THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY
GENERAL LIBRARY

W. Arthur Jeffery

NOV 12 1975

BP
130.4
.T32

v. 2

تفسير الطبرسي

٢

البيان
جلد دوم تفسیر مجمع
عشر
الجزء الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الرعد مكية كلها عن ابن عباس وعطاء وقال الكلبي ومقاتل مكية الا اخر اية منها نزلت في عبد الله بن سلام وقال سعيد جبير كيف تكون هذه الاية نزلت في عبد الله بن سلام والسورة كلها مكية وقال الحسن وعكرمة وقتادة انها مدنية الا اية بين نزلنا بمكة ولو ان قرانا سيرت به الجبال الدنا بعدها عدد ايها اربعون وسبع ايات شامي وخمس بصري اربع حجازي ثلاث كوفي اختلافها خمس ايات في خلق جديد الظلمات والنور غير الكوفي الاعمى والبصير سواء الحسنات شامي مكان عاب عراقي ثامن وفضلها ابي بن كعب عن النبي قال من قرء سورة الرعد اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل سحاب مضى وكل سحاب يكون الى يوم القيمة وكان يوم القيمة من الموفين بعهد الله تم وقال ابو عبد الله ع من اكثر قراءة الرعد لم يصبه الله بصاعقة ابدا وان كان مؤمنا ادخل الجنة بغير حساب وشفع في جميع من يعرفه من اهل بيته واخوانه تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة يوسف بذكر قصص الانبياء افتتح هذه السورة بان جميع ذلك من ايات الكتاب ان الذي انزل اليك هو الحق فقال ابتدء الله الرحمن الرحيم المر اشارة الى انا الكتاب الذي تتلى عليك ايات الكتاب الذي انزل اليك من ربك الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون ايتان القراءة قد ذكرنا الاختلاف في قوله يغشي الليل النهار في سورة الاعراف قرء ابن كثير وابو عمرو يغشى وحفص وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان جميعها بالرفع والباقون بالجر في الجميع وقرء حفص صنوان بضم الصاد وكذلك والليل والنهار غير القواس وقرء الباقون بكسر الصاد وفي الشواذ قراءة الحسن وقتادة صنوان وقرء يسقى بالياء ابن عامر ونيد وروى عن يعقوب بقراءة الباقون تسقى بالتاء وقرء اهل الكوفة غير عاصم وروح عن يعقوب ونفضل بالياء والباقون بالنون الحجة قال ابو علي من رفع قوله وزرع فتقديره وفي الارض زرع ونخيل صنوان فجعله محمولا على قوله في ارض قطع ولم يجعله محمولا على ما في الجنات من الاعناب والجنة على هذا يقع على الارض التي فيها الاعناب وغيرها كما يقع على الارض التي فيها الاعناب والنخيل وغيرها ويقوي ذلك بقول بعضهم كان تحيني في غرقي مقفلة من النواضح تسقى جنة سحقا فالمعنى تسقى نخيل جنة فاما من قرء بالجر فانه حمل النخيل والزرع على الاعناب فكانه قال جنات من اعناب وزرع ومن دليل على ان الارض اذا كان فيها النخل والكرم والزرع سميت جنة قوله جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما

زرعا فكما سميت الارض ذات العنب والنخل والزرع جنة كذلك يكون النخيل والزرع محمولين على الاعناب فكون الجنة من هذه الاشياء ويقوي ذلك قوله قبل بسبب الماء من السماء بحرد الجنة العنة والعنة انما هو ما يكال بالقفيز في اكثر الامر قال والصنوان فيما يذهب اليه ابو عبيدة صفة للنخيل والمعنى ان يكون من اصل واحد ثم يتشعب من الرؤس فصير نخلا وغيرها قال وقال ابن قتيبة بعضها على بعض في الاكل وهي التمر واجاز غيره ان يكون الصنوان من صفة الجنات وكانه يكون مرادا به المعنى فاما في الجنات وان جر على لفظ الجنات وعلى هذا يجوز ان ترفع وان جر النخيل لان الجنات مرفوعة ولم يحل هذا في قراءة السبعة واما الكسرة التي في صنوان فليست التي كانت في صنو كما ان الكسرة التي في قنوان ليست التي في قنو لان تلك قد حذفت فالكسرة التي قبلها الكسرة التي قبل الكسرة كذلك الكسرة التي في صنوان وانت تريد الجمع ليست الكسرة التي كانت في الواحد لكنه مثل الكسرة التي في ظرف اذا جمعت عليه ظريفا واما من ضم الصاد من صنوان فانه جعله مثل ذئب وذؤبان ونعاما فعلان على فعل ان البناء الواحد نحو حرش وحشان وحشا واما صنوان بفتح الصاد فليست من امثلة الجمع المكسر فان صح ذلك فانه يكون اسما للجمع لا مثالا له من امثلة التكسير فيكون بمنزلة الجماهل والسامر ومثله قولهم السعدان والقمران اذا جمع ومن قرأ تسقى بالتاء فالمراد تسقى هذه الاشياء ومن قرأ بالياء حمله على الزرع وحكى المعنى لما ذكر ونحا وتعالى في الاية تعالى ائره والاية على عباده في رفع السموات وتسخير الشمس والقمر ودل بذلك على وحدانيته عقيب ذكر الارض وما فيها من الايات فقال وهو الذي مد الارض اي بسطها طولا وعرضا ليتمكن الحيوانات من التقلب فيها والاستقرار عليها وجعل فيها رواسي اي جبالا ثوابت لتمسك الارض ولو اراد ان يمسكها بغير جبال لفعل الا انه امسكها بالرواسي لان ذلك اقرب الى افهام الناس وادعى لهم الى الاستدلال والنظر وانها اي وشق فيها انهارا تجري فيها الماء ولولا انها صلبة اكثر الماء ولما امكن الشرب السقي ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين اي وجعل في الارض من كل الثمرات اصنافا كلوانم ومطعومهم صنفين اسود وابيض وحلوا وحامضا وصيفيا وشتويا وطيبا وخبيثا عن ابن عباس وقيل الزوج قد يكون واحدا وقد يكون اثنين يقال زوج نعل وزوج نعلين عن ابي عبيدة وانما قال اثنين للتاكيد والزوج في الحيوانات عبارة عن الذكر والانثى وفي الثمار عبارة عن لونين وقال الماوردي واحد الازواج ذكر وانثى كخوص النخل وانائها وكل البنات وان خفي الزوج الاخر حلو وحامض وعذب وملح او ابيض واسود واحمر واصفر فان كل جنس من النبات ذو نوعين فصاعدا كل نوع زوجين هما اربعة انواع يغشى الليل النهار اي يلبس ظلمة الليل ضياء النهار عن الحسن وقيل يدخل الليل انها والنهار في الليل عن ابن عباس وقيل معناه يأتي بالليل ليذهب بضيائها ويأتي بالنهار ليكشف الليل فيه ويأتي بضيائها فيه يعمو ظلام الليل وينقض الناس فيه لمعاشهم ان في ذلك الذي فيما سبق ذكره لايات اي لدلالات واضحات على وحدانية الله تعالى لقوم يتفكرون فيها فيستدلون منها على ان لهم صانعا وفي الارض قطع متجاورات اي بقاع مختلفات في التفاضل منها جبل صلب لا ينبت شيئا ومنها سهل خير ينبت ومنها سبخ لا ينبت عن ابن عباس ومجاهد والضحاك بين الله سبحانه باختلاف هذه الارض مع تجاورها وتقارب بعضها من بعض في الهيئة والمنظر انه قادر على كل شيء من الاشياء المختلفة والمؤتلفة وقيل انها متجاورات بعضها عامر وبعضها غامر عن الزجاج وجنات اي بساتين من اعناب وزرع ونخيل صنوان اي نخلات من اصل واحد وغير صنوان اي نخلات من اصول شتى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والصنوان اصل يقال هذا صنوان اصل عن ابن الانباري وقيل ان الصنوان النخلة تكون حولها النخلات وغير صنوان النخل المتفرق عن البراء بن عازب وسعيد بن جبير وقيل الصنوان المثل والصنوان الامثال ومنها قولهم عم الرجل صنوا بغير الف يعني عما واحدا يعني باذكرنا من القطع المتجاورة والجنات والنخيل المختلفة عما لانها او عما السماء ويفضل بعضها على بعض في الاكل اي يفضل الله ومن قرأ بالنون فالمعنى نفضل نحن بعضها على بعض في الطعم واللون والطبع مع ان البقر واحدة والشرب واحد الجنس واحد حتى يكون بعضها حامضا وبعضها حلوا وبعضها مرا فلولا كما بالطبع لما اختلف الوانها وطعومها مع كون الارض والماء والهواء واحدا في هذا اوضح دلالة على ان لهذه الاشياء صانعا قادرا احدثها وابدعها ودبرها على ما اقتضته حكمته والاكل المرا الذي يؤكل في ذلك في احدا الوانها وطعومها عن ابن عباس وقيل ان فيها نقدا ذكر لايات اي عجائب ودلالات لقوم يعقلون دلالة الله تعالى ويتفكرون فيها ويستدلون بها وروي عن جابر قال سمعت النبي ﷺ يقول لعلي ان الناس من شجر شتى وانا وانت من شجرة واحدة ثم قرء وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب قوله تعالى وان تعجب فعجب قولهم ائذا كنا ترابا ائنا لفي خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه انما انت منذر ولكل قوم هاد ثلاث ايات عند الكوفي واربع عند غيرهم عدا في خلق جديد اية القراءة قرء ابو جعفر اذا كنا بغير استفهام انا بهمزة واحدة مطولة وكذلك يفعل بكل استفهام من يجتمعان في القرآن يستفهم بالثاني ولا يستفهم بالاول الا في سورة الصافات والواقعة واما نافع وابن عامر فيستفهمان بالاول ويخففان الثاني ولا يستفهمان بالثاني الا في سورة النمل والعنكبوت الا ان قالون عن نافع وابن ذكوان عن ابن عامر يمدان الهمزة مثل ابي جعفر والكسائي ايضا يستفهم بالاول ولا يستفهم بالثاني الا في سورة حم السجدة عن ابن عامر همزتين وابن عامر مثل ابي جعفر لا يستفهم اذا كان القرآن الا في سورة الواقعة فانهم يستفهمان في احدى روايتيه همزتين بينهما مد الا انهما همزتان ثم همزة على وزن فاعلنا ولا يجمع بين استفهامين الا هيهنا وفي سورة النمل يستفهم اذا همزتين انا بنونين والكسائي مثله في هذا الموضع ابو عمرو يستفهم فيهما جميعا وفي جميع اشباههما بهمزة واحدة مطولة وابن كثير يستفهم فيهما جميعا بهمزة واحدة غير مطولة وعاصم حمزة وخلف يستفهمون فيهما بهمزتين من غير مد الا ان ابن كثير وحفصا عن عاصم خرجا واحدا العنكبوت وسنذكر هناك ان شاء الله الجحدر قال ابو علي استفهم في الجملتين فوضع اذا نصب بفعل مضمر يدل عليه قوله اءنا لفي خلق جديد لان هذا الكلام يدل على نبعث ونحشر فكانه قال ابنعث اذا كنا ترابا ومن لم يدخل الاستفهام في الجملة الثانية كان موضع اذا ايضا نصبا بما دل عليه قوله اءنا لفي خلق جديد فكانه قال اننبعث اذا كنا ترابا وما بعد ان لا يجوز ان يعمل فيما قبله بمنزلة الاستفهام فكما قدرت هذا الناصب لاذا مع الاستفهام لان لا استفهام لا يعمل فيما قبله كذلك تقدره في الكلام ما بعدها ايضا لا يعمل فيما قبله ومن قرء اذا كنا ترابا من غير استفهام انما يتجه ان يكون على ضمر كما حمل من تقدم على ذلك لان ما بعد الاستفهام منقطع مما قبله اللغة العجب والتعجب هو ما لا يعرف سببه النفس وتغلب بشبهه امثاله والمثلات العقوبات واحدتها مثلة بضم الميم وفتحها وسكون الثاء ومن قال في الواحد مثلة بضمتين قال في الجمع مثلات بضمتين نحو غرفة وغرفات وقيل في جمعها مثلات

الجزء الثالث عشر

ومثلا نابية قال الشاعر ولما رأونا باديا ركباتنا على موطن لا يخلط الجد بالهزل ردوه بفتح الكاف المعنى لما تقدم ذكر الادلة على انه سبحانه قادر على الانشاء والاعادة عقبه بالتعجب من تكذيبهم بالبعث والنشور فقال وان تعجب يا محمد من قول هؤلاء الكفار في انكارهم البعث مع اقرارهم بابتداء خلق الخلق فقد وضعت التعجب موضعه ثم هذا قول عجب ومعنا عجب للخلوقين فان معنى العجب في صفات الله لا يجوز لان العجب يشتبه عليه سببه فيستطرف فيعجب وقولهم اي قولهم عجبا اذا كنا ترابا انا لفي خلق جديد اي لنبعث ونعاد بعد ما صرنا ترابا هذا ما لا يمكن وهذا منهم نهاية في الاعجوبة فان الماء اذا حصل في الرحم استحال علقة ثم مضغة ثم لحما فاذا مات ودفن استحال ترابا فاذا جاز ان يتخلق الانشاء بالاستحالة الاولى فلم لا يجوز تعلقه بالاستحالة الثانية وسمى الله تعالى الاعادة خلقا جديدا واختلف المتكلمون فيما يصح عليه الاعادة فقال بعضهم كل ما يكون مقدورا للقديم سبحانه اخاصة ويصح عليه البقاء يصح عليه الاعادة ولا يصح الاعادة على ما يقدر عليه غيره وهذا قول ابي علي الجبائي قال اخرون كل ما كان مقدورا له وهو مما يبقى يصح عليه الاعادة وهو قول ابي هاشم ومن تابعه فعلى هذا يصح اعادة اجزاء الجوهر ثم اختلفوا فيما يجب اعادته من الحي فقال ابو القاسم البلخي يعاد جميع اجزاء الشخص قال ابو علي انما يعاد الاجزاء التي بها يتميز الحي من غيره وهو الثاني ثم رجع عن ذلك قال ثعاد الحبة مع البنية وقال القاضي ابو الحسن تعاد البنية وما عدا ذلك يجوز فيه التبديل وهذا هو الاصح اولئك المنكرون البعث الذين كفروا بربهم اي جحدوا قدرة الله تعالى على البعث واولئك الاغلال في اعناقهم في الاخرة وقيل اراد به اغلال الكفر اي كفرهم اغلال في اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مضى تفسيره ويستعجلونك اي يستعجلك يا محمد هؤلاء المشركون بالسيئة قبل الحسنة اي بالعذاب قبل الرحمة عن ابن عباس ومجاهد اي بالعقاب الذي توعدهم به على التكذيب قبل الثواب الذي وعدهم به على الايمان وذلك حين قالوا فامطر علينا حجارة من السماء وقيل يستعجلونك بالعذاب الذي توعدهم به قبل الحسنة بالانظار فان انظار من وجب عليه العقاب احسن اليه كان انظاره من وجب عليه الذين سماها سيئة لانها جزاء السيئة وقد خلت من قبلهم اي مضت من قبلهم المثلات اي العقوبات التي يقع بها الاعتبار وهو ما حل بالامم الخالية من المسخ والخسف والغرق وقد سلك هؤلاء طريقتهم فكيف يتجاسرون على استعجالها وقيل هي العقوبة الفاضحة التي يصير بها الامثال وتقديره وقد خلت المثلات باقوام اوخذوا اصحاب المثلات فحذف المضاف وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم قال الزجاج في هذه الاية دلالة على جواز المغفرة للمذنبين من اهل القبلة لانه سبحانه دلنا على انه يغفر لهم مع كونهم ظالمين لان قوله على ظلمهم اشارة الى الحال التي يكونون عليها ظالمين ويجري ذلك مجرى قول القائل انا اود فلانا على غدره واصله على غدره وان ربك لشديد العقاب من استحقه وروى عن سعيد المسيب قال لما نزلت هذه الاية قال رسول الله لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ احدا العيش ولولا وعيد الله وعقابه لاتكل كل واحد منا ولهذا مطرف بهما هذه الاية فقال لو يعلم الناس قدر رحمة الله وعفو الله تجاوزه ما هنأ احدا العيش ولو يعلم الناس قدر عذاب الله وبأس الله ونكال الله ونقمة الله ما رقأت عين ولا قرت عين بشيء ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه مثل الناقة والعصا عن ابن عباس وقال الزجاج طلبوا غير الايات التي اتى بها فالقى موسى عليه السلام اياته امثال الايات التي اتى بها فالقمر امثال الايات التي اتى بها فالقمر انشق وكما قالوا اجعل الصفا لنا ذهبا حتى نأكل منه ما نشاء وانما لم يظهر الله تلك الايات لانه لو اجابهم اولئك لافترح قوم اخر اية اخرى وكذلك كل كافر فكان يؤدي الى غير نهاية انما انت منذر ولكل قوم هاد فيه اقوال احدها ان معناه انما انت منذر اي مخوف عقاب الله لكل قوم وليس اليك الايات عن الحسن وابي الضحى وعكرمة والجبائي وعلى هذا فيكون انت مبتدأ ومنذر خبره وهاد عطف على منذر وفصل بين الواو والمعطوف بالظرف والثاني ان المنذر هو محمد والهادي هو الله تعالى عن ابن عباس وسعيد جبير والضحاك ومجاهد والثالث ان معنا انما انت منذر يا محمد ولكل قوم هاد نبي يهديهم وداع يرشدهم عن ابن عباس في رواية اخرى وقتادة والزجاج وابن زيد الرابع ان المراد بالهادي كل داع الى الحق وفي رواية عن ابن عباس قال لما نزلت الاية قال رسول الله انا المنذر وعلي الهادي من بعدي يا علي بك يهتدي المهتدون وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل بالاسناد عن ابو هيثم بن الحكم بن ظهير عن ابيه عن حكم بن جبير عن ابي بردة الاسلمي قال دعا رسول الله بالطهور وعنده علي بن ابي طالب فاخذ رسول الله بيد علي بعد ما تطهر فالزمها بصدره ثم قال انما انت منذر ثم ردها الى صدر علي ثم قال لكل قوم هاد ثم قال انك منارة الانام وغاية الهدى واميد القراء واشهد على ذلك انك كذلك وعلى هذه الاقوال الثلثة يكون هاد مبتدأ ولكل قوم خبره على قول سيبويه ويكون مرتفعا بالظرف على قول الاخفش قوله تعالى الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وساربٌ بالنهار له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال هذه اربع ايات القراءة في الشواذ قراءة ابي البرهثم له معاقيب من بين يديه ورقبا من خلفه يحفظونه بامر الله وروى عزل بعيد الله عنه معقبات من خلفه ورقبا من بين يديه يحفظونه بامر الله وروى عن علي وابن عباس وعكرمة وزيد بن علي يحفظونه بامر الله الحجة في جواز ان يكون معاقيب تكسير معقبة غير انه لما حذف احد القافين عوض منها الياء وقوله يحفظونه بامر الله فمعناه يحفظونه مما يحاذره بامر الله والمفعول هنا محذوف قال ابن جني واما قراءة الجماعة يحفظونه من امر الله فتقديره له معقبات من امر الله يحفظونه مما يخافه فمن على هذا مرفوعة الموضع لانها صفة للمرفوع الذي هو معقبات وليس هذا على معنى يحفظونه من امر الله ان نزل به لانه لو كان كذلك لكانت منصوبة الموضع كقولك حفظت زيدا من الاسد والذي ذكرته راي ابي الحسن فان قلت فهلا كان تقديره على يحفظونه من امر الله بامر الله ويستدل على ارادة الباء هنا بقراءة علي يحفظونه بامر الله وجاز ان يكون يحفظونه بامر الله لان هذه المضارعة كلها في علم الله وباقداره فاعليها فيكون هذا كقولك هو يرتب من قضاء الله فيقال الله بقضاء الله قيل له ويل لابي الحسن اذ هب الى الاعتداد عليهم بذلك انه سبحانه وكل بهم من يحفظهم من حوادث الدهر ومخاوفه التي لا يعتد عليهم بتسليطها عليهم فهذا اسهل طريقا واوسع في الاعتداد عليهم عرفا اللغة الغيض ذهاب الماء في جهة العمق وغاضت الماء نقصت وغيضته نقصته قال الغيض من عبراتهن قليل ماذا لقيت من الهوى ولقينا المتعالي الكبير المتكبر على خلقه بحيث لا يجري عليه شيء من صفات خلقه والمتعال الذي جل عن كل شيء وقيل المتعالي المقتدر على ما يريد عنه والسارب الذاهب في سربه بفتح السين والراء السايل من الزراعة قال ذو الرمة ما بال عينك منها الماء ينسكب كانه من كلى مفرية سرب وقيل السارب الذاهب في الارض ومنه قول قيس بن حطيئة الى سرب وكنت عنهم بعيدا يقال خل سربي اي طريقي المعقبات الملائكة التي يخلف كل واحد منها

سورة الرعد

صاحبه يكون بلا منه واصل التعقيب ان يكون الشيء عقيب آخر والمعقب الطالب بعد مرة بعد مرة قال الشاعر حتى تهجر في الرواح وهاجها طلب المعقب حقه المظلوم والعقاب لانه يستقي عقيب الحجر والعقاب لانه يعقب الصيد يطلبه مرة بعد مرة وقيل ان واحد المعقبات معقب والجمع معقبة ومعقبات جمع الجمع كما قالوا رجالات **الاعراب** ما في قوله ما تحمل وما تغيض وما تزداد استفهامية وموضعها نصب بالفعل الذي بعدها ومعناه اي شيء تحمل والجملة معلقة بيعلم قال الزجاج سواء منكم من اسر القول ومن جهر به من موضع رفع بسواء وكذلك من الثانية يرتفعان جميعا بسواء لان سواء يطلب اثنين تقول سواء زيد وعمرو في معنى ذوا سواء لان سواء مصدر فلا يجوز ان يرتفع ما بعده على الحذف تقول عدل زيد وعمرو والمعنى ذوا عدل زيد وعمرو لان المصادر ليست باسماء الفاعلين وانما ترفع الاسماء اوصافها فاذا رفعتها المصادر فهي على الحذف كما قالت الخنساء ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار اي ذات اقبال وادبار وكذلك زيد اقبال وادبار وهذا مما كثر استعماله اعني سواء فجرى مجرى اسماء الفاعلين ويجوز ان يرتفع على ان يكون في موضع مستو الا ان سيبويه يستقبح ذلك لا يجيز مستو زيد وعمرو لان اسماء الفاعلين عنده اذا كانت نكرة لا يبتدأ بها لضعفها عن الفعل يبتدأ بها لضعفها عن الفعل فلا يبتدأ بها ويجريها مجرى الفعل **المعنى** الله يعلم ما تحمل كل انثى اي يعلم ما في بطن كل حامل من ذكر او انثى تام او غير تام ويعلم لونه وصفاته وما تغيض الارحام اي يعلم الوقت الذي تنقصه الارحام من المدة التي هي تسعة اشهر وما تزداد على ذلك عن اكثر المفسرين وقال الضحاك الغيض النقصان من الاجل والزيادة ما يزداد على الاجل وذلك ان النساء لا يلدن لاجل واحد وقيل يعني بقوله ما تغيض الارحام الولد الذي تأتي به المرأة لاقل من ستة اشهر وما تزداد الولد الذي تأتي به لاقصى مدة الحمل عن الحسن وقيل معناه ما تنقص الارحام من دم الحيض وهو انقطاع الحيض وما تزداد بدم النفاس بعد الوضع عن ابن عباس ومجاهد وابن زيد وكل شيء اي وكل شيء من الرزق او الاجل او ما سواهما من الكمال عنده بمقدار اي بقدر وحد لا يجاوزه ولا يقصر عنه على ما توجبه الحكمة عالم الغيب والشهادة اي عالما غاب عن حس العباد وما شاهده العباد لا يغيب عنه شيء وقيل عالم بالمعدوم والموجود والغيب هو المعدوم وقيل عالم السر والعلانية عن الحسن والاولى ان يحمل على العموم ويدخل فيه هاتين الكلمتين كل معلوم تنبيها سبحانه على انه عالم بجميع المعلومات الموجود منها والمعدوم منها الكبير وهو السيد الملك القادر على جميع الاشياء وقيل هو الذي كل شيء دونه لكمال صفاته ولكونه عالما لذاته قادرا لذاته حيا لذاته وقيل هو الذي كبر عن شبه المخلوقين المتعال وهو الذي علا كل شيء بقدرته فلا يساويه احد وقيل هو المنزه عما لا يجوز عليه في ذاته وفعله تعالى عما يقول المشركون سواء منكم من اسر القول ومن جهر به معناه سواء عند الله وفي علمه من اسر القول في نفسه اي اخفاه ومن اعلنه وابداه ولم يضمره في نفسه ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار اي ومن هو مستتر متوار بالليل ومن هو سالك في سربه اي في مذهبه ماض في حوائجه بالنهار معناه انه يرى ما اخفته ظلمة الليل كما يرى ما اظهره ضوء النهار بخلاف المخلوقين الذين يخفى عليهم الليل اهوال اهله قال الحسن معناه ومن هو مستتر في الليل ومن هو مستتر بالنهار وصحح الزجاج هذا القول لان العرب تقول انسرب الوحش اذا دخل في كناسه له معقبات اختلف في الضمير الذي في له على وجوه احدها انه يعود الى من في قوله من اسر القول ومن جهر به والاخر انه يعود الى اسم الله تعالى وهو عالم الغيب والشهادة والثالث انه يعود الى المستخفي في قوله ثم انه متى عن ابن زيد واختلف في المعقبات على اقوال احدها انها الملائكة يتعاقبون تعقب ملائكة الليل ملائكة النهار وملائكة النهار ملائكة الليل هم الحفظة يحفظون على العبد عمله عن الحسن وسعيد بن جبير وقتادة ومجاهد والجبائي وقال الحسن هم اربعة املاك يجتمعون عند صلاة الفجر وهو معنى قوله ان قرآن الفجر كان مشهودا وقد روي ذلك عن ائمتنا ايضا والثاني انهم ملائكة يحفظونه من المهالك حتى ينتهوا به الى المقادير فيخلون بينه وبين المقادير عن علي وابن عباس وقيل هم عشرة املاك على كل آدمي يحفظونه والثالث انهم الامراء والملوك في الدنيا الذين يمنعون الناس عن المظالم ويكون لهم الاحراس والشرط والمواكب يحفظونه عن عكرمة والضحاك وروي ايضا عن ابن عباس وتقديره ومن هو سارب بالنهار له احراس واعوان له اقم يحرسونه ولم يتخذ احراسا من الله من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله اي يطوفون به كما يطوف الموكل بالحفظ وقيل يحفظونه بما تقدم من عمله وما تأخر الى ان يموت فيكتبونه عن الحسن وقيل يحفظونه من وجوه المهالك والمعاطب من الجن والانس والهوام وقال ابن عباس يحفظونه مما لم يقدر نزوله فاذا جاء المقدر بطل الحفظ وقيل من امر الله اي بامر الله عن الحسن ومجاهد والجبائي وروي ذلك عن ابن عباس وهذا كما يقال هذا الامر بتدبير فلان ومن تدبير فلان وقيل معناه يحفظونه عن خلق الله فتكون من بمعنى عن كما في قوله وامنهم من خوف اي عن خوف قال كعب لولا ان الله وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفتكم الجن ان الله لا يغير ما بقوم من النعمة والحال الجميلة حتى يغيروا ما بانفسهم من الطاعة فيعصوا ربهم ويظلم بعضهم بعضا قال ابن عباس اذا انعم الله على قوم فشكروها زادهم واذا كفروها سلبهم اياها والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله اذا اقبلت عليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر واذا اراد الله بقوم سوءا اي عذابا وانما سماه سوءا لانه يسوء فلا مرد له اي لا مدفع له وقيل معناه اذا اراد الله بقوم بلاء من مرض وسقم فلا مرد لبلائه وما لهم من دونه من وال يلي امرهم ويمنع العذاب عنهم **النظم** اتصلت الاية الاولى بقوله وان تعجب الاية فانه احتجاج للبعث والمعنى ان من كان بهذه الصفة في القدرة والعلم فانه يقدر على البعث وقيل انها اتصلت بقوله ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقوله لولا انزل عليه آية من ربه يعني انه يعلم عواقب الامور فهو عالم بالمصالح ولو علم الصلاح في انزال العذاب او الاية لفعل عن البلخي وابي مسلم وقوله له معقبات يتصل بقوله وسارب بالنهار عن الجبائي وقيل يتصل بقوله عالم الغيب والشهادة ويعلم ما تحمل كل انثى اي كما يعلمهم جعل عليهم حفظة يحفظونهم وقيل يتصل بقوله انما انت منذر يعني انه محفوظ بالملائكة واتصل قوله ان الله لا يغير ما بقوم بقوله ويستعجلونك بالعذاب يعني انه لا ينزل العذاب الا بمن يعلم من جهتهم التغيير حتى لو علم ان فيهم من يؤمن في المستقبل او يعقب مؤمنا لا ينزل العذاب وقيل بل اتصل بالاية يعني انه اذا اتى بالمعصية بطل عنه حفظته وحل به عقابه وقيل بل هو على الاطلاق والعموم قوله تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال اربع آيات **القراءة** في الشواذ قراءة الاعرج شديد المحال بفتح الميم قراءة ابي مجلز بالغدو والايصال **الحجة** قال ابن جني المحال مفعل من الحيلة قال ابو زيد يقال ما له حيلة ولا محالة فيكون تقديره شديد الحيلة وتفسيره قوله سبحانه سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقوله ومكروا ومكر الله والايصال مصدر آصلنا اي دخلنا في وقت الاصيل ونحن موصلون **اللغة** يقال اريته الشيء اراءة وهو ان يجعله على صفة الرؤية باظهاره له او لا يجعله على صفة يرى والسحاب جمع سحابة ولذلك قال الثقال والثقيل الجار والصواعق جمع صاعقة وهي نار تسقط من السماء والرعد والبرق ذكرنا معناهما في اول البقرة والمحال الاخذ بالعقاب ههنا فقال ماحلته محالا ومحالا اذا قاويته حتى يتبين ايهما اشد محلا به محلا قال الاعشى فرع نبع يهتز في غصن المجد غزير الندى

الجزء الثالث عشر

شديد المحال والاستجابة والاجابة بمعنى غير ان في الاستجابة معنى الطلب قال فلم يستجبه عند ذلك مجيب والظلال جمع الظل وهو ستر الشخص ما بازائه والظل الظليل هو ستر الشمس اللازم
واما الفيء فهو الذي يرجع بعد ذهاب ضوئه ومنه الظلة لسترها والاصال جمع اصل واصل جمع اصيل فهو جمع الجمع ماخوذ من الاصل فكانه اصل الليل الذي ينشأ منه
وهو ما بين العصر الى مغرب الشمس وقد يقال في جمعه اصائل قال ابو ذويب لعمري لانت البيت اكرم اهله واقعد في افنائه بالاصائل **الاعراب** خوفا وطمعا لا ينتصبان
على الغرض لان ما ينتصب لذلك يجب ان يكون فاعله وفاعل الفعل الاول واحدا وههنا الخائف والطامع ليسا بالذي يرى البرق وهما في قوله يدعون ربهم خوفا وطمعا
ينتصبان على الغرض لان الخائف والطامع هناك هو الداعي فاعلمه فانه جيد مفيد والمعنى ههنا يخوفكم بما يريكم خوفا ويطمعكم طمعا فالمصدر وقع موقع الحال وهم
يجادلون في الله يجاز ان يكون هذه الواو واو الحال اي يصيب بها من يشاء في حال جدالهم في الله لانه جاء في التفسير ان رجلا جاء الى النبي فجادله فقال يا محمد مم ربك
امن نحاس ام من حديد ام من لؤلؤ ام من ياقوت ام من ذهب ام من فضة فارسل الله عليه صاعقة ذهبت بقحفه وهو قول انس بن مالك ومجاهد ويجوز ان يكون لما تم الله
اوصاف ما يدل على توحيده وقدرته قال بعد ذلك وهم يجادلون والكاف من قوله كباسط كفيه يتعلق بصفة مصدر تقديره الا استجابة كائنة كاستجابة باسط كفيه الى الماء
هذا اذا كان الكاف حرفا واذا كان اسما محضا فالتقدير الا استجابة مثل استجابة باسط كفيه الى الماء فلا يكون في الكاف ضمير اي كما يستجيب الماء باسط كفيه اليه واللام في قوله
ليبلغ فاه يتعلق بباسط كفيه وما هو ببالغه اي ما الماء ببالغ فاه وقيل ما فوه ببالغ الماء وقيل ما باسط كفيه الى الماء ببالغ الماء وطوعا وكرها مصدران وضعا موضع الحال
المعنى ثم اخبر سبحانه عن كمال قدرته فقال هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا اي تخويفا واطماعا فاقام الخوف والطمع مقام التخويف والاطماع وذكر فيه وجوه احدها
ان المعنى خوفا من الصواعق التي يكون معها وطمعا في الغيث الذي يزيل القحط عن الحسن وابي مسلم والثاني خوفا للمسافر من اين يبتل الطريق فلا يمكنه المسير وطمعا للمقيم
في نمو الزرع والخير الكثير عن قتادة والضحاك والجبائي والثالث خوفا لمن يخاف ضر المطر لانه ليس كل بلد ينتفع فيه بالمطر وطمعا لمن يرجو الانتفاع به عن الزجاج و
ينشئ السحاب الثقال اي ويخلق السحاب الثقال بالماء يرفعها من الارض فيجريها في الجو ويسبح الرعد بحمده تسبيح الرعد دلالته على تنزيه الله تعالى ووجوب حمده فكانه هو
المسبح وقيل ان الرعد هو الملك الذي يسوق السحاب ويزجره بصوته وهو يسبح الله تعالى ويحمده وروي عن النبي انه قال ان ربكم سبحانه يقول لو ان عبادي اطاعوني لاسقيتهم
المطر بالليل واطلعت عليهم الشمس بالنهار ولم اسمعهم صوت الرعد قال سبحان من يسبح الرعد بحمده وكان ابن عباس يقول سبحان الذي سبحت له وروى سالم بن عبد الله عن ابيه
قال كان رسول الله اذا سمع الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك وقال ابن عباس من سمع صوت الرعد فقال سبحان
الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير فان اصابته صاعقة فعلي ديته والملائكة من خيفته اي ويسبح الملائكة من خيفة الله تعالى وخشيته
قال ابن عباس انهم خائفون من الله تعالى ليس كخوف ابن ادم لا يعرف احدهم من على يمينه ومن على يساره ولا يشغله عن عبادة الله طعام ولا شراب ولا شيء ويرسل الصواعق
فيصيب بها من يشاء ويصرفها عمن يشاء الا انه حذف وروي عن ابي جعفر الباقر ان الصواعق تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب ذاكرا وهم يجادلون في الله يعني
ان هؤلاء الجهال مع مشاهدتهم لهذه الايات يخاصمون اهل التوحيد ويحاولون فتلهم عن مذاهبهم بجدالهم لان معنى الجدال فتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج
روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انه عنى بذلك اربد بن قيس اخا لبيد بن ربيعة العامري لامه وعامر بن طفيل وذلك انهما اتيا النبي يجادلانه ويريدان الفتك
به وكان عامر اوصى الى اربد اذا رايتني اكلمه فدر من خلفه فاضربه بالسيف فجعل عامر يخاصم رسول الله ويراجعه الكلام فدار اربد خلف رسول الله ليضربه
فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله عنه فلم يقدر على سله وجعل عامر يومي اليه فالتفت رسول الله فراى اربد وما يصنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما
بما شئت فارسل الله على اربد صاعقة في يوم صاح صائف فاحرقته وولى عامر هاربا وقال يا محمد دعوت ربك فقتل اربد والله لاملانها عليك خيلا جردا
وفتيانا مردا ولاربطن بكل نخلة فرسا فقال الله يمنعك من ذلك فنزل بيت امراة من سلول وخرج على ركبتيه في الوقت غدة عظيمة فكان يقول غدة كغدة البعير
وموت في بيت سلولية حتى قتلته وفي ذلك يقول لبيد بن ربيعة يرثي اخاه اربد اخشى على اربد الحتوف ولا ارهب نوء السماك والاسد فجعني البرق والصواعق بالفارس
يوم الكريهة النجد وهو شديد المحال اي شديد الاخذ عن علي وقيل شديد القوة عن قتادة ومجاهد وقيل شديد النقمة عن الحسن وقيل شديد القدرة والعذاب
عن الزجاج وقيل شديد الكيد للكفار عن الجبائي له دعوة الحق اي لله سبحانه دعوة الحق واختلف في معنى دعوة الحق على اقوال احدها انها كلمة الاخلاص شهادة ان لا اله
الا الله عن ابن عباس وقتادة وابن زيد والثاني ان الله تعالى هو الحق فدعاؤه دعوة الحق ومن دعاه دعى الحق عن الحسن والثالث انها الدعوة التي يدعو الله بها على اخلاص
التوحيد عن الجبائي والمعنى ان من دعاه على جهة الاخلاص فهو يجيبه فله سبحانه من خلقه دعوة الحق والذين يدعون من دونه اي والذين يدعوهم المشركون من دون
الله لحاجاتهم من الاوثان وغيرها لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه هذا مثل ضربه الله لكل من عبد غير الله ودعاه رجاء ان ينفعه
يقول ان مثله كمثل رجل بسط كفيه الى الماء من مكان بعيد ليتناوله ويسكن به غلته وذلك الماء لا يبلغ فاه لبعد المسافة بينهما فكذلك ما كان يعبده المشركون من الاصنام
لا يصل نفعها اليهم ولا يستجيب دعاءهم عن ابن عباس وقيل كباسط كفيه الى الماء اي كالذي يدعو الماء بلسانه ويشير اليه بيده فلا ياتيه الماء عن مجاهد وقيل كالذي يبسط كفيه الى
الماء ليبلغ فمات قبل ان يبلغ الماء فاه عن الحسن وقيل انه تمثيل العرب لمن يسعى فيما لا يدركه فيقول هو كالقابض على الماء عن ابي عبيدة والبلخي وابي مسلم قال الشاعر فاصبحت
مما كان بيني وبينها من الود مثل القابض الماء باليد وقال الاخر فاني واياكم وشوقا اليكم كقابض ماء لم تسعه انامله وما دعاء الكافرين الا في ضلال اي ليس دعاؤهم
هم الاصنام من دون الله الا في ذهاب عن الحق والصواب وقيل في ضلال عن طريق الاجابة والنفع ثم بين سبحانه كمال قدرته وسعة مملكته فقال ولله يسجد من في السموات
والارض يعني الملائكة وسائر المكلفين طوعا وكرها اختلف في معناه على قولين احدهما ان معناه انه يجب السجود لله تعالى الا ان المؤمن يسجد له طوعا والكافر
يسجد له كرها بالسيف عن الحسن وقتادة وابن زيد والثاني ان المعنى ولله يخضع من في السموات والارض الا ان المؤمن يخضع له طوعا والكافر يخضع له كرها لانه لا
يمكنه ان يمتنع من الخضوع لله لما يحل به من الالام والاسقام عن الجبائي وظلالهم اي ويسجد ظلالهم لله بالغدو والاصال اي العشيات قيل ان المراد بالظل الشخص فان
من يسجد يسجد ظله معه قال الحسن يسجد ظل الكافر ولا يسجد الكافر ومعناه عند اهل التحقيق انه يسجد شخصه دون قلبه لانه لا يريد بسجوده عبادة ربه من حيث انه يسجد
للخوف وقيل ان الظلال على ظاهرها والمعنى في سجودها تمايلها من جانب الى جانب وانقيادها بالتسخير بالطول والقصر **قوله تعالى** قل من رب السموات والارض قل الله قل

افاتخذتم

قصة من دعاء مع النبي في ماهية الله

في معنى الرعد وتسبيحه

قصة اربد وعامر مع النبي

في معنى الطوع والكره في السجود وسجود الظل

سورة الرعد

أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به أولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولوا الألباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع قل إن الله يضل من يشاء ويهدي إليه من أناب الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلو عليهم الذي أوحينا إليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله إن الله لا يخلف الميعاد ولقد استهزئ برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض أم بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد لهم عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله من واق مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك ومن الأحزاب من ينكر بعضه قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به إليه أدعو وإليه مآب وكذلك أنزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله لكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وإن ما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب

القراءة

قرأ أهل الكوفة غير حفص أم هل يستوي الظلمات بالياء والباقون بالتاء **الحجة** من قرأ بالتاء فانه مسند الى مؤنث لم يفصل بينه وبين فاعله بشيء كقوله وقالت اليهود وقالت الاعراب وقد جاء في مثل ذلك التذكير كقوله وقال نسوة ومن قرأ بالياء فانه مؤنث غير حقيقي **المعنى** لما بين سبحانه في الآية الاولى انه المستحق للعبادة وانه مرئي الخلق والارض عقبه بما يجري مجرى الحجة على ذلك فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار من رب السموات والارض اي مدبرهما ومصرفهما على ما فيهما من البدائع فاذا استبعم عليهم الجواب لا يمكنهم ان يقولوا الا صنا فقل أنتم رب السموات والارض وما بينهما من انواع الحيوان والنبات والجماد فاذا اقروا بان ذلك فعلهم على وجه التبكيت والتوبيخ لفعلهم افاتخذتم من دونه اولياء توجهون عبادتكم اليهم فالفصل قوله الاستفهام والمراد به التقريع ثم بين ان هؤلاء الذين اتخذوهم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ومن لا يملك لنفسه ذلك فالاولى والاحرى ان لا يملك لغيره ومن كان كذلك فكيف يستحق العبادة واذا قيل كيف يكون هؤلاء السائلون المجيبون الملزمون بقولهم افاتخذتم من دونه اولياء فالجواب انا ذكرنا ان القصد بالحجاج ما يتيسر بعد لم يمنع ذلك كانه قال الخالق فلما اذا اتخذتم من دون الله اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ومن لا يملك لنفسه ذلك فالاولى ان لا يملك لغيره ومن كان كذلك فكيف يستحق العبادة ثم ضرب لهم سبحانه مثلا بعد الزام الحجة فقال قل هل يستوي الاعمى والبصير كما لا يستوي الاعمى والبصير كذلك لا يستوي المؤمن والكافر لان المؤمن يعمل على بصيرة ويعبد الله تعالى الذي يملك النفع والضر والكافر يعمل على عمى ويعبد من لا يملك نفعا ولا ضرا ثم زاد في الايضاح فقال ام هل تستوي الظلمات والنور اي هل يستوي الكفر والايمان او الضلالة والهدى او الجهل والعلم ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه اي هل جعل هؤلاء الكفار لله شركاء في العبادة خلقوا افعالا مثل خلق الله تعالى حتى جاز لهم ان يعبدوها والاول انكار بمعنى التقرير والتوبيخ والقدرة والخلق وغير ذلك من الافعال التي يختص سبحانه بالقدرة عليها فتشابه الخلق عليهم اي فاشتبه لذلك عليهم ما الذي خلق الله وما الذي خلقوا الاوثان فظنوا ان الاوثان يستحق العبادة لانها افعالها مثل افعال الله فاذا لم يكن ذلك كذلك لم يقع شبهة انه لا الهة يستحق العبادة سواه فقال لهم الله خالق كل شيء يستحق به العبادة من اصول النعم وفروعها وهو الواحد معناه انه يستحق من الصفات ما لا يستحقه غيره فهو قديم لذاته قادر لذاته عالم لذاته حي لذاته غني لذاته لا مثل له ولا شبيه قيل الواحد هو الذي لا يتجزى ولا يتبعض وقيل هو الواحد في الالهية لا ثاني له في القدم القهار الذي يقهر كل قادر سواه ولا يمنع عليه شيء واستدل الحجة بقوله الله نعم خالق كل شيء على ان افعال العباد مخلوقة لله لان لفظ العموم يقتضي دخول افعال العباد فيه وبقوله ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فالوا لانه انكار ان يكون خالق خلق كخلقه واجيب عن ذلك بان الاية ورد حجة على الكفار اذ لو كان المراد ما قالوا لكان فيها حجة لهم على الله لانه اذا كان الخالق لعبادتهم الاصنام هو الله فلا وجه للتوبيخ الى الكفار ولا يلحقهم اللوم بذلك بل يكون لهم ان يقولوا انك خلقت فينا ذلك فلم توبخنا على فعل خلقته فينا فيطل فائدة الاية وايضا فان اكثر اصحابنا لا يطلقون على غير سبحانه انه يخلق اصلا فضلا عن ان يقولوا انه يخلق كخلق الله ولكن يقولون ان العباد يفعلون ويحدثون ومعنى الخلق عندهم الاختراع ولا يقدر العباد عليه ومن جوز منهم اطلاق الخلق في افعال العباد فانه يقول انه سبحانه انما نفى ان يكون لاحد يخلق مثل خلقه ونحن لا نقول ذلك لان خلق اختراع وابداع افعال غير مقدور في محل القدرة عليها مباشرا او متولدا في الغير بسبب يخلق في محل القدرة ولا يقدر على اختراع الاعيان في الغير على وجه من الوجوه الا الله سبحانه الذي ابدع السموات والارض وما فيهما وبشيء الاجناس من الاعراض التي لا يقدر عليها غيره فكيف يشبه الخلق مع هذا التميز الظاهر على ان عندهم كل حركة هي كسب للعبد وفعل لله تعالى ولا يتميز فضلا حصل التشابه هنا ونحن نقول ان احدنا يفعل بقدرة محدثة يفعلها الله تعالى فيه والله يفعل لكونه قادرا لذاته فالفرق والتميز ظاهران المراد بقوله خالق كل شيء ما قدمنا من انه خالق كل شيء يستحق لخلقه العبادة **قوله تعالى** أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به أولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد

القراءة

قرأ أهل الكوفة الا ابا بكر يوقدون بالياء والباقون بالتاء **الحجة** قال ابو علي من قرأ بالتاء فلما قبله من الخطاب وهو قوله قل افاتخذتم ويجوز ان يكون خطابا عاما اراد به الكافة كان المعنى وما توقد عليه ايها الموقدون زبد مثل زبد السيل ومن قرأ بالياء فلان ذكر الغيبة قد تقدم في قوله ام جعلوا لله شركاء ويجوز ان يراد به جميع الناس ويقوي ذلك قوله واما ما ينفع الناس فكما ان الناس يعم المؤمنين والكافرين كذلك الضمير في يوقدون وقال وما يوقدون عليه النار فجعل الظرف متعلقا بيوقدون لانه قد يوقد على ما ليس في النار كقوله فاوقد لي يا هامان على الطين فهذا يقال على ما ليس في النار وان كان يلحقها وفي الحلية لغتان الحلي والحلي وهي ما يتحلى به من الذهب والفضة والزبد ما يعلو الماء من الرغوة عند غليانه والجفاء الذي يجفأ به اي يرمى به من السيل والقدر ان يجتمع فيه ماء المطر ومنه اشتقاق القدير لانه يجمع المال العظيم الذي يؤدي عن القتيل والقدر اقتران الشيء بغيره من غير زيادة ولا نقصان والوزن يزيد وينقص فاذا كان مساويا فهو القدر وقرأ الحسن بقدرها بسكون الدال وهما لغتان يقال للخط قدر وقدر بمعنى واحد والمصدر بالتخفيف لا غير وهم يختصمون في القدر بالتسكين والحركة قال الاخفش لغة للتميميين وفي القدر واللام لام الامر كقولك لتقم يا زيد والاحتمال دفع الشيء على الظهر بقوة الحامل له ويقال احملوا على فلان فاحتمل ولم يعضه والزبد وضر الغليان وهو خبث الفلز ومنه زبد القدر وزبد السيل والحمام مد مثل الغثاء واصله الهمز يقال جفأ الوادي جفأ قال ابو زيد يقال اجتفأ الرجل اذا صرع عنه واجتفأ القدر بزبدها اذا القذ بزبدها عنها قال الفراء كل شيء ينضم بعضه الى بعض فانه يجيء على فعال مثل الحطام والفتات والجفاء والاجفاء القاء الحطب في النار واستوقدت النار واقدت وتوقد المتاع فاتمتع به والمكث الكون في المكان على مرور الزمان يقال مكث ومكث وتمكث ثلاث لغات **الاعراب** قال الجامع العلوي البصير قوله في النار متعلق بيوقدون في موضع الحال من الضمير المجرور بقوله عليه اي وما توقدون عليه ثابتا في النار ابتغاء حليته نصب على المفعول له وقوله زبد مبتدأ ومثله نعت له والظرف الذي هو قوله مما توقدون خبر على قول سيبويه وهو مرتفع بالظرف على قول الاخفش وموضع جفاء نصب على الحال التي يذهب عليها الزبد قال الشاعر اذا اكلت سمكا وفرضا ذهبت طولا وذهبت عرضا اي ذهبت على هذه الحال والفرض نوع من التمر **المعنى** ثم ضرب سبحانه مثلين للحق والباطل

٨ احدهما الماء لما يعلو من الزبد والاخر ما توقدون عليه في النار من الذهب والفضة وغيرهما وما يعلو من الزبد على ما ذكره فقال انزل من السماء ماء اي مطرا فسالت اودية
بقدرها يعني فاحتمل الاودية الماء كل بقدره الصغير على قدر صغره والكبير على قدر كبره فما كان الماء بقدره عن الحسن وقتادة والجبائي وقيل بقدرها بما قدر لها من مائها
عن الزجاج فاحتمل السيل زبدا رابيا اي طافيا عاليا فوق الماء شبه الحق والاسلام بالماء الصافي النافع للخلق والباطل بالزبد الذاهب باطلا وقيل انه مثل القرآن النازل
من السماء ثم تحتمل القلوب حظها من اليقين والشك على قدرها فالماء مثل اليقين والزبد مثل الشك عن ابن عباس ثم ذكر المثل الآخر فقال ومما توقدون عليه في النار وهو الذهب
والفضة والرصاص وغيره مما يذاب ابتغاء حلية اي طلب زينة يتخذ منه كالذهب والفضة او متاع معناه او ابتغاء متاع ينتفع به وهو مثل جواهر الارض يتخذ منها الاواني
زبد مثله اي مثل زبد الماء فان هذه الاشياء التي تستخرج من المعادن ويوقد عليها بالنار ليتميز الخالص من الخبيث لها ايضا زبد وهو خبثها كذلك يضرب الله الحق
والباطل اي مثل الحق والباطل وضرب المثل تسييره في البلاد حتى يتمثل به الناس فاما الزبد فيذهب جفاء اي باطلا متفرقا بحيث لا ينتفع به واما ما ينفع الناس وهو
الماء الصافي والاعيان التي ينتفع بها فيمكث في الارض فينتفع به الناس فمثل المؤمن واعتقاده كمثل هذا الماء المنتفع به في نبات الارض وحيوة كل شيء به وكمثل نفع الذهب والفضة
وسائر الاعيان المنتفع بها ومثل الكافر وكفره كمثل هذا الزبد الذي يذهب جفاء وكمثل خبث الحديد وما تخرجه النار من وسخ الذهب والفضة الذي لا ينتفع به كذلك يضرب
الله الامثال للناس في امر دينهم قال قتادة هذه ثلثة امثال ضربها الله تعالى في مثل واحد شبه نزول القرآن بالماء الذي ينزل من السماء وشبه القلوب بالاودية والانهار فمن استقصى في
تدبره وتفكر في معانيه اخذ حظا عظيما منه كالنهر الكبير الذي ياخذ الماء الكثير ومن رضي بما اداه الى التصديق بالحق على الجملة كان اقل حظا منه كالنهر الصغير فهذا مثل ثم
شبه الخطرات ووساوس الشيطان بالزبد يعلو على الماء وذلك من خبث التربة لا عين الماء كذلك ما يقع في النفس من الشكوك فمن ذاتها لا من ذات الحق يقول فكما يذهب الزبد
باطلا ويبقى صفو الماء كذلك يذهب مخايل الشك هباء باطلا ويبقى الحق فهذا مثل ثان والمثل الثالث قوله ومما توقدون عليه في النار الى آخره فالكفر مثل هذا
الخبث الذي لا ينتفع به والايمان مثل الماء الصافي الذي ينتفع به وتم الكلام عند قوله كذلك يضرب الله الامثال ثم استأنف بقوله للذين استجابوا لربهم الحسنى عن الحسن والبلخي
وقيل بل يتصل بما قبله لان معناه ان الذي يبقى مثل الذين استجابوا لربهم والذي يذهب جفاء مثل الذي لا يستجيب والمراد بالذين استجابوا الذين اجابوا دعوة الله وآمنوا به واطاعوه والحسنى
هي الجنة عن الحسن والجبائي وقيل معناه الخصلة الحسنى والحالة الحسنى وهي صفة الثواب الجنة ايضا عن ابي مسلم والذين لم يستجيبوا له اي لله فلم يؤمنوا به لو ان لهم ما في
الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به اي جعلوا ذلك فدية انفسهم من العذاب لم يقبل ذلك منهم اولئك لهم سوء الحساب قيل فيه اقوال احدها ان سوء الحساب اخذهم
بذنوبهم كلها من دون ان يغفر لهم شيء منها عن ابراهيم النخعي ويؤيد ذلك ما جاء في الحديث من نوقش الحساب عذب فيكون سوء الحساب المناقشة والثاني هو ان يحاسبوا للتقريع
والتوبيخ فان الكافر يحاسب على هذا الوجه والمؤمن يحاسب ليسر بما اعد الله تعالى له من الجنان والثالث هو ان لا يقبل لهم حسنة ولا يغفر لهم سيئة عن الزجاج وروي ذلك عن
ابي عبد الله ع والرابع ان سوء الحساب هو سوء الجزاء فسمي الجزاء حسابا لان فيه اعطاء المستحق حقه ومأواهم جهنم اي مصيرهم الى جهنم وبئس المهاد اي بئس ما مهدوا لانفسهم والمهاد
الفراش الذي يوطأ لصاحبه وسميت النار مهادا لانه موضع المهاد لهم **قوله تعالى** افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب الذين يوفون
بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلوة وانفقوا
مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرؤن بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ست آيات **اللغة** الالباب العقول ولب الشيء اجل ما فيه واخلصه واجوده ولب الانسان عقله لانه اجل ما فيه
لب النخلة قلبها والميثاق العهد الواقع على احكام والوصل ضم الثاني الى الاول من غير فاصلة والخوف والخشية والفزع نظائر وهو انزعاج النفس بما لا يامن منه من الضرر والسوء
وروده ما يشق على النفس والحساب احصاء ما على العامل وله وهو ههنا احصاء ما على المجازى وله والسر هو اخفاء المعنى في النفس ومنه السرور لانه لذة تحصل للنفس
ومنه السرير لانه مجلس سرور والدرء الدفع والعدن الاقامة الطويلة وعدن بالمكان يعدن عدنا ومنه المعدن والصلاح استقامة الحال والمصلح من فعل الصلاح الذي يدعو
اليه العقل والشرع والصالح المستقيم الحال في نفسه والعقبى فعلى من العاقبة وهو الانتهاء الذي يؤدي اليه الابتداء من خير او شر **الاعراب** موضع الذين يوفون
رفع لانه صفة لقوله اولوا الالباب وقيل انه صفة لمن يعلم وابتغاء نصب لانه مفعول له وجنات عدن بدل من عقبى ومن صلح موضعه رفع عطفا على الواو في قوله يدخلونها
ويجوز ان يكون نصبا بانه مفعول معه كما تقول قد دخلوا وزيدا اي مع زيد والباء في قوله بما صبرتم يتعلق بمعنى سلام لانه يدل على السلامة لكم بما صبرتم ويحتمل ان
يتعلق بمحذوف على تقدير هذه الكرامة لكم بما صبرتم وما مصدرية تقديره بصبركم وقيل انه بمعنى الذي كانه قال بالذي صبرتم على فعل طاعاته وتجنب معاصيه **المعنى**
ثم بين سبحانه الفرق بين المؤمن والكافر فقال افمن يعلم انما انزل اليك يا محمد من ربك الحق كمن هو اعمى عنه اخرج الكلام مخرج الاستفهام والمراد به الانكار اي
لا يكونان مستويين فان الفرق بينهما هو الفرق بين الاعمى والبصير لان المؤمن يبصر ما فيه رشده فيتبعه والكافر يتعامى عن الحق فيتبع ما فيه هلاكه انما يتذكر
اولوا الالباب اي انما يتفكر فيه ويستدل به ذووا العقول والمعرفة قال علي بن عيسى في هذا حث على طلب العلم والزام له لانه اذا كانت حال الجاهل كحال الاعمى وحال
العالم كحال البصير امكن هذا الاعمى ان يستفيد بصرا فما الذي يقعده عن طلب العلم الذي يخرجه عن حال العمى بالجهل الى حال البصير الذين يوفون بعهد الله ولا
ينقضون الميثاق اي يؤدون ما عهد الله اليهم والزمهم اياه عقلا وسمعا فالعهد العقلي ما جعله في عقولهم من اقتضاء صحة امور وفساد امور اخر كاقتضاء
الفعل للفاعل وان الصنايع لا بد ان يرجع الى صانع غير مصنوع والا ادى الى ما لا يتناهى وان للعالم مدبرا لا يشبهه والعهد الشرعي ما اخذه النبي على المؤمنين من
الميثاق المؤكد باليمين ان يطيعوه ولا يعصوه ولا يرجعوا عما التزموه من اوامره ونواهيه وانما كرره بذكر الميثاق وان دخل جميع الاوامر والنواهي في لفظ العهد لئلا يظن
ظان ان ذلك خاص فيما بين العبد وربه فاخبر ان ما بينه وبين العباد من المواثيق كذلك في الوجوب واللزوم وقيل انه كرره تاكيدا والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل
قيل المراد به الايمان بجميع الرسل والكتب كما في قوله لا نفرق بين احد من رسله وقيل هو صلة محمد ومؤازرته ومعاونته والجهاد معه عن الحسن وقيل هو صلة الرحم عن
ابن عباس وروى اصحابنا ان ابا عبد الله ع لما حضرته الوفاة قال اعطوا الحسن بن علي بن الحسين وهو الافطس سبعين دينارا فقالت له ام ولد له اتعطي رجلا حمل
عليك بالشفرة فقال لها ويحك اما تقرئين قوله تعالى والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل الاية وقيل هو ما يلزم من صلة المؤمنين بان يتولوهم وينصروهم ويذبوا

في معنى العهد الشرعي والعقلي

سورة الرعد

عنهم ويدخل فيه صلة الرحم وغير ذلك عن الحجال وابي مسلم وروى عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله بر الوالدين صلة الرحم هتون الحساب ثلاثة هذه الآية وروى محمد بن الفضيل عن موسى بن جعفر الكاظم عن ابيه عن هذه الآية قال صلة آل محمد معلقة بالعرش يقول اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني وهي تجري في كل رحم وروى ابو الربيع ابان عن زيد بن الحسن الزرقي قال قلت له هل على الرجل في ماله سوى الزكوة قال نعم ابرا قال الله والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل الآية ويخشون ربهم اي يخافون ويخافون عقاب ربهم في قطيعة الرحم وغيرها ويخافون سوء الحساب قد بينا ما قيل فيه وروى هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال سوء الحساب ان يحسب عليهم السيئات لا يحسب لهم الحسنات وهو الاستقصاء وروى حماد بن عثمان عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال لرجل ما فلان مالك ولا خيك قلت جعلت فداك لي عليه شيء فاستقصيت حتى عنه قال ابو عبد الله عليه السلام اخبرني عن قول الله سبحانه ويخافون سوء الحساب اتراهم خافوا ان يجور عليهم او يظلمهم لا والله ولكن خافوا الاستقصاء والمداقة والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم اي الذين صبروا على الفيء بما اوجبه الله عليهم وعلى بلاء الله من الامراض والعقوبة وغير ذلك وعن معاصي الله سبحانه لطلب ثواب الله تعالى ان ابتغاء وجه الله هو ابتغاء الله وابتغاء الله يكون ابتغاء وابتغاء وجه الله في تعظيم الشيء هذا وجه الرأي وهذا نفس الرأي للرأي العظم فكذلك وجه ربهم هو نفسه العظم فلا شيء اعظم منه ولا شيء يشاركه في العظم وقيل ان ذكر الوجه هنا عبارة عن الاخلاص وترك الرياء وافاموا الصلاة اي ادوها بحدودها وقيل ادوا ما عليهم فعلها وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية اي ظاهرا وباطنا ويدرؤون بالحسنة السيئة اي يدفعون بفعل الطاعة المعصية فالبر عبارة عن الاتيان بالشيء من العمل الصالح الذي يرضى به ربه والاثم عبارة عن جميع ما يكره الله من العمل السيء وروى زرارة عن ابي جعفر عليه السلام انه قال لعبد الله بن جبل اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة تمحها قال ابو عبيدة اي يدفعون بها معنى ما يدفعون اساءة من اساء اليهم بالاحسان والعفو ولا يكافئون كقوله سبحانه ادفع بالتي هي احسن السيئة عن قتادة وابن زيد والقتبي قال الحسن اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا وقيل معناه يدفعون بالتوبة معرة الذنب عن ابن كيسان اولئك يعني ان هؤلاء الذين هذه صفاتهم لهم عقبى الدار اي ثواب الجنة فالدار الجنة وثوابها عقبها التي هي لعاقبة المحمودة عن ابن عباس والحسن ثم وصف الدار فقال جنات عدن اي بساتين اقامة ندوم ولا تفنى وقيل هي الدرجات العليا وسكانها الشهداء والصديقون عن ابن عباس وقيل هي مدينة في الجنة فيها الانبياء والائمة والشهداء عن الضحاك وقيل قصر من ذهب لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد او حاكم عدل عن الحسن وعبد الله بن عمرو بن سبحانه ما يتكامل به سرورهم من اجتماع قومهم معهم فقال يدخلونها ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم اي الاديان يعني من امن منهم وصدق بما صدقوا به وذلك ان الله سبحانه جعل من ثواب المطيع سروره بمن اراده في اهله من الحاقهم به في الجنة كرامة له كما قال الحقنا بهم ذريتهم عن ابن عباس ومجاهد الملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب الجنة الثمانية وقيل من كل باب من ابواب البر كالصلاة والزكوة والصوم وقيل من ابواب قصورهم وبنائهم بالتحية من الله سبحانه والتحف والهدايا عن ابن عباس ويقولون سلام عليكم بما صبرتم والقول محذوف لان الملائكة عليهم السلام التحية والبشارة منهم بالسلامة والكرامة وانتفاء كل امر يشوبه مضرة اي سلمكم الله من الاهوال العالمكاره بصبركم على شدايد الدنيا ومحنها في طاعة الله تعالى فنعم عقبى الدار اي نعم عاقبة الدار ما انتم فيه من الكرامة فنعم للمدح والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه من تعديه بنائه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار اي الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ويفرحوا بالحيوة الدنيا وما الحيوة الدنيا في الاخرة الا متاع ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب اللغة الانابة الرجوع الى الحق بالتوبة انتاب فلان القوم اتاهم مرة بعد مرة ويقال لثاب ثوب بعد ثوب اذا رجع مرة بعد مرة وطوبى فعلى من الطيب هو مؤنث الاطيب ولم يغير واطوبى بان يقولوا طيبي كما قالوا ضيزى فقلبوا الواو ياء والضمة كسرة لان طوبى اسم وضيزى صفة فرقوا بين الاسم الصفة الاعراب الذين امنوا في موضع نصب بدل من من يشاء هكذا اليه الذين امنوا والاحرف تنيب ابتداء وحسن مآب عطف على طوبى لان طوبى في موضع رفع المعنى لما ذكر سبحانه الذين يوفون بعهد الله ووصفهم بالصفات التي يستحقون بها الجنة عقبه بذكر من هو على خلاف حالهم فقال والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل قد ذكرنا معنى عهد الله وميثاقه وصلة ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض بالدعاء الى غير الله عن ابن عباس وقيل بقتال النبي والمؤمنين عن الحسن وقيل بالعمل فيها بمعاصي الله والظلم لعباده واخراب بلاده وهذا اعم اولئك لهم اللعنة وهي الابعاد من رحمة الله والتبعيد جنته ولهم سوء الدار اي عذاب النار والخلود فيها الله يبسط الرزق لمن يشاء يقدر اي يوسع الرزق على من يشاء من عباده بحسب ما يعلم من المصلحة ويضيقه على اخرين اذا كانت المصلحة في التضييق وفرحوا بالحيوة الدنيا اي فرحوا اياسا اقوام من حطام الدنيا فرح البطر وسوء فائدة وبقاء امر الاخرة وتقديره وفرح الذين بسط لهم في الرزق في الحيوة الدنيا وما الحيوة الدنيا في الاخرة الا متاع اي ليست هذه الحيوة الدنيا بالاضافة الى الحيوة الاخرة الا قليلا ذاهبة لان هذه فانية وتلك دائمة باقية عن مجاهد وقيل انه مذكور على وجه التعجب لهم عجبا لهم ان فرحوا بالدنيا الفانية وتركوا النعيم الدائم والدنيا في جنب الاخرة متاع لا خطر له ولا بقاء له مثل القدح الفصعة والقدر يتمتع به زمانا ثم ينكسر عن ابن عباس ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه اي هلا انزل على محمد معجزة من ربه يقترحها ويجوز انهم لم يتفكروا في الايات المنزلة فاعتقدوا انه لم ينزل عليه اية ولم يعتدوا بتلك الايات فقالوا هذا القول جهلا منهم بها قل يا محمد ان الله يضل من يشاء عن طريق الجنة بسوء فعله وعظم معاصيه قد مضى القول في وجوه الاضلال والهدى فلا معنى لاعادته ويهدي اليه من اناب اي رجع اليه بالطاعة الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله معنى الذين اعترفوا بتوحيد الله على جميع صفاته ونبوة نبيه وقبول ما جاء به من عند الله وتسكن قلوبهم بذكر الله وتأنس اليه بالذكر حصول المعنى للنفس وقد يسمى العلم ذكرا والقول الذي فيه المعنى الحاضر للنفس يسمى ذكرا وقد وصف الله المؤمن ههنا بانه يطمئن قلبه الى ذكر الله ووصفه في موضع اخر بانه اذا ذكر الله وجل قلبه لان المراد بالاول انه يذكر ثوابه انعامه الا ترى الى قوله لا تحصى ايادي التي لا تجازى فيسكن اليه والمراد بالثاني انه يذكر عقابه انتقامه فيخاف ويوجل قلبه لا بذكر الله تطمئن القلوب هذا حث للعباد على تسكين القلوب الى ما وعد الله به من النعيم الثواب الطمأنينة اليه فان وعده سبحانه صادق ولا شيء تطمئن النفس اليه ابلغ من الوعد الصادق وهو اعتراض وقع بين الكلامين اذا كان قوله الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله في موضع رفع بالابتداء ويكون قوله الذين امنوا وعملوا الصالحات بدلا منه وقوله طوبى لهم وحسن مآب جملة في موضع الرفع بانه خبر المبتدأ واذا كان الذين امنوا الاول في موضع نصب على ما تقدم ذكره فيكون الذين امنوا وعملوا الصالحات مبتدأ مستأنفا وطوبى لهم خبره ومعنى ان الذين يؤمنون بالله ويعملون ما يجب عليهم من الطاعات طوبى لهم وفي اقوال اهل اللغة طوبى فعلى من الطيب وقيل هي اسم الجنة بلغة الهند وقيل بلغة الحبشة وقيل بلغة العرب وقيل هي شجرة في الجنة وقرة عين عن ابن عباس والثالث غبطتهم عن الضحاك والثالث خيرهم وكرامتهم عن ابن بهيم النخعي والرابع الجنة لهم عن مجاهد والخامس معناه العيش الطيب لهم عن الربيع

والحال

ولكل المسطابة بهم عز بالا نباء لانه فعلى من الطيب فيقال طيب الاشيائهم وهو الجنة عن الجنا والناس هنيئا بطيب المعيشة لهم السابع حنينهم عز قتادة الثامن نعيمهم عز عكرمة التاسع طوبى لهم دوام الخير لهم العاشر ان طوبى شجرة فى الجنة اصلها فى دار النبى ﷺ وفى دار كل مؤمن منها غصن عز عبيد بن عمير وعلى بن ابى طلحة وشهر بن حوشب وروى عن ابى سعيد الخدرى مرفوعا وهو المروى عن جعفر ع قال لو ان راكبا مجدا سا فى ظلها مائة عام ما خرج منها ولو ان غرابا طار من اصلها ما بلغ اعلاها حتى يبيض هرما الا فى هذا فارغبوا ان المؤمن نفسه منه فى شغل والناس منه فى راحة اذا جن عليه الليل فرش وجهه وسجد لله يناجى الذى خلقه فكان له قبلة فكذا فكونوا وروى على بن ابراهيم ابيه عن الحسن بن محبوب عن على بن رئاب عن ابى عبيدة الحذاء عن ابى عبد الله ع قال رسول الله ﷺ كثر تقبيل فاطمة ع فانكرت عليه بعض نسائه ذلك فقال انه لما اسرى بى الى السماء دخلت الجنة وادنانى جبرئيل من شجرة طوبى وناولنى منها تفاحة فاكلتها فتحول الله ذلك فى ظهرى ما فهبطت الى الارض واقعت خديجة فحملت بفاطمة فكلما اشتقت الى الجنة قبلتها وما قبلتها الا وجدت رائحة شجرة طوبى فهى حوراء انسية وروى الثعلبى باسناده عن الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس قال طوبى شجرة اصلها فى دار على ع فى الجنة وفى دار كل مؤمن منها غصن وروى ابو بصير عن ابى عبد الله ع وروى الحاكم ابو القاسم الحسكانى باسناده عن موسى بن جعفر عن ابيه عن ابائه ع قال سئل رسول الله ﷺ عن طوبى قال شجرة اصلها فى داره وفرعها على اهل الجنة ثم سئل عنها مرة اخرى فقال فى دار على فقيل له فى ذلك فقال ان دار وداره على فى الجنة وكان احد حسن منا اى لهم حسن مآب اى مرجع **النظم** وجه اتصالها قوله الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر الاية بما قبله انه بين ان تضعيفهم للعهد انما كان لحب الرياسة والمنافسة فى الدنيا وضعفهم فى المنافسة والخيرات بانه يبسط الرزق لمن يرى صلاحه فيه ويرزق مقدار الكفاية من علم ان صلاحه فيه ثم لما ذكر سبحانه سوء عاقبة الكفار عقب ذلك بذكر ما اقترحوه من الآيات وترك تفكرهم فيما انزل من الآيات الخارقة للعادة فقال الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه ولما استعجلوا العذاب بين سبحانه انه يضل من يشاء اى يهلك من يشاء مجملا ويؤخر عذاب من يشاء عز ابى مسلم قال العالم بقوله اية ايات العذاب وقيل انهم لما اقترحوا الآيات بين انهم انما لم يجابوا الى ذلك لان فى المعلوم انهم لا يؤمنون وانه يهلكهم **قوله تعالى** كذلك ارسلناك فى امة قد خلت من قبلها امم لتتلو عليهم الذى اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربى لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا افلم ييأس الذين امنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم حتى ياتى وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد **القراءة** قرء على وابن عباس وعلى بن الحسين وزيد على وجعفر محمد وابن ابى مليكة وعكرمة وابو حيوة وابو رزين والمكى افلم ييئس من القراءة المشهورة سيأس بالحجة قال ابن جنى هذه القراءة فيها نضيعة لها افلم يعلم الذين امنوا وروى عن على ع ايضا انها لغة فخذ من النخع قال الزجاج ليس الاقوام ابى انا ابئس وان كنت عن ارض العشيرة نائيا وقال بعضهم وقيل اقول الاهل الشعبى يا سرتى الويا سوا التى ابزفارسى هُدُد وروى اذ بدين نبى اى يقنط نبى اى افلم يعلموا قال وينبغى عندى ان يكون هذا ايضا راجعا الى معنى اليأس وذلك ان المتأمل الشئ المتطلب لعلم ذاهب بفكره فى جهاته تعرفا له فاذا ثبت نفسه على شئ اعتقده واضمر عما سواه فلم ينضح اليه كما ينضح اليأس عن الشئ عنده كما يلتفت اليه هذا طريق الصنعة فيها **اللغة** المتاب التوبة تاب يتوب توبا ومتابا والتوبة الفعلة الواحدة والتسيير تصيير الشئ بحيث يسير يقال سايرته سيارا وسيرته غيره والتقطيع تكثير القطع والقطع تفصيل المتصل والحلول حصول الشئ فى الشئ كحصول العرض فى الجوهر وحصول الجوهر فى الوعاء والاصل الاول والثانى مشبه به القارعة الشديدة من شدائد الدهر ومنه سميت القيمة قارعة واصله من القرع وهو الضرب ومقارعة الابطال ضرب بعضهم بعضا وتوارع القران الايات التى من قرأها امن من الشيطان كانها تضرب الشياطين اذا قرئت **النزول** نزلت الاية الاولى فى صلح الحديبية حين اراد ان يكتب الصلح فقال رسول الله لعلى اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو المشركون ما نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب اكتب باسمك اللهم وهكذا كان اهل الجاهلية يكتبون ثم قال رسول الله اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله فقال مشركو قريش لئن كنت رسول الله ثم قاتلناك وصددناك لقد ظلمناك ولكن اكتب هذا ما صالح محمد بن عبد الله فقال اصحاب رسول الله دعنا نقاتلهم فقال لا ولكن اكتبوا كما يريدون فانزل الله ع كذلك ارسلناك فى امة الاية عز قتادة ومقاتل وابن جريج وقيل نزلت فى كفار قريش حين قالوا لهم النبى ع اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن عز الضحاك عن ابن عباس ونزلت الاية الاخيرة فى نفر من مشركى مكة منهم ابو جهل هشام وعبد الله بن ابى امية المخزوميان جلسوا خلف الكعبة ثم ارسلوا الى النبى ع فاتاهم فقال له عبد الله بن امية ان سرك ان نتبعك فسير لنا جبال مكة بالقرآن فانهبها عنا حتى تنفسح فانها ارض ضيقة واجعل لنا فيها عيونا فانها واحة نغرس ونزرع فلست كما زعمت هون على ربك من ودعه حيث سخر لك الجبال لنبى معك وسخر لنا الريح فنركبها الى الشام فنقضى عليها ميرتنا ونحوا بحا ثم نرجع من يومنا فقد كان سليمان سخرت له الريح فكما زعمت لنا فلست اهون على ربك من سليمان واحى لنا جدك قصيا او من شئت من موتانا لنسئله احق ما تقول ام باطل فان عيسى كان يحيى الموتى فلست باهون على الله منه فانزل الله سبحانه ولو ان قرانا الاية **المعنى** لما ذكر سبحانه النعمة على من تقدم ذكره بالثواب وحسن المآب عقبه بذكر النعمة على من ارسل اليه النبى ع فقال كذلك ارسلناك فى امة قد خلت من قبلها امم لتخبرهم فقد مضت من قبلها قرون جماعا لتتلو عليهم الذى اوحينا اليك بين الغرض فى ارسالها وهو ان يقرء عليهم القران ليتدبروا آياته ويتعظوا بها وهم يكفرون بالرحمن اى وقريش يكفرون بالرحمن اى ويقولون ما نعرف الله ولا ندرى ما الرحمن كما اخبر عنهم بانهم قالوا وما الرحمن انسجد لما تامرنا عز الحسن وقتادة وقيل معناه انهم يجحدون بالوحدانية قل يا محمد هو ربى اى الرحمن الذى انكروه ربى خالقى ومدبرى لا اله الا هو عليه توكلت اى اليه فوضت امرى متمسكا بطاعته راضيا بحكمه واليه متابى اى مرجعى وقيل معناه الى الرحمن توبتى ولو ان قرانا سيرت به الجبال اى بحمل به الجبال لسايرة فاذهبت عن مواضعها وقلعت من اماكنها او قطعت به الارض او شققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتى او احيى به الموتى حتى يعيشوا ويتكلموا وجواب لو لان فى الكلام دليلا عليه والتقدير لكان هذا القران العظيم حقه وعلو امره وجلالة قدره قال الزجاج والذى نرجحه وقد قاله بعضهم ان المعنى لو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى لما امنوا ودليله قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الى قوله ما كانوا ليؤمنوا وحذف جواب لو يكثر فى الكلام قال امرء القيس فلو انها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط انفسا وهو اخر القصيدة وقال وجدك لو شئ اتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا بل لله الامر جميعا معناه ان جميع ما ذكر من تسيير الجبال وتقطيع الارض واحياء الموتى وكل ما يجرى هذا المجرى لله لانه لا يملكه سواه ولا يقدر عليه غيره ولكنه لا يفعل الا ما انزل من الآيات مقتضاه وكفاية المنصفين والامر ما يصح ان يؤمر فيه وينهى عنه وهو عام واصله

الامر يفيض الى ان اقلم ييأس الذين امنوا اى افلم يعلموا وبينوا عن ابن عباس والحسن مجاهد قتادة وسعيد جبير وابى مسلم وقيل معنا افلم يعلم الذين علما يئسوا من كون عبرها علموا عن الفراء وقيل معنا افلم ييأس الذين امنوا من ايمان هؤلاء الذين وصفهم الله جل وعز بانهم لا يؤمنون عن الزجاج قال الامة قالان لو شاء الله لهدى الناس جميعا اى ان الله لو اراد ان يهدى الخلق كلهم الى الجنة لهديهم لكنه كلفهم ليثيبهم الثواب بطاعاتهم على وجه الاستحقاق وقيل اراد به مشيئة الالجاء اى لو اراد ان يلجئهم الى الهدى لفعل ذلك ولكنه يأتى فى التكليف وبطل الغرض به ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من كفرهم واعمالهم الخبيثة قارعة اى نازلة وداهية تقرعهم وتصيبهم شدة من الحرب والحرب والقتل والاسر عليهم على جهة العقوبة للتبيغ الزجر وقيل اراد بالقارعة سرايا النبى كان يبعثها اليهم وقيل اراد بذلك ما ذكر من تجدد امر بعد عام او تحل قريبا من ديارهم وقيل ان الثانى فى محل الثالث والمعنى او تحل تلك القارعة قريبا من ديارهم فتجاورهم حتى يحصل لهم الخافة منه الخير قتادة وابى مسلم والجبائى وقيل ان الثانى للخطاب والمعنى او تحل انت يا محمد بنفسك قريبا من ديارهم حتى يأتى وعد الله اى ما وعد الله من فتح مكة عن ابن عباس قال وهذا قول متجه وقيل حتى يأتى يوم القيمة عن الحسن ان الله لا يخلف الميعاد **النظم** اتصلت الآية الاخيرة بقوله ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه والتقدير ان مثل هذا القرآن انزل عليهم وهم يطلبون ايات اخر عن الجبائى وقيل اتصلت بقوله كذلك ارسلناك الآية لان المفهوم من قوله لتتلو عليهم انه قرء عليهم القرآن والمعنى كفروا به **قوله تعالى** ولقد استهزئ برسل من قبلك فاملیت للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم ام تنبئونه بما لا يعلم فى الارض ام بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد لهم عذاب فى الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اشق وما لهم من الله من واق فى ثلث ايات **القراءة** قرء اهل الكوفة ويصدون وصدوا بضم الصاد وكذلك فى حم المؤمن والباقون وصدا بفتح الصاد **الحجة** قال ابو الحسن صد وصد نحو مثل رجع ورجعته قال ثعلب كما صد عما لا يحل له شئ صد قبيل الفصح صوام قال عمرو بن كلثوم صددت الكاس عنا ام عمرو وكان الكاس مجراها اليمينا وحجة من اسند الفعل الى الفاعل قوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وفى موضع اخر ويصدون عن سبيل الله وصدوكم عن المسجد الحرام فلما اسند الفعل الى الفاعل فى هذه الاية فكذلك فى هذه الاية اى صدوا الناس عن البيت ومن بنى الفعل للمفعول به جعل فاعل الصد غيرهم والعنا منهم فى كفرهم وقد يكون على نحو ما يقال صددتك عن الخير وصددتك عنه بمعنى انه لم يفعل خيرا ولا اراد به ان مانعا منعه **اللغة** الاستهزاء طلب الهزء والهزء باطنها خلاف الاضمار الاستضعاف والاملاء التاخير وهو من الملاوة والملوان الليل والنهار قال ابن مقبل الا ابا دياى الحى المسبح عليها بالبلى الملوان قال فى التهذيب ليس جديدا وتملى حبيبا اى لتطل اياما معه الواقى المانع فاعل من الوقاية وهو الحجز عما يدفع الاذى والمكروه **المعنى** ثم عزى سبحانه نبيه فقال ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزء هؤلاء بك فاملیت للذين كفروا اى فامهلتهم واطلت مدتهم ليتوبوا وليتم عليهم الحجة ثم اخذتهم اى اهلكتهم وانزلت عليهم عذابى فكيف كان عقاب اى فكيف حل عقابهم وهو اشارة الى تفخيم ذلك العقاب وتعظيمه ثم عاد سبحانه الى الحجاج مع الكفار فقال افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت معناه افمن هو قائم بالتدبير على كل نفس حافظ على كل نفس اعمالها يجازيها وقيل افمن هو قائم عليها برزقها وحفظها والدفع عنها كمن ليس هذه الصفة من الاصنام التى لا تنفع ولا تضر ويدل على هذا المحذوف قوله وجعلوا لله شركاء يعنى ان هؤلاء الكفار جعلوا لله شركاء فى العبادة من الاصنام التى لا تقدر على شئ مما ذكرنا قل يا محمد سموهم اى سموهم بما يستحقون من الصفات واضافة الافعال اليهم انكانوا شركاء لله كما يوصف الله بالخالق والرازق والمحيى والمميت ويعنى بهذا الصنم كان لها الفضل منه ان يخلق الرزق فيحسن ان يسمى بالخالق والرازق وقيل سموهم بالاسماء التى هى صفاتهم ثم انظروا هل تدل صفاتهم على جواز عبادتهم واتخاذهم الهة وقيل معناه انه ليس لهم اسم له مدخل فى استحقاق الالهية وذلك استحقاقهم وقيل سموهم ماذا خلقوا وهل ضروا او نفعوا وهو مثل قوله ارونى ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك فى السموات ام بل يعدهم الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا ام تنبئونه بما لا يعلم فى الارض هذا استفهام منقطع مما قبله اى بل اتخبرون الله بشريك له فى الارض وهو لا يعلم على معنى انه ليس ولو كان لعلم ام بظاهر من القول اى ام تقولون مجازا من القول وباطل لا حقيقة له عن مجاهد قتادة والضحاك وعلى هذا فالمعنى انه كلام ظاهر ليس فى الحقيقة باطن معنى وهو كلا فقط وقيل ام بظاهر كتاب الله المنزل من السماء ليس فيه اسم الهة غيره ان الله ليس هو بشئ لدليل عقلى ولا سمعى توجب استحقاق الاصنام الالهية عن الجبائى ثم بين سبحانه بطلان قولهم فقال بل زين للذين كفروا مكرهم اى ذكرنا كما فيه زين الشيطان لهم الكفر لان تكريم بالرسول كفر منهم عن ابن عباس وقيل بل زين لهم الرؤساء والغواة كذبهم وزورهم وصدوا عن السبيل اى وصدوا الناس عن الحوادث صدوا بانفسهم عن الحق وعن دين الله ومن يضلل الله فما له من هاد مر معناه فى مواضع لهم عذاب فى الحيوة الدنيا بالقتل والسبى والاسر وقيل بالمصائب والامراض ولعذاب الاخرة اشق اى اغلظ وابلغ فى الشدة على النفس لدوامه وخلوصه وكثرة انواعه ولهم من الله من واق اى مانع يدفع عنهم عذاب الله **قوله تعالى** مثل الجنة التى وعد المتقون تجرى من تحتها الانهار اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار والذين اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعوا واليه مابِ وكذلك انزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولى ولا واق فى ثلث ايات **اللغة** الانهار جمع نهر وهو كرد وافراد وجمد واجمال والنهر المجرى الواسع من مجارى الماء على وجه الارض واصله الاتساع ومنه النهار لاتساع الضياء فيه والهر بالدم وسعت مجريها وقال الكسائى فى الهر فتحها اى وسعته والاكل بضم الهمزة المأكول والاحزاب جمع الحزب وهم الجماعة التى تقوم بالنائبة يقال حزب القوم اذا صاروا احزابا وحزبهم الامر يحزبهم اى نالهم مكروه **الاعراب** مثل الجنة التى فيه اقوال احدها انه بمعنى الشبه وخبره محذوف وتقديره مثل الجنة التى هى كذا الجلة مثل والثانى ان تقديره فيما نقص عليكم مثل الجنة او مثل الجنة فيما نقص عليكم فهو مرفوع ايضا على الابتداء وخبره محذوف وهو قول سيبويه واختاره ابو على الفارسى والثالث ان معنى صفة الجنة التى وعد المتقون تجرى من تحتها الانهار مع ما بعده خبر المبتدا الذى هو مثل الجنة قالوا وقوله سبحانه والله المثل الاعلى معناه الصفة العليا ولم يرتض ابو على هذا القول **المعنى** لما تقدم ذكر ما اعد الله للكافرين عقبه سبحانه بذكر ما اعده للمؤمنين فقال مثل الجنة التى وعد المتقون اى شبهها عن مقاتل وقيل صفتها وصورتها عن الحسن قال ابن قتيبة المثل المشبه فى اصل اللغة ثم قد يصير بمعنى صفة الشئ وصفته يقال مثلت لك كذا اى صورت وصفت وقيل ان مثل مقحم والتقدير الجنة التى وعد المتقون تجرى من تحتها الانهار اكلها دائم يعنى ان ثمارها لا ينقطع كما ان الدنيا وظلها لا يزول ذكر ابن السميفع عن الحسن وقيل معناه لا ينقطع ثمرها ولا فائته عن ابن عباس وقيل لذتها فى الافواه باقية عن ابرهيم النخعى وظلها ايضا دائم لا يكون مرة شمسا ومرة ظلا كما يكون فى الدنيا تلك عقبى الذين

اتقوا اي تلك الجنة عاقبة المتقين فالطريق اليها التقوى وعقبى الكافرين النار اي عاقبة امر الكفار النار ولما تقدم ذكر الوعد والوعيد اخبر سبحانه عن المقر
والكافرين فقال والذين اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك يريد اصحاب النبي الذين امنوا به وصدقوه اعطوا القران فرحوا بانزاله ومن الاحزاب من ينكر بعضه
يعني اليهود والنصارى والمجوس انكروا بعض معانيه وما يخالف احكامهم عن الحسن وقتادة ومجاهد وقيل الذين اتيناهم الكتاب هم الذين امنوا من اهل الكتاب كعبد الله
بن سلام واصحابه فرحوا بالقران لانهم يصدقون به والاحزاب بقية اهل الكتاب وسائر المشركين عن ابن عباس قال ان عبد الله بن سلام واصحابه ساءهم قلة ذكر الرحمن في
القران مع كثرة ذكره في التورية فانزل الله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ففرحوا بذلك وكفر المشركون بالرحمن وقالوا وما نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة ويريد بالاحزاب
الذين تحزبوا على رسول الله بالمعاداة ومن ينكر بعضه يعني ذكر الرحمن وهو كقوله وهم يكفرون بالرحمن قل يا محمد انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اي امرت ان اوجه
عبادتي الى الله ولا اشرك به احدا اليه ادعو يعني الى الله والى الاقرار بتوحيده وصفاته وتوحيد العبادة له اي اليه ادعو وحده واليه مآب اي اليه مرجعي ومصيري
ارجع اليه حيث لا يملك الضر والنفع الا هو وحده فانه لا يملك يوم القيمة الامر احد من عباده كما ملكهم في الدنيا وكذلك انزلناه حكما عربيا اي كما انزلنا الكتب
تقدم من الانبياء بلسانهم انزلنا اليك حكما عربيا اي جاريا على مذاهب العرب في كلامهم يعني القران فالحكم ههنا بمعنى الحكمة كما في قوله واتيناه الحكم والنبوة وقيل انما سماه
حكما لما فيه من الاحكام في بيان الحلال والحرام وسماه عربيا لانه اتى به نبي عربي ولئن اتبعت اهواءهم خطاب للنبي والمراد به الامة اي لئن وافقت وطلبت اهواء الذين كفروا والاهواء
جمع الهوى وهو ميل الطباع الى الشيء بالشهوة بعد ما جاءك من العلم بالله تعالى لان ما اتيناك من الدلالات والمعجزات موجب للعلم الذي يزول معه الشبهات ما لك من الله من ولي اي ناصر يعينك
عليه ويمنعك من عذابه ولا واق يقيك منه ومن الثانية في موضع رفع ومن مزيدة **قوله تعالى** ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية وما كان لرسول
ان ياتي باية الا باذن الله لكل اجل كتاب يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وان ما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فانما عليك البلاغ وعلينا
الحساب ثلث ايات **القراءة** قرأ اهل البصرة وابن كثير وعاصم يثبت بالتخفيف وقرأ الباقون يثبت بالتشديد **الحجة** قال ابو علي المعنى يمحو ما يشاء ويثبته
فاستغنى بتعدية الاول من الفعلين عن تعدية الثاني ومثل ذلك والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وزعم سيبويه ان العرب
يعمل الاول من الفعلين ولا يعمل الثاني في شيء من كلامهم كقولهم متى رايت وقلت زيدا منطلقا قال الكميت باي كتاب ام باية سنة ترى حبهم عارا علي وتحسب فاعمل
الثاني هذا والله اعلم فيما يحتمل النسخ والتبديل من الشرائع الموقوفة على المصالح على حسب الاوقات فاما غير ذلك فلا يمحى ولا يبدل وحجة من قال يثبت قوله واشد تثبيتا
وحجة من قرأ يثبت ما روي عن عايشة كان رسول الله اذا صلى صلوة اثبتها وقوله ثابت لان ثبت مطاوع اثبت **النزول** قال ابن عباس عيروا رسول الله بكثرة تزويج النساء وقالوا
لو كان نبيا لشغلته النبوة عن تزوج النساء فنزلت الاية ولقد ارسلنا رسلا من قبلك **المعنى** ولقد ارسلنا رسلا من قبلك يا محمد وجعلنا لهم ازواجا وذرية
اي نساء واولادا اكثر من نسائك واولادك وكان لسليمان ثلثمائة امرأة مهيرة وسبعمائة سرية ولداود مائة امرأة عن ابن عباس اي فلا ينبغي ان يستنكر منك ان تتزوج وتولد
لك الولد وكان ابو عبد الله قرأ هذه الاية ثم اومى الى صدره فقال نحن والله ذرية رسول الله وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله اي لم يكن لرسول يرسله الله ان يجيء
باية ودلالة الا بعد ان ياذن الله في ذلك ويطلق له فيه لكل اجل كتاب فيه وجوه احدها ان معناه لكل اجل مقدر كتاب اثبت فيه ولا تكون اية الا باجل قد قضاه
الله في كتاب على ما توجبه التدبير فالاية التي اقترحوها لها وقت اجله الله لا على شهواتهم واقتراحاتهم عن البلخي والثاني لكل امر قضاه الله كتاب كتبه فيه فهو عنده
كاجل الحيوة والموت وغير ذلك عن ابي علي الجبائي والثالث انه من المقلوب والمعنى لكل كتاب ينزل من السماء اجل ينزل فيه عن ابن عباس والضحاك ومعناه لكل كتاب وقت يعمل
به فللتورية وقت وللانجيل وقت وكذلك القران يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قيل في المحو والاثبات اقوال احدها ان ذلك في الاحكام من الناسخ
والمنسوخ عن ابن عباس وقتادة وابن زيد وابن جريج وهو اختيار ابي علي الفارسي والثاني انه يمحو من كتاب الحفظة المباحات وما لا جزاء فيه ويثبت ما فيه الجزاء من الطاعات
والمعاصي عن الحسن والكلبي والضحاك عن ابن عباس والجبائي والثالث انه يمحو ما يشاء من ذنوب المؤمنين فضلا فيسقط عقابها ويثبت ذنوب من يريد عقابه عدلا عن سعيد بن
جبير والرابع انه عام في كل شيء فيمحو من الرزق ويزيد فيه ومن الاجل ويمحو السعادة والشقاوة ويثبتهما عن عمر بن الخطاب وابن مسعود وابي وائل وقتادة وام الكتاب اصل
الكتاب الذي اثبت فيه الحادثات والكائنات وروى ابو قلابة عن ابن مسعود انه كان يقول اللهم ان كنت كتبتني في الاشقياء فامحني من الاشقياء واثبتني في السعداء فانك تمحو ما
تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب وروي مثل ذلك عن ائمتنا في دعواتهم الماثورة وروى عكرمة عن ابن عباس قال هما كتابان كتاب سوى ام الكتاب يمحو الله منه ما يشاء ويثبت وام الكتاب لا
يغير منه شيء ورواه عمران بن حصين عن النبي وروى محمد بن مسلم عن ابي جعفر قال سالته عن ليلة القدر فقال ينزل الله فيها الملائكة والكتبة الى السماء الدنيا فيكتبون ما يكون من امر السنة
وما يصيب العباد وامر عنده موقوف له فيه المشية فيقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويمحو ويثبت وعنده ام الكتاب وروى الفضيل قال سمعت ابا جعفر يقول العلم علمان
علم علمه ملائكته ورسله وانبياءه وعلم عنده مخزون لم يطلع عليه احد يحدث فيه ما يشاء وروى زرارة عن حمران عن ابي عبد الله قال هما امران موقوف ومحتوم فما كان
محتوم امضاه وما كان من موقوف فله فيه المشية يقضي فيه ما يشاء والخامس انه في مثل تقتير الارزاق والمحن والمصائب يثبته في ام الكتاب ثم يزيله بالدعاء والصدقة
وفيه حث على الانقطاع اليه سبحانه والسادس انه يمحو بالتوبة جميع الذنوب ويثبت بدل الذنوب حسنات يبينه قوله الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله
سيئاتهم حسنات عن عكرمة والسابع انه يمحو ما يشاء من القرون ويثبت ما يشاء منها كقوله ثم انشانا من بعدهم قرنا اخرين وقوله كم اهلكنا قبلهم من القرون وروى ذلك
عن علي والثامن انه يمحو ما يشاء يعني القمر ويثبت يعني الشمس بيانه فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة عن السدي وام الكتاب هو اللوح المحفوظ الذي لا يغير ولا يبدل
لان الكتب المنزلة انتسخت منه فالمحو والاثبات انما يقع في الكتب المنتسخة لا في اصل الكتاب عن اكثر المفسرين وقيل ان ابن عباس سأل كعبا عن ام الكتاب فقال علم الله ما هو خالق
وما خلقه عاملون فقال لعلمه كن كتابا فكان كتابا وقيل انما سمي ام الكتاب لانه الاصل الذي كتب فيه اولا سيكون كذا وكذا لكل ما يكون فاذا وقع كتب انه قد كان ما قيل انه سيكون وفي
في ذلك ما فيه من المصلحة والاعتبار لمن تفكر فيه من الملائكة الذين يشاهدونه اذا قابلوا ما يكون بما هو مكتوب فيه وعلموا ان ما يحدث على كثرته قد احصاه الله تعالى وعلمه قبل
ان يكون مع ان ذلك اهول في الصدور واعظم في النفوس حتى كان من يتصوره ويفكر فيه يشاهده وان ما نرينك يا محمد بعض الذي نعدهم اي نعد هؤلاء الكفار من نصر
المؤمنين عليهم بتمكينك منهم بالقتل والاسر واغتنام الاموال او نتوفينك اي نقبضنك الينا قبل ان نريك ذلك وبين بهذا انه يكون بعض ذلك في حيوته وبعضه

سبع واربعون

وفي الكوفي ثلث واربعون

نعدوفانه

سورة الرعد

بعد وفاتك اى فلا تنتظر ان يكون جميع ذلك في ايام حياتك دان يكون تما لا بيان تراه فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب اى عليك ان تبلغهم ما ارسلناك به اليهم و
نقوم بما امرناك بالقيام به وعلينا حسابهم ومجازاتهم والانتقام منهم اما عاجلا واما آجلا وفي هذه دلالة على ان الاسلام سيظهر على سائر الاديان ويبطل الشرك في
ايام محمد وبعد وفاته وقد وقع الخبر به على وفق الخبر النظم اتصلت الاية الاولى بما تقدمها من قولهم لولا انزل عليه آية من ربه فبين سبحانه انه بشر كان الرسل الذين كانوا قبله كانوا
بشرا والبشر لا يقدر على الآيات بل انما يأتي الله سبحانه بها اذا اقتضت المصلحة ذلك عن ابي مسلم وقيل انه لما تقدم ذكر انه لما بين سبحانه انه ارسل قبله بشرا كما ارسله بين ان حاله
خالهم عن القاضي وانما اتصلت الاية الثانية بقوله لكل اجل كتاب لان الظاهر اقتضى ان يكون كل مكتوب لا يمحى فبين سبحانه انه يمحو ما يشاء ويثبت لئلا يتوهم ان المعصية
مثبتة مع التوبة كما انها كانت قبل التوبة عن علي بن عيسى وقيل لما نزلت وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله قالت قريش ما نراك يا محمد تملك شيئا فلقد فرغ من الامر فنزل
هذه الاية تخويفا ووعيدا لهم انا لو شئنا احدثنا من امرنا ما شئنا ونمحو ونثبت في ليلة القدر ما نشاء من ارزاق الناس ومصائبهم عن مجاهد وانما اتصل قوله واما
نرينك الاية بما قبله من وعيد الله بالعذاب فبين سبحانه انه يفعل ذلك لا محالة اما في حياته او بعده فانه تبشارة له وقيل انه لما تقدم ان لكل اجل كتابا بين ان لعذابهم وقتا
سيفعل فيه لا محالة اما في حياته او بعده فانه **قوله تعالى** اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب وقد
مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن
عنده علم الكتاب ثلاث آيات **القراءة** قرأ اهل الحجاز وابو عمرو وسيعلم الكافر على لفظ الواحد والباقون الكفار على الجمع وفي الشواذ قراءة النبي وعلي وابن عباس
وسعيد بن جبير وعكرمة وابن ابي اسحق والضحاك والحكم بن عتيبة ومن عنده علم الكتاب بكسر الميم والدال وقراءة علي والحسن وابن السميفع ومن عنده علم الكتاب **الحجة** قال ابو علي
العلم في قوله وسيعلم الكافر هو المتعدي الى مفعولين بدلالة تعليقه ووقوع الاستفهام بعده تقول علمت لمن الغلام فتعلقه مع الجار كما تعلقه مع غيره في نحو فستعلمون من يكون
له عاقبة الدار وموضع الجار مع المجرور نصب من حيث سد الكلام الذي هو فيه مسد المفعولين لا من حيث حكمت في نحو مررت بزيد بان موضعه نصب لكن اللام الجارة
كانت متعلقة في الاصل بفعل فكان بمنزلة علمت بمن تمر في ان الجار يتعلق بالمرور والجملة التي هي منها في موضع نصب قد علق الفعل عنها فاما من قرأ الكافر فانه جعل
الكافر اسما شائعا كالانسان في قوله ان الانسان لفي خسر وزعموا ان الالف فيه ساقطة وهذا الحذف انما يقع في فاعل نحو خالد وكاتب ولا يكاد الحذف في فعال وزعموا ان بعض الحروف وسيعلم
الذين كفروا وهذا يقوي الجمع وقد جاء فاعل يراد به اسم الجنس انشد ابو زيد ان تبخلي يا جمل او تعتلي او تصبحي في الظاعن المولي فهذا انما يكون في الكثرة وليس المراد به واحدا كافرا والجمع الذي
هو الكفار المراد في الآية لا اشكال فيه فاما من قرأ ومن عنده علم الكتاب فمعناه ومن فضله ولطفه علم الكتاب ومن قرأ ومن عنده علم الكتاب فالمعنى مثل ذلك الا ان الجار ههنا يتعلق بعلم
وفي الاول يتعلق بمحذوف وعلم الكتاب مبتدأ او مرفوع بالظرف على ما تقدم ذكره في قوله ومنهم اميون **اللغة** النقص اخذ الشيء من الجملة ثم يستعمل في نقصان المنزلة والطرف منتهى الشيء
وهو موضع من الشيء ليس وراءه ما هو منه واطراف الارض نواحيها والتعقيب رد الشيء بعد فصله ومنه عقب العقاب على صيده اذا رد الكرور عليه بعد فصله عنه
ومنه قول لبيد طلب المعقب حقه المظلوم والمكر الفتل عن البغية بطريق الحيلة والشهيد الشاهد واحد الا ان في شهيد مبالغة والشهادة البينة على صحة المعنى من
طريق المشاهدة **الاعراب** ننقصها من اطرافها جملة منصوبة الموضع على الحال وكذلك قوله لا معقب لحكمه والباء في قوله كفى بالله زائدة قال علي بن عيسى دخلت لتحقيق
الاضافة من وجهين جهة الفاعل وجهة حرف الاضافة وذلك ان الفعل لما جاز ان يضاف الى غير فاعله بمعنى انه امر به ازيل بهذا الاحتمال بهذا التأكيد ونظيره في تأكيد الاضافة
قوله لما خلقت بيدي **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما يكون للكفار كالبينة على الاعتبار فقال اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها اي نقصدها من اطرافها واختلف في معناه
على اقوال احدها اولم ير هؤلاء الكفار انا ننقص اطراف الارض بما نترا اهلها وفي خراب ننقص اهلها من اطرافها كقوله واسئل القرية اي فلا يخافون ان نفعل مثل
ذلك بهم عن ابن عباس وقتادة وعكرمة وثانيها ننقصها بذهاب علمائها وفقهائها وخيار اهلها عن عطاء ومجاهد والبلخي وروي نحو ذلك عن ابن عباس وسعيد بن جبير وروي عن
ابي عبد الله ع قال عبد الله بن مسعود موت العالم ثلمة في الاسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار وثالثها ان المراد نقصد الارض ننقصها من اطرافها بالفتوح على المسلمين
معناه ننقص من اهل الكفر ونزيد في المسلمين يعني ما دخل في الاسلام من بلاد الشرك عن الحسن والضحاك ومقاتل قال الضحاك اولم ير اهل مكة انا نفتح لمحمد ما حولها من القرى
وقال الزجاج علم الله تعالى ان بيانا ما وعد المشركون من قهرهم فقد ظهر له افلا يخافون ان نفتح لمحمد ارضهم كما فتحنا له غيرها وقد روي ذلك ايضا عن ابن عباس قال القاضي
وهذا القول اصح لانه يتصل بما وعده من اظهار دينه ونصرته وابعدها ان معناه اولم يروا ما يحدث في الدنيا من الخراب بعد العمارة والموت بعد الحياة والنقصان بعد الزيادة
عن الجبائي والله يحكم اي يفصل الامر لا معقب لحكمه اي لا ناقض لحكمه ولا راد لقضائه عن ابن عباس ومعناه لا يعقب احد حكمه بالرد والنقض وهو سريع الحساب اي سريع المجازاة
على افعال العباد على الطاعات بالثواب وعلى المعاصي بالعقاب ثم بين سبحانه ان مكرهم يضمحل عند نزول العذاب بهم فقال وقد مكر الذين من قبلهم يريد ان الكفار الذين كانوا قبل
هؤلاء قد مكروا بالمؤمنين واحتالوا في كفرهم ودبروا في تكذيب الرسل بما في وسعهم فابطل الله مكرهم كذلك يبطل مكر هؤلاء فلله المكر جميعا اي له الامر
والتدبير جميعا فيرد عليهم مكرهم بنصب الحجج للعباد وقيل معناه فالله يملك الجزاء على المكر عن ابي مسلم وقيل يريد بالمكر ما يفعله الله تعالى بهم من المكر ومن الجبابرة في
يعلم ما تكسب كل نفس فلا يخفى عليه ما يكسبه الانسان من خير وشر لانه عالم بجميع المعلومات وقيل يعلم ما يكون في امر الرسول فيبطل امرهم ويظهر امره ودينه وسيعلم
الكفار لمن عقبى الدار هذا تهديد لهم اي سوف يعلمون من تكون له عاقبة الجنة حين يدخل المؤمنون الجنة والكافرون النار وقيل معناه وسيعلمون لمن العاقبة
المحمودة لكم ام لهم اذا اظهر الله دينه ويقول الذين كفروا وقالت يا محمد لست مرسلا من جهة الله الينا قل لهم كفى بالله شهيدا بيني وبينكم اي كفى الله شاهدا
بيني وبينكم بما اظهر من الآيات وابان من الدلالات على نبوتي ومن عنده علم الكتاب قيل فيه اقوال احدها ان من عنده علم الكتاب هو الله عن الحسن والضحاك و
سعيد بن جبير واختاره الزجاج قال ويدل عليه قراءة من قرأ ومن عنده علم الكتاب والثاني ان المراد به مؤمنوا اهل الكتاب منهم عبد الله بن سلام وسلمان
الفارسي وتميم الداري عن ابن عباس وقتادة ومجاهد واختاره الجبائي وانكر الاولون هذا القول بان قالوا السورة مكية وهؤلاء اسلموا بعد الهجرة والثالث ان المراد به
علي بن ابي طالب ع والائمة الهدى ع عن ابي جعفر وابي عبد الله ع وروي عن بريد بن معاوية عن ابي عبد الله ع انه قال ايانا عنى وعلي اولنا وافضلنا وخيرنا بعد النبي ص وروي عنه عبد الله بن كثير انه وضع
يده على صدره ثم قال عندنا والله علم الكتاب كله ويؤيد ذلك ما روي عن الشعبي انه قال ما احد اعلم بكتاب الله بعد النبي من علي بن ابي طالب ع ومن الصالحين من اولاده

معنى نقص الارض من اطرافها

حديث شريف في موت العالم

المراد في من عنده علم الكتاب

الجزء الثالث عشر

ثنا عاصم عن ابي النجود عن ابي عبد الرحمن السلمي قال لم ار ايتا احد اقرء من علي بن ابي طالب للقرآن وروى ابو عبد الرحمن ايضا عن علي رضي الله عنه قال لو كنت اعلم ان احدا اعلم بكتاب الله مني لاتيته قال فقلت له فعلى قال ولم اره سورة ابراهيم عليه السلام قال ابن عيينة وقتادة والحسن مكية الا اثنين نزلتا في قتلى بدر من المشركين الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الى قوله فبئس القرار عدد ايها خمس وخمسون اية شامي اربع حجازي اثنتان كوفي واحدة بصري اختلفوا فيها سبع ايات الى النور في الموضعين حجازي شامي وعاصم بصري وخلق جديد كوفي شامي والارض الاولى والسماء غير الاولى والليل والنهار غير البصري عما يعمل الظالمون سرا فصلها ابي بن كعب قال رسول الله من قرأ سورة ابراهيم والحجر اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام وبعدد من لم يعبدها وروى عنبسة مصعب ابي عبيد عن ابيه قال من قرأ سورة ابراهيم والحجر في ركعتين جميعا في كل جمعة لم يصبه فقر ابدا ولا جنون ولا بلوى تفسيرها لما ختم الله سورة الرعد بانبات الرسالة وانزال الكتاب افتتح هذه السورة ببيان الغرض في الرسالة والكتاب فقال بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات وما في الارض وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون الحياة الدنيا على الاخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا اولئك في ضلال بعيد ثلثا يات عراقي اربع ايات حجازي شامي الغرابة من قرأ سر الله ان يرفع مد شامي والباقون بالجر الحجة قال ابو علي بالجر جعله بدلا من الحميد ولم يكن صفة لان الاسم اذا كان مصدرا في الاصل والمصادر يوصف بها كما يوصف باسم الفاعل فلك كان هذا الاسم في الاصل الالاه ومعناه العبادة اي العبادة لجميع الخلق قال ابو زيد التأله التنسك وانشد ابو زيد سجن واسترجع عن تألهي فهذا في انه في الاصل صفة كقولهم رجل سلم وعدل الا ان هذا الاسم غلب حتى صار في الغلبة لكثرة استعمالهم هذا الاسم كالعلم وقد يغلب الاصل الصفة فيصير بمنزلة العلم قال ابو اسحاق الجعد بالرمل يبتة عليه صفيح من تراب جند والاصل النابغة ولما غلب عنه الالف واللام كما ينزع من الاعلام نحو زيد وجعفر وربما استعملت في هذا النحو الوجهان قال نقعدهم اعزاز حدنهم بعدا وارجا الهتم اذ الى العلى والمكارم قال وجلت عن وجوه الاهاتم ومن قرء بالرفع قطعه من الاول واجعل الله الخبر او جعله صفة واضمر الخبر ومثل ذلك في القطع قل هلوي ربي لنا بتكم عالم الغيب من قطع ورفع جعل قوله لا يعزب عنه خبر القوله عالم الغيب والشهادة ومن جر اجرى عالم الغيب صفة على الاول وعلى هذا يجوز من مرقدنا هذا وعد الرحمن اي ان شئت جعلت هذا صفة لقوله من مرقدنا واضمر خبر القوله ما وعد الرحمن وان شئت جعلت قوله هذا ابتداء وما وعد الرحمن خبره اللغة العزيز القادر على الاشياء الممتنع بقدرته من ان ينصاع والحميد المحمود على كل حال والاستحباب طلب المحبة الشيء بالتعرض لها والمحبة ارادة منافع المحبوب وقد يستعمل بمعنى ميل الطباع والشهوة والبغية والابتغاء الطلب المعنى الر قد ذكرنا معنى الحروف المقطعة في اوائل السور وذكرنا اختلاف القراء في اوائلها في البقرة كتاب انزلناه اليك يعني القرآن انزله جبرئيل من عند الله تعالى هذا كتاب انزل اليك يا محمد لتبين به للناس ولا بد ان تبينه لتخرج الناس اي جميع الخلق من الظلمات الى النور اي من الضلالة الى الهدى ومن الكفر الى الايمان باذن ربهم اي باطلاق الله ذلك وامره به وفي هذا دلالة على ان من جميع المكلفين لان اللام لام الغرض ولا يجوز ان يكون لام العاقبة لانه لو ذلك لكان الناس كلهم مؤمنين والمعلوم خلافه ثم بين سبحانه ما النور فقال الى صراط العزيز الحميد اي يخرجهم من ظلمات الكفر الى طريق توحيد الله المؤدي الى معرفة الله المنجي صاحبه من سخطه المحمود في قضائه ونعمه التي انعم بها على عباده الله الذي له ما في السموات وما في الارض اي له التصرف فيهما على وجه الاختراع عليه فيهما وويل للكافرين من عذاب شديد اخبر ان الويل للكافرين بجحودهم نعم الله ولا يعترفون بوحدانيته من عذاب يتضاعف لاجله ثم وصف الكافرين فقال الذين يستحبون الحياة الدنيا على الاخرة اي يختارون الفاني على الباقي فهذه الدنيا العاجلة على الكون الاخرة وانما دخلت على لفظ المفعول فيهم لان الكلام دار فصار الفاعل مفعولا والمفعول فاعلا ويصدون عن سبيل الله اي يمنعون غيرهم من اتباع الطريق المؤدي الى معرفة الله ويبغون ان يبغي لهم غيرهم يقال بغيتك الشيء وابتغيت لك الشيء اي طلبته لك ويبغونها عوجا اي يطلبون للطريق عوجا اي عدولا عن الاستقامة والسبيل يذكر ويؤنث وقيل معنى يبغونها يلتمسون الدنيا من غير وجهها لان نعمة الله لا تستحق الا بطاعته وفي معصيته اولئك في ضلال بعيد اي في عدول عن الحق بعيد عن الاستقامة والصواب قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم ولقد ارسلنا موسى بآياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ثلثا يات عراقي اربع في غيرهم اللغة التذكير التعريض للذكر الله هو خلق السهو والصبار كثير الصبر الاعراب ان اخرج يحتمل ان يكون ان بمعنى اي على وجه التفسير ويصلح ان يكون التي يوصل الا انها وصلت ههنا بالامر وما اشبهه كقولك انت اكرم من ان تفعل كذا والمعنى انك اكرم من ان تفعل فيسومونكم سوء العذاب جملة في موضع الحال المعنى ثم بين سبحانه انما ارسل الرسل الى قومهم بلغتهم ليكون اقرب الى الفهم واقطع للعلة فقال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم اي ليرسل فيما مضى من الازمان رسولا الا بلغة قومه حتى اذا بين لهم فهموا عنه ولا يحتاج الى من يترجم عنه وقد ارسل الله تعالى نبينا محمدا الى الخلق كافة بلسان قومه فهم العرب بدلالة قوله وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا قال الحسن امتن الله على نبيه محمد انه لم يبعث رسولا الا الى قومه بعثه خاصة الى جميع الخلق وبه قال المجاهد فيل ان معنى انا كما ارسلنا الى العرب بلغتهم لنبين لهم الذين ثم انهم يبينون للناس كذلك ارسلنا كل رسول بلغة قومه ليظهر لهم الدين ثم استأنف فقال فيضل الله من يشاء عن طريق الجنة اذا كانوا مستحقين للعقاب ويهدي من يشاء الطريق الجنة وقيل يلطف لمن يشاء ممن له لطف ويضل عن ذلك من لا لطف له فمن تفكر وتدبر اهتدى وتبين الله ومن اعرض عنه خذله الله وهو العزيز الحكيم في ملكه ثم ذكر سبحانه ارسالنا موسى فقال ولقد ارسلنا موسى بآياتنا اي بالمعجزات والدلالات ان اخرج قومك اي بان اخرج قومك من الظلمات الى النور معناه اي امرناه بذلك وانما اضاف الاخراج اليه لانهم بسببه خرجوا من الكفر الى الايمان وذكرهم بايام الله فيه اقوال احدها ان معناه وامرناه بان يذكر قومه وقايع الله في الامم الخالية واهلاكه من اهلك منهم ليحذروا ذلك عن ابن زيد والبلخي وبعضه قوله عز من قائل ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وايام نعمائه عليهم كما قال اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وقال اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها فيكون المعنى الايام التي انتقم الله فيها من القرون الاولى والثاني ان المعنى ذكرهم بنعم الله سبحانه في تنجيرا ياهم عن عباد فرعون وبني كعب الحسن ومجاهد قتادة وذكرهم ذلك عن ابن عباس والثالث انه يريد بايام الله سنيه واوقاته في عبارة من انعما وانتقاما وكفى بالايام عنهما ظرفا لهما جاء معتلا كل منهما غير انه في مسلم هذا جمع بين القولين المتقدمين ان في ذلك التذكير لآيات لكل صبار شكور اي دلالات لكل من كان عادته الصبر على بلاء الله والشكر على نعمائه وانما جمع بينهما لان حال المؤمن لا يخلو من نعمة يجب شكرها او محنة يجب الصبر عليها فالشكر والصبر من خصال المؤمنين فكانه قال لكل مؤمن ولان التكليف لا يخلو من الصبر والشكر واذ قال موسى لقومه التقدير واذكر يا محمد

اذ قال لقومهم اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجيكم اى فى الوقت الذى انجيكم من آل فرعون يسومونكم اى يذيقونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم اى يتركونهن احياء للاسترقاق وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم والاية مفسرة فى سورة البقرة قال الفراء وانما دخلت الواو هنا للعطف لانهم كانوا مبتدئين انواعا من العذاب غير الذبح فجاز العطف فاذا اسقطت الواو كان يذبحون تفسيرا للعذاب قوله تعالى وَاِذْ تَاَذَّنَ رَبُّكُمْ اى اعلم ربكم لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَاَزِيدَنَّكُمْ لانعمنكم لَئِنْ كَفَرْتُمْ اِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ وَقَالَ مُوسٰى اِنْ تَكْفُرُوا اَنْتُمْ وَمَنْ فِى الْاَرْضِ جَمِيعًا فَاِنَّ اللّٰهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ اَلَمْ يَاْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ اِلَّا اللّٰهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا اَيْدِيَهُمْ فِى اَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا اِنَّا كَفَرْنَا بِمَا اُرْسِلْتُمْ بِهِ وَاِنَّا لَفِى شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا اِلَيْهِ مُرِيبٍ قَالَتْ رُسُلُهُمْ اَفِى اللّٰهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ اِلٰى اَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا اِنْ اَنْتُمْ اِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ اَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ اٰبَاؤُنَا فَاْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ اربع اياث فى الكوفى خمس عندهم لم يعد الكوفى ثمود واية اللغة الثانى الاعلام يقال الاذن وفاذن ومثله اوعد وتوعد قال الحرش بن جلزة اذ تنابينها اسآر ربث ثاويل منه الثواء والنبأ الخبر عما يعظم شانه يقال لهذا الامر نبأ اى شان وانبأ الله محمدا ونبأ مسيلمة الكذاب على النبوة والريب الخبث الشك والريب المنهم وهو الذى بانى به فى التهمة يقال اراب يريب اذا اتى بما يوجب الريبة قوم نوح وما بعده مجرور بانه بدل من قوله الذين من قبلكم وفاطر مجرور بانه صفة لله فى قوله افى الله شك وقيل فى قوله من ذنوبكم للتبعيض وقيل ان من زائدة عن ابى عبيدة وانكر سيبويه زيادتها فى الايجاب المعنى لما تقدم ذكر النعمة اتبعه بشكها بذكر ما يلزم عليها من الشكر فى قوله من ذنوبكم للتبعيض وقيل ان من زائدة عن ابى عبيدة وانكر سيبويه زيادتها فى الايجاب المعنى لما تقدم ذكر النعمة اتبعه بشكها بذكر ما يلزم عليها من الشكر واذ تاذن ربكم اتبعه بوعد اذكروا اعلم ربكم عن الحسن البلخى وقيل معناه وانذا لكم ربكم عن ابى عبيدة وقيل اخبر ربكم عن الجبائى لئن شكرتم لازيدنكم اى لئن شكرتم لما عليه نعمة فازيدها بفضله وجوده والله عليها شاكر لم يفضل لان تكفروا انتم اى جحدتم نعمتى ان عذابى لشديد بين كفر نعمتى وقال ابو عبد الله فى هذه الاية انها عبد لغت عليه نعمة فازيلها بفضله وجوده والله عليها شاكر لم يفضل كلكم حتى ابراهيم بان ابناه وقال ان تكفروا اى محمد انتم ومن فى الارض جميعا من الخلق لم تضروا الله شيئا وانما ضرر ذلك بان تستحقوا عليه العقاب فان الله سبحانه غنى عن شكركم حميد فى افعاله قد يكون كفر النعمة بان يشبه الله بخلقه او يجور فى حكمه او يرد على نبى من انبيائه فان الله سبحانه قد انعم على خلقه فى جميع ذلك بان اقام الحجج الواضحة والبراهين الساطعة على صحته وعرض بالنظر فيها للثواب الجزيل الم يأتكم قيل ان هذا الخطاب متوجه الى امة نبينا صلى الله عليه وسلم فذكرت باخبار من تقدمها من الامم وقيل انه من قول موسى لانه متصل به الا ان المفسرين قالوا الاية المتقدمة الى قوله يدعوكم اى اخبار من تقدمكم اى اخبار من تقدمكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله اى لا يعلم تفاصيل احوالهم وعددهم وما فعلوه وفعل بهم من العقوبة الا الله قال ابن الانبارى ان الله تعالى اهلك امما من العرب وغيرها فانقطعت اخبارهم وعفت اثارهم فليس يعرفهم احد الا الله وكان ابن مسعود اذا قرء هذه الاية قال كذب النسابون وقيل ان النبى صلى الله عليه وسلم كان لا يعلم فى انتساب معد عدنان فعلى هذا يكون قوله والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله مبتدا وخبرا جاءتهم رسلهم بالبينات اى بالادلة والحجج والاحكام والحلال والحرام فردوا ايديهم فى افواههم اختلفوا فى معنى على اقوال احدها ان معناه عضوا على اصابعهم من شدة الغيظ لانه تثقل عليهم مكالمة الرسل عن ابن مسعود وابن عباس والجبائى وثانيها ان معناه جعلوا ايديهم فى افواه الانبياء تكذيبا لهم ورد الما جاءوا به فالضمير فى ايديهم للكفار وفى افواههم للانبياء فكانهم لما سمعوا وعظ الانبياء وكلامهم اشاروا بايديهم الى افواه الرسل لتسكينهم عن الحسن فى مقالتها وثالثها ان معناه وضعوا ايديهم على افواههم تعوضا بذلك الى الرسل ان اسكتوا عما تدعوننا اليه كما يفعل الواحد منا مع غيره اذا اراد تسكينه عن الكلام فيكون على هذا القول الضمير للكفار ورابعها ان كلا الضميرين للرسل اى اخذوا ايدى الرسل فوضعوها على افواههم ليسكتوهم ويقطعوا كلامهم فيسكتوا عنهم لما يئسوا منهم هذا كله اذا حمل معناه على الحقيقة ومن حملها على التوسع والمجاز فاختلفوا فى معناه فقيل المراد باليد انفطف بالرسل من الحيف والعنف فردوا بجمعهم من حيث جاءوا لان الحيف مخرج من الافواه عن ابى مسلم قيل ان المعنى ردوا ما جاءت به الرسل وكذبوهم عن مجاهد وقتادة وقيل معناه انكروا ما امروا به وكفروا عن قتول الحسن عن ابى عبيدة والاخفش قال الفتيبى ولم يسمع احد من العرب تقول رددته فى فيه بمعنى ترك ما امر به وانما المعنى انهم عضوا على الايدى حنقا وغيظا كقول الشاعر يردن فى عشر الحسو يعنى انهم يغيظون الحسو حتى يعضوا على اصابع العشر وقال الاخفش فانى انا ملأ ان فقد فى انا ملأ فاعضى بعض على الوظيف وقيل المعنى ردوا ايديهم فى افواههم ثم الرسل اى فى عظامهم وبيانهم فوقع فى موقع الباء عن مجاهد قال الفراء انشدنى بعضهم وارغب فيها عن لقيط ورهطه ولكننى عن سنبس لست ارغب فالمراد ارغب بها يعنى بنيابة لقيط وقيل ارغب بها عن لقيط وقيل انا كفرنا اى جحدنا بما ارسلتم به اى بريئا لانكم وانا لفى شك مما تدعونا اليه من الدين مريبة اى موقعا فى الريبة انكم تطلبون الرياسة وتفترون الكذب قالت رسلهم حكم الله فى الله شك مع قيام الادلة على وحدانيته وصفة فاطر السموات والارض اى خالقهما ومنشئهما لا يقدر على ذلك غيره فوجب ان يعبد وحده ولا يشرك به من لا يقدر على اختراع الاجسام يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم اى يدعوكم الى الايمان به لينفعكم لا ليضركم وقال من ذنوبكم لانه يغفر لكم بعض ذنوبكم لانه يغفر ما دون الشرك ولا يغفر الشرك وقال الجبائى دخلت من للتبعيض ووضع البعض موضع الجميع توسعا ويؤخركم اى يؤخر عنكم عذاب الدنيا لكم ان بمنكم فيه ولا يؤاخذكم بعاجل العقاب قالوا اى قال لهم قومهم ان انتم اى ما انتم الا بشر مثلنا اى خلق مثلنا تريدون ان تصدونا اى تمنعونا عما كان يعبد اباؤنا من الاصنام فالاوثان فاتونا بسلطان مبين اى بحجة واضحة على صحة ما تدعونه من بطلان ما نحن فيه وانما قالوا ذلك لانهم اعتقدوا ان جميع ما جاءت به الرسل من المعجزات ليست بحجة ولا دلالة وقيل لهم طلبوا معجزة سوى ما ظهر فيما بينهم وفى هذه الاية دلالة على انه سبحانه لا يريد الكفر والشرك وانما يريد الخير والايمان وانما بعث الرسل الى الكفار رحمة وفضلا وانعاما عليهم لانهم قالوا فائتوا بما يدعوكم ليغفر لكم قوله تعالى قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما لنا الا نتوكل على الله وقد هدينا سبلنا ولنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون لما ان المعنى ثم حكى سبحانه جواب الرسل للكفار فقال قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم فى الصورة والهيئة ولسنا ملائكة ولكن الله يمن على من يشاء من عباده اى ينعم عليهم بالنبوة وبينهم بالمعجزة فلقد من علينا واصطفينا وبعثنا انبيا وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان اى بحجة على صحة دعوانا الا باذن الله اى بامره واطلاقه لنا فى ذلك على الله فليتوكل المؤمنون المصدقون بربانبائه وما لنا الا نتوكل على الله معنا واى شئ لنا اذا لم نتوكل على الله ولم نفوض امورنا اليه وقد هدانا سبلنا اى عرفنا طريق التوكل وقيل ان معنا لا وصلنا لا عذلنا فى ان لا نتوكل على الله ولا نثق به فيكون نفيا للنفى واذا كان للاستفهام معنى النفى ايضا وقد هدينا سبلنا اى عرفنا طريق التوكل وقيل

معناه

الجزء الثالث عشر

معناها هدينا السبيل الايمان ودلنا على معرفته ووفقنا لوجوب العبادة اليه ان لا نشرك به شيئا وعلمنا لنا على ذلك جزيل الثواب المراد انا اذا كنا مهتدين فلا يضرنا ان لا نتوكل على الله ولنصبرن على ما اذيتمونا يكفينا امركم وينصرنا عليكم وعلى الله فليتوكل المتوكلون وانما قصر هذا وامثاله في القرآن على نبينا ليقتدي به من كان قبله من المرسلين في تحمل اذى المشركين والصبر على ذلك والتوكل وروي انه قد باشتا عن ابي مريرة عن ابي الدرداء قال قال رسول الله اذا اذاك البرغيث فخذ ماء فاقرع عليه سبع قرعات قل يا ايها الكافرون الى آخرها وقل ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين واذكر عثمان بن ابي العاص فانك تبيت تلك الليلة امنا من شرها قوله لرسلهم وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم ارضنا او لتعودن في ملتنا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد خمس آيات القراءة في الشواذ قرأ ابن عباس ومجاهد ابن ابي محيصن واستفتحوا وقرأ ابن ابي اسحق في يوم عاصف بالاضافة الحجة قوله واستفتحوا معطوف على ما سبق من قوله فاوحى اليهم اي فقال لهم استفتحوا اي استنصروا الله عليهم واستفتحوا بنبيكم وفي الحديث كان اذا لقي بعض المهاجرين لملك يستنصرهم وقيل معناه ان يقدمهم وبدأ امرهم وكانهم انما سموا القاضي فتاحا لانه يفتح باب الحق الذي هو منشد فيعمل عليه واما قوله في يوم عاصف معناه في يوم ريح عاصف فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه وكذلك قراءة الجماعة في يوم عاصف هو الريح لا اليوم اللغة الاستفتاح طلب الفتح بالنصر والحبيب اخلاف فاقده المنفقد ضده الفتاح هو ذلك الطلبة والجبر به طلب علو المنزلة بما ليس له غاية في الوصف واذا وصف العبد بانه جبار كان ذما واذا وصف الله سبحانه بكامل حالان له علو المنزلة بما ليس وراءه غاية في الصفة والعنيد لغة العادل والعناد الامتناع من الحق مع العلم به كبرا وبغيا قال اذا زلت فاجعلني وسطا اني كبير اطيق العدو الورا والخلف احده وهو الجهة المقابلة لجهة القدام وقد يكون وراء بمعنى قدام قال الهجيمي من وراء يسعى وطاعتي وقومي يعلمون الهلاة وربما قال الزجاج الورا ما يوارى عنك وليس من الاضداد قال النابغة حلفت ولم اترك لنفسي ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب والصديد الفيح بسيل الجرح اخذه من انه يصد عند تكرهه له والفيح الدم مختلط بمدة وقوله صديدا بيانا للما الذي يسقوه فلذلك اعرب اعراب الجرحى ثنا المشروب جرعة جرعة على الاستمرار والاساغة اجراء الشراب الحلق يقال ساغ الشيء واساغه اذا والاساغة الاساغ بالحركة على عظم القوة يقال اشتد بالوجع فهذا الاساغ اسرع اليه على قوة الم وهو غاصف شديد الريح والعصف شدة الريح انما جعل العصف صفة اليوم لانه يقع فيه كما يقال ليل نائم ويوم ماطر ويجوز ان يكون المراد هو غاصف بريحه مثله حرض بخير اي بحرجه الاشراب في قوله اولتعودن بمعنى الا ان كما يقال الا اكلما او فتحو وقال الفراء لا يكاد يستعمل فيما يقع وفيما لا يقع فما يقع مثل قوله ولا يكاد يسيغه مما لم يقع مثل قوله لم يكد يراها لان المعنى لم يرها مثل الذين كفروا بربهم فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا بربهم فيكون رفعا بالابتداء ويجوز ان يكون مثل مقحما كانك قلت الذين كفروا بربهم فيكون رفعا بالابتداء واعمالهم رفع على البدل وهو بدل الاشتمال ذكرها الخبر المعنى وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا اي من ارضنا او لتعودن في ملتنا اي ان لا ترجعوا الى اديانا ومذاهبنا التي نحن عليها فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين اي فاوحى الله الى رسله لما قتلوا صديقهم بما اقوامن قومهم انا اهلك هؤلاء الظالمين الكافرين ولنسكننكم الارض من بعدهم اي لنسكننكم ارضهم من بعدهم يريد اصبرا فاني اهلك عدوكم واورثكم ارضهم وفي معنا ما اجاب الحديث من اجابه ورثه الله ارضه ذلك ان خاف مقامي اي ذلك الفوز لمن خاف مقامه اي قيامه بين يدي للحساب والجزا بين يدي في الموضع الله اضافه فيه واضاف المقام الى نفسه لانهم يقومون بامره ونهاي وعيدا عقابي انما قالوا او لتعودن في ملتنا وهم لم يكونوا على ملتهم قط انما الاقوم كونوا على ملتهم وانما الهم ظنوا بالنشوا لهم كانوا عليها واستفتحوا اي طلبت الرسل الفتح والنصر من قبل الله تعالى على الكفار عن مجاهد قتادة وقيل هو سؤلهم ان يحكم الله بينهم وبين امهم لان الحكم الفتح والفتاح الحاكم عن الجبائي وخاب كل جبار عنيد اي خسر كل متكبر معاند مجانب للحق دافع له وقيل معناه واخر الكفار العذاب الذي توعدهم به الانبيا على جهة التكذيب لهم من ورائه جهنم اي جهنم بين يديه هذا الجواب عن الزجاج اي امر مع الخيبة نار جهنم بين يديه وقيل معناه من خلفه وانما جاز في الزمان ان يسمى امامه وراء وان لم يجز في غيره لان الزمان المستقبل كانه خلفهم لانه باق فيلحقهم كما يلحق الانسان من خلفه ويسقى من ماء صديد اي ويسقى ما يسيل من الدم والقيح من فروج الزواني في النار عن ابي عبد الله ع واكثر المفسرين اولونه لون الما وطعم الصديد وروى ابو امامة عن النبي ص في قوله يسقى من ماء صديد قال يقرب اليه فيكرهه فاذا ادنى منه شوى وجهه ووقع فروة راسه فاذا شربه قطع امعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله عز وجل وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ويقول ان يستغيثوا يغاثوا كالمهل يشوي الوجوه قال رسول الله ص من شرب الخمر لم تقبل له صلوة اربعين يوما فان مات دخل بطنه شوى من ذلك كان حقا على الله ان يسقيه من طينة خبال وهو صديد اهل النار وما يخرج من فروج الزواني يجتمع ذلك في قدور جهنم فيشربه اهل النار فيصهر به ما بطونهم والجلود رواه اشعث بن سوار عن الحسين بن زيد عن الصادق ع عن ابائه ع عنه ص يتجرعه اي يشربه على الصديد جرعة جرعة ولا يكاد يسيغه اي لا يقارب ان يشربه ذكرها له وهو يشربه والمعنى ان نفسه تعاف قبول الحرارة ونتنه ولكن يكره عليه ويأتيه الموت من كل مكان اي يأتيه شدائد الموت وسكراته من كل موضع من جسده ظاهره وباطنه حتى يأتيه من اطراف شعره عن ابراهيم النخعي وابن جريج وقيل يحضره الموت من كل موضع يأخذه من كل جانب من فوقه ومن تحته وعن يمينه وشماله ومن قدامه وخلفه عن ابن عباس والحسن وما هو بميت اي ومع انه اسباب الموت الشدائد التي يكون معها الموت من كل جهة وانواع العذاب التي كان يموت بعضها في الدنيا لا يموت فيستريح وهذا كقوله لا يقضى عليهم فيموتوا ومن ورائه اي من ورا هذا الكافر عذاب غليظ وهو الخلود في النار وقيل معناه ومن بعد هذا العذاب الذي سبق ذكره عذاب اشد واوجع مما تقدم عن الكلبي ثم اخبر سبحانه عما ينال الكفار من الحسرة فيما تكلفوه من الاعمال فقال مثل الذين كفروا بربهم وقيل ان معناه مثل اعمال الذين كفروا بربهم فحذف المضاف اقيم المضاف اليه مقامه على ذكره بعد المضاف اليه عن الفراء وقيل معناه مما نقص عليك مثل الذين كفروا عن يتبعوا اعمالهم في فلذ انتفاعهم بها كرماد اشتدت به الريح اي ذرته وسفته في يوم صفة اي شديد الريح فكما لا يقدر احد على جمع ذلك الرماد المتفرق والانتفاع به فكذلك هؤلاء الكفار لا يقدرون مما كسبوا على شيء اي لا يقدرون على الانتفاع باعمالهم ومثل قوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ذلك هو الضلال البعيد يعني ان عملهم ذلك هو

عن النفع

عن النفع وقيل الحظ البعيد الصواب عن عبادي وفي هذه الاية دلالة واضحة على بطلان قول المجبرة لانه اضاف العمل اليهم ولو كان مخلوقا له سبحانه لما صح اضافته اليهم قوله تعالى ألم تر أن الله خلق السموات والأرض بالحق إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص ثلثا يأت الكوفي والباقون الاول اليا عند غيرهم القراءة فرع خالق السموات هيهنا وفي النور اهل الكوفة غير عاصم والباقون خلق الحجة قال ابو علي من فرع خلق فلان ذلك فعلا ماضيا فاخبر عنه بلفظ الماضي ومن قرع خالق على اسم الفاعل جعله مثل فاطر السموات الان فاطر بمعنى خالق اللغة البرد ذخر والشح عما كان ملتبسا بالحي حيث يقع عليه الحس يقال للانثى ظاهرها الضعفا جمع ضعيف نقيض القوة يقال الضعف ضعف والاستكبار والكبر والتجبر واحد هو رفع النفس فوق مقدارها في الوصف المتبع جمع تابع كالغيب جمع غائب قال الزجاج يجوز ان يكون مصدرا وصفة فيكون بمعنى ذوي تبع اغن عنه اي دفع عنه فاغناك في الحاجة عنه بما فيكفايته وخاصر يخص حيصا حيوصا مثل حاد والحيد الزوال عن المكروه والجزع انزعاج النفس بورود ما يغم ويقيضه الصبر قال ان تصبر فالصبر خير معتبة فان تجزعا فالامر ما تريا المعنى ثم بين سبحانه انه انما خلق الخلق ليعبدوه ويؤمنوا به لا ليكفروا فقال ألم تر اي الم تعلم لان الرؤية قد تكون بمعنى العلم كما تكون بمعنى الادراك للبصر وهي هنا لا يمكن ان يكون بمعنى الرؤية بالبصر والخطاب للنبي والمراد به الامة ان الله خلق السموات والارض على ما تقتضيه الحكمة والخلق فعل الشيء على تقدير وترتيب بالحق اي بقوله الحق وقيل اراد للحق اي للغرض الصحيح والامر الحق وهو الدين والعبادة اي ليعبد فيستحقوا به الثواب عن ابن عباس والجبائي ان يشأ يهلككم ويأت بخلق جديد اي ان يشأ يهلككم ويخلق قوما آخرين مكانكم لان من قدر على بدأ الشيء كان على هذا اقدر واذا لم يخرج عن كونه قادرا وما ذلك على الله بعزيز اي وما اهلاككم والاتيان بخلق جديد بممتنع لا متعذر على الله تعالى وبرزوا لله جميعا اخبر سبحانه ان الخلق يبرزون يوم القيمة لله اي يظهرون من قبورهم ويخرجون منها لحكم الله فاللفظ للماضي والمراد به الاستقبال للتحقيق وصحة الوقوع وقيل معناه سيبرزون لله جميعا القادة والاتباع عن ابن عباس وهو يتصل بقوله ولا يكاد يسيغه لما تقدم ذكر ذلك للوعيد بين صفة ذلك اليوم وما يجري بين الاتباع والمتبوعين من المجادلة وقال الضعفاء للذين استكبروا اي تكبروا عن الايمان فلم يؤمنوا وهم القادة في الدنيا الذين هم الاكابر والرؤساء والقادة في الدين الذين هم علماء السوء انا كنا لكم تبعا في الكفر على وجه التقليد فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء اي هل انتم دافعون عنا شيئا من عذاب الله لو قدر ان لم تقدروا على دفع الكل من التبعيض قالوا لو هدانا الله لهديناكم كما قال المتبوعون للاتباع لو هدينا الله الى طريق النجاة لارشدناكم اليه ووصلنا الى النعيم الدائم بهديناكم الى ذلك المعنى لوخلصنا الخلاص ايضا لكن لا مطمع في انجائنا ولكم عن العجز والجبن مسلم وقيل معناه لو هدينا الله الى الرجعة الى الدنيا فصلحنا فاسدناه لهديناكم وقيل لو هدينا الله باجابتنا الى الطلب لهديناكم بالمسألة له سبحانه ذكر هذا الوجهين القاضي عبد الجبار في تفسيره سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص يعني ان الصبر والجزع سيان لا خلاص لنا من عذاب الله اي انقطعت حيلتنا ويئسنا من النجاة حتى سبحانه في هذه الاية على النظر وحذر من التقليد الى هذا اشار امير المؤمنين عليه السلام في قوله الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف اهله قوله تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم اية القراءة قرأ حمزة وحده بمصرخي بكسر الياء والباقون بفتحها الحجة قال ابو علي قال الفراء في كتابه النصب هو قراءة الاعمش ويحيى وثابت قال وزعم القسم معناه ما انتم بمغيثي وما انا بمغيثكم قال وان كان ثقة بصيرا وزعم فطر ان لغة من يجير يونس على الاضافة يا ما انشدها عن اذاما هم بالضيم فالها هل لك يا تا في قالته فما انت بالهرضي وانشد الفراء ذلك ايضا ووجه ذلك من القياس ان الياء ليست بحق من ان تكون في موضع النصب والجر الا في النصب والجر الهاء فيهما وكما لا تكاد اكرمك وهذا لك فكما ان الهاء قد يحتمل الرفع في هذا كذلك هو الحق ايضا الكاف الزيادة في قول من قال اعطيتكه واعطيتكموها حكاه سيبويه وهما اخوان الياء كانت الحق الياء الزيادة في الدفعا لوا فيها ثم حذفوا الياء الزائدة على الياء كما حذفت الزيادة من الهاء في قول من قال له اثفان وزعم ابو الحسن الهاء لغة فكما حذفت الزيادة من الكاف في قول من قال اعطيتكه واعطيتكه كذلك حذفت الياء اللاحقة لليا كما حذفت من اختيها وادغمت الكسرة التي كانت تلي الياء المحذوفة فبقيت الياء على ما كان عليها من الكسر وكما لحقت الكاف والهاء الياء الزيادة كذلك لحقت انا الزيادة بخور ميتية فصميتية ما انحطاء الرمية فاذا كانت هذه الكسرة في الياء على هذه اللغة وانكا عنها افتى منها وعضد من الضيان فاذكرناه ليجز لقائل ان يقول ان القراءة بذلك لحن لاستضعاف ذلك في السماع والقياس قال البصير كسر الياء ليكون طبقا لكسرة همزة قوله اني كفرت لانه اراد الوصل دون الوقف والابتداء بالتي كفرت لان الابتداء بالتي كفرت محال فلما اراد هذا المعنى كان كسر الياء دليلا على هذا من فحواها اللغة الاصراخ الاغاثة باجابة الصارخ وبقي استصرخني فلان فاصرخته اي استغاثني فاغثته المعنى لما تقدم وعيد الكافر وصفة يوم الحشر وما يجري فيه من الجدال بين الاتباع المتبوعين عقب ذلك سبحانه بكلام الشيطان في ذلك اليوم وقال الشيطان وهو ابليس باتفاق المفسرين يقول لاوليائه الذين اتبعوه لما قضي الامر فرغ من الحكم بين الخلائق ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار عن ابن عباس والحسن قالا انه لم يخاطبهم بذلك قال الحسن وهو احقر واذل من ان يخاطب لولا ان الله اذن فيه توبيخا لاهل النار وقيل انه يوضع له منبر الى النار فيقوم عليه بلا ائمة عن مقاتل ان الله وعدكم وعد الحق من البعث والنشور والحساب والثواب والعقاب ووعدتكم انه لا بعث ولا نشور ولا جنة ولا نار وقيل ووعدتكم الخلاص من العقاب وارتكاب المعاصي فاخلفتكم اي كذبتكم وقيل لما وفى لكم بما وعدكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم اي وما كان لي عليكم سلطان بالاكراه والاجبار على الكفر والمعاصي وانما كان السبيل لوسوسة والدعوة فاستجبتم لي بسوء اختياركم وقيل معناه ما اظهرت لكم حجة احتج بها عليكم الا ان دعوتكم فيكون هذا من الاستثناء المنقطع ومعناه لكن دعوتكم الى الضلال فاجبتموني فصدقتموني واجبتموني وقبلتم مقالتي بسوء اختياركم لانفسكم فلا تلوموني على ما حل بكم من العقاب بسوء اختياركم ولوموا انفسكم حيث عدلتم عن امر الله الى اتباعي من غير دليل وبرهان ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اي انا بمغيثكم ولا معينكم وما انتم بمغيثي ولا معيني اني كفرت بما اشركتموني من قبل اي كفرت الان بما كان من اشراككم اياي مع الله في الطاعة اي يجحد ان اكون شريكا لله تعالى فيما اشركتموني فيه من قبل هذا اليوم وقال الفراء وجماعة تقديره اني كفرت بما اشركتموني به اي بالله ويعني بقوله من قبل في وقت ادم حين امر بالسجود فابى واستكبر ان الظالمين لهم عذاب اليم قيل انه من تمام قول الشيطان لاهل النار وقيل انه ابتداء وعيد الله تعالى

هم

هم وهو الاظهر في هذه الآية دلالة على ان الشيطان لا يقدر على اكثر من الدعاء والاغواء وانه ليس عليه الا عقاب الدعوة في نفسه قوله تعم وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار يا ربع ايات في الكوفي والبصري وثلث ايات في الباقين تمام الثانية في السما القراءة في الشواذ قراءة حسن ادخل الذين امنوا برفع اللام الحجة قال ابن جني هذه القراءة على ان ادخل من كلام الله كانه قطع الكلام واستوفى فقال الله وانا ادخل المؤمنين جنات وعلى هذا فقوله باذن ربهم اي باذني الا انه اعاد ذكر الرب ليضيفه اليهم فيكون اذهب في الاكرام والتقريب منهم اللغة التحية الملك بالكرامة في المخاطبة فاما قوله التحيات لله فان في ذلك ثلثة اوجه احدها المعنى ان الملك لله اي بقاء الله فيكون بمعنى احياك الله كما يقال عاش الملك بقي وتحيى وحيي مهلا امهل وتالتها ان ذلك بمعنى السلام قال الفتيبي وانما جمع لانه كان في الارض ملوك يحيون بتحيات مختلفة فبقي لبعضهم ايبيت اللعن ولبعضهم اسلم وانعم ولبعضهم عش الف سنة فقيل لنا قولوا التحيات لله اي كل الالفاظ التي يحيا بها الملوك هي لله والاجتثاث اقلاع الشيء من اصله يقال جثه واجتثه والجثة اخذت منه المعنى لما تقدم وعيد الكافرين عقبه بوعد المؤمنين فقال ادخل الذين امنوا اي صدقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات اي الطاعات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها قد سبق معنا باذن ربهم اي بامرهم والطافه تحيتهم فيها سلام مر تفسيره في سورة يونس ثم ضرب الله سبحانه مثلا يقرب من افهام السامعين ترغيبا للخلق في اتباع الحق فقال الم تر اي الم تعلم يا محمد كيف ضرب الله مثلا اي بين الله شبها ثم فسر ذلك المثل فقال كلمة طيبة وهي كلمة التوحيد شهادة ان لا اله الا الله ابن عباس وهي كل كلام امر الله به من الطاعة عز اسمه لانها اطيبة لانها زاكية نامية لصاحبها بالخيرات البركات كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السما اي شجرة زاكية نامية راسخة الاصول في الارض عالية اغصانها وثمارها في السما واراد به المبالغة في الرفعة والاصل سافل والفرع عال الا انه بتوصل من الاصل الى الفرع ويرقى ان عن ابن عباس ان هذه الشجرة الطيبة هي النخلة وقيل انها شجرة في الجنة عن ابن عباس وقتادة بن عقدة عن ابي جعفر ان الشجرة رسول الله وفرعها علي وعنصر الشجرة فاطمة وثمارها اولادها واغصانها واوراقها شيعتنا ثم قال ان الرجل من شيعتنا ليموت فيسقط من الشجرة ورقة وان المولود من شيعتنا ليولد فيورق مكان تلك الورقة وروي عن ابن عباس قال قال جبرئيل للنبي ص ان الشجرة وعلي غصنها وفاطمة ورقتها والحسن والحسين ثمارها وقيل اراد بتلك شجرة هذه صفتها وان لم يكن لها وجود في الدنيا لكن الصفة معلومة وقيل المراد بالكلمة الطيبة الايمان وبالشجرة الطيبة المؤمن تؤتي اكلها اي تخرج هذه الشجرة ما يؤكل منها كل حين اي في ستة اشهر عن ابن عباس وابي جعفر وقال الحسن وسعيد جبير اراد بذلك انه يؤكل ثمرها في الصيف وظلها في الشتاء وما بين صرام النخلة الى حملها ستة اشهر وقال مجاهد عكرمة كل حين اي كل سنة لانها تحمل في كل سنة مرة وقال سعيد المسيب في كل شهر لان من وقت ما يطلع النخل الى صرامه يكون شهرين وقيل لان من وقت ان يصير النخل الى ان يطلع يكون شهرا وقال الربيع ان كل حين اي كل غدوة وعشية وروي ذلك عن ابن عباس ايضا وقيل معناه في جميع الاوقات لانه لا بد للنخل ان لا يكون طلعا ثم يصير بلحا ثم رطبا ثم تمرا فيكون ثمره موجودا في كل الاوقات ويدل على ان الحين بمنزلة الوقت قول النابغة في صفة الحية والملدوغ يبادرها الراقون من سوء سمها تطلق حينا وحينا يراجع يعني ان السم يخف لوقت ويعود وقتا وقيل انه سبحانه شبه الايمان بالنخلة لثبات الايمان في قلب المؤمن كثبات النخلة في منبتها وشبه ارتفاع عمله الى السما بارتفاع فروع النخلة وشبه ما يكسبه المؤمن من بركة الايمان وثوابه في كل وقت وحين بما ينال ثمرة النخلة في اوقات السنة كلها من الرطب والتمر وقيل ان معنى قوله تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ما يفتي به الائمة من الحلال والحرام بامر الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون اي لكي يتدبروا ويعرفوا الغرض بالمثل ومثل كلمة خبيثة وهي كلمة الكفر والشرك عن ابن عباس وغيره وقيل هو كل كلام في معصية الله ثم ضرب لها مثلا شجرة خبيثة عن ابن عباس وابن جبير ومجاهد وقيل انها شجرة هذه صفتها وهو الاظهر اجتثت اقتلعت من فوق الارض عن الحسن قيل انها الكشوث عن الضحاك وابو العالية وغيرهما عن ابي جعفر ان هذا مثل ابيه اجتثت من فوق الارض اي اقتطعت واستوصلت واقتلعت جثتها من الارض ما لها من قرار اي ما لتلك الشجرة من ثبات فان الريح تنسفها وتذهب بها فكما ان هذه الشجرة لا ثبات لها ولا بقاء ولا ينتفع بها احد فكذلك الكلمة الخبيثة لا ينتفع بها صاحبها ولا يثبت لها قول ولا تواب وروي عن ابن عباس ايضا انها شجرة لم يخلقها الله بعد وانما هو مثل ضربه لهذا وهذا القول احسن لان الحنظل وغيره قد ينتفع بذلك في الادوية قوله تعم يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء الم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار اربع ايات في الكوفي والبصري وثلث ايات في الباقين اللغة الاجتثاث الاقتلاع وضع الشيء في محل اما بمجاورة او بمداخلة كان من قبيل الاعراض او الجواهر والهلاك بقي بار الشيء يبور بورا اذا هلك ورجل بور اي هالك وقوم بور ايضا قال ابن الزبعرى يا رسول المليك ان لساني راتق ما فتقت اذ انا بور والانداد الامثال المناوئون قال تهدر رؤس المنزفين الانداد الى امير المؤمنين الممتطي الاشهب الاعراب جهنم انتصب على البدل من قوله دار البوار ويصلونها في موضع نصب على الحال من قومهم وان شئت كان حالا من جهنم وان شئت منها كقوله تحمله بعد قوله فاتت به قومها المعنى لما قدم سبحانه ذكر الكلمة الطيبة عقبه بذكر ما يحصل لصاحبها من المثوبة والكرامة فقال يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة اي يثبتهم في كرامته وثوابه بقولهم الثابت الذي وجد منهم وهو كلمة الاخلاص لانه ثابت بالحجج والادلة وقيل معناه يثبت الله المؤمنين بسبب كلمة التوحيد وحرمتها في الحيوة الدنيا حتى لا يزلوا ولا يضلوا عن طريق الحق ويثبتهم بها في الاخرة حتى لا يزلوا ولا يضلوا عن طريق الجنة وقيل معناه يثبتهم بالتمكين في الارض والنصرة والفتح في الدنيا وباسكانهم الجنة في الاخرة عن ابي مسلم وقال الاكثر المفسرين المراد بقوله في الاخرة في القبر لانه ورد في سؤال القبر هو قول ابن عباس وابن مسعود وهو المروي عن ائمتنا وروى محمد بن يعقوب الكليني في كتاب الكافي باسناده عن سويد عن غلبة عن امير المؤمنين ع قال ان ابن ادم اذا كان في اخر يوم من الدنيا واول يوم من الاخرة مثل له ماله وولده وعمله فيلتفت الى ماله فيقول والله اني كنت عليك لحريصا شحيحا فما لي عندك فيقول خذ مني كفنك فيلتفت الى ولده فيقول والله اني كنت لكم لمحبا وعليكم لحاميا فما لي عندكم فيقولون يؤدي الحق ذلك ونواريك فيها قال فيلتفت الى عمله فيقول والله اني كنت عليك لزاهدا وان كنت علي لثقيلا فما لي عندك فيقول انا قرينك في قبرك ويوم نشرك حتى اعرض انا او انت على ربك قال فان كان لله وليا اتاه اطيب الناس ريحا واحسنهم منظرا واحسنهم رياشا فقال ابشر بروح وريحان وجنة نعيم ومقدمك خير مقدم فيقول له من انت فيقول انا

فيقول انا عملت الصالحات او تخل من الدنيا الى الجنة وانا ليعرف غاسله وينا شد خاطران يحمله فاذا ادخل قبره اتاه ملكا القبر يحران اشعارهما ويخدان الارض بانيابهما اصواتهما كالرعد القاصف ابصارهما كالبرق الخاطف فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول الله ربي وديني الاسلام ونبيي محمد فيقولان بثبتك الله فيما تحب وترضى وهو قوله سبحانه يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة ثم يفسح له في قبره مد بصره ثم يفتح له بابا الى الجنة ثم يقولان له نم قرير العين نوم الشاب الناعم فان الله يقول اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا قال واذا كان لوقت بعد وافاته يا تيه خلق الله ذميا وانتنه ريحا فيقول ابشر بنزل من حميم وتصلية جحيم انا ليعرف غاسله وينا شد حملته ان يحثو فاذا دخل القبر اتاه ملكا القبر فاقيا اكفانه ثم يقولان له من ربك ومن نبيك ومن دينك فيقول لا ادري فيقولان له لا دريت ولا هديت فيضربانه بامرزبة معهما ضربة ما خلق الله من دابة الا تذعر لها ما خلا الثقلين ثم يفتح له بابا الى النار ثم يقولان له نم قبر حائنا فيه من الضيق مثل ما فيه الفتاة من الترج حتى ان دماغه ليخرج من بين ظفره ولحمه ويسلط الله عليه حيات الارض وعقاربها وهوامها فتنهشه حتى يبعثه الله من قبره وانه ليتمنى قيام الساعة فيما هو فيه من الشر نعوذ بالله من عذاب القبر ويضل الله الظالمين اي يضلهم عن هذا التثبيت في الدنيا وفي الاخرة ويفعل الله ما يشاء من الامها والانتقام ضغطة القبر ومسائلة منكر ونكير لا اعتراض عليه في ذلك لكلا قدرة لاحد على منعه هذا من تمام الترغيب ثم خاطب سبحانه نبيه فقال الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا يحتمل ان يكون المراد الم تر الى هؤلاء الكفار نعوا نعمة الله محمدا اي عرفوا محمدا ثم كفروا به فبدلوا مكان الشكر كفرا وروي عن الصادق انه قال نحن والله نعمة الله التي انعم بها على عباده وبنا يفوز من فاز ذكره على لسان ابراهيم في تفسيره ويحتمل ان يكون المراد جميع نعم الله على العموم بدلوها اقبح التبديل اذ جعلوا مكان شكرها الكفر بها واختلف في المعني بالاية فروي عن امير المؤمنين ع وابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك ومجاهد انهم كفار قريش كذبوا نبيهم وتصدوا للحرب والعداوة وسأل رجل امير المؤمنين عليا عن هذه الاية فقال هم الاجران من قريش بنو امية وبنو المغيرة فاما بنو امية فمتعوهم الى حين واما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر وقيل انهم جبلة بن الايهم ومن تبعه من العرب تنصر واحلوا قومهم دار البوار اي انزلوا قومهم دار الهلاك بان اخرجوهم الى بدر وقيل معناه انزلوهم دار الهلاك وهي النار بدعائهم اياهم الى الكفر بالنبي واغوائهم اياهم جهنم يصلونها وبئس القرار وهذا تفسير لدار البوار يعني ان تلك الدار هي جهنم يدخلونها وبئس القرار قرار من قراره النار وجعلوا لله اندادا اي وجعل هؤلاء الكفار الذين بدلوا نعمة الله كفرا لله نظراء وامثالا في العبادة زيادة على كفرهم وجحدهم ليضلوا عن سبيله اي ليكون عاقبة امرهم الى الضلال الذي هو الهلاك وليست هذه اللام لام الغرض لانهم لم يعبدوا الاوثان من دون الله وغرضهم ان يهلكوا ومن قرأ ليضلوا بضم الياء فمعناه ليضل الناس عن سبيل الله ثم قال سبحانه لنبيه قل لهؤلاء الكفار الذين وصفناهم تمتعوا وانتفعوا بما هم فيه من عاجل هذه الدنيا والمراد به التهديد اي كان يقول الامر فان مصيركم اي مرجعكم وما لكم الى النار والكون فيها وكان قد يكون فقل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار واتيكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار اربع ايات الكوفي والبصري ثلث في غيرهم اقرأ زيد عن يعقوب من كل ما سألتموه بالتنوين وهو قراءة ابن عباس والحسن ومحمد علي الباقر وجعفر محمد الصادق وعمرو فائد قرأ سائر القراء من كل ما سألتموه بالاضافة احتجوا بان من الاولى زائدة بالتنوين قال المفعول فيها محذوف اي واتيكم ما سألتموني من كل شيء سألتموني بتنوين كل وقيل ان من للتبعيض اي واتيكم من كل شيء لم تسألوني اياه اما اقرأ زيد على الاضافة فالمفعول فيها محذوف اي واتيكم سؤلكم من كل شيء سألتموه مصدر خاللته مخالة وخلالا اي صادقته قال امرؤ القيس فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع فالهيتها عن ذي تمائم محول وليست بقالي الخلال ولا قال قد يكون مثل قلت وقال الدؤلي مر والشيء في العمل على غاية يقيد بق واب بذا وذا وبانهوائب الاعراب يقيموا اجزم من ثلثة اوجه احدها انه جواب الامر الذي هو قل لان المعنى قل لهم يقيموا الصلوة والثاني انه جواب امر محذوف تقديره قل لهم اقيموا الصلوة يقيموا الصلوة الثالث انه على حذف لام الامر كانه قال قل لعبادي ليقيموا الصلوة وانما حذفت اللام هنا لان في الكلام دليلا على المحذوف الا ترى ان لفظ الامر يقبل قد دل على الغائب تقول قل لزيد يضرب عمرا وان شئت قلت لزيد يضرب عمرا ولا يجوز ان تقول يضرب بزيد عمرا بالجزم حتى تقول ليضرب لان لام الغائب هنا عوض منها اذا حذفتها وقوله لا بيع فيه لا خلال ان شئت رفعت البيع والخلال جميعا وان شئت فتحتهما وان شئت فتحت احدهما ورفعت الاخر وقد شرحنا ذلك فيما مضى المعنى قل يا محمد لعبادي الذين امنوا اي لعترتي واهل بيتي وعدله عني بما اضمر النبي عن ابن عباس وقيل اراد به جميع المؤمنين عن الجبائي يقيموا الصلوة اي يؤدوا الصلوة الخمس لمواقيتها فان الصلوة لا تصير قائمة الا باقامتهم وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية اي في قلوبهم ينفقوا من اموالهم في وجوه البر من الفرائض والنوافل ينفقون في النوافل سرا لئلا يدفعوا عن انفسهم تهمة الرياء وفي الفرائض علانية ليدفعوا تهمة المنع من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه يعني يوم القيمة والمراد بالبيع الفداء البدل يتخلص من النار لا ان هناك مبايعة ولا خلال اي لا مصادقة وهذا مثل قوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ثم بين سبحانه ان المستحق للالهية فقال الله الذي خلق السموات والارض اي انشاها من غير شيء وبدا بذكرهما لعظم شانهما في القدرة والعبر وانزل من السماء ماء اي غيثا ومطرا فاخرج به اي بذلك الماء من الثمرات رزقا لكم يعني ان الغرض في ذلك ان يؤتيكم ارزاقكم وسخر لكم الفلك اي السفن والمراكب لتجري في البحر بامره اي بامر الله لانها تسير بالرياح والله هو المنشئ للرياح وسخر لكم الانهار التي تجري بالمياه التي ينزلها من السماء وتجري بها في الاودية وينصب منها في الآبار لانها وسخر لكم الشمس والقمر دائبين سيرهما لتنتفعوا بضوء الشمس نهارا وبضوء القمر ليلا وليبلغ بها الثمار والنبات في النضج الحد الذي عليه تتم المنفعة فيهما دائبين اي دائمين لا يفتران صلاح الخلق والنبات ومنافعهم وسخر لكم الليل والنهار اي ذللهما لكم ومهدهما لمنافعكم لتسكنوا في الليل ولتبتغوا في النهار من فضله وآتيكم من كل ما سألتموه معنى ان الاشياء قد يسئل الله العافية فيعطي ويسئل النجاة فيعطي ويسئل الغنى فيعطي ويسئل الولد الذكر فيعطي ويسئل نبيلا نجيبا وشرح الصدر فيعطي فهذا الجملة حاصل الدعاء لله تعالى ولكن مفسدة في الدين او على غيره فابن يذهب مع هذه النعم التي لا تحصى كثرة عن الله الذي هو كل ما يحتاج اليه وهو مظاهرا بالنعم عليه ودخلت من للتبعيض لانه لو قال واتاكم كل ما سألتموه لاقتضى ان جميع ما يسأله العبد يعطيه الله تعالى والامر بخلافه لان في ذلك مفسدة لا يعطيه الله اياه وتقديره واتاكم من كل ما سألتم شيئا

٢٠ وقيل معنا واتكم من كل شئ سألتموه ولم تسألوه فما هيهنا نكرة موصوفة والجملة صفة له وحذف الجملة المعطوف وهو لم تسألوه كقوله سرابيل تقيكم الحر والمعنى وتقيكم البرد وان فيما ابقى دليلا على ما القى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تطيقوا الاحاطة بها والنعمة هنا اسم اقيم مقام المصدر لذلك لم يجمع بين سبحانه انه هو المنعم على الحقيقة وانه المستحق للعبادة وبه وعن طريق حبيبه قال ان حق الله تعالى اثقل من ان يقوم به العباد فانهم اكثر من ان تحصيها العباد ولكن اصبحوا تائبين وامسوا تائبين ان الانسان لظلوم اى كثير الظلم لنفسه كفار اى كثير الكفران لنعم ربه وقيل معنا ظلوم الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع ولم يرد بالانسان ههنا العموم بل هو مثل في قوله والعصر ان الانسان لفي خسر النظم اتصل قوله سبحانه فلعبادي الذين امنوا بقيموا الصلوة بما تقدم من قوله قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة فانه مصير الى التاء فانه عقب ذلك بالامر للمؤمنين بما يوجب النعيم المقيم ومرافقة الابرار ليكون قد عقب الوعيد بالوعد العقاب بالثواب واتصلت الاية الثانية بقوله واذ قال ابراهيم فانه سبحانه لما ذكرهم عليه من اتخاذ الانداد لله سبحانه بين بعده ان واجب الوجود المستحق للعبادة الذي يحق له العبادة هو الله الذي خلق السموات والارض ثم قوله نعم واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد امنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شئ في الارض ولا في السماء الحمد لله الذي وهب على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب القراءة في الشواذ قراءة الحمد محا بالقفي والهجها واجنبني بقطع الهمزة وفتح امر المؤمنين على نداء طالب ابو جعفر الباقر وجعفر بن محمد ومجاهد هو لهم بفتح الواو وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة وهبيرة عن حفص وتقبل دعاء ربنا باثبات الياء في الوصل وفي رواية البزي عن ابن كثير ربنا تقبل دعاء وقال قنبل انه يثبتها ويقف عليها بالالف الباقون دعا بغير ياء وقرأ الحسن بن علي وابو جعفر محمد بن علي والزهري وابراهيم النخعي ولوالدي وقرأ يحيى بن يعمر ولوالدتي وقرأ سعيد جبير ولوالد الحجر بفتح الشين اجنبه جنوبا ومن العرب من يقول اجنبته اجنبه اى تجنبت عن الشئ وكان معنى قوله اجنبني وبني ان نعبد الاصنام اصرفني واياهم عن عبادة الاصنام ومعنى اجنبني اجعلني كالجنيب عن ذلك واما قوله تهوي اليهم بفتح الواو ونهوى من هوى الشئ اهواه اذا احببته وانما جاز تعديته بالى الان معنى هويت الشئ ملت اليه فكانه قال تميل اليهم فهو محمول على المعنى ومثله قوله سبحانه احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم فعدى الرفث بالى وانت لا تقول رفثت الى فلانة وانما تقول رفثت بها او معها ولكنه لما كان معنى الرفث ههنا معنى الافضاء عداه بالى فكانه قال احل لكم الافضاء الى نسائكم قال ابن جني المعنى في قراءة الجماعة تهوى اليهم اى تجيء فهذا في المعنى كقولهم هو يخط في هواك اى يخط اليك فيقع عليه ذلك ان الانسان اذا احب الشئ اكثر من ذكره واقام عليه اذا كرهه خف الى سواه وقولهم هوى فلانا من لفظ هوى الى الشئ يهوى الا انهم خالفوا بين المثالين لاختلاف الامرين وانكانا على معنى واحد مثل لقيه ولاقاه ومن شم الياء في الوصل لا يثبتها فلما لزمه الكسرة على الياء قال ابو علي حذف الياء في الوقف قبيح من حذفها في الوصل لان الوقف موضع تغيير فيحذف فيه الحرف الموقوف عليه كثيرا فاما الاعشى فهل بمعنى اتى البلد من حذف الموصوف يأتين وقال ومن شأني كاسف جمه اذا ما انتسبت له انكرن ومن قرأ لولدك فانه يعني اسمعيل اسحق ومن قرأ لولدك فان الولد قد يكون واحدا وجمعا تقول العرب لدارك من دمى عقبيك معنا ولدك من ولدته فما دام على عقبيك عند ولادته لامك اتخذته ولدا واذا كان جمعا فيجوز ان يكون جمع ولد فهو كاسد واسد ويجوز ان يكون جمع ولد فيكون مثل الفلك في انه جمع الفلك اللغة الواد سفح الجبل العظيم ومنها قيل للانهار العظام اودية لان خلقانها كالجبال وهذه لانه ما عظيم يحتمل في امر عظيم المعنى واذ قال ابرهيم معنا واذكر يا محمد اذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد امنا يعني مكة وقد مضى القول من الحرم قيل ان ابرهيم لما فرغ من بنا الكعبة دعا بهذا الدعا وقد تقدم تفسيره في سورة البقرة وانما قال ههنا هذا البلد امنا معرفا لان النكرة اذا تكررت اعيدت صارت معرفة ومثله التنزيل فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب فاستجاب الله دعا ابرهيم حتى كان الانسان يمر قاتل ابيه فيها فلا يتعرض له ويدنو الوحوش فيها من الناس فيأمن منهم واجنبني وبني ان نعبد الاصنام اى واصرفني والطفني وبني لطفا نجتنب به عن عبادة الاصنام ودعا الانبيا لا يكون الا مستجابا فما فعل هذا يكون سؤاله مخصوصا بمن علم الله من حاله انه يكون مؤمنا لا يعبد الله سبحانه قد اذن له في الدعا لهم واستجاب دعائه فيهم ربنا انهن اضللن كثيرا من الناس معنا ضل بسببهن وعبادتهن كثير من الناس كما يقول فتنني فلانة يعني افتتنت بحبها الا انها علت شيئا كما في قول الشاعر هي امر منكم اضل بعيره لان ذمتان الذما كبير وانما اراد ضل بعيره لان احدا لا يضل بعيره قاصدا الى اضلاله فمن تبعني فانه مني يريد بمن تبعني من ذريتي الذين اسكنتهم هذا البلد على دين عبادة الله وحده وترك عبادة الاصنام فانه من جملتي وحالة كحالتي ومن عصاني فانك غفور رحيم اى سأتر على العباد معاصيهم رحيم بهم في جميع احوالهم منع عليهم ثم حكى سبحانه تمام دعا ابرهيم وانه قال ربنا اني اسكنت من ذريتي اسكنت بعض اولادي ولا حاجة الى ان يريد اسمعيل مع امها هاجر وهو اكبر ولده وذكر عن ابي جعفر انه قال لم يبق من تلك العترة وقال كانت تعفو ابرهيم لنا خاصة بواد غير ذي زرع يريد واد مكة وهو الابطح وانما قال غير ذي زرع لانه لم يكن بها يومئذ زرع ولا ضرع ولم يذكر مفعول اسكنت لان من يفيد بعض القوم كما يقول قتلنا من بني فلان واكلنا من الطعام وكما قال سبحانه افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله وتقديره اسكنت من ذريتي اناسا او ولدا عند البيت عند بيتك المحرم انما اضاف البيت اليه سبحانه لانه كان لا يملكه احد سواه وما عداه من البيوت فقد ملكه غيره من العبا ويسئل فيقال كيف سماه بيتا ولم يبنه ابرهيم بعد والجواب من وجهين احدهما انه لما كان من المعلوم انه سيبنيه سماه بيتا والمراد عند بيتك الذي مضى في سابق علمك كونه والثاني ان البيت قد كان قبل ذلك وانما خربه طسم وجديس وقيل انه رفعه الله الى السما ايام الطوفان فانما سماه المحرم لانه لا يستطيع احد ان يصل اليه الا بالاحرام وقيل لانه حرم فيما احل في غيره من البيوت من الجماع والملابسة ربنا ليقيموا الصلوة اى اسكنتهم هذا الوادي ليقيموا الصلوة وما على الصلوة ويقيموا ابتر ابطها واللام يتعلق بقوله اسكنت وفصل بينه وبين ما تعلق بقوله ربنا لان الفصل بالنداء مستحب في هذا واذا جا نحو قوله على حين الهى الناس جل امورهم فندا ذو بث الثعالبي ندا ثم بادر بث فصل بالنداء بين المصدر وما تعلق به كان هذا اولى فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم هذا سؤال من ابرهيم ان يجعل الله قلوب الخلق تحن الى ذلك الموضع ليكون ذلك ابلغ في

سؤال عن سبب تخصيص البيت بالاضافة

ثم يرد

بمن يرد عليهم من الوفود وليدا ذا فهم على مر الدهور والاوقات لولا لطفه سبحانه بما له قلوب الخلق اليه اما للحج والعمرة واما للتجارة لما صح ان يعيش ساكنوه
قال سعيد بن جبير لو قال افئدة الناس تحن اليهم واليهود والنصارى والمجوس ولكنه قال من الناس فهم المسلمون وقد جاهد انه قال ابراهيم لو قال افئدة الناس لازدحمت عليه فارس والروم وزمزم الفضل بنا وغيره عن ابن عباس انه قال انما امر الناس ان يطوفوا بهذه الاحجار ثم ينفروا الينا فيعلموا ولايتنا ويعرضوا علينا نصرهم ثم قرء هذه الآية وقيل ان معنى تهوي اليهم بنزع اليهم ويميل عن ابن عباس وقتادة وقيل معناه وتزلق بهم كان مكة في غور عن ابي مسلم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون اي لكي يشكروا لك ويعبدك ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن هذا اعتراف من ابراهيم لله سبحانه بانه يعلم ما يبطن الخلق وما يظهرونه وانه لا يخفى عليه شيء مما في الارض ولا السماء وقيل ان قوله وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء انما هو اخبار منه سبحانه بذلك وابتداء كلام من جهته لا على سبيل الحكاية عن ابراهيم بل هو اعتراض عن الحجاج فان ثم الحكاية كلام ابراهيم فقال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق وهذا اعتراف منه بنعم الله سبحانه وحمد له على احسانه وهبه على الكبر سنه ولذين قال ابن عباس ولد له اسمعيل هو ابن تسع وتسعين سنة وولد له اسحق وهو ابن مائة واثنتي عشرة سنة وقال سعيد بن جبير لم يولد لابراهيم الا بعد ما وسبع عشرة سنة ان ربي لسميع الدعاء اي قابله ويجيبه عن ابن عباس ويؤيده قوله سمع الله لمن حمده ربنا اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي تقديره واجعل من ذريتي مقيم الصلوة وانما هو لان ما قبله يدل عليه هذا سؤال من ابراهيم من الله تعالى بان يلطف له اللطف الذي عنده يقيم الصلوة ويتمسك بالدين وان يفعل مثل ذلك بجماعة من ذريته وهم الذين اسلموا منهم فسألهم مثل ما سأل لنفسه ربنا وتقبل دعاء اي واجب دعائي فان قبول الدعاء انما هو الاثابة وقبول الطاعة الاثابة ربنا اغفر لي ولوالدي واستدل اصحابنا بهذا على ما ذهبوا اليه من ان ابوي ابراهيم لم يكونا كافرين لانه انما يسئل المغفرة لهما يوم القيمة فلو كانا كافرين لما سئل ذلك لانه قال فلما تبين له انه عدو لله تبرء منه فتح ان اباه الذي كان كافرا انما هو جده لامه او عمه على الخلاف فيه ومن قال انما دعا لابيه لانه كان وعده ان يسلم فلما مات على الكفر تبرء منه على ما روي عن الحسن فقوله فاسد لان ابراهيم انما دعا بهذا الدعاء بعد الكبر وبعد ان وهب له اسمعيل واسحق وقد تبين له في هذا الوقت عداوة ابيه الكافر فلا يجوز ان يقصده بدعائه وللمؤمنين يوم يقوم الحساب اي واغفر للمؤمنين ايضا وقت يوم يقوم الخلق للحساب وقيل معناه يوم يظهر وقت الحساب كما يقال قامت السوق لا نظم لتصل الآيات بما قبلها لان النهي عن عبادة الاصنام والامر بعبادة الله سبحانه قد تقدم فبين الله سبحانه عقيب ذلك ما كان عليه ابراهيم من الشدة في انكار عبادة الاصنام والدعاء بما دعا وقيل انه معطوف على ما تقدم من قوله ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وقيل انه لما قال واتيكم من كل ما سألتموه بين عقيبه ما دعا به ابراهيم ربنا اياه واجابته اياه وسؤاله قوله تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء وانذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل ولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال اربع ايات اللغة الاهطاع الاسراع قال في مهطع سرح كان ناصيته راس جذع من اراك مشذب وقال اخر بدخلة اهلها ولقد اراهم بدخلة مهطعين الى السماع اي مسرعين وقيل ان الاهطاع مد العنق والمهطع طول العنق قال الحمد لله بجيبي المهطع الذي ينظر في ذل بخشوع لا يقلع بصره والاقناع رفع الراس وقال الزجاج المقنع الرافع والمقنع المرفع قال السماخ يأبى لكون الغض بقنعا نواجذهن كالحدء الوقيع اي كالفوس المحدة يصف ابلا ترعى الشجر والطرف مصدر طرف عين فلان اذا نظرت وهو ان ينظر ثم يغض والطرف العين ايضا وافئدتهم هواء اي متجوفة لا تعي شيئا للخوف والفرع شبهها بهواء الجوف قال الحسن الا بلغ اما سمعتني اعني فانت مجوف بجوف هواء وقال ابن عباس كان الرجل منهم فوق صعد الظلم جوجوء هواء والاجل الوقت المضروب لا نقضاء الامد الاغترار بهم يا بهم نصب على انه مفعول به العامل فيه انذرهم ولا يكون على الظرف لانه لم يؤمر بالانذار في ذلك اليوم فيقول عطف على يأتيهم ولم يجز الامر انه لو كان جوابا له لجاز فيه النصب والرفع فالنصب مثل قول الشاعر يانا قتسير عنفا فيلحق الى سليمى فتستريحا والرفع على الاستيناف وتبين لكم كيف فعلنا بهم فاعل تبين محذوف اي تبين لكم فعلنا بهم ولا يكون الفاعل كيف كان الاستفهام لا يعمل ما قبله لان كيف لا يخبر عنه وانما يخبر به كيف هنا منصوب بقوله فعلنا المعنى لما ذكر سبحانه ما ذكر وصفه وبين انه لا يهمل الظالمين عن غفلة لكن لتاكيد الحجة فقال ولا تحسبن الله غافلا فنهى عما يعمل الظالمون في هذا وعيد للظالم وتعزية للمظلوم ومعناه لا تظنن الله ساهيا عن مجازاة الظالمين على اعمالهم وقيل انه تقديره ولا تحسبن الله لا يعاقب الظالمين على مظالمهم ولا ينتصف للمظلومين منهم انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار ومعناه انما يؤخرهم الى يوم القيمة وهو اليوم الذي تكون فيه الابصار شاخصة عن مواضعها لا تغمض هول ما ترى في ذلك اليوم ولا تطرف عن الحيا وقيل تشخص ابصارهم الى الجابة الداعي حين يدعوهم عن الحسن وقيل تبقى ابصارهم مفتوحة لا تنطبق للخوف والرعب مهطعين اي مسرعين عن الحسن سعيد بن جبير وقتادة وقيل مديدي اعناقهم للنظر الى ما يرون لا يطرفون عن ابن عباس ومجاهد مقنعي رؤسهم اي رافعي رؤسهم الى السماء حتى لا يرى الرجل مكان قدمه من شدة رفع الراس وذلك من هول يوم القيمة وقال مورج معناه ناكسي رؤسهم بلغة قريش لا يرتد اليهم طرفهم اي لا يرجع اليهم اعينهم ولا يطبقونها ولا يغمضونها وانما هو نظر دائم وافئدتهم هواء اي قلوبهم خالية من كل شيء فزعا وخوفا غرابيب سود وقيل خالية عن كل سرور وطمع في الخير لشدة ما يرون من الاهوال كالهواء الذي بين السماء والارض وقيل معناه وافئدتهم زائلة عن مواضعها قد ارتفعت الى حلوقهم لا تخرج ولا تعود الى اماكنها بمنزلة الشيء الذاهب في جهات مختلفة المتردد في الهواء عن سعيد بن جبير وقتادة وقيل معناه خالية عن عقولهم عن الاخفش وانذر الناس معناه ويا محمد انذر الناس وهو عام في كل مكلف عن الحجاج وابي مسلم وقيل معناه خوفهم اهل مكة بالقرآن عن ابن عباس والحسن يوم يأتيهم العذاب وهو يوم القيمة واياتيهم العذاب عند الاستيصال في الدنيا وقيل هو يوم المعاينة عند الموت وهو الاولى فيقول الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك اي ردنا الى الدنيا واجعل ذلك مدة قريبة نجب دعوتك فيها ونتبع الرسل فيما يدعوننا اليه فيقول الله تعالى مخاطبا لهم او يقول الملائكة بامره اولم تكونوا اقسمتم اي حلفتم من قبل في دار الدنيا ما لكم من زوال اي ليس لكم من انتقال من الدنيا الى الاخرة عن مجاهد وقيل معناه من زوال من الارض الى السماء عن الحسن وفي هذه دلالة على ان اهل الاخرة غير مكلفين خلافا لما يقوله النجار وجماعة لانهم لو كانوا مكلفين لما كان لقولهم اخرنا الى اجل قريب جملة كان ينبغي لهم ان يؤمنوا فيتخلصوا من العقاب اذا كانوا مكلفين وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم هذا زيادة توبيخهم وتقنيط اي وسكنتم دنيا مرتكب الرسل قبلكم فاهلكهم الله وعرفتم ما انزل بهم من البلاء

والهداية

والهلاك والعذاب المجمل عن عبّاس والحسن مساكنهم دورهم وقراهم وقيل لهم عاد وثمود وقيلهم المقتولون ببدر وضربنا لكم الامثال بينا لكم الاشباه واخبرناكم بالجوال الماضين قبلكم لتعتبروا به فلم تعتبروا ولم تتعظوا وقيل الامثال ما ذكره القرآن مما يدل على انه تعالى قادر على الاعادة كما انه قادر على الانشاء والابتداء وقيلهو الامثال المنبهة على الطاعة الزاجرة عن المعصية عن الجبائي وفي هذه الآيات دلالة على ان الايمان من فعل العبد اذ لو كان من فعل الله تعالى لم يكن لتمني العود الى الدنيا معنى

قوله تعالى وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ليجزي الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب سبع آيات القراءة قرأ الكسائي وحده لتزول بفتح اللام الاولى ورفع الثانية والباقون لتزول بكسر اللام الاولى ونصب الثانية وفي الشواذ عن علي وعمر وابن مسعود وابي لتكاد بكاف ان مكرهم لتزول وقرئ شاذا عن يعقوب من قطران على كلمتين منونتين وهو قراءة ابي هريرة وابن عباس وسعيد جبير الكلبي وقتادة وعيسى الهمداني والربيع وقرأ سائر القراء قطران الحجة قال ابو علي من قرأ لتزول بالنصب فان هي النافية فيكون مثل قوله وما كان الله ليطلعكم على الغيب فمعناه وما كان مكرهم لتزول منه الجبال والجبال كناية عن امر النبي ﷺ واعلامه ودلائله اي ما كان مكرهم لتزول منه ما هو مثل الجبال في امتناعه من زاد اذا الذي ومن قرأ لتزول كانت ان هي المخففة من الثقيلة على تعظيم امرهم بحذا القراءة الاولى فيكون كقوله ومكروا مكرا كبارا اي قد كان مكرهم لعظمه وكبره يكاد يزيل ما هو مثل الجبال في الامتناع على مزاد اذا انتهاء وثباتها ومثل هذا في التعظيم للامر قول الشاعر الوافر

صددتَ الشمس انك ام برد ... يحاول مذهبا فيها مبينا

على ابن لبنى الحرث بن هشام وقال الكوفيون الحرف الجولان من موت وبرد ونحوان منه خاشع متضائل وقال اوس لو تكسف الشمس ثم لم ترها ... مع النجم والقمر الواجب ويدل على ان الجبال بمعنى بها امر النبي ﷺ قوله بعد فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله اي فقد وعد الظهور عليهم والغلبة لهم في قوله ليظهره على الدين كله وقوله قل للذين كفروا ستغلبون وقد استعمل لفظ الجبال في غير هذا الموضع في تعظيم الشيء وتفخيمه قال ابن مقبل اذا مت عن ذكر القوافي فلن ترى لها شاعرا مثلي اطب واكثر بيتا شاعر ضربت به ... دبطون جبال الشعر حتى تميلا ومن قرأ وان كان مكرهم لتزول فهي مخففة من الثقيلة اي فقد بلغ في مكره والله كاد مكرهم لتزول منه الجبال قال ابن جني لقطر الصفر والنحاس وهو ايضا الفلز وربما عبر قطرب هو ايضا الصار منه قدورا الصاد اي قدور الصفر والاني الله قد اني واد رك اني الشيء كما اني واناء مقصور ومنه قولهم عبر اناظرين اناء اي بلوغه وادراكه قال ابو علي ومنه الاناء لانه الظرف الذي بلغ غاية المرادة منه من حرز وصنعة ونحو ذلك قال امية وسكينا اذ يسيل له القطر على ملكر ثلث لبال واما القطران ففيه ثلث لغات قطران على فعلان وقطران بفتح القاف واسكان الطاء وقطران بكسر القاف واسكان الطاء والاصل فيهما قطران فاسكنا على ما يوقف في كلمة وكلمة لغة تميمية قال ابو النجم لجي كان العرق المسوحا البسه قطران والمسحل وقال كان قطران اذا ليلها يريد بها الريح المجربها اللغة البروز الظهور والاصفاد جمع الصفد وهو الغل الذي يقرن به اليد الى العنق ويجوز ان يكون السلسلة التي يقع بها التقرين والتقرين جمع الشيء الى نظيره والقران الحبل يقرن به شيئان يقال صفدته بالحديد اصفده وصفدته قال عمرو بن كلثوم فآبوا بالنهاب وبالسبايا ... وانا ملوك مصقدينا ومنه اصفده اصفادا اذا اعطيته مالا والصفد العطية وهو من الاول لان العطية تصفد الموقى وتقيدها والى هذا المعنى اشار المتنبي بقوله من وجد الاحسان قيدا تقيدا والاختيار في الحديد صفدة وفي العطية اصفدة قال الاعشى تصفد فهو ثقيف بوما فقرب مجلسي واصفد على الزمانة قائدا ومعنا واعطاني قايدا وقال النابغة ولست بمستبق اخا لا تلمه ... على شعث اي الرجال المهذب

فاعرض في اللوم للتصفد والسراء القيس قال الامرؤ القيس في مثلك بيضاء العوارض طفلة ... لعوب تنسيني اذا قمت سربالي والبلاغ الكفاية ومنه البلغة وهو البيت الكافي والبليغ هو الذي يبلغ بلسانه كنه ما في ضميره الاعراب مخلف وعده رسله اضافه الى مفعوله وعده اضافة غير محضة لانها في تقدير الانفصال ووعده وانكاره مجرورا في اللفظ فانه منصوب في المعنى لانه مفعول في المعنى لان الاخلاف يقتضي مفعولين وان بقي اخلفت زيدا وعده فعلى هذا يكون تقديره مخلفا وعد رسله وقيل انه قرئ في الشواذ مخلف وعده بالنصب رسله بالجر وهي رديئة للفصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول به في ذلك في حجته بمزجة زج القلوص ابي مزادة ومعناه فزججتها بمزجة زج ابي مزادة القلوص والعامل في قوله يوم تبدل الارض قوله عزيز ذو انتقام اي ينتقم ذلك اليوم ويكون محذوفا على تقدير واذكر يوم تبدل الارض ولن شئت جعلته بدلا من قوله يوم يقوم الحساب والارض مرفوعة على ما لم يسم فاعله وغير منصوب على انه مفعول ما لم يسم فاعله تقول بدل الخاتم خاتما اخر اذا كسر وصيغ صيغة اخرى وقد تقول بدلت دينارا اذا غيرت حاله المعنى شبه ابان سبحانه عن مكر الكفار ودفعه ذلك عن رسله تسلية لنبينا فقال لقد مكروا مكرهم اي وقد مكروا بالانبيا قبلك فما امكنهم من المكر كما مكروا بك فعصمهم الله من مكرهم كما عصمك وقيل عنى به كفار قريش الذين تربصوا في امر النبي ﷺ واحنالوا عليه ومكروا بالمؤمنين وخدعوهم وعند الله مكرهم اي جزاء مكرهم فحذف المضاف كما حذف من قوله ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم اي جزاؤه بهم وقد عرف الله مكرهم فهو يجازيهم عليه وان كان مكرهم لتزول منه الجبال اي لم يكن مكرهم ليبطل حجج القرآن وما معك من الايات والنبوة فان ذلك ثابت بالدلايل والبراهين والمعنى لا تزول منه الجبال فكيف يزول امر الدين الذي هو اثبت من الجبال وعلى القراءة الاخرى فالمعنى ان مكرهم وان بلغ كل مبلغ فلا يزيل دين الله تعالى ما تقدم بيانا ولا يزيل امرهم ولا سيما امر محمد فانه اثبت من الجبال وقد قيل ان المراد به نمرود بن كوش بن كنعان حين اخذ النابوت واخذ اربعة من النسور فاجاعها اياما وعلق فوقها لحما وربط النابوت اليها وطارت النسور بالنابوت فهو ونبوته في الهواء الى ان بلغت حيث شاء الله تعالى وظن انه بلغ السما ففتح باب النابوت فرأى بعد السما منه كبعدها حين كان على الارض فنظر باب من اسفل النابوت فرأى الارض قد غابت عنه فيها للامر فصار النسور وسقط النابوت وكانت له دعوة عن ابن عباس وابن مسعود وجماعة فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله اي فلا تظنن الله عز اسمه مخلفا رسله وعده بعز النصر والظفر بالكفار والظهور عليهم ان الله عزيز اي ممتنع بقدرته من ان يناله احد وهو ينتقم من الكفار نقما انتقاما يوم تبدل الارض غير الارض والسموات قيل فيه قولان احدهما ان المعنى تبدل صورة الارض وهيئتها عن ابن عباس فقد ذكر عنه انه قال تبدل كاكامها واجامها وجبالها واشجارها والارض على حالتها وتبقى ارضا بيضاء كالفضة لم يسفك عليها دم ولم يعمل عليها خطيئة وتبدل السموات فينهب نجومها وقمرها وشمسها ويكون مكان يشد فما الناس بالناس الذين عهدتهم ... ولا الدار بالدار التي كنت تعرف ويعضده ما روى ابو هريرة عن النبي ﷺ قال يبدل الله الارض غير الارض والسموا

بسطها وبمدها مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا ثم يزجر الله الخلق زجرة فاذا هم في هذه المبدلة مثل مواضعهم من الاولى ما كان في بطنها كان في بطنها وما كان على ظهرها كان على ظهرها والاخبار المعنية تبدل الارض وتنشأ ارض غيرها والسموات كذلك تبدل بغيرها وتفنى هذه عن الجباني وجماعة من المفسرين وفي تفسير اهل البيت عليهم السلام ما يدل على ان الارض تبدل الا ان تبدل الارض خبزة نقية يأكل الناس منها حتى يفرغ من الحساب قال الله تعالى ومما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وهو قول سعيد بن جبير ومحمد بن كعب ودوى سهل بن سعد الساعدي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها معلم لاحد ودوى عن ابن مسعود انه قال تبدل الارض بنار فتصير الارض كلها يوم القيمة نارا والجنة من ورائها يرى كواعبها واكوابها ويلجم الناس العرق ولم يبلغ الناس العرق وقال كعب تصير السموات جنانا وبحيرها كان البحار نار وتبدل الارض غيرها ودوى عن ابي ايوب الانصاري قال اتى النبي صلى الله عليه وآله حبر من اليهود فقال اراك اذ بعث الله تعالى في كتابه يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فاين الخلق عند ذلك فقال اضياف الله فلن يعجزهم ما لديه وقيل تبدل الارض لقوم بارض الجنة ولقوم بارض النار وقال الحسن يحشرون على الارض الساهرة وهي ارض غير هذه وهي ارض الاخرة وفيها تكون جهنم وتقدير الكلام وتبدل السموات غير السموات الا انه حذف لدلالة الظاهر عليه وبرزوا لله اي يظهرون من ارض قبورهم للمحاسبة بحيث لم يشذ شيء وجعل ذلك برزوا لله لان حسابهم معه وان كانت الاشياء كلها بارزة له لا يستر هاعنه شيء الواحد الذي لا شبيه له ولا نظير القهار الملك الذي لا يضاهيه شيء عباد بالموت الزوال وترى المجرمين يعني الكفار عن ابن عباس والحسن وهو الظاهر لانه تقدم ذكرهم يومئذ اي يوم القيمة مقرنين في الاصفاد اي مجموعين في الاغلال قرنت ايديهم بها الى اعناقهم وقيل يقرن بعضهم الى بعض عن الجبائي وقيل شدوا في قرن الى حبل من الاصفاد والقيود عن ابي مسلم وقيل يقرن كل كافر مع شيطان كان يضله في الدنيا عن حديد عن ابن عباس والحسن وبه قوله تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم اي قرناءهم من الشياطين في قوله واذا النفوس زوجت سرابيلهم اي قمصهم من قطران وهو ما يطلى به الابل شيء اسود لزج منتن يطلون به فيصير كالقميص عليهم ثم يرسل النار فيهم ليكون اسرع اليهم وابلغ في الاشتعال واشد في العذاب عن الحسن والزجاج وقيل نحاس واصفر فلاب قد انتحى وجوه عن ابن عباس ومجاهد متناه وجوز الجبائي على القراءتين ان يسربلوا سربالين احدهما من القطران والاخر من القطر الاني وتغشى وجوههم النار اي تصيب وجوههم النار لان قطران عليها ليجزي الله كل نفس ما كسبت اللام تتعلق بما تقدم اخبر سبحانه انما فعل ذلك بهم لتجزي كل نفس ما كسبت خيرا كان او شرا كان امنت والهاعت اثابها الله بالنعيم المقيم وان كسبت شرا كان كفرت وجحدت عاقبتها بالعذاب الاليم في نار الجحيم ان الله سريع الحساب اي سريع المجازاة وقد سبق بيانه هذا بلاغ للناس هو اشارة الى القرآن عن ابن عباس والحسن وابن زيد وغيرهم اي هذا القرآن عظة للناس بالغة كافية وقيل هو اشارة الى ما ذكر اي هذا الوعيد كفاية لهم لو تدبروه الناس والاول هو الصحيح ولينذروا به اي انزل ليبلغوا وينذروا به ولينذروا بما فيه من الوعيد ولعلموا انما هو اله واحد لا شريك له بالنظر في ادلة التوحيد التي بينها الله في القرآن وليذكر اولوا الالباب ليتعظ به اهل العقول ودوى النهي وفي هذه الاية دلالة على ان القرآن كاف في جميع ما يحتاج الناس اليه في امور الدين لان جميع امور الدين جملها وتفاصيلها يعلم بالقرآن اما بنفسه او اما بواسطة فيجب على المؤمن المجتهد الهتم بامور الدين ان يتمسك بالقرآن ويعتمد عليه بمعرفة ما فيه من بدايع الحكم ومواضع البيان مكتفيا به عما سواه البتة في دينه وعقباه وفي قوله وليعلموا انما هو اله واحد دلالة على انه سبحانه اراد من الناس علم التوحيد خلافا لاهل الجبر في قولهم انه سبحانه اراد من النصارى اثبات التثليث في من الزنادقة القول بالتثنية تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وفي قوله ليذكر دلالة على انه اراد من الجميع التدبر والتذكر وعلى ان العقل حجة لان غير ذوي العقول لا يمكنهم الفكر والاعتبار النظم اتصلت الاية التالية بقوله وعند الله مكرهم اي فلا تحسبوا ان الله يخلف وعده بل يجازيهم وينصر رسله وقيل اتصلت بقوله انما يؤخرهم اي فلا تحسبوه مخلف وعده في العقوبة بل ان شاء اخذهم عاجلا واتصل قوله يوم تبدل الارض غير الارض بقوله ولا تحسبن الله مخلف وعده رسله اي لا يخلفهم وعده لا في الدنيا ولا في الاخرة عن ابي مسلم وقيل المراد به انه ردد انتقامه من الكفار ذلك اليوم واتصل قوله ليجزي الله كل نفس ما كسبت بقوله يوم تبدل الارض سورة الحجر مكية في قول قتادة ومجاهد وقال الحسن الا قوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني القرآن العظيم وقولا كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين وهي تسع وتسعون اية بالاجماع فضلها اتى ابن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين بمحمد صلى الله عليه وآله تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة ابراهيم بذكر القرآن وانه بلاغ للناس كافتا لاهل الاسلام افتتح هذه السورة بذكر القرآن وانه مبين للاحكام فقال بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك ايات الكتاب وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون لو ما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين ما ننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد خلت سنة الاولين ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون ولقد جعلنا في السماء بروجا وزينها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمإ مسنون والجان خلقناه من قبل من نار السموم واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال هذا صراط علي مستقيم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام امنين ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم ونبئهم عن ضيف ابراهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم قال ابشرتموني على ان مسني الكبر فبم تبشرون قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا ال لوط انا لمنجوهم اجمعين الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين فلما جاء ال لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون وآتيناك بالحق وانا لصادقون فاسر بأهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وجاء اهل المدينة يستبشرون قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون قالوا اولم ننهك عن العالمين قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون فاخذتهم الصيحة مشرقين فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ان في ذلك لايات للمتوسمين وانها لبسبيل مقيم ان في ذلك لاية للمؤمنين وان كان اصحاب الايكة لظالمين فانتقمنا منهم وانهما لبامام مبين ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين وآتيناهم اياتنا فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل ان ربك هو الخلاق العليم ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين وقل اني انا النذير المبين كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين

فضلها اتى ابن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين بمحمد صلى الله عليه وآله تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة ابراهيم بذكر القرآن وانه بلاغ للناس كافتا لاهل الاسلام افتتح هذه السورة بذكر القرآن وانه مبين للاحكام فقال بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك ايات الكتاب وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون لو ما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين ما ننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد خلت سنة الاولين ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون ولقد جعلنا في السماء بروجا وزينها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمإ مسنون والجان خلقناه من قبل من نار السموم واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال هذا صراط علي مستقيم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام امنين ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم ونبئهم عن ضيف ابراهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم قال ابشرتموني على ان مسني الكبر فبم تبشرون قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا ال لوط انا لمنجوهم اجمعين الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين فلما جاء ال لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون وآتيناك بالحق وانا لصادقون فاسر بأهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وجاء اهل المدينة يستبشرون قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون قالوا اولم ننهك عن العالمين قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون فاخذتهم الصيحة مشرقين فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ان في ذلك لايات للمتوسمين وانها لبسبيل مقيم ان في ذلك لاية للمؤمنين وان كان اصحاب الايكة لظالمين فانتقمنا منهم وانهما لبامام مبين ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين وآتيناهم اياتنا فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل ان ربك هو الخلاق العليم ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين وقل اني انا النذير المبين كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين

قراءة اهل المدينة وعاصم ربما بود خفيفة الباء والباقون بالتشديد ودوى محمد بن حبيب الشموني عن الاعشى عن ابي بكر ربتا بالتاء الحجر قال ابو علي انشد ابو زيد ما بال ربتا غارة سوداء كالدعة بالملسم وانشد ابن الاعرابي يا صاحبا ربت انت حسن بال عنك اللوم او تسال عن وقال الكسائي ربتا وربتا وربما وربتا وربت يتعاقبون قال سيبويه وب حرف يجر بها ما على وجهين احدهما ان يكون نكرة بمعنى شيء وذلك كقوله ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال فما في هذا البيت اسم لما بعده من حملت الضمير الهاء من الصفة والمعنى رب شيء تكره النفوس واذا عاد اليه الها كان اسما ولم يجز ان يكون حرفا كما ان قوله ربما يود الذين كفروا انما مذهبه بمن نال وبين لما عاد اليه الذكر على ذلك انه اسم وقوله فرجة يرتفع بالظرف في قول الناس جميعا ولا يرتفع بالابتداء وقد يقع ايضا لفظة من بعد رب في مثل قوله الا رب من تعتشه لك ناصح ومؤتمن بالغيب عز ايمن فكما دخلت رب على من وكانت نكرة في معنى شيء كذلك دخل على ما والاخوان تدخل كافة كما في الاية ونحو قول الشاعر ربما اوفيت في علم ترفعن ثوبي شمالات والنحويون يسمون ما هذه كافة هربدون انها بدخولها كفت الحرف عن العمل الذي كان له وهيأته للدخول على ما لم يكن يدخل عليه لا ترى ان رب انما يدخل على الاسم المفرد نحو رب جل كريم يقول ذلك ورب رجلا يقول ذلك ولا يدخل على الفعل فلما دخلت ما عليها سوغتها الدخول على الفعل فمن ذلك قوله ربما يود الذين كفروا فوقع الفعل بعدها في الاية وهو على لفظ المضارع ووقع في قوله ربما اوفيت في علم على لفظ الماضي وهكذا ينبغي في العامل لانها تدل على امر قد مضى وانما وقع في الاية على لفظ المضارع لانه حكاية الحال الاتية كما ان قوله ان ربك يحكم بينهم حكاية الحال الاتية ومن حكاية الحال قول القائل جارية في رمضان الماشية يقطع الحديث بالاياض ومن زعم ان الاية على اضيا كان وتقديره ربما كان يود فقد خرج بذلك عن قول سيبويه الا ترى ان كان لا يضمر ولم يجز عبد الله المقتول وانت تريد كن عبد الله المقتول فاما اضمارها بعد ان في

الجزء الرابع عشر

قوله ان خير فيخبر فانما جاذ ذلك لانه اقتضى الحرف لذكره فاما انشده ابن حبيب لنبهان بن سبرة قد ذنبت كعب فوفت وربما أفتى ولم يكن برضى بني يضيمها فان قوله فتى في ربما فتى يحتمل ضربا احدهما ان يكون ربما اجرى ذكرت بيت استغنى بجري ذكره من ان يعيده فكانه قال ربما ذنبت فتى فيكون انتصاب فتى بوقوع ذنبت هذه المضمرة كقولك الا رجلا قد عصيت قبل فاستغنى بذكر امنت المقدر من اظهاره بعد وقبح ان يتصب فتى برذنبت هذه المذكورة كانه قال لقد ذنبت كعب فوفت وربما لم يكن برضى بني يضيمها ولم يكن برضى ويكون هذا الفصل انما اجيز بمنزلة قوله ابوا ان يقاتلوا بني قبيبة قبح ان يكون مرتفعا بفعل مضمر كانه قال ابوا ان يقاتلوا بني قبيبة ولم يكن برضى فتى كقوله وقلما وصل على طول الصدود يدوم ويجوز ان يكون ما نكرة بمنزلة شيء فيكون فتى وصفا لها لانها ما كانت كالاسم المبهم في ابهامها وصفت بما يشبه الاجناس كانه قال ربما شيء فتى لم يكن كذا فهذه الاوجه كلها ممكنة ويجوز في الآية ان يكون ما بمنزلة شيء ويوصف بقوله لان ما العمومها يقع على كل شيء فيجوز ان يعني بها الود كانه قال ربما شيء ود الذين كفروا لو يكونون مسلمين في هذا الوجه حكاية لحالهم انهم لم يكن يبعد هذه الآية في المعنى ارجعنا نعمل صالحا وكقوله حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما ترك كلا انه قوله يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا بالتخفيف فالنحويون عضوا على الحرف بالمضاعفة قد تحدد وله يجد في غير المضاعف من المضاعف الذي حد ان وان ذكر ذاكر ان ليس كل المضاعف يجد له راعلم الحد في ثم واما دخول التاء ربما فان من الحروف ما يدخل عليه حرف التانيث نحو ثم وثمت وهلا ولات قال ثمت لا يجزيني عند ذاكم ولكن سجيتي لما ليك فيعقبنا فكاك الحقب انتا وقولهم ربتما وانشد الزجاج بتخفيف ب وقول الحماسي فتى ما يبدك ان ريب فيئة يأكرم لديهم بادلي متربع قال وقد يكون في التخفيف يقولون رب رجل جائني وانشد بيت الهذلي ان ثيران شب الفذال فانني ربهيضل مرس لفت بهيضل ويقولون رتب رجل ورب رجل بفتح الراء ورب رجل ورب رجل جائني ورب رجل فيفتحون حكى ذلك عن قطرب والاخفش قال ابو اسحاق وان عطف على الكتاب انا ان الكتاب هو القرآن لاختلاف اللفظين وما بينهما من الفائدتين وانكانا الموصوف واحدا كان وصفه بالكتاب يفيد انه تما يكتب ويدون ووصفه بالقرآن يفيد انه مما يؤلف ويجمع بعض حروفه الى بعض كما قال الشاعر الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم وذا الراي حين تغم الامور بذات الصليل وذات اللجب ويقرأ الذين كفروا وود للتقليل وجوابه على وجهين احدهما انه ابلغ في التهديد كما تقول ربما ندمت على هذا وانت تعلم انه يندم ندما طويلا اي يكفيك قليل الندم فكيف كثيره والثاني انه يشغلهم العذاب عن تمني ذلك الا في اوقات قليلة المعنى الآن قد تقدم الكلام في هذه الحروف واقوال العلماء فيها تلك آيات الكتاب وقرآن مبين اي هذه آيات الكتاب آيات قرآن مبين بين الحق والباطل وقيل المبين البين الواضح عن ابن عباس مسلم قيل هو المبين للحلال والحرام والامر والنواهي والادلة وغير ذلك وقيل المراد بالكتاب التوراة والانجيل عن مجاهد وقيل المراد به الكتب المنزلة قبل القرآن عن قتادة ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين اي ربما يتمنى الكفار الاسلام في الآخرة اذا صاروا الى الجنة والكفار الى النار ويجوز ان يتمنوا ذلك وقت الياس وروى مجاهد عن ابن عباس قال لما ان الله يدخل الجنة وبرحمه ويشفع حتى يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنة فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقال الصادق عليه السلام ينادي مناد يوم القيامة يسمع الخلائق انه لا يدخل الجنة الا مسلم فثم يود الخلائق انهم كانوا مسلمين وروي مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وآله قال اذا جمع الله اهل النار في النار ومعهم كيد من اهل القبلة قال الكفار للمسلمين الم تكونوا مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وقد صرتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيسمع الله ما قالوا فامر من كان في النار من اهل الاسلام فاخرجوا منها فحينئذ يقول الكفار يا ليتنا كنا مسلمين فندخل الجنة كما دخلوها وقيل ان المعنى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين اي ربما يتمنى الكفار الاسلام في الآخرة اذا صاروا الى النار ويجوز ان يتمنوا ذلك وقت الياس وروى مجاهد عن ابن عباس قال لما ان الله يدخل الجنة وبرحمه ويشفع حتى يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنة فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقال الصادق عليه السلام ينادي مناد يوم القيامة يسمع الخلائق انه لا يدخل الجنة الا مسلم فثم يود الخلائق انهم كانوا مسلمين وروي مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وآله قال اذا جمع الله اهل النار في النار ومعهم كيد من اهل القبلة قال الكفار للمسلمين الم تكونوا مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وقد صرتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيسمع الله ما قالوا فامر من كان في النار من اهل الاسلام فاخرجوا منها فحينئذ يقول الكفار يا ليتنا كنا مسلمين فندخل الجنة كما دخلوها

ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل اي ويشغلهم اما لهم الكاذبة عن اتباع النبي والقرآن بقي الهاء التي اي شغله وانسائه فسوف يعلمون ما ذا بعد حين يحل بهم العذاب يوم القيامة وصدا والى ما يجوز ان في هذه الآية اشارة الى ان الانسان يجب ان يكون مقصور الهمة على امور الآخرة مستعدا للموت مشتاقا الى التوبة ولا يامل الامال المؤدية الى الصد عنها وقد ذكر عامر المؤمنين عليه السلام انه قال ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول الامل فان اتباع الهوى يصد عن الحق وطول الامل ينسي الآخرة وها اهلكها من قرية الا ولها كتاب معلوم معنا ولمنهلك اهل قرية فيما مضى على وجه العقوبة الا وكان لهم اجل مكتوب بالباء سيبلغونه يريد فلا يغرنهم هؤلاء الكفار انهم اليام انما نؤخرهم الى اجل معدود فان ذلك المكتوب المقدر لذلك مما يسبق من ميقاتا جلها وما يتاخرون اي لم يكن امة فيما مضى تسبق اجلها فتهلك قبل ذلك ولا تتاخر عن اجلها الذي قدر لها بل قد استوفت اجلها اهلكها الله قوله تعالى وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون لو ما تاتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين ما ننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد خلت سنة الاولين ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين ثلث عشرة اية القراءة قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر ما ننزل بنونين الملائكة بالنصب غير ابو بكر عن عاصم ما تنزل بضم التاء الملائكة بالرفع وقرأ الباقون تنزل بفتح التاء والزاي الملائكة بالرفع وقرأ ابن كثير سكرت بالتخفيف والباقون بالتشديد الشواذ قرأ الزهري سكرنا بالجر قال ابو علي حجة من قرأ تنزل قوله تنزل الملائكة والروح فيها وحجة من قرأ نزل قوله ونزل الملائكة تنزيلا وحجة من قرأ تنزل قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة ووجه التثقيل في سكرت ان الفعل مسند الى جماعة فهو مثل مفتحة لهم الابواب ووجه التخفيف ان هذا الفعل المسند الى جماعة قد يخفف قال الزجاج ابوابا واغلقها اللغة الشيع الفرق عن الزجاج كل فرقة شيعة واصله من المشايعة وهي المتابعة يقال شايع فلان فلانا على امر اي تابعه عليه ومنه شيعة علي وهم الذين تابعوه على امره وانوابا ما منصرفة حمدت امه سلمت عن ابي عبيدة شيعة علي هم الفائزون يوم القيامة وسلك واسلك بمعنى المعنى السلوك قال الكميت بن يزيد كنتم ازل خصمك لم اعرف وقد سلكوك في يوم عصيب قال الاخفش اذا سلكوهم فانما تضمر كما تضمر الشراب اذا رويت العرب في المديح المضاع يعرج يعرج ابو عبيدة سكرت بصارنا غشيت قال ابو علي وكان معنى الا يفيد فوهما ولا يدرك الاشياء على حقيقتها ومعنى الكلمة انقطاع الشيء عن سننه المجاري فمن ذلك سكر الماء وهو وقوفه عن سننه الجري وقالوا السكر في الراي قيل ان يغير على الشيء حاذا عزم على امر ذهب المتكر ومنه السكر في الشراب انما هو ان يقطع عما هو عليه من الصحو فلا يفيد راية نظره على حد تنفاذه في صحو وقالوا سكران لا يبت غمزا وعزهذا المعنى فيه قال الزجاج فمن قرا سكرت غشيت وسكرت

تحرق وسكنت عز ان تنظر والهيئة قيل سكرت الريح وركدت سكر الحر قال الشاعر وجاء الشتاء واجثال القبر وجعلت عين الحر تسكر والبرج اصله الظهور ومنه البرج من بروج السماء وبرج الحصن وبرجت المرأة اذا اظهرت زينتها والرجيم المرجوم والرجم الرمي بالشيء بالاعتماد غير الة مهيأة للاصطياد فان القوس يرمى عنها ولا يرجم بها ويجمع شهبة والشهاب القطعة من النار قال الزجاج الثقب المنقضة من ايات النبي والدليل على انها كانت بعد مولد النبي ان شعراء العرب الذين كانوا يمثلون في السرعة بالبرق والسيل وبالاشياء المسرعة لم يوجد شعاهم بيت واحد ذكر الكواكب المنقضة فلما حدثت بعد مولد النبي استعملت الشعراء ذكرها قال ذو الرمة كانه كوكب في اثر عفرية مسوم في سواد الليل منقض الاعراب يوم دعا دعوى الفعال تحريص عليه هو بمعنى لولا وهلا وقد جاءتا بمعنى لولا التي هنا جواب قال ابن مقبل لو ما الحيا ولو لا الذي عيتكما ببعض ما فيكما اذ عيتا عوي الا من استرق استثنا منقطع والمعنى لكن من استرق السمع يتبعه شهاب وقال الفراء هو استثنا صحيح ان الله تعالى لم يحفظ السماء من يصعد اليها ليسترق السمع لكن اذا سمعت اداه الى الكهنة اتبعه شهاب بالمعنى وقالوا اي قال المشركون للنبي يا ايها الذي نزل عليه الذكر اي القرآن انك لمجنون في دعواك انه نزل عليك وفي توهمك انا نتبعك ونؤمن بك لو ما تاتينا بالملائكة يشهدون لك على صدق قولك ان كنت من الصادقين فما ندعي عزا بن عباس والحسن ثم اجابهم سبحانه بالجواب المقنع فقال ما ننزل الملائكة الا بالحق الذي هو الوحي لا يقع فيه تقديم ولا تاخير فيفوز اصحابه عن ابن عباس وقيل لا ينزلون الا بعذاب الاستيصال ان لم يؤمنوا عن الحسن ومجاهد الجبائي وقيل ما ينزلون في الدنيا الا بالرسالة عن مجاهد كانوا اذا جاءوا اي حين تنزل الملائكة منظرين مؤخرين مهلين اي كانهم ما كانوا شيئا ثم زاد سبحانه في البيان فقال انا نحن نزلنا الذكر اي القرآن وانا له لحافظون من الزيادة والنقصان وخرق الغير عن قتادة وابن عباس ومثله لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقيل معناه متكفل بحفظه الى اخر الدهر على ما هو عليه فتنظله الامة وتحفظه عصر بعد عصر على طريق الوعد الذي لقيه الجحد به على الجماعة من كل من لزمته دعوة النبي عن الحسن وقيل يحفظه من كيد المشركين ولا يمكنهم ابطاله ولا يدرس ولا يذهب عن الجبائي وقال الفراء يجوز ان هاء انا في لفظ انا نزلنا القرآن وانا لمحمد لحافظون وفي هذه الاية دلالة على ان القرآن محدث اذ المنزل المحفوظ لا يكون الا محدثا ولقد ارسلنا من قبلك يا محمد رسلا عن ابن عباس واختاره المفضل الا لالة الاسلاف على شيع الاولين اي في فرق الاولين يخبر والكلبي وقيل في الامم الاولين عن عطا عن ابن عباس وما ياتيهم من رسول كانوا به يستهزؤن وهذا تسلية للنبي اذا خبر ان كل رسول كان مبتلى بقومه استهزاؤهم بالرسل انما حملهم على ذلك استبعادهم ما دعوهم اليه واستحقارهم لمن دعاهم اليه كذلك نسلكه في قلوب المجرمين فيه قولان احدهما ان معناه انا نسلك الذكر الذي هو القرآن في قلوب الكفار باخطاره عليها والقائه فيها وبان نفهمهم اياه والهم من ذلك لا يؤمنون به ماضين على سنة من تقدمهم في تكذيب الرسل كما سلكناه في قلوب سلفهم الامم الماضية والجبائي والمراد ان اغراضهم عن القرآن لا يمنعنا ان ندخله في قلوبهم تاكيدا للحجة عليهم والاخر ان المعنى نسلك الاستهزاء في قلوبهم عقوبة لهم على كفرهم والاول هو الصحيح قد دل على ان المراد نسلك الشرك في قلوب الكفار ذلك لا يصح لانه لم يجر للشرك ذكر وقد جرى ذكر القرآن لانه قال لا يؤمنون به وهو الضمير في قوله كذلك نسلكه محمود اذا لا يؤمنون بالشرك ولا خلاف ان الاية وردت على سبيل الذم لهم ولو كان الله سبحانه قد سلك الكفر في قلوبهم لسقط عنهم الذم ولما حاز ان يقول لهم كيف تكفرون وانتم بتلك عليكم ايات الله لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وكيف ينكر عليهم هذا الانكار وهو الواضع ذلك في قلوبهم وكيف يامرهم باخراج حيث وضعه تعالى وتقدس عن ذلك وقد خلت سنة الاولين اي ضت طريقة الامم المتقدمة بانكار سلفهم ندعوهم الى كتب الله المنزلة ثم لا يؤمنون وقيل مضت سنته الاولين بانهم وجلوا بعذاب الاستيصال عند الاتيان بالايات المقترحة مع اصرارهم على الكفر عن ابي مسلم وقيل مضت سنتهم في التكذيب كما ان قومك كذبوك عن ابن عباس ثم قال بعد ذكر افتراحهم للايات ولو فتحنا عليهم اي هؤلاء المشركين بابا من السماء ينظرون اليه وظلوا فيه يعرجون اي فظلت الملائكة تصعد تنزل الى السماء عن ابن عباس وقتادة وقيل تظل هؤلاء المشركون يعرجون الى السماء من ذلك الباب وشاهد ملكوت السموات عن الحسن الجبائي وابي مسلم لقالوا انما سكرت ابصارنا اي سدت وعطيت عن مجاهد وقيل اعشيت عميت عن ابن عباس والكلبي ابي عمرو والكسائي وقيل محيرت سكنت عن ان تنظر بل نحن قوم مسحورون سحرنا محمد فلا نظنه ويخيل الاشياء الينا على خلاف حقيقتها ثم ذكر سبحانه دلالة التوحيد فقال سبحانه ولقد جعلنا اي خلقنا وهيانا في السماء بروجا اي منازل الشمس والقمر وزينا ها للناظرين بالكواكب المنيرة عن سعيد بن جبير وهي اثنا عشر برجا وقيل البروج النجوم عن ابن عباس والحسن وحفظناها اي حفظنا السماء من كل شيطان رجيم اي مرجوم بالشهب عن ابي علي الجبائي وابي مسلم وقيل رجيم ملعون مشتوم عن ابن عباس وحفظ الشيء جعله على ما ينفي عنه الضياع فمن ذلك حفظ القرآن حتى لا يذهب في حفظ المال باحرازه حتى لا يضيع حفظ السماء من الشياطين بالمنع حتى لا يدخلها ولا يبلغ الى موضع يتمكن فيه من استراق السمع بما اعده من الشهب الا من استرق السمع والاستراق عند العرب ان ياتي الآتي خفية فيما خذ المسموع والمراد بالسمع هنا المسموع والمعنى الا من خطا واخذ المسموع من السماء في خفية فاتبعه اي لحقه شهاب مبين اي شعلة ظاهرة لاهل الارض بين لمن راه وقيل في راي العين كانهم يرونه بالنجوم والشهاب عمود من نور يضيء ضيئا الثالثة ضيا وقد عن ابن عباس انه قال كان في الجاهلية كهنة ومع كل واحد شيطان فكان يقعد السماء مقاعد للسمع فيستمع من الملائكة ما هو كائن في الارض فيخبر به الكاهن فيضيفه الكاهن الى الناس فلما بعث عيسى عليه السلام منعوا من ثلث سموات ولما بعث محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها وحرست السماء بالنجوم فمن اشتهى منهم الاستراق بعد ذلك رصد بشهاب فاحرقه وقيل ان الشهاب يحرق الشياطين فيقتلهم عن الحسن وقيل انه يخبل ويحرق ولا يقتل عن ابن عباس والارض مددناها اي بسطناها وقيل دحوناها من تحت الكعبة وقيل خلقناها مدحوة وقيل جعلناها مستوية وقيل ذللناها للساكنين وقيل جعلناها مدورة كالكرة وقيل جعلناها كالمجن وقيل كالمقلة وقيل كالرحى وقيل كالسفينة فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم سبع ايات القرائن قرا حمزة وحده الريح لواقح والباقون الرياح لواقح الحجة قال ابو عبيدة الا لقاح لان كل واحد منهما الان بريدان الريح مختلفة من كل وجه فكانت بمنزلة رياح حكى الكسائي ارض لغفا وارض سبسبا قال المبرد يجوز ذلك على ان يجعل الريح جنبا ولين بحيث لا تراح بفصل بعضها عن بعض ومعرفة كل واحدة منها والارض ليست كذلك لانها بطاح واحدها لغة الرواسي الثوابت واحدها راسية

والمراسي ما يثبت به والوزن وضع احد الشيئين بازاء الاخر على ما يظهر به مساواته في المقدار وزيادته والمعايش جمع معيشة طلب اسباب الرزق مدة الحيوة
وقد يطلبها الانسان لنفسه بالتصرف والتكسب وقد يطلب له فان اتاه اسباب الرزق من غير طلب فذلك العيش الهنيء واللواقح الرياح التي تلقح السحاب حتى يحمل الماء اي
يلقي اليه ما يحمل به الماء يقال لقحت الناقة اذا حملت والقحها الفحل فاللواقح في معنى الملقحات وقيل في علة ذلك قولان احدهما انه في معنى ذات لقاح ومثله هم ناصب
ذو نصب قال النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب وليل اقاسيه بطيء الكواكب اي منصب وقال نهشل بن حري ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح اي
المطاوح والاخر ان الرياح لاقحة يحملها الماء ملقحة بالقائها اياه الى السحاب ويقال سقيته فيما يشربه بشفته واسقيته بالالف فيما تشربه ارضه قال علي بن عيسى وقد
يجيء احدهما بمعنى الاخر كقوله نسقيكم مما في بطونه وقال ذو الرمة وقفت على ربع لمية ناقتي فما زالت ابكي عنده واخاطبه واسقيه حتى كاد مما اشبه يكلمني احجاره وملاعبه
ادعوا له بالسقيا **الاعراب** والارض منصوب بفعل مضمر تقديره ومددنا الارض مددناها كقوله والقمر قدرناه اي وقدرنا القمر قدرناه ومن لستم له برازقين
من في موضع نصب عطفا على معايش والمراد به العبيد والاماء والانعام والدواب عن مجاهد وقال الفراء العرب لا تكاد تجعل من الا في الناس خاصة فان كان مع الدواب
العبيد حسن ح قال وقد يجوز ان يكون من في موضع جر عطفا على الكاف والميم في لكم وقال المبرد والظاهر المخفوض لا يعطف على المضمر المخفوض نحو مررت بك وزيد
الا ان يضطر شاعر وانشد الفراء تعلق في مثل السواري سيوفنا وما بينها والكعب غوط نفانف فرد الكعب على الهاء في بينها وقال هلا سالت بذي الجماجم عنهم
وابي نعيم ذي اللواء المحرق فردا بانعيم على هم في عنهم قال ويجوز ان يكون من في موضع رفع لان الكلام قد تم ويكون التقدير على قوله ولكم فيها من لستم له برازقين
قال الزجاج والاجود من الاقوال الاول وجاز ان يكون عطفا على تاويل لكم لان معنى قوله ولكم فيها معايش اعشناكم ومن لستم له برازقين اي رزقناكم ومن لستم
له برازقين وان من شيء من مزيدة وشيء مبتدأ وعندنا خبر له وخزائنه مرفوع بالظرف لان الظرف جرى خبرا على المبتدأ لا خلاف في هذا بين سيبويه والاخفش
المعنى لما تقدم ذكر السماء وما فيها من الادلة والنعم اتبعه بذكر الارض فقال والارض مددناها اي بسطناها وجعلنا لها طولا وعرضا والقينا فيها رواسي
اي طرحنا فيها جبالا ثابتة وانبتنا فيها اي في الارض من كل شيء موزون اي مقدر معلوم عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقيل من كل شيء يوزن في العادة
كالذهب والفضة والصفر والنحاس ونحوها عن الحسن وقيل يعني بذلك كل ما تخرجه الارض عن ابي مسلم قال وانما خص الموزون بالذكر دون المكيل لوجهين
احدهما ان غاية المكيل تنتهي الى الوزن لان جميع المكيلات اذا صار طعاما دخل في الوزن فالوزن اهم والاخر ان في الوزن معنى الكيل لان الوزن هو طلب المساواة
وهذا المعنى ثابت في الكيل فخص الوزن بالذكر لاشتماله على معنى الكيل ورد عليه السيد الاجل المرتضى قدس الله روحه فقال ظاهر لفظ الاية يشهد بغير ما قاله فان
المراد بالموزون المقدر الواقع بحسب الحاجة فلا يكون ناقصا عنها ولا زائدا عليها زيادة مضرة داخلة في باب العبث ونظير ذلك قولهم كلام فلان موزون وافعاله
موزونة والمراد ما ذكرناه وعلى هذا المعنى تاول المفسرون ذكر الموازين في القران على احد التاويلين وانها التعديل والمساواة بين الثواب والعقاب وجعلنا
لكم فيها معايش اي خلقنا لكم في الارض معايش من زرع او نبات عن ابن عباس والحسن وقيل معايش اي مطاعم ومشارب تعيشون بهما وقيل هي التصرف في اسباب
الرزق مدة الحيوة ومن لستم له برازقين يعني العبيد والدواب يرزقهم الله ولا ترزقونهم ومعناه يدور على ما تقدم ذكره في الاعراب واتى بلفظة من دون لفظة
ما لانه غلب العقلاء على غيرهم وان من شيء اي وليس من شيء ينزل من السماء وينبت من الارض الا عندنا خزائنه معناه الا ونحن مالكوه والقادرون عليه وخزائن الله
سبحانه مقدوراته لانه تعالى يقدر ان يوجد ما شاء من جميع الاجناس ويقدر من كل جنس ما لا نهاية له وقيل المراد به الماء الذي منه النبات وهو مخزون عنده الى
ان ينزله ونبات الارض وثمارها انما تنبت بماء السماء وقال الحسن المطر خزائن كل شيء وما ننزله اي وما ننزل المطر الا بقدر معلوم يقتضيه الحكمة وقيل انه سبحانه
استعار الخزائن للقدرة على ايجاد الاشياء وعبر عن الايجاد بالانزال لان الانزال في معنى الاعطاء والرزق والمعنى ان الخير كله من عند الله لا يوجد ولا يعطى الا بحسب المصلحة
والحاجة ثم بين سبحانه كيفية الانزال فقال وارسلنا الرياح لواقح اي ملقحة للسحاب محملة بالمطر فانزلنا من السماء ماء اي مطرا فاسقيناكموه اي فاسقيناكم
ذلك الماء ومكناكم منه وما انتم له بخازنين اي وما انتم ايها الناس له بحافظين ولا محرزين بل الله يحفظه ثم يرسله من السماء ثم يحفظه في الارض ثم يخرجه من
العيون بقدر الحاجة ولا يقدر احد على احراز ما يحتاج اليه من الماء في موضع وانا لنحن نحيي ونميت اخبر سبحانه انه يحيي الخلق اذا شاء ويميتهم اذا اراد ونحن الوارثون
الارض ومن عليها اخبر انه يرث الارض لانه اذا افنى الخلق ولم يبق احد كانت الاشياء كلها راجعة اليه يتفرد بالتصرف فيها ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا
المستاخرين قيل فيه اقوال احدها ان معناه ولقد علمنا الماضين منكم ولقد علمنا الباقين عن مجاهد والضحاك وقتادة وثانيها علمنا الاولين منكم والاخرين عن
الشعبي وثالثها علمنا المستقدمين في صفوف الحرب والمتاخرين عنها عن سعيد بن المسيب ورابعها علمنا المتقدمين في الخير والمبطئين عنه عن الحسن وخامسها علمنا المتقدمين
الى الصف الاول في الصلوة والمتاخرين عنه فانه كان يتقدم بعضهم الى الصف الاول ليدركوا فضيلته وكان يتاخر بعضهم لينظروا الى اعجاز النساء فنزلت الاية
فيهم عن ابن عباس وسادسها ان النبي ص حث الناس على الصف الاول في الصلوة وقال خير صفوف الرجال اولها وشرها اخرها وخير صفوف النساء اخرها وشرها اولها
وقال ص ان الله وملائكته يصلون على الصف المتقدم فازدحم الناس وكانت دور بني عذرة بعيدة عن المسجد فقالوا لنبيعن دورنا ولنشترين دورا قريبة من المسجد
حتى ندرك الصف المقدم فنزلت هذه الاية عن الربيع بن انس فعلى هذا يكون المعنى انا نجازي الناس على نياتهم وان ربك هو يحشرهم معناه ان ربك يا محمد وايها
السامع هو الذي يجمعهم يوم القيمة ويبعثهم بعد اماتتهم للمجازاة والمحاسبة انه حكيم في افعاله عليم بما استحق كل منهم **النظم** انما اتصل قوله وانا لنحن نحيي
ونميت وما بعده بما ذكره فيما قبل من انواع النعم فبين سبحانه انه يرثهم كل ما خولهم من ذلك تزهيدا في الدنيا وترغيبا في الاخرة عن ابي مسلم وقيل انه لما بين انواع نعمه
عرفهم بعد انه لم يخلق ذلك للبقاء وانما انعم به عليهم ليكون طريقا الى نعم الاخرة عن القاضي وقيل انه لما ذكرهم نعم الدنيا نبه بالاحياء والاماتة وعلمه بجميع الاشياء و
حشر الخلق على وجوب الانقطاع اليه والعبادة والطاعة له **قوله تعالى** ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمإ مسنون والجان خلقناه من قبل من نار السموم
واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا
ابليس ابى ان يكون مع الساجدين قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون قال فاخرج منها

الاقوال في المعنى المستقدمين والمستاخرين

فانك رجيم

فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين عشرا ثم قال اللغة الصلصال الطين اليابس اخذ من الصلصلة هي القعقعة وبقي لصوت الحديد ولصوت الرعد صلصلة وهي صوت شديد متردد في الهواء او صل يصل اذا صوت قال رجعت له صوت بكرة حنم اذا قرعت صفرا من اناء صلت وبقي الصلصال المنتن احمد اللحم واصل اذا انتن والحمأ جمع حمأة وهو الطين المتغير الى السواد وبقي حمئت البئر واحمأتها انا والمسنون المصبوب من سننت الماء على وجهك يقال سننت بالسين عجمة ارسلت الماء وشننت بالشين معجمة صببت يقال انه المتغير من قولهم سننت الحديدة على المبرد اذا غيرتها بالتحديد واصلها الاستمرار في جهة من قولهم هو على سنن واحد والسنة الطريقة وسنة الوجه صورته قال ذو الرمة بوبك سنة وجه غير مقرفة ملساء ليس بها خال ولا ندب قال ابن السكيت جمع الجان جنا فهو مثل خابط وخبط ورام ورعى والسموم الريح الحارة اخذ من دخولها بلطفها مسام البدن ومنه السم القاتل بوسم بوسما يسم اذا هبت فيه ريح السموم الاعراب ومن جعل الجان جمعا قال لم يقل خلقناها كما قال فما في بطونها وقوله ما لك الا تكون مع الساجدين ما مبتدء ولك خبره والتقدير اي شيء ثابت لك والا تكون تقديره الا ان تكون فحذف ان وهي متعلقة بالجار قبلها فلما حذفت انتصب موضع ان على الخلاف وبقي على الجر على قول الخليل وابو الحسن حمل ان على الزيادة ولا تكون في موضع الحال وتقديره ما لك خارجا عن الساجدين المعنى لما ذكر سبحانه الاحياء والاماتة والنشأة الثانية عقبه ببيان النشأة الاولى فقال ولقد خلقنا الانسان يعني ادم من صلصال اي من طين يابس له صوت عند النقر فصلصلة اي صوت عن ابن عباس والحسن وقتادة واكثر المفسرين وقيل طين صلب يحاكي الطرف الكثيب عن الضحاك قيل منتن عن مجاهد واختاره الكسائي من حمأ اي طين متغير مسنون اي مصبوب كانه افرغ حتى صار صبوبا كما يصب الذهب والفضة وقيل انه الرطب عن ابن عباس وقيل مسنون مصور عن سيبويه قال اخذ من سنة الوجه والجان وهو ابليس عن الحسن وقتادة وقيل هو ابو الجن كما ان ادم ابو البشر عن ابن عباس وقيل هو اصل الجن كما ان ابليس هو منصوب بفعل مضمر معناه وخلقنا الجان خلقناه من قبل اي من قبل خلق ادم من نار السموم اي من نارها يحاكي حاكي تقتل وقيل هي نار لا دخان لها والصواعق تكون منها وذكر ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس قال كان ابليس من حي من احياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة وخلق الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار وقيل السموم التي الملتهبة عن ابي مسلم وفي هذا اشارة الى ان الانسان لا يفضل بأصله وانما يفضل بدينه وعمله وصالح عمله واصل ادم كان من تراب بدليل قوله خلقه من تراب ثم جعل الترابية طينا وذلك قوله وخلقته من طين ثم ترك ذلك الطين حتى تغير واسترخى وذلك قوله من حمأ مسنون ثم ترك حتى جف وذلك قوله من صلصال فهذه الاقوال لا تناقض فيها اذ هي اخبار عن حالات مختلفة واذ قال ربك للملائكة تقديره واذكر يا محمد اذ قال ربك للملائكة اني خالق اي ساخلق بشرا اي ادميا سمي بشرا لانه ظاهر الجلد لا يواريه شعر وصوف من صلصال من حمأ مسنون مر معنا فاذا سويته بأتممت خلقه واكمال خلقه وقيل معناه عدلت صورته ونفخت فيه من روحي والنفخ اجراء الريح في الشيء بأعمال فلما اجرى الله سبحانه الريح في ادم على هذا الصفة كان قد نفخ الروح فيه انما اضاف روح ادم الى نفسه تكرمة له وتشريفا وهي اضافة الملك فتقول الرسالة اجتباه اي اصطفاه قال الكلبي اي فخر والده ساجدين فسجد الملائكة اجمعون هذا توكيد بعد توكيد عند سيبويه وقال المبرد وقيل قوله اجمعون على اجتماعهم في السجود اي سجدوا كلهم في ساعة واحدة قال الزجاج وقول سيبويه اجود لان اجمعون معرفة فلا يكون حالا الا ابليس الى ان يكون مع الساجدين اي امتنع ان يكون معهم فلم يسجد معهم وقد سبق القول في ان ابليس هل كان من الملائكة او لم يكن واختلاف العلماء فيه وما للكل واحد من الفريقين من الحجج وذكرنا ما يتعلق بذلك من الكلام في سورة البقرة فلا معنى للاعادة وان يكون في محل نصب ابى ان يكون مع الساجدين قال ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين قال الزجاج معناه اي شيء يقع لك في ان لا تكون مع الساجدين فهو في موضع نصب بسقاط في وافضى الناصب الى ان وهذا خطاب من الله سبحانه لابليس ومعناه لم لا تكون مع الساجدين فتسجد كما سجدوا وانما قال سبحانه بنفسه على جهة الاهانة له كما يقول الاهل اخسئوا عنا ولا تكلمونا وقال الحجاج انه قال سبحانه ذلك على بعض ما رسله لانه لا يصح ان يكلمه الله بلا واسطة في زمان التكليف قال له قال ابليس مجيبا لهذا الكلام لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون لاني اشرف اصلا منه ولم يعلم ان التفاضل بالدين والاعمال لا بالاصل قال فاخرج منها اي من الجنة فانك رجيم اي مشؤوم مطرود ملعون وقيل معناه اخرج من السماء عن ابي مسلم وقيل الارض فالحقه بالحجارة لا يدخل الارض لا كالشياطين وقيل رجيم مرجوم بالشهب التي يرجم بها الشياطين عن الحجاج وان عليك اللعنة وان عليك ذلك اللعنة اي الابعاد من رحمة الله وذلك لا يحجب ان يلعن بهذه الى يوم القيامة ثم يحصل بعد ذلك على الجزاء بعد النار وفيه بيان انه لا يؤمن قط وقال بعض المحققين انما قال سبحانه هنا وان عليك اللعنة بالالف واللام وقال في سورة ص لعنتي بلا الف ولام لانه هناك يقول لما خلفت بيدي مضافا فقال وان عليك لعنتي على الطابقة وقال هنا ما لك الا تكون مع الساجدين وشاء الاية على اللائح في قوله ولقد خلقنا الانسان وقوله والجان فاتى باللام ايضا في قوله وان عليك اللعنة قوله رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال هذا صراط علي مستقيم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم نسخ آيات القرآن بعضها بعضا وصراط مرفوع على قراءة ابي رجاء وابن سيرين وقتادة والضحاك ومجاهد قيل ابن عباد وعمر بن عبيد وكذلك عن ابي عبيد والباقون من القراء وزر على الجحد قال ابن جني على هذا كقولهم كريم شريف وليس المراد به علو الشخص في النسبة وقال ابو الحسن في قراءة الجماعة هذا صراط علي مستقيم هو كقولك ان الاله على اي هذا صراط وتحته ضمنا كقولك صحة هذا المال علي وقيل ليس معناه عندي مستقيم على كقولنا فاستقام على الطريق على كذا واحسن ما ذهب اليه ابو الحسن فيه اللغة لا عوا الدعاء الى الغي والا غواء اخلاف الرشاد وهذا اصله وقد يكون بمعنى الحكم بالغي على وجه الذم والتزيين جعل الشيء مقبولا في النفس من جهة الطبع او العقل حقا او باطلا واغوا الشيطان بينه الباطل حتى يدخل صاحبه فيه المعنى ثم بين سبحانه ما سأل اللعين عنده ايأسه من الاخرة فقال عز اسمه قال رب فانظرني اي فامهلني واخرني الى يوم يبعثون اي يحشرون للجزاء انظره ابليس الى يوم القيامة لانه لا يموت هو واحد فلم يجبه الله تعالى الى ذلك بل قال له فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم الذي هو اخر ايام التكليف وهو النفخة الاولى حين يموت الخلائق عن

اي ابليس لعنه الله وكيف خلق الجن فاذا خلق الجن

اليوم واستقر تمه

الجزء الرابع عشر

ابن جبير وقيل الوقت المعلوم يوم القيمة انظره الله سبحانه في دفع العذاب عنه الى يوم القيمة عن الحسن والجبائي وابي مسلم وقيل هو الوقت الذي مد الله اجله فيه هو معلوم لله سبحانه غير معلوم لابليس فابهم ولم يبين لانه نبأ اعزاء بالمعصية البلخي واختلف في تجويز اجابة دعاء الكافر فقال الجبائي لا يجوز لان في اجابة الدعاء تعظيما له وقال ابن الاخشيد يجوز ذلك لان الاجابة كالنعمة في احتمالها ان يكون ثوابا وتعظيما وان يكون استصلاحا ولطفا قال ابليس رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين قيل فيه اقوال احدها ان الاغواء الاول والثاني بمعنى الاضلال اي كما اضللتني لاضلنهم ولا يجوز ان الله سبحانه يضل عن الدين الا ان يحمل على ان ابليس كان معتقدا للخير وثانيها ان الاغواء الاول والثاني بمعنى التخييب اي بما خيبتني من رحمتك لاخيبنهم بالدعاء الى معصيتك عن الجبائي وثالثها ان معناه بما اضللتني عن طريق جنتك لاضلنهم بالدعاء الى معصيتك ذكره ابو علي الجبائي ايضا ورابعها بما كلفتني السجود لادم الذي غويت عنده فسميت ذلك غواية كما قال فرادتهم رجسا الى رجسهم لما ازداد واعندها عن البلخي والباقي قوله بما اغويتني قال ابن عباس معناها اقسم هيهنا عن ابي عبيدة وقيل هي بمعنى السبب يكون غاويا لازينن كما يقال بطاعته لندخلن الجنة وبمعصيته لندخلن النار ومفعول الزينن محذوف تقديره لازينن الباطل لهم اي لاولادادم حتى يقعوا فيه ثم استثنى من جملتهم فقال الا عبادك منهم المخلصين وهم الذين اخلصوا عبادتهم لله وامتنعوا عن طاعة الشيطان وانتهوا عما نهاهم الله عنه ومن قرأ المخلصين بفتح اللام اي الذين اخلصهم الله بان وفقهم لذلك ولطفهم فيه ليس للشيطان عليهم سبيل قال الله سبحانه هذا صراط علي مستقيم قيل فيه وجوه احدها انه على وجه التهديد كما تقول لغيرك افعل ما شئت وطريقك علي لا تفوتني عن مجاهد وقتادة ومثله قول القائل ان تلب لبا امرصادا وثالثها معناه ان ما تذكره من امر المخلصين والغاوين طريقه علي اي امره وملكه على مستقيم لا عدول له عني احد كلا فرق بين ما عملت وثالثها ان معنى هذا هذا دين مستقيم علي بنا والهداية اليه ان علي ان لبيان ذلك عليهم سلطان هذا اخبار منه تعالى بان عبادي يطيعونه دينونهم الى اوامره لا سلطانا للشيطان عليهم ولا قدرة له على ان يكرههم على المعصية ويحملهم عليها ولكن من يتبعه فانما يتبعه باختياره فاما قال الجبائي وذلك يدل على ان الجن لا يقدرون على الاضرار بني آدم لانه تعالى عمم ثم استثنى سبحانه من جملة الغواة من يتبع ابليس على اغوائه ويقبل منه فقال الا من اتبعك من الغاوين لانه اذا قبل منه صار له عليه سلطانا بتعلله الى ما يدعوا اليه من اتباع الهوى وقيل ان الاستثناء منقطع والمراد لكن من اتبعك من الغاوين جعل ذلك على نفسه سلطانا وان جهنم لموعدهم اجمعين اي موعد ابليس من تبعه لها سبعة ابواب فيه قولان احدهما ما ذكره امير المؤمنين ان جهنم لها سبعة ابواب لطباق بعضها فوق بعض ووضع احدى يديه على الاخرى فقال هكذا وان الله وضع الجنان على العرض ووضع النيران بعضها فوق بعض فاسفلها جهنم وفوقها لظى وفوقها الحطمة وفوقها سقر وفوقها الجحيم وفوقها السعير وفوقها الهاوية وفي رواية الكلبي اسفلها الهاوية واعلاها جهنم وعن ابن عباس ان الباب الاعلى جهنم والثاني سعير والثالث سقر والرابع جحيم والخامس لظى والسادس الحطمة والسابع الهاوية اختلفت الرواياتي ذلك كما ترى وهو قول مجاهد عكرمة والضحاك قالوا ان ابواب النيران كاطباق اليد على اليد الاخرى ترى عن الضحاك قال الثاني سبعة ابواب وهي سبعة اذناك بعضها فوق بعض فاعلاها فيها اهل التوحيد يعذبون على قدر اعمالهم واعمارهم في الدنيا ثم يخرجون والثاني فيه اليهود والثالث فيه النصارى والرابع فيه الصابئون والخامس فيه المجوس والسادس فيه مشركوا العرب والسابع فيه المنافقون ذلك قوله ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وهو قول الحسن وابي مسلم والقولان متقاربان لكل باب منهم اي من الغاوين جزء مقسوم ومفروض عن ابن عباس قوله تعالى ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام امنين ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم ستة ايات اللغة الغل الحقد الذي ينغل في القلب منه الغل الذي يجعل في العنق والغلول الخيانة التي يطوق عارها صاحبها والسرر المجلس الرفيع موطأ للسرور وجمعه الاسرة والسرر والنصب التعب الوهن الذي يلحق من العمل مشتق من الارض النصبة بالضم وهي التي ينقطع عن العمل لوهن الذي يلحقه المعنى لما ذكر سبحانه عباده المخلصين عقبه بذكر حالهم في الاخرة فقال ان المتقين الذين يتقون عقاب الله باجتناب معاصيه في جنات اي بساتين خلقتهم وعيون من ماء وخمر وعسل يفور من الفوارة ثم يجري في مجاريها ادخلوها بسلام اي يقال لهم ادخلوا الجنات بسلامة من الافات وبراءة من المكاره والمضرات امنين من الاخراج منها ساكنين النفس الى انتفاء الضرر فيها ونزعنا ما في صدورهم من غل اي واذلنا عن صدورهم الحقد الذي كان في صدورهم في الدنيا على بعض حتى لا يحسد بعضهم بعضا على ما اعطاه الله من الكرامة والمنزلة امنين من الاخراج منها ساكنين النفس الى انتفاء الضرر فيها ونزعنا ما في صدورهم من غل اي واذلنا عن صدورهم الحقد الذي كان في صدورهم في الدنيا على بعض حتى لا يحسد بعضهم بعضا على ما اعطاه الله من الكرامة والمنزلة اخوانا منصوب على الحال اي وهم يكونون اخوانا متوادين يرى بعضهم مثل الاخوان فيصفو لذلك عيشهم على سرر اي كائنين على مجالس السرور متقابلين متواجهين ينظر بعضهم الى وجه بعض قال مجاهد لا يحبس الرجل في الجنة قفا زوجته ولا تحبس زوجته قفا الا تستقر تدوبهم كيف شاؤا حتى يكونوا متقابلين في عموا حوالهم وقيل متقابلين في الزيارة اذا زاروا واستووا مجالسهم ومنازلهم واذا افترقوا كانت منازل بعضهم ارفع من بعض لا يمسهم فيها اي في الجنة نصب عنا وتعبنا لا يحتاجون الى التعاب انفسهم لتحصيل مقاصدها اذ جميع النعم حاصلة لهم وما هم منها بمخرجين اي يبقون فيها مؤبدا ثم امر سبحانه نبيه ان يخبر عباده بكثرة عفوه ومغفرته ورحمته لاوليائه وشدة عذابه لاعدائه فقال نبئ يا محمد عبادي اني انا الغفور اي كثير الستر لذنوب المؤمنين الرحيم كثير الرحمة لهم وان عذابي هو العذاب الاليم فلا تعولوا على محض غفراني ورحمتي وخافوا خطاياكم وتقصيركم عن صنيع ربكم فيما يأمركم وجلون عليه فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم قال ابشرتموني على ان مسني الكبر فبم تبشرون قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا آل لوط انا لمنجوهم اجمعين الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين عشر آيات القراءة نافع وحده فبم تبشرون خفيفة النون مكسورة وقرأ ابن كثير وحده فبم تبشرونني مشددة النون مكسورة وقرأ الباقون تبشرون مفتوحة النون خفيفة وروى ابو علي الضرير عن روح وغيره عن يعقوب فبم تبشرون بالتشديد وقرأ ابو عمرو والكسائي يقنط ويقنطوا بكسر النون حيث كان والباقون بفتح النون وقرأ المجهم خفيفا اهل الكوفة غير عاصم يعقوب والباقون بالتشديد وقرأ قالون بالتخفيف ابو بكر عن عاصم كذلك في المدا والباقون بالتشديد الحجة قال ابو علي الوجه قراءة نافع ان اراد تبشرونني لان حذف النون الثانية استثقالا لان التكرير بها وقع ولم يحذف النون الاولى التي هي علامة الرفع وقد حذف هو ايضا هذه النون في كلامهم لانها ثانية ولان علامة الضمير اي مزدوفها قال ابو الاسود الدؤلي لا ابالك تخوفني وقال زهير كالتغام يعلى مسكأ يؤلفا الفا تليا اذا فلني والوجه في تشديد ابن كثير النون انه ادغم النون الاولى التي هي علامة الرفع في الثانية المتصلة بالياء التي هي المضمر المنصوب المتكلم ومن فتح النون فلانه لم يعد الفعل الى المفعول به كما عدى غيره وحذف المفعول به كثير والنون علامة الرفع وقنط يقنط وقنط يقنط لغتان وكان قنط يقنط اعلى ويدل على ذلك اجماعهم في قوله قنطوا وحكى ان

يقنط لغة وهذا يدل على ان يقنط اكثر لان مضارع فعل يجيء على يفعل و يفعل وحجة من قرء لمنجوهم قوله ونجينا الذين امنوا وحجة من قرء بالتخفيف قوله
فانجاه الله من النار وقد رتبا لتخفيف لغة في قدرنا يدل على ذلك قول الهذلي ومفرهة عنس قدرت لساقها فخرت كما تتابع الريح بالقفل والمعنى قدرت
ضربتي لساقها فضربتها فاذا خففت لم لالة الكلام عليه من قرء قدرنا مخففا كان في معنى التشديد اللغة الضيف هو المنضوي الى غيره لطلب القرى وهو يقع على
الواحد والاثنين والجمع لانه في الاصل مصدر وصف به وقد يجمع بالاضياف والضيوف والضيفان والوجل الخوف يقال وجل يوجل وياجل وييجل وييجل اذا خاف
الخطب الامر الجليل ومنه الخطبة والمجرم المنقطع عن الحق الى الباطل هو القاطع لنفسه عن المحاسن الى القبائح والغابر الباقي فيمن يهلك قال الشاعر فما وني محمد مذ ان
غفر له الا له ما مضى وما غبر الاعراب سلاما منصوب على المصدر كانهم قالوا سلمنا سلاما الا ال لوط قال الزجاج هو استثناء ليس من الاول قوله الا امراته استثناء من الهاء
والميم في قوله انا لمنجوهم وقوله قدرنا انها لمن الغابرين في معنى علمنا انها لمن الغابرين قال ابو عبيدة في الاية معنى فقه كان ابو يوسف يناقله فيها وهو ان الله استثنى ال لوط
من المجرمين ثم استثنى امراة لوط من ال لوط فرجعت امراته في التاويل الى القوم المجرمين وكذلك كل استثناء في الكلام اذا جاء بعد استثناء اخر فالمعنى الى اول الكلام كقول
الرجل لفلان على عشرة دراهم الا اربعة الا درهما فانه يكون اقرارا بسبعة وكذلك لو قال له على خمسة الا درهما الا ثلثا كان اقرارا باربعة وثلث المعنى ثم ذكر سبحانه عقيب
الوعيد بذكر قصة ابرهيم وقوم لوط مصدقا لما ذكره ولدلالة الى الدلالة على العاجل على الاجل فقال ونبئهم عن ضيف ابرهيم اي واخبرهم عن اضياف ابرهيم
اذ دخلوا عليه يعني الملائكة وانما سماهم ضيفا لانهم جاؤه في صورة الاضياف فقالوا سلاما اي سلموا عليه سلاما على وجه الدعاء والتحية وبشروه بالولد وباهلاك قوم
لوط قال ابرهيم انا منكم وجلون اي خائفون قالوا لا توجل اي لا تخف انا نبشرك اي نخبرك بما يسرك بغلام عليم اي بولد يكون غلاما اذا ولد ويكون عليما اذا
بلغ قال ابرهيم ابشرتموني بالمولود على ان مسني الكبر اي في حال الكبر الذي يوجب الياس عن الولد فبم تبشرون اي بامر الله تعالى فاثق به ام من جهة انفسكم ومعنى مسني الكبر غيرني
الكبر عن حال الشباب الذي يطمع في الولد الى حال الهرم وقيل معناه على ياس الكبر قالوا بشرناك بالحق اي قالت الملائكة لابرهيم انا بشرناك بذلك على وجه الحقيقة بامر الله
فلا تكن من القانطين اي الايسين فاجابهم ابرهيم بان قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون اي ومن الذي ييأس من رحمة الله وحسن انعامه الا العادلون عن
الحق الضالون عن طريق الهدى الجاهلون بقدرته على خلق الولد من الشيخ الكبير وهذا القول من ابرهيم يدل على انه ما قنط ولكنه استبعد ذلك فظننت الملائكة
قنوطا فنفى ذلك عن نفسه قال ابرهيم بعد ذلك للملائكة فما خطبكم ايها المرسلون اي ما الامر الجليل الذي بعثتم له وما شانكم وسماهم مرسلين لما علم انهم ملائكة
قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين اي مذنبين وقيل كافرين اخبروه بهلاكهم واقتصروا على هذا لانه من المعلوم ان الملائكة انما يرسلون الى المجرمين للهلاك الا ال
لوط استثنى منهم ال لوط وهم خاصته وعشيرته وانما استثناهم منهم وان لم يكونوا مجرمين من حيث كانوا من قوم لوط وممن بعثوا اليهم وقيل ان معناه لكن ال
لوط انا لمنجوهم اجمعين اي نخلصهم اجمعين من العذاب الا امراته استثنى امراة لوط من ال لوط لانها كانت كافرة قدرنا انها لمن الغابرين اي من الباقين في المدينة مع المهلكين
اي قضينا انها تهلك كما يهلكون قوله عز وجل فلما جاء ال لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون واتيناك بالحق وانا
لصادقون فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين
وجاء اهل المدينة يستبشرون قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون قالوا اولم ننهك عن العالمين قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين لعمرك
انهم لفي سكرتهم يعمهون اثنتا عشرة اية اللغة الاسراء سير الليل يقال سرى يسري واسرى اسراء لغتان قال امرؤ القيس سريت بهم حتى تكل مطيهم وحتى الجياد
يقدن بارسان والقطع القطعة كانه جمع قطعة مثل سدرة وسدر وتمرة وتمر والاتباع اقتفاء الاثر والاتباع في المذهب الاقتداء بمعنى وخلافه الابتداع والادبار جمع دبر وهو
جهة الخلف والقبل جهة القدام وقد يكنى بهما عن الفرج والدابر الاصل وقيل الدابر الاخر وعقب الرجل دابرها والعمر والعمر واحد غير انه لا يجوز في القسم الا بالفتح
لان الفتح اخف عليهم وهم يكثرون القسم بلعمري ولعمرك فلزموا الاخف الاعراب ان دابر هؤلاء مقطوع موضع ان نصب لانه بدل من ذلك الامر ويجوز
ان يكون نصبا على حذف الجار فكانه قال وقضينا اليه بان دابرهم مقطوع وقوله مصبحين نصب على الحال ويستبشرون ايضا في موضع نصب على
الحال لعمرك مرفوع على الابتداء وخبره محذوف والتقدير لعمرك قسمي او لعمرك ما اقسم به ولا يستعمل لفظها هذا الخبر قال الزجاج ان باب القسم يحذف معه الفعل تقول
والله لا فعلن وبالله لا فعلن والمعنى احلف بالله فحذف الفعل للعلم فكذلك حذف خبر الابتداء لدلالة الكلام عليه المعنى ثم اخبر سبحانه ان الملائكة لما
خرجوا من عند ابرهيم اتوا لوطا يبشرونه بهلاك قومه فقال فلما جاء ال لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون وانما قال لهم لوط ذلك لانهم جاؤه على صفة
المرد على هيئة وجمال لم يعهد مثلهم قط فانكر شانهم وهيئتهم وقيل انه اراد اني انكركم فعرفوني انفسكم ليطمئن قلبي قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي بالعذاب الذي
كانوا يشكون فيه اذا خوفتهم به واتيناك بالحق اي بالعذاب المستيقن به وانا لصادقون فيما اخبرناك به وقيل معناه واتيناك بامر الله تعالى ولا شك ان امره سبحانه حق
فاسر باهلك بقطع من الليل وقيل معناه سر باهلك بعدما يمضي اكثر الليل ويبقى قطعة منه واتبع ادبارهم اي اقتف اثارهم وكن وراءهم لتكون عينا عليهم فلا يتخلف احد
منهم ولا يلتفت منكم احد اي لا يلتفت احد منكم الى ما خلف وراءه في المدينة وهذا كما يقول القائل امض لشانك ولا تعرج على شيء وقيل لا ينظر احد منكم وراءه لئلا
يروا العذاب فيفزعوا ولا يحتمل قلبهم ذلك عن الحسن وابي مسلم وامضوا حيث تؤمرون اي اذهبوا الى الموضع الذي امركم الله بالذهاب اليه وهو الشام عن السدي وقضينا
اليه ذلك الامر اي اعلمنا لوطا واخبرناه واوحينا اليه ما ينزل بهم من العذاب ان دابر هؤلاء مقطوع يعني ان اخر من يبقى منهم يهلك وقت الصبح والمراد انهم مستاصلون
بالعذاب وقت الصباح على وجه لا يبقى منهم اثر ولا نسل ولا عقب وجاء اهل المدينة يستبشرون يبشر بعضهم بعضا بنزول من هو في صورة الاضياف بلوط وانما فرحوا طمعا
في ان ينالوا الفجور منهم قال لوط لهم ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون فيهم والفضيحة الزام العار والشنار بالانسان ومعناه لا تلزموني فيهم عارا بقصدكم اياهم بالسوء واتقوا
الله باجتناب معاصيه ولا تخزون في ضيفي والخزي الانقماع بالعيب الذي يستحيى منه قالوا اولم ننهك عن العالمين معناه اولم ننهك ان تجير احدا او تضيف احدا قال الجبائي
وهذا القول انما كان من لوط لقومه قبل ان يعلم انهم ملائكة بعثوا لاهلاك قومه وانما ذكر مؤخرا وهو في المعنى مقدم كما ذكره غيره هذه السورة قال لوط لهم واشار
الى بناته لصلبه هؤلاء بناتي فتزوجوهن ان كان لكم رغبة في التزويج عن ابن عباس والحسن وقتادة ان كنتم فاعلين كناية عن النكاح ان كنتم متزوجين وقيل وانما
دوم

قال ذلك

قال ذلك المرؤسا الذين يكفرون الاتباع وقد كان يجئ تزويج المؤمنة من الكافر ومئذ وقد كان ذلك ايضا جائزا في صدر شريعتنا ثم حرم عز الحسن والجبائي وقيل انهن كن بنات عمومتهن عرضهن عليهم بالتزويج والاستغناء بهن عن الذكران الاول وضع لعمرك اى وحياتك يا محمد ومدة بقائك حيا وقال البرقي هو دعاء ومعناه ان الله عز اسمه اجل ان يقسم بشيء من خلقه الا بنفسه او بما اكرم عليه من محمد وما سمعت الله اقسم بحق احد الا بحق نفسه لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون ومعناه انهم لفي غفلتهم يتحيرون ويترددون فلا يهتدون طريق الرشد فاخذتهم الصيحة مشرقين فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ان في ذلك لآيات للمتوسمين وانها لبسبيل مقيم ان في ذلك لآية للمؤمنين وان كان اصحاب الايكة لظالمين فانتقمنا منهم وانهما لبامام مبين ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون واشتاء عشرة القراءة وقرء جميع القراء الايكة هنا الا نافع فانه مكتوبة بالالف الا ورشا عن نافع فانه يترك الهمزة ويدرجها الى اللام الساكنة اذا خففت الهمزة في الايكة وقد الحقتها الالف اللام حذفتها والقيت حركتها على اللام وبجئ فيها اذا استانفت لغتان فمن قال الحجر قال الايكة ومن قال ليكة اللغة الايكة الشجر الملتف وجمعها ايك مثل شجرة وشجر قال امية كبكا الحمام على فروع الايك في الطير الجوانح وقيل الايكة العضة والمؤسم التاطر في السنة الدالة هي العلامة وبقي وسمت الشيء وسما اذا اثرت فيه بسمة وسمة الوسمي اول المطر لانه يسم الارض بالنبات ويوسم الرجل طلب كلا الوسمي قال واصبحن كالدمى النواعم عندة على وجهه من ظاعن متوسم وتوسم فيه الخير اذا عرف سمة ذلك فيه والامام الطريق والامام المبين اللوح المحفوظ والامام في اللغة هو المقدام الذي يتبعه من بعده المجر اخذ من الحجر الذي هو المنع ومنه سمي العقل حجرا لانه يمنع من القبائح الاعراب انتصب قوله مشرقين ومصبحين على الحال يقال اشرقوا وهم مشرقون اذا صاروا في شروق الشمس وهو طلوعها كما يقال اصبحوا اذا صاروا في الصبح فمعنى مشرقين مضيئين لطلوع الشمس وان في قوله وانكا اصحاب الايكة مخففة من الثقيلة امنين منصوب على الحال المعنى ثم اخبر سبحانه عن كيفية عذاب قوم لوط فقال فاخذتهم الصيحة مشرقين اى اخذتهم الصيحة في الهاوية في حال شروق الشمس فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل مضى تفسيره وهو ان في ذلك لآيات للمتوسمين معناه ان فيما سبق ذكره من اهلاك قوم لوط لدلالات للمتفكرين المعتبرين عن قتادة وابن زيد قيل للمتفرسين عن مجاهد وقد صح عن النبي انه قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وقال الله عباد ابرهيم ونبئهم عن ضيف ابرهيم وقال ان في ذلك لآيات للمتوسمين ثم قرء هذه الآية وروي عن ابي عبد الله انه قال نحن المتوسمون والسبيل فينا مقيم والسبيل طريق الجنة ذكره علي بن ابرهيم في تفسيره وانها لبسبيل مقيم معناه ان مدينة لوط لبطريق مسلوك يسلكها الناس في حوائجهم فينظرون الى آثارها فيعتبرون بها لان الآثار التي يستدل بها مقيمة ثابتة بها هي مدينة سدوم وقال قتادة ان قرء قوم لوط بين المدينة والشام انه في ذلك لآية اى عبرة ودلالة للمؤمنين لانهم هم الذين انتفعوا بها وانكان اصحاب الايكة لظالمين واصحاب الايكة هم اهل الشجر الذين ارسل اليهم شعيب وارسل الى اهل مدين فاهلكوا بالصيحة واما اصحاب الايكة فاهلكوا بالظلة التي احترقوا بنارها عن قتادة وجماعة من المفسرين ومعنى الآية انه كان اصحاب الايكة لظالمين في تكذيب رسولهم وكانوا اصحاب غياض فاهلكهم الله تعالى بالحر سبعة ايام ثم انشأ سبحانه سحابا فاستظلوا بها يلتمسون الروح فيها فلما اجتمعوا تحتها ارسل منها صاعقة فاحرقتهم جميعا فانتقمنا منهم اى من قوم شعيب ومن قوم لوط اى عذبناهم بما انتقمنا منهم والانتقام هو المجازاة على جناية سابقة وفرق علي بن عيسى بين الانتقام والعقاب بان الانتقام هو نقيض الانعام والعقاب هو نقيض الثواب فالتقام لبامام مبين معناه وان مدينتي قوم لوط واصحاب الايكة بطريق يؤم ويتبع ويهتدى به عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وسمي الطريق اماما لان الانسان يؤمه وقيل معناه وان حدث مدينتهما مكتوب مذكور في اللوح المحفوظ او حدث لوط وحدث شعيب الحجا فيكون نظير قوله وكل شيء احصيناه في امام مبين والمبين الظاهر ثم اخبر سبحانه عن اهلاك قوم صالح فقال ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين والحجر اسم البلد الذي كان فيه ثمود واتاهم اصحاب الحجر لانهم كانوا اسكانه كما يسمى الاعراب الذين يسكنون البوادي اصحاب الصحارى لانهم كانوا ليكونها وقيل ان الحجر اسم لوادي كان يسكنها هؤلاء عن قتادة وانما قال لقد كذب المرسلين لان من كذب برسول واحد فقد كذب بجميع الرسل لانه كان يدعوهم الى ما دعا اليه الرسل والى الايمان بالمرسلين فكان في تكذيب احدهم تكذيب الجميع قيل بعث الله اليهم رسولا منهم صالح عز اسمه وآتيناهم آياتنا اى آتينا اصحاب الحجر المعجزات والدلالات على صدق الانبياء وقيل آتيناهم الرسل الآيات عن الحسن فكانوا عنها اى عن الآيات معرضين اعرضوا عن التفكر فيها والاستدلال بها وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين اى وكان قوم صالح في الفوقة بحيث يمكنهم من الجبال بيوتا يسكنونها وكانوا آمنين من خرابها وسقوطها عليهم وقيل كانوا آمنين من عذاب الله وقيل آمنين من الموت لطول اعمارهم فاخذتهم الصيحة مصبحين اى فاهلكوا بالصيحة في وقت خولهم في الصباح فما اغنى عنهم اى فما دفع عنهم العذاب ولا نفعهم ما كانوا يكسبون اى يجمعون من المال والاولاد وانواع الملاذ قوله عز وجل وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل ان ربك هو الخلاق العليم ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين وقل اني انا النذير المبين كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين سبع آيات اللغة عضين جمع عضة واصله عضوة فنقصت الواو ولذلك جمعت عضين بالنون كما قال الرجز وغرون والاصل غزة والتعضية التفريق يقال عضيت الشيء اعضيه فرقته وبعضته قال الله تعالى بالمعضين وقال الخرساني يا ثارم المادنا وعضوا انقطع اللهاة وقيل اصل عضة عضهة فحذفت الهاء منها كما حذفت من شفة وثقة واصلها شفهة وشاهة بدلالة ان الجمع شفاه وشيا بالهاء والتصغير شفيهة وشويهة المعنى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق معناه وما خلقناها عبثا بل لما اقتضته الحكمة وهي انا قد نعيد اهلها فنجازيهم بما عملوا وان الساعة وهي يوم القيمة لآتية اى جائية بلا شك بعد بهم وقيل لمجازاة الخلائق كلهم وقيل هو تفسير قوله الا بالحق فاصفح الصفح الجميل اى فاعرض يا محمد عن مجازاة المشركين وعن محاربتهم واعف عنهم عفوا جميلا واختلف في الآية فقيل انها منسوخة بآية القتال عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والضحاك وقيل لا نسخ فيها وهو نبي بين النبي وبينهم لانها امر من جهة جبائهم امر بالصفح عنهم في موضع الصفح كقوله فاعرض عنهم وعظهم عن الحسن قال القاضي الصفح ممدوح في سائر الحالات هو كالحلم والتواضع فيلزم منا الصفح الجميل مع لزوم النسخ في امرائها وحكي عن علي بن ابي طالب ان الصفح الجميل هو العفو عن عتاب قيل هو العفو بغير تعنيف وتوبيخ ان ربك هو الخلاق للاشياء العليم بتدبير خلقه فلا يخفى عليه شيء يجري بينكم ويجوز ان يريد ان ربك هو الذي خلقكم وعلم

ما هو الاصلح لكم وقد علم ان الصفح اصلح الان الى ان يؤمر بالسيف ثم ذكر سبحانه ما خصه به نبيه من النعم فقال ولقد اتيناك سبعا من المثاني وقد تقدم الكلام فيه وان السبع المثاني هي فاتحة الكتاب هو قول علي وابن عباس والحسن ابي العالية وسعيد جبير وابراهيم مجاهد قتادة وروي ذلك عن ابي عبد الله وابي جعفر عليهما السلام وقيل هي السبع الطوال وهي السوابع السبع من اوائل القرآن وانما سميت مثاني لانه ثنى فيها الاخبار والعبر عن ابن عباس في رواية اخرى وابن مسعود وابن عمر والضحاك وقيل هي القرآن كله لقوله كتابا متشابها مثاني عن ابي مالك وطاوس وروي نحو ذلك عن ابن عباس ومجاهد ومن قال هي فاتحة الكتاب اختلفوا في سبب تسميتها مثاني فقيل لانها تثنى في الصلاة عن الحسن ابي علي عليه السلام وقيل لانها تثنى بها مع ما يقرء من القرآن عن الزجاج قيل لان فيها الثناء مرتين وهو الرحمن الرحيم وقيل لانها مقسومة بين الله وعبده على ما روي في الخبر وقيل لان نصفها ثناء ونصفها دعاء وقيل لانها نزلت مرتين تعظيما وتشريفا لها وقيل لان حروفها كلها مشتقة من الرحمن الرحيم اياك وايا الك والصراط وصراط وقيل لانها تثنى اهل الفسق عن الفسق ومن قال المراد بالمثاني القرآن كله فان من في قوله من المثاني يكون للتبعيض ومن قال المراد به الكتب كان من للتبيين وقال الزاجز تشد تكم بمنزل القرآن ام الكتاب السبع من مثاني ما تثنين من اي القرآن والسبع سبع الطول الذي والقرآن العظيم لقديره واتيناك القرآن العظيم وصفه بالعظيم لانه يتضمن جميع ما يحتاج اليه من امر الدين والدنيا وجزالة لفظ واحسن نظم واتم معنى لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم اي لا ترفعن عينيك منهم هؤلاء الكفار الى ما متعناهم وانعمنا عليهم به امتالا في النعم من الاموال والاولاد وغير ذلك من زهرات الدنيا فانها فانية ومعرض الزوال فتنافس فيها متنافس وتتعجب منها متعجب ولا تحسبن ان ذلك لكرامتهم علينا فان ما اعددناه لك ولاوليائك خير منه واجل واعظم وابقى عن ابن عباس وقتادة وقيل معناه لا تنظرن الى ما في ايديهم من النعم التي هي اشباه يشبه بعضها بعضا فان ما انعمنا عليك وعلى اوليائك من انواع النعم وهي السبع والقرآن الاسلام والفتوح وغيرها اكثر واوفر مما اتيناهم وقيل لا تمدن معناه لا تنظرن ولا تغطمن في عينيك لا تمتد بها الى ما متعنا به اصنافا من المشركين والاصناف الازواج ويكون على هذا مفعولا به ولا تمدن عن الرغبة في الدنيا فخاطر عليه ان يمد عينيه اليها وكان رسول الله لا ينظر الى ما يتحسن الدنيا ولا تحزن عليهم اي على كفر قريش ان لم يؤمنوا وزالهم العذاب الكلي وقيل لا تحزن عليهم مما يصيبون اليوم من عذاب الدنيا بكفرهم عن الحسن وقيل لا تحزن لما انعمت عليهم دونك عن الجبائي واخفض جناحك للمؤمنين اي الزمهم جانبك وارفق بهم عن ابن عباس والعرب تقول ذلك خافض الجناح اذا كان وقورا حليما واصله ان الطائر اذا ضم فرخه الى نفسه بسط جناحه ثم خفضه فالمعنى تواضع للمؤمنين لكي يتبعك الناس في دينك وقال الزجاج انا النذير المبين معناه قل اني انا المعلم بموضع الحاجة لتتقي المبين لكم ما تحتاجون اليه مما ارسلت به اليكم كما انزلنا على المقتسمين قيل فيه قولان احدهما ان معناه انزلنا القرآن عليك كما انزلنا على المقتسمين وهم اليهود والنصارى الذين جعلوا القرآن عضين اي فرقوه وجعلوا بعضه كالعضة الجزور فامنوا ببعضه وكفروا ببعضه عن قتادة قال امنوا بما وافق دينهم وكفروا بما خالف دينهم وقيل سماهم مقتسمين لانهم اقتسموا كتب الله ثم فامنوا ببعضها وكفروا ببعضها عن ابن عباس والاخر ان معناه اني انا النذير المبين عذابا كما انزلنا على المقتسمين الذين اقتسموا طرق مكة يقعدون عن رسول الله والايمان به قال مقاتل وكانوا اثني عشر رجلا بعثهم الوليد المغيرة ايام الموسم يقولون لمن اتى مكة لا تغتروا بالخارج منا والمدعي النبوة فانه ان الله بهم عذابا فانا قد شركنا في دمه فيصيبه ما يصيبنا ثم وصفهم فقال الذين جعلوا القرآن عضين اي جزءوه جزاء فقالوا سحر وقالوا اساطير الاولين وقالوا مفترى عن الجبائي والمعظم وجه الاضافة الاولى انها قبلها هو ان الامم لما خالفوا الحق اهلكوا الا ان الله تعالى ما خلق السموات والارض الا بالحق وان الساعة اتية للجزاء وان جميع ما خلق يرجع الى الغاية بتدبيره وتصل قوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني بقوله فاصفح الصفح الجميل فانه سبحانه لما امره بالصفح عن ذاهم بتسمية المقتسمين من النعم وما اله من الحجة عليهم وتصل قوله كما انزلنا على المقتسمين بهذا اي كما انزلنا عليهم انزلنا اليك القرآن على القول الثاني يتصل بقوله انا النذير المبين فقوله فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين سبع اياتا للغة الصدع والفرق والفصل نظائر يصدع بالحق اذا تكلم به جهارا قال ابو ذويب ينهنهن رثابة وكانه ثهمان يفصع على القداح يصدع والصديع الصبح فالكلام بياض عزيمة الصدع الاعراب فاصدع بما تؤمر ان جعلت ما بمعنى الذي كان العايد من الصلة الى الموصول محذوفا وان يكون تقديره على استعمال الصيغة فيه فاصدع بما تؤمر به بالصدع به ثم تحذف الباء التي هي صلة الصدع ولا يجوز الاضافة مع كلام المعرفة فتحذف لام المعرفة توصل الفعل المحذوف الى الاضافة فيصير بما تؤمر بصدعه ثم يحذف المضاف اليه مقامه فيبقى بما تؤمر به ثم يجذب حرف الجر على حد قولك امرتك الخير في امرك بالخير فيصير بما تؤمر ثم يحذف العايد المنصوب من الصلة على ما قد تكرر بيانه في مواضع فيصير بما تؤمر وهذا من لطايف اسرار النحو وان جعلت ما مصدرية كان على تقدير فاصدع بالامر كما تقول عجبت مما فعلت والتقدير عجبت من فعلك ولا يحتاج هنا الى عايد يعود الى ما لانه حرف وحكى يونس النحوي عن رؤبة انه قال في هذه اللفظة اضع ما سمعت من القرآن المغنى لما بين سبحانه كفرهم بالقرآن وتعضيتهم له وتبديعهم منزله عند لنسئلنهم هؤلاء الكفار سؤال توبيخ وتقريع بان نقول لهم لم عصيتم وما احملكم في ذلك فيظهر عند ذلك خزيهم وفضيحتهم عند نفاذ الجواب عما كانوا يعملون معناه عما علموا فيما علموا عن سفيان بن عيينة وقيل عن كلمة لا اله الا الله والايمان به عن الكلبي وقيل عما كانوا يعبدون وبماذا اجابوا المرسلين عن ابي العالية فاصدع بما تؤمر اظهره واعلن وصرح بما امرت به عن خليف عن ابن عباس وابن جريج ومجاهد ابن زيد وقيل معناه فافرق بين الحق والباطل امرت بغير الجبائي والاخفش وقيل ابن ما تؤمر به اظهره عن الزجاج قال وقيل الصدع الزجاج في الحايط تعبين بعض الشيء عن بعض واعرض عن المشركين اي لا تحاصمهم ان تؤمر بقتالهم وقيل معناه لا تلتفت اليهم ولا تخف عنهم عن ابي مسلم وقيل اعرض عن مجادلتهم اذا اذن لك عن الجبائي انا كفيناك المستهزئين اي كفيناك شر استهزائهم بين واستهزائهم بان اهلكناهم وكانوا خمسة نفر من قريش تعاضدوا وايد الوليد المغيرة وابو معتد وهو الاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث والحرث بن قيس عن ابن عباس وسعيد جبير وقيل كانوا استة رهط عن محمد بن كعب القرظي وشماسهم الحارث بن الطلاطلة وابو عيطلة قالوا واتى جبرئيل النبي والمستهزئون يطوفون بالبيت فقام جبرئيل الى رسول الله الحديث فمر الوليد المغيرة ومر في يده الى ساقه فقال لقد قتلت بنو عبد مناف بغيا فقال جبرئيل بئس ما تمنيت فعلقت بثوبه شوكة فنعر الكبرياء يخفض راسه فنزعها وجعل تضرب بها فخذه فلم يزل يحكها حتى مات ومر به الاسود بن المطلب عبد مناف فاشار الى عينه فعمي فقيل دعا بوتة خضراء فجعل ينضح راسه على الجدار حتى هلك ومر به الاسود بن عبد

يفوت فاشيا الى بطنه فاستسقى فمات وقيل اصابه السموم فاتى اهله فلم يعرفوه فمات وهو يقول قتلني رب محمد ومر به الحارث بن الطلاطلة فاومى الى
قباء راسه فمخط فمات وقيل ان الحرث بن قيس اكل حوتا مالحا فاصابه العطش فمات ثم وصفهم سبحانه بالشرك فقال الذين يجعلون مع الله
الها اخر اى اتخذوا معه الها يعبدونه فسوف يعلمون هذا وعيد لهم وتهديد ولقد نعلم انك يا محمد يضيق صدرك اى قلبك بما يقولون من تكذيبك والاستهزاء
بك وهذا غريزة من البشر لبنيته وتطييب لقلبه فنبح بحمد ربك اى قل سبحان الله وبحمده وكن من الساجدين اى المصلين عن الضحاك وابن عباس قال كان رسول الله اذا
حزنه امر فزع الى الصلاة وقيل معناه احمد ربك على نعمه اليك ولكن من الذين يسجدون لله ويوحدونه بعبادتهم اليه واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اى الموت عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل حتى ياتيك اليقين من الخير والشر عند الموت عن قتادة وحتى للموت يقينا لانه موقن به ويحتمل ان يكون اراد حتى ياتيك العلم
الضروري بالموت فالخروج من التنبا الذي يزول معه التكليف قال الزجاج المعنى اعبد ربك ابدا لا بكيا ولو قال اعبد ربك غير موقت لجاز ان يكون الا انه مطيعا اذا
عبد مرة فاذا قال حتى ياتيك اليقين فقد امره بادامة العبادة على العبد ابدا مادام حيا سورة النحل وهي مكية الا ثلاث ايات من قوله والذين هاجروا في الله من بعد
ما ظلموا الى تمام الثلاث وقيل مدنية عن الحسن وقتادة وقيل مكية كلها غير ثلاث ايات نزلت في انصراف النبي من احد ان عاقبتم فعاقبوا الى اخر السورة نزلت بين مكة والمدينة
عن ابن عباس وعطا والشعبي في احدى الروايات عن ابن عباس بعضها مكي وبعضها مدني فالمكي من قوله الى قوله ولكم عذاب عظيم والذي قوله لا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا
الى قوله ما كانوا يعلمون عدد ايها مائة وثمان وعشرون اية ليس فيها اختلاف فضلها التي يركب عليها النجائب قال مرثد الله ما اسم الله نعم بالنعم التي انعم
عليكم ذا التنبا واعطى من الاجر كالذي مات واحسن الوصية واذا جاء يوم القيامة لا يدعى احد من الاجر كالذي مات فاحسن الوصية وروى محمد بن مسلم عن ابي جعفر
قال من قرا سورة النحل في كل شهر كفي المعز في الدنيا وسبعين نوعا من انواع البلاء اهونها الجنون والجذام والبرص وكان مسكنه في جنة عدن وهي وسط الجنان نفيها
لما ختم الله سبحانه سورة الحجر بوعيد الكفار كان افتتاح هذه السورة بوعيدهم ايضا فقال بسم الله الرحمن الرحيم اتى امر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما
يشركون ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون ايناء القراءة تشركون بالتاء كوفي غير عاصم والباقون
بالياء ينزل الملائكة بفتح التاء والزاي والتشديد يدفع الملائكة روح وزيد عن يعقوب وسهل وهي قراءة الحسن والباقون ينزل بالياء بكسر الزاي ونصب الملائكة ابن
كثير وابو عمرو بخفقتا ينزل على اصلها وكذلك روح عن يعقوب والباقون يشددون اللغة قيل ان التبجح اللغة على اربعة اشياء الاول التنزيه كقوله سبحان الله اشي
والثاني بمعنى الاستثناء كقوله لولا يتحمون اى تستثنون بقولكم انشاء الله والثالث بمعنى التصاق كقوله فلولا انه كان من المسبحين والرابع بمعنى النوم كما جاء في الحديث
فلولا ان سبحا وحمله بحوره والروح يا على عشر اقسام الروح حي وهو التقويم بالانشاء والروح الرحمة كما ورد في القراءة فروح وريحان والروح النبي كقوله يلقي الروح من امره
على من يشاء من عباده والروح عيسى روح الله كلمة من غير شيء وقيل من غير محل قيل لكونه رحمة على عباده بما يدعوهم الى الله والروح جبرئيل والروح النفخ يقال جاءت
الناب بوحي اى بنفخ قال ذو الرمة يصف الريح فلما بدت كفتاها وهو طفلة بطلسا لم تكمل ذراعا ولا شبرا وقلت لها ارفعها اليك واحبها بروحك فاقتنه
لها فيئة قدرا والروح الوحي في قوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وقيل انه جبرئيل والروح ملك في السماء من اعظم من خلق الله فاذا كان يوم القيمة وقف
صفا والملائكة كلهم صفا والروح روح الانسان وقال ابن عباس في الانسان روح ونفس فالنفس هي التي يكون فيها التمييز والكلام والروح هو الذي يكون به التنفيس
والنفس فاذا نام العبد خرجت نفسه تبقى روحه واذا مات خرجت نفسه وروحه معا المعنى اتى امر الله فيما توالى احدها ان معنا قرب امر الله تعالى بعقاب
هؤلاء المشركين المقيمين على الكفر والتكذيب عن الحسن وابن جريج قال الحاكم المشركين قالوا للنبي ائتنا بعذاب الله فقال سبحانه اتى امر الله فلا تدعوا ان
زمان ذلك اتى امر الله احكامه فرائضه عن الضحاك وثالثها اتى امر الله هو يوم القيمة عن الجبائي وروي نحو عن ابن عباس وعلى هذا الوجه فيكون اتى بمعنى ياتي دعا وقوع
الماضي هيهنا لصدق المخبر بالخبر به فصار بمنزلة فاقتضى لان سبحانه قرب امر الساعة فجعله قرب من لم يبعد قال اقترب الساعة فلا تستعجلوه خطاب
للمشركين المكذبين بهو القيمة والعذاب الله المستهزئين به كانوا يستعجلونه كما حكى الله سبحانه عنهم قولهم فامطر علينا حجارة من السماء وتقديره قل هؤلاء الكفار
لا تستعجلوا القيمة والعذاب فان الله سيأتيكم بكل ما وعدكم به في قد دحينه كما يقتضيه حكمته سبحانه ودعا عما يشركون هذه كلمة تنزيه لله تعالى عما لا يليق به وصفه
وتنزيه له من ان يكون له شريك في عباده تعالى جل وتقدس ونزه من ان يكون له شريك تعظم وارتفع من جميع صفات النقص ينزل الملائكة اى ينزل الله الملائكة
او تنزل الملائكة بالروح من امره اى بالوحي عن ابن عباس وقيل بالقرآن عن ابن زيد وهما واحد سمي روحا لانه يحيي القلوب بالنفوس بالارشاد الى الدين وقيل النبوة
عن الحسن في قوله من امره اى بامره ونظيره قوله يحفظونه من امر الله اى بامر الله كان احدهم اذا حفظ عزائم امره على من يشاء من عباده ممن يصلح للنبوة والسفارة بينه وبين خلقه ان
انذروا انه لا اله الا انا فاتقون هذا تفسير الروح المنزل به من امره فان المعنى ينزل الملائكة بان انذروا اهل الكفر والمعاصي بانه لا اله الا انا اى مروهم بتوحيدي
وبان لا يشركوا بي شيئا ومعنى فاتقون فاتقوا مخالفتي وفي هذا دلالة على ان الغرض من بعثة الانبياء الانذار والدعاء الى الدين النظم وجه اتصاله قوله سبحانه وتعالى
بما تقدمه ان الكفار كانوا يستعجلون العذاب على وجه التكذيب وكذبوا بالبعث القيمة فبين سبحانه انه منزه عما يصفونه به فان الحكيم اذا كلف وجب ان يجازي المكلف
فترك المجازاة قبيح وقيل انهم كانوا ينكرون قدرة الله تعالى على اعادة فنزه نفسه عن قولهم واتصل قوله ينزل الملائكة بما تقدم فانه سبحانه انما وعدهم بالعذاب عند
انه ينزل الملائكة للحتى بقبض ارواحهم لا ياخذ احدا من المشركين حتى يحتج عليه بالبعث وقيل انه سبحانه بين ان الحال حال التكليف لا حال وقوع العذاب فان الصلاح الان ان يزال
الملائكة الى النبي ما يوحي والكتاب للانذار وبين الادلة وذلك انه تعبد بكل الادلة قوله عز وجل خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون خلق الانسان
من نطفة فاذا هو خصيم مبين والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم
تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم خمس اياء القراءة قرا ابو جعفر بشق الانفس بفتح الشين والباقون بكسرها الحجة الشق والشق بكسر
الشين وفتحها بمعنى وكلاهما المشقة قال العرجي ولقد علمت سوى الذي علمتني ان الحمول قد تجشم اربابها الشق وقد تعتسف الروية والرداية بفتح الشين اللغة الانعام
جمع نعم وهي الابل والبقر والغنم سميت بذلك لنعمة مشيها بخلاف الخافر الذي يصلب مشيها والنعامة استدقاق ذنبه ودنو بومنادقا فهو دنو والاناخة الدنو

سورة النحل

بالعشي من مراعيها الى مباكها والمكان الذي تراح فيه مراح والسروح خروج الماشية الى المرعى بالغداة يقال سرحت الماشية سرحا وسروحا وسرحها اهلها
قال ان كان بقايا الاثر فوق متونه تدا دما فوق النقا وهو سارح والاثقال جمع الثقل وهو المتاع الذي يثقل حمله الاعراب بالنعا منصوب بفعل
مقدر يفسره ما بعده والتقدير وخلق الانعام خلقها وقوله لكم فيها دفء جملة منصوبة الموضع على الحال من الانعا والتقدير كائنة بهذه الصفة المعنى ما ذكر
بعث الملائكة للانذار على معرفته ويتوصل بالنظر فيها الى العلم بكمال قدرته وحكمته وقيل خلقها لينتفع بها في الدين والدنيا وليعمل بالحق تعالى عما يشركون اي تقدس
عن ان يكون له شريك ثم بين سبحانه دلالة الخلق فقال الانسان من نطفة والنطفة الماء القليل غير انه بالتعارف صار اسما للماء الفحل فاذا هو خصيم مبين اي شديد
هيهنا ذكر تقلب احوال الانسان للذكر وذلك في امكنة كثيرة من القرآن فالمعنى انه خلق الانسان من نطفة سيالة ضعيفة مهينة دبرها وصورها بعد ان قلبها
بعد حال حتى صارت انسانا يخاصم عن نفسه مبينا عما في ضميره فبين سبحانه انقص احوال الانسان واكملها منبها على كمال قدرته وعلمه وقيل خصيم مجادل بالباطل
مبين ظاهر الخصومة عن ابن عباس والحسن على هذا يكون المعنى انه خلقه ومكنه فاخذ يخاصم في نفسه وفيه تعريض لما حث ما اراد الانسان من تضييع حق الله
عليه ثم بين سبحانه نعمه في خلق الانعام فقال والانعام خلقها معنا وخلق الانعام منا كما خلقكم منه بلى عليه قوله والله خلق كل دابة من ماء واكثرها يتناول
الانعا الابل يتناول البقر والغنم ايضا وفي اللغة هي ذوات الاخفاف والاظلاف دون ذوات الحوافر لكم فيها دفء اي لباس عن ابن عباس ومجاهد قيل ما يستدفا به
مما يعمل من صوفها ووبرها وشعرها غير الحسن فيدخل فيه الاكسية واللحف الملبوسات والمبسوطات وغيرها قال الزجاج اخبر سبحانه ان في الانعام ما يدفئكم
يقال لكم فيها ما يكنكم من البرد والحر ستر من الحر ستر من البرد وقال في موضع اخر سرابيل تقيكم الحر فعلم انها تقي البرد ايضا فكذلك ههنا وقيل ان معنا وخلق الانعام لكم
لمنافعكم ثم ابتدا واخبر فقال فيها دفء اي الحسن وعجا ومنافع معنا ولكم فيها منافع اخر من الحمل والركوب واثارة الارض والزرع والنسل ومنها تاكلون اي ومن لحومها
تاكلون ولكم فيها جمال اي حسن منظر وزينة حين ترتحون اي حين تردونها الى مراحها وهو حيث تاوي اليه ليلا وحين تسرحون اي حين ترسلونها بالغدا
الى مراعيها والحسن ما يكون التم اذا راح عظاما ضروعها ممتلئة بطونها منتصبة اسنمتها وكذا اذا سرحت الى المراعي رافعة رؤسها فيقول الناس هذه جمالا فذلك
وهو اشبه فيكون لفيها جمال وتحمل اثقالكم اي امتعتكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس وتحمل الابل بعض البقر احمالكم الثقيلة الى بلد بعيدة لا يمكنكم ان
تبلغوه من دون الاحمال الا بكلفة ومشقة تلحق انفسكم فكيف بما وغرمع الاحمال لولا ان الله تعالى سخر هذه الانعام لكم حتى حملت اثقالكم الى ابن شئتم وقيل ان
الشق معنا الشطر والنصف فيكون المراد الا بان يذهب شطر قوتكم اي نصف قوة الانفس وقيل معنا تحمل اثقالكم الى مكة لانها من بلاد الفلوات عن ابن عباس وعكرمة
ان ربكم لرؤف اي ذو رافة رحيم اي ذو رحمة ولذلك انعم عليكم بخلق هذه الانعا ابتدا منه بهذه الانعا قوله عز وجل والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة
ويخلق ما لا تعلمون وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم اجمعين هو الذي انزل من السما ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون
ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات
بامره ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وما ذرا لكم في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك لاية لقوم يذكرون ستا القراءة قرا حمزة ويحيى عن ابي بكر عن
عاصم بنبت بالنون والباقون بالياء وقرا ابن عامر والشمس والقمر والنجوم مسخرات كلها بالرفع وقرا حفص عن عاصم الشمس والقمر بالنصب والنجوم مسخرا بالرفع وقرا
الباقون كذلك بالنصب الحجة من قرا ينبت بالياء فلما تقدم من قوله هو الذي انزل لخا الياء اشكل لما تقدم من الافراد والنون لا يمتنع ايضا وبقي نبت بالنون وبنبته
الله قال ابو علي والنصب في قوله والشمس والقمر احسن ليكون معطوفا على ما قبله وذا خلاف في اعراب الاية ان في التنزيل من نحو قوله وكلا ضربنا له الامثال وانذرنا الظالمين
اعد لهم عذابا اليما يختار فيه النصب ليكون مثلا ما يعطف عليه ومثال كلا له فكذلك هذا اذا حملت ذلك على التسخير كان اشبه فان قلت فقد جا مسخرا بعد هذه الاشيا الاخر
المحمولة على سخر فان ذلك لا يمنع لان الحال تكون مؤكدة ومجيئ الحال مؤكدة في التنزيل وغيره كثير وهو الحق مصدقا وانا ابن دارة معروفا وكفى بالنا من اسما كاف
يقوي النصب قوله ثم وسخر لكم الشمس والقمر دائبين فكما حملا هنا على التسخير كذلك في الاخرى وكذلك النجوم قد حملت على التسخير في قوله وهو الذي جعل لكم
النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر وكان ابن عامر قطع عن سخر لئلا يجعل الحال مؤكدة فاسند الشمس والقمر والنجوم وجعل مسخرات خبرا عنها ويدل على جواز ذلك
انه اذا جا سخر لكم الشمس والقمر والنجوم علم من هذا انها مسخرات فجاز الاخبار بالتسخير عنها لذلك واما حفص فانما رفع والنجوم مسخرات لانه لا يصح ان يقع سخر النجوم مسخرات فقطعها
مما قبلها فعلى هذا يكون حجة من نصب انه يقدر فعلا اخر بعده وجعل النجوم مسخرات اللغة القصد استقا الطريق يقع على طريق يقصد قاصدا اذا قصد قال ابو ذؤيب
والجائر المايل عن الحق والشجر ما ينبت من الارض قام على ساق وله ورق وجمعه اشجار ومنه المشاجرة لتداخل بعض الكلام في بعض كتداخل ورق الشجر وقال الازهري
الشجر ما ينبت من الارض قام على ساق او لم يقم تسيمون من الاساءة يقال اسمت الابل اذا رعيتها واطلقتها فترعى متفرقة حيث شاءت وسامت هي اذا رعت وهي تسوم وابل
سائمة وبقي سمتها اذا قصرتها على مرعى بعينه وسمتها الخف اذا تركها على غير مرعى ومنه قيل سيم فلان خسفا اذا ذل واهتضم قال الكميت في الاشتار لعيا كان سبحا
فقدا وفقد المسيم هلك السوا وقال اخر واسكن بها اسكنت بطن واذ واظعن ان ظعنت فلا اسيم ذهب قوم الى ان السوق في البيع من هذا لان كل واحد منهما يعين صاحبه
فيما يبيعه من زيادة ثمن او نقصا الى ما يهواه كما تذهب السائمة حيث شاءت وقد جا في الحديث لا سوق قبل طلوع الشمس فحمله قوم على ان المواشي لا تساق قبل طلوع
الشمس لئلا تنتشر وحملها اخرون على ان البيع في ذلك الوقت مكروه لان المبيع لا ينتشر عيوبه فيدخل في بيع الغرر المنهي عنه والذي اظنها الشيء ما يجاء به بقي ذراه بذراه
وذراه وطرا وانشا نظائر وملح ذرا في ظاهر البيضا الاعراب نصب الخيل والبغال والحمير على انها مفعول في المعنى وخلق الخيل والبغال والحمير ونصب زينة
لانها مفعول لها المعنى وخلقها زينة وما ذرا لكم ما بمعنى الذي وموضعه نصب على تقدير وخلق ما ذرا لكم وقيل هو في موضع الجر بالعطف على ذلك اي ان في ذلك وما
ذرا لكم مختلفا نصب على الحال والوانه فاعله المعنى ثم عطف سبحانه على ما عدده من صنوف انعامه فقال والخيل والبغال والحمير لتركبوها في حوائجكم زينة فانكم
اي ولتزينوا بها من الله تعالى على خلقه بان خلق لهم من الحيوان ما يركبونه ويتجملون به وليس في هذا ما يدل على تحريم اكل لحومها وقد ذكر الجمار في الصحيح مرفوعا الى اسما بنت ابي
بكر قالت اكلنا لحم فرس على عهد رسول الله ﷺ ويخلق ما لا تعلمون من انواع الحيوان والنبات والجماد لمنافعكم وعلى الله قصد السبيل اي بيان قصد السبيل عن ابن عباس ومعنا

واجب على الله في عدله بيان الطريق المستقيم وهو بيان الهدى من الضلال والحلال من الحرام ليتبع الهدى والحلال ويجتنب الضلالة والحرام وهذا مثل قوله ان علينا للهدى ومنها جائر معناه من السبيل ما هو جائر اى عادل عن الحق ولو شاء لهديكم اجمعين الى قصد السبيل بالالجاء والقهر فانه قادر على ذلك وقيل معناه لهديكم الى الجنة والثواب تفضلا غير الجبا وابى مسلم وقيل ان شئ في الآية وعلى الله الممر ومن الطريق التي الممر فيها على الله جائر وكلاهما على الله لا يخرج احدا عن قبضته وحكمه كقوله ان ربك لبالمرصاد وقيل على الله ممر ذى السبيل القصد السبيل الجائر واليه مرجع كل احد منها لا يخرج واحد عن سلطانه ولو اراد ان يجعل الجميع على الحق لفعل ومن عدل عن الطريق المستقيم فليس ذلك لعجز من الله تعالى عن ذلك ثم عدد سبحانه نعما اخرى الدالة على وحدانيته فقال هو الذى انزل من السماء ماء اى مطرا لكم منه شراب اى لكم من ذلك الماء شراب تشربونه ومنه شجر فيه وجهان احدهما ان يكون المراد ومنه شرب شجر وسقى شجر فحذف المضاف والاخر ان يكون المراد ومن جهة الماء شجر ومن سقيه وانباته شجر فحذف المضاف الى الماء في منه كما قال زهير امن ام اوفى دمنة لم تكلم بحومانا الدراج فالمتثلم اى من ناحية ام اوفى وقال ابو ذويب منك البرق ارقبه فهاجت اخاله دهما خلجا اى من جهتك قال الجعدى ان الذى اغفو بالنهار لبقيت على ربح خطوطا الى على مرجح والمعنى وينبت منه شجر فيها فيه تسيمون اى ترعون انعامكم من غير كلفة والزام مؤنة لعلفها ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات اى ينبت الله لكم بذلك المطر هذه الاشياء التي عدها لتنتفعوا بها ان في ذلك لاية اى دلالة وحجة واضحة لقوم يتفكرون فيه فيعرفون الله تعالى بتخصيص المتفكرين بذلك لانهم المنتفعون به سخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر قد مضى بيانا والتسخير في الحقيقة للشمس والقمر لان النهار هو حركات الشمس من وقت طلوع الفجر الى وقت غروب الشمس وحركات الشمس من وقت غروب الشمس الى وقت طلوع الفجر الا انه سبحانه اجرى التسخير على الليل والنهار على سبيل التبع والاتساع والنجوم مسخرات بامره مضى بيانا في ذلك التسخير لاياتا اى دلالات لقوم يعقلون عن الله ويتدبرون ان المسخر لذلك على هذا التقدير لا يختلف لاجل منافع خلقه ومصالحهم والمدبر لذلك قادر عالم حكيم وما ذرأ لكم في الارض اى سخر لكم ما خلقه لكم في الارض اى لاجلكم من انواع الحيوان والنبات والمعادن وسائر ما تتم مختلفا الوانه لا يشبه بعضها بعضا ان في ذلك لاية اى دلالة لقوم يذكرون اى يتفكرون في الادلة فينظرون فيها ويتعظون ويتبرهنون بها قوله عز وجل وهو الذى سخر البحر الاية كلوا منه لحما طريا اى تاكلون منه سمكا طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون والقى في الارض رواسى ان تميد بكم وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون وعلامات وبالنجم هم يهتدون افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم خمس ايات القراءة في الشواذ قراءة الحسن وابو السمال البحر بضم النون البحر هو جمع نجم مثل سقف وسقف وهو من اللغة المخرشق المامن عن يمين وشمال المخرت السفينة الماء تخرمخرا هوى ماخرة والمخر ايضا صوت هبوب الريح اذا اشتد هبوبها ومخر الارض شقها للزراعة ومخرها بالماء اذا اسال عليها الماء الطيب الميد الميل يمينا وشمالا وهو الاضطراب ماد يميد ميدا والعلانة طوق يعلم بها المعنى من خط ولفظ واشارة او هيئة وقد تكون وضعية وقد تكون برهانية قال الاعراب قوله ان تميد بكم في موضع نصب بانه مفعول له وتقديره كراهة ان تميد بكم وانتصب قوله وانهارا وسبلا بمحذوف تقديره وجعل لكم انهارا دالة وقوله التي عليه لانه لا يجوز ان يكون عطفا على التي ومثل قوله علفتها تبنا وماء باردا وقول الاخر تمشي بجوانهن صردا وفي اليدين جاة وبردا اى وترى في اليدين يبسا وتقرقعا وعلامات منصوب عطف على قوله وانهارا وسبلا وقيل خلق لكم علامات المعنى ثم عدد سبحانه نوعا اخر من انواع نعمه فقال وهو الذى سخر البحر اى ذلل لكم وسهل لكم الطريق الى ان يكون ابتداء اخراج ما تاكلونه من المنافع لنا كلوا منه لحما اى لتصطادوا منه انواع السمك وتاكلوا لحما طريا لانه من الطراوة وتستخرجوا منه حلية يعني تلك التي تخرج من البحر بالغوص تلبسونها وتتزينون بها وتلبسون نساءكم ولا يجوز ان يتزوج سبحانه ذلك لكم لما قدم على المنة منه والغوص فيه وترى الفلك مواخر فيه اى ترى ايها الناس السفن شواذ في البحر وقواطع لمائه عن عرضه وقيل جواز عن ابن عباس ولتبتغوا من فضله اى لتركبوا للتجارة وتطلبوا من فضل الله تعالى ولعلكم تشكرون اى لكى تشكروا الله على تعريفه اياكم منافعها وتنبيهكم والواو انما دخلت في ذلك للدلالة على ان الله سبحانه اراد جميع ما ذكره انعاما منه على عباده والقى في الارض رواسى جبالا عالية ثابتة واحدها راسية ان تميد بكم اى كراهة ان تميد بكم او لئلا تميد بكم اى تتحرك وتضطرب انهارا اى وجعل فيها انهارا وسبلا اى طرقا لكم تجرى الماء فيها لانهارا الى مبانيكم وحيث تريدون وتهتدون بها الى حيث شئتم من البلاد وقيل اراد بالانهار النيل والفرات دجلة وسيحان وجيحان وامثالها لعلكم تهتدون وقد ذكرنا معناه وقيل لتهتدوا بها الى توحيد الله وعلامات وجعل لكم علامات تعلم بها الطرق وقيل لعلكم تهتدون بها ليلا اذا جن عليكم الليل وبالنجم هم يهتدون ليلا عن ابن عباس والمراد بالنجم الجنس اى جميع النجوم التي يهتدى بها وقيل تم الكلام عند قوله وعلامات ثم ابتدا بالنجم هم يهتدون وقيل ان العلامات هي النجوم ايضا لان من النجوم ما يهتدى بها ومنها ما يكون علامات لا يهتدى بها عن قتادة ومجاهد وقيل اراد به الاهتداء في القبلة فان ابن عباس سال رسول الله عنه فقال النجم علامة قبلتكم وبه تهتدون في بركم وبحركم وقال ابو عبد الله عن العلامات والنجم رسول الله وقال ان الله جعل النجوم امانا لاهل السماء وجعل اهل بيتي امانا لاهل الارض فمن يخلق كمن لا يخلق معناه افمن يخلق هذه الاشياء التي تحتجها العباد والالهية كالاصنام التي لا تخلق شيئا حتى يسوى بينها في العبادة وبين خالق الجميع في ذلك افلا تتذكرون اى افلا تتذكرون بها المشركون فتعتبرون وتعرفون ان ذلك من الخطا الفاحش وجعل من فيما لا يعقل لما اتصل بذكر الخلق ثم عطف سبحانه على ذلك تذكيرا منه فقال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها معناه وان اردتم تعداد نعم الله سبحانه عليكم ومعرفة تفاصيلها لم تمكنكم احصاؤها ولا تعديدها وانما يمكنكم ان تعرفوا جملها بان سبحانه ان من وراء النعم التي ذكرها نعما لا تحصى ان الله لغفور لما حصل منكم من تقصير في شكر نعمه رحيم بكم حيث لم يقطعها عنكم بتقصيركم في شكرها قوله عز وجل والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون لا جرم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين خمس ايات القراءة والذين يدعون بالياء عاصم غير الاعشى والبرجمى عن ابى بكر ويعقوب بهما والباقون بالتاء المجتمع من قرء بالتاء فالتاء قبله وما قبله خطاب ومن قرء بالياء وجد الخطاب في الياء ويكون الخبر عن المشركين المعنى لما قدم سبحانه الدعاء الى عبادته وذكر نعمه وكان قد تنزه عقبه ببيان علمه بسريرة كل احد على الثنية ثم ذكر بطلان الاشراك في عبادته فقال والله يعلم ما تسرون وما تعلنون اخبر سبحانه انه يعلم ما يسترونه وما يظهرونه فيجازيهم على افعالهم اذ لا يخفى عليه الجلى والخفى من احوالهم والذين يدعون من دون الله انها لا يخلقون شيئا وهم يخلقون يعني

سورة النحل

الاصنام لا يمكنها خلق شيء بل هي مخلوقة مربوبة منحوتة من الحجر والخشب ونحوهما مما مخلوق لله تعالى ثم قال اموات اي هي اموات غير احياء اكد كونها اموانا بقوله غير احياء لنفي الحياة عنها على الاطلاق فانه من الاموات من سبقت له الحياة لانهم حيوا لا صنا على صور العقلاء وهيئاتهم وعاملوها معاملة العقلاء تهكما واستهزاء بهم فالا يخلقون شيأ وهم يخلقون وما يشعرون ايان يبعثون معنا وما تشعر هذه الاصنام متى تبعث عن الفراء وقيل في الايات معناه اموات ايضا ان الكفار في حكم الاموات فهنا عن الحق والهدى لا يهتدون متى يبعثون وقيل ان المعنى كالاصنام متى يبعث الخلق عن الحجاج والايات في موضع نصب بيبعثون وقرئ في الشواذ ايان يكسر الهمزة والفتح اصح

ثم خاطب سبحانه عبادة فقال الهكم الذي يستحق عليكم ما يستحق بالعبادة من خلق اصولكم النعم سوا فانبتوا على عبادته فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة اي جاحدة للحق تستبعد ما يرد عليها من المواعظ وهم مستكبرون عن الانقياد للحق وافقون لا محالة من غير حجة ولا استكبار طلب الترفع بل ترك الادعان للحق ثم قال لا جرم اي حقا وهو بمنزلة اليمين قال الخليل هو كلمة تحقيق ولا يكون الا جوابا للقول فعلوا كذا فيقول الشامع لا جرم بنده تو وقال الزجاج معناه حق ان الله ووجب ان الله ولا بد لفعلهم قال الشاعر ولقد طعنت ابا عيينة طعنة جرمت فزارة بعدها ان يغضبوا المعنى احقت فزارة بالغضب قال ابو مسلم اصل الكلمة فلا يحتاج في معرفة هذا الامر الا كتنا علم بالهوى معلوم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون وهذا تهديد لهم بانه عالم بجميع احوالهم فيجازيهم على افعالهم وافعالهم انه لا يحب المستكبرين اي المتعظمين الذين يأنفون ان يكونوا اتباعا للانبياء اي لا يريد ثوابهم وتعظيمهم **قوله عز وجل** واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم واتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم يوم القيمة يخزيهم ويقول اين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين اوتوا العلم ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين الذين توفيهم الملائكة ظالمي انفسهم فالقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين

القراءة قرأ نافع وحده تشاقون بكسر النون واليا ون بفتحها وقرأ حمزة وخلف في الموضعين يتوفيهم باليا والباقون بالتا وفي الشواذ قرأ مجاهد عليهم السقف بضم السين وذكر عن اهل البيت انه قرأ بنيتهم على الجمع **الحجة** قد تقدم الوجه في قراءة نافع في سورة الحجر عند قوله فيم تبشرون فاما قراءة حمزة توفيهم باليا فلان الفعل مقدم والاصل التذكير في هذا النحو من الفعل ومن قرأ بالتا فلان الجماعة مؤنثة كما جاء واذ قالت الملئكة **اللغة** قد مضى معنى الاساطير والاوزار في سورة الانعام والقواعد الاساس والواحدة القاعدة وقواعد الهودج خشبات اربع معترضات في اسفله والشقاق الخلاف في المعنى وتشاقون تكونون في جانب المسلمين في جانب ومن ثم قيل للخارج عن طاعة الامام وعن جماعة المسلمين شق عصا المسلمين اي صار في جانب عنهم فلم يكن مجتمعا معهم في كلمتهم وهو مأخوذ من الشق الذي هو النصف كانه صار في شق غير شقهم **الاعراب** ماذا انزل ربكم ما مبتدأ وذا بمعنى الذي والمعنى ما الذي انزل ربكم واساطير مرفوعة على الجواب كانهم قالوا الذي انزل شيء الاولين وتقديره واذا قيل لهم هذا القول قالوا هو اساطير الاولين فاقام مقام فاعل قيل هو الجملة لان الجملة نكرة والفاعل يجوز اضماره والمضمر لا يكون قط نكرة بل هو في غاية المعارف وقوله ومن اوزار الذين يضلونهم من زيادة على قوله ليحملوا اوزارهم وعلى قول سيبويه هو صفة مصدر محذوف وتقديره واوزارا من اوزار الذين يضلونهم وما يزرون في موضع رفع كما يرفع بعد بئس ونعم وتقديره وبئس الشيء وزرهم فاخبر موصولا ويزرون صلته وظالمي انفسهم نصب على الحال في حال ظلمهم انفسهم **المعنى** ثم اباز سبحانه عن احوال المشركين واقوالهم فقال واذا قيل لهم اي لمشركي قريش ماذا انزل ربكم على محمد قالوا اساطير الاولين اي اباطيلهم التي سطروها فنقلوها هذا المنزل في زعمكم هو عندنا احاديث الاولين الكاذبة عن ابن عباس وغيره وبزعمهم انها نزلت في المقتسمين وهم ستة عشر رجلا خرجوا الى اعقاب مكة ايام الحج على طريق الناس على كل عقبة اربعة منهم ليصدوا الناس عن النبي واذا سالهم الناس عما انزل على رسول الله قالوا الحاديث الاقاويل اباطيلهم عن الكلبي وغيره ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة اللام للعاقبة والمعنى كان عاقبة امرهم حين فعلوا ذلك ان حملوا اوزار كفرهم تامة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم اي ويحملون من اوزار بعض الذين اضلوهم عن سبيل الله واغووهم عن اتباع الحق وهو وزر الاضلال والاغواء ولم يحملوا وزر غوايتهم وضلالهم وقوله بغير علم معناه من غير علم منهم بذلك بل جاهلين به وعلى هذا ما روي عن النبي انه قال ايما داع دعا الى الهدى فاتبع فله مثل اجور هم من غير ان ينقص من اجورهم شيأ وايما داع دعا الى الضلالة فاتبع عليه فان عليه مثل اوزار اتباعه من غير ان ينقص من اوزارهم شيأ الا ساء ما يزرون اي بئس الحمل حملهم وهو ما يحملونه من الاثام لانه اذا تحمل اثم ودخل النار كان سببا فكيف اذا تحمله بسبب فعل غيره قد مكر الذين من قبلهم اي من قبل هؤلاء المشركين بانبيائهم من جهة التكذيب وغيره وهذا على سبيل التسلية لنبينا والتهديد لقومه فاتى الله بنيانهم اي احكم الله ذلك ليكيد اولئك المشركين فجعل ما دبروه عليهم تدبيرا فاسد اخرب جدا قال يعني نمرود بن كنعان بنى صرحا طويلا وقيل منار منيفا الى السماء ليقاتل اهلها بزعمه فارسل الله ريحا فالقت راس المنارة في البحر وخر عليهم البقايا وقال الزجاج من القواعد هدمه من اساطين البناء الثلاثة فهدمه وقيل هو بخت نصر وقيل ان هذا مثل ضربه الله سبحانه لا ستيصالهم لا قاعدة هناك ولا سقف والمعنى فاتى الله مكرهم من اصله اي عاضت المكر عليهم ودمرهم عن الزجاج ابلغ الانباء وهذا الوجه اليق بكلام العرب كما قالوا اتى فلان من مامنه اي اتاه الهلاك من جهة مامنه وانما اسند سبحانه الاتيان الى نفسه من حيث كان تخريب قواعدهم من جهته **فخر عليهم السقف من فوقهم** انما قال من فوقهم مع حصول العلم بان السقف لا يكون الا من فوق لاحد وجوه منها انه للتوكيد كما تقول لابن خاطبه قد اتيت كذا وكذا وكما تقول مشيت برجلي وتكلمت بلساني ومنها انما قاله ذلك ليدل على انهم كانوا تحته فان الانسان قد يقول بنى هذا على وان لم يكن هو تحته ومنها ان يكون على في قوله فخر عليهم بمعنى عن فيكون المعنى فخر عنهم السقف من فوقهم اي خر عن كفرهم وتحديهم بالله واياته والمراد من اجل كفرهم كما تقول اشتكى فلان عز وجل واشتهر اي من اجل الله قال الشاعر اذا رضيت علي بنو قشير لعمر الله اعجبني رضاها وهي مزيج اجمع اذا رمى عنها ولو قال على هذا المعنى فخر عليهم السقف لم يدخل من فوقهم لجاز ان يتوهم منه ان السقف خر وليس هم تحته والعرب تستعمل لفظة على في مثل هذا الموضع الا في الشر والامر المكروه واتيهم العذاب من حيث لا يشعرون اي جاءهم عذاب الاستيصال من حيث لا يعلمون لانهم ظنوا انهم على حق فكانوا لا يتوقعون العذاب وهذا مثل قوله فاتيهم الله من حيث لم يحتسبوا ثم يوم القيمة يخزيهم معناه ثم انه تعالى مع ذلك يذلهم ويفضحهم يوم القيمة على رؤس الخلائق ويهينهم بالعذاب اي لا يقتصر بهم على عذاب الدنيا ويقول على سبيل التوبيخ لهم والتهكم بهم اين شركائي الذين كنتم تشركونهم معي في الدنيا على زعمكم الذين كنتم تشاقون فيهم اي تعادون المؤمنين على قراءة فتح النون وعلى قراءة كسرها تعادونني فيهم قال الذين

اوتوا العلم

الجزء الرابع عشر

اوتوا العلم بالله تعالى وبدينه وشرايعه من المؤمنين وقيل هم الملئكة عن ابن عباس ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين اي ان الهوان اليوم والعذاب الذي يسوء على
الجاحدين لنعم الله المنكرين لتوحيده وصدق رسله الذين تتوفيهم الملئكة ظالمي انفسهم الذين في موضع جر بانه من الكافرين او صفة لهم ومعناه الذين يقبض ملك
الموت واعوانه ارواحهم ففارقوا الدنيا فهم ظالمون لانفسهم باصرارهم على الكفر فالقوا السلم اي استسلموا للحق وانقادوا حين لا ينفعهم الانقياد والاذعان ما كنا نعمل
من سوء اي يقولون ما كنا نعمل عند انفسنا من سوء اي من معصية فكذبهم الله تعالى وقال بلى قد فعلتم ان الله عليم بما كنتم تعملون في الدنيا من المعاصي وغيرها وقيل انه يقول لهم
ذلك المؤمنون الذين اوتوا العلم والملئكة فادخلوا ابواب جهنم اي طبقات جهنم ودركاتها خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين اي بئس منزل المتعظمين عن قبول الحق
واللام للتوكيد **قوله عز وجل** وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الاخرة خير ولنعم دار المتقين
جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن كذلك يجزي الله المتقين الذين تتوفيهم الملئكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا
الجنة بما كنتم تعملون هل ينظرون الا ان تاتيهم الملئكة او ياتي امر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون فاصابهم
سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن **الاعراب** ماذا انزل ربكم ما وذا هنا كالشيء الواحد وتقديره اي شيء انزل ربكم وخيرا منصوب على انه جواب ماذا
اي انزل خيرا وقوله للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة يجوز ان يكون تفسيرا لقوله خيرا ويجوز ان يكون ابتداء كلام ولنعم دار المتقين المخصوص بالمدح محذوف المعنى ولنعم
دار المتقين دار الاخرة والمبين لقوله دار المتقين جنات عدن وتقديره هي جنات عدن فيكون خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون جنات عدن مرتفعة بالابتداء وتكون المخصوصة
بالمدح والتقدير جنات عدن نعم دار المتقين **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر اقوال الكافرين فيما انزله على نبيه عقبه بذكر اقوال المؤمنين في ذلك فقال وقيل للذين اتقوا الشرك
والمعاصي وهم المؤمنون ماذا انزل ربكم قالوا خيرا اي انزل الله خيرا لان القران كله هدى وشفاء وخير للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة ويجوز ان يكون هذا ابتداء كلام
من الله تعالى معناه للمحسنين في هذه الدنيا حسنة مكافاة لهم وهي الثناء والمدح على السنة المؤمنين والهدى والتوفيق للاحسان ولدار الاخرة خير اي وما يصل اليهم من الثواب
الاخرة خير مما يصل اليهم في الدنيا ويجوز ان يكون الجميع من كلام المتقين واجاز الحسن والزجاج كلا الوجهين وقوله ولنعم دار المتقين اي والاخرة نعم دار المتقين
الذين اتقوا عقاب الله باداء فرائضه واجتناب معاصيه وقيل معناه ولنعم دار المتقين الدنيا لانهم نالوا بالعمل فيها الثواب والجزاء عن الحسن وقيل معناه ولنعم دار المتقين
جنات عدن يدخلونها كما يقال نعم الدار دار ينزلها تجري من تحتها الانهار سبق معناه لهم فيها ما يشاؤن اي يشتهون من النعم كذلك يجزي الله المتقين اي كذلك يجازي الله
الذين اتقوا معاصيه الذين تتوفيهم الملئكة طيبين اي طيبي الاعمال طاهري القلوب من دنس الشرك وقيل معناه طيبة نفوسهم بالمصير اليه لعلمهم عالمهم عنده من
الثواب وقيل طيبين اي صالحين باعمالهم الجميلة وقيل بطيب وفاتهم فلا يكون صعوبة فيها يقولون سلام عليكم اي تقول الملائكة سلام عليكم اي سلامة لكم من كل
سوء ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون قيل انهم لما بشروهم بالسلامة صارت الجنة كانها دارهم وهم فيها فقولهم ادخلوا الجنة بمعنى حصلت لكم الجنة وقيل انما يقولون
ذلك عند خروجهم من قبورهم هل ينظرون الا ان تاتيهم الملئكة او ياتي امر ربك قد مضى تفسيره في سورتي البقرة والانعام كذلك فعل الذين من قبلهم اخبر سبحانه
ان الذين مضوا من الكفار فعلوا مثل ما فعل هؤلاء من تكذيب الرسل وجحد التوحيد فاهلكهم الله فما الذي يؤمن هؤلاء من ان يهلكهم الله وما ظلمهم الله ولكن كانوا
انفسهم يظلمون بالمعاصي التي استحقوا بها الهلاك فاصابهم سيئات ما عملوا اي عقاب سيئاتهم فسمى العقاب سيئة كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها وحاق بهم اي وحل بهم جزاء
ما كانوا به يستهزؤن **قوله عز وجل** وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين
من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة
فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ان تحرص على هديهم فان الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين ثلث ايات **القراءة** قرء اهل الكوفة لا يهدي
بفتح الياء والباقون بضم الياء وفتح الدال ولم يختلفوا في يضل انه مضمومة الياء مكسورة الضاد **الحجة** قال ابو علي الراجع على اسم ان هو الذكر الذي في قوله يضل في قراءة
من قرء يهدي ومن قرء يهدي فمن جعل يهدي من هديته جاز ان يعود الذكر الفاعل الذي فيه الى اسم ان ومن جعل يهدي في معنى يهتدي وجعل من يضل مرتفعا به فالراجع
الى اسم ان الذكر الذي في يضل كما كان كذلك في قول من قال يهدي والراجع الى الموصول الذي هو من الهاء المحذوفة من الصلة تقديره يضله والمعنى ان من حكم باضلاله لكفره
وتكذيبه فلا يهتدي ومثل هذا المعنى قوله فمن يهديه من بعد الله تقديره من بعد اضلال الله اياه والمفعول محذوف اي من بعد حكمه باضلاله ومن قرء لا يهدي فهو في
المعنى كقوله من يضلل الله فلا هادي له وهذا كقوله والله لا يهدي القوم الظالمين وقوله وما يضل به الا الفاسقين فموضع من نصب بيهدي وقد قيل ان يهدي
في معنى يهتدي بدلالة قوله لا يهدي الا ان يهدى فموضع من على هذا رفع كما انه لو قال يهتدي كان كذلك وقوله لا يضل من قولك ضل الرجل واضله الله اي حكم باضلاله
كقولك كفر زيد وكفره الناس اي نسبوه الى الكفر فقالوا انه كافر كما ان اسقيته قلت له سقاك الله قال ذو الرمة واسقيه حتى كاد مما اثبه تكلمني احجاره وملاعبه
اللغة البلاغ والابلاغ ايصال المعنى الى الغير والحرص طلب الشيء بجد واجتهاد يقال حرص يحرص حرصا وحرص يحرص بكسر الراء في الماضي وفتحها في المستقبل لغة وقد
روي في الشواذ عن الحسن وابرهيم ان تحرص بفتح الراء والاول لغة اهل الحجاز والاصل من السحابة الحارصة وهي التي تقشر وجه الارض وشجة حارصة التي تقشر جلدة الراس
وكذلك الحرص كان صاحبه ينال من نفسه لشدة اهتمامه بما هو حريص فيه **المعنى** ثم عاد سبحانه الى حكاية قول المشركين فقال وقال الذين اشركوا مع الله الها اخر لو شاء
الله ما عبدنا من دونه من شيء اي لو اراد الله ما عبدنا من دونه شيئا من الاصنام والاوثان نحن ولا اباؤنا الذين اقتدينا بهم ولا حرمنا من دونه من شيء من البحيرة والسائبة
وغيرهما بل شاء ذلك منا واراد بذلك فعلنا فانكر الله سبحانه هذا القول عليهم وقال كذلك اي مثل ذلك فعل الذين من قبلهم من الكفار والضلال كذبوا رسل الله
وجحدوا اياته قالوا مثل قولهم وفعلوا مثل فعلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين اي ليس عليهم الا ابلاغ الرسالة وقد سبق بيان مثل هذه الاية في سورة الانعام
ولقد بعثنا في كل امة اي في كل جماعة وقرن رسولا كما بعثناك يا محمد رسولا الى امتك ان اعبدوا الله اي ليقول لهم اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت اي عبادة
الطاغوت وان هذه هي المفسرة ويعني بالطاغوت الشيطان وكل داع يدعو الى الضلالة فمنهم من هدى الله معناه فمنهم من هداه الله بان لطف له بما علم انه يؤمن عنده
فامن فسمى ذلك اللطف هداية ويجوز ان يريد فمنهم من هداه الله الى الجنة بايمانه ولا يجوز ان يريد بالهداية هنا نصب الادلة كما في قوله فاما ثمود فهديناهم

خمس ايات

نبذ من صفات الجنة واهلها

يهدي

معنى الحرص

لانه سبحانه

سورة النحل

لانه سبحانه سوى في ذلك بين المؤمن والكافر ومنهم من حقت عليه الضلالة ومنهم من حقت عليه عقوبة الضلالة فالحق قد سمى الله سبحانه العقاب ضلالا بقوله ان المجرمين في ضلال وسعر وسنبين في الارض اى ارض المكذبين الذين غابتهم الله ان لم يصلحوني فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين اى فانظروا كيف حقت عليهم العقوبة وحلت بهم فلا تسلكوا طريقهم فينزل بكم مثل ما نزل بهم ان تحرص على هديهم اى على ان يؤمنوا بك فان الله لا يهدي من يضل هذا تسلية للنبي ﷺ في دعائه لا يفلح بالاتجاء لانها كفر في الكفر واشارة الى ان ذلك ليس لتقصير وقع من جهته ﷺ واعلام له انهم لا يؤمنون ابدا واذا كانوا هكذا فان الله لا يهديهم بل يضلهم على المعنى الذي فسرناه قبل وما لهم من ناصرين اى ليس لهم من ناصر ينصرهم ويخلصهم من العقاب وفي هذا بيان ان الاضلال في الاية ليس المراد به ما ذكره اهل الجبر قوله عز وجل وأقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون تلك ايات القرآن قرأ ابن عامر والكسائي فيكون بالنصب في ثلاثتهن والباقون بالرفع الحجة من نصب فانه يحمله على ان قال الزجاج الرفع على فهو يكون على معنى انما اراد الله فهو يكون فالنصب على ضربين احدهما ان يكون عطفا على ان نقول والاخر ان يكون نصبا على جواب كن قال ابو علي اعلم ان الذي اختاره من النصب على ان يكون جوابا كن لم يجزه احد من اصحابنا غيره لان كن وانكان على لفظ الامر فليس الفصد هنا الامر انما هو والله اعلم الاخبار عن كون الشيء وحدوثه الاعراب جهد ايمانهم مصدر وضع موضع الحال والتقدير مجتهدين اجتهادا في ايمانهم وهذا مثل قولهم طلبته جهدك اى بجهد جهدك وعدا منصوب لوكيد المعنى فان المعنى بلى يبعثهم الله وعدا عليه ذلك وعدا وقوله ليبين اللام فيه يتعلق بالبعث ايضا اى يبعثهم ليبين لهم وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين ويجوز ان يتعلق بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا اى ولقد بعثنا في كل امة رسولا ليبين لهم اختلافهم وقولنا مرفوع بالابتداء وخبره ان نقول والمعنى انما قولنا لكل مراد قولنا لكن النزول فانه لو كان لرجل من المسلمين على مشرك دين فتقاضاه فوضع في كلامه والله ارجوه بعد الموت تأكيدا فقال المشرك وانك لتزعم انك تبعث بعد الموت واقسم بالله لا يبعث الله من يموت فانزل الله الاية عز وجل الغالية المعنى ثم حكى سبحانه عن المشركين نوعا اخر من كفرهم فقال واقسموا بالله جهد ايمانهم اى حلفوا بالله بمجتهدين في ايمانهم والمعنى انهم قد بلغوا في القسم كل مبلغ لا يبعث الله من يموت اى لا يحيي الله احدا يوم القيمة ولا يجمع من يموت بعد موته ثم كذبهم الله تعالى في ذلك فقال بلى يحييهم الله ويبعثهم وعدا عليه اى هم به عليه انجازه وتحقيقه من حيث الحكمة حقا ذلك الوعد ليس له خلف اذ لولا البعث لما حسن التكليف لان التكليف انما يحسن لانابة من هو عرضة للعقاب ولكن اكثر الناس لا يعلمون صحة ذلك لكفرهم بالله وجحدهم بنبي ابنياء وقيل لا يعلمون وجه الحكمة في البعث فلا يؤمنون به ليبين لهم الذي يختلفون فيه هذا بيان من الله تعالى انه انما يحشر الخلائق يوم القيمة ليبين لهم الحق فيما كانوا فيه يختلفون فيه في دار الدنيا لانه تخلق فيهم العلم الضروري يوم القيمة الذي لم يكن لهم مع التكليف فيعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين في الدنيا في قولهم ان الله لا يبعث احدا بعد موته واذا تعلق اللام بقوله ولقد بعثنا فالمعنى بعثنا الى كل امة رسولا ليبين لهم ذلك الرسول ما يختلفون فيه ويهديهم الى الطريق الحق ويتبهم عليه انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون قد ذكرنا تفسيره في سورة البقرة والمراد به ههنا بيان انه قادر على البعث لا يعجزه ذلك فانه اذا اراد شيئا كونه قوله عز وجل والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولاجر الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون اربع ايات القراءة قرأ حفص نوحي بالنون وقد تقدم ذكره في سورة يوسف وقرأ عن علي لنثوينهم بالثاء والقراءة لنبوئنهم بالباء الحجة قال الزجاجي نصب حسنة ههنا اى نحسن اليهم احسانا ووضع حسنة موضع الاحسان كما تقول احسنت اليه حسنة وقد دل قوله لنثوينهم على ذلك الفعل لانه اذا اوقعهم على الفعل باطالة مدتهم فقد احسن اليهم كما قال ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وذلك صد ما يعد بالغاصبين الذين يصطلمهم بنفوذهم وجراءتهم افعالهم النزول الاية نزلت في المعذبين بمكة مثل صهيب وعمار وبلال وخباب وغيرهم مكنهم الله بالمدينة وذكر ان صهيبا قال لاهل مكة انا رجل كبير ان كنت عليكم لم اضركم فخذوا مالي ودعوني فاعطاهم ماله وهاجر الى رسول الله ﷺ فقال الربح وربح البيع يا صهيب وبهذا تعبر الخطاكان اذا اعطى احدا من المهاجرين عطاء قال له خذ ما وعدك الله في الدنيا وما اخر لك افضل ثم تلا هذه الاية المعنى والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا بمعنى ظلم المشركين اياهم بمكة وبخسوهم حقوقهم لنبوئنهم في الدنيا حسنة اى بلدة حسنة بدل اوطانهم وهي المدينة عز وجل بها وقيل لنعطينهم بها الرزق الحسن وهي النصر والفتح وما استولوا عليه من البلاد وفتح لهم من الولايات ولاجر الاخرة اكبر مما اعطيناهم في الدنيا لو كانوا يعلمون اى لو كان الكفار يعلمون ذلك وقيل معناه لو علم المؤمنون ما اعد الله لهم في الجنة لازدادوا سرورا وحرصا على التمسك بالذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون هذا وصف لهؤلاء المهاجرين اى صبروا في طاعة الله على ايذاء المشركين وفوضوا امورهم الى الله نعم نقلة بهم ثم خاطب سبحانه نبيه فقال وما ارسلنا من قبلك الا رجالا من البشر نوحي اليهم اى اوحينا اليهم كما اوحينا اليك وارسلناهم الى امم كما ارسلناك الى امتك وذلك ان مشركي مكة كانوا ينكرون ان يرسل الله تعالى بشرا منهم فبين سبحانه انه لا يصلح ان يكون الرسل الى الناس الا من يشاهدونه ويخاطبونه ويفهمون عنه ولانه لا وجه لانكارهم ارسال الملك فاسئلوا اهل الذكر فيه اقوال احدها ان المعنى بذلك اهل العلم باخبار من مضى من الامم سواء كانوا مؤمنين او كفارا وسمي العلم ذكرا لان الذكر منعقد بالعلم فان الذكر هو ضد النسيان فهو بمنزلة السبب المؤدي الى العلم في ذكر الدليل لئلا يقع موقعه وينبغي عن معناه اذا تعلق به هذا التعلق عن الزجاج والازهري وثانيها ان المراد باهل الذكر اهل الكتاب عن ابن عباس ومجاهد اي فاسئلوا اهل التوراة والانجيل ان كنتم لا تعلمون يخاطب مشركي مكة وذلك انهم كانوا يصدقون اليهود والنصارى فيما كانوا يخبرون به من كتبهم لانهم كانوا يكذبون النبي ﷺ لشدة عداوتهم له وقالت اليهود ان المراد بهم اهل القرآن لان الذكر هو القرآن عن زيد بن اسلم وابي جعفر محمد بن علي بن الحسين انه قال نحن اهل الذكر وقد سمى الله تعالى ذكرا في قوله ذكرا رسولا على احد الوجهين وقوله بالبينات والزبر العامل فيه قوله ارسلنا والتقدير وما ارسلنا بالبينات والزبر الا رجالا نوحي اليهم والكتب الرجال نوحي اليهم وقيل ان في الكلام اضمارا وحذفا والتقدير ارسلناهم بالبينات كما قال الاعشى ولست بمحمد ان الى صحابتي ولا قائلا الا هوالمتعينا اى لست بمحمد ولست بقائل الا هو المتعينا ونظيره قول الشاعر بينهم

عدنوا

عذبوا بالنار نجاتهم وهل يعذبهم الا الله بالنار وان لما اليك الذكر يعني القرآن لتبين للناس ما نزل اليهم فيه من الاحكام والشرايع والدلايل على توحيده وتعلم يتفكرون في ذلك فيعلموا انه حق وفي هذا دلالة على ان الله تعالى اراد من جميعهم التفكر والنظر المؤدي الى المعرفة بخلاف ما يقوله اهل الجبر الظلم قيل في اصلها الاول ثلاثة اقوال احدها انها اتصلت بقوله ليبين لهم الذي يختلفون فيه فيكون المعنى ليبين لهم وليعلم الكافرين كونهم كاذبين وليخزي المؤمنين المهاجرين على ما تعلق من الهجرة وقيل لما تقدم ذكر الكفار وما اعد لهم من النار وذكر عقيبه ذكر المؤمنين المهاجرين والانصار تحريضا لغيرهم في الاقتداء بهم فاتصل به اتصال النقيض بالنقيض وقيل انه لما تقدم ذكر البعث بين بعده حكم تولي البعث انه ينتصف فيه المظلوم من الظالم **قوله عز وجل** افامن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون او يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين او يأخذهم على تخوف فان ربكم لرؤف رحيم اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملئكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون قرأ اهل المدينة ستا تاء الغيبة قرأ اولهم وآخرهم بالتاء اهل الكوفة غير عاصم الباقون بالياء وكذلك في العنكبوت وقرأ اهل البصرة تتفيؤ بالتاء والباقون بالياء **الحجة** حجة الياء ان ما قبله غيبة وهو قوله ان يخسف الله بهم الارض او يأتيهم او يأخذهم او لهم رأوا ومن قرأ بالتاء اراد جميع الناس والتاء يذكر في قوله يتفيؤ ظلاله حسنا وقد تقدم ذكر ذلك في عدة مواضع **اللغة** التخوف النقص وهو ان يأخذ الاول فالاول حتى لا يبقى منهم احد وذلك تخافه معنا الفناء ويتخوف الهلاك بقي تخوف الدهر قال الشاعر تخوف السير منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن اي ينقص السير سنامها بعد تمكه وقال الخر تخوف عدهم تخاوها هذه لاسلة في الحلوق لها صليل قال الفراء تخوفته وتخونته بالخاء والخاء اذا تنقصته من خافة قال الليث لا بد تخونته وانما بقي تخيفته بالياء والتفيؤ التفعل من الفيء يقال فاء الفيء اذا رجع وعنا بعدنا كان ضيا الشمس فنخرج منه المسلمين لما يعود عليهم وقتا بعد وقت من الخرايج الغنايم وتفيأ فاء بالهمزة مخوفا وما بالتضعيف مخوفاء الظل وفيأ الله فيئا والفيء ما نسخ ضوء الشمس الظل وكان قائما لم تنسخه الشمس قال الشاعر فلا الظل من برد الضحى تستطيعه ولا الفيء من برد العشي تذوق فجعل الظل وقت الضحى لان الشمس لم تنسخه ذلك الوقت وجمع الفيء افياء وقيل قال ابو عبيدة الافياء الظلال عامة بعد ما تزول الشمس والفيء لا يكون الا بعد الزوال وقال النابغة الجعدي سلام الاله يعد عليهم وفيؤ الفردوس اول ظلها والما قال عن اليمين على التوحيد لان الشمال على الجمع لانه اراد به اليمين بجمل الكلام حايلة الايمان كما قال الشاعر بفي الشامتين الصخر ان كان هدني وفرق بين الظل والفيء في اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الانكار ومعناه اي شيء امن هؤلاء القوم الذين مكروا السيئات وهي امر النبي صلى الله عليه وسلم والطعن في دينه والتدابير السيئة في توهين امره ان يخسف الله بهم الارض من تحتهم عقوبة لهم كما خسف بقارون او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون قال ابن عباس يعني يوم بدر وذلك انهم اهلكوا يوم بدر وما كانوا يتوقعون ذلك ولا يتوقعون او يأخذهم في تقلبهم يعني اوان يأخذهم العذاب في تصرفهم في اسفارهم وتجاراتهم وقيل يريد في تقلبهم في كل الاحوال الليل والنهار فيدخل في هذا تقلبهم على الفرش يمينا وشمالا عن مقاتل فما هم بمعجزين اي فليسوا بفائتين وما يريد الله بهم من الهلاك لا يمتنع عليه او يأخذهم على تخوف قال اكثر المفسرين هذا على تنقص ما بقي الا ترى اي ينقص من اطرافهم ونواحيهم فيأخذهم الاول فالاول حتى يأتي على جميعهم وقيل معناه في حال تخوفهم من العذاب اي يعذ اهل قرية ويخوف بها اهل قرية اخرى فيتخوفون ان ينزل بهم من العذاب ما نزل بالاولى عن الحسن وقيل معناه على تنقص من الاموال والانفس بالبلايا والاسقام ان لم يعذبهم بعذاب الاستيصال لينبه عزهم ويزجرهم عن الجناية فان ربكم لرؤف رحيم بكم ومن رأفته ورحمته بكم انه امهلكم لتتوبوا وترجعوا ولم يعاجلكم بالعقوبة ثم بين سبحانه دلايل قدرته فقال اولم يروا الى ما خلق الله من شيء معناه الم ينظروا هؤلاء الكفار الذين يجحدون وحدانية الله تعالى وكتبوا بانية الى ما خلق الله من شيء له ظل يتحول وجبل بناء وجسم قايم يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله اي يتميل ظلاله عن جانب اليمين وجانب الشمال واصل الظلال الى مفرد ومعنى الاضافة الى ذوي الظلال لان الذي يعود اليه الضمير واحد يدل على الكثرة وهو قوله ما خلق الله ومعنى تفيؤ الظلال يمينا وشمالا ان الشمس اذا طلعت وانت متوجه القبلة كان الظلال قدامك واذا ارتفعت كان عن يمينك فاذا كان بعد ذلك كان خلفك فاذا كان قبل ان تغرب الشمس كان عن يسارك فهذا تفيؤه عن اليمين والشمائل عن الكلبي ومعنى سجود الظل انه دورانه من جانب الى جانب كما قال مستسلم منقادا مطيع للتسخير وهذه الاية كقوله وظلالهم بالغدو والاصال وقدره تقية وقيل ان المراد بالظل هو الشخص بعينه ويدل على ذلك قول علقمة لما نزلنا رفعنا ظل اخبية وفار للقوم بالليم المراجيل الا ترى انهم لا ينصبون الظل وانما ينصبون الاخبية ويقوي ذلك قول الفنية الكلبي كان في اظلال الشمس في اشخاصهن وقول الاخر يتبع افيا الظلال عشية على طرق كانهن سبوب اي افيا الشخوص على هذا يكون تأويل الظلال في الاية تأويل الاجسام التي عنها الظلال وهم داخرون اي اذلة صاغرون وانما عبر الله بهذا عن جميع الاشياء تخضع لتسخيره بما فيها من الدلالة على الحاجة الى الصانع ومدبرها وانما لولا ابطلت ولم يكن لها قوام طرفة عين فهي في ذلك كالساجد من العباد بفعله الخاضع بذله ثم قال سبحانه ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة اي لله يسجد جميع ما في السموات وجميع ما في الارض ومعنى من في قوله من دابة تبيين الصفة التي هو دابة تدل على وجود الارض والملئكة اي ويسجد الملئكة ويخضع له بالعبادة وانما خص الملئكة بالذكر تشريفا لهم ولان اسم الدابة يقع على ما يدب ويمشي وهم اولوا الاجنحة فصفة الطيران اغلب عليهم وهم لا يستكبرون عن عبادة الله تعالى وهذا من صفة الملئكة لانه قال يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون وانما قال من فوقهم لوجهين احدهما ان المراد يخافون عقابهم وانما يأتي العقاب من فوق لا خراب الله سبحانه لما كان موصوفا بانه غالب متعال بخبر انه قادر على الكمال لحسن ان يوقع من فوقهم ليدل على انه اعلى مراتب القادرين وعلى هذا معنى قول ابن عباس في رواية مجاهد قال ذاك مخافة الاجلال واختاره الزجاج فقال يخافون ربهم نحو معظمين مجلين ومثله في المعنى قوله وهو القاهر فوق عباده وقوله اخبارا عن فرعون وانا فوقهم قاهرون وذهب بعضهم الى ان قوله من فوقهم من صفة الملئكة والمعنى ان الملئكة من فوق بني ادم وفوق كل الارض من دابة يخافون الله مع علو شانهم فالذين يخافون دونهم اولى وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى ملئكة في السماء السابعة سجود امنذ خلقهم الى يوم القيمة على اقدامهم من مخافة الله تعالى لا تقطر من دموعهم قطرة الا صارت ملكا فاذا كان يوم القيمة رفعوا رؤسهم وقالوا ما عبدناك حق عبادتك ادرج

الكلبي في تفسيره **قوله عز وجل** وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي فارهبون وله ما في السموات والارض وله الدين واصبا افغير
الله تتقون وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجئرون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما اتيناهم
فتمتعوا فسوف تعلمون خمس ايات **اللغة** وصب الشيء وصوبا اذا دام ووصب الدين وجب قال ابو الاسود لا تبغي الحمد القليل بقاؤه يوما يذم الدهر اجمع واصبا
والوصب الالم الذي يكون عن الاعياء بدوام العمل مدة قال لا يغمز الساق من اين ولا من وصب ولا يعض على شرسوفه الصفر والجوار الاستغاثة برفع الصوت ويقال جار الثور
يجار جؤارا اذا رفع صوته من جوع او غيره قال الاعشى وما ابتلي على هيكل بناه وصلب فيه وصارا تراوح من صلوات المليك طورا سجودا وطورا جؤارا وبناء الاصوات
على فعال وفعيل نحو الصراخ والبكاء والعويل والصفير والفعال اكثر **الاعراب** ذكر اثنين توكيدا لقوله الهين كما ذكر الواحد في قوله اله واحد واصبا نصب على الحال
وما بكم موصول وصلة في موضع الرفع بالابتداء ودخلت الفاء في خبره وهو قوله فمن الله تقديره فهو من الله ولا فعل ههنا لان قوله بكم قد تضمن معنى الفعل
فانه بمعنى وما حل بكم من نعمة **المعنى** لما بين سبحانه دلايل قدرته والهيته عقبه بالتنبيه على وحدانيته فقال وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين اي لا تعبدوا مع الله الها
اخر فتشركوا بينهما في العبادة لانه لا يستحق العبادة سواه وذكر اثنين كما يقال فعلت ذلك الامرين اثنين وقيل ان تقديره لا تتخذوا اثنين الهين يريد به نفسه وغيره انما هو اله
واحد وانما الاثبات المذكور ونفي ما عداه فكانه قال هو اله واحد لا اله غيره فاياي فارهبون اي ارهبوا عقابي وسطواتي ولا تحسوا غيري وورد عن بعض الحكماء انه قال نهاك
ربك ان تتخذوا الهين فاتخذت الهة عبدت نفسك وهواك ودنياك وطبعك ومرادك وعبدت الخلق فاني تكون موحدا وله ما في السموات والارض ملكا وملكا
وخلقا وله الدين واصبا اي له الطاعة دائمة واجبة على الدوام عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة ومعناه انه سبحانه الذي يعبد دائما وغيره مما يعبد في وقت دون
وقت وقيل معناه وله الدين خالصا عن الفراء اي يجب على العبد ان يطيعه مخلصا وقيل معناه وله الملك دائما لا يزول افغير الله تتقون اي افغير الله تخشون وهو استفهام
فيه معنى التوبيخ اي فكيف تعبدون غيره ولا تعبدونه وتتقون غيره ولا تتقونه وما بكم من نعمة فمن الله معناه ان جميع ما بكم وما لكم من النعم مثل الصحة في الجسم والسعة في الرزق
ونحوهما فكل ذلك من عند الله ومن جهته ثم اذا مسكم الضر مثل المرض والشدة والبلاء وسوء الحال فاليه تجئرون اي فاليه تتضرعون في كشفه واليه ترفعون
اصواتكم بالدعاء والاستغاثة لصرفه ثم اذا كشف الضر عنكم معناه ثم اذا رفع ما حل بكم من الضر ودفع ما مسكم من المرض والفقر اذا فريق منكم بربهم يشركون اي عاد
طائفة منكم الى الشرك بربهم في العبادة جهلا منهم بربهم ومقابلة لنعمه بالكفران والعصيان وهذا عجب من فعل العاقل المميز ليكفروا بما اتيناهم معنى اللام ههنا هو البيان
عن العلة التي لاجلها وقع الفعل والمعنى انهم بمنزلة من اشرك في عبادة ربه ليكفر بما اتاه من النعمة كانه لا غرض له في شركه الا هذا والمعنى لان يكفروا بانعامنا عليهم
ورزقنا اياهم وقيل ان اللام للامر على وجه التهديد اي ليفعلوا ما شاؤا فانه ينزل الله بهم عاقبة كفرهم ويوافق هذا القول ما رواه مكحول عن ابي رافع قال حفظت
عن رسول الله فتمتعوا فسوف تعلمون بالياء فيهما فان يمتعوا يكون معطوفا مجزوما ويجوز ان يكون معطوفا منصوبا والمعنى لان يكفروا فيمتعوا فقوله فتمتعوا فسوف
تعلمون يكون ابتداء خطاب لهم على التهديد والوعيد يقول فتمتعوا ايها الكفار في الدنيا قليلا فسوف تعلمون ما يحل بكم في العاقبة من العقاب واليم العذاب وحذف لدلالة
الكلام عليه **قوله عز وجل** ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسئلن عما كنتم تفترون ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون
واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون للذين لا يؤمنون
بالاخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم خمس ايات **اللغة** يقال ظل يفعل كذا اذا فعله في صدر النهار ويقال ظلت اظل ظلولا ومثله اضحى غير انه
كثر حتى صار بمنزلة اخذ يفعل والكظيم المغموم الذي يطبق فاه لا يتكلم للغم الذي به ماخوذ من الكظامة وهي اسم لما يشد به فم القربة والكظامة ايضا العقب على رؤس
القذذ والكظامة ايضا البئر ومنه الحديث ان النبي اتى كظامة فتوضأ ومسح على قدميه وجمعها كظائم والهون الهوان والمشقة وهي لغة قريش قال الحطيئة فلما خشيت الهون
والعين ممسك على زعمه ما اثبت الخيل حافره ودسست الشيء في التراب ادسه دسا اذا اخفيته والدساسة حية صماء تندس في التراب **الاعراب** ولهم ما يشتهون ان شئت
جعلت ما في موضع نصب بمعنى ويجعلون لهم البنين الذين يشتهونهم ويكون قوله سبحانه اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه وان شئت جعلته في موضع رفع على
الاستيناف فيكون مرفوعا على الابتداء ولهم خبره او مرفوعا على ان الظرف عمل فيه على ما ذكرنا من الاختلاف فيه فيما مضى والهاء في يمسكه يعود الى قوله ما بشر به فلذلك ذكر
وقيل معناه ويجعلون للاصنام الذين لا يعلمون ولا يجعلون نصيبا من الانعام والزرع فكنى عن لفظة ما في قوله لما لا يعلمون بالواو لانهم جعلوا الاصنام هنا
بمنزلة العقلاء عن ابي علي الفارسي وقال ايضا يجوز ان يكون تقديره ويجعلون لما لا يعلمون الها نصيبا ويكون الضمير في يجعلون ويعلمون للمشركين وحذف المفعولان
ثم ذكر سبحانه فعلا اخر من افعال المشركين دالا على جهلهم فقال ويجعلون لما لا يعلمون والواو في يعلمون يعود الى المشركين اي لما لا يعلمون انه يضر وينفع نصيبا مما
رزقناهم يتقربون بذلك اليه كما يجب ان يتقرب الى الله تعالى وهو ما حكى الله عنهم في سورة الانعام من الحرث وغير ذلك وقولهم هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا
عن مجاهد وقتادة وابن زيد ثم اقسم تعالى فقال تالله لتسئلن في الاخرة عما كنتم تفترون اي تكذبون به في دار الدنيا لتلزموا به الحجة وتعاقبوا بعد اعترافكم على
انفسكم ثم ذكر سبحانه نوعا اخر من جهالاتهم فقال ويجعلون لله البنات اي ويثبتون لله البنات ويضيفون اليه البنات وهو قولهم الملائكة بنات الله كما قال سبحانه و
جعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ثم نزه سبحانه نفسه عما قالوا فقال سبحانه اي تنزيها له عن اتخاذ البنات ولهم ما يشتهون اي ويجعلون لانفسهم ما يشتهون
ويحبونه من البنين دون البنات وعلى الوجه الاخر ولهم ما يحبونه يعني البنين واذا بشر احدهم بالانثى اي واذا بشر واحد منهم بانه ولد له بنت ظل وجهه مسودا
اي صار لون وجهه متغيرا الى السواد لما يظهر فيه من اثر الحزن والكراهة فقد جعلوا لله ما يكرهونه لانفسهم هذا غاية الجهل وهو كظيم اي ممتلئ غيظا وحزنا
يتوارى من القوم من سوء ما بشر به يعني ان هذا الذي بشر بالبنت يستخفي من القوم الذين يستخبرونه عما ولد له استنكافا منه وخجلا وحياء من سوء ما بشر به من الانثى وقبحه
عنده ايمسكه على هون ام يدسه في التراب يعني يتمثل نفسه ويتدبر في امر البنت المولود له ايمسكه على ذل وهوان ام يخفيه في التراب ويدفنه حيا وهو الوئد الذي كان من
عادة العرب وهو ان احدا كان يحفر حفيرة صغيرة واذا ولد له انثى جعلها فيها وحثى عليها التراب حتى تموت تحته وكانوا يفعلون ذلك مخافة الفقر عليهن فيطمع
غير الاكفاء فيهن الا ساء ما يحكمون اي بئس الحكم ما يحكمونه وهو ان يجعلوا لنفوسهم ما يشتهون ولله ما يكرهون وقيل معناه ساء ما يحكمونه في قتل البنات مع مساواتهن

للبنين

١٤ للبنين في حرة الولادة ولعل الجارية خير من الغلام وروى عن ابن عباس انه قال لو عطا الله الناس في الناس لما كان الناس لانه ليس احد الا ويحب ان يولد له ذكر
كان الجميع يكورا لما كان لهم اولاد فيفنى الناس ثم قال سبحانه للذين لا يؤمنون بالاخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى اى لهؤلاء الكفار الذين وصف الله بهم
صفة السواى صفة القبيح التي هي سوء الوجه الحزن ولله الصفة العليا من السلطان والقدرة وقيل له صفة النقص من الجهل الكفر والضلال والمعنى صفة
الحدث والضعف والحاجة الى الابناء وقال البناء نفي الفقر وله صفة الالهية والاستغناء عن الصاحبة والولد والربوبية واخلاص التوحيد حيث يسئل فيكون
يمكن الجمع بين قوله سبحانه وتعالى ولله المثل الاعلى وقوله فلا تضربوا لله الامثال الاعلى ان المراد بالامثال هنا الاشباه لا تشبهوا الله شيئا والمراد بالمثل الاعلى
هنا الامثال المضروبة الوصف الاعلى الذي هو كونه قديما قادرا عالما حيا ليس كمثله شئ وقيل ان المراد بقوله المثل الاعلى المثل المضروب بالحق وبقوله فلا
تضربوا لله الامثال الامثال المضروبة بالباطل وهو العرب اى القادر الذي لا يمنع عليه شئ الحكيم الذي يضع الاشياء مواضعها على ما هو حكمة وصواب وفي
الآية دلالة على انه لا يعذب الله تعالى احدا من خلقه بذنب غيره خلافا لمن خالف من المشركين بإضافتهم اليه ما لا يرضونه لانفسهم فاذا كره الانثى اضافها اليه ليقصر
الذم فيه فكيف يجوز ان يضيفه الى الله تعالى قوله عز وجل ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء
اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون
تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب اليم وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا
فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان في ذلك لاية لقوم يسمعون ومن آياته المرابة يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ
الكسائي ساكنة الفا مكسورة الراء خفيفة وقرأ ابو جعفر مفرطون مفتوحة الفا مكسورة الراء مشددة والباقون مفرطون ساكنة الفا مفتوحة الراء خفيفة مفرطون ج
وروى الاعرج بفتح الراء وتشديدها الجحدري قال الزجاج انا نفسره مفرطون تجاوز عن عباد متروكون وقيل مجلون ومعنى الفرط في اللغة التقدم وفرط مني قول الى
نقد معنى مفرطون مقدمون الى النار وكل مقدم على الشئ ليهيئ له مصلحة متروكون لهم وكل اى قد جعلوا مقدمين الى العذاب ابدا متروكين فيه ومن قرأ مفرطون فالمعنى انه
وصفهم الله بانهم فرطوا في الدنيا ولم يعملوا فيها للاخرة وتصديقه قوله يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله ومن قرأ مفرطون فالمراد انهم افرطوا في معصية الله كما تقول
افرط فلان في مكروه وفي ايلاء انه اثر الخمر وقد مر قال ابو علي وكانه من افرط اى صار ذا فرط مثل اغطف الجمل فهو مغطاف ومجرب فمعنى انهم ذوو فرط الى النار وسبق
اليها العراب الكذب مفعول وتصف حال لهم الحسنى بدل من الكذب وتفسيره وتصف السنتهم ان لهم الحسنى اى تصفون لهم مع هذا الفعل القبيح الجزاء الحسن وان لهم
النار في موضع نصب بحجم والمعنى جرم فعلهم هذا اى كسب لهم النار وقيل ان ان في موضع رفع عن قطرب قال معناه انه وجب ان لهم النار وانهم مفرطون فيها مبينون لهم
اى لان تبين لهم الجار والجرور في محل النصب بانه مفعول له وكذلك قوله وهدى ورحمة وكلاهما معطوف على ما قبله بانه مفعول له ايضا اى انزلنا عليك الكتاب بيانا وهدى
ورحمة قال الزجاج يجوز في هذا الموضع وهدى ورحمة بالرفع فيكون المعنى وما انزلنا عليك الكتاب الا للبيان وهو مع ذلك هدى ورحمة المعنى ولو يؤاخذ الله
الناس بظلمهم ما نزل عليها من دابة لخبر سبحانه انه لو كان ممن يؤاخذ الكفار والعصاة بذنوبهم ويعاجلهم بالعقوبة لما ترك على وجه الارض احدا ممن يستحق ذلك من الظالمين
والظالم هاهنا قيل هو الكافر ويجوز ذكر الدابة في الظاهر لان الكلام يدل عليه فان العلم حاصل بان الناس يكونون على ظهر الارض ومثله كثير في محاورات العرب يقولون ما بين
لابتيها مثل فلان يعني المدينة واصبحت بادية بين العذاب اذ اللابتان بالمدينة والاصح الا يكون الا غدوة وقوله ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى اى يمهلهم
الى وقت معلوم مسمى هو يوم القيمة وقيل الى وقت يعلم الله تعالى انه لا يكون في بقائهم فيه مصلحة لانهم لا يؤمنون ولا يخرج من اصلابهم مؤمن وانما يؤخرهم تفضلا منه سبحانه
ليراجعوا التوبة واما قول من استصلح واختلف اهل العدل فيمن المعلوم من حالهم انه لا يؤمن فيما بعد هل يجوز اختراعه فقال بعضهم يجوز لان التكليف تفضل فلا يجب
التبقية وهو قول ابي هاشم واليه ذهب المرتضى قدس الله روحه قال الآخرون لا يجوز اختراعه ويجب تبقيته وهو قول البلخي واتباعه الجبائي واختلفوا في علته فقال الجبائي
لانه مفسدة وقال البلخي لانه الاصلح واليه ذهب الشيخ المفيد ابو عبد الله وقيل ان معنى الآية لو يؤاخذهم بذنوبهم لحبس المطر عنهم حتى تهلك كل دابة عن الكسر وعكرمة
سؤال متى قيل ان الظالم يستحق العقوبة بظلمه فما بال الحيوانات تؤخذ بغير جرم فجوابه ان الله تعالى انما اهلك الظالمة عقوبة وانما اهلك الظالمة عبرة ومحنة فيكون كالامراض النازلة
بالاولياء وغير المكلفين فيعوضهم عنها وقيل معناه لو اهلك الآباء بكفرهم لم يوجد الابناء وقيل انه اذا اهلك الظلمة ولم يبق مكلف لا يبقى عينهم من الحيوانات لانها انما
خلقت للمكلفين فلا فائدة في بقائها بعدهم فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قد سبق معنا فيما مضى ثم حكى سبحانه عن الكفار انهم يجعلون
لله ما يكرهون لانفسهم يعني البنات اى يجعلون له ما يكرهون لانفسهم وتصف السنتهم الكذب اى وتخبر السنتهم بالكذب هو ما يقولون ان لهم الحسنى وهي المبرة عن مجاهد وقيل
معناه تصفون ان لهم مع قبيح قولهم من الله الجزاء الحسن المثوبة الحسنى وهي الجنة عن الزجاج غيره فان المشركين كانوا يقولون لئن كان ما يقوله محمد من امر البعث والاخرة حقا
فنحن من اهل الجنة وروى عن علي عليه السلام انه قرأ وتصف السنتهم الكذب بضم الذال والباء على هذا يكون الكذب صفة للالسنة جمع كاذب كما قالوا كذب وسحت وقرأ سحت ثم رد سبحانه قولهم فقال
لا جرم ان لهم النار اى لا بد لهم منها وصفوا جرم فعلهم وقولهم اى كسب لهم النار والمفسرون يقولون معناه حقا ان لهم النار او بدا ان لهم النار وانهم مفرطون اى متقدمون
اى مجلون الى النار امم اقسم سبحانه فقال تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك يا محمد فزين لهم الشيطان اعمالهم اى كفرهم وضلالهم وتكذيبهم الرسل فهو وليهم اليوم يعني
ان الشيطان وليهم اليوم في الدنيا يتولونه ويتبعون اغواءه فاما يوم القيمة فيتبرء بعضهم من بعض عن الزجاج غيره وقيل معناه هو وليهم يوم القيمة اى يكلهم الله تعالى الى الشيطان
ايأسا لهم من رحمته ولهم عذاب اليم اى دائم متتابع والمتبوع عذاب وعلم وجميع ثم بين سبحانه انه قد اقام الحجة واوضح المحجة فقال وما انزلنا عليك يا محمد الكتاب
اى القرآن الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه معنا الا فقد ذكرنا من بيان تكشف لهم ما اختلفوا فيه من دلالة التوحيد والعدل وتبين لهم الحلال والحرام وهدى اى وانزلنا ذلك
على الحق ورحمة لقوم يؤمنون ثم اخبر سبحانه عن نعمة على خلقه فقال والله انزل من السماء ماء اى غيثا وقطرا فاحيا به اى بذلك الماء الارض بعد موتها احياها بالنبات
بعد جدبها ومحطها ان في ذلك لاية اى حجة ودلالة لقوم يسمعون سماع تدبر واعتبار ويتفكرون فيها ويعتبرون بها قوله عز وجل وان لكم في الانعام لعبرة
نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان في ذلك لاية لقوم

يعقلون

يعقلون واوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه ١٤
فيه شفاء للناس ان فى ذلك لاية لقوم يتفكرون والله خلقكم ثم يتوفيكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا ان الله عليم قدير والله فضل بعضكم

القراءة قرأ نافع وابن عامر وابو بكر عن عاصم يعقوبه وسهل نسقيكم بفتح النون ههنا وفى المؤمنين والباقون نسقيكم بضمها وقرأ ابو جعفر فى المؤمنين نسقيكم بالتا

الحجة قيل بين سقيت واسقيت فرق وهو ان سقيته معنا ناولته ليشرب واسقيته معنا جعلت له ماشية وقيل سقيته ماء واسقيته نهرا او بئرا ان شاء الله ان يسقيه عليه بيت
ذى الزرع واسقيته حتى كادما الله بكلئه فجاء ولا عهد به قيل اذا سقاه مرة يقال سقيته واذا سقاه اماها قيل اسقيته عن بعيد وقيل هما بمعنى واحد استدل ببيت لبيد

اللغة العبر والعبرة العظة والاعتبار والقياس من هذا فائدة الباء باللغتين العبرة العظة من الاعتبار وهو ما يعتبر به الفرث الثفل الذى ينزل الى الكرش وساغ الطعام
فى الحلق وسوغته واسغته السكر فى اللغة على اربعة اوجه الاول ما اسكر من الشراب والثانى ما طعم من الطعام قال الشاعر جعلت عيب الاكرهين سكرا اى جعلتهم طعما
لك والثالث السكون ومنه ليلة ساكرة اى ساكنة قال الشاعر ولست بطلق ولا ساكرة وبئر ساكرة الرجع سكنت قال الشاعر جعلت عيز الحرون تسكر والرابع المصدر من قولك
سكر سكرا ومنه السكير الذى فى قوله سكرت بصانا والذاهب الذاهل ويقال ذاهب ذلول بين الذلل والذلة والذل الذى ذل من الدواب وكذلك الرذال بوزن
الشئ يرذل رذالة وارذله انا **الاعراب** اختلف فى بطون الانعام ما ذا يعود فقيل انه للانعام جمع الجمع يذكر ويؤنث فجاء ههنا على لغة من يذكر وجاء فى المؤمنين
على لغة من يؤنث وقيل انه رد على واحد الانعام واسند الى الجمع وطاب الماء اللقاح فيرد رده الى اللبن عن الفراء وقيل ان الانعام والنعم سواء فجاء على المعنى كما قال الصلتان
العبدان الناحية والمرة ضمنا فيرد على الطريق الواضح فكانه قال شيئا ضمنا وقال الاعشى فان تعهدينى وفى الحوادث ذكرى بها حمله على الحدثان ويجوز ان يكون
التقدير نسقيكم مما فى بطونها للمذكور وقيل ان من يدل على التبعيض فكانه قال نسقيكم مما فى بطون بعض الانعام لانه ليس يجمعها البطن وقوله تتخذون منه الضمير فى منه الى
ماذا يعود فيه وجهان احدهما انه يعود الى المذكور والثانى انه يعود الى معنى الثمرات لان الثمرات والثمر سواء وكذا الهاء فى قوله فيه شفاء للناس قيل يعود الى الشراب هو العسل
وقيل يعود الى القرآن فاذا جعلنا الضمير الى الشراب رفع شفاء بالظرف على المذهبين وتقديره شراب ثابت فيه شفاء واذا جعلنا الضمير الى القرآن ففى رفع شفاء خلاف فان الظرف
لم يجر على مذكور قبله لكيلا يعلم بعد علم شيئا ان نصبت شيئا بعلم وهو بين سيبويه ان كنت قد علمت الناس واضمر المفعول فى يعلم على شريطة التفسير ان اعملت يعلم وهو مذهب
الفراء اضمر العلم مفعولا وفصلت بين المعمول والعامل فجعلت بين مجازين بخلاف ما تقدم من قولك يا ليل الوحيد عجاب الصنعة بديع الحكمة بقوله وان لكم فى الانعام يعنى الابل والبقر والغنم لعبرة اى لعظة واعتبارا ودلالة على قدرة الله نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين
ابن عباس قال اذا استقر العلف فى الكرش صار اسفله فرثا واعلاه دما ووسطه لبنا يجرى الدم فى العروق واللبن فى الضرع ويبقى الفرث كما هو فذلك قوله من بين فرث ودم
لبنا خالصا لا يشوبه الدم ولا الفرث سائغا للشاربين اى جايزا فى حلوقهم والكبد مسلطة على هذه الاصناف فيقسمها على الوجه الذى قضاه التدبير الالهى بين سبحانه
لمن ينكر البعث ان من قدر على اخراج لبن ابيض سايغ من بين الفرث والدم من غير ان يخلط بهما قادر على اخراج الحى من الارض من غير ان يخلط شئ من اجزائهم باجزاء غيرهم ثم
قال ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا قيل معناه ولكم عبرة فيما اخرج الله لكم من ثمرات النخيل والاعناب ما تتخذون منه سكرا والعرب تضمر الموصول كثيرا قال سبحانه
واذا رايت ثم رايت نعيما اى ثم وقيل ان تقديره ومن ثمرات النخيل والاعناب شئ تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فحذف الموصول لدلالة الصفة عليه والاعناب عطف على الثمرات
اى ومن الاعناب شئ تتخذون سكرا وهو كما يسكر من الشراب كالخمر والرزق الحسن ما حل منهما كالخل والزبيب والرطب والتمر عن ابن مسعود وابن عباس وسعيد جبير والحسن وقتادة و
مجاهد وغيرهم وروى الحاكم فى صحيحه بالاسناد عن ابن عباس انه سئل عن هذه الاية فقال السكر ما حرم من ثمرها والرزق الحسن ما احل من ثمرها قال قتادة نزلت الاية قبل تحريم الخمر
ثم حرمها بعد ذلك فى سورة المائدة قال ابو مسلم ولا حاجة الى ذلك سواء كان الخمر حراما ام لم يكن لانه تعالى خاطب المشركين وعدد انعامه عليهم بهذه الثمرات والخمر مما لا يتهيأ لاحد
ان يمن عليهم قيل ان المراد بالسكر ما يشربه من انواع الاشربة فما يحل والرزق الحسن ما يؤكل والحسن الذى يغتذى به الجسم فالمعنى تتخذون منه انواعا من الاشربة والاطعمة
وهذا خطاب من تعالى بهذه الاية فى تحليل النبيذ لانه سبحانه انما اخبر عن فعل كانوا يتعاطونه فاى شئ خصصه هذا اللفظ ووجه فيه انه سبحانه اخبر انه خلق هذه الثمار لينتفعوا بها فاتخذوا
منها ما هو محرم عليهم ولا فرق بين قوله هذا وبين قوله تتخذون انما انكم دخلا بينكم ان فى ذلك لاية اى دلالة ظاهرة لقوم يعقلون عن الله تعالى ذكره ويتفكرون فيه
بين الله سبحانه بذلك انكم تتخذون من الثمرات عصيرا يخرج من قشر قد اختلط به كذلك الله يتخلص ما ينبذ من الميت مما هو مختلط به من التراب واوحى ربك الى النحل
اى الهمها الهاما عن الحسن وابن عباس ومجاهد وقيل جعل ذلك فى غرايزها مما يخفى مثله عن غيرها عن الحسن قال ابو عبيدة الوحى فى كلام العرب على وجوه منها وحى البوق ومنها
الالهام ومنها الاشارة ومنها الكتاب ومنها الامر فوحى البوق فى قوله واوحى ربك الى النحل ووحى بامره ولا الهاء فى قوله واوحى ربك الى النحل واوحينا الى ام موسى والاشارة
فى قوله فاوحى اليهم ان سبحوا قال مجاهد معناه اشار اليهم وقال الضحاك كتب لهم والاشارة فى قوله يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا واصل الوحى عند العرب ان
يلقى الانسان الى صاحبه شيئا بالاستتار والاخفاء واما ما روى عن ابن عباس انه قال لا وحى الا القرآن فان المراد به ان القرآن هو الوحى الذى نزل به جبرئيل على محمد دون
ان يكون لذكرها قلنا وبين اوحى له واوحى اليه قال الحجاج اوحى لها القرار فاستقرت المعنى ان الله تعالى الهم النحل اتخاذ المنازل والمساكن والاوكار والبيوت فى الجبال
والشجر وغير ذلك وتقديره ان اتخذى من الجبال بيوتا العسل لا يقدر على مثلها احد من الشجر وما يعرشون اى من الكروم لانه الذى يعرش ويتخذ منه العرش وفيه لغتان يعرشون
ويعرشون بضم الراء وكسرها وقد قرئ بهما وقيل معنى يعرشون ينبتون والعرش سقف البيت عن الكلبى والمعنى ما يبنى الناس لها من خلاياها التى تعسل فيها ولولا
الهام الله اياها ما كانت تاوى الى ما يبنى لها من بيوتها وانما الى بلفظ الامر وان كانت النحل لا تعقل الامر ولا تكون مامورة لانه لما الى بلفظ الوحى اجرى عليه لفظ الامر لما ذكرنا
ثم كلى من كل الثمرات اى من انواع الثمرات فى اى ثمرة شئت فاسلكى سبل ربك اى فادخلى سبل ربك التى جعلها الله لك ذللا اى مذللة موطاة للسلوك واسعة يمكن سلوكها
فيكون قوله ذللا صفة للسبل وهى منصوبة على الحال وهو قول مجاهد قيل ذللا اى مطيعة لله منقادة مسخرة ويكون من صفة النحل عن قتادة يخرج من بطونها شراب مختلف
الوانه وهو العسل فان الوانه مختلفة لان منه ما هو شديد البياض ومنه ما هو اصفر ومنه ما يضرب الى الحمرة وذلك لان نحل نبنا ولها الوانا مختلفة من النبات والزهر فيجيئ منها
الله تعالى عسلا على الوان مختلفة يخرج من بطونها الا انها تلقيه من افواهها كالريق الذى يخرج من فم ابن ادم وانما قال سبحانه من بطونها ولم يقل من افيها لئلا يظن

انها تلقيء من فيها ولم يخرج من بطنها فيه شفاء للناس من الادواء عن قتادة وروى عن عبد الله بن مسعود انه قال عليكم بالشفائين القرآن والعسل قيل معنا فيه شفاء للاوجاع التي شفاؤها فيه عن السدي والحسن وروى عن مجاهد ان الهاء في فيه راجعة الى القرآن اي القرآن فيه شفاء للناس يعني ما فيه من الحلال والحرام والفتيا والاحكام والاول قول اكثر المفسرين وهو الاقوى اذ لم يجر للقرآن ذكر وفي النحل والعسل وجوه من الاعتبار منها اختصاص نحريج العسل من فيه ومنها جعل الشفاء من موضع السم فان النحل يلتقط ما يلتقط منها ما ركبه الله من البذايع والعجايب فيه وفي طباعه من اعجبها ان جعل سبحانه الكل فيه يعسله وهو امرها بتقديمها وتيسيرها وهي تتبعه وتفتقي اثره ومتى فقدته اختل نظامها وزال قوامها وتفرقت شذر مذر والى هذا المعنى ذهب امير المؤمنين عليه السلام في قوله انا عيبة المؤمنين اتى في ذلك لا يقوله الا من يتفكر في معانيه ان فيما ذكرنا من بدايع صنع الله تعالى لدلالة بينة لمن تفكر فيه ثم بين فيما علينا في خلقنا واخراجنا من العدم الى الوجود فقال والله خلقكم اي اوجدكم وانتم عليكم بصرى النعم الدنيه والدينية ثم يتوفيكم ويقبضكم الى يمينكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي ادونا العمر او ضعفه بعد القوة حتى يصير الى الهرم والخرف فيظهر النقصان في جوارحه وحواسه وعقله وروى عن علي عليه السلام ان ارذل العمر خمس وسبعون سنة وروى عن قتادة تسعون سنة لكيلا يعلم بعد علم شيئا اي ليرجع الى حال الطفولية بنسيان ما كان لاجل الكبر وكانه لا يعلم شيئا مما كان علمه وقيل ليقل علمه بخلاف ما كان عليه في حال شبابه ان الله عليم بمصالح عباده قدير على ما يشاء من زيادتهم ونقصانهم وتغيير احوالهم قوله عز وجل والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء افبنعمة الله يجحدون والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات افبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا ولا يستطيعون فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون اربع ايات القراءة قرأ ابو بكر عن عاصم يجحدون بالتاء والباقون بالياء الحجة الوجه في القراءة بالياء انه رد به على الغايب لانه لا يخاطب المسلمين بنعم الله والوجه في القراءة بالتاء قال لهم افبنعمة الله التي تقدم اقتصاصها تجحدون وبقوى الياء قوله وبنعمة الله هم يكفرون اللغة الحفدة جمع حافد وهو الخادم وقيل الحفد العمل ومنه قولهم اليك نسعى ونحفد معناه نعمل بحسب حفدا فانا مريع في سيره قال الراعي كلفت مجهولها نوقا يمانية اذا الحداة على اكسائها حفدا ومنه قيل للاعوان حفدة لاسراعهم في الطاعة قال اجبنا طوعا الولاية جهدها واستلمت ما كفهن زمانة الاجمال الاعراب في اسم فيه سوا جملة اسمية وقعت موقع جملة فعلية في موضع النصب لانه جواب النفي بالفاء والتقدير فيرزقوا شيئا انتصب على احد وجهين اما ان يكون بدلا من رزقا بمعنى انه لا يملك لهم رزقا قليلا ولا كثيرا وهو قول الاخفش واما ان يكون مفعولا لقوله رزقا كانه قال لا يملك لهم ان يرزقوا شيئا وهو اعم من المصدر المنون المغني ثم عد سبحانه نعمة منه اخرى فقال والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فوسع على واحد وقتر على اخر على ما توجبه الحكمة فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء اختلف في معناه على قولين احدهما انهم لا يشركون عبيدهم في اموالهم وازواجهم حتى يكونوا فيه سواء وبرون ذلك نقصا فلا يرضون لانفسهم به وهم يشركون عبيدكم في ملكي سلطانا وهو جهودنها الى عباس ومجاهد وقتادة قال ابن عباس يقول اذا لم ترضوا ان تجعلوا عبيدكم شركاءكم فكيف جعلتم عيسى الها معه هو عبده ونزلت في نصارى نجران والثاني ان معناه فهؤلاء الذين فضلهم الله في الرزق من الاحرار لا يردون مما لهم بالله تعالى ازقا الملك والمماليك فان الذي ينفق المولى على مملوكه انما ينفقه مما رزقه الله تعالى فالله تعالى رازقهم جميعا فهم سواء في ذلك افبنعمة الله يجحدون اي افبهذه النعمة التي عددتها واقتصصتها يجحدون هؤلاء الكفار ثم عد سبحانه نعمة اخرى فقال والله جعل لكم من انفسكم ازواجا جعل لكم من جنسكم ومن الذين تلدونهم نساء جعلهن ازواجا لكم لتسكنوا اليهن وتناسلوا بهن وجعل لكم من ازواجكم يعني من هؤلاء الازواج بنين تشاركون بهم وترثون بهم وحفدة اختلف في معناه فقيل هم الخدم والاعوان عن ابن عباس والحسن وعكرمة وفي رواية اخرى عنهم انهم بنو الرجل على بناته وهو المروي عن ابي عبد الله وعن ابن مسعود وابراهيم سعيد جبير وقيل هم البنون وبنو البنين عن ابن عباس في رواية اخرى وقد نصر عنه ايضا انهم بنو امراة الرجل من غيره في رواية الضحاك وقيل البنون الصغار من الاولاد والحفدة الكبار منهم يسعون معه قال ورزقكم من الطيبات اي الاشياء التي تستطيبونها قد اباحها لكم وانما دخلت من للتبعيض لان كل ما يستطيبه الانسان رزقا له وانما يكون رزقا ما له التصرف فيه وليس لاحد منعه منه افبالباطل يؤمنون يريد بالباطل الاوثان والاصنام وما حرم عليهم وبنعمة الشيطان من البحيرة وغيرها اي افبذلك يصدقون وبنعمة الله التي عددها لهم يكفرون اي يجحدون ويريد بنعمة الله التوحيد القرآن وروى عن ابن عباس ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا اي لا يملكان يرزقهم من السموات والارض شيئا ولا يستطيعون شيئا مما ذكرناه وقيل ان رزقا هنا الغيث الذي ياتي من جهتها ورزق الارض النبات والثمار وغير ذلك من انواع النعم التي تخرج من الارض فلا تضربوا لله الامثال اي لا تجعلوا لله اشباها والامثال في العبادة فانه لا شبيه له ولا مثل ولا احد يستحق العبادة سواه وانما قال ذلك في اتخاذهم الاصنام الهة عن ابن عباس وقتادة ان الله يعلم ان ما كان لها فانه منزه عن الشركاء وانتم لا تعلمون ذلك بل تجهلونه ولو تفكرتم لعلمتم وقيل معناه والله يعلم ما عليكم من المضرة في عبادة غيره وانتم لا تعلمون ولو علمتم لتركتم عبادتها قوله عز وجل ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه اينما يوجهه لا ياتي بخير هل يستوي هو ومن يامر بالعدل وهو على صراط مستقيم ولله غيب السموات والارض وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ان الله على كل شيء قدير ثلث ايات القراءة في الشواذ قرأ ابن مسعود وعلقمة والحسن ومجاهد اينما يوجه ورد عن علقمة يوجه بفتح الجيم الحجة قال الزجاج اتاها يوجه بكسر الجيم على حذف المفعول اي اينما يوجه وجهه فحذف للعلم به قال ان نظيره ما جاء في المثل اينما اوجد اوجد وجوه ركلاني سعد فبلغه اي كل الناس مثل قبيلة سعد الحاسدة واما يوجه بفتح الجيم فمعناه اينما يرسل لا يبعث الا بخير اللغة الابكم الذي ولد اخرس لا يفهم ولا يفهم وقيل الابكم الذي لا يمكنه ان يتكلم والكل الثقل يتوكل عن الامر يكل كلا اذا ثقل عليه فلم ينبعث فيه وكللت السكين كلولا اذا غلظ شفرتها وكل لسانه اذا لم ينبعث في القول لغلظة وذهاب حدة فالاصل فيه الغلظ المانع من النفوذ والتوجيه الارسال في وجه من الطريق يقال وجهته الى موضع كذا فتوجه اليه الاعراب ومن رزقناه منا رزقا حسنا رزقا مفعولان لرزقناه وفي هذا دليل على ان رزق يتعدى الى مفعولين لان الاصل في قوله رزقا حسنا لو كان مصدرا لما جاز ان يقول هو ينفق منه لان الانفاق انما يكون من المال لا من الحدث الذي هو المصدر المغني ثم بين سبحانه للمشركين ما ضربه لهم فقال ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء اي بين الله مثلا فيه بيان المقصود تقريبا للخطاب لانهم لما ذكروا

ذلك المثل فقال العبد مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا يريد حرا رزقناه وملكناه مالا ونعمة فهو ينفق منه سرا وجهرا لا يخاف من احد فهل يستوون
ولم يقل يستويان لانه اراد بقوله ومن رزقناه وقوله عبدا مملوكا الشيوع في الجنس لا التخصيص ويدل ان الاثنين المتساويين في الخلق اذا كان احدهما لا يقدر على
الانفاق والاخر غاجز عن الانفاق لا يستويان فكيف يستوي بين الحجارة التي لا تعقل ولا تتحرك وبين الله عز اسمه القادر على كل شيء الخالق الرازق لجميع خلقه وهذا معنى
قول المجاهد الحسن وقيل ان هذا المثل الكافر والمؤمن فان الكافر لا خير عنده والمؤمن يكسب الخير عز ابن عباس وقتادة نبه الله سبحانه بذلك على الخلاف حالهما ودعا
الى ايثار المؤمن وحضر عن حال الكافر الحمد لله اي الشكر له على نعمه وفيه اشارة الى ان النعم كلها منه وقيل معناه قولوا الحمد لله الذي دلنا على توحيده ومعرفته وهدانا الى
شكر نعمه واوضح لنا السبيل الى جنته بل اكثرهم لا يعلمون يعني ان اكثر الناس وهم المشركون لا يعلمون ان الحمد لي وان جميع النعمة مني ثم ضرب سبحانه مثلا اخر فقال وضرب
الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء من الكلام لانه لا يفهم عنه وقيل معناه لا يقدر بنية ولا بغيرها نفسه وهو كل على مولاه اي ثقل وعيال على وليه الذي يتولى
امره اينما يوجهه لا يأت بخير معناه انه منفق لوليه فاينما يرسله في حاجة لا يرجع بخير ولا يهتدي الى منفعة هل يستوي هو واي هذا الابكم الموصوف بهذه الصفة ومن يأمر
بالعدل اي ومن هو فصيح يأمر بالعدل والحق ويدعو الى الثواب والبر وهو على صراط مستقيم اي على دين قويم وطريق واضح فيما يأتي به ويدع والمراد انهما لا يستويان فحذف
لانه لا جواب لهذا الكلام الا النفي وهذا كما قال لمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون وقيل في معنى هذا المثل ايضا قولان احدهما انه مثل ضربه الله تعالى بين نبيه ومن كفر
من جحده ومن لا يؤمل منه واصل الخير كله من الله تعالى فكيف يستوي بينه وبين شيء سواه في العبادة والاخر انه مثل للكافر والمؤمن فالابكم الكافر والذي يأمر بالعدل المؤمن عن ابن
عباس وقيل ان الابكم ابي بن خلف ومن يأمر بالعدل حمزة وعثمان بن مظعون عن عطاء وقيل ان الابكم هاشم بن عمرو الحارث القرشي وكان قليل الخير يعادي رسول الله عن مقاتل
ثم وصف سبحانه نفسه مؤكدا لما قدم ذكره من وصفه بالكمال فقال ولله غيب السموات والارض معناه انه المختص بعلم الغيب وهو ما غاب عن جميع الخلايق مما يصح ان يكون
معلوما فاما ما لا يجوز ان يكون معلوما فليس بشيء ويمكن ان يكون المعنى ولله ما غاب عنكم مما في السموات والارض ثم قال وما امر الساعة في قدرته الا كلمح البصر اي كطرف العين وقيل كرد البصر
الى الطرف وما امر اقامة الساعة في قدرته الا كلمح البصر لا يتعذر عليه شيء النظم وجه اتصال هذا بما قبله ان امر القيمة من الامور الغايبة ومن اعظمها واهمها المتضمن
من الثواب والعقاب والانشاء والانتصاف والساعة اسم لاماتة الخلق واحيائهم وهو اقرب من ذلك وهو مبالغة في ضرب المثل في السرعة ونحوها وهنا الاخبار
اما للاباتة على ايجادها بين المنزلتين واما لشك المخاطب فيقل معنا بل هو او هو اقرب ان الله على كل شيء قدير فهو قادر على اقامة الساعة كلمح البصر بل هو اقدر لان القدير
مبالغة في صفة القدرة قوله عز وجل والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون الم
يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا
تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها وأوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين ثلثة ايات القرائة قد ذكرنا القرائة في انهاتكم في سورة
النساء وقرأ ابن عامر وحمزة ويعقوب وسهل خلفا لم ترو ابالتاء والباقون بالياء وقرأ اهل الكوفة وابن عامر ظعنكم ساكنة العين والباقون بفتح العين الحجة
من قرأ المرة وابالتاء فانه يذكر عليه ما قبله من قوله وجعل لكم السمع لعلكم تشكرون ومن قرأ بالياء فانه على وجه التنبيه لمن تقدم ذكرهم من الكبار والظعن والظعن
بفتح العين وسكونها لغتان ومثله النهر والنهر والشمع والشمع قال الاعشى فقد اشرب الراح قد تعلمين يوم المقام ويوم الظعن قال ابو علي ولا يجوز ان يكون الظعن
مخففا عن الظعن كما ان عضد مخفف عن عضد وكتف مخففا عن كتف لان ذلك لم يخفف نحو حمد وحسن كما ان الذي يقول في الليل اذا سير
وذلك ما كان ينبغ لا يقول في الليل اذا ينبغ وحرف الحلق وغيره في ذلك سواء اللغة الامهات اصله الامات ولكن الهاء زيدت مؤكدة كما زادوها في اهرقت الماء والاصل
اراقت والافئدة جمع فؤاد كما ان غراب واغربة ولم يجمع الفؤاد على اكثر العدد لم يقل فيه فيدا كما قالوا غربان الجو الهوا البعيد من الارض وابعده منه السماك والسماء
واحد السماك سماكة عن الزجاج قال الشاعر ويلمها في هواء الجو طالبة ولا هداك الذي في الارض مطلوب والسكن كل ما يسكن اليه والسكن ايضا المسكن قال
الفراء السكن بفتح الكاف الدار وبسكونها اهل الدار ومنه الحديث ان الرزق ليتبع السكن والاصل من السكون الذي هو ضد الحركة وهما من جنس الاكوان التي لا يكون منهم
بها كاينان في الجهات ومنه التسكين لانه يكن حركة الروح والاناث متاع البيت الكثير من قولهم شعر اثيث اي كثير واث البيت يأث اثاثا اذا كثر واتت وكذلك الشعر لا واحد
للاثاث كما انه لا واحد للمتاع قال الشاعر اما جناك الطاعنين يوم يأتون الرئي الجميل من الاثاث الاعراب قوله لا تعلمون شيئا في موضع نصب على الحال من الكاف
والميم وقوله شيئا يجوز ان يكون منتصبا على المصدر اي لا تعلمون علما ويجوز ان يكون مفعولا به اي لا تعلمون شيئا يعني تعرفون الا فضلا على مفعول واحد اثاثا ومتاعا نصب
بجعل اي يجعل لكم اثاثا ومتاعا المعنى ثم عدد سبحانه نعما اخر فقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم منعما عليكم بذلك وانتم لا تعلمون شيئا من منافعكم وصالحكم
كما في تلك الحال وجعل لكم السمع والابصار والافئدة اي تفضل عليكم بالحواس الصحيحة التي هي طرق الى العلم بالمذكرات وتفضل عليكم بالقلوب التي تفقهون بها
الاشيا اذ هي محل المعارف لعلكم تشكرون اي لكي تشكروه على ذلك وتحمدوه ثم عطف سبحانه على ما تقدم من الدلايل بدلالة اخرى فقال الم يروا اي الم تتفكروا
وينظروا الى الطير مسخرات في جو السماء اي كيف خلقها الله تعالى ممسكة في الجو بقدرته وحكمته وذلك ان الطير اذا طارت في الهوا بجنحها
تطبق من غير ان تعتمد على شيء ما يمسكهن الا الله اي ما يمسكهن من السقوط على الارض من الهوا الا الله فيمسك الهوا تحت الطير حتى لا ينزل فيه كما يمسك الماء تحت السابح في
الماء حتى لا ينزل فيه فجعل امساك الهوا تحتها امساكا لها على التوسع فان سكونها في الجو انما هو فعلها فالمعنى الم ينظروا في ذلك فيعلموا ان لها صانعا ومدبرا لا يعجزه
شيء ولا يتعذر عليه شيء وانما خلق ذلك ليعتبروا به فيصلوا الى الثواب الذي عرضهم له ولو كان فعل ذلك لمجرد الانعام على العبيد لكان حسنا لكنه سبحانه
وتعالى عرضه الى ذلك التعريض للثواب الذي لا يأتي الا على وجه الاذعان والقبول ثم عدد سبحانه نعما اخر في الايات الاخر
فقال والله جعل لكم من بيوتكم سكنا اي موضعا تسكنون فيه مما نحت من الحجر والمدر والابنية التي يمكن بها تسقيف البيوت وبناؤها وجعل لكم من جلود الانعام يعني
الاظعان والادم بيوتا تستخفونها اي قبابا واخبية مما يخف عليكم حملها في اسفاركم يوم ظعنكم اي ارتحالكم من مكان الى مكان وقيل معنى الظعن سير هل البوادي
لتجعة او حضورا وطلب مرعى ويوم اقامتكم لكم البوم التي تنزلون موضعا تقيمون فيه اي لا يثقل عليكم في الحالتين ومن اصوافها وهي للضان واوبارها وهي

للابل

الجزء الرابع

٤٤ للابدان واشعارها وهو للعراة فاما اى ما للاعزاز عليهم وقيل انواعا من متاع البيت من الفرش والاكسية وقيل طعاما من وبر وشعر واثاثا وكسوة والكل متقارب ومتاعا تتمتعون به مدة معاشا تتجرون فيه الى حين اى الى يوم القيمة عن الحسن وقيل الى وقت الموت عن الكلبى ويحتمل ان يكون اراد به موت الملك او موت الانعام وقيل الى وقت البلى والفناء وفيه اشارة الى انها فانية فلا ينبغى للعاقل ان يختارها على نعيم الاخرة **قوله عز وجل** والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون ويوم نبعث من كل امة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون واذا راى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون

اللغة الظلال الاكنان جمع كن وهو الموضع الذى يستتر فيه يقال كننته واكننته اى اخفيته وكل ما استتر من قميص او درع او جوشن او غيره فهو كن قال الزجاج والعتب الموجدة يقال عتب عليه يعتب اذا وجد عليه فاذا فوضه ما عتب عليه قالوا اعتابه واذا رجع الى نفسه قيل اعتب والاسم العتبى وهو رجوع المعتوب عليه الى ما يرضى العاتب استعتبه طلب منه ان يعتب قال ابو مسلم ما نحوه من العتاب والعتب اصله دبغ الادم وهو عتاب فى المثل انما يعاتب الاديم ذو البشرة يقال عتبت على فلان واستعتبته اذا انكرت منه فعلا واستنزلته عنه وارتد اصله حر واعتبك فلان اذا صار الى ما تحب وذال عما تكره

الاعراب ان تولوا فان شرط وتقديره فان تولوا لم يلزمك تقصير من اجل تولهم فان الله عليك هو البلاغ الا انه حذف الجزاء لدلالة الكلام عليه والذين كفروا فى محل الرفع لوقوع الاذن عليه

المعنى ثم عدد سبحانه نعما اخر اضافها الى ما تقدم فقال والله جعل لكم مما خلق ظلالا اى اشياء تستظلون بها فى الحر والبرد وجعل لكم من الجبال اكنانا اى مواضع تسكنون بها من كهوف وثقوب وغيرها وجعل لكم سرابيل اى قمصا من القطن والكتان والصوف عن ابن عباس وقتادة تقيكم الحر ولم يقل وتقيكم البرد لان ما وقى الحر وقى البرد وانما خص الحر بذلك مع ان وقايتها للبرد اكثر لان الذين خوطبوا بذلك اهل حر فى بلادهم فحاجتهم الى ما يقى الحر اكثر عن على لان العرب تكتفى بذكر احد الشيئين عن الاخر للعلم به كما قال الشاعر وما ادرى اذا يممت ارضا اريد الخير ايهما يلينى فكنى عن الشر ولم يذكره لانه مدلول عليه بذكر الفرار وسرابيل تقيكم باسكم يعنى دروع الحديد تقيكم شدة الطعن والضرب ويدفع عنكم سلاح اعدائكم كذلك اى مثل ما جعل لكم هذه الاشياء وانعم بها عليكم يتم نعمته عليكم بدينه لعلكم تسلمون قال ابن عباس معناه لعلكم يا اهل مكة تعلمون انه لا يقدر على هذا غير من توحده وتصدقوا رسوله فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين هذا تسلية للنبى ومعناه فان اعرضوا عن الايمان بك يا محمد فلا غم عليك ولا حزن فانا قد بينا لهم فى هذه السورة من النعم وبثثنا فيها من الادلة الا الاث فلا عتب عليك ولا لوم فانما عليك البلاغ الظاهر وقد بلغت كما امرت والبلاغ الاسم والتبليغ المصدر مثل الكلام والتكليم ثم اخبر سبحانه عن الكفار فقال يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها اى يعرفون نعم الله تعم عليهم بما يجدونه من خلق نفوسهم واكمال عقولهم وخلق انواع المنافع التى ينتفعون بها ثم انهم مع ذلك ينكرون ذلك النعم ان تكون من جهة الله تعالى خاصة بل يضيفونها الى الاوثان ويذكرون الاوثان عليها يقولون رزقنا ذلك بشفاعة الهتنا فينكرونهم معرفتها وقيل الآية معناها يعرفون محمدا ﷺ وهو من نعم الله سبحانه ثم يكذبونه ويجحدونه عن السدى واكثرهم الكافرون انما قال اكثرهم لان منهم من لم تقم الحجة عليه اذ لم يبلغ حد التكليف لصغره او كان ناقص العقل مأفوكا او لد بليدا فلا يقع عليه اسم الكفر وقيل انما ذكر الاكثر لانه علم سبحانه ان فيهم من يؤمن وقيل انه من الخاص فى الصيغة العام فى المعنى عن الجبائى وقرئ بتقول الحسن اراد جميعهم الكافر منهم والمؤمن انما عدد النعم بعض احقاد الدهان يذكره وفى هذه الآية دلالة على فساد قول المجبرة انه ليس لله تعم على الكافر نعمة وان جميع ما فعله بهم انما هو خذلان ونقمة لانه سبحانه نص فى هذه الآية على خلاف قولهم ويوم نبعث من كل امة شهيدا يعنى يوم القيمة بين سبحانه انه يبعث فيه من كل امة شهيدا وهم الانبياء والعدول من كل عصر يشهدون على الناس باعمالهم وقال الصادق لكل زمان امام تبعث كل امة مع امامها وفائدة بعث الشهداء مع علم الله سبحانه بذلك ان ذلك اهول فى النفس واعظم فى نفوس الحاضرين واشد فى الفضيحة اذا قامت الشهادة بحضرة الملأ مع جلالة الشهود عند الله تعم لانهم اذا علموا ان العدل عند الله يشهد عليهم بين يدى الحكام الذى لا يجوز عليه الحيف كان ذلك اعظم لحجته عليهم وتقديره واذكر يوم نبعث ثم لا يؤذن للذين كفروا اى لا يؤذن لهم فى الكلام والاعتذار عن ابن عباس كما قال لا يؤذن لهم فيعتذرون وقيل معناه لا يؤذن لهم فى الرجوع الى الدنيا وقيل معناه لا يسمع منهم العذر بحق اذ تسلم اى استمعت كما قال محمد بن يزيد فى سماع باذن الشيخ له وحدث مثل ما ذى مثل اعلى مسلم ولا هم يستعتبون اى لا يسترضون ولا يستصلحون كما كان يفعل بهم فى دار الدنيا لان الآخرة ليست بدار تكليف فى معناه لا يسألون ان يرضوا الله بالكف عن معصيته لان تكونوا واذا راى الذين ظلموا العذاب معناه اذا راى الذين اشركوا بالله تعالى النار فلا يخفف عنهم العذاب بكلام نيطرون اى لا يمهلون ولا يؤخرون بل عذابهم دائم فى جميع الاوقات فارقت التوبة والندم فذلك

النظم وجه اتصال قوله فان تولوا بما قبله انه سبحانه امر نبيه ان يذكرهم بهذه النعم ويحتج عليهم بهذه الحجة فان اسلموا فذاك وان اعرضوا فلا شئ على الرسول فانما عليه البلاغ فقط ووجه اتصال الآية الاخيرة بما قبلها وهى قوله ويوم نبعث من كل امة شهيدا انها تتصل بقوله فانما عليك البلاغ لان المعنى انا نجازيهم على اعمالهم يوم نبعث من كل امة شهيدا وقال ابو مسلم انه عطف على قوله والله خلقكم ثم يتوفيكم ويردكم الى ارذل العمر ثم يبعثكم يوم نبعث من كل امة شهيدا **قوله عز وجل** اذا راى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون والقوا الى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون ويوم نبعث فى كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون

اللغة القول الفيصل الذى اذا طرحته والقى الشئ الملقى والقيت اليه مقالته اى قبلها او تلقفها اذا قبلها والسلم الاستسلام والانقياد والبيان والتبيان واحد الا ان هذا قال العرب بقول بينت الشئ تبيينا وتبيانا

المعنى ثم بين سبحانه عن حال المشركين يوم القيمة فقال واذا راى الذين اشركوا شركاءهم يعنى الاصنام والشياطين الذين اشركوهم مع الله تعالى وقيل سماهم شركاءهم لانهم جعلوا لهم نصيبا من الزرع والانعام فسماهم اذا شركاؤهم على زعمهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك اى يقولون هؤلاء شركاؤنا الذين اشركنا معك فى الالهية والعبادة واضلونا عن دينك فحملهم بعض عذابنا فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون معنا فقالت الاصنام وسائر ما كانوا يعبدونه من دون الله باطلاق الله تعالى اياهم هؤلاء انكم لكاذبون فى انا امرناكم بعبادتنا ولكنكم اخترتم الضلال بسوء اختياركم لانفسكم وقيل انكم لكاذبون فى قولكم انا الهة والقا اليهم القول اظهاره حتى تذكر متميزا عن غيره والقوا الى الله يومئذ السلم معنا واستسلم المشركون وما عبدوهم من

دون الله لا مرالله وانقاد والحكم يومئذ عز قتادة وقيل معناه ان المشركين زالوا عنهم نحوة الجاهلية وانقادوا واستسلموا اختيارا واعترفوا بما كانوا ينكرونه من توحيد الله ٥ ع
وضل عنهم ما كانوا يفترون اى بطل كانوا يا ملونه ويتمنونه من الامانى الكاذبة من ان لهتهم تشفع لهم وتنفع الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اى اعرضوا عن دين الله
قيل صدوا غيرهم عن اتباع الحق الذى هو سبيل الله وقيل صدوا المسلمين عن البيت الحرام عن مسلم زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون اى عذبناهم على صدهم عن
دين الله زيادة على عذاب الكفر وقيل زدناهم الافاعى والعقارب فى النار لها انيابا كالنخل الطوال الغز ارمستحو وقيل هى انهار من صفر مذاب لها اعناق كاعناق الابل تعيث فيهم اغز ارسما ومقا
وقيل زبدا وحيات كامثال الفيلة والبخت وعقارب كالبغال الدلم عن سعيد جبير ويوم نبعث فى كل امة شهيدا عليهم من انفسهم اى من امتهم ليشهد عليهم من الرسل ويجوز ان يكون
ذلك الشهيد نبيهم الذى ارسل اليهم ويجوز ان يكون المؤمنون العارفون يشهدون عليهم بما فعلوه من المعاصى وفى هذا دلالة على ان كل عصر لا يجوز ان يخلو من يكون قوله حجة
على اهل عصره وهو على عند الله تعم وهو قول الجبائى واكثر اهل العدل وهذا يوافق ما ذهب اليه اصحابنا وان خالفوهم فى ان ذلك العدل والحجة من هو وجب ان يكون
شهيدا على هؤلاء يريد على قومك وامتك وانما افرده بالذكر تشريفا لرتبته الكلام هيهنا ثم قال سبحانه ونزلنا عليك الكتاب يعنى القرآن تبيانا لكل شئ اى بيانا لكل
مشكل ومعنا لمبين كل شئ يحتاج اليه من امور الشرع فانه ما من شئ يحتاج الخلق اليه فى امر دينهم الا وهو مبين فى الكتاب اما بالنص عليه او بالاحالة على ما يوجب العلم
بيانا اليقينا او بالحجج القاطعة من سنة او اجماع الامة فيكون حكم الجميع فى الحاصل مستفادا من القرآن وهدى اى ورحمة اى ونزلنا عليك القرآن دلالة الى الرشد ونعمة على الخلق لما فيه من
الفوائد الاحكام ولانه يؤدى الى نعم الاخرة وبشرى للمسلمين اى بشارة لهم بالثواب الدائم والنعيم المقيم ان الله يامر بالعدل وهو الانصاف بين الخلق والتعامل بالاعتدال الذى
ليس فيه ميل الى العوج والاحسان الى الناس وهو التفضل ولفظ الاحسان جامع لكل خير والاغلب عليه استعماله فى التبرع بانيا المال وبذل السعى الجميل وقيل العدل
التوحيد والاحسان اداء الفرايض عن ابن عباس وعطا وقيل العدل فى الاقوال والاحسان فى الاقوال فلا يفعل الا هو عدل ولا يقول الا هو حسن وقيل العدل ان ينصف والاحسان
ان ينصف ولا ينتصف وايتاء ذى القربى اى ويامركم بايتاء ذى القربى حقهم بصلتهم وهذا عام وقيل المراد به القربى قرابة النبى الذين اراد الله
بقوله قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى على ما مر تفسيره وهو المروى عن ابى جعفر فالخطاب لهم وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى انما جمع بين الاوصاف الثلثة فى النهى مع ان الكل
منكر فاحش ليبين بذلك تفصيل ما نهى عنه لان الفحشاء قد يكون ما يفعله الانسان فى نفسه مما لا يظهره والمنكر ما يظهره للناس مما يجب عليهم انكاره والبغى ما يتطاول
به من اظلم لغيره وقيل ان الفحشاء الزنا والمنكر ما ينكره الشرع والبغى الظلم والكبر عن ابن عباس وقيل ان العدل استواء السريرة والعلانية والاحسان ان تكون السريرة احسن
من العلانية والفحشاء والمنكر ان تكون العلانية احسن من السريرة عن سفيان بن عيينة يعظكم لعلكم تذكرون معناه يعظكم بما تضمنت هذه الاية من مكارم الاخلاق لكى
تتذكروا وتتفكروا وترجعوا الى الحق قال عبد الله بن مسعود هذه الاية اجمع اية فى كتاب الله للخير والشر قال قتادة امر الله سبحانه بمكارم الاخلاق ونهاه عن سفاسفها وروى
جابر الزبيرى ان عثمان بن مظعون قال كنت اسلمت استحييا من رسول الله لكثرة ما كان يعرض على الاسلام ولم يقر الاسلام فى قلبى فكنت ذات يوم عنده فتال الى فاشخص
بصره نحو السماء كانه ينتظر شيئا فلما ترك عنه لشاء عن حاله فقال نعم بينا انا احدثك اذا رايت جبرئيل فى الهوا فاتانى بهذه الاية ان الله يامر بالعدل والاحسان وقرأها على
الى اخرها فصار الاسلام فى قلبى وانا بت عمه ابا طالب فاخبرته فقال يا ابن اخى ادع الى محمد فانه لا يامر الا بمكارم الاخلاق وانا بت لو لا ان تعيرنى قريش لقلت انى قد اتبعته وقرأت عليه هذه الاية فقال
ان كان محمد قال فنعم ما قال فقال فانزل الله فى ابى طالب انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء يعنى قوله فنعم ما قال ومعنى قوله ولكن الله لم يقم ما قاله وقطع عن عكرمة قال لما انزل الله تبارك وتعالى هذه
الاية على الوليد مغيرة فقال يا ابن اخى اعد فاعاد فقال ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وما هو بقول البشر النظم وجه اتصالها
قوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ بما قبله انه سبحانه لما بين ان الانبيا تشهد على امهم يوم القيمة بين عقيبه انه سبحانه قد كلف الجميع وازاح علتهم فى التكليف بان
انزل القرآن بما فيه من البيان والهداية والرحمة والبشارة لاهل الايمان وانهم اذا عوقبوا فانما اتوا فى ذلك من قبل نفوسهم وهذا كلام يدخل فى الشهادة ووجه اتصال قوله
ان الله يامر بالعدل الاية بما قبله انه سبحانه لما ذكر القرآن بين عقيبه ما يامر به مما ينهى عنه وقيل انه يتصل بقوله ويوم نبعث كانه قال بعد ذكر القيمة والشهود انه يامر
بالعدل وينهى عن الظلم فاعلموا انه سبحانه لا يظلم احدا بل يعدل ويتفضل ولذلك جاز بالشهود ليشهدوا على امهم انهم اتوا فيما اتوا من العذاب من قبل انفسهم قوله تعالى
وَاَوْفُوا بِعَهْدِ اللّٰهِ اِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْاَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللّٰهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا اِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ
قُوَّةٍ اَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ اَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ اَنْ تَكُونَ اُمَّةٌ هِىَ اَرْبٰى مِنْ اُمَّةٍ اِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللّٰهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ لَجَعَلَكُمْ اُمَّةً وَاحِدَةً
وَلٰكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِى مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وَلَا تَتَّخِذُوا اَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوٓءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ
وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ اربع ايات اللغة لتوكيد التشديد واوكد عقدك اى شده وهى لغة اهل الحجاز واهل نجد يقولون اكدت تاكيدا والانكاث انقاض واحدها
نكث والنكث المصدر وهذا قول لا نكثة فيها اى لا خلف فى كل شئ نقض بعد الفتل فهو انكاث حبلا كان او غزلا والحميل منتكث اى منتقض ومنه سموا من تابع الامر طائعا
ثم خرج عليه ناكثا لانه نقض ما كد على نفسه بالايمان والعهود كفعل الناكثة غزلها والدخل ما ادخلت فى الشئ على فساد وقيل الدخل الدغل والحديعة وانما قيل للدخلان الخطر
القلب على ازالة الوفا والظفر على الوفاء قال ابو عبيدة كل امر لم يكن صحيحا فهو دخل وكل ما دخله عيب فهو مدخول وارجى افعل من الرجوا وهو الزيادة ومنه الربوة والربوة فى الحسب
وارجى فلان للزيادة التى ترتجيها على عزيمة وراس مال له قال الشاعر واسمر خطى كان كعوب تو الفصب قبل ارجى ذلك اعلى العشر الاعراب انكاثا منصوب لانه مفعول ثان
بينكم منصوب لانه مفعوله والمعنى تتخذون ايمانكم للدخل والغش وقوله ان تكون امة على تقدير بان تكون امة وهى ارجى موضع ارجى رفع مبتدا وخبر وكلاهما فى محل النصب
بانه خبر كان وقال الفراء ان موضع ارجى نصب بهى عما وهذا لا يجوز لان الفصل الذى يتميه الكوفيون عماد لا يدخل بين النكرة وخبره وقد اخطا ايضا بان شبه ذلك بقوله
تجده عند الله هو خيرا فان الهاء فى تجده معرفة وهيهنا امة نكرة فلا يشبه ذلك ويجوز ان تكون الجملة صفة لامة ولا يحتاج تكون الى خبر لانه بمعنى يحدث ويقع وانه فاعله
وتقديره كراهة ان تكون فهو مفعول له ولا يكون عند الكوفيين المعنى لما تقدم ذكر الامر بالعدل والاحسان والنهى عن المنكر والعدوان عقبه سبحانه بالامر بالوفا بالعهد
والنهى عن نقض الايمان فقال واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم قال ابن عباس الوعد من العهد وقال المفسرون العهد الذى يجب الوفا به والوعد هو الذى يحسن فعله وعاهد الله
ليفعلنه فانه بصير فاجعلوه على ذكر ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها هذا نهى منه سبحانه عن خشة الايمان وهو ان ينقضها بمخالفة موجبها وان يكاد ما يخالف عقدها قوله

بعد توكيدها

عشر
الجزء الرابع

بعد توكيدها اى بعد عقدها وابرامها وتوثيقها باسم الله تعم وقيل بعد تشديدها وتغليظها بالعزم والعقد على اليمين بخلاف لغو اليمين عزمي مسلم وقد جعلتم الله عليكم كفيلا اى حسيبا فيما عاهدتم عليه وقيل كفيلا بالوفاء وذلك ان من حلف بالله فكانه اكفل الله بالوفا بما حلف به وقيل انه قولهم على كفيل وكيل وقيل ان الكفيل بالشئ يكون حفيظا له والآن انا نؤكد الامر على نفسه بذكرهم الله تعم على هذا اليمين ليحفظ سبحانه ذلك الامر ان الله يعلم ما تفعلون من نقض العهد والوفاء به فايا كم ان تنقضوه وقد نقضتم وهذه الاية نزلت في الذين بايعوا النبي ﷺ على الاسلام فقال سبحانه للمسلمين الذين بايعوكم لا بحلفكم قلة المسلمين وكثرة المشركين على نقض البيعة فان الله حافظكم لما بايعتموه عليه فاثبتوا على ما عاهدتم عليه الرسول والكتاب بالايمان وقيل نزلت في قوم خالفوا قوما فجاءتهم قوم وقالوا لنحن اكثر منهم واعز واقوى فانقضوا ذلك العهد فخالفوا ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة اى لا تكونوا كالامراة التي غزلت ثم نقضت غزلها من بعد امرار وفتل الغزل هي امراة حمقاء من قريش كانت تغزل مع جواريها الى ان قضت الله تعم ما امرها ان يقضى من غزلها ثم امرهن ان ينقضن ما غزلن ولا نبز لذلك ابها واسمها ريطة بنت عمرو بن كعب بن سعد تيم بن مرة وكانت تسمى خرقاء مكة بغزلها الكلبي وقيل انه مثل ضربه الله تعم شبه فيه حالنا نقض العهد بعد ان كان كذلك انكاثا جمع نكث وهو الغزل عن الصوف والشعر بعد ما يبرم ثم ينكث وينقض ليغزل ثانية تتخذون ايمانكم دخلا بينكم اى دغلا وخيانة ومكرا وذلك انهم كانوا يحالفون في عهودهم ويضمرون الخيانة وكان الناس ليكونون الى عهدهم ثم ينقضون العهد فقد اتخذوا ايمانهم مكرا وخيانة ان تكون امة هي اربى من امة اى لا تنقضوا العهد بسبب ان يكون قوم اكثر من قوم ولهذا على مزاحمة ولاجل ذلك تقدير ولا تنكثوا ايمانكم متخذين ايمانكم دغلا وغدا وخديعة لمدار انكم فوا هم اكثر عددا من حلفته لهم ولقلتكم وكثرتهم بل عليكم الوفا بما حلفتم والحفظ لما عاهدتم عليه انما يبلوكم الله بالامر بالوفا والنهي عن الغدر غاية على الامر وتحقيقه انه يعاملكم معاملة المختبر ليقع الجزاء بحسب العمل وليبينن اى وليفصلن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه من امر الدين تختلفون فيه في الدنيا وليظهرن لكم حكمه حتى تعرفوا المحق من المبطل ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اى لجعلكم مهتدين بمعنى بمشيئة القدرة كما قال ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ولكن يضل من يشاء بالخذلان ويحكم عليه بالضلال ويهدي من يشاء بالتوفيق ويحكم عليه بالهداية وقد ذكرنا معنى الضلال والهدى في سورة البقرة ولتسئلن عما كنتم تعملون من الطاعة والمعصية فتجازون على كل منهما ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم نهى سبحانه عن الحلف على امر يكون باطنه بخلاف ظاهره فيضمر خلاف ما يظهر اى يضمر الحلف والحنث فيه فتزل قدم بعد ثبوتها هذا مثل ضربه الله تعم ومعنى فتضلوا اى عن الرشد بعد ان تكونوا على هدى ثبوت زل قدم فلان في امر كذا اذا عدل عن الصواب وقيل معناه فيخطئ الله عليكم بعد ثبوتها عنكم لان ثبوت القدم يكون برضا الله سبحانه وزلله لقد تكون بسخطه وقيل انها نزلت في الذين بايعوا رسول الله ﷺ على نصرة الاسلام واهله فنهوا عن نقض ذلك وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله اى تذوقوا العذاب بما منعتم الناس عن اتباع دين الله ولكم مع ذلك عذاب عظيم بريد عذاب الآخرة وروي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال تهلك هذه الامة بنقض مواثيقها وروي عن بريدة رضي الله عنه قال نزلت هذه الاية في ولاية علي رضي الله عنه وما كان من قول رسول الله ﷺ سلموا على علي بامرة المؤمنين **النظم** وجه اتصال قوله لو شاء الله لجعلكم امة واحدة الاية بما قبله انه اخبر في الاية المتقدمة انه يبين لهم في الآخرة الحق من الباطل والمحق من المبطل بينا ضرورة خبر عقيب ذلك انه يقدر على ذلك ايضا في الدنيا ولكنه لم يفعل ذلك ليستحق الناس الثواب باعمالهم **قوله عز وجل** ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا انما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون فاذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون سنتا يا **القراءة** قرا ابو جعفر وابن كثير وعاصم ونجزين بالنون والباقون بالياء وروى عباس عن ابي عمرو بالنون ايضا **اللغة** ما عند الله باق والنون في المعنى مثل ليا **اللغة** انفدا لشئ نفادا اذا فنى وانفد القوم اذا فنى زادهم ونافدت الرجل مثل خاكمته ومعناه بريد كل واحد من الخصمين يريد نفاد حجة الآخر ومنه الحديث ان نافدتهم نافدتك ومن الناس من يريد به الفناء والمعنى ان قلت قالوا لك والباقي هو الموجود المستمر ويجوز وقيل الموجود بوجه من غير فصل ضده الفناء وهو العدم بعد الوجود وخلف للمتكلمين في الباقي فقال البلخي انه يبقى بمعنى هو بقاء وقال الاكثرون لا يحتاج الى معنى به يبقى والبقاء هو استمرار الوجود والاستغاث طلب الغاث استغاثا من الغوث والغيث والله سبحانه معناه من قوله للمرة التي قاتل الخوبا لله منك لقد عذت بمعاذ فالحقي باهلك واصل السلطان من التسلط وهو القهر وانما سميت الحجة سلطانا لان الخصم يقهر وقيل لاشتقاق من السليط وهو دهن الزيت وسميت الحجة سلطانا لانها تضيء وفي الحديث عن ابن عباس رايت عليا وكان عينيه سراجا سليط **الاعراب** ما عند الله اسم ان وهو فصل وخبر خبره وما عندكم مبتدا ويفد خبره وكلمة ما اعند الله باق وانما قال ولنجزينهم بلفظ الجمع لان لفظ من يقع على الواحد والجمع فرد الضمير على المعنى **النزول** قال ابن عباس ان رجلا من حضرموت يقال له عبدان الاشوع قال يا رسول الله ان امرا القيس الكندي جاورني في ضيعتي فاقتطع منها بعضها فذهب بها مني والقوم يعلمون انها لي فسئل رسول الله ﷺ امرا القيس عنه فقال الا تقسما يقول فامر ان يحلف فقال عبدان اذا لا يبالي ان يحلف فقال الم يكن لك شهود فحلف بيمينه فلما قام ليحلف انظر فانصرف فنزل قوله ولا تشتروا بعهد الله الاية فقال امرا القيس لها ما عنده فينفد وهو صادق فيما يقول لقد اقتطعت ارضه ولهو ذكر هي فليا خذ من ارضه ما شاء وشلها معها انما اكلت من نارها فنزل فيه ومن عمل صالحا الاية **المعنى** لما تقدم النهي عن نقض العهد اكد سبحانه فقال ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا اى لا تاخذوا على نقض عهد الله بدلا يسيرا من حطام الدنيا فتكونوا قد بعتم عظيم ما عند الله بالشئ الحقير ان ما عند الله هو خير لكم معنا ان الذي عند الله من الثواب على الوفا بالعهد خير لكم والشر فيما تاخذونه من عرض الدنيا على نقضها فان القليل الذي يفنى خير من الكثير الذي يبقى فكيف بالكثير الذي يفنى في مقابلة القليل الذي يفنى ان كنتم تعلمون الفرق بين الخير والشر والنفاوت الذي بين القليل الفاني والكثير الباقي ما عندكم ينفد وما عند الله باق بين سبحانه بهذا ان العلة التي لاجلها كان الثواب خيرا من متاع الدنيا وهو ان الثواب الذي عند الله يبقى والذي عندكم من نعيم الدنيا يفنى ثم اخبر سبحانه انه يجزي الصابرين فقال ولنجزين الذين صبروا اى لنكافين الذين ثبتوا على الطاعات وعلى الوفاء بالعهود اجرهم وثوابهم باحسن ما كانوا يعملون اى بالطاعات من الواجبات والمندوبات فان قال المكلف قد تكون طاعة وقد تكون مباحا لا يقع الجزاء عليه ولا يستحق عليه اجر ولا حمد فلذلك قال سبحانه باحسن فان الطاعة احسن من المباح هذا يدل على ما قاله من يقول انه لا يكون حسن احسن من حسن من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن هذا وعد من الله سبحانه اى من عمل عملا صالحا سواء كان ذكرا او انثى وهو مع ذلك مؤمن مصدق بتوحيد الله مقر بصدق انبيائه فلنحيينه حيوة طيبة قيل فيه اقوال احدها ان الحيوة الطيبة الرزق الحلال عن ابن عباس وسعيد جبير وعظا وقتادة انها القناعة والرضا بما قسم الله

عن الحسن

سورة النحل

عن الحسن ووهب وروي ذلك عن النبي وثالثها انها الجنة عن قتادة ومجاهد وابن زيد قال الحسن لا يطيب لاحد حيوة الا في الجنة وقال ابن زيد الا ترى الى قوله يا ليتني قدمت لحيوتي
ورابعها انها رزق يوم بيوم وخامسها انها حيوة طيبة في القبر ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون مر تفسيره وانما كرره تاكيدا فاذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان
الرجيم معناه اذا اردت يا محمد قراءة القران فاستعذ بالله من شر الشيطان المرجوم المطرود الملعون وهذا كما يقال اذا اكلت فاغسل يديك واذا صليت فكبر ومنه اذا قمتم الى الصلوة
فاغسلوا وجوهكم والاستعاذة استدفاع الادنى بالاعلى على وجه الخضوع والتذلل وتاويله استعذ بالله من وسوسة الشيطان عند قراءتك لتسلم في التلاوة من الزلل وفي التاويل
من الخطل والاستعاذة عند التلاوة مستحبة غير واجبة بلا خلاف في الصلوة وخارج الصلوة وقد تقدم ذكر اختلاف القراء في اول الفاتحة انه يعني الشيطان ليس له سلطان
اي تسلط وقدرة على الذين امنوا بالله وعلى ربهم يتوكلون والمعنى انه لا يقدر على ان يكرههم على الكفر والمعاصي وقيل معناه ليس له حجة على ما يدعوهم اليه من المعاصي عن قتادة انما
سلطانه على الذين يتولونه معناه انما تسلطه على الذين يطيعونه فيقبلون دعاءه ويتبعون اغوائه والذين هم به اي بسبب طاعته مشركون بالله وقيل معناه والذين هم بالله مشركون
اي يشركون مع الله سبحانه غيره في العبادة عن مجاهد **النظم** اتصل قوله فاذا قرات القران الايات بما قدمه سبحانه من الامر بالطاعات فعقب ذلك بالاستعاذة من الشيطان الامر
بالمعاصي تحذيرا منه وانما خص بالقران لان القران هو العمدة في جميع امور الدين وقيل اتصل بقوله وانزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ثم اعترض ذكر الاوامر والنواهي ثم عاد الكلام
الى ذكر القران والامر بالاستعاذة عند قراءته **قوله عز وجل** واذا بدلنا اية مكان اية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون قل نزله روح القدس
من ربك بالحق ليثبت الذين امنوا وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ان الذين لا
يؤمنون بايات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب اليم انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله واولئك هم الكاذبون خمس ايات **القراءة** قرء يلحدون بفتح الياء والحاء
اهل الكوفة غير عاصم والباقون يلحدون بضم الياء وكسر الحاء وروي في الشواذ عن الحسن اللسان الذي يلحدون اليه بالالف واللام **الحجة** حجة من قرء يلحدون قوله ومن يرد فيه بالحاد ومن
قرء يلحدون فلان لحد لغة في الحد وذلك اذا مال ومنه اخذ اللحد لانه في جانب القبر ويكون الضم ارجح من حيث لغة التنزيل **اللغة** في التبديل في اللغة رفع الشيء مع وضع غيره
مكانه يقال بدله وابدله واستبدل به بمعنى واللسان العضو المعروف ويقال للغة اللسان وتقول العرب للقصيدة هذه لسان فلان قال الشاعر لسان السوء تهديها الينا وحنت وما
حسبتك ان تحينا **المعنى** ثم قال سبحانه مخبرا عن احوال الكفار واذا بدلنا اية مكان اية معناه واذا نسخنا اية واتينا مكانها اية اخرى اما نسخ الحكم والتلاوة واما نسخ الحكم مع بقاء
التلاوة والله اعلم بما ينزل معناه والله اعلم بمصالح ما ينزل فينزل كل وقت ما توجبه المصلحة وقد تختلف المصالح باختلاف الاوقات كما تختلف باختلاف الاجناس و
الصفات قالوا انما انت مفتر اي قال المشركون انما انت كاذب على الله قال ابن عباس كانوا يقولون يسخر محمد باصحابه يامرهم اليوم بامر وغدا بامر وانه لكاذب ياتيهم يقول من عند نفسه
بل اكثرهم لا يعلمون اي لا يعلمون انه من عند الله او لا يعلمون جواز النسخ ولاي سبب ورد النسخ قل يا محمد نزله روح القدس اي انزل الناسخ جبرئيل من ربك بالحق اي بالامر الحق
الصحيح الثابت ليثبت الذين امنوا بما فيه من الحجج والايات فيزدادوا تصديقا ويقينا ومعنى تثبيته استدعاؤه لهم بالطافه ومعونته الى الثبات على الايمان والطاعة وهدى اي
وهو هدى فيكون هدى خبر مبتدء محذوف وبشرى للمسلمين اي بشارة لهم بالجنة والثواب ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر يقول سبحانه انا نعلم ان الكفار يقولون ان القران
ليس من عند الله وانما يعلم النبي بشر قال ابن عباس قالت قريش انما يعلمه بلعام وكان قينا بمكة روميا نصرانيا وقال الضحاك اراد به سلمان الفارسي قالوا انه يتعلم القصص منه وقال مجاهد
وقتادة ارادوا به عبد النبي الحضرمي روميا يقال له يعيش او عايش صاحب كتاب اسلم وحسن اسلامه وقال عبد الله بن مسلم كان غلامان في الجاهلية نصرانيان من اهل عين التمر اسم
احدهما يسار واسم الاخر جبر خبر كانا صيقلين يقران كتابا لهما بلسانهم وكان رسول الله ربما مر بهما واستمع لقراءتهما فقالوا انما يتعلم منهما ثم الزمهم الله تعالى الحجة واكذبهم
بان قال لسان الذي يلحدون اليه اعجمي اي لغة الذي يضيفون اليه التعليم ويميلون اليه القول اعجمية ولم يقل عجمي لان العجمي هو المنسوب الى العجم وان كان فصيحا والاعجمي هو
الذي لا يفصح وان كان عربيا الا ترى ان سيبويه كان عجميا وان كان لسانه لسان اللغة العربية وقيل يلحدون اليه يرمون اليه ويزعمون انه يعلمك اي لسان هذا البشر الذي يزعمون انه
يعلمك اعجمي لا يفصح ولا يتكلم بالعربية فكيف يتعلم منه ما هو في اعلى طبقات البيان وهذا القران لسان عربي مبين اي ظاهر بين لا يشكك يعني اذا كانت العرب يعجز عن الاتيان
بمثله وهو بلغتهم فكيف ياتي الاعجمي بمثله قال الزجاج وصفه بانه عربي اي صاحبه يتكلم بالعربية ثم اتبع سبحانه هذه الاية بذكر الوعيد للكفار على ما قالوه فقال ان الذين
لا يؤمنون بايات الله اي بحجج الله التي اظهرها والمعجزات التي صدق بها قومك يا محمد لا يهديهم الله اي لا يثبتهم الله على الايمان او لا يهديهم الى طريق الجنة بدلالة انه انما نفى هداية
من لا يؤمن فالظاهر انه اراد بذلك الهدى الذي يكون ثوابا على الايمان لا الهداية التي في قوله فاما ثمود فهديناهم ثم بين سبحانه ان هؤلاء هم المفترون فقال انما يفتري الكذب الذين
لا يؤمنون بايات الله اي انما يخترع الكذب الذين لا يصدقون بدلايل الله تعالى دون من امن بها لان الايمان يحجز عن الكذب واولئك هم الكاذبون لا انت يا محمد فحصر فيهم الكذب
بمعنى ان الكذب لازم لهم وعادة من عاداتهم وهذا كما تقول كذبت وانت كاذب زيادة في الوصف بالكذب وفي الاية زجر عن الكذب حيث اخبر سبحانه انه انما يفتري الكذب
من لا يؤمن وقد روي مرفوعا انه قيل يا رسول الله المؤمن يزني قال قد يكون ذلك قيل يا رسول الله المؤمن يسرق قال قد يكون ذلك قيل يا رسول الله المؤمن يكذب قال
لا ثم قرء هذه الاية **النظم** قيل في اتصال قوله واذا بدلنا اية مكان اية بما تقدم وجهان احدهما انه من تمام صفة اولياء الشيطان المذكورين في قوله على الذين يتولونه
وتقديره يتولون الشيطان ويشركون بالاية المنزلة ويقولون عند تبديل الاية مكان الاية الاخرى انما انت مفتر والاخر ان الاية منقطعة عما قبلها وهي معطوفة على الاي
المتقدمة التي فيها وصف افعال الكافرين والاول اوجه **قوله تعالى** من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر
صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين اولئك الذين طبع الله على
قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك
من بعدها لغفور رحيم خمس ايات **القراءة** قرء ابن عامر فتنوا بفتح الفاء والتاء والباقون فتنوا بضم الفاء وكسر التاء **الحجة** قال ابو علي حجة من قرء فتنوا ان الاية في
المستضعفين المقيمين الذين كانوا بمكة وهم صهيب وعمار وبلال فتنوا وحملوا على الارتداد عن دينهم فمنهم من اعطى التقية وعمار منهم فانه ممن اظهر ذلك تقية
ثم هاجر ومن قرء فتنوا فيكون على معنى فتن نفسه باظهار ما اظهر من التقية فكانه يحكي الحال التي كانوا عليها من اظهار ما اخذوا به من التقية لان الرخصة فيه لم تكن
نزلت بعد وهي قوله ان الذين توفيهم الملئكة ظالمي انفسهم الى قوله الا المستضعفين وقوله من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره قلبه مطمئن بالايمان **الاعراب**

مقالة القريش ان القران يتعلمه النبي من البشر الاعجمي

الحديث عن النبي في ان المؤمن يزني ويسرق ولكن لا يكذب

قال الزجاج

٤٠١

قال الزجاج قوله من كفر بالله في موضع رفع على البدل من الكاذبين ولا يجوز ان يكون رفعا بالابتداء لانه لا خبر هيهنا للابتداء فان قوله من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ليس بكلام تام وقوله فعليهم غضب من الله خبر قوله من شرح بالكفر صدرا وقال الكوفيون من كفر شرط وجوابه دليل عليه جواب من شرح تكاد قيل من كفر فعليه غضب من الله وهذا كقولهم من يأتينا فمن يحسن نكرمه فجواب الاول محذوف وقوله انهم في الاخرة هم الخاسرون يجوز ان يكون في موضع رفع على ان يكون قوله الا من اكره رد الكلام والمعنى وجب انهم ويجوز ان يكون في موضع نصب على ان يكون المعنى حرم فعلهم هذا انهم الخاسرون وتكون لا مزيدة ويجوز ان يكون معنى لا بد انهم يكونون على حد الجار لا بد منه ثم ان ربك خبر ان قوله غفور رحيم وهذا من باب ما جاء في التنزيل مكررا وكذلك الاية التي تأتي بعد ثم ان ربك للذين عملوا السوء الاية **النزول** قيل نزل قوله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان في جماعة اكرهوا وهم عمار وياسر ابوه وامه سمية وصهيب وبلال وخبابا عذبوا وقتل ابو عمار وامه واعطاهم عمار بلسانه ما ارادوا منه ثم اخبر بذلك رسول الله فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه وجاء عمار الى رسول الله وهو يبكي فقال ما وراءك فقال شر يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك وذكرت الهتهم بخير فجعل رسول الله يمسح عينيه ويقول ان عادوا لك فعد لهم بما قلت فنزلت الاية عذرا لعمار وقيل نزلت في ناس من اهل مكة امنوا وخرجوا من المدينة فاردكهم قريش فتنوهم فتكلموا بكلمة الكفر كارهين عن مجاهد وقيل انها نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي لما جهد جعل من الارض عنا وابي جندل بن سهيل عمرو والوليد الوليد مغيرة وغيرهم من اهل مكة فمنهم المشركون فاعطاهم بعض ما اراد وانهم هاجروا بعد ذلك وجاهدوا فنزلت الاية فيهم **المعنى** من كفر بالله من بعد ايمانه اختلف في تقديره فقيل ان تقديره وفيما يخص معنا من كفر بالله بان بدل الاسلام وشرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم الا من اكره فتكلم بكلمة الكفر على وجه التقية مكرها وقلبه مطمئن اي ساكن بالايمان ثابت عليه فلا حرج عليه في ذلك وقيل انه يتصل بما تقدم معنا انما يفتري الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه ثم استثنى من ذلك من اكره على ذلك وكان مطمئن القلب الى الايمان في باطنه فانه بخلافه ولكن من شرح بالكفر صدرا اي اتسع قلبه للكفر وطابت نفسه به فعليهم غضب من الله ولهم العذاب الاخرة ثم اشار سبحانه الى العذاب العظيم فقال ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا والتلذذ فيها والركون اليها على الاخرة عني بذلك انهم فعلوا ما فعلوا لانهم طلبوا الدنيا طلبا هي ذريعة الى طلب الاخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين قد سبق معنا ان الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم قد سبق معنا الطبع على القلوب والسمع والابصار في سورة البقرة واولئك هم الغافلون وصفهم بعموم الغفلة مع ان الخواطر تعجم عما يورد اليها حالهم في الاخرة وقيل اراد انهم بمنزلة الغافلين فيكون تجيئا لهم وذما ثم قال لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون هذا تاكيد لحكم الخسار عليهم يعني انهم هم المغبونون اذ خسروا الجنة ونعيمها وعذبوا في النار ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا اي عذبوا في الله وارتدوا على الكفر فاعطوهم بعض ما اراد وا ليسلموا من شرهم ثم جاهدوا مع النبي وصبروا على الدين والجهاد ان ربك من بعدها اي بعد تلك الفتنة او تلك الفعلة التي فعلوها من التقوه بكلمة الكفر لغفور رحيم **النظم** وانما تصلت هذه الاية الاخيرة بقوله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان فبين سبحانه حالهم بعدها تخلصوا من المشركين وهاجروا وجاهدوا عن اسلم قيل انه لما تقدم ذكر الخاسرين اتبعه سبحانه بذكر من بحث صفقته وهو من هاجر وجاهد **قوله تعالى** يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون وضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمت الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم **القراءة** قرأ عبد الله بن عباس الفعل ابيع والخوف بالنصب الباقون بالجر وفي الشواذ قراءة الاعرج ابن يعمر وابن اسحق وعمرو بن عبيد ما تصف السنتكم الكذب بالجر وقراءة مسلم بن محارب الكذب بالنصب فانه حمله على الاذاقة لان الخوف لا يذاق على الحقيقة فحمله على اللباس او على قوله والكذب بالجر يكون على البدل من ما تصف وما الكذب فهو وصف الالسنة هو جمع كاذب كذوب **اللغة** النفس جمع نفسة وهو مثل شدة واشد وقيل ان واحدها نفس هو نفس وقيل واحدها نفس فيكون كبأس وابؤس وقوله اذاقها الله استعارة تقول العرب اركب هذا الفرس فانه اخبر قال الشاعر فذاق فاعطيه من اللين جانبا كفى ولحى ان يغرقا لهم خاجر يصف قوسا وقال الاخر وان الله ذاق حلوم قيس فلم ار منهم فيها حليما **الاعراب** يوم تاتي منصوب على احد شيئين اما على معنى ان ربك لغفور رحيم يوم تاتي واما ان يكون على معنى العظة والتذكير اذكر يوم تاتي عن الزجاج **المعنى** يوم تاتي كل نفس تاتي يوم القيمة تجادل عن نفسها اي تحاجم لا تذكر عن نفسها وتحتج بما ليس فيه حجة وتقول الله ربنا ما كنا مشركين ويقول اتباعهم ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار ويحتمل ان يكون المراد انها تحتج عن نفسها بما تقدر به ان الله عفا عنها وتوفى كل نفس ما عملت من خير وشر وهم لا يظلمون في ذلك وضرب الله مثلا قرية اي مثل قرية كانت امنة اي ذات امن يأمن فيها اهلها لا يغار عليهم مطمئنة قارة ساكنة باهلها لا يحتاجون الى الانتقال عنها يأتيها رزقها رغدا اي واسعا هنيئا من كل مكان اي يجلب اليها الرزق الواسع من كل موضع ومن كل بلد كما قال سبحانه يجبى اليه ثمرات كل شيء فكفرت بانعم الله اي فكفر اهل تلك القرية بانعم الله ولم يؤدوا شكرها فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون اي فاخذهم الله بالخوف والجوع بصنيعهم وسوء فعالهم وسمى اثر الجوع والخوف لباسا لان اثر الجوع والفزع يظهر على الانسان كما يظهر اللباس وقيل لانهم تشملهم الجوع والخوف كما يشمل اللباس البدن وقيل ان هذه القرية هي مكة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة عذبهم الله بالجوع سبع سنين حتى اكلوا القد والعلهز وهو الوبر يخلط بالدم والفرث ثم كل ذلك مع ما نالهم من القتل ببدر وغيرها من الفتل وقيل ان المراد بالقرية غير مكة قال هذه صفة القرية المذكورة ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا صيغته صيغة الامر والمراد به الاباحة اي كلوا مما اعطاكم الله من الغنيمة واحمدوا الله واشكروا نعمة الله فيما حلفه لكم واحله لكم ان كنتم اياه تعبدون وهذه الاية مع التي بعدها مفسرة في سورة البقرة **قوله عز وجل** ولا تقولوا لما تصف

لا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب أليم وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم اربع آيات **الإعراب** متاع قليل خبر مبتدء محذوف تقديره متاعهم بهذا الذي فصلوه متاع قليل وتم الكلام عند قوله لا يفلحون **المعنى** لما تقدم ذكر ما أحله الله سبحانه لهم وحرمه عليهم عقبه سبحانه بالنهي عن مخالفة أوامره ونواهيه في التحليل والتحريم فقال ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب بتقديره لوصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام أي لا تقولوا لما أحللتموه بأنفسكم مثل الميتة هذا حلال ولما حرمتموه مثل السائبة هذا حرام لتفتروا على الله الكذب أي لتكذبوا على الله في إضافة التحريم إليه إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون أي لا ينجون من عذاب الله ولا يدركون خيرا متاع قليل معناه أنهم في الدنيا شيء قليل يتمتعون به أياما قلائل ولهم عذاب أليم في الآخرة وعلى الذين هادوا يعني اليهود حرمنا ما قصصنا عليك من قبل يعني بذلك ما ذكره في سورة الأنعام من قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية عن الحسن وقتادة وعكرمة وعنى بقوله من قبل نزول هذه الآية لأن ما في سورة الأنعام نزل قبل هذه الآية وما ظلمناهم بتحريم ذلك عليهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بالعصيان والكفر بنعم الله تعالى والجحود بأنبيائه واستحقوا بذلك تحريم هذه الأشياء عليهم لتغير المصلحة عند كفرهم وعصيانهم ثم ذكر سبحانه التائبين بعد تقدم الوعد والوعيد فقال ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة يا محمد أي بما يدعو إليه الجهل فإنه يدعو إلى القبيح كما أن داعي العلم يدعو إلى الحسن وقيل بجهالتهم أنها سوء وقيل بجهالتها هو أن يجعل الجهالة هوانا يقدم عليها ويعد نفسه التوبة عنها ثم تابوا عن تلك المعصية من بعد ذلك وأصلحوا نياتهم وأفعالهم إن ربك من بعدها أي من بعد التوبة والجهالة أو المعصية لغفور رحيم والغرض من قوله إن ربك للتأكيد ويعود الضمير في قوله من بعدها إلى الفعلة **النظم** إنما اتصل قوله وعلى الذين هادوا وحرمنا ما قصصنا عليك بما تقدم ذكره من التحريم والتحليل ليبين أن ما كانوا يحرمونه ويحللونه بزعمهم ليس في التوراة كما أنه ليس ذلك في القرآن وقيل ليبين أنه إذا حرم على اليهود جميع الطيبات بعصيانهم فكيف يحرم على المسلمين ذلك **قوله عز وجل** إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لأنعمه اجتبيه وهديه إلى صراط مستقيم وآتيناه في الدنيا حسنة وإنه في الآخرة لمن الصالحين ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون خمس آيات **المعنى** إن إبراهيم كان أمة اختلف في معناه فقيل قدوة ومعلما للخير قال ابن الأعرابي يقال للرجل العالم إنه لأمة وهو قول الأكثر المفسرين وقيل أراد إمام هدى عن قتادة وقيل بما لأن قوام الأمة كان به وقيل لأنه قام بعمل أمة وقيل لأنه انفرد في دهره بالتوحيد فكان هو مؤمنا وحده والناس كفارا عن مجاهد قانتا أي مطيعا لله دائما على عبادته عن ابن مسعود وقيل مصليا لله الخمس حنيفا أي مستقيما على الطاعة وطريق الحق وهو الإسلام ولم يك من المشركين بل كان موحدا شاكرا لأنعم الله معترفا بها اجتبيه أي اختاره الله واصطفاه وهديه إلى صراط مستقيم أي دللناه إلى الدين المستقيم وهو الإسلام والتوحيد وآتيناه أي أعطيناه في الدنيا حسنة أي نعمة سابغة في نفسه وفي أولاده وهو قول هذه الأمة كما صليت على إبراهيم قيل هي النبوة والرسالة عن الحسن وقيل هي أنه ليس من أهل دين إلا وهو يرضاه ويثني عليه عن قتادة وقيل هي تنويه الله بذكره بطاعته لربه ومساعدة المرضاة حتى صار إماما يقتدى به ويهتدى بهداه وقيل هي إجابة الله دعوة من أكرم بالنبوة ذريته وإنه في الآخرة لمن الصالحين وإنما يقال لفلان هو على منازل الصالحين مع افتقاره إلى ذلك ترغيبا في الصلاح فإنه عز اسمه بين أنه من جملة الصالحين مع علو رتبته وشرف منزلته ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا أي مستقيما طريقة في الدعاء إلى توحيد الله وخلع الأنداد لا في العمل بسنته وما كان إبراهيم من المشركين رد على من قال يا محمد إن اتبع ملة إبراهيم أي مرنا باتباع ملة إبراهيم حنيفا أي مستقيم الطريقة في الدعاء إلى توحيد الله وخلع الأنداد لا في العمل بسنته وما كان إبراهيم من المشركين رد على من قال إن نبينا كان أفضل منه فكيف أمر الفاضل باتباع المفضول فجوابه أن إبراهيم سبق إلى اتباع الحق ولا يكون سبق المفضول إلى متابعة الحق دناية على الفاضل في أتباعه قيل إن نبينا كان أفضل منه فكيف أمر الفاضل باتباع المفضول فجوابه أن إبراهيم سبق إلى اتباع الحق ولا يكون سبق المفضول إلى متابعة الحق دناية على الفاضل في أتباعه إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه معناه إنما جعل السبت لعنة ومسخا على الذين اختلفوا فيه فحرموه ثم استحلوه فلعنهم الله ومسخهم عن الحسن ويجوز أن يكون اختلافهم فيه أنهم لما أمروا باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وهو من ولد إسماعيل عليه السلام قالوا لا نتبع إلا نبيا من ولد إسحاق فاختلفوا في ذلك فنصبوا الشباك يوم الجمعة ودخل فيه السمك يوم السبت فأخذوه يوم الأحد فقيل معناه إنما فرض تعظيم السبت على الذين اختلفوا في أن الجمعة هو اليوم الذي فرغ الله فيه من خلق الأشياء وقال الآخرون بل الأحد أعظم لأنه ابتدئ بخلق الأشياء فيه فهذا اختلافهم وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون بينهم ويفصل بين المحق والمبطل منهم **النظم** وجه اتصال الآية الأخيرة بما قبلها أنه لما أمر سبحانه باتباع المحمدية من الاختلاف فيه بما ذكر من أحوال المختلفين في السبت كيف شدد عليهم فرضه وضيق عليهم أمره وقيل إنه سبحانه رد على اليهود والنصارى دعواهم أن إبراهيم كان منهم ثم رد عليهم في هذه الآية ما أتوه من تعظيم أمر السبت وأنه لا يجوز نسخه كما رد عليهم ذلك على لسان نبينا صلى الله عليه وسلم **قوله عز وجل** ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون أربع آيات **القراءة** قرأ ابن كثير وحده في ضيق بكسر الضاد وكذلك في النمل والباقون بفتح الضاد **الحجة** قال الزجاج من فتح أراد ضيق مخفف مثل سيد وهين ولين ويجوز أن يكون بمعنى الضيق فيكون مصدرا قال أبو الحسن الضيق والضيق لغتان في المصدر قال أبو علي ينبغي أن يحمل على أنه مصدر لأنك إذا حملته على أنه مخفف من ضيق فقد أقمت الصفة مقام الموصوف من غير ضرورة والمعنى لا تكن في ضيق أي لا يضيق صدرك من مكرهم كما قال فضاقوا بهم ذرعا وليس المراد لا تكن في ضيق قال أبو عبيدة الضيق بالكسر المعاش والمسكن والضيق بالفتح في القلب قال علي بن عيسى يقال في صدره ضيق من هذا الأمر بالفتح وهو أكثر من الكسر **المعنى** ثم أمر سبحانه نبيه بالدعاء إلى الحق فقال ادع إلى سبيل ربك أي ادع إلى دينه لأنه الطريق المرضي بالحكمة أي بالقرآن وسمي القرآن حكمة لأنه يتضمن الأمر بالحسن والنهي عن القبيح وأصل الحكمة المنع ومنه حكمة اللجام وإنما قيل لها حكمة لأنها تمنع الدابة من الفساد وما لا ينبغي أن يفعل وقيل الحكمة هي المعرفة بمراتب الأشياء في الحسن والقبح والصلاح والفساد لأن بمعرفة ذلك يقع المنع من الفساد والأمر للصلاح والصواب في الأشياء والأقوال والموعظة الحسنة معناه الوعظ الحسن وهو الصارف عن القبيح على وجه الترغيب في تركه والترهيب في فعله وفي ذلك تليين القلوب بما يوجب الخشوع وقيل الحكمة هي النبوة والموعظة الحسنة مواعظ القرآن عن ابن عباس وجادلهم بالتي هي أحسن

أي ظلموا

الجزء الخامس عشر

اى ناظرهم بالقرآن وباحسن ما عندك من الحجج وتقديره بالكلمة التى هى احسن والمعنى اقتل المشركين واصرفهم عما هم عليه من الشرك بالرفق والسكينة ولين الجانب فى النصيحة ليكونوا اقرب الى الاجابة فان الجدل هو قتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج وقيل هو ان يجادلهم على قدر ما يحتملونه كما جاء فى الحديث امرنا معاشر الانبياء ان نكلم الناس على قدر عقولهم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله اى عن دينه وهو اعلم بالمهتدين اى للقابلين للهدى وهو يامرك فى الفريقين بما فيه الصلاح وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به معناه وان اردتم معاقبة غيركم على وجه المجازاة والمكافاة فعاقبوا بقدر ما عوقبتم به ولا تزيدوا عليه قالوا ان المشركين لما مثلوا بقتلى احد وبحمزة بن عبد المطلب فشقوا بطنه واخذت هند بنت عتبة كبده فجعلت تلوكه وجدعوا انفه واذنه وقطعوا مذاكيره قال المسلمون لئن امكنا الله منهم لنمثلن بالاحياء فضلا عن الاموات فنزلت الاية عن الشعبى وقتادة وعطاء بن يسار وقيل ان الاية عامة فى كل ظلم كغصب او نحوه فانما يجازى بمثل ما عمل عن مجاهد وابن سيرين وابرهيم وقال الحسن نزلت الاية قبل ان يؤمر النبى بقتال المشركين على العموم وامر بقتال من قاتله ونظيره قوله فان قاتلوكم فاقتلوهم ولئن صبرتم اى تركتم المكافات والقصاص وجرعتم مرارته لهو خير للصابرين معناه الصبر خير وانفع للصابرين لما فيه من جزيل الثواب واصبر يا محمد فيما تبلغه من الرسالة وفيما تلقاه من الاذى وقيل معناه اصبر على ما يجب الصبر عليه وعما يجب الصبر عنه وما صبرك الا بالله اى وليس صبرك الا بتوفيق الله واقداره وتيسيره وترغيبه فيه ولا تحزن عليهم اى ولا تحزن على المشركين فى اعراضهم عنك فانه يكون الظفر والنصرة لك عليهم ولا عتب عليك فى اعراضهم فقد بلغت ما امرت به وقضيت ما عليك وقيل معناه ولا تحزن على قتلى احد فان الله تعالى قد نقلهم الى ثوابه وكرامته ولا تك فى ضيق مما يمكرون اى ولا يكن صدرك فى ضيق من مكرهم بك وباصحابك فان الله سبحانه يرد كيدهم فى نحورهم ويحفظكم من شرورهم ان الله مع الذين اتقوا الشرك والفواحش والكبائر بالنصرة والحفظ والكلاءة ومع الذين هم محسنون قال الحسن اتقوا ما حرم عليهم واحسنوا فيما فرض عليهم

سورة بنى اسرائيل هى مكية

وقيل مكية الا خمس ايات ولا تقتلوا النفس الاية ولا تقربوا الزنى الاية اولئك الذين يدعون الاية اقم الصلوة الاية وات ذا القربى حقه الاية عن الحسن وقيل مكية الا ثمان ايات وان كادوا ليفتنونك الى قوله وقل رب ادخلنى مدخل صدق الاية عن قتادة والمعدل عن ابن عباس **عدد ايها** مائة واحدى عشرة اية كوفى وعشر ايات فى الباقين اختلافها اية للاذقان سجدا كوفى **فضلها** ابى بن كعب عن النبى انه قال من قرء سورة بنى اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين اعطى فى الجنة قنطارين من الاجر والقنطار الف اوقية ومائتا اوقية والاوقية منها خير من الدنيا وما فيها وروى الحسن بن ابى العلاء عن الصادق انه قال من قرء سورة بنى اسرائيل فى كل ليلة جمعة لم يمت حتى يدرك القائم ويكون من اصحابه **تفسيرها** ختم الله تعالى سورة النحل بذكر النبى وافتتح سورة بنى اسرائيل ايضا بذكره وبيان اسرائه الى المسجد الاقصى **فقال**

بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير واتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى اسرائيل الا تتخذوا من دونى وكيلا ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا ثلث ايات **القراءة** قرء ابو عمرو وحده الا يتخذوا بالياء والباقون بالتاء **الحجة** من قرء بالياء فلان ما تقدم على لفظ الغيبة والمعنى هديناهم لان لا يتخذوا ومن قرء بالتاء فللانصراف من الغيبة الى الخطاب كما فى قوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ثم قال اياك نعبد والضمير فى تتخذوا وان كان على لفظ الخطاب فانما يعنى به الغيب فى المعنى **الاعراب** سبحان منصوب على المصدر على معنى اسبح الله تسبيحا قال ابو على من زعم ان لا تتخذوا على اضمار القول كانه يراد قال ان لا تتخذوا لم يكن قوله هذا مستقيما وذلك لان القول لا يخ من ان يكون بعده جملة يحكى او معنى جملة يعمل فيه لفظ القول فالاول كقوله قال زيد عمرو منطلق فموضع الجملة نصب بالقول والاخر نحو ان يقول القائل لا اله الا الله فتقول قلت حقا او يقول الثلج حار فتقول قلت باطلا فهذا معنى ما قاله وليس نفس المقول وقوله ان لا تتخذوا خارج من هذين الوجهين الا ترى ان ان لا تتخذوا ليس هو القول كما ان قولك حقا اذا سمعت كلمة الاخلاص بمعنى القول وليس قوله ان لا تتخذوا الجملة فيكون كقولك قال زيد عمرو منطلق ويجوز ان يكون ان بمعنى اى التى للتفسير وانصرف الكلام من الغيبة الى الخطاب كما انصرف منها الى الخطاب فى قوله وانطلق الملأ منهم ان امشوا فى الامر فكذلك انصرف من الغيبة الى الخطاب فى النهى فى ان لا تتخذوا وكذلك قوله ان اعبدوا الله ربى وربكم فى وقوع الامر بعد الخطاب ويجوز ان يضمر القول ويحمل يتخذوا على القول المضمر اذا جعلت ان زائدة فيكون التقدير وجعلناه هدى لبنى اسرائيل وقلنا لا تتخذوا فيجوز اذا فى قوله الا تتخذوا ثلثة اوجه احدها ان تكون ان الناصبة للفعل فيكون المعنى وجعلناه هدى كراهة ان يتخذوا من دونى وكيلا او لان لا يتخذوا والاخر ان يكون بمعنى اى لانه بعد كلام تام فيكون التقدير اى لا تتخذوا والثالث ان تكون ان زائدة ويضمر القول فاما قوله ذرية من حملنا فانه يجوز ان يكون مفعول الاتخاذ لانه فعل يتعدى الى مفعولين وافرد الوكيل وهو فى معنى الجمع لان فعيلا يكون مفردا للفظ والمعنى على الجمع نحو قوله وحسن اولئك رفيقا فاذا حمل على هذا كان مفعولا ثانيا فى قراءة من قرء بالتاء والياء ويجوز ان يكون نداء وذلك على قراءة من قرء بالتاء لان النداء للخطاب ولو رفع ذرية على البدل من الضمير المرفوع فى ان لا تتخذوا كان جائزا ويكون التقدير الا تتخذوا ذرية من حملنا مع نوح من دونى وكيلا ولو جعلته مجرورا بدلا من قولك بنى اسرائيل جاز وكان التقدير وجعلناه هدى لذرية من حملنا مع نوح **النزول** قيل نزلت الاية فى اسرائه وكان ذلك بمكة صلى المغرب فى المسجد الحرام ثم اسرى به فى ليلته ثم رجع فصلى الصبح فى المسجد الحرام فاما الموضع الذى اسرى اليه اين كان فان الاسراء الى بيت المقدس وقد نطق به القرآن ولا يدفعه مسلم وما قاله بعضهم ان ذلك كان فى النوم فظاهر البطلان اذ لا معجز يكون فيه ولا برهان وقد وردت روايات فى قصة المعراج فى عروج نبينا الى السماء ورواها كثير من الصحابة مثل ابن عباس وابن مسعود وانس وجابر بن عبد الله وحذيفة وعائشة وام هانى وغيرهم عن النبى وزاد بعضهم ونقص بعض وينقسم جملتها الى اربعة اوجه احدها ما يقطع على صحته لتواتر الاخبار به واحاطة العلم بصحته وثانيها ما ورد فى ذلك مما يجوزه العقول ولا تاباه الاصول فنحن نجوزه ثم نقطع على ان ذلك كان فى يقظته دون منامه وثالثها ما يكون ظاهره مخالفا لبعض الاصول الا انه يمكن تاويلها على وجه يوافق المعقول فالاولى ان ناوله على ما يطابق الحق والدليل ورابعها ما لا يصح ظاهره ولا يمكن تاويله الا على التعسف البعيد فالاولى ان لا نقبله فاما الاول المقطوع به فهو انه اسرى به على الجملة واما الثانى فمنه ما روى انه اطاف فى السموات وراى الانبياء والعرش والسدرة المنتهى والجنة والنار ونحو ذلك واما الثالث فنحو ما روى انه راى قوما فى الجنة يتنعمون فيها وقوما فى النار يعذبون فيها فيحمل على انه راى صفتهم او اسمائهم واما الرابع فنحو ما روى انه كلم الله سبحانه جهرة وراه وقعد معه على سريره ونحو ذلك مما يوجب ظاهره التشبيه والله سبحانه يتقدس عن ذلك وكذلك ما روى انه شق بطنه وغسل لانه كان طاهرا مطهرا من كل سوء وعيب وكيف يطهر القلب وما فيه من الاعتقاد بالماء فمن جملة الاخبار الواردة فى قصة المعراج ما روى ان النبى قال اتانى جبرئيل وانا بمكة فقال قم يا محمد فقمت معه وخرجت الى الباب فاذا جبرئيل ومعه ميكائيل واسرافيل فاتى

معنى المجادلة بالحسنى

فى المعراج وحل مشكلات الاخبار

جبرئيل

جبرئيل ما البراق وكان فوق الحمار ودون البغل خطوه كحد الانسان وذنبه كذنب البقر وعرفه كعرف الفرس وقوائمه كقوائم الابل عليه رحل من الجنة ولجام خطامه من ياقوت خطوه منتهى طرفه فقال اركب فركبت ومضيت حتى انتهيت الى بيت المقدس ثم ساق الحديث الى ان قال فلما انتهيت الى بيت المقدس اذا ملائكة نزلت من السماء بالبشارة الكرامة من عند رب العزة وصليت في بيت المقدس وفي بعضها ابتدأ ابراهيم فهبط من الاعلى بنبيا ثم وصف موسى وعيسى ثم اخذ جبرئيل بيدي الى الصخرة فعدى عليها فاذا معراج الى السماء لم ار مثلها حسنا وجمالا فصعد الى السماء الدنيا ورايت عجايبها وملكوتها وملئكتها يسلمون علي ثم صعد جبرئيل الى السماء الثانية فرايت فيها عيسى ومريم ويحيى زكريا ثم صعد الى السماء الثالثة فرايت فيها يوسف ثم صعد الى السماء الرابعة فرايت فيها ادريس ثم صعد الى السماء الخامسة فرايت فيها هرون ثم صعد الى السماء السادسة فاذا فيها خلق كثير موج بعضهم في بعض وفيها الكروبيون ثم صعد الى السماء السابعة فاتصرف فيها خلقا وملئكة وفي جبهة لبي هررة رايت في السماء السادسة موسى ورايت في السماء السابعة ابراهيم قال ثم جاوزنا ها منصاعدا الى اعلا عليين ووصف ذلك الى ان قال ثم كلمني ربي وكلمته ورايت الجنة والنار ورايت العرش وسدرة المنتهى ثم رجعت الى مكة فلما اصبحت تحدثت بالناس فكذبني ابو جهل والمشركون وقال مطعم بن عدي ان زعمت انك مسرت مسيرة شهر في ليلة اشهد انك كاذب قال ثم قالت قريش اخبرنا عما رايت فقال مررت بعير بني فلان وقد اضلوا بعيرا لهم وهم في طلبه في رحلهم قعب مملوء من ماء فشربت الماء ثم غطيته كما كان فسئلوهم هل وجدوا الماء في القدح قالوا هذه اية واحدة قال ومررت بعير بني فلان فنفر بكر فلان فانكسرت يده فسئلوهم عن ذلك فقالوا هذه اية اخرى قالوا فاخبرنا عن عيرنا قال مررت بها بالتنعيم بين لهم اجمالها وهيئاتها وقال تقدمها جمل ادرق عليه قرارتان محيطتان ويطلع عليكم عند طلوع الشمس قالوا هذه اية اخرى ثم خرجوا يشتدون في الثنية وهم يقولون لقد قضى محمد بيننا وبينه قضايا بينا وجلسوا ينتظرون متى تطلع الشمس فيكذبوه فقال قائل والله ان الشمس قد طلعت وقال الاخر والله هذه الابل قد طلعت يقدمها بعير ادرق فبهتوا ولم يؤمنوا وفي تفسير العياشي بالاسناد عن ابي بكر عن ابي عبد الله قال لما اسري برسول الله الى السماء الدنيا لم يمر باحد من الملائكة الا استبشر فلما مر بملك حزين كئيب لم يستبشر به فقال يا جبرئيل ما مر بي احد من الملئكة الا استبشر بي الا هذا الملك من هذا فقال هذا مالك خازن جهنم وقد امر ان لا يضحك قط فقال له النبي يا جبرئيل سله ان يبتسم بي فقال له جبرئيل يا مالك هذا محمد رسول الله وقد شكى الي فقال امرت بكل ملك من الملئكة الا استبشر بي الا هذا فاخبرته ان هكذا جعله الله وقد سئلني ان اسئلك ان تريه جهنم قال فكشف له عن طبق من اطباقها قال فما راى رسول الله ضاحكا حتى قبض وعرق بصبير قال سمعته يقول لجبرئيل احتملني حتى انتهى بي الى مكان من السماء ثم تركه وقال له انا وطئ بنبي قط مكانك المعنى سبحان الذي اسرى بعبده سبحانه كلمة تنزيه ابرأه عز اسمه عما لا يليق به من الصفات وقدره بعد التعجيب يعني سبحان الذي سرى بعبده محمد وهو عجيب قدرة الله تعم وتعجيب من لم يقدر الله حق قدره واشرك به وسرى بالليل اسرى يعني وقد عدى هنا بالباء والوجه في الباء ان اذا كان مشاهدة العجيب سببا للتسبيح صار التسبيح تعجبا فقيل سبح اي عجب ليلا قالوا كان ذلك الليل قبل الهجرة بسنة من المسجد الحرام وقال الكرماني اسرى برسول الله من دار ام هاني اخت علي بن ابي طالب وزوجها هبيرة بن ابي وهب المخزومي وكان نائما تلك الليلة في بيتها وان المراد بالمسجد الحرام هنا مكة ومكة والحرم كلها مسجد قال الحسن وقتادة كان الاسراء من نفس المسجد الحرام الى المسجد الاقصى يعني بيت المقدس وانما قال الاقصى لبعد ما بينه وبين المسجد الحرام الله بارك حوله اي جعلنا البركة فيما حوله من الثمار والانهار والامن والخصب حتى لا يحتاجوا الى ان يجلب اليهم من موضع اخر وقيل بارك حوله بان جعلنا مقرا لانبيائه ومهبط الملئكة ومجاهد وبذلك صار مقدسا عن الشرك لانه لم يزل مصلى متعبدا للانبياء ودار مقامهم تفرق المشركون عنه فصار مطهرا من الشرك والتقذير المطهر فقد اجتمع فيه بركات الدين والدنيا لنريه من ايتنا اي من عجائب صنعنا ومنها اسراؤه في ليلة واحدة من مكة الى هناك ومنها ان اراه الانبياء واحدا بعد واحد ان عرج به الى السماء وغير ذلك من العجايب لخبر بها الناس انه هو السميع لاقوال من صدق بذلك وكذب البصير بما فعل من الاسراء والمعراج وايتينا موسى الكتاب يعني التورية وجعلناه هدى لبني اسرائيل اي وجعلنا التوراة حجة ودلالة وبيانا وارشادا لبني اسرائيل يهتدون به لئلا يتخذوا من دوني وكيلا اي امرهم ان لا يتخذوا من دوني معتمدا يرجعون اليه في قبول التوبة وقيل ربا يتوكلون عليه ذرية منصوب على النداء تقديره يا ذرية من حملنا مع نوح اي اولاد من حملنا مع نوح في السفينة فانجيناهم من الطوفان وقد ذكرنا وجوه ذلك في الاعراف وعلى هذا يدل المعنى انه كان عبدا شكورا معناه ان نوحا كان عبدا لله كثير الشكر وكان اذا لبس ثوبا او اكل طعاما او شرب شرابا حمد الله تعم وقال الحمد لله وقيل انه كان يقول في ابتداء الاكل والشرب بسم الله وفي انتهائه الحمد لله ورد عن ابي عبد الله انه قال ان نوحا كان اذا اصبح وامسى قال اللهم انه ما اصبح وامسى بي من نعمة في دين او دنيا فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر بها علي حتى ترضى وبعد الرضا فهذا كان شكر المنعم وجعلنا قوله وايتينا موسى الكتاب بما قبلها ان المعنى فيه سبحان الذي اسرى بمحمد واراه الايات كما اراه موسى الايات وجعلنا المعجزات الباهرة وقيل ان معناه ان كونك نبيا ليس ببديع فقد اتيناك الكتاب الجامع كما اتينا موسى التورية فلم اقروا به وانكروا امرك والطريق فيهما واحد وقيل ان معنى انهم كفروا بموسى كما كفروا بما اخبرهم به من امرك قوله عز وجل وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها فاذا جاء وعد الاخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا خمس آيات القراءة ليسوء بفتح الهمزة شامي كوفي غير حفص الا ان الكسائي يقرء بالنون والباقون ليسوؤا بالياء وضم الهمزة على الجمع ليسوء وفي الشواذ قراءة ابن عباس لنفسد بضم التاء وفتح السين وعيسى لتفسد بفتح التاء وضم السين وقراءة علي عبيدا لنا وقراءة ابي الدنيا فجاسوا البحار وقراءة بريد بن رقيش ليسوء ابالنون الجحدة من قرء ليسوء بالياء فاعل ليسوء يجوز ان يكون احد شيئين اما اسم الله تعم لان الذي تقدم بعثنا وردد ناكم وامددناكم باموال وبنين وامّا البعث حمل عليه بعثنا المتقدم كقوله لا يحسبن الذين يبخلون بما اتيهم الله من فضله هو خيرا لهم اي البخل خيرا لهم ومن قرء ليسوء بالنون كان المعنى كقول من قدر الفعل ما تقدم من اسم الله تعم وجاز ان ينسب المشيئة الى الله تعم وان كان من الذين جاسوا خلال الديار في الحقيقة لانهم فعلوا المشيئة بقوة الله تعم فجاز ان ينسب البعث والمشيئة اليه فمعنى اذا جاء وعد الاخرة اي وعد المرة الاخرى من قوله لتفسدن في الارض مرتين بعثناهم ليسوؤا وجوهكم فحذف بعثناهم لان ذكره قد تقدم والحجة في ليسوء انه اشبه بما قبله وما بعده الا ترى ان قبله ثم بعثناهم وبعده وليدخلوا المسجد الحرام والمبعوثون في الحقيقة هم الذين يسوؤنهم بقتلهم اياهم واسرهم لهم فهو وفق المعنى وقال وجوهكم على ان الوجوه مفعول به ليسوء وعدى الى الوجوه لان الوجوه قد يراد بها الوجوه قوله وجوه يومئذ ناضرة ووجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة وقال الشاعر

الفارع

الجزء الخامس عشر

افاع نحو لا احاد ليغيها وجوه فزود تتبع من تخادع واما قرائة ابى لبسوا فالوجه فيه على قول الزجاج ان يكون على حذف الفا كما بقى اذا سالتنى فلا عطك كانك قلت فامر نفسك ومعنا فلا عطينك والا فما بعده للامر فيها وليدخلوا المسجد ليتبروا ويقوى ذلك انه لم يات لاذا جاوا فيما بعد انما امر قوم بقتلهم وتفسيد فاحكما القرائن شاهدة بالكره لان من افسد فقد فسدا ما حاسوا بمعنى جاسوا بعينه اللغة القضاء فصل الامر على احكامه ومنه قضى القاضى يستعمل بمعنى الخلق والاحداث كما قال فقضيهن سبع سموات وبمعنى الايجاب كما قال وقضى ربك الا تعبدوا اياه ومعنى الاعلام والاخبار بما يكون من الامر وهو المعنى هيهنا واصلها الاحكام العلو الارتفاع وعلا فلان الشيء اذا اطاقه وهو على الاكارم يعلى علا فهو على علا فهو على علا فى المكان يعلو اعلوا فهو عال والجوس التخلل فى الديار يقال جاسوهم وبيدسوهم اى يطلبهم قال ابو عبيد كانه موضع خلطه ووطيته فقد حسته وجسته قال الحسن ومنه الدلالة تبسيف محمد فجاسوا بمعنى الاعداء عرض البحر وقيل الجوس طلب الشيء باستقصاء والكرة معناها الرجعة والدولة والنفير العدد من الرجال قال الزجاج يجوز ان يكون جمع نفر كما قيل العبيد للضئين من المعز والكليب لنفر الانسان ونفر ونفير مثل رهط الذى ينصر وينفر قال والنفير الاهلاك والنبار والهلاك والدمار فاحد كل ما يكسر من الحديد التدمير التهديد تبر والحصير الحبس وقيل للملك حصير لانه محجوب وقال لبيد مقامه غلب الرقاب كاقهم جن ذلك باب الجميع فيام والجميل ابطا المرء ليحصر بعضه على بعض بذلك الضمن من التبع المعنى لما تقدم امره يستحثانى اسرائيل عقب ذلك بذكرها كان منهم معاجزى عليهم فقال وقضينا الى بنى اسرائيل اخبرناهم واعلمناهم فالكتاب الى فى التوراة لتفسدن الارض مرتين اى حقا لا شك فيه ان احداثكم ستفسدون فى البلاد التى تسكنونها مرتين وهى بيت المقدس واراد بالفساد الظلم واخذ المال وقتل الانبياء وسفك الدماء وقيل كان فسادهم الاول قتل زكريا والثانى قتل يحيى بن زكريا عن ابن عباس وابن جريج وابن زيد قالوا ثم سلط الله عليهم شاذر والاكنا فى ملكا من ملوك فارس فقتل زكريا وسلط عليهم بختنصر وهو جالوت خرج من بابل وقيل الفت الاول شعيا والثانى قتل يحيى بن زكريا مات حتف انفه عن ابن محمد اسحق قال اذا ملك من ملوك بابل قيل كان الاول جالوت فقتله داود والثانى بخت نصر غزاه وقيل انه سبحانه ذكر فسادهم فى الارض ولم يبين ما هو فلا يقطع على شىء ما ذكر عن ابى على الجبائى ولتعلن علوا كبيرا اى ولتستكبرن ولتظلمن الناس ظلما عظيما والعلو نظير العتو وهو الجرءة على الله تعالى والتعرض لسخطه فاذا جاء وعد اولاهما معناه فاذا جاء وقت اولى المرتين اللتين افسدتم فيهما والوعد هنا بمعنى الموعود ووضع المصدر موضع المفعول به اذا جاء وقت الموعود لا فسادكم فى المرة الاولى بعثنا عليكم عبادنا اولى بأس شديد اى سلطنا عليكم عبادنا اولى قوة ونجدة وخيلنا بينكم وبينهم خاذلين لكم جزاء على كفركم وعتوكم وهو مثل قوله ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا عز الحسن قيل معناه امرنا قوما مؤمنين بقتالكم وجهادكم لا ان الله تعالى قوله تعالى عبادنا وقوله بعثنا يقتضى ذلك عز الجبائى وقيل يجوز ان يكونوا مؤمنين لم يرهم الله بعينها هؤلاء ويجوز ان يكونوا كافرين فانا لم نبين من الانبياء الحربى هؤلاء وسلطهم على نظرائهم من الكفار والفساق عز الجبائى فجاسوا خلال الديار اى فطافوا وسط الديار يترددون ويطربون هل بقى منهم احد لم يقتلوه عز الزجاج كان وعدا مفعولا اى وعودا كائنا لا خلف فيه ثم رددنا لكم الكرة عليهم اى رددنا لكم يا بنى اسرائيل الدولة والظهور عليهم وقاتلكم فغلبتموهم على ما كانوا عليه من ذلك وامددناكم بأموال وبنين اى اكثرنا لكم اموالكم واولادكم وردددنا لكم العدة والقوة وجعلناكم اكثر نفيرا اى اكثر عددا وانصارا من اعدائكم ان احسنتم احسنتم لانفسكم معناه ان احسنتم فى قولكم وافعالكم ففع احسانكم عائد عليكم وقوله واصل اليكم منصرفين على اعدائكم فى الدنيا وتنالون فى العقبى ان اسأتم فلها معنى وان اسأتم فلها معنى لانه مضاف اسأتم غاية اليها وانما قال فلها على وجه المقابلة لانه فى قوله ان احسنتم احسنتم لانفسكم كما بقى احسانى نفسه لما قابل اساءتكم الى نفسه لان منتهى الاساءة انما هو المختص بالاساءة مقاربة فلذلك وضع اللام موضع الى وقيل ان قوله فلها بمعنى فعليها كقوله لهم اللعنة اى عليهم اللعنة وقيل معناه فلها الجزاء والعقاب واذا امكن حمل الكلام على الظاهر فالاولى ان لا يعدل عنه وهذا الخطاب لبنى اسرائيل ليكون الكلام جاريا على المنهج المتعارف بينهم ان يكون خطابا لانه نبيا فيكون اعراضا بين القصة كما يفعل الخطيب اذا وعظ يحكى شيئا ثم يعظ يعود الى الحكاية فكانه لما بين ان بنى اسرائيل لما عاثوا وبغوا فى الارض سلط عليهم قوما ثم لما تابوا قبل توبتهم واظهر لهم على عدوهم خطب امتنا بان من احسن منا نفع احسانه اليوم من اساء منا فاضر ضرره اليه ترغيبا وترهيبا فاذا جاء وعد الاخرة اى وعد المرة الاخرة من قوله لتفسدن فى الارض مرتين والمراد به جاء وعد الجزاء على الفساد فى الارض فى المرة الاخيرة اى الوقت الذى يكون فيه اخبر الله عنهم من الفساد والعلو ليسوءوا وجوهكم اى عزاكم اعدائكم وغلبكم ودخلوا داركم ليسوءوكم بالقتل والاسر بقى سنة اسوءته وشتا وسوائه اذا احزنه وقيل معناه ليسوء اكابركم وروساءكم وفى مساءة الاكابر اهانتهم مثنا الاصنام وليدخلوا المسجد الذى بيت فيه المقدس وهو المسجد الاقصى كما دخلتموه اول مرة ليتبروا ما علوا اى ليهلكوا ما غلبوا عليه بلادكم تدميرا ويجوز ان يكون مع الفعل بمعنى المصدر اى ليتبر وا مدة علوهم عليكم تبارا عسى ربكم يا بنى اسرائيل ان يرحمكم بعد انتقامه منكم ان تبتم ورجعتم الى طاعته وان عدتم عدنا معناه وان عدتم الى الفساد عدنا بكم الى العقاب والتسليط عليكم كما فعلنا فيما مضى عن ابن عباس قال انهم عادوا بعد الاولى والثانية فسلط الله عليهم المؤمنين يقتلونهم ويأخذ منهم الجزية الى يوم القيامة وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا اى بحبسا ومحبسا عن ابن عباس اختلف المفسرون فى القصة عن هاتين الكرتين اختلافا شديدا فالاولى ان نورد من جملتها ما هو الاهم على سبيل الايجاز قال لما عتا بنو اسرائيل فى المرة الاولى سلط الله عليهم ملك فارس وقيل نبخت نصر وقيل ملك بابل من ملوك بابل فخرج اليهم وحاصرهم وفتح بيت المقدس وقيل ان بخت نصر ملك بابل بعد سنجاريب كان من جيش نمرود وكان من نينوى الى بابل فظهر على بيت المقدس وخرب المسجد واحرق التوراة والقى الجيف فى المسجد وقتل على دم يحيى سبعين نبيا عام واحد فاغار عليهم واخرج اموالهم وسبى سبعين الفا وذهب بهم الى بابل فبقوا فى يده فاسترقهم واستعبدهم المجوس اولادهم ثم تفضل الله عليهم بالرحمة فاقام ملكا من ملوك فارس عمارفا بالله سبحانه وتعالى فرد هم الى بيت المقدس فاقاموا به تائبة على الطريقة المستقيمة الطاعة ثم عادوا الى الفساد والمعاصى فاتاهم ملك من ملوك الروم اسمه اسطيانوس فخرب بيت المقدس وسبى اهله وقيل غزاهم ملك الروم يسمى عن محمد وقال محمد اسحق كانت بنو اسرائيل يعصون الله تعالى ويقتلون انبياءه وكانوا اذا زجرهم انبياء الله تعالى عن ذلك وامروهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر قتلوهم فلم يزالوا كذلك حتى قام فيهم شعيا وقيل بعث ذكريا وشعيا هو الذى بشر بعيسى ومحمد وكان لبنى اسرائيل ملك كان شعيا برشده ويسدده فرض الملك وجاء سنجاريب الى باب بيت المقدس ثلاثة ايام فلما رأى شعيا فزع الملك فجمع سنجاريب لهم يومئذ من الاحمس نفس منهم سنجاريب فبعث جبارا سلوا خلفه من خلفه ثم امر سنجاريا طاغية ليخرقهم بما نزالهم فاطلقوه وهلك سنجاريب بعد ذلك بسبع سنين واستخلف بخت نصر ابن نبلشر بن سبع عشرة سنة وهلك ملك بنى اسرائيل ومرج امرهم وتنافسوا فى الملك فقتل بعضهم بعضا فقام شعيا فيهم خطيبا

وعظهم

فى قوله تعالى وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب

اختلاف المفسرين فى القصة عن هاتين الكرتين

وعظم بعظا بليغا وامرهم ونهيهم فتهموا بقتله فهرب ودخل شجرة فقطعوا الشجرة بالمنشار فبعث الله اليهم ارميا من سبط هرون ثم خرج من بينهم لما رأى من امرهم وخرج
نصر وجنوده بيت المقدس وفعلوا ما فعلوا ثم خرج الى بابل بسبايا بني اسرائيل وكانت هذه الدفعة الاولى وقيل ايضا ان سبب ذلك كما قتل يحيى بن زكريا وذلك ان ملك بني اسرائيل
ان يتزوج بنت امرأته فنهاه يحيى بن زكريا فحقد عليه بعثة على قتله فقتله وقيل انه لما قتل يحيى بن زكريا بغى حتى قتل بخت نصر منهم سبعين الفا واثنين وسبعين الفا ثم سكن
الدم وذكر الجميع ان يحيى بن زكريا هو المقتول في الف الثاني قال مقاتل كان بين فتنة الاولى والثانية ثمانمائة وثمانون سنة وقيل انما غزى بني اسرائيل في المرة الاولى بخت نصر في المرة
الثانية ملوك فارس والروم وذلك حين قتلوا يحيى فقتلوا منهم ثمانية الف وخرب بيت المقدس فلم يزل بعد ذلك خرابا حتى بناه عمر الخطاب فلم يعلم بعد ذلك ولا خلاف
وقيل انما غزاهم في المرة الاولى والثانية بخت نصر والله اعلم **قوله عز وجل** ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا
كبيرا وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما ويدع الانسان بالشر دعائه بالخير وكان الانسان عجولا وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل
وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا اربع آيات **اللغة** بمعنى اي يرشد قال ابو عبيدة
الاقوم بمعنى القيم ويقال ليل نائم وسر كاتم وقال الكسائي العرب تقول ابصر الرجل اذا اضاء وقيل المبصر الذي اهلها بصروا فيها كما يقال رجل مخبث اي اهله مخبثا ومضعف اي اهله ضعفا
ولا يكتب الواو والياء في المصحف وهي ثابتة في اللفظ **الاعراب** ان لهم اجرا كبيرا فتح ان على تقدير حذف الباء اي يبشرهم بان لهم الجنة وان الثانية معطوفة عليها ولو كسرت على الاستئناف جاز
وان لم يقرأ بها احد عندنا اصلها عندنا فقلبت احدى الدالين تاء فرارا من التضعيف الى حرف من مخرج الدال الا كل شيء منصوب بفعل مضمر يفسره ما بعده وهو قوله فصلناه والتقدير
وفصلنا كل شيء **المعنى** ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم معناه ان هذا القرآن يهدي الى الديانة واللة الطريقة التي هي استقامة يقال هذا الطريق وهذا طريق ومعناه يرشد
الى الكلمة التي هي اعدل الكلام واصوبها وهي كلمة التوحيد فيقال يهدي الحال التي هي اعدل الحالات وهي توحيد الله والايمان برسله والعمل بطاعته عز الزجاج ويبشر المؤمنين الذين يعملون
الصالحات اي بان لهم اجرا كبيرا اي ثوابا عظيما على طاعاتهم ويبشرهم ايضا بان الذين لا يؤمنون بالآخرة اي بالنشأة الآخرة اعتدنا لهم اي هيأنا لهم عذابا اليما وهو عذاب النار وانما
سمي الثواب اجرا لانه يستحق في مقابلة العمل والاجرة التي يجب في مقابلة عمل يعود نفعه للمستأجر والثواب يستحق على الله وان كان نفعه يعود الى العامل لانه شيء اوجب ذلك على نفسه
مقابلة عمل العبد فضلا منه وكرما ويدع الانسان بالشر دعائه بالخير قيل معناه اقوال احدها ان الانسان ربما يدعو في الحال الزجر والغضب على نفسه واهله ولو استجاب الله
له فيه كما يدعو النفس بالخير فلو اجابه الله دعاءه لاهلكه لكنه لا يجيب فضله ورحمته عن ابن عباس والحسن وقتادة والاخفش معناه ان الانسان قد يطلب الشر لا ستعجال المنفعة به
ان معناه ويدعو في طلب الخطوة كدعائه في طلب المباح كان الانسان عجولا يعجل بالدعاء في الشر عجلته بالدعاء في الخير عن مجاهد قيل يريد ضجر الانسان وقلقه اذا على شر عن ابن عباس
وذلك عند ايمانه اذا اراد بلاء لما انتهت النخعة الى سرعة الاجابة ان يمهل حتى يبصر فلم يقدر فشبه الله سبحانه ان ادعى بالشر الاستعجال وطلب الشيء قبل وقته وجعلنا الليل والنهار آيتين
اي دلالتين يدلان على وحدانيتي خالفتهما لما في كل واحد منهما من الفوائد من الكسب بالنهار والاستراحة بالليل والزيادة في اجل احدهما بالنقصان من اجل الآخر لان كل واحد
منهما ينقض لمجيء الآخر وذلك يدل على حدوثهما اذ القديم لا يجوز عليه الانقضاء وعلى ان لهما محدثا قادرا عالما وقد علمنا ضرورة ان احدا من البشر لم يحدثهما لتعذر ذلك
فدل على انه من صنع القديم القادر لذاته العالم لذاته الذي ليس كمثله شيء ولا يتعذر عليه شيء وقيل ان الآيتين هنا الشمس والقمر فمحونا آية الليل هي القمر طمسنا نورها جعلنا
فيها من السواد في غير جسمها وجعلنا آية النهار يعني الشمس مبصرة اي نيرة مضيئة للابصار يصر اهل النهار بها وقيل ان معنى جعلنا آية الليل محوة والمراد جعلنا الليل مظلما لا يبصر فيه كما
لا يبصر فيما محي من الكتاب وجعلنا آية النهار مبصرا اي جعلنا النهار مضيئا يبصر فيه وتتصرف الاشياء فيه وعلى هذا فتكون اية الليل هي القمر واية النهار هي الشمس فكما فرق
بين نفس الشيء وعينه في البلاغة وقيل ان آية الليل ظلمته واية النهار ضوءه فالمراد بمحونا اظلم الليل بضوء النهار ومحونا ضوء النهار بظلمة الليل الا انه ذكر احدهما
وحذف الآخر لدلالة المذكور على المحذوف ثم بين سبحانه الغرض في ذلك وقال لتبتغوا فضلا من ربكم اي لتكسبوا بالليل تطلبوا الرزق بانواع التصرف في النهار الا انه حذف لتكسبوا
بالليل لما ذكره في مواضع اخر ولتعلموا عدد السنين والحساب اي لتعلموا بالليل والنهار عدد السنين والشهور والآجال للديون وغير ذلك من المواقيت ولتعلموا حساب الاعمال والحكم
ولولا الليل والنهار لما علم شيء من ذلك وكل شيء فصلناه تفصيلا اي بينا كل شيء تمييزا ظاهرا بينا لا يلتبس وبينا بيانا شافيا لا يخفى **النظم** اتصلت الاية الاولى بقوله
عسى ربكم ان يرحمكم والوجه انه لما امر بني اسرائيل بالرجوع الى الطريق المستقيم من التوبة وقبول الاسلام بين ان ذلك الطريق هذا الكتاب الذي يدل على ما هو احسن الاديان وقيل يتصل
بقوله وانا موسى الكتاب اي كما انينا التوراة بينا نحن ايضا القرآن الذي هو اهدى الكتب الا ان الاسراء كانه قال لمحمد بعد ما اسرى به وانا الكتاب الذي هذه صفته
انا انصف قومك بالاسلام بما تقدم من بشارة الكفار بالعذاب بين عقيب ذلك ان لهم اجرا كبيرا وعدا قائما بين انه يأتي بليل ما فيه صلاحهم ثم بين بالاية الاخرى
انا نعم عليهم بوجوه النعم كالليل والنهار ونحو ذلك وان لم يكن **قوله عز وجل** وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقيه منشورا اقرأ
كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وان اردنا ان نهلك قرية
القراءة قرأ ابو جعفر ويخرج بضم الياء وفتح الراء وقرء يعقوب ويخرج بفتح الياء وضم الراء والباقون ونخرج بالنون وقرء ابو جعفر وابن عامر ليقيه بضم التاء وفتح اللام وتشديد
القاف والباقون يلقيه بفتح الياء وسكون اللام **الحجة** من قرء ويخرج له فمعناه انه يخرج له عملا ويخرج له طائره يوم القيامة كتابا ويكون كتابا منصوبا على الحال ومن قرء ونخرج
فتقديره فيخرج له عملا وطائره ويكون كتابا حالا ايضا من الضمير في نخرج كما في الاول ومن قرء ونخرج بالنون فيكون كتابا مفعولا لنخرج ويجوز ان يكون منصوبا على التمييز على معنى
نخرج طائره له كتابا ويجوز ان يكون نصبا على الحال فيكون بمعنى ذا كتاب كما قال في الكتاب انه قال فيه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها وقوله منشورا يكون منصوبا على الحال
من الهاء في يلقيه على القراءتين جميعا ومن قرء يلقيه منشورا فانه يدل عليه قوله واذا الصحف نشرت ومن قرء نلقيه فيدل عليه قوله ويلقون فيها تحية وسلاما **اللغة** الانسان يقع
على المذكر والمؤنث فاذا ارادت الفصل قلت رجل امرأة ومثال ذلك فرس يقع على الذكر والمؤنث فاذا اردت الفصل قلت حصان وحجر وانما يجيء ذلك في الاسماء التي يقع
يقع على المذكر والمؤنث فاذا فصلت قلت جمل ناقة وانسان وانسانة من الانس والانس وهو فعلان عند البصريين وقال الكوفيون هو من النسيان واصله انسيان حذفت
الياء منه استخفافا واحتجوا على ذلك بقولهم العرب تصغيره انيسيان وهذه الياء عند البصريين زائدة وهو من التصغير انما عندهم مثل عشيشة ومغيربان الشمس ولسابغة
واشبه ذلك والطائر ههنا عمل الانسان شبه بالطائر الذي يسنح فيتيمن به او الطائر الذي يبرح فيتشاءم به والسانح الذي يجعل ميامنك الى ميامن

الى ما يمنك والأصل في هذا انه اذا كان مسلما امكن الراعي اذا كان نابيا عن المرعى ان يرعى فهو عندهم طاير وانشد لكثير فلست بناسيها ولست بتاركٍ اذا عرض الادم الجواري سوالها أدرك مزاحم الحكيم غبطة بها خبرتني الطيرام قداني لها في البيت الاخير انه الذي وجه طاير وانشد لزهير في ذلك فلما ان تقرق اليلي بيني وبينهم ظباء جرت سحا فقلت لهم مروعا تو مشمولة فتى اللقا فال وقولهم تسا الطير وقلت للطير انما هو زجرتها من خير او شر وتقول ما ذكره تو الكميت ولا انا ممن يزجر الطير همة اصاح غراب ام تعرض ثعلب وانشد لحسان بن ثابت ذرني على بالا مو وسيري فما طايري فيها عليك باخيلا اي ليس راي بمشوم وانشد لكثير اقول اذا ما الطير مر بخيلة لعلك هوما فانتظران تنالها وانما قال طاير في عنقه ولم يقل في يده لينبه على لزوم ذلك له وتعلقه به كما يقال طوقتك كذا اي قلدتك والزمتك اياه ومنه قلده السلطان كذا اي ضمنه الولاية في لزومها له في موضع القلادة ومكان الطوق قال الاخفش قلدتك الشعر يا سلامة ذا الاصبع وانشد والشعر حيث اجلا وقال الاخر اخاك اخاك ان من لا اخا له كساع الى الهيجا بغير سلاح فقال له اي قلدتك ذلك والزمتك اياه فقال بل انا اقلدك ما تريد والعرب تقول هذا الذي يقول اعتقد قبته وطوقت عنقي امنا ولذلك قال ابو حنيفة اذا قال الأنثى اعتقي او قبتك حر عتق لانه يعبر بذلك عن جميع البدن ولو قال يدك او شعرك حر لا يعتق لانه لا يعبر بذلك عن جميع البدن وقال الشافعي يعتق في الحالين

الاعراب موضع بنفسك رفع لانه فاعل كفى وحسيبا نصب على التمييز وقال ابو بكر الزاج المعنى كفى الاكتفا بنفسك فالفاعل على هذا محذوف والباء والمجرور في موضع النصب على اصله وحسيبا نصب على الحال من كفى **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر العبد اتبع ذلك بذكر بهيمته فقال وكل انسان الزمنا طاره في عنقه معناه والزمنا كل انسان عمله من خير وشر في عنقه عن ابن عباس ومجاهد وقتادة يريد جعلنا كالطوق في عنقه فلا يفارقه وانما قيل للعمل طاير اعلى عادة العرب في قولهم جرى طاير بكذا ومثله قوله سبحانه فالقيه طاير كتابه معه وقوله انما طاير هم عند الله وقيل طاير يمنه ويسره وهو ما يتطير منه وقيل طاير حظه من الخير والشر عن ابي عبيدة والفتيبي وخص العنق لانه محل الطوق الذي يزين المحسن او الفعل الذي يشين المسيء وقيل معناه جعلنا كل انسان دليلا من نفسه لان الطاير عندهم يستدل به على الامور الكاينة فيكون معنى كل انسان دليل نفسه شاهد عليها ان كان محسنا فطاير مبهج وان كان مسيئا فطاير مشوم ونخرج له يوم القيمة كتابا وهو ما كتب الحفظة عليهم من اعمالهم يلقيه اي يرى ذلك الكتاب منشورا اي مفتوحا معروضا عليه ليقرأه ويعلم ما فيه والهاء في له يجوز ان يكون عايدا الى الانسان ويجوز ان يكون عايدا الى العمل اقرأ كتابك قال قتادة يقرأ يومئذ من لم يكن قارئا في الدنيا ويروى ان الله يبعث خلقا يوم القيمة لا يحسنون القراءة فيقرأ كل احد عمله فلذلك قالوا ويلنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا اي محاسبا واما جعل محاسبا لنفسه لانه اذا راى اعماله وافية كاملة مكتوبة وراى جزاء اعماله مكتوبا بالعدل لم ينقص عن ثوابه شيء ولم يزد على عقابه شيء اذ عند ذلك يخضع ويتضرع ويعترف ولم يحتج الى حجة ولا انكار وظهر لاهل المحشر انه لا يظلم فقال الحسن يا ابن ادم لقد انصفك من جعلك حسيبا بنفسك من اهتدى فانما يهتدي لنفسه اي من اهتدى في الدنيا الى دين الله وطاعته فنفعة اهتداؤه راجع اليه ومن ضل فانما يضل عليها اي ومن ضل عن الدين في الدنيا فضرر ضلاله راجع الى نفسه وعقوبة ضلاله على نفسه لا تزر وازرة وزر اخرى اي لا يحمل احد ما حمل اخر ولا تقل اخرى اي ثقل ذنوب غيرها ولا يعاقب احد بذنوب غيره وروي عن النبي انه قال الاخ يمينك على ثمالك وهذا مثل ضربه وفي هذا دلالة واضحة على بطلان قول من يقول ان اطفال الكفار يعذبون مع اباهم في النار وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا معناه وما كنا معذبين قوما بعذاب الاستيصال الا بعد الاعذار اليهم والانذار بالغ الوجوه وهو ان الرسل اليهم مظاهرة في العدد وانكان يجيء واحد منهم على اثر واحد يتعلق بالعقل مجملا فصلا هذا الدليل تكون الاية غاية في العقليات والشرعيات وقال الاكثرون من المفسرين وهو الاصح ان المراد بالاية انه لا يوجد سبحانه في الدنيا ولا في الاخرة الا بعد البعثة فتكون الاية خاصة فيما يتعلق بالتسمع من الشرعيات فاما ما كانت الحجة فيه من جهة العقل وهو الايمان بالله تعالى فانه يجب بالعقل كما تقدم وان لم يبعث الرسول عنده وقال الكعبي التكليف العقلي ينفك من التكليف السمعي على ان المحققين منهم يقولون انه وان جاز التعذيب عليه قبل بعثة الرسول فانه سبحانه لا يفعل ذلك منه بالغة في الكرم والفضل والاحسان والطول فقد حصل هذا انه سبحانه لا يعاقب احدا حتى ينفذ اليهم الرسل المنبهين الى الحق الهادين الى الرشد استظهارا في الحجة لانه اذا اجتمع داعي العقل وداعي السمع تاكد الامر وزال الريب فيما يلزم العبد قد اخبر سبحانه في هذه الاية عن ذلك وهذا لا يدل على انه لو لم يبعث رسولا لحسن منه ان يعاقب اذا انكب العقل العقلية الا ان يعترض في بعثة الرسول لطفا فان عند ذلك لا يحسن منه سبحانه ان يعاقب احدا الا بعد ان يوجه اليه ما هو لطف له فبزاح بذلك علته **قوله عز وجل** واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها حق عليها القول فدمرناها تدميرا وكما اهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا لا تجعل مع الله الها اخر فتقعد مذموما مخذولا سبع ايات **القراءة** القراءة العامة امرنا بالتخفيف غير مدود وقرئ يعقوب امرنا بالمد هو قراءة علي بن ابي طالب والحسن وابي العالية وقتادة وجماعة وقرئ امرنا بالتشديد للتكثير ابن عباس وابو عثمان النهدي وابو جعفر محمد بن علي بخلاف وقرأ امرنا بكسر الميم يونس عن ابي عمرو الحسن ويحيى بن يعمر **الحجة** قال ابو عبيد قد امرنا اكثر نا من قولهم امرة بنو فلان اي كثروا واشتد البيدان يغبطوا بهيبطوا وان امرها بوما يصير اليه الهلاك والنقد قال ابو علي الذي نختاره قوله امرنا مخففة الهمزة من ان يكون فعلنا من الامر او من امر القوم وامرهم مثل شترت عينه وشترتها ورجع رجعته وسار سيرته من امر ان يكون امرنا من امر القوم اذا كثروا كما حكى ذلك هو بن عن غيرهم وفاته ينبغي ان يكون من الامر الذي هو خلاف النهي ويكون المعنى امرناهم بالطاعة ففسقوا ومن قال امرنا فانه يكون اصله امرنا من امر القوم اذا كثروا وامرهم الله وكان ضاعف العمل من قال امرنا وتقوي حمل امرنا على النقل من امر وان لا يجعل الامر الذي هو خلاف النهي ان الامر بالطاعة على هذا يكون مقصورا على المترفين فقد امرالله بطاعة جميع خلقه من مترف وغيره ويحمل امرنا على انه من امر نا ونظير هذا كثرنا واكثره الله وكثره ولا يحمل امرنا على ان المعنى جعلناهم امرا لانه لا يكون منهم الواحد بعد الواحد فانهم اذا كانوا كذلك لا يكثرون في حال وانما يهلك بكثرة المعاصي في الارض وعلى هذا جاء الامر في التنزيل يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون فامرنا بالخروج من الارض التي تكثر فيها المعاصي فاما ما كان بخلاف هذه الصفة ومما جاء فيه امر بمعنى الكثرة قولهم خير المال سكة مابورة ومهرة مامورة مؤتمة ان معنى مامورة مؤتمة فانما قال هذه لمكان الازدواج كما قالوا الغدايا والعشايا

والغدة لا يجمع على الغدايا لكن قيل ذلك ليزدوج الكلام **اللغة** الترفه النعمة قال ابن عرفة المترف المتروك يصنع ما يشاء لا يمنع منه التدمير الاهلاك والدمار
الهلاك ويق ذممته وذممته فهو مذموم ومذؤوم ومذيم بمعنى ويكون ذامته بمعنى طردته ويق اصنع ذاك وخلاك ذم اي ولا ذم عليك والدحر الابعاد والمدحور
المبعد المطرود اللهم ادحر عنا الشيطان اي ابعده **الاعراب** كم اهلكنا موضع كم نصب باهلكنا ودخلت الباء في قولك بربك للمدح كما تقول ناهيك به رجلا وجاد
بثوبك ثوبا وطاب بطعامك طعاما واكرم به رجلا ويكون في كل ذلك في موضع رفع كما قال الشاعر ويخبرني عن غايب المرء هديه كفى الهدى ما غيب المرء مخبرا فرفع
لما اسقط الباء ويصليها في موضع نصب على الحال لمن نريد بدل من قوله عجلنا له فيها ما نشاء واعاد اللام لما كان البدل في تقدير جملة اخرى كقوله لمن امن منهم ومذموما
حال من الضمير المستكن في يصليها كلا نمد نصب كلا بنمد وهؤلاء بدل من قوله كلا اي نمد كل واحد من هؤلاء وهؤلاء **المعنى** واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها
ففسقوا فيها لما لم يجز في العقول تقديم ارادة العذاب على المعصية لانه عقوبة عليها ويستحقه لاجلها فمتى لم توجد المعصية لم يحسن فعل العقاب واذا لم يحسن فعله لم يحسن
ارادته اختلفوا في تاويل الاية وتقديرها على وجوه احدها ان معناه واذا اردنا ان نهلك اهل قرية بعد قيام الحجة عليهم وارسال الرسل اليهم امرنا مترفيها اي رؤساءها
وساداتها بالطاعة الايمان واتباع الرسل امرا بعد امر نكرره عليهم وبينة بعد بينة تاتيهم بها اعذارا للعصاة وانذارا لهم وتوكيدا للحجة ففسقوا فيها بالمعاصي وابوا الا تماديا
في العصيان والكفران فحق عليها القول اي فوجب حق على اهلها الوعيد فدمرناها تدميرا اي اهلكناها اهلاكا وانما خص المترفين وهم المنعمون والرؤساء بالذكر لان
غيرهم تبع لهم فيكون الامر لهم امرا لاتباعهم وعلى هذا فيكون قوله امرنا مترفيها جوابا لاذا واليه يؤول ما روي عن ابن عباس وسعيد بن جبير ان معناه امرناهم بالطاعة فعصوا
وفسقوا ومثله امرتك فعصيتني ويشهد بصحة هذا التاويل الاية المتقدمة وهي قوله من اهتدى فانما يهتدي لنفسه الى قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
وثانيها ان قوله امرنا مترفيها من صفة القرية وتقديره واذا اردنا ان نهلك قرية صفتها انا كنا قد امرنا مترفيها ففسقوا فيها فلا يكون لاذا جواب ظ في اللفظ
للاستغناء عنه بما في الكلام من الدلالة عليه ونظيره قوله سبحانه حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها الى قوله ونعم اجر العاملين فلم يات لاذا جواب في طول الكلام للاستغناء
عنه ومما يشهد بصحة ذلك قول الهذلي حتى اذا سلكوهم في قتائده شلا كما تطرد الجمالة الشردا فحذف جواب اذا لان هذا البيت اخر القصيدة وثالثها ان الاية
محمولة على التقديم والتاخير وتقديرها اذا امرنا مترفي قرية بالطاعة فعصوا اردنا اهلاكهم ومما يمكن ان يكون شاهدا لهذا الوجه قوله واذا كنت فيهم فاقمت لهم
الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وقيام الطائفة معه يكون قبل اقامة الصلوة لان اقامتها هي الاتيان بجميعها على الكمال وكذلك قوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا
وجوهكم والطهارة انما تجب قبل القيام الى الصلوة ورابعها انه سبحانه ذكر الارادة على وجه المجاز والاتساع وانما عنى بها قرب الهلاك والعلم بكونه لا محالة كما يق اذا
اراد العليل ان يموت خلط في ماكله ويسرع الى ما تتوق نفسه اليه واذا اراد التاجر ان يفتقر اتاه الخسران من كل وجه ومعلوم ان العليل والتاجر لم يردا في الحقيقة شيئا
لكن لما كان من المعلوم من حال هذا الهلاك ومن حال ذلك الخسران حسن هذا الكلام واستعمل ذكر الارادة لهذا الوجه ولكلام العرب اشارات واستعارات ومجازات لاجلها
كان كلامهم في الغاية القصوى من الفصاحة والوجه الاول عندي اوضح الوجوه واقربها الى الصواب اذا تاولت الاية على الامر الذي هو ضد النهي فاما اذا تاولت الاية على
معنى القراءتين الاخيرتين من امرنا بالمد وامرنا بالتشديد فلن يخرج على هذا الوجه تكون محمولة على احد الاوجه الثلثة الاخر ثم بين سبحانه ما فعله من ذلك بالقرون الخالية فقال
وكم اهلكنا من القرون اي من الامم الكثيرة المكذبة من بعد نوح اي من بعد زمان نوح الى زمانك هذا لان كم تفيد التكثير كما ان رب تفيد التقليل والقرن مائة
وعشرون سنة عن عبد الله بن ابي اوفى وقيل مائة سنة عن محمد بن القسم المازني وروي ذلك مرفوعا وقيل ثمانون سنة عن الكلبي وقيل اربعون سنة ورواه ابن سيرين مرفوعا وكفى بربك بذنوب
عباده خبيرا اي كفى ربك عالما بذنوب خلقه بصيرا بها يجازيهم عليها ولا يفوته شيئا منها ثم بين سبحانه انه يدبر عباده بحسب ما يراه من المصلحة فقال من كان يريد العاجلة
اي النعم العاجلة وهي الدنيا فعبر عنها بصفتها عجلنا له فيها ما نشاء من البسط والتقتير وعلق ذلك بمشيته لا بمشية العبد فقد يشاء العبد ما لا يشاء الله فلا يعطيه
لكونه مفسدة لمن نريد اي لمن نريد اعطاءه بين بذلك انه ربما يكون حريصا يريد الدنيا فلا يعطى وان اعطى اعطى قليلا ثم جعلنا له جهنم يصليها اي يصير يصليها
ويحترق بنارها مذموما ملوما مدحورا مبعدا من رحمة الله وروى ابن عباس ان النبي قال معنى الاية من كان يريد ثواب الدنيا بعمله الذي افترضه الله عليه لا يريد به وجه الله
والدار الاخرة عجل له فيها ما يشاء الله من عرض الدنيا وليس له ثواب في الاخرة وذلك ان الله سبحانه وتعالى يؤتيه ذلك ليستعين به على الطاعة فيستعمله في معصية الله
فيعاقبه الله عليه ومن اراد الاخرة اي ومن اراد خير الاخرة ونعيم الجنة وسعى لها سعيها وهو مؤمن اي فعل الطاعات وتجنب المعاصي وهو مع ذلك مصدق بتوحيد الله تعالى
مقر بانبيائه فاولئك كان سعيهم مشكورا اي تكون طاعتهم مقبولة وقيل شكره انه سبحانه يضاعف حسناتهم ويتجاوز عن سيئاتهم عن قتادة والمعنى انا احللنا سعيهم محل
ما يشكر عليه في حسن الجزاء وروي عن الحسن انه قال اطلبوا الاخرة فما رايت طالبا لها الا نالها وربما نال الدنيا وما رايت طالب دنيا نال الاخرة وربما لا ينال الدنيا ايضا
كلا نمد هؤلاء وهؤلاء اي كل واحد من هذين الفريقين ممن يريد الدنيا وممن يريد الاخرة نمدهم اي نزيدهم وقيل كلا نعطي من الدنيا البر والفاجر عن الحسن والمعنى انا نعطي
المؤمن والكافر في الدنيا واما الاخرة فللمتقين خاصة من عطاء ربك اي نعمة ربك ورزقه وما كان عطاء ربك محظورا معناه وما كان رزق ربك محبوسا عن الكافر لكفره ولا عن الفاسق
لفسقه سؤال فان قيل هل يجوز ان يريد المكلف بعمله العاجل والاجل والجواب نعم اذا جعل العاجل تبعا للاجل كالمجاهد في سبيل الله يقاتل لاعزاز الدين ويجعل الغنيمة
تبعا انظر يا محمد كيف فضلنا بعضهم على بعض بان جعلنا بعضهم اغنياء وبعضهم فقراء وبعضهم موالي وبعضهم عبيدا وبعضهم اصحاء وبعضهم مرضى على حسب ما علمنا
من المصالح وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا اي درجاتها ومراتبها اعلى وافضل وهي مستحقة على قدر الاعمال فينبغي ان يكون رغبتهم في الاخرة وسعيهم لها اكثر
وقد روي ان ما بين اعلى درجات الجنة واسفلها ما بين السماء والارض وفي الاية دلالة على ان الطاعة لا تزيد في رزق الدنيا وانما تزيد في درجات الاخرة لا تجعل مع الله الها
اخر قيل ان الخطاب للنبي والمراد به امته وقيل معناه لا تجعل ايها السامع او ايها الانسان مع الله الها اخر في اعتقادك واقرارك ولا في عبادتك ولا في رغبتك ورهبتك فتقعد
مذموما مخذولا معناه فانك ان فعلت ذلك قعدت وبقيت ما عشت مذموما على لسان العقلاء مخذولا ولا ناصر لك يمنع الله نصرته عنك ويكلك الى ما اشركت به وقيل
معنى القعود الذل والخزي والخسران والعجز لا الجلوس كما يق قعد به الضعف عن القتال اي عجز عنه **النظم** وجه اتصال الاية الاولى بما قبلها انها اتصلت بقوله حتى نبعث رسولا
والمعنى انه لا يعذب الا بعد ارسال الرسل وتقديم الامر والنهي واتمام النعمة في الانذار والاعذار وظهور العصيان من الكفار والفجار وقيل انها تتصل بما تقدم من قصة بني اسرائيل

ودمته بمعنى المدحرة

اشكال تقديم ارادة العذاب على المعصية دفعه

وما فعل

الجزء الخامس عشر

وما فضلهم في الكرة الأولى والثانية فبين سبحانه ما فضله موافق لغاته فبين بريد بها هلاكه فانما يهلك القرى اذا امرتهم بها بالطاعة ففسقوا فيكون اهلاكهم بالامر بالطاعة ففسقوا فيها سببا في هلاكهم لا على الابتداء **قوله عز وجل وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ربكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين غفورا** ثلاث آيات **القراءة** يبلغان بالالف كسر النون وكوفي غير عاصم الباقون يبلغن ان بفتح الفا فيهما والابتدا والاحقاقا مكي شامي ويعقوب وسهل واف بالكسر والتنوين في الجميع وخفض الباقون اف بالكسر غير منون وفي الشواذ قراءة ابي السماك اف مضموما غير منونة وقرأ ابن عباس اف خفيفة وجناح الذل بكسر الذال **الحجة** قال ابو علي قوله اما يبلغن يرتفع احدهما به وقوله كلاهما معطوف عليه الذكر الذي تقدم من قوله احدهما يغني عن اثبات علامة التثنية في يبلغا فلا وجه لقول من قال ان الوجه اثبات الالف لما تقدم ذكر الوالدين عنى بها القرآن انما الوجه في ذلك انه على الشيء الذي يذكر على وجه التوكيد ولو لم يذكر لم يقع بترك ذكره اخلال نحو قوله اموات غير احياء فقوله غير احياء توكيد لان قوله اموات يدل عليه فيكون الالف بمنزلة لفظ التثنية ولا خطأ للامتيه فيها ان يرتفع احدهما او كلاهما بالفعل قال الزجاج يكون احدهما او كلاهما بدلا من الالف في يبلغان قال ابو علي من قرأ اف بالفتح فانه بناه على الفتح كقولهم سرعان ذا هالة وهو اسم لسرع ومثله وشكان قال لو شكان ما عنيتم وسمعتم باخوانكم والعرب يجمع كل كاف اسما للضمير وانكره نحو ذلك ومن قرأ فانه يدخل التنوين لكي على التنكير مثله ومصر ومثله قولهم قد لقيته عن كثب فالكسر انما كان في الاصل مصدرا كما كان فرقا في الاصل مصدرا من قولهم افرق بينهما فرقا ومن قرأ اف لم ينون جعله معرفة فلم يجره كما ان من قال صه غاق فلم يجره اراد به المعرفة فان قلت ما موضع اف من هذه اللغات بعد القول هل يكون موضعه نصبا كما ينتصب المفرد بعده لو يكون كما يكون الجمل قالوا ان موضعه موضع الجمل كما انك لو قلت ويلكما موضعه موضع الجمل قال الزجاج في اف سبع لغات اف بالضم منونا وغير منون واف بالكسر منونا وغير منون واف مثل قاف وباء ونون واف خفيفة ساكنة واف خفيفة مفتوحة قال ابو الحسن قول الذين قالوا اف اكثر واجود ولو قلت انك لتف فالك لاحتمل وجهين احدهما ان يكون الذي صار اسما للفعل لحق التنوين علامة للتنكير والاخر ان يكون نصبا مصدرا بكد الضم فان لم يكن مصدرا لك كان ضعيفا الا ترى انك لا تقول ويل لو قلته لم يستقم حتى توصل بلك فيكون في موضع الجر والذل ضد العز والذل في الدابة والذل في الانسان **الاعراب** قوله وبالوالدين احسانا العامل في الباء قضى والتقدير قضى بالوالدين احسانا ويجوز ان يكون على تقدير اوصى بالوالدين احسانا وحذف لانه الكلام عليه قال الشاعر عجبت من دهماء اذ تشكونا ومن ابي دهماء اذ يوصينا خيرها كانت وخوفنا فاعل يوصينا في الخير كما ربياني اي رحمته تربيتهما يعني رحمة تحنن عند التربية كما تقول ضرني اللف وقيل الكاف بعينه على ارحمهما على ما ربياني غير الا خفش وكذا قال في قوله كما امرتك على ما امرتك ان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين منكم فحذف ويجوز ان يكون على كان لكم فوضع الظن موضع الضمير لانهم الصالحون المعنى مما تقدم النهي عن الشرك والمعاصي عقب نهيا بالامر بالتوحيد الطاعة ففال سبحانه وقضى ربك اي امرك ربك امرا قاطعا من قضى عليه بكذا اذا الزمه والحتم وقيل الزم واوجب وقيل اوصى وعن مجاهد قضى امر ربك الا تعبدوا الا اياه معناه ان تعبدوا ولا تعبدوا غيره فان قيل ان الامر لا يكون امرا بان لا يكون الشيء لان الامر يقتضي ارادة المامور به والارادة لا تتعلق بان لا يكون الشيء وانما تتعلق بحدوث الشيء فالجواب ان الحذاق اراد منكم عبادته على وجه الاخلاص فكرر منكم عبادة غيره وعبر عن ذلك بقوله امر الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اي وقضى بالوالدين احسانا او اوصى بالوالدين احسانا ومعناهما واحد والاحسان الوصية امرهما بالبر عند الكبر احدهما او كلاهما يعني الكبر في السن والمعنى ان عاشا عندك ايها الانسان الخاطب حتى يكبرا او عاش احدهما حتى يكبر هذا ان بلغا في السن مبلغا يصيران عنده كالطفل الذي يحتاج الى متعهد وخص الحال الكبر لان كان من الواجب عليه ان يقوم بحاجتهما في كل حال لان الحاجة اكثر في تلك الحال الى التعهد والخدمة وهذا مثل قوله ويكلم الناس في المهد كهلا اي مع الكهول يكلمهم في حال الكهولة والوجه انه سبحانه اخبر عن عيسى يكلم الناس في المهد انه يعيش حتى يكهل ويتكلم بعد الكهولة ونحو ذلك قوله والامر يومئذ لله وانما خص ذلك الوقت لانه لا يملك فيه احد سواه وقيل ان الكبر راجع الى الخاطب ان بلغت حال الكبر هو حال التكليف وقد بقي معك ابواك او احدهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وروي عن علي بن موسى الرضا عن ابيه عن جده ابي عبد الله قال لو علم الله لفظة ادنى من اف لعقوق الوالدين فلم يذكرها وفي رواية اخرى عنه قال الذي العقوق اف ولو علم الله شيئا ادنى منه لنهى عنه وفي خبر اخر فليعمل العاق ما شاء ان يعمل فلن يدخل الجنة فالمعنى لا نوعنهما بقليل ولا كثير قال مجاهد معناه ان بلغا عندك من الكبر ما يبولان ويحدثان فلا تنفذ بهما واطعمهما كما كانا يطعمانك في حال الصغر والمنهر يكره قول اف وهي كلمة تدل على الضجر وقيل الذي الاف والنف وسخ الاصابع اذا قللته عن ابي عبيدة وقيل هو كلمة كراهة عن ابن عباس وقيل معناه البين وجاء في المثل ابرح من الغراب لانهم زعموا ان الغراب اذا كبر وامرض قطر ابناه جاء الفرخ فزقه كما كانا ابواه يزقانه ولا تنهرهما اي لا تزجرهما باغلاظ ضجر وقيل معناه لا تمتنع من شيء اراده منك كما قال واما السائل فلا تنهر وقل لهما قولا كريما اي خاطبهما بقول ليقول لطيف حسن جميل بعيد عن اللغو والقبيح يكون فيه كرامتهما وليدل على كرامة المقول له القائل وقيل معناه قل لهما قول العبد المذنب للسيد الفظ الغليظ عن سعيد المسيب واخفض لهما جناح الذل من الرحمة اي بالتواضع لهما وخضوع لهما قولا وفعلا برأفة ورحمة وشفقة عليهما والمراد بالذل هيهنا اللين في المواضع دون الهوان من خفض الطائر جناحه اذا ضم فرخه اليه فكانه سبحانه قال ضم اليهما جناحك من الرحمة كما كانا يفعلان بك وانت صغير واذا وصفت العرب انسانا بالتهور وترك الاباء قالوا هو خافض الجناح قال ابو عبيدة معناه لا تملأ عينيك من النظر اليهما الا برأفة ورحمة ولا ترفع صوتك فوق اصواتهما ولا يدك فوق ايديهما ولا تقدم قدامهما وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا معناه ارحمهما بالمغفرة والرحمة في حياتهما وبعد مماتهما جزاء لتربيتهما اياي صغيرا وهذا اذا كانا مؤمنين وفي هذا دلالة على ان دعاء الولد لوالديه الميت مسموع والا لم يكن للامر به معنى وقيل ان الله تعالى اوصى الابناء بالوالدين لتصور شفقتهم ولم يوص الوالدين بالابناء لوفور شفقتهم وذكر الكبر لانهما احوج في ذلك الحال الى البر لضعفهما وهما كلا على الولد في الحديث ان النبي قال انتم انفد رغم انفد رغم انفد قالوا ومن يا رسول الله قال من ادرك ابويه عند الكبر احدهما او كلاهما ولم يدخل الجنة وروى مسلم في الصحيح وروى ابو اسيد الانصاري قال بينما عند رسول الله اذ جاءه رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله هل بقي من بر ابوي شيء ابرهما به بعد موتهما قال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما من بعدهما واكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما قال قتادة هكذا علمنا ربنا ومبلغ ادراكنا فخذوه بتعليم الله وادبه تكم اعلم اي اكثر علوما وقيل اتقى واكثر علما فانه سبحانه اعلم بان الجسم تحامى الاذى العالم بذلك بما في نفوسكم من بر الوالدين والعقوق فمن ندت منه زلة وهو لا يضمر عقوقا فغفر الله له ذلك وقيل ان علم بجميع محاضرها كره وهذا او جدان تكونوا صالحين اي طائعين لله فانه كان للاوابين غفورا والاواب التواب المتعبد الراجع عن ذنبه عن مجاهد وروى

ذلك عن يعقوب ع وقيل ان الاوابين المطيعون الخشوع عن قتادة وقيل انهم الذين يذنبون ثم يتوبون عن سعيد المسيب وقيل هم الراجعون الى الله فيما ينوبهم
ابن عباس وقيل هم المسبحون عن ابن عباس في رواية اخرى ويعضد قوله اوابا اي معه وقيل انهم الذين يصلون بين المغرب والعشاء وروى هشام بن سالم عن ابي عبد الله ع قال
صلاة اربع ركعات يقرء في كل ركعة خمسين مرة قل هو الله احد صلاة الاوابين **قوله عز وجل** وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين
كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك
ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا **اللغة** التبذير التفريق بالاسراف
واصله ان يفرق كما يفرق البذر الا انه يختص بان يكون على سبيل الافساد وان كان على وجه الاصلاح لا يسمى تبذيرا وان كثر قال النابغة ترائب يستضيء الحلي فيها كجمر النار
بذ بالظلام والاعراض صرف الوجه عن الشيء وقد يكون عن قول وقد يكون للاشتغال بما هو اولى وقد يكون للاذلال كما قال واعرض عن الجاهلين واصل الحسر الكشف ومنه
حسر ذراعه وحسر عن رأسه اذا كشف عنه والحسرة الغم لانحسام ما فات وذابة حسيرة اذا كلت لشدة السير لانحسامها بالكلال ومنه قوله ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير
والمحسور المقطع بلدته اما ماشيه واما نحو ذلك عن الفراء ان الفصيح بها قطرها نظر العينين محسور وبوق حسر الرجل بالمسئلة اذا افنيت جميع ما عنده **الاعراب**
واما تعرضن تقديره وان تعرض وما مزيدة وابتغاء مفعول له وقيل هو مصدر وضع موضع الحال اي مبتغيا رحمة من ربك ترجوها اي ذا رجاء اياها وترجوها جملة في موضع
الجر بكونها صفة لرحمة ويجوز ان يكون في موضع النصب على الحال من الضمير في تعرضن **المعنى** ثم حث سبحانه نبيه على ايتاء الحقوق لمن يستحقها على كيفية الانفاق فقال وآت
ذا القربى حقه معناه واعط القرابة حقوقهم التي وجبها الله لهم في اموالكم عن ابن عباس والحسن وقيل ان المراد قرابة الرسول عن السدي قال ان علي بن الحسين قال لرجل من اهل
الشام حين بعثه عبد الله بن يزيد الى المدينة معوت اقرأ القرآن قال نعم قال اما قرأت وآت ذا القربى حقه قال وانكم ذو القربى الذي امر الله ان يؤتى حقه قال نعم وهو الذي
اصحابنا رضه عن الصادق ع واخبرنا السيد ابو الحمد مهدي بن الحسين قراءة قال حدثنا الحاكم ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني قال حدثنا الحاكم ابو الوليد ابو محمد قال اخبرنا
عمر بن احمد بن عثمان ببغداد شفاها قال اخبرنا عمر بن الحسن علي بن مالك قال حدثنا احمد الاهبي قال حدثنا حسين قال حدثنا ابو معمر سعيد بن جثيم وعلي بن القاسم الكندي
ويحيى بن يعلى وعلي بن مسهر فضلك من رزق عن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري قال لما نزل قوله وآت ذا القربى حقه اعطى رسول الله فاطمة فدك قال عبد الرحمن فصالح الكتب
المأمون الى عبد الله بن موسى يسأله عن قصته وذلك ان عبد الله بهذا الحديث رواه الفضيل بن مرزوق عن عطية فرد المأمون فدك الى ولد فاطمة ع والمسكين وابن السبيل معناه
ان المسكين حقه الذي جعله الله له من الزكوة وغيرها وان المحتاج المنقطع عن ابنه حقه ايضا ولا تبذر تبذيرا قيل ان المبذر الذي ينفق المال في غير حقه عن ابن عباس وابن مسعود
وقال مجاهد لو انفق مدا في باطل كان مبذرا ولو انفق جميع ما في يديه لم يكن مبذرا وروي عن ابي عبد الله ع ان اميل المؤمنين ع قال لقنبر اكفف عني ظالما ولا تكن لي على ظالم
امثلها واسلمها ظهرا ولا تكن من المبذرين ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين معناه ان المسرفين اتباع الشياطين سالكون طريقهم وهذا كما يقال لزاد السفر
هو اخو السفر وقيل معناه انهم قرناء الشياطين في النار وكان الشيطان ربه كفورا وكان الشيطان في قديم مذهبه كثير الكفر بكفرة بعد اخرى واما تعرضن عنهم الخ
وان تعرض عن هؤلاء الذين امرتك بايتاء حقوقهم عند مسألتهم اياك لانك لا تجد ذلك حينا منهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها اي لتبتغي الفضل من الله والسعة التي
يمكنك معها البذل يأمل ذلك السعة وذلك الفضل فقل لهم قولا ميسورا اي عدهم عدة حسنة وقال لهم قولا سهلا لينا يتيسر عليك وروي ان النبي ص كان اذا سئل ولم يكن عنده ما يعطي قال يرزقنا الله واياكم من فضله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك اي لا تمسك ممن لا يعطي شيئا ولا يهب فتكون بمنزلة من يده مغلولة
الى عنقه لا يقدر على الاعطاء والبذل وهذا مثل قالوه للنهي عن الشح والامساك ولا تبسطها كل البسط اي لا تعطها جميع ما عندك فتكون بمنزلة من بسط يده حتى لا يستمسك
شيء وهذا كناية عن الاسراف فتقعد ملوما تلوم نفسك وقال محسورا منقطعا به ليس عندك شيء عن ابن عباس وقيل عاجزا نادما عن قتادة وقيل محسورا من الثياب
والمحسور العريان عن ابن عباس ايضا وقيل معناه ان امسكت فملوما من الله وان اسرفت بقيت منحسرا مغموما عن الحجاج وقال الكلبي لا تعطها كل ما عندك جميعا فتجهد الآخرين فتلوم
فلا تجد ما تعطيهم فيلومونك وروي ان امرأة بعثت ابنها الى رسول الله ص وقالت قل له ان امي تستكسيك درعا فان قال حتى يأتينا شيء نقبله انها تستكسيك
قميصك فأتاه فقال له ما قالت له فنزع قميصه فدفعه اليه فنزلت الآية وبقي ع بقي في البيت اذ لم يجد شيئا يلبسه ولم يمكنه الخروج الى الصلاة فلامه الكفار وقالوا انه محمد
اشتغل باللهو عن الصلاة ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع اخرى ويضيق اخرى بحسب المصلحة مع سعة خزانه انه كان بعباده خبيرا بصيرا عالما بأحوالهم
بصيرا بما يصلحهم فيبسط لهذا ويضيق على اخر بتدبيرهم على ما يراه من الصلاح **النظم** وانما اتصلت هذه الآية الاخيرة بما قبلها من حيث ان فيها حثا على الاعطاء
امتثالا لأمر الله تعالى ونهيا عن البخل حثا على القصد اذ هو سبحانه مع غناه وكمال قدرته يوسع مرة ويضيق مرة اخرى مراعاة للمصلحة فهو يدعونا الى ان نراعي الصلاح والسداد
طرفي القصد **قوله عز وجل** ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي
هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تأويلا
القراءة قرأ ابو جعفر وابن عامر وابن ذكوان كان خطأ بفتح الخاء والطاء من غير الف بعدها وقرأ ابن كثير خطأ بكسر الخاء ومد الطاء والباقون خطأ بكسر الخاء من غير مد
في الثاني قرأ الزهري وابن جماز خطأ بكسر الخاء غير ممدود وقرأ الحسن خطأ بالمد وفي رواية اخرى عنه خطأ بفتح الخاء والطاء خفيفة وقرأ اهل الكوفة غير عاصم فلا تقتل
بالتاء والباقون بالياء وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر الفساد بكسر القاف والباقون بضمها **الحجة** الخطأ ما لم يتعمد وكان المأثم فيه موضوعا عنه قال ابو عبيدة
قالوا خطأ في معنى خطي كما ان خطي في معنى خطأ في مثل قوله عبادك يخطئون وانت ربنا تخبرنا في الكلام انهم خاطئون وفي التنزيل الا نؤاخذ ان نسينا او اخطأنا والمؤاخذة عن المخطئ موضوع فهذا يدل على ان خطأ في معنى خطي وكما جاء خطأ في معنى خطي كذلك جاء خطي في معنى خطأ في قوله يا هند
انت خطين كاهلا وقول الاخر والناس يلحون الامير اذا هم خطوا الصواب ولا يدري المرشد فلذلك قرأه ابن كثير خطأ في معنى خطأ كما جاء خطي بمعنى خطأ ويجوز
ان يكون الخطأ بمعنى الخطأ ايضا كالمثل والمثل والشبه الشبه والبدل والبدل واما قراءة ابن كثير خطأ فانه يجوز ان يكون مصدر خاطأ وان لم يسمع خاطأ ولكن جاء

الجزء الخامس عشر

٥٨١ ما يدل عليه وهو قوله تخاطأت النبل خشا قال وانشدنا محمد السكري في وصف كماة واشعث قد نا ولذا حوش الفرى ادرعت عليه المدجنا الهواضب تخطا الفنا صحت وجته وخر طوعا في المداسب تخطا يدل على خطا لا ان تفاعل مطاوع فعل وجه من قرء خطا ابن فانه بقي خطي يخطا خطا اذا تعمد الشئ وللفاعل منه خاطى وقد جا الوعيد فيه قوله تعم لا ياكلة الا الخاطئون واما خطا فهو اسم بمعنى المصدر من خطا ان كما ان عطيت قال الزجاج بقي خطي يخطا خطا و

وخطا خطا في الدين واخطا الغرض ونحو وقد يتداخلان واما خطا وخطا فتخفيف خطا وخطا قال ابو علي واما قوله فلا يدين بالبا فان تفاعل يدين يجوز ان يكون على وجهين احدهما ان يكون القاتل الاول فيكون تقديره فلا يدين القاتل في القتل ويكون مضمرا وان لم يجر له ذكر لان الحال تدل عليه فان قلت كيف يكون في القتل تصد بين شيئين حتى ينهى عن الاسراف فيه الذي تركه القصد فالجواب انه لا يمتنع ان يكون فيه الاسراف كما جا في اموال اليتامى ولا ياكلوها اسرافا ولم يجز ان يؤكل منه لا على الاقتصاد ولا على غير الوجه الذي ذكرناه من الاسراف فيه الذي تركه القصد فالجواب انه لا يمتنع ان يكون اموال اليتامى اظلم الاية فكذلك لا يمتنع ان يوكل القاتل الاول ولا يدين في القتل لانه قبله بكون مسرفا ويكون الضمير على هذا في قوله انه كان منصورا لقوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما الاية فكذلك لا يمتنع ان يوكل القاتل الاول ولا يدين في القتل لانه قبله بكون مسرفا ويكون الضمير على هذا في قوله انه كان منصورا لقوله ومن قتل مظلوما فلا يدين القاتل المبتدئ بقتله في القتل لان من قتل مظلوما كان منصورا بان يقتص له وليه او السلطان ان لم يكن له ولي غيره فيكون هذا

وجها احدهما ان يكون القاتل الاول ويكون تقديره فلا يدين القاتل في القتل ويكون مضمرا وان لم يجر له ذكر لان الحال تدل عليه فان قلت كيف يكون في القتل تصد بين شيئين حتى ينهى عن الاسراف فيه الذي تركه القصد فالجواب انه لا يمتنع ان يكون فيه الاسراف كما جا في اموال اليتامى ولا ياكلوها اسرافا ولم يجز ان يؤكل منه لا على الاقتصاد ولا على غير الوجه الذي ذكرناه من الاسراف فيه الذي تركه القصد فالجواب انه لا يمتنع ان يكون اموال اليتامى اظلم الاية فكذلك لا يمتنع ان يوكل القاتل الاول ولا يدين في القتل لانه قبله بكون مسرفا ويكون الضمير على هذا في قوله انه كان منصورا لقوله ومن قتل مظلوما فلا يدين القاتل المبتدئ بقتله في القتل لان من قتل مظلوما كان منصورا بان يقتص له وليه او السلطان ان لم يكن له ولي غيره فيكون هذا

ودعا القاتل في القتل كما ان قوله ولكم في القصاص حيوة كذلك فالولي اذا اقتص فانما يقتص للمقتول ومنه لقوله الولي بدلا لان المقتول لو اراد من السبب المؤدي الى القتل لم يكن للولي ان يقتص ولو صالح الولي من الدم على مال كان للمقتول ان يؤدي منه دينه ولا يمتنع ان يبقى في المقتول منطوية تبعة فقد جا ونضرناه من القوم الذين كذبوا بايانا ولا خوان يكون في ضمير الولي اي فلا يدين الولي في القتل واسرافه ان يقتل غير القاتل او يقتل اكثر من قاتل وليه وكان شركوا الهم في قتله فلا يدين الولي في القتل ان الولي كان منصورا بقتل قاتل وليه الا قصا من القاتل ومن قرء فلا تسرف بالتا احتمل وجهين ايضا احدهما ان يكون المبتدا القاتل ظلما فقتله لا تسرف ايها الا نسا فتقتل ظلما من اجل ذلك قتله ان من قتل مظلوما كان منصورا باخذ القصاص له والاخر ان يكون الخطا للولي فيكون التقدير فلا تسرف ايها الولي في القتل فتتعدى قاتل وليك الى من لم يقتل ان المقتول ظلما كان منصورا لكل واحد من المقتول ظلما ومن ولي المقتول قد تقدم ذكره في قوله ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا واما القسطاس والقسطاس فما لغتان مثل القرطاس والقرطاس والضم اكثر المعنى ثم عطف بحا على ما تقدم فقال لا تقتلوا الا كذا ذاى بانكم خشية املاق اى خوف فقر وعجز عن النفقة عليهن ويحتمل ان يكون قوله ولا تقتلوا منطوبا عطفا على قوله ان لا تعبدوا ويجوز ان يكون على النهي فيكون مجزوما وانما نهاهم الله لانهم كانوا يئدون البنات فنهوا عن ذلك وقيل خبر انهم كانوا يقتلون اولادهم مخافة ان يتكفلوا برزقهم وايا كم اخبر بانا نحن نرزقهم وايا كم انه متكفل برزق اولادهم ورزقهم ان قتلهم كان خطا كبيرا يعني ان قتلهم في الجاهلية كان اثما عظيما عند الله وهو الوئد كان لا تقربوا الزنى وهو وطي المرئة حراما بلا عقد ولا شبهة عقد انه كان فاحشة اى معصية كبيرة عظيمة والمراد انه كان عند هم في الجاهلية وهو الان كذلك مثل هذا في القرآن كثير وسا سبيلا اى وبئس الطريق الزنا وفيه اشارة الى ان العقل يقبح الزنا من حيث انه لا يكون للولد نسب اذ لا يعرف الزنا اولى به من بعض فيؤدي الى قطع الانسا وابطال المواريث وابطال صلة الرحم وحقوق الاباء على الاولاد وذلك مستنكر في العقول واخبرنا الشيخ المفيد عبد الجبار بن عبد الله بن علي قال حدثنا الشيخ ابو جعفر الطوسي قال حدثنا ابو عبد الله الحسين بن احمد بن حبيب الفارسي عن ابي بكر محمد بن احمد بن محمد الجرجرائي قال سمعت ابا عمرو عثمان بن الخطاب المزني بباب الدينا يقول سمعت علي بن ابي طالب يقول سمعت رسول الله يقول في الزنا ست خصال ثلث في الدنيا وثلث في الاخرة فاما اللواتي في الدنيا فيذهب بنور الوجه ويقطع الرزق ويسرع الفنا واما اللواتي في الاخرة فغضب الرب وسوء الحساب والدخول في النار والخلود في النار ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وهو ان يجب عليه القتل اما لكفره او ردته او لانه قتل نفسا بغير حق اوزنا وهو محصن ومن قتل مظلوما بغير حق فقد جعلنا لوليه سلطانا اى قد اثبتنا لوليه سلطانا اى قوة على القاتل اما الدية او العفو عن ابن عباس والضحاك وقيل سلطان القود عن قتادة فلا يدين في القتل انه كان منصورا بتقدير قبله لا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده فسر ذلك بقوله وفوا بالعهد الا وفوا بالعهد في الوصية بمال اليتيم وغيرها وقيل بما امر الله به ونهى عنه فهو من العهد فيجب الشئ ايضا بالنذر والعهد وان لم يجب ابتدا وانما يجب عند العقد ان العهد كان مسؤلا عنه للجزا عليه فحذف عنه لانه مفهوم وقيل ان معنا ان العهد يسا يق له فحذف كما تسئل الموؤدة باي ذنب قتلت وفوا الكيل اذا كلتم اى اتموه ولا تبخسوا منه ومعنا وفوا الناس حقوقهم بالكيل اذا كلتم عليهم حقوقهم وزنوا بالقسطاس وهو الميزان صغر لهم كبر وقيل هو القبان عن الحسن قيل هو العدل بالرومية عن مجاهد فيكون محمولا على موافقة اللغتين والمستقيم الذي لا يجور فيه ولا غبن ذلك خير لكم اى خير ثوابا عن قتادة وقيل اقرب الى الله عز وجل عطا وقيل انفعا لكم واحسن خير لكم في دنياكم فانه يكسب اسم الامانة في الدنيا واحسن تاويلا اى احسن عاقبة في الاخرة ومرجعا من قولك اذا رجع حتى الله ستجازيهم على هذه الاية على اتمام الوزن والكيل في المعاملة والبيا عنا وايفا حقوق العبا قوله عز وجل ولا تقف ما ليس لك به علم ان لك بهم والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الها اخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا افاصفيكم ربكم بالبنين واتخذ من الملئكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما خمس ايات القرائة قرء ابن عامر وابو بكر كان سيئه بضم الهمزة مضافا الى الها وقرء الباقون سيئة منصوبا منونا غير مضاف الحجة من قرء سيئه مضافا فلانه تقدم ذكر امور منها حسن فخص الله سبحانه السيئ منها بانه مكروه عنده لانه عز اسمه لا يكره الحسن ويقوي ذلك قوله مكروها ولو كان سيئة غير مضاف لوجب ان تكون مكروهة فان قيل ان التانيث غير حقيقي فلا يمتنع ان يذكر قيل ان هيهنا التذكير لا يحسن ان لم يكن حقيقيا لان المؤنث قد تقدم ذكره فان قوله ولا ارض يقبل ايقالها مستقبح عندهم ولو قال ابقل ارض لم يستقبح وذلك ان المتقدم الذكر ينبغي ان يكون الراجع اليه فقد كما يكون وفقه في التثنية والجمع واذا لم يتقدم له ذكر لم يلزم ان يراعى ذلك ومن قرء سيئة فانه يشبه ان يكون لما راى الكلام انقطع عند قوله واحسن تاويلا وكان الذي بعده من قوله ولا تقف ظن ليس بعلم لا امر حسنا فيه قال لان ذلك كان سيئة فافرد لم يضف فان قلت كيف ذكر المؤنث ثم قال مكروها فانه يجوز ان لا يجعل مكروها صفة لسيئة ولكن يجعله بدلا ولا يلزم ان يكون في البدل ذكر المبدل منه كما يجب ذلك في الصفة ويجوز ان يكون مكروها حالا من الذكر الذي في قوله عند ربك على ان يجعل عند ربك صفة للمذكر قال النحوي البصير ليس هذا بصحيح لان الضمير الذي في الظرف مؤنث كما ان السيئة مؤنث فليزمهما لزم من الاول اذا حملته صفة للسيئة وان حمله على الثاني يثبت غير الحقيقي يجوز منه ما في قوله ولا ارض بقل ابقالها اللغة القفو اتباع الاثر ومنه القيافة فكانه يتبع قفا المتقدم قال ومعنى الاثم الذنب قال ابن سكرة العرب لا يشتم القافيا اى القفا ذف قال ابو عبيد القفو العظيم الجبان فارس يقوه وقفا

يعني فهو مثل جسد وجيد واصل الخرق القطع ورجل خرق يخرق في السخاء والخرق الفعل لانقطاع اطرافها بتباعدها قال ذو الرمة وقاتم الاعماق خاوي المخترق
اي خاوي المقطع والمرج شدة الفزع آل الاعراب قال كل اولئك لان اولئك وهؤلاء للجمع القليل الذكر والمؤنث واذا اريد الكثير من كل هذه وتلك قال الشاعر
المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد اولئك الايام فاولئك كما يكون اشارة الى العقل يكون اشارة الى غيرهم بقوله كان عنه مسؤولا للمآل تقول الى الكل اي يسئل عن استعمال
هذه الاشياء وان شئت كانها يعود الى الايدي اي يسئل عن الايدي فيما استعملت هذه الاشياء ويكون في مسئولا ضمير يعود الى كل وقد ذكر ابو علي ان افعال السمع والبصر والفؤاد
كل اولئك طولا مصدر وضع موضع الحال اما عن الفاعل فلن تبلغ او من المجبال وجوزا لامرين ابو علي فتلقى منصوبا ضمان لكونه جواب النهي بالفا ملوما مدحورا
نصب على الحال ومرحا نصب على التمييز ويجوز ان يكون مصدرا وضع موضع الحال كقولهم جاء زيد ركضا وجاء زيد اركضا فركضا اذكر في الاستعمالات ركضا يدل على تركيب
الفعل وتقديره يركض ركضا وعلى هذا يكون مرحا ولا تمش في الارض مرحا وقيل ان طولا نصب على التمييز المغني ثم قال سبحانه ولا تقف ما ليس لك به علم ومعناه لا تقل
سمعت ولم تسمع ولا رأيت ولم تر ولا علمت ولم تعلم عن ابن عباس وقتادة وقيل معناه لا تقل في قفا غيرك كلاما أي اذا مر بك فلا تغتبه عن الحسن قيل هو نهي عن شهادة الزور عن محمد
الحنفية ولا صلة انه عاد الى كل قول وفعل وعزم يكون على غير علم فكانه سبحانه قال لا تقل الا ما تعلم انه يجوز ان يقع ولا تفعل الا ما تعلم انه يجوز ان يفعل ولا تعتقد الا ما تعلم انه
ما يجوز ان يعتقد وقد استدل جماعة من اصحابنا بهذا على ان العمل بالقياس وخبر الواحد غير جائز لانهما لا يوجبان العلم وقد نهى الله سبحانه عن اتباع ما هو غير معلوم وان السمع
والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا معناه ان السمع يسئل عما سمع والبصر عما رأى والقلب عما عزم عليه وذكر سبحانه السمع والبصر والفؤاد والمراد اصحابها هم
المسئولون ولذلك قال كل اولئك وقيل بل المعنى كل اولئك الجوارح يسئل عما فعلها قال الواسطي عن ابن عباس يسئل الله العباد فيما استعملوها وروى علي بن ابراهيم في تفسيره عن
ابي الجارود عن محمد بن علي عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر قال قال رسول الله لا تزول قدما عبد يوم القيامة بين يدي الله عز وجل حتى يسئل عن اربع خصال عمره فيما افناه وجسده
فيما ابلاه وماله من اين كسبه وابن وضعه وعن حبنا اهل البيت ولا تمش في الارض مرحا معناه لا تمش على وجه الاشر والبطر والخيلاء والكبر قال الزجاج معناه
لا تمش في الارض مختالا فخورا وقيل المرح شدة الفرح بالباطل انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا هذا مثل ضربه الله تعالى لانك ايها الانسان لن تشق الارض
تحت قدمك بكبرك ولن تبلغ الجبال بطاولك والمعنى انك لن تبلغ مما تريد بكبرك مبلغ الكاملين كما يمكنك ان تبلغ هذا فاوجب المنازعة على ان هذا سبيله مع ان الحكمة راجحة عندنا
قال ذلك كان من الناس من يمشي في الارض بطرا فذمه عليها اخبر بذلك قدرته وقوته وبرفع رأسه عجبا فبين سبحانه ان ضعيفهم لا يقدر ان يخرق الارض ولا قدر ان يطاول الجبال
عليها حتى ينتهي الى اخرها وان طوله لا يبلغ طول الجبال وان كان طويلا علم الله سبحانه عجبا التواضع المرة والوقار وكل ذلك اشارة الى جميع ما تقدم ذكره مما نهى الله سبحانه
عنه في هذه الآيات كان سيئة اي معصية عند ربك مكروها له سبحانه يكرهها ولا يريدها ولا يرضاها وعلى القراءة الثانية فيكون ذلك اشارة الى جميع ما امر الله سبحانه
ونهى عنه من المفتتح اي كان سيئ ما سبق من هذه الاشياء مكروها عند ربك في هذا دلالة واضحة على بطلان قول المجبرة فانه سبحانه صرح بانه يكره المعاصي والسيئات واذا
كرهها فكيف يريدها فان من المحال ان يكون الشيء الواحد مرادا مكروها عنده ذلك الذي تقدم ذكره من الاوامر والنواهي مما اوحى اليك ربك يا محمد من الحكمة المؤيدة
المعرفة بالحسن القبيح والفرق بينهما ولا تجعل مع الله الها آخر في اقرارك وقولك والخطاب للنبي والمراد به غيره ليكون بليغا في الزجر كقولك ان اشركت ليحبطن عملك فتلقى في جهنم
بمعنى انك اذا فعلت ذلك القيت وطرحت في جهنم ملوما يلومك الناس مدحورا اي مطرودا مبعدا عن رحمة الله تعالى فاصفيكم ربكم بالبنين واتخذ من الملئكة اناثا هذا
خطاب لمن جعل الملئكة بنات الله تعالى ومعنى اخلصكم الله سبحانه بالبنين وخصكم بهم واتخذ لنفسه اناثا وجعل البنات مشتركة بينكم وبينه واختصكم بالارفع وجعل لنفسه الادون
تقولون اذا نسبتم فلانا بالشيء اذا اثرته به انكم لتقولون قولا عظيما اي كبيرا في الاثم واستحقاق العقوبة حيث اضفتم الى الله سبحانه ما لم ترضوا لانفسكم به جعلتم الملئكة
هم اعلى خلق الله واشرفهم اذ جعلوهم اناثا وقوله عز وجل ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا قل لو كان معه آلهة كما يقولون اذا لابتغوا
الى ذي العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم
انه كان حليما غفورا ربع آيا القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم ليذكروا بالتخفيف وفي سورة الفرقان مثله والباقون ليذكروا بفتح الذال والكاف وتشديدهما في السورتين
كما يقولون باليا يتبع لما باليا اهل المدينة والشام وابو بكر وقرأ اهل البصرة كما تقولون بالتاء يتبع لها التاء وقرأ حفص كما يقولون وعما يقولون بالياء
يتبع بالتاء وقرأ الجميع بزيادة الواو غير ابي جعفر من قال ليذكروا قوله ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون فالتذكر هنا اشبه
التذكر لانه كان يراد به التذكير وليس يراد الذكر الذي هو بعد النسيان ولكنه كما قال الكتاب انزلنا اليك مباركا ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب والمراد ليتذكروه بعد نسيانهم
ليتدبروه بعقولهم ووجه التخفيف ان التخفيف قد جاء في هذا المعنى خذوا ما اتيناكم بقوة واذكروا ما فيه فهذا المعنى ليس على معنى لا تنسوه ولكن تدبروه ومن قرأ كما يقولون بالياء فانه
لمعنى كما يقول المبشرون من اثبات الالهة من دونه ومثل قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله فانه يحتمل وجهين احدهما ان يعطف على ما يقولون
والاخر ان يكون سبحانه تفسيرا عن دعوتهم قال سبحانه وتعالى عما يقولون ومن قرأ كما تقولون بالتاء وعما يقولون بالياء فان الاول على ما تقدم والتاء على انه قوة نفسه عز قولهم ويجوز ان يحمل
على القول كانه قال قل انت سبحانه وتعالى عما يقولون واما قوله يسبح له السموات وكل واحد منها اليا والتاء حسن المعنى ثم اخبر سبحانه على الذي تقدم ذكرهم فقال ولقد صرفنا اي كررنا
الآيات وفصلنا المعاني والامثال في غير ذلك مما يوجب الاعتبار في هذا القرآن ليتفكروا فيها فيعلموا الحق ويحدث ذكر الدلايل والعبر لانه الكلام الذي على
بر وما بزيدهم الا نفورا اي ما يزيدهم هؤلاء الكفار عند تصريف الامثال الدلايل لهم الا تباعدا عن الاعتبار ونفورا عن الحق واضاف النفور الى القرآن لانهم ازدادوا النفور
عند نزوله فلم يزدهم ذكره الا نفورا فان قيل اذا كان المعلوم انهم يزدادون النفور عند نزول القرآن فما المعنى في انزاله وما الحكمة فيه قيل الحكمة فيه الزام الحجة وقطع المعذرة
في اظهار الدلايل التي يحسن التكليف انه يصلح عند نزول الجماعة فانا كانوا يصلحون عند نزوله ولو لم ينزل لكانوا هؤلاء الذين يفرون الا ما يفضل بقدر اعظم من هذا النفور فكانه
اقتضت الحكمة انزاله لهذه المعاني وان ازدادوا نفورا عند مشاهدة الآيات والدلايل عنادهم انها شبيه بحيل قلة تفكرهم فيها قل يا محمد لهؤلاء المشركين لو كان معه آلهة كما يقولون
هم وتقولون انتم على القراءتين اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا اي لطلبوا طريقا يقربهم الى مالك العرش والتمسوا الزلفة عنده لعلمهم بعلو عليهم وعظمته عز جلاله وقلة
وقال اكثر المفسرين معناه لطلبوا سبيلا الى منازعة مالك العرش ومغالبته ومنازعته فان المشركين في الالهية يكونون متساوين في صفات الذات ويطلب احدهما مغالبة صاحبه

ليصفوه

ليصفوه الملك وفي هذا اشارة الى دليل التمانع ثم نزه سبحانه نفسه من ان يكون له شريك في الالهية فقال سبحانه وتعالى عما يقولون اي عن قولهم علوا كبيرا وانما لم يقل تعاليا كبيرا لانه وضع مصدرا مكان مصدر نحو قوله وتبتل اليه تبتيلا كذا معناه ثم ان صفاتي في على المراتب فلا مثل لي فيها لانه لا احد اقدر منه ولا اعلم ولا احد اعلم منه وخص العرش بالاضافة اليه تعظيما للعرش ويجوز ان يريد بالعرش الملك تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن معنى التسبيح ههنا الدلالة على توحيده وعدله وانه لا شريك له في الالهية وجرى ذلك مجرى التسبيح باللفظ وربما يكون التسبيح من طريق الدلالة اقوى لانه يؤدي الى العلم وان من شيء الا يسبح بحمده اي ليس شيء من الموجودات الا ويسبح بحمد الله تعالى من جهة خلقته اذ كل موجود سوى القديم حادث يدعو الى تعظيمه لحاجته الى صانع غير مصنوع صنعه او صنع من صنعه فهو يدعو الى تثبيت قديم غني بنفسه عن كل شيء سواه ولا يجوز عليه ما يجوز على المحدثات وقيل ان معناه وما من شيء من الاحياء الا يسبح بحمده عن الحسن وقيل ان كل شيء على العموم من الحيوان والجماد يسبح الله تعالى حتى صرير الباب وخرير الماء عن جماعة ولكن لا تفقهون تسبيحهم اي لا تعلمون تسبيح هذه الاشياء حيث لم تنظروا فيها فتعلموا كيف دلالتها على توحيده انه كان حليما غفورا يمهلكم ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفركم غفورا لكم اذا تبتم وانبتم اليه

قوله عز وجل وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا

اللغة الوقر بالفتح الثقل في الاذن وبالكسر الحمل والاصل فيه الثقل الا انهم فرقوا بين البنائين للفرق والنفور جمع نافر وهذا الجمع قياس في كل فاعل اشتق من فعل مصدره على فعول مثل ركوع وسجود وشهود والنجوى مصدر يوصف به الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث وهو مقر على لفظه

الاعراب قوله ان يفقهوه في موضع نصب بانه مفعول له على كراهة ان يفقهوه نفورا انتصب على الحال وتقديره ولوا نافرين وقيل انه مصدر لولوا خرج على غير لفظه لان معنى ولوا نفروا فكانه قال نفروا نفورا

النزول قيل نزل قوله واذا قرأت القرآن الاية في قوم كانوا يؤذون النبي بالليل اذا تلا القرآن وصلى عند الكعبة وكانوا يرمونه بالحجارة ويمنعونه عن دعاء الناس الى الدين فحال الله سبحانه بينه وبينهم حتى لا يؤذوه عن الزجاج والجبائي

المعنى لما تقدم قوله ولقد صرفنا في هذا القرآن بين سبحانه حالهم عند قراءته القرآن فقال واذا قرأت القرآن يا محمد جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة وهم المشركون حجابا مستورا قال الكلبي وهم ابو سفيان والنضر بن الحرث وابو جهل وام جميل امرأة ابي لهب حجب الله رسوله عن ابصارهم عند قراءة القرآن وكانوا ياتونه ويمرون به ولا يرونه وقيل الحجاب الساتر عن الاخفش والفاعل قد يكون في لفظ المفعول كما يقولون مشؤوم وميمون انما هو شائم ويامن وقيل هو على بابه النسب اي ذو ستر كما قيل في مكان مهول وقيل ان المفعول بمعنى الفاعل والفاعل بمعنى المفعول والمعنى حجابا ساترا هذا هو الصحيح وقيل حجابا مستورا عن الاعين لا يبصر انما هو من قدرة الله تعالى حجب بينه بحجاب لا يرونه ولا يراه النبي وقيل ان المعنى في الاية جعلنا بينك وبينهم حجابا في القرآن فهو لك وللمؤمنين معك شفاء وهدى وهو للمشركين في اذانهم وقر وهو عليهم عمى فهذا هو الحجاب عن ابي مسلم وهذا بعيد والاول الوجه لانه الحقيقة وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا قد مضى تفسيره في سورة الانعام واذا ذكرت ربك في القرآن وحده معناه واذا ذكرت الله بالتوحيد وابطلت الشرك ولوا على ادبارهم نفورا اي اعرضوا عنك مدبرين نافرين والمعنى بذلك قريش وقيل هم الشياطين عن ابن عباس وقيل معناه اذا سمعوا بسم الله الرحمن الرحيم ولوا وقيل اذا سمعوا قول لا اله الا الله نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك معناه الذي يستمعون علينا حال هؤلاء المشركين وغرضهم في الاستماع اليك فقد علمنا سبب استماعهم وهذا كما يقول فعلت ذلك بحرمتك واذ هم نجوى اي متناجون وقيل هم ذوو نجوى والمعنى انا نعلمهم في حال ما يصغون الى سماع قراءتك وفي حال ما يقومون من عندك ويتناجون فيما بينهم فيقول بعضهم هو ساحر وبعضهم هو كاهن وبعضهم هو شاعر وقيل يعني به ابا جهل وزمعة بن الاسود وعمرو بن هشام وخويطب بن عبد العزى اجتمعوا وتشاوروا في امر النبي فقال ابو جهل هو مجنون وقال زمعة هو شاعر وقال خويطب هو كاهن ثم اتوا الوليد بن المغيرة وعرضوا ذلك عليه فقال هو ساحر اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا قيل فيه وجوه احدها انهم يقولون ما تتبعون الا رجلا قد سحر فاختلط عليه امره وانما يقولون ذلك للتنفير عنه وثانيها ان المراد بالمسحور المخدوع المعلل كما في قول امرئ القيس اراناموضعين لحتم غيب ونسحر بالطعام وبالشراب وقول امية بن ابي الصلت فان تسألينا فيم نحن فاننا عصافير من هذا الانام المسحر وثالثها ان المعنى ان تتبعون الا رجلا ذا سحر اي رئة خلقه الله بشرا مثلكم ورابعها ان المسحور بمعنى الساحر كما قيل في قوله حجابا مستورا اي ساترا وقد نفى هذا الوجه والوجه الثالث اوضح وعلى هذا فمعنى الاية انه لم يوجب لهم المعاني التي لنا صح الحق اليقين وان قلبك منه في كنان عن تفهمه كما في اذنه وقر عن استماعه فهو مولى نافر عنه ينا جي كما الاخر ان عندهما الامثال فيقطعنا بالحجر حتى نسبوا صاحبها الى انه مسحور لما لم يكن لهم الى مقاومته سبيل ولا على كسر الحجة دليل ثم قال سبحانه على وجه التعجب انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال اي شبهوا لك الاشباه فقالوا انه مجنون وساحر وشاعر فضلوا بهذا القول عن الحق فلا يستطيعون سبيلا اي لا يجدون حيلة ولا طريقا الى ابطال تكذيبك الا البهت الصريح وقيل لا يجدون سبيلا الى الصد الناس عنك فلا اثبات ما ادعوا عليك وقيل ضلوا عن الطريق المستقيم وهو الدين والاسلام فلا يجدون اليه طريقا بعد ما ضلوا عنه

قوله عز وجل وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا آيتان ثم قد ذكرنا اختلاف القراء في الاستفهامين من قوله اذا وانا في سورة الرعد فلا معنى لاعادته

اللغة الرفات ما تكسر وبلي من كل شيء ويكثر بنا وهو في كل ما يحطم ويرضض يقال حطام ودقاق وتراب عن المبرد كل شيء مدقوق مبالغ في دقه حتى انسحق فهو رفات وقال الفراء لا واحد له من لفظه بمنزلة الدقاق والحطام يقال رفت الشيء رفتا فهو مرفوت اذا صير كالحطام والرفاق نغض راسه ينغضه وينغض نغضانا اذا حركه قالوا والنغض تحريك الراس بارتفاع وانخفاض ومنه قيل للظليم نغض لانه يحرك راسه في مشيه بارتفاع وانخفاض قال العجاج اصك نغضا لا ينى مستهدجا ونغض سنه اذا تحركت قال فنغضت من هرم اسنانها

الاعراب اذا في موضع نصب بفعل يدل عليه قوله انا لمبعوثون وتقديره انبعث في ذلك الوقت ولا يجوز ان يكون ظرفا لقوله مبعوثون لان ما بعد لام الابتداء لا يجوز ان يعمل فيما قبلها وانا في بحمده في الحال اي تستجيبون حامدين له ويجوز ان يكون في موضع الجر بانضمامه يوم اليه تستجيبون عطف عليه وتظنون ليس في موضع الجر لان الواو للحال وتقديره وحالكم اذ ذاك ان تظنوا وقيل النصب على الظرف وتقديره ان لبثتم الا زمانا قليلا

المعنى لما تقدم ذكر البعث والنشور حكى سبحانه عن الكفار ما قالوه في انكاره فقال وقالوا اذا كنا عظاما ورفاتا اي غبارا عن ابن عباس وترابا عن مجاهد ءانا لمبعوثون خلقا جديدا والمعنى قالوا المنكرون للبعث انا اذا متنا وانتثرت لحومنا وصرنا عظاما وترابا ابعث بعد ذلك خلقا جديدا اي مجددا وهو على صورة الاستفهام قل يا محمد لهم كونوا حجارة او حديدا اي اجهدوا في ان لا تعادوا وكونوا ان استطعتم حجارة في القوة او حديدا في الشدة او خلقا مما يكبر في صدوركم اي خلقا

هو اعظم من ذلك عندكم واصعب فانكم لا تفوتون الله تعالى وسيحييكم بعد الموت ويحشركم الا ان الكلام خرج مخرج الامر لانه ابلغ في الالزام وقيل يعني بقوله مما يكبر في صدوركم
الموت عن ابن عباس وسعيد بن جبير اي لو كنتم الموت لاماتكم الله تعالى وليس شيء اكبر في صدور بني ادم من الموت وقيل يعني به السموات والارض والجبال عن مجاهد فسيقولون من يعيدنا
قل الذي فطركم اول مرة معناه فانك اذا قلت لهم ذلك سيقولون لك من يحيينا بعد الموت قل يا محمد يحييكم من خلقكم اول مرة فان من قدر على ابتداء الشيء كان على اعادته اقدر
ولم يتغير فان ابتداء الشيء اصعب من اعادته وانما قال ذلك لهم لانهم كانوا يقرون بالنشأة الاولى فسينغضون اليك رؤسهم اي يحركون اليك رؤسهم تحريك المستهزئ المستخف المستبعد
لما تنبئهم به ويقولون متى هو اي متى يكون البعث قل عسى ان يكون قريبا لان ما هو ات قريب ومن كلام الحسن كانك بالدنيا لم تكن وكانك بالاخرة لم تزل يوم يدعوكم فتستجيبون
بحمده معناه عسى ان يكون بعثكم قريبا ايها المشركون يوم يدعوكم من قبوركم الى الموقف على السنة الملائكة وذلك عند النفخة الثانية فيقولون ايتها العظام النخرة والجلود البالية
عودي كما كنت فتستجيبون مضطرين بحمده اي حامدين لله على نعمه وانتم موحدون وهذا كما يقول القائل جاء فلان بغضبه اي جاء غضبان وقيل معنى تستجيبون بحمده انكم تستجيبون معترفين
بان الحمد لله على نعمه لا تنكرونه لان المعارف هناك ضرورية قال سعيد بن جبير يخرجون من قبورهم يقولون سبحانك وبحمدك ولا ينفعهم ذلك لانهم حمدوا حين لا ينفعهم الحمد
وتظنون ان لبثتم الا قليلا اي وتظنون انكم لم تلبثوا في الدنيا الا قليلا لسرعة انقلاب الدنيا الى الاخرة قال الحسن مقاربة استقصروا مدة لبثهم في الدنيا لما يعلمون من طول لبثهم
في الاخرة ومن المفسرين من يذهب الى ان هذه الاية خطاب للمؤمنين لانهم الذين يستجيبون لله بحمده ويحمدونه على احسانه اليهم ويستقلون مدة لبثهم في البرزخ لكونهم في قبورهم منعمين غير
معذبين وايام السرور والرخاء قصار **قوله عز وجل** وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ربكم اعلم بكم ان
يشا يرحمكم او ان يشا يعذبكم وما ارسلناك عليهم وكيلا وربك اعلم بمن في السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض واتينا داود زبورا قل ادعوا
الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان
عذاب ربك كان محذورا آيات **اللغة** الوسيلة القربة والواسل الراغب قال لبيد بلى كل ذي دين الى الله واسل قال الزجاج الوسيلة والسؤل والطلبة في معنى واحد
الاعراب يقولوا جواب شرط محذوف تقديره قل لعبادي قولوا التي هي احسن يقولوا وكان ابو عثمان يزعم ان يقولوا واقع موقع قولوا ووقوع الفعل موقع الفعل المبني
لا يوجب البناء الا ترى ان قوله يؤمنون بالله ورسوله واقع موقع امنوا وهو معرب وانما ذلك في الاسماء نحو يا زيد يبنى لوقوعه موقع يا انت ولذلك يرتفع بالابتداء والذين يدعون
صفتهم ويبتغون خبر الابتداء وقوله ايهم اقرب قال الزجاج ان شئت كان ايهم رفعا بالابتداء والخبر اقرب ويكون المعنى ينظرون ايهم اقرب اليه فيتوسلون به والجملة متعلقة بينظرون
المضمر ويجوز ان يكون ايهم اقرب بدلا من الواو في يبتغون **النزول** كان المشركون يؤذون اصحاب رسول الله بمكة فيقولون يا رسول الله ائذن لنا في قتالهم فيقول لهم اني لم
اومر فيهم بشيء فانزل الله سبحانه قل لعبادي الاية عن الكلبي **المعنى** ثم امر سبحانه عباده باتباع الاحسن من الاقوال والافعال فقال وقل يا محمد لعبادي وهذا اضافة تخصيص وتشريف
اراد به المؤمنين وقيل هو عام في جميع المكلفين يقولوا التي هي احسن اي يختاروا من المقالات والمذاهب المقالة التي هي احسن المقالات والمذاهب وقيل معناه مرهم يقولوا الكلمة التي
هي احسن الكلام وهي كلمة الشهادتين وكل ما ندب الله اليه من الاقوال وقيل معناه يامرونهم بما امرهم الله به وينهونهم عما نهى الله عنه عن الحسن وقيل معناه قل لهم يقل بعضهم لبعض احسن ما يقال مثل رحمك
الله ويغفر الله لك وقيل معناه قل لعبادي اذا سمعوا اقوال الحق وقول المشركين يقولوا ما هو الحق ويتبعوا ما هو احسن عن ابي مسلم قال ونظيره فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
ان الشيطان ينزغ بينهم اي يفسد بينهم ويغري بعضهم ببعض ويلقي بينهم العداوة ان الشيطان كان في جميع الاوقات للانسان اي لادم وذريته عدوا مبينا مظهرا للعداوة ثم خاطب ويغوي
سبحانه الفريقين فقال ربكم اعلم بكم معناه انه اعلم باحوالكم فيدبركم على ما يعلمه من المصلحة لكم ان يشا يرحمكم او ان يشا يعذبكم قيل اراد انه سبحانه مالك الرحمة والعذاب فيكون رجاء
اليه والخوف منه عن الجبائي وقيل معناه ان يشا يرحمكم بالتوبة او ان يشا يعذبكم بالاصرار على المعصية عن الحسن وقيل معناه ان يشا يرحمكم باخراجكم من مكة وتخليصكم من اذى المشركين
او ان يشا يعذبكم بتسليطهم عليكم وقيل ان يشا يرحمكم بفضله وان يشا يعذبكم بعدله وهو الاظهر ثم عاد الى الخطاب للنبي فقال وما ارسلناك عليهم وكيلا اي وما ارسلناك
موكلا عليهم حفيظا لاعمالهم تدخل الايمان في قلوبهم شاؤا ام ابوا ومعناه انك لا تؤاخذ باعمالهم فانا ارسلناك داعيا لهم الى الايمان فان اجابوك والا فلا شيء عليك فان
ذلك يحل بهم ولا لائمة تلومهم وربك اعلم بمن في السموات والارض اي هو اعلم بمن في السموات من الملائكة وبمن في الارض من الانبياء بين سبحانه بهذا انه لم يختر الملائكة والانبياء
للميل اليهم وانما اختارهم لعلمه بباطنهم وقيل معناه انه اعلم بالجميع فجعلهم مختلفين في الصور والرزق والاحوال كما اقتضته المصلحة كما فضل بعض النبيين على بعض
ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض والمعنى ان الانبياء وان كانوا في اعلى مراتب الفضل فانهم طبقات في ذلك وبعضهم اعلى من بعض بزيادة الدرجة والثواب وبالمعجزات والكتاب
ولما كان سبحانه عالما ببواطن الامور اختارك للنبوة وفضلك على الانبياء كما فضل بعضهم على بعض فجعل لبعضهم الخلة ولان لبعضهم الحديد واتى بعضهم الملك وكلم بعضهم
وخصك بخصال لم يعطها احدا وختم بك النبوة ثم قال واتينا داود زبورا قال الحسن كل كتاب زبور الا ان هذا الاسم غلب على كتاب داود كما غلب اسم الفرقان على القرآن وان كان كل كتاب
من كتب الله فرقانا لانه يفرق بين الحق والباطل وقال الزجاج معنى ذكر داود ههنا انه يقول لا تنكروا تفضيل محمد واعطاءه القرآن فقد اعطينا داود الزبور ثم قال سبحانه للنبي
قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يعبدون غير الله ادعوا الذين زعمتم من دونه انها الهة عند ضر ينزل بكم ليكشفوا ذلك عنكم او يحولوا تلك الحالة الى حالة اخرى فلا يملكون كشف
الضر عنكم ولا تحويلا للحالة التي تكرهونها الى حالة تحبونها يعني تحويل الحال من القحط الى الخصب ومن الفقر الى الغنى ومن المرض الى الصحة وقيل معناه لا يملكون تحويل الضر عنكم الى غيركم
لان من بين سبحانه ان من كان بهذه الصفة فانه لا يصلح للالهية ولا يستحق العبادة والمراد بالذين من دونه الملائكة والمسيح وعزير عن ابن عباس والحسن وقيل هم الجن لان قوما من العرب كانوا يعبدون الجن عن ابن مسعود قال
اسلم اولئك النفر من الجن وبقي الكفار على عبادتهم قال الجبائي ثم رجع سبحانه الى ذكر الانبياء في الاية الاولى فقال اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ومعناه اولئك الذين يدعون الى الله تعالى
ويطلبون القربة اليه بفعل الطاعات ايهم اقرب اي ليظهر ايهم الافضل والاقرب منزلة منه وتاويله ان الانبياء مع علو رتبتهم وشرف منزلتهم اذا لم يعبدوا غير الله فانتم اولى ان لا تعبدوا
غير الله وانما ذكر ذلك حثا على الاقتداء بهم وقيل ان معناه اولئك الذين يدعونهم ويعتقدون انهم الهة من المسيح والملائكة يبتغون الوسيلة والقربة الى الله تعالى بعبادتهم ويجتهد كل منهم
ليكون اقرب من رحمته او يطلب كل منهم ان يعلم ايهم اقرب الى رحمته او الى الاجابة ويرجون رحمته ويخافون عذابه اي وهم مع ذلك يستغفرون لانفسهم فيرجون رحمته ان اطاعوا ويخافون
عذابه ان عصوا ويعملون عمل العبيد ان عذاب ربك كان محذورا اي متقى يجب ان يحذر منه لصعوبته وقد ذكرنا ما جاء في معنى الوسيلة عند قوله وابتغوا اليه الوسيلة **قوله
عز وجل** وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها

الجزء الخامس عشر

الا تكون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات الا تخويفا واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس
الشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا ثلثا يا اللغة البسط والكثرة يقال العجاج اعلم بان ذا الجلال قد قضى في الصحف الاولى الذي كان سطر
والمنع وجوبا لا يصح وقوع الفعل من القادر عليه انما جاز في صفة الله منعنا للمبالغة في انه لا يقع منه الفعل كما انه قد منع منه الفعل وانكا لا يجوز اطلاق مثل هذه الصفة
بما الاولين عليه سبحانه قادر لذاته ومقدوراته غير متناهية فلا يصح ان يمنعه شيء الا عراب وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب الاولون نصب لان الاولى رفع والمعنى وما منعنا
الا ان الاكذيب الاولين ومبصرة نصب على الحال والشجرة الملعونة تقديرها وما جعلنا الشجرة الملعونة في القرآن الا فتنة للناس ايضا والمعنى الشجرة الملعونة اهلها واكلوها هم
الكفرة والشجرة فلما حذف المضاف استتر الضمير في اسم المفعول فانتقل الى الشجرة قوله فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا اي فما يزيدهم التخويف فاضمر التخويف لجرى ذكر الفعل
وانتصب قوله طغيانا على انه مفعول ثان لقوله يزيد المعنى ثم زاد سبحانه في الموعظة فقال وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة معنا وما من قرية الا نحن مهلكوها
بالماتة اهلها او معذبوها عذابا شديدا وهو عذاب الاستيصال فيكون هلاك الصالحين بالموت هلاك الظالمين بالعذاب في الدنيا فانه يفني الناس ويخرب البلاد قبل
يوم القيمة ثم تقوم القيمة عن الجبائي ومقاتل وقيل ان المراد بذلك قرى الكفر والضلال دون قرى الايمان المراد بالاهلاك التدمير على مسلم كان ذلك في الكتاب مسطورا اخبارا
ذلك كائن لا محالة ولا يكون خلافه ومعناه كان ذلك الحكم في الكتاب الذي كتبه الله ثم الملائكة وهو اللوح المحفوظ مكتوبا وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون ذكر
فيه اقوال احدها ان التقدير وما منعنا ارسال الآيات التي سألوها الا تكذيب الاولين وهم قريش في قولهم حولنا الصفا ذهبا وفجر لنا
الارض ينبوعا الى غير ذلك لانا لو ارسلناها لم يؤمنوا فيستحقوا المعاجلة بالعقوبة كما انا لما اجبنا الاولين من الامم الى الآيات اقترحوها فكذبوا بها عذبناهم بعذاب الاستيصال
لان من حكم الآية المقترحة انه اذا كذب بها وجب عذاب الاستيصال ومن حكمنا النافذ في هذه الامة ان لا نعذبهم بعذاب الاستيصال اكراما لنبيهم محمد ولما نعلم في ذلك من المصلحة لكثير
فيهم من يؤمن او ينيب او من يولد له مؤمن ولان امته باقية وشريعته مؤبدة الى يوم القيمة فلذلك لم نجبهم الى ذلك وانا نرسل من الآيات ما نعلم انه الواضح والمعجز الباهر الذي
به الحجة وينقطع به المعذرة والثاني ان معناه انا لا نرسل الآيات لعلمنا بانهم لا يؤمنون عندها فيكون انزالها عبثا لا فائدة فيه كما ان من كان قبلهم لم يؤمنوا عند انزال الآيات
والمعجزات الباهرة احدها ما لا يصح معرفة النبوة الا به وهذا الضرب لا بد من ظهوره سواء وقع عنده الايمان او لم يقع والثاني ما يكون لطفا في الايمان فهذا يفيض الله سبحانه واخر عن بعضهم
الوصفين من المعجز لا يفعله سبحانه والثالث ان المعنى انا لا نرسل الآيات لان اباءكم سألوا مثلها ولم يؤمنوا عندها وانتم على آثارهم سألتم مقترحين فكما لم يؤمنوا
لا نؤمنوا نحن عن ابي مسلم وآتينا ثمود الناقة مبصرة اي بينة الدلالة جعلنا انها مبصرة كما قال وجعلنا انها مبصرة ومعناه الدلالة الواضحة ظاهرة وقيل ذات ابصار
وبين لهم حتى بصروها الهدى من الضلال وهي ناقة صالح المخرجة من الصخرة على الصفة التي اقترحوها فظلموا بها اي فكفروا بانها من عند الله وقيل ظلموا
انفسهم بسببها وبعقرها وما نرسل بالآيات الا تخويفا اي لا نرسل الآيات التي نظهرها على الانبياء الا عظة للناس وزجرا وتخويفا لهم عن عذاب الله ان لم يؤمنوا حاطب
بسبحانه فقال الا ذلك اي واذكر الوقت الذي قلنا لك يا محمد ان ربك احاط بالناس لك احاط علما بما هو لهم وبما يفعلونه من طاعة او معصية وما يستحقونه على ذلك من الثواب
والعقاب وهو قادر على فعل ذلك بهم فهم في قبضته لا يقدرون على الخروج مشيته وهذا معنى قول ابن عباس وقيل ان المراد به انه عالم بجميع الاشياء فيعلم قصدهم الى ايذائك اذا
لقيتهم فامرك ان لا تخافهم وامنك من الآيات وهذا حث للرسول على التبليغ ووعد له بالعصمة من اذيتهم وهو معنى قول الحسن وقيل معناه انه الهمك ما هو الصلاح فامضه ولا تبال
القرآن معناه الخبار بالناس وقيل معناه انه قادر على ما سئلوه من الآيات عالم بمصالحهم فلا يفعل الا ما هو الصلاح فامض لما امرت به من التبليغ فان الله سبحانه انزلها
فلما يعلم في انزالها من اللطف ان لم ينزلها فلما يعلم من المصلحة في انزالها وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن فيه اقوال احدها ان المراد بالرؤيا
رؤية العين وهي ما ذكره في اول السورة من اسراء النبي من مكة الى بيت المقدس الى السماء في ليلة واحدة الا انه اراد ذلك ليلا واخبر بها حين اصبح سماها رؤيا وسماها فتنة لانه ارتد
بالفتنة الامتحان وشدة التكليف ليعرض المصدق بذلك لجزيل ثوابه المكذب لايم عقابه هذا معنى قول ابن عباس وسعيد جبير الحسن وقتادة وفي رواية
اخرى انها رؤيا نوم رآها انه سيدخل مكة وهو بالمدينة فصد هو المشركون في الحديبية عن دخولها حتى شك قوم ودخلت عليهم الشبهة فقالوا يا رسول الله اليس
قد اخبرتنا انا ندخل المسجد الحرام امنين فقال اوقلت لكم انكم تدخلونها العام قالوا لا فقال لم تدخلونها انتم ورجع ثم دخل مكة في العام القابل فنزل لقد صدق الله رسوله
الرؤيا بالحق وهو قول الجبائي وابي مسلم وانما كان فتنة وامتحانا وابتلاء لما ذكرنا وثانيها ان تلك رؤيا رآها النبي في منامه ان قردة تصعد منبره وتنزل فشق ذلك
اغتم به وكان يهتم سعيد ابيران النبي رآى ذلك فقال انه لم يجمع بعد ذلك ضاحكا حتى مات قتادة سعيد ايضا وهو المروي عن جعفر وابي عبد الله وقالوا على هذا التأويل
ان الشجرة الملعونة في القرآن هي بنو امية اخبر الله سبحانه بتغلبهم على مقامه وقلبهم ذريته روى عن المنهال بن عمرو قال دخلت على علي بن الحسين فقلت له كيف اصبحت يا ابن رسول الله
فقال اصبحنا والله كمنزلة بني اسرائيل من آل فرعون يذبحون ابناءهم ويستحيون نساءهم واصبح خير البرية بعد رسول الله يلعن على المنابر واصبح من يحبنا منقوصا محقورا
ايانا وقيل للحسن بن سعيد قتل الحسين على عهدك حتى احتلج جنباه قال اذا لا لامة قتلت ابن بنيها وقيل ان الشجرة الملعونة هي شجرة الزقوم عن ابن عباس والحسن
قيل الشجرة الملعونة هي اليهود عن ابي مسلم وقد بينا الآية وما جعلنا الرؤيا التي اريناك والشجرة الملعونة الا فتنة للناس قالوا وانما سمي شجرة الزقوم فتنة لان المشركين قالوا
ان النار تحرق الشجرة فكيف تنبت الشجرة في النار وصدقوا بها المؤمنون وكذبوا بها الجاهلون قال ان محمدا يوعدكم بنارا تحرق الحجارة ثم زعم انه تنبت فيها الشجرة وقوله في القرآن
معناه التي ذكرت في القرآن ونخوفهم اي نزهيهم بما نقص عليهم من هلاك الامم الماضية وقيل ما نرسل من الآيات فما يزيدهم ذلك الا طغيانا كبيرا اي عتوا في الكفر عظيما
وتمادیا في الغي كبيرا لا يرجون عنه قوله عز وجل واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال ءأسجد لمن خلقت طينا قال ارأيتك هذا الذي
كرمت علي لئن اخرتن الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته الا قليلا قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم
بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى
بربك وكيلا اختلف في ان القراءة في حضر وحجل بكسر الجيم والباقون بسكونها الحجر من سكن الجيم فهو جمع رجل مثل اكلب وكلب صاحب وصحب وتاجر
وتجر واما قراءة حضر بكسر الجيم فروى ابو علي عن ابن دريد رجل رجل للراجل وبقي جائنا خافيا رجلا وانشد ما اقال عن ذي علي فرسه بكل رجلا الا باصبحي كاكة

فالفا

عن نوحها اذ
قال لما انا امل فارسا وراجلا وذكر ابن جني عن قطرب انه قال الرجل الرجال وعليه قراءة عكرمة وقتادة ورجالك قال زهير في الرجل هم ضربوا بكتيبة كبيضا خو حتى فيء جوانبها
الرجل اللغة الاحتناك الاقتطاع من الاصل يقال احتنك فلان ما عند فلان من مال او علم اذا استقصاه فاخذه كله واحتنك الجراد الزرع اذا اكله كله قال الشاعر
اشكو اليك سنة قد اجحفت جهد الى جهدنا واضعفت واحتنكت اموالنا وجلفت وقيل انه من قولهم حنك الدابة يحنكها اذا جعل في حنكها الاسفل حبلا يقود
ها به والموفور المكمل يقال وفرته افره وفرا قال زهير ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم والاستفزاز الازعاج والاستنهاض على خفة واسراع واصله القطع
وتفزز الثوب انخرق وفززته تفزيزا فكان معنى استفزه استزله بقطعه عن الصواب ورجل فز اي خفيف والاستطاعة قوة تنطاع بها الجوارح للفعل فلا احلاب
بجلبة من السائق والجلبة شدة الصوت وقال ابن الاعرابي اجلب الرجل على صاحبه اذا توعده بالشر وجمع عليه الجيش الاعراب قال الزجاج طينا منصوب على الحال بمعنى
انك انشاته في حال كونه من طين ويجوز ان يكون تقديره من طين فحذف من فوصل الفعل ومثله قوله ان تسترضعوا اولادكم اي لاولادكم وقيل منصوب على
التمييز والكاف في قوله ارايتك لا موضع لها من الاعراب لانها حرف خطاب جاء للتوكيد وموضع هذا نصب بارايت والجواب محذوف والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمت
علي وقد خلقتني من نار وخلقته من طين فحذف ما ذكرناه لان في الكلام دليلا عليه المعنى ثم ذكر سبحانه قصة آدم وابليس فقال واذ قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم فسجدوا الا ابليس وقد تقدم تفسيره في سورة البقرة قال ابليس أأسجد لمن خلقت طينا وهو استفهام بمعنى الانكار اي كيف اسجد له وانا افضل منه واصلي
اشرف من اصله وفي هذا دلالة على ان ابليس فهم من ذلك تفضيل آدم على الملائكة ولولا ذلك لما كان لامتناعه من السجود وجه وانما جاز ان يامرهم سبحانه بالسجود لآدم ولم يجز ان
يامرهم بالعبادة لان السجود يترتب في التعظيم حسب ما يراد به وليس كذلك العبادة التي هي خضوع بالقلب ليس فوقه خضوع لانه يترتب في التعظيم بجنسه يبين ذلك انه لو سجد ساهيا
لم يكن له منزلة في التعظيم على قياس غيره من افعال الجوارح قال ارايتك هذا الذي كرمت علي اي قال ابليس ارايت يا رب هذا الذي فضلته علي يعني آدم لئن اخرتن الى يوم
القيامة اي لئن اخرت اجلي لاحتنكن ذريته الا قليلا اي لاغوين ذريته ولاقودنهم معي الى المعاصي كما تقاد الدابة بحنكها اذا شد فيها حبل يجر به الا القليل الذين تعصمهم
وهم المخلصون عن ابي مسلم وقيل لاحتنكنهم اي لاستولين عليهم عن ابن عباس وقيل لاستاصلنهم بالاغواء من احتنك الجراد الزرع وهو ان ياكله ويستاصله عن الجبائي وانما
طمع الملعون في ذلك لان الله سبحانه اخبر الملائكة انه سيجعل في الارض من يفسد فيها فكان العلم قد سبق له بذلك عن الجبائي وقيل لانه وسوس الى آدم فلم يجد له عزما فقال
ان اولاده اضعف منه عن الحسن قال الله سبحانه له على وجه الاستهانة والاستصغار اذهب يا ابليس فمن تبعك منهم اي من ذرية آدم واقتفى اثرك وقبل منك فان جهنم
جزاؤكم جزاء موفورا اي موفرا كاملا لا نقصان فيه عن الاستحقاق واستفزز من استطعت منهم بصوتك اي واستزل من استطعت منهم واضلهم بدعائك ووسوستك من
قولهم صوت فلان بفلان اذا دعاه وهذا تهديد في صورة الامر عن ابن عباس ويكون كما يقول الانسان لمن يهدده اجهد جهدك فسترى ما ينزل بك وانما جاء التهديد في صورة الامر لانه بمنزلة ان يؤمر باقامة
نفسه وقيل بصوتك اي بالغناء والمزامير والملاهي عن مجاهد وقيل كل صوت يدعى به الى الفساد فهو من صوت الشياطين واجلب عليهم بخيلك ورجلك اي اجمع عليهم ما قدرت عليه من
مكايدك واتباعك وذريتك واعوانك وعلى هذا فيكون الباء مزيدة في بخيلك وكل راكب وماش في معصية الله من الانس والجن فهو من خيل ابليس ورجله وقيل هو من اجلب
وجلبوا اي صاحوا اي صح بخيلك ورجلك فاحشرهم عليهم بالاغواء وشاركهم في الاموال والاولاد وهو كل مال اصيب من حرام واخذ بغير حقه وكل ولد زنا عن ابن عباس والحسن
وقيل ان مشاركتهم في الاموال انه امرهم ان يجعلوها سائبة وبحيرة وغير ذلك وفي الاولاد انهم هودوهم ونصروهم ومجسوهم عن قتادة وقيل ان كل ما انفق في حرام او فرج حرام فله فيه شرك
الكلبي وقيل ان المراد بالاولاد تسميتهم عبد شمس وعبد الحرث ونحوهما وقيل هو قتل الموؤدة من اولادهم والقول الاول مروي عن ابن عباس وعدهم اي ومنهم البقاء وطول الامل عن
ابي مسلم وكل هذا زجر وتهديد في صورة الامر وما يعدهم الشيطان الا غرورا هذا اخبار من الله تعالى ان مواعيد الشيطان تكون غرورا اي يزين لهم الخطأ انه صواب وهو اعتراض ان عبادي
يعني الذين يطيعوني اضافهم الى نفسه تشريفا لهم ليس لك عليهم سلطان اي قوة وقدرة لانهم يعلمون ان مواعيده باطلة فلا يغترون بها وقيل معناه لا سلطان لك على جميع
عبادي الا الوسوسة والدعاء الى المعصية فاما ان تمنعهم عن الطاعة وتحملهم على المعصية جبرا وكرها فلا عن الجبائي وكفى بربك وكيلا اي حافظا لعباده من شرك النظم
الوجه في اتصال الآية بما قبلها على تقدير وما يريهم الا طغيانا كبيرا محققين ظن ابليس فيهم يوم قيل له اسجد فقال كذا وكذا عن علي بن عيسى وقيل اتصل بقوله ان
الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ثم عاد الى ذكر الشيطان في الآية الاولى والثانية بما ابان من قصة آدم عن ابي مسلم قوله عز وجل ربكم الذي
يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا افامنتم ان يخسف
بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا
به تبيعا اربع آيات القراءة قرأ ابن كثير وابو عمرو نخسف ونرسل ونعيدكم فنرسل عليكم فنغرقكم كلها بالنون وقرأ ابو جعفر ويعقوب فتغرقكم بالتاء والباقون كلها بالياء
الحجة من قرأ الجميع بالياء فلانه تقدم ذكر الله من قوله الا اياه فلما نجاكم ومن قرأ بالنون فلان هذا النحو قد يقطع بعضه من بعض ولان الانتقال من الغيبة الى الخطاب جائز ومن قرأ فتغرقكم
بالتاء فانه رد الضمير المؤنث في فتغرقكم الى الريح اللغة الازجاء سوق الشيء حالا بعد حال والحاصب قيل هم حصب الحجارة يحصب حصبا اذا رماها بها وانشد الفرزدق للحاصب
التي ترمي بالحصباء وهي الحصا الصغار قال الفرزدق مستقبلين شمال الشام تضربنا بحاصب كنديف القطن منثور والقاصف المكاسر بشدة تقصف تقصفا المعنى لما تقدم
ذكر الشيطان وذكر المشركين وعبدة الاوثان احتج عليهم سبحانه بادلة التوحيد والايمان فقال ربكم اي خالقكم ومدبركم الذي يزجي لكم الفلك اي يجري لكم السفن في البحر بما فيه من الركاب
وبان جعل الماء على وجه يمكن جري السفن فيه لتبتغوا من فضله اي لتطلبوا من فضل الله بركوب السفن على وجه الماء فيما فيه صلاح دنياكم من التجارة او صلاح دينكم من الغزو انه كان
بكم رحيما حيث انعم عليكم بهذه النعم واذا مسكم الضر اي الشدة في البحر بسكون الرياح اختباس السفن او باضطراب الامواج وغير ذلك من اهوال البحر ضل من تدعون الا اياه
اي ذهب عنكم ذكر كل معبود الا الله فلا ترجون هنالك النجاة الا من عنده فتدعونه ولا تدعون غيره فلما نجاكم من البحر الى البر امنتم الغرق اعرضتم عن الايمان به وعن طاعته كفرانا للنعمة وكان
الانسان كفورا اي كثير الكفران افامنتم ان يخسف بكم جانب البر معناه ان ضلكم هذا ضلال من يتوهم انه اذا صار الى البر امن المكاره حتى اعرضتم عن شكر الله وطاعته فهل امنتم ان يخسف
بكم اي يغيبكم ويذهبكم في جانب البر وهو الارض في خسف الله به الارض بمحاب يحيها وادار داره بعض البر وهو موضع حلولهم فيرمنا جانبا لانه يصير بعد الخسف جانبا وقيل
انهم كانوا على ساحل البحر وساحله جانب البر وكانوا فيه امنين من اهوال البحر فحذرهم ما امنوا من البر كما حذرهم ما خافوا من البحر او يرسل عليكم حاصبا اي او هل امنتم ان يرسل

عليكم حاصبا

عليكم حجارة تحصبونها اى ترمون بها والمعنى انه سبحانه قادر على اهلاككم فى البر كما انه قادر على اغراقكم فى البحر ثم لا تجدوا لكم وكيلا اى حافظا يحفظكم عن عذاب الله وذا فايده فى ذكر عنكم ام امنتم اى امم هل امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى اى فى البحرة اخرى بان يجعل لكم حاجة او يحدث لكم رغبة او رهبة فترجعوا الى البحرة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح اى فاذا كبتم البحر ارسل عليكم ريحا شديدة كاسرة للسفينة وقيل الحاصب الريح المهلكة فى البر والقاصف المهلكة فى البحر فيغرقكم بما كفرتم من نعم الله ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا اى تابعا يتبع اهلاككم للمطالبة بدمائكم ويقول لم فعلت هذا بهم وهذا فى معنى قول المفسر يعنى ثائرا الا اناصرا ولقد كرمنا بنى ادم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا يوم ندعوا كل اناس بامامهم فمن اوتى كتابه بيمينه فاولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون فتيلا ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة اعمى واضل سبيلا ثلثيات القراءة قرء اهل البصرة اعمى الاولى بالامالة والاخيرة بالتفخيم وقرء حمزة والكسائى بالامالة فيهما والباقون بالتفخيم فيهما وقرء نافع يقولون بياء بعد الواو والباقون بالنون والثانى قرائة الحسن يوم يدعوا بضم الياء وفتح العين بحجة ان قال ابو على من امالها فانه حسن لانه يجوز بالالف نحو الياء ليعلم انها ينقلب الى الياء وان كانت فاصلة او مشبهة بالفاصلة فالامالة فيها حسنة لان الفاصلة موضع وقف والالف تخفى فى الوقف فاذا اماله اتى بها نحو الياء ليكون اظهر بها وابين وما يقوى ذلك ان من العرب من يقلب هذه الالف عند الوقف ياء لتكون ابين لها قالوا افعى حبلى ومنهم من يقول افعوهم كانهم احرص على البيان من الاولين من حيث كانت اقرب الى الالف من الواو والياء وامالة من امالها للفاصلة والتى بعدها ليست بفاصلة وعلة من لم يمل الثانية انه يجوز ان لا يجعل اعمى الكلمة الثانية تعبيرا عما هو فى الجارحة ولكنه جعله افعل من كذا مثل ابلد فلا يجاز ان يقول فيه افعل من كذا وان يجاز ان يقول ذلك فى المصابيص فاذا جعله كذلك لم يقع الالف فى اخر الكلام لان اخرها انما هو من كذا وانما يجوز الامالة فى الالف اذا وقعت اخرا نحو رمى وقضى وللمفضل الجاء والجرد وهما مزادان فى المعنى مع الحث وذلك نحو قوله فانه يعلم السر واخفى المعنى من السر وكذلك قولهم عاما اول والاول من عامك وكذلك قوله فهو فى الاخرة اعمى اى اعمى منه فى الدنيا ومعنى اعمى فى الاخرة انه لا يهتدى الى طرق الثواب ويؤكد ذلك ظاهرا عطف عليه من قوله واضل سبيلا فكما ان هذا لا يكون الا على افعل فكذلك المعطوف عليه معنى اضل سبيلا فى الاخرة ان ضلاله فى الدنيا قد كان ممكنا من الخروج منه وبحيث ان يكون سببا فيمن تاول فعل من كذا على هذا التاويل ايضا قال الكسائى ابن جنى قرائة الحسن يوم يدعوا على الغيبة من اجل الالف فى الوصل واراحتها نحو قولك سيبوه واكثر هذا فى الوقف وحجة من قال بالياء ان هذا الذكر مت على ذكر شيء بعد ذلك وهو قوله فمن اوتى كتابه بيمينه فاولئك يقرءون كتابهم فكذلك يوم يدعوا على الغيبة ليكون الكلام على نسق واحد ومن قال بالنون فلان قبله ونرثه ما يقول ونأتينا فرد الكلام الى ما قبله وقوله ولقد كرمنا بنى ادم اى فضلناهم عز ابن عباس واجريت الصفة على جميعهم من اجل ان كان فيهم على هذه الصفة كقولك كنتم خير امة اخرجت للناس وقيل انما عمهم بالتكريم مع ان فيهم الكافر لما لان المعنى اكرمناهم بالنعم الدنيوية كالصور الحسنة وتسخير الاشياء لهم وبعث الرسل اليهم وقيل معناه عاملناهم معاملة المكرم على وجه المبالغة فى الصفة واختلف فيما كرموا به فقيل بالقوة والعقل والنطق والتمييز عز ابن عباس والضحاك وقيل انهم ياكلون بايديهم كلا ذا تبارك بها رواه ميمون بن مهران عز ابن عباس وقيل بتعديل القامة واستدادها عز عطا وقيل بالاصابع يعلمون بها ما يشاؤن دون ذلك جابر بن عبد الله وقيل بتسليطهم على غيرهم وتسخير سائر الحيوان لهم عز ابن جريج وقيل بان جعل منهم عز محمد كعب وقيل بانهم يعرفون الله ويامرون بامره وقيل بتجميع ذلك وغيره من النعم التى خصوا بها وهو الاوجه وحملناهم فى البر والبحر فى البر على الابل والخيل والبغال والحمير وفى البحر على السفن ورزقناهم من الطيبات اى من الثمار والفواكه والاشياء الطيبة وسائر الملاذ التى خص بها بنو ادم ولم يشركهم شىء من الحيوان فيها وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا استدل بعضهم بهذا على ان الملئكة افضل من الانبياء قالوا لان قوله على كثير يدل على ان هيهنا من لم يفضلهم عليه ليس الا الملئكة لان بنى ادم افضل من كل حيوان سوى الملئكة بالاتفاق وهذا باطل من وجوه احدها ان التفضيل هيهنا ولم يرد به الثواب لان الثواب لا يجوز التفضيل ابتداء وانما المراد بذلك ما فضلهم الله به عز سائر النعم التى عددنا بعضها وثانيها ان المراد بالكثير الجميع فوضع الكثير موضع الجميع والمعنى انا فضلنا بنى ادم على من خلقنا وهم كثير كما بقى بذلك العرض من جرى ذكره وثالثها ان المراد بذلك الكثير العرض مجازا ومنعته ظاهرا ليس بعرض بل الجنة منبع حريري والمراد بالكثير ليس بعرض مجازا بل المقصود فى ذلك مجازا الذى من صفته انه عرض وفى القرآن ومحاورات العرب ذلك ما لا يخفى على من عرف كلامهم قال سويد ابى كاهل فى شعره من ابيات اس لبس احلامكم غاحل الفخر ولا سوء الجزع فلم يرد انى احلامهم احلى ولو اريد ذلك لم يكن ما قالتها انه اذا سلم ان المراد بالتفضيل زيادة الثواب ان لفظة من فى قوله ممن خلقنا يفيد التبعيض فلا يمنع ان يكون جنس الملئكة افضل من جنس بنى ادم لان الفضل فى الملئكة عام جميعهم او اكثرهم والفضل فى بنى ادم مختص بقليل كثير وعلى هذا فغير منكر ان يكون الانبياء افضل من الملئكة وان كان جنس الملئكة افضل من جنس بنى ادم متى قيل اذا كان معنى التكريم والتفضيل واحدا فما معنى التكرار فجوابه ان قوله كرمنا يتناول الامر بها ولا ينبئ عن المفضل فجاء بلفظ التفضيل ليدل عليه قيل ان التكريم بتناول نعم الاخرة والتفضيل يتناول نعم الاخرة وقيل ان التكريم بالنعم التى يصح بها التكليف والتفضيل بالتكليف الذى عرضهم به للمنازل العالية يوم ندعوا كل اناس بامامهم فيه اقوال احدها ان معناه بنبيهم عز مجاهد ومتاه وبكون المعنى على هذا ان بنادى يوم القيمة هؤلاء اتباع ابراهيم فاتوا متبوعهم وهؤلاء اتباع موسى فاتوا متبوعهم محمد فيقوم اهل الحق الذين اتبعوا الانبياء فيا خذ فكتبهم بايمانهم ثم يقوم اتباع الشيطان وهلم اتوا متبوعهم رؤساء الضلالة وهذا معنى رواه سعيد جبير ابن جبير وروى ايضا عز على ان الائمة امام هدى وامام ضلالة وروى الوالبى عنه بائمتهم فى الخير والشر وثانيها معناه بكتابهم الذى انزل عليهم من اوامره ونواهيه فيه ما هو ثواب واهل القرآن يدعون يوم القيمة بقرائهم وهذا قول ابى العالية والضحاك وقتادة وثالثها ان معناه بمن كانوا يامون به من علمائهم عز الحبائى واتباعه فيجمع هذه الاقوال ما روى الخاص والعام عز الرضا عليه السلام بالاسانيد الصحيحة انه روى عز ابائه عز النبى انه قال فيه يدعى كل اناس بامام زمانهم وكتاب ربهم وسنة نبيهم وروى عز الصادق عليه السلام انه قال الا تحمدون الله اذا كان يوم القيمة فدعى كل قوم الى من يتولونه ودعينا الى رسول الله وفرعتم الينا فالى اين تروحون يذهب بكم الى الجنة ورب الكعبة قالها ثلثا وروى ابن عباس وزوارة اخر والحسن والعالية ومجاهد معناه بامهاتهم عز عكرمة بكعب فمن اوتى كتابه بيمينه فمن اعطى كتاب عمله الذى فيه طاعاته وثواب اعماله بيمينه فاولئك يقرءون كتابهم فرحين مسرورين لا يجبون عن قرائته للابرون فيه من الجزاء والثواب فلا يظلمون فتيلا اى لا ينقصون ثواب اعمالهم مقدار فتيل وهو المفتول الذى فى شق النواة عز قتادة وقيل الفتيل فى بطن النواة والنقير فى ظهرها والقطمير قشر النواة عز الحسن جعل الله اعطاء الكتاب باليمين علامة الرضا والخلاص واعطاء الكتاب بالشمال علامة السخط والهلاك ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة اعمى ذكر فى معناه اقوالا احدها ان هذه اشارة الى ما تقدم ذكره من النعم ومعناه ان من كان فى هذه النعم التى عرفه هذه العبر عمى ضرورة غائبة عنه من امر الاخرة عز ابن عباس وثانيها ان هذه اشارة الى الدنيا ومعناه من كان فى هذه الدنيا اعمى عز ابانة الله تعالى عز الحق ذاهبا عز الدين فهو فى الاخرة اشد تحيرا وذهابا عن الطريق الجنة

سورة بني اسرائيل

الحجة اذا سئل فان من ضل عن معرفة الله في الدنيا يكون يوم القيمة منقطع الحجة فالاول اتم واعم والمعنى هذا معنى قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وقالت ان اعماه الله
مركان في الدنيا اعمى القلب فهو في الاخرة اعمى العين بخير لك عقوبة له على ضلاله في الدنيا على ما قال مسلم قال وهذا كقوله ونحشره يوم القيمة اعمى ثم قوله ابجا
فيه اثر البوحديد بان معنى الآية اخبار عن قوة المعرفة والجاهل بالله سبحانه يكون يوم القيمة فاقد المعرفة في الاخرة وتقول العرب فلان بصير بهذا الامر وانما اراد وابذلك العلم المعرفة
لا الابصار بالعين وعلى هذا فليس يكون قوله وهو في الاخرة اعمى على سبيل المبالغة والتعجب فان عطف عليه بقوله واضل سبيلا ويكون التقدير وهو اضل سبيلا
قال ويجوز ان يكون اعمى عما يلحقه من الغم المفرط فانه اذا ادرك الامر الذي كان يرجوه فاته اعمى كما يقال فلان يحترق غيظا وقد ابعد ايضا لانه يقبل توبته عن الجحد واختاره الزجاج على هذا القول وقال قتادة اذا اعمى في الدنيا وقد عرف الله اهتدى وجعل الى التوبة وصلة فمعنى عن رشده ولم يتب فهو في
الاخرة اشد عمى واضل سبيلا لانه لا يجد طريقا الى الهداية **النظم** قيل في وجه اتصال قوله يوم ندعو كل اناس بامامهم بما قبله وجوه احدها انه سبحانه ذكر تفضيل بني
ثم بين ان ذلك التفضيل انما يكون في ذلك اليوم فيستحق المهتدي الثواب بهدايتهم وثانيها انها اتصلت بقوله ان عذاب ربك كان محذورا اي احذروا يوم ندعو كل اناس
بامامهم وثالثها انها اتصلت بقوله يعيدكم اي يعيدكم يوم يدعوكم وربعها انه تقدم ذكر فيما تقدم من امر ومن كفر ثم بين في هاتين الايتين ما اعده للفريقين ممن قبل
وحقا وانه يعطيهم ذلك على ما هو مكتوب في كتبهم عن ابي مسلم **قوله عز وجل** وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا **اللغات** يقال
لولا ان ثبتناك تقديره لولا تثبيتنا اياك فان ههنا موضع رفع بالابتداء وخبره مضمر وهذا يدل على بطلان مذهب سعيد حيث قال لولا عدت لحدثتك
استدل به على ان لولا يدخل على الفعل وخفي عليه ان تمامي في بيت الزول في سبب نزولها اقوال احدها انه قريشا قالت للنبي لا ندعك تستلم الحجر حتى تلم بالهتنا
فحدث نفسه قال اخاف ان افعل ذلك ان الله يعلم ذلك مني ويدعوني استلم الحجر فانزل الله تعالى هذه الآية عن سعيد جبير وثانيها انهم قالوا له اكفف عن شتم الهتنا وتنقيصها
واطرد هؤلاء العبيد السقاط الذين رائحتهم رائحة الصناجة حتى نجالسك ونسمع منك فطمع في اسلامهم فنزلت الآية وقالت انها ان رسول الله اخرج الاصنام من المسجد
فطلبت اليه قريش ان يترك صنما كان على المروة فهم بتركه ثم امر بكسره فنزلت الآية ورواه العياشي باسناده ورابعها انها نزلت في وفد ثقيف قالوا نبايعك على ان تعطينا ثلث
خصال لا تحنى فيها الصلوة ولا تكسر اصنامنا بايدينا ومتعنا باللات سنة فقال اما خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود واما كسر اصنامكم بايديكم فذاك لكم واما الطاعة
للات فانا غير ممتعكم بها فقام رسول الله وتوضأ فقام عمر الى الخطابا بالكم اذيتم رسول الله انه لا يدع الاصنام في ارض العرب فاذا لوابه حتى ازال الله هذه الآية عن ابن عباس
وخامسها ان وفد ثقيف قالوا اجلنا سنة حتى نقبض ما يهدى لالهتنا فاذا قبضنا ذلك كسرناها واسلمنا فتم بنا جيلهم فنزلت الآية عن الكلبي رواه عن عطية عن ابن عباس
المعنى ثم حكى الله سبحانه عن الكفار ان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك ان هذه مخففة من الثقيلة والمعنى ان المشركين تقدذكرهم في هذه السورة وقاربوا
ان يزيلوك ويصرفوك عن القرآن الذي اوحينا اليك اي من حكمه لتفتري علينا غيره لتخترع علينا غيره اوحينا اليك والمعنى لتحاول مني الفتري لانك تجل ان تنطق الا عن
وحي فاذا اتبعت اهواءهم اوهمت انك لفعلته بامر الله فكنت كالمفتري واذا لاتخذوك خليلا معنا وانك لو اجبتهم الى ما طلبوا منك لتولوك واظهروا خلتك اي صداقتك
لموافقتك معهم وقيل هو من الخلة التي هي الحاجة اي فقيرا محتاجا اليهم ولولا وجود ولولا ان ثبتناك اي ثبتنا قلبك على الحق والرشد بالنبوة والعصمة المعجزات
بالالطاف الخفية لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اي ركونا قليلا والمعنى لقد قاربت ان تكن اليهم بعض السكون وان تميل اليهم ميلا قليلا لانعطيهم بعض ما سألوا ليقو
كذا فعلك اذا قاربت ازال فعله ولما فعله وقد صح عنه قوله وضع عن امتي ما حدثت به نفسها ما لم تعمل به او تتكلم به قال ابن عباس يريد حيث سكت عن جوابهم والله اعلم بنبيه
توعده سبحانه على ذلك لو فعله فقال اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات اي لو فعلت ذلك لعذبناك ضعف عذاب الحي وضعف عذاب الميت اي مثلي ما نعذب به الناس في الدنيا
ومثلي ما نعذب به المشرك في الآخرة فيكون اعظم وقيل ان المراد بالضعف العذاب المضاعف الم والمعنى لاذقناك عذاب الدنيا وعذاب الآخرة عن ابن عباس تغلب اشد قولك الشيء مثلا لك
اذا بالغ في وصفه بالليل في ضعف لهم اي عذاب قال ابن عباس رسول الله معصوم ولكن هذا تخويف له كما تقول لئن احدث المؤمن الى احد المشركين في شيء من احكام الله وشرائعه
ثم لا تجد لك علينا نصيرا يمنعنا من عذابك وقال انه لما نزلت هذه الآية قال النبي اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين ولا اقل قتادة **قوله عز وجل** وان كادوا ليستفزونك
من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا اما القراءة قرأ اهل الحجاز وابو عمرو وابو بكر
خلفك بغير الف وابو نون خلافك بالالف وقرأ رويس عن يعقوب بالوجهين الحجة قال ابو علي زعم ابو الحسن ان خلافك في معنى خلفك وهو معنا بعد من قرأ خلفك
او خلافك فهو في القراءتين جميعا على تقدير حذف المضاف اي بعد خروجك فيكون مثل قولك الريح طيبة بالقلب حتى تقطعت خلاف الثريا من اليمن اي بعد الثريا من اليمن خلاف
طلوع الثريا وكذلك من جعل قوله خلافك مصدر سواء اسما للهيئة كان على حذف المضاف كانه خلاف خروج رسول الله ومن جعله مصدرا جعله مضافا الى مفعوله على اي الامرين حمل
ذلك فسوء الهيئة كالمقعد هم المقعد فيه مصدرا لا اسم المكان لان اسم المكان لا يتعلق به شيء **الاعراب** قال لا يلبثون بالرفع لان اذا اذا وقعت بعد الواو وبعدها الا لغا انها
متوسطة في الكلام كما انه لا بد من ان يلغى اذا وقعت حشوا وسنة من قد ارسلنا انتصب بنزع الخافض تقديره كسنة من قد ارسلنا هذه السنة فيمن ارسلنا هم قبلك والمعنى
اهلكناهم اهلكنا وسنة مثل سنة من قد ارسلنا قبلك **النزول** نزلت في اهل مكة لما هموا باخراج النبي من مكة عن مجاهد وقتادة وقيل نزلت في اليهود بالمدينة لما قدم رسول الله
المدينة قالوا له ان هذه الارض ليست بارض الانبياء وانما ارض الانبياء الشام فان كنت نبيا فالحق بالشام عن ابن عباس **المعنى** ثم بين سبحانه ان الكفار لما يئسوا من اجابته اياهم فيما التمسوه منه
لم يقنطوا ولم يكفوا عن ايذائه وعداوته بل ازدادوا فقالوا وان كادوا ليستفزونك منها ومعناه وان المشركين ارادوا ان يزعجوك من ارض مكة بالاخراج فنادوا مجالسهم وقيل عن ارض المدينة يعني اليهود عن ابن عباس
وقيل يعني جميع الكفار اراد وا ان يخرجوه من ارض العرب فقال الحسن ليستفزونك معناه ليقتلونك واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا معناه انهم لو اخرجوك لكانوا لا يلبثون بعد
خروجك الا زمانا قليلا ومدة يسيرة قيل ثلاثة ايام وقيل ما بين خروج النبي من مكة وقدومه على اصحابه بالمدينة وقيل سبعة عشر يوما وقيل خمسة عشر يوما عن ابن عباس
قيل ان اليهود قالت ذلك لما هموا باخراج النبي من مكة وقدم المدينة بعد خروج النبي من مكة وقدم المدينة بعد خروجه اهلكوا والمراد بقوله الا قليلا الا اياما قليلا فكان منهم من يموت ومنهم من قتل
منهم بوقعة بدر وامنوا بعد ذلك سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا معناه انهم لو اخرجوك لاستاصلناهم بعذاب من عندنا كسنتنا فيمن قبلك قال سفيان بن عيينة يقول لو رسل
قبلك ولا فاخرجوه لاهلكوا فقد سننا هذه السنة فيمن ارسلنا قبلك لهم ولا تجد لسنتنا تحويلا اي تبديلا ومعناه ما يتهيأ لاحد ان يقلب سنة الله ويبطلها

ع ع والسنة هي الحياة الجارية والصحابة المعنيين في الآية شركوا مكة وانهم لم يخرجوا من مكة ولكنهم هموا باخراجه في قوله وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك ثم خرج الله بالهجرة خوفا منهم ردوا على خرد جدلك بضمنوا الاموال في رده فلم يقدروا على ذلك لو اخرجوه لاستوصلوا بالغداء لما نوظروا قوله عز وجل اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا اربع ايات اللغة الدلوك الزوال وقال المبرد دلوك الشمس من لدن زوالها الى غروبها وقيل هو الغروب اصله من الدلك في الزوال دلوكا لان الناظر اليها يدلك عينيه لشدة شعاعها وسمي الغروب دلوكا لان الناظر يدلك عينيه ليتبينها قال ثعلب دلكت الشمس مالت وقال الزجاج بن دلكت براح اي زالت والمعنى ان الناظر يحتاج اذا تبين ان يكد الشعاع عن بصره براحة قال الراجز هذا مقام قدمي رباح للشمس حتى دلكت براحي رباح اسم جبل الابل مرتفل براح بفتح الباء جعلها اسما للشمس مبنيا على الفتح مثل نظام وحذام من وبراح بكسر الباء اراد براحة وقال الفراء اي قال بالراحة على العين لينظر هل غابت الشمس بعد غسق الليل ظلمته وغسقه اقبال ظلمته يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعا فيها والتهجد التيقظ والسهر لما ينفى النوم والهجود النوم وهو الاصل يهجد بهجد نام وقد هجدنا اذا نمت قال لبيد قلت هجدنا وقد طال السرى وقد دنا ان خنا الدهر على الخاطر فتنا والرفاق هجود فبات بعلات النوار تجود وقال الخطيئة الاطراف هنا الهوى وصحبتي يعرجن حولي الجنوب هجود قال المبرد التهجد يكون بعد نوم والنافلة والنفل الغنيمة قال لبيد ان تقوى ربنا خير نفل وبإذن الله ريثي والعجل وعسى من الله واجبة وقد نشد لابن مقبل في وجوبها ظنوا بهم كعسى وهم بتنوفة يتنازعون جوائز الامثال ويقال الزهوق الهلاك والبطلان يقال زهقت نفسه اذا خرجت فكانه قد خرجت الى الهلاك الاعراب قرآن الفجر منصوب على تقدير واقم قرآن الفجر وانتصب قوله نافلة لك لانه في موضع الحال المعنى ثم امر بتهجد بعد اقامة الصلاة وذكر الوعد الوعيد اقامة الصلاة وقال لخاطبا للنبي والمراد هو وغيره اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل اختلف المفسرون في الدلوك فقال قوم دلوك الشمس زوالها وهو قول ابن عباس بخلاف ابن عمر وجابر بن عبد الله والعالية والحسن الشعبي وعطا ومجاهد وقتادة والصلاة المامور بها على هذا هي صلاة الظهر وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وهو قول من قال الدلوك الشمس عند غروبها وهو قول النخعي والضحاك والسدي والصلاة المامور بها على هذا هي المغرب وكذلك عن ابن مسعود وابن عباس والقول الاول هو الاولى والاوجه لتكون الاية جامعة للصلوات الخمس فصلوات دلوك الشمس الظهر والعصر وصلوات غسق الليل هما المغرب والعشاء الاخرة والمراد بقرآن الفجر صلوة الفجر فهذه خمس صلوات وهذا معنى قول الحسن واختاره الواحدي وغسق الليل هو اول بدء الليل عن ابن عباس وقتادة وقيل وقوب الشمس عن مجاهد قيل هو سواد الليل وظلمته عن مجاهد وقيل هو انتصاف الليل عن ابي جعفر وابي عبد الله واستدل قوم من اصحابنا بالاية على ان وقت صلوة الظهر موسع الى اخر النهار لانه سبحانه اوجب اقامة الصلوة من وقت دلوكها الى غسق الليل وذلك يقتضي ان ما بينهما وقت ولم يرتضه الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه فقال ان الدلوك هو الغروب فلا دلالة فيه عنده بل يقول اوجب سبحانه اقامة المغرب من عند الغروب الى وقت اختلاط الظلام الذي هو غسق وقال من قال الدلوك هو الزوال امكنه ان يقول ان المراد بيان وجوب الصلوات الخمس على ما ذكرناه لكن بيانا وقت صلوة واحدة والقول الاول يمكن الاستدلال بالاية على ذلك بان يقول ان الله سبحانه جعل دلوك الشمس الذي هو الزوال الى غسق الليل وقتا للصلوات الاربع الا ان الظهر والعصر اشتركا في الوقت من الزوال الى الغروب والمغرب والعشاء الاخرة اشتركا في الوقت من الغروب الى الغسق وافرد صلوة الفجر بالذكر في قوله وقرآن الفجر ففي الاية بيانا وجوب الصلوات الخمس وبيانا اوقاتها وبؤيد ذلك ما روي العياشي بالاسناد عن عبيد بن زرارة عن ابي عبد الله في هذه الاية قال ان الله افترض اربع صلوات اول وقتها من زوال الشمس انتصاف الليل منها صلوتان اول وقتها من عند زوال الشمس الى غروبها الا ان هذه قبل هذه ومنها صلوتان اول وقتها من غروب الشمس الى انتصاف الليل الا ان هذه قبل هذه والى هذا ذهب المرتضى علم الهدى قدس الله روحه وقال الزجاج ان في قوله وقرآن الفجر فائدة عظيمة تدل على ان الصلوة لا تكون الا بقرائة لان قوله اقم الصلوة اقم قرآن الفجر فدل ان لم يقيم الصلوة بالقرائة فلا يكون صلوة الا بقرائة ان قرآن الفجر كان مشهودا كلهم قالوا معناه ان صلوة الفجر تشهدها ملئكة الليل وملئكة النهار وقال النبي صلوة الجماعة صلوة واحد وحده بخمس وعشرين درجة ويجتمع ملئكة الليل والنهار في صلوة الفجر اورد البخاري في الصحيح ومن الليل فتهجد به خطاب للنبي اي فصل بالقرآن عن ابن عباس ولا يكون التهجد الا بعد النوم عن مجاهد الا سود علقمة واكثر المفسرين وقال بعضهم ما تنفلت به من كل الليل يسمى تهجدا والمتهجد الذي يلقي الهجود عن نفسه كما يقال المخرج المتاثم نافلة لك اي زيادة لك على الفرائض وذلك ان صلوات الليل كانت فريضة على النبي مكتوبة عليه ولم يكتب على غيره وكانت فضيلة لغيره عن ابن عباس وقيل كانت واجبة عليه فنسخ وجوبها بهذه الاية وقيل ان معنى فضيلتك تلك وكفارة لغيرك فان كل من اتى بخير لا يقبل فرضه فيكون نفله كفارة والنبي لا يحتاج الى الكفارة عن مجاهد وقيل معنى نافلة لك ولغيرك وانما اختصه بالخطاب لما في ذلك من ندعا الغير الى الاقتداء به الخ على الاستئناف بنسبة عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا عسى من الله واجبة والمقام بمعنى البعث فهو مصدر من غير جنسه كبعثك يوم القيمة بعثا انت محمود فيه ويجوز ان يجعل البعث بمعنى الاقامة كما يقال بعثت بعيري اي اثرته واقمته فيكون معنى يقيمك ربك مقاما محمودا يحمدك فيه الاولون والاخرون وهو مقام الشفاعة تشرف فيه على جميع الخلايق فتسئل فتعطى وتشفع فتشفع وقد اجمع المفسرون على ان المقام المحمود هو مقام الشفاعة وهو المقام الذي يعطى فيه لواء الحمد فيجتمع في كفه ويجتمع تحته الانبيا والملئكة فيكون هو اول شافع واول مشفع وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق المدخل والمخرج هنا مصدران بمعنى الادخال والاخراج فالتقدير ادخلني ادخال صدق واخرجني اخراج صدق وفي معناه اقوال احدها ان المعنى ادخلني في جميع ما امرتني به ادخالا صادقا واخرجني منه اخراجا صادقا اي اعني على الوحي والرسالة عن مجاهد ثانيها ان معناه ادخلني المدينة واخرجني منها الى مكة للفتح عن ابن عباس والحسن وقتادة وسعيد جبير وقالت انها انزلت عليه اذا دخل امر ادخل فيه مخرج من امر والمراد ادخلني كل امر مدخل صدق عن ابي مسلم وثالثها ان المعنى ادخلني القبر عند الموت مدخل صدق واخرجني منه عند البعث مخرج صدق عن عطية عن ابن عباس ومدخل الصدق ما يحمد عاقبته في الدنيا والدين وانما اضاف الادخال والاخراج اليه سبحانه وان كانا من فعل العباد لانه سئله اللطف المقرب الى الدين والعصمة عن المعاصي واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا اي اجعل لي عزا امتنع به من عدوك واصدك عن اقامة فرائضك وقوة انصرف بها على من عاداني فيك وقيل اجعل لي ملكا عزيزا اقهر به العصاة فنصره الله عز وجل حتى ظهر العدل على ما سيق شهر وقيل حجة بينة اقوى بها على سائر الاديان الباطلة عن مجاهد قال وسماه نصيرا لانه يقع به النصرة على الاعداء فهو كالمعين وقل جاء الحق اي ظهر الحق وهو الاسلام والدين وزهق الباطل وبطل الباطل وهو الشرك عن السدي وقيل الحق التوحيد عبادة الله والباطل عبادة الاصنام عن قتادة

وقيل الحق

وقيل الحق القرآن والباطل الشيطان وزهق وبطل واضمحل وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال دخل النبي مكة وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وروى البخاري في الصحيح قال الكلبي فجعل الصنم ينكب لوجهه اذا قال ذلك فاهل مكة يقولون ما رأينا رجلا اسحر من محمد ان الباطل كان زهوقا اي مضمحلا ذاهبا هالكا لانباطله **قوله عز وجل** وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر كان يؤسا قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا تلا ايات القرآن قرأ ابو عمرو وابن عامر ورواية ابن ذكوان ونأى بجانبه ممدودة مهموزة وفتح مثله وقرأ حمزة الا البجلي وابو بكر برواية يحيى وعباد وابو شعيب السوسي عن اليزيدي ونضير عن الكسائي ناى بفتح النون وكسر الهمزة وقرأ حمزة برواية البجلي وخلف والكسائي ناى بكسر النون والهمزة وقرأ الباقون ناى بفتح النون والهمزة من غير مد الحجة قال ابو علي ناء مثل ناع وهو على القلب بتقديم لام الفعل على عينه وقال خليل ناء فهو قاعل مثل جاء فهو قاعل هذا هاتان اللغتان الواو وغيره من امالة الفتحتين فلان الالف منقلبة من ياء التي في الناي فاذا اراد ان يميلوها وامالة الفتحة النون لامالة الفتحة الهمزة وقد قالوا ارايت عمادا فاما قالوا الالف فكما قالوا الفتحة لامالة الفتحة لانهم يجرون الحركة مجرى الحرف في اشياء ومن فتح النون وكسر الهمزة فانه لم يمل الفتحة الاولى لامالة الفتحة الثانية كما لم يميلوا الالف لامالة الالف وروى عباد اللغة الشاكلة الطريقة والمذهب وهذا طريق دنو شواكل اي يشعب منطرقها **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن القرآن فقال ونترل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ووجه المنة في ذلك من البيان الذي يزيل عن الجهل وحيرة الشك ومنها ما فيه من النظم والتأليف الفصيح الباهر حد الاعجاز الذي يدل على صدق النبي فهو من هذه الجهة شفاء من الجهل الشك والعمى الذي يكون شفاء للقلوب فيها انه تبرك بقراءته ويتعبد بها به على دفع العلل والاسقام ويدفع الله بكثير من المكاره والمحنة على ما يقتضيه الحكمة ومنها ما فيه من ادلة التوحيد والعدل والنبوة والاحكام والحلال والحرام والمصالح الدينية والدنيوية والامثال والمشاركة التي يدعو الى امتثالها بالمشاركة التي بينه وبينه فهو شفاء للناس في شيء واخر ورحمة للمؤمنين اي نعمة لهم وخصهم بذلك لانهم المنتفعون به ولا يزيد الظالمين الا خسارا ومعناه انهم لا يزدادون عنده الا خسارا يخسرون الثواب ويستحقون العقاب لكفرهم به وتركهم التدبر له والتفكر فيه وهذا كقوله فلم يزدهم دعائي الا فرارا ويحتمل ان يراد ان القرآن بظاهره حجة سزاهم وما يأمرون من الكيد والمكر بالنبي فيفتضحون بذلك واذا انعمنا على الانسان اعرض عن ذكرنا اي كانه غير مصمم لم يقبل علينا بالدعاء والابتهال ونأى بجانبه اي بعد بنفسه عن القيام بحقوق انعامنا فلا يشكره كما اعرض عن النعمة بالقرآن فلا يجاهد معاندينا ويعلن بتكبر ويتعجب بنفسه كان المعجب بها مزعزل الناس متباعد عنهم واذا مسه الشر كان يؤسا معنا واذا اصابته المحنة والشدائد الفقر او مرض كان قنوطا من رحمة الله يقنط يقنط بالضم والكسر لغتان فصيحتان وقيل الكسر لغة نجد والضم لغة الحجاز والقنوط اشد اليأس وقيل هو اليأس من روح الله خاصة وانما خص الانسان بالذكر لان الكافر هو الذي يقنط من رحمة الله عند الشدائد والمؤمن لا يقنط لانه يعلم ان الشدائد لا تدوم وانها منقطعة وان الله يثيبه عليها ويعوضه عنها والانسان الكافر من حيث لا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا ولان الطباع تنفر عنها ويكرهها والانسان في الحقيقة صالح وحكمة وصوابا قل يا محمد كل يعمل على شاكلته اي كل واحد من المؤمن والكافر يعمل على طبيعته وخليقته التي تخلق بها او على طريقته وسنته التي اعتادها او على الفراء والزجاج وقيل على ما هو اشكل بالصواب والى الحق عنده فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اي انه يعلم اي الفريقين على الهدى واياهما على الضلال وقيل معناه انه اعلم بمن هو اصوب دينا واحسن طريقا قال بعض اهل المعاني هذه الاية ادخل في اية قبلها لان الله لما بكم بسبحانه وجوه العفو عن عباده فهو يعلم **قوله عز وجل** ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا الا رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فابى اكثر الناس الا كفورا

خمس اية **اللغة** الظهير المعين وهو المظاهر واصله من الظهر كان كل واحد يسند الى ظهر صاحبه فيتقوى به والنصرف تصيير الشيء دائرا في الجهات وكل تصرف الكلام هو تصييره دائرا في المعاني المختلفة **الاعراب** الا رحمة من ربك استثناء من الاول المعنى ولكن الله تعم رحمته فانت ذلك في قلبك لا ياتون جواب القسم على جواب ان واللام في لئن موطئة للقسم الداخلة عليه والتقدير والله لئن لا ياتون بمثله ومثله قولك كثيرا ان شاء الله عز اسمه عند اذا لا اقيلها **المعنى** قال سبحانه لنبيه ويسألونك يا محمد عن الروح اختلف في الروح المسؤول عنه على اقوال احدها انهم سألوه عن الروح الذي في بدن الانسان ما هو ليعلموا ويعلموا وعن ذلك قوم من اليهود وعن ابن عباس وجماعة واختاره الجبائي وعلى هذا فانما عدل النبي عن جوابهم لعلمه بان ذلك ادعى لهم الى الصد عن الحق لانهم كانوا يبغون الحجة ولانهم كانوا يبغون لهم متعنتين لا مستفيدين فلو صح لهم الجواب لا ذادوا عتوا وعنادا وقيل انهم قالوا لهم ان كنت نبيا فاخبرنا عن الروح فان احبارهم فلين بتجي وان لم يجئ حكم فهو نبي فانا نحبه وكتبنا ذلك فامر الله سبحانه بالعدول عن جوابهم وان يكلمهم في امر اخر وقيل انهم قالوا لهم ان كنت نبيا فاخبرنا عن الروح فانا نعلم متى يجيء الوحي فان احتبس عنا علمنا انك كاذب وان اتاك علمنا انه من الله فانزل الله تعالى قل الروح من امر ربي اي الروح الذي في خلقكم ليكون ذلك علما على صدقه ودلالة لنبوته وقيل انهم سألوا عن الروح اهو مخلوق محدث ام ليس كذلك فقال سبحانه قل الروح من امر ربي اي من فعله وخلقه وكان هذا جوابا لهم عما سألوا عنه بعينه وعلى هذا فيجوز ان يكون الروح الذي سألوا عنه هو الذي به قوام الجسد على قول ابن عباس وعنه وابن جبير على قول الحسن وقتادة اصناف من الملائكة له سبعون الف لسان يسبح الله بجميع ذلك على ما روي عن علي عليه السلام فانه قد سمى الروح قالوا انهم المشركون لما عرفوا ان الروح الذي هو القرآن كيف يلقاك بالملك او كيف صار معجزا وكيف صار نظمه وتاليفه مخالفا للانواع كلاما من الخطب والاشعار وقد سمى الله تعالى القرآن روحا فقال وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا فقال سبحانه الروح الذي هو القرآن من امرنا اي من وحينا على نبينا وليس من فعل المخلوقين ولا مما يدخل في امكانهم وعلى هذا فقد وقع الجواب بالبعض موقعه اما على القول الاول فيكون معنى قوله الروح من امر ربي هو من الامر الذي لا يعلمه الا هو وقد يطلع عليه احدا اختلف العلماء في ماهية الروح فقيل انه جسم رقيق هوائي مرتدد في مخارق الحيوان وهو مذهب اكثر المتكلمين واختاره الاجل المرتضى قدس الله روحه قيل جسم هوائي علق بنيته حيوانية في كل جزء منه حتى عن علي بن عيسى قال لكل حيوان روح بدن الا ان فيهم من لا غلب عليه البرد وقيل ان الروح عرض ثم اختلف فيه فقيل هو الحياة التي بها يصح الحي لوجود القدرة والعلم والاختيار وهو مذهب الشيخ المفيد ابو عبد الله محمد بن محمد النعمان رحمه الله وجماعة من المعتزلة البغداديين وقيل هو معنى في القلب غير الاسود وقيل الروح الانسان وهو الحي المكلف عن ابن الاخشيد النظام وقال بعض العلماء ان الله تعالى خلق الروح من ستة اشياء من جوهر النور والطيب البقاء والحرية والعلم والعلو الا ترى انه ما دام الجسد كاملا ثابتا يبصر بالعينين ويسمع بالاذنين ويكون طيبا فاذا خرج من الجسد ولم يكن باقيا فاذا فارقه الروح بلي وفني ويكون حيا ويخرج بعد بصيرا ميتا ويكون عالما فاذا خرج الروح لم يعلم شيئا ويكون عاويا لطيفا توجد به الحيوة بدليل قوله تعالى في صفة الشهداء بل احياء عند ربهم يرزقون واجسامهم قد بليت وقوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا

٨٤ الا قليلا وقيل هو خطاب للنبي ﷺ وغيره اذ لم يبين له الروح ومعناه وما اوتيتم من العلم المنصوص عليه الا قليلا اي شيئا يسيرا لان غير المنصوص عليه اكثر فان معلومات الله تعالى لا نهاية لها وقيل خطاب لليهود الذين سألوه عنه فقالت اليهود عندنا علم التوراة وعلم الله قليل ثم قال لنجعلن ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك يعني القرآن ومعناه اني قادر ان اخذنا اعطيناك كما منعت عمرك ولكوني تربك بالتحمل فما اعطيناك ما يحتاج اليه ومنعناك ما لا تحتاج اليه فضل عليك ان تؤمن انا نحتاج اليه فتدبر انت بتدبير ربك فارض بما اختاره لك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا اي لو فعلنا ذلك لم تجد علينا وكيلا يتوكى في ذلك منا وقيل معناه ولو شئنا لمحونا هذا القرآن من صدرك وصدور امتك حتى لا يوجد لا اثر له لا تجد لحفيظا يحفظه عليك ويحفظ ذكره على قلبك عن الحسن وابي مسلم الاصفهاني وقوله في هذا دلالة على ان السؤال وقع عن القرآن الا رحمة من ربك معناه لكن رحمة من الله سبقت لك اعطاك ما اعطاك من المعلوم ومنعك ما منعك منها واثبت القرآن في قلبك وفاز الذين ان فضله كان فيما مضى وفيما يستقبل عليك كبيرا عظيما اذ اختارك للنبوة وخصك بالقرآن فضائله بالتكرر وقال ابن عباس بدر بيت جعلك سيد ولد آدم وختم بك النبيين واعطاك المقام المحمود يا خير من يتحنث على المشركين باعجاز القرآن فقال قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله معنا قال يا محمد لهؤلاء الكفار لئن اجتمعت الانس والجن متعاونين متعاضدين على ان يأتوا بمثل هذا القرآن في فصاحته وبلاغته ونظمه على الوجه التي هو عليها من كونه في الطبقة العليا من البلاغة والدرجة القصوى من حسن النظم وجودة المعاني وتهذيب العبارة والحلو من التناقض واللفظ المتحيز والمعنى الذي على حد يشكل على السامعين فهما من التناقض والتجزء واعز ذلك لم يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اي معينا على ذلك مثل ما يتعاون الشعراء على بيت شعر فيقيمونه وعز ابن عباس وهذا تكذيب لمنظر الحارثيين قال لونشاء لقلنا مثل هذا قال ابو مسلم في هذا ايضا دلالة على ان السؤال بالروح وقع عن القرآن لانه من تمام ما امر الله نبيه ان يجيبهم به ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل معنا ولقد بينا لهم في هذا القرآن من كل ما يحتاج اليه من امر الدلائل والعبر والاحكام وما يحتاجون اليه في دينهم ودنياهم ليتفكروا فيها فابى اكثر الناس الا كفورا اي جحودا للحق والمثل قد يكون صفة الشيء وقد يكون شبهه قوله عز وجل وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تأتي بالله والملائكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا سبب نزول هذه الآيات ان قريشا قالوا لرسول الله ﷺ ان كنت رسولا كما تزعم فأتنا بالآيات التي جاء بها الرسل من قبلك فقال وما الآيات التي تريدون فقالوا ادع ربك يجعل لنا الصفا ذهبا فقال ﷺ ان فعلت تؤمنون قالوا نعم فدعا فأتاه جبريل فقال ان شئت كان ما سألوا فان لم يؤمنوا عذبتهم عذابا لا اعذب به احدا من العالمين وان شئت فتحت لهم باب التوبة والرحمة فقال ﷺ بل باب التوبة والرحمة فأنزل الله تعالى وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون وقرأ اهل الكوفة ويعقوب حتى تفجر لنا بتخفيف التاء وضم الجيم والباقون بتشديد التاء وفتح الجيم وقرأ ابو جعفر وابن عامر كسفا بفتح السين هيهنا وفي سائر القرآن كسفا ساكنة السين قرأ حفص بالفتح في جميع القرآن الا في الطور وقرأ اهل العراق وابن كثير بالسكون في جميع القرآن الا في الروم ولم يقرأ في الروم بالسكون الا ابو جعفر وابن عامر وابن كثير والباقون على الامر الجحد من قرأ بالتشديد فالمعنى اردوا الانفجار من الينبوع وهو واحد فلنكثيره الا نفجار من حسن ابن بقي بتكرير العبر يقال ما بقي ضرب يده اذا كثر منه فعل الضرب ومن قرأ تفجر فلان الينبوع واحد فلا يكون فعله فتفجر لانها خلالها تفجر الان مجرت لانها مثل غلقت الباب فذلك الفتق الجميع على التثقيل فيه الكسف القطع واحدتها كسفة ومن سكن جعله جمع كسفة مثل سدرة وسدر ابو زيد كفت الثوب اكفته كسفا اذا قطعته قال ابو علي اذا كان المصدر الكسف فالكسف الشيء المقطوع كالطحن والطحن والسقي والسقي ومعنى ذلك فجاز ان يكون قولك او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا بمعنى ذات كسف ذلك اذا سقط لا يتعدى الا الى مفعول واحد فوجب ان ينتصب كسفا على الحال الذاهبة والحال في المعنى واذا كان كذلك وجب ان يكون الكسف هو السماء فيصير المعنى او تسقط السماء علينا مقطعة او قطعا ومن قرأ قال سبحان ربي فالوجه فيه ان الرسول عند اقتراحهم هذه الاشياء سبحان ربي ومن قرأ قل فهو على الامر له بان يقول ذلك اللغة التفجير التشقيق مما كثر من الشيء اضيف ومنه تفجير الفجر لانه يشق عن ضوء ومنه الفجور لانه خروج الى الفساد يشق به عرى الحق والينبوع يفعول من نبع الماء ينبع فهو نابع اذا فار والقبيل الكفيل من قبل ببر اقبل قبالة اذا كفلت وتقبل فلان الشيء اذا تكفل به قال الزجاج جاز ان يكون المعنى ناقبهم حتى نريهم مقابلة معاينة وانتصب عيونا على الحكم حتى يتوهم انها كثرت حتى صارت على اسلمها اي قابلتها التي هي مقابلتها والعرب تجري بهذا المعنى مجرى المصدر فلا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث واصل الزخرف من الزخرفة وهي الزينة وزخرفت الشيء اذا كملت زينته ولا شيء في تحسين بيت وتزيينه وزخرفته كالذهب ويقال في الصفر زخرف يقال ارقى رقيا ورقيا في السبب ورقيا في الدرجة ورقيا في الكتاب ورقيا في الصعود ورقيا في الارتفاع النزول قال ابن عباس ان جماعة من قريش منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو سفيان بن حرب والاسود المطلب بن اسد بن عبد العزى وابو البختري بن هشام واسمه العاص وابنا امية بن خلف والعاص بن وائل وابنه عمرو ابنا العجاج والنضر الحارث وابو البختري بن هشام اجتمعوا عند الكعبة وقال بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد وكلموه وخاصموه فبعثوا اليه ان اشراف قومك قد اجتمعوا اليك فبادر اليهم ظنا منهم ان بالحلم في امرهم وكان حريصا على رشدهم فجلس اليهم فقالوا يا محمد انا دعوناك لنعذر اليك فلا نعلم قوما ادخل على قومك ما ادخلت على قومك شتمت الآلهة وعبت الدين وسفهت الاحلام وفرقت الجماعة فان كنت جئت بهذا الطالب الا اعطيناك واركنت تطلب الشرف سودناك علينا وان كانت علة غلبت عليك طلبنا لك الاطباء فقال ما بي ما تقولون من شيء وانما بعثني الله اليكم رسولا وانزل كتابا فان قبلتم ما جئت به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه اصبر حتى يحكم الله بيننا فقالوا فاذن لنا حاضيق بلدنا منا فسل ربك ان يسير هذه الجبال وجر لنا انهارا كانهار الشام والعراق فان لنا من مضى وليكن فيهم قصي فانه شيخ صدق فنسئله عما تقول الحمام باطل فقال ما لهذا بعثت قالوا فان لم تفعل ذلك فسل ربك ان يبعث ملكا يصدقك ويجعل لنا جنانا وكنوزا وقصورا من ذهب فقال ما لهذا بعثت وقد جئتكم بما بعثني الله به فان قبلتم والا فهو يحكم بيني وبينكم قالوا فاسقط علينا السماء كما زعمت ان ربك ان شاء فعل ذلك قال ذاك الى الله ان شاء فعل قال قائل منهم لا نؤمن حتى تأتي بالله والملائكة قبيلا فقام النبي ﷺ وقام معه عبد الله بن ابي امية المخزومي ابن عاتكة بنت عبد المطلب فقال يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله ثم سألوك لانفسهم امورا فلم تفعل ثم سألوك ان تعجل ما تخوفهم به فلم تفعل فوالله لا اومن بك ابدا حتى تتخذ سلما الى السماء ثم ترقى فيه وانا انظر وبأتي معك نفر من الملائكة يشهدون لك وكتاب في يدك يشهد لك وقال ابو جهل لقد بلغنا انك تعلمك رجال باليمامة يقال له الرحمن وانا والله لا نؤمن بالرحمن ابدا فانصرف رسول الله ﷺ حزينا لما رأى من قومه فانزل الله سبحانه الآية المعنى لما بين سبحانه فيما تقدم عجائب القرآن عقب ذلك ببيان ما بهم ابو الاشد والطغيان وافترحوا من الآيات ما ليس لهم ذلك فقال وقالوا لن نؤمن لك اي لن نصدقك فيما تدعي من النبوة حتى تفجر لنا من الارض عيونا فتشقق لنا من ارض مكة فيها قليلة الماء ينبوعا عينا ينبع منها الماء او تكون لك جنة اي بستان من نخيل وعنب فتفجر الانهار من خلالها اي تسترسل من تحتها فتفجر الانهار من الماء خلالها او وسطها تفجيرا اي تشقيقا

حتى يجري لنا نهرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا اى قطعا فقد ركب بعضها على بعض عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقوله كما زعمت معناه كما خوفنا من اسقاط السماء وانفطارها وقيل معناه كما زعمت انك نبي تاتي بالمعجزات او تاتي بالله والملئكة قبيلا اى كفيلا او معناه تاتي بكل واحد حتى يكون كفيلا ضامنا لما تقوله عن ابن عباس والضحاك وقيل هو جمع القبيلة اى اتاتي باصناف الملئكة قبيلة قبيلة عن مجاهد قيل معناه مقابلين لنا كالشئ يقابل الشئ حتى نشاهدهم قبيلا قبيلة فما ايمانهم يمنعهم بانك حتى ردت عليهم ما عرضت عن الجبائي وقتادة وهذا يدل على ان القوم كانوا مشبهة مع شركهم او يكون ذلك بيت من زخرف اى من ذهب عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل الزخرف الذهب وسمي الحسن وزخرفة في السماء اى تصعد لان نوعا من الزخرف قيل حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه اى ولو فعلت ذلك لم نصدقك حتى تنزل على كل واحد منا كتابا بعينه بذلك نقرؤه وهو مثل قوله بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قل سبحان ربي اى تنزهها لله من كل سوء في ذلك من الجواب انكم تخيرون الآيات دعوى الله سبحانه فهو العالم بالمصالح فاعلها لها توجيه المصلحة فلا وجه لطلبكم اياها متى وقيل معناه تعظيما لله عن ان يحكم عليه بشئ لانه لا طاعة عليه وقيل لهم ما قالوا ذلك بامتحان وقتادة في العلم عند الله لاعتقادهم ان الله تعالى جسم قال قل سبحان ربي عن كونه بصفة الاجسام حتى يجئ المقابلة والنزول وقيل معناه ربما لان ان يفعل المعجزات ابدا الا فيما علمت ان الاقتراح هل كنت الا بشرا رسولا معناه ان هذه الاشياء ليست في طاقة البشر ان يأتي بها وان يفعلها فلا فائدة بنفسي ان اتي بها كما بطلب من زاد قيل من ارسل الله تعالى انما يظهر الآيات المعجزة على حسب المصلحة وقد فعل فلا تطلبوا بها لا يطلب به البشر وما منع الناس ان يؤمنوا لك وما صرفهم عن الايمان بك الا تعجبهم من ان الله تعالى يبعث بشرا رسولا وبرهانه ذلك اجابتهم الهدى حين اتاهم الحق والبينات الا ان قالوا لك الا قولهم ابعث الله بشرا رسولا دخلت عليهم الشبهة في انه لا يجوز ان يبعث الله رسولا الا من الملئكة كما دخلت عليهم الشبهة في ان عبادتهم لا تصلح لله فوجهلهم الله بجهلهم بما ليس فيه تعظيم وانما ذكر سبحانه ها هنا لفظ المنع مبالغة في وصف الضرر والا فالمنع يستحيل مع الفعل فلا يجوز ان يكون مرادا هنا ولكن شبه الضرر بالمنع قل لو كان في الارض ملئكة يمشون مطمئنين اى ساكنين قاطنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا منهم عن الحسن وقيل معناه مطمئنين الى الدنيا والذاتها غير خائفين من الله تعالى بخلاف المطمئن من الخوف عند عزير الجبائي وقيل معناه لو كان اهل الارض ملئكة لبعثنا اليهم ملكا ليكونوا الى افهامهم اسرع عن ابي مسلم وقيل ان العرب لو كانوا ساكنين مطمئنين فجاء محمد فان بعثنا وشوشن علينا امرا فنين سبحانهم لو كانوا ملئكة مطمئنين لاوجبت الحكمة ان ارسل اليهم فكيف يكون الناس مطمئنين لا يمنع من ارسال الرسل اليهم اذهم احوج الى من الملئكة فكيف انكروا ارسال الرسل اليهم مع كونهم مطمئنين سؤال قالوا اذا جاز ان يكون الرسول الى البشر ملكا جاز ان يكون الرسول الى الناس ايضا ملكا ليس من جنسهم وجوابه ان عند مجئ المعجزة قد اختبل المبعوث اليه حاله مقاربة لحال الملك وليس كذلك غيره من الامة لانه لا يجوز ان يجري الملئكة كما يجري بعضهم بعضا بخلاف الامة وايضا فان البشر يحتاج الى معجزة تعرف بها رسالته فكذا اختاج اليه الامة فجعل الله المعجزة رؤية الملك قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا انا لمبعوثون خلقا جديدا اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم وجعل لهم اجلا لا ريب فيه فابى الظالمون الا كفورا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا ولقد اتينا موسى تسع آيات بينات اللغة الحوب سكون النار الا لتهابوت خبت النار تخبو فالت عكر زيد سطه كالرباع اوسرح البلد حينا بعد حين وقال الخرد كالكهربي اصطناعا بالحبو وعشا وبزيد سا عا والفرة التضييق والفتوق فعل منه للمبالغة وتفتيق تفريق وتفتر وافتر وقتر اذا قتر في النفقة الاعراب كفى بالله المفعول محذوف وهو الكاف والباء زيادة وشهيدا تمييز والتقدير كفاك الله من جملة الشهداء من يهد الله ومن يضلل كلاهما شرط ووحد الضمير المتصل بهدى ويضلل على اللفظ ثم قال فلن تجد لهم اولياء ومحشرهم الخ بجمع الضمير في كذلك على المعنى وقوله كلما خبت زدناهم سعيرا الجملة في موضع الحال ان جعلتهم لان جهنم بوضع موضع مناظ ومتسعر ولو لا ذلك لم يجز مجئ الحال عنها ويجوز ان يكون الجملة لا محل لها من الاعراب ويكون التقدير العاطفة والتقدير وكلما خبت نحذف الواو على وجوههم في موضع نصب على الحال وتقديره مجرورين على وجوههم وقوله لو انتم تملكون انتم مرفوع بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر الذي هو قوله تملكون لان لو يقع بها الشئ لوقوع غيره فلا يليها الا الفعل اذا ولها اسم عمل فيه فعل مضمر قالوا لو غيره كعلق الزبير يجلد اذا الجواز الى النبي اهون المعنى ثم قال سبحانه لنبيه قل يا محمد لهؤلاء المشركين كفى بالله شهيدا بيني وبينكم اني رسول الله اليكم وقدم معنا في سورة الرعد انه كان بعباده خبيرا بصيرا لا يخفى عليه شئ والمراد به تاكيد الوعيد ومن يهد الله فهو المهتد اى من يحكم الله بهدايته فهو المهتد باختياره على الحقيقة ومن يضلله ومن يحكم بضلاله فلن تجد لهم اولياء من دونه اى لن يحكم لهم انصارا على الله تعالى ان اسم الضلال عنهم وقد ذكرنا وجوه الهدى والضلال في سورة البقرة ونحشرهم اى يجمعهم يوم القيمة على وجوههم اى يجرون على وجوههم الى النار كما يفعل في الدنيا بمن يبالغ في اهانته وتعذيبه يدل على ان ذلك ان رجلا قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيمة قال الذي امشاه على رجليه في الدنيا قادر على ان يمشيه على وجهه يوم القيمة اورد البخاري ومسلم في الصحيح عميا وبكما وصما قيل في معنى عميا عما يسرهم بكما عن التكلم بما ينفعهم صما عما ينفعهم من امر الدين عن ابن عباس لما كانهم عدموا هذه الجوارح وقيل يحشرون على هذه الصفة عيانا كما عموا عن الحق في دار الدنيا جزاء على سكوتهم عن كلمة الاخلاص وصمتا لتركهم سماع الحق واصغائهم الى الباطل قال مقاتل هذا حين بعثوا لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون وقيل يحشرون كذلك ثم يجعلون بصراء وسمعاء وينطقون عن الحسن وهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا اى استعارا جهنم كلما سكن لهبها زدناهم اشتعالا لا يكون كذلك دائما ومتى قيل كيف يبقى الحي حيا في تلك الحالة من الاحراق دائما قلنا ان الله تعالى قادر على ان يمنع وصول النار الى مقاتل ذلك اى ذلك الذي تقدم ذكره من العقاب جزاؤهم باسنادهم بآياتنا الى تكذيبهم بآيات الله وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا مثل التراب معترضة ضمير انا المبعوث خلقا جديدا مرة في هذه الدنيا اولم يروا اى اولم يعلموا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم لان القادر على الشئ قادر على امثاله اذ كان له مثل وامثال في الجنس واذا كان قادرا على خلق امثالهم كان قادرا على اعادتهم لان الاعادة اهون من الانشاء في الشاهد وقيل اراد قادر على ان يخلقهم ثانيا وارادة عملهم اياهم وذلك ان مثل الشئ مساو له فحاله تجانس ان يعبر عن الشئ بنفسه يقول مثلك لا تفعل كذا بمعنى انك لا تفعله ونحو ليس كمثله شئ وتم الكلام هيهنا ثم قال سبحانه وجعل لهم اجلا لا ريب فيه اى وجعل لاعادتهم وفنائهم لا شك فيه انه كائن لا محالة وقيل معناه وضرب لهم مدة ليتفكروا ويعلموا انهم ان قدروا على الابتداء قدروا على الاعادة وقيل لهم اجلا يعيشون اليه ويخبرون عنه لا شك فيه فابى الظالمون لنفوسهم الناحتوا حقها بفعل المعاصي الا كفورا اى جحودا بآيات الله ونعمه في الايزدلا لة على ان القادر على الشئ يجب ان يكون قادرا على جنس مثله

اذ كانه

مثل منه لنهاد

اذا كان له مثل وعلى انه يجب ان يكون قادرا على صفة لان نزلة المقدور منزلة مثلها وفيها دلالة ايضا على ان يقدر على اعانة اذا كان مما يتهى ويصح عليه البقاء الا اعانة
ثم قال سبحانه قل يا محمد لهؤلاء الكفار لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اي لو ملكتم خزائن ارزاقه وقيل لو ملكتم مقدورات ربي اي ما يقدر عليه ربي من النعم اذ لا يكون له
سبحانه موضع يخزن فيه الرحمة ثم يخرج منه كما يكون للعباد ورحمته نعمه اذا لامسكتم شحا وبخلا خشية الانفاق اي خشية الفقر والفاقة عن ابن عباد وقتادة وقيل خشية

معنى كلمة ان لا تنفقوا قتورا

ان تنفقوا وتفتقروا عن اكد والمعنى لامسكتم عن الانفاق خشية الفقر للانفاق وكان الانسان قتورا اي بخيلا عن ابن عباس وقتادة وهذا جواب لقولهم لن نؤمن لك حتى تفجر
لنا من الارض ينبوعا وبقي نفقت نفقتا لقوم اذا نفد وانفقها صاحبها اي انفدها حتى افتقر وظ قوله وكان الانسان قتورا العموم وقد علمنا ان في الناس الجواد والبخيل
فيحمل الامر على وهو ان يكون الاغلب عليهم من لهم بخل فاجاز الاطلاق تغليبا للاكثر وايضا فان ما يعطيه الانسان وان عظم جوده لبخل في جنب ما يعطيه الله سبحانه لان الانسان
انما يعطي ما يفضل عن حاجته وبيد الله ما يحتاج اليه الله سبحانه لا يجوز عليه الحاجة فيفيض النعم على الطبع والعاقل فاضة من لا يخاف الحاجة قوله عز وجل ولقد اتينا
موسى تسع اياتٍ بيناتٍ فسئل بني اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر
واني لاظنك يا فرعون مثبورا فاراد ان يستفزهم من الارض فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الاخرة جئنا بكم
لفيفا وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا خمس اياتٍ القراءة قرأ الكسائي وحده لقد علمت بضم التاء والباقون بفتحها الحجة قال ابو علي حجة
من فتح ان فرعون ومن كان يتبعه قد علموا صحة امر موسى بدلالة قوله لان كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك وقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ومن قال لقد علمت اذا قيل له كيف
يصح الاحتجاج عليهم بعلمهم وعلمه لا يكون حجة على فرعون وانما يكون علم فرعون بما علم من صحة امر موسى حجة عليه فالقول له ان ما قيل له ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون كان ذلك
قدحا في علمه لان المجنون لا يعلم فكانه نفى ذلك فقال لقد علمت صحة ما اتيته به انه ليس بسحر علما صحيحا كعلم العقلاء ضد الجهل عليه من هذا الوجه ذهبوا ان هذه القراءة
روي عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب اللغة الثبور الهلاك ثبره الله يثبره ويثبره لغتان ورجل مثبور ومحبوس عن الخير اذا قال الحماد الشيطان في سنن القوم ومن قال له
مثبور وتقول العرب ما ثبرك عن هذا الامر اي ما صرفك عنه وما منعك منه ولفيف مصدر قولك لفف الشيء اي جمعته يقال لففته لفا ولفيفا ومن ذلك قولهم لفف بين الشيئين
ضرب بعضها ببعض فاختلط الجميع قال الزجاج اللفيف الجماعات من قبايل شتى المعنى ثم ذكر سبحانه قصة اخرى فقال لقد اتينا موسى تسع اياتٍ بينات اي ولقد اعطينا
موسى تسع دلالات وحجج واختلف في هذه الايات التسع فقيل هي يد موسى وعصاه ولسانه والبحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم عن ابن عباس والضحاك وقيل الطوفان
والجراد والقمل والضفادع والدم والبحر والعصا والطمسة والحجر عن مجاهد بن كعب عن ابن عباس الحجاج ايضا الا انه ذكر بدل الطمسة اليد عن قتادة ومجاهد عكرمة وعطاء كالا لهم
ذكروا بدل البحر والطمسة والحجر اليد والسنين ونقص من الثمرات والطمسة دعا موسى وقال الحسن مثل ذلك الا انه جعل الاخذ بالسنين نقص من الثمرات اية
واحدة وجعل التاسعة تلقف العصا ما يأفكون وقيل انها تسع آيات في الاحكام رتكم عليه بن سلمة عن صفوان بن عسال ان يهوديا قال لصاحبه تعال حتى نسأل هذا النبي قال
فاتى الرسول فسأله عن هذه الاية فقال لهم لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تمشوا ببريء الى سلطان ليقتله ولا تسحروا ولا

قصة سؤال اليهود عن الآيات التسع

تاكلوا الربوا ولا تقذفوا المحصنة ولا تولوا الفرار يوم الزحف وعليكم خاصة يا يهود ان لا تعتدوا في السبت فقبل يده وقال اشهد انك نبي فما يمنعك ان اتبعك قال
امر الله بني ان يسئل بني اسرائيل ليكون الحجة عليهم ابلغ وقيل ان المعنى فسئل بها السامع لان العلم قد وقع بخبر الله تعالى فلا حاجة الى الرجوع الى اهل الكتاب وقيل ان معنى السؤال
ان نظر في القرآن من اخبار بني اسرائيل عن الحسن وروى عجاز عباد انه قرأ فسأل بني اسرائيل بحذف ما وقال لما سأل موسى فرعون بني اسرائيل ان يرسلهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا
اي معطى علم السحر فهذه العجائب التي تفعلها من سحرك وقيل معناه اني لاظنك ساحرا فوضع المفعول موضع الفاعل كما يقال مشؤوم وميمون في معنى شائم ويامن وقيل معناه انك
تسحر فانت تحمل نفسك على ما تقوله للسحر الذي بك وقيل مسحورا اي مخدوعا عن ابن عباس قال موسى لقد علمت ما انزل هذه الايات الا رب السموات والارض الذي
خلقهن بصائر لك انزلها حجاجا وبراهين للناس يبصرون بها امور دينهم وقيل الدلالة على ربوبيته لانك تعلم انها ليست من السحر وذكر ان عليا قال في علمت والله ما علم عدو الله ولكن موسى هو
الذي علم فقال لقد علمت يا اني لاظنك يا فرعون مثبورا معناه واني لا علمك افرعونها لكفرك وانكارك عز فتادة وقيل معناه اعلمك ملعونا عن ابن عباد قيل مجنونا لا عقل
للعزاز بن يزيد وقيل بعيدا عن الخير مصروفا عنه عن الفراء وقيل المراد به الظن على الظاهر لان الهلاك يكون بشرط الاصرار لا يعلم حقيقة ذلك الا الله فاراد ان يستفزهم من الارض
معناه فاراد فرعون ان يخرجهم من ارض مصر وفلسطين الارض التي لا تنفع عنها وقيل بان يقتلهم فاغرقناه ومن معه من جنوده جميعا لم يبق منهم احدا ولم يهلك من بني اسرائيل
احدا قلنا من بعده اي من بعد هلاك فرعون وقومه لبني اسرائيل اسكنوا الارض التي امرتكم بالمصير اليها فاذا جاء وعد الاخرة يعني بعثة عيسى او القيامة عن اكثر المفسرين او وعد الكرة الاخرة وقيل
اذا نزول عيسى عن الكلبي وقتادة جئنا بكم لفيفا معناه جئنا بكم من القبور الى الموقف للحساب والجزاء مختلطين التف بعضكم ببعض لا يتعارفون ولا يتحاشا احد منكم الى قبيلته وقيل
لفيفا اي جميعا اولكم واخركم عن ابن عباس ومجاهد وبالحق انزلناه ومعناه وبالحق انزل القرآن علينا وبالحق نزل القرآن وتاويله ما انزل القرآن الا بالحق والصواب وهو الذي
بدا بعمله فيه ونزل بالحق لانه يتضمن الحق ويدعو الى الحق وقال البلخي بالحق يجوز ان يكون المراد انزلناه موسى فيكون كقوله وانزلنا الحديد ويجوز ان يكون المراد وانزلنا الآيات اي وانزلنا ذلك
كما قال ابو عبيدة انشد رؤبة فيه خطوط من سواد وبلق كانه في العين توليع البهق فقلت لمن ارى الخطوط فقل كانها او ان ارى السواد والبياض فقل كانهما فقال له كان ذلك
وذلك ما ارسلناك الا مبشرا وقيل مبشرا لمن اطاع منذرا بالنار لمن عصى قوله عز وجل وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا قل امنوا
به او لا تؤمنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم
خشوعا قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا
ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا ست اياتٍ القراءة القراءة المشهورة فرقناه بالتخفيف روي عن علي وابن مسعود وابن عباس وابي رجاء
والضحاك والحسن بخلاف وقتادة وعمرو بن فايد فرقناه بالتشديد الحجة معنى فرقناه فصلنا فيه الاية والسورة ويدل عليه قوله على مكث والمكث لغتان الضم والفتح
قرآنا منصوب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر اي وفرقنا قرآنا فرقناه وجاز النصب لما بات فيه الرفع لان صدره فعل وفاعل وهو قوله وبالحق انزلناه على مكث في موضع نصب على
الحال اي متمهلا متوقفا غير مستعجل يخرون للاذقان في موضع رفع بكونه خبر ان ويجوز نصبه على الحال اذا كان وعد ربنا ان هذه مخففة من الثقيلة وهي واللام دخلتا للتاكيد

ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ايا ما مجزوم بما الشرط الذي يتضمن معنى الجزم فيه سقوط النون وما مزيدة مؤكدة للشرط وايا نصوب بتدعوا المعنى ثم عطف شيء على ما تقدم
فقال وقرانا فرقناه اى انزلنا عليك يا محمد قرانا فصلنا سورا وايات عن الجبائي مسلم وقيل معناه فرقنا به الحق عن الباطل عن الحسن وقيل معناه جعلنا بعضه خبرا وبعضه امرا
وبعضه نهيا وبعضه وعدا وبعضه وعيدا وانما انزلناه متفرقا لننزله جميعا اذ كان بين اوله واخره نيف وعشرون سنة لتقرئه على الناس على مكث اى على تؤدة وترتيل
ليكون امكن في فهومهم ويكونوا اقدر على التأمل والتفكر فيه ولا يعجل في تلاوته فلا يفهم عنك عن ابن عباس ومجاهد قيل معناه لتقرءه عليهم مفرقا شيئا بعد شيء ونزلناه تنزيلا
على حسب الحاجة ووقوع الحوادث وروى عن ابي عبد الله انفال لئن اقرء سورة البقرة واتقنها احب الي من ان اقرء القرآن هذا وعن عبد الله بن مسعود انه قال لا تقرؤا القرآن في اقل من
ثلث واقرؤه في سبع قل يا محمد لهؤلاء المشركين آمنوا بالقرآن او لا تؤمنوا به فان ايمانكم لا ينفعه ولا يضره وتركم الايمان لا يضر غيركم وهذا تهديد لهم
جواب لقولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا الآية وقوله ان الذين اوتوا العلم من قبله اعطوا علم التوراة من قبل نزول القرآن كعبد الله بن سلام وغيره فعلوا صفة النبي قبل مبعثه وقيل انهم اهل
العلم من اهل الكتاب وغيرهم وقيل انهم آمنة محمد الحسن اذا يتلى عليهم القرآن يخرون للاذقان سجدا اى يسقطون على الوجوه ساجدين عن ابن عباس وقتادة وانما خص الذقن لان
سجد كان اقرب شيء منه اذا خر ساجدا فذقنه مجمع اللحيين ويقولون سبحان ربنا اى تنزيها لربنا عما يضيف اليه المشركون ان كان وعد ربنا المفعول كان وعد ربنا
مفعولا حقا يقينا ولم يكن وعد ربنا الا كائنا ويخرون للاذقان يبكون ولم يجئ باكين اشفاقا من المتضمن للعقاب وشوقا الى الثواب وخوفا من الفقر وزيدهم ما في القرآن
من المواعظ خشوعا اى تواضعا لله تعالى واستسلاما لامر الله وطاعته ثم قال سبحانه قل يا محمد لهؤلاء المشركين المنكرين بقولك ادعوا الله او ادعوا الرحمن وذكر في ايهما
احدها ان النبي ﷺ كان ساجدا ذات ليلة بمكة يدعو يا رحمن يا رحيم فقال المشركون هذا يزعم انا الها واحدا وهو يدعو اثنين عن ابن عباس وثانيها ان المشركين قالوا اما
الرحيم فنعرفه واما الرحمن فلا نعرفه عن ابن جريج ومقاتل وثالثها انهم قالوا ان ذكر الرحمن في القرآن قليل فهو كذا التوراة كثير عن الضحاك ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى معناه ايا ما
تدعوا وما هيهنا صلة كقولك افعل ما قليلا ايصبح نائما ومن قال هي بمعنى اي شيء كررت مع اي لاختلاف اللفظين توكيدا كما قالوا اما رايتك كالليلة ليلة وتقديره اي شيء من
اسمائه تدعوه به كان حسنا فان معنى او في قوله وادعوا الرحمن الاباحة اي ان دعوتم باحد هذين الاسمين او بغيرهما كان حسنا فان اسما بدئ من صفة
حسنة او فعل حسن فانا اسماؤه المنبئة عن صفاته ذاته هو القادر العالم الحي السميع البصير القديم واما اسماؤه المنبئة عن صفات افعاله الحسنة فنحو الخالق والرازق
والعدل والمحسن والمجمل والمنعم والرحمن الرحيم واما ما ابتدئ من الفعل الحسنة فنحو الصمد فانه يرجع الى افعال عباده وهو انهم يصمدون في الحوائج نحو المعبود والمشكورين
سبحانه في هذه الآية انه شيء واحد وان اختلف اسماؤه وصفاته وفي الآية دلالة على ان الاسم غير المسمى وعلى ان تقديم اسمائه الحسنى قبل الدعاء والمسئلة مندوب اليه
وفيها ايضا دلالة على انه سبحانه لا يفعل القبائح مثل الظلم وغيره لان اسماءه ح لا تكون حسنة فان الاسماء قد تكون مشتقة من الافعال فلو فعل الظلم لاشتق منه اسم الظالم
كما اشتق من العالم العالم وقوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها اختلف في معناه على اقوال احدها ان معناه لا تجهر بها تراءه صلوتك عند من يؤذيك ولا تخافت بها
عند من يلتمسها منك عن الحسن وروي ان النبي ﷺ كان اذا صلى جهر في صلوته فتسمع المشركون فشتموه واذوه فامره سبحانه ان لا يجهر وكان ذلك بمكة في اول الامر وبه قال سعيد
جبير وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله وثانيها ان معناه لا تجهر بقبائك ولا تخافت بها ولكن بين ذلك فالمراد بالصلاة والدعاء عن مجاهد عطاء ومكحول وروي نحوه عن ابن عباس وثالثها
ان معناه لا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها كلها وابتغ بين ذلك سبيلا بان تجهر بصلوة الليل وتخافت بصلوة النهار عن علي بن ابي طالب وثالثها عن علي بن مسلم ايضا لا تجهر جهرا يثقل عن يصلي بقربك
ولا تخافت بها حتى لا تسمع نفسك عن الجبائي وقريب منه ما روي اصحابنا عن ابي عبد الله انه قال الجهر بها رفع الصوت شديدا والمخافتة ما لم تسمع اذنيك واقرء قراءة وسطا ما بين ذلك
وابتغ بين ذلك سبيلا اي بين الجهر والمخافتة وقد يقال بين ذلك اذا اراد به الفعل نحو قوله عوان بين ذلك وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا فيكون ربوبيا لان الاب يجب
الا يجوز ان يكون له ولد ولم يكن له شريك في الملك فيكون عاجزا محتاجا الى غيره ليعينه ولا يجوز ان يكون الا له بهذه الصفة ولم يكن له ولي من الذل اي لم يكن له حليف يحتاج
لينصر على من بها وبه لان ذلك من صفة الضعيف العاجز ولا يجوز ان يكون الا له بهذه الصفة قال مجاهد اي لم يتخذ من اليهود والنصارى ولي من الذل اي لم يوال احدا من
خوف ذليل مقهور وقيل معناه لم يوال احدا من اهل الذلة لان الكافر والفاسق لا يكون وليا لله وكبره تكبيرا اي عظمه تعظيما لا يليق به وروي ان النبي ﷺ كان يعلم
اهله هذه الآية وما قبلها عن ابن عباس ومجاهد وسعيد جبير وقيل انه هذه الآية دعا اليهود والنصارى حين قالوا اتخذ الله الولد وعلى مشركي العرب حيث قالوا لبيك لا شريك
لك الا شريكا هو لك وعلى الصابئين والمجوس حين قالوا الولاية لله لذلك الله عن محمد بن كعب القرظي سؤال قالوا كيف يحمد نفسه بهذا ان لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك
انما يستحق على فعل الموصوف النفضل والجواب انه ليس للحمد في الآية على انه لم يفعل وانما الحمد سبحانه على انعامه المجدد وقد حمد الحمد الى من هو صفته كما يقال فلان الحمد
لا نشكره على جماله بل على افعاله **سورة الكهف** مكية قال ابن عباس الا آية واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم فانها نزلت بالمدينة في قصة عيينة بن الحصين الفزاري
عدد آياتها مائة واحد عشر في البصري وعشر في الكوفي وست في الشامي وخمس في الحجازي **اختلافها** احدى عشرة فردناهما هذه غير الشامي والاخيرة في الكوفي
الاخير دنا عاما ومن كل شيء سببا عراق شامي والاخير هذه ابدا غير الكوفي والاخير فابتغ سببا الثلث عراقي بالاخير الخمسة عراقي شامي **فضلها**
ابي بن كعب النبي قال من قرأها فهو معصوم ثمانية ايام من كل فتنة فان خرج الدجال في تلك الثمانية ايام عصمه الله من فتنة الدجال ومن قرأ اية التي في اخرها قل انما انا بشر مثلكم الآية
حين يأخذ مضجعه كان له نور ينتهي الى الكعبة حشي ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم من مضجعه فان كان في مكة فلا كان له نور ينتهي الا الى البيت المعمور حشي ذلك النور
ملائكة يصلون عليه حتى ينتبه عن ابن جبير عن النبي ﷺ قال قرء عشرا من اول سورة الكهف حفظا له من فتنة الدجال ومن قرأ السورة كلها دخل الجنة وعن النبي ﷺ قال الا ادلكم على سورة
شيعها سبعون الفا من الملائكة حين نزلت ملئت عظمتها ما بين السماء والارض قالوا بلى قال سورة اصحاب الكهف من قرأها يوم الجمعة غفر الله له الى الجمعة الاخرى وزيادة ثلثة ايام
اعطى نورا يبلغ السماء وفي فتنة الدجال ووقي الوافد باسناده عن النبي ﷺ قال من حفظ عشر ايات من اول سورة الكهف ثم ادرك الدجال لم يضره ومن حفظ خواتيم سورة
الكهف كانت له نورا يوم القيمة وروي ايضا بالاسناد عن سعيد بن المسيب عن ابي بن كعب عن النبي ﷺ قال من قرأ الكهف يوم الجمعة فهو معصوم الى ثمانية ايام من كل فتنة تكون فان خرج الدجال
عصم منه وفي العياشي باسناده عن الحسن بن علي بن ابي حمزة عن ابي عبد الله ﷺ قال من قرأ سورة الكهف في كل ليلة جمعة لم يمت الا شهيدا وبعثه الله مع الشهداء وقيل يوم القيمة مع الشهداء
تفسيرها ختم الله سبحانه سورة بني اسرائيل بالتحميد والتوحيد ذكر النبي ﷺ والقرآن افتتح سورة الكهف ايضا بالتحميد والتوحيد ذكر القرآن والنبي ﷺ ليتصل اول هذه باخر تلك ناصا الحسن الجبر

قال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر باسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا قرأ القراءة ابو بكر برواية يحيى عن لدنه باسكان الدال الضم وكسر الهاء والنون ذرء الباقون بضم الدال وسكون النون وفي النون اكبر بكلمة برفع كلمة قرئ يحيى بن يعمر والحسن ابن ابي اسحق والثقفي والاعرج بخلاف عنه وابن عبيد الحجة قال ابو علي الذال ثلث فالذين مثل سبع يخفف الدال ويكون على ضربين احدهما ان يحذف الضمة من الدال فيبقى ذل ويثقل اللام فيقال ذل مثل عضد فيقال عضد في كلا الوجهين يجتمع الكلمة ساكنان فمن قرء من لدنه بكسر النون فان الكسرة فيه ليست كسرة اعراب وانما هي كسرة لالتقاء الساكنين وذلك ان الدال اسكنت لبناء في سبع النون ساكنة فالتقى الساكنان فكسر لالتقاء الساكنين منهما فاما اسكان الدال الضمة فليعلم ان الاصل كان في الكلمة الضمة ومثال ذلك قولهم انت تغزين قولهم قيل اثقلت الكسرة فيها الضمة ليدل على ان الاصل فيها الضم وان كان الاسكان في لدنه يخرجه الى اللفظ بالحركة وانما هو بمنزلة العضد والكتف في خروج الضمة واما الجاني في قوله من لدنه فيحتمل ضربين احدهما ان يكون صفة متعلقا بشديدا والآخر ان يكون صفة للمكرة وفيها ذكر للموصوف اللغة العوج بالفتح فيما يرى كالقناة والخشبة وبالكسر فيما لا يرى شخصا فاما كالدين والكلام والقيم المستقيم الباخع القاتل المهلك يقال بخع نفسه بخعا وبخوعا اذا قتلها والرمة الاتهام الباخع الوجد نفسه لشيء تحت عزيمة المقادير تحت خضوع الاسف المبالغة في الحزن او الغضب يقال اسف الرجل فهو اسف وآسف قال الاعشى

ترى رجلا منهم اسيفا كانه يضم الى كشحيه كفا مخضبا

الاعراب فيما نصب على الحال من الكتاب العامل فيه انزل قوله انزل اظهر اجرا انقذين بانهم اجرا لقذين الجار والمجرور في محل نصب على الحال في معنى خالدين وقوله كبرت كلمة اختلف في نصب كلمة فقال الزجاج انتصب على تفسير المضمر على حد قولهم ربه رجلا زيدا فالمقدر على هذا كبرت الكلمة كلمة ثم حذف الاول لدلالة الثاني عليه مثل كرم رجلا زيد قوم شاعر ويكون المخصوص بالتكبير هذه المسئلة محذوفا لدلالة الصفة عليه التقدير كلمة تخرج من افواههم اي كلمة خارجة من افواههم فيكون مرفوعا على وجهين احدهما ان يكون مبتدأ وما قبله الخبر والآخر ان يكون خبر مبتدأ محذوف وتقديره هي كلمة تخرج وقيل انتصب كلمة على التمييز المنقول عن الفاعل على حد قولك تصببت عرقا وتفقأت شحما والاصل كبرت كلمتهم الخارجة من افواههم قال الشاعر

وحل قولهم اتخذ الله ولدا كلمة كما قالوا للقصيدة كلمة وعلى هذا فيكون قوله تخرج من افواههم في موضع رفع بكونه صفة لكلمة ولا يجوز ان يكون صفا لكلمة الظاهرة المنصوبة لان الوصف تقرب النكرة من المعرفة والتمييز لا يكون معرفة البتة ولا يجوز ان يكون في موضع نصب على الحال من كلمة المنصوبة لوجهين احدهما ان الحال يقوم مقام الوصف والثاني ان الحال لا يكون من نكرة في غالب الامر واسفا منصوبا بانه مصدر وضع موضع الحال ولو كان في غير القرآن لجاز ان لم يؤمنوا بالفتح كما في قول الشاعر اجزع ان ابان الحليط المودع

وحمل الصفات من عزة المقطع المعنى الحمد لله يقول الله سبحانه الحامد قولوا الحمد لله الشاكر لله الذي انزل على عبده محمد الكتاب اي القرآن وانجز من خلقه وخصه بفضله بنبيا رسولا ولم يجعل له عوجا قيما فيه تقديم وتاخير وتقديره الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا وعنى بقوله قيما معتدلا مستويا لا تناقض فيه عزا بعد عوجا وقيل قيما على سائر الكتب المتقدمة يصدقها ويحفظها وينفي الباطل عنها وهو ناسخ لشرايعها غير القرآن وقيل قيما لامور الدين يلزم الرجوع اليه فيها فهو كقيم الدار الذي يرجع اليه في امرها عن ابي مسلم وقيل قيما دائما يدوم ويثبت الى ان الفناء لا ينسخ عن الاصم ولم يجعل له عوجا اي لم يجعله ملتبسا لا يفهم وجها لا يستقيم وهو معنى قول ابن عباس وقيل لم يجعل فيه اختلافا كما قال عز وجل ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا عن ابن عباس ومعنى العوج في الكلام ان يخرج من الصحة الى الفساد ومن الحق الى الباطل ومن الاستقامة الى الميل فاما في الاراضي فيقال ارض عوجاء وفي الرماح يقال رمح اعوج قال الله تعالى لينذر باسا شديدا من لدنه ومعنى لينذر ليخوف العبد الذي انزل عليه الكتاب الناس عذابا شديدا وبلاء وسطوة من عند الله فان لم يؤمنوا ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا معناه ويبشر المصدقين بالله ورسوله الذين يعملون الطاعات بالعبد الايمان ان لهم ثوابا حسنا في الآخرة على ايمانهم وطاعاتهم في الدنيا وذلك الثواب هو الجنة ماكثين فيه ابدا اي لابثين في ذلك الثواب خالدين مؤبدا لا ينتقلون عنه وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا اي وليحذر الكفار الذين قالوا الملائكة بنات الله وهم قريش في قول الحسن ومحمد بن اسحق وقيل هم اليهود والنصارى عن السدي والكلبي ضم جميع الكفار بالانذار في الاية الاولى وخص في هذه الاية القائلين بهذه المقالة منهم لتقليدهم الآباء في ذلك ولاصرارهم على الجهل وقلة التفكر ولصد الناس عن الدين بما هم به من غير برهان ولا بأتم اي ليس لهؤلاء القائلين بهذا القول الشنيع علم بل لا لاسلافهم الذين مضوا قبلهم على مثل ما هم عليه البتة وانما يقولون ذلك عن جهل وتقليد غير حجة وقيل معناه ليس لهم بالله من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم اي عظمت الكلمة كلمة تخرج من افواه هؤلاء القوم ووصف الكلمة بالخروج من الافواه توسعا ومجازا وان كانت الكلمة عرضا لا يجوز عليها الذهاب والخروج لا لحركة ولا لسكون ولكن لما كانت الكلمة قد تحفظ وتثبت وتوجد بكتابة ومقروءة في غير الموضع الذي فعلت فيه وصفها بالخروج ذكر الافواه تاكيدا والمعنى انهم صرحوا بهذه الكلمة العظيمة القبيحة واظهروها ان يقولون الا كذبا اي ما يقول هؤلاء الا كذبا وافتراء على الله فلعلك يا محمد باخع نفسك على آثارهم اي مهلك نفسك وقاتل نفسك على اثارهم وقوله لك الذين قالوا ان لم يؤمنوا بك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا ثم ذكر منهم على وجه ان لم يؤمنوا اي لن يصدقوا بهذا الحديث اي بهذا القرآن الذي انزل عليك اسفا اي حزنا وتلهفا ووجدا بادبارهم عنك واعراضهم عن قبول ما اتيتهم به وقيل على آثارهم اي بعد موتهم اشفقت عليهم وقيل معناه من بعد توليهم واعراضهم عنك وقيل اسفا اي غيظا وغضبا عن ابن عباس وقتادة وهذه معاتبة من الله سبحانه لنبيه على شدة وجده وكثرة حرصه على ايمان قومه حتى بلغ به مبلغا قرب به الى الهلاك قوله عز وجل انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا ايتان اللغة الصعيد ظهر الارض وقال الزجاج الصعيد الطريق الذي لا نبات فيه والجرز الارض التي لا تنبت كانها تاكل النبت كله من قولهم جرز الارض وقال ابو عبيدة جرزت الارض فهي مجروزة وجرزها الجراد والغنم وبقي للسنة المجدبة الجرز يجدبها ويبسها وقلة امطارها قال الراجز قد جرفتهن السنو الاجراز وبقي اجرز القوم اذا صار ارضهم جرزا وجرزهم ارضهم اذا اكلوا نباتها كله الاعراب ايهم مرفوع بالابتداء لان لفظه لفظ الاستفهام والاستفهام لا يصدر الكلام اي ليختبرهم هذا الحسن عملا ام هذا وهو تعليق لما في الجزء من معنى العلم المعنى قوله تعالى انا جعلنا ما خلقه بالنعم وانا اليه مصيرا لهم فقال انا جعلنا ما على الارض من الانهار والاشجار وانواع المحاصيل قوتا من الحبوب والنبات زينة لها اي حلية للارض ولاهلها لنبلوهم ايهم احسن عملا اي لنختبرهم ونمتحنهم والمعنى لنعاملهم معاملة المبتلي وقد سبق ذكر امثاله والاحسن عملا الا عمل بطاعة الله والاطوع له وقيل ان معنى الابتلاء امره ونهيه لان بهما يظهر المطيع من العاصي وقيل اراد بالزينة الرجال لانهم زينة الارض وقيل اراد الانبياء والعلماء وانا لجاعلون

معنى قوله الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب

معنى قوله ولم يجعل له عوجا قيما

معنى قوله لعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا

سورة الكهف

ما عليها صعيداً جرزاً معناه وانا مخربون الارض بعد عمارتها وجاعلون ما عليها مستوياً من الارض لا نبات عليه وقيل بلاقع عن مجاهد وفي قوله ايهم احسن عملا
دلالة على انه سبحانه اراد من الخلق العمل الصالح وعلى ان افعالهم الضارة منهم حادثة من جهتهم ولولا ذلك لما صح الابتلاء وفي ذلك بطلان قول اهل الجبر قوله عز وجل
ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا فضربنا على آذانهم
في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا اربع آيات اللغة الكهف المغارة في الجبل الا انه واسع فاذا صغر فهو غار والرقيم اصله
من الرقم وهو الكتابة يقال رقمت الكتاب ارقمه فهو فعيل بمعنى مفعول كالجريح والقتيل ومنه الرقم في الثوب لانه خط يعرف به ثمنه والارقم الحية المنقشة لما فيه من السواد
تقول العرب عليك بالرقمة ودع الضفة اي عليك برقمة الوادي حيث الماء ودع الجانب والاوى الرجوع والفتية جمع فتى وفتية من اسماء الجمع ليس ببناء يقاس عليه وقيل في صبي صبية
غلام وغلمة ولا يقال في غني غنية لانه غير مطرد في باب الفتى ... معروف ومعنى ضربنا على آذانهم سلطنا عليهم النوم وهو من الكلام البالغ في الفصاحة يقال ضربه الله بالفالج اذا ابتلاه
به قال قطرب هو كقول العرب ضرب الامير على يد فلان اذا منعه من التصرف قال الاسود بن يعفر ومن الحوادث لا ابا لك انني ضربت على الارض بالاسداد والحزب الجماعة والامد
الغاية قال النابغة الا لمثلك او من انت سابقه سبق الجواد اذا استولى على الامد الاعراب سنين نصب على الظرف وعددا منصوب على ضربين احدهما على المصدر والمعنى تعد عددا
ويجوز ان يكون نعتا للسنين المعنى سنين ذات عدد قال الزجاج والفائدة في قولك عدد في الاشياء المعدودات انك تريد توكيد كثرة الشيء لانه اذا قل فهم مقداره ومقدار عدده فلم يحتج
الى ان يعد فاذا كثر احتاج الى ان يعد فالعدد في قولك اقمت اياما عددا انك تريد بها الكثرة وجائز ان تؤكد بعدد معنى الجماعة في انها قد خرجت من معنى الواحد قال وامدا منصوب على نوعين احدهما على الظرف والاخر
على احصى امدا فيكون العامل فيه احصى كانه قيل لنعلم اهؤلاء احصى للامد ام هؤلاء ويكون منصوبا بلبثوا ويكون احصى متعلقا بلما فيكون المعنى اي الحزبين احصى للبثهم في الامد قال ابو علي
ان نصبتها على التمييز ... غير مستقيم وذلك انه لا يخلو من ان يحمل احصى على ان يكون فعلا ماضيا او افعل نحو احسن واعلم فلا يجوز ان يكون احصى بمعنى افعل من كذا وغير مثال
الماضي من وجهين احدهما ان بناء احصى يحصي في التنزيل ... وافعل يفعل لا يقال فيه ما افعل كذا واما قولهم ما اولاه بالخير وما اعطاه للدرهم فمن الشاذ النادر الذي حكمه
ان يحفظ ولا يقاس عليه والاخر انه لا ينتصب على التمييز في نحو قولهم هو اكثرهم مالا واعزهم نفرا ... يكون في المعنى فاعلا الا ترى ان المال هو الذي كثر والعلم هو الذي عز وليس الامد
كذلك الا ترى ان الامد ليس هو الذي احصى فهو خارج عن حد هذه الاسماء واذا كان ماضيا كان المعنى لنعلم اي الحزبين احصى امدا للبثهم فيكون الامد على هذا منصوبا بانه مفعول
به والعامل فيه احصى النزول قال محمد بن اسحاق باسناده عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس ان النضر بن الحرث بن كلدة وعقبة بن ابي معيط انفذتهما قريش الى احبار اليهود بالمدينة وقالوا لهما
سلاهم عن محمد وصفا لهم صفته واخبراهم بقوله فانهم اهل الكتاب الاول وعندهم من علم الانبياء ما ليس عندنا فخرجا حتى قدما المدينة فسألا احبار اليهود عن النبي وقالا لهما ما
قالت قريش فقال لهما احبار اليهود سلوه عن ثلاث فان اخبركم بهن فهو نبي مرسل وان لم يفعل فهو رجل متقول فروا فيه رأيكم سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان امرهم
فانه قد كان لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها ما كان نبأه وسلوه عن الروح ما هو وفي رواية اخرى فان اخبركم عن الثنتين ولم يخبركم بالروح
فهو نبي فانصرفا الى مكة فقالا يا معاشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد وقصا عليهم القصة فجاؤوا الى النبي فسألوه فقال اخبركم بما سألتم عنه غدا ولم يستثن
فانصرفوا عنه فمكث خمس عشرة ليلة لا يحدث الله اليه في ذلك وحيا ولا يأتيه جبرئيل حتى ارجف اهل مكة وتكلموا في ذلك فشق على رسول الله ما يتكلم به اهل مكة عليه ثم جاءه جبرئيل عن الله
سبحانه بسورة الكهف وفيها ما سألوه عنه من امر الفتية والرجل الطواف وانزل عليه ويسألونك عن الروح الاية قال ابن اسحق فذكر ان رسول الله قال لجبرئيل حين جاءه لقد
احتبست علي يا جبرئيل فقال له جبرئيل وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا الاية المعنى ام حسبت بل احسبت يا محمد ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا
عجبا فان خلق السموات والارض اعجب من هذا عن مجاهد وقتادة ويحتمل انه لما استبطأ الجواب حين سألوه عن القصة قيل له احسبت ان هذا شيء عجيب حرصا على ايمانهم حتى توقعت
انك اذا اخبرتهم بها آمنوا والمراد بالكهف كهف الجبل الذي اوى اليه القوم الذين قص الله اخبارهم واختلف في معنى الرقيم فقيل انه اسم الوادي الذي كان فيه الكهف عن ابن عباس و
الضحاك وقيل الكهف غار في الجبل والرقيم الجبل نفسه عن الحسن وقيل الرقيم القرية التي خرج منها اصحاب الكهف عن كعب والسدي وقيل هو لوح من حجارة كتبوا فيه قصة اصحاب الكهف
ثم وضعوه على باب الكهف عن سعيد بن جبير ... اختاره البلخي والجبائي وقيل جعل ذلك اللوح في خزائن الملوك لانه من عجائب الامور وقيل الرقيم كتاب ولذلك الكتاب خبر فلم يخبر
الله تعالى عما فيه عن ابن زيد وقيل ان اصحاب الرقيم هم النفر الثلاثة الذين دخلوا في غار فانسد عليهم فقالوا ليدع الله تعالى كل واحد منا بعمله حتى يفرج الله عنا ففعلوا
فنجاهم الله ورواه النعمان بن بشير مرفوعا اذ اوى الفتية الى الكهف اي اذكر يا محمد اذ التجأ اولئك الشباب الى الكهف وجعلوا مأواهم هربا بدينهم الى الله فقالوا حين اووا اليه
ربنا آتنا من لدنك رحمة اي نعمة ننجو بها من قومنا وفرج عنا ما نزل بنا وهيئ لنا من امرنا رشدا اي هيئ واصلح لنا من امرنا ما نصيب به الرشد وقيل هيئ لنا مخرجا من الغار
في سلامة عن ابن عباس وقيل معناه دلنا على امر فيه نجاتنا لان الرشد والنجاة بمعنى وقيل يسر لنا من امرنا ما نلتمس من رضاك وهو الرشد قال وهؤلاء الفتية قوم آمنوا بالله
وكانوا يخفون الاسلام خوفا من ملكهم وكان اسم الملك دقيانوس واسم مدينتهم افسوس وكان ملكهم يعبد الاصنام ويدعو اليها ويقتل من خالفه وقيل انه كان مجوسيا
يدعو الى دين المجوس والفتية كانوا على دين المسيح لما مرج اهل الانجيل وقيل كانوا من خواص الملك وكان يسر كل واحد منهم ايمانه عن صاحبه ثم اتفق انهم اجتمعوا واظهروا
امرهم فاووا الى الكهف عن عبيد بن عمير وقيل انهم كانوا قبل بعث عيسى فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا معناه انمناهم سنين ذات عدد وتأويله انا منعناهم الاحساس بان
سددنا آذانهم بالنوم الغالب عن نفوذ الاصوات اليها سنين كثيرة لان النائم انما ينتبه بسماع الصوت ودل سبحانه بذلك على انهم لم يموتوا وكانوا نياما في امن وراحة وجمام نفس وهذا من
فصيح لغات القرآن التي لا يمكن ان يترجم بمعنى يوافق اللفظ ثم بعثناهم اي ايقظناهم من نومهم لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا اي ليظهر معلومنا على ما علمناه وذكرنا الوجه
في امثاله فيما سبق والمعنى لننظر اي الحزبين من المؤمنين والكافرين من قوم اصحاب الكهف عد امد لبثهم وعلم ذلك وكانه وقع بينهم تنازع في مدة لبثهم في الكهف بعد خروجهم
من بينهم فبعثهم الله ليبين ذلك ويظهر وقيل يعني بالحزبين اصحاب الكهف لما استيقظوا اختلفوا في مقدار لبثهم وذلك قوله وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم الاية
النظم اتصل قوله ام حسبت ان اصحاب الكهف بما قبلها من وجوه احدها انه لما اخبر عن زينة الارض وعن الابتلاء عقبه بذكر الفتية التي تركت زينة الدنيا ولجأت
الى طاعة الله وفارقت ديارها واموالها حثا على الاقتداء بهم والاخر انه اتصل بقوله فلعلك باخع نفسك على آثارهم فلا تأسف عليهم لانه لا يضرك كفرهم والله
ناصرك وحافظك من اعدائك كما حفظ اصحاب الكهف والثالث انه اتصل بقوله ويبشر المؤمنين اي وينصرهم كما نصر اصحاب الكهف قوله عز وجل نحن نقص عليك

قصة اصحاب الكهف

بلغ

٧٤ نبأهم بالحق انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا
هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه الهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فاووا الى الكهف ينشر
لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا اربع آيات القراءة قرأ اهل المدينة وابن عامر والاعشى والبرجمي عن ابي بكر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء والباقون مرفقا بكسر الميم
وفتح الفاء الحجة قال الزجاج ذكر قطرب وغيره اللغتين جميعا مرفق اليد مرفق الامر ومرفق اليد بالكسر يجوز قال ابو الحسن مرفقا اي شيئا ترتفقون به مثل المقطع ونحوه ومن قال
جعله اسما مثل المجمر ويكون لغة قال ابو علي قوله جعله اسما اي جعل المرفق اسما ولم يجعلوا اسم المكان والمصدر من رفق يرفق كما ان المجمر ليس باسم الموضع من يجمر يجمر قوله

اي يكون لغة في اسم المصدر كالمجاز والمطلع ونحوه ولو كان على القياس لفتحت اللام اللغة الشطط الخروج عن الحد يقال في الغلو فيه واصله مجاوزة الحد في البعد شطت الجارية
تشط شطوطا وشطت اذا جاوزت الحد في الطول واشط في السوم اذا جاوز القدر في الغلو فيه وفي الاعتزال التنحي عن الامر والتعزل بمعناه قال يا بنت عمنا لقد اشططت الوأبين حد التعدي

بابيت على الذي اقول ل

وبه الفؤاد موكل منى عرض بعيد اصحا معتزلا اعتزلوا حلفة الحسن الاعراب كسرهم فتية على الاستئناف اذ قاموا يتعلق ربطنا اي في الوقت الذي قاموا فيه وشططا
منصوب على المصدر المعنى لقد قلنا قولا شططا وما يعبدون في موضع نصب عطفا على الهاء والميم اعتزلتموهم والمراد الاصنام التي يعبدونها من دون الله ويجوز ان يكون مصدرا
اي وعبادتهم الا عبادة الله فحذف المضاف والاستثناء على هذا من الهاء والميم ان جعلتا موصولتين والاستثناء من مفعول يعبدون استثناء منقطعا المعنى ثم بين بخبر اصحاب
الكهف فقال نحن نقص عليك اي نتلو عليك يا محمد نبأهم اي خبرهم بالحق اي بالصدق والصحة انهم فتية اي احداث وشبان امنوا بربهم وزدناهم هدى اي بصيرة في الدين وقوة
في اليقين عليه بالالف المقوية لدواعيهم الى الايمان حكم لهم بسبحانه بالفتوة لان راس الفتوة الايمان وقيل الفتوة بذل الندى وترك الشكوى عن مجاهد وقيل هي اجتناب
المحارم واستعمال المكارم وربطنا على قلوبهم اي شددنا عليها بالالطاف والخواطر المقوية للايمان حتى وطنوا انفسهم على اظهار الحق والثبات على الدين والصبر على المشاق وفارقوا

تتمة قصة اصحاب الكهف

الوطن اذ قاموا اي حين قاموا بين يدي ملكهم الجبار دقيانوس الذي كان يفتن اهل الايمان فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها اي لن نعبد الها سواه لقد قلنا اذا شططا معناه ان دعونا مع الله الها اخر فلقد قلنا اذا قولا بعيدا من الحق غاليا في البطلان وهؤلاء

الى قوله

قومنا اي اهل بلدنا اتخذوا من دونه اي من دون الله الهة يعبدونها لولا يأتون عليهم بسلطان بين اي هلا يأتون على عبادتهم غير الله بحجة ظاهرة وفي هذا ذم للتقليد
واشارة الى انه لا يجوز ان يقلد دين الا يتخذ واضحه فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان له شريكا في العبادة واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله قال ابن عباس وهذا من قول
تمليخا وهو رئيس اصحاب الكهف قال لهم فاذ فارقتموهم وتنحيتم عنهم جانبا يعني عبدة الاصنام وفارقتم ما يعبدون اي اصنامهم الا الله فانكم لن تتركوا عبادتها وذلك انهم اذا وجدوا
كانوا لا ينزعون بالله ويجوز انه كان فيهم من يعبد الله مع عبادة الاصنام فقال اذ اعتزلتم الاصنام ولم تعتزلوا الله ولا عبادته فيكون الاستثناء متصلا ويجوز ان يكون جميعهم كانوا
يعبدون الاوثان من دون الله فيكون الاستثناء منقطعا فاووا الى الكهف اي صيروا اليه واجعلوا ماويكم بينكم اي يبسط عليكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم
من امركم مرفقا اي يسهل عليكم ما تخافون من الملك وظلمه ويأتيكم باليسر والرفق واللطف عن ابن عباس وكلما ارتفقت بهم مرفقا وقيل معناه ويصلح لكم من امرهاشكم ما
ترتفقون به في هذا دلالة على عظم منزلة الهجرة في الدين وعلى فتح المقام في دار الكفر اذا كان لا يمكن المقام بها الا باظهار كلمة الكفر وبالله التوفيق قوله عز وجل وترى الشمس
اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا
وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا
ايتان القراءة قرأ ابن عامر ويعقوب تزاور بتشديد الزاي وقرأ اهل الكوفة تزاور بالتخفيف والباقون تزاور بتشديد الزاي وقرأ اهل الحجاز الا شبلا بالتشديد والباقون
بالتخفيف في الشواذ قراءة الحسن تزاور وقراءة الحسن تقلبهم بفتح التاء واللام والباء وضم اللام الحجة من قرأ تزاور فادغم التاء في الزاي ومن قرأ تزاور حذف
الثانية وخفف الكلمة بالحذف كما حذف اولئك الادغام ومن قرأ تزور فقد قال ابو الحسن معنى قوله في هذا الموضع انها تزور عنهم اي تميل عنهم وهو معنى قوله

بكافرة

عنزة فارور من قنع الفنا بلبانه وشكا الى ابن عمه وتحمحم قال ابو علي والذي حسن قراءته قوله جور عسفن عن الاذاعير مهيلا وفي الاضداد عن طلح اذا زار فظاهر استعمالها
هذا في الاطلاع مثل استعمالها في الشمس تزاور وعلى وزنه تفاعل وتزاور على وزنه تفاعل من الازور وهو قوله لملئت منهم بالتشديد للتكثير قال ابو الحسن الخفيفة اجود
يكاد وتقولون ملئت رعبا وانما يقولون ملئت رعبا قال ابو علي يدل على قول ابي الحسن في الامر القصير فصلا بيننا افطا ومما يدل على قول الاعشى وقد ملئت بكرا ومن لفها فهاد
واشتد في التفضيل قول النحل استكفى من كعب نحو سهل اصله ومن قرأ وتقلبهم فانه نصبه بفعل مضمر دل عليه ما قبله فكانه قال وتراه وتشاهد تقلبهم اللغة
الفرض القطع يقال فرضت الموضع اذا قطعته وجاوزته قال الكسائي هو المجاوزة يقال فرضني ذلك الشيء يفرضني وحد اي جاوزني يعني فالفرض يقرض الثوب اذا مشرشا ومنه قرض الفار
ايما هن الفواسق ويستعمل الفرض في اشياء غير هذا منه القطع للثوب وغيره ومنه المقراض ومنه قرض الشعر قال ابو الدقاق ان قارضتهم قارضتهم وان تركتهم لم تتركهم
يعني ان طعنتهم طعنوك مثله وان تركتهم من ذلك لم يتركوك والقراض لغة الحجاز المضاربة والقرض هو قول الشعر المقصد منه خاصة دون الرجز ومنه قيل
للشعر القريض فالاغلب انه سمي بذلك لانه اجود الشعر قريضا والفجوة المتسع من الارض وجمعه فجوات وفجاء ممدود وفجوة الدار ساحتها والايقاظ جمع يقظ ويقظان قال الراجز ووجدوا
اخوتهم ايقاظا والرقود جمع راقد ورقد قاله ابو عبيدة والوصيد والصد الباب اغلقته وجمعه صائد وبقي وصيد اصيد واصد مثل رخت الكتاب
ارحته واوكدت الامر اكدته الاعراب وترى الشمس في قوله وهم في فجوة منه متعلق بالرؤية وقوله اذا طلعت واذا غربت كلاهما بجوابهما في موضع المفعول الثاني والحال الجملة
التي هي وهم في فجوة منه موضع الحال كلبهم باسط ذراعيه على اسم الفاعل حيث نصب ذراعيه ان كان بمعنى الماضي لانه حكاية حالة كما قال هذا من شيعته وهذا
من عدوه وهذا يشار به الى الحاضر ولم يكن المشار اليهما حاضرين حين قص القصة على النبي ولكنه على تلك الحال نص القصة هو المهتد كتبت في المصحف هنا بغير ياء وفي الاعراف
بالياء وهما لغتان وحذف الياء جائز في الاسماء خاصة ولا يجوز في الافعال لان حذف الياء في الفعل دليل الجزم وحذف الياء في الاسماء واقع اذا لم يكن الا لف واللام وقرئ الحرف على
ما كان عليه دلت الكسرة على الياء المحذوفة قال الزجاج واطلعت بكسر الواو وبضم الضم والكسر جيدان كلاهما بجوابهما في موضع المفعول الثاني والحال الجملة
الضم لان الضم من جنس الواو ولكنه اذا كان بعد الساكن مضموما فالضم هناك احسن يجوز ان يقف قرئ بالضم والكسر فرارا منصوب على المصدر لان المعنى وليت فيهم رعبا

منصوب

منصوب على التمييز بقي امتلأ فرقا وامتلأ الا انا **المعنى** ثم بين سبحانه حالهم في الكهف فقال وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين
اي تميل وتعدل عنهم عن كهفهم الى جهة اليمين واذا غربت تقرضهم اي تعدل عنهم وتتركهم ذات الشمال الى جهة الشمال الكهف لا تدخل كهفهم وقيل تقرضهم تجاوزهم
تجاوزهم منحرفة عنهم عن ابن عباسهم في فجوة منه اي في متسع من الكهف وقيل فضاء منه عن قتادة وقيل كان متسعا داخل الكهف بحيث لا يراه من كان بباب دينالهم نسيم الريح
اخبر سبحانه عن لطفه بهم وحفظه اياهم في مضجعهم اختياره لهم اصلح المواضع لرقادهم فتوا هم مكانا من الكهف مستقبل بنات النعش تمثل الشمس عنهم طالعة وغاربة
كيلا تؤذيهم حرها او تغير الوانهم او تبلى ثيابهم وهم في متسع بنالهم فيه روح الريح وكان باب الغار مقابل المقطب الشمالي ذلك من ايات الله اي من ادلته وبراهينه من يهده
الله فهو المهتد مثل اصحاب الكهف ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا مثل قوم اصحاب الكهف تحسبهم ايقاظا اي لو رايتهم تحسبهم منتبهين وهم رقود اي نائمون
في الحقيقة قال الزجاج وانما لانهم مفتحة اعينهم ينفسكونها كما ترى النائم ان يتكلموا لا يتكلمون وقيل انهم يقلبون كما يقلب اليقظان ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال معناه نقلبهم
تارة عن اليمين الى الشمال وتارة عن الشمال الى اليمين كما يقلب النائم لانهم لو لم يقلبوا لاكلتهم الارض وبليت ثيابهم لطول مكثهم على جانب واحد وقيل كانوا يقلبون كل عام تقليبتين
عن ابي هريرة وقيل كان يقلبهم كل عامة مرة عن ابن عباس وقوله وكلبهم قال ابن عباس واكثر المفسرين انهم هربوا من ملكهم ليلا فمروا برابع معه كلب فتبعهم على دينهم ومعه كلبه وقيل
انهم مروا بكلب فتبعهم فطردوه فصاح فعلموا ذلك فمر اليهم فقالهم الكلب ما تريدون مني لا تخشوا شيئا فانا احب احد ليا الله فناموا حتى احرسكم عن قتادة وقيل كان ذلك كلب صيدهم وقيل
ذلك الكلب اصفر اللون عن مقاتل وقيل كان اسمه قطمير عن ابن عباس وفي تفسير الحسن ان ذلك الكلب مكث هنا ثلثمائة وتسع سنين بغير طعام ولا شراب ولا نوم ولا انيام باسط
ذراعيه هو ان يلقيهما على الارض مبسوطتين كافتراش السبع بالوصيد اي بفناء الكهف عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل بالباب وقيل بالفجوة لا بالكهف
لان الكفار خرجوا الى باب الكهف في طلبهم ثم انصرفوا ولو راوا الكلب على باب الغار لدخلوه وكذلك لو كان بالقرب من الباب لما انصرفوا الا يمين عنهم فلهم سدا باب الغار بالحجارة
فجاء رجل من اشياعهم الى باب الغار واخرج الحجارة واتخذ لنفسه اشياعه كما عند باب الغار وهم كانوا في فجوة من الغار فلم يبصروا الباب وقيل لو صيته الباب عن عطا فلما اطلعت عليهم لولت منهم فرارا لعنا
لو اشرفت عليهم ورايتهم في كهفهم على حالتهم لفررت عنهم واعرضت منهم هربا لما شاهدت الموضع لملئت منهم رعبا لملئ قلبك خوفا وفزعا وذلك ان الله منعهم بالرعب
لئلا يصل اليهم احد حتى يبلغ الكتاب اجله فيهم وقيل كانوا في مكان موحش من مزاه فزع ولا يمكن ان الكفار لما اتوا باب الكهف فزعوا من وحشة المكان فسدوا باب الكهف
ليهلكوا فيه فجعل سبحانه ذلك لطفا لهم لئلا ينالهم مكروه من جهة غيره وليكونوا محروسين من كل سوء وقيل لانه كانت اظفارهم قد طالت وكان شعورهم وذلك مما يخل بالمروءة
منهم وهذا لا يصح لقوله سبحانه حكاية عنهم لبثنا يوما او بعض يوم وقد سعيد جبير عن ابن عباس قال غزوت مع معاوية نحو الروم فمررنا بالكهف الذي فيه اصحاب الكهف فقلت
لو كشفنا لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقلت له ليس هذا لك فقد منع ذلك من هو خير منك قال الله لقد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا فما زال يقول
لا انتهى حتى اعلم علمهم فبعث رجلا فلما دخل الكهف ارسل الله عليهم ريحا فحرقتهم **قوله عز وجل** وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم
لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف
ولا يشعرن بكم احدا انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا اتى القراء كلهم الا ابا بكر وحمزة وخلف بورقكم ساكنة
الراء والباقون بكسر الراء وروى عن ابي بعيد بادغام الكاف في القاف في الشواذ قراءة ابي جابر بورقكم بكسر الواو والادغام الحجة في ورقكم اربع لغات فتح الواو وكسرها وهو
الاصل وفتح الواو وسكون الراء وكسر الواو وسكون الراء والادغام قال ابن جني هذا عند اصحابنا مخفي غير مدغم لكنه اخفى كسرة القاف فظنها القراء مدغمة ومعنى الله لوكا
مدغمة لوجب نقل كسرة القاف الى الراء كقولهم برد وبرق وللقراء في هذا غاة ان يعبر عن الخفي بالمدغم للطف ذلك عليهم **الاعراب** كم لبثتم تقديره كم يوما لبثتم فكم منصوب
بلبثتم والميز محذوف والاصل كم يوما لبثتم وبعض يوم فليظر ايها ازكى طعاما الجملة التي هي ايها ازكى معلق فلينظر وطعاما تمييز المعنى وكذلك بعثناهم معناه
وكما اضللنا هم الاموات العجيب وحفظناهم تلك المدة المديدة بعثناهم من تلك الرقدة واحييناهم من تلك الموتة التي اشبهت الموت ليتساءلوا بينهم اي ليكون بينهم تساؤل
وتنازع واختلاف في مدة لبثهم فينتبهوا بذلك على معرفة صانعهم ويزدادوا يقينا الى يقينهم قال قائل منهم كم لبثتم في نومكم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قال المفسرون انهم
دخلوا الكهف غدوة وبعثهم الله في آخر النهار فلذلك قالوا يوما او بعض يوم فلما راوا الشمس قالوا او بعض يوم وكان قد بقيت من النهار بقية قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وهذا القائل
هو مليخا رئيسهم عن ابن عباس رد علم ذلك الى الله ثم قالوا فابعثوا احدكم بورقكم هذه والورق الدراهم وكان معهم دراهم عليها صور الملك الذي كان في زمانهم عن ابن عباس الى المدينة
يعني المدينة التي خرجوا منها فلينظر ايها ازكى طعاما اي اطهر واحل وهو بحر عن ابن عباس قال الا ان غالتهم اغا بوحيد عنه من كثر طعامها وقيل كان من طعام اهل المدينة ما لا يستحله اصحاب الكهف
وقيل اكثر طعاما من قولهم زكى المال اذا زاد عن عكرمة وذلك لان خير الطعام اغا بوحيد عنه من كثر طعامها وقيل كان من طعام اهل المدينة ما لا يستحله اصحاب الكهف
فليأتكم برزق منه اي فليأتكم بما تزقون اكله وليتلطف اي وليدقق النظر ويتحيل حتى لا يطلع عليه وقيل وليتلطف في الشراء فلا يماكس البايع ولا يبالغه في الثمن ولا يشعرن بكم
احدا لا يخبرن بكم ولا يمكانكم احدا من اهل المدينة انهم ان يظهروا عليكم ليشعروا ويطلعوا عليكم ويعلموا بمكانكم يرجموكم اي يقتلوكم بالرجم وهو من اخبث القتل
عن الحسن وقيل معناه يؤذوكم ويشتموكم يرجم بالسنتهم عن ابن جريج او يعيدوكم في ملتهم اي بردكم الى دينهم ولن تفلحوا اذا ابدا معناه ومتى فعلتم ذلك ان ظفروا بكم
من الخبر ومتى قيل من اين كان على الكفار ظهوره فانه مفلح فكيف يصح الآية فالجواب يجوز ان يكون الراد بهذه كلهم الى دينهم بالاستدعاء والاكراه ويجوز ان يكون في ذلك الوقت
لا يجوز التقية في اظهار الكفر **قوله عز وجل** وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم فقالوا ابنوا
عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون
سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء
الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا ربع ايات عدد الآي الاخير الا قليلا به وترك غدا وعد عدد الاخير غدا اية وترك الا قليلا **اللغة**
عثر على الشيء يعثر عثرا اذا اطلع عليه واعثرت عليه غيري والعاثور حفرة يحفرها الصياد للرجل اذا تورط وقع في عاثور واصله من العثار والمراء الجدال ماريته
الرجل اماريه مرا **الاعراب** ان يظهروا يجوز ان يكون منصوبا بقوله اعثرنا اي اطلعنا عليهم في وقت المنازعة في امرهم ويجوز ان يكون منصوبا بقوله ليعلموا ان وعد

الجزء الحادي عشر

دخلت الواو في قوله ثامنهم ولم يدخل في الاولين لان هذا عطف جملة على جملة وهذا وصف النكرة بجملة فان التقدير هم سبعة وهم ثلثة فثلثة مرفوع بانه خبر مبتدا محذوف ورابعهم كلبهم وصف لثلثة وكلبهم اسم كلبهم صفته محذوفة وهذا قول علي رضي الله عنه قال الفرق بينهما ان السبعة اصل لها العدد والثلثة اصل للاثنين لان اول الاثنين اثنان واول السبعة ثلثة واول الثلثة واحد فوجد لا بسبعة الفاظ في هذا الكلام طويلا سلخصه لك واهذبه فضل هذه الجملة قال ان الجملتين الملتبستا احداهما بالاخرى وهي ان تكون غير اجنبية منها على ضربين احدهما ان تعطف بحرف العطف والاخران توصلها بغير حرف العطف فاما وصلها بغير حرف العطف فهو وصلها بالجملة المعطوف عليها الجملة المعطوف عليها اربعة اضرب احدها ان تكون صفة والاخران تكون كلا والثالث ان تكون تفسيرا والرابع ان لا تكون على احد هذه الاوجه الثلثة لكن يكون في الجملة الثانية ذكر ما في الاولى ومن فهما فالاول نحو مررت برجل ابوه قائم ويعلم يقوم والاجود لا دخل واو العطف على هذا لان الصفة تبين الموصوف وتخصصه فلو عطفت لخرجت بالعطف من ان تكون صفة لان العطف ليس الثاني وهو المعطوف هو الاول وانما يدخل الثاني في اعراب الاول والصفة والموصوف في المعنى واما الثاني وهو ان تكون حالا فلا يدخل حرف العطف عليه ايضا لان الحال مثل الصفة في انها فرق بين كيفيتين اوهيئتين كما ان الصفة فرق بين موصوفين او موصوفات وهي مثل المفعول فيها انها تكون بعد كلام تام فكما لا يدخل حرف العاطف بين الصفة والموصوف ولا بين المفعول وما عمل فيه كذلك لا يدخل بين الحال وذي الحال والجملة الواقعة موقع الحال اما ان تكون من فعل وفاعل ومن مبتدا وخبر نحو رايت زيدا يضحك وجاءني زيد ابوه منطلق قال الله تعالى ولا اجتنا الليل نا آباءهم يجرون ابله يمرق واما الثالث وهو الجملة التي تكون تفسيرا لما قبلها فنحو قوله وعد الله الذين امنوا لهم مغفرة واجر عظيم فالمغفرة تفسير الوعد الاجر العظيم وعدا فاما قوله هل ادلكم على تجارة تنجيكم ثم قال تؤمنون بالله فؤمنون على لفظ الخبر ومعناه الامر بدليل قوله يغفر لكم وحسن ان يكون الامر على لفظ الخبر لوقوعه موقعا لما قبله من ذكر التجارة وحكم التفسيرين ان يكونا خبرا فلذلك حسن كون الامر على لفظ الخبر هنا واما الرابع الذي لا يكون نصا على الاوجه الثلثة ويكون في الجملة الثانية ذكر ما في الاولى فان هذا الوجه يتصل بما قبله على وجهين احدهما بحرف عطف كما يتبع الاجنبية اياها بحرف عطف ذلك نحو زيد ابوك واخوك عمرو فهذه قد نزلت منزلة الاجنبية من الاولى في العطف بالواو ونحو قام زيد خرج عمرو وزيد قائم بكر خارج والاخران يتبع الثانية الاولى بغير حرف عطف كقوله سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم فانهم كانوا قبل ذلك يحسبون كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ويقولون في اية اخرى وكانوا بضعة رهط ثامنهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم والدليل على ان هذا نوع اخر خارج من الانواع الثلثة ان قوله وثامنهم كلبهم بعد الجملة المحدث عنها والمبتدا لا يخلو من ان يكون حالا او صفة او تفسيرا وجملة منقطعة من الاولى لا يكون في موضع الحال لانها قبلها من الكلام لا معنى فعل فيه عاملا في الحال والحال لا بد لها من عامل فيها ولا يمكن ان يجعل المبتدا المضمر هذا وما اشبهه من اسماء الاشارة فينتصب الحال عنها لان المخبر عنهم هيهنا ليسوا ثلثة في الحقيقة وانما المراد الاخبار عن عددهم لو كانوا بحيث يشاهدهم لوقع الاختلاف في عددهم كما يجوز ان يكون تفسيرا لان التفسير هو المفسر في المعنى ولا يجوز ان يكون شيء من جزء الجملة الذي هي ثلثة رابعهم كلبهم شيئا من جزء الجملة التي هي ثلثة ولا يجوز ان يكون صفة للنكرة القبلها لانه لا يخلو في الوصف من احد امرين اما ان يعمل اسم فاعل كما يعمل ما يراد اسما الفاعلين الجارية على افعالها فيرتفع ما بعده به واما ان يجعل جملة في موضع وصف ولا يعمل اسم الفاعل عمل الفعل فيكون مبتدا وخبرا ولا يجوز الاول لانه في معنى الماضي والماضي لا يقدر فيه ان نفصلا وانما يقدر في الحاضر والاتي لانه كما اعربنا الاولى المضارعة ما كان حاضرا واتيا كذلك لم يعمل الماضي من اسماء الفاعلين ولا المضارع ليمتنع اعمال قوله رابعهم وسادسهم لا يكون ايضا الجملة صفة للثلثة كما هو وصف النكرات بالجملة لان هذه جملة مستانفة واتي على حد الصفة بها على حد ما بعدها من قوله وثامنهم كلبهم فحذف الواو واستغنى عنها اذ كانت انما يذكر ليدل على الاتصال وهذه الجملة من ذكر الاولى كما يستغنى بها عن ذكر الواو لان الرجل يدل على اتصالها وهذه الجملة من ذكر ما تقدمها اتصالا ايضا فيستغنى بها ويكفي بذلك منه وهذا فصل حسن في النحو جليل الموقع كثير الفائدة اذا تأملته المتحق انه واحكم اشرت به على كثير من المسائل التي وانا من قال ان هذه الواو واو الثمانية واستدل بقوله حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها الا للجنة ثمانية ابواب فشيء لا يعرفه النحويون بالمعنى وكذلك اعثرنا عليهم اي وكما انمناهم وبعثناهم اطلعنا واعثرنا عليهم اهل المدينة وجعلنا امرهم وحالهم على ما قاله المفسرون لما ماتوا من لكهم ودخلوا الكهف امر الملك ان يسد عليهم باب الكهف فيدعوهم كما هم في الكهف يموتوا عطشا وجوعا وليكن كهفهم الذي اختاروه قبورا لهم هو بظن اهم ايقاظ ثم ان رجلين مؤمنين كتبا شان الفتية واسمائهم واسماء ابائهم وخبرهم في لوح من رصاص وجعلا في تابوت من نحاس وجعلا التابوت في البنيان الذي بنوا على باب الكهف فالا لعل الله يظهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيمة ليعلموا خبرهم حين يقرؤن هذا الكتاب ثم انقرض اهل ذلك الزمان وخلف بعدهم قرون وملوك كثيرة وملك اهل تلك البلاد رجل صالح يقال له ندلين وقيل بندوسيس من اسخى وتخرب الناس في ملكه اخرابا منهم من يؤمن بالله ويعلم ان الساعة حق ومنهم من يكذب بذلك على الملك الصالح ويكفي الله وتضرع فقال اي رب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم اية تبين لهم بها ان البعث حق وان الساعة حق اية لا سبيل فيها فالقى الله في نفس رجل من اهل ذلك البلد الذي فيه الكهف ان يهدم البنيان الذي على فم الكهف فيتخذ به حظيرة لغنمه ففعل ذلك وبعث الله الفتية من نومهم فارسلوا احدهم ليطلب لهم طعاما فاطلع الناس على امرهم ورجعوا الى الملك الصالح يعلمونه الخبر ليجعل الله دوم عليهم ويظهر الاية من ايات الله جعلها الله في ملكه فلما بلغ الخبر حمد الله وركب معه اهل مدينته حتى اتوا اهل الكهف فذلك قوله وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله بالبعث والثواب والعقاب حق وان الساعة لا ريب فيها اي ان الفتية لا شك فيها فان من قدر على ان ينيم جماعة تلك المدة المديدة احياءا ثم يوقظهم قادر ايضا على ان يميتهم ثم يحييهم بعد ذلك اذ يتنازعون بينهم امرهم اي فعلنا ذلك حين تنازعوا في البعث فمنهم من انكره ومنهم من قال يبعث الارواح دون الاجساد ومنهم من اثبت البعث فيهما واضاف الامر اليهم لشاركتهم فيه كما يقال صنعت في امركم عكرة وقيل ان معنى اذ يتنازعون في قدر مكثهم في الكهف في عددهم وفيما يفعل بهم بعد ان اطلعوا عليهم وذلك انه لما دخل الملك عليهم مع الناس وجعلوا يسلمون عليهم سقطوا ميتين فقال الملك ان هذا الامر عجيب فلتزرن فاختلفوا فقال بعضهم ابنوا عليهم بنيانا كما يبنى لاقاربهم وقال بعضهم اتخذوا مسجدا على باب الكهف هذا التنازع كان منهم بعد العلم بموتهم عن ابن عباس فقالوا اي قال مشركوا ذلك الوقت ابنوا عليهم بنيانا اي استروهم من الناس ان يجعلوهم وثنا ذلك البنيان كما يوثن على جدار اذا حوطه وجعله وناء الجدار بهم اعلم ربهم معنا بهم اعلم بحالهم فيما تنازعوا فيه وقيل انه قال ذلك بعضهم ومعنا بهم اي خالقهم الذي انا مهم وبعثهم اعلم بحالهم وكيفية امرهم وقيل معنا بهم اعلم ربهم احياءا هم اموتا فقد قيل انهم ماتوا وقيل انهم لا يموتون الا بموت القيمة قال الذين غلبوا يعني الملك وامناؤه واصحابه وقيل وليا اصحاب الكهف من المؤمنين وقيل رؤساء البلد الذين استولوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا اي معبدا وموضعا للعبادة والسجود

يبعد الناس فيه بركاتهم ودل ذلك على ان الغلبة كانت للمؤمنين وقيل مسجدا يصلى فيه اصحاب الكهف اذا استيقظوا عن الحث وقد روى ايضا ان اصحاب الكهف لما دخل صاحبهم اليهم واخبرهم بما كانوا عنه غافلين من مدة مقامهم سألوا الله تعالى ان يميتهم الموتة التي لا بد منها وحالت بين من قصدهم وبين الوصول اليهم بان اضلهم عن الطريق التي الكهف التي كانوا فيه فلم يهتدوا اليه ثم بين سبحانه انهم سيختلفون اي سيقول قوم من المحدثين في عددهم ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون اي ويقول اخرون منهم خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب قذفا بالظن من غير يقين عن قتادة ويقولون اي ويقول اخرون منهم سبعة وثامنهم كلبهم وقيل ان هذا اخبار من الله تعالى بانه سيقع نزاع في عددهم ثم وقع ذلك لما وفد نصارى نجران الى النبي صلى الله عليه وسلم فجرى ذكر اصحاب الكهف فقال اليعقوبية منهم كانوا ثلثة رابعهم كلبهم وقالت النسطورية كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم قل يا محمد ربي اعلم بعددهم ما يعلمهم الا قليل من الناس عن قتادة وقيل قليل من اهل الكتاب عن عطا وقال ابن عباس انا من ذلك القليل هم سبعة وثامنهم كلبهم والاظهر ان يكون عز وجل ذلك من جهة النبي صلى الله عليه وسلم وفي الصحاح عن ابن عباس انه قال هم مكسلمينا ومتلمينا ومرطولس وبينوس وساريونس ودربوس وكشوطيونس وهو الراعي فلا تمار فيهم اي فلا تجادل الخائضين في عددهم وشانهم الا مراء ظاهرا فيه وجوها احدها ان معناه لا تجادلهم الا بما اظهر لك من امرهم عن ابن عباس وقتادة ومجاهد اي لا تجادل الا بحجة ودلالة واخبارا من الله سبحانه وهو المراء الظاهر وثانيها ان المراد لا تجادلهم الا جدالا ظاهرا يهون تقولهم اثم عدادا وخالفكم غيركم وكلا القولين يحتمل الصدق والكذب فهلموا بحجة تشهد لكم وثالثها ان المراد الا مراء الذي يشهد الناس بحضوره فلو اخبرتهم في غير ملا من الناس لكذبوا عليك ولبسوا على الضعفة فادعوا انهم كانوا يعرفونه لان ذلك من غوامض علومهم لا تستفت فيهم منهم احدا معنا ولا تستخبر في اهل الكهف دون بعد عددهم من اهل الكتاب احدا ولا تستفتهم من جهتهم عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والخطاب للنبي والمراد غيره لئلا يرجع ذلك الى مسألة اليهود فانه كان واثقا بخبر الله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله فذكر في معناه وجوها احدها انه نهي من الله تعالى لنبيه ان يقول اني افعل شيئا في الغد الا ان يقيد ذلك بمشيئة الله تعالى فيقول انشاء الله قال الاخفش وفيه اضمار القول وتقديره الا ان تقول انشاء الله والحاصل ان تقول انشاء الله الى لفظ الاستقبال فيكون هذا تاديبا من الله للعباد وتعليما لهم ان يعلقوا ما يخبرون به بهذه اللفظة حتى يخرج عن حد القطع فلا يلزمهم كذب وحنث اذا لم يفعلوا ذلك لما نهى وهذا معنى قول ابن عباس وثانيها ان قوله ان يشاء الله يعني لمصدر متعلق بما تعلق به على ظاهره وتقديره ولا تقولن لاجل شيء فاعل شيئا غدا الا مشيئة الله عز الفراء وهذا وجه حسن يطابق النظم ولا يحتاج فيه الى تأويل الكلام على محذوف معناه ولا تقولن لفعل لا ما يشاء الله ويريده واذا كان الله تعالى لا يشاء الا الطاعات فكانه قال لا تقولن لفعل افعله الا الطاعات ولا يطعن على هذا جواز الاخبار عما يفعل المباحات الا ان يشاء الله تعالى لان هذا النهي تنزيه لا نهي تحريم بدليل انه لو لم يقل ذلك لم يأثم بلا خلاف وثالثها انه نهي عن ان يقول الانسان افعل غدا وهو يجوز الاحتراز قبل ان يفعل فاخبره فلا بد ان يجيء على الخبر فيكون كذبا وايا من ان يتم ان الا ان يجيء بحدوث شيء من فعل الله تعالى نحو المرض والعجز وبان يحول هو في ذلك فلا يسلم خبره من الكذب الا بالاستثناء الذي ذكره الله تعالى فاذا قال انا صائم غدا الى المساء انشاء الله امن ان يكون خبره هذا كذبا لان الله تعالى انشأ ان يحول الى المساء فيجيء المساء غدا حصل المخبر اليه منه لا محالة فلا يكون خبره هذا كذبا وان لم يوجد المخبر به الى المساء لم يوجد المخبر به على ما اخبر فلا يكون كذبا وقد ذكرنا فيما قبل ما جاء في الرواية ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قصة اصحاب الكهف فذكر لهم نفقال اخبركم غدا فلم يستثن فاحتبس الوحي عنه اياما حتى شق عليه فانزل الله تعالى هذه الاية يأمره بالاستثناء بمشيئة الله تعالى وقوله واذكر ربك اذا نسيت فيه وجهان احدهما ان كلام متصل بما قبله ثم اختلف في ذلك فقيل معناه واذكر ربك اذا نسيت الاستثناء ثم تذكرت فصل ان وان كان بعد يوم او شهر او سنة عن ابن عباس وقد روي ذلك عن عكرمة ويمكن ان يكون الوجه فيه انه اذا استثنى بعد النسيان فانه يحصل له ثواب المستثنى من غير ان يؤثر الاستثناء بعد انقضاء الكلام في الكلام وفي ابطال الحنث وسقوط الكفارة في اليمين وهو كما اشبه بما ورد عن ابن عباس في قوله وقيل فاذكر الاستثناء اذا تذكرت ما لم يقطع الكلام وهو الاوجه وقيل معناه واذكر ربك اذا نسيت الاستثناء بان تندم على ما فاتك عليه من الخير عن الاصم والاخر انه كلام مستأنف غير متعلق بما قبله ثم اختلف في معناه فقيل معناه واذكر ربك اذا غضبت بالاستغفار لذنبك عن عكرمة وقيل انه بالانقطاع الى الله تعالى ومعناه واذكر ربك اذا نسيت شيئا يك اليه حاجة يذكره ذلك عن المجبا وقيل المراد به الصلاة والمعنى اذا نسيت صلاة فصلها اذا ذكرتها عن الضحاك والسدي قال السيد الاجل المرتضى قدس الله سره وجملة العلم ان للاستثناء الداخل على الكلام وجوها مختلفة فقد يدخل في الايمان والطلاق والعتاق وما يجري مجريها من الاخبار فاذا دخل في ذلك اقتضى الوقف عن امضاء الكلام والمنع من لزوم ما يلزم بذلك بصيغة يتكلم به كانه لا حكم له ولذلك يصح على هذا الوجه ان يستثني الانسان في الماضي فيقول قد دخلت الدار انشاء الله تعالى ليخرج بهذا الاستثناء من ان يكون كلامه خبرا قاطعا او يلزم به حكم وانما لم يصح دخوله في المعنى على هذا الوجه لان فيه اظهار الانقطاع الى الله تعالى والمعنى لا يصح ذلك فيها وهذا الوجه احد ما يحتمله تاويل الاية وقد يدخل الاستثناء في الكلام ويراد به التسهيل والاقدار والتخلية والابقاء على ما هو عليه من الاحوال وهذا هو المراد اذا دخل في المباحات وهذا الوجه يمكن في الاية وقد يدخل في الكلام استثناء المشيئة الكلام وان لم يرد به شيء من المتقدم كما يقول الغرض الانقطاع الى الله تعالى من غير ان يقصد الى شيء من هذه الوجوه ويكون هذا الاستثناء غير معتد به كونه كاذبا او صادقا لانه في الحكم كانه قال لا افعل كذا ان وصلت الى مرادي منقطعا الى الله تعالى واظهار الحاجة اليه وهذا الوجه ايضا يمكن في الاية ومتى تؤمل جملة ما ذكرناه من الكلام عرف به الجواب عن المسئلة التي لا يزال يسئل عنها من يذهب الى خلاف العدل فقولهم لو كان لله تعالى انما يريد الطاعات من الانبياء دون المعاصي لوجب اذا قال الله عليه السلام لابي جهل وطالبه بره والله لاعطينك حقك غدا انه ان يكون كاذبا او حانثا اذا لم يفعل لان الله تعالى قد شاء ذلك منه كما شاء منكم وان كان لم يقع ولكان يجب ان يلزمه بها الكفارة وان لا يؤثر هذا الاستثناء في يمينه ولا يخرجه من كونه حانثا كما انه لو قال والله لاعطينك حقك غدا ان لم ينبض فلان ولم يعطه يكون حانثا وفي الزام الحنث خروج من الاجماع انتهى كلامه رضي الله عنه وقوله وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا معناه قل عسى ربي ان يعطيني من الايات في الدلالة على النبوة ما يكون اقرب من الرشد دال من قصة اصحاب الكهف عن الحاج ثم ان الله سبحانه فعل ذلك حيث اتاه من علم غيوب اخبار المرسلين واممهم ما هو اوضح في الدلالة واقرب الى الرشد من خبر اصحاب الكهف وقيل ان معناه ادع الله ان يذكرك اذا نسيت شيئا وقال ابن عباس اذكر الله ذلك اذا نسيت فانه يذكرك ما هو انفع

منه عن الجواب **قوله عز وجل** ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض ابصر به واسمع ما لهم من دونه من
ولي ولا يشرك في حكمه احدا واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا ثلث آيات **القراءة** قرء اهل الكوفة غير عاصم ثلثمائة
سنين مضافا والباقون بالتنوين وقرء ولا تشرك بالتاء مجزوما ابن عامر وروح وزيد عن يعقوب وسهل والباقون ولا يشرك بالرفع والياء **الحجة** قال ابو الحسن يكون
السنين لثلثمائة وقال ولا يحسن اضافة المائة الى السنين لا يكاد العرب تقول مائة سنين قال وهو جائز في ذا المعنى وقد يقوله بعض العرب قال ابو علي ومما يدل على صحة قول
قال ثلثمائة سنين ان هذا الضرب من العدد الذي يضاف في اللغة المشهورة الى الاحاد نحو ثلثمائة رجل واربعمائة ثوب قد جاء مضافا الى الجمع في قول الشاعر فما زودوا غير سحق
عمامة وخمس مئ منها قسي وزائف وذلك ان قولهم ثلاث ابح من ان يكون في الاصل كانه فعلة تجمع على فعل مثل سدرة وسدر او يكون فعلة تجمع على فعول مثل بدرة وبدور ومائة
ومؤن قال عظيما الكلاكل والمؤون والاولى حمله على فعول لانه خففه كما يخفف في القوافي كقوله كنهور كان من اعقاب السمي ثم كسر فاؤه كما يكسر في نحو حلي وقال غيره ان العرب قد يضع
الجمع هنا موضع الواحد لان الاصل ان يكون الاضافة الى الجمع قال الشاعر ثلثمائين قد مضين كواملا وها انا ذا قد ابتغي مر اربع فجاء به على الاصل ومن نون ثلثمائة ففي نصب
سنين قولان احدهما ان يكون سنين بدلا من ثلثمائة او عطف بيان والاخر ان يكون تمييزا كما تقول عندك عشرة ارطال زيتا قال الربيع ضبيع الفزاري اذا عاش الفتى مائتين
عاما فقد ذهب اللذاذة والفتاء قال الزجاج ويجوز ان يكون سنين من نعت المائة فيكون مجرورا وهو راجع في المعنى الى ثلث كما قال عنترة فيها اثنتان واربعون حلوبة سودا كخافية
الغراب الاسحم فجعل سودا نعتا لحلوبة وهو في المعنى نعت لجملة العدد قال ابو علي لا يمتنع ان يكون الشاعر جعل حلوبة جمعا وجعل سودا وصفا لها واذا كان المراد بها الجمع فلا
يمتنع ان يقع تفسيرا لهذا الضرب من العدد من حيث كان على لفظ الاحاد كما تقول عشرون نفرا وثلثون قبيلا ومن قرء ولا تشرك بالتاء فانه على النهي عن الاشراك والقراءة الاخرى
اشبع واولى لتقدم اسماء الغيبة وهو قوله ما لهم من دونه من ولي والمعنى ولا يشرك الله في حكمه احدا **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن مقدار مدة لبثهم فقال ولبثوا في كهفهم ثلث
مائة سنين معناه واقام اصحاب الكهف من يوم دخلوا الكهف الى ان بعثهم الله واطلع عليهم الخلق ثلثمائة سنة وازدادوا تسعا اي تسع سنين الا انه استغنى بما تقدم عن
اعادة ذكر تفسيل التسع كما يقول عندي مائة درهم وخمسة قل الله اعلم بما لبثوا معناه ان حاجك يا محمد اهل الكتاب في ذلك فقل الله اعلم بما لبثوا وذلك ان اهل نجران قالوا
اما الثلثمائة فقد عرفناها واما التسع فلا علم لنا بها وقيل ان معناه الله اعلم بما لبثوا الى ان ماتوا وحكي عن قتادة انه قال قوله ولبثوا في كهفهم الاية عن قول اليهود وقوى
ذلك بقوله قل الله اعلم بما لبثوا فذكر انه سبحانه العالم بعدد لبثهم دون غيره وقد ضعف هذا الوجه بان اخبار الله لا يجوز صرفها الى الحكاية الا بدليل قاطع ولو كان الامر
على ما قاله لم يكن مدة لبثهم مذكورة ومن المعلوم ان الله سبحانه اراد بالاية الاستدلال على عجيب قدرته وباهر ايته وذلك لا يتم الا بعد معرفة مدة لبثهم فالمراد بقوله قل الله اعلم
بما لبثوا بعد بيان مدة لبثهم ابطال قول اهل الكتاب اختلافهم في مدة لبثهم فنقديره قل يا محمد الله اعلم بمدة لبثهم وقد اخبر بها فخذوا بما اخبر الله تعالى ودعوا قول اهل الكتاب
فهو اعلم بذلك منهم له غيب السموات والارض والغيب ان يكون الشيء بحيث لا يقع عليه الادراك اي لا يغيب عن الله سبحانه شيء لانه لا يكون بحيث لا يدركه فيعلم ما غاب في السموات
والارض عن ادراك العباد ابصر به واسمع هذا لفظ التعجب ومعناه ما ابصره واسمعه اي ما ابصر الله تعالى لكل مبصر وما اسمعه لكل مسموع فلا يخفى عليه من ذلك شيء وانما اخرجه
مخرج التعجب على وجه التعظيم وذكر ان يهوديا سال علي بن ابي طالب عليه السلام عن مدة لبثهم فاخبره بما في القران فقال انا نجد في كتابنا ثلثمائة فقال عليه السلام ذاك بسني الشمس وهذا بسني القمر وقوله
ما لهم من دونه من ولي اي ليس لاهل السموات والارض من دون الله من ناصر يتولى نصرتهم ولا يشرك الله في حكمه احدا فلا يجوز ان يحكم حاكم بغير ما حكم الله تعالى به وقيل معناه انه
لا يشرك الله في حكمه بما يخبر به من الغيب احدا وعلى القراءة الاخرى معناه ولا تشرك انت ايها الانسان في حكمه احدا ثم قال سبحانه لنبيه واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك اي واقرء
عليهم ما اوحى الله اليك من اخبار اصحاب الكهف وغيرهم فان الحق فيه وقيل معناه اتبع القران واعمل به لا مبدل لكلماته اي لا مغير لما اخبر الله به فيها امر به وعلى هذا فيكون
التقدير لا مبدل لحكم كلماته ولن تجد من دونه ملتحدا معناه ان لم تتبع القران فلن تجد من دون الله ملجأ عن مجاهد وقيل حرزا عن ابن عباس وقيل موئلا عن قتادة وقيل
محيصا عن الزجاج وابي مسلم والاقوال متقاربة في المعنى وحقيقته الملتحد المعدل الى كنف وجهة والملتحد اذا مال اليه **قوله عز وجل** واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي
يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هويه وكان امره فرطا وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن
شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا آيتان **القراءة** قرء ابن عامر
وحده بالغدوة والباقون بالغداة وفي الشواذ قراءة الحسن ولا تعد عينيك وقراءة عمرو بن فايد من اغفلنا قلبه **الحجة** قال ابو علي الوجه الغداة لانها اسم موضوع للتعريف فاذا كان
كذلك فلا ينبغي ان يدخل عليه الالف واللام كما لا يدخل على سائر الاعلام وان كانت قد كتبت في المصحف بالواو ولم يدل على ذلك كما انهم كتبوا الصلوة بالواو وهي الف ووجه
من ادخل اللام المعرفة عليها انه قد يجوز وان كانت معرفة ان تنكر كما حكاه ابو زيد من انهم يقولون لقيته فينة والفينة بعد الفينة ففينة مثل غدوة في التعريف بلا لام فاستعملت
الالف واللام وقد دخلت عليه لام التعريف وذلك انه يقدر من امته كلها له مثل هذا الاسم فيدخل التنكير لذلك ويقوي هذا تثنية الاعلام وجمعها وقولهم لا هيثم الليلة للمطي وقولهم اما
البصرة فلا بصرة لك فاجري مجرى ما يكون شائعا في الجنس وكذا الغدوة واما قوله ولا تعد عينيك فانه منقول من عدت عيناك اذا جاوزتا وهو من قولهم جاء القوم عدا زيدا اي جاوز
بعضهم زيدا ثم نقل الى عديت عيني عن كذا الصرف فيها عنه قال الشاعر حتى لحقناهم تعدي فوارسنا كاننا رعن قف يرفع الالا فهذا يعدي فوارسنا خيلهم عن كذا فحذف المفعول
بعد المفعول او نعديها من عدا الفرس اي جرى وعلى انا اصلهما واحد لان الفرس اذا عدا فقد جاوز مكانا الى غيره واما من قرء من اغفلنا قلبه فمعناه ولا تطع من ظننا غافلا عنه وهو
من قولهم اغفلت الرجل اي وجدته غافلا قال الاعشى اثوى وقصر ليلة ليزودا ومضى واخلف من قتيلة موعدا اي صادفه مخلفا **اللغة** الفرط التجاوز للحق والخروج عنه
من قولهم افرط افراطا اذا اسرف والسرادق الفسطاط المحيط بما فيه ويقال السرادق ثوب يدار حول الفسطاط قال رؤبة يا حكم بن المنذر بن الجارود سرادق المجد عليك ممدود والمهل خثارة
الزيت وقيل هو النحاس الذائب المرتفق المتكأ من المرفق يقال ارتفق اذا اتكأ على مرفقه قال ابو ذؤيب بات الخلي وبت الليل مرتفقا كان عيني فيها الصاب مذبوح وقيل انه مأخوذ
من الرفق والمنفعة **النزول** نزلت الاية الاولى في سلمان وابي ذر وصهيب وعمار وخباب وغيرهم من فقراء اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان المؤلفة قلوبهم جاؤا الى رسول الله عيينة بن حصين
والاقرع بن حابس وذووهم فقالوا يا رسول الله ان جلست في صدر المجلس ونحيت عنا هؤلاء روائح صنانهم وكانت عليهم جباب الصوف جلسنا نحن اليك واخذنا عنك
فلا يمنعنا من الدخول عليك الا هؤلاء فلما نزلت الاية قام النبي صلى الله عليه وسلم يلتمسهم فاصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله عز وجل فقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع رجال

في قدر لبث اصحاب الكهف وفي العلم [illegible]

[illegible]

في سبب النزول

مرامة

سورة الكهف

٧٩

من امتي معكم المحيا ومعكم الممات المعنى ثم امر الله سبحانه نبيه بالصبر مع المؤمنين فقال واصبر نفسك يا محمد اي احبس نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
اي يداومون على الصلوة والدعا عند الصباح والمساء لا شغل لهم غيره وبيت فتحون يوم بالدعا ويختمون بالدعا يريدون وجهه اي رضوانه وقيل يريدون تعظيمه والقربة
اليه دون الرياء والتسمعة ولا تعد عيناك عنهم اي لا تجاوزهما عنهم بالنظر الى غيرهم من ابنا الدنيا تريد زينة الحيوة الدنيا ترتد في موضع الحال اي مريدا مجالسة اهل الشرف
والغنى وكان الشيخ حريصا على ايمان العظما من المشركين طمعا في ايمانهم وعلم ان في ايمان هولا ايمان كثير فقال لا تفعل ذلك ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا فيه معنى الوجوه في تفسير الاغفال
ان معناه لا تطع من جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا بالمعرض للغفلة وهذا قول من اتبع هويه ومثله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم ونابنها اغفلنا قلبه نسبنا قلبه الى الغفلة
كما يقال كفره اذا نسبه الى الكفر وسما كافرا قول الكميت وطائفة قد اكفروني بحبكم وطائفة قالوا مسيئ ومذنب وقالت اغفلنا قلبه عن ذكرنا كما قالت العرب اتلفنا
فانجحناكم وقالت اكرمنا اجبناكم وذابعها اغفلنا قلبه بجعلنا غفلا لم نسمه بسمة قلوب المؤمنين ولم نعلم فيه علامة المؤمنين لتعرفه الملئكة بتلك السمة تقول العرب
اغفل فلان ماشيته اذا لم يديمها بسمة تعرف وخامسها ان معناه لا تطع من تركنا قلبه خذلنا وخلينا بينه وبين الشيطان تبركا بمراغمة الحسن في اتبع هويه اي لا تطع من اتبع هويه
في شهواته وافعاله وكان امره فرطا اي سرفا وافراطا عن مقاتل والحجاج وقيل تجاوزا للحد عن الاخفش وقيل ضياعا وهلاكا عن مجاهد قال الزجاج ومن قدم الجزع في امره
اضاعه واهلكه فيكون المعنى في هذا انه ترك الايمان والاستدلال بايات الله واتبع الهوى ثم قال سبحانه وقل يا محمد لهولاء الذين اقترحوا تخييب الفقراء الحق من ربكم اي هذا الحق من ربكم
يعني القرآن وقيل معناه الذي اتيتكم بالحق عن الزجاج من ربكم يعني لم اتكم به من قبل نفسي وانما اتيتكم به من قبل الله وقيل معناه ظهر الحق ووضح الحق من ربكم وذالت الشبهة فمن شا فليؤ
من شا فليكفر هذا وعيد من الله سبحانه بقوله انا اعتدنا اي اعددنا اتى التهديد بلفظ الامر لان المهدد كالمامور بها هانه نفسه معنا فليخر كل نفسه فاشا فانم
لا ينفعون الله تعالى بايمانهم ولا يضرونه بكفرهم وانما يرجع النفع والضر اليهم انا اعتدنا اي هيانا واعددنا للظالمين اي الكافرين الذين ظلموا انفسهم بعبادة غير الله تعالى نارا
احاط بهم سرادقها والسرادق حائط من نار يحيط بهم عن ابن عباس وقيل هو دخان النار وقيل يحيط بهم قبل وصولهم اليها وهو الذي في قوله الى ظل ذي ثلث شعب عن قتادة وقيل
اراد ان النار احاطت بهم من جميع جوانبهم فشبه ذلك بالسرادق عن الي مسلم وان يستغيثوا من شدة العطش وحر النار يغاثوا اغاثة كالمهل هو كل شئ اذيب كالرصاص والنحاس
الصفر عن ابن مسعود وقيل كعكر الزيت اذا قرب ليشرب سقطت فروة راسه وذلك لشدة حره وقيل كدرد الزيت عن ابن عباس وقيل هو اقبح الاشيا عن مجاهد وقيل هو الذي انتهى حره عن
سعيد جبير وقيل انه مما اذيب من جهنم سوداوانها سوداوشجرها سوداواهلها سود عن الضحاك يشوي الوجوه اي تنضجها عند دنو منها ويحترق فيها وانما جعل سبحانه ذلك اغاثة
لانه ذكر الاغاثة بئيس الشراب ذلك المهل وسائت النار مرتفقا اي متكا لهم قيل سائت مجتمعا ما خوذ من المرافقة وهي الاجتماع عن مجاهد وقيل منزلا ومستقرا عن ابن
عباس وعطا قوله عز وجل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور
من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا اما اللغة العدن الاقامة يقال عدن بالمكان يعدن عدنا وعدونا
الاساور جمع اسوار على حد الزنادة لان الاصل اساوير عن قطرب وابو عبيدة وقيل جمع اسوار وهو سوار اليد بالكسر وقد حكي سوار بالضم والسندس ما رق
من الديباج واحده سندسة والاستبرق ما غلظ من الديباج وقيل هو الحرير قال المرقش تاهن يلبسن المشاعر مرة واستبرق الديباج طورا لباسها والارائك جمع اريكة وهي السرير
قال خدود اختفت في الستر حتى كانما يباشرن بالمعاصم الارائك قال الزجاج الارائك الفرش في الحجال قال الاعشى بين الرزاق وجانب من سيرها منها وبين اريكة الانضا
الاجر قيل في خبر ان الذين امنوا قولان احدهما انه قوله انا لا نضيع اجر من احسن عملا وعلى هذا فيكون في الخبر محذوف كانه قال انا لا نضيع اجر من احسن عملا منهم والثاني
ان يكون الخبر اولئك لهم جنات عدن ويكون انا لا نضيع اجر اعتراضا بين الاسم والخبر والثالث ان يكون انا لا نضيع اجر هم لان من احسن عملا في المعنى هم الذين امنوا المعنى لما تقدم
الوعيد عقبه سبحانه بذكر الوعد فقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات من الطاعات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اي لا نترك اعمالهم تذهب ضياعا بل نجازيهم وفيهم عن
بخل اولئك لهم جنات عدن اي اقامة لا يظعنون فيها ابدا ويقيمون فيها بقا لا انقطاع له دائما ابدا وقيل عدن بطنان الجنة اي وسطها وهي جنة من الجنان عن ابن مسعود وعلى هذا فانما جمع لسعتها ولان
كل ناحية منها تصلح ان يكون جنة تجري من تحتهم الانهار لانهم على غرف في الجنة كما قال وهم في الغرفات امنون وقيل ان انهار الجنة تجري في اخاديد من الارض فلذلك قال تجري من تحتهم
من تحتهم لانها ربما جاوزن فيها من مكان الى مكان وقيل انه يجلى كل واحد بثلثة اساور سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لولو وياقوت عن سعيد بن
جبير يلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق اي من الديباج الرقيق والغليظ وقيل ان الاستبرق فارسي معرب اصله استبر وقيل هو الديباج المنسوج بالذهب متكئين
فيها على الارائك اي متمهنين في تلك الجنات على السرر في الحجال وانما قال متكئين لان الاتكا يفيد انهم في الامن والراحة فان الانسان لا يتكي الا اذا كان الامن والسلامة نعم الثواب
اي ما ثابوا هم وعظم عن ابن عباس وحسنت الارائك مرتفقا اي موضع ارتفاق وقيل منزلا ومجلسا ومجتمعا قوله عز وجل واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما
جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنتين اتت اكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره
انا اكثر منك مالا واعز نفرا ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا
من ايات القراءة قرا ابو جعفر وعاصم ويعقوب وسهل وكان له ثمر واحيط بثمره في الموضعين بالفتح ووافق ورش في الاول وقرا ابو عمرو بضم الثا وسكون
الميم في الموضعين والباقون بضم الثا والميم الحرفين وقرا اهل الحجاز وابن عامر ثمرا منهما بزيادة ميم كذلك هو في مصاحفهم وقرا اهل العراق منها بغير ميم الحجة لابي علي
الثمر ما يجتنى من ذي الثمر وجمعها ثمرات يجمع على ثمر كبقرة وبقر وعلى ثمار كرقبة ورقاب وعلى هذا تشبيه المخلوقات بغير المخلوقات وقد يشبه كل واحد منهما بالاخر ويجوز في
القياس ان يكسر ثمار على ثمر ككتاب وكتب وقرا ابو عمرو وكان له ثمر يجوز ان يكون جمع ثمار كما يخفف كتب ويجوز ان يكون ثمر جمع ثمرة كبدنة وبدن وخشبة وخشب ويجوز ان يكون
واحدة كعنق وطنب فعلى اي هذه الوجوه كان اسكان العين مع ذلك في قوله واحيط بثمره وقال بعض اهل اللغة الثمر المال الذي يرا كل جاف للنفيس رطب من هذا قالوا الثمر
النخل والشجر ولم يرد به الثمرة والثمر على ما ذكر عن عدة من السلف في الاصل الذي تحمل الثمرة لانه قوله فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها اي في الجنة والنفقة انما يكون على
ذوات الثمرة في اغلب العرف وكانت الامة التي ارسلت اليها اصطلحت على واجناحتها كما جاء في صفة الجنة الاخرى فاصبحت كالصريم اي كالليل سوادها لاحتراقها

وكانتها

الجزء الخامس عشر

٨٠

وكالتها في بياضها وفي باطن مخضرتها بالاقة الناذلة بها وحكى غير ابن بحر الثمر انواع المال فاذا اصطلم الثمر فاجتمع دخلت الثمرة فيه ولا يمكن ان يرضا الاصل ولا ان يصطلم الثمرة واذا كان كذلك فمن قرء بثمر وثمره كان قوله ابين ممن قرء بالفتح وبقي القراءة بالفتح كانه اخبر عن بعض ما اصيب واسلم عن بعض وقوله خيرا منهما منقلبا فالافراد لانه اقرب الى الجنة المفردة في قوله ودخل جنته والتثنية لتقدم ذكر الجنتين **اللغة** حففنا احطنا والحف الشيء اذا طاف وابر به حفافا بالطرفة كان جناحي مصر يحفكفا حفافيه شكا في الغيب يحسبه والمحاورة مراجعة الكلام في المخاطبة وبقي كلمتا فلانا فارجع الترجل والمحورة وحويرا الاعراب انما قال انت على لفظ كلمتا فانه نعت له كالذي انه مفرد اللفظ ولو قال انتا على المعنى لجاز قال الشاعر في التوحيد كلتا هما قد خط رزقي في صحيفتي كلا العيش هواه والموت اذ وقع المعنى نضر الله لعبا مثلا ليستفيهم به الى طاعته ويزجرهم عن معصيته وكفران نعمته فقال مخاطبا النبي واضرب لهم مثلا رجلين روي عن ابن عباس انه قال يريد به ملكا من بني اسرائيل توفي وترك ابنين وترك ما لا عجزا فاخذ احدهما حقه منه وهو المؤمن منهما فتقرب الى الله تعالى به ضياعا منهما هما الجنتان وفي تفسير علي ابن ابراهيم هما شم انه يريد جلا كان له بستانا كبيرا ذكر انه اشتراه حكى نحاس وكان رجلا ففيرا فافتخر الغني على الفقير وقال له انا اكثر منك مالا واعز نفرا وهذا اليق بالنظم جعلنا لاحدهما جنتين اي بستانين اجتنهما الاشجار من اعناب حففناهما بنخل اي جعلنا النخل طيفا بهما وجعلنا بينهما زرعا اي وجعلنا بين البستانين مزرعة فكملت المنفعة بالعنب والثمرة والزرع كلتا الجنتين اتت اكلها اي كل واحدة من البستانين اثمرت غلتها واخرجت ثمرتها ومنه اكلا لا تنتهي اكولا ولم تظلم منه شيئا اي لم تنقص منه شيئا بل ادت على التمام والكمال كما قال الشاعر يظلمن مكاكا ويوكين لوبد الله الذي هو غالبه اي ينقصن مكاكا وفجرنا خلالهما نهرا اي شققنا وسط الجنتين نهرا يسقيهما حتى يكون الماء قريبا منهما يصل اليهما من غير كد ومؤنة يكون ثمرها ودرعها بدوام الماء فيهما او في ارضهما وكان له ثمر قيل ان معنا وكان للنخل الذي فيهما ثمر وقيل معنا وكان للرجل ثمر ملكه من غير جنيه كما يملك الناس ثمار الا يملكون اصلها عن زيد بن اسلم وقيل كان لهذا الرجل مع ذلك البستان الذهب والفضة عن مجاهد وقيل كان له معهما جميع الاموال عن قتادة وابن عباس في رواية اخرى فقال لصاحبه وهو يحاوره اي يقال الكافر لصاحبه المؤمن وهو يخاطبه ويراجعه في الكلام انا اكثر منك مالا واعز نفرا اي اعز عشيرة وحشما وسمي العشيرة نفرا لانهم ينفرون معه عند الحرب وقيل معنا عن جدها وولدا عن قتادة ومقاتل ودخل جنته وهو ظالم لنفسه يتمشى فيها ويتلذذ بالنظر اليها وهو ظالم لنفسه بكفره وعصيانه قال ما اظن ان تبيد هذه الجنة ابدا وهذا ان نفي هذه الجنة وهذه الثمار ابدا وقيل يريد ما اظن الدنيا تفنى ابدا وما اظن الساعة قائمة اي ما احسب القيامة كائنة على ما يقوله الموحد ولئن ردت الي ربي على سبيل الفرض والتقدير كما يقوله الموحد لاجدن خيرا منها منقلبا معنا ولئن كانت القيامة والبعث حقا كما يقوله الموحد لاجدن خيرا من هذه الجنة قال الزجاج هذا يدل على ان صاحب المؤمن قد علم ان الساعة تقوم وانه يبعث فاجابه بان قال له ولئن رددت الى ربي كما اعطاك هذه في الدنيا سيعطيني في الاخرة افضل منها لكرامتي عليه ظن الجاهل انه اولى بما اوتي لكرامته على الله تعالى وقيل معناه الاكتساب في الاخرة خير من هذه التي اكتسبتها في الدنيا ومن قرء منها رد الكناية الى الجنتين اللتين تقدم ذكرهما وفي هذا دلالة على انه لم يكن قاطعا على نفي المعاد كما شاكاه **قوله عز وجل** قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن انا اقل منك مالا وولدا فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا او يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا واحيط بثمره فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا ثامنها **القراءة** قرء ابن عامر وابن فليح والبرجمي وابن عيسى ويعقوب لكنا باثبات الالف في الوقف وقرء الباقون لكن بحذف الالف في الوصل وقرء البخاري وروش بالوجهين في الوصل ولا خلاف في اثبات الالف في الوقف لانه قيدية فانه قرء بغير الف في الوصل والوقف في الشواذ قرائة ابي زيد عن ابي بكر عن عاصم لكن هو الله ربي وقرء البرجمي عن ابي بكر عن عاصم بضم الغين بهمزة واو في الملك وقرء ولم يكن له فئة بالياء لهما الكوفة غير عاصم والباقون بالتاء وقرء ابو عمرو الولاية بفتح الواو والحق بالرفع وقرء الكسائي الولاية بكسر الواو والحق بالرفع وقرء حمزة وخلف الولاية بكسر الواو والحق بالجر وقرء الباقون الولاية بفتح الواو والحق بالجر وقرء عاصم حمزة وخلف عقبا ساكنة القاف والباقون بضم القاف **الحجة** قال الزجاج من قرء لكنا بتشديد النون فهو لكن انا في الاصل نظرت الهمزة على النون فحركت بالفتح فصارت لكن بنونين مفتوحين فاجتمع الحرفان من جنس واحد فادغمت النون الاولى في الثانية وحذفت الالف في الوصل لان الف انا تثبت في الوقف وتحذف في الاصل في اجود اللغات ومن اثبت بغير الف في الوقف فانه يجوز انا قمت باثبات الالف هو ضعيف جدا ومن قرء لكنا فاثبت الالف في الوصل فانه على لغة من قال انا قمت فاثبت الالف قال الشاعر انا شيخ العشيرة فاعرفوني حميدا قد تذريت السنام الا ان اثبات الالف في لكنا هو الجيد لان الهمزة قد حذفت من انا فصار اثبات الالف عوضا من الهمزة قال ابو علي الذي قول ابن اثبات الالف هو الجيد لانه صار عوضا من الهمزة كما قالوا ان هذه الالف التي في الوقف مثل الهاء في ماهيه وحسابيه والهاء في مثل هذا الطرف مثل الف الوصل في ذلك الطرف فكما ان اثبات همزة الوصل في الوصل خطا كاثبات الهاء والالف في الوصل خطا فلا يلزم ان تثبت عوض الهمزة المحذوفة الا ترى ان الهمزة في بدا قد حذفت حذفا على غير قياس بوجه فياس التخفيف لا يعوض منها فالا يعوض منها في التخفيف لقيامها جدا لان الهمزة هنا في تقدير الثبات ولولا ذلك لم يجز ابدال حرف اللين منها نحو جيل وميزة في موئلة فاذا قد يجوز هذه الالف مثبتة في الشعر نحو قوله الا عشى فكيف انا وانتحالي القوافي بعد المشيب كفى ذاك عارا وقوله الاخر انا ابن اماوة عند الحفيرة البيت ولا يكون ذلك مختارا في القراءة ومن قرء لكنا في الوصل فانه يحتمل امرين احدهما ان يجعل الضمير المتصل مثل المنفصل الذي هو نحن فيدغم النون من لكن لسكونها في النون من علامة الضمير فيكون على هذا لكنا باثبات الالف وصلا ووقفا لا غير لان احدا لا يحذف الالف من نحو فعلنا وقوله هو من هو الله ربي فضمير الحديث والقصة كما انه في قوله فاذا هي شاخصة وقوله قل هو الله احد كذلك والضمير لا مر اما احد لان هذا الضمير يخبر به على المبتدا والخبر فصيل المبتدا والخبر موضح خبره كما انه في ان وكان وظننت وما يدخل على المبتدا والخبر كذلك وما الضمير على الضمير الذي دخلت عليه لكن على المعنى ولو عاد على اللفظ لكان لكنا هو الله ربنا ودخلت لكن مخففة على الضمير كما دخلت في قوله انا معكم والوجه الاخر ان سيبويه حكى انه سمع من يقول اعطني ايه فشدد والحق الهاء بالتشديد للوقف والهاء مثل الالف في سجسبا واليا في عبهلى واجرى الهاء مجريهما في الاطلاق كما كانت مثلها في نحو قوله صفيه قومي ولا تجزعي بكى النساء على حمزة فهذا الذي حكاه سيبويه في الكلام وليس في شعر ولا كلام الا ويكون الالف فيها كالهاء ولا يكون الهاء للوقف الا ترى ان الهاء للوقف لا تحذف في الوصل ولا يبنى بها الحرف ولا ما اشاع الحركة بل يكون قولك من ثبت الالف في الوصل وعليها جميعا ولو كانت فاصلة لكانت مثل فاضلونا السبيلا واما قراءة ابي لكن انا فهي لا اصل في قراءة الجماعة لكن على ما تقدم بيانا ان الف انا محذوفة في الوصل فالتي وتر مينني بالطرف اي انت مذنب ثقلتني لكن انا

سورة الكهف

٨١

لا اقول لك لكن انا وانا مرفوع بالابتداء وخبره الجملة المركبة من المبتدأ والخبر التي هي هو الله ربي والعائد على المبتدأ من الجملة الياء في ربي ومن قرء لكن هو الله ربي فاعرفه واضح
وما من قرء غورا فيمكن ان يكون غور اللغة في غور وانما نجا ان يقع المصدر موقع الصفة للمبالغة كما قال الشاعر نظل جيادنا نوحا عليه مقلدة اعنتها صفونا وما قوله ولم
يكن له فئة بالبا فان الياء والنا هنا حرفان ما قوله هنالك الولاية لله الحق فقد حكى ابو عبيدة عن ابي عمرو ان الولاية هنا الحق لان اكثر فعاله يجيء فيما كان صنعة ومعنى
منقلبا كالكتابة والامارة والخلافة وما اشبه ذلك وليس هنا معنى تولي امر الناس هو الولاية من الدين وكذلك التي في الانفال ما لكم من ولايتهم من شيء وقال بعض اهل اللغة الولاية
النصرة يقال هم اهل ولايته عليك اي متناصرون عليك والولاية ولاية السلطان قال وقد يجوز الفتح في هذه والكسر في تلك كما قالوا الوكالة والوكالة والوصاية والوصاية بمعنى
واحد فعلى هذا يجيء الكسر في الولاية في هذا الموضع ومن كسر القاف من الحق فجعله من وصف الله تعالى وصفه بالحق وهو يحمد كما وصفه بالعدل والسلام والمعنى ذو الحق
ذو السلام وكل الاله معنى ذو العبثا ويدل عليه قوله ويعلموا ان الله هو الحق المبين ومن رفع الحق جعله صفة للولاية ومعنى وصف الولاية بالحق انها لا تزول بانها غير ولا يجيء
فيها ما يجيء في سائر الولايات من غير الحق وانما قوله عقبا فانه كان على فعل جاء مخففة على ما قد ذكرنا اللغة اصل الحسبان الذي ترمي به فتخرج فتقتل احدا كان ذلك من
رجل او اشارة واصل النبات الحسبان وانما بنى كما بنى حسبان لانه يكثر كثرة الحسبان قال الزجاج الصعيد الطريق الذي لا نبات فيه الزلق الارض المستوية لا نبات فيها ولا شيء
واصل الزلق ما زلق عنه الاقدام فلا يثبت عليه الا ان يشاء الله يحتمل ان يكون نادرا وقد يجيء الامر اذا شاء الله فيكون موصولا والضمير العائد اليه يكون محذوفا لطول الكلام
ويجوز ان يكون التقدير فعسى ربي ان يؤتيني خيرا من جنتك اذا شاء الله كما ان يكون نادرا ويجوز ان يكون التقدير فعسى ربي ان يؤتيني خيرا من جنتك اذا شاء الله كما ان يكون نادرا
قوله فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض ان ترتقي الفال افعل منصوبا بانه مفعول ثان لدرن وانا ان شئت كان توكيدا او وصفا ايا المتكلم وان شئت كان فصلا كما يقول كنت
انت القائم يا هذا قال الزجاج ويجوز رفع افعل وقد قرء بها عيسى بن عمر فيكون انا مبتدأ وافعل خبره والجملة في موضع نصب بان يكون المفعول الثاني في قوله ترني لقال جواب قوله ان
ترني انا واقل مفعولا ثانيا وعقبا منصوبا على التمييز المعنى ثم بين سبحانه جواب المؤمن للكافر فقال قال له صاحبه وهو يحاوره يخاطبه يحببه مكفرا له بما قاله اكفرت بالذي خلقك من تراب
يعني اصل الخلقة اي خلق اباك من تراب هو ادم وقيل لما كانت النطفة خلقها الله سبحانه بمجرى العادة من الغذاء والغذاء ينبت من تراب جاز ان يقول خلقك من
تراب ثم من نطفة ثم سوى رجلا اي نقلك من حال الى حال حتى جعلك بشرا سويا معتدل الخلقة والقامة وانما كفره بانكاره المعاد وفي هذا دلالة على ان الشك في
البعث والنشور كفر لكنه هو الله ربي تقديره لكن انا اقول هو الله ربي خالقي ورازقي فان افتخرت علي بدنياك فان افتخاري بالتوحيد ولا اشرك بربي احدا لان
الاشراك بعبادته اياه احدا سوا بل اوجهها اليه وحده خالصا وانما استحق الشرك في العشا لانها لا يستحق الا ما يصول النعم وبالنعمة التي لا يوازنها نعمة منعم وذلك لا يقدر
عليه احد الا الله ثم قال ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله معنا وقال لصاحبه الكافر هلا حين دخلت بستانك قرأت ذلك اقتدارا بالله وانزع
الله تعالى وقلت ما شاء الله كان والي وان تعبت في جمعه وعمارته فليس ذلك الا بقدرة الله وتيسيره ولو شاء الحال بيني وبين ذلك ولنزع البركة عنه فانه لا يقوى احد على
ما في يديه من النعمة الا بالله ولا يكون له الا ما شاء الله ثم رجع الى نفسه فقال ان ترن انا اقل منك مالا وولدا فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك معنا ان كنت ترني
اليوم فقيرا اقل منك مالا وعشيرة وولدا فلعل الله ان يؤتيني بستانك في الاخرة او في الدنيا والاخرة ويرسل عليها حسبانا من السما اي ويرسل على
جنتك عذابا او نارا من السما فيحرقها عن ابن عباس وقتادة وقيل ويرسل عليها عذاب حسبان وذلك الحسبان احتراق ما كسبت يداك عن ابن جاج وقيل ويرسل عليها مرامي من
عذاب اما برد واما حجارة او غيرهما مما يشا من انواع العذاب فتصبح صعيدا زلقا اي ارضا مستوية لا نبات عليها ترلق عنها القدم فتصير ارضا لا نبات فيها او يصبح ماؤها غورا
اي غائرا ذاهبا في باطن الارض منقطعا فيكون عديم الماء بعد ان كان واجدا ارضا لما فلن تستطيع له طلبا اي فلن تقدر على طلبه اذا غار ولا يبقى للارض
تطلبه به فلن تستطيع طلب غير ذلك الما بدلا عنه الى هنا انتهى مناظرة صاحبه واندازه ثم قال سبحانه واحيط بثمره معناه اهلك واحيط العذاب باشجاره وبخيله فهلكت عن اخرها
تقول احيط بفلان اذا هلكوا عن اخرهم واصل الاحاطة ارادة الحايط على الشيء وفي الخبر ان الله عز وجل ارسل عليها نارا فاهلكها وغار ماؤها فاصبح هذا الكافر يقلب
كفيه تاسفا وتحسرا على ما انفق فيها من المال وهو ان يضرب يديه واحدة على الاخرى عن ابن عباس وتقليب الكفين يفعله النادم كثيرا غالبا عن الند وهي خاوية على عروشها
اي ساقطة على سقوفها وما عرش لكرومها وذلك ان السقف سقط اولا ثم سقطت الحيطان عليها فصارت السقوف تحتها والحيطان فوقها عن قتادة وقيل العروش الابنية ومعناه خالية على بيوتها اذ هدم شجرها وبقيت
جدرانها الاخيرة فيها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا ندم على الكفر فقال ما اراه الا وجب الايمان فلم ينفعه ولو ندم على الكفر فامن بالله تحقيقا لا شفع به قيل انه ندم على ما كان من الشرك
بالله تعالى ولم يكن له فئة ينصرونه من دون الله اي لم يكن لهذا الكافر جماعة يدفعون عذاب الله عنه وقيل الفئة الجند قال الزجاج كما تجمع الفئة الكثير وما كان منتصرا اي وما كان
ممتنعا عن قتادة قيل معناه وما كان مستردا لما ذهب عنه قال ابن عباس وهذا لان الخلائق اللذان ذكرهما الله تعالى في سورة الصافات في قوله انك كان لمن المصدقين الى قوله
فاطلع فراه في سواء الجحيم وذكر هشام بن الكلبي عن ابان بن عثمان عن الضحاك قال عجبت لمن يحاكيف لا يفزع الى قوله سبحانه وتعالى حسبانا من السما ونعم الوكيل فاني سمعت الله عز وجل يقول بعقبها فانقلبوا بنعمة من الله
وفضل لم يمسسهم سوء وعجبت لمن اغتم كيف لا يفزع الى قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاني سمعت الله سبحانه يقول بعقبها فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك
نجي المؤمنين وعجبت لمن مكر به كيف لا يفزع الى قوله وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد فاني سمعت الله عز وجل يقول بعقبها فوقيه الله سيئات ما مكروا وعجبت لمن ارا الدنيا
وزينتها كيف لا يفزع الى قوله ما شا الله لا قوة الا بالله فاني سمعت الله يقول بعقبها في سبأ ولولا اذ دخلت بستانك قلت ما شا الله لا قوة الا بالله الحكي اخبر
سبحانه ان في ذلك الموضع في ذلك الوقت الذي ينازع فيه الكافر والمؤمن الولاية بالنصر والاعزاز لله عز وجل فهو الذي يتولى امر عباده المؤمنين ويمالك النصر لمن اراد وقيل هنالك
اشارة الى يوم القيمة وتقديره الولاية يومئذ لله الحق بالرفع صفة لله بريد يوم يتولون الله ويؤمنون بالبعث ويتبرؤن ثما كانوا يعبدون عن الفتيبي وقيل معناه هنالك يظهر المؤمنين ويحل الكافرين
فالولاية يومئذ خالصة له لا يملكها احد العبا هو خير ثوابا اي هو افضل ثوابا من يرجى ثوابا على تقديره لو كان يثيب غيره لكان هو خير ثوابا وخير عقبا اي عاقبة طاعته خير
من عاقبة طاعة غيره فهو خير عقب طاعة ثم ضرب المثل الدنيا في العقب والعاقبة بمعنى قوله عز وجل واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السما فاختلط به نبات
الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا ويوم
نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وعرضوا على ربك صفا لقد جيتمونا كما خلقناكم اول مرة بل زعمتم الن نجعل لكم موعدا ووضع

الكتاب

الجزء الخامس عشر

الكتاب هنا للجنس بين مشفقين ثم فسرهما فقال يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا ﴿ القراءة ﴾ قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وتسير بضم التاء وفتح الياء الجبال والباقون بنون مفتوحة وكسر الياء والجبال نصب ﴿ الحجة ﴾ قال ابو علي حجته من بنى الفعل للمفعول قوله وسيرت الجبال وقوله واذا الجبال سيرت ومن قرأ نسير فلانه اشبه بما بعده من قوله وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا ﴿ اللغة ﴾ الهشيم ما يكسر ويحطم من يبس النبات والذرو والتذرية تطيير الريح الاشياء الخفيفة في كل جهة تقول ذرته الريح تذروه وذرته واذريته الرجل عن الدابة اذا القيته عنه قال الشاعر فقلت له صوتي ولا تجهدن فيذريك من خوف العقاب فيزلق والمغادرة الترك ومنه الغدير لانه ترك الماء وسمي الغد بذلك لما فيه من الخوف من وقوع مكروه مع تجويز ان لا يقع واصله الرقة ومنه الشفق الحمرة الرقيقة التي تكون في السماء وشفقة الانسان على ولده رقة عليه ﴿ الاعراب ﴾ وصفا نصب على الحال ﴿ المعنى ﴾ ثم امر سبحانه نبيه ان يضرب المثل للدنيا ترهيدا في الدنيا وترغيبا في الاخرة فقال واضرب يا محمد لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السما فاختلط بنبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شئ مقتدرا المال والبنون زينة الحيوة الدنيا ﴿ القراءة ﴾ قرأ ابو عمرو وابن كثير وابن عامر وحمزة والباقون بغير الف ﴿ الحجة ﴾ من قرأ بغير الف فلان الفعل لما كان مسندا الى جمع المؤنث جاز تأنيثه ومن قرأ بالف فلان الجمع قد يؤنث كما يؤنث الواحد ﴿ اللغة ﴾ الزينة ما يتزين به الانسان من ثوب او سلاح او دابة او غير ذلك والبنون جمع ابن وتصغيره بنى وبنية والبنات جمع بنت وتصغيرها بنية والبنوة مصدر بنوت ﴿ الاعراب ﴾ الزينة مرفوعة بالابتداء والخبر الحيوة الدنيا ﴿ المعنى ﴾ ثم بين سبحانه ان المال والبنين زينة الحيوة الدنيا اى يتفاخر بهما ويتزين بهما في الدنيا ولا ينتفع بهما في الاخرة وانما سماهما زينة لان المال الجاه والبنين قوة ودفاعا فصارا زينة الحيوة الدنيا وكلاهما لا يبقى للانسان فينتفع به في الاخرة والباقيات الصالحات هي الطاعات لله تعالى وجميع الحسنات لان ثوابها يبقى ابدا عن زجاج وقتادة خير عند ربك ثوابا واصدق املا اى افضل ثوابا واصدق املا من المال والبنين وسائر زهرات الدنيا فان من الامال ما يكذب به هذا امل لا يكذب لان من عمل الطاعة وجدها يامل عليها من الثواب وقيل الباقيات الصالحات هي ما كان يأتي به سلمان وصهيب وفقراء المسلمين وهو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر عن ابن عباس في رواية عطاء ومجاهد وعكرمة وروى انس بن مالك عن النبي انه قال الجأوا حذفا خذوا جنتكم قالوا احضر عدو قال خذوا جنتكم من النار قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر عن ابن عباس في رواية عطاء ومجاهد وعكرمة وروى انس بن مالك عن النبي انه قال الجأوا حذفا خذوا جنتكم قالوا احضر عدو قال خذوا جنتكم من النار قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فانهن المقدمات وهن المجنبات وهن المعقبات وهن الباقيات الصالحات وروى اصحابنا عن ابي عبد الله عن ابائه عن النبي ثم قال واذكر الله ذكرا فاذكر الله عند ما احل وحرم وروى عن النبي انه قال الذي عجز عن الليل ان يكابده وفقر عن العدو ان يجاهده فليقرأ عن قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فانهن من الباقيات الصالحات وقيل هي الصلوات الخمس عن ابن عباس وسعيد جبير ومسروق والنخعي وروى ذلك عن ابي عبد الله وروى عنه ايضا ان من الباقيات الصالحات القيام بالليل لصلاة الليل وقيل ان الباقيات الصالحات هن اثبات الصالحات فالاولى حملها على العموم فيدخل فيها جميع الطاعات قال الحسين بن الفضل سألت ابا عبد الله قال الحسين بن عبد الرحمن يا حصين لا تستصغر مودتنا فانها من الباقيات الصالحات قال ابن مسعود استصغروها واكثروا عليها واما سميت الطاعات صالحات لانها اصلح الاعمال للمكلف من حيث امر بها ورغب عليها ونوعد بالعقاب على تركها ﴿ النظم ﴾ يوم نسير الجبال قيل انه يتعلق بما قبله وتقديره الصالحات خير ثوابا في هذا اليوم وقيل انه ابتداء كلام وتقديره واذكر يوم نسير الجبال يعني يوم القيمة ونسير الجبال فلهما عن اماكنها فان الله سبحانه يقلعها ويجعلها هباء منثورا وقيل نسيرها على وجه الارض كما نسير السحاب في السماء ثم يجعلها كثيبا مهيلا كما قال يوم ترجف الارض والجبال الاية ثم يصيرها كالعهن المنفوش كما قال وتكون الجبال كالعهن المنفوش ثم تصيرها هباء منبثا في الهوا كما قال وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا ثم يصيرها بمنزلة السراب كما قال ويسير الجبال فكانت سرابا وترى الارض بارزة اى ظاهرة ليس عليها شئ من جبل او بنا او شجر يسترها عن عيون الناظرين وقيل انها بارزة لان ما في بطن الارض ظاهر فقد برز من كان في بطنها فصاروا على ظهرها عن عظا وقتادة وترى في بطن الارض بارزا فهو مثل قول النبي تمرج الارض بافلاذ كبدها وحشرناهم اى بعثناهم من قبورهم وجمعناهم في الموقف فلم نغادر منهم احدا اى فلم نترك منهم احدا الا احشرناه وعرضوا على ربك يعني المخلوقين يعرضون على الله يوم القيمة صفا اى مصفوفين كل امة وامة صفا وقيل يعرضون صفا بعد صف كالصفوف في الصلاة وقيل يعرضون صفا واحدا لا يحجب بعضهم بعضا ويقال لهم لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة معناه لقد جئتمونا ضعفا فقراء عاجزين في الموضع الذي لا يملك فيه الحكم غيرنا كما كنتم في ابتداء الخلق لا يملكون شيئا وقيل معناه لين معكم شئ مما اكتسبتموه في الدنيا من الاموال والاولاد والخدم تنفقونه كما كنتم في اول الخلق وروى عن النبي انه قال يحشر الناس من قبورهم يوم القيمة حفاة عراة غرلا فقالت عايشة يا رسول الله ما يحيي بعضهم من بعض فقال لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه بل نعمم ان لن نجعل لكم موعدا اى ويقال لهم ايضا بل زعمتم في دار الدنيا ان الله لن يجعل لكم موعدا للبعث والجزاء والحساب يوم القيمة ووضع الكتاب ﴿ النظم ﴾ ووضع الكتاب فان الكتاب اسم جنس والمعنى وضعت صحايف بني ادم في ايديهم وقيل معناه ووضع الحساب فيعبر عن الحساب بالكتاب لانهم يحاسبون على اعمالهم المكتوبة عن الكلبي فتراهم اى تبصر المجرمين مشفقين ثم افرد اى خائفين ثم افرد من الاعمال السيئة ويقولون يا ويلتنا هذه لفظة تقولها الانسان اذا وقع في شدة فيدعو على نفسه بالويل والثبور ما لهذا الكتاب لا يغادر شيئ هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها اى لا يترك صغيرة من الذنوب ولا كبيرة الا عدها واثبتها وهما وقدم تفسير الصغيرة والكبيرة في سورة النسا واثبات الصغيرة والكبيرة بمعنى الفعلة والخصلة ووجدوا ما عملوا حاضرا اى مكتوبا في الكتاب مثبتا وقيل معناه وجدوا جزاء ما عملوا حاضرا فيجعل وجود الجزاء كوجود الاعمال توسعا ولا يظلم ربك احدا معناه ولا ينقص ربك ثواب محسن ولا يزيد في عقاب مسي وفي هذا دلالة على انه سبحانه لا يعاقب الاطفال لانه اذا كان لا يزيد في عقوبة المذنب فكيف يعاقب من لا ذنب له ﴿ قوله عز وجل ﴾ واذ قلنا للملئكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا ﴿ القراءة ﴾ قرأ ابو جعفر اشهدناهم بالنون على التعظيم والباقون ما اشهدتهم بالتا وقرأ حمزة ويوم نقول بالنون والباقون بالياء ﴿ الحجة ﴾ من قرأ نقول بالنون حمله على ما تقدم في المعنى فكما ان كلامه كذلك نقول ومن قرأ بالياء فلان الكلام قد انقضى في المعنى ويوم يقول الله نادوا شركائي وهذا يقوي القراءة بالياء الا ان لو كانت بالنون لكان الاشبه ان يقول نادوا شركائنا ﴿ اللغة ﴾ الفسق الخروج الى الحال القبيح في الشرع من قشرها وفسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها قال دوبة يهوين في نجد وغورا غائرا فواسقا عن قصدها جوائرا قال

ابو عبيدة

ابو عبيدة هذه التميمية لم تسمعها في شيء من اشعار الجاهلية ولا احاديثها وانما تكلم بها العرب بعد نزول القرآن وقال الازهري على ما ذكره ابو عبيدة وهي كلمة فصيحة على السنة العرب قال قطرب بتق عن امر ربه اي عزّ امر ربه كقولهم كتق عن عرى واطمئن بتوع والعضد ما بين المرفق الى الكتف وفيه خمس لغات عَضُد وعَضَد وعُضُد وعُضْد وعَضْد فلانا اعتضد وفلان عضدا يستعان واعتضد بمعنى استعان قال ثعلب كل شيء حال بين شيئين فهو موبق من وبق يبق وبوقا اذا هلك وحكى الزجاج وبق الرجل يبق بقا ووبق يبق وبقا **الاعراب** بئس للظالمين بدل اسم بئس مضمر فسره بقوله بدلا وقوله للظالمين فصل بين بئس وبين ما انتصب على التمييز والتقدير بئس البدل للظالمين ذرية ابليس هو المخصوص بالذم عن بعلى الفاء **المعنى** ثم ذم سبحانه بني ان يذكر هؤلاء المتكبرين عن عبادته بلبسة الفقراء وقصة ابليس وما اورثه الكبر فقال واذ قلنا اي اذكر يا محمد اذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس قد مر تفسيره فيما تقدم وانما ذكر وهذا القول في القرآن لاجل ما بعده مما يحتاج ان نصا بر فهو كالمعنى الذي يفيد مرّ في مواضع كثيرة للاخبار عنه باخباء مختلفة وقوله كان من الجن من قال ان ابليس لم يكن من الملائكة استدل بهذا الان الجن غير الملائكة بما انهم غير الانس ومن قال انه كان من الملائكة قال ان المعنى كان من الذين يستر وغ لا بصارنا فخوا من الجن وهو الستر وقيل كان من قبيل من الملائكة يقال لهم الجن كما ان اولاد الجان فاضيفوا اليها كقولك كوفي وبصري وضعف هذين الوجهين لان لفظ الجن اذا اطلق فالمفهوم منه هذا الجنس المعروف والملائكة ففسق عن امر ربه اي خرج عن طاعة ربه ثم خاطب الله سبحانه المشركين فقال افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس لمن اتبع عدوه ابليس وامر ذريته وتتخذونهم اولياء تتولونهم بالطاعة من دوني وهم جميعا اعدائي لكم والعاقل حقيق بان يتهم عدوه على نفسه وفي هذا استفهام بمعنى الانكار والتوبيخ قال مجاهد ذرية الشيطان هن والحسن الجن من ذريته بئس للظالمين بدلا نقديره بئس البدل للظالمين بدلا ومعنى بئس ما استبدلوا بعبادتهم اذا اطاعوا ابليس الحسن قيل بئس البدل طاعة الشيطان عوض طاعة الرحمن عن قتادة ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم اي ما احضرت ابليس وذريته خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم مستعينا بهم على ذلك وما استعنت بعضهم على خلق بعض وهذا اخبار عن كمال قدرته واستغنائه عن الانصار والاعوان ويدل عليه قوله وما كنت متخذ المضلين عضدا اي الشياطين الذين يضلون الناس اعوانا يعضدونني عليه وكثيرا ما يستعمل العضد بمعنى العون وانما وحده هنا لوفاق الفواصل وقيل ان معنى الآية انكم اتبعتم الشيطان كما يتبع من يكون عنده علم لانه لا من جهته وانما اطلعتم على خلق السموات والارض ولا على خلق انفسهم ردا عظيم العلم بانه كيف يخلق الاشياء فمن اين تتبعونهم وقيل معناه ما احضرت مشركي العرب وهؤلاء الكهنة خلق السموات والارض ولا على خلق انفسهم اي ولا احضرت بعضهم خلق بعض بل لم يكونوا موجودين فخلقتهم فمن اين قالوا ان الملائكة بنات الله ومن اين اد عوا ذلك وبوم يقول ينادي الفيصلة يقول للمشركين وعبدة الاصنام نادوا شركائي الذين زعمتم في الدنيا انهم شركائي ليدفعوا عنكم العذاب فدعوهم يعني المشركون يزعمون ذلك والشركاء الذين عبدوهم مع الله فلم يستجيبوا لهم اي فلا يجيبونهم ولا ينفعونهم شيئا وجعلنا بينهم اي بين المؤمنين والكافرين موبقا وهو اسم واد عميق فرق الله به سبحانه بين اهل الهدى واهل الضلالة عن مجاهد وقتادة وقيل بين المعبودين وعبدتهم موبقا اي حاجزا عن ابن لا عراب اي وادخلنا من كانوا يزعمون انهم معبودهم مثل الملائكة وعيسى المجتبة وادخلنا الكهنة النار وقيل معناه جعلنا تواصلهم في الدنيا موبقا اي مهلكا لهم في الآخرة عن الفراء وروي ذلك عن قتادة وابن عباس فالبين على هذا القول معنى التواصل المعنى ان تواصلهم وتوادهم في الكفر صار سببا لهلاكهم في الآخرة وقيل موبقا عداوة عن الحسن وكانه جعل عداوة مهلكة وروي عن ابن عباس قال انه واد في جهنم من قيح ودم **الاعظم** وجد انتصاب قوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض بما قبلها انه يتصل المعنى بالجحد الذي تكشف حيرة الشبهة لانه تميز لان يوبخ انكم قد اقبلتم على اتباع ابليس وذريته وتركتم امر الله تعالى مع كثرة امره ولو شهدتم خلق السموات والارض لم تزيدوا على ما فعلتم من اتباعهم وقيل انه سبحانه بين بذلك انه المتفرد بالخلق والاختراع لا شريك له فيه فلا ينبغي ان تشركوا معه في العبادة غيره وتدعوا غيره الها **قوله عز وجل** وراى المجرمون النار فظنوا انهم موافعوها ولم يجدوا عنها مصرفا ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل وكان الانسان اكثر شيء جدلا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الا ان تاتيهم سنة الاولين او ياتيهم العذاب قبلا وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا اياتي وما انذروا هزوا **القراءة** قرا اهل الكوفة قبلا بضمتين والباقون قبلا بالضم وتخفيف الباء وروى حفص عن عاصم قبلا بكسر القاف وتشديد الباء **الحجة** قد ذكرنا الوجه في ضم القاف وتخفيف الباء وكسر القاف وتشديد الباء في سورة الانعام **اللغة** الموئل الموضع الذي يتحرز فيه من العدو ومنه وئل يئل وئلا اذا وقع في الموئل والوئيل الذي يقع بريقا عا والتوئل الترب لوقوع الشيء والمضجر المعدل قال ابو كبير الهذلي

الصرف تنقيل المعنى في جهات مختلفة والاروغان الاذهاب الشيء الى الهلاك ومكان حضل اي مزلق مزلة لا يثبت عليه خف ولا حافر يقال قدم قال وحافر حاضل البعير الذي لا ظفر له **الاعراب** ان يؤمنوا في موضع نصب بالمنع ما منع الناس من الايمان الا طلبان ياتيهم فيكون ان ياتيهم في موضع رفع وما انذروا في موضع نصب عطفا على انا بنى وهزوا هو المفعول الثاني لاتخذوا **المعنى** ثم بين سبحانه الحال التي يعرض المشركين يوم القيامة فقال ورا المجرمون النار يعني المشركين يرى النار وهي تتلظى حنقا عليهم عن ابن عباس وقيل هو عما في صحف الكبار فظنوا انهم موافعوها اي علموا انهم داخلوها واقعون في عذابها ولم يجدوا عنها مصرفا اي معدلا وموضعا ينصرفون اليه ليتخلصوا منها ولقد صرفنا اي بينا في هذا القرآن للناس من كل مثل وتصريفها ترديدها من نوع واحد انواع مختلفة ليتفكروا فيها وقدم تفسيره في بني اسرائيل وكان الانسان اكثر شيء جدلا يريد بالانسان النضر الحارث بن علقمة بن كلدة وابا الاشد بن خلف عن الكلبي وقال الزجاج معناه وكان الكافر يجادل عليه قوله ويجادل الذين كفروا بالباطل وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم معناه ما منعهم من الايمان بعد مجيء الدلالة ومن ان يستغفروا ربهم على ما سبق من معاصيهم الا ان تاتيهم سنة الاولين اي الا طلب ان تاتيهم العادة في الاولين من عذاب الاستيصال حيث تاتيهم العذاب من حيث لا يشعرون حين امتنعوا من قبول الهدى والايمان او ياتيهم العذاب قبلا اي طلبا ان ياتيهم العذاب عيانا مقابلة من حيث يرونها وتاويله انهم بامتناعهم من الايمان بمنزلة من يطلب هذا حين يؤمنوا كرها لانهم لا يؤمنون حتى يروا العذاب اليم وهذا كما يقول القائل لغيره ما منعك ان تقبل قولي الا ان تضرب على ان المشركين قد طلبوا مثل ذلك فقالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وقرئ قبلا فهو في معنى الاول ويجوز ان يكون ايضا جمع قبيل وهو الجماعة اي ياتيهم العذاب ضروبا من كل جهة ثم بين سبحانه انه قد ازاح العلة واظهر الحجة واوضح المحجة فقال وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين اي لم نرسل الرسل الى الخلق الا مبشرين لهم بالجنة اذا اطاعوا ومخوفين لهم بالنار اذا عصوا ويجادل الذين كفروا بالباطل اي يناظر الكفار دفعا عن مذاهبهم بالباطل ليدحضوا به الحق اي ليزيلوا الحق عن قراره قال ابن عباس يريد المستهزئين والمفتتنين واتباعهم وجدالهم

بالباطل انهم الزموا ان يأتي بالآيات على اهوائهم على ما كانوا يقترحونه ليبطلوا ما جاء به محمد ﷺ وادحضت حجته اى ابطلتها واتخذوا آياتي يعني القرآن وما انذروا
اى وما تحوفوا به من البعث والنار هزوا اى مهزوا به استهزاء به **قوله عز وجل** ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم
اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا
من دونه موئلا وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا **القراءة** قرء حفص عن عاصم لمهلكهم بفتح الميم وضم اللام وكسر اللام وكاف
التمد وشاهدنا مهلك وقرء حمزة والكسائي وابو بكر بفتح الميم واللام وقرء الاعشى والبرجمي عنه هبهنا بالضم وهناك بالفتح وقرء الباقون لمهلكهم ومهلك بضم الميم وفتح
اللام **الحجة** من قرء لمهلكهم فان المهلك يجوز ان يكون مصدرا ويجوز ان يكون وقتا فيكون معناه لاهلاكهم او لوقت اهلاكهم ومن قرء لمهلكهم فالمراد لوقت هلاكهم و
من قرء بفتح الميم واللام فهو مصدر مثل الهلاك وقد حكى ان تميما يقول هلكني زيد وعلى هذا حمل بعضهم قوله ومهمه هالك من يعرجا فقال هو بمعنى مهلك فيكون
هالك مضافا الى المفعول به واذا لم يكن بمعنى مهلك يكون هالك مضافا الى الفاعل مثل حسن الوجه وكذلك قوله لمهلكهم على قراءة حفص ولمهلكهم بفتح اللام والميم
فانه مصدر فعلى قوله من عد هلك يكون مضافا الى المفعول به وعلى قول من لم يعده يكون مضافا الى الفاعل **الاعراب** تلك القرى تلك رفع بالابتداء والقرى صفة
لها مبنية لها واهلكناهم في موضع رفع بانه خبر المبتدأ ويجوز ان يكون موضع تلك القرى نصبا بفعل مضمر يكون اهلكناهم مفسرا لذلك الفعل المقدر واهلكنا تلك
القرى اهلكناهم **المعنى** ثم قال سبحانه ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها معناه ليس احد اظلم لنفسه ممن ذكر بآيات ربه وعظ بالقرآن وآياته ونبه على ادلته التوحيد فاعرض
عنها اجانبا ونسي ما قدمت يداه اى نسي المعاصي التي استحق بها العقاب وقيل معناه تذكره واشتغل عنه استخفافا به فلذلك عرفه بما قدمته لانه نسي ذلك ثم قال سبحانه انا جعلنا
على قلوبهم اكنة وهي جمع كنان ان يفقهوه اى كراهة ان يفقهوه او لئلا يفقهوه وفي اذانهم وقرا اى ثقلا وقد تقدم بيان هذا فيما مضى وحملناه على التمثيل كما قال في موضع
آخر واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها كأن في اذنيه وقرا فالمعنى كان على قلوبهم اكنة ان يفقه وفي اذانهم وقر ان يسمع وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا
اذا ابدا اخبر سبحانه انهم لا يؤمنون ابدا وقد خرج مخرج موافقة الخبر فانوا على كفرهم وتلك الثانية على عباد الغافر الذنب المؤمنين
ذو الغفرة والافضال على خلقه وقيل الغفور ذو الرحمة للمصرين يمهل ولا يعجل وقيل الغفور لا يؤاخذهم عاجلا ذو الرحمة يؤخرهم ليتوبوا لو يؤاخذهم بما كسبوا
لعجل لهم العذاب في الدنيا بل لهم موعد وهو يوم القيامة والبعث لن يجدوا من دونه موئلا اى ملجأ عن ابن عباس وقتادة وقيل محرزا عن مجاهد وقيل منجا بينهم عن
ابي عبيدة قال ابو علي الموئل نفسك لانجد قال الاعشى وقد ياخذ مني ثم لا يبتل وقال الاخفش الموئل الملاجئ واحدها موئلة وقال ابو عبيدة الموئل الملجأ
وتلك القرى اشارة الى قرى عاد وثمود وغيرهم اهلكناهم لما ظلموا انكر نبيهم نبينا الله وجعلنا ايانه وجعلنا لمهلكهم اى وجعلنا لوقت اهلاكهم موعدا
معلوما اهلكوا فيه لصلاحنا وقضت تاخيره الينا وانما قال سبحانه تلك القرى ثم قال اهلكناهم ولم يقل اهلكناها لان القرية هي المسكن نحو المدينة والبلدة وهو لا تستحق الهلاك
وانما يستحق الهلاك اهلها ولذلك قال لما ظلموا يعني اهل القرية الذين اهلكناهم **قوله عز وجل** واذ قال موسى لفتيه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او
امضي حقبا فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا فلما جاوزا قال لفتيه اتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ارايت اذ
اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على اثارهما قصصا فوجدا عبدا من عبادنا
القراءة قرء حفص وما انسانيه بضم الهاء وفي الفتح بما شاهد عليه الله بضم الهاء والباقون بكسر الهاء من غير بلوغ الياء الا ابن كثير فانه يثبت الياء في الوصل
وقد تقدم القول في وجه ذلك **اللغة** لا ابرح اى لا ازال ولو كان معناه لا اراول كان محالا لانه اذا سار لم يزل عن مكانه لم يقطع ارضا قال الشاعر وابرح ما ادام الله يحميني
ربى الجبال منتطقا مجيدا اى لا ازال والحقب الدهر والزمان وجمعه احقاب قال الزجاج الحقب ثمانون سنة والسرب المسلك والمذهب ومعنى في اللغة المحفور في الارض
نفاذه وبقي للذاهب في الارض سارب قال الشاعر سربت وكنت غير سرب وقبر بالاحلام غير مريب النصب الوصب والتعب نظيره والوهن الا انه يكون على الكد
الاعراب نسيا منصوب على وجهين احدهما ان يكون مفعولا ثانيا لاتخذ كما بقي اتخذ طريقي في السرب والاخر ان يكون مصدرا يدل عليه اتخذ سبيله في البحر كانه قال
فسرب الحوت سربا ويجوز ان اذكره في موضع نصب بدل من الهاء في انسانيه والمعنى وما انساني ان اذكره الا الشيطان وعجبا منصوب على وجهين احدهما ان يكون على قول من قال
اتخذ الحوت سبيله في البحر عجبا والاخر ان يكون قال ابو علي واتخذ سبيله في البحر فاجاء موسى فقال عجبا فكانه قال عجب عجبا وقصصا مصدر وضع موضع الحال تقديره مقصصا
الاثر قصصا والقصص اتباع الاثر وقال احد المحققين عجبا في موضع حال تقديره قال ذلك متعجبا وقصصا مصدر لفعل مضمر يدل عليه قوله فارتدا على اثارهما
فان معناه فاقتصا الاثر **النزول** ذكر علي بن ابراهيم في تفسيره قال لما اخبر رسول الله فريشا بخبر اصحاب الكهف قالوا اخبرنا عن العالم الذي امر الله موسى ان يتبعه من هو وكيف
يتبعه وما قصته فانزل الله تعالى **المعنى** واذ قال موسى لفتيه اكثر المفسرين على ان موسى بن عمران نبي من انبياء بني اسرائيل وفتاه يوشع بن نون وسمي فتى لانه صحبه لانه سفرا وحضرا للتعلم منه
قيل لانه كان يخدمه وبهذا قال له اتنا غداءنا وهو يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف وقال محمد بن اسحق يقول اهل الكتاب ان موسى لما اراد الله طلب الخضر هو موسى بن ميشا بن
يوسف وكان نبيا في بني اسرائيل قبل موسى بن عمران لا ان الله عليهما السلام انه موسى بن عمران ولان الطلاق يوجب صرفه الى موسى بن عمران كما ان الطلاق محمد ينصرف الى نبينا قال
علي بن ابراهيم حدثني محمد بن علي بن بلال قال اختلف هو وزيد هشام بن ابرهيم العالم الذي اتاه موسى ايهما كان اعلم وهل يجوز ان يكون على موسى حجة في وقته وهو حجة الله على
خلقه فكتبوا الى ابي الحسن الرضا يسألونه عن ذلك فكتب الجواب ان العالم الذي اتاه موسى هو العالم فاما ما وصفت من خبر البحر فسلم عليه موسى فانكر السلام اذ كان بارض ليس بها سلام
قال من انت قال انا موسى بن عمران قال انت موسى بن عمران الذي كلمه الله موسى تكليما قال نعم فما حاجتك قال جئت لتعلمني مما علمت رشدا قال اني وكلت بامر لا تطيقه ووكلت بامر
لا اطيقه الخبر بطوله لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين معناه لا ازال امضي وامشي ولا اسلك طريقا آخر حتى ابلغ ملتقى البحرين بحر فارس وبحر الروم وقيل ابلغ المغرب حيث يغرب الروم وما يلي المغرب
يلي المشرق بحر فارس عن قتادة وقال محمد بن كعب هو طنجة وقوله عنده افريقية وكان وعدان يلقى عنده الخضر او امضي حقبا اى دهرا عن ابن عباس وقيل سبعين سنة عن مجاهد
وقيل ثمانين سنة عن عبد الله بن عمر فلما بلغا مجمع بينهما اى فلما بلغ الموضع الذي يجتمع فيه راس البحرين نسيا حوتهما اى تركاه وقيل انه ضل الحوت عنهما حين اتخذ
سبيله في البحر سربا فنسي ضلاله عنهما نسيانا منهما له وقيل انه من النسيان والناسي له كان احدهما وهو يوشع فاضيف النسيان اليهما كما يقول قوم اذا نسي

متعمد

سورة الكهف

متعهدا لامرهم وقيل ان النسيا وجدهما جميعا فان يوشع نسي ان يحمل الحوت وان يذكر موسى فاقتدى بزاده ونسي موسى ان يامره فيه بشئ فصار كل واحد منهما ناسيا لغير ما نسيه الاخر وقوله فاتخذ سبيله في البحر سربا اى فاتخذ الحوت طريقه في البحر مسلكا يذهب فيه وذلك ان موسى وفتاه ترودا حوتا مملوحا عن ابن عباس وقيل حوتا طريا عن الحسن وانطلقا يمشيان على شاطئ البحر حتى انتهيا الى الصخرة على ساحل البحر فاويا اليها ورقد عنده عن ابن اسحق وجلس يوشع تلك الصخرة فجاء الحوت فجعل يضرب بذنبه الماء فكان لا يسلك طريقا في البحر الا صار الماء جامدا فذلك معنى قوله فاتخذ سبيله في البحر سربا فلما جاوز ذلك المكان قال موسى لفتيه اتنا غداءنا فيل انهما انطلقا بقيه يومهما وليلتهما فلما كان من الغد قال موسى ليوشع اتنا غداءنا اى اعطنا ما نتغدى به لقد طعمنا الغداة والتعب طعما العشى والا نشانا الى ان اشد حاجة منا الى العشى لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا اى عناء وشدة فاوحى الله تعالى الى موسى ليذكر خبر الحوت قال لم يوشع عند ذلك ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت ومعنى ان يوشع تذكر قصة ان اذكرك امر الحوت ثم اعتذر فقال وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره وذلك انه لو ذكر لموسى قصة الحوت عند الصخرة لما جاوزها موسى ولما نال النصب الذي اشكاه ولم يلق في سفره النصب الا بوسيد واتخذ سبيله في البحر عجبا اى سبيلا عجبا وهو ان الماء انجاب عنه وبقي كالكوة له ليلتهم وقيل ان كلام يوشع قد انقطع عند قوله واتخذ سبيله في البحر فقال موسى عند ذلك عجبا كيف كان ذلك وقيل ان معنى واتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبا عن ابن عباس والمعنى دخل موسى الكوة على اثر الحوت فاذا هو بالخضر قال ذلك ماكنا نبغ قال موسى ذلك ماكنا نطلب من العلامة فارتدا على اثارهما اى رجعا وعادا عودهما على بدئهما في الطريق الذي جاءا منه يقصانا اثارهما قصصا اى يتبعانها ويوشع امام موسى حتى انتهيا الى مدخل الحوت **القصة** سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اخبرني ابي بن كعب قال خطبنا رسول الله فقال ان موسى قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم قال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى يا رب فكيف لي به قال تاخذ معك حوتا فتجعله في مكتل ثم تنطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى اذا اتيا الصخرة وضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر واتخذ سبيله في البحر سربا وامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا بقيه يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتاه اتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي امره الله تعالى به فقال فتاه ارايت اذ اوينا الى الصخرة الاية قال فكان للحوت سربا ولموسى ولفتيه عجبا فقال موسى ذلك ماكنا نبغ الاية قال فرجعا يقصان اثارهما حتى انتهيا الى الصخرة فوجدا رجلا مسجى ثوبه فسلم عليه موسى فقال الخضر وانى بارضك السلام قال موسى بنى اسرائيل قال نعم اتيتك لتعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا يا موسى اني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه انت واني على علم من علم الله علمكه لا اعلمه انا فقال له موسى ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا فقال له الخضر فان اتبعتني فلا تسئلني عن شئ حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا وددنا ان موسى كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما قال سعيد جبير كان ابن عباس يقرؤها وكان امامهم ملك ياخذ كل سفينة صالحة غصبا وكان يقرأ واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين رواه البخاري ومسلم في الصحيحين وروى اصحابنا عن ابي عبد الله انه كان يقرأ كل سفينة صالحة غصبا وروى ذلك ايضا عن ابي جعفر قال وهي قراءة امير المؤمنين **قوله عز وجل** وجدا عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا قال فان اتبعتني فلا تسئلني عن شئ حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا

القراءة قرا ابو عمرو يعقوب رشدا بالفتح والباقون رشدا بضم الراء وسكون الشين وقرا فلا تسئلني مشددة النون مدنى شامى والباقون مخففة النون والياء الثانية في اثبات الياء فيه وصلا ووقفا لانها مثبتة في جميع المصاحف وقرا ليغرق بفتح الياء والراء اهلها بالرفع كوفى غير عاصم والباقون ليغرق بضم التاء اهلها بالنصب وقرا زكية بغير الف كوفى شامى ومهدل والباقون زاكية بضمتين مدنى غير اسمعيل ابو بكر ويعقوب وسهل وابن ذكوان والباقون نكرا ساكنة الكاف

الحجة قال ابو علي الرشد والرشد لغتان وقد اجرى كل واحد منهما مجرى الاخر قالوا اسد واسد وخشب وخشب فجمعوا فعلا على فعل ثم فعلا ايضا على فعل وذلك قوله والفلك التي تجري في البحر في اية اخرى في الفلك المشحون فهذا يدلك على انهم اجروهما مجرى واحدا ومن قرا فلا تسئلني بالتشديد فانما ادخل النون الثقيلة بنى الفعل معها على الفتح قال والقراءة بالتاء اولى ليكون الفعل مسندا الى المخاطب كما كان المعطوف عليه كذلك وهو اخرقتها وهذا يا رفع معنى ايضا كانهم اذا اغرقتهم عرفوا وقوله نكرا افعل وهو من مثلة الصفات قالوا ناقة ناجد وشية شيخ فمن خفف ذلك كما يخفف نحو العنق والطنب والشغل فالتخفيف منه مستمر

اللغة الامر الداهية العظيمة قال الشاعر لقد لقيت هوازن بعد فهر وقيس امرا تشيب منه الذكور وقال الفراء يقال امر ونكر اذا كان ضعيفا لرايك لا تحتاج ان يؤمر حتى تقوى رايه ومعنى احتاجوا الى من يامرهم وينهيهم ومنه الامر من الامور اى اشتد ابن من شانه ان يؤمر فيه **الاعراب** قوله رشدا يجوز ان ينتصب على انه مفعول له ويكون المعنى هل اتبعك للرشد او لطلب الرشد على ان تعلمني ويكون على ان تعلمني حالا من قوله اتبعك ويجوز ان يكون قوله رشدا مفعولا به وتقديره اتبعك على ان تعلمني رشدا مما علمته ويكون العلم الذي يتعدى الى مفعول واحد فيتعدى بتضعيف العين الى مفعول

والمعنى

والمعنى على ان تعلمني امرا ذا رشد وعلما ذا رشد وخبرا نصب على المصدر والمعنى لم يخبره خبرا **المعنى** فوجدا عبدا من عبادنا اى صادف موسى وفتاه وادركا عبدا من
عبادنا قائما على الصخرة يصلي وهو الخضر واسمه بليا بن ملكان وانما سمي خضرا لانه اذا صلى في مكان اخضر ما حوله وروي مرفوعا انه قعد على فروة بيضاء فاهتزت
تحته خضراء وقيل انه راه على طنفسة خضراء فسلم عليه فقال وعليك السلام يا نبي بني اسرائيل فقال له موسى وما ادريك من انا ومن اخبرك اني نبي قال من دلك علي واختلف
في هذا العبد فقال بعضهم انه كان ملكا امر الله تعالى موسى ان ياخذ عنه ما حمله اياه من علم بواطن الاشياء وقال الاكثرون انه كان من البشر ثم اختلفوا فقال الجبائي وغيره انه كان
نبيا لانه لا يجوز ان يتبع النبي من ليس بنبي ليتعلم منه العلم لما في ذلك من الغضاضة على النبي وكان ابن الاخشيد يجوز ان لا يكون نبيا ويكون عبدا صالحا اودعه الله من علم باطن الامور
ما لم يودعه غيره وهذا ليس بالوجه ومتى قيل كيف يكون نبي اعلم من موسى في وقته قلنا يجوز ان يكون الخضر خص بعلم ما لا يتعلق بالاداء فاستعلم موسى من جهته ذلك العلم
فقط وان كان موسى اعلم منه في العلم الذي يؤديه من قبل الله تعالى اتيناه رحمة من عندنا يعني النبوة وقيل طول الحيوة وعلمناه من لدنا علما اى علما من علم الغيب عن ابن عباس وقال الصادق
كان عنده علم لم يكتب لموسى في الالواح وكان موسى يظن ان جميع الاشياء التي يحتاج اليها في تابوته وان جميع العلم قد كتب له في الالواح قال له موسى هل اتبعك على ان
تعلمن مما علمت رشدا اى علما ذا رشد قال قتادة لو كان احد مكتفيا من العلم لاكتفى نجي الله موسى ولكنه قال هل اتبعك الاية عظمه بهذا القول غاية التعظيم حيث اضاف
العلم اليه ورضي باتباعه وخاطبه بمثل هذا الخطاب والرشد العلوم الدينية التي ترشد الى الحق وقيل هو علوم الالطاف الدينية التي تخفى على الناس قال العالم انك لن
تستطيع معي صبرا اى يثقل عليك الصبر ولا يخف عليك ولم يرد انه لا يقدر على الصبر وانما قال ذلك لان موسى كان ياخذ الامور على ظواهرها والخضر كان يحكم بما اعلمه الله
من بواطنها فلا يسهل على موسى مشاهدة ذلك ثم قال وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا اى كيف تصبر على ما ظاهره عندك منكر وانت لم تعرف باطنه ولم تعلم حقيقته
والخبر العلم وفي هذا دلالة على انه لم يرد بقوله لن تستطيع معي صبرا نفي الاستطاعة للصبر لانه لو اراد ذلك لكان لا يستطيع الصبر سواء علم او لم يعلم قال موسى ستجدني
ان شاء الله صابرا اى اصبر على ما ارى منك ولا اعصي لك امرا تامرني به ولا اخالفك فيه قال الزجاج وفيما فعله موسى وهو من جملة الانبياء من طلب العلم والرحلة فيه
ما يدل على انه لا ينبغي لاحد ان يترك طلب العلم وان كان قد بلغ نهايته وانه يجب ان يتواضع لمن هو اعلم منه وانما قيد صبره بمشية الله لانه اخبر به على ظاهر الحال فجوز ان
لا يصبر فيما بعد بان يعجز عنه فقال ان شاء الله ليخرج بذلك من ان يكون كاذبا قال الخضر له فان اتبعتني واقتفيت اثري فلا تسئلني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا
اى لا تسئلني عن شيء افعله مما تنكره ولا تعلم باطنه حتى اكون انا الذي فسره لك فانطلقا يمشيان على شاطئ البحر حتى اذا ركبا في السفينة خرقها ومعناه انهما ارادا
ان يعبرا في البحر الى ارض اخرى فاتيا معبرا فعرف صاحب السفينة الخضر فحملها فلما ركبا في السفينة خرق الخضر السفينة اى شقها حتى دخلها الماء وقيل انه قلع لوحين مما يلي
الماء فحشاهما موسى بثوبه وقال منكرا عليه اخرقتها لتغرق اهلها ولم يقل لتغرق وان كان في غرقها غرق جميعهم لانه اشفق على القوم اكثر من اشفاقه على نفسه جريا على عادة
الانبياء ثم قال بعد اكباره ذلك لقد جئت شيئا امرا اى منكرا عظيما يقال امر الامر امرا اذا كبر والامر الاسم منه فقال له الخضر الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا اى الم اقل
حين رغبت في اتباعي ان نفسك لا تطاوعك على الصبر معي فتذكر موسى ما بذل له من الشرط ثم قال معتذرا مستقيلا لا تؤاخذني بما نسيت اى غفلت من التسليم لك
وترك الانكار عليك وهو من النسيان الذي هو ضد الذكر وروي عن ابي بن كعب قال انه لم ينس ولكنه من معاريض الكلام وقيل بما تركت من وصيتك وعهدك عن ابن عباس
وعلى هذا فيكون من النسيان بمعنى الترك لا بمعنى الغفلة والسهو ولا ترهقني من امري عسرا اى لا تكلفني مشقة تقول ارهقته عسرا اذا كلفته ذلك والمعنى عاملني باليسر
ولا تعاملني بالعسر ولا تضيق علي الامر في صحبتي اياك فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله ومعناه فخرجا من البحر وانطلقا يمشيان في البر يعني موسى والخضر ولم يذكر يوشع
لانه كان تابعا لموسى او كان قد تاخر عنهما وهو الاظهر لاختصاص موسى بالنبوة واجتماعه مع الخضر في البحر فلقيا غلاما يلعب مع الصبيان فذبحه بالسكين عن سعيد بن جبير
وكان من احسن اولئك الغلمان واصبحهم وقيل صرعه ثم نزع راسه من جسده وقيل ضربه برجله فقتله وقال الاصم كان شابا بالغا لان غير البالغ لا يستحق القتل
وقد يسمى الرجل غلاما قالت ليلى الاخيلية شفاها من الداء العضال الذي بها غلام اذا هز القناة شفاها قال اقتلت نفسا زكية اى طاهرة من الذنوب وزكية بريئة
من الذنوب وقيل الزاكية التي لم تذنب والزكية التي اذنبت ثم تابت حكى ذلك عن ابي عمرو بن العلاء وقيل اشد مبالغة من الزاكية عن ثعلب وقيل الزاكية في البدن والزكية
في الدين بغير نفس اى بغير قتل نفس يريد القود لقد جئت شيئا نكرا اى قطعيا منكرا لا يعرف في شرع والمنكر اشد من الامر عن قتادة وانما قال ذلك لان قلبه صار
كالمغلوب عليه حين راى قتله قال العالم الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا اعاد هذا القول لتاكيد الامر عليه والتحقيق لما قاله اولا مع النهي عن العود بمثل سؤاله
قوله عز وجل قال ان سئلتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما
فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا اما السفينة
فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما
طغيانا وكفرا فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة واقرب رحما واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا
فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن امري ذلك تاويل ما لم تستطع عليه صبرا سبع ايات **القراءة** قرا يعقوب برواية
روح وزيد فلا تصحبني والباقون فلا تصاحبني وقرا اهل المدينة وابو بكر عن عاصم من لدني خفيفة النون والباقون لدني بالتشديد وقرا ابن كثير واهل البصرة لتخذت
بكسر الخاء مخففة وابن كثير يظهر منه الذال والباقون لاتخذت وعاصم يظهر الذال والاخرون يدغمون وقرا اهل المدينة وابو عمرو ان يبدلهما بفتح الباء وتشديد
الدال وكذلك في التحريم ان يبدله وفي القلم ان يبدلنا والباقون بسكون الباء وتخفيف الدال وقرا رحما بضم الحاء ابو جعفر وابن عامر وعاصم وعباس ويعقوب وسهل والباقون
بسكون الحاء وفي الشواذ قراءة النبي جدارا يريد ان ينقض بضم الياء وقراءة علي بن ابي طالب وعكرمة ويحيى بن يعمر ينقاص بصاد غير معجمة وبالالف وقراءة عبد الله والاعمش
يريد لينقض **الحجة** من قرا فلا تصحبني فمعناه لا تكون صاحبي ومن قرا فلا تصاحبني فمعناه ان طلبت صحبتك فلا تتابعني على ذلك واما قوله من لدني فان الاجود تشديد النون
لان اصل لدن الاسكان فاذا اضفتها الى نفسك زدت نونا لتسلم سكون النون الاولى تقول من لدن زيد ومن لدني كما تقول عن زيد وعني ومن قرا لدني لم يجز له ان يقول
عني لان لدن اسم غير متمكن ومن وعن حرفان جاء المعنى ولدن مع ذلك اثقل من من وعن والدليل على ان الاسماء يجوز فيها حذف النون قولهم قدني في معنى حسبي ويجوز

ووجه تسميته بهذا الاسم واسم الواقع في مصادفة موسى الخضر

بثوبه

قصة الغلام

الزكية

قدني قال

قال قد ذكر من نصر الخبيب بن قد فجاء باللغتين وقال ابو زيد اتخذ ناما لا تخذه اتخاذا واتخذت اتخذ تخذا وقال ابو علي وجملة الامر ان هذه الحروف متقاربة
فيدغم بعضها في بعض كما يدغم تا المتقاربة فالتا والدال الطا والظا والتا يدغم بعضها في بعض المقاربة فاما الصاد والسين والزاء فيدغم بعضها في بعض
ويدغم فيها الحروف الستة ولا يدغمن في الستة ما يحتمل من ادغامها من الصفير واما قولهم ان ابدل دبدل متقاربان في المعنى كما ان انزل ونزل كذلك واما قولهم في مضارعهما
فان الرحم والرحم هيهنا الرحمة قال دوبة فامنزل الرحم على ادبر ومنزل اللعن على البدين قال ابن جني قولهم يريدان ينقض معنا قد قاربا وشارف ذلك فهو غاية له
معنى بكا وقد جاء ذلك عنهم انشد ابو الحسن كادت وذلك خير ارادة لو قامت صلتها ما مضى وحسن هيهنا لفظ الارادة لانه اقوى في وقوع الفعل وذلك انها
داعية الى وقوعه وهي لا يصح الامع الحيوان ولا يصح الفعل الا لله الحيوان ولهذا ركب كاد لانه قد يقارب الامر ولا يحوله تحويل الحايط واشراق ضوء الفجر ينقاض اي
ينكسر وينقض نقضه فانقاض قال فراق يقيض المسن فالصبر انه لكل انا مر كسرة وجبور قال والوايض قضته فانقاض بضا مجزه يعني هدة فانهد قال كانها هدة في الجفر منقاض
وقرأ العامة ينقض يحتمل الامرين احدهما ان يكون ينفعل من القضض وهي الحصى الصغار والآخر ان يكون يفعل من نقضت الشيء كقراءة النبي يريد ان ينقض فيكون
كيزول ويزعزع ونحوهما مما جاء من غير الواو والياء العيوب ومن قرأ لينقض فان شئت قلت اللام زايدة فيه واحتجت فيه بقراءة النبي وان شئت قلت تقديره ارادة لكذا كقولك قمت
لكذا وجلوسه لكذا ثم وضع الفعل موضع مصدره كما انشد ابو زيد فقالوا لما تثاقلت لهوا الى الاصباح اثرك ايانا ولهو موضع لهو مصدر وانشد ايضا ولهلكني
لكم في كل يوم تعوجكم على قياستقيم اي واستقامتي وكاللام هنا اللام في قولك اريد لكي نذكرها كانها تمثل ليلى بكل سبيل فيحتمل اللام هنا ان يجعل اللام التي تقدم ذكرها
اللغة الانقضاض السقوط بسرعة قال ذو الرمة فانقض كالكوكب الدري منصلتا والوا والخلف واحد وهو نقيض جهة القدام ويستعمل وراء بمعنى القدام ايضا على منصبا الى
الاضداد لانها جهة مقابلة الجهة فكان كل واحدة من الجهتين وراء الاخرى قال الشاعر ارجو بنو مروان سمعي وطاعتي وقومي تميم والفلاة ورائيا وقال السيد الحميري
ان ترانحت منيتي لزوم العصا يحمى علي الاصابع قال الفراء يجوز ذلك في الزمان دون الاجسام قال علي بن عيسى وعندي يجوز في الأجسام التي لا وجه لها كالجزء من الحيوان
منها وراء الاخر والارهاق ادراك الشيء بما يغشاه ومنه قول الفارسي غشيه ادرك غلام مراهق اذا قارب ان يغشى حال البلوغ وبقارهقه امر اي لحقه اياه قال الازهري
الرهق جهل الانسان وارهقه عسرا كلفه اياه وجاء في الحديث كان النبي اذا دخل مكة مراهقا خرج الى عرفة اي دنا عليه الوقت الاعراب قال الزجاج قوله هذا فراق بيني
بينك زعم سيبويه ان معنى مثل هذا التوكيد يعني هذا فراق بيننا اي هذا فراق اقتضانا ومثله من الكلام اخرى انت لكاذب مني ومنك وهذا لا يكون الا بالواو ولا
يجوز هذا فراق بيني وبينك لان معنى الواو الاجتماع ومعنى الفا ان يأتي الثاني فارق الاول مساكن لا ينصرف لانه جمع ليس له في الاحاد نظير رحمة من ربك منصوب على مفعول
احدهما ان المعنى فعلنا ذلك رحمة اي للرحمة كما تقول افعل ذلك من اجلك رحمة لك والاخر ان يكون منصوبا على المصدر لان معنى قوله فاراد ربك ان يبلغا اشدهما و
يستخرجا كنزهما رحمهما الله بذلك المعنى قال ان سئلتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني اي قال له موسى جوابا ان سئلتك عن شيء بعد هذه المرة او بعد هذه النفس
قتلها فلا تتركني اصحبك قد بلغت من لدني عذرا اي قد اعذرت فيما بيني وبينك وقد اخبرتني لم لا استطيع معك صبرا عن ابن عباس وهذا اقرار من موسى بان الخضر قد
فدم اليه ما يوجب العذر عنده فلما بلغ معنا انكر وذكر ان النبي تلا هذه الاية فقال استحيى نبي الله موسى ولو صبر لرأى العجائب فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية وهي
انطاكية عن ابن عباس وقيل البلقاء عن ابن شيرين ومحمد بن كعب وقيل هي قرية على ساحل البحر قيل لها ناصرة وبها سميت النصارى نصارى وهو المروي عن ابي جعفر استطعما اهلها
اي سالاهم الطعام فابوا ان يضيفوهما والضيف والاضاف بمعنى واحد اي لم يضيفهما احد من اهل القرية وروى ابي بن كعب عن النبي قال كانوا اهل قرية لئام قال
ابو عبيدة لم يضيفوهما ولا يضيفون بعدهما احدا الى ان تقوم الساعة فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض وصف الجدار بالارادة مجازا ومعنا قرب ان ينقض واشرف على
ان ينهدم وذلك على التشبيه بحال من يريد الفعل الشاق وهذا من فصيح كلام العرب ومثله في اشعارهم كثير قال الراعي يصف الابل تهم فلقن بها ما فيها قلق الفؤوس
اذا اردن فصورا وقال الاخر يريد الريح صدا بي براء ويرعب عن دعائم بيض عقيل وقرينن قول الاخر ان دهرا يلفني لزمانا يهم بالاحسن اي كانه يهم وقال عنترة يصف
فرسه فازور من وقع القنا بلبانها وشكا الي بعبرة وتحمحم فاقامه اي سواه وقيل انتزع الجدار بيده فاستقام عن سعيد بن جبير قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا معنا انهم لم يطعموا
عليها بالطعام واقام الخضر جداره المشرف على الانهدام عجب موسى من ذلك فقال لو شئت لعملت هذا جزاء اخذه منهم حتى كانت تعجوعنا قال هذا فراق بيني وبينك
معنا هذا الكلام والانكار على ترك الاجر هو المفرق بيننا وقيل معناه هذا وقت فراق اقتضانا وكرر بين تاكيدا لعز الزجاج وقيل معنا هذا الذي فلله سبب الفراق بيني
وبينك ثم قال لموسى سانبئك اي ساخبرك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا اي بتفسير الاشياء التي لم تستطع على الامساك عن السؤال عنها صبرا اما السفينة فكانت لمساكين
معنا اولى في خرق السفينة فهو انها كانت لفقراء لا شيء لهم يكفيهم قد سكنتهم قلة ذات ايديهم يعملون في البحر يعيشون بها فاردت ان اعيبها اي احدث فيها
عيبا وكان وراءهم اي وكان قدامهم ملك يأخذ كل سفينة صحيحة او غير معيبة غصبا عن قتادة وابن عباس قال ابن عباس صحبه موسى من الكوفة الى سامع سمعيل الى خالد فاتوا
بشيخ جالس فقلت يا شيخ كيف لي في منزلك سمعيل الى خالد فقال لي ودائك فقلت ارجع فقال القول ودائك وترجع فقلت ليس ودائي فحلفني فالزمت قال حدثني عكرمة
عن ابن عباس وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا قال لو كانوا ردوه لكانوا قد جاوزوه ولكن كان بين ايديهم قال الخضر انما خرقتها لان الملك اذا راها صحيحة تركها
ورقعها اهلها بقطعة خشب فاستعوروا بها وقيل يحتمل ان الملك كان خلفهم وكان طريقهم في الرجوع عليه ولم يعلم بل اصحاب السفينة وعلم بالخضر واما الغلام فكان
ابواه مؤمنين وروي عن ابي وابن عباسا انهما كانا يقرآن واما الغلام فكان كافرا وابواه مؤمنين وروي ذلك عن سعيد بن جبير ومعنا واما الغلام الذي قتله فانما قتله لانه
كان كافرا فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا اي علمنا انه ان بقي يرهق ابويه اي يغشيهما طغيانا وكفرا وهو من كلام الله وقيل معناه خشينا ان يحمل ابويه على الطغيان والكفر
بان يباشرا لا يمكنهما منعه فيحملهما على الذب عنه والتعصب له فيؤدي ذلك الى ان يكونا مجاوزة للحد في العصيان والكفر وهو من كلام الخضر لان الله تعالى لا يجوز عليه الجهل
وقيل معنا فكرهنا ان يرهق الغلام ابويه اثما وظلما بطغيانه وكفره فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه دينا وطهارة وصلاحا واقرب رحما اي ارحم
بهما عن قتادة والزكوة الصلاح والزكي الصالح والرحم العطف والرحمة وقيل معنا ابر بوالديه واوصل للرحم عن ابن عباس وقيل معنا واقرب ان يرحما به قال قتادة قال
مطرف بن الشخير انما انعلم انهما فرحا به يوم قتل ولو عاش كان فيه مهلكتهما فرضي رجل بما صنع الله له فان قضاء الله للمؤمن خير من قضائه لنفسه ومما

تقضى لك يا بن آدم فيما تكره خير مما تقضى لك فيما تحب فاستخر الله وارض بقضائه وذكر انهما ابدلا بالغلام المقتول جارية فولدت سبعين نبيا عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل انه زوجها نبي من الانبياء فولدت له نبيا هدى الله على يديه امة من الامم عن الكلبي وفي قتل الغلام دلالة على وجوب اللطف على ما نذهب اليه لان المفهوم من الآية انه تذبيح من الله تعالى لم يكن يجوز خلافه وانه اذا علم من حال الانسان انه يفسد عند شيء يجب على الحكيم ان يذهب ذلك الشيء حتى لا يقع هذا الفساد ومتى قيل انه لو حصل لهما العلم بذلك كما حصل لذلك العالم هل كان يحسن منا القتل قلنا ان هذا العلم لا يحصل الا للانبياء وعند حصول العلم به يحسن ذلك ومتى قيل ان الله كان قادرا على ازالة حق الغلام بالموت من غير احداث الشبهة التي هي المفسدة من غير ادخال الالم عليه بالقتل فلم امر بالقتل فالجواب من وجهين احدهما ان الله تعالى قد علم ان ابوي الغلام لا يثبتان على الايمان الا بقتل هذا الغلام فتعين وجه الوجوب في القتل والاخر ان تبقية الغلام اذا كانت مفسدة فالله تعالى مخير في ازالتها بالموت من غير الم وبالقتل لان القتل وان كان فيه الم يلحق المقتول فان بازائه اعواضا كثيرة يوازن ذلك الالم ويزيد عليه اضعافا كثيرة فيصير القتل بالمنافع العظيمة التي بازائه كانه ليس بالم ويخرج في قبيل النفع والاحسان واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة يعني القرية المذكورة في قوله انيا اهل قرية وكان تحته كنزهما والكنز هو كل مال مدخور من ذهب او فضة وغير ذلك واختلفوا في هذا الكنز فقيل كانت صحف علم مدفونة تحته عن ابن عباس وسعيد جبير ومجاهد وقال ابن عباس اما كان ذلك الكنز الا علما وقيل كان كنزا من الذهب والفضة عن قتادة وعكرمة واختاره الجبائي وابو القاسم البلخي وقيل كان لوحا من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن عجبا لمن ايقن بالرزق كيف يتعب عجبا لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجبا لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل عجبا لمن رأى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله عن ابن عباس والحسن وتلك الرواية عن ابن عباس رضي الله عنهما صالحا وذكر عن جعفر بن محمد عليه السلام انه كان بينهما وبين ذلك الاب الصالح سبعة آباء وقال ان الله ليصلح بصلاح الرجل المؤمن ولده وولد ولده واهل دويرته ودويرات حوله فلا يزالون في حفظ الله لكرامته على الله فاراد ربك ان يبلغا اشدهما اي بنهيا في الوقت الذي يعرفان فيه نفع انفسهما وحفظ مالهما وهو ان يكبرا ويعقلا ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك اي فعلت رحمة من ربك والمعنى ان كل ما فعلته رحمة الله تعالى اي رحم الله بذلك المساكين وابوي الغلام واليتيمين رحمة وما فعلته عن امري اي وما فعلت ذلك من قبل نفسي وانما فعلته بامر الله تعالى قال ابن عباس يريد انكشف لي من الله علم فعلمت به ثم قال ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا اي ثقل عليك مشاهدته ورؤيته واستنكرتموه حتى استطاع يستطيع واستطاع يطيع قال ابو علي الجبائي لا يجوز ان يكون الخضر حيا الى وقتنا هذا لانه لو كان لعرف الناس ولم يخف مكانه ولانه لا نبي بعد نبينا وهذا الذي ذكره غير صحيح لان بقيته قد مقدور الله تعالى ويجوز ان تخرق العادة للانبياء صلوات الله عليهم بالاجلاء ولا يمتنع ايضا ان يكون بحيث لا يعرفه الى احد من الناس وان كانوا يشاهدونه لا يعرفونه وقوله انه لا نبي بعد نبينا مسلم ولكن نبوة الخضر كانت ثابتة قبل نبوة نبينا محمد واما شرعه لو كان له شرع خاص فانه منسوخ بشريعة نبينا ولو كان داعيا الى شريعته من تقدمه من الانبياء فان شريعته نبينا ناسخة لها فلا يؤدي الى ما قاله الجبائي قوله عز وجل ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض وآتيناه من كل شيء سببا فاتبع سببا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من امرنا يسرا ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما آتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال آتوني افرغ عليه قطرا فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا أفحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا

القراءة قرأ ابن عامر وأهل الكوفة فاتبع بهمزة القطع وفتحها وتخفيف التاء وسكونها والباقون فاتبع بهمزة الوصل وتشديد التاء وفتحها وقرأ ابو جعفر وابن عامر وأهل الكوفة غير حفص حامية والباقون حمئة بغير الف وهما لغتان

الحجة قال ابو علي اتبع فعل يتعدى الى مفعول واحد فاذا نقلته بالهمزة تعدى الى مفعولين يدلك على ذلك قوله واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة واما اتبع فانه افتعل يتعدى الى مفعول واحد كما يتعدى فعل اليه مثل حفرته واحفرته وشويته واشتويته ومن قرأ فاتبع سببا سببا او اتبع امره سببا او اتبع ما هو عليه سببا فحذف احد المفعولين كما حذف في قوله لينذر بأسا شديدا ولا يكادون يفقهون قولا والمعنى لينذر الناس بأسا شديدا ولا يكادون يفقهون احدا قولا ومن قرأ فاتبع سببا فالمعنى ليخبر كل وجه وجهه اله وامر اياه به السبب الذي يبلغه ما يكمنه وقال ابو عبيدة معناه اتبع طريقا واثرا ومن قرأ حمئة فعلى فعلة ومن قرأ حامية فمن حميت تحمى فهي حامية ردي عن الحسن قال الحارة وبعض قرأ حامية ان يكون فاعلة من الحماة مخففة الهمزة على قياس قول الجبائي الحسن فيقلبها ياء محضة وان خففها على قول الخليل كانت بين بين قال سيبويه وهو قول العرب اللغة القرن قرن الشاة وغيرها وقرون الشعر الذوائب ومنه قول ابي سفيان ولا الروم ذوات القرون اراد قرون شعورهم لانهم كانوا يطولونه والذكر حضور المعنى للنفس وقد يكون بالقلب هو التفكر وقد يكون باللسان وكلما وصل شيئا الى شيء فهو سبب يقال للطريق الى الشيء سبب وللحبل سبب وللباب سبب وأحمأ الطين الاسود يقال حمئت البئر تحماء فهي حمئة اذا صار فيها الحماة قال ابو الاسود يجمع بملئها طورا وطورا يطين بحما وقليلا ما وحمأ البئر اخرج منها الحماة واحمأها القى فيها الحماة الاعراب اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا ان مع الفعل في موضع نصب بفعل مضمر كأنه قوله فاما ان تعذب اما ان تفعل ذلك ويجوز ان يكون ان مع الفعل في موضع المبتدأ والخبر مضمر اي اما العذاب واقع منك فيهم واما اتخاذ امر حسن واقع فيهم فحذف الخبر لطول الكلام بالصلة هذا اظهر والاول اغلب ومجيء ثم بين سببا فقصة ذي القرنين فقال ويسألونك يا محمد عن ذي القرنين اي عن خبره وقصته لا عن شخصه واختلف فيه فقيل انه نبي مبعوث فخاطب الله على يديه الارض عن مجاهد وعبد الله بن عمرو وقيل انه كان ملكا غازيا وذكر عن علي عليه السلام انه كان عبدا صالحا احب الله واحبه الله وناصح الله ونادم قومه بتقوى الله فضربوه على قرنه ضربة بالسيف فغاب عنهم ما شاء الله ثم رجع اليهم فدعاهم الى الله فضربوه على قرنه الاخر بالسيف فذلك قرناه وفيكم مثله يعني نفسه وسبب تسميته بذي القرنين اقوال احدها انه سمي بذلك لانه كانت له ضفيرتان عن الحسن ومنها انه كان على راسه شبه القرنين توارثه العمامة عن بعلي بن عبيد ومنها انه بلغ قطري الارض من المشرق والمغرب فسمي بذلك لاستيلائه على قرني الشمس من مغربها ومشرقها من مطلعها عن الزهري واخماده الرخاج منها انه راى في منامه انه دخل في السماء حتى اخذ بقرنيها في مشرقها ومغربها فقص رؤياه على قومه فسموه ذا القرنين عن وهب ومنها انه عاش عيش قرنين فانقرض في قرنه قرنان من الناس وهو حي ومنها انه كان كريم الطرفين من اهل بيت الشرف من قبل ابيه وامه قال مجاهد بن جبل كان من ابناء الروم واسمه الاسكندر وهو الذي بنى الاسكندرية

فاتبع سببا فقد مر

أقوال العلماء في نبوة الخضر ومذاهبهم فيه

فصل في ذكر القصتين

سورة الكهف

١٩ قل سأتلوا عليكم منه ذكرا معناه قل يا محمد سأقرء عليكم منه خبرا وقصة انا مكنا له في الارض ومكناه حتى استوى عليها وقام بمصالحها وارتفق عن علي انه قال سخر الله له السحاب فحمله عليها وذلله له فسار عليها وقيل انها عليه سواء فهذا معنى تمكينه في الأرض وهو انه سهل عليه السير فيها وذلله له ظهرها وحزونها حتى تمكن منها الى شاء وابتغاه من كل شيء سببا اي فاعطيناه من كل شيء علما يتسبب الى ارادته ويبلغ به الحاجة عن ابن عباس وقتادة والضحاك وقيل وابتغاه من كل شيء يستعين به الملوك على فتح البلاد ومحاربة الاعداء عن مجاهد وقيل منا وابتغاه من كل شيء سببا كما قال بيتها الحكم ابلغ الاسباب اسباب السموات ان تُملها فاتبع سببا معناه فاتبع طريقا واحدا في سلوكه قال الزجاج معناه فاتبع سببا من الاسباب التي اوتي وذلك انه اوتي من كل شيء سببا فاتبع من ذلك الاسباب التي توصله الى المغرب من قرء فاتبع سببا فمعناه الحق كقوله فاتبعه الشيطان والاصل فيه ما مر ذكره في الحجر حتى اذا بلغ مغرب الشمس موضع غروبها ومعناه انه انتهى الى آخر العمارة من جانب المغرب وبلغ قوما لم يكن وراءهم احد الى موضع غروب الشمس ولم يرد بذلك انه بلغ الى موضع الغروب لانه لا يصل اليه احد وجدها تغرب معنا وجدها كانها تغرب في عين حمئة وان كانت تغرب في وراءها عن الحجاج وابي مسلم البلخي لان الشمس لا تزال في الفلك ولا تدخل عين الماء لانه قال وجد عندها قوما ولكن لما بلغ ذا القرنين ذلك الموضع رأى لو كان الشمس تغرب في عين كما انها تغرب في البحر راها كانها تغرب في الماء ومن كان في البر راها كانها تغرب في الارض الملساء والعين الحمئة هي ذات الحمأة وهي الطين الاسود المنتن والحامية الحارة وعن كعب قال اجدها في التوراة تغرب في ماء وطين وقوله ووجد عندها قوما ووجد عند العين ناسا قلنا اما اذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا فهذا كلام على ان القوم كانوا كفارا والمعنى اما ان تعذب بالقتل من قام منهم على الشرك واما ان تأسرهم وتستكم بعد الاسر لتعلمهم الهدى تستنقذهم من الجهل وقيل معناه اما ان تعفو عنهم واستدل من ذهب الى ان ذا القرنين كان نبيا بهذا قال لان الله تعالى لا يعلم الا بالوحي او بالوحي لا يجوز الا على الانبيا وقال الكلبي ان الله تعالى الهمه وقيل اوحى اليه وقال البراء بن اوفى كان ذو القرنين نبيا فان الله تعالى قال لكما يقول للانبيا انا مكنا له كما يقول للانبيا انا بكلم او يوحى فان لم يكن نبيا فان معنى قلنا الهمنا لان الالهام يوجب عن الوحي قال سبحانه واوحينا الى ام موسى اي والهمناها قال قتادة نقضي ذا القرنين فيهم بقضا الله تعالى وكان عالما بالسياسة قال الحاكم من ظلم اي اشرك عن ابن عباس فسوف نعذبه اي نقتله اذا لم يرجع عن الشرك ثم يرد الى ربه بعد قتلي اياه فيعذبه عذابا نكرا اي منكرا غير مهتد به يعني في النار وهو اشد من القتل في الدنيا قوله عز وجل واما من امن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من امرنا يسرا اي نأمره بما يتيسر عليه لا نواخذه بما مضى من كفره ثم اتبع سببا اي طريقا آخر من الارض ليؤدبهم حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستر اي لم نجعل لهم بيوتا تسترهم من حر الشمس كذلك اي كما ملكنا ما بين مغربها وقد احطنا بما لديه خبرا اي علما في القراءة قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر وسيعقوب فله جزاء بالنصب والتنوين والباقون بخفض الهمزة والاضافة الحجة قال ابو علي من قال فله جزاء الحسنى كان المعنى فله الجنة التي عملها لان الايمان والعمل الصالح خلال الجنة ومن قال فله جزاء الحسنى فالمعنى له الحسنى جزاء فجزاء مصدر وضع موضع الحال اي فله الحسنى مجزية وقال ابو الحسن وهذا لا يكاد العرب يتكلم به مقدما الا في الشعر المعنى واما من امن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى مرتفعا وسنقول له من امرنا يسرا اي سنقول له قولا جميلا وسنامره بما يتيسر عليه لا نواخذه بما مضى من كفره ثم اتبع سببا اي طريقا آخر من الارض ليؤدبهم الى مطلع الشمس يوصله الى المشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس الى بلغ موضع ابتدا العمارة من الجانب الذي تطلع منه الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستر معناه انه لم يكن بها جبل ولا شجر ولا بنا لان ارضهم لم يكن يثبت عليها بنا فكانوا اذا طلعت الشمس يغورون في المياه والاسراب واذا غربت تصرفوا في امورهم عن الحسن وقتادة وابن جريج وروى ابو بصير عن ابي جعفر قال لم يعلموا صنعة البيوت وقوله كذلك معناه مثل ذلك القبيل الذي كانا عند مغرب الشمس ان حكمهم حكم اولئك وقيل ان معناه انه اتبع سببا الى مطلع الشمس مثل ما اتبع سببا الى مغرب الشمس والقول عند قوله كذلك ثم ابتدا سبحانه فقال وقد احطنا بما لديه خبرا اي علمنا ما كان عند ذي القرنين من الجنود والعدة والآلات السيا وقيل معناه احطنا علما بصلاحه واستقامة امره بما علمنا بعد ان فعله كما علمنا قبل ان يفعله كما علمنا بعد ان فعله ولم يخف علينا الحاد في قوله لدنا لدن اشارة الى الحس الشاهد عليه والرضا بافعاله لانه مثال للامر اتبع في كل حوالة ثم اتبع سببا معناه ثم اتبع مسلكا ما بلغ ما يبلغ قطرا من اقطار الارض وهذا يقوي قول من قال ان الارض كروية الشكل لانه لو ماخذ في الطريق الذي كان قد مضى فيه وانما اخذ في طريق اخر قوله عز وجل حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا ان اذا القرنين ان ياجوج ومأجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما اوتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال اوتوني افرغ عليه قطرا فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا ست ايات القراءة قرأ ابن كثير وابو عمرو بين السدين بالفتح هنا وفي يس بالضم قرأ اهل الكوفة غير عاصم بين السدين بضم السين وسدا حيث كان بالفتح وقرأ الباقون الجميع بالضم كل القرآن وقرأ اهل الكوفة غير عاصم يفقهون بضم الياء وكسر القاف والباقون بفتح الياء والقاف وقرأ عاصم ياجوج ومأجوج بالهمزة ومثله في الانبيا وقرأ الباقون بغير همزة فيهما في السورتين وقرأ اهل الكوفة غير عاصم خراجا وفي المؤمنين خراجا فخراج ربك كله بالالف والباقون خرجا بغير الف في الموضعين فخراج ربك بالالف وقرأ ابن كثير ما مكني بنونين والباقون بنون واحدة مشددة وقرأ يحيى عن ابي بكر ردما بالتنوين بالوصل وقرأ حمزة ويحيى عن ابي بكر قال ائتوني بالوصل ايضا والباقون اتوني بقطع الالف في الحرفين وقرأ اهل المدينة والكوفة غير ابي بكر بين الصدفين بضم الصاد والدال وقرأ الباقون بضم الصاد والدال غير ابي بكر فانه قرأ بضم الصاد والدال وقرأ غير حمزة وخلف فما اسطاعوا مشددة الطا والباقون خفيفة الطا وقرأ اهل الكوفة دكا بالمد والهمزة والباقون دكا منونا غير مهموز الحجة قال ابو عبيدة كل شيء وجدته العرب من فعل الله من الجبال والشعاب فهو سد بالضم وما بناه الادميون فهو سد قال غيره هما لغتان كالضعف والضعف والفقر والفقر قال ابو علي يجوز ان يكون السد بالفتح مصدرا والسد بالضم المسدود كالاشيا التي يفصل فيها بين الشيا والاسما نحو السقي والسقي والشرب والشرب فاذا كان ذلك فالاشبه بين السد لانه المسدود ويجوز فيمن فتح السدان يجعله اسما للمسدود نحو نسج اليمن وضرب الامير بمعنى المنسوج والمضروب ومن قرأ لا يكادون يفقهون فان فقهت يتعدى الى مفعول واحد نحو فقهت السنة فاذا نقلته تعدى الى مفعولين فيكون المعنى فيمن ضم لا يكادون يفقهون احدا قولا فحذف احد المفعولين كما حذف من قوله فاتبعوهم مشرقين والمعنى فاتبعوهم جندهم مشرقين وقوله فاتبعهم فرعون وجنوده اي فاتبعهم فرعون طالبا لهم او يتبعهم والحذف في هذا كثير قال ابو علي من قرأ ياجوج ان جعلته عربيا فهو يفعول من ج ج ج ويدل على زيادة الالف همزة مكسورة بعد الجيم وان جعلته اعجميا امكن ان يكون خفف الهمزة فقلبها الفا فهو على قوله يفعول ايضا وان كانت الالف في ياجوج ليس على التخفيف فانه فاعول من ي ج ج فان جعلت الكلمة من هذا الاصل كانت الهمزة فيها اكثر قال ثنا وبخوذلك ما جاء مهموزا

الجزء السادس عشر

ولم يتبع ان يهمز ويكون الامتناع من صرفه على هذا للتانيث والتعريف كانه اسم القبيلة كجوز واما ماجوج فمن همز ففعول من مزاج فالكلمتان على هذا من اصل واحد ومن لم يهمز فانه فاعول من مج فالكلمتان على هذا من اصلين وليدا من اصل واحد ويكون ترك الصرف فيه ايضا للتعريف والتانيث فان جعلتهما من العجمية فهذه التعليلات لا تصح فيهما وانما امتنعا من الصرف للعجمة والتعريف وقوله هل نجعل لك خرجا اى هل نجعل لك عطية تخرجه اليك اموالنا وكذلك قوله ام تسئلهم خرجا اى اجرا تخرجونه اليك فاما المضروب على الارض فالخراج وقد يجوز في غير ضرائب الارض الخراج بدلالة قول العجاج يوم خراج يخرج السمرجا فهذا ليس على الضرائب التي الزمت الارضين لان تلك لا يقضى الى وقت من يوم وغيره وانما هو شيء مؤبد لا يتغير وقوله ما مكني فيه ربي خير اى ما مكنني منه غير انه ادغم لان قد تقول قد مكنك ومكنك فلا يلزم النون فلما لم يلزم لم يعتد بها كما ان التاء في افتعلوا كذلك ومن ادغم لم ينزله منزلة ما لا يلزم فادغم كما ان من قال قتلوا في افتعلوا كذلك قال ابو علي ومكن مكانه هو مكين فعل غير متعد فاذا ضعفت العين عدته بذلك وحجة من قرأ ردما ايتوني انه اشبه باعيني بقوة لانه كلفهم المعونة على عمل السد وليس الخرج الذي بذلوه له وقوله ايتوني الذي معناه جيئوني انما هو معنى على ما هو كلفهم في قوله فاعينوني بقوة واما ائتوني فمعناه اعطوني فاعطوني يجوز ان يكون على المناولة ويجوز ان يكون على الانتهاب ايتوني المفضوله لا يحتمل الا جيئوني فيكون احسن هنا لاختصاصها بالمعنى فقط دون ان يكون سؤال عين والعطية قد تكون هبة قال ومنا الذي اعطى الرسل عطية اساءك تميم والعيون دوامع فالعطية يجري مجرى الهبة لهم ولا نعام عليهم في فك الاسر وقد تكون بمعنى المناولة ووجه قراءة من قرأ ائتوني انه لم يرد باتوني العطية والهبة ولكن تكليف المناولة بالانفس كما كان قراءة من قرأ ايتوني لا يضن الى استدعاء تمليك عين بهبة ولا بغيرها فاما انتصاب زبر الحديد فانك تقول اتيتك بدهم قال اتيت بعبد الله الفيد وتقدا هذا سعيدا اذا الخبايا والعقد فيصل الفعل الى المفعول الثاني بحرف جر يجوز ان يحذف الحرف اتساعا فيصل الفعل الى المفعول الثاني على حد ما مر ذلك في نحو والتصدد والصدد والصدى فاما قال ابو عبيدة الصدفان جانبا الجبل من قرأ ايتوني افرغ عليه قطرا فمعناه جيئوني به كما قلنا ايتوني زبر الحديد فاصل الفعل الى المفعول الثاني بحرف الجر فلما حذف الحرف اتصل الفعل الى المفعول الثاني فلو اعمل الفعل الثاني فقال ايتوني افرغ عليه قطرا الا ان يقدر ان الفعل يصل الى المفعول الثاني بلا حرف كما كان ذلك في قوله ايتوني زبر الحديد جميع ما مر بنا في التنزيل من هذا النحو انما هو على اعمال الثاني كما يختاره سيبويه فمن ذلك قوله يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ومنه قولهما ائتوني افرغ عليه قطرا بيد ومن قرأ ائتوني افرغ عليه قطرا الا انه اعمل الثاني من الفعلين كما اعمل الثاني من قصار ايتوني في قراءة حمزة فما اسطاعوا انما هو على ادغام التاء في الطاء ولم يلق حركتها على السين فيحركها لا يتحرك ولكن ادغم مع ان الساكن الذي قبل المدغم ليس حرف مد وقد قرأ القراء غير حرف من هذا النحو وقد تقدم ذكر وجه هذا النحو وقد بينا ذلك ان سيبويه انما كره بعد كلال الواجوه ومن مر عقاب كاسر الحذف في سطاعوا والاثبات في استطاعوا كل واحد منهما احسن من الادغام على هذا الوجه الذي هو جمع بين الساكنة والتاء المدغمة وهي ساكنة ايضا واما قوله جعله دكا فانه يحتمل امرين احدهما ان يكون جعله دكا كان بمنزلة خلق وعمل فكانه قال ذكر دكا فحمله على الفعل الذي دل عليه قوله جعله والوجه الآخر ان يكون جعله دكا فحذف المضاف ويمكن ان يكون خالا في هذا الوجه من قرأ دكاء فعلى حذف المضاف كانه جعله مثل دكا فلو اراد قدكا اي كالسهل لوجب الحذف لان الجبل مذكر فلا يوصف بدكا

اللغة السد وضع ما يتقى به الخرق يقال سددت الثلمة سدا ومنه سد عليه طريقه اذا اضطرب ومنه السد الصوار والردم السد والحاجز يقال ردم فلان موضع كذا يردمه ردما والثوب الردم الخلق المرقع ومنه قولهم عنزة هل عثار الشعر امن مزدم ام هل عرفت الدار بعدنا وقهم اي هل تركوا من قولهم وقفت اليف المثوب المرقع والزبرة الجملة المجتمعة من الحديد والصفر ونحوهما واصله الاجتماع ومنه الزبور وزبرت الكتاب اذا كتبته لانك جمعت حروفه قال ابو عبيدة القطر الحديد المذاب وانشد حسام اكلون المشرفي صقيله حراز من قطار الحديد المنعت واصله من القطر الا ان الرصاص والحديد اذا ذيب قطر كما يقطر الماء وفي استطاع ثلاث لغات استطاع يستطيع واستطاع يطيع واستاع يستيع بحذف الطاء استثقلوا اجتماعهما وهما من مخرج واحد فاما اسطاع يطيع بقطع الالف وهو اطاع افعل فراد والسين عوضا من ذهاب حركة الواو كما ان اصل اطاع اطوع ومثله اهراق بهريق زاد والهاء في اراق يريق وليس هذا العوض بلازم الا ترى ان ماكان نحوه لم يلزمه هذا العوض المعنى حتى اذا بلغ بين السدين اخبر سبحانه عن الذي بعده منهما عن المشرق انه سلك طريقا الى ان بلغ بين السدين ووصل الى ما بينهما وهما الجبلان اللذان جعل الردم بينهما وهما الحاجز بين يأجوج ومأجوج ومن ذلهم عز بين عباد وقتادة والضحاك وقيل زاد بالسد الموضع الذي فيه السد ابو عبيدة لو كان هنا سد لكان لطابهم السد معنى والسد الموضع المسدود لا المنضح وجدوا منها قوما لا يكادون يفقهون قولا اي خصوا بلغة كادوا لا يعرفون غيرها قال ابن عباس كادوا لا يفقهون كلام احد ولا يفهم الناس كلامهم وانما قال لا يكادون ولا تهم فهموا بعض الاشياء عنهم وذلك بعد شقة وذلك حكى الله عنهم انهم قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض ويجوز ان يكون الله سبحانه فهم ذا القرنين لسانهم كما فهم سليمان منطق الطير او قالوا له بترجمان ان يأجوج ومأجوج مفسدون في ارضهم وذلك انهم كانوا يخرجون فيقتلون من ظفروا به ويأكلون لحومهم ودوابهم وقيل كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يدعون شيئا اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه عن الكلبي وقيل اراد انهم سيفسدون في المستقبل عند خروجهم وورد في الخبر عن حذيفة قال سألت رسول الله ﷺ عن يأجوج ومأجوج فقال يا يأجوج انه ومأجوج انه كل امة اربعمائة امة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كل قد حمل السلاح قلت يا رسول الله صفهم لنا فقال هم ثلثة اصناف صنف منهم امثال الارز قلت يا رسول الله وما الارز قال شجر بالشام طوال وصنف منهم طولهم وعرضهم سواء وهؤلاء الذين لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى لا يمرون بفيل ولا وحش ولا جمل ولا خنزير الا اكلوه ومن مات منهم اكلوا منه حتى ان بقيتهم يأتون بمجرانهم فيرمون بها المشرق وبحيرة طبرية فيشربون منها وهب مقاتل انهم من ولد يافث بن نوح ابي الترك وقال السدي الترك سرية من يأجوج ومأجوج خرجت تغير فجاء ذو القرنين فحصن السد فبقيت خارجة وقال قتادة ان ذا القرنين بنى السد على احدى عشرة قبيلة وبقيت منهم قبيلة دون السد فهم الترك وقال كعب هم نادرة في ولد آدم وذلك ان آدم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء يأجوج ومأجوج فهم متصلون بنا من جهة الاب دون الام وهذا بعيد وقيل هل نجعل لك خرجا او خراجا معناهما واحد فهل نجعل لك بعضا من اموالنا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا اي حائطا وقيل في الفرق بين الخرج والخراج ان الخراج اسم لما يخرج من الارض والخرج اسم لما يخرج من المال وقيل الخراج الغلة والخرج الاجرة وقيل الخراج ما يؤخذ عن الارض والخرج ما يؤخذ عن الرقاب قاله ابو عمرو وقيل الخراج ما يؤخذ كل سنة والخرج ما يوخذ دفعة عن غلبة قال ذو القرنين ما مكني فيه ربي خير اي ما اعطاني ربي من المال والملك فيه من الاتساع في الدنيا خير مما عرضتموه علي من الاجر

فاعينوني بقوة اى برجال فيكون معناها بقوة الابدان وقيل بعمل تعلمونه معي عن الزجاج وقيل بآلة العمل وذلك زبر الحديد والصفر اجعل بينكم وبينهم ردما اى سدا وحاجزا قال ابن عباس الردم اشد الحجاب وقيل هو السد المتراكم بعضه على بعض ائتوني زبر الحديد اى اعطوني قطع الحديد وجيئوا بقطع الحديد على القراءة الاخرى وفي الكلام حذف وهو انهم اتوه بما طلبه منهم من زبر الحديد ليعمل الردم وجيء بالحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين اى سوى بين جانبي الجبل بالحديد جعل بينهما من الزبر الاكثر حتى بلغ بالجانبي الجبل صدفا قال التصادف التحاذي اى تحاذيهما وتلاقيهما وقيل هما جبلان كل واحد منهما منعطف على الاخر كانه قصد عنه وقوله قال انفخوا معناه قال ذو القرنين انفخوا النار على الزبر امرهم ان يؤنثوا بها فنفخوا في نار الحديد التي اوقد فيه حتى اذا جعله نارا اى حتى اذا جعل الحديد كالنار في منظره من الحمى واللهب فضا قطعة واحدة لونم بعضها بعضا قال اتوني افرغ عليه قطرا اى اعطوني نحاسا مذابا او صفرا مذابا او حديدا مذابا اصب على السد الجبلين حتى يبلغ النقب الذي فيه ويصير جدارا مصمتا فكانت حجارة الحديد وطينه النحاس الذائب عن ابن عباس ومجاهد والضحاك قال قتادة فهو كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء فما اسطاعوا ان يظهروه معناه فلما تم لم يستطع ياجوج وماجوج ان يعلوه ويصعدوا في ظهره لارتفاعه وملاسته وما استطاعوا له نقبا اى ولم يستطيعوا ان ينقبوا اسفله لكثافته وصلابته ونفي بذلك كل عيب يكون في السد قيل ان هذا السد وراء بحر الروم بين جبلين هناك يلي مؤخرهما البحر المحيط وقيل انه وراء باب بند وخزران من ناحية ارمينية واذربيجان وقيل ان مقدار ارتفاع السد مائتا ذراع وعرض الحائط نحو من خمسين ذراعا قال ذو القرنين هذا رحمة من ربي اى هذا السد نعمة من الله انعم بها عليهم في دفع شر ياجوج وماجوج عنهم فاذا جاء وعد ربي يعني اذا جاء وقت اشراط الساعة ووقت خروجهم الذي قدره الله تعالى جعله دكاء اى جعل السد ارضا مستويا مع الارض مدكوكا او ذاهبا وانما يكون ذلك بعد قتل عيسى ابن مريم الدجال عن ابن مسعود وجاء في الحديث انهم يدأبون في حفره ليلا ونهارا حتى اذا امسوا وكادوا يبصرون شعاع الشمس قالوا ارجعوا غدا فتحفروه ولا يستثنون فيعودون من الغد وقد استوى كما كان حتى اذا جاء وعد الله قالوا غدا نفتح ونخرج الناس فيعودون اليه فيهوكهيئته حين تركوه بالامس فيحفرونه ويخرجون على الناس فينشفون المياه ويتحصن الناس في حصونهم منهم فيرمون سهامهم الى السماء فترجع وفيها كهيئة الدم فيقولون قد قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السماء فيبعث الله عليهم نغفا في اقفائهم فيدخل في اذانهم فيهلكون بها قال النبي والذي نفس محمد بيده ان دواب الارض لتسمن وتسكر من لحومهم سكرا وفي تفسير الكلبي ان الخضر واليسع يحجان كل ليلة على ذلك السد يجيئان ياجوج وماجوج عند الخروج وكان وعد ربي حقا اى كان ما وعد الشيطان بفعله لابد من كونه فانه حق اذ لا يجوز ان يخلف وعده **قوله عز وجل وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا** انما اتى امر الله فلا تستعجلوه قرأ ابو بكر في رواية الاعشى والبرجمي عنه وزيد عن يعقوب لنحسب الذين كفروا برفع الباء وسكون السين وهو قراءة امير المؤمنين وابن يعمر والحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة والضحاك وابن ابي ليلى وهذا من الاحرف التي اختارها ابو بكر وخالف عاصما فيها وذكر انه ادخلها في قراءة عاصم من قراءة امير المؤمنين حتى استخلص قراءته وقرأ الباقون لنحسب بكسر السين وفتح الباء **الحجة** قال ابن جني معنا لنحسب الكافرين وحظهم ومطلوبهم ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء بل يجب ان يعبدوا انفسهم مثلهم فيكون كلهم عبيدا واولياء الى ونحوه قوله تعالى ونلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل اي اتخذتهم عبيدا لك وهذا ايضا هو المعنى اذا كانت القراءة لنحسب الذين كفروا الا ان حسب ساكنة السين اذهب في الذم لهم وذلك لانه جعله غاية مرادهم ومجموع مطلوبهم وليست القراءة الاخرى كذلك **اللغة** النزل التحلية والتزيكة بيضة النعامة انما تركت بالعراء والتزيكة ايضا الروضة يغفلها الناس فلا يرعونها والنزل ضد الاخذ والنزل في الحقيقة لا يجوز على الله تعالى وانما يجوز على الغائب عنه الا انه يتوسع فيه فيعبر فيه عن الاخلال بالشيء بالنزل والموج اضطراب الماء تراكب بعضه على بعض والنزغ الهمز يقال منه هو الضيف قال الشاعر تنيل القوم اعظمهم حقوقا وحق الله في خوق النزيل وطعام ذو نزل وفزل بفتح النون والزاي ذو فضل **الاعراب** ان يتخذوا في موضع نصب بوقوع حسب عليه ومن قرأ فحسب بالرفع وسكون السين فان يتخذوا في موضع رفع اعلا منصوب على التفسير لانه لما قال بالاخسرين كان مبهما لا يدل على اخبره فبين ذلك الخبر فاي شيء وقع وقع والذين يصلح ان يكون في موضع جر على الصفة للاخسرين ويصلح ان يكون في موضع رفع على الاستيناف اي هم الذين ضل سعيهم **المعنى** ثم اخبر بشيء عن حال تلك الامم فقال وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض اي وتركنا ياجوج وماجوج يوم انقضاء امر السد يموج في الدنيا مختلطين لكثرتهم ويكون حالهم كحال الذي يتوج باضطراب امواجه وقيل انه اراد سائر الخلق من الجن والانس لما وتركناهم يوم خروج ياجوج وماجوج يختلطون بعضهم ببعض لان ذلك علم الساعة ثم ذكر بعد ذلك نفخ الصور فقال ونفخ في الصور لان خروج ياجوج وماجوج من اشراط الساعة واختلف في الصور فقيل هو قرن ينفخ فيه عن ابن عباس وابن عمر وقيل انه ينفخ اسرافيل في الصور ثلث نفخات فالنفخة الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق التي يصعق من في السموات والارض بها فيموتون والثالثة نفخة القيام لرب العالمين فيحشر الناس بها من قبورهم جميعا اى حشرناهم الخلق يوم القيمة كلهم صعيد واحد وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا اى اظهرناها لهم حتى شاهدوها ورأوا النار عيانا قبل دخولها ثم وصف الكافرين فقال الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري يعني الذين غفلوا عن الاعتبار بقدرتي الموجب للذكر اعرضوا عن التفكر في آياتي ودلائلي فصاروا بمنزلة من يكون في عينه غطاء يمنعه من الادراك وكانوا لا يستطيعون سمعا اى وكان يثقل عليهم سماع القرآن وذكر الله كما يقال لا يستطيع النظر اليك ولا يستطيع ان يسمع كلامك اى يثقل عليه ذلك وقد اراد بالعين هنا عين القلب كما في قوله الا العمى الى القلب الذي في الصدور ثم قال للكافرين افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء معناه افحسب الذين جحدوا توحيد الله ان يتخذوا من دوني آلهة يعبدونهم من دوني اعفيهم من عذابي والمراد بالعباد المسيح والملائكة الذين عبدهم من دون الله وهم براء منهم ومن كل مشرك بالله تعالى وقيل معناه افحسب الذين كفروا ان يتخذوا من دوني الهة وانا لا اغضب لنفسي عليهم ولا اعاقبهم عن ابن عباس ويدل على هذا المحذوف قوله انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا اى منزلا عن الزجاج وهو معنى قول ابن عباس بريدهي مثويهم ومصيرهم وقيل معناه انا جعلنا جهنم معدة مهيأة للكافرين عندنا كما هيأنا النزل للضيف قل يا محمد هل ننبئكم ايها المخبرون اعمالا اى اجهل الناس اعمالا والمعنى بالقوم الذين هم اخسر الناس فيما علموا وهم كفار

اهل الكتاب اليهود والنصارى الذين ضل سعيهم اى بطل علمهم واجتهادهم فى الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اى يظنون انهم بفعلهم محسنون وان فعالهم طاعة وقربة وروى العياشى باسناده قال قام ابن الكوا الى امير المؤمنين فسأله عن اهل هذه الاية فقال اولئك اهل الكتاب كفروا بربهم وابتدعوا فى دينهم فحبطت اعمالهم فما اهل النهر منهم ببعيد يعنى الخوارج اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم اى جحدوا بحج الله وبيناته ولقاء حجزائه فى الاخرة فبطلت وضاعت اعمالهم التى عملوها لانهم اوقعوها على خلاف الوجه الذى امرهم الله به فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اى لا قيمة لهم عندنا ولا كرامة ولا نعتد بهم بل نستخف بهم وبمفاخرتهم نقول العزة لفلان عندنا وزن اى قدر ومنزلة وبوصف الجاهل بانه لا وزن له لحقته بسرعة بطشه وقلة تثبته وروى فى الصحيح ان الشيخ قال انه ليأتى الرجل العظيم السمين يوم القيمة لا يزن جناح بعوضة ذلك جزاؤهم جهنم معناه الامر ذلك الذى ذكرت من حبوط اعمالهم وخيبة قصدهم ثم ابتدء سبحانه فقال جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا اياتى ورسلى هزوا اى بكفرهم واتخاذهم الهتا اى ادلتى الدالة على توحيدى يعنى القرآن ورسلى هزوا اى مهزوا بهم قوله عز وجل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا

القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم ان ينفد بالياء والباقون بالتاء وفى الشواذ قرأ ابن عباس وابن مسعود ومجاهد سنيها النبى ولو جئنا بمثله مددا

الحجة قال ابو على تنفد بالتاء احسن لان المسند اليه الفعل مؤنث والمذكر حسن ايضا لان التأنيث ليس بحقيقى ومن قرء مدادا فهو منصوب على الحال كما بينا فى جئنك بزيد عونا لك ومددا لك ويجوز ان ينتصب على المصدر بفعل مضمر يدل عليه قوله ولو جئنا بمثله فكأنه قال نمده مددا ثم وضع مددا موضع امدادا وقال الزجاج هو منصوب على التمييز ومن قال جئنا بمثله مددا فانه ينتصب على التمييز والمعنى بمثله من المداد ويكون مثل قولك له مثله عبدا اى من العبيد على التمرة مثلها زبدا اى من الزبد

اللغة الفردوس البستان الذى يجمع الكرم والزهر وسائر ما يتمتع ويلتذ قال الزجاج هو البستان الذى يجمع محاسن كل بستان قال وقال قوم ان الفردوس الاودية التى تنبت ضروبا من النبت وقالوا هو بالرومية منقول الى لفظ العربية ولم يجئ فى اسمائها العربية بيت حسان فان تولا ابتكل موحدجنا من الفردوس فيها يخلد والحول التحويل يقال حال من مكانه حولا كما قالوا فى المصادر صغرها واعظم عظما وعافى جمتها عودا وقيل ان الحول ايضا الحيلة وقيل ان الحول بمعنى التحويل يقولون اعنها تحويلا وحولا عن الازهرى وابزل الاعرابى والمداد الذى يكتب به والمداد المصدر وهو مجىء شىء بعد شىء الى الكلمة الواحدة من الكلام وتدبق للقصيدة كلمة لانها قطعة واحدة من الكلام وقما يستدل عنه فوق ان الكلمات قال العدى فكيف بحاجها هيهنا والجواب ان العرب يستغنى بالجمع القليل الكثير وبالكثير عن القليل قال الله تعالى وهم فى الغرفات امنون والغرف فى الجنة اكثر من ان تحصى قالهم درجات عند الله وقالت الجن انا الجنا العزى بلطن قرى فى الضحى واسيافنا يقطرن من نجدة دما وكان ابو على الفارسى يذكر الحكاية التى ترى عن النابغة وانه قال لحسان قللت جفناتكم واسيافكم فقال لا يضع هذا عن النابغة الاعراب ان جملة نزلا بمعنى المنزل فهو خبر كان على ظاهره وان جعلته بمعنى ما يقام للنازل قدرت المضاف على معنى كانت لهم ثمار جنات الفردوس ونعيمها كما تكون نزلا جمع نازل فيكون نصبا على الحال من الضمير فى لهم ومعنى كان انه كان فى علم الله تعالى قبل ان يخلقوا عن ابن الانبارى وقوله فليعمل يجوز كسر اللام واسكانها والاصل الكسر الا انه يثقل فى اللفظ

المعنى لما تقدم ذكر حال الكافرين عقبه سبحانه بذكر حال المؤمنين فقال ان الذين امنوا اى صدقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا اى كان حكم الله وعلمه لهم بذلك الفردوس وهو اطيب موضع فى الجنة واوسطها وافضلها وارفعها عن قتادة وقيل هو الجنة الملتفة الاشجار عن قتادة وقيل هو البستان الذى فيه الاعناب عن كعب وروى عن ابن عباس انه قال الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض الفردوس اعلاها درجة منها تفجر انهار الجنة الاربعة فاذا سألتم الله تعالى فاسألوه الفردوس نزلا اى منزلا ومأوى وقيل ذات نزل خالدين فيها اى ذا يمين فيها لا يبغون عنها حولا اى لا يطلبون عن تلك الجنات تحولا الى موضع اخر لطيبها وحصول مرادهم فيها ثم امر سبحانه نبيه فقال قل يا محمد للجميع المكلفين لو كان البحر وهو الجنى لو كان البحر مدادا لكلمات ربى اى مدادا لكلمات ربى التى يكتب بها علم الله من الكلام والحكم وقيل اراد بالكلمات ما يقدره سبحانه على ان يخلقه من الاشياء واوامره كما قال فى عيسى وكلمته القيها الى مريم وقيل اراد بالكلمات ما وعد الله اهل الثواب او عد اهل العقاب عن ابى مسلم لنفد البحر اى لفنى البحر قبل ان تنفد كلمات ربى وقيل ان كلمات الله اوامره ونواهيه وحكمه وعجايب قوله ولو جئنا بمثله اى ولو جئنا بمثل البحر مددا اى عونا وزيادة لما نفد ذلك وقيل اراد بكلمات ربى معاكلمات ربى وفوائدها وهى القرآن وسائر كتبه ولم يرد بذلك اعيان الكلمات لانه فد فرغ من كتابتها فيكون تقديره قل لو كان البحر مدادا لكتابة كلمات ربى معاكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كتابة معاكلمات ربى فحذف لان المعنى مفهوم والمداد هو الجاء والاتى شيئا بعد شىء قال ابن الانبارى سمى المداد مدادا لامداده الكاتب وبه قد سمى السراج مدادا وروى عكرمة عن ابن عباس قال لما نزل قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا قالت اليهود اوتينا علما كثيرا اوتينا التورية وفيها علم كثير فانزل الله هذه الاية ولذلك قال الحسن اراد بالكلمات العلم فانه لا يدنك ولا يحصى فنظم ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام الاية ثم قال قل يا محمد انما انا بشر مثلكم قال ابن عباس علم الله تبيد التواضع لئلا يزهى على خلقه فامره ان يقر على نفسه بانه اد مخى كغيره الا انه اكرم بالوحى وهو قوله يوحى الى انما الهكم اله واحد لا شريك له اى لا اصل له عليكم الا بالدين والنبوة لا اعلم الا هما على الله تعم فمن كان يرجو لقاء ربه اى فمن كان يطمع فى ثواب ربه ويأمله ويقر بالبعث اليه الوقوف بين يديه وقيل معناه فمن كان يخشى لقاء عقاب ربه وقيل اراد الرجاء على احد المعنيين الخوف والامل وانشد فى ذلك قول الشاعر

لا ترتجى حين تلاقى الذائدا اسبعة لا كميا مقنادا

الخير كابن وكاثر وجوز من الشر واقع فليعمل عملا صالحا اى خالصا تم يتقرب به اليه ولا يشرك بعبادة ربه احدا غيره من ملك او نبى او حجر او شجر عن الحسن وقيل معناه لا يرائى فى عبادته احدا عن سعيد جبير وقال مجاهد جاء رجل الى النبى فقال انى اتصدق وأصل الرحم ولا اصنع ذلك الا لله فيذكر ذلك منى واحمد عليه فيسرنى ذلك واعجب به فسكت رسول الله ولم يقل شيئا فانزل الاية قال عطاء عن ابن عباس ان الله تعم قال لا يشرك بعبادة ربه احدا وله يقل ولا يشرك بكلمة اراد العمل الذى يحمد الله ويحب ان يحمد عليه قال ابن الانبارى يسمى الرجل ان يدفع صدقة الى غيره ليقسمها كيلا يعظم من صدقها وروى عن النبى انه قال الله عز وجل انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيرى فانا منه برىء فهو للذى اشرك اورده مسلم فى الصحيح وروى عن عبادة بن الصامت شداد بن اوس والاصم رسول الله يقول من صلى صلاة يرائى بها فقد اشرك ومن صام صوما يرائى به فقد اشرك ثم قرء هذه الاية وروى ان ابا الحسن الرضا دخل على المأمون فرآه يتوضأ للصلاة والغلام يصب على يده الماء فقال لا تشرك بعبادة ربك احدا فاصرف الماء وقل للغلام اصبب وتوضأ الامام وضوءه بنفسه وقيل ان هذه الاية اخر اية نزلت من القرآن وروى الشيخ ابو جعفر بن بابويه باسناده عن عبيد الله عن ابيه عن جده عن على قال قال من عبد فقر فقد اشرك

انا بشر

قبله

سؤال وجواب

وكان الله على كل شىء مقتدرا

وفى تفسير اهل البيت وكان الله على كل شىء مقتدرا

سورة مريم

انا بشر مثلكم الى اخره الاكان له نورانى مضى الى بيت الله الحرام فان كان من اهل البيت الحرام كان له نور الى البيت المقدس وقال ابو عبيدة مامن حد يقرأ اخر الكهف عند النوم الا يستيقظ فى الساعة التى يريدها **النظم** وجه اتصال الاية الثانية وهى قوله قل لو كان البحر بداد الكلمات ربى بما قبلها انه لما تقدم الامر والنهى والوعد والوعيد وعقب ذلك بتحقيق ان مقدوراته لا تتناهى وانه قادر على ما يشاء فى افعاله وامره على حسب المصالح فمن الواجب على المكلف ان يمتثل امره ونهيه ويثق بوعده ويخشى وعيده **سورة مريم** مكية بالاجماع **عدد اياتها** وهى ثمان وتسعون اية عراقى شامى وتسع وتسعون مكى والمدنى الاول وتسع مكى والمدنى الاخير **اختلافها** ثلث اياتكيعصر كوفى الرحمن مدانى الكوفى فى الكتاب ابراهيم مكى والمدنى الاخير **فضلها** ابى بن كعب عن النبى ﷺ قال من قرأها اعطى من الاجر بعدد من صدق بزكريا وكذب به ويحيى وعيسى وموسى وهرون وابراهيم واسحق ويعقوب واسمعيل عشر حسنات وبعدد من عصى لله ولدا وبعدد من لم يدع له ولدا وقال الصادق من قرأ سورة مريم لم يمت فى الدنيا حتى يصيب نبيا اما يعنى نفسه وما ولده وكان فى الاخرة من اصحاب عيسى مريم واعطى من الاجر فى الاخرة ملك سليمان وفى الدنيا **تفسيرها** ختم الله سبحانه سورة الكهف بذكر التوحيد والدعاء اليه افتتح هذه السورة بذكر الانبياء الذين كانوا على تلك الطريقة بعثا على الاقتداء بهم والاهتداء بهديهم وحثا عليه فقال ابتدئ الله الرحمن الرحيم كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا قال الزجاجى وهذا اشتعل الرأس شيبا ولم اكن بدعائك ربى شقيا واننى خفت الموالى من ورائى وكانت امرأتى عاقرا فهب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من ال يعقوب واجعله رب رضيا سبعة ياء الكوفى وخمس غيرهم **القراءة** قرأ ابو عمر وكيعصيطاله الزهدى ها وفتح ياء ابن عامر وقرأ ابن ذكوان بامالة الهاء وقرأ الكسائى بامالتها وامالة الياء وقرأ حمزة وخلف بفتحهما وامالة الهاء وكذلك عن ابن كثير عن ابن عباس عن ابى بكر والباقون بفتحهما وقرأ ابو عمر والكسائى يرثنى ويرث بالجزم فيهما والباقون بالرفع فيهما وفى الشواذ قرأ الحسن ذكر رحمة ربك وقرأ ابن عثمان وابن عباس وزيد بن ثابت وعلى بن الحسين ومحمد بن على الباقر وابن بعمر وسعيد بن جبير واننى خفت الموالى بفتح الخاء وتشديد التاء وقرأ على بن ابى طالب وابن عباس وجعفر بن محمد وابن بعمر والحسن والحجدرى وقتادة وابى نهيك يرثنى وارث من ال يعقوب **الحجة** قال ابو على القول فى اما الذى هذه الحروف انها لا تمتنع لانها ليست بحروف معنى وانما هى اسما لهذه الاصوات قال سيبويه قالوا اما فانها اسما لما يهجى به فجاز فيها الامالة كما جاز فى الاسماء ويدلك على انها اسماء انك اذا اخبرت عنها اخبرت عنها العربية وان كنت لا تعربها قبل ذلك كما ان اسماء العدد اذا اخبرت عنها اعربتها فكما ان اسماء العدد قبل ان تعربها اسماء فكذلك هذه الحروف اذا كانت اسماء غير الامالة فيها فاما من لم يمل فعلى مذهب اهل الحجاز وكلام اخفى نون عين الا حصصا فانه بين النون وقال ابو عثمان ذهبت بيان النون مع حروف الفم لان هذه الحروف يجرى على الوقف عليها والقطع لها عما بعدها كما ان البيان وان لا يخفى وكذلك اسماء العدد حكمها على الوقف وعلى انها منفصلة عما بعدها وما يبين انها على الوقف انهم قالوا ثلثة ارباعه فنقلوا حركة الهمزة الى الهاء الساكنة ولم يقلبوها تاء وان كانت موصولة لما كانت النية بها الوقف فكذلك النون ينبغى ان يبين لانها فى نية الوقف والانفصال مما بعدها ولم يبين ان يستدل بتركهم قطع الهمزة فى الم الله الا ترى ان الهمزة لم تقطع وان كان ما هو منه فى تقدير الانفصال مما قبله فكذلك لم يبين النون من عين لانها جعلت فى حكم الانفصال كما كانت الهمزة فيما ذكرنا كذلك قال ابو الحسن التبيين يعنى تبيين النون الجوفى العربية لا تحرف الحجا والعدد ينفصل بعضها من بعض قال وغالة القراء على خلاف التبيين وجعل الرفع فى قوله يرثنى ويرث انه لما ابهم وليا وانثا وليس المعنى على الجزاء اى ان وهبته يرثنى وجعل الجزم انه على الجزاء وجواب الدعاء ومن قرأ يرثنى وارث منه النبوة يقدر فهب لى وليا يرثنى منه وارث من ال يعقوب وهذا الوارث نفسه قال الزجاجى قال وهذا ضرب من العربية غريب فكانه خرج من ان وانثا ومثله قوله تعالى لهم فيها دار الخلد وهى نفسها دار الخلد فكانه خرج من الدار دارا وعليه قول الاخطل نبزوة لص بعد ما مر مصعبا شعث لا يقتلى ولا هو يقتل ومصعب نفسه هو الاشعث فكانه استخلص منه اشعث اما قراءة الحسن ذكر رحمة ربك فان فاعل ذكر ضمير ما تقدم اى هذا المتلو من القرآن الذى هذه الحروف اوله وفاتحته بذكر رحمة ربك وعلى هذا يكون مبتدأ ومن قال اخفت الموالى فمعناه قل يا محمد واهل ومعنى من بعدى اى من خلفه بعد فقولهم من بعدى اى من بعد الذى انا فى حال متوقعة محكية اى متصورا متوقعا كونهم بعدى ومثله مشى الكتاب مرتين برجل معه صقر صائد به غدا اى منصوبا صيده به غدا **اللغة** الوهن الضعف ونقصان القوة يقال وهن يهن وهنا والاشتعال انتشار شعاع النار وقوله واشتعل الرأس شيبا من احسن الاستعارات والمعنى اشتعل الشيب فى الرأس وانتشر كما ينتشر شعاع النار فاشتعل اسم فاعل ذكر جدا واشتعل اسم فاعل شذ البيد ترى رأسى امسى واضحا ساط الشيب عليه وشاع طلب الفعل من المدعو وفى مقابلته الاجابة كما ان الدعاء فى مقابلة الامر بالطاعة والمولى اصله من الولى وهو القرب يسمى ابن العم مولى لانه يلى فى النسب قال ابن الانبارى فى كتاب مشكل القرآن المولى فى اللغة يقسم على ثمانية اقسام المنعم المعتق والمنعم عليه المعتق والولى الاولى بالشئ وابن العم والجار والصهر والحليف والشهد على كل قسم من هذه الاقسام بشئ من الشعر وما استشهد به فى انه يعنى الولى والاولى قول الاخطل فاصبحن ولاها من الناس بعده واخرى فرثى ان تهاب وتحما وقوله ايضا يخاطب بنى امية لعطاكم الله اسحد اتنصرون به لا احد الاصغر محتقر لها يا شر راعية اذ كانوا مواليه ولو يكون لقوم غيرهم اشروا والعاقر المرأة التى لا تلد بقال امرأة عاقر ورجل عاقر لا يولد قال الشاعر لبئس الفتى ان كنت سوءة عاقرا فما عاذ لك كل محضر والعقر البئر الجرح ومنه اخذ العاقر لانه نقص اصل الخلقة اما بالجراحة واما بامتناع الولادة وعقرت الفرس بالسيف ضربت قوائمه والجعل على اربعة اقسام بمعنى الاحداث كقولهم جعل البناء اى احدثه وبمعنى يحدث ما يتغير به كقولهم جعل الطين خزفا وبمعنى يحدث فيه حكما كقولهم جعل فلانا فاسقا اى بما يحدث من حكمه وتسميته وبمعنى ان يحدث ما يدعو الى ان يفعل كقولهم جعل ان يقتل زيدا اى بان امره وبعثه الى قتله **الاعراب** ذكر مرتفع بالمصدر وتقديره هذا الذى تتلوه عليك ذكر رحمة ربك وهو مصدر مضاف الى الفاعل وعبده مفعول ورحمة وذكر ايا بدلا من عبده او عطف بيان ويقرأ بالقصر والمد وقوله قال رب انى وهن العظم منى بيان وتفسير للنداء الخفى وشيبا منصوب على التمييز والتقدير واشتعل الرأس من الشيب بدعائك تقديره بدعائك اياك فالمصدر مضاف الى المفعول كقوله من دعاء الخير وقول بعضهم **المعنى** كهيعص قد بينا فى اول البقرة اختلاف العلماء فى الحروف المعجم التى فى اوائل السور وشرحنا اقوالهم هناك وحدث عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال ان كاف من كريم وهاء من هاد وياء من حكيم وعين من عليم وصاد من صادق وقد روى عطاء والكلبى عنه ان معناه كاف خلقها بعباده فوق ايديهم عالم بها وبما يريد صادق فى وعده وعلى هذا فان كل واحد من هذه الحروف يدل على صفة من صفات الله وروى عن امير المؤمنين انه قال فى دعائه اسئلك يا كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا اى هذا خبر رحمة ربك زكريا عبده ويعنى بالرحمة اجابته اياه حين دعاه وسأله الولد وذكريا اسم نبى من انبياء بنى اسرائيل كان من اولاد هرون بن عمران اخى موسى بن عمران وقيل معناه ذكر ربك عبده بالرحمة اذ نادى ربه نداء خفيا اى حين دعا ربه دعاء

خفيا سرا غير جهر يخفيه في نفسه لأن يبديه رياء وفي هذا دلالة على ان المستحب في الدعاء الاخفاء وان ذلك اقرب الى الاجابة وفي الحديث خير الدعاء الخفي وخير الرزق ما يكفي وقيل انما اخفاه لئلا يهزء به الناس فيقول انظروا الى هذا الشيخ يسئل الولد على الكبر قال رب اني وهن العظم مني اي ضعف وانما اضافه الوهن الى العظم لان العظم هو الاصل في بنية الانسان واذا ضعف وهن ونظير قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا قوله واشتعل الرأس شيبا معناه ان الشيب عم الرأس وهو مذهب المبرد وعند سيبويه والخليل معناه ان الشيب في رأسي لكثرته غلب بياضه سواد الشعر كما يغلب الشيء النار فتشتعل وقيل معناه ان الشيب لما كثر في رأسي صار كالشواظ وهو النار التي لا دخان فيها وقيل معناه ان الشيب في رأسي لكثرته غلب بياضه سواد الشعر كما يغلب الشيء النار فتشتعل وقيل معناه ان الشيب لما كثر في رأسي صار كالشواظ وهو النار التي لا دخان فيها وقيل معناه ان الشيب في رأسي لكثرته غلب بياضه سواد الشعر كما يغلب الشيء النار فتشتعل

في قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا

ولم أكن بدعائك رب شقيا اي لم أكن فيما مضى محبيا عرفا والمعنى انك قد عودتني فيما سالتك ولا حرمتني الاستجابة فيما دعوتك فلا تحرمني فيما استقبل كما لم تحرمني فيما مضى وقيل معناه لم أكن بدعائك اياك فيما مضى محبيا عرفا والمعنى انك قد عودتني فيما سالتك ولا حرمتني الاستجابة فيما دعوتك فلا تحرمني فيما استقبل كما لم تحرمني فيما مضى

في قوله تعالى ولم أكن بدعائك رب شقيا

اجابتك فيما ادعوك به شفى فلان بحاجتي اذا ذهب بها ولم يحصل مطلوبه منها واني خفت الموالي هم الكلالة عن ابن عباس وقيل العصبة عن مجاهد وقيل العمومة وبنو العم عن ابي جعفر وقيل بنو العم وكانوا اشرار بني اسرائيل عن الجبائي وقيل هم الورثة عن الكلبي من ورائي اي من خلفي وكانت امرأتي عاقرا اي عقيما لا تلد فهب لي من لدنك وليا اي ولدا يليني وكان ولي بعد النبي في هرشي فرثه بالجزم فالمعنى ان تهبه يرثني وان رفعته جعلته صفة لولي والمعنى وليا وارثا الى وبرث من آل يعقوب هو يعقوب بن ماثان اخو عمران بن ماثان ابو مريم عن الكلبي ومقاتل وقيل هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم لان زكريا كان متزوجا باخت مريم بنت عمران ونسبها يرجع الى يعقوب لانهما من ولد ناثان بن داود وهو من ولد يهودا ابن يعقوب وذكرنا من ولد هارون وهو من ولد لاوي بن يعقوب عليه السلام ثم اختلف في معناه فقيل معناه يرثني نبوتي ويرث من آل يعقوب النبوة عن ابي علي

في قوله تعالى يرثني ويرث من آل يعقوب

وقيل معناه يرث نبوتي ونبوة آل يعقوب عن الحسن ومجاهد واستدل اصحابنا بالاية على ان الانبياء يورثون المال دون العلم والنبوة بان قالوا ان لفظ الميراث في اللغة والشريعة لا يطلق الا على ما ينتقل من الموروث الى الوارث كالاموال ولا يستعمل في غير المال الا على طريق المجاز والتوسع ولا يعدل عن الحقيقة الى المجاز بغير دلالة ايضا فان زكريا عم قال في دعائه واجعله رب رضيا اي اجعل يا رب ذلك الولد الذي ترثني مرضيا عندك ممتثلا لامرك ومتى حملنا الارث على النبوة لم يكن لذلك معنى وكان لغوا عبثا الا ترى انه لا يجوز ان يطلب احد اللهم ابعث لنا نبيا واجعله غلاما مرضيا في اخلاقه لانه اذا كان نبيا فقد دخل الرضا وما هو اعظم من الرضا في النبوة وبقولنا قلنا ان زكريا صرح بانه يخاف بني عمه بعده بقوله واني خفت الموالي من ورائي وانما يطلب وارثا لاجل خوفه منهم لا بالمال دون النبوة والعلم لانه كان اعلم بالله تعالى من ان يخاف ان يبعث نبيا من لا يرضاهما باهل النبوة وان يورث علمه وحكمته من لا يرضاهما باهلا لانه انما يبعثه لاداء العلم ونشره في الناس فكيف يخاف من الامر الذي هو الغرض في بعثته فان قيل ان هذا يرجع عليكم في وراثة المال لان في ذلك اضافة الضن والبخل اليه قلنا معاذ الله ان يستوي الامران فان المال قد يرتفق المؤمن والكافر والصالح والطالح ولا يمتنع ان يأسى على بني عمه اذا كانوا من اهل الفساد ان يظفروا بالمال فيصرفوه فيما لا ينبغي بل في ذلك غاية الحكمة فان تقوية الفساق واغنائهم على اضاليلهم المذمومة محظورة في الدين من عادة ذلك بخلاف وضنا في وغير منصف وقوله خفت الموالي فيهم منذ ان خوفه انما كان من اخلاقهم واضاليلهم ومعاناتهم لامر اعيانهم كما ان من خاف الله تعالى انما خاف عقابه فالمراد به خفت تضييع الموالي حكما وانفاقهم اياه في معصية الله تعالى

من وراثي

قوله عز وجل يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال رب اني يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا

القراءة

قرأ حمزة والكسائي عتيا وصليا وجثيا وبكيا بكسر اوايلها وحفص كل الا في بكيا فانه يضم الياءين منها والباقون بالضم في الجميع وقرأ حمزة والكسائي خلقناك والباقون

الحجة

خلقناك قال ابو علي اعلم ان ما كان على فعول كان على ضربين احدهما ان يكون جمعا والاخر ان يكون مصدرا وقد جاءت اخر في غير المصادر وهي قليلة والجمع اذا كان على فعول من فعل اللام جاء على ضربين احدهما ان يكون اللام واوا والاخر ان يكون ياء فما كانت اللام منه واوا من هذا الجمع قلبت الى الياء وذلك نحو حقو وحقي وعصا وعصي وقد جاء حرف قليلة من ذلك على الأصل فمن ذلك ما حكاه سيبويه من قولهم انكم لتنظرون في نحو كثيرة وقولهم قنو في جمع قنو فما كان كذلك فان كسر القاف فيه مطرد وذلك نحو حقي وعصي وانما جاء ذلك لانها غيرت تغييرين وهما ان الواو التي هي لام قلبت ياء والتي كانت قبلها قلبت ايضا فلما غيرت تغييرين قويا على هذا التغيير من كسر القاف وانما ما كان لاما ياء نحو قاض وعاص وحلي يحتمل فتح القاف وكسرها ايضا منه فقالوا حلي وقد جاء تغييرين فقد اجروا الياء هيهنا مجرى الواو وكما اجروا الياء في الشر والبئر افتعل من البئر مجرى الواو في اعتصل الفحل فاما ما كان من ذلك مصدرا فما كان من الواو والياء فانه يصح نحو العتو والعلو لان واوه لم يازمها الانقلاب في الجمع ولكن لما كانوا قد قلبوا الواو في هذا النحو وان كان مفردا نحو معدى ورضي قلبوا ذلك ايضا في نحو عتي ثم اجري المصدر مجرى الجمع في كسر القاف منه فاما ما كان من هذه المصادر من الياء فليس ليتم الكسر فانه كما استمر في الجمع وفي المصدر الذي من الواو والياء ترى ان المضي في نحو فاز استطاعوا مضيا ليس احد يكسر فيه الكسر فيما علمنا وحكى ابو عمر وعن بعض بني يربوع فزي يزي وهما قبيحان كما ان الكسر في هذا النحو انهم قد قالوا فتي فالزموها كسر القاف وذلك انه قلبت الواو التي هي لام الى موضع اللام فلما وقعت موقعها قلبت كما تقلب الواو اذا كانت لاما وكثر القاف والزمت الكسرة وحجة من قال لدن خلفنا ان قبله قال ربك هو علي هين قال ربك فهيأ قال فقد خلقناك ان قبله قال ربك هو علي هين وقد خلقناك من قبل قال فهب لي من لدنك وليا فانما قوله فيما بعد حنانا من لدنا ولانه قد جاء لفظ الجمع بعد لفظ الافراد قال سبحانه الله اسري بعبده ثم قال واتينا موسى الكتاب

والبئس

اللغة

الغلام اسم المذكر اول ما يبلغ وعند اشتقاق اعلم الرجل اذا اشتد شهوته للجماع ثم تيسع في التلميذ فيقال غلام ثعلب للحاذق والعتي يعني يوم عنا يعتو عتوا وعتيا وعسى يعسو عسوا وعسيا نحو عاث وعاس اذا غير طول الزمان الى الحال البئس والبؤس الجهد وقد بلغت من الكبر عتيا الاتيا القاء المعنى الى النفس في خفية يقال اوحى اليه وحى الوحي الى الانبياء الاشارة

في معنى الغلام والبئس

الاعراب

اسم يحيى جملة اسمية مجردة الموضع صفة الغلام كذلك في موضع رفع لانه خبر مبتدأ محذوف اي الامر كما قيل لك ولم نجعل له اصلا لم يكن حذف النون منه لكثرته في الكلام فكأنه جزم قرئين وسوء منصوبا على الحال ان يستحيوا ويجوز ان يكون التقدير اي يستحيوا ويجوز ان يكون انه يستحيوا فحذف واضمر الاسم ولم يعوض من المضمر شيئا كقولك لو لا ان الله علينا كما جاء العوض في قوله ليعلم ان قد بلغوا وعلم ان سيكون منكم مرضى وحسبوا ان لا تكون فتنة فعميوا وصموا وبكموا وعشوا منصوبا على الظرف والمعنى يا زكريا انا نبشرك بغلام هيهنا حاضرا معنا فاستجاب الله دعاءه فكان زكريا واوحى اليه يا زكريا انا نخبرك على لسان الملك بخبر يسرك السرور بشرى وجهك وهو ان هو لك ابن اسمه يحيى وقد تقدم تفسيره في سورة الانعام لم نجعل له من قبل سميا اي لم نسم احدا قبله باسمه عن قتادة وابن جريج والسدي وابن زيد وفي هذا تشريف له من وجهين احدهما ان الله سبحانه تولى تسميته ولم يكلها الى الابوين والاخر انه سماه باسم لم يسبق اليه دليل ذلك الاسم على فضله فقال ابو عبيدة وكذلك الحسن لم يكن لم من قبل يحيى ولم تبل اسما الا علما ان يجعل صبيا حافيل له وفاكان بكائها قال كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء وكان قاتل يحيى ولدنا وقاتل الحسين ولدنا وقال سفيان بن عيينة عن علي بن زيد عن الحسن

في ان الحسين من علي عم

في معنى سميا

قال خرجنا

قال الحسن ما نزل الحسين منزلا ولا ارتحل منه الا ذكر يحيى بن زكريا وقال يوما ومن هوان الدنيا على الله ان راس يحيى بن زكريا اهدي الى بغي من بغايا بني اسرائيل و
قيل ان معنى قوله لم نجعل له من قبل سميا لم تلد العواقر مثله ولدا وهو كقوله هل تعلم له سميا اي مثلا عن ابن عباس ومجاهد قال رب انى يكون لي غلام فسرناه في سورة آل عمران
وكانت امرأتي عاقرا قال الحسن انما قال ذلك على جهة الاستخبار اي تعيدنا شابين ام ترزقنا الولد شيخين وقد بلغت من الكبر عتيا معناه وقد بلغت من كبر السن الى حال اليبس والجفاف
ونحول العظم عن قتادة ومجاهد قال قتادة كان له بضع وتسعون سنة قال كذلك اي قال الله سبحانه الامر على ما اخبرتك من هبة الولد على الكبر قال ربك هو علي هين اي ارد
عليك قوتك حتى تقوى على الجماع وافتق رحم امرأتك بالولد عن ابن عباس وقد خلقتك من قبل اي من قبل يحيى ولم تك شيئا اي انشأتك واوجدتك ولم تك شيئا موجودا
فان الذي يعجز في ذلك والذي لا يمنع قبول الولد ايسر في الاعتبار من ابتداء الانشاء وروى الحكم بن عتيبة عن ابي جعفر ع قال انما ولد يحيى بعد البشارة له من الله بخمس سنين قال زكريا
رب اجعل لي اية اي دلالة وعلامة استدل بها على وقت كونه قال الله تعالى ايتك اي علامتك على ذلك الا تكلم الناس ثلث ليال سويا اي وانت سوي صحيح سليم من غير علة قال
ابن عباس اعتقل لسانه من غير مرض ثلثة ايام وقال قتادة والسدي اعتقل لسانه من غير باس ولا خرس فكان يقرأ التورية ويدعو الى الله ويسبحه ولا يمكنه ان يكلم الناس وهذا
امر خارج عن العادة فخرج على قومه من المحراب من مصلاه عن ابن زيد وسمي المحراب محرابا لان المتوجه اليه في صلوته كالمحارب للشيطان على صلوته والاصل فيه مجلس الاشراف الذي يحارب
دونه ذبا عن اهله قالوا وكان زكريا قد اخبر قومه بما بشر به فلما خرج عليهم وامتنع من كلامهم علموا اجابة دعائه فسروا به فاوحى اليهم اي اشار اليهم واومى بيده وقيل كتب
لهم في الارض عن مجاهد ان سبحوا بكرة وعشيا اي صلوا بكرة وعشيا عن الحسن وقتادة وسميت الصلوة سبحة وتسبيحا لما فيها من التسبيح وقيل اراد التسبيح بعينه قال
ابن جريج اشرف عليهم زكريا من فوق غرفة كان يصلي فيها لا يصعد اليها الا بسلم وكانوا يصلون معه الفجر والعشاء فكان يخرج اليهم فيأذن لهم بلسانه فلما اعتقل لسانه خرج
على عادته واذن لهم بغير كلام فعرفوا عند ذلك انه قد جاء وقت حمل امرأته بيحيى فمكث ثلثة ايام لا يقدر على الكلام معهم ويقدر على التسبيح والدعاء قوله عز وجل
يا يحيى خذ الكتاب بقوة واتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكوة وكان تقيا وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث
حيا اربع ايات اللغة اصل الحنان الرحمة يقال حنانك وحنانيك وقال امرؤ القيس ويمنحها بنو شمجى بن جرم معيزهم حنانك ذا الحنان وقال الاخر فقالت حنان ما اتى بك ههنا
اذو نسب ام انت بالحي عارف اي امرنا حنان قال ابو عبيدة واكثر ما يستعمل بلفظ التثنية قال طرفة ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر اهون من بعض وتحنن
عليه تعطف عليه قال الحطيئة تحنن علي هداك المليك فان لكل مقام مقالا وحننت عليه احن حنينا وحنانا وحنة الرجل امرأته والجبار الذي لا يرى لاحد
عليه حقا وفيه جبرية وجبروت والجبار من النخل ما فات اليد الاعراب بقوة في موضع الحال اي خذ الكتاب مجدا مجتهدا المعنى ثم قال سبحانه يا يحيى خذ الكتاب بقوة
وههنا اختصار عجيب تقديره فوهبنا له يحيى واعطيناه الفهم والعقل وقلنا يا يحيى خذ الكتاب يعني التورية بما قواك الله عليه وايدك به ومعناه وانت قادر على اخذه قوي
على العمل به وقيل معناه بجد وصحة عزيمة على القيام بما فيه واتيناه الحكم صبيا اي اتيناه النبوة في حال صباه وهو ابن ثلث سنين عن ابن عباس وروى العياشي باسناده عن علي بن
اسباط قال قدمت المدينة وانا اريد مصر فدخلت على ابي جعفر محمد بن علي الرضا ع وهو اذ ذاك خماسي فجعلت اتامله لاصفه لاصحابنا بمصر فنظر الي فقال يا علي ان الله قد
اخذ في الامامة كما اخذ في النبوة قال فلما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وقال واتيناه الحكم صبيا فقد يجوز ان يعطى الحكم ابن اربعين سنة ويجوز ان يعطيه الصبي
وقيل ان الحكم الفهم وهو انه اعطي فهم الكتاب حتى حصل له عظيم الفائدة عن مجاهد وعن معمر قال ان الصبيان قالوا ليحيى اذهب بنا نلعب فقال ما للعب خلقنا فانزل
فيه واتيناه الحكم صبيا وروي ذلك عن ابي الحسن الرضا ع وحنانا من لدنا والحنان العطف والرحمة اي واتيناه رحمة من عندنا عن ابن عباس وقتادة والحسن وقيل معناه
تحننا على العباد ورقة قلب عليهم ليدعوهم الى طاعة الله تعالى عن الجبائي وقيل معناه محبة منا عن عكرمة واصله الشفقة والرقة ومنه حنين الناقة وهو صوتها اذا
اشتاقت الى ولدها وقيل معناه تعظيما منا وكان اذا قال يا رب قال الله لبيك يا يحيى وهو المروي عن الباقر ع وقيل معناه تعطفا منا عن مجاهد فهذه خمسة اقوال وزكوة اي وعملا صالحا
زاكيا عن قتادة والضحاك وابن جريج وقيل زكوة لمن قبل دينه حتى يكونوا ازكياء عن الحسن وقيل يعني بالزكوة طاعة الله والاخلاص عن ابن عباس وقيل معناه وصدقة تصدق الله
به على ابويه عن الكلبي وقيل معناه وزكيناه بحسن الثناء عليه كما يزكي الشهود الانسان عن الجبائي فهذه خمسة اقوال وكان تقيا اي مخلصا مطيعا متقيا لما نهى الله عنه قالوا
كان من تقواه انه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها سؤال لم مدحه الله سبحانه بانه كان تقيا ومطيعا وانما كان ذلك بفعله وجوابه انه انما صار كذلك بالطاف من الله لانها
في تلك الحال من الصغر وانما اهتدى بهداية الله اياه وبرا بوالديه اي بارا بوالديه محسنا اليهما مطيعا لهما لطيفا بهما طالبا مرضاتهما ولم يكن جبارا اي متكبرا
متطاولا على الخلق وقيل الجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب عن ابن عباس عصيا اي عاصيا لربه فعيل بمعنى فاعل وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا
اي سلام عليه منا في هذه الايام عن عطا وقيل سلامة وامان له منا عن الكلبي ومعناه سلامة وامن له يوم ولد من عبث الشيطان به واغوائه اياه ويوم يموت من بلاء الدنيا ومن عذاب
القبر ويوم يبعث حيا من هول المطلع وعذاب النار وانما قال حيا تاكيدا لقوله يبعث وقيل انه يبعث مع الشهداء لانهم وصفوا بانهم احياء قال سفيان بن عيينة اوحش ما يكون
الانسان في ثلثة مواطن يوم ولد فيرى نفسه خارجا مما كان فيه ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم واحكاما ليس له بها عهد ويوم يبعث فيرى نفسه في محشر عظيم فخص الله سبحانه
يحيى بالكرامة والسلامة في المواطن الثلثة وقيل ان السلام الاول يوم الولادة تفضل والثاني والثالث على وجه الثواب والجزاء قوله عز وجل واذكر
في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت
تقيا قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا خمس ايات القراءة قرأ ابو عمرو وورش
وقالون برواية الحلواني ويعقوب ليهب لك بالياء والباقون لاهب بالهمزة الحجة قال ابو علي حجة من قال لاهب انه اسند الفعل الى المتكلم والهبة لله تعالى وصار الى الرسول لانه وكيل فيسند
هذا النحو الى نفسه وان كان الفعل للموكل والمرسل للعلم بانه مترجم عنه ومن قال ليهب لك فهو على تصحيح اللفظ في المعنى ففي قوله ليهب ضمير من قوله ربك وهو
الواهب وزعموا ان في حرف ابي وابن مسعود ليهب ولو خففت الهمزة من لاهب لكان في قول ابي الحسن ليهب تقلبها ياء محضة وفي قول الخليل لاهب يجعلها بين الياء والهمزة اللغة
النبذ اصله الطرح والانتباذ افتعال منه ومنه قوله فنبذوه وراء ظهورهم اي القوه وانتبذ فلان ناحية اي تنحى ناحية وجلس فلان نبذة من الناس ونبذة بفتح النون وضمها
اي ناحية وانما قيل ذلك اذا جلس قريبا منهم حتى لو نبذوا اليه شيئا لوصل اليه فالانتباذ اتخاذ الشيء بالقاء عنه والمكان الشرقي الذي كان في جهة الشرق قال جرير

مصبهم

هيئت جنوب فذكره ما ذكرنا عند الصفا الى شرقي حورانا **الاعراب** مكانا نصب على الظرف بشرا سويا منصوب على الحال **المعنى** ثم عطف سبحانه قصة مريم وعيسى على قصة زكريا ويحيى فقال واذكر في الكتاب اي في كتابك هذا وهو القرآن مريم اي خبر مريم وولادتها عيسى وصلاحها ليقتدي الناس بها وليكون معجزة لك اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا اي انفردت من اهلها الى مكان في جهة المشرق وقعدت ناحية منهم قال ابن عباس انما اتخذت النصارى المشرق قبلة لانها انتبذت مكانا شرقيا وقيل اتخذت مكانا تنفرد فيه للعبادة لئلا تشتغل بكلام الناس عن الجبائي وقيل تباعدت عن قومها حتى لا يرونها عن الاصم وابي مسلم وقيل انها تمنت ان تجد خلوة فتفلي راسها فخرجت في يوم شديد البرد فجلست في مشرقة للشمس عن عطا فاتخذت من دونهم حجابا اي فضربت من دون اهلها لئلا يروها سترا وحاجزا بينها وبينهم فارسلنا اليها روحنا يعني جبرئيل عن ابن عباس والحسن وقتادة وغيرهم وسماه الله روحا لانه روحاني واضافه الى نفسه تشريفا له فتمثل لها بشرا سويا معنا فاتاها جبرئيل فانتصب بين يديها في صورة آدمي صحيح لم ينقص منه شيء وقال ابو مسلم ان الروح الذي خلق منه المسيح تصور لها انسانا والاول هو الوجه لاجماع المفسرين عليه قال عكرمة كانت مريم اذا حاضت خرجت من المسجد وكانت عند اختها امرأة زكريا ايام حيضها فاذا طهرت عادت الى بيتها في المسجد فبينا هي في مشرقة لها في ناحية الدار وقد ضربت بينها وبين اهلها سترا لتغتسل وتمتشط اذ دخل عليها جبرئيل في صورة شاب امرد سوي الخلق فانكرته فاستعاذت بالله منه قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا معناه اني اعتصم بالرحمن من شرك فاخرج من عندي ان كنت تقيا

خالتها م

سؤال ان قيل كيف شرطت في التعوذ منه ان يكون تقيا والتقي لا يحتاج ان يتعوذ منه وانما يتعوذ من غير التقي والجواب ان التقي اذا تعوذ بالرحمن منه ارتدع عما يسخط الله ففي ذلك تخويف وترهيب وهذا كما تقول ان كنت مؤمنا فلا تظلمني فالمعنى ان كنت تقيا فاتعظ واخرج وتروى عن علي عليه السلام انه قال علمت ان التقي ينهاه التقى عن المعصية وقيل ان معنى قوله ان كنت تقيا ما كنت تقيا حيث استحللت النظر الى وخلوت بي فلما سمع جبرئيل منها هذا القول قال لها انما انا رسول ربك لاهب لك وقد بينا معنى القرائتين غلاما زكيا اي ولدا طاهرا من الادناس وقيل ناميا في افعال الخير وقيل يريد نبيا عن ابن عباس قالت مريم انى يكون لي غلام اي كيف يكون لي ولد ولم يمسسني بشر على وجه الزوجية ولم اك بغيا اي ولم اكن زانية وانما قالت ذلك لان الولد في العادة يكون من احدى هاتين الجهتين والمعنى اني لست بذات زوج وغير ذات الزوج لا تلد الا عن فجور ولست فاجرة وانما يقال للفاجرة بغي بمعنى انها تبغي الزنا اي تطلبه وفي هذه الآيات دلالة على جواز اظهار المعجزات لغير الانبياء لان من المعلوم ان مريم ليست بنبية وان رؤية الملك على صورة البشر وبشارة الملك اياها وولادتها من غير وطئ وتساقط الرطب عليها من النخلة اليابسة من اكبر المعجزات ومن لم يجوز اظهار المعجزات على غير الانبياء اختلفوا في ذلك فقال الجبائي وابنه انها معجزات لزكريا وقال البلخي انها معجزات لعيسى على سبيل الارهاص والتاسيس لنبوته **قوله عز وجل** قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فاجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فناداها من تحتها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلي واشربي وقري عينا فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا فاتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا اخت هارون ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا عشر آيات **القراءة** قرأ حمزة وحفص نسيا بفتح النون والباقون نسيا بكسر النون وقرأ من تحتها بكسر الميم اهل المدينة والكوفة غير ابي بكر وسهل والباقون من تحتها وقرأ حفص عن عاصم تساقط بفتح التاء وتخفيف السين والباقون تساقط بفتح التاء وتشديد السين وفي الشواذ قراءة مسروق يساقط بضم الياء وتخفيف السين وقرأ طلحة بن سليمان رطبا جنيا بكسر الجيم فاما ترين بسكون الياء والتخفيف **الحجة** قال ابو علي قال ابو الحسن النسي هو الشيء الحقير ينسى نحو النعل والوتد وقال غيره النسي ما اغفل من شيء حقير وقال بعضهم ما اذا ذكر لم يطلب قالوا والكسر اعلى اللغتين قال الشنفرى كان لها في الارض نسيا تقصه على امها وان تحدثك تبلت وقال في قوله من تحتها انه جبرئيل او عيسى وقال بعض اهل التأويل لا يكون الا عيسى ولا يكون جبرئيل لانه لو كان جبرئيل لناداها من فوقها وقد يجوز ان يكون جبرئيل ولو من تحتها اريد بالجهة السفلى وانما المراد من دونها بدلالة قوله قد جعل ربك تحتك سريا ولم يكن النهر محاذيا لهذه الجهة ولكن المعنى جعله دونك وقد يقال فلان تحتنا اي دوننا في الموضع الاشبه ان يكون المنادي لها عيسى فان ذلك اشد ازالة لما خامرها من الاغتمام واذا قال من تحتها كان عاما وقع موضع الخاص المراد به عيسى فالى والوجوه كلها كما في تساقط متفقة في المعنى لا فرق حصل الاخر ان من قرأ تساقط انما هي تتساقط فحذف التاء التي ادغمها وكلهم جعل فاعل الفعل الذي هو تساقط او تساقط في رواية حفص النخلة ويجوز ان يكون فاعل تساقط او تساقط هي جذع النخلة الا انه لما حذف المضاف اسند الفعل الى النخلة في اللفظ فاما تعدية تساقط فهو تفاعل لان تفاعل مطاوع فاعل كما ان تفعل مطاوع فعل وكما عدي نحو تفعل في نحو تجرعه وتمززته عدي تفاعل ايضا وجاء من ذلك في الشعر قول اوفى بن مطر تخاطأت النبل احشاءه واخر يومي فلم يعجل وقول الآخر تطالعنا خيالات لسلمى كما يتطالع الدين الغريم وقول امرئ القيس ومثلك بيضاء العوارض طفلة لعوب تناساني اذا قمت سربالي ومن قرأ بالياء امكن ان يكون فاعله الجذع وقوله وهزي قد دل عليه فاذا كان كذلك جاز ان يضمره كما اضمر الكذب في قوله من كذب كان شرا له ويمكن ان يكون الجذع يجوز في الفعل اذا اسند الى الجذع وجهان احدهما ان الفعل اضيف الى الجذع كما اضيف الى النخلة بتوهم ان الجذع معظمها والآخر ان يكون الجذع منفردا عن النخلة يسقط عليها ويكون سقوط الرطب من الجذع آية لعيسى ليصير سقوط الرطب من الجذع اسكن لنفسها واشد ازالة لاهتمامها وسقوط الرطب من الجذع منفردا من النخل مثل رزقها الذي كان يأتيها المحراب في قوله كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا الى قوله هو من عند الله وقوله رطبا في هذه الوجوه منصوب على انه مفعول به ويجوز في قوله تساقط عليك اي تساقط عليك ثمرة النخلة رطبا فحذف المضاف الذي هو الثمرة ويكون انتصاب رطب على الحال ويجوز ان يضمر الثمر وان لم يجر له ذكر لان ذكر النخلة يدل عليها فاما الباء في قوله وهزي اليك بجذع النخلة فيحتمل امرين احدهما ان يكون زيادة كقولهم القى بيده والقى يده وقوله بواد يمان ينبت الشث صدره واسفله بالمرخ والشبهان ونحو ذلك ويجوز ان يكون المعنى وهزي اليك هز جذع النخلة رطبا كما قال ابو ذؤيب وصوح البقل ناج تجيء به هيف يمانية في مرها نكب يجيء بجسر هيف يعني اذا جاء الناج جاء الهيف وكذا اذا هززت الجذع هززت بهزه رطبا اي فاذا هززت الرطب سقط واما قراءة مسروق يساقط فانه بمعنى يسقط شيئا بعد شيء وانشد ابن جني قول ضابئ البرجمي يساقط عنه روقه ضارياتها سقاط حديد القين اخول اخولا اي يسقط قرنه هذا الثور ضاريات الكلاب المستشيطة عنه اياها شيئا بعد شيء واما قراءة طلحة رطبا جنيا فانه اتبع كسرة الجيم كسرة النون قال ابن جني شبه النون فلم يكن من حروف الحلق بعين في نحو الشعير والبعير والرغيف واما ترين فشاذ لكنه جاء في لغة اثبات النون في الجزم انشد ابو الحسن لولا فوارس من قيس واسرتهم يوم الصليفاء لم يوفون بالجار **اللغة** القصي البعيد والقاصي خلاف الداني وقوله فاجاءها اي جاء بها المخاض وهو مما يعدى تارة بالباء وتارة بهمزة النقل قال زهير وجار سار معتمدا الينا اجاءته المخافة والرجاء اي جاء به

تساقط بضم التاء وكسر القاف حفص عن عاصم وبصري الكسائي ويعقوب وسهل يساقط بالياء وتشديد السين وقرأ حمزة

سورة مريم

وبجا قال الكسائي تقول ما اجاءك الى هذا وما اشاءك اليه ومن امثالهم شر ما اجاءك الى مخة عرقوب يضربه يقول العشا لانه لا يجري ما يفعل النبيذ فيوصل 97
عرض الشئ فصل غاسجية ميتا وانشد لها ومن قرئ به عينا اقر به دا في لغة قريش واهل نجد يقولون قررت به بعيني اقر قرارا كما يقولون قررت بالمكان اقر
والجني بمعنى المجني من جنيت الثمرة واجنيتها اذا قطعتها وقال ابن اخت جلية هذا جناي وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه ومعنا قول الكميت يمدح اهل البيت خيارها
يجنون فيه اذا الجانون في ذي اكفهم اربوا قال ابو مسلم الفري ما تخرز من قري الاديم اذا قطعه على جهة الاصلاح ثم يستعمل في الكذب قال الزجاج يقال فلان يفري الفري اذا كان
يعمل عملا يبالغ فيه قال الراجز قد كنت تفري به الفري الاعراب عينا منصوب على التمييز فاما ترين اصله ترايين لانه لا يستعمل بغير همز ياء فيه ضمير المؤنث وانما
حركت لالتقاء الساكنين وهما اليا والنون الاولى من المشددة كما تقول للمرأة ارضين زيدا وقوله من كان في المهد صبيا كان هنا بمعنى الحدوث والوقوع والتقدير كيف نكلم
من وجد في المهد صبيا نصب على الحال من كان ومثل كان هيهنا قوله وان كان ذو عسرة ومثله قول الربيع اذا كان الشتاء فادفئوني فان الشيخ يهدمه الشتاء ويجوز ان يكون كان
هنا مزيدة كما في قول الشاعر جياد بني ابي بكر تسامى على كان المسومة العراب فعلى هذا يكون العامل في الحال نكلم قال الزجاج الاجود ان يكون من في معنى الشرط والجزاء فيكون المعنى من يكن
في المهد صبيا فكيف نكلمه ويكون صبيا حالا كما تقول من كان لا يسمع ولا يعقل فكيف اخاطبه المعنى قال كذلك اي قال لها جبرئيل حين سمع تعجبها من هذه البشارة الامر
كذلك اي كما وصفت لك قال ربك هو علي هين اي احداث الولد من غير زوج للمرأة سهل متأت لا يشق علي ولنجعله آية للناس معناه ولنجعله علامة ظاهرة ودلالة باهرة للناس
على نبوته ودلالة على براءة امه ورحمة منا ولنجعله نعمة منا على الخلق يهتدون بسببه وكان امرا مقضيا اي وكان خلق عيسى من غير ذكر امرا كائنا مفروغا عنه محتوما
قضاه الله سبحانه بانه يكون وحكم بهذا فحملته اي فحملت مريم بعيسى فحملت في الحال قيل ان جبرئيل اخذ ردن قميصها باصبعه فنفخ فيه فحملت مريم من ساعتها ووجدت حس الحمل
وقيل نفخ في كمها فحملت عن ابن جريج وذكر عن الباقر ان جبرئيل اخذ ردن قميصها فنفخ فيه نفخة فكمل الولد في الرحم من ساعته كما يكمل الولد في ارحام النساء تسعة اشهر فخرجت من
المستحم وهي حامل محج مثقل فنظرت اليها خالتها فانكرتها ومضت مريم على وجهها مستحيية من خالتها ومن زكريا فانتبذت به مكانا قصيا اي تنحت بالحمل الى مكان بعيد
قيل معناه انفردت به مكانا بعيدا من قومها حياء من اهلها وخوفا من ان يتهموها بسوء واختلفوا في مدة حملها فقيل ساعة واحدة قال ابن عباس لم يكن بين الانتباذ والحمل
الا ساعة واحدة لانه تعالى لم يذكر بينهما فصلا لانه قال فحملته فانتبذت به فاجاءها والفاء للتعقيب وقيل حملته في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت
الشمس من يومها وهي بنت عشر سنين عن مقاتل وقيل كانت مدة حملها تسع ساعات وهذا مروي عن ابي عبد الله وقيل ستة اشهر وقيل ثمانية اشهر وكان ذلك آية وذلك انه
لم يعش مولود وضع لثمانية اشهر غيره فاجاءها المخاض اي الجأها الطلق اي وجع الولادة الى جذع النخلة فالتجأت اليها لتستند اليها عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي
وقيل الجأها اي جاء بها قال ابن عباس نظرت مريم الى اكمة فصعدت مسرعة اليها فاذا عليها جذع نخلة نخرة ليس لها سعف والجذع ساق النخلة والالف واللام دخلت للعهد
اي النخلة المعروفة فلما ولدت قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا اي شيئا حقيرا متروكا عن ابن عباس وقيل شيئا لا يذكر ولا يعرف عن قتادة وقيل حيضة
ملقاة عن عكرمة والضحاك ومجاهد قال ابن عباس فسمع جبرئيل كلامها وعرف جزعها فناداها من تحتها وكان اسفل منها تحت الاكمة الا تحزني وهو قول السدي وقتادة والضحاك
ان المنادي جبرئيل ناداها من سفح الجبل وقيل ناداها عيسى عن مجاهد والحسن ووهب وسعيد بن جبير وابن زيد وابن جرير والجبائي وانما تمنت الموت كراهية لان يعصى الله فيها وقيل
استحياء من الناس ان يظنوا بها سوء عن السدي وروي عن الصادق لانها لم تر في قومها رشيدا ذا فراسة ينزهها من السوء فجعل تحتك سريا اي ناداها جبرئيل او عيسى
ان لا تغتمي من الغم والحزن لا تغتمي قد جعل ربك تحت قدميك نهرا تشربين منه وتتطهرين من النفاس عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير قالوا وكان نهرا قد انقطع الماء عنه فارسل
الله الماء فيه لمريم واحيي ذلك الجذع حتى اثمر واورق وقيل ضرب جبرئيل برجله فظهر ماء عذب وقيل بل ضرب عيسى برجله فظهر عين ماء تجري وهو المروي عن ابي جعفر وقيل السري
عيسى عن الحسن وابن زيد والجبائي والسري هو الشريف الرفيع قال الحسن كان والله عبدا سريا وهزي اليك بجذع النخلة معناه اجذبي اليك بجذع النخلة والباء مزيدة وقال الفراء
العرب تقول هزه وهز به تساقط عليك رطبا جنيا مر معناه وقال الباقر لم يستشف النفساء بمثل الرطب ان الله اطعمه مريم في نفاسها وقالوا ان الجذع كان يابسا لا ثمر عليه
اذ لو كان عليه ثمر لهزته من غير ان تؤمر به وكان في الشتاء فصار معجزة بخروج الرطب في غير اوانه وبخروجه دفعة واحدة فان العادة ان يكون نورا ثم يصير بلحا ثم بسرا وروي
انه لم يكن للجذع راس فضربته برجلها فاورقت واثمرت وانتثر عليها الرطب جنيا والشجرة التي لا راس لها لا تثمر في العادة وقيل ان تلك النخلة كانت برنية وقيل كانت
عجوة وهو المروي عن ابي عبد الله فكلي واشربي اي كلي يا مريم من هذا الرطب واشربي من هذا الماء وقري عينا جاء في التفسير وطيبي نفسا وقيل معناه لتبرد عينك سرورا بهذا الولد
الذي ترين لان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة وقيل معناه لتسكن عينك سكون سرور برؤيتك ما تحبين فاما ترين من البشر احدا فسألك عن ولدك فقولي
اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا عن ابن عباس والمعنى اوجبت على نفسي لله ان لا اتكلم وقيل صوما اي امساكا عن الطعام والشراب والكلام عن قتادة وانما امرت بالصمت ليكفيها
الكلام ولدها بما يبرء به ساحتها عن ابن مسعود وابن زيد ووهب وقيل كان في بني اسرائيل من اراد ان يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم الصائم حتى يمسي وقيل
قوله فلن اكلم اليوم انسيا اي لن اكلم اليوم احدا وكانما اذن لها ان تتكلم بهذا القدر ثم تسكت ولا تتكلم بشيء آخر عن السدي وقيل كان الله تعالى امرها بان تنذر لله
الصمت فاذا كلمها احد تومي بانها نذرت صمتا لانه لا يجوز ان يامرها بان تخبر بانها نذرت ولم تنذر لان ذلك كذب عن ابي علي الجبائي فاتت به قومها تحمله لما طهرت من نفاسها حاملة
له وقيل انها لفته في خرقة وحملته الى قومها قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا اي امرا عظيما بديعا اذ لم تلد انثى قبلك من غير رجل عن مجاهد وقتادة والسدي وقيل امرا قبيحا
منكرا من الافتراء وهو الكذب عن الجبائي يا اخت هرون قيل فيه اقوال احدها ان هرون هذا كان رجلا صالحا في بني اسرائيل ينسب اليه كل من عرف بالصلاح عن ابن عباس وقتادة
وكعب وابن زيد والمغيرة بن شعبة يرفعه الى النبي وقيل انه لما مات شيع جنازته اربعون الفا كلهم يسمى هرون فقولهم يا اخت هرون معناه يا شبيهة هرون في الصلاح ما كان هذا معروفا
منك وثانيها ان هرون كان اخاها لابيها ليس من امها وكان معروفا بحسن الطريقة عن الكلبي وثالثها ان هرون اخو موسى فنسبت اليه لانها من ولده كما يقال يا اخا تميم عن السدي
ورابعها انه كان رجلا فاسقا مشهورا بالعهر والفساد فنسبت اليه وقيل لها يا شبيهته في فعله عن سعيد بن جبير ما كان ابوك امرء سوء وما كانت امك بغيا اي كان ابواك صالحين فمن
اين جئت بهذا الولد فاشارت اليه الى عيسى بان يكلموه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا وكان المهد حجرها الذي تربيه فيه اذ لم تكن هيأت له مهدا عن قتادة وقيل انهم غضبوا عند اشارتها اليه وقالوا لسخريتها بنا اشد علينا من
زناها فلما تكلم عيسى قالوا ان هذا لامر عظيم عن السدي قال عيسى اني عبد الله قدم اقراره بالعبودية ليبطل به قول من يدعي له الربوبية وكان الله سبحانه انطقه بذلك لعلمه بما

فجاء من ...كيف نكلم ...الى ...

بعونه

[margin, partly legible:] عليه... باب... اليه... مسها... كيف نكلم من كان في المهد صبيا

يقوله الغالون فيه ثم قال اتاني الكتاب وجعلني نبيًا اي حكم لي بإتيان الكتاب والنبوة وقيل ان الله تعالى اكمل عقله في صغره وارسله الى عباده وكان نبيا مبعوثا الى الناس في ذلك الوقت مكلفا عاقلا ولذلك كانت له تلك المعجزة عند الحسن والجبائي وقيل انه كلمهم وهو ابن يوم وقيل ابن يومين عن وهب وقيل ابن اربعين يومًا واكثر المفسرين وهو الاظهر وقيل ابن ثمانية اشهر انى عبد الله سيؤتيني الكتاب ويجعلني نبيًا وكان ذلك معجزة لمريم على براءة ساحتها قوله عز وجل وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلاة والزكوة ما دمت حيًا وبرًا بوالدتي ولم يجعلني جبارًا شقيًا والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيًا ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه تمترون ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون خمس ايات القراءة قرء عاصم وابن عامر ويعقوب قول الحق بالنصب الباقون بالرفع وفي الشواذ قراءة ابي مجلز وابي نهيك وبرًا بوالدة بكسر الباء الحجة قال ابو علي قول الحق الرفع فيه على ان قوله ذلك عيسى بن مريم كلام والمبتدأ المضمر ما دل عليه هذا الكلام اي هذا الكلام قول الحق ويجوز ان يضمر هو ويجعل كناية عن عيسى اي هو قول الحق لانه قد قيل فيه روح الله وكلمته والكلمة قول واما النصب فعلى ان قوله ذلك عيسى بن مريم يدل على احق قول الحق وتقول هذا زيد الحق لا الباطل لان قولك هذا زيد يعدل بمنزلة احق فكانك قلت احق الحق واحق قول الحق ومن قال قول ابو الدة كانه والرفع يرى ابو الدة ويكون معطوفا على موضع الجار والمجرور من قوله واوصاني بالصلاة والزكوة وعليه بيت الكتاب ينهى عن بخل وعور الغدر اي ويسلك غورا وان شئت حملته على حذف المضاف اعني وجعلني ذا بر وان شئت جعلته اياه على المبالغة كقولك الخنا فانما هي اقبال وادبار اللغة السلام مصدر سلمت والسلام اسم من اسماء الله تعالى وسلام مما يبنى على الضم في النكرة لانه اسم كثر استعماله فوقع سلام عليك والسلام عليك واسماء الاجناس يكثر الابتداء بها وفائدة تنكيرها قرب عهد المخاطب بمعرفتها كقولك لبيك وسعديك والخير بين يديك وان شئت قلت والخير بين يديك الا انه لما جرى ذكر سلام قبل هذا الموضع بغير الف ولام كان الاحسن ان يرد ثانية بالالف واللام المعنى ثم بين سبحانه تمام كلام عيسى فقال وجعلني مباركا اينما كنت اي معلما للخير مجاهدا وقيل نفاعا حيثما توجهت والبركة نماء الخير وقيل ثابتا دائما على الايمان والطاعة واصل البركة الثبوت ومنه البراك للحبس واوصاني بالصلاة والزكوة اي بإقامة الصلاة واداء الزكوة ما دمت حيا ما بقيت حيا مكلفا وبرا بوالدتي اي وجعلني بارا بها واودى شكرها فيما قاسته بسببي ولم يجعلني جبارا شقيا مجبرا اشقيا والمعنى اني بلطفه ورعايته كنت محسنا الى والدتي متواضعا في نفسي حتى لم اكن من الجبابرة الاشقياء والسلام علي اي والسلامة علي من الله يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا اي في هذه الاحوال الثلاث وقد مر في تفسيرها قبل فصل فيه يحيى في هذه الايات دلالة على انه يجوز الآن ان يسمى الانسان نفسه بهذه الصفات المدح اذا اراد تعريفها للغير لا على وجه الافتخار وقيل لما كلمهم عيسى هذا علموا براءة مريم ثم سكت عيسى فلم يتكلم بعد ذلك حتى بلغ الحالة التي يتكلم فيها الصبيان ذلك عيسى بن مريم معناه ذلك الذي قال انى عبد الله عيسى بن مريم لا ما يقوله النصارى من ان الله وابنه الذي قول الحق تمتروني اي تشكون يعني اليهود والنصارى كفرت اليهود انه ساحر كذاب وزعمت النصارى انه ابن الله وثالث ثلثة وقيل هو امتراء النصارى واختلافهم فبعضهم قالوا هو الله وقال بعضهم ابن الله وقال بعضهم ثالث ثلثة ثم كذبهم الله فقال ما كان لله ان يتخذ من ولد معناه ما كان ينبغي لشان يتخذ من ولد اي ما يصلح له ولا يستقيم عن الابتداء قال فنابت اللام عن الفعل وذلك ان من اتخذ ولدا فانما يتخذه من جنسه لان الولد مجانس الوالد والله تعالى ليس كمثله شيء فلا يكون له سبحانه ولد ولا يتخذ ولدا وقوله من ولد من هذه هي التي تدل على نفي الواحد والجماعة فالمعنى انه لا يجوز ان يتخذ ولدا واحدا ولا اكثر ثم نزه سبحانه نفسه عن ذلك فقال سبحانه بين السبب في كون عيسى من غير اب فقال اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وقد مر تفسير فيما مضى والمعنى انه لا يتعذر عليه ايجاد شيء على الوجه الذي اراده قوله عز وجل وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون خمس ايات القراءة قرء اهل الكوفة وابن عامر وروح وزيد بفتح ان الله بكسر الهمزة والباقون بالفتح الحجة قال ابو علي حجته من كسر انه جعله مستانفا كما ان المعطوف عليه مستانف وحجة من فتح انه حمله على قوله واوصاني بالصلاة والزكوة وبان الله ربي وربكم الاعراب المعنى وان الله ربي وربكم من فتح الهمزة فعلى اربعة اوجه احدها ان المعنى وقضى ان الله ربي وربكم والثاني انه معطوف على كلام عيسى اي واوصاني بان الله ربي وربكم والثالث ذلك عيسى بن مريم وذلك ان الله ربي وربكم عن الفراء والرابع ان العامل فيه فاعبدوه والتقدير ولان الله ربي وربكم فاعبدوه ومن كسر الهمزة جاز ان يكون معطوفا على قوله قال اني عبد الله اي وقال ان الله ربي وربكم ويجوز ان يكون ابتداء كلام من الله تعالى او من الله لرسوله ان يقول ذلك وقوله هذا صراط مستقيم معناه هذا طريق واضح قائم الزمه وقيل ان المعنى هذا الذي اخبركم ان الله امر به هو الدين المستقيم الذي لا عوج فيه فاختلف الاحزاب من بينهم الاختلاف في المذهبين يعتقد كل قوم خلاف ما يعتقده الآخرون والاحزاب جمع حزب وهو الجمع المنقطع في رأي عن غيره وقيل اوصالا واحزابا فالمعنى ان الاحزاب اهل الكتاب اختلفوا في عيسى فقالت فرقة منهم هو الله وهم اليعقوبية وقال آخرون هو ابن الله وهم النسطورية وقال آخرون هو ثالث ثلثة وهم الاسرائيلية وقال المسلمون هو عبد الله عز وجل وقتادة ومجاهد وانما قال من بينهم لان منهم من ثبت على الحق وقيل انما من زائدة والمعنى اختلفوا بينهم فويل للذين كفروا بالله بقولهم في المسيح من مشهد يوم عظيم المشهد يعني الشهود والحضور اي من حضورهم ذلك اليوم وهو يوم القيمة وسمي عظيما لعظم اهواله وقيل بل لهم من يجمع يوم اي من المفضحة على رؤوس الجمع يوم سمع بهم وابصر يوم يأتوننا قيل فيه وجهان احدهما ان التقدير صاروا وذكر سمع بصر على الجار والمجرور في موضع رفع لانه فاعل اسمع والمعنى ما اسمعهم وابصرهم يوم القيمة اذا نوافي الدنيا صما وبكما عن الحق عمي عن الحجج عقوبة على ما سلف منهم في ذلك الحال ومثله قوله فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين يعني ان الكافرين في الدنيا اثروا الهوى على الهدى فذهبوا عن الحق والمراد اهل مكة في الدنيا جاهلون وفي الآخرة عما فوقهم حيث لا تفهم لهم المعرفة وقال ابو مسلم هذا يدل على ان قوله سبحانه بكم عمي ليس معناه الامر في الاذن واللسان والعين بل هو انهم لا يهتدون كما لا يعتبرون ولا يعتبرون الآخرة انه جعل قوله لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين في مقابلة فاقام السمع والبصر مقام الهدى ذهب في مقابلة الضلال المبين الى انا ان معنا اسمعهم وابصرهم اي بقدرتهم وبين لهم انهم اذا انواجع الناس الى موضع الجزاء سيكونون على ضلال عن الجنة والثواب عن الحجا قال ويجوز ان يكون المعنى اسمع الناس هؤلاء الانبياء وابصرهم بهم ليعرفوهم ويعرفوا خبرهم فهو منوا بهم لكن مكرهم من الظالمين اليوم يعني يوم القيمة في ضلال عن الجنة وهذا بعيد وقد استدل على الجبائي في قوله والاولى الآية الوجه الاول وانذرهم يوم الحسرة الخطاب للنبي والمعنى خوفهم يا محمد كما قال وانذر يوم يتحسر المسيء هلا احسن العمل والحسرة هلا ازداد من العمل وهو اليقين وقيل انما يحسر المستحق للعقاب فاما المؤمن فلا يتحسر وروى مسلم في الصحيح بالاسناد عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار قيل يا اهل الجنة فيشرئبون وينظرون وقيل يا اهل النار فيشرئبون وينظرون فيجاء بالموت كانه كبش املح فيوقف بهم فيقولون هل تعرفون الموت فيقولون هذا وكل قد رءاه

قال الفقيه

فائدة يجوز ان يصف الانسان نفسه بهذه الصفات اذا اراد تعريفها للغير لا على وجه الافتخار

الاعراب المعنى والقراءة

باب الخطاب والغيبة

الاختلاف في عيسى عليه السلام

في فرق علوم اهل الكتاب في الآخرة

في الكافرين في الآخرة

قال مقدم فيذبح ثم يقول يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت قال ذلك قوله وانذرهم يوم الحسرة الآية وروى اصحابنا عن ابي عبد الله ثم جاء في اخر فيفرح اهل الجنة وتجاء لو كان احد يموت ميتا لماتوا فرحا وليشهق اهل النار شهقة لو كان احد يموت ميتا لماتوا فرحا اذ قضي الامر اي فرغ من الامر وانقطعت الآمال وادخل قوم النار وقوم الجنة وقيل معناه انقضى امر الدنيا فلا يرجع اليها الا استدراك لفائت وقيل معناه احكم بين الخلائق بالعدل وقضى على اهل الجنة بالخلود وقضى على اهل النار بالخلود وهم في غفلة في الدنيا عن ذلك ومعناه انهم مشغولون باللهو عما لا بد منه وهم لا يؤمنون لا يصدقون بذلك ثم اخبر سبحانه عن نفسه فقال انا نحن نرث الارض ومن عليها اي نميت سكانها فنرثها ومن عليها من العقلاء لانا نميتهم ونهلكهم فلا يبقى فيها مالك ومقدر والينا يرجعون اي الينا يردون بعد الموت اي الحي لا يملك الامر والنهي غيرنا قوله عز وجل واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قال اراغب انت عن الهتي يا ابراهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرني ملليا قال سلام عليك سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعو ربي عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا عشر ايات القراءة قد ذكرنا الاختلاف بين القراء في قوله يا ابت والوجه في ذلك في سورة يوسف اللغة الصديق هو كثير التصديق بالحق حتى يصير علما فيه والرغبة عن الشيء نقيض الرغبة فيه والترغيب الدعاء الى الرغبة في الشيء والانتهاء الامتناع من الفعل المنهي عنه يقال نهاه فانتهى واصله النهاية والنهي زجر عن الخروج من النهاية المذكورة والتناهي بلوغ نهاية الحد قال الرجم الشتم واصله من الرجم والرجا وهي الحجارة والملي الدهر الطويل قال الفراء كنت عنده ملاوة وملوة وملاوة وملاوة وملاوة وكله من طول المقام والحفي المستقصي السؤال والحفي اللطيف بهم والنعمة واصل البا الاستقصاء تقول لخفيت به اي بالغت في السؤال عنه وكل شيء استوصل فقد احتفى وتقول العرب جاءني لشا فلان اي مدحرجا وذمه قال العامري الحرشي اني لشا الا اسر بها من علو لا عجب منها لكا سحرجا ان كنت احدثها لو كان ينفعني الا شفاق والحدب الاسر او قال الزجاج العرب تقول في النداء يا ابت ويا امت ولا يقولون يا ابي ويا امي وهو كذا وذعم الخليل وسيبويه انهما بمنزلة قولهم يا عم ويا خالة وزعم انه بمنزلة قولهم رجل بعد وبعد وعلام يفعد وان الهاء عوض من ياء الاضافة في يا ابي ويا امي وهو قوله مليا منصوب على الظرف ولا مفعول جعلنا المعنى ثم ذكر سبحانه قصة ابراهيم فقال واذكر يا محمد في الكتاب اي القرآن انه كان صديقا نبيا اي كثير التصديق في الدين عز وجل وقيل صادقا مبالغا في الصدق فيما يخبر عن الله تعز وجل وسلم نبيا اي عليا رفيع الشأن بر شاه الله تعالى اذ قال لابيه اذ يا ابتاه يا ابتا ابوي دخلت التاء للغة في تحقيق الاضافة لم تعبد ما لا يسمع دعاء من يدعوه ولا يبصر من يتقرب اليه ويعبده ولا يغني عنك شيئا من امور الدنيا اي لا يكفيك شيئا فلا ينفعك فكيف يضرك يا ابت اني قد جاءني من العلم بالله والمعرفة ما لم يأتك فاتبعني على ذلك واقتد بي فيما اهديك صراطا سويا اي واضح لك طريقا مستقيما معتدلا غير جائر بك عن الحق الى الضلال يا ابت لا تعبد الشيطان اي لا تطع فيما يحثك ويدعوك اليه فتكون بمنزلة من عبده ولا شبهة ان الكافر لا يعبد الشيطان ولكن من اطاع شيئا فقد عبده ان الشيطان كان للرحمن عصيا اي عاصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن اي يصيبك عذاب من جهة الله سبحانه لاصرارك على الكفر فتكون للشيطان وليا اي فتكون موكولا الى الشيطان وهو لا يغني عنك شيئا عز وجل وقيل معناه فتكون لاحقا بالشيطان باللعن والخلان والملاحق يسمى الثالث الذي يلوي الشيء والتكليم سماع الرسل وقيل فتكون له قرينا في النار وقيل معناه فتكون الشيطان ولي نصرتك ولم يقل فتكون الشيطان وليك لانه ابلغ في الفضيحة وانما اراد زجره عن ولاية الشيطان لا تحقيق النصرة يعني اذا لم يكن لك ناصر لك فانت مخذول لا ناصر لك وقد بينا فيما مضى ان الذي يقوله اصحابنا ان هذا الخطاب من ابراهيم انما توجه الى من سماه الله بالله لانه كان جدا لابراهيم لامه وان اباه الذي ولده كان اسمه تارخ لاجماع الطائفة على ان آباء نبينا الى آدم كلهم مسلمون وروي عنه انه قال لم يزل ينقلني الله تعالى من اصلاب الطاهرين الى ارحام المطهرات حتى اخرجني في عالمكم والكافر غير موصوف بالطهارة لقوله تعالى انما المشركون نجس قال ارغب بجبا لابراهيم جبن عما الهتي اي امتنع عن عبادتها الهتي لقد هي الاصنام يا ابراهيم وقال لطا وزاهدها ليس بشيء اي لئن لم تمتنع عن هذا لارجمنك بالحجارة عز الحسن والجبا وقيل لاشتمنك بالذنب العيب اشتمك عز السدي وابن جريج وقيل معناه لاقتلنك واهجرني مليا اي قاطعني دهرا طويلا عز الحسن ومجاهد سعيد جبير والسدي وقيل مليا سويا سليما عن عقوبتي عز ابن عباس وقتادة وعطا والضحاك من قولهم فلان ملي بهذا الامر اذا كان كاملا فيه مضطلعا قال ابراهيم سلام عليك توديع وهجر على الطف الوجوه وهو سلام متاركة ومباعدة فيه عن الجبا وابي مسلم وقيل هذا سلام اكرام وبر قابل جفوة ابيه بالبر نادية لحق الابوة اي هجرتك على وجه جميل من غير عقوبة سأستغفر لك ربي قيل فيما فوا الحدها انه انما وعده بالاستغفار على مقتضى العقل ولم يكن بعد قد استقر فيه الاستغفار للمشركين وثانيها انه قال سأستغفر لك على ما يصح ويجوز من تركك عبادة الاوثان واخلاص العبادة لله تعز عز الجبا وثالثها ان معناه سأعوا الله ان لا يعذبك في الدنيا عز الاصم انه كان بي حفيا اي بارا لطيفا رحيما عز ابن جبا ومقاتل وقيل ان الله عودني اجابة دعائي فاسأله ان يغفر لك وقيل كان عالما بأني ولي الله بتعبيره من مجاد الله لعلمه بهديك واعتزلكم وما تدعون من دون الله اي واتنحى منكم جانبا واعتزل عبادتكم ما تدعون من دونه من الاصنام وادعوا اي واعبد ربي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا كما شقيتم بدعاء الاصنام وانما ذكر عسى على وجه الخضوع وقيل معناه لعله يقبل طاعتي ويجيب دعائي ولا اشقى بالرد فان المؤمن بين الرجا والخوف فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله اي فارقهم وهاجرهم الى الارض المقدسة وهبنا له اسحق ولدا ويعقوب ولد ولد وكلا جعلنا نبيا اي انسا وحشمة من فراقهم بالاولاد كراما على الله وكلا من هذا جعلناه نبيا يقتدى به في الدين ووهبنا له من رحمتنا اي نعمتنا سوى الاولاد والنبوة من نعم الدين والدنيا وجعلنا لهم لسان صدق عليا اي ثناء حسنا في الناس عليا مرتفعا ساريا في الدنيا وكل اهل الاديان يتولون ابراهيم ويثنون عليهم ويدعون انهم على دينهم وقيل معناه واعلينا ذكرهم بان محمدا وامته يذكرونهم بالجميل الى قيام الفيمة وقيل هو ثناء الله عليهم كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم قوله عز وجل واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يأمر اهله بالصلاة والزكوة وكان عند ربه مرضيا خمس ايات القراءة قرأ اهل الكوفة مخلصا بفتح اللام والباقون مخلصا بكسرها الحجة من كسر اللام مخلص واخلصوا دينهم لله

ومن فمها فجمعنا اخلصناهم **اللغة** ق ناجانا جيدا اختصه بكلام القيه اليه واصل النجوى الارتفاع من الارض ومنه النجاء ايضا وهو الارتفاع عن المهلكة والنجاء السرعة لانه ارتفاع في السير ومنه المناجاة لانه ارتفاع الحديث الى المحدث والنجي بمعنى المناجي كالجليس والضجيع وقيل نجي مصدر بمعنى ارتفاع لان معناه رفيعا رفعنا ويجوز ان يكون التقدير وقربناه مكانا رفيعا **المعنى** ثم ذكر سبحانه حديث موسى فقال واذكر يا محمد في الكتاب الذي هو القرآن موسى انه كان مخلصا اخلص نفسه لله تعالى او اخلص نفسه لاداء الرسالة وبفتح اللام يكون معناه اخلصه الله بالنبوة والختار للرسالة وكان رسولا الى فرعون وقومه نبيا رفيع الشأن عالي القدر ونادينا من جانب الطور الايمن الطور جبل بالشام نادى الله تعالى موسى من جانبه اليمين وهي يمين موسى وقيل من جانب اليمين من الطور بريد حيث اقبل من مدين وراى النار في الشجرة وهو قوله يا موسى اني انا الله رب العالمين وقربناه نجيا اى مناجيا كليما قال ابن عباس قربه الله وكلمه ومعنى هذا التقريب انه اسمعه كلامه وقيل قربه حتى سمع صرير القلم الذي كتبت به التوراة وقيل قربناه اى رفعنا منزلته وعلينا محله حتى صار محله منا في الكرامة والمنزلة محل من قربه مولاه في مجلس كرامته فهو تقريب كرامة واصطفاء لا تقريب مسافة وادناء اذ هو سبحانه بوصف بالحلول في مكان فيقرب من بعد او بعد من قرب بل يكون احد قرب اليه من غيره وهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا اي انعمنا عليه باخيه هرون حيث قال واجعل لي وزيرا من اهلي هرون وشددنا بإزره واذكر في الكتاب الذي هو القرآن اسمعيل ابن ابراهيم ايضا انه كان صادق الوعد اذا وعد شيئا وفى به ولم يخلف وكان مع ذلك رسولا نبيا الحجر وقد مضى معنا قال ابن عباس انه واعد جلادا ان ينتظره في مكان ومضى الرجل فانتظره سنة حتى اتاه الرجل ذلك المكان غير يعبد وقيل اتاه بعد ثلثة ايام عن مقاتل وقيل اتاه اسمعيل ابن ابراهيم وان هذا هو اسمعيل حي قبل بعثة الله تعالى قومه مسلخي اجلة وجمعه فردة راسه فخيره الله فما شاء من عذابهم فاستعفا ورضي ثوابه فوعدهم الى الله في عفو وعقابه ورواه اصحابنا عن ابي عبد الله ثم قال في اخره اتاه ملك من ربه يقرئه السلام ويقول قد رايت ما صنع بك وقد اخرني بطاعتك فمرني بما شئت فقال يكون لي الحسنى ان سقوه وكان يامر اهله اى قومه وعشيرته وقيل امته بالصلاة والزكوة وقيل لانه كان يامر اهله بصلاة الليل وصدقة النهار وكان مع ذلك عند ربه مرضيا قد رضي اعماله لانها كلها طاعات لم تكن فيها مبايعة وقيل مرضيا معناه صالحا زكيا لحصول ذلك عنده المنزلة العظيمة **وقوله** عز وجل واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية ادم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا جعل ايات **اللغة** العلى العظيم العلو والعلى العظيم فيما يقدر عليه الامور ومنه وصف الله تعالى بانه على والفرق بين العلى والرفيع ان العلى قد يكون بمعنى الاقتدار وبمعنى علو المكان والرفيع من رفع المكان لا غير ولذلك لا يوصف الله تعالى بانه رفيع واما رفيع الدرجات فانه وصف للدرجات بالرفعة وبكى وبنى نحو وهو جمع باك ويجوز ان يكون مصدرا بمعنى البكاء والخلف بفتح اللام يستعمل في الصالح وبكون اللام في الطالح وقد يستعمل كل واحد من الاخرى قال لبيد ذهب الذين يعاش في اكنافهم وبقيت في خلف كجلد الاجرب والاغرب بجدا وبكيا نصب على الحال اى تقدير خروا ساجدين وباكين قال الزجاج هي حال مقدرة المعنى خروا مقدرين السجود لان الانسان فيحال الخرور لا يكون ساجدا الا من تاب ويجوز ان يكون نصبا على الوصف اى سجدا وبكيا **المعنى** ثم وصف الخلف الذين يقعون بعد النبيين فقال فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا العذاب الثابت فيكون الاستثناء منقطعا ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا من غير الاول ويكون المعنى لكن من تاب وامن فاولئك يدخلون الجنة **المعنى** ثم ذكر سبحانه حديث ادريس فقال واذكر يا محمد في الكتاب الذي هو القرآن ادريس وهو جد ابي نوح واسمه اخنوخ وقيل انه سمي ادريس لكثرة دروسه الكتب وهو اول من خط بالقلم وكان خياطا واول من خاط الثياب وقيل لان الله تعالى علم النجوم والحساب وعلم الهيئة وكان ذلك معجزة له لانه كان صديقا نبيا مرضيا ورفعناه مكانا عليا اى عاليا رفيعا وقيل انه رفع الى السماء الرابعة عن ابن عباس وابي سعيد الخدري وكعب ومجاهد وقيل الى السماء السادسة عن ابن عباس والضحاك قال مجاهد رفع ادريس كما رفع عيسى وهو حي وقال الحسن انه قبض روحه بين السماء الرابعة والخامسة وذلك غاية جعفر وقيل الله معناه ورفعناه محله ومرتبته بالرسالة كقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك ولم يرد رفعة المكان عن الحسن والجبائي وابي مسلم لما اصل سبحانه ذكر النبيين وصف كلا منهم بصفة تختص جهتهم في المدح الثناء فقال اولئك الذين تقدم ذكرهم الذين انعم الله عليهم بالنبوة وقيل بالتوفيق وبسائر النعم الدينية والدنيوية من النبيين من ذرية ادم ومن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل انما فرق سبحانه ذكرهم مع ان كلهم كانوا من ذرية ادم تنبيها لانهم في شرف النسب فكان ادريس شرف الفرع لانه جد نوح وكان ابراهيم من ذرية نوح لانه من ولد سام بن نوح وكان اسمعيل اسحق ويعقوب من ذرية ابراهيم لما بانا عن مزاد هم حصلهم شرف ابراهيم كان موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى من ذرية اسرائيل ومن هدينا واجتبينا قيل انما تم الكلام عند قوله اسرائيل ثم ابتدا فقال ومن هدينا واجتبينا من الامم فوم اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا وفحذف لدلالة الكلام عليه عن ابي مسلم وروي عن ابن الحسين ان قال نحن عنينا بها وقيل بالمراد الانبياء الذين تقدم ذكرهم من ذرية ادم ومن هدينا هم واجتبيناهم اى هديناهم الى الحق فاهتدوا واخترناهم من بين الخلق ثم وصفهم فقال اذا تتلى عليهم اى تقرء عليهم ايات الرحمن وهو القرآن عن ابن عباس خروا سجدا اى ساجدين لله وبكيا اى باكين منضرعين الى ربهم سبحانه انهم مع جلالة قدرهم كانوا يبكون عند ذكر ايات الله وهؤلاء العصاة هم الاهون مع احاطة الاشياء بهم ثم اخبر سبحانه فقال فخلف من بعدهم خلف والخلف بعد السبق معنا من بعد النبيين المذكورين قوم سوء وقيل لهم اليهود ومن تبعهم لانهم من ولد اسرائيل وقيل هم من هذه الامة عند قيام الساعة عن مجاهد وقتادة اضاعوا الصلاة اخروها عن وقتها وقيل اضاعوها بتاخيرها اغفلوها من غير ان تركوها اصلا عن ابن مسعود وابراهيم وعمر بن عبد العزيز الضحاك وهو المروي عن ابي عبد الله واتبعوا الشهوات اى انهمكوا فيما حرم الله عليهم فقال وهب يخلف من بعدهم خلف شرابون للخمور اللعابون بالكعاب كانوا لا يشتهون الا منهومين للذات تاركين للجماعات مضيعين للصلوات فسوف يلقون غيا اى يلقون مجازاة الغي عن الزجاج وهذا كقوله ومن يفعل ذلك يلق اثاما اى مجازاة الاثام وقيل يلقون غيا اى شرا وخيبة عن ابن عباس وابن زيد ومنه قول الشاعر ومن يغو لا يعدم على الغي لائما اى من يغو فقيل الغي واد في جهنم عن ابن مسعود وعطا وكعب الا من تاب اى ندم على ما اسلف وامن في مستقبل عمره وعمل صالحا من الواجبات والمندوبات فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا ومن قرء يدخلون بضم الياء وفتح الخاء اراد ان الله سبحانه يدخلهم الجنة بان يامرهم بدخولها وهذا يطابق قوله ولا يظلمون ومن قرء يدخلون اراد انهم يدخلون انفسهم بامر الله والمعنيان واحد ولا يبخسون شيئا من ثوابهم بل يوفيهم الله اياهم على التمام والكمال وفي هذا دلالة على ان الله تعالى لا يمنع احدا ثواب عمله ولا يبطله لانه سبحانه انما نفى ذلك ظلما فوق له عز وجل جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب بانه كان وعده مأتيا لا يمكن دفعه فيها لغو الاسلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا

وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا خمس آيات

القراءة قرأ رويس عن يعقوب نورث بالتشديد والباقون نورث وفي بعض الروايات عن ابي عمرو هل تعلم يدغم اللام في التاء والاكثر الاظهار **الحجة** يقال اورثه وورثه بمعنى قال ابو علي يرى سيبويه ان ادغام اللام في التاء والدال والطاء والصاد والزاي والسين جائز لان مخرج اللام قريب من مخارجهن وهي حروف طرف اللسان وانشد لمزاحم العقيلي قد ذرا ولكن هتعين متيما على ضوء برق آخر الليل ناصب **الاعراب** جنات عدن بالنصب على البدل من قوله الجنة وقوله بالغيب في موضع الحال اي كائنة بالغيب وذو الحال جنات عدن وسلاما استثناء منقطع فكانه قال لا يسمعون فيها كلاما يؤلمهم ولكن يسمعون سلاما وما نتنزل الا بامر ربك تقديره قل ما نتنزل فاضمر القول له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك قال ابو علي هذه الآية تدل على ان الازمنة ثلثة ماض وهو قوله ما بين ايدينا ومستقبل وهو قوله وما خلفنا وحال وهو قوله وما بين ذلك وما كان ربك نسيا رب السموات بدل من اسم كان وان شئت كان خبر مبتدأ محذوف وان شئت كان مبتدأ وقوله فاعبده خبره وهذا على قول الاخفش دون سيبويه **النزول** قيل ان العاص بن وائل السهمي لم يعط اجره اجيرا استعمله وقال لو كان ما يقوله محمد حقا فنحن اولى بالجنة ونعيمها فخ او فراجره فنزل تلك الجنة التي نورث الآية وقيل احتبس الوحي اياما لما سئل النبي عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين والروح فشق ذلك عليه فلما اتاه جبرئيل استبطاه فنزلت وما نتنزل الا بامر ربك الآية عن عكرمة والضحاك وقتادة والكلبي ومقاتل **المعنى** ثم وصف سبحانه الجنة فقال جنات عدن اي جنات اقامة يقال عدن بالمكان اذا اقام به ووحد في الآية المتقدمة وجمع ههنا فكانه جنة تشتمل على جنات وقيل لان لكل واحد من المؤمنين جنة تجمعها الجنة العظمى التي وعد الرحمن عباده بالغيب المراد بالعباد المؤمنون كما قال فادخلي في عبادي وقيل انه يتناول المؤمن والكافر ولكن بشرط رجوع الكافر عن كفره وقال بالغيب لانهم غابوا عما فيها مما لا عين رأت ولا اذن سمعت عن ابن عباس والمعنى انه وعدهم امرا لم يكونوا يشاهدونه فصدقوه وهو غائب عنهم انه كان وعده اي موعوده ماتيا اي آتيا لا محالة والمفعول هنا بمعنى الفاعل لان ما اتيته فقد اتاك وما اتاك فقد اتيته يقال اتيت على خمسين سنة واتت على خمسين سنة وقيل ان الموعود هو الجنة والجنة ماتية يأتيها المؤمنون لا يسمعون فيها لغوا اي لا يسمعون في تلك الجنات القول الذي لا معنى له يستفاد وهو اللغو وقد يكون اللغو الهذل وما يلغى من الكلام مثل الفحش والاباطيل الا سلاما اي الا سلام الملائكة عليهم وسلام بعضهم على بعض قال الزجاج السلام اسم جامع لكل خير لانه يتضمن السلامة اي يسمعون ما يسلمهم ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال المفسرون ليس في الجنة شمس ولا قمر فيكون لهم بكرة وعشيا والمراد انهم يؤتون برزقهم على ما يعرفونه من مقدار الغداء والعشاء وقيل كانت العرب اذا اصاب احدهم الغداء والعشاء اعجبت به وكانت تكره الوجبة وهي الاكلة الواحدة في اليوم فاخبر الله تعالى ان لهم في الجنة رزقهم بكرة وعشيا على قدر ذلك الوقت وليس ثم ليل وانما ضوء ونور عن قتادة وقيل انهم يعرفون مقدار الليل بارخاء الحجب واغلاق الابواب ومقدار النهار برفع الحجب وفتح الابواب تلك الجنة التي هي مذكورة في قوله فاولئك يدخلون الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا اي انما نملك تملك الجنة من كان تقيا في دار الدنيا بترك المعاصي وفعل الطاعات وانما قال نورث مع انه ليس بتمليك نقل من غيرهم اليهم لانه شبه بالميراث من جهة انه تمليك استوفيت عن حال قد انقضت من امر الدنيا كما ينقضي حال الميت من امر الدنيا عن الجبائي وقيل انه تعالى اورثهم من الجنة المساكن والمنازل التي كانت لاهل النار لو اطاعوا الله تعالى واضاف العباد الى نفسه لانه اراد المؤمنين وما نتنزل الا بامر ربك قال ابن عباس ان النبي قال لجبرئيل ما منعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فنزل وما نتنزل الا بامر ربك الآية اي اذا امرنا نزلنا عليك وهو قول مجاهد وقتادة والضحاك وقيل انه قول اهل الجنة انا لا نتنزل موضعا من الجنة الا بامر الله تعالى عن ابي مسلم له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك معناه له ما بين ايدينا من امر الآخرة وما خلفنا اي ما مضى من الدنيا وما بين ذلك اي ما بين النفختين عن ابن عباس وقتادة والضحاك والربيع قال مقاتل وما بين النفختين اربعون سنة وقيل معناه ابتداء خلقنا ومنتهى آجالنا ومدة حياتنا وقيل ما بين ايدينا ما بقي من امر الدنيا وما خلفنا ما مضى من الدنيا وما بين ذلك من حياتنا اي هو المدبر لنا في الاوقات الماضية والآتية والذاهبة وقيل ما بين ايدينا اي الارض عند نزولنا وما خلفنا السموات اذا نزلنا منها وما بين ذلك السماء والارض وما كان ربك نسيا قيل هذا تمام حكاية قول الملائكة او قول اهل الجنة وقيل بل تم الكلام قبله ثم اخبر الله سبحانه عن نفسه ومعناه انه سبحانه ليس ممن ينسى ويخرج عن كونه عالما لانه عالم لذاته وتقديره وما نسيك يا محمد وان اخر الوحي عنك وقيل ما كان ربك ناسيا لاحد حتى لا يبعثه يوم القيامة عن ابي مسلم رب السموات والارض اي خالقهما ومدبرهما وما بينهما من الخلائق والاشياء فاعبده وحده لا شريك له واصطبر لعبادته اي اصبر على تحمل مشقة عبادته ثم قال لنبيه هل تعلم له سميا اي مثلا وشبيها عن ابن عباس ومجاهد وابن جريج وسعيد بن جبير وقيل هل تعلم احدا يستحق ان يسمى الها الا هو عن الكلبي وقيل هل تعلم احدا يسمى الها خالقا رازقا محييا مميتا قادرا على الثواب والعقاب سواه حتى تعبده فاذا لم تعلم ذلك فالزم عبادته وهذا استفهام بمعنى النفي اي لا تعلم من يسمى بلفظة الله

قوله عز وجل ويقول الانسان ءاذا ما مت لسوف اخرج حيا اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا خمس آيات **القراءة** قرأ نافع وعاصم وابن عامر وروح وزيد عن يعقوب وسهل اولا يذكر خفيفا والباقون اولا يذكر بالتشديد **الحجة** قال ابو علي التذكر يراد به التدبر والتفكر وليس تذكرا عن نسيان والثقيلة كانه في هذا المعنى اكثر من ذلك قوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وقال انما يتذكر اولوا الالباب فاضافته الى اولي الالباب يدل على ان المراد به النظر والتفكر والخفيفة في هذا المعنى دون ذلك في الكثرة فقد قال الله تعالى ان هذه تذكرة فمن شاء ذكره وزعموا انه في حرف ابي اولا يتذكر واما قوله ولم يك شيئا فمعناه لم يك شيئا موجودا وليس يراد انه قبل الخلق لم يقع عليه اسم شيء وهكذا قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وقد قال ان زلزلة الساعة شيء عظيم **اللغة** الجثي جمع الجاثي وهو الذي برك على ركبتيه واصله جثو فعول من جثى يجثو وقد تقدم القول فيه في اوائل السورة والشيعة الجماعة المتعاونون على امر واحد من الامور ومنه تشايع القوم اذا تعاونوا والصلي مصدر صلي يصلى صليا مثل لقي يلقى لقيا وصلي يصلى صليا مثل مضى يمضي مضيا **الاعراب** العامل في قوله ءاذا ما مت مضمر دل عليه قوله سوف اخرج حيا والتقدير ءاذا ما مت بعثت ولا يجوز ان يعمل فيه اخرج لان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبله كما ان ما بعد ان كك وما بعد الاستفهام وحرف النفي وقد ذكرنا ذلك في مواضع والشياطين يحتمل ان يكون منصوبا بانه مفعول به اي ونحشر الشياطين ويحتمل ان يكون مفعولا معه بمعنى لنحشرنهم مع الشياطين وجثيا منصوب على الحال وعتيا منصوب على التمييز وكك صليا فاما الرفع في ايهم اشد قال الزجاج فيه ثلثة اقوال احدها قال سيبويه عن يونس ان لننزعن معلقة لم تعمل شيئا فكان قول يونس ثم لننزعن من كل شيعة ثم استانف فقال ايهم والثاني حكى سيبويه عن الخليل انه بمعنى الذين يقال لهم ايهم اشد على الرحمن عتيا ومثله قول الشاعر ولقد اتيت من القناة بمنزل فابيت لا جرح ولا محروم والمعنى فابيت بمنزلة

دلالة على ان الازمنة ثلثة

في النزول

في معنى الليل والنهار والغدو والعشي وما يتعرفان به في الجنة

في اعراب ايهم اشد

الذي يقال

الذي يلي الا هو جرح ولا محروم والثالث قال سيبويه ان ايهم مبنية على الضم لانها خالفت اخواتها بان استعمل منها حذف الابتدا تقول الضرب ايهم افضل تريد ايهم هو افضل فحسن الاستغناء لما كان يحذف هو ولا يحسن اضرب من افضل حتى تقول من هو افضل ولا يحسن كل ما اطيبه حتى تقول كل ما هو اطيب قال فلما خالفت من وما والذ لا تقول فيه ايهم خذ الذ افضل حتى تقول خذ الذ هو افضل فلما خالف هذا الخلاف بنيت على الضم في الاضافة والنصب حسن وان كنت قد حذفت هو لان هو قد يجوز حذفها وقد قرئ عما على الذ احسن على معنى الذ هو احسن قال ابو علي ينبغي ان يكون مراد يونس بقوله ان الفعل معلق انه معمل في موضع من كل شيء وليس يريد بذلك ان عمل في شيء البتة بل يريد انه معمل في موضع الجار والمجرور لان لفظ التعليق انما يستعمل فيما يعمل في الموضع دون اللفظ ولو اراد انه لا عمل له في لفظ ولا موضع لقال ملغى ولم يقل معلق كما تقول في زيد ظننت منطلق وكانت جملة مستأنفة فان قال قائل لم زعم سيبويه انك اذا حذفت العائد من الصلة وجب البناء على الضم فالجواب ان الصلة تبين الموصول وتوضحه كما ان المضاف اليه يبين المضاف ويخصصه كما ان المضاف اليه لما حذف بني المضاف وكذلك لما حذف العائد من الصلة الى الموصول هنا بني فان قال انا لا يكون حذف المبتدأ العائد من الصلة عوض حذف المضاف اليه من المضاف لان المحذوف هنا بعض الجملة وفي المضاف قد حذف المضاف كله قيل ان حذف العائد هنا نظير حذف المضاف اليه هناك لان الذي يبين به الموصول ويتضح انما هو الراجع الذي في الجملة ولولا الراجع لم يبين واذا كان المبين الراجع من الجملة يحذف منها كان بعض المضاف اليه من المضاف اليه هناك يحذف

الثالثة والعشرون قوله تعالى ان الذين يقولون الآية في ابي جهل خلف الجمحي وذلك انه اخذ عظما باليا فجعل يفتته بيده ويذريه في الريح ويقول يزعم محمد ان الله يبعثنا بعد ان نموت فنكون عظاما مثل هذا ان هذا شيء لا يكون ابدا غرا الكلبي وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة في رواية عطا غرا عن ابن عباس **المعنى** لما تقدم ذكر الوعد والوعيد والبعث والنشور حكى سبحانه عقيب قول منكري البعث ورد عليهم بما وضح بيانا واجلى برهانا فقال ويقول الانسان اذا ما مت لسوف اخرج حيا هذا استفهام المراد به الانكار والاستبعاد اي اذا ما متنا اعادنا الله حيا فقال سبحانه مجيبا لهذا الكافر اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا اي لا يذكر هذا الجاحد حدثا ابتدأ خلقه فيستدل بالابتداء على الاعادة وقيل ان الانسان هنا مفرد في اللفظ مجموع في المعنى يريد جمع منكري البعث ثم ذكرهم لهم اي كيف يذكر النشأة الاولى على النشأة الثانية والواحد يقدر على اتيانها كالحركة والسكنات والاصوات وغيرها لا يقدر على اعادتها والجواب من وجوه احدها انه سبحانه خلق الاجسام والحيوان فيها والبقاء جائز عليها فيجب ان يقدر على اعادتها بخلاف فنائها فانها لا تبقى ولا يصح الاعادة عليها والثاني ان الابتداء اصعب من الاعادة فاذا كان قادرا على الابتداء فلان يكون قادرا على الاعادة اولى والثالث انه سبحانه استدل بخلق الاجسام على انه قادر لذاته فان القادر لذاته لا يصح منه فعل الاجسام واذا كان قادرا لذاته وجب ان يقدر على اعادتها ثم حقق سبحانه امر الاعادة فقال فوربك يا محمد لنحشرنهم والشياطين اي لنجمعنهم وبعثهم من قبورهم مقرنين باوليائهم من الشياطين وقيل لنحشرنهم ولنحشرن الشياطين ايضا ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا اي مستوفزين على الركب من شدة الهول والمعنى يجثون حول جهنم مخاصمين ويتبرء بعضهم من بعض لان الخاصة تكون بقرب جهتهم وقيل جثيا اي جماعات جماعات عن ابن عباس كانه قيل لفرادى وهو جمع جثوة وجثوة هي المجموع من التراب والحجارة وقيل معناه انهم لا يمكنهم ان يجلسوا لشدة الكرب الذي هم فيه الا على الركب في ذلك الضيق ثم لننزعن من كل شيعة اي لنخرجن من كل جماعة ايهم اشد على الله عتيا اي لاعتى فالاعتى منهم قال قتادة لننزعن من كل قبيلة من قادتهم ورؤسائهم في الشر والعتو هيهنا مصدر كالعقوق وهو التمرد في العصيان وقيل هو بالاكثر جرأ فالاكثر عنادا وابى الاحوص ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا اي لنحن اعلم بالذين هم اولى بشدة العذاب واحق بعظيم العقاب واجد بلزوم النار قوله عز وجل وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للذين امنوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا حمزة والكسائي ورويس عن يعقوب ثم ننجي بالتخفيف والباقون بالتشديد وقرأ ابن كثير مقاما بفتح الميم والباقون بضمها وقرأ اهل المدينة غير ورش وابن عامر والاعشى والبرجمي عن ابي بكر وريا بغير همز مشددة الياء والباقون وريئا مهموزة وفي الشواذ قراءة طلحة وريا خفيفة بلا همز وقراءة سعيد جبير وريا بالزاي المعجمة انجاه بخير يخير بخيرة بمعنى واحد والمصدر والمكان والموضع من باب يفعل يجيء على مفعل فالمقام بفتح الميم يصلح ان يكون مصدرا من قام يقوم ويصلح ان يكون اسم الموضع والمقام المصدر والموضع من اقام يقيم فاما قوله تعالى ذهبن بما احسن اثاثا ورئيا فانه لا بد له من حذف اما ان يكون اراد بحسن الاثاث والهيئة والمنظر وهذا انما يكون في الاماكن واما قوله ورئيا قال ابو علي اذا رئي فعل من رايت فكانه اسم لما ظهر وليس المصدر انما المصدر الرأي والرؤية يدل على ذلك قولهم رؤيا مثل رجعى ودعوى قال الطحان الرئي والرئي والرئي من خفض الهمزة مرة وياء اخرى يريد انها قلبت الياء الا انك اذا قلبتها كما يلزمك في بئر فاذا ابدلت منها الياء وقعت ساكنة قبل همزة مثله فلا بد من الادغام وليس يجوز الاظهار في هذا كما جاز اظهار الواو في نحو دويبة وصويبة لان الياء اذا قبلت مثل ما قبلها اجريت مجرى المقارب قال ابن خالويه من قرأ ورئيا مشددة فانه فعل اما من رايت او من رويت واصله ورءيا من الهمزة ورئيا كعبا فخفف الهمزة وابدلت ياء وادغمت في الياء الثانية ويجوز ان يكون من رويت لان الري نضاخا وحسنا فيقوى معناه معنى قولنا بالزاي واصله على هذا روي فابدلت الواو ياء وادغمت في الياء واما ريا فيحتمل ان يكون مقلوبة من فعل الى فلع فصار في التقدير ريئا ثم حذف الهمزة والقيت حركتها على الياء قبلها فصار ريا ويحتمل ان يكون بدلا من رويت ثم خففت بحذف احدى الياءين فصار ريا واما قول الزجاج بالزاي فعلى من زعم ان ذلك لغة جمعت ذلك وذلك انه لا يؤخذ من لغة واحد من العرب حتى يكثر الشاهد ويشتد ابن دريد اجتنى الطعام ابن يوم تابوا بنى الرجل الجميل الاثاث اللغة الحطم القطع بالامر والحطم والجزم والقطع بمعنى والندي والنادي المجلس الذي قد اجتمع فيه اهله ومنه دار الندوة وهي دار قصي بمكة وكانوا يجتمعون فيها للتشاور يقال ندا القوم اندهم اذا جمعهم في مجلس واصل النادي من مجلس اهل النادي وهو الكرم قال الخاتم دعيت فلم انبس ولم يثنني عاذل ولم يظهر الي باعين خزر والاثاث المتاع من الفرش والثياب الفتح يزين بها واحدها اثاثة وقيل الاثاث واحدها والرئي ما يراه الرجل من ظاهر لحوال القوم وهو اسم للمرئي كالذبح اسم للمذبوح **الاعراب** ان منكم الا واردها

تقديره وما احدثا بتم فاحد مبتدأ ومنكم صفته وواردها خبر جيئا منصوبا على الحال مقاما وندبا منصوبا على التمييز كم اهلكنا كم نصب باهلكنا والتقدير كم قرنا اهلكنا من جملة القرون فحذف المميز لكلا لان الكلام عليه فلما حذف لفظ الامر ومعناه خبر والتقدير فقد له الرحمن مدا وبالامر والخبر جيئا فان قوله والمطلقات يتربصن تقديره فليتربصن فجعل لفظ الخبر بمعنى الامر فكذا هيهنا جعل لفظ الامر بمعنى الخبر وقوله ما هو عدا مفعولا واما العذاب اما الساعة بدل من ما هو عدا وقوله من هو شر مكانا تعليق فعلى هذا يكون هو فصلا والفصل بين كلمة الاستفهام وخبره عرين فالاولى ان يكون من هنا بمعنى الذي وفي موضع نصب بيعلمون وهو شر مبتدأ وخبر والجملة صلة من المعنى تقريبا سبحانه الحوالهم يوم الحشر فقال وان منكم الا واردها اي ما منكم احد الا واردها والهاء في واردها راجعة الى جهنم واختلف العلماء في معنى الورود على قولين احدهما ان ورودها هو الوصول اليها والاشراف عليها لا الدخول فيها وهو قول ابن مسعود والحسن وقتادة واختاره ابو مسلم واستدلوا على ذلك بقوله تعالى ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون وقوله تعالى فاوردهم فاراد لوح بانك تقول اردت بلد كذا اذا اشرفت عليه وخلته اولم تدخله وفي امثال العرب ان تردا لماء اكيس فقال ذهير فلما وردن الماء زرقا جمامه وضعن عصي الحاضر المتخيم اراد فلما بلغن الماء اقمن عليه قال الزجاج والحجة القاطعة في ذلك قوله سبحانه ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يتمعون حسيسها فهذا يدل على ان اهل الجنة لا يدخلونها قالوا ايضا انهم واردو الجحيم جهنم للمحاسبة يدل عليه قوله ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم يدخل النار من هو اهلها وقال بعضهم معنا انهم واردون عرصة القيمة التي تجمع كل بر وفاجر والاخبار في ورودها بمعنى دخولها بدليل قوله تعالى واوردهم النار وقوله انتم لها واردون لو كان هؤلاء الهتنا وردوها وهو قول ابن عباس وجابر اكثر المفسرين ويدل عليه قوله ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ولم يقل وندخل الظالمين وانما بقي ندخل الشيء الذي قد حصل مكانه ثم اختلف هؤلاء فقال بعضهم انه للمشركين خاصة ويكون قوله وان منكم المراد به منهم كما قال سبحانه وسقيهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء لكم وكان سعيكم مشكورا وقال ابن عباس انه عام في المؤمنين والكافرين انه خطاب لجميع المكلفين فلا يبقى بر ولا فاجر الا وهو يدخلها فيكون بردا وسلاما على المؤمنين وعذابا لا زما للكافرين قال السدي سالت مرة الهمداني عن هذه الاية فحدثني ان عبد الله بن مسعود حدثهم عن رسول الله قال يرد الناس النار ثم يصدرون باعمالهم فاولهم كلمح البرق ثم كمر الريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب ثم كشد الرجل ثم كمشيه ورواه ابو صالح عن ابن مسعود عن كعب بن نباتة عن عمر بن الخطاب عن رسول الله قال اختلفا في الورود فقال قوم لا يدخلها مؤمن وقال اخرون يدخلونها جميعا ثم ينجي الله الذين اتقوا فلقيت جابر بن عبد الله فسالته فاومى باصبعيه اذنيه وقال صمتا ان لم اكن سمعت رسول الله يقول الورود الدخول بتا فلا فاجر الا يدخلها فيكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار او قال لجهنم ضجيجا من بردها ثم ينجي الذين اتقوا وندر الظالمين فيها جثيا وروي مرفوعا عن جابر عن النبي قال سمعت رسول الله قال نقول النار للمؤمن يوم القيمة جز يا مؤمن فقد اطفا نورك لهبي وروي عن النبي انه سئل عن معنى الاية فقال ان الله تعالى يجعل النار كالة من الجامد ويجمع عليها الخلق ثم ينادي المنادان خذي اصحابك ودعي اصحابي فوالذي نفسي بيده لهي اعرف باصحابها من الوالدة بولدها وروي عن الحسن انه راى رجلا يضحك فقال اهل علمت انك وارد النار قال نعم قال فهل علمت انك خارج منها قال لا قال فيم هذا الضحك وكان الحسن لم يرض احكاما قط حتى تما وقيل ان الغاية في ذلك ما روي في بعض الاخبار ان الله تعالى لا يدخل احدا الجنة حتى يطلعه على النار وما فيها من العذاب ليعلم تمام فضل الله عليه كمال لطفه واحسانه اليه فيزداد لذلك فرحا وسرورا بالجنة وفيها ولا يدخل احدا النار حتى يطلعه على الجنة وما فيها من انواع النعيم الثواب ليكون ذلك زيادة حسرة على ما فاته من الجنة وفيها وقال مجاهد الحمى حظ كل مؤمن من النار ثم قرا وان منكم الا واردها فتلى من حم من المؤمنين فضد ورودها وقد روي ان الحمى نار جهنم ورد ان رسول الله عاد مريضا فقال ابشر ان اسبع يقول الحمى في نار اسلطها على عبدي المؤمن في الدنيا ليكون حظه من النار وقوله كان على ربك حتما مقضيا اي كائنا واقعا لا محالة قد قضى بانه يكون وعلى كونه وجوبه فحتما واجب الله ذلك على نفسه فيه دلالة على ان الواجب عليه سبحانه اشياء ما طريق الحكمة خلافا لما يذهب اليه اهل الجبر ثم ينجي الذين اتقوا الشرك وصدقوا وعزا بجا وندر الظالمين اي وقر المشركين والكفار على حالهم فيها اي في جهنم جثيا اي باركين على ركبهم وقيل جماعا على اثر قبيح وقيل المراد بالظالمين كل ظالم وفاجر ثم قال سبحانه واذا تتلى عليهم اياتنا بينات ومعناه واذا تتلى على الكافرين اياتنا المنزلة في القرآن ظاهرات البيان والادلة يمكن فهمها قال الذين كفروا للذين امنوا اي الفريقين خير مقاما اي قال الذين جحدوا وحدانية الله وكذبوا انبيا الله للذين صدقوا بذلك مستفهمين لهم وعارضين الانكار اي الفريقين اي انحن ام انتم خير منزلا ومسكنا اي موضع اقامة واحسن ندبا اي مجلسا وانما قالوا ذلك فخرا بالمال والنعمة الدنيا ولم يفكروا في العاقبة ولبسوا على الضعفة بان من كان ذا حال في الدنيا فكيف يكون في الاخرة ثم نبههم سبحانه على فساد هذا الاعتقاد بان قال وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا قال ابن عباس الاثاث المتاع ونبذ الدنيا والرئي المنظر والهيئة والمعنى ان الله تعالى قد اهلك قبلهم امما وجماعا كانوا اكثر اموالا واحسن منظرا منهم فاهلك اموالهم وافسد عليهم صورهم ولم تغن عنهم اموالهم ولا جمالهم كذلك لا يغني عن هؤلاء وقيل ان المعنى بالاية النضر الحارث وذووه وكانوا ابن جدعان وشعوبهم ولبسوا خز نهاية بهم ويفتخرون بثيابهم وهيئاتهم على اصحاب النبي ثم قال سبحانه قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا هذا لفظ امر معناه الخبر ونا وبله ان الله سبحانه جعل جزاء ضلالة ان يمد له بان يتركه فيها كما قال وندهم في طغيانهم يعمهون الا ان لفظ الامر يؤكد معنى الخبر فكان المتكلم يقول افعل ذلك وامر فعلت ثبة المعنى فليمش ما شاء وانصاتا نفسه لانه سبحانه بقيه الدنيا اي فليعش ما شاء الله من السنين والاعوام فانه لا ينفعه طول عمره حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب في الدنيا بالاستيصال او العذاب الاصم وقيل عذاب القبر وقيل عذاب الناس بالسيف واما الساعة اي القيمة وعذاب النار فسيعلمون حين يرون العذاب من هو شر مكانا اي اهم المؤمنون او مكانهم جهنم وهم كان جندها اضعف جندا اي واقل اعوانا منهم جند النبي والمسلمين وهذا رد لقولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن ندبا

قوله عز وجل ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا افرايت الذي كفر بايتنا وقال لاوتين مالا وولدا اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول ويأتينا فردا واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا سبع ايات القراءة قرا حمزة والكسائي ولدا بضم الواو وسكون اللام في هذه السورة اربعة مواضع وفي الزخرف ان كان للرحمن ولد وفي نوح ولده فهذه ستة مواضع وقرا اهل البصرة وابن كثير وخلف في سورة نوح بالضم فقط وقرا الباقون بفتح الواو واللام في جميع القرآن حجة قال الفراء من امثال العرب اسد ولدك من دمى عقبيك قال الكسائي معنا الهر يقول لا يكون الولد الا جمعا وهذا واحد يعني الذكر في المثل وانشد فليت فلانا كان في بطن امه وليت فلانا

ولد جمعا قال ابو علي يجوز ان يكون جمعا كاسد واسد ويجوز ان يكون واحدا فيكون ولد وولد كحزن وحزن وعرب وعرب فلا يكون كقول تعالى امرلا يكون الاجمعا
وما انشده الفراء من قوله وليت فلانا كان ولدحمار يدل على انه واحد ليس بجمع فهو مثل الفلك الذي يكون مرة جمعا ومرة واحدا الاعراب افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين
مالا وولدا الموصول هو المفعول الاول لرايت والاستفهام في موضع المفعول الثاني وهو قوله اطلع الغيب الاية قال الزجاج كلا ردع وتنبيه اى هذا مما يرتدع ويتنبه
على وجه الضلالة فيه وقال الفراء يكون صلة لما بعدها كقولك كلا ورب الكعبة وقال ابو حاتم جاءت في القران على وجهين بمعنى لا يكون ذلك وبمعنى الا التي للتنبيه جاءت
في مواضع متوجهة على التاويلين ويدل على ذلك انها قد تكون مبتدأة مثل قوله علم الانسان ما لم يعلم ثم ابتدأ كلا ان الانسان ليطغى قال الاعشى كلا زعمتم بانا لا نقاتلكم
انا لامثالكم يا قومنا قتل وقال ابو العباس لا يوقف على كلا لانها جواب والفائدة تقع فيما بعدها وقيل يجوز الوقف عليه ومن مشكلات الوقف في القران الوقف على كلا وقد
قسمها القراء على اربعة اقسام احدها ما يحسن الوقف عليه ويحسن الابتداء به الثاني يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء به الثالث يحسن الابتداء به ولا يحسن الوقف عليه
والرابع لا يحسن الوقف عليه ولا الابتداء به وهي في القران في ثلاثة وثلثين موضعا وليس في النصف الاول شيء منه فاما القسم الاول وهو ما يحسن الوقف عليه والابتداء به فعشرة
مواضع قوله ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا وقوله ليكونوا لهم عزا كلا وقوله لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا وقوله الذين الحقتم به شركاء كلا وقوله ثم ينجيه كلا وقوله ان
يدخل جنة نعيم كلا وقوله ان يزيد كلا وقوله صحفا منشرة كلا وقوله ربي اهانن كلا وقوله ان ماله اخلده فمن جعل كلا في هذه المواضع ردا للاول بمعنى ليس الامر كذلك
وقف عليه ومن جعله بمعنى الا التي للتنبيه او بمعنى حقا ابتدأ به فهو يحتمل الوجهين في هذه المواضع واما الثاني وهو ما يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء به فموضعان قوله
فاخاف ان يقتلون قال كلا وقوله انا لمدركون قال كلا واما الثالث وهو ما يحسن الابتداء به ولا يحسن الوقف عليه فتسعة عشر موضعا قوله كلا انها تذكرة كلا والقمر كلا
انه تذكرة كلا لما يقض ما امره كلا بل تكذبون بالدين كلا اذا بلغت التراقي كلا لا وزر كلا بل تحبون العاجلة كلا سيعلمون كلا بل ران على قلوبهم كلا ان كتاب الفجار كلا ان
كتاب الابرار كلا انهم عن ربهم كلا اذا دكت الارض دكا كلا ان الانسان ليطغى كلا لئن لم ينته كلا لا تطعه كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون يحسن الابتداء بكلا في هذه
المواضع ولا يحسن الوقف عليها لانه ليس بمعنى الرد للاول وقال بعضهم انه يحسن الوقف على كلا في جميع القران لانه بمعنى انتبه الا في موضع واحد وهو قوله كلا والقمر لانه
موطئ لليمين بمنزلة قوله اى وربي واما الرابع فموضعان ثم كلا سيعلمون ثم كلا سوف تعلمون لا يحسن الوقف على ثم لانه حرف عطف ولا على كلا لان الفائدة فيما بعدها
النزول روي في الصحيح عن خباب بن الارت قال كنت رجلا قينا وكان لي على العاص بن وائل دين فاتيته اتقاضاه فقال لي لا اقضيك حتى تكفر بمحمد فقلت
لن اكفر به حتى تموت ثم تبعث قال فاني لمبعوث بعد الموت فسوف اقضيك اذا رجعت الى مال وولد قال فنزلت الاية افرايت الذي كفر باياتنا المعنى ثم بين سبحانه
حال المؤمن فقال سبحانه ويزيد الله الذين اهتدوا هدى قيل معناه ويزيد الله الذين اهتدوا بالمنسوخ هدى بالناسخ عن مقاتل وقيل يزيدهم هدى بالمعونة على الطاعة
والتوفيق لابتغاء مرضاته وهو ما يفعله بهم من الالطاف المقربة من الحسنات والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا قد تقدم تفسيره في سورة الكهف
وجملته ان الاعمال الصالحة التي يبقى ثوابها وينفع صاحبها في الدنيا والاخرة خير ثوابا من مقامات الكفار التي يفتخرون بها كل الافتخار وخير مردا اى خير عاقبة ومنفعة
يعني هذا الذي ذكرت لك انفع واعود عليك لان العمل الصالح لا يذهب بل يبقى نفعه الى يوم القيامة ثم عقب بذكر ثواب اليه يحتج به في نفسه افرايت الذي كفر باياتنا افرايت
كلمة تعجيب ومعناه ارايت هذا الكافر الذي كفر بادلتنا من القران وغيره وهو العاص بن وائل عن ابن عباس ومجاهد وقيل الوليد بن المغيرة عن الحسن وقيل هو عام فيمن له
هذه الصفة عن ابي مسلم وقال لاوتين مالا وولدا استهزاء اى لاعطين مالا وولدا في الجنة عن الكلبي وقيل اعطى في الدنيا اى ان اقمت على دين ابائي وعبادة الهتي اعطيت
مالا وولدا اطلع الغيب هذه همزة الاستفهام دخلت على همزة الوصل فسقطت همزة الوصل ومعناه اعلم الغيب حتى يعلم اهو في الجنة ام لا عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه
انظر في اللوح المحفوظ عن الكلبي ومقاتل وقيل اشرف على علم الغيب حتى علم انه سيؤتيه المال والولد او انه ان بعث رزقه المال والولد ام اتخذ عند الرحمن عهدا اى اتخذ عنده
عهدا بعمل صالح قدمه عن قتادة وقيل معناه ام عهد الله اليه انه يدخل الجنة عن الكلبي وقيل معناه ام قال لا اله الا الله فيرحمه الله بها عن ابن عباس كلا اى ليس الامر على
ما قال من انه يؤتى المال والولد ويجوز ان يكون المعنى حقا كلا انه لم يطلع الغيب ولم يتخذ عند الله عهدا سنكتب ما يقول اى سنامر الحفظة باثبات ما يقوله ليجازى به في الاخرة
ونواخذه عليه ونمد له من العذاب مدا اى نصل له بعض العذاب بالبعض ونزيده عذابا فوق العذاب فلا ينقطع عذابه ابدا واكد الفعل بالمصدر كما في كذبا الثكل ونرثه
ما يقول اى ما عنده من المال والولد باهلاكنا اياه وابطال ملكه عن ابن عباس وقتادة وابن زيد ويأتينا فردا اى يأتي الاخرة وحيدا بلا مال ولا ولد ولا عدة ولا عدد
واتخذوا من دون الله الهة يعني ان هؤلاء الكفار الذين وصفهم اتخذوا الهة اى اصناما عبدوها ليكونوا لهم عزا اى ليكونوا لهم شفعاء في الاخرة عن الفراء وهذا معنى قوله
ليمنعوهم منه وذلك انهم رجوا منها الشفاعة والنصرة والمراد ليصيروا بهم الى العز قال الله سبحانه كلا اى ليس الامر كما ظنوا ابطل ما رجوا بهم الى الذل والعذاب سيكفرون بعبادتهم
اى سيجحدون بان يكونوا عبدوها ويتبرؤن منها لما يشاهدون من سوء عاقبة امرهم ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين وقيل معناه ان المعبودين سيكفرون بعبادة المشركين لها
ويكذبونهم فيها كما قال حكاية عنهم تبرانا اليك ما كانوا ايانا يعبدون عن الجبائي ويكونون عليهم ضدا قال الاخفش الضد يكون واحدا وجمعا كالرسول والعدو ويكونون عونا
عليهم واعداء لهم يخاصمونهم ويكذبونهم وقيل يكونون قرناء لهم في النار ويلعنونهم ويتبرؤن منهم عن قتادة وقيل يكونون اعداءهم يوم القيامة وكانوا في الدنيا اولياءهم
عن القتيبي قوله عز وجل الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق
المجرمين الى جهنم وردا لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض
وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا القراءة في الشواذ رواية عن الحسن يحشر المتقون ويساق المجرمون وقرأ ابن عباس وابو نهيك
يا ابا سعيد قال وهي المتقين اذا وقراءة السلمي شيئا ادا بفتح الهمزة وقرا ابو جعفر وابن كثير وحفص يكاد بالياء يتفطرن بالتاء وفتح التاء مشددة وفي عسق مثله وقرأ نافع و
الكسائي يكاد بالياء يتفطرن بالتاء في السورتين وقرا ابو عمرو وابو بكر وهبيرة عن حفص ويعقوب تكاد بالتاء ينفطرن بالياء والنون وكسر الطاء في السورتين وقرا ابن عامر وحمزة وخلف
ههنا تكاد بالتاء ينفطرن بالنون مثل ابي عمرو وفي عسق بالتاء يتفطرن بالتاء الحجة حجة من قرأ يحشر ويساق قوله تعالى وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا والاد بالفتح
القوة قال نضو عنى شرة واد اصل هذا ان يكون الحذف لقد جئتم شيئا ادا اى ذا قوة وان شئت وصفته بالمصدر كقولهم رجل نوم وعدل وضيف والانقطاع مطابقة

في معنى كلا ومواضعها والوقف عليها

في النزول

في ان اتخاذ العهد يوجب الشفاعة

القطري

الفطر بتي فطرة فانفطرت والتفطر مطاوعة التفطير بتي فطرة فتفطرت وكانه ابلغ بهذا الموضع لما فيه من معنى المبالغة وتكرير الفعل وذهب ابو الحسن في معنى قوله تكاد السموات الى ان معنى تكاد تريد وكذلك قال في قوله كذلك كدنا ليوسف اى اردنا له وانشد كادت وكدت وتلك خير ارادة لوعاد من ذكر الصبا ما مضى وكذلك قوله اكاد اخفيها وعلى هذا فسر غير قوله الا فوة فان بعضهم اوقاده واحماه وساكن بلغوا الامر اذا كادوا اى ارادوا قال المخبل يريد ان لا انهن ينفطرن ولا يذوقون طعم النوم الا خيفة او سنة اى اريد اخيفها ولكن هم من بعد اعظاما القول المشركين ولا يكون على من هم بالشئ ان يتكلموا اذا اراد ان يبنى الا ترى ان رجلا لو اراد ان يبنى الساعة لم يكن من ذلك وقد كانت منه ارادة وقد قال الحطيئة المناوئين في قوله لكاد التموا ينفطرن منه هذا مثل كانت العرب اذا سمعت كذبا او منكرا تعاظمته وعظمته بالمثل الذي كان عندها عظيما فقالت لكاد الارض تنشق والظل يابن الماء والارض فلما افرد على لفظ الكذب ضرب مثل كذبهم باهول الاشياء واعظمها قال ابو علي ومما يقرب من هذا قول الشاعر لم ترصد المعالي فيها على ابن لبنى الحرب بزها وقول الاخر واصبح بطن مكة مقشعرا كان الارض ليس بها هشاما وقال الاخر لما اتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة والجبال الخشع اللغة الانزعاج الى الامر قيل ان يأتوا واتوه الا بالانزعاج الى الامر من الامور واذ تأذل قدما اذا زل واذا غلت ومنه الحديث انه كان يصلي وانبوجوفه كأزيز المرجل من البكاء وانتفاء الشئ الى الشئ ضمه اليه والوفد جمع وافد وفد يفد وفدا ووفادة وقد يفد اذا اشرف على الشئ واشرف عليه والسوق الحث على السير يقال ساق يسوق سوقا ومنه السائق لاستمرار السير بها الاكل الفتك يقال اكل فلان مال فلان اذا فتك به البيع والشرى شيء بعد شئ والورد الجماعة التي ترد الماء بعد الماء يقال ورد الماء يرد ورودا والادلام العظيم قال الراجز قد لفها الليل بساق وبدم والاعداد الاهيئة يقال اعددت للامر اعدادا هيأته والانتظار الانشقاق والفطر التشقق والهد الهدبشة صوت الاعراب قومهم جمع قوم وهو في الحال المفعول بعد العامل عند الفراء والتقدير بعد اسمهم عاد وثمود نحو ان يتصب بقوله لا يملكون الشفاعة اى لا يملكون الشفاعة في ذلك اليوم فانتصب على الحال من المتقين اى وافدين وقد ذكرنا ان الامن اتخذ هو موصول وصلة في موضع رفع لانه مبتدأ من الواو في يملكون ويجوز ان يكون في محل النصب لانه استثناء منقطع فان من اتخذ عند الرحمن عهدا لا يكون من المجرمين وتنشق الارض جملة معطوفة على الجملة التي قبلها وتقديره وتكاد الارض تنشق والجبال تخر هدا منصوب على المصدر في المعنى تقديره تخر خر وزاوهذه هذا ويجوز ان يكون في موضع الحال وان دعوا مفعوله والتقدير لان دعوا اى لاجل ذلك المعنى ثم خاطب نبيه فقال الم تر يا محمد انا ارسلنا الشياطين على الكافرين اى خلينا بينهم وبين الشياطين اذ دعوهم الى الضلال حتى غووهم ولم نحل بينهم وبينهم بالاجبار لا بالمنع وعبر عن ذلك بالارسال على سبيل المجاز والتوسع كما يقول من خلى بين الكلب وغيره ارسل عليه الكلب والجا وقيل معناه سلطنا هم عليهم ويكون في معنى الخلية ايضا على ما ذكرناه تؤزهم اى تزعجهم ازعاجا من الطاعة الى المعصية ازعبا وقيل تغريهم اغراء بالشر تقول امض امض في هذا الامر حتى توقعهم في الناعز سعيدا جبرفلا تعجل عليهم اذا تعدهم عدا معنا فلتطب نفسك يا محمد ولا تستعجل لهم العذاب فان مدة بقائهم قليلة فانا نعدلهم الايام والسنين وما دخلت تحت العد فكان قد نعد وقيل معناه نعد انفاسهم في الدنيا فهي معدودة الى الاجل الذي اجلنا العذاب لهم عن ابن عباس وهذا من ابلغ الوعيد وقيل معناه نعد اعمالهم على ما ذكرناه قبل يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اى اذكرهم يا محمد اليوم الذي نجمع فيه من اتقى الله في الدنيا بطاعته واجتنب معاصيه الى الرحمن اى الى جنته وداركرامته وفودا وجماعا غرا محجلين وقيل ركبانا او شون بنون لم يرمثلها عليها دحايل الذهب وان منها الزبرجد فيركبون عليها حتى يضربوا ابواب الجنة عن امير المؤمنين ع وابن عباس ونسوق المجرمين الى جهنم وردا اى ونحشر المجرمين على السير الى جهنم عطاشا كالابل التي ترد عطاشا مشاة على ارجلهم عن ابن عباس والحسن وقتادة وملى العطاش ورد الانهم يردون لطلب الماء وقيل الورد الضيف لهم نصيب جهنم من الفريقين والمؤمنون نصيب الجنة عن ابي مسلم لا يملكون الشفاعة اى لا يقدرون على الشفاعة فلا يشفعون ولا يشفع لهم الا من اتخذ الا بعضهم لبعض لان ملك الشفاعة على وجهين احدهما ان يشفع للغير والآخر ان يستدعي الشفاعة من غيره لنفسه فبين سبحانه ان هؤلاء الكفار لا يشفع شفاعة غيرهم فيهم ولا شفاعتهم لغيرهم ثم استثنى سبحانه فقال الا من اتخذ عند الرحمن عهدا اى لا يملك الشفاعة الا هؤلاء وقيل لا يشفع الا هؤلاء والعهد هو الايمان والاقرار بوحدانية الله تعالى وتصديق انبيائه وقيل هو شهادة ان لا اله الا الله وان يتبرأ الى الله من الحول والقوة ولا يرجو الا الله عن ابن عباس وقيل معناه لا يشفع الا من وعده الرحمن بالاذن في الشفاعة كالانبياء والشهداء والعلماء والمؤمنين على ما ورد به الاخبار وقال علي بن ابراهيم هاشم في تفسيره حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن سليمان بن جعفر عن علي بن جعفر عن ابيه عليه السلام عن ابيه عليه السلام قال قال رسول الله من لم يحسن وصيته عند الموت كان نقصا في مروته قيل يا رسول الله وكيف يوصي الميت قال اذا حضر فاذا واجتمع الناس اليه قال اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم اني اعهد اليك في داري الدنيا اني اشهد الا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وان الجنة حق وان النار حق وان البعث حق والحساب حق والقدر والميزان حق وان الدين كما وصفت وان الاسلام كما شرعت وان القول كما حدثت وان القرآن كما انزلت وانك انت الله الحق المبين جزى الله محمدا عنا خير الجزاء وحيانا الله محمدا وآله بالسلام اللهم باعد عنه كربي وثبت عنده مسئلتي وبارك له في منقلبه ومثواه واصلح له ما خلفه اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين فانك ان تكلني الى نفسي اقرب من الشر وابعد من الخير وامن في القبر وحشتي واجعل له عهدا يوم القيامة منشورا انك يوم تجازيه مشكور وتصديق هذه الوصية في سورة مريم في قوله لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا فهذا عهد الميت والوصية حق على كل مسلم حتى عليه ان يحفظ هذه الوصية ويعلمها وقال امير المؤمنين ع علمني رسول الله وقال علمنيها جبرئيل وقالوا اتخذ الرحمن ولدا هذا اخبار عن اليهود والنصارى ومشركي العرب فان اليهود قالوا عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت مشركوا العرب الملائكة بنات الله لقد جئتم شيئا ادا اى عظيما تكاد تقديره قالوا يا محمد لقد جئتم بشئ منكر عظيم شنيع فظيع فلما حذف الباء وصل الفعل اليه فنصب تكاد التموا ينفطرن منه اى لادنى التموا ان تنشق لعظم فريتهم اعظاما للقول وعنا وانشقت لتلك الفرية اى شئ عظيم لكانت تنشق من هذا وتنشق الارض اى وكادت الارض تنشق وتخر الجبال اى كادت الجبال تسقط هدا اى كسرا شديدا عن ابن عباس وقيل هدا عن عطا ان دعوا للرحمن ولدا اى لان دعوا للرحمن ولدا ومن ان دعوا للرحمن ولدا اى لسبب دعوتهم او تسميتهم له ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا اى ما يصلح للرحمن ولا يليق به اتخاذ الولد ليس من صفته ذلك لان اثبات الولد له يقتضي حدوثه وخروجه من صفة الاهية واتخاذ الولد يدل على الحاجة تعالى عز ذلك وتقدس قوله عز وجل ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا لقد احصيهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا استأنيات اللغة الدهشة الخضوع وفي التنزيل الا لضما اى لشد الخضاخضوع وجمع الالد

قال الشاعر

قال الشاعر ان تحت الاشجار حزما وعزما وخصيما الد ذا معلاق والركز الصوت الخفي واصل الركز الحس ومنه الركاز لانه يحس به لما من تقدم بالكشف عنه
بالمسألة قال ذو الرمة وقد توجس ركزا من سنابكها او كان صاحب ارض او به الموم الارض لبعقة والموم البرسام واصل الاحساس الادراك **الاعراب** كل مبتدأ ومن في موضع
خبر او الجار والمجرور من صلته وآتي الرحمن في موضع رفع خبر كل فهو مضاف الى المفعول ووحد كلاً على اللفظ وعبدا في موضع الحال من الضمير في آتي وهل تحس
منهم من احد من الاولى يتعلق بتحس والثانية مزيدة ويجوز ان يكون تقديره هل تحس احدا منهم ويكون منهم في موضع الصفة لاحد فلما قدم على الموصوف انتصب على الحال
المعنى ثم قال سبحانه ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا اي ما كل من في السموات والارض من الملائكة والانس والجن الا ويأتي الله سبحانه عبدا مملوكا خاضعا ذليلا
ومثله وكل آتوه داخرين والمعنى ان الخلق عبيده خلقهم ويتولاهم ويجري عليهم حكمه وان عيسى وعزيرا والملائكة من جملة العبيد وفي هذا دلالة على ان البنوة والعبودية لا
يجتمعان وانه اذا ملك الانسان ابنه عتق عليه لقد احصيهم وعدهم عدا اي علم تفاصيلهم واعدادهم فكانه سبحانه عدهم اذ لا يخفى عليه شيء من احوالهم وكلهم آتيه يوم القيامة
فردا اي كل واحد منهم يأتي المحشر والموضع الذي لا يملك الامر فيه الا الله وحيدا مفردا ليس له مال ولا ولد ولا ناصر مشغولا بنفسه لا يهمه غيره ثم ذكر سبحانه المؤمنين فقال
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا قيل فيه اقوال احدها انها خاصة في علي بن ابي طالب عليه السلام فما من مؤمن الا وفي قلبه محبة لعلي عن ابن عباس وفي تفسير
ابي حمزة الثمالي حدثني ابو جعفر الباقر عليه السلام قال قال رسول الله لعلي عليه السلام قل اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في قلوب المؤمنين ودا فقالهما علي عليه السلام فنزلت هذه الآية وروي
نحوه عن جابر بن عبد الله الانصاري والثاني انها عامة في جميع المؤمنين يجعل الله لهم المحبة والالفة والمقة في قلوب الصالحين قال هرم بن حيان ما اقبل عبد بقلبه الى الله
الا اقبل الله بقلوب المؤمنين اليه حتى يرزقهم مودتهم ومحبتهم وقال الربيع بن انس ان الله اذا احب مؤمنا قال لجبرئيل اني احببت فلانا فاحبه فيحبه جبرئيل ثم ينادي
في السماء الا ان الله احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له مودة في اهل الارض فعلى هذا يكون المعنى يحبهم الله ويحببهم الى الناس والثالث معناه يجعل الله لهم
محبة في قلوب اعدائهم ومخالفيهم ليدخلوا في دينهم ويتعززوا بهم والرابع يجعل بعضهم يحب بعضا فيكون كل واحد منهم عضدا لاخيه المؤمن ويكونون يدا واحدة على
خالفيهم والخامس ان معناه سيجعل لهم ودا في الآخرة فيحب بعضهم بعضا كمحبة الوالد لولده وفي ذلك اعظم السرور واتم النعمة عن الجبائي ويؤيد القول الاول ما صح عن امير المؤمنين
انه قال لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني ولو صببت الدنيا بجملتها على المنافق على ان يحبني ما احبني وذلك انه قضي فانقضى على لسان
النبي الامي انه قال لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق ثم قال سبحانه لنبيه فانما يسرناه بلسانك اي يسرنا القرآن بان انزلناه بلسانك وهي لغة العرب ليسهل عليهم فهمه
ولو كان بلسان آخر ما عرفوه عن ابي مسلم وقيل معناه قرأناه القرآن على لسانك وسهلناه عليك ومكناك من قراءته عن الجبائي لتبشر به المتقين اي لتبشر بالقرآن الذين يتقون الشرك والكبائر
اي تخبرهم بما لهم من الثواب على الاسلام وتنذر به قوما لدا اي شدادا في الخصومة عن ابن عباس يعني قريشا وقيل قوما ذوي جدل خاصمين عن قتادة ثم انذرهم سبحانه وخوفهم
بقوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن اي قبل هؤلاء من قرن مكذبين للرسل وفيه تسلية للنبي والمعنى لا يهمنك كفرهم وشقاقهم فان وبال ذلك راجع اليهم وقد اهلكنا
قبلهم من كان مثلهم هل تحس منهم من احد اي هل تبصر منهم احدا او تسمع لهم ركزا اي صوتا عن ابن عباس وقتادة وقيل حسا عن ابن زيد والمعنى انهم ذهبوا فلا يرى لهم عين
ولا يسمع لهم صوت وكانوا اكثر اموالا واعظم اجساما واشد خصاما من هؤلاء فلم يغن عنهم ذلك لما اردنا اهلاكهم فحكم هؤلاء الكفار حكم اولئك في انه لا يبقى منهم عين ولا اثر
والحمد لله رب العالمين **سورة طه مكية** عدد آيها مائة واربع وثلاثون آية شامي وخمس وثلاثون كوفي واربع حجازي واثنتان بصري **اختلافها** احدى وعشرون آية طه غير الكوفي مما غشيهم
ولا يضلوا اثنتين كوفي وشامي ولذكرك كثيرا ونذكرك كثيرا كلاهما غير البصري محبة مني حجازي وشامي فتونا بصري شامي لنفسي كوفي وشامي ولا تحزن واهل مدين ومعنا بني اسرائيل
والى قومي كوفي في اليهن شامي غضبان اسفا والسامري كلاهما مكي والمدني الاول وعدا حسنا الا يرجع اليهم قولا كلاهما المدني الاخير والشامي غير المدني الاخير فنسي عراقي وشامي
ولا اخر صفصفا عراقي وشامي مني هدى زهرة الحيوة الدنيا غير الكوفي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي قال من قرأها اعطي يوم القيامة ثواب المهاجرين والانصار ابو هريرة عن النبي
قال ان الله تعالى قرأ طه ويس قبل ان يخلق آدم بالفي عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالوا طوبى لامة ينزل هذا عليها وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسن تتكلم بهذا وعن
الحسن قال قال النبي لا يقرأ اهل الجنة من القرآن الا يس وطه وروى الحسن بن ابي العلاء عن ابي عبد الله قال لا تدعوا قراءة طه فان الله سبحانه يحبها ويحب من قرأها ومن ادمن قراءتها اعطاه الله يوم
القيامة كتابه بيمينه ولم يحاسبه بما عمل في الاسلام واعطي من الاجر حتى يرضى **تفسيرها** ختم الله سبحانه سورة مريم بذكر انزال القرآن وانه بشارة للمتقين وانذار للكافرين
وافتتح هذه السورة بالقرآن وانه انزله للسعادة لا للشقاوة فقال بسم الله الرحمن الرحيم طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الارض و
السموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى الله لا اله الا هو له الاسماء
الحسنى ثماني آيات كوفي **القراءة** قرأ ابو عمرو طه بفتح الطاء وكسر الهاء كسرا لطيفا من غير افراط وقرأ اهل الكوفة غير عاصم الا يحيى عن ابي بكر بكسر الطاء والهاء وكل عن عاصم
ايضا والباقون بفتح الطاء والهاء وروي عن يعقوب ونافع كهيعص وطه وطس وحم واليهما بين الفتح والكسر وهو الى الفتح اقرب **الحجة** قد تقدم القول في الامالة والتفخيم
في الحروف فيما تقدم والتفخيم لغة اهل الحجاز ولغة النبي **اللغة** الشقاء استمرار ما يشق على النفس ونقيضه السعادة والعلى جمع العليا ومنه الدنيا والدنا والقصوى
والقصى والثرى التراب الندي والجهر رفع الصوت يقال جهر يجهر جهرا فهو جاهر والصوت مجهور وضده المهموس **الاعراب** روي عن الحسن انه قرأ طه بفتح الطاء وسكون الهاء فان صح
ذلك عنه فاصله طأ فابدل من الهمزة هاء ومعناه طأ الارض بقدميك جميعا وقد روي ان النبي كان يرفع احدى رجليه في الصلاة ليزيد تعبه فانزل الله طه ما انزلنا عليك
القرآن لتشقى فوضعها وروي ذلك عن ابي عبد الله قال الزجاج يجوز ان يكون طه امرا من وطئ يطأ على قول من لم يهمز ثم حذفت الالف فصار طا ثم زيدت الهاء في الوقف ويجوز ان
يكون طه جاريا مجرى القسم فيكون ما انزلنا عليك القرآن لتشقى جواب القسم قوله تذكرة مفعول له من تخشى الجار والمجرور في موضع الصفة لتذكرة والاولى ان يكون مصدرا لفعل
محذوف ويكون الاستثناء منقطعا والتقدير لكن تذكره تذكرة وكذلك قوله تنزيلا مصدر لفعل محذوف تقديره نزلناه تنزيلا وقوله تنزيلا يدل عليه قوله انزلنا **المعنى** طه قد بينا
في اول البقرة تفسير حروف المعجم في اوائل السور والاختلاف فيه وقيل ان معنى طه يا رجل عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد والكلبي غير ان بعضهم يقول هو بلسان الحبشة
او النبطية وقال الكلبي هي بلغة عك وانشد لمتمم بن نويرة هتفت بطه في القتال فلم يجب فخفت عليه ان يكون موائلا وقال الآخر ان السفاهة طه من خلائقكم لا بارك الله في القوم
الملاعين وقال الحسن هو جواب للمشركين حين قالوا انه شقي فقال سبحانه يا رجل ما انزلنا عليك القرآن لتشقى لكن لتسعد به وتنال الكرامة به في الدنيا والآخرة قال قتادة

السطيحة

وكان نصيحا

سورة طه

وكان يصلي الليل كله ويعلق صدره بحبل حتى لا يغلبه النوم فامره الله سبحانه بان يخفف على نفسه وذكر انه ما انزل عليه الوحي ليتعب كل هذا التعب الا تذكرة لمن يخشى
قال المبرد معناه لكن انزلناه تذكرة اي لتذكره به من يخشى الله والتذكرة مصدر كالتذكير تنزيلا ممن خلق الارض بدا بالارض لانها تشبه رؤس الاعادي والسموات العلا اي
الرفيعة العالية نبه بذلك على عظم جلاله الخ الرحمن على العرش استوى اي هو الرحمن لا ما قال من خلق بين بعد ذلك فقال هو الرحمن فالاحمد يجب
الاستوا الاقبال على الشئ فكانه اقبل على خلق العرش وقصد الى ذلك وقد سبق القول في معنى الاستوا في سورة البقرة والاعراف له ما في السموات وما في الارض اي لسلطانه في
السموات وما في الارض تدبيرها وعلمها يعني انه مالك كل شئ ومدبره وما بينهما يعني الهوا وما تحت الثرى والثرى التراب الندي يعني وما دار الثرى من كل شئ غير الصحا
وقيل يعني ما في ضمن الارض من الكنوز والاموات وان تجهر بالقول اي ان ترفع صوتك به فانه يعلم السر واخفى اي فلا تجهد نفسك برفع الصوت فانك وان لم تجهر علم
الله السر واخفى من السر ولم يقل واخفى منه لانه الكلام عليه كما يقول القائل فلان كالفيل واعظم وقيل تقديره وان تجهر بالقول او لا تجهر فانه يعلم السر واخفى منه ثم
اختلفوا فيما هو اخفى من السر فقيل السر ما تحدث به العبد غيره في خفيته واخفى منه ما اضمره في نفسه مما لم يحدث به غيره عن ابن عباس وقيل السر ما اضمره العبد في نفسه واخفى منه ما لم
يكن ولا اضمره احد عن قتادة وسعيد جبير عن ابن عباس وقيل السر ما تحدث به نفسك واخفى منه ما تريد ان تحدث به نفسك في ثاني الحال وقيل العمل الذي ستره من الناس واخفى منه ما توسوس
عن مجاهد وقيل معناه يعلم السر اي يعلم اسرار الخلق واخفى اي هو ستر نفسه عن ذي السمع الصاقة السر ما اخفيته في نفسك واخفى منه ما تخطر ببالك ثم انسيته الله لا اله الا هو له الاسما الحسنى اي الاسما الدالة على توحيده وعلى انفراده على الصفات العالية وعلى المعاني الحسنة فنبهنا بها تعبدنا بها وحثنا
على الطاعة وفي الحديث من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة وفي الحديث من ذكر اسما من اسما الله موحدا لربه فكيف لمن ذكر اسماءه كلها بربوبيتها توحيده والثناء عليه وانما قال الحسنى
بلفظ التوحيد لم يقل الاحاسن لان الاسما موضوعة يقع عليها هذه كما يقع على الجماعة هذه كانه اسم واحد للجمع قال الاعشى وتحو بعقيقيه ان ظفرت بهما ذكرهما بعد ذكر بعض ذات
اطلها وفي التنزيل حدائق ذات بهجة وما ادراك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا اني انست نارا لعلي اتيكم منها بقبس او
اجد على النار هدى فلما اتيها نودي يا موسى اني انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني
واقم الصلاة لذكري ان الساعة اتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى ثماني ايات القراءة قرا ابو جعفر وابن
كثير وابو عمرو اني انا ربك بفتح الالف والباقون انى بالكسر وقرا حمزة لاهله امكثوا في القصص بضم الهاء وانا مشددا مفتوح الهمزة اخترناك على الجمع والباقون لاهله بكسر
الهاء وانا اخترتك على التوحيد وقرا ابن عامر وابو بكر هاهنا وفي الشورى بغير تنوين وفي الشواذ قرا الحسن وابن هارون سعيد جبير اخفيها بفتح الالف الجحد قال ابو علي
من كسر اني فلان الكلام حكاية كانه قيل له ما هي اني انا ربك ومن فتح فكان المعنى نودي بكذا ونادي فلما وصل الجر قال نادى بأسم ربيعة بن مكرم ان المنوه باسمه
الموثوق ومن الناس من يعمل هذه الاشيا التي هي في المعنى قول كما يعمل القول ولا يضمر القول معها وينبغي ان يكون في نودي ضمير يقوم مقام الفاعل لانه لا يجوز ان يقوم احد
من قوله يا موسى ولا اني انا ربك مقام الفاعل لانها جمل والجمل لا تقوم مقام الفاعل وقوله لان ذكره قد جرى كان مستقيما وقوله طوى
يصرف ولا يصرف من صرفه فعلى وجهين احدهما ان يجعله اسم الوادي فيصرفه لانه سمي مذكرا بمذكر والاخر ان يجعله صفة وذلك في قول من قال انه قد سمع مرتين فيكون طوى
كقولك ثنى ويكون صفته كقوله مكانا سوى وقوم عدى وجا في طوى الضم والكسر كما جا في مكان سوى الضم والكسر قال الشاعر في جنب بكر تطعنني ما لم تجر لقد كانت
ملامتها ثنى لي ليس بهذا اول ما لمتها ومن لم يصرفه يحتمل امرين احدهما ان يكون اسما للبقعة او ارض فهو مذكر فيكون بمنزلة امراة سميتها بحجر ويجوز ان يكون معدولا كعمر
يمتنع ان نقدر العدل فيما لم يجر الى الالف واللام الا ترى ان جمع وكتع معدولتان عما لم يستعملا فكذلك يكون طوى واما ضم الهاء في قوله لاهله امكثوا فقد مضى القول في مثله واما
قوله وانا اخترتك فالافراد اكثر في القراءة وهو اشبه بما قبله من قوله اني انا ربك وجا الجمع ان يكون ذلك قد جا في نحو قوله ثم يستخلفهم الذي اسرى ثم قال وانينا موسى
الكتاب ويمكن ان يكون الوجه في قراءة حمزة وانا اخترناك مع انه قرا اني انا ربك بالكسر ان يكون التقدير ولانا اخترناك فاستمع فيكون الجار والمجرور في موضع نصب
بقوله فاستمع وانما يذكر الشيخ ابو علي وقوله اخفيها فاتهم قالوا معناه اظهرها قال ابو علي الغرض فيما زعموا عنها خفائها وهو ما يلف فيه القربة ونحوها من كساء وما يجري
مجراه وعليه قول الشاعر لقد علم الايقاظ اخفية الكرى ترجمها من خالك فاكتمها قال اراد بالايقاظ عيونا فجعل العين كالخفا للنوم كانها ستره وهو من الالفاظ
السلب اخفيته سلبت عنه خفا كما تقول شكيت الرجل ازلت عنه ما يشكوه واما اخفيها بفتح الالف فانه اظهرها قال امرؤ القيس خفاهن من انفاقهن كانما
خفاهن ودق من عشي مخلب وقوله فان ندفنوا الا نخفه وان تعثوا الخ وفي قصة ابي بعيبة بضم الثاء من نخفه ورواية الفراء بفتح الثاء اللغة الايناء
وجلا الشئ اذا بدا يجلو بروا القبس الشعلة من النار في طرف عود وقصبة والخلع نزع الملبوس يقال خلع ثوبه وخلع نعله والوادي سفح الجبل وهو المجرى العظيم من
مجاري الماء واد واصله عظم الامر ومعناها الدنيا لانها العطية في الامر العظيم وهو القتل والمقدس المطهر قال امرؤ القيس كما شرقت الولدان ثوب المقدس يريد الماء
من النضاكا القسيين ونحو سمي الوادي طوى لانه طوي بالبركة مرتين عن الحسن فعلى هذا يكون طوى غير منصرف للتعريف والتانيث وقيل اخفيت الشئ كتمته واظهرته ضد واخفيته بالالف اظهرته لاغير والردى الهلاك وتردى تردى اذا اهلك وتردى بمعنى الا ترى قوله اذا وقع في الظرف يتعلق بمحذوف
فهو في موضع النصب على الحال من حدث موسى واكاد اخفيها جملة في موضع رفع بانها اخبار ان فمن خبر بعد اللام في لتجزى يتعلق بآتية ويجوز ان يتعلق بقوله وانا اخترناك فاستمع
منصوبا بها ان في جواب المنى المعنى ثم خاطب الله سبحانه بنيه ليتدبر ما انا له من اذى قومه وتثبيته الرب على الصبر على امره بتركه كما صبر قوم موسى حتى نال الفوز في الدنيا والاخرة
فقال وهل اتيك حديث موسى هذا ابتدا اخبار من الله تعالى على وجه التحقيق اذ لم يبلغه حدث موسى وكما يجوز الا ان غيره يجوز على وجه التحقيق فيقول اهل بيته بعد تجربة فلان
وقيل انه استفهام تقرير يعني الخبر له وقد اتيك حديثه وموسى اذ راى نارا اخبر عن جبانا قال او كان رجلا عجولا لا يصحب الرفقة لئلا تراه امراته فلما قضى الاجل فارق مدين
خرج ومعه عنم له وكان اهله على اثان وعلى ظهرها جوالق فيه اثاث البيت فاضل الطريق في ليلة مظلمة وتفرقت ماشيته وولد يقدح زنده وامراته في المخاض فراى نارا
من بعيد كانت عند الله نورا وعند موسى نارا فقال لاهله وهي بنت شعيب كان تزوجها بمدين امكثوا اني انست نارا لعلي اتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى فقال امكثوا ليلة الجمعة في الشتا

طلفرق بين المكث والاقامة ان الاقامة تدوم والمكث لا يدوم اني آنست نارا اي ابصرت نارا لعلي آتيكم منها بقبس اي بشعلة اقتبسها من معظم النار تصطلون بها
او اجد على النار هدى اي اجد على النار هاديا يدلني على الطريق وقيل علامة استدل بها على الطريق والهدى ما يهتدى به فهو اسم مصدر قال السدي لان النار لا تخلو من
اهلها وناس عندها فلما اتيها قال ابن عباس لما توجه نحو النار فاذا النار في شجرة عناب فوقف متعجبا من حسن ضوء تلك النار وشدة خضرة تلك الشجرة فسمع النداء
من الشجرة وهو قوله نودي يا موسى اني انا ربك والنداء الدعاء على طريقة يا فلان فمن فتح الالف من اني فالمعنى نودي باني ومن كسر فالمعنى نودي فقيل له اني انا ربك الذي خلقك و
دبرك قال وهب نودي من الشجرة فقيل يا موسى فاجاب سريعا ما يدري من دعاه فقال اني اسمع صوتك ولا ارى مكانك فاين انت فقال انا فوقك ومعك وامامك وخلفك
واقرب اليك من نفسك فعلم ان ذلك لا ينبغي الا لربه عز وجل وايقن به وانما علم موسى ان ذلك النداء من قبل الله تعالى لمعجز اظهره الله سبحانه كما قال في موضع اخر اني انا الله رب
العالمين وان الق عصاك الى اخره وقيل انه لما راى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها تتوقد فيها نار بيضاء وسمع تسبيح الملائكة وراى نورا عظيما لم تكن الخضرة تطفي
النار ولا النار تحرق الخضرة تحير وعلم انه معجز خارق للعادة وانه لامر عظيم فالقيت عليه السكينة ثم نودي اني انا ربك وانما كرر الكناية لتاكيد الدلالة وازالة الشبهة وتحقيق
المعرفة فاخلع نعليك اي انزعهما وفي السبب الذي لاجله امر بخلع النعلين اقوال احدها انهما كانتا من جلد حمار ميت عن كعب وعكرمة وروي ذلك عن الصادق ع وثانيها كانتا
من جلد بقرة ذكية ولكنه امر بخلعهما ليباشر بقدميه الارض فتصيبه بركة الوادي المقدس عن الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير وابن جريج وثالثها ان الحفاء من علامة التواضع ولذلك
كانت السلف تطوف حفاة عن الاصم ورابعها ان موسى انما لبس النعل اتقاء من الانجاس وخوفا من الحشرات فامنه الله مما يخاف واعلمه بطهارة الموضع عن ابي مسلم انك بالواد
المقدس اي المبارك عن ابن عباس بورك فيه بعثة الرزق والخصب وقيل المطهر طوى هو اسم الوادي عن ابن عباس ومجاهد وابن زيد وقيل سمي به لان الوادي قدس مرتين فكانه طوي
بالبركة مرتين عن الحسن وانا اخترتك اي اصطفيتك بالرسالة فاستمع لما يوحى اليك من كلامي واصغ اليه وتثبت لما بشره الله سبحانه بالنبوة امره باستماع الوحي ثم ابتدء
بالتوحيد فقال انني انا الله لا اله الا انا اي لا اله يستحق العبادة غيري فاعبدني خالصا ولا تشرك في عبادتي احدا امره سبحانه بان يبلغ ذلك قومه واقم الصلوة لذكري اي
لانذكرني فيها بالتسبيح والتعظيم لان الصلوة لا تكون الا بذكر الله عن الحسن ومجاهد وقيل معناه لان اذكرك بالمدح والثناء وقيل ان معناه صل لي ولا تصل لغيري كما يفعله
المشركون عن ابي مسلم وقيل معناه اقم الصلوة متى ذكرت ان عليك صلوة كنت في وقتها ام لم تكن عن اكثر المفسرين وهو المروي عن ابي جعفر ع ويعضده ما رواه انس عن النبي ص قال من
نسي صلوة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها غير ذلك وقرء اقم الصلوة لذكري رواه مسلم في الصحيح ثم اخبر سبحانه بمجيء الساعة فقال ان الساعة آتية يعني ان القيمة جائية
قائمة لا محالة اكاد اخفيها اي اريد ان اخفيها عن عبادي لئلا تاتيهم الا بغتة قال ابو مسلم هذا الوجه الاقوال وهو قول الاخفش وفائدة الاخفاء التهويل والتخويف فان الناس اذا لم يعلموا
متى تقوم الساعة كانوا على حذر منها كل وقت وذكر ابن عباس اكاد اخفيها من نفسي وهي كذلك في قراءة ابي وروي ذلك عن الصادق ع والمعنى اكاد لا اظهر عليها احدا وهو قول الحسن
وقتادة والمقصود من ذلك تبعيد الوصول الى علمها وتقديره اذا كنت اخفيها من نفسي فكيف اظهرها لك قال المبرد هذا على عادة العرب اذا بالغوا في كتمان الشيء قالوا كتمته
حتى من نفسي اي لم اطلع عليه احدا فبالغ سبحانه في اخفاء الساعة وذكره بابلغ ما تعرفه العرب وقال ابو عبيدة معنى اخفيها اظهرها ودخلت كاد تاكيدا والمعنى يوشك ان
اقيمها لتجزى كل نفس بما تسعى اي بما تعمل من خير وشر ولينتصف من الظالم للمظلوم فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها اي لا يصرفنك عن الصلوة من لا يؤمن بالساعة وقيل
معناه لا يمنعك عن الايمان بالساعة من لا يؤمن بها وقيل عن العبادة ودعاء الناس اليها وقيل عن هذه الخصال واتبع هويه والهوى ميل النفس الى الشيء ومعناه من بنى الامر على هوى
النفس دون الحق وذلك ان الدلالة قد قامت على قيام الساعة فتردى اي فتهلك كما هلك اي ان صدك عن الساعة بترك التاهب لها هلكت والخطاب وان كان لموسى فهو
في الحقيقة لسائر المكلفين وفي هذه الايات دلالة على ان الله تعالى كلم موسى وان كلامه محدث لانه حل الشجرة وهو حروف منظومة قوله عز وجل وما تلك بيمينك يا موسى قال هي
عصاي اتوكؤا عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى قال القها يا موسى فالقيها فاذا هي حية تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى و
اضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى لنريك من آياتنا الكبرى اذهب الى فرعون انه طغى قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة
من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا قال قد اوتيت سؤلك يا
موسى عشر آيات القراءة قرء ابن عامر اشدد بقطع الهمزة وفتحها واشركه بضمها والباقون اشدد بهمزة الوصل واشركه بالفتح وفي الشواذ قراءة عكرمة واهس بالسين وقرء
ابو نهيك اهش بكسر الهاء الحجة الوجه في قراءة ابن عامر انه جعله خبرا وسائر القراء جعلوه دعاء وضم الهمزة في اشركه ضعيف جدا لانه ليس لموسى ان اشراك هرون في النبوة بل ذلك
الى الله تعالى فالوجه فتح الهمزة على الدعاء ومن قرء اهش بكسر الهاء فيمكن ان يكون اراد اهش بها الشجر لاهل الكلاء بها للغنم فجاء بها على يفعل وان كان متعديا كما جاء هر
الشيء يهره اذا كرهه وشد الحبل يشده ويشده ونم الحديث ينمه وينمه واما اهس بالسين فمعناه اسوق وكان ينبغي ان يقول اهس بها غنمي ولكن لما دخل الشيء معنى لا انحي الهاء و
الميل بها عليها استعمل على معها حملا على المعنى اللغة التوكؤ والاتكاء بمعنى مثل التوقي والاتقاء والهش ضرب ورق الشجر ليتحاط والمآرب الحوائج واحدها مأربة
بضم الراء وفتحها وكسرها عن علي بن عيسى والسيرة الطريقة من النظاير ومعناه مر والشيء فيجهة واصل الجناح من الجنوح وهو الميل لان الطاير يميل به في طيرانه وعضد الانسان
جناحه لانه من جهته يميل اليه حيث شاء صاحبها وقيل يريد بالجناح الجنب لان فيه جنوح الاضلاع وقال الزجاج اضمم يدك الى الصدر والجناح قال ابو عبيدة الجناح الناحية
والطغيان تجاوز الحد في العصيان وشرح الصدر توسعته ومنه شرح المعنى وهو بسط القول فيه والعقدة جملة مجتمعة يصعب تفكيكها والحل ضد العقد ونظيره الفصل
والقطع والوزير حامل الثقل عن الرئيس مشتق من الوزر الذي هو الثقل والازر الظهر يقال ازر فلان على امره اي كان له ظهرا ومنه المئزر لانه يشد على الظهر والازار لانه
يشد على الظهر والتازير التقوية ويمكن ان يكون ازر ووزر مثل ارخ وورخ واكد ووكد العرب الفتى بجيشه قد آذن الصالحين بنهضة جيوش غانمين من الاعراب وما تلك
بيمينك قال الزجاج تلك اسم مبهم يجري مجرى التي ويوصل كما توصل التي والمعنى وما التي بيمينك وانشد الفراء عدس ما لعباد عليك امارة امنت وهذا تحملين طليق
اي والذي تحملين قال بعض المتاخرين ان الصحيح الذي لا غبار عليه ان يكون تلك مبتدء وما خبره قدم عليه لما فيه من معنى الاستفهام وبيمينك الجار والمجرور في موضع نصب
على الحال من معنى الفعل في تلك وهو الاشارة قال وانما قلنا ذلك لان اسماء الاشارة انما تبين بصفاتها كما ان الاسماء الموصولة تبين بصلاتها ولا يجوز وصف المبهم بالجمل
لان الجمل نكرات وقوله فاذا هي حية تسعى اذا هذه ظرف المفاجاة وهو ظرف مكان تقديره فبالحضرة هي حية والعامل في الظرف تسعى وهذا يدل على ان اذا ههنا

[illegible]

والمعنى باخفاء الساعة

مفصلة

مضافا الى الجملة لانه لو كان كذلك لم يعمل فيه ما قبل الجملة شيء لان المضاف اليه لا يعمل في المضاف وسيرتها انتصب على تقدير سنعيدها الى سيرتها فحذف الجار من غير
في موضع نصب على الحال والتقدير تبيض غير برصاء فيه وقوله آية اخرى اي معجزة موضع الحال الابيض والمعنى تخرج بيضاء مبينة قال الزجاج يجوز ان يكون متعلقا
على ابتداء آية اخرى ونؤتيك آية اخرى لان في قوله تخرج بيضاء دليلا على انه يعطى آية اخرى لنريك اللام يتعلق بقوله واضمم والمفعول الثاني من نرى يجوز ان يكون محذوفا وتقديره
لنريك من آياتنا الكبرى آيات ويجوز ان يكون الكبرى صفة محذوف وهو المفعول الثاني والتقدير لنريك الآية الكبرى من آياتنا هارون بدل من قوله وزيرا ويجوز ان يكون منصوبا
باضمار فعل كأنه قال اعني هرون اخي واستوزر لهرون لان وزير يدل عليه واخي صفته لهرون ويجوز ان يكون بدلا منه قال الزجاج يجوز ان يكون هرون مفعولا اول لاجعل وزيرا
مفعولا ثانيا له وعلى هذا يكون مثل قولك نعم وجعلوا لله شركاء الجن وان المفعول الثاني من هذا الباب تقدم على المفعول الاول ولو قرئ بالرفع هرون لكان خبر مبتدا محذوف
كأنه قيل من هذا الوزير فقيل هو هرون واخي هرون عطف بيان عليه وقد ذكرنا اشتقاق هرون فيما تقدم من هذا الكتاب وكبرا نعت المصدر محذوف فالمعنى اشدد به ازري اشدد ظهري به
كبرا المعنى نعظم بين سبحانه ما اعطى موسى من المعجزات فقال وما تلك بيمينك يا موسى سأله عما في يده من العصا تنبيها له على انها لا يقع التعجب بها بعد التثبت فيها والتأمل لها قال هي
عصاي اتوكؤ عليها اي اعتمد عليها اذا مشيت واتوكؤ الحامل على العصا في المشي واهش بها على غنمي واخبط بها ورقا الشجرة لترعاه غنمي ولي فيها مآرب اخر
ولم يقل اخر لموافقة رؤوس الاي اي حاجات اخر فحذف على اللائم وكنى عن الغارض قال الزجاج كان يحمل عليها زاده ويركزها فتخرج منها الماء وينبسط لها الارض فتخرج ما كان
وكان يطرد بها السباع واذا ظهر عدو حاربه واذا اراد الاستقاء من بئر طالت فصار شعبتاها كالدلو وكان يظهر عليها كالشمعة فتضيء له الليل وكان تحدثه
ونؤنسه واذا طالت شجرة جناها بمحجنها قال الله سبحانه القها يا موسى فالقيها فاذا هي حية تسعى اي تمشي بسرعة وقيل صار لها عرف كعرف الفرس وجعلت تتلوى
حتى صارت ثعبانا وهي اكبر من الحيات اذا رأيتها حسبتها جانا وقيل انها أكلت منه نظرة فاذا باعظم ثعبان نظر اليه الناظرون وهم بالصخرة مثل الخلفة من الابل فيلقفها وتطعن بنابها في
اصل الشجرة العظيمة فتجتثها وعيناتو قدان نارا وقد نفا المجن عنقا فيه شعر مثل الثنيان فلما عاين ذلك ولى مدبرا ولم يعقب ثم ذكر به فوقف استحياء منه ثم نودي
يا موسى ارجع الى حيث كنت فرجع وهو شديد الخوف فقال خذها بيمينك ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى سنعيدها الى الحالة الاولى عصا وعلى يوشع بن نون عليه السلام
من صوف فدخلها بجلال فلما امره سبحانه باخذها الخ طرف المدية على يده فقال العالم يا موسى ارايت لو اذن الله بما تحاذر اكنا نملك لك من الله شيئا فالا ولكني ضعيف
ومن ضعف خلقت وكشف عن يده ثم وضعها في فم الحية فاذا يده في الموضع الذي كان يضعها اذا توكأ عليها بين الشعبتين عرف هب وقيل كانت العصا آدم الجنة
اخرجها آدم عليه السلام فتوارثها الانبياء الى ان بلغ شعيبا فدفعها الى موسى فاله هي كانت مع يوسف وكان طولها عشرة اذرع على مقدار قامة موسى واضمم يدك الى جناحك معناه
يدك الى ما تحت عضدك عن عباهد الكلبي وقيل الى جنبك وقيل ادخلها في جيبك وكنى عن الجنب بالجناح تخرج بيضاء لها نور ساطع يضيء لها الليل والنهار كضوء النهر
الفرواشد ضوء عن ابن عباس من غير سوء اي من غير برص في قول الجميع قالوا وكان آدم اللون ففعل فخرجت يده كما قال الله ثم ردتها فعادت الى لونها الاول وكانت عليه اية اخرى
اي فعلنا بها اية اخرى او نخرج منيبة اية اخرى لنريك من آياتنا الكبرى منها ولو قال الكبر على الجمع وصفا لجميع الآيات لكان جائزا وقيل معنا لنريك من آياتنا الكبرى
هاتين الآيتين وقيل انها هلاك فرعون وقومه فلما حمله سبحانه الرسالة واذا المعجزات امره بالتبليغ فقال اذهب الى فرعون فادعه الى انه طغى له بحر وتكبر في كفره قال موسى
عند ذلك رب اشرح لي صدري اي وسع صدري حتى لا اضجر ولا اخاف ولا اغتم ويسر لي امري اي يسهل عليّ اداء ما كلفتني من الرسالة والدعاء الى الحق واحلل عقدة
من لساني يفقهوا قولي اي اطلق عن لساني العقدة التي تحبسه فيفهم كلامي وكان لسانه موسى ثقيلا من شبه التمتمة وقيل ان سبب تلك العقدة في لسانه جمرة طرحها
في فيه اذ اراد فرعون قتله لانه اخذ بلحية فرعون ونتفها وهو طفل فقالت اسية بنت مزاحم انفصل فانه صبي لا يعقل علامة جهله انه لا يميز بين الدرة والجمرة فامر فرعون باحضار الدرة
والجمرة بين يديه فاراد موسى ان يأخذ الدرة فضرب جبرئيل يده الى الجمرة فاخذها ووضعها في فيه فاحترق لسانه عن عبيد بن عمير وقيل انه اخذ كل واحد منهما على حدة
بدلالة قوله ولا يكاد يبين عن الجمرة وقيل استجاب الله له دعاءه فاحل العقدة عن لسانه الحسن وهو الصحيح لقوله قد اوتيت سؤلك يا موسى ومعنى قوله ولا يكاد يبين اي لا يأتي
ببيان وحجة وانما قالوا ذلك عتوا فيما ليصرفوا الوجوه عنه واجعل لي وزيرا اوزن على المضي له فرعون وتعاضد عليه وقيل اجعل لي معاونا اتقوى به وبرأيه ومشاورته
وقال من اهلي لانه اذا كان الوزير من اهله كان اولى بالنصر له ثم بين الوزير فقال هرون اخي وكان اخاه لابيه وامه وكان يصير اشد بدا اي قوة يقويه ظهرا واعتضد به واستكثر
في امره اي اجعل يدي به بعد النبوة ليكون احرص على موازرتي لم يقتصر على سؤال الوزارة حتى سأل ان يكون شريكه في النبوة ولولا ذلك لجاز ان يسوغه من غير مسئلة وانما سأل
الوزير وزيرا لانه يعين الامير على ما هو بصدده من الامور واخذ من الوزر الذي هو المعاونة وقيل انما سمي وزيرا لانه يتحمل الثقل عن الامير من الوزر الذي هو الثقل وقيل لانه يلجأ اليه
اليه فيما يعرض له من الامور الذي هو الملجأ قالوا الوزير وكان اكبر من موسى بثلاث سنين وافصح لسانا وقد قبل موسى بثلاث سنين وكان يسبق لسانه الى الكلام
اي ينزهك عما لا يليق بك بين انا نراك هاهنا الحاجة التي توصلنا بها الى طاعة ربنا وعبادته وانما نريد لنسأله الرؤية وقد ذكرنا كثيرا اي نحمدك ونثني عليك بما اوليتنا من نعمك
ومنك به علينا من تحميلنا رسالتك انك كنت بنا بصيرا اي عالما وقيل بصيرا باحوالنا واموالنا عالما وقيل بصيرا باحتياجنا في النبوة الى هذه الاشياء قال الله سبحانه اجابة لدعائه قد اوتيت سؤلك
اي قد اعطيت مناك وطلبتك يا موسى فيما سألته والسؤل المنى والمراد فيما يليك الآن وقال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام حدثني ابي عن جدي عن امير المؤمنين قال كان لما امر الله موسى
ان يرجع الى فرعون ويقيم عليه الحجة ويدعوه الى الله عز وجل رجع الى امه فقال لها ان الله قد امرني ان ارجع الى فرعون فادعوه الى الله عز وجل فقالت له امه
وانا معك فاوحى الله عز وجل اليهما ان لا تخافا فرعون انكما لستما في سلطانه وانا معكما اسمع واري فرجعا الى فرعون فدعواه الى الله عز وجل فقال له فمن ربكما
قوله عز وجل ولقد مننا عليك مرة اخرى اذ اوحينا الى امك ما يوحى ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له
والقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني اذ تمشي اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله فرجعناك الى امك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من
الغم وفتناك فتونا فلبثت سنين في اهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى واصطنعتك لنفسي اذهب انت واخوك بآياتي ولا تنيا في ذكري اذهبا الى فرعون انه
طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى قال في آيات بلا خلاف الا ان في تفصيلها خلافا القراءة قرأ ابو جعفر ولتصنع بالجزم والباقون بكسر اللام والنصب
وفي الشواذ قراءة ابي نهيك ولتصنع بكسر اللام وفتح النا الحجة قوله ولتصنع بالجزم مثل قولهم لتعن بحاجتي فلما سقط لام الامر عاد غايب غير مخاطب لان الغاية بالحاجة غير المخاطب
وليس ذلك مثل قوله فلتفرحوا فان الماضي هناك مخاطب به ولتصنع على عيني قال احمد بن يحيى معناه ليكون حركتك وتصرفك على عين مني وقراءة الفراء ولتصنع على

١٠١:

عينه بضم الثاء وفتح العين معنا التربة وتغتي بمعنى اللغة اصل المن القطع ومنه اجر غير ممنون وحبل منين اى منقطع فالمن نعمة تقطع لصاحبها من غيره والمرة الكرة الواحدة من المر وهو القذف الطرح والتيم البحر والاصطناع افتعال من الصنع والصنع اتخاذ الخير اصطناعا وفي الامر بغي وبغيا وبغى اذا فرط فهو باغ وبغوان وبغوان فيقال العجاج فما ولى محمد مذ ان عفر له الا لما مضى وما عبر الاعراب مرة يحتمل ان يكون مصدرا ويحتمل ان يكون ظرفا ويكون التقدير مرة اخرى او وقتا اخر ما بوحى مضمنا وتقديره جئت مقدرا ما قد ذل الخ بمعنى لما اخر سبحانه موسى باز اناه طلبه واعطاه ما سأله عد عقيبه نقله ذلك من نعمه عليه ومنه لابن فقال ولقد منتا عليك مرة اخرى اى انعمنا عليك من صغرك الى كبرك جارية نعمتنا عليك متوالية فاجابنا الان دعاك فلوها ثم فسر سبحانه تلك النعمة فقال اذ اوحينا الى امك ما يوحى اى حين اذ اوحينا الى امك اى الهمنا ها ما يلهم وهو ما كان فيه سبب نجاتك من القتل حتى عنيت بامرك وقيل كانت رات في المنام ما هجها ثم فسر ذلك الايحا فقال ان اقذفيه في التابوت الى امك اى الهمنا ها ما يلهم وهو ما كان فيه سبب نجاتك من القتل حتى عنيت بامرك وقيل كانت رات في المنام ما هجها ثم فسر ذلك الايحا فقال ان اقذفيه في التابوت اى اجعليه فيه بان ترميه فيه فاقذفيه في اليم يريد النيل فليلقه اليم بالساحل وهو شط البحر لفظه امر فكانه امر اليم بحمل موسى والمراد بالبحر والمعنى حتى يلقيه البحر بالشط يا خذه عدو لي وعدو له يعني فرعون كان عدو الله ولا بنيه وعدو لموسى خاصة لتصوره ان ملكه ينقرض على يديه وكانت هذه المنة من الله سبحانه على موسى ان فرعون كان يقتل غلمان بني اسرائيل ثم خشي ان يفنى سلم فكان يقتل عبد ذلك في سنة ولا يقتل في سنة فولد موسى في السنة التي كان يقتل الغلمان فيها فجاءه الله تعم منه والقيت عليك محبة مني اى جعلتك بحيث يحبك من يراك حتى اخبك فرعون فسلمت من شره واحببتك امراة اسية بنت مزاحم فنبتك وربتك في حجرها عز عكرمة وقيل معنا احببتك الى عبادي فلا يقال احد من ولا كافرا احبك غيرا بحبا وهذا كما بقي البائع جمالا وقال قتادة ملاحة كانت في عين موسى فما راه احد الا عشقه والتصنع على عيني اى لتربى وتغتذى بمرئي مني اى بحيث يراك علما اريد بك من الرفاهة في غذائك عز قتادة وذلك ان من صنع لانسان شيئا وهو ينظر اليه صنعه كما يحب ولا يهنيا الخلل وقيل لتربى بطلب لك الرضاع على علم مني ومعرفة لتصل الى امك عز مجاهد وقيل لتربى وتغتذ بحيا طبي وكلاءتي حفظي كما بقي في الدعا بالحفظ والحيا طة عن ابن عباس عليك عز ابي مسلم اذ تمشي اختك فتقول الظرف يتعلق بتصنع والمعنى ولتصنع على عيني فقد نا مشي اختك وقولها هل ادلكم على من يكفله لان كان من اسبابا تربيته موسى على ما اراده الله وهو قوله اذ تمشي اختك يعني حين قالت لها ام موسى قصيه فانبعت موسى على اثرها وذلك ان ام موسى لما حدثت نابوتا وجعلت فيه قطنا ووضعته فيه والقته في النيل وكان يشرع من النيل نهر كبير في باغ فرعون فبينا هو جالس على راس البركة مع امراته اسية اذا التابوت يجري على راس الماء فامر باخذه فلما فتحوا راسه اذا صبي من احسن الناس وجها فاحبه فرعون بحيث لا يملك وجعل موسى يبكي ويطلب اللبن فامر فرعون حتى ائتي النساء اللاتي كن لحي داره فلم ياخذ موسى من لبن واحدة منهن وكانت اخت موسى واقفة هناك اذ امرتها امها ان تتبع التابوت فقالت لهم حين رات ما لا تشعرون بامره هل ادلكم على من يكفله لكم على امراة ترتبيه وتصنعه وهي ناصحة له فقالوا نعم فجاءت بالام فقبل ثديها فذلك قوله فرجعناك الى امك كي تقر عينها بروئيتك وبقائك ولا تحزن من خوف فرعون وقتله اوعز قتله وذلك انها حملته الى بيتها امنة مطمئنة وقد جعل لها فرعون اجرة على الرضاع وقتلت نفسا كان قتل وطيئا كافرا عز ابن عباس وقتادة عن النبي انه قال رحم الله موسى لولا خطاه وكان ابن ثنتي عشرة سنة فحيتناك من الغم اى من غم القتل وكربه لانه خاف ان يقتصوا منه بالبطش فالمعنى خلصناك من غم القصاص وامناك من الخوف وفتناك فتونا اى اختبرناك اختبارا ومعنا انا عاملناك معاملة المختبر حتى خلصت للاصطفا بالرسالة وكان هذا من اكبر نعم سبحانه عليه وقيل معناه وخلصناك من محنة بعد محنة منها انه حملته في السنة التي كان فرعون يذبح الاطفال فيها ثم القاؤه في اليم ثم منعه من الرضاع الا من ثديه امه ثم جزه وفرعون حتى هم بقتله ثم نجاته والجمرة بدل الدرة فرد ذلك عنه قتل فرعون رجلا من شيعته يسعى لنجيه بما عزموا عليه من قتله عز ابن عباس فعلى هذا يكون المعنى وخلصناك من المحن تخليصا وقيل معناه وشددنا عليك المعقد في امر المعاش حتى بعيشك شعيب عشر سنين ثم بين ذلك فقال فلبثت سنين في اهل مدين اى لبثت فيهم حين كنت راعيا لشعيب ثم جئت على قدر يا موسى اى في الوقت الذي قدرته لارسالك نبيا قال ابن عباس عز الخلافة وكانت له قدرا كلمك ربه موسى على قدر وقيل معناه جئت على الوقت الذي يوحى فيه الى الانبيا وهو على راس اربعين سنة وقيل على المقدار الذي قدره الله لتجيئك وكتبه في اللوح المحفوظ والمعنى جئت في الوقت الذي قدره الله لكلامك وتبوئك والوحي اليك واصطنعتك لنفسي اى لوحيي ورسالتي عز ابن عباس والمعنى اخترتك واتخذتك صنيعتي واصطنعتك لنفسي على ارادتي ومحبتي وانما قال لنفسي لان المحب يختص شيئا بالنفس ويقربه لان الرسالة وفيما يامر بادائها تصرف على ارادة الله ومحبته وقيل معناه اخترتك لاقامة حجتي وجعلتك بيني وبين خلقي حتى صرت في التبليغ عني بالمنزلة التي اذا كونها لوخاطبتهم واحتججت عليهم عز ابن الحاج اذهب انت واخوك بايا تي اني معكما ردد الايات وقيل بالايات التسع عز ابن عباس ولا تنيا في ذكري اى لا تضعفا عن ذكري عز ابن عباس وقيل لا تفترا في امري عز السدي وقيل لا تقصرا عز محمد بن كعب لا يحملنكما على فرعون على ان تفترا امري اذهبا الى فرعون كرر الامر بالذهاب للتاكيد وقيل الامر الاول خص موسى به والامر في الثاني امرهما ليصير بينهما وشركين في الامر ثم بين من اين ذهبا اليه انه طغى اى جاوز الحد في الطغيان فقولا له قولا لينا اى ارفقا به في الدعا والقول ولا تغلظا له في ذلك عز ابن عباس وقيل معناه كنيا عز السدي وعكرمة وكنيته ابو الوليد وقيل ابو العباس وقيل ابو مرة وقيل ان القول اللين هو هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى عز مقاتل وقيل هو ان موسى اتاه فقال له السلم وقوم من بني العالمين على ان لك شبابك فلا تهرم وتكون ملكا لا ينزع الملك حتى تموت ولا تنزع لذة الطعام والشراب والجماع حتى تموت فاذا مت دخلت الجنة فاعجبه ذلك وكان لا يقطع امرا دون هامان وكان غايبا فلما قدم هامان اخبره بالذي دعا اليه اراد ان يقبل منه فقال هامان فدكنت ارى ان لك عقلا وان لك ربا بينا انت ربه وتريد ان تكون مربوبا وبينا انت تعبد وتريد ان تعبد فعلمت ان رايه وكان يجري معه ما يقول هذا رفقك بمن ربي الربوبية فكيف رفقك بمن ربي العبودية لعله يتذكر او يخشى اى يدعو على الرجا والطمع لا على الياس من فلاحه فوقع التعبد لهما على هذا الوجه لانه ابلغ لهما في دعائه الى الحق قال الزجاج المعنى في هذا عند سيبويه اذهبا انتما على رجائكما وطمعكما والعلم من الله قد اتى من وراء ما يكون وانما يبعث الرسل بهم ربهم ويطمعون ان يقبل منهم والمراد بنا الغرض بالبعثة اى ليتذكر ما الغفلة من ربوبية الله تعم وعبوديته نفسه ويخشى العقاب والوعيد في قوله سبحانه فقولا له قولا لينا عز وجل او رفق في الدعا الى الله وحسن في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ليكون اسرع الى القبول وقيل للمفعول ان نهرب كان بحضرة فلا اوحى الله تعم الى موسى ان ياتي مصر اوحى الى هرون ان يتلقى موسى فتلقيه على رحلة ثم ايتمرا وذهبا الى فرعون فقولا عز وجل فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل لا تعذبهم قد جئناك باية

من ربك والسلام على من اتبع الهدى انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال فما بال القرون ١١ :
الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى
كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لايات لاولي النهى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ولقد اريناه ايانا كلها فكذب وابى الثانية عشرة آية

القراءة قرأ ابو بصير عن الكسائي خلقه بفتح اللام والباقون خلقه بسكون اللام وقرأ اهل الكوفة وروح وزيد عن يعقوب مهدا والباقون مهادا بالالف **الحجة** من قرأ
اعطى كل شيء خلقه فالمعنى اعطى كل شيء صورته اي خلق كل حيوان على صورة اخرى ثم هدى ومن قرأ خلقه بفتح اللام فانه جعله من الفعل الفاعل في موضع جر بانه صفة شيء والمفعول
الثاني لاعطى محذوف فكانه اعطى كل شيء مخلوق ما او جبه تدبيره ثم هدى السبيل المهد صنعه كالفرش والمهاد كالفراش والبساط في قوله جعل لكم الارض فراشا وفي موضع
اخر بساطا ويجوز ان يكون المهد استعمل استعمال الاسماء فجمع كما يجمع فعل على فعال والاولى ابين **اللغة** الفرط المتقدم ومنه الفارط المتقدم الى الماء قال الفرزدق العجل علينا
وعجل ومنه الافراط الاسراف لانه تقدم بين يدي الحق والتفريط التقصير لانه اخر عما يجب فيه التقدم قال الزجاج اهل كل عصر فهم نبي وامام او عالم يقتدى به فان لم يكن
واحد منهم لم يتم فرقا والنهى جمع نهية وانما قيل لاولي العقول اولو النهى لانهم ينهون الناس عن القبايح وقيل لانه ينتهي الى رايهم **الاعراب** اعطى صلة جملة في موضع الرفع بكونها
خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون في موضع النصب على الحال علمها عند ربي في كتاب علمها مبتدا وفي كتاب خبره وعند ربي معمول الخبر وتقديره علمها ثابت في كتاب عند ربي ويجوز ان يكون
قوله عند ربي صفة لكتاب فلما تقدم انتصب على الحال تقديره في كتاب ثابت عند ربي ويجوز ان يكون عند ربي الخبر في كتاب بدلا منه ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر وقوله لا
يضل ربي تقديره لا يضل ربي عنه فحذف الجار والمجرور كما حذف من قولهم واتقوا يوما لا يجزي نفس عن نفس شيئا اي فيه الا ترى انك جعلت لكم الارض يجوز ان يكون في موضع جر بانه
صفة ربي ويجوز ان يكون في موضع رفع بان يكون خبر مبتدا محذوف من نبات في موضع نصب صفة لقوله ازواجا وشتى صفة له ايضا ومن في صفة بعد صفة وتارة منصوبة
على المصدر المعنى لما امره الله سبحانه موسى وهرون ان يمضيا الى فرعون ويدعوه اليه قالا ربنا انا نخاف ان يفرط علينا اي يحثني ان يتقدمنا بعذاب ويعجل علينا
او ان يطغى في بجاوز الحد في الاساءة بنا وقيل معناه انا نخاف ان يبادر الى قتلنا قبل ان نبادر الى دعائه الى الكفر به قال لا تخافا انني معكما بالنصر والحفظ
معنا اني ناصركما وحافظكما اسمع ما يشاعنكما فالهما جوابه اري ما يقصدكما به فادفعه عنكما فهو مثل قوله فلا يصلون اليكما ثم فسر سبحانه ما اجمله فقال فاتيا اي فاتيا
فرعون فقولا انا رسولا ربك اي ارسلنا اليك خالقك بما تدعو اليه فارسل معنا بني اسرائيل اي اطلقهم واعفهم عن الاستبعاد ولا تعذبهم بالاستعمال في الاعمال الشاقة قد
جئناك باية من ربك اي بدلالة واضحة ومعجزة لائحة من ربك تشهد لنا بالنبوة والسلام على من اتبع الهدى قال الزجاج لم يرد بالسلام هنا التحية وانما معناه ان من اتبع
الهدى سلم من عذاب الله ويدل عليه قوله بعده انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى اي انما يعذبه الله سبحانه من كذب بما جئنا به واعرض عنه فاما من اتبعه فانه يسلم
من العذاب فيهما حذف وهو فاتيا فقالا له ما امرهما الله تعالى به ثم قال لهما فرعون فمن ربكما اي فمن ربك وربه يا موسى وانما قال ربكما على تغليب الخطاب وقيل تقديره فمن
ربكما يا موسى وهرون فاكتفى بذكر احدهما لما علم من الاخر اختصاصا وتشريفا وسمى الآدمي داله بفتح الياء اي جنس من الاجناس بكما حتى انهما من جنسين مختلفين سموا نعما ثم ليس كل جنس وانما يعرف سبحانا بما
قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه معناه اعطى كل شيء خلقه اي صورته التي قدرها له ثم هدى اي هدى كل مطعم ومشرب ومنكح وغير ذلك من ضروب هدايته عز وجل هذا قول عطية
وقتادة وقيل معناه اعطى كل شيء مثل خلقه اي زوجه من جنسه ثم هدى لنكاحه عن ابن عباس والسدي وقيل معناه اعطى خلقه كل شيء من النعم في الدنيا فما يأكلون ويشربون
ينفعون به ثم هداهم الطريق معايشهم وما يوديهم لينتصلوا بها الى نعم الاخرة عن الحسن قال فرعون فما بال القرون الاولى اي فما حال الامم الماضية فانها لم تقر بما تدعونا اليه
وما تدعو اليه ربك عبد الاوثان فيعني بالقرون الاولى مثل قوم نوح وعاد وثمود فقال موسى علمها عند ربي اثباتها محفوظة عنده ليجازيهم بها والتقدير علم اعمالهم عند ربي
في كتاب يعني اللوح المحفوظ والمعنى ان اعمالهم مكتوبة مثبتة عليهم وقيل المراد بالكتاب ما يكتبه الملك وقيل ايضا ان فرعون انما قال فما بال القرون الاولى حين دعاه موسى
الى الاقرار بالبعث اي فما بالهم لم يبعثوا الا يضل ربي اي لا يذهب عليه شيء وقيل معناه لا يخطئ ربي ولا ينسى من الذنب اي لا يترك شيئا من ذنوب عباده الا يجازي عليه
باعمالهم وقيل معناه لا يغفل ولا يترك شيئا غير مكتوب عليهم ثم قال الذي جعل لكم الارض مهدا اي فراشا ومهادا اي فراشا وسلك لكم فيها سبلا
والسلك ادخال الشيء في الشيء والمعنى ادخل لكم اي لاجلكم في الارض طرقا تسلكونها وقال ابن عباس سهل لكم فيها طرقا وانزل من السماء ماء يعني المطر ثم اخبر عز وجل
اخبار الله سبحانه عن نفسه فقال فاخرجنا به اي بذلك الماء الكلام فاخرجنا به ازواجا اي اصنافا من نبات شتى اي مختلفة الالوان احمر وابيض واخضر واصفر وكل لون منها
زوج وقيل مختلفة الالوان الطعوم والمنافع فمنها ما يصلح لطعام الانسان ومنها ما يصلح للفكه ومنها ما يصلح لغير الانسان من صنوف الحيوان كلوا اي مما اخرجنا لكم
بالمطر من النبات وارعوا انعامكم اي واسيموا مواشيكم فيما انبتنا بالمطر والفظ الامر والمراد الاباحة والتذكير بالنعمة ان في ذلك اي فيما ذكرنا لايات اي دلالات الاولى النهى
العقول التي ينتهون عما حرم الله عليهم عن الضحاك وقيل لذوي الورع عن قتادة وقيل لذوي التقى عن ابن عباس منها خلقناكم اي من الارض خلقنا اباكم آدم وفيها نعيدكم اي في الارض
نعيدكم اذا متم كما كنتم ومنها نخرجكم تارة اخرى اذا حشرتم لقد اريناه يعني فرعون اياتنا كلها يعني الايات التسع اي معجزاتنا الدالة على نبوة موسى فكذب بجميع تلك
الايات ولم يؤمن بها وقيل معناه لقد اريناه ايانا التي يعتد بها ولا يكاد يخلو منها ولا يكاد يرى كل الايات التي اعطيها موسى **النظم** وجه اتصال قصة موسى
قوله فما بال القرون الاولى بما قبله من الدعاء الى التوحيد ان فرعون لما ظهرت له المعجزات الباهرة والحجج الواضحة فاقبل على نوع من السؤال تلبيسا وكيدا ليفعل
ذلك اهل البدع عند ظهور الحجج وقيل لما دعا موسى الى الاقرار بالبعث قال فما بال اولئك القرون لم يعترفوا فوق **الاعراب** عز وجل قال لا تخافا انا نجيرك منه ونمنعك
فلنا تينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى فتولى فرعون فجمع كيده
ثم اتى قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى قالوا ان هذان لساحران يريدان
ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد افلح اليوم من استعلى قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من
القى قال بل القوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى **القراءة** قرأ ابو جعفر لا تخف بالجزم والباقون بالرفع وقرأ اهل الحجاز وابو عمرو والكسائي
سوى بكسر السين والباقون بضمها وقرأ يوم الزينة بالنصب شبيب عن حفص وهو قراءة الحسن والاعمش والثقفي والباقون يوم الزينة بالرفع وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر وروح
ان هذين وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحفص

خفيف وقرأ الباقون ان هذا وابن كثير وحده يشدد النون من هذان وقرأ ابو عمرو فاجمعوا بوصل الهمزة وفتح الميم والباقون فاجمعوا بقطع الهمزة وفتح الميم وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وحفص بياء ساكنة بعد الكاف وقرأ الباقون بالتاء وتشديد الكاف وقرأ ابو جعفر وحده يخيل اليه بالتاء وهو قراءة الحسن والباقون بالياء والجحد والاجراء فما قوله لا تخلفه بالجزم فانه يكون على جواب الامر والقراءة المشهورة بالرفع على ان يكون لا تخلفه في موضع النصب بكونه صفة لقوله موعدا وهو الظاهر واما قوله سوى فانه المكان النصف فيما بين الفريقين فيكون مثل كافر بها اليس هكذا الفريق الآخر وهذا بناء يقل في الصفات ومثله قوم عدى فاما فعل فهو في الصفات اكثر قالوا دليل خوتع ولبد دجل حطم واما انتصاب قوله مكانا فلانه ظرف مزان يكون مفعولا للموعد اما على ان معنى لا نخلفه نحن واذا وصفه بجزان يجعل مكانا مفعولا به على السعة او على انه مفعول به على ان انظر فعل متعد كما تقول نظرت زيدا اي انتظرته فلان يتعدى الفعل اختصاصا بالصفة لانه اذا عطف عليه لم يجز ان يتعلق به بعد العطف عليه شيء منه وذلك اذا اخبر عنه لم يجز ان يقع بعد الخبر عنه شيء يتعلق بالمخبر عنه لم يجز ضربت زيدا وعمرا اليوم وانت تريد ضربت اليوم زيدا ولا هذا ضويرب زيدا اذا احضر اسم الفاعل لان التحقير في تخصيص الاسم بمنزلة اجراء الوصف عليه وقد جاء من ذلك شيء في الشعر قال الشنفرى

خام اذا فاقد خطبا فرجن رجمت ذكرن سالمي الخليط المباين ويحتمل ذلك على ايضا فعل اخر كما ذهبوا اليه في نحو قولهم ان العرارة والنبوح لداره والمنخف اخوهم الا تفا لا فاذا لم يجز ذلك كان مفعولا ثانيا لقوله فاجعل فيكون بمنزلة قوله جعلوا القرآن عضين ونحو وما اموا الزينة من نصب على الظرف كما تقول قيامك يوم الجمعة فالموعد اذا هنا مصدر والظرف بعده خبر عنه قال الزجاج وهو عندي على حذف المضاف موعدنا ايا كم في ذلك اليوم الا ترى انه لا يراد انه في ذلك اليوم بعينه لان الموعد قد يقع الان وانما يتوقع انجازه في ذلك اليوم لكن في قوله وان يحشر الناس ضحى انتظار ظاهرها ان يكون مجرد الموضع حتى كانه قال انتظار موعدكم يوم الزينة وحشر الناس ضحى اي يوم هذا وهذا يكون ان يحشر معطوفا على الزينة وقد يجوز ان يكون مرفوعا عطفا على الموعد فكانه قال انجاز موعدكم وحشر الناس ضحى في يوم الزينة اي هذا الفعل في يوم الزينة انما من رفع يوم الزينة فان الموعد عنده ينبغي ان يكون زمانا فكانه قال وقت وعدكم يوم الزينة كقولنا مبعث الجيوش شهر كذا اوقت بعثها ح والعطف عليه بقوله وان يحشر الناس ضحى يؤكد الرفع لان لا يكون ظرفا بل هو مخبر عنه موصول في معنى المصدر وينبغي ان يكون على حذف المضاف اي وقت وعدكم يوم الزينة ووقت حشر الناس كما ان قولك وعدك مقدم الحاج انما هو على حذف المضاف اي وقت قدوم الحاج اما قوله فيسحتكم فان سحت واسحت بمعنى قال الفرزدق وعض زمان يا بن مروان لم يدع من المال الا مسحتا او مجلف فسر ليسحتكم على انه بمعنى ليهلككم وما قوله ان هذان لساحران فمن قرأ بتشديد النون من ان والالف من هذا فقد قيل فيه اقوال احدها ان ان بمعنى نعم وانشد شعرا بكرا العواذل في الصبوح يلمنني والوم مهتنه ويلمنني شيب قذال وقد كبرت فقلت انه فعل هذا يكون تقديره نعم هذان لساحران وهذا لا يصح لان ان اذا كانت بمعنى نعم ارتفع ما بعدها بالابتداء والخبر واللام لا يدخل على خبر مبتدأ جاء على اصله انما انشد في ذلك من قولهم انما الانت ومن جر بها نيل العلا وبكرم الاخوال قولهم ام الحليس لعجوز شهربة ترضى من اللحم بعظم الرقبة فجاء على الشذوذ والضرورة وايضا فان ابا علي قال قائل في الآية لا يقتضي ان يكون نحو ابه نعم لانك ان جعلته جوابا للقول سوى ان يلزم لا تفترا على الله كذبا كان محالا قالوا نعم هذا ساحران كان محالا لو ان جعلته على تقدير فشار عوا امرهم بينهم واسروا النجوى قالوا نعم هذان لساحران يريدون نعم هذا ما قاله الزجاج ان تقديره نعم هذا لهما ساحران فاللام دخلت على مبتدأ محذوف في هذا ايضا مثل الاول الا انا قلنا ولان سيبويه قال نعم عدة وتصديق وان يضاف الى الناصبة للاسم الواقع بعدها نحو قوله اليعمور وعيني عمرو فالا يعلى هذا الله فاله الزجاج لا يجوز لامرين احدهما ان الذي حمله النحويين على الضرورة لا يمتنع ان يتم هذا التأويل فيه ولم يحلق مع ذلك عليه الآخر ان التأكيد باللام لا يتعلق بالحذف الامر ايه الا ولا يجوز الزيدا ولا يحذف ثم يؤكد فليس باللايق في التدبر وقالت انها ما قاله المتقدمون من النحويين ان التقدير انه هذا لساحران فحذف ضمير الشأن وهذا ايضا ينظر من اجل دخول اللام في الخبر وذلك لان اصلها انما يأتي في ضرورة الشعر نحو قوله ان من لام في بني بنت حسان الموا عصت الخطوب وقولهم ان من يدخل الكنيسة يوما يلق فيها جآذرا وظبيا ونسرا نحو ما قاله علي بن عيسى وهو ان لما كانت شبيهة بالفعل وليست باصل العمل الغيت هي هنا كما تلغى اذا خففت وهذا غير سديد ايضا لان الالغاء قد نادرا في غير هذا الموضع وايضا فانها قد عملت مخففة في قوله ثم وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم فكيف يجوز الغاؤها في غير التخفيف وايضا فقد اعمل اسم الفاعل والمصدر لشبههما بالفعل كذلك يجوز الغاؤها وايضا فان اللام يمنع من هذا التأويل لان اذا الغيت ارتفع ما بعدها بالابتداء واللام لا يدخل على خبر المبتدأ على ما بينا وخامسها ان هذه الالف الف التثنية وانما هي الف ضمير عليها التي وهذا قول الفراء وهو غير صحيح فانه لا يكون تثنية الا ويكون لها علم ولو كان على ان نعم يغلب هذه الالف فيها في حال الجر والنصب ويدل على ان هذه الالف للتثنية ان الالف التي كانت في الواحد قد حذفت كما حذفت اليا من الذي والتي اذا قلنا اللذان واللتان وساسنها وهو اجوفا فيل فيه ان يكون هذا اسم ان بلغه كانه يقول ان ذا الزيدان وليت الزيدان وقد قال بعض شعرائهم واها الريا ثم واها واها يا ليت عينا ها التي فاها وموضع الخلخال من رجلها ثم نعطي بها اباها وابا اباها قد بلغا في المجد غايتاها وقال اخر وقد مننا بين اذناه طعنة دهماء في موضع الحاجب منه فقال اخر فاطرق اطراق الشجاع ولو يرى مساغا لنابا ه الشجاع لصمما ويقولون خرج بثبة بين اذناه ومن يشتري لحفا وقيل انها لغة لبني الحرث بن كعب وهذا القول اختيار ابي الحسن والجرمي على الفارسي ومن قرأ ان هذان لساحران فهو صحيح مستقيم ونفى الزجاج هذه القراءة لمخالفتها المصحف يعارض انه من غلط الكاتب وروي عن عثمان وعائشة ان في هذا القرآن غلطا يسيرا تصلحه العرب بالسنتها وهذا غير صحيح عند اهل النظر فان ابا عمرو من ذهب الى قراءة هذا الاسم اخذه من الثقات من السلف ولا يظن به مع علو كعبه ان يتصفح في كتاب الله من قبل نفسه فيغيره وقد قرأ ان هذان لساحران بتشديد النون من ان والالف وقد قال الزجاج يقوي هذه القراءة قراءة ابي ما هذا ساحران وقد روي عنه ايضا ان هذان لساحران وهذا يدل على انه جعل اللام بمنزلة الا والذي ابعد المذهب البصريين ان يكونوا يجعلون اللام بمعنى الا قالوا لو كان لك جاءك ان يقولوا جاءك القوم لزيدا بمعنى الا زيدا قالوا وجه الصحيح ان جعل ان هذه مخففة من الثقيلة واضمر فيها اسمها ورفع ما بعدها على الابتداء والخبر وجعل الجملة خبر ان واذا كان ان مخففة من الثقيلة لزمها اللام ليكون فرقا بينها وبين ان النافية واما تشديد النون في قول ابن كثير فيه وجهان احدهما ان يكون عوضا من الف هذا التي سقطت من اجل دخول التثنية الآخر ان يكون لما فرق بين النون التي تدخل على المبهم والنون التي تدخل على المتمكن وذلك ان هذا انما وجد مشددة مع المبهم واما قوله فاجمعوا كيدكم قال ابو الحسن انما يقولون القطع اذا قالوا اجمعوا على كذا فاما اذا قالوا اجمعوا امركم واجمعوا كيدكم فلا يقولون الا بالوصل قال الفراء فاما ان يكون لغة في هذا المعنى لان باب فعلت وافعلت كثير ان يكونا بمعنى واحد فاجمعوا على هذا ثم قال كيدكم على امر مستقبل قال ابو علي وان قيل فقد تقدم ذكر قوله فجمع كيده فاجمعوا كيدكم كان تكريرا قيل لا يكون كذلك لان ذلك في قصة وهذا في اخرى والناس اخبار عن عوف في جمعه كيده وسحره وهذا فيما يتواصون به السحرة في جمع كيدهم ويشبه ان يكون ذلك على لغتين كما ظنوا والحسن قال الشاعر وانتم معشر زيد على مائة فجمعوا

امركم طرا فكيدوني فقولوا فاجمعوا امركم عنزلة اجمعوا كيدكم لان كيدهم وامرهم واحد او لتحيل اليه من قرء بالياء فانه فعل فارغ وفاعله قوله انها تسعى ومن قرء بالتاء فعلى هذا يكون فاعل الضمير المستكن فيه العائد الى الحبال او انها تسعى في محل الرفع كما يليه ذلك الضمير وهو بدل الاشتمال ويجوز ان يكون موضعه على هذه القراءة نصبا على والعصى مر
يتخيل اليه كونها ذات سعي ثم حكى بعضهم عن فرقة انه نسب الى السحر تلبيسا على قوم بان قال جئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك اي موسى اي من ارض مصر فلنا تينك بسحر مثله اي مثل ما اتيته فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى اي اضرب بيننا وبينك موعدا مكانا يعدل محضونا ذلك المكان لا يقع منا في خلاف ثم وصف المكان بانه تستوي مسافته على الفريقين ومكانا بدل عن موعدا وقيل مكانا سوى علة بيننا وبينك خبر قتادة وقيل منصفا يكون النصف بيننا وبينك عن مجاهد قال موسى موعدكم يوم الزينة وكان يوم عيدهم فمشى يوم الزينة الناس بتهويش فيه ويزينون لا شوا عن مجاهد قتادة والسدي وان يحشر الناس ضحى يعني ضحى ذلك اليوم ويريد بالناس اهل مصر يقول يحشرون الى العيد ضحى وينظرون الى السحرة وامرك فيكون ذلك ابلغ في الحجة وابعد الشبهة قال الفراء يقول اذا رايت الناس يحشرون من كل ناحية ضحى فذلك الموعد قال وجرت عادتهم بحشر الناس في ذلك اليوم فتولى فرعون اي انصرف وفارق موسى على هذا الوعد فجمع كيده اي حيلته ومكره وذلك جمع السحرة ثم اتى اي احضر الموعد قال لهم موسى اي قال للسحرة لا تفتروا لا تكذبوا على الله فيسحتكم يهلككم بعذاب قتادة والسدي وقيل يستأصلكم بعذاب عن ابن عباس والكلبي وقيل يسحتكم الحاكم بوجه سحت شعر اذا استاصله وسحت الله وجهه اذا استاصله واهلكه وقد خاب من افترى اي خسر من كذب على الله ونسب اليه باطلا عن قتادة وقيل انقطع رجاء من كذب على الله عز وجل ثوابه فتنازعوا امرهم بينهم اي تشاور القوم وتفاوضوا في حديث موسى وهرون وفرعون وجعل كل واحد منهم ينازع الكلام صاحبه وقيل تشاورت السحرة فيما هو من الحبال والعصي فيمن يبدأ بالالقاء واسروا النجوى يعني ان السحرة اخفوا كلامهم وتناجوا فيما بينهم سرا من فرعون فقالوا ان غلبنا موسى اتبعناه فقال لهم فرعون والرجاج قيل ان موسى لما قال لهم ويلكم لا تفتروا على الله كذبا قال بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر واسر بعضهم الى بعض بتناجوا عن مجاهد اسحق وقيل اسروا النجوى بان قالوا ان كان هذا ساحرا فسنغلبه وان كان من السماء فله امر وعن قتادة وقيل تناجوا مع فرعون واسروا عن موسى وهرون فقولهم ان هذان لساحران عن ابي عبيدة وابي مسلم ان هذا يعني بموسى وهرون لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم فالله بسحرهما وعن نجوه للسحرة ويريد بالارض ارض مصر ويذهبا بطريقتكم المثلى هي تانيث الامثل وهو الافضل وهو الاشبه بالحق يقال هذا امثل قوما اي اشرفهم وافضلهم المعنى يريدان يصرفا وجوه الناس اليهما غلبا المؤمنين على عمر وقيل ان طريقتهم المثلى هو ان اسرائيل كانوا اكثر القوم عددا واموالا اي يريدان ان يذهبا بهم لانفسهم عن قتادة واكثر المفسرين وقيل يذهبا بطريقتكم التي انتم عليها في السيرة والدين عن الحسن وابي مسلم ابن زيد فاجمعوا كيدكم اي لا تدعوا من كيدكم شيئا الا جئتم به ثم ائتوا صفا اي مصطفين مجتمعين ليكون انظم لامركم واشد لهيبتكم عن ابن عباس واكثر المفسرين وقيل ثم ائتوا موضع الجمع وهي المصلى الصف عن ابي عبيدة والمعنى ائتوا الموضع الذي تجتمعون فيه لعيدكم وصلاتكم وقد افلح اليوم من استعلى اي وقد سعد اليوم من غلب علا عن ابن عباس قال بعضهم ان هذا من قول فرعون للسحرة وقال الحسن بل هو قول بعض السحرة لبعض قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى هذا قول السحرة خيروه بين ان يلقوا اولا او لا ما عصاكم ثم يلقوا ما معهم قال موسى بل القوا انتم ما معكم امرهم بالالقاء لا ليكون معجزة اظهر اذا القوا ما معهم ثم يلقي عصاه فتبتلع ذلك وهبهنا حذاي فالقوا ما معهم فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى اضمر في اليه الراجع الى موسى وقيل الى فرعون اي في خيال من سحرهم انها تسير وبعد ومثل سيرها وانما قال يخيل اليه لانها لم تكن تسعى حقيقة وانما حركت لانهم جعلوا فيها الزيبق فلما حميت الشمس طلب الزيبق الصعود فحركت الثمر من تلك الظن انها تسعى فوقع في نفس خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى وقيل الوى ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى فالقي السحرة سجدا قالوا امنا برب هرون وموسى قال امنتم له قبل اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن ايتنا اشد عذابا وابقى قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى انه من يات ربه مجرما فان له نار جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى عشر اية القراءة قرء ابن ذكوان تلقف بالرفع والباقون بالجزم الا ان حفصا يقرها خفيفة والاخرون مشددة وابن كثير برواية البزي وابن فليح يشدد الثانية وفرء كيد ساحر بغير الف اهل الكوفة غير عاصم الباقون ساحر بالالف الحجة من قرء تلقف بالرفع فانه يرتفع لانه في موضع الحال والحال يجوز ان يكون من الفاعل الملقي ومن المفعول الملقى فان جعلته من الفاعل جعلته من التلقف وان كان التلقف في الحقيقة للعصا لان التلقف كان بالقائه فجاز ان ينسب اليه وان جعلته من المفعول فانك اتيت على المعنى كان الذي في يمينه عصا ومثل ذلك ان يكون مرة للخطاب ومرة للمؤنث قوله يومئذ تحدث اخبارها فهذا يكون على حد ان انتما الا انسانا وعلى ان الارض تحدث واما تلقف بالجزم فعلى ان يكون نجزما بانه قال ان تلقف تلقف ومن شدد التاء فانما اراد تتلقف فهذا يكون على تلقف انت ايها المخاطب وعلى تتلقف هي الا انه ادغم التاء الاولى في الثانية والادغام في هذا ينبغي ان لا يكون جايزا لان المدغم يسكن واذا سكن لم يجب له همزة الوصل كما جلبت في امثلة الماضي نحو ادارات واذ تبين واطهر واذهمزة الوصل لا يدخل على المضارع قال سيبويه انما جاز ادغام تقف هذا لكلامها معنا ان نصيره بالابتداء الى قول من خفف يدغم الادغام ومن قرء كيد ساحر فلان الكيد للسحر في الحقيقة وليس للساحر الا ان يريد كيد سحر فيكون في المعنى مثل كيد سحر والاختلاف بين القراء في امنتم والوجه في ذلك ذكرناه في سورة الاعراف اللغة الرئيس والمعلم الكبير والاستاذ الحاذق والساحر طالب الزكا والزكا النماء والخير ومنه الزكوة لان المال ينمو بها الاعراب مفصول ما صنعوا الا ما هيهنا موصولة وصنعوا صلته ويجوز ان يكون الموصول اسما بمعنى الذي ويكون العايد من الصلة الى الموصول محذوفا ويجوز ان يكون حرفا فيكون تقديره ان صنعهم والفرق بين امنتم به وامنتم له ان امنتم به ربا انما هو من الايمان الذي هو ضد الكفر وامنتم له بمعنى التصديق من خلاف ليحتمل ان يكون من بمعنى عن اي عن خلاف ويحتمل ان يكون بمعنى على خلاف

فيكون الجار والمجرور في موضع نصب على الحال في جذوع النخل بمعنى على وانما جاز ذلك لان الجذع قد اشتمل عليهم وقد صاروا فيها قال الشاعر هم صلبوا العبدي في جذع نخلة
فلا عطست شيبان الا بأجدعا اينا اشد عذابا وابقى تعليق ومعنى التعليق ان عملت تعمل في المعنى ولا تعمل في اللفظ والذي نظرنا موضع جر عطف على ما جاءنا فاقض ما
انت قاض يجوز ان يكون ما مصدرية في تقدير الظرف اي فاقض القضاء مدة كونك قاضيا ويجوز ان يكون ما مفعولا اي فاقض ما انت قاضيه فحذف الهاء انما تقضي هذه
الحيوة الدنيا حذف المضاف وتقديره انما تقضي امور هذه الحيوة الدنيا ويجوز ان يكون تقديره انما تقضي مدة هذه الحيوة الدنيا وهذه على القول الاول منصوب مفعول بها وعلى
الثاني منصوب ويجوز ان يكون الواو للقسم جئناك نجيب ان يكون بدلا من الذي جاءنا ولا يجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف لان قوله خالدين فيها نصب على الحال من قولهم ولدنا لهم والضمير المجرور باللام يعود على هذا لا يجوز الوقف على الذي جاءنا العلي والذي جاءنا مرتفع بالظرف بلا خلاف بينهم لان الظرف جرى خبرا على المبتدأ وهو اولئك واعتمد عليه فرتفع
ما بعده المعنى فاوجس وجس في نفسه خيفة موسى فاحس موسى ووجد في نفسه ما يجده الخائف وهي او وجس القلب فزعا اي اضمر والسبب في ذلك انه خاف ان يلتبس على الناس
امرهم فيتوهموا انهم ضلوا مثل فعله ويظنوا المساواة فيشكلوا ولا يتبعوه فيفوز الحبال والعصي حتى الطباع اذا رأى الانسان امرا عظيما فانه يحذره ويخافه في اول وهلة وقيل انما
ان يقذف الناس قبل القائه العصا وقبل ان يعلموا ابطال السحرة فيقعوا في شبهة انه خاف لانه لم يدر ان العصا اذا انقلب حية هل يظهر المعجزة لانه لا يعلم انها تلقف
فكان ذلك موضع خوف لانها لو انقلبت حية ولم تلقف ما يأفكون دبما ادعوا المساواة لا سيما والاهوا معهم والادلة لم تلقفت ذلك الشبهة وتحقق عند
الجميع صحة امر موسى وبطلان سحرهم قلنا لا تخف انك انت الأعلى عليهم بالظفر والغلبة والوحي في يمينك يعني العصا تلقف ما صنعوا اي تبتلع ما صنعوا فيه من الحبال
والعصي لان الحبال والعصي اجساما ليست من صنعهم فالوا والما القي عصاه صارت حية وطافت حول الصفوف حتى راها الناس كلهم ثم قصدت الحبال والعصي فابتلعتها كلها
على كثرتها ثم اخذها موسى فعادت عصا كما كانت انما صنعوا كيد ساحر ان الذي صنعوه وان صنيعهم كيد ساحر اي مكر وحيلة ولا يفلح الساحر اي لا يظفر الساحر حيث
اذ لا حقيقة للسحر حيث اتى اي حيث كان من الارض وقيل لا يفوز الساحر حيث اتى في سحره لان الحق يبطله فالقي السحرة سجدا هم هنا محذوف وهو فالقي عصاه فاذا هي تلقف
ما صنعوا فالقي السحرة سجدا اي سجدوا وقالوا امنا برب هرون وموسى اضافوه بشيء الهما الدعائهما اليه وكونهما رسولين له قال فرعون للسحرة آمنتم له اي لموسى والمعنى قد
صدقتم له قبل ان اذن لكم اي من غير اذني لانه لا يعتقد بن الاباذنه والفرق بين الاذن والامر ان في الامر دلالة على ارادة الامر الفعل المامور به وليس في
الاذن ذلك وقوله فاصطادوا اذن دقوا ايقعوا الصلب امر اتهديد كبيركم الذي علمكم السحر معنا انه لاستاذكم وانتم تلامذته وقد يجازي التلميذ بما يفعله الاستاذ وقيل انه
رئيسكم ومقدمكم وانتم اشياعه فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا اي مجتمعين عن مجاهد وقتادة وقيل مصطفين لانكم اهيب في صدور الناس واشد في ارهابهم وقيل
من جهتهم ليصرفوا وجوه الناس اليهم فلا يطعن في ايديكم ورماحكم من خلفها اي ايديكم اليمنى وارجلكم اليسرى ولا صلبنكم في جذوع النخل على جذوع النخل والتعمل
ايها السحرة اينا اشد عذابا لكم وابقى دوامنا على ايماننا كم امر تبتوعلى تركم الايمان به قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات اي لن نفضلك ولن نختارك على
ما اتانا من الادلة الدالة على صدق موسى وصحة نبوته والمعجزات التي عجز عنها قوى البشر والذي فطرنا اي وعلى الذي فطرنا اي خلقنا وقيل معناه لن نؤثرك والله الذي فطرنا
على ما جاءنا من البينات وما ظهر لنا من الحق فاقض ما انت قاض اي فاصنع ما انت صانع على اتم احوالك وقيل معناه فاحكم ما انت حاكم وليس هذا امرا منهم ولكن معناه
اي شيء صنعت فانا لا نرجع عن الايمان انما تقضي هذه الحيوة الدنيا اي انما تصنع بسلطانك وتحكم في هذه الحيوة الدنيا دون الاخرة فلا سلطان لك فيها ولا حكم وقيل معناه
انما تقضي وتذهب هذه الحيوة الدنيا دون الحيوة الاخرة انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا من الشرك والمعاصي وما اكرهتنا عليه من السحر انما قالوا ذلك لان الملوك كانوا يجبرونهم
على تعليم السحر كيلا يخرج السحر من ايديهم وقيل ان السحرة قالوا لفرعون انا موسى اذا نام فاراهم اياه فاذا هو نائم وعصاه تحرسه فقالوا ليس هذا بسحر ان الساحر اذا نام
بطل سحره فابى عليهم الا ان يعملوا فذلك اكراههم عن محمد بن اسحاق بن يسار والله خير لنا منك وثوابه ابقى لنا من ثوابك وقيل معناه والله خير ثوابا للمؤمن
وابقى عقابا للعاصي منك وهذا جواب لقوله ولتعلمن ايتنا اشد عذابا وابقى وههنا انتهى الاخبار عن السحرة ثم قال الله سبحانه انه من يات ربه مجرما وقيل انه من قول
السحرة قال ابن عباس في رواية الضحاك المجرم الكافر وفي رواية عطاء يعني الذي اجرم في صلاته فان فرعون لا يموت فيها ولا يحيى حتى فيها راحة بل هو معاقب بانواع
العقاب ومن يأته مؤمنا مصدقا بالله وبانبيائه قد عمل الصالحات اي ادى الفرائض عن ابن عباس فاولئك لهم الدرجات العلى يعني درجات الجنة وبعضها اعلى من بعض والعلى
جمع العليا وهي تانيث الاعلى جنات عدن اي اقامة تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى معناه ان الثواب الذي تقدم ذكره جزاء من تطهر بالايمان والطاعة
عن دنس الكفر والمعصية وقيل تزكى طلب الزكاة بارادة الطاعة والعمل بها قوله عز وجل ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا
تخاف دركا ولا تخشى فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم واضل فرعون قومه وما هدى يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم ووعدناكم جانب
الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى وانى لغفار لمن تاب
وامن وعمل صالحا ثم اهتدى وما اعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء على اثري وعجلت اليك رب لترضى قال فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري فرجع
موسى الى قومه غضبان اسفا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا افطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدي عشر ايات
القراءة قرا حمزة لا تخف جزما والباقون لا تخاف وقرا اهل الكوفة غير عاصم قد انجيتكم وواعدتكم وردفتكم وقرا الباقون قد انجيناكم وواعدناكم وردفناكم بالنون
وقرا ابو جعفر وابو عمرو ويعقوب وسهل ووعدناكم بغير الالف والباقون بالالف وقرا الكسائي يحل بضم الحاء ومن يحلل بضم اللام والباقون بالكسر في الموضعين الحجة
قال ابو علي من رفع قوله لا تخاف فانه حال من الفاعل في اضرب لهم غير خايف ولا خاش ويجوز ان يقطعه من الاول كانه قال انت لا تخاف ومن قرا لا تخف جعله جوابا للشرط اي اذ
تضرب لهم لا تخف دركا ممن خلفك ولا تخش غرقا بين يديك فاما من قال لا تخف دركا ثم قال لا تخشى فيجوز ان يقطعه من الاول اي ان تضرب لهم لا تخف دركا ولا تخشى ولا
يحمله على قول الشاعر كان لم ترى قبلي اسيرا يمانيا ولا على تحاذ المجزوم غضبت فطلق ولا ترضيها ولا تملق لان ذلك انما يجيء في ضرورة الشعر كما ان قوله الم يأتيك والانباء
تنمي بما لاقت لبون بني زياد لك ولكنك تقدر انك حذفت الالف المنقلبة عن اللام ثم اشبعت الفتحة لانها قبل الصلة فاثبتت الالف المنقلبة عن الياء كما اشبع الفتحة ومثل هذا ما
ثبت في الفاصلة قوله فاضلونا السبيلا وقد جاء اشباع هذه الفتحة في كلامهم قال وانت من الغوابل حين ترمي ومن ذم الرجال بمنتزاح اي بمنتزح وحجة من قرا وعدناكم ان

ذلك يكون من الله سبحانه قال ابو الحسن بن عمو ان واعدناكم لغة في وعدناكم فاذا كان كذلك فاللفظ لا يدل على ان الفعل من اثنين فيكون القراءة بوعدناكم احسن لان
واعد بمعنى وعد ويعلم من وعدنا نفعل واحدا لان الواو ليس واعدتك فالاخذ الايمن اولى من قرع اليمنا كم وواعدناكم فجعله بمنزلة قولهم وثلنا عليكم المن والسلوى وجعله من قبل
يحل بكسرها انه ذكر في ذم انه لشارب حلال مباح له غير محظور عليه لا ممنوع عنه فالحل والحلال في المعنى مثل المباح فهو خلاف الحظر والحجر والحرام وجميعه الالفاظ
معناها المنع والمباح من قولهم باح بالسر والامر يبوح بوحا اذا لم يحجبه ونحظر المعنى يحل عليكم نيرانهم وينالكم بعدنا كاذ الحجر ومنع عنكم ووجه قراءة من قرئ يحل عليكم
غضبي ان الغضب لما كان تبعد العقوبة والعذاب جعلهما بمنزلة العذاب فقال يحل اي ينزل فجعله بمنزلة قولهم حل بالمكان يحل وعلى هذا فجاء بصيغة ما صنعوا فارغ على
يحل فرتبا من ذا رهم فكما ان هذا عذاب فكذا اخبر عنه بانه يحل كذلك اخبر عن الغضب بمثله وجعله بمنزلته لانه تتبعه تتصل به اللغة البس الثابر وجمعه ثبابا وجمع اليلين ثوب
الثابوس قال الكميت فان تنته الا بوسا وما ارى لهم رحما والحمد لله توصل قال ابو زيد حل عليه امر الله يحل حلولا وحل الدار يحلها حلولا وحل العقدة يحلها حلا وحل الصوم يحل
حلا وحلا وحلا الله حلالا لا يحل عليه حتى يحل محلا وحلا وحل الرجل من احرامه حلالا لا وحل يحل حلا والاسف اشد الغضب ويكون ايضا بمعنى الحزن الاعراب هم اولاء مبتدأ
ويجوز ان يكونوا اولاء بدلا منهم ويكون على اثرى في موضع رفع بانه خبر المبتدأ وعلى الوجه الاول يجوز ان يكون على اثرى في موضع نصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة في اولاء
ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر المعنى ثم اخبر سبحانه عن بني اسرائيل فقال ولقد اوحينا الى موسى بعد ما انجى من الايات فلم يؤمن هو ولا قومه ان اسر بعبادي اي سر بهم
ليلا من ارض مصر فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا اي اجعل لهم طريقا في البحر يابسا بضرب العصا لينفلق البحر فعدى الضرب الى الطريق لما دخله هذا المعنى فكانه قيل اضرب
الطريق كما يضرب الدنيا لا تخاف دركا ولا تخشى لا تخاف ان يدركك فرعون من خلفك ولا تخشى من البحر غرقا ومن قرأ لا تخف بالجزم فمعناه لا تخف ان يدركك فرعون
وانت لا تخشى شيئا من امر البحر مثل قوله ولا تخاف ولا تحزن لا يضطرب ويجوز ان يكون في موضع الجزم على ما ذكرنا في البحر فاتبعهم فرعون بجنوده معنى الحق جنوده بهم وبعث بجنوده خلفهم
وفي اثرهم وفي الكلام حذف انهم فضلوا ذلك فدخل فرعون وقومه البحر فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم اي علاهم من البحر ما علاهم وغشيهم ما لم يعلم كنهه وفيه تعظيم للامر وتفخيم
غشيهم التحريف وهو ما سمعتم به ومثله قول ابي اليتيم انا ابو اليتيم وشعري شعري اي شعري الذي سمعت به وعلمته اي هلك فرعون ومن هو هذا كان عاقبة امرهم فليعتبر المعتبرون
بهم واضل فرعون قومه وما هداهم اي صيرهم غير مهتدين الى الحق وما هداهم الى الخير والرشد وطريق النجاة وانما قال وما هدى بعد قوله اضل ليتبين انه استمر على ذلك وما قال
يضلهم ولا يهديهم وحسن حذف المفعول لكمال راس الاية وانما قال سبحانه تكذيبا لقول فرعون لقومه وما اهديكم الا سبيل الرشاد ثم خاطب سبحانه بني اسرائيل وعدد نعمه عليهم
فقال يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم وفرعون بري منكم وواعدناكم جانب الطور الايمن وهو ان الله تعالى وعد موسى بعد ان اغرق فرعون ان يجانب الطور الايمن فوعد بنو اسرائيل ذلك
فيها بيناه الشرايع والاحكام وما يحتاجون اليه ونزلنا عليكم المن والسلوى يعني التيه وقد قدمنا ذلك في سورة البقرة كلوا من طيبات ما رزقناكم صورته صورة الامر والمراد به الاباحة
ولا تطغوا فيه اي فلا تنعموا فيه فتكفروا فتستحقوا على الوجه المحرم عليكم وقيل ان الطغيان هو الاخذ لا على الحلال الذي هو قيل معناه الاستقامة ولو من الحلال للاستقامة على المعصية
فيحل عليكم غضبي اي يجب عليكم عقوبتي ومن يضمم الحاء فالمعنى فينزل عليكم عقوبتي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى اي هلك كان من هوى من علو الى سفل فقد هلك
وقيل فقد هوى الى النار قال الزجاج فقد صار الى الهاوية وانى لغفار وهو فعال من المغفرة لمن تاب من الشرك وآمن بالله ورسوله وعمل صالحا اي اداء الفرايض ثم
اهتدى اي ثم لزم الايمان الى ان يموت واستقام عليه وقيل ثم لم يشك في ايمانه عن ابن عباس وقيل ثم اخلص النية وقيل ثم لزم السنة عن ابن عباس ايضا والربيع لمن
وقال ابو جعفر الباقر ثم اهتدى الى ولايتنا اهل البيت فوالله لو ان رجلا عبد الله عمره ما بين الركن والمقام ثم مات وليس يجيء بولايتنا لا كبه الله تعالى النار على وجهه رواه
الحاكم ابو القاسم الحسكاني باسناده واورد العياشي في تفسيره عن عدة طرق وما اعجلك عن قومك يا موسى قال ابن اسحق كانت المواعدة ان يأتي الميعاد هو وقومه وقيل معناه ما حملك
على ان سبقتهم واوردك الغيظ في تفسيره عن عدة طرق وما اعجلك عن قومك يا موسى قال ابن اسحق كانت المواعدة ان يأتي الميعاد هو وقومه وقيل معناه ما حملك
من وجوده قومه وهو متصل بقوله واعدناكم جانب الطور الايمن فتعجل موسى من بينهم شوقا الى ربه وخلفهم ليلحقوا به فقيل له ما اعجلك عن قومك يا موسى اي اي سبب
خلفت قومك وسبقتهم وجئت وحدك فقال موسى في الجواب هم اولاء على اثري اي هؤلاء من بني اسرائيد يقتفون اثري وقيل معناه هم على وشك ان يجيئوا عن الحسن وروي عنه ايضا انه قال هم بعضهم
بعضي ما الله اعلم بهم لا يدري ما يأتيهم بعدي وعجلت اليك رب لترضى اي سبقتهم اليك حرصا على تعجيل رضاك اي ازداد رضا الى رضاك قال الله تعالى فانا قد فتنا قومك اي ابتليناهم
وشددنا عليهم التكليف بما حملتهم من امر العجل فالزم منهم عند ذلك النظر ليعلموا انه ليس بالها كما قال سبحانه الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون
من بعدك اي من بعد انطلاقك واضلهم السامري اي دعاهم الى الضلال فقبلوا منه وضلوا عند دعائه فاضاف الضلال الى السامري والفتنة الى نفسه ليدل سبحانه على
الفتنة غير الضلال وقيل ان معنى فتنا قومك عاملناهم معاملة المختبر المبتلي ليظهر لغيرنا الخالص منهم من المنافق فيتولى الخالص ويعادي المنافق فرجع موسى الى قومه غضبان
اسفا اي رجع موسى من الميقات الذي امر اسرائيل شديد الغضب حزينا عن ابن عباس وقيل جزعا عن مجاهد وقيل محزونا على ما فاته لانه خشي ان لا يمكنه تدارك امر قومه عن الحسن
قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا اي صدقا لا ريب فيه الكتاب هو التوراة لتعلموا ما فيه فتستحقوا الثواب عن ابن عباس وقيل الوعد الحسن هو ما وعدهم ابو من النجاة
فرعون وجنبهم الى نجا الطور ووعده بالمغفرة لمن تاب وقيل هو ما وعدهم في الدنيا عن الحسن افطال عليكم العهد اي مدة مفارقتي اياكم ام اردتم
ان يحل عليكم اي يجب عليكم غضب من ربكم بسبب ما كم العجل والمعنى ام اردتم ان تصنعوا صنعا يكون سببا لغضب ربكم فاخلفتم موعدي اي وعدتموني عن حسن الحال فرجعتم
وبين ذلك قوله بما خلفتمونا من بعد وقيل ان اخلافهم موعده انه مرهم اللحاق به فتركوا الميرة على اثره للميقات وقيل هو انه امرهم ان يتمسكوا بطريقة هرون وطاعته وهو
بامره الى ان يرجع فخالفوه من بعد وقيل ان اخلافهم موعده انه امرهم اللحاق به فتركوا الميرة على اثره للميقات وقيل هو انه امرهم ان يتمسكوا بطريقة هرون وطاعته وهو
قول رجل من بني اسرائيل قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك القى السامري فاخرج لهم عجلا
جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي فلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم هرون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم
الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى قال يا هرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعن افعصيت امري قال يا بن ام لا تأخذ
بلحيتي ولا برأسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي قال فما خطبك يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها وكذلك
سولت لي نفسي عشرايات القراءة قرأ اهل المدينة وعاصم بملكنا بالفتح وقرأ حمزة والكسائي وخلف بملكنا بضم الميم والباقون بملكنا بكسر الميم وقرأ ابن عامر وحفص وابن
لا تبصروا بالتاء والباقون بالياء والشواذ قراءة ابن محيصن وابي الحسن وقتادة وابي رجاء ونصر عاصم فقبصت قبصة بالصاد وذكر عن الحسن ايضا قبصت بضم القاف الحجة قال

ابو علي في قوله بملكنا هذه ثلث لغات والكسر اكثر والفتح لغة فيه والمعنى ما اخلفنا موعدك بملكنا الصواب ولكن اخطانا فاضيف المصدر الى الفاعل وحذف المفعول فاما من
ضم الميم فانه لا يتجه من ان يريد به مصدر الملك او يكون لغة في مصدر المالك فان اريد الاول فالمعنى لم يكن لنا ملك فنخلف موعدك لكان ملكنا ويكون على [illegible]
كقوله لا يسئلون الناس الحافا اي ليس منهم مسئلة فيكون منهم الحاف فيها ليس انه اثبت ملكا كما لم يثبت في قوله لا يسئلون الناس الحافا مسئلة منهم ومثل ذلك قول
ابن احمر لا يفزع الارنب اهوالها ولا ترى الضب بها ينجحر اي ليس بها ارنب فيفزع لهولها ومثله قول ذي الرمة لا تشتكي سقطة منها وقد نصبت بها المفاوز [illegible]
ظهرها حدا اي ليس منها سقطة فتشتكي وقوله حملنا من حمل الانسان الشيء وحملته اياه فمن قرأ حملنا فالمعنى جعلونا نحمل اوزار القوم ومن قرأ حملنا اراد انه [illegible]
ذلك ومن قرأ بما لم يبصروا به بالياء فالمعنى بما لم يبصر به بنو اسرائيل ومن قرأ بالتاء فعلى الخطاب الى الجميع القبض بالضاد باليد كلها وبالصاد باطراف الاصابع والقبضة [illegible]
القدر المقبوض والقبضة فعلة [illegible] وقد ذكرنا الاختلاف في قوله يا ابن ام والوجه في ذلك في سورة الاعراف **اللغة** الوزر اصله الثقل ومنه الوزر [illegible]
[illegible] والوزر الحمل والاوزار الاحمال [illegible] لانها تثقل على لابسها والخوار الصوت المردد الشديد [illegible]
الشيء ومنه الاعتكاف في المسجد [illegible] الرقيب [illegible]
عليها وابصر [illegible] **الاعراب** [illegible]
الا يرجع [illegible] ان ينصب يرجع بان فيكون ان الناصبة للفعل ولا يكون ان المخففة من الثقيلة [illegible] في موضع نصب على الحال [illegible]
او في موضع نصب على الحال [illegible] ما منعك من اتباعي [illegible] ما منعك ان لا تسجد **المعنى** قالوا اي قال الذين لم يعبدوا العجل ما اخلفنا موعدك بملكنا
[illegible] والمعنى انا لم نطق رد عبدة العجل عن عظيم ما ارتكبوا [illegible] في الرواية الذين لم يعبدوا العجل [illegible]
كانوا [illegible] ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم [illegible]
[illegible]

وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى قال يا هرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعن افعصيت امري قال يا ابن ام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي

[illegible]

في العجل وكذلك اي وكما حدثتك يا موسى سولت لي نفسي اي زينت لي نفسي من اخذ القبضة والقائها في فم العجل وقيل معناه حدثتني نفسي فاما حدث العجل وما الله قضاه ايضا وكيفية ذلك واختلافهم فيه فقد سبق ذكره **قوله عز وجل** قال فاذهب فان لك في الحياة ان تقول لا مساس وان لك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق وقد اتيناك من لدنا ذكرا من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيمة حملا يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا يومئذ

القراءة قرأ ابن كثير واهل البصرة عنيهم لان تخلفه بكسر اللام وقرأ الضريران تخلفه بالتوكيد وكسر اللام وهو قراءة الحسن وقرأ الباقون ان تخلفه بفتح اللام وقرأ ابو جعفر لنحرقنه بفتح النون وسكون الحاء وتخفيف الراء وهو قراءة علي وابن عباس وقرأ ابو عمرو يوم ننفخ في الصور بالنون والباقون ينفخ بالياء وفتح الفاء وفي الشواذ قراءة ابي حيوة لا مساس وقرأ مجاهد قتادة وسع كل شيء علما وقرأ ابن عباس في الصور بفتح الواو والجمة قال ابو علي اخلفت يتعدى الى مفعولين ان تخلفه مثل ان تعطي الما استأثر الفعل الى احد المفعولين فاقيم مقام الفاعل بقي الفعل متعديا الى مفعول واحد فاعلم الذي تخلف هو الله تم او تمضي ومعناه سيأتيك بدلن يتأخر عنك دلن تخلفه اي ستأتيه ولا مذهب لك عنه وقال الزجاج معناه لن تقضاه فتخلفا كقول الاعشى اثوى وقصر ليلة ليزودا ومضى واخلف من قبيلة موعدا وهو وعيد للمعنى وقرأ الاولى ابن وثاب فالمعنى لن تخلف بالنون فالمعنى لن تخلف ايانا اي لن تقضر منه ما عقدناه لك وقوله لنحرقنه من قولهم فلان يحرق على الارض اي يجلس استنا بعضها ببعض غيظا على قال زهير ابى الضيم والنعم يحرق نابه عليك فيرقم

والشيء معاقله فكأنه لنحرقنه على هذا لنبردنه ولنحتنه حتا بحرق الحديد اي برده فتحاتا ناظم وقوله مسا مثل نزال وحذار قال الزجاج ولا يدخل على الكيت لا هما الا ما بان تكون الحكاية مقدرة الا ترى انه لا يجوز ان تقول لا اضرب فتنفي بلا لفظ الامر لان اجتماع لفظ الامر والنهي فالحكاية اذا معتقدة مقدرة واما قوله وسع كل شيء علما فمعناه على ما قاله الزجاج انه خرق كل مصمت بعلمه لانه بطن كل مخفي فصار العلم به كالمتلاقيا اجتماعا وقوله تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم قد ذكرنا معناه في العلم والوجه في قوله ننفخ في الصور فنجيء فيه من وحدنا وقوله فيها بعده ونحشرهم والوجه ايضا قوله يوم ينفخ في الصور ونفخ واما قوله في الصور فانه جمع صوة وقد بقي فيها صير واصله صوى قال الشيباني من بقر الوحش اعينها اذا صار وصوايا قال ابو عبيدة الصوى جمع صوة وبقي الصوى الفرد وبقي فيه بقية بعد نفس البشر فاذا نفخ فيه قام الناس من الاجداث **اللغة** ظلت اصله ظللت وللعرب فيها مذهبان فتح الظاء وكسرها فمن قال ظلت ترك الظاء على حالها ومن قال ظللت نقل حركة اللام اليها للاشعار باصلها ومثله مست ومسست في مسست وهل احسن في احسست قال الشاعر

فلان الطعام بالمنسف اذا ترك ليطير عنه قشوره والصفصف الموضع المستوي الذي لا نبات به كأنه على صف واحد من استوائه والقاع الارض المستوية وقيل مستنقع الماء وجمعه اقواع وقيعة والامت الاكمة وهي مدحبلة حتى تمتلئ فيه امتا ومنه سقاحتي ما تزك فيه امتا اي انثنا قال الشاعر في الخراب صيره من امت العهد ثم حكى بسحا عن موسى انه قال للسامري فاذهب فان لك في الحياة ان تقول لا مساس واختلف في معناه فقيل انه امر الناس بامر الله ان لا يخالطوه ولا يجالسوه ولا يبايعوه كالمنبوذ تغليظا عليه والمعنى لك ان تقول لا امس ولا امس ولا امس ما دمت حيا قال الزجاج معنى لك ولذلك والمساس لمن المماسة ومعنى لا مساس لا يمس بعضنا بعضا فصار السامري بينهم في البرية مع الوحش والسباع لا يمس احدا ولا يمسه احد عاقبه الله تعالى بذلك وكان اذا لقي احدا يقول لا مساس اي لا تقربني ولا تمسني وصار ذلك عقوبة له ولولده حتى ان بقاياهم اليوم يقولون ذلك وان مس واحد غيرهم واحدا منهم حم كلاهما في الوقت وقيل ان السامري خاف وهرب فجعل يهيم في البرية لا يجد احدا من الناس يمسه حتى صار لبعده عن الناس كالفاقد للمساس

الجبال اي وان لك موعدا لن تخلفه اي وعدا بك لعذابك يعني يوم القيمة لن تخلف لك الوعد ولن يتأخر عنك قال الزجاج المعنى بكاني الله على ما فعلت يا سامري الهك الذي ظلت اي طفقت عليه عاكفا معنى وانظر الى معبودك الذي ظلت على عبادته مقيما يعني العجل لنحرقنه بالنار ثم لننسفنه في اليم نسفا اي لنذرينه في البحر قال الزجاج يقال نسفت الجراب اذا نفضته ثم ذرته في البحر هذا يدل على ان كان حيوانا لحما ودما وعلى القراءة الاخرى لنبردنه بالمبرد يدل على انه كان ذهبا وفضة ولم يصر حيوانا وفيه دليل بين على ان ما يمكر بحقه او احراقه لا يصلح للعبادة وقال الاصم ان موسى لم يقتل السامري فاوحى الله سبحانه اليه لا تقتله يا موسى فانه سخي ثم اقبل موسى على قومه فقال انما الهكم الله الذي لا اله الا هو اي هو الله يستحق العبادة دون غيره وسع كل شيء علما اي يعلم كل شيء علما تاما وهو لفظ عجيب في الفصاحة وفي ذلك دلالة على ان المعدوم ليس شيئا لكونه معلوما ثم قال الله لنبيه كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق اي مثل ما اقتصصنا عليك يا محمد من نبأ موسى وقومه نقص عليك من اخبار ما قد مضى وتقدم من الامم والامور وقد اتيناك من لدنا ذكرا يعني القرآن فيه ذكر كل ما تحتاج اليه من امور الدين اوعد سبحانه على الاعراض عنه وترك الايمان به فقال من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا اي حملا ثقيلا من الاثم يثقل عليه حمله لما فيه من العقوبة كما يثقل حمل الثقيل خالدين فيه اي يعذبون في ذلك الوزر وجزائه وهو الخلود في النار وساء لهم يوم القيمة حملا بئس الحمل حملا هم واحمالهم يعني المحمول اي بئس الوزر هذا الوزر لهم يوم القيمة قال الكلبي بئس ما حملوا على انفسهم من الاثم كفرهم بالقرآن يوم ينفخ في الصور هو بدل من يوم القيمة وقد سبق معنا ونحشر المجرمين يومئذ زرقا قال الزجاج عميا عن الجزاء قال ابن عباس بالمجرمين الذين اتخذوا مع الله الها يحشرون زرق العيون سود الوجوه ومعنى الزرقة الخضرة في سواد العين وكهين السود والعرب في هذا تتشاءم بالخلق وقيل زرقا عميا زرق العيون عمى عن الفراء وقيل عطاشا كأن عيونهم تظمأ كالزرقة مثل قوله وذوقوا العذاب الحريق ودرءا عن الاذهار يتخافتون بينهم اي يتساءلون بينهم فيقول المجرمون بعضهم لبعض ان لبثتم الا عشرا اي ما لبثتم الا عشرا ليال عن ابن عباس وقتادة يعني من النفخة الاولى الى الثانية وذلك انه يكف عنهم العذاب فيما بين النفختين وهو اربعون سنة وقيل لبثتم في الدنيا سوى مدة البرزخ هول ذلك البعث لبثتم في الدنيا وقيل في القبر يذهب عنهم طول لبثهم في قبورهم كأنهم كانوا نياما فانتبهوا وقيل انهم يقللون لبثهم في الدنيا لما يرون من طول مكثهم في الآخرة قال الحسن ما لبثتم الا يوما في الدنيا وفي القبور انما قال ذلك لان اليوم الواحد للعشرة اذا قوبل باليوم الفيصة وما لهم من الايام كان اليوم الواحد اقرب اليه كقوله لم يلبثوا الا عشية او ضحاها وقيل انهم قالوا ذلك بعد انقطاع عذاب القبر عنهم لان الله تعالى يعيدهم غير احياء ثم قال سبحانه لنبيه ويسئلونك اي يسئلك منكرو البعث عند ذكر القيمة عن الجبال ما حالها فقل يا محمد ينسفها ربي نسفا اي يجعلها في بمنزلة الرمل ثم يرسل عليها الرياح فيذريها كذرية الطعام من القشور والتراب فلا يبقى على وجه الارض منها شيء وقيل يصيرها كالهباء وقيل ان رجلا من ثقيف سأل كيف تكون الجبال يوم القيمة مع عظمها فقال ان الله يسوقها بان يجعلها كالرمال ثم يرسل عليها الرياح

فتذرها

فقرقها فيذرها اى يدع اماكنها من الارض اذا نسفها قاعا اى ارضا ملسا وقيل منكشفة عن الجبال صفصفا اى ارضا مستوية ليس فيها اثر وقيل القاع والصفصف بمعنى واحد وهو المستوى الذى لا نبات فيه عن ابن عباس ومجاهد لا ترى فيها عوجا ولا امتا اى ليس فيها منخفض ولا مرتفع عن عكرمة عن ابن عباس قال الحسن العوج بالكسر

١٧ من الارض والامت ما ارتفع من الارتفاع وقيل لا ترى فيها واديا ولا رابية عن مجاهد قوله عز وجل يومئذ يتبعون الداعى لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضى له قولا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلما ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما وكذلك انزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدنى علما ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما ثمانى آيات

القراءة قرأ ابن كثير فلا يخف بالجزم والباقون فلا يخاف بالالف وقرأ يعقوب تضمن بالتاء وحيه بالنصب الباقون يقضى بالياء وحيه بالرفع لا يخف بالجزم قرأ نافع فلا يخف فانه على النهى ومن قرأ فلا يخاف فانه على الخبر وتقديره فهو لا يخاف وموضع الفاء مع ما بعدها في الموضعين مجزوم لكونه في موضع جواب الشرط والمبتدأ محذوف وتقديره فانا اعينه والهاء هو مؤمن في موضع نصب على الحال والعامل في الحال يعمل وذو الحال المذكر المدغم في بعل العائد الى من ومن قرأ من قبل ان يقضى اليك وحيه فانا قضينا القضاء وجعل الوحى مفعولا والمعنى في القراءتين واحد اللغة الهمس اخفى الكلام والصوت الخفى قال الراجز ومن عشيات بها هميسا ان يصدق الطير ينل لميسا يعنى صوت احتكاك الابل في سيرها والعنو الخضوع والذل والعانى الاسير واخذ الشئ عنوة اى غلبة نزل الماخوذ منه وقد يكون العنو عن تسليم وطاعة لانه على طاعة الذليل العزيز قال الشاعر وهل انت مطيعى ايها القلب عنوة ولم تلح نفس لم تلم في احتيالها وقال اخر فما اخذوها عنوة عن مودة ولكن رهبن المشرفى استقالها والهضم النقص بان يهضمنى حقى ويهضمنى اى ينقصنى واما هضيم اى ضامرة الكشحين لنقصان عن حد غيرها ومنه هضمت المعدة الطعام اى نقصته مع تغيير فيها والعزم الارادة المتقدمة لتوطين النفس على الفعل الاعراب يومئذ ظرف يتبعون ولا عوج له جملة في موضع الحال والتقدير يتبعون الداعى غير معوجين عن اجابته لان معنى لا عوج لهم عن دعائه اى لا يقدرون على ان لا يتبعوه وانا منصوب على الحال وعربيا صفته وفى الحقيقة الحال قوله عربيا وانما ذكر فرانا للبيان وكذلك الكاف في محل النصب بانه صفة لمصدر محذوف المعنى ثم وصف سبحانه الفيئة فقال يومئذ يتبعون الداعى اى يوم القيمة يتبعون صوت داعى الله الذى ينفخ في الصور وهو اسرافيل لا عوج له اى لا يميل عن احد بل يحشرهم جميعا عن ابن عباس في مسلم وقيل معناه لا عوج لهم عن دعائه لا يميلون عنه ولا يعدلون عن ندائه اى يتبعون صوته سراعا لا يلتفتون يمينا ولا شمالا عن الحجاج وخشعت الاصوات اى خضعت الاصوات بالسكون للعظمة الرحمن عن ابن عباس فلا تسمع الا همسا وهو صوت الاقدام عن ابن عباس وابن زيد اى لا تسمع من صوت قدميه من وطئ الارض وقيل خفيا كالهمس من الكلام عن مجاهد وقيل معناه ان الاصوات خشعت فلا يسمع الا الامر والنهى في الدنيا يختص وبذلك اصحابها فلا تسمع منهم الا الهمس يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضى له قولا اى لا تنفع ذلك اليوم شفاعة احد في غيره الا شفاعة من اذن الله له في ان يشفع ورضى قوله فيها من الانبياء والاولياء والصديقين والشهداء ثم قال سبحانه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم الضمير يرجع الى الذين يتبعون الداعى اى يعلم سبحانه منهم جميع اقوالهم وافعالهم قبل ان خلقهم وما كان في حيوتهم وبعد ماتهم لا يخفى عليه شئ من امورهم تقدم او تاخر عن ابن عباس في مسلم وقيل يعلم ما بين ايديهم من احوال الاخرة وما خلفهم من احوال الدنيا ولا يحيطون به علما اى لا يحيطون بالله علما اى بمقدوراته ومعلوماته وقيل بكنه عظمته في ذاته وافعاله وقيل لا يحيطون علما بثواب ما بين ايديهم وما خلفهم الا من اطلعه الله على ذلك عز وجل وقيل معناه ولا يدركون شيئا من الحواس حتى يحيط علمهم به وعنت الوجوه للحى القيوم اى خضعت وذلت خضوع الاسير من قهره والمراد خضوع اذلاء الوجوه واستسلموا الحكم الحى الذى لا يموت وانما اسند الفعل الى الوجوه لان اثار الذل يظهر عليها وقيل المراد بالوجوه الرؤساء والقادة والملوك اى يذلون وينقطعون عن ملكهم وعزهم وقد سبق معنى الحى القيوم في مواضع وقد خاب عن ثواب الله من حمل شركا يوم القيمة عن ابن عباس وقيل قد خسر الثواب من جاء يوم القيمة كافرا ظالما ومن يعمل من الصالحات اى من يعمل شيئا من اطاعة وهو مؤمن عارف بالله تم مصدقا بما يجب التصديق به وانما قال ذلك لانه لا تنفع الطاعة من غير ايمان فلا يخاف ظلما ولا هضما اى فهو لا يخاف ان يظلم ويزاد عليه سيئاته ولا ان يهضم اى ينقص من حسناته عن ابن عباس وقيل لا يخاف ان يؤخذ بذنب لم يعمله ولا ان تبطل حسنة عليها عز وجل فضلا وقيل لا يخاف ظلما بان لا يجزى بعمله ولا هضما بالانتقاص من حقه عن ابن زيد ومن قرأ فلا يخف على النهى فمعناه فليأمن ولا يخف الظلم والهضم والنهى عن الخوف امر بالامن في هذه الاية دلالة على بطلان التخابط وكذلك اى وكما اخبرناك باخبار القيمة انزلنا اى انزلنا هذا الكتاب قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد اى كررنا فيه انواع الوعيد ذكرناه على وجوه مختلفة وبينا بالفاظ متفرقة لعلهم يتقون الشرك او قيل ليتقى العرب من قبل ان ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين ويحدث لهم ذكرا معناه او يحدث القرآن لهم عظة واعتبارا اى يذكرهم العقاب فيعتبروا وقيل يحدث لهم شرفا بايمانهم به وانما اضاف احداث الذكر الى القرآن لانه يقع عنده كما قال واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا فتعالى الله الملك الحق اى ارتفع صفة عن صفات المخلوقين فلا يشبهه احد صفة لانه قادر من كل قادر وعالم من كل عالم وقادر سوى المحتاج اليه وهو غنى عنه وكل قادر وعالم قادر على شئ عاجز عن شئ عالم بشئ جاهل بشئ وهو عالم بما يجوز ان ينشأ او يبيد عنه فهو معرض ان يزال والله سبحانه لم يزل عالما قادرا لا بزيادة الملك والملك الذى يملك الدنيا والاخرة وكل ملك سواه يملك بعض الاشياء ويبيد ملكه ويفوت ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه فيه وجوه احدها ان معناه لا تعجل بتلاوته قبل ان يفرغ جبرئيل من ابلاغه فانه كان يقرء معه يعجل بتلاوته مخافة ان ينسى اى تفهم ما يوحى اليك الى ان يفرغ الملك من قراءته ولا تقرء معه اقرء بعد فراغه منه وهذا كقوله لا تحرك به لسانك لتعجل به عن ابن عباس والحسن والجبائى وثانيها ان معناه لا تقرأه لاصحابك ولا تمله عليهم حتى يتبين لك معانيه عن مجاهد قتادة وعطية وابى مسلم وثالثها ان معناه ولا تسأل انزال القرآن قبل ان يأتيك وحيه لانه تعالى انما ينزله بحسب المصلحة وقت الحاجة وقل رب زدنى علما اى استزدك من الله سبحانه علما الى علمك دون غايته عز وجل فانك اذا انت على يوم لا ازداد فيه علما يقربنى الى الله فلا بارك الله لى في طلوع شمسه وقيل معناه زدنى علما بقصص انبيائك ومنازل اوليائك وقيل زدنى فهما لانه كلما انزل من هذا القرآن عليه ازداد علما عن الكلبى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما معناه امرناه وامرنا ذريته ان لا يقربوا الشجرة ولا ياكلوا منها فترك الامر عن ابن عباس ولم نجد له عقدا ثابتا وقيل معناه فنسى من الذنب الذى هو التهمة ولم نجد له عزما على الذنب لانه اخطأ ولم يتعمد عن ابن زيد وقيل ولم نجد له حفظا لما امر به عن عطية وقيل صبرا عن قتادة وذكر عن ابن عباس انه قال انما اخذ الانسان من انه عهد اليه فنسى ومن حمله على النسيان فانا الذى نسيه فيما اقوال احدها انه نسى الوعيد الخروج من الجنة ان اكل والثانى انه نسى قول الله سبحانه ان هذا عدو لك ولزوجك والثالث انه نسى لاستدلال على ان النهى عن الجنس نهى عن كل واحد منه

سورة طه

التمتع العين **النظم** وجه اتصاله قوله وكذلك انزلناه قرآنا عربيا بما قبله انه يتصل بقوله كذلك نقص عليك وقيل انه يتصل بما قبله من قصة موسى كما انزلنا التوبة على موسى انزلنا عليك القرآن وجه اتصاله قوله ولقد عهدنا الى آدم الآية بما قبله انه لما ذكر تصريف القرآن فيها يتذكر او ان لا يكون مثل آدم نسيا **الآيات** العهد وقيل انه اتصل بقوله ولا تعجل بالقرآن اى لا تعجل نحو النسيان للحفظ ولكن توكل على الله وسله التوفيق لحفظه فان اباك آدم نسي ما عهد اليه وقيل انه عطف على قوله كذلك نقص عليك من انبا ما قد سبق فقص عليه قصة آدم عن علي رضي الله عنه مسلم **قوله عز وجل** واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمؤا فيها ولا تضحى فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتبيه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى **القراءة** قرأ نافع وابو بكر وانك بكسر الهمزة والباقون بالفتح وفي الشواذ قراءة ابان بن تغلب وتحشره بالجزم **الحجة** من قرأ بالفتح فتقديره لانك لا تجوع فيها وانك لا تظمؤ ولا تضحى ومن قرأ بالكسر فعلى الاستئناف والابتداء بالخبر ومن قرأ بالجزم فعلى العطف على قوله ان لك الا تجوع فيها وان لك الا تظمؤ ولا تضحى تقول ان لك منطلق لكرامة اجتماع حرفي جزم متقاربي المعنى فاذا فصل بينهما جاما ومن كسر فقال فانك لا تظمؤ فقطع الكلام الاول واستأنف ومن قرأ وتحشره فانه عطفه على موضع قوله فان له معيشة ضنكا وموضعه جزم لكونه جواب الشرط **اللغة** ضحى الرجل يضحى ضحى اذا برز للشمس قال العرجي وبعينة راث رجلا ايما اذا الشمس عارضت فيضي وايما بالعشي فيحصر يعني اما والضنك الضيق الصعب يقال منزل ضنك وعيش ضنك لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث لان اصله المصدر قال الفراء هم نزلوا بضنك فانزل المعنى ثم بين بسبحانه تفصيل اجمال من قصة آدم فقال واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قد مر تفسيره اى امتنع من ان يسجد فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك حواء فلا يخرجنكما من الجنة اى لا تطيعا والمعنى لا يكونن سببا لخروجكما من الجنة بغروره ووسوسه فتشقى له تتعب العمل وكد الاكتساب والنفقة على زوجك ونفسك ولذلك قال فتشقى ولم يقل فتشقيا وقيل لان امرها في السبب واحد فاستوى حكمهما لاستوائهما في السبب والعلة وقيل لتشقيهم رؤس الاى قال سعيد جبير ان على آدم ثور احمر فكان يحرث عليه ويشيح العرق عن جبينه وذلك هو الشقاوة ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى اى في الجنة لسعة طعامها الجنة تبيح لها وانك لا تظمؤ فيها كما لا تضحى لا تعطش ولا يصيبك حر الشمس عن ابن عباس وابن سعيد جبير وقتادة قالوا ليس في الجنة شمس وانما فيها ضياء ونور ظل ممدود وتاهيهنا في كهف جمع بين الجوع والعرى وبين الظمأ والضحى والجوع من جنس الظمأ والعرى من جنس الضحى واجيب ذلك بجوابين احدهما ان الظمأ اكثر ما يكون من شدة الحر والحر يكون بالضحى وهو الانكشاف للشمس فجمع بينهما لاجتماعهما في المعنى وكذلك الجوع عري الباطن من الغذاء والعري للجسم الظمأ والثاني ان العرب قد تكتفي ببعضهما بعض اذا كان المخاطب عالما علم المخاطب انه يريد كلا واحد منهما الى ما يشاكله كما قال امرؤ القيس كأني لم اركب جوادا للذة ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال ولم اسبأ الزق الروي للغل تحلى كرة بعد اجفال وكان حقه ان يقول كما قال عبد يغوث كأني لم اركب جوادا ولم اقل لخيلي كري نفس عن رجالها ولم اسبأ الزق الروي ولم اقل لاياي اصطفا ظهرا واضطو نارا وقد تؤول قول امرئ القيس على الجواب الاول فوسوس اليه الشيطان قد تقدم بيانها قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد على شجرة من اكل منها لم يمت وملك لا يبلى جديد لا يفنى هذا كقوله ما هذيكما ربكما عن هذه الشجرة الآية فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة هذا مفسر في الاعراف وعصى آدم ربه فغوى معناه خالف امر ربه فخاب من ثواب المعصية مخالفة الامر سواء كان الامر واجبا او ندبا قال الشاعر امرتك امرا جازما فعصيتني وكان يمنع ان يبتني تارك الفضل كما يبني بذلك تارك الواجب يقولون فلان امره بكذا وكذا من الخير فعصاه وخالفه ولم يكن ذلك واجبا ولا شبهته ان لفظة غوى يحتمل الخيبة قال الشاعر فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما ويجوز ان يكون معناه فخاب مما كان يطمع فيه باكل الشجرة من الخلود ثم اجتبيه ربه اى اصطفاه الله تعالى واختاره للرسالة فتاب عليه وهدى اى قبل توبته وهدى الى ذكره وقيل هدى للكلمات التي تلقاها منه قال اهبطا منها جميعا يعني آدم وحواء بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة قال ابن عباس ضمن الله سبحانه لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة في سورة البقرة فمن تبع هداي فلا يضل ولا يشقى ثم قرأ هذه الآية ثم قال ومن اعرض عن ذكري اى عن القرآن وعن الايمان بما انزلته على نبيي محمد صلى الله عليه وسلم فان له معيشة ضنكا اى عيشا ضيقا عن مجاهد وقتادة والضحاك وهو ان يقر الله عليه الرزق مع عقوبته له على اعراضه فان وسع عليه فانه يضيق عليه المعيشة بان يمسكه ولا ينفقه على نفسه ان انفقه فالحرص على الجمع وزيادة الطالب يضيق المعيشة عليه وقيل هو عذاب القبر عن ابن مسعود وابن سعيد الخدري وابي هريرة مرفوعا وقيل هو طعام الضريع والزقوم في جهنم لان ماله ابها او انكاثا سعته من الدنيا غر الحسن وابن زيد وقيل معناه ان يكون عيشه منغصا بان ينفق انفاق من لا يوقن بالخلف عن ابن عباس وقيل هو الحرام الذي يؤدي الى النار عن عكرمة والضحاك وقيل عيشا ضيقا في الدنيا لقصرها وسائر ما يتوبها ويكدرها وانما العيش الرغد في الجنة غر الى مسلم ونحشره يوم القيمة اعمى اى اعمى البصر عن ابن عباس وقيل اعمى عن الحجة غر عما هو فيه انه لا حجة له يهتدي اليها والاول هو الوجه لانه اظم ولا مانع منه ويدل عليه قوله قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال الفراء انه يخرج من قبره بصيرا فيعمى في حشره وقد روي معنويته عن علي رضي الله عنه عن رجل لم يحج وله مال قال هو ممن قال الله ونحشره يوم القيمة اعمى فقلت سبحان الله اعمى قال اعمى الله عن طريق الحق فهذا يطابق قول من قال ان المعنى في الآية اعمى عن حجتي لا يهتدي الى شيء منها **قوله عز وجل** قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة اشد وابقى افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات لاولي النهى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى **القراءة** قرأ الكسائي وابو بكر ترضى بضم التاء والباقون بفتحها **الحجة** حجة من فتح التاء قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى وحجة من ضم التاء انه جاء في صفته بعض الانبياء وكان عند ربه مرضيا وكأنه معنى ترضى لفعلك ما امر به من الافعال التي برضاها الله وترضى بما تعطاه من الدرجة الرفيعة وترضى بما يعطيكه الله من الدرجة العالية والرتبة المرضية **اللغة** انا الليل اناء انا واحدها اني قال السعدي حلو ومر يعطف الفدح مرة بكل اني حذاء الليل ينتعل **الاعراب** افلم يهد لهم فاعل يهد مضمر يفسره كم اهلكنا والمعنى افلم يهد لهم اهلاكنا من قبلهم من القرون وموضع كم نصب باهلكنا **المعنى** قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها هذا جواب من الله سبحانه لمن قال لم حشرتني اعمى وبصيرا معناه كما حشرتك اعمى جازاك محمد والقرآن والدلايل فاعرضت عنها وتعرضت لنسيانها فان الذي ليس من فعلك الا نسيانها فيتوعد عليه وكذلك اليوم

الجزء السادس عشر

تتنعى اى تصير عهدا لمن ترك شيئا للمنسى يعهد به لا يفنى وقيل معناه كما حشرتنا اعمى لتكون فصيحا كنت اعمى القلب فتركتنا ياتى ولم تنظر فيها وكما تركتنا وامرا تجعلها كالشئ المنسى تركت البقاء كذلك الشئ المنسى وكذلك نجزى من اسرف ولم يؤمن بايات ربه اى وكما ذكرنا نجزى من اشرك وجاوز الحد فى العصيان ولم يؤمن بايات ربه اى لم يصدق بحج ربه وكتبه ورسله ولعذاب الآخرة اشد من عذاب الدنيا وعذاب القبر اى اشد من عذاب الدنيا وعذاب القبر لدوامه وانقطاع عذاب الدنيا وعذاب القبر ولم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يعنى كفار مكة والمعنى افلم يبين لهم طريق الاعتبار كثرة اهلكنا القرون قبلهم بتكذيبهم رسلنا فيعتبروا وهو من قولهم هدى لهذا هدى لكذا كانوا يجتازون فى مساكنهم بديار اهلكنا كانوا يجتازون فى الشام فى متاجرهم فى عاد وثمود وغيرهم من الامم الاهلاك فى هذا تنبيه لهم وتخويف اى افلا يخافون ان يقع بهم مثل ما وقع بأولئك ان فى ذلك اى فى اهلاكنا اياهم لايات اى لعبرا ودلالات لاولى النهى لذوى العقل الذين يتدبرون فى احوالهم ولولا كلمة سبقت من ربك فى تاخير العذاب عن هؤلاء الكفار الى يوم القيمة وهو قوله لكان لزاما لكان العذاب لازما لهم وقتا فى الحال واللزام مصدر وصف به قال قتادة الاجل المسمى فيما السلف وقال غيره هو الاجل الذى كتب الله للامم انه يبقيه اليه وقيل ان عذاب الآخرة كان يوم بدر قتل الله فيه رؤس الكفار ولولا ما قدر الله تعالى من الجاء الباقين ووعده من عذاب الآخرة لكان ذلك القتل الذى نالهم يوم بدر لازما لهم ابدا فى سائر الازمنة ثم امر سبحانه نبيه بالصبر على اذاهم بان قال فاصبر على ما يقولون من تكذيبك واذاهم اياك وسبح بحمد ربك اى صل لربك بالحمد له والثناء عليه قيل معناه سبحوا واحمدوا فى هذه الاوقات قبل طلوع الشمس يعنى صلوة الفجر وقبل غروبها يعنى صلوة العصر ومن آناء الليل اى ساعاته قال ابن عباس هى صلوة الليل كله وقيل يريد اول الليل المغرب والعشاء الآخرة فتجب واطراف النهار يعنى الظهر وهى وقت صلوة الظهر اطراف النهار لان وقتها عند الزوال وهو طرف النصف الاول وطرف النصف الثانى وهذا قول قتادة والحسن ومن حمل التسبيح على الظاهر قال الراد بذلك المداومة على التسبيح والتحميد فى عموم الاوقات لعلك ترضى بالشفاعة والدرجة الرفيعة وقيل يجمع ما وعدك الله به من النصر واعزاز الدين فى الدنيا والشفاعة والجنة فى الآخرة **قوله عز وجل** ولا تمدن عينيك الى آخره نزلت هذه الآية فى رؤساء اليهود الذين اعطوا حظا من الدنيا كعبد الله بن ابى واصحابه وقيل فى اغنياء المشركين وقيل فى اليهود والنصارى والمعنى لا تطمح ببصرك رغبة فيما متعنا به اصنافا من الكفار زهرة الحياة الدنيا زينتها وبهجتها وطراوتها وقرئ بفتح الهاء وهى لغة فيها وقرئ بسكونها وقرأ اهل المدينة والبصرة وقتيبة وحفص او لزواجا منهم بالتاء والباقون بالياء **اللغة** زهرة الحياة الدنيا احسنها وبجوز فتح العين فيها والزهرة النور الذى يروق عند الرؤية ومنه روق كل شئ حسنه وزاهر ومنه الحديث فى صفة المسيح كان زهر اللون اى نيره اللون والزهراوان البقرة وآل عمران ويوم الجمعة يوم ازهر **الاعراب** قال الزجاج زهرة منصوب بمعنى متعنا لان معنى متعنا اعطينا لهم الحياة الدنيا زهرة لفتنهم فيه اى لنجعل ذلك فتنة لهم ويجوز ان يكون نصبا لامن الهاء فى به ويجوز ان يكون الامر بمتعنا به ولو اوانا اهلكناهم لكان لقد اهلكناهم تقديره ولو ثبت اهلاكهم لكان لقد فعل فيكون انا اهلكناهم فى موضع رفع بانه فاعل الفعل المقدر ومن اصحاب الصراط تعلق بقوله وهو مبتدأ وخبره وذلك ومن اهدى المبتدأ والخبر **النزول** قال ابو رافع نزل رسول الله ﷺ ضيف فبعثنى الى يهودى فقال قل له يا رسول الله يقول لك كذا وكذا من الدقيق او اسلفنى الهلال رجب فاتيته فقلت له فقال والله لا ابيعه الا سلفا او برهنا فاتيت رسول الله فاخبرته فقال والله لو باعنى او اسلفنى لقضيته واتى لامين فى السماء وامين فى الارض اذهب بدرعى الحديد اليه فنزلت هذه الآية تسلية عن الدنيا **المعنى** لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم وقد فسرناه فى سورة الحجر وقال الذى تركب فى هذه الآية من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه حسرات على الدنيا ومن يتبع بصره ما ايتاك الناس يطل حزنه ولا يشفى غيظه ومن لم يرض بما قسم الله عليه تعب الا فى مطعمه ومشربه نقص علمه ودنا عذابه وروى اصحابنا عن ابى عبد الله ع انه قال لما نزلت هذه الآية استوى رسول الله جالسا ثم قال هذه الكلمات الله قد متك زهرة الحياة الدنيا اى بهجتها ونضارتها وانا برؤيا الناظرين عندنا نعمة وفتنة زينة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه اى لنعاملهم معاملة المختبر بشدة التعبد فى العمل بالحق فى هذه الاموال واداء الحقوق منه وقيل لنفتنهم اى لنشدد عليهم التعبد بان نكلفهم متابعتك والطاعة لك مع كثرة اموالهم وقلة مالك وقلة معاونتهم بك لان الله قد يوسع الرزق على بعض اهل الدنيا تعذيبا له ولذلك قال لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء ورزق ربك خير اى رزق ربك الذى وعدك به فى الآخرة خير قيما متعنا به هؤلاء فى الدنيا وابقى اى ادوم وامر اهلك بالصلوة معناه وامر امتك اهل بيتك واهل دينك بالصلوة وعن ابى سعيد الخدرى قال لما نزلت هذه الآية كان رسول الله ﷺ يأتى باب فاطمة وعلى ستة اشهر عند كل صلوة فيقول الصلوة رحمكم الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وعن ابى برزة الاسلمى قال كان رسول الله ﷺ يمر بنا اهل البيت كثيرا وعن غيرهم مثل ابى برزة وابى رافع وقال ابو جعفر ع امر الله نبيه ان يخص اهله دون الناس ليعلم الناس ان لاهله عند الله منزلة ليست للناس فامرهم مع الناس عامة ثم امرهم خاصة واصطبر عليها اى واصبر على فعلها وعلى امرهم بها لا نسئلك رزقا لا نكلفك ان ترزق نفسك ولا عيالك ولا نفسك بل كلفناك العبادة واداء الرسالة وضمنا رزقك والجميع نحن رزقناك الحظ للدنيا والعاقبة للآخرة نرزق جميعهم والخلق اى نرزق جميعهم ولا نسترزقهم ونفعهم ولا ينفعهم فيكون ابلغ فى الامتنان عليهم والعاقبة للتقوى اى العاقبة المحمودة لاهل التقوى قال ابن عباس يريد الذين صدقوك واتبعوك واتقوا فى الامر ان عروة الزبير كان اذا رأى عند السلطان داخل بيته وفقر ولا تمدن عينيك الآيات ثم ينادى الصلوة الصلوة رحمكم الله وقالوا يعنى الكفار لولا يأتينا محمد بآية من ربه اقترحوا عليه كما الانبياء عليهم السلام اولم تاتهم بينة ما فى الصحف الاولى اى اولم يأتهم فى القرآن بيان ما فى الكتب الاولى من انباء الامم السالفة التى اهلكناهم لما اقترحوا الآيات ثم كفروا بها فاذا بؤنا منهم ان يكون نجاتهم فى سؤال الآيات كحال اولئك اولو انا اهلكناهم يعنى كفار قريش بعذاب من قبله اى من قبل بعث محمد ونزول القرآن لقالوا يوم القيمة ربنا لولا ارسلت الينا اى هلا ارسلت الينا رسولا يدعونا الى طاعتك ويرشدنا الى دينك فنتبع آياتك اى نعمل بما فيها من قبل ان نذل بالعذاب ونخزى بجهنم وقيل من قبل ان نذل فى الدنيا بالقتل والاسر ونشقى فى الآخرة بالعذاب فتقطعنا عذرهم بارسال الرسول فلم يبق لهم متعلق ثم قال سبحانه لنبيه قل لهم يا محمد كل منا ومنكم متربص اى كل واحد منا ومنكم منتظر محض ننتظر وعد الله لنا فيكم وانتم تتربصون بنا الدوائر فتربصوا انتم اى انتظروا وهذا على وجه التهديد فستعلمون اى فستعلمون فى الآخرة فيما بعده من اصحاب الصراط السوى اى اهل الدين المستقيم ومن اهتدى الطريق الحق اى نحن ام انتم وفى قوله سبحانه ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله الآية دلالة على وجوب اللطف لانه سبحانه بين انه انما بعث الرسل اليهم لطفا لهم وانه لولم يبعثهم لكانوا لهم الحجة عليه فكانت البعثة قطع العذر وازاحة العلة والله الموفق **سورة الانبياء** مكية كلها وهى مائة واثنتا عشرة اية وكوفى واحدى عشرة اية فى البصرى اختلافها الاية واحدة ما الا يضركم كوفى **فضلها** ابى بن كعب عن النبى ع قال من قرء سورة الانبياء حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبى ذكر اسمه فى القرآن قال ابو على ع من قرء سورة الانبياء احبها كما من رافق النبيين اجمعين فى جنات النعيم وكان مهيبا فى اعين الناس حتى الذين تفسيرها ختم الله سبحانه سورة طه بذكر الوعيد افتتح هذه السورة بذكر القيمة فقال بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس حسابهم وهم فى غفلة معرضون

ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون قال ربي يعلم القول
في السماء والأرض وهو السميع العليم بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الأولون خمس آيات **القراءة** قرء حمزة والكسائي وحفص قال ربي بالألف
والباقون قل ربي **الحجة** من قرء قال فانه على اضافة القول الى الرسول والخبر عنه ومن قرء قل فانه على الخطاب **الاعراب** من ذكر في موضع رفع ومن مزيدة من ربهم صفة لذكر فيجوز ان يكون
في موضع رفع على محل الجار والمجرور واستمعوه في محل النصب على الحال باضمار قد وتقديره ما يأتيهم من ذكر ربهم الا مستمعا وهم يلعبون حال من الواو في استمعوه لاهية قلوبهم حال من
الواو في يلعبون وان شئت كان حالا بعد حال وقوله وأسروا النجوى الذين ظلموا موضع الذين ظلموا يجوز ان يكون رفعا على وجوه احدها ان يكون على البدل من الواو في أسروا والثاني
ان يكون مرفوعا على الذم فيكون خبر مبتدأ محذوف اي هم الذين ظلموا والثالث ان يكون فاعل أسروا على لغة من يقول أكلوني البراغيث ويكون الواو في أسروا حرفا لعلامة الجمع
كالتاء في قالت ولا يكون اسما ويجوز ان يكون في موضع نصب على الذم باضمار اعني **المعنى** اقترب للناس حسابهم اقترب افتعل من القرب والمعنى اقترب للناس وقت حسابهم يعني
القيمة كما قال اقتربت الساعة اي دنا وقت محاسبة الله اياهم ومسألتهم عن نعمه هل قابلوها بالشكر وعن اوامره هل امتثلوها وعن نواهيه هل اجتنبوها وانما وصف
ذلك بالقرب لانه آت وكل ما هو آت قريب ولان احد اشراط الساعة مبعث رسول الله فقد قال بعثت انا والساعة كهاتين وايضا فان الزمان يقرب بكثرة ما مضى وقلة ما بقي فيكون
يسيرا بالاضافة الى ما مضى وهم في غفلة من دنوها وكونها معرضون عن التفكر فيها والتأهب لها وقيل عن الايمان بها وتضمنت الآية الحث على الاستعداد ليوم القيمة ما يأتيهم من ذكر من
ربهم يعني القرآن محدث اي محدث التنزيل مبتدأ للتلاوة كنزول سورة بعد سورة وآية بعد آية الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم اي لم يستمعوه استماع نظر وتدبر وقبول وتفكر وانما
استمعوه استماع لعب واستهزاء وقال ابن عباس معناه يستمعون القرآن مستهزئين غافلة قلوبهم عما يراد بهم وأسروا النجوى اي تناجوا فيما بينهم يعني المشركين ثم بين من هم فقال الذين ظلموا
اي اشركوا بالله ثم بين سبحانه سرهم الذي تناجوا به فقال هل هذا الا بشر مثلكم اي انه آدمي مثلكم ليس مثل الملائكة افتأتون السحر وانتم تبصرون اي افتقبلون السحر وانتم تعلمون انه سحر
ففروا الناس عنه بشيئين احدهما انه بشر والآخر ان ما اتى به سحر وقيل ان اسروا معناه اظهروا هذا القول فان هذا اللفظ مشترك بين الاخفاء والاظهار والاول اصح ثم امر سبحانه
نبيه فقال قل يا محمد ربي الذي خلقني واصطفاني يعلم القول في السماء والارض اي يعلم اسرار المتناجين لا يخفى عليه شيء من ذلك وهو السميع لاقوالهم العليم بافعالهم وضمائرهم
بل قالوا اضغاث احلام بل للاضراب عما حكى سبحانه انهم قالوه اولا وللاخبار عما قالوه ثانيا اي قالوا ان القرآن تخاليط احلام رآها في المنام عن قتادة بل افتراه اي ثم قالوا لا بل افتراه
اي تخرصه وافتعله بل هو شاعر اي ثم قالوا بل هو شاعر وهذا قول المتحير الذي بهره ما سمع فمرة يقول سحر ومرة يقول شعر ومرة يقول حلم ولا يجزم على امر واحد وهذه مناقضة ظاهرة
فليأتنا بآية كما ارسل الاولون معناه فليأتنا بآية ظاهرة يستدركها الخاص والعام كما اتى بها الاولون من الانبياء قال ابن عباس بآية مثل الناقة والعصا وقال الزجاج اقترحوا بالآيات
التي لا يكون معها امهال وفي قوله سبحانه ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث دلالة ظاهرة على ان القرآن محدث لانه تعالى اراد بالذكر القرآن بدلالة قوله وهذا ذكر مبارك انزلناه وقوله انا
نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقد وصفه بانه محدث ويوضحه قوله الا استمعوه **قوله عز وجل** ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها افهم يؤمنون وما ارسلنا قبلك
الا رجالا نوحي اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم ومن نشاء
واهلكنا المسرفين لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون خمس آيات **القراءة** قرء نوحي بالنون حفص عن عاصم والباقون يوحى وقد تقدم ذكره في سورة يوسف
الاعراب اهلكناها في موضع الجر لانه صفة قرية جسدا واحد بمعنى الجمع اي وما جعلناهم اجسادا بمعنى ذوي اجساد ولذلك قال لا يأكلون وتقديره غير آكلين الطعام ومن نشاء
في موضع نصب عطفا على هم من قوله فانجيناهم **المعنى** لما تقدمت الحكاية عن الكفار بانهم اقترحوا الآيات قال سبحانه مجيبا لهم ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها اي لم يؤمن قبل
هؤلاء الكفار من اهل قرية جاءتهم الآيات التي طلبوها فاهلكناهم مصرين على الكفر افهم يؤمنون عند مجيئها هذا اخبار عن حالهم وان سبيلهم سبيل من تقدم من الامم طلبوا الآيات
فلم يؤمنوا واهلكوا فهؤلاء ايضا لو اتاهم ما اقترحوه لم يؤمنوا ولاستحقوا عذاب الاستيصال وقد حكم سبحانه في هذه الامة ان لا يعذبهم عذاب الاستيصال فلذلك لم يجبهم في
ذلك وقيل ما حكم الله سبحانه بهلاك قرية وفي العلم انهم لا يؤمنون فلذلك لم يأت هؤلاء بالآيات المقترحة وما ارسلنا قبلك يا محمد الا رجالا هذا جواب لقولهم وما هذا الا
بشر مثلكم والمعنى لم نرسل قبلك يا محمد الا رجالا من بني آدم نوحي اليهم لا ملائكة لان الشكل اميل وبه آنس وعنه افهم ومن الانفة منه ابعد فاسئلوا اهل الذكر ان
كنتم لا تعلمون اختلف في المعنى باهل الذكر على اقوال فروي عن علي انه قال نحن اهل الذكر وروي ذلك عن ابي جعفر ويعضده ان الله تعالى سمى النبي ذكرا رسولا في قوله ذكرا
رسولا وقيل اهل الذكر اهل التورية والانجيل عن الحسن وقتادة وقيل هم اهل العلم باخبار من مضى من الامم وقيل هم اهل القرآن والذكر هو القرآن وهم العلماء بالقرآن عن ابن زيد
وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين اي باقين لا يموتون هذا رد لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق ومعناه وما جعلنا الانبياء
قبلك اجسادا لا يأكلون الطعام ولا يموتون حتى يكون اكلك الطعام وشربك وموتك علة في ترك الايمان بك فانا لم نخرجهم عن حد البشرية بالوحي قال الكلبي الجسد المجسد الذي فيه
الروح ويأكل ويشرب فعلى هذا يكون ما يأكل ويشرب جسما وقال المجاهد الجسد ما لا يأكل ولا يشرب فعلى هذا يكون ما يأكل ويشرب نفسا ثم صدقناهم الوعد اي صدقناهم
الوعد بان العاقبة الحميدة تكون لهم ومعناه انجزنا ما وعدناهم به من النصر والنجاة والظهور على الاعداء وما وعدناهم به من الثواب فانجيناهم ومن نشاء اي فانجيناهم من اعدائهم
وانجينا معهم من نشاء من المؤمنين بهم واهلكنا المسرفين على انفسهم بتكذيبهم الانبياء قال قتادة المسرفون هم المشركون وهذا تخويف لكفار مكة ثم ذكر نعمته عليهم بانزال
القرآن فقال لقد انزلنا اليكم يا معشر قريش كتابا فيه ذكركم اي فيه شرفكم ان تمسكتم به كقوله وانه لذكر لك ولقومك وقيل هو خطاب للعرب لانه انزل القرآن بلغتهم وقيل هو خطاب
لجميع المؤمنين لان فيه شرفا للمؤمنين كلهم وقيل ان معناه فيه ذكر ما تحتاجون اليه من امر دينكم ودنياكم عن الحسن وقيل فيه ذكر مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال لتتمسكوا بها افلا
تعقلون ما فضلتم به على غيركم وقيل معناه افلا تتدبرون فتعلمون ان الامر على ما قلناه **قوله عز وجل** وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشأنا بعدها قوما آخرين
فلما احسوا بأسنا اذا هم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعويهم حتى
جعلناهم حصيدا خامدين وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا
هو زاهق ولكم الويل مما تصفون وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون عشر آيات **اللغة**
القصم الكسر يقال قصمه يقصمه وهو قاصم الجبابرة والانشاء الايجاد ونظيره الاختراع والابداع والركض العدو بشدة الوطء وركض دابته ضربها برجله حتى تعدو وارتكاض الصبي

في الحث على الاستعداد ليوم القيمة

الدلالة على حدوث القرآن

في المعنى باهل الذكر

في ان ما يأكل ويشرب هل هو النفس ام البدن

اضطرابه

اضطراب الرخم والزفر النعم والمذر المنعم والزاهق من الاضداد يقال زاهق للمتعبين من الدواب زاهق ونهقت نفسه تزهق وزهوقا اى تلفت والقذع شيء الرائحة يبلغ الدماغ يقال قذعه يقذعه قذعا واقذاعا ومنه صفة انتن من القذاع حيث الدماغ حيث الاباطيل والاسحم الاقطاع من الاعيا يقال بعير حيل بين الحيل اى واصله من قولهم حسر عن ذراعيه فالمعنى انه كشف قوته الاعيا والحاسر الذى لا علفة بين عجبة بها جيف الحسر فاما عظامها فبيض وانما جلدها فصليب **الاعراب** كم في موضع نصب بانه مفعول قصمنا ومن قرية في موضع نصب على التمييز ويجوز ان يكون نعتا لكم والتقدير كثيرا من القرى قصمنا اذا ظرف مكان العامل فيه ركضوا وذلك في موضع رفع اسم زالت ودعواهم في موضع نصب خبر زالت ويجوز ان يكون دعواهم اسم زالت خبرا ان كنا فاعلين اى ما كنا فاعلين ويجوز ان يكون ان للشرط اى ان كنا ممن يفعل ذلك ولسنا ممن اتخذناه من لدنا او من عنده مسئلة ولا يستكبرون خبر ويجوز ان يكون ومن عنده معطوفا على من في السموات فيكون لا يستكبرون في موضع الحال والمعنى غير مستكبرين ذكر الا يستحسرون ويسبحون لا يفترون كلها الخواء على هذا المعنى تقرير سبحانا فاعلم بالمكتبين فقالوا كم قصمنا اى اهلكنا من قرية عجاهد السدى وقيل عتت بنا غر الكلبي كانت ظالمة اى كافرة يعني اهلها وانشانا اى وجدنا بعدها اى بعد اهلاك اهلها قوما اخرين فلما احتوا اى فلما ادركوا بحواسهم باسنا اى عذابنا اذا هم منها اى من القرية او من العقوبة يركضون معدا اذا هم راكب المهزم من عدوه لا تركضوا اى يقولهم تقريعا وتوبيخا لا تهربوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون عن دنياكم التي كثرتم وظلمتم فيها وقيل لعلكم لما اخذتم الشيء افهموا عنى فقالت لهم الملائكة بحيث سمعوا الند لا تركضوا وارجعوا الى ما خولتم ونعم فيه وارجعوا الى مساكنكم فال ابن قتيبة معنا الى نعيمكم الذى اترفتكم ومساكنكم لعلكم تسئلون شيئا من دنياكم والمعنى ان الملائكة استهزأت بهم فقالت لهم ارجعوا الى نعمكم ومساكنكم لعلكم تسئلون شيئا من دنياكم فانكم اهل ثروة ونعمة يقولون ذلك استهزاء بهم هذا قول الفراء وقيل لعلكم تسئلون اى يسئلكم رسولكم ان يؤمنوا كما سئل قبلكم فتدل العذاب بكم وهذا استهزاء بهم ايضا على سبيل الى هذا فتدبروا الامر قبل حلوله وقيل لكى تسئلوا عن اعمالكم وتعلمكم في الدنيا بغير الحق وعما استحققتم به العذاب عن الجبائي وابي مسلم قالوا على سبيل الاستدلال لما رأوا العذاب يا ويلنا انا كنا ظالمين لانفسنا حيث كذبنا رسلنا والمعنى انهم اعترفوا بالذنب حين عاينوا العذاب والويل الوقوع في الهلكة فما زالت تلك دعواهم اى لم يزالوا يقولون يا ويلنا وتلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا اى محصودا مقطوعا خامدين ساكني الحركة ميتين كما تخمد النار اذا طفئت والمعنى استأصلناهم بالعذاب واهلكناهم عن الحسن وقيل بالسيف وهو قول اهل بيت نصرهم عن مجاهد وقيل نزلت في قرية باليمن قتلوا نبيا لهم يقال لها حضور فسلط الله عليهم بختنصر حتى قتلهم وسباهم ونكأ بهم حتى خرجوا من ديارهم منهزمين فبعث الله ملائكة حتى ردوهم الى مساكنهم فقتل صغارهم وكبارهم حتى لم يبق لهم اسم ولا رسم وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين بل خلقناهما لغرض صحيح وهو ان يكون دلالة وعبرة وتعريضا للثواب لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا اللهو المرأة عن الحسن وعجاهد وقيل هو الولد عن ابن عباس وقيل معناه اللهو الذكر هو داعي الهوا ونازع الشهوة والمعنى لو اردنا ان نتخذ انثى او ولدا لاتخذناه من اهل السماء ولم نتخذه من اهل الارض بل كنا نفعل ذلك لو كان جائزا عليه لم يتخذه بحيث يظهر لهم ويشاهد لكن حتى لا يطلعوا عليه وقال الحسن ابن قتيبة في شرح اللهو هنا فقال النضير في اللهو منفردا بالأمر يقال امرأة الرجل لهو وولده لهو وذلك بقرابة المرأة الرجل وولده يجانسانه واصل اللهو الجماع كنى عنه باللهو كما كنى عنه بالسر ثم قيل للمرأة لهو لانها تجامع قال امرؤ القيس الا زعمت بسباسة اليوم انني كبرت وان لا يحسن اللهو امثالي وقال الاخر ان للنضال لهوا فاذا قال الله تعالى لو اردنا ان نتخذ صاحبة وولدا لاتخذنا ذلك من عندنا ولم نتخذ من عندكم لانكم تعلمون ان عادة الرجل ذو جنسه يكون لا عنده لا عند غيره ان كنا فاعلين اى ما كنا فاعلين عن قتادة ومجاهد ابن جريج وقيل معناه ان كنا فاعلين ذلك لاتخذناه من عندنا بحيث لا يصل علمه اليكم عن الحسن بل نقذف بالحق على الباطل معناه بل نورد الادلة القاهرة على الباطل وقيل نرمي بالحجة على الشبهة وقيل بالايمان على الكفر فيه مغزاى يعلوه ويبطله وقيل يهلكه فاذا هو زاهق اى هالك مضمحل عن قتادة وقال ويلك ان الله سبحانه يظهر الحق بادلته ويبطل الباطل فكيف يفعل الباطل واللعب ولكم الويل مما تصفون اى الهلاك لكم يا معشر الكفار مما تصفون الله تعالى به من اتخاذ الصاحبة والولد وله من في السموات والارض ملكا وملكا وخلقا وهذا رد ايضا على من اثبت له الولد او الشريك اى وكيف يجوز عليه اتخاذ الشريك والولد ومن عنده يعني الملائكة الذين هم عند الله تعالى المنزلة كما يقول عند الامير كذا وكذا من الجند وان كانوا متفرقين في الاماكن وقال ابن زيد بذلك قرب المنزلة لا يستكبرون عن عبادته اى لا يأنفون ولا يترفعون عن عبادته واراد بذلك نفي البتة عنهم لان احدا لا يستعبد ابنه ولا يستحسرون اى لا يعيون عن قتادة والسدى وقيل لا يملون عن ابن زيد وقيل لا ينقطعون ولا يقفون من البعير الحسير المنقطع بالاعيا يسبحون اى ينزهونه عما لا يليق بصفاته على الدوام الليل والنهار لا يفترون اى لا يضعفون عنه قال كعب جعل لهم التسبيح كما جعل لكم النفس في السهو **النظم** يتصل قوله ولهم من في السموات والارض بما تقدم من ذكر هلاك الكفار فبين سبحانه انه لم يهلكهم الا بالاستحقاق لانه سبحانه تعالى خلقهم للعبادة فلما كفروا جازاهم بكفرهم ولولا ذلك لكان خلق السماء والارض وما بينهما لعبا لان خلقهما انما هو لاجل المكلفين وخلق المكلف انما هو ليعرض للثواب ويحصله وقوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته يحتمل ان يكون راجعا الى ما قبله ان هؤلاء الذين صفتهم وهم بنات الله عبيد الله على التم وجوه العبودية وذلك يحمل معنى الولادة لان الولادة لا تكون الا مع المجانسة **قوله عز وجل** ام اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ام اتخذوا من دونه الهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون عشر ايات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر الا نوحي بالنون والباقون يوحى وقرأ ابن كثير المرية بغير واو وكذلك هو في مصاحف مكة والباقون بالواو وفي الشواذ قراءة الحسن وابن محيصن الحق بالرفع فهم معرضون وقراءة الحسن ايضا وعيسى الثقفي رتقا بفتح التاء **الحجة** وجه التوحيد اشبه بما تقدم من قوله وما ارسلنا والياقي في المعنى كالنون والوجه قراءة الحسن الحق بالرفع الاستيناف فان الوقف في هذه القراءة على قوله لا يعلمون والتقدير هذا الحق او هو الحق فيحذف المبتدأ وهو وقف على الحق ثم يستأنف فبق فهم معرضون لان اكثرهم لا يعلمون والوجه في قوله رتقا بفتح التاء انه قد يجيء المصدر على فعل واسم المفعول منه على فعل مفتوح العين وذلك كالنفض والنفض والطرد والطرد فالرتق على هذا يكون للشيء المرتوق كما ان النفض المنفوض والهدم المهدوم قراءة الجماعة رتقا بسكون التاء كانه ما وضع من المصادر موضع اسم المفعول كالصيد بمعنى المصيد بمعنى المخلوق **الاعراب** ام اتخذوا ام هذه هي المنقطعة وليست المعادلة لهمزة الاستفهام في مثل قولك ازيد عندك ام عمرو وقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا الا هنا صفة لالهة وتقديره عند الله عما يفعل ما هذه الاجوان تكون مصدرية ويحتمل ان يكون اسما **المعنى** ثم عاد

سبحانه الى توبيخ المشركين فقال ام اتخذوا الهة من الارض هذا استفهام معناه الجحد اى لم يتخذوا الهة من الارض هم ينشرون اى يحيون الاموات عن مجاهد بقي انشز الله الميت ٢٣ | ١
فنشروا اى احياهم فحيوا وهو من النشر بعد الطى لان الحيا كان كالمطوى بالقبض عن الادراك فانشر الحق والمعنى فى ذلك ان هؤلاء اذا كانوا لا يقدرون على الاحياء الذى قد علم قد على ان ينعم بالنعم التى يستحق بها العبادة فكيف يستحقون العبادة قال الزجاج من قرء ينشرون بفتح الياء معناه لا يموتون ابدا ويقال احيا اى لا يكون ذلك والقول الذى يجب ان يكون ينشرون ويشرون بمعنى يبعثون نشر الله الميت بمعنى انشره ثم ذكر سبحانه الدلالة على توحيده وانه لا يجوز ان يكون معه الهة سواه فقال لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا ومعناه لو كان فى السما والارض الهة تعبد لفسدتا وما استقامتا وفسد من فيهما ولم ينتظم امرهم وهذا هو دليل التمانع الذى بنى عليه المتكلمون مسئلة التوحيد وتقرير ذلك انه لو كان مع الله سبحانه الهة اخر لكانا قديمين والقدم من اخص الصفات فالاشتراك فيه يوجب التماثل فيجب ان يكونا قادرين عالمين حيين ومن حق كل قادرين ان يصح كون احدهما مريدا للضد الذى يريده الاخر من اماتة واحيا او تخريب وتسكين او افقار واغناء ونحو ذلك فاذا فرضنا ذلك فاما ان يحصل مرادهما وذلك محال والا ان لا يحصل مرادهما فينتقض كونهما قادرين واما ان يقع مراد احدهما ولا يقع مراد الاخر فينتقض كون من لم يقع مراده من غير وجه منع معقول قادرا ولا يجوز ان يكون الا الاول وهو المطلوب ولو قيل لم لا يجوز ان يكون مرادهما يقع معا لان كل واحد منهما قادر فعند ذلك يقع التمانع لان وقوع المتمانعين محال والجواب ان كل واحد منهما قادر على ان يمنع صاحبه من ايقاع مراده فاذا وقع التمانع وصح التمانع يكفى فى الدلالة لانه يدل على انه لا بد من ان يكون احدهما مستاهلا للمقدور فلا يجوز ان يكون الها ثم نزه سبحانه نفسه عن ان يكون معه الهة فقال سبحان الله رب العرش عما يصفون وانما خص العرش لانه اعظم المخلوقات فكان قادرا على ما دونه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون معناه ان جميع افعاله حكمة وصواب لانه الحكيم لم يفعل الا ما هو حق وهم يسئلون لانهم يفعلون الخطا والباطل وقيل معناه انه لا يسئل عن ادعائه الربوبية وهم مسئولون اذا ادعوها ويدل على هذا التاويل النظم والسياق وقيل معناه لا يحاسب على افعاله وهم يحاسبون على افعالهم وقيل معناه لا يسئل الملئكة والمسيح عن فعله وهو يسئلهم ويحاسبهم فلو كانوا الهة لم يسئلوا عن افعالهم اتخذوا من دونه الهة وهذا استفهام انكار وتوبيخ ايضا فلها قوا برهانكم اى قالهم يا محمد هاتوا حجتكم على صحة ما فعلتم لانكم لا تقدرون على ذلك ابدا وفى هذا دلالة على فساد التقليد لانه طالبهم بالحجة على صحة فعلهم والبرهان هو الدليل المؤدى الى العلم هذا ذكر ذكر من معى وذكر من قبلى اى وقالهم يا محمد هذا القران ذكر من معى مما يلزمهم من الاحكام وذكر من قبلى من الامم من نجا بالايمان ومن هلك بالكفر عن قتادة وقيل هذا ذكر من معى بالحق فى اخلاص الالهية والتوحيد وذكر القران وعلى هذا ذكر من قبلى فى التوراة والانجيل عن الجبائى اى قال الان القران ذكر اناه الله ومن معه التوراة والانجيل ذكر تلك الامم وقال ابو عبد الله يعنى بذكر من معى من معه ما هو كائن وبذكر من قبلى ما قد كان وقيل ان معناه فى القران خبر من معى على دين ممن يتبعنى الى يوم القيمة بما لهم من الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية وذكر ما انزل الله من الكتب قبلى فانظروا هل فى واحد من الكتب ان الله امر باتخاذ اله سواه فبطل بهذا البيان جواز اتخاذ معبود سواه من حيث الامر به وقال الزجاج قالهم هاتوا برهانكم بان رسولا من الرسل اذا امر بان لهم الها غير الله فهل ذكر من معى وذكر من قبلى الا توحيد الله ويدل على صحة هذا قوله فيما بعد وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون فلما توجهت الحجة عليهم ذمهم سبحانه على جهلهم بمواضع الحق فقال بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون عن التامل والتفكر وانما خص الاكثر منهم لان فيهم من امن ومما ارسلنا من قبلك يا محمد من رسول الا نوحى اليه نحن او يوحى اليه الملئكة سبحانه نفسه عن ذلك لان اتخاذ الولد لا يليق به لانه الرازق المعبود على الحقيقة الا انا فاعبدون اى فوجهوا العبادة الى دون غيرى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا يعنى من الملئكة سبحانه نفسه عن ذلك لان اتخاذ الولد لا يليق به لانه الرازق المعبود على الحقيقة وكلاهما لا يجوز عليه لان الاول يقتضى ان يكون من قبيل الاجسام والثانى وهو التبنى يكون بان يقيم غيره مقام ولده واذا كان حقيقة الولد مستحيلا منه فالمشبه بالشئ كذلك والامر ذلك كالخلة لانه من الاختصاص وحقيقته جائز عليه بل عبادهم ايا هم مكرمون اى ليسوا بولد الا ان الله كما يزعمون بل هم عباد مكرمون اصطفاهم لا يسبقونه بالقول اى لا يتكلمون الا بما امرهم به ربهم فكل اقوالهم طاعة لربهم وفاعليك بذلك جلالة قدرهم وهم بامره يعملون ومن كان بهذه الصفة لا يوصف بانه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اى ما قدموا من اعمالهم وما اخروا منها يعنى ما عملوا وما هم عاملون الا لمن ارتضوا دينه وقال مجاهد الا لمن ارتضى الله عنه وقيل انهم اهل شهادة ان لا اله الا الله عن ابن عباس وقيل هم المؤمنون المستحقون للثواب وحقيقته انهم لا يشفعون الا لمن ارتضى الله ان يشفع فيه فيكون فى معنى قوله من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه وهم من خشيته اى من خشيتهم منه فاضيف المصدر الى المفعول يشفقون يخافون وجلون من التقصير فى عبادته ومن يقل منهم انى اله من دونه اى من يقل من هؤلاء الملئكة انى الهة من دون الله فذلك اى فذلك القايل نجزيه جهنم يعنى ان خالهم مثل خالسايل العبيد استحقا الوعيد وقيل انه عنى به ابليس لانه ادعا الناس الى عبادته عن ابن جريج وقتادة وقيل ان هذه الاية تعم كل من ادعى الالهية من دون الله سبحانه على الشرط والجزاء لان ابليس ليس من الملئكة عند الاكثرين كذلك نجزى الظالمين يعنى المشركين الذين يعبدون الله سبحانه ما لا يليق به وفى هذه الاية دلالة على ان الملئكة ليسوا مطبوعين على الطاعة على ما قاله بعضهم وانهم مكلفون وانما اسقطها بوادر التقريع والمعنى انه سبحانه الذى يفعل هذه الاشيا ولا يشهد عليها غيره فهو الاله المستحق للعبادة دون غيره ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما قد بينا كانتا فذهب قوم الى رتق بعضها على بعض ففتقناها بالمطر والنبات وقيل كانتا ملتزقتين مندكتين ففصلنا بينهما بالهوا عن ابن عباس والحسن والضحاك وعطا وقتادة وقيل كانت السموات رتقا لا تمطر وكانت الارض رتقا لا تنبت ففتقنا السما بالمطر والارض بالنبات عن عكرمة وعطية وابن زيد وهو المروى عن ابى جعفر وابى عبد الله وجعلنا من الما كل شئ حى اى احيينا بالما الذى نزلنا من السما كل شئ حى وقيل خلقنا من النطفة كل مخلوق حى عن ابى العالية والاول اصح وتكاثرت الاخبار عن ابى عبد الله عليه السلام انه قال مسئل ابو عبد الله عن طعم الما فقال لرسل تفقها ولا تسال تعنتا طعم الما طعم الحيوة قال الله سبحانه وجعلنا من الما كل شئ حى وقيل معناه وجعلنا من الما حيوة كل شئ نام فيدخل فيه الحيوان والنبات والاشجار عن ابى مسلم افلا يؤمنون اى افلا يصدقون بما فى القران وبما يشاهدون من الدليل والبرهان النظم وجه اتصال الاية الاولى بما قبلها انه سبحانه قال فاسئلوا اهل الذكر هل ارسلنا قبلك الا رجالا وهل اتخذوا الهة من الارض اى من الحجر والمدر والخشب فان كلا من الارض عند ابى مسلم وقيل انه يتصل بقوله لو اردنا ان نتخذ لهوا والمعنى انهم اضافوا اليه الولد واضافوا اليه الشريك ووجه اتصال قوله لا يسئل عما يفعل بما قبلها انه لما بين التوحيد عطف عليه بيان العدل وقيل انه يتصل بقوله اقترب للناس حسابهم والحساب هو السؤال عما انعم الله عليهم به وهل فابلوا نعمه بالشكر ام قابلوها بالكفر عن ابى مسلم ووجه اتصال قوله هذا ذكر من معى وذكر من قبلى بما قبله ان ما قدمنا ذكره من التوحيد والعدل مذكور فى القران وفى الكتب السالفة وجعلنا فى الارض رواسى ان تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن اياتها معرضون وهو الذى خلق

الجزء الثامن عشر

الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افائن مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة واليناترجعون خمس آيات **اللغة** الرواسي الجبال راسيات ثوابت بثقلها فمنى راسيته كما رتبوا اذا ثبتت بثقلها فمنى راسيته اذا وقفت متمكنة في وقوفها والميد الاضطراب بالذهاب والمجيء والفج الطريق الواسع بين الجبلين والفلك اصله كل شيء دار ومنه فلكة المغزل وفلك ثدي المرأة تفليكا اذا استدار والسبحا والعوم والسبح والجري بمعنى **الاعراب** ان تميد بكم في موضع نصب بانه مفعول له وتقديره كراهة ان تميد بكم او حذار ان تميد ومن قال لئلا هنا مضمرة والتقدير لان لا تميد فلا وجه له وسبلا بدل من فجاج لان الفج هو السبيل كل فلك يسبحون جملة اسمية في موضع الحال وفي يتعلق به يسبحون افائن مت فهم الخالدون شرط وجزاء دخلت الفاء في الجزاء وقوله فتنة مفعول له والمعنى للفتنة ويجوز ان يكون مصدرا في موضع الحال اي نبلوكم فاتنين ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر لان البلاء بمعنى الفتنة **المعنى** ثم بين سبحانه كمال قدرته وشمول نعمته بان قال وجعلنا في الارض رواسي اي جبالا ثوابت تمنع الارض من الحركة والاضطراب ان تميد بهم اي تحرك وتميل وتضطرب بهم وقيل لئلا تستقر عن قتادة وجعلنا فيها اي في الرواسي فجاجا اي طرقا واسعة بينها لولا ذلك لما امكن ان يهتدوا الى مقاصدهم في الاسفار ثم بين الفجاج فقال سبلا لعلهم يهتدون بها الى طريق بلادهم ومواطنهم وقيل ليهتدوا بالاعتبار بها الى بارئهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا اي رفعنا السماء فوق الخلق كالسقف محفوظا من الشياطين بالشهب لئلا يرمي بها كما قال وحفظناها من كل شيطان رجيم عن الجبائي وقيل محفوظا من ان تسقط الى الارض كما قال الله يمسك السموات والارض ان تزولا الاية وقيل محفوظ من ان يطمع احد ان يتعرض لها بنقض او ان يلحقها بلى او هد على طول الدهر عن الحسن وهم عن آياتها اي عن الاستدلال بما فيها من دلائل الحدث والحاجة الى المحدث معرضون لا يتفكرون فيها وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون اي يجرون وقيل يدورون واذا دار الشمس والقمر ابتهم يسبحون بالخير والشر الشدة والرخاء وقيل معناه انه سبحانه جعل كل واحد منهما فلكا يدور فيه بسرعة كالسابح وانما قال يسبحون لانه اضاف اليها فعل العقلاء كما قال والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وقال النابغة الجعدي

عرفت الدار قفرتها والديك يدعو صبحه اذانا بنو نهشل دون فقصر يوانم قال سبحانا ومجدا خالدا دوام البقاء في الدنيا افائن مت انت على ما يقولونه وينتظرونه فهم الخالدون اي فهم يخلدون بعدي يعني مشركي مكة حين قالوا نتربص بمحمد ريب المنون فقال ان مت فانهم ايضا يموتون فائدة هم تمنى موتك كل نفس ذائقة الموت اي لا بد لكل نفس حية يجوز ان يدخل عليها الموت ويخرج عن كونها حية ونبلوكم بالشر والخير اي نعاملكم معاملة المختبر بالفقر والغنى والصحة والسقم والشدة والرخاء عن ابن عباس وقيل بما تكرهون وتشكرون فيما تحبون عن ابن زيد وروي عن علي عليه السلام ان امير المؤمنين مر برجل مريض فعاده فقال اتوجع يا امير المؤمنين قال اجل قال الله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة فالخير الصحة والغنى والشر المرض والفقر وقال بعض الزهاد الشر غلبة الهوى على النفس والخير العصمة عنه فتنة اي ابتلاء واختبارا وشدة وتعبدا واليناترجعون اي حكمنا ترد في الجزاء بالاعمال حسنها وسيئها **النظم** يتصل قوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد بما ذكر سبحانه من خلق الاشياء فانه بين انه لم يخلقها للخلق وانما خلقها ليتوصل بها الى غيرها لا خرة فلا بد لكل انسان من الموت ثم الرجوع الى الجزاء عن القاضي **قوله عز وجل** واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي يذكر الهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون خلق الانسان من عجل سأريكم آياتي فلا تستعجلون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون خمس آيات **اللغة** الهزء الظاهر خلاف الباطن والتقصي فهم القصد يقال هزء منه يهزء هزءا فهو هازئ ومثله السخرية ويقولون العرب ذكرت فلانا بعثته قال عنترة لا تذكري مهري وما اطعمته فيكون جلله مثل جلله الاجر والعجلة تقديم الشيء في اقبل وقته وهو مذموم والسرعة تقديم الشيء في وقته وهو محمود الاستعجال طلب الشيء قبل وقته الحقيقي ويكون بمعنى غيره **الاعراب** وان اذا دخل العامل في اذا التحذوا وهو معنى قوله ان يتخذونك الا هزوا لان معنى التخذوك هزوا وقوله اهذا الذي يذكر الهتكم تقديره قائلين اهذا الذي يذكر الهتكم فحذف ذلك لدلالة ما تقدم من قوله والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم اي قائلين ما نعبدهم والباء في قوله بذكر الرحمن يتعلق بقوله كافرون وقوله حين لا يكفون يجوز ان يكون مفعولا به لعلم ويجوز ان يكون ظرفا له فيكون مفعول يعلم محذوفا تقديره لو يعلمون الامر حين لا يكفون وجواب لو محذوف وتقديره لا انتهوا بغتة نصب على الحال من المفعول وتقديره بل تاتيهم مبغوتين مفاجئين ويجوز ان يكون حالا من الفاعل وهو الضمير المستكن في تاتي والتقدير بل تاتيهم بالغتة مفاجئة **المعنى** ثم خاطب نبيه وقال واذا رآك اي اذا رآك يا محمد الذين كفروا وانت تعيب الهتهم وتدعوهم الى التوحيد ان يتخذونك الا هزوا اي سخرية يقول بعضهم لبعض اهذا الذي يذكر الهتكم اي يعيب الهتكم وذلك قولهم انها جماد لا ينفع ولا يضر وهم بذكر الرحمن اي بتوحيده وقيل بكتابه الذي هم كافرون اي جاحدون بحجج الله سبحانه بيئة منهم حيث جحدوا الحي المنعم القادر العالم الخالق الرازق واتخذوا ما لا ينفع ولا يضر ثم ان من عادتهم الى تركها التحذوه وهم لحوظ بالهزء عنده من يدبر خلقهم خلق الانسان من عجل قيل فيه قولان احدهما ان المعنى بالانسان آدم ثم انه قيل في عجل ثلاث تاويلات منها انه لما خلق بعد خلق كل شيء اخرها بوقت العصر وهو اخر ايام السنة على سرعة معاجلا بعزوب الشمس عن مجاهد ومنها ان معناه في سرعة من خلقه لانه لم يخلق من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة كما خلق غيره وانما انشأ انشاء فكانه سبحانه بدا بذلك على الاية العجيبة في خلقه ومنها ان آدم لما خلق وجعلت الروح اكثر جسده وثب عجلا مبادرا الى ثمار الجنة وقيل هم بالوثوب فهذا معنى قوله خلق الانسان عجولا عن ابن عباس والسدي وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام والقول الثاني ان المعنى بالانسان الكافر ثم اختلف في معناه على وجوه احدها ان معناه خلق الانسان عجولا اي خلق على هذه الصفة في امور عرفتاده وابي مسلم والجبائي قال ابو مسلم انه يستعجل في كل شيء يشتهيه للعرب عادة في استعمالهم هذا اللفظ عند المبالغة يقولون لمن يصفونه بكثرة النوم ما خلق الا من نوم ولكثرة وقوع الشر منه ما خلق الا من شر ومنه قول الخنساء في وصف البقرة فانما هي اقبال وادبار وثانيها انه من المقلوب والمعنى خلقت العجلة من الانسان عن ابي عبيدة وقطرب وهذا ضعيف لانه مع حمل الكلام عليه يحتاج الى تاويل فلا فائدة في القلب وثالثها ان العجل هو الطين عن ابي عبيدة وجماعة واستشهد بقول الشاعر والنبع ينبت بين الصخر ضاحية والنخل تنبت بين الماء والعجل ورواه ثعلب والمبرد الصخرة الصماء منبتة فعلى هذا يكون كقوله وبدء خلق الانسان من طين ورابعها ان معنى خلق الانسان من تعجيل من الامر انه قال انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون عن ابي الحسن الاخفش سأريكم آياتي الدالة على وحدانيتي وعلى صدق محمد فيما يوعدكم به من العذاب فلا تستعجلون في طلب العذاب فانه سيدرككم عن قريب قال ابن عباس في رواية عطاء بريد به النضر الحرث وهو الذي قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر الاية بقوله سأريكم آياتي القتل ببدر ويقولون يعني ويقول المشركون للمسلمين متى هذا الوعد الذي تعدوننا بوقوعه بيننا وبينكم وعد القيمة ان كنتم صادقين اي ويقولون ان كنتم صادقين في هذا الوعد فمتى يكون

ذلك ثم قال الله سبحانه لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار اى لو علموا الوقت الذى لا يدفعون فيه عذاب النار عن وجوههم ولا عن ظهورهم يعنى
ان النار تحيط بهم من جميع جوانبهم ولا هم ينصرون وجواب لو محذوف وتقديره لعلموا صدق ما وعدوا به ولما استعجلوا ولا قالوا متى هذا الوعد ثم قال بل تأتيهم الساعة بغتة
اى فجأة فتبهتهم اى فتحيرهم فلا يستطيعون ردها اى فلا يقدرون على دفعها ولا هم ينظرون اى لا يؤخرون الى وقت آخر ولا يمهلون لتوبة او معذرة **قوله عز وجل** ولقد
استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون ام لهم آلهة تمنعهم
من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر افلا يرون انا نأتى الارض ننقصها من اطرافها افهم
الغالبون قل انما انذركم بالوحى ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون خمس آيات **القراءة** قرأ ابن عامر ولا تسمع بضم التاء الصم بالنصب والباقون ولا يسمع
بفتح الياء الصم بالرفع **الحجة** الوجه فى قراءة ابن عامر انه وجه الخطاب الى النبى فكأنه قال ولا تسمع انت يا محمد الصم كما قال وما انت بمسمع من فى القبور لان الله تعالى لما خاطبهم
فلم يلتفتوا الى ما دعاهم اليه صاروا بمنزلة الميت الذى لا يسمع ولا يعقل ووجه قراءة الباقين انه جعل الفعل لهم ويقويه قوله اذا ما ينذرون **اللغة** الكلاءة الحفظ قال
ابن هرمة ان سليمى والله يكلؤها ضنت بشىء ما كان يرزؤها والفرق بين السخرية والهزء ان فى السخرية معنى طلب الذلة لان التسخير التذليل فاما الهزء فيقتضى طلب صغر القدر
بما يظهر فى القول **الاعراب** ام لهم آلهة ام هذه هى المنقطعة وتقديره بل لهم آلهة ولا يستطيعون جملة مستأنفة لانها لا تستقيم ان تكون صفة لآلهة ولا حال عنها
لان الله وصفها بقوله تمنعهم من دوننا على زعمهم ولا يستطيعون ضد هذه الصفة **المعنى** لما تقدم ذكر استهزاء الكفار بالنبى والمؤمنين سلى الله سبحانه نبيه عند ذلك
بقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزئ هؤلاء بك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون اى حل بهم وبال استهزائهم وسخريتهم وقوله منهم يعنى من الرسل
قل يا محمد لهؤلاء الكفار من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن اى يحفظكم من بأس الرحمن وعذابه وقيل من عوارض الاوقات وهو استفهام معناه النفى تقديره لا حافظ لكم
من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون اى بل هم عن كتاب ربهم معرضون لا يؤمنون به ولا يتفكرون فيه وقيل معناه انهم لا يلتفتون الى شىء من المواعظ والحجج ثم قال على وجه التوبيخ لهم والتقريع
ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا تقديره ام لهم آلهة تمنعهم من عذابنا وعقوباتنا وتم الكلام ثم وصف آلهتهم بالضعف فقال لا يستطيعون نصر انفسهم فكيف ينصرونهم وقيل
معناه ان الكفار لا يستطيعون نصر انفسهم ولا يقدرون على دفع ما ينزل بهم عن نفوسهم ولا هم منا يصحبون اى ولا الكفار يجارون من عذابنا عن ابن عباس قال ابن قتيبة لا يجيرهم منا
احد لان المجير صاحب الجار يقول العرب صحبك الله اى حفظك الله واجارك وقيل يصحبون اى ينصرون ويحفظون عن مجاهد وقيل لا يصحبون من الله بخير عن قتادة بل متعنا هؤلاء و
آباءهم فى الدنيا بنعمها فلم نعاجلهم بالعقوبة حتى طال عليهم العمر اى طالت اعمارهم فغرهم طول العمر واسباب الدنيا حتى اتوا ما اتوا افلا يرون انا نأتى الارض ننقصها من اطرافها
اى الم ير هؤلاء الكفار ان الارض يأتيها امرنا فننقصها بتخريبها وبموت اهلها وقيل بموت العلماء وروى ذلك عن ابى عبد الله ع قال نقصانها ذهاب عالمها وقيل معناه ننقصها من اطرافها
بظهور النبى على من قاتله ارضا فارضا وقوما فقوما فيأخذهم قراهم وارضيهم عن الحسن وقتادة ومعناه انا ننقصها من جانب المشركين ونزيدها فى جانب المسلمين افهم الغالبون
اى افهؤلاء الغالبون ام نحن ومعناه ليسوا بغالبين ولكنهم المغلوبون ورسول الله الغالب وقد تقدم تفسير هذه الآية فى سورة الرعد قل انما انذركم بالوحى اى قل يا محمد انذركم
من عذاب الله واخوفكم بما اوحى الله الى ولا يسمع الصم الدعاء شبههم بالصم الذين لا يسمعون النداء اذا نودوا لانهم لم ينتفعوا بالسمع والمعنى انهم يستثقلون القرآن وسماعه
وذكر الحق فهم فى ذلك بمنزلة الاصم الذى لا يسمع اذا ما ينذرون اى يخوفون **النظم** انما اتصل قوله ام لهم آلهة بقوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وتقديره افهم الخالدون
ام لهم آلهة تمنع نفوسهم من الموت ومما ينزل الله بهم عن ابى مسلم وقيل اتصل بقوله من يكلؤكم اى ام لهم آلهة تكلؤهم وتمنعهم ووجه اتصال قوله قل انما انذركم بالوحى
بما قبله انه اتصل بقوله قل من يكلؤكم وتقديره لو تفكروا لعلموا انه لا عاصم من الله وان فيما انذركم به من القرآن اعظم الآيات والحجج وقيل انه اتصل بما تقدم من العظة بحال
من مضى من الامم والمعنى ان ذلك وجميع ما يعظهم به من الوحى **قوله عز وجل** ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين ونضع الموازين
القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين
الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون وهذا ذكر مبارك انزلناه افانتم له منكرون خمس آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر ونافع مثقال حبة بالرفع وفى
لقمن مثله والباقون بالنصب وقرأ اتينا بها بالمد ابن عباس وجعفر بن محمد ومجاهد وسعيد بن جبير والعلاء بن سيابة والباقون اتينا بالقصر **الحجة** وجه النصب وان كان الظلامة مثقال
حبة وهذا حسن لتقدم قوله فلا تظلم نفس شيئا فاذا ذكر تظلم فكأنه ذكر الظلامة كقولهم من كذب كان شرا له ووجه الرفع انه اسند الفعل الى مثقال كما اسند فى قوله وان كان ذو عسرة
اى ذى عسرة وكذلك قول الشاعر اذا كان يوم ذو كواكب اشهبا ومن قرأ اتينا فهو فاعلنا فهو من اتى يؤاتى مواتاة عن ابن جنى وروى عن الصادق ع انه قال معناه جازينا بها وعلى هذا فيجوز ان
يكون من افعلنا ويكون مفعول اتينا محذوفا وتقديره اتيناها بها للجزاء **اللغة** النفحة الوقعة اليسيرة تقع بهم يقال نفح ينفح نفحا ونفح الطيب ينفح فله نفحة طيبة ونفحت الدابة اذا
رمت بحافرها فضربت به ونفحه بالسيف اذا تناوله من بعيد واما حديث شريح انه ابطل النفح من نفح الدابة فالمعنى انه كان لا يلزم صاحبها شيئا والقسط العدل وهو مصدر
يوصف به والتقدير ونضع الموازين ذوات القسط **الاعراب** شيئا انتصب على انه مفعول ثان لتظلم ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر اى لا تظلم نفس ظلما ومن رفع مثقال
حبة فان كان تكون تامة ومن نصب فان كان ناقصة واسمها الضمير المستكن فيها العائد الى شىء وكفى بنا حاسبين قال الزجاج انتصب قوله حاسبين على التمييز او على الحال ودخلت
الباء فى بنا لانه خبر فى معنى الامر والمعنى اكتفوا بالله حسيبا وقد روى عن ابن عباس انه قرأ ضياء بغير واو ويكون على هذا منصوبا على الحال من الفرقان ويجوز ان يكون مفعولا له وبالواو
يكون عطفا على الفرقان وتكون الواو داخلة على ضياء وان كان صفة فى المعنى دون اللفظ كما تدخل على الصفة التى هى صفة لفظا قال سيبويه اذا قلت مررت بزيد وصاحبك
وزيد هو الصاحب جاز ولو قلته بالفاء لم يجز كما جاز بالواو لان الفاء يقتضى التعقيب وتأخير الاسم عن المعطوف عليه بخلاف الواو والذين يخشون فى محل جر لانه صفة للمتقين ويجوز
ان يكون فى محل نصب او رفع على المدح وبالغيب فى محل النصب على الحال **المعنى** لما تقدم الانذار بالعذاب ذكر عقيبه ولئن مستهم نفحة اى اصابهم طرف عن ابن عباس وقيل قليل عن
ابن كيسان وقيل نصيب عن ابن جريج وقيل بعض ما يستحقونه من العقوبة عن ابى مسلم من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين اى يدعون بالويل والثبور عند نزوله ثم قال سبحانه
ونضع الموازين القسط ليوم القيمة اى نضع الموازين ذوات القسط ليوم القيمة وقيل معناه نحضر الموازين التى لا جور فيها بل كلها عدل وقسط لاهل يوم القيمة او فى يوم القيمة
وقال قتادة معناه نضع العدل فى المجازاة بالحق لكل احد على قدر استحقاقه فلا ينجس المثاب بعض ما يستحقه ولا يفعل المعاقب فوق ما يستحقه وقد سبق الكلام فى الميزان فى سورة

الفرق بين السخرية والهزء

فى موت العالم

معنى الموازين القسط ونضع

الأعراف فلا تظلم نفس شيئا اي لا ينقص من حسنات محسن ولا يزاد في سيئات مسيء وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها اي جئنا بها والمراد احضرناها للمجازاة بها وكفى بنا حاسبين اي عالمين حافظين وذلك ان من حسب شيئا علمه وحفظه عن ابن عباس وقيل محصين والحسيب العد عن السدي ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان اي اعطينا التورية يفرق بين الحق والباطل عن مجاهد وقتادة وقيل البرهان الذي فرق به بين حق موسى وباطل فرعون وقيل هو فلق البحر وضياء اي واتيناهما ضياء وهو من صفة التورية ايضا مثل قوله فيها هدى ونور والمعنى انهم استضاؤا بها حتى اهتدوا في دينهم وذكرا للمتقين يذكرونه ويعملون بما فيه ويتعظون بمواعظه ثم وصف المتقين فقال الذين يخشون ربهم بالغيب في خلا الخلق والغيبة عن الناس وقيل في سرائرهم من غير رياء وهم من الساعة اي من القيمة واهوالها مشفقون اي خائفون وهذا ذكر مبارك انزلناه اراد به القرآن انه ذكر ثابت نافع دايم نفعه الى يوم القيمة وقيل سماه مباركا لوفور فوايده من المواعظ والزواجر والامثال الداعية الى مكارم الاخلاق والافعال المحاسن التورية اي بعد ذكر القرآن الذي اتاه نبينا افانتم له منكرون استفهام على معنى التوبيخ اي فلماذا تنكرونه وتجحدونه مع كونه معجزا **النظم** وجه اتصال قصة موسى وهرون بما قبلها انه لما تقدم ذكر الوحي بين عقيبه ان انزال القرآن على نبيه ليس ببدع فقد انزل على موسى وهرون التورية وقيل اتصل بقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك والمعنى ان هؤلاء كما انهم استهزؤا بك مع انا انزلنا اليك الكتاب فكذلك قد انزلنا على موسى وهرون الكتاب فكذبوهما واستهزؤا بهما **قوله عز وجل** ولقد اتينا ابرهيم رشده من قبل وكنا به عالمين اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين قال لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن وانا على ذلكم من الشاهدين وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم عشر ايات **القراءة** قرء الكسائي جذاذا بكسر الجيم والباقون بضمها وفي الشواذ قراءة ابن عباس وابي السمال بفتح الجيم **الحجة** قال ابو حاتم فيها لغات جُذاذ وجِذاذ وجَذاذ واجودها الضم كالحطام والرفات من جذذت الشيء اذا قطعته قال النابغة تجذ السلوقي المضاعف نسجه ويوقدن بالصفاح نار الحباحب قال جرير بنو المهلب جذ الله دابرهم امسوا رمادا فلا اصل ولا طرف **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم من قصة موسى وهرون بقصة ابرهيم فقال ولقد اتينا اي اعطينا ابرهيم رشده يعني الحجج التي توصله الى الرشد من معرفة الله وتوحيده قيل معناه هديناه صغيرا عن قتادة ومجاهد وقيل هو النبوة من قبل اي من قبل موسى وقيل من قبل محمد والقرآن وقيل من قبل بلوغه وكنا به عالمين انه اهل لايتائنا الرشد وصالح للنبوة اذ قال لابيه وقومه حين راهم يعبدون الاصنام ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون والعامل في اذ قوله اتينا اي اتيناه رشده في ذلك الوقت والتمثال اسم للشيء المصنوع مشبها بخلق من خلق الله واصله من مثلت الشيء بالشيء اذا شبهته به واسم ذلك الممثل تمثال والجمع تماثيل قيل انهم جعلوها امثلة لعلمائهم الذين انقرضوا وقيل انهم جعلوها للاجسام العلوية والمعنى ما هذه الصور التي انتم مقيمون على عبادتها وروى العياشي باسناده عن الاصبغ بن نباتة ان عليا مر بقوم يلعبون الشطرنج فقال ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون لقد عصيتم الله ورسوله قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين فاقتدينا بهم اعترفوا بالتقليد اذ لم يجدوا حجة لعبادتهم اياها سوى اتباع الاباء قال لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين اي في ذهاب عن الحق ظاهر نبههم على تقليد الاباء ونسبهم في ذلك الى الضلال قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين معناه اجاد انت فيما تقول محق عند نفسك ام لاعب مازح وانما قالوا ذلك لاستبعادهم انكار عبادة الاصنام عليهم اذ الفوا ذلك واعتادوه قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اي بل الحكيم الذي السموات والارض له الذي خلقهن وابتدعهن فدل على الله سبحانه بصنعه وانا على ذلكم من الشاهدين ومعنى هذه الشهادة تحقيق الاخبار والشاهد الدال على الشيء عن مشاهدة فابرهيم شاهد بالحق لانه دال عليه بما يرجع الى ثقة المشاهدة ثم اقسم ابرهيم فقال وتالله لاكيدن اصنامكم اي لادبرن بابطالها تدبيرا خفيا يسوءكم ذلك وقيل انما قال ذلك في سر من قومه ولم يسمع ذلك الا رجل منهم فافشاه عن قتادة ومجاهد بعد ان تولوا مدبرين اي بعد ان تنطلقوا ذاهبين قالوا كان لهم في كل سنة مجمع وعيد اذا رجعوا منه دخلوا على الاصنام وسجدوا لها فقالوا لابرهيم الا تخرج معنا فخرج فلما كان ببعض الطريق قال اشتكي رجلي وانصرف فجعلهم جذاذا اي فجعل اصنامهم قطعا قطعا عن قتادة وقيل حطاما عن ابن عباس الا كبيرا لهم تركه على حاله ويجوز ان يكون كبيرهم في الخلقة ويجوز ان يكون اكبرهم عندهم في التعظيم قالوا جعل يكسرهن بفاس في يده حتى لم يبق الا الصنم الكبير علق الفاس في عنقه وخرج لعلهم اليه يرجعون لعلهم يرجعوا الى ابرهيم فيسئلونه عن حال الاصنام لينبههم على جهلهم وقيل لعلهم يرجعون الى الكبير فيسئلونه وهو لا ينطق فيعلمون جهل من اتخذه الها وفي الكلام ههنا حذف تقديره فلما رجع قومه من عيدهم فوجدوا اصنامهم مكسرة قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين من هذه موصولة تقديره الذي فعل هذا بالهتنا فانه ظالم لنفسه لانه يقتل اذا علم به وقيل انهم قالوا من فعل هذا استفهموا عمن صنع ذلك وانكروا عليه فعله بقولهم انه لمن الظالمين اذ فعل ما لم يكن له ان يفعله قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم اي قال الرجل الذي سمع من ابرهيم قوله لاكيدن اصنامكم للقوم ما سمع منه فقالوا سمعنا فتى يذكرهم بسوء وقيل انهم قالوا سمعنا فتى يعيب الهتنا ويقول انها لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع فهو الذي كسرها وعلى القول الاول فانما قالوا سمعنا فتى وان لم يسمعوا كما يقول سمعنا الله يقول او سمعنا الرسول يقول اذا بلغك عنه بلسان ثقة صدوق وقوله يقال له ابرهيم ارتفع ابرهيم على وجهين احدهما يقال له هو ابرهيم المعروف بابرهيم والثاني على النداء اي يقال له يا ابرهيم عن الزجاج **قوله عز وجل** قالوا فاتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون قالوا ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون قالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين عشر ايات **اللغة** النكس هو ان يجعل اسفل الشيء اعلاه ومنه النكس في العلة وهو ان يرجع الى اول حاله ومنه النكس وهو السهم الذي ينكس فوقه فيجعل اعلاه اسفله ويقال ايضا نكس تشبيها بذلك **الاعراب** على اعين الناس في موضع الحال اي مرئيا مشهودا بل فعله كبيرهم هذا من وقف على فعله ففاعله مضمر وتقديره فعله من فعله وكبيرهم مبتدأ وهذا خبره ومن لم يقف على فعله فكبيرهم فاعل وهذا يكون صفة لكبيرهم او بدلا عنه وجواب الشرط الذي هو قوله ان كانوا ينطقون محذوف يدل عليه قوله بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم على الوجه الثاني ويقتضي ان يكون للشرط جزاءان على هذا الجزاء الثاني معطوف على الاول تقديره ان كانوا ينطقون فقد فعله كبيرهم هذا فسئلوهم والمعنى ان لم يقدروا على النطق لم يقدروا على الفعل **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما جرى بين ابرهيم وقومه في امر الاصنام بقوله قالوا يعني قوم ابرهيم فاتوا به اي فجيئوا به على اعين الناس اي بحيث يراه الناس ويكون بمشهد منهم لعلهم يشهدون عليه بما قاله فيكون ذلك حجة عليه بما فعل

بالمضاعف

في معنى التمثال من الاصنام ما نسب الى ... العلماء المنقرضين او الاجسام ... وحمل في ... التشطرنج

الحسن وقتادة والسدى قالوا كرهوا ان يأخذوه بغير بينة وقيل معناه لعلهم يشهدون عقابه وما يصنع به اى يحضرونه عن ابن اسحق والضحاك قالوا أانت
فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم المعنى فلما جاء ابرهيم قالوا له هذا القول مقررين له على ذلك فاجابهم ابرهيم بان قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون
اختلفوا فى معناه على وجوه احدها انه مقيد بقوله ان كانوا ينطقون والتقدير فقد فعله كبيرهم ان نطقوا فاسئلوهم فقد علق الكلام بشرط لا يوجد فلا
يكون كذبا ويكون كقول القايل فلان صادق فيما يقول ان لم يكن فوقنا سماء وثانيها انه خرج مخرج الخبر وليس بخبر انما هو الزام يدل عليه الحال فكانه قال ما ينكرون ان يكون
فعله كبيرهم هذا والالزام يأتى تارة بلفظ السؤال وتارة بلفظ الامر وتارة بلفظ الخبر وربما يكون لحد هذه الامور ابلغ فيه ووجه الالزام ان هذه الاصنام ان كانت
الهة كما تزعمون فانما فعل ذلك بهم كبيرهم لان غير الاله لا يقدر ان يكسر الالهة وثالثها ان تقديره فعله من فعله على ما تقدم ذكره وهو قول الكسائى واما ما ذكر فيه
انه اراد بالخبر عن الكبير وقال انه غضب من ان يعبد معه الصغار فكسرهن وما روى فى ذلك من ان ابرهيم كذب ثلث كذبات قوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله فى
سارة لما اراد الجبار اخذها وكانت زوجته انها اختى فمما لا يعول عليه فقد دلت الادلة العقلية التى لا يحتمل التأويل على ان الانبياء لا يجوز عليهم الكذب وان لم يقصدوا
به غرورا ولا ضررا كما لا يجوز عليهم التعمية فى الاخبار ولا التقية لان ذلك يؤدى الى التشكك فى اخبارهم وكلام ابرهيم يجوز ان يكون من المعاريض فقد ابيح ذلك عند
الضرورة وقد صح عن النبى انه قال ان الكذب لا يصلح فى جد ولا هزل وقد قيل فى قوله انى سقيم ان معناه انى سأسقم لانه لما نظر الى بعض علم النجوم وقت نوبة حمى
كانت تأتيه فقال انى سأسقم وقيل معناه انى سقيم عندكم فيما ادعوكم اليه وسنذكر الكلام فيه فى موضعه واما قوله فى سارة انها اختى فانما اراد فى الدين قال سبحانه
انما المؤمنون اخوة وقد دل الدليل العقلى على ان الكذب قبيح لكونه كذبا فلا يحسن على وجه من الوجوه فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون معناه فرجع
بعضهم الى بعض وقال بعضهم لبعض انتم الظالمون حيث تعبدون ما لا يقدر على الدفع عن نفسه وما نرى الامر الا كما قال وقيل معناه فرجعوا الى عقولهم وتدبروا
فى ذلك اذ علموا صدق ابرهيم فيما قاله وحاروا عن جوابه فانطقهم الله بالحق فقالوا انكم انتم الظالمون هذا الرجل فى سؤاله وهذه الهتكم حاضرة فسئلوها ثم نكسوا
على رؤسهم اذ تحيروا وعلموا انها لا تنطق ثم اعترفوا بما هو حجة عليهم فقالوا لقد علمت يا ابرهيم ما هؤلاء ينطقون فكيف نسئلهم فاجابهم ابرهيم بعد اعترافهم
بالحجة قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اى افتوجهون عبادتكم الى الاصنام التى لا ينفعكم شيئا ان عبدتموها ولا تضركم ان تركتموها لانها لو
قدرت على نفعكم وضركم لدفعت عن نفسها من دون الله سبحانه الذى يقدر على ضركم ونفعكم على انه ليس كل من قدر على الضر والنفع استحق العبادة وانما يستحقها من
قدر على اصول النعم التى هى الحيوة والشهوة والقدرة وكمال العقل وقدر على الثواب والعقاب ثم قال ابرهيم متضجرا منهم اف لكم ولما تعبدون من دون الله
قال الزجاج معناه نتنا لكم وتبا لاعمالكم وافعالكم وقد ذكرنا اختلاف القراء فيه وما قيل فى تفسيره فى سورة بنى اسرائيل افلا تعقلون اى افلا تتفكرون بعقولكم ان هذه
الاصنام لا تستحق العبادة قالوا حرقوه والمعنى فلما سمعوا منه هذا القول قال بعضهم لبعض حرقوه بالنار وانصروا الهتكم اى ادفعوا عنها وعظموها ان كنتم فاعلين
اى ان كنتم ناصرين لها والمعنى فلا تنصرونها الا بتحريقه بالنار قال ابن عمر ومجاهد ان الذى اشار بتحريق ابرهيم بالنار رجل من اكراد فارس فخسف الله به الارض فهو يتجلجل
فيها الى يوم القيمة وقال وهب انما قاله نمرود وفى الكلام حذف قال السدى فجمعوا الحطب حتى ان الرجل منهم ليمرض فيوصى بكذا وكذا من ماله فيشترى به حطب وحتى ان
المرأة لتغزل فتشترى به حطبا حتى بلغوا من ذلك ما ارادوا فلما ارادوا ان يلقوا ابرهيم فى النار لم يدروا كيف يلقونه فجاء ابليس فدلهم على المنجنيق وهو اول منجنيق صنعت
فوضعوه فيها ثم رموه قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابرهيم معناه فلما اجمعوا الحطب والقوه فى النار قلنا للنار ذلك وهذا مثل فان النار جماد لا يصح خطابه والمراد
انا جعلنا النار بردا عليه وسلامة لا يصيبه من اذاها شئ كما قال سبحانه كونوا قردة خاسئين والمعنى انه صيرهم كذلك لا انه خاطبهم وامرهم بذلك وقيل يجوز ان
يتكلم الله سبحانه بذلك ويكون ذلك صلاحا للملائكة ولطفا لهم وذكر فى كون النار بردا على ابرهيم وجوه احدها ان الله سبحانه احدث فيها بردا بدلا من شدة الحرارة
التى فيها فلم تؤذه وثانيها ان الله سبحانه حال بينها وبينه فلم تصل اليه وثالثها ان الاحراق انما يحصل بالاعتماد التى فى النار صعدا فيجوز ان يكون سبحانه سكن اعتمادات
وعلى الجملة فقد علمنا ان الله سبحانه منع النار من احراقه وهو اعلم بتفاصيله قال ابو العالية لو لم يقل سبحانه وسلاما لكانت تؤذيه من شدة بردها ولكان بردها اشد عليه
من حرها فصار سلامة عليه ولو لم يقل على ابرهيم لكان بردها على الابد وقال ابو عبيدة لما اجلس ابرهيم فى المنجنيق واراد وان يرموا به الى النار اتاه جبرئيل فقال
السلام عليك يا ابرهيم ورحمة الله وبركاته الك حاجة فقال اما اليك فلا فلما طرحوه دعا الله فقال يا الله يا واحد يا احد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد نجنى من النار برحمتك قال فالتقى معه جبرئيل وهما يحدثان فى روضة خضراء وكانوا اوثقوه بالاستام فرمى الى اسفل من ذلك عن النبى قال ان نمرود الجبار لما القى ابرهيم فى
النار نزل اليه جبرئيل بقميص من الجنة وطنفسة من الجنة فالبسه القميص واقعده على الطنفسة وقعد معه يحدثه تمام الخبر وقال كعب ما احرقت النار من ابرهيم غير وثاقه وقيل ان
ابرهيم القى فى النار وهو ابن ست عشرة سنة وارادوا بابرهيم كيدا معناه ان الكفار ارادوا بابرهيم كيدا اى شرا وتدبيرا فى اهلاكه فجعلناهم الاخسرين قال ابن عباس هو ان سلط
على نمرود وخيله البعوض حتى اخذت لحومهم وشربت دماءهم ووقعت واحدة فى دماغه حتى اهلكته والمعنى انهم كادوه ارادوا ان يكيدوه بشئ فانقلب عليهم ذلك
قوله عز وجل ونجيناه ولوطا الى الارض التى باركنا فيها للعالمين ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة يهدون
بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين ولوطا اتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التى كانت تعمل الخبائث
انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه فى رحمتنا انه من الصالحين خمس ايات **اللغة** النافلة العطية الخاصة والنفل النفع الذى يجىء للحمد فيما زاد على
حد الواجب ومنه النافلة للصلوة وهى المفضل على الفرائض وقيل للنافلة الغنيمة قال الشاعر فلله الاعز الافضل **الاعراب** نافلة نصب على الحال من يعقوب وقيل
انه نصب على المصدر من وهبنا وتقديره وهبنا له هبة ويهدون صفة لائمة ومفعوله محذوف فتقديره يهدون الناس الطريق وحذف التاء من اقامة لان الاضافة عوض
عنها ولا يجوز ذلك فى غير الاضافة لا يقال اقام اقاما كما يقال اقامة ولوطا منصوب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر تقديره واتينا لوطا اتيناه الا انه اذا ذكر المحذوف لم يذكر
الموجود والنصب فى لوطا احسن ليكون الجملة فعلية معطوفة على جملة فعلية وفاسقين يجوز ان يكون منصوبا بكونه صفة لقوم سوء ويجوز ان يكون خبرا لكان ويكون خبرا بعد
المعنى ثم بين سبحانه تمام نعمه على ابرهيم فقال ونجيناه اى من نمرود وكيده والمعنى ودفعنا ولوطا عن الهلكة وهو ابن اخى ابرهيم فاخرجناه من بابل الى الارض التى باركنا فيها

للعالمين اختلف فيها فقيل هي ارض الشام اي نجينا من كوثى الى الشام عن قتادة قال وانما قال باركنا فيها لانها بلاد خصب وقيل الى ارض بيت المقدس لان بها مقام
الانبياء عن الجبائي وقيل نجاهما الى مكة كما قال ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا عن ابن عباس ووهبنا له اسحق اي وهبنا لابرهيم اسحق حين سال الولد فقال رب هب لي
من الصالحين ويعقوب نافلة قال ابن عباس وقتادة نافلة راجع الى يعقوب فانه زاده من غير دعاء فهو نافلة وقيل انه راجع الى اسحق ويعقوب جميعا لانه اعطاهما اياه من غير جزاء
ولا استحقاق عن مجاهد وكلا جعلنا صالحين اي وجعلنا ابرهيم واسحق ويعقوب صالحين للنبوة والرسالة وقيل معناه حكمنا بكونهم صالحين وهو غاية ما يوصف به من
الثناء الجميل وجعلناهم ائمة يقتدى بهم في افعالهم واقوالهم يهدون الخلق الى طريق الحق والى الدين المستقيم بامرنا فمن اهتدى بهم في اقوالهم وافعالهم فالنعمة لنا عليه واوحينا
اليهم فعل الخيرات قال ابن عباس شرايع النبوة واقام الصلوة اي اقامة الصلوة وايتاء الزكوة اي اعطاء الزكوة وكانوا لنا عابدين اي مخلصين في العبادة ولوطا اتيناه حكما
وعلما ومعناه واعطينا لوطا حكمة وعلما وقيل الحكم النبوة وقيل هو الفصل بين الخصوم بالحق اي جعلناه حاكما وعلمناه ما يحتاج الى العلم به ونجيناه من القرية التي كانت تعمل
الخبائث وهي قرية سدوم على ما روي والخبائث التي كانوا يعملونها هي انهم كانوا ياتون الذكران في ادبارهم ويتضارطون في انديتهم وقيل هي ما حكى الله تعالى انكم لتاتون الرجال و
تقطعون السبيل وتاتون في ناديكم المنكر وغير ذلك من القبائح واراد بالقرية اهلها ثم ذمهم فقال انهم كانوا قوم سوء فاسقين اي خارجين عن طاعة الله تعالى وادخلناه في
رحمتنا اي في نعمتنا ومنتنا انه من الصالحين اي بسبب انه من الصالحين الذين اصلحوا افعالهم فعملوا بما هو الحسن منها دون القبيح وقيل اراد بكونه من الصالحين انه من الانبياء
قوله عز وجل ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه واهله من الكرب العظيم ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم
اجمعين وداود وسليمن اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال
يسبحن والطير وكنا فاعلين وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من باسكم فهل انتم شاكرون خمس ايات القراءة قرا ابو جعفر وابن عامر وحفص عن عاصم وروح وزيد
عن يعقوب لتحصنكم بالتاء وقرا ابو بكر عن عاصم لنحصنكم بالنون والباقون ليحصنكم بالياء الحجة من قرا بالياء فيجوز ان يكون الفاعل اسم الله لتقدم قوله علمناه ويجوز ان يكون اللباس
لان اللبوس بمعنى اللباس ويجوز ان يكون داود ومن قرا بالتاء حمله على المعنى لانه الدرع مؤنث ومن قرا بالنون فلتقدم قوله علمناه اللغة النفش بفتح الفاء وسكونها
ان تنتشر الابل والغنم بالليل فترعى بلا راع وابل نفاش واللبوس اسم للسلاح كله عند العرب درعا كان او جوشنا او سيفا او رمحا قال الهذلي يصف رمحا ومعي لبوس للبئيس
كانه ورق بجبهة ذي نعاج مجفل وقيل هو كل ما يلبس من ثياب ودرع وقيل هو الدرع واصل اللباس من الاختلاط ومنه سميت المراة لباسا وسمي الليل لباسا لانه
يباشر الناس بظلمته والاحصان الاحراز واصله من المنع الاعراب ونوحا معطوفا على قوله ولوطا وقوله اذ نفشت ظرف لقوله يحكمان وقوله وكنا لحكمهم شاهدين يجوز ان يكون
في موضع الجر بالعطف على يحكمان اي وقت حكمهما في الحرث وكوننا شاهدين له ويجوز ان يكون في موضع النصب على الحال وكلا منصوب لانه مفعول اول لاتينا وحكما مفعول ثان
له يسبحن في موضع نصب على الحال من الجبال والطير عطف على الجبال ويجوز ان يكون مفعولا معه وتقديره يسبحن مع الطير فيكون الواو بمعنى مع المعنى ثم عطف سبحانه
نوح وداود على قصة ابرهيم ولوط فقال ونوحا اذ نادى اي دعا ربه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقال اني مغلوب فانتصر وغير ذلك من قبل اي من قبل
ابرهيم ولوط فاستجبنا له اي اجبناه الى ما التمسه فنجيناه واهله من الكرب العظيم اي من الغم الذي يصل حره الى القلب وهو ما كان يلقاه من الاذى طول تلك المدة وتحمل الاستخفاف
من السقاط من اعظم الكرب ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا اي منعناه منهم بالنصرة حتى لم يصلوا اليه بسوء وقيل معناه نصرناه على القوم ومن بمعنى على عن ابي عبيدة
انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين صغارهم وكبارهم وذكورهم واناثهم وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم اي واتينا داود وسليمان حكما و
علما اذ يحكمان وقيل تقديره واذكر داود وسليمان حين يحكمان في الحرث في الوقت الذي نفشت فيه غنم القوم اي تفرقت ليلا وكنا لحكمهم شاهدين اي بحكمهم عالمين لم يغب
عنا منه شيء وانما جمع في موضع التثنية لاضافة الحكم الى الحاكم والى المحكوم لهم وقيل لان الاثنين جمع فهو مثل قوله وان كان له اخوة وهو يريد اخوين واختلف في
الحكم الذي حكما به فقيل انه زرع وقعت فيه الغنم ليلا فاكلته عن قتادة وقيل كان كرما وقد بدت عناقيده فحكم داود بالغنم لصاحب الكرم فقال سليمن غير هذا يا
نبي الله قال وما ذاك قال يدفع الكرم الى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان ويدفع الغنم الى صاحب الكرم فيصيب منها حتى اذا عاد الكرم كما كان ثم دفع كل واحد منهما الى
صاحبه ماله عن ابن مسعود وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقال الجبائي اوحى الله تعالى الى سليمان بما نسخ به حكم داود الذي كان يحكم به قبل ولم يكن ذلك عن اجتهاد لانه لا يجوز للانبياء ان يحكموا
بالاجتهاد وهذا هو الصحيح المعول عليه عندنا وقال علي بن عيسى والبلخي يجوز ان يكون ذلك عن اجتهاد لان راي النبي افضل من راي غيره فاذا جاز التعبد بالتزام حكم غير النبي من طريق
الاجتهاد فكيف يمنع من حكم النبي على هذا الوجه والذي يدل على صحة القول الاول ان النبي اذا كان يوحى اليه وله طريق الى العلم بالحكم فلا يجوز ان يحكم بالظن على ان الحكم بالظن والاجتهاد
والقياس قد بين اصحابنا في كتبهم انه لم يتعبد في الشرع الا في مواضع مخصوصة ورد النص بجواز ذلك فيها نحو قيم المتلفات واروش الجنايات وجزاء الصيد والقبلة وما جرى هذا
المجرى وايضا فلو جاز للنبي ان يجتهد لجاز لغيره ان يخالفه كما يجوز للمجتهدين ان يختلفا ومخالفة الانبياء يكون كفرا هذا وقد قال الله سبحانه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى
فاخبر سبحانه انه انما ينطق عن جهة الوحي ويقوي ما ذكرنا قوله تعالى ففهمناها سليمان اي علمناه الحكومة في ذلك وقيل ان سليمان قضى بذلك وهو ابن احدى عشرة سنة وروي عن النبي
انه قضى بحفظ المواشي على اربابها ليلا وقضى بحفظ الحرث على اربابه نهارا وكلا اتينا حكما وعلما اي وكل واحد من داود وسليمان اعطيناه حكمة وقيل معناه النبوة وعلم الدين
والشرع وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير قيل معناه سيرنا الجبال مع داود حيث سار فعبر عن ذلك بالتسبيح لما فيه من الاية العظيمة التي تدعو الى تسبيح الله وتعظيمه
وتنزيهه عن كل ما لا يليق به وكذلك تسخير الطير له تسبيح يدل على ان مسخرها قادر لا يجوز عليه مما يجوز على العباد عن الجبائي وعلي بن عيسى وقيل ان الجبال كانت تجاوبه بالتسبيح وكذلك
الطير يسبح معه بالغداة والعشي معجزة له عن وهب وكنا فاعلين اي قادرين على فعل هذه الاشياء ففعلناها دلالة على نبوته وعلمناه صنعة لبوس لكم اي علمناه كيف
يصنع الدرع قال قتادة اول من صنع الدرع داود وانما كانت صفائح جعل الله سبحانه الحديد في يده كالعجين فهو اول من سردها وحلقها فجمعت الخفة والتحصين وهو قوله
لتحصنكم من باسكم اي ليحرزكم ويمنعكم من وقع السلاح فيكم عن السدي وقيل معناه من حربكم اي في حالة الحرب والقتال فان الباس في اللغة هو شدة القتال فهل انتم شاكرون
لنعم الله تعالى عليكم وعلى انبيائه قبلكم وهذا تقرير للخلق على شكره فان انعامه على الانبياء انعام على الخلق وقيل ان سبب الانة الحديد لداود انه كان نبيا ملكا وكان يطوف
في ولايته متنكرا يتعرف احوال عماله ومتصرفيه فاستقبله جبرئيل ذات يوم على صورة ادمي فسلم عليه فرد عليه السلام وقال ما سيرة داود فقال نعمت السيرة لولا خصلة

في ان حكم سليمان كان من باب الوحي نسخا لحكم ابيه

جواز الاجتهاد في عدم الانبياء بطلان العمل بالظن والقياس

فيه قال

فيه قال وما هي قال الغربال من بيت مال المسلمين فنكره واثنى عليه قال لقد اتاه داود انه لا يأكل من بيت مال المسلمين فعلم الله سبحانه صنعة فالان له الحديد كما قال
الله الحديد وروي ان لقمان الحكيم حضر فراه يفعل ذلك فصبر ولم يسأله حتى فرغ من ذلك فقام ولبس وقال انعت للحرب فقال لقمان الصمت حكمة وقليل
فاعله **قوله عز وجل** ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره الى الارض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا
دون ذلك وكنا لهم حافظين وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر واتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة
من عندنا وذكرى للعابدين واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وادخلناهم في رحمتنا انهم من الصالحين ست آيات **اللغة** الريح هو الجو بشدة
تارة ويضعف تارة وهي جسم لطيف منقض يمتنع بلطفه من القبض عليه ويظهر للحس بحركته والعصوشدة حركة الريح عصفت تعصف عصفا وعصفوا اذا
اشتدت والعصف ليبس لان الريح تعصفه بتطييرها **الاعراب** ولسليمان اللام يتعلق بمحذوف والتقدير وسخرنا لسليمان الريح عاصفة نصب
على الحال تجري بامره في موضع الحال ايضا فهو حال بعد حال ويحتمل ان يكون نعتا لا عن الحال التي هي عاصفة ومن يغوصون عطف على الريح ومن الشياطين في موضع نصب
على الحال من سخرنا وذا والحال من يغوصون ويجوز ان يكون حالا من يغوصون وذو الحال الواو ومعهم في موضع نصب على انه صفة بعد صفة نقديره واهلا مثلهم
كائنين معهم وانتصب رحمة بانه مفعول له **المعنى** ثم عطف سبحانه بقصة سليمان على ما تقدم فقال ولسليمان الريح اي وسخرنا لسليمان الريح عاصفة اي شديدة
الهبوب قال الزجاج اذا اراد ان تعصف الريح عصفت واذا اراد ان ترخي ارخيت وذلك قوله ريحا حيث اصابت تجري بامره اي بامر سليمان الى الارض التي باركنا فيها وهي ارض
الشام لانها كانت مأوى ذكر هذا قتادة وقيل كانت الريح تجري في الغداة مسيرة شهر وفي الرواح كذلك وكان يكون بعلباك وبين لبه المقدس ويحتاج الى
الخروج اليها والى غيرها فاذا وهب بساطه امر الريح فاحتملته وقامت به حتى تبلغه حيث يريد وكان يكون له الجن والانس حتى يجلس على سرير ويجتمع معه جنوده ثم تحمله الريح الى حيث اراد وقد
كان بكل شيء عالمين فاتنا اعطيناه ما اعطيناه لما علمنا من المصلحة ومن الشياطين من يغوصون له اي وسخرنا لسليمان من الشياطين من يغوصون له في البحر فيخرجون له الدر والجواهر
والغوص هو النزول الى تحت الماء ويعملون عملا دون ذلك اي سوى ذلك من الابنية كالمحاريب والتماثيل وغير ذلك وكنا لهم حافظين لئلا يهربوا منه ويمتنعوا عليه فلا يحفظهم
الله من ان يفسدوا ما عملوا عن الفراء والزجاج وابو بلدة نادى تنهاى وادكر يا محمد ابو بجيدين دعا ربه لما امسه الضر منه اني مسني الضر اي الذي اصابني الجهد والشدة
وانت ارحم الراحمين اي ولا احد ارحم منك بعبده فترفع منه والدعاء لا يرفع الا بما به من البلاء وهو من لطيف الكنايات في طلب الحاجات ومثله قول موسى رب اني لما انزلت الي من
خير فقير فاستجبنا له اي اجبنا دعاءه وكشفنا ما به من ضر اي ازلنا ما به من الاوجاع والامراض واتيناه اهله ومثلهم معهم قال ابن عباس وابن مسعود رد الله سبحانه عليه
اهله الذين هلكوا واعيانهم واعطاه مثلهم معهم وكذلك رد الله عليه موالده ومواشيه اعيانها واعطاه مثلها معها وبه قال الحسن قتادة وهو المروي عن ابي عبد الله وقيل انه خير اوب
فاحيا الله اهله الاخر ومثلهم في الدنيا فاوفى على احياء عشرة ومجاهد قال وهب كان له سبع بنات وثلاث بنين وقال ابن زيد سبع بنين وسبع بنات رحمة من عندنا
اي نعمة منا عليه وذكرى للعابدين اي موعظة لهم في الصبر لا يقطع الى الله تعالى والتوكل عليه لانه في عشر ايوب احد اكرم على الله منه فابتلاه بالمحن العظيمة فاحسن الصبر عليها
فينبغي لكل عاقل اذا اصابته محنة ان يصبر عليها ولا يجزع ويعلم ان عاقبة الصبر محمودة واسمعيل وادريس وذا الكفل اي واذكر هؤلاء الانبياء وما انعمت عليهم من فنون النعم
ثم قال لكل من اصابه بين صبر واعلى بلاء الله والعمل بطاعته فانا اسمعيل فانه صبر بابلد لا زرع به ولا ضرع وقام ببناء الكعبة وانا ادريس فانه صبر على الدعاء الى الله وكان الله
من بعث الى قومه فدعاهم الى الدين فابوا فاهلكهم الله تعالى ورفعه الى السماء السادسة وانا ذا الكفل فاختلف فيه فقيل انه كان رجلا صالحا ولم يكن نبيا ولكنه تكفل لنبي بعض
انهاء وقيام الليل وان لا يغضب فوفى بذلك فشكر الله ذلك له وقيل هو نبي اسمه زكريا وقتادة ومجاهد وقيل هو نبي اسمه اليسع والكفل عن الحسن قال ولم يقص الله خبره
مفصلا كذا وقيل هو الياس عن ابن عباس وقيل كان نبيا وسمي ذا الكفل لانه ضعف فله ثواب عبده ممن هو في زمانه لشدة عمله عن الجبائي وقيل هو اليسع خطوب الذي
كان مع الياس وليس اليسع الذي ذكره الله في القرآن كفل الملك حين اتاه وتاب فدخل الجنة ودفع اليه كما يأتي بذلك قصته وكان اسمه كفلا فسمي ذا الكفل والكفل في اللغة
هو الحظ والنصيب الاسناد عن عبد العظيم عبد الله الحسني قال كتبت الى ابي جعفر محمد بن علي الرضا اسأله عن ذي الكفل ما اسمه هل كان من المرسلين فكتب ان الله بعث مائة الف
واربعة وعشرين الفا نبيا للمرسلين منهم ثلثمائة وثلثة عشر رجلا وانا الكفل منهم وكان بعد سليمان بن داود وكان يقضي بين الناس كما يقضي داود ولم يغضب قط الا لله تعالى
وكان اسمه عديا بن ادريس وادخلناهم في رحمتنا اي ادخلناهم في نبوتنا وادلة غفرانهم بالرحمة ولو قال رحمناهم لما افاد ذلك بل افاد انه
فعل بهم الرحمة انهم من الصالحين الى انما ادخلناهم في رحمتنا لانهم كانوا من صلحاء عبادنا **قوله عز وجل** وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى
في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وانت خير
الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين اربع آيات **القراءة** قرأ
بعضهم فظن ان لن نقدر بضم الياء والباقون نقدر بالنون وكسر الدال وقرأ ابن عامر وابو بكر ننجي بنون واحدة وتشديد الجيم والباقون ننجي بالنون الساكنة وتخفيف الجيم قوله ان لن نقدر عليه
ان تهذه مخففة من الثقيلة وتقديره ظن انه لن نقدر عليه اي ان نضيق عليه ومن قرأ لن نقدر عليه فهو مثل الاول والمعنى بنى الفعل للمفعول به واقيم الجار والمجرور مقام
الفاعل ومن قرأ ننجي المؤمنين بنون واحدة قال ابو بكر السراج هو هم لان النون لا تدغم في الجيم وانما اخفيت لانها ساكنة تخرج من الخياشيم فحذفت في الكتابة وهي في اللفظ قائمة
قال ابو علي والقول في ذلك ان غاما يبنغي ان يكون قرئ بنونين والخفي الثانية فظن السامع انه مدغم وكذلك غيره **المعنى** ثم ذكر سبحانه قصة يونس فقال وذا النون
اي واذكر ذا النون والنون الحوت وصاحبها يونس متى اذ ذهب اي حين ذهب مغاضبا لقومه عن ابن عباس والضحاك اي مراغما لهم من حيث انهم دعاهم الى الايمان مدة طويلة فلم
يؤمنوا حتى اوعدهم الله بالعذاب فخرج من بينهم مغاضبا لهم قبل ان يؤذن له فظن ان لن نقدر عليه اي لن نضيق عليه عن عطا وجماعة من المفسرين وقيل ظن ان لن يقضي
عليه ما قضينا والقدر بمعنى القضاء عن مجاهد قتادة والكلبي والجبائي قال الجبائي ضيق الله عليه الطريق حتى ركب البحر ثم قذف فيه فابتلعته النمكة ومن قال انه خرج منها
لربه وانه ظن ان لن يقدر الله على اخذه بمعنى انه لم يعجز عنه فقد اساء الثناء على الانبياء فان مغاضبته لله كفر او كبيرة عظيمة وبجوز على البحر على الله سبحانه فكيف يجوز ذلك على نبي
من انبياء الله تعالى وقد اثنى الله سبحانه عليه ومعنى التوبيخ وتقدير الاستفهام انكر على نبي عيسى وقال ابن زيد انه استفهم معناه التوبيخ وتقدير ظن ان لن نقدر عليه وانكره على نبي عيسى وقال ابو علي حذف حرف الاستفهام من غير دليل عليه وزجاج

كلام غير

الجزء السابع عشر

كلام العرب حذفه على ما قاله الشاذلي النحوي وقوله عز وجل ربيعة ثم قال والليل اذا يغشاها قتادة والحسن والزجاج اختلفوا فقال انها ظلمة الليل وظلمته بطن الحوت عن ابن عباس وقتادة وقيل كان حوت نطح حوت فنجى الله يونس بن متى من بطن الحوت وكذلك نجى المؤمنين اي ننجيهم اذا دعونا بكما النجيناه من الغم اي من بطن الحوت وكذلك ننجي المؤمنين ثم قال سبحانه وذكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا بغير وارث كما اوله يعيشني على امر الدين والدنيا في حياتي وبعد وفاتي وانت خير الوارثين هذا ثناء على الله سبحانه انه انجاه بعد فنائه خلقه وانه خير باق بعد فناء خلقه وانه خير من ابقى احدا بعد ميت وان الخلق كلهم يموتون ويبقى هو فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وكان الحرث بن المغيرة قال قلت لا يعيش الله عز وجل احدا من اهل بيت فلا فرضوا وابن لي ولدا فقال الله تعالى ولست ساجد ذبهلي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء ربي لا تذرني فردا وانت خير الوارثين قال ففعلت فولد لي علي والحسين واصلحنا له زوجه ان كانت عقيمة فجعلناها ولودا عن قتادة وقيل كانت سيئة الخلق فجعلناها حسنة الخلق انهم يعني زكريا ويحيى وقيل معناه ان الانبياء الذين تقدم ذكرهم كانوا يبادرون في الخيرات اي يبادرون الى الطاعات والعبادات ويدعوننا رغبا ورهبا اي للرغبة رغبة في الثواب ورهبة من العقاب وقيل راغبين وراهبين عن الضحاك وقيل رغبا بطمع الاكف ورهبا بظهور الاكف وكانوا لنا خاشعين اي متواضعين عن ابن عباس وقيل الخشوع الخوف الثابت في القلب عن الحسن وقيل معناه انهم كانوا لنا النعم اللهم لا تجعلها استدراجا ولنا السيئة اللهم لا تجعلها عقوبة بذنب سلف منا وفي قوله سبحانه ايادي دلالة على ان المسارعة الى كل طاعة مرغب فيها لان الصلاة في اول الوقت افضل قوله عز وجل والتي احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون وتقطعوا امرهم بينهم كل الينا راجعون من عمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون تمام الآيات

القراءة قرأ ابو جعفر وابن عامر ويعقوب فتحت بالتشديد والباقون بالتخفيف وقد ذكرنا اختلافهم في يأجوج ومأجوج في سورة الكهف وفي الشواذ قراءة ابن مسعود وكل

جدث وقرأ ابن السميفع حصب جهنم ساكنة الصاد وقرأ ابن عباس حضب بالضاد مفتوحة وقرأ علي وعائشة وابن الزبير وأبي بكرة وعكرمة حطب بالطاء المهملة من غير ألف فتح فلان الفعل في الظم مسندا الى هذه الأسماء وأدا فتح سدا يأجوج ومأجوج ومن شدد حمله على الكثرة فهو مثل مفتحة لهم الأبواب والحدث العبرانية الجحا والجدف بالفاء بلغة بعضهم وفي الحطب لغات حطب وحصب بالصاد وحضب بالضاد ولا يقال حصب بالضاد الا اذا الفي في النار أو في الموقد وقال الخليل يجوز أصل الحصب الرمي حطبا كان أو غيره قال الأعشى فلا تك في حرب لنا محصبا لتجعل قومك شتى شعوبا فاما الحصب ساكنا بالصاد والضاد فالطرح فهو مصدر وقع موقع اسم المفعول كالخلق والصيد بمعنى المخلوق والمصيد اللغة الحدب الارتفاع من الارض يقال حدب الظهر وحدل احدب والذئب الحزوج عن الطريق الملازم لها ذئب حزوج وذئبة امرؤ القيس فان يك قد سامك منى خليقة فسلى ثيابى من ثيابك تنسلى وذئب قطاط اذا سقط وقيل الذئب الحزوج باسراع مخ ذئبان الذئب قال عبدان الذئب أسبه قارب يؤد الليل عليه فنسل وشخص المسافر شخوصا اذا خرج من منزله وشخص من بلد الى بلد وشخص بصر اذا نظر اليه كأنه خرج اليه والحسير والحسر الكلال الاعراب والتعريب الوعد قال الفراء معنى الواو والطرح والمعنى اذا فتحت يأجوج ومأجوج اقترب الوعد الحق قال الزجاج الواو لا يجوز ان يطرح عند البصريين وجواب اذا عندهم قوله يا ويلنا وههنا قول محذوف اى قالوا يا ويلنا وقوله فاذا هى شاخصة اذا ظرف مكان والعامل فيه شاخصة وهى ضمير القصة في محل رفع بالابتداء وأبصار الذين كفروا مبتداء اخر وشاخصة خبره مقدم والجملة خبر هى وقيل الكلام عند قوله هى وقتئذ ثم فاذا هى بارزة واقعة بعينها من قربها كأنها وقعت ابتداء فقال شاخصة أبصار الذين كفروا على تقديم الخبر على المبتدأ المعنى لما تقدم انهم لا يزالون في الدنيا وعدم ما توعدون علامة ذلك فقال حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج اى فتح جمعهم والمعنى انفرج سد يأجوج ومأجوج بسقوطه وهدمه وكسر ذلك من اشراط الساعة وهم من كل حدب ينسلون اى وهم يريد يأجوج ومأجوج من كل نشز من الارض يسرعون عن قتادة وابن سعود والجبائى وابى مسلم يعنى انهم يتفرقون في الارض فلا يرى أكمة الا وقوم منهم يهبطون منها مسرعين وقيل انه قولهم كناية عن الخلق يخرجون من قبورهم الى الحشر عن مجاهد وكان يقرأ من كل حدث يعنى القبر ويدل عليه قوله فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون واقترب الوعد الحق اى الموعود الصدق وهو اقتراب يوم القيامة فاذا هى شاخصة ايضا الذين كفروا معناه فاذا القصة ان ايضا الذين كفروا وتخصيص ذلك اليوم بالكفار تطرق من شدة ذلك اليوم اليهم لان كل احد يضطر فيه الى ان يقول يا ويلنا اى يقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا استغلنا بأمور الدنيا وغفلنا عن هذا اليوم بل كنا ظالمين بان عصينا الله تعالى وعبدنا غيره ثم قال سبحانه لهم وما تعبدون من دون الله يعنى الاصنام حصب جهنم اى وقودها عن ابن عباس وقيل حطبها عن مجاهد وقتادة وعكرمة واصل الحصب الرمى فالمراد انهم يرمون بها كما يرمى بالحصباء عن الضحاك والمعنى سواء على هذا فيكون عيسى قد عبد والملائكة قد عبدوا والجن لم يدخلوا في الآية لان الخطاب لاهل مكة وانما كانوا يعبدون الاصنام فان قيل فاى فائدة في ادخال الاصنام النار وقيل لها انتم وآلهتكم الذين عبدوها لتكون زيادة في حسرتهم وغمهم ويجوز ان يرمى بها في النار توبيخا للكفار حيث عبدوها وهى لا تضر ولا تنفع وقيل ان المراد بقوله وما تعبدون من دون الله الشياطين الذين دعوهم الى عبادة غير الله فاطاعوهم فكأنهم عبدوهم كما قال يا ابت لا تعبد الشيطان انتم لها واردون خطاب للكفار اى انتم وآلهتكم في جهنم داخلون وقيل ان معنى لها كقوله بان ربك اوحى لها اى اليها لو كان هؤلاء الاصنام والشياطين الذين كانوا يعبدونها وهى ما دخلوا النار لا منعوا من دخولها والمعنى انهم فيها خالدون دائمون لهم فيها زفير اى صوت كصوت الحمار وهو شدة تنفسهم في النار عند اخراجهم الهم وهم فيها لا يسمعون اى لا يسمعون ما يسرهم كما لا ينتفعون به وانما ينتفعون بما يسمعون الملائكة الذين سبقت لهم منا الحسنى اى الجنة عن ابن عباس وقيل سبقت لهم السعادة في علم الله وقيل سبقت لهم الرحمة وقيل سبقت لهم البشارة على لسان الرسل عنه مبعدون عن النار لا يسمعون حسيسها اى لا يسمعون حركة اهل النار ولا يرونها وقيل لا يسمعون صوتها وهم فيما اشتهت انفسهم من نعيم الجنة وملازموها خالدون اى دائمون والفزع الاكبر النفخة الاخيرة لقوله ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وعن ابن عباس وقيل هو حين يؤمر بالعبد الى النار وقيل هو حين يذبح الموت على صورة كبش املح وينادى يا اهل الجنة خلود ولا موت ويا اهل النار خلود ولا موت وروى ابو سعيد الخدرى عن النبى قال ثلثة على كثبان من مسك لا يحزنهم الفزع الاكبر ولا يكترثون للحساب رجل قرأ القرآن محتسبا ثم أم به قوما محتسبا ورجل اذن محتسبا ومملوك ادى حق الله وحق مواليه وتتلقاهم الملئكة اى تستقبلهم الملائكة بالتهنئة يقولون لهم هذا يومكم الذى كنتم توعدون في الدنيا فابشروا بالامن والفوز قوله عز وجل يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قل انما يوحى الى انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون فان تولوا فقل اذنتكم على سواء وان ادرى اقريب ام بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان ادرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون تسع آيات القراءة قرأ ابو جعفر تطوى بالتاء والضم اسما بالرفع والباقون بالنون تطوى بالنون الضم اسما بالنصب وقرأ اهل الكوفة غير ابى بكر للكتب على الجمع والباقون للكتاب على التوحيد وقرأ حفص قال رب والباقون قل رب وقرأ ابو جعفر رب احكم بضم الباء وقرأ زيد عن يعقوب يا رب احكم وهو قراءة ابن عباس وعكرمة والحسن ويحيى والباقون رب احكم وفي الشواذ قراءة الحسن كطى السجل بكون الجيم وقراءة ابن زيد عن يعقوب بضم السين وتشديد اللام وقراءة ابى السماك السجل بفتح السين وسكون الجيم من قرأ يوم تطوى السماء فمعنى الفعل للمفعول به ومن قرأ يوم نطوى السماء فالفاعل هو الله سبحانه والمعنى واحد وفي انتصاب يوم وجهان عند ابى علي احدهما ان يكون بدلا من الحين المحذوف من الصلة الاخرى ان المعنى هذا يوم يكون الذى توعدونه والاخر ان يكون منتصبا بنعيده والمعنى نعيد الخلق اعادة كما بدانا اى كما ابتدأنا الخلق ومثله المعنى نعيد كما بدانا اول خلق نعيده ومن فرأ الكتاب فلم يجمع فانه واحد اريد به الكثرة ومن جمع للكتب فان المراد به الجمع ومن قرأ قال رب احكم فهو على قل انت يا محمد ومن قرأ قال رب احكم معناه يا رب احكم وهى ضعيفة عند النحويين البصريين تمت

جاء مثلا في المثل وهو قولهم اصبح ليل واطرق كرا وافتد مخنوق اي يا ليل ويا كرا ويا مخنوق وقد جاء في الشعر وهو عجيب لقطا انانا يوما بسكرة المران دهن بنفسج فقلت لدعاها الا ايتينا بنو الحزامي ابحوه صنع اراد يا عطار ومن ذريب احكم فالمعنى **الاعراب** الكاف في قوله كطي السجل في محل النصب لانه صفة مصدر محذوف تقديره نطوي السماء طيا مثل طي السجل فان كان السجل اسما للصحيفة فالمصدر الذي هو طي مضاف الى المفعول في المعنى وان كان اسم ملك او كاتب فهو مضاف الى الفاعل في المعنى فان كان مفعولا كان اللام بمعنى من اجل وان كان فاعلا كان اللام للاختصاص وعدا علينا منصوب على المصدر قال الزجاج لان قوله نعيده بمعنى وعدنا ذلك والاختيار الوقف على قوله نعيده قال الجامع العلوم البصير كما بدانا من صلة نعيده وانا كنا منقطعة ومثله كما علمه الله فليكتب رحمة للعالمين نصب على الحال او على انه مفعول له انما الحكم اله واحد محل رفع باسناد يوحى اليه وقيامه مقام الفاعل على سواء في موضع نصب على الحال من الفاعلين والمفعولين والتقدير اذنتكم واستوينا نحن وانتم فيكون الحال من الفريقين ما توعدون في موضع رفع بانه فاعل قريب لانه اعتمد على همزة الاستفهام فهو كقولهم اقائم اخوك ويجوز ان يكون مبتدأ وقريب خبره وعلى الوجهين فهما مفعولا ادري اي اعلم علقتهما همزة الاستفهام والتقدير اقريب ما توعدون ام بعيد فبعيد عطف على قريب والنية فيه التأخير وان ادري لعله فتنة لكم مفعولا ادري محذوف والتقدير وما ادري كيف يكون الحال

المعنى يوم نطوي السماء المراد بالطي هنا هو الطي المعروف فان الله سبحانه يطوي السماء بقدرته وقيل ان طي السماء ذهابها عن الحس كطي السجل للكتب فالسجل صحيفة فيها الكتب عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والكلبي وعلى هذا يكون معناه نطويها كما تطوى الصحيفة المطوية للكتاب ويجوز ان يكون المراد بالكتاب المكتوب وقيل ان السجل ملك يكتب اعمال العباد عن ابن عمر والسدي وقيل هو ملك يطوي كتب بني آدم اذا رفعت اليه عن عطاء وقيل هو اسم كاتب كان للنبي صلى الله عليه وآله عن ابن عباس في رواية كما بدانا اول خلق نعيده اي كما بدأناهم في بطون امهاتهم حفاة عراة غرلا كذلك نعيدهم روي ذلك مرفوعا وقيل معناه نبعث الخلق كما ابتدأناه اي قدرتنا على الاعادة كقدرتنا على الابتداء عن الزجاج وقيل معناه نهلك كل شيء كما كان اول مرة عن ابن عباس وعدا علينا اي وعدناكم ذلك وعدا انا كنا فاعلين ما وعدناكم من ذلك ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر قيل فيه اقوال احدها ان الزبور كتب الانبياء ومعناه كتبنا في الكتب التي انزلناها على الانبياء من بعد كتبه في الذكر اي ام الكتاب الذي في السماء وهو اللوح المحفوظ عن سعيد بن جبير ومجاهد وابن زيد وهو اختيار الزجاج قال لان الزبور والكتاب بمعنى واحد زبرت كتبت وثانيها ان الزبور الكتب المنزلة بعد التوراة والذكر هو التوراة عن ابن عباس والضحاك وثالثها ان الزبور زبور داود والذكر توراة موسى عن الشعبي وروي عنه ايضا ان الذكر القرآن وبعد بمعنى قبل ان الارض يرثها عبادي الصالحون قيل يعني ارض الجنة يرثها عبادي المطيعون عن ابن عباس وسعيد بن جبير وابن زيد فهو مثل قوله واورثنا الارض وقوله الذين يرثون الفردوس وقيل هي الارض المعروفة يرثها امة محمد بالفتوح بعد اجلاء الكفار كما قال عليه السلام زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها عن ابن عباس في رواية اخرى وقال ابو جعفر عليه السلام هم اصحاب المهدي في آخر الزمان ويدل على ذلك ما رواه الخاص والعام عن النبي انه قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلا من اهل بيتي يملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا وقد اورد الامام ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي في كتاب البعث والنشور اخبارا كثيرة في هذا المعنى حدثنا بجميعها احد ابو الحسن عبيد الله بن محمد بن احمد سنة ثمان عشرة وخمسمائة ثم قال في آخر الباب فاما الحديث الذي اخبرنا ابو عبد الله الحافظ بالاسناد عن محمد بن خالد الجندي عن ابان بن صالح عن الحسن عن انس بن مالك ان النبي قال لا يزداد الامر الا شدة ولا الناس الا شحا ولا الدنيا الا ادبارا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا مهدي الا عيسى بن مريم فهذا حديث تفرد به محمد بن خالد الجندي قال ابو عبد الله الحافظ ومحمد بن خالد رجل مجهول واختلف عليه في اسناده فرواه مرة عن ابان بن صالح عن الحسن عن انس عن النبي ومرة عن ابان بن ابي عياش وهو متروك عن الحسن عن النبي وهو منقطع والاحاديث في التنصيص على خروج المهدي اصح اسنادا وفيها بيان كونه من عترة النبي هذا لفظه ومن جملتها ما حدثنا ابو الحسن حافظ عنه قال اخبرنا ابو علي الروذباري قال اخبرنا ابو بكر بن داسة قال حدثنا ابو داود السجستاني في كتاب السنن عن طرق كثيرة ذكرها ثم قال كلها عن عاصم عن زر عن عبد الله عن النبي قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا مني او من اهل بيتي وفي بعضها يواطئ اسمه اسمي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وبالاسناد قال حدثنا ابو داود قال حدثنا احمد بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي قال حدثني ابو المليح الحسن بن عمر عن زياد بن بيان عن علي بن نفيل عن سعيد بن المسيب عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله يقول المهدي من عترتي من ولد فاطمة ان في هذا لبلاغا ان فيما اخبرناكم به مما توعدنا به لكفاية من الثواب والخلود فيها وما وعدنا بالمؤمنين من الجنة والكون فيها وقيل معناه ان في هذا القرآن ودلائله لبلاغا اي كفاية ووصلة الى البغية والبلاغ سبب الوصول الى الحق لقوم عابدين لله مخلصين له قال كعب هم امة محمد الذين يصلون الصلوات الخمس ويصومون شهر رمضان سماهم عابدين وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اي نعمة عليهم قال ابن عباس رحمة للبر والفاجر والمؤمن والكافر فهو رحمة للمؤمن في الدنيا والآخرة ورحمة للكافر بان عوفي مما اصاب الامم من الخسف والمسخ وروي ان النبي قال لجبرئيل لما نزلت هذه الآية هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم اني كنت اخشى عاقبة الامر فآمنت بك لما اثنى الله علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين وقد قال انما انا رحمة مهداة وقيل ان الوجه في انه نعمة على الكافر انه عرضه للايمان والثواب الدائم وهداه وان لم يهتد كمن قدم الطعام الى جائع فلم يأكل فانه منعم عليه وان لم يقبل وفي الآية دلالة على بطلان قول اهل الجبر في انه ليس لله على الكافر نعمة لانه سبحانه بين انه ارسل محمدا نعمة على العالمين وعلى كل من ارسل اليهم ثم قال لرسوله قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون اي مستسلمون منقادون لذلك بان تتركوا عبادة غير الله وقيل معناه الامر اي اسلموا كقوله فهل انتم منتهون اي انتهوا فان تولوا اي اعرضوا ولم يسلموا فقل آذنتكم اي اعلمتكم بالحرب على سواء اي ايذانا على سواء اعلاما نستوي نحن وانتم في علمه لا استبد انا به دونكم لتتأهبوا لما يراد بكم ومثله قوله فانبذ اليهم على سواء وقيل معناه اعلمتكم بما يجب الاعلام به على سواء في الايذان لم ابين الحق لقوم دون قوم ولم اكتمه لقوم دون قوم وفي هذا دلالة على بطلان قول اصحاب الرموز وان للقرآن بواطن خص بالعلم بها اقوام وان ادري اي وما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون يعني اجل يوم القيامة فان الله تعالى هو العالم به وقيل معناه آذنتكم بالحرب ولا ادري متى يؤذن فيه انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون اي ان الله يعلم السر والعلانية وان ادري اي وما ادري لعله كناية عن غير مذكور فتنة لكم اي لعل ما آذنتكم به اختبار لكم وشدة تكليف ليظهر صنيعكم عن الزجاج وقيل لعل هذه الدنيا فتنة لكم عن الحسن وقيل لعل تأخير العذاب محنة واختبار لكم لترجعوا عما انتم عليه ومتاع الى حين اي تتمتعون الى وقت انقضاء آجالكم قل رب احكم بالحق اي فوض امورك يا محمد الى الله وقل يا رب احكم بيني وبين من كذبني بالحق قال قتادة كان النبي اذا شهد قتالا قال رب احكم بالحق اي افصل بيني وبين المشركين بما يظهر به الحق للجميع وقيل معناه احكم بحكمك الحق وهو نصرة الحق على الباطل وربنا الرحمن الذي يرحم عباده المستعان الذي يستعان به في امورهم فيجمع بين الرحمة والمعونة اللتين تضمنتهما الصلاة على ما تصفون من كذبكم وباطلكم في قولكم هل هذا الا بشر مثلكم وقولكم اتخذ الرحمن ولدا وقيل معناه وربنا الرحمن المستعان على دفع ما تصفون **سورة الحج** مكية عن ابن عباس وعطاء الا آيات

قال الحسن

سورة الحج

قال الحسن مدنية غير ايات نزلت في السفر وقال بعضهم غير ثلاث ايات وقال بعضهم غير اربع ايات **عددها** ثمان وسبعون اية كوفي سبع مكي وست مدني اخير خمس بصري اربع شامي **اختلافها** خمس ايات الحميم والجلود كلاهما كوفي وعاد وثمود غير الشامي وقوم لوط حجازي كوفي سقيم المسلمين مكي **فضلها** ابي بن كعب قال قال النبي من قرء سورة الحج اعطى من الاجر كحجتها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي وقال ابو عبد الله من قرأها في كل ثلثة ايام لم يخرج من سنته حتى يحج الى بيت الله الحرام وان مات في سفره دخل الجنة **تفسيرها** لما ختم الله سورة الانبيا بالدعا الى التوحيد والاعلام بان بنيه رحمة للعالمين افتتح هذه التي بخطاب المكلفين ليتقوا الشرك ويخالفة الدين فقال بسم الله الرحمن الرحيم **يا ايها الناس اتقوا ربكم** ان زلزلة الساعة شيء عظيم **يوم ترونها** تذهل كل مرضعة عما ارضعت تضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير **يا ايها الناس** ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج **ذلك** خبر ما **القارعة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم سكرى وما هم بسكرى والباقون سكارى في الموضعين في الشواذ قرأ الاعرج والحسن بخلاف سكرى بضم السين وقرأ ابو جعفر وربات بالهمز هيهنا وفي والباقون بدون الهمز **الحجة** قالوا رجل سكران وامرأة سكرى والجمع سكارى وسكارى بضم السين وفتحها الا ان القراءة بالضم والفا سكرى في الجمع فهو مثل صريع وجريح وذلك لان السكر انما عد لحقت عقولهم كما ان الصرع والجرح علة لحقت اجسادا وفعلى مختص في الجمع بالمبتلين كالمرضى والسقمى والهلكى واما سكرى بالضم فيجوز ان يكون اسما مفردا على فعلى يجمع الجمع والفا قولهم ربة فهو من ربا يربو اذا زاد وامّا الهمز من ربات الفوم اذا اشرفت عليهم عاليا للحفظهم وهذا كما تذهب علو الارض لما فيها من افراط الربو فاذا وصف علوها دل على ان الزيادة شاعت فيها **اللغة** الزلزلة والزلزال شدة الحركة على الحال الهايلة وقيل اصله المضموف المبالغة وابنية البصريون قالوا ان فعلل ثلاثي وزلزل رباعي وان اتفق بعض الحروف في الكلمتين لانه لا يمتنع مثل هذا لانرى انهم يقولون مد مدد مدمد وسبط سبطر ولير احدها ماخوذ من الاخر وان كان معناها واحدا لان الزاي ليست من حروف الزيادة والزلزال بالفتح الاسم قال الشاعر يعرف الجاهل المضلل انا لله وهن النكراء والزلزال والذهول الذهاب عن الشيء دهشا وحيرة يقال ذهل عنه يذهل ذهولا وذهلا بمعنى والذهل السلو قال صحا قلبه باغرا وكاد يذهل والحمل بفتح الحاء ما كان في بطن او على راس شجرة والحمل بكسر الحاء ما كان على ظهر او على راس والمرضعة التي للصبي والمرضع التي ذات رضاع وقيل ان اصله الملابسة فكانه متعلق من الخبر ومنه صخرة مرداء اي ملساء ومنه الامرد والمرد من النبات المتطاول الملتحاذ والمضغة مقدار ما يمضغ من اللحم والهمود التدود والدثور قال الاعشى قالت قتيلة ما لجسمك شاحبا واراك تبلك بالياهما وابيهج الحسن الصقيل الاحمر **الاعراب** العامل في يوم ترونها قوله تذهل اي تذهل كل مرضعة هذا اليوم عما ارضعته ويجوز ان يكون ما مصدرية فيكون التقدير عن ارضاعها ولدها ومفعول ارضعت محذوف على الوجهين ومرضعة نجا على الفعل بغير تاء مرضع اي ذات رضاع ارضعت ولدها او ارضعته غيرها ومرضعة توضع فاعل مرء القيس ومثلك حبلى قد طرقت ومرضع فالهيتها عن ذي تمائم محول وسكارى نصب على الحال وان جعلت ترى بمعنى الظن فهو المفعول الثاني **النظم** كتب عليه انه من توليه فانه يضله الهاء في عليه يعود الى الشيطان والهاء في فانه تحتمل وجهين ان يكون ضمير الامر والشان اي فان الامر والشان ان يكون يضله ويجوز ان يعود الى الشيطان واما فتح انه في قوله فانه يضله على احد وجهين ان يكون عطفا على الاولى التاكيد والمعنى كتب عليه انه من توليه يضله فانه يضله وقوله كتب على الشيطان اضلال متوليه هذا يتم الاعذاب السعير وهذا قول الزجاج وفيه نظر لان الاصل في التوكيد ان لا يدخل حرف العطف بين المؤكد والمؤكد فالقول الصحيح فيه ان يكون على معنى فانه اي انه يضله فيكون مبنيا على مبتدا مضمر ونقر مرفوع بالعطف على خلقناكم او للاستيناف ويكون خبر مبتدا محذوف اي ونحن نقر وما نشاء يجوز ان يكون مفعولا لنقر ويجوز ان يكون ظرف زمان ويكون مفعول نقر محذوفا وتقديره ونقر في الارحام الولد مدة مشيتنا وطفلا منصوب على الحال ثم لتبلغوا اي كان تبلغوا والجار والمجرور معطوف على محذوف تقديره لنربيكم ثم لتبلغوا اشدكم لكيلا يعلم اذا اجتمع اللام بمعنى كي معكي فالحكم للام وكي يكون بمعنى ان واللام تتعلق بترى **النزول** قال عمران بن الحصين وابو سعيد الخدري نزلت الاية من اول السوق ليلا في غزاة بني المصطلق وهم حي من خزاعة والناس يسيرون فنادى رسول الله بصوته الاطي حتى كاد ان يحول رسول الله فغرها عليهم فلم يرها كثيرا باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السرج عن الدواب ولم يضربوا الخيام والناس من بين باك اي جالس حزين متفكر فقال رسول الله اتدرون اي يوم ذاك قالوا الله ورسوله اعلم قال ذاك يوم يقول الله تعالى لادم ابعث بعث النار من ولدك فيقول ادم من كم كم فيقول الله تعالى من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار واحد الى الجنة فكبر ذلك على المسلمين وبكوا وقال من ينجو منا يا رسول الله فقال ابشروا فان معكم خليقتين ما كانتا في شيء الا كثرتاه ما انتم في الناس الا كشعرة بيضاء في ثور الاسود او كرقمة في ذراع البكر او كشامة في جنب البعير ثم قال اني لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبرنا ثم قال اني لارجو ان تكونوا ثلثي اهل الجنة وان اهل الجنة مائة وعشرون صفا نحن منها ثمانون منها امتي ثم قال ما من الناس من امتي سبعون الفا او الفا الجنة بغير حساب وفي بعض الروايات ان عمر الخطاب قال يا رسول الله سبعون الفا قال نعم ومع كل واحد سبعون الفا فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم فقام رجل من الانصار فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة قال ابن عباس كان الانصاري يتهم بالنفاق فلذلك لم يجعل منهم **المعنى** خاطب الله سبحانه جميع المكلفين فقال يا ايها الناس اتقوا ربكم معناه يا ايها العقلاء المكلفون اتقوا عذاب ربكم واخشوا معصيته بتركم كما يقول احدنا لاسيده اتق سيدك اي لا تعصه فيما امرك به ثم اخبر سبحانه عن زلزلة الساعة اي زلزلة الارض يوم القيمة عند ابن عباس والحسن والسدي والمعنى انها تقارن قيام الساعة وتكون معها وقيل ان هذه الزلزلة تحدث قبل قيام الساعة وانما اضافها الى الساعة لانها من اشراطها ظهورها او اوان مجيئها عن علقمة والشعبي شيء عظيم اي امر عظيم هايل لا يطاق وقيل معناه ان شدة يوم القيمة امر صعب في هذا دلالة على ان المعدوم ليس بشيء فان الله سبحانه اثبتها شيئا وهي معدومة يوم ترونها معناه يوم ترون الزلزلة او الساعة تذهل كل مرضعة عما ارضعت اي تشغل كل مرضعة عن ولدها وتنساه وقيل تسلو عن ولدها وتضع كل ذات حمل حملها اي تضع الحبالى ما في بطونها وفي هذا دلالة على ان الزلزلة تكون قبل الدنيا فان الارضاع ووضع الحمل انما يتصور في الدنيا قال الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام ومن قال ان المراد بيوم القيمة قال انه تهويل لامر القيمة وتعظيم لما يكون فيه من الشدايد اي لو كانت مرضعة لذهلت او حامل لوضعت وان لم يكن هناك حامل ولا مرضعة وترى الناس سكارى من شدة الخوف

والفرح وما هم بسكارى من الشراب وقيل معناه كانهم سكارى من هول عقوبة الله ما يريهم لانهم يضطربون اضطراب السكران ثم علل سبحانه ذلك فقال ولكن عذاب الله شديد من شدته يصيبهم ما يصيبهم ومن الناس من يجادل في الله بغير علم هذا اخبار عن المشركين الذين يجادلون في توحيد الله سبحانه ونفي الشركاء عنه بغير علم منهم بل بالجهل المحض وقيل ان المراد به النضر بن الحرث فانه كان كثير الجدال كان يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين وينكر البعث ويتبع كل شيطان مريد يغويه عن الحق ويدعوه الى الضلال وانكار المراد بالآية النضر بن الحرث فالمراد بالشيطان المريد شيطانا الأنه كان يأخذ من الاعاجم والمهود ما يطعن به على المسلمين كتب عليه اي قدر عليه من توليه فانه يضله معناه انه يتبع كل شيطان كتب الله على ذلك الشيطان في اللوح المحفوظ انه يضل من تولاه فكيف يتبع مثله ويعدل بقوله عن دعاء الى الرحمة وقيل معناه كتب على الشيطان انه من تولاه اضله الله ثم وقيل معناه كتب على الجادل بالباطل ان من اتبعه وواله يضله عن الحق ويهديه الى عذاب السعير ثم ذكر سبحانه الحجة في البعث لان اكثر الجدال كان فيه فقال يا ايها الناس ان كنتم في ريب اي في شك من البعث والنشور والريب ايقاع الشك فانا خلقناكم من تراب معناه فالدليل على صحة انا خلقنا اصلكم وهو آدم من تراب من قدر على ان يصير التراب بشرا سويا حيا في الابتداء قدر على ان يحيي العظام وهي رميم بعد الموت ثم من نطفة معناه ثم خلقنا الاده ونسله من نطفة وهي الماء الدافق يكون من الذكر والانثى وكل واحد منهما ماء فهو نطفة قال الزجاج ثم من علقة بان تصير النطفة علقة وهي القطعة من الدم الجامد ثم من مضغة اي شبه قطعة من اللحم ممضوغة فان معنى المضغة مقدار ما يمضغ من اللحم مخلقة وغير مخلقة اي تامة الخلق وغير تامة عن ابن عباس وقتادة وقيل مصورة وغير مصورة وهي ما كان سقطا لانتخطيط فيه ولا تصوير لنبين لكم معناه لندلكم على قدرتنا بتصريفكم وضروب الخلق والتنبين لكم ان من قدر على الابتداء قدر على الاعادة او لنبين لكم ما نريد بكم فنخرج الجنين ونقره في الارحام ما نشاء الى الوقت الذي قدرنا سقطه معناه ما نشاء الى وقت معلوم قدرناه حملا وسقطا في رحم امه الى وقت ولادته ثم نخرجكم طفلا اي نخرج كل واحد منكم طفلا من بطون امهاتكم وانما اطفال والطفل الصغير من الناس وانما وحد والمراد به الجمع لانه بمعنى المصدر كقولهم رجل عدل ورجال عدل وقيل اراد ثم نخرج كل واحد منكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم هو الحال التي يستحكم فيها العقل والقوة وتمام الخلق وقيل هو وقت الاحتلام والبلوغ وقد سبق تفسير الأشد واختلاف العلماء في معناه ومنكم من يتوفى اي قبل بلوغ الاشداء بقبض روحه في حال الصغر او شبابا ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي اسوأ العمر واخبثه عند اهله وقيل احقره واهونه وهي حال الخرف وانما خص ارذل العمر لان الآدمي لا يرجو بعده صحة وقوة وانما يرتقب الموت الفشا بخلاف ايام الطفولية والضعف الذي يرجى له الكمال والتمام بعدها لكيلا يعلم من بعد علم شيئا اي ليكيلا يستفيد علما وينسى ما كان علمه قبل معناه لكي يصير الى حالة ينسى عقله او ينقص عنه علومه هرما فلا يعلم شيئا مما كان علمه واذا ذهب اكثر علومه جاز ان يطلق ذهاب الجميع قال عكرمة من قرأ القرآن لم يصر هذه الحالة واحتج بقوله ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات اي قرأوا القرآن ثم ذكر سبحانه دلالة اخرى على البعث فقال وترى الارض هامدة يعني هامدة الكفر عن مجاهد اي يابسة دارسة من اثر النبات فاذا انزلنا عليها الماء وهو المطر اهتزت اي تحركت بالنبات والاهتزاز شدة الحركة في الجهات وربت اي ارتفعت وانتفخت اظهرت نباتها وقيل انتفخت للنبات من الحسو وانبتت يعني الارض من كل صنف بهيج موفق للعين حسن الصفو واللون قوله عز وجل ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد خمسة ابيات الاعراب ثاني عطفه منصوب على الحال تقديره ثانيا عطفه له في الدنيا خزي ابتداء وخبر وفي يتعلق بما يتعلق به اللام والمبتدأ وخبره في محل الرفع بانه خبر من يجادل خبر بعد خبر ذلك بان الله هو الحق ذلك بما قدمت يداك يجوز ان يكون ذلك مبتدأ والجار والمجرور في موضع الخبر ويجوز ان يكون التقدير الامر ذلك فيكون ذلك خبر مبتدأ محذوف المعنى لما قدم سبحانه ذكر الادلة عقبها بما يتصل بها فقال ذلك بان الله هو الحق معناه ذلك الذي سبق ذكره من تصرف الخلق على هذه الاحوال واخراج النبات بسبب ان الله هو الحق اي ليعلموا انه الذي يحق له الالهية دون غيره وقيل هو الذي يستحق صفات التعظيم وانه يحيي الموتى لان من قدر على ما انشأ الخلق فانه يقدر على اعادته وانه على كل شيء قدير لانه المعدوم فانه يقدر على ايجادها واما الموجود فانه يقدر على افنائها واعادتها ويقدر على جميع الاجناس كل جنس على ما الانهاية له وان الساعة آتية لا ريب فيها اي وليعلموا ان القيامة آتية لا شك فيها وان الله يبعث من في القبور اي يحييهم للجزاء الآن ما ذكرناه يدل على البعث على الوجه الذي بيناه ومن الناس من يجادل في الله بغير علم سبق تفسيره ولا هدى اي لا يرجع فيما يقوله الى علم ولا دلالة ولا كتاب منير اي مضيء لهم يؤدي من تمسك به الى الحق والمعنى انه لا يتبع ادلة العقل ولا ادلة السمع انما يتبع الهوى والتقليد وفي هذا دلالة على ان الجدال بالعلم صواب وبغير العلم خطأ لان الجدال بالعلم يدعو الى اعتناق الحق وبغير العلم يدعو الى اعتناق الباطل ثاني عطفه اي متكبرا في نفسه عن ابن عباس يقال للمرء اثن عطفك اي تكبر وتجبر وعطفا الرجل جانباه من عن يمينه وشماله وهو الموضع الذي يعطف الانسان اي يلويه يميله عنه الاعراض عن الشيء وقيل معناه لاوى عنقه اعراضا عن الله ورشيء عرفي قتادة ومجاهد ليضل عن سبيل الله اي ليضل الناس عن الدين ومن فتح الياء اراد ليضل هو عن طريق الحق المؤدي الى توحيد الله له في الدنيا خزي اي هوان وذل وفضيحة بما اجرى له على السنة المؤمنين من الذم والقتل وغير ذلك ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق اي النار التي تحرقهم ذلك اي يقال له ذلك العذاب بما قدمت يداك اي بما كسبت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد في تعذيبه لان احدا لا يظلم ولا يعاقب ابتداء ولا يزيد على الجزاء وفي هذه دلالة واضحة على بطلان مذهب الجبرية الذين ينسبون كل ظلم في العالم الى الله قوله عز وجل ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد يدعو لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ وكذلك انزلناه آيات بينات وان الله يهدي من يريد قرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب بخاسر الدنيا والآخرة بالجر وهو قراءة مجاهد وحميد وقيس والباقون بنصب الراء اهل البصرة وابن كثير ووافقهم ورش ثم ليقطع بكسر اللام والباقون بسكونها وكلاهما لغتان يقال قضوا وطرا بين غام ولبوفوا وليطوفوا بالكسر فيهما وقرأ ابو بكر وليوفوا بتشديد الفاء والاعشى عنه بكسر اللام ايضا والباقون وليوفوا بتخفيف الفاء الحجة من قرأ خسر الدنيا والآخرة فان هذه الجملة تكون بدلا من قوله انقلب على وجهه كانه قال ولئن اصابته فتنة خسر الدنيا والآخرة ومثله قول الشاعر ان يجبنوا او يغدروا او يجلوا لا يحفلوا بعدي عليك رجلين كانهم لم يفعلوا فقوله يغدروا عليك

بدل من لا يحلفوا ومن قرء خاسر الدنيا والاخرة فانه منصوب على الحال وما قوله ثم ليقطع فان اصل هذه اللام الكسر فاذا دخلها الواو والفا الوثم من اسكنها ألقى
والواو فان ألقا والواو وبيل كتحى في نفس الكلمة لان كل واحد منهما لا ينفرد بنفسه فصار بمنزلة كتف فخذ فاما ثم فهو منفصل من الكلمة وايستكا لواو والفا فمن
اسكن اللام معها شبه البهم في ثم بالفا والواو وجعله كقولهم ارالك منتصبا وما انكر بسا مثل ذلك قولهم وهي من اللغة الحرف الطرف
والجانب نظائر والاطمئنان التمكن والفتنة ههنا المحنة والانقلاب الرجوع والعشير الصاحب المعاشر اي الخالط والنصر المغوث وقيل ان النصر ههنا الرزق تقول
العرب من ينصني نصر الله اي من اعطاني اعطاه الله قال الفقعسي وانك لا تعطي امرأ فوق حظه ولا تملك الشوك الا الغيث ناصر اي معطيه وجايده وبقي نضر الله زيدا
فلانا اي جاعلها بالمطر والسبب كل ما يتوصل به الى الشيء ومنه قيل للحبل سبب للطريق سبب وللباب سبب **الاعراب** يدعو لمن ضره اقرب من نفعه قال الزجاج
اختلف الناس في تفسير هذه اللام فقال البصريون والكوفيون معنى هذه اللام التاخير والتقديم يدعو من لضره اقرب من نفعه ولم يترجح قال وشرح هذه اللام للمبين والتوكيد
فحقها ان تكون في اول الكلام فقدمت لتجعل في حقها وان كانت اصلها ان يكون في اخر كما ان كلام ان حقها ان تكون في الابتدا فلما لم يجز ان تلي ان جعلت في الخبر مثل قولك ان
زيدا لقائم فهذا قول وقالوا ايضا ان يدعو معها مضمر وان تلك في موضع رفع ويدعو في موضع الحال المعنى ذلك هو الضلال البعيد يدعوا في حال دعائه اياه ويكون
لمن ضره اقرب مستانفا وهو مثل قوله وما تلك بيمينك يا موسى ومعناه ما التي بيمينك وقال ابو علي ان اللام التي هي حرف ابتداء الدالة على ما تسمى الجارة والتي للام على اربعة
اضرب احدها ما تدخل على خبر ان اذا خففت او على غير خبرها ليفصل بين ان النافية والمؤكدة مثل قولهم وان كانوا ليقولون وان كانوا ليفعلون والثاني يختص بالدخول على الفعل
المضارع والماضي ويكون جوابا للقسم نحو قوله لئن جئتهم وقول امرء القيس لنا موافيا ان من حديث ولاصال والثالث في الشرط اذا كان جوابه معتمدا على قسم نحو قوله
ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا ظلوا والرابع يختص بالدخول على الاسم المبتدا وهي التي تدخل على خبر ان ويدخل على الفعل المضارع اذا كان للحال وكان خبر ان وهو
احد جزئي مضارعة الفعل المضارع للاسم وقد تدخل هذه اللام في ضرورة الشعر على خبر المبتدا في غير ان وذلك كقول ام الحليس لعجوز شهربة وكما حكى ابو الحسن في حكاية نادرة
ان زيدا وجهه حسن فاذا كان هذه اللام حقها ان تدخل على المبتدا وعلى اسم ان واخبرها من حيث دخل على المبتدا وكاد خولها على خبر المبتدا ضرورة مع ان المبتدا
في المعنى فدخولها في الموصول والمراد بالصلة ينبغي ان لا يجيء لان الصلة ليست بالموصول كما ان خبر المبتدا المبتدا فمن زعم ان اللام في نحو ضره حكمها ان يكون في المبتدا
الذي في الصلة ثم قدم الى الموصول كان مخطئا وايضا فان اللام اذا كان حكمها ان يكون الصلة ثم قدم على الموصول فذلك غير سايغ كما ان شيئا ما يكون في الصلة لا يتقدم على
الموصول قال والوجه في ذلك ان يجعل قوله يدعو تكرارا للفعل الاول على جهة تكثير هذا الفعل الذي هو الدعاء من فاعله ولا يجعلها متعدية اذ قد تعدت مرة ويجوز ان تجعل
مع يدعوها مضمرة ويكون في موضع نصب على الحال من ذلك فكانه قال ذلك هو الضلال البعيد مدعوا ويجوز ان تجعل ذلك هو الضلال البعيد مفعولا يدعو على ان
يكون ذلك في معنى الذي ويكون هو الضلال البعيد صلته كما قال ابو اسحق ايضا فيكون اللام في هذا الوجه داخلة على اسم مبتدا موصول ولا موضع للجملة التي هي لمن ضره اقرب
من نفعه لانها لا يقع موقع مفرد ويكون اللام في قوله لبئس المولى لبئس العشير في موضع رفع لوقوعه خبر المبتدا ويكون هذه اللام للمبين فهذا ما يجب ان تحمل الاية عليه
واقول ان الاعراب على الوجه الاول ان يكون لا لضره مفعولا يدعو وما لا ينفعه معطوفا عليه فذلك مبتدا وهو الضلال البعيد خبره ويدعو تكرار الفعل الاول وعلى
الوجه الثاني يكون يدعو حالا من معنى الاشارة في ذلك وعلى الوجه الثالث يكون ذلك اسما موصولا بمعنى الذي والجملة صلته والموصول والصلة في موضع نصب بانه المفعول
ليدعو واللام في لمن ضره لام الابتدا والموصول والصلة في موضع رفع بالابتدا ولبئس المولى جواب القسم المقسم القسم موضع رفع بانه خبر المبتدا والعايد الى المبتدا هو الضمير
المحذوف من الجملة لان التقدير لبئس المولى هو ولبئس العشير هو قال الزجاج وفيه وجه اخر وهو ان يكون يدعو بمعنى يقول ويكون من في موضع رفع وخبره محذوف ويكون المعنى
لمن ضره اقرب من نفعه هو مولاه ومثله قولهم عندي عنزا والرماح كانها اشطان بئر في لبانها الادم اي يقول لي عنز ويجوز ان يكون يدعو في معنى يلقى كما قال ابن احمر اهوى
لها مشقصا حائرا فشبرقها واكتنادعو فتبلها الاثمد الفرد واقول انما قال لمن الخبر المبتدا هنا محذوف لان من يعبد الصنم لا يقول لمن ضر اقرب من نفعه لبئس المولى فلذلك
قدر الخبر محذوفا **النزول** قيل نزلت الاية في ناس من اليهود كانوا يقدمون على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فكان احدهم اذا صح جسمه ونتجت فرسه وولدت امرأته
غلاما وكثرت ماشيته رضي به واطمان اليه وان اصابه وجع المدينة وولدت امرأته جارية قال انما اصبت في هذا الدين الا شرا عن ابن عباس **المعنى** لما تقدم ذكر الكفار والمشركين
من الجدال في ذكر بعثة بعده حال مقلدة الضلال ادقا الى الضلال فقال ومن الناس من يعبد الله على حرف اي على ضعف في العبادة كضعف القائم على حرف اي طرف جبل
او نحوه عن علي عليه السلام قال ذلك من اضطرب في طريق العلم اظن لم يتمكن من الادلة الموديه الى الحق فينقاد لادنى شبهة لا يمكنه حلها وقيل على حرف اي على شك عن مجاهد
قيل معناه انه يعبد الله بلسانه دون قلبه عن الحسن قال الذي يعبد على حرفين احدهما اللسان والثاني القلب فمن اعتقد بلسانه ولم يساعده قلبه فهو على حرف فان اصاب خيرا طمان به
اصاب رخاء وعافية وخصب وكثرة مال اطمان على عبادة الله بذلك الخير وان اصابته فتنة اي اختبار بجدب وقلة مال انقلب على وجهه اي رجع عن دينه الى الكفر والمعنى
انصرف الى وجهه الذي توجه منه وهو الكفر خسر الدنيا والاخرة اي خسر الدنيا بفراقه وخسر الاخرة بفاقة ذلك هو الخسران المبين اي الضرر الظاهر لفقد ما عاجلا لجلد
وقيل خسر الدنيا الغرو الغنيمة وفي الاخرة الثواب بالجنة يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه اي يدعو هذا المرتد بعبادته سوى الله ما لا يضره ان لم يعبده
وما لا ينفعه ان عبده ذلك الذي فعله هو الضلال البعيد عن الحق والرشد يدعو وعلى الوجه الاخر معناه يدعو الذي هو الضلال البعيد لمن ضره اقرب من نفعه قال
الشاعر يعني الذي ضره في الاخرة بعبادته اياه اقرب من النفع وان كان لا نفع عنده ولكن العرب يقول لما لا يكون هذا بعيد ونفع الصنم بعيد لانه لا يكون فلما كان نفعه بعيدا قيل
لضره انه اقرب من نفعه على معنى انه كما بين لبئس المولى اي لبئس الناصر هو ولبئس العشير اي الصاحب المعاشر الخالط هو يعني الصنم بخلاف الله العابد ويصاحبه والمذكور
الثالث في الذين بالجنة اذكر ثواب المؤمنين على الايمان فقال ان الله يدخل الذين امنوا بالله وصدقوا رسله وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل
ما يريد بأوليائه واهل طاعته من الكرامة وباعدائه واهل معصيته من الاهانة لا يعضه دافع ولا يمنعه مانع ثم قال من كان يظن ان لن ينصره الله الهاء في ينصره عايدة
الى الذي يعني ان من كان يظن ان الله لن ينصر نبيه محمدا ولا يعينه على عدوه في الدنيا والاخرة فليمد بسبب الى السماء اي فليشد حبلا في سقفه ثم
ليقطع اي ليمد ذلك الحبل حتى ينقطع فليمت محنقا والمعنى فليختنق غيظا حتى يموت فان الله ناصر ولا ينفعه غيظه وهو قوله فلينظر هل يذهبن كيده اي صنعه

وحيلته ما يغيظ من بمعنى المضارع هل بذهبن كيده غيظه عن قتاده والاكثر المفتح وقيل ناء بسببه الى السماء معناه فليطلب شيئا يصل به الى السماء المعروفة ثم ليقطع نصر الله ووحي الله عن محمد ولم ير بكيده ما يغيظه من نصر الله له ونزول الوحي عليه اى لا يذهبن ذلك الاسبيل له اليه فليجتهد ما يغيظه وانما قال ينظر ذلك على وجه التبعيد اى كما لا يذهبن الهم الوصول الى السماء كذلك لا يذهبن الهم ما يغيظهم من امر رسول الله ونصره على اعدائه دائما وانما ذكر السماء لان النصر يأتي من قبل السماء ومن الملائكة عن يعلى نجيا وقيل ان الهاء في ينصره عائدة الى من عن مجاهد والضحاك وابي مسلم ثم اختلفوا في معناه فقيل من كان يظن من الناس ان الله لا ينصره وليجهد جهده وليصعد بما شاء ثم ليقطع المشاء فلينظر هل يذهبن كيده في ازالة غيظه لما يدعى اليه زيد بن الله فان الله حكم الله به لا يبطل بكيد الكايدين عن مسلم وقيل المراد بالنصر الرزق وبقاء ارض منحوة اى ممطورة والمعنى من ظن ان الله لا يرزقه في الدنيا والاخرة فليختنق نفسه لئلا يمكنه تكثير رزقه اى كما لا يقدر ان يزيد فيما رزقه الله بهذا النوع من الكيد كذلك لا يقدر عليه بسائر انواع الكيد وهذا مثل ضربه الله لهذا الجاهل الذي يغيظ لما اعطى الله اى مثله مثل من فعل بنفسه هذا قوله عز وجل وكذلك انزلناه آيات بينات وان الله يهدي من يريد اى وانزلنا اليك ان الله يهدي الى الدين من يريد وقيل الى الثواب وقيل حيث من يهتدي بهدى ان الذين امنوا يعني محمدا والذين هادوا وهم اليهود والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا اظهر المعنى ان الله يفصل بينهم يوم القيامة اى يبين المحق من المبطل كما يضطر الى العلم بصحة الصحيح فيثيب وجه المحق ويعذب وجه المبطل والفصل التمييز بين الحق والباطل ان الله على كل شيء شهيد اى عليم مطلع على ما من شأنه ان يشاهد بعلمه قبل ان يكون لانه علام الغيوب ثم خاطب النبي والمراد به جميع المكلفين فقال الم تر اى الم تعلم ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض من العقلاء والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وصف بسجود هذه الاشياء بالخضوع والذل والانقياد لحالها فيما يريد منها وكثير من الناس يعني المؤمنين الذين يسجدون لله تعالى ثم ابتدأ فقال وكثير حق عليه العذاب اي من ابى السجود ولا يوجد سبحانه قال الفراء قوله وكثير حق عليه العذاب يدل على ان المعنى وكثير ابى السجود لانه لا يحق عليه العذاب الا بتركه السجود ومن يهن الله فما له من مكرم معناه من يهنه الله بان يشقيه ويدخله جهنم فما له من مكرم بالسعادة اى يدخله الجنة لانه لا يملك العقوبة والمثوبة سوى ان الله يفعل ما يشاء من الانعام والانتقام بالفريقين من المؤمنين والكافرين قوله عز وجل هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود وهم مقامع من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد خبر ايات القراءة قرأ اهل الكوفة المدينة وعاصم ولؤلؤا بالنصب في سورة فاطر مثله والباقون بالجر في الموضعين الا يعقوب فانه قرأ ههنا بالنصب في فاطر بالجر وقف ابو جعفر وابو بكر وشجاع الهمزة الاولى من خضراء جميع القراء في الشواذ قرأ ابن عباس يحلون بفتح الياء وتخفيف اللام الحجة قال ابو علي وجه الجر في لؤلؤا انهم يحلون فيها من اساور من ذهب ومن لؤلؤ ووجه النصب انه على ويحلون لؤلؤا ويجوز ان يكون عطفا على موضع الجار والمجرور لان المعنى في يحلون فيها من اساور يحلون اساورا من ذهب ولؤلؤا حتى يحلون من حلى الحلي لؤلؤا احمل منه بطايل لك لواحظ فرد ويجوز ان يكون من قولهم امراة حالية ذات حلى اللغة الخصم يستوي فيه الواحد والجمع والذكر والانثى يقال رجل خصم ورجلان خصم ورجال خصم نساء خصم وقد يجوز في الكلام هذان خصمان اختصموا وهؤلاء خصم اختصموا قال الله تعالى وهل اتيك نبؤا الخصم اذ تسوروا المحراب وهكذا حكم المصدر اذا وصفتها او اخبرت بها نحو عدل ورضى وصوم وفطر وذو رضى وصوم وفطر وما اشبه ذلك وانما قال في الآية خصمان لانهما جمعا ولانهما رجلان ومثله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والجمع لما المغلى والصهر الاذابة يقال صهرته فانصهر قال زهير لقي في صفصف تصهره الشمس فانصهر يعني ولدها والمقامع جمع مقمعة وهي مدقة الرأس من قمعه قمعا اذا دقه والحريق بمعنى المحرق كالاليم والاسار جمع اسوار وفيه ثلث لغات اسوار بالالف وسوار وسوار بالكسر والضم والجمع اسورة النزول قيل نزلت الآية هذه خصمان اختصموا في ستة نفر من المؤمنين والكفار تبارزوا يوم بدر وهم حمزة بن عبد المطلب قتل عتبة بن ربيعة وعلي بن ابي طالب قتل الوليد بن عتبة وعبيدة بن الحرث بن عبد المطلب قتل شيبة بن ربيعة عن ابي ذر والعوفي وعطا وكذا ابو رزين قسم بالله تعالى انها نزلت فيهم ورواه البخاري في الصحيح وقيل نزلت في اهل القرآن واهل الكتابين ايضا وقيل في المؤمنين والكافرين عن الحسن ومجاهد الكلبي وهذا قول ابي ذر الا انه لم يذكر ابو بكر الا ان هؤلاء لما ذكر ابو بكر المعنى لما تقدم ذكر المؤمنين والكافرين بين سبحانه حال كل واحد من الفريقين فقال هذان خصمان اي جمعان فالفريق الكافر خصم المؤمنين خصم قد ذكر وفي قوله ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين الآية اختصموا في دينهم اي في دين ربهم فقالت اليهود والنصارى للمسلمين نحن اولى بالله منكم لان نبينا قبل نبيكم وديننا قبل دينكم وقال المسلمون بل نحن احق بالله منكم امنا وبكتابنا وكتابكم ونبينا ونبيكم وكفرتم انتم بنبينا حسدا فكأنهذا خصومتهم وقيل ان معنى اختصموا اقتتلوا يوم بدر فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار قال ابن عباس جبرت لهم ثياب من نار يلبسونها يوم القيامة وقال ابو مجلز لهم سرابيل من قطران وهي الثياب الصفاء وقيل يجعل لهم ثياب تخالس من نار وهي اشد ما تكون حميا عن سعيد جبير وقيل ان النار تحيط بهم كالحائط الثياب التي تلبسها يصب من فوق رؤسهم الحميم اي الماء المغلي فيذيب ما في بطونهم من الشحوم وتنضج الجلود وفي خبر مرفوع انه يصب على رؤسهم الحميم فينفذ الجوانهم فيسلت ما فيها يصهر ما في بطونهم والجلود اي يذاب وينضج بذلك الحميم ما فيها من الامعاء وتذاب به الجلود ولهم مقامع من حديد قال الليث المقمعة شبه الجرز من الحديد يضرب بها الرأس وقال ابو عبيدة الحديد قال قال الله تعالى في قوله ولهم مقامع من حديد لو وضع مقمع من حديد الارض اجتمع عليه الثقلان ما اقلوه من الارض ولو الحسن ان الناس يهمهم بالهبها حتى اذا كانوا في اعلاها اضربوا بجمامع فهووا فيها سبعين خريفا فاذا انتهوا الى اسفلها اضربهم زفيرها فلا يستقرون ساعة فذلك قوله كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها اي كلما حاولوا الخروج من النار لما يلحقهم من الغم والكرب الذي يأخذ بانفاسهم حين يرفعها خرج رفعوا اليها بالمقامع ورد وهو اعذاب الحريق اي وبقي

لم يذوقوا والذوق طلب ادراك الطعم والحريق الاسم من الاحتراق قال الزجاج هذا لاحد الخصمين وقال في الخصم الذين هم المؤمنون ان الله يدخل الذين امنوا بالله وآمنوا
بوحدانيته وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت ابنيتها واشجارها يحلون فيها اي يلبسون الحلي فيها من اساور وهي حلي اليد من ذهب ولؤلؤ الى
ومن لؤلؤ ولباسهم فيها حرير اي ديباج حرم الله سبحانه لبس الحرير على الرجال في الدنيا وشوقهم الى الاخرة فاخبرانه لباسهم في الجنة حرير وهدوا الى الطيب من القول
اي ارشدوا في الجنة الى التحيا الحسنة يحيي بعضهم بعضا ويحييهم الله وملائكته بها وقيل معناه ارشدوا الى شهادة ان لا اله الا الله والحمد لله عز اسمه وذلك ابن زيد
والله اكبر وقيل الى القرآن عن السدي وقيل الى القول الذي يلتذ ونه ويشتهونه ويطيب به نفوسهم وقيل الى ذكر الله فهم به ينعمون وهدوا الى صراط الحميد والحميد هو الله
المستحق الحمد المستحمد الى عباده بنعمه عن الحسن الى الطالب منهم ان يحمده وروي عن النبي ﷺ انه قال ما احد احب اليه الحمد من الله عز ذكره وصراط الحميد هو طريق الاسلام وطريق الجنة

قوله عز وجل ﴿إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب
أليم﴾ واذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل
فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم
وليطوفوا بالبيت العتيق ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وأحلت لكم الأنعام إلا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول
الزور وسبع آيات ﴿القراءة﴾ قرأ حفص عن عاصم وروح وزيد عن يعقوب سواء بالنصب الباقون بالرفع وفي الشواذ قرأ ابن عباس وابي مجلز ومجاهد وعكرمة والحسن رجالا
بالتشديد والضم وهو المروي عن ابي عبد الله ﷺ وقرأ ابن ابي اسحق والزهري والحسن بخلاف رجالا بالضم والتخفيف ﴿الحجة﴾ قال ابو علي وجه الرفع في سواء انه خبر مبتدأ مقدم
والمعنى العاكف فيه والباد سواء ليس احدهما اولى به من صاحبه وهذا يدل على ان ارض الحرم لا تملك ولو ملكت لم يستو بادوها والعاكف فيها اولى بها من الباكي لو ملكه
ولكن سبيلها سبيل المساجد التي من سبق اليها كان اولى بها ومن نصب سواء اعمل المصدر اعمال اسم الفاعل فرفع العاكف به كما يرفع به مستويا فاجعلناه مستويا العاكف
فيه والباد ووجه اعماله ان المصدر قد يقوم مقام اسم الفاعل في الصفة في نحو قولهم رجل عدل فيصير عدل كعادل ويجيء في نصب سواء وجه آخر وهو ان ينتصب على الحال
فاذا نصبته عليها وجعلت قوله للناس مستقرا لهم اي يكون حالا بعمل فيها معنى الفعل وذو الحال الذكر الذي في المستقر ويجوز ان يكون حالا من الفعل الذي هو جعلنا
فان جعلتها حالا من الضمير المتصل بالفعل كان الضمير ذا الحال والعامل فيها الفعل ويجوز ان يكون للناس مستقرا على ان يكون المعنى انه جعل للناس ونصبهم منسكا
ومتعبدا كما قال ان اول بيت وضع للناس واما قوله رجالا فهو جمع راجل مثل طالب وطلاب وكاتب وكتاب وقد يكون رجالا بتخفيف الجيم فهو عزيز مثل الجمع فهو نحو ظؤار وعراة
ورخال في جمع ظئر وعرو ورحل ﴿اللغة﴾ العاكف المقيم الملازم للمكان والباد اصله من بدا يبدو اذا ظهر والبدو خلاف الحضر سمي بذلك لظهوره والباد في الاية الطارئ
والمكان يمكن عليه الشيء قبل هو اسم لما احاط بالشيء والمكان والموضع والمستقر نظائر والرجال جمع راجل مثل صحب وصاحب وقيام جمع صائم وقائم والضامر المهزول الضمر
السير والعميق البعيد قال الزجاج يقطعن بعد الفاج العميق والبائس الذي به ضر الجوع والفقير الذي لا شيء له يؤوس فهو بائس اي صاحب بؤس وهو الشدة قال الازهري
لا يعرف التفث في لغة العرب الا من قول ابن عباس واهل التفسير وقال الضحاك تفثهم ما احدثوا من حلق الرأس وقص الشارب ونتف الابط ورمي الجمار والذبح
﴿المعنى﴾ ثم اخبر تعالى عن حال الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله فقال ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد
ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد اي العاكف المقيم فيه والباد الذي يأتيه من غير اهله مستويا في سكناه والنزول به فايهما احق بالمنزل
يكون فيه من الاخر عن ابن عباس انه لا يخرج احد من بيته عن ابن عباس وقتادة وسعيد جبير قالوا الزكراء دون مكة وبيعها حرام والمراد بالمسجد الحرام على هذا الحرم كله لقوله ﷺ
ليلة اسري به من المسجد الحرام وقيل المراد بالمسجد الحرام ابن المسجد الذي ﷺ عن الحسن مجاهد الجبائي والطبري عليه على هذا يكون المعنى في قوله جعلناه للناس قبلة لصلاتهم ومنسكا
لحجهم فالعاكف والباد سواء في حكم النسك وكان المشركون يمنعون المسلمين عن الصلاة في المسجد الحرام والطواف به ويدعون انهم اولياؤه وما اولياؤه ومن يرد فيه بإلحاد بظلم والالحاد
العدول عن القصد واختلف في معناه ههنا فقيل هو الشرك وعبادة غير الله عن قتادة فكأنه قال ومن يرد فيه ميلا عن الحق بان يعبد غير الله ظلما وعدوانا وقيل هو الاستحلال للحرم
والركوب للاثام عن ابن عباس والضحاك ومجاهد ابن زيد وقيل هو كل شيء نهي عنه حتى شتم الخادم لان الذنوب هناك اعظم وقيل هو دخول مكة بغير احرام عن عطاء نذقه من عذاب اليم اي نعذبه
عذابا وجيعا وقيل ان الاية نزلت في الذين صدوا رسول الله ﷺ عن مكة عام الحديبية واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت معناه واذكر يا محمد اذ وطأنا لابراهيم مكان البيت وعرفناه
ذلك بما جعلنا له من العلامة قال السدي ان الله تعالى لما امره ببناء الكعبة لم يدر اين يبني فبعث الله ريحا فكنست له ما حول الكعبة عن الاساس الاول الذي كان البيت عليه قيل
ان ذلك ايام الطوفان وقال الكلبي بعث الله سحابة على قدر البيت فيها راس تتكلم فقامت بحيالها الكعبة وقال ابن اسحق وقيل ان المعنى جعلنا البيت مثوبة ومسكنة عن ابن عباس
ان لا تشرك بي شيئا اي واوحينا اليه ان لا تعبد غيري قال المبرد كانه قال واحققنا هذا البيت لان معنى لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي من الشرك وعبادة الاوثان عن مجاهد للطائفين
والقائمين والركع السجود مضى في سورة البقرة والمراد بالقائمين المقيمون بمكة وقيل القائمين في الصلاة عن عطاء واذن في الناس بالحج اي ناد في الناس واعلمهم بوجوب الحج واختلف
المخاطب به بنبينا محمد عليه افضل الصلاة فقيل اذن يا محمد في الناس بالحج فاذن صلوات الله عليه حجة الوداع اي اعلمهم بوجوب الحج عن الحسن والجبائي وجمهور المفسرين على القول

الاول فقالوا اللهم انك تعلم ان ابراهيم كان مستوطنا بالبيت الى اليوم الفتح كما اسمع سائلا مع ارتفاع من الشر وكثرة جثو وحوله وصوت الثملة مع خفض وسكون وفي رواية عطا
عن ابن عباس قال لما امر الله سبحانه ابراهيم ان يناذي في الناس بالحج صعد ابا قبيس ووضع اصبعيه في اذنيه وقال يا ايها الناس اجيبوا ربكم فاجابوا بالتلبية من اصلاب الرجال وارحام
اهل ج من النجا اليمن بالتوك رجالا اي مشاة على ارجلهم وعلى كل ضامر اي بعير اتى من كل فج عميق اي طريق بعيد ومرفوعا عن ابن عباس انه قال
لبيك ربنا بتوجوا من مكة مشاة حتى يرجعوا اليها مشاة فاني سمعت رسول الله يقول للحاج الراكب بكل خطوة يخطوها راحلته سبعون حسنة وللحاج الماشي بكل خطوة
يخطوها سبعمائة حسنة من حسنات الحرم قيل وما حسنات الحرم قال الحسنة بمائة الف حسنة من حسنات غير الحرم وعن ابن عباس قال سمعت رسول
الله يقول ان الله تعم يباهي بأهل عرفات الملائكة يقول يا ملائكتي انظروا الى عبادي شعثا غبرا قبلوا يضجون الي من كل فج عميق فاشهدكم اني قد اجبت دعاءهم وشفعت
بعضهم ووهبت مسيئهم لمحسنهم واعطيت محسنهم جميع ما سألوني غير التبعات التي بينهم فاذا افاض القوم الجمع ووقفوا وعادوا في ارتعته والطلبة الله يقول يا ملائكتي
عبادي وقفوا وما في ارتعته والطلبة فاشهدكم اني قد اجبت دعاءهم وشفعت بعضهم ووهبت مسيئهم لمحسنهم واعطيت محسنهم جميع ما سألوني وكفيت عنهم جميع ما التبعات التي بينهم
وقوله ليشهدوا منافع لهم قيل يعني بالمنافع التجارة عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقيل التجارة في الدنيا والاجر والثواب الآخرة عن مجاهد وقيل هي منافع الآخرة وهي المغفرة
عن سعيد بن المسيب وعطية العوفي وهو المروي عن ابي جعفر الباقر وهو كون المعنى ليحضروا المنافع التي اعدها الله لهم في الآخرة ويذكروا اسم الله ايام معلومات اختلف في هذه
الايام في الذكر فيها فقيل هي ايام العشر وقيل هي معلومات للحرص على عملها من اجل وقت الحج في وقتها والمعدودات ايام التشريق عن الحسن ومجاهد وقيل هي ايام النحر
النحر وثلثة بعده والمعدودات الايام العشر عن ابن عباس وهو المروي عن ابي جعفر واختاره الزجاج قالا لان الذكر هيهنا يدل على التسمية على ما ينحر لقوله على ما رزقهم من بهيمة الانعام
اي على ذبح ونحر ما رزقهم من الابل والبقر والغنم وهذه الايام يختص بذلك وقيل ان الذكر فيها كناية عن الذبح لان صحة الذبح لما كان بالتسمية سمي باسمه توسعا وقيل هو
قال ابو عبد الله البكر بمعنى عشر خمس عشرة صلوا فيها صلاة الظهر يوم النحر يقول الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد الله اكبر على ما هدينا والحمد لله على ما ابلانا
والله اكبر على ما رزقنا من بهيمة الانعام والبهيمة اصلها من الابهام وذلك انها لا تفصح كما يفصح الحيوان الناطق والانعام الابل خاصة واشتقاقها من النعمة وهي اللين سميت بذلك
لليونة اخفافها وقد يجتمع معها البقر والغنم فيسمى الجميع انعاما وان انفرد احدها سميا انعاما فكلوا منها اي من بهيمة الانعام وهذا اباحة وندب وليس بواجب والطعموا
البائس الفقير فالبائس الذي ظهر عليه اثر البؤس من الجوع والفقر وقيل البائس الذي يمد يده بالسؤال ويكشف الطلب لهم شيئا ان يعطى وقوله ثم ليقضوا تفثهم اي ليزيلوا وقضاء
الاحرام من تقليم ظفر واخذ شعر وغسل واستعمال طيب عن الحسن وقيل معناه ليفضوا مناسك الحج كلها عن ابن عباس وابن عمر قال الزجاج قضاء التفث الخروج من الاحرام الى الاحلال
وليوفوا نذورهم اي وليتموا اندورهم بقضائها ولم يقل بنذورهم لان المراد بالايفاء الاتمام قال ابن عباس هو نحر ما نذروا من البدن وقيل هو ما نذروا من اعمال البر في ايام الحج و
ربما نذر الانسان ان يتصدق ان رزقه الله الحج وان كان على الرجل نذر مطلقة فالافضل ان يفي بها هناك وليطوفوا بالبيت العتيق هذا امر ظاهره يقتضي الوجوب وقيل
انه اراد به طواف الزيارة لانه من اركان الحج بلا خلاف وقيل انه طواف الصدر لانه سبحانه امر به عقيب المناسك وذكر اصحابنا ان المراد به طواف النساء الذي يتباح به ما حرم
النساء وذلك بعد طواف الزيارة فانه اذا طاف طواف الزيارة حل له كل شيء الا النساء فاذا طاف طواف النساء حلت له النساء والبيت العتيق هو الكعبة وانما سمي عتيقا
لانه اعتق من ان يملكه العبيد عن مجاهد سفيان بن عيينة وابي مسلم قيل انما سمي عتيقا لانه اعتق من ان تفصل الجبابرة الى تخريبه وما قصده جبار قبل بنيانه الا اهلكه الله تعالى
وانما اهلك الحجاج حين نقصد بناءه ثانيا مبركة بنيانا فان الله سبحانه امن بركة هذا الانه من عذاب الاستيصال عن مجاهد وقيل سمي بذلك لانه اعتق من الطوفان فصارت الارض كلها
الا موضع البيت وقيل سمي بذلك لانه قديم فهو اول بيت وضع للناس نبأ ادم ثم جدده ابراهيم عن ابن زيد ذلك وقيل ههنا وقف ومعناه الامر ذلك اي هكذا امر الحج والمناسك
ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه اي في التعظيم خير له عند ربه اي في الآخرة والحرمة ما لا يحل انتهاكه وقال الزجاج الحرمات ما وجب القيام بحرمة التفريط فيه وهي في هذه الآية
ما نهى عنها ومنع من الوقوع فيها وتعظيمها ترك ملابستها واختار اكثر المفسرين في معنى الحرمات ههنا انها المناسك للاية ما يتصل بها من الآيات على ذلك وقيل معناها
فاجتنبوا الرجس من الاوثان ويروى اصحابنا ان اللعب بالشطرنج والنرد وسائر انواع القمار من ذلك وقيل انهم كانوا يطوفون بالاوثان بدما قربانهم فنهى ذلك رجسا واجتنبوا قول الزور يعني الكذب وقيل هو تلبية المشركين لبيك لا
شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وروى اصحابنا انه يدخل فيه الغناء وسائر الاقوال الملهية وروى ابن خزيم عن رسول الله انه قام خطيبا فقال ايها الناس عدلت
شهادة الزور بالشرك بالله ثم قرء فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور بيد انه قد جمع في التمني بين عبادة الوثن وشهادة الزور قوله عز وجل حنفاء
لله غير مشركين بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى اجل مسمى
ثم محلها الى البيت العتيق ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام فالهكم اله واحد فله اسلموا وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله
وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم والمقيمي الصلوة ومما رزقناهم ينفقون خمر ابن كثير قراءة اهل المدينة فتخطفه بفتح الخاء مشددا والباقون فتخطفه
بسكون الخاء والتخفيف منسكا بالكسر اهل الكوفة غير عاصم الباقون منسكا بالفتح وفي الشواذ قراءة الحسن وابن ابي اسحق والمقيمي الصلوة بالنصب الحجة تخطفه
فحذفت تاء الفعل وهما في كلا القراءتين حكاية لحال تكون والمعنى وذلك انه في مقابلة قوله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا نفصام لها فالمشرك بعكس هذا الوصف فلم
يستمسك لكفره بما فيه اما ان من الخرور وهو الهوي واختطاف الطير فصا لكن خر من السماء فهوت به الريح فلم يكن له معتصم والاصل في المنسك الفتح لانه لا يخلو من ان يكون
مصدرا او مكانا وكلاهما مفتوح العين من باب يفعل الا انه قد جاء اسما للمكان منه كلمة على المفعل نحو المطلع والمسجد شاذا عن القياس ومن قرء والمقيمي الصلوة فاضافه
النون تخفيفا لانها تشابه الاضافة وشبه ذلك بالذين والذان في قول الشاعر وان الذي حانت بفلج دماؤهم الغوم يا ام خالد وقول الاخطل ابى كل ان يمي
اللذا ذلا الملوك وفكك الاغلال ويحيي الكتائب الحاظوا عوقا لعشيرة ابا بهم من دمائهم وكفى قال الخرقلنا ناجيا بقتيل عمرو وخبر الطالبي الترة الغشوم اللغة
الخطف الاختطاف الاستلاب والنسمق البعيد والنحلة الطويلة والشعائر علامات مناسك الحج الواحدة شعيرة واشعرت البدنة علمتها بما يشعر انها هدي

سورة الحج

والمنسك موضع العبادة والنسك العبادة يقال نسك ينسك وينسك اى تعبد قيل هو عبادة الذبح والنسيكة الذبيحة يقال نسك الشاة ذبحها والاخبات الخشوع
والطمانينة واصله من الخبت وهو المكان المطمئن وقيل المنخفض المعنى قال سبحانه حنفاء لله اى مستقيمين لطريقة على امر الله مائلين عن سائر الاديان وهو منصوب على
الحال غير مشركين به اى حجاجا مخلصين وهم مسلمون موحدون لا يشركون في تلبية الحج به احدا ثم ضرب سبحانه مثلا لمن اشرك فقال ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء اى سقط
من السماء فتخطفه الطير اى تاخذه بسرعة قال ابن عباس يريد تخطف لحمه او تهوي به الريح اى تسقطه في مكان سحيق اى بعيد مفرط في البعد قال الزجاج اعلم الله سبحانه ان بعد
من اشرك به من الحق كبعد من خر من السماء فذهبت به الطير او هوت به الريح في مكان بعيد وقال غيره شبه حال المشرك بحال الهاوي من السماء في انه لا يملك لنفسه حيلة فهو هالك
لا محالة ذلك اى الامر ذلك الذي ذكرنا ومن يعظم شعائر الله اى معالم دين الله والاعلام التي نصبها لطاعته ثم اختلف في ذلك فقيل مناسك الحج كلها وقيل
هي البدن وتعظيمها استسمانها واستحسانها عن مجاهد عن ابن عباس في رواية مقسم والشعائر جمع شعيرة وهي البدن اذا اشعرت اى اعلمت عليها بان يشق سنامها من الجانب
الايمن ليعلم انها هدي والذي يهدي مندوب الى طلب الاسمن والاعظم وقيل شعائر الله دين الله كله وتعظيمها التزامها عن الحسن فانها اى فان تعظيمها الا لانه يعظم عليهم
حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه فقال فانها من تقوى القلوب اضاف التقوى الى القلوب لان حقيقة التقوى تقوى القلوب وقيل المراد صدق النية لكم فيها اى في الشعائر
منافع فمن تاول ان الشعائر الهدي قال ان منافعها ركوب ظهورها وشرب البانها اذا احتيج اليها وهو المروي عن ابي جعفر وهو قول عطاء بن ابي رباح وهو مذهب الشافعي وعلى هذا
قوله الى اجل مسمى معناه الى ان تنحر وقيل ان المنافع من نسلها ونسلها وركوب ظهورها واصوافها واوبارها الى اجل مسمى الى ان تسمى هديا وبعد ذلك ينقطع المنافع
عن مجاهد وقتادة والضحاك والقول الاول اصح لان قبل ان تسمى هديا لا تسمى شعائر ومن قال ان الشعائر مناسك الحج قال المراد بالمنافع التجارة الى اجل مسمى الى ان يعود
من مكة ومن قال ان الشعائر دين الله قال لكم فيها منافع اى الاجر والثواب الى اجل اى الى القيامة ثم محلها الى البيت العتيق ومن قال ان شعائر الله هي البدن قال معناه محل
الهدي والبدن الكعبة وقيل محلها الحرم كله وقال اصحابنا ان نسك الحج يحل بمنى ونسك العمرة المفردة يحل بمكة قبالة الكعبة بالحزورة ومحلها حيث يحل نحرها ومن قال ان الشعائر
مناسك الحج قال معناه ثم محل الحج والعمرة الطواف بالبيت العتيق وان منتهاها الى البيت العتيق لان التحلل يقع بالطواف والطواف يختص بالبيت ومن قال ان الشعائر
هي الدين كله فيحتمل ان يكون معناه ان محل ما اختص منها بالاحرام هو البيت العتيق وذلك الحج والعمرة في القصد له والصلاة في التوجه اليه ويحتمل ان يكون معناه ان
اجرها على رب البيت العتيق ولكل امة جعلنا منسكا اى لكل جماعة مؤمنة من الذين سلفوا جعلنا لهم عبادة في الذبح عن مجاهد وقيل قربانا عن الحسن لهم يحجونه وقيل متعبدا او
موضع نسك يقصده الناس وقيل منهاجا وشريعة عن الحسن ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام اى تعبدناهم بذلك ليذكروا اسم الله على ما رزقناهم من بهيمة
الانعام وبهيمة غير الانعام لا يحل ذبحها ولا التقرب بها وفي هذا دلالة على ان الذبائح غير مختصة بهذه الامة وان التسمية على الذبح كانت مشروعة قبلنا فالهكم اله
واحد اى معبودكم الذي توجهوا اليه العبادة واحد لا شريك له في المعنى فلا تذكروا على ذبائحكم الا الله وحده فله اسلموا اى انقادوا واطيعوا وبشر المخبتين اى المتواضعين
المطمئنين الى الله عن مجاهد وقيل الذين لا يظلمون واذا ظلموا لا ينتصرون كانهم اطمانوا الى يوم الجزاء ثم وصفهم فقال الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اى اذا خوفوا بالله خافوا
والصابرين على ما اصابهم من البلايا والمصائب في طاعة الله والمقيمي الصلاة في اوقاتها يؤدونها كما امرهم الله ومما رزقناهم ينفقون اى يتصدقون من الواجب وغير الواجب
**قوله عز وجل والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع و
المعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر
المحسنين ان الله يدافع عن الذين امنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق
الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي
عزيز** خمس ايات **القراءة** قرء لن تنال الله ولكن تناله بالتاء يعقوب في الاول بالتاء ابو جعفر وقرء الباقون بالياء فيهما وقرء ابن كثير واهل البصرة ان الله يدفع بغير الف
والباقون يدافع بالالف وقرء اهل المدينة ويعقوب ولولا دفاع الله بالالف والباقون دفع الله بغير الف وقرء اهل المدينة وحفص اذن بضم الالف يقاتلون بفتح
التاء وقرء ابو بكر وابو عمرو ويعقوب اذن بضم الالف يقاتلون بكسر التاء وقرء ابن عامر اذن بفتح الالف يقاتلون بفتح التاء والباقون اذن بفتح الالف يقاتلون بكسر التاء وقرء
اهل الحجاز لهدمت خفيفة الدال والباقون بالتشديد واظهر التاء عاصم ويعقوب وادغمها الاخرون وقرء ابن مسعود وابن عباس وابن عمر وابو جعفر الباقر وقتادة وعطاء
والضحاك صوافن بالنون وقرء الحسن وشقيق وابو موسى الاشعري وسليمان التيمي صوافي وقرء جعفر بن محمد وصلوات بضم الصاد واللام وقرء الجحدري والكلبي صلوت بضم الصاد وفتح
اللام **الحجة** التاء في تنال للجماعة ولفظ اللحوم والتذكير لمعنى الجمع ولان التقوى بمعنى الاتقاء والدفع مصدر دفع والدفاع مصدر دافع وقد يكون فاعل بمعنى فعل
نحو طارقت النعل وعاقبت اللص واما قوله اذن للذين يقاتلون فالقراءات فيه متقاربة والماذون لهم في القتال اصحاب رسول الله وما ظلموا به ان المشركين اخرجوهم
من ديارهم حتى لحق طائفة منهم بالحبشة ثم هاجروا الى المدينة فمن قرء اذن على بناء الفعل للفاعل فلما تقدم من ذكر الله سبحانه وقوله للذين يقاتلون في موضع نصب ومن
يقاتلون فالمعنى انهم يقاتلون عدوهم الظالمين لهم ومن قرء اذن على بناء الفعل للمفعول به فالمعنى على ان الله سبحانه اذن لهم في القتال والجار والمجرور في موضع رفع وقوله هدمت
بالتخفيف فانما جاز لان ذلك قد يكون للقليل والكثير تقول ضربت زيدا ضربة وضربته الف ضربة فاللفظ في القلة والكثرة على حالة واحدة وهدمت بالتشديد يختص
بالكثرة قال الشاعر ما زلت افتح ابوابا واغلقها حتى اتيت ابا عمرو بن عمار فاما من قال صوافن فمثل الصافنات وهي الجياد من الخيل الا انه استعمل هنا في الابل والصافن
الرافع احدى رجليه معتمدا منها على سنبكها قال عمرو بن كلثوم تركنا الخيل عاكفة عليه مقلدة اعنتها صفونا والصوافي الخوالص لوجه الله واما صلوات وصلوات فيمكن
ان يكون جمع صلاة وان كانت غير مستعملة فيكون مثل حجرة وحجرات وحجرات **اللغة** البدن جمع بدنة وهي الابل المبدنة بالسمن قال الزجاج تقول بدنت الابل اى سمنتها
وقيل اصل البدن الضخم وكل ضخم بدن وبدن بدنا وبدنا اذا ضخم وبدن تبدينا اذا اسن وثقل لحمه بالاسترخاء وفي الحديث اني قد بدنت فلا تبادروني بالركوع والسجود وقال كنت
خلت الشيب والتبدين والوجوب الوقوع يقال وجبت الشمس اذا وقعت في المغيب للغروب ووجب الحائط وقع ووجب القلب اضطرب بان وقع ما يوجب اضطرابه و
وجب الفعل اذا وقع ما يلزم به ووجب البيع اذا وقع وجوبا والصواف المصطفة الازهري عن ابن الاعرابي قال قنعت بما رزقت بالكسر وقنعت الى فلان خضعت له القنع

والمعتر

والمعتر والمعترى واحد وذكر الحسن ابن ابي مجاهد عن عبيد انهم قرؤا والمعترى يقال عراه واعتراه وعراه واعتره كله بمعنى اتاه وقصده قال طرفة في جفان نعترى نادينا وسديف

حين هاج الصنبر يقال قنع الرجل الى فلان قنوعا اذا سأله قال الشماخ لمال المرء يصلحه فيغني مفاقره اعف من القنوع والصوم معتدل اصلها من الانضمام ومنه الاصمع

للاصق الاذنين وكل منضم فهو منصمع قال ابو ذويب يصف صائدا فرمى فانفذ من نحوص عائط سهما فخر وريشه متصمع والبيع كنائس النصارى الاعراب والبدن

منصوب باضمار فعل تقديره وجعلنا البدن جعلناها صواف منصوب على الحال الذين اخرجوا من ديارهم في محل الجر بانه بدل من الذين يقاتلون ويجوز ان يكون في موضع الرفع

على تقديرهم الذين اخرجوا وفي محل النصب على المدح على تقدير اعني الذين اخرجوا بغير حق في موضع نصب على الحال ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف وتقديره اخرجوا

اخراجا بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله الا ههنا لنقض النفي وتقدير الايات يقولوا اي بقولهم وبعضهم منصوب على البدل من الناس وهو بدل البعض من الكل

والتقدير دفع الله بعض الناس ببعض المعنى ثم عاد الى ذكر الشعائر فقال والبدن وهي الابل العظام وقيل الناقة والبقرة مما يجوز في الاضاحي عظام والسمان جعلناها

لكم من شعائر الله اي من اعلام دينه وقيل من علامات مناسك الحج والمعنى جعلناها لكم فيها عبادة الله من سوقها الى البيت واشعارها وتقليدها ونحرها والاطعام منها

لكم فيها خير اي نفع في الدنيا والاخرة وقيل الاجر بالجر ثواب الاخرة وهو الوجه لان الغرض المطلوب فاذكروا اسم الله عليها اي في حال نحرها وعبر عن التحر بالذكر عن ابن عباس هو

ان يقول الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك ولك صواف اي قياما مقيدة على سنتها عن ابن عباس وقيل هو ان تعقل احدى يديها وتقوم على ثلاث تعقل يديها

بين وظيفتها لئلا يتقدم بعضها على بعض عن مجاهد وقيل هو ان تنحر وهي صافة اي قائمة تربط يديها ما بين الرسغ والخف الى الركبة عن ابي عبد الله هذا في الابل فاما

البقر فانه تشد يداها ورجلاها ويطلق ذنبها والغنم تشد ثلاث قوائم منها ويطلق فرد رجل منها فاذا وجبت جنوبها اي سقطت الى الارض عبر بذلك عن تمام خروج

الروح منها فكلوا منها وهذا اذن وليس بامر لان اهل الجاهلية كانوا يحرمونها على نفوسهم وقيل ان الاكل منها واجب اذا تطوع بها واطعموا القانع والمعتر اختلف

في معناهما فقيل ان القانع الذي يقنع بما اعطي او بما عنده ولا يسأل والمعتر الذي يعترض لك ان تطعمه من اللحم ولا يسأل عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وعكرمة وابرهيم وقيل

القانع الذي يسأل والمعتر الذي يعترض ولا يسأل عن الحسن وسعيد بن جبير وقال ابو جعفر وابو عبد الله القانع الذي يقنع بما اعطيته ولا يسخط ولا يكلح ولا يلوي شدقه غضبا

والمعتر المار بك لتطعمه وفي رواية الحلبي عن ابي عبد الله قال القانع الذي يسأل فيرضى بما اعطي والمعتر الذي يعتري رحلك ممن لا يسأل وروي عن ابن عباس انه قال في جواب نافع بن الازرق

لما سأله عن ذلك القانع الذي يقنع بما اعطي والمعتر الذي يعتري الابواب اما سمعت قول زهير على مكثريهم حق من يعتريهم وعند المقلين السماحة والبذل وروي عنهم انه ينبغي

ان يطعم ثلثه ويعطي القانع والمعتر ثلثه ويهدي لاصدقائه الثلث الباقي كذلك اي مثل ما وصفنا سخرناها لكم اي ذللناها لكم حتى لا تمتنع عما تريدون منها من النحر

والذبح بخلاف السباع المتنفرة ولتنتفعوا بركوبها وحملها ونتاجها نعمة منا عليكم لعلكم تشكرون ذلك لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى

منكم اي لن يصعد الى الله لحومها ولا دماؤها وانما يصعد اليه التقوى عن الحسن وهذا كناية عن القبول وذلك انما يقبل الاشياء في قدرنا له ويصل اليه فخاطب الله سبحانه

بما اعتاده في مخاطباتهم وكانوا في الجاهلية اذا ذبحوا الهدي استقبلوا الكعبة بالدماء فنضحوها حول البيت قربة الى الله وقيل معناه لن تبلغوا رضا الله بذلك وانما

تبلغونه بالتقوى كذلك سخرها لكم تقدم تفسيره لتكبروا الله على ما هديكم اي على ما بين لكم وارشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه وقيل هو ان يقول الله اكبر على ما هدانا

وبشر المحسنين اي الموحدين عن ابن عباس وقيل الذين يعملون الاعمال الحسنة ويحسنون الى غيرهم ثم بين سبحانه دفعه عن المؤمنين بشارة لهم بالنصر فقال ان الله يدافع عن

الذين امنوا غائلة المشركين بان يمنعهم منهم وينصرهم عليهم ان الله لا يحب كل خوان كفور وهم الذين خانوا الله بان جعلوا معه شريكا وكفروا نعمه عن ابن عباس وقيل من ذكر اسم

غير الله وتقرب الى الاصنام بذبيحته وهو خوان كفور عن الزجاج ثم بين سبحانه اذنه لهم في قتال الكفار بعد ما تقدم بشارتهم بالنصر فقال اذن للذين يقاتلون بانهم

ظلموا اي بسبب انهم ظلموا وقد سبق معناه في الحجة وكان المشركون يؤذون المسلمين لا يزال يجيء مشجوج ومضروب الى رسول الله ويشكون ذلك الى رسول الله فيقول لهم صلى الله عليه وآله

اصبروا فاني لم او مر بالقتال حتى هاجر فانزل الله عليه هذه الاية بالمدينة وهي اول اية نزلت في القتال وفي الاية محذوف وتقديره اذن للمؤمنين ان يقاتلوا

او بالقتال من اجل انهم ظلموا بان اخرجوا من ديارهم وقصدوا بالايذاء والاهانة وان الله على نصرهم لقدير هذا وعد لهم بالنصر معناه انه سينصرهم ثم بين سبحانه

حالهم فقال الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله يحتمل معناه ان يكون اراد اخرجوا الى المدينة فتكون الاية مدنية ويحتمل الى الحبشة فتكون الاية مكية

وذلك بانهم تعرضوا لهم بالاذى حتى اضطروا الى الخروج وقوله بغير حق معناه من غير ان استحقوا ذلك عن الجبائي اي لم يخرجوا من ديارهم الا لقولهم ربنا الله وحده قال

ابو جعفر نزلت في المهاجرين وجرت في آل محمد عليهم السلام الذين اخرجوا من ديارهم واخيفوا ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض قد تقدم الكلام في هذا لهدمت صوامع وبيع

وصلوات ومساجد اي صوامع ايام شريعة عيسى وبيع ايام شريعة موسى ومساجد ايام شريعة محمد عن الزجاج المعنى ولولا ان دفع الله بعض الناس ببعض لهدم في كل

شريعة نبي المكان الذي يصلى فيه وقيل البيع للنصارى في القرى والصوامع في الجبال والبراري يشترك فيها الفرق الثلث والمساجد للمسلمين والصلوات كنيسة اليهود عن ابي مسلم

وقال ابن عباس والضحاك وقتادة الصلوات كنائس اليهود يسمونها صلوتا فعرب فقال الحسن ابن الحنفية يعني الصلوات وهدم الصلوات بقتل فاعليها ومنعهم من اقامتها وقيل

اراد بالصلوات المصليات كما قال لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى واراد المساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا الهاء يعود الى المساجد وقيل الى جميع المواضع التي تقدم لان الغالب

ذكر الله ولينصرن الله من ينصره هذا وعد من الله بانه سينصر من ينصر دينه وشريعته ان الله لقوي عزيز اي قادر قاهر قوله عز وجل الذين ان مكناهم في الارض

اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم و

قوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى فامليت للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير فكاين من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة و

قصر مشيد القراءة قرا اهل البصرة اهلكتها بالتاء والباقون اهلكناها والمعنى واحد اللغة يقال خوت الدار خواء ممدود فهي خاوية وخوى

النجم خوا اذا سقط وخوى مقصور فهو خوي والتعطيل ابطال العمل بالشيء ولهذا سمي الدهري معطلا لانه ابطل العمل بالعلم على مقتضى الحكمة والمشيد المرتفع من الابنية

الرجل ما شيده وشيده يشيده قال عدي بن زيد شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور وقال امرؤ القيس وتيماء لم يترك بها جذع نخلة ولا اطما الا مشيدا بجندل وقيل

المشيد المجصص والمبني بالشيد الجص والجيار المعنى ثم وصف سبحانه من ذكرهم من المهاجرين فقال الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة

في معنى القانع والمعتر

عباد

في معنى الصوامع والبيع والصلوات

صلوتا

التعقيب

والتمكين اعطاء ما يصح معه الفعل فاركان الفعل لا يصح الا بالة فالتمكين لعطاء جميع ذلك الحان كان الفعل يكفي في صحته وجوده مجرد القدرة فخلوا القدرة القلبين فا
الذين ان اعطيناهم ما به يصح الفعل منهم وسلطناهم في الارض ادوا الصلاة بحقوقها واعطوا ما افترض الله عليهم من الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وهذا يدل على
وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والمعروف هو الحق لانه غير صحته والمنكر هو الباطل لانه يمكن معرفة صحته من قوله من نبصر وقال الحسن وعاقبة هذه
الامة وقال ابو جعفر يخوفهم والله وشر عاقبة الامور هو كقوله والى الله ترجع الامور ومعناه انه يبطل كل ملك سوى ملكه فنصيره الى ما لا منازع لهم ولا مدافع
عن تكذيبهم اياه وتحذيرهم بذكر من كذبوا من انبيائهم فاهلكوا وقال وان يكذبوك يا محمد فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط واصحاب مدين
كل امة من هؤلاء الامم فقد كذبت نبيها ثم قال وكذب موسى ولم يقل وقوم موسى لان قومه بنو اسرائيل وكانوا امنوا به وانما كذبه فرعون وقومه فامليت للكافرين اخرت عقوبتهم
وامهلتهم بقي املى اتصلفك في العمر اذا اخر عنك اجلك ثم اخذتهم اي بالعذاب فكيف كان نكيري استفهام معناه التقرير اي فكيف انكرت عليهم ما فعلوا من التكذيب فاحل بهم النعمة فقه
وبالحق هلكا قال الزجاج المعنى ثم اخذتهم فانكرت ابلغ انكاركم ذكر سبحانه كيف عذب المكذبين فقال فكاين من قرية اهلكناها اي وكم من قرية اهلكناها واخذنا الاحياء التا
لقوله فاملیت وهي ظالمة اي اهلها ظالمون بالتكذيب والكفر فهي خاوية على عروشها اي خالية من اهلها ساقطة على سقوفها وبئر معطلة عطف على قوله من قرية اي وكم من بئر
بائرة اهلها وعامرة اهلها وقصر مشيد اي وكم من قصر رفيع محصص تداعى الخراب بهلاك اهله فلم يبق فيه داع ولا مجيب واصله
الابار لملوك اليمن اصطفاها لنفسه وملوك الحضر بنوا القصور لنفسهم واهل البادية في قوله وبئر معطلة ان المعنى وكم من عالم لا حرج اليه لا ينتفع بعلمه وقال الضحاك هذه البئر بحضرموت في بلدة يقال لها حاضوا نزل بها اربعة آلاف من امر من بعدها ومعهم سكا فلما حضروا ماتوا صالح فمشى اليهم حضرموت ثم انهم كثروا فكفروا وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم نبيا يقال له حنظلة فقتلوه
في السوق فاهلكهم الله فماتوا عن آخرهم وعطلت بئرهم وخرب قصر ملكهم قوله عز وجل افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها فانها
تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وكيف يجهلون بالعذاب فان الله يخلف وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وكاين من قرية املیت لها
وهي ظالمة ثم اخذتها واليّ المصير قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في اياتنا معاجزين اولئك
اصحاب الجحيم سبتا اليا القراءة قرا ابن كثير واهل الكوفة غير عاصم تمايعدون بالياء والباقون بالتا وقرا ابن كثير وابو عمرو معجزين بالتشديد وفي سبا ايضا في موضعين
الباقون معاجزين بالالف في السورتين الحجة حجة من قرا بالياء ان قبله يستعجلونك حجة من قرا بالتا ان ذلك لكم وقوله معاجزين اي ظانين ومقدرين ان يعجزونا لانهم
ظنوا ان الا بعث ولا بثواب فهو كقوله ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ومعجزين ينسبون من يتبع النبي الى الجهل ونسبته الى الجهل وذكر عجاهد انه قرئ معجزين مثبطين
اي يثبطون الناس عن النبي المعنى ثم حث سبحانه على الاعتبار بالحال من مضى من القرون المكذبة لرسلهم فقال افلم يسيروا في الارض اي افلم يسر قومك يا محمد في ارض
اليمن والشام فيعتبروا بما نكون لهم قلوب يعقلون بها اي يعلمون بها ما ورد من العبر والمعنى فيعقلوا بقلوبهم ما نزل بمن كذب قبلهم او اذان يسمعون بها اخبار الامم المكذبة
فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور الهاء في انها ضمير القصة والجملة بعدها تفسيرها قال الزجاج قوله التي في الصدور من التوكيد الذي يريده العرب في الكلا
كقولهم عشرة كاملة وقوله يقولون بافواههم وقوله يطير بجناحيه وقيل انما ذكر ذلك لان الانسان يتوهم ان العمى يعتري القلب نحو قلب الخلة فيكون نفي اللبس بنحو الاشتراك وكذلك قو
يقولون بافواههم لان القول قد يكون بغير الفم والمعنى ان الابصار انما تكون عميا فلا تكون في الحقيقة كذلك اذا كانت صحيحة غارين بالحق وانما يكون العمى على القلب الذي يقع
الجحود بوحدانية الله ويستعجلونك يا محمد بالعذاب نزل بهم ويبسطونه ولن يخلف الله وعده اي في انزال العذاب بهم قال ابن عباس يعني يوم بدر وان يوما عند ربك كالف
سنة مما تعدون اختلف في معناه على وجوه احدها ان يوما من ايام الاخرة يكون كالف سنة من ايام الدنيا عن ابن عباس ومجاهد عكرمة وابن زيد وفي رواية اخرى عن ابن عباس
انه اراد وان يوما من الايام التي خلق الله فيها السموات والارض كالف سنة وبذلك جاء الخبر عليه ما روي ان الفقير يدخل الجنة قبل الغني بنصف يوم وهو خمسمائة عام وبكون المعنى على هذا
انهم يستعجلون العذاب وان يوما من ايام عذابهم في الاخرة كالف سنة وثانيها ان المعنى وان يوما عند ربك في طول مدته وشدته على الكفار كالف سنة في قدرة احد فلا فرق بين وقوع ما يستعجلونه من
العذاب وبين تاخره في الدنيا الا انه سبحانه فضل بالامهال اذ لا يفوته شيء عن الزجاج وهو معنى قول ابن عباس في رواية عطاء انها يوما واحدا كالف سنة في شدة
العذاب لشدته اي انه لشدته وعظمه كمقدار عذاب الف سنة من ايام الدنيا على الحقيقة وذلك يعم الجنة لانه يكون في مقدار يوم من ايام الجنة من النعيم السرمد مثل ما يكون
في الف سنة من ايام الدنيا لو بقي منعم فيها من الكافرين يتجمل ذلك العذاب بجملة عن الجبائي وهذا كما يقال في المثل ايام السرور قصار وايام الهموم طوال وقال الشاعر
يطول اليوم لا اللقاء فيه ولكن نلتقي فيه قصيرا وقال نطاول ليلنا وايام معن بنا فيوم كشهرين ليلة يوم كابها الحيا هوتي ثم علم سبحانه انا اخذنا قوما بعد املاء لهم
فقال فكاين من قرية املیت لها وهي ظالمة مستحقة تعجيل العقاب ثم اخذتها اي اهلكتها والي المصير لكل احد ثم خاطب نبيه فقال قل يا ايها الناس انما انا لكم
نذير مبين اي مخوف من عصى الله مبين لكم ما يجب عليكم فعله وما يجب عليكم تجنبه فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة من الله لما عصوه ورزق كريم يعني نعيم
الجنة فالذين اكرم نعيم في اكرم دار والذين سعوا في اياتنا اي بذلوا الجهد في ابطال اياتنا وايانا والغوا في ذلك واصل السعي الاسراع في الشيء معاجزين اي مغالبين عاجزين اي
والمعاجزة محاولة عجز المغالب فيقال عاجزته اي لم يسبقوني والمعاجزة المسابقة وقيل ظانين ان يعجزوا الله اي يفوتوه ولن يعجز وعن قتادة وهذا مثل ما تقدم ومن
معجزين معنا مثبطين لمن اراد اتباع النبي عن مجاهد وقيل قاصدين تعجيز نا وقيل ناسبين من تبعنا الى العجز اولئك اصحاب الجحيم اي الملازمون للجحيم اي النا قوله عز وجل
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان
فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان
الله لهاد الذين امنوا الى صراط مستقيم ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تاتيهم الساعة بغتة او ياتيهم عذاب يوم عقيم اربع ايات النزول روى عن ابن عباس
وغيره ان النبي لما تلا سورة والنجم وبلغ الى قوله افرايتم اللات والعزى ومنوة الثالثة الاخرى الفى الشيطان في تلاوته تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فسرت بذلك
المشركون فلما انتهى الى السجدة سجد المسلمون وسجد ايضا المشركون لما سمعوا من ذكر الهتهم بما يعجبهم فهذا الخبر صح محمولا على انه كان يتلو القرآن فلما بلغ الى هذا الموضع وذكر
اسم الهتهم وقد علموا من عادته عادته يعيبها قال بعض الحاضرين من الكافرين تلك الغرانيق العلى والقوم ذلك لما علموا انه لا يذكر الا بخير فلما انتهى الى آخر السورة

لانه انما حصل باغوائه ووسوسته وهذا اورده المرتضى قدس الله روحه في كتاب التنزيه وهو قول الناصر للحق من ائمة الزيدية وهو وجه حسن في تاويله **المعنى** وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي من هنا مزيدة والتقدير وما ارسلنا قبلك رسولا ولا نبيا وانما ذكر اللفظين لاختلاف فائدتهما فان الرسول الذي ارسله الله تعالى ولا يجمع عند الاطلاق على
غير رسالة والنبي الذي له الرفعة والدرجة العظيمة بالارسال وقيل ان بينهما فرقا فالرسول الذي ينزل عليه الملائكة بالوحي والنبي الذي يوحى اليه في منامه فكل رسول نبي وليس
كل نبي رسولا وقيل بل الرسول هو المبعوث الى امة والنبي هو الذي لا يبعث الى امة عن قطرب وقيل ان الرسول هو المبتدئ بوضع الشرائع والاحكام والنبي الذي يحفظ شريعة غيره عن
الجاحظ والقول هو الاول لان الله سبحانه خاطب نبينا مرة بالنبوة ومرة بالرسول فقال يا ايها الرسول ويا ايها النبي فالرسول والنبي واحد الا ان الرسول يعم الملك والبشر
والنبي يختص البشر فلذلك جمع بينهما هنا وفي قوله وكان رسولا نبيا الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته قال المرتضى يحتمل التمني في الاية من ان يكون معناه التلاوة كما
قال حسان بن ثابت تمنى كتاب الله اول ليلة واخره لاقى حمام المقادر ويكون تمني القلب فان كان المراد التلاوة فالمعنى من ارسل قبلك من الرسل كان اذا تلا ما يؤديه الى قومه
حرفوا عليه وزادوا فيما يقوله ونقصوا كما فعلت اليهود واضاف ذلك الى الشيطان لانه يقع بغروره فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يزيله ويدحضه بظهور حجته وخرج هذا على
وجه التسلية للنبي لما كذب المشركون عليه واضافوا الى تلاوته من مدح الهتهم ما لم يكن فيها وان كان المراد تمني القلب فالوجه ان الرسول متى تمنى بقلبه بعض ما يتمناه من الامور
وسوس اليه الشيطان بالباطل ويدعوه الى ما لا ينبغي ثم ينسخ الله ذلك ويبطله بما يرشده اليه من مخالفة الشيطان وترك استماع غروره قال واما الاحاديث المروية في هذا الباب فهي
مطعون فيها مضعفة عند اصحاب الحديث وقد تضمنت ما ينزه الرسل عنه وكيف يجوز ذلك على النبي وقد قال الله سبحانه كذلك لنثبت به فؤادك وقال سنقرئك فلا تنسى
وان حمل ذلك على السهو فالساهي لا يجوز ان يقع منه مثل هذه الالفاظ المطابقة لوزن السورة ونظمها ثم لمعنى ما تقدمها من الكلام لانا نعلم ضرورة ان الساهي لو انشد
قصيدة لم يجز ان يسهو حتى يتفق منه بيت شعر في وزنها وفي معنى البيت الذي تقدمه وعلى الوجه الذي يقتضيه فائدته ويمكن ان يكون الوجه فيه ما ذكرنا في التلاوة
من المعلوم انهم كانوا يلغون عند قراءته طلبا لتغليطه ويمكن ان يكون كان هذا في الصلاة لانهم كانوا يلغون في قراءته وقيل ايضا انه كان اذا تلا القرآن على قريش توقف في
فصول الايات واتى بكلام على سبيل الحجاج لهم فلما تلا الايات قال تلك الغرانيق العلى على سبيل الانكار عليهم وعلى ان الامر بخلاف ما ظنوه وليس يمتنع ان يكون هذا
في الصلاة لان الكلام في الصلاة حينئذ كان مباحا وانما نسخ من بعد وقيل ان المراد بالغرانيق الملائكة وقد جاء ذلك في بعض الحديث فتوهم المشركون انه يريد الهتهم وقيل ان ذلك
كان قرآنا منزلا في وصف الملائكة فلما ظن المشركون ان المراد به الهتهم نسخت تلاوته وقال البلخي ويجوز ان يكون النبي سمع هاتين الكلمتين من قومه وحفظهما فلما
قرأهما القاهما الشيطان في ذكره فكاد ان يجريهما على لسانه فعصمه الله ونبهه ونسخ وسواس الشيطان واحكم اياته بان قرأها النبي محكمة سليمة مما اراد الشيطان ويجوز ان
يكون النبي لما انتهى الى ذكر اللات والعزى قال الشيطان هاتين الكلمتين رافعا بهما صوته فالقاهما في تلاوته في غمار الناس فظن الجهال ان ذلك من قول النبي فسجدوا
عند ذلك والغرانيق جمع غرنوق وهو الحسن الجميل يقال شاب غرنوق وغرانق اذا كان ممتليا ثم يحكم الله اياته اي يبقي اياته ويثبتها فلا تبدل واوامره محكمة لا سهو فيها
ولا غلط والله عليم بكل شيء حكيم واضع للاشياء مواضعها ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم اي ليجعل ذلك تشديدا في التعبد وامتحانا
عن الجبائي والمعنى انه شدد المحنة والتكليف على الذين في قلوبهم شك وعلى الذين قست قلوبهم من الكفار فيلزمهم الدلالة على الفرق بين ما يحكمه الله وبين ما يلقيه الشيطان
وان الظالمين لفي شقاق بعيد اي في معاداة ومخالفة بعيدة عن الحق وليعلم الذين اوتوا العلم بالله وبتوحيده وبحكمته انه الحق من ربك اي ان القرآن حق لا يجوز عليه
التبديل والتغيير فيؤمنوا به اي فيثبتوا على ايمانهم وقيل يزدادوا ايمانا الى ايمانهم فتخبت له قلوبهم اي تخشع وتتواضع لقوة ايمانهم وان الله لهاد الذين امنوا الى
صراط مستقيم اي طريق واضح لا عوج فيه اي يثبتهم على الحق وقيل يهديهم ربهم بايمانهم الى طريق الجنة ولا يزال الذين كفروا في مرية منه اي في شك من القرآن عن ابن
جريج وهذا خاص فيمن علم الله تعالى انهم لا يؤمنون من الكفار حتى تاتيهم الساعة بغتة اي فجاة وعلى غفلة او ياتيهم عذاب يوم عقيم قيل انه عذاب يوم بدر عن قتادة
ومجاهد سماه عقيما لانه لا مثل له في عظم امره لقتال الملائكة فيه ومثله قول الشاعر عقم النساء فلا يلدن شبيهه ان النساء بمثله عقيم وقيل انما سمي ذلك اليوم عقيما
لانه لم يكن فيه للكفار خير فهو كالريح العقيم التي لا تاتي بخير عن الضحاك واختاره الزجاج وقيل المراد به يوم القيامة والمعنى حتى ياتيهم علامات الساعة او عذاب يوم القيامة وسماه
عقيما لانه لا ليلة له عن عكرمة والجبائي **النظم** اتصلت الاية الاولى بما تقدم من ذكر الكفار وما منعوا به من نعيم الدنيا ولما راى النبي ما مني به من اصحابه من الافتتان تمنى لهم
الدنيا فبين سبحانه ان ذلك التمني من وسواس الشيطان وان ما عند الله من نعيم الاخرة خير وقيل اتصل بقوله انما انا لكم نذير مبين فبين سبحانه انه بشر وان حال الرسل
قبله **قوله عز وجل** الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين
والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه وان الله لعليم حليم ذلك
ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله ان الله لعفو غفور خمس ايات **القراءة** قرا ابن عامر قتلوا بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرا اهل المدينة
مدخلا بالفتح والباقون بضم الميم وقد سبق ذكره **المعنى** لما تقدم ذكر الساعة بين صفتها فقال الملك يومئذ لله لا يملك احد سواه شيئا بخلاف الدنيا يحكم بينهم
اي يفصل بين المؤمنين والكافرين ثم بين حكمه فقال فالذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم يتنعمون فيها والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب
مهين يهينهم ويذلهم والذين هاجروا في سبيل الله اي فارقوا اوطانهم وخرجوا من مكة الى المدينة ثم قتلوا في الجهاد او ماتوا في الغربة ليرزقنهم الله رزقا حسنا
وهو رزق في الجنة عن الحسن والسدي والرزق الحسن ما اذا لا يمتد عينهم الى غيره وهذا لا يقدر عليه غير الله تعالى ولذلك قال وان الله لهو خير الرازقين وقيل انه هو
مثل قوله بل احياء عند ربهم يرزقون ليدخلنهم مدخلا يرضونه لان لهم فيه ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين والمدخل يجوز ان يكون بمعنى المكان وبمعنى المصدر وان الله
لعليم باحوالهم حليم عن معاجلة الكفار بالعقوبة ذلك اي الامر ذلك الذي قصصنا عليك ومن عاقب بمثل ما عوقب به اي من جازى الظالم بمثل ما ظلمه قال الحسن معناه قاتل
المشركين كما قاتلوه والاول لم يكن عقوبة ولكنه كقولهم الجزاء بالجزاء لازدواج الكلام ثم بغي عليه اي ظلم باخراجه من منزله يعني ما فعله المشركون من البغي على المسلمين
حتى اخرجوهم الى مفارقة ديارهم لينصرنه الله يعني المظلوم الذي بغي عليه ان الله لعفو غفور وروي ان الاية نزلت في قوم من مشركي مكة لقوا قوما من المسلمين لليلتين
بقيتا من المحرم فقالوا ان اصحاب محمد لا يقاتلون في هذا الشهر فحملوا عليهم فناشدهم المسلمون ان لا يقاتلوهم في الشهر الحرام فابوا فاظفر الله المسلمين بهم **قوله عز**

وجل

في الفرق بين النبي والرسول

في المراد من التمني

في معنى اليوم العقيم

وجل ذلك بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وأن الله سميع بصير ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو
العلي الكبير ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة إن الله لطيف خبير له ما في السموات وما في الأرض وإن الله لهو الغني الحميد ألم تر أن الله سخر
لكم ما في الأرض والفلك تجري في البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرءوف رحيم خمس آيات **القراءة** قرأ أهل العراق غير
أبي بكر ما يدعون هنا وفي لقمان بالياء والباقون بالتاء **الحجة** من قرأ تدعون بالتاء فعلى الخطاب للمشركين ووجهه قوله يا أيها الناس ضرب مثل ومن قرأ بالياء فعلى
الحكاية ووجهه قوله يكادون يسطون **الإعراب** فتصبح الأرض إنما رفع لأنه لم يجعله جوابا للاستفهام والمراد به الخبر ومثله قول الشاعر ألم تسأل الربع القديم
فينطق وهل يخبرنك اليوم بيداء سملق **المعنى** ثم قال سبحانه ذلك أي ذلك النصر بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل أي يدخل ما انتقص من
الليل في النهار وما انتقص من ساعات النهار في الليل وأن الله سميع لدعاء المؤمنين بصير بهم ذلك أي ذلك الذي فعل من نصر المؤمنين بأن الله هو الحق أي ذو الحق
في قوله وفعله وقيل معناه أنه الواحد في صفات التعظيم التي من اعتقد عليها فهو محق وأن ما يدعون من دونه الباطل لأنه ليس عنده نفع ولا ضر وأن الله هو العلي
عن الأشياء الكبير الذي كل شيء سواه يصغر مقدار معناه ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء أي مطرا فتصبح الأرض مخضرة بالنبات إن الله لطيف بأرزاق عباده من حيث لا يحتسبون
خبير بما في قلوبهم وقيل اللطيف المحيط بتدبير دقائق الأمور الذي لا يتعذر عليه شيء يتعذر على غيره له ما في السموات وما في الأرض له التصرف في جميع ذلك وإن الله لهو
الغني الحميد الغني الحي الذي ليس بمحتاج الحميد المحمود في صفاته وأفعاله ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض من الحيوان والجماد والفلك تجري في البحر بأمره أي وسخر لكم الفلك في حال
جريها ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه أي يمنع السماء من وقوعها على الأرض إلا بإذنه والمعنى إلا إذا أذن الله في ذلك بأن يريد إبطالها وإعدامها إن الله
بالناس لرءوف رحيم بإنعامه وحسبهم بهم فعل هذا التسخير وإمساك السماء من الوقوع **قوله عز وجل** وهو الذي أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم إن الإنسان
لكفور لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك في الأمر وادع إلى ربك إنك لعلى هدى مستقيم وإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون الله يحكم
بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير خمس آيات **المعنى** ثم ذكر سبحانه
دلالة أخرى على وحدانيته فقال وهو الذي أحياكم بعد أن كنتم نطفا ميتة ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يحييكم للبعث والحساب وفيه بيان أن من قدر على ابتداء الإحياء
قدر على إعادة الإحياء إن الإنسان لكفور أي جحود فإنه مع هذه الأدلة الدالة على الخالق يجحد الخالق لكل أمة أي لكل قرن مضى جعلنا منسكا هم ناسكوه أي شريعة هم
عاملون بها عن ابن عباس وقيل مكانا يألفونه وموضعا يعتادونه لعبادة الله ومناسك الحج من هذا لأنها مواضع العبادة فيه فهي متعبدات الحج وقيل موضع قربان له
متعبد [illegible] عن مجاهد وقتادة فلا ينازعنك في الأمر هذا نهي لهم عن منازعة النبي وقيل هي له لأن المنازعة تكون من اثنين فإذا وجه النهي
من جانبهم فقد وجه إليه منازعتهم قولهم أتأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتله الله يعنون الميتة أي فلا يخاصمنك في أمر الذبح وقيل معناه ليس لهم أن ينازعوك في شرعتهم
وقد نسخت هذه الشريعة الشرائع المتقدمة وادع إلى ربك أي لا تلتفت إلى منازعتهم وادع إلى توحيد ربك وإلى دينه إنك لعلى هدى مستقيم أي على دين قيم وإن جادلوك
فقل الله أعلم بما تعملون أي إن خاصموك في أمر الذبيحة فقل الله أعلم بتكذيبكم فهو يجازيكم به وهذا قبل الأمر بالقتال وقيل معناه وإن جادلوك على سبيل المراء والتعنت بعد لزوم
الحجة فلا تجادلهم على هذا الوجه وادفعهم بهذا القول وقيل معناه وإن نازعوك في نسخ الشريعة فحاكمهم إلى الله الله يحكم بينكم يوم القيامة أي يفصل بينكم فيما كنتم فيه تختلفون
أي فيما أنتم مختلفون فيه الخلاف ما تذهب فيه كل فئة إلى نقيضه والمراد جميع المكلفين ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض من قليل وكثير لا يخفى عليه شيء من ذلك إن ذلك في كتاب أي
في الكتاب المحفوظ عن الجبائي إن ذلك على الله يسير أي كتبه في اللوح المحفوظ على الله يسير لا يحتاج إلى معالجة خطوط وحروف وإنما يقول كن فيكون وقيل إن الحكم بينكم يسير على الله **قوله**
عز وجل ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون
يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون
الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوي عزيز الله يصطفي
من الملائكة رسلا ومن الناس إن الله سميع بصير خمس آيات **القراءة** قرأ يعقوب وسهل الذين يدعون بالياء والباقون بالتاء **اللغة** السطو إظهار الحال الهائلة للإخافة
يقال سطا عليه يسطو سطوا وسطوة والإنسان مسطو به والسطوة البطشة **المعنى** ثم أخبر سبحانه عن حال الكفار فقال ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا
أي حجة وما ليس لهم به علم أنها آلهة وإنما قال ذلك لأن الإنسان قد يعلم أشياء من غير حجة ودليل كالضروريات وما للظالمين من نصير وما للمشركين من مانع من العذاب ثم أخبر سبحانه عن
شدة عنادهم فقال وإذا تتلى عليهم آياتنا يعني من القرآن وغيره من حجج الله بينات أي واضحات لمن تفكر فيها وهي منصوب على الحال تعرف يا محمد في وجوه الذين كفروا المنكر أي الإنكار وهو
مصدر يريد أثر الإنكار من الكراهة والعبوس يكادون يسطون أي يقعون ويبطشون من شدة الغيظ بالذين يتلون عليهم آياتنا والمعنى يكادون يبسطون إليهم أيديهم بالسوء وسطا
عليه سطا به إذا تناوله بالبطش قل يا محمد لهم أفأنبئكم بشر من ذلكم وأكره إليكم من هذا القرآن الذي تسمعون وأشد عليكم منه ثم فسر ذلك فقال النار أي هو النار وعدها الله
الذين كفروا وبئس المصير أي المرجع والمأوى ثم خاطب سبحانه جميع المكلفين فقال يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له قال الأخفش إن قيل فأين المثل الذي ذكره الله في قوله ضرب
مثل قيل ليس هاهنا مثل والمعنى قال ضرب لي مثل أي شبه الأوثان ثم قال فاستمعوا لهذا المثل الذي جعلوه مثلي وقال القتيبي هاهنا مثل لأنه ضرب مثل هؤلاء الذين يعبدون
الأصنام بمن عبد من لا يخلق ذبابا وقيل معناه أثبت حديثا يتعجب منه فاستمعوا له لتقفوا على جهل الكفار من قولك ضرب خيمة أي نصبها وأثبتها وقيل معناه جعل ذلك
كالشيء اللازم الثابت من قولك ضرب السلطان الجزية على أهل الذمة إن الذين تدعون من دون الله يعني الأصنام وكانت ثلاثمائة وستين صنما حول الكعبة لن يخلقوا ذبابا في
صغره وقلته ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا مما عليهم قال ابن عباس كانوا يطلون أصنامهم بالزعفران فيجف فيأتي الذباب فيختلسه لا يستنقذوه منه أي لا يقدرون على استنقاذه
منه ضعف الطالب والمطلوب الطالب الذباب والمطلوب الصنم عن ابن عباس وقيل على العكس من هذا وهو أن الطالب الصنم والمطلوب الذباب فعلى هذا يكون معناه ضعف الطالب
والمسلوب وقيل إن معناه راجع إلى العابد والمعبود أي جهل العابد والمعبود عن الضحاك وهو معنى قول السدي الطالب الذي يطلب إلى هذا الصنم بالتقرب إليه
والصنم المطلوب إليه ما قدروا الله حق قدره أي ما عظموه حق عظمته حيث جعلوا هؤلاء الأصنام شركاء له عن الحسن والفراء وقيل معناه ما عرفوه حق معرفته عن

الحزب السابع عشر

الاخفش وقيل ما وصفوه حق صفته عن قطرب بالله لقوي عزيز اي قادر لا يقدر احد على مغالبته الله يصطفي من الملئكة رسلا يعني جبرئيل وميكائيل ومن الناس يعني
النبيين ان الله سميع بصير بهم جميع باقوالهم بصير بضمايرهم وافعالهم النظم لما اتصل قوله وتعبدك من دون الله بقوله انك على صراط مستقيم اي ومن خالفك
على الكفر فهو الضال وانما اتصل قوله يا ايها الناس بقوله ويعبدك من دون الله فالا تجعلوا لله ندا وانتم لا تعلمون فيه والمعنى ان من لا يقدر على خلق ذباب مع صغره واذا سلبه الذباب
شيئا لا يقدر على استرداده فكيف يستحق ان يعبد ثم قال ما قدروا الله حق قدره اي من اشرك غيره معه في العبادة مع كمال قدرته فما عرفوه حق معرفته ثم قال الله يصطفي
من الملئكة رسلا ليعلم انه سبحانه انما اصطفاهم لعبادتهم فمن جعل الملئكة والانبياء الهة فانه لم يعظم حق عظمته ولم يعرفه حق معرفته اذ جعل من يعبده سبحانه
معبودا قوله عز وجل يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون
وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتبيكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابرهيم هو سميكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول عليكم
شهيدا وتكونوا شهداء على الناس فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واعتصموا بالله هو مولىكم فنعم المولى ونعم النصير ثلث ايات الاعراب حق جهاده منصوب على المصدر
لانه مضاف الى المصدر حرج من مزيدة اي ما جعل عليكم حرجا ملة ابيكم منصوب باضمار فعل تقديره والزموا او الزموا ملة ابيكم لان قبله جاهدوا في الله حق جهاده قال المبرد
عليكم ملة ابيكم وقال الزجاج وجائز ان يكون منصوبا على تقديره واعلموا الخير فعل ابيكم المعنى لما وصف الله سبحانه نفسه بانه سميع بصير عقبه بقوله يعلم ما بين ايديهم
يعني ما بين ايدي الخلائق من القيمة واحوالها وما يكون في مستقبل احوالهم وما خلفهم اي وما يخلفونه من دنياهم وقيل يعلم ما بين ايديهم اي اول العالم وما خلفهم اخر اعمالهم
عن الحسن وقيل معناه ما كان قبل خلق الملئكة والانبياء وما يكون بعد خلقهم عن علي بن عيسى والى الله ترجع الامور يوم القيمة فلا يكون لاحد امر ولا نهي ثم خاطب سبحانه المؤمنين
فقال يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا اي صلوا واعبدوا ربكم بفعل ما تعبدكم به من العبادات وافعلوا الخير قال ابن عباس يريد صلة الرحم ومكارم الاخلاق ومعناه لا تقصروا
على فعل الصلوة والواجبات من العبادات وافعلوا غيرها من انواع البر من اغاثة الملهوف واعانة الضعيف وقرى الضيف وانواع الخير التي امكنتها لعلكم تفلحوا اي لكي تفلحوا وتسعدوا وجاهدوا
في الله حق جهاده اكثر المفسرين حملوا الجهاد ههنا على جميع اعمال الطاعة وقالوا حق الجهاد ان يكون بنية صادقة خالصة لله تعالى وقال المتكلمون هو ان يطاع فلا يعصى وقال
الضحاك معناه جاهدوا بالسيف كفارا بعد ما كانوا الا بالسنتهم وروى عن عبد الله المبارك انه قال هو مجاهدة الهوى والنفس هو اجتباكم اي اختاركم واصطفاكم لدينه وجعلكم
عليكم في الدين من حرج اي ضيق لا مخرج منه لا مخلص من عقابه بل جعل التوبة والكفارات وغير ذلك مخلصا من الذنوب فليس في دين الاسلام الا سبيل الى الخلاص من العقاب
به فلا عذر لاحد ترك الاستعداد للقيمة وقيل معناه ان الله سبحانه لم يضيق عليكم امر الدين فان يكلفكم فما لا تطيقون بل كلفكم دون الوسع فلا عذر لكم في تركه وقيل انه يعني الرخص
عند الضرورات كالقعود عن الصوم للمريض والمسافر واكل الميتة عند المخمصة والقعود عن القتال للزمن والاعمى والاقطع ونحو ذلك ملة ابيكم ابرهيم اي دينه لان ملة ابرهيم داخلة في ملة محمد وانما سماها بالملة لان حرمته على
المسلمين كحرمة الوالد على الولد كما قال وان اتبعت ملة ابرهيم وقال ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وقال واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا وقال ان ابرهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يكن من المشركين وقال ان ابرهيم لحليم اواه منيب
هو سماكم المسلمين اي الله سماكم المسلمين عن الحسن ومجاهد وقتادة وعكرمة وابن زيد قال وقد دل عليه قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك من قبل انزال القرآن وفي هذا اي وفي
هذا القرآن ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس اي ليكون محمد شهيدا عليكم بالطاعة والقبول فاذا شهد لكم بصرتم عدولا تشهدون على الامم الماضية
بان الرسل قد بلغوهم رسالة ربهم وانهم لم يقبلوا فوجب لكافرهم النار ولمؤمنهم الجنة بشهادتكم وهذا من اشرف المراتب هو مثل قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا
الاية وقيل معناه ليكون الرسول شهيدا عليكم في ابلاغ رسالة ربه اليكم وتكونوا شهداء على الناس بعده بان تبلغوا اليهم ما بلغ الرسول اليكم فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة
قال قتادة فرضتان واجبتان افترضهما الله عليكم فادوهما الى الله وروى عبد الله عمر عن النبي قال لا تقبل الصلوة الا بالزكوة واعتصموا بالله اي تمسكوا بدين الله عز وجل عن
قتيبة معناه امتنعوا بطاعته عن معصيته وقيل امتنعوا بالله من اعدائكم اي اجعلوه عصمة لكم ثم احتدوا وقيل ثقوا بالله وتوكلوا عليه عن مقاتل هو مولىكم اي ربكم
وناصركم والمولى الذي تكرمه لكم فنعم المولى هو لمن تولاه ونعم النصير هو لمن استنصره وقيل فنعم المولى اذا لم يمنعكم الرزق حين عصيته ونعم النصير اذا عاتكم لما
اطعتموه سورة المؤمنون مكية عدد اياتها مائة وثماني عشرة اية كوفي تسع عشرة في الباقين احدى وفي اية واحدة واختلفوا في غيرها الكوفي فضلها
ابي بن كعب عن النبي قال من قرء سورة المؤمنين بشرته الملئكة بروح الريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت وقال ابو عبد الله من قرء سورة المؤمنين ختم الله له بالسعادة
اذا كان يعمل بها في كل جمعة وكانت له في الفردوس الاعلى مع النبيين والمرسلين تفسيرها ختم الله سورة الحج بامر المكلفين في العبادة وافعال الخير على طريق الاجمال وافتتح
هذه السورة بتفصيل تلك الجملة وبيان ذلك فقال بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون والذين هم عن اللغو
معرضون والذين هم للزكوة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم
العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلوتهم يحافظون اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون احدى عشرة
اية القراءة قرء ابن كثير لاماناتهم على التوحيد ههنا وفي المعارج والباقون لاماناتهم على الجمع وقرء على صلوتهم اهل الكوفة غيرهم الباقون صلوتهم على الجمع الحجة
قال ابو علي وجه الافراد في الامانة انه مصدر واسم جنس يقع على الكثرة ووجه الجمع قوله ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وما اقرب فيه الامانة والمراد بها الكثرة
ما روى عن النبي انه قال من الامانة ان اؤتمنت المرئة على فرجها وبيد تفسير قوله ولا يحل لمن ان يكتم ما خلق الله في ارحامهن ووجه الافراد في الصلوة انها مصدر ووجه الجمع
انها صارت بمنزلة الاسم لاختلاف انواعها والجمع فيها اقوى لانه صار اسما شرعيا لانضمام ما لم يكن في اصل اللغة المعنى قد افلح المؤمنون اي فاز بثواب الله الذين
صدقوا بالله وبوحدانيته وبرسله وقيل معناه افلح بقي له قد بقيت اعمالهم الصالحة وقيل معناه قد سعد قال لبيد ولقد افلح من كان عقل قال الفراء يجوز ان يكون
قد فيهما للتاكيد افلح للمؤمنين ويجوز ان يكون تقريبا للماضي من الحال الاترى انهم يقولون قد قامت الصلوة قبل حال قيامهم فيكون المعنى في الاية ان الفلاح قد حصل
لهم وانتم عليه الحال ثم وصف هؤلاء المؤمنين بقوله فقال الذين هم في صلوتهم خاشعون اي خاضعون متواضعون متذللون لا يرفعون ابصارهم عن مواضع سجودهم
ولا يلتفتون يمينا ولا شمالا وروى ان النبي راى رجلا يعبث بلحيته في صلوته فقال اما انه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه وفي هذا دلالة على ان الخشوع في الصلوة يكون بالقلب
وبالجوارح فاما بالقلب فهو ان يفرغ قلبه بجمع همته لها والاعراض عما سواها فلا يكون فيه غير العبادة والمعبود واما بالجوارح فهو غض البصر والاقبال عليها وترك الالتفات

والعبث قال ابن عباس اخشع فلا يعرف من على يمينه ولا من على يساره وكان رسول الله ﷺ كثيرا ما يرفع بصره الى السماء فصلوا فلما نزلت الآية طأطأ راسه وجعل يصر الى الارض بصره الا انه قد رفع عن اللغو معرضون اللغو الحقيقة هو كل قول او فعل لا فائدة فيه يعتد بها فذلك قبيح محظور يجب الاعراض عنه وقال ابن عباس اللغو الباطل وقال الحسن هو جميع المعاصي وقال السدي هو الكذب وقال مقاتل هو الشتم فان كفار مكة كانوا يشتمون النبي ﷺ واصحابه فهو اعرض عن جاهلهم وروي عن ابن عباس ايضا قال هو ان يقول الرجل عليك بالباطل وايائيك بما ليس فيك فتعرض عنه لله وفي رواية اخرى انه الغناء والملاهي والذين هم للزكوة فاعلون اي مؤدون مخبرون عن المناداة بالفعل لانه فعال للمبالغة يقال ابى اذا امتنع ومنه المطموس ﷺ في تفسير اللغو

في تفسير الزكوة

في تفسير ما ملكت ايمانهم

في المراد بالعباد باليمين

في تفسير الامانات

في معنى وراثة الجنة

في تخصيص لفظ الفردوس

في تفسير الانسان

في ارتباط السعادة بالرحم

في تفسير السلالة

في تفسير العلقة

في تفسير المضغة

في تفسير العظام

في تفسير كسوة العظام باللحم

في تفسير الانشاء

في تفسير احسن الخالقين

في تفسير الموت

في تفسير البعث

في تفسير السبع الطرائق

في تفسير الخلق

في تفسير الماء

في تفسير الطور

في تفسير الشجرة

في تفسير الدهن

في تفسير الصبغ

في تفسير الانعام

في تفسير الركوب

في تفسير الفلك

في تفسير الدعاء

في تفسير الفجر

في تفسير التنور

في تفسير الرجز

في تفسير الاستهزاء

في تفسير الفوران

في تفسير الزوجين

في تفسير الركوب

في تفسير الاستواء

في تفسير الاستقرار

في تفسير المنزل

في تفسير المنزلين

في تفسير المباركين

في تفسير الخير

في تفسير الآيات

في تفسير الابتلاء

في تفسير القرن

في تفسير الارسال

في تفسير الرسول

في تفسير الاعراض

في تفسير التواتر

في تفسير الغثاء

في تفسير البعد

في تفسير الهلاك

في تفسير الكتاب

في تفسير الهدى

في تفسير الرجاء

في تفسير الصراط

في تفسير النكوص

في تفسير الاستكبار

في تفسير السمر

في تفسير الهجر

في تفسير القول

في تفسير التدبر

في تفسير الاباء

في تفسير الجاء

في تفسير الاستدراج

في تفسير الابلاس

في تفسير الفتح

في تفسير الخير

في تفسير الخيرات

في تفسير الشعور

في تفسير الحشر

في تفسير الذرء

في تفسير التذرية

في تفسير الحشر

في تفسير الجمع

في تفسير الاختلاف

في تفسير الليل والنهار

في تفسير العقل

في تفسير الجنون

في تفسير الرمي

في تفسير الغيب

في تفسير الشهادة

في تفسير التعالي

في تفسير الشرك

في تفسير الولد

في تفسير الحضور

في تفسير الهمز

في تفسير الشيطان

في تفسير الحضر

في تفسير الرب

في تفسير الرجوع

في تفسير الحاجز

في تفسير البرزخ

في تفسير النفخ

في تفسير الصور

في تفسير الانساب

في تفسير التساؤل

في تفسير الخفة

في تفسير الثقل

في تفسير الخسران

في تفسير النار

في تفسير الكلوح

في تفسير الصلي

في تفسير الشقاوة

في تفسير الغلبة

في تفسير الضلال

في تفسير السخرية

في تفسير الانساء

في تفسير الرحمة

في تفسير الخير

في تفسير الجزاء

في تفسير الصبر

في تفسير الفوز

في تفسير الخلود

في تفسير الكفران

في تفسير الذرء

في تفسير الحشر

في تفسير الجمع

في تفسير الاختلاف

في تفسير الليل والنهار

في تفسير العقل

في تفسير الجنون

في تفسير الرمي

في تفسير الغيب

في تفسير الشهادة

في تفسير التعالي

في تفسير الشرك

في تفسير الولد

في تفسير الحضور

في تفسير الهمز

في تفسير الشيطان

في تفسير الحضر

في تفسير الرب

في تفسير الرجوع

في تفسير الحاجز

في تفسير البرزخ

في تفسير النفخ

في تفسير الصور

في تفسير الانساب

في تفسير التساؤل

في تفسير الخفة

في تفسير الثقل

في تفسير الخسران

في تفسير النار

في تفسير الكلوح

في تفسير الصلي

في تفسير الشقاوة

في تفسير الغلبة

في تفسير الضلال

في تفسير السخرية

في تفسير الانساء

في تفسير الرحمة

في تفسير الخير

في تفسير الجزاء

في تفسير الصبر

في تفسير الفوز

في تفسير الخلود

في تفسير الكفران

الجزء المتمم عشرين

الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف واحيا قوم موتى على الجمل بعد اماتهم وفي الآية دلالة على قول النظام ان الانسان هو الروح وقول عمر ان الانسان شيء لا ينقسم انه لما يجمع لقد خلقنا فوقكم سبع طرائق اى سبع سموات كل سماء طريقة وسميت بذلك لمطارقتها وهو ان بعضها فوق بعض وقيل لأنها طرائق الملائكة عن الحسن وقيل لطرائق الطير لأن كل طبقة طريقة عن ابن زيد وقيل انها ما بين كل سماء بن مسيرة خمسمائة عام وكنا عن الخلق غافلين اذ بنينا فوقهم سبع سموات طلعنا فيها الشمس والقمر والكواكب وقيل معناه ما خلقناهم عبثا بل خلقناهم عالمين بأعمالهم واحوالهم عن الحسن وفي هذا دلالة على انه تعالى بجميع المعلومات وما منعنا عن انزال المطر عنهم تعذيبا لهم الا لعلمنا بأن لا مصلحة في انزاله عليهم اى مطرا وغيثا بقدر الحاجة لا يزيد على ذلك فيفسد لا ينقص عنه فيهلك بل على ما توجبه المصلحة فاسكنا في الارض اى جعلنا الماء في الارض مستقرا جمعنا فيه لينتفع به بريدها يجري في المستنقعات والدحلان فاقرأناه اى انا قادرون على ان نذهب الماء الذي اسكناه في الارض فلا يقدر احد على استنباطه فيتعذر عليهم الانتفاع به وقيل معناه جعلناه عيونا في الارض وركايا عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي قال ان الله تعالى انزل من الجنة خمسة انهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ وجيحان وهو نهر سيحان والفرات وهما نهرا العراق والنيل وهو نهر مصر ان الله سبحانه وتعالى انزلها من عين واحدة واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس في اصناف معايشهم وذلك قوله وانزلنا من السماء ماء بقدر الآية وانا على ذهاب به لقادرون اى وبحن على اذهابه قادرون ولو نعلم لاهلكنا جميع الحيوانات به سبحانه بذلك على عظيم نعمته على خلقه بانزال الماء من السماء فانشأنا لكم اى احدثنا وخلقنا لنفعكم به اى بسبب هذه الجنات من نخيل ولعنابكم اى معاشا لخلق فيها فواكه كثيرة تنفكهون بها ومنها تأكلون وانما خص النخيل والاعناب لانها اشرف الفواكه من الدنيا والطائف فذكرهم سبحانه بالنعم التي عرفوها النظم وجه اتصال الآيات بما قبلها انه سبحانه لما ذكر نعمه على المؤمنين بما اعدلهم في الآخرة ابتدأ بذكر نعمه عليهم في مبدأ خلقهم بتبيينهم النظر فيها وترغيبا في التمسك بالحسنى المذكورة ولما بين احوال الآخرة بين متى يكون البعث ودل بذلك على ان من قدر على خلق الاولى في هذا الترتيب العجيب قدر على الاعادة ثم ابان عن قدرته على البعث بقدرته على خلق السموات بين انه لا يغفل عن عباده اذ لا يشغله شيء عن شيء بين انه قادر على انزال الماء واسكنه في الارض بان قرنه في البحار والانهار والعيون ثم بين سبحانه انه قادر على اذهابه دلالة على ان هذه النعمة وقعت باختياره ثم ذكر تفصيل النعمة فقوله عز وجل وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون وعليها وعلى الفلك تحملون ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ولو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين ان هو الا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين قال رب انصرني بما كذبون

القراءة قرأ اهل الحجاز وابو عمرو طور سينا بكسر السين والباقون بفتحها وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وغيرهم تنبت بالدهن بضم التاء والباقون تنبت بفتح التاء وضم الباء وفي الشواذ قراءة الحسن ابن ابي عمرو والاعرج تنبت بضم التاء وفتح الباء وقد ذكرنا اختلافهم في نسقيكم في سورة النحل الحجة قال ابو عمرو من قرأ سينا بفتح السين لم يصرف الاسم عنده في معرفة ولا نكرة لان الهمزة في هذا البناء لا تكون الا للتأنيث فلا يكون للالحاق لان فعلاء لا يكون في الاصل فلا يجوز ان يلحق به شيء فهذا اذا كان الموضع او بقعة يذكر فاء او صخرا ومن قرأ سيناء بالكسر فالهمزة فيها منقلبة عن ياء كعلباء وسيناء وهي الياء التي اظهرت في تحويرها وانما لم يصرف على هذا القول وان كان مؤنثا لانه جعل اسم بقعة فصار بمنزلة امرأة سميت بجعفر ومن قرأ تنبت بالدهن احتمل وجهين احدهما ان يجعل الجار زائدا بريد تنبت الدهن كما في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقد زيدت هذه الباء مع الفاعل كما زيدت مع المفعول في نحو قوله الم يأتيك والانباء تنمي بها الا انك ابى بنون ياء وقد تزيد مع هذه الكلمة بعينها في قوله بواني انبت الشعر حوله واسفله بالمرخ والشبهان احمل على نبت اسفله المرخ ويجوز ان يكون الباء متعلقا بغير هذا الفعل الظاهر ويقدر مفعولا محذوفا تقديره تنبت جناها اى ثمرتها وفيها دهن وصبغ كما تقول خرج بثيابه وركب بسلاحه ومن قرأ تنبت بالدهن جاز ان يكون الجار في موضع الحال كما كان في الوجه الاول ولا يكون للتعدي ولكن تنبت وفيها دهن وقد قالوا انبت مرة للتعدي ومرة لغيرها ويكون من باب الحال واجرى الظرف لما ذا خلا وجرى ومن قرأ تنبت فهو على معنى تنبت وفيها دهنها وتوكد ذلك قراءة عبد الله تخرج بالدهن ان تخرج من الارض ودهنها معها قال ابن جني ذهبوا في بيت نهر حتى اذا انبت البقل الى انه في معنى نبت وقد يجوز ان يكون محذوف المفعول بمعنى حتى اذا انبت البقل ثمره قال ومن ذهب الى زيادة الباء في قوله تنبت بالدهن فضعيف والدهن لا يزيد حرفا لا حاجة به اليه لاعتقاد تمام المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال وشجرة تخرج من طور سيناء اى وانشأنا لكم بذلك الطور شجرة يعني شجرة الزيتون وخصت بالذكر لما فيها من العبرة بانه لا يتعاهدها انسان بالسقي وهي تخرج الثمرة التي يكون منها الدهن الذي يعظم به المنفعة وسيناء اسم المكان الذي به هذا الجبل في اصح الاقوال وهي بطيئة في قول الضحاك وحبشية في قول عكرمة وهو اسم حجارة بعينها اضيف الجبل اليها عن مجاهد وقيل سيناء البركة فكأنه قيل جعل البركة عن ابن عباس وقيل طور سيناء الجبل المشجر اى الكثير الشجر عن الكلبي وقيل هو الجبل الحسن عن عطاء وهو الجبل الذي نودي منه موسى وهو ما بين مصر وايلة عن ابن زيد تنبت بالدهن اى تنبت ثمرها بالدهن لا تقصر من الزيتون الزيت وصبغ للآكلين والصبغ ما يصطبغ به من الادم ذلك ان الخبز يؤدم بالصبغ اذا غمس فيه والاصطباغ بالزيت الغمس فيه للايتدام به والمراد بالصبغ الزيت عن ابن عباس فانه يدهن به ويؤدم جعل الله في هذه الشجرة ادما ودهنا فالادم الزيتون والدهن الزيت وقد روي عن النبي انه قال الزيت شجرة مباركة فائدوا بها وادهنوا بها فانه من شجرة مباركة وان لكم في الانعام لعبرة اى دلالة تستدلون بها على قدرة الله تعالى نسقيكم مما في بطونها الذكور والاناث اراد به اللبن ومن قرأ بضم النون اراد انا جعلنا لكم ضروعها من اللبن سقيا لكم ومن فتح النون جعل ذلك مختصا بالاناث وهو مفسر في سورة النحل ولكم فيها منافع كثيرة في ظهورها والبانها واولادها واشعارها ومنها تأكلون اى من لحومها واولادها والتكسب بها وعليها يعني على الابل خاصة وعلى الفلك تحملون وهذا كقوله وحملناهم في البر والبحر اما في البر فالابل واما في البحر فالسفن ولما قدم سبحانه ذكر الآيات الدالة على كمال قدرته اتبعها بذكر شيء من نعمه على خلقه عقب ذلك بذكر انعامه عليهم بارسال الرسل فقال ولقد ارسلنا نوحا الى قومه قيل انما سمي نوحا لكثرة نوحه على نفسه عن ابن عباس وقيل لسبب نوحه انه كان يدعو على قومه بالهلاك وقيل هو مراجعته ربه في شأن ابنه فقال يا قوم اعبدوا الله اى اطيعوه وحدوه فما لكم من اله غيره بدأ بالتوحيد لأنه الاهم افلا تتقون عذاب الله في ترك الايمان به فقال الملأ اى الاشراف الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم اى يترأس عليكم بان يصير متبوعا وانتم له تبع فيكون له الفضل عليكم ولو شاء الله ان لا يعبد سوى الا نزل ملائكة ولو ارسل بشرا ادميا ما سمعنا بهذا الذي يدعونا اليه نوح من التوحيد في آبائنا الاولين اى في الامم الماضية ان هو الا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين اى انتظروا موته فتستريحوا

منه وقيل فاسطر ادافانه مرجونه فيرجع مما هو عليه وقيل معنا احبسوه حتى لرجع عن قوله **قوله عز وجل** قال رب انصرني بما كذبون فاوحينا اليه ان
اصنع الفلك باعيننا ووحينا فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين
ظلموا انهم مغرقون فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجينا من القوم الظالمين وقل رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين
ان في ذلك لايات وان كنا لمبتلين ثم انشانا من بعدهم قرنا اخرين **القراءة** قرا ابو بكر عن عاصم منزلا بفتح الميم وكسر الزاي والباقون منزلا بضم الميم وفتح الزاي **الحجة** قال ابو علي من قرا
منزلا بالفتح جاز ان يكون مصدرا وان يكون موضعا للانزال فعلى الوجه الاول نجا ان يوقع الفعل المفعول اخر وعلى الوجه الثاني فقد تعدى الى مفعولين ومن
قرا منزلا امكن ان يكون مصدرا وان يكون موضع نزول ودل انزلني على نزلت **المعنى** ثم ذكر سبحانه ان نوحا لما نسبه قومه الى الجنون لم يقبلوا منه قال رب انصرني
بما كذبون اي بتكذيبهم اياي والمعنى انتصر بها هلاكهم فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا اي بحيث نراها كما يراها الرائي من عبادنا وقيل معناه باعيننا ملائكتنا
الموكلون فانهم يحرسونك من كل من يمنعك منه ووحينا اي بامرنا واعلامنا اياك كيفية عملها فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها اي فادخل في السفينة
من كل زوج اثنين واهلك الا من سبق عليه القول منهم مفسر في سورة هود ولا تخاطبني في الذين ظلموا اي لا تكلمني في شانهم انهم مغرقون اي هالكون فاذا
استويت انت يا نوح ومن معك على الفلك اي السفينة فقل الحمد لله الذي نجانا اي خلصنا من القوم الظالمين لنفوسهم بتحدهم نوحا وقل رب انزلني منزلا مباركا
اي انزالا مباركا او نزولا مباركا بعد الخروج من السفينة وذلك تمام النجاة عن مجاهد وقيل المنزل المبارك هو السفينة عن الجبائي قيل لانه سبب النجاة وقيل معناه انزلني
مكانا مباركا بالماء والشجر عن الكلبي وقيل معناه البركة انهم قالوا كثروا عن مقاتل وانت خير المنزلين لانه لا يقدر احد على ان يضع غيره من الافات اذا انزله منزلا وكفيه
جميع ما يحتاج اليه الا انت قال الحسن كان في السفينة سبعة انفس من المؤمنين ونوح ثامنهم وقيل ثمانون انثى في ذلك اي في امر نوح والسفينة وهلاك اعدائه لايات
اي دلالات للعقلاء يستدلون بها على التوحيد وان كنا لمبتلين معناه وان كنا مختبرين اياهم بارسال نوح وعظه وتذكيره ومتعبدين عبادنا بالاستدلال بتلك الايات
على قدرتنا ومعرفتنا **قوله عز وجل** ثم انشانا من بعدهم قرنا اخرين فارسلنا فيهم رسولا منهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون وقال الملا
من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الاخرة واترفناهم في الحيوة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن اطعتم بشرا
مثلكم انكم اذا لخاسرون ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون هيهات هيهات لما توعدون ان هي الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن
بمبعوثين ان هو الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين قال رب انصرني بما كذبون قال عما قليل ليصبحن نادمين **القراءة** قرا ابو جعفر
هيهات هيهات بالكسر والباقون بالفتح وفي الشواذ قراءة علي عليه السلام هيهات هيهات بالتنوين والكسر قراءة ابي جعفر هيهات هيهات بالرفع والتنوين وقراءة عيسى الهمداني هيهات هيهات
مرسلة التاء **الحجة** قال ابن جني اما الفتح وهو قراءة العامة فعلى انه واحد وهو اسم سمي به الفعل في الخبر وهو اسم بعد كما ان شتان اسم افترق واما اسم تفجر ومن كسر فقال
هيهات منونا او غير منون فهو جمع هيهة واصلها هيهية فحذف الالف لانه في اخر اسم غير متمكن كما حذفوا ياء الذي والف ذا في التثنية اذا قلت اللذان وذان ومن نون
ذهب الى التنكير اي بعدا بعدا ومن لم ينون ذهب الى التعريف اذا البعد البعد من فتح وقف بالهاء لانها كهاء ارطاة ومن كسر كبيها بالتاء لانها جماعة ومن قال هيهات بالتنوين
والرفع فانه يكتبها بالهاء ويكون اسما معربا فمعنى البعد قولك ابو عمر بعيد خبر عنه فكانه قال البعد وعدكم وما هيهات ساكنة التاء فينبغي ان يكون جماعة ويكتب بالتاء
واجرى في الوقف مجراها في الوصل ويقول العرب هيهات ما انت وهيهات منزلك فالجر بها هيهات العقيق ومن بعد هيهات وصل بالعقيق فواصله وبعد انها ذا وصل
القراءة الوقف على هيهات بالتاء لان قبلها ساكنا فصار كانه بنيت واخت وقال ابو علي انما كرهت في الاية وفي البيت للتاكيد واما الثاني في الاية ففي كل واحد منهما ضمير يرتفع
يعود الى الاخراج اذ لا يجوز خلو من الفاعل والتقدير هيهات اخراجكم لان قوله انكم مخرجون بمعنى الاخراج اي بعد اخراجكم للوعد اذ كان لوعد اخراجكم بعد موتكم استبعد عدا
الله اخراجهم لما كانت العرب تبعد الموت ففاعل هيهات هو الضمير العائد الى انكم مخرجون الذي هو بمعنى الاخراج واما في البيت ففي هيهات الاول ضمير العقيق وفي ذلك
ظهور مع الثاني **الاعراب** اختلفوا في الثانية من قوله سبحانه ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون وكذلك قوله الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان
لنار جهنم وقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم فقال سيبويه ان الثانية في هذه المواضع الثلثة بدل من
الاولى وقال ابو عمر والجرمي وابو العباس المبرد انها مكررة للتاكيد وطول الكلام وقال ابو الحسن انها مرتفع بالظرف واختاره ابو علي الفارسي وزيفا القولين الاولين وقال
ان الاولى في قوله ايعدكم انكم مع اسمها وخبرها في موضع نصب على انه المفعول الثاني من الوعد ويكون تقديره على مذهب سيبويه ايعدكم انكم مخرجون اذا متم وكنتم ترابا وعظاما
اي ايعدكم كونكم مخرجين بعد موتكم وكونكم ترابا وعظاما وانما على مذهب من جعله للتكرير تقديره ايعدكم انكم بعد موتكم مخرجون وانما على مذهب ابي الحسن على تقدير
ايعدكم انكم اذا متم اخراجكم كما تقول انكم وقت موتكم او بعد موتكم اخراجكم فقوله انكم مخرجون في موضع رفع بالظرف الذي هو قوله اذا متم وقوله اذا متم مع ما بعده في موضع رفع لكونه
جملة واقعة موقع خبر انا الاولى في موضع اذا نصب كما تنصب يوم في قولك يوم الجمعة القتال والعامل في الظرف في الاصل الفعل المحذوف ومعنى الفعل مثل قولك يحدث
اوحاث ويكون او كائن ولا يجوز ان يكون العامل فيه الاخراج نفسه اذ لو كان كذلك لكان الكلام غير تام ولا يكون له خبر ثم يحذف هذا المضمر لان الظرف عليه في قيامه مقامه
ويصير الذكر الذي كان مضمرا من الحدث عنه في الظرف وذلك الذكر مرتفع بالظرف كما كان يرتفع بالفعل كما في نحو قولك زيد ذهب به فلما قام الظرف مقام الفعل
مما خبر عن الاسم قام مقامه ايضا مسندا مرفوع الاسم الظرف كما رفعه الفعل فكذلك اذا في الاية تقديره في الاصل اذا متم اخراجكم كائن اوحاث او يكون ويحدث ثم اخر الفعل
او معنى الفعل على ما قاله ابو علي فانتصب اذا بذلك كما ينتصب غدا في قولك غدا الرحيل وحذف الخبر كما حذف من غدا قام اذا مقام الفعل فرفع قوله انكم مخرجون كما يرفع
قولك غدا الرحيل وعلى هذا يجوز ان تقول هنا ان موضع اذا نصب بحادث ويحدث المضمر في قولك اذا متم اخراجكم يحدث اوحاث ويجوز ان تقول ان الاسم الذي هو
مخرجون واقع موقع جواب شرط اذا وهو رفع بفعل مضمر تقديره ايعدكم اذا متم رجعتم اخراجكم ويكون موضع اذا نصبا بذلك الفعل فاما تقدير ارتفاع ان
الثانية بالظرف في الاينين الاخيرتين فقد تقدم بيانه في موضعهما من هذا الكتاب فلا معنى لاعادته فقد ذهب الجاحظ ابو عثمان وغيره الى ان الظرف واعماله كما قالوا في
انتصابه مثلهم بيت الفرزدق فاصبحوا قد اعاد الله نعمتهم اذهم قريش واذ ما مثلهم بشر انه على ظرف مضمر **المعنى** ثم عطف سبحانه على قصة قوم نوح فقال ثم انشانا

من بعدهم قرنا الى احدثنا وخلفنا من بعد قوم نوح قرنا اخرين اى جماعة اخرين من الناس والقرن اهل العصر على مقدار تبعهم لبعض قيل بعد عاد اقوام هود
لانه المبعوث بعد نوح وقيل بعد ثمود لانهم اهلكوا بالصيحة عن الحجاج فارسلنا فيهم رسولا منهم ان اعبدوا الله مالكم من اله غيره افلا تتقون سبق تفسيره
وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة اى بالبعث والجزاء واترفناهم فى الحيوة الدنيا اى انعمناهم فيها بصنوف الملاذ ما هذا الا بشر مثلكم ياكل
مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون من الاشربة فلئن اطعتم بشرا مثلكم فيما يدعوكم اليه انكم اذا لخاسرون ايتاعدكم هذا الرسول
انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما وصرتم بعد الموت رميما انكم مخرجون من قبوركم احياء فيها ضمير مرتفع عايد الى الموتة انكم مخرجون والمعنى هيهات هواى بعد ذلك
جدا حتى امتنع هيهنا الموعود قال ابن عباس بعدا بعدا للموتة عند قال الكلبى بعيد بعيد ما يعدكم لبعثكم هى الا حيوتنا الدنيا اى ليس الحيوة الا الحيوة التى
نحن فيها القريبة منا نموت ونحيا اى يموت قوم ويحيى قوم ولا نبعث وقيل نموت نحن الاباء ويحيى الابناء عن الكلبى وقيل يموت قوم ويولد قوم وما نحن بمبعوثين بعد ذلك
ان هو الا رجل افترى على الله كذبا اى اختلق كذبا وما نحن له بمؤمنين اى بمصدقين فيما يقول قال رب انصرنى بما كذبون تقدم بيانا قال اى قال الله سبحانه عما
قليل اى عن قليل من الزمان بمعنى عند الموت وعند نزول العذاب وما هيهنا مزيدة ليصح نزول ندمهم على وعيدهم واللام للقسم **قوله عز وجل** فاخذتهم
الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين ثم انشانا من بعدهم قرونا اخرين ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون ثم ارسلنا رسلنا تترى
كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم احاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون بايتنا وسلطان مبين الى
فرعون وملايه فاستكبروا وكانوا قوما عالين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون فكذبوهما فكانوا من المهلكين ولقد اتينا موسى الكتاب
لعلهم يهتدون وجعلنا ابن مريم وامه اية واوينهما الى ربوة ذات قرار ومعين عشر ايات **القراءة** قرا ابن كثير وابو عمرو وابو جعفر تترى بالتنوين
الباقون بغير تنوين ومن نون وقف بالالف لغير ومن لم ينون ومذهبه الامالة وقف بالياء وهى الف مالة والباقون بالالف وقد ذكرنا اختلافهم فى زيوة فى
سورة البقرة **الحجة** قال ابو على تترى فعلى من المواترة والمواترة ان يتبع الخبر الخبر والكتاب الكتاب فلا يكون بينهما فصل كثير والاكثير ان لا يضر لان المصدر قد يلحق
اخره الف التانيث كالدعوى والعدوى والنكرى والشورى ولم يعلم شيئا من المصادر الحق اخرها الفا للالحاق فمن قال تترى امكن ان يريد به فعلا من المواترة فيكون الالف
بدلا من النون وان كان فى الخط بالفا كالالف الملحاق والالحاق فى غير المصادر اكثر بالقليل نحو ارطى ومعزى ولزم ان يجعل على فعلا دون فعلا ومن قال تترى اراد فعلا
فحكم ان يقف بالالف مقصورة ولا يميلها ومن جعل الالف للالحاق او للتانيث اما قال الالف اذا وقف عليها **المعنى** لما قال سبحانه ان هؤلاء الكفار يصيبهم نادمين على ما فاتهم
عقبه بالاخبار عن اهلاكهم فقال فاخذتهم الصيحة صاح بهم جبرئيل صيحة واحدة فماتوا عن اخرهم بلحوا اى باسحقاقهم العقاب بكفرهم فجعلناهم غثاء وهو
وهو ما جاء به السيل من نباث قد بيس وكل ما يحمله السيل على راس الماء من قصب وعيدان شجر فهو غثاء والمعنى فجعلناهم هلكى قد يبسوا كما يبس الغثاء وهمدوا فبعدا
اى الزم الله بعدا من الرحمة للقوم الظالمين المشركين المكذبين ثم انشانا من بعدهم اى من بعد هؤلاء قرونا اخرين اى امما واهل عصرا اخرين ما تسبق من امة اجلها
وما يستاخرون هذا وعيد للمشركين معناه ما يموت امة قبل اجلها المضروب لها ولا يتاخر عنه وقيل معناه فى اللغة او عوهم على التكذيب لا يتقدمون على الوقت المضروب لذلك
ولا يتاخرون عنه والاجل هو الوقت المضروب لحدوث امر من الامور والاجل المحتوم لا يتاخر ولا يتقدم والاجل المشروط بحسب الشرط والمراد بالاجل المذكور فى الاية الاجل المحتوم
ثم ارسلنا رسلنا تترى اى متواترين تتبع بعضهم بعضا غير متباعدين ومجاهدها قيل متفاوتة الاوقات واصله الاتصال بمكان من الفوس ومنه الوتر وهو الفرد عن
الجمع المتصل قال الاصمعى يقال واتر الخبر اتبع بعضه بعضا وبين الخبرين هنيهة كلما جاء امة رسولها كذبوه طهر بقرا وبنوته فاتبعنا بعضهم بعضا يعنى فى الاهلاك
اى اهلكنا بعضهم اثر بعض وجعلناهم احاديث يتحدث بهم على طريق المثل فى الشر وهو جمع احدوثة ولا يقال هذا فى الخير والمعنى اتاهم رسولهم مجيئا بعد مجيئ بين الناس منهم
الاحد بهم فبعدا للقوم لا يؤمنون نظير المعنى ثم ارسلنا موسى واخاه هرون بايتنا اى بدلايلنا الواضحة وسلطان مبين اى وبرهانا ظاهرا بينا الى فرعون وملئه فخص الملا
وهم الاشراف بالذكر لان الاخبار كانوا اليهم فاستكبروا اى تجبروا وعظموا عن قبول الحق وكانوا قوما عالين اى متكبرين ظاهرين فى الارض والاهل بعضهم اتخذوهم خولا
فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا اى لصدقان لانا بشر مثلهم خلقنا وهم خلقوا مثل خلقنا وهى الآدمية لانكاننا بشرا وهى جلدة الظاهرة حتى احتاج الى لباس يكنه وغيره من الحيوان
مغطى البشرة بصوف او ريش او غيره لطفا من الله سبحانه بخلقه اذ لم يكن هناك عقل يدبر امره مع حاجته الى ما يكنه والانسان يهتدى الى ما يستبين فى هذا الباب فقومهما
لنا عابدون مطيعون طاعة العبد لمولاه قال الحسن كانوا بنو اسرائيل يعبدون فرعون فكذبوهما فكانوا من المهلكين اى فكذبوا موسى وهرون فكان عاقبة
تكذيبهم ان اهلكهم الله وغرقهم ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة لعلهم يهتدون اى لكى يهتدوا الى طريق الحق والصواب وجعلنا ابن مريم واتاه وهذا مثل قوله و
جعلناها وابنها اية للعالمين اى حجة على قدرتنا على الاختراع واية عيسى انه خلق من غير ذكر واية مريم انها حملت من غير فحل واوينا هما الى ربوة اى جعلنا ما اويهما
مكانا مرتفعا مستويا واسعا يبقى اوى اليه ياوى اويا واوى غيره يؤوه ايواء الى جعله ماواه والربوة التى اوينا اليها هى الرملة من فلسطين عن ابى هريرة وقيل دمشق
عن سعيد بن المسيب وقيل مصر عن ابن زيد وقيل بيت المقدس عن قتادة وكعب قال كعب هى اقرب الارض الى السماء وقيل هى حيرة الكوفة وسواها والقرار مسجد الكوفة والمعين
الفرات عن ابن عباس وقتادة وقيل ماء دمشق وقيل نهر معين معناه ذات قرار ومعين معناه ذات موضع قرار اى هى ارض مستوية يستقر عليها ساكنوها عن الضحاك وسعيد وقيل ذات ثمار عن
قتادة ذهب الى ان الاجل الثمار يستقر فيها ساكنوها ومعين ما جاز ظاهرا العيون مفعول من عين يعين اعينه وبجوز ان يكون فيعلا من معن يمعن معنا والماعون الشئ القليل
فى قول الزجاج قال الراعى قوم على الاسلام لما يمنعوا ما عونهم ويسبوا النزيل فلا وا معنا وفدهم وقيل زكوتهم وقال عبيد الابرص ارى اهبة او معين ممهد اهضبته
دونها الحوب واللهب شوق فى الجبل ممعن مدا والمعن الشئ السهل الذى ينقاد لا يعتاص وامعن بحقه واذعن اى اقر قال الاخفش فى ليس مدا اى مسايله ومجايره **قوله عز وجل** يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا انى بما تعملون عليم وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون فتقطعوا امرهم بينهم زبرا كل حزب بما
لديهم فرحون فذرهم فى غمرتهم حتى حين ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون ست ايات **القراءة** قرا اهل الكوفة
وابن عامر وهذه بالكسر وقرا ابن عامر وان بالفتح والتخفيف والباقون وان هذه بالفتح **الحجة** قال ابو على من قرا وان هذه بالفتح فالمعنى على قول الخليل وسيبويه وان تحو

على الحال والتقدير وكانت هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون اى اتقونى لهذا ومثل ذلك عندهم قولهم وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وكل عندهما لايلاف قريش فكانه قال فليعبدوا رب هذا البيت لايلاف قريش اى ليقابلوا هذه النعمة بالشكر والعبادة للمنعم بها وعلى هذا التقدير يجيل قراءة عامر الارض ان اذا خففت اقتضت ما يتعلق بها اقتضاءها وهى غير مخففة وقال بعض النحويين موضع ان المفتوحة جر عطفا على قوله بما تعملون وامة واحدة على الحال والكوفيون يقولون قطعا ومن كسر لم يجعلها على الفعل كما جعلها من فتح ولكن يجعلها كلاما مستانفا المعنى الخ اخبر الله سبحانه عن اتيانه الكتاب للاهتداء ثم عما اولاه من سائغ النعم خاطب الرسل بعد ذلك فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات قيل هو خطاب للرسل كلهم وامرهم ان ياكلوا من الحلال وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وانه امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم وقيل اذا دبر محمد امر وحده على مذهب العرب فى مخاطبة الواحد مخاطبة الجمع عن الحسن وبمجاهد وقتادة والكلبى ويتضمن هذا ان الرسل جميعا كذا امروا قال الحسن والله ما عنى بذلك صغيركم ولا احمركم ولا احلوكم ولا احامضكم ولكنه قال انتهوا الى الحلال عندما علموا صلاحا اى امرهم الله به وقيل انه خطاب لعيسى خاصة اى انا تعلمون علم هذا بنى السبب الداعى الى اصلاح العمل فان العامل اذا علم ان يعلم عمله ويجازى على حسبه عمل وبقدر استحقاقه اصلح العمل وان هذه امتكم امة واحدة اى دينكم دين واحد كالحسن بن زرجيح ويعضده قوله انا وجدنا ابائنا على امة اى على دين قال النابغة حلفت فلم اترك لنفسى ريبة وهل يأثمن ذو امة وهو طائع وقيل هذه جماعة من قبلكم واحدة كلكم عبدة الله تعم غير الحيوان وانا ربكم فاتقون اى لهذا فاتقوا فقطعوا امرهم بينهم فصاروا بينهم فضلا لا يتين قد تقدم سوق الانبياء نبيا نبيا كتابا وهو جمع زبور غير الحسن وقتادة ومجاهد والمعنى تفرقوا فى دينهم وجعلوا كتبا دانوا بها وكفروا بما سواها كاليهود كفروا بالانجيل والقرآن والنصارى كفروا بالقرآن وقيل معناه احدثوا كتبا يجيئون بها المذاهبهم غير الزبر التى هى جمع زبرة وهو ابراء مما هم فيه جماعا مختلفة فمن جمع زبرة اى فرقوا احزابا وانتصب بدا على الحال من امرهم والعامل فيه تقطع وقال الزجاج معناه جعلوا دينهم كتبا مختلفة على قراءة من قرأ زبرا فعلى هذا يكون زبرا مفعولا ثانيا كل حزب بما لديهم فرحون اى كل فريق بما عندهم من الدين راضون يرون انهم على الحق خاطبه بذلك وقال لقدهم يا محمد فى غمرتهم اى جهلهم وضلالتهم وقيل فى جهرتهم وقيل فى غفلتهم وهى متقاربة حتى حين اى وقت الموت وقيل وقت العذاب ثم قال الحسن انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات معناه ايظن هؤلاء الكفار ان ما نعطيهم ونزيدهم من اموالهم وادلائهم فى النعيم نظير قوله انما نملى لهم ليزدادوا اثما ومجازاة لهم على اعمالهم او ليس ينفعهم عنهم ولكن امنهم علينا ليس الامر كما يظنون بل ذلك املاء لهم واستدراج لهوانهم علينا وللابتلاء فى التعبد لهم ونظير قوله فمهل الكافرين امهلهم رويدا ونعمة فيقول ابى الكرم وذوى السكن عن ابى عبيدة عن ابيه عن ابائه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول لعبد من عبيدى المؤمن اذا اقترفت عليه شيئا من الدنيا وذلك اقرب منى ويفرح اذا بسطت له الدنيا وذلك ابعد منى ثم تلا هذه الآية الى قوله بل لا يشعرون ثم قال ان ذلك فتنة لهم ومعنى نسارع نسرع ونعجل ونقدم نسارع لهم فى الخيرات محذوف به للعلم به ذلك كما حذف الضمير من قولهم السمن منوان بدرهم اى منوان منه بدرهم والخيرات المنافع التى يعظم شأنها ونقيضها الشر وهى النعم التى تشتد امرها والشعور العلم الدقيق معلوم فهم على صحة كدقة الشعر وقيل هو العلم من جهة المشاعر وهى الحواس ولهذا لا يوصف القديم سبحانه بقوله عز وجل ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون خمس آيات القراءة فى الشواذ قراءة النبى وعائشة وابن عباس وقتادة والاعمش يأتون ما اتوا مقصورا الحجة معنى قوله يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم يعطون الشىء ويتقفون ان لا يقبل منهم ومعنى يأتون ما اتوا انهم يعملون العمل وهم يخافون ويخافون لقاء الله المعنى بين سبحانه حال الاخيار الابرار بعد بيان احوال الكفار فقال ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون اى من خشيته عذابه تاركون ما امرهم به منتهون عما نهاهم عنه والخشية انزعاج النفس بتوهم المضرة والذين هم بآيات ربهم يؤمنون اى بآيات الله وحججه من القرآن وغيرها يصدقون والذين هم بربهم لا يشركون اى لا يشركون معه شيئا كما تشرك عبدة الاصنام والاوثان لان خصال الايمان لا تتم الا بترك الاشراك والذين يؤتون ما اتوا اى يعطون ما اعطوا من الزكوة والصدقة وقيل اعمال البر كلها وقلوبهم وجلة اى خائفة عن قتادة وقال الحسن المؤمن جمع احسانا وشفقة والمنافق جمع اساءة وامنا وقال ابو عبيدة معناه خائفة ان لا يقبل منهم وفى رواية اخرى يؤتى ما اتى وهو خائف وقيل انه الكلام حذفا واضمارا وتأويله قلوبهم وجلة ان لا يقبل منهم لعلمهم انهم الى ربهم راجعون اى لانهم يوقنون بانهم يرجعون الى الله تعالى فيجازيهم وهو خائف ان لا يقبل منهم وانما يخافون ذلك لانهم لا يوقنون التفريط اولئك يسارعون فى الخيرات معناه الذين جمعوا هذه الصفات وكملت فيهم هم الذين يبادرون الى الطاعات ويسابقون اليها ورغبته منهم فيها وعلما منهم بما لها من حسن الجزاء وهم لها سابقون اى وهم لاجل تلك الخيرات سابقون الى الجنة وقيل معناه وهم اليها سابقون قال الكلبى سبقوا الامم الى الخيرات قال ابن عباس يسابقون فيها امثالهم من اهل البر والتقوى قوله عز وجل لا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون بل قلوبهم فى غمرة من هذا ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجأرون لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون قد كانت آياتى تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون مستكبرين به سامرا تهجرون افلم يدبروا القول ام جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون عشر آيات القراءة قرأ نافع تهجرون بضم التاء وكسر الجيم والباقون بفتح التاء وضم الجيم فى الشواذ قرأ ابن مسعود وابن عباس وعكرمة وتهمرون وقرأ ابن محيصن تهمرا وقرأ يحيى وتتبع بضم الواو الحجة قال ابو على من قال تهجرون فالمعنى انكم كنتم تهجرون ايانا وما يتلى عليكم من كتابى فلا تنقادون له وتكذبون به وتهجرون ناقون بالهجر والهذيان وما الاخير فيه من الكلام وقال الزجاج معنى قوله تهجرون من الهجر او من الهجر النبى او كناية وتكذبون من الاهجار وهو الافحاش فى القول لان فعل التكثير والتمرجع سامرا والسامر القوم يسمرون اى يحدثون ليلا قال ابو الرتم وكم عرست بعد السرى من معرش يحن به من عز يهجر اصواتا سامرا قال قطرب السامر قد يكون واحدا وجماعة وقيل انما اخذ من السمرة وهى اللون الذى بين السواد والبياض فقيل لحديث الليل السمر لانهم كانوا يقعدون فى ظل القمر يتحدثون وقيل ان السمر ظل القمر اللغة الوسع الحال التى يتسع بها السبيل الى الفعل والوسع ذو الطاقة والتكليف يحتمل ما فيه المشقة بالامر والنهى والاعلام ما خفى من الكلفة فى الفعل والله سبحانه يكلف عباده تعريضا اياهم للنفع الذى لا يحسن الابتداء بمثله وهو الثواب واصل الغمرة الستر والتغطية يقال غمر الشىء

اذا ستر نهر وغمرات الموت شدايده وكل شدة غمرة قال الغمرة ثم يخليهما ثم يذهبن فلا يجيبنا والجؤار الاستغاثة ورفع الصوت بها والنكوص رجوع القهقرى وهو
المشي على الاعقاب الى خلف وهو اتبع مشية مثل بها اقبح ما هي الاعراض عن الداعي الى الحق والاغراب في سعيها مفعوثان لتكلف بالحق ان جعلت الحق
لاعمال المستكبرين منصوب على الحال من قوله تنكصون والحال الثاني تنكصون خبر كانت سامرا اسم الجمع منصوب لانه حال المعنى ثم بين سبحانه انه لا يكلف احدا الا دون
الطاقة بعد ان اخبر عن حال الكافرين والمؤمنين فقال ولا نكلف نفسا الا وسعها اي لا نكلفها امرا ولا نامرها الا دون طاقتها ولدينا كتاب ينطق بالحق يعنا
وعندنا كتاب المقربين كتاب ينطق بالحق اي يشهد لكم وعليكم بالحق كتبته الملائكة بامرنا بينه صحايف الاعمال وهم لا يظلمون اي يوفون جزاء اعمالهم فلا ينقص من ثوابهم
ولا يزاد في عقابهم ولا يؤاخذ احد بذنب غيرهم بل قلوبهم في غمرة من هذا بل بدل لما سبق وابتداء الكلام والمعنى قلوب الكفار في غفلة شديدة من هذا الكتاب الذي اشتمل
على الوعد والوعيد وهو القران وقيل في جهل وحيرة عن الحسن والجبائي ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون اي ولهم اعمال ردية سوى هذا الجهل يعملون تلك الاعمال التي يستحقون
بها بالكفر العقوبة من الله ثم وقيل ولهم اعمال الخطايا من دون الحق عن قتادة وابي العالية ومجاهد وقيل ولهم اعمال من دون الاعمال التي ... ثم لا يتان بعلمها
عن الحسن ومجاهد في رواية اخرى وابن زيد وقيل اعمال اصغر من ذلك اي دون الكفر كما بين هذا ... هم لها عاملون الى ان يفنوا اجالهم فهم مشتغلون بها حتى اذا اخذنا
مترفيهم بالعذاب اي يكون هذا دابهم حتى اذا اخذنا متنعميهم ورؤساءهم بعذاب الاخرة وبعذاب الدنيا وهو عذاب السيف في يوم بدر عن ابن عباس وقيل هو الجوع حين
دعا النبي عليهم فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها سنين كسني يوسف فابتلاهم الله سبحانه بالقحط حتى اكلوا الجيف والكلاب عن الضحاك اذا هم يجارون اي يضجون
لشدة العذاب ويجزعون وقيل يستغيثون عن ابن عباس وقيل يصيحون الى الله بالتوبة فلا يقبل منهم لا تجاروا اليوم اي يقال لهم لا تضرعوا اليوم انكم منا لا تنصرون اي هذا اياس
لهم من رفع العذاب عنهم قد كانت اياتي تتلى عليكم اي تقرا فكنتم ايها الكافرون المعنيون على اعقابكم تنكصون اي ترجعون وتستاخرون وترجعون القهقرى مكذبين مستكبرين
به اي متكبرين على سائر الناس بالحرم او بالبلد يقولون مكة لا يظهر علينا احد عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل مستكبرين بحجة ان تطيعوا وبالقران ان تقبلوه فهذا
كناية عن غير مذكور في قول الجميع سامرا اي تسمرون بالليل اي تحدثون في معايب النبي تهجرون الحق بالاعراض عنه وتهجرون اي تفحشون في المنطق ثم قال افلم يدبروا
القول اي افلم يتدبروا القران فيعرفوا ما فيه من العبر والدلالة على صدق نبينا ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين قال ابن عباس يريد اليس قد ارسلنا نوحا وابرهيم والنبيين الى
قومهم وكذلك ارسلنا محمدا ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون قال ابن عباس اليس هو محمدا الذي عرفوه صغيرا وكبيرا صادق اللسان امينا وافيا بالعهد في هذا توبيخ لهم
بالاعراض عنه بعد ما عرفوا صدقه وامانته مع شرف نسبه قبل النبوة ام يقولون به جنة قال ابن عباس يريد اليس يقولون انه مجنون وفي هذا دلالة على جهلهم حيث اعرضوا عن العقلاء
الصدق لانهم نسبوه الى الجنون وانما نسبوه الى الجنون لينفروا الناس عنه او لانه يطمع في ايمانهم فهو يطمع في غير مطمع بل جاءهم بالحق المعنى بل جاءهم بالقران والدين الحق وليس
جنة واكثرهم للحق كارهون لانه لم يوافق اراءهم ولو اتبع الحق اهواءهم الحق هو الله تعالى عن ابي صالح وابن جريج والسدي والمعنى ولو جعل الله لنفسه شريكا كما يهوون
لفسدت السموات والارض ومن فيهن ووجه الفساد ما تقدم ذكره عند قوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقيل الحق ما يدعو الى المصالح والمحاسن والاهواء ما تدعو الى المفاسد
والمقابح ولو اتبع الحق داعي الهوى لدعا الى المقابح ولفسد التدبير في السموات والارض لانها مدبرة بالحق لا بالهوى وقيل معناه لفسد احوال السموات والارض لانها جارية على
الحكمة لا على الهوى ومن فيهن اي ولفسد من فيهن وهو اشارة الى العقلاء من الملائكة والانس والجن وقال الكلبي وما بينهما من خلق فيكون عاما ووجه فساد العالم بذلك
انه يوجب بطلان الادلة وامتناع الثقة بالمدلول عليه لانه لا يوثق بوعده ولا وعيده ولا يؤمن انقلاب عدل الحكيم بل اتيناهم بذكرهم اي بما فيه شرفهم وفخرهم لان الرسول
منهم والقران نزل بلسانهم فهم عن ذكرهم اي شرفهم معرضون وبالذكر ... وقيل الذكر البيان للحق عن ابن عباس قوله عز وجل ام تسألهم خرجا فخراج ربك خير وهو
خير الرازقين وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون
ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون وهو الذي انشا لكم السمع والابصار
والافئدة قليلا ما تشكرون وهو الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار افلا تعقلون ثم اللغة
اصل الخرج والخراج واحد وهو الغلة التي تخرج على سبيل الوظيفة ومنه خراج الارض وهما مصدران ... وقد سبق اختلاف القراء في سورة الكهف والاستكانة
الخضوع وهو استفعل من الكون والمعنى ما طلبوا الكون على صفة الخضوع قال الازهري ... يكينة سوء اي بحال سوء وقيل انه
استكان من السكينة والسكون الا ان الفتحة اشبعت فنشأت منها الف فصار استكانوا والاصل استكنوا على افتعلوا قال عنترة في اشباع الفتحة ينباع من ذفرى
غضوب جسرة زيافة مثل الفنيق المكدم يريد ينبع فاشبع الفتحة وقال ... حين ترمي ... الرجال بمنتزاح ... يعني استكن واستكانة
المعنى ثم قال سبحانه ام تسألهم يا محمد على ما جئتهم به من القران خرجا اي اجرا فلا يؤمنون لذلك ... ويثقل عليهم قبول ... لاجله
فخراج ربك خير اي فرزق ربك في الدنيا ... عن الكلبي وقيل فاجر ربك في الاخرة خير منه عن الحسن وهو خير الرازقين اي افضل من اعطى ... في هذا دلالة على ان
العباد يرزق غيره باذن الله وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم من التوحيد واخلاص العبادة والعمل بالشريعة وان الذين لا يؤمنون بالاخرة اي لا يصدقون بالنشاة
الاخرة عن الصراط لناكبون عن الدين لعادلون مايلون وقيل معناه انهم في الاخرة ناكبون عن طريق الجنة يؤخذ بهم يمنة ويسرة الى النار عن الجبائي ولو رحمناهم في الاخرة
وكشفنا ما بهم من ضر ورددناهم الى دار التكليف للجوا في طغيانهم يعمهون مثل قوله ولو ردوا لعادوا عن الجبائي وابي مسلم وقيل انه في الدنيا اي ولو انا رحمناهم و
كشفنا ما بهم من جوع ونحوه لتمادوا في ضلالتهم وغوايتهم يترددون عن ابن جريج ولقد اخذناهم بالعذاب معناه انا قد اخذنا هؤلاء الكفار بالجدب وضيق الرزق و
القتل بالسيف فما استكانوا لربهم اي ما تواضعوا ولا انقادوا وما يتضرعون اي ما يرغبون الى الله في الدعاء وقال ابو عبد الله الاستكانة الدعاء والتضرع رفع اليد
في الصلوة حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اي هذا دابهم حتى اذا فتحنا عليهم نوعا اخر من العذاب في ذلك الحين دعا النبي عليهم فقال اللهم سنين
كسني يوسف فجاعوا حتى اكلوا العلهز وهو الوبر بالدم عن مجاهد وقيل هو القتل يوم بدر عن ابن عباس وقيل فتحنا عليهم بابا من عذاب جهنم في الاخرة عن الجبائي
وقيل في الحين فتح مكة وقال ابو جعفر هو في الرجعة اذا هم فيه مبلسون اي ايسون من كل خير متحيرون ثم بين سبحانه انه المنعم على خلقه بانواع النعم فقال وهو الذي

انشاكم

سورة المؤمنون

١٥١ انشأكم السمع والابصار والافئدة اى خلق هذه الحواس ابتدأ لامن شئ وخص هذه الثلثة لان الدلايل مبنية عليها ينظر العاقل ويسمع ويتفكر فيعلم
قليلا ما تشكرون اى يقل شكركم لها وقليل منصوب على المصدر ونقديره تشكرون قليلا لهذه النعم التى انعم الله بها عليكم وقيل معناه انكم لاتشكرون ربكم هذه
النعم فموحدون غير مقاتل وهو الذى ذرأكم اى خلقكم وابدعكم فى الارض واليه تحشرون يوم القيمة فيجازيكم على اعمالكم وهو الذى يحيى ويميت اى يحييكم فى
ارحامكم اذا شاء ويميتكم عند انقضاء اجالكم وله اختلاف الليل والنهار اى وله تدبيرهما بالزيادة والنقصان وقيل وله ملك اختلافهما وهو ذهاب احدهما ومجئ
الآخر افلا تعقلون اى افلا تعقلون بان تتفكروا فتعلموا ان لذلك صانعا قادرا عالما حيا حكيما لا يستحق الالهية سواه ولا يحسن العبادة الا له **قوله عز وجل** بل
قالوا مثل ما قال الاولون قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين قل لمن الارض
ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل افلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل افلا تتقون قل من بيده ملكوت
كل شئ وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون عشر ايات **القراءة** قرأ اهل البصرة سيقولون
الله فى الايتين والباقون لله ولم يختلفوا فى الاولى **الحجة** لما قرأ اهل البصرة بجواب على ما نوجبه اللفظ ومن قرء لله فعلى المعنى وذلك انه اذا قيل من مالك هذه الدار
فالجيد ان يجاب فى الجواب على المعنى دون ما يقتضيه اللفظ فان الذى يقتضيه اللفظ ان يقال لزيد وانما استقام ذلك لان معنى من مالك هذه الدار ولمن هذه الدار واحد
فلذلك اجيب تارة على اللفظ وتارة على المعنى **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن الكفار المكذبين بالبعث فقال بل قالوا مثل ما قال الاولون المنكرون للبعث بعد الموت ثم حكى
مقالتهم فقال قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون وهذا جهل منهم لانهم لو تفكروا فى ان النشاة الاولى اعظم منه لما استعظموا وقد اقروا بان الله
خالقهم لقد وعدنا نحن وآباؤنا اى وعدا وآباؤنا هذا الذى نعدنا من البعث من قبل اى من قبل مجيئك فما صدقوا وعده ان هذا الا اساطير الاولين اى ما هذا الا اكاذيب
الاولين قد سطروا ما لا حقيقة له وانما يجرى مجرى حديث الخرافات يكتب للاطراف به ثم احتج على هؤلاء المنكرين للبعث والنشور فقال قل يا محمد لهم لمن الارض ومن فيها
اى لمن خلق الارض وملكها ومن فيها من العقلاء ان كنتم تعلمون سيقولون فى الجواب لله وانما قالوا ذلك لانهم كانوا يقرون بان الله هو الخالق قل افلا تذكرون
فلهم عند ذلك فلا تتفكرون فتعلمون انه قادر على ذلك ومن قدر على ذلك قدر على احياء الموتى لانه ليس ذلك باعظم منه ثم زاد فى الحجة فقال قل يا محمد لهم ايضا من
رب السموات السبع اى من مالكها والمتصرف فيها ورب العرش العظيم اى ومن مالك العرش والمدبر له لانهم كانوا يقرون بان الله خالق السموات والارض ومالكهما
والعرش عندهم جسم عال عن الملك لا ان يكون انهم خلق العرش من قبل النقل ثم اخبرهم سيقولون لله فى الجواب عن ذلك اى ان رب السموات ورب العرش هو الله ومن
قرء لله فالمعنى انهما لله قل افلا تتقون اى عند ذلك يلزمهم الحجة فقل لهم افلا تتقون عذابه على الجحد بوحدانيته والاشراك فى عبادته وفى انكار البعث ثم زاد فى الحجة
فقال قل يا محمد لهم ايضا من بيده ملكوت كل شئ والملكوت من صفات المبالغة فى الملك كالجبروت والرهبوت والجاهد ملكوت كل شئ خزائن كل شئ وهو يجير ولا يجار
عليه اى يمنع من المؤمن من يشاء ولا يمنع منه من اراد تعذيبه اجرت فلانا اذا استغثت بك فحميته واجرت عليه اذا حميت عنه ويحتمل ان يكون اراد فى الدنيا اى من يقصد
عبدا من عباده بسوء قدر على منعه ومن اراد الله بسوء لم يقدر على منعه احد ويحتمل ان يكون اراد فى الاخرة اى يجير من العذاب ولا يجار عليه منه ان كنتم تعلمون الى كنتم
تعلمون ذلك فاجيبوا سيقولون فى الجواب لله قل فانى تسحرون اى فكيف يحيل اليكم الحق باطلا والصحيح فاسدا مع وضوح الحق وتميزه من الباطل وقيل معناه كيف
تعمون عن هذا وتصدون عنه من قولهم سحرت اعيننا فلم نبصر وقيل معناه فكيف تخدعون وتؤفكون عليه **الحجة** قرأ اهل المدينة واهل الكوفة غير حفص عالم الغيب بالرفع والباقون بالجر
ترك كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون عشر ايات **القراءة** قرأ اهل المدينة واهل الكوفة غير حفص عالم الغيب بالرفع والباقون بالجر
الا ان رويسا اذا وصل جر واذا ابتدء رفع **الحجة** وجه الرفع ان يكون خبر مبتدا محذوف وتقديره هو عالم الغيب ووجه الجر ان يكون صفة لله تعالى ويكون اضافة غير
حقيقية بمعنى اللام ويجوز ان يكون بدلا فيكون الاضافة غير حقيقية والغيب فى تقدير المنصوب بالاول ويكون بمعنى الماضى والثانى بمعنى الحاضر ولا يكون بمعنى المستقبل **اللغة**
الهمزة شدة الدفع ومنه الهمزة للحرف الذى يخرج من اقصى الحلق باعتماد شديد ودفع وهمزة الشيطان وساوسه والاغواء الى المعاصى وقوس هماز شديدة الدفع للسهم البرزخ
الحاجز بين الشيئين وكل فصل بين شيئين برزخ ومعنى من ورائهم هنا من امامهم وقدامهم قال الشاعر ارجو بنوم وان نمى وطاعتى وقومى تميم والفلاة ورائيا
الاعراب قوله اذا للذهب كل الها خلق جواب لو مقدر والتقدير ولو كان معه الها اذا لذهب وانما حسن ولو جوابه فى لغو عنه ما لما ترتبى ان الشرط ضمت اليها
ما مسلطة والمعنى انها ساقطة دون الناكيد على دخولها الفعل المضارع ولو لم تكن هى لم يجز ان ترتبى وجواب الشرط فلا يجعلنى وقد يعترض بين الشرط والجزاء وبالنفى هو لعمر
الموطئ والصلة فى موضع جرباضافة صفة محذوف مجرور والتقدير ادفع بالخصلة التى هى احسن ربما رجحوا الخطاب على لفظ الجمع لانه سبحانه يقول انا نحن نزلنا
الذكر وانا لنحن نحيى وهذا لفظ يعرفه العرب للجليل الشان يخبر به عن الجماعة فكان الخطاب ارجحوا وقال المازنى انه جمع الضمير ليدل على الانكار فكانه قال رب ارجعون
ارجعن ارجعن والى يوم يبعثون الى تتعلق بما يتعلق به من فى قوله ومن ورائهم برزخ وهو مضاف الى يبعثون لان اسما الزمان يضافان الأفعال **المعنى** ثم اكد سبحانه
ما افتتح من ادلة التوحيد بقوله ما اتخذ الله من ولد اى لم يجعل ولدا غيره ولم يفعله لاستحالة ذلك عليه ومن المحال ان يكون له ولد فلا يجوز التشبيه بما هو مستحيل
ممنع الا على النفى والتبعيد ويتخذ الولد هو ان يجعل الجاعل ولد غيره يقوم مقام ولده لوكان له ولد وكل التبنى انما هو جعل الجاعل ابن غيره ومن يصح ان يكون ابنا

مقام ابنه ولذلك لا يؤتى بتبنى شاب شيخا ولا نبيا لأنه لا يجوز ان يكون ذلك ولده اله وما كان معه من اله من هيهنا وفي قوله من ولده تأكيد
من ان يقول ما اتخذ الله ولدا وما كان معه اله نفي عن نفسه الولد والشريك على اكد الوجوه اذ لو كان معه اله اخر لذهب كل اله بما خلق اله
لم يكن اله خلقه عن خلق غيره ومنعه من الاستيلاء على ما خلقه اذ نصب ليلا يمنع بعضهم بعضا من خلقه وخلق غيره فانه كان لا بد من ان يشاء خلقه وانفاذه الى غيره ولعلا
بعضهم على بعض لك ولطلب بعضهم قهر بعض ومغالبته وهذا معنى قول المفسرين ولقائل بعضهم بعضا كما يفعل الملوك في الدنيا وقيل معناه ولمنع بعضهم
بعضا عن مراده وهو مثل قوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وفي هذا دلالة بعجيبة على التوحيد وهو ان كل واحد من الالهة من حيث يكون قادرا لذاته فهو يجوز
ان يكون قادرا على كل ما يقدر عليه غيره من الالهة فيكون غالبا ومغلوبا من حيث انه قادر لذاته وايضا فان من ضرورة كل قادر لذاته صحة التمانع بينهما فلو صح وجود الهين صح
التمانع بينهما من حيث انهما قادران والممتنع التمانع بينهما من حيث انهما قادران لذاتهما وهذا دلالة لذاتية وهذا لحاق في هذا دلالة على انحاء القرآن لانه لا يوجد كلام العرب كلمة وجيزة تتضمن
ما تضمنته هذه فانها قد تضمنت دليلين باهرين على وحدانية الله وكمال قدرته ثم نزه نفسه وصفوه بما فقال سبحان الله عما يصفون اي عما يصفه به المشركون من
اتخاذ الولد والشريك عالم الغيب والشهادة اي يعلم ما غاب وما حضر فلا يخفى عليه شيء فتعالى عما يشركون والمعنى انه عالم بما كان وبما سيكون وبما لم يكن ان لو كان كيف يكون
من كان هذه الصفة لا يكون له شريك لأنه الاعلى من كل شيء في صفته ثم قال لنبيه قل يا محمد رب اما ترينني ما يوعدون اي ان اردت ان ارينك ما يوعدهم من العذاب والنقمة يعني القتل
يوم بدر رب فلا تجعلني في القوم الظالمين اي مع القوم الظالمين والمعنى فاخرجني من بينهم عند ما ترد احلال العذاب بهم لئلا يصيبني ما يصيبهم وفي هذه الآية
على جواز ان يدعو الانسان بما يعلم ان الله يفعله لا بما يحال لانه لا من المعلوم ان الله تعالى لا يعذب انبياءه مع المعذبين ويكون الغائة في ذلك اظهار الرغبة الى الله تعالى وانا على
ان نريك ما نعدهم لقادرون هذا ابتداء كلام من الله تعالى معنا انا لا نعاجلهم بالعقوبة مع قدرتنا على ذلك ولكن ننظرهم ونمهلهم لمصلحة يوجب ذلك قال الكلبي هذا
امر شهد اصحاب رسول الله بعد موته وذلك لما اراه الله القاسم الحكمي باستئناء عن ابن سيرين وابن عباس انهما سمعا رسول الله يقول في حجة الوداع وهو بمنى لا
ترجعوا بعدكفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وايم الله لئن فعلتموها لتعرفني في كتيبة يضربون وجوهكم فالتفت فقال او على قرن قال قاربت
اثاني بني الآيام امره بالصبر ان يقضي الاجل المضروب للعذاب فقال ادفع بالتي هي احسن السيئة اي ادفع بالاعتداء والصفح اساءة المجرمين عن الحسن هذا قبل الامر بالقتال
وقيل معناه ادفع بالحلم بيانا لحجج على لطف الوجوه واوضحها واقربها الى الاجابة والقبول نحن اعلم بما يصفون اي بما يكذبون ويقولون من الشرك والمعنى انا نجازيهم
يستحقونه ثم امره ان يقول قل يا محمد رب اعوذ بك اي اعتصم بك من همزات الشياطين اي من نزغاتهم ووساوسهم عن ابن عباس والحسن والمعنى من دعائهم الى الباطل
والعصيان ومن شرورهم في كل شيء يخاف من ذلك واعوذ بك رب ان يحضرون اي ان يشهدني وقت اشتغالي بصلاتي عن طاعتك وقيل معناه ان يحضرني في الصلاة وقيل
في الاحوال كلها ثم عاد سبحانه الى قوله حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون وفي معناه قولان احدهما ان هؤلاء الكفار اذا اشرفوا على الموت سألوا الله تعالى
عند ذلك الرجعة الى الدار التكليف فيقول احدهم رب ارجعون على لفظ الجمع وفي معناه قولان احدهما انه استغاثوا اولا بالله ثم رجعوا الى مسألة الملائكة فقالوا لهم ارجعوا
اي ردنا الى الدنيا عن ابن عباس والآخر انه على عادة العرب في تعظيم المخاطب كما قال قرة عين لي ولك لا تقتلني وذكر النضر ثم يميل قال سئلوا الخليل عن هذا فقال ثم
سئلوني عن ثم لا احسنه ولا اعرف معناه فاستحسن الناس منه ذلك لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا اي حقا ما تركت في تركي والمعنى اوعدهم حتى الله تعالى وقيل معناه في دنياهم
وصلاتي الآخرة وقيل معناه اعمل صالحا فيما فرطت وضيعت اي في صلاتي وصيامي وطاعاتي وقال الصادق انه مانع الزكوة يسأل الرجعة عند الموت ثم قال سبحانه في الجواب
سؤالهم كلا اي لا يرجع الى الدنيا انها اي ان مسألة الرجعة كلمة هو قائلها اي كلام يقوله ولا فائدة له في ذلك وقيل معناها هي كلمة يقولها باسنا وليس لها حقيقة مثل
قوله ولو ردوا لعادوا وانهم لكاذبون عنه وذكر العياشي باسناده عن الفضيل بن يسار الحجاج قال قلت لابي جعفر ما لكم تحبون الاحداث فقال ذاك ايرفق القديم شيخ الشيء الذي لم يكن ان لو كان
كيف كان يكون قال يحيى ان مسألك عن مسألة لصعبة اما قرأت قول عز وجل لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا ولعل بعضهم على بعض لقدر الشيء لم يكن ولا يكون ان لو كان كيف
كان يكون وقال يحيى قول الاشقى رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها وقال لو ردوا لعادوا وانهم لكاذبون عنده فقد علم الشيء الذي لم يكن لو
كان كيف كان يكون وهو السميع البصير الخبير العليم ومن وراءهم اي ومن بين ايديهم برزخ الى يوم يبعثون اي حاجز بين الموت والبعث فما لهم من القبور عن ابن زيد وقيل حاجز
بينهم وبين الرجوع الى الدنيا وهم فيما لا يؤبه بشأنهم عن ابن عباس ومجاهد وقيل البرزخ الأمر الذي بين الفتنة وهو القبر وكل فصل بين شيئين فهو برزخ عن علي بن عيسى وفي الآية دلالة
على ان احدا لا يموت حتى يعرف منزلته عند الله تعالى اضطرارا وانه من اهل الثواب او العقاب عن الحسن قوله عز وجل فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون
فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون الم تكن
آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسئوا فيها ولا تكلمون انه
كان فريق من عبادي يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون عشر آيات القراءة
قرأ اهل الكوفة غير عاصم شقاوتنا بالالف وفتح الشين والباقون شقوتنا بكسر الشين من غير الف وقرأ اهل المدينة واهل الكوفة غير عاصم سخريا بضم السين
الباقون بكسرها وكلتا لغتين صرة الحجة قال ابو علي الشقوة مصدر كالرقة والفظاعة والشقاوة كالشقاء فالقراءتان بهما جميعا سائغ وقال ابو زيد اخذت فلانا سخريا
وسخرة اذا هزئت منه وقد سخرت منه اسخر سخرا وسخرا قال ابو عبيدة اتخذتموهم سخريا تسخرون منهم وسخريا تستخرون وهم وبين ايهما ان من الهزء سخري وسخري ومن
التسخير يقال سخرته تسخيرا وحكى عن الحسن وقتادة انهما لغتان بمعنى واحد فما كان من الهزء فهو سخري بالضم وما كان من العبودية فهو سخري بالكسر قال ابو علي الاكثر الهزء بكسر السين فيما حكى ابو زيد انهما لغتان
اكثر الان السخر مصدر سخرت وفعل وفعل قد يكونان بمعنى نحو المثل والمثل والشبه والشبه وحروف اخر وكذلك السخر والسخر الا ان المكسورة الزمت ياء النسب ورد المفتوحة
كما اتفقوا في الفتح على الفتح في العراقة ولم يعتدوا بالنسب كما لم يعتدوا بها في نحو احمر واحمري ودوار ودواري والوجه في الضم على ما حكى عن يونس ان السخر قد يؤتى بالضم
بمعنى الهزء واتفق القراء على الضم في الزخرف لانه من التسخرة واتفقوا بعضهم لبعض في الامر وذلك لا يكون الا بالضم اللغة اللفح والنفح بمعنى الا ان اللفح
اشد تأثيرا واعظم من النفح وهو ضرب من السموم للوجه والنفح ضرب الريح الوجه والكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان حتى تبدو الاسنان قال الاعشى

ولا المقدم لامتثال الشاعر الشنفرى عزل الناب كلي وخشاشا فلانا اخشا خشا اذا نزعه ليثبا عصفخشا فهو خاشى ومعنى اخشاله ثباعد ثباعد سخط الاعراب
العامل في اذا نفخ وبهم وهو مئذ خبر لا المحذوف تقديره فلا انساب يثبت بينهم تلفح وجوههم النار في موضع النصب على الحال والعامل فيها لا دون المعنى ثم بين
سبحانه حال الفريقين يوم البعث فقال فاذا نفخ في الصور قيل ان المراد بنفخة الصعق عن ابن عباس وقيل نفخة البعث عن ابن مسعود والصور جمع صوة اي اذا نفخ فيه
الارواح اعيدت احياء الحسن وقيل ان الصور قرن ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام بالصوت العظيم الهائل على ما وصفه الله تعالى علامة لوقت اعادة الخلق عن اكثر المفسرين فلا انساب
بينهم يومئذ اي لا يتواصلون بالانساب ولا يتعاطفون بها مع معرفة بعضهم بعضا عن الحسن والمعنى انه لا يرحم قريب قريبه لشغله عنه فان المقسم بالانساب دفع ضرة
او جر نفع فاذا ذهب هذا المقصود فكأن الانساب قد ذهبت ومثله يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وقيل معناه لا يتفاخرون بالانساب كما كانوا يفعلونه في الدنيا عن
ابن عباس والجبائي لانه بين تقدير محذوف والاولى ان يحمل على ظاهره فلا انساب بينهم يومئذ يتفاخرون بها او يتعاطفون بها والمعنى انه لا يفيد بعضهم بعضا ينسب ولا
يتفاخرون بآبائهم وقال الزجاج كل حسب ونسب ينقطع يوم القيمة الا حسب ونسبي ولا يتساءلون اي لا يسأل بعضهم بعضا عن حاله وخبره كما كانوا يسألون في الدنيا
لشغل كل واحد بنفسه عن الجبائي وقيل لا يسأل بعضهم بعضا ان يحمل ذنبه ولا تنافي بين هذه الآية وبين قوله فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون لان للقيمة احوالا
ومواطن فمنها ما يشغلهم عظم الامر فيها عن المسألة ومنها ما ينتفي فيها فيتساءلون وهذا معنى قول ابن عباس في الآيتين فقال هذه ثلاث مواطن يوم القيمة
وقيل انما يتساءلون عند نجاة الجند وانما يسأل بعض اهل الجنة بعضا فانهم لا يفزعهم ما هو اللقيمة عن السكون من ثقلت موازينه بالطاعات فاولئك هم المفلحون الناجون
ومن خفت موازينه عن الطاعات فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون وقد تقدم تفسير الآيتين واختلاف المفسرين في كيفية الميزان والوزن في سورة الاعراف
وجوههم النار اي يصيب وجوههم لفح النار ولهبها وهم فيها كالحون اي عابسون عن ابن عباس وقيل هو ان تقلص شفاههم وتبدو اسنانهم كالرؤس المشوية عن
الحسن الم تكن اياتي تتلى عليكم اي وبخ لهم اولم يكن القرآن يقرء عليكم وقيل الم تكن حجتي وبيناتي واداتي تقرء عليكم في دار الدنيا فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا
غلبت علينا شقوتنا اي شقاوتنا ومعناهما واحد وهو المضرة اللاحقة في العاقبة وقيل ان الشقاوة اللاحقة في العاقبة بمن حصل في الدنيا على مفقر
فادحة شقي والمعنى استعملت علينا سيئاتنا التي اوجبت لنا الشقاوة وكنا قوما ضالين لان لم نهتد بما جاءنا من عند الحق ولما كانت سيئاتهم التي شقوا بها سببا شقاوتهم
سميت شقاوة توسعا ومن اكبر الشقاوة ان يترك عبادة الله تعالى عبادة غيره ويترك الاداء ويتبع الهوى ربنا اخرجنا منها اي من النار فان عدنا للمعاصي فانا ظالمون
والتكذيب في الدعاء فانا ظالمون لانفسنا قال الحسن هذا اخر كلام يتكلم به اهل النار ثم بعد ذلك يكون لهم شهيق كشهيق الحمار قال الخسوا فيها اي اسكتوا ابعدوا كالكلب
في النار وهذه اللفظة زجر للكلاب واذا قيل ذلك للآدمي يكون للاهانة المستحقة للعقوبة ولا تكلمون وهذه مبالغة للاذلال والاهانة واظهار الغضب
عليهم لان من لا يكلم اهانة له فقد بلغ به الغاية في الاذلال وقيل معناه ولا تكلمون في دفع العذاب فلا ادفعه عنكم وهي على صيغة النهي وليست بنهي لان الامر
والنهي لا ينفعان في الاخرة لارتفاع التكليف انه كان فريق من عبادي اي طائفة من عبادي وهم الانبياء والمؤمنون يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين
اي يدعون بهذه الدعوة في الدنيا طلبا للمعتد من الثواب فاتخذتموهم انتم يا معشر الكفار سخريا اي كنتم تهزؤن بهم وتسخرون منهم وقيل معناه تستعبدونهم وتتصرفون فيهم في
اعمالكم وحوائجكم كرها بغير اجر وقيل انهم كانوا اذا آذوا المؤمنين قالوا انظروا الى هؤلاء رضوا من الدنيا بالعيش الذي طمعنا في ثواب الاخرة ولم يرزقهم الا خرة ولا
ثواب فهو مثل قوله واذا مروا بهم يتغامزون حتى انسوكم ذكري اي نسيتم ذكري لاشتغالكم بالتخريب منهم فنسبتم الله تعالى عبادة المؤمنين وان لم يفعلوا لما كانوا في ذلك
بكنهم منهم تضحكون نظائر المعنى قوله عز وجل اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم
فسئل العادين قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو
رب العرش الكريم ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين تمت
القراءة قرء حمزة والكسائي انهم بكسر الالف على الامر وقرء ابن كثير قل كم لبثتم فقط وقرء الباقون انهم بفتح الالف وقال الموضعين
وقرء اهل الكوفة غير عاصم وابو بكر يرجعون بفتح التاء والباقون بضم التاء وفتح الجيم قال ابو علي من فتح فالمعنى لانهم هم الفائزون ويجوز ان يكون انهم في موضع
المفعول الثاني لان جزيت يتعدى الى مفعولين قال سبحانه وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا وتقديره جزيتهم الفوز بصبرهم الفوز وقال الرجل اذا نال ما اراد وقالوا انى
الرجل اذا مان ويشبه ان يكون ذلك على التفاؤل اي ما احب المقاء المهلكة على وجه التفاؤل ومن كسر ان استأنف فقطع مما قبله ومثله لبيك ان الحمد
والنعمة لك وان الحمد بالكسر والفتح ومن قرء قل كم لبثتم كما على قل يا ايها السائل عن لبثهم وقال على الاخبار عنهم وهو الذي عليه اهل الكوفة قال في الموضعين
من قال ترجعون انا اليه راجعون وقد تقدم ذكر هذا النحو الاعراب كم لبثتم كم في محل النصب على الظرف زمان والعامل فيه لبث وهو منصوب على التمييز والعامل
فيه كم ولا يمنع كم من العمل الفصل الكثير لان كم لحزازة الصدر فاذا فصل بينها وبين معمولها نصبت كالاستفهامية فلا تنصب الا استفهاما مع الفصل الجلي
وقليلا صفة مصدر محذوف تقديره ان لبثتم الا قليلا عبثا يجوز ان يكون مصدرا وضع موضع الحال وتقديره لعبثتم انما خلقناكم عابثين ويجوز ان يكون مفعولا
لاجله اي للعبث لا لامر ما وهو في موضع النصب على الحال على تقدير فعالى الله عديم المثل والاولى ان يكون جملة مستأنفة وربت العرش خبر مبتدا محذوف فهي جملة اخرى
مستأنفة لا لتحسن الوقف على المواضع الثلاثة على النحو على هو وعلى الكر بعكا لانه جملة منقطعة الموضع بانه صفة لقوله الها في صفة بعد صفة المعنى
ثم اخبر سبحانه عن المؤمنين الذين سخر الكافرون منهم في دار الدنيا فقال اني جزيتهم اليوم صبرا اي بصبرهم على اذاكم وسخريتكم واستهزائكم بهم انهم هم الفائزون
اي الظافرون بما ارادوا والناجون في الاخرة والمراد بقوله اليوم ايام الجزاء لا يوم بعينه قال الله تعالى للكفار يوم البعث وهو سؤال توبيخ وتبكيت لمنكري البعث
كم لبثتم في الارض اي في القبور عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم لانهم لم يشعروا بطول لبثهم ومكثهم لكونهم امواتا وقيل انه سؤال لهم عن مدة حيوتهم في
الدنيا قالوا لبثنا يوما او بعض يوم استقلوا حيوتهم في الدنيا لطول لبثهم ومكثهم في النار عن الحسن قال ولم يكن ذلك كذبا منهم لانهم اخبروا بما عندهم وقيل
ان المراد به يوما او بعض يوم من ايام الاخرة وقال ابن عباس انساهم الله عذاب لبثهم فزعون انهم لم يلبثوا الا يوما او بعض يوم لعظم ما هم بصدده من العذاب فسئل

الجزء العاشر

العادين يعني الملائكة لانهم يحصون اعمال العباد عن ابن عباس وقيل يعني الحساب لانهم يعدون الشهور والسنين عن قتادة قال الله تعالى ان لبثتم اي ما مكثتم الا قليلا لان مكثهم في الدنيا وان طال فانه منقض قليل بالاضافة الى طول مكثهم في عذاب جهنم لو انكم كنتم تعلمون صحة ما اخبركم به وقيل معناه لو كنتم تعلمون قصر اعماركم في الدنيا وطول مكثكم في الاخرة في العذاب بها اشتغلتم بالكفر والمعاصي وانزجرتم القائلين على التباهي بحطام الدنيا والتنافس في دوام الدنيا انما خلقناكم عبثا اي لعبا وباطلا لا لغرض وحكمة ومثله ايحسب الانسان ان يترك سدى والمعنى افظننتم انا خلقناكم لتفعلوا ما تريدون ثم انكم لا تحشرون ولا تسألون عما تعملون تعالى هذا عبث فان من خلق لا شيئا لا لينتفع به نفسه ولا غيره كان عابثا والله سبحانه غني عن كل ما يلحقه منفعة فلا بد من ان يكون خلق الخلق لينفعهم ويعرضهم للثواب بان يتعبدهم واذا تعبدهم فلا بد من الفرق بين المطيع والعاصي وذلك انما يكون بعد البعث وانكم الينا لا ترجعون اي وحسبتم انكم لا ترجعون الينا للجزاء والموضع الذي لا يملك الحكم فيه غيرنا فتعالى الله الملك الحق اي تعالى عما يصفه به الجهال من الشريك والولد وقيل معناه تعالى الله من ان يفعل شيئا والملك الحق الذي يحق له الملك بانه الملك غير مملوك وكل ملك غيره فملكه مستعار ولا تزال ملك جميع الاشياء مع جميع الوجوه وكل ملك سواه يملك بعض الاشياء من بعض الوجوه والحق هو الشيء الذي من اعتقده كما هو على ما اعتقده فالله هو الحق لان من اعتقد انه لا اله الا هو فقد اعتقد الشيء على ما هو به رب العرش الكريم اي خالق السرير الحسن والكريم صفة الجماد بمعنى الحسن وقيل الكثير الخير وصف العرش به لكثرة ما فيه من الخيرات لان كل خير من جهته وخص العرش بالذكر مع كونه سبحانه رب كل شيء تشريفا وتعظيما له كقوله رب هذا البيت ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له اي لا حجة له فيما يدعيه يعني ان من صفته انه لا حجة لاحد به فانما حسابه عند ربه معناه فانما معرفة مقدار ما يستحقه من الجزاء عند ربه فيجازيه على قدره وقيل معناه فانما مكافاته عند الله تعالى والمحاسبة بمعنى المكافاة لا يفلح الكافرون اي لا يظفر ولا يسعد الجاحدون انعم الله والمنكرون لتوحيده والدافعون للبعث والنشور ولما حكى سبحانه اقوال الكفار امر نبيه بالتبري منهم والانقطاع بسبحانه فقال قل يا محمد رب اغفر الذنوب وارحم وانعم على خلقك وانت خير الراحمين اي افضل المنعمين واكثرهم نعمة واوسعهم فضلا

سورة النور

مدنية بلا خلاف عدد آيها اربع وستون آية عراقي شامي

اختلفوا فيها اجماعا بالغدو والآصال ويذهب بالابصار كلاهما عراقي شامي

فضلها ابي بن كعب عن النبي قال من قرء سورة النور اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي وروى الحاكم ابو عبد الله في الصحيح بالاسناد عن عايشة قالت قال رسول الله لا تنزلوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن المغزل وسورة النور يعني النساء وروى عبد الله بن مسكان عن ابي عبد الله ع قال حصنوا اموالكم وفروجكم بتلاوة سورة النور وحصنوا بها نساءكم فان من ادمن قراءتها في كل ليلة او في كل يوم لم يزن احد من اهل بيته ابدا حتى يموت فان ماتت شيعه الى قبره سبعون الف ملك يدعون الله له حتى يدخل الى قبره

تفسيرها

اخبر الله سبحانه سورة المؤمنين بانه لم يخلق الخلق للعبث بل للامر والنهي وابتدء هذه السورة بذكر الامر والنهي وبدا السورة الرابعة بذكر الزنا فقال بسم الله الرحمن الرحيم سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين ثلث آيات القراءة قرء ابن كثير وابو عمرو وفرضناها بالتشديد الباقون بالتخفيف وقرء ابن كثير غير فليح رافة بفتح الهمزة والباقون بكسر الهمزة وفي الشواذ قراءة عيسى الثقفي سورة بالنصب والزانية والزاني بالنصب وروى عمر بن عبد العزيز وعيسى الهمداني سورة ايضا بالنصب

الحجة

قال ابو علي التشديد في فرضناها لكثرة ما فيها من الفرض والتخفيف يصلح للقليل والكثير ومن حجة التخفيف ان الذي فرض عليك القرآن لرادك قال ولعل رافة التي قراها ابن كثير لغة واما قراءة سورة بالرفع على انها خبر مبتدا محذوف اي هذه سورة ولا يجوز ان يكون مبتدا لانها نكرة ولا يبتدء بالنكرة حتى يوصف او ان جعلت انزلناها وفرضناها صفتها بقي المبتدا بلا خبر فان جعلت تقديره وفيما يتلى عليكم سورة انزلناها جاز ومن قرء سورة بالنصب فعلى اضمار فعل يفسره انزلناها والتقدير انزلنا سورة انزلناها الا ان هذا الفعل لا يظهر لان النفسير يغني عنه ومثله قول الشاعر اصبحت كالحمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا والذئب اخشاه ان مررت به وحدي واخشى الرياح والمطر اي واخشى الذئب فلما اضمره نصبه بقوله اخشاه ويجوز ان يكون الفعل الناصب لسورة من غير لفظ الفعل بعده على معنى التخصيص على الفرض اي فرضنا سورة انزلناها كقوله سبحانه ناقة الله وسقياها احفظوا ناقة الله وكذلك قوله الزانية والزاني انتصب بفعل مضمر اي اجلدوا الزانية والزاني فلما اضمر الفعل الناصب فسره بقوله فاجلدوا كل واحد منهما وجاز دخول الفاء في هذا الوجه لانه موضع امر ولا يجوز زيدا فاضربه لانه خبر وانما جاز في الامر لان معناه ان الشرط والجزاء دخلا عليه كما دخلا على الفعل المفسر للمضمر ويقوي على هذا بيت سيبويه فامرر على عرفا غضب اللغة السورة اختلف من سواها وهو ارتفاعها وقيل هو شبه بسور المدينة وقيل هو من السؤر وهو البقية وسميت بذلك لارتفاعها في المنظر وعلى القول الثاني تكون تسميتها بذلك لانها قطعة من القرآن وقيل ان السورة المنزلة الشريفة والجالدة قال النابغة الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب لانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن كوكب وقيل اصله الهمز واشتقاقها من سؤرت اذا ابقيت في الاناء بقية ومنه الحديث اذا شرب احدكم فاسئروا اي ابقوا فيه فضلا الا انه اجمع على تخفيفها كما اجمع على تخفيف بئر ونحوه واصلها من برءت اقطع الخلق وبرأ في الامر واصل الفرض من فرض القوس وهو الحز الذي فيه الوتر ثم اتسع فيه فجعل في موضع الايجاب وفصل بين الفرض والواجب وقال الفرض واجب بجعل جاعل لانه فرض على صاحبه كما انه اوجبه عليه والواجب قد يكون واجبا من غير جعل جاعل كوجوب شكر المنعم فجرى مجرى دلالة الفعل على انها فعل فاعل لا بد من جعل جاعل والزنا هو وطي المرءة في الفرج من غير عقد شرعي ولا شبهة عقد مع العلم بذلك او غلبة الظن وليس كل وطي حرام زنا لان الوطي في الحيض والنفاس حرام ولا يكون زنا والجلد ضرب الجلد بق جلده كما بق ظهره ودأسه فاده وهذا قياس والرافة الخنق والتعطف وفيه ثلث لغات كسر الهمزة وفتحها وملتها وقال الاخفش الرافة رحمة في توجع المعنى سورة انزلناها اي هذه سورة نقطعها من القرآن انزلناها واوجبنا احكامها وفرضناها اي واوجبنا عليكم العمل بها وعلى من بعدكم الى يوم القيمة وقيل معناه وفرضنا فيها انواعا من الحلال والحرام عن مجاهد وقتادة يعني اوجبنا احكامها وقيل معناه وقدرنا فيها الحدود عن عكرمة وهو من قولهم فرضت الشيء افرضه فرضا وفسر ابو عمرو ومعنى قراءته بالتشديد بان قال معناها فصلناها وبيناها بفرايض مختلفة وانزلنا فيها آيات بينات اي دلالات واضحات على توحيدنا وكمال قدرتنا وقيل اراد

سورة النور

بها الحدود والاحكام التي شرع فيها لعلكم تذكرون اي لكي تتذكروا فتعملوا بما فيها ثم ذكر سبحانه تلك الآيات وابتدأ بحكم الزنا فقال الزانية والزاني معناه التي تزني ١٥٥
والذي يزني اي من زنى من النساء ومن زنى من الرجال فيفيد العموم في الجنس فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة يعني اذا كانا حرين بالغين بكرين غير محصنين فاما اذا
كانا محصنين او كان احدهما محصنا كان عليه الرجم بلا خلاف والاحصان هو ان يكون له زوج يغدو اليه ويروح على وجه الدوام ويكون حرا فاما العبد فلا يكون محصنا
وكذلك الامة لا تكون محصنة وانما عليهما نصف الحد خمسون جلدة لقوله سبحانه فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب وقيل انما قدم ذكر
الزانية على الزاني لان الزنا منهن اشنع واعير وهو لاجل الحبل اضر ولان الشهوة فيهن اكثر وعليهن اغلب وفي قوله فاجلدوا هذا خطاب للائمة ومن يكون منصوبا للامر من جهتهم
لانه ليس لاحد ان يقيم الحد الا الائمة وولاتهم بلا خلاف ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر معناه ان كنتم تصدقون بما وعد وتوعد
بالبعث والنشور فلا تأخذكم بهما رحمة تمنعكم من اقامة الحدود عليهما فتعطلوا الحدود عن عطاء ومجاهد وقيل معناه لا تأخذكم بهما رأفة تمنع من الجلد الشديد بل اوجعوهما
ضربا ولا تخففوا كما يخفف في حد الشارب عن الحسن وقتادة وسعيد بن المسيب والنخعي والزهري وقوله في دين الله اي في طاعة الله وقيل في حكم الله عن ابن عباس كقوله ما كان
ليأخذ اخاه في دين الملك اي في حكمه وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ليحضر حال اقامة الحد عليهما طائفة اي جماعة من المؤمنين وهم ثلاثة فصاعدا عن قتادة والزهري وقيل
الطائفة رجلان فصاعدا عن عكرمة وقيل اقله رجل واحد عن ابن عباس والحسن ومجاهد وابراهيم وهو المروي عن ابي جعفر ويدل على ذلك قوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
وهذا الحكم يثبت للواحد كما يثبت للجمع وقيل اقلها اربعة لان اقل ما يثبت به الزنا شهادة اربعة عن ابن زيد وقيل لم يعلم عدد محصور بل هو موكول الى راي الامام والمقصود
ان يحضر جماعة يقع بهم اذاعة الحد ليحصل الاعتبار وقوله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك اختلف في تفسيره على وجوه احدها
ان المراد بالنكاح العقد ونزلت الآية على سبب وهو ان رجلا من المسلمين استأذن النبي في ان يتزوج ام مهزول وهي امرأة كانت تسافح ولها راية على بابها تعرف بها
فنزلت الآية عن عبد الله بن عباس وابن عمر ومجاهد وقتادة والزهري والمراد بالآية النهي وان كان ظاهره الخبر ويؤيده ما روي عن ابي جعفر وابي عبد الله انهما قالا هم رجال ونساء كانوا
على عهد رسول الله مشهورين بالزنا فنهى الله عن اولئك الرجال والنساء والناس على تلك المنزلة فمن شهر بشيء من ذلك واقيم عليه الحد فلا تزوجوه حتى تعرف توبته
وثانيها ان النكاح هنا الجماع والمعنى انهما اشتركا في الزنا فهي مثله عن الضحاك وابن زيد وسعيد بن جبير في احدى الروايتين عن ابن عباس فيكون نظير قوله الخبيثات
للخبيثين في انه خرج مخرج الاغلب الاعم وثالثها ان هذا الحكم كان في كل زان وزانية ثم نسخ بقوله وانكحوا الايامى منكم الآية عن سعيد بن المسيب وجماعة وفيها ان المراد به العقد
وذلك الحكم ثابت فيمن زنا بامرأة فانه لا يجوز له ان يتزوج بها روي ذلك عن جماعة من الصحابة وانما قرن الله سبحانه بين الزاني والمشرك تعظيما لامر الزنا وتفخيما لشأنه ولا يجوز
ان يكون هذه الآية خبرا لانا نجد الزاني يتزوج غير الزانية ولكن المراد هنا الحكم او النهي سواء كان المراد بالنكاح العقد او الوطء وحقيقة النكاح في اللغة الوطء وحرم ذلك على
المؤمنين اي حرم نكاح الزانيات او حرم الزنا على المؤمنين فلا يتزوج بهن ولا يطأهن الا زان او مشرك قوله عز وجل والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا
باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم آيتان
القراءة في الشواذ قراءة عبد الله بن مسلم بن يسار وابي زرعة باربعة بالتنوين الحجة من قرأ باربعة شهداء بغير تنوين اضاف العدد الى الشهداء وان كان الشهداء من الصفات
وساغ ذلك لانهم استعملوها استعمال الاسماء كقولهم اذا دفن الشهيد صلت عليه الملائكة ونحو ذلك فحسن اضافة اسم العدد اليها كما يحسن الى الاسم الصريح ومن قرأ
بالتنوين جعل شهداء صفة لانه لا يجعله في موضع جر ويجوز ان يكون في موضع نصب من جهتين احدهما ان يكون على معنى ثم لم يحضروا اربعة شهداء والاخر على الحال من النكرة اي لم يأتوا
باربعة في حال الشهادة قال الزجاج الاعراب موضع الذين رفع بالابتداء ومن نصب الزانية والزاني بالنصب فيكون على ذلك الموضع والذين يرمون نصبا على
معنى اجلدوا الذين يرمون المحصنات والمحصنات هنا اللاتي احصن فروجهن بالعفة والذين تابوا في محل النصب على الاستثناء من قوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا عند من قال
ان من شهادتهم مقبولة ويكون قوله واولئك هم الفاسقون صفة لهم ويجوز ان يكون في موضع جر على البدل من هم في لهم ومن قال ان شهادة القاذف غير مقبولة فعنده يكون في
موضع النصب على الاستثناء من قوله واولئك هم الفاسقون المعنى لما تقدم ذكر حد الزنا عقبه سبحانه بذكر حد القاذف بالزنا فقال سبحانه والذين يرمون المحصنات بالزنا ثم
اي يقذفون العفائف من النساء بالفجور والزنا وحذف لدلالة الكلام عليه ثم لم يأتوا باربعة شهداء اي ثم لم يأتوا على صحة ما رموهن به من الزنا باربعة عدول يشهدون
انهم رأوهن يفعلن ذلك فاجلدوهم اي فاجلدوا الذين يرمونهن بالزنا ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون نهى سبحانه عن قبول شهادة
القاذف على التأبيد وحكم عليهم بالفسق ثم استثنى من ذلك فقال الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا اعمالهم فان الله غفور رحيم واختلف في هذا الاستثناء
الى ماذا يرجع على قولين احدهما انه يرجع الى الفسق خاصة دون قوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا فيزول عنه اسم الفسق بالتوبة ولا تقبل شهادته اذا تاب بعد اقامة
الحد عليه عن الحسن وقتادة وشريح وابراهيم وهو قول ابي حنيفة واصحابه والاخر ان الاستثناء يرجع الى الامرين فاذا تاب قبلت شهادته حد او لم يحد عن ابن عباس في
رواية الوالبي ومجاهد والزهري ومسروق وعطاء وطاووس وسعيد بن جبير والشعبي وهو اختيار الشافعي واصحابه وقول ابي جعفر وابي عبد الله قال الشافعي اخبرنا سفيان بن
عيينة عن الزهري قال زعم اهل العراق ان شهادة القاذف لا تجوز فاشهد لاخبرني سعيد بن المسيب ان عمر بن الخطاب قال لابي بكرة لما شهد على المغيرة بن شعبة تب تقبل شهادتك
او ان تبت تقبل شهادتك فابى ابو بكرة ان يكذب نفسه قال الزجاج ليس القاذف باشد جرما من الكافر والكافر اذا اسلم قبلت شهادته فالقاذف ايضا حقه اذا
تاب ان تقبل شهادته ويعضد هذا القول ان المتكلم بالفاحشة لا ينبغي ان يكون اعظم جرما من مرتكبها ولا خلاف في العاهر انه اذا تاب قبلت شهادته فالقاذف
اذا تاب ونزع مع انه ايسر جرما يجب ان تقبل شهادته وقال الحسن يجلد القاذف وعليه ثيابه ويجلد الرجل قائما والمرأة قاعدة وفيما روي عن ابي جعفر ان من شرط توبة القاذف
ان يكذب نفسه فيما قاله فان لم يفعل ذلك لم يجز قبول شهادته وبه قال الشافعي وقيل انه لا يحتاج الى ذلك وهو قول مالك والآية وردت في النساء وحكم الرجال
حكمهن في ذلك بالاجماع واذا كان القاذف عبدا او امة فالحد اربعون جلدة عند اكثر الفقهاء وذكر اصحابنا ان الحد ثمانون في الحر والعبد سواء وظاهر الآية يقتضي ذلك
وبه قال عمر بن عبد العزيز والقاسم بن عبد الرحمن قوله عز وجل والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات
بالله انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ويدرأ عنها العذاب ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين

والخامسة

١٥٦ والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله توّاب حكيم خمس اٰيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر شهاداة احدهم اربع شهادات بالرفع والباقون اربع شهادات بالنصب وقرأ حفص والخامسة الثانية بالنصب الباقون بالرفع وقرأ نافع ان ساكنة الراء لعنة الله بالرفع وان غضب الله عليها بكسر الضاد ورفع الله وقرأ يعقوب ان لعنة الله وان غضب الله برفع لعنة وغضب جميعا والباقون ان لعنة الله وان غضب الله بالتشديد والنصب في الموضعين **الحجة** قال ابو علي من نصب اربع شهادات نصبه بالشهادة وينبغي ان يكون قوله شهادة احدهم مبنيا على ان يكون مبتدأ تقديره فالحكم او فالفرض ان تشهد اربع شهادات وعليهم ان يشهدوا وان شئت حملته على المعنى لان المعنى يشهد احدهم وقوله بالله يجوز ان يكون من صلة الشهادات ومن صلة شهادات اذا نصبت الاربع وقياس من اعمل الثاني ان يكون قوله بالله من صلة شهادات وحذف من الاول لدلالة الثاني عليه كما تقول ضرب وضرني زيد ومن رفع فقال شهادة احدهم اربع شهادات بالله فان الجار والمجرور من صلة شهادات ولا يجوز ان يكون من صلة شهادة لانك ان وصلتها بالشهادة فقد فصلت بين الصلة والموصول الا ترى ان الخبر الذي هو اربع شهادات يفصل وقوله انه لمن الصادقين في قول من نصب اربع شهادات يجوز ان يكون من صلة شهادة احدهم فيكون الجملة التي هي انه لمن الصادقين في موضع نصب لان الشهادة كالعلم فيتعلق بها ان كما يتعلق بالعلم والجملة في موضع نصب بانه مفعول اربع شهادات ينتصب انتصاب المصدر ومن رفع اربع شهادات لم يكن انه لمن الصادقين الا من صلة شهادات دون صلة شهادة لانك ان جعلته من صلة شهادة فصلت بين الصلة والموصول ومن قرأ ان لعنة الله عليه وان غضب الله عليها خففت الثقيلة المفتوحة على اصلها القصر والحديث ولا يكون في ذلك كالمكسورة لان الثقيلة المفتوحة موصولة والموصول يثبت بصلته اكثر من تثبت غير الموصول بما يتصل به واهل العربية يستقبحون ان تلي الفعل حتى يفصل بينهما وبين الفعل بشيء ويقولون استغفر الله ان تحلف ويحذفون ما تعمل فيه وان تلي ما لم يكن عليه من الفعل بالحاجز بينهما فيجتمع هذه الاستاغا فيها فان فصل بينهما وبين الفعل بشيء لم يستقبحوا ذلك كقولهم علم ان سيكون منكم مرضى وقوله افلا يرون الا يرجع اليهم قولا وعلما ان قد قام فان قلت فقد عما وان ليس للأنث الا ما سعى وجا نودي ان بورك من في النار ومن حولها فالجواب فيما لين يجريا مجرى ما وتحوها تما ليس بفعل واما قولهم نودي ان بورك فان قولهم بورك على معنى الدعا فلم يجز دخول لا ولا قد ولا السين ولا شيء مما يصح دخوله الكلام فيصح به الفصل ووجه قراءة نافع ان ذلك قد عما في الدعا ولفظه لفظ الخبر وقد يجيء الشعر وان لم يكن شيء يفصل بين ان وبين ما تدخل عليه من الفعل فان قلت فلم لا تكون ان في قوله ان غضب الله ان الناصبة للفعل وصل بالماضي فيكون كقراءة من قرأ وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي فان ذلك لا يسهل لانك انما متعلقة بالشهادة والشهادة بمنزلة العلم لا يقع بعدها الناصبة **النزول** الصحاك عن ابن عباس قال لما نزلت الاية والذين يرمون المحصنات قال عاصم عدي يا رسول الله ان راى رجل منا مع امراته رجلا فاخبر بما راى جلدتموه ثمانين وان التمس اربعة شهدا كان الرجل قد قضى حاجته ثم مضى قال فلم تنزل الاية يا عاصم قال فخرج سامعا مطيعا فلم يصل الى منزله حتى استقبله هلال بن امية يترجع فقال له ما ورائك قال شر وجد شريك بن سحما على بطن امراته خولة فرجع الى النبي فاخبره هلال بالذي كان فجعت انا بها فقال ما يقول زوجك فقالت يا رسول الله ان ابن سحما كان يأتينا فنزل بنا فيتعلم الشيء من القرآن فمن اجل ما تركه عندك خرج زوجي فلا ادري كذبته الغيرة ام صدق على ما ظهر فقال النبي ائتني باهلك فانزل الله والذين يرمون ازواجهم الاية وعن الحسن قال لما نزلت الاية والذين يرمون المحصنات الاية قال سعد عبادة يا رسول الله ارايت ان راى رجل مع امراته رجلا فقتله قتلوه وان اخبر بما راى جلدتموه ثمانين فلا يضربه بالسيف فقال رسول الله كفى بالسيف شاهدا ان اراد ان يقول شاهدا ثم امسك فقال لولا ان يتابع فيه السكران والغيران وفي رواية عكرمة عن ابن عباس قال سعد عجبا لو اتيت لكاع وقد فخذها رجل لم يكن لي ان اهيجه حتى اتي باربعة شهدا فوالله ما كنت لاتي باربعة شهدا حتى يفرغ من حاجته ويذهب فان قلت ما راية ان في ظهر يا ثمانين جلدة فما بالها لم تكن في ظهر هلال قلت لان الحد لما كان يسقط بالتوبة كان ثبوته على المواجه اغلظ منه على الغائب **قصة هلال بن امية وشريك بن سحما** فلما نزلت ايات الزوجين في هلال وشريك قال النبي يا معشر الانصار ما تعودون الى ما قال سيدكم فقالوا لا تلمه فانه رجل غيور ما تزوج امراة قط الا بكرا ولا طلق امراته فاجترا رجل منا ان يتزوجها فقال سعد عجبا يا رسول الله بالي انت وامي والله اني لاعرف انها من الله وانها حق ولكن عجبت من ذلك لما اخبرك فقال فان الله يأبى الا ذاك فقال صدق الله ورسوله فلم يلبثوا الا يسيرا حتى جا ابن عم له يقال له هلال بن امية من حد يقته له فداى رجلا مع امراته فلما اصبح غدا الى رسول الله فقال اني جئت اهلي عشاء فوجدت معها رجلا رايته بعيني وسمعته باذني فكره ذلك رسول الله حتى راى الكراهة في وجهه فقال هلال والله يعلم اني لصادق واني لارجو ان يجعل الله فرجا فانت رسول الله ص بصره به قال فاجتمعت الانصار وقالوا الان نبتلي بما قال سعد فيجلد هلالا ويبطل شهادته فنزل الوحي وامسكوا عن الكلام حتى عرفوا ان الوحي قد نزل فانزل الله تع والذين يرمون ازواجهم الايات فقال النبي يا هلال ابشر فقد جعل الله فرجا فقال قد كنت ارجو ذاك من الله تع فقال ارسلوا اليها فجاءت فلاعن بينهما فلما انقضى اللعان فرق بينهما وقضى ان ولدها لا يدعى لاب ولا يرمى ولدها ثم قال رسول الله ان جاءت به كذا ولذا فهو لزوجها وان جاءت به كذا او كذا فهو للذي قيل فيه المعنى لما تقدم حكم القذف بالاجنبيات عقبه بحكم القذف للزوجات فقال والذين يرمون ازواجهم الى ان قال ولم يكن لهم شهدا الا يشهد لهم على صحة ما قالوا الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات قال الزجاج معناه فشهادة احدهم التي تدرء حد القذف اربع شهادات ومن نصب فمعناه فالذي يدرء عنهم العذاب ان يشهد احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فيما رماها به من الزنا والخامسة تراى الشهادة الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فيما رماها به من الزنا والمعنى ان الرجل يقول اربع مرات بعد مرة اخرى اشهد بالله انه لمن الصادقين فيما ذكر عن هذه المرأة من الفجور فان هذا حكم خص الله به الازواج في قذف نسائهم فتقوم الشهادات الاربع مقام الشهود الاربعة في دفع حد القذف عنهم ثم يقول في المرة الخامسة لعنة الله عليّ ان كنت من الكاذبين فيما رميتها به من الزنا ويدفع عنها العذاب ويدفع عن المرأة حد الزنا ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين معنا ان تقول المرأة اربع مرات بعد اخر اشهد بالله انه لمن الكاذبين فيما قذفني به من الزنا والخامسة ان غضب الله عليها اي وتقول في الخامسة غضب الله علي ان كان من الصادقين فيما قذفني به من الزنا ثم يفرق الحاكم بينهما ولا تحل له ابدا ولا عليه العدة من وقت لعانها ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله توّاب حكيم جواب لولا محذوف تقديره ولولا فضل الله عليكم بالنهي عن الزنا والفواحش وافاضة الحد لهلكتم ولنالكم الناس ولفسد النسل وانقطع الانساب عن الرجال ولكنه بين لكم وقيل معناه ولولا افضال الله وانعامه عليكم وان الله عواد على من يرجع عن المعاصي بالرحمة حكيم فيما فرضه من الحدود لنال الكاذب منهما عذاب عظيم اي ليبين الكاذب منهما فيقام

سورة النور

عليه الحد وقيل العاجل بالعقوبة في الضرب بما تركبي من الفاحشة ومثله قوله لو رأيت فلانا وفي يده السيف والمعنى لو رأيت شجاعا او لو رأيت امرأ هايل وقال الحريد
كذب العواذل لو رأين مناخنا بجر نبذ امة والمطى سواردا وجاء في المثل لو ذات سوار لطمتني **قوله تعالى** إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ
شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ
خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ
خمس آيات **القراءة** قرأ يعقوب كبره بضم الكاف وهو قراءة ابي رجاء وحميد الاعرج وقراءة الباقين بكسر الكاف وفي الشواذ قراءة عائشة وابن عباس
وابن بهدلة تلقونه وقراءة ابن السميفع تلقونه والقراءة المشهورة تلقونه **اللغة** من ضم كبره اراد عظمه ومن كسر اراد وزنه واثمه قال قتادة الحطيم تناهى كبر
شانها فاذا قامت رويدا تكاد تغرق اى عن معظم شانها واما قوله تلقونه فمعناه تسرعون اليه قال الزاجر جاءت به عنس من الشام تلقى اخف اصله
تلقونه فيه او اليه فحذف حرف الجر فوصل الفعل الى المفعول وقيل ان الولوع الكذب فكان الكاذب يسرع في الكذب يسير في الكذب ويسرع فيه وجاء في الحديث على كذبت ولقد ولقيت وانما
تلقونه فعناه تلقونه بافواهكم وانما تلقونه فهو من التلقف الحديث من فلان اى اخذته منه وقبلته **النزول** قال الزهري عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب
عنهما عن عائشة انها قالت كان رسول الله اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها فاقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت
بعدما انزل الحجاب فكنت احمل في هودجي واترل فيه فسرنا حتى فرغ من غزوه وقفل ودنونا من المدينة قفل حين
اذن بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني اقبلت الى الرحل فلمست صدري فاذا عقد من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي
فحبسني ابتغاؤه واقبل الرهط الذين كانوا يرحلون فحملوا هودجي على بعيري الذي كنت اركب وهم يحسبون اني فيه وكانت النساء اذ ذاك خفافا لم يهبلهن اللحم
ولم يغشهن اللحم انما ياكلن العلقة من الطعام فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدي وجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت فيه وظننت
ان القوم سيفقدوني فيرجعون الي فبينا انا جالسة اذ غلبتني عيناي فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فاصبح عند منزلي فرأى سواد انسان
نائم فعرفني حين رآني وقد كان يراني قبل الحجاب وجعل يهجع بالاسترجاع فاستيقظت بكلمته حين انا خ راحلته فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة
فهلك من هلك وكان الذي تولى كبره منهم عبد الله بن ابي سلول فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمتها شهرا والناس يفيضون في قول اهل الافك لا اشعر
بشيء من ذلك وهو يريبني في وجعي غير اني لا اعرف من رسول الله اللطف الذي كنت ارى منه حين اشتكي انما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيكم فذلك يريبني
ولا اشعر بالشر حتى خرجت بعد ما نقهت وخرجت معي ام مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا ولا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك ان نتخذ الكنف وامرنا امر العرب الاول
في التنزه وكنا نتأذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا وانطلقت انا وام مسطح وامها بنت صخر بن عامر خالة ابي بكر فعثرت ام مسطح في مرطها فقالت تعس
مسطح فقلت لها بئس ما قلت اتسبين رجلا قد شهد بدرا فقالت اي هنتاه الم تسمعي ما قال قلت وما قال فاخبرتني بقول اهل الافك فازددت مرضا
الى مرضي فلما رجعت الى بيتي دخل علي رسول الله ثم قال كيف تيكم فقلت ائذن لي ان آتي ابوي قالت واريد ان اتيقن الخبر من قبلهما فاذن لي رسول الله فجئت ابوي
وقلت لامي يا امتاه ماذا يتحدث الناس فقالت اي بنية هوني عليك فوالله لقل ما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا اكثرن عليها
قلت سبحان الله اوقد تحدث الناس بهذا قالت نعم فمكثت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي ودعا رسول الله اسامة بن زيد
وعلي بن ابي طالب حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق اهله فاما اسامة فاشار على رسول الله بالذي يعلم من براءة اهله وبالذي يعلم في نفسه لهم من الود فقال يا رسول
الله هم اهلك ولا نعلم الا خيرا واما علي بن ابي طالب فقال لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وان تسأل الجارية تصدقك فدعا
رسول الله بريرة فقال يا بريرة هل رايت شيئا يريبك من عائشة قالت بريرة والذي بعثك بالحق ان رايت عليها امرا قط اغمصه عليها اكثر من انها جارية
حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتاتي الداجن فتاكله او نحو هذا من القول فقالت سبحان الله والله ما علمت عليها الا خيرا قالت وانا والله اعلم الآن برئية وما كنت اظن ان ينزل في شأني وحي يتلى ولكني كنت ارجو ان يرى رسول الله رؤيا يبرئني الله بها
فانزل الله تعالى على نبيه واخذه ما كان ياخذه من برحاء الوحي حتى انه ليتحدر عنه مثل الجمان من العرقة في اليوم الشاتي من ثقل القول الذي انزل عليه فلما سري عن رسول الله
قال ابشري يا عائشة اما الله فقد برأك فقالت لي امي قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله هو الذي انزل براءتي فانزل الله تعالى ان الذين جاءوا
بالافك الايات العشر المعنى ان الذين جاءوا بالافك اي بالكذب العظيم الذي قلب فيه الامر عن وجهه عصبة منكم ايتها المسلمون قال ابن عباس وعائشة منهم عبد الله
ابي سلول وهو الذي تولى كبره وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم هذا خطاب لعائشة وصفوان لانهما صدا
بالافك والمراد خطاب لكل من رمي بسبب عائشة ابن عباس اي لا تحسبوا غم الافك شرا لكم بل هو خير لكم لان الله تعالى برأ عائشة وبرأ زوجها
واحبطها واجزل لهما الأجر وفي هذا الخطاب للقاذفين من المؤمنين والمعنى لا تحسبوا التي القذفة هذا التأديب
شرا لكم بل هو خير لكم فانه يدعوكم الى التوبة ويمنعكم عن المعاودة الى مثله لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم اي لكل امرئ من القذفة جزاء ما اكتسب من الاثم بقدر
وافاض فيه وقيل معناه على كل امرئ منهم عقاب ما اكتسب كقوله وان ساءتم فلها اي فعليها والذي تولى كبره اي تحمل معظمه منهم لعذاب عظيم الم يبلغ عبد الله بن ابي سلول
فانه كان اس اصحاب الافك كما يجتمع الناس عنده ويحدثهم بحديث الافك ويشيع ذلك بين الناس وقال للمرأة تبيكم بأنت مع رجل حتى اصبح ثم جاء يقودها والله
ما نجت منه ولا نجا منها والعذاب العظيم عذاب جهنم الآخرة وقيل للاربعة مسطح وحمنة وحسان بن ثابت فانه دخل على عائشة بعد ما اكثر من قيل لها انه
يدخل عليك وقد قال فيك ما قال وقد قال الله تعالى والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم فقالت عائشة اليس قد كفت بصرها فاثبت حسان ان قال ربيبة
وتصبح غرثى من لحوم الغوافل فقالت عائشة لكنك لست كذلك لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا معناه هلا حين سمعتم هذا الافك من اقائيل
لظن المؤمنون والمؤمنات بالذين هم كانفسهم خيرا لان المؤمنين كلهم كالنفس الواحدة فيما يجري عليها من الامور فاجرى على احدهم محنة فكانها اجرى على جماعتهم فهو كقوله

فلولا على انفسكم عن مجاهد على هذا يكون خطابا لمن سمعه فسكت ولم يصدقه ولم يكذب وقيل هو خطاب لمن اشاعه والمعنى هلا اذ سمعتم هذا الحديث ظننتم بما
ما تظنونه بانفسكم لو خلوتم بها وذلك لانها كانت ام المؤمنين ومن خلا بامه فانه لا يطمع فيها ولا تطمع فيه قالوا هذا افك مبين اى وهلا قالوا هذا القول
كذب ظاهر لولا جاؤا عليه باربعة شهداء اى هلا جاؤا على ما قالوه ببينة وهى اربعة شهداء يشهدون بما قالوه فاذ لم ياتوا بالشهداء اى حين لم ياتوا بالشهداء فاولئك الذين
قالوا هذا الافك عند الله اى فى حكمه هم الكاذبون ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة بان امهلكم لتتوبوا ولم يعاجلكم بالعقوبة لمسكم اى اصابكم
فيما افضتم اى خضتم فيه من الافك عذاب عظيم اى عذاب لا انقطاع له عن ابن عباس ثم ذكر الوقت الذى كان يصيبهم العذاب فيه لولا فضله فقال اذ تلقونه بالسنتكم اى يرويه
بعضكم عن بعض عن مجاهد ومقاتل وقيل معناه تقبلونه من غير دليل ولذلك اضافه الى اللسان وقيل معناه يلقيه بعضكم الى بعض عن الزجاج وتقولون بافواهكم ما
ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً اى تظنون ان ذلك سهل لا اثم فيه وهو عند الله عظيم فى الوزر لانه كذب وافتراء **قوله تعالى** ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان
نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابداً ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ان الذين يحبون ان
تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم فى الدنيا والآخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم **حمل المعنى**
ثم زاد سبحانه فى الانكار عليهم فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم اى هلا قلتم حين سمعتم ذلك الحديث ما يكون لنا ان نتكلم بهذا اى لا يحل لنا ان نخوض فى هذا
الحديث وما ينبغى لنا ان نتكلم به سبحانك يا ربنا هذا الذى قالوه بهتان عظيم اى كذب وبهت عظيم عقابه او يتحير من عظمه وقيل ان سبحانك هنا معناه التعجب كقول
الاعشى سبحان من علقمة الفاخر وقيل معناه تنزيهك ان تصيب بهذه المعصية ثم وعظ سبحانه الذين خاضوا فى الافك فقال يعظكم الله اى ينهاكم الله عن
مجاهد وقيل يحرم الله عليكم ان تعودوا لمثله عن ابن عباس وقيل معناه كراهة ان تعودوا او لئلا تعودوا الى مثله من الافك ابداً اى طول اعماركم ان كنتم مؤمنين
اى مصدقين بالله ونبيه قابلين موعظة الله ويبين الله لكم الآيات فى الامر والنهى والله عليم بما يكون منكم حكيم فيما يفعله لا يضع الشئ الا فى موضعه ثم هدد
القاذفين فقال ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة اى يفشوا ويظهروا الزنا والقبائح فى الذين آمنوا بان ينسبوها اليهم ويقذفوهم بها لهم عذاب اليم فى الدنيا
باقامة الحد عليهم والآخرة وهو عذاب النار والله يعلم ما فيه من سخط الله وما يستحق عليه من المعاقبة وانتم لا تعلمون ذلك ثم ذكر فضله ومننه عليهم فقال ولولا فضل
الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم لعاجلكم بالعقوبة ولكنه برحمته امهلكم لتتوبوا وتندموا على ما قلتم وحذف جواب لولا لدلالة الكلام عليه **النظم** لما بين
سبحانه احكام قذف المحصنات وعظم امر عقبه بذلك باحكام قذف الزوجات ثم عظم بعد ذلك قذف الامهات فان ازواج النبى امهات المؤمنين بدلالة قوله تعالى
النبى اولى بالمؤمنين الآية **قوله عز وجل** يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء
والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابداً ولكن الله يزكى من يشاء والله سميع عليم ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا
اولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات
لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله
هو الحق المبين خمس آيات **القراءة** قرء روح عن يعقوب ما زكى منكم بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرء ابو جعفر ولا يتأل وهو قراءة زيد بن اسلم وابى رجاء وابى مجلز والباقون
ولا يأتل وقرء على خطوات بالهمز وقد تقدم القول فى ذلك فى سورة البقرة وروى عن النبى وليعفوا وليصفحوا بالتاء كما روى بالياء ايضاً وقرء اهل الكوفة غير عاصم يوم يشهد
عليهم بالياء والباقون تشهد وفى الشواذ قراءة مجاهد ابى روق يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق بالرفع **الحجة** قال ابو على وجه قوله ما زكى بالتشديد انه قال ولكن الله يزكى واما قوله
ولا يأتل فانه من ألى اذا حلف فى الحديث ومن تألى على الله يكذبه وهو الذى يحلف فيقول والله لا يدخل فلان الجنة وقد قال الناس وانشد الاصمعى عن حاجة تألى لك تجنن
الاحقاد الاذلة واما ولا يأتل ففيه ثلثة اقوال احدها من الالية التى هى اليمين ايضاً يقال ايتلى وتألى وآلى بمعنى والآخر انه من قولهم ما الوت فى كذا اى ما قصرت والمعنى ولا يقصر وقال
الاخفش انه يحتمل الامرين وقوله وليعفوا وليصفحوا بالتاء مثل ما روى فلتفرحوا بالتاء على الاصل وقد تقدم القول فيه ومن قرء يوم يشهد بالياء فلان تانيث الالسنة
ليس بحقيقى ولانه حصل بين الفاعل والفعل فصل ومن قرء بالتاء فلان الالسنة مؤنثة ومن قرء الحق بالرفع جعله وصفاً لله تعالى اى يوفيهم الله الحق دينهم مثل قوله الى
الله مولاهم الحق **النزول** قيل ان قوله ولا يأتل اولوا الفضل منكم الآية نزلت فى ابى بكر ومسطح بن اثاثة وكان ابن خالة ابى بكر وكان من المهاجرين ومن جملة البدريين وكان
فقيراً وكان ابو بكر يجرى عليه ويقوم بنفقته فلما خاض فى الافك قطعها وحلف لا ينفعه بنفع ابداً فلما نزلت الآية عاد ابو بكر الى ما كان وقال والله انى لاحب ان يغفر الله
لى والله لا انزعها عنه ابداً عن ابن عباس وعائشة وابن زيد وقيل نزلت فى يتيم كان فى حجر ابى بكر حلف لا ينفق عليه عن الحسن ومجاهد وقيل نزلت فى جماعة من الصحابة اقسموا
على ان لا يتصدقوا على رجل تكلم بشئ من الافك ولا يواسوهم عن ابن عباس وغيره **المعنى** ثم نهى سبحانه عن اتباع الشيطان فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان
اى آثاره وطرقه التى يؤدى الى مرضاته وقيل وساوسه ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر هذا بيان سبب المنع من اتباعه ولولا فضل الله عليكم ورحمته
بان لطف لكم وامركم بما تصيرون به ازكياء ونهيكم عما تصيرون به اركياء ما زكى منكم من احد ابداً اى ما صلح منكم احد ولا تزكى ومن قرء زكى بالتشديد فمعناه ما طهر منكم احد
من وسوسة الشيطان وما صلح ولكن الله يزكى من يشاء اى يطهر بلطفه من يشاء وهو من له لطف يفعله سبحانه به لعلمه بانه يزكو عنده والله سميع عليم يفعل المصالح والالطاف
بالمكلفين لانه سميع لاقوالهم عليم باحوالهم وافعالهم وفى الآية دلالة على ان احداً لا يصلح الا بلطفه ولا يأتل اى لا يحلف ولا يقصر ولا يترك اولوا الفضل منكم والسعة
اى اولوا الغنى والسعة فى المال ان يؤتوا اولى القربى قال الزجاج معناه ان لا يؤتوا وقيل لا يقصروا فى ان يؤتوا ولا يتركوا جهدهم فى الانفاق على اقربائهم والمساكين والمهاجرين
فى سبيل الله وقد اجتمع فى مسطح الصفات الثلث كان قريباً لابى بكر ومسكيناً ومهاجراً قال الجبائى وفى قصة مسطح دلالة على انه قد يجوز ان يقع المعاصى ممن شهد بدراً بخلاف
قول النوابت وليعفوا وليصفحوا هذا امر من الله تعالى للمرادين بالآية بالعفو عن اساءتهم والصفح عنهم وقال لهم الا تحبون ان يغفر الله لكم معاصيكم جزاء على عفوكم
وصفحكم عن اساءة اليكم والله غفور رحيم ان الذين يرمون المحصنات اى يقذفون العفائف من النساء الغافلات عن الفواحش المؤمنات بالله ورسوله وبما اوجب عليهن لعنوا
فى الدنيا والآخرة اى ابعدوا من رحمة الله فى الدارين وقيل استحقوا اللعنة فيهما وقيل عذبوا فى الدنيا بالجلد ورد الشهادة وفى الآخرة بعذاب النار ولهم مع ذلك

وانتهى عن قوله ... الفحش

فى مرض ابى بكر ... النقض ... منع ... حرمه

على ان الله سبحانه ... يريد ... خلقه ... الامر بالفحشاء والمنكر ... بالنعم ... فيها ... النهى

عذاب عظيم وهذا الوعيد عام لجميع المكلفين عن ابن عباس وابن زيد يوم تشهد عليهم الصفتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون ينزاللهم سبحانه ان ذلك اليوم يكون يوم تشهد السنتهم فيه عليهم بالقذف وسائر معاصيهم وفي كيفية شهادة الجوارح اقوال احدها ان الله تعالى يبنيها بنية يمكنها النطق والكلام من جهتها فتكون ناطقة والثاني ان الله تعالى يفعل فيها كلاما يتضمن الشهادة فيكون المتكلم هو الله تعالى والجوارح اضيف اليها الكلام على التوسع لانها محل الكلام والثالث ان الله تعالى يجعل فيها علامة تقوم مقام النطق بالشهادة واما شهادة الالسن فبان يشهد بها لسانهم اذا اراد الله ان لا ينفعهم الجحود واما قوله اليوم نختم على افواههم فانه يجوز ان تخرج الالسنة وتختم على الافواه ويجوز ان يكون الختم على الافواه في حال شهادة الايدي والارجل يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق اي يتم الله لهم جزاءهم الحق فالذي هنا بمعنى الجزاء ويجوز ان يكون المراد جزاء دينهم الحق فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه ويعلمون ان الله هو الحق اي يعلمون الله ضرورة في ذلك اليوم ويقرون انه الحق لانه يقضي بالحق ويعطي الحق ويأخذ بالحق المبين اي الذي يظهرهم حقا بالامور وبين جلائل الايات **النظم** لما ذكر سبحانه فيما تقدم حكم القاذف للاداء وجب عليه الحد وقد سماه فاسقا فعلم ان المراد به اهل الملة ثم عقبه بحديث الافك لانه نصا بهم ثم ذكر صنفا اخر من القذفة وهم الذين يقذفون ازواجهم بقوله ان الذين يجوز ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا وبين ما لهم من لعنة الله ثم الجميع بالوعيد بقوله ان الذين يرمون المحصنات الاية وعلى هذا نسق الكلام **قوله عز وجل** الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم **يا ايها** الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم والله بما تعملون عليم ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون **اعرب** ابن عباس انفال الانام هي تستأنسوا يعني قوله تستأنسوا وكلكم قرأ وقرأ ابن عباس **المعنى** ثم قال الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات قيل في معنى اقوال احدها ان الخبيثات من الكلم للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من الكلم والطيبات من الكلم للطيبين من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من الكلم الا ترى انك تتهم الخبيث من الرجل الصالح فتقول اعف الله لفلان فما هذا من خلقه ولا فعاله يقول عز ابن عباس والضحاك ومجاهد والثاني ان معنى الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء والطيبات من النساء للطيبين من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من النساء عن ابن زيد والثالث الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء والطيبات من النساء للطيبين من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من النساء عن مسلم الجنا وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام فالاهي مثل قوله الزان لا ينكح الا زانية او مشركة الاية ان ناسا هموا ان يتزوجوا منهن فنهاهم الله عن ذلك وكل ذلك لهم اولئك مبرءون مما يقولون اي الطيبون مبرءون اي منزهون من الكلام الخبيث عن مجاهد قال الفراء يعني بعائشة وصفوان بن المعطل وهو مرماة قوله فمن كان لها اخ والاخ يجيء بلا خ على تغليب لفظ الجمع لم مغفرة اي لهؤلاء الطيبين من الرجال والنساء مغفرة من الله لذنوبهم ورزق كريم اي عطية من الله كريمة في الجنة ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا الاية قال الخطابي الكاتب فيه وكان يقرؤها تستأذنوا وقيل تستأنسوا بالنحنحة والكلام الذي يقوم مقام الاستيذان وقد بين الله تعالى ذلك في قوله واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا عن مجاهد الاستيذان وقيل معناه حتى تستعلموا وتستفرغوا عن ابي ايوب الانصاري قال قلنا يا رسول الله ما الاستيناس قال يتكلم الرجل بالتسبيحة والتحميدة والتكبيرة ويتنحنح على اهل البيت عن سهل بن سعد قال اطلع رجل في حجرة من حجر رسول الله فقال رسول الله ومعه مدرى يحك برأسه لو علم انك تنظر لطعنت بها في عينك انما الاستيذان من النظر وروي ان رجلا قال للنبي استأذن على امي فقال نعم قال ليس لها خادم غيري افاستأذن عليها كلما دخلت قال النبي ان تراها عريانة قال لا قال فاستأذن عليها وتسلم على اهلها قيل انه تقديما وتاخيرا تقديره حتى تسلموا على اهلها وتستأنسوا وتستأذنوا فان اذن لكم فادخلوا وقيل معناه حتى تستأنسوا بان تسلموا فقد روي ان رجلا استأذن على رسول الله فقال رسول الله لامرئة بقها ادنه حتى نعلمه ضلة يعني قولوا له قل السلام عليكم ادخل فهمهم الرجل فقالها فقال ادخل لكم خير لكم معناه ذلك الدخول بالاستيذان خير لكم لعلكم تذكرون مواعظ الله وزواجره وتواهيه فتتبعونها فان لم تجدوا معنا فان لم تعلموا فيها احدا يأذن لكم في الدخول فلا تدخلوها لانه ربما كان فيها ما لا يجوز ان تطلعوا عليه حتى يؤذن لكم اي حتى يأذن لكم ارباب البيوت في ذلك بين الله سبحانه بهذا انه لا يجوز دخول الغير بغير اذن وان لم يكن صاحبها فيها ولا يجوز ان يتطلع الى المنزل من منفذ فيه فيستبان اذا كان الباب مغلقا لقوله انما جعل الاستيذان لاجل النظر الا ان يكون الباب مفتوحا لا صاحب له بالفتح اباح النظر وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا اي فانصرفوا ولا تلحوا عليهم وذلك بان يأمركم بالانصراف صريحا او يوجد منهم ما يدل عليه هو ازكى لكم معناه ان الانصراف انفع لكم في دينكم ودنياكم واطهر لقلوبكم واقرب الى ان تصيروا اتقيا والله بما تعملون عليم اي عالم بما كلم لا يخفى عليه شيء منها ثم قال سبحانه ليس عليكم جناح اي حرج واثم ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة يعني بغير استيذان فيها متاع لكم قيل في معنى هذه البيوت اقوال احدها انها الخانات والحمامات والاربطة عن الضحاك وعن محمد الحنفية وقتادة ويكون معنى متاعا لكم اي استمتاع لكم والثاني انها الخرابات المعطلة ويدخلها الانسان لقضاء الحاجة عن عطاء والثالث انها الحوانيت وبيوت البحائر التي فيها امتعة الناس عن ابن زيد قال الشعبي واذنهم انهم جاؤا ببيوعهم فجعلوها فيها وقالوا للناس هلموا والرابع انها مناخات الناس اسفارهم يرتفقون بها عن مجاهد والاول احمله على الجميع والله يعلم ما تبدون وما تكتمون لا يخفى عليه شيء من ذلك **النظم** وجه اتصال الاية بما قبلها انه سبحانه لما ذكر الزنا والقذف اكد ذلك بالنهي عن دخول بيوت الناس الا بعد الاستيذان والاستيناس ليكونوا ابعد من التهمة وادفع للعصمة من السيئة **قوله عز وجل** قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او اباءهن او اباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن او التابعين غير اولي الاربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون لعلكم تفلحون ايمان **القراءة** قرأ ابو جعفر وابن عامر وابو بكر غير

الجزء الثامن

ع ا: اولى الاربة بالنصب والباقون بالجر وقرأ ابن عامر اربة المؤمنون وهي اية الشاهد والنقلان بضم الهاء والباقون بفتحها الجحر قال ابو علي غيرهن جر صفة للتابعين وغير
المعنة لا يبتدين زينتهن الا للتابعين الذين لا ارب لهم في النساء والارب الحاجة لهم في الهم لا اربة لهم كالاطفال الذين لم يظهروا على عورات النساء اي لم يقو
عليها يقال فلان لا يأرب بكذا اي لا يقوله فاصبحوا ظاهرين وجاء وصف التابعين بغير لانهم غير مقصودين بالجناية فاجرى لذلك مجرى النكرة وقد قيل ان التابعين جاز ان يوصفوا بغير هذا القول ضعيف
على شيء بعينه فاذا قصر على شيء بعينه زال الشيوع عنه فاختص فالتابعون وضربا ذا اربة وغير ذي اربة ولما لم تفد اذا كان كذلك جاز ان يختصا ان يجري وصفا على المعرفة
فانهن لا يبتدين زينتهن لمن كان منهم ذا اربة والاخران يكونا حالا المعنى والذين يبتغون غاير عنهن وذو الحال الراء في التابعين من الذكر وقال الوقف على يا ايها وايها الا
حرك الياء التي قبلها بالضم يا ايها الرجل فانه يجوز ان تقول حركة اتى في هذه المواضع كحركة الاتباع نحو امرؤ وامرءٍ فهذا وجه شبهته اللغة اصل الغض النقصان
يوكى عضن من ضتو ومن بصر اي نقص ومنه حديث عمر رضي العاص لما مات عبد الرحمن عوهنيا الله خرجت من الدنيا ببطنك لم تتغضغض منها بشيء يوتغضغضت
الشيء فتغضغض اذا نقص والاربة فعلة من الارب كالمشية والجلسة وفي الحديث ان رجلا اعترض النبي ليسأله فاضطجعه فقال ادعوا الرجل الذي بالباب الازرق
اي احتاج فشاما له وقيل معناه حاجة جمعت بعفة وقال مرية غلا زهم الاعراب يغضوا من ابصارهم مجزوم لانه جواب شرط مقدر والتقدير قل للمؤمنين يغضوا
ابصارهم فانك ان تقل لهم يغضوا ابصارهم يجوز ان يكون مجزوما على تقدير ما ذكرنا ومثل ذلك قوله يغضضن وان لم يظهر وبنيا لاعرابه لكونه مبنيا والظاهر في موضع
نصب على البدل من زينتهن وقوله منها اي من هذا للتبيين والجار والمجرور مع الحذف في موضع نصب على الحال المعنى ثم بين سبحانه ما يحل من النظر وما لا يحل منه فقال قل
يا محمد للمؤمنين يغضوا من ابصارهم عما لا يحل لهم النظر اليه ويحفظوا فروجهم عن كل ما لا يحل لهم وعن الفواحش وقيل ان من مزيدة وتقديره يغضوا ابصارهم عن عورات
النساء وقيل انها للتبعيض لان غض البصر انما يجب في بعض المواضع عن كل مسلم والمعنى ينقصوا من نظرهم فلا ينظروا الا لما حرم وقيل انها لابتداء الغاية وقال الزجاج
موضع في القرآن ذكر فيه حفظ الفروج فهو عن الزنا الا في هذا الموضع فان المراد به الستر حتى لا ينظر اليها احد هو والمروي عن علي رضي الله عنه قال فلا يحل للرجل ان ينظر
فرج اخيه ولا يحل للمرأة ان تنظر الى فرج اختها ذلك اي ذلك الذي امرتهم به اي انفع لدينهم ودنياهم واطهر لهم وانفى للتهمة وافرب للتقوى ان الله خبير اي عليم بما يصنعون اي بما يعملون فيجازيهم على
اي وجه يعاونه وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن امر النساء بمثل ما امر الرجال من غض البصر وحفظ الفرج ولا يبدين زينتهن اي لا يظهرن
مواضع الزينة لغير محرم ومن هو في حكمه ولم يرد نفس الزينة لان ذلك لا يحل النظر اليه بل اراد مواضع الزينة وقيل الزينة زينتان ظاهرة وباطنة فالظاهرة يجب ستر عنها والا
يحرم النظر اليها الا لما ظهر منها وفيها ثلثة اقاويل احدها ان الظاهرة الثياب والباطنة الخلخال والقرط والسوار الثاني ان الظاهرة الكحل والخاتم
والخضاب في الكف الثالث الوجه والكفان الضحاك وعطا والوجه الكفان الغراء الحسن وفي تفسيره عن ابن عباس الكحل والخاتم
وليضربن بخمرهن على جيوبهن والخمر المقانع جمع خمار وهو غطاء راس المرأة المشد على جبينها امرن بالقاء المقانع على صدورهن تغطية لنحورهن فقد قيل انهن كن
يلقين مقانعهن على ظهورهن فتبدو صدورهن وكنى عن الصدر بالجيوب لانها ملبوسة عليها وقيل انهن امرن بذلك ليستر شعورهن وقرطهن وعناقهن قال ابن عباس
تغطي شعرها وصدغها وترابيها وسوالفها ولا يبدين زينتهن يعني الزينة الباطنة التي لا يجوز كشفها في الصلاة وقيل معناه لا يضعن الجلباب والخمار عن ابن عباس الا لبعولتهن
اي لازواجهن يبدي مواضع زينتهن لهم استدعاء لميلهم ومحركا لشهوتهم فقد كانت العرب تفعل ذلك عند الزنا والمرأة فاسلمنا الله تعالى ان تتخضع بالقول الله لا تكحل
ولعل القول والمفسلة قالوا اذا دعاها فجاءها وجهلك المباشرة قال سوف افعل ولم تفعل اذا دعاها فقالت انا حائض وهي غير حائض او اباء بعولتهن
او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن وهؤلاء الذين يحرم عليهم نكاحهن فهم ذو محرم لهن بالنسب والاناث ويدخل احد البعولة
فيه وان علوا واحفادهم وان سفلوا ويجوز ابدا الزينة لهم من غير استدعاء الشهوة منهم وبجوز لهم تعمد النظر من غير تلذذ او نساتهن يعني النساء المؤمنات ولا يحل لهن ان يبدين لهود
او نصارى او مجوسية الا ان كانت امة وهو معنى قوله او ما ملكت ايمانهن اي من الاماء غاير ابن جريج ومجاهد الحسن سعيد المسيب قالوا ولا يحل للعبد ان ينظر الى شعر مولاته
وقيل معناه العبيد لا ما وروي ذلك عن ابن عباس وقال الحجاج اراد مملوكاته لو بلغ مبلغ الرجال والتابعين غير اولي الاربة من الرجال اختلف في معناه فقيل التابع يتبعك
ليأتي من طعامك لا حاجة له في النساء وهو الابله المولى عليه عن ابن عباس وقتادة وسعيد جبير وهو المروي عن ابن عباس وقيل هو العنين الذي لا ارب له في النساء لعجزه عن ذلك
والشعبي وقيل الخصي المجبوب الذي لا ارب له في النساء عن الشافعي وليس بقول لهذا القول وقيل انه الشيخ الهم الذي لا ارب له في النساء ابن زيد بن ابي حبيب وقيل هو العبد الصغير عن الحنفية
واصحابنا او الطفل اي الجماعة من الاطفال الذين لم يظهروا على عورات النساء بدين الصبيان الذين لم يعرفوا عورات النساء ولم يقووا عليها لعدم شهوتهم وقيل لم
يطيقوا الجماع من النساء فاذا بلغوا مبلغ الشهوة فحكمهم حكم الرجال لا يضرب بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن قال قتادة كانت المرأة تضرب برجلها لتسمع
الخلخال فنهاهن عن ذلك وقيل معناه لا تضرب المرأة برجلها اذا مشت ليتبين خلخالها او يسمع صوت عن ابن عباس وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم
تفلحوا اي تفوزون بثواب الجنة وفي الحديث انه قال ايها الناس توبوا الى ربكم فاني اتوب الى الله في كل يوم مرة اورده مسلم في الصحيح والمراد بالتوبة الاقطاع الى الله
قوله عز وجل وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم وليستعفف الذين لا يجدون
نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا واتوهم من مال الله الذي اتيكم ولا تكرهوا فتياتكم

سورة النور

على البغاء إن أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات ومثلا من ١ ع
الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين ثلثا يات **القراءة** في الشواذ قراءة ابن عباس وسعيد جبير من بعد إكراههن لهن غفور رحيم وروي ذلك عن ابن عباس
المجحفة اللام في لهن متعلقة بغفور أي غفور لهن من **اللغة** الأيامى جمع أيم وهي المرأة التي لا زوج لها سواء كانت بكرا أو ثيبا وبقي الرجل لا زوجة له أيم قال الجعدي
أحب الأيامى إذ بثينة أيم وأحببت لما أن غنيت الغوانيا وقال الشاعر فإن تنكحي أنكح وإن تتأيمي وإن كنت أفتى منكم أتأيم والفعل منه تأيمت المرأة تأيما وتأيمت وأيمت ما لا زوج
النزويج بين نكح إذا تزوج وأنكح غيره إذا زوجه والتعفف ترك الأشياء وهو طلب العفة واستعمالها وبقي رجل عف امرأة عفة والكتاب والمكاتبة أن يكاتب
الرجل مملوكه على مال يؤديه إليه فإذا أداه عتق وأصله من الجمع وكل شيء جمعته إلى شيء فقد كتبته ومنه الكتاب لأنه يجمع بعض حروفه إلى بعض وهنا فجمع العبد نجوم المال
وقيل جمع ما له المال السيد الرقيق **الإعراب** أحد مفعولي أنكحوا محذوف تقديره وأنكحوا رجالكم الأيامى ونساءكم الأيامى ويجوز أن يكون التقدير وأنكحوا الصالحين من عبادكم وإمائكم الصالحات
من إمائكم عبادكم الصالحين لأن الأيامي يشتمل على الرجال والنساء والصالحين يشتمل عليهما أيضا وقوله منكم ومن عبادكم وإمائكم الجار والمجرور في موضع نصب على الحال والتقدير
وكل موضع يكون من مع معرفة والعامل فيه يجب أن يحمل النصب على الحال لا يكون الا كذلك **المعنى** ثم أرشد سبحانه عباده بالنكاح فقال وأنكحوا الأيامى منكم يعني
زوجوا أيها المؤمنون من لا زوج له من أحراركم وإمائكم وهذا أمر ندب واستحباب وقد صح عن النبي أنه قال من أحب فطرتي فليستن بسنتي ومن سنتي النكاح قال الشاعي سعيد جبير قال لي فتى إني أريد أن أتزوج
من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء وروى عطاء الشاعي سعيد جبير قال لي فتى إني أريد أن أتزوج
في تحريم النكاح في وقت الغزو وفي نكاح العبد بغير إذن مولاه في نكاح الفاسق وقبل توبته في نكاح العبد وما يجوز له منه وما لا يجوز
في جزء منها فقال إن تزوجت قلت لا قال فتزوج قال ولقيني في العام المقبل فقال هل تزوجت قلت لا قال اذهب فتزوج فإن خير هذه الأمة أكثرها نساء يعني النبي
وعن أبي هريرة قال لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يتزوج فيه امرأة من آل بيتي وعن أبي أمامة عن النبي قال أربع لعنهم الله من فوق عرشه وأمنت عليه ملائكته الذي يحضر فلا يتزوج ولا يزوج ليلا لا بولي ولا رجل يتشبه بالنساء والمخنث
فالأربعة بينهما وعن أبي أمامة عن النبي قال أربع لعنهم الله من فوق عرشه وأمنت عليه ملائكته الذي يحضر فلا يتزوج ولا يزوج ليلا لا بولي ولا رجل يتشبه بالنساء والمخنث
الله ذكر والمرأة تشبه بالرجال وقد خلقها أنثى ومضلل الناس برياء لأنه يهمز بهم يقول المسكين هلم أعطك فإذا جاء يقول ليس معي شيء ويقول المكفوف أنا أولى
وليستعفف الذي لا يجد نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله هذا أمر من الله تعالى لا يجد السبيل إلى أن يتزوج بأن لا يجد المهر والنفقة أن يتعفف ولا يمد يده إلى الحرام والفاحشة
يصبر حتى يوسع الله عليه من رزقه ثم بين سبحانه ما يبيح سبيل النكاح فقال والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم من العبيد والإماء فكاتبوهم والمكاتبة
أن يكاتب الأمة على أن يعتقها على أنجم معلومة وهذا أمر ندب واستحباب وترغيب عند جميع الفقهاء وقيل أنه أمر حتم وإيجاب إذا طلب العبد علم
الخير عطاء وعمرو بن دينار والضحاك إن علم فيهم خيرا أي صلاحا وقتادة عن ابن عباس وقد روي عنه أيضا إن علم فيهم قوة على الأداء قال الكتابة وندب فيه ولم
وقول ابن عمر وابن زيد الثوري والزجاج قال الحسن إن كان عنده لما وكتابته ولا فلا تعلق عليه صحيفة يقيدها على الناس ويروح بها فيسألهم وروي أن عبدا
لسيدنا قال لكاتبني قال لك لما قال أطعمني وساخ الناس فأبى عليه قال قتادة يكره أن يكاتب العبد بقولا يكاتبه إلا بيا الناس وأنوهم من مال الله الذي آتاكم أي أعطوهم
عنهم من نجوم الكتابة شيئا عن ابن عباس وقتادة وعطاء وقيل معناه وأعينوهم على تخليص رقابهم من الرق ومن قال إنه خطاب للمؤمنين بعضهم لبعض على تخليص رقابهم من الرق ومن قال إنه خطاب للملاك اختلفوا في قدر ما يجب فصيل يقتطع من ربع المال عن الثوري وروي ذلك
المفسر أنه خطاب للمؤمنين بعضهم لبعض على تخليص رقابهم من الرق ومن قال إنه خطاب للملاك اختلفوا في قدر ما يجب فصيل يقتطع من ربع المال عن الثوري وروي ذلك
عن علي أو قيل ليس تقدير بل يحط عنه شيء منه وهو الصحيح وقيل إنه يعطى سهمه من الصدقات في قوله وفي الرقاب الحسن لا الكتابة لما احتج الصدقة وقال أصحابنا
ان المكاتبة ضرب مطلق ومشروط فالمشروط ان يقول لعبده وقد كاتبته متى عجزت عن أداء ثمنك مكنته من وطء الرق فإذا كاتبه كذلك جاز له وطء الرقيقة في الرق عندهم
والمطلق يعتق منه عند الحجر بحسب ما أدى من المال ويبقى مملوكا بحسب ما بقي عليه ويرثه ويرث بحسب ما عتق ولا تكره هو أنيا أتاكم أي أعانكم ولا يكلفه على البقاء أي
على الزنا ان أردن تحصنا أي تعففا وتزوجا عن ابن عباس وإنما شرط إرادة التحصن لأن الإكراه لا يتصور الا عند إرادة التحصن فإن لم ترد المرأة التحصن بغت بالطبع
فهذه فائدة الشرط لتبتغوا عرض الحياة الدنيا أي من كسبهن وبيعهن أو دهن قيل إن عبد الله بن أبي كان يكره جواريه على الكسب بالزنا فلما نزل تحريم الزنا أنزل الله سبحانه
ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم لهن ولقد
فنسخ ما فعله من إكراههن على الزنا من يكرههن أي يجبرهن على الزنا أنزلنا إليكم آيات مبينات أي واضحات ظاهرات ومن قرأ بفتح الباء فمعناه مفصلات بينهن الله وفصلهن ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وأخبارا من الذين مضوا من قبلكم وقصصا
لهم وشبها من أخبارهم بما كلم لتعتبروا بها وموعظة للمتقين أي وزجرا للمتقين عن المعاصي وخصهم بالذكر لأنهم المنتفعون بها فوق له عز وجل الله نور السموات
والأرض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها
يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها
اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب
والأبصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب اختلف القراء في **القراءة** فقرأ أبو جعفر وابن كثير ويعقوب كوكب دري
مضمومة الذال مشددة الياء وقد تفتح الذال والذال مشددة الياء وقرأ أبو عمرو ودري مكسورة الذال ممدودة مهموزة وقرأ الكسائي دري مكسورة الذال
ممدودة مهموزة وقد يضم التاء والتخفيف والرفع وقرأ نافع وابن عامر وحفص دري بضم الذال غير مهموزة بوقد بضم الياء والرفع وقرأ أبو بكر وحمزة دري مضمومة الذال
مهموزة ممدودة وقد يضم التاء وتخفيف القاف وقرأ خلف دري مضمومة الذال غير مهموزة وقد يضم التاء والتخفيف وقرأ ابن عامر وأبو بكر يسبح له فيها بفتح الباء والباء التي
بعدها الجر قال أبو علي من فتح الباء فقوله أحدهما أن يكون بنى الفعل للمفعول صفة وزنه ويجوز أن يكون فعيلا من الدري مخففا الهمزة فانقلبت ياء كما انقلب

الجزء العشرون

من الدسي والدسي ومن قال دسي كما قيل من المدسس التكسية والتفسيق والمعنى ان الخفا اندفع عنها بالنبوة ظهورا فلم يخف كما يخفى المدسي نفسه ودسه كما قيل من الدس الذي هو الدفع وقد حكي سيبويه عن الخليل كوكب دري من الصفات ومن الاسماء المرتجل للعصفر وقيل يمكن ان يكون على هذا البناء العلية الارتفاعة من علا ومنه الشجر الاولى ان تكون فعلية ومن قرء توقدكما فاعلة المصباح هو الذي توقد قال امرؤ القيس مشت اليها اليعفور كانها مصابيح رهبان تشب لقفال ومن قرء يوقد كما فاعلة المصباح ايضا ومن قرء توقدكما فاعلة الزجاجة فمن ذهب الى المضاف واقام المضاف اليه مقامه قال الوقود فحمل الكلام على لفظ الزجاجة او يريد بالزجاجة القنديل فقال الوقود على لفظ الزجاج وان كان يريد القنديل ومعنى توقد من شجرة اي من زيت شجرة فحذف المضاف يدل على ذلك قوله يكاد زيتها يضيء ومن قرء يسبح له بفتح الباء اقام الجار والمجرور مقام الفاعل ثم قرء من يسبح فقال رجال اي يسبح له رجال فرض رجال هذا المضمر الذي دل عليه قوله يسبح لانه اذا قال يسبح دل على فاعل التسبيح ومثله قول الشاعر ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح **اللغة** المشكوة قيل انها رومية معربة وقال الزجاج يجوز ان تكون عربية لان الكلام مثل لفظها شكو وهي فرتبة صغيرة فعلى هذا تكون مفعلة منها واصلها مشكوة فقلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها والمصباح السراج اصله من البياض والاصبح الابيض **الاعراب** قيل في تقدير قوله نور السموات وجهان احدهما ان يكون على حذف المضاف وتقديره ذو نور السموات والارض على حد قوله واسئل القرية اي اهل القرية والثاني ان يكون مصدرا وضع موضع اسم الفاعل كقولهم اصبح ماؤكم غورا اي غائرا وكما قالت الخنساء ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال واديار فجعلها اقبالا وادبارا وعلى هذا يكون الاضافة غير حقيقية والمعنى في تقدير النصب فيها مصباحا جعلها في موضع رفع بانها صفة مصباحا والعائد منها اليه الهاء المضمرة في زجاجة جملة من مصباح ذلك المصباح في زجاجة او هو زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري الجملة في موضع جر بانها صفة زجاجة وقوله يوقد بالبناء صفة لزجاجة وقرء يوقد بالتاء على تانيث الجماعة هو نور على نور مبتدا وخبر في موضع رفع بكونه صفة نور ثان او يتعلق بمحذوف وهو في موضع جر بكونه صفة لمشكوة فانتقل الضمير من المحذوف اليه حيث سد مسده يهدي الله لنوره من يشاء في موضع نصب بكونه صفة لمفعول محذوف وتقديره برهانا بغير حسبان اي غير محسوب **المعنى** الله نور السموات والارض اختلف في معناه على وجوه احدها ان الله هادي اهل السموات والارض الى معرفته عن ابن عباس والثاني الله منور السموات والارض بالشمس والقمر والنجوم عن الحسن وابي العالية والضحاك والثالث مزين السموات بالملائكة مزين الارض بالانبياء والعلماء عن كعب وانما ورد النور في صفة الله تعالى لان كل نفع واحسان وانعام منه وهذا كما يقول الرجل ان فلانا لعذاب اذا كثر فعل ذلك منه وعلى هذا قول الشاعر

اذا تقوم يضوع المسك اصورة ... ولا يقوم لها خلق من الخلق

وانما يبين في الظلام للناس نورها وانما المعنى انا ننعم فيما ينفعهم ومتاخيرهم وكذا قول الاعشى يمدح النبي ويبشر بنبوته

ان الذي حدرت عاد وارسلها ... عصفا لدى عامل الاسنة الزلل

يوفو بقوم على الهدى ويرى ... ما لا يرى غيره ذوو الخطل

فهم عنه في غمرة وفواضل لهم عين بقوله ابيضان وانما اراد كثرة افضالها واحسانها ونفعها لا هذا بعينه وبهذا المعنى سمى الله تعالى ما انزله على رسوله نورا فقال فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا وقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وهو الاسلام وفي قول عمر لابي بن كعب والضحاك وابي بكر الوراق نور من نور الله تعالى مثل نوره الذي هو القرآن في القلب عن ابن عباس والحسن وزيد بن اسلم والثالث انه عنى بالنور محمدا صلى الله عليه وسلم وانما اضافه الى نفسه تشريفا له كما قال كعب وسعيد جبير في معنى قول محمد رسول الله والرابع ان نوره سبحانه الادلة الدالة على توحيده وعدله التي هي في الظهور والوضوح مثل النور عن ابي مسلم والخامس ان النور هنا الطاعة اي مثل طاعة في قلب المؤمن عن ابن عباس وفي رواية اخرى كمشكوة فيها مصباح المشكوة هي الكوة في الحائط يوضع عليها زجاجة ثم يكون المصباح خلف تلك الزجاجة ويكون الكوة بابا الى بيت يوضع المصباح فيه وقيل المشكوة عمود القنديل للذي في الفضيلة وهو مثل الكوة والمصباح السراج وقيل المشكوة القنديل والمصباح الفتيلة عن مجاهد المصباح في زجاجة اي ذلك السراج في زجاجة وفائدة اختصاص الزجاج بالذكر انه اصفى الجواهر فالمصباح فيه اضوا والزجاجة كانها كوكب دري اي ذلك الزجاج مثل الكوكب العظيم المضيء الذي يشبه الدر في صفائه ونوره ونقائه واذا جعلته من الدر وهو الدفع فمعناه المندفع السريع الوقع في الانقضاض ويكون ذلك اقوى لضوئه يوقد من شجرة مباركة اي يشتعل ذلك السراج من دهن شجرة مباركة ثم بين تلك الشجرة بقوله زيتونة اراد بالشجرة المباركة شجرة الزيتون لان فيها انواع المنافع فان الزيت يسرج به وهو ادام ودهان ويوقد بحطبه ثفله ويغسل به رأس الابريسم ولا يحتاج في استخراج دهنها الى عصار وقيل انه خص الزيتونة لان دهنها اصفى واضوء وقيل لانها اول شجرة نبتت في الدنيا بعد الطوفان ومنبتها منزل الانبياء وقيل لانه بارك فيها سبعون نبيا منهم ابراهيم فلذلك سميت مباركة لا شرقية ولا غربية اي لا يقي عليها ظل شرق ولا غرب فهي ضاحية للشمس لا يظلها جبل ولا شجر ولا كهف فزيتها يكون اصفى عن ابن عباس والكلبي وعكرمة وقتادة فعلى هذا يكون المعنى انها ليست بشرقية فيصيبها الشمس اذا هي غربت ولا هي بغربية فتصيبها الشمس اذا طلعت بل هي شرقية غربية اخذت بحظها من الامرين وقيل معناه انها ليست من شجر الدنيا فتكون شرقية او غربية عن الحسن وقيل معناه ليست في مقنوة لا تصيبها الشمس ولا هي بارزة للشمس لا يصيبها الظل بل يصيبها الشمس اذا طلعت والظل اذا مالت فهي كذلك وليست من شجر الشرق ولا من شجر الغرب بان ما اختص باحد الجهتين يكاد ان يتاوا واضعف ضوءا ولكنها من شجر الشام وهي بين الشرق والغرب عن ابن زيد يكاد زيتها يضيء من صفائه وفرط ضيائه ولو لم تمسسه نار اي قبل ان تصيبه نار وتشتعل فيه واختلف في هذا المشبه المشبه به على اقوال احدها انه مثل ضربه الله لنبيه محمد فالمشكوة صدره والزجاجة قلبه والمصباح فيه النبوة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء بهدوة ولا نضرانية توقد من شجرة مباركة يعني شجرة النبوة وهي ابراهيم يكاد نور محمد بين الناس لو لم يتكلم به كما ان ذلك الزيت يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار الى تصبه الى عرف بعضهم من المفسرين وقد قيل ايضا ان المشكوة ابراهيم والزجاجة اسمعيل المصباح محمد كما مثل السراج في موضع اخر من شجرة مباركة يعني ابراهيم نار على نور هداية الانبياء من صلبه لا شرقية ولا غربية لا نضرانية ولا يهودية بل ان النصارى تصلي الى المشرق واليهود تصلي الى المغرب فكان نبينا يصلي الى الكعبة فهداه الله اليها نور على نور اي نبي من نسل نبي عن محمد بن كعب وقيل ان المشكوة عبد المطلب والزجاجة عبد الله والمصباح هو النبي لا شرقية ولا غربية بل مكية لان مكة وسط الدنيا عن الضحاك وروي عن الرضا انه قال نحن المشكوة فيها المصباح محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقال ابو جعفر محمد بن علي الباقر في قوله مشكوة فيها مصباح قال نور العلم في صدر النبي والمصباح في زجاجة الزجاجة صدور علي وصار علم النبي الى صدور علي عليه السلام يوقد من شجرة مباركة نور العلم لا شرقية ولا غربية لا يهودية ولا نصرانية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار قال يكاد العالم من آل محمد يتكلم بالعلم قبل ان يسئل نور على نور امام مؤيد بنور العلم والحكمة في اثر امام من آل محمد وذلك من لدن آدم الى ان تقوم الساعة فهؤلاء الاوصياء الذين جعلهم الله خلفاء في ارضه وحجة على خلقه لا تخلو الارض في كل عصر من واحد منهم وويل عليه قول من قال ان رسول الله ان الامير محمدا قرم لغرسوس لمسوس اطاهر هموا وطاب المولد ثنا السعيد السعيد

تكتفيك الاسعد من الكتاب لم تزل فينا وهو مرشد ولقد عرفناك صادقا وما لقولا يتفذ ما زلت تنطق بالصواب وانت طفل امرد تحقق هذه الجملة ان الشجرة المباركة المذكورة في الاية هي وحدة الحق والرضوان وعترة الهدى والايمان شجرة اصلها النبوة وفرعها الامامة واغصانها الذين بايعوا اوائلها الاوائل خلقها جبرئيل وميكائيل وثانيها انه مثل ضربه الله للمؤمن والمشكوة نفسه الزكية والمصباح الايمان والقرآن في قلبه يوقد من شجرة مباركة هي الاخلاص وحده لا شريك له فهي خضراء ناعمة كشجرة التفيها الشجر فلا يصيبها الشمس على اي حال كانت لا اذا طلعت ولا اذا غربت وكذلك المؤمن قد احرز من ان يصيبه شيء من الفتن فهو بين اربع خلال ان اعطي شكر وان ابتلي صبر وان حكم عدل وان قال صدق فهو كسائر الناس كالرجل الحي يمشي بين قبور القبور نور على نور كذلك نور علمه نور ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره الى نور يوم القيمة عن ابي بن كعب وثالثها انه مثل القرآن قلب المؤمن فكما ان هذا المصباح يستضاء به وهو كما هو لا ينقص كذلك القرآن يهتدي به وهو على ما هو فالمصباح هو القرآن والزجاجة قلب المؤمن والمشكوة لسانه وفمه والشجرة المباركة شجرة الوحي وبكاؤها يضيء بكاء حملة القرآن تضرعوا ان لو تقرع وقيل بكاء عبد الله على خطيئته يضيء لمن تفكر فيها وتدبرها ولو لم ينزل القرآن نور على نور يعني ان القرآن نور مع سائر الادلة قبله فازداد به نورا على نور عن الحسن وابن زيد وعلى هذا فيجوز ان يكون المراد ترتب الادلة فان الدليل يترتب بعضها على بعض ولا يكاد العاقل يستفيد منها الا بهذا الترتيب فمن ذهب عن المزيد فقد عز وفي الاستقصاء وقال مجاهد ضوء نور السراج على ضوء الزيت على ضوء الزجاجة يهدي الله انوره من يشاء اي يهدي الله لدينه وايمانه من يشاء بان يفعل له الطاف يختار عنده الايمان اذا علم ان له لطفا وقيل معناه يهدي الله لنبوته وولايته من يشاء ممن يعلم انه يصلح لذلك وضرب الله الامثال للناس تقريبا الى افهامهم وتسهيلا لدرك العلم والله بكل شيء عليم فيضع الاشياء مواضعها في هيوت اذن الله ان ترفع معناه هذه المشكوة في بيوت هذه صفتها وهي المساجد في قول ابن عباس والحسن ومجاهد والجبائي وعند قول النبي المساجد بيوت الله في الارض وهي تضيء لاهل السماء كما تضيء النجوم لاهل الارض ثم قيل انها اربع مساجد لم يبنها الا نبي الكعبة بناها ابراهيم واسمعيل ومسجد بيت المقدس بناها داود وسليمان ومسجد المدينة ومسجد قبا بناهما رسول الله وقيل هي بيوت الانبياء وتعضد ذلك مرفوعا انه سئل النبي لما قرأ الاية اي بيوت هذه فقال بيوت الانبياء فقام ابو بكر فقال يا رسول الله هذا البيت منها لبيت علي وفاطمة فقال نعم من افاضلها ويعضد هذا القول قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقوله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت فالاذن برفع بيوت الانبياء والاوصياء مطلق والمراد بالرفع التعظيم ورفع القدر من الارجاس والتطهير من المعاصي والادناس وقيل المراد برفعها رفع الحوائج فيها الى الله تعالى وذكر فيها اسمه اي يتلى فيها كتابه عن ابن عباس وقيل يذكر فيها اسماؤه الحسنى يسبح له فيها بالغدو والاصال اي يصلي فيها بالبكر والعشايا عن ابن عباس والحسن والضحاك وقال ابن عباس اكل تسبيح في القرآن صلاة وقيل المراد بالتسبيح تنزيه الله عما لا يجوز عليه ووصفه بالصفات التي يستحقها الذاتية والفعلية كلها حكمه وصوابه بين بسبح المسبح فقال رجال لا تلهيهم اي لا تشغلهم ولا تصرفهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة اتمامها في اوقاتها فلما اضافها الى نفسه اغنى عن الهاء وذكر عن ابي جعفر وابي عبد الله انهم قوم اذا حضرت الصلاة زكوا الاذان والتطلقوا الى الصلاة وهم اعظم اجرا ممن تجرا واتيا الزكوة اي اخلاص الطاعة لله تعالى عن ابن عباس وقيل يريد الزكوة المفروضة عن الحسن يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار يوم القيمة تتقلب فيه احوال القلوب والابصار وتتنقل من حال الى حال فتلقاها التائب تنضجها ثم تحرقها عن الجبائي وقيل تتقلب فيها القلوب بين الطمع والخوف من الهلاك وتتقلب الابصار يمنة ويسرة من ايوتون كتبهم وابن يؤخذ بهم امن قبل اليمين ام من قبل الشمال وقيل تتقلب القلوب بلوغها الحناجر والابصار بالعمى بعد البصر قيل معناه تتقلل القلوب عن الشك الى اليقين والابصار عما كانت تراه غيا فتراه رشدا فتركت شاكة في دنيا فتصير في اخرة وتركت غافلة في دنيا فتصير في اخرة وتركت عالمة ازدادت بصيرة وعلما فهو مثل قوله لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد عن البلخي ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله اي يفعل ذلك طلبا لمجازاة الله اياهم احسن ما عملوا والتفضل عليهم بالزيادة على ما استحقوه بما عملوا من فضله وكرمه والله يرزق اي يعطي من يشاء بغير حساب اي بغير مجازاة على عمل بل تفضلا منه وقيل لا يكون الا بحساب والتفضل يكون بغير حساب والمظهر لهذه الامثلة المثل بالمثلاثة تقع لما بين وجوه المنافع والمصالح وعلم الشرايع فيما سبق بين بعده ان منافع اهل السموات والارض منه لان اسم النور يطلق على ذلك كما تقدم بيانها وقيل انها اتصلت بما قبلها اتصال العلة بالمعلول فكانه قال انزلنا الايات بينات ومواعظ بالغة فهديناكم بها لانا نهدي اهل السموات والارض واتصل قوله في بيوت بقوله مشكوة فيها مصباحا على ما قدمنا بيانه وقيل يتصل بيسبح ويكون فيها تكريرا على التوكيد والمعنى يسبح لله رجال في بيوت اذن الله ان ترفع فيكون كقولك في الدار قام زيد فيها قوله عز وجل والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفيه حسابه والله سريع الحساب او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور قرأ ابن كثير في رواية البزي سحاب بغير تنوين ظلمات بالجر وفي رواية القواس وابن فليح سحاب بالتنوين ظلمات بالجر والباقون كلها بالرفع والتنوين الحجة قال ابو علي او كظلمات معنا اشكالها ظلما وليل على حد المضاف قوله اذا اخرج يده لم يكد يريها فالضمير الذي اضيف اليه يعود الى المضاف المحذوف ومعنى ذكر ظلما انه في ظلم ومعنى في ظلمات بعضها فوق بعض ظلمة البحر وظلمة الموج الذي في الموج فوق خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلث فانه يجوز ان يكون ظلمة الرحم وظلمة البطن وظلمة المشيمة وقوله فنادى في الظلما ظلمة البحر وظلمة بطن الحوت ويجوز ان يكون الالف لما كان بالليل فهذه ظلما ومن قرء سحاب ظلما فرفع ظلما كاخبر مبتدء محذوف تقديره هذه ظلما بعضها فوق بعض ومن قرء سحاب ظلمات جاز ان يكون تكريرا وبدلا من ظلمات الاولى ومن قرء سحاب ظلما بالاضافة سحاب الى الظلما فالظلما هي الظلما التي تقدم ذكرها فاضيف السحاب الى الظلما لاستقلال السحاب وارتفاعه وقت كون هذه الظلما كما تقول سحاب رحمة وسحاب مطر اذا ارتفع في الوقت الذي يكون فيه الرحمة والمطر الدمعة السرب شعاع يتخلل كالما يجري على الارض يضف انها حين يشتد الحر والآل شعاع يرتفع بين السماء والارض كالما يضحى انها والآل يرفع الشخص الذي فيه وانما قيل سراب لانه يسرب اي يجري كالما وقيعة جمع قاع وهو الواسع من الارض المنبسط فيه والدار في لجة البحر معظم الذي يركب لها واحد فلا بحر ساجد والبحر الجم الجاجا المعنى ثم ذكر شيئا مثل الكفار فقال والذين كفروا اعمالهم التي يعملونها ويعتقدون انها طاعات كسراب بقيعة اي كشعاع بارض مستوية يحسبه الظمآن ماء اي يظنه العطشان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا اي حتى اذا انتهى اليه راى ارضا لا ماء فيها وهو قوله لم يجده شيئا اي شيئا مما حسب فقد فكذلك الكافر يحسب ما قدم من عمله نافعا وان له عليه ثوابا ولم يرله ثوابا ووجد الله عنده فوفيه حسابه فقيل معناه

ووجد الله عنده عمله فجازاه على كفره وهذا في الظاهر خبر عن الظمآن والمراد به الخبر عن الكفار ولكن لما ضرب الظمآن مثلا للكفار جعل الخبر عنه كالخبر عنهم والمعنى وجد أمر الله أو وجد جزاء الله وقيل معناه وجد الله عنده بالمرصاد فوفاه حسابه أتم الجزاء والله سريع الحساب لا يشغله حساب عن حساب فيحاسب الجميع على أفعالهم في حالة الواحدة وسئل أمير المؤمنين كيف يحاسبهم في حالة واحدة فقال كما يرزقهم في حالة واحدة وقيل إن المراد به عتبة بن ربيعة كان يلتمس الدين في الجاهلية ثم كفر في الإسلام عن مقاتل ثم ذكر مثلا آخر لأعمالهم فقال أو كظلمات أي أو أعمالهم مثل ظلمات في بحر لجي أي عظيم اللجة لا يرى ساحله وقيل هو العميق الذي يبعد عمقه عن ابن عباس يغشاه موج أي يعلو ذلك البحر اللجي موج من فوقه موج أي فوق ذلك الموج موج من فوقه سحاب أي فوق الموج سحاب ظلمات بعضها فوق بعض يعني ظلمة البحر وظلمة الموج وظلمة السحاب المعنى أن الكافر يعمل في حيرة ولا يهتدي لرشده فهو من جهله وحيرته كمن في هذه الظلمات لأنه من عمله وكلامه واعتقاده متقلب في ظلمات وقال أبي بن كعب الكافر يتقلب في خمس ظلمات كلامه ظلمة وعمله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره يوم القيامة إلى الظلمة وهي النار إذا أخرج يده لم يكد يراها اختلف في معناه فقيل لا يراها ولا يقارب رؤيتها فهو نفي للرؤية وعن مقاربة الرؤية لأن من في هذه الظلمة لا يرى فيها عن الحسن وأكثر المفسرين وقيل عليه قول ذي الرمة إذا غير النأي المحبين لم يكد … على كل حال … يبرح … وقال الفراء كاد صلة والمعنى لم يرها وقيل لا يراها إلا بعد جهد … لأن حكم كاد إذا لم يدخل عليها حرف نفي أن يكون نافية وإذا دخلت دلت على أن يكون الأمر وقع بعد بطء عن المبرد ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور أي من لم يجعل الله له نجاة وفرجا فما له من نجاة وقيل من لم يجعل الله له نورا في القيامة فما له من نور … قوله عز وجل ألم تر أن الله يسبح له من في السماوات ومن في الأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ولله ملك السماوات والأرض وإلى الله المصير ألم تر أن الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار يقلب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير لقد أنزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ست آيات القراءة قرأ أبو جعفر يذهب بالأبصار بضم الياء وكسر الهاء والباقون يذهب بفتحهما الحجة من قرأ يذهب فالباء زائدة وتقديره يذهب الأبصار ومثله قوله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وقول الهذلي شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لجج خضر لهن نئيج أي شربن ماء البحر قال الزجاج … هذه الباء للتوكيد بمعنى التعدي كما زاد اللام لتوكيد معنى الإضافة في قوله يا بؤس الحرب … الأقوام وإن شئت حملته على المعنى فكأنه قال يكاد سنا برقه يلوي بالأبصار … وقد ذكرنا اختلافهم في قوله خلق كل … في سورة إبراهيم اللغة الإزجاء الترجية الدفع والسوق … الخراج … والركام المتراكم بعضه على بعض والركمة الطين المجموع والودق المطر ودقت السماء … إذا أمطرت قال الشاعر فلا مزنة ودقت ودقها ولا أرض أبقل إبقالها والخلال جمع الخلل وهو الفرجة بين الشيئين والبرد أصله من البرد خلاف الحر وسحاب برد … سمي البرد لأنه يبرد وجه الأرض أي يقشره من بردت الشيء بالمبرد والسنا مقصور الضوء وهو بالمد الرفعة الإعراب صافات حال من الطير وينزل من السماء من … ابتداء الغاية لأن السماء مبدأ لإنزال المطر من جبال من للتبعيض لأن البرد بعض الجبال التي في السماء من برد من لتبيين الجنس لأن جنس … والتحقيق أن قوله من جبال بدل من قوله من السماء وقوله فيها … يتعلق بمحذوف تقديره من جبال كائنة في السماء فالجار والمجرور في موضع الصفة لجبال تقديره من جبال سماوية وقوله من برد يتعلق بمحذوف آخر في محل جر لأنه صفة بعد صفة تقديره من جبال سماوية بردية ومفعول ينزل محذوف أي ينزل من جبال في السماء من برد … كما يقول أخذت من المال شيئا وقوله على بطنه في موضع نصب على الحال وكذلك قوله على رجلين وعلى أربع ومن الأولى والثالثة … المعنى ثم ذكر سبحانه الآيات التي جعلها نورا للعقلاء العارفين بالله ووصفها فقال ألم تر أي ألم تعلم يا محمد لأن ما ذكر في الآية لا يرى بالأبصار وإنما يعلم بالأدلة والخطاب للنبي والمراد به جميع المكلفين أن الله يسبح له من في السماوات والأرض والتسبيح التنزيه لله تعالى عما لا يجوز عليه ولا يليق به أي ينزهه أهل السماوات والأرض بألسنتهم وقيل عني به العقلاء وغيرهم وكنى عن الجميع بلفظة من تغليبا للعقلاء على غيرهم والطير أي ويسبح له الطير صافات أي واقفات في الجو مصطفة الأجنحة في الهواء وتسبيحها ما يرى عليها من آثار الحدث كل قد علم صلاته وتسبيحه معناه أن جميع ذلك قد علم الله تعالى دعاءه إلى توحيده وتسبيحه وتنزيهه وقيل إن الصلاة للإنسان والتسبيح لكل شيء عن مجاهد وجماعة وقيل معناه كل واحد منهم قد علم صلاته وتسبيح نفسه … وقيل فيكون الضمير في علم لكل وفي الأول يعود الضمير إلى اسم الله تعالى وهو الوجه لأن الأشياء كلها لا يعلم كيفية … إنما على الله وإنما يعلم الله تعالى ذلك والله عليم بما يفعلون أي عالم بأفعالهم فيجازيهم بحسبها ولله ملك السماوات والأرض فالملك المقتدر الواسع لمن يملك السياسة والتدبير فملك السماوات والأرض لا يصح إلا لله وحده لأنه القادر على الأجسام لا يقدر على خلقها غيره فالملك التام لا يصح إلا له سبحانه وإلى الله المصير أي المرجع يوم القيامة ثم قال ألم تر أي ألم تعلم أن الله يزجي سحابا أي يسوق سوقا رفيقا إلى حيث يريد ثم يؤلف بينه أي يضم بعضه إلى بعض فيجعل القطع المتفرقة منه قطعة واحدة ثم يجعله ركاما أي متراكما متراكبا بعضه فوق بعض فترى الودق يخرج من خلاله أي ترى المطر والقطر يخرج من خلال السحاب أي مخارج القطر منه وينزل من السماء من جبال فيها من برد أي وينزل من جبال في السماء … من برد والسماء السحاب لأن كل ما علا مطبقا فهو سماء ويجوز أن يكون البرد يجتمع في السحاب كالجبال ثم ينزل منها عن البلخي وغيره وقيل معناه وينزل من السماء مقدار جبال من برد كما يقول عندك بيتان من تبن أي قدر بيتين عن الفراء وقيل المراد السماء المعروفة فيها جبال من برد مخلوقة عن الحسن والجبائي فيصيب به أي بالبرد أي يضربه من يشاء فيهلك زرعه وماله ويصرفه عمن يشاء أي ويصرف ضرره عمن يشاء فيكون إصابته نقمة وصرفه نعمة يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار أي يقرب ضوء برق السحاب من أن يذهب بالبصر ويخطفه لشدة لمعانه كما قال يكاد البرق يخطف أبصارهم يقلب الله الليل والنهار أي يصرفهما في اختلافهما وتعاقبهما وإدخال أحدهما في الآخر إن في ذلك التقليب لعبرة أي دلالة لأولي الأبصار أو لذوي العقول والبصائر والله خلق كل دابة أي كل حيوان يدب على وجه الأرض ويدخل فيه الجن والملائكة من ماء أي من نطفة وقيل عنى به الماء لأن أصل الخلق من الماء ثم خلق الماء وجعل بعضه نارا فخلق الجن منها وبعضه ريحا فخلق منه الملائكة وبعضه طينا فخلق منه آدم فأصل الحيوان كله الماء ويدل عليه قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي فمنهم من يمشي على بطنه كالحية والحوت والدود ومنهم من يمشي على رجلين كالإنس والطير ومنهم من يمشي على أربع كالأنعام والوحوش والسباع ولم يذكر ما يمشي على أكثر من أربع لأنه كالذي يمشي على أربع في رأي العين فترك ذكره لأن العبرة تكفي بذكر الأربع قال البلخي إن الفلاسفة تقول كل ما له قوائم كثيرة فإن اعتماده

مراى

اذا سعى على اربعة قوايم فقط وقال ابو جعفر ومنهم من يمشي على اكثر يخلق الله ما يشاء اى يخترع ما شاء ونبه من الحيوان وغيره وقال المبرد قوله كل دابة للناس وغيرهم واذا اختلط النوعان حمل الكلام على الاغلب فلذلك قال من لفظ ما يعقل ان الله على كل شئ قدير يخلق هذه الاشياء المختلفة قادر على ما هو اخف من هذا والحيوان مع اختلاف اصنافها يدل على انها قادرا خالقا عالما حكيما لقد انزلنا اليكم ايات مبينات اى دلالات واضحات بينا والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم اى من جملة تلك الدلالات التي عنى بها المكلفين ذكر من لدين كلف الصراط المستقيم لانهم الذين يؤدي الى الجنة وقيل ان المراد بهدي في الآخرة الى طريق الجنة وقوله عز وجل ويقولون امنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون ستلتا القراءة قرا ابو جعفر وقالون عن نافع ويعقوب وتيقه بكسر القاف والهاء مكسورة مختلسة غير مشبعة وقرا ابو عمرو وورش في رواية الحلواني وخلاد وابو بكر في رواية حماد ويحيى ويتقه بكسر القاف وسكون الهاء وقرا حفص ويتقه بسكون القاف وكسر الهاء غير مشبعة والباقون يتقه بكسر القاف والهاء مشبعة وروى عن علي عليه السلام انه قرا قول المؤمنين بالرفع وهو قراءة الحسن بخلاف عنه الى قوله فاكان جواب قومه بالرفع وقد ذكرنا الوجه فيه وقرا ابو جعفر وحده ليحكم بينهم بضم الياء وفتح الكاف في الموضعين وفي البقرة والنور مثل ذلك وقد ذكرنا هناك الحجة قال ابو علي الوجه في يتقه ان يقفي بياء لان ما قبل الهاء متحرك ومن قرا ويتقه لا يبلغ بها الياء فالوجه فيه ان الحركة غير لازمة قبل الهاء الا ترى ان الفعل اذا رفع دخلته الياء ومن قرا ويتقه بسكون الهاء فلانه يتبع هذه الهاء من الياء والواو زيادة فزاد الى الاصل وحذفا ما يلحقه من الزيادة ويقوي ذلك ما حكى سيبويه انه سمع من يقول هذه امة الله في الوصل والوقف وزعم ابو الحسن ان قوم يقولون ضربان زيدا ونحو لغة بجير ونهاء في الوصل مجراها في الوقف فيحذفون منها كما حذفوا في الوقف وحملها سيبويه على الضرورة وانا قراءة حفص ويتقه فوجهه ان نقدر من يتقه مثل كتف فكما يكون نحو كتف كذلك يسكن القاف من يتقه وعلى هذا قول الشاعر عجبت لمولود وليس له اب وذي والد لم يلده ابوان ومثله قباب منتصبا ما تكدرسا فلما اسكن ما قبل الهاء هذا التشبيه حرك الهاء بالكسر كما حرك الدال بالفتح في لم يلده اللغة قال الزجاج الاذعان الاسراع مع الطاعة يقال اذعن يذعن اذعانا ومعنى اذعن اتى طائعا ومعنى اكذا عنه منقادا مسرعا يسرع اليه زاقة منقادا منقادا والحيف الجور ينقص الحق والقوا خذ الخطف الجزيل نزلت هذه الآيات في رجل من المنافقين كان بينه وبين رجل من اليهود خصومة فدعا اليهودي الى رسول الله ودعا المنافق الى كعب الاشرف وحكى البلخي انه كانت بين علي عليه السلام وبين عثمان خصومة في ارض اشتراها من علي فجرت فيها الحجارة فاردها بالعيب فلم يا خذها فقال بيني وبينك رسول الله فقال الحكم بن ابي العاص ان حاكمه الى ابن عمه حكم له فلما حاكمه اليه نزلت الآيات وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقريب منه المعنى ويقولون امنا بالله اى صدقنا بتوحيده وبالرسول واطعنا ها فيما حكما ثم يتولى فريق منهم اى يعرض عن طاعتهما طائفة منهم من بعد ذلك اى بعد قولهم امنا واطعنا واولئك الذين يدعون الايمان ثم يعرضون عن حكم الله ورسوله بالمؤمنين وفي هذه الآية دلالة على ان القول المجرد لا يكون ايمانا اذ لو كان كذلك لما صح النفي بعد الاثبات واذا دعوا الى الله اى الى كتاب الله وحكمه وشريعته ورسوله اى والى حكم رسوله ليحكم بينهم الرسول اذا فريق منهم معرضون عنه اى عن الحق اى وان علموا ان الحق يقع لهم يا توا اليه اى الى النبي مذعنين مسرعين طائعين منقادين ثم قال سبحانه منكرا عليهم افي قلوبهم مرض اى شك في نبوتك ونفاق وهو استفهام اريد به التقرير لانه اشد في الذم والتوبيخ اى هذا امر قد ظهر حتى لا يحتاج الى البينة كما جاء في نقيضه من الحق على طريق الاستفهام المحقق قوله جل جلاله الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يولف بينه الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل والمعنى ارتابوا في امر الله ونبوة نبيه ام يخافون ان يحيف الله عليهم اى يجور الله عليهم ورسوله في الحكم ويظلمهم فيعطي غيرهم ما يستحقونه بل اولئك هم الظالمون لانفسهم وغيرهم وفي هذه الآية دلالة على ان الامتناع عن المجيء احد هذه الاوجه الثلثة اخبر سبحانه انه ليس شئ من ذلك فقال بل اولئك هم الظالمون ثم وصف سبحانه الصادقين في ايمانهم فقال انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا اى سمعنا قول النبي واطعنا امره وان كان ذلك فيما يكرهونه ويضرهم عن ابن عباس ومقاتل وقيل معناه قبلنا هذا القول وانفذناه والجانا الى حكم الله ورسوله واولئك هم المفلحون اى الفائزون بالثواب الظافرون بالمراد وروى عن جعفر ان المعنى بالآية امير المؤمنين عليه افضل الصلوة ومن يطع الله ورسوله فيما امره ونهاه عنه ويخش الله ويخف عقاب الله في ترك اوامره وان كان ينواهيه ويتقه اى ويتق عقابه بامتثال اوامره واجتناب نواهيه فاولئك هم الفائزون وقيل معناه ويخش الله في ذنوبه التي عملها ويتقه فيما بعد النظم قيل اتصلت الآية الاولى بقوله ورضين الله الامثال للناس يعني الضمير في قوله ويقولون اليهم وان كان يقع على بعضهم فكانه قال ويقول جماعة من هؤلاء الناس امنا عن ابي مسلم قيل انه لما قدم ذكر المؤمن والكافر عقبه سبحانه بذكر المنافق قوله عز وجل واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة ان الله خبير بما تعملون قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون تلتا القراءة قرا ابو بكر كما استخلف بضم التاء والباقون بفتح التاء وقرا ابن كثير وابو بكر ويعقوب وسهل وليبدلنهم من الابدال والباقون بالتشديد من التبديل قال ابو علي الوجه في كما استخلف بفتح التاء واللام لان اسم الله قد تقدم ذكره والضمير في ليستخلفنهم يعود اليه فكذلك في قوله كما استخلف انه يراد به ما استخلف والتبديل والابدال بمعنى وقيل ان التبديل تغيير حال الى حال اخرى بك صورته والابدال رفع الشئ بان يجعل غيره مكانه قال غيره الابدال والتبديل الرفع والوضع واقيموا الصلوة اى اتموها بحدودها الايمان جمع يمين كالاعناق جمع عنق والمعنى واقسموا بالله جهد ايمانهم اصله واقسموا بالله يجهدون ايمانهم فحذف الفعل واقيم مصدره مضافا الى المفعول مقامه كقوله فضرب الرقاب وحكم هذا المنصوب حكم الحال كانه قال جاهدين ايمانهم طاعة مبتدا وخبر محذوف تقديره طاعة معروفة اولى بكم وافضل لكم ليستخلفنهم جواب قسم قد يدل عليه قوله وعد الله لان وعده سبحانه كالقسم بعد ومن يجوز ان يكون جملة مستانفة على طريق الثناء عليهم ويجوز ان يكون في موضع نصب على الحال المعنى ولما بين الله سبحانه كراهتهم

لحكم قالوا للنبي والله لو امرتنا بالخروج من ديارنا واموالنا لفعلنا فقال الله سبحانه واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن اى حلفوا بالله اغلظ ايمانهم
وقد طافتهم انك ان امرتنا بالخروج خرجنا قل لهم يا محمد لا تقسموا اى لا تحلفوا وقوم الكلام طاعة معروفة اى طاعة حسنة للنبي خالصة صادقة افضل
واحسن من قسمكم بما لا تصدقون به فحذف خبر المبتدا للعلم به قيل معناه ليكن منكم طاعة والقول المعروف هو المعروف صحته ان الله خبير بما تعملون اى من طاعتكم بالقول
وخلافكم بالفعل ثم امرهم سبحانه بالطاعة فقال قل لهم اطيعوا الله فيما امركم به اطيعوا الرسول فيما اتيكم به لا تحلفوا فان تولوا اى فان تعرضوا عن طاعته
الله وطاعة رسوله والاصل تتولوا فحذف احدى التائين فانما عليه اى على الرسول ما حمل اى كلف فمن التبليغ واداء الرسالة وعليكم ما حملتم اى كلفتم من الطاعة والمتابعة
وان تطيعوا اى ان تطيعوا الرسول تهتدوا والى الرشد والصلاح والى طريق الجنة وما على الرسول الا البلاغ المبين اى ليس عليه الا اداء الرسالة وبيان الشريعة وقد
فعل ذلك فلا عذر لكم في ترك الطاعة ليس عليه الاهتداء وانما ذلك عليكم ونفعه عائد اليكم والمبين البين لواضح وعد الله الذين امنوا منكم اى صدقوا بالله وبرسوله وبجميع ما يجب التصديق به وعملوا الصالحات
اى الطاعات الخالصة لله ليستخلفنهم في الارض اى ليجعلنهم يخلفون من قبلهم والمعنى ليورثنهم ارض الكفار من العرب والعجم فيجعلهم سكانها وملوكها كما استخلف الذين
قال مقاتل يعني بني اسرائيل اذ اهلك الله الجبابرة بمصر واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم وعن ابي بن كعب قال لما قدم رسول الله واصحابه المدينة واووهم الانصار رمتهم العرب
عن قوس واحدة وكانوا لا يبيتون الا مع السلاح ولا يصبحون الا فيه فقالوا ترون انا نعيش حتى نبيت امنين مطمئنين لا نخاف الا الله فنزلت هذه الآية وعن المقداد بن الاسود
قال ما دعي رسول الله احدا من الناس الا اتاه ما اتاه ولا يبقى على الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله تعالى كلمة الاسلام بعز عزيز او ذل ذليل اما ان يعزهم الله فيجعلهم من اهلها واما ان يذلهم فيدينوا لها وقيل انه اراد بالارض ارض مكة لان المهاجرين كانوا يستولون ذلك وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم يعني دين الاسلام اى امرهم ان يدينوا به وتمكينه ان يظهره على
الدين كله كما قال ليظهره على الدين كله وقيل تمكينه باعزاز اهله واذلال اهل الشرك وتمكين اهله من اظهاره بعد
انكانوا يخفونه وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا وليصيرهم بعد انكانوا خائفين بمكة امنين بقوة الاسلام وانبسط قال مقاتل وقد فعل الله ذلك بهم وبمن كان بعدهم
من هذه الامة مكن لهم في الارض وابدلهم امنا من بعد خوف بسط لهم في الارض فقد انجز موعده لهم وقيل معناه وليبدلنهم من بعد خوفهم في الدنيا امنا في الاخرة وبعضه
ما روي عن النبي انه قال حاكيا عن الله سبحانه اني لا اجمع على عبدي احد هذين خوفين ولا امنين ان خافني في الدنيا امنته في الاخرة وان امنني في الدنيا خوفته في الاخرة
يعبدوني لا يشركون بي شيئا هذا استيناف كلام في الثناء عليهم ومعناه لا يخافون غيري عن ابن عباس وقيل معناه لا يراؤن بعبادتي احدا وفي الآية دلالة على صحة نبوة نبينا
من جهة الاخبار عن غيب لا يعلم الا بوحي من الله عز ومن كفر بعد ذلك اى بعد هذه النعم فاولئك هم الفاسقون ذكر الفسق بعد الكفر مع ان الكفر اعظم من الفسق لان
الفسق في كل شيء هو الخروج الى الكثرة فالمعنى اولئك هم الخارجون الى اقبح وجوه الكفر والخشونة وقيل معناه من جحد تلك النعمة بعد انعام الله تعالى بها فاولئك هم العاصون
عن ابن عباس واختلف في الاية فقيل انها واردة في اصحاب النبي وقيل هي عامة في امة محمد عن ابن عباس وجاهد والذي يغرا هل البيت انها في المهدي من آل محمد وروى العياشي باسناده
عن علي بن الحسين انه قرأ الاية وقال هم والله شيعتنا اهل البيت يفعل الله ذلك بهم على يد رجل منا وهو مهدي هذه الامة وهو الذي قال رسول الله لو لم يبق من الدنيا
الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي اسمه اسمي يملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا وروى ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله فعلى هذا يكون المراد بالذين
امنوا وعملوا الصالحات النبي واهل بيته صلوات الله عليهم وتضمنت الاية البشارة بالاستخلاف والتمكين في البلاد وارتفاع الخوف عنهم عند قيام المهدي منهم ويكون
المراد بقوله كما استخلف الذين من قبلهم هو ان جعل الصالح للخلافة خليفة بعد خليفة مثل آدم وداود وسليمان وعلى ذلك قوله اني جاعل في الارض خليفة وبداود
انا جعلناك خليفة في الارض وقوله فقد اتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما وعلى هذا اجماع العترة الطاهرة واجماعهم حجة لقول النبي اني تارك
فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وايضا فان التمكين في الارض على الاطلاق لم يتفق فيما مضى فهو منتظر لان الله عز اسمه لا يخلف
وعده قوله عز وجل واقيموا الصلاة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون اى ليرحموا على ذلك وثنى بالامر بالطاعة بعد الامر بالصلاة والزكوة لان الطاعة
تشمل الكل ثم قال لا تحسبن يا محمد ايها السامع الذين كفروا معجزين اى سابقين فائتين في الارض بقتلته فاعجزناه اى فاتني ومستقبلي اى لا يفوتوني ومن قرأ بالياء فمعناه لا يظنن الكافرون انهم يفوتوني
وقوله النار اى مستقرهم ومصيرهم النار ولبئس المصير اى بئس المستقر والمأوى وانما وصفها بذلك وان كانت محكمة وصوابا من فعل الله تعالى لما بينا الصغائر انها من التعديد
والاعلام قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلث مرات من قبل صلوة الفجر وحين تضعون
ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلوة العشاء ثلث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم
الايات والله عليم حكيم واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم حكيم والقواعد من النساء
اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وان يستعففن خير لهن والله سميع عليم ثلث آيات القراءة قرأ اهل
الكوفة غير حفص ثلاث عورات بالنصب والباقون بالرفع وقد اشتد اعرابه على الاعمش عورات بفتح الواو وقرأ ابو جعفر وابو عبد الله أيضا من ثيابهن وروى ذلك عن
ابن عباس وسعيد جبير الحجة قال ابو علي من رفع كأنه خبر المبتدأ محذوف كأنه قال هذه ثلث عورات فاجعل بعد التفصيل ومن نصب جعله بدلا من قوله ثلاث مرات فان
قلت ان قوله ثلث مرات بدل الزمان فهو ظرف وهو قوله من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلوة العشاء وليس لعورات بن ما فكيف يصح
قيل وليس هي بكون ذلك على ان تضمر الاوقات فكأنه قال اوقات ثلث عورات فلما حذف المضاف اعرب المضاف اليه واعراب المضاف والعورات جمع عورة وحكم ما كان على فعلة من
الاسماء صحيح العين في الجمع نحو جفنة وجفنات الا ان عامة العرب كرهوا تحريك العين فيها كما عينوا واوا ويا كما يلزم من الانقلاب الى الالف فاسكنوا وقالوا لعورات

وبيضتا الاان هذيل حركوا العين منها فقالوا لعورة واولوا وانشد بعضهم لخويبة ثابت رابع مناقب فوق بعض المنكبين سبوح فراها من بيضات والجيد عند
الخويين الاول ومن قرء من نيابهن فلانه لا يوضع كل الثياب وانما يوضع بعضها وروى عن ابي عبيدة انه قال هو الجلباب الا ان تكون ثانة فليس عليها جناح ان تضع
خمارها **اللغة** التبرج اظهار المرأة عن محاسنها ما يجب عليها ستره واصله الظهور ومنه البرج البناء الظاهر **المعنى** لما تقدم احكام النساء والرجال من ابيح
لهم الدخول على النساء استثنى سبحانه ههنا اوقاتا من ذلك فقال يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم معناه واعبيدكم واماؤكم ان يستاذنوا عليكم
اذا اراد الدخول في مواضع خلواتكم عن ابن عباس وقيل اراد العبيد خاصة عن ابن عمر وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام والذين لم يبلغوا الحلم منكم من الاحرار كرره لاجل
بلوغ الصبي المميز بين العورة وغيرها وقال الجبائي الاستيذان واجب على كل بالغ في كل حال وعلى الاطفال في هذه الاوقات الثلثة نظم الاية ثلث مرات اي في ثلاثة
اوقات من ساعات الليل والنهار ثم فسرها فقال من قبل صلوة الفجر وذلك لان الانسان ربما يبيت عريانا او على حال لا يحب ان يراه غيره في تلك الحال وحين تضعون ثيابكم
من الظهيرة يريد عند القائلة ومن بعد صلوة العشاء الاخرة حين يأوي الرجل الى امراته ويخلو بها امرهم الله بالاستيذان في هذه الاوقات التي يتخلى الناس فيها وينكشفون
وفصلها ثم اجملها بعد التفصيل فقال ثلث عورات لكم اي هذه الاوقات ثلث عورات لكم سمى سبحانه هذه الاوقات عورة لان الانسان يضع فيها ثيابه فيبدو عورته وقيل
انه كان ناس من الصحابة يجيئهم ان بالصوا نائمين في هذه الاوقات فامرهم الله سبحانه ان يأمروا الخدم والمماليك ان يستاذنوا في هذه
الثلث الثلثة ليس عليكم يعني المؤمنين الاحرار ولا عليهم يعني الخدم والغلمان جناح بعدهن اي حرج ان لا يستاذنوا في غير هذه الاوقات الثلثة ثم بين العذر فقال طوافون
عليكم اي هم خدمكم فلا تجدون بدا من دخولهم عليكم في غير هذه الاوقات وبعده عليهم الاستيذان في كل وقت كما قال سبحانه ويطوف عليهم ولدان مخلدون اي يجدهم على الدوام ثم بين
انهم من الطوافين عليكم والطوافات فجعل الهرة بمنزلة العبيد والاماء وقال مقاتل ينقلبون فيكم ليلا ونهارا بعضكم على بعض اي يطوف بعضكم وهم المماليك على بعض
وهم الموالي كذلك اي كما بين لكم ما تعبدكم به في هذه الاية يبين الله لكم الآيات اي الدلالات على الاحكام والله عليم بما يصلحكم حكيم فيما يفعله واذا بلغ الاطفال منكم الحلم
يعني من الاحرار فليستاذنوا اي في جميع الاوقات كما استاذن الذين من قبلهم من الاحرار الكبار الذين امروا بالاستيذان على كل حال في الدخول عليكم فالبالغ يستاذن في كل
الاوقات والطفل والعبد يستاذنان في العورات الثلث كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم مر معناه قال سعيد المسيب ليستاذن الرجل على امه فانما نزلت هذه
الاية في ذلك والقواعد من النساء اللاتي قعدن عن الحيض والولد واحدتها قاعد بغير هاء لانه لا يخص به المؤنث دون المذكر وقيل هن اللاتي ارتفع حيضهن وقعد
عن ذلك اللاتي لا يطمعن في النكاح اي لا يطمع في جماعهن لكبرهن فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن يعني الجلباب فوقا الخمار عن ابن مسعود وسعيد جبير وقيل يعني الخمار
والرداء عن ابن زيد وقيل ما فوق الخمار من الملاحف وغيرها ابيح لهن القعود بين يدي الاجانب في ثياب بذلهن مكشوفة الوجه واليدين فالمراد بالثياب ما ذكرنا لا كل الثياب
غير متبرجات بزينة اي غير قاصدات بوضع ثيابهن اظهار زينتهن بل يقصدن بالتخفيف عن انفسهن فاظهار الزينة في القواعد وغيرهن محظور واما الشابات
فانهن ممنوعات من وضع الجلباب او الخمار وهو مر بلبس اكثف الجلباب ليلا يصفن ثيابهن وقد روي عن النبي انه قال للزوج ما تحت الدرع وللابن والاخ ما فوق
الدرع ولغير ذي محرم اربعة اثواب درع وخمار وجلباب وازار ودون يستعففن اي واستعفافهن القواعد هو ان يطلبن العفة بلبس الجلباب خير لهن من وضعها وان سقط
الحرج عنهن غير والله سميع لاقوالكم عليم بما في قلوبكم **قوله عز وجل** ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على انفسكم
ان تأكلوا من بيوتكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او
ما ملكتم مفاتحه او صديقكم ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا او اشتاتا فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة
كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون **اللغة** الحرج الضيق مشتق من الحرجة وهي الشجر الملتف بعضه ببعض لضيق المسلك فيه وجمعها حرج
وحراج قال ابو حرجة الحجي حين محلوا ابد سلم لا جاك وبيع وحرج فالان اذا انام من ضلد والاشتات المتفرقون وهو جمع شتى الاعرج الجبان
نصب على الحال وكان اشتانا وتحية منصوبة لانها مصدر سلموا الان التحية بمعنى التسليم من عند الله صفة تحية **المعنى** لما تقدم ذكر الاستيذان عقبه ببيان ما يرفع الحرج
عن المؤمنين في الانبساط بالاكل والشرب فقال ليس على الاعمى حرج الذي لا بصر له ولا على الاعرج حرج الذي يعرج من رجليه او احديهما حرج ولا على المريض العليل حرج
اي اثم واختلف في تأويله على وجوه احدها ان المعنى ليس عليكم في مؤاكلتهم حرج لانهم كانوا يتحرجون من ذلك ويقولون ان الاعمى لا يبصر فنأكل اجود الطعام دونه والاعرج
يتمكن من الجلوس والمريض يضعف عن الاكل عن ابن عباس والفراء وثانيها ان المسلمين كانوا اذا غزوا خلفوا من مناهم وكانوا يدفعون اليهم مفاتيح بيوتهم ويقولون قد احللنا
لكم ان تأكلوا مما في بيوتنا فكانوا لتلك بحرجون من ذلك ويقولون لا ندخلها وهم غيب فنفى الله سبحانه الحرج عن الزمنى في اكلهم من بيوت قاربهم ومن بيت يدفع اليهم المفتاح اذ خرج
للغزو عن سعيد المسيب والزهري وثالثها ان المعنى ليس على الاعمى والاعرج والمريض ضيق ولا اثم في ترك الجهاد والتخلف عنه ويكون قوله ولا على انفسكم كلاما مستانفا فاول
الكلام في الجهاد واخر في الاكل عن ابن زيد والحسن والجبائي ورابعها ان العمى والعرج والمرض كانوا يتنزهون عن مؤاكلة الاصحاء لان الناس يتقذرون منهم ويكرهون مؤاكلتهم
وكان اهل المدينة لا يخالطهم في طعام اعمى ولا اعرج ولا مريض عن سعيد جبير والضحاك وخامسها ان الزمنى والمرضى رخص الله سبحانهم في الاكل من بيوت من سماهم في الآية
وذلك ان قوما من اصحاب رسول الله كانوا اذا لم يكن عندهم ما يطعمونهم ذهبوا بهم الى بيوت آبائهم وامهاتهم وقراباتهم فكان اهل الزمانة يحرجون من ان يطعموا ذلك الطعام
لانه يطعم غيرهم الكثير عن مجاهد ولا على انفسكم اي وليس عليكم حرج في ان تأكلوا من بيوتكم اي بيوت عيالكم وازواجكم وبيوت المرأة كبيت الزوج وقيل معناه من بيوت
اولادكم فنسب بيوت الاولاد الى الاباء لان الاولاد كسبهم واموالهم كما موالهم ويدل عليه قوله انت ومالك لابيك وقوله ان اطيب ما يأكل المؤمن من كسبه وان ولده من كسبه
لذلك لم يذكر الله بيوت الابناء حين ذكر بيوت الاباء والاقارب اكتفاء بهذا الذكر ثم ذكر بيوت الاقارب بعد الاولاد فقال او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم الى قوله او ما ملكتم
خلا انكم وهذه الرخصة في اكل مال القرابات وهم لا يملكون ذلك كالرخصة لمن دخل حائطا وهو جائع ان يصيب ثمرا ومر في سفره بغنم وهو عطشان ان يشرب من
ريسله توسعة منه على عباده ولطفه لهم ودفعه عنهم فائدة الاخلاق وضيق العطن وقال الجبائي ان الآية منسوخة بقوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام
غير ناظرين اناه ويقول النبي لا يحل لامرء مسلم ان يأكل من بيته نفس منه والذي عندي انهم كانوا يعتقدون انهم قالوا الاباس بالاكل لهؤلاء من بيوت من ذكره الله تعالى بعينها لانهم قد صاحبهم

من غير اذنه وقوله او ما ملكتم مفاتحه معناه او بيوت عبيدكم ومماليككم وذلك ان السيد يملك منزل عبده والمفاتح هنا الخزائن لقوله وعنده مفاتح الغيب
قيل هي التي يفتح الغيب بها عن ابن عباس قال عنى بذلك وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته فلا باس عليه ان يأكل من ثمر حائطه ويشرب من لبن ماشيته وقيل اذا ملك
الرجل المفتاح فهو خازن فلا باس ان يطعم الشيء اليسير عن عكرمة وقيل هو الرجل يولي طعام غيره يقوم عليه فلا باس ان يأكل منه عن السدي او صديقكم يعني او لا حرج عليكم ان تأكلوا من
بيت صديقكم بغير اذنه اذا كان عالما بانه يطيب نفسه بذلك والصديق هو الذي يصدقك عن مودته وقيل هو الذي يوافق باطنه باطنك كما وافق ظاهره ظاهرك ولفظ
الصديق يقع على الواحد والجمع تاكيده يجري مجرى العدو ثم انه تعلونها باسم اعلاه من صديق وقال الحسن وقتادة يجوز دخول الرجل بيت صديقه والتحرم بطعامه من غير
استيذان منه في الاكل وقال ابو عبد الله عليه السلام هو والله الرجل يدخل بيت صديقه فيأكل طعامه بغير اذنه وروي ان صديقا للربيع بن خثيم دخل منزله واكل من طعامه فلما عاد الربيع
الى المنزل اخبرته جاريته بذلك فقال ان كنت صادقة فانت حرة ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا او اشتاتا اي مجتمعين او متفرقين وذكر في تأويله وجوه احدها ان حيا
من كنانة كان الرجل منهم لا يأكل وحده فان لم يجد من يؤاكله لم يأكل شيئا وربما كانت معه الابل الحفل فلا يشرب من البانها حتى يجد من يشاربه فاعلم الله سبحانه ان الرجل
ان اكل وحده فلا اثم عليه عن قتادة والضحاك وابن جريج وثانيها ان معناه لا باس بان يأكل الغني مع الفقير في بيته فان الغني كان يدخل على الفقير من ذوي قرابته او صداقته فيدعوه
الى طعامه فيتحرج عن ابن عباس وثالثها انهم كانوا اذا نزل بهم ضيف تحرجوا ان يأكلوا الا معه فاباح الله سبحانه الاكل على الانفراد وعلى الاجتماع عن ابي صالح والاقوال متقاربة
ولا دليل يحمل على العموم فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم اي ليسلم بعضكم على بعض عن الحسن فيكون كقوله ولا تقتلوا انفسكم وقيل معناه فسلموا على اهليكم وعيالكم
عن جابر وقتادة والزهري والضحاك وقيل معناه فاذا دخلتم بيوتا يعني المساجد فسلموا على من فيها عن ابن عباس والاولى حمله على العموم قال ابرهيم اذا دخلت بيتا ليس فيه احد
فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وقال ابو عبد الله عليه السلام هو تسليم الرجل على اهل البيت حين يدخل ثم يردون عليه فهو سلامكم على انفسكم تحية من عند الله
اي هذه تحية حياكم الله بها عن ابن عباس وقيل معناه علمها الله وشرعها لكم فانهم كانوا يقولون عم صباحا ثم وصف التحية فقال مباركة طيبة اي اذا التزمتموها كثر
خيركم وطاب اجركم وقيل هي تحية حسنة جميلة عن ابن عباس وقيل انما قال مباركة لان معنى السلام عليكم حفظكم الله سلمكم الله من الآفات فهو دعاء بالسلامة من آفات الدنيا
والآخرة وقال طيبة لما فيها من طيب العيش بالتواصل وقيل لما فيها من الاجر الجزيل والثواب العظيم كذلك اي كما بين لكم هذه الاحكام والآداب يبين الله لكم الآيات
اي الادلة على جميع ما يتعبدكم به لعلكم تعقلون اي لتعقلوا معالم دينكم **قوله عز وجل** انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر
جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر
لهم الله ان الله غفور رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن امره ان
تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم ثلث آيات
اللغة التسلل الخروج في خفية يقال تسلل فلان من بين اصحابه اذا خرج من جملتهم والسلة السرقة والخفية وكذلك الاسلال ومنه الحديث لا اغلال ولا اسلال واللواذ
ان يستتر بشيء مخافة من يراه وقيل اللواذ الاعتصام بالشيء بان يدخل معه حيث دار من قولهم لاذ به قال الزجاج الملاوذة المخالفة وهما بمعنى لاذ قوله فليحذر الذين
يخالفون عن امره يقال خالف الى الامر اذا ذهب اليه دونه ومنه قوله وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه وخالف عن الامر اذا صد عنه دونه **الاعراب** لواذا مصدر
وضع موضع الحال والتقدير يتسللون منكم ملاوذين يخالفون عن امره اي يخالفون امره يعني يجاوزون امره ويوم يرجعون منصوب بالعطف على ما وهو ظرف
زمان والتقدير ما انتم ثابتون عليه الان ويوم يرجعون اليه خرج من الخطاب الى الغيبة **المعنى** لما تقدم ذكر المعاشرة مع الاقارب والمسلمين بين سبحانه في هذه الاية كيفية
المعاشرة مع النبي فقال انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله اي ليس المؤمنون على الحقيقة الا الذين صدقوا بتوحيد الله وعدله واقروا بنبوة رسوله واذا كانوا
معه اي مع رسوله على امر جامع وهو الذي يقتضي الاجتماع عليه والتعاون فيه من حضور حرب او مشورة في امر او صلاة جمعة وما اشبه ذلك لم يذهبوا حتى يستأذنوه
اي لم ينصرفوا عن الرسول او عن ذلك الامر الا بعد ان يطلبوا الاذن منه في الانصراف ان الذين يستأذنونك يا محمد اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله اي هم
الذين يصدقون بالله ورسوله على الحقيقة دون الذين ينصرفون بلا استيذان فاذا استأذنوك لبعض شأنهم اي متى ما استأذنك هؤلاء المؤمنون ان يذهبوا لبعض
مهماتهم وحاجاتهم فأذن لمن شئت منهم خير سبحانه نبيه بين ان يأذن وبين ان لا يأذن وهكذا حكم من قام مقامه من الائمة واستغفر لهم الله اي واطلب المغفرة لهم من الله
لخروجهم من جملة من معك واستغفار النبي لهم هو دعاؤه لهم باللطف الذي يقع معه المغفرة ان الله غفور للمؤمنين اي ساتر لذنوبهم رحيم بهم اي منعم عليهم ثم امر
سبحانه جميع المكلفين فقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اختلف في تأويله على وجوه احدها ان الله سبحانه علمهم تفخيم النبي في المخاطبة واعلمهم فضله
فيه على سائر البرية والمعنى لا تقولوا عند دعائه يا محمد او يا ابن عبد الله كما يدعو بعضكم بعضا ولكن قولوا يا رسول الله يا نبي الله في لين وتواضع وخفض صوت عن ابن
عباس ومجاهد وقتادة وثانيها ان النهي عن التعرض لدعاء الرسول عليهم فالمعنى احذروا دعاءه عليكم اذا اسخطتموه فان دعاءه موجب ليس كدعاء غيره
عن ابن عباس في رواية اخرى وثالثها ان المعنى ليس الذي يأمركم به الرسول ويدعوكم اليه كما يدعو بعضكم بعضا لان في القعود عن امره قعودا عن امر الله تعالى عن ابي مسلم قد يعلم الله
الذين يتسللون منكم لواذا قال ابن عباس هو ان يلوذ بغيره فيهرب وذلك ان المنافقين كان يثقل عليهم خطبة النبي يوم الجمعة فيلوذون ببعض اصحابه فيخرجون من المسجد
استتارا من غير استيذان وفيه معنى التهديد بالمجازاة وقال مجاهد كانوا يتسللون في الجهاد رجوعا عنه وقيل معناه يستترون ويتخففون تقية وفرارا فليحذر
الذين يخالفون عن امره حذرهم سبحانه عن مخالفة نبيه اي فليحذر الذين يعرضون عن امر الله تعالى وانما دخلت عن لهذا المعنى وقيل عن امر النبي ان تصيبهم فتنة اي
بلية تظهر ما في قلوبهم من النفاق وقيل عقوبة في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم في الآخرة وفي هذا دلالة على ان اوامر النبي على الايجاب لانها لو لم تكن كذلك لما حذر
عن مخالفتها ثم عظم سبحانه نفسه فقال الا ان لله ما في السموات والارض ملكا له التصرف في جميع ذلك فلا يجوز لاحد الاعتراض عليه ولا مخالفة امره فليس للعبيد ان يخالف
امر مالكه قد يعلم ما انتم عليه من الخير والشر والايمان والنفاق لا يخفى عليه شيء من احوالكم ويوم يرجعون اليه يعني يوم البعث يعلمه الله سبحانه متى هو فينبئهم
بما عملوا من الخير والشر والطاعات والمعاصي والله بكل شيء من اعمالهم وغيرها عليم معناه يرد كل اليه للجزاء فيجازي كلا على قدر عمله من الثواب والعقاب **سورة الفرقان**

مكية كلها

في معنى الصديق

في التسليم على الناس او على النفس

في بيان صفات المؤمنين

سورة الفرقان

مكية كلها عن مجاهد وقتادة وقال ابن عباس الا ثلث ايات منها نزلت بالمدينة من قوله والذين لا يدعون مع الله الها الخ الى قوله غفورا رحيما عدد ايها وفي
وسبعون بلا خلاف **فضلها** ابي بن كعب قال قال رسول الله من قرء سورة الفرقان بعثه الله يوم القيمة وهو يؤمن ان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور
ويدخل الجنة بغير حساب وروى انس عن عمار عن علي الحسن رضا قال ما يزعم ان الله نزل الفرقان على عبده فان من قرأها كل ليلة لم يعذبه الله ابدا
لو يحاسب كان منزله في الفردوس الاعلى **تفسيرها** اتصلت هذه السورة بسورة النور اتصال النظير بالنظير فان مختتم تلك التي تضمن ان لله ما في السموات
والارض وانه بكل شئ عليم ومفتتح هذه التي ان له ملك السموات والارض بحامن قدير حكيم **بسم الله الرحمن الرحيم** تبارك الذي نزل الفرقان على عبده
ليكون للعالمين نذيرا الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شئ فقدره تقديرا واتخذوا من دونه الهة لا يخلقون
شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتريه واعانه عليه قوم اخرون
فقد جاءوا ظلما وزورا وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما وقالوا
مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة ياكل منها وقال الظالمون ان تتبعون
الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار و
يجعل لك قصورا **عشرياتها القراءة** قرء اهل الكوفة غير عاصم ناكل منها بالنون والباقون بالياء وقرء ابن كثير وابن عامر وابو بكر ويجعل لك بالرفع والباقون بالجزم **الحجة**
من قرء ياكل منها بالياء فانه يعني به النبي ومن قرء ناكل منها فكانه اراد انه تكون له المرتبة عليها في الفضل باكلنا من جنته ومن قرء ويجعل لك بالجزم عطف على موضع جعل
لانه جزاء الشرط قال الشاعر قال سلكت فانني لك كاشح وعلى انقطاعك في الحقي وازدد ومن رفع قطعه مما قبله واستانف **الاعراب** قال الزجاج النقدير جاءوا ظلما
وزورا فلما سقطنا لما افضى الفعل فنصب الفعل واقول انه يجوز جاءوا ظالما بمعنى انوا ظالما قال طرفة على غير ذي جنة غيراني نشأة فلم الفعل جمع معه فنصب جنة
فعلة اكتبها جملة في موضع نصب على الحال من اساطير الاولين وقد مضمرة واساطير خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون الطعاما والعامل فيها معنى ما تعلق به اللام من قوله ما لهذا الرسول
فيكون منصوبا باضمار ان كيف ضربوا كيف في محل النصب على المصدر والتقدير انظر ضربوا لك الامثال او يجوز ان يكون في موضع نصب على الحال من الواو في ضربوا التقدير انظر
منكرين ضربوا لك الامثال لم لا ان شاء جعل لك خيرا من ذلك الشرط والجزاء صلة الذي وجنات بدل من قوله خيرا **المعنى** تبارك تفاعل من البركة معناه عظمت بركاته وكثر خيره عن
ابن عباس والبركة الكثرة من الخير وقيل معناه تقدس وجل بما دل عليه من الصفات ولا يزال كل شئ منه فهو اصله مرجوع الطير فكانه قال ثبت ودام فيما لم يزل
ولا يزال عن مجاهد من المفسرين وقيل معناه قام بكل بركة وجاء بكل بركة الذي نزل الفرقان اي القرآن الذي يفرق بين الحق والباطل والثواب والخطاء امر الله بها فيه
الحث على اضال الخير والزجر عن القبايح والشرع على عبده محمد بالقرآن للعالمين اي لجميع المكلفين من الانس والجن نذيرا اي مخوفا من العقاب وداعيا لهم الى الرشاد
ثم وصف سبحانه نفسه فقال الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا كما زعمت اليهود والنصارى والمشركون ولم يكن له شريك في الملك يشاركه فيما خلق ويمنعه عما اراد
وخلق كل شئ مما يطلق عليه اسم المخلوق فقدره تقديرا على ما اقتضته الحكمة والتقدير تبيين مقادير الاشياء للبقاء فيكون معنى قدره اعطاه شيئا بان كتبها في الكتاب الذي
كتب الملئكة لطفائهم وقيل خلق كل شئ فقدر طوله وعرضه ووزنه وصفاته ومدة بقائه عن الحسن اخبر سبحانه عن الكفار فقال واتخذوا من دونه اي من دون الله الهة
من الاصنام والاوثان وجعلوا عبادتهم اياها ثم وصف الهتهم بما ينبئ انها لا تستحق العبادة فقال لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اي هي مخلوقة مصنوعة ولا يملكون لانفسهم
ضرا فيدفعونه عن انفسهم ولا نفعا فيجرونه الى انفسهم اي لا يقدرون على دفع ضر ولا على جر نفع ولا يملكون موتا ولا حيوة اي لا يستطيعون اماتة ولا احياء ولا نشورا ولا اماتة
بعد الموت ثم انكر الله فشركهم فان جميع ذلك يختص الله تعالى بالقدرة عليه والمعنى فكيف يعبد من لا يقدر على شئ من ذلك ويترك من كان عن اثبات ذلك كله ثم اخبر سبحانه
عن تكذيبهم بالقرآن فقال وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه اي ما هذا القرآن الا كذب افتراه محمد واختلقه من تلقاء نفسه واعانه عليه قوم اخرون فالوا اعان
على هذا القرآن عداس مولى حويطب بن عبد العزى ويسار غلام العلاء بن الحضرمي وجبر مولى عامر وكانوا من اهل الكتاب وقيل لهم فالوا اعانه قوم من اليهود عن مجاهد فقد جاءوا ظلما
وزورا اي فقد قالوا اشركا وكذبا حين زعموا ان القرآن ليس من الله ومتى قيل كيف اكتفى بهذا القدر في جوابهم قلنا انما تقدم التحدي وعجزهم عن الاتيان بمثله اكتفى بهم
بالتنبيه على ذلك وقالوا اساطير الاولين اكتتبها معناه وقالوا ايضا هذه احاديث المتقدمين وما سطروه وكتبوها وقيل استكتبها اي طلب من يكتبها له فهي تملى عليه بكرة واصيلا
اي تملى عليه طرفي نهاره حتى يحفظها وينتخبها والاصيل العشي لان اصل الليل اول وقد مضى هذا بيانا مستقصى وكذبهم لانهم قالوا افتراه ثم قالوا اكتتبها فهي تملى عليه فقد اقرار
غيره وقالوا انه كتب وقد علموا انه كان لا يحسن الكتابة فكيف كتب ولم استكتب ثم قال الله سبحانه لمحمد قل يا محمد لهم انكم لكذبتم في قولكم ان القرآن الذي يعلم السر في الحفيات هو الذي
والارض على ما اقتضاه علمه بواطن الامور على ما يقتضيه هو التوفيق والتصديد ان كان غفورا رحيما حيث لم يعاجلهم بالعذاب بل انعم عليهم بارسال الرسول اليهم
لتاكيد الحجة وقطع المعذرة وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام كما ناكل ويمشي في الاسواق في طلب المعاش كما نمشي لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا اي هلا انزل اليه
ملك فيكون معينا له على الانذار والتخويف وفي هذا ايضا من مقالاتهم الفاسدة لان الملك لو كان معينا له على اداء الرسالة لاقتضى ذلك ان يستصحبه كل واحد منهم من حيث
انه لم يقم بنفسه في اداء الرسالة ولان الجنس الى الجنس اميل وبه انس واليفي اليه كن يستغني به عن طلب المعاش قال ابن عباس او ينزل اليه فيكون معه في الجنة ياكل منها
اي يستغني باكل ثمارها ومزرعها بالنون على المعنى ناكل نحن معه ونتبعه وقال الظالمون اي المشركون للمؤمنين ان تتبعون الا رجلا مسحورا اي ما تتبعون الا رجلا مخدوعا
مغلوبا على عقله وقد سبق تفسير المسحور في بني اسرائيل انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال اي اشبهوا لانهم قالوا تارة هو مسحور وتارة هو محتاج مفتقر الى
تمول الكنز وتارة انه ناقص عن القيام بالامور فضلوا بهذا عن الهدى وعن وجه الصواب وطريق الحق فلا يستطيعون سبيلا الى الوجوه المذكورة وقيل
معناه لا يستطيعون سبيلا الى ابطال امرك وقيل معناه لا يستطيعون سبيلا الى الحق مع ردهم الادلة والحجج وانباعهم التقليد الا لف والعادات **تبارك** اي تقدست الذات التي
جعل لك ذلك الذي اقترحوه من الكنز والبستان من ذا الذي هو خير مما اقترحوه فقال جنات تجري من تحتها الانهار ليكون ابلغ في التزهد واسرع في نضج الثمار ويجعل
لك قصورا اي ويجعل لك قصورا في كل بستان قصرا والقصور البيوت المبنية المشيدة المطولة عن مجاهد وارادة الاخرة اي سيعطيك الله في الاخرة اكثر مما قالوا

١٧: وقيل اراد به الدنيا لان جبرئيل عرض عليه ذلك فاختار الزهد الدنيا قوله عز وجل بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قل اذلك خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا لهم فيها ما يشاؤن خالدين كان على ربك وعدا مسئولا ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول ءأنتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا عشرتها الهمزة قرأ ابو جعفر وابن كثير وحفص ويعقوب ويحشرهم بالياء والباقون بالنون وقرأ ابن عامر فنقول بالنون والباقون بالياء وقرأ ابو جعفر وزيد عن يعقوب نتخذ بضم النون وفتح الخاء وهو قراءة زيد بن ثابت على الرد اورد عن جعفر محمد وزيد على والباقون نتخذ بفتح النون وكسر الخاء وقرأ بعضهم غير ابن كثير فقد كذبوكم بما يقولون بالياء والقراءة المشهورة بالنا وقرأ حفص فما تستطيعون والباقون بالياء وروى عن علي ويشون في الأسواق بضم الياء وفتح الشين المشددة الحجة قال ابو علي حجة من قرأ يحشرهم بالياء قوله كان على ربك وعدا مسئولا وبوم يحشرهم ربك ومن قرأ نحشرهم بالنون فيقول بالياء فعلا بانه افرد بعد الجمع كما افرد بعد الجمع في قوله وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك وكيلا وقرأ نافع وابن عامر وبوم نحشرهم فنقول حسن لان الهاء المعطوف عليه في لفظ الجمع قال ابن جني من قرأ ان نتخذ بضم النون فان قوله من اولياء في موضع الحال اي ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك اولياء ودخلت من زائدة لمكان النفي تقول اتخذت زيدا وكيلا فان نفيت قلت ما اتخذت زيدا من وكيل وكما اعطيتك من درهم فهذا في المعنى بين واما قراءة الجماعة ان نتخذ من دونك من اولياء فان قوله من اولياء في موضع المفعول اي اولياء فهو كقولك ضربت رجلا فان نفيت قلت ما ضربت من رجل والمعنى في قوله ما كان ينبغي لنا ان نتخذ لسنا ندعي استحقاق الولاية لانا والمعنى في قوله فقد كذبوكم بما تقولون يا ايها المشركون انكم تقولون لنا انا نتخذ من دونك اولياء وذلك في قولهم تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون ومن قرأ بما يقولون بالياء فالمعنى فقد كذبوكم ايها المشركون بقولهم وقولهم هو نحو ما قالوه في قوله وقال الشركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون وقوله فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون وقوله فما يستطيعون صرفا بالياء معنا فما يستطيع الشركاء صرفا ولا نصرا لكم ومن قرأ بالتا فما تستطيعون ايتها المتخذون للشركاء من دونه صرفا ولا نصرا ومن قرأ يقول فمعناه يقول الله للمشركين فيما يحملهم حاملا على الشرك وداعا على فعل المنكر فعلم لانهم جماعة اللغة السعير النار الملتهبة وقد سعرت النار وهو شدة ايقادها استعرت النار وسعرها الله تسعيرا والتغيظ الصياح والغليان ومنه قيل لشدة الغضب الغيظ ومقرنين ملقى من القرن وهو الحبل يشد فيه بعير الوابرة ثم يستعمل في كل مجتمعين والثبور الهلاك وثبر الرجل فهو مثبور اهلك قال ابن الزبعرى اذ الجأ الشيطان في سنن الغي ومن لما يميله مثبور ويوما ما تبرأ عن هذا الامر اي ما صرف فك عنه فكأن المثبور ممنوع من كل خير حتى هلك وابو الهلكى وهو جمع البائر وقيل هو مصدر لا يثنى ولا يجمع يؤنث قال ابن الزبعرى يا رسول المليك ان لساني راتق ما فتقت اذ انا بور واصل البائر من بار الشيء بورا اذا كسد فلا تنفق فكأنها بقيت وفسد الامر بورا كأنا ظرف لا في مقرنين نصب على الحال ثبورا مصدر فعل محذوف تقديره ثبروا ودعوا هنا بمعنى قالوا وهنالك يحتمل ان يكون ظرف زمان وان يكون ظرف مكان اي دعوا في ذلك البوار وفي ذلك المكان كانت لهم جزاء ومصيرا في موضع نصب على الحال من وعد قد مضمرة وذو الحال الضمير العائد من الصلة الى الموصول لهم فيها ما يشاؤن جملة اخرى في موضع الحال من قوله المتقون وما ارسلنا قبلك من المرسلين مفعول ارسلنا محذوف تقديره وما ارسلنا قبلك رسلا ودل عليه قوله من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ان مع اسمه خبره مستثنى من الرسل المحذوف تقديره وما ارسلنا قبلك رسلا الا آكلين الطعام وهذا كما بقي ما قدم علينا اميرا انه يكرمنا ويستكثر ان نحمل اللام فان خولها وخروجها واحد هذا الموضع وقيل في الآية تقول الشاعر اعطيتها ولا سألتها الا واحدة الا حاجز كذى المعنى ثم بين سبحانه سوء عنقاهم وما اعدله لهم على فتح فاهم ومقالهم فقال بل كذبوا بالساعة اي كذبوك لانك اذا كذبت الطعام وتمشي في الأسواق بلا آلهة تعبد لم يقروا بالبعث والنشور والثواب والعقاب واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اي نارا تلظى بثر وصفه ذلك فقال اذا رأتهم من مكان بعيد اي من مسيرة مائة عام قال الكلبي وقال ابو عبيدة من مسيرة سنة وسبب الرؤية الى النار وانما ابرزها لانها تراهم رؤية الغضبان الذي يزفر غيظا وذلك قوله سمعوا لها تغيظا وزفيرا وتغيظها تقطعها عند اشتداد اضطرابها وزفيرها صوتها عند شدته انها بها كالنهاب الرجل المغتاظ والتغيظ لا يسمع وانما يعلم بدلالة الحال عليه وقيل معنى سمعوا لها صوت تغيظ وغليان قال ابو عبيدة من سمع عمير ان جهنم لتزفر زفرة لا يبقى نبي ولا ملك الا خر لوجهه قبل التغيظ للنار والزفير لاهلها كانه تقول واللتا تغيظا وسمعوا لاهلها زفيرا واذا القوا منها مكانا ضيقا معنا واذا القوا من النار في مكان ضيق يضيق عليهم كما يضيق الزج عن اكثر المفسرين وفي الحديث قال كعب في هذه الآية والذي نفسي بيده انهم ليستكرهون في النار كما يستكره الوتد في الحائط مقرنين اي مضمومة قرنت ايديهم الى اعناقهم في الاغلال وقيل قرنوا مع الشياطين في السلاسل الاغلال عن ابن عباس دعوا هنالك ثبورا اي دعوا بالويل والهلاك على انفسهم كما يقول القايل وا ثبوراه واهلاكا وقيل وا ضيعتاه عن ابن عباس فيجيبهم الملائكة لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا اي لا تدعوا هلاكا واحدا وادعوا هلاكا كثيرا اي لا ينفعكم هذا وان كثر منكم قال الزجاج معناه لكم اكثر من ان تدعوا مرة واحدة قل اذلك خير يعني ما ذكره من المسعر خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت تلك الجنة لهم جزاء على اعمالهم ومصيرا اي مرجعا ومستقرا لهم فيها ما يشاؤن ويشتهون من المنافع اللذات مما لا بد منه ولا بد لا يفنون فيها كان على ربك وعدا مسئولا قال ابن عباس معناه ان الله سبحانه وعدهم الجزاء فسألوا الوفاء فوفى وقيل معناه ان الملائكة سألت الله تعالى ذلك لهم فاجيبوا الى مسئلتهم وذلك قولهم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم غرس جنة عدن بكسب وقيل انهم سئلوا الله تعالى في الدنيا الجنة بالدعاء فاجابهم في الآخرة الى ما سألوا وانا هم ما طلبوا ويوم نحشرهم اي نجمعهم وما يعبدون من دون الله يعني عيسى وعزيرا والملائكة عن مجاهد قيل يعني الأصنام عن عكرمة والضحاك فيقول الله تعالى لهؤلاء المعبودين ءأنتم أضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل اي طريق الجنة والنجاة قالوا يعني المعبودين من الملائكة والانس والاصنام اذ احياهم الله وانطقهم سبحانك تنزيها لك عن الشريك وعن ان يكون معبود سواك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء اي ليس لنا ان نوالي اعدائك بل انت ولينا من دونهم وقيل معناه ما كان يحق لنا والمعاقبة دوننا كان يحق لنا ان نامر احدا بان يعبدنا ولا يعبدك فانا لو امرناهم بذلك لكنا والينا هم ونحن لا نوالي من يكفر بك ومن قرأ نتخذ فمعناه ما كان ينبغي

في بيان النفي

معنى البور في الشعر

لنا ان

ان نعبد ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر معناه ولكن طولت اعمارهم واعمار آبائهم ومتعتهم بالاموال والاولاد وسعة الرزق حتى نسوا الذكر المنزل على
الانبياء وتركوه وكانوا قوما بورا اي هلكى فاسدين هذا تمام الحكاية عن قول المعبودين من دون الله ثم قال الله تعالى مخاطبا عند تبري المعبودين من عبدتهم فقد كذبوكم اي كذبكم
المعبودون وايها المشركون بما تقولون اي بقولكم انهم آلهة شركاء الله ومن قرأ بالياء فالمعنى فقد كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا الآية فما يستطيعون صرفا اي فما يستطيع
المعبودون صرفا للعذاب عنكم ولا نصرا لكم بدفع العذاب عنكم ومن قرأ بالتاء فالمعنى فما تستطيعون ايها المتخذون الشركاء صرف العذاب عن انفسكم ولا ان تنصروا انفسكم
من العذاب ومن يظلم منكم نفسه بالشرك ويمت عليه نذقه في الآخرة عذابا كبيرا اي شديدا عظيما ثم رجع سبحانه الى مخاطبة النبي فقال وما ارسلنا قبلك يا محمد من
المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق قال الزجاج هذا احتجاج عليهم في قولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق اي فقل لهم كذلك كان من خلا من
الرسل فكيف يكون محمد بدعا منهم وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اي امتحانا وابتلاء وهو افتتان الفقير بالغني يقول لو شاء الله لجعلني مثله غنيا والاعمى بالبصير يقول
لو شاء الله لجعلني مثله بصيرا وكذلك السقيم بالصحيح عن الحسن وقيل هو ابتلاء فقراء المؤمنين بالمستهزئين من قريش كانوا يقولون انظروا الى هؤلاء الذين اتبعوا محمدا من موالينا
ورذالنا فقال الله لهؤلاء الفقراء اتصبرون ايها الفقراء على الاذى والاستهزاء وكان ربك بصيرا ان صبرتم فصبروا فانزل الله فيهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا
وقيل معناه اتصبرون ايها الفقراء على فقركم ولا تفعلون ما يؤدي الى الفتنة اتصبرون ايها الاغنياء فتشكرون ولا تفعلون ما يؤدي الى الفتنة وكان ربك بصيرا اي عليما
بمن اوجبت الحكمة اغناءه ويفقر من اوجبت الحكمة افقاره وقيل بصيرا بمن يصبر وبمن يجزع عن ابن جريج **قوله عز وجل** وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا
انزل علينا الملائكة او نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا وقدمنا الى
ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الملك يومئذ
الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد
اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا **القراءة** قرأ اهل الكوفة
وابو عمرو تشقق خفيفة الشين ههنا وفي ق والباقون تشقق مشددة الشين وقرأ ابن كثير وننزل بنونين خفيفة الملائكة بالنصب والباقون ونزل بنون واحدة
وتشديد الزاي وفتح اللام والملائكة بالرفع **الحجة** تشقق اصله تتشقق فادغم التاء في الشين والتخفيف اكثر في الكلام لان الحذف اخف عليهم من الادغام ومن قرأ وننزل
الملائكة تنزيلا فانه انزل مثل نزل ومثله في التنزيل وتبتل اليه تبتيلا فجاء المصدر على فعل قال الشاعر وقد تطويت انطواء الحضب **اللغة** الرجاء ترقب الخير الذي تقوى
في النفس وقوعه ومثله الطمع والامل واللقاء المصير الى الشيء من غير حائل والعتو الخروج الى افحش الظلم واصل الحجر الضيق ومنه حجر الضيقة بالنهي عنه قال المتلمس
الى النخلة القصوى فقلت لها حجر حرام الا تلك الدهاريس ومنه حجر الكعبة لانه لا يدخل عليه الطواف وانما يطاف من ورائه لتضييقه بالنهي عنه والحجر العقل لما
فيه من التضييق في القبيح والهباء غبار كالشعاع لا يمكن القبض عليه وفلان كناية عن واحد بعينه من الناس لا تعرفه وقال ابن دريد عن ابي حاتم العرب انهم كنوا عن
كل مذكر بفلان وعن كل مؤنث بفلانة فاذا كنوا عن البهائم ادخلوا عليه الالف واللام فقالوا الفلان والفلانة **الاعراب** يوم يرون الملائكة العامل في يوم معنى
قوله لا بشرى يومئذ للمجرمين فانه يدل على يحزنون ويومئذ تاكيد ليوم يرون ولا يجوز ان يكون يوم يرون منصوبا بلا بشرى لان ما يتصل بلا لا يعمل فيما قبلها وحجرا منصوب
لانه مفعول ثان لفعل مقدر وهو جعل الله عليكم الجنة حجرا محجورا اصحاب الجنة يومئذ خير العامل في يومئذ خير ويوم تشقق العامل فيه محذوف تقديره واذكر يوم
تشقق الملك يومئذ الحق للرحمن يومئذ من صلة الملك الذي هو المصدر والحق صفة له والجار والمجرور الذي هو للرحمن في موضع خبر المبتدأ الذي هو الملك ويجوز
ان يكون يومئذ ظرفا وهو بدل من يوم تشقق ويكون العامل فيهما الظرف الذي هو قوله للرحمن وان تقدما عليه لانه يعض ويجوز ان يكون العامل فيه اذكر ويجوز ان
يكون معطوفا على ما قبله ويقول جملة في موضع الحال يا ليتني المنادى محذوف تقديره يا اصحابي يا ليتني ويا ويلتا منادى مضاف اصله يا ويلتي فابدل
الياء من الكسرة فتحة ومن الياء الفا لثقل الكسرة والياء وخفة الفتحة والالف **النزول** قال ابن عباس نزل قوله ويوم يعض الظالم في عقبة بن ابي معيط وابي
بن خلف وكانا متخالين وذلك ان عقبة كان لا يقدم من سفر الا صنع طعاما فدعا اليه اشراف قومه وكان يكثر مجالسة النبي فقدم من سفره ذات يوم فصنع طعاما
ودعا الناس فدعا رسول الله الى طعامه فلما قربوا الطعام قال رسول الله ما انا بآكل من طعامك حتى تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال عقبة اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وبلغ ذلك ابي بن خلف فقال صبأت يا عقبة قال لا والله ما صبأت ولكن دخل علي رجل فابى ان يطعم من طعامي الا
ان اشهد له فاستحييت ان يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت له فطعم فقال ابي ما كنت براض عنك ابدا حتى تأتيه فتبزق في وجهه ففعل ذلك عقبة وارتد واخذ
رحم دابة فالقاها بين كتفيه فقال النبي لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فضرب عنقه يوم بدر صبرا واما ابي بن خلف فقتله النبي يوم احد
بيده في المبارزة وقال الضحاك لما بزق عقبة في وجه رسول الله عاد بزاقه في وجهه فاحرق خديه وكان اثر ذلك فيه حتى مات وقيل نزلت في كل كافر او ظالم تبع غيره
في الكفر او الظلم وترك متابعة امر الله تعالى وقال ابو عبد الله ليس رجل من قريش الا نزلت فيه آية او آيتان تقوده الى الجنة او تسوقه الى النار تجري فيمن بعده ان خيرا فخير وان
شرا فشر **المعنى** ثم حكى سبحانه عن الكفار بقوله وقال الذين لا يرجون لقاءنا اي لا يأملون ثوابنا وهذا عبارة عن انكارهم البعث والمعاد وقيل معناه لا يخافون
وهي لغة تهامة وهذيل يضعون الرجاء موضع الخوف اذا كان معه جحد لان من رجا شيئا خاف فوته فانه اذا لم يخف فكأنه يقينا ومن خاف شيئا رجا الخلاص منه فوضع احدهما
موضع الآخر لولا انزل علينا الملائكة اي هلا انزل الملائكة ليخبرونا بان محمدا نبي او نرى ربنا فيخبرنا بذلك ويامرنا باتباعه وتصديقه قال الجبائي وهذا يدل على انهم كانوا
مجسمة فلذلك جوزوا الرؤية على الله ثم اقسم الله عز اسمه فقال لقد استكبروا وهذه لام القسم في انفسهم اي طلبوا الكبر والتجبر بغير حق وعتوا بذلك اي طغوا وعاندوا
عتوا كبيرا اي طغيانا وعنادا عظيما وفرط ولا يبعد امر الله تعالى غاية التقدم ثم اعلم سبحانه ان الوقت الذي يرون فيه الملائكة هو يوم القيامة وان الله تعالى قد حرمهم البشرى
في ذلك اليوم فقال يوم يرون الملائكة يعني يوم القيامة لا بشرى يومئذ للمجرمين اي لا بشارة لهم بالجنة والثواب قال الزجاج والمجرمون هنا الذين اجرموا الذنوب وهم في هذا
الموضع الذين اجرموا الكفر بالله عز وجل ويقولون حجرا محجورا اي وتقول الملائكة لهم حراما محرما عليكم سماع البشرى عن قتادة والضحاك وقيل معناه ويقولون حجرا

عشر
الجزء التاسع

للملائكة كما كانوا يقولون في الدنيا اذا لقوا من يخافون منه القتل حجرا محجورا اي حراما عليكم قتلي وعن مجاهد ابن جريج قال الخليل كما ان الرجل الذي يخاف منه القتل في الجاهلية في الاشهر الحرم فيقول حجرا محجورا اي حرام عليك حتى ينسلخ هذا الشهر فلا يبدأ بشر فاذا كان يوم القيمة رأوا الملائكة فقالوا ظننا منهم انهم ينصفهم وقيل معناه يقول الملائكة حراما محرما ان يدخل الجنة الا من قال لا اله الا الله عن عطاء عن ابن عباس وقيل يقولون حجرا محجورا عليكم ان تعوذوا فلا معاذ لكم وقدمنا الى ما عملوا من عمل اي قصدنا وعمدنا كما في قول الشاعر وقدم الخوارج الضلال الى عباد بهم فقالوا ان دماءكم لنا حلال وفي هذا بلاغة عجيبة لان القدوم يقصد اليه القادم على ما يكرهه مما لم يكن يراه قبل فيغيره واراد بالعمل الذي عملوه الكفار في الدنيا مما رجوا به النفع والاجر وطلبوا به الثواب كالبر بالضيوف اضافهم لمن يرعى املاكهم ونصر المظلوم واعانتهم وصدقاتهم وما كانوا يتقربون به الى الاصنام فجعلناه هباء منثورا وهو الغبار يدخل الكوى في شعاع الشمس عن ابن عباس والمنثور المتفرق وهذا مثل والمعنى يذهب عالم عز ابن يد وقيل هو ما تسفيه الرياح تذهبه من التراب عن قتادة وسعيد جبير وقيل هو الماء المهراق عن ابن عباس والمنثور المتفرق وهذا مثل والمعنى يذهب عالم باطلا فلم ينتفعوا بها من حيث عملوها لغير الله ثم ذكر سبحانه فضل اهل الجنة على اهل النار فقال اصحاب الجنة يومئذ يعني يوم القيمة خير مستقرا اي افضل منزلا في الجنة واحسن مقيلا اي موضع قائلة قال الازهري القيلولة عند العرب الاستراحة نصف النهار اذا اشتد الحر وان لم يكن مع ذلك نوم والدليل على ذلك ان الجنة لا نوم فيها وقال ابن عباس وابن مسعود لا ينتصف النهار من يوم القيمة حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار قال البلخي معنى خير واحسن هنا انه خير في نفسه وحسن في نفسه لا يعني انه افعل من غير كما في قوله وهو اهون عليه اي هو هين عليه كما بوا لله اكبر لا يعني انه اكبر من شيء غيره ويوم تشقق السماء بالغمام عطف على قوله ويوم يعض الظالم على يديه والمعنى تتشقق السماء وعليها غماما كما يقال ركب الامير بسلاحه وخرج بثيابه اي وعليه سلاحه وثيابه عن ابن عباس وقيل تتشقق السماء عن الغمام الابيض عن الفراء وانما تتشقق السماء لنزول الملائكة وهو قوله ونزل الملائكة تنزيلا وقال ابن عباس تتشقق السماء الدنيا فينزل اهلها وهم اكثر ممن في الارض من الجن والانس ثم تتشقق السماء الثانية فينزل اهلها وهم اكثر ممن في السماء الدنيا ومن الانس والجن ثم كذلك حتى تتشقق السماء السابعة واهل كل سماء نزول على اهل السماء التي قبلها الملك يومئذ الحق للرحمن اي الملك الذي هو الملك حقا ملك الرحمن يوم القيمة ويزول ملك سائر الملوك فيه وقيل ان الملك ثلثة اصناف ملك عظيم وهو لله تعالى وحده وملك دنيا زائل وهو يكون لملك الله تعالى جبرية وهو بالغلبة وكان يوما على الكافرين عسيرا اعسر عليهم ذلك اليوم لشدته ومشقته وهو على المؤمنين كما في صلاة صلوها في دار الدنيا وفي هذا بشارة للمؤمنين حيث خص بشدة ذلك اليوم الكافرين ويوم يعض الظالم على يديه ندما واسفا وقيل هو عقبة بن ابي معيط اميه بن عبد شمس على ما مضى ذكر عن ابن عباس وقيل هو عام في كل ظالم نادم يوم القيمة من غير ان يعني احدا بعينه حتى يندم ان الله قال عطفا يأكل يديه حتى يذهبا الى المرفقين ثم ينبتا ولا يزال هكذا كلما نبتت يداه اكلها ندامة على ما فعل يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا اي ليتني اتبعت محمدا واتخذ معه سبيلا الى الهدى يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا بعني ابيا خليلا وقيل اراد به الشيطان عن مجاهد وان قلنا ان المراد بالظالم هنا جنس الظلمة فالمراد به كل خليل يضل عن الذكر ولو قال لم اتخذ فرعون وهامان وابليس جميع المضلين لطال فقال فلانا حتى بينا ولكل خليل مضل عن الذكر لقد اضلني اي صرفني وزينت عن الذكر اي عن القرآن لا ايمانه بعد اذ جاءني مع الرسول وقع الكلام تم قال الله وكان الشيطان للانسان خذولا لانه يتبرأ منه في الآخرة ويسلمه الى الهلاك ولا يغني عنه شيئا وقال الرسول يعني محمدا يشكو قومه يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا يعني هجروا القرآن وهجروه وكذبوا عن ابن عباس والمعنى جعلوه متروكا لا يتعهدونه ولا يتفهمونه وقيل الهجر هو القول السيء ومعناه يقولون كما في قول الشاعر مثل الغمام اهجر احلاما ومقالة ويقولون ترقى الرسول ما ونحن اذا ما ترقى ادنى ما يرتقي قوله عز وجل وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا واضل سبيلا ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم وجعلناهم للناس اية واعتدنا للظالمين عذابا اليما وعادا وثمود واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا وكلا ضربنا له الامثال وكلا تبرنا تتبيرا ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء افلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا عشر آيات القرآنية في التوراة قرأته سبعة محارب فذكرانهم تدمير على التأكيد بالنون الثقيلة وزيد ذلك على وعند فذكرانهم وهذا كانه امر مرئي وهو ان يدمرهم اللعنة البعد والمنبا عن الخير المقتضي من عدا يعدا اذا بعد خطوه وعدا عليه اذا عدا خطوا للايقاع به تعدى في فعله اذا ابعد الخروج عن الحق ومنه عدنا الوادي لانهما بعداه ونهايتا والترتيل التبيين في ثبت وترسل وتمهل وقيل بضم التاء وسكونها اذا كان مفعلا لا يصرف فيه التدمير الاهلاك بامر عجيب ومنه التنكيل بمن دمر على فلان اذا هجم عليه بالمكروه والرس البئر التي لم تطو بحجارة ولا غيرها والتتبير الاهلاك والاسم منه التبار ومنه قيل للخسران تبار قطع الذهب الا اعرابي قال للزجاج هاديا ونصيرا منصوبان على وجهين احدهما الحال اي كفى بربك في حال الهداية والنصر والاخر ان يكون منصوبا على التمييز اي كفى ربك من الهداة والنصار جملة نصب على الحال معنا مجموعا واحسن مجرورا بالعطف على الحق على وجوههم في موضع نصب على الحال وتقديره يحشرون مكبوبين وقوم نوح منصوب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر تقديره اغرقنا قوم نوح العامل في اذا القرينة هو غاداه ونحو ما بعد ذلك عطف على الهاء واليم في قوله وجعلناهم ويجوز ان يكون عطفا على معنى واعتدنا للظالمين عذابا اليما ويكون تاويله وعدنا الظالمين بالعذاب وعدنا غادا وكلا منصوب بفعل مضمر يفسره المعنى وانذرنا كلا ضربنا له الامثال وتبرنا كلا مطر السوء منصوب لانه مصدر مطر يقال مطرت ومطرت امطار السوء المعنى وقد عز ربي الله سبحانه بقوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين اي وكما جعلنا لك عدوا من مشركي قومك جعلنا لكل نبي عدوا من مشركي قومه عن ابن عباس والمعنى في جعلنا اياهم عدوا لانبيائنا انهم امروا لانبيائنا ان يدعوهم الى الايمان بالله تعالى وترك ما الفوا من دينهم ودين اباءهم والى ترك عبادة الاصنام وذمها وكانت هذه اسبابا داعية الى العداوة فاذا امرهم بها فقد جعلهم عدوا لهم وكفى بربك هاديا ونصيرا اي حسبك بالله هاديا الى الحق وناصرا لاوليائه في الدنيا والاخرة على اعدائهم وقيل هاديا للانبياء الى الخير من عداوة المجرمين ما لا عاصما بجمله وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة معنا وقال الكفار لرسول الله هلا انتيتنا بالقرآن جملة واحدة كما انزلت التوراة والانجيل والزبور جملة واحدة قال الله تعالى كذلك اي انزلناه كذلك منفرقا لنثبت به فؤادك اي لنقوي قلبك فنزداد بصيرة وذلك انا اذا كنا ياتيه الوحي متجددا في كل حادثة وكل امر كان ذلك اقوى لقلبه وازيد في بصيرته وقيل انما انزلت الكتب جملة واحدة لانها نزلت على الانبياء

يكتبون ويقرؤن فتزلت عليهم مكتوبة والقرآن انما نزل على نبي امي لا يكتب ولا يقرأ وذلك انزل متفرقا وايضا فان في القرآن الناسخ والمنسوخ وفيما هو جواب لما عن امر فيه انكار لما كان وفيه ما هو حكاية شيء جرى فاقتضت الحكمة انزاله متفرقا وقلنا ترتيلا اي تبيانا وسلنا ترسيلا بفصل بعضه عن بعض عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل فصلناه تفصيلا عن السدي وقيل فرقنا فيه الوعد والوعيد عن الضحاك وكان النبي ﷺ قال يا ابن عباس اذا قرأت القرآن فرتل ترتيلا قال وما الترتيل قال بينه تبيينا ولا تنثره نثر الرمل ولا تهذه هذ الشعر قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ولا يكون هم احدكم اخر السورة ولا يا تيك المشركون بمثل الا جئناك بالحق الذي يبطله ويدحضه واحسن تفسيرا اي وبأحسن تفسيرا مما اتوا به من المثل اي بيانا وكشفا الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اي يسحبون على وجوههم الى النار وهم كفار مكذبون ذلك انهم قالوا لمحمد واصحابه شر خلق الله فقال الله سبحانه اولئك شر مكانا اي منزلا ومصيرا واضل سبيلا اي دينا وطريقا من المؤمنين وذكر ان رجلا قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه قال الذي امشاه على رجليه قادر على ان يمشيه على وجهه يوم القيامة اورده البخاري في الصحيح ثم ذكر سبحانه حديث الانبياء وامم تسلية للنبي فقال ولقد اتينا موسى الكتاب يعني التوراة وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا اي معينا يعينه على تبليغ الرسالة وتحمل بعض ثقلها فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا يعني فرعون وقومه وفي الكلام حذف اي فذهبا اليهم فلم يقبلوا منهما وجحدوا بتوحيدهما فدمرناهم تدميرا اي اهلكناهم اهلاكا بامر فيه الحجز وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم اي واغرقنا قوم نوح بالطوفان وهو مجيء الماء بامر منهر وتجبر الارض عيونا حتى التقى الماء على امر قد قدر قال الزجاج من كذب نبيا فقد كذب بجميع الانبياء وجعلناهم للناس اي عبرة وعظة واعتدنا اي وهيأنا للظالمين عذابا اليما سوى ما حل بهم في الدنيا وعادا وثمود اي واهلكنا عادا وثمود واصحاب الرس وهو بئر رسوا فيها نبيهم اي القوه فيها عن عكرمة وقيل انهم كانوا اصحاب مواش ولم تبعث نبي فصبروا على ايذائهم وكانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه فانهارت البئر بهم فخسف بهم الارض فهلكوا عن وهب وقيل الرس قرية بالمامة قتلوا فيها نبيهم فاهلكهم الله عز وجل وقيل الرس نهر كان لبقية ثمود قتلوا نبيهم حنظلة بن صفوان فاهلكوا عن مقاتل بن حيان والكلبي وقيل هم اصحاب ياسين والرس بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار فنسبوا اليها عن كعب ومقاتل وقيل اصحاب الرس كانوا قوما سحقا من عبدة الاصنام وقرونا بين ذلك كثيرا اي واهلكنا ايضا قرونا كثيرا بين عاد واصحاب الرس على تكذيبهم وقيل بين نوح واصحاب الرس والقرن سبعون سنة وقيل اربعون سنة عن ابن عباس وكلا ضربنا له الامثال اي وكلا بينا لهم ان لعذابهم وقتا وقيل معناه بينا لهم الاحكام في الدنيا وكلا تبرنا تبيرا اي وكلا اهلكنا اهلاكا على تكذيبهم وحكى الزجاج كل شيء كسرته وفتته فقد تبرته ولقد اتوا يعني كفار مكة على القرية التي امطرت مطر السوء يعني قرية قوم لوط امطرت بالحجارة افلم يكونوا يرونها في اسفارهم اذا مروا بها فيخافوا ويعتبروا بل كانوا لا يرجون نشورا يعني لا يرجون بها ثوابا ولا يخافون عقابا وانما لم يعتبروا بها لانهم كانوا لا يخافون البعث قيل لا يأملون ثوابا ولا يؤمنون بالنشأة الثانية وكيف يؤمنون بالمعاد قوله عز وجل واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا اي ما يتخذونك الا مهزوا به يقولون اهذا الذي بعث الله رسولا ان كاد ليضلنا عن الهتنا لولا ان صبرنا عليها اي حبسنا انفسنا على عبادتها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا اي اخطأ طريقا اراي من اتخذ الهه هواه افانت تكون عليه وكيلا ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا الم تر الى ربك كيف مد الظل اي الفيء من وقت طلوع الفجر الى طلوع الشمس ولو شاء لجعله ساكنا اي دائما لا تذهبه الشمس ثم جعلنا الشمس عليه دليلا اي على الظل لانه يعرف بها فنسخت الشمس الظل كما نسخ الليل بالنهار ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا اي الى حيث لا يراه احد وهو الذي جعل لكم الليل لباسا اي يستركم بظلامه كما يستر اللباس والنوم سباتا اي راحة لابدانكم وجعل النهار نشورا اي وقت انتشار وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته اي قدام المطر وانزلنا من السماء ماء طهورا اي طاهرا في نفسه مطهرا لغيره قضى بذلك بين خلقه ليتطهروا به ويشربوا منه ويسقوا انعامهم وانعامهم وما خلقنا انعاما وانا سقي كثيرا ولقد صرفناه بينهم اي بين الناس في المطر ليذكروا فابى اكثر الناس الا كفورا اعتبارا بآيات القرآن وقرئ بتشديد الذال والباء وتخفيفهما ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا يخوفهم بنا فلا تطع الكافرين فيما يدعونك اليه من ترك عبادة الهتهم وجاهدهم به اي بالقرآن جهادا كبيرا اي بالغا غاية الكبر وقيل بالسيف وهو منسوخ بآية السيف وهو الذي مرج البحرين هذان عذب فرات وهذا ملح اجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا اي حاجزا من قدرته لا يبغي احدهما على صاحبه ولا يختلط به فلا يتغير طعمه وهو كقوله بينهما برزخ لا يبغيان وقيل البرزخ ما بين السماء والارض وقيل هو الحاجز بين الجنة والنار وقيل هو الموت وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا اي ذوي نسب وذوي صهر فالنسب من لا يحل له نكاحه والصهر من يحل له نكاحه وكان ربك قديرا اي على خلق ما يشاء ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ان عبدوه ولا يضرهم ان تركوه وكان الكافر على ربه ظهيرا اي معينا للشيطان على معصية ربه وقيل يظاهر الاصنام بالعداوة لاوليائه يوم القيامة وما ارسلناك الا مبشرا ومنذرا اي بالجنة لمن اطاعه وبالنار لمن عصاه قل ما اسئلكم عليه من اجر على تبليغ الرسالة اجرا الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا اي الا فعل من شاء ذلك وتوكل على الحي الذي لا يموت اي ثق به في امورك فانه يكفيك وسبح بحمده اي نزهه عما لا يليق به وكفى به بذنوب عباده خبيرا اي عليما بها الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيرا اي فاسأل عنه عالما به وهو الله سبحانه وتعالى وقيل فاسأل عنه جبريل وقيل اسأل يا محمد بسؤالك عنه عالما به وقيل فاسأل بالرحمن خبيرا اي بالرحمن خبيرا اي فاسأل عنه خبيرا وقيل فاسأل بسببه خبيرا اي فاسأل بسبب سؤالك عنه خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن اي لا نعرفه انسجد لما تأمرنا اي لامرك اياه وزادهم نفورا عن الايمان تبارك الذي جعل في السماء بروجا وهي اثنا عشر برجا وقيل منازل الشمس والقمر وجعل فيها سراجا يعني الشمس وقمرا منيرا وهو كقوله وجعل الشمس سراجا وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم سرجا يعني الكواكب العظام وهو جمع سراج وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اي يخلف كل واحد منهما صاحبه فيقوم مقامه في الضياء والظلمة وقيل يخلف كل واحد منهما صاحبه في الطول والقصر وقيل يخلف كل واحد منهما صاحبه في الفضيلة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا اي ليتذكر ما فاته بالليل في النهار وما فاته بالنهار في الليل فيقضيه وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا اي حلماء لا يجهلون وان جهل عليهم احد لم يجهلوا عليه عن ابن عباس وقيل مشاة على هينتهم من غير اختيال ولا تكبر وقيل هو كناية عن الطاعة والتواضع والسكينة والوقار والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما اي يصلون بالليل لله تعالى والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما اي ملحا لازما لصاحبه وقيل هلاكا وقيل شرا وقيل ما يغرم صاحبه ويهلكه ان ساءت مستقرا ومقاما اي بئست مستقرا ومقاما والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا اي لم يضيقوا على عيالهم حتى يقتروا عليهم وكان بين ذلك قواما اي عدلا بين الاسراف والاقتار وقيل القوام العدل الذي لا ميل فيه والذين لا يدعون مع الله الها آخر اي لا يعبدون معه غيره ولا يقتلون النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق اي الا بما امر الله به من القتل قصاصا وحدا وقتلا للمشركين ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما اي عقوبة وجزاء وقيل واد في جهنم يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات اي يبدل الله اعمالهم السيئة اعمالا صالحة بعد التوبة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل يبدل الله صحائف سيئاتهم صحائف حسناتهم وكان الله غفورا رحيما اي لمن تاب ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا اي يرجع الى الله مرجعا حسنا والذين لا يشهدون الزور اي لا يحضرون مجالس الباطل ولا يقيمون عليها وقيل لا يشهدون شهادة الزور وقيل لا يشهدون الكذب وقيل لا يشهدون على احد بما يوجب حده وقيل لا يشهدون على الناس بالمعاصي وقيل لا يشهدون الشرك وقيل لا يشهدون اعياد المشركين وقيل لا يحضرون النوح واذا مروا باللغو اي بالباطل مروا كراما اي معرضين عنه وقيل مروا مسرعين والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا اي لم يقعوا عليها كالاصم والاعمى الذي لا يسمع ولا يبصر بل يتفهمونها ويتدبرونها ويعتبرون بها والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين اي اجعلهم مطيعين لك فتقر اعيننا بهم في الدنيا والآخرة واجعلنا للمتقين اماما اي اجعل كل واحد منا اماما يقتدي به في الخير وقيل انما وحد الامام لان المراد به الجنس او لان الائمة كالشيء الواحد لاتفاقهم واجتماعهم على الحق وقيل انما وحد لان رؤوس الفواصل في القرآن على النون فوحد لتتفق الفواصل وقيل انما وحد لان المتقين لا يكونون ائمة الا اذا ائتم كل واحد منهم بصاحبه فكأنه امام واحد اولئك يجزون الغرفة اي الدرجة العالية في الجنة بما صبروا اي على طاعة الله وعن معصيته وقيل على الفقر في الدنيا ويلقون فيها تحية وسلاما اي يحيي بعضهم بعضا بالسلام وقيل يحيون بالسلام من الله وقيل يحيي الملائكة بعضهم بعضا بالسلام خالدين فيها اي في الغرفة حسنت مستقرا ومقاما اي بئست مستقرا ومقاما قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم اي ما يعتد بكم ربي لولا دعاؤكم اياه في الشدائد فقد كذبتم اي بالتوحيد فسوف يكون لزاما اي فسوف يكون العذاب لازما لكم يوم القيامة

تقولهم ونفترى عليهم وما يأتيهم من التجار والحج اى لا نظن ذلك انهم الا كالانعام اى هم الا كابهايم التى تسمع الندا ولا تعقل بلهم اضل سبيلا من الانعام لانهم مكنوا من المعرفة فلم يعرفوا والانعام لم يمكنوا منها ولان الانعام تعلم منافعها ومضارها فهى لا تفعل ما يضرها وهؤلاء عرفوا طريق الهلاك والنجاة وسعوا فى اهلاك انفسهم وتجنبوا سبيل نجاتهم فهم اضل منها ثم نبه سبحانه على النظر فيما يدل على وحدانيته وكمال قدرته فقال الم تر تامل نظر القلب والمراد به سائر المكلفين الى ربك كيف مد الظل لما لم تر الى فعل ربك ثم حذف المضاف عن مقاتل وقيل معناه الم تعلم فيكون من رؤية القلب على الزجاج وذكرت هذا على القلب نقلته الم تر الى الظل كيف مد ربك يعنى الظل من وقت طلوع الفجر الى طلوع الشمس ابن عباس والضحاك وسعيد جبير وجعله ممدودا لانه لا شمس معه كما قيل فى ظل الجنة ممدود اذ لم يكن معه الشمس قال ابو عبيدة الظل ما نسخته الشمس وهو بالغداة والفىء ما نسخ الشمس وهو بعد الزوال الشمس وهو شيئا فشيئا لانه فاء من جانب المشرق الى جانب المغرب وقيل مد الظل من وقت غروب الشمس الى وقت طلوعها فيكون الظل بالليل لانه ظل الارض عن الجبائى والبلخى ولو شاء لجعله ساكنا اى مقيما ابدا لا يزول ولا تنسخه الشمس ولكن لم يكن بلد كذا اذا اقام به وهو مثل قوله سبحانه قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة الآية فى المعنى وفى هذا اشارة الى انه قادر على ان تكون الشمس حتى يبقى الظل ممدودا بخلاف ما يقوله الفلاسفة ثم جعلنا الشمس عليه اى على الظل دليلا قال ابن عباس يعنى انه لولا الشمس لما عرفنا الظل ولولا الضوء لما عرفنا الظلمة وكل الاشياء يعرف باضدادها وقيل معناه ثم جعلنا الشمس عليه دليلا لما ذهبا به اياه عند مجيئها عن ابن زيد وقيل ان الظل يتبع الشمس فى طوله وقصره كما يتبع الشاخص الدليل فاذا ارتفعت الشمس قصر الظل واذا انحطت الشمس طال الظل وقيل ان على هنا بمعنى مع فالمعنى ثم جعلنا الشمس مع الظل دليلا على وحدانيتنا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا الينا قبضنا الظل بارساع الشمس لانا لو شئنا لجعلنا الشمس كلما تعلو بنقص الظل فجعل سبحانه ذلك قبضا واخبر ان ذلك يسير عليه لانه يجرى مجرى قال الكلبى اذا طلعت الشمس قبض الله الظل قبضا خفيا والمعنى ثم جمعنا اجزاء الظل المنبسط بتسليط الشمس عليه حتى تنسخها شيئا فشيئا وقيل معناه ثم قبضنا الظل بغروب الشمس الينا الى الموضع الذى حكمنا ان يكون الظل فيه قبضا يسيرا اليه خفيا وانما قيل ذلك لان الظل لا يذهب بغروب الشمس دفعة بل يذهب جزءا بعد جزء والخبر عن الجزء الاخير بلفظ الكل كما يقال فلان يركب الخيل ويلبس الثياب وانما يركب جزءا من الخيل ويلبس جزءا من الثياب وقيل معناه ثم قبضنا الظل بغروب الشمس الينا الى الموضع الذى حكمنا ان يكون الظل فيه قبضا يسيرا اليه خفيا وانما قيل ذلك لان الظل لا يذهب بغروب الشمس دفعة بل يذهب جزءا بعد جزء والخبر عن الجزء الاخير بلفظ الكل كما يقال فلان يركب الخيل ويلبس الثياب وانما يركب جزءا من الخيل ويلبس جزءا من الثياب والظلام نقص جزء من الظل وهو الذى جعل الكم الليل لباسا اى غطاء ساترا للاشياء بالظلام كاللباس الذى يستتر به والسبات الليل لانه يقطع العمل فيه للاستراحة وقيل لانه يقطع الحركة والروح فى بدنه وجعل النهار نشورا لانه نشأ الروح بالبعث فيه وقيل لان الناس ينتشرون فيه لطلب الحطام ومعايشهم ويكون النشور هنا بمعنى الفعل ولا بمعنى الزمان عن ابن عباس وهو الذى ارسل الرياح بشرا بين يدى رحمته مضى الكلام فيه فى سورة الاعراف وانزلنا من السماء ماء طهورا اى طاهرا فى نفسه ومطهرا لغيره من غير الاحداث والنجاسات يحيى به بلدة ميتا وقد مر ما يراد بالبلدة البلد والمكان فلذلك قال ميتا بالتذكير والمعنى لنحيى به الطهر بلدة ليس فيها نبت قال ابن عباس لنخرج به النبات والثمار ونسقيه مما خلقنا انعاما اى ولنسقى من ذلك الماء انعاما جمع نعم او نعم جمع انعام وانا سى كثيرا اى اناسا كثيرة ولقد صرفناه اى صرفنا المطر بينهم يدور فى جهات الارض وقيل قسمناه بينهم يعنى المطر فلا يدوم على مكان فيهلك ولا ينقطع عن مكان فيهلك وبه يعيش قوم ويقصر آخرون على حسب المصالح ليذكروا اى ليتفكروا ويستدلوا به على سعة مقدورنا وانه لا يستحق العبادة غيرنا فابى اكثر الناس الا كفورا اى جحودا للماعدة من النعم وانكارا فيقولون مطرنا بنوء كذا وكذا عن عكرمة وقيل فابى اكثر الكفور بالبعث والنشور قوله عز وجل ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا وهو القرآن عن ابن عباس يقول لو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا ينذرهم ولكن بعثناك يا محمد الى القرى كلها ونكلك لعظيم منزلتك لدينا والندير هو الداعى الى الشىء بوعيد من خوف نزوله عقلا وقبحه شرعا اخبارا عن قدرته سبحانه والمعنى لو شئنا لقسمنا بينهم النذر كما قسمنا بينهم الامطار ولكنا نفعل ما هو الاصلح لهم والاعود عليهم فى دينهم ودنياهم فبعثناك اليهم كافة فلا تطع الكافرين فيما يدعونك اليه من المداهنة والاجابة الى ما يريدون وجاهدهم فى الله به اى بالقرآن جهادا كبيرا اى شاقا شديدا وفى هذا دلالة على ان من احمل الجهاد واعظمه منزلة عند الله سبحانه جهاد المتكلمين فى حل شبهة المبطلين واعدائه الذين ويمكن ان يتاول عليه قولهم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر

سورة الفرقان

١٧٥ وهو الذي مرج البحرين اي ارسلهما في مجاريهما وخلاهما كما يرسل الخيل في المرج وهما يلتقيان فلا يختلط الملح بالعذب ولا العذب بالملح وهو قوله هذا يعني احدهما
عذب فرات اي طيب شديد الطيب وهذا ملح اجاج شديد الملوحة وقيل الفرات البارد والاجاج الحار وقيل الاجاج المر عن قتادة وجعل بينهما برزخا اي حاجزا
وحاجزا من قدرة الله تعالى يمنعهما من الاختلاط وحجرا محجورا اي حراما محرما ان يفسد الملح العذب وهو الذي خلق من الماء بشرا اي خلق من النطفة انسانا وقيل اراد به آدم
فانه خلق من التراب الذي خلق من الماء وقيل اراد به اولاد آدم فان آدم مخلوق من الماء فجعله نسبا وصهرا اي فجعله ذا نسب وصهر والصهر حرمة الختونة وقيل النسب الذي
لا يحل نكاحه والصهر النسب الذي يحل نكاحه كبنات العم والخال عن الفراء وقيل النسب سبعة اصناف والصهر خمسة ذكرهم الله في قوله حرمت عليكم امهاتكم عن قتادة والضحاك
وقد تقدم بيانه في سورة النساء وقيل النسب البنون والصهر البنات اللاتي يستفيد الانسان بهن الاصهار فكانه قال فجعل منه البنين والبنات وقال ابن سيرين نزلت في النبي
وعلي بن ابي طالب زوج فاطمة عليا فهو ابن عمه وزوج ابنته فكان نسبا وصهرا وكان ربك قديرا اي قادرا على ما اراد ثم اخبر سبحانه عن الكفار فقال ويعبدون من دون الله
ما لا ينفعهم ولا يضرهم من الاصنام والاوثان وكان الكافر على ربه ظهيرا الظهير العون والمعين اي معينا للشيطان على ربه بالمعاصي عن الحسن ومجاهد وقال الزجاج لانه يتابع
الشيطان ويعاونه على معصية الله فان عبادتهم الاصنام معاونة للشيطان وقيل ظهيرا اي هينا كالمطرح من قولهم ظهرت به اذا جعلته خلف ظهرك فلم تلتفت اليه
واشتقاقها والظهير بمعنى المظهور وهو المتروك المستخف به ومنه قوله واتخذتموه وراءكم ظهريا والاول اوجه قالوا وعنى بالكافر ابا جهل وما ارسلناك يا محمد
الا مبشرا بالجنة ونذيرا من النار وقد سبق معناه قل يا محمد لهؤلاء الكفار ما اسئلكم عليه اي على القرآن وتبليغ الوحي من اجر تعطونيه الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا
بانفاقه ماله في طاعة الله واتباع مرضاته والمعنى لا اسئلكم لنفسي اجرا ولكني لا امنع من انفاق المال في طلب مرضاة الله سبحانه بل ارغب فيه واحث عليه وفي هذا تأكيد
لصدقه لانه لو طلب على تبليغ الرسالة اجرا لقالوا انما يطلب اموالنا وتوكل على الحي الذي لا يموت اي فوض امورك اليه فانه ينتقم لك ولو بعد حين فانه الحي الذي لا يموت
فلن يفوته الانتقام وسبح بحمده اي احمده منزها له عما لا يجوز عليه في صفاته بان تقول الحمد لله رب العالمين الحمد لله على نعمه واحسانه الذي لا يقدر عليه غيره والحمد
يكافئ نعمه في عظيم المنزلة وعلو المرتبة وما اشبه ذلك وقيل معناه وصل له شكرا له على نعمه وكفى به بذنوب عباده خبيرا اي عليما فيجازيهم بها وتحقيقه
ان يخاف ويرجو الذي خلق السموات والارض وما بينهما اي ما بين هذين الصنفين في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن قد سبق تفسيره في سورة الاعراف فاسئل به خبيرا اختلف
في تأويله فقيل ان المعنى فسئل عنه خبيرا والباء بمعنى عن والخبير ههنا هو الله تعالى عن ابن جريج وانشد في قيام الباء مقام عن قول علقمة بن عبدة فان تسألوني بالنساء فانني خبير
بادواء النساء طبيب يردن ثراء المال حيث وجدنه وشرخ الشباب عندهن عجيب اذا شاب راس المرء او قل ماله فليس له في ودهن نصيب وقول الاخطل دع المعمر لا تسأل بمصرعه
واسئل بمصقلة البكري ما فعلا وقيل ان الخبير هنا محمد والمعنى ليسأل كل منكم عنه تعالى محمدا فانه الخبير العارف به وقيل ان الباء على اصلها والمعنى فاسئل بسؤالك
ايها الانسان خبيرا يخبرك بالحق في صفته ويدل قوله فاسئل على السؤال كما قالت العرب من كذب كان شرا له يعني الكذب ودل عليه كذب وقد مر ذكر امثاله وقيل
ان الباء فيه مثل الباء في قولك لقيت بفلان ليثا اذا وصفت شجاعته ولقيت به غيثا اذا وصفت سماحته والمعنى انك اذا رأيته رأيت الشيء المشبه والمعنى فاسئل
عنه فانه الخبير وذكر ان اليهود حكوا عن ابتداء خلق الاشياء خلاف ما اخبر الله تعالى عنه فقال سبحانه فاسئل به خبيرا قال فنطوبه اي يسلمني عنه فانك تسأل به الله
خبيرا واذا قيل لهم اي لهؤلاء المشركين اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن اي واي شيء الرحمن والمعنى انا لا نعرف الرحمن قال الزجاج الرحمن اسم من اسماء الله تعالى مذكور في
الكتب الاولى ولم يكونوا يعرفونه من اسماء الله فقيل لهم انه من اسماء الله ومعناه عند اهل اللغة ذو الرحمة التي لا غاية بعدها في الرحمة لان فعلان بناء من ابنية المبالغة تقول
رجل ريان وعطشان في النهاية من الري والعطش وفرحان وجذلان اذا كان في النهاية من الفرح والجذل انسجد لما تأمرنا تحقيقه وزادهم نفورا اي زادهم ذكر الرحمن تباعدا
من الايمان عن مقاتل والمعنى انهم ازدادوا عند ذلك نفورا عن الحق وقبول قول النبي صلى الله عليه وآله النظم وجه اتصال الاية بما قبلها ان فيها اخبار انه سبحانه افرده بالارسال
مراعيا لحسن التدبير في تبيينه بالاكرام والاجلال لعلمه بما فيه من الخلال الموجبة في الحكمة ان يرسل الى الخلق على غاية الكمال وقيل هذا يتعلق بقوله ولقد صرفناه بينهم
ثم ذكر من النعم المقدار بقوله وهو الذي مرج البحرين ما يدل على وحدانيته وكمال قدرته ثم عجب سبحانه عن اعراضهم عن الآيات مع وضوحها وظهورها ومقابلتهم نعمه
بالكفر بقوله ويعبدون من دون الله الاية ثم بين انه ارسل نذيرا وبشيرا بقوله وما ارسلناك الاية ثم بين انه لا يسألهم عليه اجرا لئلا ينفروا عنه ثم بين سبحانه
انه لا يسألهم اجرا انه يتوكل عليه في امره ويفوض اليه علم المكافاة فيما كلفه ثم هدد سبحانه عباده بقوله وكفى به بذنوب عباده خبيرا فانه اذا لم يذهب عليه ذنوبهم لا يذهب
عليه جزاؤهم قوله عز وجل تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او
اراد شكورا وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما والذين يقولون ربنا
اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما انها ساءت مستقرا ومقاما والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما والذين لا يدعون
مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب
وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم سرجا بضمتين من غير الف
الباقون سراجا وقرأ حمزة وخلف ان يذكر خفيفا والباقون يذكر بتشديدتين وقرأ اهل المدينة وابن عامر يقتروا بضم الياء وقرأ اهل الكوفة بفتح الياء وضم التاء
اهل البصرة وابن كثير بفتح الياء وكسر التاء وقرأ ابو جعفر وابن عامر ويعقوب وسهل يضعف له العذاب بالتشديد والجزم ويخلد بالجزم وقرأ ابن عامر يضعف بالتشديد والرفع
ويخلد بالرفع وقرأ ابو بكر يضاعف بالالف والرفع ويخلد بالرفع وقرأ نافع وابو عمرو واهل الكوفة الا ابا بكر يضاعف بالالف والجزم ويخلد بالجزم وقرأ ابن كثير وحفص فيهي
مهانا باشباع كسرة الهاء وذلك مذهب ابن كثير في جميع القرآن ووافقه حفص في هذا الموضع فقط وقرأ عبيد الله بن موسى والبرجمي عن ابي بكر مختلفا عنه وابان
بالتشديد **الحجة** من قرأ سراجا فحجته قوله وجعل فيها سراجا ومن قرأ سرجا فحجته قوله ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح فشبهت الكواكب بالمصابيح كما شبهت المصابيح
بالكواكب في قوله الزجاجة كانها كوكب دري وانما المصباح الزجاجة في المعنى وقد سبق القول في يذكر ويذكر فيما مضى والاقتار خلاف الاسراف قال الشاعر لكم مسجدا
الله المزوران والحصى لكم قبصه من بين اثرى واقترا تقديره من بين رجل اثرى ورجل اقتر فاقام الصفة مقام الموصوف ومثله في التنزيل ومن اهل المدينة مردوا على النفاق

١٧٤ قال ابو علي يجوز ان يكون على قبيل من دوامثل قوله ومن اياته يريكم البرق واما فرقة وهبيرة فمثل عكف يعكف ويعكف وعرش يعرش ويعرش فمن ضم الياء
اراد لم يفتقروا في انفاقهم لان المسرف مشرف على الافتقار ومن فتح الياء فالمعنى لم يضيقوا في الانفاق ومن قرأ يضاعف بالجزم جعله بدلا من الفعل الذي هو جزاء الشرط
وهو قوله يلق اثاما وذلك ان تضعيف العذاب هو لقي جزاء الاثام في المعنى ومثله قول الشاعر ان يجبنوا او يغدروا او يبخلوا لا يحفلوا يغدوا عليك مرجلين كانهم
لم يفعلوا فغدوهم مرجلين في المعنى ترك الاحتفال فابدل من الشرط كما ابدل من الجزاء وذلك في قول الشاعر متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تاججا
تلمم من تاتنا لان الالمام اتيان في المعنى قال ابو علي ومثل هذا الجزاء الذي هو مضاف في المعنى في قوله يلق اثاما اي جزاء اثام قوله ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع
بهم المعنى من جزاء ما كسبوا وقال ابو عبيدة يلق اثاما اي عقوبة وانشد لمسافع الليثي جزى الله ابن عروة حيث امسى عقوقا والعقوق له اثام قال وابن عروة رجل من بني كنانة
دل عليهم ملكا من غساسنة فاغار عليهم قال ابو علي ويمكن ان يكون هذا من قولهم فقد لقيا مقاما ندعو اليه باسفل ذي المجاز الى اثام ومن رفع يضاعف ويخلد قطعه عما قبله واستأنف
واما يضعف ويضعفه فهما في المعنى سواء وكذلك يلقون ويلقون اللغة قال ابو عبيدة الخلفة كل شيء بعد شيء الليل خلفة النهار والنهار خلفة الليل لان احدهما يخلف الاخر
قال زهير بها العين والارام يمشين خلفة واطلاؤها ينهضن من كل مجثم والهون مصدر الهين في السكينة والوقار والغرام اشد العذاب وهو اللازم الملح ومنه الغريم
للازمه والحاحه والمغرم باللذات اي ملازم لها لا يصبر عنها قال بشر بن ابي خازم ويوم النسار ويوم الجفار كانا عذابا وكانا غراما وقال الاعشى ان يعاقب يكن غراما
وان يعط جزيلا فانه لا يبالي الاعراب الذين يمشون خبر المبتدأ الذي هو عباد الرحمن ويجوز ان يكون خبره اولئك يجزون الغرفة ويكون الذين يمشون صفة للعباد وهونا في
موضع الحال وسلاما انتصب على المصدر بفعل محذوف تقديره فسلم منكم سلاما لا نجاهلكم كانهم قالوا تسلما منكم ومستقرا ومقاما منصوبان على التمييز والمخصوص بالذم
محذوف تقديره ساءت مستقرا جهنم وكان بين ذلك قواما اي كان الانفاق ذا قوام بين الاسراف والاقتار فقوله بين ذلك يجوز ان يكون ظرفا لقوام وان شئت علقته بنفس كان وان
شئت علقته بمحذوف اي ثابتا بين ذلك فيكون خبرا بعد خبر المعنى ثم مدح سبحانه نفسه بان قال تبارك وقد مر معناه في اول السورة الذي جعل في السماء بروجا اي منازل
النجوم السبعة السيارة التي هي زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر وهي اثنا عشر برجا الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب
والقوس والجدي والدلو والحوت وقيل هي النجوم الكبار عن الحسن ومجاهد وقتادة وسميت بروجا لظهورها وجعل فيها سراجا يعني الشمس ومن قرأ سرجا اراد الشمس والكواكب
معها وقمرا منيرا اي مضيئا بالليل اذا لم تكن شمس وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اي يخلف كل واحد منهما صاحبه فيما يحتاج ان يعمل فيه فمن فاته عمل الليل استدركه
بالنهار ومن فاته عمل النهار استدركه بالليل وهو قوله لمن اراد ان يذكر عن عمر بن الخطاب وابن عباس والحسن وروي ذلك عن ابي عبد الله ع قال تقضي صلوة النهار بالليل وصلوة
الليل بالنهار وقيل معناه انه جعل كل واحد منهما مخالفا لصاحبه فجعل احدهما اسود والاخر ابيض عن مجاهد لمن اراد ان يذكر اي يتفكر ويستدل بذلك على ان لهما مدبرا
ومصرفا لا يشبههما ولا يشبهانه فيوجه العبادة اليه او اراد شكورا اي شكر يشكر شكرا وشكورا اي اراد شكر نعمة ربه عليه فيهما وعلى القول الاول فمعناه او اراد ان يقضي ما فاته
بعد اداء الفريضة وعباد الرحمن يريد به افاضل عباده وهذه اضافة التخصيص والتشريف كما يقال ابني من يطيعني اي الذي انا عنه راض ويكون توبيخا لاولاده الذين لا يطيعونه
الذين يمشون على الارض هونا اي بالسكينة والوقار والطاعة غير اشرين ولا مرحين ولا متكبرين ولا مفسدين عن ابن عباس ومجاهد وقال ابو عبد الله ع هو الرجل يمشي بسجيته
التي جبل عليها لا يتكلف ولا يتبختر وقيل معناه حلماء علماء لا يجهلون وان جهل عليهم عن الحسن وقيل اعفاء اتقياء عن الضحاك واذا خاطبهم الجاهلون بما يكرهونه ويثقل عليهم
قالوا في جوابه سلاما اي سدادا من القول لا يقابلونهم بمثل قولهم من الفحش عن مجاهد وقيل سلاما اي قولا يسلمون فيه من الاثم او سلموا عليهم دليله قوله واذا سمعوا
اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم وقال قتادة كانوا لا يجاهلون اهل الجهل وقال ابن عباس لا يجهلون مع من يجهل قال الحسن هذه صفة
نهارهم اذا انتشروا في الناس وليلهم خير ليل اذا خلوا فيما بينهم وبين ربهم وهو قوله والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما قال الزجاج كل من ادركه
الليل فقد بات نام او لم ينم والمعنى يبيتون لربهم بالليل في الصلوة ساجدين وقائمين طالبين لثواب ربهم فيكونون سجدا في مواضع السجود وقياما في مواضع القيام والذين
يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما اي يدعون بهذا القول حذرا اي الزاما ملحا دائما غير مفارق انها ساءت مستقرا ومقاما اي ان جهنم بئس
موضع قرار واقامة هي والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا اختلف في معنى الاسراف فقيل هو النفقة في المعاصي والاقتار الامساك عن ابن عباس وقتادة وقيل السرف مجاوزة
الحد في النفقة والاقتار التقصير عما لا بد منه عن ابراهيم النخعي وروي عن معاذ انه قال سالت رسول الله ص عن ذلك فقال من اعطى في غير حق فقد اسرف ومن منع عن حق فقد قتر
وروي عن امير المؤمنين عليه افضل الصلوات انه قال ليس في المأكول والمشروب سرف وان كثر وكان بين ذلك قواما اي وكان انفاقهم بين الاسراف والاقتار لا اسرافا يدخلون به في حد
التبذير ولا تضييقا يصيرون به في حد المانع لما يجب وهذا هو المحمود والقوام من العيش ما اقامك واغناك وقيل القوام بالفتح هو العدل والاستقامة وبالكسر ما يقوم به
الامر ويستقر عن تغلب قال ابو عبد الله ع القوام هو الوسط وقال ع اربعة لا يستجاب لهم دعوة رجل فاتح فاه جالس في بيته فيقول يا رب ارزقني فيقول له الم امرك بالطلب
ورجل كانت له امرأة يدعو عليها فيقول يا رب اربحني منها فيقول الم اجعل امرها بيدك ورجل كان له مال فافسده فيقول يا رب ارزقني فيقول الم امرك بالاقتصاد ورجل كان له مال
فادانه بغير بينة فيقول الم امرك بالشهادة والذين لا يدعون مع الله الها اخر اي لا يجعلون معه سبحانه شريكا بل يوجهون عبادتهم اليه وحده ولا يقتلون النفس التي حرم الله اي حرم
الله قتلها الا بالحق والنفس المحرم قتلها نفس المسلم والمعاهد والمستثنى قتلها نفس الحربي ومن يجب قتلها على وجه القود او الارتداد او للزنا بعد الاحصان او للسعي في الارض
بالفساد ولا يزنون والزنا هو الفجور بالمرأة في الفرج وفي هذا دلالة على ان اعظم الذنوب بعد الشرك القتل والزنا وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما بالاسناد عن عبد الله بن مسعود
قال سالت رسول الله ص اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قال قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قال قلت ثم اي قال ان تزني حليلة جارك فانزل
الله تصديقها والذين لا يدعون مع الله الها اخر الاية ومن يفعل ذلك قال مقاتل هذه الخصال جميعها يلق اثاما اي عقوبة وجزاء لما فعل قال الفراء اثمه الله يأثمه اثاما واثاما
اي جازاه جزاء الاثم وقال الشاعر وهل يأثمني الله في ان ذكرتها وعللت اصحابي بها ليلة النفر وقيل ان اثاما اسم واد في جهنم عن ابن عمر وقتادة وعكرمة ثم فسر سبحانه لقي الاثام
بقوله يضاعف له العذاب يوم القيامة يريد سبحانه مضاعفة اجزاء العذاب لا مضاعفة الاستحقاق لانه تعالى لا يجوز ان يعاقب باكثر من الاستحقاق لان ذلك ظلم وهو منفي عنه
قيل معناه انه يستحق على كل معصية منها عقوبة فيضاعف عليه العقاب وقيل المضاعف عذاب الدنيا وعذاب الاخرة عن قتادة ويخلد فيه مهانا اي ويدوم في العذاب مستحقا

في نعت المتقين من صفات العباد

في الاسراف والتقتير والقوام

في ان اعظم الذنوب الشرك ثم القتل ثم الزنا

بدو انما قال ذلك لانه غير اسمه قيل يوصل الالام الى بعض المكلفين لا على وجه الاستحقاق والاهانة فبين انه يوصل العقاب اليهم على وجه الاهانة استثنى من جملتهم التائبين
بقوله الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قال قتادة الا من تاب من ذنبه وامن بربه وعمل عملا صالحا فيما بينه وبين ربه قال والتبديل
في الدنيا طاعة الله بعد عصيانه وذكر الله بعد نسيانه والخير يعمله بعد الشر وقيل يبدلهم الله بقبائح اعمالهم في الشرك محاسن الاعمال في الاسلام بالشرك ايمانا وبقتل المؤمنين
قتل المشركين وبالزنا عفة واحصانا عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقيل ان معناه ان يمحو السيئة عن العبد ويثبت له بدلها الحسنة عن سعيد بن المسيب ومكحول وعمرو بن ميمون واحتجوا
بالحديث الذي رواه مسلم في الصحيح مرفوعا الى ابي ذر قال قال رسول الله (ص) يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه وتنحى عنه كبارها فيقال عملت يوم كذا وكذا
كذا وكذا وهو مقر لا ينكر وهو مشفق من الكبار فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول ان لي ذنوبا ما اراها ههنا قال ولقد رايت رسول الله ضحك حتى
بدت نواجذه وكان الله غفورا اي ساترا لمعاصيهم رحيما بهم منعما عليهم **قوله عز وجل** ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو
مروا كراما والذين اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما اولئك
يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما
سبع ايات **القراءة** قرا ابو عمرو واهل الكوفة غير حفص وذريتنا والباقون وذرياتنا على الجمع وقرا ويلقون بفتح الياء والتخفيف اهل الكوفة غير حفص والباقون ويلقون
بضم الياء والتشديد وفي قراءة اهل البيت واجعل لنا من المتقين اماما والقراءة المشهورة واجعلنا للمتقين اماما وفي قراءة ابن عباس وابن الزبير فقد كذب الكافرون
الحجة قال ابو علي الذرية تكون واحدة وتكون جمعا فمن قرا وذريتنا على الافراد فانه اراد به الجمع فاستغنى عن جمعه لما كان جمعا ومن جمع فكما يجمع هذه الاسماء
التي يدل على الجمع نحو قوم واقوام وجاء في الحديث صواحبات يوسف وحجة من قرا ويلقون قوله ولقاهم نضرة وسرورا وحجة من خفف فسوف يلقون غيا ومن قرا فقد
كذب الكافرون فالمعنى على الغيبة لانه ان قبله قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم **اللغة** القرة مصدر يقال قرت عينه قرة ويكون من القر وهو برد العين
عند السرور ويكون من الاستقرار بها عند السرور وقوله اماما مصدر من ام فلان فلانا اماما كما قيل قام قياما وصام صياما ولذلك وحده هنا ومن جمع اماما
فقال ائمة فلانه قد كثر في معنى الصفة وقيل انه اماما وحده لانه جاء على الجواب كقول القائل من اميركم فيقول المجيب هؤلاء اميرنا قال الشاعر يا عاذلاتي لا تردن ملامتي
ان العواذل لسن لي باميروقيل انما وحده لان المعنى واجعل كل واحد منا اماما فاجمل فالمعنى معنى التفصيل وقال الزجاج ما يعبؤا بكم اي وزن يكون لكم عنده
يقال ما عبات بفلان اي ما كان له عندي وزن ولا قدر واصل العب في اللغة الثقل وقيل اصله من تهيئة الشيء يقال عبات الطيب اعبوه عبا اذا هيئته قال الشاعر يصف
كان بنحره وبمنكبيه عبيرا بات يعباه عروس ومنه عبيت الجيش بالتشديد والتخفيف اذا هيئتها وما اعبو به اي لا اهتم به امر **المعنى** ثم قال سبحانه ومن تاب من اقلع عن معاصيه وندم عليها
وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا اي يرجع اليه مرجعا عظيما جميلا وفرق علي بن عيسى بين التوبة الى الله والتوبة من القبيح لقبحه بان التوبة الى الله يقتضي طلب ثوابه
وليس كذلك التوبة من القبيح لقبحه فعلى هذا يكون المعنى من عزم على التوبة من المعاصي فانه ينبغي ان يوجه توبته الى الله بالقصد الى طلب جزائه ورضا عنه فانه يرجع الى الله
فيكافيه وقيل معناه من تاب وعمل صالحا فقد انقطع الى الله فاعرف هذا فانه لان من انقطع الى خدمة بعض الملوك يفقد احرز شرفا فكيف المنقطع الى الله سبحانه ثم
عاد سبحانه الى وصف عباده المخلصين فقال والذين لا يشهدون الزور اي لا يحضرون مجالس الباطل ويدخل فيه مجالس الغناء والفحش والخنا وقيل الزور الشرك عن الضحاك
قال الزجاج الزور في اللغة الكذب ولا كذب فوق الشرك بالله وقيل الزور اعياد اهل الذمة كالشعانين وغيرها عن محمد بن سيرين وقيل هو الغناء عن مجاهد وهو المروي
عن ابي جعفر وابي عبد الله وقيل يعني شهادة الزور عن علي بن ابي طلحة فيكون المراد انهم لا يشهدون شهادة الزور وفي المصابيح كان عمر بن الخطاب يجلد شاهد الزور اربعين جلدة ويسخم
وجهه ويطوف به في السوق واصل الزور تمويه الباطل بما يوهم انه حق واذا مروا باللغو مروا كراما واللغو المعاصي كلها اي مروا به مر الكرام الذين لا يرضون باللغو لانهم يجلون عن الدخول
فيه والاختلاط باهله عن الحسن والكلبي والفراء لهذا مروا باهل اللغو ومن يعمل اللغو مروا منزهين انفسهم معرضين عنهم فلم يجالسوهم فيه ولم يخوضوا معهم في ذلك
فهذه صفة الكرام وقيل تكرم فلانا عما يشينه اذا تنزه واكرم نفسه عنه وقيل هو انهم كرام هو ان يروا من يشتمهم فيصفحوا عنه ومن يستعين بهم على حق فيعينوه وقيل هم
الذين اذا ارادوا ذكر الفرج كنوا عنه عن ابي جعفر ومجاهد واصل اللغو الفعل الذي لا فائدة فيه وهذا في الكلمة التي لا نفي للغو ليس بحسن ولا قبيح لانه ما يقع الى الفم
على الخلاف فيه والذين اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا اي اذا وعظوا بالقرآن والادلة التي نصبها لهم نظروا فيها وتفكروا في مقتضاها ولم يقعوا عليها
صما كانهم لم يسمعوها وعميانا كانهم لم يروها ولكنهم سمعوها وابصروها ولينتفعوا بها وتدبروها قال الحسن كم من قارئ يقرؤها فيخر عليها اصم واعمى وقال الاخفش لم يخروا
عليها اي لم يقيموا وقال الزجاج ليس المعنى اذا تليت عليهم خروا عليها كانهم صم لم يسمعوها وعمي لم يروها والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين اي اجعل لنا
وذرياتنا قرة اعين بان نراهم يطيعونك عن الحسن وقيل معناه ارزقنا من ازواجنا واولادنا ومن ذرياتنا اعقابا قرة اعين اي اهل طاعة تقر بهم اعيننا في الدنيا بالصلاح
وفي الآخرة بالجنة واجعلنا للمتقين اماما اي اجعلنا ممن يقتدي بنا المتقون وطلبوا الرئاسة في التقوى لا بالدنيا وقيل معناه اجعلنا ائمة ممن قبلنا حتى ياتم بنا من بعدنا
وعلى هذا فيجوز ان يكون اللام في اللفظ للمتقين في معنى التقديم واجعل المتقين لنا اماما ومثله قول الشاعر كما تسنا عن تعقيب قدم الاولى والتقديم في علم الاثم اخبر سبحانه
عن جميع هذه الاوصاف فقال اولئك يجزون الغرفة اي يثابون الدرجة في الجنة بما صبروا على امر ربهم وطاعة نبيهم وعلى شقاء الدنيا وصعوبة التكليف وقيل الغرف
الدرجة العليا والبيوت عن عطا والغرفة في الاصل بناء فوق بناء وقيل الغرفة اسم لاعلى منازل الجنة وافضلها كما ان الغرفة في الدنيا اعلى المساكن ويلقون فيها تحية
اي تتلقاهم الملائكة فيها بالتحية وهي كل قول يسر به الانسان والسلام بشارة لهم بعظيم الثواب وقيل التحية الملك العظيم والسلام جميع انواع السلامة وقيل التحية البقاء
الدائم وقال الكلبي يحيي بعضهم بعضا بالسلام ويرسل اليهم الرب بالسلام خالدين اي مقيمين فيها من غير موت ولا زوال حسنت الغرفة مستقرا ومقاما اي موضع قرار
واستقامة قل يا محمد ما يعبؤا بكم ربي اي ما يصنع بكم ربي عن مجاهد وابن زيد وقيل اي ما يبالي بكم ربي عن ابي عبيدة والعرب تقول ما عبات به اي ما باليت به لولا دعاؤكم اي دعاؤه
اياكم الى الدين والاسلام عن ابن عباس فيكون المصدر مضافا الى المفعول والمعنى قل للمشركين ما يفعل بكم ربي اي نفع له فيكم واي ضرر عليه من عدمكم واي قدر لكم
عند الله حتى يعبؤا بكم لولا ان الواجب في الحكمة دعاؤكم الى الدين وارسال الرسول وقد فعل وقيل معناه لولا عبادتكم له لولا ايمانكم به وتوحيدكم اياه عن الكلبي ومقاتل

بحما اى شما علیهم بالزجر والفضل

وليس المراد بالقبيح فان فعل الساهي والنائم لغو

والزجاج

والزجاج يكون الدعا بمعنى العبادة فهذا لا لا يعبأ على ان من لا يعبده لا يعبأ به ولا يطيعه فلا وزن له عنده وقيل معناه ما يعبؤ بعذابكم لولا دعاء بعضكم بعضا الى
الشرك والشرعن البلخي ويدل عليه ما يفعل الله بعذابكم الاية وقيل معناه لولا استغاثتكم اذا مسكم ضر وابتلاكم بسوء يغنيه لديه ويخضع لديه القيام عليكم ما شاء من خيركم
معونة الجلي قال علي بن عيسى كثرة القراءة افضل ام كثرة الدعاء لكثرة الدعاء افضل وقرء هذه الاية فقد كذبتم خطابا لاهل مكة اي ان الله دعاكم بالرسول الى
توحيده وعبادته فقد كذبتم يا معاشر الكفار الرسول فسوف يكون لزاما اي فسوف يكون جزاء تكذيبكم الا انه لكم قال عبد الله فاما عن جعفر حفص رضي بعد الموت لهم
لزاما اي لازما واقع لا محالة قال الزجاج تاويله فسوف يكون تكذيبكم لزاما يلزمكم فلا تعطوا التوبة ويلزمكم به العقوبة وقال ابو عبيدة لزاما فيصلا وقيل في تفسير اللزام
انه القتل يوم بدر عن ابن مسعود وابي بن كعب وقيل هو عذاب الاخرة وقال ابو ذويب الذاء فجا لعابه لزام كما تفجر الحوض اللقيف فلازم معنا كثير ان بعضها بعضا
ولقيف متساقط منهدم دباستا النون بعد سورة الشعراء مكية كلها غير قوله والشعراء يتبعهم الغاوون الايات الى اخر السورة فانها نزلت بالمدينة **عدد ايها** مائتان
وعشرون وسبع ايات في الكوفي وست في الباقين **اختلافها** اربع ايات طسم كوفي فلسوف تعلمون غير الكوفي ما كنتم تعبدون غير البصري فما نزلنا به الشياطين عراقي شامي
والبحر الاول **فضلها** ابي بن كعب قال قال رسول الله من قرء سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وشعيب وصالح وابراهيم وبعدد من كذب
بعيسى وصدق بمحمد وعن ابن عباس قال قال رسول الله اعطيت السورة التي تذكر فيها البقرة من الذكر الاول واعطيت طه والطواسين من الواح موسى واعطيت فواتح القرآن وخواتيم
السورة التي يذكر فيها البقرة من تحت العرش واعطيت المفصل نافلة وروى ابو بصير عن ابي عبد الله قال من قرء الطواسين الثلاث في ليلة الجمعة كان من اولياء الله وفي جواره وكنفه
ولم يصبه في الدنيا بؤس ابدا واعطي في الاخرة من الاجر حتى يرضى وفوق رضاه وزوجه الله مائة زوجة من الحور العين وادخله جنة عدن في وسط الجنة مع النبيين والمرسلين والوصيين الراشدين
تفسيرها ذكر الله سبحانه في مختتم سورة الفرقان تكذيبهم بالكتاب وذكر في مفتتح هذه السورة وصف الكتاب فقال بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك
ايات الكتاب المبين لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ان نشأ ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث
الا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا فسيأتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج كريم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم تسع ايات **القراءة** قرء اهل الكوفة غير الاعشى والبرجمي وحفص طسم وطس وحم بالامالة والباقون بالفتح والتفخيم وابن كثير اشد تفخيما
وكذلك عاصم ثم يعقوب والاخرون لا يفتحون فيها وقرء ابو جعفر وحمزة باظهار النون من سين عند الميم والاخرون يدغمون **الحجة** قال ابو علي تبيين النون هو الوجه لان حروف ثلاث شديدة
الهجاء في تقدير الانفصال والانقطاع مما بعدها فاذا كان كذلك وجب تبيين النون لانها انما تخفى اذا اتصلت بحرف من حروف الفم فاذا لم يتصل بها لم يكن شيء يوجب اخفاءها
ويوجب اخفاءها مع هذه الحروف ان همزة الوصل قد وصلت ولم تقطع وهمزة الوصل انما تذهب في الدرج فلما اسقطت همزة الوصل وهي لا تسقط الا في الدرج مع هذه
الحروف في الكلام ميم اسكنت لا يبين النون ويقدر فيها الانفصال عما قبلها ولا يقدر الانفصال **الاعراب** ان لا يكونوا في محل نصب بانه مفعول له والتقدير لان لا يكونوا
او بان لا يكونوا ظلت اعناقهم في موضع جزم عطفا على ننزل من ذكر في محل رفع ومن مزيدة وكم في موضع نصب بانه مفعول انبتنا في موضع نصب على الحال وقد مضمرة والتقدير
منبتا **المعنى** طسم قد بينا معنى هذه الحروف المقطعة في اول البقرة فلا معنى لاعادته وقال قتادة والضحاك ان طسم وطس من اسماء القرآن وقال ابن عباس في رواية الوالبي طسم
قسم وهو من اسماء الله تعالى وقال القرظي اقسم الله بطوله وسنائه وملكه وروي عن ابن الحنفية عن علي عن النبي انه لما نزلت طسم قال الطاء طور سيناء والسين الاسكندرية والميم مكة
وقيل الطاء شجرة طوبى والسين سدرة المنتهى والميم محمد المصطفى تلك ايات الكتاب المبين اشار بتلك الى ما ليس بحاضر لكنه متوقع فهو كالحاضر لحضور المعنى في النفس والتقدير
تلك الايات التي وعدتم بها هي ايات الكتاب اي القرآن والمبين الذي يبين الحق من الباطل لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين اي لعلك مهلك نفسك وقاتل نفسك
بان لا يكونوا مؤمنين وبان يقيموا على الكفر انما قال ذلك سبحانه تسلية للنبي وتخفيفا عنه بعض ما كان يصيبه من الاغتمام لذلك ان نشأ ننزل عليهم من السماء اية اي دلالة
علامة تلجئهم وتضطرهم الى الايمان فظلت اعناقهم لها خاضعين منقادين وقيل في ذلك وجوه احدها ان المراد فظل اصحاب الاعناق لها خاضعين فحذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه لدلالة الكلام عليه وثانيها انه جعل الفعل اولا للاعناق ثم جعل خاضعين للرجال لان الاعناق اذا خضعت فاربابها خاضعون وثالثها ان الخضوع
مردود الى المضمر الذي اضيف الاعناق اليه عن الاخفش والمبرد وابي عبيدة وانشد قول جرير ارى مر السنين اخذن مني كما اخذ السرار من الهلال ورابعها ان المراد بالاعناق الرؤساء
والجماعات يقال جاءني عنق من الناس اي جماعة وخامسها انه لما وصف الاعناق بصفة ما يعقل نسب اليها ما يكون من العقلاء كما قال الشاعر تمززتها والديك يدعو صباحه
اذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا وذكر ابو حمزة الثمالي في هذه الاية انها صوت يسمع من السماء في النصف من شهر رمضان وتخرج له العواتق من البيوت وقال ابن
عباس نزلت فينا وفي بني امية قال سيكون لنا عليهم الدولة فتخضع لنا اعناقهم بعد صعوبتها وتلين وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين اخبر
سبحانه عن هؤلاء الكفار انه لا يأتيهم ذكر من الرحمن محدث اي جديد يعني القرآن كما قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال ان هو الا ذكر الا اعرضوا عن التدبر فيه ولم يؤمنوا به
فقد كذبوا فسيأتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون يعني يوم القيامة انباء ما كانوا به يستهزءون وهي مفسرة في سورة الانعام اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج كريم معناه من كل نوع
معه قرينه كريم اي حسن وقيل نافع محمود مما يحتاج اليه وقيل من كل صنف مكرم على اهله وقيل كريم مما ياكل الناس والانعام عن مجاهد وقال الشعبي الناس نبات الارض كما قال
سبحانه والله انبتكم من الارض نباتا فمن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو لئيم ان في ذلك لاية اي دلالة على وحدانيتنا وكمال قدرتنا وما كان اكثرهم مؤمنين اي
لا يصدقون بذلك ولا يعترفون به عنادا وتقليدا للاسلاف فهم وهي ابن مشقة التكليف قال سيبويه كان ههنا مزيدة ومجازه وما اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز
اي القادر الذي لا يعجز والغالب الذي لا يغلب الرحيم اي المنعم على عباده بانواع النعم قوله عز وجل واذ نادى ربك موسى ان ائت القوم الظالمين قوم فرعون الا يتقون
قال رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فارسل الى هرون ولهم علي ذنب فاخاف ان يقتلون قال كلا فاذهبا باياتنا انا معكم مستمعون فاتيا
فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ان ارسل معنا بني اسرائيل قال الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين
قال فعلتها اذا وانا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل قال فرعون وما رب
العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال لمن حوله الا تستمعون قال ربكم ورب ابائكم الاولين قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم

وفي رواية ابن الاحمر عن ابي عبد الله

شديدة

وانبتنا

تفسير طسم

اي تلك الايات

في خضوع الاعناق

في الزوج الكريم

لمجنون

لمجنون قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين قال اولو جئتك بشيء مبين احد وعشرون ١٧٩
فرء يعقوب بيضيق ولا ينطلق بالنصب فيهما والباقون بالرفع وفي الشواذ قراءة عبد الله بن مسلم ويضيق صدري ولا ينطلق لساني بالنصب فيهما ومحمد بن سلمة الاشقون بالثا وقراءة الشعبي فعلت فعلتك التي فعلت بالجحة
مزقرء ويضيق ولا ينطلق بالرفع عطف على اخاف ومزقرء بالنصب عطف على ان يكذبون اي اخاف ان يكذبون وان يضيق صدري ولا ينطلق لساني ومزقرء الاشقون
بالثا فهو على اضما القول اي فقال لهم الاشقون ومزقرء فعلتك بكسر القاف فهي مثل الركبة والجلسة تكون كناية عن الحال التي يكون عليها وقد يكثر المصدر على هذه
الزنة تقول نشدته بالله نشدة الاعراب قال الزجاج موضع ان نصب على معنى وائل عليهم هذه القصة فيما ثنا واوالدليل عليه قوله عطفا على هذه القصة
وائل عليهم نبا ابرهيم ان ائتا القوم الظالمين موضعه نصب بانه مفعول به اي اتل بهذه الكلمة رسول رب العالمين واحد في معنى الجمع كقوله فانهم عدو لي ويجوز
ان يكون كل واحد منهما رسولا ان عبد بني اسرائيل في موضع رفع لانه بدل من نعمة تقديره وتلك نعمة بني اسرائيل وتركتا ايا غير عبد ويجوز ان يكون في
موضع نصب بانه مفعول له اي انما صاتعة لان عبد بني اسرائيل والمعنى لو لم تفعل ما فعلت لكفلني اهلي ولم يلقوني في اليم فانما صاتعة ما فعلت من البلاء فما ذا ما
يجوز ان يكون نافي موضع رفع بالابتدا وذا بمعنى الذي على تقدير فاي شيء الذي تامرنه ويجوز ان يكون في موضع نصب بانه مفعولا مركبا ويكون مع ذا بمنزلة اسم واحد تقديره
المعنى فذكر بسجا اقاصيص رسله تسلية للرسول وتحريصا له على الصبر ثقة بنزول النصر وابتداء بقصة موسى وفرعون فقال واذ نادى ربك اي اذكر يا محمد
واتل عليهم الوقت الذي نادى فيه ربك الذي خاطبك موسى ان ائت القوم الظالمين هذا امر بعد النداء وتقديره قال لبيا موسى ائت القوم الذين ظلموا انفسهم بالكفر
العاصي وظلموا بني اسرائيل بان ساموهم سوء العذاب ثم بين القوم الموصوفين بهذه الصفة فقال قوم فرعون وهو عطف بيان الا يتقون انما قاله لبيا لانه علم بالحكاية
ومعنا اما ان لم ان يتقوا ويصرفوا عن انفسهم عقوبة الله بطاعته والتقوى مجانبة القبائح بفعل المحاسن اصله فحذف الامر خاجز بين الصفة والموصوف بينه قال موسى رب اني اخاف
ان يكذبون بالرسالة فلا يقبلوا مني والحزن انزعاج النفس بوقوع الضرر ونقيضه السرور وهو سكون النفس الى خلوص النفع ويضيق صدري بتكذيبهم ايا ولا ينطلق لساني
الكلا ينبعث بالكلام للعقدة التي كانت فيه وقد مر بيانها وقد يعقد ذلك لافة في اللسان وقد يعقد لضيق الصدر وعرب بالتا التي تطالب للكلام فارسلها هرون
يعني ليعاضدني كما يقال ازلت بنا نازلة ارسلنا اليك اي لتعيننا وانما طلب المعاونة حرصا على القيام بالطاعة وقال الزجاج لم يسأل موسى ربه ذلك لانه علم ان الله لم يرد ذلك لانه
الانبيا لا يسألون الله الا ما يؤذن لهم في مسئلته ولهم علي ذنب يعني قتل القبطي الذي قتله موسى اي لهم علي دعوى ذنب فاخاف ان يقتلون بها ان يقتلوني بمثل النفس الا بلا
الرسالة فانه علم ان الله تعالى اذا بعثه رسولا تكفل بعصمته على تبليغ رسالته قال الله كلا وهو زجر اي لا يكون ذلك ولن يقتلوك به فاني لا اسلطهم عليك فاذهبا انت واخوك وحذف
هرون واتجاوز الى ما اقترحه من ارسال هرون فرعون الا لانه قوله فاذهبا عليه وايانا اي بدلا لانا ومعجزاتنا التي خصصنا كما بها انا معكم مستمعون اي نحن نحفظكم ونحن منكم
ما يجري بينكم ومستمع هنا موضع سامع لان الاستماع طلب السمع بالاصغا اليه وذلك لا يجوز عليه سبحانه وانما اتى به هنا للفظة لانه ابلغ في الصفة واوكد وهو كقوله انني
معكما اسمع وارى وانما قال انا معكم لانه اجراهما مجرى الجماعة فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ارسل الله الينا لندعوك الى عبادته وترك الاشراك به وله يقل ربكما
رب العالمين لان الرسول قد يكون في معنى الجمع قال الله تعالى انا رسول رب العالمين وخبر الرسول واحد علمهم بنواحي الخبر وقيل ان الرسول بمعنى الرسالة كما في قوله كذبت الواشون ما فعلت
عندهم بسرها ارسلهم بها اي برسالته وقال الاعشى بن مازن امر الامير مبارك ما شاء حتى خفاف ان الرسالة وقد يقع المصدر موقع الصفة كما يقع الصفة موقع
المصدر فيكون بمجازه انا ذوا رسالة رب العالمين ان ارسل معنا بني اسرائيل اصار الله بان ارسلهم واطلقهم من الاستعباد وخل عنهم في الكلام حذف تقديره الفا انيا
فرعون وبلغا الرسالة على ما امرهما الله تعالى به قال فرعون لموسى الم نربك فينا وليدا والوليد الربيب تشبيه الشيء خالا بعد خال ما معنا الم نكن فينا صبيا صغيرا ربيناك ولبثت فينا
من عمرك سنين اي اقمت سنين كثيرة عندنا وهي ثماني عشرة سنة عن ابن عباس وقيل ثلاثين سنة وقيل اربعين سنة عن الكلبي وانما قال ذلك امتنانا عليه واحتجاجا عليه بما
انه اظهر فيه حيث ذكر صنائعه وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتل القبطي وانت من الكافرين لنعمتنا وحقوقنا بتبنينا عن ابن عباس وعطا ومقاتل وقيل معناه وانت من الكافرين
بالهك اذ كنت معنا على ديننا الذي تعيبه وتقول انه كفر عن الحسن والسدي قال موسى فعلتها اذا وانا من الضالين اي فعلت هذه الفعلة وانا من الجاهلين لم اعلم بانها
تبلغ القتل وقيل معناه من الناسين عن ابن زيد فقيل من الضالين عن العلم بان ذلك يؤدي الى قتله عن الجبائي وقيل من الضالين عن طريق الصواب لانه ما قصد به وانما وقع
خطأ لكن بوكزه ظاهرا فيصيب انفسا وقيل من الضالين عن النبوة اي لم يوح الي حين قتلته ففررت منكم لما خفتكم اي فهبت من بينكم حذرا على نفسي لما خفتكم ان
يقتلوني بمن قتلته فوهب لي ربي حكما اي نبوة وقيل ان الحكم العلم بما يدعو اليه الحكمة وهو الذي وهبه الله تعالى لموسى من التوبة والعلم بالحلال والحرام وسائر الاحكام وجعلني
من المرسلين اي نبيا من جملة الانبيا وتلك نعمة تمنها على ان عبد بني اسرائيل بان عبدهم واذلهم وقيل في معناه قولان احدهما ان فيه انكارا لان يكون
لكانت نعمة على معنى ولكان اللام نعمة في ترك استعبادها ويكون الف التوبيخ مضمرا فيه وكانه يقول وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل ولم تعبدني والثاني انه الكاد
اصلا ومعناه انمن علي بان ربيتني مع استعبادك قومي هذه لست بنعمة يريد ان اتخاذك بني اسرائيل الذين هم قومي عبيدا لحبط نعمتك التي تمنها علي وقال الزجاج معناه
انك لو كنت لا تستعبد بني اسرائيل ولا تقتل ابنائهم لكنت اتى مستغنية عن قتلك فكانك تمن علي بما لا يلزمك سببا لعزك بالخلاص ووزاد الانكار هذا بيانا فقال
ان فرعون لما قال لموسى الم نربك فينا وليدا فاعتد عليه وان رباه منذ ولد الى ان ذكر لكما من جواب موسى انه تلك نعمة تعتد بها علي لانك عبدت بني اسرائيل ولو لم تعبدني
لكفلني اهلي فلم يلقوني في اليم فانما صارت تلك على تعدادها اقدمت عليه مما خطر الله عليك ورداها ان فهم ربنا الذي لم يزل فرعون عليه نعمة لانه الذي تولى تربيته بنفسه وغيرها
من بني اسرائيل بامر فرعون لما استعبدهم فيكون معنى انك تمن علي بان استعبدت بني اسرائيل حتى ربوني وحفظوني عن القتل فقال فرعون عند ذلك وما رب العالمين اي اي شيء جنس العالم
الذي تدعوني الى عبادته قال موسى في جوابه رب السموات والارض اي مبدعهما ومنشئهما وخالقهما وما بينهما من الخلق والجمع والتثنية ان كنتم موقنين بان لا رب من كما لهذه الاشياء
او موقنين بان هذه الاشياء محدثة وليست من فعلكم والحدث لا بد له من محدث ولم يشك موسى في جواب ما سأله فرعون لانه قال ما اسئله فرعون لانه لعين ربك جهل بل استغل بما يثبت به
وصفها وبين الحجة الدالة عليه من خلقه الذي يعجز الخلق عن مثله قال فرعون لمن حوله الا تستمعون يريد الا تستمعون مقالة موسى عن ابن عباس وقيل معناه الا تعقلون
وتفهمون ما يقوله عجبا من قوله وانما عجب فرعون من جوابه لانه طلب منه اي اجناس الاجسام هو حملا منه الى توهيمه انه لو كان احد اجناس الاجسام كان محدثا

١٠٩ كبار الاجسام التي هي من جنسه بحلول الحوادث فيه ودلالته على الله تعالى بكونه لذاته على الهيئة التي هو بها يجب ان يستدل عليه ايضا فقال فرعون انظروا الى هذا الساحر شيخ
فيجب عن غيره فاني موسى على عادته في الرفق وتاكيد الخير وتكريرها قال ربكم وربّ اباءكم الاولين فاتمّ ذكره تابيدا لما قبله وتوكيدا له فان فرعون كان يدعي الربوبية
اهل مصر على اهل عصره دون من قبله فبين ان المستحق للربوبية من هو ربّ كل عصر وما لك قديمهم فعند ذلك قال فرعون اذ لم يقدح على جواب الكلام موسى عمّوا عليهم ان رسولكم
الذي ارسل اليكم لمجنون لانه اخبر عن ما هية ربّ العالمين بما يجنّ عن غير ذلك كما يفعل المجنون فعند ذلك لم يشتغل موسى بالجواب عما نسب اليه من الجنون ولكن اشتغل
بتاكيد الحجة والرتبة في الابانة بان قال ربّ المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون ذلك وتدبرونه وقيل ان كنتم تعلمون انه انما يستحق العبادة من كان بهذه الصفة
فلما طال على فرعون الاحتجاج من موسى قال لمهدد له لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المحبوسين اي من المحبوسين قالوا وكان اذا سجن احد لم يخرج حتى يموت فلما
توعده بالسجن قال اولو جئتك بشيء مبين معنا التجني ولو جئتك بامر تعرف به صدقي وكذبك وحجة ظاهرة تدل على نبوتي **قوله عز وجل** قال فات به ان كنت
من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين اي ثعبان ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين قال الملأ حوله ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره
فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه وابعث في المدائن حاشرين ياتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وقيل للناس هل انتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة
ان كانوا هم الغالبين فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فالقوا
حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يافكون فالقي السحرة ساجدين قالوا امنا برب العالمين
رب موسى وهرون قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين قالوا لا ضير
انا الى ربنا منقلبون عشرون اية **المعنى** قال فرعون لموسى فات بها ان كنت من الصادقين اي بما ادعيته من المعجزة ان كنت لصادقا فالقى موسى عصاه فاذا هي
ثعبان اي حية عظيمة وقيل الثعبان الذكر من الحيات مبين ثعبان لا شبهة فيه ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين اي واخرج يده من كمه او جيبه فاذا هي بيضاء
بياضا نورانيا كالشمس اشراقها للناظرين اليها قال فرعون للملأ الاشراف من قومه حوله ان هذا يعني موسى لساحر عليم بالسحر والحيل يريد ان يخرجكم من ارضكم وديا
كم ويقلب عليها بسحره فماذا تامرون في رايه وانما شاور وقومه ثم ذلك مع انه كان يقول لهم انه اله يجوز ان يكون ذهب عليه وعلى قومه ما قالاه لانه يجوز ان ينسى او يغره كما ذهب
عليهم ان الاله لا يجوز ان يكون جسما محدثا فاعتقدوا الهيئة مع ظهور حاجته قالوا ارجه واخاه قد تقدم تفسيره واختلاف القراء في سورة الاعراف وابعث في المدائن
حاشرين يحشرون الناس من جميع البلاد يا توك بكل سحار عليم وفي الكلام حذف تقديره انه فعل الحاشرين في البلاد فحشروهم فجمع السحرة لميقات يوم معلوم اي لوقت يوم
بعينه اختاروه وعينوه وهو يوم عيدهم يوم الزينة وقيل للناس لاهل مصر هل انتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين لموسى واخيه فلما جاء السحرة
وحضروا وابن يدي فرعون قالوا له ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين اي هل لنا اجر وجزاء على غلبتنا ايانا ان نحن غلبنا قال فرعون نعم لكم على ذلك لاجر الجزيل وانكم
مع ما تستحقون من الجزاء والاجر اذا لمن المقربين والمقرب عندي من مجلس الكرامة قال لهم اي للسحرة موسى القوا ما انتم ملقون هذا بصيغة الامر والمراد به التهدد فالقوا حبالهم وعصيهم
اي طرحوا ما كان معهم من الحبال والعصي وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون والعزة القوة تمنع بها من نحاول ضيم لعلو منزلتها وهذا القول قد يقوله منهم وان كان غيره يريد به
عند ذلك موسى عصاه فاذا هي تلقف تبتلع ما يفكون اي ان العصا تبتلع ولجميع ما موهوا به وجمعه من الزور فالقي السحرة ساجدا لما بهرهم ما اظهره موسى من قلب العصا
حية وتلقفها جميع ما القوا به نفوسهم فيه وعلموا ان ذلك من عند الله اذ احد من البشر لا يقدر عليه قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون فعند ذلك قال
فرعون مهددا لهم امنتم اي اصدقتم له فيما يدعوا اليه قبل ان اذن لكم اي انا في تصديقه انه لكبيركم اي استاذكم وعالمكم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون فيما بعد ما افعله
بكم عقوبة لكم على تصديقه اياي ثم فسر ذلك بقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف يعني قطع اليمين من احدهما والرجل من الجانب الآخر كقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى
ولاصلبنكم اجمعين مع ذلك على الجذوع ولا ادري احد منكم انا ارحم عقوبتي قالوا في جوابه عن ذلك لا ضير اي لا ضرر علينا فيما تفعله بنا فضرره يضر ضررا انا الى ربنا منقلبون اي الى ثواب ربنا نرجو فيجازينا على ايماننا وصبرنا بالنعيم الدائم الذي لا ينقضي ولا يفنى انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان
ينقضي قال الحسن لم يصل فرعون الى قتل احد منهم ولا قطعه وقيل ان اول من قطع الايدي والارجل فرعون **قوله عز وجل** انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان
كنا اول المؤمنين واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي انكم متبعون فارسل فرعون في المدائن حاشرين ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا
لجميع حاذرون فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك واورثناها بني اسرائيل فاتبعوهم مشرقين فلما تراء الجمعان قال اصحاب موسى انا
لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وازلفنا ثم الآخرين وانجينا
موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الآخرين ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ثمانية عشر **القراءة** قرأ ابن عامر وابو بكر
حاذرون بالالف الباقون بغير الف وقرأ ابو بكر موصولة الالف مشددة الثاء يدرءون يقرأ الباقون فادارءتم بقطع الالف وسكون الثاء وقرأ حمزة ونصير
الكسائي وخلف ترءى الجمعان بكسر الراء والباقون بفتحها وفي الشواذ قراءة ابن عباس ان تغلب ان كنا اول المؤمنين بكسر الهمزة من ان وقراءة ابن ابي عبلة حاذرون بالذال المعجمة
وقراءة الاعرج وعبيد بن عمير انا لمدركون بتشديد الدال وقراءة علي بن ابي طالب رضي الله عنه والحسن لفنا بالقاف **الحجة** قال ابو علي قال ابو عبيدة رجل حذر وحاذر قال الزجاج
هل ينسأ بهمزة غير اذا حولت الى واو حذو حولت الى ياء وجيلة وقال لبيد بن ربيعة اس لدى حاذر لي حاذر مني سلاحي اوصالها ذيال ضليع وجمعها مالة الركبة على الواو من غير
ان قيا سها ان يكون تراءى في الوقف مثل ترامى فاما فتحة الراء الا مالة فتحة الهمزة التي اميلت لميل الالف نحو الياء كما قالوا راى لما لو فتحة الراء الا مالة فتحة الهمزة فان
قيل فاذا وصل فقيل تراء الجمعان فهلا لم يجز اما لة الفتحة التي على الراء الا مالة الفتحة الهمزة وما بعد الالف الفتحة فقد سقط وهو الالف المنقلبة
من الياء التي سقطت لالتقاء الساكنين فاذا سقطت لم يجز اما لة فتحة الهمزة فاذا لم يجز اما لة فتحة الهمزة وجب ان لا يجوز اما لة فتحة الراء فالجواب ان اما لة فتحة الراء في
تراءى جائزة في الموصول مع سقوط الالف من قبلها لالتقاء الساكنين وما سقط لالتقاء الساكنين هو عندهم في حكم الثابت بدليل قولهم ولا ذاكر الله
الا قليلا فنصب مع سقوط التنوين لالتقاء الساكنين كما ينصب اذا ثبت ونعم ابو الحسن ان من قرأ في القتلى الحر بالرفع بالفتحة اللام مع سقوط الالف فقال الزجاج

قوله ان كنا اول المؤمنين من الكلام الذي يتمنى المستظهر الجدل بها عند يقول الرجل لصاحبه انا احفظ عليك ان كنت وافيا وان يضيع لك جميل عندك ان كنت شاكرا
اى تعلم ان هذا معروف فوق وفاء وشكر ومثله بيت الكتاب يا نصر نصر نصرا حماة ان لم تنصب نصر حمام فشرط ذلك فعلك وقع قبل ذلك مرحالي
وقد اجابه ابو تمام فقال وعكارما عتق النجار ليلة انكا هضب عما بين ثليدا اى كما كاهضب عما بين ثليدا فكك هذه المكارم واما قوله حمارك فالحمار
القوة الشديدة منه الحادثة الشاعرة وحمار الرجل اذا قوى جسمه امتلأ لحما وشحما قال الاعشى وعسيرا يدمى الحمار العين خفوق غير انه شمال وبن ادركت الشيء وادركه
بمعنى ومن قرء وادلفنا بالفا والاخر موسى واصحا ومن قرء بالفا والاخر فرعون واصحا اى اهلكناهم اللغة شرذمة طائفة قليلة وقد فرق بينها والشرذمة العصبة
الباقية من عصب كثيرة وشرذمة كل شيء بقيته القليلة قال الراجز جاء الشتاء وقميصي اخلاق شراذم يضحك منه القواق والفرق بين الحذر والحاذر ان
الحاذر الفاعل للحذر والحذر المطبوع على الحذر والكنوز الاموال المخبأة في مواضع غامضة من الارض بعضها على بعض ومنه كنز التمر وغيره مما يعبأ بعضه على
بعض والمقام الموضع الذي يقام فيه والكريم الحسن الذي يعطي الجزيل وهي صفة تعظيم في المدح واتبع فلان فلانا وتبعه اذا اقتفى اثره والاشراق الدخول في وقت
شروق الشمس وهو شرقت الشمس اذا طلعت واشرقنا اذا اضأت وصفقنا دخلنا في الشروق وتراءى الجمعان اى تقابلا بحيث يرى كل منهما اصحابه بقوة
نادراك اذا تقابلا وانما جاء تثنية الجمع لان كل جمع يعتبر عليه صفة التوحيد فتقول هذا جمع واحد كما تقول جملة واحدة والادراك اللحاق وهو ادراك قتادة الحسن لحفير
وادراك الزرع اى نحو يبلوغه وادراك الغلام بلغ وادركت الثمر نضجت والطود الجبل قال الاسود يعيرهم حلوا بانقرة يجبن عليهم ما القراميحي من اطواد الاهاف
الادنا والمقرب منه المزدلفة ابو عبيدة ازلفنا جمعنا وليلة المزدلفة ليلة جمع قال الشاعر وكل ابوه مضى وليله سلفت فيها النفوس لاجالها والزلف
والاخر يقتضي الحاقا الثاني من شيء احدهما واهلك الاخر وكسر الحاها هو الثالث من شيء الاول وهو تلو الثاني والاول هو الملاصق للاخر المعنى ثم اخبر سبحانه عن التحرة
انهم قالوا لفرعون حين امنوا انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا اى ما فعلنا من السحر وغيره ان كنا اول المؤمنين بك لانا كنا اول من صدق موسى وآمن بنبوته
وبما دعانا اليه من التوحيد ففي التشبيه قيل انهم اول من آمن من عند تلك الآية واول من آمن من آل فرعون لان بني اسرائيل كانوا آمنوا به وحينئذ آل موسى وآل
بعد سبق بقية في سوطه انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده ليحولوا بينكم وبين الخروج ارض مصر فارسل فرعون في المدائن حاشرين يحشرون اليه الناس و
يجمعون للجيش ليقبضوا على موسى وقومه لما سمعوا بامر انبعاثهم فلما حضروا عنده قال لهم انهؤلاء لشرذمة قليلون اى عصابة من الناس قليلة قال الفراء
بون عصبة قليلة وقليلون وكثيرون وكبيرون قال المفسرون وكان الشرذمة الذي فللهم فرعون ستمائة الف فلا يحصى عدد اصحاب فرعون وانهم لنا لغائظون بون غائظ ولغائظ
وغيظ اذا اغضبك انهم غاظوني لخالفتهم اياي افي الدين ام في غيره من رضانا على كفرنا وذهابهم بالحلي الذي استعاروها وخلوصهم من استعبادنا وانا لجميع حاذرون
اى خائفون شرهم وحاذرون اى مؤدون مقوون اي ذوو ادأة وقوة مستعدون شاكون في السلاح وقال الزجاج الحاذر المستعد والحذر المتيقظ ثم اخبر سبحانه عن
كيفية اهلاكهم بقوله فاخرجناهم يعني آل فرعون من جنات اى بساتين وعيون جمع عين وهي الماء الجاري فيها وكنوز اى اموال ومقام كريم اى منابر يخطب عليها الخطباء عن
ابن عباس وقيل هو مجالس الامراء والرؤساء التي كانت يحف بها الاتباع فيأتمرون بامرهم وقيل المنازل الحسان التي كانوا مقيمين فيها فكانه قيل ورثناها قوما آخرين
الروسا بانبا طها عادة ونبهة فصار مقامها اكرم مقام ترك كذلك اى كما وصفنا ذلك اخبارهم واورثناها بني اسرائيل وذلك ان الله سبحانه رد بني اسرائيل الى
مصر بعد ما اغرق فرعون وقومه واعظامهم جميع ما كان لفرعون وقومه من الاموال والعقار والمساكن والدنيا فاتبعوهم مشرقين يعني قوم فرعون ادركوا موسى واصحابه حين شرقت
الشمس وظهر ضوؤها وذلك قوله فلما تراءى الجمعان اى تقابلا بحيث يرى كل فريق صاحبه قال اصحاب موسى انا لمدركون اى سيدركنا جمع فرعون ولا طاقة لنا بهم قال كلا
كلمة ردع وزجر اى لن يدركوا ولا يكون ما تظنون فانتهوا عن هذا القول ان معي ربي بنصره سيهدين اى سيرشدني الطريق النجا وقيل سيكفيني عن اسكد فاوحينا
الى موسى ان اضرب بعصاك البحر وهو نهر النيل ما بين ايلة ومصر وقيل هو بحر قلزم ما بين ايلة ومكة الى مصر وقيل بحر حذاء فضرب فانفلق اى فانشق البحر وظهر فيه اثني
عشر طريقا وقام الماء عن يمين الطريق ويسارها كالجبل العظيم وذلك قوله وكالطود العظيم اى كالجبل العظيم وقيل الطود العظيم اى كالكل قطعة من البحر كالجبل العظيم والفرق الاسم لما انفرق
والفرق مصدر وازلفنا ثم الاخرين اى قربنا الى البحر فرعون وقومه حتى اغرقناهم عن ابن عباس وقتادة وقيل معناه جمعناهم الى البحر فرعون وقومه عن ابن عباس بعيد وقيل معناه وقربنا
هم الى المنية لجنودنا وقتلهم اياكم وانجينا موسى ومن معه اجمعين يعني بني اسرائيل انجيناهم جميعهم من الغرق والهلاك ثم اغرقنا الاخرين فرعون وجنوده ان في ذلك لاية لمعنا
ان في فرق البحر وانجاء موسى وقومه واغراق فرعون وقومه لدلالة واضحة على توحيد الله وصدق انبيائه لكل من شاهد ذلك وما كان اكثرهم مؤمنين معناه انهم مع هذا السلطان الظاهر
والبرهان الباهر والعجز القاهر لما امن اكثرهم فلا تستوحش يا محمد من عتو قومك عن الحق الذي اتيتهم به فقد جرى على عادة اسلافهم في الكفر والجحود وقول الطاغي
وان ربك لهو العزيز في سلطانه الرحيم بخلقه وقيل العزيز في انتقامه من اعدائه الرحيم في انجائه من الهلاك لاوليائه وقيل انه لما رأى من اهل مصر عزا عظيما وامرة فرعون
الى ربك لهو العزيز في سلطانه الرحيم بخلقه وقيل العزيز في انتقامه من اعدائه الرحيم في انجائه من الهلاك لاوليائه وقيل انه لما رأى من اهل مصر عزا عظيما وامرة فرعون
واذ قال ابراهيم لابيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون قال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم
الدين رب هب لي حكما والحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الاخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لابي انه كان من الضالين ولا تخزني يوم
يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله هل
ينصرونكم او ينتصرون فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين
وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك
لهو العزيز الرحيم سند تلو زلة اللغة الاقدم الموجود قبل غيره ومثله الاول والاسبق والقدم وبحو الشيء الى الاول والتربن الاظفار بقاربونه ويزينه بزينه
برونه والغاوي العامل بما يوجب الخيبة من الثواب كبكبوا اصله كبوا الا ان ضوعف بتكرير الفا اى دهدهوا طرح فيها بعضهم على بعض جماعة جماعة والجميم القريب

الكوفيون

الذي نوده وبوذك الأعراب هل يسمعونكم بمعنى اصله ان يتعدى الى واحد كسونا مسموعا تقول كلمك فان وقع على جوهر تعدى الى مفعولين ولا يكون الثاني منهما الا صوتا كقولك سمعت زيدا يقرأ ولا يجوز ان يكون بمعنى يدانيقول لان الشيء لا يكون مسموعا وقوله هل يسمعونكم اذ تدعون على حذف المضاف والتقدير هل يسمع دعاؤكم فحذف المضاف ودل عليه قوله اذ تدعون الا رب العالمين استثناء منقطع ويجوز ان يكون غير منقطع على تقدير فانهم جميع ما اعبد عدو الا رب العالمين وقد عبدوا مع الله تعالى الأصنام الا من اتى الله بقلب سليم والصلة في محل النصب على البدل من مفعول ينفع المحذوف تقديره يوم لا ينفع احدا ماله ولا بنوه الا من اتى الله ويجوز ايضا ان يكون منصوبا على الاستثناء هم فيها مبتدأ وخبر يختصمون في موضع نصب على الحال ويجوز ان يكون يختصمون خبر المبتدأ وفيها يتعلق فلكون منصوبا ايضا ان في جواب التمني المعنى ثم قال ينجيا واتل عليهم يا محمد نبأ ابرهيم اي خبر ابرهيم فانه شجرة الأنبياء وبه افتخار العرب وفيه تسلية لك وعظة لقومك اذ قال لابيه وقومه على وجه الانكار عليهم ما تعبدون اي اي شيء تعبدون ومن الله قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين اي فنظل لها مصلين عن ابن عباس وقيل معناه فنقيم على عبادتها مدة وبين قال ابرهيم هل يسمعونكم اي هل يسمعون دعاءكم اذ تدعونهم معناه هل يستجيبون دعاءكم اذا دعوتموهم او ينفعونكم اذا عبدتموهم او يضرون ان تركتم عبادتها وفي هذا بيان ان الذين اتما يثبت بالحجة ولولا ذلك لما يحاجهم ابرهيم هذا الحجاج قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون وهذا اخبار عن تقليدهم اياهم في عبادة الأصنام قال ابرهيم منكرا عليهم التقليد افرايتم ما كنتم تعبدون اذ انتم كنتم تعبدون من الأصنام انتم الان واباؤكم الاقدمون اي الذين كانوا اباؤكم يعبدونهم وانما دخل لفظ كان لانه جمع بين الحال والماضي فانهم عدلوا عن عبادة الأصنام مع الأصنام عدوا الا انه غلب ما يعقل وقيل انه يعني الأصنام وانما قال فانهم فجمعها جمع العقلاء لما وصفها بالعداوة التي لا يكون الا من العقلاء وجعل الأصنام كالعدو في الضرر من جهة عبادتها ويجوز ان يكون قال فانهم لانه كان منهم من يعبد الله مع عبادة الأصنام فغلب ما يعقل ولذلك استثنى فقال الا رب العالمين استثناء من جميع المعبودين قال الفراء انه من المفعول والمعنى فانهم في عداوتهم ومن عبادته فعدوا ذلك ثم وصف رب العالمين فقال الذي خلقني واخبر عن العدو الى الوجود فهو بهدين اي يرشدني الى ما فيه نجاتي وقيل الذي خلقني فطرني فهو يهدين الى جنته والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين معناه انه يرزقني ما انتفع به ويفعل ما يصح بدني والذي يميتني ثم يحيين اي يعيدني بعد ان كنت حيا ويحييني يوم القيمة بعد ان اكون ميتا والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين اي يوم الجزاء وانما قال ذلك على سبيل الانقطاع منه الى الله تعالى لا على سبيل الله خطيئة يحتاج الى ان يغفر له بوم القيمة لان عندنا لا يجوز ان يقع من الانبياء شيء من القبائح وعند جميع اهل العدل وان جوزوا عليهم الصغائر فانها تقع عنهم محبطة مكفرة فليس شيء منها غير مغفور فيحتاج الى ان يغفر يوم القيمة وقيل معناه اطمع ان يغفر لمن يشفع فيه فاضافها الى نفسه كقوله سبحانه لنبيه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وانما قال ذلك اذا مرضت فاضافها الى نفسه ارضا لربه تعالى وتواضعا له والاحسن ان يقال ان الله تعالى استعمل الادب في ان المغفور شكر نعم الله تعالى عليه ولو كان المغفور بيانا لقدره لا صلا الله وظهر قول الخضر فاردت ان اعيبها ثم قال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما ولم يقل فاراد ربي لانه رئيس الآباء وهذا الكلام من ابرهيم انما صدر على وجه الاحتجاج على قومه الاخبار بانه لا يصلح للالهية الا من ضل هذه الأوثان ثم حكى الله سبحانه عنه انه قال رب هب لي حكما والحكم بيان الشيء على ما يقتضيه الحكمة وقيل انه العلم عن ابن عباس يعني علما بالاحكام وفقها في الدين وقيل انه النبوة عن الكلبي والحقني بالصالحين اي ممن قبلي من النبيين في الدرجة والمنزلة وقيل معناه افعل بي من اللطف ما يؤدي الى الصلاح والاجتماع مع النبيين في الثواب في هذا دلالة على عظم شان الصلاح وهو الاستقامة على ما امر الله تعالى به وندبا اليه واجعل لي لسان صدق في الآخرين اي ثناء حسنا في اخر الامم وذكرا جميلا وقبولا عاما في الدنيا وقد بعث الى يوم القيمة فاجابه الله سبحانه دعاءه فكل اهل الأديان يثنون عليه يقرون بنبوته والعرب تضع اللسان موضع القول على الاستعارة لان القول يكون بها وكل قوم اللغة لما قال الأعشى باهلة التي اتتنا لسانا اشتهيها فمن علو لا عجب منها ولا سحر وقيل اجعل لي معنا واجعل الصدق في اخر الامم يدعو الى الله ويقوم بالحق وهو محمد صلى الله عليه وسلم واجعلني من ورثة جنة النعيم اي من الذين يرثون الفردوس واغفر لابي انه كان من الضالين اي من الذاهبين عن الصواب في اعتقاده ووصفه بانه ضال يدل على انه كان كافرا كفر جهالة لا كفر عناد وقد ذكرنا الوجه في استغفار ابرهيم لابيه سورة التوبة ولا تخزني يوم يبعثون اي لا تفضحني بترك ما ندبتني اليه يوم يحشر الخلائق وهذا الدعاء كان منه على وجه الانقطاع الى الله تعالى لا يجوز وقوعه من الأنبياء ثم فسر ذلك اليوم بانه يوم لا ينفع مال ولا بنون اي لا ينفع المال والبنون احدا الا نفعا لا ضرر فيه ثم استثنى فقال الا من اتى الله بقلب سليم اي لا ينفع احدا ماله ولا بنوه شيئا من مغاصيه الا من اتى الله بقلب سليم من الشرك والشك عن الحسن ومجاهد وقيل سليم من النفاق والمعاصي وانما خص القلب بالسلامة لان سلامة القلب سلامة سائر الجوارح من الفساد حيث ان الفساد بالجارحة لا يكون الا عن قصد بالقلب الفاسد وعن الصادق انه قال هو القلب الذي سلم من حب الدنيا ويؤيده قول النبي حب الدنيا راس كل خطيئة وقيل هو القلب الذي الف المحبة للمتقين اي قربهم ليدخلوها وبرزت الجحيم للغاوين اي اظهرت وكشف الغطاء عنها للضالين عن طريق الحق والصواب وقيل لهم في ذلك اليوم على وجه التوبيخ اينما كنتم تعبدون من دون الله من الأصنام والاوثان وغيرهما وانما نحوا بلفظ الاستفهام لانه لاجوابهم عن ذلك الا فيه فضيحتهم هل ينصرونكم او ينتصرون بدفع العذاب عنكم في ذلك اليوم او ينصرون بانكم اذا عوقبتم وقيل ينتصرون اي يمتنعون من العذاب فكبكبوا فيها اي جمعوا وطرح بعضهم على بعض عن ابن عباس وقيل نكسوا فيها على رؤسهم عن السدي هم الالهة التي تعبد من دون الله والغاوون اي العابدون والمعنى اجتمع المعبودون من دون الله والعابدون لها في النار وجنود ابليس اجمعون اي وكبكب معهم جنود ابليس بعضهم على اثر بعض من تبعه من ولده وولد ادم قالوا وهم فيها يختصمون اي قال هؤلاء وهم في النار يخاصم بعضهم بعضا تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وان هذه هي المخففة من الثقيلة اي انا كنا في ضلال معنا لقد كنا في ضلال عن الحق بين في ذهابنا عن الصواب اظهر اذ سويناكم بالله تعالى في استحقاق العبادة وما اضلنا الا المجرمون اي الا اولونا الذين اتخذناهم ائمة وقادة عن الكلبي وقيل الا الشياطين عن مقاتل وقيل الكافرون هم الذين دعونا الى الضلال ثم اظهروا الحسرة فقالوا فما لنا من شافعين يشفعون لنا ويتلون امرنا كما لصديق حميم اي ذي قرابة يهمه امرنا والمعنى ما لنا من شفيع من الأباعد كما لصديق من الاقارب ذلك حين يشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون وفي الخبر المأثور عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل يقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقة في الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول من بقي في النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وروى العياشي بالاسناد عن حمران بن اعين عن ابي عبد الله عليه السلام قال والله لتشفعن لشيعتنا والله لتشفعن لشيعتنا والله لتشفعن لشيعتنا حتى يقول الناس فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فهو قوله فلكون

المؤمنين وفي رواية اخرى حتى يقول عدونا وعن ابان بن تغلب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان المؤمن ليشفع يوم القيمة لاهل بيته فيشفع فيهم حتى يبقى خادمه
فيقول فيرفع سبابتيه يا رب خويدمي كان يقيني الحر والبرد فيشفع فيه وفي خبر آخر عن ابي جعفر عليه السلام قال ان المؤمن ليشفع لجاره وما له حسنة فيقول يا رب جاري كان يكف
عني الاذى فيشفع فيه وان ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلثين انسانا ثم قالوا فلو ان لنا كرة اي رجعة الى الدنيا فنكون من المؤمنين المصدقين فيحل لنا
الشفاعة ان في ذلك لاية اي فيما قصصنا لاية اي دلالة لمن نظر فيها واعتبر بها وما كان اكثرهم مؤمنين فيها تسلية للنبي واعلام له بان الشرك فيهم وان ربك لهو
العزيز الرحيم مضى معناه قوله عز وجل كذبت قوم نوح المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون
وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون قال وما علمي بما كانوا يعملون ان
حسابهم الا على ربي لو تشعرون وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير مبين قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين قال رب ان قومي كذبون
فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون ثم اغرقنا بعد الباقين ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم ثماني عشرة اية القراءة قرأ يعقوب واتباعك وهو قراءة ابن مسعود والضحاك وابن السميقع والقراء الباقون واتبعك الحجة
قوله واتباعك وجهين احدهما ان يكون مبتدأ والارذلون خبره والمعنى انما نؤمن لك وانما اتباعك الارذلون والآخر ان يكون معطوفا على الضمير في نؤمن
اي نؤمن نحن واتباعك والارذلون صفة للاتباع وجاز العطف على الضمير المرفوع المتصل من غير تاكيد لما وقع هنا من الفصل وهو قوله لك فصار
طول الكلام بدلا كالعوض من توكيد الضمير بقوله نحن والمعنى انؤمن لك واتباعك الارذلون فنعد منهم اللغة الارذلون والاراذل السفلة واوضع الناس
والرذل الوضيع والرذيلة نقيض الفضيلة والطرد ابعاد الشيء على وجه التنفير طرده يطرده واطرده جعله طريدا واطرد في الباب استمر في النفاذ كالطريد والرجم
الرمي بالحجارة وكل رمي للرجم يا لقوس يرجم ويسمى الشتم مرجوما لانه يرمى به بذم والانتهاء بلوغ الحد من غير مجاوزة الى ما وقع عنده والنهي واصل النهاية بلوغ الحد
الذي يقع عنده لانتهاء المآل اليه والفتح الحكم والفتاح الحاكم لانه يفتح على وجه الامر بالحكم الفصل قال الشاعر الا ابلغ بني عصم رسولا فاني عن فتاحتكم غني والفلك
السفن يقع على الواحد والجمع والمشحون من شحنه يشحنه شحنا اذا ملأه بما يتخلله وشحن الثغر بالرجال ومنه الشحنة الاعراب ما على ما اخر نفي وعلى مبتدأ وتقديره
ما علي ثبت او حصل بما كانوا يعملون المعنى ثم ذكر سبحانه خبر نوح فقال كذبت قوم نوح المرسلين دخلت التاء في كذبت والقوم مذكر لان المراد بالقوم الجماعة
اي كذبت جماعة قوم نوح المرسلين لان من كذب رسولا واحدا من رسل الله فقد كذب الجماعة لان كل رسول يأمر بتصديق جميع الرسل وقال ابو جعفر يعني بالمرسلين نوحا
والانبياء الذين كانوا بينه وبين آدم اذ قال لهم اخوهم نوح اي اخ في النسب الا تتقون عذاب الله تعالى في تكذيبي ومخالفتي اني لكم رسول امين على الرسالة فيما
بيني وبين ربكم فاتقوا الله بطاعته وعبادته واطيعون فيما امركم به من الايمان والتوحيد وما اسئلكم عليه اي على الدعاء الى التوحيد من اجر ان اجري الا
ثوابي الا على رب العالمين وخالق الخلائق اجمعين ثم كرر عليهم قوله فاتقوا الله واطيعون لاختلاف المعنى لان التقدير فاتقوا الله واطيعون لاني رسول امين
واتقوا الله واطيعون لاني لا اسئلكم عليه اجرا فجاء هنا للفائدة في كل واحد من هذين المعنيين ليتقبل الداعي الى قبول قول الغير بعد التهمة قالوا انؤمن لك
اي نصدقك فيما تقول واتبعك الارذلون اي وقد اتبعك سفلة الناس واراذلهم وخستهم عرفا وقيل يعنون المساكين الذين ليس لهم مال ولا عز عن ابن عباس وقيل
يعنون الحاكة والاساكفة عن الضحاك وعلقمة والمعنى ان اتباعك ارذلنا وفقراؤنا واصحاب الاعمال الدنية والمهن الخسيسة فلو اتبعناك لصرنا مثلهم ومعدودين في جملتهم
وهذا جهل منهم لانه ليس في ايمان الارذلين بما يوجب تكذيبه فان الرذل اذا اطاع ساد واستحق التقرب عند ذوي الشرف قال وما علمي بما كانوا
يعملون اي ما اعلم اعمالهم وصنايعهم ولم اكلف ذلك وانما كلفت ان ادعوهم الى الله وقد اجابوني الى ذلك ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون اي ليس حسابهم الا على ربي
الذي خلقهم لو تعلمون ذلك ما عبتموهم بصنايعهم وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير مبين اي ما انا الا نذير لا يقبل الايمان من الذين يزعمون انهم
الارذلون لاني لست الا نذيرا مخوفا من معصية الله داعيا الى طاعته مبينا لها قالوا لئن لم تنته يا نوح اي ان لم ترجع عما تقوله وتدعو اليه لتكونن
من المرجومين بالحجارة عن قتادة وقيل من المرجومين بالشتم عن الضحاك قال نوح رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا اي فاقض بيننا قضاء بالعذاب ونجني
ومن معي من المؤمنين اي من ذلك العذاب فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون اي خلصناه ومن معه من المؤمنين في السفينة المملوة من الناس وغيرهم من الحيوانات ثم
اغرقنا بعد اي بعد نجاة نوح ومن معه الباقين اي الخارجين عن السفينة الكافرين به ان في ذلك لاية واضحة على توحيد الله وما كان اكثرهم مؤمنين ولم يرهذا
تكرارا لما كل واحد قصة على حدة فهذا ذكر الاية في قصة نوح وما كان من شأنه بعد ذكر الاية مما كان في قصة ابراهيم وذكر الاية اخرى في قصة موسى وفرعون فبين انه ذكرها
من العلماء فيه من الايات الباهرة وان ربك لهو العزيز في اهلاك قوم نوح بالغرق الرحيم في انجائه نوحا ومن معه في الفلك قوله عز وجل كذبت عاد المرسلين
اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتبنون بكل ريع اية
تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله واطيعون واتقوا الذي امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين
وجنات وعيون اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين ان هذا الا خلق الاولين وما نحن بمعذبين
فكذبوه فاهلكناهم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ثماني عشرة اية القراءة قرأ ابن كثير واهل البصرة وابو جعفر
والكسائي خلق الاولين بفتح الخاء والباقون بضم الخاء واللام وفي الشواذ قراءة قتادة تخلدون بضم التاء وكسر اللام الحجة قال ابو علي خلق الاولين عادتهم وخلق
الاولين اختلاقهم وكذبهم مثل قوله وتخلقون افكا وان هذا الا اختلاق وخلد الشيء اذا بقي فاخلده وخلده واخلد الى كذا اذا اقام عليه ولم يبرح وقيل اخلد الرجل اذا
ابطأ عنه الشيب اللغة الريع الارتفاع من الارض وجمعه ارياع وريعة قال ذو الرمة طراق الخوافي مشرف فوق ريعة ندى ليله في ريشه يترقرق ومنه الريع في الطعام
وهو ارتفاعه بالزيادة والنماء وقال ابو عبيدة الريع الطريق بين الجبلين في الارتفاع وقيل هو الفج الواسع والمصانع ما اتخذ للماء مصنعة قال ابو عبيدة كل بناء
وقال قتادة ومجاهد المصانع القصور والحصون والبطش العسف قتلا بالسيف وضربا بالسوط والجبار العالي على غيره بعظيم سلطانه وهو في صفة الله سبحانه مدح

عشر الجزء التاسع

صفة غير ذم لان معناه في العبد انه يتكلف الجبرية المعنى ثم اخبر بتجاوزه عنها فقال كذبت عاد المرسلين والتاء تبدل من الفاء لانها ادانيا القبيلة لانه اراد بها القبيلة اذ قالهم اخوهم في النسب هودا لا تتقون الله باجتنابكم معاصيه اني لكم رسول امين الى قوله رب العالمين ثم فسر امانتهم بقوله اتبنون بكل ريع اى بكل مكان مرتفع وقيل بكل شرف عن ابن عباس وقيل بكل طريق عن الكلبي والضحاك آية تعبثون اى بناء لا تحتاجون اليه لسكناكم وانما تريدون العبث بذلك واللعب اللهو كانه جعل بناءهم ما يستغنون عنه عبثا منهم عن ابن عباس في رواية عطاء ويؤيده الخبر المأثور عن انس ما لك ان رسول الله خرج فرأى قبة مشرفة فقال ما هذه قال الرجل اصحابها هذا الرجل من الانصار فمكث حتى اذا جاء صاحبها فسلم على الناس اعرض عنه وصنع ذلك بعض الاعراض عنه فشكى ذلك الى اصحابه وقال والله انى لانكر نظر رسول الله ما ادري ما احدث في وما صنعت قالوا خرج رسول الله فرأى قبتك فقال لمن هذه فاخبروه فرجع الى قبته فهدمها فاخبروه فخرج رسول الله ذات يوم فلم ير القبة فقال ما فعلت القبة التي كانت ههنا قالوا شكا الينا صاحبها اعراضك عنه فاخبرناه فهدمها فقال ان لكل بناء بنى على صاحبه يوم القيمة الا ما لا بد منه وقيل معناه انهم كانوا يبنون المواضع المرتفعة ليشرفوا على المارة والسائلة فيسخروا منهم ويعبثوا بهم عن الكلبي والضحاك وقيل لم هذا في بنيان الحمام انكر هود عليهم اتخاذهم بروجا لها عبثا عن سعيد جبير ومجاهد تتخذون مصانع اى حصونا وقصورا مشيدة عن مجاهد وقيل ماخذ اللها تحت الارض عن قتادة لعلكم تخلدون كانكم تخلدون فيها فلا تموتون فان هذه الابنية بنا من يطمع في الخلود قال الزجاج معناه تتخذون مبنا للخلود لا تفكرون في الموت واذا بطشتم بطشتم جبارين البطش الاخذ باليد اى اذا بطشتم باحد قتلتموه ظلما عفوية من غير روية فتموتوا بها عافية من ربها اليجبر بانكساب العظام كما قال ان تزد الا ان تكون جبارا في الارض وقيل معناه واذا عاقبتم قتلتم فمعنى الجبار القتال على الغضب بغير حق فاتقوا الله واطيعون ثم عدد نعمه فقال واتقوا الذي امدكم بما تعلمون اى اعطاكم ما تعلمون من الخير والامداد اتباع الشيء شيئا بعد شيء على اتصال وهؤلاء امدادا بانواع من النعم وهو قوله امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون فاعطاهم ردفهم على اثر الى اخاف عليكم ان عصيتموني عذاب يوم عظيم يريد يوم القيمة وصفه بالعظم لما فيه من الاهوال العظيمة قالوا سواء علينا اوعظتنا ام لم تكن من الواعظين اى لم نقبل منك ولا نعتد بوعظك ولا بترك الوعظ من قولهم ما ابالي ايفعل كذا ام لا اى لا اعتد به ولا اقبله ما ندعوا الا على كذا اى ما عادتنا الا ذلك او عظتنا ام سكتنا اى حصل الوعظ منك وعدمه سواء عندنا ثم قالوا ان هذا الا خلق الاولين اى ما هذا الذي جئتنا به الا كذب الاولين الذين ادعوا النبوة وليسوا بانبياء وانت مثلهم ومن قرأ خلق الاولين بضم الخاء فالمعنى ما هذا الذي نحن عليه من تشييد الابنية واتخاذ المصانع الا عادة الاولين من قبلنا وقيل معناه ما هذا الذي نحن فيه الا عادة الاولين في انهم كانوا يجبرون ويعاقبون ولا بعث ولا حساب وقيل معناه ما الذي ندعيه النبوة والرسالة الا عادة الاولين وما نحن بمعذبين على ما ندعيه لا في الدنيا ولا بعد الموت فكذبوه فاهلكناهم بعذاب الاستيصال اتى في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قد مر تفسير قوله عز وجل كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون فيما ههنا امنين في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم وتحتون من الجبال بيوتا فارهين فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا فات بآية ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فاصبحوا نادمين فاخذهم العذاب ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم تسع عشرة اية القراءة قرأ اهل الكوفة والشام فارهين بالالف الباقون فرهين بغير الف الحجة قال الزجاج فرهين اشرين مرحين وفارهين حاذقين ابو عبيدة قال قد جاء فارهين في معنى فرحين وانشد لا استكين اذا انزلت ولا فرح اني بخير فارني اي مرح اللغة الهضيم اللطيف في جسمه منه هضيمة الحشا اى لطيفة الحشا ومنه هضيم حقه اى نقصه لطف جسمه بنقصه منه هضم الطعام اذا لطف واستحال الى ما يكمل البدن والمحراة الناقة مسحرة بعد اخرى وهو ان يكون ممر لسحراي رئته ومنه قولهم انتفخ سحره قال لبيد فان تسئلينا فيم نحن فانا عصافير من هذا الانام المسحر اى المعلل بالطعام والشراب على ما يجيء تحقيقا السحر والشرب الحظ من الماء قال لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامة في غصونها او قال اى لم يمنع حظها من الماء والسوء الضرر الذي يغير به صاحبه لانه يسوءه وقوعه والعقر قطع شيء من يد الحي فاذا كثر اتفى معه الحي واذا قل لم يتق فقال كذبت ثمود المرسلين وهو مفسر فيما بعد الى قوله اتتركون فيما ههنا امنين معناه اتظنون انكم تتركون فيما اعطاكم الله من الخير في هذه الدنيا امنين من الموت والعذاب وهذا اخبار بانهم فيما من النعم لا يبقى عليهم وانها ستزول عنهم ثم عدد نعمه التي كانوا فيها فقال في جنات اى بساتين يشربها الشجر وعيون جارية وزروع ونخل طلعها هضيم الطلع الكفرى مشتق من الطلوع لانه يطلع من النخل والهضيم اليانع النضيج عن ابن عباس وقيل هو الرطب الملين عن عكرمة وقيل هو الضامر بلغة بعض عن الضحاك وقيل هو الذي اذا مس تفتت عن مجاهد وقيل هو الذي ليس فيه نوى عن الحسن تنحتون من الجبال بيوتا فارهين اى حاذقين بنحتها من قولهم رجل فاره وفرهين اشرين يطرين عن ابن عباس فاتقوا الله في مخالفته واطيعون فيما امركم به ولا تطيعوا امر المسرفين يعني الرؤساء منهم وهم تسعة رهط من ثمود عقروا الناقة ثم وصفهم فقال الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون قالوا في جوابه انما انت من المسحرين قد اصبت بحرف يفسد عقلك فصرت لا تدري ما تقول وهو بمعنى المسحور والمراد بالمسحر مرة بعد اخرى وقيل معناه من المخدوعين وقيل من المخلوقين المعللين بالطعام والشراب عن ابن عباس وقيل معناه انت مجنون مثلنا لك سحراي رئة تاكل وتشرب فلم صرت ولينا بالنبوة انت الا بشر مثلنا لك ادعى مثلنا فات بآية اى بمعجزة تدل على صدقك ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة وهي الناقة التي اخرجها الله تعالى من الصخرة عشراء ترتعوا على ما اقترحوها شرب ولكم شرب يوم معلوم اى لها حظ من الماء لا تزاحمكم فيه ولكم حظ لا تزاحمكم فيه وذلك ان اهل المؤتمر عند الله قالوا ان اولد بين بعث في الارض هي التي تجرها الله تعالى فقالوا لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم هذا تابع مفسر لبقية الاعراب والقصة مشروحة هنا فقوله عز وجل كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتاتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم عادون قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين قال اني لعملكم من القالين رب نجني واهلي مما يعملون فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الاخرين وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ست عشرة اية اللغة العادي الظالم والجابر ظالم وهو من العدا واصله من العدا وهو الاسراع السعي والقالي المبغض

بق فلا يقلبه قلبا بعضهم الغابر الباقي في قلة كالتراب الذي يذهب بالكنس ويبقى عبأ والغبر البقية من اللبن والأحلاف قال الحرث بن حلزة لا تكسع الشول باغبائها

انك لا تدك من لنائح والندبر الأهلاك باهوالا كاموا المعنى ثم اخبر سبحانه عن قوم لوط فقال كذبت قوم لوط المرسلين وقد فسرنا الى قوله اتاتون الذكران من العالمين اى تصيبون الذكور من جملة الخلائق وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم فتركون ما خلقه الله لكم من الازواج للنساء والزوجة هي التي وقع عليها العقد لنكاح الصحيح يقال لها زوجة وزوج قال سبحانه اسكن انت وزوجك الجنة بل انتم قوم عادون اى ظالمون معتدون الحلال الى الحرام والطاعة الى المعصية قالوا لئن لم تنته يا لوط لترجمن ولترجمن تمنع عن دعوتنا وتقبيح افعالنا المنكوسة من المخرجين عن بلدنا قال لوط لهم عند ذلك انى لعملكم من القالين اى من المبغضين الكارهين ثم دعا ربه فقال رب نجني واهلي مما يعملون اى من عاقبة ما يعملونه وهو العذاب النازل بهم واجابه الله سبحانه وتعالى فنجاه واهله اجمعين يعني من العذاب الذي وقع بهم ويجوز ان يكون اراد نجني واهلي من نفس عملهم ويكون النجاة من العذاب النازل بهم تبعا لذلك والاول اوضح ويدل عليه قوله الا عجوزا في الغابرين واراد بالعجوز امرأته لانها كانت تدل اهل الفساد على اضيافه فكانت من الباقين في العذاب وهلكت فيما بعد مع من خرج من القرية مما امطر الله من الحجارة ثم دمرنا الاخرين اهلكناهم بالخسف وقيل بالابادة وهو الاقرب ثم امطرنا عليهم مطرا عجيبا منهم عن المطر غالبا وهو قوله وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين يعني بئس واشد مطر الكافرين مطرهم وما بعده مفسر قبل قوله عز وجل كذب اصحاب الايكة المرسلين اذ قال لهم شعيب الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين قال ربي اعلم بما تعملون فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ست عشرة اية القراءة قرأ اهل الحجاز والشام الايكة بالنصب غير همز وهي ههنا وفي ص والباقون الايكة بالهمز والجر في الموضعين الحجة قال ابو علي الايكة تعريف ايكة فاذا خففت الهمزة حذفتها والقيت حركتها على اللام فقلت الايكة كما قالوا الحمر من الحمر قال الايكة وقول من قال اصحاب الايكة بفتح الذال مشكل لانه فتح مع الحاق علامة التانيث كقولهم من قال الجعر ففتح وانما يخرج هذا على ان المعنى قد مضى بكلمة تكون للذال فيها فاعلم سمي بها وقال الزجاج جاء في التفسير ان اسم المدينة التي ارسل اليها شعيب كانت الايكة الغيضة ذات الشجر الملتف والجمع الايك قال الجعديون بها متى حقنا ايكة بردا اسفلنا ثم بالاثمد الخضر المعرض للحضر في راس آل بالنقصا اخضر خبر اذا اجعله مخبرا لها ونقيضه مبخر والجملة الخليقة التي طبع عليها الشيء بكسر الجيم والباء وفيه لغة اخرى بضمهما ويقطوطها ايضا قال ابو زيد وبه سمينا يافز نحولا لاهلها جبلها ويتمنعن بالانس الجبل قال الخرمي اعظم حاد سمي على الجبلة المعنى ثم اخبر سبحانه عن شعيب فقال كذب اصحاب الايكة المرسلين وهم اهل مدين عن ابن عباس وقيل انهم غيرهم عن قتادة وقال ان الله ارسل شعيبا الى امتين اذ قال لهم شعيب لم يقل لاخوهم لانه لم يكن من نسبهم ولحاهم من اهل مدين فلذلك قال في ذلك الموضع والى مدين اخاهم شعيبا الا تتقون اني لكم رسول امين مفسر فيما قبل قوله رب العالمين وانما حكى الله سبحانه دعوة كل نبي بصيغة واحدة ولفظ واحد اشعارا بان الحق الذي جاءت به الرسل مدين على الدعوة اليه واحد من اتقى الله تعالى واجتنب معاصيه والاخلاص في عبادته وطاعة رسله ان انبياء الله تعالى لا يكونون الا امناء الله في خلقه فانه لا يجوز على واحد منهم ان ياخذ الاجر على ادائه الرسالة في ذلك من التنفير عن قبول قولهم كما قال اوفوا الكيل اي اعطوا الواجب وافيا غير ناقص ولا تدخلوا في الكيل والوزن والذرع والعدد ولا تكونوا من المخسرين اي من الناقصين للكيل والوزن وزنوا بالقسطاس المستقيم اي بالعدل الذي لا حيف فيه يعني وزنوا بالميزان السوي ايقاعا لا يفا والاستيفاء وذكر الاقوال في القسطاس في سورة بني اسرائيل ولا تبخسوا الناس اشياءهم اي ولا تنقصوا الناس حقوقهم ولا تمنعوها ولا تعثوا في الارض مفسدين اي لا تسعوا في الارض بالفساد والغارة والعيث اشد الفساد يقال جاء يعدو عدوا بعيدة واتقوا الذي خلقكم اي اوجدكم بعد العدم والجبلة الخليقة الاولين يعني وخلق الامم المتقدمين قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين اي وانا نظنك كاذبا في دعواك الشعيب بالحاء المعجمة والباء المنقطة من تحتها اعلم بما تعملون ومعنا انه ان كان في علمه انه ان بقاكم وتاب بعضكم لم يقتطعكم بالعذاب وان كان في علمه انه لا يفلح واحد منكم فيتاب فيعذب فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة اصابهم حر شديد سبعة ايام وحبس عنهم الريح ثم غشيتهم سحابة فلما خرجوا اليها طلبا للبرد من شدة الحر اظلتهم فاجتمعوا تحتها فامطر عليهم نارا فاحرقتهم فكان اعظم الايام في الدنيا عذابا وذلك قوله انه كان عذاب يوم عظيم ومعنى الظلة ههنا السحابة التي قد اظلتهم ان في ذلك لاية مفسر الى اخره قوله عز وجل وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين ولقد نجده في زبر الاولين اولم يكن لهم اية ان يعلمه علماء بني اسرائيل ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فياتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون افبعذابنا يستعجلون افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون احد وعشرون اية القراءة قرأ اهل الحجاز وابو عمرو وحفص ونزل بالتخفيف الروح الامين بالرفع والباقون نزل بالتشديد الروح الامين بالنصب وقرأ ابن عامر وله تكن بالتاء اية بالرفع والباقون لم يكن بالياء اية بالنصب في الشواذ قرأ الحسن الاعجميين وقرأ ايضا فتاتيهم بغتة بالتاء وقرأ تنزلت به الشياطون الحجة قال ابو علي حجة من قال نزل بالتشديد قوله فانه نزله على قلبك ونزل الملائكة بالروح فانه مطاوع نزل وقوله نزل به روح القدس من ربك بالحق ومن استدل على ان الروح فقال نزل به الروح الامين فانه ينزل بامر الله فهذا معنى المثقلة والوجه في قراءة ابن عامر انه لما لم تكن في تكن ضمير الفصة والحديث لانها لم تقع تفسيرا للفصة والحديث من الجمل الذي كانها فيها اسم مؤنث جاز ان يثبت المضمر على شريطة التفسير كقوله فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا وقوله فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب ان يعلمه علماء بني اسرائيل لما كان فيه مؤنث جاز ان يؤنث ذكر فايذ من تفسيره بانها خبر المبتدا الذي هو ان يعلمه علماء بني اسرائيل لا يمتنع ان لا يضمر الفصة والحديث ولكن يمتنع ان يعلمه بقوله تكن وان كان في تكن علامة التانيث لان يعلمه المعنى هو الاية فيحمل الكلام على المعنى كما حمل على المعنى في قوله فلم عشرا مثالها فاتت لما كان المراد بالامثال الحسنات

وكذا قرأه من قرأ ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا وفي الدرج قرأه الحسن الاعجميين انها غير الغرض في قرائته المجمع عليها وهي قوله بعض الاعجميين وذلك
ان ما كان من الصفات على افعل مؤنثه فعلا لا يجمع بالواو والنون ولا بالالف والتاء فلا يقال احمرون ولا حمراوات فاسدان لا يجيء فيه الاعجميون لان مؤنثه عجماء لكن سببه انه اريد به الاعجميون
ثم حذف يا النسب وجعل جمعه بالواو والنون دليلا عليها وامارة لارادتها كما جعلت صحة الواو في مقتوي امارة لارادة اليا في مقتوية وقوله فما يتبعهم
بالتامعنا فما نهم الساعة فاضمر اشتغالا لدلالة العذاب الواقع فيها عليها ولكثرة ما ذكر في القرآن من ذكر اتيانها واما قوله الشياطون فقد قال الفرا غلط الشيخ
يعني الحسن فقيل ذلك للنضر بن شميل فقال ان جاز ان يحتج بقول العجاج ورؤبة فهلا جاز ان يحتج بقول الحسن مع انا نعلم انه لم يقرأ به الا وقد سمعه قال ابن جني هذا
مما يعرض مثله للفصيح لتداخل الجمعين عليه وتشابههما عنده ونحو قولهم مسيل فيمن اخذه من السيل ثم قالوا في جمعه مسلان وامسلة ومعين من معنت معناه
مع ان الاقوى ان يكون من الماء المعين فالشياطون غلط لكن شبهه كان من مذهب مصاكه عندهم وقال الزمخشري الوجه فيه انه راى آخره كآخر يبرين وفلسطين
فتخير بين ان يجري الاعراب على النون وبين ان يجريه على ما قبله فيقول الشياطين والشياطون كما تخيرت العرب بين ان تقول هذه يبرون ويبرين وفلسطون وفلسطين وحقه
ان يشتق من الشيطوطة وهي الهلاك كما قيل لها الباطل اللغة الاعجم الذي لا يفصح لشاعر العربية والعجمي نقيض العربي والاعجمي نقيض الفصيح الاعراب لا يؤمنون
في موضع النصب على الحال وبغتة مصدر وضع موضع الحال سنين ظرف تمتعناهم ما اغنى ما نافية ومفعول اغنى محذوف تقديره ما اغنى عنهم تمتعهم شيئا
ذكرى في محل النصب لانه مفعول له وما ينبغي فاعل ينبغي مستكن فيه عائد الى مصدر تقديره وما ينبغي لهم ان يتنزلوا به المعنى ثم بين سبحانه امر القرآن بعد ان قص
اخبار الانبياء ليتصل بها حديث نبينا فقال وانه لتنزيل رب العالمين نزل به اي نزل الله بالقرآن الروح الامين يعني جبرئيل عليه السلام وهو امين الله لا يغيره ولا يبدله وسماه روحا
لانه يحيي به الدين وقيل لانه يحيي به الارواح بما ينزل من البركات وقيل لانه جسم روحاني على قلبك يا محمد وهذا على سبيل التوسع لان الله تعالى يسمعه جبرئيل عليه السلام فيحفظه وينزل
به على الرسول ويقرأه عليه فيعيه ويحفظه بقلبه فكانه نزل به على قلبه وقيل معناه لقنك الله حتى تلقنته وثبته على قلبك وجعل قلبك وعاء له لتكون من المنذرين
اي لتخوف به الناس وتنذرهم بآيات الله بلسان عربي مبين اي بلغة العرب مبين للناس ما بهم اليه الحاجة في دينهم وقيل اراد به لسان قريش ليفهموا ما فيه ولا يقولوا ما نفهم ما
يقول محمد عن مجاهد وقيل لسان جرهم وانما جعله عربيا لان المنزل عليه عربي والمخاطبون به عرب ولانه تحدى بفصحاء العرب فقد تضمنت هذه الآية تشريف هذه اللغة
ساها مبينا ولذلك اختارها لاهل الجنة وانه اي وان ذكر القرآن وخبره لفي زبر الاولين اي في كتب الاولين على وجه البشارة بمحمد لا بمعنى ان الله انزله على غير محمد
وواحد الزبر زبور وقيل معناه انه لا على سائر الانبياء من الدعاء الى التوحيد والعدل والاعتراف بالبعث واقاصيص الامم مثل الذي نزل في القرآن اولم يكن لهم آية ان
يعلمه علماء بني اسرائيل معناه اولم يكن لهم علم علماء بني اسرائيل بمجيئه على ما تقدمت البشارة دلالة لهم على صحة نبوته لان العلماء الذين آمنوا من بني اسرائيل كانوا يخبرون بوجود
ذكره في كتبهم وكانت اليهود تبشر به وتستفتح على العرب به وكان ذلك سبب اسلام الاوس والخزرج علما وبشارة وعلماء بني اسرائيل عبد الله بن سلام واصحابه عن ابن عباس
وقيل هم خمسة عبد الله بن سلام وابن يامين وثعلبة واسد واسيد عن عطية ولو نزلناه على بعض الاعجمين اي ولو نزلنا القرآن على رجل ليس من العرب لا يفصح
فقراه عليهم اي على العرب ما كانوا به مؤمنين اي لم يؤمنوا به وانفوا من اتباعه لكنا انزلناه بلسان العرب على افصح رجل منهم من اشرف بيت ليتدبروا فيه وليكون داعيا
الى اتباعه وتصديقه وقيل معناه ولو نزلناه على الاعجم من البهائم وغيرها لما آمنوا به كما في قراءة الجحدري عن عبد الله بن مطيع وقد روي عن عبد الله بن مسعود انه سئل عن هذه الآية
وهو على بعيره فاشار اليه فقال هذا من الاعجمين كذلك سلكناه في قلوب المجرمين اي كما انزلنا القرآن عربيا مبينا امررناه وادخلناه واوقعناه في قلوب الكافرين بان امرنا
النبي حتى قرأه عليهم وبينه لهم ثم بين انهم مع ذلك لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فيلجئهم الى الايمان وهذا خبر عن الكفار الذين علم الله انهم لا يؤمنون ابدا فياتيهم
اي العذاب الذي يتوعدون به بغتة اي فجأة وهم لا يشعرون بمجيئه فيقولوا هل نحن منظرون اي مؤخرون ممهلون لنؤمن ونصدق قال مقاتل لما اوعدهم النبي بالعذاب
استعجلوا العذاب تكذيبا له فقال الله افبعذابنا يستعجلون توبيخا لهم ثم قال افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون
اي ارايت ان انظرناهم واخرناهم سنين ومتعناهم بشيء من الدنيا ثم اتاهم العذاب لم يغن عنهم ما متعوا في تلك السنين من النعيم لازديادهم في الآثام واكتسابهم من الاجرام
وهو استفهام في معنى التقريع وما اهلكنا من قرية اي وما اهلكنا قرية من القرى الا لها منذرون اي لا نبتدئهم بالعذاب حتى نحتج عليهم بتقديم الانذار وارسال الرسل ذكرى اي تذكيرا ووعظا
لهم ليتعظوا ويصلحوا فاذا لم يصلحوا مع التخويف والتحذير واستحقوا عذاب الاستئصال احللناه بهم على الكفر والضلال وما كنا ظالمين اي فما ظلمناهم بالاهلاك لانا
لا نظلم احدا نفى سبحانه عن نفسه الظلم وفي هذا تكذيب لمن زعم ان كل ظلم وكفر في الدنيا فهو من خلقه وارادته وغاية الظلم ان يعاقب عبدا على ما خلقه فيهم واراده منهم
عز ذلك وتقدس وما تنزلت به اي بالقرآن الشياطين كما زعم بعض المشركين وما ينبغي لهم انزال ذلك اي الشياطين وما يستطيعون ذلك ولا يقدرون عليه لان الله تعالى يحرس
المعجزة عن ان يموه بها المبطل فاذا اراد ان يدلها على صدق الصادق اخلصها بمثل هذه الحراسة حتى تصح الدلالة بها ومعنى قول العرب ينبغي لك ان تفعل كذا انه
يطلب منك فعله في مقتضى العقل من البغية التي هي الطلب انهم عن السمع لمعزولون اي مصروفون عن استماع القرآن اي عن المكان الذي يستمعون ذلك فيه ممنوعون عنه
بالشهب الثاقبة وقيل معناه ان الشياطين عن سمع القرآن معزولون عن قتادة فان العزل تنحية الشيء عن موضع الخلافة واذا لم يعزلوا الى الشيطان مقاتل قالت قريش انما
يجيء بالقرآن الشياطين فيلقيه على لسان محمد فاكذبهم الله تعالى بان قال انهم لا يقدرون بان ياتوا بالقرآن من السماء فقد حيل بينهم وبين السمع بالملائكة والشهب قوله
عز وجل فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون
وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين انه هو السميع العليم ثماني آيات القراءة قرأ اهل المدينة وابن عامر فتوكل بالفاء والباقون
بالواو الحجة هو في مصاحف اهل المدينة والشام بالفاء وفي مصاحف مكة والعراق بالواو والوجهان حسنان اللغة عشيرة الرجل قرابته سموا بذلك لانه يعاشرهم
وهم يعاشرونه المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه والمراد به سائر المكلفين فقال فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين بسبب ذلك وانما افرده بالخطاب ليعلم ان العظيم
الشان اذا اوعد فمن دونه كيف حاله واذا حذر هو فغيره اولى بالتحذير وانذر عشيرتك الاقربين اي عشيرتك الادنين اي انذرهم بالانصاح من غير تليين بالقول كما تدعو
اليه مقاربة العشيرة وانما خصهم تنبيها على انه ينفعهم وانه لا يداهنهم لاجل القرابة ليقطع طمع الاجانب عن مداهنته في الدين وقيل انه امر بان يبدأ بهم في الانذار

الذكرى

ولما رأى الانبياء

في وجه تسمية جبرئيل روحا

في شرافة لغة العرب

في رد المجبرة بالقبح

سورة الشعراء

والدعاء الى الله ثم بالذين يلونهم كما قال فابدأوا الذين يلونكم من الكفار لان ذلك هو الذي يقتضيه حسن الترتيب وقيل انما خصهم لانه يمكنه ان يجمعهم ثم ينذرهم وقد فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم واشتهرت القصة بذلك عند الخاص والعام وفي الخبر الماثور عن ابن عباس رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الآية جمع رسول الله بني عبد المطلب وهم يومئذ اربعون رجلا الرجل منهم يأكل المسنة ويشرب الفرق فامر عليا رجل شاة فادم مهانم قال ادنوا باسم الله فدنا القوم عشرة عشرة فاكلوا حتى صدروا ثم دعا بعقب لبن فجرع منه جرعة ثم قال لهم اشربوا باسم الله فشربوا حتى رووا فبدرهم ابو لهب فقال هذا ما سحركم به الرجل فسكت يومئذ ولم يتكلم ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك من الطعام والشراب ثم انذرهم رسول الله فقال يا بني عبد المطلب اني انا النذير اليكم من الله عز وجل والبشير فاسلموا واطيعوني هذا واثم قال من يواخيني ويوازرني ويكون ولي ووصيي وخليفتي في اهلي ويقضي ديني فسكت القوم فاعادها ثلثا كل ذلك يسكت القوم ويقول علي انا فقال في المرة الثالثة اذ انت فقام القوم وهم يقولون لابي طالب اطع ابنك فقد امر عليك اورد الثعلبي تفسيره وروى عن ابي رافع هذه القصة وانه جمعهم في الشعب فصنع لهم رجل شاة فاكلوا حتى تضلعوا وسقاهم عسا فشربوا كلهم حتى رووا ثم قال ان الله تعالى امرني ان انذر عشيرتي الاقربين وانتم عشيرتي وارهطي وان الله لم يبعث نبيا الا جعل له من اهله اخا وظهيرا ووارثا ووصيا وخليفة في اهله فايكم يقوم فيبايعني على ان اكون اخي ووارثي ووصيي ويكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فسكت القوم فقال اليقومن قائم منكم اوليكونن في غيركم ثم لتندمن ثم اعاد الكلام ثلث مرات فقام علي عليه السلام فبايعه واجابه ثم قال الدنو مني فدنا منه فنفخ فاه وبزق في فيه من ريقه وقال بئس ما حبوت ابن عمك انا جابك فلا تفاه ووجهه بزقا فقال الله ملأه حكمة وعلما وعن ابن عباس قال لما نزلت الآية صعد رسول الله على الصفا فقال يا صباحاه فاجتمعت اليه قريش فقال ما لك فقال ارايتكم ان اخبرتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم ما كنتم تصدقوني قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد قال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا جميعا فانزل الله تعالى تبت يدا ابي لهب الى اخر السورة وفي قراءة عبد الله وانذر عشيرتك الاقربين ورهطك منهم المخلصين وذكر ذلك عن ابي عبيدة واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين اي ان جانبك وتواضع لهم وحسن اخلاقك معهم عن ابي زيد غيره فان عصوك يعني اقاربك بعد انذارك اياهم وخالفوا فهاتبرأ منهم اليه فقل لهم اني بريء مما تعملون اي من اعمالكم القبيحة وعبادتكم الاصنام وتوكل على العزيز الرحيم اي فوض امرك الى العزيز المنتقم من اعدائه الرحيم باوليائه ليكفيك كيد اعدائك الذين عطف فيما امرتهم به الذي يراك حين تقوم اي الذي يبصرك حين تقوم من مجلسك وفراشك الى الصلاة وحدك وفي الجماعة وقيل معناه يراك حين تقوم فحي صلوتك عن ابن عباس وقيل حين تقوم بالليل لانه لا يطلع عليك احد غيره وقيل حين تقوم للانذار واداء الرسالة وتقلبك في الساجدين اي في تصرفك في المصلين بالركوع والسجود والقيام والقعود عن ابن عباس وقتادة والمعنى يراك حين تقوم الى الصلاة مفردا وتقلبك في الساجدين اذا صليت في جماعة وقيل معناه وتقلبك في اصلاب الموحدين من نبي الى نبي حتى اخرجك عن ابن عباس في رواية عطا وعكرمة وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قال الا في اصلاب النبيين بني بعد نبي حتى اخرجه من صلب ابيه من نكاح غير سفاح من لدن ادم وقد جاء عن ابي جعفر ع قال قال رسول الله لا تزعموا اني لا ازعم ان ابويكم اسلما الا ان تزعموا ان ابويكم لم يكونا على ملة ابراهيم انا لم نزل نتقلب من خلق الى خلق كما امرتم انا ثم انا لهذه الاية انه هو السميع العليم يسمع ما تتلو في صلوتك ويعلم ما تضمره فيها قوله عز وجل هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم يلقون السمع واكثرهم كاذبون والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون سبع ايات القراءة قرأ نافع تنبعهم ساكنة التاء والباقون بتبعهم بتحريكها وجهها حسنا بين بعث القوم لتبعهم واتبعتهم اللغة الاولى الكذاب اصل الافك القلب ولذلك سمي الكذب افكا لقلب الحق عن جهته الصدق الى جهة الكذب والاثم الفاعل للقبيح بين الاثم اذا ارتكب القبيح وقد اثم اذا ترك الاثم والهاء في الذاهب على وجه عن الكسائي وقيل هي للمخالفة للقصد عن ابي عبيدة الا الذين امنوا استثناء منقطع ومن نصب قوله اي منقلب لانه صفة مصدر محذوف تقديره سيعلم الذين ظلموا انقلابا اي انقلاب ينقلبون ولا يجوز ان يكون معمولا لسيعلم لان الاستفهام لا يعمل فيما قبله وانما يعمل فيما بعده والعلة في ذلك ان الاستفهام انما قبل الخبر وترتب الاستفهام انما يكون بعد الخبر فلا يجوز ان يعمل فيه الخبر الا الجحد بعده وذلك انه موضوع على انه جواب مستخبر المعنى لما اخبر الله سبحانه ان القرآن ليس تما تنزل به الشياطين وانه وحي من الله عقب ذلك بذكر من تنزل عليه الشياطين فقال هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم اي انما تنزل الشياطين على كل كذاب فاجر عامل بالمعاصي وهم الكهنة وقيل طليحة ومسيلمة عن مقاتل وليست بكذابة ولا اثيمة فلا تنزل عليك الشياطين وانما تنزل عليك الملائكة يلقون السمع معناه ان الشياطين يلقون ما يسمعون الى الكهنة الى الكذابين ويخلطون به كثيرا من الاكاذيب يوحونه الهام واكثرهم اي واكثر الشياطين كاذبون وقيل اكثر الكهنة كاذبون قال الحسن هم الذين يسترقون السمع من الملائكة فيلقون الى الكهنة وهذا كما قبل ان اوحى الى النبي وبعد ذلك فمن يدعي لان بجملته شيئا بارصدا والشعراء يتبعهم الغاوون قال ابن عباس يعني شعراء المشركين وذكر مقاتل اسماءهم فقال منهم عبد الله الزبعرى السهمي وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب هبيرة بن ابي وهب المخزومي ومسافع بن عبد مناف الجمحي وابو عزة عمرو بن عبد الله كلهم من قريش وامية بن ابي الصلت الثقفي تكلموا بالكذب الباطل وقالوا الشعر واجتمع اليهم غواة من قومهم يسمعون اشعارهم ويروون عنهم جهلة بمجون النبي واصحابه فذلك قوله يتبعهم الغاوون وقيل الغاوون الشياطين عن قتادة ومجاهد قيل اراد بالشعراء الذين غلبت عليهم الاشعار حتى اشتغلوا بها عن القرآن والسنة وقيل هم الشعراء الذين اذا غضبوا سبوا واذا قالوا كذبوا وانما صار الاغلب عليهم الغي لان الغالب عليهم الفسق فان الشاعر يصف كلما رآه بالتشبيب ثم يمدح للصلة ويهجو على حمية الجاهلية فيدعوه ذلك الى الكذب ووصف الانسان بما ليس فيه من الفضايل والرذايل وقيل الهم القصاص الذين يكذبون في قصصهم ويقولون ما يخطر ببالهم وفي تفسير علي بن ابراهيم انهم الذين يغيرون دين الله تعالى ويخالفون امره قال وهل رايت شاعرا قط تبعه احد انما عنى بذلك الذين وضعوا دينا بارائهم فتبعهم الناس على ذلك وقد الغيا ما لا سناد عن ابي عبد الله ع قال هم قوم تعلموا وتفقهوا بغير علم فضلوا واضلوا الا تراهم في كل واد يهيمون كالذي في كل فن من الكلام يتكلمون وفي كل لغو يخوضون ويذمون الباطل عن ابن عباس وقتادة والمعنى انهم لما غلب عليهم من الهوى كالهايم على وجهه في كل واد يعزله فيخوضون في كل فن من الكلام والمعاني التي نعرفهم ويريدونها قال الواحدي مثل لفنون الكلام وهبائهم فيه قولهم على الجهل بما يقولون من الغو وباطل يغلو في مدح ودم وانهم يقولون ما لا يفعلون اي يحثون على اشيا لا يفعلونها وينهون عن اشيا يرتكبونها ثم استثنى من جملتهم فقال الا الذين امنوا وعملوا

عشر الجزء التاسع

الصالحات وهم شعراء المؤمنين مثل عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بن ثابت وتسأل شعراء المؤمنين الذين مدحوا رسوله ورد وا هجاء من هجاه في الحديث الزهري قال حدثني عبد الرحمن بن كعب بن مالك ان كعب بن مالك قال يا رسول الله ما ذا تقول في الشعر فقال ان المؤمن مجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكأنما ينضحهم بالنبل وقال النبي صلعم لحسان بن ثابت اهجهم او هاجهم وروح القدس معك رواه البخاري ومسلم الصحيحين وقال الشعبي وابو بكر يقول الشعر وكان عمر يقول الشعر وكان علي اشعر من ذلك وذكروا الله كثيرا لم يشغلهم الشعر عن ذكر الله ولم يجعلوا الشعر همهم وانتصروا من المشركين للرسول والمؤمنين من بعد ما ظلموا قال الحسن بن صالح بما يجوز الانتصار به الشريعة وهو نظير قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم اي رد واعلى المشركين ما كانوا يهجون به المؤمنين ثم هدد الظالمين فقال وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون اي شيء يعملون اي مرجع يرجعون واي منصرف ينصرفون لان منصرفهم الى النار نعوذ بالله منها سورة النمل مكية عدد ايها ثمان وستون واياتها اربع بصري شامي ثلث كوفي اختلافها اثنتا واربعون باس شديد حجازي من قوادير غير الكوفي فضلها ابي بن كعب قال قال رسول الله صلعم من قرأ طس سليمان كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بسليمان وكذب به وهو شعيب صالح وابراهيم يخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله تفسيرها الله سبحانه وتعالى الشعراء بذكر القرآن فتح هذه السورة بذكره ايضا فقال بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون اولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الاخسرون وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم اذ قال موسى لاهله اني آنست نارا سآتيكم منها بخبر او آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم والق عصاك فلما رآها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون عشر اياتها القراءة قرأ اهل الكوفة ودويس عن يعقوب بشهاب قبس منونا غير مضاف وقرأ الباقون بشهاب قبس مضافا الحجة واللغة ابو عبيدة الشهاب النار والقبس ما اقتبست وانشد في كفه صعدة منقفة فيها سنان كشعلة القبس وقال غيره كانه ذئب يرفع فوقها قال ابو علي يجوز ان يكون قبس صفة ويجوز ان يكون اسما غير صفة فاما الصفة فانهم يقولون قبسة قبس قبسا والقبس الشيء المقبوس كالنقض صفة فالاحسن ان يجري على الموصوف في قوله كانه ضرب بالكف مقبوض والمعنى مصدر غير صفة حسنت فيه لا ضافته الى ما لا يحسن ذلك في الصفة لان الموصوف لا يضاف الى الصفة وقال ابو الحسن ضفا الجوز وكثر في القراءة كما تقول دار اجر وسوادهن دار اجر وكما عربها قال ابو علي جعل ابو الحسن القبس نعتا فجعله بمنزلة الاجر والذهب ليس واحد منهما صفة الا عراب هدى وبشرى في محل النصب او الرفع فالنصب على الحال والهاء والعامل فيهما معنى الاشارة والرفع على ثلثة اوجه على هي هدى وبشرى وعلى البدل من آيات او على ان يكون خبرا بعد خبر ان بورك ان في النار فيه معنى القول يعني قيل له بورك ولا يجوز ان يكون مخففة من الثقيلة على تقدير انه بورك لانه كان لا بد من قد والها في انه ضمير الشأن وانا الله مبتدأ وخبر والواو عاطفا عطف على بورك اي نودي ان بورك وان آتي عصاك المعنى طس سبق تفسيره تلك اشارة الى ما وعد به مجيئه من القرآن آيات القرآن وكتاب مبين اضاف الآيات الى القرآن وآيات القرآن هي القرآن فهو كقولهم انه لحق اليقين والقرآن والكتاب بمعنا هما واحد وصفه بالصفتين ليفيد انه مما يظهر بالقراءة ويظهر بالكتابة وهو بمنزلة الناطق بما فيه من الامر جميعا ووصفه بانه مبين تشبيها للبين بالبين وقيل معناه ان الله بين فيه امره ونهيه وحلاله وحرامه وعده ووعيده واذا وصفه بانه بيان فانه يجري مجرى وصفه بالنطق فهذا الاشياء في ظهور المعنى به للنفس البيان هو الدلالة التي تبين بها الاشياء والمبين الظاهر هدى وبشرى للمؤمنين اي هدى من الضلالة الى الحق بالبيان الذي فيه والبرهان والالطاف فيه من جهة الايجاز الدال على صحة امر النبي وبشرى المؤمنين بالجنة والثواب يجوز ان يكون في موضع نصب على ان يكون تقديره هاديا ومبشرا ويجوز ان يكون في موضع رفع والتقدير هو هدى وبشرى ثم وصف المؤمنين فقال الذين يقيمون الصلوة بحدودها وواجباتها ويداومون على اوقاتها ويؤتون الزكوة اي يخرجونها مما يجب عليهم من الزكوة في اموالهم الى من يستحقها وهم بالآخرة اي بالنشاة الاخرى والبعث الجزاء هم يوقنون لا يشكون فيه ثم وصف من خالفهم فقال ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون اختلف في معناه فقيل ان الذي زينا لهم اعمالهم التي امرناهم بها باحسن وجوه التزيين والترغيب فهم يتحيرون بالذهاب عنها عن الحسن والحجاج وابي مسلم وقيل زينا لهم اعمالهم بان خلقنا فيهم شهوة القبيح الداعية لهم الى فعل المعاصي حتى اجتنبوا المشتهى فهم يعمهون عن هذا المعنى ويترددون في الحيرة وقيل معناه حرمنا هم التوفيق عقوبة لهم على كفرهم فزينا لهم اعمالهم في اعينهم وحببنا في صدورهم اولئك الذين لهم سوء العذاب اي شدة العذاب وضعوه هم في الآخرة هم الاخسرون اي لا احد اخسر صفقة منهم لانهم يخسرون الثواب ويحصل لهم بدلا منه العقاب وانك يا محمد لتلقى القرآن اي لتعطى من لدن حكيم في امره عليم بخلقه اي من عند الله لان الملك يلقيه من قبل الله سبحانه وقيل معناه لتلقن فان على بمعنى علم يعني عالما الا ان علم مبنيا فهو مثل سامع سميع لان في قولنا عالم بفيد ان له معلوما كما ان قولنا سامع يفيد ان له مسموعا واذا وصفنا بانه علم افاد انه متى صح معلوم فهو عالم به كما ان سميعا يفيد انه متى وجد مسموع فانه يكون سامعا له اذ قال موسى لاهله فالزجاج العامل في اذ ذكر لما ذكر في قصة موسى اذ قال لاهله اي لامرته وهي بنت شعيب آنست اي ابصرت ورأيت نارا ومنه اشتقاق الانس لانهم مرئيون وقيل الانس اي احسست بالشيء من جهته يؤنس بها وانا انس به فعلى احسست به مع سكون نفسك اليه سآتيكم منها بخبر معنا فارقوا امكانكم لعلي آتيكم من هذه النار بخبر الطريق واهتدي بها الى الطريق لانه كان اصل الطريق او آتيكم بشهاب قبس اي بشعلة نار والشهاب النور كالعمود من النار وكل نور عمد مثل العمود يسمى شهابا وانما قال لامرأته آتيكم على لفظ خطاب الجمع لانه اقامه مقام الجماعة في الانس بها والسكون اليها في الامكنة الموحشة لعلكم تصطلون اي لكي تستدفئوا بها وذلك لانهم كانوا قد اصابهم البرد وكانوا شاتين عن الحسن وقتادة فلما جاءها اي جاء موسى الى النار يعني الوطن انها نار وهي نور وذلك ان بورك من في النار ومن حولها قال وهب لما راى موسى النار وقف قريبا منها فراها تخرج من فرع شجرة خضراء شديدة الخضرة لا ترى النار الا اشتعالا ولا ترى الشجرة الا خضرة وحسنا فلم تكن النار تحرق ما تحرق الشجرة ولا الشجرة ترطوبتها تطفئ النار فجعل ينظر منها فمالت اليه تخافها فتاخر عنها ثم لم يزل تطمع فيها حتى طمع فيها الى ان نودي والمراد بهذا النداء ان بورك من في النار ومن حولها اي بورك فيمن في النار وهم الملائكة وفيمن حولها يعني موسى وذلك ان النور الذي راى موسى كان فيه ملائكة لهم زجل بالتقديس والتسبيح ومن حولها هو موسى لانه كان بالقرب منها ولم يكن فيها فكانه قال بارك الله على من في النار وعليك يا موسى ومخرج الدعاء والمراد الخبر قال الكسائي تقول العرب بارك الله وبارك عليه بارك فيه وقيل بورك من في النار معناه من في الناس طائفة وقد تبوأها

فالبركة

فالبركة بوجع الى اسم الله تعالى وتاويله تبارك من وقع هذا النور ومن حولها يعني موسى والملائكة وهذا معنى قول ابن عباس والحسن سعيد جبير وقيل معناه بورك من في طلب النار وهو موسى ومن حولها الملائكة اي امن البركة لموسى والملائكة وهذا تحية من الله سبحانه لموسى بالبركة كما حيا ابراهيم بالبركة على السنة الملائكة حين دخلوا عليه فقالوا رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت ثم نزه سبحانه نفسه فقال وسبحان الله رب العالمين اي تنزيها له عما لا يليق بصفاته عز ان يكون جسما يحتاج الى حيز او عرضا يحتاج الى محل او يكون ممن يتكلم بالة ثم اخبر سبحانه موسى عن نفسه وتعريفه اليه بصفاته فقال يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم اي ان الذي يكلمك هو الله العزيز القادر الذي لا يغالب لا يمتنع عليه شيء الحكيم في افعاله الحكم لتدابيره ثم اراه سبحانه ما يعلم بها صحة النذارة فقال والق عصاك وفي الكلام حذف تقديره فالقاها فصارت حية فلما راها تهتز كانها جان اي تتحرك كما يتحرك الجان وهو الحية التي ليست بعظيمة وانما شبهها بالجان في خفة حركتها واهتزازها مع انها ثعبان في عظمها ولذلك قال مدبرا ولم يعقب اي رجع الى ورائه ولم يعقب قيل ان الحالين مختلفتان لان الحال التي صارت ثعبانا هي الحال التي تلقف فيها فرعون والحال التي صارت جانا هي الحال التي خاطب الله بقوله في اول ما ابعثه نبيا ولم يعقب اي لم يرجع وكل راجع معقب والمفسرون يقولون لم يلتفت ولم يقف فقال الله سبحانه يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون وهذا تكرير من الله سبحانه لموسى ونهي له عن الخوف يقول له انك مرسل والمرسل لا يخاف لانه لا يفعل ما يتجنى لا يجب فيخاف عقابا على ذلك فقوله عز وجل الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم ادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع ايات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم ايتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين اتى بهذه القراءة في التوراة قراءة يزيد بن اسلم وابي جعفر القارئ الا من ظلم بفتح الهمزة خفيفة اللام وقرء علي بن الحسين وقتادة مبصرة بفتح الميم والصاد الجحدي قال الزجاج من جعل الى هذه القراءة فكانه خفي عليه انقطاع الاستثناء في القراءة الفاشية فان من في هذه القراءة في موضع رفع بالابتداء ويكون المعنى لكن من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم ومن في هذه القراءة في موضع نصب على الاستثناء وهو استثناء منقطع بمعنى لكن وقوله مبصرة نصب على الحال هذا نور وقد كثرت المفعلة بمعنى الشياع والكثرة في الجواهر والاحداث جميعا كقولهم ارض مضبة كثيرة الضباب ومفاكة كثيرة الافاعي ومحياة كثيرة الحيات هذا في الجواهر واما الاحداث فكقولهم البطنة مؤسنة واكل الرطب مورثة ومحمة ومنه المسقاة والمعلاة والمحبة بك مخلقة وفي كلمة معنى الكثرة من وجهين احدهما المبالغة التي في المصدر والمصدر الى الشياع والعموم والامر الثاني ان الاعراب بيضاء منصوب على الحال من غير سوء يتعلق ببيضاء وفي تسع ايات يتعلق بالق وادخل يدك ومعنى القاء العصا ادخال اليد في جيبك من جملة الايات التسع التي يظهرها الله الى فرعون يتعلق بمحذوف والتقدير مرسلا الى فرعون فهو في موضع الحال ظلما وعلوا مفعول له وكيف في موضع نصب بانه خبر كان المعنى ثم قال سبحانه الا من ظلم المعنى لكن من ظلم نفسه بفعل القبيح من غير المرسلين لان الانبياء لا يقع منهم ظلم لكونهم معصومين من المذنوب القباح فيكون هذا استثناء منقطعا وانما حسن ذلك لاجتماع الانبياء وغيرهم في معنى يشملهم وهو التكليف ثم بدل حسنا بعد سوء اي بدل توبته ندما على ما فعله من القبيح وعزمها ان لا يعود اليه في المستقبل فاني غفور رحيم اي ساتر لذنبه قابل لتوبته راحم له وقوله واظهر يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء اعطاه آية اخرى وقد سبق بيانها في تسع ايات اي في جملة تسع ايات اخراجه يده بيضاء ارسل بها الى فرعون وقومه فحذف او يكون تقديره اني مرسلك بها الى فرعون وقومه مبعوثا اليه مثله قوله الشاعر

رايتك لما ان عرفت وجوهنا ... صددت وطبت النفس يا قيس عن عمرو

اي عن لقاء عمرو والتقدير اني مقبل بجميلها وقال الزجاج في تسع ايات معنا مرسل بها في تسع ايات اي اظهرها بين الايدي من جملة تسع ايات كقولهم حدث عشرا من الابل فيها فحذف والمعنى منها فحذف والآيات التسع مفسرة في سورة بني اسرائيل لهم كانوا قوما فاسقين اي خارجين عن طاعة الله الى الفتح وجحود الكفر فلما جاءتهم اياتنا اي حجتنا ومعجزاتنا مبصرة اي واضحة بينة على من ابصرها انها خارجة عن قدرة البشر وهو مثل قوله ايتنا ثمود الناقة مبصرة وقد مر تبيانها قالوا هذا سحر مبين اي ظاهر بين وجحدوا بها وانكروها ولم يقروا بانها من عند الله قال ابو عبيدة البازلية والمعنى جحدوا بها كما قال الحجاج نصرن بالسيف ونجون بالفرج واستيقنتها انفسهم اي عرفوها وعلموها يقينا بقلوبهم وانما جحدوها بالسنتهم ظلما على بني اسرائيل وقيل ظلما على انفسهم وعلوا اي طلبا للعلو والرفعة وتكبرا عن ان يؤمنوا بما جاء به موسى فانظر يا محمد او ايها السامع كيف كانت عاقبة المفسدين في الارض بالمعاصي قوله عز وجل ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين ورث سليمان داود وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون حتى اذا اتوا على واد النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين خمس آيات اللغة الوزع الوزع اصله المنع والكف يقال وزعته عن الظلم قال النابغة على حين عاتبت المشيب على الصبا فقلت الا اصح وازع عن الشيب وقال الخر اوزع هواك اي امنعه عن طلب الفتا والحطم الكسر ومنه الحطمة من اسماء جهنم والحطام ما تحطم والاعراب الاهلة فلا اوزع بذلك اي موقع بقال الزجاج اوزعني اي الهمني واصله في اللغة كفني عن الاشياء الا عن شكر نعمتك وكفني عما يباعدني منك الاعراب لا يحطمنكم في موضع جزم لانه جواب الامر قال الزجاج ضحكا لما مؤكدة لان تبسم في معنى ضحك وقال بعض المتاخرين يجوز ان يكون حالا بعد الفراغ من الفعلان التبسم دكا الضحك فكانه تبسم اولا ثم الهمه الى الضحك المعنى ثم عطف بسبحانه على قصة موسى وقصة داود وسليمان فقال سبحانه ولقد اتينا داود وسليمانا علما اي علما بالقضاء بين الخلق وبكلام الطير والذواعن ابن عباس وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين اي اختارنا من بين الخلق بان جعلنا انبياء وبالمعجزة والملك والعلم الذي اتانا ه وبالانزال الحديد وتسخير الشياطين والجن والانس انما ذكر قوله علما ليدل على انه اراد علما احتاجا اليه مما ينبغي عن صدقهما في دعوى الرسالة وورث سليمان داود في هذا دلالة على ان الانبياء يورثون المال كما يورث غيرهم وهو قول الحسن قيل معنى انه ورثه علمه ونبوته وملكه دون سائر اولاده ومعنى الميراث هنا انه قام مقامه في ذلك فاطلق عليه اسم الارث كما اطلق على الجد اسم الاب وعن عمرو بن فائد الاسواري قال سمعت الحسن يقول ورث سليمان داود النبوة والملك وقال زكريا رب هب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب قال الحسن يرث نبوته وعلمه ولم يرث ماله وقال الجبائي لم يرد وراثة المال لان الانبياء لا يورثون المال لكونهم غير مالكين لما يخلفونه وهذا خلاف الظاهر والصحيح عندنا هو الاول وقال سليمان مظهرا لنعم الله ومشاكرا اياها يا ايها الناس علمنا منطق الطير يعني اصوات الطير وهذا يدل على ان الطير لها اصوات مختلفة يعرف كل واحد منها بصوته ومنطقه ولا يطلق النطق على غير بني آدم وانما يقال الصوت لان النطق عبارة عن الكلام ولا كلام للطير الا انا لما فهمنا صوت الطير سميناه منطقا مجازا وقيل انما اراد حقيقة المنطق لان من الطير ما له كلام مبهم كالطوطي فانه يتكلم كلاما مفهوما ويتكلم كلاما لا يفهم وقد روي انه اتي اعطيت علم الحكمة علم سليمان كلام النمل والحكمة الا يسمع يقصد وقال علي بن عيسى ان الطير كانت تكلم سليمان معجزة له كما اخبر عن الهدهد ومنطق الطير صوتها يفاهم به معانيها على صيغة واحدة بخلاف منطق الناس الذي يتفاهمون

يتفاهمون بالعلم على صيغ مختلفة ولذلك لم يفهم عنها مع طول مصاحبتها ولم يفهم هو عنها لان افهامها مفوضة على ذلك الامر المخصوص ولما جعل سليمان يفهم عنها كأنه علم منطقها واوتينا من كل شيء اي من كل شيء يؤتى الانبياء والملوك وقيل من كل ما يطلبه طالب الحق اليه وانتفاء ربه وقيل من كل شيء علما وتخيرا في كل ما يصلح ان يكون معلوما لنا او مسخرا لنا غير انه خرج مخرج التعميم ويكون ابلغ واحسن وقد اتوا احاديث بالاسناد عن محمد بن جعفر عن محمد بن ابيه قال اعطى سليمان بن داود ملك ما بين الارض ومغاربها فملك سبعا سنة وستة اشهر ملك اهل الدنيا كلهم من الجن والانس والشياطين والدواب والطير والسباع واعطي علم كل شيء ومنطق كل شيء في زمانه صنعت الصناع العجيبة التي سمع بها الناس وذلك قوله علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين اي هذا فضل الله الذي لا يخفى على احد وهذا قول سليمان على وجه الاعتراف بنعم الله عليه ويحتمل ان يكون من قول الله سبحانه على وجه الاخبار بان ما ذكره هو الفضل المبين وحشر لسليمان جنوده اي جمع له جنوده وحشر كل صنف من الخلق جند على حدة بكلا ثم قوله من الجن والانس والطير قال المفسرون كان سليمان اذا اراد سفرا جمع له طوائف من هؤلاء الجنود على حدة ثم يأمر الريح فتحملهم بين السماء والارض والمعنى وحشر لسليمان جنوده اي جمع له جموعهم من مسيرة فرسخ وقال محمد بن كعب بلغنا ان سليمان بن داود كان معسكره مائة فرسخ في مثلها وعشرون منها للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير وكان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة صرح بعدد ستة ايام سرية فيأمر الريح العاصف فترفعه ويأمر الرخاء فتسير به وحي الله اليه وهو يسير بين السماء والارض انا قد زدنا في ملكك انه لا يتكلم احد من الخلائق بشيء الا جاءت به الريح فاخبرك فقال لشيطان سليمان بساطا فرسخا في فرسخ ذهبا وابريسما كان يوضع فيه منبر من الذهب في وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلثمائة الف كرسي من ذهب وفضة فيقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس وترفع الريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الرواح من الرواح الى الصباح فمر بغوطة دمشق فاوهلهم على اخرهم عن آخرهم وبعث ذلك ان على كل صنف من جنوده وزعة ترد اولهم على اخرهم لئلا يتفرقوا ولا يتفرقوا كما يقوم الجيوش اذا كثرت بمثل ذلك وهو ان يدفع اخرهم ويقف اولهم وقيل معناه يحبس عن ان يبدو مثل الاول ان يحبس اولاهم على اخرهم حتى اذا اتوا على واد النمل اي فسايلها وجنوده حتى اذا اشرفوا على واد وهو بالشام غير كعب وقيل هو بالطائف قتادة ومقاتل قالت نملة اي حشاشة بقيت وخلق اشطها ولما كان الشوه منها ولسليمان عبرة بالقول وقيل كانت رئيسة النمل يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم اي لا يكسرنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون بتحطمكم ووطئكم فانهم لو علموا بمكانكم لم يطؤكم وهذا يدل على ان سليمان وجنوده كانوا راكبا وماشيا على الارض وقد يحملهم الريح لان الريح لو حملتهم بين السماء والارض لما خافت النمل ان يطأوها بارجلهم ولعل هذا القصد كانت قبل تسخير الله الريح لسليمان فان قيل كيف عرفت النملة سليمان وجنوده حتى قالت هذه المقالة قلنا اذا كان ما موهوبا بطاعته فلا بد ان يخلق لها من الفهم ما تعرفه به امور طاعته ولا يمتنع ان يكون لها من الفهم ما يستدل به على ذلك وقد علمنا ان نوشوما يجمع من الحبوب بنصفين مخافة ان يصيبها الندى فتنبت الا الكزبرة فانها تكسرها باربع قطع لانها تنبت اذا شقت بنصفين فمن هداها الى هذا فانه جل جلاله هيداها الى غيرها مما لا يحطمها وقيل ان ذلك كان منها على سبيل التعجب الخارق للعادة لسليمان عليه السلام قال ابن عباس فوقف سليمان بجنوده حتى دخل النمل مساكنه فتبسم سليمان ضاحكا من قولها وتعجب سليمان التعجب وذلك ان الانسان اذا رأى ما لا عهد له بمثله يتعجب ويضحك يحتمل انه تبسم بظهور معجزة له حيث بلغ علمه في الظهور مبلغا عرف النمل وقيل ان الريح اطارت كلامها اليه من ثلثمائة ميل حتى سمع ذلك فانهى اليها وهي امر النمل بالمبالغة فتبسم من جزعها وقال رب اوزعني اي الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي بان علمتني منطق النمل وما معنى قولها من بعدي حتى ما كنت اكلف واكرمتني بالنبوة والملك وعلى والدي اي وفقهما على الدين بان كثرتهما بالنبوة وفضل الخطاب والتسليط على الدنيا بان زوجتها بيلقيس وجعل النعمة عليهما نعمة عليه يلزمه شكرها وان اعمل صالحا ترضيه اي وفقني لان اعمل الصالحات في المستقبل ترضيه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين قال ابن عباس يعني انبياءك ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ومن تعلم من النبيين اي ادخلني في جملتهم واثبت اسمي مع اسمائهم واحشرني في زمرتهم وقال ابن زيد في عبادك معناه مع عبادك قال الزجاج جاء لفظ ادخلوا كلفظ ما يعقل لان النمل لما اجرى مجرى الآدميين حتى نطق كما ينطق الآدميون وانما يقال لما لا يعقل دخلن في الخبر خلتا ودخلن نمل سليمان هذا كما مثل الله تعالى والكواكب قوله عز وجل وتفقد الطير فقال مالي لا اراى الهدهد ام كان من الغائبين لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او ليأتيني بسلطان مبين فمكث غير بعيد فقال احطت بما لم تحط به وجئتك من سبإ بنبإ يقين اني وجدت امرأة تملكهم واوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم سنعت ابا العالية قرأ ابن كثير اولياينني بنون بين الواو والياء مشددة مفتوحة والباقون بنون واحدة مشددة وقرأ عاصم يعقوب فمكث بفتح الكاف والباقون بضمها الكاف وقرأ ابو عمرو وابن كثير في رواية البزي من سبإ بفتح الهمزة وقرأ ابن كثير في رواية القواس وابن فليح من سبإ بغير همز قرأ الباقون من سبإ مجرورة منونة ومثله سؤال في سورة سبإ لقد كان لسبإ وقرأ ابو جعفر والكسائي وروبس عن يعقوب الا يسجدوا بالتخفيف على معنى قوله الا يقولوا او من خفف وقف على الا با وابتدأ اسجدوا او قرأ الكسائي وحفص عن عاصم ما تخفون وما تعلنون بالتاء والباقون بالياء الا يسجدوا قرأ حمزة ليا بتشديد عند التاء الثالثة التي هي فاء الكلمة لاجتماع التاءات ومن قرأ ليا بتشديد هو على الاصل وحذف لغتان وتقول العرب قوله انتم ماكثون وقوله ماكثين فيه ابدا وقال ابو عمرو وسيامة للقبيلتين وقرأ الحسن بن ابي الحسن ثمود بغير تنوين قال ابو علي وجه ذلك ان هذه الاسماء منها ما جاء على انه اسم الحي نحو معد قريش وثقيف ومنها ما ليس فيه الا مزيد كثمود وسبا فاما ابو الحسن فان سبا ان شئت صرفت فجعلته اسم ابيهم او اسم الحي وان شئت لم تصرف جعلته اسم القبيلة قال والصرف اعجب الي لانه قد عرف انه اسم ابيهم وانما اسم لا يبصر به كقبيلة الا ترى انه قد حمله على الاصل قال غيره هو اسم رجل والباقون كلها تنسب الى يقوم وسبا ابن يشجب بن يعرب بن قحطان قال النحاس من قال ان سبا اسم رجل فغلط لان سبا مدينة تعرف بمأرب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلثة ايام قال النابغة من سبا الحاضرين مأرب اذ يبنون من دونه سيله العرما فمن لم يصرف فلانه اسم مذكر سمي به مذكر فان كان اسما للبلد فالجر بالواو ومنعه من الصرف للتأنيث لانهم جعلوا الجواميس من قرى الا يسجدوا فالتقدير بصدهم عن السبيل الا يسجدوا والمعنى انه مفعول له قال ابو علي وهذا هو الوجه لتجري القصة على نهج واحد لا يفصل بين بعضها وبعض الذين منعوا ان يكون هذا النحو عنه منع لانه يجري مجرى الاعتراض كأنه

لما قيل وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون قال هذا الكلام على انهم لا يسجدون لله قال الا يا قوم اسجدوا لله خلافا عليهم ووجه الخطاب التفنن
على الامر انه موضع يحتاج فيه الى استعطاف المأمور لتأكيد ما يؤمر به عليه كما ان النداء موضع يحتاج فيه الى استعطاف المنادى لما ينادى له من اخبا او امر او نحو ذلك
ما يخاطب به واذا كان كذلك فيجوز الا تريد منادى في نحو قولك الا يا لعنة الله والاقوام كلهم والصالحين على بعض جار كذلك في
غير هذا الموضع ومن قوله تاويل له ويجوز ان يراد بعد يا ما مورد فحذفوا كما حذف في قوله يا لعنة الله فكما ان يا فيهما لا يجوز ان يكون لا لغير اللعنة كذلك يجوز ان يكون يا لغير الامر
مراد بن وحذفوا من اللفظ وقد جاء هذا في مواضع من الشعر فمن ذلك ما انشده ابو زيد فقالت الا يا اسم ضنطك بخطة فقلت سميعا فاطفي واصيبي واسدد
الزجاج لك الويلة الا يا اسلمي ثم ان على البلى لا زال منهلا بجرعائك القطر ولا يفطل الا يا اسلمي يا هند هندا بكل از الحيا ناياك اخر الدهر وقرا بو كدر قرا من
قرأ الا يسجدوا بالتشديد انها لو كانت مخففة لما كانت في يسجدوا نفي ثبات لها في المصحف لانه على التشديد من قرء يخفون ويعلنون يا لها فالآن الكلام
على الغيبة وقراءة الكسائي فيها بالتاء الكلام قد دخل خطاب على قراءة اسجدوا لله ومن قرأ الا يسجدوا فيجوز ان يكون الخطاب للمؤمنين والكافرين الذين ذكرهم
على لفظ الغيبة الاعراب كلها بعد ويكون الياء في قوله ما لي الا اري الهدهد يفتح في قوله ومالي الا اعبد الذي فطرني لئلا يقف الواقف على الي فيتوهم انه
لا اري في موضع نصب على الحال كما من الغائبين ام منقطعة التقدير بل اهو من الغائبين وكما بمعنى بكون والام لا عذبنه جواب قسم مقدر اي والله لاعذبنه عذابا
بعيد منصوبا لانه صفة ظرف او صفة مصدر تقديره فمكث فمكثا غير بعيد او مكثا غير بعيد يجوز في موضع نصب على الحال من وجد المعنى ثم اخبر سبحانه عن سليمان
فقال وتفقد الطير اي طلبه عند غيبته فقال ما لي لا اري الهدهد اي ما للهدهد لا اراه تقول العرب كما اراك كيتا وكيتا ومعناه مالك ولكنه من الفاظ الكناية وضع الهيئة
واختلف في سبب تفقده الهدهد فقيل انه احتاج اليه لسفره ليدله على الماء لانه يرى الماء في بطن الارض كما يرى في القارورة عن ابن عباس وذكر الضحاك بالاسناد
قال قال ابو حنيفة لابي عبيدة كيف تفقد سليمان الهدهد بين الطير قال لان الهدهد يرى الماء في بطن الارض كما يرى احدكم الدهن في القارورة فنظر ابو حنيفة الى
اصحابه وضحك قال ابو عبيدة انما يضحكك قال ظفر بك بحرجعلت فداك قال لكن يرى الماء في بطن الارض كما يرى الشحم في الزجاج حتى وصفه بعضهم
ابو عبيدة يا نعم اما علمت انه اذا نزل القدر اعشى البصر قيل انما تفقده لاحلال بنوبة عن وهب وقيل كانت الطير تظله من الشمس فلما اخل الهدهد بمكانه زال
بطلوع الشمس عليه ام كما من الغائبين معناه اثاخر عصيانا ام غاب لعلة وحاجة قال المبرد لما تفقد سليمان الطير لم ير الهدهد قال الا اري الهدهد على تقدير
انتزع جنود وهو لا يراهم اد دكه الشك فشك في غيبته عن ذلك الجمع بحيث لم يعرف فقال ام كما من الغائبين اي بل اهو كان من الغائبين كانه ترك الكلام الاول واستفهم
عن حاله وغيبته ثم اوعده على غيبته فقال لاعذبنه عذابا شديدا معناه لاعذبنه بنتف ريشه والقائه في الشمس عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وقيل بان يجعله
اضداده وكان صح نظن الطير بسليمان من انه معجزة له لم يجاب معاتبته على ما وقع منه من تقصير فانه كان مامورا بالطاعة فاستحق العقاب على عصيانه اولا نه يجتهد لا يظفر
حلفه عقوبة على عصيانه اولياتيني بسلطان مبين اي بحجة واضحة يكون له عذر في الغيبة فمكث غير بعيد اي فلم يلبث مكثا الا زمانا قاسيرا حتى جاء الهدهد
وقيل معناه فلبث الهدهد غيبته قليلا ثم رجع وعلى هذا فيجوز ان يكون التقدير فمكث فمكثا غير بعيد فقال ابن عباس فاتاه الهدهد بجرة فقال احطت بما لم تحط به
اطلعت على ما لم تطلع عليه وجئتك بامر لم يجز لك ولا لاحد علمه بعد الانبياء عليهم السلام وقيل بعث الله تعالى سبا الثنى عشر نبيا عن السكسك
علقمة بن ابي علقمة عن ابن عباس قال سئل النبي عن سبا فقال هو رجل ولد له عشرة من العرب منهم ستة وتشاءم اربعة فالذين تشاءموا لخم وجذام وغسان وعاملة
والذين تيامنوا منهم كندة والاشعريون والازد ومذحج وحمير وانمار ومن الانمار خثعم وبجيلة الذين وجد امراة عملكهم اي تقضي فيهم بحيث لا يعترض عليها احد فاتته
من كل شيء وهذا اخبار عن سعة ملكها اي من كل شيء من الاموال وما يحتاج اليه الملوك من زينة الدنيا وقال الحسن هي بلقيس بنت شراحيل ملكت سبا وقيل جبل
ولدها اربعة ملكا اخرهم ابو هاشر جيل قال قتادة وكان ابو مشورتها ثلثمائة واثنى عشر قيلا كل قيل منهم تحت راية الف مقاتل ولها عرش عظيم
اي سرير اعظم من سرير ملك وكان مقدمه من ذهب مرصع بالياقوت الاحمر والزمرد الاخضر وموخره من فضة مكلل بانواع الجواهر وعليه سبعة ابيات على كل باب باب مغلق
وعن ابن عباس قال كان عرش بلقيس ثلثين ذراعا في ثلثين ذراعا وطوله ثلثون ذراعا قال ابو مسلم المراد بالعرش الملك وجعلها فوقها بحيث لا تصل الشمس
من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم اي عبادتهم للشمس من دون الله فصدهم عن السبيل اي صرفهم عن سبيل الحق فهم لا يهتدون قال الزجاج لم يكن الهدهد عارفا
بالله تعالى وانما اخبر بذلك كما يخبر المرء صبيانا لانه لا تكليف الا على الملئكة والانس والجن فبذا التصبي على عبادة الله فيتصور ان ما خالفها باطل فكذلك الهدهد
تصور انما خالف فعل سليمان باطل وهذا الذي ذكره خلاف ظاهر القرآن لانه لا يجوز ان يفرق بين الحق الذي هو البين لله وبين الباطل الذي هو البين للشيطان وان احد
حسن والآخر قبيح الا العارف بالله سبحانه وما يجوز عليه وما لا يجوز هذا مع نسبته تزيين اعمالهم وصدهم عن طريق الحق الى الشيطان وهذا لا يقوله من يعرف العدل والتوحيد
القبيح غير جائز على الله سبحانه الا يسجدوا لله قد بينا ان التخفيف انما هو على معنى الامر بالسجود ودخلت الياء للتنبيه وعلى تقدير الا يا قوم اسجدوا لله وقيل
انه امر من الله تعالى بجميع خلقه بالسجود له اعترض في الكلام وقيل انه من كلام الهدهد قاله لقوم بلقيس حين وجدهم يسجدون لغير الله تعالى وقال السكسكي عند دعوته اليه تكرارا
لما وجدهم عليه القراءة بالتشديد على معنى بين لهم الشيطان ضلالهم لئلا يسجدوا لله وذكر الفراء ان القراءة بالتشديد لا يوجب سجدة التلاوة وهذا غير صحيح
لان الكلام قد تضمن الذم على ترك السجود فيكون فيه دلالة على وجوب السجود وهو كقوله واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن الآية التي تخرج الخبا في السموات
والارض الخبا المخبوء وهو الغائب عنه حتى عن ادراكه وهو مصدر وصف به يقال خبا يخبا خبا وخبوا بوجه الله تعالى فيخرجه من العدم الى الوجود فكذلك
هذه المنزلة وقيل الخبا الغيب وهو كل ما غاب عن الادراك فالمعنى يعلم غيب السموات والارض عن عكرمة ومجاهد وقيل ان خبا السموات المطر وخبا الارض النبات
والاشجار عن ابن زيد ويعلم ما تخفون وما تعلنون اي يعلم السر والعلانية لا اله الا هو رب العرش العظيم الهي ههنا تمام الحكاية لما قاله الهدهد ويحتمل

ان يكون ابتدا اخبار من الله تعالى لعرش بلقيس الملك العظيم الله عظم الله وضعه فوق السموات السبع جعل الملئكة تحف به وترفع اعمال العباد اليه وتنزل البركات من جهته فهو عظيم الشان كما وصفه الله تعالى وهو اعظم خلق الله تعالى قوله عز وجل قال سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا ايها الملؤا اني القي الي كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي واتوني مسلمين قرا الجمهور

عند ذلك

القراءة في الشواذ ما روي عن ابن عباس الا تعلوا بالغين المعجمة من الغلو المعنى ولما سمع بالعزيمة به الهدهد في آخره قال سننظر اصدقت في قولك الآن حين بدا لي كنت من الكاذبين وهذا لطف والين في الخطاب من ان يقول لم كنت كاذبا لانه قد يكون من الكاذبين بالميل اليهم وقد يكون منهم بان يكذب كما كذب انه كتب سليمان كتابا وختمه بخاتمه وقد نص اليه فذلك قوله اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم يعني الى اهل سبا ثم تول عنهم اي استتر منهم قريبا منهم بعد القائه الكتاب اليهم فانظر ماذا يرجعون وهذا يدل على ان الهدهد كان انثى وقيل انه على التقديم والتاخير فانظر ماذا يرجعون ثم اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون وهذا بعيد عن سنن عيز وقيل انه على التقديم والتاخير فانظر ماذا يرجعون من الجواب ثم تول عنهم لان التولي عنهم بعد الجواب عن مقاتل وابن زيد والجبائي واكثر المسلم والاول اوجه لان الكلام اذا صح على نظمه وترتيبه من غير تقديم وتاخير كان اولى وفي الكلام حذف تقديره فمضى الهدهد بالكتاب الى القائها اليهم فلما رآه بلقيس قالت لقومها يا ايها الملا اي الاشراف اني القي الي كتاب كريم قال قتادة انا ها الهدهد وهو ناعم مستلقية على قفاها فالقى الكتاب على نحرها فاخذته وقيل كانت نائمة مستقبلة للشمس تقع الشمس عند ما تطلع فيها فاذا نظرت اليها سجدت فجاء الهدهد الكوة فسدها بجناحه فارتفعت الشمس ولم تعلم فقامت تنظر فرمى الكتاب اليها عن وهب بن منبه فلما احنت الكتاب جمعت الاشراف من قومها يومئذ ثلثمائة واثني عشر قيلا ثم قالت اني القي الي كتاب كريم يعني مختوما عن ابن عباس وقيل لانه صدره ببسم الله الرحمن الرحيم وقيل وصفه بالكرم لانه من سليمان وقيل لانه من عند الله عز وجل والطير وقد كانت معت بخبر سليمان فتذكرت به الامر فبادرت بالكتاب لعظم الملك عظيم الخطر انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم معنا ان الكتاب من سليمان وان المكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي واتوني مسلمين فان هذا الفاظ جملة ما في الكتاب وقيل من استفتح بسم الله الرحمن الرحيم سليمان ولم يقرا فهي كما قالوها وقيل ان هذا حكاية ما قاله على المعنى بالغة العربية وان لم يقل هي بهذا اللفظ والحكاية على ثلثة اوجه حكاية على المعنى فقط وحكاية على اللفظ فقط ومن غير ان يعلم معنا وحكاية على اللفظ والمعنى وهو الاصل في الحكاية التي لا يجوز العدول عنها الا بقرينة وموضع الا تعلوا يجوز ان يكون نصبا بان كتب بان لا تعلوا ويجوز ان يكون نصبا على معنى بان لا تعلوا والصحيح ان في مثل هذا الموضع بمعنى اي على ما قاله السيرافي في نحو قوله وانطلق الملؤ منهم ان امشوا اي امشوا ومعنا لا تعلوا لا تتكبروا علي واتوني مسلمين منقادين طائعين لا ترى فيما ادعوكم اليه وقيل مسلمين مؤمنين بالله تعالى ورسوله مخلصين في التوحيد قال قتادة وكذا كانت الانبيا يكتب كتبها موجزة مقتضبة على الدعا الى الطاعة من غير بسط قوله عز وجل قالت يا ايها الملؤا افتوني في امري ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون قالوا نحن اولوا قوة واولوا بأس شديد والامر اليك فانظري ماذا تامرين قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون فلما جاء سليمان قال اتمدونني بمال فما اتاني الله خير مما اتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلنا تينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون

قرا الجمهور ستة ايات القراءة قرا حمزة ويعقوب تمدونني بنون واحدة مشددة على الادغام والباقون بنونين مظهرة الاعراب حتى تشهدون انتصب تشهدون باضمار ان والنون نون عما فلما جاء سليمان فاعل جا الضمير المستكن فيه الراجع الى المفعول رسلة المحذوف لان تقديره فلما جاء سليمان رسلة المرسلة رسولا اذلة نصب على الحال وهم صاغرون جملة في موضع الحال معطوفة على اذلة المعنى ولما وقفت بلقيس على كتاب سليمان قالت للاشراف من قومها يا ايها الملا افتوني في امري اي اشيروا علي بالصواب والفتيا والفتوى الحكم بما فيه صواب لا من الخطا وهو الحكم بما يعمل عليه فجعلت المشورة هنا فتيا فالكينة امرا لم اكن قاطعة امرا حتى تشهدون اي تحضرني وتشيروا علي وهذا ملاطفة منها لقومها في الاستشارة منهم لما تعمل عليه قالوا لها في الجواب عن ذلك نحن اولوا قوة اي اصحاب قوة وعدة واهل عدد واولوا بأس شديد اي واصحاب شجاعة شديدة والامر اليك اي ان الامر مفوض اليك في القتال وتركه فانظري ماذا تامرين اي ما الذي تامرين به لنمتثله فان امرت بالقتال قاتلنا وان امرت بالصلح صالحنا قالت مجيبة لهم عن التحريض بالقتال ان الملوك اذا دخلوا قريتا افسدوها اي اذا دخلوها عنوة عن قتال وغلبة اهلكوها وخربوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة اي اهانوا اشرافها وكبرائها كي يتمكنوا هم من الامر والمعنى انها حذرتهم مسير سليمان اليهم وغزوه بلادهم وامتنى الخبر عنها وصدقها الله فيما قالت فكذلك اي وكما قالت تفعل وقيل ان الكلام متصل بعضه ببعض وكذلك يفعلون من قولها او اني مرسلة اليهم اي الى سليمان وقومه بهدية اضافه ذلك عن نفسها لكي فناظرة اي فمنتظرة بم يرجع المرسلون بقبول الهدية وانما فعلت ذلك لانها عرفت عادة الملوك في حسن موقع الهدايا عندهم وكان غرضها ان يتبين لها بذلك انه ملك او نبي فان قبل الهدية تبين انه ملك وعندها انا ارضيناه بالهدية تبين انه نبي واختلف في الهدية فقيل اهدت اليه وصفا ووصائف البسهن لباسا واحدا حتى لا يعرف كن من انبي عن ابن عباس وقيل اهدت مائتي غلام ومائتي جارية البست الغلمان لباس الجواري والبست الجواري لباس الغلمان عن مجاهد وقيل اهدت لبنا وطوبا من ذهب عن الضحاك الذهب في معدنه الذباب فلما بلغ ذلك سليمان امر الجن فموهوا له الارض بالذهب فلما جاؤا راوه ملقى في الطريق في كل مكان فلما راوا ذلك صغرت اعينهم ما جاؤا به عن ثابت البناني وقيل انها اهدت الى خمسمائة غلام وخمسمائة جارية فالبست الجواري لباس الغلمان والبست الغلمان لباس الجواري عن سواء هم اشارة من ذهب في اعناقهم اطواقا من ذهب في اذانهم اقراطا وشنوفا مرصعا انواع الجواهر وحملت الجواري على خمسمائة مكلل والغلمان على خمسمائة مكلل بزين على كل فرس لجام من ذهب مرصع بالجواهر وبعثت اليه خمسمائة لبنة من ذهب وخمسمائة لبنة من فضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت المرتفع وعمد الى سمكة فجعل فيها درة يتيمة غير مثقوبة وخرزة جزعية مثقوبة معوجة الثقب ودعا رجلا من اشرافهم واسمه المنذر بن عمرو وضمها اليه رجا الامر قومها اصحاء وعقلا وكتب اليه كتابا بنسخة الهدية قالت فيها ان كنت نبيا فميز بين الوصفا والوصفا واخبرنا في الحقة قبل ان تفتحها واثقب الدرة ثقبا مستويا وادخل الخرزة خيطا من غير علاج انس ولا جن وقالت للرسول انظر اليان دخلت عليه فان نظر اليك نظر غضب فاعلم انه ملك فلا يهولنك امره فانا اعز منه فان نظر اليك نظر لطف فاعلم انه نبي مرسل فاطلق الرسول بالهدايا واقبل الهدهد مسرعا الى سليمان فاخبره الخبر فامر سليمان الجن ان يضربوا لبنات الذهب لبنات الفضة ففعلوا ثم امرهم ان يبسطوا من موضعه الذي هو فيه الى موضع فراسخ ميدانا واحدا بلبنات الذهب والفضة وان يجعلوا حولها الميدان حايطا شرفها من الذهب والفضة ففعلوا

ثم قال

ثم قال الجن على يا ملا كذا فاجتمع خلق كثير فاقاموا على يمين ابيه اوليائه ثم قعد سليمان في مجلسه على سريره ووضع الاربعة الاف كرسي عن يمينه ومثلها عن يساره
وامر الشياطين ان يصطفوا صفوفا فراسخ وامر الانس فاصطفوا فراسخ وامر الوحش والسباع والهوام والطير فاصطفوا فراسخ عن يمينه وشماله فاذا القوم
الليل ونظر الى الملك سليمان تفاصرت اليهم انفسهم ورجعوا بما معهم من الهدايا فلما وقفوا بين يدي سليمان نظر اليهم نظرا حسنا بوجه طلق وقال لهم اوائكم فاخبروه بما جاؤا له واعطاه كتاب الملكة فنظر فيه وقال ابن الحقة فاتي بها فحركها وتجاجير بيل عنها فاخبروه بالحقة فقال ان فيها درة بيتمة غير مثقوبة وجزعة مثقوبة وجزعة مثقوبة معوجة
الثقب فقال الوليد قد ثقبت الدرة وادخل الخيط في الجزعة فارسل سليمان الى الارضة فجائت فاخذت شعرة في فيها فدخلت فيها حتى خرجت من الجانب الاخر قال
هذه الجزعة يسلكها الخيط فقالت دودة بيضاء انا لها يا رسول الله فاتخذ الدودة الخيط في فيها ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الاخر ثم ميز بين الجواري والغلمان
بان امرهم ان يغسلوا وجوههم وايديهم فكانت الجارية تاخذ الماء من الانية باحدى يديها ثم تجعله على اليد الاخرى ثم تصب به على الوجه والغلام ياخذ الاناء فيصب
به على وجهه وكانت الجارية تصب على باطن ساعدها والغلام على ظهر الساعد وكانت الجارية تصب الماء صبا وكان الغلام يحدر الماء على يديه حدرا فميز بينهن بذلك هذا لكلمة
عز وجل وغيره وقيل انها اتقدم مع هدايا حسنا كانت تواتي بها ملوك حمير وقالت ان بلادي تعرف بريحها من اسفلها وتقبح ما وقالت ما لها ارى الارض
لا من السما فارسل سليمان العصا الى الهوا وقال التقط لي من سبع الارض فهو اصلها وامر بالخيل فاجريت حتى عرقت وملأ القدح من عرقها وقال ليس هذا من هذا
الارض ولا من السما فلما جاء سليمان اي فلما جاء الرسول سليمان قال اتمدونني بمال اي تريدون مالا وهذا استفهام انكار يعني انه لا يحتاج الى مالهم فما اتاني الله خير مما
اتيكم اي ما اعطاني الله من الملك والنبوة والحكمة خير مما اعطاكم من الدنيا واموالها بل انتم بهديتكم تفرحون اذا اهدى بعضكم الى بعض واما انا فلا افرح بها ارجع
الى قولك اكاثرك باموال الدنيا ثم قال للرسول ارجع اليهم بما جئت من الهدايا فلنا تينهم بجنود لا قبل لهم بها اي لا طاقة لهم بها ولا قدرة لهم على دفعها ولنخرجنهم منها
اذلة اي من ملك الفريد ومن ملك المهلكة وقيل من ارضها وملكها وهم صاغرون اي ذليلون صغروا القدر ان لم ياتوني مسلمين فلما قدم سليمان الهدية ورأى بلقيس
والجواري الى غير ذلك علموا انه نبي مرسل وانه ليس كالملوك الذين يغترون بالمال قوله عز وجل قال يا ايها الملا ايكم يا تيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين قال
عفريت من الجن انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك وانى عليه لقوي امين قال الله عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما راه مستقرا
عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني ءاشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم قال نكروا لها عرشها ننظر اتهتدي ام تكون من الذين
لا يهتدون فلما جاءت قيل اهكذا عرشك قالت كانه هو واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين وصدها ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين
قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من قوارير قالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين
سبح يا ايها القراءة قوله تعالى قال عفريت من الجن انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك اي من مجلسك الذي تقضي فيه وانى عليه لقوي امين على ما حملته
على الاتيان به امين فيما ائتمنتني عليه وفي هذا دلالة على ان القدرة قبل الفعل لانه اخبر بانه قوي عليه قبل ان يجيء به وكان سليمان يجلس في مجلسه للقضاء غدوة الى
نصف النهار فاراد سليمان ان يسرع من ذلك فعند ذلك قال الذي عنده علم من الكتاب وهو اصف بن برخيا وكان وزير سليمان وابن اخته وكان صديقا يعرف اسم الله الاعظم
الذي اذا دعي به اجاب وقيل ان ذلك الاسم الله والذي يليه الرحمن وقيل هو يا حي يا قيوم وما اشبه ذلك وقيل هو ياذا الجلال والاكرام وقيل ان سليمان قال
وقيل انه قال بالهنا واله كل شيء الها واحدا لا اله الا انت عجل لي عرش بلقيس قبل ان يرتد اليك طرفك فقام اصف على دكان فدعا ربه فانخسف الدكان
فغاب عن سليمان ثم نبع عند كرسي سليمان فدعا ربه فانخسف الدكان فغاب عن سليمان ثم نبع عند كرسي سليمان فدعا ربه فانخسف الدكان فغاب عن سليمان ثم نبع
عند كرسي سليمان وذكر العلماء في ذلك وجوها احدها ان الملائكة حملته بامر الله تعالى والثاني ان الريح حملته والثالث ان الله تعالى خلق فيه حركات

منوا اليه والرابع انه اخبر في مكانين حيث هو هنا ثم بتبع كلب سليمان والخامس ان الارض طوعت له وهو الذي عن ابن عباس انه اعلم الناس في موضعه اعاذنا الله من مخالفته
وهذا لا يصح على مذهب من يثبتها ويصح على مذهب ابي علي الجبائي فانه يجوز فيها بعض الاجتهاد وبعض في الكلام حد كبير لان التقدير قال سليمان اراضل ام الله
في ذلك محض الشكر فراه سليمان مستقرا عنده فلما راه مستقرا عنده قال سليمان العرش محمول اليه وعلى بين يديه مقدار جمع البصرة هذا من فضل ربي
اي من نعمته علي واحسانه الي لان تيسير ذلك وتسخيره مع ضعفي وقلة حيلتي معجزة له ودلالة على علو قدره وجلالة شرفه منزلة عند الله تعالى ليبلوني اشكر ام اكفر اي ليختبرني
هل اقوم بشكر هذه النعم ام اكفرها ومن شكر فانما يشكر لنفسه لان غاية شكره ومنفعته ترجع اليه وتختص به دون غيره وهذا مثل قوله ان احسنتم احسنتم لانفسكم
ومن كفر فان ربي غني عن شكر العباد عن عبادتهم محتاج اليه بالهم المحتاج اليه بالهم فيزيد من الثواب والاجر كريم اي متفضل على عباده شاكرهم وكافرهم عاصيهم ومطيعهم يعفو عن
كفرهم ومعصيتهم من الانضاء عليهم والاحسان اليهم قال سليمان نكروا لها عرشها اي غيروا سريرها الى الحالة التي انكرها اذا رأته وانما فعل ذلك اعتبارا عقلها على ما قيل لتنظر اتهتدي
ام تكون من الذين لا يهتدون اي اتهتدي الى معرفة عرشها بفطنتها بعد التغيير لا تهتدي الى ذلك عن سعيد جبير وقتادة وقيل اتهتدي اي استدل بعرشها على قدرة الله وحكمته
بتوفيقك الى الطريق الايمان والتوحيد لم لا تهتدي قال ابن عباس فزع لما كان على العرش من الفصوص والجواهر وقال الجبائي غيروا كل شيء منه حتى جعل اخضر مكان احمر لتعرف العلة
في شيء ونقص منه شيء فلما جاءت قيل لها هكذا عرشك قالت كأنه هو فلم تثبته ولم تنكره ودل ذلك على كمال عقلها حيث لم تقل لا اذ كان يشبه سريرها لانها رأت تغييرا
تعرفه ولم تقل نعم اذ وجدت فيه ما غير وبدل ولانها خلفت في بيتها وحملت الى ذلك المدة التي في ذلك الموضع غير داخل في قدرة البشر قال مقاتل عرفته ولكن تشبهوا عليها فلم تدر ما هو
لها اهكذا عرشك تشبهت حين قالت كأنه هو ولو قيل لها هذا عرشك لقالت نعم قال عكرمة كانت حكيمة قالت ان قلت هو هو خشيت ان اكذب وان قلت لا خشيت ان اكذب
فقالت كأنه هو شبهته به فقيل لها فانها عرشك فما اغنى عنك اغلاق الابواب كانت قد خلفته وراء سبعة ابيات لما خرجت فقالت اوتينا العلم بصحة نبوة سليمان
من قبلها اي من قبل الاية في العرش وكنا مسلمين طائعين لا مرسليمان وقيل انه من كلام سليمان عن مجاهد معناه اوتينا العلم بالله وقدرته على ما يشاء من قبل هذه المرة
وكنا مخلصين لله بالتوحيد قيل معناه اوتينا العلم باسلامها وصحتها طائعة قيل في حجتها وصدها ما كانت تعبد من دون الله
اي منعها عبادة الشمس الايمان بالله تعالى بعد ذلك المجزة عن مجاهد فعلى هذا يكون ما موصولة موضوعة موضع بانها فاعلة صدت قيل معناه وصد سليمان اياها عما كانت تعبد من
الله وحال بينها وبينه ومنعها عنه فعلى هذا يكون في موضع النصب وقيل معناه الايمان والتوحيد الذي كانت تعبده من دون الله وهو الشمس ثم استأنف فقال انها كانت من
قوم كافرين اي من قوم يعبدون الشمس قد نشأ فيما بينهم فلم تعرف الا عبادة الشمس قبلها ادخلي الصرح والصرح هو الموضع المنبسط المنكشف غير مسقف وذكر انه لما قيل لها
لما قيل لها ادخلي الصرح ظنت انه امر بالشيء لها من بناء الصرح وهو كهيئة السطح من قوارير تحته الماء وجمع الماء الحيتان والضفادع ودواب البحر ثم وضع له فيه سرير فجلس عليه وقيل انه قصر
من زجاج كالماء بياضا وقال ابو عبيدة كل بناء من زجاج او صخر او غير ذلك موثق فهو صرح وانما امر سليمان بالصرح لانه اراد ان يختبر عقلها وينظر هل تستدل على
معرفة الله تعالى بما رأته من هذه العظيمة وقيل ان الجن والشياطين خافت ان يتزوجها سليمان فلا ينفكون من تسخيره سليمان وذريته بعده لوتزوجها وذلك ان امها كانت جنية
فاساؤا الثناء عليها ليزهده فيها وقالوا ان في عقلها شيئا وان رجلها كحافر الحمار فلما امتحن ذلك وجدها على خلاف ما قيل وقيل انه ذكر له ان على رجليها شعرا فلما كشفت
بان الشعر فشاد ذلك فاستشار الجن في ذلك فعملوا الحمام واطبخوا له النورة والزرنيخ وكان اول ما صنعت النورة فلما رأته اي رأت بلقيس الصرح حسبته لجة وهي معظم الماء
وكشفت عن ساقيها لدخول الماء وقيل انها لما رأت الصرح قالت وجاوزه وعدا بأن يفتلني بلا الغرق وانفتان بحتمن فلا تدخل ولم يكن من عادتهم لبس الخفاف فلما
كشفت عن ساقيها قال لها سليمان انه صرح ممرد اي ملس من قوارير ولين عيدان والصرح قالت رب اني ظلمت نفسي بالكفر الذي كنت عليه واسلمت مع
سليمان لله رب العالمين نحن اسلامها وقيل انها لما جلست عاها سليمان الى الاسلام فكاتدت الايام والتحرا فاجابته واسلمت وقيل انها لما ظنت ان سليمان يغرقها ثم عرفت
حقيقة الامر قالت ظلمت نفسي اذ توهمت على سليمان ما توهمت واختلف في امرها بعد ذلك فقيل انه تزوجها سليمان واقرها على ملكها وقيل انه زوجها من ملك بوقالت
وردها الى ارضها وامر ذو بعة امير الجن باليمن ان يعمل له ويطيع فصنع له المصانع باليمن قال عمرو بن عبيد سمعت جابر بن عبد الله يحدث عن عبد الله بن عباس عن رجل الى عبد الله بن عتبة فلما هلك تزوجها سليمان قال عهدي
بها ان قالت واسلمت مع سليمان لله رب العالمين يعني انه لا يعلم ذلك وانا اخبرناه سمع من صدقها هذا القول وذكر العياشي في تفسيره بالاسناد قال التقى موسى بن محمد بن علي بن موسى
ويحيى بن اكثم فسأله عن مسائل قال فدخلت على اخي علي بن محمد بعد ان دار بيني وبينه من المواعظ حتى انتهيت الى طاعته فقلت له جعلت فداك ان ابن اكثم سألني عن مسائل
افيئة فيها فضحك ثم قال افهمك فيئة فيها قلت لا والله قال فما هي قلت اخبرني عن سليمان كان محتاجا الى علم آصف بن برخيا ثم ذكر المسائل الى ان قال اكتب
يا اخي بسم الله الرحمن الرحيم لشاء عن قول الله تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب فهو آصف بن برخيا ولم يعجز سليمان عن معرفة ما عرفه آصف لكنه سليمان احب ان تعرف امته من بعده
والحجة انه الحجة من بعده وذلك من علم سليمان او عند آصف بامر الله تعالى فهمه الله تعالى ذلك لئلا تختلف الامامة ودلالة كما فهم سليمان في حياة داود ليعرف امامته ونبوته من بعده
لتأكيد الحجة على الخلق قوله عز وجل ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة
لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طائركم عند الله بل انتم قوم تفتنون وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا
يصلحون قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه واهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فانظر
كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان في ذلك لاية لقوم يعلمون وانجينا الذين امنوا وكانوا يتقون تم الجزء

القراءة قرأ اهل الكوفة لنبيتنه بالتاء وضم التاء الثانية ثم لنقولن بالتاء ايضا وضم اللام والباقون لنبيتنه بالنون وفتح التاء ثم لنقولن ايضا بالنون وفتح اللام
وقرأ اهل الحجاز وابو عمرو وسهل ويعقوب انا دمرناهم بكسر الالف والباقون بفتحها الا الفضل عن يحيى عن يعقوب بكسر الالف ايضا **الحجة** قال ابو علي قوله تقاسموا
لا يخلو من ان يراد به مثال الماضي او مثال الامر فمن اراد به الامر وجعل لنبيتنه جوابا لتقاسموا فكأنه قال احلفوا لنبيتنه لان هذه الالفاظ التي
تكون من الفاظ القسم تتلقى بما يتلقى به الايمان كقوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم ليؤمنن وانفموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت فكل هذا تلقوا
بالله لنبيتنه ملقى باللام والنون الثقيلة وادخل المتكلمون انفسهم مع المقسمين كما دخلوا في قوله تعالى وادعو انما نا وابنا ئكم ومن قال تقاسموا لنبيتنه اراد

سورة النمل

١٩٥ ليقسم بعضكم لبعض لنبيتنه فتقاسموا على هذا امرهم كما كان فيمن قال لنبيتنه امرهم من قال تقاسموا لنبيتنه بالنا فتقاسموا على هذا مثال ماض ولا يجوز مع هذا الا بالنا الان مثال الماضي للغيبة ولنبيتنه للخطاب ومن كسر انا دمرناهم جعلها ان يكون مكانا في قوله كيف كان عاقبة مكرهم تامة وان تكون ناقصة فان جعلتها تامة رفعت كيف كان عاقبة في موضع الحال تقديره على اي حال وقع عاقبة مكرهم اي حسنا وقع عاقبة مكرهم او سيئا ويكون في كيف ضمير من ذي الحال كما انك اذا قلت في الدار زيد الامر فجعلته في موضع كائن كيف علمت ان يكون متعلقا بمحذوف كما انك اذا قلت زيد في الدار وقع زيد فقدرته وقع زيد مستقرا في هذه الحال فان جعلت ظرفا للفعل تعلق بكان الذي يحذف وقوله انا دمرناهم فيمن كسر استينا وهو تفسير للعاقبة كما ان قولهم مغفرة واسع عظيم تفسير للوعد ومن قرأ انا دمرناهم فجائز ان يكون كما على ضربها واذا حملته على وقع كان كيف في موضع الحال وفي قوله انا دمرناهم امران احدهما ان يكون بدلا من قوله لعاقبة مكرهم ويجوز ان يكون محمولا على مبتدأ مضمر كانه قال هو انا دمرناهم او ذلك انا دمرناهم فاذا حملتها على المقتضية للخبر جاز في قوله انا دمرناهم قولان احدهما ان يكون بدلا كما ذكرنا هو الجائز فاذا حملته على ذلك كان كيف في موضع خبر كان والاسم ان يكون خبر كان ويكون موضعه نصبا بانه خبر كان عاقبة امرهم تدميرهم ويكون كيف في موضع الحال ويجوز ان يكون العامل في كيف احد شيئين اما ان يكون كان لانه بمعنى وقع كما ان العامل في الظرف في قولك كان للناس عجبا ان وحينئذ لا يجوز ان يتصل قوله للناس بواحد المصدرين الا ان تجعل صفة لعجب فتقدمه فيصير في موضع الحال فان العامل فيه على هذا ايضا كان ويجوز ان يكون العامل فيه ما في الكلام من الدلالة على الفعل لان قوله انا دمرناهم بمنزلة تدميرنا دل على دمرنا فيصير العامل فيه هذا المعنى الذي دل عليه ما في الكلام من معنى الفعل وزعموا ان في حرف ابي ان دمرناهم فهذا ان صح فانا المعنى ثم عطف بحتا على قصته سليمان فقال ولوطا ارسلنا لان معنى ولقد ارسلنا اذ ارسلنا اليهم صالحا ان اعبدوا الله اي ارسلنا بان اعبدوا الله وحده لا شريك له فاذا هم فريقان يختصمون اي مؤمن وكافر فمن يقول كل فريق الحق معي قال الصالح للفريق الكذب يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة اي بالعذاب قبل الرحمة اي لم قلتم ان كنا ما اتينا به حقا فائتنا بالعذاب وسمى العذاب سيئة لما فيه من الالم ولان جزاء على السيئة لان السيئة هي الخصلة التي تسوء صاحبها لولا اي هلا تستغفرون الله اي تطلبون مغفرته من الشرك بان توحدوا العلكم ترحمون فلا تعذبون في الدنيا قالوا اطيرنا بك وبمن معك اي تشاءمنا بك وبمن على دينك وذلك انهم حبس عنهم المطر فقالوا اصابنا هذا الشر من شومك وشوم اصحابك قال لهم صالح طائركم عند الله اي الشوم اتاكم من عند الله بكفركم وهذا كقوله قل كل من عند الله بل انتم قوم تفتنون اي تختبرون بالخير والشر فتزيغون عن دينكم وقيل تعذبون بسوء اعمالكم عن محمد كعب قيل تبتلون وتمحنون بطاعة الله وقيل معصيته وكان في المدينة يعني التي منها صالح وهي الحجر تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون هذه التسعة نفر من اشرافهم وهم غواة قوم صالح وهم الذين عقروا الناقة ولا يصلحون اي ولا يطيعون الله قيل وكانوا يسمون اسماءهم وقالهم فدار بين سالف مصدع ودهيم وصدعي ودعيم واسلم فقال بعضهم لبعض تقاسموا بالله اي قالوا فيما بينهم احلفوا بالله لنبيتنه اي لنقتلن صالحا واهله بياتا ومن قرأ بالتاء فمعناه تقاسموا انتم فعلى هذا يجوز ان يكون امرا بالقسم في القراءتين داخلا في الفعل منهم ثم لنقولن لوليه اي لذكر صالح ان سألنا عنه ما شهدنا مهلك اهله اي ما قتلنا ولا نعلم من قتله وانا لصادقون في هذا القول قال الزجاج كانوا قوما كفارا فنفروا ان يبيتوا صالحا واهله ثم يكذبوا عند اوليائه ان يكونوا فعلوا ذلك واراده وكانوا هذا مكرا عزموا عليه والله ومكروا مكرا ومكرنا مكرا اي جازيناهم جزاء مكرهم بتعجيل عقوبتهم وهم لا يشعرون بمكر الله بهم فانهم دخلوا على صالح ليقتلوه فامنه الله بسبحان الملائكة نفروا كل واحد منهم بحجر حتى قتلوهم وسلم صالح من مكرهم عن ابن عباس وقيل ان الله امطر صالحا بالحجارة فمن ثم استأصلهم بالعذاب وقيل نزلوا في سفح جبل ينظر بعضهم بعضا ليأتوا صالحا فيهجم عليهم الجبل فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم اي اهلكناهم بما ذكرناه من العذاب وقومهم اجمعين بصيحة جبريل فتلك بيوتهم اشارة الى بيوتهم والمعنى فانظر اليها خاوية نصب على الحال اي فارغة خالية بما ظلموا اي بظلمهم وشركهم بالله ثم ان في ذلك اي فيما فعلنا بهم لآية لقوم يعلمون اي لعبرة ان نظر اليها واعتبر بها وفي هذه الآية دلالة على ان الظلم يعقب خراب الديار وقد عن ابن عباس انه قال احذركم كتاب الله ان الظلم يخرب البيوت وذلك ان هذه البيوت بواد القرى بين المدينة والشام وانجينا الذين آمنوا به وكانوا يتقون قالوا انهم اربعة آلاف خرج بهم صالح الى حضرموت فلما دخلها مات فسموها حضرموت ولوطا اذ قال لقومه منكرا عليهم افعالهم اتأتون الفاحشة يعني الخصلة القبيحة الشنيعة الظاهرة القبح وهي اتيان الذكران في ادبارهم وانتم تبصرون اي تعلمون انها فاحشة وقيل معناه وانتم ترى بعضكم بعضا ثم بين الفاحشة التي اتوها فقال اءنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء اللاتي خلقهن الله لكم بل انتم قوم تجهلون اي تفعلون افعال الجهال فان الزنا عند جهلة العرب وعامة العصاة فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون عن اتيان الرجال فادبارهم فانجيناه واهله الا امرأته قدرناها اي جعلناها من الغابرين اي الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا فبئس مطر المنذرين الذين انذروا فلم يتعظوا وعلى هم موضع الخافض ليقوم الفواعل ذلك ثم قال سبحانه لنبيه قل يا محمد الحمد لله شكرا على نعمه ان وفقنا للايمان وقيل الحمد لله على هلاك الامم الكافرة وسلام على عباده الذين اصطفى لدينه اصطفاهم الله واجتباهم واختارهم على بريته وهم الانبياء عن مقاتل وقيل هم اصحاب محمد عن ابن عباس والحسن وقيل هم آل محمد ومعنى السلام عليهم انهم سلموا مما عذب الله به الكفار عن الكلبي وقيل هم آل محمد عن علي بن ابرهيم ثم قال سبحانه مخاطبا للمشركين الله خير اما تشركون يا اهل مكة يعني الله خير ان تعبدوه ام الاصنام التي تعبدونها وهذا الزام للحجة على المشركين بعد ذكر هلاك الكفار والمعنى ان الله تعالى منجز من عبده من الهلاك والاستئصال ناجز مثيبا عن عابديها عند ذلك الغداة وانما قال ذلك لانهم توهموا في عبادة الاصنام خيرا فقوله عز وجل امن خلق السموات والارض فان لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها اءله مع الله بل هم قوم يعدلون امن جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا وجعل لها رواسي وجعل بين

٩٠ | أم من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض إله مع الله قليلا ما تذكرون أمن يهديكم
في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته إله مع الله تعالى الله عما يشركون أمن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض إله
مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون ستأتي القراءة قرأ ابن عامر وهشام
وأبو بكر بالياء والباقون بالتاء والوجه فيهما ظاهر اللغة الحديقة البستان الذي عليه حائط وكل ما أحاط بالبناء فهو حديقة وقيل الحديقة البستان الذي فيه النخل والشجر
المكان المطمئن الذي يستقر فيه الماء وبئر للروضة المنخفضة قراءة ومنه حديث ابن عباس قال علي في علم علي كالقرارة في المثعنجر كالعدوة في البحر والبرهان البين الحجة
الأعراب إم من استفهامية في محل الرفع على الابتداء وخير خلق وقرأ من نصب على الحال لان جعل لا يتعدى إلى مفعولين بمعنى صير فهو مفعول ثان لأله مع الله مبتدأ
وخبر تقديره أله ثبت مع الله وإنما جاز أن يكون النكرة مبتدأ لأنه استفهام ويجوز أن يكون خبر المبتدأ محذوف ويكون تقديره أله في الوجود مع الله قليلا ما تذكرون صفة
مصدر محذوف تقديره تذكرون تذكرا قليلا وما مزيدة وبشرا نصب على الحال والعامل فيه يرسل أو نشرا والعامل فيه يبعثون المعنى ثم عدد سبحانه
الدلائل على توحيده ونعمه الشاملة لعبيده فقال أمن خلق السموات والأرض وقدر أمن خلق السموات والأرض أي أنشأها واخترعها وأنزل لكم من السماء
ماء أي غيثا ومطرا لكم أي لمنافعكم ولأجل معاشكم وعرفهم سبحانه أن غيره لا يقدر على ذلك فانبتنا به حدائق أي بساتين وقيل قصورا وقيل مدائن ومالم يكن عليه حائط لا يقال له حديقة
ذات بهجة أي ذات منظر حسن يبتهج به من رآه ولم يقل ذوات بهجة لأنه أراد الجماعة ولو أراد التأنيث لأتى به كما قال ذوات أفنان قال الشاعر وقوله تعالى ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أي يعقبه نار إن خلفت به
وبيض ذات أطهار أما كان لكم أن تنبتوا شجرها أما هنا للتنبيه أي لم يكونوا يقدرون على أن ينبتوا شجرها أإله مع الله وهذا استفهام توبيخ معناه هل معبود سوى الله قادر على هذا
بل أنتم قوم بالله الرحمن تعدلون تشركون بالله غيره يعني كفار مكة أمن جعل الأرض قرارا أي مستقرا لا تميد بأهلها وجعل خلالها أنهارا أي وجعل في
الأرض وفي مسالكها ونواحيها أنهارا لمنافع تنبت بها الزرع ويحيى بها الخلق وجعل لها رواسي جبالا أي ثوابت تثبت بها الأرض وجعل بين البحرين حاجزا أي مانعا
من قدرته بين العذب والملح فلا يختلط أحدهما بالآخر إله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون توحيدهم وكمال قدرته وسلطانه أمن يجيب المضطر إذا دعاه أي يجيب الكرب
الجهد فيكشف ضره وكربه وانتجاد عاء المضطر هو فعل ما يدعوه إليه هذا الأمر قادر على الإجابة لها وداس المضطر الذي بلغ به الجهد عدو وليا المغفرة منهم
والخائف الذي يأمن والمريض الذي يطلب العافية والمحبوس الذي يطلب الخلاص فإن الكل إذا ضاقت بهم الأمور فزعوا إلى رب العالمين وأكرم الأكرمين وإنما خص المضطر
إذا كان قد يجيب غير المضطر لأن رغبته أقوى وسؤاله أخضع ويكشف السوء أي يدفع الشدة وكل ما يؤذي ويجعلكم خلفاء الأرض يخلف كل قرن منكم القرن الذي قبله في الملك
قرنا بعد قرن وقيل يجعلكم خلفا من الكفار بنزول بلادهم وطاعة الله تعم بعد شركهم وعنادهم إله مع الله قليلا ما تذكرون أي قليلا ما تتعظون عن ابن عباس
ومن قرأ بالياء فالمعنى قليلا ما يتذكر هؤلاء المشركون أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر أي إذا تشركون خيرام من يرشدكم إلى القصد والتمسك في البر والبحر بنصب
لكم من الدلالات من الكواكب في القمر إذا ضاء لكم وهو كقوله وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته قد مضى تفسيره
ويجوز في القراءة فيه إله مع الله تعالى الله عما يشركون أي جل ونزه عن الشريك كما يزعم المشركون أمن يبدأ الخلق بأن يخترعه بعد أن لم يكن على غير مثال
احتذاه ثم يميته ويفنيه ثم يعيده بعد الفناء وإنما قال ذلك لأنهم أقروا بأنه الخالق فيلزمهم الإقرار بالبعث من حيث أن من قدر على الابتداء قدر على الإعادة ومن
يرزقكم من السماء والأرض بإنزال المطر وإخراج الثمار والنبات إله مع الله يقدر على ذلك قل لهم يا محمد هاتوا برهانكم أي حجتكم إن كنتم صادقين أن إلها شريكا
شيئا من هذه الأشياء فإذا لم يقدروا على إقامة البرهان على ذلك فاعلموا أنه لا إله إلا الله وحده لا يستحق العبادة سواه قل يا محمد لا يعلم من في السموات والأرض من الملائكة والإنس
والجن الغيب هو الغائب عنهم من الخلق وما يكون في المستقبل إلا الله وحده أو من أعلمه الله تعم وما يشعرون أي ما يدرون أيان يبعثون أي متى يحشرون يوم القيامة دل سبحانه بهذه الآية
كما دل بما تقدمها على قدرته قوله عز وجل بل ادارك علمهم في الآخرة بلهم في شك منها بل هم منها عمون وقال الذين كفروا أإذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون
لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما
يمكرون ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون وإن ربك لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا
يشكرون وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين عشر آيات القراءة قرأ أهل البصرة وابن عامر
وابن كثير بل ادارك بقطع الألف وسكون اللام والدال وفتح الشين عن ابن ذكوان بلا ألف موطئة للألف مشددة الدال بلا ألف بعدها والباقون بل ادارك وفي
الشواذ قراءة سليمان بن يسار وعطاء بن يسار بل ادرك بفتح اللام وألف بعدها وقرأ الحسن وأبو عمار وابن محيصن وقتادة بل أدرك وقرأ ابن عباس بلى بإثبات الياء الدرك
وقرأ أبي بل تدارك وقرأ أهل المدينة إذا كنا ترابا بكسر الألف أئنا لمخرجون بألف مستفهما بهمزة واحدة ممدودة عن ابن محيصن وقالون وغير ممدودة عن ورش واسمعيل
وقرأ ابن عامر والكسائي إذا بهمزتين إننا لمبعوثون وقرأ ابن كثير وأبو بكر ويعقوب إذا إننا بالاستفهام فيهما جميعا بهمزة واحدة غير ممدودة وقرأ أبو عمرو إذا إننا بالاستفهام فيهما
جميعا بهمزة واحدة ممدودة وقرأ عاصم وحمزة وخلف إذا إننا بالاستفهام فيهما جميعا بهمزتين من غير مد وقرأ ابن كثير في ضيق بكسر الضاد والباقون بفتحها الحجة قال أبو علي الدرك
علم قد يصل بالحاسة كقولهم لا يدرك البر يعلم بأن الله يرى وقولهم على من يدرك الجمعة ومعنى ادارك بلغ وتحقق فلان أدرك الحسن أي تحقق آيانه وهذا ادركه علمي أي بلغ علمي إليه فمعنى
الآية أنهم لم يريدوا علم الآخرة أي لم يعلموا أحدوثها وكونها ودل على ذلك قوله بل هم في شك منها بل هم منها عمون أي بل علمهم منها عمون وإذا كان كذلك فكذا معنى قوله في الآخرة
معنى الجاء أي لم يريدوا علمها ولم ينظروا في حقيقتها بل هم في شك منها وهذا قارئ من قرأ ادارك كأنه أراد أم لم يريدوه كما تقول أجنني أمس الجمعة والمعنى أم لم يدرك علمهم بحدوث الآخرة بل هم
في شك منها بل هم منها من علمها عمون والعمى عن علم الشيء أبعد من الشك فيه لأن الشك قد يعرض عن ضرب من النظر والعمى الشيء الذي لم يدرك منه شيئا وأما من قال إذارك
فإنه أراد تدارك فأدغم التاء الدال لمقاربتها لها وكونها من جنسها فلما سكنت التاء للإدغام اجتلبت ألف الوصل كما اجتلبتها في نحو ادارأتم وفي التنزيل حتى إذا
ادارکوا فيها كما معناه تلاحقوا قال تداركتم الأحلاف قد ثل عرشها وهذا دليل على أن بعض أبنية افتعل من أدرك وافتعل وتفاعل يجيئان بمعنى ومن ثم صح قولهم ادارأ وجواز
وأنكر الحرف على سوية يجب فيها الانقلاب ولكنه صح لما كان بمعنى تفاعلوا وتفاعلوا يلزم فيه تصحيح فاء العلة لسكون الحرف الذي قبل فاء العلة فصار تصحيح هذا كتصحيح عور

سورة النمل

ولعل لما كان معنى العلو والعلو ومن قرء بل ادرك فانه خفف الطرق بجذفها والقاها حركتها على الام الساكنة قبلها نحو قد افلح فى قد افلح واما قوله بل ادرك فان اصل بل
وما بعدها استفهما كما تقول الذى عندك بل اعمرو عندك ركا للاول الى غيره واما بلى فكانه جواب ذلك كانه لما قال فلا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله فكان
قائلا قال ما الامر كما ذكرت فقيل له بلى ثم استؤنف فقيل له ادرك علمهم فى الاخرة وقد سبق ذكر الاستفهامين فيما تقدم وكذلك ذكر الضيق والضيق والاول ان يحمل على انهما
لغتان اللغة قال ابن الاعرابى ضاق يضيق ضيقا وضاق يضاق ضوقا ولحقت بمعنى وبارد فوائل احقوا قال المبرد اللام فى ردف لكم زائدة وقيل انه انما جاء باللام لان معنى ردفنا فكان
قال دنا لكم كما قال الشاعر فقلت له الحق اجابك يطرحن بالفتى وهم تمنا معتاركا بينه قال يطرحن بالفتى لما كان معنى يطرحن بهن وكنت الشئ فى نفسى اكنته اذا استترت فى
نفسك فهو مكن ومكنون قال الزجاج الاكنان جعل الشئ بحيث لا يحفاذى بما نع يصله عنه الاعراب العامل فى اذا معنى قوله مخرجون لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبل ان
فالتقدير اذا كنا ترابا اخرجنا وهذا فى محل نصب لانه مفعول ثان لوعد عسى ان يكون ردف لكم يكون اسم ضمير الامر والشان وما بعده خبره وان يكون وما يتعلق به محل رفع بانه
فاعل عسى المعنى لما اخبر سبحانه عن الكفار انهم لا يشعرون متى يبعثون والهم شاكون عقبه بانهم يعلمون حقيقة ذلك يوم القيمة فقال بل ادارك علمهم فى الاخرة اى تتابع منهم
العلم ولاحق حتى كمل علمهم فى الاخرة بما اخبر به فى الدنيا فهو على لفظ الماضى والمراد به الاستقبال كما يقال قد ادرك فعنا اسبك علمهم هذه الاشياء فى الاخرة اى
لا ينفعهم اليقين بل هم فى شك منها فى الدنيا عن ابن عباس والضحاك ما جاهلون فى الدنيا وسقط علمهم عنهم علمون فى الاخرة وقيل معنا اجتمع علمهم يوم القيمة فلم يشكوا
ولم يختلفوا عن السدى وقال مقاتل يقول بل علموا فى الاخرة حين عاينوها ما شكوا وعموا عنها فى الدنيا وقيل ان هذا على وجه الاستفهام فحذف الالف والمراد به النفى
بمعنى انه لم يدرك علمهم بالاخرة ولم يبلغها علمهم وقيل معنا ادرك هذا العلم جميع العقلاء لو تفكروا ونظروا والا ان العقل يقتضى ان الاهمال قبيح فلا بد من تكليف والتكليف
يقتضى الجزاء واذا لم يكن ذلك فى الدنيا فلا بد من دار الجزاء وقيل ان الآية اخبار عن ثلث طوايف اوقرت بالبعث طايفة شكت فيه وطايفة نفته كما قال ايام
فى امر مريب وقوله بل هم منها عمون اى عن معرفتها وهو جمع عم وهو الاعمى القلب يقال عمى يعمى عمى وعموا عن الحق قال الزجاج عموا عن الدلايل التى تدل على البعث
لحرجهم من النظر وهم مبعوثون يقولون ذلك على طريق الاستبعاد والاستنكار لقد وعدنا هذا البعث نحن فيما مضى واباؤنا من قبل الى وعدوا باؤنا ذلك من قبلنا فلم
يكن مما قالوه شئ ان هذا الا اساطير الاولين اى احاديثهم التى كتبوها قال ابن عباس هى ما كتبوه من اخبار الامم الخالية فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين الذين كفروا بالله وعصوا له
كيف اهلكهم الله وخربت ديارهم ولا تحزن عليهم اى على تكذيبهم وقيل لا تحزن عليهم اى على ما يضيق به صدرك مما يمكرون لك به وقيل لا تحزن على ما فاتك من امرهم فان الله تعالى يحفظك
وينتصر عليهم ويقولون متى هذا الوعد الذى تعدنا يا محمد من العذاب ان كنتم صادقين بانه يكون قل عسى ان يكون ردف لكم اى قرب لكم عن ابن عباس وقيل اقرب لكم غاية السدى
وقيل ادنى لكم عن قتادة بعض الذى تستعجلون من العذاب وعسى من الله واجب ومعنا انه قريب منكم وسيأتيكم وهذا البعض الذى دنا لهم القتل والاسر يوم بدر وقيل العذاب
فى القبر بعد الموت وقيل هو الاندار عند الموت وشدته وعذاب القبر عن الجبائى وان ربك لذو فضل على الناس بضروب النعم الدينية والدنيوية وقيل بامهالهم لينوبوا والفضل
هو الزيادة من الله تعالى على ما يستحقه بشكر والعدل حق العبد والفضل فيه واقع من الله تعالى لانه على ما يصح ويقتضيه الحكمة ولكن اكثرهم لا يشكرون نعمه وان ربك
ليعلم ما تكن صدورهم اى تخفيه وتستره وما يعلنون اى يعلمه منها ظاهرا وما من غائبة اى من خصلة غايبة فى السماء والارض يعنى جميع ما اخفاه عن خلقه وغيبه عنهم
الا فى كتاب مبين اى الا وهو مبين فى اللوح المحفوظ وقيل اراد ان جميع افعالهم محفوظة عنده غير منسية كما يقول القائل افعالك عندى مكتوبة اى محفوظة عزيز بالحكم والعلم

قوله عز وجل ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه يختلفون وانه لهدى ورحمة للمؤمنين ان ربك يقضى بينهم بحكمه وهو العزيز العليم

فتوكل على الله انك على الحق المبين انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا
فهم مسلمون واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا
فهم يوزعون حتى اذا جاءوا قال اكذبتم بآياتى ولم تحيطوا بها علما اما ذا كنتم تعملون ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون عن ابن كثير القراءة قرء ولا
يسمع بالياء الصم بالرفع ههنا وفى الروم ابن كثير وابن عباس والباقون لا تسمع بضم التاء الصم بالنصب قرء وما انت تهدى العمى حمزة ههنا وفى الروم وقرء الباقون
وما انت بهاد العمى فى الثلثة قرائة ابن عباس وسعيد جبير ومجاهد بالجحد وابن كثير تكلمهم بفتح التاء والتخفيف قرء اهل العراق غير ابى بكر وسهل ان الناس بفتح الهمزة
والباقون بكسرها الحجة من قال تسمع انه اشبه بما قبل من قوله انك لا تسمع الموتى وبقوله ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ومن قرء لا يسمع الصم الدعاء
فالمعنى لا ينقادون للحق لعنادهم كما لا يسمع الاصم ما يقال له ومن قرء تهدى العمى فالتقدير انك لا تهدى هؤلاء لشدة عنادهم واعراضهم وانت مرفوع بما على قول اهل الحجاز وتهدى
فى موضع نصب بانه خبر وعلى قول تميم يرفع بمعنى هذا الذى هو تهدى نقديم اذا اظهرت ذلك المضمر ما تهدى لانك اذا اظهرت الفعل المضمر اتصل بالضمير ولم
ينفصل كما ينفصل الذى لم يظهر ومن قرء بما كانوا يعمهون مضافا فى الحالين فاسم الفاعل الحال والثانى فاذا كانا كانت الاضافة فى تقدير الانفصال وقوله ان الناس بالفتح فالوجه
فيه كلهم بان الناس وزعموا انه فى قراءة ابى بنتهم وعن قتادة انه فى بعض الكتب تحدثهم وهذا يدل على ان تكلمهم من الكلام الذى هو النطق وليس من الكلم الذى هو الجراحة ومن كسر
فقال ان الناس فالمعنى تكلمهم فتقول لهم ان الناس واضعوا القول فى الكلام كثير وحسن ذلك لان الكلام قول فكانوا القول قد اظهر ومن قرء تكلمهم فمعناه تجرحهم بما كلما ايام
المعنى ثم ذكر سبحانه من ايجابه ما يقوى قلب نبيه فقال ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل يخبرهم بالصدق اكثر الذى هم فيه يختلفون من تحملهم عيسى والنبى المبشر به فى
التورية حيث قال بعضهم هو يوشع وقال بعضهم لا بل هو منتظر لهم بان بعد عيسى ذلك من الاحكام وكان ذلك معجزة لنبينا اذ كان لا يدرس كتبهم ولا يقرؤها ثم اخبرهم بما فيها طعنه
يعنى القرآن لهدى اى دلالة على الحق ورحمة للمؤمنين اى نعمة لهم ان ربك يقضى بينهم بحكمه وبين المختلفين فى الدين يوم القيمة واشار بذلك الى شيئين احدهما ان الحاكم له
فلا ينفذ حكم غيره فيصل الى كل ذى حق حقه والآخر انه وعد المظلوم بالانتصاف من الظالم وهو العزيز القادر على ما يشاء لا يمنع عليه شئ العليم بالحق والمبطل فيجازى
كلا بحسب عمله وفى هذه الآية تسلية للمحقين الذين خولفوا فى امور الدين وان امرهم يؤول الى ان يحكم بينهم رب العالمين ثم خاطب سبحانه نبيه فقال فتوكل على الله يا محمد انك على
الحق المبين اى الواضح البين الظاهر والحق اولى بالتوكل من المبطل الزائل والمراد بهذا الخطاب سائر المؤمنين وان كان فى الظاهر لنبيه المرسل ثم شبه الكفار بالموتى فقال انك
لا تسمع الموتى يقول كما لا تسمع الميت الذى ليس له آلة السمع الذى لك لا تسمع الكافر الذى لك لانه لا يسمع لا يقبل الموعظة ولا يتدبر فيه كما لا يسمع الصم الدعاء اذا ولوا فلا

انما فان ذلك لان الاصم اذا كان قريبا فالانسان يطمع اسماعه فاذا اعرض وادبر وتباعد انقطع الطمع اسماعه فجعل سبحانه الصمم على الجهل كالميت فانه لا يقبل الهدى والاصم فانه لا يسمع الدعاء وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم فالذين بآياتنا الله على الهدى اذا اعرضوا عنها كما لا يمكنك ان تهدي الاعمى الى قصد الطريق جعل سبحانه الجهل عنزلة العمى لانه يمنع عن ادراك الحق كما يمنع العمى من ادراك المبصر ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا اي ما يسمع الا من يطلب الحق والنظر في آياتنا فهم مستسلمون اي منقادون جعل سبحانه استماعهم وقبولهم الحق سماعا وتركهم للقبول تركا للسماع وقيل مسلمون اي موحدون مخلصون واذا وقع القول عليهم اي وجب العذاب او الوعيد عليهم قيل معناه اذا صاروا بحيث لا يفلح احد منهم ولا احد يسببهم عن جاههم قيل معناه اذا غضب الله عليهم عن قتادة وقيل معناه اذا نزل العذاب بهم عند اقتراب الساعة فعلى القول الاول كما بقي عجائب الخبر الذي قلت وبرأيه المخبر الباقر ابو سعيد الخدري وابن عمر اذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وجب التخطيط عليهم واخذوا بالعقاب فمنها قوله اخرجنا لهم دابة من الارض تخرج بين الصفا والمروة فتخبر المؤمن بانه مؤمن والكافر بانه كافر وعند ذلك يرتفع التكليف ولا يقبل التوبة وهو علم من اعلام الساعة وقيل لا يبقى مؤمن الا مسحه ولا يبقى منافق الا خطمته تخرج ليلة جمع والناس يسيرون الى منى عن ابن عمر وذكر كعب الفرظي قال سئل علي صلوات الرحمن عليه عن الدابة فقال انها والله مالها ذنب ان لها للحية وفي هذا اشارة الى انها من الانس وذكر عن ابن عباس انها دابة من دواب الارض لها زغب وريش ولها اربع قوائم وعن حذيفة عن النبي قال الدابة الارض تسوق ذرءا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب فتسم المؤمن بين عينيه وتكتب بين عينيه مؤمن وتسم الكافر بين عينيه كافر فيسمها عصا موسى وخاتم سليمان فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتختم انف الكافر بالخاتم حتى ان المؤمن يأتي فيقول ويحك يا كافر وذكر عن النبي انه قال الدابة ثلث خرجات من الدهر فتخرج خروجا باقصى المدينة فيشوذكرها في البادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم تمكث زمانا طويلا ثم تخرج خرجة اخرى قريبا من مكة فيشوذكرها في البادية ويدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم تأتي الناس يوما في عظم المسجد على الناس عرضه وكرمها على الله يعني المسجد الحرام لم ترهم الا وهي في ناحية المسجد تنفض رأسها من التراب فرتهم فجلت عن وجوههم حتى تركتها كانها الكواكب الدرية ثم ذلك فيفضي الناس عنها ويثبت لها عصاها وخاتم سليمان لم يجزها احد حتى ان الرجل ليقوم فيتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فيقول يا فلان الآن تصلي فيقبل عليها بوجهه فتسم في وجهه فتجاور الناس في ديارهم ويصطحبون في اسفارهم ويشتركون في الاموال فيقول الكافر للمؤمن انت مؤمن وللكافر يا كافر وذكر عن وهب انه قال وجهها وجه رجل وسائر خلقها خلق الطير وهذا لا يعرف الا من النبوة الالهية وقد ذكر عن علي انه قال صنفا العصا المدينة ذكر هما في تفسيره عن ابي عبد الله قال قال رجل للحارث بن يسار ايا اليقظان اية في كتاب الله امتك قبلي قال اية اية هي قال هذه الاية فاية دابة الارض هذه قال اما والله ما الجل ولا اكل ولا اشرب حتى اراها فجاء مع الرجل الى امير المؤمنين وهو يأكل فدنا فقال يا ابا اليقظان هلم تجالس عما يأكل معه فتعجب الرجل منه فلما قام عما قال الرجل سبحان الله حلفت انك لا تأكل ولا تشرب حتى تريها قال اما ان كنت تعقل وتكتب هذه القصة بعينها عن ابن ذر وقوله تكلمهم الخ تكلمهم بما يسوءهم وهو انهم يصيرون الى النار بالسياق هو من هذا وهو من هذا ومن هذا كافر وقيل تكلمهم بان تقول لهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون وهو الظاهر وقيل بآياتنا معناها بكلامها وخروجها وهو يخشر من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون اي يدفعون عن آخرهم ليلحق اولهم وقيل يحبس اولهم على آخرهم واستدل بهذه الاية على صحة الرجعة من ذهب الى ذلك الامامية بان قال ان دخول من في الكلام يوجب التبعيض فدل ذلك على ان البعض الذي لا يحشر فيه قوم دون قوم وليس في ذلك صفة يوم القيمة الذي يقول فيه سبحانه وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وقد تظاهرت الاخبار عن ائمة الهدى من آل محمد ان الله سبحانه سيعيد عند قيام المهدي قوما ممن تقدمهم من اوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ويتمتعوا بظهوره ودولته ويعيد ايضا مقدد من اعدائه لينتقم منهم غير مستحيل في نفسه وقد فعل الله ذلك في الامم الخالية ونطق القرآن بذلك في عدة مواضع مثل قصة عزير وغيره على ما فسرناه في موضعه وصرح عن الائمة بانه سيكون في امتي كل ما كان في بني اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو ان احدهم دخل جحر ضب لدخلتموه على ان جماعة من الامامية ذهبوا من الاية الى ابعد من هذا فحملوا الحشر على الرجعة في الدولة والامر النهي ورجوع الاشخاص واحيا الاموات واولوا الاخبار الواردة في ذلك بما لا يطابق ما دلت عليه ظواهرها وليس في شيء من ذلك ما يلجئ الى الفصل الواجب الامتناع من القبيح التكليف يصح معها كما يصح مع ظهور المعجزات الباهرة والآيات القاهرة كفلق البحر وقلب العصا ثعبانا وما اشبه ذلك وكل الرجعة لم تثبت بظواهر الاخبار المنقولة فيتطرق التأويل عليها وانما المعول في ذلك على اجماع الشيعة الامامية وان كانت الاخبار تعضده وتؤيده ومن قال ان قوله يوم يحشر من كل امة المراد به يوم القيمة قال المراد بالفوج الجماعة من الرؤساء والمتبوعين في الكفر حشروا وجمعوا لامامة الحجة عليهم حتى اذا جاؤا الى موقف الحساب قال الله لهم اكذبتم بآياتي اي كذبتم بانبيائي ولا لالة الدالة على نبوتهم لما تحيطوا بها علما اي لم تطلبوا معرفتها ولم تبينوها او جب عليكم فيها اما اذا كذبتم تعلمون حين لم تجتهدوا عنها ولم تتفكروا في صحتها يقول ذلك تبكيتا لهم وتجهيلا اي هذا كان الواجب عليكم فتركتموها ولم تعرفوها حتى عرفتها فاذا استعلم وقال بالاستدلالية بآيات الائمة الطاهرين ووقع القول عليهم اي وجب العذاب عليهم بما ظلموا اي بظلمهم اذ ظلموا حيث لا يفلح احد منهم ولا احد يسببهم فهم لا ينطقون اذ ذاك بكلام ينتفعون به ويجوز ان يكون المراد انهم لا ينطقون اصلا لعظم ما يشاهدونه وهول ما يرونه قوله عز وجل الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء انه خبير بما تفعلون من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ امنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وامرت ان اكون من المسلمين وان اتلو القرآن فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل انما انا من المنذرين وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون تمالى في آيات القراءة قرأ حمزة وحفص وخلف ايتوه مقصورة الالف على الخبر مدودة بفتح التاء قرأ الباقون اتوه بمد الالف وضم التاء وقرأ اهل البصرة غير يعمل وابن كثير وحماد والاعشى والبرجمي عن ابي بكر بما يفعلون بالياء والباقون بالتاء وقرأ اهل الكوفة من فزع منونا يومئذ بفتح الميم وقرأ اهل المدينة غير اسماعيل من فزع بغير تنوين يومئذ بفتح الميم وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ونافع برواية اسمعيل ويعقوب من فزع بغير تنوين يومئذ بكسر الميم وقرأ اهل المدينة وابن عامر وحفص ويعقوب عما تعملون بالتاء والباقون بالياء الحجة قال ابو علي من قرأ اتوه كاتعلوا من الاتيان ومن قرأ أتوه فهو فاعلوه وكلاهما محمول على معنى كل ولو حمله على اللفظ لجاز كما في قوله وكلهم اتيه وان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا وحجة من قال ان يفعلون

بالياء لان ذكر الغيبة قد تقدم في قوله وكل اتوه وحجة التاء انه خطاب للكافة فقد دخل الغيبة في الخطاب ولا يدخل الخطاب في الغيبة وقوله من فزع يومئذ من نون كان
في انتصاب يوم ثلثة اوجه احدها ان يكون منتصبا بالمصدر كانه قال وهم ان يفزعوا يومئذ امنون والاخر ان يكون اليوم صفة لفزع لان اسماء الاحداث توصف باسماء
الزمان كما يخبر عنها بها وفيه ذكر الموصوف وتقديره في هذا الوجه ان يتعلق بمحذوف كانه من فزع يحدث يومئذ والثالث ان يتعلق باسم الفاعل كانه امنون من فزع يومئذ ويجوز
اذا نون الفزع ان يعني به فزعا واحدا ويجوز ان يعني به كثرة لانه مصدر والمصادر تدل على الكثرة وان كانت مفردة الالفاظ كقوله تعالى ان انكر الاصوات لصوت الحمير وكذلك اذا
اضاف فقال من فزع يومئذ ويومئذ يجوز ان يعني به مفرد ويجوز ان يعني به كثرة فاما القول في اعراب يوم وبنائه اذا اضيف الى اذ فقد ذكر فيما تقدم وحجة من قرء يعلمون
بالياء انه وعيد للمشركين وحجة التاء انه على معنى قل لهم ذلك **الاعراب** يصف النهار بانه مبصر وجهان احدهما ان معناه ذو ابصار كقولهم عيشة راضية اي ذات رضى ومنه قول
النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب اي ذي نصب والثاني انه يريك الاشياء كما يريها من يبصرها بالنور الذي يجلي عنها وفيه قول ثالث انه مثل قول جرير لقد لمتنا يا ام غيلان
في السرى ونمت وما ليل المطي بنائم اي بالذي ينام فيه فيكون مبصرا بمعنى يبصر فيه **المعنى** ثم بين سبحانه قدرته على الاعادة والبعث بما احتج به على الكفار فقال الم يروا
انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه عن التعب والحركة والنهار مبصرا اي يبصر فيه ويمكن التصرف فيه لضيائه ويدرك بنوره جميع الاشخاص كما يدرك بنور البصر ان في ذلك لايات
اي دلالات لقوم يؤمنون لان تحصيل الشيء لما يصلح له من الانتفاع انما يكون بالاختيار ولا يكون بالطباع ويوم ينفخ في الصور منصوب بتقدير واذكر يوم ينفخ اسرافيل بامر الله
في الصور وذلك اليوم الذي يقع عليهم القول بما ظلموا ويجوز ان يكون على حذف في الكلام والتقدير ويوم ينفخ في الصور يكون الاشياء التي ذكرناها واختلف في معنى الصور فقيل هو
صور الخلق جمع صورة عن الحسن وقتادة ويكون معناه يوم ينفخ الروح في الصور فيبعثون وقيل هو قرن ينفخ فيه شبه البوق عن مجاهد وقد ورد ذلك في الحديث ففزع من في السموات
ومن في الارض اي ماتوا لشدة الخوف والفزع يدل عليه قوله في موضع اخر فصعق من في السموات الاية وقيل هي ثلث نفخات الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق
والثالثة نفخة القيام لرب العالمين الا من شاء الله من الملائكة الذين يثبت الله قلوبهم وهم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل يعني الشهداء فانهم لا يفزعون
في ذلك اليوم وروي ذلك في خبر مرفوع وكل من الاحياء الذين ماتوا ثم احيوا اتوه اي ياتون في المحشر داخرين اي اذلاء صاغرين عن ابن عباس وقتادة وترى الجبال تحسبها جامدة
اي واقفة مكانها لا تسير ولا تتحرك في مرئ العين وهي تمر مر السحاب اي تسير سيرا حثيثا مثل سير السحاب عن ابن عباس وفي مثل هذا المعنى قول النابغة الجعدي يصف جيشا بارعن مثل الطود
تحسب انهم وقوف لحاج والركاب تهملج اي تحسب الجيش وقوفا من اجل كثرتهم والتفافهم وكذلك المعنى في الجبال انك لا ترى سيرها لبعد اطرافها كما لا ترى سير السحاب اذا انبسط لبعد اطرافه
اذا نسفت الجبال عن اماكنها للتلاشي كما في قوله وتكون الجبال كالعهن المنفوش صنع الله اي صنع الله ذلك صنعا وانتصب بما دل عليه ما تقدم من قوله وهي تمر مر السحاب
وذكر اسم الله لانه لم يذكر فيما قبل وانما دل عليه الذي اتقن كل شيء اي خلق كل شيء على وجه الاتقان والاحكام والاتساق قال قتادة اي احسن كل شيء خلقه وقيل الاتقان
في اللغة حسن الاحكام انه خبير بما تفعلون اي عليم بما يفعل اعداؤه من المعصية وبما يفعل اولياؤه من الطاعة ثم بين سبحانه كيفية الجزاء على اعمال الفريقين فقال من جاء بالحسنة بكلمة
التوحيد والاخلاص عن قتادة وقيل بالايمان عن النخعي وكان يحلف ولا يستثني ان الحسنة لا اله الا الله والمعنى من وافى يوم القيمة بالايمان فله خير منها قال ابن عباس اي فمنها يصل
اليه الخير والمعنى فله من تلك الحسنة خير يوم القيمة وهو الثواب والامان من العقاب فخير ههنا اسم ليس بالذي بمعنى الافضل وهو المروي عن الحسن وعكرمة وابن جريج قال عكرمة فاما
ان يكون خيرا من الايمان فليس شيء خيرا من لا اله الا الله وقيل معناه فله افضل منها في عظم النفع لانه يعطي بالحسنة عشرا عن زيد بن اسلم ومحمد بن كعب وابن زيد وقيل لان الثواب
فعل الله تعالى والطاعة فعل العبد وقيل هو رضوان الله ورضوان من الله اكبر وهم من فزع يومئذ امنون قال الكلبي اذا اطبقت النار على اهلها فزعوا فزعة لم يفزعوا
مثلها واهل الجنة امنون من ذلك الفزع ومن جاء بالسيئة اي بالمعصية الكبيرة التي هي الكفر والشرك عن ابن عباس واكثر المفسرين فكبت وجوههم في النار اي القوا في
النار منكوسين هل تجزون الا ما كنتم تعملون يعني ان هذا جزاء فعلكم وليس بظلم حدثنا السيد ابو الحمد مهدي بن نزار الحسيني قال حدثنا الحاكم ابو القاسم عبيد الله
بن عبد الله الحسكاني قال اخبرنا محمد بن عبد الله بن احمد قال اخبرنا محمد بن احمد بن محمد قال حدثنا عبد العزيز بن يحيى بن احمد قال حدثني محمد بن عبد الرحمن بن الفضل قال حدثني جعفر بن الحسين
قال حدثني محمد بن زيد بن علي عن ابيه قال سمعت ابا جعفر ع يقول دخل ابو عبد الله الجدلي على امير المؤمنين ع فقال له يا ابا عبد الله الا اخبرك بقول الله تعالى من جاء بالحسنة
الى قوله تعملون قال بلى جعلت فداك قال الحسنة حبنا اهل البيت والسيئة بغضنا وحدثنا السيد ابو الحمد قال حدثنا الحاكم ابو القاسم قال اخبرنا ابو عثمان سعيد بن
محمد البحيري قال حدثنا جدي احمد بن اسحق البحيري قال حدثنا جعفر بن سهل قال حدثنا ابو زرعة عثمان بن عبد الله القرشي قال حدثنا ابن لهيعة عن ابي الزبير عن جابر قال قال رسول الله
يا علي لو ان امتي صاموا حتى صاروا كالاوتاد وصلوا حتى صاروا كالحنايا ثم ابغضوك لاكبهم الله على مناخرهم في النار قال سبحانه لنبيه قل لهم انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة
يعني مكة عن ابن عباس وقال ابو العالية هي منى الذي حرمها اي جعلها حرما امنا يحرم فيها ما يحل في غيرها لا ينفر صيدها ولا يختلى خلاها ولا يقتص فيها وله كل شيء اي وهو مالك
كل شيء مما احل وحرم فيحرم ما شاء ويحل ما شاء وامرت ان اكون من المسلمين اي من المخلصين لله بالتوحيد وان اتلوا القران عليكم يا اهل مكة وادعوكم الى ما فيه فمن اهتدى
الى الحق والعمل بما فيه فانما يهتدي لنفسه لان ثواب ذلك وجزاءه يصل اليه دون غيره ومن ضل عنه وحاد ولم يعمل بما فيه ولم يهتد الى الحق فقل له يا محمد انما انا من المنذرين
الذين يخوفون بعقاب الله من معاصيه ويدعون الى طاعته ولا اقدر على اكراههم على الايمان والدين وقل الحمد لله على نعمه اذ اختارني لرسالته سيريكم اياته يوم القيمة فتعرفونها
وتعرفون انها على ما اخبرتم بها في الدنيا عن الحسن وقيل معناه اياته في العذاب في الدنيا والقتل ببدر فتعرفونها اي تشاهدونها وذلك ما عجلهم الله الى النار عنها
وما ربك بغافل عما تعملون بل هو عالم بجميع ذلك فيجازيكم عليها وانما يؤخر عقابكم الى وقت يقتضيه الحكمة **النظم** وجه اتصال قوله انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة
بما قبله انه سبحانه لما بين امر الاخرة واهوال القيمة للمؤمنين الخلص بين كيف تال ذلك فقال انما امرت **سورة القصص مكية عدد اياها** ثمان
ثمانون اية **اختلافها** اية طسم كوفي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي ص قال من قرء طسم القصص اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بموسى
وكذب به ولم يبق ملك في السموات والارض الا شهد له يوم القيمة انه كان صادقا ان كل شيء هالك الا وجهه **تفسيرها** لما امر سبحانه في خاتمة تلك السورة بتلاوة القران بين
في هذه السورة ان القران من عنده وانه يتلو عليهم من نبأ موسى وفرعون فقال بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك ايات
الكتاب المبين نتلوا عليك من نبا موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح

ابناءهم

٢٠ أبناءهم ونستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في
الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ست آيات كوفي خمس في غيرهم القراءة قرأ أهل الكوفة غير عاصم ويري فرعون بالياء وما بعده
بالرفع وقرأ الباقون وترى بالتاء مضمومة وكسر الراء ونصب الياء وما بعده بالنصب الحجة قال أبو علي حجة من قرأ بالنون تا قبله للمتكلم فينبغي أن يكون ما بعده أيضا كذلك ليكون
الكلام من وجه واحد حجة من قرأ بالياء أن فرعون وجنوده يرون ذلك والمعلوم أنهم يرونه إذا رأوه وهو قراءة الأعمش اللغة النبأ الخبر عما هو عظيم الشأن والشيع
الفرق وكل فرقة شيعة وسموا بذلك لأن بعضهم يتابع بعضا والعرب تقول شاعكم السلام أي يتبعكم شيعا تبعة التمكين تكميل ما يتم الفعل الاستضعاف وقوله بالجر
في موضع نصب على الحال ويجوز أن يكون صفة مصدر محذوف تقديره تلاوة كاينة بالحق ويجوز أن يكون الحق صفة محذوف بلام الجر والجار والمجرور يتعلق بنتلوا
ويستضعف في موضع نصب على الحال وينبح حالا بعد حال ويجوز أن يكون حالا عن الحال المعنى طسم تلك آيات الكتاب المبين أي المبين الرشد من الغي وقيل
وقيل هو المبين الظاهر والآية مفتتح فيما مضى نتلوا عليك يا محمد من نبأ موسى وفرعون أي طرفا من أخبارهما بالحق أي بالصدق والحقيقة لا ريب فيه لقوم يؤمنون أي
يصدقون بالله وبما أنزله إليك إن فرعون علا في الأرض أي بغى وتجبر وتعظم واستكبر في أرض مصر يقال علا علوا إذا تجبر ومنه قوله لا يريدون علوا في الأرض وجعل أهلها
شيعا أي فرقا قال قتادة فرق بين بني إسرائيل والقبط والمعنى بكم أنواعا وديانا أخرى بالاستعباد والاستيلاء فالأعمال الشاقة وقيل معناه جعل بني إسرائيل صنفا
في الخدمة والتسخير يستضعف طائفة منهم يعني من نجا من إسرائيل ثم فسر ذلك فقال يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم يقتل الأبناء ويستبقي البنات فإن يقتلن وذلك أن
بعض الكهنة قال له إن مولودا يولد في بني إسرائيل يكون سبب ذهاب ملكك فقال السدي رأى فرعون في منامه أن نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر
فأحرقت القبط وتركت بني إسرائيل فسأل علماء قومه فقالوا يخرج من هذا البلد رجل يكون هلاك مصر على يديه أنه كان من المفسدين بالقتل والعمل بالمعاصي ونريد أن نمن
على الذين استضعفوا في الأرض المعنى أن فرعون كان يريد إهلاك بني إسرائيل وإفناءهم ونحن نريد أن نمن عليهم ونجعلهم أئمة أي قادة ودعاة في الخير يقتدى بهم عن ابن عباس
وقيل نجعلهم ولاة وملوكا عن قتادة وهذا القول مثل الأول لأن الذي جعلهم الله ملوكا أنهم أئمة ولا يضاف إلى الله سبحانه ملك من يملك الناس عدوانا وظلما وقد قال سبحانه
فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما والملك من الله تعالى هو الذي يجب أن يطاع فالأئمة على هذا ملوك مقدمون في الدين والدنيا يطاعون الناس أعقابهم
ونجعلهم الوارثين الدنيا فرعون وقومه وأموالهم وقد صحت الرواية عن أمير المؤمنين أنه قال والذي فلق الحبة وبرئ النسمة لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس
على ولدها وتلا عقيب ذلك ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض الآية وروى العياشي بالأسناد عن أبي الصباح الكناني قال نظر أبو جعفر عليه السلام إلى أبي عبد الله فقال هذا
والله من الذين قال الله تعالى ونريد أن نمن على الذين استضعفوا الآية وقال سيد العابدين علي بن الحسين والذي بعث محمدا بالحق بشيرا ونذيرا إن الأبرار منا أهل البيت
وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته وإن عدونا وأشياعهم بمنزلة فرعون وأشياعه ونمكن لهم في الأرض أي ونريد أن نمكن لبني إسرائيل في الأرض مصر والتمكين هو فعل
جميع ما لا يصح الفعل الا معه من القدرة والآلة واللطف وغير ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام التمكين لا يدخل فيه إكراه ولا إلجاء ولا لطف له لم يكن ممكنا ولكنه من باب
وفي مدة عمر موسى
الاحداث العادة ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم أي من بني إسرائيل كانوا يحذرون منه ذهاب الملك على يد رجل منهم قال الضحاك عاش فرعون أربعمائة سنة وكان تصديق ما
رأوه من خضب البيت بالدم وعاش موسى مائة وعشرين سنة قوله عز وجل وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي
ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين وقالت امرأة فرعون
قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون وأصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين
اربع آيات القراءة قرأ أهل الكوفة غير عاصم حزنا بضم الحاء وسكون الزاي الباقون بفتحهما وفي الشواذ قراءة الحسن فطنا بن علي فؤاد أم موسى فرغا وقراءة ابن عباس
فرغا بالغين والراء وحكى قطرب عن بعضهم فرغا الحزن والحزن لغتان مثل البخل والبخل والعرب والعرب العجم والعجم وأما قوله فرغا بالغين والراء فلقا
يكاد يخرج من غلافه وأما فرغا فمعناه برجع إلى معنى قارغ لأن رأس الأفرع يكون خاليا من الشعر وأما فرغا فمعناه هدرا وباطلا قال فإن يك أزواد صبين رزئتهن
يذهبوا فرغا بقتل حبارى وقوله فارغا معناه خاليا من الحزن لعلها أنه لا يفرق الأعراب مفعول خفت محذوف تقديره إن خفت عليه أحدا فرقت عن ولدك خبر مبتدأ
محذوف أي هو قرة عين قال الزجاج يجوز على هذا أن يكون قرة عين مبتدأ ويكون خبره لا تقتلوه وهم لا يشعرون في موضع نصب على الحال والعامل فيه ما يدل عليه القصة ويجوز
قالوا وأما قوله عز شأنه عز المعجز ثم بين سبحانه كيف دبر في أهلاك فرعون وقومه مبينا بذلك على كمال قدرته وحكمته فقال وأوحينا إلى أم موسى أي ألهمناها وقذفنا
في قلبها وليس بوحي نبوة عن قتادة وغيره وقيل أنا أجرينا ذلك عن مقاتل وقيل كما هذا الوحي دليا ما عبر عنها من شيء به من علم أبناء إسرائيل عن الجبائي أن أرضعيه
الطلب لم تخافي عليه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي عليه الغرق ولا تحزني بفراقه فإنا رادوه إليك سالما وجاعلوه من المرسلين ولا نبيا وفي هذه الآية أمر ونهي وخبر وبشارة وحكى أن بعضهم سمع بدعة تنشد بيتا فقال لها أنا فصحك الله فقالت
قول الله قم وذكر هذه الآية وما فيها قال وهب متى تيقنت أنها حملت أم موسى به كتمته عن جميع الناس فلم يطلع على حملها أحد من خلق الله وذلك شيء ستره الله
لما أراد أن يمن به على بني إسرائيل فلما كانت السنة التي ولد فيها موسى بعث فرعون القوابل وفتش النساء فتشا لم يفتش النساء فتشا قبل ذلك وحملت أم موسى به
فلم يبن بطنها ولم يتغير لونها ولم يظهر لبنها فكانت القوابل لا يعرضن لها فلما كانت الليلة التي ولد فيها موسى ولدته أمه ولا رقيب عليها ولا قابلة ولم يطلع عليها
أحد إلا أخته مريم فأوحى الله إليها أن أرضعيه الآية قال فكتمته أمه ثلثة أشهر تضعه في حجرها لا يبكي ولا يتحرك فلما خافت عليه عملت له تابوتا مطبقا ومهدت فيه
ثم ألقته في البحر ليلا كما أمرها الله تعالى قال ابن عباس لما قرب ولادة أم موسى وكانت قابلة من القبط التي وكلهن فرعون بحبالى بني إسرائيل مصافية لام موسى فلما ضربها الطلق
أرسلت إليها فجاءت فلما رأت نور ولد بين عينيه فارتعش كل مفصل منها ودخل حب موسى في قلبها ثم قالت يا هذه ما جئت إليك لأدل على ولدي أحدا ولكن وجدت لابنك هذا حبا ما وجدت حب شيء مثل حبه فاحفظي ابني فإني أراقبه فلما خرجت من عندها القابلة أبصرتها العيون فجاءت القبط وعلموا بولادة أم موسى
فقالت اختر يا أم هذه الحرير أو الديباج فلفت موسى في خرقة فوضعته في تنور مسجور فدخلوا فإذا التنور مسجور وأم موسى لم يتغير لها لون ولم يظهر لها أثر فخرجوا

من عندها وانطلقت الى التصبيب وقد جعل الله النار عليه بردا وسلاما فلما رات النار حاج فرعون في الطلب خافت على ابنها فانطلقت الى نجار من قوم فرعون فاشترت منه تابوتا فقال النجار لما تصنعين بهذا التابوت قالت ان ابني اخبأ فيه لئلا يأتي فرعون فكتب الكتب فلما اشترت التابوت وحملته فانطلق النجار الى الذي جعل لهم امر موسى فلم يطق الكلام فرجع واخذ في البحر فانطلق بها فرجع ثانيا فلما انتهى اليهم لعقل لسانه هكذا ثلث مرات فعلم ان ذلك امر الهي فانقطر الى فرعون اي اصانعه واخذ من غير طلب ليكون لهم عندا وحزنا اي ليكونوا لهم في عاقبة امره كذلك لان انهم اخذوه علما كما بقي لمن كسب الا فاذا ذلك الى الحتف والهلاك انما اكتسب فلان تحفه وهو لم يطلب الا للخلاف فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين اي عاصين ربهم في افعالهم وكانت القصة في ذلك ان الله تعالى اوحى الى موسى فيما امره على شط النيل فاتاه فرعون فالتقطه فرفعت آسية بنت مزاحم بابنة فلما نظرت اليه التي الله في قلبها محبة موسى وكانت آسية بنت مزاحم امرأة من بني اسرائيل استنكحها فرعون وهي من خيار النساء ومن بنات الانبياء وكانت اما للمؤمنين ترحمهم وتتصدق عليهم ويدخلون عليها فلما نظر فرعون الى غلظ ذلك وقال كيف اخطأ هذا الغلام الذبح قالت آسية وهي قاعدة الى جنبه هذا الوليد اكبر من ابن سنته وانك امرت ان يذبح الولدان لهذه السنة فدعه يكن قرة عين لي ولك وذلك قولها تعم وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وانما قالت ذلك لانه لم يكن له ولد فاطمعته في الولد قال ابن عباس ان اصحاب فرعون لما علموا بكونه جاؤا ليقتلوه فمنعتهم وقالت لفرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه فقال فرعون قرة عين لك فاما لي فلا قال رسول الله والذي يحلف به لو اقر فرعون بان يكون لقرة عين كما اقرت امرأته لهداه الله به كما هداها ولكنه ابى الشقاء الذي كتبه الله عليه وهم لا يشعرون اي لا يشعرون ان اهلاكهم على يديه قيل لا يشعرون ان هذا هو الطفل الذي يطلبونه واصبح فؤاد ام موسى فارغا اي خاليا من كل شيء الا من ذكر موسى اي صار فارغا من الحزن عليه وقتادة والضحاك وقيل فارغا من الحزن لعلمها بان ابنها ناج سكونا الى وعد الله تعالى به وقيل فارغا من الوحي الذي اوحي اليها بانه نجيا فانها نسيت ما وعد الله تعالى به من رد الحزن وان كادت لتبدي به معنا انها كادت تبدي بذكر موسى فتقول يا ابتاه او اخاه من شدة الغم والوجد عن ابن عباس وقتادة والسدي وقيل معناه كادت تصيح على انها شققت عليه من الفزع وقيل معناه شغلت بان تقول انها امرأة عند دعاء فرعون اياها للارضاع لشدة سرورها به عن جعفر بن محمد وقيل معناه انها كادت تبدي بالوحي لولا ان ربطنا على قلبها بالصبر واليقين والربط على القلب الحاق الصبر بقوة يتمكن بها من الصبر وقيل معناه انها كادت تبدي بالوحي لولا ان ربطنا على قلبها لنكون من المؤمنين اي فعلنا ذلك ليكون جملة من المصدقين بوعدنا الواثقين بوحينا وقولنا انا رادوه اليك قوله عز وجل وقالت لاخته قصيه فبصرت به عن جنب في هم لا يشعرون وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون ولما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين فاصبح في المدينة خائفا يترقب فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه قال له موسى انك لغوي مبين فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما تريد ان تكون من المصلحين وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير فجاءته احداهما تمشي على استحياء قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين قالت احداهما يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تأجرني ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك وما اريد ان اشق عليك ستجدني ان شاء الله من الصالحين قال ذلك بيني وبينك ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل فلما قضى موسى الاجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا قال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم تصطلون فلما اتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى اني انا الله رب العالمين وان القها فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم واسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون وأخي هارون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا يصدقني اني اخاف ان يكذبون قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى واني لأظنه من الكاذبين واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين ولكنا انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا في اهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتبعه ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا اولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون وما اوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وابقى افلا تعقلون افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم كما غوينا تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون فأما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بضياء افلا تسمعون قل ارأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون ونزعنا من كل امة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا ان الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون

الاخافا فدخلها على حين غفلة من اهلها وكانا اثنان فرعون امر باخراجه من البلد فلم يدخلا الا الان من زيد فوجد فيها رجلين يقتتلان اى يختصمان في
الذي من شيعته وهو القبطي وقيل في امر الدنيا هذا من شيعته وهذا من عدوه اى احدهما اسرائيلي والآخر قبطي يسخر الاسرائيلي ليحمل حطبا الى مطبخ فرعون وقيل كانا احدهما مسلما
والآخر كافرا فراغ محمد بن اسحق فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه اى يستنصره ليتصرف عليه وقرأ ابو بحير ابن عبد الله انه قال لهما لستما بالاسم الا شيعة
قال قلت وما الاسم قال فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى اى دفع في صدره بجمع كفه عن عجاهد وقيل ضربه بعصا عن قتادة فقضى عليه اى فقتله
وفرغ من امره قال هذا من عمل الشيطان اى بتسبيبه حتى هيج غضبي فضربته فهو من اعوانه قال الحسن لم يكن يحل قتل الكافر يومئذ لان الحال كانت حالا الكف عن القتال

اى حاصل يؤول اليه
الشيطان

قيل معناه ان الامر الذي وقع القتل بسببه من عمل الشيطان وذكر المرتضى قدس الله روحه فيه وجهين آخرين احدهما انه اراد ان توبتهما قتلي لو تركا لما اذنب الله
من تاب وتوبتي ما استحق عليه من الثواب من عمل الشيطان والآخر انه يريد ان عمل المقتول من عمل الشيطان بين بذلك انه مخالف لله تعالى فهو مستحق للقتل ثم وصف الشيطان
فقال انه عدو لبني ادم مضل مبين ظاهر العداوة والاضلال سؤال قالوا ان هذا القتل لا يخلو من ان يكون مستحقا او غير مستحق فان كان غير مستحق فالانبياء لا يجوز

سؤال والجواب في حق من يدل ظلمه

عليهم ذلك عندكم لا قبل النبوة ولا بعدها وان كان مستحقا فلا معنى لندمه عليه واستغفاره منه والجواب ان القتل انما وقع على سبيل تخليص المؤمن من يد من اراد ظلمه
والبغي عليه ودفع مكروهه عنه ولم يكن مقصودا في نفسه لكل احد وقع على هذا الوجه فهو حسن غير قبيح سواء كان القاتل مدافعا عن نفسه او عن غيره وسنذكر الوجه في استغفاره
منه وندمه عليه قوله عز وجل قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي اي فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين فاصبح في المدينة
خائفا يترقب فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه قال له موسى انك لغوي مبين فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما
قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما تريد ان تكون من المصلحين وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملا يأتمرون بك
ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فخرج منها خائفا يترقب الترقب الانتظار والاستصراخ طلب الصراخ على العدو بما يردعه عن الايقاع به الايتاء التشاور والائتمار
بون ائتم القوم وارتأبهم قال المرؤ القيس احارث عمرو كاني خمر ويعدو على المرء ما يأتمر قوله لبما انعمت علي اقسم على ابائه للقسم بحق ان يكون جوابا في الاصل
اقسم على ابائه للقسم بحق ان يكون جوابا في الاصل

والقائم جواب القسم المقدر في الموصول بالجملة الفعلية ان اراد ان يبطش ان الاولى زائدة وان الثانية مع صلتها منصوب الموضع بانها مفعول اراد اي تلك من الناصحين
لا يجوز ان يتعلق اللام في لك بالناصحين لان الصلة لا تعمل فيما قبل الموصول وانما يتعلق بمحذوف يفسره هذا الظاهر فتقديره اني من الناصحين لك في هذا المعنى ثم حكى سبحانه
موسى حين مثل القبطي نادم على ذلك رب اني ظلمت نفسي في هذا القتل فاغفر لي ما فرطت لو علوا بذلك لقتلوني وقال المرتضى قدس الله روحه انما قاله على سبيل الانقطاع
والرجوع الى الله تعالى والاعتراف بالتقصير في اداء حقوقه فيما وجب من حيث حرم نفسه الثواب المستحق بفعل الندب فاغفر لي معناه قول ادم ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر
لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقبول الاستغفار والتوبة قد يسمى غفرانا فغفر له انه هو الغفور لعباده الرحيم بهم المنعم عليهم قال موسى رب بما انعمت علي اي بما عندك
من المغفرة وصرف بلاء الاعداء عني فلن اكون ظهيرا للمجرمين المعنى فلن اكون مظاهرا ومعينا للكافرين على اجرامهم وفي هذا دلالة على ان مظاهرة المجرمين جرم وصغيرة
وظاهرة المؤمنين طاعة وانما ظاهر موسى من كان ظاهره الايمان وخالفه من كان ظاهره الكفر وجاء في الاثر ان رجلا قال لعطاء بن رباح ان فلانا يكتب لفلان ولا يزيد على
كتبه دخله وخرجه فان اخذ منه اجرا كالا غنى وان لم يأخذ اشد فقره وفقر عياله فقال عطاء اما سمعت قول الرجل الصالح رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين

في استغفار الانبياء

فاصبح موسى في المدينة خائفا من قبل القبطي يترقب اي ينتظر الاخبار في قتل القبطي عن ابن عباس بلغه ان خاصة من فرعون وقومه ان يكونوا عرفوا انه هو الذي قتل
القبطي فكان يتحسس وينتظر الاخبار في شأنه فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه معنا ان الاسرائيلي الذي كان قد خلصه بالامس وركز القبطي من اجله ليستصرخ موسى
ويستعين به على رجل آخر من القبط خاصة للملك فشاتمه فقتل القبطي قبل لفرعون ان بني اسرائيل قتلت منا رجلا قال اعرفوني قاتله ومن يشهد عليه قالوا لا فامر
بطلبه بين اظهرهم يطوفون اذ مر موسى من الغد في ذلك الاسرائيلي يطلب نصرته ويستغيثه فقال له موسى انك لغوي مبين اي ظاهر الغواية حيث قاتلت بالامس رجلا
فقاتلت اليوم الآخر ولم يرد الغواية في الدين والمراد من خاصة آل فرعون مؤمن كتم ايمانه فانه نوى ان يخاتب فيما يطلبه عنا عن الصواب فيما يقصده فلما ان اراد ان يبطش بالذي
هو عدو لهما قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس معنا فلما اخذته الرقة على الاسرائيلي واراد ان يدفع القبطي الذي هو عدو موسى والاسرائيلي عند
يبطش بهما ايا خاه بشدة ظن الاسرائيلي ان موسى قصده لما قال له انك لغوي مبين فقال اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض

في حكاية ما جرى بين موسى والاسرائيلي في اقصى المدينة

وما تريد ان تكون من المصلحين وانما قال الاسرائيلي ذلك لعلم القبطي ان القاتل موسى فانطلق الى فرعون فاخبره بذلك وانذره وكان
خبيل الرجل حرقيل مؤمن آل فرعون وهو ابن عم فرعون وقيل اسمه شمعون وقيل بلعما قال يا موسى ان الملا اي الاشراف من آل فرعون يأتمرون بك اي يتشاورون فيك
عن ابي عبيدة وقيل يأمر بعضهم ليقتلوك فاخرج من ارض مصر اني لك من الناصحين في هذا بين نصحه ونصحت له قوله عز وجل فخرج منها خائفا يترقب
قال رب نجني من القوم الظالمين ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون و
وجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت الي من خير
فقير فجاءته احداهما تمشي على استحياء قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين
خمس آيات كوفي ست في عنهم القراءة قرأ ابو جعفر وابو عمرو وابن عامر حتى يصدر بفتح الياء وضم الدال وقرأ الباقون يصدرون بضم الياء وكسر الدال الحجة من قرأ حتى يصدر
الرعاء فعناه حتى يرجعوا من سقيهم وفي التنزيل يصدر الناس اشتاتا ليروا ومن قرأ حتى يصدروا اراد حتى يصدروا مواشيهم من وردهم فحذف المفعول كما قال الشاعر

تكهاء ذ

يعدين اناء ويوردهم نكبا صوت باصحاب الحداء احدا اللغة تلقاء الشيء حذاءه وبقي فعل ذلك من تلقاء نفسه اي من حذاء الى نفسه سواء السبيل سط الطريق

فالشاعر

قال الشاعر حتى اغيب في سوا الملحد ونادشانه او بلغ الشئ يذودها ذودا اى حبسها عنه ومنعه منه قال سويد كراع ابيت على باب القوافي كانما اذود بها سربا من الوحش نزعا قال القراء لا بقى ذود في الناس وانما بقى في الابل والغنم وهذا ليس بشئ يدل عليه قول الكميت يصف بقرا وحشية هاشم شاة ذادة عن الخمر والبيض اذ اليوم كالا والمخطب الامر المكروه يقع فيه يقال منه الخطبة والخطبة والخطب كل ذلك ينبه معنى العظم وما خطبكما اى ما شانكما قال الراجز يا عجبا ما خطبه خطبي والرعا جمع راع وجمع على الرعيان والرعاة الاعراب تلقاظ ان مكان لا نسقي الغنم المذكور مفعوله لان الكلام عليه كذا قوله فسقى لها والام في قوله لما انزل يتعلق بفقير تعني في موضع نصب على الحال من جاءت وقوله على استحياء في موضع الحال ايضا من تمشي اى تمشي مستحييه ويجوز ان يكون حالا بعد حال قال ثابت ابي يدعو الجملة يجوز ان يكون بدلا من قوله فجاءته احداهما ويجوز ان يكون في موضع الحال باضمار قد والعامل فيه جاءت او تمشي المعنى ثم بين سبحانه خروج موسى من مصر الى مدين فقال فخرج منها اى من مدينة فرعون خائفا من ان يطلب فيقتل ترقب الطلب قال رب نجني من القوم الظالمين قال ابن عباس خرج موسى متوجها نحو مدين وليس له علم بالطريق الا حسن ظنه بربه قال رب نجني من فرعون وقومه وقيل انه خرج بغير زاد ولا حذاء ولا ظهر ولا اكل من حشيش الصحراء حتى بلغ مدين ولما توجه تلقاء مدين التوجه نحو الجهة من الجهات وقولهم هذا المعنى بتوجه الى كذا اى هو كالطالب يقصد وجهه اليه قال الزجاج معناه لما سلك في الطريق الذي يلقى تلك فيها وهي على مسيرة ثمانية ايام من مصر نحو ما بين البصرة الى الكوفة ولم يكن له علم بالطريق ولذلك قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل اى يرشدني قصد السبيل الحق وقيل سواء السبيل وسطه والمؤدى الى النجاة الان الاخذ يمينا وشمالا لا يبلغ عن طريق الصواب وقيل انه لم يقصد موضعا بعينه ولكنه اخذ في طريق تلك وقال عكرمة عرضت له ثلاث طرق فلم يدر ايها يسلك ولذلك قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل فلما دعا ربه استجاب له ودله على الطريق المستقيم الذي تلك فيها وقيل ايما ملك على فرس بيده عنزة فاطلق بالماء تلك وقيل انه خرج حافيا ولم يكن خرج من مصر عن سعير جبير ولما ورد ماء مدين وهو بئر كانت لهم وجد عليها امة من الناس يسقون اى جماعة من الرعاء يسقون مواشيهم الماء من البئر ووجد من دونهم امرأتين تذودان اى تحبسان وتمنعان غنمهما من الورود الى الماء لئلا تختلطا بغنم الناس وقيل تذودان تكفان الغنم عن ان تختلط بأغنام الناس لحسن خلقهما قال ثعلب ما خطبكما اى ما شانكما وما الكما لا تسقيان مع الناس عن ابن اسحق قال لا نسقي عند الماء لحتمع مع الناس حتى يصدر الرعاء عنه اى حتى ينصرف الناس فانا لا نطيق السقي فننظر فضول الماء اذا انصرف الناس سقينا مواشينا من فضول الحوض عن ابن عباس وقتادة وابو نا شيخ كبير لا يقدر على ان يتولى السقي بنفسه من الكبر ولذلك احتجنا نحن نسقي الغنم وانما قالتا ذلك تعريضا للطلب من موسى ان يعينهما على السقي وقيل انما قالتا ذلك اعتذارا الى موسى في الخروج بغير محرم فسقى لهما معنا فسقى موسى غنمهما الماء لاجلهما وهو ان زحم القوم عن الماء حتى خرجوا عنه ثم سقى لهما عن ابن اسحق وقيل رفع لاجلهما حجرا عن بئر كان لا يقله على رفع ذلك الحجر عنها الا عشرة رجال وسألهما ان يطوح دلوا فنا ولوه دلوا واحدا او الدلو التي كان يرفعها عشرة فرفعها وحده وسقى غنمهما ولم يستق الا دلوا واحدا حتى رويت الغنم ثم تولى الى الظل اى ظل سمرة فجلس تحتها من شدة الحر وهو جائع فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير قال ابن عباس ما سأل الا خبزا يأكله لانه كان يأكل بقلة الارض لقد كانت خضرة البقلة ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه قال الاخفش بقي فقير اليه وفقير قال الزجاج فقير الى ما انزلت الي من شئ فانكر شيئا وسألها فاخبرته الخبر فقال لاحدهما على سبيل الدعوة فذلك قوله فجاءته احداهما تمشي على استحياء اى مستحييه معرضة عن عادة النساء الخفرات وقيل انه باستحياء انها غطت وجهها بكم درعها غير ناظرة في وجه الرجال وقيل هو بعدها من ابتذال الخدمة فوالله ما كانت ولاجة ولا خراجة ولكنها كانت من الخفرات اللاتي لا يحسن المشي بين ايدي الرجال والكلام معهم وقيل ارادت انها كانت تمشي عادلة عن الطريق قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا اى ليكافيك على سقيك لغنمنا واكثر المفسرين على ان اباها شعيب قال وهب وسعيد جبير هو يثرون ابن اخي شعيب بعثت قبل ذلك بعد ما كف بصره ودفن بين المقام وزمزم وقيل يثرب وقيل هو اسم شعيب لا من شعيبا اسم عربي قال ابو حاتم لما قالت ليجزيك اجر ما سقيت لنا كره ذلك موسى وارادان لا يتبعها ولم يجد بدا من ان يتبعها لانه كان في ارض مسبعة ونخوف خروج بعضها وكانت الريح تضرب ثوبها فتصف لموسى عجزها فجعل موسى يعرض عنها مرة ويغض مرة فناداها يا امة الله كوني خلفي ودلي الطريق بقولك فلما دخل على شعيب اخبره بالعشاء فقال له شعيب اجلس يا شاب فتعش فقال له موسى اعوذ بالله قال شعيب ولم ذاك الست بجائع قال بلى ولكن اخاف ان يكون هذا عوضا لما سقيت لها وانا من اهل بيت لا نبيع شيئا من عمل الاخرة بملء الارض ذهبا فقال له شعيب لا والله يا شاب ولكنها عادتي وعادة ابائي نقري الضيف ونطعم الطعام فجعل موسى يأكل وذلك قوله فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين يعني فرعون وقومه فلا سلطان له بأرضنا ولسنا في مملكته قوله عز وجل قالت احداهما يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تأجرني ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك وما اريد ان اشق عليك ستجدني ان شاء الله من الصالحين قال ذلك بيني وبينك ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل فلما قضى موسى الاجل وسار بأهله انس من جانب الطور نارا قال لاهله امكثوا اني انست نارا لعلي اتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم تصطلون فلما اتيها نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى اني انا الله رب العالمين وان الثعبان لما رآه اهتز كأنه جان ولى مدبرا ولم يعقب فقيل له يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملئه انهم كانوا قوما فاسقين قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون وأخي هارون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا يصدقني اني اخاف ان يكذبون قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى واني لأظنه من الكاذبين واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين ولكنا انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا في اهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتبعه ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا اولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شئ رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون وما اوتيتم من شئ فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وابقى افلا تعقلون افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم كما غوينا تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون فأما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بضياء افلا تسمعون قل ارأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون ونزعنا من كل امة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا ان الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون

وفوته قالت اما فوته فلا نه رفع الحجر الذى لا يرفعه كذا وكذا واما اماته فانه قال له امشى خلفى فانا اكره ان تصيب الريح ثيابك فتصفى جسدك وقيل القوى فى زعمه
الحجر من البئر وكالا يستطيعه الا النفر الاربعين فى عشر طرفه عنها حين سقى لهما فصدتا وقد عرفنا فوته واما سنه فلما ذكرت المرة من بعد ما ذكرت زاده ذلك رغبة فيه
قال انى اريد ان انكحك اى ازوجك احدى ابنتى هاتين على ان تاجرنى ثمانى حجج اى على ان تكون اجيرا لى ثمانى سنين فان اتممت عشرا فمن عندك اى ذلك تفضلا منك و
ليس بواجب عليك وقيل معناه على ان تجعل جزائى وثوابى اياك على ان انكحك احدى ابنتى ان تعمل لى ثمانى سنين فوجر ابنتى بمعنى واستاجر للاجر والمعنى واحد
مهرا وانما شرط ذلك عليه ليرهنه على وفق مذهب ابى حنيفة والاول اصح واوفق لظاهر الاية وما اريد ان اشق عليك فى هذه الثمانية حج وان اكلفك خدمة شق على الغنم
وقيل مما اشق عليك بان انحك باتم عشر سنين ستجدنى انشاء الله من الصالحين فى حسن الصحبة والوفاء بالعهد وانما علق بالصلاح بمشيئة الله لان مراده اتم بقيتى
فمن الجائز ان يخترمه الله ولا يفعل الصالح الذى يريده وحكى يحيى بن سلام انه جعل لكل سخلة توضع على خلاف شيتها مائة فاوحى الله الى موسى فى المنام ان اوف عشرا فانا
ان الوفى شانى ان افعل فوق ما كلفت على حلائف شيتهن وقيل انه وعده ان يعطيه ذلك السنة من نتاج غنمه كل اربع وانها تنتج كلها درعا ودرى الحسن سعيد عن قتادة
بزيادة عجيبة لم يسبقه اليها احد قال سئل ابن عباس رضى الله عنهما اى الاجلين قضى موسى قال الوفا هما وابعدهما عشر سنين قيل فدخل بها قبل ان يمضى الشرط
او بعد ما قضى قال قبل ان يقضى قيل له فاى رجل يتزوج المرئة ويشترط لابيها اجيرا شهرا يخيل ذلك قال لا نه علم انه سيتم له شرطه قيل كيف قال علم الله سيبقى حتى
يفى قال فاوحى ذلك بينى وبينك اى ذلك الذى وصفت شرطت على فلك وما شرطت من تزويج احدهما فلى وتم الكلام ثم قال ايما الاجلين من الثمانى والعشر قضيت
اى اتممت وفرغت منه فلا عدوان على اى لا ظلم على بان اكلفك اكثر منها والله على ما نقول وكيل اى شهيد فيما بينى وبينك عن ابن عباس فلما قضى موسى
الاجل وهو الوفى منهما واتمهما عن ابن عباس قال سئل رسول الله اى الاجلين قضى موسى قال اوفاهما وابطاهما وبالاسناد عن ابى ذر قال قال رسول الله اذا سئلت اى الاجلين
قضى موسى فقل خيرهما واتمهما وان سئلت اى المرئتين تزوج فقل الصغرى منهما وهى التى جاءت فقالت يا ابت استاجره وقال الوهب تزوج الكبرى منهما وقال الكلبى حذف
والجا وهو فلما قضى موسى الاجل وسلم زوجته ثم توجه نحو الشام وسار باهله ان من جانب الطور نارا وقيل انه لما زوجها منه امره الشيخان بعطف موسى عصا يدفع السباع عن غنمه
بها فاعطى وقد ذكرنا خبر العصا سوى الاخبار وقيل خرج آدم بالعصا الجنة فاخذها جبريل بعد توادع وكانت معه حتى لقى بها موسى ليلا فدفعها اليه عن عكرمة وقيل
لم تزل الانبياء يتوارثونها حتى وصلت الى شعيب فاعطاها موسى وكانت عصا الانبياء عنده وروى عبد الله بن سنان قال سمعت ابا عبد الله يقول كانت عصا موسى قضيب آس من الجنة
اتاه به جبريل لما توجه نلقاء تمارون فقال السيد كانت تلك العصا استودعها شعيبا ملك فى صورة رجل فامر ابنتيه ان تاتيه بعصا فدخلت واحدة العصا فاتته بها
فلما راها الشيخ قال لا آتيه بغيرها فالفتها واراد ان تاخذ غيرها فكانت لا تقع فى يدها الا هى فعلمت ذلك مرارا فاعطاها موسى وقوله وسار باهله قيل انه مكث بعد
انقضاء الاجل عشر سنين اخر فاقام عنده عشرين سنة ثم استاذنه فى العود الى مصر ليزور امه والدها خائفا فاذن له وسار باهله عن مجاهد قيل انه لما قضى العشر سار باهله
اى بامراته وبالاولاد الغنم التى كانت له وكانت قطيعا فاخذ على غير الطريق مخافة ملوك الشام وامراته فى شهرها فسار فى البرية غير هادٍ بالطريق فالجا المسير الى جانب الطور
غربى الجبل ليلة مظلمة شديدة البرد واخذ امراته الطلق وضل الطريق وتفرقت ماشيته فاضا المطر فبقى لا يدرى اين يتوجه فبينما هو كذلك اذ نظر نارا وروى ابو بصير
عن ابى عبد الله قال لما قضى موسى الاجل وسار باهله نحو بيت المقدس اخطا الطريق ليلة فراى نارا فقال لاهله امكثوا انى انست نارا وقدر تقديره لعلى اتيكم منها بخبر اى بمن
الطريق الذى اريد قصده وهل انا على صوبه او منحرف عنه وقيل بخبر من النار هل هى بحر او شجر هذه او جذوة من النار اى قطعة من النار وقيل باصل شجرة فيها نار
لعلكم تصطلون اى تستدفئون بها فلما اتاها نودى من شاطئ الوادى الايمن اى نودى موسى من الجانب الايمن للوادى فى البقعة المباركة وهى البقعة التى قال الله تعالى فيها اخلع
نعليك انك بالواد المقدس طوى وانما كانت مباركة لانها معدن الوحى والرسالة وكلام الله ثم وقيل مباركة لكثرة الاشجار والاثمار والخير والنعم بها والاول اصح من الشجرة
انا سمع موسى النداء والكلام من الشجرة لان الله تعالى فعل الكلام فيها وجعل الشجرة محل الكلام لان الكلام عرض يحتاج الى محل وعلم موسى بالمعجز ان ذلك كلام الله وهذه
اعلى منازل الانبياء ان يسمعوا كلام الله من غير واسطة ويبلغ وكلما كلم سبحانه ان يا موسى انى انا الله ربك العالمين اى انا المتكلم لك هو الله سبحانه تعالى المميز
وخالق الخلائق اجمعين ثم وتقدس عن ان يحل فى محل او يكون فى مكان لانه ليس بعرض ولا جسم فلما راها تهتز كانها جان وفى مدين لما سمع يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين اسلك يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك من الرهب فذانك برهانان
من ربك الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين قال رب انى قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون واخى هرون هو افصح منى لسانا فارسله معى ردءا
يصدقنى انى اخاف ان يكذبون قال سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما باياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون خمس آيات الفراءة
قرا اهل الحجاز والبصرة من الرهب بفتح الراء وسكون الهاء والباقون بضم الراء وسكون الهاء وقرا اهل البصرة وابن كثير فذانك بالتشديد والباقون بالتخفيف
وقرا ابو جعفر وناضر ردءا بغير همزة والباقون بالهمزة وقرا عاصم وحمزة يصدقنى بالرفع والباقون يصدق بالجزم وفى الشواذ قرا نة الحسن عضدك الرهب
والرهب لغتان مثل الرشد والرشد والرهب والرهب مثل السقم والسقم والنهر والنهر وقوله فذانك قد مضى القول فيه فيما تقدم وقال الزجاج التشديد فى
ذلك والتخفيف بمنزلة ذاك وجعل اللام فى ذلك تشديد النون ومن قرا ردءا فانه خفف الهمزة وذلك حكم الهمزة اذا خففتها وكانت قبلها ساكنا ان تحذف وتلقى
حركتها على الساكن قبلها ومن قرا يصدقنى بالرفع جعله صفة للنكرة وتقديره ردءا مصدقا ومن قرا بالجزم كان على معنى الجزاء اى ان ارسلته يصدقنى وفى عضدك لغات
عضد وعضد وعضد وعضد وافصحها عضد مثل جمل الاعراب قوله الى فرعون يتعلق بما يتعلق به من فى قوله ربانا انا نحتمل ثلثة اوجه احدها ان يتعلق بيصلون والثانى
ان يتعلق بمجعل والثالث ان يتعلق بقوله الغالبون المعنى ثم بين سبحانه تمام قصة موسى فقال وان الوعد الذى انا اعدك بنجاتها هذه القصة وكرر ذلك لتقرير الحجة على اهل الكتاب واسنا لبهم الى الجحود ومن احب شيئا احب ذكره والقوم كانوا يدعون محبة موسى وكل من ادعى اتباع نبيه ادعى الى من ذكره بالفضل على الناس
موضع من مواضع النكرات لانه من زيادة فايدة وههنا احذف تقديره فالقاها من يده فانقلبت باذن الله ثعبانا عظيما ثعبان كانها جان فى سرعة حركتها وشدة

اهتزازها فلما رآها تهتز اى تتحرك كانها جان ولت مدبرا ولم يعقب لم يرجع الى ذلك الموضع فنودى يا موسى اقبل ولا تخف انك من الامنين من ضرب بها فى انقلاب العصا حية دلالة على ان الجواهر متماثلة وانها من جنس واحد لانه لا حائل بعد الحائل الحيوان من الخشب وما اجرى الله فى ذلك من العجائب فاذا صح قلب الخشب الحائل الجوهر اصح ايضا قلب الأبيض الحائل الأسود اسلك يدك فى جيبك اى ادخلها فيه تخرج بيضاء من غير برص واضمم اليك جناحك من الرهب بضم يدك الى صدرك من الخوف فلا تخف عليك عن ابن عباس ومجاهد والمعنى ان الله تعالى امرك ان تضم يده الى صدره فيذهب ما اصابه من الخوف عند معاينة الحية وقيل امره بتجلده بالعزم على ما اراد منه وخصه على الجلد فيما يعلم انه يعتريه الخوف الذى يعتري بعض الاحوال فما امره بالمضى فيه وابن يزيد يقول اضمم يديك الضم المزيل للفرجة بين الشيئين عن ابى عبيدة الضم والضمم لغتان قال وهذا كما ان اشتد فى قوله اشتد حبا زيد الموت فان الموت لا فيكا لين اراد به الشدائد التى هو الرتط والمراد بها هب الموت واستعد للقائه حتى لا تهاب لقاءه تخرج من قوله فرجا ذكر اليدين فى مواضع اراد بهما جملة ذى اليد فمن ذلك قولهم لبيك والخير بين يديك ومنه قوله تعالى بما قدمت يداك وفى المثل يداك اوكتا وفوك نفخ وانما بنى هذا عند تفريع الجملة وقال ابو عبيدة جناحك العضد على قوله ازل العضد قد تقام مقام الجملة فى مثل قوله سنشد عضدك باخيك وقد جاء المفرد وثنى ايضا بالتثنية قال يداك يداحد يهما الجود كلتا يديه غيث وفى احداهما المنية للاخرى طعنا وضربا وقال ابو عبيدة جناحك يدك وانشد لابن مقبل فاضمم اليك جناحك التثنية وقيل انه اراد الفى العصا واضمم اليك جناحك اى بسطة يدك كما تفعل بالمتقى وهما جناحا فقيل له اضمم اليك جناحك اى بسطتك من يديك والمعنى لا تبسط يدك نحو الحية فانك امن من ضرها وجوز ان يكون معنى اسكن ولا تخف فان من رآها امن منها حتى كانه يرطبها والذ الطبرى الجناح فكانه قد بلغ نهاية الخوف فقيل له ضم منشور جناحك من الخوف واسكن وقيل معنى اذا اهالك امرك لما تبصر من شعاعها فاضمها اليك ليسكن فؤادك بها فان من رهب شيئا فاليد العصا جناحا من رهبك على بنوتك الى فرعون وملئه اى ارسلناك الى فرعون وملئه بهاتين الآيتين الباهرتين انهم كانوا قوما فاسقين اى خارجين من طاعة الله الى المعاصى وهو الكفر قال موسى رب انى قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون بتلك النفس واخوهرون هو افصح منى لسانا وانما قال ذلك لعقدة كانت فى لسانه وقد مر فيما مضى ذكر سببها وقد كان الله تعالى ازال اكثرها اوجميعها بدعائه فارسله معينا اى معينا لى على تبليغ رسالتى اذ كان يصدقنى ويشد ظهرى بتصديقه فى الناس ان يكذبون اى مصدقا لى على ما اؤديه من الرسالة او ان جزمته فالمعنى انك ان ترسله معى يصدقنى فانما كان سؤاله ذلك بعد ان اذن له فيه لان الاذن الايعلم ان المصلحة فى ارساله قبل ذلك واحدا واثنين الا بالوحى وقال مقاتل معنا لكى يصدقنى فرعون قال سنشد عضدك باخيك هذه استعارة رابعة والمعنى سنجعله رسولا معك ونؤيدك بان نقويك بالحجج ونظهر بها بجعل لكما سلطانا اى حجة وقوة وبرهانا فلا يصلون اليكما بايآتنا اى لا يصل فرعون وقومه الى الاضرار بكما بسبب تعظيمكما من الآيات وانما تجرى على ايديكما من المعجزات فيخافونكما فرعون وقومه لاجلها وقيل ان قوله بآياتنا موضعه التقديم اى ونجعل لكما سلطانا بآياتنا فلا يصلون اليكما كلام اخبار ان الغلبة لهما عليهم فقال انتما ومن اتبعكما الغالبون على فرعون وقومه القاهرون لهم وهذه الغلبة عبر السلطان فان السلطان بالحجة والغلبة بالقهر حين هلك فرعون وقومه ملك موسى وقومه ديارهم وذكر عن ابى جعفر فى حديث طويل قال فلما رجع موسى الى امراته قالت من اين جئت قال من عند ربى قالت من عند ربك فغد الى فرعون فوالله لكانى انظر اليه طويل الباع ذو شعر ادم عليه جبة من صوف عصا فى كفه مرطوحة بشراك نعله من جلد حمار شراكها من ليف فقيل لفرعون ان على البابا فتى يزعم انه رسول رب العالمين فقال فرعون لاصحابه الاسد خل مسلسلا وكان اذا غضب على رجل خلاه فقطعته فخلاها فقرع موسى الباب الاول وكانت تسعة ابواب فلما قرع الباب الاول انفتح له الابواب التسعة فلما دخل جعلن تتصبصن تحت رجليه كانهن جراء فقال فرعون لاصحابه ما رايته مثل هذا قط فلما اقبل اليه ابتدر فقالا له مه فقد تبت فينا وليدا الى قوله وانا من الضالين فقال فرعون لرجل من اصحابه قم فخذ بيده وقال للاخر اضرب عنقه فضرب جبرئيل بالسيف حتى قتل ستة من اصحابه هناك فلما رآهم خلوا عنه قال فاخرج يده فاذا هى بيضاء فلما شعاعها بينه وبين وجهه فالقى العصا فاذا هى حية فالتقمت الابواب فدعا ان يا موسى اقبل الى غدا من امرك ما كان قوله عز وجل فلما جاءتهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى وما سمعنا بهذا فى آبائنا الاولين وقال موسى ربى اعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون وقال فرعون يا ايها الملؤ ما علمت لكم من اله غيرى فاوقد لى يا هامان على الطين فاجعل لى صرحا لعلى اطلع الى اله موسى وانى لاظنه من الكاذبين واستكبر هو وجنوده فى الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون واتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين سبع آيات القراءة قرا ابن كثير قال موسى بغير واو وكذلك هو فى مصحف مكة والباقون وقال ابو اوقرا اهل الكوفة غير عاصم من يكون بالياء والباقون بالتاء وقرء اهل الكوفة غير عاصم ويعقوب لا يرجعون بفتح الياء والباقون بضمها الحجة قال ابو على قد مضى القول فى نحو هذا فيما قبل وكل فى نحو الياء والتاء من يكون كلاهما حسن وكل قد مضى فيما تقدم القول فى يرجعون وبرجعون اللغة الصرح البناء العالى كالقصر واصله من الظهور فالتصريح شدة ظهور المعنى قال الشاعر تعالين الوجاء تحت علامهن الصروحا والنبذ الالقاء والطرح الشئ نبذ قال ابو الاسود نظر الى عنوان منبذة كبذة نعلا خلقت من غالكا والقبح الابعاد قبحه الله اى بعده بقبيح قبيحا وبوح قبحا وقيل قبحه فهو مقبوح اهلكه الاعراب بينا نصب على الحال اما سمعنا هذا يحتمل ان يكون الباء زائدة ويحتمل ان يكون على اصلها وقوله بغير الحق الجار والمجرور فى موضع نصب على الحال اى استكبروا بغير الحق وجنوده مبطلين وبغير صفة لانه وهو الفيه ظرف لفعل يدل عليه قوله المقبوحين على تقديم قبحوا اى الفيه لان الصلة لا تعمل فيما قبل الموصول والالف واللام فى المقبوحين موصولة وتقديره الذين قبحوا المعنى ثم قال سحر فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات التقدير فقضى موسى الى فرعون وقومه فلما جاءهم بآياتنا اى بمعجزاتنا البينات وهى العصا واليد قالوا اى الظالمون ما هذا الا سحر مفترى اى مختلق وفتعل وافتعل يبنى على الصل صحيح لانه حيلة توهم خلاف الحقيقة فوصفوا الآيات بالسحر والاختلاف على هذا المعنى جعلا منهم وذهابا عن الصواب وما سمعنا بهذا فى آبائنا الاولين اى لم نسمع بدعوى موسى الى آبائنا الذين كانوا قبلنا وانما قالوا ذلك مع اشتهار قصة نوح وهود وصالح وغيرهم من النبيين الذين دعوا الى توحيد الله واخلاص عبادته لانه علم اما للفترة التى دخلت بين الوقتين والزمان الطويل وامالان آباءهم ما صدقوا بشئ من ذلك كذا نوا به فيكون المعنى ما سمعنا بآبائنا انهم صدقوا الرسل فيما جاؤا به ووجه شبهتهم فى ذلك انهم قالوا انهم الاكبر فلو كان حقا لادركوه فانه لا يجوز ان يدرك الحق الا بنقص فى الراى والعقل كلا بل ذلك الا فضل فيهم وهذا غلط

لان ما طريقه الاستدلال لا يمتنع ان يصيبه الادنى في الراي اذا سلك طريقه ولا يصيبه الاكمل في الراي اذا لم يسلك طريقه فقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى
من عنده ومن تكون له عاقبة الدار ومعناه ربي يعلم اني جئت بهذه الآيات الدالة على الهدى من عنده فهو شاهد على ذلك ان كنت بالغوي ويعلم ان العاقبة الحميدة لنا ولا
الحق والانصاف وهذا كما يقول على سبيل المظاهرة الله اعلم بالمحق منا والمبطل وحجتي ظاهرة فاكسرها ان قدرت على ذلك انه لا يفلح الظالمون اي لا يفوز بالخير من ظلم نفسه وعصى
ربه وكفر نعمه وقال فرعون منكرا لما اتى به موسى من ايات الله لما اعيا الجواب وعجز عن محاجته ايها الملأ ما علمت لكم من الرعية وما وقد لي يا هامان على الطين
اي فاجج النار على الطين والمعنى الامر بالعمل الآجر وقيل انه اول من اتخذ الآجر وبنى به عن قتادة فاجعل لي صرحا اي قصرا وبنيانا عاليا لعلي اطلع الى الرقي اي اصعد اليه لأنظر عليه
واقف على حالها وهذا تلبيس من فرعون ايهاما على العوام ان الذي يدعوا اليه موسى يجري مجراه في الحاجة الى المكان والجهة ولأنه ظن عن الكاذبين في ادعائها غيره وانه رسوله فو
استكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق اي بغير فرعون وجنوده انفسهم الارض فوق مقدارها بالباطل والظلم وانفوا وتعظموا عن قبول الحق في اتباع موسى وظنوا انهم الينا
لا يرجعون اي انكروا البعث وشكوا فيه فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم اي فاغرقناهم وطرحناهم في البحر فاهلكناهم بالغرق وعوقبوا باليم نيل مصر وقيل بحر من وراء مصر
فقال لهذا شأن عرفهم الله فيه فانظر كيف كانت عاقبة الظالمين اي تفكر وتدبر وانظر يا محمد بقلبك كيف اخرجناهم من ديارهم واغرقناهم وجعلناهم ائمة يدعون الى النار
وهذا يحتاج الى تأويل لان ظاهره يوجب انه تعالى جعلهم ائمة يدعوا الى النار كما جعل الانبياء ائمة يدعوا الى الجنة وهذا لا يقول به احد فالمعنى انه اخبر عن حالهم بذلك وحكم
بانهم كذلك وقد يحصل الامر على هذا الوجه بالتعارف بحيث ان يكون الداعي بذلك انما اظهر حالهم على لسان الانبياء حتى عرفوا فكانه جعلهم كذلك ومعنى دعائهم الى النار
انهم يدعون الى الافعال التي يستحق بها دخول النار من الكفر والمعاصي وقوله لا ينصرون اي لا ينصر بعضهم لبعض ولا ينصرهم غيرهم بقوة الفعة كما كانوا ينتصرون في الدنيا
واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة اي ردفناهم لعنة بعد لعنة وهي البعد عن الرحمة والخير وقيل معناه الزمناهم اللعنة في هذه الدنيا بان امرنا المؤمنين بلعنهم فلعنوهم
عن ابي عبيدة قد يوم القيمة هم من المقبوحين اي من الهالكين عن الاخفش وقيل من المشوهين في الخلقة يقوا الوجوه وزرقة الاعين عن الكلبي عن ابن عباس وقيل من الممقوتين
المفضوحين قوله عز وجل ولقد اتينا موسى الكتاب من بعدما اهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون وما كنت بجانب الغربي اذ
قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين ولكنا انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا في اهل مدين تتلوا عليهم اياتنا ولكنا كنا مرسلين وما كنت
بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لو
لا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل قالوا
سحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتبعه ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم
ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين تمام قراءة اهل الكوفة سحران بغير الف والباقون ساحران بالالف والحجة
قال ابو علي حجة من قرأ ساحران انه قال لتظاهرا والمظاهرة المعاونة وفي التنزيل وان تظاهرا عليه المعاونة في الحقيقة انما يكون للساحر لا للسحر والحجة لقوله سحران انه
نسب المعاونة الى السحر على وجه الاتساع كما كان السحر منهما يقوي الاخر قال الزجاج قوله تصديقا الذي بين يديه اي انزلنا الكتاب مبينا ومصدقا لما بين يديه من الكتاب فالمعنى
يجوز ان يكون منها النكرة والبصائر في موضع الحجج فلا يصح معنى الحال فيها اذ كان اسما محضا لا اشتقاق فيه والفعل وقوله اذ قضينا ظرف للحدث الذي يتعلق به الباء في قوله
بجانب الغربي وتقديره وما كنت حاضرا وقت قضائنا الامر الى موسى وقيل معناه وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين على ما اخبرناك به
ولكنا اوحينا اليك قصته وقيل معناه وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قومك للميقات ولكن رحمة منا اعلمناك ذلك وقيل معناه وما كنت بجانب الطور اذ نادينا موسى بالوحي
ولكن رحمة من ربك اعلمناك ذلك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك اي لتنذر قوما لم يأتهم نذير من قبلك اي لم يأتهم رسول يدعوهم الى شريعة
ولا يبعد ان يكون المراد بذلك المرة الثانية التي كلم الله فيها موسى وجهين احدهما من قومه سبعين رجلا ليسمعوا كلام الله تعالى والثاني من سائر بني اسرائيل
ان يكون المراد بالقوم العرب الذين

سورة القصص

العرب الذين لم يأتهم رسول قبلك لعلهم يتذكرون اى لكى تفكروا وتعتبروا وتنزجروا عن المعاصى وفى هذا الامر دلالة على وجوب فعل اللطف فان الانذار والتذكير لطف
من الله تعالى مؤثر فى القبول ومقرب منه ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المؤمنين معناه
لولا انا نعلم ان بحجتوا لو اصابتهم عقوبة بان يقولوا هلا ارسلت الينا رسولا يدعونا الى ما يجب الايمان به فنتبع الرسول ونأخذ بشريعته ونصدق به لما ارسلنا الرسل
ولكنا ارسلنا رسلا لقطع حجتهم وهو معنى قوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقيل ان حجوا لولا ارسلت الينا رسولا لاجبناك الى ما سألت ولعجلنا لهم العقوبة وقيل المراد بالمصيبة ههنا
عذاب الاستيصال وقيل عذاب الدنيا والاخرة فلما جاءهم الحق من عندنا اى محمد والقرآن والاسلام قالوا لولا اوتى اى هلا اعطى محمد مثل ما اوتى
موسى من فلق البحر واليد البيضاء والعصا قيل معناه هلا اوتى كتابا جملة واحدة وانما قالوا ليهتوا ويعرضوا بتعليم اليهود فاحتج الله عليهم بقوله اولم يكفروا بما اوتى
موسى من قبل اى وقد كفروا بما اوتى موسى كما كفروا بآيات محمد وقالوا سحران تظاهرا يعنون التوراة والقرآن عن عكرمة والكلبى ومقاتل ومن قرأ ساحران تظاهرا معناه انهم قالوا
نظاهر موسى ومحمدا عن ابن عباس وقالوا انا بكل كافرون من التوراة والقرآن قال الكلبى وكانت مقالتهم هذه حين بعثوا الرقط منهم الى يوشع اليهودى بالمدينة فى عيدهم
فسألوهم عن محمد فاخبرهم بنعته وصفته فى كتابهم التوراة فرجع الرقط الى قريش فاخبرهم بقول اليهود فقالوا عند ذلك سحران تظاهرا قالوا فانا بكل كتاب من عند الله
هو اهدى منهما اتبعه ان كنتم صادقين معناه قل يا محمد لكفار قومك فاتوا بكتاب هو اهدى من التوراة والقرآن حتى اتبعه ان صدقتم فى ان التوراة والقرآن سحران وقيل
معناه فاتوا بكتاب من عند الله يؤمن معه التكذيب لم يكذب به طائفة من الناس ثم قال للنبى فان لم يستجيبوا لك اى فان لم يأتوا بمثل التوراة والقرآن وقيل ان
لم يستجيبوا لك الى الايمان مع ظهور الحق فاعلم انما يتبعون اهواءهم اى ما يميل اليه طباعهم لان الهوى ميل الطبع الى المشتهى قال الزجاج اى فاعلم انهم اتما يركبون من الكفر لا حجة لهم
فيه وانما اثروا فيه الحق ثم ذمهم فقال ومن اضل ممن اتبع هويه بغير هدى من الله اى احد اضل ممن يتبع هويه بغير هدى جاء من الله ان الله لا يهدى القوم الظالمين
الى طريق الجنة وقيل لا يحكم الله بهداية من هذه صفته وقيل لا يهديهم هداية تامة كما هدى الله من امن به ثم قال تعالى ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون اى لقد بينا لهم
الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة
السيئة ومما رزقناهم ينفقون واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين خمس آيات اللغة اصل
التوصيل من وصل الحبال بعضها ببعض قال امرؤ القيس بريك متنا بعضه ببعض كفيد تجيط موصل له موصول بعضه ببعض وهو فى الكلام ان يصير بعضه ببعض
بعضا والمراد ههنا وصلنا لهم القول النزول نزل قوله الذين اتيناهم الكتاب ما تبعه فى عبد الله بن سلام وتميم الدارى والجارود العبدى وسلمان الفارسى فانهم لما اسلموا نزلت فيهم
الآيات عن قتادة وقيل نزلت فى اربعين رجلا من اهل الانجيل كانوا مسلمين بالنبى قبل مبعثه اثنان وثلثون من الحبشة اقبلوا مع جعفر ابن ابيطالب وثمانية قدموا من الشام منهم بحيرا وابرهة والاشرف وعامر وادريس ونافع وتميم الدارى ثم بين سبحانه صفة القرآن فقال ولقد وصلنا لهم القول اى فصلنا
لهم القول وبينا عن ابن عباس ومعنا اتينا بآية بعد آية وبينا بعد بينا واخبرناهم باخبار الانبياء والمهلكين من امم لعلهم يتذكرون اى ليتذكروا ويتفكروا فى طلب
الحق ويتعظوا الذين اتيناهم الكتاب من قبله اى من قبل محمد هم به اى بمحمد هم مؤمنون لانهم وجدوا نعته فى التوراة وقيل معناه من قبل القرآن وهم بالقرآن يصدقون والمراد بالكتاب
التوراة والانجيل يعنى الذين اوتوا الكتاب واذا يتلى القرآن عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين به وذلك ان ذكر البعث والقرآن
كانا مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل فهؤلاء لما رأيا ذلك فيهما اثنى الله سبحانه عليهم فقال اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا مرة بتمسكهم بدينهم حتى بعثوا محمدا
فامنوا به ومرة بايمانهم به وقيل بما صبروا على الكتاب الاول وعلى الكتاب الثانى وايمانهم بما فيهما عن قتادة وقيل بما صبروا على دينهم وعلى اذى الكفار ويدرءون
بالحسنة السيئة اى يدفعون بالحسن من الكلام الكلام القبيح الذى يسمعونه من الكفار وقيل يدفعون بالمعروف المنكر عن سعيد بن جبير وقيل يدفعون بالحلم جهل الجاهل
عنهم ومما رزقناهم ينفقون اى يتصدقون وقيل يدفعون بالصدقة ما يصدر عنهم من الاذى وقيل يدفعون بالعمل الصالح السيئ من اعمالهم وقيل يدفعون بالموعظة
عن انفسهم وعن غيرهم واذا سمعوا اللغو اى السفه من الناس والقبيح من القول والهزء الذى لا فائدة فيه اعرضوا عنه ولم يقابلوه بمثله وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم اى لا نشاتمكم عن اعمالكم ولا تشاتمون عن
اعمالنا بل كل منا يجازى على عمله وقيل معناه لنا ديننا ولكم دينكم وقيل لنا علمنا ولكم سفهكم سلام عليكم اى امنة منا لكم ان نقابل لغوكم بمثله وقيل هى كلمة
حلم واحتمال بين المؤمنين والكافرين وقيل هى كلمة تحية بين المؤمنين عن الحسن لا نبتغى الجاهلين اى لا نطلب مجالستهم ومعاشرتهم وانما نبتغى الحكماء والعلماء وقيل
معناه لا نريد ان نكون من اهل الجهل والسفه عن مقاتل وقيل لا نبتغى دين الجاهلين ولا نحبه عن الكلبى قوله عز وجل انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى
من يشاء وهو اعلم بالمهتدين وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا اولم نمكن لهم حرما امنا يجبى اليه ثمرات كل شىء رزقا من لدنا ولكن
اكثرهم لا يعلمون وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين وما كان ربك مهلك القرى حتى
يبعث فى امها رسولا يتلوا عليهم اياتنا وما كنا مهلكى القرى الا واهلها ظالمون وما اوتيتم من شىء فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وابقى افلا
تعقلون خمس آيات القراءة قرأ اهل المدينة ويعقوب وسهل يجبى بالتاء والباقون بالياء وقرأ ابو عمرو افلا تعقلون بالياء والتاء كيف شئت والباقون بالتاء الحجة قال
ابو على تاءيث ثمرات تاءيث جمع وليس بتاءيث حقيقى فيكون بمنزلة الوعظ والموعظة والصدق والصحة اذا ذكرت نجا واذا انثت نجاة وحجة من قرأ افلا تعقلون بالتاء
قوله فاوتيتم والياء فلا يعقلون يا محمد اللغة التخطف اخذ الشىء على وجه الاستلاب من كل وجه يقال تخطفه تخطفا واختطفه اختطافا وخطفه
خطفا قال امرؤ القيس تخطف خزان الاتيم بالضحى وقد جرت منها ثعالب ورد الى جبيت الماء الحوض اى جمعته والجابية الحوض البطر الطغيان عند النعمة
قال ابن الاعرابى البطر شدة الاحتمال الغنى وقيل اتاصله من قولهم بطر الرجل اذا طال عزا لكثرة وقيل هو ان يتكبر عند الحق فلا يقبله الترف رفاهة العيش مصدر وضع موضع
الحال تقديره يجبى اليه ثمرات كل شىء من رزقه ويجوز ان يكون مصدر فعل محذوف تقديره يرزق رزقا ويجوز ان يكون مصدرا من معنى قوله يجبى اليه ثمرات لانه فى
معنى رزق فيكون مثل قولهم حملته حملا وشكرا ويجوز ان يكون مفعولا له وقوله من لدنا فى موضع نصب على الصفة لقوله رزقا وكم اهلكنا اى كثيرا من القرى اهلكنا فكم فى موضع
نصب باهلكنا ومن قرية فى موضع نصب على التمييز لان كم الخبرية اذا فصل بينها وبين مميزها بكلام نصب كما ينصب كم الاستفهامية انتصب بقوله بطرت معيشتها

٢٨ تقديم في معيشتها اتخذ الجار فاضمر الفعل فذلك مساكنهم مبتدأ وخبر يسكن في موضع نصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة في ذلك قليلا لصفة مصدر محذوف تقديره الا سكونا قليلا او صفة ظرف تقديره وقتا او زمانا قليلا **النزول** قيل نزل قوله انك لا تهدي من احببت في ابي طالب فان النبي كان يحب اسلامه فنزلت هذه الاية وكان اسلام وحشي قاتل حمزة فنزل فيه يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية فلم يسلم ابو طالب واسلم وحشي وروي ذلك عن ابن عباس وغيره وفي هذا نظر كما بينا فان النبي لا يجوز ان يخالف الله سبحانه في ارادته كما لا يجوز ان يخالفه في اوامره ونواهيه واذا كان الله تعالى قد علم من ابي طالب انه لا يؤمن فكيف يجوز ان يريد ايمانه ولا يجوز ان يريد النبي ايمانه فقد حصل غاية الخلاف بين اهل العدل والرسول والمرسل فكانه سبحانه يقول على مقتضى اعتقادهم انك يا محمد تريد ايمانه ولا اريد ايمانه ولا خلق فيه الايمان مع تكفله بنصرتك وذلك مجتمع في غاية التناقض والذي يحقق ذلك ويوضحه قول النبي لعمه حمزة وانا اريد ايمانه واخلق في قلبه الايمان وفي هذا ما فيه وقد ذكرنا في سورة الانعام ان اهل البيت عليهم السلام قد اجمعوا على ان ابا طالب مات مسلما وظاهر الروايات بذلك عنهم واوردنا هناك طرفا من اشعاره الدالة على تصديقه للنبي وتوحيده فان استيفاء جميعه لا يتسع له الطوامير وما ذكر من ذلك في كتب المغازي وغيرها اكثر من ان يحصى يكاشف فيها من كاشف النبي وينا ضل عنه وبصحح نبوته وقال بعض الثقات ان فضائل ابي طالب في هذا المعنى التي تنقت في عقد السحر وتعبر في وجه شعراء الدهر بلغ قدر مجلد واكثر من هذا ولا شك في انه قد تم مجاهرة الاعداء استصلاحا لهم وحسن ذلك بين في دفع كيدهم لئلا يجدوا الرسول الى الجفاء اليه بعد موته **المعنى** لما تقدم ذكر الرسول والقرآن وانذارهم اتبعه بذكر الخلق الذين سبحانه انذرهم عليه الاهتداء وانما عليه البلاغ والاداء فقال انك يا محمد لا تهدي من احببت هدايته وقيل من احببت لقرابته والمراد بالهداية هنا اللطف الذي يختار عنده الايمان فانه لا يقدر عليه الا الله لانه لا يعلم ما يصلح المرء في دينه الا الله تعالى فان الهداية التي هي الدعوة والبيان قد اضافها سبحانه اليه في قوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقيل ان المراد بقوله في الاية الاخبار على الاهتداء اي انك لا تقدر على ذلك وقيل معناه انك لا تهدي معناه لا تهديهم وتوفقهم للحق ولكن الله يهدي من يشاء بلطفه وقيل على وجه الاجبار وهو اعلم بالمهتدين اي القابلين للهدى فيقدر الامور على ما يعلم من صلاح العباد ثم قال سبحانه حاكيا عن الكفار وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا اي نستلب من ارضنا بعنا رض مكة والحرم وقيل انما قاله الحرث بن عبد قيس فانه قال للنبي انا لنعلم ان قولك حق ولكن يمنعنا ان نتبع الهدى معك لما نرى من تألب من خالفنا من العرب من ارضنا لا طاقة لنا بهم فقال سبحانه ردا على هذا القول ولم يتفكروا فيه اولم نمكن لهم حرما امنا اي اولم نجعل لهم مكة في امن وامان قبل هذا وقد فتحنا ضلوع الناس عنهم حتى كانوا يأمنون فيه فكيف يخافون زوال الامن اذا نقدر على دفع ضلع الناس عنهم يجبى اليه امنوا بل تجلب اليه ثمرات كل شيء اي تجمع اليه ثمرات كل ارض وبلد رزقا من لدنا اي اعطاء من عندنا جنايا عليهم وكرها اكثرهم لا يعلمون ما انعمنا به عليهم وقيل لا يعلمون ان الله لا يعبد فيفعلوا ما يفوتهم من الثواب وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها اي في معيشتها ابان اعرضت عن الشكر وتكبرت والمعنى اعطيناهم المعيشة الواسعة فلم يعرفوا حق النعمة وكفروا فاهلكناهم فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا لذلك اشار الوفد يعرفونهم من ديارهم عاد وثمود وقوم لوط اي ومساكنهم خاوية خالية عن اهلها وهي قريبة منكم فان ديارهم اذا كانت الا حقافا وهو موضع بين اليمن والشام وديار ثمود بوادي القرى وديار قوم لوط بسدوم وكانوا هم يمرون بهذه المواضع في تجاراتهم وكنا نحن الوارثين اي الباقين لديارهم لم يخلفهم احد فيها ثم خاطب نبيه فقال وما كان ربك ليهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا قيل ان معنى امها ام القرى وهي مكة وقيل يريد معظم القرى من سائر الدنيا يتلو عليهم ايانا اي يقرأ عليهم حجتنا وبيناتنا وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون لنفوسهم بالكفر والطغيان والعتو والعصيان ثم خاطب سبحانه خلقه فقال وما اوتيتم من شيء اي وما اعطيتموه من شيء تتمتعون به في الحياة الدنيا وزينتها اي هو شيء تتمتعون به في الحياة وتتزينون به ما عند الله من الثواب في الاخرة خير من هذه النعم وابقى لانها فانية ونعم الاخرة باقية فلا تعقلون ذلك وتتفكرون فيه حتى تزهدوا في الدنيا والقاضي قوله عز وجل افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيمة من المحضرين ويوم ينادي بهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم كما غوينا تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون ويوم ينادي بهم فيقول ما ذا اجبتم المرسلين فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون ستأتي اللغة المتعة المنفعة وفرق بينهما بان المتعة منفعة يجب الانتذاذ في الحال والمنفعة قد يكون بالمرء يؤدي عاقبته الى نفع فكل متعة منفعة وليس كل منفعة متعة والاحسن ايجاما به يكون الشيء بحيث يشاهد او نعم القول في الامر على ظن او علم ولذلك دخل في باب علمت وما خواته قال ان تزعيني كنت اجهلهم فاني شريت الحلم عند بالجهل **النزول** نزل قوله افمن وعدناه الاية في رسول الله وابي جهل وقيل نزل في حمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب وفي ابي جهل عن محمد بن كعب والسدي وقيل نزل في عمار وفي الوليد بن المغيرة والاولى ان يكون عاما فيمن يكون بهذه الصفة **المعنى** لما تقدم ذكر ما اوتوا من زينة الحياة الدنيا عقبه سبحانه بالفرق بين من وفى نعيم الدنيا وبين من وفى نعيم الاخرة فقال افمن وعدناه وعدا حسنا من ثواب الجنة وما فيها جزاء على طاعته فهو لاقيه اي فهو واصل اليه لا محالة كمن متعناه متاع الحياة الدنيا من الاموال وغيرها ثم هو يوم القيمة من المحضرين للجزاء والعقاب وقيل من المحضرين في النار والمعنى ليكون حالهما هذا كحال ذاك اي لا يكون حالهما سواء الان نعم الدنيا مشوبة بالهموم وتعرض لزوال الفناء ونعم الاخرة خالصة دائمة لا تنكدها شوائب لا تنقص بالانقضاء ويوم ينادي بهم اي واذكر يوم ينادي الله الكفار وهو يوم القيمة وهذا تقريع وتبكيت فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون اي كنتم تزعمون في الدنيا انهم شركائي في الالهية وتعبدونهم وتدعونهم ينفعونكم قال الذين حق عليهم القول اي حق عليهم الوعيد بالعذاب من الجن والشياطين والذين اغووا الخلق من الانس ربنا هؤلاء الذين اغوينا يعني اتباعهم اغويناهم كما غوينا اي اضللناهم عن الدين بدعائنا اياهم الى الضلال كما ضللنا نحن بانفسنا تبرأنا اليك منهم ومن افعالهم قال الزجاج برئ بعضهم من بعض وصار العداء كما قال سبحانه الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو ما كانوا ايانا يعبدون اي لم يكونوا يعبدوننا بل كانوا يعبدون الشياطين الذين زينوا لهم عبادتنا وقيل معناه انهم يعبدوننا باستحقاق وتجد وقيل لدعواء شركائكم اي وثقوا للاتباع ادعوا الذين عبدتموهم من دون الله وزعمتم انهم شركائي لينصروكم ويدفعوا عنكم عذاب الله وانما اضافها اليهم لانه لا يجوز ان يكون لله شريك ولكنهم كانوا يزعمون انها شركاء فدعوهم فلم يستجيبوا لهم اي فيما دعوهم فلا يجيبونهم الى ملتمسهم ورأوا العذاب اي ورأوا النار التي هي العذاب ولو انهم كانوا يهتدون وجواب لو محذوف تقديره لو انهم كانوا مهتدين لرأوا العذاب فلا اعتقدوا ان العذاب لا بد منه وهذا القول اولى لان الكلام على الهداية

ويوم ينادي فيقول ماذا اجبتم المرسلين اي ماكان جوابكم لمن ارسل اليكم من النبيين وهذا سؤال تقريع بالتذنيب هو مثل لجمع العلم والعمل معا فان الرسل يدعون
الى العلم والعمل جميعا فكانه قيل لهم ماذا علمتم وماذا عملتم فعميت عليهم الانبا يومئذ اي خفيت واشتبهت عليهم طرق الجواب يومئذ نصبا كالعمى لانسداد طرق الانباء عليهم
كما تنسد طرق الارض على الاعمى قيل معناه فالتبست عليهم الحجج عن مجاهد فهم حيث حجبهم انبأ لانها اخبار يخبر بها فهم لا يحيرون كما لا ينطقون بحجة لان الله تعالى ارتضى حجتهم
واكل السنتهم فسكتوا فذلك قوله فهم لا يتساءلون اي لا يسأل بعضهم بعضا عن الحجج وقيل لا يسأل بعضهم بعضا عن العلة التي يعتذر بها في الجواب فلا يجيبون وقيل معناه
يتساءلون بالانساب والقرابة كما في الدنيا وقيل لا يسأل بعضهم بعضا عما اشغله بنفسه عن الجواب وقيل لا يسأل بعضهم بعضا ان يحمل ذنوبه عنه عن الحسن قوله عز وجل
فاما من تاب من شركه وآمن وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين ودربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وربك يعلم ما تكن صدورهم
هم وما يعلنون وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون اربع آيات المعنى ثم ذكر سبحانه التائبين ورغب في التوبة بعد التخويف فاما
من تاب اي رجع عن الشرك والكفر وآمن وعمل صالحا اي واظب على الايمان والاعمال الصالحة فعسى ان يكون من المفلحين وانما اتى بلفظ عسى مع انه مقطوع بفلاحه علامة على
ان يدوم على ذلك فيفلح وقد يجوز ان يريد بها بعد فيهلك على انه قد يحيل الانسان من الله سبحانه لفظة وجوب في جميع القرآن وانما كان المفلح مختارا لانه تعالى ذكر عقيبه ان الاختيار
الى الله تعالى والخلق والحكم له لكونه قادرا على الكمال فقال ودربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة الخيرة اسم الاختيار منه والخيرة اسم للمختار ايضا يقال سمعت خيرة
الله من خلقه ويجوز التخفيف فيهما واختلف في الآية وتقديرها على قولين احدهما ان معناه ودربك يخلق ما يشاء من الخلق ويختار ما تدبر عباده على ما هو الاصلح لهم ويختار
للرسالة من هو الاصلح لها ثم قال ما كان لهم الخيرة اي ليس لهم الاختيار على الله بل لله الخيرة عليهم وعلى هذا يكون ما نافيا ويكون الوقف على قوله ويختار وفيه رد على المشركين
الذين قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فاختاروا الوليد المغيرة من مكة وعروة بن مسعود الثقفي من الطائف والآخر يكون نافيا والآية بمعنى الرد
اي ويختار الله كما لهم الخيرة فيه فيكون الوقف على هذا عند قوله ما كان لهم الخيرة وهذا ايضا وقف حسن وعلى هذا القول حقيقة المعنى فيها انه سبحانه واليا لاختيار ليس لاحد
الاختيار الا ان الاختيار يجب ان يكون على العلم بالحال المختار ولا يعلم غيره سبحانه جميع احوال المختار ولان الاختيار هو اخذ الخير فيما يأخذ الخير من الا شيئا مما لا يعلم الخير فيها سبحانه الله وتعالى عما يشركون اي تقدس وتنزه عن ان يكون له شريك في خلقه واختياره ثم اقام سبحانه البرهان على صحة اختياره
بقوله وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون اي وربك يعلم ما يخفونه وما يظهرونه فاليه الاختيار وفي هذا دلالة على ان من لا يعلم السر والجهر فلا اختيار اليه ثم اكد سبحانه
ذلك بقوله وهو الله لا اله الا هو لا يستحق العبادة سواه له الحمد في الاولى والآخرة اي له الثناء والمدح والتعظيم على ما انعم به على خلقه من في الدنيا والعقبى وله الحكم بينهم
بما يميز به الحق من الباطل قال ابن عباس يحكم لاهل طاعته بالمغفرة والفضل ولاهل معصيته بالشقاء والويل اليه ترجعون في الآخرة وحكمه ترجعون قوله عز وجل
قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بضياء افلا تسمعون قل ارأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم
القيامة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون
ويوم ينادي فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون ونزعنا من كل امة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا ان الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون يعني
اياما المعنى ثم بين سبحانه ما يدل على توحيده فقال للنبي قل يا محمد لاهل مكة الذين عبدوا معي الهة تنبيها لهم على خطائهم ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا
اي دائما الى يوم القيامة لا يكون معه فيها من الا غير الله يأتيكم بضياء تبصرون فيه فانتم لا تقدرون على الجواب عن ذلك لانه لا يقدر على ذلك سوى الله فحينئذ
تلزمهم الحجة بانه لا يستحق العبادة غيره افلا تسمعون اي افلا تنتفعون بالمواعظ وعظم به قيل افلا تتعظون بتنبيه الله لكم من ادلته وتتفكرون فيه قل ارأيتم ان جعل
الله عليكم النهار سرمدا دائما الى يوم القيامة لا يكون معه ليل من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه اي تستريحون فيه من الحركة والنصب افلا تبصرون اي افلا
تعلمون من ابصر بقلبه وقيل افلا تشاهدون الليل والنهار فتدبرون فيهما فتعلموا انهما من صنع مدبر حكيم ثم قال ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار اي ومن نعمته عليكم
واحسانه اليكم ان جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه اي في الليل ولتبتغوا من فضله اي في النهار ولعلكم تشكرون نعم الله في تصريف الليل والنهار وفي سائر
انواع النعم ويوم ينادي بهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون مضى تفسيره فاما ذكر النداء للمشركين باين شركائي تقريعا لهم بعد تقريع وقيل لان المنادي الاول ينادي
افراههم على انفسهم بالبغي لان الله كان اعلمه وهو الثاني للتعجيز عن اقامة البرهان على ما طولبوا به بحضرة الانبياء ونزعنا من كل امة شهيدا اي واخرجنا من كل امة من الامم
الذين يشهدون عليهم بالتبليغ وهم كانوا منهم عن مجاهد وقتادة وقيل هم عدول الآخرة لانهم كل زمان منهم يشهدون على الناس بما علموا فقلنا هاتوا برهانكم اي حجتكم على صحة
ما ذهبتم اليه فعلموا ان الحق لله اي فعلموا حينئذ بطلان ما كانوا يفترونه في الدنيا وعلموا يقينا ان الحق ما انزله الله وان الحجة لله ولرسوله فلزمتهم الحجة لان المشهود عليه اذا لم
يأت بخلاص عن تبيين الخصم توجهت القضية عليه لزوال الحكم وضل عنهم اي ذهب عنهم ما كانوا يفترون من الكذب في بطلان عبادة من دون الله تعالى النظم لما اتصل
هذه الآيات بما قبلها بانه جرى ذكر معبودي الكفار وانهم لم يجيبوا من الله شيئا فتعجب سبحانه بانه المنعم المالك للنفع والضر فقيل لما تقدم الحمد لله سبحانه
في الدارين ذكر عقيبه ليوجب الحمد من النعم السابقة وقيل يتصل بقوله يخلق ما يشاء ويختار اي ويختار لعباده ما هو الاصلح لهم والانفع قوله عز وجل ان قارون كان
من قوم موسى فبغى عليهم واتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما اتيك الله
الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين قال انما اوتيته على علم عندي اولم يعلم ان
الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا
ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون فخسفنا به وبداره
الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده
ويقدر لولا ان من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون قرأ ابو جعفر وقرع حفص عن عاصم ويعقوب ويسهل الخف بفتح الخاء والسين وهو قراءة الحسن
والاعرج وشيبة ومجاهد والباقون بضم الخاء وكسر السين وقرأ يعقوب ويكأن يقف عليها ثم يبتدئ فيقول انه لا يفلح الكافرون قال ابو علي من قرأ لخسف بنا بفتح الخاء فقد

الجزء العشرون

٢١٠ ذكر الله تعالى ومن قرأ بضم الياء فبنى الفعل للمفعول به فانه يؤول الى الاول وفي المغني قال الزجاج في ويكأنه ثلاثة اقوال منهم من جعلها كلمة واحدة فلم يقف على وي ومنهم
وقف على وي ومنهم من قال ويك وهو مذهب ابي الحسن ونحوه فيه عندنا هو قول الخليل وسيبويه وهو ان وي اسم سمي به الفعل في الخبر وكأنه اسم اعجب ثم ابتدأ فقال كأنه لا يفلح
الكافرون وكأن الله يبسط الرزق فوي منفصلة من كأن وعليه بيت الكتاب سألتاني الطلاق ان رأتاني قل مالي قد جئتماني بنكر ويكأن من يكن له نشب يحبب ومن
يفتقر يعش عيش ضر وقد جاءت فيه كأن عارية من معنى التشبيه مما انشده ابو علي كأنني حين امسي لا تكلمني متيم يشتهي ما ليس موجودا اي انا حين امسي متيم من حالي
كذا ومن قال انها ويك فكأنه قال اعجب لانه لا يفلح الكافرون واعجب لان الله يبسط الرزق وهو قول ابي الحسن ينبغي ان يكون الكاف هنا حرف خطاب بمنزلة الكاف في
ذلك واولئك وحجتهم لهذا قول عنترة ولقد شفى نفسي واذهب سقمها قيل الفوارس ويك عنتر اقدم وقول من قال ويكأنه كلمة واحدة انما يريد به انه لا
يفصل بعضه من بعض اللغة البغي طلب العلو بغير حق ومنه قيل لولاة الجور بغاة والكنز جمع المال بعضه على بعض وصار بالعرف عبارة عما يخبأ تحت الارض ولا يطلق في
الشرع اسم الكنز الا على ما لا يخرج زكوته للوعيد الذي جاء فيه والمفاتح جمع مفتح والمفاتيح جمع مفتاح ومعناهما واحد وهو عبارة عما يفتح به الاغلاق وناء بحمله ينوء نوءا اذا
نهض به مع ثقله عليه ومنه اخذت الانواء لانها تنهض من المشرق على ثقل نهوضها وقال ابو زيد ناءني الحمل اذا اثقلني والعصبة الجماعة الملتف بعضها ببعض وتنوء
المفاتيح بالعصبة وانائت العصبة بمعنى كما يقال ذهبت به واذهبته فالباء والهمزة تتعاقبان في تعدية الفعل قال سبحانه فاجاءها المخاض اي جاء بها وقال ابو عبيدة هذا
من المقلوب ومعنى قوله لتنوء بالعصبة تنوء العصبة بها كما قال الشاعر ان سراجا لكريم مفخره تحلى به العين اذا ما تجهره ومعناه تحلى بالعين فقلب وقال الآخر كانت عقوبة
ما جنيت كما كان الزنا عقوبة الرجم وقال المرقش الفيت يغشى الظلام وجهها يضيء كما ضاءت نيته في ذبال فنادبل به هذا غير صحيح ولا يجوز ان يحمل القرآن
عليه لانه يجري مجرى الغلط من العرب مثل ذلك في شعرهم كثير قال لغداة احلت لابن صرمة طعنة حصين عبيطات السدائف والخمر والعبيطات مفعول والطعنة فاعله فقلب ومن
اغلاطهم قول الراجز جارية لم تعلم المرقعا ولم تذق من البقول الفستقا فظن الفستق من البقول واما قول خداش بن زهير وتركب خيلا لا هوادة بينها وتشقى الرماح
بالضياطرة الحمر فذهب كثير من العلماء الى ان المعنى وتشقى الضياطرة الحمر بالرماح فقلب وليس الامر كذلك وانما المراد ان رماحهم تشرف عن هؤلاء الضياطرة فاذا طعنوا بها
فقد شقيت الرماح لان منزلتها ارفع من ان يطعنوا بها وقالوا ايضا في قول زهير فتنتج لكم غلمان اشأم كلهم كاحمر عاد ثم ترضع فتفطم انه غلط لانه نسبه الى عاد وانما هو احمر ثمود
هذا ايضا ليس بغلط فان ثمود يسمى عادا الآخرة لقوله تعالى وانه اهلك عادا الاولى وقيل انما سموا ثمود لان الله تعالى اهلك عادا فبقيت منهم بقية فتناسلوا فهم ثمود واشتق
لهم هذا الاسم من الثمد وهو الماء القليل لانهم قلوا لعقوبة عاد الاولى واذا جاء في الشعر ما يجري مجرى الغلط فلا يجوز ان يحمل كلام الله تعالى عليه المعنى ان قارون كان من قوم
موسى اي كان من بني اسرائيل ثم من سبط موسى وهو ابن خالته عن عطاء عن ابن عباس وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل كان ابن عم موسى لحا لانه كان قارون بن يصهر بن قاهث وموسى
بن عمران بن قاهث عن ابن جريج وقيل كان عم موسى اخا ابيه عمران عن محمد بن اسحق فبغى عليهم اي استطال عليهم بكثرة كنوزه عن قتادة قال وكان يسمى المنور لحسن صوته وكان
في بني اسرائيل اقرأهم للتوراة ولكن عدو الله نافق كما نافق السامري فبغى عليهم وقيل كان عاملا لفرعون على بني اسرائيل فكان يبغي عليهم ويظلمهم كان عن سعيد بن المسيب
وابن عباس وقيل انه زاد عليهم في الثياب شبرا عن عطاء الخراساني وشهر بن حوشب وآتيناه من الكنوز قال عطاء اصاب كنزا من كنوز يوسف ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة
اولي القوة ما هنا موصولة بمعنى الذي وصلتها ان مع اسمها وخبرها اي اعطيناه من الاموال المدخرة قدر الذي تنوء مفاتحه العصبة والمفاتح هنا الخزائن في قول اكثر
المفسرين وهو اختيار الزجاج كما في قوله سبحانه وعنده مفاتح الغيب فيكون المراد بمفاتحه خزائنه وهو قول ابن عباس والحسن وقيل هي المفاتيح التي تفتح بها الابواب
عن قتادة ومجاهد وروى الاعمش عن خيثمة قال كانت مفاتيح قارون من جلود كل مفتاح مثل الاصبع واختلف في معنى العصبة فقيل ما بين عشرة الى خمسة عشر عن مجاهد
وقيل ما بين عشرة الى اربعين عن قتادة وقيل اربعون رجلا عن ابي صالح وقيل ما بين الثلاثة الى العشرة عن ابن عباس وقيل هم الجماعة يتعصب بعضهم لبعض اذ قال له قومه
من بني اسرائيل لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين اي لا تأشر ولا تمرح ولا تتكبر بسبب كنوزك ان الله لا يحب من كان بهذه الصفة وقيل ان الفرح بمعنى البطر قال الشاعر
ولست بمفراح اذا الدهر سرني ولا جازع من صرفه المتقلب فيعمل الآخرة لانه لا يخرج الفرح الا ان وابتغ فيما آتيك الله الدار الآخرة وهذا ايضا من مقال المؤمنين من قوم
قارون له وقيل ان المخاطب به موسى وان ذكر بلفظ الجمع ومعناه اطلب فيما اعطاك الله من الاموال الدار الآخرة بان تنفقها في سبيل الخير ووجوه البر ولا تنس
نصيبك من الدنيا وهو ان تعمل في الدنيا للآخرة عن اكثر المفسرين ومعناه لا تترك ان تعمل لآخرتك لان حقيقة نصيب الانسان من الدنيا الذي يعمل به لآخرته وروي في معناه عن علي عليه السلام لا تنس
صحتك وقوتك وفراغك وشبابك ونشاطك وغناك ان تطلب بها الآخرة وقيل المراد بقدر الفضل ان يمسك ما يغنيه عن الحسن وقيل معناه انك تموت وتبقى بحالك فقيل
لك كل واشرب واستمتع بما آتاك الله من الوجه الذي اباحه الله لك فان ذلك غير محظور عليك واحسن كما احسن الله اليك اي افضل على الناس كما افضل الله عليك وقيل احسن
فيما افترض الله عليك كما احسن في انعامه عليك عن يحيى بن سلام وقيل معناه واحسن شكر الله تعالى على انعامه عليك وواس عباد الله بمالك ولا تبغ الفساد اي لا تطلب العمل
في الارض بالمعاصي ان الله لا يحب المفسدين ظاهر المعنى قال قارون انما اوتيته على علم عندي اختلف في معناه فقيل اراد انما اعطيت هذا المال بفضل وعلم عندي ليس عنده
عن قتادة يعني انه قال ان هذا ثواب من الله تعالى لي لفضيلتي كما اخبر سبحانه عن ذلك الكافر بقوله ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا وقيل معناه رضا الله عني و
معرفته باستحقاقي عن ابن زيد وهذا قريب من الاول وقيل معناه ان المال حصل لي على علم عندي بوجوه المكاسب بما لا يهتدي الاحد اليه ان يكتسب من التجارات والزراعات وغيرها
وقيل على علم عندي بصنعة الذهب وهو علم الكيمياء عن الكلبي وحكي ان موسى علم قارون ثلث صنعة الكيمياء وعلم يوشع الثلث منها وعلم ابن هرون الثلث
فخدعهما قارون حتى علم ما عندهما وعمل بالكيمياء فكثرت امواله اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون الكافرة بنعمه من هو اشد منه قوة واكثر جمعا كقوم عاد وثمود
وقوم لوط وغيرهم بين سبحانه ان اغتراره بماله وعدته من الخطأ العظيم لانه لا ينتفع بذلك عند نزول العذاب كما انهم كانوا اقوى واغنى منه لم تغن اموالهم وجموعهم عنهم
شيئا عند ذلك ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون قال قتادة يعني انهم يدخلون النار بغير حساب وقال قتادة ان الملائكة تعرفهم بسيماهم فلا يسألون عنهم لعلامتهم ويأخذونهم
بالنواصي والاقدام فيصيرونهم الى النار وهذا كقوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان واما قوله فوربك لنسألنهم اجمعين فانما ذلك سؤال تقريع وتوبيخ لا ليعلم
من قبلهم عن الحسن فخرج على قومه في زينته اي خرج قارون على بني اسرائيل في زينته التي كان يتزين بها وحشمه وتبعه وقيل انه خرج في اربعة آلاف دابة عليها اربعة آلاف فارس

الضيطر والضياطرة العظيم اللئيم الاست

في المراد بالمفاتح والعصبة

عليهم

عليهم وعلى دوابهم الارجوان قيل الارجوان في اللغة صبغ احمر قيل خرج على جواد ابيض على سرج من ذهب عليه قطف ارجوان على بغال بيض عليهن ثياب حمر وحلى
عن السدي وقيل خرج في سبعين الفا عليهم المعصفرات قال الذين يريدون الحيوة الدنيا من الكفار والمنافقين وضعيفي الايمان من المؤمنين عن ابن عباس من ثواب الجنة لما رأوا ذلك
الزينة والجمال يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم اي ذو نصيب وافر من الدنيا والغنا ثم تمنوا مثل منزلته ومثل ماله وقال الذين اوتوا العلم وهم المصدقون
بوعد الله المؤمنون ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا مما اوتي قارون وهذا الكلام عليه ولا يلقيها الا الصابرون اي لا يلقى مثل هذه الكلمة ولا يوفق لها
الا الصابرون على امر الله وقيل معناه ولا يعطيها يعني الجنة في الآخرة ودل عليها قوله ثواب الله الا الصابرون على طاعة الله وعن زينة الدنيا عن الكلبي فخسفنا به
وبداره الارض قال السدي دعا قارون امرأة من بني اسرائيل بغيا فقال لها اني اعطيك الفين على ان تجيئي غدا اذا اجتمعت بنو اسرائيل عندي فتقولي يا معشر بني اسرائيل
ما لي ولموسى قد اذاني قالت نعم فاعطاها خريطتين عليهما خاتمه فلما جاءت بيتها ندمت وقالت يا ويلتي قد عملت كل فاحشة فما بقي الا ان افتري على نبي الله فلما اصبحت
اقبلت ومعها الخريطتان حتى قامت بين بني اسرائيل فقالت ان قارون قد اعطاني هاتين الخريطتين على ان اتي جماعتكم فازعم ان موسى يراودني عن نفسي ومعاذ الله ان افتري على
نبي الله وهذه دراهمه عليها خاتمه فعرف بنو اسرائيل خاتم قارون فغضب موسى فدعا الله عليه فاوحى الله اليه اني امرت الارض ان تطيعك وسلطتها عليه فمرها فقال موسى
يا ارض خذيه وهو على سريره وفرشه فاخذته حتى غيبت سريره فلما رأى قارون ذلك ناشده الرحم فقال خذيه فاخذته حتى غيبت قدميه ثم اخذته حتى غيبت ركبتيه
ثم اخذته حتى غيبت حقويه وهو يناشده الرحم فاخذته حتى غيبته فاوحى الله اليه يا موسى ناشدك الرحم واستغاثك فابيت ان تغيثه لو اياي دعا واستغاثني لاغثته قال
مقاتل لما امر موسى الارض فابتلعته قال بنو اسرائيل انما فعل ذلك موسى ليرث ماله لانه كان ابن عمه فخسف بداره وبجميع امواله بعده بثلاثة ايام فلم يبق على الارض شيء
فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله اي فما كان له من جماعة منقطعة اليه يدفعون عنه عذاب الله تعالى الذي نزل به وانما قال سبحانه ذلك لانه كان يقول مع نفسه الامثال
بحاشيته وجنوده وما كان من المنتصرين بنفسه لنفسه واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس حين خرج عليهم في زينته يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر
وهذه كلمة تندم واعتراف وقد بينا ان عند الخليل وسيبويه لفظة وي مفصولة من كان وان وقعت في المصحف موصولة بقول القائل اذا تبين له الخطأ وي كنت على
خطأ وقال الفراء اصله ويلك فحذفت اللام وجعلت ان مفتوحة في موضع نصب بفعل مضمر كانه قال اعلم ان الله تعالى قال وحدثني شيخ من اهل البصرة قال سمعت اعرابية
تقول لزوجها اين ابنك ويلك فقال لها ويكأنه وراء البيت قال معناه اما ترينه وراء البيت وقيل معناه الا كأن واما كأن وقال الكسائي ويكأن في لغتنا وبلدنا لكان ان الله
هو قول ابن عباس اي اولادنا لكان ان الله يبسط الرزق لمن يشاء لا لكرامته كما بسط لقارون ويقدر اي يضيق على من يشاء لا لهوان لكن بحسب المصلحة وقال مجاهد وقتادة ويكأن
معناه الم تعلم لولا ان من الله علينا لخسف بنا اي لولا انه انعم علينا بنعمه فلم يعطنا ما اعطى قارون لخسف بنا كما خسف به وقيل معناه لولا ان الله تعالى من علينا بالتجاوز عما
تمنينا منزلة قارون ويكأنه لا يفلح الكافرون اي لا يفوز بثواب الله وينجو من عقابه الجاحدون لنعم الله العابدون معه سواه النظم انما اتصلت قارون بما قبلها من قوله ولو
عليك من نبأ موسى فكانه قال ومن نبأ موسى الذي وعدنا تلاوته في اول السورة قصة قارون معه وقيل اتصلت بقوله فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وما عند الله خير وابقى فذكر
سبحانه ذلك بعد قارون وما حل به وقيل انها اتصلت بذكر خزي الكفار وافتضاحهم يوم القيمة فذكر عقيبه قارون من جملتهم وانه يفتضح يوم القيمة كما افتضح في الدنيا قوله
عز وجل تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى
الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قل ربي اعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين وما كنت ترجو
ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا يصدنك عن آيات الله بعد اذ انزلت اليك وادع الى ربك ولا تكونن من المشركين ولا
تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون ست آيات النزول قيل لما نزل النبي بالجحفة في مسيره الى المدينة لما هاجر اليها
اشتاق الى مكة فاتاه جبرئيل فقال اتشتاق الى بلدك ومولدك فقال نعم قال جبرئيل فان الله يقول ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد يعني مكة ظاهرا
عليها فنزلت الآية بالجحفة وليست بمكية ولا مدنية وسميت مكة معادا لعوده اليها عن ابن عباس المعنى تلك الدار الآخرة يعني الجنة نجعلها للذين لا يريدون علوا في
الارض اي تجبرا وتكبرا على عباد الله واستكبارا عن عبادة الله ولا فسادا اي عملا بالمعاصي عن ابن جريج ومقاتل وروى زاذان عن امير المؤمنين انه كان يمشي في الاسواق
وحده وهو وال يرشد الضال ويعين الضعيف ويمر بالبياع والبقال فيفتح عليه القرآن ويقرأ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
ويقول نزلت هذه الآية في اهل العدل والتواضع من الولاة واهل القدرة من سائر الناس وروى ابو سلام الاعرج عن امير المؤمنين ع قال ان الرجل ليعجبه شراك
نعله فيدخل في هذه الآية تلك الدار الآخرة الآية يعني ان من تكبر على غيره بلباس يعجبه فهو ممن يريد علوا في الارض قال الكلبي يعني بقوله فسادا الدعاء الى عبادة غير الله
وقال عكرمة هو اخذ المال بغير حق والعاقبة للمتقين اي والعاقبة الجميلة المحمودة من الفوز بالثواب للذين اتقوا الشرك والمعاصي وقيل معناه الجنة لمن اتقى عقاب
الله باداء فرائضه واجتناب معاصيه من جاء بالحسنة فله خير منها مضى تفسيره ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون اي الا جزاء ما عملوا على عقابهم
قدر استحقاقهم بخلاف الزيادة في التفضل على الثواب المستحق فانه يكون تفضلا فهو مثل قوله ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها ان الذي فرض عليك القرآن
خطاب للنبي والمعنى ان الذي اوجب عليك الامتثال بما تضمنه القرآن وانزله عليك لرادك الى معاد اي يردك الى مكة عن ابن عباس ومجاهد والجبائي وعلى هذا فيكون
في الآية دلالة على صحة النبوة لانه اخبر به من غير شرط ولا استثناء وجاء المخبر مطابقا للخبر قال القتيبي معاد الرجل بلده لانه ينصرف في البلاد ثم يعود اليه وقيل الى معاد
الى الموت عن ابن عباس في رواية اخرى وعن ابي سعيد الخدري وقيل الى المرجع يوم القيمة اي يحييك بعد الموت كما بدأك عن الحسن والزهري وعكرمة وابي مسلم وقيل الى
الجنة عن مجاهد وابي صالح فالمعنى انه مميتك وباعثك ومدخلك الجنة والظاهر يقتضي انه العود الى مكة لان ظاهر العود يقتضي ابتداء ثم عودا اليه على انه يجوز ان يقال للجنة
معاد وان لم يكن فيها كون كما قال سبحانه في الكفار ثم ان مرجعهم لالى الجحيم ثم ابتدأ سبحانه كلاما آخر فقال قل يا محمد ربي اعلم من جاء بالهدى الذي يستحق به الثواب في
عنده هو في ضلال مبين اي ومن لم يجئ بالهدى وضل عنه اي لا يخفى عليه المؤمن والكافر ومن هو على الهدى ومن هو ضال عنه وتاويله قل ربي يعلم اني جئت بالهدى من
وانكم في ضلال سينصرني عليكم ثم ذكر نعمه فقال وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب وما كنت يا محمد ترجو فيما مضى ان يوحي الله اليك ويشرفك بانزال القرآن

تمنيا الخسف لما

٢١٢ عليك الا رحمة من ربك قال الفراء هذا من الاستثناء المنقطع ومعناه الا ان ربك رحمك وانعم به عليك وارادبك الخير كذلك ينعم عليك بوحيه الى محمد فاعرف هذه النعم وقيل معناه وما كنت ترجو ان تعلم كتب الاولين وقصصهم تتلوها على اهل مكة ولم تشهدها ولم تحضرها بل الله تفضل وما كنت ثاويا في اهل مدين تتلوا عليهم اياتنا اى انك تتلو على اهل مكة قصص مدين وهو لم تكن هناك ثاويا مقيما وكذلك قوله وما كنت بجانب الغربي والمراد بالطور الجبل الذي نودي عليه موسى وقيل معناه وما كنت تتلو قصصهم وامرهم فهذه رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين اى معينا لهم وفي هذا دلالة على وجوب معاداة اهل الباطل وفي هذه الآية وما بعدها وان كان الخطاب للنبي فالمراد غيره وقد ذكر عن ابن عباس انه كان يقول القرآن كله اعني فاسمعي يا جارة ولا يصدنك عن آيات الله بعد اذ انزلت اليك اى ولا يمنعك هؤلاء الكفار عن تبليغ آيات الله التي هي القرآن الذي بعد اذ انزلت اليك تعظيما لذكره وتفخيما لشانك وادع الى ربك الى طاعة ربك الذي خلقك وانعم عليك والى توحيده ولا تكونن من المشركين اى لا تعمل عملا يصيرك بظاهره من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر اى لا تعبد معه غيره ولا تستدع حوائجك من جهة اسوى الا الله الا هو اى لا معبود الا هو وحده لا شريك له كل شيء هالك الا وجهه كل شيء فان بائد الا ذاته وهذا كما قيل هذا وجه الرأي ووجه الطريق وهذا معنى قول المجاهد الا هو وفي هذا دلالة على ان الاجسام تفنى ثم تعاد على ما قاله الشيخ ابو الحسن الاشعري في الاعادة وقيل معناه كل شيء هالك الا ما اريد به وجهه فان ذلك يبقى ثواب عطا وابن عباس وعن ابي العالية والكلبي وهو اختيار الفراء وانشد استغفر الله ذنبا لست محصيه ربّ العباد اليه الوجه والعمل اى اليه وجه العمل وعليه هذا يكون وجه الله ذاته وجائز اليه من الاعمال له الحكم اى له القضاء النافذ في خلقه وقيل له الفصل بين الخلائق في الآخرة دون غيره واليه ترجعون اى ترددون في الآخرة فيجازيكم باعمالكم

النظم اتصل قوله تلك الدار الآخرة الآية بما قبله على انه سبحانه كما حرم الدنيا عليهم بالهلاك كذلك حرم عليهم نعم الآخرة واتصل قوله ان الذي فرض عليك القرآن الآية بما قبله فقد ذكر فيمن حمل المعاد على البعث انه اتصل بقوله تلك الدار الآخرة ومن حمله على العقبى في الدنيا قال انه لما بين سبحانه وعده لموسى ووعده عليها مع شرف النبوة كذلك وعده رب العزة محمدا مع الشرف العظيم وقد انجز وعده كما انجز وعده هناك ويكون معنى الكلام ان الذي انزل القرآن بذلك الوعد سينجز لك هذا الوعد واتصل قوله قل ربي اعلم من جاء بالهدى على معنى انا مع ذلك ربي يعلم بالصواب والكاذب لا يلتبس علي شيء

سورة العنكبوت مكية كلها في قول عكرمة وعطا والكلبي وفي احد القولين عن ابن عباس وقتادة ومكية الا عشر آيات من اولها فانها مدنية غير الحرف في احد القولين عن ابن عباس وهو عن مجيء سلام **عدد آيها** تسع وستون آية بالاجماع **اختلافها** ثلاث آيات الم كوفي وتقطعوا السبيل حجازي مخالصين له الدين بصري شامي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرء سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين ومن قرء ابو بصير ابيعب اسما قال من قرء سورة العنكبوت والروم شهد يوم القيامة ملكان يشهدان له بانه كان مؤمنا في الدنيا وعمل صالحا وهو عند الله يا ابا محمد من اهل الجنة لا استثني فيه ابدا ولا اخاف ان يكتب الله علي فيما يأتي واني لهاتين السورتين من الله مكانا **تفسيرها** ختم الله سبحانه سورة القصص بذكر الوعد والوعيد افتتح هذه السورة بذكر تكليف العبيد فقال بسم الله الرحمن الرحيم الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت وهو السميع العليم ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن العالمين

القراءة قرء علي فليعلمن الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين بضم الياء وكسر اللام فيهما وهو المروي عن جعفر محمد ومحمد وعبد الله بن الحسن وافهام القرء في وليعلمن الكاذبين وقرء ابيّ وليعلمن المنافقين بالحجة معنا لنعرفن الناس منهم فحذف المفعول الاول كما قال سبحانه يوم ندعو كل اناس بامامهم وقال نعرفهم بسيماهم وقال ومختصر الجرباء يوم مستدنفا ويجوز ان يكون من قولهم ثوب معلم وفارس معلم بالكسر اذا علم نفسه في الحرب فيكون معنى وليعلمن فيرجع الى المعنى الاول الا انه على تقدير حذف المفعول ويجوز ان يكون على حذف المفعول الثاني اى وليعلمن الصادقين ثوابهم والكاذبين عقابهم **الاعراب** قال الزجاج موضع ان الاولى نصب باسم حسب وخبره وموضع ان الثانية نصب بحسب ان تكون منصوبة بتركوا فيكون المعنى احسب الناس ان يتركوا الا ان يقولوا او بان يقولوا فلما حذف حرف الخفض وصل تركوا الى ان فنصب ويجوز ان يكون ان الثانية العامل فيها احسب لان الناس ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون قال ابو علي اما ذكره من ان ان نصب بتركوا فانه بين السقوط لان ترك فعل يتعدى الى مفعول واحد فاذا بني المفعول لم يتعد الى الخبر فان يقولوا لا يتعلق به ولا يتعدى اليه حتى يقدر الحذف ثم يقدر الحذف اذا كان منتصبا بحسب فلا يخلو اذا قدر انتصابه بتركوا ان يكون مفعولا اولا واثانيا او صفة او بدلا فلا يكون مفعولا اولا لتعدي الى المفعول الذي قبله وهو الترك ولا يجوز ان يكون مفعولا ثانيا من وجهين احدهما ان باب ظننت ولخواته اذا تعدى الى هذا الضرب من المفعول لم يتعد الى مفعول ثان ظرفي اللفظ والاخر ان المفعول الثاني هو الاول في المعنى ولين القول الترك ولا يكون ايضا بدلا لانه لين الاول ولا بعضه لانه مشتمل عليه ولا يكون ايضا صفة لان ان الثانية لحسب عملت فيما لا يجوز ان تعمل فيه الا ترى ان ان لا تعمل في الجحد فاذا لم يستقم حمله على شيء مما ذكرنا ثبت موضع لغفلك في المسألة واقول بالله التوفيق ان الذي هنا صحيح فانه اذا قال الحسبوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون وقولهم لا يفتنون جملة في موضع الحال فكانه قال احسبوا ان يدعوا الا بهم غير مختبرين بمحنة بمعنى التكليف فيكون التقدير في معنى الآية احسبوا ان يتركوا احسبوا ان يهملوا ولا شك ان الاهمال في معنى الترك فيكون الثاني في معنى الاول بعينه واما الوجه الاول فانك لو قدرته للام فقلت لان يقولوا وانا فقلت ان يقولوا او لا شك ان الحرف يتعلق بتركوا فان الجار والمجرور في موضع نصب بانه مفعول ثان وقولك شاهدا ما يحكمون ناهده يحتمل وجهين احدهما ان يكون اسما مفردا نكرة في موضع النصب على التمييز والتقدير شاهدا حكمهم والثاني ان يكون حرفا موصولا ويحكمون صلته وتقديره على الحكم حكمهم

النزول قيل نزلت الآية في عمار بن ياسر كان يعذب في الله عن ابن جريج وقيل نزلت في اناس من المسلمين كانوا بمكة فكتب اليهم من كان في المدينة انه لا يقبل منكم الاقرار بالاسلام حتى تهاجروا فخرجوا الى المدينة فاتبعهم المشركون فاذوهم وقاتلوهم فنزلت فيهم وقيل نزلت في مهجع اول من قتل من اصحاب النبي وقيل انها نزلت في ناس آمنوا بمكة سلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والوليد الوليد ومعمر بن ياسر وغيرهم عن ابن عباس **المعنى** ثم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون اى اظن الناس ان يقنع منهم بان يقولوا اذا مسوا فقط ويقتصر منهم على هذا القدر ولا يمتحنون بما يتبين به حقيقة ايمانهم هذا لا يكون وهذا استفهام انكار ونفي وقيل ان معنى يفتنون يبتلون انفسهم وامولهم عن مجاهد وهو المروي عن ابي عبد الله ويكون المعنى ولا يشق عليهم التكليف التعبد لا يؤمرون ولا ينهون وقيل معناه ولا يصابون بشدائد الدنيا ومصائبها اى انها لا تدفع بقولهم امنا وقال الحسن معناه احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا لا اله الا الله ولا يختبروا اصدقوا ام كذبوا يعني ان مجرد

الاقرار لا يكفي والاولى حمله على الجميع انه لا تنافي فان المؤمن يكلف بعد الايمان الشرائع ويمتحن في النفس والمال ويمنى بالشدائد والهموم والمكاره فينبغي ان يوطن نفسه
على هذه الفتنة ليكون الامر ايسر عليه اذا نزل به ثم اقسم سبحانه فقال ولقد فتنا الذين من قبلهم اي ولقد ابتلينا الذين من قبل امة محمد من سائر الامم بالفرائض التي
افترضناها عليهم او بالشدائد والمحن على حسب اختلافهم وذكر ذلك تسلية للمؤمنين قال ابن عباس منهم ابرهيم خليل الرحمن وقوم كانوا معه ومن بعده نشروا بالمناشير
على دين الله فلم يرجعوا عنه وقال غيره يعني بني اسرائيل ابتلوا بفرعون يسومونهم سوء العذاب فليعلمن الله الذين صدقوا في ايمانهم وليعلمن الكاذبين
فيه وانما قال فليعلمن مع ان الله سبحانه كان عالما فيما لم يزل بان المعلوم سيحدث لانه لا يصح وصفه سبحانه فيما لم يزل بانه عالم بانه حادث وانما يعلمه حادثا اذا حدث
وقيل معناه فليميزن الله الذين صدقوا من الذين كذبوا بالجزاء والمكافاة وعبر عن الجزاء والتمييز بالعلم لان كل ذلك انما يحصل بالعلم فاقام السبب مقام المسبب وفي اقامة
السبب مقام المسبب قوله لعمرك انا باحلال الطعام فهذا سبب قضاء الحاجة فكنى بذكره عنها ومعنى صدقوا اي ثبتوا على الشدائد وكذبوا اي لم يثبتوا ومنه قول زهير اذا ما
الليث كذب عن اقرانه صدقا ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ام هذه استفهام منقطع عما قبله وليست التي هي معادلة الهمزة والمعنى بل احسب الذين يفعلون
الكفر والقبائح ان يفوتونا فوت السابق لغيره ويعجزونا فلا نقدر على الانتقام منهم ساء ما يحكمون اي بئس الشيء الذي يحكمون ظنهم انهم يفوتونا وروى
العياشي بالاسناد عن ابي الحسن قال جاء العباس الى امير المؤمنين فقال امش حتى نبايع لك الناس فقال اتراهم فاعلين قال نعم فاين قول الله الم احسب الناس ان يتركوا
ان يقولوا امنا الآية من كان يرجو لقاء الله اي من كان يأمل لقاء ثواب الله وقيل معناه من كان يخاف عقاب الله عن سعيد بن جبير والسدي والرجاء قد يكون بمعنى الخوف كما في
قول الشاعر اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وحالفها في بيت نوب عوامل والمعنى من كان يخشى البعث ويخاف الجزاء والحساب او يأمل الثواب فليبادر بالطاعة قبل ان
يلحقه الاجل فان اجل الله لآت اي الوقت الذي وقته الله للثواب والعقاب جاء لا محالة وهو السميع لاقوالكم العليم بما في ضمائركم قوله عز وجل ومن جاهد فانما يجاهد
لنفسه ان الله لغني عن العالمين والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسنا
وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين ومن
الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين
خمس آيات الاعراب حسنا مفعول فعل محذوف تقديره ووصينا الانسان بان يفعل بوالديه حسنا اي ما يحسن ما ليس لك به علم موصول وصلة في موضع نصب بانه
مفعول تشرك النزول قال الكلبي نزلت الآية الاخيرة في عياش بن ابي ربيعة المخزومي وذلك انه اسلم فخاف اهل بيته فهاجر الى المدينة قبل ان يهاجر النبي فحلفت امه
اسماء بنت مخرمة بن ابي جندل ان لا تأكل ولا تشرب ولا تغسل رأسها ولا تدخل كنا حتى يرجع اليها فلما رأى ابناها ابو جهل والحرث ابنا هشام وهما اخوا عياش لامه جزعها
ركبا في طلبه حتى اتيا المدينة فلقياه وذكرا له القصة فلم يزالا به حتى اخذ عليهما المواثيق ان لا يصرفاه عن دينه وتبعهما وقد كانت امه صبرت ثلثة ايام ثم اكلت وشربت
فلما خرجوا من المدينة اخذاه واوثقاه كتافا وجلده كل واحد منهما مائة جلدة حتى برئ من دين محمد جزعا من الضرب وقال ما لا ينبغي فنزلت الاية وكان الحرث اشدهما عليه
فحلف عياش لئن قدر عليه خارجا من الحرم ليضربن عنقه فلما رجعوا الى مكة مكثوا حينا ثم هاجر النبي والمؤمنون الى المدينة وهاجر عياش وحسن اسلامه واسلم الحرث بن هشام
وهاجر الى المدينة وبايع النبي على الاسلام ولم يحضر عياش فلقيه عياش يوما بظهر قبا ولم يشعر باسلامه فضرب عنقه فقيل له ان الرجل قد اسلم فاسترجع عياش وبكى ثم اتى
النبي فاخبره بذلك فنزل وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ الآية وقيل نزلت الاية في ناس من المنافقين يقولون امنا فاذا اوذوا رجعوا الى الشرك عن الضحاك و
قيل نزلت في قوم ردهم المشركون الى مكة عن قتادة المعنى لما رغب سبحانه في تحقيق الرجاء والخوف بفعل الطاعة عقبه بالترغيب في المجاهدة فقال ومن جاهد فانما يجاهد
لنفسه اي ومن جاهد الشيطان بدفع وسوسته واغوائه وجاهد اعداء الدين لاحياء دينه وجاهد نفسه التي هي اعدى اعدائه فانما يجاهد لنفسه لان ثواب ذلك عائد عليه وواصل اليه
دون الله تعالى ان الله لغني عن العالمين غير محتاج الى طاعتهم فلم يأمرهم ولم ينههم لمنفعة ترجع اليه بل لمنفعتهم والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم
التي اقترفوها قبل ذلك اي لنبطلنها حتى تصير كانهم لم يعملوها ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اي نجزيهم باحسن اعمالهم وهو ما امرناهم به من العبادات والطاعات
والمعنى لنكفرن سيئاتهم السابقة منهم في حال الكفر ولنجزينهم بحسنات ما عملوها في الاسلام ولما امر سبحانه بمجاهدة الكفار وما بينهم بين حال الوالدين فقال
ووصينا الانسان بوالديه اي امرناه ان يفعل بوالديه حسنا والزمناه ذلك ثم خاطب سبحانه كل واحد من الناس فقال وان جاهداك اي وان جاهداك ابواك ايها
الانسان والزماك واستفرغا مجهودهما في دعائك لتشرك بي في العبادة ما ليس لك به علم اي وليس لاحد به علم فلا تطعهما في ذلك فامر سبحانه بطاعة الوالدين في الواجبات
وفي المباحات دون المحظورات ونهى عن طاعتهما في المحظور ونفي العلم به كناية عن نفيه من الادلة لانه اذا لم يكن عليه حجة ودليل لم يحصل العلم به فلا يحسن اعتقاده الي مرجعكم
اي الى حكمي مصيركم فانبئكم بما كنتم تعملون اي اخبركم باعمالكم فاجازيكم عليها وروي عن سعد بن ابي وقاص قال كنت رجلا برا بامي فلما اسلمت قالت يا سعد ما هذا الدين
الذي احدثت لتدعن دينك هذا او لا اكل ولا اشرب حتى اموت فتعير بي فيقال يا قاتل امه فقلت لا تفعلي يا امه اني لا ادع ديني هذا لشيء فمكثت يوما لا تاكل وليلة ثم مكثت
يوما اخر وليلة فلما رأيت ذلك قلت والله يا امه لو كانت لك الف نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني هذا فكلي واشربي وان شئت فلا تاكلي ولا تشربي فلما
رأت ذلك اكلت فنزلت هذه الاية وان جاهداك وامه حمنة بنت ابي سفيان بن امية بن عبد شمس وروي عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال قلت للنبي يا رسول الله من ابر
قال امك قلت ثم من قال ثم امك قلت ثم من قال ثم امك قلت ثم من قال ثم اباك ثم الاقرب فالاقرب وعن انس بن مالك عن النبي قال الجنة تحت اقدام الامهات ثم قال سبحانه و
الذين امنوا اي صدقوا بوحدانية الله تعالى واخلصوا العبادة له وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين اي في زمرتهم وجملتهم في الجنة ولما ذكر سبحانه حال المؤمنين
عقبه بذكر ضعفائهم وقيل بل عقبه بذكر المنافقين فقال ومن الناس من يقول امنا بالله بلسانه فاذا اوذي في الله اي في دين الله او في ذات الله جعل فتنة الناس
كعذاب الله والمعنى فاذا اوذي بسبب دين الله رجع عن الدين مخافة عذاب الناس كما ينبغي للكافر ان يترك دينه مخافة عذاب الله فيسوي بين عذاب فان منقطع وبين
عذاب دائم غير منقطع ابد الابد لقلة تمييزه وسمى اذية الناس فتنة لما في احتمالها من المشقة ولئن جاء نصر من ربك يا محمد اي ولئن جاء نصر من الله للمؤمنين ودولة لاولياء
الله على الكافرين ليقولن انا كنا معكم اي ليقولن هؤلاء المنافقون للمؤمنين انا كنا معكم على عدوكم طمعا في الغنيمة ثم كذبهم الله فقال اوليس الله باعلم بما في صدور

٢٠:١٤ العالمين من الاجرام والنفاق فلا يخفى عليه كذبهم فيما قالوا قوله عز وجل وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وليسئلن يوم القيمة عما كانوا يفترون ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فاخذهم الطوفان وهم ظالمون فانجيناه واصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين حسن

اللغة الثقل متاع البيت وجمعه اثقال وهو من الثقل بوزن ارتحل القوم بثقلهم وثقلتهم اي باستعتهم ومنه الحديث اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانما سميا ثقلين لانهما شغلا الناس عن الاخذ بهما ثقيل وقال غيره ان العرب تقول لكل شخص نفيس ثقل فسماهما ثقلين لشرفهما وكل شيء يتأنى فيه فهو ثقيل ومنه سمي الحلم والاناة ثقلين لانهما مقتلان عنهما من الخلق والطوفان الماء الكثير الغامر لانه يطوف بكثرته في نواحي الارض قال الراجز فانام الطوفا

لن يفترقا

عن جارف الجرز لاحذا الكثير وقد جرفت الشيء اجرفه بالضم جرفا اي ذهبت به كله شبه الموت بكثرة الطوفان **الاعراب** قوله بحاملين من خطاياهم من شيء تقدير وما هم بحاملين من شيء من خطاياهم فزيدت من لاستغراق الجنس وهو في الاصل صفة لشيء فقد عليه فصار في موضع نصب على الحال الف سنة نصب على الظرف خمسين نصب على الاستثناء

دعا ما يتهمة **المعنى** ثم اخبر سبحانه فقال وليعلمن الله الذين آمنوا بالله على الحقيقة ظاهرا وباطنا وليعلمن المنافقين فيجازيهم بحسب علمهم قال الجبائي معناه وليميزن الله المؤمن من المنافق فوضع العلم موضع التمييز توسعا وقد بينا في هذه الآية تهديد المنافقين بما هو معلوم من حالهم التي استتروا بها وتواهموا انهم قد نجوا من ضرها

تهديد المنافقين

باخفائها فبين انها ظاهرة عند من يملك الجزاء عليها وانه يحمل الفضيحة والعقوبة بها وقال الذين كفروا نعم الله وجحدوها للذين آمنوا اي صدقوا بتوحيده وصدقوا رسله اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم اي ان فعلتم ذلك حملنا اثامكم عنكم ان قلتم ان لكم في اتباع ديننا اثما ويعني بذلك انه لا اثم عليكم باتباع ديننا ولا يكون بعث ولا نشور فلا تتبعوا شيئا مما ضمنا والمامور في قوله وليحملوا هو المتكلم بنفسه مخرج اللفظ والمراد به الزام النفس هذا الشخص كما يلزم الشيء بالامر فيه معنى الجزاء وتقديره ان تتبعوا ديننا نحمل

قصة نوح

خطاياكم عنكم ثم قال سبحانه وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء اي لا يحملهم حاملون ذنوبهم عنهم بل القيمة فان الله سبحانه لا يعذب احدا بذنب غيره فلا يصح اذا ان يحمل احد ذنب غيره وهذا مثل قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى ومعناه ليس الامر كما تسوي ولا يجري هذا المجرى عن الحمل ثقلا الذي هو الثقل في الدنيا والمال والعرض فيحمل الفقير فلا فرق بين ان يؤدي بعضه عنه وبين ان يؤدي جميعه فانه عز اسمه قضى بانهم لا يؤدون شيئا من ذلك عن احد ثم قال سبحانه وانهم لكاذبون فيما ضمنوا من حمل خطاياهم واثقالا مع اثقالهم يعني انهم يحملون خطاياهم واوزارهم في انفسهم التي لم يعلموها بغيرهم ويحملون الخطايا التي علموها بغيرهم وقيل معناه يحملون عذاب ضلالهم وعذاب اضلالهم غيرهم وذلك هو الكفيل وهذا كقوله من سن سنة سيئة الحديث وهذا كقوله ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم وليسئلن يوم القيمة عما كانوا يفترون ومعناه انهم يسئلون سؤال تعنيف وتوبيخ وتقريع لا سؤال استعلام واستخبار ولقد ارسلنا نوحا الى قومه يدعوهم الى توحيد الله عز وجل فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فلم يجبه منهم الا القليل وكفروا به فاخذهم الطوفان جزاء على كفرهم فهلكوا وهم ظالمون لانفسهم بما فعلوه من الشرك والمعصية فانجينا نوحا من ذلك الطوفان والذين ركبوا معه في السفينة من المؤمنين به وجعلنا السفينة آية للعالمين اي علامة للخلايق اجمعين يعتبرون بها الى يوم القيمة لانها فرقت بين المؤمنين والكافرين والابرار والفجار وهو دلالة للخلق على صدق نوح وكفر قومه **النظم** انما اتصل قوله وقال الذين كفروا بما تقدم من ذكر المنافقين فانه سبحانه لما بين حالهم عند ابراد الشبهة عليهم بين في هذه الآية ان من الواجب لا غير المؤمن ان يتمسك بما اورده اهل الكفر عليهم من الشبه الفاسدة

نوح

وقد ذكر في اتصال قصته بما قبلها وجوه احدها انه لما قال فتنا الذين من قبلهم فصل ذلك فبدأ بقصة نوح ثم عما بليها وثانيها انه لما ذكر الجاهد الصابر حاميم كان بخلافه ذكر قصة نوح في صبره على اذى قومه وتكذيبهم تلك المدة الطويلة ثم عقب ذلك بذكر غيره من الانبياء وثالثها انه لما امره ونهى ووعد وعد على امتثال اوامره واتركانوا هيد لذلك بقصص الانبياء قوله عز وجل وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الاخرة ان الله على كل شيء قدير

خمس القراءة

خمس بالتاء والياء جميعا وقرأ ابن كثير وابو عمرو والنشأ فتح الشين ممدودة مهموزة وقرأ الباقون النشأة بكسر الشين بغير همز مدودة وفي الشواذ قراءة السلمي وزيد بن علي وتخلقون افكا الجحدري قال ابو علي حجة التاء اولم يروا ان قبلها وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم وحجة الياء ان الغيب قبلها اولم يروا والنشأة والنشاة مثل الرأفة والرأفة والكأبة والكآبة وقال ابو زيد نشأت نشأة اذا شببت ونشأت النشاة اذا تخلقون فانه على وزن تكذبون وفي معنى الآية كيف يبدئ الله الخلق كيف في موضع نصب على الحال من الله والتقدير ابصروا عاينوا كيف بدأ الله الخلق ثم لا يجوز ان يكون الخلق فيكون تقديره ابصروا عاينوا بدء الله الخلق ثم لا يجوز ان يكون في موضع مصدر والتقدير اي ابدء ابدأ كيف بدء الخلق والنشأة منصوبة على المصدر ومفعول ينشئ محذوف تقديره وينشئ الخلق الاخرى ثم عطف جملة على جملة فعال ابراهيم اي وارسلنا ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه اي اطيعوا الله وخافوه بفعل طاعاته واجتناب معاصيه لكم خير لكم اي ذلك التقوى خير لكم ان كنتم تعلمون ذا هو خير لها هو شر لكم انما تعبدون من دون الله اوثانا اي في هذا الحين كافرة والمعنى انكم تعبدون اصناما من حجارة لا تضر ولا تنفع وتخلقون افكا اي تفتعلون كذبا بان تسموها الهة الاوثان الهة من الوثن وقيل معناه وتصنعون اصناما بايديكم وسماها افكا لادعائهم انها الهة عن مجاهد وقتادة

الموضع

ولما على الحجاج ذكر عجز الهتهم عن رزق عابديها فقال ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا اي لا يقدرون على ان يرزقوكم والملك قدرة القادر على ماله ان يتصرف فيه والرازق المتضمن لذلك الا لله على الحقيقة فان الانسان انما يملك ما يملكه الله تعالى واذن له في التصرف فيه فاصل الملك بحيث لا شيء لله فمن لا يملك ان يرزق غيره لا يستحق العبادة لان العبادة انما تجب على مرتب النعم ولا يقدر على ذلك غير الله تعالى فلا تبتغوا عند الله الرزق اي اطلبوا الرزق من عنده دون من سواه واعبدوه واشكروا له على ما انعم به عليكم من اصول النعم من الخلق والرزق وغيرهما اليه ترجعون اي الى حكمه تصيرون يوم القيمة فيجازيكم على قدر اعمالكم ثم خاطب العرب فقال وان تكذبوا اي وان تكذبوا محمدا فقد كذب امم من قبلكم انبياءهم الذين بعثوا اليهم وما على الرسول الا البلاغ

سورة العنكبوت

المبين اى ليس عليه الا التبليغ الظاهر البين وليس عليه حمل من ارسل اليه على الايمان اولم يروا كيف يبدأ الله الخلق ثم يعيده يعنى كما ملكه الذين انكروا البعث اقروا بان الله هو الخالق فقال اولم يتفكروا فيعلموا كيف ابتدأ الله الخلق بعد العدم ثم يعيدهم ثانيا اذا اعادهم بعد موتهم قال ابن عباس يبدئ الخلق الاول والخلق الآخر ان ذلك على الله يسير غير متعذر لان من قدر على الانشاء والابتداء فهو على الاعادة اقدر ثم خاطب محمدا فقال قل لهؤلاء الكفار سيروا فى الارض فانظروا كيف بدأ الخلق وتفكروا فى آثار من كان قبلهم والى اى شئ صار امرهم لتعتبروا بذلك ويؤديكم ذلك الى العلم بربكم وقيل معناه انظروا وامعنوا اهل تجدون خالقا غير الله فاذا علموا انه لا خالق سواه لزمتهم الحجة فى الاعادة وهو قوله ثم الله ينشئ النشأة الآخرة اى ثم الله الذى خلقها وانشأ خلقها ابتدأ ينشئها نشأة ثانية والمعنى الاخبار من غير سبب لان الله تعالى على كل شئ قدير اى ان الله على الانشاء والابتداء والاعادة وعلى كل شئ يشاؤه قدير قوله عز وجل يعذب من يشاء ويرحم من يشاء اى يعذب من يستحق العذاب ويرحم من يستحق الرحمة واليه تقلبون وما انتم بمعجزين فى الارض ولا فى السماء وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير والذين كفروا بآيات الله ولقائه اولئك يئسوا من رحمتى واولئك لهم عذاب اليم فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من النار ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم فى الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين فمن آمن له لوط وقال انى مهاجر الى ربى انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا فى ذريته النبوة والكتاب وآتيناه اجره فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين ولوطا اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون فى نادیکم المنكر فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين قال رب

بينكم مر

واذا جاز ان يعمل فى المفعول

سيروا وخوم

وفى الله الخلق جل ثناؤه

فمن آمن له لوط

٢١٦ انصرني على القوم المفسدين خمس آيات القراءة قرأ اهل الكوفة غير حفص ائنكم لتاتون الفاحشة ائنكم لتاتون الرجال بهمزتين فيهما وقرأ ابو عمرو وابن كثير بالاستفهام بهمزة ممدودة انكم وقرأ الباقون انكم لتاتون الفاحشة بكسر الهمزة من غير استفهام انكم لتاتون الرجال بالاستفهام الا ان ابن كثير وورش ويعقوب قرؤا بالهمزة واحدة غير ممدودة وابن كثير وحفص بهمزتين واهل المدينة غير ورش بهمزة واحدة ممدودة اللغة هاجر القوم من دارهم الى دار اخرى اذا رحلوا عنها تركوا الاولى للثانية قال الازهري اصل المهاجرة خروج البدوي من باديته الى الحاضرة تشبه بالمهاجرة من ارض الى ارض ومنه سميت هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه ترك داره وقومه لله تعالى والهجرة ترك الوطن والاهل والاصحاب والاصدقاء والمعارف والمنادي النادي المجالس التي يجتمعون فيها يقال انتدى القوم اجتمعوا في النادي ودار الندوة دار قصي بن كلاب كانوا يجتمعون فيه للمشاورة تبرا تبارا الاصل من الندا يأتي بعضهم بعضا المعنى

ثم عطف سبحانه على ما تقدم بان قال فامن له لوط اي فصدقه ابراهيم لوط وهو ابن اخته وكان ابو هيم خاله عن ابن عباس وابن زيد وجميع المفسرين وهو اول من صدق ابراهيم وقال ابراهيم اني مهاجر الى ربي اي خارج من جملة الظالمين على جهة الهجرة لهم لقبح اعمالهم من حيث امرني ربي وقيل معناه قال لوط اني مهاجر الى ربي عن الجبابرة وخرج ابراهيم ومعه لوط وامراته سارة وكانت ابنة عمه من كوثى وهي قرية من سواد الكوفة الى ارض الشام عن قتادة ومثل هذه الهجرة المسلمين من مكة الى ارض الحبشة اولا ثم الى المدينة ثانيا لانهم هجروا ديارهم ولوطا نهم بسبب المشركين لهم انه هو العزيز الذي لا يذل من نصره الحكيم الذي لا يضيع من حفظه وهبنا له اي لابراهيم بعد اسمعيل اسحق ويعقوب من ولده اسحق وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب في ذلك ان الله سبحانه لم يبعث نبيا من بعد ابراهيم الا من صلبه فالتوراة والانجيل والزبور والفرقان كلها انزلت على اولاده وانبيائه اجره في الدنيا وهو الذكر الحسن في الولد الصالح عن ابن عباس وقيل هو رضى اهل الاديان به فكلهم يحبونه ويتولونه عن قتادة وقيل هو ان ارى مكانه في الجنة عن السدي وقال بعض المتاخرين هو بقاء ضيفا عند قبره وليس ذلك لغيره من الانبياء قال البلخي وفي هذا دلالة على انه يجوز ان يثيب الله في دار التكليف بعض الثواب وانه في الاخرة لمن الصالحين يعني ان ابراهيم مع ما اعطي من الاجر والثواب يجيبه الله في جملة الصالحين العظيم الاقدار مثل ادم ونوح ولوط اذ قال لقومه اي ارسلنا لوطا ويجوز ان يريد واذكر لوطا حين قال لقومه انكم لتاتون الفاحشة من قرء بلفظ الاستفهام اراد به الانكار وفي الاستفهام ومن قرء انكم على الخبر اراد ان لوطا قال ذلك لقومه منكرا لفعلهم لا مفيدا لعلمهم لانهم قد علموا انها فاحشة فهي ما كانوا يفعلون من اتيان الذكران ما سبقكم بها اي بهذه الفاحشة من احد من العالمين اي احد من الخلق قبلكم ثم فسر الفاحشة بقوله انكم لتاتون الرجال اي تنكحونهم وتقطعون السبيل قيل فيه وجوه احدها تقطعون سبيل الولد باتيانكم الرجال على النساء وقيل انكم تقطعون الناس عن الاسفار بما تاتون من هذه الفاحشة فانهم كانوا يفعلون ذلك بالمجتازين من مواضعهم وكانوا يرمون ابن السبيل بالحجارة بالحذف فاتهم اصنافا اولي بوه واخذ ماله وينكحونه وغير ذلك من ثلثة ذاهم وكانوا يقضون بذلك وقالوا انهم كانوا يقطعون الطريق على الناس كما يفعل قطاع الطريق في زماننا وقالوا كانوا في ناديكم المنكر قيل فيه اربعة وجوه احدها هو ما كانوا يفعلونه من مجالسهم من غير حشمة ولا حياء عن ابن عباس وقد ذكرنا عن الوضاع وقالوا انهم كانوا اناثون الرجال في مجالسهم يرى بعضهم بعضا عن مجاهد ثالثها كانت مجالسهم تشتمل على انواع من المناكير والقبايح مثل الشتم والتخفف والصفع والقمار وضرب المخارق وسد الطريق على من مر بهم وضرب المعازف والمزامير وكشف العورات واللواط قال الزجاج وفي هذا اعلام انه لا ينبغي ان يتعاشر الناس على المناكير وان يجتمعوا على المناولا انكر لوط على قومه ما كانوا يأتونه من الفضائح قالوا له استهزاء ائتنا بعذاب الله وذلك قوله فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين وعند ذلك قال لوط رب انصرني على القوم المفسدين الذين ضلوا المعاد وارتكبوا القبايح وافسدوا في الارض قوله عز وجل ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك واهلك الا امراتك كانت من الغابرين انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها اية بينة لقوم يعقلون خمس آيات القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم يعقوب لننجينه خفيفة الجيم كسنا النون الباقون لننجينه بالتشديد قرأ بزكثير واهل الكوفة غير حفص ويعقوب انا منجوك بالتخفيف والباقون بالتشديد وقرأ ابن عامر منزلون بالتشديد والباقون منزلون بالتخفيف الحجة قال ابو علي حجة من قرأ لننجينه وانا منجوك قوله فانجيناه الله من النا وحجة من ثقل قوله وننجيها الذين امنوا انق بنجازيد ينجيه وانجيته مثل فرحته وافرحته وكذلك قولك نزل اذا عدي علت نزلته وانزلته المعنى ثم بين سبحانه انه استجاب دعا لوط وبعث جبرئيل ومعه الملئكة لتعذيب قومه بقوله ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى اي ببشره ومنه باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية يعني قرية قوم لوط وانما قالوا هذا لان قرية هم كانت قرية من قرى قوم ابراهيم ان اهلها كانوا ظالمين اي مشركين مرتكبين للفواحش قال ابراهيم ان فيها لوطا فكيف تهلكونها قالوا في جوابه نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله اي نخلصن لوطا من العذاب باخراجه منها ونخلصن ايضا اهل المؤمنين منهم الا امراته فانها تبقى في العذاب بتجانسه وذلك قوله كانت من الغابرين اي من الباقين في العذاب ولما ان جاءت رسلنا لوطا زهد مزيد سيء بهم معناه ساء مجيئهم لما رابه في احسن صورة لانه كان يعلم من خبث فعل قومه عز وجل وقيل معناه سيء بقومه لما علم من عظيم البلاء النازل بهم وضاق بهم ذرعا اي ضاق قلبه قبل ضاقت حيلته فيما ازاد من حفظهم وتهيأ عن الحيلة فلما راى الملئكة حزنه وصيق صدره قالوا له لا تخف علينا وعليك ولا تحزن مما تفعله بقومك وقيل لا تخف ولا تحزن علينا فانا رسل الله لن يصلوا اليك انا منجوك واهلك من العذاب الا امراتك كانت من الغابرين اي الباقين في العذاب انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا اي عذابا من السماء بما كانوا يفسقون اي يخرجون من طاعة الله الى معصيته اي جزاء بفسقهم ولقد تركنا منها اية بينة اي تركنا من تلك القرية عبرة واضحة ودلالة على قدرتنا قال قتادة هي الحجارة التي امطرت عليهم وقال ابن عباس هي اثار منازلهم الخربة وقال مجاهد هي الماء الاسود على وجه الارض لقوم يعقلون ذلك ويبصرونه ويتفكرون فيه ويتعظون به فيزجرهم ذلك عن الكفر بالله واتخاذ شريك معه تعالى قوله عز وجل والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الاخر ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جثمين وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم

من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون خمس آيات اللغة الرجفة زعزعة الارض تحت القدم وقيل رجف السطح من تحت اهله يرجف رجفا ورجفة شديدة والبحر رجاف الاضطراب ارجف الناس بالشئ اى اخبروا بما يضطرب لاجله من غير تحقق برطلا حاصب الريح العاصفة التى فيها الحصباء وهى الحصى الصغار يشبه برد البرد والجليد قال الفرزدق مستقبلين شمال الشام تضربنا بحاصب كنديف القطن منثور وقال الاخطل لقد علمت ان العشائر توجد هدج الرياح بكهن شماء ترمى الغضا بحاصب تلجى احتى تبيت على الغضا جفلا والخسف ذهاب الارض باعليها يقال خسف الله به الارض وخسف الله به الارض اذهبها ونوره والخسوف القمر والكسوف الشمس الاوعار واحدها وعر نيتصب بفعل مضمر والتقدير وارسلنا الى المدين اخاهم وعادا منصوب بفعل مضمر تقديره واهلكنا عادا وثمود وقد تبين فاعله مضمر تقديره وقد تبين اهلاكنم لكم وكانوا مستبصرين فى موضع نصب على الحال ليظلمهم اللام لتاكيد النفى ولا يجوز اظهار ان بعد لما ثم عطف بسبحانه على ما تقدم فقال والى مدين اى وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا وهذا مفسر فيما مضى فقال يا قوم اعبدوا الله يريد اقبلوا الى التوحيد والعبادة وارجوا اليوم الاخر اى واعملوا ثواب اليوم الاخر واخشوا عقابه بفعل الطاعات وتجنب المعاصى ولا تعثوا فى الارض مفسدين اى لا تسعوا فى الارض بالفساد ثم اخبر انهم كذبوا ولم يقبلوا منه ما اتاهم الله وذلك قوله فاخذتهم الرجفة وقد ذكرنا انها صيحة جاءتهم فاصبحوا فى ديارهم جاثمين اى باركين على ركبهم ميتين وعادا وثمود اى واهلكنا عادا وثمود حين لم على كفرهم وقد تبين لكم معاشر الناس كثيرا من مساكنهم وقيل معناه وقد ظهر لكم يا اهل مكة من مساكنهم بالحجر واليمن اية فى اهلاكهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل اى فمنعهم عن طريق الحق وكانوا مستبصرين اى وكانوا عقلاء يمكنهم التمييز بين الحق والباطل بالاستدلال النظر ولكنهم اغفلوا ولم يريدوا وقيل معناه انهم كانوا مستبصرين عند انفسهم فيما كانوا عليه من الضلال يحسبونهم على هدى عرقناه والكلبى وقتادون اى واهلكنا قارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات اى بالايات الواضحات من قلب العصا حية واليد البيضاء وفلق البحر وغيرها فاستكبروا اى طلبوا التجبر فى الارض ولم ينقادوا للحق وما كانوا سابقين اى فائتين الله كما يفوت السابق فكلا اخذنا بذنبه اى فاخذنا كلا من هؤلاء بذنبه وعاقبناهم بتكذيبهم الرسل فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا اى حجارة وقيل ريحا فيها حصباء هم قوم لوط اغرقنا بالماء قوم نوح وقوم فرعون وقوم عاد وقيل هم عاد ومنهم من اخذته الصيحة وهم ثمود وقوم شعيب ابن عباس وقتادة والصحيح العذاب وقيل صاح بهم جبريل فهلكوا ومنهم من خسفنا به الارض وهو قارون ومنهم من اغرقنا يعنى قوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم فيعذبهم على غير ذنب او قبل اقامة الحجة العلة ولكن كانوا انفسهم يظلمون بكفرهم وتكذيبهم الرسل وفى هذا دلالة واضحة على فساد مذهب اهل الجبر فان الظلم لو كان من فعل الله كما زعموا لما كان هؤلاء هم الظالمين لانفسهم بل كانوا الظالم لهم من فعل فيهم الظلم تعالى الله عن ذلك قوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شئ وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون خلق الله السموات والارض بالحق ان فى ذلك لاية للمؤمنين اتل ما اوحى اليك من الكتاب اقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم ما تصنعون خمس آيات القراءة قرا اهل البصرة وعاصم الا الاعشى والبرجمى يدعون بالياء والباقون بالتاء الحجة قال ابو على التاء على قوله قل لهم ان الله يعلم ما تدعون لا يكون الا عند هذا لان المسلمين لا ينهاهم بذلك فما استفهامية وموضعه نصب بيدعون ولا يجوز ان يكون نصبا بيعلم ولكن صلة الجملة التى هى منها فى موضع نصب بيعلم ولا يكون يعلم بمعنى يعرف كقوله ولتعلمن الذين اعتدوا منكم فى السبت لان ذا لا يلغى وما لا يلغى لا يعلق وبعد ذلك دخول من فى الكلام وهى انما تدخل نحو قولك هل من رجل وما تدخل فى الايجاب هذا قول الخليل وكل قوله تعالى من يعلمه من ان يكون له عاقبة الدار المعنى فستعلمون المسلم تكون له عاقبة الدار ام الكافر وكل كائن من هذا فهذا القول فيه وهو قياس قول الخليل اللغة جمع العنكبوت عناكب وتصغيره عنيكب ودونه فعلول وهو يذكر ويؤنث قال الشاعر على هطالها منهم بيوت كان العنكبوت هو بانها وبقى فيها العنكبا المعنى ثم شبه سبحانه الكفار الذين اتخذوا من دونه الهة بالعنكبوت فقال مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء اى شبه من اتخذ الاصنام الهة بزيادة نظر وانعمها وضعفها والرجوع اليها عند الحاجة كمثل العنكبوت اتخذت بيتا لنفسها لانها ان بيت العنكبوت لا يغنى عنها شيئا لكونه فى غاية الوهن والضعف لا يجدى نفعا كذلك الاصنام لا تملك لهم خيرا وشرا ونفعا وضرا والولى هو المتولى للنصرة وهو ابلغ من الناصر لان الناصر قد يكون ناصرا بان يامر غيره بالنصرة والولى هو الذى يتولى النصرة بنفسه ان اوهن البيوت اى اضعفها لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون صحة ما اخبرناهم به وتحققوه ولو متعلقة بقوله اتخذوا اى لو علموا ان اتخاذهم الاولياء كاتخاذ العنكبوت بيتا ضعيفا لما اتخذوهم اولياء ولا يجوز ان يكون متعلقة بقوله وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لانهم كانوا يعلمون ان بيت العنكبوت واه ضعيف ان الله يعلم ما يدعو من دونه من شئ هذا وعيد سبحانه ومعناه انه يعلم ما يعبد هؤلاء الكفار ما يتخذونه من دونه انه باطل وهو العزيز الذى لا يغالب فيما يريده الحكيم فى جميع افعاله وتلك الامثال وهى الاشباه والنظائر يعنى امثال القرآن نضربها للناس لنذكرهم لندعوهم الى المعرفة والتوحيد ونفهمهم ما هم فيه من عمى الاصنام وما يعقلها الا العالمون اى ما يعلم الامر بعلم وجه الشبه بين المثل والممثل به وقيل معناه وما يعقل الامثال الا العلماء الذين يعقلون عن الله وقال الواحدى بالاستاذ عن جابر قال قال النبى هذه الاية وقال العلماء الذين عقلوا عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه ثم بين سبحانه ما يدل على الهيبته واستحقاقه العبادة فقال خلق الله السموات والارض لما اخبر انهم من العمى الى الوجه فى ذلك بين انه خلقهما ليستدلوا بهما على انشائه ووحدانيته بالحق اى على وجه الحكمة وقيل معناه للحق واظهار الحق وفى ذلك اية للمؤمنين لانهم المنتفعون بذلك ثم خاطب سبحانه نبيه فقال اتل ما اوحى اليك من الكتاب يعنى القرآن اى اقرأه على المكلفين واعمل بما تضمنه واقم الصلوة اى ادها بحدودها وواقيتها ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر فى هذا دلالة على ان فعل الصلوة لطف للمكلف لان الفحشاء والمنكر هما القبيح والمعاصى التى ينكرها العقل والشرع فان نهى عن القبيح يكون توفيقا والا فقد امر المكلف من قبل نفسه وقيل ان الصلوة بمنزلة الناهى بالقول اذا قال لا تفعل الفحشاء والمنكر وذلك لان فيها التكبير والتسبيح والتهليل والقراءة والوقوف بين يدى الله وغير ذلك من صنوف العبادة وكل ذلك يدعو الى شكر المنعم ويصد عن ضده فيكون مثل الامر والنهى بالقول وكل دليل مؤد الى المعرفة بالحق وهو داع اليه صادع عن الباطل وقيل معناه ان الصلوة تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر ما دام فيها وقيل معناه انه ينبغى ان تنهيه كقوله ومن دخله كان امنا وقال ابن عباس الصلوة منهى ومزجر عن معاصى الله فمن لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا وقال الحسن وقتادة من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر فليست صلوته بصلوة وفى الحديث عليه وعن ابن مسعود انه قال الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا وروى عن ابن مسعود انه قال لا صلوة لمن لم يطع

الصلوة وطاعة ان تنهى عن الفحشاء والمنكر ومعنى ذلك ان الصلوة اذا كانت ناهية عن المعاصي فمن اقامها لم ينته عن المعاصي لم تكن صلوة بالصفة التي وصفها الله بها فان تاب من بعد ذلك وترك المعاصي فقد تبين ان صلوته كانت ناهية له وان لم تنهه الا بعد حين وقد اختلف في الصلوة التي وصفها الله بانها تنهى عن الفحشاء والمنكر فقيل هي الصلوة المفروضة وقيل كل صلوة وقيل هي الصلوة التي يصلي الرجل مع رسول الله ﷺ ويركب الفواحش فوصف ذلك لرسول الله فقال ان صلوته تنهيه يوما وعن جابر قال قيل لرسول الله ان فلانا يصلي بالنهار ويسرق بالليل فقال ان صلوته لتزعه وعن ابن عباس قال من احب ان يعلم اقبلت صلوته ام لم تقبل فلينظر هل منعته صلوته عن الفحشاء والمنكر بقدر ما منعته قبلت منه ولذكر الله اكبر ولذكر الله اياكم وحمد اكبر من ذكر كم اياه بطاعته عن ابن عباس وسلمان وابن محيريز ومجاهد وقيل معناه ذكر العبد لربه اكبر له سوى ما فضل من جميع اعماله عن سلمان في رواية اخرى وابن زيد قتادة وذكر ذلك عن ابي الدرداء وعلى هذا فيكون ثاويله ان اكبر شيء في النهي عن الفواحش ذكر العبد ربه واوامره ونواهيه وما اعده من الثواب والعقاب فانه اقوى لطرد ابليس والى الطاعة وترك المعصية هو اكبر من كل طاعة وقيل معناه ذكر الله العبد الصلوة اكبر من الصلوة عن علي ومالك وقيل ان ذكر الله هو التسبيح والتهليل وهو اكبر واحرى بان ينهى عن الفحشاء والمنكر عن القرظي من ذكر الله فيجازيه بذكره عن الفحشاء والمنكر وروى عن ثابت البناني قال ان رجلا اعتق اربع رقاب فقال رجل اخر سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ثم دخل المسجد فاتى حبيب اوفى المسجد فاتى حبيب اوفى المسجد فقال انا نقول ان لرجل اعتق اربع رقاب وانا اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فانها افضل فنظر واهيئة فقالوا ما نعلم شيئا افضل من ذكر الله وعن عثمان بن جبل قال ما عمل ادمي عملا انجى له من عذاب الله من ذكر الله عز وجل قبل ان يموت وقال ابو الدرداء الجهاد في سبيل الله قال لكل الجهاد فان استعجز يقول ولذكر الله اكبر وعنه قال سئل رسول الله ﷺ اي الاعمال احب الى الله قال ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله عز وجل وقال معاذ يا ان السابقين الذين يهرعون بذكر الله عز وجل ومن احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله عز وجل وروى عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن ربيعة قال قال ابن عباس لاية والذكر الله اكبر قال فلله ذكر الله بالقرآن حسن وذكره بالصلوة حسن وبالتسبيح والتكبير حسن وافضل من ذلك ان يذكر الرجل بتوبة عند المعصية وينجح عنها فقال ابن عباس لقد قلتم قولا عجيبا وما هو كما قلتم ولكن ذكر الله اياكم اكبر من ذكركم اياه واعلم فاتصنعون من خير وشر فيجازيكم به فقوله عز وجل ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون وكذلك انزلنا اليك الكتاب فالذين اتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد بايتنا الا الكافرون وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وما يجحد بايتنا الا الظالمون وقالوا لولا انزل عليه ايات من ربه قل انما الايات عند الله وانما انا نذير مبين خمس اية القراءة قرأ ابن كثير واهل الكوفة غير حفص وقتيبة اية من ربه على التوحيد الباقون ايات على الجمع الحجة قال ابو علي حجة الافراد قوله فليأتنا بآية قالوا ولا انزل عليه اية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل اية ومحمد الجمع ان في خوف ابي نجمع ولو ما اتيتنا بايات من ربه قل انما الايات عند الله وقد يقع اية على لفظ الواحد ويراد به كثرة كما جاء جعلنا ابن مريم واباه اية واية واحد في قوله قل انما الايات عند الله ولانه لما اقترحوا اية قيل انما الايات عند الله والمعنى الاية التي اقترحتموها وايات اخر لم تقترحوها الجدال اصل الجدال شدة الفتل يوصف الله اجدله جدلا اذا فتله فتلا شديدا والجدال الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج فيه وقيل ان اصله من الجدالة وهي الارض فان كل واحد من الخصمين يروم ان يلقي صاحبه بالجدالة الخط معرفي والارتياب الريبة شك مع تهمة الا الذين ظلموا منهم في محل النصب على الاستثناء من اهل الكتاب كذلك انزلنا اليك الكتاب تصديق وكما انزلنا الى اهل الكتاب الكتاب انزلنا اليك الكتاب الارتياب المبطلون اللام للقسم وقال الكلام وحقه تقديم ولو خطته بيمينك اقول قبله كتابا اذا لارتاب ابو ربه من نبه في موضع رفع بانه صفة اية المعنى لما تقدم الامر بالدعاء الى الله سبحانه بين عقيبه كيف يدعونهم وكيف يجادلونهم فقال لا تجادلوا اهل الكتاب فهم نصناهم بخبر ان وقيل انهم اليهود والنصارى الا بالتي هي احسن اي بالطريق التي هي احسن بان يكون احسن اذا كانت المناظرة برفق ولين لارادة الخير والنفع بها ومثله قوله فقولا له قولا لينا لعله يتذكر ويخشى والاحسن الاعلى في الحسن من جهة قبول العقل وقد يكون ايضا اعلى في الحسن من جهة قبول الطبع وقد يكون في الامرين جميعا وفي هذه الاية دلالة على وجوب الدعاء الى الله تعالى على احسن الوجوه والطفها واستعمال القول الجميل في التنبيه على ايات الله وحجه الا الذين ظلموا منهم اي الا من ابى ان يقر بالجزية منهم ونصب الحرب فجادلوا هؤلاء بالسيف حتى يسلموا او يعطوا الجزية عن مجاهد سعيد جبير وقيل الا الذين ظلموا منهم بالعناد وكتمان صفته نبينا بعد العلم به عن ابي مسلم وقيل الا الذين ظلموا بالاقامة على الكفر بعد قيام الحجة عن ابن زيد والاولى ان يكون معناه الا الذين ظلموك في جحد الحق او في غيره مما يقتضي الاغلاظ لهم فيجوز ان يسلكوا معهم طريقة الغلظة وقيل ان الاية منسوخة بآية السيف عن قتادة والصحيح انها غير منسوخة لان الجدال على الوجه الاحسن هو الواجب الذي لا يجوز غيره وقولوا لهم في المجادلة في الدين امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم اي بالكتاب الذي انزل الينا والكتاب الذي انزل اليكم والهنا والهكم واحد لا شريك له ونحن له مسلمون اي مخلصون موحدون وكذلك اي ومثل ما انزلنا الكتاب على موسى وعيسى انزلنا اليك الكتاب فالذين اتيناهم الكتاب يعني علماء الكتاب فحذف المضاف يؤمنون به يعني مؤمني اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام ونظرائه ومن هؤلاء يعني كفار مكة من يؤمن به يعني ان اسلم منهم ويجوز ان يكون الهاء راجعة الى النبي ﷺ ويجوز ان تكون راجعة الى القرآن ويحتمل ايضا ان يريد بقوله الذين اتيناهم الكتاب المسلمين والكتاب القرآن ومن هؤلاء يعني ومن اليهود والنصارى من يؤمن به وما يجحد بآياتنا الا الكافرون اي وما ينكر دلالاتنا الا الكافرون لا يضرنا جحودهم ثم خاطب نبيه فقال وما كنت تتلو من قبله من كتاب اي وما كنت يا محمد تقرأ قبل القرآن كتابا والمعنى انك لم تكن تحسن القراءة قبل ان يوحى اليك بالقرآن ولا تخطه بيمينك معناه وما كنت تكتبه بيدك اذا لارتاب المبطلون اي ولو كنت تقرأ كتابا او تكتبه لوجد المبطلون طريقا الى الكلام في امرك والقاء الريبة لضعفة الناس في نبوتك ولقالوا انما ظهر علينا ما وجدناه في كتب الاولين فلما سلمتم في المولد والمنشأ ثم اتيت بما عجز واعنه وجب ان يعلموا انه من عند الله وليس من عندك فلهذا لم يجز الله ان ينشأ الانبياء بين قوم يشاهدون احواله من عند صغره الى كبره ويرونه في حضر وسفره لا يتعلم شيئا من غيره ثم يأتي من عنده بشيء يعجز الكل عنه وعن بعضه ويقرع عليهم اقاصيصه لا ريب فيه قال الشريف المرتضى علم الهدى قد بين الله وجه هذه الاية بدلالة على النبي ﷺ ما كان يحسن الكتابة قبل النبوة فاما بعد النبوة فالذي نعتقده في ذلك الجواز دون الوجوب لكونه عالما بالكتابة والقراءة والجواز دون الوجوب لكونه عزيزا لوجودها من غير قطع على احدهما من غير نظر الاية تقتضي ان النفي قد تعلق بما قبل النبوة دون ما بعدها والذي يقتضي الاية عندنا ان التعليق في الاية يقتضي خصوص النفي بما قبل النبوة لان المبطلين انما ارتابوا في نبوته لو كان يحسن الكتابة قبل النبوة فاما بعد النبوة فلا تعلق لهم بارتيبة والتهمة فيجوز ان يكون قد تعلمها من جبريل بعد

البقرة ثم قال سبحانه بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم يعني ان القرآن دلالات واضحات في صدور العلماء وهم النبيّ والمؤمنون به كلهم حفظوه ودرسوه
معناه في قلوبهم عن الحسن وقيل هم الأئمة من آل محمد عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما وقيل انه هو كناية عن النبي اي انه في كونه اميا لا يقرء ولا يكتب آيات بينات في صدور العلماء
من اهل الكتاب لانه منعوت في كتبهم بهذه الصفة عن الضحاك وقال قتادة المراد بالقرآن واعظ هذه الامة لحفظ ومن كان قبلها لا يقرؤن الكتاب الا نظرا فاذا طبقوا لم يحفظوا
ما فيه الا النبيون وما يجحد بآياتنا الا الظالمون الذين ظلموا انفسهم بترك النظر فيها او العناد لها بعد حصول العلم بها وقيل يريد بالظالمين كفار اليهود وقالوا لو يغير لها
مكة لو كان انزل علينا آية من ربه اراد بالآيات التي اقترحوها في قوله وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الآيات وان يجعل الصفا ذهبا وقيل انهم سألوا آية
كآية موسى من فلق البحر وقلب العصا حية وجعلوا ما اتى به من المعجزات غير آية وحجة لقاء الشبهة بين العوام فقال الله تعالى قل يا محمد لهم انما الآيات عند الله ينزلها وظهرها
بحسب ما يعلم من مصالح عباده وينزل على كل نبي منها ما هو اصلح لهم لا ما تقترحون انت منها آيات الا نبيا كلها وانما جاء كل نبي بعض منها وانما انا نذير مبين اي منذر محقوق من
معصية الله مظهر طريق الحق والباطل وقد فعل الله سبحانه ما يشهد بصدقي من المعجزات قوله عز وجل أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك
لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات والأرض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون ويستعجلونك
بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين يوم يغشاهم العذاب من فوقهم
ومن تحت أرجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون خمس آيات القراءة قرأ نافع واهل الكوفة ويقول بالياء والآخرون بالنون الحجة قال ابو علي ويقول اي ويقول
الموكل بعذابهم ذوقوا كقوله والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم تجزون عذاب الهون الى يقولون ومن قرء بالنون فلان ذلك لما كان امره بسبحانه ان يسلب
المعنى ذوقوا جزاء ما كنتم تعملون وانما قيل ذوقوا لوصول ذلك الى المعذبين واتصاله اكوصول المذوق الى الذائق قال الدونك ما جنيته فاحرى وذق الأعراب تتلى
في موضع نصب على الحال من الكاف في عليهم لانهم متواعليهم يعلم ما في السموات ويجوز ان يكون صفة لقوله شهيدا ويجوز ان يكون حالا ويجوز ان يكون جملة مستأنفة لا محل لها
من الاعراب ليأتينهم اللام جواب قسم مقدر بقتة منصوب على الحال اي يوم يغشاهم ظرف لقوله محيطة المعنى لما تقدم طلبهم للآيات اجابهم سبحانه فقال اولم يكفهم
انا انزلنا عليك يا محمد الكتاب الى القرآن يتلى عليهم بين سبحانه ان انزال القرآن دلالة واضحة ومعجزة لائحة وحجة بالغة يزاح معه العلة ويقوم به الحجة فلا يحتاج
الوصول الى العلم بصحة نبوته الى غيره على ان اظهار المعجز مع كونها ازاحة للعلة مراعى فيه المصلحة فاذا كانت المصلحة في اظهار نوع منها لم يجز اظهار غيرها او الوصول
الله سبحانه الآيات التي اقترحوها ثم لم يؤمنوا لاقتضت الحكمة اهلاكهم بعذ الاستيصال كما اقتضت ذلك في الامم السالفة وقد وعد الله سبحانه ان لا يعذب هذه
الامة بعذاب الاستيصال وفي هذه الآية دلالة على ان القرآن كاف في المعجز وانه مزية على سائر المعجزات في الكفاية بوجوه حملنا في الحاجة ان في
ذلك معنا ان في القرآن لرحمة اي نعمة عظيمة الموقع لمن تبعه وعمل به نال الثواب فاز بالجنة وذكرى اي تذكيرا وموعظة لقوم يؤمنون اي يصدقون به وقيل
ان قوما من المسلمين كتبوا شيئا من كتب اهل الكتاب فهدهم سبحانه في هذه الآية ونهاهم عنه وقال النبي جئتكم بها بيضاء نقية قل يا محمد كفى بالله بيني وبينكم شهيدا
لي بالصدق والابلاغ وعليكم بالتكذيب والعناد شهادة الله له قوله محمد رسول الله وهو في كلام معجز فثبت انه من الله سبحانه وقيل ان شهادة الله له اثبات المعجزة
له بان انزل الكتاب عليه يعلم ما في السموات والارض فيعلم اني على الهدى وانكم على الضلالة والذين آمنوا بالباطل اي صدقوا بغير الله عز اسمه وقيل بعبادة الشيطان
عن مقاتل وكفروا بالله اي جحدوا وحدانية الله أولئك هم الخاسرون خسروا ثواب الله ان كان الجحد والجحود بالله سبحانه ويستعجلونك بالعذاب يا محمد اي يسألونك نزول
العذاب عاجلا لجحودهم صحة ما تعدهم به كما قال النضر الحرث اطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ولولا اجل مسمى اي وقت قدره الله تعالى ان يأتيهم فيه وهو يوم القيمة او الحد
قدره الله تعالى ان يبقيهم اليه لضرب من المصلحة لجاءهم العذاب الذي استحقوه وليأتينهم العذاب بغتة وهم لا يشعرون باتيانه ووقت مجيئه ثم ذكر ان موعد
عذابهم النار فقال يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين يعني ان العذاب ان لم يأتهم في الدنيا فان جهنم محيطة بهم اي جامعتهم لهم معدة لهم ثم بين متى يكون ذلك
لا محالة يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم يعني ان العذاب يحيط بهم لا انه يصل الى موضع منهم دون موضع فلا يبقى جزء منهم الا وهو معذب في
النار عن الحسن وقيل كفولك لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون اي جزاء اعمالكم واضافة الفعل اليهم وقوله عز وجل يا عبادي الذين آمنوا
ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها نعم اجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم لئن اتاك الفرائد
قرء يرجعون بالياء يحيى عن ابي بكر وهشام والباقون بالتاء وقرء اهل الكوفة غير عاصم لنثوينهم بالثاء والباقون لنبوئنهم بالياء الحجة قال ابو علي اما ترجعون بالياء فلان
الذكر قبله على لفظ الغيبة وترجعون بالتاء على انه انتقل من الغيبة الى الخطاب مثل اياك نعبد بعد قوله الحمد لله وحجة من قرء لنبوئنهم بالياء قوله ولقد نادانا نوح
اهل البيت فبيوتنا واذ بوانا لابرهيم مكان البيت وتكون اللام هنا زائدة كزيادتها في قوله ردف لكم ويجوز ان يكون بوانا لدعاء ابرهيم ويكون المفعول محذوفا اي بوانا
له اهل بيوتنا واذ بوانا لابرهيم مكان البيت ومن قرء لنبوئنهم فحجته قوله وما كنت ثاويا في اهل مدين اي مقيما فانزلهم قال الاعشى اثوى وقصر ليلة ليزودا ومضى واخلف
ليمانه ناسا مكان البيت ومن قرء لنثوينهم فحجته قوله ولكن مثوى الكافرين على الحال المقدرة والتاء في مثوى زائدة كما زيدت في قتيلة موعدا وقال حسان اثوى وقصر ليلة فمدافع
قال ابو الحسن قرء الاعمش لنثوينهم من الجنة غرفا ولا يعجبني لانك لا تقول اثويته الدار قال ابو علي ووجهه انه كان في الاصل لنثوينهم من الجنة في غرف كما يقول لانزلنهم
من الجنة في غرف وحذف الجار كما حذف من قولك لامرك بالخير فافعل اي بفعل ذلك ان الغرف وان كانت اماكن مختصة فقد اجريت المختصة من هذه الحرف مجرى غير
المختص نحو قوله كما عسل الطريق الثعلب ونحو ذهبت الشام عند سيبويه الأعراب خالدين نصب على الحال من الهاء والميم الذين صبروا وفي موضع جر صفة للعاملين
يكون المخصوص بالمدح محذوفا اي نعم اجر العاملين الصابرين المتوكلين اجرهم ويجوز ان يكون المخصوص محذوفا اي نعم اجر العاملين اجر الذين صبروا فيدخل في المخصوص بالمدح
وافام المضاف اليه مقامه وكاين مرتفع بالابتداء وما بعده خبره ومن دابة موضع كاين مرفوع ومن زائدة للتوكيد ولا يحمل رزقها صفة للدابة ويكون قوله الله يرزقها خبر كاين
ويرزقها خبره والجملة خبر كاين نزل قوله وان الارض واسعة الآية الى المستضعفين من المؤمنين بمكة امروا بالهجرة عنها عن مقاتل والكلبي ونزل قوله وكاين من دابة

لا تحمل رزقها في جماعة كانوا بمكة هؤذيهم المشركون فامروا بالهجرة الى المدينة فقالوا كيف نخرج اليها وليس لنا بها دار ولا عقار ومن يطعمنا ومن يسقينا فنزلت
ثم بين سبحانه ان لا عذر لعباده في ترك طاعته فقال يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة اذا عبدتموني فيها فاهربوا من ارض يعصى فيها فان الايمان والاخلاص في عبادتي واجب
ابو عبيدة معنا اذا عصي الله في ارض انت فيها فاخرج منها الى غيرها وقيل معناه ان ارض الجنة واسعة فاعبدوني فيها واكثر المفسرين على القول الاول فاياي فاعبدون اي
اعبدوني خالصا ولا تطيعوا احدا من خلقي في معصيتي واياي منصوب بفعل مضمر يفسره ما بعده وقدم تنبيها وقيل ان دخول الفاء للجزاء والتقدير ان ارضي لكم موضع فاعبدوني
ولا تعبدوا غيري ان ارضي واسعة امر سبحانه المؤمنين اذا كانوا في بلد لا يتمكنون فيه من اظهار دينهم ان ينتقلوا عنه الى غيره ثم خوفهم بالموت لانه لو علم الهجرة فقال كل نفس ذائقة
الموت اي كل نفس احياها الله يحيق خلقها فيه ذائقة مرارة الموت اي اذا كان فلا تقيموا بدار الشرك خوفا من الموت ثم اليّ ترجعون بعد الموت فاجازيكم باعمالكم ثم ذكر
سبحانه ثواب من هاجر فقال والذين امنوا وعملوا الصالحات يعني المهاجرين لنبوئنهم اي لننزلنهم من الجنة غرفا اي علالي عاليا تجري من تحتها الانهار قال ابن عباس لنسكننهم
غرف الدر والزبرجد الياقوت ولنعم اجر لهم قصور الجنة خالدين فيها يبقون فيها ببقاء الله نعم اجر العاملين تلك الغرف ثم وصفهم فقال الذين صبروا على دينهم فلم يتركوه
لشدة نالتهم واذى لحقهم وصبروا على مشاق الطاعات وعلى ربهم يتوكلون في امورهم ومهاجرهم ودورهم ثم قال وكاين من دابة لا تحمل رزقها اي وكم من دابة لا يكون رزقها
مدخرا معها اغر الحسن ومثل معنا لا تطيق حمل رزقها لضعفها وتاكل ما وافاها غيرها قيل ان الحيوان اجمع من البهائم والطير وغيرها ما عدا على وجه الارض لا تدخر القوت
لغدها الا ابن آدم والنملة والفارة بل تاكل منه فذكرها بها فقط غير ان الله يرزقها واياكم اي يرزق تلك الدابة الضعيفة التي لا تقدر على حمل رزقها ويرزقكم
ايضا فلا تتركوا الهجرة بهذا السبب وعن عطاء عن ابن عمر قال خرجنا مع رسول الله حتى دخل بعض حيطان الانصار فجعل يلتقط من التمر وياكل فقال يا ابن عمر مالك لا تاكل فقلت
لا اشتهيه يا رسول الله قال لكني اشتهيه هذه صبيحة رابعة منذ لم اذق طعاما ولو شئت لدعوت لي فاعطاك مثل ملك كسرى وقيصر فكيف بك يا ابن عمر اذا بقيت
مع قوم يخبأون رزق سنتهم لضعف اليقين فوالله ما برحنا حتى نزلت وكاين من دابة الآية فقال الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم اي السميع لاقوالكم عند
مفارقة اوطانكم العليم باحوالكم لا يخفى عليه شئ من تركم واعلانكم قوله عز وجل ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله
فانى يؤفكون الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ان الله بكل شئ عليم ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن
الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين
له الدين فلما نجيهم الى البر اذا هم يشركون ليكفروا بما اتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم افبالباطل
يؤمنون وبنعمت الله يكفرون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بالحق لما جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وان الله لمع المحسنين بدع ايات القراءة قرا ابن كثير وقالون واهل الكوفة غير عاصم الا الاعشى والبرجمي وليتمتعوا ساكنة اللام والباقون وليتمتعوا بكسرها
اللام الحجة قال ابو علي من كسر اللام وجعلها للجارة كانت متعلقة بالاشراك المعنى يشركون ليكفروا اي لاداء تهم الاشراك الا الكفر وليس يرد عليهم الشرك نفعا الا
الكفر والتمتع بما يستمتعون به في العاجلة من غير نصيب في الاخرة ومن قرأ وليتمتعوا اراد الامر كما على معنى التهديد والوعيد كقوله واستفزز من استطعت واما
شئتم ويدل على ذلك قوله في وضع اخر فتمتعوا فسوف تعلمون والاسكان في لام الامر شايع اللغة قال ابو عبيدة الحيوان والحيوة واحد وهما مصدر الحي حيي حيوة وحيوانا
والحيوة عرض يصير الاجزاء بمنزلة الشئ الواحد حتى يصح ان يكون قادرا عالما وخاصية الحيوة الادراك والتخطف تناول الشئ بسرعة ومنه لخطفة الطير لصيد الاعراب
التي في قوله فاني يؤفكون منصوب الموضع فيجوز ان يكون حالا لامر يؤفكون اي منكرين يؤفكون ويجوز ان يكون مصدرا تقديره اي افك يؤفكون ويتخطف الناس من
حولهم جملة في موضع الحال المعنى ثم عجب سبحانه نبيه والمؤمنين من ايمان المشركين بالباطل مع اعترافهم بان الله هو الخالق الفاعل فقال ولئن سألتهم اي ان سألت ايها محمد
هؤلاء المشركين من خلق السموات والارض اي من انشاهما واخرجهما من العدم الى الوجود وسخر الشمس والقمر اي مذللهما وسيرهما في دورانهما على طريقة واحدة لا يختلف
ليقولن في جواب ذلك الله الفاعل لذلك لانهم كانوا يقولون بحدوث العالم والنشاة الاولى فانى يؤفكون اي فكيف يصرفون عن عبادة من هذه صفته الى عبادة حجر لا ينفع ولا يضر
الله يبسط الرزق اي يوسعه لمن يشاء من عباده ويقدر له اي يضيق ذلك على قدر ما يقتضيه المصلحة وانما خص بذكر الرزق على الهجرة لئلا يخطر ببالهم عند خروجهم عنها خوف العيلة
ان الله بكل شئ عليم يعلم مصالح عباده فيرزقهم بحسبها ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن في الجواب عن ذلك الله قل يا محمد
عند ذلك الحمد لله على كمال قدرته وتمام نعمته وعلى ما وفقنا للاعتراف بتوحيده والاخلاص في عبادته ثم قال بل اكثرهم لا يعقلون توحيدهم مع اقرارهم بانه خالق
الاشياء ومنزل المطر من السماء لانهم لا يتدبرون وعن اطرق المفضل الحق يعلمون فكانهم لا يعقلون وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب انما هي كما يزول اللهو واللعب
ويستمتع بها الانسان مدة ثم تنصرم وتنقطع وان الدار الاخرة يعني الجنة لهي الحيوان اي الحيوة على الحقيقة لانها الدائمة الباقية التي لا زوال لها ولا موت فيها وتقديره
وان الدار الاخرة لهي دار الحيوان او ذات الحيوان لان الحيوان مصدر كالنزوان والغليان فجرى مجرى المصدر واقيم المضاف اليه مقامه والمعنى ان حيوة الدار الاخرة هي الحيوة التي لا انغيض فيها
ولا تكدير لو كانوا يعلمون الفرق بين الحيوة الفانية والحيوة الباقية الدائمة اي لو علموا لرغبوا في الباقي ولزهدوا في الفاني ولكنهم لا يعلمون فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين
له الدين اخبر الله سبحانه عن فعل هؤلاء الكفار انهم اذا ركبوا في السفن في البحر وهاجت بهم الرياح وتلاطمت بهم الامواج وخافوا الهلاك اخلصوا الدعاء لله مستيقنين انه
لا يكشف الشدائد الا هو وتركوا اشركاءهم فلم يطلبوا منهم انجاءهم فلما انجاهم الى البر اذا هم يشركون اي فلما خلصهم الى البر وامنوا الهلاك عادوا الى ما كانوا عليه من الاشراك بعبادة
الاصنام ليكفروا بما اتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون ان حملت اللام للامر فمعناه التهديد كما تجده وان جعلتها لام كي فالمعنى انهم يشركون ليكفروا وقد مر معنا اولم يروا اي الم يعلم هؤلاء الكفار انا جعلنا حرما امنا يامن اهله فيه من القتل والغارة ويتخطف الناس من حولهم اي يقتل
بعضهم بعضا فيما حولهم وهم امنون في الحرم ذكرهم سبحانه النعمة بذلك ليدعوا الى الطاعة ويزجروا عن معصيته ثم قال افبالباطل يؤمنون اي يصدقون بعبادة
الاصنام وهي باطلة مضمحلة وبنعمة الله التي انعم بها عليهم يكفرون ثم قال ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي لا اظلم ممن اضاف الى الله ما لم يقله من تحريم الاصنام
وغيرها او كذب بالحق اي بالقرآن وقيل بمحمد لما جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين هذا استفهام تقرير اي اما هؤلاء الكفار المكذبين مثوى في جهنم وهذا مبالغة

في انجاز الوعيد

سورة الروم

في اجابة دعوتهم والذين جاهدوا فينا اي جاهدوا الكفار لاقامة ديننا وطاعتنا وجاهدوا انفسهم في هواها خوفا منا وقيل معناه اجتهدوا في عبادتنا
رغبة في ثوابنا ورهبة من عقابنا لنهدينهم سبلنا اي لنهدينهم السبل الموصلة الى ثوابنا عن ابن عباس وقيل لنوفقنهم لازدياد الطاعة فيزدادوا ثوابهم وقيل
والذين جاهدوا في اقامة السنة لنهدينهم سبل الجنة وقيل معناه والذين يعملون بما يعلمون لنهدينهم الى الا يعلموا وان الله لمع المحسنين بالنصر والمعونة في دنياهم الثواب
والمغفرة في عقباهم وبالله التوفيق سورة الروم هي مكية قال الحسن قوله فسبحان الله حين تمسون الآية عدد آيها ست وخمسون مكية والمدني الاخير والباقي
سواء اختلف فيها اربع آيات الم كوفي غلبت الروم غير الكوفي في المد الاخير في بضع سنين غير الكوفي والمد الاول يقيم الحرف الذي قبل الالف فيصلها اي يمكن الفصل بها
قال من قرأها كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبح قصها بين السماء والارض ادراك الضحى يوم وليلة تفسيرها اجمالي اخر العنكبوت ذكر المجاهدة ثم
فصل في هذه السورة فقال الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد
يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن
الاخرة هم غافلون سبع آيات اللغة قال الزجاج الغلب الغلبة مصدر غلبت مثل الجلب والجلبة والغلبة الاستيلاء على القرن بالقهر والبضع القطعة من العدد
ما بين الثلثة الى العشرة وهو من بضعته اي قطعته تبضيعا ومنه البضاعة القطعة من المال تدفع في التجارة قال المبرد البضع ما بين العقد في جميع الاعداد
والفرح السرور نقيضها الغم وليس شيء من ذلك بجذر والصحيح انها من جنس الاعتقاد الاعراب من بعد غلبهم تقديره من بعد ان غلبوا فالمصدر مضاف الى المفعول والله
مصدر وعد كان قوله سيغلبون وعد من الله المؤمنين فالمعنى وعدهم ذلك وعد الله المعنى الم مر تفسير غلبت الروم قال المفسرون غلبت فارس الروم وظهروا عليهم
عهد بذلك الى الله وفرح بذلك كفار قريش من حيث ان اهل فارس لم يكونوا اهل كتاب وكذلك المسلمين مكا بيت المقدس وهم الروم كالكعبة للمسلمين فدفعهم فارس
عنه وقوله في ادنى الارض اي ادنى الارض من ارض العرب بغل الزجاج قيل في ادنى الارض من ارض الشام الى ارض فارس يريد الجزيرة وهي اقرب ارض الروم الى فارس عن الخليل
وقيل يريد اذرعات وكسكر عسكر قوم يعني الروم من بعد غلبهم سيغلبون اي من بعد غلبة فارس اياهم سيغلبون فارس في بضع سنين وهذه من الايات الدالة على ان
القرآن من عند الله عز وجل لان فيه انباء ما سيكون ولا يعلم ذلك الا الله عز وجل لله الامر من قبل ومن بعد اي من قبل ان غلبت الروم ومن بعد ان غلبت فان شاء جعل الغلبة لاحد
الفريقين على الاخر وان شاء جعل الغلبة للفريق الاخر عليهم وان شاء اهلكهما جميعا ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله اي ويوم يغلب الروم فارسا يفرح المؤمنون
بدفع الروم فارسا عن بيت المقدس لان غلبة الروم على بيت المقدس فانهم كفار ويفرحون ايضا لو ظفر بهم واغتم المشركين بذلك لتصديق خبر الله عز وجل وخبر نبيه ولانه قد
نصرهم على المشركين ينصر من يشاء وهو العزيز في الانتقام من اعدائه الرحيم بمن اناب اليه من خلقه وعد الله اي وعد الله ذلك لا يخلف الله وعده بظهور الروم
على فارس ولكن اكثر الناس يعني كفار مكة لا يعلمون صحة ذلك يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا اخبارا لجهلهم بالله تعالى يعلمون ظاهرا من امر الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون اي يعلمون منافع الدنيا ومضارها
ومتى بنحو ومتى يصيد وكيف يجمعون وكيف يبنون وهم جهال بالاخرة نعمها وبؤسها اخبرنا عمر بن عبد العزيز ثنا ابو عباد ثنا وقال الحسن بلغ والله من علم احدهم بدنياه ان يقوم الى ضيعته
على ظهره فيجرك بوزنه وما يحسن ان يصلي وسئل ابو عبد الله عن قوله يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا فقال منه الزجر والنهي القصة عن الزهري قال كان المشركون يحبون ان يظهر
المسلمين وهم بمكة يقولون ان الروم اهل كتاب قد غلبهم الفرس وانتم تزعمون انكم ستغلبون بالكتاب الذي انزل اليكم على نبيكم فسنغلبكم كما غلبت فارس الروم فانزل
الله تعالى الم غلبت الروم الى قوله في بضع سنين قال فاخبر عليه السلام بعتبة بن سعيد وان ابا بكر باحث بعض المشركين قبل ان يحرم القمار على شيء ان لم تغلب فارس في سبع
سنين فقال رسول الله لم تغلب فكل ما دون العشرة بضع فكان ظهور فارس على الروم في تسع سنين ثم اظهر الله الروم على فارس في الحديبية ففرح المسلمون بظهور اهل
اهل الكتاب وذكر ابو عبد الله الحافظ بالاسناد عن ابن عباس في قوله الم غلبت الروم قال قد مضى كان ذلك في اهل فارس والروم وكانت فارس قد غلبت على بلاد
الروم بعد ذلك وبقي نبي الله مشركي العرب ففرح اهل الكتاب على مشركي العجم ففرح المسلمون بظهور اياهم ونصر اهل الكتاب على العجم قال اعطيته وسئلت ابا سعيد الخدري
عن ذلك فقال التقينا مع رسول الله ومشركوا العرب التقت الروم وفارس فنصرنا الله على مشركي العرب ونصر اهل الكتاب على المجوس ففرحنا بنصر الله ايانا على مشركي
العرب ونصر اهل الكتاب على المجوس فذلك قوله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وقال سفيان الثوري سمعت انهم ظهروا يوم بدر وقال مقاتل فلما كان يوم بدر غلب
المسلمون كفار مكة واخبر رسول الله ان الروم غلبت فارسا ففرح المؤمنون بذلك وذكر انهم استردوا بيت المقدس وان ملك الروم مشى اليه شكرا وبسطت الزيارة
فمشى عليها وقال الشعبي لم تمض تلك المدة التي عقدها ابو بكر مع ابي حتى خلف حتى غلبت الروم فارسا وربطوا خيولهم بالمدائن وبنوا الروميه فاخذ ابو بكر الخطر
من ورثته وجاء به الى رسول الله فتصدق به وذكر ان ابا بكر لما اراد الهجرة تعلق به ابنا ابي بكر كفيلا فلما اراد ان يخرج الى الجحر احد تعلق به عبد الله بن
ابي بكر واخذ منه ابنه كفيلا وخرج ابي في اثره فجاء الى مكة فبات من تلك الليلة جعل يرسل الله وجاءت الرواية عن النبي انه قال لفارس نطحة او نطحتان ثم لا فارس بعدها
ابدا والروم ذات القرون كلما ذهب قرن خلفه قرن هبيب الجاحظ الا بد المعنى ان فارس تنطح نطحة او نطحتين فيبطل ملكها ويزول ملكها وقوله عز وجل اولم يتفكروا
في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزءون ثلث آيات القراءة قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر
عاقبة بالنصب الباقون بالرفع الحجة قال ابو علي من نصب عاقبة جعلها خبر كان ونصبها متقدمة كما قال وكان حقا علينا نصر المؤمنين فاما اسمها على من قرأه
فيجوز ان يكون احد الشيئين من السوأى والتقدير ثم كان السوأى عاقبة الذين اساؤا ويكون ان كذبوا مفعولا له اي لان كذبوا ولا يجوز ان يكون ان كذبوا متعلقا بقوله اساؤا على هذا
لانك تفصل بين الصلة والموصول باسم كان او يكون ان كذبوا اسم كان والتقدير ثم كان لتكذيبهم عاقبة السوأى ويكون السوأى على هذا مصدرا كالاسآء الا ان فعلى من بنات
الصاد كالرجعى والشورى والبشرى ويدل على ان السوأى والسوء بمنزلة المصدر انشد ابو عبيدة ابو عمرو الى تجزوا عامرا سوء بفعلهم ام كيف يجزوني السوء من الحسن ومن رفع عاقبة
فجائز ان يكون الخبر احد الشيئين من السوأى وان كذبوا كما جاء في النصب ويكون كان احد منهما الاسم ومعنى كذبوا اساؤا الذين اشركوا والتقدير ثم كان عاقبة الذين كذبوا

بايات الله اى لم يظفر فى كفره وشركه بشئ الا بالتكذيب فاذا جعلت ان كذبوا نفس الخبر جعلت السوأى فى موضع نصب بانه مصدر وقد يجوز ان يكون السوأى صفة لموصوف محذوف كانه قال الخلة السوأى والحال السوأى والمعنى شرحت سبحانه على التفكر والتدبر بهما يدل على توحيده من خلق السموات والارض ثم فى احوال القرون الخالية والامم الماضية فقال اولم يتفكروا فى انفسهم اى فى حال الخلق لان فى تلك الحالة يتمكن الانسان من نفسه وحينئذ هنه وقيل معناه اولم يتفكروا فى خلق الله انفسهم والمعنى اولم يتفكروا فيعلموا وحذف لان فى الكلام دليلا عليه ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وقال الزجاج معنا الا بالحق وهو ما دل على الصانع والتعريض للثواب واجل مسمى اى ولوقت معلوم تؤتى فيه كل نفس ما كسبت وقيل معنا خلقها فى وقات قدرها اقتضت المصلحة خلقها فيها ولم يخلقها عبثا عز وجل سبحانه اى قالوا كيف يعلم المتفكر فى نفسه ان الله سبحانه لم يخلق شيئا الا بالحق وكيف يعلم الآخرة جوابه اذا علم بالنظر فى نفسه انه محدث مخلوق وان له محدثا قديما قادرا عالما حيا وانه لا يفعل القبيح وانه حكيم علم انه لم يخلقه عبثا وانما خلقه لغرض وهو التعريض للثواب وذلك لا يتم الا بالتكليف فلا بد اذا من الجزاء اذ لو لم يوجد الدنيا فلا بد من دار اخرى يجازى فيها ويعلم اذا خلق الانسان لا ينتفع بنفسه فلا بد ان يكون الغرض ان ينتفع الحق بها فان كثيرا من الناس يلقاربهم الكافرون اى بما جزاؤهم وبالبعث هم بلقاء ربهم لجاحدون غير معتقدين ثم نبههم على ما هو اخص من ذلك فقال اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الامم كانوا اشد منهم قوة فهلكوا وبادوا فيعتبروا بهم لعلهم اهلكوا بتكذيبهم واثاروا الارض اى قلبوها وحرثوها بغرسها عن عجاهد وعمروها اى اكثر مما عمروها هؤلاء الكفار انهم كانوا اكثر اموالا واطول اعمارا واكثر عددا فحفروا الانهار وغرسوا الاشجار وبنوا القصور وشيدوا القصور ثم تركوها وصاروا الى القبور والى الهلاك والتبور وجاءتهم رسلهم بالبينات اى اتتهم رسلهم بالدلالات من عند الله على صدقهم فى الكلام حذف تقديره فجحدوا الرسل وكذبوا بتلك الآيات فاهلكهم الله بالعذاب فلكان الله ليظلمهم بان يهلكهم من غير استحقاق ولكنهم كانوا انفسهم يظلمون بان جحدوا الرسل واشركوا فعجل العقاب سوأى اى حتى استحقوا العذاب عاجلا واجلا ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى اى الخلة التى هى صاحبها اذا ادركها وهى عذاب النار عن عباس وقتادة ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزؤن اى لتكذيبهم بايات الله واستهزائهم بها قوله عز وجل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعؤا وكانوا بشركائهم كافرين ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة يحبرون والذين كفروا وكذبوا بايتنا ولقاء الآخرة فاولئك فى العذاب محضرون فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات والارض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحيى الارض بعد موتها وكذلك تخرجون ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون قرأ عشر القراءة قرئ يرجعون بالياء ابو عمرو وعبيد واوقية وسهل ويحيى عن المفضل عنهما والباقون بالتاء وقرأ حمزة والكسائى وكذلك تخرجون بفتح التاء والباقون بضمها وفتح الراء وفى الشورى قرأ عكرمة حينا تمسون وما بعده الحجة قال ابو على حجة الياء ان المتقدم ذكر غيبة يعيده والخلق ثم يعيده والخلق هم الخلوق وفى المعيد وجاء قوله ثم يعيده على لفظ الخلق وقوله واليه يرجعون على المعنى ولم يرجع على لفظ الواحد وحجة التاء انه صار الكلام من الغيبة الى الخطاب وحجة من قرأ يخرجون من الاجداث وقوله الى ربهم ينسلون وحجة تخرجون من بعثنا من مرقدنا وقوله وكذلك تخرج الموتى واليه تقلبون واما قوله حينا تمسون فالمراد تمسون فيه فحذف فيه تخفيفا على ما قد صار كالكتاب نحوه ومثله قوله تعم واتقوا يوما لا يجزى نفس عن نفس شيئا اى لا يجزى فيه قال الزجاج فيما سبق حذف فيه معتبط الحرف فى الجر والضمير للكلام او للفعل عليهما وقال ابو الحسن خفض فى فيجزى بنزع الخافض واوصل الفعل اليه ثم حذف الضمير من بعد فما حذف منه شيئا على سعة اللغة الابلاس اليأس من الخير وقيل هو الخير عند نزول الشر قال الحجاج يا صاحب الشرطة ما هذا قعودك مكبسا قال نعم اعرفه وابلس والجرة المسوح ومنه الحجر العالم وحجر الجمال وفى الحديث يخرج رجل من النار ذهب حبره وسبره اى جماله وسحناؤه والتجبير التحسين الذكير ضد الانوثة هيهنا لانه ليس عند العرب شئ احسن منها قال الاعشى ما روضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل يضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزر بعميم النبت مكهل يوما بأطيبها نشرا ولا بأحسن منها اذ دنا الاصيل عشيا ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون ظرف ليتفرقون ويومئذ بدل منه وضع الكاف من كذلك نصب بقوله يخرجون ثم ذكر سبحانه على الاعادة فقال الله يبدؤا الخلق ثم يعيده اى يخلقهم ابتداء ثم يعيدهم بعد الموت احياء كما كانوا ثم اليه ترجعون فيجازيهم باعمالهم ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون اى يوم تقوم القيمة ييأس الكافرون من رحمة الله تعم ومنه التى يفيضها على المؤمنين وقيل يحترقون وتنقطع حجتهم ظهورا جلية الى الآخرة التى يقع عندها علم الضرورة ولم يكن لهم من شركائهم شفعا اى لم يكن لهم من وثنانهم التى عبدوها ليشفعوا لهم شفعا تشفع لهم او تدفع عنهم كما زعموا انا نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وكانوا بشركائهم كافرين يعنى ان المشركين يتبرؤن عن الاوثان وينكرون كونها آلهة ويقرون بان الله لا شريك له عز وجل ويوم تقوم الساعة اى تظهر القيمة يومئذ يتفرقون فيصير المؤمنون اصحاب اليمين والمشركون اصحاب الشمال فيتفرقون تفرقا لا يجتمعون بعده وقال الحسن ان كانوا اجتمعوا فى الدنيا ليتفرقن يوم القيمة هؤلاء فى اعلا عليين وهؤلاء فى اسفل السافلين وهو قوله فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة يحبرون اى فى الجنة يتنعمون يسرون سرورا يبين اثر ذلك عليهم عن قتادة ومجاهد ومنه قيل كل حبرة تتبعها عبرة والروضة البستان المتناهى منظرا وطيبا وقال ابن عباس يحبرون اى يكرمون وقيل يلتذون بالسماع عن يحيى بن ابى كثير والاوزاعى اخبرنا ابو الحسن عبيد الله بن محمد احمد البيهقى قال اخبرنا جدنا لامنا ابو بكر احمد بن الحسين البيهقى قال حدثنا ابو سعيد عبد الله بن ابى عثمان الزاهد قال اخبرنا ابو الحسن على بن عبدان قال حدثنا جعفر بن محمد بن الحسن الفريابى قال حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقى قال حدثنا خالد بن يزيد ابى مالك عن ابيه عن خالد بن معدان عن ابى امامة الباهلى ان رسول الله قال ما من عبد يدخل الجنة الا ويجلس عند راسه وعند رجليه ثنتان من الحور العين يغنينه باحسن صوت سمعه الانس والجن ولا يزمرن ولا الشيطان ولكن بتحميد الله وتقديسه وعن ابى الدرداء قال قال رسول الله ينكر الناس ذكر الجنة وما فيها من الازواج ثم النعيم فالقوم اعراب مجتا الرطيبة وقال يا رسول الله اهل الجنة من سماع قال نعم يا اعرابى ان فى الجنة نهرا حافتاه الابكار من كل بيضاء يتغنين باصوات لم يسمع الخلايق بمثلها قط فذلك افضل نعيمهم الجنة قال الزجاج سالت ابا الدرداء بم يتغنين قال بالتسبيح عن ابرهيم ان فى الجنة لشجرا يأمر الله كل ريح ان تهب عليها فتهب عليها فاذا اراد اهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فتقع فى تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس باصوات لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربا وعن ابى هريرة قال قال رسول الله الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين منها كما بين السماء والارض والفردوس اعلاها سموا واوسطها محلة ومنها تتفجر انهار الجنة فقال اليه رجل فقال يا رسول الله اى رجل يبلغ الصفوف فهل فى الجنة صفوف

فقال

فقال اى والذى نفسى بيده ان الله تعالى يوحى الى شجرة فى الجنة ان اسقى عبدى الذين اشتغلوا بعبادتى وذكرى عن غرف البرابط والمزامير فترفع صوتا لم يسمع الخلائق بمثله
من تسبيح الرب ثم اخبر عن الكافر فقال والذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة اى بكلامنا وبالبعث يوم القيمة فاولئك فى العذاب محضرا اى فى جهنم يحضرون
ولفظ الاحضار لا يستعمل الا فيما يكره لان من يحضر فلان مجلس القضاء اذا جئ به لما لا يهوى ومنه حضور الوفاة ثم ذكر تسبيحا ما يدل على الجنة فقال فسبحان الله
حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات والارض وعشيا وحين تظهرون وهذا خبر والمراد به الامر اى فسبحوه ونزهوه عما لا يليق به اوبينوا تعظيمه من صفات النقص وان
نصفوه بما يليق به من الصفات والاسماء والامسا الدخول فى المساء وهو مجئ ظلام الليل والاصباح نقيضه وهو الدخول فى الصباح وهو مجئ ضيائه لنا وله الثناء والمدح فى
السموات والارض له هو المستحق لمدح اهلها لانعامه عليهم وعشيا اى وفى العشى وحين تدخلون فى الظهيرة وهى نصف النهار وانما خص هذه الاوقات بالذكر لان الحمد انما كان
حمدا واجبا فى جميع الاوقات لانها اوقات تتذكر باحسان الله وفى ذلك ان الفضل الحسن الواصل الى المحسن ان يقتضى الحمد عند الاحسان الاول والاحسان الآخر كما اخبر سبحانه عن
حمد اهل الجنة بقولهم واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين لان ذلك حال الانتقال من نعيم الدنيا الى الجنة وقيل ان الآية تدل على الصلوات الخمس فى اليوم والليلة لان قوله
حين تمسون يقتضى المغرب والعشاء الآخرة وحين تصبحون يقتضى صلوة الصبح وعشيا يقتضى صلوة العصر وحين تظهرون يقتضى صلوة الظهر وزعم ابن عباس ومجاهد وهو الاحسن
خص هذه الاوقات بالذكر وقيل انما خص صلوة الليل باسم التسبيح صلوة الليل باسم الحمد لان الانسان فى الليل متقلب فى احواله توجب الحمد لله عليها وفى الليل على الحالة
توجب تنزيه الله تعالى من الاسوا فيها فلذلك صلوة الليل اخص فسميت بصلوة التهجد والتسبيح بالليل اخص فسميت به صلوة الليل يخرج الحى من الميت ويخرج الميت
من الحى اى يخرج الانسان من النطفة ويخرج النطفة من الانسان عن ابن عباس وابن مسعود وقيل يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن عن مجاهد وقد ذكرنا فيما تقدم
ويحيى الارض بعد موتها بالنبات بعد جدوبها وكذلك تخرجون اى كما احيا الارض بالنبات كذلك يحييكم بالبعث فتخرجون من قبوركم احيا وقرئ تخرجون من الاولى على ما لم يسم فاعله
وحد انيته وكمال قدرته ان خلقكم اى خلق ادم الذى هو ابوكم واصلكم من تراب ثم خلقكم منه وذلك قوله ثم اذا انتم بشر تنتشرون اى ثم اذا انتم ذرية تبثون من ثم وتبسطون
فى الارض تنتصرون على ظهرها وتتقرون فى اطرافها فهذا دليل آخر على انه لا يقدر على ذلك غيره ونعمه وانه لا يستحق العبادة سواه قوله عز وجل ومن آياته ان خلق
لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم
والوانكم ان فى ذلك لآيات للعالمين ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان فى ذلك لآيات لقوم يسمعون ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا
وينزل من السماء ماء فيحيى به الارض من بعد موتها ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون
قرأ حمزة والكسائى وخلف من الارض بكسر الميم الاخيرة والباقون بضمها البحتة قال ابو على حصل الفعل فى الاول دون الثانى لانه لما قال من الارض علم ان الخروج
منها وتركه الاعتبار بها ومن قال للعالمين فلان ذلك فى الحقيقة دلالة موضع اعتبار وان ترك تاركون اغفلتهم او جهلهم التدبر لها والاستدلال بها الاعراب
فى قوله ومن آياته يريكم البرق اقوال احدها ان التقدير ومن آياته ان يريكم فلما حذف ان ارتفع الفعل كقول طرفة الا ايهذا الزاجرى احضر الوغا وان اشهد اللذات هل انت
مخلدى وفى المثل تسمع بالمعيدى خير من ان تراه وثانيها ان التقدير ومن آياته ايريكم البرق ثم حذف الالف من على وما بعدها ومثله من الشعر وما الدهر الا تارتان فمنها اموت واخرى
اعيش اى فمنها تارة اموتها اى اموت فيها وثالثها ان يكون التقدير يريكم البرق خوفا وطمعا ورابعها ومن آياته فيكون عطف الجملة على جملة وقوله خوفا وطمعا منصوب على
تقدير اللام والتقدير لتخافوا خوفا ولتطمعوا طمعا ثم اذا دعاكم دعوة من الارض الجادية لو تحدث فى موضع الحال من الكاف والميم اى اذا دعاكم خارجين من الارض
وان شئت كان وصفا للنكرة اى دعوة ثابتة من هذه الجهة ولا يجوز ان يتعلق بتخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبله المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم من تنبيه العباد على الادلة
التوحيد فقال ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا اى جعل لكم من شكل انفسكم ومن جنسكم ازواجا وانما من سبحانه علينا بذلك لان الشكل الى الشكل اميل على ما علم
وقيل معناه ازواجا خلقت من ضلع ادم عن قتادة وقيل ان المراد بقوله من انفسكم ان النساء خلقن من نطف الرجال لتسكنوا اليها اى لتطمئنوا اليها وتتلفوا بها
وبينا من بعضكم ببعض وجعل بينكم مودة ورحمة يريد بين المرء وزوجها جعل سبحانه بينهما المودة والرحمة فمتى يتوادان ويترحما وما شئ احب الى احدهما من الآخر
من غير رحم بينهما قال السدى المودة المحبة والرحمة الشفقة ان فى ذلك اى فى خلق الازواج مشاكلة للرجال لآيات اى لدلالات واضحة لقوم يتفكرون فى ذلك ويعتبرون ثم
نبه سبحانه على ايات اخر فقال ومن آياته الدالة على توحيده خلق السموات والارض وما فيهما من عجائب خلقه وبدايع صنعه مثل خلق السموات من النجوم والشمس والقمر وجريها
فى مجاريها على غاية الاتساق والنظام وما فى الارض من انواع الجماد والنبات والحيوان المخلوقة على وجه الاحكام واختلاف السنتكم فالالسنة جمع لسان واختلافها هو
ان ينشأها الله تعالى مختلفة فى الشكل والهيئة والتركيب فيختلف نغماتها واصواتها حتى انه لا يشتبه صوتان من نفسين هما اخوان وقيل ان اختلاف الالسنة هو اختلاف
اللغات من العربية والعجمية وغيرها والا شئ من الحيوانات يتفاوت لغاتها كتفاوت لغات الانس فان كانت اللغات توقيفية من قبل الله تعالى فهو الذى فعلها وابتدأها وان كانت
مواضعة من قبل العباد فهو الذى يسرها والوانكم اى واختلاف الوانكم من البياض والحمرة والصفرة والسمرة وغيرها فلا يشتبه احد من البشر بآخر حتى لا يقع بينهم تباين
للتركيب البديع والتخطيط العجيب الدالة على كمال قدرته وحكمته حتى لا يشتبه اثنان من الناس وكم يلتبس امر كثرتهم ان فى ذلك لآيات اى لدلالات واضحة للعالمين يريد
للمكلفين ومن آياته الدالة على توحيده واخلاص العبادة له منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله بالنهار وهذا تقديم اى يصرفكم فى طلب المعيشة والمنافع وقوله
بمعنى واحد وقيل ان الليل والنهار معا وقت للنوم ووقت لابتغاء الفضل لان من الناس من يتصرف فى كسبه ليلا وينام نهارا فيكون معنا ومن لا يريد النوم
الذى جعله الله راحة لابدانكم بالليل وقد تنامون بالنهار فاذا ابتغيتم انتشرتم لابتغاء فضل الله تعالى فى ذلك لآيات لقوم يسمعون ذلك فيقبلونه ويتفكرون فيه لان من
لا يتفكر فيه لا ينتفع به فكأنه لم يسمعه ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا معنا ومن دلالاته ان يريكم البرق تارة خوفا للمسافر وطمعا للمقيم عن قتادة
وقيل خوفا من الصواعق وطمعا فى الغيث عن الضحاك وقيل خوفا من ان يخلف كالمطر وطمعا للمطر الى مسلم ونزله من السماء ماء اى غيثا ومطرا فيحيى به اى بذلك
الماء الارض بعد موتها اى بعد انقطاع الماء عنها وجدبها ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون اى للعقلاء المكلفين ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره بلا دعامة
تدعمها ولا علاقة تعلق بها بامرها بالقيا كقوله تعالى انما امرنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقيل بامره اى بفعله وامساكه الا ان افعال الله عز اسمه منفصلة اليه

بلفظ الامر لانه ابلغ في الاقتدار فان قول القائل اراد فكان دون امر فكان ابلغ في الدلالة على الاقتدار من ان يقول فعل فكان ومعنى القيام الثبات والدوام وبقاء الشيء
قائما ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اي من القبور عن ابن عباس يأمر الله عز اسمه اسرافيل فينفخ في الصور بعدما يصور الصور في القبور فيخرج الخلائق كلهم من قبورهم اذا انتم تخرجون
من الارض احياء وقيل انه سبحانه جعل النفخة دعاء لان اسرافيل يقول اجيبوا داعي الله فيدعو بامر الله سبحانه وقيل ان معناه اخرجكم من قبوركم بعد ان كنتم امواتا فيها
فعبر عن ذلك بالدعاء اذ هو بمنزلة الدعاء وبمنزلة كن فيكون في سرعة تأتي ذلك وامتناع التعذر وانما ذكر سبحانه هذه المقدمة تنبيها على اختلافها اليه تنبيها على انه القادر الذي
لا يعجزه شيء العالم الذي لا يعزب عنه شيء ويدل هذه الآيات على فساد قول من قال ان المعارف ضرورية لان ما يعرف ضرورة لا يمكن الاستدلال عليه **قوله عز وجل وله**
من في السموات والارض كل له قانتون وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ضرب لكم
مثلا من انفسكم هل لكم من ما ملكت ايمانكم من شركاء في ما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون بل اتبع
الذين ظلموا اهواءهم بغير علم فمن يهدي من اضل الله وما لهم من ناصرين فاقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك
الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون خمس آيات **الاعراب** هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء لكم الجار والمجرور في موضع رفع بانه خبر المبتدأ والمبتدأ من شركاء ومن مزيدة
ومن في قوله مما ملكت ايمانكم يتعلق بما يتعلق به اللام ويجوز ان يتعلق بمحذوف ويكون في موضع نصب على الحال والعامل في الحال ما يتعلق به اللام فانتم فيه سواء جملة
في موضع نصب لانه جواب قوله هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء وتقديره فتستووا وقوله تخافونهم اي تخافون ان يشاركوكم كخيفتكم مساواة بعضكم بعضا نصب على الحال
فطرت الله منصوب بمعنى اتبع فطرة الله لان معنى فاقم وجهك للدين القيم اتبع الدين القيم فيكون بدلا من وجهك **المعنى** ثم قال سبحانه بعد ان ذكر الدلالة الدالة
على توحيده وله من في السموات والارض من العقلاء يملكهم ويملك التصرف فيهم وانما خص العقلاء لان ما عداهم في حكم التبع لهم ثم اخبر سبحانه عن جميعهم فقال كل
له قانتون اي كل له مطيعون في الحياة والبقاء والموت والبعث وان عصوا في العبادة عن ابن عباس وهذا مفسر في سورة البقرة وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده اي يخلقهم
انشاء ويخترعهم ابتداء ثم يعيدهم بعد الافناء فجعل سبحانه ما ظهر من ابتداء خلقه دليلا على ما خفي من اعادته استدلالا بالشاهد على الغائب ثم اكد ذلك بقوله وهو
اهون عليه هو يعود الى مصدر يعيده فالمعنى والاعادة اهون عليه وقيل فيه اقوال احدها ان معناه وهو هين عليه كقولنا الله اكبر اي كبير لا يدانيه احد في كبريائه وكقول الشاعر لعمرك
ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول فمعناه لوجل وقال الفرزدق ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول اي عزيزة طويلة وقد قيل فيه انه
اراد اعز واطول من غيرها من بيوت العرب وقال الآخر تمنى رجال ان اموت وان امت فتلك سبيل لست فيها باوحد اي بواحد هذا قول اهل اللغة والثاني انما قال اهون لما تقرر في
العقول ان اعادة الشيء اهون من ابتدائه ومعناه هو ايسر واسهل بزعمكم وعندكم كانوا مقرين بالابتداء فكانه قال لهم كيف تقرون بما هو اصعب عندكم وتنكرون ما هو اهون عندكم والثالث
ان الهاء في عليه يعود الى الخلق وهو المخلوق اي والاعادة على المخلوق اهون من النشأة الاولى لانه انما يقال له في الاعادة كن فيكون وفي النشأة الاولى كان نطفة ثم علقة ثم مضغة
ثم عظاما ثم كسيت العظام لحما ثم نفخ فيه الروح فهذا على المخلوق اصعب والانشاء يكون اهون عليه هذا قول النحويين ويحتمل ما روي عن ابن عباس قال وهو اهون على المخلوق لانه يقول
له يوم القيامة كن فيكون واما ما روي عن مجاهد انه قال الانشاء اهون عليه من الابتداء فقول من غفل عنه لانه تعالى لا يكون عليه شيء اهون من شيء وله المثل الاعلى اي له الصفات العليا
في السموات والارض وهي انه لا اله الا هو وحده لا شريك له لانها دائمة يصفه بها الثاني كما يصفه بها الاول عن قتادة وقيل هي انه ليس كمثله شيء عن ابن عباس وقيل هي جميع
ما يختص عز اسمه من الصفات العلى التي لا يشاركه فيها سواه والاسماء الحسنى التي تفيد التعظيم كالقاهر والاله وهو العزيز في ملكه الحكيم في خلقه ثم احتج سبحانه على عبدة
الاوثان فقال ضرب لكم ايها المشركون مثلا من انفسكم اي بين لكم شبها لحالكم ذلك المثل من انفسكم ثم بينه فقال هل لكم مما ملكت ايمانكم اي من عبيدكم واماءكم من شركاء
فيما رزقناكم من المال والاملاك والنعم اي هل يشارككم عبيدكم في اموالكم وهو قوله فانتم فيه سواء اي فانتم وشركاؤكم من عبيدكم واماءكم فيما رزقناكم شرع سواء تخافونهم
ان يشاركوكم فيما ترثونه من آبائكم كخيفتكم انفسكم اي كما يخاف الرجل الحر شريكه الحر في المال يكون بينهما ان ينفرد دونه فيه بامر وكما يخاف الرجل شريكه في الميراث ان
يشاركه لانه يحب ان ينفرد به فهو يخاف شريكه يعني ان هذه الصفة لا تكون بين المالكين والمملوكين كما تكون بين الاحرار ومعنى انفسكم هيهنا امثالكم من الاحرار
كقوله ولا تلمزوا انفسكم وكقوله ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا اي بامثالهم من المؤمنين والمؤمنات والمعنى انكم اذا لم ترضوا في عبيدكم ان يكونوا شركاءكم في اموالكم
واملاككم فكيف ترضون لربكم ان يكون له شركاء في العبادة قال سعيد بن جبير لانه كانت تلبية قريش لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فانزل
الله تعالى الآية ردا عليهم وانكارا لقولهم كذلك اي كما ميزنا لكم هذه الادلة نفصل الآيات اي الادلة لقوم يعقلون فيتدبرون ذلك ثم قال سبحانه مبينا انهم انما اتبعوا
اهواءهم فيما اشركوا به بل اتبع الذين ظلموا اي اشركوا بالله اهواءهم في الشرك بغير علم يعلمونه جاءهم من الله فمن يهدي من اضل الله اي فمن يهدي الى الثواب والجنة من
اضله الله عن طريق الجنة وقيل معناه من اضل عن الله الذي هو خالقه ورازقه والمنعم عليه مع ما نصبه له من الادلة فمن يهديه بعد ذلك عن ابي مسلم قال وهو من قولهم
اضل فلان بعيره يعني ضل بعيره عنه قال الشاعر هبوني امرأ منكم اضل بعيره له ذمة ان الذمام كثير وانما المعنى ضل بعيره عنه وما لهم من ناصرين ينصرونهم ويدفعون عنهم
عذاب الله تعالى اذا حل بهم ثم خاطب سبحانه نبيه والمراد جميع المكلفين فقال فاقم وجهك للدين اي اقم قصدك للدين والمعنى كن معتقدا للدين وقيل معناه اثبت ودم على
الاستقامة وقيل معناه اخلص دينك عن سعيد بن جبير وقيل معناه سدد عملك فان الوجه ما يتوجه اليه وعمل الانسان ودينه مما يتوجه الانسان اليه لتسديده واقامته حنيفا
اي مائلا اليه ثابتا عليه مستقيما فيه لا يرجع عنه الى غيره فطرت الله التي فطر الناس عليها فطرة الله الملة وهي الدين والاسلام والتوحيد التي خلق الناس عليها
ولها وبها اي لاجلها والتمسك بها فيكون كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو كما يقول القائل لرسوله بعثتك على هذا ولهذا وبهذا والمعنى واحد ومنه
قول النبي كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه اللذان يهودانه وينصرانه ويمجسانه وقيل معناه اتبع من الدين ما دلك عليه فطرة الله وهو ابتداء خلقه للاشياء
لانه خلقهم وركبهم وصورهم على وجه يدل على ان لهم صانعا قادرا عالما حيا قديما واحدا لا يشبهه شيء ولا يشبه شيئا عن ابي مسلم لا تبديل لخلق الله اي لا تغيير لدين الله الذي امر الناس
بالثبات عليه من التوحيد والعدل واخلاص العبادة لله عن الضحاك ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير وابراهيم وابن زيد وقالوا ان لا هيهنا بمعنى النهي اي لا تبدلوا دين الله الذي
امرتم بالثبات عليها وقيل المراد به النهي عن الخصاء عن ابن عباس وعكرمة وقيل معناه لا تبديل لخلق الله فيما دل عليه بمعنى انه فطره الله على وجه يدل على صانع حكيم فلا

في بيان معنى قوله فراغ المعاني

في تفسير قوله وهو اهون عليه

في تلبية قريش

في بيان الفطرة

يمكن ان يجعله خلقا لغير الله حتى يبطل وجه الاستدلال اعلم ايها المسلم والمعنى انما دلت عليه الفطرة لا يمكن فيه التبديل ذلك الدين القيم اى ذلك الدين المستقيم
الذى يجب اتباعه ولكن اكثر الناس لا يعلمون صحة ذلك لاعدامهم النظر فيه قوله عز وجل منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا
دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا
بما اتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون قرأ حمزة والكسائى فارقوا بالالف والباقون
فرقوا وقد مضى بيانه فى سورة الانعام وفى الشواذ قراءة ابى العالية فيتعوا وشيعوا يعلمون معناه يطول الاعلام على كفرهم فسوف يعلمون غب ذلك اللغة الانابة الاقبال
الى الله بالطاعة فاصله على هذا القطع ومنه الناب لانه قاطع ينيب الامر اذا نشب فيه كما ينشب الناب المقاطع ويجوز ان يكون من ناب ينوب اذا رجع مرة بعد مرة فيكون
الانابة التوبة التى يجدد ها مرة بعد مرة والشيع الفرق وكل فرقة شيعة على حدة سموا بذلك لان بعضهم يشيع بعضا على مذهبه فشيعة الحق هم الذين اجتمعوا على الحق وكل
شيعة امير المؤمنين هم الذين اجتمعوا على الحق المعنى ثم قال سبحانه منيبين اليه قال الزجاج نعم جميع النحويين ان معناه فاقيموا وجوهكم منيبين اليه لان مخاطبة النبى
يدخل معه فيها الامة والدليل على ذلك قوله يا ايها النبى اذا طلقتم النساء فقوله فاقيموا وجوهكم منيبين اليه اى اقصدوا الى كل ما امر به مع التقوى
واداء الفرض وهو قوله واتقوه واقيموا الصلوة ثم اخبر سبحانه انه لا ينفع ذلك الا بالاخلاص فى التوحيد فقال ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم اى لا تكونوا من
اهل الشرك من جملة الذين فرقوا دينهم عن القراء ويجوز ان يكون توله من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا ابتداء كلام ومعنى الذين اوقعوا فى دينهم الاختلاف وصاروا احزابا
مختلفة فصار بعضهم يعبد ثنا وبعضهم يعبد نارا وبعضهم شمسا الى غير ذلك وقد تقدم تفسير فى سورة الانعام فحكى اى كل اهل ملة منهم عند
الذين اضيفوا عن مقاتل وقيل كل فريق بدينهم معجبون مسرورون يظنون انهم على حق واذا مس الناس ضر دعوا ربهم اى اذا اصابهم مرض او فقر او شدة دعوا الله
منيبين اليه اى منقطعين اليه مخلصين فى الدعاء ثم اذا اذاقهم منه رحمة بان يعافيهم من المرض ويغنيهم من الفقر او يخلصهم من الشدة اذا فريق منهم بربهم يشركون اى
يعودون الى عبادة غير الله على خلاف ما يقتضيه العقل من مقابلة النعم بالشكر ثم بين سبحانه انهم يفعلون ذلك ليكفروا بما اتيناهم من النعم اذ لا غرض فى الشرك الا كفران نعم
الله سبحانه وقيل ان هذه اللام للامر على معنى التهديد مثل قوله من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ثم قال سبحانه مخاطبا مهددا لهم فتمتعوا بهذه الدنيا وانتفعوا بنعيمها قليلا
كيف شئتم فسوف تعلمون عاقبة كفركم ام انزلنا عليهم سلطانا اى هذا استفهام معناه التوبيخ والانكار اى ما انزلنا عليهم برهانا وحجة بتسلطون بذلك على ما ذهبوا اليه فهو يتكلم عما كانوا
به يشركون اى فذلك البرهان كانه يتكلم بصحة شركهم ويحتج لهم والمعنى انهم لا يقدرون على تصحيح ذلك لانه لا يمكنهم ادعاء برهان وحجة عليه قوله عز وجل واذا اذقنا الناس
رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان فى ذلك لايات لقوم يؤمنون فات ذا
القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله واولئك هم المفلحون وما اتيتم من ربا ليربو فى اموال الناس فلا يربو عند الله وما
اتيتم من زكوة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ سبحانه وتعالى عما يشركون خمس ايات القراءة قرأ ابن كثير وما اتيتم من ربا مقصورا الا غير ممدودة وقرأ الباقون ما اتيتم بالمد قراءة اهل المدينة ويعقوب وسهل لتن بوا بالتاء وضمها
وسكون الواو والباقون بالياء وفتحها ونصب الواو الحجة قال ابو على معنا ما اتيتم من ربوا ما اتيتم من هدية تهادونها لتعوضوا اكثر منها هو كقولك اتيت اليه
فلا يربو عند الله لانكم انما قصدتم الى زيادة العوض فلم تبتغوا فى ذلك وجه الله ومثل هذا فى المعنى قوله ولا تمنن تستكثر ومن ما اتيتم فالمعنى اعطيتم ومن قصرها قال
يكون فى المعنى الى قول من مد الا ان اتيتم على لفظ جئتم كما تقول جئت زيدا فكانه قال ما جئتم من ربا وجيئهم لذلك انما هو على وجه الاعطاء لكما تقول اتيت الحطاب
اتيت الصواغ قال الشاعر اتيت الذى يأتى السفيه لغرة الى ان علا وخط من الشيب مفرقى فاتيانه السفيه انما هو فعل منه قال ولم يختلفوا فى مد ما اتيتم من زكوة
فهو كقوله وايتاء الزكوة وان كانوا قد قالوا اتيت الزكوة لجاز ان يعنى به فعلتها ولكن الذى جاء من التنزيل فى سائر الكلام ايتاء ومن قرأ ليربو يكون فاعله الربا المذكور فى قوله
اتيتم من ربا وقد المضا وحذفه كانه فى جعل اموال الناس اجتنابه ونحو ذلك كانه سمى هذا المدفوع على وجه الاستزادة ربا والمال كان العوض فيه لا يستزاد
على ما اعطى فسمى باسم الزيادة والربا هو الزيادة بذلك سمى المحرم المدفوع فاعله ربا والمدفوع ليس فى الحقيقة ربا انما المحرم الزيادة التى اخذها
زايدا على ما اعطى فسمى الجميع باسم ما كان الاعطاء الواهب والمهدى لا يستحق الزيادة سمى ربا لما كان الزيادة المقصودة فى المكافاة فوجه قراءة من قرأ اموال الناس ليربو وما اتيتم فلا يربو
عند الله انه لم يقصد به وجه البر والقربة انما قصد به اجتلاب الزيادة ولو قصد به وجه الله لكما قوله وما اتيتم من زكوة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون اى
يضاعف ذو يضاعف من الثواب على ما انوا من الزكوة يعطون بالحسنة عشرا فما عشر امثالها وقوله تعالى ليضيفوا اى ذوى زيادة فيما اتيتم من اموال الناس اليهم تجدونها
فيجزونها وكانه من اراد اى صار اذا زيادة مثل اقطف واجز المعنى لما تقدم ذكر المشركين عقبه سبحانه بذكر احوالهم فى البطر عند النعمة واليأس عند الشدة
فقال واذا اذقنا الناس رحمة اى اذا اتيناهم نعمة من عافية وصحة جسم او سعة رزق وامن وغنى فرحوا بها اى سروا بتلك الرحمة وان تصبهم سيئة بما قدمت
ايديهم اى وان اصابهم بلاء وعقوبة بذنوبهم التى قدموها وسمى ذلك سيئة توسعا لكونه جزاء على السيئة عن الجبائى وقيل وان تصبهم محنة وانقطاع مطر وشدة
وسميت سيئة لانها سوء صاحبها اذا هم يقنطون اى يئسون من رحمة الله وانما قال قدمت ايديهم ولم يقل بما قدموا على التغليب للاظهر الاكثر فان اكثر العمل
باليد والعمل للقلب وان كان كثيرا فانه اخفى ثم نبههم سبحانه على قدرته فقال اولم يروا ان الله يبسط الرزق اى يوسعه لمن يشاء ويقدر اى يضيق لمن يشاء على حسب
ما يقتضيه مصالح العباد ان فى ذلك اى فى بسط الرزق لقوم وتضييقه لقوم اخرين لايات اى لادلة لقوم يؤمنون بالله ثم خاطب نبيه فقال فات ذا القربى حقه اى اعط
ذوى قرابتك يا محمد حقوقهم التى جعلها الله لهم من الاخماس عن مجاهد والسدى وقتادة ابو سعيد الخدرى وغيره انما نزلت هذه الاية على النبى اعطى فاطمة فدكا وسلمها اليها
وهو الاثر عن ابى جعفر وابى عبد الله وقيل انه خطاب له ولغيره والمراد به القريب قرابة الرجل وهو امر بصلة الرحم بالمال والنفقة عن الحسن والمسكين وابن السبيل معناهما قد
المسكين والمسافر المحتاج فامر الله لهم فى ما له ذلك خير اى اعظم الحقين مستحقها خير للذين يريدون وجه الله اى الذين يريدون بصدقاتهم وجه الله والله هم المفلحون
اى الفائزون بثواب الله وما اتيتم من ربا ليربو فى اموال الناس فلا يربو عند الله قيل فى الربا المذكور فى الاية قولان احدهما انه ربا حلال وهو ان يعطى الرجل العطية

او يهلكها لهذه قبليتاب اكثرهنها فليس فيه اجر فكاوزر عن ابن عباس وطاوس وهو المروي عن ابي جعفر والقول الاخر انه الربا المحرم عن الحسن والجبائي فعلى هذا لا تقوا يمحق
الله الربي هو في الصدقة وما اتيتم من زكوة اي وما اعطيتم من اهله على وجه الزكوة تريدون بذلك وجه الله اي ثواب الله ورضاه لا تطلبون بها المكافاة فاولئك هم
المضعفون اي اهلها هم المضعفون يضاعف الثواب قيل المضعفون ذوو الاضعاف في الحسنات كما يقال رجل مقوي اي ذو قوة وموسر اي ذو يسار وقيل هم المضعفون المال في الغالب
وللثواب الاجل ان الله سبحانه جعل الزكوة سببا لزيادة المال ومنه الحديث ما نقص مال من صدقة وقال امير المؤمنين عليه السلام فرض الله تعالى الزكوة تسبيبا للرزق
الصبي ابتلاء لاخلاص محلى وصلة الارحام مما للعدة في كلام طويل بعده سبحانه في الاية بالحكم ثم عقب ذلك بالحث على الانفاق ثم عاد الى ليل التوحيد فقال
انا الله خلقكم اي ابدعكم واحدثكم ثم رزقكم اي اعطاكم انواع النعم ثم يميتكم بعد ذلك ليصح ايصال كم الى ما وعدكم له من الثواب الدايم ثم يحييكم ليجازيكم على
افعالكم هل من شركائكم الذين عبدتموها من دون الله من يفعل من ذلكم من شيء اي يقدر عليه فيجوز ذلك توجه العتاب اليهم تنزه سبحانه نفسه عن ان يشرك معه في العبادة فضلا
سبحانه وتعالى عما يشركون قوله عز وجل ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون قل سيروا في الارض فانظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبل كان اكثرهم مشركين فاقم وجهك للدين القيم من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون من كفر فعليه كفره و
من عمل صالحا فلانفسهم يمهدون ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله انه لا يحب الكافرين ومن ايته ان يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء
كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين
فانظر الى اثار رحمت الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ومن ايته الفرائة قرا ابو جعفر وابن ذكوان كسفا بسكون السين و
الباقون بتحريكها وقد مضى القول فيه وقرا ابن عامر واهل الكوفة غير ابي بكر الى اثار على الجمع والباقون اثر بغير الف على الواحد وكذلك روى عن علي وابن عباس والضحاك من خلله
عن الحسن وابن السميفع والجحدري كيف يحيي بالغا بجحة قال ابو علي الافراد في اثر لانه مضاف الى مفرد وجا الجمع لان رحمة الله يجوز ان يراد بها الكثرة كما قال سبحانه وان تعدوا
نعمت الله لا تحصوها وقوله كيف يحيي الارض يجوز ان يكون فاعل يحيي الضمير العايد الى اسم الله وهو الاولى ومن رد الضمير الى اثر لزمه ان يقول يحيي بالتا اذا قرا اثار رحمة الله
فاما من قرا من خلله فيجوز ان يكون خلال واحد خلال كجبل وجبال ويجوز ان يكون خلال واحدا غاب خلالا كالصلا والصلاء ومن قرا الى اثر رحمة الله كيف يحيي بالتا
فانما ابتاذ ذلك وانكاره لا يجوز اما ترى ان غلام هند كيف تصرف زيدا بالتا لان الرحمة قد يقوم مقامها انثها ولا يقوم مقام هند غلامها تقول راين عليك النعمة
ورايت عليك اثر النعمة ولا يعبرن هند بغلامها الاعراف وليذيقكم عطف على المعنى وتقديره يرسل الرياح ليبشركم بها وليذيقكم وقوله كيف شا تقدير
اي مشيته شيا فيكون مفعولا مطلقا لشا وقوله كيف يحيي الارض يجوز ان يكون كيف في موضع نصب على الحال من يحيي وذو الحال الضمير المستكن في يحيي والارض والتقدير
امبدعا يحيي الارض ام لا او مبتدا يحيي الارض ام لا ويجوز ان يكون على تقدير المصدر اي احيا يحيي الارض قال الزجاج والجملة منصوبة الموضع على الحال احمل على المعنى لا على
اللفظ ومن حمل على اللفظ استفهما والحال نصر من الجر والاستفهام والخبر معنيا متدافعا والتخيير كونها كما انه كانه قال فانظر الى اثار رحمة الله محييه للارض كما ان قوله انا
ذلك اسمى منهم واخبط شتى اذ بعا الظالم الخاط جاوا بضيح هل راين الذيب قط فقوله هل راين الذيب قط جملة استفهامية في موضع وصف لضيح حمل على المعنى دون اللفظ

فكانه قال حقا ايضيع يشبه لونه لون الذئب والضبع اللون الخاطر بالما وهو يضن الى الخضرة والطلسة المعنى ولما وعد الله سبحانه وعده فكانا قائلا قال ما اضلا
يجزي الله عليه بالخير فضيل العبقا واصل عبقا الله معرفته ومعرفته انما تكون بافعاله فقال ومن اياته اى ومن اضافاله الدالة على معرفته ان يرسل الرياح مبشرة
بالمطر فكانها ناطقا بالبشائر لما فيها من الدلالة عليه او ارسال الرياح تحريكها واجراؤها في اهويتها المختلفة تارة شمالا وتارة جنوبا وتارة صبا واخرى دبورا على
ما يعلم الله في ذلك من المصلحة وليذيقكم من رحمته اى الخيث وتقدير انه يرسل الرياح للبشارة والاذاقة من الرحمة ويجري الفلك فيها
بامره ولتبتغوا من فضله اى ولتطلبوا بركوب السفن الارباح وقيل لتظلبوا بالاسفار فتربحوا من فضل الله ولعلكم تشكرون نعمة الله فتطيعوه سبحانه بلفظ العلكم
في الدعا الى الشكر كالطمع في الدعا الى البر من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ثم خاطب سبحانه نبيه تسلية له تكذيب قومه ايانا فقال ولقد ارسلنا من قبلك يا محمد
رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات اى بالحجج والآيات الباهرات وهي هنا حذف تقديره فكذبوهم وجحدوا بآياتنا فاستحقوا العذاب فانتقمنا من الذين اجرموا اى عاقبنا
بتكذيبهم فكان حقا علينا نصر المؤمنين معناه دفعنا الشر والعذاب المؤمنين وكان واجبا علينا نصرهم باعلا الحجة ودفع الاعداء عنهم الا انه دل على الجحد في
قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين وجائز الوقف عند الفراء انها قال سمعت رسول الله يقول ما من امرء مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار
يوم القيمة ثم قرء وكان حقا علينا نصر المؤمنين ثم قال سبحانه مفسرا اجمله في الآية المفتقرة اليها الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا اى فتهيج سحابا فترفعه فيبسطه الله
السما كيف يشا ان شا بسطه مسيرة يوم وان شا بسطه مسيرة يومين ويجريها الى حيث شا والى البلد الذي يشا ويجعله كسفا اى قطعا متفرقة عرفتاه وقيل متراكبا
بعضه على بعض حتى يغلظ عن الجو وقيل قاطعا ضوء الشمس عن الارض مسلم قزعا اى قطعا فترى الودق اى القطر يخرج من خلاله اى من خلال السحاب فاذا اصاب به اى بذلك الودق من يشا
من عباده اذا هم يستبشرون اى يفرحون ويسر بعضهم بعضا بذلك وكانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله اى من قبل المطر لمبلسين مستأنفا اى كانوا من قبل انزال المطر عليهم قانطين ايسين
من نزول المطر عن قتادة وكرر كلمة من قبل للتوكيد عن الاخفش وقيل ان الاول من قبل الانزال للمطر والثاني من قبل الارسال فانظر الى اثار رحمت الله كيف يحيي الارض بعد موتها
ابنت شجرا ومرعى بعد ما كانت يابسة وانا يا بسة جعل الله سبحانه اليبس والجدوبة بمنزلة الموت وظهور النبات فيها بمنزلة الحيوة فوسما ان ذلك المحيي الموتى لله
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو على كل شيء قدير ثم قال سبحانه وهو الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السما كيف يشا ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله
فاذا اصاب به من عباده من يشا اذا هم يستبشرون وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين مستأنفا اى كانوا من قبل انزال المطر عليهم قانطين ايسين
من نزول المطر عن قتادة وكرر كلمة من قبل للتوكيد عن الاخفش وقيل ان الاول من قبل الانزال للمطر والثاني من قبل الارسال فانظر الى اثار رحمت الله كيف يحيي الارض بعد موتها
ابنت شجرا ومرعى بعد ما كانت يابسة وانا يا بسة جعل الله سبحانه اليبس والجدوبة بمنزلة الموت وظهور النبات فيها بمنزلة الحيوة فوسما ان ذلك المحيي الموتى لله
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو على كل شيء قدير ثم قال سبحانه ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده
يكفرون فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون الله الذي
خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما
لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون حمزة الفراء قرا بكر وعباس عن ابي عمرو ولا يسمع الصم والباقون ولا تسمع الصم وقد ذكرنا في سورة النمل وقرا عاصم
وحمزة من ضعف بالضم والباقون بفتح الضاد وقد ذكرناها في سورة الانفال الاعراب جواب الشرط من قوله لئن ارسلنا قد حذف لانه قد اغنى عنه جواب القسم الذي هو
في قوله لظلوا ليظلن كما ان قوله ان ارسلنا بمعنى ان نرسل جواب القسم قد ناب عن الامر بدلالة الحال عليه فقد اغنى عن الشرط ولو تقدم الشرط لكان الجواب له كقولك ان ارسلنا
ريحا ظلوا والله يكفرون واللام في قوله ولئن دخلتها البتة لام توطية القسم ودخلتها الكوفيون لام ابتداء القسم فعلى هذا يكون الفعل في صدرها وهو لوقوعه في الظل
للشمس المعنى فشاء سبحانه كافرا بالنعمة فقال ولئن ارسلنا ريحا مؤدية بالهلاك اشارة قراءه مصفرا اى فرأوا النبت والزرع الذي كان اثر رحمة الله مصفرا من البرد
بعد الخضرة والنضارة وقيل ان الهاء يعود الى السحاب ومعناه فرأوا السحاب مصفرا اذا كان كذلك لم يكن فيه مطر لظلوا من بعده اى من بعد الريح يكفرون اى لصاروا من بعد كانوا راجين
مستبشرين يكفرون بالله وبنعمه ولم يرضوا بقضاء الله تعم فيه فعل من جعل صلة لما بعده لان الله حكيم لا يفعل الا الاصلح فيشكر عند النعم ويصبر عند الشدة
ثم قال سبحانه لنبيه فانك لا تسمع يا محمد الموتى ولا تسمع الصم الدعاء شبه الكفار في ترك تدبرهم فيما يدعوهم اليه النبي تارة بالاموات تارة بالصم لانهم لا ينتفعون
بدعاء الداعي فكانهم لا يسمعونه اذا ولوا مدبرين اى اذا اعرضوا عن ادلتنا ذاهبين الى الضلال والفساد غير سالكين سبيل الرشاد وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم
يعني انهم كالعمي لا يهتدون بالادلة ولا تقدر على ردهم عن العمى اذا لم يطلبوا الاستبصار ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا اى ليس تسمع الا من يصدق بآياتنا وادلتنا فانهم
المنتفعون بدعائك واسماعك فهم مسلمون منقادون لامرالله ثم عاد سبحانه الى ذكر الادلة فقال الله الذي خلقكم من ضعف اى من نطف وقيل معناه خلقكم اطفالا
لا تقدرون على البطش والمشي والنصرة ثم جعل من بعد ضعف قوة اى شبابا ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يعني حال الشيخوخة والكبر يخلق ما يشا
من ضعف وقوة وهو العليم بما فيه مكان خلقه القدير على فعله يفعل بحسب ما يعلم من المصلحة ثم بين سبحانه حال البعث فقال ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون
اى يحلف المشركون ما لبثوا في القبور غير ساعة واحدة عن الكلبي ومقاتل وقيل يحلفون ما مكثوا في الدنيا غير ساعة لاستقلالهم مدة الدنيا وقيل يحلفون ما لبثوا بعد
انقطاع عذاب القبر غير ساعة عن الجبائي ومتى قيل كيف يحلفون كاذبين مع ان معارفهم في الاخرة ضرورية قيل فيه اقوال احدها انهم حلفوا على الظن لو يعلمون انهم
في القبور فكانهم قالوا ما لبثنا غير ساعة في ظنونا عن ربيع وابي هاشم وثانيها انهم استقلوا الدنيا لما عاينوا من امر الاخرة فكانهم قالوا ما التذينا في الاخرة الا الاستراحة
فاستقلوا حيث اشتغلوا في المدة الكثيرة بما اوردهم تلك الاهوال الكثيرة وثالثها ان ذلك يجوز ان يقع منهم قبل كمال عقولهم عن ابي بكر الاخشيد كذلك
كانوا يؤفكون في دار التنابك يكذبون وقيل يصرفون عن الحق في الدارين ومن استدل بهذه الاية على نفي عذاب القبر فقد ابعد لما بينا انه يجوز ان يريد بذلك
انهم لم يلبثوا بعد عذاب الله الاساعة قوله عز وجل وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم
كنتم لا تعلمون فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين
كفروا ان انتم الا مبطلون كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون حمزة الفراء
قراءاهل الكوفة لا ينفع بالياء والباقون بالتا وكذلك في نحو المؤمن ووافق نافع اهل الكوفة في نحو المؤمن الحجة قال ابو علي التانيث حسن لان المعذرة اسم مؤنث واما
التذكير فلان التانيث غير حقيقي وقد وقع الفصل بين الفعل وفاعله والفصل يحسن التذكير المعنى فاخبر سبحانه عن علم المؤمنين في ذلك ابو مقاتل قال الذين
اوتوا العلم والايمان اى انا هم الله العلم بما نصب لهم من الادلة الموجبة لهم فنظروا فيها فحصل لهم العلم فذلك ناضطرا الى نفسه لما كان هو الناصب للادلة الدالة على ما هو

والمصنوع

والشك بالله وبرسله لقد لبثتم في كتاب الله وعلمتم ان البعث كتاب ثابت في كتاب الله فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون وقيل هذا يوم البعث في اللوح المحفوظ اي هو مثبت فيه وقال لقد لبثتم في قبوركم الى يوم البعث وقيل انه الذين اوتوا العلم والايمان هم الملائكة وقيل هم الانبياء وقيل هم المؤمنون وقيل ان هذا على التقديم والتقديم وقال الذين اوتوا العلم في كتاب الله وهم الذين يعلمون كتاب الله والايمان لقد لبثتم الى يوم البعث وقال الزجاج كتاب الله اي في علم الله المثبت في اللوح المحفوظ فهذا يوم البعث الذي كنتم تنكرونه فالدنيا ولكنكم كنتم لا تعلمون وقوعه في الدنيا فلم ينفعكم العلم به الان ومما يدل على هذا المعنى قوله فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا انفسهم بالكفر معذرتهم فلا يكون من الاعتذار ولو اعتذروا لم يقبل عذرهم كلامهم يستعتبون اي لا يطلب منهم الاعتتاب والرجوع الى الحق ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل اي بينا لهم في القرآن الذي انزلنا على نبينا من كل مثل يدعوهم الى التوحيد الا انهم ولئن جئتهم بآية اي معجزة باهرة مما اقترحوها مثل ان يقولوا لن نؤمن حتى تأتينا بكذا وكذا ليقولن الذين كفروا ان انتم الا مبطلون اي ما انتم الا كاذبون في ادعاء الآيات ومخالفون لما جئتنا به من الحق كذلك اي مثل ذلك الطبع الذي طبع على قلوب هؤلاء يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون توحيد الله والطبع والختم مفسران في سورة البقرة فاصبر يا محمد على اذى هؤلاء الكفار واصبر لهم على كفرهم ان وعد الله حق بالعذاب للمشركين والنصر والتأييد لك ولدينك ولا يستخفنك اي لا يستفزنك الذين لا يوقنون بالبعث والحساب فهم ضالون شاكون وقيل لا يستخفنك اي لا يحملنك كفر هؤلاء على الخفة والعجلة لشدة الغضب عليهم لكفرهم بآياتك فتفعل خلاف ما امرت به من الصبر والرفق عن ابن عباس ﴿سورة لقمان﴾ مكية عن ابن عباس وقتادة وابن الزبير الا ثلاث آيات نزلت بالمدينة وهي آيات من قوله فلو ان ما في الارض من شجرة الى آخر ثلاث وثلاثون آية وحروفها اربع الباقين ﴿اختلافها﴾ اي الكوفي والمكي والبصري شامي ﴿فضلها﴾ ابي بكر عن عاصم قال ابي بن كعب من قرأ سورة لقمان كان له لقمان رفيقا يوم القيمة واعطي من الحسنات عشر امثال من عمل بالمعروف وعمل بالمنكر ودعي محمد بن جبير الغزي عن ابيه عن ابي جعفر قال من قرأ سورة لقمان في كل ليلة وكل الله به ليلة ثلثين ملكا يحفظونه من ابليس وجنوده حتى يصبح فان قرأها بالنهار لم يزالوا يحفظونه من ابليس وجنوده حتى يمسي ﴿تفسيرها﴾ لما ختم الله سورة الروم بذكر الآيات الدالة على صحة نبوة المصطفى افتتح هذه السورة بذكر آيات القرآن فقال بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى﴾ ورحمة للمحسنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم خلق السموات بغير عمد ترونها والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم هذا خلق الله فارونى ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين ﴿القرآن﴾ قرأ حمزة ورحمة بالرفع والباقون ورحمة بالنصب وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر وهو قول ابي عبيدة يختار بالنصب والباقون بالرفع وقد ذكرنا فيما تقدم ان ابن كثير وابا عمرو ويعقوب قرؤا ليضل بفتح الياء وان نافعا يقرأ الاذن بسكون الذال كل القرآن ﴿الحجة﴾ قال ابو علي والزجاج وجه النصب في ورحمة انه انتصب الاسم لبهم على الحال اي تلك آيات الكتاب في حال الهداية والرحمة والرفع على اضمار المبتدا اي وهو هدى ورحمة ومن رفع ويتخذها جعله عطفا على الفعل الاول اي من يشتري ويتخذ ومن نصب عطف على ليضل ويتخذها واما الضمير في يتخذها فيجوز ان يكون للحديث لانه بمعنى الاحاديث ويجوز ان يكون للسبيل لان السبيل تؤنث قال الله هذه سبيلي ويجوز ان يكون لآيات الله وقد جرى ذكرها في قوله تلك آيات الكتاب ﴿الاعراب﴾ مفعول ليضل محذوف اي ليضل الناس بغير علم في موضع النصب على الحال تقديره ليضل الناس جاهلا وغيره الوكان ليضل بها الكافي موضع الحال لكذا اقوله لكان في اذنيه وقرا في موضع الحال الاولى مستكبرا مشيها للضم لهم جنات النعيم جنات رفع بالظرف على الذهب بان ثم جر بالعطف على البيت وعد الله مصدر فعل محذوف وحقا صفته للمصدر وتقديره وعد الله عدا حقا بغير عمد يجوز ان يكون غير صفة لعمد محذوف مجرورا بالباء اي بعمد غير عمد ونها جملة في موضع جر بكونها صفة لعمد اي بغير عمد مرئية يجوز ان يكون غير مرئية على الوجهين يتعلق الباء بخلق ويجوز ان يكون الباء للحال فيكون حالا من المستتر او بخلق ويجوز وجه اخر وهو ان يتعلق الباء بترون والجملة في موضع نصب على الحال من خلق على التقديم والتأخير تميد بغير عمد ان تميد في موضع نصب بانه مفعول له وتقديره حذر ان تميد او كراهة ان تميد ﴿النزول﴾ نزل قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث في النضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبد الدار بن قصي بكان يختلف الى الحيرة فيشتري اخبار الاعاجم ويحدث بها قريشا ويقول لهم ان محمدا يحدثكم بحديث عاد وثمود وانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار واخبار الاكاسرة فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن الكلبي وقيل نزل في رجل اشترى جارية تغنيه ليلا ونهارا عن ابن عباس وروي عن ابي امامة عن النبي ﷺ قال لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن وثمنهن حرام وقد نزل تصديق ذلك في كتاب الله فمن الناس من يشتري الآية والذي نفسي بيده ما رفع رجل عقيرته يتغنى الا بعثت له شيطانين يرقصان على منكبيه حتى يسكت ﴿المعنى﴾ الم تلك آيات الكتاب الحكيم تقدم تفسيره هدى ورحمة للمحسنين اي بيانا ودلالة ورحمة للمطيعين وقيل للموحدين وقيل للذين يحسنون العمل ثم وصفهم فقال الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكوة الى قوله هم المفلحون وقد مر تفسيره في سورة البقرة ثم وصف الذين خالفهم فقال ومن الناس من يشتري لهو الحديث اي باطل الحديث واكثر المفسرين على ان المراد بهو الحديث الغناء وهو قول ابن عباس وابن مسعود وعنهما وهو الذي عن ابي جعفر وابي عبد الله وابي الحسن الرضا عليهم السلام قالوا منه الغناء وكذا يفسر عن ابي عبد الله انه قال هو الطعن في الحق والاستهزاء به وما كان ابو جهل واصحابه يجيئون به اذ قال ابن عباس قريش الا اطعمكم من الروم الذي يحدثكم به صاحبكم ثم ارسل الى زبد وتمر فقال هذا هو الروم الذي يحدثكم به قال ومنه الغناء فعلى هذا فانه يدخل فيه كل شيء يلهى عن سبيل الله طاعة من الاباطيل والمزامير الملاهي والمعازف ويدخل فيه التحريف بالقرآن والتلحين فيه كما قاله ابو مسلم والزجاج والاول اولى لما قاله عطا وكل لهو ولعب على ما قاله قتادة والاحاديث الكاذبة والاساطير الملهية عن القرآن على ما قاله الكلبي وروى الواحدي بالاسناد عن نافع عن ابن عمر انه سمع الصنج فوضع اصبعيه في اذنيه ونأى عن الطريق وقال يا نافع هل تسمع شيئا فقلت لا فرفع اصبعيه من اذنيه وقال كنت مع رسول الله ﷺ فسمع مثل هذا فصنع مثل ما صنعت قال بالعكس الباطل الكثير المفقه يلهي فيه ولا تطيب نفسه بذكر الله ويدخل في الاستماع عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ من استمع الى صوت غناء لم يؤذن له ان يسمع الروحانيين يوم القيمة قيل وما الروحانيون يا رسول الله قال قراء اهل الجنة ﴿ليضل عن سبيل الله﴾ اي ليضل غيره ومن اضل غيره فقد ضل هو ومن قرأ بفتح الياء فالمعنى ليصير امر الى الضلال او هو ان لم يكن يشتري للضلال فانه يصير امره الى ذلك قال قتادة يحسب المرء من الضلالة ان يتخذ حديث الباطل على حديث الحق وسبيل الله قراءة القرآن وذكر الله عز وجل بغير علم معناه انه جاهل فيما يفعله لا يفعل عن علم ويتخذها هزوا اي ويتخذ آيات القرآن هزوا ويستهزئ بها ﴿اولئك لهم عذاب مهين﴾ اي يضلهم بها عن دين الله به واذا تتلى عليه آياتنا اي واذا قرئ عليه القرآن ولى مستكبرا كان لم يسمعها اي اعرض عنها اعراض من لا يسمعها او انها نفسه فوق مقدارها

كان نافية

كان في اذنيه وقرا اي كان في مسامعه ثقلا يمنعه عن سماع تلك الآيات فبشره يا محمد بعذاب اليم اي مولم موجع في القيمة ثم اخبر سبحانه عن صفة المؤمنين المصدقين فقال
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم يوم القيمة يتنعمون فيها خالدين فيها اي مؤبدين في تلك الجنات وعد الله حقا اي وعدهم وعد الله حقا لا خلف فيه
وهو العزيز في انتقامه الحكيم في جميع افعاله واحكامه لا يفعل الا ما يقتضيه حكمته ثم اخبر سبحانه عن افعاله الدالة على توحيده فقال خلق السموات اي انشاها واخترعها
بغير عمد ترونها اذ لو كان لها عمد لرايتموها لانها لو كانت تكون اجساما عظاما حتى يصح منها ان تقل السموات ولو كانت كذلك لاحتاجت الى عمد اخر فكان يتسلسل
فاذا لا عمد لها وقيل ان المراد بغير عمد مرئية والمعنى ان لها عمدا لا ترونها عن مجاهد والصحيح الاول والقى في الارض رواسي اي جبالا ثابتة ان تميد بكم اي كراهة ان تميد بكم وقيل
لئلا تميد بكم وبث فيها اي فرق فيها اي في الارض من كل دابة تدب على وجهها من انواع الحيوانات وانزلنا من السماء ماء اي غيثا ومطرا فانبتنا فيها اي في الارض بذلك الماء من كل
زوج اي صنف كريم اي حسن النبتة طيب الثمرة **قوله عز وجل** هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين ولقد اتينا لقمان
الحكمة ان اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ووصينا
الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما و
صاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من اناب الي ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون خمس آيات **القراءة** قرا ابن كثير في رواية البزي يا بني لا تشرك بالله كسر
الياء يا بني انها مكسورة الياء يا بني اقم الصلوة مفتوحة الياء وقرا في رواية القواس يا بني لا تشرك يا بني اقم ساكنة الياء فيهما يا بني انها مكسورة الياء وقرا ابن فليح يا بني لا تشرك
يا بني انها مكسورة الياء فيهما يا بني اقم مفتوحة الياء وقرا حفص يا بني بفتح الياء في الثلاثة الباقون بكسر الياء في كل القرآن وفي الشواذ قراءة عيسى الثقفي ورواية بعضهم
عن ابي عمرو وهنا على وهن بفتح الهاء وقراءة الحسن بخلاف وابي رجاء والجحدري وقتادة ويعقوب وفصله في عامين **الحجة** قال ابو علي من اسكن الياء في الوصل
يجوز ان يكون على قول من قال يا غلام اقبل فلما وقف قال يا غلام فاسكن للوقف ثم يكون اجرى الوصل مجرى الوقف وهذا يجيء في الشعر كقول عمران بن حطان قد كنت عندك
حولا لا يروعني فيه روايع من انس ومن جان فانما خففتها للقافية ثم وصل بحرف الاطلاق واجرى الوصل مجرى الوقف وهذا لا نعلمه جاء في الكلام ومن قال يا بني انها
فهو على قولك يا غلام اقبل ومن قال يا بني بفتح الياء فانه على قولك يا بنيا فابدل من الياء الالف فابدل من الكسرة فتحة وعلى هذا حمل ابو عثمان قوله يا ابت وقد تقدم ذكر ذلك
فيما سلف ومن قرا وهنا على وهن بفتح الهاء فيمكن ان يكون حرك الهاء لاجل حرف الحلق كقراءة الحسن في يوم البعث فهذا يوم البعث بفتح العين واما الفصل فانه مصدر من الفصال
لانه ينقطع في الرضاع وغيره والفصال هيهنا اولى لان الموضع مختص بالرضاع **الاعراب** فاروني ماذا خلق الذين من دونه تقديره اي شيء خلق فماذا بمنزلة اسم واحد وموضعه
نصب بانه مفعول خلق والجملة معلقة باروني ان اشكر لله قال الزجاج معناه لان يشكر لله ويجوز ان يكون ان مفسرة فيكون المعنى ان اشكر لله وقيل ان اشكر قلنا له اشكر لله
على ما اتاك حملته امه جملة في موضع النصب على الحال باضمار قد والعامل في الحال معنى الفعل الذي يدل عليه قوله ووصينا الانسان بوالديه فان معناه امرناه بالاحسان الى
والديه وحاله انه كان محمولا لامه ومثله قوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا وحالكم انكم كنتم امواتا وهنا مصدر فعل محذوف في موضع الحال اي تهن وهنا وقوله على
وهن في موضع الصفة لقوله وهنا ويجوز ان يتعلق الجار بالعامل في وهنا وقوله معروفا صفة لمصدر محذوف تقديره مصاحبا معروفا بمعنى مصاحبا معروفا **المعنى** ثم اشار
سبحانه الى ما تقدم ذكره فقال هذا خلق الله اي هذا الذي ذكرته من السموات على عظمها وكبرها والارض وما فيها خلق الله الذي اوجده واحدثه فاروني ماذا خلق
الذين من دونه يعني الهتهم التي عبدوها بل الظالمون في ضلال مبين المعنى انهم لا يجيبون لهذا الكلام جوابا ولا يمكنهم ان يشيروا الى شيء هو مخلوق الهتهم فلم يحملهم على عبادتها
خلقها الشيء ولكنهم في عدول ظاهر عن الحق ولما ذكر سبحانه الادلة الدالة على توحيده وقدرته وحكمته بين عقيب ذلك قصة لقمان وانه اعطاه الحكمة فقال ولقد اتينا
لقمان الحكمة اي اعطيناه العقل والعلم والعمل به والاصابة في الامور واختلف فيه فقيل انه كان حكيما ولم يكن نبيا عن ابن عباس ومجاهد وقتادة واكثر المفسرين وقيل انه كان نبيا عن عكرمة
والسدي والشعبي وفسروا الحكمة هنا بالنبوة وقيل انه كان اسود حبشيا غليظ المشافر مشقوق الرجلين في زمن داود وقال له بعض الناس الست كنت ترعى معنا فقال نعم قال
فمن اين اوتيت ما ارى قال قدر الله واداء الامانة وصدق الحديث والصمت عما لا يعنيني وقيل انه كان ابن اخت ايوب عن وهب وقيل كان ابن خالة ايوب عن مقاتل وروي عن نافع عن ابن عمر
قال سمعت رسول الله يقول حقا اقول لم يكن لقمان نبيا ولكن كان عبدا كثير التفكر حسن اليقين احب الله فاحبه ومن عليه بالحكمة كان نائما نصف النهار اذ جاءه نداء يا لقمان هل لك
ان يجعلك الله خليفة في الارض تحكم بين الناس بالحق فاجاب الصوت ان خيرني ربي قبلت العافية ولم اقبل البلاء وان عزم علي فسمعا وطاعة فاني اعلم انه ان فعل ذلك بي اعانني
وعصمني فقالت الملائكة بصوت لا يراهم لم يا لقمان قال لان الحاكم باشد المنازل واكدرها يغشاه الظلم من كل مكان ان وفي فبالحري ان ينجو وان اخطا اخطا طريق الجنة
ومن يكن في الدنيا ذليلا وفي الآخرة شريفا خير من ان يكون في الدنيا شريفا وفي الآخرة ذليلا ومن يختر الدنيا على الآخرة تفته الدنيا ولا يصيب الآخرة فتعجبت الملائكة من
حسن منطقه فنام نومة فاعطي الحكمة فانتبه يتكلم بها ثم كان يوازر داود بحكمته فقال له داود طوبى لك يا لقمان اعطيت الحكمة وصرفت عنك البلوى ان اشكر لله معناه
وقلنا له اشكر لله تعالى على ما اعطاك من الحكمة ومن يشكر فانما يشكر لنفسه اي من يشكر نعمة الله ونعمة من انعم عليه فانما يشكر لنفسه لان ثواب شكره عائد عليه ويستحق مزيد النعمة
والزيادة الحاصلة بالشكر تكون له ومن كفر فان الله غني عن شكر الشاكرين حميد اي محمود على افعاله وقيل مستحمد الى خلقه بالانعام عليهم والشكر لا يكون الا على نعمة سبقت
فهو يقتضي منعما فعلى هذا لا يصح ان يشكر الانسان نفسه لانه لا يصح ان يكون منعما على نفسه يجري مجرى الدين في انه حق لغيره عليه يلزمه اداؤه فكما لا يصح ان يقرض نفسه
فكذلك لا يصح ان ينعم على نفسه واذ قال لقمان لابنه معناه واذكر يا محمد اذ قال لقمان لابنه ويجوز ان يتعلق اذ بقوله ولقد اتينا لقمان الحكمة اذ قال لابنه وهو يعظه
يؤدبه ويذكره اي في حال ما يعظه يا بني لا تشرك بالله اي لا تعدل بالله شيئا في العبادة ان الشرك لظلم عظيم اصل الظلم النقصان ومنع الواجب فمن اشرك بالله فقد منع
ما اوجبه الله عليه من معرفة التوحيد فكان ظالما وقيل انه ظلم نفسه ظلما عظيما بان اوبقها ووصينا الانسان بوالديه لما قدم الامر بشكر نعمته اتبعه بالتنبيه على وجوب الشكر
لكل منعم فبدا بالوالدين اي امرناه بطاعة الوالدين وشكرهما والاحسان اليهما وانما قرن شكرهما بشكره لانهما الموجدان له وهما السبب في الانشاء والتربية ثم بين سبحانه زيادة نعمة الام
فقال حملته امه وهنا على وهن معناه ضعفا على ضعف عن الضحاك والحسن يعني ضعف نطفة الوالد على ضعف نطفة الام عن ابي مسلم وقيل لان الحمل كلما ازداد ثقلا
ازدادت ضعفا على ضعف وقيل لانها ضعيفة الخلقة فازدادت ضعفا بالحمل وقيل وهنا على وهن اي شدة على شدة وجهدا على جهد عن ابن عباس وقتادة وفصاله في عامين

اي فطام

اى فطام من الرضاع في انقضاء عامين لان العامين مدة الرضاع فهو كقوله بعد ستة اشهر لان حولين كاملين انما يكونان بعد ستة اشهر والمراد انها بعد ما تلده توضعه لثلاثين شهرا فتلحقها المشقة وذلك لان اقل الحمل ستة اشهر وقيل هذا تفسير قوله ووصينا الانسان اى وصيناه بشكرنا وشكر والديه فشكر الله سبحانه بالحمد والطاعة وشكر الوالدين بالصلة والبر والمصير اليه مقدد الى الجزاء بحسب اعمالكم والمجاهدة بالكم وان جاهداك ايها الانسان اى ان بلغا بك الجهد والغاية على ان تشرك بي معبودا آخر فلا تطعهما في هذا وهو قولهما ليس لك به علم لان ما لا يكون حقا يعلم صحته فما لا يعلم صحته فهو باطل او كانه قال فان دعوا الى الباطل فلا تطعهما في ذلك وصاحبهما في الدنيا معروفا اى بالبر والاحسان اليهما وارفقهما في الامور الدنيوية وان وجبت مخالفتهما في ابواب الدين لكن كفرهما واتبع سبيل من اناب الي اى واسلك طريقة من رجع الى الحق وتاب الي بقلبه وهو النبي والمؤمنون قال ثم الي اى الحق مرجعكم ومنقلبكم فانبئكم اخبركم بما كنتم تعملون وفي ارادة الدنيا من الاعمال واجازيكم عليها بحسبها فصل في ذكر بعض حكم لقمان ذكر في التفسير ان مولاه دعاه فقال اذبح شاة فانيني باطيب مضغتين منها فذبح شاة واتاه بالقلب واللسان فسأله عن ذلك فقال انهما اطيب شيء اذا طابا واخبث شيء اذا خبثا وقيل ان مولاه دخل المخرج فقال له اجلس فناده ليقضي حاجته فجلس منه الكبد وبقي منه الباس ويصعد الحرارة الى الرأس فاجلس هو ناقة هو ناقال فكتب حكمة على باب الخرج قال عبد الله بن دينار اقام لقمان من سفر فلقي غلامه الطريق فقال ما فعل ابي قال تخلف قال ما ترك قال الحمد قال ما فعلت امرأتي قال ماتت قال الحمد فرأيته قال فما فعلت اختي قال ماتت قال تسترجع قال ما فعل اخي قال انقطع ظهره وقيل لقمان لم تكن اسود قال لان الناس شرة قال الله لا يحب ان يراه الناس مسيئا وقيل لانه اتبع وجهك قال تعجب النقاش على فاعل النقش وقيل اتته رجل على داود وهو يدير الدرع وقد لين الله الحديد كالطين فاراد ان يسأله عن ذلك الحكمة فسكت فلما البسها وقام لبسها قال نعم لبوس لك يا بني اتت فقال الصمت حكم وقليل فاعله فقال له داود بحق ما سميت حكيما وفي كتاب مرآة الفقيه قال لقمان لابنه يا بني ان الدنيا بحر عميق وقد هلك فيها عالم كثير فلتكن سفينتك فيها الايمان بالله وحشوها التوكل عليه وحملها تقوى الله فان نجوت فبرحمة الله وان هلكت فبذنوبك وروي ان سليمان بن داود المنقري عن حاتم عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال في وصية لقمان لابنه يا بني ساقربك فخفك وعماتك وخالاتك وسفائك وخوطك ومحارمك وزوجتك معك من الادوية ما تنتفع به انت ومن معك ولكن لا تصاحب معك الا في مصيبة الله عز وجل يا بني اذا ساقرت مع قوم فاكثر استشارتهم في امرك وامورهم واكثر التبسم في وجوههم وكن كريما على زادك بينهم فاذا دعوك فاجبهم واذا استغاثوا بك فاعنهم واستعمل طول الصمت فكثرة الصلاة وسخا النفس بما معك من دابة او مال او زاد واذا استشهدوك على الحق فاشهدهم واجهد رايك لهم فاذا استشاروك فلا تعزم حتى تتبثت فتنظر ولا تعجل في مشورة حتى تقوم فيها وتقعد وتنام وتاكل وتصلي وانت مستعمل فكرتك وحكمتك في مشورتك فان من لم يتخصص الصبر عند استشارته سلبه الله رايه واذا رايت اصحابك يتهمونك فاصمت عنهم فاذا رايتهم يعملون فاعمل معهم واسمع لمن هو اكبر منك سنا واذا امروك بامر فسئلوك شيئا فقل نعم ولا تقل لا فان لا في قوم واذا سخر قوم في الطريق فان لوا واذا شككتم في المقصد فقفوا وتوامروا واذا رايتم شخصا واحدا فلا تسالوا عن طريقكم ولا تسترشدوه فان الشخص الواحد الفلاة ربما يكون ابليس او يكون هو الشيطان الرجيم واذا رايتم شخصين فاسئلوهما عن طريقكم فان الشخصين لا يتفقان على الضلالة الا ان تروا ما لا ارى فان العاقل اذا ابصر بعينه شيئا عرف الحق منه والشاهد يرى ما لا يرى الغائب يا بني اذا جاء وقت الصلاة فلا تؤخرها لشيء تصلها واستريح منها فانها دين فصل في جماعة ولو على راس زج ولا تنم على دابتك فان ذلك سرعة في دينها ولبر ذلك من فعل الحمقا الا ان تكون في محمل يمكنك التمدد فيه للاستراحة المفاصل فاذا قربت من المنزل فانزل على دابتك وابدء بعلفها قبل نفسك فانها نفسك واذا اردتم النزول فعليكم بقيع الارض ذات العشب احسنها لونا والينها تربة واكثرها عشبا واذا نزلت فصل ركعتين قبل ان تجلس واذا اردت قضاء حاجتك فابعد المذهب في الارض واذا ارتحلت فصل ركعتين ثم ودع الارض التي حللت بها وسلم على اهلها فان لكل بقعة اهلا من الملائكة وان استطعت ان لا تاكل طعاما حتى تبتدئ فتصدق منه فافعل وعليك بقراءة كتاب الله ما دمت راكبا وعليك بالتسبيح ما دمت على عملك وعليك بالدعاء ما دمت خاليا واياك والسير في اول الليل الى اخره واياك ورفع الصوت في مسير وقال ابو عبد الله عليه السلام ما اوتي لقمان الحكمة بحسب ولا بسطة في جسم ولا جمال ولكنه كان رجلا قويا في امر الله متورعا في نفسه ساكتا عميق النظر طويل التفكر حديد البصر لم ينم نهارا قط ولم يره احد قط يتمخط ولا يبزق ولا يتغوط ولا يبول ولا يغتسل قط ولم يضحك من شيء قط ولم يمازح انسانا قط ولم يفرح بما اوتيه من الدنيا ولا يحزن منها على شيء فقط وقد نكح من النساء وولد الاولاد الكثيرة وقدم اكثرهم افراطا فما بكى على شيء احد منهم ولم يمر برجلين يقتتلان الا اصلح بينهما ولم يمض عنهما حتى يتحاجزا ولم يسمع قولا استحسن من احد قط الا سأله عن تفسيره وعن احاديه وكان يكثر مجالسة الفقهاء والعلماء وكان يغشى القضاة والملوك والسلاطين فيرى للقضاء بما ابتلوا به ورحم الملوك والسلاطين لغرتهم بالله وما هم فيه منهم وفي ذلك ويعلم ما يغلب به نفسه يجاهد به هو يحرز من السلطان وكان يفسد نفسه بالفكر والعبر كما لا يظعن الا فيما يعنيه فبذلك ادرك الحكمة ومنح القضية قوله عز وجل يا بنية انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير يا بني اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير الزفير والشهيق وان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير خمس آيات من القرآن قد ذكرنا في سورة الانبياء ان قراءة اهل المدينة مثقال حبة بالرفع وقراءة الباقين بالنصب فقراءة اهل الكوفة غير عاصم وابو عمرو ونافع لا تضار بالرفع والباقون لا تضار بالتشديد وقراءة اهل المدينة والبصري غير يعقوب بحضر نعمه على الجمع والباقون نعمة على الواحد في الشواذ قراءة عبد الكريم الجزري فتكن في صخرة بكسر الكاف وقراءة يحيى بن عمارة واسبغ بالصاد عليكم نعمة ظاهرة وباطنة الحجة قال ابو علي من قرأ ان تك مثقال بالرفع فالحق علامة التانيث بالفعل فلان المثقال هو السيئة او الحسنة فانث على المعنى كما قال فله عشر امثالها فانث ومن قرأ مثقال بالنصب فلان تك المظلمة او السيئة او الحسنة مثقال حبة اي اقلها عليها او غائب ما تولد ولا تصعر فانه يشبه ان يكون لا تصعر لا تضار بمعنى كما قال سيبويه في ضعف وضاعف وقال ابو الحسن يقال صعر لغة اهل الحجاز ولا تصعر لغة بني تميم قال ابو عبيدة اصله من الصعر الداء ياخذ الابل في رؤسها واعناقها قال ابو علي وكانه يقول لا تعرض عنهم ولا تزوي وكانه ذهب بهذا الى الذي يلوي منه عنقه ويعرض بوجهه والنعم جمع نعمة فالنعم للكثير ونعم اسم جمع كشيع والمفرد يصلح على الكثرة قال ابن قتيبة انما قال نعمه وانعم الله لا تحصوها واما قوله ظاهرة وباطنة فالرجح فيه الحمل على احد القراءتين على الاخرى الا ترى ان النعم توصف بما الظاهرة والباطنة كما توصف المنعم بذلك ومن قرأ فتكن فهو من وكن الطائر يكن اذا استقر في وكنه ومنه قول الراعي الفيد وقد

اعتقد والطبع في كتابها بمجرد قيد الاذابة بهيكل وقوله واصبغ ابدا في التبن حتى اذا الاجل الغبن كما قالوا سالغ وصالغ المعنى ثم عاتبها الى الاخبار عن
وصيته لابنه وانه قال له يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل معنا ان فعلة الانسان من خير او شر اذا كانت مقدار حبة خردل في الوزن ويجوز ان يكون المعنى فيها
صغر القصة كما في قوله فانها لا تعمى الابصار قال الزجاج وكان ابن ابي اسحاق القرشي يقال اذا تحيرت معنا البحر بقي مقل يقال اذا غاص عليها
فقال انها اي ان التي سئلتني عنها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة اي فتكن تلك الحبة في جبل عن قتادة والمعنى في حجر عظيم لان الحبة فيها اخفى وابعد للاخراج
او في السموات او في الارض يكن الله بها والارض بعد الصخرة وانما لا بد وان تكون الصخرة في الارض على وجه التاكيد كما قال اقرء باسم ربك الذي ثم قال خلق الانسان وقال السدي خلق
هذه الصخرة ليست في السموات ولا في الارض وتحت سبع ارضين هذا قول من عرفنا عنه ما قال بها الله اي ما يحضرها الله يوم القيمة ويجازي عليها اي ان تك مجزاة وان تها من خير
او شر وقيل معنا يعلم بها الله اي يجازي بها اذا شاء كل ظالم العمل من خير او شر بعلمها الله فيجازي عليه وهو مثل قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقرئ
الغيب بالاسكان عن ابن عباس رضي الله عنه قال اتقوا المحقرات من الذنوب فان لها طالبا يقول احدكم اذنب واستغفر الله ان الله تعالى يقول ان تك مثقال حبة من خردل الاية ان الله
لطيف باستخراجها خبير بمستقرها عن قتادة وقيل اللطيف العالم بالامور الخفية والخبير العالم بالاشياء كلها يا بني انها صغرة هذه المواضع للرقة والشفقة لا للتحقير وامر
الصلوة اي اقم الصلوة المفروضة في ميقاتها بشروطها وامر بالمعروف وهو الطاعة وانه عن المنكر وهو كل معصية وقبيح سوءا كان من المقابح العقلية او الشرعية فان المعروف
ما يدعو اليه العقل والشرع والمنكر ما ينزجر عنه العقل والشرع واصبر على ما اصابك من المشقة والاذى في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عن علي وقيل على ما اصابك
شدايد الدنيا ومكارهها من الامراض وغيرها عن الجبائي ان ذلك من عزم الامور اي من العقد الصحيح على فضل الحسن بدلا من القبيح والعزم الارادة المتقدمة للفعل باكثر
من وقت وهو العقد على الامر لتوطين النفس عليه فعله والتاوه في الراي ناقص العزم وقيل معنا ان ذلك من الامور التي يجب الثبات والقيام عليها وقيل العزم القوي الجزم
الحزم ومنه المثل لا خير في عزم بغير حزم وقيل العزم المناهب للامر والعزم النفاذ ومنه قيل في المثل العزم في الجزم فاذا استوضحت فاعزم ولا تضعضع ذلك للناس اي ولا تمل وجهك
من الناس تكبرا ولا تعرض عن يكلمك استخفافا به وهذا معنى قول ابن عباس وابي عبيدة وابقى اصل البعير صعر اي اتى منه عنقه فكان المعنى لا تلزم خدك للصعر لانه داء للانسان
لزوم من الكبر قال وكان اذا لقي صعر خده اقتداء بالجبابرة من دونه فنقوما وقيل هو ان يكون بينك وبين انسان شيء فاذا لقيته اعرضت عنه عن مجاهد وقيل هو ان يسلم عليك فلا يحتفل
تكبرا عن عكرمة ولا تمش في الارض مرحا اي بطرا وخيلاء ان الله لا يحب كل مختال مختار اي كل متكبر فخور على الناس واقصد في مشيك اي اجعل مشيك قصدا مستويا على
وجه السكون والوقار كقوله الذين يمشون على الارض هونا قال قتادة معنا تواضع في مشيك وقال سعيد جبير ولا تختال في مشيك واغضض من صوتك اي انقص من علوه
اذا تحدثت وانجيت وقيل عن عطاء وقيل لا تجهر كل الجهر واخفض صوتك لا ترفعه متطاولا بان انكر الاصوات صوت الحمير اي اقبح الاصوات صوت الحمير اول نهيق واخره شهيق
قتادة بئس وجه منكر اي قبيح ما لهن به الا قصدا في المشي والنطق وذكر عن زيد انه قال اراد صوت الحمير من الناس وهم الجهال شبههم بالحمير كما شبههم بالانعام في قوله
اولئك كالانعام وذكر عن ابي عبيدة قال هي العطسة المرتفعة القبيحة والتجلد رفع صوتي الجشاء رضا قبيحا الا ان يكون نداء او تقرء القرآن ثم ذكر نعمه على خلقه فقال
على معرفتها فقال الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات من الشمس والقمر والنجوم وما في الارض من الحيوان والنبات وغير ذلك مما تنتفعون به وتتصرفون فيه بحسب ارادتكم واسبغ عليكم
اي اوسع عليكم وانعم عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فالظاهرة ما لا يمكنكم جحده من خلقكم واحيائكم واقدارهم وخلق الشهوة فيكم وغيرها من ضروب النعم والباطنة ما لا يعرفها
الا من امعن النظر فيها وقيل الباطنة مصالح الدين والدنيا مما يعلمه الله وغاب عن العباد علمه عن ابن عباس وفي رواية الضحاك عنه قال سألت النبي عنه فقال يا ابن عباس اما ظاهرة
فالاسلام وما سوى الله من خلقك وما افاض عليك من الرزق واما باطنة ستر مساوي عملك ولم يفضحك به ابن عباس ان الله تعالى يقول ثلثة جعلتهن للمؤمن ولم تكن له
صلوة المؤمنين عليه من بعد انقطاع عمله وجعلت له ثلثة اكفر عنه خطاياه والثالث ستر مساوي عمله ولو افضحه لشنع منه ولو لبديتها عليه لنبذه هذه فمن نواهم
قيل الظاهرة الشرايع والباطنة الشفاعة عن عطا وقيل الظاهرة نعم الدنيا والباطنة نعم الاخرة وقيل الظاهرة نعم الجوارح والباطنة نعم القلب عن الربيع وقيل الظاهرة
ظهور الاسلام والغلبة على الاعداء والباطنة الامداد بالملئكة عن مجاهد وقيل الظاهرة حسن الصوت وامتداد القامة وتسوية الاعضاء والباطنة المعرفة عن الضحاك وقيل الظاهرة القرآن
والباطنة ما اودع معانيه وقال الباقر الظاهرة النبي ومن جاء به النبي من معرفة الله عز وجل وتوحيده واما النعمة الباطنة ولاية اهل البيت وعقدة مودتنا
ثناء في هذه الاقوال وكلها نعم الله ويجوز حمل الاية على الجميع ومن الناس من يجادل اي يخاصم في الله بغير علم بما يقوله وكذا هداه ولا حجة ولا كتاب منير اي كلاما من
عند الله ظاهر واضح وقد مضى هذا مفسرا في سورة الحج وقوله عز وجل واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا اولو كان الشيطان يدعوهم
الى عذاب السعير ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان
الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون لله ما في
المعنى لما اخبر سبحانه عن جدال من جادل في الله بغير علم ولم يذكر النعمة زاد في تقبيح فعلهم فقال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله على محمد من القرآن وشرايع الاسلام قالوا بل نتبع ما وجدنا
عليه اباءنا اذ فهم على التقليد ثم قال منكرا عليهم اولو كان الشيطان يدعوهم الى تقليد اباءهم واتباع ما يدعوهم الى عذاب السعير ادخل على واو العطف همزة الاستفهام على
وجه الانكار وجواب لو محذوف تقديره اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير اتبعوهم والمعنى ان الشيطان يدعوهم الى تقليد اباءهم وترك اتباع ما جاءت به الرسل ذلك
موجب لهم عذاب النار وفي الحقيقة يدعوهم الى النار ثم قال ومن يسلم وجهه الى الله اي ومن يخلص دينه لله ويقصد فعاله التقرب اليه وهو محسن فيها فيفعلها على وجوب
العلم ومقتضى الشرع وقيل ان اسلام الوجه الى الله هو الانقياد لله تعالى في اوامره ونواهيه وذلك يتضمن العلم والعمل فقد استمسك بالعروة الوثقى اي فقد تعلق
بالعروة الوثيقة التي لا يخشى فصامها والوثقى تانيث الاوثق والى الله عاقبة الامور اي عند الله ثواب ما صنع عن مجاهد والمعنى والى الله يرجع اواخر الامور على وجه لا يكون لاحد
التصرف فيها بالامر والنهي ومن كفر من هؤلاء الناس فلا يحزنك يا محمد كفره اي لا يغمك ذلك الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا اي نخبرهم بما عملوا ونجازيهم بسوء فعالهم ان الله عليم
بذات الصدور اي بما يضمره الصدور لا يخفى عليه شيء من امرهم قليلا اي نعطيهم من متاع الدنيا ونعيمها مدة قليلة ثم نضطرهم في الاخرة الى عذاب غليظ اي ثقيل
مكروه الى عذاب يغلظ عليهم ويصعب ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن في جواب ذلك الله خلقهما قل يا محمد الحمد لله على هدايته لنا لتوفيقه

اي بالمعرفة وقيل معناه الشكر لله على ان بين لك الخصم بحجته لوضوح دلالة التوحيد بل اكثرهم لا يعلمون ما عليهم من الحجة **قوله عز وجل** لله ما في السموات
والارض ان الله هو الغني الحميد ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم ما خلقكم ولا
بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل الى ان الله سميع بصير ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون
من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير خمس آيات **القراءة** قرأ ابو عمرو ويعقوب والبحر بالنصب والباقون بالرفع وقرأ جعفر بن محمد والبحر مداده وفي قراءة ابن مسعود
وبحر يمده وهو قراءة طلحة بن مصرف وقراءة الحسن والاعرج والبحر يمده بضم الياء **الحجة** قال ابو زيد امددت القوم بمال ورجال امدادا وقال ما ركيتنا فمدتها ركية اخرى
تمدها قال ابو عبيدة وههنا اختصار سبيله لو كتبت كلمات الله بهذه الاقلام والبحر ما نفدت قال ابو علي المراد بذلك والله اعلم ما في المقدور دون ما خرج منه الى الوجود
قال قتادة يقول لو كان شجر الارض اقلاما ومع البحر سبعة ابحر مدادا اذا لانكسرت الاقلام ونفد ماء البحر قبل ان تنفد عجائب ربي وحكمته وخلقه وعلمه فاما انتصاب البحر في قوله
والبحر فلانه معطوف على اسم ان وهو ما في الارض فما اسم ان واقلام خبرها والتقدير لو ان شجر الارض اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر فاذا عطفت البحر على اسم ان
نصبته كان خبره يمده والراجع الى البحر الضمير المنصوب المتصل بيمده ومن رفع استأنف كأنه قال والبحر هذه حاله فيما قال سيبويه واقول اذا عطفت البحر على اسم ان نصبته فلا بد
ان يكون خبره محذوفا ويكون التقدير ولو ان البحر مداده سبعة ابحر ويكون جملة منصوبة الموضع على الحال وحذف الخبر الذي هو مداد لدلالة الكلام عليه ولو نصبت البحر لم يتغير
المعنى لو كتب ما في مقدور الله لنفد ذلك قبل نفاد المقدور ونحو هذا من الجمل قد يحذف لدلالة الكلام عليه كقوله اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ما
ذا يرجعون قالت يا ايها الملأ والمعنى فذهب فالقى الكتاب فقرأته المرأة او قرئ عليها فقالت يا ايها الملأ ومن قرأ وبحر يمده فتقديره وهناك بحر يمده من بعده سبعة ابحر قال
ابن جني لا يجوز ان يكون وبحر معطوفا على اقلام لان البحر وما فيه من الماء ليس من جنس الشجر والاقلام وانما هو من جنس المداد كما قرأ جعفر الصادق مداده فاما رفع البحر فان شئت كان
معطوفا على موضع ان واسمها كما عطف عليه في قوله ان الله بريء من المشركين ورسوله وقد مضى ذكر ذلك في موضعه ومن قرأ يمده بضم الياء فانه تشبيه بامداد
الجيش وليس يقوى ان يكون قراءة جعفر بن محمد والبحر مداده اي زائد فيه لان ماء البحر لا يعتد في الشجر والاقلام لانه ليس من جنسه انما هناك هو هذا الذي يكتب به **المعنى** ثم ذكر سبحانه
ما تقدم من خلق السموات والارض بقوله لله ما في السموات والارض اي له جميع ذلك خلقا وملكا يتصرف فيه كما يريد ليس لاحد الاعتراض عليه في ذلك ان الله هو الغني عن حمد
الحامدين وعن كل شيء الحميد اي المستحق للحمد العظيم ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله اي لو كان شجر الارض اقلاما وكان البحر
مدادا ويمده سبعة ابحر مثله اي يزيد عليه ماؤها فكتب بتلك الاقلام والبحور لتكسرت تلك الاقلام ونفد ماء البحور وما نفدت كلمات الله وقد ذكرنا تفسير كلمات الله في سورة
الكهف والاولى ان يكون عبارة عن مقدوراته ومعلوماته لانها اذا كانت لا تتناهى فكذلك الكلمات التي تقع عبارة عنها لا تتناهى ان الله عزيز في اقتداره على جميع ذلك
حكيم يفعل من ذلك ما يليق بحكمته ثم قال ما خلقكم ولا بعثكم يا معشر الخلائق الا كنفس واحدة اي كخلق نفس واحدة وبعث نفس واحدة في قدرته فانه لا يشق عليه ابتداء جميع
الخلق ولا اعادتهم بعد افنائهم قال مقاتل ان كفار قريش قالوا ان الله خلقنا اطوارا نطفة علقة مضغة لحما فكيف يبعثنا خلقا جديدا في ساعة واحدة فنزلت الآية
ان الله سميع بما يقول القائلون في ذلك بصير بما يضمرونه الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل اي ينقص من الليل في النهار ومن النهار في الليل
عن قتادة وقيل معناه ان كل واحد منهما يتعقب الآخر وسخر الشمس والقمر لانهما يجريان على وتيرة واحدة لا يختلفان كل يجري الى اجل مسمى قدره الله تعالى وان الله بما تعملون خبير ذلك
بان الله هو الحق الذي يجب توجيه العبادة اليه وان ما يدعون من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير اي القادر القاهر والآيتان مفسرتان في سورة الحج **قوله عز وجل**
الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمت الله ليريكم من آياته ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجيهم
الى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا
ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب
غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير اربع آيات **القراءة** في الشواذ قراءة الاعرج بنعمات الله ساكنة العين **الحجة** في جمع فعلة ثلاث لغات
فعلات بسكون العين وفعلات بفتحها وفعلات بكسر الفاء والعين **اللغة** الظلل جمع الظلة وهو ما اظلك والختر اقبح الغدر والختار صاحب الختر قال عمرو بن
ابا عمير معدي كرب فانك لو رأيته ملأت يديك من غدر وختر ويقال جزيت عنك اجزي اي اغنيت عنك وفيه لغة اخرى اجزأت عنك اجزئ بالهمزة **الاعراب** فلما نجيهم العامل في
لما معنى مقتصد تقديره اقتصدوا واخشوا يوما انتصب يوما بانه مفعول به لا يجزي في موضع نصب بانه صفة يوم والتقدير لا يجزي فيه والد عن ولده ولا مولود
هو جاز عن والده شيئا انتصب شيئا بانه مفعول جاز ومفعول يجزي محذوف ويجوز ان يكون سد مسد مفعوليهما جميعا **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما تقدم من الادلة على وحدانيته
ونعمه على بريته فقال الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله اي الم تعلم ايها الانسان ان السفن تجري في البحر بنعمة الله عليكم ليريكم من آياته اي بعض ادلته الدالة على وحدانيته
ووجه الدلالة منه ان الله تعالى يجري السفن بالرياح التي يرسلها في الوجوه التي يريدون المسير فيها ولو اجتمع جميع الخلق ليجروا الفلك في بعض الجهات المخالفة
لجهة الرياح لما قدروا عليه في ذلك اعظم دلالة على ان المجري لها بالرياح هو القادر الذي لا يعجزه شيء فذلك بعض الادلة الدالة عليه فلذلك قال من آياته ان في
ذلك اي في تسخير الفلك واجرائها على البحر واجراء الريح على وفقها لآيات اي دلالات لكل صبار على مشاق التكليف شكور لنعم الله تعالى عليه وانما قال ذلك لان
الصبر على الشدة والشكر لنعمائه افضل الطاعات قال الشعبي الصبر نصف الايمان والشكر نصفه الآخر واليقين الايمان كله وفي الحديث الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر
وعلى هذا فكانه سبحانه قال ان في ذلك لآيات لكل مؤمن واذا غشيهم اي اذا غشي اصحاب السفن الراكبي البحر موج وهو هيجان البحر كالظلل في ارتفاعه وتغطيته ما تحته
شبه الموج بالسحاب الذي يركب بعضه على بعض عن قتادة وقيل يريد كالجبال عن مقاتل دعوا الله مخلصين له الدين اي انهم خافوا الغرق والهلاك فاخلصوا في الدعاء لله
في هذه الحالة فلما نجيهم اي خلصهم الى البر وسلمهم من هول البحر فمنهم مقتصد اي عدل في الوفاء في البر بما عاهد الله عليه في البحر من التوحيد له وقيل ان هذا كان سبب
اسلام عكرمة بن ابي جهل وهو المروي عن السدي عن مصعب بن سعد عن ابيه قال لما كان يوم فتح مكة امن رسول الله الناس الا اربعة نفر قال اقتلوهم وان
وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة عكرمة بن ابي جهل وعبد الله بن خطل وقيس بن صبابة وعبد الله بن سعد بن ابي سرح فاما عكرمة فركب البحر فاصابتهم ريح عاصفة فقال اهل

نصفان نصف صبر ونصف شكر

سورة السجدة

السفينة اخلصوا فان الهتكم لا تغني عنكم شيئا هيهنا فقال عكرمة لئن لم ينجني في البحر الا الاخلاص ما ينجيني في البر غيره اللهم ان لك علي عهدا ان انت عافيتني مما انا فيه ان اتي محمدا حتى اضع يدي في يده فلاجدنه عفوا كريما فجاء فاسلم وقيل فمنهم مقتصد معناه على طريقة مستقيمة وصالح من الامر عن ابن زيد وقيل ثابت على ايمانه عن الحسن وقيل موف بعهده في البر عن ابن عباس وقيل مقتصد في قوله مضمر لكفره عن مجاهد ثم ذكر الذين نكثوا التوحيد في البر فقال وما يجحد باياتنا الا كل ختار بعهده اي غادر واسوء الغدر وافحشه كفور لله في نعمه ثم خاطب سبحانه جميع المكلفين فقال يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده يعني يوم القيمة لا يغني فيه احد عن احد لا والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا كل امرء تهمه نفسه ان وعد الله بالبعث والجزاء والثواب والعقاب حق لا خلف فيه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا اي لا يغرنكم الامهال عن الانتقام والامال والاموال عن الاسلام ومعناه لا تغتروا بطول السلامة وكثرة النعمة فانهما عن قريب الى زوال وانتقال ولا يغرنكم بالله الغرور هو الشيطان عن مجاهد وقتادة والضحاك وقيل هو تمنيك المغفرة في عمل المعصية عن سعيد بن جبير وقيل كل شيء غرك حتى تعصي الله وتترك ما امرك الله به فهو غرور شيطانا كان او غيره عن ابي عبيدة وفي الحديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والفاجر من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وفي الشواذ قراءة سماك بن حرب الغرور بضم الغين وعلى هذا يكون المعنى لا يغرنكم غرور الدنيا بخدعها الباطلة او غرور النفس بتمنيها الموبقة ان الله عنده علم الساعة اي استأثر سبحانه به لم يطلع عليه احدا من خلقه فلا يعلم وقت قيام الساعة سواه وينزل الغيث فيما يشاء من زمان او مكان والصحيح ان معناه ويعلم نزول الغيث في مكانه وزمانه كما جاء في الحديث ان مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله وقرء هذه الاية ويعلم ما في الارحام اي ويعلم ما في ارحام الحوامل اذكر ام انثى صحيح ام سقيم واحد ام اكثر وما تدري نفس ماذا تكسب غدا اي ماذا تعمل في المستقبل وقيل ما يعلم بقاءه غدا فكيف يعلم تصرفه وما تدري نفس باي ارض تموت اي في اي ارض يكون موته وقيل اذا رفع خطوة لم يدر انه يموت قبل ان يضع الخطوة ام لا وانما قال باي ارض لانه اراد بالارض المكان ولو قال باية ارض لجاز وروي ان ذلك قراءة ابي وقد روي عن ائمة الهدى ان هذه الاشياء الخمسة لا يعلمها على التفصيل والتحقيق غيره تعالى ان الله عليم بهذه الاشياء خبير بها

سورة السجدة وتسمى ايضا سجدة لقمان لئلا يلتبس بحم السجدة وهي مكية الا ثلث ايات فانها نزلت بالمدينة افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا الى تمام الايات **عدد ايها** تسع وعشرون اية بصري وثلثون في الباقين **اختلافها** ايتان الم كوفي جديد حجازي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي قال من قرء الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك فكانما احيا ليلة القدر وعن ليث بن ابي الزبير عن جابر قال كان رسول الله لا ينام حتى يقرء الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك قال ليث فذكرت ذلك لطاوس فقال فضلتا على كل سورة في القران ومن قرأهما كتب له ستون حسنة ومحي عنه ستون سيئة ورفع له ستون درجة وعن الحسين بن ابي العلا عن ابي عبد الله قال من قرء سورة السجدة في كل ليلة جمعة اعطاه الله كتابه بيمينه ولم يحاسبه بما كان منه وكان من رفقاء محمد واهل بيته **تفسيرها** ختم الله سبحانه السورة التي قبلها بالادلة على الربوبية افتتح هذه السورة بها فقال بسم الله الرحمن الرحيم الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتريه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون خمس ايات **الاعراب** تنزيل الكتاب خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا تنزيل الكتاب ويجوز ان يكون تنزيل الكتاب مبتدأ ولا ريب فيه خبره وعلى القول الاول يكون لا ريب فيه في موضع نصب على الحال او في موضع رفع على انه خبر بعد خبر وقوله من رب العالمين يحتمل الوجهين ايضا ام يقولون افتريه ام هيهنا استفهام منقطع والتقدير بل ايقولون وقوله من ربك يجوز ان يتعلق بالحق على تقدير هو الذي حق من ربك ويجوز ان يكون في موضع نصب على الحال اي كائنا من ربك والعامل فيه الحق وذو الحال الضمير المستكن فيه لتنذر اللام يتعلق بما يتعلق به من قوله ما لكم من دونه من ولي من الثانية زائدة والتقدير ما ولي شفيع لكم ومن دونه في موضع نصب على الحال لانه يتعلق بما اللام في لكم **المعنى** الم مفسر في اول البقرة تنزيل الكتاب اي هذه الايات تنزيل الكتاب الذي وعدتم به لا ريب فيه اي لا شك فيه انه وحي من رب العالمين والمعنى انه لا ريب للمهتدين وان كان قد ارتاب فيه خلق من المبطلين لا يعتد بهم لانه ليس موضع الشك وقيل معناه النزال الشك في انه كلام رب العزة لعجزهم عن الاتيان بمثله وقيل ان لفظه الخبر ومعناه النهي اي لا ترتابوا فيه والريب قبح الشك ام يقولون افتريه اي بل يقولون اختلقه بل هو الحق نزل عليك من ربك والحق هو كل شيء من اعتقده كان معتقده على ما هو به مما يدعو العقل الى استحقاق المدح عليه تعظيما فالكتاب حق لان من اعتقد انه من عند الله كان معتقده على ما هو به والباطل نقيض الحق لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك يعني قريشا اذ لم يأتهم نبي قبل نبينا وان اتى غيرهم من قبائل العرب مثل خالد بن سنان العبسي وقيل يعني اهل الفترة بين عيسى ومحمد لم يأتهم نبي قبل محمد فكانوا كانهم في غفلة عما لزمهم من حق نعم الله وما خلقهم له من العبادة عن ابن عباس لعلهم يهتدون اي ليهتدوا ثم ذكر سبحانه الدلالة على وحدانيته فقال الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام اي فيما قدره ستة ايام لانه قبل الشمس لم يكن ليل ولا نهار ثم استوى على العرش بالقهر والاستعلاء وهو مفسر في سورة الاعراف ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع اي ليس لكم من دون عذابه ولي اي قريب ينفعكم ويرد عذابه عنكم ولا شفيع يشفع لكم وقيل من ولي اي من ناصر ينصركم من دون الله افلا تتذكرون اي افلا تتفكرون فيما قلناه وتعتبرون به فتعلموا صحة ما بيناه لكم يدبر الامر من السماء الى الارض اي خلقهما وما بينهما في هذه المدة يدبر الامور كلها ويقدرها على حسب ارادته فيما بين السماء والارض وينزله مع الملك الى الارض ثم يعرج اليه الملك اي يصعد الى المكان الذي امره الله ان يصعد اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون اي يوم كان مقداره لو سار غير الملك الف سنة مما يعده البشر خمسمائة عام نزوله وخمسمائة عام صعوده وقوله يعرج يعني الى الموضع الذي امره بالعروج اليه كقول ابراهيم اني ذاهب الى ربي سيهدين اي الى الارض الشام التي امرني ربي بالذهاب اليها وقوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله يعني الى المدينة ولم يكن الله سبحانه بالشام ولا بالمدينة ومعناه ان يدبر الملك بالتدبير والوحي ويصعد الى السماء فيقطع في يوم واحد من ايام الدنيا مسافة الف سنة مما تعدونه انتم لان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام لابن ادم وهذا معنى قول ابن عباس والحسن والضحاك وقتادة وهو اختيار الجبائي وقيل معناه ان يدبر الله سبحانه ويقضي كل الف سنة في يوم واحد ثم يلقيه الى ملائكته فاذا مضت الالف سنة قضى لالف سنة اخرى ثم كذا ابدا عن مجاهد وقيل معناه يدبر امر الدنيا فينزل القضاء والتدبير من السماء الى الارض مدة ايام الدنيا ثم يرجع الامر ويعود التدبير اليه بعد انقضاء الدنيا وفنائها حتى ينقطع امر الامراء وحكم الحكام وينفرد الله بالتدبير في يوم كان مقداره الف سنة وهو يوم القيمة فالمدة المذكورة مدة يوم القيمة الى ان يستقر الخلق في الدارين عن ابن عباس ايضا فاما قوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فانه اراد سبحانه على الكافر جعل الله ذلك اليوم عليه مقدار خمسين الف سنة فان المقامات في يوم القيمة مختلفة وقيل ان المراد بالاول مسافة الصعود والنزول الى السماء الدنيا في يوم واحد

الملك

الملك مقدار مسيرة الف سنة لغير الملك من بني آدم والى السماء السابعة مقدار مسيرة خمسين الف سنة وقيل ان الالف سنة للنزول والعروج والخمسين الف سنة لمدة القيامة
قوله عز وجل ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذي احسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون وقالوا ائذا ضللنا في الارض ائنا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون خمس آيات القراءة قرأ اهل الكوفة ونافع وسهل خلقه بفتح اللام والباقون بكسرها والشواذ قرأ الزهري وبدا خلق الانسان بغير همز وقرئ على وابن عباس وابان بن سعيد العاص والحسن بخلاه اذا ضللنا بالضاد مكسورة اللام وقرئ الحسن صللنا بالصاد مفتوحة اللام الحجة قال ابو علي خلقه منتصب على انه مصدر دل عليه ما تقدم من قوله احسن كل شيء فاما الضمير الذي اضيف خلق اليه فالاجود ان يكون ضمير اسم الله تعالى او يكون كناية عن المفعول الذي دل عليه ظاهر ان الضمير لاسم الله تعالى لانه مصدر لمسند الفعل المنتصب عنه الى فاعل ظاهر وما كان من هذا النحو اضيف فيه المصدر الى الفاعل نحو صنع الله ووعد الله وكتاب الله عليكم فكما اضيف هذه المصادر الى الفاعل فكذلك يكون خلقه مضافا الى ضمير الفاعل ان قوله احسن كل شيء خلقه يدل على خلق كل شيء فان قلت كيف يدل قوله احسن كل شيء على خلق كل شيء وقد يحدث شيء حسنة مما لم يخلقها قيل هذا كما قال الخالق لكل شيء فاطلق اللفظ عاما وروي ان عكرمة سئل عن قوله تعالى احسن كل شيء خلقه فقال الا ترى ليست بحسنة ولكنه ارى خلقها اي اتقن صنعها فالمراد من الآية انتصاب خلقه من المصدر الذي دل عليه فعل متقدم منه مذهب سيبويه ويجوز ان يكون خلقه بدلا من قوله كل شيء فيصير النقدير الذي احسن خلق كل شيء ومن قال احسن كل شيء خلقه كأنه خلقه وصفا للنكرة المتقدمة وموضع الجملة يحتمل وجهين النصب على ان يكون صفة لكل والجر على ان يكون صفة لشيء وترك الهمزة في بدا محمول على ابدل لا على التخفيف القياسي ومثله بيت الكتاب احنبذ عشية البغاء تعشية فارعى فزارة لا هناك المرتع وتقول على البدل بديت اذا اخبرت عن نفسك وتقول على التخفيف بدات بالالف بلا همزة وقدم القول في اختلافهم في قوله واذا ضللنا في الارض ائنا لفي خلق جديد وموضع اذا نصب بما دل عليه قولهم ائنا لفي خلق جديد ويجوز ان يكون هذا الكلام بدلا على تعالى والتقدير بعثنا اذا ضللنا في الارض قال ابو عبيدة ضللنا في الارض وقال غيره صرنا ترابا فلم يتبين شيء من خلقنا وقوله ضللنا بالصاد من قولهم صل اللحم اذا انتن يصل ويصل والمعنى اذا دفنا في الارض وصللنا اجسامنا وقيل ان معناه من الصلة وهي الارض اليابسة ومنه الصلصال المعنى ان الذي ننكره من الاديان وحدانيته واعلام ربوبيته فقال ذلك عالم الغيب والشهادة اي الذي يفعل ذلك ويقدر عليه هو العالم بما يشاهد وما لا يشاهد وبما غاب عن الخلق وما حضرهم العزيز المنيع في ملكه الرحيم باهل طاعته الذي احسن كل شيء خلقه اي احكم كل شيء خلقه واتقنه عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه علم كيف يخلق كل شيء قيل ان خلقه من غير ان يعلم احد مقاتل والكسائي من قولهم فلان يحسن كذا اي يعمله وقيل الذي جعل كل شيء في خلقه حسنا حتى جعل الكلب في خلقه حسنا عن ابن عباس والمعنى انه احسن خلقه من جهة الحكمة فكل شيء خلقه واوجده فيه وجه من وجوه الحكمة تحسن وهذا دلالة على ان الكفر والقبائح لا يجوز ان يكون من خلقه وبدء خلق الانسان من طين اي ابتدأ خلق آدم الذي هو اول البشر من طين كان ترابا ثم صار طينا ثم صلصالا ثم حيوانا ثم جعل نسل اي نسل الانسان الذي هو آدم يعني ولده من سلالة وهي الصفوة التي تسل من غيرها وديمومة الرجل سلالة لانسلال من صلبه من ماء مهين اي ضعيف حقير وهي النطفة سميت بذلك لحقارتها وقلة قدرها وانما يصير قيمة بالعلم والعمل ثم سواه اي جعله بشرا سويا وعدله وشق جوارحه ونفخ فيه اي في ذلك المخلوق من روحه اضافه اختصاصا وملك على وجه التشريف ثم قال تنبيها لذريته وجعل لكم ايها الخلق السمع والابصار لتسمعوا المسموعات وتبصروا المبصرات والافئدة اي جعل لكم القلوب لتعقلوا بها قليلا ما تشكرون اي تشكرون نعم الله قليلا من كثير وما مزيدة ويجوز ان يكون ما مصدرية فيكون تقديره فليلا شكركم لهذه النعم وقالوا يعني منكري البعث اذا ضللنا في الارض اي غبنا في الارض وصرنا ترابا وكل شيء غلب عليه غيره حتى يغيب فيه فقد ضل فالاظهر فكنا لفي خلق جديد قد الآية بعد قد محذوف تقديره قد ضللنا ضلالا وقيل ان معنى ضللنا هلكنا عن مجاهد ائنا لفي خلق جديد اي ابعث ونحيى نحن واسنافنا معنى الانكار والمعنى كيف نخلق جديدا ونحن ابعدنا هلكنا وتفرقت اجسامنا ثم قال سبحانه بلهم اي هو لاء الكفار لقاء ربهم اي بعد بعثهم من الثواب والعقاب كافرون اي جاحدون فلهذا قالوا هذا القول قوله عز وجل قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون خمس آيات اللغة التوفي اخذ الشيء على تمام قال الراجز ان بني دارم لئيمو امر احمد ولا توفتهم قريش في العدد يقال استوفيت حقي اذا قبضته على كماله والتوكيل تفويض الامر الى غيره للقيام به والنكس قلب الشيء على رأسه يقال في المرض المنكر بضم النون وامّا النكس بكسر النون فهو انتهاء بنكس فيجعل اعلاه اسفله الاعراب ولو ترى اذ المجرمون يجوز ان يكون مفعول ترى محذوفا فيكون تقديره ولو ترى المجرمين اذهم ناكسوا رؤسهم ويجوز ان يكون المعنى ولو رأيت ببعض مثل قوله واذا رأيتهم رأيت نعيما فيكون ترى عاملا فاذ وجواب لو محذوف تقديره لو رأيت المجرمين على تلك الحالة لرأيت امرا تعتبر به غاية الاعتبار فذوقوا اي فيقال لهم ذوقوا العذاب بنكيا وهذا في موضع جر على انه صفة لبوسكم المعنى ثم ربنا بحانه تبرأ فقال قل يا محمد للكافرين يتوفاكم اي يقبض ارواحكم اجمعين وقيل يقبض كم واحدا واحدا حتى لا يبقى منكم احد ملك الموت الذي وكل بكم اي فكل يقبض ارواحكم عن ابن عباس قال جعلت الدنيا بين يدي ملك الموت مثل جام يأخذ منها ما شاء اذا قضي عليه الموت من غير عنا ولا خطوة ما بين المشرق والمغرب وقيل ان له اعوانا كثيرة من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب عن قتادة والكلبي فعلى هذا المراد بملك الموت الجنس وقد يطلق عليه قوله توفته رسلنا وقوله تتوفاهم الملائكة وانما اضافة التوفي الى نفسه في قوله الله يتوفى الانفس حين موتها فلانه سبحانه خالق الموت ولا يقدر عليه احد سواه ثم الى ربكم ترجعون اي الجزاء بكم من الثواب والعقاب ترددون وجعل ذلك رجوعا اليه تفخيما للامر وتعظيما للحال وروى عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله الارض ولا وجاع كلها بيد الموت وملك الموت اخذها بيده وقبضها فاذا جاء اجل احدكم اتاه ملك الموت بنفسه فقال يا ايها العبد كم خبر بعد خبر وكم رسول بعد رسول وكم يريد بعد يريد اجب ربك طائعا او مكرها فاذا قبض روحه قبضت ما حولها عليه قال علي من تصر عون وعلى من تكبون فوالله ما ظلمت لي اجلا ولا اكلت لي رزقا بل رزقا بارزقه فليك الباكي على نفسه فان لي فيكم عودة ثم عودة لا يبقى منكم احد الا جرعته جرعا من الموت وعند ذلك يقول الانسان يا ويلتا اين المفر فلا يجد مفرا ولو ترى يا محمد اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم اي يوم القيامة حين يكون المجرمون مطاطئي رؤسهم من طرفها حياء وذلا عند ربهم اي عند ثوابه وعقابه يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا اي ابصرنا الرشد وسمعنا الحق وقيل

معنا ابصرنا وسمعنا منك فصدقنا وسلك وقيل معناه انا قد كنا بمنزلة الصم فصرنا وبمنزلة الصم فصرنا فارجعنا اى فارددنا الى الدار الدنيا التكليف نعمل صالحا من الصالحات انا موقنون الآن لا ترى شيئا من الخير والرشد ثم قال سبحانه ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها بان نفعل الالطاف التى نعلم انها تؤمن عند فعلها ولكن ذلك يبطل الغرض بالتكليف لان المقصود استحقاق الثواب بالايمان الاختيارى ويجوز ان يكون المراد ولو شئنا لاجأنا هم الى ان يسلموا امن اردنا الى الدار التكليف ليعملوا بالطاعات ولكن حق القول منى ان اجازيهم بالعقاب وقيل معناه ولو شئنا لهديناهم الى الجنة ولكن حق القول منى اى لجزاء والوعيد لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين اى من كلا الصنفين بكفرهم بالله سبحانه وجحدهم وحدانيته وكفرانهم بنعمه والقول من الله عز اسمه القسم فلذلك اتى بجواب القسم وهو قوله لاملان جهنم ثم حكى سبحانه ما يقول لهؤلاء الذين خاطبوا الرجعة الى دار التكليف اذا جاءوا فى العذاب بقوله فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا اى بما تعلم فعل من نسى لقاء جزاء هذا اليوم فتركتم العمل له انا نسيناكم اى فعلنا معكم فعل من نسيكم من ثوابنا بترككم اياه فى العذاب وذوقوا عذاب الخلد لانكم انما كنتم تعملون من الكفر والمعاصى اخبر سبحانه عن حال المؤمنين فقال انما يؤمن بآياتنا اى يصدق بالقرآن سائر حجج الذين اذا ذكروا بها اى وعظوا بها ذكروا وانتظموا بواعظها بان خروا سجدا اى ساجدين شكرا لله سبحانه على ان هداهم بعد فترة وانعم عليهم بفنون نعمه وسبحوا بحمد ربهم اى نزهوه عما لا يليق به من الصفات وعظموه وحمدوه لا يستكبرون عن عبادته ولا يستنكفون من طاعته ولا يأنفون ان يعفروا وجوههم صاغرين له قوله عز وجل تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون واما الذين فسقوا فمأويهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون بغير همز حمزة وبعضهم ما اخفى لهم ساكنة الياء والباقون بفتحها وقد مضى فى الشواذ عن النبى وابى هريرة وابى الدرداء وابن مسعود قرأت اعين الحجة قال ابو على الذى يقوى به الفعل المفعول به قوله فلم جنات المأوى نزلا فابهم ذلك كما ابهم قوله اخفى لهم ولم يسند الى فاعل يعينه لوكما اخفى لكما اعطيهم جنات المأوى ويقوى قراءة حمزة ان اخفى مثل انبئكم كل نفس هديها وقوله حق القول منى وقوله تمار زقناهم ينفقون وقوله ما فى قوله ما اخفى فلا يبعد ان يكون استفهاما وهو عند قياس قول الخليل فمن قال اخفى كان ما عنده مرفوعا بالابتداء والذكر الذى فى اخفى يعود اليه والجملة التى هى اخفى فى موضع نصب بيعلم هو الذى يتعدى الى مفعولين كما ان قولك ان تسيعلم ما يخرج من دونه من شئ كذلك ومن قال ما اخفى لهم فان ما فى موضع نصب بالخفى والجملة فى موضع نصب بيعلم كما كان الاسم كذلك وشبه قوله تعالى من تكون له عاقبة الدار ومن يعلم من يأتيه عذاب يخزيه وما اشبه ذلك مجرى من يعلم على التعدى الى مفعولين ومن بعده للاستفهام واما قوله قرأت اعين فان القوم مصدقكما القيا ان الجمع لان المصدر اسم الجنس والاجناس تبعد من الجمعية لكن جعلنا القرة نوعا هيهنا فجمع كما بقى نحن فى اشقا ولنا عاملا اللغة النجاة تعالى الامر تقاعا عن الشئ وهذا البئر بئ جفا عنه يجفو جفاء وتجافى عنه تجافيا اذا نبا عنه قال الشاعر وصاحبا ذات هبى وابن ملاط متجافيا فوق المضجع موضع الاضطجاع وقال عبد الله بن رواحة يصف النبى بيت يجافى جنبه عن فراشه اذا استثقلت بالمشركين المضاجع الرغب الخوف والطمع لرغبا بفتح فعلت ذلك مخافة الشر قال الزجاج حقيقته انه فى موضع المصدر لان يدعوهم هنا يدل على انهم يخافون عذابه ويرجون رحمته فهو خوفا وطمعا وقوله جزاء منصوب بانه مفعول له ليستوجبوا الاستفهام اى لا يكون كذلك والواو الثانية فى يستوى فاعل من وجه مفعول من وجه لان المعنى لا يستوى هؤلاء الوالئك هؤلاء اولئك هو لا اولو فال لا يستويا لكان جائزا ولكنه جاء على معنى لا يستوى المؤمنون والكافرون ويجوز ان يكون لا يستوى للاثنين لان معنى الاثنين جماعتين نزلا نصب على الحال والعامل فيه ما يتعلق به اللام من معنى الكلام ظرف زمان الا عيد المعنى فى وصف تجافى المذكور فى الآية المتقدمة فقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع اى ترتفع جنوبهم عن مواضع اضطجاعهم لصلاة الليل وهم المتهجدون بالليل الذين يقومون عن فرشهم للصلاة عن الحسن مجاهد عطا وهو المروى عن ابى جعفر وابى عبد الله وقد الواحد بالاستناد عن معاذ بن جبل قال بينما نحن مع رسول الله فى غزوة تبوك وقد صاب بنا الحر نتفرق القوم فاذا رسول الله اقربهم منى فدنوت منه فقلت يا رسول الله انبئنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى من النار قال لقد سألتنى عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان قال ثم شئت انبئك بابواب الخير قال قلت اجل يا رسول الله قال الصوم جنة والصدقة تكفر الخطيئة وقيام الرجل فى جوف الليل يبتغى وجه الله ثم قرأ هذه الآية تتجافى جنوبهم عن المضاجع والاستاذ عن بلال قال قال لى رسول الله عليك بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلك وان قيام الليل قربة الى الله ومنهاة عن الاثم وتكفير للسيئات ومطردة الداء عن الجسد وقيل هم الذين لا ينامون حتى يصلوا العتمة الآخرة قال انس نزلت فينا معشر الانصار كنا نصلى المغرب فلا نرجع الى اهالينا حتى نصلى العتمة الآخرة مع النبى وقيل هم الذين يصلون ما بين المغرب والعتمة الآخرة وهى صلاة الاوابين عن قتادة وقيل هم الذين يصلون العتمة والفجر فى جماعة يدعون ربهم خوفا من عذابه طمعا فى رحمته ومما رزقناهم ينفقون فى طاعة الله وسبيل ثوابه وحمل الكلام فى هذه الآية ان هؤلاء المؤمنين يقطعهم اشتغالهم بالصلاة والدعاء عن طيب المضجع لا تفطاعهم الى الله تعالى ما لهم مصروفة اليه دون كلهم فى كل الامور عليه ثم ذكر سبحانه جزاءهم فقال فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين اى لا يعلم احد ما اخبى هؤلاء الذين هذه صفاتهم ما تقر به اعينهم قال ابن عباس ما لا يقدر قدره ولا يعلم كنهه الا الله تعالى وقد روى ذلك عن النبى انه قال ان الله يقول اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهو ما اطلعكم عليه فاقرأوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين رواه البخارى ومسلم جميعا وقد قيل فى قائمة الاخفاء وجوه احدها ان الشئ اذا اخفاه خطره وجل قدره لا يستدل بصفة على كنهه لا بشرح طول ولا مع ذلك يكون ابهم البلغ وثانيها ان قرة العين غير متناهية فلا يمكن احاطة العلم بتفاصيلها وثالثها انه اجمل ذلك فى مقابلة صلاة الليل وهى خفية وكل ما زادها من جزائها ويؤيد ذلك ما روى عن ابى عبيدة انه قال ما من حسنة الا ولها ثواب مبين فى القرآن الا صلاة الليل فان الله عز اسمه لم يبين ثوابها لعظم خطرها قال فلا تعلم نفس الآية وقرة العين رؤية ما تقر به العين بان تؤدى اليها ما تحب فتسكن عنده اى تصادفها فتقر عينك حتى لا تطمح بالنظر الى ما فوقه وقيل هى من القر الذى هو البرد لان المستبشر الصاحك يخرج من عينيه دمع بارد والحزين الباكى يخرج من عينيه دمع حار ومنه قولهم سخنت عينه هو قرير العين وسخين العين واما اضافة القرة الى الاعين على الاطلاق لا الى العينين تنبيها على انها غاية فى الحسن فى الكمال تتقر بها كل عين جزاء بما كانوا يعملون من الطاعات

في دار الدنيا أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا هذا استفهام بمعنى التقرير أي ليكون من هو مصدق بالله على الحقيقة عارفا بالله وبنبيه عاملا بما أوجبه عليه وندبه إليه مثل من هو فاسق خارج عن طاعة الله مرتكب لمعاصيه لا يستويان عند الله ثم قال لا يستوون الآن منزلة المؤمن من ربه الجنة ومنزلة الفاسق دركات النيران ثم فسر ذلك بقوله أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى أي فالمأوى لهما كانوا يعملون أي عملوا في الحسن وقيل نزلهم الله فيها نزلا كما ينزل المضيفون بعضهم في حكم الأضياف وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أي كلما هموا بالخروج منها لما يلحقهم من ألم العذاب أعيدوا أي يعذبون فيها وقد قرنا بينهما في سورة الحج وقيل لهم مع ذلك ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون أي لا تصدقون به وتجحدونه وفي هذا دلالة على أن المراد بالفاسق هنا الكافر المكذب قال ابن أبي ليلى نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب رضي الله عنه ورجل من قريش وقال غيره نزلت في علي بن أبي طالب والوليد بن عقبة فالمؤمن علي والفاسق الوليد وذلك أنه قال لعلي أنا أبسط منك لسانا وأحد منك سنانا فقال علي اسكت يا فاسق قال قتادة لا والله ما استوت في الدنيا ولا عند الموت ولا في الآخرة وقوله عز وجل ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبني إسرائيل وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون إن ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون خمس آيات القراءة قرأ حمزة والكسائي ودليل عن يعقوب لما صبروا بكسر اللام والباقون لما بالتشديد وفتح اللام الحجة قال أبو علي من قرأ لما فأنه جعل اللام التي للفعل المتقدم لغتين عن الجوابي كأنك إذا قلت أجيئك إذا جئت تقديره إن جئتني أجيئك فاستغنيت عن الجواب بالفعل المتقدم على الشرط فكذلك المعنى هنا لما صبروا جعلناهم أئمة ومن قال لما صبروا على الجار جعلناهم والتقدير جعلنا منهم أئمة لصبرهم المعنى ثم أتم سبحانه في هذه الآية فقال ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون فالعذاب الأكبر هو عذاب جهنم في الآخرة والعذاب الأدنى في الدنيا واختلف فيه فقيل الله المستعان والجوع الأنفس والأموال عن ابن عباس وأبي العالية والحسن وقيل هو القتل يوم بدر بالسيف عن ابن مسعود وقتادة وقيل هو ما ابتلوا به من الجوع سبع سنين بمكة حتى أكلوا الجيف والكلاب ميتة قاله ابن عباس وقيل هو الحدود عن عكرمة وابن عباس وقيل هو عذاب القبر عن مجاهد وروي أيضا عن علي عليه السلام وابن مسعود والأكثر في الرواية عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أن العذاب الأدنى الدابة والدجال لعلهم يرجعون أي لعل من بقي منهم يرجع إلى الحق ويتوب عن الكفر وقيل لعله يرجع الآخرون أن يتوبوا مثل ذنوبهم ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه أي لا أحد أظلم لنفسه ممن نبه على حجج الله التي توصله إلى معرفته ومعرفة رسله ثم أعرض عنها جانبا ولم ينظر فيها أنا من المجرمين ينتقم منهم فلا تكن في مرية من لقائه أي في شك من لقائه أي من لقائك موسى ليلة الإسراء بك إلى السماء عن ابن عباس وقد روي في الحديث أنه قال رأيت ليلة أسري بي موسى رجلا آدم طوالا جعدا كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى رجلا مربوعا إلى الحمرة والبياض سبط الرأس ضخم هذا فقد عدا أنه سيلقى موسى وقيل إن هو في قوله فلا تكن في مرية من لقائه موسى آياك في الآخرة وقيل معناه فلا تكن أيها المحمدي في مرية من لقائه موسى الكتاب عن الزجاج وقيل معناه فلا تكن في شك من لقائك الأذى عن الحسن وكأنه قال فلا تك في مرية من أن تلقى كما لقي موسى وجعلناه هدى لبني إسرائيل أي وجعلنا موسى هاديا لهم عن قتادة وقيل وجعلنا الكتاب هاديا لهم عن الحسن وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا أي وجعلنا منهم رؤساء في الخير يقتدى بهم يهدون الناس إلى الخير بإذن الله عز وقتادة وقيل هم الأنبياء الذين بعثوا فيهم يدلون الناس على الطريق المستقيم بأمر الله لما صبروا على أمر الله وكانوا بآياتنا يوقنون أي يكون فيهم هو يفصل بينهم يوم القيامة أي يحكم بين المؤمن والكافر والفاسق فيما كانوا فيه يختلفون من التصديق برسل الله والإيمان بالبعث والنشور وغير ذلك من أعمالهم وأمورهم النظم وجه اتصال ذكر موسى بما قبله أن المراد بالآية كما آتينا لك القرآن يا محمد فكذبوك كذلك آتينا موسى التوراة فكذبوه فهو تسلية للنبي ووعيد للمكذبين بقوله عز وجل أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون فأعرض عنهم وانتظر إنهم منتظرون خمس آيات القراءة قرأ زيد يهد بالنون والقراء كلهم على الياء وقد ذكرناه في سورة الأعراف في الشواذ قراءة ابن السميفع يشوون نضم الياء وتشديد الشين وانتظر إنهم منتظرون بفتح الظاء الحجة قال ابن جني روى أبو حاتم فتح الظاء واستدل على ذلك بقوله فارتقب إنهم مرتقبون وقوله يشوون الكثرة قال ثعلب يقال خاتون وكرم من الخرس المصاحة لفظا اللغة يقال هديت في الدين أهدى هدى والطريق هداية وهديت إذا قبل الهداية والواجب لله سبحانه هو أن يؤدي إلى المكلف عنه في دينه ما للطف عليه في هذا هدى والنظر المؤدي إلى معرفة الله تعالى هدى والحث على السير هداية وقيل الهداية التي لا يرجع فيها أبدا لانقطاع الأمل عنها واشتقاقها من قولهم سيف جراز أي قطاع لا يبقي شيئا إلا قطعه ناقة جراز إذا كانت تأكل كل شيء فلا يبقى شيئا إلا قطعته بفيها ورجل جروز أي أكول قال الراجز خب جروز وإذا جاع بكى وفي الجرز أربع لغات بضم الجيم والراء وبفتحهما وبضم الجيم وإسكان الراء وفتح الجيم وإسكان الراء الإعراب فاعل يهد محذوف دل عليه قوله كم أهلكنا وتقديره أولم يهد لهم إهلاكنا من أهلكنا من القرون الخالية ولا يجوز أن يكون فاعله كم أهلكنا لأنه قبل كم لا يجوز أن يعمل فيه الآخر لأن الاستفهام يقطع ما قبله عما بعده فلا يعمل فيه ما قبله وكم في موضع نصب بأهلكنا لا بيهد لما ذكرنا من الكلام فهو في محل النصب لأنه مفعول أهلك ويمشون في محل النصب على الحال المعنى ثم نبه الله سبحانه خلقه على الاعتبار بما تقدم من القرون فقال أولم يهد لهم أي أولم يبصر لهم ويبين لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون الماضية بتركهم على كفرهم بالله وبتكذيبهم لمعاصيه يمشون في مساكنهم ويرون آثارهم وقيل أنا أهلكناهم بغتة وهم مشاغيل بنفوسهم ويمشون في مساكنهم أن في ذلك لآيات أي في أهلكنا هم دلالات واضحات على الحق أفلا يسمعون سماع اعتبار فلا يبصرون هؤلاء الكفار ما يوعظون به من المواعظ ثم نبههم سبحانه على وجه آخر فقال أولم يروا أي أولم يعلموا أنا نسوق الماء بالمطر والثلج وقيل بالأنهار والعيون إلى الأرض الجرز أي اليابسة التي لا نبات فيها وقيل هي التي لا ماء لها إلا ما يساق إليها لأنها مواضع عالية وهي قرى بين الشام واليمن عن ابن عباس فنخرج به زرعا تأكل منه أي من ذلك الزرع أنعامهم وأنفسهم والمعنى أن هذه الأرض تنبت ما يأكل الناس والأنعام أفلا يبصرون نعم الله عليهم ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين قال القراء الهاء في به كناية عن الفتح هو القضاء بينهم في الدنيا وهو يوم بدر قال مجاهد هو الحكم بالثواب والعقاب وكانوا يسمعون المسلمين يستفتحون بالله عليهم فقالوا لهم متى هذا الفتح أي متى هذا الحكم فينا قل يا محمد يوم الفتح يوم بدر لا ينفع الذين كفروا إيمانهم بين سبحانه أن يوم الفتح يكون يوم القيمة وذلك أنه لا ينفع الكافر إيمانه ولا هم ينظرون أي لا يؤخرون عنه

سورة الأحزاب

العدو يعني الذين قتلوا يوم بدر منهم بعد القتل فاعرض عنهم يا محمد فانه لا ينجع فيهم الدعاء والوعظ وقيل اعرض عن اذاهم وانتظر حكم الله فيهم قال الزجاج
٢٣٧ فجازاه السيف وانتظر موعدك بالنصر على اعدائك انهم منتظرون بك حوادث الزمان وقتل فيتربصون بحوادثك وقيل معناه انهم سيابتهم بما وعدالله فيهم وكلهم
يتظرون

سورة الأحزاب مدنية وهي ثلاث وسبعون اية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب النبي قال ومن سورة الاحزاب علمها اهله وما ملكت يمينه اعطي الامان
من عذاب القبر وروى عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله قال من كان يقرء القرءان كل يوم اتى القيمة مخبوا وجهه الدراوردي واجب **تفسيرها** امره سبحانه في مختتم تلك التقوى
بالاستقامة ثم امره هنا ان يكون انتظاره متقبا ونهاه عن طاعة الكفار فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين و
المنافقين ان الله كان عليما حكيما واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ما جعل الله لرجل من قلبين في
جوفه وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ادعوهم
لابائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا ابائهم فاخوانكم في الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما

القراءة قرء ابو عمرو بما يعلمون خبيرا بالياء والباقون بالتاء وقرء ابن عامر واهل الكوفة اللائي مهموزة ممدودة مشبعة بعدها ياء في سورة المجادلة والطلاق مثله
قرء نافع ويعقوب اللائي مهموزة ممدودة مختلسة لا ياء بعدها والباقون اللائي بغير همزة ولا مد حيث كانت وقرء عاصم تظاهرون بضم التاء وتخفيف الظاء وقرء بفتح التاء و
تخفيف الظاء اهل الكوفة وقرء غيرهم من قرء ابن عامر تظاهرون بفتح التاء وتشديد الظاء وقرء الباقون تظهرون بغير الف وتشديد الظاء والهاء **الحجة** قال ابو علي من قرء بما يعملون
بالياء فعلى لا تطع الكافر انه بما يعمله الناس على الخاطبة ويدخل فيه الغيب الذي اصله فاعل مثل شائي فالقياس ان يثبت الياء فيه كما يثبت في الشائي والتالي
وقد حذفوا الياء في خوارج من ذلك قولهم ما باليت به اكثر ابالته ومنه جاءة وكذا اذا حذفت من اللائي يصير اللاء فان خففت الهمزة فالقياس ان تجعل بين بين وقد حكى
سيبويه حذف الياء من اللائي ومن قرء تظهرون فانه تظاهرون فادغم التاء في الظاء ومن قرء تظاهرون فانه حذف احدى التاءين ومن ظاهر من امراته وتقوى ذلك قولهم في مصدره الظهار
ومن قرء تظاهرون خفيفة الظاء فانما تظاهرون فحذف احدى التاءين تخفيفا والتي ادغمها غيره وهو من قرء تظاهرون بتشديد الظاء مع الالف **النزول** نزلت في ابا سفيان
بن حرب وعكرمة بن ابي جهل وابي الاعور السلمي قدموا المدينة ونزلوا على عبد الله بن ابي بعد غزوة احد بامان من رسول الله ليكلموه فقاموا وقام معهم عبد الله بن ابي وعبد الله بن سعد
بن ابي سرح وطعمة بن ابيرق فدعوا على رسول الله فقالوا يا محمد ارفض ذكر الهتنا اللات والعزى ومناة وقل ان لها شفاعة لمن عبدها وندعك وربك فشق ذلك
على النبي فقال عمر ائذن لنا يا رسول الله في قتلهم فقال انه اعطيتهم الامان وامرهم فاخرجوا من المدينة ونزلت الاية ولا تطع الكافرين من اهل مكة ابا سفيان
وابا الاعور وعكرمة والمنافقين ابن ابي وابن سعد وطعمة وقيل نزلت في ناس من ثقيف قدموا على رسول الله فطلبوا منه ان يمتعهم باللات والعزى سنة قال لا تعلم
قريش منا منك ذلك فقال ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه من ابي معمر جميل بن معمر الفهري وكان يسمى ذا القلبين لانه كان يقول ان في جوفي لقلبين
لعقل كل واحد منهما افضل من عقل محمد فكانت قريش تميز القلبين فلما كان يوم بدر وهزم المشركون وفيهم ابو معمر وهو واقف مع احد القلبين
احد نعليه في يده والاخرى في رجله فقال له ابو سفيان ما حالك فقال ما هو الا ان سمعت الصياح فلم اشعر الا انهما في رجلي فعرفوا
يومئذ انه لم يكن له الا قلب واحد لما ذهب عقله في هذا المعنى خاطب بخاتمة بنته فقال يا ايها النبي اتق الله اي اثبت على تقوى الله ودم عليه وقيل معناه اتق الله في
ابقاء المشركين الى العام القابل وقيل ان بعض المسلمين همّوا بقتل اولئك الذين قدموا المدينة بامان فقال اتق الله في نقض العهد ولا تطع الكافرين في المنافقين مرشدنا
وقيل انه عام وهو الوجه الكافر هو الذي يظهر الكفر ويبطنه والمنافق هو الذي يظهر الايمان ويبطن الكفر ان الله كان عليما بما يكون قبل ان يكون حكيما فيما يخلقه وامر
نهاه عن مبايعة الكفار واهل النفاق امره باتباع اوامره ونواهيه على الاطلاق فقال واتبع ما يوحى اليك من ربك من القرءان والشرايع فبلغه واعمل بما ان الله كان
بما تعملون خبيرا اي لا يخفى عليه شيء من اعمالكم فيجازيكم بحسبها ان خيرا فخير وان شرا فشر وتوكل على الله اي فوض امورك الى الله حتى لا تخاف غيره ولا ترجو الا خيره وكفى
بالله وكيلا اي قائما بتدبيرك حافظا لك وداعا عنك ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه فان امر الرجل الواحد لا ينتظم ومعه قلبان فكيف ينتظم امور العالم
لها مسبوقا وقيل انه نزل في ابي معمر على ما مر ربما عن مجاهد قتادة واحد الراويتين عن ابن عباس وقيل ان المنافقين كانوا يقولون ان لمحمد قلبين ينسبون الى الهدى
فاكذبهم الله تعالى بذلك عن ابن عباس وقيل ان رجلا كان يقول لذي نفسين نفسا امرني ونفسا تنهاني فانزل الله فيه عن الحسن وقيل هو رد على المنافقين والمعنى ليس لاحد قلبان
يؤمن باحدهما ويكفر بالاخر وانما هو قلب واحد فاما ان يكون مؤمنا او كافرا عن ابن عباس وقيل انه يتصل بقوله وما جعل ادعياءكم ابناءكم والمعنى انه كما لا يجعل
لرجل قلبين في جوفه لم يجعل له ابنا غيره وقيل بل يتصل بما قبله والمعنى انه لا يمكن الجمع بين متابعة من متضمنا متابعة الوحي والقرءان واتباع اهل الكفر والطغيان
فكنى عن ذلك بذكر القلبين لان الاتباع يصدر عن الاعتقاد والاعتقاد من افعال القلوب فكما لا يجتمع قلبان في جوف احد لا يجتمع اعتقادان متضادان في قلب واحد قال
ابو عبد الله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه يحب بهذا قوما ويحب بهذا اعداءهم واختلف العلماء في انه هل يجوز ان يكون لانسان واحد قلبان فمنع بعضهم من ذلك وقال
ان ذلك يؤدي الى ان لا ينفصل الانسان من انسان لانه يصح ان يريد باحد قلبيه ما يكرهه بالقلب الاخر فيصير كشخصين ويجوز بعضهم ذلك وقال كما ان للانسان ان
يجوز ان يكون له قلب كثير الاجزاء ويمتنع ان يريد بعض الاجزاء ما يكرهه بالبعض لاخر لان الارادة والكراهة وان وجدتا في جزئين من القلب فالحاكم انما الصادر عنهما
يرجع الى الجملة وهي جملة واحدة فاستحال اجتماع ضدين في حي واحد ويجوز ان يكون معنيان مختلفان او مثلان في جزئين من القلب ويوجبان الصفتين
للحي الواحد فكذلك القياس اذا كان المعنيان في قلبين اذا كان ما يوجد فيهما يرجع الى حي واحد الا ان السمع ورد بالمنع من ذلك وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن
امهاتكم يقول ظاهر من امراته وتظاهر وتظهر وهو ان يقول لها انت علي كظهر امي وكانت العرب تطلق نساءها في الجاهلية بهذا اللفظ فلما جاء الاسلام نهى عنه
واوجب الكفارة على من ظاهر من امراته وسنذكره في سورة المجادلة والمعنى ان الله تعالى اعلمنا ان الزوجة لا تصير امنا فقال وما جعل نساءكم اللاتي تقولون عن
علينا لظهر امهاتنا امهاتكم على الحقيقة لان تلك امهاتكم على الحقيقة من اللاتي ولدنكم او ارضعنكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم الادعياء جمع الدعي وهو الذي يدعيه
الانسان ابنا بسبب ما ليس بان على الحقيقة ومن ذلك ما كان من زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي من بني عبد ود تبناه النبي قبل الوحي وكان قد وقع عليه السبي فاشتراه رسول الله

بنو عمنا فلما بنو رسول الله دعا الى الاسلام فاسلم فقدم ابو حارثة مكة وابا اباطالب فقال سل ابن اخيك فانا ان يبيعه واما ان يعتقه فلما قال ذلك ابو طالب لرسول الله قال هو حر فليذهب حيث شاء فابى زيد ان يفارق رسول الله فقال حارثة يا معشر قريش اشهدوا انه ابني يعني زيدا فكان يدعى زيد محمد فلما تزوج النبي زينب بنت جحش وكانت تحت زيد حارثة قالت اليهود والمنافقون تزوج محمد امرأة ابنه وهو ينهى الناس عنها فقال الله سبحانه ما جعل الله من تبعون ولده وهو ثابت النسب من غيركم ولا جعل لكم ذلكم قولكم بافواهكم اي ان قولكم الذي ابن الرجل ليس شيء تقولونه بالسنتكم لا حقيقة له عند الله ثم قال والله يقول الحق الذي يلزم اعتقاده وهو ان لا تجعله ابنا والذي لا ينصر بالظهار انما والذي لا ينصر بالتبني بنا وهو يهدي السبيل اي يرشد الطريق الحق وليس عليه ادعوهم لآبائهم الذين ولدوهم وانسبوهم اليهم او الى من ربوهم واحسنوا اليهم هو اقسط عند الله اي اعدل عند الله توكيدا وحكما وروى لنا عن ابن عمر قال ما كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد بن محمد حتى نزل القرآن ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله اورده البخاري في الصحيح فان لم تعلموا آباءهم اي لم تعرفوا آباء هم فاخوانكم في الدين اي فهم اخوانكم في الملة فقولوا يا اخي ومولاي يا اخا مكم قال الخطابي ويجوز ان يكون المراد مواليكم في الدين ويجوز النصرة وقيل معناه معتقوكم ومحرروكم اذا اعتقتهم من رق فلكم ولائهم وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به اي ليس عليكم حرج فيما تقولونه خطأ من غير قصد الى الكذب ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الاثم والجناح فيما تعمدت قلوبكم يعني في الكذب وقيل معناه ولكن ما تعمدت قلوبكم من دعائهم الى غير آبائهم فانكم تؤاخذون به وقيل ما اخطأتم قبل النهي وما تعمدت قلوبكم بعد النهي وكان الله غفورا لما سلف من قولكم رحيما بكم وفي هذه الآية دلالة على انه لا يجوز لاحد ان ينتسب الى غير ابيه ولا ان يدعي غير مواليه وقد ورد السنة بتغليظ الامر فيه قال من انتسب الى غير ابيه او انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله قوله عز وجل النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم واولى بالمؤمنين من انفسهم اي احق بهم في امورهم وقيل في نصرتهم وقيل في ميراثهم وازواجه امهاتهم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا كان ذلك في الكتاب مسطورا واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسئل الصادقين عن صدقهم واعد للكافرين عذابا اليما يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا اذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا خمس آيات الفراء ترتم اهل المدينة وابن عامر فتيبة الظنونا والرسولا والسبيلا بالف في الوصل والوقف وقرأ اهل البصرة وحمزة بغير الف في الوصل والوقف والباقون بالالف في الوقف وبغير الف في الوصل الحجة قال ابو علي وجه قول من اثبت في الوصل انه اتى في المصحف كذلك وهو رأس الآية ورؤس الآيات تشبه بالقوافي من حيث كانت مقاطع فلما شبهوا رؤس الآي بالقوافي في نحو قوله من حذار الموتان يأتين ولذاما انتسبت لاذكرن كان تشبيه هذا في اثبات الالف بالقوافي فاما من طرح الالف في الوصل فانه ذهب الى ان تلك الفواصل ليست بقوافي وليس رؤس الآي بقوافي فيحذف في الوصل كما يحذف غيرها انما يثبت في الوقف نحو التشديد الذي يلحق في الموقوف عليه وهذا اذا اثبت في الخط فينبغي ان لا يحذف كما لا يحذف الوقف من نحو شيئا وكما يجب ان يجري مجرى الموقوف عليه في الوصل الا ترى ان تفصل الموصول وصلته في موضع رفع بالابتداء لانها استثناء منقطع وخبره محذوف تقديره لكن تفعلون معروفا جائز واذا اخذنا العامل في الظرف هنا محذوفا تقديره واذكروا نعمة الله عليكم كائنة وقت مجيء جنود جائز ايضا كما يجيء من اذا الاولى واذ زاغت كذلك الزلزول قال الكلبي اخبر الله سبحانه بين المنافقين وكانوا اخوين من الرجلين فاما احدهما فورثته الثانية منهما ذكاء اهله فكفوا بذلك ما شاء الله حتى مات واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين فنسخت هذه الآية الموارثة بالموالاة والمؤاخاة والهجرة وكان الاقرب فالاقرب من القرابات يرث دون الابعد وكان المسلم يتوارث بالهجرة وكان لا يرث الاعرابي المسلم من المهاجر شيئا فنزلت هذه الآية فصار الموارث بالقرابات المعنى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم اي هو اولى بهم منهم بانفسهم وقيل في معناه اقوال احدها انه الحق بتدبيرهم وحكمه انفذ عليهم من حكمهم على انفسهم خلافا لما يحكم به الوجوظ عند الموت وهو مقرون بطاعة الله تعالى فاذا دعاهم النبي الى شيء كانت طاعته اولى بهم من طاعة انفسهم عن ابن عباس وعطاء وهذا قريب من الاول والثاني انها ان حكم انفذ عليهم من حكم بعضهم على بعض كقوله فسلموا على انفسكم فاذا كان هو اولى بهم وهو لا يرث امته عاد الحق فكيف يرث من يجوز حضه النبي وكان النبي لما اراد غزوة تبوك وامر الناس بالخروج قال قوم نستأمر آباءنا وامهاتنا فنزلت هذه الآية وروى عن ابن عباس انهم كانوا يقرؤن النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو ابوهم وكذلك هو في مصحف ابي وروى عن ابي بن كعب قال يجاهد كما يجاهد المؤمنون اخوة لان النبي ابوهم في الدين واحدة الانفس نفس وهي جماعة الحيوان الحساس الدراكة الذي هو انفس منه وقيل يحتمل ان يكون اشتقاقه من التنفس الذي هو الروح ويحتمل ان يكون من التفاسة لانه اجل ما فيه واكرمه وازواجه امهاتهم المعنى انهن للمؤمنين كالامهات في الحرمة وتحريم النكاح لسن امهاتهم على الحقيقة اذ لو كن كذلك كانت بناتهن اخوات المؤمنين على الحقيقة فكان لا يحل للمؤمن ان يتزوج بهن فثبت ان المراد به ما يحرم النكاح عليهن لا غير فلم يثبت شيء من احكام الامومة بين المؤمنين وبينهن سوى هذه الواحدة الا ترى انه لا يحل للمؤمن رؤيتهن ولا يرث المؤمنين لا يرثونهن وهذا قال الشافعي وازواجه امهاتهم في معنى دون معنى وهو انهن محرمات على التابيد ما كن محارم في الخلوة والمشافهة وهذا معنى ما روي مسروق عن عائشة انها قالت لها يا امة فقالت لست لك بام انما انا ام رجالكم فعلى هذا لا يجوز ان يقول لاخواتهن واخواتهن اخوال المؤمنين وخالاتهن خال الشافعي تزوج الزبير اسماء بنت ابي بكر وقيل هي خالة المؤمنين واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين وهو مفسر في آخر الانفال واولوا الارحام ذوو الانساب ذكر بعضهم ان ازواج النبي امهاتهم المؤمنين عقيب هذا وبين انه لا توارث الا بالولادة والرحم والمعنيان ذوو القرابات بعضهم اولى بميراث بعض من المؤمنين اي من الانصار والمهاجرين الذين هاجروا من مكة الى المدينة وقيل معناه ان من توفي والمؤاخين والمهاجر نسخت هذه الآية ناسخة للتوارث بالمؤاخاة والهجرة والمؤاخاة في المدينة الا ان الميراث بالقرابة فمن كان اقرب في قرابه فهو احق بالميراث من الابعد الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا هذا استثناء منقطع معناه لكن ان تفعلوا الى اوليائكم المؤمنين وخلفائكم ما يرى حسنة وصوابا فقال الشافعي رضي الله عنه اوصى بذلك وصية للاجنبي في الذي يعقل غير ما نسخ التوارث بالمؤاخاة والهجرة اباح الوصية فهو وصي لمن يتولاه بما احب من ذلك فمعنى المعروف هنا الوصية وحكى عن محمد الحنفية وعكرمة وقتادة ان معنى الوصية لذوي القرابات من المشركين وقيل انه هذا لا يصح لانه تعالى قد نهى عن ذلك بقوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وقد احتج اكثر من الفقهاء الوصية للقرابة الكافرة وقال اصحابنا انها جائزة للذين والد كان ذلك اي نسخ الميراث بالهجرة ورده الى اولي الارحام من القرابات في الكتاب في اللوح المحفوظ وقيل في القرآن وقيل في التوراة

مسطورا

مسطورا اى كتوبا ومن فى قوله من المؤمنين والمهاجرين يحتمل امرين احدهما ما ذكرناه والآخر ان يكون التقدير واولوا الارحام من المؤمنين والمهاجرين اولى بالميراث واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم اى واذكر يا محمد حين اخذنا الميثاق على النبيين خصوصا بان يصدق بعضهم بعضا عرفا وقيل اخذ ميثاقهم على ان يعبدوا الله ويدعوا الى عبادته
الله وان يشد بعضهم بعضا وان ينصحوا لقومهم عزم قائل قلت لم سمى يا محمد وانما افرد لفضله وشرفه ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى مر بخصوص هؤلاء بالذكر لانهم اصحاب
الشرايع واخذنا منهم ميثاقا غليظا اى عهدا شديدا على الوفاء بما حملوا من اعباء الرسالة وتبليغ الشرايع وقيل على ان يعلنوا ان محمدا رسول الله ويعلن محمدا انه لا نبى بعده
وانما اعاد ذكر الميثاق على وجه التغليظ وذكره فى اول الآية مطلقا وفى آخرها مقيدا بزيادة صفة ثم بين سبحانه الغاية فى اخذ الميثاق فقال ليسئل الصادقين عن صدقهم
قيل معناه انما فعل ذلك ليسئل الانبياء المرسلين ما الذى اجابت به امهم عن دعائهم الى توحيد الله وعدله والشرايع عن صدقهم اى عما كانوا يقولونه
فيقرهم فيوفر لهم هل ظلم الله تعالى احدا هل جاز ان كذا ان يفعله هل عذب بغير ذنب ونحو ذلك فيقولون لا نعلم علما فى حكمه وتجل كل بفعله وقيل معناه ليسئل الصادقين اقوالهم
عن صدقهم فى افعالهم وقيل ليسئل الصادقين ما اذا قصدتم بصدقكم وجه الله او غيره ويكون فيه تهديد للكافر قال الصادق اذا سأل عن صدقه على اى وجه قاله فيجازى بحسبه فكيف
يكون حال الكاذب ثم قال تبجحا واعد للكافرين عذابا اليما اى مولما ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين امنوا اذكروا انعم الله عليكم ذكرهم عظيم نعمه عليهم
فى دفع الاحزاب عنهم اذ جائتكم جنود هم الذين تحزبوا على رسول الله ايام الخندق فارسلنا عليهم ريحا وهى الصبا ارسلت عليهم حتى اكفأت قدورهم ونزعت فساطيطهم
وجنودا لم تروها من الملائكة وقيل ان الملائكة لم يقاتلوا يومئذ ولكن كانوا يشجعون المؤمنين ويجبنون الكافرين وكان الله بما تعملون بصيرا من قرء بالتاء وجد محظا
الى المؤمنين ومن قرء بالياء فالله اعلم بما يعمله الكفار ثم قال اذ جاءكم اى اذكروا حين جائكم جنود المشركين من فوقكم اى من فوق الوادى قبل المشرق قريظة والنضير وغطفان
ومن اسفل منكم اى من قبل المغرب من ناحية مكة ابو سفيان فى قريش ومن تبعه واذ زاغت الابصار اى مالت عن كل شئ فلم ينظر الا الى عدوها مقبلا من كل جانب وقيل معناه عدلت
الابصار عن مقرها من الدهش والحيرة كما يكون للجبان فلا يعلم ما يبصر وبلغت القلوب الحناجر والحنجرة هى الحلقوم شخصت القلوب من مكانها فلو اذن خرجت الحلقوم عنها لخرج
عن قتادة وقال ابو سعيد الخدرى قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شئ نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر فقال قولوا اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا قال ففعلنا
فضرب وجوه اعدائه بالريح فهزمهم وقال الفراء المعنى فى قوله بلغت القلوب الحناجر جبنوا وجزع اكثرهم وسبيل الجبان اذا اشتد خوفه ان ينتفخ سحره والسحر الرية فاذا انتفخ ارتفع
القلب الى الحنجرة وتظنون بالله الظنونا اى اختلفت الظنون وظن بعضكم بالله النصر وبعضكم ايروقط وقيل يظنون ظنونا مختلفة فظن المنافقون انه يستاصل محمد
وظن المؤمنون انه ينصر عز الحسن وقيل ان ممن كان ضعيف القلب كالمتأخر ظن ما ظنه المنافقون الا انه لم يرتد لذلك وقيل اختلفت ظنونهم ان بعضهم ظن ان الكفار يغلبهم وظن بعضهم
انهم يستولون على المدينة وظن بعضهم ان الجاهلية تعود كما كانت وظن بعضهم ان ناوعد الله ورسوله من نصره الدين واهله غرور فاقاما الظنون كثيرة خصوصا ظن الجبناء
النظم اتصل قوله النبى اولى بالمؤمنين بقوله وما جعل ادعيائكم ابناءكم فانه سبحانه لما بين ان النبى عليه السلام يجب ان يكون عقيبه فى معنى ذلك اولى بالمؤمنين من انفسهم من حيث
انه وكلهم الله امرهم فيلزمهم طاعته ولا تفيد الولاية لله تعالى كما قال هنالك الولاية لله فلا حظ فيها لاحد الا لمن ولاه سبحانه والى هذا المعنى اشار النبى بقوله على عليه السلام
فى قوله الست اولى بكم منكم بانفسكم فلما قالوا بلى قال من كنت مولاه فعلى مولاه والمولى بمعنى الاولى بدلالة قوله ما اوكم النار هى مولاكم اى اولى بكم وقوله لبيد عقب ذلك بيدا الا ايام لمحسب التى هى الخافة خلفها وامامها اى اولى بالخافة ثم عاد سبحانه الى الكلام فى تاكيد نبوة نبينا بذكرها اخذ على النبيين من الميثاق فى هذا الباب عقب ذلك ببيان ما يجرى مجراه
يوم الاحزاب ذكر ما انعم عليه وعلى المؤمنين من النصر مع ما اعده لهم من الثواب قصة غزوة الخندق ذكر محمد كعب القرظى وغيره من اصحاب السير قالوا كانا من حديث الخندق
ان نفرا من اليهود منهم سلام بن ابو الحقيق وحيى بن اخطب فى جماعة من بنى النضير الذين اجلاهم رسول الله خرجوا حتى قدموا على قريش بمكة فدعوهم الى حرب رسول الله وقالوا
انا سنكون معكم عليهم حتى نستاصلهم فقال لهم قريش يا معشر اليهود انكم اهل الكتاب الاول فدينا خير ام دين محمد قالوا بل دينكم خير من دينه فانتم اولى بالحق منه فانزل
الله فيهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا الى قوله ونكفى بهم سعيرا
فسر وبشاما قالوا ونشطوا لما دعوهم فاجمعوا ذلك واعدوا له ثم خرج اولئك النفر من اليهود حتى جاؤا غطفان فدعوهم الى حرب رسول الله واخبروهم انهم سيكونون
معهم عليه وان قريشا قد بايعوهم على ذلك فاجابوهم فخرجت قريش وقائدهم ابو سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصين بن حذيفة بن بدر فى فزارة واشجع
بن ريث فى بنى مرة ومستورد جبلة الاشجعى فيمن تابعهم من اشجع وكتبوا الى حلفائهم من بنى سليم فاجابوا الا اعوا السلمى
فيمن اتبعه من بنى سليم مدد القريش فلما علم بذلك رسول الله ضرب الخندق على المدينة وكان الذى اشار عليه بذلك سلمان الفارسى وكان اول مشهد شهده سلمان مع رسول
الله وهو يومئذ حر قال يا رسول الله انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا فعمل فيه رسول الله والمسلمون حتى احكموه فاظهر من ذلك ايات النبوة من حفر الخندق ما رواه
ابو عبد الله الحافظ باسناده عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزنى قال حدثنى ابى عن ابيه قال لما خط رسول الله الخندق عام الاحزاب اربعين ذراعا بين ذراع الى عشرة فاختلف الى صخرة
والانصار فى سلمان الفارسى وكان رجلا قويا فقال الانصار سلمنا منا وقال المهاجرون سلمنا منا فقال رسول الله سلمان منا اهل البيت قال عمرو بن عوف فكنا نارى سلمان
وحذيفة بن اليمان والنعمان بن مقرن وستة من الانصار نقطع اربعين ذراعا فحفرنا اذا بلغنا الثرى اخرج الله من بطن الخندق صخرة بيضاء مدورة وكسرت حديدنا وشقت علينا
فقلنا يا سلمان اقم الى رسول الله فاخبره عن الصخرة فاما ان نعدل عنها فان المعدل قريب منا او ان يامرنا فيه بامره فانا لا نحب ان نجاوز خطه فرقى سلمان حتى اتى رسول الله
وهو مضروب عليه قبة فقال يا رسول الله خرجت صخرة بيضاء من الخندق مدورة فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى ما يحيك فيها قليل ولا كثير فرمى فيه بامرك فهبط رسول
الله مع سلمان فى الخندق واخذ المعول وضرب به ضربة فلمعت منها برقة اضاءت ما بين لابتيها يعنى لابتى المدينة حتى لكان مصباحا فى جوف ليل مظلم فكبر رسول الله تكبيرة فتح
فكبر المسلمون ثم ضرب ضربة اخرى فلمعت برقة اخرى ثم ضرب به الثالثة فلمعت برقة اخرى فقال سلمان بابى انت وامى يا رسول الله ما هذا الذى ارى فقال اما الاولى فان الله تعالى
فتح على بها اليمن واما الثانية فان الله فتح على بها الشام والمغرب واما الثالثة فان الله فتح على بها المشرق فاستبشر المسلمون بذلك وقالوا الحمد لله موعود صادق
قال وطعن الاحزاب فقال المؤمنون هذا ما وعدنا الله ورسوله وقال المنافقون الا تعجبون يحدثكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة
ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وانتم تحفرون الخندق ولا تستطيعون ان تبرزوا وقد ظاهر لكم من اثبات النبوة ما رواه ابو عبد الله الحافظ باسناده عن عبد الله بن المغيرة

٢٤ قال حدثني ابن المخزومي قال سمعت جابر بن عبد الله قال كنا يوم الخندق نحفر الخندق فعرضت فيه كدية وهي الجبل فقلنا يا رسول الله ان كدية قد عرضت فيه فقال رسول الله رشوا عليها ماء ثم قام فاتاها وبطنه معصوب بحجر من الجوع فاخذ المعول او المسحاة فسمى ثلاثا ثم ضرب فعادت كثيبا اهيل فقلت له ائذن لي يا رسول الله الى المنزل ففعل فقلت للمرأة هل عندك من شيء فقالت عندي صاع من شعير وعناق فطحنت الشعير وعجنته وذبحت العناق وسلختها وخليت بين المرأة وبين ذلك ثم اتيت الى رسول الله فجلست عنده ساعة ثم قلت ائذن لي يا رسول الله ففعل فاتيت المرأة فاذا العجين واللحم قد امكنا فرجعت الى رسول الله فقلت ان عندنا طعيما لنا فقم يا رسول الله انت ورجلان من اصحابك فقال وكم هو قلت صاع من شعير وعناق فقال للمسلمين جميعا قوموا الى جابر فقاموا فلقيت من الحياء ما لا يعلمه الا الله فقلت جاء بالخلق على صاع شعير وعناق فدخلت على المرأة وقلت قد افتضحت جاءك رسول الله بالخلق اجمعين فقالت هل كان سألك كم طعامك قلت نعم فقالت الله ورسوله اعلم قد اخبرناه ما عندنا فكشف عني غما شديدا فدخل رسول الله فقال اخدمي ودعيني من اللحم فجعل رسول الله يثرد ويغرف اللحم ثم يجم هذا ويجم هذا فما زال يقرب الى الناس حتى شبعوا اجمعين ويعود التنور والقدر املأ ما كانا ثم قال رسول الله كلي واهدي فلم نزل ناكل ونهدي يومنا اجمع اورده البخاري

في الصحيح وعن البراء بن عازب قال كان رسول الله ينقل معنا التراب يوم الاحزاب فلقد رأيته وارى التراب بياض بطنه وهو يقول اللهم لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا ان الاولى قد بغوا علينا اذا ارادوا فتنة ابينا يرفع بها صوته رواه البخاري ايضا في الصحيح عن ابي الوليد عن شعبة عن ابي اسحق عن البراء قالوا ولما فرغ رسول الله من الخندق اقبلت قريش حتى نزلت بين الجرف والغابة في عشرة الاف من احابيشهم ومن تابعهم من بني كنانة واهل تهامة واقبلت غطفان ومن تابعهم من اهل نجد حتى نزلوا الى جانب احد وخرج رسول الله والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم الى سلع في ثلاثة الاف من المسلمين فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم وامر بالذراري والنساء فرفعوا في الاطام وخرج عدو الله حيي بن اخطب النضيري حتى اتى كعب بن اسد القرظي صاحب بني قريظة وكان قد وادع رسول الله على قومه وعاهده على ذلك فلما سمع كعب صوت ابن اخطب اغلق دونه حصنه فاستأذن عليه فابى ان يفتح له فناداه يا كعب افتح لي فقال ويحك يا حيي انك رجل مشؤم اني قد عاهدت محمدا ولست بناقض ما بيني وبينه ولم ار منه الا وفاء وصدقا قال ويحك افتح لي اكلمك قال ما انا بفاعل قال ان اغلقت دوني الا على جشيشتك ان آكل منها معك فاحفظ الرجل ففتح له فقال ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر وببحر طام جئتك بقريش على قادتها وسادتها وبغطفان على سادتها وقادتها قد عاهدوني ان لا يبرحوا حتى يستأصلوا محمدا ومن معه فقال كعب جئتني والله بذل الدهر بجهام قد هراق ماءه يرعد ويبرق وليس فيه شيء فدعني ومحمدا وما انا عليه فلم ار من محمد الا صدقا ووفاء فلم يزل حيي بكعب يفتل في الذروة والغارب حتى سمح له على ان اعطاه عهدا وميثاقا لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا ان ادخل معك في حصنك حتى يصيبني ما اصابك فنقض كعب عهده وبرئ مما كان عليه فيما بينه وبين رسول الله فلما انتهى الخبر الى رسول الله بعث سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس احد بني عبد الاشهل وهو يومئذ سيد الاوس وسعد بن عبادة احد بني ساعدة بن كعب بن الخزرج وهو يومئذ سيد الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة وخوات بن جبير فقال انطلقوا حتى تنظروا احق ما بلغنا عن هؤلاء القوم ام لا فان كان حقا فالحنوا لنا لحنا نعرفه ولا تفتوا في اعضاد الناس وان كانوا على الوفاء فاجهروا به للناس فخرجوا حتى اتوهم فوجدوهم على اخبث ما بلغهم عنهم قالوا لا عقد بيننا وبين محمد ولا عهد فشاتمهم سعد بن عبادة وشاتموه وقال سعد بن معاذ دع عنك مشاتمتهم فان ما بيننا وبينهم اعظم من المشاتمة ثم اقبلوا الى رسول الله فقالوا عضل والقارة لغدر عضل والقارة باصحاب رسول الله خبيب بن عدي واصحابه اصحاب الرجيع فقال رسول الله الله اكبر ابشروا يا معشر المسلمين وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف واتاهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن وظهر النفاق من بعض المنافقين واقام رسول الله واقام المشركون عليه بضعا وعشرين ليلة لم يكن بينهم قتال الا الرمي بالنبل الا ان فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود اخو بني عامر بن لؤي وعكرمة بن ابي جهل وضرار بن الخطاب وهبيرة بن ابي وهب ونوفل بن عبد الله قد تلبسوا للقتال وخرجوا على خيولهم حتى مروا بمنازل بني كنانة فقالوا تهيؤوا للحرب يا بني كنانة فستعلمون اليوم من الفرسان ثم اقبلوا تعنق بهم خيولهم حتى وقفوا على الخندق فقالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم تيمموا مكانا ضيقا من الخندق فضربوا خيولهم فاقتحموا فجالت بهم في السبخة بين الخندق وسلع وخرج علي بن ابي طالب في نفر من المسلمين حتى اخذ عليهم الثغرة التي منها اقتحموا واقبلت الفرسان نحوهم وكان عمرو بن عبد ود فارس قريش وكان قد قاتل يوم بدر حتى اثبتته الجراح ولم يشهد احدا فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مشهده وكان يعد بالف فارس وكان يسمى فارس يليل لانه اقبل في ركب من قريش حتى اذا كانوا بيليل وهو واد قريب من بدر عرضت لهم بنو بكر في عدد فقال لاصحابه امضوا فمضوا فقام في وجوه بني بكر حتى منعهم من ان يصلوا اليه فعرف بذلك وكان اسم الموضع الذي حفر فيه الخندق المذاد وكان اول من طفره عمرو واصحابه فقيل في ذلك عمرو بن عبد كان اول فارس جزع المذاد وكان فارس يليل وذكر ابن اسحق ان عمرو بن عبد ود كان ينادي من يبارز فقام علي وهو مقنع في الحديد فقال انا له يا نبي الله فقال انه عمرو اجلس ونادى عمرو الا رجل وهو يؤنبهم ويقول اين جنتكم التي تزعمون ان من قتل منكم دخلها فقام علي فقال انا له يا رسول الله ثم نادى الثالثة فقال ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز ووقفت اذ جبن المشجع موقف البطل المناجز ان السماحة والشجاعة في الفتى خير الغرائز فقام علي فقال يا رسول الله انا فقال انه عمرو فقال وان كان عمرا فاستأذن رسول الله فاذن له رسول الله وفيما رواه لنا السيد ابو محمد الحسيني النقابي عن الحاكم ابي القاسم الحسكاني بالاسناد عن عكرمة عن ابيه عن جده عن حذيفة قال فالبسه رسول الله درعه ذات الفضول واعطاه سيفه ذا الفقار وعممه عمامة السحاب على راسه تسعة اكوار ثم قال له تقدم فقال لما ولى اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق راسه ومن تحت قدميه قال ابن اسحق فمشى اليه وهو يقول لا تعجلن فقد اتاك مجيب صوتك غير عاجز ذو نية وبصيرة والصدق منجا كل فائز اني لارجو ان اقيم عليك نائحة الجنائز من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز قال له عمرو من انت قال انا علي قال ابن عبد مناف فقال انا علي بن ابي طالب فقال غيرك يا ابن اخي من اعمامك من هو اسن منك فاني اكره ان اهريق دمك فقال علي لكني والله ما اكره ان اهريق دمك فغضب ونزل وسل سيفه كانه شعلة نار ثم اقبل نحو علي مغضبا فاستقبله علي بدرقته فضربه عمرو بالدرقة فقدها واثبت فيها السيف واصاب راسه فشجه وضربه علي على حبل العاتق فسقط وفي رواية حذيفة وتسيف علي رجليه بالسيف من اسفل فوقع على قفاه وثارت بينهما عجاجة فسمع علي يكبر فقال رسول الله قتله والذي نفسي بيده فكان اول من ابتدر العجاج عمر بن الخطاب فاذا علي يمسح سيفه بدرع عمرو فكبر عمر بن الخطاب وقال يا رسول الله قتله فحز علي راسه واقبل نحو رسول الله ووجهه يتهلل فقال عمر بن الخطاب هلا استلبته درعه فانه ليس للعرب درع خير منها فقال ضربته فاتقاني بسوءته فاستحييت ابن عمي ان استلبه قال حذيفة فقال النبي ابشر يا علي فلو وزن اليوم عملك

عازب

الجرف بضم الجيم ... الارض

الاطم ... حصن ... المدينة

بعلمه

بعمل ابنه محمد فرجع عماله بعلمهم بذلك انه لم يبق بيت من بيوت المشركين الا وقد دخله وهن بقتل عمرو ولم يبق بيت من بيوت المسلمين الا وقد دخله عز بقتل عمرو وعن
الحاكم ابي القاسم الحسكاني باسناده عن سفيان الثوري عن زبيد اليامي عن مرة عن عبد الله بن مسعود قال كان يقرء وكفى الله المؤمنين القتال بعلي وخرج اصحابه منهزمين حتى طفرت
خيولهم الخندق وتبادر المسلمون فوجدوا نوفل بن عبد العزى جوف الخندق فجعلوا يرمونه بالحجارة فقال لهم قتلة اجمل من هذه ينزل بعضكم اقاتله فقتله الزبير بن العوام وذكر ابن
اسحاق ان عليا طعنه في ترقوته حتى اخرجها من مراقه فمات في الخندق وبعث المشركون الى رسول الله يشترون جيفته بعشرة آلاف فقال النبي هو لكم لا ناكل ثمن الموتى وذكر علي
ابياتا منها نصر الحجارة من سفاهة رايه ونصرت رب محمد بصواب فصددت حين تركته متجدلا كالجذع بين دكادك وروابي وعففت عن اثوابه ولو انني كنت المقطر بزني اثوابي
ذكره ابو عبيدة الحسن البصري قال ان عليا لما قتل عمرو بن عبدود حمل راسه فالقاه بين يدي رسول الله فقام ابو بكر وعمر فقبلا راس علي وروي عن ابي بكر بن عياش انه قال
ضرب علي ضربة ما كان في الاسلام اعز منها يعني ضربة عمرو بن عبدود وضرب علي ضربة ما كان في الاسلام اشأم منها يعني ضربة ابن ملجم عليه لعائن الله قال ابن اسحق ورمى
حبان بن قيس بن العرقة سعد بن معاذ بسهم وقال خذها وانا ابن العرقة فقطع اكحله فقال سعد عرق الله وجهك في النار اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئا فابقني
لها فانه لا قوم احب الي ان اجاهد من قوم اذوا رسولك وكذبوه واخرجوه وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة قال وجاء
نعيم بن مسعود الاشجعي الى رسول الله فقال يا رسول الله اني قد اسلمت ولم يعلم بي احد من قومي فمرني بامرك فقال له رسول الله انما انت فينا رجل واحد فخذل عنا ما استطعت
فانما الحرب خدعة فانطلق نعيم بن مسعود حتى اتى بني قريظة فقال لهم اني لكم صديق والله ما انتم وقريش وغطفان من محمد بمنزلة واحدة ان البلد بلدكم وبه اموالكم و
ابناؤكم ونساؤكم وانما قريش وغطفان بلادهم غيرها وانما جاؤا حتى نزلوا معكم فان راوا فرصة انتهزوها وان راوا غير ذلك رجعوا الى بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل
ولا طاقة لكم به فلا تقاتلوا حتى تاخذوا رهنا من اشرافهم تستوثقون به انهم يناجزون محمدا فقالوا له قد اشرت برأي ثم ذهب فاتى ابا سفيان واشراف قريش
فقال يا معشر قريش انكم قد عرفتم ودي اياكم وفراقي محمدا ودينه واني قد جئتكم بنصيحة فاكتموا علي فقالوا نفعل ما انت عندنا بمتهم فقال تعلمون ان بني قريظة قد ندموا
على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد فبعثوا اليه انه لا يرضيك عنا الا ان ناخذ من القوم رهنا من اشرافهم وندفعهم اليك فتضرب اعناقهم ثم نكون معك عليهم حتى
نخرجهم من بلادك فقال بلى فان بعثوا اليكم يسالونكم نفرا من رجالكم فلا تعطوهم رجلا واحدا واحذروا ثم اتى غطفان فقال يا معشر غطفان اني رجل منكم ثم قال لهم
ما قال لقريش فلما اصبح ابو سفيان وذلك يوم السبت في شوال سنة خمس من الهجرة بعث اليهم ابو سفيان عكرمة بن ابي جهل في نفر من قريش ان ابا سفيان يقول لكم يا معشر اليهود
ان الكراع والخف قد هلكا وانا لسنا بدار مقام فاخرجوا الى محمد حتى نناجزه فبعثوا اليه ان اليوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئا ولسنا مع ذلك بالذي نقاتل معكم
حتى تعطونا رهنا من رجالكم نستوثق بهم لا تذهبوا وتدعونا حتى نناجز محمدا فقال ابو سفيان والله قد حذرنا هذا نعيم فبعث اليهم ابو سفيان انا لا نعطيكم رجلا
واحدا فان شئتم ان تخرجوا وتقاتلوا وان شئتم فاقعدوا فقالت اليهود هذا والله الذي قال لنا نعيم فبعثوا اليهم انا والله لا نقاتل حتى تعطونا رهنا وخذل الله بينهم
وبعث سبحانه عليهم الريح في ليال شاتية باردة شديدة البرد حتى انصرفوا راجعين قال محمد بن كعب قال حذيفة بن اليمان والله لقد رايتنا يوم الخندق وبنا من الجهد والجوع والخوف
ما لا يعلمه الا الله وقام رسول الله فصلى ما شاء الله من الليل ثم قال الا رجل ياتينا بخبر القوم يجعله الله رفيقي في الجنة قال حذيفة فوالله ما قام منا احد مما بنا من الخوف والجهد
والجوع فلما لم يقم احد دعاني فلم اجد بدا من اجابته قلت لبيك قال اذهب فجئني بخبر القوم ولا تحدثن شيئا حتى ترجع قال واتيت القوم فاذا ريح الله وجنوده يفعل
ما يفعل ما يستقر لهم بناء ولا تثبت لهم نار ولا يطمئن لهم قدر فاني لكذلك اذ خرج ابو سفيان من رحله ثم قال يا معشر قريش لينظر احدكم من جليسه قال حذيفة فبدأت بالذي
عن يميني فقلت من انت قال انا فلان ثم عاد ابو سفيان براحلته فقال يا معشر قريش والله ما انتم بدار مقام هلك الخف والحافر واخلفتنا بنو قريظة وهذه الريح لا
يستمسك لنا منها شيء ثم عجل فركب راحلته وانها لمعقولة ما حل عقالها الا بعد ما ركبها قال قلت في نفسي لو رميت عدو الله فقتلته كنت قد صنعت شيئا فوترت قوسي ثم وضعت
السهم في كبد القوس وانا اريد ان ارميه فاقتله فذكرت قول رسول الله لا تحدثن شيئا حتى ترجع قال فحططت القوس ثم رجعت الى رسول الله وهو يصلي فلما سمع حسي
فرج بين رجليه فدخلت تحته وارسل علي طائفة من مرطه فركع وسجد ثم قال ما الخبر فاخبرته وروى الحافظ بالاسناد عن عبد الله بن ابي اوفى قال دعا رسول الله على الاحزاب
فقال اللهم انت منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم وعن ابي هريرة ان رسول الله كان يقول لا اله الا الله وحده اعز جنده ونصر عبده وغلب الاحزاب
وحده فلا شيء بعده وعن سليمان بن صرد قال قال رسول الله حين اجلى عنه الاحزاب الآن نغزوهم ولا يغزونا فكان كما قال فلم تغزهم قريش بعد ذلك وكان هو يغزوهم حتى
فتح الله عليهم مكة قوله عز وجل هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا
غرورا واذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا ولو
دخلت عليهم من اقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها وما تلبثوا بها الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسئولا
قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون
الله وليا ولا نصيرا قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا ياتون البأس الا قليلا اشحة عليكم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون
اليك تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد اشحة على الخير اولئك لم يؤمنوا فاحبط الله اعمالهم وكان ذلك
على الله يسيرا يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وان يأت الاحزاب يودوا لو انهم بادون في الاعراب يسألون عن انبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا
القراءة قرأ حفص لا مقام لكم بضم الميم والباقون بفتحها وقرأ اهل الحجاز لأتوها بغير مد والباقون لآتوها بالمد وقرأ يعقوب يسائلون بالتشديد والمد
والباقون يسألون بالتخفيف وفي الشواذ قراءة ابن عباس وابن يعمر وقتادة ان بيوتنا عورة وما هي بعورة بكسر الواو في الموضعين وقراءة الحسن ثم سولوا الفتنة من غير
الهمز ولا يجعل فيها ياء ولا يمدها وقراءة ابن عباس لو انهم بدى في الاعراب **الحجة** قال ابو علي المقام يحتمل امرين احدهما الموضع اي لا موضع اقامة لكم وهذا اشبه لانه في معنى لا مقام
بفتح الميم اي ليس لكم موضع تقومون فيه والآخر لا اقامة لكم ومن قصر لأتوها فلانك تقول اتيت الشيء اذا فعلته تقول اتيت الخير وتركت الشر والمعنى ثم سئلوا الفتنة
لأتوها سئلوا فعل الفتنة لفعلوها ومن قرأ لآتوها فالمعنى لاعطوها اي لم يمتنعوا منها والمعنى لو قيل لهم كونوا على المسلمين مع المشركين لفعلوا ذلك ومن قرأ

يتساءلون فانه يتساءلون اي يسأل بعضهم بعضا فادغم التاء في السين ومن قرأ عورة بكسر الواو فانه شاذ من طريق الاستعمال وذلك لتحرك الواو وبعدها الفتحة والقياس ان تقول عارة كما قالوا رجل مال وامرأة مالة وكبش صاف ونعجة صافة ومثل عورة في صحة الواو قولهم رجل عوز لا مال له وقول الاعشى وقد غدوت الى الحانوت يتبعني شاو مشل شلول شلشل شول وقوله سولوا من قولهم سال يسال كخاف يخاف فالعين على هذه اللغة واو وحكى ابو زيد قولهم هما يتساولان كما يقولون يتقاولان والالف على هذا ان يقع ساكنا كعبيد وقيل في اللغة الاخرى اشمام الضمة ثم سيلوا واللغة الثالثة سولوا على اخلاص الضمة ضلالا اثار النفاق قال الشاعر يقول لا اهاله لاها اي وقيل وقال اخر يوط الى صلب شديد لحاله بيط وقوله غزى جمع غاز فهو مثل غاز وغزى المعنى يقال هنا للقريب من المكان وهنالك للبعيد وهناك للمتوسط بين القريب والبعيد سبيله سبيل ذا وذلك وذاك والزلزال الاضطراب العظيم والزلزلة اضطراب الارض وقيل انه مضاعف زل وزلزله غيره والشدة قوة تدرك بالحاسة لان القوة التي هي القدرة لا تدرك بالحاسة وانما يعلم بالدلالة فلذلك لا يوصف تعالى بانه شديد ويوصف بانه قوي ويوصف بانه شديد العقاب والغرور ايهام المحبوب بالمكروه والغرور الشيطان قال الحارثة بن حارثة لبنين اوكم ثم غودا وكن برع الاله جمعهم والصفا ويثرب اسم ارض المدينة قال ابو عبيدة ان مدينة الرسول في ناحية من يثرب وقيل يثرب هي المدينة نفسها وذكر المرتضى علم الهدى قدس الله روحه ان من اسماء المدينة يثرب وطيبة وطابة والدار والمسكينة وجابرة والمجبورة والمحبة والمحبوبة والعذراء والمرحومة والقاصمة وبندد فذلك ثلاثة عشر اسما والعورة كل شيء يتخوف منه ثغر او حرب ومكان معور وذو عورة اذا لم يكن حريزا والقطر الناحية والجانب وجمعه الاقطار يقال طعنه فقطره اذا القاه على احد قطريه اي احد شقيه والتعويق التثبيط عن الشيء ورجل عوق وعوقة يعوق الناس عن الخير والباس الحرب واصله الشدة والاشحة جمع شحيح والشح البخل مع حرص يقال شح يشح وشح بضم الشين وفتحها والسلق اصله الضرب وسلق اي صاح ومنه خطيب مسلق ومصلق فصيح وسلقه بالكلام اسمعه المكروه وفي الحديث ليس منا من سلق او حلق اي رفع صوته عند المصيبة وقيل ان هو يصك وجهها ومعنى حلق اي يحلق راسه شعره عند المصيبة والحديد ضد الكليل والجمع حداد والاحزاب الجماعات واحدها حزب وتحزبوا اي تجمعوا من مواضع والبادي الذي ينزل البادية ومنه الحديث من بدا جفا اي من نزل البادية كان فيه جفوة الاعراب والبداوة الخروج الى البادية بفتح البا وكسرها قال القطامي ومن تكن الحضارة اعجبته فاي اناس بادية ترانا الاعراب الضمير في دخلت عائد الى البيوت الا يسيرا تقديره الا تلبثا يسيرا او زمانا يسيرا فهو صفة ظرف في الحالين محذوف واذا لا تمتعون لم يعمل اذا لوقوعه بين الواو والفعل وقد اعملت مع الفاء في قول الشاعر لا تتركني فيهم شطيرا اني اذا اهلك او اطيرا ولا ياتون جملة معطوفة على صلة الموصول الذين يقولون ولا ياتون وقوله الا قليلا تقديره الا اتيانا قليلا ولا مثل ثناء الا اتيانا قليلا اشحة منصوب على الحال في الموضعين وقيل هو منصوب على الذم كالذي يغشى عليه من الموت تدور اعينهم دورانا مثل دوران اعين الذي يغشى عليه من الموت فالكاف صفة مصدر محذوف وقد حذف بعد الكاف المضاف والمضاف اليه هلم معناه اقبل وتعال واهل الحجاز يقولون للواحد والاثنين والجمع المذكر والمؤنث هلم بلفظ الواحد وانما هي لم ضمت اليها ها التي للتنبيه ثم حذفت الالف منها اذ صارا شيئا واحدا كقولهم ويلمه واصله ويل لامه فلما جعلوهما شيئا واحدا حذفوا وغيروا واما بنو تميم فيصرفونها تصريف الفعل يقولون هلم يا رجل وهلما وهلموا وهلمي يا امرأة وهلما وهلممن يا نسا الا انهم يفتحون اخر الواحد البتة المعنى ثم وصف سبحانه شدة الامر يوم الخندق فقال هنالك ابتلي المؤمنون اي اختبروا وامتحنوا ليظهر لك حسن ايمانهم وصبرهم على ما امرهم الله به من جهاد عدوهم فظهر من كان ثابتا قويا في الايمان ومن كان ضعيفا فيه وزلزلوا زلزالا شديدا اي حركوا بالخوف تحريكا شديدا وازعجوا ازعاجا عظيما وذلك ان الخائف يكون قلقا مضطربا لا يستقر على مكانه قال الجبائي منهم من اضطرب عليه نفسه من القتل ومنهم من اضطرب عليه دينه واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض اي شك عن الحسن وقيل ضعف في الايمان ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا قال ابن عباس ان المنافقين قالوا يعدنا محمد ان يفتح مدائن كسرى وقيصر ونحن لا نامن ان نذهب الى الخلاء هذا والله الغرور واذ قالت طائفة منهم يعني عبد الله بن ابي واصحابه عن السدي وقيل هم بنو سالم من المنافقين عن مقاتل وقيل ان القائل لذلك اوس بن قبطي ومن وافقه على رايه عن يزيد بن رومان يا اهل يثرب اي يا اهل المدينة لا مقام لكم فارجعوا اي لا اقامة لكم هيهنا او لا مكان لكم تقومون فيه للقتال اذا فتح الميم فارجعوا الى منازلكم بالمدينة وارادوا الهرب من عسكر رسول الله ويستاذن فريق منهم النبي في الرجوع وهم بنو حارثة وبنو سلمة يقولون ان بيوتنا عورة ليست بحريزة مكشوفة ليست بحصينة عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه بيوتنا خالية من الرجال نخشى عليها السراق عن الحسن وقيل قالوا بيوتنا مما يلي العدو ولا نامن على اهلينا عن قتادة فكذبهم الله تعالى فقال وما هي بعورة بل هي رفيعة السمك حصينة عن الصادق ان يريدون الا فرارا اي ما يريدون الا الفرار من القتال ونصرة المؤمنين ولو دخلت اي لو دخلت البيوت او دخلت المدينة عليهم اي لو دخل هؤلاء الذين يريدون القتال وهم الاحزاب على الذين يقولون ان بيوتنا عورة وهم المنافقون من اقطارها اي من نواحي المدينة او البيوت ثم سئلوا الفتنة لاتوها اي ثم دعوا هؤلاء الى الشرك لاشركوا فالمراد بالفتنة الشرك عن ابن عباس وما تلبثوا بها الا يسيرا اي وما احتبسوا عن الاجابة الى الكفر الا قليلا عن قتادة وقيل معناه وما اقاموا بالمدينة بعد اعطائهم الكفر الا قليلا حتى يعاجلهم الله بالعذاب عن الحسن والفراء ثم ذكرهم الله سبحانه عهدهم مع النبي بالثبات في المواطن فقال ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل اي من قبل الخندق لا يولون الادبار اي بايعوا النبي وحلفوا له انهم ينصرونه ويدفعون عنه كما يدفعون عن نفوسهم ولا يرجعون عن مقاتلة العدو ولا ينهزمون قال مقاتل يريد ليلة العقبة وكان عهد الله مسؤولا يسألون عنه في الاخرة وانما جاء بلفظ الماضي تاكيدا ثم قال سبحانه قل يا محمد للذين استاذنوك في الرجوع واعتلوا بان بيوتهم يخاف عليها لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل ان كان حضر اجالكم فانه لا بد من واحد منهما وان هربتم فالهرب لا يزيد في اجالكم واذا لا تمتعون الا قليلا معناه وان لم يحضر اجالكم وسلمتم من الموت او القتل في هذه الوقعة لم تمتعوا في الدنيا الا اياما قلائل وانما فرق بين الموت والقتل لان القتل غير الموت فان الموت ضد الحياة عند من اثبته معنى وانتفاء الحياة عند من لم يثبته معنى والقتل هو نقض البنية الحيوانية فالقتل يقدر عليه غير الله تعالى والموت لا يقدر عليه غيره قل يا محمد من ذا الذي يعصمكم من الله اي يدفع عنكم قضاء الله ويمنعكم من الله ان اراد بكم سوءا اي عذابا وعقوبة او اراد بكم رحمة اي نصرا وعزا فان احدا لا يقدر على ذلك ولا يجدون لهم من دون الله وليا يلي امورهم ولا نصيرا ينصرهم ويدفع عنهم ثم قال سبحانه قد يعلم الله المعوقين منكم وهم الذين يعوقون غيرهم عن الجهاد مع رسول الله ويثبطونهم ويشغلونهم لينصرفوا عنه وذلك بانهم قالوا لهم ما محمد واصحابه الا اكلة راس ولو كانوا لحما لالتهمهم ابو سفيان وهؤلاء الاحزاب والقائلين لاخوانهم يعني اليهود قالوا لاخوانهم المنافقين هلم الينا اي تعالوا واقبلوا الينا ودعوا محمدا وقيل القائلين هم المنافقون قالوا لاخوانهم من ضعفة المسلمين لا تحاربوا وخلوا محمدا فانا نخاف عليكم الهلاك ولا ياتون الباس الا قليلا ولا يحضرون القتال في سبيل الله الا قليلا يخرجون رياء وسمعة قدر ما يوهمون انهم معكم

يعلم الله سبحانه احوالهم لا يخفى عليه شيء منها على السدي وقيل معناه لا يحضرون القتال الا كارهين يكون غلوبهم مع المشركين عن قتادة اشحة عليكم اي بالانفاق
اشحة عليكم اي بخلاء بالقتال معكم وقيل بخلاء بالنفقة في سبيل الله والنصر عن قتادة ومجاهد معناه لا ينصرونكم ثم اخبر عن جبنهم فقال فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون
اليك تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت وهو الذي قرب من الموت وغشيه سكرات الموت فهل ذهب عقله ويشخص بصره فلا يطرف فكذلك هؤلاء
تشخص ابصارهم وتحار اعينهم من شدة خوفهم فاذا ذهب الخوف والفزع وجاء الامن والغنيمة سلقوكم بالسنة حداد اي اذوكم بالكلام وخاصموكم بالسنة سليطة اذلة
عن الفراء وقيل معناه بسطوا السنتهم فيكم وقت قسمة الغنيمة يقولون اعطونا اعطونا فلستم باحق بها منا عن قتادة قال فاما عند البأس فاجبن قوم واخذلهم للحق اما
عند الغنيمة فاشح قوم وهو قول الاشحة على الخير اي بخلاء بالغنيمة ديناء الحوا المؤمنين عند القسمة وقيل معناه بخلاء بان يتكلموا بكلام فيه خير عن الجبناء اولئك يعني
من تقدم وصفهم لم يؤمنوا كما امن غيرهم والا لما ضلوا اذ لك فاحبط الله اعمالهم لانها لم تقع على الوجه الذي يستحق عليه الثواب اذ لم يقصد بها وجه الله وفي
هذا دلالة على صحة مذهبنا في الاحباط ان المنافقين لما لم يقع ثواب فيما ظنوا انه ايمان لم يستحقوا عليه ثوابا وكذلك الاحباط او كانفسام
على الله يسيرا اي هينا ثم وصف سبحانه هؤلاء المنافقين فقال يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اي يظنون لجبنهم عن قريش وغطفان واسد اليهود الذين تحزبوا على رسول الله لم يصرفوا
وقد انصرفوا وانما ظنوا ذلك لجبنهم وفرط جبنهم لقلة المسلمين وان اية الاحزاب اي وان يرجع الاحزاب اليهم ثانية للقتال بودوا لو انهم بادون في الاعراب يسئلون
عن انبائكم اي يتمنى هؤلاء المنافقون ان يكونوا في البادية مع الاعراب يسئلون عن اخباركم ولا يكونوا معكم حذرا من القتل وتربصا للدوائر ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا
لرياء ولوكانوا هؤلاء المنافقون معكم وفيكم لم يقاتلوا معكم الا قتالا يسيرا لهوهم انهم في جملتكم لا لنصركم وجهادكم معكم وقيل معناه قتالا قليلا رئيا وسمعة من غير احتساب
ولوكانوا قتلوا لم يكن قليلا عند الجبناء وقال قوله عز وجل لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ان كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا فلما راى
المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم
من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما ورد الله
الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا احمزاب القراءة قرء عاصم اسق بضم الالف حيث كان في جميع القرآن الا التي
بكسر الالف وهما لغتان ومعناهما واحد وهو اللغة النحب النذر قال الشاعر يا لهف نفسي ولهفا غير مجدية على غلام لبني نهد وتيم قتل نحبه اي نذره والنحب الاجل قال ذو الرمة عشية
لا عفراء منك بعيدة ولا دنف الحاجات يشفيه النحب اي على خطر والنحب
المدة في السير يوما وليلة المعنى ثم حث سبحانه على الجهاد والصبر عليه فقال لقد كان لكم معاشر المكلفين في رسول الله اسوة حسنة اي قدوة صالحة يرتضى ان يأتسي
اقتوا به اقتداء والاسوة من الائتساء كما ان القدوة من الاقتداء اسم وضع موضع المصدر والمعنى كائن لكم برسول الله اسوة اقتداء تم بنصرته والصبر معه في مواطن القتال
كما فعل هو بنفسه لمن كان يرجو الله واليوم الاخر اي لمن كان يرجو الله اي يرجو ما عند الله من الثواب والنعيم عن ابن عباس وقيل معناه يخشى الله ويخشى البعث
تخصيص بعد العموم للمؤمنين يعني ان الاسوة برسول الله انما يكون لمن كان يرجو الله اي يرجو ما عند الله من الثواب والنعيم عن ابن عباس وقيل معناه يخشى الله ويخشى البعث
الله في جزاء الاعمال وهو قوله واليوم الاخر عن مقاتل وذكر الله كثيرا اي ذكرا كثيرا وذلك ان ذاكر الله متبع لاوامره بخلاف الغافل عن ذكره ثم عاد سبحانه الى ذكر الاحزاب
فقال ولما راى المؤمنون الاحزاب اي لما عاينوا المشركين بالله ورسوله الجاءة التي تحزبت على قتال النبي مع كثرتهم قالوا لما اهذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله
ورسوله اختلف في معناه على قولين احدهما ان النبي كان قد اخبرهم انه سيظاهر عليهم الاحزاب فيقاتلونهم ووعدهم الظفر بهم فلما راوهم تبينوا لهم صدق قوله وكان ذلك
معجزا لهم وما زادهم مشاهدة عدوهم الا ايمانا اي تصديقا بالله ورسوله وتسليما لامره عن الجبائي والاخر ان الله تعالى وعدهم في سورة البقرة بقوله ام حسبتم ان تدخلوا
الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا الى قوله ان نصر الله قريب فاستيقنوا من المشقة التي تلحقهم من عدوهم فلما راوا الاحزاب يوم الخندق قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله
لا يصيبهم الا ما اصاب الانبياء والمؤمنين قبلهم وزادهم كثرة المشركين تصديقا ويقينا وثباتا في الحرب عن قتادة وغيره من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه اي بايعوا ان لا يفروا وصدقوا في لقائهم العدو فمنهم من قضى نحبه اي فاز او قتل في سبيل الله فاز بذلك فمات فذلك قضاء النحب وقيل قضى نحبه نذره
من علم ورجع الى البر يعني من استشهد يوم احد عن محمد بن اسحق وقيل معناه قضى اجله على الوفاء والصدق عن الحسن وقيل النذر قد يكون بمعنى الاجل قال الشاعر
العبد ان يقاتلوا حتى يقتلوا او يفتح الله فتحا وقيل فلان قضى نحبه اذا قتل وقد يكون بمعنى الموت عن ابن عباس عن عمر قال لبيد فقال لعبت هوازن بعزاول فتال قاتله رسول
الله صلعم المشركين لئن امكن الله منك لاقطعن يديك ورجليك فقال اللهم اني اعتذ اليك مما صنع هؤلاء يعني المسلمين وابرأ اليك مما جاء به هؤلاء يعني المشركين ثم تقدم فلقيه سعد ولم يحدثه فقال انا معك قال سعد فلم استطع ان اصنع ما صنع فوجد فيه بضع وثمانون ما بين ضربة بسيف وطعنة
برمح ورمية بسهم كذا نقل فيه وفي اصحابه ان فيهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وقال البخاري في الصحيح عن محمد بن سعيد الخزاعي عن عبد الاعلى عن حميد الاشل وقال ابن اسحق
فمنهم من قضى نحبه يوم بدر احمزة ومصعب ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا اي ما غيروا العهد الذي عاهدوا الله عليه كما غير المنافقون عن ابن عباس ومن قضى نحبه حمزة بن عبد المطلب ومن قتل معه اثنى عشر انصاريا وستة من المهاجرين وقال الكلبي ما بدلوا العهد بالصبر كما نكث به المنافقون يوم احد وقال الحسن ما بالوا ما لقوا في الله وقال ابو العالية ما رجعوا عن دين الله ولا غيروا ولا بدلوا بالاستشهاد رغبة عن الدنيا كما فعل المنافقون وقال ابن عباس ما صدقوا ما عاهدوا الله عليه فقال رجال انزلت في رجال اصدقوا ما عاهدوا الله عليه فاتوا او قتلوا وبقي رجال لم يقضوا نحبهم ولم يبدلوا تبديلا ليجزي الله الصادقين بصدقهم اي صدق المؤمنين في عهدهم ليجزيهم الله بصدقهم ويعذب المنافقين بنقض العهد ان شاء او يتوب عليهم ان تابوا ويكون معناه انه سبحانه انما اسقط
عقابهم وانما لم يقبل توبتهم وعذبهم فان اسقاط العذاب على المذهب الصحيح بالتوبة تفضل من الله تعالى لا يجب عقلا وانما علمنا ذلك بالسمع والاجماع على ان الله سبحانه
يفعل ذلك فالاية فاضية بما يقتضيه العقل من الحكم وبؤكد ذلك قوله ان الله كان غفورا رحيما لان المدح انما يحصل اذا رحم سبحانه من يستحق العقاب وغفر ما يجوز
له المؤاخذة به والمدح في مغفرة ورحمة من يجب عليه عفوه انه ورد في قصة المنافقين بعذاب عاجل في الدنيا انشأ او يتوب عليهم بالرجوع عما سبحانه الى
بعذابه فقال ورد الله الذين كفروا يعني الاحزاب اباسفيان وجنوده وغطفان ومن معهم من قبائل العرب بغيظهم اي بهمهم الذي جاؤا به حتى هم لم يشفوا بنيل ما اردوه ولم ينالوا

الجزء الحادي والعشرون

خيرا ملوه واراد به من الظفر بالنبي والمؤمنين وانما سماه خيرا لان ذلك كان خيرا عندهم وقيل اراد بالخير المال كما في قوله وانه لحب الخير لشديد فكفى الله المؤمنين القتال
اي مباشرة القتال بما انزل الله على المشركين من الريح الشديدة الباردة التي زعجتهم عن اماكنهم وبما ارسل من الملائكة وبما قذف في قلوبهم من الرعب وقيل بعلي بن ابي
طالب وقتله عمرو بن عبد ود وكان ذلك سبب هزيمة القوم عن عبد الله بن مسعود وهو المروي عن ابي عبد الله وكان الله قويا اي قادرا على ما يشاء عزيزا لا يمتنع عليه شيء
وقيل قويا في ملكه وسلطانه عزيزا في قهره وانتقامه **قوله عز وجل** وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب يعني صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا
تقتلون وتاسرون فريقا واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤوها وكان الله على كل شيء قديرا **اللغة** المظاهرة المعاونة وهي مفاعلة
القوة بان يكون المعاون ظهيرا لصاحبه في الدفع عنه والظهير المعين والصيصية الحصن الذي يمتنع بها واحدتها صيصية يقال جذ الله صيصيته فلان اي حصنه
الذي يمتنع به وكل ما امتنع به فهو صيصية ومنه قرن البقر والظباء صياصيها وبقرة اصيصاء اي لها قرون شوكة الديك وشوكة الحائك صيصية قال الكوفيون الصياصي في التسبيح الميم
المعنى ثم ذكر سبحانه ما فعله باليهود من بني قريظة فقال وانزل الذين ظاهروهم اي عاونوا المشركين من الاحزاب ونقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله ﷺ
الا ينصروا عليه عدوا من اهل الكتاب يعني من اليهود واتفق المفسرون على انهم بنو قريظة الا الحسن فانه قال هم بنو النضير والاول اصح واليق بسياق الآيات
لان بني النضير لم يكن لهم في قتال الاحزاب شيء وكانوا قد انجلوا قبل ذلك من حصونهم اي من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب حتى فتحوا الحصون وفي قلوبهم الخوف من النبي
والمؤمنين فريقا تقتلون منهم يعني الرجال وامرون فريقا يعني الذراري والنساء واورثكم ارضهم اي اعطاكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤوها
اي ولم تكن ارضا لم تطؤوها باقدامكم بعد وسيفتحها الله عليكم وهي خيبر ففتحها الله عليهم بعد بني قريظة عن ابن زيد بن اسلم ومقاتل وقيل هي كل ارض تفتح الى يوم القيمة عن عكرمة وقيل هي ارض الروم وفارس عن الحسن وقيل هي كل ارض تفتح الى يوم القيمة عن عكرمة وقيل هي ما افاء الله على رسوله مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب عن ابي مسلم وكان الله
على كل شيء قديرا **ظاهر المعنى القصة** روى الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن بعض اصحابه مالك ممن انصرف النبي ﷺ مع المسلمين عن الخندق ووضع عنهم السلاح واغتسل
واستعمل تبدا لجبرئيل فقال عفا الله عنك يا محمد اما والله لقد وضعت عنك اللامة وما وضعناها بعد فوثب رسول الله ﷺ فزعا فعزم على الناس ان لا يصلوا
صلوة العصر حتى ياتوا قريظة فلبس الناس السلاح فلم ياتوا بني قريظة حتى غربت الشمس واختصم الناس فقال بعضهم ان رسول الله عزم علينا ان لا نصلي حتى ناتي
قريظة فانما نحن في عزمة رسول الله فليس علينا اثم وصلى طائفة من الناس احتسابا وتركت طائفة منهم الصلاة حتى غربت الشمس فصلوها حين جاؤا بني قريظة
احتسابا فلم يعنف رسول الله واحدا من الفريقين وذكر عروة انه بعث علي بن ابي طالب على المقدمة ودفع اليه اللواء وامره ان يطلع حتى يقف بهم على حصن بني قريظة ففعل
وخرج رسول الله على اثارهم فمر بمجلس من الانصار في بني غنم ينتظرون رسول الله فزعموا انه قال لهم الفارس انفا فقالوا لو امر بنا دحية الكلبي على بغلة شهباء تحته قطيفة
ديباج فقال رسول الله ليس ذلك بدحية ولكنه جبرئيل ارسل الى بني قريظة لزلزلهم وقد قذف في قلوبهم الرعب قالوا وسار علي حتى اذا دنا من الحصن سمع منهم مقالة
قبيحة لرسول الله فرجع حتى لقي رسول الله بالطريق فقال يا رسول الله لا عليك ان لا تدنو من هؤلاء الاخابث قال اظنك سمعت منهم اذى فقال نعم يا رسول الله فقال
لو قد رانوني لم يقولوا من ذلك شيئا فلما دنا رسول الله من حصونهم قال يا اخوة القردة والخنازير هل اخزاكم الله وانزل بكم نقمته فقالوا ايا ابا القاسم ما كنت جهولا
وحاصرهم رسول الله خمسا وعشرين ليلة حتى اجهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب وكان حيي بن اخطب خلع مع بني قريظة في حصنهم حين رجعت قريش وغطفان فلما ايقنوا ان رسول الله غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب اسيدا معشر يهود قد نزل بكم من الامر ما ترون واني عارض عليكم خلالا ثلاثا فخذوا ايها
شئتم قالوا ما هن يا بن اخي قال هذا الرجل والله لقد بين لكم انه نبي مرسل انه الذي تجدونه في كتابكم فتامنوا على دمائكم واموالكم ونسائكم فقالوا لا
نفارق حكم التوراة ابدا ولا نستبدل به غيره قال فاذا ابيتم علي هذا فهلموا فلنقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد رجالا مصلتين بالسيوف نترك وراءنا
ثقلا لهما حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا نسلا يهمنا وان نظهر لنجدن النساء والابناء فقالوا نقتل هؤلاء المساكين فما
في العيش بعدهم قال فاذا ابيتم علي هذه فان الليلة ليلة السبت وعسى ان يكون محمد واصحابه قد امنوا فيها فانزلوا فعلنا نصيب فيه غرة فقالوا نفسد سبتنا
ونحدث فيها ما احدث من كان قبلنا فاصابهم ما قد علمت من المسخ فقال ما بات رجل منكم منذ ولدته امه ليلة واحدة من الدهر حازما قال الزهري وقال رسول الله
حين سئل ان يحكم فيهم رجلا اختاروه من شئتم من اصحابي فاختاروا سعد معاذ فرضي بذلك رسول الله فنزلوا على حكم سعد معاذ فامر رسول الله بسلاحهم فجعل
في قبته وامرهم فكفوا واوثقوا وجعلوا في ذراريهم ونسائهم وبعث لهم الله الى سعد معاذ فجاء فحكم فيهم بان يقتل مقاتليهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم وتغنم اموالهم
وان عفاهم الله اجر ذلك للانصار فقال للانصار انكم ذوو اعفا وليس لها اجر عفا فكبر رسول الله وقال لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله وفي بعض الروايات
لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة وارقعة جمع رقيع اسم سمائي الدنيا فقتل رسول الله مقاتلهم وكانوا فيما زعموا ستمائة مقاتل وقيل قتل منهم اربع
مائة وخمسين رجلا وسبى سبعمائة وخمسين وزعموا انهم قالوا لكعب بن اسد يذهب بهم الى رسول الله ارسالا كعب ما تراه يصنع بنا فقال كعب في كل موطن تقولون
الا تعقلون الداعي لا ينزع ومن يذهب منكم لا يرجع هو والله القتل وانى يجيء الخطب حتى قد شقها عليه من كل ناحية كموضع الاثافي لا يسلها يجوء عنه يده الى عنقه بجبل فلما بصر برسول الله قال اما والله ما لمت نفسي على عدالتك ولكنه من يخذل الله يخذل ثم قال ايها الناس انه لا باس بامر الله كتاب
الله وقدره ملحمة كتبت على بني اسرائيل ثم جلس فضرب عنقه ثم قسم رسول الله نساءهم وابناءهم واموالهم على المسلمين وبعث بسبايا منهم الى نجد مع زيد الانصاري
فابتاع بهم خيلا وسلاحا فلما انقضى شان بني قريظة خرج سعد معاذ وجرحه رسول الله الى خيمة التي ضربت عليه في المسجد وعن جابر بن عبد الله
قال جاء جبرئيل الى رسول الله فقال من هذا العبد الصالح الذي مات فتحت لموته ابواب السماء وتحرك لموته العرش فخرج رسول الله فاذا سعد معاذ فانقض فوق لرسول الله
وجل **يا ايها النبي قل لازواجك** الآية وكان سبب نزولها ان نساء النبي سالنه ما لهن عند الله بعد الموت فقال لهن ان كنتن تردن الحيوة الدنيا ومذبهتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا وان كنتن ترين الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما **يا ايها النبي من يات منكن بفاحشة مبينة** يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا **ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما** اي الجنة وقرا ابن كثير وابو عمر وبالياء **ابتغاء مرضاتي** ضعفا بالنون

والتشديد

سورة الأحزاب

والتشديد العذاب بالنصب وقرأ ابو جعفر واهل البصرة يضعف بالياء والتشديد العذاب بالرفع والياء دون يضاعف بالياء والالف وفتح العين وقرأ اهل الكوفة غير عاصم من يقنت ويعمل صالحا بالتاء وقرأ يحيى بن وثاب ومن تقنت وتعمل كلها بالتاء دون الياء والتاء من يأت ومن يقنت بالياء وتعمل بالتاء ونونها بالنون الحجة قال ابو علي ضعف بعني من اسمائهم الفاعل اسند الفعل الى العذاب ومن قرأ بكسر العين فالفعل مسند الى ضميرهم الله تعالى ومعنى يضاعف لها العذاب يضعف انها لما تشاهده من الزواجر الرادعة عن مواقعة الذنوب ينبغي ان يمتنع منها اكثر مما يمتنع من لا يشاهد ذلك وقال يضاعف لها العذاب تعالى الضمير الى معنى من دون لفظه ولو عاد على لفظه لذكر ومن قرأ يقنت بالياء فلان الفعل مسند الى ضمير من وهو مذكر فاعل الفعل بعد فلما ذكرها دل على ان الفعل المؤنث حمل على المعنى فاتت وكان قوله من امرأة ثم قال فلا تخضعن عليهم ومن قرأ كل ذلك بالياء فانه حمل على اللفظ دون المعنى ومن قرأ من يأت بالتاء حمل على المعنى فكانه قال ايتكن امرأة منكن اتت بفاحشة او تلك بفاحشة ومثله في الكلام كثير قال الشاعر

فضل ابو زيد بن ثابت على جميع من في زمانه

ابى مثل الذي يصطاد اول ان تكون من هنا على الصلة اولى من ان تكون على الصفة اللغة الضعف مثل الشيء الذي يضم اليه يقال ضاعفته اي زدت عليه مثله ومنه الضعف وهو نقصان القوة بان يهيأ احد ضعيفها فهو ذا ضعف المقت الزوال قال المفسرون ان ازواج النبي سألنه شيئا من عرض الدنيا وطلبن منه زيادة في النفقة وانما نهى بعضهن عن بعض فالى سل الله منهن شهرا فزالت اية التخيير وهو قوله قل لازواجك وكن يومئذ تسعا عائشة وحفصة وام حبيبة بنات ابي سفيان وسودة بنت زمعة وام سلمة بنات ابي امية وزينب بنت جحش الاسدية وجويرية بنت الحارث المصطلقية وصفية بنت حيي الاخطب احدى الواحد بالاستاء سعيد جبير ان ابن عباس قال كان رسول الله جالسا مع حفصة فتشاجرا بينهما فقال لها هل لك ان اجعل بيني وبينك رجلا قالت نعم فارسل الى عمر فلما ان دخل عليهما قال لها تكلمي فقالت يا رسول الله تكلم ولا تقل الا حقا فرفع عمر يده فوجأ وجهها ثم رفع يده فوجأ وجهها فقال له النبي كف فقال عمر ايعدو الله النبي لا يقول الا حقا والله بعثه بالحق لولا مخافة ربه لعلمت يدي حتى تولي فقام النبي فوضع له على عرفة فمكث فيها شهرا لا يقربهن شهرا يتعدد ويتعشى فيها فانزل الله هذه الايات المعنى ثم عاتبها الى ذكرنا النبي فقال مخاطبا النبيه امر الله ان يخيرا زواجه فقال يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها اي سعة العيش في الدنيا وكثرة المال فتعالين امتعكن اي اعطيكن متعة الطلاق وقد مر بيانها في سورة البقرة وقيل امتعكن بتوفير المهر واسرحكن اسراحا جميلا والسراح الجميل الطلاق من غير خصومة ولا مشاجرة بين الزوجين وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة اي وان اردتن طاعة الله وطاعة رسوله والصبر على ضيق العيش والجهد فان الله اعد للمحسنات اي العاملات المريدات الاحسان المطيعات له منكن اجرا عظيما واختلف في هذا التخيير فقيل انه خيرهن بين الدنيا والاخرة فان هن اخترن الدنيا ومتعتها اسرحهن حينئذ طلاقهن بقوله امتعكن واسرحكن سراحا جميلا عن الحسن وقيل خيرهن بين الطلاق والمقام عن مجاهد والشعبي وجماعة من المفسرين واختلف العلماء في حكم التخيير على اقوال احدها ان الرجل اذا خير امراته فاختارت زوجها فلا شيء وان اختارت نفسها لم تقع تطليقة واحدة وهو قول عمر الخطاب وابن مسعود واليه ذهب ابو حنيفة واصحابه وثانيها انه اذا اختارت نفسها تقع ثلث تطليقات وان اختارت زوجها تقع واحدة وهو قول زيد بن ثابت واليه ذهب مالك وثالثها انه ان نوى الطلاق كان طلاقا والا فلا وهو مذهب الشافعي ورابعها انه لا يقع بالتخيير طلاق وانما كان ذلك للنبي خاصة ولواخترن انفسهن لما اخترهن لان منه فاما غيره فلا يجوز ذلك وهو المروي عن علي ثم خاطب سبحانه نساء النبي فقال يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة اي معصية ظاهرة يضاعف لها العذاب في الاخرة ضعفين اي مثلي ما يعذب غيرها ثم خاطب سبحانه نساء النبي فقال يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة في بهوتهن فان كانت المعصية عليهن اعظم واوفر كانت المعصية منهن اخس واكثر وقال ابو عبيدة الضعف ان يجعل الواحد ثلثة فيكون عليهن ثلثة حدود لان ضعف الواحد مثله وضعف الشيء مثله وقال غيره المراد بالضعف المثل فالمعنى انها تزاد في عذابها ضعف كما ان في ثوابها ضعفا في قوله نؤتها اجرها مرتين وكان ذلك على الله يسيرا اي كان عليها على الله هينا عن مقاتل ومن يقنت منكن لله ورسوله اي من يطع الله ورسوله والقنوت الطاعة وقيل معناه من يواظب منكن على الطاعة لله ولرسوله ومنه القنوت في الصلاة وهو المداومة على الدعاء المعنى وتعمل صالحا فيما بينها وبين ربها نؤتها اجرها مرتين اي نؤتها ثوابها مثلي ثواب غيرها وروى ابو حمزة الثمالي عن زيد علي انه قال لا يرجو المحسن منا ان يضاعف له العذاب ضعفين كما وعد ازواج النبي وروى محمد بن ابي عمير عن ابي هشام عبد الحميد عن زيد بن عبد الله بن الحسين عن ابيه عن علي بن الحسين بن العابدين انه قال الرجل منكم اهل بيت معقول لكم قال فغضب وقال لنخرجن من يجري فينا ما اجرى الله في ازواج النبي من ان نكون كما تقول انا نرجو لمحسننا ضعفين من الاجر ولمسيئنا ضعفين من العذاب ثم قرأ الاية وما عندنا لها ونقاتل كما اي عظيم القدر دفيع الخطر وقيل الرزق الكريم ما سلم من كل افة وقيل هو الثواب الذي لا يحسن الا بدا بمثله قوله عز وجل يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى واقمن الصلوة واتين الزكوة واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا واذكرن ما يتلى في بيوتكن من اياة الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما اربع ايات القراءة قرأ اهل المدينة عاصم وقرن بفتح القاف وقرأ الباقون بكسرها وهي قراءة حمزة والكسائي واختلفوا في الوجه الذي منه فتح القاف وكسرها فقال ابو علي قوله وقرن لا يخلو اما ان يكون من القرار او من الوقار فان كان من الوقار فهو مثل عدن وكان ما يحذف فيه الفاء وهو فيبقى من الكلمة علن وانكان من القرار فيكون الامر اقررن فنقل حركة الراء من العين التي كراهة التضعيف كما ابدل في قيراط ودينار فيصير لها حركة الحرف المبدل منه ثم تلقى الحركة على القاف فتسقط همزة الوصل لتحرك ما بعدها فتقول قرن لا حركة الراء كانت مكسورة في قرار ثم ان القاف تحرك بها وامن فتح فقال قرن من لم يجز قررت بالمكان اقر واما يقول قرن اقررت فان فتح القاف عنده لا يجوز ومن اجاز ذلك حمله على قولهم كما جاء زن وهي لغة حكاها الكسائي وقال ابو عثمان بنو قرن من قررت به عينا اقر ولا يبنى قرن وفي هذا المعنى وقرن في المكان فانا اقر فيه فلا يبنى قرن في هذا المعنى ومن قرأ فيطمع الذي بالكسر فهو معطوف على فلا تخضعن اي فلا يطمع الذي في قلبه مرض فكلا هما منهي عنه الا ان النصب هنا لا يكون بمعنى ان تطمعه مسببا خضوعهن بالقول واذا كان

عطفا

عطفا كما هنا الهن وله وليس فيه دليل على ان التطوع واقع من اجلهن اللغة التبرج اظهار المرأة محاسنها مما يحق من البرج وهو السعة في العين وطعنة برجاء واسعة وفي استبرج اذا تفرقا بينهما الاعراب قوله ليذهب اللام يتعلق بمحذوف تقديره واراد ليذهب ويجوز ان يتعلق بيريد اهل البيت منصوب على المدح تقديره اعني اهل البيت ويجوز ان يكون منادى مضافا ويجوز في العربية جر اللام ورفعها فالجر على ان يكون بدلا من كم والرفع على المدح المعنى اظهر سبحانه فضيلتهن على سائر النساء بقوله يا نساء النبي لستن كاحد من النساء قال الزجاج لم يقل كواحدة من النساء لان احدا للنفي العام قال ابن عباس معناه ليس قدركن عند كهذه غيركن من النساء ان اتصلتن انتن اكرم علي فانا بكن ارحم وثوابكن اعظم لمكانكن من رسول الله ان اتقيتن الله شرط عليهن التقوى ليبين سبحانه ان فضيلتهن بالتقوى لا بامر اصلن بالنبي فلا تخضعن بالقول اي لا ترققن القول لئلا تثرن الكلام للرجال ولا تخاطبن الاجانب مخاطبة تورث الى طمعهم فتكن كما تفعل المرأة التي تظهر الرغبة في الرجال فيطمع الذي في قلبه مرض اي نفاق وفجور من فتق او قيل من في قلبه شهوة للزنا عن عكرمة وقيل ان المرأة منهن اذا خاطبت الاجانب الغلظة في المقال ان ذلك ابعد من الطمع في الريبة وقلن قولا معروفا اي مستقيما جميلا بريئا من الريبة موافقا للكتاب والاسلام وقرن في بيوتكن امرهن بالاستقرار في بيوتهن وقضى الشيء اتقن في منا لان الزمن والزمنا والكاف من قرين ضعف لان اصل قار وسكينة ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى كان النساء تخرجن على عادة النساء اللاتي في الجاهلية ولا تظهرن زينتكن كما كن يظهرن ذلك وقيل التبرج التبختر والتكسر في المشي عن قتادة ومجاهد وقيل هو ان تلقي الخمار على رأسها ولا تشده فتواري قلائدها وقرطها فيبدو ذلك منها عن مقاتل والمراد بالجاهلية الاولى قبل الاسلام عن قتادة وقيل ما كان بين ادم ونوح عشرة قرون وهي اطول فترة سنت عن الحكم وقيل ما بين عيسى ومحمد عن الشعبي قال وهذا لا يقتضي ان يكون بعدها جاهلية اخرى لان الاسلام لا زال ولا يزال الى ان يرث الله الارض ومن عليها وقيل ان بعض نساء هذه الامة ستبلغ في التبرج الجاهلية الاولى انهم كانوا يجوز ان يجمع امرأة واحدة زوجها مجتمعا وغيرها فيجعل لزوجها نصفها الاسفل ولغيرها نصفها الاعلى يقبلها ويعانقها ثم قال وقرن الصلوة اي ادينها في اوقاتها بشرايطها واتين الزكوة المفروضة في اموالكن واطعن الله ورسوله فيما امرتكن به ونهيتكن عنه ثم قال عز وجل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال ابن عباس الرجس الشيطان وما ليس لله فيه رضى والبيت المعرف فيه للعهد المراد به بيت النبوة والرسالة وهذا هو الاشبه بما قالوا بهوتا وقالوا بهوتا العرب يريدون النسب قال الا يا بيت بالعلياء بيت ولو احب اهلك ما اتيت الا يا بيت اهلك او عدني كاني كل من بهم جنيت بيت النسب بيت النبوة والرسالة كما بيت النسب قال الفرزدق بيت زرارة محتب بفنائه ومجاشع وابو الفوارس نهشل بيت يحبى بفنائه بيتك مثلهم ابدا اذا عد الفخار الاكمل وقيل البيت بيت الحرام واهله هم المنعوتون على الاطلاق لقول ابن وثيلة الا ياابيت المنعوتون وقيل البيت مسجد رسول الله واهله من مكنه رسول الله فيه ولم يخرجه لما سيذكره ولم تختلف الامة باجمعها على ان المراد باهل البيت في الاية اهل بيت نبينا ثم اختلفوا فقال عكرمة اراد ازواج النبي لان الاية متوجهة اليهن وقال ابو سعيد الخدري وابن مالك وواثلة بن الاسقع وعائشة وام سلمة ان الاية مختصة برسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ذكر ابو حمزة الثمالي في تفسيره حدثني شهر بن حوشب عن ام سلمة قالت جاءت فاطمة الى النبي تحمل حريرة لها فقال لها ادعي زوجك وابنيك فجاءت بهم فطعموا ثم القى عليهم كساء الخيبرية ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي وعترتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقلت يا رسول الله وانا معهم قال انت الى الخير وذكر الثعلبي في تفسيره ايضا بالاسناد عن ام سلمة ان النبي كان في بيتها فاتته فاطمة ببرمة فيها حريرة فقال لها ادعي زوجك وابنيك فذكر الحديث نحو ذلك ثم قال فانزل الله انما يريد الله الاية قالت فاخذ فضل الكساء فشملهم به ثم اخرج يده فالوى بها الى السماء ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي وحامتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فادخلت راسي البيت وقلت وانا معكم يا رسول الله قال انك الى خير وما بالسناء قال فجمع دخلت مع امي على عايشة فسالتها اتى لابيت خروجك يوم الجمل قالت تركا قدر امر الله فسالتها عن علي فقالت تسالني عن احب الناس كان الى رسول الله وزوج احب الناس كان الى رسول الله لقد بنيت عليا وفاطمة وحسنا وحسينا وجمع رسول الله ثوبه عليهم ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي وحامتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت فقلت يا رسول الله انا من اهلك قال انتي الى خير فانك الى خير وباسناده عن ابي سعيد الخدري عن النبي قال نزلت هذه الاية في خمسة في وفي علي وحسن وحسين وفاطمة واخبرنا السيد ابو الحمد قال حدثنا الحاكم ابو القاسم الحسكاني قال حدثني ابو بكر السبيعي قال حدثنا ابو عروة الحراني قال حدثنا ابن رضي قال حدثنا عبد الرحيم الواقدي ابو زيد بن ابي زياد عن محمد المنكدر عن جابر قال نزلت هذه الاية على النبي وليست في البيت الا فاطمة والحسن والحسين وعلي انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت فقال النبي اللهم هؤلاء اهلي وحدثنا السيد ابو الحمد قال حدثنا الحاكم ابو القاسم باسناده عن ازاذ عن الحسن بن علي قال لما نزلت اية التطهير جمعنا رسول الله وانا في كساء خيبري ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي وعترتي والوالي في هذا الباب كثيرة منظوما ومنثورا فيما اظن والخاصة لو قصدنا الى ايرادها لطال الكتاب فيما اوردناه كفاية واستدل الشيعة على اختصاص الاية بهؤلاء الخمسة بان قالوا ان لفظة انما تحقق ان ما بعدها ثابت وما قبلها منتف فان قول القايل انما لك عندي درهم وانما في الدار زيد يقتضي ان لا يكون عنده سوى الدرهم وليس في الدار سوى زيد واذا تقرر هذا فلا نسلم ان الارادة في الاية ان تكون هي الارادة المحضة او الارادة التي يتبعها التطهير اذ ليس الرجس ولا يجب الوجه الاول لان الله تعالى قد اراد من كل مكلف هذه الارادة المطلقة فلا اختصاص لها باهل البيت ولا يسلم الخلو عن هذا القول ويقتضي المدح والتعظيم لهم بغير شك ولا شبهة ولا مانع الارادة الجزم فثبت الوجه الثاني في ثبوت ثبوت عصمتهم المستفاد من الاية من جميع القبايح وقد علمنا ان من عد ان ذكرنا من اهل البيت غير مقطوع على عصمته فثبت ان الاية مختصة بهم لبطلان قولها بغيرهم ومتى قيل ان قصد الاية وما بعدها في الازواج فالقول فيه ان هذا لا ينكره من عرف عادة الفصحاء في كلامهم فانهم يذهبون من خطاب الى غيره ويعودون اليه والقرآن من ذلك مملوء وكذلك كلام العرب فلما ذكرهن عاد سياق الكلام اليهن بقوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة معناه واشكرن الله تعالى اذ صيركن في بيوت يتلى فيها القرآن والسنة غرضا وقيل اذكرن نعمة الله عليكن بان جعلكن في بيوت يتلى فيها القرآن والسنة وليكن منكن على بال ابدا التعلم بوجب هذا حث لهن على حفظ القرآن والاخبار ومذاكرتهن بهما والخطاب وان اختص بهن فغيرهن يشاركهن فيه لان بناء الشريعة على القرآن والسنة ان الله كان لطيفا باوليائه خبيرا بجميع خلقه وقيل لطيفا لتدبير خلقه وايصال المنافع اليهم خبيرا بما يكون منهم وبصالحهم ومفاسدهم فيما مرهم بفعله فيه صلاحهم واجتنابه فيه فسادهم وقال مقاتل نزلت في ازواج النبي لما دخلت اسماء بنت عميس من الحبشة مع زوجها جعفر بن ابيطالب دخلت على نساء رسول الله فقالت هل نزل فينا شيء من القرآن قلن لا فاتت رسول الله فقالت يا رسول الله الا تعجب ان النساء لفي خيبة وخسار فقال وبم ذلك قالت لانهن لا يذكرن بخير كما يذكر الرجال فانزل الله هذه الاية ان المسلمين والمسلمات اي المخلصين لطاعة الله والمخلصات من قولهم رجل سالم اذا كان خالصا وقيل معناه ان الذاكر

في الاسلام

في الاسلام من الرجال والنساء وقيل يعني المستسلمين لامر الله والمنقادين من الرجال والنساء والمؤمنين والمؤمنات اي والمصدقين بالتوحيد والصدقات والاسلام
والايمان واحد عند اكثر المفسرين وانما كرر لاختلاف اللفظين وقيل انهما مختلفان فالاسلام الاقرار باللسان والايمان التصديق بالقلب وبه قوله قالت الاعراب امنا
قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وقيل الاسلام هو اسم الدين والايمان التصديق به قال البلخي في قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن من امنه المسلمون من لسانه ويده والمؤمن
من امن جاره بوائقه ومما امر به من شاشعا وجا طاوالقانتات والقانتين بحفظ الدين على الاعمال الصالحة والذاكرات والذاكرين وقيل يعني الذاكرين الله كثيرا والصادقين
في ايمانهم وفيما سألهم وسرهم والصابرات والصابرين على طاعة الله وعلى ما ابتلاهم الله به والصابرات الخاشعات اي المتواضعين الخاضعين لله تعالى والخاشعين
وقيل معناه والخائفين والخائفات والمتصدقين اي المخرجين الصدقات والزكوات والمتصدقات والصائمين لله تعالى بنية صادقة والصائمات والحافظين فروجهم من
الزنا والحافظات كلها بمعنى والحافظات فروجهن تحذف لدلالة الكلام عليه والذاكرين الله كثيرا والذاكرات الله كثيرا وحذف ايضا لدلالة ما ذكر عليه اعد الله لهم اي لهؤلاء الموصوفين بهذه
الصفات والخصال مغفرة لذنوبهم واجرا عظيما في الاخرة وذكر ابو سعيد الخدري عن النبي قال اذا ايقظ الرجل اهله من الليل فتوضيا وصليا كتبا من الذاكرين الله
كثيرا والذاكرات وقال مجاهد لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا وروى عن سعيد بن ابي امامة قال من تبا على تسبيح فاطمة عد من الذاكرين
الله كثيرا والذاكرات قوله عز وجل وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل
ضلالا مبينا واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان
تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان امر الله مفعولا ما كان على النبي من
حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان امر الله قدرا مقدورا الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله وكفى
بالله حسيبا ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
والباقون بالتاء وقرأ عاصم وحده وخاتم النبيين بفتح التاء والباقون بكسرها الحجة قال ابو علي التذكير والتانيث حسنان وهذه الاية تدل على ان محمدا قوله خلق ما يشاء
ويختار ما كان لهم الخيرة نفي وليست هو بمعنى ولم تكن ومن كسر التاء من خاتم فانه ختمهم فهو خاتمهم ومن فتح التاء فمعناه اخر النبيين لا نبي بعده قال الحسن خاتم الذي ختم به قال المبرد خاتم
فعال من فاعل وهو في معنى ختم النبيين ونصب النبيين على هذا الوجه بانه مفعول به ويجوز في غير هذا الوجه ولكن نبيا وختم النبيين اللغة قال الزجاج الخيرة التخير
قال علي بن عيسى الخيرة ارادة احتيار الشيء على غيره والوطر الارب والحاجة وقضاء الشهوة قال كيف نوائي في المدينة بعدما قضى وطرا منها جميل بمعزل الخليل الوطر الحاجة
يكون لك فيها هم فاذا بلغها البالغ قيل قد قضى وطره وارب الاعراب سنة الله منصوب على المصدر تقديره سن الله سنته الذين يبلغون يجوز ان يكون رفعا على
المدح تقديره هم الذين يبلغون رسالات الله ويجوز ان يكون نصبا على اعني الذين ولكن رسول الله تقديره ولكن كان رسول الله وكان خاتم النبيين ولو قرئ رسول الله وخاتم
النبيين بالرفع لجاز اي ولكن هو رسول الله وخاتم النبيين النزول نزلت في زينب بنت جحش الاسدية وكانت بنت امية بنت عبد المطلب عمة رسول الله فخطبها
رسول الله على مولاه زيد بن حارثة وذلك انه خطبها على نفسه فلما علمت انه يخطبها على زيد ابت وانكرت وقالت انا ابنة عمك فلم اكن لافعل وكان قد اصابها جدري فنفرت عنه
فنزل فيها وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الاية يعني عبد الله بن جحش واخت زينب فلما نزلت الاية قالت رضيت يا رسول الله وجعلت امرها بيد رسول الله وكانت اخوها قد
زوجها رسول الله زيدا فدخل بها وساق اليها رسول الله عشرة دنانير وستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام وثلثين صاعا من تمر
ثم ان رسول الله زيدا فدخل بها وساق اليها رسول الله عشرة دنانير وستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام وثلثين صاعا من تمر
عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقالت زينب خطبني عدة من قريش فبعثت اختي حمنة بنت جحش الى رسول الله استشيره فاشار بزيد فغضبت اخوتي وقالت انا نزوج بنت عمتنا
موالينا ثم اعلمتني غضبت اشد من غضبها فنزلت الاية فارسلت الى رسول الله وقلت زوجني ممن شئت فزوجني من زيد قيل نزلت في ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط
وكانا وهبت نفسها للنبي فقال قد قبلت وزوجها زينب فخطبت هي واخوها وقالا انما اردنا رسول الله فزوجنا عبده فنزلت الاية عن ابن زيد وذكر علي
ابن ابرهيم في تفسيره ان رسول الله كان شديد الحب لزيد فاتاه يوما يريد منزله فاتى منزل رسول الله فاتى رسول الله منزله فاذا زينب جالسة وسط حجرتها
تسخي طيبا بفهرها فلما قال فدفع رسول الله الباب فلما نظر اليها قال سبحان الله خالق النور تبارك الله احسن الخالقين ورجع فجاء زيد واخبر بذلك فقالت لها
لعلك وقعت في قلب رسول الله فهل لك ان اطلقك حتى تزوجك رسول الله فقالت اخشى ان تطلقني ولا تزوجني فاتى الى رسول الله تمام القصة فنزلت الاية ولذ
تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه الاية المعنى لما تقدم ذكر نساء النبي عقبه بذكر زيد وحجته فقال وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله
اي اذا اوجب الله ورسوله امرا والزما وحكما بان يكون لهم الخيرة اي الاختيار من امرهم على اختيار الله والمعنى ان كان شيء امر الله تعالى به او حكم به فليس لاحد ان يختار
وترك امره الى غيره ومن يعص الله ورسوله فيما يختار له فقد ضل ضلالا مبينا اي ذهب عن الحق ذهابا ظاهرا ثم خاطب النبي فقال واذ تقول اي اذكر يا محمد
حين تقول للذي انعم الله عليه بالهداية الى الايمان وانعمت عليه بالعتق وقيل انعم الله عليه بمحبة رسوله وانعم الرسول عليه بالتبني اعتق الرسول وتبناه وهو زيد بن حارثة
امسك عليك زوجك يعني زينب بنت جحش ولا تطلقها وهذا الكلام يقتضي مشاجرة جرت بينهما حتى وعظه الرسول وقال له امسكها واتق الله في مفارقتها
ومضارتها وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه والذي اخفاه في نفسه هو انه ان طلقها زيد تزوجها وخشي لائمة الناس ان يقولوا امره
بطلاقها ثم تزوجها وقيل ان الذي اخفاه في نفسه هو ان الله سبحانه اعلمه انها ستكون من ازواجه ان زيدا سيطلقها فلما جاء زيد وقال له اريد ان اطلق زينب قال له
امسك عليك زوجك فقال سبحانه له فلما امسك عليك زوجك وقد اعلمتك انها ستكون من ازواجك وذكر ذلك عن علي بن الحسين وهذا التاويل مطابق لما قبل الاية
وذلك انه سبحانه اعلم انه سيكون ما اخفيه ولم يظهر غير التزويج فقال تزوجناكها فلو كان الذي اضمره محبتها او ارادة طلاقها لاظهر الله تعالى ذلك مع وعده بانه يبديه فدل
ذلك على انه انما عوتب على قوله لزيد امسك عليك زوجك مع علمه بانها ستكون زوجته وكتمانه ما اعلم الله به حيث استحيى ان يقول لزيد ان التي تحتك ستكون امرأتي قال المبرد
ويجوز ان يكون ايضا على ما يقوله من ان النبي استحبها فتمنى ان يفارقها زيد فيتزوجها وكم قد طمع عليه السلام كما حرص على احدان يتمنى شيئا عسى
وقيل انما اضمر ان يتزوجها ان طلقها زيد من حيث انها كانت بنت عمته فاراد ضمها الى نفسه لئلا تصيبها اضيعة كما يفعل الرجل بافاربه عن الحسن قال فاخبر الله سبحانه

الناس وكان يضمر من أمرها خلتها الى نفسه ليكون ظاهره مطابقا لباطنه ولهذا المعنى قال لاصحابه يوم فتح مكة وقد جاء عثمان بن عبد الله بن سعد بن أبي سرح يستأمنه وكان قبل ذلك قد أهدر دمه وأمر بقتله فلما رآه عثمان استحيى من ردته وسكت طويلا ليقتله بعض المؤمنين ثم أمنه بعد تردد المسئلة من عثمان ثم قال أما كان منكم رجل رشيد يقوم الى هذا فيقتله فقال له عباد بن بشر يا رسول الله ان بعينك لانظار لك نومي الى فاقتله فقال ان الأنبياء لا تكون لهم خائنة أعين فلم يستحل الاشارة قال سبحانه وتعالى وما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض الآية وقيل كان النبي ﷺ يريد أن يتزوج بها اذا فارقها وانما كره عز وجل أن يتزوجها مخافة أن يطعن عليه فنزل الله هذه الآية كيلا يمتنع عن فعل المباح خشية الناس والله أحق أن تخشى بقوله وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ومعنى تخشى الناس تخشى لومهم بقولهم كان يحرم علينا ما أحله له وقيل كان تخشى الناس أن يقولوا تزوج حليلة ابنه وهو يدعو الناس الى التوحيد فيستحيي منكم وقيل ان زيدا كان يدعى محمدا فقال المنافقون يزعم محمد أن من تبنى رجلا أتاه الله من صلبه كذا وكذا وقد تزوج امرأة ابنه فأنزل الله تعالى ما كان محمد أبا أحد من رجالكم الآية فلما نزلت جاء زيد الى النبي ﷺ كما كان يأتيه فلم يدخل عليه وقال يا رسول الله لعلك كرهت امرأة ابني فقال ﷺ ما رأيت منها الا خيرا فقال زيد انك تدعوني أن أطلقها فقال ﷺ اتق الله وأمسك عليك زوجك وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما انقضت عدتها قال ﷺ لزيد اذهب فاذكرها علي فانطلق زيد حتى أتاها وهي تخمر عجينها فلما رآها عظمت في صدره حتى ما استطاع أن ينظر اليها حين علم أن رسول الله ﷺ ذكرها فولاها ظهره وقال يا زينب ابشري ان رسول الله ﷺ يخطبك ففرحت بذلك وقالت ما أنا بصانعة شيئا حتى أؤامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القرآن وجاء رسول الله ﷺ ودخل عليها بغير اذن فكان أول امرأة من نسائه سألت ما أولم عليها أولم ذبح شاة وأطعم الناس الخبز واللحم حتى امتدوا النهار وعن الشعبي قال كانت زينب تقول للنبي ﷺ انك لأدل علي بثلاث ما من نسائك امرأة تدلي بهن جدي وجدك واحد وانك تكحينك الله في السماء وان السفير لجبريل ثم قال سبحانه ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له أي ما كان على النبي من اثم وضيق فيما أحل الله له من الزواج بامرأة الابن المتبنى وقيل فيما فرض وأوجب عليه من التزويج بها ليبطل حكم الجاهلية في الأدعياء سنة الله في الذين خلوا من قبل وكذلك داود وسليمان أي كسنة الله في الأنبياء الماضين وطريقته وشريعته فيهم في ذوال الحرج عنهم وعن أممهم بما أحل سبحانه لهم من ملائهم وقيل في كثرة الأزواج كما فضل داود وسليمان وكان لداود مائة امرأة ولسليمان ثلثمائة امرأة وسبعمائة سرية وقيل أشار بالسنة الى ان النكاح من سنة الأنبياء كما قال النكاح من سنتي فمن رغب عن سنتي فقد رغب عن سنتي وكان أمر الله قدرا مقدورا أي كان ما نيط به الله على نبيا من الأمر الذي بدا له قضاء مقضيا وقيل معناه كان أمر زينب قدرا مقدورا على مقدار لا تقدم من غير زيادة ولا نقصان وعليه قول الشاعر واعلم بان ذا الجلال قد قدر في الصحف الأولى التي كان سطر ثم وصف سبحانه الأنبياء الماضين فقال الذين يبلغون رسالات الله أي يؤدونها الى من بعثوا اليهم ولا يكتمونها ويخشونه أي يخافون الله مع ذلك في ترك ما أوجب عليهم ولا يخشون أحدا الا الله ولا يخافون من سوى الله فيما يتعلق بالأداء والتبليغ وفي هذا دلالة على أن الأنبياء لا يخشى عليهم التقية في تبليغ الرسالة ومتى قيل فكيف ما قال لنبينا وتخشى الناس فالقول انه لم يكن ذلك فيما يتعلق بالتبليغ وانما خشي المقالة القبيحة فيه والعائد كما يتحرز عن المضار يتحرز من الشئ الظنون بالقول السيئ فيه ولا يتعلق شئ من ذلك بالتكليف وكفى بالله حسيبا أي حافظا للأعمال خلقه ومحاسبا مجازيا عليها ولما تزوج زينب بنت جحش قال الناس ان محمدا تزوج امرأة ابنه فقال سبحانه ما كان محمد أبا أحد من رجالكم الذين لم يلدهم وفي هذا بيان أنه ليس بابن لزيد فيحرم عليه زوجته فان تحريم زوجة الابن معلق بثبوت النسب فمن لا نسب له لا حرمة لامرأته ولهذا أشار اليهم فقال من رجالكم وقد ولد له ذكور ابراهيم والقاسم والطيب والمطهر وكان اسمه وقد صح انه قال للحسن ابني هذا سيد وقال أيضا للحسن بن علي هذا أشبه بي منك خلقا وأما قاسم فانه أول ولد له بعد النبوة وقال ان لكل أنثى بنت ينتسب الى أبيها الا أولاد فاطمة فاني أنا أبوهم وقيل أراد بقوله رجالكم البالغين من الرجال ذلك الوقت ولم يكن أحد من أبنائه رجالا في ذلك الوقت ولكن رسول الله أي كان رسول الله لا يترك ما أباحه الله تعالى وقيل ان الوحي انقطع بموته فكأنه قال ما كان محمد أبا أحد من رجالكم في النسب بينه وبينكم ولكنه الآن بوته لانه ليس بعده نبي يكون ابنا له وهو خاتم النبيين أي وآخر النبيين ختمت النبوة به فشريعته باقية الى يوم الدين وهذا فضيلة له صلوات الله عليه لم يحصل لغيره من الأنبياء والمرسلين فان قيل ان اليهود يدعون في موسى مثل ذلك فلكون بعض اليهود يدعون ان شريعته لا تنسخ وهم مع ذلك يجوزون أن يكون بعده أنبياء ونحن اذا أثبتنا نبوة نبينا بالمعجزات القاهرة وجب نسخ شريعته بذلك وكان الله بكل شئ عليما لا يخفى عليه شئ من مصالح العباد وصح الحديث عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال انما مثلي في الأنبياء كمثل رجل بنى فأحسن داره فأكملها وحسنها الا موضع لبنة فكان من دخل فيها نظر اليها فقال ما أحسنها الا موضع هذه اللبنة قال فانا موضع اللبنة ختم بي الأنبياء وروى البخاري ومسلم بمعناها قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذيتهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ثم في ايلاء المعنى ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وذكره كثيرا عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال من عجز عن الليل أن يكابده وبخل بالمال أن ينفقه فليكثر ذكر الله عز وجل ثم اختلفوا في معنى الذكر الكثير فقيل هو أن لا ينساه أبدا وعن مجاهد وقتادة هو أن يذكره سبحانه بصفة العلو والتنزيه والحمد والتعظيم بما هو أهله وقيل بالمداومة على ذكره في كل حال وعلى كل لسان وعن عائشة أنها قالت ما أظن رجلا يثير ذكر الله الا غفر له وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ ما من قوم اجتمعوا فذكروا الله تعالى الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده وعن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وعن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ من سبح تسبيح فاطمة الزهراء فله ذكر الله ذكرا كثيرا ثم ذكر الله ذكرا كثيرا ثم ذكر الله ذكرا كثيرا وعن أبي الضحاك

بن مزاحم عن ابن عباس قال لما جبر ئيل الى النبي فقال انا عالم قل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله عدد ما علم وزنة ما علم وملأ ما علم
فان مرقاها كتب الله لها ستمائة حسنة اكتب من الذاكرين الله كثيرا وكانا افضل من ذكر بالليل والنهار وكن له غرسا في الجنة وقالت عنه خطايا كما تحات ورق الشجرة اليابسة
ينظر اليه ومن نظر اليه لم يعذبه بوسجود بكرة واصيلا اى وتنزهوه سبحانه عن جميع ما لا يليق به بالغدو والعشي والاصيل العشي وقيل يعني به صلاتي الصبح صلاتي العصر
عن قتادة وقيل صلاتي الصبح وصلاتي العشاء الاخرة خصهما بالذكر لما مر تهما على غيرهما من حيث ان ملائكة الليل والنهار يجتمعون فيهما وقال الكلبي ابكرة صلاة الفجر واصيلا
اصيلا فصلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء الاخرة وهي الصلاة تسبيحا لما فيها من التسبيح الذي هو الذكر يصلي عليكم وملائكته الصلاة من الله المغفرة والرحمة عن ابن
بزجيه والحسن وقيل الثناء عليه بالعالية وقيل هي الكرامة عن عطاء وهم دعاؤهم عن ابن عباس وابي العالية وقيل طلبهم انزال الرحمة من الله تعالى ليخرجكم من
الظلمات الى النور اى من الجهل بالله سبحانه الى المعرفة به شبه الجهل بالظلمة وشبه المعرفة بالنور لان هذا يقود الى الجنة وذلك يقود الى النار وقيل من ضلالة الى الهدى من الظلمة الى النور
وقيل من ظلمة النار الى نور الجنة وكان بالمؤمنين رحيما خص المؤمنين بالرحمة وان كان غيرهم لائقا بسبحانه جعل الايمان بمنزلة العلة في ايجاب الرحمة والنعمة العظيمة التي هي الثواب
تحيتهم يوم يلقونه سلام اى يحيي بعضهم بعضا او يحيون ربهم بان يقولوا لربهم ان السلام لك من جميع الآفات وقال الله سبحانه معناه انا سابق القول منه وقد ذكرنا في
سورة يونس عند قوله تحيتهم فيها سلام او ملك الموت لا يقبض روح مؤمن الا بسلام عليه فعلى هذا يكون المعنى تحية المؤمنين من ملك الموت هو ما يقولون ان يسلم عليهم وملك الموت مأمور
بذلك وقيل تحيتهم يوم القيامة اذا دخلوا الجنة وقيل معناه تحية بعضهم لبعض في الجنة وقيل تحية الله اياهم في الجنة وقيل تحية الملائكة لهم وعليهم بالسلامة والتحية
لهم وعليهم بالآفة وبخاتمهم بحسن وبشرى اى ومبشرا لمن اطاعني واطاعك بالجنة ونذيرا لمن عصاني وعصاك بالنار وداعيا اى وبعثناك داعيا الى التوحيد والاقرار بجميع ما
وامتثال اوامره ونواهيه باذنه اى بعلمه وامره وسراجا منيرا يهتدى بك فالكل يهتدي بالسراج المنير الذي يصل النور من جهته اما بفعله واما لانه سبب فالكل منه
الراجح منير هذا المختار والله منير لهما في السموات والارض وقيل عنى بالسراج المنير القرآن والتقدير وبعثناك ذا سراج منير محمد المصابيح الزجاج بشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا
كبيرا زيادة على ما يستحقونه من الثواب ولا تطع الكافرين في المنافقين هو مفسر اول السورة ودع اذاهم اى واعرض عن اذيتهم فاني اكفيكهم اذا توكلت علي وعملت
بطاعتي فان جميعهم في سلطاني بمنزلة ما هو في قبضته عبد وقيل معناه كف عن اذيتهم وقتالهم وذلك قبل ان يؤمر بالقتال عن الكلبي وتوكل على الله اى اسند امرك الى الله
يتولى عليهم وكفى بالله وكيلا اى كافيا ومتكفلا بما يسند اليه لما نظم انما انصلت الآية بما تقدمها من قوله ولكن رسول الله فانه من عليهم بهم امرهم بان يشكروا على
ذلك وقوله هو الذي يصلي عليكم يتصل بما قبله من الامر بالذكر والتقدير ان الله عز اسمه مع غناه عنكم يذكركم فانتم اولى بان تذكروه وتقبلوا عليه مع احتياجكم اليه
قيل انه سبحانه عدد نعمه على المؤمنين وعد من جملتها صلوته عليهم ثم بين ان نبيه الى امته مع جلالة قدره وعلو امره قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم
المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي
آتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامرأة مؤمنة ان وهبت
نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا
رحيما ايتاء الفراء في الشواذ قراءة ابن كعب بالحسن البصري بفتح الالف الجحدري بضم التاء ابن جني تقديره لان وهبت نفسها اى انها محل لان احل لان وهبت نفسها
له ولين يعني بذلك المرأة بعينها فكانت وهبت نفسها له وانما محظورا ان وهبت نفسها للنبي حلت له من اجل هبتها اياها محل انها هو متى كانت هبة ولكن
ذلك القراءة بالكسر فصح به النظم الاعراب العامل في الظرف من قوله اذا نكحتم ما يتعلق بكم والتقدير اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن لم يثبت لكم
عليهن عدة ما افاء الله عليك الجار والمجرور في موضع نصب على الحال من الضمير المحذوف في قوله وما ملكت يمينك اى ما ملكته ان وهبت نفسها للنبي جزاء شرط محذوف تقديره
ان وهبت نفسها للنبي احللناها له والرابط الذي هو جزاء الشرط الذي هو ان اراد النبي ان يستنكحها النظم والجزاء المتقدم تقديره ان اراد النبي ان يستنكحها ان وهبت نفسها له
احللناها له وان يستنكحها في موضع نصب بانه مفعول اراد خالصة لك نصب على الحال والهاء في للنبا عائد الى المعنى ثم بما سبحانه الى ذكر النساء فقال يا ايها الذين آمنوا
اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن اى من قبل ان تدخلوا بهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها اى تستوفونها بالعد وتحصون عليها بالاقراء
والاشهر اسقط الله سبحانه العدة عن المطلقة قبل المسيس الرجعية فان شاء تزوجها من ساعته ومتعوهن قال ابن عباس هذا اذا لم يكن سمى لها صداقا فاذا فرض لها
صداقا فلها نصف ولا تستحق المتعة وهو المروي عن ائمتنا فالاية مجملة عندنا على التي لم يسم لها مهرا فيجب لها المتعة وسرحوهن سراحا جميلا اى طلقوهن طلاقا للسنة
من غير ظلم عليهن عن الجبائي وقيل سرحوهن عن البيت فانه ليس عليها عدة فلا يلزمها المقام في منزل الزوج سراحا جميلا بغير جفوة ولا اذية وقيل السراح الجميل هو
المتعة بحسب الميسرة والعسرة عن حبيب بن ابي ثابت قال كنت قاعدا عند علي بن الحسين فجاءه رجل فقال اني تزوجت امرأة فمسها ولم افرض لها صداقا ولم اعطها شيئا
بدا بالنكاح قبل الطلاق وقرن هذه الاية ثم خاطب النبي فقال يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن اى اعطيتهن مهورهن والايتاء قد يكون بالاداء
يكون بالالتزام وما ملكت يمينك اى احللنا لك ما ملكت يمينك مما افاء الله عليك من الغنائم بالانفال كانت من الغنائم بارتباط الخيل او بالقسمة اما بان رجعن
صفية وجويرية عتقها وتزوجها وبنات عمك اى واحللنا لك بنات عمك وبنات عماتك يعني نساء قريش وبنات خالك وبنات خالاتك يعني نساء بني زهرة اللاتي هاجرن
معك الى المدينة وهذا انما كان قبل تحليل غير المهاجرات في التحليل امرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي اى احللنا لك امرأة مصدقة بتوحيد الله تعالى وهبت
نفسها منك بغير صداق وغير المؤمنات ان وهبت نفسها منك لا تحل للنبي كما تحل له المؤمنات خالصة لك من دون المؤمنين اى خالصة لك احللناهن لك دون غيرك قال ابن عباس يقول
لا يحل هذا لغيرك وهو لك حلال وهذا من خصائص النكاح فكان ينعقد النكاح له بلفظ الهبة ولا ينعقد ذلك لاحد غيره والخلاف انه هل كانت عند النبي امرأة وهبت نفسها
له ام لا فقيل انه لم يكن عنده امرأة وهبت نفسها له عن ابن عباس ومجاهد قيل بل كانت عنده ميمونة بنت الحرث بلفظ الهبة وقد وهبت نفسها للنبي فرده ابن عباس وقتادة وقيل هي
زينب بنت جحش ام المساكين امرأة من الانصار عن الشعبي قيل هي امرأة من بني اسد يقال لها ام شريك بنت جابر عن علي بن الحسين والضحاك ومقاتل وقيل هي خولة بنت حكيم عن عروة بن
الزبير وقيل انها لما وهبت نفسها للنبي قالت عائشة ما بال النساء يهبن انفسهن بلا مهر فنزلت الآية فقالت خايفتها ان الله تعالى لا يسارع في هواك فقال رسول الله وانك ان

المعنى ان ساع في هواك قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم معناه قد علمنا ما اخذنا على المؤمنين في ازواجهم من المهر والحصر بعدد محصور ووضعناه عنك تخفيفا عنك
وما ملكت ايمانهم اي ما اخذنا عليهم في ملك اليمين ان لا يقع لهم الملك الا بوجوه معلومة من الشراء والهبة والارث والسبي واحللنا لك غير ذلك وهو الصفي الذي تصطفيه لنفسك من
السبي انما خصصناك على علم منا بالمصلحة فيه من غير محاباة ولا جزاف لكيلا يكون عليك حرج اي لئلا يضيق عليك الحرج هو الضيق والاثم وكان الله غفورا للذنوب عباده رحيما
بهم او رحيما بك في رفع الحرج عنك **قوله عز وجل** ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك ادنى ان تقر
اعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حليما لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك
حسنهن الا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا
دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستانسين لحديث ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق واذا سالتموهن متاعا فاسئلوهن من وراء
حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما ان تبدوا شيئا او تخفوه
فان الله كان بكل شيء عليما لا جناح عليهن في آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت ايمانهن واتقين
الله ان الله كان على كل شيء شهيدا خمس آيات **القراءة** قرا اهل الكوفة غير ابي بكر الا الاعشى عن عاصم واهل المدينة ترجي بغير همز والباقون بالهمز وقرا ابو عمرو ويعقوب لا تحل
بالتاء والباقون بالياء سهل ابو حاتم يجوز فيهما **الحجة** قال ابو علي جاء في هذا الحرف الهمز وغيره وكلاهما جيد واحد فالقراءة بكل واحد من الامرين حسنة والتاء والياء في لا تحل حسنتان
لان النساء تانيثه غير حقيقي انما هو تانيث الجمع فالتانيث حسن والتذكير كذلك **اللغة** الارجاء هو التاخير ويكون من تبعيد وقت الشيء عن وقت غيره ومنه الارجاء في فرقة
اهل الصلوة وهو تاخير حكمهم بالعقاب الى الله تعالى والايواء ضم القادر غيره من الاحياء الذين يعقلون الى ناحية ويقال اوى الانسان ومنه آوى وآوى هو يأوي اويا اذا
انضم اليه وانى يانى اناء اي ادرك وقد بلغ حال النضج وادرك نفسه واذا فتح مد فقيل اناء قال الحطيئة وآنيت العشاء الى سهيل او الشعرى فطال بي الاناء والاستيناس
ضد الاستيحاش والانس ضد الوحشة **الاعراب** ذلك ادنى ان تقر تقديره من ان تقر او الى ان تقر اعينهن كلهن تاكيد للضمير وهو النون في يرضين ولو نصب على تاكيد قوله
هن في آتيتهن غير ناظرين منصوب على الحال ولا مستانسين معطوف عليه فهو حال معطوف على حال قبله وتقديره ولا تدخلوا مستانسين لحديث **النزول** نزلت الآية اول حين
غار بعض امهات المؤمنين على النبي وطلب بعضهن زيادة النفقة فهجرهن شهرا حتى نزلت آية التخيير فامره الله تعالى ان يخيرهن بين الدنيا والآخرة وان يخلي سبيل من اختار
الدنيا ويمسك من اختار الله تعالى ورسوله على انهن امهات المؤمنين ولا ينكحن ابدا وعلى انه يؤوي من يشاء منهن ويرجي من يشاء منهن ويرضين به قسم لهن او لم يقسم
لبعضهن ولم يقسم لبعضهن او فضل بعضهن على بعض في النفقة والقسمة والعشرة او سوى بينهن والامر في ذلك اليه يفعل ما يشاء وهذه من خصائصه فرضين بذلك
كله واخترنه على هذا الشرط فكان يسوي بينهن مع هذا الا امراة منهن اراد طلاقها وهي سودة بنت زمعة فرضيت بترك القسم وجعلت يومها لعائشة عن ابن زيد
وغيره وقيل لما نزلت آية التخيير اشفقن ان يطلقهن فقلن يا نبي الله اجعل لنا من مالك ونفسك ما شئت ودعنا على حالنا فنزلت الآية وكان ممن ارجى منهن سودة وصفية وجويرية
وميمونة وام حبيبة فكان يقسم لهن ما شاء كما شاء وكان ممن آوى اليه عائشة وحفصة وام سلمة وزينب فكان يقسم بينهن على السواء لا يفضل بعضهن على بعض عن ابن رزين
آية الحجاب لما بنى رسول الله بزينب بنت جحش واولم عليها بتمر وسويق وذبح شاة وبعثت اليه ام سليم بحيس في تور من حجارة فامرني رسول الله ان ادعو اصحابه الى الطعام فدعوتهم
فجعل القوم يجيئون وياكلون ويخرجون ثم يجيء القوم فياكلون ويخرجون قلت يا نبي الله قد دعوت حتى ما اجد احدا ادعوه فقال ارفعوا طعامكم فرفعوا طعامهم وخرج القوم
وبقي ثلاثة نفر يتحدثون في البيت فاطالوا المكث فقام وقمت معه لكي يخرجوا فمشى حتى بلغ حجرة عائشة ثم ظن انهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه فاذا هم جلوس مكانهم
فنزلت الآية وروي مثل ذلك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال وكان رسول الله يريد ان يخلو له المنزل لانه كان حديث عهد بعرس وكان محبا لزينب فكان يكره اذى المؤمنين وقيل كان رسول الله
يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل منهم يد عائشة وكانت معهم فكره ذلك فنزلت آية الحجاب عن مجاهد ونزل قوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله الى آخر الآية في رجل
من الصحابة قال لئن قبض رسول الله لانكحن عائشة بنت ابي بكر عن ابن عباس قال مقاتل وهو طلحة بن عبيد الله وقيل ان رجلين قالا اينكح محمد نساءنا ولا ننكح نساءه والله
لئن مات لنكحنا نساءه وكان احدهما يريد عائشة والآخر يريد ام سلمة عن ابي حمزة الثمالي **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه يخيره في نسائه فقال ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء
اي تؤخر وتبعد من تشاء من ازواجك وتضم اليك من تشاء واختلف في معناه على اقوال احدها ان المراد تقدم من تشاء من نسائك في الايواء اليك وهو الدعاء الى الفراش وتؤخر
من تشاء في ذلك وتدخل من تشاء منهن في القسم ولا تدخل من تشاء عن قتادة قال وكان رسول الله يقسم بين ازواجه واباح الله له ترك ذلك وثانيها ان المراد تعزل من تشاء
منهن بغير طلاق وترد اليك من تشاء منهن بعد عزلك اياها بلا تجديد عقد عن مجاهد والجبائي وابي مسلم وثالثها ان المراد تطلق من تشاء منهن وتمسك من تشاء عن ابن
عباس ورابعها ان المراد تترك نكاح من تشاء من نساء امتك وتنكح منهن من تشاء عن الحسن قال وكان النبي اذا خطب امراة لم يكن لغيره ان يخطبها حتى يتزوجها او يتركها وخامسها تقبل
من تشاء من المؤمنات اللاتي يهبن انفسهن لك فتؤويها اليك وتترك من تشاء منهن فلا تقبلها عن زيد بن اسلم والطبري قال ابو جعفر وابو عبد الله من ارجى لم ينكح ومن آوى
فقد نكح ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك اي ان اردت ان تؤوي اليك امراة ممن عزلتهن عن ذلك فتضمها اليك فلا سبيل عليك بلوم ولا عتب ولا اثم عليك في ابتغائها
اباح الله سبحانه له ترك القسم في النساء حتى يؤخر من يشاء عن وقت نوبتها ويطأ من يشاء في غير وقت نوبتها وله ان يعزل من يشاء وله ان يرد المعزولة ان شاء فضله الله تعالى بذلك على
جميع الخلق ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن معناه انهن اذا علمن ان له ردهن الى فراشه بعدما اعتزلهن قرت اعينهن ولم يحزن ويرضين
بما يفعله النبي من التسوية والتفضيل لانهن يعلمن انهن لم يطلقن عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه ذلك اطيب لنفوسهن واقل لحزنهن اذا علمن ان لك الرخصة بذلك
من الله تعالى ويرضين بما يفعله النبي من التسوية والتفضيل عن قتادة وقيل معناه ذلك المعرفة منهن بانك اذا عزلت واحدة كان لك ان تؤويها بعد
ذلك ادنى لسرورهن وقرة اعينهن عن الجبائي وقيل معناه نزول الرخصة من الله تعالى اقر لاعينهن وادعى الى رضاهن بما يفعله بهن لعلمهن بما لهن في ذلك من الثواب في طاعة الله تعالى ولو
كان ذلك من قبلك لحزن وحملن ذلك على ميلك الى بعضهن والله يعلم ما في قلوبكم من الرضا والسخط والميل الى بعض النساء دون بعض وكان الله عليما بمصالح عباده حليما
في ترك معاجلتهم بالعقوبة لا يحل لك النساء من بعد اي من بعد النساء اللواتي احللناهن لك في قوله انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن الآية وهن ستة اجناس

قال انس اولم عليها

النساء اللاتي آتيتهن اجورهن اي اعطيتهن مهورهن وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك ومن وهبت نفسها ويرجي ما شاء من النساء لا يحل له
غيرهن من النساء عن ابي بن كعب وعكرمة والضحاك وقيل يريد المحرمات في سورة النساء لا غير ذلك وقيل لا تحل لك اليهوديات ولا النصرانيات ولا ان تبدل بهن ولا ان تبدل الكتابيات
بالمسلمة لانه لا ينبغي ان يكن امهات المؤمنين الا ما ملكت يمينك من الكتابيات فاحل له ان يتسراهن عن سعيد بن جبير وقيل معناه لا يحل لك النساء من بعد نسائك اللاتي
خيرتهن فاخترن الله ورسوله وهن التسع صرن نصابه فقصر عليهن ومنع من غيرهن ومن ان تستبدل بهن غيرهن ولو اعجبك حسنهن اي وقع في قلبك حسنهن مكافاة
لهن على اختيار الله ورسوله عن الحسن والشعبي قيل ان التي اعجبه حسنها اسماء بنت عميس بعد قتل جعفر بن ابي طالب عنها وقيل انه منع من طلاق من اختاره من نسائه
كما امر بطلاق من لم يختره فاما تحريم النكاح عليه فلا عن الضحاك وقيل ايضا ان هذه الاية منسوخة وابيح له بعدها تزويج ما شاء فروي عن عائشة انها قالت ما مات رسول
الله حتى حلل له النساء وقوله ولا ان تبدل بهن من ازواج فقيل ايضا في معناه ان العرب كانت تتبادل بازواجهم فيعطي احدهم زوجته رجلا ويأخذ
زوجته منه بدلا عنها فنهي عن ذلك وقيل في قوله ولو اعجبك حسنهن يعني ان يعجبك حسن من حرم عليك من جملتهن ولم يحل لك الا ما ملكت يمينك وكان الله
على كل شيء رقيبا اي عالما حافظا عن الحسن وقتادة يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه نهاهم سبحانه عن دخول دار النبي بغير
اذن وهو قوله الا ان يؤذن لكم اي في الدخول يعني الا ان يدعوكم الى طعام فادخلوا غير ناظرين اناه اي غير منتظرين ادراك الطعام فيطول مقامكم في منزله والمعنى لا تدخلوا
بغير اذن وقبل نضج الطعام انتظار النضج فيطول لبثكم ومقامكم ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا اي فاذا اكلتم الطعام فتفرقوا واخرجوا ولا
مستانسين لحديث اي ولا تدخلوا فتقعدوا بعد الاكل متحدثين يحدث بعضكم بعضا ليؤنسه ثم بين المعنى في ذلك فقال ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم اي طول
مقامكم في منزل النبي يؤذيه لضيق منزله فيمنعه الحياء ان يامركم بالخروج من المنزل والله لا يستحيي من الحق اي لا يترك ابانة الحق فيامركم بتعظيم رسوله وترك دخول بيته
من غير اذن والامتناع عما يؤذي اليه وكراهيته قال ابو عائشة حسبك في الثقلاء ان الله سبحانه لم يحتملهم فقال فاذا طعمتم فانتشروا وقال بعض العلماء هذا ادب ادب الله به
الثقلاء واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب يعني فاذا سألتم ازواج النبي شيئا تحتاجون اليه فسألوهن من وراء ستر قال مقاتل امر الله المؤمنين ان لا يكلموا
نساء النبي الا من وراء حجاب وروى مجاهد عن عائشة قالت كنت اكل مع النبي حيسا في قعب فمر بنا عمر فدعاه فاكل فاصاب اصبعه اصبعي فقال حس لو اطاع فيكن ما رأتكن
عين فنزل الحجاب ذلكم اي سؤالكم اياهن المتاع من وراء حجاب اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الريبة ومن خواطر الشيطان التي تدعو الى ميل الرجال الى النساء والنساء الى الرجال
وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله اي ليس لكم ايذاء رسول الله بمخالفة ما امر به في نسائه ولا في شيء من الاشياء ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا اي من بعد وفاته والمعنى لا يحل
لكم ان تزوجوا واحدة من نسائه بعد مماته كما لا يحل لكم ان تؤذوه في حياته وقيل من بعده اي من بعد فراقه في حياته كما قال بئسما خلفتموني من بعدي ان ذلكم كان عند الله
عظيما اي ان ايذاء الرسول او ذكرنا كان ذنبا عظيم الموقع عند الله ان تبدوا شيئا او تخفوه اي تظهروا شيئا او تضمروه مما نهيتم عنه من تزويجهن فان الله كان بكل شيء عليما
من الظاهر والباطن وهذا تهديد ويحكى عن حذيفة انه قال لامرأته ان سرك ان تكوني زوجتي في الجنة فلا تزوجي بعدي فان المرأة لاخر ازواجها فلذلك حرم الله تعالى على
ازواج النبي ان يتزوجن بعده وعن ام حبيبة انها سألت النبي عن المرأة تكون لها زوجان فتموت فتدخل الجنة فلايهما تكون قال لاحسنهما خلقا كان معها في الدنيا ذهب حسن الخلق
بخير الدنيا والاخرة ولما نزلت اية الحجاب قال الاباء والابناء والاقارب يا رسول الله ونحن ايضا نكلمهن من وراء حجاب فانزل الله قوله لا جناح عليهن في ابائهن ولا ابنائهن
ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ان يروهن ولا يحتجبن عنهم ولا نسائهن قيل يريد نساء المؤمنين لا نساء اليهود والنصارى فيصفن نساء رسول الله
لازواجهن ان رأينهن عن ابن عباس وقيل يريد جميع النساء ولا ما ملكت ايمانهن يعني العبيد والاماء واتقين الله اي اتركن معاصيه وقيل اتقين عقاب الله من تعدي
الاجانب عليكن ان الله كان على كل شيء شهيدا اي حفيظا لا يغيب عنه شيء قال الشعبي وعكرمة وانما لم يذكر العم والخال لئلا ينعتاهن لابنائهما قوله عز وجل
ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا
مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين
عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة
لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا
القراءة في الشواذ قراءة الحسن فصلوا عليه الحجة انما جاز دخول الفاء في الكلام من معنى الشرط وذلك ان الصلاة انما وجبت عليه منا لان الله قد صلى عليه وكذلك
فجرى مجرى قول القائل قد اعطيتك فخذ اي انما وجب عليك الاخذ من اجل العطية اللغة الجلباب خمار المراة الذي يغطي راسها ووجهها اذا خرجت لحاجة والارجاف
اشاعة الباطل للاغتمام به واصله الاضطراب ومنه البحر رجاف لاضطرابه فالمرجفون يوقعون الناس في الاضطراب بالخوض فيه ومنه رجف الرجفة والاغراء الدعاء الى تناول
الشيء بالتحريض عليه يقال اغريت به اي الهج به والاعراب يدنين في موضع جزم بانه جواب شرط مقدر وتقديره قل لازواجك ادنين عليكن من جلابيبكن
فانك ان تقل لهن يدنين ملعونين نصب على الذم اينما ثقفوا اخذوا شرط وجزاء واين ظرف لثقفوا ومحموله انما جاز ذلك لان الجازم في الاصل الجملة فقد فصلنا
اينما بتضمنها فيعمل عنها ويقوم مقامها ولا يجوز ان يعمل فيما اخذوا لانه جواب الشرط ولا يعمل الجواب فيما قبل الشرط المعنى لما صدر سبحانه هذه السورة بذكر النبي وزوجاته
في اثناء السورة وذكر تعظيمه ختم ذلك بالتعظيم الذي ليس يقاربه تعظيم ولا يدانيه فقال ان الله وملائكته يصلون على النبي معناه ان الله يصلي على النبي ويثني عليه بالثناء الجميل
ويبجله باعظم التبجيل وملائكته يصلون عليه يثنون عليه باحسن الثناء ويدعون له بازكى الدعاء يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال ابو حمزة الثمالي حدثني السدي
وحميد بن سعد الانصاري ويزيد بن ابي زياد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة قال لما نزلت هذه الاية قلنا يا رسول الله هذا السلام عليك قد عرفناه فكيف الصلاة عليك قال قولوا
اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وال محمد كما باركت على ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد وعن عبد الله بن مسعود قال
اذا صليتم على النبي فاحسنوا الصلاة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه قالوا فعلمنا قال قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين
وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه به الاولون والاخرون اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ابراهيم وال ابراهيم

انك حميد مجيد وعن ابي بصيرة قال سألت ابا عبد الله عن هذه الاية فقلت كيف صلاة الله على رسوله فقال يا ابا محمد تزكيته له في السموات العلى فقلت قد عرفت صلواتنا عليه فكيف
التسليم فقال هو التسليم له في الامور فعلى هذا يكون معنى قوله وسلموا تسليما انقادوا لاوامره وابذلوا الجهد في طاعته وفي جميع ما يأمركم به وقيل معناه سلموا عليه بالدعاء اي قولوا
السلام عليك يا رسول الله وصح الحديث عن انس بن مالك عن ابي طلحة قال دخلت على النبي فلم اره اشد استبشارا منه يومئذ ولا اطيب نفسا قلت يا رسول الله ما رأيتك قط
اطيب نفسا ولا اشد استبشارا منك اليوم فقال وما يمنعني وقد خرج انفا جبرئيل من عندي قال قال الله تعالى من صلى عليك صلاة صليت بها عليه عشر صلوات ومحوت عنه عشر
سيئات وكتبت له عشر حسنات ان الذين يؤذون الله ورسوله قيل هم المنافقون والكافرون والذين وصفوا الله بما لا يليق به وكذبوا رسله وكذبوا عليه فعلى هذا
يكون معنى يؤذون الله يخالفون امره ويصفونه بما هو منزه عنه ويشبهونه بغيره فان الله عز اسمه لا يلحقه الاذى ولكن لما كانت مخالفة الامر فيما بيننا تسمى ايذاء خوطبنا بما نتعارف
وقيل يؤذون الله يلحدون في اسمائه وصفاته وقيل معناه يؤذون رسول الله فقدم ذكر الله على وجه التعظيم اذ جعل اذى رسوله اذى له تشريفا له وتكريما فكأنه يقول لو جاز ان
ينالني اذى من شيء لكان ينالني من هذا ولانضمامه بما قبله انه كأنه يقول صلوا عليه ولا تؤذوه فان من اذاه فهو كافر ثم اوعد عليه بقوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة اي يبعدهم الله
من رحمته ويحل بهم وبال نقمته بحرمانهم زيادات الهدى في الدنيا والخلود في النار في الآخرة واعد لهم في الآخرة عذابا مهينا اي مذلا لهم حدثنا السيد ابو الحمد قال حدثنا الحاكم ابو عبد الله
الحافظ قال حدثنا السيد محمد بن ابي ادم الحافظ قال حدثنا علي بن احمد العجلي قال حدثنا عباد بن يعقوب قال حدثنا ارطاة بن حبيب قال حدثنا ابو خالد الواسطي وهو اخذ بشعره قال
حدثني زيد بن علي بن الحسين وهو اخذ بشعره قال حدثني علي بن الحسين وهو اخذ بشعره قال حدثني الحسين بن علي وهو اخذ بشعره قال حدثني علي بن ابي طالب وهو اخذ بشعره قال حدثني رسول الله وهو اخذ بشعره فقال
من اذى شعرة منك فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله فعليه لعنة الله والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا اي يؤذونهم من غير ان عملوا ما
يوجب اذاهم فقد احتملوا بهتانا اي فقد فعلوا ما هو اعظم الاثم مع البهتان وهو الكذب على الغير يواجهه به فجعل ايذاء المؤمنين والمؤمنات مثل البهتان وقيل يعني
بذلك اذية اللسان فيتحقق فيها البهتان واثما مبينا اي ومعصية ظاهرة قال قتادة والحسن اياكم واذى المؤمنين فان الله يغضب له وقيل نزلت في قوم من الزناة كانوا
يمشون في الطرقات ليلا فاذا راوا امرأة غمزوها وكانوا يطلبون الاماء عن الضحاك والسدي والكلبي ثم خاطب النبي فقال يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين
يدنين عليهن من جلابيبهن اي قل لهؤلاء فليسترن موضع الجيب بالجلباب وهو الملاءة التي تشتمل بها المرأة عن الحسن وقيل الجلباب مقنعة المرأة اي يغطين جباههن ورؤوسهن
اذا خرجن لحاجة بخلاف الاماء اللاتي يخرجن مكشفات الرؤوس والجباه عن ابن عباس ومجاهد وقيل اراد بالجلابيب الثياب والقميص والخمار وما تستتر به المرأة عن الجبائي وابي مسلم
ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين اي ذلك اقرب الى ان يعرفن بزيهن انهن حرائر ولسن باماء فلا يؤذيهن اهل الريبة فانهم كانوا يمازحون الاماء وربما كان يتجاوز المنافقون الى ممازحة
الحرائر فاذا قيل لهم في ذلك قالوا حسبناهن اماء فقطع الله عذرهم وقيل معناه ذلك اقرب الى ان يعرفن بالستر والصلاح فلا يتعرض لهن لان الفاسق اذا عرف امرأة بالستر والصلاح
لم يتعرض لها عن الجبائي وكان الله غفورا اي ساترا للذنوب رحيما بهم ثم اوعد سبحانه هؤلاء الفساق فقال لئن لم ينته المنافقون اي لئن لم يمتنع المنافقون والذين في قلوبهم
مرض اي فجور وضعف في الايمان الذين لا دين لهم عما ذكرنا من مراودة النساء وايذائهن والمرجفون في المدينة وهم المنافقون ايضا الذين كانوا يرجفون في المدينة بالاخبار الكاذبة
المضعفة لقلوب المسلمين بان يقولوا اجتمع المشركون في موضع كذا قاصدين لحرب المسلمين ونحو ذلك ويقولوا لسرايا المسلمين انهم قتلوا وهزموا وفي الكلام حذف وتقديره
لئن لم ينته هؤلاء عن اذى المسلمين وعن الارجاف بما يشغل قلوبهم لنغرينك بهم اي لنسلطنك عليهم يا محمد عن ابن عباس والمعنى امرناك بقتلهم حتى تقتلهم وتخلي عنهم المدينة
وقد حصل الاغراء بهم بقوله جاهد الكفار والمنافقين عن ابي مسلم وقيل لم يحصل الاغراء بهم لانهم انتهوا عن الجبائي قال ولو حصل الاغراء لقتلوا او شردوا واخرجوا عن المدينة
ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا اي ثم لا يساكنونك في المدينة الا يسيرا وهو ما بين الامر بالقتل وبين قتلهم ملعونين اي مطرودين منفيين عن المدينة مبعدين عن الرحمة
وقيل ملعونين على السنة المؤمنين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا اي اينما وجدوا وظفر بهم اخذوا وقتلوا ابلغ القتل سنة الله في الذين خلوا من قبل والسنة الطريقة
في تدبير الحكم وسنة رسول الله طريقته التي اجراها بامر الله تعالى فاضيفت اليه ولا يقال سنته اذا فعلها مرة او مرتين لان السنة الطريقة الجارية والمعنى سن الله في الذين ينافقون
الانبياء ويرجفون بهم ان يقتلوا حيثما ثقفوا عن الزجاج ولن تجد لسنة الله تبديلا اي تحويلا وتغييرا لا يتهيأ لاحد تغييرها ولا قلبها من جهتها لانه سبحانه القادر الذي
لا يتهيأ لاحد منعه مما اراد فعله قوله عز وجل يسئلك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ان الله لعن الكافرين و
اعد لهم سعيرا خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا
وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا اتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله
وجيها ست ايات القراءة قرأ ابن عامر ويعقوب وسهل ساداتنا بالالف وكسر التاء والباقون سادتنا بغير الف وقرأ عاصم كبيرا بالباء والباقون كثيرا بالثاء وفي الشواذ قراءة
عيسى بن عمر يوم نقلب وجوههم وقراءة ابن مسعود والاعمش وحكى عن عبد الله عبدا لله وجيها الحجة قال ابو علي سادة فعلة مثل كتبة وفجرة قال سيبويه قوم سادة مثل ذادة ويبدون
اهل الجمع يوتحسب في جمع الجمع بالالف والتاء انهم قد قالوا الطرقات والمعنات في جمع معين قال الاعشى جند الناس لدى الطريف من الستة واهل القباب والاكال الى ...
شيء عربيته والكبر مثل العظم والكثرة اشبه بالموضع لانهم يلعنون مرة بعد مرة وقد جاء يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون فالكثرة اشبه بالمراد المتكرر من الكبر وقوله يوم تقلب
وجوههم فقد تبين يوم تقلب السعير وجوههم نسب الفعل الى النار لما كان التقليب فيها كما قال بل مكر الليل والنهار لوقوع المكر فيهما وعليه قول رؤبة فنام ليلي وتجلى همي وقوله
عبد الله وجيها لا يفهم منه وجاهته عند الله فقراءة الناس اشبه لقوة معناه لانه لا شبهة وجاهته الى الله سبحانه المعنى ثم قال سبحانه يسئلك يا محمد الناس عن الساعة
يعني القيامة قل انما علمها عند الله لا يعلمها غيره وما يدريك يا محمد اي شيء يعلمك امر الساعة ومتى يكون قيامها اي انت لا تعرفه ثم قال لعل الساعة تكون قريبا اي قريبا
مجيئها ويجوز ان يكون لعا ايجب كل من دليل عن الساعة بهذا فيقول لعل ما تستبطئه قريب وما تنكره كائن ويجوز ان يكون تسلية له اي فاعلم انه قريب فلا يضيقن صدرك
باستهزائهم باخفائها ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا اي نارا تستعر وتلتهب خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا اي وليا ينصرهم ونصيرا يدفع عنهم يوم
تقلب وجوههم في النار العامل في يوم تقلب قوله واعد لهم سعيرا والتقليب تصريف الشيء في الجهات ومعناه تقلب وجوه هؤلاء السائلين عن الساعة واشباههم من الكفار
نحو تصعر وتصير كالحمم بعد ان لم تكن وقيل معناه تقلب وجوههم من جهة الى جهة في النار ليكون ابلغ فيما يصل اليها من العذاب يقولون متمنين يا ليتنا

اطعنا الله

في معنى يؤذون

ابو القاسم الحسكاني قال حدثنا الحاكم

في معنى السنة

وأطعنا الله فيما امرنا به ونهانا عنه وأطعنا الرسولا فيما دعانا اليه وقالوا ربنا انا اطعنا فيما فعلنا سادتنا وكبراءنا والسيد المالك المعظم الذي يملك تدبير السواد
الأعظم وهو الجمع الأكبر قال مقاتل هم المطعمون في غزوة بدر وقال طاوس هم العلماء والوجه ان المراد جميع قادة الكفر وأئمة الضلال فأضلونا السبيلا اي اضلنا هؤلاء الرؤساء
عن سبيل الحق وطريق الهدى ربنا آتهم ضعفين من العذاب ضعفا لضلالهم وضعفا لاضلالهم ايانا اي عذبهم مثلي ما تعذب غيرهم والعنهم لعنا كبيرا مرة بعد اخرى وزدهم
غضبا الى غضبك وسخطا الى سخطك ثم خاطب سبحانه المظهرين للايمان فقال يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبرأه الله مما قالوا اي لا تؤذوا محمدا
كما اذى بنو اسرائيل موسى فان حق النبي ان يعظم ويبجل لا ان يؤذى واختلفوا فيما اوذي به موسى على اقوال احدها ان موسى وهرون صعدا الجبل فمات هرون فقالت بنو
اسرائيل انت قتلته فامر الله الملائكة فحملته حتى مروا به على بني اسرائيل فتكلمت الملائكة بموته حتى عرفوا انه قد مات وبرأه الله من ذلك عن علي وابن عباس واختاره الجبائي
وثانيها ان موسى كان حييا ستيرا يغتسل وحده فقالوا ما يستتر منا الا لعيب بجلده اما برص واما ادرة فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر فمر الحجر بثوبه فطلبه موسى
فراه بنو اسرائيل عريانا كاحسن الرجال خلقا فبرأه الله مما قالوا رواه ابو هريرة مرفوعا وقال قوم ان ذلك لا يجوز لان فيه اشهار النبي وابداء سوأته على رؤوس الاشهاد
وذلك ينفر عنه وثالثها ان قارون استاجر مومسة لتقذف موسى بنفسها على رأس الملأ فعصمها الله تعالى من ذلك على ما مر ذكره عن ابي العالية ورابعها انهم اذوه من حيث
انهم نسبوه الى السحر والجنون والكذب بعد ما راوا الآيات عن ابي مسلم وكان عند الله وجيها اي عظيم القدر رفيع المنزلة يقال وجه وجاهة فهو وجيه اذا كان ذا جاه وقدر
قال ابن عباس كان عند الله حظيا لا يسأل شيئا الا اعطاه قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم
ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه
كان ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما اربع ايات
المعنى ثم امر الله سبحانه اهل الايمان والتوحيد بالتقوى والقول السديد فقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله اي اتقوا عقاب الله باجتناب معاصيه وفعل واجباته وقولوا
قولا سديدا اي صوابا بريا من الفساد خالصا من شائب الكذب واللغو موافقا للظاهر للباطن وقال الحسن وعكرمة صادقا يعني كلمة التوحيد لا اله الا الله وقال مقاتل
هذا متصل بالنهي عن الايذاء اي قولوا قولا صوابا ولا تنسبوا رسول الله الى ما لا يليق به يصلح لكم اعمالكم معناه ان فعلتم ذلك يصلح لكم اعمالكم بان يلطف لكم فيها حتى
تستقيموا على الطريقة المستقيمة السليمة من الفساد ويوفقكم لما فيه الصلاح والرشاد وقيل معناه يزك اعمالكم ويتقبل حسناتكم عن ابن عباس ومقاتل ويغفر لكم ذنوبكم
باستقامتكم في الاقوال والافعال ومن يطع الله ورسوله في الاوامر والنواهي فقد فاز فوزا عظيما اي فقد افلح افلاحا عظيما وقيل فقد ظفر برضوان الله وكرامته انا
عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال اختلف في معنى الامانة فقيل هي ما امر الله به من طاعته ونهى عنه من معصيته عن ابي العالية وقيل هي الاحكام والفرائض التي
اوجبها الله تعالى على العباد عن ابن عباس ومجاهد وهذان القولان متقاربان وقيل هي امانات الناس والوفاء بالعهود فاولها ائتمان ادم ابنه قابيل على اهله وولده حين اراد التوجه الى
مكة عن امر ربه فخان قابيل اذ قتل هابيل عن السدي والضحاك واختلف في معنى عرض الامانة على هذه الاشياء فقيل فيه اقوال احدها ان المراد العرض على اهلها فحذف المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه وعرضها عليهم هو تعريفه اياهم ان في تضييع الامانة الاثم العظيم وكذلك في ترك اوامر الله تعالى واحكامه فبين سبحانه جراة الانسان على المعاصي واشفاق الملائكة
من ذلك فيكون المعنى عرضنا الامانة على اهل السموات والارض والجبال من الملائكة والجن والانس فابين ان يحملنها اي فابى اهلهن ان يحملوا تركها وعقابها والمأثم فيها
واشفقن منها اي واشفق اهلهن من حملها وحملها الانسان انه كان ظلوما لنفسه بارتكاب المعاصي جهولا بموضع الامانة في استحقاق العقاب على الخيانة فيها عن ابي علي الجبائي
وقال الزجاج لا يصح حمله على نفس السموات والارض والجبال فلا بد ان يكون المراد باهلها لانه يجب ان يكون المراد بها المكلفين دون غيرهم لان ذلك لا يصح الا فيهم ولا بد من ان يكون
المراد بحمل الامانة تضييعها لان نفس الامانة قد حملتها الملائكة وقامت بها قال الزجاج كل من خان الامانة فقد حملها ومن لم يحمل الامانة فقد اداها وكذلك كل من اثم فقد
احتمل الاثم قال الله سبحانه وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم فاعلم الله سبحانه ان من باء بالاثم يسمى حاملا للاثم وهو قول الحسن لانه قال الكافر والمنافق حملا الامانة
اي خانا ولم يطيعا وانشد بعضهم في حمل الامانة بمعنى الخيانة قول الشاعر اذا انت لم تبرح تؤدي امانة وتحمل اخرى افرحتك الودائع واقول ان الظاهر لا يدل على ذلك لانه
يجوز ان يكون المراد بالحمل هنا قبول الامانة لان الشاعر جعله في مقابلة الاداء فكانه قال اذا كنت لا تزال تقبل امانة وتؤدي اخرى شغلت نفسك بقبول الودائع واداءها
فاثقلتك وثانيها ان معنى عرضنا عارضنا وقابلنا فان عرض الشيء على الشيء ومعارضته به سواء والامانة ما عهد الله سبحانه الى العباد من امره ونهيه وانزل فيه الكتب وارسل
الرسل واخذ عليه الميثاق والمعنى ان هذه الامانة في جلالة موقعها وعظم شأنها لو قيست بالسموات والارض والجبال وعورضت بها لكانت هذه الامانة ارجح واثقل
وزنا ومعنى قوله فابين ان يحملنها ضعفن عن حملها كذلك واشفقن منها لان الشفقة ضعف القلب ولذلك صار كناية عن الخوف الذي يضعف عنده القلب ثم قال ان
هذه الامانة التي من صفتها انها اعظم من هذه الاشياء العظيمة تقلدها الانسان فلم يحفظها بل حملها وضيعها لظلمه على نفسه ولجهله بمبلغ الثواب والعقاب عن ابي مسلم
وثالثها انه على وجه التقدير الا انه اجرى عليه لفظ الواقع لان الواقع ابلغ من المقدر معناه لو كانت السموات والارض والجبال عاقلة ثم عرضت عليها الامانة وهي وظائف
الدين اصولا وفروعا وما ذكرناه من الوعد والوعيد عرض تخيير لاستثقلت ذلك مع كبر اجسامها وشدتها وقوتها ولامتنعت من حملها خوفا من القصور عن اداء حقها
ثم حملها الانسان مع ضعف جسمه ولم يخف الوعيد لظلمه وجهله وعلى هذا يحمل ما روي عن ابن عباس انها عرضت على نفس السموات والارض فامتنعت من حملها ورابعها ان معنى
العرض والاباء ليس هو ما يفهم بظاهر الكلام بل المراد تعظيم شان الامانة لا مخاطبة الجماد والعرب تقول سألت الربع وخاطبت الدار فامتنعت عن الجواب وانما هو اخبار عن الحال
عبر عنه بذكر الجواب والسؤال وتقول اتى فلان بكذب لا تحمله الجبال وقال سبحانه فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وخطاب من لا يفهم لا يصح وقال
الشاعر فاجهشت للتوباد حين رأيته وكبر للرحمن حين رآني فقلت له اين الذين عهدتهم بجنبيك في خفض وطيب زمان فقال مضوا واستودعوني بلادهم ومن ذا الذي يبقى على الحدثان
وقال اخر فقال له البحر ان جئتني وكيف يجيب ضرير ضريرا فالامانة على هذا ما اودع الله السموات والارض والجبال من الدلائل على وحدانيته وربوبيته فاظهرتها والانسان الكافر
كتمها وجحدها لظلمه وجهله وبالله التوفيق ولم يرد بقوله الانسان جميع الناس بل هو مثل قوله ان الانسان لفي خسر ان الانسان لربه لكنود واما الانسان اذا ما ابتلاه ربه
الانبياء والاولياء والمؤمنين عن عموم هذه الاية ولا يجوز ان يكون المعني به ادم لقوله ان الله اصطفى ادم وكيف يكون من اصطفاه الله من بين خلقه موصوفا

٢٥٤

بالظلم والجهل ثم بين سبحانه الغرض الصحيح لحكمة الباهرة في عرضه هذه الأمانة بقوله ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات يعني بتضييع الأمانة قال الحسن هما اللذان حملهما ظلما وجهلا وبتوب الله على المؤمنين والمؤمنات بحفظهم الأمانة ووفائهم وهذا هو الغرض بالتكليف عند من عرف المكلف والمكلف فالمعنى انا عرضنا ذلك ليظهر نفاق المنافق وشرك المشرك فيعذبهم الله ويظهر ايمان المؤمن فيتوب الله عليه ان حصل منه تقصير في بعض الطاعات وكان الله غفورا رحيما بهم

سورة سبأ

اي يستر الذنوب المؤمنين رحيما بهم سورة سبأ مكية عدد آيها خمس وخمسون ايه شامي اربع وبالباقين احدى وخمسون ايه عراقي وثمان فضلها ابي بن كعب عن النبي ﷺ قال ومن قرأ سورة سبأ لم يبق نبي ولا رسول الا كان يوم القيمة رفيقا ومصافحا وتقبل ابنته عن ابيه عنه قال من قرأ الحمد جميع سبأ فأنا له في ليلة الريان ليلة في حفظ الله تعالى وكلائه فان قرأها في نهاره لم يصبه في نهاره مكروه واعطي من خير الدنيا وخير الآخرة ما لم يخطر على قلبه ولم يبلغ مناه تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة الاحزاب ببيان الغرض في التكليف انه سبحانه يجزي المحسن باحسانه والمسيء باساءته افتتح هذه السورة بالحمد له على نعمه وكمال قدرته فقال

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في آياتنا معاجزين اولئك لهم عذاب من رجز اليم حمزة وقرأ اهل المدينة والشام اولم الغيب بالرفع وقرأ حمزة والكسائي عالم الغيب بالجر واللام قبل الالف والباقون عالم الغيب بالجر وقرأ ابن كثير وحفص ويعقوب من رجز اليم هنا وفي الجاثية ايضا بالرفع والباقون بالجر الحجة قال ابو علي الجر على قوله الحمد لله عالم الغيب وقال غيره عالم الغيب بالجر صفة لقوله وربك او بدل منه فاما الرفع فيجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره هو عالم الغيب ويجوز ان يكون ابتداء وخبره لا يعزب وعلى اي وجه ابلغ من عالم والرجز العذاب بالاية قوله لئن كشفت عنا الرجز فآمنا لنا على الذين ظلموا رجزا من السماء فاذا كان العذاب يوصف بالاليم كما ان نفس العذاب يجاء به يوصف به والجر في اليم ابين لانه اذا كان عذاب من عذاب اليم كان العذاب الاول اليما واذا اجري الاليم على العذاب كان المعنى عذاب اليم من عذاب اليم والاكثر فائدة

اللغة الحمد هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم ونقيضه الذم وهو الوصف بالقبيح على جهة التحقير ثم ينقسم فمنه ما هو على ومنه ما هو اولى والاعلى لا يقع على وجه العبث ولا يستحقها الا الله سبحانه لان احسان الله عز وجل لا يوازيه احسان احد من المخلوقين ويستحق الحمد على الاحسان والانعام فلا يستحق احد من المخلوقين مثل ما يستحقه سبحانه والولوج الدخول الفروج الصعود والمعارج الدرج ومنه قوله عز وجل تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وعزب عنه يعزب اذا بعد ومنه الحديث من قرأ القرآن في اربعين ليلة فقد عزب اي بعد عهده بما ابتدئ منه وبطأ في تلاوته الاعزاب جمع حزب الذين اجتمعوا على الباطل

معنى الحمد

يتعلق بقوله لا يعزب المعنى الحمد لله معناه قولوا الحمد لله وهو تعريف لوجوب الشكر على نعم الله سبحانه وتعليم لكيفية الشكر الذي له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا يتصرف في جميع ما في السموات وجميع ما في الارض لا يمنعه احد ولا يعترض عليه ولا منعه وله الحمد في الآخرة اي هو المستحق للحمد على افعاله الحسنى في الدارين لكونه منعما فيهما والآخرة وان كانت ليست بدار تكليف فلا يسقط فيها الحمد والاعتراف بنعم الله تعالى بل العباد ملجأون الى ذلك لما يرون فيها من الثواب والعوض وضروب التفضل ومن حمد اهل الجنة قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده وقيل انما يحمده اهل الجنة لا على جهة التعبد لكن على جهة السرور والتلذذ بالحمد لا يكون بالحمد عليهم فيه تعب ولا مشقة وقيل يحمده اهل الجنة على نيل فضله ويحمده اهل النار على عدله وهو الحكيم في جميع افعاله لانها كلها واقعة على وجه الحكمة الخبير بجميع المعلومات يعلم ما يلج في الارض اي ما يدخل فيها من مطر او كنز او ميت وما يخرج منها من زرع ونبات او جواهر او حيوان وما ينزل من السماء من مطر او رزق او ملك وما يعرج اي يصعد فيها من الملائكة والاعمال الصالحة وهو يجري ذلك على تقدير يقتضيه الحكمة وتدبير يوجبه المصلحة وهو الرحيم بعباده مع علمه بما يعملون من المعاصي فلا يعاجلهم بالعقوبة ويمهلهم للتوبة الغفور اي الساتر عليهم ذنوبهم في الدنيا والعفو عنها في العقبى كما قال ويعفو عن ذلك لمن يشاء وقال الذين كفروا يعني منكري البعث والنشور لا تأتينا الساعة يعنون القيمة قل يا محمد بلى وربي اي حق الله ربي لتأتينكم القيمة عالم الغيب يعلم كل شيء يغيب عن العباد علمه لا يعزب عنه لا يفوته مثقال ذرة في السموات ولا في الارض بل هو واقع لا يجيء ذلك ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين يعني اللوح المحفوظ وقد مضى هذا مفسرا في سورة يونس فان كذب الله سبحانه في هذه الآية الكفار الجاحدة للبعث بتبيان القيمة اتبعه الاقسام الذوامر بوقوع ذلك بان حلف على ذلك تأكيدا للامر بمدح نفسه بانه يعلم ما غاب عن العباد علمه ثم اوعد بالجزاء فقال ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات اي انما اثبت ذلك في الكتاب المبين ليكافئهم بما يستحقونه من الثواب على صالح اعمالهم اولئك لهم مغفرة لذنوبهم وستر لها ولهم مع ذلك رزق كريم هنيء لا تنغيص فيه ولا تكدير قيل هو الجنة عن قتادة والذين سعوا في آياتنا معاجزين اي الذين عملوا بجهلهم وجدهم في ابطال حجتنا وفي تهجين الناس عن قبولها مقدرين انحجاتهم وظائرين انهم يفوتونه وقيل معاجزين مسابقين مجزين مثبطين وقد مضى تفسير هذه الآية في سورة الحج اولئك لهم عذاب من رجز اي سيء العذاب عن قتادة اليم اي مولم للنفس وجاء ذكر علم الغيب هنا قبل انه سبحانه احكى عن المشركين ما يضاد الاقرار بالربوبية والاعتراف بالنعمة من انكار القيمة ذكر بعده ان من يعلم اضمار العباد ما يستحق من الجزاء لا بد ان يجازي فيها المحسن على احسانه والمسيء على اساءته ويتصف للمظلوم من الظالم كما ذلك خبر وجاء عن وهب الحكمة قوله عز وجل

ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد افترى على الله كذبا ام به جنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء ان في ذلك لآية لكل عبد منيب يبدأ آياتي حمزة والكسائي وخلف ليذيقهم من رحمته يوبقهم بالريح ويسقط بالياء في الجميع الباقون كذلك بالنون وادغم الكسائي وحده الفاء في الباء في يخسف بهم الحجة قال ابو علي حجة النون قوله ولقد اتينا داود منا فضلا قلنا شبه ايتاءنا وحجتنا ايانا قوله امرنا على الله كذبا الجمل على اسم الله تعالى وادغم الفاء في الباء الاخفش لان الفاء من باطن الشفة السفلى واطراف الثنايا العليا وما حاذاها من اللثة وبين الحافر فتتصل بمخرج الثاء حتى جاء مثل الجذ والجذ والمغاثر والمغافر تعاقبا للمقاربة بينهما فلما اتصلت بمخرج الثاء صارت منزلة حرف من ذلك الحرف فلم يجز ادغامها في الباء لانه اذا اتصل بما ذكرنا صار الحرف من ذلك الموضع فكما ان ذلك الحرف لا تتصل بها الفاء لا يدغم في الباء وكان لا يجوز ان يدغم الفاء

في البناء لزيادة صوتها المتصل بحرف من جنسها الفم الاعراب في يجتمل ان يكون منصوبا عطفا على ليجزي ويحتمل ان يكون مرفوعا على الاستيناف والله انزل اليك
في موضع نصب لانه مفعول به وهو فصل والحق مفعول ان لم تر وقوله اذا مزقتم قال الزجاج اذا في موضع نصب بمزقتم ولا يجوز ان يعمل فيها جديد لان ما بعد ان
لا يعمل فيما قبلها والتاء وبل هل ندلكم على رجل يقول لكم اذا مزقتم بعثتم ويكون اذا بمعنى الجزاء يعمل فيها الذي يليها قال ابن الخطيم اذا قصرت اسيافنا كان وصلها
خطانا الى اعدائنا فنضارب والمعنى يكن وصلها والدليل عليه جزم فنضارب ويجوز ان يكون العامل في اذا مضمرا دل عليه انكم لفي خلق جديد ويكون المعنى هل ندلكم على
رجل يقول لكم اذا مزقتم بعثتم قال ابو علي ان جعل موضع اذا نصبا بمزقتم لزم ان يحكم على موضعه بالجزم لان اذا هذه لا يجوز ان ينتصب بعدها جواب الفعل الذي
هو الشرط بها والجزم بها لا يسوغ ان يحمل عليه الكلام لان ذلك انما يكون في ضرورة الشعر فان حمل موضع اذا على انه نصب بالفعل الغير معلقة في موضع الجزم لم يجز لانه اذا لم يجز
بها اضيف الى الفعل والمضاف اليه لا يعمل في المضاف الا فيما قبله وموضع الفعل الواقع بعد اذا خفض فلما لم يجز هذا غلام ضارب عمرو يدا
عندك فكذلك لا يجوز ان يكون موضع اذا نصبا بمزقتم فالتقدير بينكم اذا مزقتم كل ممزق بعثتم او نشرتم وما اشبه ذلك من الاقوال التي يكون قوله انكم لفي خلق جديد دالا
عليه مفسرا له وان هذا الفعل قبل اذا كان سائغا فيكون التقدير بينكم فيقول لكم تبعثون اذا مزقتم كل ممزق ويكون جوابا اذا على هذا التقدير محذوفا كانه تبعثون
اذا مزقتم كل ممزق بعثتم فيستغنى اذا عن اظهار الجواب اذا تقدمها ما يدل عليه وحوانت ظالما ان فعلت فكذلك يحذف الشرط لدلالة الجزاء عليه اذا وقع بعد كلام غير واجب نحو
والاسنفها وما اشبه ذلك فافهم ذلك فانه فصل جليل الموقع في النحو استخرجته من كلام ابي علي الفارسي اصلاح الفرس دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل فاسقطتها

المعنى ثم ذكر سبحانه المؤمنين واعترافهم بما جحده من تقدم ذكرهم من الكافرين فقال ويرى الذين اوتوا العلم اي ويعلم الذين اعطوا المعرفة بوحدانية الله وهم اصحاب
محمد عن قتادة وقيل هم المؤمنون من اهل الكتاب عن الضحاك وقيل هم كل من اوتي العلم بالله وهذا اولى لعموم الآية انزل اليك من ربك يعني القرآن هو الحق اي يعلمون انه الحق
لانهم يتدبرونه ويتفكرون فيه فيعلمون بالنظر والاستدلال انه ليس من قبل البشر فهؤلاء لطف الله سبحانهم اداهم الى العلم فكانه سبحانه اذا الهام العلم وقوله ويهدي
ويعلمون انه يهدي القرآن ويرشد الى صراط العزيز الحميد اي دين الله الا غالب المحمود على جميع افعاله وهو الله نعم وفي هذه الآية دلالة على فضيلة العلم شرف
العلماء وعظم اقدارهم ثم عاد سبحانه الى الحكاية عن الكفار فقال وقال الذين كفروا بعضهم لبعض اولقادة للاتباع على وجه الاستهزاء والتعجب هل ندلكم على رجل
يحدثكم انكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد اي يزعم انكم تبعثون بعد ان تكونوا عظاما ورفاتا وترابا وهو قوله اذا مزقتم كل ممزق اي فرقتم كل تفريق وقطعتم
كل تقطيع بالموت افترى الأرض والتبع والطبو والجديد المستأنف المحدث والمعنى انكم بجهلكم بان تنشروا وتبعثوا افترى على الله كذبا معناه هل كذب على الله حتى يصح
انا نبعث بعد الموت وهو استفهام يتعجب وانكار ام به جنة اي جنون فهو يتكلم بما لا يعلم ثم رد سبحانه عليهم قولهم فقال بل ليس الامر على ما قالوا من الافتراء والجنون الذين لا يؤمنون
بالآخرة اي هؤلاء الذين لا يصدقون بالبعث والجزاء والثواب والعقاب في العذاب الآخرة والضلال البعيد عن الحق في الدنيا ثم وعظهم سبحانه ليعتبروا فقال افلم يروا الى
افلم ينظر هؤلاء الكفار الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض كيف احاطت بهم وذلك ان الانسان حيثما نظر الى السماء والارض قدامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله
فلا بد ان يقع نظره على الخروج منها وقيل معناه افلم يتدبروا ويتفكروا في السماء والارض فيستدلوا بذلك على قدرة الله تعالى على اهلاكهم فقال ان نشأ نخسف بهم الارض
كما خسفنا بقارون او نسقط عليهم كسفا من السماء اي قطعة من السماء تعظيما لهم وقطعا لانه معناه ان فيما ترون من السماء والارض لدلالة على قدرة الله على البعث وعلى
ما يشاء من الخسف بهم لكل عبد منيب تائب راجع الى الله ورجع الوطاء عنه فلا يرتدع هؤلاء عن التكذيب بآيات الله ولا ينكفوا لقدرته على البعث قوله عز وجل ولقد آتينا
داود منا فضلا يا جبال اوبي معه والطير والنا له الحديد ان اعمل سابغات في قدر في السرد واعملوا صالحا اني بما تعملون بصير ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها
شهر واسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب
وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن ان لو
كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين قرأ القراء كلهم غير ابي بكر عاصم في رواية هبيرة عنه والاعرج والطبري بالرفع وقرأ سائر القراء والطبري بالنصب وقرأ ابو بكر وسليمان الريح
بالرفع والباقون بالنصب وقرأ ابن كثير وابو عمرو وكاجواب بالياء في الوصل الا ابن كثير وقنبلا وابو عمرو وبغير ياء في الوصل والوقف وقرأ اهل المدينة وابو عمرو وابن
فليح وابن عيسى بخلف عنهما بغير همز وقرأ ابن عامر وحمزة ساكنة والباقون بالهمزة مفتوحة وقرأ يعقوب تبينت الجن بضم التاء والباء وكسر الياء والباقون تبينت بفتح الجميع في
الشواذ قرأ ابن عباس والضحاك تبينت الانس وهو قراءة علي والحسن بن العابدين والباقر والصادق الحجة قال الزجاج اما الرفع في الطير ففيه وجهان احدهما ان يكون نسقا على
الياء في اوبي والمعنى يا جبال سبحي معه والطير والآخر ان يكون معطوفا على لفظ الجبال النقدير يا جبال اوبي والطير واما النصب في الطير واما النصب ففيه ثلثة اوجه احدها ان يكون عطفا
على موضع الجبال لان موضعها نصب لانه نداء مضاف والثاني ان يكون نصبا على النداء ايضا اي يا جبال اوبي انت والطير والثالث ان يكون منصوبا على معنى مع اي سبحي معه والطير قال ابو علي من قرأ وسليمان الريح بالنصب حمله على التسخير في قوله فسخرنا له الريح
كانه قال وسخرنا لداود الجبال والطير والثالث كذلك يكون منصوبا على معنى مع اي وسخرنا مع داود الطير قال ابو علي من قرأ وسليمان الريح بالنصب حمله على التسخير في قوله فسخرنا له الريح
تجري بامره ويقوي ذلك قوله ولسليمان الريح غاصفة وحجة من رفع ان الريح اذا سخرت لسليمان جاز ان يقال ان الريح مسخرة لسليمان فالرفع على هذا يؤدي الى معنى النصب لان
المصدر المقدر بعد الاضافة الى المفعول به قال الفراء يقال ما ابين ثبات الياء في الجواب ان يثبت الياء مع الالف واللام وانما وقف ابو عمرو وغيره بالهاء لانه فاصلة اي شبه بها من حيث تم الكلام
ومن حذف الياء في الوصل والوقف فلان هذا النحو قد يحذف كثيرا والقياس فيه حذف الهمزة منها ان يجعل بين بين لان التهم خففوا همزتها على غير القياس
قال الشاعر انشده ابو الحسن اذا دببت على المنسأة من هرم فقد تباعد عنك اللهو والغزل واما قوله تبينت الانس اذ لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا
في العذاب فهكذا هو في مصحف عبد الله وهو الوجه في هذا المعنى قرأه يعقوب تبينت الجن اللغة الناب والجمع الجفان والجفنة القصعة الكبيرة والجمع الجفنات والجفنة الجمع الجفان
الجعدة الواسعة الجوف والسابغ التام من اللباس والدرع الحديد نظمه قال الشاعر يصف درعا لابي العاص حصينة اجاد المسدي سردها واذا لها وقال ابو دؤاد يصف درعا
مسرودة قد اضاها واود اصنع السوابغ تبع وهو ياخوذ من سرد الكلام يسرد سردا اذا تابع بين بعض حروفه وبعض قال المبرد لا يقال محراب الا لما يرتقى اليه يدرج قال الاعشى
بن زيد الخيل العابد الخارب الكاسب في روض وهو مستنبر وغال ضاحك الربى بهر محراب اذا جئتها الم القها او ترتقي سلما والتماثيل صور الاشياء واحدها تمثال و

اصلها

٢٥٤ اصلها من المتوارد هو القياس كانه نصب قاعدا ومنه الحديث من سره ان يمثل له الناس قياما فليتبوأ مقعده من النار والجوابي جمع جابية وهي الحوض العظيم يجبى فيه الماء قال
الاعشى تروح على آل المحلق جفنة كجابية الشيخ العراقي تفهق والمشاعر العصا الكبيرة التي يتوكأ بها الراعي غنمه مفعلة من نسأ الناقة والبعير اذا زجرته الاعراب
ان العمل سابقا ان يجيء تارة بتأويل التفسير القول وهي تدعى المفسرة بمعنى اي كانه قيل وانا له الحديد اي اعمل سابغات والتقدير قلنا اعمل وانما تصل
ان هذه بلفظ الامر مثله في الكلام اذ سهل اليه ان قم الى فلان وقد مضى محل معنى اي قد الحق والمسامير قوله غدوها شهر ورواحها شهر في موضع نصب على الحال والتقدير
غدوها مسيرة شهر ورواحها كذلك فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه والعامل في الحال معنى التسخير في قوله ولسليمان الريح ومن يجعل في موضع نصب على تقدير وسخرنا من الجن من يعمل شكرا لجنود
ان يكون مفعولا له على تقدير اشكروا شكرا كما تقول الحمد لله شكرا ويكون مفعولا مطلقا وهو المصدر بجواز ان يكون مفعولا لرد مفعولا لعمل محذوف وتقديره
اعملوا الطاعة شكرا وقوله ان لو كانوا يعلمون الغيب هذه مخففة من الثقيلة على تقدير انهم لو كانوا يعلمون الغيب قال ابو علي والتقدير فلما خر تبين الجن ان لو
كانوا يعلمون الغيب فحذف المضاف فان لو كانوا يتبين من الجن ولفظ تبين هنا لازم غير متعد مثله في قوله وتبين لكم كيف فعلنا بهم وقوله فلما تبين له قال اعلم ان الله على
كل شيء قدير والمعنى فلما انكشف للانس امر الجن من جهلهم بالغيب في ذلك لان الجن ما ادعوا علم الغيب انما اعتقد الانس فيهم انهم يعلمون الغيب فابطل الله عقيدتهم فيهم
سليمان المعتمل لما تقدم ذكره هبة الله المنيب بن اليه صله سبحانه بذكرها وود سليمان فقال ولقد اتينا داود منا فضلا معنا ولقد اعطينا داود من عندنا نعمة
احسانا او فضلناه على غيره بما اعطيناه من النبوة والكتاب وفصل الخطاب والجوامع ثم فصل سبحانه ما اعطاه فقال يا جبال اوبي معه والطير اي رجعي معه التسبيح من آب يؤوب ويجوز ان يكون
بمعنى عزا يزجبا والحسن وقتادة ومجاهد قالوا امر الله الجبال ان تسبح معه اذا سبح فتسبح معه رجاوبه عند اهل اللغة رجعي معه التسبيح من آب يؤوب ويجوز ان يكون
سبحانه فعل في الجبال ما يأتي به منها التسبيح مجازا والطير فيجوز ان يسبح ويحصل له من التمييز ما يأتي منه ذلك بان يرد الله في فطنته فيفهم ذلك وقيل معنا
سيري معه وكانت الجبال والطير تسير معه اينما سار فكان ذلك معجزا له عز وجل الجبال والنار وتأويب السير بالنهار وقيل معنا ارجعي الى مراد داود فيما يريده من حفر بئر واستنباط عين
واستخراج معدن وضع طريق والنا له الحديد فصار في يده كالشمع يعمل به ما شاء من غير ان يدخله نار ولا ان يضربه بالمطرقة عن قتادة ان اعمل سابغات اي قلنا
اعمل من الحديد دروعا تامة وانما الان الله تعالى الحديد لداود لانه اول من كسبه فالان الحديد له وعلمه صنعة الدروع وكان اول من اتخذها وكان يبيعها ويأكل
من ثمنها ويطعم غيره ويتصدق منه وتكفل الصناع فقال الزاهد اوحى الى داود نعم العبد انت لولا انك تأكل من بيت المال فبكى داود اربعين صباحا فالان الله له الحديد وكان
يعمل كل يوم درعا فيبيعها بالف درهم فعمل ثلثمائة وستين درعا فباعها بثلثمائة وستين الفا فاستغنى عن بيت المال وقد ذكرنا في المراد عل في نسج الدروع ومن قيل
لصانعها سراد ونقلد والمعنى لا يحمل الاستطراد قاقا فتقلوا لاغلاظها فكر الحلق وقيل المسرد المثقب الذي في حلق الدروع عن قتادة حكي ان لقمان الحكيم مر بداود وعنده
اوقد درعا لها فجعل يسأله عنها ولا يكلمه بما يريد حتى فرغ منها ثم قام فلبسها وقال فم جنة الحرب هذه فقال لقمان عند ذلك الصمت حكمة وقليل فاعله
واعملوا صالحا اي قلنا اعملوا انتم واهلكم الصالحات وهي الطاعات شكرا لله سبحانه على عظيم نعمه التي تعلمون بصحتها انا عالم بما تفعلون لا يخفى علي شيء من اعمالكم ثم ذكر
سبحانه سليمان وما اتاه من الفضل الكرامة فقال ولسليمان الريح اي وسخرنا لسليمان الريح غدوها شهر ورواحها اي مسيرها غدوة ذلك الريح المسخرة لمسيرة شهر ومسير
رواح ذلك الريح مسيرة شهر والمعنى انها كانت تسير في اليوم مسيرة شهر للراكب قال قتادة كان يغدو مسيرة شهر الى نصف النهار ويروح مسيرة شهر الى آخر النهار وقال الكلبي كان بساطه
من خشب فيقيل باصطخر من ارض اصطخر وبينهما مسيرة شهر للسير ويروح من اصطخر فيبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر تحمله الريح مع جنوده اعطاه الله الريح بدلا من الخيل
واسلنا له عين القطر اي اذبنا له عين النحاس فاظهرناها له قالوا اجريت له عين القطر ثلثة ايام بلياليهن جعلها الله له كالماء وانما يعمل الناس ما اعطى سليمان
منه ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه المعنى وسخرنا له من الجن من يعمل بين يديه بحضرته واما عينه باي امرهم به من الاعمال كما يعمل الادمي بين يدي الادمي باذن ربه اي بامر ربه لهم وكان
يكلفهم الاعمال الشاقة مثل عمل الطين وغيره وقال ابن عباس سخرهم الله لسليمان وامرهم بطاعته فيما يأمرهم به في هذا دلالة على انه قد كان من الجن من هو غير مسخر لادمي بوجه
منهم عن امره ممن قد قدر من عذاب السعير المعنى ومن يعدل منهم عن امرنا الذين سخرناهم لسليمان نعلمه من عذاب السعير اي عذاب النار في الآخرة عن
اكثر المفسرين وفي هذا دلالة على انهم قد كانوا مكلفين وقيل معناه نذقه العذاب في الدنيا وان الله سبحانه وكل بهم ملكا بسوط من نار فمن زاغ منهم عن طاعة سليمان ضربه
ضربة احرقته يعملون لسليمان ما يشاء من محاريب هي بيوت الشرف وقيل هي المساجد يتعبدون فيها عن قتادة والجفان قال ابو عبيدة كالجوابي عن بيت المقدس وقد كان الله تعالى سلط على
بني اسرائيل الطاغوت فهلك خلق كثير في يوم واحد فامرهم داود ان يقتلوا او يبرزوا الى الصعيد بالذكور والاهلين ويضرعوا الى الله تعالى لعله يرحمهم وذلك الصعيد
بيت المقدس قبل بنا المسجد فانتفخ داود فوقا لصخرة فخرساجدا يبكي الى الله سبحانه وسجدوا معه فلم يرفعوا رؤوسهم حتى كشف الله عنهم الطاعون فلما ان شفى الله ما في
بني اسرائيل جمعهم داود بعد ذلك وقال لهم ان الله تعالى قد رفع عليكم رحمكم بجده والشكر ابان يتخذوا من هذا الصعيد الذي رحمكم فيه مسجدا فصلوا واتخذوا نبيا
بيت المقدس وكاد داود ينقل الحجارة لهم على عاتقه وكانت بنو اسرائيل حين ضوى قاتله ولد لاربعين يوما منذ سبع عشرة وثمانمائة فاوحى الله الى داود ان تمام بنيانه
يكون على يدي ابنه سليمان فلما صار ابن اربعين وثمانمائة استوى فيه الشباب واستخلف سليمان فاحكم بيت المقدس وجمع الجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال يعني كل طائفة
منهم بعمل فامر قسما بالجن والشياطين بتحصيل الرخام والمها الابيض الصافي من معادنه وامر بنا المدينة من الرخام والصفاح وجعل اثني عشر بيضا وانزل كل بيت
منها سبطا من اسباطه واما فرغ من بنا المدينة ابتدع في بنا المسجد فوجد الشياطين فرقا فرقة بتحريج الذهب الياقوت من معادنها وفرقة يقلعون الجواهر الكبار
من اماكنها وفرقة يأتونه بالمسك والعنبر وسائر الطيب وفرقة يأتونه بالدر من البحار فاوحى الله تعالى اليه لا يحصى الا الله تعالى ثم احضر الصناع وامرهم بعمل تلك الاجاجين حتى صيرها
الواحا ومعالجة تلك الجواهر واللآلي قال وبنى سليمان المسجد بالرخام الابيض والاحمر والاخضر وعمده باساطين المها الصافي وسقفه بالواح الجواهر ومضمض سقوفه
حيطانه بالمسك والياقوت الجواهر وبسط ارضه بالواح الفيروزج فلم يكن في الارض بيت ابهى منه ولا انور من ذلك المسجد كان يضيء في الظلمة كالقمر ليلة البدر فلما فرغ منه جمع
الناس حول بيت المقدس فاعلمهم انه بنى بيت الله تعالى وفرغ منه وانه اتخذ ذلك البيوت التي فرغ منها عيدا فلم يزل بيت المقدس على ما بناه سليمان حتى غزي بخت نصر بني اسرائيل وخرب البيت
وهدمها ونقض المسجد واخذ منه ما شاء وغير منه وحمل معه الى بابل من الذهب الفضة والدر والياقوت الجواهر فحملها الى ارضه كما كان من ارض العراق قال سعيد المسيب فلما فرغ سليمان

من بنا بيت المقدس تخلفت ابوابه مغاليقها فلم تفتح حتى قالت دعائه يصلوا ابوابك يا داود فلا تفتح الابواب ففتحت فلما فرغ لسليمان عشرة الاف من قرابينه اشرف
خمسة الاف بالليل وخمسة الاف بالنهار فلا يزالون ساعة من ليل ولا نهار الا يعبدالله فيها وتماثيل يعني صورا من نحاس وشبه وزجاج وكانت الجن تعلمها ثم
اختلفوا فقال بعضهم كانت صور الحيوانات وقال اخرون كانوا يعملون صور الشجر والسباع والبهائم على كرسيه ليكون ارهب لمن نظر اليه فذكروا انهم صوروا استكا سفل كرسيه وشرفه
عمودي كرسيه فكان اذا اراد ان يصعد الكرسي بسط الاسد ذراعيها واذنابها على الكرسي نشر الاجنحة فاظلت من الشمس وهيئ ان ذلك كان لئلا يرقى احد
الناس قبله فلما مات تحت نصر صعد الكرسي بعده سليمان حين غلب على ملك بني اسرائيل ولم يعرف كيف كان يصعد سليمان فرفع الاسد ذراعيه فنصب سنانها فوقع فمشى
عليه فاجرا حد بعده ان يصعد ذلك الكرسي قال الحسن ولم يكن يومئذ التصاوير محرمة وهي محظورة في شريعتنا فانه قال لعن الله المصورين ويجوز ان يكون
ذلك في زمن دون زمن وقد بين الله سبحانه ان المبيح كان صوتا بامر الله من الطين كهيئة الطير وقال ابن عباس كانوا يعملون صورا لانبياء والصالحين في المساجد ليفتدي بهم
ويرغب في العبادة فانه قال الله تعالى ما هي تماثيل الانبياء والصالحين ولكنه الشجر وما اشبهه وجفان كالجوابي اي صحاف كالحياض التي يجبى فيها اي يجمع وقدور راسيات اي ثابتات لا يزلن عن
اماكنهن لعظمهن وعرفاتها وكانت باليمن قيل كانت عظيمة كالجبال يعملون لها مع انفسهم وكان سليمان يطعم جنده ثم نادى سبحان داود وامرهم بالشكر على النعم التي انعم بها عليهم
من هذه النعمة التي لا تكون نعمة على سليمان نعمة ان اعملوا ال داود شكرا اي قلنا لهم يا ال داود اعملوا بطاعة الله شكرا لله على ما انعم عليكم من النعم وجاهد
وفي هذا دلالة على ان شكر النعمة وان الشكر لطاعة المنعم وتعظيمه وفيه اشارة ايضا الى ان الفرائض التي فرضها الله على محمد صلى الله عليه وسلم افضل من خصال داود وهي الادوم
قليل من عبادي الشكور والفرق بين الشكور والشاكر ان الشكور من يشكر ربه على كل حال والشاكر من وقع منه الشكر قال ابن عباس اراد بالمؤمن الموصوف في هذا كانه على
ان المؤمن الشاكر يتقلب في كل عصر فلما قضينا عليه الموت اي لما حكمنا على سليمان بالموت وقيل معناه اوجبنا على سليمان الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض
تاكل منسأته اي ما دل الجن على موته الا الارضة ولم يعلموا موته حتى اكلت عصاه فسقط فعلموا انه مات وقيل ان سليمان كان يعتكف في مسجد بيت المقدس سنة
والسنتين والشهر والشهرين داخلا وكان يدخل فيه طعامه وشرابه ومتكئه فلما كان في المرة التي مات فيها لم يكن يصيب يوما الا وجد شجرة كان يسألها سليمان ما اسمها
واسم ارضها فاذا اخبرت باسمها قال ما اسمك قال الخروبة فيقول لها لاي شيء انت قال للخراب فعلم انه سيموت فقال اللهم عم على الجن موتي ليعلم الانس انهم لا يعلمون الغيب كما
قد بقي من بنائه سنة وقال لا اهلا لا يخبر الجن موتي حتى يفرغوا من بنائه فقام متكئا على عصاه فمات وبقي قائما سنة وتم البناء ثم سلط الله على منسأته الارضة
حتى اكلتها فخر ميتا فعرف الجن موته وكانوا يحسبونه حيا كما كانوا يحسبونه قائما سنة من طول قيامه قبل ذلك وقيل ان الارضة قامت وبقائه كذلك اغراضا منها اتمام البناء وذلك
ان يعلم الانس ان الجن لا يعلم الغيب فانهم في ذلك العذاب كاذبون ومنها ان يعلم ان من حضر اجله فلا يناجز ولم يؤخر سليمان مع جلالته وكرامته اطعم الله سبحانه على
خصوصيته فاغتذل وتخطط وتكفن والجن في عملهم وروي عن ابي جعفر قال ان سليمان امر الشياطين فعملوا له قبة من قوارير فبنيا هو قائم متكئ على عصاه في
القبة ينظر الى الجن كيف يعملون وهم ينظرون اليه لا يشكون انه حي فاذا رجل فحص القبة فقال من انت فقال انا الذي لا اقبل الرشى ولا اهاب الملوك فقبضه وهو قائم متكئ على
عصاه في القبة قال فمكثوا سنة يعملون له حتى بعث الله ارضة فاكلت منسأته وفي حديث الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال فكان نصف يد تبر امر حتى دبت الارضة فلما اخرى سقط
سليمان ميتا تبينت الجن اي ظهرت الجن فانكشف للناس انا وكانوا يعلمون الغيب فالتبوا في العذاب المهين معناه في الاعمال الشاقة وانما سماها عذابا لانها كالعذاب
لانه كان عذابا فليس ذلك الا ان يكون عند الله وبمنزلة ما يعذبون عليه ثم عملوا مسخرين لسليمان وهو ميت وهم يظنون انه حي وقيل ان المعنى تبينت عامة الجن ضعفة
رؤسائهم لا يعلمون الغيب كما كانوا يوهمونهم انهم يعلمون الغيب وقيل معناه تبينت الانس ان الجن كانوا لا يعلمون الغيب فانهم كانوا يوهمون الانس انا نعلم الغيب فلما قبضت سليمان
كما يقول من يناظر غيره ويلزمه الحجة هل تبين لك انك على باطل على هذا دليل قراءة من قرأ تبينت الانس قد مضى بيانه وذكر اهل التاريخ ان عمر سليمان كان ثلثمائة وستين
سنة ملك منها اربعين سنة وملك يوم ملك وهو ابن ثلث عشرة سنة وابتدأ في بناء بيت المقدس لاربعين سنين مضين من ملكه والله اعلم وانما اوجب على الجن
تلك الاعمال العظيمة وهو ان الله تعالى زاد في اجسامهم وقواهم وغيرخلقهم عن خلق الجن الذين لا يرى للطافتهم ورقة اجسامهم على سبيل الاعجاز الدال على نبوة سليمان وكان
بمنزلة الاسرة في يده وكانوا يهابونه لهم الاعمال التي كانوا يعملونها ايام حياته جعل الله خلقهم على ما كانوا عليه فلا يتهيأ لهم في هذا الزمان شيء من ذلك لقوله عز وجل
لقد كان لسبإ في مسكنهم اية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط واثل وشيء من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي واياما امنين فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم فجعلناهم احاديث ومزقناهم كل ممزق ان في ذلك لايات لكل صبار شكور جمع الاية القراءة قرئ مسكنهم على التوحيد بفتح الكاف حمزة وحفص وبكسرها الكسائي وخلف والباقون مساكنهم على الجمع وقرأ اكل خمط
مضافا غير منون اهل البصرة وقرأ الباقون غير مضاف بالتنوين وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر ويعقوب وهل يجازى بالنون الا الكفور بالنصب ابو عمرو الكسائي الادم من هل
في المدني وغير ولم يدغم والباقون يجازي بالياء وفتح الزاي والكفور بالرفع وقرأ ابو عمرو وابن كثير وهشام بعد بين اسفارنا بالتشديد على لفظ الامر وقرأ يعقوب وسهل
ربنا بالضم باعد بالالف وفتح الباء والعين والدال مخففة وهو قراءة محمد بن علي الباقر وابن عباس وقرأ الباقون ربنا بالنصب باعد بالالف على الدعاء وفي الشواذ قراءة
ابن بريدة ومحمد التميمي ربنا بالنصب بعد بفتح الباء والدال مضم العين بين اسفارنا بالرفع الحبر قال ابو علي من قرأ مساكنهم اراد به المصدر فوقع للفظ وقعا للمعنى لان لكل
مسكنا ومن قرأ مسكنهم فيشبه ان يكون جعل المسكن مصدرا وحذف المضاف والتقدير في مواضع سكناهم فلما اجعل المسكن كالسكنى والسكنى افرد كما يفرد المضاف
وهذا اشبه من ان نحمله على ما حكوا في بعض كلامهم وعلى هذا قولهم في تعهد ضيعتي في موضع تعهدي والاشبه في الكاف الفتح لان اسم المكان والمصدر من باب يفعل على المفعل وقد يشذ على المفعل نحو هذا كما جاء المجزر بفتح الميم على اسم البيت وكذلك المطلع الا ان ابا الحسن يقول ان
المسكن اذا كسرته لغة كثيرة وهي لغة الناس اليوم والفتح لغة اهل الحجاز فاما الاثل فقال في اكل خمط فان اباعبيدة قال الخمط كل شجرة مرة ذات شوك وقال الاكل الجنى على هذا

النصيح لان ضد ذلك ان الاكل اذا كان الجنى فان جنى كل شجرة منكر غير الاضافة ليس في حسن الاضافة الا ان الخط انما هو اسم شجرة وليس بوصف فاذا لم يكن وصفا لم يجر على ما قبله كما يجري الوصف على الموصوف والدليل على ان ليس بوصف انه ليس هو هو ولا بعضه لان الجنى من الشجرة وليس الشجرة من الجنى فيكون اجراؤه عليه على وجه عطف البيان كانه قيل ان الجنى لهذا الشجر ومنه قال ابو الحسن الاخفش في كلام العرب ان يضيفوا اسما من نحو هذا مثل دار آجر وثوب خز قال فاما خط فانما هي شجرة وليست بحجة في العربية وحجة من قرأ وهل نجازي بالنون قوله جزيناهم ومن قرأ بجازي على بناء الفعل للمفعول فان المجازاة ايضا هو الله وانما خص الكفور بالجزاء لان المؤمن قد يكفر عن سيئاته فلا يجازى بها وتجاوز عن سيئاتهم وقال الحسن ما ذهب من السيئات وليس كل الكافر فانه يجازى بكل سوء يعمله وانما ادخل الكاف في الذين مع انه لا يجازى احسن ما كان قوله ربنا باعد بين اسفارنا فذكر بلفظ الفاعل وفعل بحيث انما عجز كقولهم ضاعف وضعف فعاقب بين بعد وبعد واللفظ جميعا على معنى الطلب لان العرب انما قال الزجاج بن منصوب نصب الملفوظ به رأى بعد وباعد فقال اسفارنا وليس يضبط على الظن بذلك على ذلك قراءة من قرأ بعد بين اسفارنا كما تقول بعدك اسفارنا فرفعه دليل على انه اسم وعليه قوله كان ما حمام اسطابر بعيد بين جاليها جرى اي بعيد بين جاليها اوفى فاجاليها العرم المسنى التي تحبس الماء واحدها عرمة اخذ من عرامة الماء وهي ذهابه كل مذهب قال الاعشى فنوفى فوق اك للوتوا بقو وما رد بقي عليه العرم منها نبتة بحيرا اذا ماؤهم لم ينزح ويقل العرم اسم واد كان يجتمع فيه سيل من اودية شتى وقيل العرم هنا اسم الجرذ الذي نقب المسكر عليهم وهو الذي بقي له الخلد وقيل العرم المطر الشديد العراب اتباع اسم كما جنات اربع على انه بدل من اية ويجوز ان يكون خبر المبتدا محذوف كانه قيل ما الاية فقال الاية جنتان وعن يمين وشمال صفة لجنتان وعلى هذا تقف على قوله اية ويبتدئ بقوله جنتان كلوا من رزق ربكم اي بقي كلوا من رزق ربكم منها فحذف العائد من الصفة الى الموصوف كما حذف القول بلدة طيبة تقديره هذه بلدة طيبة والله يغفور المعنى ثم اخبر سبحانه عن قصتهم سببا دال على حسن عاقبة الشكور وسوء عاقبة الكفور فقال لقد كان لسبا وهو ابو عرب اليمن كلها وقد سمي به القبيلة لتفرق الحي عن فروة بن مسيك انه قال سألت رسول الله عن سبا ارجل هو ام امرأة فقال هو رجل من العرب له عشر نيا من منهم ستة وتشام منهم اربعة فاما الذين يامنوا لازد وكندة ومذحج والاشعريون وانمار وحمير فقال رجل من القوم انما قال الذين منهم خثعم وبجيلة واما الذين تشاءموا فلخم وجذام وغسان فالمراد بسبا ههنا القبيلة الذين هم اولاد سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان في مسكنهم اي في بلدهم اية اي حجة على وحدانية الله عز اسمه وكمال قدرته وعلامة على سبوغ نعمه ثم فسر سبحانه الاية فقال جنتان عن يمين وشمال اي بستانان عن يمين من اتاها وشمالها وقيل عن يمين البلد وشماله وقيل انه لم يرد جنتين اثنتين وانما كانت ديارهم على ضفتي واد كانت البساتين عن يمينهم وشمالهم متصلة بعضها ببعض وكان من كثرة الثمر كانت تمشي المكثل على رأسها فيمتلئ بالفواكه من غير ان تمس بيديها شيأ وقيل الاية المذكورة هي انه لم يكن في قريتهم بعوضة ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وكان الغريب اذا دخل بلدهم وفي ثيابه قمل ودواب مات عن ابن زيد وقيل ان المراد بالاية خروج الانهار والثمار من الاشجار على اختلاف انواعها واطعومها وقيل انما كانت ثلث عشرة قرية في كل قرية نبي بعثوهم الى الله سبحانه يقول لهم كلوا من رزق ربكم اي كلوا مما رزقكم الله في هذه الجنان واشكروا له على ما انعم به عليكم من نعمه واستغفروه يغفر لكم بلدة طيبة اي هي بلدة مخصبة نزهة ارضها عذبة تخرج النبات وليست بسبخة ليس فيها شيء من الهوام المؤذية قيل اراد بصحة هوائها وعذوبة مائها وسلامة تربتها وانه ليس فيها حر يؤذي في الصيف ولا برد يؤذي في الشتاء ورب غفور له كثير المغفرة للذنوب فاعرضوا عن الحق ولم يشكروا لله سبحانه ولم يقبلوا ممن دعاهم الى الله من انبيائه فارسلنا عليهم سيل العرم وذلك ان الماء كان يأتي ارض سبا من وعية اليمن وكان هناك جبلان يجتمع الماء والمطر والسيول بينهما فسدوا ما بين الجبلين فاذا احتاجوا الى الماء فتحوا السد بقدر الحاجة فكانوا يسقون زروعهم وديارهم فلما كذبوا رسلهم وتركوا امر الله بعث الله جرذا فنقب ذلك الردم وفاض الماء عليهم فاغرقهم عن وهب وقد مر تفسير العرم وقال ابن الاعرابي العرم السيل الذي لا يطاق وعبد الله بن عباس العرم المسناة التي تحبس فيها انواع الفواكه والخيرات جنتين اخراوين سماها جنتين لانه ذواج الكلام كما قال مكروا ومكر الله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وقوله اكل خمط وائل اي صاحب اكل وهو اسم لكل شجرة ومر الخمط البربر قال ابن عباس الخمط الاراك وقيل هو شجر الغضا وقيل هو كل شجر له شوك والاثل الطرفاء عن ابن عباس وقيل ضرب من الخشب عن قتادة وقيل هو التمر وشيء من سدر قليل يعني ان الاثل والخمط كانا اكثر فيهما من السدر وهو النبق قال قتادة كان شجرهم خير شجر فصيره الله شر شجر بسوء اعمالهم ذلك اي ما فعلنا بهم جزيناهم بما كفروا اي بكفرهم وهل نجازي بهذا الجزاء الا الكفور الذي يكفر نعم الله وقد استدل الخوارج بهذا على ان مرتكب الكبيرة كافر وهذا الاستدلال غير سديد من حيث انه سبحانه انما بين بذلك انه لا يجازي بهذا النوع من العذاب الذي هو الاستيصال الا الكافر ويجوز ان يعذب الفاسق بغير ذلك العذاب وقيل انه عنى اهل نجران ثم يجمع سيئاته وقيل انه المجازاة من النجاة وهو التقاضي ولا يقتضي ولا يرجع ما اعطى الا الكافر وانهم لما كفروا النعم اقتضوا انما اعطوا الا ليرجع منهم عز الى مسلم وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة اي قد كان من قصتهم انا جعلنا بينهم وبين قرى الشام التي باركنا فيها بالماء والشجر قرى متواصلة وكانوا يبيتون بقرية ويقيلون باخرى حتى يردوا وكانوا لا يحتاجون الى زاد من وادي سبا الى الشام ومعنى الظاهرة ان الثانية كانت ترى من الاولى لقربها منها وقدرنا فيها السير جعلنا السير من القرية الى القرية مقدارا واحدا نصف يوم وقللنا لهم السير فيها اي في تلك القرى ليالي واياما امنين من الجوع والعطش والتعب ومن السباع وكل المخاوف وفي هذا اشارة الى تكامل نعمه عليهم في السفر كما انه كذلك في الحضر ثم اخبر سبحانه انهم بطروا وبغوا فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا اي اجعل بيننا وبين الشام فلوات مفاوز لنركب اليها الرواحل ونقطع المنازل وهذا كما قالت بنو اسرائيل لما ملوا النعمة اخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها الاية من المن والسلوى وظلموا انفسهم بما ركبوا من المعاصي والكفر فجعلناهم احاديث لمن بعدهم يتحدثون بامرهم وشانهم ويضربونهم المثل فيقولون تفرقوا ايادي سبا اذا تشتتوا اعظم التشتت ومزقناهم كل ممزق اي فرقنا هم في كل وجه من البلاد كل تفريق ان في ذلك لايات اي لدلالات لكل صبار على الشدائد شكور على النعماء وقيل لكل صبار عن المعاصي شكور للنعم بالطاعات القصة عن ابي صالح قال الفتح طريفة الكاهنة الى عمرو بن عامر الذي يقال له مزيقيا بن ماء السماء وكانت قد رأت في كهانتها ان سدا ربما يخرب فيسيل منه سيل العرم فيغرق الجنتين فباع عمرو بن عامر ما ورثه عن ابيه وتوجه حتى انتهى الى مكة فاقام بها ما شاء الله ثم انه رأى في منامه كان سيلا اتاه من قبل اليمن فدفع عواطر فقتله فاتى الكاهنة فاخبرها بما رأى فقالت له قد اصبت الذين تكون هلاكهم على يديك فارجع الى قومك فمزقهم فاتى قومه فاقام فيهم ما شاء الله ثم ان سدهم انهدم فاتى الكاهنة فاخبرها بذلك فقالت ان كان منكم ذا هم بعيد فجاء سيل شديد وزاد جديد فليحق بقصر عيم المشيد كانت ازد عمان قالت

من كان منكم ذا جلد وقوة صبر على أمر الدهر فعليه بالارتياد من بطن مر وكانت خزاعة ثم قال من كان منكم يريد الراحة فإلى الوعل المطمئن في المحل فليلحق بذي ذات النخل وكانت الأوس والخزرج ثم قال من كان منكم يريد الخمر الخمير والملك والتاجر وملابس التاجر والحرير فليلحق بيثرب وهي يومئذ من أرض الشام وكان الذين سكنوها الجفنة بن غسان ثم قال من كان منكم يريد الثياب الرقاق والخيل العتاق وكوز الأرز لقد والدم المهراق فليلحق بأرض العراق وكان الذين سكنوها الزعبة الأبرش ومن كان بالجزيرة والحرق **قوله عز وجل** ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين قل لا تسئلون عما أجرمنا ولا نسئل عما تعملون **خمس آيات القراءة** فزاهل الكوفة صدق بتشديد الدال والباقون بتخفيفها وقرأ يعقوب وسهل صدقا بالتشديد بلا ألف بالنصب على الرفع وقرأ أبو عمرو وأهل الكوفة غير عاصم الأعشى والبرجمي إذن بضم الهمزة والباقون بفتحها وقرأ ابن عامر ويعقوب فزع بفتح الفاء والزاي والباقون بضم الفاء وكسر الزاي وفي الشواذ قراءة الحسن بخلاف وقتادة فزع بفتح الفاء والزاء والعين والتشديد عن الحسن أيضا فزع بضم الفاء وكسر الزاي والتشديد عنه وعن قتادة فزع بضم الفاء وكسر الزاي والتخفيف **الحجة** قال أبو علي معنى التخفيف صدق ظنه الذي ظنه بهم من متابعتهم إياه إذا أغويهم ونحو ذلك نحو قوله فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم فهذا ظنه لا تردد يقال ذلك عن تيقن ظنه على هذا ينتصب إبليس نصبا المفعول به ويجوز أن ينتصب نصبا الظرف أي في ظنه وقد يقع أصبا الظن وأخطأ الظن وقال الشاعر إن بك ظني صادقا فهو صادق بثملة يحبسهم لها صاحب واعر فعداه إلى المفعول به ومن قرأ بالتشديد نصب الظن على أنه مفعول به ومن قرأ صدق عليهم إبليس بالنصب ظنه بالرفع فالمعنى أن إبليس كان سوله نفسه شيئا فصدق ظنه ومن قرأ الا لمن أذن له فالمعنى لمن أذن الله له أن يشفع ومن قرأ أذن له فبنى الفعل للمفعول به فهو يريد هذا المعنى أيضا كما أن قولك حتى إذا فزع عن قلوبهم وفزع وهل يجازى إلا الكفور واحد والمعنى وإن اختلف الألفاظ **اللغة** يقال صدق ظنه وصدق زيدا وصدقه وكذبه وكذبه ويشدد للأعشى وصدقه وكذبه والمراد بنفيه كان أبو عبيدة فزع عن قلوبهم نفض عنها يقال فزع وفزع إذا زال الفزع عنها **الإعراب** لنعلم قال الزجاج معناه ما امتحناهم في إبليس إلا لنعلم ذلك علم وقوعه منهم وهو الذي يجازيهم عليه لا يملكون الأجوان يكون جملة منفية ويجوز أن يكون نحا لا وقولك إنا أو إياكم لعلى هدى أو ضلال مبين تقديره وإنا لعلى هدى أو في ضلال مبين **المعنى** ثم قال سبحانه ولقد صدق عليهم ظنه الضمير في عليهم يعود إلى أهل سبأ وقيل إلى الناس كلهم الا من أطاع الله عز وجل هذا معنى إبليس كما قال لأغوينهم ولأضلنهم وما كان ذلك عن علم وتحقيق وإنما قاله ظنا فلما أتى بعده أهل الزيغ والشرك صدق ظنه وحققه فاتبعوه فيما دعاهم إليه إلا فريقا من المؤمنين من هنا للتبيين يعني المؤمنين كلهم عن أبي عباس أي علم أتى علموا أنه حق فاتبعوا أمر الله تعالى وما كان له عليهم من سلطان أي ولم يكن لإبليس عليهم من سلطان ولا آية يتمكن بها من إجبارهم على الغي والضلال وإنما كان يمكنه الوسوسة فقط كما قال وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولا تلوموا أنفسكم إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك أي إنا لم نمكنه من إغوائهم ووسوستهم إلا لنميز بين من يقبل منه ومن يتبع وبين من لا يتبعه فنعذب من تابعه ونثيب من خالفه وقيل معناه إلا لنعلم التمييز بين الفريقين بالعلم وهذا التمييز متجدد لأنه لا يكون الا بعد وقوع ما يستحق به ذلك والله العالم فيجازي ذلك فإنه سبحانه كان عالما بأحوالهم وبما يكون منهم فيما لم يزل وقيل معناه لنعلم أعانهم موجودة أو معاصيهم إن عصوا فيجازيهم بحسبها لأنه سبحانه لا يجازي أحدا على ما يعلم من حاله الا بعد أن يقع ذلك منه وقيل إلا لنعلم معاملة من كان لا يعلم وإنما يعلم الشيء من يصدق بالآخرة ويعترف بها ممن يرتاب فيها أي حتى يتميز عنده ما علمه قبل ذلك وربك يا محمد على كل شيء حفيظ أي عالم لا يفوته علم شيء من أحوالهم ثم قال سبحانه قل يا محمد لهؤلاء المشركين ادعوا الذين زعمتم من دون الله أنهم آلهة وأنهم شركاء لله تعالى وأنهم شفعاؤكم وأنها تستحق الإلهية هل يستجيبون لكم إذا دعوتموهم وهذا نوع توبيخ لا أمر ليعلموا أن آلهتهم لا تنفعهم ولا تضرهم لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض أي لا يملكون نقير ذرة من خير وشر ونفع وضر فيهما وما لهم فيهما أي وليس لهم في خلق السموات والأرض من شرك ونصيب وما لله منهم من ظهير أي ليس لله سبحانه منهم معاون على خلق السموات والأرض ولا على شيء من الأشياء ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له المعنى أنه لا تنفع الشفاعة عند الله تعالى إلا لمن رضي الله وارتضى وأذن له الشفاعة مثل الملائكة والأنبياء والأولياء ويجوز أن يكون المعنى لا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له في أن يشفع له فيكون مثل قوله ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وإنما قال سبحانه ذلك لأن الكفار كانوا يقولون نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى وهؤلاء شفعاؤنا عند الله فحكم الله تعالى ببطلان اعتقادهم حتى إذا فزع عن قلوبهم أي كشف الفزع عن قلوبهم وفزع كشف الله الفزع عن قلوبهم واختلف في الضمير في قوله قلوبهم فقيل يعود إلى المشركين الذين تقدم ذكرهم فيكون المعنى حتى إذا خرج عن قلوبهم الفزع وقف الفزع ليسمعوا كلام الملائكة فقالوا أي قالت الملائكة لهم ماذا قال ربكم فقالوا له قال هؤلاء المشركون مجيبين لهم الحق أي قال الحق فيعترفون بأنها جاءت بالرسل كما حكاه عن ابن عباس وقتادة وابن زيد وقيل إن الضمير يعود إلى الملائكة ثم اختلف فيمن قال على وجوه أحدها أن الملائكة إذا صعدوا بأعمال العباد ولم يجدوا صوتا عظيما فتحسب الملائكة أنها الساعة فيخرون سجدا فإذا علموا أنه ليس كذلك قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وثانيها أن الفترة لما كانت بين عيسى ومحمد وبعث الله محمدا أنزل الله سبحانه جبرئيل بالوحي فلما نزل ظنت الملائكة أنه نزل لبعض من أمر الساعة فصعقوا لذلك فجعل جبرئيل يمر بكل سماء ويكشف عنهم الفزع فرفعوا رؤسهم وقال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا الحق يعني الوحي عن مقاله الكلي وثالثها أن الله تعالى إذا أوحى إلى بعض ملائكته بحق الملائكة شيء عند سماع الوحي ويصعقون ويخرون سجدا للآية العظيمة فإذا فزع عن قلوبهم أي الملائكة ذلك الملك الذي أوحى إليه ماذا قال ربك أي بعضهم بعضا فيعلمون أن الأمر في غيرهم عن ابن مسعود والحسن والجبائي وهو العلي أي السيد القادر المطاع وقيل العلي في صفة الكبير في مدته قل من يرزقكم من السموات والأرض فإنهم لا يمكنهم أن يقولوا ترزقنا الهتنا التي نعبدها ثم عند ذلك قل الله يرزقكم وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين أنما قال ذلك على وجه الانصاف في المحاجة بين الشك كما يقول القائل لغيره أحدنا كاذب وإن كان هو عالما بالكاذب على هذا يقول الرجل لمن يعلم أهل البيت يقول الأزد كذا وبنو فشير طوال اللهم لا نتعدى علينا بنو عم النبي واقربوه احب الناس كلهم الينا فان يك جنح رشدا اصب لست بخطئ أن كان غيا لم يقل هذا الكوني شاكا في محبتهم وقد أيقن أن محبتهم رشد وقد قيل أنه جمع بين الخبرين ونفوض التمييز إلى العقول كأنه قال أنا على هدى وأنتم على ضلال لكون المرء القبيح كان قلوب البصير طبا وإيانا لذكرها الغنا والكشف الجاء جمع بين القولين

٢٦ الرطبة اليابسة وجمع بين العقاب والخسف البتة وقيل انما قاله على وجه الاستعطاف والمداراة ليسمع الكلام وهذا من احسن ما يتسبب الحق نفسه الى المكذب وحصه الصلاة لانه كلام مزلة يكاشفهم بالتضليل بل ينسبه اليه على احسن وجه يحث على النظر ولا يجب النظر الا بعد التردد قل ما يحمدا ذا لم يتقادوا للحجة لا تسئلون نبأ مما اجرمنا اى اقترفنا من المعاصي ولا نسئل نحن عما تعملون اى تعلمون انتم بل كل انسان اعلم بحاله وبجزاء على فعله ردّ ضلال غيره وهذا دليل على ان احدا لا يجوز ان يؤخذ بذنب غيره **قوله عز وجل** قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم قل ارونيَ الذين الحقتم به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون ياأيها الاعراب الذين الحقتم بالعابدين من الصلة الى الموصول محل الذي المقدر بالحقتموهم بتشريكا حاصل من الكاف اى ارسلناك لعلة ما ارسلناك الا تكفهم وترعهم وقيل في الكلام تقديم وتأخير اى وما ارسلناك الا للناس كافة وكافة كالعافية والعاقبة وما اشبهها بشيرا لمن اجابك الى ما ندبوا مفطوعا عليه **المعنى** ثم امر سبحانه ان يحاكمهم الى الله لاعراضهم عن الحجة فقال قل يا محمد يجمع بيننا ربنا يوم القيامة ثم يفتح بيننا اى يحكم بالحق وهو الفتاح الحاكم العليم بالحكم لا يخفى عليه شيء منه قل يا محمد ارونيَ الذين الحقتم به شركاء انما ذكرهذا بسبحانه على وجه التعظيم والتعجيب لان الذين زعموا انهم شركاء الله تعبدهم معه وهذا كالتوبيخ لهم فيما اعتقدوه من الاشراك مع الله كما يقول القايل لمن اساء عملا ارني ما عملت تو بيخا له ربما افسده فانهم سيفتضحون بذلك اذا اشاروا الى الاصنام قال سبحانه كلا اى ليس كما تزعمون وقيل معناه ارتدعوا عن هذا المقال وتنبهوا من الغي والضلال بل هو الله العزيز اى القادر الذي لا يغالب الحكيم في جميع افعاله فكيف يكون له شريك ثم بين سبحانه نبوة نبيه فقال وما ارسلناك يا محمد بالرسالة التي حملناكها الا كافة للناس اى عامة للناس كلهم العرب منهم وسائر الامم عاجمها وعربها وبرها وفاجرها عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسا ولا اقول فخرا بعثت الى الاحمر والاسود وجعلت لي الارض طهورا ومسجدا واحل لي المغنم ولم يحل لاحد قبلي ونصرت بالرعب يسير امامي مسيرة شهر واعطيت الشفاعة فادخرتها لامتي وهي لمن لا يشرك بالله شيئا وقيل معناه جامعا للناس بالانذار والدعوة وقيل كافا للناس لما نعالهم عما هم عليه من الكفر والمعاصي بالامر والنهي والوعد والانذار والهاء للمبالغة عن ابن مسلم بشيرا لهم بالجنة ونذيرا لهم بالنار ولكن اكثر الناس لا يعلمون رسالتك لاعراضهم عن النظر في معجزاتك وقيل لا يعلمون ما لهم في الاخرة في اتباعك من الثواب الجزيل وما عليهم في مخالفتك من العذاب الاليم ثم حكى سبحانه اقوالهم الكاذبة فقال ويقولون متى هذا الوعد الذي تعدوننا ان كنتم صادقين فيما تقولونه يا معشر المؤمنين ثم امر سبحانه نبيه بأجابتهم فقال قل لكم ميعاد يوم اى ميقات يوم ينزل بكم ما وعدتم به وهو يوم القيامة وقيل يوم بدر وقيل فتح مكة وقيل يوم القيامة لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون اى لا تتأخرون عن ذلك اليوم ولا تتقدمون عليه بل يأتي الجميع في وقت واحد **قوله عز وجل** وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن اكثر الناس لا يعلمون **الاعراب** بل مكر الليل والنهار فيه وجهان احدهما ان يكون مكر مبتدأ وخبره محذوف اى مكركم في الليل والنهار صدنا عن ذلك حين امرتمونا ان نكفر بالله والاخر ان يكون فاعل فعل محذوف تقديره بل صدنا مكركم في الليل والنهار والعرب تضيف الاحداث الى الزمان على سبيل الاتساع فتقول صيام النهار وقيام الليل والمعنى ان الصد كان في النهار والقيام في الليل قال الشاعر لقد لمتنا يا ام غيلان في السرى ونمت وما ليل المطي بنائم فوصف الليل بالنوم وهذا على حد قولك نهارك صائم وليلك قائم **المعنى** ثم بين سبحانه حالهم في القيامة فقال حكاية عنهم وقال الذين كفروا وهم اليهود وقيل هم مشركو العرب وهو الاصح لن نؤمن بهذا القرآن اى لا نصدق بانه من الله ولا بالذي بين يديه من الامم الخالية وقيل يعني به التوراة والانجيل وذلك انه لما قال مؤمنو اهل الكتابين صفة محمد في كتابنا وهو ينبو عن بكفر المشركين بكتابهم ثم قال ولو ترى يا محمد اذ الظالمون موقوفون عند ربهم اى محبوسون للحساب يوم القيامة يرجع بعضهم الى بعض القول في الجدال يقول الذين استضعفوا وهم الاتباع للذين استكبروا وهم الاشراف القادة لولا انتم لكنا مؤمنين مصدقين بتوحيد الله اى انتم منعتمونا من الايمان بالله والمعنى لولا دعاؤكم ايانا الى الكفر لامنا بالله قال الذين استكبروا للذين استضعفوا اى قال المتبوعون للاتباع على طريق الانكار لقولهم انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم اى لم نصدكم عن قبول الهدى بل كنتم مجرمين بل انتم كفرتم وآثرتم الكفر على الايمان فكان كل واحد من الفريقين ردك الذنب على صاحبه ولم يضف احدهم الذنب الى الله تعالى وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اى مكركم في الليل والنهار عن تبليغ الهدى اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا اى حين امرتمونا ان نجحد وحدانية الله تعالى ونعبد الاوثان ونجعل الشركاء في العبادة واسروا الندامة فيه وجهان احدهما ان معناه اظهروا الندامة والاخر ان المعنى اخفوها وقد فسر الاسرار في بيت امرئ القيس تجاوزت احراسا اليها ومعشرا على حراصا لو يرمون مقتل على الوجهين فمن قال الاول قال معناه اظهروا المتبوعون الندامة على الاضلال واظهر الاتباع على الضلال وقيل معناه اقبل بعضهم على بعض يلومه ويظهر له ندمه ومن قال بالثاني قال معناه اخفوا الندامة في انفسهم مخافة الفضيحة وقيل معناه ان الرؤساء اخفوا الندامة عن الاتباع لما رأوا العذاب حين رأوا زوال العذاب عنهم وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا قال ابن عباس غلوا في النيران هل يجزون الا ما كانوا يعملون اى لا يجزون الا ما علموا انه معاصي الله وقد استحقوا ذلك وما ارسلنا في قرية من نذير من نبي يخوف بالله نقمه الا قال مترفوها اى جبابرتها واغنيائها المتنعمون فيها انا بما ارسلتم به كافرون وفي هذا بيان اللبس ان اهل القرى على منهاج الاولين واشارة الى انه كما اتباع الانبياء فيما مضى الفقراء واوساط الناس دون الاغنياء ثم بين سبحانه علة كفرهم بان قال وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا اى افتخروا باموالهم واولادهم ظنا بان الله سبحانه انما خولهم المال والولد لكرامتهم عنده فقالوا ان قدرنا درجتم فخرا كم منكم وافضل عند الله فلا يعذبنا على كفرنا بكرامتنا ذلك قوله وما نحن بمعذبين ولم يعلموا ان الاموال والاولاد عطاء من الله تعالى يستحق به الشكر عليهم ولم يدل ذلك على الكرامة والتفضل **قوله عز وجل** قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من امن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات امنون والذين يسعون في اياتنا معاجزين اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر له وما انفقتم من شيء

هو غفور

فهو يخلفه وهو خير الرازقين ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون القراءة قرأ حمزة وحده في الغرفة والباقون في
الغرفات على الجمع وقرأ يعقوب جزاء بالنصب الضعف بالرفع الحجة حجة من قرأ الغرفة قوله أولئك يجزون الغرفة بما صبروا وفي الجنة غرف وأما غرفة من غير أن يجمع تجري
مالواحد مجرى الجمع إذا كان اسم الجنس قالوا أهلك الناس الدينار والدرهم ومن قرأ فأولئك لهم جزاء الضعف فإنه لتقديمه وأولئك لهم الضعف جزاء في حال المجازاة ثم حذف
وضع موضع الحال أي مجزيين جزاء ويجوز أن يكون مفعولا له ولما أضاف جزاء إلى الضعف في القراءة المشهورة فهو على إضافة المصدر إلى المفعول الإعراب زلفى في موضع نصب على
المصدر تقديره تقربكم قربة أو تقريبا وقوله إلا من آمن في موضع نصب على البدل من الكاف والميم في تقربكم ويجوز أن يكون نصبا على الاستثناء المعنى
لما حكى الله سبحانه عن الكفار أنهم قالوا وما نحن بمعذبين لأن الله تعالى أغنانا في الدنيا فلا يعذبنا في الآخرة قال رادا عليهم قل يا محمد إن ربي الذي خلقني يبسط الرزق
لمن يشاء على ما يعلم من مصلحته ومصلحة غيره ويقدر أي ويضيق أيضا على حسب المصلحة فبسط الرزق هو الزيادة فيه على قدر الكفاية والقدر تضييقه عن قدر الكفاية
ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك لجهلهم بالله وبحكمته فيظنون أن كثرة المال والأولاد تدل على كرامة صاحبه عند الله ثم صرح بهذا المعنى فقال وما أموالكم أي ليس أموالكم التي
خولتموها ولا أولادكم التي رزقتموها بالتي تقربكم عندنا زلفى أي قربى عن مجاهد قال الأخفش بالتي تقربكم عندنا تقريبا فزلفى اسم المصدر وقال الفراء التي يجوز أن يقع
على الأموال والأولاد وجاء الخبر بلفظ الواحد وإن دخل فيه الآخر إلا من آمن وعمل صالحا معناه لكن من آمن بالله وعرفه وصدق نبيه وأطاعه فيما أمره به وانتهى عما نهاه عنه
فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا أي يضاعف الله حسناتهم فيجزي بالحسنة الواحدة عشرا إلى ما زاد والضعف اسم جنس يدل على الكثير والقليل ويجوز أن يكون الأموال
والأولاد تقرب إلى الله زلفى بأن يكسب المؤمن المال فيستعين به على القيام بحق التكليف ويتولد له الولد فيقربه عند الله زلفى وعلى هذا يكون الاستثناء متصلا وإلا
يكون بمعنى لكن وقيل إن جزاء الضعف أن يعطيهم في الآخرة مثل ما كان لهم في الدنيا من النعيم والضعف المثل عن أبي مسلم وهم في الغرفات آمنون في غرف الجنة وهي البيوت فوق
الأبنية آمنون فيها لا يخافون شيئا مما يخاف مثله في دار الدنيا من الموت والتغير ولا آفات الأحزان والذين يسعون في آياتنا أي يجتهدون في إبطال آياتنا وتكذيبها معاجزين
لأنبيائنا ومعجزين مثبطين غيرهم عن أفعال الخير أولئك في العذاب محضرون قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له تقدم تفسيره وإنما كرره سبحانه لاختلاف
الفائدة فالأول توبيخ للكافرين وهم المخاطبون به والثاني وعظ للمؤمنين فكأنه قال ليس إغناء الكفار وإعطاؤهم دلالة على كرامتهم وسعادتهم بل يزيدهم ذلك عقوبة وإغناء
المؤمنين يجوز أن يكون زيادة في سعادتهم بأن ينفقوها في سبيل الله ويدل على ذلك قوله وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه أي وما أخرجتم من أموالكم في وجوه البر فإنه سبحانه
يعطيكم خلفه وعوضه إما في الدنيا بزيادة النعمة وإما في الآخرة بثواب الجنة تقول أخلف الله له وعليه إذا أبدل له ما ذهب عنه وهو خير الرازقين لأنه يعطي المنافع لا لدفع
ضر ولا جر نفع لأنه يستحيل المنافع والمضار عليه قال الكلبي ما تصدقتم به من خير فهو يخلفه إما أن يعجل لكم في الدنيا أو يدخر لكم في الآخرة وروى أبو هريرة عن النبي قال قال الله
عز وجل أنفق أنفق عليك وروى أنس بن مالك عن النبي قال إن لله ملكا ينادي كل ليلة لدوا للموت وابنوا للخراب وينادي مناد اللهم هب للمنفق خلفا وينادي مناد اللهم هب
للممسك تلفا وينادي مناد ليت الناس لم يخلقوا وينادي مناد ليتهم إذ خلقوا فكروا فيما له خلقوا وعن جابر عن النبي قال كل معروف صدقة وما وقى به الرجل عرضه فهو صدقة وما
أنفق المؤمن من نفقة فعلى الله خلفها ضامنا إلا ما كان من نفقة في بنيان أو معصية وعن أبي أمامة قال إنكم تأولون هذه الآية في غير تأويلها وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه
وقد سمعت رسول الله يقول إياكم والسرف في المال والنفقة وعليكم بالاقتصاد فما افتقر قوم قط اقتصدوا ثم قال سبحانه ويوم نحشرهم جميعا يعني يوم القيامة
نجمع العابدين لغير الله والمعبودين من الملائكة ثم نقول للملائكة أهؤلاء الكفار إياكم كانوا يعبدون أي كانوا يعبدونكم ويقصدونكم بالعبادة وعلى هذا وجه التقريع
الأسئلة للملائكة على اعتقاد الكفار حتى تتبرأ الملائكة منهم ومن عبادتهم كما قال سبحانه أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله النظم ووجه اتصال
هذه الآية بما قبلها أنهم لما فاخروا بكثرة الأموال والأولاد بين أن دعويهم مردودة وأنهم معذبون محجوجون قوله عز وجل قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا
يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون وإذا تتلى عليهم آياتنا
بينات قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا إلا إفك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم إن هذا إلا سحر مبين وما آتيناهم
من كتب يدرسونها وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير الإعراب بينات نصب
على الحال وآباؤكم فاعل يعبد واسم كان محذوف يفسره آباؤكم والتقدير عما كان آباؤكم يعبد يدرسونها يجوز أن يكون في محل جر صفة لكتب ويجوز أن يكون في محل نصب على موضع
الجار والمجرور لأن المعنى وما آتيناهم كتبا مدروسة كيف خبر كان ونكير اسمه النكير مصدر مثل عذير في قوله عذير الحي من عدوان كانوا حية الأرض المعنى قالوا أي
قالت الملائكة سبحانك أي تنزيها لك من أن نعبد سواك ونتخذ معبودا غيرك أنت يا الله ولينا أي ناصرنا وأولى بنا من دونهم أي دون هؤلاء الكفار وذلك أحد ما كان فيه
تعبدهم إيانا مع علمنا بأنك ربنا وربهم بل كانوا يعبدون الجن يطيعونهم فيما دعوهم إليه من عبادة الملائكة وقيل المراد بالجن إبليس وذريته وأعوانه أكثرهم بهم مؤمنون
أي مصدقون بالشياطين مطيعون لهم ثم يقول الله سبحانه فاليوم يعني في الآخرة لا يملك بعضكم لبعض يعني العابدين والمعبودين نفعا ولا ضرا أي نفعا بالشفاعة ولا ضرا
بالتعذيب ونقول للذين ظلموا بأن عبدوا غير الله ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون أي تعرفون بها وتجحدونها ثم عاد سبحانه إلى الحكاية عن حال الكفار في الدنيا فقال
وإذا تتلى عليهم آياتنا أي تقرأ عليهم حججنا بينات أي واضحات من القرآن الذي أنزلناه على نبينا قالوا عند ذلك ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم أي يمنعكم عما كان يعبد آباؤكم
فرجعوا إلى تقليد الآباء لما أعوزتهم الحجة وقالوا ما هذا القرآن إلا إفك أي كذب مفترى قد تخرصه وافتراه وقال الذين كفروا للحق أي للقرآن لما جاءهم إن هذا إلا
هذا إلا سحر مبين أي ظاهر ثم أخبر سبحانه أنهم لم يقولوا ذلك عن بينة فقال وما آتيناهم من كتب يدرسونها أي ما أعطيناهم كتبا يقرؤونها فيعلمون بها
أن ما جئت به حق أو باطل وإنما يكذبونك بهواهم من غير حجة وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير أي رسولا يخوفهم يعني أنهم لا حجة لهم في
تكذيبك إلا الجهل والعناد واتباع الهوى ثم أخبر سبحانه عن عاقبة من كذب الرسل قبلهم تخويفا لهم فقال وكذب الذين من قبلهم من بعث إليهم من الرسل وما آتيناهم
الكتب وما بلغوا معشار ما آتيناهم وما بلغ قومك يا محمد معشار ما أعطينا من قبلهم من القوة وكثرة المال وطول العمر فأهلكهم الله عن ابن عباس وقتادة فكذبوا رسلي فكيف
كان نكير أي عقوبتي وتغييري ما بهم وقيل معناه انظر في آثارهم كيف كان إنكاري عليهم بالهلاك عن أبي مسلم والمراد أنا كما أهلكنا أولئك حين كذبوا رسلنا فكذلك هؤلاء

مثل

مثل ما نزل بهم من الهلاك والاستيصال ثم قوله عز وجل قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجري إلا على الله وهو على كل شيء شهيد قل إن ربي يقذف بالحق علام الغيوب قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي وإن اهتديت فبما يوحي إلي ربي إنه سميع قريب خمس آيات الإعراب أن تقوموا في موضع جر على البدل من واحدة ويجوز أن يكون في موضع نصب بحذف الجر وإفضاء الفعل إليه التقدير بأن أعظكم بطاعة الله أن تقوموا ولا أعظكم بأن تقوموا مثنى وفرادى نصب على الحال ما سألتكم من شرطية وهي في محل النصب بأنها مفعول ثان لسألتكم ويجوز أن يكون موصولا ويكون المفعول الثاني محذوفا فيكون مع الصلة في موضع رفع بالابتداء علام الغيوب يجوز أن يكون بدلا من الضمير المستكن في يقذف ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي هو علام الغيوب ولو نصب على المدح لكان جائزا لكن الرفع أجود لأنه جاء بعدها الكلام المعنى خاطب نبيه ﷺ فقال قل يا محمد لهم إنما أعظكم بواحدة أي لكم وأوصيكم بخصلة واحدة وهي كلمة واحدة وقيل بكلمة التوحيد قيل بطاعة الله عز وجل هذا قول مجاهد ومن قال بالأول قال إنما فسرت الواحدة بما بعده فقال أن تقوموا لله اثنين اثنين وواحدا واحدا ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة معناه أن يقوم الرجل منكم وحده أو مع غيره ثم يتفكر بنا على محمد كذبا أو هل بنا به جنة ففي ذلك دلالة على بطلان ما ذكرتم فيه ولين معنى الفيء هنا الفيء على الأرجل وإنما المراد به التصدر للصلاح والإقبال عليه مناظرا مع غيره ومتفكرا في نفسه ثم إن الحق إنما بين للأنبياء بالوحي وقد تم الكلام عند قوله تتفكروا وما للنفي قال قتادة أي إن محمدا مجنون وإن جعلت تمام الكلام آخر الآية فالمعنى ثم تتفكروا أي شيء بصاحبكم من الجنون أي هل رأيتم من منشئه إلى مبعثه وصمة من الذنوب من كذب أو ضعف في العقل واختلاف القول أو الفعل فيدل ذلك على الجنون أو هو الإنذار لكم أي ما بمحمد من جنة إنما هو نذير لكم أي مخوف من عصاني الله بين يدي عذاب شديد يعني عذاب الآخرة ثم قال للنبي ﷺ قل لهم يا محمد ما سألتكم من أجر فهو لكم يعني لا أسألكم على تبليغ الرسالة شيئا من عرض الدنيا فتتهموني فما طلبته منكم من أجر على أداء الرسالة وتبيين الشريعة فهو لكم وهذا كما يقول الرجل لمن لا يقبل نصحه ما أعطيتني من أجر فخذه وما في هذا فقد وهبته لك يريد ليس بيني وبينك شيء ومنه النصح مجاني وقال السدي معناه ما أجر دعوتكم إياي من أجر فهو لكم إن أجري وذخره هو لكم وإن ربي جعفر إن أجري الأعلى إلا بربي ثواب على الله فهو يثيبني عليه ولا يضيعه وهو على كل شيء شهيد أي علم يعلم بالحق ويقضي به وقيل شهيد على عباده لا يضيع عنده شيء منهم قل إن ربي يقذف بالحق أي يقذف بالحق إلى أنبيائه عز وجل وقيل يلقي الحق إلى أنبيائه ومن قال علام الغيوب علم جميع الخفيات وما غاب عن خلقه في الأرضين والسموات قل جاء الحق وهو ما أتاهم به الإسلام والتوحيد وقيل هو الجهاد بالسيف عز وجل وما يبدئ الباطل وما يعيد أي ذهب الباطل وما هو به فلن يبدأ ولا يعاد ولا إقبال ولا إدبار الآن الحق إذا جاء لا يبقى للباطل بقية وقيل الباطل إبليس لا يبدئ للخلق ولا يعيدهم عن فتاة وقيل معناه ما يبدأ الباطل أهل خير في الدنيا ولا يعيد خيرا في الآخرة وقال الزجاج ويجوز أن يكون ما استفهاما في موضع نصب على معنى وأي شيء يبدئ الباطل وأي شيء يعيده قال الأزهري نحو دخل رسول الله مكة وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد قل إن ضللت عن الحق كما يدعوني فإنما أضل على نفسي لها فإنما يرجع وبال ضلالي على نفسي وإن اهتديت إلى الحق فبما يوحي إلي ربي أي بفضل ما يوحي إلي ربي حيث وحد الله فلم يشرك به شيئا وقيل فبما يوحي إلي ربي من الحكمة والقرآن إنه سميع لأقوالنا قريب منا فلا يخفى عليه المحق والمبطل قوله عز وجل ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به وأنى لهم التناوش من مكان بعيد وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل إنهم كانوا في شك مريب أربع آيات القراءة قرأ أبو عمرو وأهل الكوفة غير عاصم التناوش بالمد والهمز والباقون بغير مد ولا همز التناوش التناول من قولهم نشأت الشاة فهي نوشى نوش الحوض نوشا من علا نوشا به تقطع إجازا فالأصل فيه همز جعله نفاعل من نشد ومن همز احتمل الأمرين أحدهما أن يبدل من الواو والهمز لانضمامها مثل أقتت وادور ويخوز ذلك والآخر أن يكون من النأش وهو الطلب قال أبو زيد تأشت إليه تأشا إذا نهضت إليه والتأش الحركة ذو الأبطا قال الشاعر ثمي بنيشا أن يكون إطاعتي ومد تحدث بعد لأمو ألوى أي تمى مدة مديدة فنصب بنيشا على الظرف المعنى ثم قال سبحانه وتعالى محمدا إذ فزعوا أي عند البعث فلا فوت أي فلا يفوتني منهم أحد ولا يعجزني ظالم وأخذوا من مكان قريب يعني القبور وحيث كانوا فهم من الله قريب لا يفوته ولا يعجزه وجواب لو محذوف وتقدير الكلام ولو ترى إذ فزعوا في الدنيا حين رأوا بأس الله عند معاينة الملائكة لقبض أرواحهم قتادة وقيل هو فزعهم يوم بدر حين ضربت أعناقهم فلم يستطيعوا فرارا من العذاب ولا رجوعا إلى الدنيا وقال أبو حمزة الثمالي يعني على رب الحسين بن الحسن علي بقوله هو جيش البيداء يؤخذ من تحت أقدامهم قال وحدثني عمرو بن ثابت عن أبيه أنهما سمعا مهاجر المكي يقول سمعت سلمة تقول قال رسول الله ﷺ يعوذ عائذ بالبيت فيبعث الله إليه جيشا حتى إذا كانوا بالبيداء بالمدينة خسف بهم وروي عن حذيفة بن اليمان أن النبي ﷺ ذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب قال فبينما هم كذلك يخرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في فور ذلك حتى ينزل دمشق فيبعث جيشين جيشا إلى المشرق وجيشا إلى المدينة حتى ينزلوا بأرض بابل من المدينة الملعونة يعني بغداد فيقتلون بها ثلاثة أيام ويفضحون أكثر من مائة امرأة ويقتلون بها ثلثمائة كبش من بني العباس ثم يخرج ذلك الجيش حتى ينزل الكوفة فيخربونها ويقتلون بها كل متوجه إليها ثم يخرجون متوجهين إلى الشام فيخرج راية هدى من الكوفة فيلحقون ذلك الجيش فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر ينقل خبرهم ما في أيديهم من السبي والغنائم ويحل الجيش الثاني بالمدينة فينهبونها ثلثة أيام بلياليها ثم يخرجون متوجهين إلى مكة حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرئيل فيقول يا جبرئيل اذهب فأبدهم فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم عندها فلا يفلت منهم إلا رجلان من جهينة فذلك الذي جاء القول عند جهينة الخبر اليقين فذلك قوله ولو ترى إذ فزعوا إلى آخر الآية وروى الثعلبي في تفسيره وذكر أصحابنا في كتاب المهدي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال قال أبو جعفر عليه السلام وقالوا أي يقولون في ذلك الوقت وهو يوم القيامة وعند رؤيتهم البأس وعند الخسف بخمسة آلاف من السفياني أمنا به وأنى لهم التناوش أي ومن أين لهم الانتفاع بهذا الإيمان الآن الجحود اليوم بتركهم الإيمان لا ينالون به نفعا كما لا ينال أحد التناوش من مكان بعيد وقيل معناه أنهم طلبوا المرد إلى الدنيا فالمراد أنهم طلبوا الأمر من حيث لا ينال الرجوع بعد الموت وإنما أراد بعد انتفاعهم بذلك وبعدهم عن القبول وقد كفروا به من قبل المعنى وكيف تقبل توبتهم أو يردون إلى الدنيا وقد كفروا بالله من قبل ذلك ويقذفون بالغيب من مكان بعيد أي يرجمون بالظن فيقولون لا جنة ولا نار ولا بعث وهذا بعيد أن يكون من الظن عز وجل وقيل معناه يرمون محمدا بالظنون من غير يقين وذلك قولهم هو ساحر وهو شاعر وهو مجنون وجعله قتادة من الخرص وهو الكذب عز وجل وقيل معناه ويبعد أمر الآخرة فيقولون لا نبعث نحن ولا آباؤنا

سورة الملائكة

هنا ما توعدون به ذلك كالشيء يرمى في موضع بعيد لا يرى وحيل بينهم وبين ما يشتهون اي فرق بينهم وبين مشتهياتهم بالموت الذي حل بهم كما حل بامثالهم عن ابي مسلم
وقيل مشتهاهم هو التوبة والايمان والرد الى الدنيا وقد منعوا منه وقيل هو نعيم الجنة عن الحسن وقيل معناه منعوا من كل مشتهى مما يلحق فيهم النفاد فلا يكون شيئا
الا وفيه الموت كما فعل مثل ذلك باشياعهم من قبل اي بامثالهم من الكفار وقيل معناه بمن وافقهم واهل دينهم من الامم الماضية حين لم يقبل منهم التوبة وقت
الياس والعذاب قال الضحاك يعني اصحاب الفيل حين ارادوا خراب الكعبة انهم كانوا في شك من البعث والنشور وقيل في شك من وقوع العذاب بهم مريب اي
مشكك كما قالوا عجب عجيب **سورة الملائكة** مكية قال الحسن الا آيتين ان الذين يتلون كتاب الله الآية ثم اورثنا الكتاب الآية **عدد آيها** ست واربعون آية شامي
والمدني الاخير وخمس في الباقين **اختلافها** سبع آيات الذين كفروا لهم عذاب شديد بصري شامي جديد البصير النور كلهن غير البصري من في القبور غير شامي ان
تزولا بصري بنذير بصري شامي والمدني الاخير **فضلها** ابي بن كعب عن النبي قال من قرأ سورة الملائكة دعته يوم القيامة ثلاثة ابواب من الجنة ان ادخل من اي الابواب
شئت **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه السورة المتقدمة بالرد على اهل الشرك والشك والعناد افتتح هذه السورة بذكر كمال قدرته ووحدانيته ودلائل التوحيد فقال
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان
الله على كل شيء قدير ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل
من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الامور يا ايها الناس ان
وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور خمس آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم وابو جعفر غير الله بالجر والباقون بالرفع **الحجة** قال
ابو علي من قرأ غير الله بالجر جعله صفة على اللفظ والخبر يرزقكم من السماء والارض ومن قرأ غير الله احتمل وجوها احدها ان يكون خبر المبتدأ والآخر ان يكون صفة على الموضع
والخبر مضمر تقديره هل من خالق غير الله في الوجود او العالم والثالث ان يكون غير استثناء والخبر مضمر كما تقول هل من خالق الا الله ويدل على جواز الاستثناء قوله ما
من اله الا الله **اللغة** الفطر الشق عن الشيء باظهاره للحس وفاطر السموات خالقها **الاعراب** مثنى وثلاث ورباع صفة لاجنحة معدولة عن اثنين اثنين
ثلثة ثلثة واربعة اربعة ما يفتح الله اسم ما شرطية في محل النصب لكنها مفعول يفتح **المعنى** الحمد لله فاطر السموات والارض خالقهما مبتدئا على غير مثال سبق حمد سبحانه
نفسه ليعلمنا كيف نحمده وليبين لنا ان الحمد كله له جاعل الملائكة رسلا الى الانبياء بالرسالة والوحي اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع تقدم تفسيرها وانما جعلهم اولي اجنحة
ليتمكنوا بها من العروج الى السماء ومن النزول الى الارض فمنهم من له جناحان ومنهم من له ثلثة اجنحة ومنهم من له اربعة اجنحة عن قتادة قال يزيد فيها ما يشاء وهو قوله يزيد في الخلق
ما يشاء قال ابن عباس رأى رسول الله جبرئيل ليلة المعراج وله ستمائة جناح في هذا التفسير الزنجلج الفراء وقيل الزائد بقوله يزيد في الخلق ما يشاء حسن الصوت عن الزهري وابن جريج
وقيل هو الملاحة في العينين عن قتادة وروى ابو هريرة عن النبي قال هو الوجه الحسن والشعر الحسن ان الله على كل شيء قدير لا شيء الا وهو قادر عليه بعينه او قادر على مثله
ثم بين سبحانه انعامه على خلقه فقال ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها اي ما ياتيهم به من مطر او عافية اي نعمة شاء فان احدا لا يقدر على امساكها وما يمسك من ذلك
فلا مرسل له من بعده اي فان احدا لا يقدر على ارساله وقيل معناه ما يرسل الله من رسول الى الخلق في وقت دون وقت فلا مانع له لان ارسال الرسول رحمة من الله كما قال وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين وما يمسك في زمان الفترة او عمن يفترض من الكفار فلا مرسل له غيره لحسن اللفظ محتمل الجميع وهو العزيز اي القادر الذي لا يعجز الحكيم في فعاله انعم وامسك
لانه يفعل ما يقتضيه الحكمة ثم خاطب المؤمنين فقال يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم الظاهرة والباطنة التي من جملتها انه خلقكم واوجدكم واحياكم واقدركم
وشهاكم وخلق لكم انواع الملاذ والمنافع هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض هذا استفهام تقرير لهم ومعناه النفي ليقروا بانه لا خالق الا الله يرزق من السماء
بالمطر ومن الارض بالنبات وهل يجوز اطلاق لفظ الخالق على غير الله سبحانه فيه وجهان احدهما انه لا يطلق هذه اللفظة على احد سواه وانما يوصف به غيره على جهة التقييد
وان جاز اطلاق لفظ الصانع والفاعل ونحوهما على غيره والآخر ان المعنى لا خالق يرزق ويخلق الرزق الا الله ثم قال لا اله الا هو اي لا معبود يستحق العبادة سواه سبحانه فانى
تؤفكون اي كيف تصرفون عن طريق الحق الى الضلال وقيل معناه من اين يعدل بكم عن هذه الادلة التي اقمتها لكم على التوحيد مع وضوحها ثم سلى سبحانه نبيه عن تكذيب
قومه اياه فقال وان يكذبوك يا محمد فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الامور فيجازي كلا من كذب برسله وينصر من كذب من رسله ثم خاطب الخلق فقال يا ايها
الناس ان وعد الله من البعث والنشور والجنة والنار والجزاء والحساب حق صدق كائن بلا محالة فلا تغرنكم الحياة الدنيا فتغترون بلذاتها ونعيمها ولا يخدعنكم حب
الرياسة وطول البقاء فان ذلك عن قليل نافد بائد ويبقى الوبال والوزر ولا يغرنكم بالله الغرور وهو الذي عادته ان يغر غيره والدنيا ودنياها بهذه الصفة لانها تغر
وتغرون بها وقيل الغرور الشيطان الذي هو ابليس عن الحسن ومجاهد **قوله عز وجل** ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من
اصحاب السعير الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من
يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا
به الارض بعد موتها كذلك النشور من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات
لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور خمس آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر فلا تذهب بضم التاء نفسك بالنصب والباقون فلا تذهب نفسك والوجه فيهما
ظاهر **الاعراب** حسرات مصدر فعل محذوف تقديره فلا تذهب نفسك تتحسر عليهم حسرات ويجوز ان ينصب على الحال والعامل فيه ما يتعلق به اللام من لله ومكر اولئك
هو يبور هو فصل بين المبتدأ وخبره **المعنى** ثم ان سبحانه حذرهم الشيطان فقال ان الشيطان لكم عدو يدعوكم الى ما فيه الهلاك والخسر ويصرفكم عن افعال الخير
والبر ويدعوكم الى الشر فاتخذوه عدوا اي فعادوه ولا تتبعوه بان تعملوا على وفق مراده ولا تدعوا الانقياد انما يدعو حزبه اي اتباعه واوليائه واصحابه ليكونوا من اصحاب
السعير اي النار المسعرة والمعنى انه لا سلطان له على المؤمنين لكنه يدعو اتباعه الى ما يستحقون به النار ثم بين سبحانه حال من اجابه وحال من خالفه فقال الذين كفروا
لهم عذاب شديد جزاء على كفرهم والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة من الله لذنوبهم واجر كبير اي ثواب عظيم ثم قال سبحانه مقررا لهم افمن زين له سوء عمله
فرآه حسنا يعني الكفار زينت لهم نفوسهم اعمالهم السيئة فتصوروها حسنة او زين الشيطان لهم بان اماله الى الشبه المضلة وترك النظر في الادلة واغواهم

والصوت الحسن

حتى تثاقلوا بما فيه عاجل اللذة وطرح الكلفة وخبر قوله افمن زين له سوء عمله محذوف اى اهو كمن علم الحسن القبيح وعمل بما علم ولم يزين له سوء عمله وقيل تقديره كمن هداه الله وقيل لكن زين له سوء عمله فاء الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات اى لا تهلك نفسك يا محمد عليهم حسرة لا يغلب حالهم اذ كفروا واستحقوا العقاب وهو مثل قوله لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين والحسرة شدة الحزن على ما فات من الامر ان الله عليم بما يصنعون فيجازيهم عليه ثم عاد سبحانه الى ذكر التوحيد فقال والله الذى ارسل الرياح فتثير سحابا اى يهيجها وترتجه من حيث هو فسقنا اى فنسوق السحاب الى بلد ميت اى مخط ومجدب يعنى انه يمطر على ذلك البلد فاحيينا به اى بذلك المطر الارض بعد موتها بان انبتنا فيها الزرع والكلاء بعد ان لم يكن كذلك كذلك النشور اى كما فعل هذا بهذه الارض الجدبة من احيائها بالزرع والنبات يفعل الخلائق بعد موتهم ويحشرهم للجزاء من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اختلف فى معناه فقيل المعنى من كان يريد علم العزة وهى القدرة على القهر والغلبة لمن هى فانها لله جميعا عن الفراء وقيل معناه من اراد العزة فليتعزز بطاعة الله فان الله تعالى يعزه عزة تامة يعنى ان قوله لله العزة جميعا معناه الدعاء الى الطاعة بذكر العزة كما يقول من اراد المال فالمال لفلان اى فليطلبه من عنده يدل على صحة هذا التاويل قوله انه قال ان تبتغوا العز من اراد عز الدارين فليطع العزيز الذى يصعد الكلم الطيب الكلم جمع الكلمة يقال هذه كلم وهذه كلم فيذكر ويؤنث وكل جمع ليس بينه وبين واحده الا الهاء يجوز فيه التذكير والتانيث ومعنى الصعود اليه هنا القبول من رضاه والاثابة عليه كما يتقبله الله سبحانه من الطاعات هو صفة بالرفع والصعود ان الملائكة يكتبون اعمال بنى آدم ويرفعونها الى حيث شاء الله تعالى وهذا كقولك ان كتاب الامير لياتى على يدى فلان وقيل معناه اليه يصعد ثم الى حيث لا يملك الحكم سواه فيجعل صعودا اليه ثم صعودا اليه كما يؤدى رفع امرهم الى السلطان والكلم الطيب الكلمات الحسنة من التعظيم والتقديس واحسن الكلام لا اله الا الله والعمل الصالح يرفعه قيل يجوز ان احدهما العمل الصالح يرفع الكلم الطيب الى الله فالهاء من يرفعه يعود الى الكلم وهو معنى قول الحسن والثانى على القلب من الاول والمعنى والعمل الصالح يرفعه الكلم الطيب والمعنى ان العمل الصالح لا ينفع الا اذا صدر عن التوحيد عن ابن عباس والثالث ان المعنى العمل الصالح يرفعه الله صاحبه اى يقبله عن قتادة وعلى هذا فيكون ابتداء خبرا لا يتعلق بما قبله ثم ذكر سبحانه ان لا بوحدانيته والذين يمكرون السيئات اى يعملون السيئات عن الكلبى وقيل يمكرون اى يشركون بالله وقيل يعنى الذين مكروا برسول الله ﷺ فى دار الندوة عن ابى العالية وهو قوله واذ يمكر بك الذين كفروا الآية لهم عذاب شديد فى الآخرة ثم اخبر سبحانه ان مكرهم يبطل فقال ومكر اولئك هو يبوى ويفسد يهلك فلا يكون شيئا لا ينفذ فيما اراد قوله عز وجل والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا ما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا فى كتاب ان ذلك على الله يسير وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله لعلكم تشكرون يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشركم ولا ينبئك مثل خبير يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز ثم بين سبحانه ان الكفار لا ينتفعون بالانذار فقال

القراءة قرا ابن كثير وحمزة وحفص عن عاصم ويعقوب بالياء على الخبر وقرا الباقون بالتاء على الخطاب وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر والكسائى ويعقوب وخلف ولا يحيق ولا يحيط ولا يحل ولا يحيد ولا يحزن ولا يمس ولا يصل ولا يصيب ولا يمسنا ولا يغشى ولا يسقى ولا يسمع ولا يهدى ولا يشعركم ولا يشعر ولا يؤخر ولا يخفف ولا يجزى ولا يغنى ولا يحمل ولا يحمد ولا يرضى ولا يحسب ولا يحسبن ولا يحزنهم ولا يقضى ولا يخفف ولا يكفر ولا يزيد ولا ينقص ولا يحمل ولا يحمد ولا يرضى ولا يحسب ولا يحسبن ولا يحزنهم ولا يقضى ولا يخفف ولا يكفر ولا يزيد ولا ينقص بالياء فى جميع القرآن غير حرف واحد فى الزمر ولا يرضى لعباده الكفر بالياء وقرا الباقون بالتاء وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب ولا ينقص بفتح الياء وهو قراءة الحسن وابن سيرين والباقون ولا ينقص على البناء للمفعول وقرا قتيبة عن الكسائى والذين يدعون بالياء والباقون بالتاء والشواذ قراءة على الشفعى سيغ شرابه بالتشديد وقرا ابن السميفع سيغ شرابه بالتشديد والهمز وقرا ابن مسعود ولا ينقص من عمره والقراءة المشهورة ولا ينقص وهى اوفق لما تقدمه من قوله وما يعمر من معمر ولذلك قراءة تدعون على الخطاء اوفق بما تقدم من الكلام وما تاخر ويدعون بالياء على الغيبة ومن قرا سيغ شرابه فانه على التخفيف من سيغ بالتشديد على فيعل واصله سيوغ مثل هين وهين وميت وميت **اللغة** النطفة الماء القليل والماء الكثير وهو من الاضداد ومنه قول امير المؤمنين عليه السلام لما قيل له ان الخوارج عبروا جسر النهروان امصاعهم دم النطفة والعلقة والعلق الله بالفتح لاغير والفطير فاقة النوى وقيل الحبة فى بطن النواة الجديد القريب العهد بانقطاع العلق عنه واصله الفطم **الاعراب** ولا ينقص تقديره ولا ينقص من عمر شئ فحذف لدلالة ما قبله عليه وقوله الا فى كتاب الجار والمجرور فى موضع خبر لمبتدا محذوف تقديره الا هو كائن فى كتاب المبتدا يجوز ان يكون جملة منصوبة الموضع على الحال من تسخر جوار ويجوز ان يكون صفة لحلية اى حلية ملبوسة واللام من قوله لتبتغوا يتعلق بما اخر الآن المعنى ان الفلك يشق الماء الليل بعضه من فضل الله وقوله ادعوا ربكم موضع الحال من الضمير الجار من قوله تدعون والتقدير والذين تدعونهم كائنين من دونه **المعنى** ثم نبه سبحانه على ما تقدم من الادلة على التوحيد فقال والله خلقكم من تراب يعنى ان خلق ابيكم ادم منه فان المنى الذى يصلبه وقيل لان ابتداء خلق نفسه ثم من نطفة اى من الرجل والمراة ثم جعلكم ازواجا اى ذكورا واناثا وقيل ضروبا واصنافا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه اى ما تحمل من الاناث حاملة ولدها فى بطنها الا بعلم الله تعالى والمعنى الا وهو عالم بذلك وما يعمر من معمر معناه وما يمد فى عمر معمر اى كل من يطول عمره لا ينقص من عمره اى من عمر ذلك المعمر بانقضاء الاوقات عليه عن ابى مالك يعنى لا يذهب بعض عمر هذا وبعض عمر هذا وقيل معناه ولا ينقص من عمر غيره ذلك المعمر عن الحسن والضحاك وابن زيد وقيل هو ما يعلم الله تعالى ان فلانا لو اطاع لبقى الى وقت كذا واذا اعصى نقص عمره فالنقصان على ثلثة اوجه اما ان يكون من عمر المعمر او من عمر معمر اخر او يكون بشرط الآخر اى كتاب اى لا فى ذلك كتاب هو الكتاب المحفوظ اثبت الله تعالى قبل ان يخلق الخلق وقيل هو كتاب الاعمال جعل كتابة ذلك عند الله تعالى دليلا على ان ذلك مثبت فى الكتاب وقيل هو كتاب الحفظة يعرض على الله تعالى كل يوم ان زاد فيه او نقص منه ان ذلك على الله يسير اى هين لا يعجزه شئ ثم عاد سبحانه الى ذكر التوحيد فقال وما يستوى البحران يعنى العذب والملح ثم ذكرهما فقال هذا عذب فرات اى طيب بارد سائغ شرابه اى جائز فى الحلق هنيئا مريئا وهذا ملح اجاج شديد الملوحة عن ابن عباس وما بعده هذا مفسر سورة النحل الى آخر الآية يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل اى يدخل احدهما فى الآخر بالزيادة والنقصان وسخر الشمس والقمر لمجرى بهما كما يريد كل يجرى لاجل مسمى اى لوقت معلوم ذلكم الله ربكم اى مدبر هذه الامور هو الله خالقكم له الملك اى الذى له الملك والآخرة والذين تدعون من دونه اى تعبدونهم من الاصنام والاوثان وتوجهون عبادتكم اليهم ما يملكون من قطمير قشر النواة عن ابن عباس اى لا يقدرون من ذلك على قليل ولا كثير ان تدعوهم لكشف ضر لا يسمعوا دعاءكم لانها جماد لا تنفع ولا تضر ولو سمعوا على سبيل الفرض والتقدير ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم اى يتبرؤن من عبادتكم يلقمها الله يوم القيمة لتنبيح عابديها فيقولون لهم لم عبدتمونا وما دعوناكم الى ذلك قال البلخى ويجوز ان يكون المراد بهم الملائكة وعيسى ويكون معنى قوله لا يسمعوا دعاءكم انهم يجيبون لو سمعوا ولو فرضنا انهم سمعوا لم يقدروا على الاجابة ويجوز ان يكون المراد بهم الاصنام ويكون ما نطقوه كفر ابتركهم وجحودا لكم ان ما يحصل الجماد من الدلالة على قدرة الله تعالى تشبيه منهم كما بينا مثل خبر اى لا يخبرنا بما فيه الصلاح والفساد والنافع والضار الا الله سبحانه العليم بالاشياء كلها يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله تحتاجون اليه والله هو الغنى الحميد عن عبادتكم

لا يحتاج الى شئ الحمد المستحق للمحمد على جميع افعاله فلا يفعل الا ما يستحق به حمدا ثم اخبر عن كمال قدرته فقال ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد يسوكم كما خلقكم ولم تكونوا شيأ وما ذلك على الله بعزيز اى ممتنع بل هو عليه هين يسير **قوله عز وجل** ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شئ ولو كان ذا قربى اى ولو كان المدعو الى التحمل قريبا منها واقرب الناس اليها فكل نفس مرتهنة بعملها لا تحمل عنها شيأ من ذلك الحمل ولو كانت تدعو حميما لها على انها تحمل الذين يخشون ربهم بالغيب وهم غائبون عن احكام الاخرة واهوالها وهذا كقوله انما انت منذر من يخشاها والمعنى انك انذارك لا ينفع الا الذين يخشون ربهم فكأنك تنذرهم دون غيرهم ممن لا يفهم الانذار وقيل الذين يخشون ربهم في خلواتهم وغيبتهم عن الخلق واقاموا الصلوة اى ادوموها وقاموا بشرائطها وانما عطف الماضي على المستقبل اشعارا باختلاف الجهتين لان الخشية لازمة في كل وقت والصلوة لها اوقات مخصوصة ومن تزكى اى فعل الطاعات وقام بما يجب عليه من الزكوة وغيرها من الواجبات وقيل تطهر من الاثام فانما يتزكى لنفسه لان جزاء ذلك يصل اليه دون غيره والى الله المصير اى مرجع الخلق كلهم الى حيث لا يملك الحكم الا الله سبحانه فيجازي كلا على قدر عمله وما يستوي الاعمى والبصير اى لا يستوي الاعمى عن طريق الحق والذي اهتدى اليه فظ وقيل الشرك والمؤمن والكافر ولا الظلمات اى ظلمات الشرك والضلال ولا النور اى نور الايمان والهداية في قوله ولا النور وما بعده من زيادة لا لتوكيد لان احدهما انها زيادة مؤكدة للنفي والثاني انها فائدة لاستوى كل واحد منهما الصاد على التفصيل ولا الظل ولا الحرور يعني الجنة والنار الظل الكلي وقيل يعني ظل الليل والحرور بالنهار وما يستوي الاحياء ولا الاموات يعني المؤمنين والكافرين وقيل يعني العلماء والجهال وقال بعضهم اراد بنفس الاعمى البصير الظل والحرور والظلمات والنور على طريق ضرب المثل اى كما لا يستوي هذه الاشياء لا يتماثل ولا يتناكل فكذلك عبدة الله لا تشبه عبدة غيره ولا يستوي المؤمن والكافر والحق والباطل والعالم والجاهل ان الله يسمع من يشاء اى ينفع بالاسماع من يشاء ان يلطف له ويوفقه وليس يريد به نفي حقيقة السماع لانهم كانوا يسمعون آيات الله وما انت بمسمع من في القبور اى انك لا تقدر على ان تنفع الكفار باسماعك اياهم اذا ولوا عنك وقبلوا كالا يسمع من في القبور من الاموات ان انت الا نذير اى ما انت الا محق فعليك ابلاغ ما ارسلت به اليهم انا ارسلناك بالحق اى بالدين الصحيح بشيرا ونذيرا اى مبشرا للمؤمنين ومنذرا للكافرين وان من امة الا خلا فيها نذير اى مضى فيها نبي يحق فيهم وبينهم فانت مثلهم نذير ان جحدك من جحد وقد دل الحجاج في هذا على انه لا احد من المكلفين الا وقد بعث اليه الرسول والله سبحانه اقام الحجة على جميع الامم ثم قال تسلية لنبيه وان يكذبوك يا محمد فلم يصدقوك فقد كذب الذين من قبلهم من الكفار انبياءهم ارسلهم الله اليهم جاءتهم رسلهم بالبينات الى بالمعجزات الباهرات في الحجج الواضحات وبالزبر وبالكتب والكتاب المنير الواضح البين وانما كرر ذكر الكتاب عطفه على الزبر لاختلاف الصفتين فان الزبر اثبت في الكتاب من الكتاب لانه يكون منقرا مقشفا فيكون للنقر في الحجر فاخذت الذين كفروا فكيف كان نكير اى فكذبوا رسلهم ولم يتعظوا بما نزل بمن اهلكناهم من الامم السالفة فكيف كان نكيري عليهم وانكاري عليهم وانزالي العقاب بهم **قوله عز وجل** الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور اى يثيبهم على طاعتهم ويغفر لهم ما فرط منهم **اللغة** واحد الجدد جدة واما الجدد فجمع جديد قال المبرد الجدد الطرائق والخطوط قال امرؤ القيس كان سراته وجدة متنه كنائن محبر بنهن ويبص بعينا الخطة السوداء في ظهرها الوحش وكل طريقة جدة وجادة وقال الفراء هي الطرائق يكون في الجبال كالعروق في بعض وسود وحمر والغرابيب شديدة السواد التي يشبه لون الغراب الاعراب مختلفة صفته القراء والوانها مرفوع بانه فاعل مختلف الوانه خبر مبتدا محذوف تقديره ما هو مختلف الوانه فالهاء في الوانه عائدة الى الهاء والهو ويكون الهاء عائدا الى الموصوف المختلف تقديره جنس مختلف الوانه وهو الاصح ستر وعلانية يجوز ان يكون نصبها على الحال على تقدير انفقوا مسرين ومعلنين ويجوز ان يكون صفة مصدر انفقوا تقديره انفقوا انفاقا مسرا وعلنا ويرجون في موضع نصب على الحال المعنى ثم ذكر الكلام الذي ذكره لاول التوحيد فقال سبحانه الم تر ان الله انزل من السماء ماء اى غيثا ومطرا فاخرجنا اخبر عن نفسه بفعل الكبرياء والعظمة ليرى بذلك الثمرات جمع ثمرة وهي ما يجتنى من الشجر مختلفا الوانها وطعومها وروائحها اقتصر على ذكر الالوان لانها اظهر ولانه الكلام على المطعوم والروائح ومن الجبال جدد اى وممن خلقنا من الجبال جدد بيض وحمر اى طرق بيض وطرق حمر مختلف الوانها وغرابيب سود اى ومن الجبال غرابيب سود على لون واحد لا خطوط فيها قال الفراء وهذا على التقديم والتاخير تقديره ومن الجبال غرابيب سود وحمر مختلف الوانها ويقول بنبغي ان يكون سود عطفا بينا بين غرابيب والاجود ان يكون تاكيدا اذ الغرابيب لا يكون الا سودا فيكون كقولك رايت زيدا نفسه وهذا اولى من ان يحمل على التقديم والتاخير ومن الناس والدواب التي تدب على وجه الارض والانعام كالابل والبقر خلق مختلف الوانه كذلك اى كاختلاف الثمرات والجبال ثم قال انما يخشى الله من عباده العلماء اى ليس يخاف الله حق خوفه ولا يحذره صحيحا خوفا من بقية العلماء الذين يعرفون حق معرفته وذكر الصادق انه قال يعني بالعلماء من صدق قوله فعله ومن لم يصدق فعله قوله فليس بعالم وعن ابن عباس قال اريد انما يخافني من خلقي من علم جبروتي وعزتي وسلطاني وفي الحديث اعلم باشا خوفكم لله قال مسروق يكفي المرء جهلا ان يعجب بعلمه وانما خص سبحانه العلماء بالخشية لان العالم اخذ لعقائد الله من الجاهل حيث يتضمن معرفة التوحيد والعدل وتصديق البعث والجنة والنار وما قيل فيهما فمتى رأى من العالم من لا يخاف الله ويرتكب المعاصي فليجوز انه لا بد من ان يخاف مع العلم بها فان كان ما يؤثر المعصية عند غلبة الشهوة العاجلة للذة ان لم تقم عن قفاه من اعدائه غفور لزلاته واياته ثم وصف سبحانه العلماء فقال ان الذين يتلون كتاب الله اى يقرؤون القرآن في الصلوة وغيرها الذي سبحانه عليهم بقراءة القرآن قال مطرف بن عبد الله الشخير هذه اية القراء وافاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم اى ملكناهم التصرف فيه سرا وعلانية

اي في آخرتهم وفي العاجل في دنياهم وعن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي قال قام رجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله مالي لا احب الموت فقال الك مال قال نعم قال فقدمه قال لا استطيع
قال فان قلب الرجل مع ماله ان قدمه احب ان يلحق به وان اخره احب ان يتأخر معه يرجون تجارة لن تبور اي يرجون بذلك تجارة لن تكسد ولن تهلك ليوفيهم اجورهم
اي قصدوا بالاعمال الصالحة وفعلوها لان يوفيهم الله اجورهم بالثواب ويزيدهم على قدر استحقاقهم من فضله انه غفور لذنوبهم شكور لحسناتهم عن الزجاج وقال الفراء
ان قوله يرجون تجارة لن تبور جواب لقوله ان الذين يتلون وروى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال في قوله ويزيدهم من فضله هو الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع اليه معروفا في الدنيا وعن الضحاك ان يفسح لهم في قبورهم وقيل معنى شكور انه يقبل اليسير ويثيب عليه الكثير تقول العرب اشكر من بروقة وتزعم انها شجرة عارية من الورق تغيم السماء فوقها فتخضر وتورق من غير مطر قوله عز وجل
والذي اوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه ان الله بعباده لخبير بصير ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب **القراءة** قرأ ابو عمرو يدخلونها بضم الياء على ما لم يسم فاعله والباقون بفتح الياء لانهم اذا ادخلوا فقد دخلوا وقد ذكرنا اختلافهم في لؤلؤا في سورة الحج **اللغة** المقامة الاقامة وموضع الاقامة واذا فتحت الميم كان بمعنى القيام وموضع القيام قال الشاعر يومان يوم مقامات واندية ويوم سير الى الاعداء تأويب النصب التعب فيه لغتان النصب والنصب كالرشد والرشد والحزن والحزن واللغوب الاعياء من التعب **الاعراب** من الكتاب في موضع الحال عن الضمير المنصوب المحذوف من الصلة والتقدير والذي اوحيناه اليك كائنا من الكتاب جنات عدن يدخلونها خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون بدلا من قوله الفضل الكبير يدخلونها في موضع نصب على الحال وكذلك يحلون فيها من اساور من يتعلق بيحلون ومن ذهب في موضع الصفة لاساور اي اساور كائنة من ذهب لا يمسنا في موضع نصب على الحال **المعنى** ثم خاطب نبيه فقال والذي اوحينا اليك يا محمد وانزلنا من الكتاب يعني القرآن هو الحق اي الصحيح الذي لا يشوبه فساد والصدق الذي لا يمازجه كذب العقل يدعو الى الحق ويزجر عن الباطل مصدقا لما بين يديه اي لما قبله من الكتب لانه جاء موافقا لما بشرت به تلك الكتب من حاله وحال من اتى به ان الله بعباده لخبير اي عالم بهم بصير باحوالهم ثم اورثنا الكتاب يعني القرآن وقيل هو التوراة عن ابي مسلم وقيل المراد الكتب لان الكتاب يطلق ويراد به الجنس عن الجبائي والصحيح الاول لان ظاهر لفظ الكتاب لا يطلق الا على القرآن الذين اصطفينا من عبادنا اي اخترناهم ومعنى الارث انتهاء الحكم اليهم ومصيره لهم كما قال تلك الجنة التي اورثتموها وقيل معناه اورثناهم الايمان بالكتب السالفة اذ الميراث انتقال الشيء من قوم الى قوم والاول اصح واختلف في الذين اصطفاهم الله تعالى من عباده في الآية فقيل هم الانبياء اختصهم الله برسالته وكتبه عن الجبائي وقيل هم المصطفون الداخلون في قوله ان الله اصطفى آدم الى قوله وآل ابراهيم وآل عمران يريد بني اسرائيل عن ابي مسلم قال لان الانبياء لا يرثون الكتب بل يوحى اليهم بها وقيل هم امة محمد صلى الله عليه وآله ورثهم الله كل كتاب انزله عن ابن عباس وقيل هم علماء امة محمد لما ورد في الحديث العلماء ورثة الانبياء والمروي عن الباقر والصادق انهما قالا هي لنا خاصة وايانا عنى وهذا اقرب الاقوال لانهم احق الناس بوصف الاصطفاء والاجتباء وبارث علم الانبياء اذ هم المتعبدون بحفظ القرآن وبيان حقائقه والعارفون بجلائله ودقائقه فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات اختلف في ان الضمير في منهم الى من يعود على قولين احدهما انه يعود الى العباد وتقدير الكلام فمن العباد ظالم وروي نحو ذلك عن ابن عباس والحسن وقتادة واختاره المرتضى قدس الله روحه من اصحابنا قال والوجه فيه انه لما علق توريث الكتاب بمن اصطفاه من عباده بين عقيبه انه انما علق وراثة الكتاب ببعض العباد دون بعض لان فيهم من هو ظالم لنفسه ومن هو مقتصد ومن هو سابق بالخيرات والقول الثاني ان الضمير يعود الى المصطفين من العباد عن اكثر المفسرين ثم اختلف في احوال الفرق الثلاث على قولين احدهما ان جميعهم ناج ويؤيد ذلك ما ورد في الحديث عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله يقول في الآية اما السابق فيدخل الجنة بغير حساب واما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا واما الظالم لنفسه فيحبس في المقام ثم يدخل الجنة فهم الذين قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وعن عائشة انها قالت كلهم في الجنة اما السابق فمن مضى على عهد رسول الله وشهد له رسول الله بالجنة واما المقتصد فمن اتبع اثره من اصحابه حتى لحق به واما الظالم فمثلي ومثلكم وروي عنها ايضا انها قالت السابق الذي اسلم قبل الهجرة والمقتصد الذي اسلم بعد الهجرة والظالم نحن وروي عن عمر بن الخطاب انه قال سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وقيل ان الظالم من كان ظاهره خيرا من باطنه والمقتصد الذي استوى ظاهره وباطنه والسابق الذي باطنه خير من ظاهره وقيل منهم ظالم لنفسه بالصغائر ومنهم مقتصد بالطاعات في الدرجة الوسطى ومنهم سابق بالخيرات في الدرجة العليا عن جعفر بن حرب وروى اصحابنا عن ميسر بن عبد العزيز عن الصادق انه قال الظالم لنفسه منا من لا يعرف حق الامام والمقتصد منا العارف بحق الامام والسابق بالخيرات هو الامام وهؤلاء كلهم مغفور لهم وعن زياد بن المنذر عن ابي جعفر قال اما الظالم لنفسه منا من عمل عملا صالحا وآخر سيئا واما المقتصد فهو المتعبد المجتهد واما السابق بالخيرات فعلي والحسن والحسين ومن قتل من آل محمد شهيدا والقول الآخر ان الفرقة الظالمة لنفسها غير ناجية قال قتادة الظالم لنفسه اصحاب المشأمة والمقتصد اصحاب الميمنة والسابق بالخيرات هم السابقون المقربون من الناس كلهم كما قال سبحانه وكنتم ازواجا ثلاثة وقال عكرمة عن ابن عباس ان الظالم هو المنافق والمقتصد والسابق من جميع الناس وقال الحسن السابقون هم الصحابة والمقتصد هم التابعون والظالم هم المنافقون فان قيل لم قدم الظالم واخر السابق وانما يقدم الافضل فالجواب انه قد يقدم الادنى في الذكر على الافضل قال سبحانه يولج الليل في النهار وقال يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور وقال خلق الموت والحيوة وقال فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقيل انما قدم الظالم لئلا ييأس من رحمته واخر السابق لئلا يعجب بعمله وقيل انما رتبهم هذا الترتيب على مقامات الناس لان احوال الناس ثلاث معصية وغفلة ثم التوبة ثم القربة فاذا عصى فهو ظالم واذا تاب فهو مقتصد واذا صحت توبته وكثرت مجاهدته اتصل بالله وصار من جملة السابقين وقوله باذن الله اي بامره وتوفيقه ولطفه ذلك هو الفضل الكبير معناه ان ايراث الكتاب واصطفاء الله اياهم هو الفضل العظيم من الله عليهم جنات عدن يدخلونها هذا تفسير للفضل كانه قيل ما ذلك الفضل فقال هي جنات اي جزاء جنات او دخول جنات ويجوز ان يكون بدلا من الفضل كانه قال ذلك دخول جنات يحلون فيها من اساور جمع اسورة وهي جمع سوار من ذهب ولؤلؤا ومن قرأ ولؤلؤ فالمعنى ويحلون فيها لؤلؤا ولباسهم فيها حرير وهو الابريسم المحض واذا قلنا ان المراد بالفرق الثلاث فالظالم انما يدخلها بفضل الله تعالى او بالشفاعة وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن اخبر سبحانه عن حالهم انهم اذا دخلوا الجنة يقولون الحمد لله اعترافا منهم بنعمته لا على وجه التكليف وشكرا له على ان اذهب الغم الذي كانوا عليه في دار الدنيا عنهم وقيل يعني الحزن الذي اصابهم قبل دخول الجنة لانهم كانوا يخافون دخول النار اذ كانوا مستحقين لذلك فاذا تفضل الله عليهم باسقاط عقابهم وادخلهم الجنة حمدوه على ذلك وشكروه ان ربنا لغفور للذنوب عظيمها وقبيح افعالهم شكور يقبل اليسير من محاسن اعمالهم

وقيل انه

سورة الملائكة

وقيل ان شكره سبحانه هو مكافاته لهم على الشكر له والقيام بطاعته وان كان حقيقة الشكر لا يجوز عليه سبحانه من حيث كان اعترافا بالنعمة ولا يصح ان يكون سبحانه منعما عليه
الذي احلنا دار المقامة اي انزلنا دار الخلود يقيمون فيها ابدا لا يموتون ولا يتحولون عنها من فضله اي ذلك بتفضله وكرمه لا يمسنا فيها نصب لا يصيبنا في الجنة عنا
ومشقة ولا يمسنا فيها لغوب اي ولا يصيبنا فيها اعياء ومتعبة في طلب المعاش وغيره **قوله عز وجل** والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف
عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا
فما للظالمين من نصير ان الله عالم غيب السموات والارض انه عليم بذات الصدور هو الذي جعلكم خلائف في الارض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم
عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ام اتيناهم
كتابا فهم على بينة منه بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا خمس ايات **القراءة** قرا ابو عمرو وخلف وحده نجزي كل كفور على ما لم يسم فاعله والباقون
نجزي بالنون كل بالنصب وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة وحفص وخلف على بينة بالتوحيد والباقون بينات بالجمع **الحجة** من قرا نجزي بالنون فانه على وجه الاخبار من الله
عن نفسه ومن قرا على بناء الفعل للمفعول به فحجته ان ما قبله لا يقضى عليهم ولا يخفف عنهم والوجه في قراءة بينة على الافراد انه يجعل ما في الكتاب او ما ياتي به النبي بينة
كما قال ارايتم ان كنت على بينة من ربي وقد جاءتكم بينة من ربكم ومن قرا بالجمع فان لكل نبي بينة فاذا جمعوا جمعت البينة بجمعهم على ان في الكتاب ضروبا من البينة فجمع لذلك
اللغة الاصطراخ الصياح والنداء بالاستغاثة افتعال من الصراخ قلبت التاء طاء لاجل الصاد الساكنة قبلها وانما فعل ذلك لتعديل الحروف بحرف وسط بين حرفين
يوافق الصاد في الاستعلاء والاطباق ويوافق التاء في المخرج والمقت البغض مقته يمقته وهو ممقوت ومقيت **الاعراب** فيموتوا جواب النفي ويموتوا منصوب باضمار ان وعلامة
النصب سقوط النون ما يتذكر فيه من تذكر الموصول والصلة في محل النصب على انه ظرف زمان لان المعنى اولم نعمركم زمانا طويلا يتذكر فيه من تذكر والهاء فيه يعود الى ما و
قلما يجيء ما في معنى الظرف وهو اسم وانما يجيء حرفا مصدريا **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر ما اعده لاهل الجنة من انواع الثواب عقبه بذكر ما اعده للكفار من اليم العقاب فقال
والذين كفروا بوحدانية الله وجحدوا نبوة نبيه لهم نار جهنم جزاء على كفرهم لا يقضى عليهم بالموت فيموتوا فيستريحوا ولا يخفف عنهم من عذابها اي ولا يسهل عليهم عذاب النار
كذلك اي ومثل هذا العذاب ونظيره نجزي كل كفور جاحد كثير الكفران مكذب لانبياء الله وهم يصطرخون فيها اي يتصايحون بالاستغاثة يقولون ربنا اخرجنا من عذاب
النار نعمل صالحا اي نؤمن بدل الكفر ونطع بدل المعصية والمعنى ردنا الى الدنيا لنعمل بالطاعات التي تامرنا بها غير الذي كنا نعمل من المعاصي فوبخهم الله تعالى فقال اولم نعمركم
ما يتذكر فيه من تذكر اي الم نعطكم من العمر مقدارا ما يمكن ان يتفكر ويعتبر وينظر في امور دينه وعواقب حاله من يريد ان يتفكر ويتذكر واختلف في هذا المقدار فقيل هو ستون سنة
وهو المروي عن امير المؤمنين ع قال العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن ادم ستون سنة وهو احدى الروايتين عن ابن عباس وروي عن النبي ايضا مرفوعا انه قال من عمره الله ستين سنة
فقد اعذر اليه وقيل هو اربعون سنة عن ابن عباس ومسروق وقيل هو توبيخ لابن ثماني عشرة سنة عن وهب وقتادة وروي ذلك عن الصادق ع وجاءكم النذير اي المخوف من عذاب الله و
هو محمد عن ابن زيد والجبائي وجماعة وقيل النذير القران عن زيد بن علي وقيل النذير الشيب عن عكرمة وسفيان بن عيينة ومنه قيل رايت الشيب من نذر المنايا لصاحبه وحسبك
من نذير وقائلة تبيض والغواني نوافر عن معاينة القتير فقلت لها المشيب نذير عمري ولست مسودا وجه النذير وقال عدي بن زيد وابيضاض السواد من نذر الموت وهل بعده
يجيء نذير وقيل موت الاهل والاقارب وقيل كمال العقل فذوقوا اي فذوقوا العذاب وحسرة الندم فما للظالمين من نصير يدفع عنهم العذاب ان الله عالم غيب السموات و
الارض فلا يخفى عليه شيء مما يغيب عن الخلائق علمه انه عليم بذات الصدور اي فلا تضمروا في انفسكم ما يكرهه سبحانه فانه عالم به هو الذي جعلكم خلائف في الارض اي جعلكم
معاشر الكفار امة بعد امة وقرنا بعد قرن عن قتادة وقيل جعلكم خلائف القرون الماضية بان احدثكم بعدهم واورثكم ما كان لهم فمن كفر فعليه كفره اي فعليه ضرر كفره وعقاب
كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا اي اشد البغض ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا اي خسرانا وهلاكا قل يا محمد ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله
اروني ماذا خلقوا من الارض معناه اخبروني ايها المشركون عن الاوثان الذين اشركتموهم مع الله في العبادة اروني ماذا خلقوا من الارض اي باي شيء اوجبتم له شركا مع الله تعالى في
العبادة ابشيء خلقوه من الارض ام لهم شرك في السموات اي شركة في خلقها ثم ترك هذا النظم فقال ام اتيناهم كتابا اي ام انزلنا عليهم كتابا يصدق دعويهم فيما هم عليه من الشرك
فهم على بينة اي فهم على دلالات واضحات منه اي من ذلك الكتاب اراد فان جميع ذلك محال لا يمكنهم اقامة حجة ولا شبهة على شيء منه وقيل ام اتيناهم كتابا بان الله لا يعذبهم
على كفرهم فهم واثقون به بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا معناه ليس شيء من ذلك لكن ليس يعد بعض الظالمين بعضا الا غرورا لا حقيقة له يغرونهم يقال غره
يغره غرورا اذا اطمعه فيما لا يطمع فيه **النظم** اتصال قوله ان الله عالم غيب السموات والارض الاية بما قبله ان المعنى يعلم الله انه لو ردكم الى الدنيا لعدتم الى كفركم فاتصل
بقوله نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل واتصل قوله هو الذي جعلكم خلائف في الارض بما قبله على معنى انه كما اورثكم الكتاب اورثكم الارض لتشكروه على نعمه وتعتبروا بمن سلف
من الامم **قوله عز وجل** ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن
جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا في الارض ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء الا باهله فهل ينظرون الا
سنت الاولين فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة وما كان
الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الارض انه كان عليما قديرا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم
فان الله كان بعباده بصيرا خمس ايات **القراءة** قرا حمزة وحده ومكر السيء بسكون الهمزة والباقون بالجر **الحجة** قال الزجاج تسكين هذه الهمزة لحن عند البصريين
وانما يجوز في الشعر في الاضطرار انشدوا اذا اعوججن قلت صاحب قوم والاصل يا صاحب قوم لكنه حذف مضطرا وانشدوا فاليوم اشرب غير مستحقب اثما من الله ولا واغل وانشد
ابو العباس المبرد اذا اعوججن قلت صاح قوم واليوم فاشرب وهذا جيد وقال ابو علي في اسكان الهمزة اجراها في الوصل مجراها في الوقف فهو مثل قوله ببازل وجناء او عيهل
وقوله مثل الحريق وافق القصبا **الاعراب** ان تزولا مفعول له اي كراهة ان تزولا او لئلا تزولا واستكبارا مفعول له ايضا ومكر السيء معطوف عليه ويجوز ان يكون مصدرا على
تقدير استكبروا استكبارا في الارض وان يكون حالا ايضا اي مستكبرين في الارض وان يكون بدلا من نفورا اي ما زادهم مجيء النذير الا استكبارا في الارض من شيء فاعل
يعجز ومن مزيدة ومن دابة في محل نصب لانه مفعول ترك ومن مزيدة ايضا **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن عظم قدرته وسعة مملكته فقال ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا

٢٦٨ معنا انه يمسك السماوات عن ان تقع على الارض فتفنى او عن ان تزول عن مواضعها ولئن زالتا ان امسكهما من احد اي ان قدر ان تزولا لا يمسكهما من احد غيره ما امسكهما احد لانه قادر على امساكهما احد من بعده اي من بعد الله وقيل من بعد زوالهما انه كان حليما اي قادرا لا يعاجل بالعقوبة من استحقها غفورا اي ستارا للذنوب وكثير الغفران ثم حكى عن الكفار انهم قالوا واقسموا بالله جهد ايمانهم يعني كفار مكة حلفوا بالله قبل ان يأتيهم محمد ﷺ باليمان غليظة غاية وسعهم وطاقتهم لئن جاءهم نذير اي رسول مخوف من جهة من الجهات ليكونن اهدى الى قبول قوله واتباعه من احد الامم الماضية يعني اليهود والنصارى الصابئين فلما جاءهم نذير محمد ما زادهم مجيئه الا نفورا اي تباعدا عن الهدى وهو مما من الحق والمعنى انهم ازدادوا عند مجيئه نفورا استكبارا اي تكبرا وتجبرا وعتوا على الله وانفة من ان يكونوا اتباعا للغير هم في الارض ومكر السيئ اي ونصب المكر بالمؤمنين والمكر السيئ كل مكر اصله الكذب والخديعة وكان ناسيء على فيعل الا ان من المكر ما هو حسن وهو مكر المؤمنين بالكافر اذا خادعوهم من اوجه الذي يجيز ان يمكروا بهم فالمراد به ههنا المكر بالله وباهل دينه واضيف المصدر الى صفة المصدر الى فاعله تقديره ومكروا المكر السيئ بدلالة قوله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله والمعنى لا يتزايد جزاء المكر السيئ الا من فعله فهل ينظرون الا سنة الاولين اي فهل ينتظرون الا اعادة الله تعالى في الامم الماضية ان يهلكهم اذا كذبوا رسله وينزل بهم العذاب ويحل عليهم النقمة جزاء على كفرهم وتكذيبهم فان كانوا ينتظرون ذلك فلن تجد يا محمد لسنت الله تبديلا اي لن يغير الله عادته من عقوبة من كفر بغيره وجحد ربوبيته ولا يبدلها ولن تجد لسنت الله تحويلا فالتبديل تصيير الشيء غير ما كان عليه والتحويل تصيير الشيء على حال غير الحال التي كان عليها ولم يسيروا في الارض اي اولم يسر هؤلاء الكفار الذين انكروا اهلاك الامم الماضية في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اي كيف اهلك الله المكذبين من قبلهم مثل قوم لوط وثمود فيعتبروا بهم وكانوا اقوى منكم وكانوا اشد منكم اي من هؤلاء قوة وما كان الله ليعجزه من شيء اي لم يكن الله ليفوته شيء في السموات ولا في الارض انه كان عليما بجميع الاشياء قديرا على ما لا نهاية لمقدوراته ثم من سبحانه على خلقه بما اخذ الله الناس بما كسبوا من الشرك والتكذيب لتعجيل العقوبة وهو قوله ما ترك على ظهرها من دابة والضمير عائد الى الارض وان لم يجر لها ذكر لان الكلام على ذلك والعلم الحاصل ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى والاية مفسرة في سورة النحل فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا اي هو بصير بكفرهم فيؤاخذهم حيث كانوا وقيل يبصر باعمالهم فيجازيهم عليها

سورة يس مكية

عند الجميع قال ابن عباس الا اية منها وهي قوله واذا قيل لهم انفقوا اتمام رقم الاية نزلت بالمدينة عدد ايها ثلاث وثمانون اية كوفي اثنتان واربعون باقين اختلافها اية واحدة يس كوفي فضلها ابي بن كعب قال من قرأ سورة يس يريد بها وجه الله عز وجل غفر له واعطي من الاجر كانما قرأ القرآن اثنتي عشرة مرة وايما مريض قرئت عنده سورة يس نزل عليه بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا ويستغفرون له ويشهدون تغسيله وتكفينه والصلاة عليه ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مريض قرأها وهو في سكرات الموت او قرئت عنده جاءه رضوان خازن الجنة بشربة من شراب الجنة فسقاه اياه وهو على فراشه فيشرب فيموت ريان ويبعث ريانا ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو كذلك ابو بكر النجار عنه قال سورة يس تدعى في التوراة المعمة قيل وما المعمة قال تعم صاحبها خير الدنيا والاخرة وتكابد عنه بلوى الدنيا وتدفع عنه اهاويل الاخرة وتدعى المدافعة القاضية تدفع عن صاحبها كل شر وتقضي له كل حاجة ومن قرأها غداة الخميس عشر مرات حجة ومن جمعها عدلت له الف دينار في سبيل الله ومن كتبها ثم شربها ادخلت جوفه الف دواء والف نور والف يقين والف بركة والف رحمة ونزعت عنه كل داء وغل وعن ابن مالك عن النبي ﷺ قال ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس وعنه ﷺ قال من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف عنهم يومئذ وكان له بعدد من فيها حسنات وروى ابو بصير عن ابي عبد الله ع قال ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس فمن قرأ يس في نهاره قبل ان يمسي كان في نهاره من المحفوظين والممنوعين حتى يمسي ومن قرأها في ليله قبل ان ينام وكل به الف ملك يحفظونه من كل شيطان رجيم ومن كل آفة وان مات في يومه او ليلته دخل الجنة وحضر غسله سبعون الف ملك كلهم يستغفرون له ويشيعونه الى قبره بالاستغفار فاذا ادخل لحده كانوا في جوف قبره يعبدون الله وثواب عبادتهم له وصلى عليه في قبره مد بصره وامن من ضغطة القبر وامن يوم القيامة من فزع نور ساطع الى العنان الى ان يخرج الله من قبره فاذا اخرجه لم تزل ملائكة الله معه يشيعونه ويحدثونه ويضحكون في وجهه ويبشرونه بكل خير حتى يجوز الصراط والميزان ويوقف من الله موقفا لا يكون عند الله خلق اقرب منه الا ملائكة الله المقربون وانبياؤه المرسلون وهو مع النبيين والصديقين بين يدي الله لا يحزن مع من يحزن ولا يهتم مع من يهتم ولا يجزع مع من يجزع ثم يقول الله الرب تبارك وتعالى اشفع عبدي اشفعك في جميع ما تشفع وسلني عبدي اعطك جميع ما تسأل فيسأل فيعطى ويشفع فيشفع ولا يحاسب فيمن يحاسب ولا يذل مع من يذل ولا يبكت بخطيئة ولا يتعتع من سوء عمله ويعطى كتابا منشورا فيقول الناس بعضهم لبعض ما كان لهذا العبد خطيئة واحدة ويكون من رفقاء محمد ﷺ وروى محمد مسلم عن ابي جعفر ع قال ان لكل سورة اثنى عشر اسما خمسة منها في القرآن محمد واحمد وعبد الله ويس ونون

تفسيرها الما ذكر سبحانه في اخر السورة انهم امنوا بالله ليؤمنن ان جاءهم نذير افتتح هذه السورة بانهم لم يؤمنوا وقد جاءهم النذير فقال بسم الله الرحمن الرحيم يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما انذر اباؤهم فهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وسواء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون عشر اي القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم الامالة ويحيى عن ابي بكر بين بين الامالة والباقون بالتفخيم وقرأ ابو جعفر وابو عمرو وحمزة وابن كثير برواية القواس والبزي ناصر برواية اسمعيل ودرش بخلاف باظهارها النون من يس عند الواو وكل نون والقلم وقرأ ابن عامر والكسائي وخلف باخفاء النون فيهما وقرأ قالون عن نافع باظهارها النون من نون واخفاءها من يس واما عاصم فانه يظهر النون منها في رواية حفص وفي رواية البرجمي عن ابي بكر ومحمد عن غالب عن الاعشى عن ابي بكر يظهر النون من يس ويخفيها من نون في رواية العليمي عنهما واما يعقوب فانه يظهر النون من نون في رواية روح وزيد ويخفيها في رواية رويس وقرأ اهل الحجاز والبصرة وابو بكر تنزيل بالرفع والباقون بالنصب في الشواذ قراءة الثقفي يس بفتح النون وقراءة ابي السماك يس بكسر النون وقراءة الكلبي يس بالرفع وقراءة ابن عباس وعكرمة وابن سعيد والضحاك وعمرو بن عبيد العنزي فاغشيناهم بالعين وقراءة ابن محيصن والزهري اندتهم بهمزة واحدة الحجة قال ابو علي ما يحسن انما الذي يحسن ان يقال يس بنحو الكسر انما هم قالوا يا زيد في النداء فاما الوا الفتح نحو الكسر والالف نحو ايا واذا كان قولهم ياحرفا واحدا حرفين والحرف الذي على حرفين لا يمال منه شيء نحو لا وما فاذا كانوا قد لم الوا اما لا يمالون من الحرف من اجل الياء فان يميلوا الاسم الذي هو يا من باب بن اجدر الا ترى ان هذه الحروف اسماء لما يلفظ بها والياء من بين النون من يس فاما اجاز ذلك وان كانت النون الساكنة تخفى مع حروف الفم لانها شبيهة بحروف العلة فدليل على ان الوقف عليها الجمع بين ساكنين كما يجتمعان في الكلم التي يوقف عليها

ولولا ذلك لم يجز الجمع بينهما واما من امر بين فلانه وان كان في تقدير الوقف لم يقطع فيه همزة الوصل وذلك قوله الم الله الا ترى انه حذف همزة الوصل ولم يثبت
كما لم يثبت مع غيرها من الكلام الذي هو وصل ومن وضع تنزيل العزيز الرحيم او تنزيل العزيز الرحيم هذا والنصب على نزل تنزيل العزيز الرحيم واما من
قال ص بالنصب والجر وكلاهما لالتقاء الساكنين ومن وضع ضعل ما روى عن الكلبي انه قال هو ملغة على يا انسان قال الزجاج ويحتمل عندي ان يكون الكفي من جميع الاسم بالسين
فيما فيه من ذلك كقولك يا رجل فيظهر حذف بعض الاسم قول النبي ﷺ كيف بك بالشيف شا اي شاهد الحذف العين واللام فكل حذف من ذا ثنا القاف والعين وجعل القاف
منه اسما فاما ابراهيم هو السين فقيل ياسين وهو شبيه بقول الشاعر قلنا لها قفي لنا قالت قاف اي وقفت ومن قرأ فاعشيناهم بالعين فانه منقول من عشي يعشى
اذا ضعف بصره واعشيته انا واما اعشيناهم بالغين المعجمة فعلى حذف المضاف اي اغشينا ابصارهم اي جعلنا عليها غشاوة والغشاوة على العين كالغشي على القلب
فبلتقي معنى القراءتين والقارئ من قرأ انذرتهم بهمزة واحدة فانه حذف الهمزة الثانية للاستفهام تخفيفا وهو بريدها كما قال الكميت طربت وما شوقا الى البيض اطرب
لا لعبا مني وذا الشيب يلعب والمعنى اذ والشيب يلعب شاكر الذلك وكيت الكتاب لعمرك ما ادري وان كنت داريا شعيب بن سهم او شعيب بن منقر اللغة المقمح الغاض
بصره بعد رفع رأسه قيل هو المقمح وهو الذي يحدر نفقه حتى يضع صدره ثم يرفع وقيل الكباء نوعان شهراقماح لان الابل اذا وردت الماء رفعت رؤسها لشدة برده وهو قمح البعير
اذا رفع رأسه ولم يشرب الماء وبعير قاح وابل قماح والفحتها انا قال الشاعر يصف سفينة ركبها ومخر على اجوابها نحو بحر تنتفض الطرف كالابل الفاح الاعراب قرأ ابو عمرو
ص الطاء يتعلق بالمرسلين تقديره ارسلوا على صراط ويجوز ان يكون الجار والمجرور في موضع خبر ان فيكون خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون في موضع نصب على الحال كأنه
قال ارسلوا مستقيما طريقهم هذا انذر اباؤهم الاجود ان يكون ما نافية ويكون الجملة في موضع نصب صفة قوم ويجوز ان يكون ما حرفا موصولا مصدريا على تقدير
لتنذر قوما انذار اباؤهم التنزيل قيل نزل قوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا في ابي جهل كان حلف لئن رأى محمدا يصلي ليرضخن رأسه فأتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدفعه
فلما رفعه انتشر يده الى عنقه ولزق الحجر بيده فلما عاد الى اصحابه واخبرهم بما رأى سقط الحجر من يده فقال رجل من بني مخزوم انا اقتله بهذا الحجر فأتاه وهو يصلي ليرضخ برأسه
فاعشى الله بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فوجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه ما صنعت فقال ما رأيته ولقد سمعت صوته وحال بيني وبينه كهيئة الفحل يخطر
بذنبه ولو دنا مني لأكلني وذكر ابو حمزة الثمالي عن عثمان بن عاصم عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود ان قريشا اجتمعوا بباب النبي ﷺ فخرج اليهم فطرح التراب على رؤسهم
وهم لا يبصرون فقال عبد الله هم الذين عجزوا في الفليب قليب بدر وذكر ابو حمزة عن مجاهد عن ابن عباس ان قريشا اجتمعت فقال لئن دخل محمد المسجد لنقومن اليه قيام رجل
واحد فدخل النبي ﷺ فجعل الله من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فلم يبصروه فصلى النبي ﷺ ثم اتاهم فجعل ينثر على رؤسهم التراب وهم لا يرونه فلما خلوا عنهم رأوا التراب
وقالوا هذا ما سحركم ابن ابي كبشة المعنى كيف قد مضى الكلام في الحروف المعجمة عند مفتتح السور وفي اول البقرة واختلفوا في معنى يس فقيل معناه
يا انسان عن ابن عباس واكثر المفسرين وقيل معناه يا رجل عن الحسن في الغالية وقيل معناه يا محمد عن سعيد جبير ومحمد بن الحنفية وقيل معناه يا سيد الاولين والآخرين وقيل
هو اسم النبي ﷺ عن علي بن ابي طالب وابي جعفر وقد ذكرنا الرواية قبل والقرآن الحكيم اقسم سبحانه بالقرآن المحكم من الباطل وقيل بما حكم الله فيه من الحكمة فكانه المظهر الحكمة
الناطق بها انك لمن المرسلين اي من رسل الله تعالى بالنبوة والوحي على صراط مستقيم يؤدي الى الحق والى الجنة وقيل معناه على شريعة واضحة وحجة لائحة تنزيل
العزيز اي هذا القرآن تنزيل العزيز في ملكه الرحيم بخلقه ولذلك ارسله ثم بين سبحانه الغرض في بعثته فقال لتنذر قوما ما انذر اباؤهم اي لتخوف بني من عصى الله قوما لم
ينذر اباؤهم قبلهم لانهم كانوا في زمان الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام عن قتادة وقيل لم يأتهم نذير من انفسهم وقومهم وان جاءهم من غيرهم عن الحسن وقيل معناه
لم يأهم من ينذرهم بالكتاب حسبما اتيتهم وهذا على قول من قال ان العرب قبل نبينا من هو نبي كخالد بن سنان وفنين ساعدة وغيرهما وقيل معناه لتنذر قوما كما انذر
اباؤهم عن عكرمة فهم غافلون عما تضمنه القرآن وعما انذر الله به من نزول العذاب بالغفلة مثل التنهو وهو ذهاب المعنى عن النفس ثم اتم سبحانه مرة اخرى فقال لقد حق
القول على اكثرهم اي وجب الوعيد لاستحقاقهم العقاب عليهم فهم لا يؤمنون ويموتون على كفرهم وقد سبق ذلك في علم الله تعالى وقيل لقد ثبت لقد سبق القول على اكثر
هم انهم لا يؤمنون فهم لا يؤمنون وذلك انه سبحانه اخبر انكم انهم لا يؤمنون فحق قوله عليهم انا جعلنا فاعنا قهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم يضاهيهم كنى عنها وان لم
يذكرها لان الاعناق والاغلال تدلان عليها وذلك ان الغل انما يجمع اليد الى الذقن والعنق ولا يجمع الغل الى الذقن وروى عن ابن عباس وابن مسعود انهما قرءا انا جعلنا
في ايمانهم اغلالا وقرئ بضمها في ايديهم والمعنى في الجميع واحد لان الغل لا يكون في العنق دون اليد كذا في اليد دون العنق ومثل هذا قول الشاعر ما ادركت ازايمت
ارضا اريد الخير ايمانها يلتمس الخير الذي لا يا بتغيه ذكر الخير وحده ثم قال اليمانيا يلتمس لان قد علم ان الخير والشر معرضان للانسان فلم يأت لما هذا تمام ذلك
ومثله في التنزيل جعل لكم سرابيل تقيكم الحر ولم يقل والبرد لان ما يقي من الحر يقي من البرد واختلف في معنى الآية على وجوه احدها انه سبحانه انما ذكر ضربا للمثل وتقدير
مثل هؤلاء المشركين في اعراضهم عما تدعوهم اليه كمثل رجل غلت يده الى عنقه لا تمكنه ان يبسطها الى الخير ورجل طامح ببصره لا يبصر موطئ قدميه عن الحسن وابي مجلز قالا
نظير قول الاعوذ كيف ترشد اغلال واقيادها وتحو كثير في كلام العرب ثانيها ان المعنى كان هذا القرآن اغلالا في اعناقهم يمنعهم عن الخضوع
لاستماعه وتدبر لتثقله عليهم وذلك انهم لما استكبروا عنه كانوا كالمستكبر رافعا راسه ولا يعتقد شاخصا بانفه لا ينظر الا الى فوق عن ابي صالح واكثر المفسرين
ايديهم الى اعناقهم وانما اضاف ذلك الى نفسه لان عند تلاوة القرآن عليهم ودعوتهم اياهم صاروا بهذه الصفة فهو مثل قوله حتى انسوكم ذكري عن ابي مسلم وثالثها
انا المعنى بذلك ناس من قريش هموا بقتل النبي ﷺ فجعلت ايديهم الى اعناقهم فلم يتطيعوا ان يبسطوا اليه يدا عن ابن عباس والسدي وروايتهما ان المراد به صنف من الناس
يوم القيمة فهو مثل قوله اذ الاغلال في اعناقهم وانما ذكره بلفظ الماضي للتحقيق وقوله فهم مقمحون اراد ان ايديهم لما غلت الى اعناقهم ورفعت الاغلال اذقانهم
رؤسهم صعدا فهم مرفوعوا الرأس برفع الاغلال اياها عن الارض ويدل على هذا المعنى قول قتادة مقمحون مغلولون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا
فاغشيناهم فهم لا يبصرون هذا على احد الوجهين كتشبيههم من هذه صفته في اعراضهم عن الايمان وقبول الحق وذلك عبارة عن خذلان الله اياهم لما كفروا وانكفاءهم
ركناهم مخذولين فصار ذلك من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا وانما قلنا انه وصف حالهم في الآخرة فالكلام على حقيقته ويكون عبارة عن ضيق المكان في النار بحيث
لا يجدون منفذا ولا متاخرا اذ سد عليهم جوانبهم واذا حملنا على صفة القوم الذين هموا بقتل النبي ﷺ فالمراد جعلنا بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا

حتى لم يبصروا النبي وقوله فاغشيناهم فهم لا يبصرون اي اغشينا ابصارهم فهم لا يبصرون النبي فقد كان ابا جهل هم بقتله فكان اذا خرج بالليل لا يراه ويحول الله بينه وبينه وقيل فاغشيناهم فاعميناهم فهم لا يبصرون الهدى وقيل اغشيناهم العذاب فهم لا يبصرون النار وقيل معناه انهم لما انصرفوا عن الايمان والقرآن لزمهم ذلك حتى لم يكادوا ينحطون منه بوجه كالمغلول والمسد عليه طرقه وسواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون هذا مفسر في سورة البقرة **قوله تعالى** إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون وما علينا إلا البلاغ المبين قالوا إنا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم قالوا طائركم معكم أئن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين عشر آيات **القراءة** قرء ابو بكر فعززنا بالتخفيف والباقون بالتشديد وقرء ابو عمرو وقالون عن نافع وزيد عن يعقوب آئن ذكرتم بهمزة واحدة غير ممدودة وقرء ابن كثير ويعقوب ونافع ان ذكرتم بهمزة واحدة ممدودة وقرء ابو جعفر أئن بهمزة واحدة مطولة والثانية ملينة مفتوحة ذكرتم مخففة والباقون أئن ذكرتم بهمزتين **الحجة** قال ابو علي قال بعضهم عززنا قوينا وكثرنا واما عززنا فغلبنا من قوله تعالى وعزني في الخطاب وقوله أئن ذكرتم فانما هي ان الجزاء دخلت عليها الف الاستفهام والمعنى ان ذكرتم تشاءمتم فحذف الجواب لان تطيرنا بكم تشاءمنا بكم ولفظ تطيرنا تفعلنا من الطائر عند العرب الذي يتشاءمون ويتيمنون ومن قرء ان ذكرتم بفتح ان فالمعنى الان ذكرتم تشاءمتم واما تخفيف الهمزة وتحقيقها فقد تقدم ذكرهما في مواضع **الاعراب** وكل شيء منصوب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر الذي هو احصيناه والتقدير احصينا كل شيء احصيناه اصحاب القرية بدلا من مثلا اذ جاءها المرسلون العامل في اذ محذوف تقديره قصة اصحاب القرية كائنة اذ جاءها المرسلون واذ ارسلنا بدلا من الاول **المعنى** لما اخبر سبحانه عن اولئك الكفار انهم لا يؤمنون وانه سواء عليهم الانذار وترك الانذار عقبه بذكر حال من ينتفع بالانذار فقال انما تنذر من اتبع الذكر والمعنى انما ينتفع بانذارك وتخويفك من اتبع القرآن لان نفس الانذار قد حصل للجميع وخشي الرحمن بالغيب اي في حال غيبته عن الناس بخلاف المنافق وقيل معناه وخشي الرحمن فيما غاب عنه من امر الآخرة فبشره اي فبشر يا محمد من هذه صفته بمغفرة من الله لذنوبه واجر كريم اي ثواب خالص من الشوائب ثم اخبر سبحانه عن نفسه فقال انا نحن نحيي الموتى في القيمة للجزاء ونكتب ما قدموا من طاعتهم ومعاصيهم في دار الدنيا عن مجاهد وقتادة وقيل نكتب ما قدموه من عمل ليس له اثر وآثارهم اي ما يكون له اثر عن الجبائي وقيل يعني بآثارهم اعمالهم التي صارت سنة بعدهم يقتدى فيها بهم حسنة كانت ام قبيحة وقيل معناه ونكتب خطاهم الى المسجد وسبب ذلك ما رواه ابو سعيد الخدري ان بني سلمة كانوا في ناحية من المدينة فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله بعد منازلهم من المسجد والصلوة معه فنزلت الآية وفي الحديث عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان اعظم الناس اجرا في الصلوة ابعدهم اليها ممشى فابعدهم رواه البخاري ومسلم في الصحيح وكل شيء احصيناه في امام مبين اي احصينا وعددنا كل شيء من الحوادث في كتاب ظاهر وهو اللوح المحفوظ والوجه في احصاء ذلك فيه اعتبار الملائكة به اذا قابلوا به ما يحدث من الامور ويكون فيه دلالة على معلومات الله سبحانه على التفصيل وقيل اراد به صحائف الاعمال وسمى ذلك مبينا لانه لا يدرس اثره عن الحسن ثم قال سبحانه لنبيه واضرب لهم يا محمد مثلا اي مثل لهم مثلا وهو من قولهم هؤلاء اضراب اي امثال وقيل معناه واذكر لهم مثلا اصحاب القرية وهذه القرية انطاكية في قول المفسرين اذ جاءها المرسلون اي حين بعث الله اليهم المرسلين اذ ارسلنا اليهم اثنين اي رسولين من رسلنا فكذبوهما اي فكذبوا الرسولين قال ابن عباس ضربوهما وسجنوهما فعززنا بثالث اي فقويناهما وشددنا ظهورهما برسول ثالث مأخوذ من العزة وهي القوة والمنعة ومنه قولهم من عز بز اي من غلب سلب قال شعبة كان اسم الرسولين شمعون ويوحنا واسم الثالث بولس وقال ابن عباس وكعب صادق وصدوق والثالث سلوم وقيل انهم رسل عيسى وهم الحواريون عن وهب وكعب قالوا وانما اضافهم تعالى الى نفسه لان عيسى عليه السلام ارسلهم بامره فقالوا انا اليكم مرسلون اي قالوا لهم يا اهل القرية انا رسل الله اليكم قالوا اي قال اهل القرية ما انتم الا بشر مثلنا فلا تصلحون للرسالة كما لا نصلح نحن لها وما انزل الرحمن من شيء تدعوننا اليه ان انتم الا تكذبون اي ما انتم الا كاذبون فيما تزعمون اعتقدوا ان من كان مثلهم في البشرية لا يصلح ان يكون رسولا وذهب عليهم ان الله تعالى يختار من يشاء للرسالة وانه علم من حال هؤلاء صلاحهم للرسالة وتحمل اعبائها قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وانما قالوا ذلك بعد ما قامت الحجة بظهور المعجزة فلم يقبلوها ووجه الاحتجاج بهذا القول انهم الزموهم بذلك النظر في معجزاتهم ليعلموا انهم صادقون على الله ففي ذلك تحذير شديد وما علينا الا البلاغ المبين اي وليس يلزمنا الا اداء الرسالة والتبليغ الظاهر وقيل معناه وليس علينا ان نحملكم على الايمان فانا لا نقدر عليه قالوا اي قال هؤلاء الكفار في جواب الرسل حين عجزوا عن ايراد شبهة وعدلوا عن النظر في المعجزة انا تطيرنا بكم اي تشاءمنا بكم لئن لم تنتهوا عما تدعوننا اليه من الرسالة لنرجمنكم بالحجارة عن قتادة وقيل معناه لنشتمنكم عن مجاهد وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا يعني الرسل طائركم معكم يعني الشوم كله معكم باقامتكم على الكفر بالله تعالى فاما الدعاء الى التوحيد وعبادة الله تعالى ففيه غاية البركة والخير واليمن ولا شوم فيه وقيل معناه حظكم ونصيبكم من الخير والشر معكم عن ابي عبيدة والمبرد أئن ذكرتم اي ان ذكرتم قلتم هذا القول وقيل معناه ان ذكرناكم هددتمونا وهو مثل الاول وقيل معناه ان تدبرتم عرفتم صحة ما قلناه لكم بل انتم قوم مسرفون معناه ليس فينا ما يوجب التشاؤم ولكنكم متجاوزون عن الحد في التكذيب للرسل والمعصية والاسراف الافساد ومجاوزة الحد في الشر الفساد قال طرفة ان امرء سرف الفؤاد يرى عسلا بماء سحابة شتمي اي فاسد القلب وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى وكان اسمه حبيب النجار عن ابن عباس وجماعة من المفسرين وكان قد آمن بالرسل عند ورودهم القرية وكان منزله عند اقصى باب من ابواب المدينة فلما بلغه ان قومه قد كذبوا الرسل وهموا بقتلهم جاء يعدو ويشتد قال يا قوم اتبعوا المرسلين الذين ارسلهم الله اليكم واقروا برسالتهم قالوا وانما علم هو بنبوتهم لانهم لما دعوه قال اتأخذون على ذلك اجرا قالوا لا وقيل انه كان به زمانة او جذام فابرؤه فآمن بهم عن ابن عباس **القصة** قالوا بعث عيسى رسولين من الحواريين الى مدينة انطاكية فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب صاحب يس فسلما عليه فقال الشيخ لهما من انتما قالا رسولا عيسى ندعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال امعكما آية قالا نعم نحن نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص باذن الله فقال الشيخ ان لي ابنا مريضا صاحب فراش منذ سنين قالا فانطلق بنا الى منزلك نتطلع حاله فذهب بهما فمسحا ابنه فقام في الوقت باذن الله صحيحا ففشا الخبر في المدينة وشفى الله على ايديهما كثيرا من المرضى وكان لهم ملك يعبد الاصنام فانهي الخبر اليه فدعاهما فقال لهما من انتما قالا رسولا عيسى جئنا ندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر فقال الملك ولنا اله سوى آلهتنا قالا نعم من اوجدك وآلهتك قال قوما حتى انظر في امركما فاخذهما الناس في السوق وضربوهما قال وهب بن منبه بعث

عيسى

عليهم هذه الرسولين الى انطاكية فاتياها وصليا الى ملكها وطالت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم بكرا وذكر الله فغضب الملك فامر بحبسهما واحد
كل واحد منهما مائة جلدة فلما كذب الرسولان وضربا بعث عيسى شمعون الصفا راس الحواريين على اثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلدة متنكرا فجعل يمشي خلف
الملك حتى انتهى به فرفعوا خبره الى الملك فدعا به وقربه واكرمه ثم قال له ذات يوم ايها الملك بلغني انك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين
دعوا الى غير دينك فهل سمعت قولهما قال الملك لحا الغضب بيني وبين ذلك فان رأى الملك دعاهما حتى نتطلع ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون
من ارسلكما الى ههنا فقالا ان الله خالق كل شيء لا شريك له قال صدقتما فاقيما ثم قاما فمطوس العينين وموضع عينيه كالجبهة
فما زالا يدعوان الله حتى انشق موضع البصر فاخذا بندقتين من الطين فوضعا في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك ارايت لو ان
الملك حتى يصنع صنيعا مثل هذا يكون لك ولآلهتك شرفا فقال الملك اي والله لو ان الهتنا التي نعبدها لا يضر ولا ينفع ثم قال الملك للرسولين ان قد
احكما على احيا ميتا انبأ وبكما فالا لهتنا قادرة على كل شيء فقال الملك ان فينا ميتا مات منذ سبعة ايام لم نزل نأتيه حتى يرجع ابوه وكان غائبا فجاء ابوه والميت قد
تغير وانتن فجعلا يدعوان بهما علانية وجعل شمعون يدعو سرا فقام الميت وقال لهم اني قد مت منذ سبعة ايام وادخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم
ما انتم فيه فامنوا بالله فتعجب الملك فلما علم شمعون ان قوله اثر في الملك دعا الى الله فامن وامن من اهل مملكته قوم وكفر آخرون وقد تقدم ذلك القصاص حدثنا عن اسحاق
وغيره عن ابي جعفر قال ابو عبد الله الا ان بعض الرواة يقول بعث الله الرسولين الى اهل انطاكية ثم بعث الثالث وفي بعضها ان عيسى اوحى اليهما ان يبعثهما ثم بعث وصيه
شمعون ليخلصهما وان الميت الذي احيا الله تعالى بدعائهما كان ابن الملك وانه قد خرج من قبره ينفض التراب عن راسه فقال لابيه ما حالك قال كنت ميتا فاتاني رجلين
سألاني ان ادعو الله ان يحييني قال يا بني فما رايتهما قال نعم فاخرج الناس الى الصحراء فكلم عليه رجل بعد رجل فرأى احدهما بعد جمع كثير فقال هذا احدهما ثم مر
الآخر فرضيا واشار بيديه اليهما فامن الملك واهل مملكته وقال ابن اسحاق بل كفر الملك وجمع هو وقومه على قتل الرسل فبلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة الاقصا
فجاء يسعى اليهم يذكرهم ويدعوهم الى طاعة الرسل قوله عز وجل اتبعوا من لا يسئلكم اجرا وهم مهتدون وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون ءاتخذ من
دونه الهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون اني اذا لفي ضلال مبين اني امنت بربكم فاسمعون قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي
يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون يا
حسرة على العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون عشر ايات القراءة قرأ ابو جعفر الا صيحة واحدة بالرفع والباقون بالنصب في السبع قرأ ابن مسعود
وعبد الرحمن الاعرج وقرأ الاعرج ومسلم جندا يحسر على العباد كنذ الها وقرأ علي بن الحسين وابي بن كعب وابن عباس والضحاك ومجاهد يا حسرة العباد منقطعا
الحجة قال ابن خالويه الرفع ضعيف لان الفعل لا يقوى ان تقول ما قامت الا هند والوجه اما قام الا هند وذلك ان الكلام محمول على معناه اي ما قام احد الا هند ثم
انه لما كان محصول الكلام قد كانت هناك صيحة واحدة جيء بالتانيث حملا للظاهر عليه ومثله قراءة الحسن فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم بالتاء في ترى عليه قولهم ذهبت
به الخمر والابجاد ما في عروضها فما بقيت الا الصدد الجراشع واما الزفية من ذا الطابر يقوا وبزفي نقاء وزفوا اذا صاحوا وهي الزفية والزفوة وكانه انما استعمل
هيهنا صيحا الذي يحيى بنعيها على ان البعث بما فيه من عظيم القدرة في استثارة الموتى من القبور سهل على الله تعالى كقيامها فهذا كقوله ما خلقكم ولا بعثكم
الا كنفس واحدة واما من قرأ يا حسرة على العباد بسكون الهاء فيمكن ان يكون حسرة غير معلقة بعلى فيحسن الوقف عليها ثم يبتدئ على يضم بها عليه قوله حسرة فكانوا
احق على العباد وامثال ذلك كثيرة في التنزيل واذا كانت حسرة معلقة بعلى وهو وقف فلا يحسن الوقف عليها دون وعلى هذا فيمكن ان يكون ذلك لتقوية المعنى في النفس
وذلك انه موضع تنبيه وتذكير فظاهر الوقف على الهاء كما يفعله المستعظم للامر المتعجب منه الدال على انه قد بهره وملك عليه لفظه وخاطره ثم قال من بعد على العباد واما
من قرأ يا حسرة العباد منقطعا فان فيه وجهين احدهما ان يكون العباد فاعلين في المعنى كقولك يا قيام زيد والمعنى كان العباد اذا شاهدوا العذاب حضروا والآخر ان العباد مفعولون
في المعنى وتدل عليه القراءة الظاهرة يا حسرة على العباد اي يتحسر عليهم من يعينه امرهم وهذا واضح وفتح ابو عمرو الياء من قوله وما لي لا اعبد لان لا يكون الا بتدا بلا اعبد وقرع
في الخبر ما لا اراك تضرب وقد يكون لي ابتدا والخبر محذوف تقديره فيما ذكر بعض اهل المدينة فقال اتبعوا من لا يسئلكم اجرا اي وقال لهم اتبعوا مرسلي
الكفار من لا يطلب منكم اجرا ولا يسألكم اموالكم على تبليغ ما ارسلت به اليكم وهو مهتد في طريق الحق سالكون سبيله قال فما لي هذا اخذه ورد على
الملك افانت تبعتهم فقال له الملك فقال وما لي لا اعبد الذي فطرني اي واي شيء لي اذا لم اعبد خالقي الذي انشاني وانعم علي وهذا كما يرتجون اي ترجو عند البعث فيخبركم بكفركم ثم
انكر اتخاذ الاصنام وعبادتها فقال اتخذ من دونه الهة ان يردن الرحمن بضر اي اذا اراد الله اهلاكي والاضرار بي لا تغن عني شفاعتهم شيئا اي لا تدفع عني ضره
لا تمنع شفاعتهم عني شيئا والمعنى لا شفاعتهم تغني ولا ينقذون اي ولا يخلصني من ذلك الهلاك او الضر المكروه اني اذا لفي ضلال مبين اي ان فعلت ذلك
عدول عن الحق واضح والوجه في هذا الاحتجاج ان العبادة لا يستحقها الا الله سبحانه المنعم باصول النعم وبما لا تواريه رقعة منعم اني امنت بربكم الذي خلقكم واخرجكم من العدم الى
الوجود فاسمعون اي فاسمعوا قولي وانقبلوه عني وبه يقتدي الله خاطب بذلك الرسل الى قومه واسمعوا ذلك مني حتى تشهدوا لي عند الله ان بعثه قال ثم ان قومه لما سمعوا منه ذلك
القول منه وطئوه بارجلهم حتى مات فادخله الله الجنة وهو حي فيها يرزق وهو قوله قيل ادخل الجنة وقيل رجموه حتى قتلوه عن قتادة وقيل لما قتل القوم لما اراد وان
يقتلوا رفعه الله اليه فهو في الجنة لا يموت الا بفنا الدنيا وهذا لا يصح عن الحسن عن مجاهد وقالا ان التي دخلها بجثته هلكها وقيل الغي قتلوه الا ان الله سبحانه احياه واو
ادخله الجنة فلما دخلها قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي فتمنى ان يعلم قومه بما اعطاه الله تعالى من المغفرة ويجزل الثواب ليرغبوا في مثله ويؤمنوا لينالوا ذلك في
تفسير الثعلبي بالاسناد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه عن النبي قال سبق الامم ثلثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن ابي طالب وصاحب يس ومؤمن ال فرعون هم
الصديقون وعلى افضلهم وجعلني من المكرمين اي من المدخلين الجنة والاكرام هو اعطاء المنزلة الرفيعة على وجه التبجيل والاعظام وفي هذا دلالة على نعيم القبر
لانه انما قال ذلك وقومه احيا واذا اجاء نعيم القبر فان الخلاف فيهما واحد ثم قوله يا ليت قومي يجوز ان يكون معناه يا ليتني اعلم قومي بغفران ربي لي ويجوز ان يكون معناه يا ليتني اعلم قومي بربي فيؤمنوا به
اسما موصولا ويجوز ان يكون المعنى بالذي شيء غفر لي ربي فيكون استفهاما كما يقول علمتها صنعت هذا بانبات الالف وبم صنعت هذا بحذفها الا ان الحذف في هذا المعنى

حكى سبحانه ما انزله بقومه من العذاب والاستيصال فقال وما انزلنا على قومه من بعده اى من بعد قتله او من بعد نصره من جند من السماء لعذابهم المذكور اى لم نفتقر فى اهلاكهم بجند من السماء لعزتهم وقهرهم بل كان اهلاكهم بعد قتلهم الرسل جندا من السماء يقال لهم وما كنا منزلين اى وما كنا ننزل على الامم اذا اهلكناهم وقيل وما انزلنا على قومه من بعده رسالة من السماء لقطع اقة عنهم الرسالة حين قتلوا رسله عن مجاهد والحسن والمراد ان لجندهم ملائكة الوحى الذين ينزلون على الانبياء ثم بين سبحانه بأى شئ اهلكهم فقال ان كانت الا صيحة واحدة اى كانت اهلاكهم عن اخرهم بايسر امر صيحة واحدة حتى هلكوا فاذا هم خامدون اى ساكنون قد ماتوا وقيل انهم لما قتلوا حبيب مروا النجار غضب الله عليهم فبعث جبرئيل حتى اخذ بعضادتى باب المدينة ثم صاح بهم صيحة فماتوا عن اخرهم لا يسمع لهم حس كالنار اذا طفئت يا حسرة على العباد معناه يا ندامة على العباد لانهم باستهزائهم بالرسل فى الدنيا ثم بين سبب الحسرة فقال ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن عن مجاهد وهذا من قول الله سبحانه والمعنى انهم حلوا محل من يتحسر عليه قيل ان المعنى يا ويلا على العباد عن ابن عباس ويحتمل ان يكون ذلك من كلام الرجل المذكور وقال ابو العالية انهم لما عاينوا العذاب قالوا يا حسرة على العباد يعنى على الرسل حيث لم نؤمن بهم فقتلوا الانبياء وهو اجبن لم ينفعهم الندامة قال الزجاج اذا قال القائل لما الفائدة فى مناداة الحسرة والحسرة ثما لا يجب فالفائدة فى ذلك ان الندامة باب التنبيه فاذا قلت المخاطب انا اعجب مما فعلت فقد افدته انك متعجب واذا قلت واعجبا مما فعلت ويا عجبا مما تفعل كنا كأنك قلت العجب ابلغ فى الفائدة والمعنى يا عجب اقبل فانه من اوقاتك وكذلك اذا قلت ويل لزيد لم فعل كذا ثم قلت يا ويل لزيد لم فعل كذا كان ابلغ وكل فى كتاب الله تعم يا ويلتا ويا حسرتا ويا حسرة على العباد والحسرة ان يرى الانسان من شدة الندم ما لا نهاية بعده حتى يبقى قلبه حسيرا قوله عز وجل ألم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون وان كل لما جميع لدينا محضرون وآية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته ايديهم افلا يشكرون حمزة الفرائد قرأ عاصم حمزة وابن عامر لما جميع بتشديد الميم والباقون بالتخفيف وقرأ اهل الكوفة غير حفص وما عملت بغير هاء والباقون وما عملته بالهاء الحجة من خفف الميم من لما فان من قوله وان كل مخففة من الثقيلة وما من لما مزيدة والتقدير وان كل لجميع لدينا محضرون ومن شدد الميم من لما فان لما هاهنا بمعنى الا يقال سألتك لما فعلت كذا والا فعلت فان نافية فيكون التقدير ما كل الا محضرون وقوله ما عملت ايديهم فان الحذف فى التنزيل من هذا كثير قوله وسلام على عباده الذين اصطفى اى هذا الذى بعث الله رسولا وموضع ما جر والتقدير لما كلوا اما عملته ايديهم ويجوز ان يكون ما نافية اى لم تعمله ايديهم ويقوى ذلك قوله افانتم تزرعونه ام نحن الزارعون انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم اهلكنا والتقدير الم يروا انهم اليهم لا يرجعون وكم فى موضع نصب باهلكنا المعنى ثم خوف سبحانه كفار مكة فقال الم يروا اى الم يعلم هؤلاء الكفار كم اهلكنا قبلهم من القرون اى كم قرنا اهلكنا هم مثل عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم انهم اليهم لا يرجعون والمعنى الم يروا ان القرون التى اهلكناهم لا يرجعون اليهم اى لا يعودون الى الدنيا افلا يعتبرون بهم وانما ذكر بكثرة المهلكين اى انكم ستصيرون الى مثل حالهم فانظروا لانفسكم واحذروا ان ياتيكم الهلاك وانتم فى غفلة وغرة كما اتاهم ويسمى اهل كل عصر وقرن اهل زمانهم وقوله وان كل لما جميع لدينا محضرون معناه ان الامم يوم القيمة يحضرون فيقفون على ما عملوا فى الدنيا اى وكل الماضين والباقين مبعوثون للحساب والجزاء ثم قال سبحانه وآية لهم اى ودلالة وحجة لهم على قدرتنا على البعث الارض الميتة احييناها اى الارض القحطة الجدبة التى لا تنبت احييناها بالنبات واخرجنا منها حبا اى كل حب يقتات منه مثل الحنطة والشعير والارز وغيرها من الحبوب فمنه ياكلون اى فمن الحب ياكلون وجعلنا فيها جنات اى بساتين من نخيل واعناب انما خص النوعين لكثرة انواعهما ومنافعهما وفجرنا فيها من العيون اى فجرنا فى تلك الارض الميتة التى جعلناها محيوة من الماء ليشربوا هم والكروم والنخيل ثم بين سبحانه انه انما فعل ذلك ليأكلوا من ثمره اى من ثمر النخيل بحمله وارد الضمير الى احد المذكورين كما قال والله ورسوله احق ان يرضوه ولا ينفقونها فى سبيل الله والمعنى عرضنا انفسهم بذلك وانتفاعهم بالكل ثما الجناتُ وما عملته ايديهم اى ولم تعمل تلك الثمار ايديهم هذا اذا كانا بمعنى النفى قال الفراء وقد تكون ما بمعنى الذى فتكون الهاء محذوفة ولا صنع لهم فيها الا ادارة من صنع الخالق ولم يدخل فى مقدار الخلائق واذا كان بمعنى المد فالتقدير وبالذى عملته ايديهم من انواع الاشياء المتخذة من النخل والعنب الكثيرة منافعها وقيل تقديره ومن ثمره وما عملته ايديهم يعنى الغرس والزروع التى ناسو احراثها افلا يشكرون اى الا يشكرون الله تعم على مثل هذه النعم وهذا تنبيه منه سبحانه الخلقه على شكر نعمائه وذكر جميل بلائه قوله عز وجل سبحان الذى خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون حمزة الفرائد قرأ زيد عن يعقوب لمستقر لها بكسر القاف والباقون بفتحها وقرأ اهل الحجاز والبصرة غير ابى جعفر ورويس والقمر بالرفع والباقون بالنصب وقرئ عن على بن الحسين زين العابدين وابى جعفر الباقر وجعفر الصادق عليهم السلام وابن مسعود وعكرمة وعطاء بن ابى رباح لا مستقر لها بنصب الراء الحجة قال ابو على الرفع على تقدير وآيتهم القمر قدرناه منازل مثل قوله وآيتهم الليل فهو على هذا اشبه بالحمل على ما قبلها والقول فى آية انه يرتفع بالابتداء لهم صفة للنكرة والخبر مضمر تقديره وآيتهم فى الشاهد او الوجود وقوله الليل نسلخ منه النهار والقمر قدرناه منازل تفسير للآية كما انه قوله تعلم مغفرة تفسير للوعد المذكر مثل حظ الانثيين تفسير للوصية ومن نصب فقد حمله على نيد اضربته وامّا قوله لا مستقر لها فظاهره العموم والمعنى الخصوص فهو بمنزلة قوله ابكى لفقدك ما لاحت مطوقة وما سمّا من يوم على شاط والمعنى لو عشت ابد الابكيتك وكذلك قوله لا مستقر لها اى ما دامت السموات على ما هى عليه فاذا زالت السموات استقرت الشمس وبطل سيرها اللغة السلخ اخراج الشئ من لباسه منه اخراج الحيوان من جلده ومنه قوله فانسلخ منها اى فخرج منها حتى خرج الشئ مما لا يدرك العرجون العذق اذا يبس من التمر وهو المعقول والعثكول والكباسة والقنو وهو فعلول قال ذو الخرق الطهوى معرجن الشراب والقرفد مناذل تقديرها من منازل ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ولا يجوز ان يكون بدلا لان القمر غير المنازل وانما يجرى فيها ولا يجوز ان ينصب منازل على الظرف لانه محدد والفعل لا يصل الى المحدد الا بجر نحو جلست فى المسجد ولا يجوز جلست المسجد المعنى ثم نزه سبحانه نفسه عظمها دالا بذلك على انه هو الذى يستحق منتهى الحمد وغاية الشكر فقال سبحان الذى خلق الازواج كلها اى قدسها وعظمها وبرأها عن السوء لان من خلق الاصناف والاشكال من الاشياء فاحيوا على مثال كلمة الذكر للانثى وكذلك النخل والحبوب اشكال والتين والكرم ونحوهما اشكال فكذلك ما انبتت الارض لنا من سائر النبات ومن انفسهم

اى وخلق منهم اكارا واناثا او ذكورا واناثا وما لا يعلمون مما في بطون الارض وقعر البحار فلم يذكرهما او ما لا يعلمون من اصناف خلقه وهم وما يتعلم اى وما كان لا يعلم اخر الليل
نسلخ منه النهار اى نفرج منه ونخرج ضوء الشمس فيقبل الهواء مظلما كما كان لان الله سبحانه يضيء الهواء بضياء الشمس فاذا انسلخ الضياء اعقبه الظلام فاذا هم مظلمون
وقيل انما قال هنا نسلخ منه النهار لانه تقدم جعل الليل كالجسم المظلم وجعل النهار كالفرش له فهو كالكسوة والليل اصل فهو كالجسم وقوله
فاذا هم مظلمون اى داخلون في ظلام الليل لا ضياء لهم فيه والشمس تجري لمستقر لها معناه ولا لمستقر لها دون ذلك وفي قوله لمستقر اقوال احدها انها تجري لها
لانتهاء امرها عند انقضاء الدنيا فلا تزال تجري حتى تنقضي الدنيا عن جماعة من المفسرين قال ابو مسلم وصحة هذا واحد اى لا قرار لها الى انقضاء الدنيا ومعنى هذا
الوجه انها تجري لوقت واحد لا تعدوه ولا يختلف عن فتاته وثانيها انها تجري الى اقصى منازلها في الشتاء والصيف لا يتجاوزانها ولا يقصر عنها لا يجاوزه ولا يقصر عنه
والمعنى ان لها في الارتفاع غاية لا يتجاوزها ولا ينقطع دونها ولها في الهبوط غاية لا يتجاوزها ولا تقصر عنها هو مستقرها ذلك تقدير العزيز اى الغالب
الذي لا يعجزه شيء العليم الذي لا يخفى عليه شيء والقمر قدرناه منازل هي ثمانية وعشرون منزلا ينزل كل يوم وليلة منزلا منها لا يخالف حاله في ذلك الى ان تقطع
الفلك حتى عاد كالعرجون القديم اى عاد في اخر الشهر دقيقا كالعذق اليابس العتيق ثم يخفى ليلتين اخر الشهر وانما شبهه سبحانه بالعذق لانه اذا مضت عليه الايام
جف وتقوس فيكون اشبه الاشياء بالهلال وقيل ان العذق يصير كذلك في كل ستة اشهر مرة على ما ذهب اليه باستا قال ابو سعيد المكاري وكان واقفيا على الرضا
الحسن الرضا فقال له ابلغ من قدرك انك تدعي ما ادعاه ابوك فقال له ابو الحسن مالك اطفأ الله نورك وادخل الفقر بيتك اما علمت ان الله عز وجل اوحى الى عمران انى
لك ذكرا بدل الاكمه والابرص فوهب له مريم ووهب لمريم عيسى فصيرني من مريم ومريم مني وعيسى شيء واحد وانا من ابي وابي شيء واحد فصار
لابي سعيد فاسئلك عن مسئلة قال سل ولا اخالك تقبل مني ولست من غنمي ولكن هلمها قال ما تقول في رجل قال لعبده وقت كل مملوك لي قديم فهو حر
لوجه الله فقال ابو الحسن ملكه لستة اشهر فهو قديم وهو حر قال كيف صاحبك قال الآن الله تعالى يقول والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم سبحان الله
قد بها وبقي كل ستة اشهر قال فخرج ابو سعيد من عنده وذهب يصيح ويكابد على الابواب حتى مات لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر في سرعة سيره لان الشمر
انما تسير في منازلها في سنة والقمر يقطعها في شهر والله سبحانه اجرى الشمس والقمر بامر ربهما بين فلكيهما ومجاريهما فلا يمكن ان يدرك احدهما
الاخر ولا ما على هذه الصفة ولا الليل سابق النهار اى لا يسبق الليل النهار وقيل معناه لا يجتمع ليلتان الا بينهما يوم بل تعاقبا كما قدره الله عز وجل عن عكرمة
روى العياشي في تفسيره بالاسناد عن الاشعث بن حماد قال كنت بخراسان حيث اجتمع الرضا والفضل بن سهل والمامون في ايوان الخبز ثم وضعت المائدة فقال الرضا
ان رجلا من بني اسرائيل سألنا بالمدينة فقال انها خلق قبل الليل فما عندكم قال فاداروا الكلام فلم يكن عندهم في الشيء فقال الفضل للرضا اخبرنا بها
اصلحك الله قال نعم من القرآن ام من الحساب قال له الفضل من جهة الحساب فقال قد علمت يا فضل ان طالع الدنيا السرطان والكواكب في مواضع شرفها فرحل الزهرة
والمشتري في برجي طالع والشمس في الحمل والقمر في الثور فذلك يدل على كينونة الشمس في الحمل في العاشر من الطالع فانها خلق قبل الليل في قوله تعالى لا الشمس
ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار اى قد سبقه النهار ثم قال وكل من الشمس والقمر والنجوم في فلك يسبحون يدورون فيه دائبين وكل ما انبسط شيء فقد
سبح فيه ومنه السباحة في الماء وانما قال يسبحون بالواو والنون لما اضاف اليها افعال الادميين كما قال لي رأيتهم لي ساجدين وقال
ابن عباس يسبحون اى يجرون كل واحد منهما في فلكه كما يدور المغزل في الفلكة قوله عز وجل وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما
يركبون وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون الا رحمة منا ومتاعا الى حين واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون وما
تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه ان انتم
الا في ضلال مبين ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم
يرجعون عشر آيات القراءة قرأ اهل المدينة وابن عامر ويعقوب سهلان بالهمز الثاني على الجمع والباقون بتركه على التوحيد وقرأ ابن كثير ودرش ومحمد حبيب عن
الاعشى ودوح وزيد عن يعقوب يخصمون بفتح الياء والخاء وتشديد الصاد وقرأ ابو عمرو بفتح الخاء ايضا الا انه يشمه الفتح ولا يشبعه وقرأ اهل المدينة غير درش يخصمون
ساكنة الخاء مشددة الصاد وقرأ حمزة يخصمون ساكنة الخاء خفيفة الصاد والباقون يخصمون بفتح الياء وكسر الخاء المعجمة من قرأ يخصمون حذف الحركة من التاء المدغم
يختصمون والقاها على الساكن الذي قبلها وهو الخاء وهذا احسن الوجوه بدلالة قوله لم يرد وقرأ عاصم الفواعل كلها بالهمز على الساكن الذي قبلها ومن قرأ يخصمون
حذف الحركة من الحرف المدغم قال ابو علي ومن زعم ان ذلك ليس في طاقة اللسان فقد ادعى ما يعلم خلافه بغير استدلال لان من قرأ يخصمون وتقديره يختصم بعضهم بعضا فقد
اضاف وحذف المفعول به ويجوز ان يكون للمبهم يخصمون مجادلهم عند انفتهم فحذف المفعول به ومعنى يخصمون يغلبون في الخصام خصومهم اللغة الحمل مع الشيء ان يدنيه
الى جهة السفل والفلك السفن لانها تدور في الماء ومنه الفلكة لانها تدور في المغزل والفلك لانها تدور بالنجوم وفلك الجارية ثديها اذا استدار والمشحون المملوء ومنه شحمة الفخذ
اشحنه شحنا اذا ملأته ومنه الشحنة لانه يملأ بهم البلد الاعراب حجة من نصب على انه مفعول ومتاعا عطف عليه ويمكن ان يكون على معنى الا ان نرحمهم رحمة
تمتعهم متاعا المعنى ثم امتن سبحانه على خلقه بذكر فنون نعمه والابتلاء على وحدانيته فقال وآية لهم اى حجة وعلامة لهم على اقتدارنا انا حملنا ذريتهم يعني اباءهم
واجدادهم الذين هؤلاء من نسلهم في الفلك المشحون يعني سفينة نوح الملأى من الناس وما يحتاج اليه من فيها فنسلوا من الغرقى فانتشرتهم بشر كثير ويقال الاباء
ذرية من ذرء الله الخلق لان الاولاد خلقوا منهم وسمي الاولاد ذرية لانهم خلقوا من الاباء عن الضحاك وقتادة وجماعة من المفسرين وقيل الذين هم الصبيان الذكور
والفلك هي السفن الجارية في البحار وخص الذرية بالحمل في الفلك لضعفهم ولا قوة لهم على السفر كقوة الرجال فمن اراد السفر ليكن الحمل له ابلغ قوله تعالى
فلان اذا الخطاب لمحمد وهذا الى الحمل عليه قال الشاعر الا فتى عنده خفاء يحملني عليها انني شيخ على سفر وخلقنا لهم من مثله ما يركبون اى خلقنا
نوح سفنا يركبون فيها كما ركب نوح يعني السفن التي عملت بعد سفينة نوح مثلها على صورتها وهيئتها عن مجاهد وغيره وقيل ان المراد بالابل هي سفن البر
عن مجاهد ايضا قيل مثل السفينة من الدواب كالابل والبقر والحمير الجمال وان نشأ اغرقهم اى ان نشأ احملناهم في السفن نغرقهم بتهييج الرياح والامواج فلا

صريخ لهم اي لا مغيث لهم ولا هم ينقذون اي ولا يخلصون من الغرق اذا اردناه الا رحمة منا ومتاعا الى حين اي الا ان نرحمهم بان نخلصهم في الحال من اهوال البحر ونمتعهم الى وقت
ما قدرناه لتقضى اجالهم وقيل معناه بقيناهم نعمة منا عليهم وامتاعا الى مدة واذا قيل لهم اي للمشركين اتقوا ما بين ايديكم من امر الاخرة فاعملوا لها وما خلفكم من امر الدنيا
فاحذروها ولا تغتروا بها لعلكم ترحمون اي لتكونوا على رجاء الرحمة من الله تعالى عن ابن عباس وقيل معناه اتقوا ما مضى من الذنوب وما ياتي من الذنوب عن مجاهد اي اتقوا
عذاب الله بالتوبة للماضي والاجتناب للمستقبل وقيل اتقوا العذاب المنزل على الامم الماضية وما خلفكم من عذاب الاخرة عن قتادة وروى الحلبي عن ابي عبد الله قال معناه
اتقوا ما بين ايديكم من الذنوب وما خلفكم من العقوبة وجواب اذا محذوف تقديره اذا قيل لهم هذا اعرضوا ويدل على هذا المحذوف قوله وما تاتيهم من اية من ايات ربهم
الا كانوا عنها معرضين اي اعرضوا عن الداعي وعن التفكر في الحجج وفي المعجزات ومن في قوله من اية هي التي تزاد في النفي للاستغراق ومن الثانية للتبعيض اي ليس تاتيهم اية
اية اية كانت الا ذهبوا عنها واعرضوا عن النظر فيها وذلك سبيل من ضل عن الهدى وخسر الدنيا والاخرة واذا قيل لهم ايضا انفقوا مما رزقكم الله في طاعته واخرجوا
ما اوجب الله عليكم في اموالكم قال الذين كفروا للذين امنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه احتجوا في منع الحقوق بان قالوا كيف نطعم من يقدر الله على اطعامه ولو شاء الله
اطعامه اطعمه فاذا لم يطعم دل على انه لم يشأ اطعامه وذهب عليهم ان الله سبحانه انما تعبدهم بذلك لما لهم فيه من المصلحة فامر الغني بالانفاق على الفقير ليكسب به الاجر و
الثواب واختلف في هؤلاء الذين قالوا ذلك فقيل هم اليهود حين امروا باطعام الفقراء عن الحسن وقيل هم مشركو قريش قال لهم اصحاب رسول الله اطعمونا من اموالكم ما زعمتم انه لله
وذلك قوله هذا لله بزعمهم عن مقاتل وقيل هم الزنادقة الذين انكروا الصانع تعلقوا بقوله رزقكم الله فقالوا ان كان هو الرزاق فلا فائدة في التماس الرزق منا وقد
رزقنا وحرمكم فلم تامرون باعطاء من حرمه الله ان انتم الا في ضلال مبين هذا من قول الكفار لمن امرهم بالاطعام عن قتادة وقيل انه من قول الله تعالى لهم حين ردوا هذا
بالجواب عن علي بن عيسى ويقولون متى هذا الوعد الذي تعدنا به من نزول العذاب بنا ان كنتم صادقين في ذلك انت واصحابك وهذا استهزاء منهم بخبر النبي وخبر المؤمنين
فقال تعالى في جوابهم ما ينظرون اي ما ينتظرون الا صيحة واحدة يريد النفخة الاولى عن ابن عباس يعني ان القيمة تاتيهم بغتة تاخذهم الصيحة وهم يخصمون اي يختصمون
في امورهم ويتبايعون في الاسواق وفي الحديث تقوم الساعة والرجلان قد نشرا ثوبهما يتبايعانه فما يطويانه حتى تقوم والرجل يرفع اكلته الى فيه فما تصل الى فيه حتى تقوم و
الرجل يليط حوضه ليسقي ماشيته فما يسقيها حتى تقوم وقيل وهم يختصمون هل ينزل بهم العذاب ام لا فلا يستطيعون توصية يعني ان الساعة اذا اخذتهم بغتة لم يقدروا
على الايصاء بشيء ولا الى اهلهم يرجعون اي ولا الى منازلهم يرجعون من الاسواق وهذا اخبار عما يلقونه في النفخة الاولى عند قيام الساعة قوله عز وجل ونفخ في
الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم
جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال على الارائك
متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم وامتازوا اليوم ايها المجرمون الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو
مبين عشر ايات القراءة قرا نافع وابن كثير وابو عمرو وروح في شغل ساكنة الغين والباقون في شغل بضم الغين وقرا ابو جعفر فكهون بغير الف حيث وقع ووافقه
حفص في المطففين انقلبوا فكهين وقرا الاخرون بالالف كل القران وقرا اهل الكوفة غير عاصم في ظلل بضم الظاء بلا الف والباقون في ظلال وروي عن امير المؤمنين انه قرا
من بعثنا من مرقدنا وفي الشواذ قراءة ابن ابي ليلى يا ويلتا وقرا ابي بن كعب من هبنا من مرقدنا الحجة الشغل والشغل لغتان وكك الفكه والفاكه والظلل جمع ظلة و
الظلال يجوز ايضا ان يكون جمع ظلة فيكون كبرمة وبرام وعلبة وعلاب ويجوز ان يكون جمع ظل واما قوله من بعثنا فهو كقولك يا ويلي من اخذك مني قال ابن جني من الاولى
متعلقة بالويل كقولك يا تالمي منك وان شئت كان حالا فتعلقت بمحذوف حتى كانه قال يا ويلنا كائنا من بعثنا فجاز ان يكون حالا منه كما جاز ان يكون خبرا عنه في مثل
قول الاعشى قالت هريرة لما جئت زائرها ويلي عليك وويلي منك يا رجل وذلك ان الحال ضرب من الخبر واما من في قوله من مرقدنا فمتعلقة بنفس البعث ومن قرا يا ويلتا
فاصله يا ويلتي فابدلت الياء الفا لانه نداء فهو موضع تخفيف فتارة يحذف هذه الياء نحو غلام وتارة بالبدل نحو يا غلاما قال يا ابتا علك او عساكا فان قلت كيف قال
يا ويلتا وهذا اللفظ للواحد وهم جماعة فالقول انه يكون على ان كل واحد منهم قال يا ويلتا من بعثنا من مرقدنا ونحوه قوله فاجلدوهم ثمانين جلدة اي فاجلدوا
كل واحد منهم ومثله ما حكاه ابو زيد من قولهم اتينا الامير فكسانا كلنا حلة واعطانا كلنا ماة اي كسا كل واحد منا حلة واعطا كل واحد منا ماة واما هبنا
فيمكن ان يكون هب لغة في اهب ويمكن ان يكون على معنى هب بنا اي ايقظنا ثم حذف حرف الجر فوصل الفعل اللغة قال ابو عبيدة الصور جمع صورة مثل بسرة وبسر
هو مشتق من صار يصوره صورا اذا اماله فالصورة تميل الى مثلها بالمشاهدة والجدث القبر وجمعه الاجداث وهذه لغة اهل العالية ويقول اهل السافلة بالفاء جدف
والنسول الاسراع في الخروج يقال نسل ينسل وينسل قال امرؤ القيس وان تك قد ساءتك مني خليقة فسلي ثيابي من ثيابك تنسل وقال اخر عسلان الذئب امسى قاربا برد
الليل عليه فنسل الاعراب هذا ما وعد الرحمن مبتدا وخبر ويكون من بعثنا من مرقدنا كلاما تاما يوقف عليه ويجوز ان يكون هذا من نعت مرقدنا اي مرقدنا الذي
كنا راقدين فيه فيكون الوقف على مرقدنا هذا ويكون ما وعد الرحمن خبر مبتدا محذوف او مبتدا محذوف الخبر على تقدير هذا ما وعد الرحمن او حق ما وعد الرحمن سلام
بدل من ما والمعنى لهم ما يتمنون لهم سلام وقولا منصوب على انه مصدر فعل محذوف اي يقوله الله قولا المعنى ثم اخبر سبحانه عن النفخة الثانية وما يلقونه فيها اذا
بعثوا بعد الموت فقال ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث وهي القبور الى ربهم اي الى الموضع الذي يحكم الله فيه لا حكم لغيره هناك ينسلون اي يخرجون سراعا
فلما راوا اهوال القيمة قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا اي من حشرنا من منامنا الذي كنا فيه نياما ثم يقولون هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون
فيما اخبرونا عن هذا المقام وهذا البعث قال قتادة اول الاية للكافرين واخرها للمسلمين قال الكافرون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا وقال المسلمون
هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وانما وصفوا القبر بالمرقد لانهم لما احيوا كانوا كالمنتبهين عن الرقدة وقيل انهم لما عاينوا احوالهم في القيمة عدوا احوالهم
في قبورهم بالاضافة الى تلك الاهوال رقادا قال قتادة هي النومة بين النفختين لا يفتر عذاب القبر الا فيما بينهما فيرقدون ثم اخبر سبحانه عن سرعة بعثهم فقال
ان كانت الا صيحة واحدة اي لم تكن المدة الا مدة صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون اي فاذا الاولون والاخرون مجموعون في عرصات القيمة محصلون في موقف
الحساب ثم حكى سبحانه ما يقوله يومئذ للخلائق فقال فاليوم لا تظلم نفس شيئا اي لا ينقص من له حق شيئا من حقه من الثواب والعوض او غير ذلك ولا يفعل به ما لا

في مجيء القيمة بغتة

في النفخة الثانية

يستحقه

يستحقه من العقاب بل الامور جارية على مقتضى العدل وذلك قوله ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ثم ذكر سبحانه اوليائه فقال ان اصحاب الجنة اليوم في شغل
النعيم الذي شملهم وغمرهم بسروره عما فيه اهل النار من العذاب عن الحسن والكلبي فلا يذكرونهم ولا يهتمون بهم وان كانوا اقاربهم وقيل شغلوا باقتضاض العذارى
عن ابن عباس وابن مسعود وهو المروي عن الصادق عليه السلام قال وحواجبهن كالاهلة واشفار اعينهن كقوادم النسور وقيل باستماع الالحان عن وكيع وقيل شغلهم في
الجنة سبعة انواع من الثواب لسبعة اعضاء فثواب الرجل بقوله ادخلوها بسلام امنين وثواب اليد يتنازعون فيها كاسا لا لغو فيها وثواب الفرج وحور عين
وثواب البطن كلوا واشربوا هنيئا الاية وثواب اللسان واخر دعويهم الاية وثواب الاذن لا يسمعون فيها لغوا ونظايرها وثواب العين رتلذ الاعين فاكهون
اي فرحون عن ابن عباس وقيل ناعمون متعجبون بما هم فيه قال ابو زيد الفكه الطيب النفس الضحوك رجل فكه وفاكه ولم يسمع لهذا فعل في الثلاثي وقال ابو مسلم
انه ماخوذ عن الفكاهة فهو كناية عن الاحاديث الطيبة وقيل فاكهون ذووا فاكهة كما يقال لاحم شاحم اي ذو لحم وشحم وعاسل ذو عسل قال الحطيئة وعزرتني و
زعمت انك لابن في الصيف تامر اي ذو لبن وتمر ثم اخبر سبحانه عن حالهم هم وازواجهم اي هم وحلايلهم في الدنيا ممن وافقهم على ايمانهم في استار عن وهج الشمس
وسمومها فهم في مثل تلك الحال الطيبة من الظلال التي لا حر فيها ولا برد وقيل ازواجهم اللاتي زوجهم الله تعالى من الحور العين في ظلال اشجار الجنة وقيل في ظلال
تسترهم من نظر العيون اليهم على الارائك وهي السرر عليها الحجال وقيل هي الوسائد متكئون اي جالسون جلوس الملوك اذ ليس عليهم من الاعمال شيء قال الازهري
كلما اتكئ عليه فهو اريكة والجمع ارائك لهم فيها اي في الجنة فاكهة ولهم ما يدعون اي ما يتمنون ويشتهون قال ابو عبيدة تقول العرب ادع على ما شئت اي تمن علي وقيل
معناه ان كل من يدعي شيئا فهو له بحكم الله تعالى لانه قد هذب طباعهم فلا يدعون الا ما يحسن منهم قال الزجاج هو ماخوذ من الدعاء يعني اهل الجنة كلما يدعونه ياتيهم ثم
بين سبحانه ما يشتهون فقال سلام اي لهم سلام ومنى اهل الجنة ان يسلم الله عليهم قولا اي يقوله الله قولا من رب رحيم بهم يسمعونه من الله فيؤذنهم بدوام الامن
والسلامة مع سبوغ النعمة والكرامة وقيل ان الملئكة يدخل عليهم من كل باب يقولون سلام عليكم من ربكم الرحيم ثم ذكر سبحانه اهل النار فقال وامتازوا اليوم
ايها المجرمون اي يقال لهم انفصلوا معاشرة العصاة واعتزلوا من جملة المؤمنين وقيل معناه كونوا على حدة عن السدي وقيل معناه ان لكل كافر بيتا في النار يدخل
فيردم الردم السد بابه لا يرى ولا يرى عن الضحاك ثم خصهم سبحانه بالتوبيخ فقال الم اعهد اليكم يا بني ادم اي الم امركم على السنة الانبياء والرسل في الكتب المنزلة الا
تعبدوا الشيطان اي لا تطيعوا الشيطان فيما يامركم به انه لكم عدو اي وقلت لكم ان الشيطان لكم عدو مبين ظاهر عداوته عليكم يدعوكم الى ما فيه هلاككم وفي
هذه الاية دلالة على انه سبحانه لا يخلق عبادة الشيطان لانه حذر من ذلك ووبخ عليه قوله عز وجل وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم
جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم
بما كانوا يكسبون خمس ايات القراءة قرء ابو عمرو وابن عامر جبلا بضم الجيم وسكون الباء وقرء اهل المدينة وعاصم وسهل جبلا بكسر الجيم والباء وتشديد اللام و
قرء روح وزيد جبلا بضم الجيم والباء وتشديد اللام وهو قراءة الحسن والاعرج والزهري وقرء الباقون جبلا بضمها وتخفيف اللام الحجة معناهن جميعا الخلق
الكثير والجماعة والجمع الذين جبلوا على خليقة اي طبعوا واصل الجبل الطبع ومنه الجبل لانه مطبوع على الثبات وقال ابو مسلم اصله الغلظة والشدة المعنى ثم قال
سبحانه في حكايته ما يقوله للكفار يوم القيمة وان اعبدوني هذا صراط مستقيم فوصف عبادته بانه طريق مستقيم من حيث كان طريقا الى الجنة ثم ذكر سبحانه عداوة
الشيطان ببني ادم فقال ولقد اضل منكم جبلا كثيرا اي اضل الشيطان عن الدين خلقا كثيرا منكم بان دعاهم الى الضلال وحملهم على الضلال واغواهم افلم تكونوا
تعقلون انه يغويكم ويصدكم عن الحق فتنبهون عنه عليه صورته استفهام ومعناه الانكار عليهم والتبكيت لهم وفي هذا بطلان مذهب اهل الجبر في ان الله اراد اضلالهم
ولو كان كما قالوه لكان ذلك اضر عليهم وانكر من ارادة الشيطان ذلك هذه جهنم التي كنتم توعدون بها في دار التكليف حاضرة لكم تشاهدونها اصلوها اليوم
اي الزموا العذاب بها واصل الصلاء اللزوم ومنه المصلي الذي يجيء في اثر السابق للزومه اثره وقيل معناه صيروا صلاها اي وقودها عن ابي مسلم بما كنتم
تكفرون جزاء لكم على كفركم بالله وتكذيبكم انبيائه اليوم نختم على افواههم هذا حقيقة الختم فتوضع على افواه الكفار يوم القيمة فلا يقدرون على الكلام و
النطق وتكلمنا ايديهم بما عملوا وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون اي تستنطق الاعضاء التي كانت لا تنطق في الدنيا لتشهد عليهم ونختم على افواههم التي عهد
منها النطق واختلف في كيفية شهادة الجوارح على وجوه احدها ان الله تعالى يخلقها خلقة يمكن ان تتكلم وتنطق وتعترف بذنوبها وثانيها ان الله تعالى يجعل
فيها كلاما وانما نسب الكلام اليها لانه لا يظهر الا من جهتها وثالثها ان معنى شهادتها وكلامها ان الله تعالى يجعل فيها من الايات ما يدل على ان اصحابها عصوا الله
بها فسمى ذلك شهادة منها كما يقال عيناك تشهدان بسهرك وقد ذكرنا امثال ذلك فيما سلف قوله تعالى ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط
فانى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون ومن نعمره ننكسه في الخلق افلا يعقلون وما علمناه الشعر وما
ينبغي له ان هو الا ذكر وقران مبين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين خمس ايات القراءة قرء ابو بكر وحده مكاناتهم على الجمع والباقون
على التوحيد وقد تقدم ذكر ذلك وقرء عاصم وحمزة وسهل ننكسه بضم النون الاولى وفتح الثانية وكسر الكاف وتشديدها وقرء الباقون بضم الكاف وتخفيفها
وقرء اهل المدينة والشام ويعقوب وسهل لتنذر بالتاء والباقون بالياء الحجة يقال نكسته ونكسته وانكسه وانكسه مثل رددت ورددت غير ان التشديد للتكثير
والتخفيف يحتمل القليل والكثير ومن قرء لتنذر بالتاء فهو خطاب للنبي ومن قرء بالياء اراد القران ويجوز ان يريد لينذر الله اللغة الطمس محو الشيء
حتى يذهب اثره فالطمس على العين كالطمس على الكتاب ومثله الطمس على المال وهو اذهابه حتى لا يقع عليه ادراك واعمى مطموس وطميس وهو ان يذهب الشق
الذي بين الجفنين والمسخ قلب الصورة الى خلقة مشوهة كما مسخ قوم قردة وخنازير الاعراب اني في محل النصب على الحال من يبصرون او على انه في معنى مصدره
المعنى ثم اخبر سبحانه عن قدرته على اهلاك هؤلاء الكفار الذين جحدوا وحدانيته فقال ولو نشاء لطمسنا على اعينهم اي لاعميناهم عن الهدى عن ابن عباس
وقيل معناه لتركناهم عميا يترددون عن الحسن وقتادة والجبائي فاستبقوا الصراط اي فطلبوا طريق الحق وقد عموا عنه فانى يبصرون اي فكيف يبصرون عن ابن عباس
وقيل معناه فطلبوا النجاة والسبق اليها ولا بصر لهم فكيف يبصرون وقد اعميناهم وقيل طلبوا الطريق الى منازلهم فلم يهتدوا اليها ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم

في شغل اهل الجنة

فقال صح

في ان الله لا يخلق عبادة الشيطان

في بطلان مذهب اهل الجبر

كيفية شهادة الجوارح

٢٧ ع

اى على مكانتهم الذين فيه تغليب والمعنى ولو نشاء لعذبناهم بنوع آخر من العذاب فاقدناهم فى منازلهم ممسوخين قردة وخنازير والمكانة والمكان واحد وقيل معناه ولو نشاء لمسخناهم حجارة فى مثالهم ليرى فهم اولهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون اى فلم يقدروا على ذهاب ولا مجيء او فعلنا ذلك بهم وقيل معنا فما استطاعوا من العذاب ولا رجوعا الى الخلقة الاولى بعد المسخ وهذا كله تهديد هددهم الله به ثم قال سبحانه ومن نعمره ننكسه فى الخلق اى من نطول عمره نصيره بعد القوة الى الضعف وبعد تيامة الجسم الى النقصان وبعد الجدة والطراوة الى البلى والخلوقة فكانه نكس خلقه وقيل ننكسه نرده الى الحال الهرم التى

تشبه الحال الصبى فى ضعف القوة وعزوب العلم عن قتاده افلا تعقلون اى فلا تستدلون بذلك على ان الله تعالى يقدر على الاعادة كما قدر على ذلك وانما قال على الخطاب لقوله الم اعهد اليكم ومن قرء بالياء فالمعنى افليس لهم عقل فيعتبروا ويعلموا ذلك ثم اخبر سبحانه عن نبيه توكيدا لقوله انك لمن المرسلين فقال وما علمناه الشعر يعنى قول الشعر وصناعة الشعر اى ما اعطيناه العلم بالشعر وانشائه وما ينبغى له ان يقول الشعر من عند نفسه وقيل معناه ما يتسهل له الشعر وما كانت تزين له بيت شعر حتى انه اذا تمثل ببيت شعر جرى على لسانه منكسرا كما روى عن الحسن ان رسول الله كان يتمثل بهذا البيت كفى الاسلام والشيب للمرء ناهيا فقال ابو بكر يا رسول الله انما قال الشاعر كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا اشهد انك رسول الله وما علمناه الشعر وما ينبغى لك وعن عائشة انها قالت كان رسول الله يتمثل ببيت اخى بنى قيس بتلك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود بالاخبار فيقول ابو بكر ليس هكذا يا رسول الله فيقول انى لست بشاعر وما ينبغى لى فهذا قول من انكر ان النبى لا كذب وانا نعبد المطلب فقد قال قوم ان هذا ليس بشعر وقال آخرون انما هو اتفاق منه وليس بقصد الى قول الشعر وقيل ان معنى الآية وما علمناه الشعر بتعليم القرآن وما ينبغى للقرآن ان يكون شعرا فان نظم ليس بنظم الشعر وقد صح انه كان يسمع الشعر ويحث عليه قال لحسان بن ثابت لا تزال ناحسان مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك ان هواى مع الله انزلنا عليه الا الذكر وقرآن مبين من عند رب العالمين ليس بشعر ولا رجز ولا خطبة والمراد بالذكر انه يتضمن ذكر الحلال والحرام والدلالة واخبار الامم الماضية وغيرها وبالقرآن انه مجموع بعضه الى بعض فجمع سبحانه بينهما لاختلاف فايدتهما لينذر من كان حيا اى انزلنا القرآن لنخوف به من كان مؤمنا لان الكافر كالميت بل القلب من الميت لان الميت حان كالا ينتفع ولا يتضرر والكافر لا ينتفع بدينه ويتضرر به ويجوز ان يكون امر ان من كان حيا عاقلا وذكر ذلك عن على وقيل من كان حى القلب البصير فى قوله الفول على الكافرين اى يجب الوعيد والعذاب على الكافرين بكفرهم قوله عز وجل اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ولهم فيها منافع ومشارب افلا يشكرون واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون ستايات القرائد فى الشواذ قرائة الحسن والاعمش ركوبهم وقرائة عايشة وابى بن كعب ركوبهم الحجة امّا الركوب فمصدر والكلام على حذف المضاف والتقدير فمنها ذو ركوبهم وذو الركوب هو الركوب يجوز ان يكون التقدير فمن منافعها ركوبهم كما يقول الانسان اعجبنى من بركاتك وصولك الخير الى اى على يديك واما ركوبتهم فهى المركوبة كالفتوبة والحلوبة والجزوزة لما يقتد ويحلب ويجز والمعنى ثم ذكر الكلام الذى ذكر الادلة على التوحيد فقال سبحانه اولم يروا معناه اولم يعلموا انا خلقنا لهم اى لمنافعهم مما عملت ايدينا اى تولينا خلقه بلا واسطة ولا شريك اى انشانا لم انشارك فى خلقه ولم نخلقه باعانة معين والايد فى اللغة على اقسامها الجارحة ومنها النعمة ومنها القوة ومنها التحقيق ايضا يقال فى معنى النعمة لفلان عندى يد بيضاء ويعنى القدرة تلقى فلان قولى بالبيتاء اى بالقوة والتقبل بمعنى تحقيق الامر تقول العاشر تحولنا فانبى مسورا فلبى يدى مسور وانما اثنا لتحقيق المبالغة فى الاضافة الى مسور ويقولون هذا ما جنت يداك وهو المعنى فى الآية واذا قال الواحد مما عملت هذا بيدى دل ذلك على انفراده بعمله من غير ان يكله الى احد انعاما يعنى الابل والبقر والغنم فمنها ما لكون اى لم تخلقها ما ملكوها ولما انتفعوا بها وبالبانها وركوب ظهورها ولحومها وقيل فهم لها ضابطون قاهرون لم تخلقها وحشية نافرة منهم لا يقدر على ضبطها فهى مسخرة لهم وهو قوله وذللناها لهم اى سخرناها لهم حتى صارت منقادة فمنها ركوبهم ومنها ياكلون قسم الانعام بان جعل منها ما يركب ومنها ما يذبح فينتفع بلحمه بوجه قال مقاتل الركوب للحمولة يعنى الابل والبقر وهم فيها منافع ومشارب فمن منافعها البسها صوافها واشعارها واوبارها واكل لحومها وركوب ظهورها الى غير ذلك من انواع المنافع الكثيرة فيها والمشارب من البانها افلا يشكرون الله تعالى على هذه النعم ثم ذكر سبحانه جهلهم فقال واتخذوا من دون الله آلهة يعبدونها لعلهم ينصرون اى لكى ينصروهم ويدفعوا عنهم عذاب الله لا يستطيعون نصرهم يعنى هذه الآلهة التى عبدوها لا يقدر على نصرهم والدفع عنهم وهم لهم جند محضرون يعنى ان هذه الآلهة معهم فى النار محضرون لان كل حزب مع ما عبده من الاوثان فى النار فلا الجند يدفعون عنها الاحراق ولا هى تدفع عنهم العذاب هذا كما قال سبحانه انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم عن الجبائى وقيل معناه ان الكفار جند للاصنام يغضبون لها ويحضرونهم فى الدنيا عن قتاده اى يغضبون للالهة فى الدنيا وهى لا تستحق انهم خيرا ولا تدفع عنهم شرا قال الزجاج ينصرون الاصنام وهى لا تستطيع نصرهم ثم عزى نبيه بان قال فلا يحزنك قولهم فى تكذيبك انا نعلم ما يسرون فى ضمائرهم وما يعلنون بالسنتهم فنجازيهم على كل ذلك قوله عز وجل اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال ابن عباس نزلت فى العاص بن وائل السهمى اخذ عظما رميما ففته بيده ثم قال يا محمد ترى الله يحيى هذا بعد ما رم ونسف فانزل الله هذه الآية وهو كل يوم يقول ذلك ويقول من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون اولم يروا ان الذى خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء واليه ترجعون سبع ايات القرائد قرء يعقوب بالياء وكذلك الاحقاف والوجه فيه ظاهر وفى الشواذ قرائة طلحة وابرهيم التيمى والاعمش ملكة كل شىء ومعناه فسبحان الذى بيده القدرة على كل شىء وهو من ملكت العجين اذا اجدت عجنه فقويته بذلك والملكوت فعلوت منه زادوا فيه الواو والتاء للمبالغة بزيادة اللفظ ولهذا لا يطلق الملكوت الا على الامر العظيم الشان جعل الله لكم بدا من الذى انشاها ويجوز ان يكون مرفوعا ومنصوبا على المدح ان يقول فى موضع رفع بانه خبر ابتداء النزول قيل ان ابى بن خلف والعاص بن وائل جاء بعظم بال متفتت وقال يا محمد انا تزعم ان الله يبعث هذا فقال نعم فنزلت الآية اولم ير الانسان الى آخر السورة المعنى ثم سبحانه حلفه على الاستدلال على صحة البعث والاعادة فقال اولم ير اى اولم يعلم الانسان انا خلقنا من نطفة والتقدير ثم نقلنا من النطفة الى العلقة ومن المضغة الى العظم ثم العظم الى ان جعلنا خلقا سويا ثم جعلنا فيه الروح واخرجنا من بطن امه رضيعا ونقلنا من حال الى حال الى ان كمل عقله ونما جسمه متكلما خصيما وذلك قوله

فاذا هو

فاذا هو خصيم مبين اى مخاصم ذو بيان اى فمن قدر على جميع ذلك فكيف لا يقدر على الاعادة وهى اسهل من الانشاء والابتداء ولا يجوز ان يكون خلق الانسان واقعا
بالطبيعة لان الطبيعة فى حكم الموات فى انها ليست بحية قادرة فكيف يصح منها الفعل ولا ان يكون كك بالاتفاق لان المحدث لا بد له من محدث قادر عالم وفى الاية
دلالة على صحة استعمال النظر فى الدين لان الله سبحانه اقام الحجة على المشركين بقياس النشاة الثانية على النشاة الاولى والزم من اقر بالاولى ان يقر بالثانية ثم اكد
سبحانه الانكار عليه فقال وضرب لنا مثلا اى ضرب المثل فى انكار البعث بالعظم البالى وفته بيده ويتعجب ممن يقول ان الله يحييه ونسى خلقه اى وترك النظر فى خلق
نفسه اذ خلق من نطفة ثم بين ذلك المثل بقوله قال من يحيى العظام وهى رميم اى بالية واختلف فى القايل لذلك فقيل هو ابى بن خلف عن قتادة ومجاهد وهو
المروى عن الصادق وقيل هو العاص بن وائل السهمى عن سعيد بن جبير وقيل امية بن خلف عن الحسن ثم قال سبحانه فى الرد عليه قل يا محمد لهذا المتعجب من الاعادة يحييها الذى انشاها
اول مرة لان من قدر على اختراع ما يبقى فهو على اعادته قادر لا محالة وهو بكل خلق عليم من الابتداء والاعادة فيعلم به قبل ان يخلقه انه اذا خلقه كيف يكون ويعلم به قبل ان
يعيده انه اذا اعاده كيف يكون ثم زاد سبحانه فى البيان واخبر من صنعه بما هو عجيب الشان فقال الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون اى جعل لكم
من الشجر الرطب المطفى للنار نارا محرقة يعنى بذلك المرخ والعفار وهما شجرتان يتخذ الاعراب زنودها منهما فبين سبحانه ان من قدر على ان يجعل فى الشجر الذى هو فى غاية
الرطوبة نارا حامية مع مضادة النار للرطوبة حتى اذا احتاج الانسان حك بعضه ببعض فيخرج منه النار وينقدح قدر ايضا على الاعادة وتقول العرب فى كل شجر نار واستمجد
المرخ والعفار وقال الكلبى ينقدح منه النار الا العناب ثم ذكر سبحانه من خلقه ما هو اعظم من الانسان فقال اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم
هذا استفهام معناه التقرير يعنى من قدر على خلق السموات والارض واختراعهما مع عظمهما وكثرة اجزائهما يقدر على اعادة خلق البشر ثم اجاب سبحانه هذا الاستفهام
بقوله بلى اى هو قادر على ذلك وهو الخلاق اى يخلق خلقا بعد خلق العليم بجميع ما خلق ثم ذكر قدرته على ايجاد الاشياء فقال انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن
فيكون والتقدير ان يكونه فيكون فعبر عن هذا المعنى بكن لانه ابلغ فيما يراد وليس هنا قول وانما هو اخبار بحدوث ما يريده تعالى وقيل ان المعنى انما امره اذا اراد شيئا ان
يقول من اجله كن فيكون فعبر عن هذا المعنى بكن وقيل ان هذا انما هو فى التحويلات نحو قوله كونوا قردة خاسئين وكونوا حجارة او حديدا وما اشبه ذلك ولفظ الامر فى
الكلام على عشرة اوجه احدها الامر لمن هو دونك والثانى الندب كقوله فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا وثالثها الاباحة نحو قوله فاذا قضيت الصلوة فانتشروا واذا حللتم
فاصطادوا والرابع الدعاء ربنا اتنا من لدنك رحمة الخامس الترفيه كقوله ارفق بنفسك السادس الشفاعة نحو قولك شفعنى فيه السابع التحويل نحو كونوا قردة
خاسئين وكونوا حجارة او حديدا الثامن التهديد نحو قوله اعملوا ما شئتم التاسع الاختراع والاحداث نحو قوله كن فيكون العاشر التعجب نحو ابصر بهم واسمع قال على بن عيسى
فى قوله كن فيكون الامر ههنا افخم من الفعل فجاء للتفخيم والتعظيم قال ويجوز ان يكون بمنزلة التسهيل والتهوين فانه اذا اراد فعل شىء فعله بمنزلة ما يقول للشىء كن فيكون فى
الحال وانشد فقالت له العينان سمعا وطاعة وحدرتا كالدر لما يثقب وانما اخبر عن سرعة دمعه دون ان يكون ذلك قولا على الحقيقة ثم نزه سبحانه نفسه من ان يوصف
بما لا يليق به فقال فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء اى تنزيها له من نفى القدرة على الاعادة وغير ذلك مما لا يليق بصفاته الذى بيده اى بقدرته ملك كل شىء ومن قدر على
كل شىء قدر على احياء العظام الرميم وعلى خلق كل شىء وافنائه واعادته واليه ترجعون يوم القيمة اى تردون الى حيث لا يملك الامر والنهى احد سواه فيجازيكم بالثواب
والعقاب على الطاعات والمعاصى على قدر اعمالكم **سورة والصافات** مكية **عدد ايها** مائة واحدى وثمانون اية بصرى وايتان فى الباقى **اختلافها** ايتان
وما كانوا يعبدون غير البصرى وكلهم يعدون وان كانوا ليقولون غير ابى جعفر **فضلها** قال ابى بن كعب قال رسول الله ص ومن قرء سورة الصافات اعطى من الاجر عشر حسنات
بعدد كل جنى وشيطان وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمة انه كان مؤمنا بالمرسلين وروى الحسين بن ابى العلاء عن ابى عبد الله ع
قال من قرء سورة الصافات فى كل يوم جمعة لم يزل محفوظا من كل افة مدفوعا عنه كل بلية فى حيوته الدنيا مرزوقا فى الدنيا باوسع ما يكون من الرزق ولم يصبه
الله فى ماله ولا ولده ولا بدنه بسوء من شيطان رجيم ولا جبار عنيد وان مات فى يومه او ليلته بعثه الله شهيدا واماته شهيدا وادخله الجنة مع الشهداء فى درجة من
الجنة **تفسيرها** افتتح الله هذه السورة بمثل ما اختتم به سورة يس من ذكر البعث فقال بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا فالزاجرات زجرا
فالتاليات ذكرا ان الهكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد
لا يسمعون الى الملا الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب عشر ايات **القراءة**
ادغم ابو عمرو وحمزة التاء فى الصاد وفى الزاى وفى الذال من الصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا والذاريات ذروا وقرء ابو عمرو وحده والعاديات ضبحا مدغما
فالمغيرات صبحا فالملقيات ذكرا والسابحات سبحا والسابقات سبقا مدغما وعباس لا يدغم شيئا من ذلك والباقون باظهار التاء فى ذلك كله وقرء عاصم وحمزة بزينة بالتنوين
الكواكب بالجر وقرء ابو بكر بزينة منونا ايضا الكواكب بالنصب وقرء الباقون بزينة الكواكب مضافة وقرء اهل الكوفة غير ابى بكر لا يسمعون بتشديد السين والميم
والباقون لا يسمعون بالتخفيف **الحجة** قال ابو على ادغام التاء فى الصاد حسن لمقاربة اللفظين الا ترى انهما من طرف اللسان واصول الثنايا ويجتمعان فى الهمس
والمدغم فيه يزيد على المدغم بخلتين هما الاطباق والصفير ويحسن ادغام الانقص فى الازيد ولا يجوز ان يدغم الازيد صوتا فى الانقص صوتا فلهذا يحسن ادغام التاء
فى الزاى من قوله فالزاجرات زجرا لان التاء مهموسة والزاى مجهورة وفيها زيادة صفير كما كان فى الصاد وكك حسن ادغام التاء فى الذال فى قوله فالتاليات ذكرا والذاريات
ذروا لاتفاقهما فى انهما من طرف اللسان واصول الثنايا فاما ادغام التاء فى الضاد من قوله تعالى والعاديات ضبحا فان التاء اقرب الى الذال والى الزاى منهما فى الضاد لان
الذال والزاى والصاد من حروف طرف اللسان واصول الثنايا وطرفها والضاد ابعد منهن لانها من وسط اللسان وكك حسن ادغام التاء فيها لان الصاد تغشى الصوت
بها واتسع واستطال حتى اتصل صوتها باصول الثنايا وطرف اللسان فادغم التاء فيها وساير حروف طرف اللسان واصول الثنايا الا حروف الصفير فانها لم تدغم
فى الضاد ولم تدغم الضاد فى شىء من هذه الحروف لما فيها من زيادة الصوت فاما الادغام فى السابحات سبحا والسابقات سبقا فحسن لمقاربة الحروف فاما من قرء بالاظهار فى
هذه الحروف فلاختلاف المخارج واما من قرء بزينة الكواكب جعل الكواكب بدلا من الزينة كما تقول مررت بابى عبد الله زيد ومن قرء الكواكب بالنصب اعمل الزينة فى الكواكب
والمعنى بان زينا الكواكب فيها ومثل ذلك او اطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما ومن قرء بزينة الكواكب اضاف المصدر الى المفعول كقوله تعالى من دعاء الخير وبسؤال نعجتك ومن

كل شجر صح

التعجب صح

فى صحة استعمال النظر فى الدين

فى معانى صيغة الامر

ذكر لا يلغون فيها هولا يتمعون فادغم التاء في السين وقد يتمع ولا يسمع فاذا نفى التمع عنهم فقد نفى سمعهم من جهة التمع ومن جهة غيره فهو ابلغ وبقي سمعت الشيء واستمعته كما بقي حقرته واحتقرته وشوشته وقد قال تقم واذا قرئ القران فاستمعوا له وقال ومنهم من يستمع اليك فعدّاه الفعل مرة بالى ومرة باللام وحجة من قرأ يسمعون قوله انهم عن التمع لمعزولون **اللغة** قال ابو عبيدة كل شيء بين السما والارض لم يضم قطريه فهو صاف ومنه والطير صافات اذا نشرن اجنحتها والصافات اجمع للجمع لانه جمع صفة والزجر الصرف عن الشيء بخوف الذم والعقاب المارد الخارج الى الفساد العظيم وهو من صفة الشياطين وهم المردة واصله الانجراد ومنه الامرد فالمارد المجرد من الخير المدحو الدفع بالعنف يقال دحى يدحي دحرا ودحورا والواصب الدائم الثابت قال ابو الاسود

لا اشتري الحمد القليل بقاؤه ... بوما بذم الدهر اجمع واصبا

والخطفة الاستلاب بسرعة يقال خطفه واختطفه والشهاب شعلة نار ساطعة يقال فلان شهاب حرب اذا كان ماضيا والثاقب المضيء كانه يثقب بضوئه ومنه حسب ثاقب اي شريف **الاعراب** حفظا مصدر فعل محذوف دل عليه حفظنا ها وحفظناها حفظا لا يتمعون جملة مجرورة الموضع بانها صفة شيطان دحورا مصدر فعل دل عليه يقذفون اي يدحرون دحورا الا من خطف الخطفة يحتمل ان يكون من خطف في موضع نصب على الاستثناء والعامل فيه ما يتعلق به اللام في لهم عذاب المستثنى منهم من لهم ويحتمل ان يكون استثناء منقطعا فيكون من خطف مبتدأ وخبرا فاتبعه شهاب ثاقب **المعنى** والصافات صفا انه في معنى الصافات على وجوه احدها انها الملئكة تصف انفسها صفوفا في السما كصفوف المؤمنين في الصلوة عن ابن عباس ومسروق والحسن وقتادة والسدي وثانيها انها الملئكة تصف اجنحتها في الهوا اذا ارادت النزول الى الارض وانتظار ما يامرها الله تعالى به عن ابي صالح وثالثها انهم جماعة من المؤمنين يقومون مصطفين في الصلوة وفي الجهاد عن ابي مسلم فالزاجرات زجرا اختلفوا فيها ايضا على وجوه احدها انها الملئكة تزجر الخلق عن المعاصي زجرا عن السدي وبهذا على هذا فانه يوصل الله تعالى الى قلوب العباد كما يوصل مفهوما لوحي الشيطان الى قلوبهم ليعتقد التكليف وثانيها انها الملئكة الموكلة بالسحاب تزجرها وتسوقها عن الجبائي وثالثها انها زواجر القران وامانه الناهية عن القبايح عن قتادة ورابعها انهم المؤمنون يزجرون انفسهم عند قرائة القران لان الزجر الصوت عن ابي مسلم فالتالية ان ذكرا اختلفوا فيها ايضا على اقوال احدها انها الملئكة تقرء كتب الله تعالى والذكر الذي يتلى على الوحي ليس عن مجاهد والسدي وثانيها انها الملئكة تتلو اكتاب الله الذي كتبه للملئكة وفيه ذكر الحوادث فتزداد يقينا بوجوب الخبر على وفق الخبر وثالثها جماعة قرء القران من المؤمنين يتلونه في الصلوة عن ابي مسلم انما لم يقبل فالتاليات تلوا كما قال فالزاجرات زجرا لان التاء قد يكون بمعنى التابع ومنه قوله والقمر اذا تلاها فلما كان اللفظ مشتركا بينهما جاز ان يراد بها ان الهكم لواحد وهذا اقسم الله تعالى بها انه واحد ايس له شريك ثم اختلف في مثل هذه الاشيا فقيل انها اقسام بالله تعالى وقيل برب الصافات ورب الزاجرات ورب التاليات والقسم للتفخيم ولا يجب على العباد ان لا يقسموا الا بالله لان حجج العقول دالة على الله تعالى فجاز ان يقسم بها وقيل بل اقسم الله سبحانه بهذه الاشيا وانما جاز ذلك لانه نبه عن تعظيمها انها من ادلة على توحيده وصفاته العلى فله سبحانه ان يقسم بما شا من خلقه وليس لخلقه ان يقسموا الا بربهم فالله سبحانه رب السموات والارض وما بينهما من سايرالاجناس من الحيوان والنبات والجماد ورب المشارق وهي مشارق الشمس على مطالعها بعدد ايام السنة ثلثمائة وستون مشرقا والمغارب مثل ذلك تطلع الشمس كل يوم من مشرق وتغرب في مغرب انزعما والسدي وانما خص المشارق بالذكر لان الشروق قبل الغروب لنا ونيا السما الدنيا يعني التي هي اقرب السموات الينا وانما خصها بالذكر لاختصاصها بالمشاهدة بزينة الكواكب لحسنها وضوئها والزين بين تحسين الشيء وجعله على صفة يميل اليها النفس فالله سبحانه زين السما على وجه تميل الى الحلها وفي ذلك اعظم النعمة على العباد مع ما لهم من المنفعة بالتفكر فيها والاستدلال بها على صانعها وحفظا من كل شيطان اما رد اي خبيث عاص من الخير مبعد ومنه الحديث ان الشيطان مارد والمعنى وحفظنا السما حفظا من كل شيطان من الشياطين مارد للاستماع فانهم كانوا يستراقون التمع ويتسمعون الى كلام الملئكة ويقولون ذلك الى ضعفة الجن وكانوا يوسوسون به في قلوب الكهنة وهو هو نهم انهم يخبرون عن الغيب فحماهم الله تعالى عن ذلك لا يتسمعون الى الملا الاعلى لكيلا يتمعوا الى الكهنة من الملئكة في السما عن الكلبي وقيل الى كلام الملا الاعلى اي لكيلا يتمعوا للملا الاعلى عبارة عن الملئكة لانهم في السما ويقذفون من كل جانب اي يرمون بالشهب من كل جانب من جوانب السما اذا اراد والصعود الى السما للاستماع دحورا اي نفعالهم بالعنف وطردا ولهم عذاب واصب اي مع ذلك الرمي عذاب دايم يوم القيمة الا من خطف الخطفة والتقدير لا يتمعون الى الملئكة الا من رمي بالشهاب الثاقب فانه يحترق فيموت او يثبت الى قرب السما فاختل خلسة من الملئكة واستلب استلابا بسرعة فاتبعه شهاب ثاقب اي فلحقه واصابه ليحرقه والثاقب المنير المضيء وهذا كقوله الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين قوله عز وجل فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب بل عجبت ويسخرون واذا ذكروا لا يذكرون واذا رأوا اية يستسخرون وقالوا ان هذا الا سحر مبين ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون او اباؤنا الاولون قل نعم وانتم داخرون فانما هي زجرة واحدة فاذا هم ينظرون وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون **القرائة** قرء اهل الكوفة غير عاصم بل عجبت بضم التا والباقون بفتحها وقرء ابن عامر واهل المدينة غير ورش او ابا وناسا كثيرا الواو والباقون بفتحها وكلتا في الواقعة **الحجة** قال ابو علي من قرء بل عجبت بالفتح فالمعنى بل عجبت من انكارهم البعث وهم يسخرون او عجبت من نزول الوحي عليك وهم يسخرون والضم فيما ذهبوا اظهر على ما روي عن ابن عباس وروي عن شريح من انكاره فانه قال لا يعجب قد احتج بعضهم للضم بقوله وان تعجب فعجب قولهم والذي في هذا كالدلالة على ان الله سبحانه اضاف العجب الى نفسه لكن المعنى وان تعجب فعجب قولهم عندكم والمعنى في الضم ان انكار البعث والنشر مع ثبات القدرة على الابتدا والانشا عجيب وبيان ذلك عند من استدل عندكم ما تقولون في هذا النحو من الكلام اذا اورد عليكم مثله كما ان قول ابصر معنا ان هؤلا ممن تقولون انتم فيه هذا النحو وكذلك قوله فاصبهم على النار عند من لم يجعل اللفظ على الاستفهام وعلى هذا النحو قوله وبل للمطففين وويل يومئذ للمكذبين وقوله لعله يتذكر او يخشى ولا يجوز ان يكون العجب في وصف القديم سبحانه كما يكون في وصف الادميين لان العجب فينا انما يكون اذا شاهدنا ما لم نشاهد مثله ولم نعرف سببه وهذا منتف عن القديم سبحانه **اللغة** اللازب اللازم يعني ما دلت من اليم الباقي اللثابة ولا يحبون الخير لا شرعنه ولا يحبون الشر ضربة لازب في بعض بني عقيل يقولون لاسابني بالتا والذاخر الصاغر اشد الصغر المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه فقال فاستفتهم لهم فاسئلهم يا محمد سؤال تقرير اهم اشد خلقا اي احكم صنعا ام من خلقنا قبلهم من الامم الماضية والقرون الخالية بريدانهم ليسوا باحكم خلقا من غيرهم من الامم وقد اهلكناهم بالعذاب فقيل لهم اشد خلقا ام من خلقنا من الملئكة والسموات والارض وغلب ما يعقل على ما لا يعقل انا خلقناهم من طين لازب معنا انهم ازقا لونحن اشد منا علما ان الله خلقهم من طين فكيف صاروا اشد قوة منهم والمراد ان الذي خلقهم

الله من طين وان هؤلاء نسله وذريته فكانهم خلقوا منه وقال ابن عباس اللازب الملتصق من الطين الحر الجيد بل عجبت يا محمد من تكذيبهم اياك وهم يسخرون
من تعجبك ومن ضم التاء فالمراد انه سبحانه امر نبيه ان يخبر عن نفسه بانه عجب من هذا القرآن حين اعطيه وسخر منه اهل الضلال وتقديره قل بل عجبت عن المبرد وقيل
يسخرون اي يهزؤن بدعائك اياهم الى الله والنظر في دلائله واياته وروي عن الاعمش عن ابي وائل قال قرء عبد الله بن مسعود بل عجبت بالضم فقال شريح ان الله لا يعجب انما يعجب من
لا يعلم قال الاعمش فذكرته لابرهيم فقال ان شريحا كان معجبا برايه ان عبد الله قرء بل عجبت وعبد الله اعلم من شريح واضافة العجب الى الله تعالى ورد الخبر به كقوله عجب ربكم من شاب
ليس له صبوة وعجب ربكم من ذلكم وقنوطكم ويكون ذلك على وجهين عجب مما يرضى ومعناه الاستحسان والخبر عن تمام الرضى وعجب مما يكره ومعناه الانكار له والذم واذا ذكروا
لا يذكرون اي واذا خوفوا بالله ووعظوا بالقرآن لا ينتفعون بذلك ولا يتعظون به واذا راوا اية من ايات الله ومعجزة مثل انشقاق القمر وغيرها يستسخرون اي يستهزؤن ويقولون
هذا عمل السحر وسخر واستسخر بمعنى واحد وقيل معناه يستدعي بعضهم بعضا الى اظهار السخرية وقيل معناه يعتقدونه سخرية كما تقول استقبحه اي اعتقده قبيحا واستحسنه
اي اعتقده قبيحا واستحسنه اي اعتقده حسنا وقالوا ان هذا الا سحر مبين اي وقالوا لتلك الاية ما هذا الا سحر ظ وتمويه ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون
بعد ذلك ومحشورون اي كيف نبعث بعد ما صرنا ترابا او اباؤنا الاولون الذين تقدمونا بهذه الصفة اي او يبعث اباؤنا بعد ما صاروا ترابا يعنون ان هذا لا يكون
من فتح الواو وجعلها واو العطف دخل عليها همزة الاستفهام كقوله اوامن اهل القرى ثم قال سبحانه لنبيه قل لهم نعم تبعثون وانتم داخرون صاغرون اشد الصغار ثم
ذكر ان بعثهم يقع بزجرة واحدة فقال فانما هي اي فانما قصة البعث زجرة واحدة اي صيحة واحدة من اسرافيل يعني نفخة البعث والزجرة الصرفة عن الشيء بالمخافة فكانهم
زجروا عن الحال التي هم فيها الى المحشر فاذا هم ينظرون الى البعث الذي كذبوا به وقيل معناه فاذا هم احياء ينتظرون ما ينزل بهم من عذاب الله وقالوا اي ويقولون معترفين على نفوسهم
بالعصيان يا ويلنا من العذاب وهو كلمة يقولها القائل عند الوقوع في الهلكة ومثله يا حسرتنا ينادون مثل هذه الاشياء على وجه التنبيه على عظم الحال هذا يوم الدين
اي يوم الحساب عن ابن عباس وقيل يوم الجزاء عن قتادة والمراد انهم اعترفوا بالحق خاضعين نادمين **قوله عز وجل** هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون
احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم انهم مسئولون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون
واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين عشر ايات
المعنى ثم اخبر سبحانه عن حالهم ايضا فقال هذا يوم الفصل بين الخلائق والحكم وتمييز الحق من الباطل على وجه يظهر لجميعهم الحال فيه وذلك بان يدخل المطيع الجنة
على وجه الاكرام ويدخل العاصي النار على وجه الاهانة الذي كنتم يا معشر الكفار به تكذبون وهذا كلام بعضهم لبعض وقيل بل هو كلام الملئكة ثم حكى سبحانه ما يقوله للملائكة
بان قال احشروا الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي اي اجمعوهم من كل جهة وقيل ظلموا انفسهم بمخالفتهم امر الله سبحانه وبتكذيبهم الرسل وقيل ظلموا الناس وازواجهم
اي واشباههم عن ابن عباس ومجاهد ومثله وكنتم ازواجا ثلثة اي اشباها واشكالا ثلثة فيكون المعنى ان صاحب الزنا يحشر مع اصحاب الزنا وصاحب الخمر مع اصحاب الخمر
الى غيرهم وقيل واشياعهم من الكفار عن قتادة وقيل وازواجهم المشركات كانه قال احشروا المشركين والمشركات عن الحسن وقيل واتباعهم على الكفر ونظراؤهم وضرباؤهم
وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم انما عبر عن ذلك بالهداية من حيث كان بدلا من الهداية الى الجنة كقوله فبشرهم بعذاب اليم من حيث ان هذه
البشارة وقعت لهم بدلا من البشارة بالنعيم وقفوهم اي قفوا هؤلاء الكفار واحبسوهم عن دخول النار انهم مسئولون روى انس بن مالك مرفوعا انهم مسئولون عما دعوا اليه من
البدع وقيل مسئولون عن اعمالهم وخطاياهم عن الضحاك وقيل عن قول لا اله الا الله عن ابن عباس وقيل عن ولاية علي بن ابي طالب عن ابي سعيد الخدري وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس
مرفوعا حدثناه عن الحاكم ابي القاسم الحسكاني بالاسناد يق وقفت انا ووقفت غيري وبعض بني تميم يقول اوقفت الدابة والدار وانشد الفراء ترى الناس ما سرنا يسيرون
خلفنا وان نحن اومانا الى الناس اوقفوا ما لكم لا تناصرون اي لا تتناصرون وهذا على وجه التوبيخ والتبكيت اي ما لكم لا ينصر بعضكم بعضا في دفع العذاب والتقدير
ما لكم غير متناصرين ثم بين سبحانه انهم لا يقدرون على التناصر فقال بل هم اليوم مستسلمون اي منقادون خاضعون ومعنى الاستسلام ان يلقي بيده غير منازع فيما يراد
منه واقبل بعضهم على بعض يتساءلون هذا اخبار منه سبحانه ان كل واحد منهم يقبل على صاحبه الذي اغواه فيقول له على وجه التانيب والتعنيف لم عزرتني ويقول
ذلك له لم قبلت مني وقيل يقبل الاتباع على المتبوعين والمتبوعون على الاتباع يتلاومون ويتعاتبون ويتخاصمون قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين اي يقول الكفار
لغواتهم انكم كنتم تاتوننا من جهة النصيحة واليمن والبركة ولذلك اقررنا لكم والعرب يتيمن بما جاء من اليمين عن الجبائي وقيل معناه كنتم تاتوننا من قبل الدين فتروننا
ان الحق والدين ما يضلوننا به واليمين عبارة عن الحق عن الزجاج وقيل معناه كنتم تاتوننا من قبل القوة والقدرة فتخدعوننا من اقوى الوجوه ومنه قوله فراغ اليهم
ضربا باليمين عن الفراء قالوا في جواب ذلك ليس الامر كما قلتم بل لم تكونوا مؤمنين مصدقين بالله وما كان لنا عليكم من سلطان اي قدرة وقوة فنجبركم على الكفر
فلا تسقطوا اللوم عن انفسكم فانه لازم لكم ولاحق بكم بل كنتم قوما طاغين اي خارجين عن الحق باغين تجاوزتم الحد الى افحش الظلم واعظم المعاصي **قوله عز
وجل** فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين فانهم يومئذ في العذاب مشتركون انا كذلك نفعل بالمجرمين انهم كانوا اذا قيل لهم
لا اله الا الله يستكبرون ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم
تعملون الا عباد الله المخلصين عشر ايات **المعنى** هذا تمام الحكاية عن الكفار الذين قالوا وما كان لنا عليكم من سلطان ثم قالوا فحق علينا قول ربنا اي وجب علينا
قول ربنا بانا لا نؤمن ونموت على الكفر او وجب علينا العذاب الذي نستحقه على الكفر والاغواء انا لذائقون العذاب اي ندركه كما ندرك المطعوم بالذوق ثم يعترفون
بانهم اغووهم بان قالوا فاغويناكم اي اضللناكم عن الحق ودعوناكم الى الغي انا كنا غاوين اي داخلين في الضلالة والغي وقيل معناه فخيبناكم انا كنا خائبين فانهم
يومئذ اي في ذلك اليوم في العذاب مشتركون واشتراكهم اجتماعهم فيه والمعنى ان ذلك التخاصم لم ينفعهم اذا اجتمع الاتباع والمتبوعون كلهم في النار الاتباع بقبول الكفر والمتبوعون
بالكفر والاغواء انا كذلك نفعل بالمجرمين اي الذين جعلوا لله شركاء عن ابن عباس وقيل معناه انا مثل ما فعلنا بهؤلاء نفعل بجميع المجرمين ثم بين سبحانه انه انما فعل ذلك بهم من
اجل انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون عن قبول ذلك ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون اي يانفون من هذه المقالة ويستخفون بمن يدعوهم اليها
ويقولون لا ندع عبادة الاصنام لقول شاعر مجنون يعنون النبي ص يدعونا الى خلافها وقيل لاجل شاعر عن ابي مسلم فرد الله هذا القول عليهم وكذبهم بان قال بل جاء

بالحق اى ليس بشاعر ولا مجنون ولكنه اتى بما يقبله العقول من الدين الحق او الكتاب الحق وصدق المرسلين اى حقق ما اتى به المرسلون من بشاراتهم والكتاب الحق بدين الاسلام وقيل صدقهم بان اتى بمثل ما اتوا به من الدعاء الى التوحيد فمثل صدقهم بالنبوة ثم خاطب الكفار فقال انكم ايها المشركون لذائقوا العذاب الاليم على كفركم وتسبكم ايانا الى الشعر والجنون وما تجزون الا ما كنتم تعملون اى على قدر اعمالكم ثم استثنى من جملة المخاطبين المعذبين فقال الا عباد الله المخلصين الذين اخلصوا العبادة لله واطاعوه فى كل ما امرهم به فانهم لا يذوقون العذاب فانما ينالون الثواب **قوله تعالى** اولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون فى جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكاس من معين بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وعندهم قاصرات الطرف عين كانهن بيض مكنون فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون **القراءة** قرا اهل الكوفة غير عاصم ينزفون بكسر الزاى والباقون بفتح الزاى وكذلك فى سورة الواقعة الا عاصم فانه قرأ هيهنا بفتح الزاى وهناك بكسرها **الحجة** قال ابو على الزف يكون على معنيين احدهما بمعنى سكر قال الفراء لان زفت او صحوتم ليس المنادى انتم انما الجار فقابلته هيهنا بفتح الزاى وهناك بكسرها يدل على انه اراد سكرتم والآخر بمعنى انفد شرابه فمعنى انزف صار ذا نفاد الشراب كما ان الاول معناه النفاد من عقله فمن قرأ ينزفون يجوز ان يريد به لا يسكرون عن شربها ويجوز ان يريد به لا ينفد ذلك عندهم كما ينفد شراب اهل الدنيا ومن قرأ ينزفون بفتح الزاى فانه من نزف الرجل فهو منزوف ونزيف اذا ذهب عقله بالسكر **اللغة** قال الاخفش كل كاس فى القرآن فالمراد به الخمر معين يحتمل ان يكون فعيلا من معن الماء اذا اشتد دخوله فيه وهو الماء الشديد الجرى ويحتمل ان يكون مفعولا من عين الماء لانه يجرى ظاهرا للعين واللذة اللذيذة يقال لذ الشراب يلذ لذا ولذة والغول فساد يلحق الشئ خفيا يقال اغتاله اغتيالا واغاره غولا ومنه الغيلة وهى القتل سترا قال الشاعر وما ذا التكاسر تضربنا لنا وندهب بالاول والاول والفاصرات جمع قاصرة وهن اللاتى يقصرن طرفهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم والقصر معناه الحبس والعين النجل العيون الحسان واحدها عيناء والمكنون المصون من كل شئ قال الشاعر وهى نعامة مكنون فراخها مثل لؤلؤ الغواص ميزه من جوهر مكنون **المعنى** ثم بين سبحانه ما اعده لعباده المخلصين من انواع النعم فقال اولئك لهم رزق معلوم وحكمه فيه ان يحضر فيه وحكمه ان يؤتى الانسان فى الاوقات المستانفة فى كل وقت شيئا معلوما مقدرا ثم فسر ذلك الرزق بان قال فواكه وهى جمع فاكهة يقع على الرطب واليابس من الثمار كلها يتفكهون بها ويتنعمون بالتصرف فيها وهم مكرمون مع ذلك اى معظمون مبجلون وضد الاكرام الاهانة فى جنات النعيم اى وهم مع ذلك فى بساتين فيها انواع النعيم يتنعمون بها على سرر وهى جمع سرير متقابلين ينظر بعضهم الى بعض لا يرى بعضهم قفا بعض يطاف عليهم بكاس من معين اى من خمر جارية فى انهار ظاهرة العيون غير مقطوعة ولا ممنوعة بيضاء لذة للشاربين اى خمر الجنة اشد بياضا من اللبن وذكر ان قراءة ابن مسعود صفراء فيحتمل ان يكون بيضاء الكاس صفراء اللون لذة اى لذيذة للشاربين ليس فيها ما يغير خمر الدنيا من المرارة والكراهة لا فيها غول اى لا يغتال عقولهم فيذهبها لا يصيبهم منها وجع فى البطن ولا فى الراس ويقال للوجع غول لانه يؤدى الى الهلاك ولا هم عنها ينزفون اى لا يسكرون ولا ينزفون لا يفنى خمرهم ويحتمل هذه القراءة على هذا الزيادة الفائدة وعلى القراءة الاولى فيحمل الغول على الصداع والوجع اذى الخمار قال ابن عباس معناه لا يبولون قال فى الخمار اربع خصال السكر والصداع والقيء والبول فنزه الله سبحانه خمر الجنة عن هذه الخصال وعندهم قاصرات الطرف قصرن طرفهن على ازواجهن فلا يردن غيرهن لحبهن اياهم وقيل معناه لا يفتحن اعينهن دلالا وغنجا عين اى واسعات العين والواحدة عيناء وقيل هى الشديدة سواد العين فى شدة حسن الحدقة كانهن بيض مكنون شبههن ببيض النعام لانه يكنه بالريش من الغبار والريح فلونه احسن والبيض اذا كان كذلك كان اصفى لونا واحسن منظرا وقيل شبههن ببطن البيض قبل ان تقشر وقيل ان قشره الايدى والمكنون المصون ثم قال فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون يعنى اهل الجنة يسئل بعضهم بعضا عما جرى لهم من حين بعثوا الى ان ادخلوا الجنة فيخبر كل صاحبه بانعام الله تعالى عليه وقوله عز وجل قال قائل منهم انى كان لى قرين يقول ائنك لمن المصدقين ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمدينون قال هل انتم مطلعون فاطلع فراه فى سواء الجحيم قال تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربى لكنت من المحضرين افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين ان هذا لهو الفوز العظيم **القراءة** قرا ابن عباد وابن محيصن هل انتم مطلعون بالتخفيف فاطلع الجحيم الاطلاع الاقبال فعلى هذا يكون معناه فهل انتم مقبلون فاقبل واطلع يكون مسندا الى مصدر محذوف فاطلع الاطلاع كانه قيل فقدم اى قدم القبال الاول نصب بقوله ميتين انتصب المصدر بالفعل الواقع قبله كما تقول ضربت الا ضربة واحدة والتقدير فما نموت الا موتتنا الاولى **المعنى** هذا تمام الحكاية عن احوال اهل الجنة واقبال بعضهم على بعض فى المسائلة عن الاخبار والاحوال فقال قائل منهم انى من اهل الجنة انى كان لى قرين فى الدنيا اى صاحب يختص بى امامن الانس على قول ابن عباس او من الشيطان على قول مجاهد يقول لى على وجه الانكار على والتوبيخ لفعله ائنك لمن المصدقين بيوم الدين وبالبعث للثواب والجزاء والاستفهام هنا على وجه الانكار اذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون اى مجزيون محاسبون من قولهم كما تدين تدان والمعنى ان ذلك القرين كان يقول لى انا على طريق الاستبعاد والاستنكار انبعث بعد ان صرنا ترابا وعظاما بالية ونجازى على اعمالنا اى ان هذا لا يكون ابدا وهذا ابلغ فى النفى من ان يقول لا نبعث ولا نجازى قال هل انتم مطلعون اى قال هذا المؤمن لاخوانه فى الجنة هل انتم مطلعون على موضع من الجنة ترى منه هذا القرين فاطلع على كذا اذا اشرف عليه والمعنى هل تؤثرون ان نوادى هذا القرين فى النار وفى الكلام حذف فيقولون له نعم اطلع انت فانت اعرف بصاحبك فعند ذلك اطلع فراه فى سواء الجحيم اى فى وسط النار قال الزجاج يقال للشئ اذا توسط سواء وسطه قال الله تعالى فى سورة والصافات فاطلع فراه فى سواء الجحيم اى فى وسطها وقال ابن عباس فى سواء الجحيم اى فى الهواء بين السماء والارض قال تالله ان كدت لتردين اى لتهلكنى بما كنت تدعونى اليه من الكفر بالله تعالى ولولا نعمة ربى بالعصمة واللطف والهداية حتى امنت لكنت من المحضرين معك فى النار ولا يستعمل احضر مطلقا الا فى الشر قال قتادة فوالله لولا ان الله عرفنا ما لكنا نعرف لقد تغير جيرة وسبى اى حسن جيرته وسخاؤه افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين معناه ان هذا المؤمن يقول لهذا القرين على وجه التوبيخ والتقريع اليس كنت فى الدنيا انا لا نموت الا الموتة التى تكون فى الدنيا ولا نعذب نظير هذا مرخ الا فى ذلك قيل ان هذا من قول اهل الجنة بعضهم لبعض على وجه الشكر لربهم بنعم الجنة وهذا عقيب قوله ان هذا لهو الفوز العظيم معناه انا لمخلدون فى هذه الجنة الا موتتنا التى كانت فى الدنيا وما نحن بمعذبين كما وعدنا الله تعالى به يذكر بالتحقيق لا الشك وانما قالوا هذا القول لان لهم فى ذلك

سرورا وفرحا مضاعفا وان كانوا قد عرفوا انهم سيخلدون في الجنة وهذا كما ان الرجل يعطى المال الكثير فيقول مستعجبا كل هذا المال له وهو يعلم ان ذلك له وهذا كقوله تعالى كذلك اراهم اعمالهم حسرات عليهم وهذا انما قوله عز وجل لمثل هذا فليعمل العاملون اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين فانهم لآكلون منها فمالئون منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم انهم الفوا اباءهم ضالين فهم على اثارهم يهرعون عشرات اللغة النزل الريع والفضل يقول لهذا الطعام نزل وتزل وقيل هي الانزال التي تستقبوت بها فيقيم الابدان ويبقى عليها الارواح وبقي الف القوم نزلهم اي ما يصلح ان ينزلوا عليه من الغذاء ونعم قطرب ان الزقوم شجرة مرة تكون بتهامة قال ابو مسلم وظاهر الكلام يدل على ان العرب كانت لا تعرفها فلذلك فسر بعد ذلك والطلع حمل النخلة سمي بذلك لطلوعه والشوب خلط الشيء بما ليس منه وهو شر منه والحميم الحار الذي يتأذى من الحر المهلك قال الله تعالى ذلك مزلقا احاما حامرة في الشهر الحال اي ادناهم يدخل الفرح حتى يدنو من الطهران والحميم الصديق القريب اي لا يسأل حميم حميما من القلب وهرع الرجل واهرع اذا استحث فاسرع قال الازهري الاهراع الاسراع والمهرع الحريص المعنى ثم قال سبحانه في تمام الحكاية عن قول اهل الجنة لمثل هذا فليعمل العاملون اي لمثل هذا الثواب الفوز والفلاح فليعمل العاملون في دار التكليف وقيل ان هذا من قول الله تعالى لمثل هذا النعيم الذي ذكرناه وهو من قولهم رزق معلوم الى قوله بعض يكون فليعمل العاملون هذا ترغيب في طلب الثواب بالطاعة اي متى كان بهذه الصفة ان يعمل لنفع يرجى فليعمل لمثل هذا النفع العظيم اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم اي اذلك الذي ذكرنا من قرى اهل الجنة وما اعدلهم خير ام باب الأنزال التي يتقوت بها ويمكن معها الاقامة ام نزل اهل النار فيها اعز الزجاج وقيل معنى اسبب هذا المؤدي اليه خير ام سبب ذلك لان الزقوم لا خير فيه وقيل انما احتج ذلك لانهم لما علموا انما ادى اليه فكانهم قالوا في خير وقيل انما قال الخير على وجه المقابلة فهو مثل قول اصحاب الجنة يوم يستقر احسن مقيلا وهذا كما يقول الرجل لعبده ان فعلت كذا اكرمتك ان فعلت كذا خير بتلك هذا خير ام ذلك وان لم يكن في الشر خير الزقوم ثم شجرة متأكد جدا امر قولهم ترقم هذا الطعام اذا نشأ له على نكره ومشقة شديدة وقيل الزقوم شجرة في النار يقتاتها اهل النار لها ثمرة مرة خشنة لكل منتنة الرائحة وقيل انها معروفة من شجر الدنيا يعرفها العرب قيل انها لا تعرف فقد كان قريش لما سمعت هذه الآية قالت ما نعرف هذه الشجرة فقال ابن الزبعرى الزقوم بكلام البربر التمر والزبد وفي رواية بلغة اليمن فقال ابو جهل لجاريته يا جارية زقمينا فاتته الجارية بتمر وزبد فقال لاصحابه تزقموا بهذا الذي يخوفكم به محمد فيزعم ان النار تنبت الشجرة والنار تحرق الشجرة فانزل الله سبحانه انا جعلناها فتنة للظالمين اي محنة ابتلاء اختبرناهم بها وكذبوا بكونها فصاروا فتنة لهم عن قتادة والزجاج وقيل ان المراد بالفتنة العذاب اي جعلناها شدة عذاب لهم من قولهم يوم على الكافرين عسير يعني انها شجرة تخرج في اصل الجحيم اي ان الزقوم شجرة تنبت في قعر جهنم وغصنانها ترتفع الى دركاتها عن الحسن وقيل بعد ان يخلق الله سبحانه بكمال قدرته شجرة في النار من جنس النار ومن جوهرها كما خلق النار كما تحرق كما انها لا تحترق السلاسل والاغلال فيها وكما لا تحترق حياتها وعقاربها وكما لا تضر بها وكما اشتبه طلعها كانه رؤس الشياطين يدل على هذا فيكيف شبه طلع هذه الشجرة برؤس الشياطين وهي لا تعرف وانما يشبه الشيء بما يعرف وأجيب عنه بثلاثة اجوبة احدها ان رؤس الشياطين ثمرة يتقى الاستاس واياه عنى الناقة بقوله بعيد عن الاستاس سواسا فله مثل الا ما اللواقح حمل الخزامى وهذه الشجرة تشبه نبات ادم قال الاصمعي وبقي له الصور وانشد وكل بشك الصور قبه من المغام مهضوم الحشا ادم يصف وعلا يظن هذا الشجرة فاصبن فهو يرقبه والشك الشخص واحدها شكة وثانيها ان الشيطان اجنس من الحيات فشبه بها طلع تلك الشجرة برؤس تلك الحيات انشد الفراء عجز قد تحلف حين احلف كمثل شيطان الحماط اعرى اي اعرف وانشد المبرد في البقل ان لم يدفع الله شره شياطين يعدو بعضهن على بعض وثالثها ان قبح صور الشياطين منصوص في المنفوس ولذلك يقولون لما لا يستقبح جدا كانه شيطان فشبه طلع هذه الشجرة بها استقرت بشاعتها في قلوب الناس قال الراجز ايصرتها انهم الغبانا شيطانة ترجحن شيطانا وقال ابو النجم الرأس قد كلد صئيا والبدن الرجلين الا خيطا وهي التي يفرع منها الشيطان وقال امرؤ القيس افنى لذي المشرفي مضاء وسنونز وكانيا الخوال فشبه استرسال اباب الاغوال ولم يقل احد انه راى الغول هذا قول ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي وقال الجبائي ان الله تعالى يخلق خلق الشياطين في النار حتى انه لو راى امرأة من العرب لاستوحش منهم فلذلك شبه برؤسهم فانهم لا كلون منها يعني اهل النار لما كلون من ثمرة تلك الشجرة فمالئون منها البطون اي يملئون بطونهم منها لشدة ما يلحقهم من الجوع وقد كان الله تعالى يجوعهم حتى يتموا عذاب النار من شدة الجوع فيضرعون الى مالك فيحملهم الى تلك الشجرة وفيها ابو جهل فيأكلون منها فيغلي بطونهم كغلي الحميم فيستغيثون فيسقون شربة من الما الحار الذي بلغ نهايته في الحرارة فاذا قربوها من وجوههم شوت وجوههم فذلك قوله تعالى بئس الشراب وساءت مرتفقا واذا وصل الى بطونهم صهر ما في بطونهم كما قال سبحانه يصهر به ما في بطونهم والجلود فذلك شرابهم وطعامهم فذلك قوله ثم ان لهم عليها اي على شجرة الزقوم لشوبا من حميم اي خليطا وفراجا من حار يمزج ذلك الطعام بهذا الشراب وقيل انهم يكرهون على ذلك عقوبة لهم ثم ان مرجعهم بعد اكل الزقوم وشرب الحميم لا الى الجحيم وذلك انهم يوردون الجحيم لشربه وهو خارج عن الجحيم كما يورد الابل الماء ثم يردون الى الجحيم ليدل على ذلك قوله يطوفون بينها وبين حميم ان الجحيم البئر الموقدة والمعنى ان الزقوم والحميم طعامهم وشرابهم والجحيم مستقرهم منقلبهم وما وجدوا الفوا اباءهم ضالين اي ان هؤلاء الكفار صادفوا اباءهم ذاهبين عن الحق والذين هم على اثارهم يهرعون في الضلال اي يقلدونهم ويتبعونهم اتباعا على سرعة وقيل معناه يسرعون عن ابن عباس والحسن وقتادة يعني انهم مثل اعمالهم عن الكلبي وقيل يستحثون من خلفهم عن ابي عبيدة قوله عز وجل ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الا عباد الله المخلصين ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ونجيناه واهله من الكرب العظيم وجعلنا ذريته هم الباقين وتركنا عليه في الاخرين سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ثم اغرقنا الاخرين انتا عشرة اية المعنى ثم اقسم سبحانه فقال ولقد اي لام هي التي تدخل في جواب القسم وقد للتأكيد ضل قبلهم اي قبل هؤلاء الكفار الذين هم في عصر النبي ﷺ عن طريق الهدى واتباع الحق اكثر الاولين من الامم الخالية والاكثر هو الاعظم في العدد والاول هو الكائن قبل غيره والاول قبل كل شيء هو الله سبحانه لان كل ما سواه موجود بعده وفي هذه الآية دلالة على ان اهل الحق في كل زمان كانوا اقل من اهل الباطل ولقد ارسلنا فيهم منذرين من الانبياء والمرسلين يخوفونهم من عذاب الله تعالى ويحذرونهم معاصيه فانظر كيف كان عاقبة المنذرين هناك من الكافرين المعاندين للحق والمعنى فانظر يا محمد كيف اهلكتهم وما احل بهم من العذاب وذلك يكون عاقبة المكذبين ثم استثنى من المنذرين فقال الا عباد الله المخلصين الذين قبلوا من الانبياء واخلصوا اعمالهم لله تعالى فانهم

خلصهم

خلصهم من ذلك العذاب وعدهم بجزيل الثواب فلقد نادينا نوح اى دعانا نوح بعدما يئس من ايمان قومه لتنصرنّ علیهم وذلك قوله انى مغلوب فانتصر فلنعم المجيبون نحن لنوح وفى غاثرا جبنا الى ما سأل وخلصنا من اذى قومه باهلاكهم وقيل هو على العموم اى فلنعم المجيبون نحن لمن دعانا ونجينا واهله من الكرب العظيم اى من الكرب وهو الذى كاد يزهق نفسه من قومه والكرب كل غم يصل حره الى الصدر واصل النجاة من النجو وهو المكان المرتفع فنوح فى الرفيع من الهلاك واهلهم الذين نجوا معه فى السفينة وجعلنا ذرّيته هم الباقين بعد الغرق فالناس كلهم بعد نوح من ولد نوح عن ابن عباس وقتادة فالعرب والعجم اولاد سام بن نوح والترك والصقالبة والخزر ويأجوج ومأجوج من اولاد يافث بن نوح والسودان من اولاد حام بن نوح قال الكلبى لما خرج نوح من السفينة ومات من كان معه من الرجال والنساء الا ولده ونساءهم وتركنا عليه فى الآخرين اى تركنا عليه ذكرا جميلا واثنينا عليه انه محمد فى وعن ابن عباس ومجاهد وقتادة ومعنى تركنا ابقينا قال الزجاج معناه تركنا عليه الذكر الجميل الى يوم القيمة وذلك الذكر قوله سلام على نوح فى العالمين اى تركنا عليه ان يصلى عليه الى يوم القيمة فكانه قال وتركنا عليه التسليم فى الآخرين ثم فسر التسليم بقوله سلام على نوح فى العالمين وقال الفراء تركنا عليه قولا وهو ان يقال فى اخر الامم سلام على نوح فى العالمين قال الكلبى معناه سلامة منا على نوح هذا هو السلام المراد بقوله اهبط بسلام منا وبركات عليك انا كذلك نجزى المحسنين اى جزيناه ذلك الثناء الحسن فى العالمين باحسانه عن مقاتل وقيل لان معناه مثل ما فعلنا بنوح نجزى كل من احسن فى افعال الطاعة ونجتنبه المعاصى ونكافيهم بأحسن ما كانوا يعملون انه من عبادنا المؤمنين يعنى نوحا وهذه الآية مدح المؤمنين حيث خرج من بينهم مثل نوح ثم اغرقنا الآخرين اى من لم يؤمن به والمعنى ثم اخبر كيف انى اغرقت الآخرين النظم لوجه اتصال قصة نوح بالأنبياء انما يتضمن قبلها تسلية النبى فى كفر قومه بان حالهم معه شبيهة بحال من تقدم من الامم مع انبيائهم وتحذير القوم عن سلوك مثل طريقتهم لئلا يعاجلوا بمثل عقوبتهم قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون أئفكا آلهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم فتولوا عنه مدبرين فراغ الى الهتهم فقال الا تأكلون ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين فاقبلوا اليه يزفون قال اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه فى الجحيم فاراد وا به كيدا فجعلناهم الاسفلين وقال انى ذاهب الى ربى سيهدين رب هب لى من الصالحين ثمانى عشرة اية القراءة وقرأ حمزة وحده يزفون بضم الياء والباقون بفتحها وفى الشواذ قراءة الحسن فراغ عليهم سفقا وقراءة عبد الله بن يزيد يزفون خفيفة الفا للجحيم يقال زفت الابل تزف اذا اسرعت وقرأ حمزة يزفون اى يحملون غيرهم على الزفيف قال الاصمعى ان نفض الابل حملها على ان تزف وهو سرعة المشى ومقاربة الخطو والمفعول محذوف وعلى قراءته وقيل ايضا ان اصله يزفون فخفف وقيل هو من زفت الشىء اذا جمعته ثم اخبر كيف انها تخفيف يزفون كقوله وقرن فى بيوتكن اى اقررن قال الهروى وزفت الشول من بدا العشر كما دنا النعام الى حفا الروح والظان يزفون من زففت بمعنى زففت مثل وعديعدا ما قوله سفقا فهو من قولهم سفقت الباب صفقته والصاعرف وروى عن الحسن انه قرأ سفقا بالصاد اللغة الشيعة الجماعة التابعة لرئيسهم وصار العرف عبارة عن شيعة على بن ابيطالب الذين كانوا معه على اعدائه وبعده مع من قام مقامه من ابنائه وروى ابو بصير عن ابى جعفر قال ليهنكم الاسم قلت وما هو قال الشيعة قلت انا نرجو بذلك قال اما تسمع قول الله سبحانه وان من شيعته لابراهيم وقوله فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه والروغ الميل من جهة الى جهة يقال راغ يروغ روغا وروغانا لك حاول والرواغ الحيا قال عدى بن زيد حين لا ينفع الرواغ ولا ينفع الا المصاقا التحريض الاعراب الهتهم بلام قوله افكا وافكا مفعول ترتيد فما ظنكم ما مبتدأ وظنكم خبره وقوله ضربا مصدر فعل محذوف والتقدير يضربهم ضربا والباء فى قوله باليمين متعلق بذلك المحذوف وزيف خال من اقبلوا والله خلقكم فى موضع نصب على الحال من تعبدون والتقدير اتعبدون ما تنحتون مخلوقين هب لى صفة لمحذوف اى ولدا المعنى لما اتبعه سبحانه وتعالى بقصة ابراهيم قال فان من شيعته لابراهيم اى وان من شيعة نوح ابراهيم يعنى انه على منهاجه وسنته فى التوحيد والعدل واتباع الحق عن مجاهد وقيل ان معناه وان من شيعة محمد ابراهيم كما قال انا احللنا اذنيتهم لك اذنية من هو على مثل دينك فجعلهم ذريته لهم وقد سبقوهم عن الفراء اذ جاء ربه بقلب سليم اى حين صان الله وامن به بقلب خالص من الشرك برئ من النفاق والغل والغش على ذلك غاش وعليه تاء وقيل بقلب سليم من كل ما سوى الله تعالى لم يتعلق بشىء غير عز ابعبد الله عز وجل اذ قال لابيه وقومه حين رأهم يعبدون الاصنام من دون الله على وجه التهجين لفعلهم والتقريع لهم ماذا تعبدون اى اى شىء تعبدون أئفكا آلهة دون الله اتقطعون اصله قلب الشىء عن جهته التى هى له فلذلك سمى الكذب افكا وانما قال آلهة على اعتقاد المشركين وتوهمهم الفاسد فى الهيته الاصنام لما اعتقدوا انها تستحق العبادة ثم اكد التقريع بقوله دون الله ترتيد لهم تريدون بعبادة الهتكم دون عبادة الرحمن فما ظنكم المصاقا فما المصاقا اليه مقامه لان الارادة لا يصح تعلقها الا بما يصح حدوثه والاجسام لا يصح ان ترادفما ظنكم برب العالمين ان يصنع بكم مع عبادتكم غيره وقيل معناه كيف تظنون برب العالمين ان يكون رزقه لكم وتعبدون غيره وقيل معناه ما تظنون بربكم انه على اى صفة ومن اى جنس من اجناس الاشياء حين شبهتم به هذه الاصنام وفيه اشارة الى انه لا يشبه شيئا فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم اختلف فى معناه على اقوال احدها انه نظر فى النجوم فاستدل بها على وقت حمى كانت تعتاده فقال انى سقيم اراد انه قد حضر وقت علته ودنا منها فكانه قال انى ساسقم لا محالة وحان الوقت الذى يعترينى فيه الحمى وقد يعبر عن المشارفة للشىء باسم الداخل فيه قال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون ولم يكن نظر فى النجوم على حسب ما ينظر المنجمون وطلبا للاحكام ومثله قول الشاعر اسهر ما اسهرنى ام حكيم واعتكر مرة لذاك وقوى وافتح الباب وانظرى فى النجوم كم علينا من قطع الليل بهيم وثانيها انه نظر فى النجوم كنظرهم لانهم كانوا يتعاطون علم النجوم فاوهمهم انه يقول بمثل قولهم فقال عند ذلك انى سقيم فتركوه ظنا منهم ان بخبر بدل على سقم ويجوز ان يكون الله تعالى اعلمه بالوحى انه سيسقم فى وقت مستقبل وجعل العلامة على ذلك ما طلوع نجم على وجه مخصوص واتصاله اخر عار وجد مخصوص فلما راى ابراهيم ذلك الامارة قال انى سقيم تصديقا بما اخبره الله تعالى وثالثها ان معنى انظر فى النجوم نظر تفكر فاستدل بها كما قصه الله تعالى فى سورة الانعام على كونها محدثة غير قديمة ولا الهة واشار بقوله انى سقيم على انه فى حال مهلة النظر والبين على يقين من الامر ولا شفا من العلم وقد يعبر بالسقم عما يعرى العلم بانه سقم كما يعبر بالعلم بانه شفا وانما ازال عنه هذا السقم عند زوال الشك كما ذكرناه عن ابى مسلم وهذا الوجه ضعيف لان شيئا لا يمنع منه فان قوله اذ جاء ربه بقلب سليم اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون الى هذا الموضع من قصته يبين انه كان فى زمان مهلة النظر وانه كان كامل المعرفة خالص اليقين فى البصيرة وذابعدها ان معنى قوله انى سقيم انى سقيم القلب اى اراى حزنا من اصرارالقوم على عبادة الاصنام وهو لا يتم الا بتضعيف يكون على هذا معنى نظر فى النجوم فكر فى انها محدثة مدبرة ويتعجب كيف ذهب على العقلاء ذلك من حالها حتى عبدوها وقد روا ما الشيعة باسنادهم عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلام انهما قالا والله ما كان سقيما وما كذب فيمكن ان يحمل على احد الوجوه التى ذكرناها ويمكن ان يكون على وجه التعريض بمعنى ان كل من كذب عليه الموت فهو سقيم وان كان

برسلهم فالحال الماضي ان ابرهيم كذب ثلث كذبات قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله في ساقانها اختي فيمكن ان يحمل انه على المعاريض لما سلم وفعله كبيرهم على ما ذكرناه في موضعه وقيل اختي في الدين وقد ورد في الخبر في المعاريض لندوحة عن الكذب والمعاريض ان يقول الرجل شيئا يقصد به غيره ويفهم منه غير ما يقصده ولا يكون ذلك كذبا فان الكذب قبيح لعينه ولا يجوز ذلك على الانبياء لانه يرفع الثقة بقولهم جل امثا الله تعالى وتقدس عن ذلك وقوله فقولوا عنه بكبيرهم اجابوا عن قولهم لما سمعوا قوله اني سقيم تركوه واعرضوا عنه وخرجوا الى عيدهم فراغ الى الهتهم معنا فاقبل الى اصنامهم التي كانوا يعبدونها الهة فقال الا تاكلون خاطبها وان كانت جمادا على وجه التهجين لعبادتها وتنبيههم على ان من لا يتكلم ولا يقدر على الجواب كيف يصح عبادتها وكانوا صنعوا الاصنام طعاما تقربا اليها وتبركا بها فلما لم يجيبوه قال ما لكم لا تنطقون نيابة في تهجين عبادتهم كانهم حاضروها اي ما لكم لا يجيبون وفي هذا تنبيه على انها جماد لا تاكل ولا تنطق فمن اخس الاشياء وافلها فراغ عليهم ضربا باليمين اي فمال على الاصنام يضربها ويكسرها باليد اليمنى لانها اقوى على العمل عن الزمخشري انتهى وقيل المراد باليمين القوة كما في قوله تعالى لاخذنا منه باليمين عن الفراء وهو قول الاسدي وقيل معناه بالقسم الذي سبق منه وقوله وتالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه يزفون اي اقبلوا بعد الفراغ من عيدهم الى ابرهيم يسرعون عن الحسن وابن زيد وقيل يزفون نفيف النعام وهو قول ابن عباس ومجاهد وفي هذا انهم اخبروا بصنيع ابرهيم باصنامهم فتفصد سرعين دماغ والى بيت اصنامهم وقالوا له انت فعلت هذا بالهتنا فاجابهم على وجه الحجاج عليهم بان قال اتعبدون ما تنحتون فهو استفهام معناه الانكار والتوبيخ اي كيف يصح ان يعبد الانسان ما يعمله بيده فانهم كانوا ينحتون الاصنام باديهم والله خلقكم وما تعملون اي وخلق ما علمتم من الاصنام فكيف تدعون عبادته تعبدون معمولكم وهذا كما يقول فلان يعمل الحصير وهذا الباء من عمل فلان انما قال الحسن معناه وخلق اصل الحجارة التي تعملون منها الاصنام بتجري مجرى قوله تعالى فاكهون وقوله تعالى ما صنعوا في انه اراد المنحوت من الجسم هنا دون العرض الذي هو النحت كما اراد هناك الا ما فوك فيه من الحبال والعصي دون العرض الذي هو علم فليس لاهل الجبر تعلق بهذه الاية في الدلالة على ان الله سبحانه خالق لافعال العباد لان من المعلوم ان الكفار لم يعبدوا نحتهم الذي هو فعلهم وانما كانوا يعبدون الاصنام التي هي الاجسام وقوله ما تنحتون هو ما يعملون في اللغة على ان مبنى الاية على التقريع للكفار والانذار على بهم بقبيح فعلهم ولو كان معناه والله خلقكم وخلق عبادتكم لكانت الاية الى ان تكون عند العلم اقرب من ان تكون لوما وتهجينا ولكانهم ان يقولوا ولم يوبخنا على عبادتها والله تعالى هو الفاعل لذلك فتكون الحجة لهم لا عليهم ولانه قد اضاف العمل اليهم بقوله تعالى فكيف يكون منشئا الى الله تعالى وهذا ناقض لما ارتضوه للحجة قالوا ابنوا له بنيانا قال ابن عباس ابنوا حائطا من حجارة طوله ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملاؤه فاطرحوا فيها وذلك قوله فالقوه في الجحيم قال الزجاج كل نار بعضها فوق بعض فهي جحيم وقيل ان الجحيم النار العظيمة فاراد وا به كيدا اي حيلة وتدبيرا في اهلاكه واحراقه بالنار فجعلناهم الاسفلين باذ اهلكناهم ونجينا ابرهيم وسلمنا ورددنا كيدهم عنه وقيل بان اشرفوا عليه فراوه سالما وتحققوا ان كيدهم لا ينفذ فيه وعلموا انهم مغلوبون وقال ابرهيم اني ذاهب الى ربي قال ابن عباس مهاجر اليه بديني الى حيث امرني الله تعالى بالذهاب اليه وهي الارض المقدسة وقيل الى حيث لا يراني فيه احد يعبدني فيمنعني عن عبادته سيهدين اي يرشدني الى ما فيه صلاح امري في الدين والدنيا وقيل سيهدين الى الجنة بطاعته اياه فقال مقاتل هو اول من هاجر مع لوط وسارة الى الشام وقال سيهدين ترغيبا لمن هاجر معه الى الهجرة وتوبيخا لقومه فلما قدم الارض المقدسة دعا ابرهيم ربه اولا فقال رب هب لي من الصالحين اي ولدا صالحا من الصالحين كما تقول اكلت من الطعام فحذف لدلالة الكلام عليه فبشرناه بغلام حليم يعني اسماعيل فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلما اسلما وتله للجبين وفاديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه في الاخرين سلام على ابرهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين ثلث عشرة آية

القراءة ذراعا اهل الكوفة غير عاصم ماذا ترى بضم التاء وكسر الراء والباقون بفتح التاء والراء وفي الشواذ قراءة الاعمش والضحاك بضم التاء وفتح الراء وروي عن علي وابن مسعود وابن عباس ومجاهد والضحاك والاعمش وجعفر بن محمد فلما اسلما بغير الف ولام مشددة **الحجة** قال ابو علي من فتح التاء قال ماذا ترى كان مفعول ترى احد شيئين اما ان يكون ما ذا في موضع نصب بانه مفعول ويكون بمنزلة اسم واحد لانه ان يكون ذا بمنزلة الذي فيكون مفعول ترى الهاء المحذوفة من الصلة ويكون ترى على هذا معناها الرأي وليس ذلك الحاسة كما تقول فلان يرى رأي ابي حنيفة واذا جعلت ذا بمنزلة الذي صار تقديره ما الذي تراه فهو موضع ابتداء والذي في موضع خبره ويكون المعنى ما الذي تذهب اليه فيما القيت اليك هل تستسلم لذبحك فتلقاه بالقبول او تأبى ذلك وتمتنع منه فحذف الهاء من ترى لما ذا ترى فيجوز ان يكون ما مع ذا بمنزلة اسم واحد فيكونا في موضع نصب المعنى اجلد ترى على ما تحمل عليه امر خوا ويجوز ان يكون ما مبتدأ وذا بمعنى الذي ويكون اليه الذكر العائد من الصلة والفعل منقول من رأي زيد الامر اذا رتبه الشيء الا انه من باب اعطيت فيجوز الاقتصار على احد المفعولين دون الاخر كما ان اعطيت كذا ولو ذكرت المفعول الاخر كما ابيت زيدا خالدا وقال ابن جني من قرء ماذا ترى فالمعنى ماذا يلقى اليك ويوقع في خواطرك ومن قرء ماذا ترى فالمعنى ماذا تشير به وقد عوالى العمل بحسبه وهو من قولك ما اريك ان تكذا ومنه قوله لتحكم بين الناس بما اراك الله اي بما يحضرك اياه الرأي الخاطر ولما قوله اسلما فمعناه فوضا واطاعا واما سلما انفسهما واداها كالتسليم باليد لما امرا به وله ويخالفانا ما اريد منهما من اجاع ابرهيم الذبح واسحق اوامعيد الصبر **اللغة** التل الصرع ومنه التل من الترب جمعه تلول والتليل العنق لانه تيل والجبين ما عن يمين الجبهة وشمالها والوجه جبينا الجبهة بينهما والذبح بكسر الذال المهيأ لان يذبح وبفتح الذال المصدر **الاعراب** اختلف في جواب لما من قوله فلما اسلما فقيل هو محذوف وتقديره فلما اسلما وتله للجبين فاديناه فاز او ظفرا بما اراد او قيل جوابه ناديناه والواو زايدة نبيا منصوب بانه حال من بشرناه وذو الحال اسحق **المعنى** ثم اخبر سبحانه انه استجاب لابرهيم ما سأله بقوله فبشرناه بغلام حليم اي ابن دهور عن الحسن قال ما سمعت الله تعالى نعت غلاما بشيء اجل من الحلم والحليم الذي لا يعجل في الامر قبل وقته مع القدرة عليه وقيل الذي لا يعجل بالعقوبة قال الزجاج وهذه البشارة تدل على ان الغلام بقي حتى ينتهي السن الذي يوصف بالحلم ثم اخبر سبحانه انه لما بلغ الغلام الذي يشب ويعمل اراه في المنام انه يذبحه فلما بلغ معه السعي اي شب حتى بلغ سعيه سعي ابرهيم عن مجاهد والمعنى بلغ الحد الذي ينتشر ويمشي معه بعينه على اثره قالوا وكان بينه وبين اسمعيل ثلث عشرة سنة وقيل يعني بالسعي العمل لله والعبادة عن الحسن الكلبي وابن زيد ومقاتل قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى معناه اني رأيت في الكلام على خمسة اوجه احدها الامر

والثالث علم نحو رايت زيدا عالما والثالث ظن كقولهم انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا والرابع اعتقد نحو قوله وانا لقوم ما نرى القتل سبة اذا ما رايته رحامر وسالم والحامن بمعنى الرأى نحو رايت هذا الرأى واما رايتي في المنام فمن رؤية البصر بمعنى الابصار بالبصر في المنام رؤيا وايلها الامر بن بحك فانظر ما ذا ترى واى شئ نرى من الرأى ولا يجوز ان يكون ترى ههنا بمعنى تبصر لانه لم يشر الى شئ يبصر بالعين ولا يجوز ان يكون بمعنى علم او ظن واعتقد لان هذه الاشياء لا تتعدى الى مفعولين وليس ههنا الا مفعول واحد مع استحالة المعنى فلم يبق الا ان يكون من الرأى والاولى ان يكون الله تعالى قد اوحى اليه في حال اليقظة وتعبده بان يمضي ما يامره به في حال النوم ومن حيث ان منامات الانبياء لا تكون الا صحيحة ولو لم يامره بذلك في حال اليقظة لما جاز ان يعمل على ما رآه في المنام وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس منامات الانبياء وحي وقال قتادة رؤيا الانبياء حق اذا رأوا شيئا فعلوه وقال ابو مسلم رؤيا الانبياء مع ان جميعها صحيحة ضربان احدهما ان ياتي الشئ كما رآه وهو قوله سبحانه لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام الاية والاخر ان يكون خبرا عن خلاف الظاهر مما رآه في المنام وذلك كرؤيا يوسف لاحد عشر كوكبا والشمس والقمر ساجدين ورؤيا ابراهيم من هذا القبيل لكنه لم يامن ان يكون مأمورا بما يلزمه العمل به على الحقيقة ولا يسعه غير ذلك فلما اسلما اعلمه الله سبحانه انه صدق الرؤيا بما فعله فقد ابنه الذبح بالذبح قال يا ابت افعل ما تؤمر به ستجدني ان شاء الله من الصابرين اى ستصادفني عشية الله وحسن توفيقه ممن يصبر على الشدائد في جنب الله ويسلم الامر فلما اسلما اى استسلما لامر الله وانقادا لطاعته وقيل معناه سلم الاب ابنه لله وسلم الابن نفسه لله وقيل للجبين اى اضطجعه على جبينه عن الحسن وقيل معناه وضع جبينه على الارض ليتباعد وجهه فيلحقه رقة لا يأخذ عن ابن عباس وقتادة انه قال لذبحني وانا ساجد لا ينظر الى وجهي فيرحمني فلا اذبحه بحذوف اى ناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت ناديناه بان يا ابراهيم اى بهذا الضرب من القول قد صدقت الرؤيا اى فعلت ما امرت به في الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين اى كما جزيناك بالعفو عن ذبح ابنك نجزي من سلك طريقتك في الاحسان بالاستسلام والانقياد لامرنا ان هذا لهو البلاء المبين اى ان هذا لهو الامر الظاهر في الظلم والاختبار الشديد وقيل ان هذا لهو النعمة الظاهرة وسمي النعمة بلاء بسببها المؤدي اليها كما يقال لاسباب الموت هي الموت لانها لما اختلفا العلماء في الذبيح على قولين احدهما انه اسحق وروي ذلك عن علي وابن مسعود وقتادة وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة وعطاء والزهري والسدي والجبائي والقول الاخر انه اسمعيل عن ابن عباس وابن عمر وسعيد المسيب والحسن والشعبي ومجاهد الربيع انس والكلبي ومحمد بن كعب القرظي وكلا القولين قد روي عن الصحابة عن ائمتهم الا ان الاظهر في الروايات ان اسمعيل بعضده قوله بعد قصة الذبح وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين ومن قال ان البشارة باسحق فقد ترك الظاهر لانه قال في موضع اخر فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فبشرها بانه سيولد له يعقوب فكيف يبشره بذبحه اسحق ثم يامره بذبح اسحق مع ذلك وقد صح عن النبي صلعم انه قال انا ابن الذبيحين ولا خلاف انه من ولد اسمعيل والذبيح الاخر هو عبد الله ابوه وحجة من قال انه اسحق اهل الكتاب بان اجمعوا على ذلك وجوابه ان اجماعهم لا يكون حجة وقولهم غير مقبول وروى محمد بن اسحق عن محمد بن كعب القرظي قال كنت عند عمر بن عبد العزيز فذكر الذبيح فقلت ابن اسحق واستدللت بقوله وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين فارسل الي رجلا يسالني كان بهوديا فاسلم وحسن اسلامه وكان يقرأ التوراة فقال لما عمر بن عبد العزيز عن ذلك وانا عنده فقال اسمعيل ثم قال والله يا امير المؤمنين انه لابن اسحق ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على ان يكون ابوكم كان من امر الله فيه ما كان فهم يجحدون ذلك ويزعمون ان اسحق الذي امر ابوهم وقال الاصمعي سئلت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح اسحق ام اسمعيل فقال ايا صمعي ذهب عنك عقلك ومتى كان اسحق بمكة وانما كان بمكة اسمعيل وهو بنى البيت مع ابيه الخبر بمكة لا شك فيه وقد استدل بهذه الاية من اجاز النسخ قبل وقت فعله فقال ان الله تعالى امره بذبحه بعد ان اموره بذلك واجيب عن ذلك باجوبة احدها انه سبحانه وتعالى امر ابراهيم بالذبح الذي هو فري الاوداج وانما امره بمقدمات الذبح من الاضجاع وسل المدية وما اجرى مجرى ذلك والعرب قد تسمي الشئ باسم مقدماته وهذا قد صدق الرؤيا ولو كان امره بالذبح لكان انما صدق بعض الرؤيا وقد الفدا بالذبح فلما كان يتوقعه من الامر بالذبح ولا يمتنع ايضا ان يكون فدي عن مقدمات الذبح لان الفدية لا يجب ان يكون من جنس المفتدى لانه حلق الراس قد يفتدى بدم ما يذبح وكذلك لبس الثوب المخيط والجماع وغير ذلك وثانيها انه انما امر بقصد الذبح وقد فعله لانه فري اوداج ابنه ولكنه كلما فرى جزءا منه وجاوزه الى غيره عاد الى الحال الملتحم فان قلت ان حقيقة الذبح هو قطع مكان مخصوص بزوال مقترح فالجواب ان ذلك غير مسلم لانه يقال ذبح هذا الجرو ولو مات بعد ولو سلمنا ان حقيقة الذبح ذلك لكنا لا نسلم ان تحمل الذبح على المجاز للدليل الدال عليه وثالثها ان الله تعالى امره بالذبح الا انه سبحانه جعل على عنقه صفيحة من نحاس وكلما امر ابراهيم السكين عليه لم يقطع او كلما اعمد على السكين انقلب على القفا والرواية فيه وهذا بعيد لو سلمنا انه كان مامورا بما يجري مجرى الذبح ولا يسوغ اذا قلنا انه امر بحقيقة الذبح لانه يكون تكليفا لما لا يطاق ثم قال سبحانه وفديناه بذبح عظيم الفدا جعل الشئ مكان الشئ لدفع الضرر عنه والذبح هو المذبوح وهو ما يذبح ومعناه انا جعلنا الذبح بدلا عنه كالاسير يفدى بشئ واختلف في الذبح فقيل كان كبشا من الغنم عن ابن عباس ومجاهد والضحاك وسعيد بن جبير قال ابن عباس هو الكبش الذي تقبل من هابيل حين قربه وقيل قد بوعلا هبط عليه من ثبير عن الحسن ولم يسم عظيما فيه خلاف قيل لانه كان مقبولا عن مجاهد وقيل لان قدره من الكباش يصغر بالاضافة اليه فيقال لانه رعى في الجنة اربعين خريفا عن سعيد جبير وقيل لانه كان من عند الله كونه ولم يكن عن نسل وقيل لانه قد اعبد عظيم وتركنا عليه في الاخرين سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين قد مضى تفسيره الى قوله وبشرناه باسحق اى بولادة اسحق نبيا من الصالحين اى ولدا نبيا من جملة الانبياء الصالحين وبهذا ترغيب في الصلاح بان مدح مثله في جملة الانبياء بالصلاح ومن قال ان الذبيح اسحق قال يعني بشرناه بنبوة اسحق وانما اسحق النبوة بصبر وبارك عليه على اسحق اى وجعلنا فيما اعطيناهما من الخير كثيرا مما نالا به الثناء الجميل والذكر الجميل ويجوز ان يكون اراد كثرة ولدهما وبقاءهم قرنا بعد قرن الى ان تقوم الساعة ومن ذريتهما اى ومن اولاد ابراهيم واسحق محسن بالايمان والطاعة وظالم لنفسه بالكفر والمعاصي مبين بين الظلم

القصة

من ذهب الى ان الذبيح اسحق ذكر ان ابراهيم لما فارق قومه مهاجرا الى الشام هاربا بدينه كما حكى الله سبحانه عنه بقوله اني ذاهب الى ربي سيهديني دعا الله سبحانه ان يهب له ولدا ذكرا من سارة فلما ازال الله ما اضافيا من الملائكة المرسلين الى لوط فنفكه ويبشروه بغلام حليم قال ابراهيم حين بشر به هو اذا الذبيح فلما ولد الغلام وبلغ معه السعي قيل له في المنام بذلك الله تعالى فكان هذا هو السبب في امره بذبح ابنه فقال لابراهيم عند ذلك لاسحق انطلق بقربان فرارا من الله واخذ سكينا وحبلا ثم انطلق معه حتى اذا ذهب بين الجبال قال له الغلام يا ابت اين قربانك فقال ابنيلي اذبحك الى اخر ما ذكرناه في المنام وقيل لما رأى ابراهيم رأى في المنام ان يذبح ابنه اسحق وقد كان حج بولده ساقا واهله فلما انتهى الى منى رمى الجمرة هو واهله ولما رمت سارة فرأت البيت واحتبس الغلام فانطلق به الى موضع الجمرة الوسطى فاستشاره في نفسه فامره الغلام ان يمضي

ما امرك الله وسلما لامر الله فاقبل يخبر فقال له ابرهيم ما تريد من هذا الغلام قال اريد ان اذبحه فقال سبحان الله تريد ان تذبح غلاما لم يعص الله طرفة عين فظ
قال ابرهيم ان الشيطان قد تمثل لي في ذلك فقال دلك بنيك عن ذلك وانما امرك بهذا الشيطان فقال ابرهيم لا والله فلما عزم على الذبح قال يا غلام يا ابتاه وجهي وشدني
قال ابرهيم يا بني الموثاق مع الذبح والله لا اجمعهما عليك ابوه ورفع راسه الى السماء ثم انحنى عليه بالمدية وقلب جبينه على قفاه واجر الكبش من قبل نحره
الغلام من تحته ووضع الكبش مكان الغلام ونودي من مدبر مسجد الخيف يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا يا اسحق انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين قال
ونحن ابليس يوم الغلام حين زار البيت فقال لها ما شخ راينه عمي قالت ذاك بعلي قال فوصيف راينه قال ذاك ابني قال فاتى راينه وقد اضجعه واخذ الالة
ليذبحه قال اكنت يا ابرهيم ارحم الناس فكيف بذبح ابنه قال وما رب هذه الكبشة قد راينه كذلك قالت ولم قال لانعم ان ربنا امرني بذلك قالت حق لله ان يطاع
ربنا فوقع في نفسها ان قد امرها بامر فلما قضت لنكها اسرعت في الوادي راجعة الى منى واضعة يديها على راسها وهي تقول يا رب لا تؤاخذني بما عملت يا ام اسمعيل
فلما جاءت سارة واخبرت الخبر قامت الى ابنها تنظر فراى اثر السكين خدشا في حلقه نفرت عند ذلك واشتكت وكانت بدء مرضها الذي هلكت به رواه العياشي وعلي بن ابرهيم
بالاسناد في كتابيهما ومن قال ان الذبيح اسمعيل فمنهم محمد بن اسحق بن يسار وذكر ان ابرهيم كان اذا زار اسمعيل وهاجر حمل لهما البراق فيغدو من الشام فيقيل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند اهله بالشام حتى اذا بلغ معد السعي الذي في المنا ان بين يجمع فقال لها يا بنية خلي الجمل والمتعة وانطلق بنا الى هذا الشعب نحتطب فلما خلا
ابرهيم بابنه في شعب ثبير اخبره بما قد ذكره الله عنه فقال يا ابت اشدد رباطي حتى لا اضطرب واكفف عني ثيابك حتى لا تنضح من دمي شيئا فتراها امي واشحذ شفرتك
واسرع مر السكين على حلقي ليكون اهون علي فان الموت شديد فقال له ابرهيم نعم العون انت يا بني على امر الله ثم ذكر نحوا مما تقدم ذكره وذكر العياشي باسناده عن بكير بن معوية
العجلي قال قلت لابي عبد الله ع كم كان بين ابرهيم واسمعيل وبين بشارته باسحق قال كان بين البشارتين خمس سنين قال الله سبحانه فبشرناه بغلام حليم يعني اسمعيل
وهي اول بشارة بشر الله بها ابرهيم الولد ولم يولد لابرهيم اسحق من سارة ويلغ اسحق ثلث سنين اقبل اسمعيل الى اسحق وهو بحجر ابرهيم فنحاه وجلس في مجلسه ونفض
يديه فقالت سارة يا ابرهيم انحي ابن هاجر ابني من حجرك ويجلس هو في مكانه لا والله لا تجاورني هي وابنها في بلاد ابدا فنحاها عني وكان ابرهيم مكرما لاسماعيل يزورها وفي
حين ولد لاسحق كانت من ولد الا بنيا وبنت خالته فشق ذلك على ابرهيم واغتم لفراق اسمعيل فلما كان في الليل اتى ابرهيم آت من ربه فاراه الرؤيا في نحر ابنه اسمعيل
بموسم مكة فاصبح ابرهيم حزينا للرؤيا التي راها فلما حضر موسم ذلك العام اجمل ابرهيم هاجر واسمعيل في ذي الحجة من ارض الشام فانطلق بهما الى مكة ليذبح ابنه الموسم
بقواعد البيت الحرام فلما رفع قواعده خرج الى منى حاجا وقضى نسكه بمنى ورجع الى مكة فطاف بالبيت اسبوعا ثم انطلق الى السعي فلما صار في المسعى قال ابرهيم لاسمعيل
يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك في موسم عامي هذا فانظر ترى ما ذا تريد قال يا ابت افعل ما تومر فلما فرغا من سعيهما انطلق بهما ابرهيم الى منى في ذلك يوم النحر فلما انتهى به الى الجمرة
الوسطى واضجعه بجنبه الايمن راى في المنام كان قائلا يقول له يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين وفدى اسمعيل بكبش عظيم فذبحه وتصدق بلحمه على المساكين وعن محمد بن مسلم
عن ابي جعفر ع قال سئلته عن كبش ابرهيم ما كان لونه قال اصلح اقرن ونزل من السما على الجبل الايمن من مسجد منى يحيا الجمرة الوسطى وكان يمشي في سواد ويبعر في سواد ويبول في سواد وعن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله ع انه سئل عن رضاع الذبح فقال هو اسمعيل عن زيد بن ثوبة عن ابي جعفر ع قال سئلته عن رضاع الذبح فقال
اسمعيل قوله عز وجل ولقد منا على موسى وهرون ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهم فكانوا هم الغالبين وآتيناهما الكتاب المستبين
وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين تسع آيات اللغة
اصل المن القطع ومنه قولهم اجر غير ممنون اي غير مقطوع وحبل منين اي منقطع والنصر المعونة الا ان كل نصر معونة وليس كل معونة نصرا لان النصر يختص بالمعونة على
الاعداء والمعونة عامة المعجم عطف بنجيناهما على نقدير ذكر موسى وهرون فقال ولقد منا على موسى وهرون اي انعمنا عليهما انعاما قطعت عنهما كل اذية فنهما التبوء
منها النجاة من الغرق ومنها سائر النعم الدينية والدنياوية ونجيناهما وقومهما بني اسرائيل من الكرب العظيم من تعبير قوم فرعون اياهم واستعبادهم في الاعمال الشاقة
قيل من الغرق ونصرناهم على فرعون وقومه فكانوا هم الغالبين القاهرين بعد ان كانوا مغلوبين مقهورين وآتيناهما الكتاب المستبين يعني التوية الداعية الى نفسه
بما فيه من البيان وكل كتاب الله تعم هذه الصفة وهديناهما الصراط المستقيم لصدقناهما على الطريق المؤدي الى الحق الموصل الى الجنة وتركنا عليهما الثنا
الجميل في الاخرين بان قلنا سلام على موسى وهرون وقدم القول في ذلك انا كذلك نجزي المحسنين نفعل الطيعين بنجزيهم ذلك على طاعاتهم
وفي هذا دلالة على ان ما ذكره الله كان على وجه الثواب لموسى وهرون ومن تقدم ذكره لان لفظ الجزاء يفيد ذلك انهما من عبادنا المؤمنين اي من جملة عبادنا المصدقين
بجميع ما اوجبه الله عليهم العاملين بذلك قوله عز وجل وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين الله
ربكم ورب اباءكم الاولين فكذبوه فانهم لمحضرون الا عباد الله المخلصين وتركنا عليه في الاخرين سلام على الياسين انا كذلك نجزي المحسنين انه من
عبادنا المؤمنين عشرات القراءة قرا اهل العراق غير ابي عمرو وابي بكر الله ربكم ورب اباءكم الاولين بالنصب الباقون برفع الجميع وقرا ابن عامر ونافع وروح عن
يعقوب آل ياسين بقطع الالف وكسر اللام المقطوعة من ياسين والباقون الياسين بكسر الف وسكون اللام موصولة بياسين وفي الشواذ قرا ابن مسعود ويحيى والاعمش
والحكم عنبسة وان ادريس سلام على ادراسين وقرا ابن محيصن وابي رجا وان الياس وسلام على الياسين بغير همز الحجة من قرا الله ربكم فهو على الاستيناف ومن نصب
فعلى البدل من احسن الخالقين وقال ابو علي من قرا ال ياسين فجمعه انها في المصحف مفصولة من ياسين في فصلها دلالة على ان ال هو الذي تضيفه اهيل وقال الزجاج من
قرا الياسين فانه جمع الياس جمع هو وامته المؤمنون وكل جمع ما ينسب الى الشيء بلفظ الشيء تقول داينا المسامعة والمهالبة تريد بني المسمع وبني المهلب وكل راينا
المهالبة والمسامعة فيهما وجه اخر وهو ان يكون لغتان الياس والياسين كما قيل ميكال وميكائيل قال ابو علي هذا لا يصح لان ميكال وميكائيل لغتان في اسم
واحد وليس احدهما مفردا والاخر جمعا كالياس والياسين وادراسين ومثله قد من نصر الخبيبين قد اراد عبد الله ومن كان على رايه فكذلك الياسين اراد بهم
من كان من شيعته وعلى ولايته يا الياسين النسب لتقدير الياسيين وادراسيين فحذف كما حذف من سابرهذه الكلم الذي يراد الصفة كالاعجمين والاشعرين الاعراب سلام
في هذه الاي كلها مبتدا والخبر بعد الجار والمجرور والجملة في موضع المفعول لقوله تركنا ولو اعمل تركنا فيه لقال سلاما ويجوز ان يكون التقدير وتركنا عليه في الآخرين

قصة الياس عليه السلام

الثنا الحسن محمد مفلوتورکنا ثم ابتدء فقال سلام المعنى ثم بين سبحانه قصة الياس فقال وان الياس لمن المرسلين واختلف فيه فقيل هو ادريس عن ابن مسعود وقتادة وقيل هو من ابناء ياسر اسرائيل من ولد هرون عن ابن عباس والضحاك وابن اسحق وغيرهم قالوا انه بعث بعد حزقيل فلما عظمت الاحداث في بني اسرائيل وكان يوشع لما فتح الشام قد اقطعها بني اسرائيل وقسمها بينهم فاحل سبط منهم بعلبك وهم سبط الياس بعث فيهم نبيا اليهم فاجابه الملك ثم ان امرأته حملته على ان ارتد وخالف الياس وطلبه ليقتله فهرب الى الجبال والبراري وقيل انه استخلف اليسع على بني اسرائيل ورضي الله عنهم من بين اظهرهم وقطع عنه لذة الطعام والشراب وكان فضالا نبيا ملكيا ارضيا ساميا وسلط الله على الملك وقومه عدوهم فقتل الملك وامراته وبعث الله اليسع فوفا منت به بنو اسرائيل وعظموه وانتهى الى امره عن ابن جبير وقيل ان الياس رضي البراري والخضر رضي الجزائر ويجتمعان كل يوم عرفة بعرفات وذكر وهب انه ذو الكفل اذ قال لقومه الا تتقون عذاب الله ونقمه بامتناء اوامره واجتنابه نواهيه اتدعون بعلا يعني صنما لهم من ذهب كانوا يعبدونه عن عطاء والبعل بلغة اهل اليمن هو الرب السيد عن عكرمة ومجاهد وقتادة والسدي قال يقول اتدعون باعز الله تعالى وتذرون احسن الخالقين اي تتركون عبادة احسن الخالقين الله ربكم اي خالقكم ورازقكم فهو الذي تحق له العبادة وربّ اباءكم الاولين ومن خالق من مضى من اباءكم واجدادكم فكذبوه فيما دعاهم اليه فانهم لمحضرون للعذاب الدائم الا عباد الله المخلصين استثنى من جملتهم الذين اخلصوا عبادتهم لله من قومه وقد تركنا عليه في الاخرين في القوة الذين ذكرناهم سلام على الياسين قال ابن عباس الياس المحمدا وياسين من اسمائه ومن قرء الياسين قال الداد الياسين من بعده وقيل هو اسم السورة فكانه قال سلام على من امن من بكتاب الله تعالى والقرآن الذي هو بين انا كذلك نجزي المحسنين باحسانهم انه من عبادنا المؤمنين المصدقين الطاعلين بما اوجبا عليهم قوله عز وجل وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الاخرين وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون فساهم فكان من المدحضين فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه الى مائة الف او يزيدون فامنوا فمتعناهم الى حين ست عشرة اية القراءة قرء جعفر بن محمد الصادق وابن يزيد وابو واد والوجه فيه ظاهر اللغة الغابر الباقي فليلا بعد ما مضى ومنه الغابر الذي يبقى بعد ذهاب التراب قليلا والتدمير الاهلاك على وجه التنكيل الابوا لفا الى حيث لا يهتدي اليه ط البوا قبل يا بوا باوا والمشحون المملوء والمساهمة المقارعة ما خوذ من القاء السهام ودحضت حجتي سقطت وادحضها الله ما خوذ من الدحض وهو الزلق لانه يسقط الماشي فيه قال الشاعر وحكاها ابو البعيث عن الدحض والانتقاء ابتلاع اللقمة بقمه والتقمه بجمعه والام الجمل نهوملیم اتى ما يلام عليه قال لبيد سفها عدت عن ملیم وهدا قبل ابو عبيد حكيم والغرا الفضاء الذي لا نوار به شجر ولا غيره وقيل الغرا وجه الارض الخالي قال وقد يقال جلا لا اخاف عثارها وبنت بالبلد الغرا بنا بي واليقطين كل شجرة تبقى من الشتاء الى الصيف ليس لها ساق قال امية ابن ابي الصلت فانبت يقطينا عليه برحمة من الله تعم لولا الله لقي ضاحيا وهو يفعل من قطن بالمكان اذا اقام به اقامة ذليل لا اقامة راسخ والقطاني من الحبوب التي تقيم في البيت مثل الحمص والعدس والحلو واحدها قطنية وقطينة الاعراب مصبحين حال من قوله تمرون بالليل الجار والمجرور ايضا في موضع نصب عطفا على تمرون لتمرون عليهم مصبحين وممسين ثم عطف سبحانه على ما تقدم خبر لوط فقال وان لوطا لمن المرسلين اي وهو لا من جملة من ارسله الله الى خلقه داعيا لهم الى طاعته ومنبها لهم على محل نعمته اذ نجيناه واهله اجمعين اذ يتعلق بمحذوف كانه قيل اذكر يا محمد اذ نجيناه اي خلصناه ومن امن به من قومه من عذاب الاستيصال الا عجوزا هي الغابرين اي في الباقين الذين اهلكوا استثنى من جملة قومه ام ارته ثم دمرنا الاخرين اي اهلكناهم وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل هذا خطاب المشركين العرب الذين كانوا يمرون في ذهابهم ومجيئهم الى الشام على منازلهم وقراهم بالنهار وبالليل افلا تعقلون فتعتبرون بهم ومن كثر مروره بموضع العبر فلم يعتبر كان اللوم ممن قل ذلك عنده والمعنى افلا تتفكرون فيما نزل بهم فتجتنبوا ما كانوا يفعلونه من الكفر والضلال والوجه في ذكر قصص الانبياء وتكريرها التنبيه الى مثل ما كانوا عليه من مكارم الاخلاق ومحاسن الخلال وصرف الخلق عما كان عليه الكفار من سوء الخصال ومقابح الافعال وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون اي فر من قومه الى السفينة المملوءة من الناس والاحمال خوفا من نزول العذاب بهم وهو مقيم فيهم فساهم يونس القوم بان القوا السهم على سبيل القرعة اي قارعهم فكان من المدحضين اي من المقروعين عن ابن عباس والحسن ومجاهد والمراد من الملقين في البحر واختلف في سبب ذلك فقيل انهم اشرفوا على الغرق فراوا انهم ان طرحوا واحدا منهم في البحر لم يغرقوا الباقون وقيل ان السفينة احتبست فقال الملاحون هيهنا عبد ابق فان من عادة السفينة اذا كان فيها ابق لا تجري فلذلك اقترعوا فوقعت القرعة على يونس ثلث مرات فعلوا انه المطلوب فالقي نفسه في البحر وقيل انهما وقعت القرعة عليه القى نفسه في البحر فالتقمه الحوت اي ابتلعه وقيل ان الله سبحانه اوحى الى الحوت اني لم اجعل عبدا رزقا لك ولكني جعلت بطنك مسجدا له فلا تكدر له عظما ولا تخدش له جلدا وهو مليم اي مستحق للوم لوم التقاء لانه على خروجه من بين قومه من غير اذن ربه وعند انه ان ذلك انما وقع منه تركا للمندوب وقد يلام الانسان على ترك المندوب ومن جوز الصغيرة على الانبياء قال لقد وقع ذلك صغيرة مكفرة واختلف في مدة لبثه في بطن الحوت فقيل كانت ثلثة ايام عن مقاتل بن حيان وقيل سبعة ايام عن عطاء وقيل عشرين يوما عن الضحاك وقيل اربعين يوما عن السدي ومقاتل بن سليمان والكلبي فلولا انه كان من المسبحين اي كان من المصلين في حال الرخاء فنجاه الله عند البلاء عن قتادة وقيل كان يسبح انه كان يقول لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين عن سعيد جبير وقيل من المسبحين من المنزهين الله عما لا يليق به كما لا يخفى في صفة الذاكرين لم للبث في بطن الحوت الى يوم يبعثون اي لصار بطن الحوت قبرا الى يوم القيمة فنبذناه بالعراء اي طرحناه بالمكان الذي لا شجر فيه ولا نبت وقيل بالساحل الملم الله سبحانه الحوت حتى قذفه وقد امر جوفه على وجه الارض وهو سقيم اي مريض حين القاه الحوت وانبتنا عليه شجرة من يقطين وهو القرع عن ابن مسعود وقيل هو كل نبت يبسط على وجه الارض ولا قامة له عن ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير قال خرج يونس من بطن الحوت كهيئة فرخ ليس عليه ريش فاستظل الشجر من الشمس وارسلنا الى مائة الف او يزيدون قيل ان الله سبحانه ارسله الى اهل نينوى من ارض الموصل عن قتادة وكانت رسالته بعد ما نبذ من بطن الحوت عن ابن عباس فعلى هذا يجوز ان يكون ارسل الى قوم بعد قوم ويجوز ان يكون ارسل الى الاولين بشيرا فامنوا بها وقيل في معناه ومن قوله او يزيدون وجوه احدها انه على طريق الابهام على المخاطبين كانه قال ارسلناه الى احد العددين وثانيها ان او بمعنى الواو كانه قال ومائة الف ويزيدون عن سيبويه والمعنى انهم كانوا عددا لو نظر اليهم الناظر لقال هم مائة الف ويزيدون وثالثها ان او بمعنى بل كانه قال بل يزيدون عن بعض الكوفيين وقال بعضهم معناه بل ان يزيدون وهذا ان القولان الاخيران غير مرضيين

عند المحققين

عند المحققين والجواب الاقوال والثاني واختلف في الزيادة على مائة الفا كم هي فقيل عشرون الفا عن ابن عباس ومقاتل وبضع وثلثون الفا عن الحسن والربيع وقيل سبعون الفا عن مقاتل بن حيان فامنوا فمتعناهم الى حين حكى سبحانه عنهم انهم امنوا بالله وراجعوا التوبة فكشف عنهم العذاب ومتعهم بالمنافع واللذات الى انقضاء اجالهم قوله عز وجل فاستفتهم الرتبك البنات ولهم البنون ام خلقنا الملئكة اناثا وهم شاهدون الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون اصطفى البنات على البنين مالكم كيف تحكمون افلا تذكرون ام لكم سلطان مبين فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين اثنتا عشرة اية القراءة قرا ابو جعفر ونافع برواية اسمعيل وابن وردان من طريق الاصفهاني لكاذبون اصطفى البنات بالوصل ولا بتدا اصطفى بكسر الهمزة والباقون اصطفى بفتح الهمزة وكذلك ورش من طريق البغداديين الحجة قال ابو علي الوجه لهم على وجه التقرير لهم بذلك والتوبيخ ويقويه قوله ام اتخذ مما يخلق بنات وقولهم لما البنات ولكم البنون الكم الذكر وله الانثى وكان هذه المواضع كلها استفهام كان قوله اصطفى البنات ووجه القراءة الاخرى انه على وجه الخبر كانه اصطفى البنات فيما يقولون كقولك ذق انك انت العزيز الكريم اي عند نفسك وفيما كنت تقوله وتذهب اليه ويجوز ان يكون اصطفى البنات بلا من قوله ولد الله لان ولادة البنات واتخاذهن اصطفاؤهن فيصير اصطفى بدلا من المثال الماضي كما كان قوله يضاعف له العذاب بدلا من قوله يلق اثاما ويجوز ان يكون اصطفى البنات تفسيرا لكذبهم في قوله وانهم لكاذبون كما ان قولهم مغفرة تفسير للوعد ويجوز ان يكون متعلقا بالقول على ان اريد بحرف العطف فلم يذكر واستغني عنها في الجملة الثانية من الاولى بالاولى عن ذكر العطف كقوله سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم ويجوز ان يكون المعنى ثم عاد الكلام الى الرد على مشركي العرب فقال لنبيه فاستفتهم اي سلهم واطلب الحكم منهم في هذه القصة الرتبك البنات ولهم البنون اي كيف اضفتم البنات الى الله واخترتم لانفسكم البنين وكانوا يقولون ان الملئكة بنات الله على وجه الاصطفاء لا على وجه الولادة ام خلقنا الملئكة اناثا معنا بل خلقنا الملئكة اناثا وهم شاهدون اي حاضرون خلقنا اياهم اي كيف جعلوهم اناثا ولم يشهدوا خلقهم ثم اخبر عن كذبهم فقال الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله حين زعموا ان الملئكة بنات الله وانهم لكاذبون في قولهم اصطفى البنات على البنين دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل فسقطت همزة الوصل ومثله قولك لغيرك استخبر الركب عن شيء عهم خبر ام راجع القلب من اطرابه طربا المعنى كيف يختار الله سبحانه الادون على الاعلى مع كونه مالكا حكيما ثم وبخهم فقال لهم كيف تحكمون سلا البنات ولا نفسكم بالبنين افلا تتذكرون اي فلا تتعظون فتنزهون عن مثل هذا القول ام لكم سلطان مبين لكم حجة بينة على ما تقولون ثم عاد هذا كله انكارا في صورة الاستفهام فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين المعنى فاتوا بكتابكم الذي انزل عليكم فيه الحجة انكنتم صادقين في قولكم والمراد انه ليس لهم على ما تقولون من جهة العقل لا من جهة النقل وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا اختلف في معناه على اقوال احدها ان المراد به قول الزنادقة ان الله وابليس اخوان وان الله تعالى خالق النور والخير والحيوان النافع وابليس خالق الظلمة والشر والحيوان الضار الخ الكلبي وعطية وفتاده انه قول المشركين ان الملئكة بنات الله وسمى الملئكة جنة لاستتارهم عن العيون عن مجاهد وقتادة والجبائي وثالثها انهم قالوا صاهر الله الجن فحدثت الملئكة تعالى الله عن قولهم وذلك انهم اشركوا الشيطان في عبادة الله تعالى ذلك هو النسب الذي جعلوا بينه وبين الجنة عن الحسن ولقد علمت الجنة انهم اي علمت الملئكة ان هؤلاء الذين قالوا هذا القول لمحضرون العذاب يوم القيمة عن السدي وقيل معناه قد علمت الجنة وهم الجن الذين زعموا انهم محضرون العذاب بقولهم هذا القول سبحانه الله عما يصفونه سبحانه نفسه عما وصفوه واضافوا اليه الا عباد الله المخلصين استثنى عباد الله المخلصين من جملة الكفار القائلين فيما لا يليق به قوله عز وجل فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وان كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين فكفروا به فسوف يعلمون عشر آيات القراءة في الشواذ قراءة الحسن صال الجحيم بضم اللام الحجة قال ابن جني كان الشيخ ابو علي يحمله على انه حذف الصال صالا تخفيفا واعرب اللام بالضم كما حذف لام الباليد من قولهم ما باليت به بالة وذهب قطربا الى ان جمع صالا يصالون وصالين فحذف النون للاضافة والواو لالتقاء الساكنين وحمل على معنى من لانه جمع كقوله ومنهم من يستمعون اليك وقال هذا حسن عندي وقول ابي علي اجود اللغة الفاشية الداعية الى الضلال التي بها نزل القرآن واصل الفتنة من قولهم فتنت الذهب بالنار اذا اخرجته الى الخلاص الصالي اللازم للنار المحرق بها والمصطلي المستدفي بالنار ومنه الصالي للذي يدفأ فيها والمصلي الذي يجيء بعد السابق للزوم سابقه المعنى ثم خاطب سبحانه الكفار فقال فانكم وما تعبدون وموضع ما نصب عطفا على الكاف والهاء والمعنى انكم يا معشر الكفار والذي تعبدونه ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم الهاء في عليه الى ما وقيل الى من ويعود الى ما تعبدون والمعنى انكم وما تعبدونه ما انتم بفاتنين على عبادته احدا الا من سبق في علم الله انه يصلى الجحيم ويخزى بها بدلا خيارا وقيل معناه انتم بمضلين احدا الا من قدر في الازل على ضلاله الا من سبق في علم الله تعالى ان سيكفر بالله تعالى ويصلى الجحيم والاحوال التي عليه يعود الى الله تعالى والمقدر بها انتم على الله وعلى دينه بمضلين احدا الا من هو صال الجحيم باختياره وهذا كما يقول لا يهلك على الله هالك فلان يريد على الله تعالى يخبر على فلان وما منا الا له مقام معلوم هذا قول جبرئيل للنبي وقيل انه قول الملئكة وفيه مضمر اي وما منا معشر الملك ملك الا له مقام معلوم في السموات يعبد الله فيه وقيل معناه انه لا يتجاوز ما امر به وندب له كما لا يتجاوز حد المقام الذي حده فكيف يجوز ان يعبد من هو بهذه الصفة وهو عبده ربه وانا لنحن الصافون حول العرش ننتظر الامر الالهي من الله تعالى وقيل الصافون صفوف في الصلاة قال الكلبي صفوف الملئكة في السماء كصفوف اهل الدنيا في الارض وقال الحبر صافون باجنحتنا في الهواء للعبادة والتسبيح وانا لنحن المسبحون المصلون المنزهون الله عما لا يليق به ومنه قوله فرغت من سبحتي اي من صلاتي وذلك لما في الصلاة من تنزيه الله وتعظيمه والمسبحون القائلون سبحان الله على وجه التعظيم لله وان كانوا ليقولون لو ان هذه هي المخففة من الثقيلة لا نري ان اللام قد لزم خبرها والمعنى وان هؤلاء الكفار ليقولون تلك كانوا يقولون ان عندنا ذكرا اي كتابا من الاولين اي من كتب الاولين التي انزلها على انبيائه وقيل ذكرا اي علما من الاولين الذين نقتدي بهم ونأخذ منهم العلم ذكر ان الذكر من اسباب العلم لكنا عباد الله المخلصين الذين يخلصون العبادة لله تعالى فجعلوا العبد في امتناعهم من الاباء انهم لا يعبدون احدا من تقدمهم وهل حصلوا في جند افانكم وما تعبدون في الكلام حذف تقديره على انهم الكتاب وهو القرآن كفروا به فسوف يعلمون عاقبة كفرهم وهذا تهديد لهم قوله عز وجل ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون فتول عنهم حتى حين وابصرهم فسوف يبصرون افبعذابنا يستعجلون فاذا

نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين وتول عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصرون سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ثم أشار إلى المعنى ثم أقسم سبحانه فقال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين أي سبق الوعد منا لعبادنا الذين بعثناهم إلى الخلق انهم لهم المنصورون في الدنيا والآخرة على الأعداء بالقهر والغلبة وبالحجج الظاهرة وقيل معناه سبقت كلمتنا بالسعادة ثم ابتدأ فقال انهم أي ان المرسلين لهم المنصورون واللام للتأكيد ثم فصل بقيل عنى بالكلمة قوله كتب الله لأغلبن أنا ورسلي الآية وسميت جملة من الكلام بأنها كلمة لانها انتظم بعض معانيه ببعض حتى صار خبرا واحدا فصار جملة كالشيء الواحد قال الحسن المراد بالآية نصرهم في الحرب فانه لم يقتل نبي من الأنبياء قط في الحرب انما قتل من قتل منهم غيلة أو على وجه آخر في غير الحرب وان مات نبي قبل النصر أو قتل فقد أجرى الله تعالى الغلبة بأن ينصر قومه من بعده فيكون في نصرة قومه نصر له فقد تحقق قوله انهم لهم المنصورون وقال السدي المراد بالآية النصر بالحجة وان جندنا لهم الغالبون أضاف المؤمنين إلى نفسه ووصفهم بانهم جنده تشريفا وتنويها بذكرهم حيث قاموا بنصرة دينه وقيل معناه ان رسلنا لهم المنصورون وانهم جندنا وان جندنا لهم الغالبون يقهرون الكفار بالحجة تارة وبالفعل أخرى ثم قال لنبيه فتول عنهم أي أعرض عن هؤلاء الكفار حتى حين أي إلى وقت نأمرك فيه بقتالهم يعني يوم بدر عن مجاهد والسدي وقيل إلى يوم الموت عن ابن عباس وقتادة وقيل إلى يوم القيامة وقيل إلى انقضاء مدة الامهال وأبصرهم فسوف يبصرون أي انظرهم وأبصر ما ضيعوا من أمر الله فسوف يرون العذاب عن ابن زيد وقيل وأبصرهم إذا نزل بهم العذاب فسوف يبصرون وقيل وأبصر حالهم بقلبك فسوف يبصرون ذلك في القيامة معاينة وهذا اخبار بالغيب لانه وعد نبيه بالنصر والظفر فوافق المخبر الخبر وكأنهم قالوا متى هذا العذاب فأنزل الله أفبعذابنا يستعجلون أي يطلبون تعجيل عذابنا فاذا نزل بساحتهم أي اذا نزل العذاب بأفنيتهم ودورهم كما ينزل فساء صباح المنذرين أي فبئس الصباح صباح من خوف وحذر فلم يحذر ولم يخف والساحة فناء الدار وفضاؤها الواسع فالمراد ان العذاب لعظمه لا يسعه الا الساحات ذات الفضاء الواسع وقيل نزل بساحتهم أي بدارهم عن السدي وكانت العرب تفاجئ أعداءها بالغارات صباحا فخرج الكلام على عادتهم ولان الله سبحانه أجرى العادة بتعذيب الأمم وقت الصباح كما قال ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب وتول عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصرون مضى تفسيره وانما كرر ما سبق للتأكيد وقيل لان المراد بأحدهما عذاب الدنيا وبالآخر عذاب الآخرة أي كن على بصيرة من أمرك فسوف يكونون على بصيرة من أمرهم حين لا ينفعهم ثم نزه سبحانه نفسه عن وصفهم بهتهم فقال سبحان ربك رب العزة عما يصفون أي تنزيها لربك مالك العزة يعز من يشاء من الأنبياء والأولياء لا يملك أحد العز سواه سبحانه عما يصفون مما لا يليق به من الصفات ووصفهم له باتخاذ الأولاد واتخاذ الشريك وسلام على المرسلين أي سلامة وأمان لهم من أن ينصر عليهم أعداؤهم وقيل هو خبر معناه أمر أي سلموا عليهم كلهم لا تفرقوا بينهم والحمد لله رب العالمين أي احمدوا الله الذي هو مالك العالمين وخالقهم والمنعم عليهم وأخلصوا له الثناء والحمد ولا تشركوا به أحدا فان النعم كلها منه وروى الأصبغ بن نباتة عن علي وقد ذكره الثعلبي مرفوعا إلى النبي قال من أراد أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه في مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

سورة ص مكية عدد آيها هي ثمان وثمانون آية كوفي وست حجازي بصري شامي وخمس عند أيوب بن المتوكل وحده **اختلافها** ثلث آيات ذي الذكر كوفي وغواص غير البصري والحق أقول كوفي بصري وفي رواية المعلى عن الجحدري وتركها أيوب وهو موافق الجحدري الا في هذا الحرف **فضلها** أبي بن كعب عن النبي قال من قرأ سورة ص أعطي من الأجر بوزن كل جبل سخره الله لداود حسنات وعصمه أن يصر على ذنب صغيرا أو كبيرا وعن العياشي باسناده عن أبي جعفر قال من قرأ سورة ص في ليلة الجمعة أعطي من خير الدنيا والآخرة ما لم يعط أحد من الناس الا نبي مرسل أو ملك مقرب وأدخله الله الجنة وكل من أحب من أهل بيته حتى خادمه الذي يخدمه وان كان ليس في حد عياله ولا في حد من يشفع له وآمنه الله يوم الفزع الأكبر **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة الصافات بذكر القرآن والرسول وانكار الكفار لما دعاهم اليه افتتح هذه السورة بالقرآن ذي الذكر والرد على الكفار أيضا فقال

بسم الله الرحمن الرحيم ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة إلها واحدا ان هذا لشيء عجاب خمس آيات

القراءة في الشواذ قراءة أبي بن كعب والحسن وابن أبي اسحق صاد بكسر الدال وقراءة الثقفي صاد بفتح الدال والقراءة بالوقف وهو الصحيح لا غير في الحجاز بوقف عليها وقراءة عيسى بن عمر وأبي عبد الرحمن السلمي عجاب بتشديد الجيم **الحجة** من كسر فلالتقاء الساكنين ولانه جعله من المصاداة وهي المعارضة أي عارض القرآن بعملك ومن فتح فلان الفتحة أخف من الكسرة ويجوز أن يكون من فتح جعله اسما للسورة فلم يصرفه والعجاب بالتشديد هو المفرط في العجب يقال شيء عجيب ثم عجاب بالتخفيف ثم عجاب بالتشديد كما قالوا رجل وضيء ووضاء وأنشد والمرء يلحقه بفتيان الندى خلق الكريم وليس بالوضاء وقال آخر جاؤا بصيد عجب من العجب أزيرق العينين طوال الذنب **اللغة** الشقاق والمشاقة الخلاف وأصله أن يصير كل واحد من الفريقين في شق أي في جانب ومنه يقال شق فلان العصا اذا خالف والمناص من النوص وهو التأخر ناص ينوص اذا تأخر وباص يبوص اذا تقدم قال امرؤ القيس أمن ذكر ليلى ان نأتك تنوص فتقصر عنها خطوة وتبوص **الاعراب** اختلف في جواب القسم على وجوه أحدها ان جوابه محذوف تقديره والقرآن ذي الذكر لقد جاء الحق وظهر الأمر لان حذف الجواب في مثل هذا أبلغ فان ذكر الجواب يقصر المعنى على وجه والحذف يصرف إلى كل وجه فيعم والثاني ان جوابه ص فان معناه صدق أقسم سبحانه بالقرآن ان محمدا قد صدق والله فعل الله والثالث ان الجواب ما كفى منه قوله كم أهلكنا وقيل ما كفى منه قوله بل الذين كفروا فكأنه قال والقرآن ذي الذكر ما الأمر كما قالوا أحدهما عن الفراء والآخر عن قتادة والرابع ان جوابه كم أهلكنا والتقدير لكم أهلكنا فلما طال الكلام حذف اللام ومثله قد أفلح من زكاها والتقدير لقد أفلح عن الفراء وهذا غلط لان اللام لا تدخل على المفعول وكم مفعول والخامس ان الجواب في آخر السورة ان ذلك لحق تخاصم أهل النار الا انه بعد من أول الكلام عن الكسائي ولات حين مناص فيه وجوه أحدها ان التاء متصلة بلا وانها بمنزلة ليس قال الزجاج ويجوز ولات حين مناص في اللغة فاما النصب فعلى ان المعنى ليس الوقت حين مناص والرفع على أن يجعل حين اسم ليس ويضمر الخبر والمعنى ليس حين ملجأ لنا والوقف عليها لات بالتاء والكسائي يقف بالهاء والأول أحج لان هذه التاء نظيرة التاء في الفعل نحو ذهبت وفي الحرف نحو ليت زيدا ثمت عمرا فانها دخلت في الموضعين على ما لا يعرب وليس هو في طريق الأسماء وقال الأخفش ان لات حين مثل لا رجل في الدار ودخلت التاء للتأنيث قال الشاعر تذكر حب ليلى لات حينا وأضحى الشيب قد قطع القرينا والقول الآخر ان التاء متصلة بحين كما قال الشاعر العاطفون تحين ما من عاطف والمطعمون زمان ما من مطعم وقد جاء والحرب بالتاء وأنشد لأبي زبيد طلبوا صلحنا ولات أوان فأجبنا أن ليس حين بقاء قال الزجاج والذي أنشدنا أبو العباس المبرد الرفع وقد ذكر المرزوقي **النزول** قال المفسرون ان أشراف قريش وهم خمسة وعشرون منهم الوليد بن المغيرة وهو أكبرهم

وابو جهل وابي وامية ابنا خلف وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والنضر الحارث انطلوا باطالب فقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد اتيناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فانه سفه احلامنا وشتم الهتنا فدعا ابو طالب رسول الله وقال يا ابن اخي هؤلاء قومك يسئلونك فقالوا ما اذا يسئلونني قالوا ارد عنا والهتنا نرد عليك والهك فقال ارأيتكم ان اعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب والعجم فقال ابو جهل لله ابوك نعطيك ذلك وعشرا مثالها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا اجعل الالهة الها واحدا فانزلت هذه الآيات فكان الشيخ استعبر ثم قال يا عم والله لو وضعت الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا القول حتى انفذه او اقتل دونه فقال لهم ابو طالب امض لامرك فوالله لا اخذل ابدا **المعنى** ص اختلفوا في معناه فقيل هو اسم للسور وقيل عنه في ذلك على ما ذكرنا في اول البقرة قال ابن عباس هو اسم من اسماء الله تعالى اقسم به وقد ذكرنا ذلك عن ابن عباس وقال الضحاك معناه صدق وقال قتادة هو اسم من اسماء القرآن فعلى هذا يجوز ان يكون موضعه نصبا على تقدير حذف حرف القسم ويجوز ان يكون رفعا على تقدير هذا ص على مذهب من جعله اسما للسور والقرآن ذي الذكر اي ذي الشرف عن ابن عباس بوضحه قوله وانه لذكر لك ولقومك وقيل معناه ذي البيان الذي يؤدي الى الحق ويهدي الى الرشد لان فيه ذكر الادلة التي اذا تفكر فيها العاقل عرف الحق عقلا وشرعا وقيل ذي التذكير لكم عن قتادة وقيل فيه ذكر الله وتوحيده واسماؤه الحسنى وصفاته العلى وذكر الانبياء واخبار الامم وذكر البعث والنشور وذكر الاحكام وما يحتاج اليه المكلف من الاحكام عن ابن عباس ويؤيده قوله ما فرطنا في الكتاب من شئ بل الذين كفروا من اهل مكة في عزة اي في تكبر عن قبول الحق وحمية جاهلية عن قتادة ويدل عليه قوله الحمية العزة بالاثم وقيل في ملكة وافتراق وقيل بتمكن بعضهم من بعض وشقاق اي عداوة وعصبية ومخالفة لانهم بانفرادهم عنا بعنك ويطلبون مخالفتك ثم خوفهم بما فعل الماضون من قبلهم فقال كم اهلكنا من قبلهم من قرن من كذبهم الرسل فنادوا عند وقوع الهلاك بهم بالاستغاثة ولات حين مناص اي ليس الوقت حين مفر ولا فوت وقيل لا تحين ندا بخير قال قتادة نادوا الفرار على غير حين البأس وعجبوا ان جاءهم رسول من انفسهم محوف من جهة الله يحذرهم العقاب وينذرهم العذاب فقال الكافرون هذا ساحر كذاب حين بعث اندعوا الهة اجعل الالهة الها واحدا هذا استفهام انكار وتعجيب في ذلك ان النبي ابطل عبادة ما كانوا يعبدون من الاصنام مع الله ودعاهم الى عبادة الله وحده فتعجبوا من ذلك وقالوا كيف جعل لنا الها واحدا بعد ما كنا نعبد الهة ان هذا الذي يقوله محمد من ان الاله واحد لشئ عجاب لامر عجيب معظم في بابه **قوله** عز وجل وانطلق الملأ منهم ان امشوا واصبروا على الهتكم ان هذا لشئ يراد ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق انزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا في الاسباب جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب **اللغة** الانطلاق الذهاب بسهولة ومنه طلاقة الوجه والاخلاق والفرج والافراء متقاربة الا رقيا الصعود من سفل الى علو ودجد درجة قال الراجز والحاوع لم يجد سلما اذا كان مرتقيا والمرتقى والدرجة واحد سميا بذلك لان الاسباب جمع سبب السبب ما يوصل به الى المطلوب فالاسباب ابوابها قال زهير ومن هذا الاسباب المنايا ينلنه ولو رام اسبابا السماء بسلم والفرق بين السبب والعلة في عرف المتكلمين ان السبب ما يوجب انا والعلة ما يوجب صفة **الاعراب** ان امشوا ان هذه هي التي تسمى المفسرة بمعنى اي امشوا قال الزجاج ويجوز ان يكون تقديره بان امشوا اي بهذا القول **المعنى** واختلاف الملأ منهم هذا تمام الحكاية عن الكفار الذين تقدم ذكرهم اي وانطلق الاشراف منهم ان امشوا اي يقول بعضهم لبعض امشوا واصبروا على الهتكم يعنون انهم خرجوا من مجلسهم الذي كانوا فيه عند ابي طالب وهم يقولون اثبتوا على عبادة الهتكم واصبروا على دينكم وتحملوا المشاق لاجله وقيل ان القائل لذلك عقبة بن ابي معيط ان هذا الذي نراه من زيادة اصحاب محمد لشئ يراد اي امر يراد بنا وقيل معناه ان هذا فشا في الارض وعم قريبا نخاف به الهلاك ونخاص منه وقيل ان هذا الامر يراد بنا من زوال الغنة وانزوال شدة لانهم كانوا يعتقدون فيما يصنا انهم لو تركوا عبادتها اصابهم الفقر والشدة ثم حكى عنهم ايضا بانهم قالوا ما سمعنا بهذا الذي يدعونا اليه محمد من التوحيد خلع الانداد من دون الله في الملة الآخرة يعني في النصرانية لانهم اخر الملل عن ابن عباس قال ان النصارى لا يوحدون لانهم يقولون ثالث ثلثة وقيل يعني ملة قريش لانهم في ملة زماننا هذا عن مجاهد وقتادة وقيل معناه ما سمعنا بان هذا يكون في آخر الزمان عن الحسن ان هذا اي ما هذا الذي يقوله محمد الا اختلاق اي تخريص وكذب وافتعال ثم انكروا تخصيص الله اياه بالقرآن والنبوة بان قالوا ءانزل عليه الذكر من بيننا اي كيف انزل على محمد القرآن من بيننا وليس باكبر سنا منا ولا باعظم شرفا فقال سبحانه بل هم في شك من ذكري اي ليس تحملهم على هذا القول الا الشك في الذكر الذي انزله على نبي بالمدينة قواعد تلب وهذا تهديد لهم والمعنى انهم سيذوقون عن انكارهم نبوته بقوله ام عندهم خزائن رحمة ربك يقول ايديهم مفتقرة الى النبوة والرسالة فيضعونها حيث شاؤا الى انها ليست بايديهم ولكنها بيد العزيز في ملكه الوهاب لكثير العطايا والعطايا على حسب المصالح فيختار للنبوة من يشاء من عباده وتظير قوله ولقد اخترناهم على علم على العالمين ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا في الاسباب اي ان ادعوا ذلك فليصعدوا في الاسباب التي في ابواب السماء وطرقها عن مجاهد وقتادة وقيل الاسباب الحبل التي فليحتالوا في سبب توصلهم الى السموات ليأتوا بالوحي الى من اختاروا **قوله عز وجل** جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب ما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم من فواق بضم الفاء والباقون بفتحها **الحجة** هما لغتان مثل قصاص الشعر وقصاصا وحما الملوك وحماما وهو من الافاقة وما بين الوضعين فواق وقيل بينهما فرق فبالفتح يكون بمعنى الراحة وبالضم في المهلة والانتظار عن ابي عبيدة **والقراءة** **اللغة** هنالك اشارة الى المكان البعيد هناك بين البعد والقريب هنا للقريب مثله ذا وذاك وذلك والاحزاب جمع حزب وهو الجماعة التي تجتمع من كل ارب قال الزجاج ما لها من فواق اي رجوع وفواق الناقة مشتق من الرجوع ايضا لانه يعود اللبن الى الضرع بين الحلبتين فاق من رضر اي رجع الى التصحيح **الاعراب** ما موصولة في قوله جند ما مثلها في قوله الا عشية فاذهبا ما اليك اذ كرك الحلم عدا عن هيجم اشغال الجند مبتدأ وهنالك لذا اي جند ثابت هنالك ومهزوم خبر مبتدأ ويجوز ان يكون هنالك ظرفا لمهزوم اي جند مهزوم في ذلك الموضع كذبت قبلهم قوم نوح يجوز ان يقف على قوله نوح ويكون ما بعده مبتدأ وما بعده معطوف عليه ويكون اولئك الاحزاب خبرا عن الجميع ويجوز ان يكون الخبر قوله ان كل الا كذب الرسل ويجوز ان يكون اولئك الاحزاب مبتدأ ويقف على قوم لوط **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن الكفار انهم سيهزمون يوم بدر فقال جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب قال قتادة اخبر الله سبحانه وهو بمكة انه سيهزم جند المشركين هناك وابانها يوم بدر وهنالك اشارة الى بلد مصارعهم بها اي هؤلاء الذين يقولون هذا القول جند مهزوم معلوب يوم بدر جملة الكفار الذين حزبوا على الانبياء وان نصوه

عليهم مظفرا غالبا فقيل هم احزاب الذين حاربوا نبينا يوم الخندق وجماعتنا بما قبلها ان المعنى كيف يرتقون الى السماء هم فرق من قبايل شتى ممزقون كذبت قبلهم اى قبل هؤلاء الكفار قوم نوح وعاد وفرعون والاوتاد قيل فى معنى اقوال احدها انها كانت ملاعب من اوتاد يلعب عليها عن ابن عباس وقتادة وعطاء والثانى انها كانت يعذب الناس بالاوتاد وذلك انه اذا غضب على احد شد يديه ورجليه وراسه على الارض عن ابن زيد والربيع والثالث انها معاذف والبيها والبيا اوتاد عن الضحاك والرابع ان المعنى ذو الجنود والجموع الكثيرة بمعنى انهم يشدون ملكه ويقوون امره كما تشد الاوتاد الشئ عن الجبائى والفتيبى والعرب تقول هو فى عز ثابت الاوتاد والاصل فيه ان بيوتهم انما تثبت بالاوتاد قال الاسود بعفر ولقد غنوا فيها بانعم عيشة فى ظل ملك ثابت الاوتاد والخامس انه سمى ذا الاوتاد لكثرة جيوشه السايرة فى الارض وكثرة اوتاد خيامهم عن مجاهد وثمود يعنى قوم صالح وقوم لوط واصحاب الايكة وهم قوم شعيب وتلك الاحزاب لما ذكر بنبيها هؤلاء المكذبين ان شركهم قريش حزب من هؤلاء الاحزاب معناهم الاحزاب حقا اى احزاب الشيطان كما بقى هم هم قال وان الله حانت بنجلى ما هم هم القوم كل القوم يا امم خالدان كل الا كذب الرسل اى ما كل حزب منهم الا كذب الرسل فحق عقابى اى فوجب عليهم عقابى بتكذيبهم رسلى وما ينظر اى وما ينتظر هؤلاء يعنى كفار مكة الا صيحة واحدة وهى النفخة الاولى فى الصور ما لها من فواق اى لا يكون الصيحة افاقة بالرجوع الى الدنيا عن قتادة والسدى والمراد ان عقوبة امة محمد ﷺ الاستيصال مؤخرة الى يوم القيمة وعقوبة سائر الامم معجلة فى الدنيا كما قال بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر قال الفراء اذا ارتضعت ابلهيتها ثم تركتها حتى تزل فتلك الافاقة والفواق ثم قيل الكل راحة وانظار للاستراحة فواق وقيل معناها شئونها اى شئ وشئ عن الضحاك وقيل معناها من فوق كما يقال المريض غلب عليه فواق وقالوا ربنا عجل لنا قطنا يوم الحساب اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق والطير محشورة كل له اواب وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب هل اتاك نبؤا الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ان هذا اخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزنى فى الخطاب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب

اعلم ان هذه السورة مكية بلا خلاف وهى اربع وثمانون اية وقد مضى الكلام فى نظم اول السورة وما قبلها فى اخر التى قبلها **اللغات** يقال قط يقط قطا اذا كتب الجوايز واشتقاقها من القط وهو القطع لانها تقطع من الصحيفة والقط النصيب يقال ابو عبيدة والقط الحساب وفى الاثر عجل قطنا اى نصيبنا من العذاب وقيل القط الصك بالجايزة والقط الكتاب قال الاعشى ولا الملك النعمان يوم لقيته بغمر يعطى القطوط ويافق اى كتب الجوايز واشتقاقها من القط وهو القطع لانها تقطع من الصحيفة والقط النصيب ايضا قال ابو عبيدة والقط الحساب وفى الاثر عجل لنا قطنا اى بيعجل لنا ما يبيع القطوط باسا اذا خرجت الفقها لا يحرونه وهى الجوايز والارزاق وقولهم ما لاتيه قطا اى قطع الدهر الذى مضى **المعنى** وقالوا يعنى هؤلاء الكفار الذين وصفهم ربنا عجل لنا قطنا اى قدم لنا نصيبنا من العذاب قبل يوم الحساب قالوه على وجه الاستهزاء يخبر الله سبحانه عن نبيه محمد ﷺ انه يصبر على ما يقولون من تكذيبك فان ذلك يهون عليك واذكر عبدنا داود ذا الايد اى ذا القوة على العبادة عن ابن عباس ومجاهد وذكر انه يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر كان يصوم يوما ويفطر يوما وذلك اشد الصوم وقيل ذا القوة على اعدائهم وقهرهم وذلك لانه نجى من مقدار عمر الرجل فانفذه من ظهره فاصا اخر فقتله وقيل معناه ذا التمكين العظيم والنعم العظيمة وذلك انه كان يبيت كل ليلة حول محرابه الوفا كثيرة من الرجال انه اواب اى تواب الى الله عن كل ما يكره الله تعالى لاوابين غفورا ويحتمل ان يكون الله خلق فى الجبال التسبيح ويكون ان يكون نبى فيها بتسبيحه يسبح فيها التسبيح بالعشى والاشراق اى بالرواح والصباح والطير اى وسخرنا الطير محشورة اى مجموعة اليه تسبح الله تعالى معه كل يعنى كل الطير والجبال له اواب رجاع الى التاريه بما يطيع له بالتسبيح معه قال الجبائى لا يمتنع ان يكون الله تعالى خلق فى الطير من المعانى ما افهم به امر داود ونهيه فيطيعه فيما يريده منها وان لم تكن كاملة العقل مكلفة وشددنا ملكه اى قويناه ملكه بالحرس والجنود الهيبة وكثرة العدد والعدة واتيناه الحكمة وهى النبوة وقيل الاصابة فى الامور وقيل العلم بالله وشرايع دينه فى الحالة العالية والنجاة وفصل الخطاب يعنى الشهود والايمان وان البينة على المدعى واليمين على من انكر لان خطاب الخصوم لا ينفصل الا بهذا وهو قول الاكثرين وقيل فصل الخطاب هو العلم بالقضاء والفهم عن ابن مسعود والحسن ومقاتل وقتادة وقال البلخى يجوز ان يكون المراد به تبيين الحجاب معه ما اعطاه الله تعالى من حسن الصوت بقراءة الزبور فكان اذا قرأ الزبور ورفع صوته بالتسبيح بين الجبال رد الجبال عليه مثله من الصدى فسمى الله ذلك تسبيحا **وقوله عز وجل** وهل اتيك نبؤا الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ان هذا اخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزنى فى الخطاب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب

القراءة قرأ ابن كثير وحسن ما بضم الميم الباقون بكسرها وفى الشواذ قراءة ابى جاد قتادة ولا تشطط بفتح التاء وضم الطاء وقراءة الحسن والاعرج نعجة ولى نعجة بكسر النون وقراءة ابى حيوة وعزنى بتخفيف الزاى وقراءة عمرو الخطاب فتناه بتشديد التاء والنون وقراءة قتادة وابى عمرو وفى بعض الروايات الشاذة فتنا بتخفيف النون **الحجة** اما قراءة ولا تشطط من شط يشط ويشيط اذا بعد قال العنترة شطت مزار العاشقين فاصبحت عسرا على طلابك ابنة مخرم قال ابن جنى معناه بعدت عن مزار العاشقين ولما بالغ فى ذكر استضرارهم بها خاطبها بذلك لانه ابلغ ضد عن لفظ الغيبة الى لفظ الخطاب فقال طلابك فاما النعجة فالمعنى فى المنجز ومثله لفوة ولفوة وقوم شجعة وشجعة اى شجعاء واما عزنى بالتخفيف فيمكن ان يكون اصله عززنى غير انه خفف تخفيف الزاى الثانية او الاولى كما قالوا فى مسست ظللت مست وظلت واما قوله فتنا فانما هو فعلنا للمبالغة واما فتنا بتخفيف النون فان المراد به التثنية هنا الملكان اللذان اختصما اليه الخبر **اللغة** الخصم هو المدعى على غيره حقا من الحقوق والمنازع له فيه ويعبر به عن الواحد والاثنين والجماعة بلفظ واحد لان اصله المصدر فوق رجل خصم ورجلان خصم ورجال خصم يونث خاصة فتخصمه اخصمه خصما والتسور الاتيان من جهة السور يقال تسور فلان الدار اذا اتاها من جهة فوق سورها والمحراب مجلس الاشراف الذى يحارب دونه شرف حصنا ومنه سمى المصلى محرابا وموضع القبلة محرابا واشط الرجل فى حكمه اذا جاف فهو مشط وشط عليه السوم يشط شططا قال الاعشى لقومى قد اشطت عواذلى ويعجبن ان اوذى بحقى باطلى الشعر اى اذ خلوا بداود من قولهم اذا نزل اى قيل ان التسور نقارا غير زيد الذى خصما خبر مبتدا محذوف اى نحن خصمان وقليل ما هم مبتدا وقليل خبره وما زايدة ويجوز ان يكون بمعنى الذين وهم مبتدا والخبر محذوف اى وقليل الذين هم كذلك المعنى لما ذكر نجا

انا اتى داود الحكم وفصل الخطاب عقيب بذكر من تخاصم اليه فقال وهل اتيك يا محمد نبؤا الخصم اى هل بلغك خبرهم والمراد بالاستفهام هنا التعجيب في الاستماع والتنبيه على وضع اخلاله ببعض ما كان ينبغي ان يفعله اذ تسوروا المحراب اى حين صعدوا اليه المحراب في اعلاه من اعلى سوره وهو مصلاه او اتوه من اعلى سور دار المدعى عليه ومن معناه وقد تعلق به من قال ان اقل الجمع اثنان واجيب عن ذلك بانه اراد الفريقين اذ دخلوا على داود ففزع منهم لدخولهم عليه في غير الوقت الذي يحضر فيه الخصوم ولانهم دخلوا عليه بغير اذنه قالوا لا تخف خصمان اى قالوا له لا تخف نحن خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط اى ولا تجر علينا في حكمك ولا تجاوز الحق فيه بالميل لاحدنا على صاحبه واهدنا الى سواء الصراط اى دلنا وارشدنا الى وسط الطريق الذي هو طريق الحق ثم حكى سبحانه ما قاله احد الخصمين لصاحبه بقوله ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة قال الخليل النعجة هي الانثى من الضأن والبقر الوحشية والثيتل الجبلية والعرب تكني عن المرأة بالنعاج والظباء والشاة فالا اعشى فرميت غفلة عينه عن شاته فاصبت حبة قلبها وطحالها وقال عنترة يا شاة ما قنص لمن حلت لمن حرمت عليّ وليتها لم تحرم فقال اكفلنيها اى ضمها الي واجعلني كافلها الذي يلزم نفسه القيام بها وحياطتها او اعطنيها وقيل معناه انزلها لي عنها حتى تصير في نصيبي عزني اى غلبني في الخطاب يقال عز يعز بالكسر اذا غلب وعز يعز بالضم اذا صار عزيزا وقيل معناه ان تكلم ابن عمي وان بطش كان اشد مني وان ذا كان اكثر مني عزة قال الضحاك قال داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك معنا ان كثيرا من الامم على ما تدعيه لقد ظلمك بسؤاله اياك بضم نعجتك الى نعاجه فاقتضى المصدر المضاف المفعول به وان كثيرا من الخلطاء اى الشركاء المخالطين جمع الخليط ليبغي بعضهم على بعض استثنى من جملة الخلطاء الذين يبغي بعضهم على بعض الذين امنوا فانهم لا الذين امنوا وعملوا الصالحات اى فانهم لا يظلم بعضهم بعضا وقليل ما هم اى وقليل هم وما مزيدة وظن داود انما فتناه لصدور علم او انما اختبرناه وابتليناه وقيل انا شددنا عليه التعبد على نبي مثله وقيل اراد الظن الذي هو خلاف اليقين فاستغفر ربه اى سأل الله سبحانه المغفرة والستر عليه وخر راكعا اى صلى لله تعالى واناب اليه وقيل سقط ساجدا لله تعالى ورجع اليه فعبر عن السجود بالركوع قال الشاعر فخر على وجهه راكعا وتاب الى الله من كل ذنب قال الحسن انما قال وخر راكعا لانه لا يصير ساجدا حتى يركع وقال مجاهد مكث اربعين يوما ساجدا لا يرفع راسا الا لصلاة مكتوبة يقيمها او لحاجة لا بد منها فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى اى قربة وكرامة وحسن مآب في الجنة واختلف في استغفاره داود عما ذا على اقوال فقيل انه حصل منه على سبيل الانقطاع الى الله تعالى والتذلل بالعبادة والتجرد كما حكى سبحانه عن ابراهيم بقوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وما اقوله فغفرنا له ذلك فالمعنى انا قبلنا منه واثبنا عليه فاخرج على لفظ الجزاء مثل قوله يخادعون الله وهو خادعهم وقوله الله يستهزئ بهم فلما كان المقصود من الاستغفار والتوبة القبول قيل في جوابه غفرنا وهذا قول من ينزه الانبياء عن جميع الذنوب من الامامية وغيرهم ومن يجوز على الانبياء الصغائر قال ان استغفاره كان لذنب صغير وقع منه ثم انهم اختلفوا في ذلك على وجوه احدها ان اوريا بن حنا خطب امرأة وكان اهلها اذا اراد ان يزوجوها منه فبلغ داود جمالها فخطبها ايضا فزوجوها منه فقدموه على اوريا فغضب داود على الحرص على الدنيا عز الحياء وثانيها انه اخرج اوريا الى بعض ثغوره فقتل فلم يحزن عليه جزعه على امتثاله من جهته اذ مالك نفسه الى نكاح امرأته فغضب على ذلك بنزول الملكين وثالثها انه كان في شريعته ان الرجل اذا مات وخلف امرأة فاوليا وليها ان يتزوجها الا ان يرغبوا عن التزويج بها فحينئذ يجوز لغيرهم ان يتزوج بها فلما قتل اوريا خطب داود امرأته ومنعت هيبته داود وجلالته اولياءه ان يخطبوها فغضب على ذلك وراعاها ان داود كان مشاغلا اما بالعبادة فاناه رجل وامرأة متحاكمين اليه فنظر الى المرأة ليعرفها بعينها وذلك نظر مباح فمالت نفسه اليها ميل الطباع ففصل بينهما وقد الى عبادته مشتغلا بالفكر في امرها عن بعض نوافله فغضب على نفسه وخاصمها انه عوتب على عجلته في الحكم قبل التثبت وكان يجب عليه حين سمع التحكي من احد الخصمين ان يدع الآخر حتى يحضر عنده فيها ولا يحكم عليه قبل ذلك وانما انشأ التثبت في الحكم فرعا من خوفهما عليه في غير وقت العتاب واما ما ذكره في القصة ان داود كان كثير التصالق فقال يا رب ضللت على ابويهم فاتخذت خليلا وفضلت على نوح وكلمته بكلها فقال يا داود انا ابتليناهم بما لم نبتلك بمثله فان شئت ابتليتك فقال نعم يا رب فابتلني فبينما هو في محرابه ذات يوم اذ وقعت حمامة فارادان ياخذها فطارت الى كوة المحراب فذهب ليأخذها فاطلع من الكوة فاذا امرأة اوريا بن حنا تغتسل فهويها فلم تبرح حتى وقع بها فبعث باوريا الى بعض سراياه وامر بتقديمه امام التابوت الذي فيه السكينة ففعل ذلك وقتل فلما انقضت عدتها تزوجها وبنى بها فولد له منها سليمان فبينما هو ذات يوم في محرابه اذ دخل عليه رجلان ففزع منهما فقالا لا تخف خصمان الى آخر ما مر ثم ضحك فتنبه داود على انهما ملكان بعثهما الله اليه ليحكما عليه بما حكم به على نفسه فاستغفر ربه وخر راكعا وانه لما تاب عليه غفر له ذلك وقد روي عن امير المؤمنين انه قال لا اوتى برجل يزعم ان داود تزوج امرأة اوريا الا جلدته حدين حد للنبوة وحد للاسلام وقال ابو مسلم لا يمتنع ان يكون الداخلان على داود كانا خصمين من البشر وان يكون ذكر النعاج محمولا على الحقيقة وذكر الكناية وانما خاف منهما لدخولهما من غير اذن وعلى غير مجرى العادة وانما عوتب على انه حكم بالظلم على المدعى عليه قبل ان يسأله قوله عز وجل يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب اربع آيات القراءة قرأ ابو جعفر والاعشى والبرجمي ليدبروا بالتاء وتخفيف الدال والباقون بالياء وتشديد الدال الحجة لمن شدد ان اصله ليتدبروا فادغم التاء في الدال واللغة الخليفة هو المدبر للامور من قبل غيره بدلا من تدبيره وفلان خليفة الله في ارضه معناه انه جعل اليه تدبير عباده بامره المعنى ثم ذكر سبحانه اتمام نعمته على داود بقوله يا داود انا جعلناك خليفة في الارض اى صيرناك خليفة تدبر امور العباد من قبلنا بامرنا وقيل معناه جعلناك خلفا ممن مضى من الانبياء في الدعاء الى توحيده ثم وعدله وبنبيا شر يعة عن ابي مسلم فاحكم بين الناس بالحق اى افصل امورهم بالحق ووضع كل شيء موضعه ولا تتبع الهوى اى ما يميل طبعك اليه ويدعوه اليه اذا كان مخالفا للحق فيضلك عن سبيل الله معناه انك اذا اتبعت الهوى عدلت بك عن سبيل الحق الله هو سبيل ان الذين يضلون عن سبيل الله اى يعدلون عن العمل بامرهم الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب اى لهم عذاب شديد يوم الحساب تركهم طاعة الله

في الدنيا عن عكرمة والسدي ويكون على هذا يتعلق يوم الحساب بعذاب شديد وقيل معناهم عذاب شديد باغراضهم عن ذكر ربهم الهيته فيكون يوم متعلقا بنسوا ﴿وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا﴾ لاغرض فيه حكمي بل خلقناها لغرض حكمي وهو تعريضها انواع الحيوان للمناضل الجليلة وتعريض العقلاء منهم للثواب العظيم وهذا ينافي قول اهل الجبر انكل باطل وضلال فهو من فعل الشيطان ذلك ظن الذين كفروا باقله وجحد احكمته فويل للذين كفروا من النار وظن المعتزلة ثم قال تعالى على وجه التوبيخ للكفار على وجه الاستفهام ﴿أم نجعل الذين آمنوا﴾ معنا ﴿بل نجعل المتقين﴾ الذين صدقوا الله ورسله وعملوا الصالحات والطاعات كالمفسدين في الارض العاملين بالمعاصي ﴿أم نجعل المتقين كالفجار﴾ اي بل نجعل المتقين الذين اتقوا المعاصي فصنوفا من عقابه كالجبن الذي عملوا بالمعاصي وتركوا الطاعات اي ان هذا لا يكون ابدا ثم خاطب نبيه بقوله فقال ﴿كتاب انزلناه اليك مبارك﴾ اي هذا القرآن كتاب منزل اليك مبارك اي كثير نفعه وخيره فان في التدبر به يستديم الناس انعم الله عليهم ليدبروا آياته اي ليتفكر الناس ويتعظوا بمواعظه وليتذكر اولوا الالباب اي اولوا العقول فهم المخاطبون به ﴿ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب﴾ اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب والشياطين كل بناء وغواص واخرين مقرنين في الاصفاد هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وان له عندنا لزلفى وحسن مآب الحديث اية

اللغة الصافنات جمع الصافنة من الخيل وهي التي تقوم على ثلاثة قوائم وترفع احد يديها حتى يكون على طرف الحافر وقيل صفنت الخيل تصفن صفونا اذا وقفت كذلك قال الشاعر الف الصفون فلا يزال كانه مما يقوم على الثلاث كسيرا والجياد جمع جواد والياء منقلبة عن واو والاصل جواد وهي السراع من الخيل كانها تجود بالركض وقيل هو جمع جو فيكون مثل عي وعيا والكرسي السرير واصله من الكراسة لاجتماعها والرخاء الريح اللينة وهي من رخاوة المرفق والاصفاد جمع صفد وهو الغل ومنه يقال للعطاء صفد لانه يربط به الحمد قال تقيدا الوفر حب الخير نصب على انه مفعول به والتقدير احببت حب الخير وعن في قوله عن ذكر ربي بمعنى على وعلى هذا فيكون احببت بمعنى استحببت مثل ما في قوله الذين يستحبون الحياة الدنيا على الاخرة اي يؤثرونها وقال ابو علي احببت بمعنى فعدل وزمت من قولهم احب البعير اذا برك وقوله حب الخير مفعول له اي لزمت الارض حب الخير مع رضا عن ذكر ربي فعلى هذا يكون في موضع نصب على الحال وذكر صدد مضللا المفعول به ويجوز ان يكون مضافا الى الفاعل على معنى ذكر في ربي حيث امر في التوراة باقامة الصلاة توارت بالحجاب الشمس ولم يجر لها ذكر لانه شيء قد عرف كقولك ما جاء بك الا انك لما ذكر القرآن ولم يجر له ذكر وقوله كل من عليها فان يعني الارض قال الزجاج الا يدل ليل على الشمس وهو قوله اذا عرض عليه فهو في معنى عرضت عليه بعد ذكر الشمس حتى توارت الشمس بالحجاب قال والذي يجوز عندي الا يكون اضمارا لان الا يجري ذكرها دليل بمنزلة الذكر وقوله مسحا مصدر فعل محذوف وهو خبر طفق والتقدير فطفق يمسح مسحا وقوله دمحا منصوب على الحال والعامل فيه يجري فهو حال من الحال الا ان تجري في محل نصب بكونها حالا وكل بناء بدل من الشياطين بدل البعض من الكل وقوله بغير حساب في موضع نصب على الحال تقديره غير محاسب ثم عطف سبحانه على قصته داود فقال ﴿ووهبنا لداود سليمان﴾ اي وهبنا له ولدا ﴿نعم العبد﴾ اي نعم العبد سليمان ﴿انه اواب﴾ اي رجاع الى الله تعالى في امور دينه ابتغاء مرضاته اذ عرض عليه بالعشي ان يتعلق اذ بنعم العبد اي نعم العبد هو حين عرض عليه ويجوز ان يتعلق باذكر او بمحذوف الدلالة الكلام عليه بالعشي الى اخر انتهائها بعد زوال الشمس الصافنات الخيل الواقفة على ثلاث قوائم الواضعة طرف السنبك الرابع على الارض الجياد السريعة المشي الواسعة الخطو قال مقاتل انزل عليه من السماء الف فرس وكان ابوه قد اصاب ذلك من الغنائم الف فرس وقال الكلبي غزا سليمان دمشق ونصيبين فاصاب الف فرس وقال الحسن كانت خيلا خرجت من البحر لها اجنحة وكان سليمان قد صلى الصلوات الاولى وقعد على كرسيه والخيل تعرض عليه حتى غابت الشمس فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي والمراد بالخير الخيل ههنا فان العرب تسمي الخيل الخير عن قتادة والسدي فالمعنى اثرت حب الخيل عن ذكر ربي اي على ذكر ربي قال الفراء كل من احب شيئا فقد اثره وفي قراءة ابن مسعود حب الخيل وسمي البغل يزيد الخيل من اجل الخير وقال الخير معقود بنواصي الخيل الى يوم القيمة وقيل معناه احببت المال عن سعيد جبير والخيل الحاء والخير يعني المال كثيرة في التنزيل وقيل ان هذه الخيل كانت شغلته عن صلوة العصر حتى فاتت فعقرها عن علي وقتادة والسدي وفي رواية اصحابنا انه فاتته اول الوقت وقال الجبائي لم يفته الفرض وانما فاتته نفل كما يفعله المرء انتهائها تعالى بالخيل وقيل الذي ذكر ربي كناية عن كتاب الله التوراة فالمعنى اني احببت الخيل عن كتاب الله وكما ان ارتباط الخيل محمود في كتابنا كذلك كانت في كتابهم عن ابي مسلم حتى توارت بالحجاب اي غربت الشمس عن ابن مسعود وجماعة من المفسرين وجاء ان لو يجري للشمس ذكر كما قال لبيد حتى اذا القت يدا في كافر واجن عورات الثغور ظلامها وقيل الضمير للخيل يعني حتى توارت الخيل بالحجاب يعني انها شغلت فذكر ما لذلك الحال الذي هي غيبوبتها عن بصر وذلك انه امر باجراء الخيل فاجريت حتى غابت عن بصره ثم رد عليه ليراها على ما قال اصحابنا والخيل على عن اكثر المفسرين وقيل معناه انه رد الشمس عليه فردها عليه حتى صلى العصر فالهاء في ردوها كناية عن الشمس عن علي ابن ابيطالب ﴿فطفق مسحا بالسوق والاعناق﴾ قيل فيه وجوه احدها ان المسح ههنا القطع والمعنى انه اقبل يضرب سوقها واعناقها لانها كانت سبب فوت صلوته عن الحسن ومقاتل قال ابو عبيدة تقول العرب مسح علاوته اي ضرب عنقه وقيل انما فعل ذلك لانها كانت اعز ما لله فتقرب الى الله بان ذبحها اليتصدق بلحومها ويشهد بصحته قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وثانيها ان معناه انه جعل يمسح الغبار عن خيله وعراقيبها بيده حبا لها عن ابن عباس والزهري وابن كيسان قال الزجاج سالت عليا عن هذه الاية فقال ما بلغك فيها يا ابن عباس فلت سمعت كعبا يقول اشتغل سليمان بعرض الافراس حتى فاتته الصلوة فقال ردوها علي يعني الافراس فكانت اربعة عشر فامر بضرب سوقها واعناقها بالسيف فقتلها فسلبه الله ملكه اربعين يوما لانه ظلم الخيل بقتلها فقال علي كذب كعب لكن اشتغل سليمان بعرض الافراس ذات يوم لانه اراد الجهاد فاراد العدو حتى توارت الشمس بالحجاب فقال يا امر الله تعالى للملائكة الموكلين بالشمس ردوها علي فردت فصلى العصر في وقتها وان نبينا صلى الله عليه وسلم لا يظلمون ولا يامرون بالظلم لانهم معصومون مطهرون وثالثها انه مسح اعناقها وسوقها وجعلها مسبلة في سبيل الله تعالى وقيل لتغلبان قطربا يقول مسحها وبارك عليها فانكر ذلك وقال القول ما قال الفراء ان ردت اعناقها وسوقها ثم قال ﴿ولقد فتنا سليمان﴾ اي اختبرناه وابتليناه وشككنا الخبر عليه ﴿والقينا على كرسيه جسدا﴾ اي طرحنا عليه جسدا والجسد الذي لا روح فيه ثم اناب سليمان واختلف العلماء في تلك الفتنة والجسد الذي القي على كرسيه على اقوال منها ان سليمان قال لاطوفن الليلة على سبعين امرأة تلد كل امرأة منهن غلاما يقاتل في سبيل الله ولم يقل انشاء الله فطاف عليهن فلم تحمل منهن الا امراة واحدة جاءت بشق ولد رواه ابو هريرة عن النبي ﷺ قال ثم قال فوالذي نفس محمد بيده ولو قال

انشاء الله تجاهد في سبيل الله فرفا الجسد الذي القي على كرسيه كما هذا ثم انابني استقام وفزع الى الصلوة والدعا على وجه انقطاع اليه سبحانه وهذا لا يقتضي انه
وقع منه معصية صغيرة ولا كبيرة لانه وان لم يستثن ذكر ذلك لفظا فلا يبعد ان يكون قد استثنى ضميرا واعتقادا اذ لو كان قاطعا للقول بذلك لكان مطلقا للايمان
من ان يكون كذبا الا انه لما لم يذكر لفظة الاستثناء عوتب على ذلك من حيث ترك ما هو مندوب اليه ومنها ما روي ان الجن والشياطين لما ولد لسليمان ابن قال بعضهم
لبعض ان عاش لولد لسليمان منه ما لقينا من بيه من البلاء فاشفق منهم عليه فاسترضعه في الجن وهو النسخ فلم يشعر الا وقد وضع على كرسيه ميتا تنبيها على ان
الحذر لا ينفع عن القدر فانما عوتب على خوفه من الشياطين عن الشعبي وهو المروي عن ابي عبد الله ومنها انه ولد له ولد ميت جسد بلا روح فالقي على سريره عن الحسن وفيها
ان الجسد المذكور هو جسد سليمان مرض امتحن به وتقدير الكلام والقينا منه على كرسيه جسدا لشدة المرض فيكون جسدا منصوبا على الحال والعرب تقول في
الانسان اذا كان ضعيفا هو جسد بلا روح ثم على وضم ثم اناب اي رجع الى الحالة الصحيحة عن ابن عباس في مسلم واستشهد على ذلك بقوله ثم ومنهم من يتمسح الياء الى قوله بقول الذين
كفروا ان هذا الا اساطير الاولين وتلوا به الكلام على شرحه قال يقول الذين كفروا منهم اي من الملحدين كما قال سبحانه محمد رسول الله الى قوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
منهم مغفرة ومثله قول الاعشى وكاد الهموم علقها السلك بعطفي جيدا مم غزال وتلوا به الشرح لقال علقها السلك منها وقال كعب ذهبن الوا الثاني الكاس ولا
كشف عند اللقا ولا ميل معازيل وتلوا به الشرح لقال فما زال منهم انكاس وامام اذكر عن ابن عباس انه القى شيطانا اسمه صخر على كرسيه وكاما رد اعظمها الا يقوى عليه جميع
الشياطين وكان نبي الله سليمان لا يدخل الكنيف بخاتمه فجا صخر في صورة سليمان حتى اخذ الخاتم من امراة من نسائه واقام اربعين يوما في ملكه وسليمان هارب عن مجاهد ان
شيطانا اسمه صخر قال لسليمان كيف تفتنون الناس قال ادني خاتمك اخبرك بذلك فلما اعطاه اياه نبذه في البحر فذهب بملكه وقعد الشيطان على كرسيه ومنعه الله منه فكان
سليمان لم يقدر من ملكه سليمان يستطعم فلا يطعم حتى اعطته امراة يوما حوتا فشق بطنه فوجد خاتمه فيه فرد الله عليه ملكه وعن السدي اسم ذلك الشيطان حيقيق وما اتى
ذكر ان السبب في ذلك ان الله سبحانه امره ان لا يتزوج في غير بني اسرائيل فتزوج من غيرهم وقيل بل السبب فيه انه وطي امراة في حال الحيض فلما علم الدم فوضع خاتمه وخر
لله تعالى سجدا بليس واخذه وقيل تزوج امراة مشركة ولم يستطع ان يكرهها على الاسلام فعبدت الصنم في داره اربعين يوما فابتلاه الله بجند الشيطان والخاتم اربعين يوما
وقيل اخبث ثلثمائة امام ولم ينظر في امر الناس فابتلي بذلك فان جميع ذلك مما لا يولى عليه لان النبوة لا تكون في خاتم ولا يجوز ان يسلبها الله النبي ولا ان يمكن الشيطان من
التمثل بصورة النبي والقعود على سريره والحكم بين عباده بالله التوفيق ثم حكى سبحانه دعا سليمان احين انا الى الله تعالى بقوله قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
انك انت الوهاب اختلف في معنى هذا القول من سليمان فقيل انه لما رضي ان يكون ملك الملك حقا صائرا الى من لك ان يمنع غيره منه واجيب عنه باجوبة
احدها ان الانبياء لا يسئلون الا ما يؤذن لهم في مسئلته وجايز ان يكون الله تعالى علم سليمان انه ان سأله ملكا لا يكون لغيره كان اصلح له في الدين وعلم انه لا اصلح لغيره في ذلك
ولو ان احدا صرح بدعائه بهذا الشرط حتى يقول اللهم اجعلني اكثر اهل زمانا لا اذا علمت ان ذلك اصلح لي لكان ذلك منه حسنا جايزا ولا ينسب في ذلك الى شح وضن
واخذ ما لا يجوز فانما انه يجوز ان يكون التمس من الله آية لنبوته يريد بها من غير ارادة لا ينبغي لاحد غيره ممن انا مبعوث اليه ولم يرد من بعده الى يوم القيمة من النبيين
كما يقول انا لا اطيع احدا بمعنى لا اطيع احدا سواك وقالها انا قاله المرتضى قدس الله روحه انه يجوز ان يكون انما سأل ملك الاخرة وثواب الجنة ويكون معنى قوله لا ينبغي
لاحد من بعدي لا يستحقه بعد طي اليه احد من حيث لا يصلح ان يعلم ما يستحق به ذلك لانقطاع التكليف ورابعها انه التمس معجزة يختص بها كما ان موسى يختص بالعصا
واليد البيضا وخص صالح بالناقة ومحمد بالمعراج والقرآن ويدل عليه ما روي مرفوعا عن النبي انه صلى صلاة فقال ان الشيطان عرض لي ليقسد علي الصلاة فامكنني
الله منه فدعتة ولقد هممت ان اربطه الى سارية حتى تصبحوا وتنظروا اليه اجمعين فذكرت قول سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فرده الله خاسئا خايبا اورده
البخاري ومسلم في الصحيحين ثم بين سبحانه انه اجاد دعاه بقوله فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء اي ليئة سهلة عن ابن زيد وقيل طيبة سرية عن قتادة وقيل مطيعة تجري
الى حيث يشاء عن ابن عباس حيث اصاب اي حيث اراد سليمان من النواحي عن اكثر المفسرين وحقيقته حيث قصد المعنى انه يطاوعه لركيف اراد قال الحسن كان يغدو من
ايليا ويقيل بقزوين وبينهما بكابل سؤال كيف وصف سبحانه الريح بالعاصفة في قوله ولسليمان الريح عاصفة ووصفها هنا بخلافه جوابه يجوز ان يكون الله سبحانه
جعلها عاصفة تارة ورخاء اخرى بحسب ما اراد سليمان والشياطين اي وسخرنا له الشياطين اي كل بناء في البر بدليل ما اراد من الابنية الرفيعة وغواص في البحر على الملك
والجواهر فيستخرج له ما يشاء منها واخرين مقرنين في الاصفاد اي وسخرنا له اخرين من الشياطين مشدودين في الاغلال والسلاسل من الحديد وكان يجمع بين اثنين
وثلاثة منهم في سلسلة لا يمتنع عليه اذا اراد ذلك بهم عند تمردهم وقيل انه انما كان يفعل ذلك بكفارهم فاذا امنوا اطلقهم هذا عطاؤنا اي هذا الذي قد
ذكره من الملك الذي لا ينبغي لاحد من بعدي عطاؤنا فامنن او امسك اي فاعط من الناس من شئت والمن الاحسان الذي لا يستتبع بغرض اي لا تحاسب يوم القيمة
على ما تعطي وتمنع فيكون هذا لك عن قتادة والضحاك وسعيد جبير وقيل معناه بغير حزاء اي اعطينا كثيرا تفضلا لا مجازاة عن الزجاج وقيل ان المعنى فانعم على من شئت من
الشياطين بالطلاقة او امسك من شئت منهم في وثاقه وصرفه في عمل من غير حرج عليك فيما تفعله وان لم عندنا الزلفى وحسن مآب معناه وان لسليمان عندنا القربة وحسن
مرجع في الاخرة وهذا من اعظم النعم اذ هي المنعة الباقية الدائمة قوله تعالى واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب وعذاب اركض برجلك
هذا مغتسل بارد وشراب وهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولي الالباب وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد
انه اواب اربع ايات قرا ابو جعفر بنصب بضمتين وقرا يعقوب بنصب بفتحتين والباقون بضم النون وسكون الصاد الحجة قال الزجاج النصب
النصب لغة كالرشد والرشد والبخل والبخل تقول نصبت نصبا قال ابو عبيدة النصب البلاء والشر وانشد لبشر بن ابي خازم نعناك بنصب من منيتك منصب
ومن قرا بنصب بضمتين فانه اتبع الصاد قبله فمن ربع لغة الركض الدفع والرجل على جهة الاسراع ومنه ركض الفرس اذا اسرعا واد فعه برجله قال
سيبويه ركضت الدابة وركضتها فهو مثل جبرته وجبرتها والضغث الكف من الشجر الحشيش او الثمار وما اشبه ذلك المعنى ثم ذكر سبحانه قصة ايوب فقال واذكر يا محمد عبدنا ايوب شرفه الله سبحانه بان اضافه الى نفسه وافرده بالصفة الشديدة على كثرة من سمي يعقوب بها اسحق وتزوج ليا بنت يعقوب بانه نادى ربه
حين دعا ربه رافعا صوته يقول ربي بان لي انا هو الدعا بطريقة يا فلان ومنه قال اللهم افعل بي كذا وكذا كان داعيا ولا يكون منا دعا اني مسني الشيطان بنصب وعذاب

٢٩٤ اى تعب ومكروه ومشقة وقيل بوسوء فيقول لمطال مرضك ولكاهر حمك ربك عن مقالك وقيل بان يذكره ما كان فيه من نعم الله تعم من الاهل والولد والمال وكيف ذلك
ذلك كله وحصل فيها هو فيه من البلية طمعا ان يزيد ذلك ويجد طريقا الى تضجره وتبرمه فوجده صابرا مسلما لامر الله وقيل انه اشتد مرضه حتى تجنبه الناس فوسوس
الشيطان الى الناس ان يتعاهدوه ويخرجوه من بينهم لئلا يتركوا امراته التى تخدمه ان تدخل عليهم فكان ايوب بيناى يدبر ذلك وبنا لوه منه ولم يشك الا امر الله كما مر
قال قتادة دام ذلك سبع سنين وذكر ذلك عن ابى عبيدة قال اهل التحقيق انه لا يجوز ان يكون بصفة ليستقذره الناس عليها الا ان ذلك تنفيرا فاما المرض والفقر
وذهاب الاهل فيجوز ان يمتحن الله بذلك فاجاب الله دعاءه وقال الرادكضى برجلك اى ادفع برجلك الارض هذا مغتسل بارد وشراب فى الكلام حذاى فركض رجله
فنبعت بركضته عين ما وقيل نبعت عينان فاغتسل من احداهما فبرء وشرب من الاخرى فروى عن قتادة والمغتسل الموضع الذى يغتسل منه وقيل هو اسم للماء الذى
يغتسل به عن ابن قتيبة ووهب انه اهله ومثلهم معهم هذا مفسر فى سورة الانبياء وذكر عن ابى عبيدة ان الله تعالى احيى له اهله الذين كانوا قبل البلية واحيى له اهله الذين
ماتوا وهو فى البلية رحمة منا اى فعلنا ذلك به لرحمتنا اياه فيكون منصوبا بانه مفعول به ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر لما كانت الموهبة بمعنى الرحمة وذكرى
لاولى الالباب اى وليتذكر ويعتبر به ذوا الالباب اى العقول ويعرفوا حسن عاقبة الصبر فيصبروا كما صبر ايوب انا اطعم جميع اهل قريته سبعة ايام وامرهم بان يجوعوا
الله ويشكروه وخذ بيدك ضغثا وهو ملؤ الكف من الشماريخ وما اشبه ذلك اى وقلنا له ذلك وذلك لما حلف على امراته لامر انكروه من قولها لان عوفى ليضربنها
مائة جلدة فقيل له خذ ضغثا بعدد ما حلفت به فاضرب به ضربة واحدة فانك اذا فعلت ذلك برت يمينك ولا تحنث فى يمينك فعلها عن الحسن وروى عن ابن عباس انه قال كان
السبب فى ذلك ان ابليس لقيها فى صورة طبيب فدعته الى نفسها وقال اذا وبه على انها اذا برئ قال انت شفيتنى لا اريد جزاء سوا قالت نعم فاشارت الى ايوب بذلك
فحلف ليضربنها وقيل انها كانت ذهبت لحاجة فابطأت فى الرجوع فضاق صدر المريض فحلف ثم اخبر بشجا عن حال ايوب وعظم منزلته فقال انا وجدنا صابرا على
البلاء الذى ابتليناه بنعم العبد انه اواب اى رجاع الى الله منقطع اليه وذكر العياشى باسناده ان عبد الملك قال لابى سفيان الثورى اذكر لك من ايوب عليه السلام منزلة
فاسئله عن رجل ناء وهو مريض فان نام عليه الحمى فاخاف ان يموت ما تقول فيه فسئله فقال له هذه المسئلة من تلقاء نفسك او امرك بها انسان فقال بل سفيان الثورى
امرنى ان اسئلك عنها فقال ان رسول الله انى برجل احبه فد استسقى بطنه وبثرة وقد نابه امراة مرضعة فامر رسول الله فانى بعرجون فيه شماريخ فضربه
برضربة وضربها به ضربة وخلى سبيلها وذلك قوله وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث قوله تعالى واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب اولى الايدى والابصار
انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار هذا ذكر وان للمتقين
لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الابواب متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف اتراب هذا ما توعدون ليوم الحساب
ان هذا لرزقنا ما له من نفاد عشر ايات القراءة قرأ ابن كثير وحده واذكر عبدنا ابرهيم والباقون عبادنا وقرأ اهل المدينة وهشام بخالصة ذكرى الدار غير
منون على الاضافة والباقون بالتنوين وخلافهم فى واليسع مذكور فى سورة الانعام وقرأ ابن كثير وابو عمرو ما بعدهما بالياء وابن كثير وحده يقرئنى سورة ق بالياء ايضا والباقون
بالتاء فى الموضعين وفى اقرائه الحسن والثقفى والى الايد بغير ياء الحجة قال ابو على من قرء عبدنا فانما اختصه بالاضافة على وجه التكرمة والاختصاص بالمنزلة
الشريفة كما قيل فى مكة بيت الله ومن قرء عبادنا اجرى هذا الوصف على غيره من الانبياء ايضا وجعل ما بعده بدلا من العباد والاول اجعل لابرهيم بدلا وما بعده معطوفا
على المعطوف بالمذكور وقوله بخالصة ذكرى الدار يحتمل امرين احدهما ان يكون ذكرى بدلا من الخالصة تقديره انا اخلصناهم بذكرى الدار ويجوز ان يقدر فى
قوله ذكرى التنوين فيكون الدار فى موضع نصب تقديره بان يذكروا الدار يدعون الناس الى الدار بالذاهب للاخرة والثانى انه لا يقدر البدل ولكن يكون الخالصة مصدرا فيكون مثل قوله
من دعا الخير ويكون المعنى بخالصة تذكير الدار وتقوى هذا الوجه ما روى من قراءة الاعمش بخالصتهم ذكرى الدار وهذا يقوى النصب فكانه قال بان اخلصوا اذكر الدار
فاذا نونت خالصة احتمل امرين احدهما ان يكون المعنى بان خلصتهم الذكرى الدار فيكون ذكرى فى موضع رفع بانه فاعل والاخر ان يقدر المصدر الذى هو خالصة
من الاخلاص فحذف الزيادة فيكون المعنى باخلاص ذكرى فيكون ذكرى فى موضع نصب الدار يجوز ان يعنى بها الدنيا ويجوز ان يعنى بها الاخرة والذى يدل على انه يجوز
ان يراد بها الدنيا قوله تعالى فى الحكاية عن ابرهيم واجعل لى لسان صدق فى الاخرين وقوله وجعلنا لهم لسان صدق فالثناء هو القول الحسن فى الثناء عليه الجارحة كما فى
قول الشاعر ندمت على لسانا فات منى فليت بانه فى جوف عكم وكل قول الاخرين اذا فى لسان الا اسرية من عاد ولا كذب فيه ولا سحر وقوله تعالى وتركنا عليه فى الاخرين سلام
على ابرهيم وسلام على نوح فى العالمين والمعنى ابقينا عليهم الثناء الجميل فى الدنيا فالدار فى هذا المقدر بظرف والقياس ان يتعدى الفعل والمصدر اليه بالحرف ولكنه على
عند سيبويه ذهبت الشام وكما عسل الطريق الثعلب واما جواز كون الدار الاخرة فى قوله اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار فيكون ذلك باخلاصهم ذكرى الدار ويكون ذكرهم لها وعمل
ع قلوبهم منها ومن حسابها كما قالوا هم منى لساعة مشفقون فالدار على هذا مفعول بها وليست كالوجه المتقدم واما من اضاف فقال بخالصة ذكرى الدار فان الخالصة
تكون على ضروب تكون للذكر وغير الذكر فاذا اضيفت الى ذكرى اختصت الخالصة بهذه الاضافة فتكون هذه الاضافة الى المفعول به كانه باخلاصهم ذكرى الدار اى بان
اخلصوا ذكرها والخوف منها لله ويكون على اضافة المصدر الذى هو الخالصة الى الفاعل تقديره بان خلصتهم ذكرى الدار والدار على هذا يحتمل الوجهين اللذين تقدما
من كونها للاخرة والدنيا فاما قوله تعالى واما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا فيجوز فى خالصة وجهان احدهما ان يكون مصدرا كالعافية والاخر ان يكون وصفا
وكلا الوجهين يحتمل الاية فيجوز ان يكون ما فى الانعام ذات خلوص ويجوز ان يكون الصفة وقعت على المعنى لانه كثرة والمراد به الاجنة والمضامين فيكون التانيث على
هذا ومن قرء اليسع جعله اسما على صورة الصفات كالحارث والعباس لان ان يفعل مثل ضيغم وحيدر كثير فى الصفات ووجه قراءة من قرء واليسع ان الالف واللام قد
يدخلان الكلمة على وجه الزيادة كما حكى ابو الحسن الخمسة عشر وهما قال ولقد جيتك اكموا وعساقل ولقد ذهبت بك عن بنات الاوبر ونبات الاوبر ضرب من الكمأة تعرفه
فادخل فى المعرفة الالف واللام على وجه الزيادة فكذلك التى تكون فى اليسع ومن قرء هذا ما توعدون بالتاء فعلى معنى قل للمتقين هذا ما توعدون والياء على معنى وان للمتقين
لحسن مآب هذا ما يوعدون والياء اعم لانه يصلح ان يدخل فيه الغيب من الانبياء والمأمن وقف الجنة للمتقين هذا ما توعدون ايها المتقون على الرجوع من
الغيبة الى الخطاب وعلى قولهم هذا ما توعدك والياء على اجتزاء الكتبة بما وعدوا كانه هذا ما يوعدون ايها النبى ومن قرء واولى الايد بغير ياء فانه يحتمل ان يكون الدال الايد محذوفة

اليا تخفيفا كقوله يوم يدع الداع ونحو ذلك ويحتمل ان يكون اراد بالايد القوة في طاعة الله وبالتعالية مقرون بالابصار اي البصر بما يحظى عند الله وعلى هذا فالايد هنا انما هو جمع اليد التي هي القوة لا التي هي الجارحة ولا النعمة لكثرة كقولك لزيد الطاعة الاعراب قال الزجاج جنات بدل من حسن مآب مفتحة لهم الابواب مفتحة لهم الابواب منها وقال بعضهم مفتحة لهم ابوابها والمعنى واحد الا على تقدير العربية الابواب منها الجوان يجعل الالف واللام بدلا من الهاء والالف لان معنى الالف واللام ليس من معنى الهاء والالف اسم والالف واللام دخلتا للتعريف وليس بحرف جاء بمعنى من اسم ولا ينوب عنه قال ابو علي مفتحة صفة لجنات عدن وفي مفتحة ضمير يعود الى جنات والابواب بدل من ذلك الضمير لانك تقول فتحت الجنات اذا فتحت ابوابها فيكون من بدل البعض من الكل نحو ضربت زيدا راسه في القرآن وفتحت الهمة كانت ابوابا وليس جنات عدن معرفة اذ ليس عدن علما وانما هو نعت لجنات اقامة وقوله هذا خبر مبتدا محذوف تقديره الامر هذا ويجوز ان يكون مبتدا محذوف الخبر اي هذا امرهم المعنى ثم عطف بشيء على ما تقدم تحدث الانبياء فقال واذكر يا محمد لقومك وامتك عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب ليقتدوا بهم في حميد افعالهم وكريم خلالهم فيستحقوا بذلك حسن الثناء في الدنيا وجزيل الثواب في الاخرة كما استحقوا ولذلك واذكر في عبدنا فيكون التقدير واذكر عبدنا ابراهيم خصه بالذكر لشرف الآباء الى نفسه واذكر اسحق ويعقوب وصفهم جميعا فقال اولي الايدي اي ذوي القوة على العبادة والابصار الفقه في الدين عن ابن عباس ومجاهد وقتادة ومعنا اولي العلم والعمل فالايدي العمل والابصار العلم عن ابي مسلم وقيل اولي الايدي اولي النعم على عباد الله بالدعاء الى الدين والابصار جمع البصر وهو العقل انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار اي جعلناهم لنا خالصين بان خلصتهم ذكرهم الدار والخالصة بمعنى الخلوص والذكر بمعنى التذكير اي خلصهم تذكير الدار وهو انهم كانوا يتذكرونها بالناهبها وينهدفي الدنيا كما هو عادة الانبياء وقيل المراد بالدار الدنيا عن الجبائي وابي مسلم اي خصصناهم بالذكر في الافعال من بين اهل الدنيا وانهم عندنا وبحسب سبق في علمنا من المصطفين للنبوة ومحل عبادنا الرفع لانه خبر مبتدا محذوف تقديره هم عبادنا وقيل هو جمع خير فيكون كالاموات جمع ميت وهو الذي يفعل الافعال الكثيرة الحسنة وقيل هو جمع خير فيكون كالاباة جمع قيل وهذا مثل قوله ولقد اخترناهم على علم على العالمين واذكر اسمعيل اليسع وذا الكفل الى آخره لانك هؤلاء ايضا ليقتدوا بهم ويسلكوا طريقتهم وقد تقدم ذكرهم وكل من الاخيار فاختارهم الله للنبوة هذا ذكر اي ثناء حسن لهم وذكر جميل وثناء حسن يذكرون به في الدنيا ابدا وان للمتقين لحسن مآب اي حسن مرجع ومنقلب يرجعون في الاخرة الى ثواب الله ومرضاته ثم فسر حسن المآب بقوله جنات عدن في موضع جر على البدل اي جنات اقامة وخلود مفتحة لهم الابواب اي يجدونها مفتوحة حين يردونها لا يحتاجون الى الوقوف عند ابوابها حتى تفتح وقيل معناه لا يحتاجون الى مفاتيح بل تفتح بغير مفتاح وتغلق بغير غلاق قال الحسن يكلم بها فتفتح انغلاقي وقيل معناه انها معدة لهم غير ممنوعين منها وان لم يكن ابوابها مفتوحة قبل مصيرهم اليها كما يقول الرجل لغيره متى تشتط لزيارتي فالباب مفتوح والتست مطروح متكئين فيها اي مستندين فيها الى المتكآت جالسين جلسة الملوك يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب اي يتحكمون في ثمارها وشرابها فاذا قالوا الشيء منها اتيح حصل عندهم وعندهم قاصرات الطرف اي نساء قصرن طرفهن على ازواجهن راضيات بهم فلا تردن غيرهم رغبة والقاصر يغيض الماء فلان قاصر طرفه عن فلان وما عينه الى فلان قال امرؤ القيس من القاصرات الطرف لو دب محول من الذر فوق الاتب منها لاثر اتراب اي اقران على هذا سن الازواج كل واحدة منهن تريد وجها لا تكون اكبر منه قال الفراء الترب اللدات ما خوذ من اللعب بالتراب لان كل واحد يتوثب الاذى الاناث قال عمرو بن ابي ربيعة ابرزوها مثل المها تارتمى بين عشر كواعب اتراب هذا يعني ما ذكر فيما تقدم ما توعدون اي يوعد به المتقون ويخاطب به فوقهم هذا القول يوم الحساب اي يوم الجزاء ان هذا اشارة الى ذكر ما ذكرنا الرزقنا اي عطاؤنا الدائم المتصل ما له من نفاد اي فناء وانقطاع لانه على سبيل الدوام عن قتادة وقيل انه ليس شيء في الجنة نفاما اكلها من ثمارها خلف كما انه مثل ما اكل من حيوانها وطيرها ثم ما كانه حيا عن ابن عباس قوله عز وجل هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق واخر من شكله ازواج هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار قالوا بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا فبئس القرار قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار يسع آيا القراءة قرا اهل الكوفة غير ابي بكر غسقا بالتشديد حيث كان في القرآن والباقون بالتخفيف وقرا اهل البصرة واخر بضم الالف والباقون واخر على الواحد الجحة قال ابو علي اما الغساق بالتشديد فلا يخلو ان يكون اسما او وصفا فلا يجوز ان يكون اسما لانه لا يجيء على هذا الوزن الا قليلا نحو الكلاب والقذاف والجبان فينبغي ان يكون وصفا وقد اقيم مقام الموصوف والاحسن ان لا تقام الصفة مقام الموصوف الا ان تكون صفة قد غلبت نحو العبد الاسود والابرق والفرات بالتخفيف احسن من حيث ذكرنا ومن قرأ واخر على الجمع كان اخر مبتدا ومن شكله في موضع صفة اخر اي من ضربه وازواج خبر المبتدا لانه جمع كالمبتدا وقد وصفت النكرة فحسن الابتداء بها والضمير في شكله يعود الى قوله حميم ويجوز ان يكون المعنى من شكل ما ذكرنا ومن قرأ واخر على الافراد فاخر يقع بالابتداء في قوله يتبوء وفيه ذكر مرفوع عنده وبالظرف في قول ابي الحسن كل ذكر في الظروف لارتفاع الظهر به فان لم تجعل اخر مبتدا في هذا الوجه خاصة قلت انه يكون ابتداء بالنكرة فلا احمل على ذلك ولكن لما قال حميم وغساق دل هذا الكلام على ان لهم حميما وغساقا فحمل العطف على المعنى فجعل لهم المدلول عليه باخر فهو قول وكان التقدير لهم عذاب اخر من شكل ازواج فيكون من شكله في موضع الصفة ويكون ارتفاع ازواج بقوله يتبوء وابو الحسن لا يجوز ان يجعل قوله شكله ازواج في قول من قرأ واخر على الجمع وصفا ويضمر الخبر كما فعلت ذلك في قول من وحد لان الصفة لا يرجع منها ذكر الى الموصوف الا ترى ان ازواجا اذا ارتفع بالظرف لم يجز ان يكون فيه ذكر مرفوع والهاء التي للافراد لا ترجع الى الجمع فالوجه البين فحصل الصفة بالذكر الذي يعود منها الى الموصوف واما امتناع اخر من الصرف فالنكرة فالمعدل والوصف فيه العدل فيما ان هذا النحو لا يوصف به الا بالالف واللام واستعملت اخر بالالف واللام فضارت بذلك معدلة عن الالف واللام اللغة المهاد الفراش الموطأ يقال مهدت لنفسي تمهيدا مثل وطيت لنفسي توطيئا والحميم الحار الشديد الحرارة ومنه الحمى لشدة حرارتها والغساق ما يغسق شديدا اي ينبعث عن غسقت العين تغسق غسقا وقيل هو الغسق من الغسق وهو السيلان الظلمة اي هو على ضد ما يراد في الشراب من الضياء والرقة عن ابي مسلم ومنه يقال ليل غاسق وغسق عينه اظلمت واغسق المؤذن المغرب اي حان الظلمة والشكل بفتح الشين الضرب المشتاكل والشكل بالكسر النظير في الحسن وهو الدال البين والاقتحام الدخول في الشيء بشدة وصعوبة قال ابو عبيدة قولهم لا مرحبا بارض جئت عليها الارض المنبتي قولهم مرحبا بك اي اتيت رحبا وسعة وقال النابغة لا مرحبا بغد ولا اهلا بان كما تفريق الاحبة في غد الاعراب هنا مبتدا وجهنم خبره وغساق معطوف عليه فليذوقوه خبر بعد خبر والتقدير هذا جهنم وغساق فليذوقوه ويجوز ان يكون هذا فليذوقوه مبتدا وخبر وجهنم خبر مبتدا محذوف اي هو جهنم ويجوز ان يكون هذا

في موضع نصب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر المعنى لما ابن سبخا أحوال أهل الجنة وما أعدلهم من جزيل الثواب عقبه ببيان أحوال أهل النار وما لهم من أليم العذاب فقال هذا أي ما ذكرناه للمتقين ثم ابتدأ فقال وإن للطاغين الذين طغوا على الله وكذبوا رسله لشر مآب وهو ضد مآب المتقين ثم فسر ذلك فقال جهنم يصلونها أي يدخلونها فيصيرون صالين لها فبئس المهاد أي فبئس المسكن وبئس المهد هذا فليذوقوه حميم وغساق أي هذا حميم وغساق فليذوقوه عن الفراء والزجاج وقيل معنى هذا الجزاء الطاغين فليذوقوه واطلق عليه لفظ الذوق لان الذائق يدرك الطعم بعد طلبه فهو أشد احساسا به والحميم الماء الحار والغساق البارد الذي لا يطاق برده عن ابن مسعود وابن عباس فيكون المعنى انهم يعذبون بحار النار البالغة انتهت حرارة وبياد الذي انتهى برودته فيعذب كما يحرق الناء وقيل ان الغساق عين في جهنم يسيل اليها سم كل ذات حمة من حية وعقرب عن كعب وقيل هو ما يسيل من دموعهم ليجتمع في الحميم عن السدي وقيل هو القيح الذي يسيل منهم يجمع ويسقونه عن ابن عروة وقتادة وقيل هو عذاب لا يعلمه الا الله عن الحسن وآخرون آخر من شكله أي من شكل هذا العذاب جنس أزواج أي ألوان وأنواع متشابهة في الشدة لا نوع واحد هذا فوج مقتحم معكم هيهنا حذا أي يقال لهم هذا فوج وهم قادة الضلالة إذا دخلوا النار يدخلوا الاتباع فيقول الخزنة للقادة هذا فوج أي قطيع من الناس وهم الاتباع مقتحم معكم في النار يدخلونها كما دخلتم عن ابن عباس وقيل يعني بالأول الأدبار وبالفوج الثاني الأتباع أي بقي لهم أدبار ليدخلوا فيها ثم هذا جمع يتجادم مقتحم معكم يدخل النار وعذابها وانتم معهم عن الحسن لا مرحبا بهم انهم صالوا النار أي لا اتسعت لهم أما انهم لا يستحقون ذلك لأنهم لازموا النار فيكون المعنى على القول الأول ان القادة والرؤساء يقولون للاتباع لا مرحبا بهم لأنهم يدخلون النار مثلنا فلا فرج لنا في مشاركتهم إيانا فيقول الأتباع لهم بل أنتم لا مرحبا بكم أي لا نالتم رحبا وسعة أنتم قدمتموه لنا أي جلبتموه لنا على الكفر الذي أوجب لنا هذا العذاب فبدءوننا اليه وأما على القول الثاني ان الأدبار يقولون لا مرحبا بهؤلاء قد ضاقت أماكنهم إذ كانت النار مأوى مثاويهم لنا منهم الأضيق في سعة وهذا كما روي عن النبي ﷺ ان النار تضيق عليهم كضيق الزج بالرمح قالوا بل أنتم لا مرحبا بكم لم يقبل بنو الدم بل لا كرامة لكم أنتم شرعتموه لنا وزينتموه في نفوسنا فبئس القرار النار التي استقررنا عليه قالوا ربنا من قدم لنا هذا أي يدعو عليهم بهذا إذا حصلوا في نار جهنم أي من سبب لنا هذا العذاب وعانا الى ما استوجبنا به ذلك فزده عذابا ضعفا أي مثلا مضاعفا الى ما يستحقه النار أحد الضعفين لكفرهم بالله والضعف الآخر لدعائهم إيانا الى الكفر

قوله عز وجل وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار اتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار إن ذلك لحق تخاصم أهل النار قل إنما أنا منذر وما من إله إلا الله الواحد القهار رب السموات والأرض وما بينهم العزيز الغفار قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون ما كان لي من علم بالملإ الأعلى إذ يختصمون إن يوحى إلي إلا أنما أنا نذير مبين

القراءة قرأ أهل العراق غير عاصم اتخذناهم موصولة الهمزة والباقون اتخذناهم بقطع الهمزة وقرأ أهل المدينة والكوفة غير عاصم سخريا بضم السين والباقون بكسرها وقرأ أبو جعفر إن يوحى الي الا أنما بكسر الالف والباقون أنما بالفتح

الحجة قال أبو علي في الحاق همزة الاستفهام في قوله اتخذناهم سخريا بعض البعد لأنهم قد علموا أنهم اتخذوهم سخريا وكيف يستفهم عنه ويدل على علمهم بذلك أنه قد أخبر عنهم بذلك في قوله فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكري فالجملة التي هي اتخذناهم سخريا صفة للنكرة فاما وجه فتح الهمزة فانه يكون على التقرير وعوملت بام لانها على لفظ الاستفهام كما عوملت بام في قولك سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم وان لم يكن استفهاما في المعنى وكذلك قولهم ما ابالي ان يذاضربت بام عمرا فان قلت فما الجملة المعادلة بقوله ام زاغت عنهم الأبصار في قول من كسر الهمزة في قوله اتخذناهم فالقول فيه ان الجملة المعادلة للام محذوفة والمعنى أزاغت عنهم الابصار ام زاغت عنهم الابصار وكذلك قوله ام كان من الغائبين لان المعنى أخبرني عن الهدهد احاضر هو ام كان من الغائبين هذا قول الخليل وسيبويه وعندي في قوله تعالى تمتع بكفرك قليلا انك من أصحاب النار ام من هو قانت آناء الليل ان يكون المعادلة لام محذوفة تقديره افاصحاب النار خير ام من هو قانت وحكى عن ابي عمرو انه قال ما كان من مثل العيوبة فحكي ضمه وما كان من مثل الهمز فحكي كسره وقد تقدم ذكر هذا قال ابن جني من قرأ انما فعلى الحكاية فكأنه قال ان نبئ الا انما انا نذير مبين وهذا كما تقول لصاحبك انت قلت انك شجاع ونحو ذلك قول الشاعر تهاد وا بالرحيل غدا وفي ترحالهم نفسي قال وأجاز الي بو علي ثلثة أوجه من الاعراب بالرحيل والرحيل والرحيل رفعا ونصبا وجرا فمن رفع لم ينصب فقد وفى الحكاية اللفظ المقول البتة فكأنهم قالوا الرحيل غدا فاما الجر فعلى الباء فيه وهو معنى ما قالوه ولكن حكيت منه قولك غدا وحده وهو خبر المبتدأ الذي هو في موضع رفع لأنه خبر المبتدأ ولا يكون ظرفا للثناء ولان الفعل لا يعمل في الزمن الآتي واذا قال بالرحيل غدا فان غدا يجوز ان يكون ظرفا للفعل الرحيل ويجوز ان يكون ظرفا للفعل الخبر نصب الرحيل لما يحدث الرحيل غدا المعنى ثم حكى سبحانه عن اهل النار أيضا بقوله وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار الكفار في ذلك حين ينظرون في النار فالمخبرون من كان يخالفهم فيها معهم وهم المؤمنون عن الكلبي وقيل ذلك في أبي جهل وأصحابه كانوا يقولون ما لنا لا نرى عمارا وخبابا وصهيبا وبلالا الذين كانوا نعدهم في الدنيا من جملة الذين يفعلون الشر القبيح ولا يفعلون الخير عن مجاهد وذكر الفراء عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال أهل النار يقولون ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار يعنون كلا نراهم في النار كما نراهم فيها أحد منكم في النار اتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الابصار معنا انهم يقولون لما لم يروهم في النار اتخذناهم هزوا في الدنيا فاخطأنا أم عدت عنهم ابصارنا فلا نريهم وهم معنا في النار ان ذلك لحق أي ان ما ذكر قبل هذا لحق أي كائن لا محالة ثم بين ما هو فقال تخاصم أهل النار يعني تخاصم الأتباع والقادة او تجادل اهل النار بعضهم لبعض على ما اخبر عنهم ثم خاطب نبيه فقال قل يا محمد انما انا منذر اي مخوف من معاصي الله ومحذر من عقابه وما من إله يحق له العبادة الا الله الواحد القهار الذي خلق الخلق بعد ان لم يكونوا وهو الذي يميتهم ثم يحييهم ثم يعيدهم بعد الموت للجزاء رب السموات والأرض وما بينهم من الأنس والجن وكل خلق العزيز الذي لا يغلبه شيء ولا يمتنع منه شيء الغفار لذنوب عباده مع قدرته على عقابهم قل هو نبأ عظيم اختلف فيه فقيل يعني القرآن هو خبر عظيم لأنه كلام الله المعجز ولأن فيه أنباء الأولين وأنتم عنه أي عن تدبره والعمل به معرضون عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والسدي وقيل خبر القيمة خبر عظيم أنتم عنه معرضون أي عن الاستعداد لها غافلون وبها مكذبون عن الحسن وقيل معناه النبأ الذي أنبأتكم به عن الله نبأ عظيم عن الزجاج يعني ما انباهم به من قصص الأولين أنهم عنه معرضون لا يتفكرون فيه فيعلموا صدقه نبوتي قال ولي على صحة هذا المعنى قوله ما كان لي من علم بالملإ الأعلى يعني الملائكة اذ يختصمون يعني ما ذكر من قوله اني جاعل في الأرض خليفة الى آخر القصة وهو قول ابن عباس وقتادة والسدي فما علمت ما كانوا فيه الا بوحي من الله ثم روى ابن عباس عن النبي ﷺ قال قال ربي اتدري فيم يختصم الملأ الأعلى فقلت لا قال اختصموا في الكفارات والدرجات فاما الكفارات فاسباغ الوضوء في السبرات ونقل الأقدام الى الجماعات

والنشاط

وانتظار الصلوة بعد الصلوة وافشاء السلام واطعام الطعام والصلوة بالليل والناس نيام ان يوحى الى الا انما انا نذير مبين معنا ما كان لى من
علم باختصام الملئكة فيما ذكرنا لولا ان الله علمنى اخبركم به لعدم مجئ اخباركم ولكن ما يوحى الى الا الانذار البين الواضح وقيل معناه الذى يوحى الى الا انى نذير مبين نحوت
مظهر للحق قوله عز وجل اذ قال ربك للملئكة انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين فسجد الملئكة كلهم اجمعون
الا ابليس استكبر وكان من الكافرين قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى استكبرت ام كنت من العالين قال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته
من طين قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتى الى يوم الدين قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال
فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين ثلث عشرة اية المعنى ثم لا يخفى عليك ان اختصاص الملئكة كما هو المراد بقوله اذ قال ربك للملئكة
فالظاهر ان اذ يتعلق بقوله يختصمون وان اعترض بينهما كلام انى خالق بشرا من طين يعنى ادم فاذا سويته اى فاذا سويت خلق هذا البشر وتممت اعضاءه وصورته
ونفخت فيه من روحى اى احييته وجعلت فيه الروح واضافة الروح الى نفسه تشريفا له ومعنى نفخت فيه اى توليت فعله من غير سبب واسطة كالولادة المؤدية الى ذلك
فان الله شرف ادم وكرمه بهذه الحالة فقعوا له ساجدين اى فاسجدوا له ساجدين وفى الكلام حذف والتقدير ثم ان الله تم خلق ذلك البشر الذى وعدهم بخلقه فسجد له
الملئكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين مفسر سورة البقرة قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى هذا سؤال توبيخ وتعريف للملئكة انه لا
عذر له فى الامتناع عن السجود ومعنى قوله لما خلقت بيدى تولیت خلقه بنفسى من غير واسطة عن الحجاج ومثله مما عملت يدينا وذكر اليد لتحقيق الاضافة لخلقه الى نفسه وهو
قول مجاهد ومثله قوله ويبقى وجه ربك اى ربك وقيل معناه خلقته بقدرتى عن ابى مسلم وغيره والعرب كما تطلق لفظ اليد للقدرة والقوة فقد تطلق لفظة
اليدين فان تحملت من لقاء الدين لبدا الجبال الراسيات بيدان وقال الخر انا بغ انكم لما تبلغونا وما لكم بدلكم يدا وقال العرة بن خزام فان تحملى وذكى وذك تفدحى وما لك
بحمل الثقيل يدا استكبرت ام كنت من العالين اى ارفعت نفسك فوق قدرك وعظمت عن امتثال امرى كنت من الذين تعلوا اقدارهم عن السجود فتعاليت عنه
قال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين فضل النار على الطين قال فاخرج منها اى من الجنة فانك رجيم اى طريد معذب وان عليك لعنتى الى يوم الدين
قال ابليس عند ذلك رب فانظرنى الى يوم يبعثون اى اخرنى الى يوم يحشرون الخلق وهو يوم القيمة قال الله تعالى له فانك من المنظرين اى المؤخرين الى يوم الوقت المعلوم
وقد فترنا جميع ذلك فيما تقدم قال ابليس فبعزتك اى اقسم بقدرتك التى تقهر بها جميع خلقك لاغوينهم يعنى بنى ادم كلهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
اى ادعوهم الى الغى وازينه لهم القبايح الا عبادك الذين استخلصتهم واثرتهم وعصمتهم فلا سبيل لى عليهم قوله عز وجل قال فالحق والحق اقول لاملئن جهنم
منك وممن تبعك منهم اجمعين قل ما اسئلكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين ان هو الا ذكر للعالمين ولتعلمن نبأه بعد حين اربع اية القراءة
قرأ اهل الكوفة غير الكسائى وهبيرة وروح وزيد عن يعقوب قال فالحق بالرفع والباقون بالنصب الحجة قال ابو على من نصب الحق الاول كان منصوبا بفعل مضمر يدل
انتصاب الحق عليه وذلك الفعل هو ما ظهر فى قوله ويحق الحق بكلماته ويجوز ان ينتصب على التشبيه بالقسم فيكون الناصب له ما ينصب القسم من نحو الله لافعلن فيكون
التقدير بالحق لاملئن وقد يجوز ان يكون الحق الاول وكرر على وجه التاكيد ومن رفع كان محتملا لوجهين احدهما ان يكون خبر مبتدا محذوف تقديره انا الحق والثانى
ان يكون مبتدا محذوف تقديره فالحق منى كما قال الحق من ربك المعنى ثم حكى سبحانه ما اجاب ابليس وانه قال له فالحق والحق اقول اى حقا لاملئن والحق اقول العزة
بين القسم والمقسم عليه وجاز ذلك لانه تاكيد كما قال الشاعر اذا ولا كفران لله ايات لنفسى لقد طالبت غير منيل فاعترض بقوله ولا كفران لله بين الشرط
الاول والثانى ومن رفع ضمن معنى فانا الحق والحق منى واقول الحق لاملئن جهنم منك وممن تبعك وقيل قوله منهم اى من بنى ادم اجمعين ثم خاطب النبى فقال قل
يا محمد لكفار مكة ما اسئلكم عليه اى على تبليغ الوحى والقران والدعاء الى الله سبحانه من اجر اى مال تعطونيه وما انا من المتكلفين لهذا القران من تلقاء نفسى وقيل معناه
انى ما ادعيتكم رسولا من قبل نفسى ولم اتكلف هذا الامر الا بما امرت به وقيل معناه لست ممن يتعسف فيخالف الامر الذى لا يقتضيه العقل وروى عن عبد الله بن مسعود انه قال
يا ايها الناس من علم شيئا فليقل ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم ان يقول لما لا يعلم الله اعلم فان الله قال لنبيه قل ما اسئلكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين
اورد البخارى فى الصحيح ان هو الا ذكر للعالمين اى ما القران الا موعظة للخلق اجمعين وقيل ما القران الا شرف لك ولقومك ولتعلمن نبأه بعد حين اى لتعلمن يا كفار
مكة خبر صدقه بعد الموت عن ابن عباس وقتادة وقيل بعد يوم بدر عن السدى وقيل بعد ظهور امره وعلو دينه ومن مات علم بعد الموت عن الكلبى

سورة الزمر

وهى اثنتان وسبعون اية سورة الغرف وهى مكية كلها عن مجاهد وقتادة والحسن وقيل سوى ثلث ايات نزلن بالمدينة فى وحشى قاتل حمزة قل يا عبادى الى اخرهن وقيل
غيرانه قل يا عبادى عدد ايها خمس وسبعون اية كوفى ثلث شامى اثنتان فى الباقين اختلافها سبع اية فيها فيه يختلفون غير الكوفى مخلصا له الدين الثانى مخلصا
له دينى ومنها الثانى وسوف يعلمون اربعهن كوفى فبشر عبادى اخر شامى والمد الاخير منتحتها الا انها مكى شامى والمد الاول فضلها ابى بن كعب عن النبى قال من قرء
سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه واعطاه ثواب الخائفين الذين خافوا الله تعالى وذكر نحو خارجة عن ابى بكر عن عاصم قال من قرء سورة الزمر اعطاه الله شرف الدنيا والاخرة واعزه
بلا مال ولا عشيرة حتى يهاب من يراه وحرم جسده على النار ويبنى له فى الجنة الف مدينة فى كل مدينة الف قصر فى كل قصر قاحوزا وله مع ذلك عين تجرى وعينان
نضاختان وجنتان مدهامتان وهو مفصول فى الحيا تفسيرها اختلف الله سبحانه سوق من يذكر القران وافتتح هذه السورة ايضا به فقال بسم الله الرحمن الرحيم
تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء
سبحانه هو الله الواحد القهار خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى الا
هو العزيز الغفار اربع اية اللغة التكوير طرح الشئ بعضه على بعض يقال كورت المتاع اذا القى بعضه على بعض ومنه كورت العمامة الاعراب تنزيل مبتدا وخبره
من الله صفة تنزيل الكتاب من الله لا من غيره كما تقول استقامة الناس من الا تنيا اى انها لا تكون الا منهم ويجوز ان يكون تنزيل الكتاب خبر مبتدا محذوف التقدير
هذا تنزيل الكتاب فعلى هذا يجوز ان يكون من الله خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون فى موضع نصب لانه يتعلق بتنزيل بالجر صفة له ويجوز ان يكون فى موضع الحال

والتقدير

والتقدير انزلنا الكتاب محقين او محقا فيكون ذو الحال نائبا من انزلنا او الكتاب الفي في موضع نصب على المصدر والتقدير ليقرءوا قرآنا عربيا. والتقدير يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا فيكون يقولون خبر الكتاب لانه مبتدأ ويكون خالصا من الضمير في اتخذوا ويكون الخبر قوله ان الله يحكم بينهم يكون يحتمل ان يكون حالا ويحتمل ان يكون استينافا في كلام فلا يكون له محل المعنى عظم الله سبحانه امر القرآن وحث المكلفين على القيام بما فيه واتباع اوامره ونواهيه بان قال تنزيل الكتاب منزله العزيز الممتنع عن المثال والشبيه الحكيم في افعاله واقواله فوصف هنا نفسه بالعزة تحذيرا من مخالفة كتابه وبالحكمة اعلاما بانه يحفظ حتى يصل الى المكلفين من غير تغيير شيء منه انا انزلنا اليك الكتاب بالحق اي لمنزلة ناطقا بالحق اي بالدين الصحيح فاعبد الله اي توجه عبادتك الى الله وحده مخلصا له الدين من شرك الاوثان والاصنام والاخلاص ان يقصد العبد بنيته وعمله الى خالقه لا يجعل ذلك لغرض الدنيا الا لله الدين الخالص والخالص والذي لا يشوبه الرياء والتسمعة ولا وجه من وجوه الدنيا والذي الخالص لا ملابسة له الى الله الا الله عن قتادة وقيل معناه الا لله الطاعة بالعبادة التي يستحق بها الجزاء فهذا لله وحده لا يجوز ان يكون لغيره وقيل هو الاخلاص الواجب في التوحيد والعدل والنبوة والشرايع والاقرار بها والعمل بوجوبها والبراءة من كل دين سواها فهذا بقتضي قول الحسن انه الاسلام والذي اتخذوا من دونه اولياء اي عموا ان لم من دونه اصناما الكلام تمام هنا وهنا حذف يدل الكلام عليه اي يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ليشفعوا لنا الى الله والزلفى القربى هي اسم اقيم مقام المصدر ان الله يحكم بينهم يوم القيمة فيما هم فيه يختلفون من امر الدين فيعاقب كلا منهم على قدر استحقاقه ان الله لا يهدي الى طريق الجنة ولا يحكم بهدايته الى الحق من هو كاذب على الله وعلى رسوله كفارا نعم الله عليه جاحد لاخلاص العبادة لله ولم يرد به الهداية الى الايمان لانه قد سبق في علمه ان هؤلاء لا يؤمنون ثم اخبر سبحانه عن كمال قدرته فقال لو اراد الله ان يتخذ ولدا على ما يقوله هؤلاء من ان الملائكة بنات الله وما يقوله النصارى من ان المسيح ابن الله او اليهود من ان عزيرا ابن الله لاصطفى لاختار مما يخلق ما يشاء اي ما كان يتخذ الولد باختيارهم حتى يضيفوا اليه من شاؤا بل كان يختص من خلقه ما يشاء لذلك لا غير ممنوع من مراده ومشيئته ولو اراد ان تتخذوا ولدا لاتخذناه من ذلد نا ثم اخبر سبحانه انه منزه عن اتخاذ الاولاد بقوله سبحانه اي تنزه بها العزيز ذلك هو الله الواحد لا شريك له ولا صاحبة ولا ولد الفها خلقه بالموت وهو حي لا يموت ثم نبه سبحانه على كمال قدرته فقال خلق السموات والارض بالحق اي لم يخلقها باطلا لغير غرض بل خلقها للغرض الحكمي يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل اي يدخل كل واحد منهما على صاحبه بالزيادة والنقصان فما يزيد في احدهما ينقص من الاخر عن الحسن وجماعة من المفسرين وقيل يغشى هذا هذا كما قال يغشى الليل النهار ويولج الليل في النهار عن قتادة ويحرك الشمس والقمر بان اجراهما على وتيرة واحدة كل يجري لاجل مسمى الى مدة قدرها الله لهما اجريا اليها وقيل الى قيام الساعة وقيل لاجل مسمى لوقت معلوم في الشتاء والصيف وهو الطالع والمغرب لكل واحد منهما الاهو العزيز بانتقامه من عباده وفاء الايات من قدر على خلق السموات والارض وتسخير الشمس والقمر واجراء الليل في النهار هو منزه عن اتخاذ الولد الشريك فان ذلك من صفة المحتاجين قوله عز وجل خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب قل يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة وارض الله واسعة انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب

القراءة قرأ ابو عمرو وقد قالت وقيل وابو شعيب السوسي وابو عمر والدوري عن اليزيدي عنه وحمزة في رواية العجلي برضه لكم ساكنة الهاء وقرأ ابن كثير وابن عامر والكسائي وخلف وناقع برواية اسمعيل وابو بكر برواية البرجمي برضه مضمومة الهاء مشبعة وقرأ الباقون بضم الهاء مختلسة غير مشبعة وقرأ ابن كثير ونافع وحمزة امن هو قانت خفيفة الميم والباقون بتشديدها **الحجة** قال ابو علي حجة من قرأ برضه وقد الحقوا الواو وان ما قبل الهاء متحرك فيكون بمنزلة ضربهو وهذا هو ومن قال برضه حرك الهاء ولم يلحق الواو ان الالف المحذوفة للجزم ليس يلزم حذفها لان الكلمة اذا نصبت او رفعت عادت الالف فصارت الالف في حكم الثابت فاذا ثبتت الالف فالاحسن ان لا يلحق الواو ونحو قوله الفي هو سيء حصا وذلك ان الهاء خفيفة فلو الحقتها الواو وقبلها الالف لاشبه الجمع بين الساكنين واما من اسكن فقال برضه لكم فان ابا الحسن يزعم ان ذلك لغة وعلى هذا قوله وقضواي مشتاقا قال الزجاج ومن قرأ امن هو قانت ففيه وجهان احدهما ان المعنى اجاحد الكافر خير ام من هو قانت ويدل على الحذف قوله قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ويدل عليه ايضا قوله قل تمتع بكفرك قليلا وقد تقدم ذكره والاخر ان المعنى بل من هو قانت كغيره اي امن هو مطيع لكم هو عاص ويكون على هذا الخبر محذوفا لان الكلام عليه كقوله تعالى افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت افمن يتقي بوجهه سوء العذاب واما من خفف فقال امن هو قانت فالمعنى ايضا ام من هو قانت كمن هو بخلافه الوصف فلا وجه للدال هنا لان هذا موضع معادلة وانما يقع فيه الحال التي تكون خبرا او ما يجري مجرى الخبر **اللغة** التخويل التعطية العظيمة على وجه الهبة وهي المختصة قوله الله ما لا ومنه الحديث كما يتخولهم بالموعظة مخافة السآمة عليهم اي يتعهدهم والحديث الاخر اذا بلغ بنو العاص ثلثين رجلا اتخذوا مال الله دولا وعباد الله خولا اي يطئون عباد الله خولا اي يطئون عبيدهم اعطاهم الله ذلك قال ابو البجاد اعطى فلم يبخل ولم يسأل فلم يبخل كوه الليل من خول المخول والقانت الداعي والقانت المصلي قال قانتا الله يتلو اكتبه وعلى عهد من الناس اعز الناء الليل واحدها اني واني **الاعراب** لكم لله لكم لله لكم لله لكم مبتدأ والله عطف بيان ولكم بدل من لفظة الله وان شئت كان خبر المبتدأ الله الملك يرتفع الملك بالظرف والظرف معه ما ارتفع به في موضع الحال والعامل فيه معنى الاشارة والتقدير ثبت الملك لله حال كونه لكم ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر كذا قوله لا اله الا هو فجاز ان يكون في موضع الحال اي متوحدا بالوحدانية ويجوز ان يكون خبرا اخر فانى تصرفون فانى في موضع نصب على الحال وعلى المصدر ومعناه كيف تصرفون **المعنى** ثم بان سبحانه عن كمال قدرته بخلق آدم وذريته فقال خلقكم من نفس واحدة يعني آدم لان جميع البشر من نسله ثم جعل منها زوجها يعني حواء اي من ضلع من اضلاعه وقيل من ضلع من اضلاعه وفي قوله ثم جعل منها زوجها ثم يقتضي التراخي في المهلة وخلق الولد من بعد الوالد ثلثة اقوال احدها انه عطف بوجه من الكلام الثاني بعد الاول وبجري مجرى قولك لقايل قد رايت ما كان منك امس ثم ما كان منك اليوم شر مما كان منك امس وان كان

سورة الزمر

فاكا امر قيل ما يكون اليوم ومثله قول الشاعر ولقد سما ثم قد سما قبل ذلك جده وثانيها انه معطوف على معنى واحدة فكانه قال خلقكم من نفس واحدة اوجدها وخلق منها زوجها وثالثها انه خلق الذرية في ظهر ادم واخرجها من ظهره كالذر ثم خلق من بعد ذلك حواء من ضلع من اضلاعه على ما ورد في الاخبار وهذا ضعيف وقد مضى الكلام عليه وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج اختلف في معناه على وجوه احدها ان معنى الانزال هنا الاحداث والانشاء كقوله وقد انزلنا عليكم لباسا ولم ينزل اليها ولكن انزل الماء الذي هو سبب القطن والصوف واللباس يكون منهما فكان الانعام تكون بالنبات والنبات يكون بالماء والثاني انه انزلها بعد ان خلقها في الجنة ثم اهبطها الى الارض والثالث ان المعنى جعلها نازلة عندكم ويعني بالازواج الثمانية من الانعام الابل والبقر والغنم والضأن والمعز من كل صنف اثنان هما زوجان وهو مفسر في سورة الانعام خلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم يكسو العظام لحما ثم ينشئا خلقا اخر عن قتادة ومجاهد والسدي وقيل خلقا في بطون الامهات بعد الخلق في ظهر ادم عن ابن زيد في ظلمات ثلث ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وابن زيد وهو المروي عن ابي جعفر وقيل ظلمة الليل وظلمة صلب الرجل وظلمة الرحم وظلمة البطن ثم خاطب سبحانه خلقه فقال ذلكم الله الذي خلق هذه الاشياء ربكم الذي يملك التصرف فيكم له الملك على جميع المخلوقات لا اله الا هو فانى تصرفون عن طريق الحق بعد هذا البيان مثل قوله فانى تؤفكون ان تكفروا فان الله غني عنكم وعن شكركم فلا يضره كفركم ولا يرضى لعباده الكفر وفي هذا اوضح دلالة على انه سبحانه لا يريد الكفر الواقع من العصاة لانه لو اراده لوجب ان يقع ان يكون راضيا به لعبده لان الرضا بالفعل ليس الا ما ذكرناه الا ترى انه يستحيل ان نريد من غيرنا شيئا ويقع منه على ما نريده فلا نكون راضين به او ان نرضى شيئا ولم نرده البتة وان تشكروا يرضه لكم اي ان تشكروا الله تعالى على نعمه وتعترفوا بها يرضه لكم ويثيبكم عليه ولها في يرضه كناية عن الصدر الذي دل عليه ان تشكروا والتقدير يرضى الشكر لكم كقولهم من كذب كان شرا له اي كان الكذب شرا له لا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل حاملة اخرى والمعنى لا يؤخذ بالذنب الا من ارتكبه ويفعله ثم الى ربكم مرجعكم اي مصيركم فينبئكم بما تعلمون اي يخبركم بما علمتموه وجازيكم بحسب ذلك انه عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه سر ولا علانية واذا مس الانسان ضر من شدة ومرض وخطب وغير ذلك دعا ربه منيبا اليه اي راجعا اليه وحده لا يرجو سواه ثم اذا خوله اي اعطاه نعمة منه نسي ما كان يدعوا اليه من قبل اي نسي الضر الذي كان يدعوا الله الى ان يكشفه من قبل نيله هذه النعمة قال الزجاج معناه نسي الدعاء الذي كان يتضرع به الى الله عز وجل من قبل ويجوز ان يكون المعنى نسي الله الذي كان يتضرع اليه من قبل ومثله ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد فكانه قال ما تعبدون الله تعالى عن عبادتي ويجعل لله اندادا اي امثالا في توحيده عبادته ايها الناس من الاصنام والاوثان ليضل الناس عن سبيله اي عن دينه ويصد هو عن الدين والاسلام العاقبة وذلك انهم لم يفعلوا ما فعلوا وغرضهم ذلك لكن عاقبتهم كانت اليه قل تمتع بكفرك قليلا هذا امر معناه الخبر كقوله اذا لم تستحي فاصنع ما شئت والمعنى ان مدة تمتعك في الدنيا بكفرك قليلة زايلة انك من اصحاب النار تعذب فيها دائما ام من هو قانت اي هذا الذي ذكرناه خير ام من هو دائم على الطاعة عن ابن عباس والسدي وقيل على قراءة القرآن وقيام الليل عن ابن عمر وقيل يعني صلاة الليل في جوف الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة اي عذاب الاخرة ويرجو رحمة ربه اي يخاف الوعيد ويرجو الوعد عن الضحاك والسدي وقيل يحذر الاخرة اي عذاب الاخرة ويرجو رحمة ربه اي يخاف الوعيد ويرجو الوعد قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اي لا يستوي الذين يعلمون ما وعد الله من الثواب والعقاب والذين لا يعلمون ذلك انما يتذكر اولوا الالباب اي انما يتعظ ذوو العقول من المؤمنين وروى عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال نحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون وشيعتنا اولوا الالباب قل يا محمد لهم يا عبادي الذين امنوا اي صدقوا بتوحيد الله اتقوا ربكم اي عقاب ربكم باجتناب معاصيه ثم قال للذين احسنوا اي فعلوا الاعمال الحسنة واحسنوا الى غيرهم في هذه الدنيا حسنة اي لهم على ذلك في هذه الدنيا حسنة اي ثناء حسن وذكر جميل ومدح وشكر وصحة وسلامة عن الشكوك وقيل معناه للذين احسنوا العمل في هذه الدنيا مثوبة حسنة في الاخرة وهو الجنة وارض الله واسعة هذا حث لهم على الهجرة من مكة عن ابن عباس اي لا عذر لاحد في ترك طاعة الله فان لم يتمكن منها في ارض فليتحول الى ارض يتمكن منها فيها كقوله الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وقيل معناه وارض الجنة واسعة فاطلبوها بالاعمال الصالحة عن مقاتل وابي مسلم انما يوفى الصابرون اجرهم اي ثوابهم على طاعاتهم وصبرهم على شدايد الدنيا بغير حساب الكثرته لا يمكن عده وحسابا وروي الاية انها في الصابرين على البلاء حين اخذ منهم ما اخذ منهم وقيل في الصابرين على ترك التقية عن ابي عبد الله عليه السلام سئل عن قوله عز وجل انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب قال اذا نشر الدواوين ونصبت الموازين لم ينصب لاهل البلاء ميزان ولم ينشر لهم ديوان ثم تلا هذه الاية انها في الصابرين على البلاء قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وامرت لان اكون اول المسلمين قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل الله اعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة الا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد عشرات اللغة الظلة السترة العالية جمعها ظلل والانقاذ الانجاء والغرف المنازل الرفيعة واحدها غرفة الاعراب ان لك مبتدأ ويخوف الله به عباده خبر وان يعبدوها في موضع نصب بدل من الطاغوت والتقدير والذين اجتنبوا عبادة الطاغوت وخبر الذين اجتنبوا قوله لهم البشرى والبشرى يرتفع بالظرف لجريه خبرا على المبتدأ قال الزجاج افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار معناه معنى الشرط والجزاء والف الاستفهام هنا معناها معنى التوقيف والالف الثانية جاءت مؤكدة لمعاة لما طال الكلام والمعنى افمن حق عليه كلمة العذاب افانت منقذه ومثله ابعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون الثانية والمعنى انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما تخرجون ويكون على وجه الخبر على ان حذف الخبر في الكلام دليل على المحذوف على معنى افمن حق عليه كلمة العذاب يخلص منه او ينجو منه افانت تنقذ اي لا يقدر احد ان ينقذه المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار الذين تقدم ذكرهم اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الذين اي موحدا له لا اعبد سواه والعبادة الخالصة هي التي لا يشوبها شيء من العصيان وامرت ايضا لان اكون اول المسلمين فيكون لي فضل السبق وثوابه قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم اي عذاب يوم القيمة قل الله اعبد مخلصا له ديني وطاعتي فاعبدوا انتم معاشر الكفار ما شئتم من دونه من الاصنام وهذا على وجه التهديد لهم بذلك قل ان الخاسرين في الحقيقة هم الذين خسروا انفسهم و

اهليهم يوم القيمة فلا ينتفعون بانفسهم ولا يجدون في النار اهلا كما كان لهم في الدنيا اهل فقد فاتتهم المنفعة بانفسهم واهليهم عن مجاهد وابن زيد وقيل خسروا انفسهم بان قدفوها بين اطباق الجحيم وخسروا اهليهم الذين اعد لهم في جنة النعيم عن الحسن قال ابن عباس ان الله تعالى جعل لكل انسان في الجنة منزلا واهلا فمن عمل بطاعته كان ذلك ومن عصاه صار الى النار ودفع منزله واهله الى من اطاع فذلك قوله اولئك هم الوارثون الاذلك هو الخسران المبين اى البين الظاهر الذي لا يخفى لهم من فوقهم ظلل من النار اى سرادقات واطباق من النار ودخانها نعوذ بالله منها ومن تحتهم ظلل اى فرش ومهاد منها وقيل انما سمى ما تحتهم من النار ظللا لانها ظلل لمن تحتهم اذا نارا ذلك وهم بين اطباقها وقيل انما اجرا اسم الظلل على قطع النار على سبيل التوسع المجاز لانها في مقابلة ما لاهل الجنة من الظلل والمراد ان النار تحيط بجوانبهم ذلك يخوف الله به عباده اى في ذلك الذي وصف من العذاب يخوف الله به عباده ليتقوا عذابه بامتثال اوامره ثم امرهم بالاتقاء فقال يا عباد فاتقون فهددتكم والزمتكم الحجة وانما حذف الياء في الموضعين لان الكسرة تدل عليها والذين اجتنبوا الطاغوت اى الاوثان والشيطان وقيل كل من دعا الى عبادة غير الله وانما انث للجماعة وفي قراءة الحسن اجتنبوا الطواغيت ان يعبدوها اى اجتنبوا عبادتها وانابوا الى الله اى تابوا اليه فاطلعوا عما كانوا عليه لهم البشرى اى البشارة وهي الاعلام بما يظهر به السرور في بشرة وجوههم جزاء على ذلك وذكر ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال انتم هم ومن اطاع جبارا فقد عبده ثم قال سبحانه مخاطبا لنبيه فبشر يا محمد عبادا جزء بالكسرة عن الياء الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اى الاداء بالقبول والعمل به وارشده الى الحق وقيل فيتبعون احسنه اى يؤمرون به ويندبون به عن الكلبي وقد مر في الدعاء قال لا ثلثة احبتان اعيش يوما واحدا الظمأ بالهواجر والسهر في جوف الليل ومجالسة اقوام ينتقون من خير الكلام كما ينتقى طيب التمر قيل معناه يستمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن عن الزجاج وقيل يستمعون ما في القرآن والسنة من الطاعات والمباحات فيتبعون الطاعة التي هي احسن اذ يستحق الثواب عليها اكثر وهو ان يأخذ بافضل الامرين كالقصاص والعفو فضل فيأخذ بالعفو اولئك الذين هديهم الله اى هؤلاء الذين هذه صفتهم هم الذين هديهم الله فاهتدوا به الى الحق واولئك هم اولوا الالباب اى ذوو العقول الذين انتفعوا بعقولهم وقال عبد الرحمن بن زيد نزل قوله والذين اجتنبوا الطاغوت الآيتين في ثلثة نفر كانوا يقولون في الجاهلية لا اله الا الله زيد بن عمرو بن نفيل وابو ذر الغفاري وسلمان الفارسي افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار اختلف في تقديره فقيل معناه افمن وجب عليه وعيد الله بالعقاب افانت تخلصه من النار فاكتفى بذكره في النار عن الضمير العائد الى المبتدأ الغراء والزجاج والاخفش وقيل تقديره افانت تنقذ من في النار منهم ولقي بالاستفهام مرتين توكيدا للتنبيه على المعنى وقال ابن الانباري الوقف على قوله كلمة العذاب ثم تبتدئ افانت تنقذ اراد بكلمة العذاب قوله لاملان جهنم منك ومن تبعك منهم اجمعين وانما قال ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم حرصه على اسلام المشركين والمعنى انك لا تقدر على ادخال الاسلام في قلوبهم شاؤا ام ابوا فلا عليك اذا لم يؤمنوا فانما انت نذير قد انذرت ذلك من قبل نفوسهم وهذا كقوله فلعلك باخع نفسك على آثارهم الاية ثم بين سبحانه ما اعده للمؤمنين كما بين ما اعده للكفار فقال لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف اى قصور في الجنة من فوقها غرف قصور مبنية وهذا في مقابلة قولهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل فان في الجنة منازل رفيعة بعضها فوق بعض وذلك ان النظر من الغرف الى الخضر والمياه اشهى والذ تجري من تحتها الانهار اى من تحت الغرف وعد الله اى وعدهم الله تلك الغرف والمنازل وعدا لا يخلف الله الميعاد قوله عز وجل الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج فتريه مصفرا ثم يجعله حطاما ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون كذب الذين من قبلهم فاتيهم العذاب من حيث لا يشعرون فاخزاهم الله الينابيع جمع ينبوع وهو الموضع الذي ينبع منه الماء ثم ينبع الماء من موضع كذا اذا فار منه والزرع ما ينبت على غير ساق والشجر ما له ساق واغصان والنبات يعم الجميع وهاج النبت يهيج هيجا اذا جف وبلغ نهايته في يبوسة والحطام فتات التبن والحشيش والحطم الكسر للشيء اليابس ومنه سميت جهنم حطمة لانها تكسر كل شيء ومنه الحطيم بمكة قال الفضل لان البيت رفع وترك ذلك محطوما وهو حجر الكعبة مما يلي المزاب الا اعراب افمن شرح الله صدره مبتدأ والخبر محذوف تقديره افمن شرح الله صدره كمن قسا قلبه من ذكر الله اى ترك ذكر الله لان القلب انما يقسو من ترك ذكر الله ويجوز ان يكون تقديره عند ذكر الله فحذف مضاف اى من ذكر الله اى من ذكر الناس الله كما يا منصور لا تنبسط من قوله احسن الحديث المعنى لما قدم سبحانه ذكر الدعاء الى التوحيد عقبه بذكر ما لاجل التوحيد فقال مخاطبا لنبيه والمراد جميع المكلفين الم تر ان الله انزل من السماء ماء اى مطرا فسلكه اى فادخله في الماء ينابيع الارض مثل العيون والانهار والقنى والآبار ونظير قوله وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض ثم يخرج بذلك الماء من الارض زرعا مختلفا الوانه اى صنوفه من البر والشعير والارز وغير ذلك يقال هذا نوع من الطعام اى صنف وقيل مختلفا الوانه من اخضر واصفر وابيض واحمر ثم يهيج اى يجف ويبس فتريه مصفرا بعد خضرته ثم يجعله حطاما اى فتاتا منكسرا متفتتا ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب معناه ان في اخراج هذا الزرع طورا بعد طور الى حال التذكير لذوي العقول السليمة اذا تفكروا في ذلك عرفوا الصانع القديم وعلموا صحة الابتداء والبعث والاعادة افمن شرح الله صدره للاسلام اى فتح صدره ووسع قلبه لقبول الاسلام والثبات عليه شرح الصدر يكون بثلثة اشياء احدها بقوة الادلة التي نصبها الله تعالى وهذا يختص به العلماء والثاني بالالطاف التي يجدد له حالا بعد حال كما قال سبحانه والذين اهتدوا زادهم هدى والثالث بتوكيده وحمل الشبهة والقاء الخواطر فهو على نور اى على دلالة وهدى من ربه شبه الادلة بالنور لان بها يعرف الحق كما بالنور تعرف الاشياء عن الجبائي وقيل النور كتاب الله عز وجل فبه نأخذ واليه ننتهي عن قتادة وحذف من هو ثاني اثنين يدل على الحذف قوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وهم الذين الفوا الكفر وتعصبوا له وصلبت قلوبهم حتى لا ينجع فيها وعظ ولا ترغيب ولا ترهيب ولا تزعزع عند ذكر الله وقراءة القرآن عليها اولئك في ضلال اى عدول عن الحق مبين اى ظاهر واضح الله نزل احسن الحديث يعني سماه الله حديثا لانه كلام الله والكلام حديث كما يسمى كلام النبي حديثا ولانه تحدث التنزيل بعد ما تقدمه من الكتب المنزلة على الانبياء وهو احسن الحديث لفظ فصاحة ولا عجازه واشتماله على جميع ما يحتاج المكلف اليه من التنبيه على ادلة التوحيد والعدل وبيان احكام الشرع وغير ذلك من المواعظ وقصص الانبياء

والترغيب

فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله

فرغ من تسويده ومقابلته

شرح الصدر بثلثة اشياء

البرهان في تفسير القرآن

والترغيب والترهيب كتابا متشابها يشبه بعضه بعضا ليس فيه اختلاف ولا تناقض وقيل معناه انه يشبه كتب الله المتقدمة وان كلها عام واجمع وانفع وقيل متشابها في حسن النظم وجزالة اللفظ وجودة المعاني مثاني حيث يثنى فيه بعض القصص والاخبار والاحكام والمواعظ بتصريفها في ضروب البيان وتثنية الله في التلاوة فلا يمل الحسن يسمعه كقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم اي تاخذهم قشعريرة خوفا مما في القرآن من الوعيد ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اذا سمعوا ما فيه من الوعد بالثواب والرحمة والمعنى ان قلوبهم تطمئن وتسكن الى ذكر الله بالجنة والثواب فحذف مفعول الذكر للعلم به وروى عن العباس بن عبد المطلب النبي قال اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها وقال قتادة هذا نعت اولياء الله نعتهم الله بان تقشعر جلودهم وتطمئن قلوبهم الى ذكر الله ولم ينعتهم بذهاب عقولهم والغشي عليهم انما ذلك في اهل البدع وهو من الشيطان ذلك يعني القرآن هدى الله يهدي به من يشاء من عباده انما نصب فيه من الادلة وهم الذين اتاهم القرآن من الله محمد عن الحجاج وقيل هدى به من يشاء من الذين اهتدوا به انما اختصهم بذلك لانهم هم المنتفعون بالهداية ومن لم يهتد لا يوصف بانه هداه الله اذ ليس معه هداية ومن يضلل الله عن طريق الجنة فما له من هاد اي لا يقدر على هداية احد عن الحجاج وقيل معناه من ضل عن الله ورحمته فلا هادي له اضللت بعيرا اذا ضل عن ابي مسلم وقيل معناه من يضلله عن زيادة الهدى والا لظالمان الكافر لا لطف له افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة تقديره افحال من يدفع عذاب الله بوجهه يوم القيمة كحال من يامن امنا لانه الناس وانما قال بوجهه لان الوجه اعز اعضاء الانسان وقيل معناه امن يلقى في النار منكوسا فاول عضو منه مستقبل النار وجهه عن عطا ومعنى يتقي يتوقى كما قال عنترة اذ يتقون بي الاسنة لم اخم عنها ولكني تضايق مقدمي لما يقدم الى القتال فيتوقون خوفها ثم اخبر سبحانه عما يقوله لهم خزنة النار للكفار بقوله وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون اي جزاء ما كسبتموه من المعاصي ثم اخبر سبحانه عن مثال هؤلاء الكفار من الامم الماضية فقال كذب الذين من قبلهم يا يا الله وجحدوا رسله فاتيهم العذاب عاجلا من حيث لا يشعرون اي وهم امنون غافلون

النظم انما اتصل قوله افمن شرح الله صدره بما تقدم من ذكر ادلة التوحيد العدلي اذا تفكر فيها العاقل انشرح صدره واطمئنت نفسه لتلك اليقين واتصل قوله الله نزل احسن الحديث بما تقدم من قوله فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اي فان احسن الحديث القرآن فهو داع الى الاتباع عن ابي مسلم واتصل قوله افمن يتقي بوجهه سوء العذاب بما قبله على تقدير فمن لم يهتد بهدى الله لا يهتدي بغيره وكيف يهتدي من يتقي بوجهه سوء العذاب يعني المقيم على كفره **قوله تعالى** فاذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون ستة ايات **القراءة** قرا ابن كثير واهل البصرة غير يهل سالما بالالف والباقون سلما بغير الف واللام مفتوحة في الشواذ قرا سعيد جبير سلما بكسر السين وسكون اللام **الحجة** قال ابو علي تقول قرا من قرا سالما قوله فيه شركاء متشاكسون فكان الشريك يعبا عن العين ليس باسم حدث فكذلك الذي بازائه ينبغي ان يكون فاعلا ولا يكون اسم حدث ومن قال سلما فانما مصدر ولينا بوصفين كحسن بطل ونقض ونضو يق سلم سلما وصلاة وصلا والمعنى فيمن قال سلما ذا سلم اي رجلا ذا سلم من الاستلاء وقال غيره السلام خلاف المحارب **اللغة** الخزي المكروه والهوان والتشاكس التمانع والتنازع تشاكسوا في الامر تشاكسا واصله من الشكاسة وهو سوء الخلق والاختصار ضد كل واحد من الاثنين ما اتى به الاخر على وجه الانكار عليه وقد يكون احدهما محقا والاخر مبطلا وقد يكونان جميعا مبطلين كاليهود والنصارى وقد يكونان جميعا محقين **الاعراب** قال الزجاج عربيا منصوب على الحال اي في حال عربيته وغير ذي عوج اي لا عوج فيه وقرا ابن مسعود غير ذي عوج اي غير ذي ميل عن الحق بل هو مستقيم موصل الى الحق لعلهم يتقون اي لكي يتقوا معاصي الله ثم ضرب سبحانه مثلا للكافر وعبادته الاصنام فقال ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون اي مختلفون سيئو الاخلاق متنازعون وانما ضرب هذا المثل لان المشركين ولكنه ذكر رجلا واحدا وصفه بصفة موجودة في سائر المشركين فيكون المثل المضروب له مضمرا بالهم جميعا ومعنى بقوله رجلا فيه شركاء اي يعبد الهة مختلفة واصناما كثيرة وهم متشاجرون متعاندون هذا يامره وهذا ينهاه ويريد كل واحد منهم ان يفرده بالخدمة ثم يكل كل منهم امره الى الاخر ويكل الاخر الى الاخر فيبقى هو خاليا عن المنافع هذا حال من يخدم جماعة مختلفة الاراء والاهواء هذا مثل الكافر ثم ضرب سبحانه مثل المؤمن الموحد فقال ورجلا سلما لرجل اي خالصا يعبد الها واحدا لا يشرك بخدمته غيره ولا يامل سوء ومن كانت هذه الصفة نال ثمرة خدمته لا سيما اذا كان المخدوم حكيما فاهما وقد ذكر الحاكم ابو القاسم الحسكاني بالاسناد عن علي انه قال انا ذلك الرجل المسلم لرسول الله وربما قال شيئا باسناد عن ابي جعفر قال الرجل المسلم للرجل حقا علي شيعته هل يستويان مثلا اي هل يستوي هذا الرجل صفة وشبها في حسن العاقبة وحصول المنفعة لك لا يستويان فان الخادم الله واحد يستحق من يتولاه ويحيا طاعته لا يستحقه من الشركاء المختلفين في امره ثم ان الكلام ثم قال الحمد لله اي احمد الله المستحق للثناء والشكر على هذا المثل الذي علمكم فاذا له المؤمنين الشبه واضح الدلالة وقيل معناه احمد الله حيث لطف بكم حتى عبدتموه وحده واخلصتم الايمان والتوحيد في النعمة السابقة لكم لا يعلمون حقيقة ذلك ثم بين سبحانه المقدار الذي يتبين فيه الحق والمبطل فقال انك ميت وانهم ميتون اي عما قريب تموت وكذا عاقبة هؤلاء ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون يعني المحق والمبطل والظالم والمظلوم عن ابن عباس وكان ابو العالية يقول وانهم ميتون اي عما قريب تموت وكذا عاقبة هؤلاء ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون يعني المحق والمبطل والظالم والمظلوم عن ابن عباس وكان ابو العالية يقول الاختصام يكون بين اهل القبلة قال الزجاج كان ابي جعفر ان هذه الاية فينا وفي اهل الكتابين وقلنا كيف نختصم نحن ونبينا واحد وكتابنا واحد حتى رأينا بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعلمنا انها فينا نزلت وقال ابو سعيد الخدري في هذه الاية كنا نقول ربنا واحد ديننا واحد ونبينا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا وقال ابن عباس الاختصام يكون بين المهتدين والضالين وبين الصادقين والكاذبين **قوله عز وجل** فمن اظلم

ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤن عند ربهم
ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون اربع آيات **الاعراب** والذي جاء بالصدق وصدق به الذي هنا جنس
لان خبره جمع وهو قوله اولئك فلا يراد به واحد معين ليكفر الله اللام من صلة قوله لهم ما يشاؤن عند ربهم وقيل هو لام القسم والتقدير والله ليكفرن فحذفت النون
وكسرت اللام **المعنى** ثم بين سبحانه حال الفريقين فقال فمن اظلم ممن كذب على الله بان ادعى له ولدا وشريكا وكذب بالصدق بالتوحيد والقرآن لما جاءه ثم هدد
سبحانه من هذه صورته بان قال اليس في جهنم مثوى للكافرين اي منزل ومقام للجاحدين وهذا استفهام يراد به التقرير ومعناه انه لكذلك ويقال اثوى وثوى بمعنى قال
طال الثواء على ربع بيمؤود اودى وكل جديد مرة مود والذي جاء بالصدق وصدق به اختلف في المعنى به فقيل الذي جاء بالصدق محمد جاء بالقرآن وصدق به المؤمنون فهو حجتهم
في الدنيا والآخرة عن ابن زيد وقتادة ومقاتل واحتجوا بقوله اولئك هم المتقون وقيل الذي جاء بالصدق وهو القرآن جبرئيل وصدق به محمد تلقاه بالقبول عن السدي
وقيل الذي جاء بالصدق وهو قول لا اله الا الله هو محمد وصدق به هو ايضا وبلغه الى الخلق عن ابن عباس قال ولو كان المصدق به غيره لقال والذي صدق به وهذا اقوى الاقوال
وقيل الذي جاء بالصدق رسول الله وصدق به ابو بكر عن ابي العالية والكلبي وقيل الذي جاء بالصدق الانبياء وصدق به اتباعهم عن عطاء والربيع وعلى هذا فيكون الذي
للجنس كما في قول الشاعر وان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد الا ترى انه عاد اليه ضمير الجمع وقيل الذي جاء بالصدق محمد وصدق به علي بن ابي طالب
عن مجاهد ورواه الضحاك عن ابن عباس وهو المروي عن ائمة الهدى من آل محمد ثم من سبحانه بما اعد لهم من النعيم فقال لهم ما يشاؤن من الثواب والنعيم في الجنة عند ربهم ينالونه
من جهته ذلك جزاء المحسنين على احسانهم الذي فعلوه في الدنيا واعمالهم الصالحة ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا اي اسقط الله عنهم عقاب الشرك والمعاصي التي فعلوها
قبل ذلك بايمانهم واحسانهم ورجوعهم الى الله تعالى ويجزيهم اجرهم اي ثوابهم باحسن الذي كانوا يعملون اي بالفرائض والنوافل فهي احسن اعمالهم لان المباح وان كان
حسنا فلا يستحق به ثواب ولا مدح **قوله تعالى** اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل
اليس الله بعزيز ذي انتقام ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل افرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره
او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه
ويحل عليه عذاب مقيم خمس آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم وابو جعفر بكاف عباده على الجمع والباقون عبده على التوحيد وقرأ اهل البصرة كاشفات وممسكات
بالتنوين وما بعدهما منصوبان وقرأ الباقون بغير تنوين على اضافة كل واحدة منهما الى ما بعدها **الحجة** قال ابو علي حجة من قرأ عبده ويخوفونك فكان المعنى اليس الله بكافيك
وهم يخوفونك ومن قرأ عباده فالمعنى اليس الله بكاف عباده الانبياء كما كفى ابراهيم النار ونوحا الغرق ويونس ما وقع اليه فهو سبحانه كافيك كما كفى الانبياء قبلك ومن
قرأ كاشفات ضره وممسكات رحمته فالوجه فيه انه مما لم يقع وما لم يقع من اسماء الفاعلين او كان للحال فالوجه فيه النصب ووجه الجر انه لما حذف التنوين وان كان المعنى
على اثباته عاقبت الاضافة التنوين **المعنى** لما وعد الله سبحانه الصادق والمصدق عقبه بانه يكفيهم وان كانت الاعداء تقصدهم وتؤذيهم اليس الله بكاف عبده
استفهام يراد به التقرير يعني به محمدا يكفيه عداوة من يعاديه ويناويه ويخوفونك يا محمد بالذين من دونه كانت الكفار تخفيه بالاوثان التي كانوا يعبدونها عن قتادة والسدي
وابن زيد لانهم قالوا له انا نخاف ان تهلك آلهتنا وقيل انه لما قصد خالد لكسر العزى بامر النبي قالوا اياك يا خالد فباسها شديد فضرب خالد انفسها بالفاس فهشمها
وقال كفرانك يا عزى لا سبحانك سبحان من اهانك اني رأيت الله قد اهانك ومن يضلل الله فما له من هاد اي من اضله الله عن طريق الجنة بكفره ومعاصيه فليس له هاد
يهديه اليها وقيل معناه ان من وصفه بانه ضال اذا ضل هو عن الحق فليس له من يسميه هاديا وقيل من يحرمه الله من زيادات الهدى فليس له زايد ومن يهد الله فما له
من مضل اي من يهده الله الى طريق الجنة فلا احد يضله عنها وقيل من يهده الله فاهتدى فلا يقدر احد على صرفه عنه وقيل من بلغ استحقاق زيادات الهدى فقد ارتفع
عن تأثير الوسواس اليس الله بعزيز اي قادر قاهر لا يقدر احد على مغالبته ذي انتقام من اعدائه الجاحدين لنعمه ثم قال لنبيه ولئن سألتهم يا محمد من خلق السموات و
الارض واوجدها وانشأها بعد ان كانت معدومة ليقولن الله الفاعل لذلك لانهم مع عبادتهم الاوثان يقرون بذلك ثم احتج عليهم بان ما يعبدونه من دون
الله لا يملك كشف الضر والسوء عنهم فقال قل لهم افرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر اي بمرض او فقر او بلاء او شدة هل هن كاشفات ضره اي
هل يكشفن ضره او ارادني برحمة اي بخير او صحة هل هن ممسكات رحمته اي هل يمسكن ويحبسن عني رحمته والمعنى ان من عجز عن النفع والضر وكشف السوء والشر
عمن يتقرب اليه كيف يحسن منه عبادته وانما يحسن العبادة لمن قدر على جميع ذلك ولا يلحقه العجز والمنع وهو الله تعالى قل يا محمد حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون وبه
يثق الواثقون ومن توكل على غيره توكل على غير كاف قل لهم يا محمد يا قوم اعملوا على مكانتكم اي على قدر جهدكم وطاقتكم في اهلاكي وتضعيف امري اني عامل قدر
جهدي وطاقتي فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم قد مضى مفسرا وفي هذا غاية الوعيد والتهديد **النظم** اتصل قوله ولئن سألتهم
بقوله ويخوفونك بالذين من دونه والمعنى انه لا ينبغي ان يخوفونك بها مع اعترافهم بان الخالق هو الله دون غيره **قوله عز وجل** انا انزلنا عليك الكتاب
للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انت عليهم بوكيل الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي
قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون
قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من
دونه اذا هم يستبشرون خمس آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم وقتيبة قضى بالضم الموت بالرفع والباقون قضى بالفتح الموت بالنصب **الحجة** قال ابو علي
حجة من بنى الفعل للفاعل قوله ويرسل الاخرى فكما ان هذا مبني للفاعل فكذلك حكم الذي عطف عليه ومن بنى الفعل للمفعول به فهو في المعنى مثل بناء الفعل للفاعل
والاول ابين **اللغة** التوفي قبض الشيء على الايفاء والاتمام يقال توفيت حقي من فلان واستوفيته بمعنى والاشمئزاز الانقباض والنفور عن الشيء قال عمرو بن كلثوم
اذا عض الثقاف بها اشمأزت وولتهم عشوزنة زبونا وروى ثعلب عن ابن الاعرابي الشمز نفور الشيء من الشيء يكرهه **المعنى** ثم بين سبحانه تحقيق وعيده بالعذاب المقيم
بان قال انا انزلنا عليك الكتاب يعني القرآن للناس اي لجميع الخلق عن ابن عباس بالحق اي ليس فيه شيء من الباطل وقيل بالحق معناه بانه الحق او على انه الحق

في الجاء بالصدق والمصدق به

الذي يجب النظر في موجبه مقتضاه فما صح وجب تصحيحه وما افسده وجب انشاؤه وما رغب فيه وجب العمل به وما حث منه وجب اجتناؤه وما دعا اليه فهو الرشد وما صد عنه فهو الغي فرأهن كتابه اي من الادلة فلنفسه كان النفع في عاقبته تعود اليه ومن ضل عنه وحاد فانما يضل عليها اي على نفسه لان مضرة عاقبته ترجع عليه وما انت يا محمد عليهم بوكيل لك بر قيبا تحفظ اعمالهم حتى لا تتركهم ولا ينصرفوا عنك اذا لم تقدر على اكراههم على الاسلام وقيل يكفيك يلزمك ايمانهم فانما عليك البلاغ الله يتوفى الانفس حين موتها اي يقبضها اليه وقت موتها والنفس الجاهلها والمميز حين موتها وانامها واجتماعها على حد المضاف والتي لم تمت في منامها اي ويتوفى الانفس التي لم تمت فيما منامها والتي تتوفى عند النوم هي النفس التي يكون بها العقل والتمييز وهي التي تفارق النائم فلا يعقل والتي تتوفى عند الموت هي نفس الحيوة التي اذا زالت معها النفس والنائم يتنفس الفرق بين قبض النوم وقبض الموت ان قبض النوم يضاد اليقظة وقبض الموت يضاد الحيوة وقبض النوم يكون الروح معه في البدن وقبض الموت يخرج الروح معه من البدن فيمسك التي قضى عليها الموت اي يوم القيمة لا تعود الى الدنيا ويرسل الاخرى يعني الانفس الاخرى التي لم يقض على موتها يريد نفس النائم الى اجل مسمى قد سماه لموته ان في ذلك لايات اي دلالات واضحات على توحيد الله وكمال قدرته لقوم يتفكرون في الادلة فيعلمون ان الذي يقدر على قبض المنفوس تارة بالموت وتارة بالنوم غير الله تم قال ابن عباس في بني ادم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والتحرك فاذا نام قبض الله نفسه ولم يقبض روحه واذا مات قبض الله نفسه وروحه وقد روى هذا المعنى عن الحسن مجوعن عمرو بن ثابت ابي المقدام عن ابي جعفر قال ما من احد يموت الا عرج نفسه الى السماء وبقيت روحه في بدنه وصار بينهما سبب كشعاع الشمس فان اذن الله قبض الروح اجاب الروح النفس وان اذن الله في رد الروح اجاب النفس الروح وهو قوله سبحانه الله يتوفى الانفس حين موتها الاية فهما اي ملكوت السموات فهو ما لها اي ما بين السماء والارض فهو مما يحتمل الشيطان كالاوثان ويحتمل ان يكون اي بل اتخذوا اي بل اتخذوا من دون الله الهة شفعاء قل يا محمد اولو كانوا اي يعني الالهة لا يملكون شيئا من الشفاعة ولا يعقلون وجواب هذا الاستفهام محذوف تقديره اولو كانوا بهذه الصفة يتخذونهم شفعاء ويعبدونهم راجين شفاعتهم ثم قال قل لله الشفاعة جميعا اي لا يشفع احد الا باذنه عن مجاهد والمعنى لا يملك احد الشفاعة الا بتمليكه كما قال من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وفي هذا ابطال الشفاعة لمن ادعيت له الشفاعة من الالهة له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون فيجزي كلا منكم بعمله ثم اخبر سبحانه عن سوء اعتقادهم وشدة عنادهم فقال واذا ذكر الله وحده اشمأزت اي نفرت عن السدي والضحاك وابو عبيدة وقيل انقبضت عن ابن عباس ومجاهد ومقاتل وقيل كفرت واستكبرت عن قتادة فلو بالذين لا يؤمنون بالاخرة كان المشركون اذا سمعوا قول لا اله الا الله وحده لا شريك له نفروا من هذا لانهم كانوا يقولون الاصنامة الهة واذا ذكر الذين من دونه يعني الاصنام التي يعبدونها من دونه اذا هم يستبشرون يفرحون ويسرون حتى يظهر السرور في وجوههم المنظم اتصل قوله الله يتوفى الانفس بقوله وما انت عليهم بوكيل فبين سبحانه ان الحفيظ عليهم هو الذي يتوفاهم ويصرفهم كيف شاء وقيل يتصل بقوله اليس الله بكاف عبده اي من كان هذه صفته فانه يكفيك امرهم واتصل قوله ام اتخذوا من دون الله شفعاء بقوله اليس الله بكاف عبده اي كما ان اصنامهم لا تملك الضر والنفع فانها لا تملك الشفاعة **قوله عز وجل** قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم بل هي فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون قد قالها الذين من قبلهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون خمس آيات **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر الادلة فلم ينظروا فيها والمواعظ فلم يتعظوا بها امر نبيه ان يحاكمهم اليه ليفعل بهم ما يستحقونه فقال قل يا محمد ادع بهذا الدعاء اللهم فاطر السموات والارض يا خالقهما ومنشأهما عالم الغيب والشهادة اي يا عالما غاب علم عن جميع الخلق وعالما شاهدوه وعلق انت تحكم بين عبادك يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون في دار الدنيا من امر دينهم ودنياهم ويفصل بينهم بالحق فالحق والمظلوم اي احكم بيني وبين قومي بالحق وفي هذا بشارة للمؤمنين بالظفر والنصرة لانه سبحانه انما امره بالاجابة لا محالة وعن سعيد المسيب انه قال لم اعرف موضع اية لم يقرئها احد قط فقال الله شيئا الا اعطاه قوله قل اللهم فاطر السموات والارض الاية ثم اخبر سبحانه عن وقوع العقاب بالكفار بان قال ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه اي زيادة عليه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وقد مضى تفسيره وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون اي ظهر لهم يوم القيمة من صنوف العذاب ما لم يكونوا ينتظرونه ولا يظنونه واصلا لهم ولم يكن في حسابهم قال السدي ظنوا انهم لهم حسنات فبدت سيئاتهم وقيل ان محمد بن المنكدر رجع عند الموت فقيل له ارجع قال لا اخذني اية من كتاب الله عز وجل وبدا لهم الا ياتيا خذني ان يبدو لكم من الله ما لم تحتسبوا وبدا لهم اي ظهر لهم ايضا سيئات ما كسبوا اي جزاء سيئات اعمالهم وحاق بهم اي نزل بهم ما كانوا به يستهزءون وهو كل ما يندهم الله به ثم اخبر عن شدة تقلب الانسان من حال الى حال فقال فاذا مس الانسان ضر من مرض او شدة دعانا واستغاثنا بنا مخلصا في كشفه علما بانه لا يقدر غيرنا عليه ثم اذا خولناه نعمة منا اي اعطيناه نعمة من الصحة في الجسم السعة في الرزق قال عن ذلك من النعم قال انما اوتيته اي انما اعطيته على علم فيّ عندي وجوه احدها قال انما اوتيته لعلمي بجلدي وحيلتي عن الحسن الجهل فيكون هذا اشارة الى جهلهم بمواضع المنافع والمضار وثانيها على علم علي بخبر علمه عندك عن قتادة ومقاتل وثالثها على علم رضا عني فلذلك اتاني ما اتاني من النعم ثم قال ليس الامر على ما يقولونه بل هي فتنة اي ابتلاء واختبار يبتليه الله بها فيظهر كيف شكر او صبر في مقابلتها فيجازيه بحسبها وقيل معناه هذه النعمة فتنة اي عذاب لهم اذا اضافوها الى انفسهم وقيل معناه هذه المقالة التي قالوها فتنة لهم لانهم يعاقبون عليها ولكن اكثرهم لا يعلمون البلوى من المنعى وقيل لا يعلمون ان النعم كلها من الله وان حصلت باسباب من جهة العبد قد قالها اي قد قال مثل هذه الكلمة وهذه المقالة الذين من قبلهم مثل قارون وغيره حيث قال انما اوتيته على علم عندي فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون اي فلم ينفعهم ما كانوا يجمعون من الاموال بل رماها والاعليهم **قوله عز وجل** فاصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون خمس آيات **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن حال هؤلاء الكفار فقال فاصابهم سيئات ما كسبوا اي اصابهم عقاب سيئاتهم فحذف المضاف

٣٤ لذلك الكلام عليه وقيل انما سمي عقابا سيئا لانهم سيئة لازدواج الكلام كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها والذين ظلموا من هؤلاء اى من كفار قومك يا محمد سيصيبهم سيئات ما كسبوا اى كسبهم ومالهم بمعجزين اى لا يفوتون الله تعالى وقيل لا يعجزون امتى بالخروج من قدرته اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اى يوسع الرزق على من يشاء ويضيق على من يشاء بحسب ما يعلم من المصلحة ان في ذلك لايات دالة واضحة لقوم يؤمنون يوحدون الله تعالى لانهم المنتفعون بها قل يا محمد يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم بارتكاب الذنوب لا تقنطوا من رحمة الله اى لا تيئسوا من مغفرة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وعن ثوبان مولى رسول الله قال لما احب الى الدنيا وما فيها هذه الاية وعن امير المؤمنين على انه قال انها اقرب اية في القرآن اية اوسع من يا عبادي الذين اسرفوا الاية وفي صحف عيسى ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء وقيل ان الاية نزلت في وحشي قاتل حمزة حين اراد ان يسلم وخاف ان لا يقبل توبته فلما نزلت الاية اسلم فقيل يا رسول الله هذه له خاصة ام للمسلمين عامة فقال بل للمسلمين عامة وهذا لا يصح لان الاية نزلت بمكة ووحشي اسلم بعدها بسنين كثيرة ولكن يمكن ان يكون قرئت عليه الاية فكانت سبب اسلامه فالاية محمولة على عمومها فالله سبحانه يغفر جميع الذنوب للتائب لانها الموحد من غير توبة فهو في مشيته ان شاء عذبه بعدله وان شاء غفر له بفضله كما قال ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ثم دعا سبحانه عباده الى التوبة وامرهم بالانابة اليه فقال وانيبوا الى ربكم اى ارجعوا من الشرك الى التوحيد ومن المعاصي الى الطاعة واسلموا اى انقادوا له بالطاعة فيما يامركم به وقيل معناه اجعلوا انفسكم خالصة لله قد حث سبحانه بهذه الاية على التوبة كيلا يرتكب الانسان المعصية ويدع التوبة اتكالا على الاية المتقدمة من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون عند نزول العذاب بكم واتبعوا احسن ما انزل اليكم اى من الحلال والحرام والامر والنهي والوعد والوعيد من ربكم اى القرآن من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة اى فجاة في وقت لا يتوقعونه وانتم لا تشعرون اى لا تعرفون وقته لئلا يكم قول عز وجل ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين بلى قد جاءتك اياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين القراءة قرأ ابو جعفر يا حسرتاي بياء مفتوحة بعد الالف هنا وفي الزمر والباقون يا حسرتا بغير ياء الحجة قال ابن خالويه في قوله يا حسرتا اشكال وذلك ان الالف في حسرتا انما هي بدل من ياء حسرتي ابدلت الفا لانفتاح ما قبلها والالف من نفس الكلمة فكيف تبدل منه ياء وقد اجيب عن هذا بان العوض قد يجمع بين العوض والمعوض منه كما ذهب اليه الاخفش وابي بكر في قولهم افرنقعوا هما نقيضان في من موتي يمانعان على التتابع العذاب واشد نحو اجمع بين اليم والواو وانما اليم بدل من الواو ومثله ما انشده ابو زيد اذا ما تحدثنا قالوا اللهم اجمع بيني وبينها اللهم يا اللهم وانما اليم عوض من يا اللغة التفريط اهمال ما يجب ان يتقدم فيه حتى يفوت وقته ومثله التقصير ضده الاخذ بالحزم يقال فلان حازم وفلان مفرط والحسرة الاغتمام تمنيا فات وقته لا تخشا عنه بما لا يمكنه استدراكه ومثله التاسف واصل البأس الانقطاع يقال بئس الرجل اذا انقطع سيره كلالا والجنب الناحية والمعنى والجنب ايضا معظم الشق واكثره يقول هذا قليل في جنب موتك وهو ما فعلت في جنب حاجتي في امره قال الكميت بن الانتقين الله في جنب عاشق له كبد حرى عليك تقطع الساخرين بلى قد جاءتك جواب قوله او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين لان معنى ما هداني فقد هدتني اياتي لان بلى جواب للنفي ولما لم يكن النظم نفيا حمل على المعنى وجزهم مسودة مبتدا وخبر والجملة في موضع نصب على الحال واستغنى عن الواو والهاء الضمير ويجوز في غير القرآن وجوههم بالنصب على البدل من الذين كذبوا اى ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة بالنصب ومثل النصب قول عدي بن زيد دعيني ان امرك لن يطاعا وما الفيتني حلمي مضاعا المعنى لما امر الله سبحانه باتباع الطاعات واجتناب المعاصي نبه على ما امر بنزول العقوبات بين الغرض في ذلك بقوله ان تقول نفس اي كراهة ان تقول او حذرا من ان تقول والمعنى كراهة ان تصيروا الى الحالة التي تقولون فيها يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله اى بادائه على ما ضيعت من ثواب الله عز ابن عباس وقيل قصرت في امر الله عن مجاهد السدي وقيل في طاعة الله عز الحسن قال القرا الجنب القرب اى في قرب الله وجواره يقال فلان يعيش في جنب فلان اى في قربه وجواره ومنه قوله تعالى والصاحب بالجنب فيكون المعنى على هذا القول على ما فرطت في طلب جنب الله اى في طلب جواره وقربه وهو الجنة وقال الزجاج اى فرطت في الطريق الذي هو طريق الله فيكون الجنب بمعنى الجانب يقال له قصدي في الجانب الذي هو بقربك الى رضا الله وروى العياشي بالاسناد عن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام انه قال نحن جنب الله وان كنت لمن الساخرين اى وان كنت لمن المستهزئين بالحق و القرآن وبالمؤمنين في دار الدنيا عن قتادة والسدي وقيل من الساخرين ممن يدخل الى الايمان او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين اى فعلت ذلك كراهة ان تقول لو اراد الله هداني لكنت ممن يتقي معاصيه خوفا من عقابه فيقال انكم لما لم تنظروا في الادلة واعرضوا عن القرآن واشتغلوا بالدنيا والاباطيل توهموا ان الله لم يهدهم فقالوا ذلك بالظن وهذا رد الله عليهم بقوله بلى قد جاءتك اياتي الاية وقيل معناه لو ان الله هداني الى النجاة مما ترى الحالة التكليف لكنت ممن يتقي المعاصي عن الجبائي قال لانهم يضطرون يوم القيمة الى العلم بان الله قد هداهم او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين اى لو ان رجعة الى الدنيا فاكون من المؤمنين المطيعين ثم قال سبحانه منكرا على هذا القايل بلى اى ليس كما قلت قد جاءتك اياتي اى حججي ودلالاتي فكذبت بها وانفت من اتباعها وذلك قوله واستكبرت وكنت من الكافرين بها وانما قال جاءتك وان كانت النفس مؤنثة لان المراد بالنفس هنا الانسان وذكر في الشواذ عن عاصم الجحدري ويحيى بن يعمر بكسر الكاف والتاء انك بلى قد جاءتك اياتي فكذبت بها واستكبرت فكنت من الكافرين ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله فزعموا ان له شريكا وولدا وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين الذين تكبروا عن الايمان بالله هذا استفهام تقرير فيها مثويهم ومقامهم وروى العياشي باسناده عن حنيفة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول من حدث عنا بحديث فنحن سائلوه عنه يوما فان صدق علينا فانما يصدق على الله وعلى رسوله وان كذب علينا فانما يكذب على الله وعلى رسوله وكان علي عليه السلام كان لا اذا حدثنا لا نقول قال فلان وقال فلان انما نقول قال الله وقال رسوله ثم تلا هذه الاية ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله الاية ثم اشار حنيفة الى اذنيه فقال صمتا ان لم اكن سمعته وعن سورة بن كليب قال سئل ابا جعفر عن هذه الاية فقال كل امام انتحل امامة ليست له من الله فلت وان كان علويا قال وان كان فاطميا قال وان كان فاطميا قول عز وجل

وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل له مقاليد السموات والأرض والذين كفروا بآيات الله
أولئك هم الخاسرون قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين
بل الله فاعبد وكن من الشاكرين وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ونفخ في الصور فصعق من في
السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي
بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم
يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس
مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله
الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق
وقيل الحمد لله رب العالمين

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا
فلا يغررك تقلبهم في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان
عقاب وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا
ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم
وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم إن الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم
أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم
وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر إلا من ينيب فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره
الكافرون رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم
لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من
حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء إن الله هو السميع البصير أولم يسيروا في
الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ذلك بأنهم
كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله إنه قوي شديد العقاب ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر
كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين إلا في ضلال وقال فرعون ذروني أقتل موسى
وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد وقال موسى إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من
آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم إن
الله لا يهدي من هو مسرف كذاب يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا
سبيل الرشاد وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد ويا قوم إني
أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما
جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتا عند
الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى
وإني لأظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون إلا في تباب وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد يا قوم إنما
هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون
فيها بغير حساب ويا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار لا جرم
أنما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا إلى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن
الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب
وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين
العباد وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين
إلا في ضلال إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ولقد آتينا موسى الهدى
وأورثنا بني إسرائيل الكتاب هدى وذكرى لأولي الألباب فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار إن الذين يجادلون في آيات الله
بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا
يعلمون وما يستوي الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ما تتذكرون إن الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون
وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا إن الله لذو فضل على
الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو فأنى تؤفكون كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون الله الذي جعل لكم
الأرض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين
الحمد لله رب العالمين قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين هو الذي خلقكم من تراب ثم من
نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون هو الذي يحيي ويميت فإذا
قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون إذ الأغلال في
أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعو من قبل شيئا كذلك يضل
الله الكافرين ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين فاصبر إن وعد الله حق فإما
نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا يرجعون ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا
بإذن الله فإذا جاء أمر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون الله الذي جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في
صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون ويريكم آياته فأي آيات الله تنكرون أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد
قوة وآثارا في الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون فلما رأوا بأسنا
قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون حم تنزيل من
الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر
ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه وويل للمشركين الذين لا يؤتون
الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب
العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا
أو كرها قالتا أتينا طائعين فقضاهن سبع سماوات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم فإن أعرضوا
فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ألا تعبدوا إلا الله قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة فإنا بما أرسلتم به
كافرون فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون فأرسلنا عليهم
ريحا صرصرا في أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم
صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم
وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون وما كنتم تستترون
أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين
فإن يصبروا فالنار مثوى لهم وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في أمم قد خلت من
قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم
أسوأ الذي كانوا يعملون ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون وقال الذين كفروا ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن
والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي
كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله
وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين
صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا
للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون ومن آياته أنك ترى
الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى في
النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته
أأعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه
ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وإنهم لفي شك منه مريب من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد إليه يرد علم الساعة وما تخرج من
ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ويوم يناديهم أين شركائي قالوا آذناك ما منا من شهيد وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم
من محيص لا يسأم الإنسان من دعاء الخير وإن مسه الشر فيئوس قنوط ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت
إلى ربي إن لي عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر فذو دعاء
عريض قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك
أنه على كل شيء شهيد ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم ألا إنه بكل شيء محيط حم عسق كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم له ما في
السموات وما في الأرض وهو العلي العظيم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض ألا إن الله هو الغفور الرحيم
والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه
فريق في الجنة وفريق في السعير ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير أم اتخذوا من دونه أولياء
فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب فاطر السموات والأرض
جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير له مقاليد السموات والأرض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه
بكل شيء عليم شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين
ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضي
بينهم وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل
بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة
عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا
مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ألا إن الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز من كان يريد حرث الآخرة
نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضي
بينهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم
ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها
حسنا إن الله غفور شكور أم يقولون افترى على الله كذبا فإن يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته إنه عليم بذات الصدور وهو الذي
يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله
الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد ومن آياته
خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ولستم بمعجزين في الأرض
وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور أو
يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا
وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم
ينفقون والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما
عليهم من سبيل إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور ومن يضلل الله
فما له من ولي من بعده وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال الذين
آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا إن الظالمين في عذاب مقيم وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله
فما له من سبيل استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجإ يومئذ وما لكم من نكير فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا إن عليك
إلا البلاغ وإنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة فرح بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فإن الإنسان كفور لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن
يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو
يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من
عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور حم والكتاب المبين إنا جعلناه قرآنا عربيا
لعلكم تعقلون وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم أفنضرب عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين وكم أرسلنا من نبي في الأولين وما يأتيهم من نبي إلا كانوا
به يستهزئون فأهلكنا أشد منهم بطشا ومضى مثل الأولين ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الأرض مهدا وجعل
لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون والذي نزل من السماء ماء بقدر فأنشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون والذي خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك والأنعام ما
تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون وجعلوا له من
عباده جزءا إن الإنسان لكفور أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم أومن ينشأ في الحلية
وهو في الخصام غير مبين وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك
من علم إن هم إلا يخرصون أم آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون وكذلك ما أرسلنا من قبلك في
قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون قل أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون
فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني فإنه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه
لعلهم يرجعون بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وإنا به كافرون وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من
القريتين عظيم أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما
يجمعون ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وإن
كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم
مهتدون حتى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي
ومن كان في ضلال مبين فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون أو نرينك الذي وعدناهم فإنا عليهم مقتدرون فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك على صراط مستقيم
وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه فقال
إني رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون وقالوا يا أيه الساحر
ادع لنا ربك بما عهد عندك إننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي
أفلا تبصرون أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا
قوما فاسقين فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون وقالوا أآلهتنا خير أم هو
ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني إسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون وإنه لعلم
للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم ولا يصدنكم الشيطان إنه لكم عدو مبين ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذي
تختلفون فيه فاتقوا الله وأطيعون إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم هل ينظرون
إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون الذين آمنوا بآياتنا وكانوا
مسلمين ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون وتلك الجنة التي
أورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم
الظالمين ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون أم يحسبون أنا لا نسمع
سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين سبحان رب السموات والأرض رب العرش عما يصفون فذرهم يخوضوا ويلعبوا
حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله وهو الحكيم العليم وتبارك الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة
وإليه ترجعون ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون وقيله يا رب إن هؤلاء
قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون حم والكتاب المبين إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم أمرا من عندنا إنا
كنا مرسلين رحمة من ربك إنه هو السميع العليم رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين لا إله إلا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين بل هم في
شك يلعبون فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا
عنه وقالوا معلم مجنون إنا كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم أن أدوا
إلي عباد الله إني لكم رسول أمين وأن لا تعلوا على الله إني آتيكم بسلطان مبين وإني عذت بربي وربكم أن ترجمون وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون فدعا ربه أن هؤلاء
قوم مجرمون فأسر بعبادي ليلا إنكم متبعون واترك البحر رهوا إنهم جند مغرقون كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك
وأورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين من فرعون إنه كان عاليا من المسرفين ولقد
اخترناهم على علم على العالمين وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين إن هؤلاء ليقولون إن هي إلا موتتنا الأولى وما نحن بمنشرين فأتوا بآبائنا إن كنتم
صادقين أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم أهلكناهم إنهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم
لا يعلمون إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون إلا من رحم الله إنه هو العزيز الرحيم إن شجرة الزقوم طعام الأثيم
كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ذق إنك أنت العزيز الكريم إن هذا ما كنتم به تمترون
إن المتقين في مقام أمين في جنات وعيون يلبسون من سندس وإستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين لا يذوقون فيها الموت إلا
الموتة الأولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم فإنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب إنهم مرتقبون حم والكتاب المبين إنا
أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم أمرا من عندنا إنا كنا مرسلين رحمة من ربك إنه هو السميع العليم رب السموات والأرض وما
بينهما إن كنتم موقنين لا إله إلا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين بل هم في شك يلعبون فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب
أليم ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون إنا كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون يوم
نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم أن أدوا إلي عباد الله إني لكم رسول أمين وأن لا تعلوا على الله إني آتيكم
بسلطان مبين وإني عذت بربي وربكم أن ترجمون وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون فدعا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون فأسر بعبادي ليلا إنكم متبعون واترك البحر رهوا
إنهم جند مغرقون كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا
منظرين ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين من فرعون إنه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم على علم على العالمين وآتيناهم من الآيات ما فيه
بلاء مبين إن هؤلاء ليقولون إن هي إلا موتتنا الأولى وما نحن بمنشرين فأتوا بآبائنا إن كنتم صادقين أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم أهلكناهم إنهم
كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين يوم لا يغني مولى عن
مولى شيئا ولا هم ينصرون إلا من رحم الله إنه هو العزيز

٣٦ والبمين القوة كما في قول الشاعر اذا ما رايته رفعت لجدٍ تلقاها عرابة باليمين ثم نزه سبحانه نفسه عن شركهم فقال سبحانه وتعالى عما يشركون اى عما يضيفون اليه من الشبيه المثل ونفخ في الصور هو قرن ينفخ فيه اسرافيل ووجه الحكمة في ذلك انها علامة جعلها الله ليعلم بها العقلاء اخرام هم في دار التكليف ثم يجدد الخلق فشبه ذلك بما يتعارفونه من بوق الرحيل والنزول ولا يتصوّت باحسن من هذه الطريقة وقيل ان الصور جمع صوت فكانه نفخ في صوت الخلق عرفتادة وزيد عنه انه قرع في الصور بفتح الواو فصعق من في السموات ومن في الارض اى ماتوا من شدة تلك الصيحة التي تخرج من الصور جميع من في السموات والارض فيصعقون اذا ماتت الحياة في شيء منهم بالصيحة العظيمة الا من شاء الله اختلف في المستثنى فقيل هم جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت عز اسمه وهو المروي عن محمد مرفوع وقيل هم الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله عن سعيد بن جبير وعطا عن ابن عباس وابي هريرة عن النبي انه سئل جبريل عن هذه الآية من استثنى الله ان يصعقهم قال هم الشهداء متقلدون اسيافهم حول العرش ثم نفخ فيه اخرى يعني البعث وهي النفخة الثانية وقال قتادة في حديث ضمرة ان ما بين النفختين اربعين سنة وقيل انه تعالى ينفخ الاجساد كلها وتوالى الخلق ثم يعيدها وقوله فاذا هم قيام اخبار عن سرعة ايجادهم لانه سبحانه اذا نفخ النفخة الثانية اعادهم عقيب ذلك فيقومون من قبورهم احياء ينظرون اى ينتظرون ما يفعل بهم وما هو مأمورون به واشرقت الارض بنور ربها اى اضاءت الارض بعد ظلمتها بوم القيمة لان نور الارض بالعدل كما ان نور العلم بالعدل في الحرب والسلم وقيل بنور يخلقه الله عز وجل يضيئ به ارض القيمة من غير شمس ولا قمر ووضع الكتاب اى كتب الاعمال التي كتبتها الملائكة على بني آدم يوضع في ايديهم ليقرؤا منها اعمالهم والكتاب اسم جنس فيقوي معنى الجمع اى يوضع كتاب كل انسان في يمينه او شماله وجيء بالنبيين والشهداء اى بعطيهم والشهداء الذين يشهدون للانبياء على الامم بانهم قد بلغوا وان الامم قد كذبوا عن ابن عباس وسعيد جبير وقيل هم الذين استشهدوا في سبيل الله عز اسمه وقيل هم عدول الامة ليشهدوا على الامم بما شاهدوا عن الجبائي وابي مسلم وهذا كما جرت العادة بان القضاء يكون بشهادة الشهداء والعدول وقيل هم الحفظة من الملائكة ويدل عليه قوله وجائت كل نفس معها سائق وشهيد وقيل هم جميع الشهداء من الجوارح في الكتاب والزمان وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون اى يفصل بينهم بالحق لا ينقص احد منهم شيئا مما يستحقه من الثواب ولا يفعل به الا ما يستحقه من العقاب ووفيت كل نفس ما عملت اى يعطى كل نفس عاملة بالطاعة جزاء ما عملته على الوفاء والكمال دون النقصان وهو اعلم بما يفعلون اى والله سبحانه اعلم من كل احد بما يفعلونه من طاعة ومعصية ولم يأمر الملائكة بكتبة الاعمال لحاجته الى ذلك بل لزيادة تاكيد ليعلموا انه يجازيهم بحسب ما عملوا النظم اتصل قوله والارض جميعا قبضته يوم القيمة بقوله وما قدروا الله حق قدره اى ما عظموه حق عظمته اذ عبدوا معه غيره مع اقتداره على السموات والارض فوله عز وجل وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل حقت كلمة العذاب على الكافرين بانهم يخلدون في النار وقيل حقت عليهم كلمة الله بانهم اشقياء في علمه وقيل حقت عليهم كلمة ربك بانهم لا يؤمنون قيل لهم ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين خمس آيات

الهمزة قرأ اهل الكوفة فتحت وفتحت بالتخفيف فيهما والباقون بالتشديد **الحجة** حجة التشديد قوله مفتحة لهم الابواب ان التشديد يختص بالكثرة ووجه التخفيف ان التخفيف يصلح للقليل والكثير **اللغة** السوق الحث على السير ومنه قولهم الكلام يجري على سقيا واحة ومنه السوق لان المعاملة تدعو فيها بالبيع والشراء والزمر جمع زمرة وهي الجماعة عقيب جماعة ومنه زمر الرعد وهي اصوات كانتله استحثه قال الرجل كانت صوتا حاذا اطلب الوسيقة او ضربه وقال ابو عبيدة هم جماعات في تفرقة بعضهم اثر بعض وحذف الواو بفلان اذا طافوا بواحد قوله وابواب الحفا فالجانبا **الاعراب** قال المبرد الواو في قوله حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها زايدة وكانه قول من يقول هي واو الثمانية وانشد لامرء القيس فلما اجزنا ساحة الحي وانحنى بنا بطن خبت ذي قفاف عقنقل قال المعنى فلما اجزنا ساحة الحي انتحى بنا قال علي بن عيسى انما جيء بهذه الواو تارة وحذف اخرى للتصرف في الكلام وجواب اذا في صفة اهل الجنة محذوف وتقديره حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وكانوا كيت وكيت فازوا ونالوا الذي وصفه لك وهذا معنى قول الخليل قال في بيت امرء القيس الجواب محذوف والتقدير فلما اجزنا ساحة الحي وانحنى بنا خلونا ونعمنا ومثله قول بعض الهذليين حتى اذا سلكوهم في قتايدة شلا كما تطرد الجمالة الشردا في جواب اذا لان هذا البيت اخر القصيدة وتحقيق ان التقدير حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها قالوا وواو الحال وجواب اذا مضمر كما اضمر في قوله حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت الى قوله ثاب عليهم والتقدير قاربوا الهلاك ثم تاب عليهم **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن قسمة احوال الخلائق في المحشر بعد فصل القضاء فقال وسيق الذين كفروا اى يساقون سوقا في عنف الى جهنم زمرا اى فوجا بعد فوج وزمرة بعد زمرة حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها اى حتى اذا انتهوا الى جهنم فتحت ابواب جهنم عند مجيئهم اليها وهي سبعة ابواب وقال لهم خزنتها الموكلون بها على وجه التهجين لفعلهم والانكاء عليهم الم يأتكم رسل منكم اى من اشالكم من البشر يتلون عليكم يقرؤن عليكم كتب ربكم وما يدلكم على معرفته ووجوب طاعته وينذرونكم لقاء يومكم هذا اى يخوفونكم من مشاهدة هذا اليوم وعذابه قالوا اى قال الكفار لهم بلى قد جاءتنا رسل ربنا وخوفونا بايات الله ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين اى وجب العقاب على من كفر بالله تعالى وعلم من يكفر ويموت على كفره فقطع على عقابه فلم يكن يقع خلاف ما علمه واخبر به فصاروا في جهنم وافقا لما اخبر به تعالى وعلمه قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها اى فيقول عند ذلك خزنة جهنم وهم الملائكة الموكلون ادخلوا ابواب جهنم مؤبدا لا اخراج لعقابكم فبئس مثوى المتكبرين اى بئس موضع اقامة المتكبرين عن الحق وقبول جهنم وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا اى يساقون سوقا في عنف زمرة بعد زمرة كقولهم يوم يحشر المتقين الى الرحمن وفدا وانما ذكر السوق على وجه المقابلة لسوق الكافرين الى جهنم كلفظ البشارة في قوله فبشرهم بعذاب اليم وانما البشارة هي الخبر السار حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها اى وقد فتحت ابوابها قبل مجيئهم وابواب الجنة ثمانية وعن سهل بن سعد الساعدي ان رسول الله قال ان في الجنة ثمانية ابواب منها باب يدعى الريان لا يدخله الا الصائمون رواه البخاري في الصحيحين وقال لهم خزنتها عند استقبالهم سلام عليكم اى سلامة من الله عليكم يحيونهم بالسلامة ليزدادوا بذلك سرورا وقيل هو دعاء لهم بالسلامة والخلود اى سلمتم من الآفات طبتم اى طبتم بالعمل الصالح في الدنيا وطابت اعمالكم الصالحة وزكت وقيل معناه طابت انفسكم بدخول الجنة وقيل انهم طيبوا اجل دخول الجنة بالمغفرة وانقطع بعضهم من بعض فلما هذبوا وطيبوا قال لهم الخزنة طبتم عن قتادة وقيل طبتم اى طاب لكم المقام عن ابن عباس وقيل انهم اذا قربوا

من الجنة يردون على عين من الماء فيغتسلون بها ويشربون منها فيطهر الله اجوافهم فلا يكون بعد ذلك منهم حدث ولا اذى ولا يغير الوانهم فتقول الملائكة طبتم
فادخلوها خالدين اى فادخلوا الجنة خالدين مخلدين مؤبدين وقالوا اى ويقول اهل الجنة اذا دخلوها اعترافا بنعم الله تعم عليهم الحمد لله الذى صدقنا وعده
الذى وعدنا على السنة الرسل او وفقنا الاعمال ارض الجنة لما صارت الجنة لهم عبر عن تلك بلفظ الميراث والابراث وقيل لانهم ورثوها عن اهل النار
نتبوأ من الجنة اى نتخذ من الجنة مبوءا ومأوى حيث نشاء وهذا اشارة الى كثرة قصورهم ومنازلهم وسعة نعيمهم فنعم اجر العاملين اى نعم ثواب المحسنين الجنة
والنعيم فيها وترى الملائكة حافين من حول العرش معناه ومن عجائب امور الاخرة انك ترى الملائكة محدقين بالعرش عزين فرقا واشتاتا يطوفون حوله يسبحون
بحمد ربهم اى ينزهون الله تعالى عما لا يليق به ويذكرونه بصفاته التى هو عليها وقيل يحمدون الله تعالى حيث دخل الموحدون الجنة وقيل ان تسبيحهم ذلك الوقت
على سبيل التلذذ والتنعم لا على وجه التعبد اذ ليس هناك تكليف وقد عظم الله سبحانه امر القضاء فى الاخرة بنصب العرش وقيام الملائكة حوله معظمين له
سبحانه ومسبحين كما ان السلطان اذا اراد الجلوس للمظالم قعد على سريره واقام جنده حوله تعظيما للامر وان استحالة كون عرض جل على العرش اذ ليس بصفة الجواهر
الاجسام والجلوس على العرش من صفات الاجسام وقضى بينهم بالحق اى فصل بين الخلائق بالعدل وقيل بين الانبياء والامم وقيل بين اهل الجنة والنار وقيل الحمد لله
رب العالمين من كلام اهل الجنة يقولون ذلك شكرا لله على نعمه الثمانية وقيل انه من كلام الله تعالى فقال فى ابتداء الخلق الحمد لله الذى خلق السموات والارض وقال بعد
الخلق ثم بعد بعثهم واستقرار اهل الجنة فى الجنة الحمد لله رب العالمين فوجب لاخذ بادئ بدء كل امر بالحمد وختمه بالحمد سورة المؤمن مكية وقال ابن عباس
وقتادة الا اثنتين منها نزلت بالمدينة ان الذين يجادلون فى آيات الى قوله لا يعلمون وقال الحسن الا قوله وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار يعنى بذلك صلاتى الفجر وصلاتى
المغرب وقد ثبت ان فرض الصلاتين نزل بالمدينة عدد ايها خمس وثمانون اية كوفى شامى واربع جاز ابصرى اختلفوا فيها ست ايات حم كوفى كما ظهر غير
الكوفى يوم التلاق غير الشامى يا بدون شامى بنى اسرائيل الكتاب مكى كوفى والمدنى الاول والبصرى ثانى والمدنى الاخير يحبون كوفى شامى والمدنى الاخير كنتم تشركون
كوفى شامى وفضل الحواميم عموما وفضلها خصوصا ابو بردة الاسلمى عن رسول الله ﷺ قال من احب ان يرتع فى رياض الجنة فليقرأ الحواميم صلاة الليل ابن مسعود
عن النبى ﷺ قال الحواميم ديباج القرآن ابن عباس قال لكل شئ لباب ولباب القرآن الحواميم ابن مسعود قال اذا وقعت فى آل حم وقعت فى روضات مونقات اتأنق فيهن اتأنق
كعب عن النبى ﷺ قال من قرأ سورة حم المؤمن لم يبق روح نبى ولا صديق ولا مؤمن الا صلوا عليه واستغفروا له وروى ابو بصير عن ابى عبد الله ع قال الحواميم ديباج القرآن خاصة
الله واشكروه بحفظها وتلاوتها وان العبد ليقوم فيقرأ الحواميم فيخرج من فيه اطيب من المسك الاذفر والعنبر وان الله ليرحم بالها قارئها ورحم جيرانه واصدقاءه
ومعارفه وكل حميم وقريب وانه فى الفيئة ليستغفر له العرش والكرسى وملائكة الله المقربون وروى ابو الصباح عن ابى جعفر قال من قرأ حم المؤمن فى كل ثلث عفر الله له ما
تقدم من ذنبه وما تاخر والزم النعوت وجعل الاخرة خيرا له من الدنيا **تفسيرها** لما ختم سبحانه سورة قبل هذه بذكر الملائكة والجنة والنار افتتح هذه السورة بمثل ذلك
فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا اله الا هو
اليه المصير ما يجادل فى آيات الله الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم فى البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه
وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب حم قراءة حمزة وعلى وحفص بفتح الحاء والميم وقرأ اهل الكوفة غير عاصم بالامالة وبجمع عن ابى بكر حم باسكان الالف
الباء وقرأ بالفتح بغير الف وهما لغتان فصيحتان اللغة من جعل حم اسما للسورة بنى على الفتح كاين ومن جعله اسما معربا وقول الكسائى وجدنا لكم فى حم اية اذا قطعناها منا نافى ومعرب الفراء الغالب عليه الاعراب الغالب لا يخالف المبنى بقدرته على غيره ولا يقدر عليه غيره والتوب بمعنى
ان يكون جمع توبة كدومة ودوم ويجوز ان يكون مصدر تاب يتوب توبا والطول الانعام الذى يطول مدته على صاحبه كما ان الفضل النفع الذى فيه فضل على صاحبه
لو وقع النفع على خلاف هذا الوجه لم يكن تفضلا الاعراب اذا قدرت انه حم فموضعه نصب وقيل موضعه جر بالقسم ويجوز ان يكون مرفوع الموضع على تقدير هذا
حم وقد فتح الميم عيسى بن عمر جعله اسما للسورة فنصبه لم ينون لانه على وزن هابيل ويجوز ان يكون فتحه لالتقاء الساكنين والقراء على تسكين الميم واذا كان من حروف
التهجى فلا يدخلها الاعراب وتنزيل خبر مبتدا محذوف غافر الذنب جرا بانه صفة تعد صفة ومعناه ان من شانه غفران الذنب فيما مضى وفيما يستقبل فذلك كالنعت
صفة المعرفة وكذلك قابل التوب ولو جعلته بدلا كان المعرفة والنكرة سواء المعنى حم قد مضى ذكره او قوله فيما قيل انا الله اعلم وقيل معناه حاميم اى قضى ما هو كائن
الله مخلصا من قلبه عن المفرظى وقيل هو افتتاح اسماء ربنا حليم حميد حكيم حى حنان ملك مجيد مبدئ معيد عطاء الخير انا وقيل معناه حاميم اى قضى ما هو كائن عن الكلبى تنزيل
الكتاب اى هذا تنزيل الكتاب من الله الذى يحق له العبادة العزيز فى ملكه العليم الكثير العلم غافر الذنب لمن يقول لا اله الا الله وهم اولياؤه واهل طاعته وقابل التوب اسم
بمعنى الجنس فالمعنى غافر الذنوب فيما مضى وقابل التوب فيما يستقبل توبة من تاب اليه من المعاصى بان يثيب عليها ويسقط عقاب معاصى تقدمتها على وجه التفضل
منه وكما صفة مدح ولو كان سقوط العقاب عندها واجبا لما كان فيه مدح قال الفراء معناها فى الغفران وقبول التوبة ولذلك صار نعتا للمعرفة شديد العقاب
اى شديد عقابه وذكر ذلك عقيب قوله غافر الذنب لئلا يعلق المكلف على الغفران بل يكون بين الرجاء والخوف ذى الطول اى ذى المن على عباده عن ابن عباس وقيل ذى الغنى
والسعة عن مجاهد وقيل ذى التفضل على المؤمنين عن الحسن وقتادة وقيل ذى القدرة والسعة عن ابن زيد والسدى وروى عن ابن عباس انه قال غافر الذنب لمن قال لا
اله الا الله قابل التوب عمن قال لا اله الا الله شديد العقاب لم يقبل لا اله الا الله ذى الطول ذى الغنى عمن قبل لا اله الا الله وقيل انما ذكر ذى الطول عقيب قوله
شديد العقاب ليعلم ان العاصى انما هلك من قبل نفسه لا من قبل ربه ولا فعم ساغ عليه دينا ودنيا الا الا هو اى هو الموصوف بهذه الصفات ذكره لا يخلو
العباد اليه المصير اى المرجع للجزاء والمعنى ان الامور تؤول الى حيث لا يملك احد النفع والضر والامر والنهى غيره تع وهو يوم القيمة ما يجادل فى آيات الله الا الذين كفروا
اى لا يخاصم فى دفع حجج الله وانكارها وجحدها الا الذين كفروا بالله وآياته وجحدوا انعمه ودلالاته فلا يغررك يا محمد تقلبهم فى البلاد للتجارات وتصرفهم فى البلاد اى تصرفهم
اصحا بعد كفرهم فان الله تع لا يخفى عليه حالهم وانما يمهلهم لانهم فى سلطانه ولا يفوتونه ولا يعجلهم وفى هذا غاية التهديد بين ان عاقبتهم الهلاك كما اقبت من
قبلهم من الكفار فقال كذبت قبلهم قوم نوح يعنى رسولهم نوحا والاحزاب من بعدهم وهم الذين تحزبوا على انبيائهم بالتكذيب نحو عاد وثمود ومن بعدهم وهمت كل امة

منهم برسولهم اى يقصده ليأخذه اى ليقتلوه ويهلكوه عن ابن عباس وانما قال برسولهم ولم يقل برسولها لان المراد الرجال وجادلوا بالباطل اى خاصموا رسلهم بان قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الله الينا ملائكة ونحو ذلك من اقوالهم الحق الذى بينه الله تعالى وجاءت به رسله اى ليبطلوه ويزيلوا به ما ادحض الله حجته اى ازلها واذهبها فاخذتهم بالعقاب اى اهلكتهم ودمرت عليهم وعاقبتهم فكيف كان عقاب اى فانظر كيف كان عقابى اياهم وهذا استفهام تقرير لعقوبتهم الواقعة بهم **قوله عز وجل** وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون فحكم ايات **القرآن** فراها الذة واتباعا كلمات ربك على الجمع والباقون كلمة ربك على التوحيد **الحجة** قال ابو على الكلمة تقع مفردة على الكثرة فاذا كان كذلك استغنى بها عن الجمع كما تقول يعجبنى قيامكم وقعودكم قال سبحانه لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا وقال ان انكر الاصوات لصوت الحمير فافرد الصوت مع الاضافة الى الكثرة فكذلك الكلمة وقد قالوا ان قوله كلمة ربك يعنون خطبته ومن جمع فان هذه الاشياء وان كانت تدل على الكثرة قد تجمع اذا اختلف اجناسها **الاعراب** انهم اصحاب النار يجوز ان يكون موضعه نصبا على تقدير بانهم او لانهم ويجوز ان يكون رفعا على البدل من كلمة ومن حوله معطوف على الذين يحملون العرش ورحمته وعلما منصوبان على التمييز ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم فى موضع نصب على الهاء والميم فى وادخلهم اى وادخل من صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم الجنات التى وعدتهم ويجوز ان يكون عطفا على الهاء والميم فى وعدتهم اى وعدت من صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم وقوله لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون لا يجوز ان يكون اذ ظرفا للمقت الله لان المصدر لا يجوز ان يحال بينه وبين معموله بالاجنبى ولا يجوز ان يكون ظرفا للمقت الثانى فى قوله من مقتكم انفسكم لان الدعاء الى الايمان كان فى الدنيا ومقتهم انفسهم يكون فى الاخرة ولا يجوز ان يكون ظرفا لتدعون لان ما بعد لا لا يجوز ان يعمل فى المضاف اليه لا يجوز ان يعمل فى المضاف الوجدان يتعلق الظرف بفعل مضمر دلت عليه الجملة تقديره مقتكم اذ تدعون او يتعلق بالمقت الثانى على تقدير تمييز الشىء بما يؤول اليه المعنى ثم قال سبحانه وكذلك اى ومثل ما حق على الامم المكذبة من العقاب حقت كلمة ربك اى العذاب على الذين كفروا من قومك اى صاروا على كفرهم انهم اى لانهم اوبانهم اصحاب النار عن الاخفش ثم اخبر سبحانه عن الملائكة انه تستغفر لهم الملائكة مع عظم منزلتهم عند الله تعالى فما لهم بخلاف احوال من تقدم ذكرهم من الكفار فقال الذين يحملون العرش عبارة عن الله وامتثالا لامره ومن حوله يعنى الملائكة المطيفين بالعرش وهم الكروبيون والملائكة يسبحون بحمد ربهم اى ينزهونه عما يصفه به هؤلاء الملحدون ويحمدونه على انعامه ويؤمنون به اى يصدقون به ويعترفون بوحدانيته ويستغفرون اى يسألون الله المغفرة للذين امنوا من اهل الارض اى صدقوا بوحدانية الله واعترفوا بالهيته وبما يجب الاعتراف به يقولون فى دعائهم ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما اى وسعت رحمتك وعلمك كل شىء والمراد بالعلم المعلوم كما فى قوله ولا يحيطون بشىء من علمه اى بشىء من معلومه على التفصيل فجعل العلم فى موضع المعلوم والمعنى انك لا تخصص المعلوم بانك بالبعض غالم بكل معلوم ولا تختص رحمتك حيا دون حى بل شملت جميع الحيوانات وفى هذا تعليم الدعاء للبدء بالثناء عليه قبل السؤال فاغفر للذين تابوا من الشرك والمعاصى واتبعوا سبيلك الذى دعوتهم اليه وخلقته وهو دين الاسلام وقهم اى وادفع عنهم عذاب الجحيم وفى هذه الاية دلالة على ان اسقاط العقاب عند التوبة تفضل من الله اذ لو كان واجبا لكان لا يحتاج فى ذلك الى مسئلتهم بل كان يفعله سبحانه لا محالة ربنا وادخلهم مع قبول توبتهم وفائهم الجنات التى وعدتهم على السن انبيائك ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم لبكل انسان منهم ويتم سرورهم انك انت العزيز القادر على من يشاء الحكيم فى افعالك وقهم السيئات اى وقهم عذاب السيئات ويجوز ان يكون العذاب والسيئات هنا السيئات اتساعا كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته اى ومن تقض عنه شر معاصيه فقد تفضلت عليه يوم القيمة باسقاط عذابها فقد انعمت عليه وذلك هو الفوز العظيم اى الظفر بالبغية والفلاح العظيم ثم عاد الكلام الى من تقدم ذكرهم من الكفار فقال عز اسمه ان الذين كفروا ينادون اى ينادى بهم الملائكة يوم القيمة لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون والمقت اشد العداوة والبغض والمعنى انهم لما رأوا العالم ونظروا فى كتابهم ودخلوا النار مقتوا انفسهم لسوء صنيعهم فنودوا لمقت الله اياكم فى الدنيا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون اكبر من مقتكم انفسكم اليوم عن مجاهد وقتادة والسدى وقيل انهم لما تركوا الايمان وصاروا الى الكفر فقد مقتوا انفسهم اعظم المقت وهذا كما يقول احدنا اذا كنت لا تبالى بنفسك فنحن لا نبالى بك اى لو لم يبد الله لا يبالى بنفسه بل يريد ان يفعل فعل من هو كذلك عن البلخى **قوله عز وجل** قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل ذلكم بانه اذا دعى الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلى الكبير هو الذى يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر الا من ينيب فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شىء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب **القراءة** قرأ روح وزيد عن يعقوب لينذر بالتاء والباقون بالياء **الحجة** التاء على وجه الخطاب للنبى وقراءة القراء بالياء على ان الضمير يعود الى من يشاء من عباده **الاعراب** لمن الملك اليوم انتصب اليوم بما دل عليه قوله لمن الملك اليوم اى لمن ثبت الملك فى هذا اليوم ويجوز ان يتعلق بنفس الملك وقال قوم ان الوقف على الملك حسن ويبتدأ اليوم لله الواحد القهار الى فى هذا اليوم المعنى ثم حكى سبحانه عن الكفار الذين تقدم وصفهم بعد حصولهم فى النار انهم قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين اختلف فى معناه على وجوه احدها ان الاماتة الاولى فى الدنيا بعد الحيوة والثانية فى القبر قبل البعث والاحياء الاولى فى القبر للمسائلة والثانية فى الحشر عن السدى وهو اختيار البلخى وفانيها ان الاماتة الاولى حالكونهم نطفا فاحياهم الله فى الدنيا ثم اماتهم الموتة الثانية ثم احياهم للبعث فهما اثنتان حياتان وموتتان ونظير قوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا الاية عن ابن عباس وقتادة والضحاك واختاره ابو مسلم وثالثها ان الحيوة الاولى فى الدنيا والثانية فى القبر ولم يرد الحيوة يوم القيمة والموتة الاولى فى الدنيا والثانية فى القبر الحياة فاعترفنا بذنوبنا التى اقترفناها فى الدنيا

فهل الى خروج

فهل الى خروج من سبيل هذا تلطفوا بهم فى الاستدعاء اى هل بعد الاعتراف سبيل الى الخروج وقيل انهم سئلوا الرجوع الى الدنيا اى هل من خروج من النار الى الدنيا لنعمل بطاعتك ولو علم الله سبحانه انهم يفعلون لردهم الى الحال التكليف لذلك قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه تنبيها على انهم لو صدقوا فى ذلك لاجابهم الى ما تمنوه وفى الكلام حذف تقديره فاجيبوا بانه لا سبيل لكم الى الخروج ذلكم اى ذلكم العذاب الذى حل بكم بانه اذا دعى الله وحده كفرتم اى اذا قيل لا اله الا الله قلتم اجعل الالهة الها واحدا وجحدتم ذلك وان يشرك به تؤمنوا اى ان يشرك به معبود آخر من الاصنام والاوثان تصدقوا فالحكم لله فى ذلك والفصل بين الحق والباطل العلى القادر على كل شئ ليس فوقه من هو اقدر منه ومن يدانيه فى مقدوره ونقلت هذه اللفظة من علو المكان الى علو الشان ولذلك جاء وصفه سبحانه بذلك بعد استعلى فلان عليه بالقوة والغلبة وليس كذلك الرفعة ولذلك لا يوصف بانه رفيع كما وصف بانه على الكبير العظيم فى صفاته التى لا يشاركه فيها غيره وقيل هو السيد الجليل عز الجبابرة هو الذى يريكم اياته اى دلائله المصنوعة التى تدل على كمال قدرته وتوحيده من السماء والارض والشمس والقمر وينزل لكم من السماء رزقا من الغيث والمطر الذى ينبت ما هو رزق للخلق وما يتذكر اى وما يتعظ بهذه الايات وليس يتفكر فى حقيقتها الا من ينيب اى يرجع الى الله وقيل الا من يقبل الى طاعة الله عز اسمه ثم امر المؤمنين بتوحيده فقال فادعوا الله مخلصين له الدين اى وجهوا عبادتكم اليه تعالى وحده ولو كره الكافرون فلما قالوا لهم ثم وصف سبحانه نفسه فقال رفيع الدرجات الرفيع بمعنى الرافع اى هو رافع درجات الانبياء والاولياء فى الجنة عن عطاء عن ابن عباس وقيل معناه رافع السموات السبع عن سعيد جبير وقيل معناه انه عالى الصفات ذو العرش اى مالك العرش وخالقه وقيل ذو الملك والعرش الملك عز اسمه يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده وقيل الروح هو القرآن وكل كتاب انزله الله تعالى على نبى من انبيائه وقيل الروح الوحى هنا لانه يحيى به القلب كما يلقى الروح على قلب من يشاء من عباده اهل الدين قيل عليكم اى فهمتموه اياه وقيل ان الروح جبرئيل امر رسول الله صلعم بامره عن الضحاك وقتادة وقيل الروح ههنا النبوة عن السدى لينذر اى لينبه بما اوحى اليه يوم التلاق يلتقى فيه اهل السماوات والارض عن قتادة والسدى وابن زيد وقيل يلتقى الاولون والآخرون والخصوم والمخصوم اهل الظلم والمظلوم عز الجبار وقيل يلتقى الخلق والخالق عن ابن عباس يعنى انه يحكم بينهم وقيل يلتقى المرء وعمله والكافر واشياعه بوم بارزون من قبورهم وقيل يبرز بعضهم لبعض فلا يخفى على احد منهم شئ اى من اعمالهم واحوالهم ويقول الله فى ذلك اليوم لمن الملك اليوم فيقر المؤمنون والكافرون بانه لله الواحد القهار وقيل انه سبحانه هو القائل لذلك وهو المجيب لنفسه ويكون الاخبار بذلك مصلحة للمكلفين قال الحكماء كما يقرر يقول الله ذلك بين النفختين حين يفنى الخلائق كلهم ثم يجيب نفسه سبحانه بقوله وحده والاول اصح لانه بين انه يقول ذلك يوم التلاق يوم هم بارزون لا يعزب من قبورهم ولا شئ منهم ذلك اليوم بيان لذلك الملك فيه لانه قد ملك قبل ذلك اليوم فى الدنيا كما يملك احد شيأ ذلك اليوم فان قيل الم يملك الانبياء والمؤمنون فى الآخرة الملك العظيم فالجواب ان احدا لا يستحق اطلاق الصفة بالملك الا الله لانه تعالى يملك جميع الاشياء من غير تمليك مملك وقيل ان المراد به يوم القيمة قبل تمليك اهل الجنة ما يملكهم اليوم تجزى كل نفس بما كسبت تجزى بالحسن احسنا والمسئ بالسوء سوءا وفى الحديث ان الله تعالى يقول انا الملك انا الديان لا ينبغى لاحد من اهل الجنة ولا احد من اهل النار ان يدخل النار وعنده مظلمة حتى اقصه منه ثم قال هذه الآية لا تظلم اليوم لا احد على احد ولا ينقص من ثواب احد كذا فى عقابه اى لا ظلم فى احدان الله سريع الحساب لا يشغله محاسبة واحد عن محاسبة غيره الظلم اتصل قولهم ربنا امتنا اثنتين بما تقدم من ذكر انكارهم الكفار البعث فعقبه سبحانه بذكر اعترافهم بذلك يوم القيمة وايضا فانه سبحانه لما ذكر فقرهم انفسهم لعظم ما نزل بهم بعد سؤالهم الرجعة الى الدنيا وانما اتصل قوله فاعترفنا بذنوبنا بما تقدم من اقرارهم بصفة الرب سبحانه كانهم قالوا اعترفنا بذنوبنا فانا ممتنا واحييتنا ومع هذا فقد اعترفنا بذنوبنا واتصل قوله هو الذى يريكم اياته بقوله العلى الكبير ومن هذه صفاته يريكم ايات واتصل قوله رفيع الدرجات بقوله هو الذى يريكم اياته اى هو الرفيع الدرجات وقيل انه لما ذكر حال الفريقين ذكر الدرجات فقوله عز وجل وانذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور والله يقضى بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ ان الله هو السميع البصير الم تر انه قرئ بالياء والتاء الآزفة القيامة لقربها من الدنيا وقرئ الحناجر بالياء والتاء والنون على التقدير قلوبهم يا محمد وقرئ بالياء لجعل الاخبار عن الغائب اللغة الآزفة الدانية من قولهم ازف الامر اذا دنا وقد قال الفراء ازفت الرحل عن البعير اذا حططته والحناجر جمع حنجرة وهى الحلقوم والكاظم الممسك على ما فى قلبه يريد ان القلوب كظم غيظ اذ الحزن قد واصل الكظم للبعير على جرته يردها فى حلقه الزجاج وقال الزجاج كاظمين منصوب على الحال والحال محمولة على المعنى لان القلوب لا تتحرك لها كاظمون وانما الكاظمون اصحاب القلوب والمعنى اذ قلوب الناس لدى الحناجر فى حال الكظم وهو حال من الضمير فى ذلك ومعناه مكتومة حين عن كل شئ الا عما فقد اليه من فكرها فيه ونسبة الكظم الى القلب كنسبة الكآبة الى الاوجه فى قوله كئيبا يبهم وانما ذلك للجملة يطاع جملة فى موضع جر بكونها صفة شفيع له ولا شفيع يطاع المعنى ثم امر سبحانه نبيه ان يخوف المكلفين يوم القيمة فقال وانذرهم يوم الآزفة اى الدانية وهو يوم القيمة لان كل ما هو آت دان قريب وقيل هو على المجاز اذ لدى الحناجر وذلك انها تزول عن مواضعها من الخوف حتى تصير لدى الحناجر ومثله قوله وبلغت القلوب الحناجر كاظمين اى مغمومين يريد ان القلوب مع ممتلئين غما قد اطبقوا افواههم على ما فى قلوبهم من شدة الخوف فما للظالمين من حميم يريد ما للمشركين والمنافقين من قريب ينفعهم ولا شفيع يطاع فيهم فيقبل شفاعته عن ابن عباس وقتادة يعلم خائنة الاعين اى خيانتها وهى مسارقة النظر الى ما يحل النظر اليه عن مجاهد وقتادة والخائنة مصدر مثل الخيانة كما ان الكاذبة والعافية بمعنى الكذب واللغو وقيل ان تقديره يعلم الاعين الخائنة عن موضع وقيل هو الرمز بالعين عن السدى وقيل هو قول الانسان ما رأيت وقد رأى وما رأيت وما رأى عن الضحاك وما تخفى الصدور اى يعلم ما تضمره الصدور وفى الخبر ان النظر الاول لك والثانية عليك فعلى هذا تكون الثانية حجة فى المراد بخائنة الاعين والله يقضى بالحق اى يفصل بين الخلائق بالحق فهو صادق فى كل ما حكم به من وعد ووعيد لا يقضى بشئ لانها جماد ان الله هو السميع البصير لما كان يجب ان يسمع المسموعات ويبصر المبصرات اذا وجدتا وهاتان الصفتان فى الحقيقة ترجعان الى كونه حيا الا انه قال قوم معناهما العالم بالمسموعات والعالم بالمبصرات والاول هو الصحيح قوله عز وجل اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة وآثارا فى الارض

٣١٠ فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ذلك بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه قوي شديد العقاب ولقد ارسلنا
موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه واستحيوا
نساءهم وما كيد الكافرين الا في ضلال خبر ابات القراءة قرأ ابن عامر اشد منكم بالكاف والباقون منهم بالهاء والميم الحجة قال ابو علي من قال منهم
فانه يلفظ الغيبة فلانه قبلها ولم يسبر وافينظروا ومن قال منكم فلان قصد امر الغيبة الى الخطاب كقولك اياك نعبد بعد قولك الحمد لله المعنى ثم بهتهم بسخطا
على النظر بقوله اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم من الامم ليسلم كانوا هم اشد منهم قوة في انفسهم واثارا في الارض
اي واكثر عمارة للابنية التجيبة وقيل ابعد فيها بافي الارض لطلب الدنيا فاخذهم الله بذنوبهم اي اهلكهم الله بسبب ذنوبهم وما كان لهم من الله من واق اي دافع
يدفع عنهم عذابه ويمنع من نزوله بهم ذلك العذاب الذي نزل بهم بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات اي بالمعجزات الباهرات والدلالات الظاهرات فكفروا بها فاخذهم
الله اي اهلكهم عقوبة على كفرهم انه قوي قادر على الانتقام منهم شديد العقاب اي شديد عقابه ثم ذكر قصة موسى وفرعون وغيرهما فقال ولقد ارسلنا موسى
بآياتنا اي بمعجزاتنا ودلالاتنا وسلطان مبين اي حجة ظاهرة يعني قلب العصا حية وفلق البحر الى فرعون وهامان وقارون كان موسى رسولا الى كافتهم الا انه
خص فرعون لانكار ربهم وكان هامان وزير وقارون صاحب جنوده والباقون تبع لهم وانما عطف السلطان على الآيات لاختلاف اللفظين تاكيدا وقيل اراد
بالآيات حجج التوحيد والعدد بالسلطان المعجزات الدالة على نبوته فقالوا ساحر كذاب فيما يدعوا اليه فلما جاءهم بالحق من عندنا اي فلما اتاهم موسى بالتوحيد
والدلالة الاعليه من عندنا وقيل المراد بالدين الحق قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه واستحيوا نساءهم اي امر وا بقتل المذكور من قوم موسى لئلا يكثر توبعه ولا يقوى
بهم وباستبقاء نسائهم للخدمة وهذا القتل غير القتل الاول لان ذلك امر بالقتل الاول لئلا ينشا منهم من يزيل ملكه على يده ثم ترك ذلك فلما ظهر موسى عاد الى
تلك العادة فمنعهم الله عنه بارسال الدم والضفادع والطوفان والجراد كما مضى ذكر ذلك ثم اخبر سبحانه ان ما فعله من قتل الرجال والنساء لم ينفعه بقوله وما
كيد الكافرين الا في ضلال اي ذهاب الحق لا يتفعون به قول عز وجل وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه اني اخاف ان يبدل دينكم
او ان يظهر في الارض الفساد وقال موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من ال فرعون يكتم ايمانه اتقتلون
رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف
كذاب يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا قال فرعون ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد وقال
الذي امن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب خبر ابات القراءة قرأ اهل المدينة وابو عمرو وان يظهر بغير الف قبل الواو ويظهر بضم الياء وكسر
الهاء الفساد بالنصب وقرأ ابن كثير وابن عامر وان يظهر بفتح الياء الفساد بالرفع وقرأ حفص ويعقوب وان يظهر بضم الياء الفساد بالنصب والباقون اوان
يظهر بفتح الياء الفساد بالرفع وقرأ اهل الكوفة غير عاصم ويعقوب وحفص عن الفهم واسمعيل عن نافع وابو جعفر هذه هنا وفي الدخان بادغام الذال في التاء
وكل قوله فبنذتها حيث كان والباقون بالاظهار حيث كان الحجة قال ابو علي من قرأ وان يظهر فالمعنى اني اخاف هذا الصنف منكم كما تقول كل خيرا وتمرا اي هذا
الصنف ومن قرأ وان يظهر فالمعنى اني اخاف هذه الامر من قرأ يظهر في الارض الفساد فاسند الفعل الى موسى فلانه اشبه بما تقدم من قوله يبدل دينكم
ومن قرأ وان يظهر فالمعنى وان يظهر الفساد في الارض بمكانه واراد انه اذا بدل الذين ظهر الفساد بالتبديل فاما الاد عاء في هذه فحسن لتقارب المخرجين و
الاظهار حسن لان الذال ليست من حيز الثاء والتاء الذال الظاء والثاء من حيز الذال والتاء والطاء من حيز التاء واصل الثاء فلذلك
صار متقاربة المعنى وقال فرعون ذروني اقتل موسى اي قال القوم اتركوني اقتله وفي هذا دلالة على انه كان في خاصة فرعون قوم يشيرون عليه بان لا يقتل موسى و
يخوفونه بان يدعو ربه فيهلك فلذلك قال وليدع ربه اي كما يقول وقيل انهم قالوا له هو ساحر فان قتلته قبل ظهور الحجة قوي الشبهة بمكانه بل اجبر
واخاف ان يعث في المدائن حاشرين في قوله وليدع ربه معنا وقولوا له ليدع ربه وليستعن به في دفع القتل عنه فانه لا يجيء من عامة شيء قاله تجبرا وعتوا وجرأة على الله
اني اخاف ان يبدل دينكم ان لم اقتله وهو ما تعتقدونه من الحيتي او ان يظهر في الارض الفساد بان يتبعه قوم ويحتاج الى ان نقاتله فيخرب بسببنا بين في تلك البلاد
ويظهر الفساد وقيل ان الفساد عند فرعون ان يعبد احد غيره فلما قال فرعون هذا استعاذ موسى بربه وذلك قوله وقال موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا
يؤمن بيوم الحساب اي اني عذت بربي الذي خلقني وربكم الذي خلقكم من شر كل متكبر على الله متجبر عن الاقرار بالله لا يصدق بوعد ولا وعيد ولما قصد فرعون
قتل موسى وعظم المؤمن من آله وهو قوله وقال رجل مؤمن من ال فرعون يكتم ايمانه في صدره على وجه التقية قال ابو عبد الله عليه السلام التقية من ديني ودين ابائي ولا دين لمن لا
تقية له والتقية ترس الله في الارض لان مؤمن من ال فرعون لو اظهر الاسلام لقتل قال ابن عباس لم يكن من ال فرعون مؤمن غيره وغير امرأة فرعون وغير المؤمن الذي انذر قومه
فقال ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك قال السدي وقتادة كان ابن عم فرعون وكان من موسى وهو الذي جاء من اقصى المدينة يسعى وقيل انه كان ولي عهده من بعده وكان اسمه
حبيب وقيل اسمه حزبيل اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وهو استفهم انكار وقال اتقتلون رجلا قائلا ربي الله لم يدل على ان القتل من اجل الايمان لان يقول
يكون صفة لرجل نحو يقتلون رجلا قائلا ربي الله فوضع ان يقول نصب على انه مفعول له وقد جاءكم بالبينات من ربكم اي بما يدل على صدقه من المعجزات مثل العصا
واليد وغيرهما وان يك كاذبا فعليه كذبه انما قال هذا على وجه التلطف كقولنا انا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ومعناه ان يك كاذبا فعلى نفسه وبال كذبه فان
يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم قيل ان موسى كان يعدهم بالنجاة ان امنوا وبالهلاك ان كفروا وقال يصبكم بعض الذي يعدكم لانهم اذا كانوا على الحد الذي لا يقتلهم
احد الامرين فذلك بعض الامر كله وقيل انما قال بعض الذي يعدكم لانه توعدهم امورا مختلفة منها الهلاك في الدنيا والعذاب في الاخرة فيكون هلاكهم في الدنيا بعض
ما توعدهم به وقيل استعمل البعض في موضع الكل تلطفا في الخطاب وتوسعا في الكلام قال الشاعر قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون من المستعجل الزلل وكانه قال
اقل ما في ان يصبكم بعض الذي يعدكم قد ذل البعض هلاك الكل كقوله ما على احسنت الا بعض واجبي اي انه يكفي بعضه فكيف جميعه ان
الله لا يهدي من هو مسرف كذاب اي لا يهديه الى جنته وثوابه من هو مسرف على نفسه متجاوز عن الحد في المعصية كذاب على ربه ويجوز ان يكون هذا حكاية عن قول المؤمن

ويجوز ان يكون ابتداء كلام من الله تعم ثم ذكرهم هذا المؤمن ما هم فيه من الملك ليشكروا الله على ذلك بالايمان به فقال يا قوم لكم الملك اليوم اى لكم السلطان على اهل الارض يعني ارض مصر اليوم ظاهرين في الارض اى عالين فيها غالبين على فيها قاهرين لاهلها فمن ينصرنا من بأس الله اى من يمنعنا من عذاب الله ان جاءنا وقد معناه الاستفهام لعذاب الله بقتل النبي وتكذيبه فلا مانع من عذاب الله ان جاء لكم فقال فرعون عند ذلك ما اريكم الا ما ارى اى ما اشير عليكم الا بما اراه صوابا لعذاب بمع وارضا لنفسي وقيل معناه ما اعلمكم الا ما اعلم وما اهديكم الا سبيل الرشاد اى ما ارشدكم الا الى ما هو طريق الرشاد والصواب عندي وهو قتل موسى والتكذيب واتخاذ الهامان وتم ذكرهم فانتقل من قبلهم وذلك قوله وقال الذي امن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب اى عذابا مثل يوم الاحزاب قال الجبائي الفاعل الملك موسى كان مؤمنا لفرعون كان يكتم ايمانه وهذا لا يصح لانه قريب من قول من قال ان رجلا من يقول لله وادعاء الاحزاب الجماعات التي تحزبت على الانبياء فانها بالتكذيب وقد يطلق اليوم على النعمة والمحنة فكانه قال يوم هلاكهم قوله عز وجل مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتيهم كبر مقتا عند الله وعند الذين امنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار قرأ ابو عمرو وابن كثير جبار بخمس ايات القراءة قرأ ابو عمرو وابن كثير وحفص عن عاصم بالتنوين في جميع القرآن غير هذه الاية وقرأ الباقون بالاضافة وفي الشواذ قراءة ابن عباس والضحاك وابي صالح والكلبي هو الشاب بتشديد الدال الحجة قال ابو علي من نون فانه جعل المتكبر صفة لقلب فاذا وصف القلب بالتكبر كان صاحبه المعنى متكبرا فكانه اضاف التكبر الى القلب كما اضيف الصغر الى الخد في قوله ولا تصعر خدك للناس وكما يكون بتصعير الخد متكبرا كذلك يكون بالتكبر في القلب متكبرا بالجملة واما من اضاف فقال على كل قلب متكبر فالوجه ان يقدر الكلام على ظاهره ويقدر فيه حذفا فان تركه على ظاهره كان المعنى يطبع الله على كل قلب متكبر اى يطبع على جملة القلب من المتكبر وليس المراد ان يطبع على كل قلب فيعم الجميع بالطبع انما المعنى انه يطبع على القلوب اذا كانت قلبا قلبا والطبع علامة في جملة القلب كالختم عليه فاذا كان الحمل على الظاهر غير مستقيم علمت ان الكلام ليس على ظاهره وانه حذف منه شيء وذلك الحذف اذا اظهر تم كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر ويكون المعنى يطبع على القلوب اذا كان قلبا قلبا من كل متكبر ويختم عليه ويؤكد ذلك ان الخرقي ابن مسعود فيما نحواعلى قلب كل متكبر واظهارها كل فحرفه يدل على ان في الكلام حذفا ايضا وزاد حسن في كل لتقدم ذكر كما جاء ذلك في قول الكل امرئ مجزي بما كسب نارا وفي قوله ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة فحذف كل لتقدم ذكرها فكذلك في الاية واما الثاني بالتشديد فانه تفاعل من ندي اذا نفر الجبأة الذي يفشل على الغضب فيجبن اجبر فهو جبان مثل احمر فهو حمراء قال الفراء والاخفش لما وقال ابن خالويه وجدهما ثالثا اسأر فهو شاسر المعنى ثم مر سبحانه ذلك فقال مثل اب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم اى مثل عذاب الامم الخالية وعقابها انزل بهم ذلك اراد به نوح وعادا وثمود فحذف لعلم المخاطب بان كل ظلم يكون في العالم فهو بارادة الله تعم ثم حذرهم عذاب الاخرة فقال وما الله يريد ظلما للعباد وفي هذا اوضح دلالة على فساد قول المجبرة القائلة بان كل ظلم يكون في العالم فهو بارادة الله تعم ثم حذرهم عذاب الاخرة فقال وما الله يريد ظلما للعباد وفي هذا اوضح دلالة على فساد قول المجبرة القائلة بان كل ظلم يكون في العالم فهو بارادة الله تعم ثم حذرهم عذاب الاخرة فقال ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد فحذف الياء للاجتزاء بالكسرة الدالة عليها وهو يوم القيمة ينادي فيه بعض الظالمين بعضا بالويل والثبور وقيل انما سمي يوم القيمة يوم التناد لان فيه ينادي اصحاب الجنة اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله عز الحسن وقتادة وابن زيد وقيل ينادي فيه كل الناس بامامهم يوم تولون مدبرين اى يوم تعرضون على النار فارين منها مقبلين ان الفرار لا ينفعكم وقيل منصرفين الى النار بعد الحساب عن قتادة ومقاتل ما لكم من الله من عاصم اى مانع من عذاب الله ومن يضلل الله فما له من هاد اى من يضلل الله عن طريق الجنة فما له من هاد يهديه اليها ولقد جاءكم يوسف من قبل اى من قبل موسى وقيل من قبل موت يوسف وهو يوسف بن يعقوب بعثه الله رسولا الى القبط من قبل موسى بالبينات اى الحجج الواضحات فما زلتم في شك مما جاءكم به اى من عبادة الله تعم وحده لا شريك له عن ابن عباس وقيل مما دعاكم اليه من التوحيد حتى اذا هلك اى مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا اى قلتم على كفركم وظننتم ان الله تعم لا يبعث لكم ايجابا لحجة كذلك اى مثل ذلك الضلال يضل الله من هو مسرف على نفسه كافر فاصل الاسراف مجاوزة الحد من اتى بما ينبغي ان لا يأتي به في الدين مرتاب شاك في التوحيد والنبوة الذين يجادلون في ايات الله اى في دفع ايات الله وابطالها وموضع الذين نصب بدل من قوله من هو مسرف مرتاب ويجوز ان يكون رفعا بتقديرهم بغير سلطان اى بغير حجة اتيتهم كبر مقتا اى كبر ذلك الجدال منهم عداوة عند الله وعند الذين امنوا بالله والمعنى مقت الله تعم واعداءه الذين امنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار يفعل ذلك بقلوب من هذه صفته وقيل معناه كذلك يطبع الله على قلوب اولئك بان يختم عليها لعلة كفرهم يطبع الله على كل قلب متكبر جبار يفعل ذلك بقلوب من هذه صفته والجبار صفة المتكبر وهو الذي ينف من قبول الحق وقيل هو القتال قوله عز وجل وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السماوات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب وقال الذي امن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الاخرة هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ويا قوم مالي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار فرأ حفص فاطلع بالنصب والباقون بالرفع واختلفوا فيه فعند الكسائي هو نصب على جواب لعلي وعند الفراء هو نصب لانه في معنى لعلي ابلغ ولعلي اطلع ومثله قول الشاعر لعلي ازكى او يكن لي مجاز من نصب جعله جوابا لما لم الكلام غير موجب والمعنى اذا بلغت اطلعت وما يروى بنا الفعل للفاعل في صد قوله الذين كفروا صدوا عن سبيل الله وفي موضع اخر ويصد عن سبيل الله فكذلك وصد عن السبيل ينبغي ان يكون الفعل فيه مبنيا للفاعل ومن ضم الصاد فلان ما قبله مبني للمفعول به وهو قوله وكذلك زين لفرعون سوء عمله الجمهور البناء للمفعول لصرح البناء الظاهر الذي لا يخفى على عين الناظر وان بعد وهو من المصرح بالامر وهو اظهاره بأتم الاظهار والسبب كل ما توصل به الى شيء بعد عنك وجعله اسبابا والسبب الحبل والمراد بالانقطاع المعنى ثم بين سبحانه ما وبر فرعون على قومه واعظم القول من فرعون قتل موسى وانقطاع حجته بقوله وقال فرعون يا هامان وهو وزيره وصاحب امره ابن لي صرحا اى قصرا شيدا بالاجر وقيل مجلسا عاليا عن الحسن لعلي ابلغ الاسباب ثم فسر ذلك الاسباب فقال اسباب السماوات والمعنى لعلي ابلغ الطرق من سماء الى سماء عن السدي وقيل ابواب طرق السماوات عن قتادة وقيل منازل السماوات عن ابن عباس وقيل لعلي اسبب بها توصل به الى مراد الى ما اعلم ثم بين مراده فقال اسباب السماوات فاطلع الى اله موسى اى فانظر اليه فاراه واراد به التلبيس على

الضعفة

الضعفة مع علمه باستحالة ذلك عن الحسن وقيل اراد فاصلا لكن الرد فغلب الجهال اعتقدان الله سبحانه في السما وانه يقدر على بلوغ السما واني لاظنه كاذبا معنا واني لاظن موسى كاذبا في قوله ان له الها غيري ارسله الينا وكذلك اي مثل ما زين لهؤلاء الكفار سوء اعمالهم زين لفرعون سوء عمله واما زين لذلك اصحابه وجلساؤه وزين له الشيطان كما قال وزين لهم الشيطان اعمالهم وصد عن السبيل ومن ضم الصاد فالمعنى انه صد غيره ومن فتح فالمعنى انه صد نفسه وصد غيره وما كيد فرعون في ابطال الايات التي جاء بها موسى الا في تباب اي هلاك وخسار لا ينفعه ثم عاد الكلام الى ذكر نصيحة مؤمن ال فرعون وهو قوله وقال الذي امن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد اي طريق الهدى وهو الايمان بالله وتوحيده والاقرار بموسى وقيل ان هذا القائل موسى اراد ان يغنيه عن الحجاج يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع على انتفاع قليل ثم يزول وينقطع ويبقى وزره واثامه وان الاخرة هي دار القرار اي دار الاقامة التي يستقر الخلايق فيها فلا تغتروا بالدنيا الفانية ولا تؤثروها على الدار الباقية من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها اي من عمل معصية فلا يجزى الا مقدار ما يستحق عليها من العقاب لا اكثر من ذلك ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن مصدقا بالله وبانبيائه شرط الايمان في قبول العمل الصالح فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب اي زيادة على ما يستحقونه تفضلا من الله ثم ولو كان على مقدار العمل فقط لكان محاسبا وقيل معناه لا تتبعه عليهم فيما يعطون من الخير في الجنة عن مقاتل قال الحسن هذا كلام مؤمن ال فرعون ويحتمل ان يكون كلام الله اخبارا عن نفسه قوله عز وجل يا قوم مالي ادعوكم الى النجوة وتدعونني الى النار تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار لا جرم انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة وان مردنا الى الله وان المسرفين هم اصحاب النار فستذكرون ما اقول لكم واوفوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بال فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب بسنت يا القراءة قرأ اهل المدينة والكوفة الا ابا بكر ويعقوب ادخلوا بقطع الهمزة وكسر الخا والباقون بالوصل وضم الخا المحتة قال ابو علي حجتهم جميعا كانه قال لقوم ادخلوا فمن قال ادخلوا كان ال فرعون مفعولهم واشد العذاب مفعولا ثانيا والتقدير ادخلوا ال فرعون اشد العذاب ومن قال ادخلوا كان ال فرعون منادى مضافا والمعنى يا ال فرعون ادخلوا اشد العذاب ومثله قول الشاعر

القول مع الخصم

يا تيم تيم عدي لا ابا لكم ... لا يلقينكم في سوءة عمر

وقد ذكرنا هذا في سورة حم المؤمن واذكر يا محمد لقومك اذ يتحاجون في النار اي يخاصم بعضهم بعضا فيقول الضعفاء وهم الاتباع للذين استكبروا وهم الرؤساء انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا وهم الرؤساء انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال اربع ايات اللغة اتبع يصلح ان يكون مصدرا بمعنى تبع ويجوز ان يكون جمع تابع نحو خادم وخدم وخايل وخول وغايب وغيب الاعراب اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات التقدير الم تكونوا اقسمتم ما لكم من زوال وتاتيكم رسلكم تفسير للقسم كما تقدم المعنى ثم ذكر سبحانه ما يجري بين اهل النار من التحاج فقال اذ يتحاجون في النار معناه واذكر يا محمد لقومك الوقت الذي يتحاج فيه اهل النار في النار ويخاصم الرؤساء والاتباع فيقول الضعفا وهم الاتباع للذين استكبروا وهم الرؤساء انا كنا لكم معاشر الرؤساء اتباعا وكنا نمتثل امركم وبجميع ما تدعونا اليه فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار لانه يلزم الوتير الدفع عن اتباعه المنقادين لامره اي هل انتم حاملون عنا قسطا من النار والعذاب الذي نحن فيه قال الذين استكبروا انا كل فيها اي نحن وانتم في النار وكل فيها مبتدا وخبره في موضع رفع بان خبران ويجوز ان يكون كل خبر ان والجملة انا مجتمعون في النار

ليس له دعوة

فوائد النحو والصرف

عليها في الدنيا

ان الله قد حكم بين العباد بذلك وبان لا يحمل عن احد وزر غيره يعاقب من اشرك به عبدا معه غيره ولا يحمل ذنوب الذين في النار اي حصلوا في النار من الاتباع والمتبوعين
لخزنة جهنم وهم الذين يتولون عذاب اهل النار من الملئكة الموكلين بهم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب يقولون ذلك لانه لا طاقة لهم على شدة العذاب ولشدة
جزعهم الا انهم طمعوا في التخفيف كان معاقبهم ضرورية يعلمون ان عقابهم لا ينقطع ولا يخفف عنهم قالوا اي قال الخزنة لهم اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات اي بالحجج والادلة
على صحة التوحيد للنبوات اي فكفرتم وعاندتم حتى استحققتم هذا العذاب قالوا بل جاءتنا الرسل بالبينات فكذبناهم وجحدنا نبوتهم قالوا فادعوا اي قالت الخزنة فادعوا
انتم فانا لا ندعوا لانا ذن ولا يؤذن لهم فيه وقيل انما قالوا ذلك استخفافا بهم وقيل معناه فادعوا انا نحن ربوبية الكافرين لا وضلال اي في ضياع لانه لا
ينفع قوله عز وجل انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء
الدار ولقد اتينا موسى الهدى واورثنا بني اسرائيل الكتاب هدى وذكرى لاولي الالباب فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي
والابكار خمس ايات القراءة قرا ابو جعفر وابن كثير وابن عامر واهل البصرة يوم لا ينفع بالتا والباقون بالياء الحجة والوجه حسن لان المعذرة و
الاعتذار بمعنى كالوعظ والموعظة ذلك الاعراب يقوم الاشهاد محمول على موضع قوله في الحيوة الدنيا كانه قيل ننصرهم في الدنيا ويوم يقوم المعنى ثم اخبر
سبحانه عن نفسه بانه ينصر رسله ومن صدقهم فقال انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحيوة الدنيا اي ننصرهم بوجوه النصر فان النصر قد يكون بالحجة ويكون
ايضا بالغلبة في المحاربة وذلك بحسب ما يقتضيه الحكمة وعلم سبحانه من المصلحة ويكون ايضا بالالطاف والتاييد وتقوية القلب ويكون باهلاك العدو وكل
هذا قد كان للانبيا والمؤمنين من قبل الله تعالى فانه منصور بالحجة على من خالفهم وقد نصروا ايضا بالقهر على من ناوأهم وقد نصروا باهلاك عدوهم واخذهم
مع من امن معهم وقد يكون النصر بالانتقام لهم كما نصر يحيى بن زكريا بالمقتل حين قتل به سبعون الفا فهم الخالة منصورون في الدنيا باحدهذه الوجوه يوم
يقوم الاشهاد جمع شاهد مثل الاصحاب جمع صاحب وهم الذين يشهدون بالحق للمؤمنين وعلى المبطلين والكافرين يوم القيمة وفي ذلك سرور للحق وفضيحة للمبطل
في ذلك الجمع العظيم وقيل هم الملئكة والانبيا والمؤمنون عن قتادة وقيل هم الحفظة من الملئكة عن مجاهد ويشهد لهذا قوله للرسل بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب
وقيل هم الانبيا وحدهم يشهدون للناس وعليهم ثم اخبر سبحانه عن ذلك اليوم فقال يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ان اعتذروا من كفرهم لم يقبل منهم وان تابوا لم
ينفعهم التوبة وانما نفى ان ينفعهم المعذرة في الاخرة مع كونها نافعة في دار الدنيا لان الاخرة دار الالجا الى العمل والالجا غير محمود على العمل الذي الجي اليه ولهم اللعنة
اي البعد من الرحمة والحكم عليهم بدوام العقاب ولهم سوء الدار جهنم نعوذ بالله منها ثم بين سبحانه نصرته موسى وقومه فقال ولقد اتينا موسى الهدى اعطيناه النبوة
فيها ادلة واضحة على معرفة الله وتوحيده واورثنا بني اسرائيل الكتاب اي والدناهم من بعده وتبعوا منزليا التوراة وما فيه من البيان هدى اي هو هدى ودلالة
يعرفون بها معالم دينهم وذكرى لاولي الالباب اي وتذكيرا لاولي العقول لانهم الذين يتمكنون من الانتفاع بها دون من لا عقل له ويجوز ان يكون هدى وذكرى منصوبين
على ان يكونا مصدرين وضعا موضع الحال من الكتاب بمعنى هاديا وذاكرا ويجوز ان يكون بمعنى المفعول اي للهدى والتذكير ثم امر نبيه بالصبر فقال فاصبر يا محمد
على اذى قومك وتحمل المشاق في تكذيبهم اياك ان وعد الله الذي وعدك به من النصر في الدنيا والثواب في الاخرة حق لا خلف فيه واستغفر لذنبك من جنس الصغائر
على الانبيا قال معناه اطلب المغفرة من الله على صغيرة وقعت منك ولعظيم نعمه على الانبيا كلهم فهم التوبة من الصغائر ومن لا يجوز ذلك عليهم وهو الصحيح قال
هذا ندب من الله سبحانه لنبيه بالدعا والاستغفار كما يريد الدوام وليصير سنة لمن بعده وسبح بحمد ربك اي نزه الله تعالى واعترف بشكر واضافة النعم اليه كما
في التشبيه عنه وقيل نزه صفاته عن صفات المحدثين ونزهه افعاله عن افعال الظالمين وقيل معناه صل بامر ربك بالعشي من زوال الشمس الى الليل والابكار من
طلوع الفجر الثاني الى طلوع الشمس عن مجاهد وقيل يريد الصلوات الخمس عن ابن عباس وروي عن النبي انه قال قال الله جل جلاله يا ابن ادم اذكرني بعد الغدوة ساعة
بعد العصر عشيا اكفك ما اهمك قوله عز وجل ان الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتاهم ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ
بالله انه هو السميع البصير لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما يستوي الاعمى والبصير والذين امنوا وعملوا
الصالحات ولا المسيء قليلا ما تتذكرون ان الساعة لاتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين
يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين خمس ايات القراءة قرا اهل الكوفة تتذكرون بالتا والباقون بالياء وقرا ابو جعفر وابن كثير وابو بكر
غير الشموني وسهل سيدخلون بضم الياء وفتح الخا والباقون بفتح الياء وضم الخاء الحجة التا على قولهم قليلا ما تتذكرون والياء على ان الكفار قليلا ما يتذكرون
وقوله سيدخلون الوجه القراءتين ظاهر النزول نزل قوله ان الذين يجادلون في ايات الله الاية في اليهود لانهم كانوا يقولون سيخرج المسيح الدجال فنغلب على
محمد وامته ويستريح منهم ويرد الملك الينا عن ابي العالية المعنى ثم قال سبحانه ان الذين يجادلون اي يخاصمون في ايات الله اي في دفع ايات الله وابطالها
بغير سلطانا اي حجة اتيتهم الله اياها يتسلطها على انكار مذهب يخالف مذهبهم ان في صدورهم الا كبرا اي ليس في صدورهم الا عظمة وتكبر على محمد وحجته ما هم
ببالغيه ما هم ببالغ مقتضى تلك العظمة لان الله تعالى مذلهم وقيل معناه كبر يحملهم على الحق الذي اكرمك الله بها ما هم ببالغيه لان الله تعالى يرفع بشرف النبوة من
يشا ويقيل ما هم ببالغي وقت خروج الدجال فاستعذ بالله من شر اليهود والدجال ومن جميع ما يحذر الاستعاذة منه انه هو السميع لاقوال هولاء البصير بضمائرهم وفي هذا تهديد يعلم فيما اقدموا عليه ثم قال سبحانه لخلق السموات والارض مع عظمها وكثرة اجزائهما وفوقها بغير عمد وجزئيات الفلك والكواكب من غير سبب
اكبر اي اعظم واهول في النفس من خلق الناس وان كان خلق الناس عظيما بما فيه من الحيوة والحواس المهيا لانواع مختلفة من الادراكات ولكن اكثر الناس لا يعلمون
لعدولهم عن الفكر فيه والاستدلال على صحته والمعنى انهم اذا اقروا بان الله تعالى خلق السما والارض فكيف انكروا قدرته على احيا الموتى ولكنهم اعرضوا عن التدبر
فهم اهل الجاهل الذي لا يعلم شيئا وما يستوي الاعمى والبصير اي لا يستوي من اهمل نفسه ومن تفكر فعرف الحق شبه الذي لا يتفكر في الايات بالاعمى والذي يستدل بها
بالبصير والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء اي ولا يستوي المؤمن الصالح ولا الكافر الفاسق في الكرامة والاهانة وانما حذف الصلة قليلا ما تتذكرون
يجوز ان يكون ما مزيدة ويجوز ان يكون مصدرية فيكون تقديره قليلا تذكركم اي قلة نظرهم فيما ينبغي ان ينظروا فيه مما دعوا اليه ان الساعة يعني القيمة لاتية اي جائية

واقعة لا ريب فيها اى لا شك في مجيئها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون اى لا يصدقون بذلك فيجهلهم بالله وشكهم في اخبا وقال ربكم ادعوني استجب لكم بغير اذن المصلحة احبابكم وكل من يسئل الله شيئا وبدعوه فلا بد بان يشترط المصلحة في ذلك اما لفظا او اضمارا والا كان ترجيحا لا نه دعا كان داعيا بما يكون فيه مفسدة

استجابة الدعاء

ولا يشترط انتفاؤها فيكون ترجيحا وقيل معناه وحدوني واعبدوني اتثبكم عن عبادتي واوليه عليه قول النبي الدعاء هو العبادة وما عبر عن العبادة بالدعاء جعل الاضافة بتجاذب اللفظان الذين يستكبرون عن عبادتي وعن سبيل خلون جهنم داخرين اى صاغرين ذليلين وفي الاية دلالة على عظم قدر الدعاء عند الله تعم وعلى فضل الانفطاع اليه وقد روى معوذ بن عفراء قال قلت لا بيك يا ابت ما لي لا اسمعك تدعو بشيء من امر الدنيا مما يدعو به الناس قال يا بني سمعت رسول الله صلعم يقول ان الله عز وجل يحب العبد الفقير المتعفف وفي رواية ان الله يحب العبد التقي الغني الخفي قال فقد علمت ولكن ايهما افضل قال اكثرهما دعاء اما تسمع قول الله تعم ادعوني استجب لكم الاية وقال هو العبادة الاكبر وفي زيادة غريبة في هذه الاية قال هو الدعاء وافضل العبادة الدعاء وعن ابن سنة عن ابيه قال قلت لابي جعفر اى العبادة افضل قال ما من شيء احب الى الله من ان يسئل ويطلب ما عنده وما احد ابغض الى الله ممن يستكبر عن عبادته ولا يسئل ما عنده قوله عز وجل الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو فانى تؤفكون كذلك يؤفك الذين كانوا بايات الله يجحدون الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين لما ذكر ايات المعنى ثم ذكر بسبحانه ما يدل على توحيده فقال الله الذي جعل لكم معاشر الخلق الليل وهو ما بين غروب الشمس الى طلوع الفجر لتسكنوا فيه اى لغرض خلق الليل سكونكم واستراحتكم فيه من كد النهار وتعبه والنهار مبصرا اى وجعل لكم النهار وهو ما بين طلوع الفجر الثاني الى الغروب الشمس مضيئا تبصرون فيه مواضع حاجاتكم فجعل سبحانه مبصرا لما كان يبصر فيه المبصرات ان الله لذو فضل على الناس بهذه النعم من غير استحقاق منهم لذلك ولا تقدم طلب لكن اكثر الناس لا يشكرون اى مع هذا فان اكثر الناس لا يعترفون بهذه النعم بل يجحدونها ويكفرون بها ثم قال سبحانه مخاطبا لخلقه ذلكم الله ربكم اى الذي اظهر هذه الدلالات وانعم بهذه النعم هو الله سبحانه المعبود لكم وما لكم خالق شيء من السموات والارض وما بينهما الا اله الا هو اى لا يستحق العبادة سواه فانى تؤفكون اى فكيف تصرفون عن عبادته الى غيره مع وضوح الدلالة على توحيده ثم قال سبحانه كذلك اى مثل ما صرفوا انفك هؤلاء الذين كانوا بايات الله يجحدون اى من تقدمهم من الكفار فهم اكابرهم وقدماؤهم ثم عاد سبحانه الى ذكر الادلة على توحيده فقال الله الذي جعل لكم الارض قرارا اى مستقرا يستقرون عليها لبنائكم اى وجعل لكم بناء مرتفعا فوقها ولو جعلها رقيقا لما امكن الخلق الانتفاع بها بنائها ثم قال وصوركم فاحسن صوركم كل الانسان احسن صور الحيوان وقال ابن عباس خلق ابن ادم قائما معتدلا ياكل بيده ويتناول بيده وكل ما خلق الله يتناول بفيه وزقكم من الطيبات لا نه ليس شيء من الحيوان الذي طيبا الماكل والمشارب مثل ما خلق الله سبحانه لابن ادم فان انواع الطيبات واللذات التي خلقها الله تعم لهم من الثمار وفنون النبات واللحوم وغير ذلك مما لا يحصى كثرة ثم قال ذلكم الله ربكم اى فاعل هذه الاشياء لكم فتبارك الله رب العالمين اى جل الله مالك الدائم الثابت الذي لم يزل ولا يزال هو الحي معناه ان الذي انعم عليكم بهذه النعم هو الحي على الاطلاق غير عاجز ولا فاعل كذلك بنيته لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين اى مخلصين في دعائه وعبادته الحمد لله رب العالمين قال الفراء هو خبر وفيه اضمار كانه قال ادعوه واحمدوه على هذه النعم وقولوا الحمد لله رب العالمين وذلك مجاهد بن عباس قال من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين يريد بقوله مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين قوله تعم قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وامرت ان اسلم لرب العالمين هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا اجلا مسمى ولعلكم تعقلون هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله انى يصرفون الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعو من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين

لما ذكر ايات المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه فقال قل يا محمد لكفار قومك اني نهيت اى زجرت عن ان اعبد الذين تدعون من دون الله اى وجه الي النهي عن عبادتهم اما لاني اعبد الله وحده او لان الله نهاني عن عبادتهم لما جاءني البينات من ربي اى حين اتاني البيان الواضح والبراهين من جهة الله تعم وامرت ان اسلم لرب العالمين اى استسلم لامر رب العالمين الذي يملك تدبير الخلائق اجمعين ثم عاد الذكر الادلة فقال هو الذي خلقكم معشر البشر من تراب اى خلق ابا كم ادم من تراب وانتم نسله واليه تنتمون ثم من نطفة اى ثم انشأ من ذلك الاصل الذي خلقه من تراب النطفة وهي الرجل والمرئة ثم من علقة وهي قطعة الدم ثم يخرجكم طفلا اى اطفالا واحدا واحدا فلذلك ذكره بالتوحيد قال بعض النحويين العرب يجعل الطفل للواحد والجماعة قال الله تعم او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء والمعنى ثم نقلكم اطوارا الى ان يخرجكم من بطون امهاتكم اطفالا صغارا ثم لتبلغوا اشدكم وهو حالة استكمال القوة وهذا يحتمل ان يكون معطوفا على معنى قوله ثم يخرجكم طفلا لتنشؤا وتشبوا ثم لتبلغوا اشدكم ويحتمل ان يكون معطوفا على معنى قوله يخرجكم طفلا والتقدير لطفولتكم ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا بعد ذلك ومنكم من يتوفى من قبل اى من قبل ان يصير شيخا ومن قبل ان يبلغ اشده ولتبلغوا اجلا مسمى لكم واحد منكم ما سمي له من الاجل الذي لا يتعداه وقيل هذا للقرن الذي يقوم عليهم القيمة والاجل المسمى هو القيمة عن الحسن لعلكم تعقلون اى خلقكم هذا الخلق الذي ذكرها لكي تتفكروا فيه فتعلموا انما انعم الله به عليكم من انواع النعم واراد منكم من اخلاص العبادة ثم قال هو الذي يحيي ويميت اى من خلقكم من تراب على هذه الاوصاف التي ذكرها هو الذي يحييكم ويميتكم فالكم من تراب اخرجكم الى الترائب فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ومعناه انه يقدر ذلك من غير ان يتعذر عليه فهو عز اسمه لا يقول لكن فيكون لانه سبحانه يخاطب المعدوم بالكون والمراد بالذين يجادلون في ايات الله يعني المشركين الذين يخاصمون في ابطال حجج الله ودفعها التي يصرفون اى كيف يصدون ومن اين يقلبون عن الطريق المستقيم الى الضلال ولم كانوا يجادلون في ايات الله بالنظر في صحتها والفكر فيها لما دفعهم الله تعم ثم وصفهم بسبحانه فقال الذين كذبوا بالكتاب اى بالقرآن وبما ارسلنا به رسلنا اى وكذبوا بما ارسلنا به من الكتب والشرائع رسلنا قبلك فسوف يعلمون عاقبة امرهم اذا حل بهم ونال ما يحذرون من عقاب الله تكبوا في مرورهم ان ما دعوتهم اليه حق وما انكروا من ضلالهم فسوف قوله عز وجل اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعو من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين

ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون خمس آيات القراءة قرأ ابن مسعود وابن عباس والسلمي بفتح اللام يسحبون الحجة قال ابن جني تقديره اذ الاغلال في اعناقهم ويسحبون السلاسل فعطف الجملة من الفعل والفاعل على الجملة التي من المبتدأ والخبر كما قد عطل احدهما بالاخرى نحو قوله اقين رسم دارس من محلل بادراع بن طيبة ام تذم فما بال بالمبتدأ والخبر التي من الفعل والفاعل الجار يجري الفاعل الاغلال جمع غل وهو طوق يدخل في العنق للذل والاصل الدخول يقال انغل العنق في الشيء اذا دخل فيه والغلول الخيانة لانها تصير كالغل في عنق صاحبها السلاسل جمع سلسلة وهي الحلق منتظمة في جهة الطول مستمرة والتسجير الشيء على الارض هذا اصله والتسجير القاء الحطب في معظم النار كالتنور الذي يخبز فيه الوقود اصله ح والفرح والبطر والاشر ظاهر والمرح شدة الفرح وفرس مرح اي نشيط قال ولا ينبي على الحدثان عرضي ولا ارضي من المرح الاذار الاعراب يحبون في موضع نصب على الحال تقديره مسحوبين على النار مسجورين فيها والعامل في اذ الاغلال قوله تعلمون اذا لم يوقف على يعلمون ووقف على السلاسل ومن وقف على يعلمون فالعامل في اذ يسحبون المعنى ثم قال سنحا اذ الاغلال في اعناقهم اي يعلمون وقت الامر في حال يكون الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم اي يجرون في الماء الحار الذي قد انتهت حرارته ثم في النار يسجرون اي ثم يقذفون في النار ويلقون فيها وقيل معناه ثم يصيرون وقود النار عن مجاهد المعنى توقدهم النار ثم قرئ لهم اي لهؤلاء الكفار اذا دخلوا النار على وجه التوبيخ اين ما كنتم تشركون من دون الله اي اين ما كنتم تزعمون انها تنفع وتضر من اصنامكم التي عبدتموها اين ضلوا عنا اي ضاعوا عنا وهلكوا فلا نراهم ولا نقدر عليهم ثم يستدركون فيقولون بل لم نكن ندعو من قبل شيئا والمعنى لم يكن ندعو شيئا يستحق العبادة ولا ما ينفع بعبادته فلم يجبنا وقيل بل لم نكن ندعو شيئا ينفع ويضر ويسمع ويبصر قال ابو مسلم وهذا كما يقول الكافر لا يغني شيئا هذا الذي يغني عنا اغنى اليوم شيئا ولان الاخرة دار الجاء فهم ملجاؤن الى ترك القبيح وقيل معناه ضاعت عبادتنا لهم فلم تكن تصنع شيئا ان عبدناها كما يقول المتحسر ما فعلت شيئا كذلك يضل الله الكافرين معناه كما اضل الله اعمال هؤلاء وابطلها كانوا يثابون على كل فعل بجميع من يتدين بالكفر فلا ينتفعون بشيء من اعمالهم وقيل يضل الله اعمالهم اي يمنعها عن الحسن وقيل يضل الكافرين عن طريق الجنة والثواب كما اضلهم عما اتخذوه الها ما ان صرفهم عن الطمع فيما فقد من جهتها عن الحجاج ذلكم العذاب الذي نزل بكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون قيد الفرح واطلق المرح لان الفرح قد يكون بحق فيحمد عليه وقد يكون بالباطل فيذم عليه والمرح لا يكون الا باطلا ومعنى الآية انما فعلكم جزاء بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق اي بما كان يصيب نبي الله واوليائه من المكاره وبما كنتم تمرحون اتى تأشرون وتبطرون قوله عز وجل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا يرجعون ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله فاذا جاء امر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون خمس آيات المعنى ثم يقال يوم القيامة لهؤلاء الكفار ادخلوا ابواب جهنم وهي سبعة ابواب لهذين فيها اي مؤبدين فيها لا انقطاع لكم فيها ولا توبة لعقابكم وقيل انما جعل لجهنم ابواب كما جعل لها دركات تشبيها بما تتصوله الانسان في الدنيا من الطابق والسجن والمطامير فان ذلك اهول واعظم في الزجر فبئس مثوى المتكبرين اي بئس مقام الذين تكبروا عن عبادة الله تعالى وتجبروا عن الانقياد له وانما اطلق عليه اسم بئس وان كان حسنا لان الطبع ينفر عنه كما ينفر العقل عن القبيح وحسن العلة اسم بئس عليه ثم قال سنحانه لنبيه فاصبر يا محمد على اذى قومك ولتكذيبهم اياك ومعناه اثبت على الحق فتماد صبر اللقمة التي يلحق بها كما يلحق بجرع المرء لك لا بوصف اهل الجنة بالصبر وان وصفوا بالثبات على الحق وان كان في الوصف في الدنيا فضل ولكنهم يوصفون بالحلم لانه مدح ليس فيه صفة نقص ان وعد الله حق معناه انا وعد الله به المؤمنين على الصبر من الثواب في الجنة حق لا شك فيه بل هو كائن لا محالة وقيل ان وعد الله بالنصر لانبيائه والانتقام من اعدائه حق وصدق لا خلف فيه فاما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب في حياتك وانما قال بعض الذي نعدهم لان المعجل من عذابهم في الدنيا هو بعض ما يستحقونه او نتوفينك قبل ان يحل بهم ذلك فالينا يرجعون يوم القيمة فنفعل بهم ما يستحقونه من العقاب ولا يفوتوننا ثم زاد سنحانه في تسلية النبي بقوله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك يا محمد منهم من قصصنا عليك قصصهم واخبارهم ومنهم من لم نقصص عليك اخبارهم وقيل معناه منهم من اثنينا عليك ذكره ومنهم من لم نثن عليك ذكره وروي عن علي عليه السلام انه قال بعث الله نبيا اسود فيقص علينا قصته واختلفوا في عدد الانبياء فروي في بعضها ان عددهم مائة الف واربعة وعشرون الفا وفي بعضها ان عددهم ثمانية الاف نبي اربعة الاف من بني اسرائيل واربعة الاف من غيرهم وما كان لرسول ان يأتي بآية اي معجزة وقيل الا الاباذن الله وامره والمعنى ان الانبياء بأجمعهم لم يأتوا الى الرسول ولكنه الله تعالى يأتي بها على وجه المصلحة فاذا جاء امر الله وهو القيمة قضي بالحق بين المسلمين والكفار والابرار الفجار وخسر هنالك عند ذلك المبطلون لانهم يخسرون الجنة ويحصلون في النار بدلا منها وذلك هو الخسران المبين والمبطل صفة الباطل ثم عد سنحانه على خلقه فقال الله الذي جعل لكم الانعام من الابل والبقر والغنم لتركبوا منها اي لتنتفعوا بركوبها ومنها تأكلون يعني ان بعضها للركوب والاكل كالابل والبقر وبعضها للاكل كالاغنام وقيل المراد بالانعام ههنا الابل خاصة لانها التي تركب ويحمل عليها في اكثر العادات واللام في قوله لتركبوا لام الغرض واذا كان الله تعالى خلق هذه الانعام واراد ان ينتفع خلقه بها وكان جعلا لا يريد القبيح ولا المباح فلا بد ان يكون اراد انتفاعهم بها على وجه القربة اليه الطاعة له ولكم فيها منافع يعني من جهة البانها واصوافها واوبارها واشعارها ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم يعني تركبوها وتبلغوا المواضع التي تقصدونها بحوائجكم وعليها اي وعلى الانعام وهي الابل هنا وعلى الفلك اي وعلى السفن تحملون يعني على الابل في البر وعلى الفلك في البحر تحملون الا ستدلوا على الله سنحانه انا نحتاج الى ان نسافر في البر والبحر فخلق لنا مركبا للبر ومركبا للبحر قوله عز وجل ويريكم آياته فاي آيات الله تنكرون افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا في الارض فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون خمس آيات ثم قال سنحانه مخاطبا للكفار الذين جحدوا آيات الله وانكروا ادلته الدالة على توحيده وبركم آياته اي وبعلمكم بحجره وبعز فكر آياتها وفيها اهلاك الامم الماضية وقوله

٣١ ع

الآية فيه انهم بعد حصولهم في النعم صدوا والى النقم بكفرهم وجحودهم ومنها الاية في خلق الانعام التي قدم ذكرها ووجه الآية فيها تسخيرها لمنافع الخلق بالتصرف في الوجوه التي قد جعل كل شيء منها لما يصلح له وذلك يقتضي ان الجاعل لذلك قادر على نقض ما ركبه بديع حكيم فاي ايات الله تنكرون وهذا توبيخ لهم على الجحد وقد يكون الانكار والجحد تارة بان يجحد اصلا وتارة بان يجحد كونها دالة على صحة ما هي دلالة عليه والخلاف يكون من ثلاثة وجها في صحتها في نفسها واما في كونها دلالة وامارة عليها جميعا واما يخرج من الجهالة دفع الآية بالشبهة مع قوة الآية وضعف الشبهة لا ومنها اتباع الهوى ودخول الشبهة التي تعطي الحجة حتى لا يكون لها في النفس منزلة ومنها التقليد لمن ترك النظر في الامور ومنها السبق الى اعتقاد فاسد شبهة فيمنع ذلك من تواتي النظر للعلم ثم انهم نبهوا على الفائدة في السير والارض بان يروا في جنباتها فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم عددا واشد قوة اي واعظم قوة واثارا في الارض بالابنية العظيمة التي بنوها والقصور المشيدة التي شيدوها وقيل شبههم على ارجلهم على عظم خلقهم عن مجاهدة ما عصوا الله بسببه وكفروا به كذبوا رسله اهلكهم الله واستاصلهم بالعذاب فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون اي لم يغن عنهم ما كسبوا من الدنيا والاموال شيئا من عذاب الله تعالى وقيل ان ما في قوله فما اغنى بمعنى اي فالذي اغنى عنهم كسبهم فيكون موضع ما الاولى نصبا وموضع ما الثانية رفعا ثم قال فلما جاءتهم رسلهم بالبينات اي فلما اتى هؤلاء الكفار رسلهم الذين دعوهم الى توحيده واخلاص العبادة له بالحجج والآيات وفي الكلام حذف تقديره لما جاءتهم رسلهم بالبينات فجحدوها وانكروا دلالتها وقد مر الرسل باهلاك امهم ونجاة قومهم فرحوا بما عندهم من العلم اي فرح الرسل بما عندهم من العلم بذلك عن الحجج وقيل معناه فرح الكفار بما عندهم من العلم اي بما كانوا عندهم انه علم وهو جهل على الحقيقة لانهم قالوا انا نعلم منهم لا نبعث ولا نعذب واعتقدوا انه علم فاطلق عليه لفظ العلم على اعتقادهم كما قال الحسن واحسنه وقال ابن قتيبة انما هذا من الكبر اي عندهم فسماه علما وقيل معناه فرحوا بما عندهم من العلم بالشرك الذي كانوا عليه واعجبوا به وظنوا انه علم وهو جهل وكفروا بالتخفيف قال الزجاج والمراد بالفرح شدة الاعجاب بحالهم لما كانوا به يستهزؤن اي حل بهم ونزل بهم جزاء استهزائهم برسلهم من العذاب المهلك فلما رأوا بأسنا اي عذابنا النازل بهم قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين اي كفرنا بالاصنام والاوثان فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا اي عند نزول العذاب بهم وعذابهم لانهم بصيرون عند ذلك ملجئين وفعل الملجأ لا يحتسب به الحج سنت الله التي قد خلت في عباده نصب سنة الله على المصدر ومعنى سن الله هذه السنة في الامم الماضية كلها ان الايمان لا ينفعهم اذا رأوا العذاب والمراد بالسنة هنا الطريقة المستمرة من فعله باعدائه الجاحدة وخسروا هنالك الكافرون اي بطل عليهم ما كانوا يدعون في الدنيا من النعمة وفوت الثواب في الجنة وبالله التوفيق وحسبنا الله ونعم المولى ونعم النصير

سورة حم السجدة

مكية عدد آيها اربع وخمسون آية وهي ثلث حجازية آيتان بصريتان ثماني اختلافها آيتان كوفي وثنوي حجازي كوفي فضلها ابي بن كعب عن النبي ﷺ قال من قرأ حم السجدة اعطي بعدد كل حرف منها عشر حسنات ودرج في الجنان عن ابي عبد الله قال من قرأ حم السجدة كانت له نورا بين يديه وعن يمينه ومر به داعي الدين فيبصر ومر به داعي النار فلا يبصر تفسيرها اخبر الله سبحانه المؤمن بذكر المتكبر عن الايمان بالله وافتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل انا عاملون حم اسم من اسماء القرآن وقيل اسم من اسماء الله تعالى وقد مضى القول فيه في اول السورة التي قبلها تنزيل ارتفع بالابتداء وخبره كتاب فصلت هذا مذهب البصريين وقال الفراء يجوز ان يكون تنزيل رفع بحم ويجوز ان يرتفع بإضمار هذا والمعنى هذا تنزيل او هو تنزيل وقوله قرآنا عربيا نصب قرآنا على الحال بمعنى بينت آياته وحالت بحيث يتبين ويتدبر ونذيرا من صفته ثم قد تقدم القول في وجه الاشتراك في افتتاح هذه السور السبع ثم انه اشتمل كل واحدة منها على ما يختص به وابين غيرها وذلك ان كل واحدة منها استفتحت بصفة الكتاب مع تفاوتها في الطول ومع شدة تشاكل الكل في النظم تنزيل من الرحمن الرحيم نزل به جبريل على محمد كتاب فصلت آياته وصف الكتاب بالتفصيل والاجمال لان التفصيل بان على وجوه آياته ابينت آياته بيانا تاما والتبيين فيه على وجوه منها تبيين الواجبة لما ليس بواجب تبيين الاولى في الحكمة لما ليس بأولى تبيين الجائز لما ليس بجائز تبيين الحق من الباطل وتبيين الدليل على الحق مما ليس بدليل وتبيين ما يرغب فيه مما لا يرغب فيه وتبيين ما يحد منه مما لا يحد منه الى غير ذلك من الوجوه وقيل فصلت آياته بالامر والنهي والوعد والوعيد والترغيب والترهيب والحلال والحرام والمواعظ والامثال وقيل فصلت اي نظمت آياته على احسن نظام واوضح بيان قرآنا عربيا وصفه بانه قرآن لانه يجمع بعض الحروف ببعض وبانه عربي لانه يخالف جميع اللغات الا ما يشتهر بينهم وكذلك يدل على حدوث القرآن لقوم يعلمون اللسان العربي ويعرفون معانيه فيعرفون اعجاز القرآن وقيل يعلمون ان القرآن من عند الله فيعلمون صدق محمد ﷺ بشيرا ونذيرا بشيرا للمؤمن بما فيه من الوعد ونذيرا للكافر بما فيه من الوعيد فاعرض اكثرهم يعني اهل مكة عن الايمان بالله والتدبر فيه فهم لا يسمعون اي لا يسمعون سماع تفكر وقبول كأنهم لا يسمعون حقيقة وقالوا قلوبنا في اكنة اي اغطية عن مجاهدتك استكبارا مما تدعونا اليه فلا نفقهه ما نقول وانما قالوا ذلك ليؤيسوا النبي ﷺ من قبولهم دينه فكأنهم شبهوا قلوبهم بما يكون غطاء فلا يصل اليه شيء مما وراءه وفي آذاننا وقر اي ثقل عن استماع القرآن صمم ومن بيننا وبينك حجاب اي بيننا وبينك فرقة في الدين حاجز في التحلة فلا نوافقك على ما تقوله عن الزجاج وقيل انه تمثيل اي الحجاب لهؤلاء من الاشياء عن عبادة من يعبد فاعمل انا عاملون قيل ان هذا باجمعهم يضم بعضهم الى بعض يأبى بعضهم على بعض وقال ابن عباس انه من المقلوب تقديره فاعمل انت على دينك وعلى ما انت عليه انا عاملون على ديننا ومما نحن عليه وقيل معناه انا عاملون على ديننا فاعمل في هلاكنا انا عاملون في هلاكك وقيل فاعمل في ابطال امرنا انا عاملون في ابطال امرك وهذا غاية في العتو

قوله عز وجل قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم كافرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سماوات في يومين واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم الا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون فارسلنا عليهم ريحا صرصرا في ايام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى وهم لا ينصرون وامثا ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا يعملون ذلك جزاء اعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين

الوقف على وجوه الآيات

التي مر

ذكرها

وقيل معناه

سواء

سورة حم السجدة

تعالى عنه الى غيره واستغفروه من الشرك واطلبوا المغفرة لنفوسكم من جملتهم او علم فقال وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة اى لا يعطون المفروضة وفيه
دلالة على ان الكفار مخاطبون بالشرائع وهذا هو الظاهر وقيل معناه لا يطهرون انفسهم من الشرك بقول لا اله الا الله فانها زكوة الانفس عن عطاء عن ابن عباس وهذا كما تقول
اعطى فلان من نفسه الطاعة اى التزمها نفسه وقد وصف سبحانه الكفرة بالبخل بقوله انما المشركون نجس وذكر الزكوة بمعنى التطهير فى قوله خيرا منه زكوة وقيل معناه
لا يقرون بالزكوة ولا يرون انها واجبة عليهم عن الحسن وقتادة وعن الكلبى عنى بهم اهل مكة كانوا يحجون ويعتمرون وقيل لا ينفقون فى الطاعة ولا يتصدقون عن الضحاك
ومقاتل وكان يقول الزكوة فطرة الاسلام وقال الفراء الزكوة فى هذا الموضع ان تريد اكانت تطعم الحاج وتسقيهم فخرهذا ذلك على من امن منهم وهم بالاخرة هم كافرون
وهم مع ذلك يجحدون بما اخبر الله تعالى به من احوال الاخرة ثم عقب سبحانه ما ذكره من وعيد الكافرين بذكر الوعد للمؤمنين فقال ان الذين امنوا اى صدقوا بالله والاخرة
من الواجبات وعملوا الصالحات اى الطاعات لهم اجر غير ممنون اى لهم جزاء على ذلك غير مقطوع بل هو متصل دائم ويجوز ان يكون معناه انه لا اذى فيه ومن المن التكدير
الصنيعة ثم وبخهم سبحانه على كفرهم فقال قل يا محمد لهم على وجه الانكار لتكفرون بالذى خلق الارض وهذا استفهام يتعقبه الكيف لتجحدون ان تكفروا بالجحد
فعبر من خلق الارض فى يومين اى فى مقدار يومين ويجوز ان يكون معناه انه لذاته سبحانه اتم يستدل على اثبات ذاته وصفاته
بافعاله فهى دالة على اثبات صفاتها بنفسها كما يدل صحة الفعل على كونه قادرا او احكامه على كونه عالما وانما بواسطة كما يدل على كونه قادرا عالما على كونه حيا موجودا سميعا
بصيرا ذلك ربنا العالمين اى ذلك الذى خلق الارض فى يومين خالق العالمين ومالك الخلق اجمعين وجعل فيها اى فى الارض رواسى لئلا تميد جبالا ثابتات من فوقها من
فوق الارض وبارك فيها اى خلق فيها من المنافع وقيل بان انبت شجرها من غير بزر واخرج نبتها من غير فدع وبذر وادر عها مما ينفع به العباد عن السدى وقدر
فيها اقواتها اى قدر فى الارض ارزاق اهلها على حسب الحاجة اليها فى قوام ابدان الناس والحيوان وقيل قدر فى كل بلدة ما لا يجعله فى الاخرى ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة
من بلد الى بلدة اربعة ايام اى فى تتمة اربعة ايام من حين ابتدأ الخلق فاليومان الاولان داخلان فيها كما تقول خرجت من البصرة الى بغداد فى عشرة ايام والى الكوفة فى
عشر يوما اى فى تتمة خمسة عشر يوما سواء السائلين اى مستوية كاملة من غير زيادة ولا نقصان للسائلين عن مدة خلق الارض وقيل معناه للذين يسئلون الله
ارزاقهم ويطلبون اقواتهم فان كل احد يطلب القوت ويسئل عن قتادة والسدى واختلف فى علة خلق الارض وما فيها فى اربعة ايام فقيل انما خلق ذلك شيئا بعد شئ فى هذه الايام
الاربعة ليعلم الخلق ان من الصفة الثانى فى الامور ان لا يستعجل فيها فانه سبحانه كان قادرا على ان يخلق ذلك فى لحظة واحدة عن الزجاج وقيل انما خلق ذلك فى هذه
المدة ليعلم بذلك انها صارت عن قادر مختار عالم بالمصالح وبوجوه الاحكام اذ لو صدرت عن مطبوع او موجب لحصلت فى حالة واحدة وذكر عكرمة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله
خلق الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلثا وخلق الشجر والماء والعمران والخراب يوم الاربعا فتلك اربعة ايام وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة
الشمس والقمر والنجوم والملئكة واقدم قوله عز وجل ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضيهن
سبع سموات فى يومين وأوحى فى كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة
مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم الا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملئكة فانا بما ارسلتم به كافرون
فاما عاد فاستكبروا فى الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة اولم يروا ان الله الذى خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا بايتنا يجحدون فارسلنا عليهم ريحا صرصرا فى ايام نحسات
لنذيقهم عذاب الخزى فى الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى وهم لا ينصرون وامثا ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون
بما كانوا يكسبون ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم
بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شئ وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون من ان يشهد عليكم
سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم من الخسرين فان يصبروا فالنار
مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم وحق عليهم القول فى امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس
انهم كانوا خسرين وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرءان والغوا فيه لعلكم تغلبون فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوأ الذى كانوا يعملون
ذلك جزاء اعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بايتنا يجحدون وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا
ليكونا من الاسفلين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملئكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن اولياؤكم فى الحيوة
الدنيا وفى الاخرة ولكم فيها ما تشتهى انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انى من المسلمين
ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم
وامثا ان ينزغنك من الشيطن نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ومن ءايته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى
خلقهن ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسئمون ومن ءايته انك ترى الارض خشعة فاذا انزلنا عليها الماء
اهتزت وربت ان الذى احياها لمحى الموتى انه على كل شئ قدير ان الذين يلحدون فى ءايتنا لا يخفون علينا افمن يلقى فى النار خير ام من يأتى امنا يوم القيمة
اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم ولو جعلنه قرءانا اعجميا لقالوا لولا فصلت ءايته ءاعجمى وعربى قل هو للذين
امنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون فى اذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد ولقد ءاتينا موسى الكتب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك
لقضى بينهم وانهم لفى شك منه مريب من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلم للعبيد اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرت من اكمامها
وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ويوم ينادهم اين شركائى قالوا اذنك ما منا من شهيد وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص
لا يسئم الانسن من دعاء الخير وان مسه الشر فيئوس قنوط ولئن اذقنه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لى وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربى
ان لى عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ واذا انعمنا على الانسن اعرض ونا بجانبه وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض
قل ارءيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو فى شقاق بعيد سنريهم ءايتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك
انه على كل شئ شهيد الا انهم فى مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شئ محيط

حم عسق كذلك يوحى اليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم له ما فى السموت وما فى الارض وهو العلى العظيم تكاد السموت يتفطرن من فوقهن
والملئكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الارض الا ان الله هو الغفور الرحيم والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل
وكذلك اوحينا اليك قرءانا عربيا لتنذر ام القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق فى الجنة وفريق فى السعير ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة
ولكن يدخل من يشاء فى رحمته والظلمون ما لهم من ولى ولا نصير ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولى وهو يحى الموتى وهو على كل شئ قدير
وما اختلفتم فيه من شئ فحكمه الى الله ذلكم الله ربى عليه توكلت واليه انيب فاطر السموت والارض جعل لكم من انفسكم ازوجا ومن الانعم ازوجا
يذرؤكم فيه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير له مقاليد السموت والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شئ عليم شرع لكم من الدين ما وصى به
نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبى اليه من يشاء
ويهدى اليه من ينيب وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لقضى بينهم وان الذين اورثوا الكتب
من بعدهم لفى شك منه مريب فلذلك فادع واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم وقل امنت بما انزل الله من كتب وامرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا
اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير والذين يحاجون فى الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم
غضب ولهم عذاب شديد الله الذى انزل الكتب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين امنوا مشفقون منها
ويعلمون انها الحق الا ان الذين يمارون فى الساعة لفى ضلل بعيد الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز من كان يريد حرث الاخرة نزد له فى حرثه
ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الاخرة من نصيب ام لهم شركؤا شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم
وان الظلمين لهم عذاب اليم ترى الظلمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين امنوا وعملوا الصلحت فى روضات الجنت لهم ما يشاءون عند ربهم
ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذى يبشر الله عباده الذين امنوا وعملوا الصلحت قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا
ان الله غفور شكور ام يقولون افترى على الله كذبا فان يشا الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلمته انه عليم بذات الصدور وهو الذى
يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات ويعلم ما تفعلون ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصلحت ويزيدهم من فضله والكفرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله
الرزق لعباده لبغوا فى الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد
ومن ءايته خلق السموت والارض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير وما اصبكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير وما انتم
بمعجزين فى الارض وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير ومن ءايته الجوار فى البحر كالاعلم ان يشا يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره
ان فى ذلك لايت لكل صبار شكور او يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير ويعلم الذين يجدلون فى ءايتنا ما لهم من محيص فما اوتيتم من شئ فمتع الحيوة الدنيا
وما عند الله خير وابقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبئر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين استجابوا لربهم
واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم ومما رزقنهم ينفقون والذين اذا اصابهم البغى هم ينتصرون وجزؤا سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره على الله
انه لا يحب الظلمين ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم
ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ومن يضلل الله فما له من ولى من بعده وترى الظلمين لما راوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل وتريهم يعرضون
عليها خشعين من الذل ينظرون من طرف خفى وقال الذين امنوا ان الخسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة الا ان الظلمين فى عذاب مقيم
وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل استجيبوا لربكم من قبل ان يأتى يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجإ يومئذ
وما لكم من نكير فان اعرضوا فما ارسلنك عليهم حفيظا ان عليك الا البلغ وانا اذا اذقنا الانسن منا رحمة فرح بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم
فان الانسن كفور لله ملك السموت والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا وانثا ويجعل من يشاء عقيما
انه عليم قدير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء انه على حكيم وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا
ما كنت تدرى ما الكتب ولا الايمن ولكن جعلنه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموت وما فى الارض
الا الى الله تصير الامور حم والكتب المبين انا جعلنه قرءانا عربيا لعلكم تعقلون وانه فى ام الكتب لدينا لعلى حكيم افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما
مسرفين وكم ارسلنا من نبى فى الاولين وما ياتيهم من نبى الا كانوا به يستهزءون فاهلكنا اشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين ولئن سالتهم من خلق السموت
والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذى جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون والذى نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا
كذلك تخرجون والذى خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعم ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحن
الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون وجعلوا له من عبادة جزءا ان الانسن لكفور ام اتخذ مما يخلق بنت واصفكم بالبنين
واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم اومن ينشؤا فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين وجعلوا الملئكة الذين هم عباد الرحمن
اناثا اشهدوا خلقهم ستكتب شهدتهم ويسئلون وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدنهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون ام اتينهم كتبا من قبله فهم به
مستمسكون بل قالوا انا وجدنا ءاباءنا على امة وانا على ءاثرهم مهتدون وكذلك ما ارسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا ءاباءنا
على امة وانا على ءاثرهم مقتدون قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه ءاباءكم قالوا انا بما ارسلتم به كفرون فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عقبة المكذبين
واذ قال ابرهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذى فطرنى فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية فى عقبه لعلهم يرجعون بل متعت هؤلاء وءاباءهم
حتى جاءهم الحق ورسول مبين ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كفرون وقالوا لولا نزل هذا القرءان على رجل من القريتين عظيم اهم يقسمون
رحمت ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجت ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمت ربك خير مما يجمعون ولولا
ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكـون وزخرفا وان كل ذلك
لما متع الحيوة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطنا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون
حتى اذا جاءنا قال يليت بينى وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم فى العذاب مشتركون افانت تسمع الصم او تهدى العمى
ومن كان فى ضلل مبين فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون او نرينك الذى وعدنهم فانا عليهم مقتدرون فاستمسك بالذى اوحى اليك انك على صراط مستقيم
وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن ءالهة يعبدون ولقد ارسلنا موسى بايتنا الى فرعون وملئه
فقال انى رسول رب العلمين فلما جاءهم بايتنا اذا هم منها يضحكون وما نريهم من ءاية الا هى اكبر من اختها واخذنهم بالعذاب لعلهم يرجعون وقالوا
يايها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك انا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون ونادى فرعون فى قومه قال يقوم اليس لى ملك مصر وهذه
الانهر تجرى من تحتى افلا تبصرون ام انا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين فلولا القى عليه اسورة من ذهب او جاء معه الملئكة مقترنين
فاستخف قومه فاطاعوه انهم كانوا قوما فسقين فلما اسفونا انتقمنا منهم فاغرقنهم اجمعين فجعلنهم سلفا ومثلا للاخرين ولما ضرب ابن مريم مثلا
اذا قومك منه يصدون وقالوا ءالهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلنه مثلا لبنى اسرءيل
ولو نشاء لجعلنا منكم ملئكة فى الارض يخلفون وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم ولا يصدنكم الشيطن انه لكم عدو مبين
ولما جاء عيسى بالبينت قال قد جئتكم بالحكمة ولابين لكم بعض الذى تختلفون فيه فاتقوا الله واطيعون ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم
فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم هل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة وهم لا يشعرون الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض
عدو الا المتقين يعبد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون الذين امنوا بايتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة انتم وازوجكم تحبرون يطاف عليهم بصحاف
من ذهب واكواب وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خلدون وتلك الجنة التى اورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فكهة كثيرة منها تاكلون
ان المجرمين فى عذاب جهنم خلدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمنهم ولكن كانوا هم الظلمين ونادوا يملك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون
لقد جئنكم بالحق ولكن اكثركم للحق كرهون ام ابرموا امرا فانا مبرمون ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجوىهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون قل ان كان
للرحمن ولد فانا اول العبدين سبحن رب السموت والارض رب العرش عما يصفون فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلقوا يومهم الذى يوعدون وهو الذى فى السماء
اله وفى الارض اله وهو الحكيم العليم وتبرك الذى له ملك السموت والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون ولا يملك الذين يدعون من دونه
الشفعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون وقيله يرب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم وقل سلم
فسوف يعلمون

حم والكتب المبين انا انزلنه فى ليلة مبركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه هو السميع العليم
رب السموت والارض وما بينهما ان كنتم موقنين لا اله الا هو يحى ويميت ربكم ورب ءاباءكم الاولين بل هم فى شك يلعبون فارتقب يوم تاتى السماء بدخان
مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون انا كاشفوا
العذاب قليلا انكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم ان ادوا الى عباد الله انى لكم رسول
امين وان لا تعلوا على الله انى ءاتيكم بسلطن مبين وانى عذت بربى وربكم ان ترجمون وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون
فاسر بعبادى ليلا انكم متبعون واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون كم تركوا من جنت وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فكهين كذلك
واورثنها قوما ءاخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين ولقد نجينا بنى اسرءيل من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين
ولقد اخترنهم على علم على العلمين وءاتينهم من الايت ما فيه بلؤا مبين ان هؤلاء ليقولون ان هى الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين فاتوا بابائنا
ان كنتم صدقين اهم خير ام قوم تبع والذين من قبلهم اهلكنهم انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموت والارض وما بينهما لعبين ما خلقنهما الا بالحق
ولكن اكثرهم لا يعلمون ان يوم الفصل ميقتهم اجمعين يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم
ان شجرت الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلى فى البطون كغلى الحميم خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم ذق انك
انت العزيز الكريم ان هذا ما كنتم به تمترون ان المتقين فى مقام امين فى جنت وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقبلين كذلك وزوجنهم بحور عين
يدعون فيها بكل فكهة امنين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرنه بلسانك
لعلهم يتذكرون فارتقب انهم مرتقبون

حم تنزيل الكتب من الله العزيز الحكيم ان فى السموت والارض لايت للمؤمنين وفى خلقكم وما يبث من دابة ءايت لقوم يوقنون واختلف الليل
والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح ءايت لقوم يعقلون تلك ءايت الله نتلوها عليك بالحق فباى حديث
بعد الله وءايته يؤمنون ويل لكل افاك اثيم يسمع ءايت الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها فبشره بعذاب اليم واذا علم من ءايتنا شيئا
اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم ولا يغنى عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء ولهم عذاب عظيم هذا هدى
والذين كفروا بايت ربهم لهم عذاب من رجز اليم الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما فى
السموت وما فى الارض جميعا منه ان فى ذلك لايت لقوم يتفكرون قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزى قوما بما كانوا يكسبون
من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون ولقد ءاتينا بنى اسرءيل الكتب والحكم والنبوة ورزقنهم من الطيبت وفضلنهم على العلمين
وءاتينهم بينت من الامر فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلنك على شريعة
من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظلمين بعضهم اولياء بعض والله ولى المتقين هذا بصائر للناس
وهدى ورحمة لقوم يوقنون ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصلحت سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون وخلق الله
السموت والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون افرءيت من اتخذ الهه هوىه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره
غشوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون وقالوا ما هى الا حيتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون
واذا تتلى عليهم ءايتنا بينت ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بابائنا ان كنتم صدقين قل الله يحيكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولله ملك السموت والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتبها اليوم
تجزون ما كنتم تعملون هذا كتبنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فاما الذين امنوا وعملوا الصلحت فيدخلهم ربهم فى رحمته ذلك
هو الفوز المبين واما الذين كفروا افلم تكن ءايتى تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين وإذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندرى
ما الساعة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون وقيل اليوم ننسىكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا
ومأوىكم النار وما لكم من نصرين ذلكم بانكم اتخذتم ءايت الله هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون فلله الحمد رب
السموت ورب الارض رب العلمين وله الكبرياء فى السموت والارض وهو العزيز الحكيم

حم تنزيل الكتب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا اله الا هو اليه المصير ما يجدل فى ءايت الله الا الذين
كفروا فلا يغررك تقلبهم فى البلد كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه وجدلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاخذتهم
فكيف كان عقاب وكذلك حقت كلمت ربك على الذين كفروا انهم اصحب النار الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون
للذين امنوا ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنت عدن التى وعدتهم ومن صلح من
ءاباءهم وازوجهم وذريتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون
لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمن فتكفرون قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل ذلكم
بانه اذا دعى الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلى الكبير هو الذى يريكم ءايته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر الا من ينيب
فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكفرون رفيع الدرجت ذو العرش يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون
لا يخفى على الله منهم شئ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب وانذرهم يوم الازفة
اذ القلوب لدى الحناجر كظمين ما للظلمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور والله يقضى بالحق والذين يدعون من دونه
لا يقضون بشئ ان الله هو السميع البصير اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة واثارا فى الارض
فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ذلك بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينت فكفروا فاخذهم الله انه قوى شديد العقاب ولقد ارسلنا موسى
بايتنا وسلطن مبين الى فرعون وهمن وقرون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه واستحيوا نساءهم
وما كيد الكفرين الا فى ضلل وقال فرعون ذرونى اقتل موسى وليدع ربه انى اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر فى الارض الفساد وقال موسى انى عذت
بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من ءال فرعون يكتم ايمنه اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينت من ربكم
وان يك كذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب يقوم لكم الملك اليوم ظهرين فى الارض فمن ينصرنا
من بأس الله ان جاءنا قال فرعون ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشد وقال الذى امن يقوم انى اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم
نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد ويقوم انى اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله
فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينت فما زلتم فى شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو
مسرف مرتاب الذين يجدلون فى ءايت الله بغير سلطن اتىهم كبر مقتا عند الله وعند الذين امنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال فرعون
يهمن ابن لى صرحا لعلى ابلغ الاسبب اسبب السموت فاطلع الى اله موسى وانى لاظنه كذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون
الا فى تبار وقال الذى امن يقوم اتبعون اهدكم سبيل الرشد يقوم انما هذه الحيوة الدنيا متع وان الاخرة هى دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها
ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ويقوم مالى ادعوكم الى النجوة وتدعوننى الى النار تدعوننى
لاكفر بالله واشرك به ما ليس لى به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفر لا جرم ان ما تدعوننى اليه ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الاخرة وان مردنا الى الله
وان المسرفين هم اصحب النار فستذكرون ما اقول لكم وافوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد فوقىه الله سيات ما مكروا وحاق بال فرعون سوء العذاب
النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا ءال فرعون اشد العذاب وإذ يتحاجون فى النار فيقول الضعفؤا للذين استكبروا انا كنا لكم
تبعا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد وقال الذين فى النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف
عنا يوما من العذاب قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينت قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعؤا الكفرين الا فى ضلل انا لننصر رسلنا والذين امنوا فى الحيوة
الدنيا ويوم يقوم الاشهد يوم لا ينفع الظلمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ولقد ءاتينا موسى الهدى واورثنا بنى اسرءيل الكتب هدى وذكرى
لاولى الالبب فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشى والابكر ان الذين يجدلون فى ءايت الله بغير سلطن اتىهم ان فى صدورهم
الا كبر ما هم ببلغيه فاستعذ بالله انه هو السميع البصير لخلق السموت والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما يستوى الاعمى
والبصير والذين امنوا وعملوا الصلحت ولا المسىء قليلا ما تتذكرون ان الساعة لاتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون وقال

خلقهم للرسل وقيل معناه ان منهم من تقدم زمانهم ومنهم من تاخر قال البلخي ويجوز ان يكون المراد انهم اخبار الرسل من بعضهم ومن بعضهم الا تعبدوا الا الله
بان لا تعبدوا الا الله وحده ولا تشركوا به شيئا وغيره قالوا اى فقال المشركون عند ذلك لو شاء ربنا ان نؤمن به ونخلع الانداد لانزل ملائكة تدعونا الى ذلك
ولم يبعث بشرا مثلنا وكانهم انفوا من الانقياد لبشر مثلهم وجهلوا ان الله تعالى يبعث لانبيائه على حسب ما يعلم من مصالح العباد وبما يعلم من يصلح للقيام باعباء النبوة
فانا بما ارسلتم به كافرون اى اظهروا الكفر بهم وبالحق ثم فصل سبحانه الخبر عن احوالهم فقال فاما عاد فاستكبروا اى تجبروا وعتوا في الارض وتكبروا على اهلها بغير الحق
اى بغير حق جعله الله لهم بل الكفر المحض والظلم الصراح وقالوا من اشد منا قوة اغتروا بقوتهم لما اهلتهم هود بالعذاب فقالوا لو انا نقدنا على ما هو فوقنا
اذ لا احد اشد منا قوة فقال الله سبحانه اعلى يهم او لم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة اى اولم يعلموا ان الله خالقهم وخالق فيهم هذه القوة
اعظم اقتدارا منهم فلو شئنا اهلاكهم لكانوا بايانا اى بدلالاتنا يجحدون ينكرونها لا يعترفون بها قوله عز وجل فارسلنا عليهم ريحا صرصرا في ايام
نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى وهم لا ينصرون واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فاخذتهم صاعقة
العذاب الهون بما كانوا يكسبون ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم
وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون نحس ايات القراءة قرا ابو جعفر وابن عامر واهل الكوفة نحسات بكسر الحاء والباقون نحسات بسكونها وقرا نافع ويعقوب
نحشر بالنون اعداء الله بالنصب الباقون يحشر بالياء على ما لم يسم فاعله اعداء الله بالرفع الحجة قال ابو علي النحس كله يكون على ضربين احدهما ان يكون اسما
الاخر ان يكون وصفا فما جاء فيه اسما مصدره قوله في يوم نحس مستمر فالاضافة اليه بدلك على ان اسم ليس بوصف لان الوصف لا يضاف اليه الموصوف وقال الفراء
في نحسات لبن احدهما الشدة البرد والاخر انها المشؤمة عليهم فتقدير قوله في يوم نحس مستمر يوم مشؤم وقالوا يوم نحس ويوم نحس فمن اضافه كان مثل قولك في التنزيل
مزاجها على الاول احتمل امرين احدهما ان يكون وصفا مثل فلس وذل والاخر ان يكون مصدرا وصف به نحو رجل عدل فمن قرء في ايام نحسات اسكن الحاء اسكنها
لانه صفة مثل عبلات وصعبات ويجوز ان يكون جمع المصدر تركه على اسكانه في الجمع كما قالوا زوجة وعدله قال ابو الحسن لم يسمع في النحل الا الاسكان قال ابو عبيدة نحسات
ذوات نحس فيمكن ان يكون من كسر النحس جعله صفة من باب فرق وفرق وجمع على ذلك ومن قرء نحسات اعداء الله فنحسات انه معطوف على قوله ونجينا ويقويه قوله ويحشر
المنقبين الى الاخر فلما ومن قرء يحشر فبنى الفعل للمفعول به يقويه قوله فهم يوزعون وكلا الامرين حسن اللغة لشتمل التصريح من التصريح بوضوح اللفظ
اشعارا بمضي المخبر به كصر يصر صرا ومصر صر يصر صرا وصرصر صرصرة وريح صرصر شديدة الصوت واصله صرر ثم قلبت الراء الاخيرة كما قيل تظنيت وتقضيت
وكفكفت قال النابغة الكفكف عبرة غلبت علي اذا ذكرتها عاد ذباحا الخزي الهوان الذي يستحيى من مثله خوفا من الفضيحة والهوان الهوى او الوقع المنع والكف ومنه
قول الحسن يد للناس ومن رفعه الاعراب في قوله ويوم يحشر انتصب الظرف بمدلول قوله فهم يوزعون لان يوما بمنزلة اذا ولا ينتصب بقوله ونجينا الذين امنوا لانه
ماض وقوله ويوم يحشر مستقبل فلا يعمل فيما مضى المعنى ثم اخبر بنجاة عن هلكهم بقوله فارسلنا عليهم ريحا صرصرا اى عاصفا شديدة الصوت من الصر
وهي الصيحة وقيل هي الباردة من الصر وهو البرد عن ابن عباس وقتادة وقال الفراء هي الشديدة تحرق كما تحرق النار في ايام نحسات اى نكدات مشؤمات دوان نحس عن
مجاهد وقتادة والسدي والنحس سبب الشر والتعذيب لخبر وبذلك سميت معدة النحو ونحى سميها وقيل نحسات دوات غبار وتراجعه لا يكاد يبصر بعضهم بعضا
عن مجاهد وقيل نحسات باردات والعرب تسمي البرد نحسا عن ابي مسلم لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا اى فعلنا ذلك بهم لنذيقهم عذاب الهوان والذل في العذاب
الذين يجزون في الدنيا فهو قوا بقوة معذبهم وبقدرته عليهم وبظهوره ذلك من حالهم والعذاب الاخرة اخزى وافضح من ذلك وهم لا ينصرون اى لا يدفع عنهم العذاب
الاكبر ابهم ثم ذكر قصتهم ثم قال واما ثمود فهديناهم اى بينا لهم سبيل الخير والشر عن قتادة وقيل دللناهم وبينا لهم الحق عن ابن عباس والسدي وابن زيد فاستحبوا
العمى على الهدى فاختاروا الضلالة في الدين على الهدى وقيل لان الله خيرهم فاختاروا الكفر على الايمان عن ابن زيد والفراء فاخذتهم صاعقة العذاب
الهوان اى في الهوان وهو الذي هينهم ويخزيهم وقد قيل ان كل عذاب في القرآن صاعقة لان كل من يموت يصعق لها سواء كانوا يكسبون من تكذيبهم صالحا وعقرهم الناقة ونجينا
الذين امنوا وكانوا يتقون الفرار اى ونجينا صالحا ومن امن به من العذاب ثم اخبر بنجاة عن احوال الكفار فقال ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم
يوزعون اى يحبس اولهم على اخرهم ليتلاحقوا لا يتفرقوا والمعنى اذا حشروا وقفوا حتى اذا ما جاءوها اى جاءوا النار التي حشروا اليها شهد عليهم سمعهم وابصارهم
وجلودهم بما كانوا يعملون اى شهد عليهم سمعهم بما قرعه من الدعاء الى الحق فاعرضوا عنه ولم يقبلوا وابصارهم عما راوا من الايات الدالة على وحدانية الله فلم
يؤمنوا وسائر جلودهم بما باشروه من المعاصي والافعال القبيحة وقيل في شهادة الجوارح قولان احدهما ان الله تعالى ينطقها بعد ان انطق الالسن والثاني ان تنطق
اصحابها والاخران الله يفعل فيها الشهادة وانما اضيفت الشهادة اليها مجازا وقيل في ذلك ايضا وجه ثالث وهو انه يظهر فيها امارات دالة على كون اصحابها مستحقين
للنار فسمي ذلك شهادة مجازا كما يقال عيناك تشهدان بسهرك وقيل ان المراد بالجلود هنا الفروج على طريق الكناية عن ابن عباس والمفسرين قوله عز وجل وقالوا
لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا
ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين فان يصبروا فالنار
مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن
والانس انهم كانوا خاسرين من خمس ايات القراءة قرا ابو جعفر وابن عامر وعاصم في الشواذ قراءته لنسفعن بالنون وفتح العين سنسفعن بضم النون وفتح الفاء الباقون بكسر الحاء الحجة قال ابو علي
معناه والله اعلم لنسفعن بناصيته فحذف الجار وايصال الفعل اليه كقوله واختار موسى قومه سبعين رجلا ومثله قول الشاعر
تمرون الديار ولم تعوجوا كلامكم علي اذا حرام
اى على اذا حرام فحذف الجار وايصال الفعل اليه قال ابو علي ويجوز ان يكون سفعت بمعنى لطمت كما قال
ولطمن بالبرح الضواحي لطمهن
فيكون على هذا مثل قوله فكبكبوا فيها هم والغاوون

سورة حم السجدة

وعاب بيننا ان تعتذر جالا معضوانية فلست مقايضا بهم ابدا من هنا الناس معشر الاعراب فذلكم ظنكم ذلكم مبتدأ وظنكم خبره وارديكم خبر بعد خبر او الصفة قد جعلته حالا اجاز ذلكم ظنكم مرديا اياكم ويجوز ان يكون ذلكم مبتدأ وظنكم بدلا منه واردیكم خبر المبتدأ المعنى ثم حكى تخاطبهم فقالوا يعني الكفار لجلودهم لم شهدتم علينا اى بما تشهدون اعضاؤهم فيقولون لها لم شهدتم علينا قالوا اى فتقول جلودهم في جوابهم انطقنا الله الذي انطق كل شيء اى ما نطق والمعنى اعطانا الله الذي انطق والقدرة على النطق وتم الكلام ثم قال تبكيتا وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون في الآخرة الحيث لا يملك احد الامر والنهي سواه ولم يرد هذا من جلودهم الجلود وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم معنا وما كنتم تتحفظون اى لم يكن بهمتكم ان تستتروا عالما كم عن هذه الاعضاء لانكم كنتم بها تعملون فجعلها الله شاهدة عليكم في القيمة وقيل معناه وما كنتم تتركون المعاصي حذرا ان تشهد عليكم جوارحكم بها لانكم ما كنتم تظنون ذلك ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون يجهلكم بربكم فهذا ان ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين اى فظللتم من جملة من خسر تجارته لانكم خسرتم الجنة وحصلتم في النار قال الصادق عليه السلام يبغي للمؤمن ان يخاف الله خوفا كانه يشرف على النار ويرجو ربه رجاء كانه من اهل الجنة ان الله تعالى يقول وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم الآية ثم قال ان الله عند ظن عبده ان خيرا فخير وان شرا فشر ثم اخبر سبحانه عن حالهم فقال فان يصبروا فالنار مثوى لهم اى فان يصبر هؤلاء على النار والامها فالنار مثواهم والمراد بالصبر المحمود ولكنه لا مساغ لاطلاق الشكوى وغير الاستغاثة فالنار مسكنهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اى وان يطلبوا العتبى وسألوا الله تعالى ان يرضى عنهم فليس لهم طريق الى الاعتداد فما هم من يقبل عذرهم ويرضى عنهم وتقدير الآية انهم ان صبروا وسكتوا او جزعوا فالنار مأواهم كما قال سبحانه اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم والمعنى هو الله يقبل عتابه وبجاب ما لتا وقيل معناه وان يستعتبوا فما هم من المعتبين وقيضنا لهم قرناء اى هيئنا لهم قرناء من الشياطين عن مقاتل ومعناه بدلنا هم قرناء سوء من الجن والانس مكان قرنائهم الصالحين الذين امروا بمقارنتهم فلم يفعلوا بان الله سبحانه انذرنا فعاند ذلك عقوبة لهم على مخالفتهم نظيره ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقيل معناه خلينا بينهم وبين قرنائهم السوء استوجبوه من الخذلان عن الحسن فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم اى زينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا حتى اثروها وعملوا لها وما خلفهم من امر الآخرة بدعائهم الى انه لا بعث ولا جزاء على الحسن والسيء وقيل فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الآخرة فقالوا لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب وما خلفهم من امر الدنيا من جمع الاموال وترك النفقة في وجوه البر عن الفراء وقيل ما بين ايديهم ما قد عملوه من المعاصي وما خلفهم السيئة حتى ان تكبوها وما خلفهم ما سنوه لغيرهم ممن يأتي بعدهم وحق عليهم القول اى وجب عليهم الوعيد العذاب في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس اى مصاحبين لهم امثالهم كذبوا كذبهم قد مضوا قبلهم وجب عليهم العذاب بعضهم بعضا ثم قال سبحانه انهم كانوا خاسرين خسروا الجنة وفيها قوله عز وجل وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا يعملون ذلك جزاء اعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم اللغة اللغو الكلام الذي لا يعتد به ولا يحصل منه فائدة يقال لغا يلغو ويلغى لغوا ولغى يلغى لغا قال الاعشى

ولست بمأخوذ بلغو تقوله ... اذا لم تعمد عاقدات العزائم

الاعراب ذلك مبتدأ وجزاء اعداء الله خبره والنار بدل من قوله جزاء اعداء الله ويجوز ان يكون النار تفسيرا كانه قيل ما هي فقيل يقول النار قال الزجاج قوله لهم فيها دار الخلد اى لهم فيها دار الخلد والنار هي الدار كما تقول لك في هذه الدار دار السرور انت تعني الدار بعينها كما قال الشاعر اخو غرائب يعطيها ويسلبها ويأتي الطلبة منه النوفل الزفر فيكون ذلك من باب التجريد وموضع ان لا تخافوا نصب لقدير تتنزل عليهم الملائكة بان لا يخافوا فلما حذف الباء وصل الفعل فنصبه المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم من ذكر الكفار فقال وقال الذين كفروا اى قال رؤساؤهم لاتباعهم او قال بعضهم لبعض يعني كفار قريش لا تسمعوا لهذا القرآن الذي يقرؤه محمد ولا تصغوا اليه والغوا فيه اى غارضوه باللغو الباطل بما لا يعتد به من الكلام لعلكم تغلبوا اى تغلبوا باللغو والباطل ولا يتمكن احد من الاستماع وقيل الغوا فيه بالتخليط في القول والمكاء والتصفير عن مجاهد وقيل معناه ارفضوا اصواتكم في جحده بالشعر والرجز عن ابن عباس والسدي عجزا عن معارضة القرآن احتالوا في الليل على غيرهم وقالوا صوابه ان استماعه والالقاء عنده قراءته ثم اوعدهم الله سبحانه فقال فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا في الدنيا بالاسر والقتل وبد وقيل في الآخرة ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا يعملون اى بقبح الجزاء على قبح معاصيهم وهو الكفر والشرك وخص الاسوأ بالذكر للمبالغة في الزجر وقيل معناه لنجزينهم باسوأ اعمالهم وهي المعاصي دون غيرها مما لا يستحق به العذاب ذلك يعني ما تقدم لا جزاء اعداء الله الذين عادوا بالعصيان والكفر وعادوا اولياءه من الانبياء والمؤمنين النار وهي النار المكونون فيها لهم فيها دار الخلد اى منزل الدوام والتأبيد جزاء لهم وعقوبة بما كانوا بآياتنا يجحدون يعني القرآن يجحدون بانه من عند الله عز مقاله وقال الذين كفروا اى وسيقول الكفار في النار ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس يعنون ابليس لانه اول من ابدع المعصية ودعا غيره اليها وقيل المراد بذلك كل من ابدع الكفر والضلالة من الجن والانس والمراد باللذين جنس الجن والانس كما في قوله واللذان يأتيانها منكم نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين تمنوا الشدة عداوتهم لهم وبغضهم اياهم بما اضلوهم واغووهم ان يجعلوهم تحت اقدامهم في الذل وقيل ان المراد به ابليس ونظراؤها ممن اضلنا اذ لا اضل منهما ليكونا من الاضلين قال ابن عباس ليكونا اشد عذابا مما اذاقنا وذكر سبحانه وعيد الكفار عقيب ذكر الوعد للمؤمنين الابرار فقال ان الذين قالوا ربنا الله اى وحدوا الله تعالى ولم يلبسوا ايمانهم واعترفوا بربوبيته فوا ثم استقاموا اى استمروا على ان الله ربهم وحده لم يشركوا به شيئا عن مجاهد وقيل معناه استقاموا على طاعته واداء فرائضه عن ابن عباس والحسن وقتادة وابن زيد وقيل ثم استقاموا في اعمالهم كما استقاموا في اقوالهم وقيل ثم استقاموا على اقوالهم وقيل ثم استقاموا على ما توجبه الربوبية من عبادته عن ابن مسلم وروي عن ابن عمر قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية ثم قال قد قالها ناس ثم كفر اكثرهم فمن قالها حتى يموت فهو ممن استقام عليها وروى محمد بن الفضيل قال سألت ابا الحسن الرضا عن الاستقامة فقال هو والله ما انتم

٣٢ فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم

عليه تتنزل عليهم الملائكة يعني عند الموت عن مجاهد الشدة وذلك عند بعث الله وقيل تستقبلهم الملائكة اذا خرجوا من قبورهم في الموقف بالبشارة من الله عز الحسن وثابت وقتادة وقيل في الجنة عن الجبائي وابن سلم وقيل ان لكل مؤمن ثلثة مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث عن وكيع بن الجراح الا تخافوا ولا تحزنوا اي تقولوا لهم لا تخافوا الا تحزنوا اعقاب الله لا تحزنوا لفوات الثواب وقيل لا تخافوا ما امامكم من امور الآخرة ولا تحزنوا على ما وراءكم وعلى ما خلفتم من اهل وولد وعن عكرمة ومجاهد وقيل لا تخافوا ولا تحزنوا على ذنوبكم فاني اغفرها الكرخي عن ابن عباس رياح قيل ان الخوف يتناول المستقبل والحزن يتناول الماضي وكأن المعنى لا تخافوا فيما يستقبل من الأوقات ولا تحزنوا على ما مضى وهذا نهاية المطلوب ابشروا بالجنة التي كنتم توعدون بها في دار الدنيا على السنة الأنبياء قوله عز وجل نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم

خمس آيات الاعراب نحن في موضع نصب على المصدر وتقديره انزلكم نحن اولياؤكم ويجوز ان يكون نصبا على الحال تقديره ولكم فيها ما تشتهي انفسكم منزلا من غفور رحيم ويجوز ان يكون نصبا على الحال والتقدير ولكم فيها ما تشتهي انفسكم منزلا كما يجوز ان يقال عندي عشرون رجلا وعشرون فرسا اي مختلفين او مجتمعين والقول جميعا يرجعان الى معنى واحد الا ان الكوفيين اجازوا ان يكون جمع نازل كقولك ان تركبوا فركوب الجياد اعتادنا او نزلون وانا معشر نزل ويكون نحن الا من الضمير في تدعون اي ما تدعون من غفور رحيم نازلين والاخوان يذهبان الى ان الفعل الذي يقام للنازل والضيف ويكون نزلا مما تدعون لكم ما تدعون نزلا من غفور رحيم صفة نزل وفيه ضمير يعود اليه قوله ولا السيئة لا هي هنا زائدة مؤكدة لتبعيد المساواة المعنى شكى سبحانه ان الملائكة تقول المؤمنين الذين استقاموا بعد البشارة نحن اولياؤكم اي نحن معاشر الملائكة انصاركم واحباؤكم في الحيوة الدنيا نتولى اصلاح امركم بتوفيق الله لكم وفي الآخرة فلا نفارقكم حتى ندخلكم الجنة عن مجاهد وقيل كنا نتولى حفظكم في الدنيا بانواع المعرفة وفي الآخرة نتولاكم بانواع الاكرام والمثوبة وقيل نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا اي نحرسكم في الدنيا وعند الموت وفي الآخرة عن ابن عباس ولكم فيها اي في الآخرة ما تشتهي انفسكم من الملاذ وتمتنون من المنافع ولكم فيها ما تدعون انه لكم فان الله سبحانه يحكم لكم بذلك وقيل ان المراد بقوله ما تشتهي انفسكم البقاء لانهم كانوا يشتهون البقاء في الدنيا اي لكم فيها ما تشتهون من البقاء ولكم فيها ما تكتنون تقتنون من المغنم ابن زيد من غفور رحيم معناه ان هذا الموعود به مع جلالة قدره في نفسه لرجاله بمعطيه اذ هو عطاؤكم ورزق يجري عليكم من غفور يغفر الذنوب ويستر العيوب رحيم منه لعبادها هو اهنا لكم واكمل لسروركم الحسن ارادوا ان جميع ذلك من الله وليس منا وفي هذه الآية بشارة للمؤمنين بموت الملائكة لهم وفيها بشارة بفضل منزلتهم في الجنة وفيها دلالة على ان الملائكة ترتقي الى مرتبة مستقيما على الطاعة وعلى شرف الاستقامة ايضا يتولى الملائكة صاحبها من اجلها ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا صوته صوت الاستفهام والمراد به النفي تقديره وليس احد احسن قولا ممن دعا الى طاعة الله واضاف الى ذلك ان يعمل الاعمال الصالحة وقال اني من المسلمين اي ويقول مع ذلك اني من المستسلمين لامر الله المنقادين الى طاعته وقيل معناه ويقول اني من جملة المسلمين كما قال ابراهيم وانا اول المسلمين وهذا الداعي هو رسول الله عن الحسن وابن زيد والسدي وقيل هو جميع الائمة الدعاة الهداة الى الحق عن مقاتل وجماعة من المفسرين وقيل هم المؤذنون عن عائشة وعكرمة وفي هذه الآية رد على من قال انا مؤمن انشاء الله لانه مدح من قال اني من المسلمين من غير ان يقرنه بالمشيئة وفي هذه الآية دلالة على ان الدعاء الى الدين اعظم الطاعات واجل الواجبات وفيها دلالة على ان الداعي يجب ان يكون عاملا بعلمه ليكون لقوله منه اقرب الى القبول ثم قال سبحانه ولا تستوي الحسنة ولا السيئة قيل معناه لا تستوي الملة الحسنة التي هي الاسلام والملة السيئة التي هي الكفر وقيل لا تستوي الاعمال الحسنة ولا الاعمال القبيحة وقيل لا تستوي الخصلة الحسنة والسيئة فلا تستوي الصبر عند الغضب والحلم والجهل والملاطفة والتغاظر والعفو والاساءة ثم بين سبحانه ما يلزم على الداعي من الرفق بالمدعو فقال ادفع بالتي هي احسن خاطب النبي فقال ادفع بالتي هي احسن خاطب لبيب فقال الدفع بحلمك باطلم وبجلمك حلمهم وبعفوك اساءتهم فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم معناه فانك اذا دفعت خصومك بالحلم ورفق ومداراتهم عادوا اليك وتحابوا اليك وصاروا في الدين بمنزلة وليك القريب كأنه وليك في الدين وحميمك في النسب وروي عن ابن عباس ان الحسنة التقية والسيئة الاذاعة وما يلقاها اي وما يلقى هذه الفعلة وهذه الحالة التي هي دفع السيئة بالحسنة الا الذين صبروا على كظم الغيظ واحتمال المكروه وقيل الا الذين صبروا في الدنيا على الاذى عن ابن عباس وما يلقاها اي وما يلقى هذه الخصلة المذكورة ولا يوناها الا ذو حظ عظيم اي نصيب وافر من الرأي والعقل وقيل الا ذو نصيب عظيم من الخير وقيل الحظ العظيم الجنة عن قتادة وما يلقاها الا من وجبت له الجنة وروي عن ابن عباس وما يلقاها الا كل ذي حظ عظيم المنظم اتصل قوله ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الآية بما قبله من قوله وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن الغوا فيه الآية فكأنه قال لا ينتهون من اعراضهم الكفار عن استماع القرآن ودفواصهم فيما بينهم باللغو في قراءته ولا قائل احسن قولا ممن تحمل ما يدعوكم الى من تفرقون انه خالقكم ثم انه قد عمل في دعيه بما دعاكم اليه فانتفت عنه التهمة من جميع الوجوه قوله عز وجل واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون ومن آياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحي الموتى انه على كل شيء قدير ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا افمن يلقى في النار خير ام من يأتي امنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد سبع آيات اللغة النزغ النخس بما يدعو الى الفساد يقال نزغ ينزغ نزغا وفلان ينزغ فلانا اذا كان يغضبه بما يدعوه الى خلاف الصواب والحرمان عن الحق وبقد يحمد ايضا بمعنى ويبدي القرآن ذكر الآيات ذكر فيه الدلايل والاحكام الاعراب واما ينزغنك هي ان الثانية للجزاء وادغمت عليها ما تأكيدا فان شبه ذلك الفعل دخل الفعل نون التأكيد ان الذين كفروا بالذكر لما يذكر لان خبر ان والتقدير ان الذين كفروا بالذكر معذبون بحذف الخبر ويجوز ان يكون الخبر اولئك ينادون من مكان بعيد المعنى ثم امر نبيه ان يستعيذ بالله اذا صرف الشيطان عن الاحتمال فقال واما ينزغنك من الشيطان نزغ ان ما يدعونك نزغ من الشيطان ما يوسوسه فاستعذ بالله اي فاطلب الاعتصام من شره بالله انه هو السميع العليم الآية مفسرة في آخر سورة الاعراف ثم ذكر سبحانه الآيات التوحيد فقال ومن آياته اي حجج الدلالة على وحدانيته ودلائله على صفاته التي بان بها جميع خلقه الليل بنهاب الشمس عن بسيط الارض والنهار بطلوعها على وجهها وتقديرها على وجه مستقر

وتقديرها

سورة السجدة

وتدبيرهما على نظام مستمر والشمس والقمر وما اختصا به من النور وظهر فيهما من التدبير والتصرف في فلك التدبير لا تجد والشمس والقمر وان كان فيهما منافع
كثيرة لانهما ليسا بخالقين واسجدوا لله الذي خلقهن وانشاهن وانما قال خلقهن لوجهين احدهما ان ضمير عنهما يعقل على لفظ النانيث تقول هذا كباش سمان
وان شئت قلت فسقهن والآخر ان الضمير يرجع الى معنى الايات لانه نقال ومن اياته هذه الاشياء واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون ان كنتم تقصدون بعبادتكم
الله كما زعموا لله فاسجدوا لله دون غيره ثم قال فان استكبروا عن توحيد العبادة الى الله وحده فالذين عند ربك وهم الملئكة يسبحون له بالليل والنهار وهم لا
يسامون اى لا يملون ولا يفترون وهو مفسر في سورة الاعراف والمراد عن ابن عباس وقتادة وابن السايب موضع التجوز عندهم لا يسامون وعن ابن مسعود والحسن انهم عند
قوله ان كنتم اياه تعبدون وهو اختيار عمرو بن العلاء وهو المراد عن ابن عباس ومن اياته انك ترى الارض خاشعة اى غبراء دارسة
منهشمة عن قتادة والسدى كاحالها حال الخاضع المتواضع وقيل مغبرة بادية لا نبات فيها قال الاخفش اذا يبست الارض ولم تمطر قيل قد خشعت فاذا
انزلنا عليها الماء اهتزت اى تحركت بالنبات وربت بكثرة ريعها عن الكلبي ان الذي احياها اى احيا الارض انها انزله من المطر المحيي الموتى في الآخرة مثل ذلك انه على
كل شئ قدير لفظ المعنى ان الذين يلحدون اى ان الذين يميلون عن الايمان باياتنا لا يخفون علينا باشخاصهم واقوالهم وافعالهم وهذا وعيد فتادة وابن زيد والسدى
وقد قيل ان معنى الالحاد في ايات الله هو ما كانوا يفعلونه من المكاء والتصفير عن مجاهد قيل هو تبديلهم ذلك ووضعه في غير موضعه عن ابن عباس وقال بعض المفسرين
ان المراد بالايات هنا دلائل التوحيد والالحاد فيها الاعراض عنها وترك الاستدلال بها ثم قال استجاعلى وجه الانكار عليهم والتهديد لهم افمن
يلقى في النار خير وهم الملحدون ام من يأتي امنا يوم القيمة من عذاب الله وهم المؤمنون المطيعون وهذا استفهام تقرير معناه انهما لا يستويان وقيل ان الذي يلقى في النار
ابو جهل والذي يأتي امنا يوم القيمة رسول الله عن مقاتل وقيل هو عمار بن ياسر عن عكرمة والصحيح ان الآية على العموم والمراد بهما المؤمن والكافر ثم قال استجاعلوا ما
شئتم لفظه لفظ الامر ومعناه الوعيد للملحدين اى فاذا علمتم انها لا تستوون فاختر كل واحد منكم لنفسه ما شاء من الامرين فان العاقل لا يختار الا لقاء في النار فاذا
لم يختر ذلك فلا بد ان يؤمن بالايات فلا يلحد فيها انه بما تعملون اى باعمالكم بصير لا يخفى عليه شئ منها ثم اخبر سبحانه عنهم مجملا فقال ان الذين كفروا بالذكر
الذكر هو القرآن بجحدهم اياه حين جاءهم ثم اخذ سبحانه في وصف الذكر وترك خبر ان على تقدير ان الذين كفروا بالذكر يجازون بكفرهم ويخوف لك وقيل لخبر
اولئك ينادون من مكان بعيد ابعد من العلاء وقيل ان قوله وانه لكتاب عزيز في موضع الخبر والتقدير الكتاب الذي جاءهم عزيز واما قوله وانه فالهاء يعود الى القرآن لانه
هو الذكر والمعنى وان الذكر الكتاب عزيز بانه لا يقدر احد من العباد على ان يأتي بمثله وقيل انه عزيز باعزاز الله عز وجل اياه اذ حفظه من التغيير والتبديل وقيل هو عزيز لانه جعله
الله علما لصحة الاحكام وقيل عزيز بانه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ثم يعجل بالانتهاء الى ما فيه وترك الاعراض عنه وقيل عزيز اى كريم على الله عز وجل عن ابن عباس لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
قيل فيه قولان احدهما ان الباطل الشيطان ومعناه لا يقدر الشيطان ان ينقص منه حقا او يزيد فيه باطلا عن قتادة والسدي وثانيهما انه لا يأتيه ما يبطله من بين يديه من الكتب
التي قبله ولا من خلفه اى لا يجيء من بعده كتاب يبطله اى ينسخه عن ابن عباس والكلبي ومقاتل وقالوا معناه انه ليس في اخباره عما مضى باطل ولا في اخباره عما يكون في المستقبل
باطل بل اخباره كلها موافقة لخبره انها وهو المراد عن ابي جعفر وابي عبيدة وابن بحر الا يأتيه الباطل من اول تنزيله ولا من آخره عن الحسن وخامسها الا يأتيه الباطل من جهة
من الجهات فلا ينافض في الفاظه ولا كذب في اخباره ولا تعارض في معانيه بل هو محفوظ حجة على المكلفين الى ان تقوم القيمة وبقوله قولا انا نحن نزلنا الذكر وانا له
لحافظون تنزيل من حكيم اى هو تنزيل من عالم بوجوه الحكمة حميد مستحق للحمد على خلقه بالاقتاعليهم القرآن هو من اعظم نعمه فاستحق بالحمد والشكر قوله عز
وجل ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته ءاعجمي
وعربي قل هو للذين امنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد ولقد اتينا موسى الكتاب
فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب ثلث ايات القراءة قرأ اهل الكوفة غير حفص اعجمي بهمزتين وقرأ هشام
عن ابن عامر بهمزة واحدة وقرأ الباقون بهمزة واحدة ممدودة الحجة قال ابو علي الاعجمي الذي لا يفصح من العرب كان او من العجم قالوا وازاد الاعجمي لما كانت في اسما وكان
عربيا وقالوا اصاق الهمزة بما يخفى فيها كما يخفى في القراءة ولا نبين ويجمع الاعجمي على عجم الشد ابو بكر يقول الخفا وابعض العجم ناطقا الى تبناصوتها اليجمع اى ابعض
صوت العجم صوتا والعجمي الذي لعربه من لم يتبين كلامه من اى صنف كان من الناس العجم ومنه قول ابن الاخرس قلوا اصحمد وسط الاعجم بالرواء وبالزناء وبالديلم فقال لو
كنت وسط الاعجم ولم يقل وسط العجم لانه جعل كل من لم يتبين كلامه اعجم فكانه قال وسط القبيل الاعجم والعجم خلاف العرب والعجمي خلاف العربي منسوب الى العجم
وانما قوبل الاعجمي بالعربي في الآية وخلاف العربي العجمي لان الاعجمي قد لا يبين مثل العجمي عندهم من حيث اجتمعا في انهما لا يبينان فقوبل بالعربي في قولهم اعجمي و
عربي وينبغي ان يكون الاعجمي اليا فيه للنسب وان كان الاعجم الذي لا يفصح وهو في المعنى كالعجمي وان كانا يختلفان في النسبة فيكون الاعجمي عربيا وينبغي ان يقال الزل
اعجمي وقد يلحق ما يراد به اعجم بغير ياء النسب كما يقال احمر احمري ودوار دوري وقوله ولو نزلناه على بعض الاعجمين تمام جمع على ارادة ياء النسب فيه مثل قولهم النميرون
ولولا ذلك لم يجز جمعه بالواو والنون الا ترى انك لا تقول في الاحمر اذا كان صفة احمرون وانما جاز الاعجمون لما ذكرنا فاما الاعاجم فينبغي ان تكون تكسير اعجمي كما قالوا استعمل
تكسير مستعمل وقد استعمل هذا الوصف استعمال الاسماء من ذلك قوله خرقوا بها نبية لاعجم طلحم فينبغي ان يكون من باب الاجناع والاباطح وقد اقوله تعالى اعجمي وعربي فالمعنى
المنزل اعجمي والمنزل عليه عربي فقوله اعجمي وعربي يرتفع كل واحد منهما على انه خبر مبتدا محذوف وهذه الآية في المعنى كقوله ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقرءه عليهم
ما كانوا به مؤمنين المعنى ثم عزى سبحانه نبيه على تكذيبهم فقال ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك اى ما يقول هؤلاء الكفار لك الا ما قد قيل للانبيا
قبلك من التكذيب والجحد لنبوتهم عن قتادة والسدي والجبائي وقيل معناه ما يقول الله لك الا ما قد قاله للرسل من قبلك وهو الامر بالدعاء الى الحق في جميع الله
ولزوم طاعته فهذا القرآن موافق لما قبله من الكتب وقيل معناه ما حكاه تعالى بعده من ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم فيكون على حذف الواو عن ابي عبيدة انه
لذو مغفرة لمن امن به وذو عقاب اليم لمن كذب به ولو جعلناه قرانا اعجميا اى لو جعلنا هذا الكتاب الذي نقرئه على الناس بغير لغة العرب لقالوا لولا فصلت
اياته اى هلا بينت بلسان العرب حتى نفهمه اعجمي وعربي اى كتاب اعجمي ونبي عربي وهذا استفهام على وجه الانكار والمعنى انهم كانوا يقولون المنزل عليه عربي و

والمنزل اجمالي ثم فصل ذلك اشد لتكذيبهم فبين الله سبحانه انه انزل الكتاب بلغتهم وارسل الرسول من عشيرتهم ليكون ابلغ في الحجة واقطع للمعذرة قل يا محمد لهم هو اي القرآن للذين امنوا هدى من الضلالة وشفاء من الاوجاع وقيل وشفاء للقلوب من كل شك وريب شبهة وسمى اليقين شفاء كما سمى الشك مرضا في قوله في قلوبهم مرض والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر اي ثقل وصمم عن سماعه من حيث يثقل عليهم اسماعا فلا ينتفعون به فكانهم صم عنه وهو عليهم عمى بعيت قلوبهم عنه عن التدبر يعني انهم لما ضلوا عنه وحادوا عن تدبره فكانه عمى لهم اولئك ينادون من مكان بعيد اي انهم لا يسمعون ولا يفهمون كما ان من نودي من مكان بعيد لم يسمع ولم يفهم وانما قال ذلك لبعدانهم وشدة اعراضهم عنه وقيل لبعده عن قلوبهم عن مجاهد وقيل ينادى الرجل منهم في الآخرة باشنع اسمه عن الضحاك ولقد اتينا موسى الكتاب اي التوراة فاختلف فيه كما امن به قوم وكذب به آخرون وهذه تسلية للنبي ﷺ عن جحود قومه له وانكارهم لنبوته ولولا كلمة سبقت من ربك في تاخير العذاب عن قومك وانه لا يعذبهم وانت فيهم لقضي بينهم اي لفرغ من عذابهم واستيصالهم وقيل معناه ولولا حكم سبق من ربك بتاخيرهم الى وقت انقضاء العذاب لقضي بينهم قبل انقضاء الجالهم فظهر الحق من الباطل وانهم لفي شك منه مريب اي ان قومك لفي شك مما ذكرنا موقع لهم الريبة وهو اقطع الشك قوله عز وجل من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد اليه يرد علم الساعة فما تخرج من ثمرات من اكمامها وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديهم اين شركائي قالوا اذناك ما منا من شهيد وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص لا يسئم الانسان من دعاء الخير وان مسه الشر فيؤوس قنوط ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ

القراءة

قرأ اهل الحجاز وابن عامر وابو بكر عن عاصم من ثمرات على الجمع والباقون من ثمرة على التوحيد الحجة قال ابو علي من ثمرة اذا افرد دليل على الكثرة واستغنى به عن الجمع ويقوي الافراد قوله وما تحمل من انثى وحجة من جمع ان الجمع صحيح وان المعنى على ذلك اللغة الاكمام جمع كم وكمة جمع كمة عن ابن عباد الوبر وقيل هو جمع كم عن ابي عبيدة وهي الكمة في الثوب اذا لم يقطع به والاذان الاعلام

المعنى

ثم احتج سبحانه عليهم بان قال من عمل صالحا فلنفسه اي من عمل طاعة فلنفسه لان ثواب ذلك واصل اليه ومنفعته تكون له دون غيره ومن اساء فعليها اي من عمل معصية فعلى نفسه لحقه ذلك وعقابه يلحقه دون غيره وما ربك بظلام للعبيد وهذا على وجه المبالغة في نفي الظلم عن نفسه للعبيد وانما قال ذلك مع انه لا يظلم مثقال ذرة لامرين احدهما ان من فعل الظلم وان قل فهو عالم بقبحه وبانه غني عنه لكان ظلاما والآخر انه على طريق الجواب لمن زعم انه يظلم العباد فيما خذل احدا بذنب غيره ويصيبه بطاعة غيره ثم بين سبحانه ان العالم بوقت القيمة فقال اليه يرد علم الساعة التي يقع فيها الجزاء للمطيع والعاصي وهو يوم القيمة وما تخرج من ثمرات من اكمامها اي وما تخرج ثمرة من وعيها وغلافها وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه اي لا تحمل انثى من حمل ذكرا كان او انثى ولا تضع انثى الا في الوقت الذي علم سبحانه انها تحمل فيه وتضع فيه فيعلم سبحانه قدر الثمار وكيفيتها واجزائها وطعومها وروائحها ويعلم ما في بطون الحبالى وكيفية انتقالها كالعلقة حتى تصير بشرا سويا ويوم يناديهم اي ينادي الله المشركين اين شركائي اي في قولكم وزعمكم كما قال ابن شركائي الذين كنتم تزعمون قالوا اذناك اي اعلمناك ما منا من شهيد اي يقولون اعلمناك ما منا شاهد بان لك شريكا يتبرؤن منهم ان يكون مع الله شريك وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل اي بطل عنهم وذهب فلا يرونه وظنوا اي ايقنوا انهم ما لهم من محيص اي مهرب ومحاد من قولهم حاد عن الطريق اذا مال عنه والمعنى انهم علموا ان لا مخلص لهم من عذاب الله وقد يعبر بالظن عن اليقين فيما طريقه الخبر دون العيان ثم بين سبحانه طريقتهم في الدنيا فقال لا يسأم الانسان من دعاء الخير قال الكلبي الانسان هيهنا يراد به الكافر اي لا يمل الكافر من دعاء الخير ولا يزال يسأل ربه الخير الذي هو المال والغنى والصحة والولد وان مسه الشر اي البلاء والشدة والفقر فيؤوس اي فهو يؤوس شديد اليأس من الخير قنوط من الرحمة وقيل يؤوس من ان يجاب دعاؤه قنوط سيئ الظن بربه ولئن اذقناه رحمة منا اي خيرا وعافية وغنى من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي اي هذا بعملي وانا محقوق به عن مجاهد قال وكذلك هذا من اخلاق الكافر وقيل معناه هذا لي دائما ابدا وما اظن الساعة قائمة اي كائنة على ما يقوله المسلمون ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى اي لست على يقين من البعث فان كان الامر على ذلك وصرت الى ربي ان لي عنده الحالة الحسنى والمنزلة الحسنى وهي الجنة سيعطيني في الآخرة مثل ما اعطاني في الدنيا ثم هدد سبحانه من هذه صفته ان قال فلننبئن الذين كفروا بما عملوا اي لنطلعنهم يوم القيمة على سيئ اعمالهم عن ابن عباس ولنذيقنهم من عذاب غليظ اي شديد منكر قوله عز وجل واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض قل ارأيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط اربع ايات المعنى اخبر سبحانه عن جهل الانسان الذي تقدم وصفه وواقع نعم الله سبحانه قال واذا انعمنا على الانسان اعرض عن الشكر ونأى اي بعد بجانبه اي تكبر وتجبر عن الاعتراف بنعم الله تعالى ومن قرأ ناء فانه مقلوب منه كما في قول الشاعر اقول وقد ناءت بها غربة النوى ومن خشيعو لا تستطيع دياري واذا مسه الشر اي الضر والفقر والمرض فذو دعاء عريض اي فهو ذو دعاء كثير عند ذلك عن السدي وانما قال فذو دعاء عريض ولم يقل طويل لان العريض قد يكون على الطول والطول لا يدل على العرض اذ قد يصح طويل ولا عرض له ولا يصح عريض ولا طول له فان العرض لا ينبسط في خلاف جهة الطول والطول الامتداد في جهة كما وفي الآية دلالة على بطلان مذهب اهل الجبر القائلين بانه ليس لله على الكافر نعمة فان الله سبحانه اخبر بانه ينعم على الكافر فانه يعرض عن موجبها من الشكر والمراد بالآية ان الكافر اذا مسه الضر بالضر والدعاء ان يكشف عنه من الضر والبلاء ويعرض عن الدعاء في الرخاء قل يا محمد اراءيتم ان كان القرآن من عند الله وقيل ان كان هذا الاقرار من عند الله ثم كفرتم به وجحدتموه من اضل ممن هو في شقاق بعيد اي خلاف للحق بعيد عنه وهو انتم والشقاق والمشاقة المباينة شق العدو اي فلا احد اضل منكم سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم اختلف في معنى هذا على اقوال احدها ان المعنى سنريهم حجتنا ودلالتنا على التوحيد في الآفاق العالم واقطار السماء والارض من الشمس والقمر والنجوم والنبات والاشجار والبحار وفي انفسهم وما فيها من لطايف الصنعة وبدايع الحكمة حتى يتبين لهم اي يظهر لهم انه الحق اي ان الله الحق عز عطاؤه وبين يديه وثانيها ان معنى سنريهم آياتنا ودلالتنا على صدق محمد ﷺ وصحة نبوته في الآفاق اي بما يفتح من القرى عليه وعلى المسلمين في اقطار الارض وفي انفسهم يعني فتح مكة عن السدي والحسن ومجاهد قالوا هو ظهور محمد ﷺ على الآفاق وعلى مكة حتى يعرفوا ان ما اتى به من القرآن حق ومن عند الله لانهم بذلك يعرفون

انه محمد

حمعسق

سورة

انه مؤيد من قبل الله بعد ان كان واحدا لا ناصر له وقالت ايضا ان المراد بقوله في الآفاق وقايع الله في الامم وفي انفسهم وعن ابن عباس وقتادة وذا بعيها ان معناه سنريهم اياتنا في الآفاق بفتح المسلمين اياها كما يخبرهم به النبي من الحوادث فيها وفي انفسهم يعني مكة كما بمكة من شق القمر حتى عاينوا ان خبره حق من قبل الله سبحانه وخامسها ان المراد سنريهم آثار من مضى من قبلهم من كذب الرسل من الامم وانما رحلنا في كل البلاد في انفسهم من انهم كانوا نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ثم كسيت لحما ثم نقلوا الى التمييز والعقل وذلك كله دليل على ان الله فعله واحدا لم يركب كمثله شيء عن الزجاج او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد موضع قوله بربك رفع والمعنى او لم يكف ربك فانه على كل شيء شهيد موضع رفع ايضا على البدل وان حملته على اللفظ فهو في موضع جر والمفعول محذوف وتقديره او لم يكف شهادة ربك على كل شيء ومعنى الكفاية هنا انه سبحانه بين للناس ما فيه كفاية من الدلالة على توحيده وتصحيح نبوة رسله قال مقاتل معناه او لم يكف ربك شاهدا ان القرآن من عنده ان لم يكف بك انه على كل شيء شهيد اي عليم بالاشياء شاهد بحقيقتها الا يغيب عنه شيء الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا كلمة تنبيه وتاكيد لان الكفار في شك من لقاء ثواب ربهم وعقابه اي في شك من مجازاة ربهم وفي هذا تسفيه لهم في اضافة العجز الى الله الا انه بكل شيء محيط اي احاط علمه بكل شيء فلا يخفى عليه شيء

سورة حمعسق وتسمى سورة الشورى ايضا وهي مكية عن الحسن الا قوله والذين اذا اصابهم الى قوله لا يحب الظالمين وعن ابن عباس وقتادة الا اربع ايات منها نزلت بالمدينة كمل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية قال رجل والله ما نزلت هذه الآية فانزل الله تعالى ام يقولون افترى على الله كذبا ثم ان الرجل تاب ندم فنزل هو الذي يقبل التوبة عن عباده الى قوله لهم عذاب شديد عدد ايها ثلث وخمسون اية كوفي وخمس في البقية اختلف فيها ثلث ايات حمعسق كالاعلى ثلثين كوفي فصلت ابي بن كعب البيع من قرء سورة حمعسق كان ممن يصلي عليه الملائكة ويستغفرون له ويترحمون عليه وسيف بن عميرة عن ابي عبيدة قال من قرء حمعسق بعث الله يوم القيمة وجهه كالقمر ليلة البدر حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيقول عبدك ادمنت قراءة حمعسق فلم تدنا ثوابها الا الوديت ما هي وما ثوابها لما سألت من قراءتها ولكن سأجزيك جزاء لا خلوق الجنة ولم فيها قصر من ياقوتة حمراء ابوابها وشرفها ودرجها منها ترى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها ولم فيها حوراء من الحور العين والف جارية والف غلام من الولدان المخلدين الذين وصفهم الله تفسيرها ختم الله سورة حم التي بذكر القرآن وافتتح هذه التي بذكره ايضا فقال بسم الله الرحمن الرحيم حمعسق كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض الا ان الله هو الغفور الرحيم خمس ايات

قرا ابن كثير كذلك يوحي اليك بفتح الحاء والباء وفي الشواذ رواية الاعمش عن ابن مسعود حم سق بغير عين الحجة قال ابو علي من قرء يوحي فبني الفعل للفاعل وبه احتمالان احدهما ان المعنى يوحي اليك السورة كما اوحى الى الذين من قبلك يعني ان هذه السورة قد اوحي الى الانبياء قبل والآخر ان يكون الجار والمجرور هو الفاعل ويجوز ان يكون قوله تعالى الله العزيز الحكيم شيئا للفاعل كقوله ليسئل له فيها ثم قال رجالا كانه قيل من يسبح فقال رجال ومن قرء يوحي اليك على ما لم يسم فاعله فان اسم الله يرتفع بفعله واما احتمال القراء في يتفطرن وينفطرن والوجه في ذلك قد ذكره في سورة مريم قال ابن جني قراءة ابن مسعود حم سق هكذا تؤكد ان الغرض في هذه الفواتح انما هو لكونها فواصل بين السور ولو كان في اسماء الله سبحانه ما تحريف شيء منها بل كانت مؤداة ما عينا منها وقد كان ابن عباس قد قرأها بلا عين ايضا وكما يقول السين كلمة تكون والقاف كلمة تكون المعنى حم قد مضى تفسيره عسق قيل انما فصلت هذه السورة من بين سائر الحواميم بعسق لان جميعها استفتح بذكر الكتاب على التصريح به الا هذه فذكر عسق ليكون دلالة على الكتاب دلالة التضمين وان لم يكن عليه دلالة التصريح وهو معنى قول قتادة فانه قال هو اسم من اسماء القرآن قيل لان هذه السورة انفردت بان معانيها او حيت الى سائر الانبياء فلذلك نصت بهذه التسمية وقال عطاء هي حروف مقطعة من حروف ثنية فالحاء من رحمن والميم من تحويل ملك العين من عفو والسين من الاسم الشيطان بسنين كسني يوسف والقاف من قدرة الله في ملوك الارض وسائر الاقوام في ذلك مذكورة في اول البقرة كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك اي كما اوحى اليك احبارنا الغيب فيما يكون كذلك يوحي الى الذين من قبلك من الانبياء عن عطاء عن ابن عباس قال وما من نبي الا انزل عليه الكتاب الا انزل عليه معناها وقيل معناها كهذا الوحي الذي يأتي في هذه السورة يوحي اليك لان ما لم يكن حاضرا زاده صلح فيه هذا الفرق فقد وذلك لبعده في نفسه ومعنى التشبيه كذلك ان بعضه كبعض في انه حكمة وصواب انما تضمنه من الحجج والمواعظ والفوائد الله تحوله العزيز الغالب الذي لا يغالب الحكيم الذي لا امر ولا قضاء الا وهو محكم له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم شانه تكاد السموات يتفطرن من فوقهن اي تكاد كل واحدة من السموات تنشق من فوق التي تليها من قول المشركين اتخذ الله ولدا استعظاما لذلك عن ابن عباس والحسن وقيل معناه تكاد السموات يتشققن فرقا من عظمة الله وجلاله من فوقهن تقديره من فوقهن من عظمة فوقهن عن الضحاك وقتادة والزجاج وقيل من فوقهن اي من فوق الارضين وهذا على طريق التمثيل المعنى لو كانت السموات تنفطر لشيء لانفطرت لهذا والملائكة يسبحون بحمد ربهم اي ينزهونه عما لا يجوز في صفاته ويعظمونه عما لا يليق به في ذاته وافعاله وروي عن ابي عبيدة وابي الملائكة ومن حول العرش يسبحون بحمد ربهم لا يفترون ويستغفرون لمن في الارض من المؤمنين الا ان الله هو الغفور الرحيم والمعنى قولوا عز وجل والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل وكذلك اوحينا اليك قرانا عربيا لتنذر ام القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه انيب خمس ايات

المعنى ثم اخبر سبحانه عن امهالهم الكفار بعد تهديدهم الانذار فقال والذين اتخذوا من دونه اولياء اي الهة عبدوها من دون الله يعني كفار مكة الله حفيظ عليهم اي حافظ عليهم اعمالهم لا يعزب شيء منها عنه ليجازيهم على ذلك كله وما انت يا محمد عليهم بوكيل نذيرا وما انت بمسلط عليهم لتدخلهم في الايمان قهرا وقيل معناه انك لست بوكيل بحفظ اعمالهم وانما بعثتك داعيا الى الله مبينا سبيل الرشد اي فلا يضيق صدرك بتكذيبهم اياك وفيه تسلية للنبي وكذلك اوحينا اليك قرانا عربيا اي مثل ما اوحينا الى من تقدمك من الانبياء بالكتب التي انزلناها عليهم بلغة قومهم واوحينا اليك قرانا بلغة العرب ليفقهوا ما فيه لتنذر ام القرى ومن حولها اي لتنذر اهل ام القرى وهي مكة ومن حولها من سائر الناس وقرى الارض كلها وتنذر يوم الجمع اي وتنذرهم يوم الجمع وهو يوم القيمة يجمع الله فيه الاولين

والاخرين واهل السموات والارضين فهوم الجمع مفعول فان لشندوليين يظرون لاريب فيها اى لا شك فكونه ثم فيم يجمعهم اهل يوم الجمع فقال فريق في الجنة وفريق في السعير اى فريق منهم في الجنة بطاعتهم وفريق منهم في النار بمعصيتهم ولو شاء الله لجمعهم امة واحدة اى ولو شاء الله ان يجمعهم على دين واحد هو الاسلام بان يلجئهم اليه لفعله ولكنه لم يفعله لانه يؤدي الى ابطال التكليف والتكليف انما يثبت مع الاختيار عن الجبر وقيل ان معنا ولو شاء الله لسوى بين البشر في المنزلة بان يخلقهم في الجنة ولكنه اختارهم اهل التدحين وهو استحقاق الثواب لكن يدخل من يشاء في رحمته وهم المؤمنون والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير يمنع عنهم عذاب الله ام اتخذوا من دونه اولياء اى بل اتخذ الكافرون من دون الله اولياء من الاصنام والاوثان يوالونهم فالله هو الولي معنا ان التحقي للولاية في الحقيقة هو الله ثم ذكر غيره لانه المالك للنفع والضر وهو يحيي الموتى اى يبعثهم للجزاء وهو على كل شيء قدير من الاحياء والاماتة وغير ذلك وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله معنا ان الله تحاكمون فيه من امور دينكم ودنياكم وتتنازعون فيه فحكمه الى الله فانا الفاصل بين المحق والمبطل فيه فيحكم للمحق بالثواب وللمبطل بالعقاب والذم وقيل معنا فبينوا الصواب الى الله فنصب الادلة وقيل فحكمه الى الله فهو العليم فيجازي كلا حسبما يستحقه ذلكم الله الذي يحكم بين المختلفين رب اي هو رب علية توكلت في مهماتي واليه انيب اليه ارجع في جميع اموري قوله عز وجل فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير له مقاليد السموات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شيء عليم شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لقضي بينهم وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب فلذلك فادع واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم وقل امنت بما انزل الله من كتاب وامرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير حم ايات اللغة الذرء اظهار الخلق بايجاد بعد ذرء الله الخلق يذرؤهم ومنه ملح ذراني لظهوره وبياضه وبقي انمى الله ذراك وذروك اى رباك عز الازهري وشرع الله الدين اى بين واظهر ومنه المشرعة والشريعة لانها في مكان معلوم ظاهر من الانهار فالشريعة والشرعة الظاهر المستقيم من الطرائق التي شرعها الله الاغراء ان اقيموا الدين يجوز ان يكون موضعه نصبا وجرا فالرفع على معنى هو ان اقيموا الدين والنصب على معنى شرع لكم ان اقيموا الدين والجر على البدل من الهاء في به ويجوز ان يكون ان اقيموا الدين تفسيرا لما وصى به نوحا ولقوله والذي اوحينا اليك ولقوله وما وصينا به ابراهيم فيكون المعنى شرع لكم ولمن قبلكم اقامة الدين وترك الفرقة فيه المعنى ثم وصف سبحانه نفسه بوجوب الاعبد غيره فقال فاطر السموات والارض اى خالقهما ومبدعهما ابتدأ جعل لكم من انفسكم ازواجا اى اشكالا مما ذكر انثى يسكن اليها ويألفها ومن الانعام ازواجا اى ذكورا واناثا لتكاثروا منها فكم بها كما قال ثمانية ازواج من الضأن اثنين الى آخر يذرؤكم فيه اى يخلقكم فيها الوجه الذي ذكر من جعل الازواج فالهاء في فيه تعود الى الجعل المدلول عليه بقوله جعل لكم وقيل عنا يذرؤكم في التزاوج ليتكثروا به لا لان الكلام عليه وهو ذكر الازواج ومثله قوله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا احسن التقلين جيدا ومنه الفذ والحسنة قد الا لي واحسن من ذكر بعض الثقلين وقال الزجاج القراء معنا يذرؤكم به لان جعل انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا وانتشاركم في ذلك ارغب فيها عن لقيط واهله ولكني عن سنبس لست ارغب فيها عن لقيط ليس كمثله شيء اى ليس مثله شيء والكاف زائدة مؤكدة لمعنى النفي قال الاوس بن حجر وقتلى كمثل جذوع النخيل يغشاهم سبل منهمر وقال الاخر فصيروا مثل كعصف مأكول اذا ابتدأ ضللهم ان كلمتهم الناس يجد وقيل معنا انه لو قدر الله تعالى مثل لما تفرق في العقول ان الله تعالى متفرد بصفات لا يشاركه فيها غيره فلو كان له مثل لتفرد بصفات لا يشاركه فيها غيره فكما هو الله وقد دل الدليل على انه ليس مع الله الها اخر وقيل فيه حذف مضاف ومثل هنا بمعنى الصفة تقديره ليس كصفته شيء وصفته هو اي ليس هو شيء والوجه هو الاول وهو السميع البصير لما نفى ان يكون له نظير وشبيه على وجه من الوجوه بين انه مع ذلك سميع بصير فانما المدحة في انه لا مثل له مع كونه سميعا بصيرا يجمع المعلومات والمبصرات له مقاليد السموات والارض لحمفاتيح ارزاق السموات والارض واسبابها فتمطر السماء بامره وتنبت الارض باذنه عن مجاهد وقيل معنا خزائن السموات والارض عن السدي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع الرزق لمن يشاء ويضيق على من يشاء على ما يعلمه من المصالح للعباد انه بكل شيء عليم ففعل ذلك بحسب المصالح ثم خاطب سبحانه خلقه فقال شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا اي بين لكم ولخص واوضح من الدين والتوحيد البراءة من الشرك ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك اي وهو الذي اوحينا اليك يا محمد وهو ما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ثم بين ذلك بقوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه واقامة الدين هو العمل به وجوبه والدعاء اليه ولا تتفرقوا اي ولا تختلفوا فيه وائتلفوا فيه وانفقوا وكونوا عباد الله اخوانا كبر على المشركين ما تدعوهم اليه من توحيد الله والاخلاص له ورفض الاوثان وترك دين الآباء الا تهم قالوا اجعل الالهة الها واحدا ومعنا ثقل عليهم وعظم اختيارنا لك بما ندعوهم اليه تخصيصك بالوحي والنبوة ونهم الله يجتبي اليه من يشاء اي يهدي اليهم الا تخيار لان الله يصطفي لرسالته من يشاء على حسب ما يعلم من قيامه بأعباء الرسالة ويحملها فاجتباه الله لها كما اجتبى من قبلك من الانبياء وقيل معنا الله يصطفي من عباده الذين من يشاء وهداية اليه من ينيب اي يرشد الى دينه من يقبل اليه طاعته وهذا كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وقيل يهدي اليه من رجع اليه بالنية والاخلاص ثم قال وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم معنا وان هؤلاء الكفار يختلفوا عليك لا بعدان بانهم طريق العلم بصحة نبوتك ضلوا عن النظر فيه بغيا بينهم اي فعلوا ذلك للظلم والحسد العداوة والحرص على طلب الدنيا وقيل معنا وما تفرقوا عنك اي عن محمد الا بعدان علموا انه حق ولكنهم تفرقوا عنه حسدا له وخوفا ان يذهب برياستهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لقضي بينهم معنا ولولا وعد الله واخبار بتبقيتهم الى وقت معلوم وتاخير العذاب عنهم في الحال لفصل بينهم الحكم وانزل عليهم العذاب الذي استحقوه عاجلا وقيل معنا ولولا وعد الله بتاخير عذابهم الى يوم القيمة وهو الاجل المسمى لقضي بينهم باهلاك المبطل واثابة المحق وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب معنا وان اليهود والنصارى الذين اورثوا الكتاب من بعد قوم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومن بعد احبارهم لفي شك من القرآن او من محمد مؤد الى الريبة عن السدي بين بذلك ان احبارهم انكروا النعوت عن معرفتهم وان عوامهم كانوا شاكين حيرتهم علماؤهم الذين اباهم الكتاب يعرفونه وقيل معنا وان الذين اورثوا الكتاب الى القرآن

تفسير قوله ليس كمثله شيء

وهم العرب من بعدهم اى من بعد اليهود والنصارى فى شك منه بليغ ولو استقصوا فى النظر اذى بهم الى اليقين والرشد فلذلك فادع اى فالى ذلك فادع اى فالى التوحيد والدين الحق يدعو لفلان والى فلان وذلك اشارة الى ما وصى به الانبياء من التوحيد معنا فالى الدين الذى شرعه الله تعالى ووصى به انبياءه فادع الخلق يا محمد وقيل ان اللام للتعليل اى فلاجل الشك الذى هم عليه فادعهم الى الحق حتى تزيل شكهم واستقم كما امرت اى فاثبت على ما انت عليه وتمسك به وداوم عليه موجبه وقيل واستقم على تبليغ الرسالة ولا تتبع اهواءهم يعنى اهوائهم المشركين فى ترك التبليغ وقل امنت بما انزل الله من كتاب امنت بكتب الله التى انزلها على الانبياء قبلى كلها وامرت لاعدل بينكم اى لاسوى بينكم فى الدين ادعو الى الحق ولا احابى احدا وقيل معناه امرت بالعدل بينكم فى جميع الاشياء وفى الحديث ثلث منجيات وثلث مهلكات فالمنجيات العدل فى الرضا والغضب والقصد فى الغنى والفقر وخشية الله فى السر والعلانية والمهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه لله ربنا وربكم اى هو مدبرنا ومدبركم ومصورنا ومصوركم والمنعم علينا وعليكم وانما قال ذلك لان المشركين قد اعترفوا بان الله هو الخالق لنا اعمالنا ولكم اعمالكم اى لا يضرنا اصراركم على الكفر فان جزاء اعمالنا لنا وجزاء اعمالكم لكم لا يؤاخذ احدنا بذنب غيره لا حجة بيننا وبينكم اى لا خصومة بيننا وبينكم عن مجاهد وابن زيد والمعنى ان الحق قد ظهر فسقط الجدال والخصومة وكنى بالحجة عن الخصومة لاحتجاج احد الخصمين على الآخر وهذا قبل ان يؤمر بالقتال واذا امر بالقتال امر بالدعوة لم تكن بيننا وبينهم حجة وقيل معناه لا حجة بيننا وبينكم لظهور امركم فى البغى علينا والعداوة لنا والمعاندة لا على طريق الشبهة ولا بين لك محرجا لانه لا يلزم قبول الدعوة الا بالحجة التى يظهر بها الحق من المبطل فاذا صار الامر الى البغى والعداوة سقط الحجاج بيننا وبين اهل الحق الله يجمع بيننا يوم القيمة لفصل القضاء واليه المصير فيحكم بيننا بالحق وفى هذا غاية التهديد قوله عز وجل والذين يحاجون فى الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد الله الذى انزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين امنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق الا ان الذين يمارون فى الساعة لفى ضلال بعيد الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز من كان يريد حرث الاخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الاخرة من نصيب يعنى بان المعنى لما تقدم ظهور الحجة وانقطاع المحاجة عقبه بذكر من يحاج بالباطل فقال تبجحا والذين يحاجون فى الله اى يخاصمون النبى والمسلمين فى دين الله وتوحيده وهم اليهود والنصارى قالوا لهم كما دينا قبل كما دينكم ونبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم والحجة الحق عن مجاهد وقتادة وانما قصدوا بما قالوا دفع ما اتى به محمد من بعده استجيب لهم اى من بعد ما دخل الناس فى الاسلام واجابوا الى ما دعاهم اليه حجتهم داحضة عند ربهم اى خصومتهم باطلة حيث زعموا ان دينهم افضل من الاسلام لان ما ذكروه لا يمنع من صحة نبوة نبينا بان ينسخ الله كما بعض شرائعهم وقيل معناه والذين يحاجون فى الله بنصر مذهبهم من بعد ما استجيب للنبى دعاؤه فى كفاية حتى قتلهم الله وايد المؤمنين واستجيب دعاؤه على اهل مكة وعلى مضر حتى خطفوا ودعاؤه للمستضعفين حتى خلصهم الله من ايدى قريش وعزيز ذلك مما يطول لعداد وغرابته وقيل من بعد ما استجيب لمحمد دعاؤه فى اظهار المعجزات واقامتها وقيل من بعد ما استجيب لابراهيم فى اقراره قبل مبعثه فلما بعث جحد كما قال الكافرون امنا من قبل يستفتحون على الذين كفروا وانما سمى تبجحا شبههم حجة على اعتقادهم وتشبيها بالحجة اجرى عليها اسمها من غير اطلاق الصفة بها وعليهم غضب اى غضب الله عليهم لاجل كفرهم ولهم عذاب شديد يوم القيمة الله الذى انزل الكتاب اى القرآن بالحق اى بالصدق فيما اخبر به من ناسخ ومنسوخ وقيل بالحق اى بالامر والنهى والفرائض والاحكام وكل حق من الله والميزان اى وانزل الله العدل والميزان عبارة عن العدل كنى به عن انزاله عباده وقتادة ومجاهد مقاتل وانما سمى العدل ميزانا لان الميزان آلة الانصاف والتسوية بين الخلق وقيل اراد بالميزان المعرفة اى انزل الله من السماء وعرفهم كيف يعملون به بالحق وكيف يزنون به الحجج وقيل الميزان محمد يقضى بينهم بالكتاب عن علقمة ويكون على التوسع التشبيه لما ذكر العدل اتبعه بذكر الساعة فقال وما يدريك لعل الساعة قريب وما يدريك يا محمد ولا غيرك لعل مجئ الساعة قريب وانما اخفى الله الساعة ووقت مجيئها على العباد ليكونوا على خوف وليبادروا على التوبة ولو عرفهم مجيئها لكانوا مغرين بالقبائح قبل ذلك تعويلا على التلافى بالتوبة يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها جهلا بما وراءها فلا يخافون فيها اذ لم يؤمنوا بها فهم يطلبون قيامها ابعادا لكونها والذين امنوا مشفقون منها خائفون من مجيئها وهم عنها تاهبون وهم يعلمون انها الحق اى ان مجيئها الحق الذى لا خلف فيه الا ان الذين يمارون فى الساعة اى يخاصمون فى مجيئها على وجه لا ينكرونها الى ضلال عن الصواب بعيد حين لم ينكروا فيعلموا ان الذى خلقهم اولا قادر على بعثهم ثم قال الله لطيف بعباده اى حفى بارم رفيق عن ابن عباس وعكرمة والسدى وقيل اللطيف العالم بخفيات الامور والغيوب والمراد هيهنا الموصل المنافع الى العباد من وجه يدركه وذلك فى الارزاق وقسمتها الله لعباده وفضل الاقوات عنهم وايصالها الدر والملائ الهم وتمكينهم بالقدر والآلات الى غير ذلك من الطافه التى لا يوقف على كنهها الغموضها ثم قال يرزق من يشاء اى يوسع الرزق على من يشاء بتوفيقه مرزوق اذا وصف بسعة الرزق وقيل معناه يرزق من يشاء فى خفض ودعة ومن يشاء فى كد ومشقة ومتعبة وكل من رزقه الله من ذى روح فهو ممن شاء الله ان يرزقه وهو القوى القادر الذى لا يعجز العزيز الغالب الذى لا يغالب من كان يريد حرث الاخرة نزد له فى حرثه معنى الحرث فى اللغة الكسب فلا يحرث لعيا ويحرث اى يكتسب من كان يريد بعمله نفع الاخرة ويعمل لها بحازه بعمله ونضاعف له ثواب عمله فنعطيه على الواحد عشرة ونزيد على ذلك ما شئنا ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الاخرة من نصيب اى ومن كان يريد بعمله نفع الدنيا نعطه نصيبا من الدنيا لا جميع ما يريده بل على حسب ما تقتضيه الحكمة كما قال يعجل لمن نريد ما نشاء لمن نريد وما له فى الاخرة من نصيب اى ومن كان يريد بعمله نفع الدنيا نعطه نصيبا من الدنيا لا جميع ما يريده بل على حسب ما تقتضيه الحكمة كما قال يعجل لمن نريد ما نشاء لمن نريد وما له فى الاخرة من نصيب وقيل معناه من قصد بالجها وجه الله فله سهم الغانمين من الثواب فى الاخرة ومن قصد به الغنيمة لم يجز من ذلك وحصل له سهم من الغنيمة ولكن لا يبعد ان يزيد الله من الثواب الاخروى من كانت نيته الاخرة جمع الله شمله وجعل غناه فى قلبه واتته الدنيا وهى راغمة وقيل من كان يعمل للاخرة نال الدنيا والاخرة ومن عمل للدنيا فلا حظ له فى ثواب الاخرة لان الاعلى لا يجعل تبعا للادنى عن الحسن قوله عز وجل ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم وان الظالمين لهم عذاب اليم ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين امنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذى يبشر الله عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور

٣٢ أم يقولون افترى على الله كذبا فان يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور وهو الذي يقبل التوبة
عن عباده ويعفوا عن السيئات ويعلم ما تفعلون خمس آيات القراءة قرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وخلف بيشر الله بفتح الياء وسكون الباء وضم الشين
والباقون يبشر الله بضم الياء وفتح الباء وكسر الشين مشددة وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر ويعلم ما تفعلون بالتاء على الخطاب والباقون بالياء الاعراب ذلك الذي يبشر
الله عباده الذين يبشر الله به عباده فحذف الباء ثم حذف الهاء ويجوز ان يكون ذلك حكما حكم الله به تكون مصدرية اي ذلك تبشير الله عباده ويمح الله الباطل الذين معطوف على
يختم لان محو الباطل واجب فلم يكن معلقا بالشرط المعنى لما اخبر نبيه ان من يطلب الدنيا وما عاله فلا حظ له في خير الاخرة قال الم لهم شركاء اي بل لهؤلاء الكفار شركاء
فيما كانوا يفعلونه شرعوا لهم اي بينوا لهم وسهلوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله اي لم يأمر به الله ولا اذن فيه اي شرعوا لهم دينا غير دين الاسلام عن ابن عباس ولولا
كلمة الفصل لقضي بينهم اي لولا ان الله حكم في كلمة الفصل بين الخلق باخير الى هذه الامة الى الاخرة لفرغ من عذاب الكافر بالدنيا وان الظالمين
الذين يكذبون لهم عذاب اليم في الاخرة ترى الظالمين مشفقين اي خائفين مما كسبوا اي من جزاء ما كسبوا من المعاصي وهو واقع بهم لا محالة
لا ينفعهم منه خوفهم من وقوعه والاشفاق الخوف من جهة الرقة على المخوف عليه من وقوع الامر والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات الروضة الارض الخضرة
بحسن النبات والجنة الارض التي يحفها الشجر لهم فيها ما يشاؤن عند ربهم اي ما يتمنون ويشتهون يوم القيمة الذي لا يملك فيه الامر والنهي غيره بهم ولا يريد بعند قرب المكان
لان ذلك من صفات الاجسام وقيل عند بهم اي في حكمهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الثواب هو الفضل العظيم من الله اذنا لواغيما لا ينقطع بعمل قليل منقطع
قال ذلك الفضل الكبير الذي يبشر الله به عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات ليستجلوا بذلك السرور في الدنيا من شد الشين اذا دبر الكثير ومن خفف فالتدبير على
القليل والكثير ثم قال لنبيه قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى اختلفوا في معنى هذا على اقوال احدها لا اسئلكم على تبليغ الرسالة وتعليم الشريعة اجرا
الا التوادد والتحاب فيما تقربا الى الله تعالى من العمل الصالح عن الحسن والجبائي وابي مسلم قالوا هو التقرب الى الله تعالى والتودد اليه بالطاعة وثانيها ان معناه الا ان تودوني
قرابتي منكم وتحفظوني فيها عن ابن عباس وقتادة ومجاهد جماعة قالوا وكل قريش كانت بينه وبين رسول الله ﷺ قرابة وهذا لقريش خاصة والمعنى ان لم تودوني لاجل
النبوة تودوني لاجل القرابة التي بيني وبينكم وثالثها ان معناه الا ان تودوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم عن علي بن الحسين وسعيد جبير وعمرو بن شعيب وجماعة وهو
المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام واخبرنا السيد ابو الحمد مهدي بن نزار الحسني قال اخبرنا الحاكم ابو القاسم الحسكاني قال حدثني القاضي ابو بكر الحيري قال اخبرنا ابو العباس الاصم
قال اخبرنا الحسن بن علي بن زياد السري قال اخبرنا يحيى بن عبد الحميد الحماني قال حدثنا حسين الاشقر قال اخبرنا قيس عن الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت قل لا اسئلكم عليه
اجرا الا المودة في القربى قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين امرنا بمودتهم قال علي وفاطمة وولدهما واخبرنا السيد ابو الحمد قال اخبرنا الحاكم ابو القاسم الاسدي المذكور في كتاب شواهد التنزيل
لقواعد التفضيل مرفوعا الى ابي امامة الباهلي قال قال رسول الله ان الله خلق الانبياء من اشجار شتى وخلقت انا وعلي من شجرة واحدة فانا اصلها وعلي فرعها وفاطمة
لقاحها والحسن والحسين ثمارها واشياعنا اوراقها فمن تعلق بغصن من اغصانها نجى ومن زاغ عنها هوى ولو ان عبدا عبد الله بين الصفا والمروة الف عام ثم الف عام حتى يصير كالشن البالي ثم لم يدرك محبتنا كبه الله على منخريه في النار ثم قال لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى ويروى ذاد عن علي قال فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا الا كل مؤمن ثم قرء هذه الآية والى هذا اشار الكميت في قوله وجدنا لكم في آل حم آية اتاها بها منا تقي ومعرب وعلى الاقوال الثلثة فقد قيل في الا المودة قولان
احدهما انه استثنا منقطع لان هذا مما يجب في الاسلام فلا يكون اجرا للنبوة والاخر انه استثنا متصل والمعنى لا اسئلكم اجرا الا هذا فقد رضيت به اجرا كما انك اذا
غيرك حاجة فيعرض المسؤل عليك برا فتقول له اجعل برك قضا حاجتي وعلى هذا يجوز ان يكون المعنى لا اسالكم عليه اجرا الا هذا ونفعه راجع اليكم فكأني لم اسالكم
اجرا كما مر بنا في قوله قل ما سئلتكم من اجر فهو لكم وذكر ابو حمزة الثمالي في تفسيره حدثني عثمان بن عمير عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس ان رسول الله حين قدم المدينة واستحكم
الاسلام قال الانصار انا بيننا وبين رسول الله فقولوا له ان نزول امواله فهذا امر الينا نحكم فيها غير حرج ولا محظور عليك فاتوه وفي ذلك فنزلت قل لا اسئلكم عليه اجرا
الا المودة في القربى فقرعهما عليهم وقال قد وكدت قرابتي من بعدكم فخرجوا من عنده مسلمين لقوله فقال المنافقون ان هذا الشئ افتراه في مجلسه اراد بذلك ان يذلنا
لقرابته من بعده فنزلت ام يقولون افترى على الله كذبا فان يشأ الله يختم على قلبك فارسل اليهم فتلاها عليهم فبكوا واشتد عليهم فانزل الله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده الآية فارسل في
اثرهم فبشرهم وقال ويستجيب الذين امنوا وهم الذين سلموا لقوله ثم قال ويزيدهم من فضله اي من فضل طاعة نزد لهم فيها حسنا اي من فضل طاعة نزد له في تلك الطاعة حسنا
بان يوجب له الثواب فيه وذكر ابو حمزة الثمالي عن الكلبي قال ان اقتراف الحسنة المودة لال محمد وصح عن الحسن علي انه خطب الناس فقال في خطبة انا من اهل البيت الذين افترض
الله مودتهم على كل مسلم فقال قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا فاقتراف الحسنة مودتنا اهل البيت وروى اسمعيل بن عبد الخالق
عن ابي عبد الله انه قال انها نزلت فينا اهل البيت اصحاب الكسا ان الله غفور شكور اي غفور للسيئات شكور للطاعات عامل عباده معاملة الشاكر في توفية الجزي حتى كانه
ممن وصل اليه النفع فشكره ام يقولون افترى على الله كذبا اي بل يقولون افترى محمد على الله كذبا في ادعائه الرسالة عن الله فان يشأ الله يختم على قلبك اي لو شئت نفسك
بان تفترى على الله كذبا لطبع الله على قلبك ولانسك القرآن فكيف تقدر ان تفترى على الله وهذا كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك وقيل معناه فان يشأ الله يربط على
قلبك بالصبر على اذاهم حتى لا يشق عليك قولهم انه مفتر وساعن مجاهد مقاتل فعلى هذا لا يحتاج الى اضمار وحذف ثم اخبر سبحانه انه يذهب ما يقولونه باطلا فقال ويمح الله
اقفا الباطل اي يزيله ويرفعه بافامة الادلة على بطلانه وحذف الواو ومرفوعه في المصاحف كما حذف من قوله سندع الزبانية على اللفظ وفي فاتها لا تقاتل الساكنين الذين يطف
على قوله يختم لانه مرفوع بدليله وقوله ويحق الحق بكلماته اي يثبت الحق بالقرآن الذي نزلها على نبيه وهو هذا القرآن المعجز انه علم بذات الصدور اي بضمائر القلوب وهو
الذي يقبل التوبة عن عباده ان جلت معاصيهم فكانه قال من تاب الى الافتراء ثم تاب قبلت توبته وان جلت معصيته ويعفوا عن السيئات ويعلم ما تفعلون وجوز
شريفهما زيهم على ذلك قوله عز وجل ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده
لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد ومن آياته خلق السموات
والارض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير خمس آيات القراءة قرأ اهل المدينة

وابنعامر وما اصابكم من مصيبة بما كسبت ايديكم بغير فاء والباقون بالفاء **الحجة** قال ابو علي القول في ذلك ان اصاب في قوله وما اصابكم يحتمل امرين يجوز ان يكون صلة ما
ويجوز ان يكون شرطا في موضع جزم فمن قدره شرطا لم يجز حذف الفاء منه على قول سيبويه وقد تأول ابو الحسن بعض الآي على حذف الفاء في جواب الشرط وقال بعض البغداديين
حذف الفاء من الجواب جائز واستدل على ذلك بقوله وان اطعتموهم انكم لمشركون واذا كان صلة فالاثبات والحذف جائز على معنيين مختلفين اما اذا اثبت الفاء ففيه دليل
على ان الامر الثاني وجب بالاول واذا لم يذكر الفاء جاز ان يكون الثاني وجب للاول وجاز ان يكون لغيره **المعنى** لما تقدم وعيد اهل العصيان عقبه سبحانه بالوعد لاهل
الطاعة فقال ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات اي يجيبهم الى ما يسألونه وقيل معناه يجيبهم في دعاء بعضهم لبعض عن معاذ بن جبل وقيل معناه يقبل طاعاتهم وعبادتهم
ويزيدهم من فضله على ما يستحقونه من الثواب وقيل معناه ويستجيب الذين امنوا بان يشفعهم في اخوانهم ويزيدهم من فضله ويشفعهم في اخوان اخوانهم عن ابن عباس وروي
عن ابي عبد الله قال قال رسول الله في قوله ويزيدهم من فضله الشفاعة لمن وجبت له النار ممن احسن اليهم في الدنيا والكافرون لهم عذاب شديد ظاهر المعنى ولما بين سبحانه انه يزيد المؤمنين
من فضله اخبر عقيبه ان الزيادة في الارزاق في الدنيا تكون على حسب المصالح فقال ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض اي لو وسع الرزق على عباده على حسب ما يطلبونه
لبطروا النعمة وتنافسوا وتغالبوا وظلموا في الارض وتغلب بعضهم على بعض وخرجوا عن الطاعة قال ابن عباس بغيهم في الارض طلبهم منزلة بعد منزلة ودابة بعد دابة وملبسا بعد
ملبس ولكن ينزل بقدر ما يشاء اي ولكنه ينزل من الرزق قدر صلاحهم ما يشاء نظرا منه لهم عن قتادة والمعنى انه يوسع الرزق على من يكون مصلحته فيه ويضيق على من يكون مصلحته فيه و
يؤيده الحديث الذي رواه انس عن النبي عن جبرئيل عن الله ان من عبادي من لا يصلحه الا السقم ولو صححته لافسده وان من عبادي من لا يصلحه الا الصحة ولو اسقمته لافسده وان من
عبادي من لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته لافسده وان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده وذلك اني ادبر عبادي لعلمي بقلوبهم والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة
ومتى قيل نحن نرى كثيرا ممن يوسع عليه الرزق يبغي في الارض قلنا انا اذا علمنا على الجملة انه سبحانه يدبر امور عباده بحسب ما يعلم مصالحهم فلعل هؤلاء كان يستوي حالهم في البغي
وسع عليهم او لم يوسع او لعلهم لو لم يوسع عليهم لكانوا اسوأ حالا في البغي فلذلك وسع عليهم والله اعلم بتفاصيل احوالهم انه بعباده خبير بصير اي عليم باحوالهم بصير
بما يصلحهم وما يفسدهم ثم بين سبحانه حسن نظره بعباده فقال وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا اي ينزله عليهم من بعد ما ايسوا من نزوله والغيث ما كان نافعا في وقته
والمطر قد يكون نافعا وقد يكون ضارا في وقته وغير وقته ووجه انزاله بعد القنوط انه ادعى الى شكر الآتي به وتعظيمه والمعرفة بموقع احسانه وينشر رحمته اي ويفرق نعمته ويبسطها
باخراج النبات والثمار التي يكون سببها المطر وهو الولي الذي يتولى تدبير عباده وتقدير امورهم ومصالحهم المالك لهم الحميد المحمود على جميع افعاله لكون جميعها احسانا و
منافع ومن اياته الدالة على وحدانيته وصفاته التي باين بها خلقه خلق السموات والارض لانه لا يقدر على ذلك غيره لما فيهما من العجائب والاجناس التي لا يقدر عليها القادر
بقدرته وما بث فيهما من دابة والدابة ما تدب فيدخل فيه جميع الحيوانات وهو على جمعهم اذا يشاء قدير اي وهو على حشرهم الى الموقف بعد اماتتهم قادر لا يتعذر عليه ذلك ثم
قال سبحانه وما اصابكم معاشر الخلق من مصيبة من بلوى في نفس او مال فبما كسبت ايديكم من المعاصي ويعفو عن كثير منها فلا يعاقب بها قال الحسن الآية خاصة بالحدود
التي يستحق على وجه العقوبة وقال قتادة هي عامة وروي عن علي انه قال قال رسول الله خير آية في كتاب الله هذه الآية ما من خدش عود ولا نكبة قدم الا بذنب وما عفى الله عنه
في الدنيا فهو اكرم من ان يعود فيه وما عاقب عليه في الدنيا فهو اعدل من ان يثني على عبده وقال اهل التحقيق ان ذلك خاص وان خرج مخرج العموم لما يلحق من مصائب الاطفال
والمجانين ومن لا ذنب له من المؤمنين ولان الانبياء والائمة يمتحنون بالمصائب وان كانوا معصومين من الذنوب لما يحصل لهم على الصبر عليها من الثواب **النظم** والوجه في اتصال هذه
الآية بما قبلها ان الله تعالى لما بين عظيم انعامه على العباد بين بعده ان لا يعاقبهم الا على معاصيهم **قوله عز وجل** وما انتم بمعجزين في الارض وما لكم من دون الله من
ولي ولا نصير ومن اياته الجوار في البحر كالاعلام ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور او يوبقهن بما كسبوا ويعف عن
كثير ويعلم الذين يجادلون في اياتنا ما لهم من محيص خمس آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة الجوار بحذف الياء في الوصل والوقف وقرأ الباقون الجواري باثبات الياء في الوصل
وابن كثير ويعقوب في الوقف ايضا وقرأ اهل المدينة وابنعامر يعلم الذين يجادلون والباقون ويعلم بالنصب **الحجة** قال ابو علي القياس الجواري ومن حذف فلان حذف هذه الياءات
وان كانت لاما قد كثر في كلامهم فصار كالقياس المستمر ومن قرأ يعلم بالرفع استأنف لانه موضع استئناف من حيث جاء من بعد الجزاء وان شئت جعلته خبر مبتدأ محذوف
ومن نصب فلان قبله شرط وجزاء وكل واحد منهما غير واجب تقول في الشرط ان تأتني وتعطيني اكرمك فتنصب وتعطيني وتقديره ان يكن اتيان منك واعطاء اكرمك
فالنصب بعد الشرط اذا عطفت عليه بالفاء امثل من النصب بالفاء بعد جزاء الشرط فاما قوله ومن لا يقدم رجله مطمئنة فيثبتها في مستوى الارض يزلق فالنصب فيه
حسن لمكان النفي فاما العطف على الشرط نحو ان تأتني وتكرمني فاكرمك فالذي يختار سيبويه النصب في العطف على جزاء الشرط فيختار ويعلم الذين يجادلون اذا لم يقطعه من الاول
فيرفعه ويزعم ان المعطوف على جزاء الشرط شبيه بقوله والحق بالحجاز فاستريحا قال الا ان من ينصب في العطف على جزاء الشرط امثل من ذلك لانه ليس يوقع فعلا الا بان يكون
من غيره فعل فصار بمنزلة غير الواجب وزعم سيبويه ان بعضهم قرأ يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء بالنصب وانشد للاعشى في نصب ما عطف بالفاء على الجزاء ومن يغترب عن
اهله لم يزل يرى مصارع مظلوم مجرا ومسحبا وتدفن منه الصالحات وان يسئ يكن ما اساء النار في راس كبكبا فهذا حجة لمن قرأ ويعلم **اللغة** الاعلام الجبال واحدها
علم قالت الخنساء وان صخرا لتأتم الهداة به كانه علم في راسه نار فيظللن اي يدمن ويقمن يقال ظل يفعل كذا اذا فعله نهارا والرواكد الثوابت والايباق الاهلاك والاتلاف
ووبق الرجل يبق ووبق يوبق اذا هلك والمحيص المعدل والملجأ **المعنى** ثم قال سبحانه وما انتم يا معشر المشركين بمعجزين في الارض اي لا تعجزونني حيث ما كنتم فلا
تسبقونني هربا في الارض وفي هذا استدعاء الى العبادة وترغيب فيما امر به وترهيب عما نهى عنه وما لكم من دون الله من ولي يدفع عنكم عقابه ولا نصير ينصركم عليه ومن
اياته اي ومن حججه الدالة على اختصاصه بصفات لا يشركه فيها غيره الجوار اي السفن الجارية في البحر كالاعلام اي كالجبال الطوال ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على
ظهره اي ان يشأ الله يسكن الريح فتبقى السفن راكدة واقفة على ظهر الماء لا يبرحن عن المكان لان ماء البحر يكون راكدا فلو لم تجئ ريح لوقفت السفينة في البحر و
لم تجر فالله سبحانه جعل الريح سببا لجريها فيه وجعل هبوبها في الجهة التي تسير اليها السفينة ان في ذلك الذي ذكر لآيات اي حججا واضحات لكل صبار على امر الله
شكور على نعمته وقيل صبار على ركونها شكور على جريها والنجاة من البحر او يوبقهن بما كسبوا معناه ان يشأ اسكان الريح يسكن الريح او ان يشأ يجعل الريح
عاصفة فيهلك السفن اي اهلها بالغرق في الماء عقوبة لهم بما كسبوا من المعاصي ويعف عن كثير من اهلها فلا يغرقهم ولا يعاجلهم بعقوبة معاصيهم ويعلم الذين

في الحديث في الفقر والغنى على حسب المصالح

في الفرق بين المطر والغيث

يا علي

بالرفع

كوكبا

يجادلون

يجادلون في آياتنا اي في ابطال آياتنا ودفعها ما لهم من محيص اي ملجأ يلجئون اليه عن السدي **قوله عز وجل** فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وما عند الله
خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلوة
وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره على الله انه لا يحب
الظالمين خمس آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم هنا وفي سورة والنجم كبير الاثم على التوحيد والباقون كبائر الاثم على الجمع **الحجة** حجة الجمع قوله ان تجتنبوا
كبائر ما تنهون عنه ومن قال كبير فافرد جاز ان يريد به الجمع كقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وفي الحديث منعت العراق درهمها وقفيزها **الاعراب** واذا ما غضبوا
هم يغفرون يجوز ان يكون هم تاكيدا للضمير في غضبوا ويغفرون جواب اذا ويجوز ان يكون هم ابتداء ويغفرون خبره وكذا هم ينتصرون وان شئت كان هم وصفا للمنصوب
قبله وان شئت كان مبتدأ وقياس قول سيبويه ان يرتفع هم بفعل مضمر دل عليه هم ينتصرون **المعنى** ثم خاطب سبحانه من تقدم وصفهم فقال فما اوتيتم من شيء
اي الذي اعطيتموه من شيء من الاموال فمتاع الحيوة الدنيا اي فهو متاع الحيوة الدنيا تتمتعون به اياما ثم تموتون فيبقى عنكم او يهلك المال قبل موتكم وما عند الله من
الثواب والنعيم وما اعده للجزاء على الطاعة خير وابقى من هذه المنافع القليلة للذين آمنوا اي صدقوا بتوحيد الله وبما يجب التصديق به وعلى ربهم يتوكلون والتوكل
على الله تفويض الامور اليه باعتقاد انها جارية من قبله على احسن التدبير مع الفزع اليه بالدعاء من كل ما ينوب والذين يجتنبون كبائر الاثم يجوز ان يكون موضع الذين
جرا عطفا على قوله للذين آمنوا فيكون المعنى وما عند الله خير وابقى للمؤمنين المتوكلين على ربهم المجتنبين كبائر الاثم والفواحش ويجوز ان يكون في موضع رفع بالابتداء
ويكون الخبر محذوفا فيكون المعنى والذين يجتنبون الكبائر والفواحش واذا ما غضبوا مما يفعل بهم من الظلم هم يغفرون ويتجاوزون عنه لهم مثل ذلك والفواحش جمع
فاحشة وهي اقبح القبيح والمغفرة في الآية المراد بها ما يتعلق بالاساءة الى نفوسهم فمتى عفوا عنها كانوا ممدوحين فاما ما يتعلق بحقوق الله وواجبات حدوده فليس
للامام تركها ولا العفو عنها ولا يجوز له العفو عن المرتد وعمن جرا مجراه ثم زاد سبحانه في صفاتهم فقال والذين استجابوا لربهم اي اجابوه فيما دعاهم اليه من امور الدين
واقاموا الصلوة اي اداموها في اوقاتها بشرائطها وامرهم شورى بينهم يقال صار هذا الشيء شورى بين القوم اذا تشاوروا فيه وهو فعلى من المشاورة وهي المفاوضة
في الكلام ليظهر الحق اي لا ينفردون بامر حتى يشاوروا غيرهم فيه وقيل ان المعنى بالآية الانصار كانوا اذا ارادوا امرا قبل الاسلام وقيل قدوم النبي اجتمعوا وتشاوروا
ثم عملوا عليه فاثنى الله عليهم بذلك وقيل هو تشاورهم حين سمعوا بظهور النبي وورود النقباء عليه حتى اجتمعوا في دار ابي ايوب على الايمان به والنصرة له عن الضحاك
وفي هذا دلالة على فضل المشاورة في الامور وقد روي عن النبي انه قال ما من رجل يشاور احدا الا هدي الى الرشد ومما رزقناهم ينفقون في طاعة الله تعالى وسبيل الخير
والذين اذا اصابهم البغي من غيرهم هم ينتصرون وممن بغي عليهم من غير ان يعتدوا عن السدي وقيل ينتصرون اي يتناصرون ينصر بعضهم بعضا نحو يختصمون ويتخاصمون
عن ابي مسلم وقيل يعني به المؤمنين الذين اخرجهم الكفار من مكة وبغوا عليهم ثم مكنهم الله في الارض حتى انتصروا من ظلمهم عن عطاء وقيل جعل الله المؤمنين صنفين صنف
يعفون عمن ظلمهم وهم الذين ذكروا قبل هذه الآية وهو قوله واذا ما غضبوا هم يغفرون وصنف ينتصرون ممن ظلمهم وهم الذين ذكروا في هذه الآية فمن انتصر واخذ
بحقه ولم يجاوز في ذلك ما حد الله فهو مطيع لله ومن اطاع الله فهو محمود عن ابن زيد ثم ذكر سبحانه حد الانتصار فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها قيل هو جواب
القبيح اذا قال اخزاك الله تقول اخزاك الله من غير ان تعتدي عن ابن نجيح والسدي ومجاهد وقيل يعني القصاص في الجراحات والدماء عن مقاتل وسمى الثانية سيئة لانها
في مقابلة الاولى كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا بمثل ما اعتدى عليكم ثم ذكر سبحانه العفو فقال فمن عفا واصلح فاجره على الله اي فمن عفا عما له المؤاخذة به واصلح
امره فيما بينه وبين ربه فثوابه على الله انه لا يحب الظالمين ثم بين سبحانه انه لم يرغب المظلوم في العفو عن الظالم لميله الى الظالم او لحبه اياه ولكن ليعرضه بذلك الجزيل
الثواب ولحبه الاحسان والفضل وقيل انه لا يحب الظالم في قصاص وغيره بتعديه عما هو له الى ما ليس له وقيل ان الآية الاولى عامة في وجوب التناصر بين المسلمين و
هذه الآية في خاصة الرجل يجازي من ظلمه بمثل ما فعله او يعفو وقد روي عن النبي انه قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد من كان اجره على الله فليدخل الجنة فيقال من
ذا الذي اجره على الله فيقال العافون عن الناس فيدخلون الجنة بغير حساب **قوله عز وجل** ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على
الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده
وترى الظالمين لما راوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل وتريهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال الذين آمنوا ان
الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة الا ان الظالمين في عذاب مقيم خمس آيات **الاعراب** ان ذلك لمن عزم الامور جواب القسم الذي دل عليه
قوله ولمن صبر وغفر كما قال سبحانه لئن اخرجوا لا يخرجون معهم وقيل بل هي جملة في موضع خبر المبتدأ الذي هو من صبر وغفر والتقدير ان ذلك منه لمن عزم الامور وحسن
الحذف لطول الكلام وقوله خاشعين منصوب على الحال من يعرضون ويعرضون في موضع النصب على الحال من تراهم **المعنى** ثم ذكر سبحانه المنتصر فقال ولمن انتصر
بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل معناه من انتصر لنفسه وانتصف من ظالمه بعد ظلمه اضاف الظلم الى المظلوم اي بعد ان ظلم وتعدى عليه فاخذ لنفسه بحقه
فالمنتصرون ما عليهم من اثم وعقوبة وذم ومثله في اضافة المصدر الى المفعول قوله من دعاء الخير انما السبيل اي الاثم والعقاب على الذين يظلمون الناس ابتداء ويبغون
في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم اي مولم ولمن صبر اي تحمل المشقة في رضاء الله وغفر فلم ينتصر فان ذلك الصبر والتجاوز لمن عزم الامور اي من ثابت
الامور التي امر الله تعالى بها فلم ينسخ وقيل عزم الامور هو الاخذ باعلاها في باب نيل الثواب والاجر ومن يضلل الله اي ومن يضلله الله عن رحمته وجنته فما له من ولي
اي معين من بعده اي سواه وقيل من عذبه الله عقوبة له على عناده وجحوده فما له من ولي يلي امره ويدفع عذاب الله عنه وترى الظالمين لما راوا العذاب اي ترى الظالمين
يا محمد اذا شاهدوا عذاب النار يقولون هل الى مرد اي رجوع ورد الى دار الدنيا من سبيل تمنيا منهم لذلك وتريهم يا محمد يعرضون عليها اي على النار قبل دخولهم
النار خاشعين من الذل اي ساكنين متواضعين في حال العرض ينظرون من طرف خفي اي خفي النظر لما عليهم من الهوان يسارقون النظر الى النار خوفا منها وذلة
في نفوسهم عن الحسن وقتادة وقيل خفي ذليل عن ابن عباس ومجاهد وقيل من عين لا تفتح كلها وانما نظروا ببعضها الى النار وقال الذين آمنوا لما راوا عظيم ما نزل بالظالمين
ان الخاسرين في الحقيقة هم الذين خسروا انفسهم بان فوتوها الانتفاع بنعيم الجنة واهليهم اي واولادهم وازواجهم واقاربهم لا ينتفعون بهم يوم القيمة لما

في معنى التوكل

في معنى المشاورة وفضلها وسبب اسلام الانصار

في فضيلة العفو

خاصة

حيل بينهم

حيل بينهم وبينهم وقيل واهلهم من الحور العين في الجنة لو امنوا الا ان الظالمين في عذاب مقيم هذا من قول الله تعالى والمقيم الدائم الذي لا يزال **قوله عز وجل**
وما لكم من ولي ولا نصير ونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل استجيبوا لربكم من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجأ يومئذ
وما لكم من نكير فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا ان عليك الا البلاغ وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها وان تصبهم سيئة بما قدمت
ايديهم فان الانسان كفور لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل
من يشاء عقيما انه عليم قدير خمس آيات **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن الظالمين الذين ذكرهم فقال وما كان لهم من اولياء يلونه ولا نصير يمنعه
معصيته اي يضاعفها لهم من دون الله ويدفعون عنهم عقابه ومن يضلل الله فما له من سبيل يوصله الى الجنة ثم قال سبحانه استجيبوا لربكم اي اجيبوا داعي ربكم
يعني محمدا فيما دعاكم اليه وعبر عنه بغير لفظ الطاعة والانقياد لامره من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله اي لا رجوع بعده الى الدنيا وقيل معناه لا يقدر احد على
رده وقد مضى يوم القيمة غير انه جاء وقيل معناه لا مرد له ولا توبة وهو يوم الموت غير انه مسلم ما لكم من ملجأ يومئذ اي معقل يعصمكم من العذاب وما لكم من نكير لكم
انكاره وتغيير العذاب وقيل من نصير منكر ما يحل بكم ثم قال للنبي فان اعرضوا عنا لكفاية اي عملوا اعتمادهم عليهم فما ارسلناك عليهم حفيظا اي ما مورا بحفظهم لئلا
يخرجوا عما دعوهم اليه كما يحفظ الراعي غنمه لئلا يتفرقوا اي فلا تحزن لاعراضهم ان عليك الا البلاغ اي ليس عليك الا ايصال المعنى الى افهامهم والبيان لما فيه
رشدهم وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة والوصلنا اليه نعمة فرح بها اي بطر لان الفرح المراد هنا ما قارنه اشر او جحود والكافر انما خرج مخرج الذم وقيل اذا فرحة
هنا العافية وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اي قحط او فقر او مرض او غير ذلك مما يسوءهم فان الانسان كفور يعدد المصيبة ويجحد النعم ثم بين سبحانه ان النعم
كلها منه فقال لله ملك السموات والارض لما لم يضف فيهما وفيما بينهما وسيأتي بما تقتضيه الحكمة يخلق ما يشاء من انواع الخلق يهب لمن يشاء من خلقه اناثا فلا
يولد له ذكر ويهب لمن يشاء الذكور فلا يولد له انثى او يزوجهم ذكرانا واناثا معا او يجمع لهم بين البنين والبنات تقول العرب زوجت ابلي اي جمعت بين صغارها
وكبارها قال مجاهد هو ان تلد المرأة غلاما ثم جارية ثم غلاما ثم جارية وقيل هو ان تلد توأما ذكرا وانثى او ذكرا وذكرا او انثى وانثى عن ابن زيد وقيل هو ان يجمع
الرحم الذكر والانثى عن محمد بن الحنفية ويجعل من يشاء من الرجال والنساء عقيما لا يلد ولا يولد له انه عليم بما خلق قدير على خلق ما يشاء **قوله عز وجل** وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما
الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا
الى الله تصير الامور ثلاث آيات **القراءة** قرأ نافع او يرسل بالرفع فيوحي بسكون الياء والباقون او يرسل فيوحي بالنصب **الحجة** قال ابو علي من نصب او يرسل فالمعنى
من ان يكون محمولا على ان في قوله ان يكلمه الله او على عزه فلا يجوز ان يكون محمولا عليه لانه يصير تقديره ما كان لبشر ان يكلمه الله او ان يرسل رسولا ولم يحمل قوله الا وحيا
رسولا من ان يكون المراد او يرسل رسولا ويكون او يرسل اليه رسولا والتقدير ان جميعا فاسد لان الاكثر ان اكثر من البشر قد ارسل رسولا وكثيرا منهم قد ارسل اليه الرسل فاذا
لم يحمل من هذه التقديرين ولم يصح واحد منها علمت ان المعنى ليس عليه التقدير على غيره فالذي عليه المعنى والتقدير الصحيح فاذهب اليه الخليل من ان يحمل ارسل على معنى
يوحي الذي يدل عليه وحيا فصار التقدير ما كان لبشر ان يكلمه الله الا ان يوحي وحيا او يرسل رسولا فيوحي ويجوز في قوله الا وحيا امران احدهما ان يكون استثناء منقطعا
والآخر ان يكون نعتا لاقاما قدرته استثناء منقطعا لم يكن في الكلام شيء يوصل به لان ما قبل الاستثناء لا يعمل فيما بعده لان حرف الاستثناء وفعني حرف النفي الآخر
انك اذا قلت قام القوم الا زيدا فالمعنى قام القوم لا زيدا فكما لا يعمل ما قبل حرف النفي فيما بعده كذلك لا يعمل ما قبل الاستثناء اذا كان كلاما فيما بعده اذ كان بمعنى النفي
وكذلك لا يجوز ان يعمل ما بعد الا فيما قبلها نحو ما انا الخبز الا آكل كما لا يعمل ما بعد حرف النفي فيما قبله فاذا كان كذلك لم تتصل الباء بما قبل الا وعينع ان يتصل بالجار من وجه
آخر وهو ان قوله من وراء حجاب في صلة وحي الذي هو بمعنى ان يوحي فاذا كان كذلك لم يجز ان يحمل الجار الذي هو من من قوله او من وراء حجاب على او يرسل لانك تفصل بين الصلة
والموصول بما ليس منها الا ترى ان المعطوف على الصلة في احمال العطف على ما ليس في الصلة فصلت بين الصلة والموصول بالاجنبي الذي ليس منها فاذا لم
يجز حمله على يكلمه من قوله ما كان لبشر ان يكلمه الله فلم يكن بد من ان يعلق الجار بشيء هو لم يكن في اللفظ شيء تحمله عليه اضمرت يكلم ويجعل الجار في قوله او من وراء حجاب متعلقا
بفعل لم يذكر في الصلة يحذف منها للدلالة عليه وقد يحذف من الصلة اشياء للدلالة عليها ويكون في المعنى معطوفا على الفعل المقدر صلة لان الموصول وهي يوحي فيكون التقدير ما
كان لبشر ان يكلمه الله الا ان يوحي اليه او يكلمه من وراء حجاب فحذف يكلم من الصلة لان ذكره قد تقدم وان كان خارجا من الصلة فحسن ذلك لما فيه من الصلة وسوغ الاخبر
ان ما قبل حرف الاستثناء مثل ما قبل الصلة في انه لا يعمل في الصلة كما لا يعمل ما قبل الاستثناء فيها كما من حيث الاستثناء وقد جاء الان وقد عصيت قبل والمعنى الان
وقد عصيت قبل فلما كان ذكر الفعل قد جرى في الكلام ضمر ولا يجوز ان يقدر عطف او من وراء حجاب على الفعل الخارج من الصلة فيفصل بين الصلة والموصول
منها كما فصل في قوله الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس ثم قال او فسقا اهل لغير الله به فعطف بأو على ما في الصلة بعدها فصل بين الصلة والموصول
بقوله فانه رجس لان قوله فانه رجس من الاعراض التي يدخل في الصلة وهو ضد رضا بذلك بمنزلة الصفة لما في الصفة من التبيين والتخصيص ومثل هذا في الفصل
في الصلة قولك قام والذي كسوا الشيخا جزاء سيئة بمثلها فعطف عليه قوله وترهقهم ذلة على الصلة مع هذا الفصل من حيث قوله جزاء سيئة بمثلها في تقدير الصلة
واما من رفع فقال او يرسل رسولا فالامر ان الجار في قوله او من وراء حجاب متعلق بمحذوف ويكون في الظرف ذكر من ذي الحال فيكون قوله الا وحيا على هذا التقدير
مصدرا وقع موقع الحال كقولك جئت ركضا واتيت عدوا ويكون من في اذن مع ما المجرورة في موضع الحال كقوله ومن الصالحين بعده وقوله ويكلم الناس في المهد وكهلا
ومعناه او من وراء حجاب فمن قد الكلام استثنا منقطعا او حالا لا يكلمه عن مجاهم بكلامه يريد ان كلامه يسمع من حيث لا يرى كما يرى سائر المتكلمين وليس انهم
حجابا يفصل موضعا من موضع فيدل ذلك على تحديد المحجوب ومن رفع يرسل كان في موضع نصب على الحال والمعنى هذا كلامه اياهم كما يقول لصاحبك ضربي وعقابك سيف
المعنى ثم ذكر سبحانه اجل النعم وهي النبوة فقال وما كان لبشر ان يكلمه الله اي ليس لاحد من البشر ان يكلمه الله الا ان يوحي اليه وحيا وهو ان يلقي في روعه او يحدث في صدره
الزبور او من وراء حجاب اي يكلمه من وراء حجاب وهو موسى او يرسل رسولا وهو جبرئيل ارسل الى محمد او عن مجاهد قيل معناه ما كان لبشر ان يكلمه الله الا مثل

وترهقهم ذلة جزاء سيئة بمثلها

حجابا ذي

ما يكلم به غيره من الامر بطاعته والنهي عن معاصيه وتبيينهما لهم على ذلك من جهة الخاطر او المنام وما اشبه ذلك على سبيل الوحي منه اليهم وحيا لان الوحي في اللغة
ما اجري مجرى الايماء والتنبيه على الشيء من غير ان يفصح به او من وراء حجاب وهو ان يجعل في ذلك الكلام شيء خفي لا يفطن له الا من يريد ان يكلمه به نحو كلامه تعالى لنبيه ﷺ لانه حجب عنه في ذلك
جميع الخلق الا عن موسى وحده وفي المرة الثانية حجبه عن جميع الخلق الا عن موسى والسبعين الذين كانوا معه وقد يحتمل ان يكون حجب عنهم موضع الكلام الذي اقام الله الكلام فيه فلم
يكونوا يدرون من اين يسمعونه لان الكلام عرض لا يقوم الا في جسم لا يجوز ان يكون زائلا بقوله من وراء حجاب يكلم عباده لان الحجاب لا يجوز الا على الاجسام
المحدودة وعنى بقوله او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء ان يكلمه به ملكا فيكلمه بكتبه وكلامه الى انبيائه ليبلغوا ذلك عنه عباده فهذا ايضا ضرب من الكلام الذي يكلم الله به عباده
ويامرهم فيه وينهاهم من غير ان يكلمهم على سبيل ما كلم به موسى وهو خلاف الوحي الذي ذكره في اول الاية لانه تنبيه وخاطر ليس فيه افصاح عن امر بعينه والحجاج وقال الزجاج
معناه ان كلام الله للبشر اما ان يكون بالهام يلهمهم او بكلام من وراء حجاب كما كلم موسى او برسالة ملك الهم فيوحي ذلك الرسول الى المرسل اليه باذن الله ما يشاء الله انه علي
عن الاديان بالابصار حكيم في جميع افعاله وكذلك اوحينا اليك اي مثل ما اوحينا الى الانبياء قبلك اوحينا اليك روحا من امرنا يعني الوحي امرنا ومعنى القرآن انه
يهتدى به ففيه حياة من موات الكفر عن قتادة والجبائي وغيرهما وقيل هو روح القدس السدي وقيل هو ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله ﷺ عن ابن جعفر ابي
عبد الله ﷺ قال ولم يصعد الى السماء وانه لفينا انا كنت تدري يا محمد قبل الوحي ما الكتاب ولا الايمان اي ما القرآن ولا الشرايع التي معها الايمان وقيل معناه ولا اهل الايمان اي من انت
يؤمن ومن لا يؤمن وهذا من باب حذف المضاف ولكن جعلناه نورا اي جعلنا الروح الذي هو القرآن نورا لان فيه بيان الدين عن السدي وقيل جعلنا الايمان نورا لاهله
طريق النجاة عن ابن عباس نهدي به من نشاء من عبادنا اي نرشده الى الجنة وانك لتهدي الى صراط مستقيم اي ترشد وتدعو الى طريق مفض الى الحق وهو الايمان ثم فسر ذلك
الصراط بقوله صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا الا الى الله تصير الامور اي اليه ترجع الامور والتدبير في الخلق فلا يملك ذلك غيره سورة
الزخرف مكية كلها وقيل الا اية منها واسئل من ارسلنا الاية نزلت ببيت المقدس عن مقاتل عدد ايها ثمان وثمانون اية شامي تسع في الباقين اختلافها
اينا نحن كوفي هو مهين جاز ان يصير فضلها ابي بن كعب النبي قال ومن قرأ حم الزخرف كان ممن لا يتبرأ الشيطان منه ولا يخاف الهول ولا انتم تحزنون ادخله الله الجنة
بغير حساب وعن ابي بصير قال قال ابو جعفر ﷺ من اراد من قرائنا ان ينام على فراشه فاذا اراد ان ينام فليقرأ حم الزخرف حتى يقف بين يديه ثم جاءت حتى تكون هي التي تدخله
الجنة بامر الله عز وجل تفسيرها لما ختم الله سورة ممن سبق بذكر القرآن والوحي افتتح هذه التي بعدها بذلك فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب
المبين انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين كم ارسلنا من نبي في الاولين
قراءة اهل المدينة والكوفة غير عاصم ان كنتم بكسر الهمزة والباقون بفتحها الحجة قال ابو علي من قال ان كنتم فالمعنى ان كنتم فانتصابه بما يصنع الله لان
قوله افنضرب عنكم الذكر يدل على ان نصفح عنكم صفحا وكذا قولهم صفحت عنه اذا عرضت عنه وولّيته صفحة العنق فالمعنى افنضرب عنكم ذكر الانتقام منكم والعقوبة
لكم ان كنتم قوما مسرفين وهذا يقرب من قولهم ايحسبني ان اسكت وانت تشتمني اي انجزأ استغني عن جوابه بما لقته مثل انت ظالم ان فعلت كذا كانه قال
ان كنتم مسرفين تضربون عنه واضربت عنه اي تركته وامسكت عنه وبقي صفح عني بوجهه قال الكثير وذكر امرأة صفوحا فما تلقاك الا بجميل فمن قال
منها ذلك الوصل ملك اي معرضة بوجهها والصفوح في صفات الله معناه العفو عن الذنب كانه اعرض عن مجازاته فتضاعف هو صفح عن ذنبه اذا عفى والاسراف
مجاوزة الحد في العصيان المعنى حم مر تفسيرها والكتاب المبين اقسم بالقرآن المبين للحلال والحرام المبين ما يحتاج اليه الانام من شرايع الاسلام انا جعلناه اي انزلناه
عن الزجاج وقيل قلناه عن مجاهد نظمه وبيناه لعلكم ايها العرب تعقلون معناه البيان اي بلسان العرب جعلناه على طريقة العرب في مذاهبها في الحرف والمفهوم وعلى ذلك
فانه لا يتمكن احد منهم من ان ينشأ مثل الابتداء بما يقاربه من علو طبقة في البلاغة والفصاحة اما العجم علمهم بذلك اوكلهم صرفوا عنه على الخلاف بين العلماء فيه لعلكم
تعقلون اي لكي تعقلوا وتتفكروا فيه فتعلموا ان قدرة من ظهر على هذه الاية دلالة على حدث القرآن لان المحدث هو المحدث بعينه وانه يعني القرآن في ام الكتاب لدينا في
اللوح المحفوظ وانما سمي امالان سائر الكتب ينسخ منه وقيل لان اصل كل شيء امه والقرآن مثبت عند الله في اللوح المحفوظ كما قال بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ وهو الكتاب الذي
كتب الله فيه ما يكون الى يوم القيمة لما رأى في ذلك من صلاح ملكه بالنظر فيه وعلم فيه من لطف المكلفين بالاخبار عنه لدينا اي الله عندنا عن ابن عباس لعلي
اي عالي البلاغة مظهرها بالعيا اليه من الحاجة وقيل معناه يعلو كل كتاب بما اختص من مركونه معجزا وناسخا للكتب وبوجوه اتقانه العلم به وبما تضمنه من الفوائد وقيل
على اهل عظيم الشأن رفيع الدرجة لعظم الملائكة والمؤمنين حكيم اي مظهر الحكمة البالغة وقيل حكيم دلالة على كل حق وصواب فهو بمنزلة الحكيم الذي لا ينطق الا بالحق
وصف الله تعالى القرآن بهاتين الصفتين على سبيل التوسع لانهما من صفات الحي ثم خاطب نبيه من لم يعتبر بالقرآن وبحجه فقال افنضرب عنكم الذكر
صفحا والمراد بالذكر ههنا القرآن اي افنترك عنكم الوحي صفحا فلا نأمركم ولا ننهاكم ولا نرسل اليكم رسولا ان كنتم قوما مسرفين اي لان كنتم والمعنى افنمسك عن انزال
القرآن وتهملكم فلا نعرفكم ما يجب عليكم من اجل انكم اسرفتم في كفركم وهذا استفهام انكار ومعناه انا لا نفعل ذلك واصل ضرب عنه الذكر ان الراكب اذا ركب دابة فاراد
ان يصرفها عن وجهة ضربها بعصا وطول بعد بها الى جهة اخرى ثم وضع الضرب موضع الصرف والعدول وقيل ان الذكر بمعنى العذاب ومعناه احسبتم انا لا نعذبكم ابدا عن سيئ
قوله عز وجل وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن فاهلكنا اشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين وان سألتهم من
خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون والذي نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا
المعنى ثم عزى سبحانه نبيه بقوله وكم ارسلنا من نبي في الاولين اي في الامم الماضية وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن يعني ان الامم الخالية التي ذكرناها كفرت بالانبياء وسخرت منهم
فرأوا جزاء ذلك وعقباه واستهزئ بهم كما استهزأ قومك بك اي فلم ننصر عنهم صفحا لاستهزائهم بل كررنا الحجج واعذرنا الرسل فاهلكنا اشدهم بطشا
اي فاهلكنا من اولئك الامم بانواع العذاب من كان اشد قوة ومنعة من قومك فلا يغترن هؤلاء المشركون بالقوة والثروة ومضى مثل الاولين اي سبق فيما انزلنا
اليك شبه حال الكفار الماضية بحال هؤلاء في التكذيب لما اهلكوا اولئك بتكذيبهم رسلهم فعاقبة هؤلاء ايضا الاهلاك ولئن سألتهم اي ان سألت قومك يا محمد
من خلق السموات والارض اي انشأها واخترعهما ليقولن خلقهن العزيز العليم اي لم يكن جوابهم في ذلك الا ان يقولوا خلقهن يعني السموات والارض العزيز القادر الذي

لا يفهم العليم بمصالح الخلق وهو الله تعالى لانه لا يمكنهم ان يحيلوا في ذلك على الاصنام والاوثان وهذا اخبار عن غاية جهلهم اذا عرفوا بان الله خلق السموات والارض ثم عبدوا معه غيره وانكروا قدرته على البعث ثم وصف نفسه فقال الذي جعل لكم الارض مهدا وقرر مهادا وقد مضى ذكره في طه وجعل لكم فيها سبلا لتسلكوا لعلكم تهتدون لكي تهتدوا الى مقاصدكم في اسفاركم وقيل معناه لتهتدوا الى الحق في الدين بالاعتبار الذي حصل لكم بالنظر فيها فقوله عز وجل والذي نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون والذي خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون وجعلوا له من عباده جزءا ان الانسان لكفور مبين خمس آيات اللغة يقال انشر الله الخلق فنشر والميت احياه فحيا قال الاعشى لو اسند ميتا الى نحرها عاش ولم ينقل الى قابر حتة يقول الناس تماروا ايا عجبا للميت الناشر الاقران الاطاقة بقرنه البعير اطاقته المعنى ثم اكد سبحانه ما قدره بقوله والذي نزل من السماء ماء اي غيثا مطرا بقدر اي بقدر الحاجة لا زيادة عليها فيفسد ولا ناقصا عنها فيضر ولا ينفع وفي ذلك دلالة على انه واقع من قادر مختار قد قدر على ما اقتضته الحكمة العلية فانشرنا اي فاحيينا به اي بذلك المطر بلدة ميتا اي جافة يابسة باخراج النبات والاشجار والزروع والثمار كذلك اي مثل ذلك اخرج النبات من الارض اليابسة تخرجون من قبوركم يوم البعث والذي خلق الازواج كلها يعني انواع الحيوان من ذكر وانثى وقيل معناه خلق الاشكال جميعها من الحيوان والجماد من الحيوان الذكر والانثى ومن غير الحيوان تماثل هو كالمقابل كالحلو والمر والرطب واليابس وغير ذلك وقيل الازواج الشتاء والصيف والليل والنهار والسماء والارض والجنة والنار والحسن والقبيح وجعل لكم من الفلك اي السفن والانعام الابل والبقر وغيرها حيث قيل الابل ما تركبون في البحر والبر لتستووا على ظهوره بين سبحانه ان الغرض في خلق ما ذكر لتستووا على ظهوره فاجعل الكم في ظهوره يعود الى لفظ ما ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه فتشكروا على تلك النعمة التي هي تسخير ذلك المركب وتقولوا معترفين بنعمة منزهين عن شبه المخلوقين سبحان الذي سخر لنا هذا المركب الخ لله لنا حتى ركبنا وما كنا له مقرنين اي مطيقين مقاومين في القوة وانا الى ربنا المنقلبون اي ولتقولوا ايضا ذلك ومعنا وانا الى الله راجعون في اخرى عزما على مركب الخ وهو الجهاد قال قتادة قد علمكم كيف تقولون اذا ركبتم وذكر عن ابن عمر ان رسول الله كان اذا استوى على بعيره خارجا في سفر كبر ثلثا وقال سبحان الذي سخر لنا هذا الخ كنا له مقرنين وانا الى ربنا المنقلبون اللهم انا نسئلك في سفرنا هذا البر والتقوى والعمل بما ترضى اللهم هون علينا سفرنا واطو عنا بعده اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل والمال اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال واذا رجع قال ايبون تائبون لربنا حامدون اورد مسلم الصحيح وروى العيش ما استاء عن ابن عباس في قوله الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله الخ قال الزمخشري ان تقول الحمد لله على هذا الذكر الجميل الذي اولانا وعلمنا القرآن ومن علينا بمحمد وتقول بعده سبحان الذي سخر لنا هذا الى آخر ثم رجع سبحانه الى ذكر الكفار الذين تقدم ذكرهم فقال وجعلوا له من عباده جزءا اي نصيبا بعني حكموا بان بعض عباده وهم الملائكة اولاده ومعنى الجعل هنا الحكم وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد والحسن قالوا ان الملائكة بنات الله قال الزجاج فادخل بعض اهل اللغة بينا يدل على ان معنى جزء معنى الانثى وهو ان الجزء جزء يقع فلا يجب ان يخرج الجزء المذكار احيانا اي انثى وقيل ان معنا وجعلوا لله من عباده نصيبا فيكون كقوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فحذف المضاف ان الانسان لكفور مبين اي جاحد لنعم الله مظهر لكفرانها مستبين قوله عز وجل ام اتخذ مما يخلق بنات واصفيكم بالبنين واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم او من ينشؤا في الحلية وهو في الخصام غير مبين وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسئلون وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم مالهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون خمس آيات القراءة قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر ينشأ بضم الياء فتح النون وتشديد الشين والباقون ينشأ بفتح الياء وسكون النون والتخفيف وقرأ اهل الكوفة وابو عمرو وعبد الرحمن والباقون عند الرحمن وقرأ اهل المدينة اشهدوا على افعلوا بضم الهمزة وسكون الشين وقبلها همزة الاستفهام مفتوحة ثم مخففة الثانية من غير ان يدخل بينهما الف وبعضهم يدخل بينهما الفا وقرأ الباقون اشهدوا بفتح الالف والشين الحسن قال ابو علي وجه همزة الاستفهام مفتوحة ثم مخففة الثانية من غير ان يدخل بينهما الف وبعضهم يدخل بينهما الفا وقرأ الباقون اشهدوا بفتح الالف والشين الحسن قال ابو علي وجه نشأ السحابة ونشأ الغلام فاذا نقل هذا الفعل بالهمزة كقوله ينشئ السحاب الثقال ثم انشأنا خلقا اخر تعدى الى مفعول ومن قرأ ينشأ كما مثل فرح وادرج وغره واغر ومن نصب على تقدير اتخذ الذي من ينشأ في الحلية على وجه التقريع لهم بما افتروه كما قال لتقوم لما البنات ولكم البنون وجعلوا بين عباد الرحمن قولا بين عبادا مكرمون وحجة من قرأ عند الرحمن قوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون وقوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته هذه الآية على رفع المنزلة والتقريب كقوله ان الملائكة المقربين وليس من قرب المسافة وشهدت تستعمل على ضربين احدهما بمعنى الحضور والآخر بمعنى العلم والله تعالى يعبر بالحضور عن العلم يقول سيذكر ذلك على ذا قوله ويوم نشهد ناه سليما وقد علمت لنا اثنين منهم ان المنايا لا تطيش سهامها وحكى ان زفر كان يذهب الى انه اذا قال اشهد بالله كاذبا يمينا وان قال اشهد والله لم يره بمينا وقال سيبويه واشهد غير موصول بقوله بالله مثل اشهد موصولا بقوله بالله انه لمن واشهد على ذلك بقولك قالوا نشهد انك لرسول الله ثم قال والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فجعله بمينا ولم يوصل بقوله بالله واما شهدت التجرد به علمت ولا يجرد به حضرت وهو ضرب من العلم خصوص فكل شهادة علم وليس كل علم شهادة وقد مر بك على اختصاصها في العلم انك لو قلت لعالم علم ان لزيد على عمرو عشرة لم يحكم بها حتى يقول اشهد فانها مثل اليقين في ان ضربا من العلم مخصوص وليس كل علم تيقنا وان كان كل تيقن علما فكذلك معنى اشهد بها الحاكم على انا علمنا يختص وقد تدل على ذلك انك لو وقفت فيه لوضح عنك وتبين لك وليس كذلك سبيل العلوم كلها الا ترى ان منها ما يحتاج الى توقف فيه واستدلاله على ما قوله اشهد واخلقهم فمن الشهادة التي هي الحضور كانهم وتجوا على ان قالوا ما لم يحضر منا حكمان يعلم بالمشاهدة ومن قال اشهد اخلقهم فالمعنى احضرهم واذ ذلك وكأن الفعل متعد الى مفعولين فلما بني للمفعول به نقص مفعولا فصار الفعل الى مفعول واحد ويقوى هذه القراءة ما اشهدتهم خلق السموات والارض وما قوله اني اشهد الله واشهدك التي بمعنى احضر ضرب وضربت وهذا منقول من شهد بكذا الا ان حروف المضارعة مع ان وان المعنى ثم انكر سبحانه عليهم قولهم فقال الم تحضرهم فهذا استفهام انكار وتوبيخ ومعنا بل اتخذ مما يخلق بنات اي اتخذ بكم لنفسه البنات واصفيكم

اى اخلصكم بالنبين وهذا كقولهم افاصفيكم ربكم بالبنين الاية ثم زادك الاحتجاج عليهم بان قال واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا اى بما جعله شبها وذلك ان ولد كل شئ شبهه جعلوه للخلق واذا بشر احدهم بولادة ابنة لظل وجهه مسودا اتما يلحقه من الغم بذلك وهو كظيم اى مملوء كربا وغيظا ثم وبخهم بما افتروه فقال اومن ينشؤا فى الحلية اى وجعلوا من ينشؤ فى الحلية اى فى زينة النساء عز وجل يعنى البنات وهو الخصام يعنى المخاصمة غير مبين للحجة قال قتادة فلما يتكلم امرأة تحتج الا تكلمت بالحجة عليها اى لا يمكنها ان تبين الحجة عند الخصوص لضعفها وسفهها وقيل معناه اوتجعلونه من ينشأ فى الحلية ولا يمكنه ان يتطوق بحجة ويعجز عن الجواب وهم الاصنام فانهم كانوا يحلونها بالحلى عن ابن زيد انما قال وهو الخصام ولم يقل وهى لانه حمله على لفظ من وجعلوا الملئكة الذين هم عباد الرحمن اناثا بان زعموا انهم بنات الله اشهدوا خلقهم هذا رد عليهم اى احضروا خلقهم حتى علموا انهم اناث وهذا كقوله ام خلقنا الملئكة اناثا وهم شاهدون ستكتب شهادتهم بذلك ويسئلون عنها يوم القيمة وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اى لو شاء الرحمن ان لا نعبدهم ما عبدناهم فانما عبدناهم بمشيئة الله فالهم بذلك من علم اى لا يعلمون صحة ما يقولون هذا اشارة الى بطلان قولهم لما لم يصد عن ذلك وعلم انهم لا يخرجون اى ما كان يقال ابو حامد كذبهم الله تعالى لانهم انكروا التوحيد باضافتهم الولد اليه سبحانه وفارقوا العدل باضافتهم الكفر الى مشية الله تعالى قوله عز وجل ام اتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مهتدون وكذلك ما ارسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون قال اولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه اباءكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين خمس ايات القراءة قرء ابن عامر وحفص قال لابويه وقرء الباقون قال لابويه وقرء ابو جعفر جئناكم والباقون جئتكم الحجة قال ابو على من قرء قال فالمعنى قال لهم انذرهما ولو جئتكم ومن قرء قل فانه يكون حكاية ما اوحى الله تعالى اليه فقلنا له قل لهم اولو جئتكم باهدى من ذلك المعنى لما حكى سبحانه تخرصهم من اضافتهم عبادة الاصنام والملئكة الى مشية الله قال ام اتيناهم كتابا وهو استفهام بمعنى التقرير لهم على خطائهم والتقدير اهذا الذى ذكروه شئ تخرصوه وافتعلوه ام اتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون اى مستمسكون بذلك فاذا لم يمكنهم ادعاء ان الله تعالى انزل بذلك كتابا علم ان ذلك من تخرصهم ودل ايضا على حدوث الاستمساك لان المحالة لما علم انهم اتبعوا اباءهم فى الضلالة فقالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة اى على ملة وطريقة عن ابن عباس ومجاهد قتادة والسدى وقيل على جماعة اى كانوا مجتمعين موافقين على ما نحن عليه عز الجبائى وانا على اثارهم مهتدون لهذا ثم قال سبحانه وكذلك اى ومثل ما قالوه لك فى الحزن على تقليد اباءهم قالوا ما قالوه من قبلك يا محمد فى قرية ويجمع من نذير اى نذيرا لان من زائدة الا قال مترفوها وهم المتنعمون الذين اثروا الترفة على طلب الحق يريد الرؤساء انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون نقتدى بهم فلا نخالفهم والخلاصة جميعهم على التقليد للاباء فى حب الكفر والتقليد قبيح فى العقول اذ لو كان جايزا لكان يلزم من ذلك ان يكون الحق فى الشئ ونقيضه وكل فريق يقلد اسلافه مع ان كلا منهم يعتقد ان من سواه على خطا وضلال وهذا باطل لاشبهة فى بطلانه فاذا لا بد من الرجوع الى الحجج العقلية او السمعية ثم قال سبحانه قل لهم اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه اباءكم تتبعونه ما وجدتم عليه اباءكم ولا تقبلون ما جئتم به فى هذا لحسن الملطف فى الاستدعاء الى الحق وهو انه لو كان ما تدعونه حقا وهدى وكان ما جئتكم به من الحق اهدى منه كما كان او ان تتبع ويرجع اليه ثم اخبرهم ابوا ان يقبلوا ذلك وقالوا انا بما ارسلتم به اى بما ارسلت به الرسل كافرون ثم ذكر سبحانه ما فعل بهم فقال فانتقمنا منهم بان اهلكناهم وعجلنا عقوبتهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين لانبيائه والجاحدين لحججه وفى هذا اشارة الى ان العاقبة المحمودة تكون لاهل الحق والمصدقين لرسل الله قوله عز وجل واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذى فطرنى فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية فى عقبه لعلهم يرجعون بل متعت هؤلاء واباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون خمس ايات اللغة تقول العرب انا برئ منك ومن الاثنين والجماعة والذكر والانثى بلفظ واحد وبرآء منك كما قالوا رجل عدل وقوم عدى وذو عدل وذات عدل المعنى واذ قال ابراهيم لابيه وقومه حين رأهم يعبدون الاصنام والكواكب انني براء اى بريء مما تعبدون ثم استثنى خالقه من جملة ما كانوا يعبدونه فقال الا الذى فطرنى اى سوى الله الذى خلقنى وابتدأنى وتقديره الا من الذى فطرنى قال قتادة كانوا يقولون الله رب ونحن نتابع اربابنا فسيهدين الطريق بلطفه نظائره من الطاف الله وقيل سيهدينه الطريق الى الحق بما نصب لى من الادلة ومنبهنى بالتفكر فيها لقومه لعلهم ان يطلبوا الهداية من عنده وجعلها اى كلمة باقية فى عقبه اى جعل كلمة التوحيد وهى قوله الا الذى فطرنى كلمة باقية فى ذرية ابراهيم ونسله فلم يزل فيهم من يقول لها عن قتادة ومجاهد السدى وجعل هذه الكلمة التى قالها ابراهيم وهو براءته من الشرك باقية فى عقب ولده من بعده وقيل الكلمة الباقية فى عقبه الامامة التى هى الدين عن ابى عبيدة واختلف فى عقبه من هم فقيل ذريته وولده عن ابن عباس ومجاهد وقيل ولده الى يوم القيمة عن الحسن وقيل هم المحمدون عن السدى لعلهم يرجعون اى لعلهم يتوبون ويرجعون اليه عما هم عليه الى الائمة من آبائهم ابراهيم فى توحيد الله تعالى كما افتدى الكفار بآبائهم عن الفراء والحسن وقيل لعلهم يرجعون عما هم عليه عن عطية ثم ذكر سبحانه نعمه على قريش بل متعت هؤلاء واباءهم المشركين بانفسهم واموالهم وانواع النعم ولم اعاجلهم بالعقوبة لكفرهم حتى جاءهم الحق اى القرآن عن السدى وقيل الآية على الله الصادق الرسول مبين يبين الحق ويظهره وهو محمد ولما جاءهم الحق اى القرآن قالوا هذا سحر اى حيلة خفية وتمويه وانا به كافرون جاحدون لكونه من قبل الله النظم وجه اتصال قصة ابراهيم بما قبلها انه سبحانه لما ذم التقليد واوجب اتباع الحق والدليل اتبعه بذكر ابراهيم الخليل حيث اتبع الحجة واوضح المحجة وقيل انه سبحانه لما ذم التقليد وذكر ان الكفار ابوا الا ذلك ذكر ان تقليد ابراهيم ابى الاقهم من اولاده وذريته ويدعون انهم على طريقته وانما اتصل قوله بل متعت هؤلاء واباءهم بما تقدمه من ذكر اعراضهم عن الحجة وتعويلهم على التقليد فبين سبحانه انهم انما امن قبل نفوسهم فقد انزيح علتهم بان امهلوا ومتعوا ثم جاءهم الحق فلم يؤمنوا قوله عز وجل وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمت ربك خير مما يجمعون ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين خمس ايات القراءة قرء ابن كثير وابو عمرو وابو جعفر سقفا بفتح السين والباقون سقفا بضم السين والقاف وقرء عاصم وحمزة وان كل ذلك لما بتشديد الميم والباقون لما خفيفة الميم الحجة قال ابو على سقف جمع سقف مثل رهن ورهن ويخفف فيقال رهن ورهن وضم فى الجمع يخفف وسقف واحد يدل على الجمع الا ترى انه

سورة الزخرف

علم بقولهم ان لكل بيت سقفا ومن شدد لما كانت ان عنده بمنزلة ما النافية فالمعنى ما كل ذلك الا متاع الحيوة الدنيا وما في معنى الاحكاما سبق ذلك
اسلما ضلت وحمل على الا وهذه الآية تدل على فساد قول من قال ان تحوله وان كل الناس جميع لدينا محضرون ان المعنيين وجميع لدينا حاضرون وعوان في حرف واحد
وفاذ ذلك الا متاع الحيوة الدنيا ومن قرأ بالتخفيف فان في قوله وان كل هي المخففة من الثقيلة واللام فيها هي التي تدخل ليفصل بين النفي والايجاب في
قوله هبلتك امك ان قتلت لفارسا ومن نصب بها مخففة فقال ان زيدا لمنطلق استغنى عن هذه اللام لان النافية لا ينتصب بعدها اسم فلا يقع اللبس وافية بالمعنى
والمعنى وان كل ذلك لمتاع الحيوة الدنيا **اللغة** المتاع الشيء الذي يتمتع به وجمع على امتعة ومتع ومتاع البيت ما يستعمل فيه من الاثاث
وفاثاثا واثاثا الزخرف في ذلك مظهر والزخرف كل حسن الشيء ومنه قيل للذهب زخرف وبيت مزخرف اذا حسن وزين
منه قيل للنقوش والمصاهر زخرف وفي الحديث اياكم والحمرة فانها من الزخرف فمعنى **المعنى** وقالوا اي قال هؤلاء الكفار لولا نزل هذا القرآن على رجل من
القريتين عظيم يعنون بالقريتين مكة والطائف وقد مر الآية على رجل عظيم من القريتين فحذف المضاف وعنوا بالرجل العظيم من احد القريتين
الوليد المغيرة من مكة وابا مسعود عروة بن مسعود الثقفي من الطائف عن قتادة وقيل عتبة ابن ابي ربيعة من مكة وابن عبد اليل من الطائف وقيل الوليد من مكة وحبيب
بن عمر الثقفي من الطائف عن ابن عباس وانما قالوا ذلك لان الرجلين كانا عظيمي قومهما وذوي الاموال الجسيمة فيهما فدخلت الشبهة عليهم حتى اعتقدوا ان من كان
كذلك اولى بالنبوة فقال سبحانه ردا عليهم اهم يقسمون رحمة ربك يعني النبوة بين الخلق بين سبحانه انه هو الذي يقسم النبوة لا غيره والمعنى بايديهم مفاتيح الرزق فيوصونها
شاؤا عن مقاتل ثم قال سبحانه نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا اي نحن قسمنا الرزق في المعيشة على حسب ما علمنا من مصالح عبادنا فليس لاحد ان يتحكم في شيء من ذلك
كما فضلنا بعضهم على بعض في الرزق فكذلك اصطفينا للرسالة من شئنا وقوله ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات معناه اغنينا البعض واعنينا البعض فالمعنى
الجملة يعني المال وهو مبسوط لمن يلقى شديد الحيلة بسيط اللسان وهو مقتر عليه لمه نفوض ذلك اليهم مع قلة خطره بل جعلنا على ما توجبه الحكمة والمصلحة فكيف
نفوض اخص الاشياء النبوة اليهم مع عظم محلها وشرف قدرها وقوله ليتخذ بعضهم بعضا سخريا معناه ان الوجه الذي اختلفا لاجله في الرزق بين العباد في الضيق والسعة زيادة على ما فيه
من المصلحة ان في ذلك تسخيرا من بعض العباد لبعض بما يحوجهم اليهم بتخدم بعضهم بعضا فينتفع احدهم بعمل الآخر فينتظم بذلك قوام العالم وقيل معناه ليملك
بعضهم بعضا بالمال فيتخذهم عبيدا وما لك عن قتادة والضحاك ورحمة ربك خير مما يجمعون اي ورحمة الله سبحانه ونعمته من الثواب في الجنة خير مما يجمعه هؤلاء من حطام
الدنيا وقيل معناه والنبوة لك من ربك خير مما يجمعون من الاموال عن ابن عباس ثم اخبر سبحانه عن هوان الدنيا عليه فقال مقدارها عنده فقال ولولا ان يكون الناس امة
واحدة اي ولولا ان يجتمع الناس على الكفر فيكونوا كلهم كفارا على دين واحد ليلهم الى الدنيا وحرصهم عليها عن ابن عباس والحسن وقتادة والسدي وقيل معناه ولولا
ان يجتمع الناس على اختيار الدنيا على الدين عن ابن زيد لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة قوله لبيوتهم بدل من قوله لمن يكفر والمعنى لجعلنا البيوت من يكفر
بالرحمن سقفا من فضة فالسقف اذا كان من فضة فالحيطان من فضة وقيل ان اللام الثانية بمعنى على فكانه قال لجعلنا لمن يكفر بالرحمن على بيوتهم سقفا من فضة وقال المجاهد
ما يكون من السماء هو سقف بالفتح وما يكون من البيت فهو سقف بضمتين ومنه قوله وجعلنا السماء سقفا محفوظا ومعارج عليها يظهرون اي جعلنا درجا
وسلالم من فضة لتلك السقف عليها يعلون ويصعدون لبيوتهم ابوابا وسررا اي وجعلنا لبيوتهم ابوابا وسررا من فضة عليها اي على تلك السرر يتكئون وزخرفا اي ذهبا
عن ابن عباس والضحاك وقتادة وهو منصوب بفعل مضمر اي وجعلنا لهم مع ذلك ذهبا وقيل الزخرف النقوش عن الحسن وقيل والفرش متاع البيت عن ابن زيد والمعنى
لاعطى الكافر في الدنيا غاية ما يتمناه لقلتها وحقارتها عنده ولكنه سبحانه لم يفعل ذلك لما فيه من المفسدة ثم اخبر سبحانه ان جميع ذلك انما يتمتع به الدنيا فقال وان
كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا وقد مر تفسيرها والآخرة اي والجنة الباقية عند ربك للمتقين خاصة لهم قال الحسن والله لقد هانت الدنيا على الله حتى ما اراد بها الا ما اراد
لو فعل وفي هذه الآية دلالة على اللطف انه تعالى لا يفعل المفسدة وما يدعو الى الكفر واذا لم يفعل ما يؤدي الى الكفر فلان لا يفعل الكفر ولا يريده اولى **وقوله تعالى**
وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ
فَبِئْسَ الْقَرِينُ وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَن كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ
أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ
ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين والهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين
فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون افانت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون
او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون قرأ ابن كثير
غاصم وزاذان حما ويعقوب يقيض بالياء والباقون نقيض بالنون وقرأ اهل العراق غير ابي بكر صد اذا جاءنا على الواحد والباقون جاءانا على الاثنين الحجة من قرأ
يقيض بالياء فالتصيير يعود الى الرحمن ومن قرأ بالنون فالمعنى على ذلك لكنه سبحانه اخبر عن نفسه بنون العظمة ومن جاءانا على التثنية فهو الكافر وقرينه ومن قرأ جاءانا فهو الكافر
لانه افرد بالخطاب في الدنيا واقيمت عليه الحجة بانفراد الرسول اليه فاجرى بالتوحيد على الاشخاص كما قال لينذر من كان حيا والمراد هو ولما **اللغة** العشو اصله النظر على
ضعف فهو عشيء يعشو عشوا وعشوا اذا ضعف بصره واظلم عينه كان عليها غشاوة وقال الاعشى ومن تعشو الى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد واذا
ذهب البصر قيل عشي يعشى عشا والرجل اعشى وقرئ في الشواذ ومن يعش بفتح الشين ومعناه ومن يقرب عشا الى الناس اذا اتاها وقصدها وعشا عنها اذا اعرض
عنها قاصدا لغيرها كقولهم مال اليه ومال عنه والتقييض الاتاحة الامر قيضا له فلما اجابه **المعنى** لما تقدم ذكر الوعد للمتقين عقبه بذكر الوعيد لمن هو
على ضد صفتهم فقال ومن يعش عن ذكر الرحمن اي يعرض عنه عن قتادة والسدي وقيل معناه ومن يعم عنه عن ابن عباس وابن زيد قال الجبائي شبههم بالاعمى لما لم يضر
الحق والذكر هو القرآن وقيل هو الآيات الادلة نقيض له شيطانا فهو له قرين اي نخل بينه وبين الشيطان الذي يغويه يدعوه الى الضلالة فيصير قرينه يوضح عن
ذكر الله الحسن وابو مسلم قال الحسن هو الذي لا ينعقوبته على الاعراض حين علم انه لا يفلح وقيل معناه نقرن به شيطانا في الآخرة بان نحشره فيذهب به الى النار كما ان
المؤمن نقرن به ملك فلا يفارقه حتى يصيره الى الجنة عن قتادة وقيل اراد به شيطان الانس نحو علماء السوء ورؤساء الضلالة يصدهم عن سبيل الله
فيتبعونهم والهم يعني وان الشياطين وانما جمع لان قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا في مذهب جمع وان كان اللفظ على الواحد ليصدونهم
اي يصرفهم هؤلاء الكفار عن السبيل عن طريق الجنة ويحسبون انهم مهتدون اي يحسب الكفار انهم على الهدى فيتبعونهم حتى اذا جاءنا من قرء على التثنية يعني
جاءنا الشيطان ومن لغا ابو الفتح الذي يتولى سبحانه حشر الخلق فيه ومن قرء على التوحيد فالمعنى حتى اذا جاء الكافر وعلم انه يستحق من العقاب قال

وذلك الوقت لقربه الذي اغنوا يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين بعدي المشرق والمغرب فبئس الحد هما كما قال الشاعر اخذنا بافاق السما عليكم لنا قراها والنجوم الطوالع يعني الشمس والقمر وقيل اراد بالمشرقين مشرق الشتاء ومشرق الصيف كما في قوله رب المشرقين وقيل اراد يا ليت بيني وبينك هذا البعد فبئس القرين انت لي في الدنيا حيث اضللتني واوردتني النار وقيل القرين انت له في الدنيا ايكونان مشتركين في سلسلة واحدة ونيابة عقوبته وغم عذابه ويقول الله سبحانه وتعالى في ذلك اليوم لن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون اي لا يخفف الاشتراك عنكم شيئا من العذاب لان لكل واحد منكم الكفر والشيطان حظا من العذاب وقيل معناه انه لا تسلي لهم عما هم فيه بما يرون غيرهم من العذاب كما لا تنفعه تسلي الاذناء عن الفضيحة اذا رأى ان عدده في مثلها ثم قال لنبيه افانت تسمع الصم او تهدي العمي شبه الكفار في عدم انتفاعهم بما يسمعون ويرون بالصم العمي ومن كان في ضلال مبين اي بين ظاهر معناه لا يضيق صدرك فانك لا تستطيع على الايمان فقوله عز وجل فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون خمسة ابواب الاعراب لما دخلا على حرف الشرط اشبها القسم في التاكيد فلا يدان بطلب التضاد فدخلت النون في الكلام لذلك لان النون يلزم في جواب القسم ولا يلزم في الجزاء انه شبه به المعنى ثم خاطب بخطاب تهديد فقال فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون اي فاما نتوفينك فانا منهم منتقمون من امتك بعدك او نرينك الذي وعدناهم معنا او نبقينك ونرينك في حياتك ما وعدناهم من العذاب فانا عليهم مقتدرون اي قادرون على الانتقام منهم وعقوبتهم في حياتك وبعد وفاتك قال الحسن وقتادة ان امة اكرم نبيها بان امين الله النقمة وامر في امته الامانة ترى بعينه وقد كان بعده نقمة شديدة وقد رأى انه ما لقي امته بعده فيما زال منتقضا ولم ينبسط ضاحكا حتى لقي الله تعالى وروى جابر بن عبد الله الانصاري قال لما ناهم من رسول الله ﷺ في حجة الوداع يعني حين قال لا ألفينكم ترجعون بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض الله اعلم فعلموها التعرفنني في الكتيبة التي نضاربكم ثم التفت الى خلفه فقال او علي او علي ثلاثا فرأينا ان جبريل عجل فانزل الله على اثر ذلك فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون بعد ابن ابيطالب وقيل الذي اراه الانتقام منهم وهو ما كان من نقمة الله من المشركين يوم بدر بعد ان خرجوا من مكة فقتل من قتل منهم واسر من اسر منهم وكثرة الكفار وشدة شوكتهم ثم امر سبحانه بالتمسك بالقرآن فقال فاستمسك بالذي اوحي اليك من القرآن بان تتلو حق تلاوته وتتبع اوامره وتنتهي عما نهى فيه عنه انك على صراط مستقيم اي على دين حق وصواب وهو دين الاسلام وانه لذكر لك ولقومك اي وان القرآن الذي اوحي اليك لشرف لك ولقومك من قريش عن ابن عباس والسدي وقيل لقومك اي للعرب لان القرآن نزل بلغتهم ثم يخص بذلك الشرف الاخص فالاخص من العرب حتى يكون الشرف لقريش اكثر من غيرهم ثم لبني هاشم اكثر مما يكون لقريش وسوف تسئلون عن شكر ما جعل الله لكم من الشرف عن الكلبي والزجاج في غيرهما وقيل تسئلون عن القرآن وعما يلزمكم من القيام بحقه واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا معناه سل مؤمني اهل كتاب الذين ارسلنا اليهم الرسل هل جاءتهم الرسل الا بالتوحيد هو قول اكثر المفسرين والتقدير سل امم من ارسلنا او اتباع من ارسلنا او حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه قيل ان المراد سل اهل الكتابين التوراة والانجيل وانكانوا كفارا فان الحجة تقوم بتواتر خبرهم والخطاب ان توجه الى النبي ﷺ فالمراد به الامة اي سلوا من ذكرنا الجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبد اي هل جعلنا فيما مضى معبودا سوى الله يعبده قوم فانهم يقولون انا لم نامرهم بذلك لانا نعبدهم وقيل معناه سل الانبياء وهم الذين جمعوا له ليلة الاسراء وكانوا تسعة عشر نبيا منهم موسى وعيسى ولم يسلم الا انهم كان اعلم بالله منهم عن الازهري وسعيد جبير ابن زيد فقوله عز وجل ولقد ارسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملئه فقال اني رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون وقالوا يا ايه الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك انا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون ونادى فرعون في قومه قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين فلولا القي عليه اسورة من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين فاستخف قومه فاطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين عشر آيات جاء بها موسى بصري تبع عند عزهم القرآنية قرأ حفص ويعقوب وهل اسورة والباقون اساورة الاسورة جمع سوار مثل سوار واسقبرة وخوان واخونة ومن قرأ اساورة جعله جمع اسوار فيكون الهاء عوضا عن الياء التي كانت ينبغي ان يلحق في جمع اسوار على حد الصياقلة والاعاجم ويجوز في اساورة ان يكون جمع اسوار فيكون مثل سقيفة واساقفة والحق الهاء كما الحق في قشعم وقشاعة المعنى ذكر سبحانه حديث موسى فقال ولقد ارسلنا موسى بآياتنا اي بالحجج الباهرة والمعجزات القاهرة الى فرعون وملئه اي اشراف قومه خص الملأ بالذكر وان كان مرسلا الى غيرهم لان من عداهم تبع لهم فقال موسى اني رسول رب العالمين ارسلني اليكم فلما جاءهم بآياتنا اي فلما اظهر المعجزات التي هي اليد البيضاء والعصا اذا هم منها يضحكون استهزاء واستخفافا وجهلا منهم بما عليهم من ترك النظر فيها وبما لهم من النفع بحصول العلم بها وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها المراد بذلك ما ارداف عليهم من الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس وكانت كل آية من هذه الآيات اكبر من التي قبلها وهي العذاب المذكور في قوله واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون لاهم عذبوا بهذه الآيات كانت عذابا لهم ومعجزات لموسى فغلب عليهم الشقاء ولم يؤمنوا وقالوا يا ايه الساحر يعنون بذلك يا ايها العالم وكان الساحر عندهم عظيما يعظمونه لم يكن صفة ذم عن الكلبي والجبائي وقيل انما قالوا استهزاء وسخرية عن الحسن وقيل معناه يا ايها الذي غلبنا بسحره تقول العرب ما حاصمت فلانا الا حاججته فخجته فلك ساحرته فحجرته اي غلبته وارادوا انه غالب السحرة فعلى هذا معنى ادع لنا ربك بما عهد عندك اي بما نعت انه عهد عنده وهو انه ضمن لنا انا اذا امتثلنا ان يكشف العذاب عنا انا لمهتدون اي راجعون الى الحق الذي تدعونا اليه فلما كشف عنا العذاب في الكلام حذف لان التقدير فدعا موسى وسأل ربه ان يكشف عنهم ذلك العذاب فكشف الله عنهم ذلك فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون اي يعودون ويقضون العهد في هذا تسلية للنبي ﷺ والمعنى فاصبر يا محمد على اذى قومك فان حال قومك مع موسى مع قوة معجزاته الى الاستعلاء على قومه كما ترى فكذلك قومك يا محمد وقال في فرعون في قومه معنا انه لما رأى امر موسى يزيد على الايام ظهورا واعتلاء خاف على مملكته فاظهر الخداع فخط النهر بعد ما اجتمعوا وقال يا قوم اليس لي ملك مصر تصرف فيها كما اشاء اراد بذلك اطيانها بسطه في الملك والمال وهذه الانهار مثل النيل وغيرها تجري من تحتي اي من تحت امري وقيل انها كانت تجري تحت قصر وهو مشرف عليها افلا تبصرون هذا الملك العظيم وقوتي وضعف موسى عنه ام انا خير من هذا الذي هو مهين

اى ضعيف حقير يعنى موسى قال يا بنى والخليل عطفا نا بام على قوله افلا تبصرون لان معنى ام التخيير معنى ام تبصرون فكانه قال افلا تبصرون ام تبصرون لانهم اذا قالوا له انت خير منه فقد صاروا ابصر عنده وقيل الم تر بمعنى هل رأيت اليه ايد له من يكفيه امره ولا يكاد يبين اى ولا يكاد يفصح بكلامه وحجة للعقدة التى فى لسانه وقال الحسن كانت العقدة زالت عن لسانه حين ارسله الله كما قال المخبر عن نفسه واحلل عقدة من لسانى قال فلو اتيت موسك يا محمد بما كان فى لسانه قبل لكان فى لسانه لثغة فرفعه الله وبقى فيه ثقل عن الجبا فلولا الذى عليه اسوة من ذهب هلا طرح عليه اسوة من ذهب ان كان صادقا فى نبوته وكان اذا سود رجلا سود بسوار من ذهب وطوقه بطوق من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين متتابعين يعينونه على امره الذى بعث له ويشهدون له وقيل متعاضدة متناصرة كل واحد منهم يمشى بحذائه فاستخف قومه ومعناه ان فرعون استخف عقول قومه فاطاعوه فيما دعاهم اليه لانه احتج عليهم بما ليس بحجة وهو قوله اليس لى ملك مصر الى اخره ولو عقلوا لقالوا ليس فى ملك الانسان دلالة على انه محق وليس يجب ان يأتى مع الرسل ملائكة لان الذى يدل على صدق الرسل هو المعجز وغيره انهم كانوا قوما فاسقين اى خارجين عن طاعة الله تم النظم وجه اتصال قصته موسى بما قبلها انه لما تقدم السؤال عن احوال الرسل وما جاؤا به اتصل به حديث موسى وعيسى لان اهل الكتابين اليهم ينتسبون وقيل انه لما تقدم ذكر محمد وتكذيب قومه اياه ذكر حديث موسى تسلية له وتطييبا لقلبه قوله عز وجل فلما اسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للاخرين ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا ءالهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الارض يخلفون ستة ايات القراءة فرغ حمزة والكسائى سلفا بضم السين واللام وقرأ الباقون بفتحهما وقرأ اهل المدينة وابن عامر والاعشى والبرجمى والكسائى وخلف يصدون بضم الصاد والباقون بكسرها الحجة من قرأ سلفا جاز ان يكون جمعا كسلف مثل اسد واسد وثوب وثوب ومن قرأ سلفا فانه فعل قد جاء فى جمعه ويراد بها الكثرة فكانه اسم من اسماء الجمع قالوا خادم وخدم وطالب وطلب وحارس وحرس وكل المثل واحد ويراد به الجمع ولذلك عطف على سلف قوله فجعلناهم سلفا ومثلا ومعنى يصدون ويصدك يجمعان يضجون عن ابى عبيدة قال الكسائى ويقال صد عنك اذا فر وصد عنك اذا ضج وصد يصد عن كما قال الشاعر صددت الكاس عنا ام عمرو وكانت الكاس مجراها اليمينا وصد عن سبيل الله منع يصد الى معنى يعدل وكان المعنى اذا قومك منه اى من اجل المثل يصدون ولم يوصل يصدون بعن ومن قال يصد يضج جعل من متصلة بيضج كما تقول يضج من كذا وقال بعض المفسرين معنى يصدون يضجون والمعنى انه لما نزل انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم لانه انها الخلق الهة عبدت فعيسى فى حكمهم قال لما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يضجون لما انوا به من عند هم من تسويتهم بين عيسى وبين الهتهم وما ضربوا الا ارادة الجدال لانهم قد علموا ان المراد بحصب جهنم التحذير من الموالاة العتو بقى اسفه فاسف يأسف اسفا اى اغضبه فغضب والحزن فحزن وبقى الاسف الغيظ من العتو الا انه ههنا بمعنى الغضب لان السلف المتقدم على غيره وقيل المعنى وقته ومنه السلف فى البيع والسلف نقيض الخلف والجدل مقابلة الحجة بالحجة وقيل الجدل اللدد فى الخصام واصله من جدلت الحبل اذا شددته وشدة فتله ورجل مجدل الخلق اى شديده وقيل اصله من الجدالة وهى الارض كان كل واحد من الخصمين يروم القاء صاحبه على الجدالة المعنى ثم اخبر سبحانه عن انتقامه من فرعون وقومه فقال فلما اسفونا اى اغضبونا عن ابن عباس ومجاهد غضب سبحانه على العصاة ارادة عقوبتهم ورضا عن المطيعين ارادة ثوابهم الذى يستحقونه على طاعتهم وقيل معناه اسفوا رسلنا لان الاسف يحدث الحزن لا يجوز على الله سبحانه انتقمنا منهم اى انتقمنا الاولياءنا منهم فاغرقناهم اجمعين ما نجا منهم احد فجعلناهم سلفا اى متقدمين الى النار ومثلا اى عبرة وموعظة للاخرين اى لمن جاء بعدهم ستعظونهم والمعنى ان حالهم تشبه حالهم اذا اقاموا على المعصية ولما ضرب ابن مريم مثلا اختلف فى المراد به على وجهين احدهما ان معناه ولما وصف ابن مريم بشبهها فى العبادة بالالهية اى فيما قالوه على زعمهم وذلك انه لما نزل قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركون قد رضينا بان تكون الهتنا حيث يكون عيسى وذلك قوله اذا قومك منه يصدون اى يضجون ضجيج الجاهل الحيث حيث خاصموه وهو قوله وقالوا ءالهتنا خير ام هو اى ليست الهتنا خيرا من عيسى فان كان عيسى فى النار فبأن يعبد من دون الله فكذلك الهتنا عن ابن عباس ومقاتل وقتادة ومعنى الما ضرب الله المسيح مثلا بادم فى قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قد على ان ينشئ ادم من غير اب قادر على ان ينشأ المسيح من غير اب عمر على النبى بذلك قوم من كفار قريش فنزلت هذه الاية وقالوا انما اراد محمد ان نعبده كما عبدت النصارى عيسى عن قتادة وذابها ما اراد وا شاة اهل البيت عن على عليه افضل الصلوة انه قال جثا لى رسول الله يوما فوجدته فى ملاء من قريش فظن الى ثم قال يا على انه مثلك فى هذه الامة مثل عيسى بن مريم احبه قوم فافرطوا فى حبه فهلكوا وابغضه قوم وافرطوا فى بغضه فهلكوا واقتصد فيه قوم فنجوا فعظم ذلك فضحكوا وقالوا يشبهه بالانبياء والرسل فنزلت الاية وقالوا ءالهتنا خير ام هو اى الهتنا افضل ام المسيح فاذا كان المسيح فى النار رضينا ان تكون الهتنا معه عن السدى وابن زيد وقيل معناه ان الهتنا خير من المسيح فاذا عبد المسيح فحقنا ان يعبد الهتنا عن ابن جبا وقيل هو كناية عن محمد والمعنى الهتنا خير من محمد وهو ما ضربوا ان نعبده كما عبد النصارى المسيح نظيره ترك الهتنا عن قتادة وقال على بن عيسى معنى سؤالهم بقولهم ءالهتنا خير ام هو انهم ان رضوا بالا يلزم على ظن منهم وتوهم كما انهم قالوا ومثلنا فيما نعبد مثل ما يعبد المسيح فانا خير عبادا لهتنا ام عبادة المسيح على انه ان قال عبادة الاوثان وان قال العبد فى عبادة المسيح خير فضربه عن المنزلة التى بين لاجلها من سأل العباد وجوابهم عن ذلك ان اختصاص المسيح بنصب من الشرف والانعام عليه يوجب العبادة له كلا يوجب ان ينعم عليه باعلى المراتب المنتهة ما ضربوا ذلك الا جدلا اى ما ضربوا هذا المثل الا ليجادلوا به ويخاصموا وقيل فى وجه آخر عن الحق لان المتجادلين لا بد ان يكون احدهما مبطلا فجاز ان المناظرين لان المناظرة قد تكون بين المحقين بل هم قوم خصمون اى جدلون فى دفع الحق بالباطل ثم وصف سبحانه المسيح فقال ان هو الا عبد انعمنا عليه اى ما هو الا عبد انعمنا عليه بالخلق من غير اب وبالنبوة وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل الى اتهلم ودلالة يهتدون بها فدرة الله على ما يريد حيث خلقه من غير اب نهو مثل لهم يشبهون به ما يرون من اعاجيب صنع الله ثم قال لكما لا على كمال قدرته وعلى انه لا يفعل الا الاصلح ولو نشاء لجعلنا منكم اى بدلا منكم معاشر بنى ادم ملائكة فى الارض يخلفون بنى ادم اى يكونون خلفا منهم والمعنى لو نشاء اهلكناكم وجعلنا الملائكة بدلكم سكانا لارض يعمرونها ويعبدون الله ومثل قوله منكم فى الاية ما فى قول الشاعر فليت لنا من ماء زمزم شربة مبردة باتت على الطهيا وقيل معناه ولو نشاء لجعلنا كما ايها البشر ملائكة فيكون من باب التجريد وفيه اشارة الى قدرته على تغيير هيئة البشر الى هيئة الملائكة يخلفون اى يخلف

بعضهم

بعضهم بعضا **قوله عز وجل** وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم ولا يصدنكم الشيطان انه لكم عدو مبين ولما جاء
عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم
فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم خمس آيات **القراءة** في الشواذ قراءة ابن عباس وقتادة والضحاك وانه لعلم بفتح العين واللام
اي امارة وعلامة **المعنى** ثم رجع سبحانه الى ذكر عيسى فقال وانه لعلم للساعة يعني ان نزول عيسى من اشراط الساعة يعلم بها قربها فلا تمترن بها اي بالساعة
فلا تكذبوا بها ولا تشكوا فيها عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والضحاك والسدي وقال ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول سمعت النبي يقول ينزل عيسى
بن مريم فيقول اميرهم تعال صل بنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة من الله هذه الامة اورده مسلم في الصحيح وفي حديث آخر كيف انتم اذا نزل فيكم ابن مريم وامامكم منكم
وقيل ان الهاء في قوله وانه يعود الى القرآن ومعناه ان القرآن لدلالة على قيام الساعة والبعث يعلم به ذلك عن الحسن وقيل معناه ان القرآن لدليل الساعة لانه آخر الكتب
انزل على آخر الانبياء عن ابي مسلم وقوله واتبعون هذا صراط مستقيم معناه واتبعوني فيما امركم به هذا الذي انا عليه طريق واضح قيم ولا يصدنكم الشيطان اي ولا
يصرفنكم الشيطان بوساوسه عن دين الله انه لكم عدو مبين بين العداوة يدعوكم الى الضلال الذي هو سبب هلاككم ثم اخبر سبحانه عن حال عيسى حين بعثه الله نبيا
فقال ولما جاء عيسى بالبينات اي بالمعجزات الدالة على نبوته وقيل بالانجيل عن قتادة قال لهم قد جئتكم بالحكمة اي بالنبوة عن عطاء وقيل بالعلم بالتوحيد والعدل
والشرائع ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه قيل ان المعنى كل الذي تختلفون فيه كقول لبيد او يخترم بعض النفوس حمامها اي كل النفوس وكقول القطامي قد يدرك
المتأني بعض حاجته وقد يكون من المستعجل الزلل اي كل حاجته عن ابي عبيدة قال الزجاج والصحيح ان البعض لا يكون في معنى الكل والذي جاء به عيسى في الانجيل انما هو بعض
الذي اختلفوا فيه وبين لهم في غير الانجيل ما احتاجوا اليه وقول الشاعر او يخترم بعض النفوس حمامها انما يعني نفسه وقيل معناه لابين لكم ما تختلفون فيه من امور
الدين دون امور الدنيا فاتقوا الله بان تجتنبوا معاصيه وتعملوا بالطاعات واطيعون فيما ادعوكم اليه ان الله هو ربي وربكم الذي تحق له العبادة فاعبدوه خالصا
ولا تشركوا به شيئا معبودا هذا صراط مستقيم يفضي بكم الى الجنة وثواب الله فاختلف الاحزاب من بينهم يعني اليهود والنصارى اختلفوا في امر عيسى فويل للذين ظلموا من
عذاب يوم اليم قد مر تفسير الآية في سورة مريم **قوله عز وجل** هل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو
الا المتقين يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون يطاف عليهم بصحاف
من ذهب واكواب وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون
ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون عشر آيات **القراءة** قرأ اهل المدينة وابن عامر وحفص ما تشتهيه الانفس بزيادة الهاء و
الباقون تشتهي الانفس بحذف الهاء **الحجة** قال ابو علي حذف هذه الهاء من الصلة في الحسن كاثباتها الا ان الحذف يرجح على الاثبات بان عامة هذا النحو في التنزيل
جاء على الحذف نحو قوله اهذا الذي بعث الله رسولا وسلام على عباده الذين اصطفى ويقوي الحذف من جهة القياس انه اسم قد طال والاسماء اذا طالت فقد يحذف منها كما
يحذف في اشهيباب واحميرار وكما حذفوا من كينونة فكما الزموا الحذف لهذا كذلك حسن ان تحذف الهاء من الصلة **اللغة** الحبور السرور الذي يظهر في الوجه اثره وحبرته
اي حسنته والحبار الاثر والصحاف جمع الصحفة وهي الجام الذي يؤكل فيه الطعام والاكواب جمع الكوب وهي اناء على صورة الابريق لا اذن له ولا خرطوم وقيل انه كالكاس
للشراب قال الاعشى صريفية طيب طعمها لها زبد بين كوب ودن **المعنى** قال سبحانه موبخا لهم هل ينظرون اي هل ينتظر هؤلاء الكفار بعد ورود الرسل والقرآن الا
الساعة اي القيامة ان تأتيهم بغتة اي فجأة وهم لا يشعرون اي لا يدرون وقت مجيئها الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو معناه ان الذين تخالوا وتواصلوا في الدنيا
يكون بعضهم اعداء لبعض ذلك اليوم يعني يوم القيامة وهم الذين تخالوا على الكفر والمعصية ومخالفة النبي لما يرى كل واحد منهم من العذاب بسبب تلك المصادقة ثم استثنى
من جملة الاخلاء المتقين فقال الا المتقين الموحدين الذين خال بعضهم بعضا على الايمان والتقوى فان تلك الخلة تتأكد بينهم ولا تنقلب عداوة يا عباد لا خوف
عليكم اليوم اي يقال لهم وقت الخوف يا عباد لا خوف عليكم من العذاب اليوم ولا انتم تحزنون من فوت الثواب ثم وصف سبحانه عباده وميزهم من غيرهم فقال الذين آمنوا بآياتنا
اي صدقوا بحججنا ودلائلنا واتبعوها وكانوا مسلمين اي مستسلمين لامرنا خاضعين منقادين والذين آمنوا في محل النصب على البدل من عبادي او الصفة له ثم بين سبحانه
ما يقال لهم بقوله ادخلوا الجنة انتم وازواجكم اللاتي كن مؤمنات مثلكم وقيل يعني ازواجهم من الحور العين في الجنة تحبرون اي تسرون وتكرمون وقد مر تفسيره في سورة الروم يطاف
عليهم بصحاف اي بقصاع من ذهب فيها الوان الاطعمة واكواب اي كيزان لا عرى لها وقيل بآنية مستديرة الرأس اكتفى سبحانه بذكر الصحاف والاكواب عن ذكر الطعام والشراب
وفيها اي وفي الجنة ما تشتهي الانفس من انواع النعيم المشروبة والمطعومة والملبوسة والمشمومة وغيرها وتلذ الاعين اي وما تلذه العيون بالنظر اليه وانما اضاف الالتذاذ الى الاعين
وانما المتلذذ على الحقيقة هو الانسان لان المناظر الحسنة سبب من اسباب اللذة فاضافة اللذة الى الموضع الذي تلذ الانسان به احسن لما في ذلك من البيان مع الايجاز وقد جمع الله
سبحانه بقوله ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ما لو اجتمع الخلائق كلهم على ان يصفوا ما في الجنة من انواع النعيم لم يزيدوا على ما انتظمته هاتان الصفتان وانتم فيها اي في
الجنة وانواع من الملاذ خالدون اي دائمون مؤبدون وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون اي اعطيتموها باعمالكم قال ابن عباس الكافر يرث نار المؤمن والمؤمن يرث جنة
الكافر وهذا كقوله اولئك هم الوارثون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون جمع لهم بين الطعام والشراب والفواكه وبين دوام ذلك فهذه غاية الامنية ثم اخبر سبحانه عن احوال
اهل النار فقال ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون دائمون لا يفتر عنهم العذاب اي لا يخفف عنهم وهم فيه مبلسون آيسون من كل خير **قوله عز وجل** وما ظلمناهم ولكن كانوا
هم الظالمين ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون ام ابرموا امرا فانا مبرمون ام يحسبون انا
لا نسمع سرهم ونجويهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين سبحان رب السموات ورب الارض رب العرش عما يصفون فذرهم
يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو الحكيم العليم وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما
بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون عشر آيات **القراءة** قرأ ابن كثير واهل الكوفة غير عاصم الا يحيى وروح عن يعقوب واليه يرجعون بالياء والباقون بالتاء
وفي الشواذ قراءة ابن مسعود ويحيى والاعمش يا مال وروي ذلك عن علي وقراءة ابي عبد الرحمن اليماني فانا اول العبدين بغير الف والقراءة المشهورة العابدين **الحجة**

وانه من اشراط الساعة في نزول عيسى من السماء

في نبذ من احوال اهل الجنة

في ارث المؤمن جنة الكافر والكافر نار المؤمن

قال ابو علي

سورة الزخرف

قال ابو علي حجة الياء في يرجعون ان قبله غيبة وهو قوله فذرهم يخوضوا ويلعبوا وحجة التاء ان قبله مع الغيبة مخاطبة فغلب الخطاب على الغيبة او يكون على قل لهم ايه ترجعون وقوله يا مالك على المذهب المالوف في الزخرف قال الشاعر فابلغ ما لكا عني رسولا وما يغني الرسول بلاك اي يا مالك قال الزجاج وفي هذا الموضع سر وهو انهم نظم ما هم فيه خفيت قواهم وصغر كلامهم فكأنه ذاهب في موضع الاختصاص وقوله انا اول العبدين من قولهم عبد من الامر اذا انفت منه قال الفرزدق اولئك قومي ان هجوني هجوتهم واعبد ان يحي كليب بلادم ولكن نصف ان سبت وسبتني بنو عبد الشمس من قريش هاشم **الاعراب** قوله وهو الذي في السماء اله الارتفع الركبون خبر مبتدا محذوف من الصلة وتقديره وهو الذي هو في السماء اله وفي السماء يتعلق بقوله اله وموضع نصب بما انكا مقدما عليه وعنده علم الساعة اي علم وقوع الساعة فالمصدر مضاف الى المفعول اي يعلم وقوع الساعة **المعنى** لما بين سبحانه ان لهم يظلمهم بذلك فقال وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين نفوهم بما جنوا عليها من العذاب في نار وايانا الكناي ويدعوخازن جهنم فيقولون يا مالك ليقض علينا ربك اي ليمتنا ربك حتى نخلص ونستريح من هذا العذاب قال لهم فيقول انا مالك مجيبا لهم انكم ماكثون اي لا بثون ذامثون في العذاب قال ابن عباس والسدي انما يجيبهم مالك بذلك بعد الف سنة وقال ابن عباد بعد عشر بعداد بعين عاما لقد جئناكم اي يقول الله تعالى لقد ارسلنا اليكم الرسل بالحق اي جاءكم رسلنا بالحق واضافها الى نفسه لانه كان بامره وقيل هو من قول مالك والما قال جئناكم لانه من الملائكة وهم من جنس الرسل عن الجبائي ولكن اكثركم معاشر الخلق للحق كارهون لانكم اهل الفهم الباطل فكرهتم مفارقة دار موالمرفانا مبرمون اي بل احكمنا امرا في كيد محمد والمكر فانا مبرمون اي محكمون امرا في مجازاتهم ام يحسبون اي بل اظن هؤلاء الكفار انا لا نسمع سرهم ونجويهم اي ما يسرون من غيرهم ويتناجون به بينهم والسر ما يضمره الانسان في نفسه ولا يظهره لغيره والنجوى ما يحدث به الحديث غيره وفي الخفية بلى نسمع ذلك ونذكره ورسلنا لديهم يكتبون ما يقولونه ويفعلونه يعني الحفظة وسبب نزول الاية ما كانوا في تفسير اهل البيت عليهم السلام ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين اختلف في معناه على اقوال احدها ان معناه ان كان للرحمن ولد في قولكم وعلى زعمكم فانا اول العابدين اي اول من عبد الله وحده ومن عبد الله وحده فقد نفى ان يكون لله ولد والمعنى فانا اول الموحدين لله المنكرين لقولكم عن مجاهد وثانيها ان معناه ان ان بمعنى ما النفي والمعنى ما كان للرحمن ولد فانا اول العابدين لله المقرين بذلك عن ابن عباس وقتادة وابن زيد وثالثها ان معناه لو كان له ولد لكنت انا اول الانفين من عبادته لان من كان له ولد لا يكون الا جسما محدثا ومن كان كذلك لا يستحق العبد ان لا يقدر على النعم التي يستحق بها العبادة عن الجبائي وغيره ورابعها انه يقول لكما انت اول من عبد الله فكذلك ان كان لله ولد وهذا كما تقول ان كنت كاتبا فانا حاسب يريد لست كاتبا ولا انا حاسب عن سفيان بن عيينة وخامسها ان معناه لو كان له ولد لكنت اول من يعبده بان له ولدا ولكن لا ولد له والرحمن الذي وابى مسلم وهذا كما يقول لو صح الحكم الى عيسى لعبته لكن الحكم لا تصح الى عيسى ولا يدل ذلك على ان له ولدا بل لكنه لا يدل فهذا تحقيق لنفي الولد بعد لان الحكم لا يصح الى عيسى فكذلك العبادة لا تصح الى غيره ولو صح لعبته لكن الحكم لا تصح الى عيسى ولا يدل ذلك على ان له ولدا والدليل على ان له ولدا ذلك بل لكنه لا يدل فهذا تحقيق لنفي الولد بعد وانما كرر لفظة الا مرين احدهما التاكيد ليتمكن المعنى في النفس والثاني ان المعنى هو الذي في السماء يجب على الملائكة عبادته والذي في الارض يجب على الانس والجن عبادته وهو الحكيم في جميع افعاله العليم بمصالح عباده وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما اي دامت بركته فعند البركة واتصل الثناء اذا وجل عن ان يكون له ولد او شبيه من له النصف في السموات والارض وفي ما بينهما بلا دافع ولا ممانع وعنده علم الساعة اي علم قيام القيمة لانه لا يعلم وقته على التعيين غيره واليه ترجعون يوم القيمة فيجازي كلا على قدر عمله **قوله عز وجل** ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون ولئن سئلتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون اربع ايات **القراءة** قرء عاصم وحمزة وقيله بالجر والباقون بالنصب والثنى قراءة الاعرج ومجاهد قيله بالرفع وقرء اهل المدينة والشام فسوف تعلمون بالتاء والباقون بالياء **الحجة** قال ابو علي وجه الجر في قيله انه عطف على قوله علم الساعة وعلم قيله اي يعلم الساعة ومن يعلم قيله ومعنى يعلم قيله اي يعلم ان الدعاء منتدب اليه نحو قوله ادعوني استجب لكم وادعوا ربكم تضرعا وخفية وانما حملت قيله على ذلك ويجوز ان تحمله على يقول قيله فيكون المصدر على فعله وكذلك قول كعب يسعى الوشاة جنابتها وقيلهم انك يا ابن ابي سلمى لمقتول اي ويقولون ووجه ثالث ان يحمل على قوله يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم وقيله ومن قرء وقيله بالرفع احتمل ضربين احدهما ان يجعل الجر وقيله قيل يا رب فيحذف والاخر ان يجعل الجر يقيله يا رب سميع ومتقبل فيا رب منصوب الموضع بقيله المذكور وعلى القول الاخر بقيله المضمر وهو من صلته ولا يمتنع ذلك من حيث امتنع ان يحذف بعض الموصول ويبقى بعضه لان حذف القول قد كثر حتى صار بمنزلة المذكور وقد يحتمل بيت كعب الرفع على هذه الوجهين وقال الزجاج هو معطوف على علم اي وعلم قيله فحذف المضاف فالمصدر الذي قيل مضاف الى الهاء التي هو مفعول في المعنى والتقدير وعنده علم ان يقول يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون ومن قرء فسوف تعلمون بالتاء فالوجه فيه انه على تقدير قل لهم فسوف تعلمون ووجه ثالث ان يحمل على الغيبة التي هو فاصفح عنهم وقوله وقل سلام تقديره وقل امرنا وامرهم سلام اي متاركة **المعنى** ثم ذكر سبحانه انه لا شفاعة لمعبوديهم فقال لا يملك الذين يدعون من دونه اي الذين يدعو الكفار الهة ويوجهون عبادهم اليه من الاصنام وغيرها الشفاعة لمن يعبدهم كما توهم الكفار وهي مسألة الطاعة العفو عنهم واسقاط العقاب عنهم **الا من شهد بالحق** وهم عيسى وعزير والملائكة استثناهم سبحانه من عبد من دون الله فان لهم عند الله منزلة الشفاعة عن قتادة وقيل معناه لا يملك احد من الملائكة وغيرهم الشفاعة الا لمن شهد بالحق اي شهد ان لا اله الا الله وذلك ان النضر الحارث ونفرا من قريش قالوا ان كان ما يقوله محمد حقا فنحن نتولى الملائكة وهم احق بالشفاعة لنا منه فنزلت الاية فالمعنى انهم يشفعون للمؤمنين باذن الله وهم يعلمون اي يعلمون بقلوبهم ما شهدوا به بالسنتهم وفي هذا دلالة على ان حقيقة الايمان هو الاعتقاد بالقلب والمعرفة لان الله شرط مع الشهادة العلم وهو ما اقتضى طمانينة القلب الى ما اعتقده بحيث لا يتشكك اذا شكك ولا يضطرب اذا حرك **ولئن سئلتهم** يا محمد من خلقهم اي اخرجهم من العدم الى الوجود ليقولن الله لانهم يعلمون ضرورة ان اصنامهم لم تخلقهم فانى يؤفكون اي فكيف يصرفون عن عبادته الى

الحروف الخامس والعشرون

عباده غيره وقيله يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فالمعنى قد هذا بيدكم يشكو قومه الى ربه وينكر تخلفهم عن الايمان وذكر ان قراءة عبد الله وقال الرسول يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون وعلى هذا فالهاء في قيله يعود الى النبي ﷺ فاصفح عنهم اى فاعرض عنهم يا محمد بصفح وجهك كما قال واعرض عن الجاهلين وقل سلام اى مداراة ومتاركة وقيل هو سلام تحيران ومجانبة لا سلام تحية وكراهة كقوله سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين وقيل معناه قابل اسلم بمن شرهم واذاهم وهذا منسوخ بآية السيف عن قتادة وقيل معناه فاصفح عن فهمهم ولا تقابلهم بمثله ندبه سبحانه الى الحلم فلا يكون منسوخا عن الحسن ثم هددهم سبحانه بقوله فسوف يعلمون يعني يوم القيامة اذا عاينوا ما يحل بهم من العذاب سورة الدخان مكية عدد آيها تسع وخمسون آية كوفي سبع وتسعون بصري ست في الباقين اختلافها اربع يا حم وان هؤلاء ليقولون كوفي في تنجيهم الزقوم عراقي شامي والثانية الاولى في البطش عراقي مكي والثالثة الاخير فضلها ابي بن كعب عن النبي ﷺ ومن قرأ الدخان في ليلة الجمعة غفر له ابو هريرة عن النبي ﷺ قال ومن قرأ سورة الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك وعنه عن النبي ﷺ قال ومن قرأها في ليلة الجمعة اصبح مغفورا له ابو امامة عن النبي ﷺ قال ومن قرأ سورة الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك وعنه عن النبي ﷺ قال من قرأ سورة الدخان في ليلة الجمعة او يوم الجمعة بنى الله له بيتا في الجنة وروى ابو حمزة الثمالي عن جعفر قال من قرأ سورة الدخان في فرائضه ونوافله بعثه الله من الآمنين يوم القيامة واظله تحت عرشه وحاسبه حسابا يسيرا واعطى كتابه بيمينه تفسيرها اخبر الله سبحانه سورة الزخرف بالوعيد والتهديد وافتتح هذه السورة ايضا بمثل ذلك فلا تزال بالعذاب الشديد فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه هو السميع العليم رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم في شك يلعبون فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم احدى آية كوفي وفي عشر في غيرهم القراءة قرأ اهل الكوفة رب السموات بالجر والباقون بالرفع الحجة الرفع فيه على احد امرين اما ان يكون خبر مبتدا محذوف اى هو رب السموات واما ان يكون مبتدا وخبره الجملة التي بعده الا هو وقوله لا اله الا هو ويقويه قوله رب المشرق والمغرب الا هو ومن قرأ بالجر جعله بدلا من ربك المتقدم ذكره قال ابو الحسن الرفع احسن وبه يقرأ الاعراب انا كنا منذرين جواب القسم وقوله انا انزلناه الا انك لا تقسم بالشيء على نفسك فان القسم تأكيد خبر بخبر اخر فقوله انا انزلناه في ليلة مباركة اعتراض بين القسم وجوابه امر امرا من عندنا في نصبه وجهان احدهما ان يكون نصبا على الحال وتقديره انا انزلناه آمرين امرا كما يقال جاء فلان مشيا وركضا اى ماشيا وراكضا وعلى هذا فيكون مصدرا موضوعا موضع الحال وهذا اختيار الاخفش ويجوز ان يكون تقديره ذا امر فحذف المضاف كما قال ولكن البر من اتقى والثاني ان يكون منصوبا على المصدر لان معنى قوله فيها يفرق فيها يؤمر فقد دل بفرق على يؤمر وقوله رحمة منصوب على انه مفعول له اى انزلناه للرحمة وقال الاخفش هو منصوب على الحال اى آمرين رحمة المعنى حم مر بها والكتاب المبين اقسم سبحانه بالقرآن الدال على صحة نبوة نبينا وفيه بيان الاحكام والفصل بين الحلال والحرام وجواب القسم انا انزلناه في ليلة مباركة اى انا انزلنا القرآن والليلة المباركة هي ليلة القدر عن ابن عباس وقتادة وابن زيد وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وقيل هي ليلة النصف من شعبان عن عكرمة والاصح الاول والدليل عليه قولنا انزلناه في ليلة القدر وقوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن واختلف في كيفية انزاله فقيل انزل الى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم انزل نجوما الى النبي ﷺ قيل انه كان ينزل جميع ما يحتاج في كل سنة في تلك الليلة ثم كان ينزل جبرئيل شيئا فشيئا وقت وقوع الحاجة اليه وقيل كما بدا نزاله في ليلة القدر روي عن ابن عباس انه قال قلكم الله جبرئيل في ليلة واحدة وهي ليلة القدر فسمع جبرئيل حفظه بقلبه وحماه الى السماء الدنيا الكتبة وكتبوه ثم نزل على محمد ﷺ بالنجوم في ثلث وعشرين سنة وقيل في عشرين سنة وانما وصف الله سبحانه هذه الليلة بانها مباركة لان فيها يقسم الله نعم على عباده من السنة الى السنة قدوم بركاتها والبركة نماء الخير وصنعها الشر وهو نماء الشر فالليلة الثانية انزل فيها كتاب الله سمى مباركة لما فيها من الخير على ما دبر الله سبحانه لها من علو مرتبتها واستجاب الدعاء فيها انا كنا منذرين اى مخوفين من تعدى الحصاة والانذار الاعلام بموضع الخوف ليتقى وموضع الامن ليجتبى فالله عز اسمه قد انذر عباده بأتم الانذار من طريق العقل والسمع فيها يفرق كل امر حكيم اى في هذه الليلة يفصل بين الحق والمحق بقضي كل امر محكم لا تلحقه الزيادة والنقصان وهو انه يقسم فيها الآجال والارزاق وغيرها من امور السنة الى مثلها من العام القابل عن ابن عباس والحسن وقتادة وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ان الله تعالى اثبت الرجل يحج في الاسواق وقد وقع اسمه في الموتى وقال عكرمة هي ليلة النصف من شعبان يبرم فيها امر السنة وينسخ الاحياء من الاموات ويكتب الحاج فلا يزاد فيهم احد ولا ينقص منهم احد الا ما امر به بيانا ذلك ونسخ من اللوح المحفوظ انا كنا مرسلين محمدا الى عبادنا رحمة من ربك كما قبله من الانبياء رحمة من ربك اى رافة منا بخلقنا ونعمة منا عليهم بما بعثنا اليهم من الرسل عن ابن عباس انه هو السميع لدعاء من عبادنا العليم بمصالحهم رب السموات والارض اى خالقهما ومدبرهما وما بينهما ان كنتم موقنين بهذا الخبر محققين له وهو انه لا اله الا هو لا يستحق العبادة سواه يحيي الخلق بعد موتهم ويميتهم بعد احيائهم ربكم الذي خلقكم وربكم وربكم ايضا يا كفار قريش ورب آبائكم الاولين الذين سبقوكم ثم ذكر سبحانه الكفار فقال ليس هؤلاء موقنين بما قلنا بل هم في شك مما اخبرناك يلعبون مع ذلك ويستهزئون بك وبالقرآن اذا قرئ عليهم عن الحسن وقيل يلعبون اى يتمتعون بالدنيا ويتردد في احوالها ثم خاطب نبيه فقال فارتقب اى انتظر يا محمد يوم تأتي السماء بدخان مبين وذلك ان رسول الله دعا على قومه لما كذبوه فقال اللهم سنين كسني يوسف فاجدبت الارض فاصابهم قرة الجاعة وكان الرجل لما به من الجوع يرى بينه وبين السماء كالدخان فاكلوا الميتة والعظام ثم جاؤا الى النبي ﷺ وقالوا يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم وقومك قد هلكوا فسأل الله تعالى لهم بالخصب والسعة فكشف عنهم ثم عادوا الى الكفر عن ابن مسعود والضحاك وقيل ان الدخان اية من اشراط الساعة لم يدخل في شيء من الكهانة والمنافقين هو له يأتي قبل فيأخذ الكافر حتى ان رؤوسهم يكون كالرأس الحنيذ ويصيب المؤمن منه مثل الزكمة وتكون الارض كلها كبيتا وقد فيه ليس فيه خصاص وتمكث ذلك اربعين يوما عن ابن عباس وابن عمر والحسن والضحاك يغشى الناس يعني ان الدخان يعم جميع الناس وعلى القول الاول والمراد بالناس اهل مكة وهم الذين يقولون هذا عذاب اليم اى موجع مولمه قوله عز وجل ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم ان ادوا الي عباد الله اني لكم رسول امين وان لا تعلوا على الله اني آتيكم بسلطان مبين واني عذت بربي وربكم ان ترجمون وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون عشر آيات الاعراب ويوم نبطش منصوب بقوله انا كاشفوا العذاب قليلا ويجوز ان ينتصب بخصم دل عليه منتقمون ولا ينتصب بقوله منتقمون لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبله المعنى لما اخبر سبحانه ان الدخان يغشى الناس عذابا لهم وانهم قالوا او يقولون على ما فيه من الخلاف هذا

عذاب اليم

سورة الدخان

عذاب اليم حكى عنهم ايضا قولهم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون بمحمد والقرآن قال سبحانه انى لهم الذكرى اى من اين لهم التذكر والاتعاظ وكيف يتذكرون ويتعظون
وقد جاءهم رسول مبين اى وحالهم انهم قد جاءهم رسول ظاهر الصدق والدلالة ثم تولوا عنه اى اعرضوا عنه ولم يقبلوا قوله وقالوا معلم مجنون اى هو معلم يعلمه بشر مجنون
يأتيه غلام النبوة ثم قال سبحانه انا اكاشفوا العذاب اى عذاب الجوع والدخان قليلا اى زمانا قليلا يسيرا الى يوم بدر نحن مقاتلكم عائدون فى كفركم وتكذيبكم فلما كشف
سبحانه ذلك عنهم بدعاء النبى واستسقائه لهم عادوا الى تكذيبه هذا على تأويل من قال ان ذلك الدخان كان وقت النبى فاما على القول الآخر من انه عائد فى الساعة
الاكبر وهو عذاب جهنم والقليل مدة ما بين العذابين يوم نبطش البطشة الكبرى اى واذكرهم ذلك اليوم يعنى يوم بدر على القول الاول قالوا لما كشف عنهم الجوع عادوا
الى التكذيب فانتقم الله منهم يوم بدر وعلى القول الآخر البطشة الكبرى يكون يوم القيمة والبطش هو الاخذ بشدة وقع الالم انا منتقمون منهم ذلك اليوم ثم قال سبحانه ولقد
فتنا قبلهم اى ابتلينا قوم فرعون قبل كفار قوم النبى قوم فرعون اى اختبرهم وشددنا عليهم التكليف لان الفتنة شدة التعب لصلها الاحراق بالنار الخلاص الذهب من
الغش وقيل ان الفتنة معاملة المختبر ليعلم بما يظهر دون ما يعلم مما لا يظهر وجاءهم رسول كريم اى كريم الاخلاق والافعال بالنجاوز والصفح والدعاء الى الصلاح والرشد
وقيل كريم عند الله بما استوجب به طاعته من الاكرام والاعطاء وقيل كريم شريف فى قومه من بنى اسرائيل ان ادوا الى عباد الله هذا من قول موسى لفرعون وقومه والمعنى اطلقوا بنى اسرائيل
من العذاب والتسخير فانهم احرار فهو كقوله فارسل معى بنى اسرائيل فيكون عباد الله مفعولا ادوا والى انا اكم به يا عباد الله انى لكم رسول امين على ما اؤدى اليكم
وادعوكم اليه وان لا تعلوا على الله اى لا تتجبروا على الله بترك طاعته عز الحسن قيل لا تتكبروا على اولياء الله بالبغى عليهم وقيل لا تبغوا عليه بكفر انعمه وافترائ الكذب عليه
عن ابن عباس وقتادة انى آتيكم بسلطان مبين اى بحجة واضحة تظهر الحق معها وقيل بمعجزة ظاهرة بينة صحة نبوتى وصدق مقالتى فلما قال ذلك توعدوه بالقتل والرجم
قال انى عذت بربى وربكم اى التجأت بما الكلم والبحاث اليه ان ترجمون اى من ان ترجمونى عز قتادة وقيل الرجم الشتم استعاذ منه موسى وهو الشتم كقولهم هو ساحر كذاب
ونحو عن ابن عباس وابن صالح وان لم تؤمنوا لى اى ان لم تصدقونى فاتركونى لا معى ولا على وقيل معناه فاعتزلونى اى كونوا منى على جانب عز ابن عباس **قوله عز وجل** فدعا ربه ان
هؤلاء قوم مجرمون فاسر بعبادى ليلا انكم متبعون واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها
فاكهين كذلك واورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم على علم على العالمين وآتيناهم من الآيات ما فيه
بلاء مبين ان هؤلاء ليقولون ان هى الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين فأتوا بآبائنا ان كنتم صادقين اهم خير ام قوم تبع والذين من قبلهم اهلكناهم
انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين

بالجارة

الدخان

وصلته

احدى عشرة

 احدى عشرة اية **الاعراب** من فرعون اى من عذاب فرعون على حذف المضاف ويجوز ان يكون حالا من العذاب المهين اى ثابتا من فرعون فلا يكون على حذف المضاف ام خير ام قوم
تبع والذين من قبلهم يجوز ان يكون الذين من قبلهم مبتدأ واهلكناهم خبره ويجوز ان يكون منتصبا بفعل مضمر دل عليه اهلكناهم ويجوز ان يكون رفعا بالعطف
على قوم تبع فعلى هذا نقف على قبلهم ونكون اهلكناهم في تقدير واهلكناهم انهم المهلكون من قبلهم **المعنى** ثم اقسم سبحانه بقوله ولقد نجينا بني اسرائيل الذين امنوا بموسى
من العذاب المهين يعني قتل الابناء واستحياء النساء والاستعباد وتكليف المشاق من فرعون انه كان عاليا اى مجبرا مستكبرا متغلبا من المسرفين اى المجاوزين الحد في الطغيان
وصفه بانه عال لدان تجاوز ان يكون عال صفة مدح لا نفيه بانه عال في الاسراف لان العالي في الاحسان ممدوح والعالي في الاساءة مذموم ولقد اخترناهم اى اخترنا موسى وقومه
بني اسرائيل وفضلناهم بالتوراة وكثرة الانبياء منهم على علم اى على بصيرة منا باستحقاقهم التفضيل وقيل لاختيارهم على العالمين اى عالمي زمانهم عن قتادة والحسن ومجاهد
ويدل عليه قوله تعالى لامة نبينا كنتم خير امة اخرجت للناس وقيل فضلناهم على جميع العالمين في امر كانوا مخصوصين به وهو كثرة الانبياء منهم وانبياؤهم اى واعطيناهم
من الايات يعني الدلالات والمعجزات مثل فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ما فيه بلاء مبين اى ما فيه النعمة الظاهرة عن الحسن وقيل ما فيه شدة وامتحان مثل العصا
واليد البيضاء فالبلاء يكون بالشدة والنعماء عن ابن زيد فيكون في الايات نعمة على الانبياء وقومهم وشدة على الكفار المكذبين بهم ثم اخبر سبحانه عن كفار قومه نبينا الذين ذكرهم
في اول السورة فقال ان هؤلاء ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى اى الموتة الاولى التي نموتها في الدنيا ثم لا بعث بعدها وهو قوله وما نحن بمنشرين اى بمبعوثين ولا معادين
فاتوا بآبائنا الذين ماتوا قبلنا واحيوهم ان كنتم صادقين في ان الله تعالى يقدر على اعادة الاموات واحيائهم وقيل ان قائل هذا ابو جهل قال ان كنت صادقا فابعث
جدك قصي بن كلاب فانه كان رجلا صادقا لنسأله عما يكون بعد الموت وهذا القول جهل من ابي جهل من وجهين احدهما ان الاعادة انما هي للجزاء لا للتكليف فليست هذه الدار
بدار جزاء وكانها دار تكليف فكانه قال ان كنت صادقا في اعادتهم للجزاء فاعدهم للتكليف والثاني ان النشأة الثانية انما تكون في دار الدنيا انما يكون للمصلحة فلا يقف ذلك على اقتراحهم
لانه ربما تعلق بذلك مفسدة فلما تركوا الحجة وعدلوا الى الشبهة جهلا عدل سبحانه في اجابتهم الى الوعيد والوعظ فقال اهم خير ام قوم تبع اى اهم اشرف واقوى اعظم
نعمة واكثر اموالا واعزّ في القوة والقدرة ام قوم تبع الحميري الذي سار بالجيوش حتى حير الحيرة ثم اتى سمرقند فهدمها ثم بناها وكان اذا كتب كتب باسم الذي ملك برا
وبحرا وضحا وريحا عن قتادة وسمي تبعا لكثرة اتباعه من الناس وقيل سمي تبعا لانه تبع من قبله من ملوك اليمن والتبابعة اسم ملوك اليمن فتبع لقب له كما يقال خاقان
لملك الترك وقيصر لملك الروم واسمه اسعد ابو كرب وروى سهل بن سعد عن النبي انه قال لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم وقال كعب نعم الرجل الصالح ذم الله قومه ولم
يذمه وروى الوليد بن صبيح عن ابي عبد الله قال ان تبع قال للاوس والخزرج كونوا هيهنا حتى يخرج هذا النبي اما انا لو ادركته لخدمته وخرجت معه والذين من قبلهم
يعني من تقدمهم من قوم نوح وعاد وثمود اهلكناهم معناه انهم ليسوا بافضل منهم وقد اهلكناهم بكفرهم وهؤلاء مثلهم بل اولئك كانوا اكثر قوة وعددا فاهلاك
هؤلاء ايسر انهم كانوا مجرمين اى كافرين فليحذر هؤلاء ان ينالهم مثل ما نال اولئك وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين اى لم نخلق ذلك الا لغرض حكمي بل
خلقناهم لغرض حكمي وهو ان ننفع المكلفين بذلك ونعرضهم للثواب وننفع سائر الحيوانات بضروب المنافع واللذات ما خلقناهما الا بالحق اى الا بالعلم الداعي الى خلقهما
والعلم لا يدعو الا الى الصواب والحق وقيل معناه ما خلقناهما الا للحق وهو الامتحان بالامر والنهي والتمييز بين المحسن والمسيء لقوله ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين
احسنوا بالحسنى وقيل معناه ما خلقناهما الا على الحق الذي يستحق به الحمد خلاف الباطل الذي يستحق به الذم ولكن اكثرهم لا يعلمون صحة ما قلناه لعدولهم عن النظر فيه
والاستدلال على صحته ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين يعني اليوم الذي يفصل فيه بين المحق والمبطل وهو يوم القيامة وقيل معناه يوم الحكم ميقات قوم فرعون وقوم تبع
ومن قبلهم ومشركي قريش موعدهم **قوله عز وجل** يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ
طَعَامُ الْأَثِيمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ
تَمْتَرُونَ عشر آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة وحفص وعمير يغلي بالياء وقرأ اهل الكوفة وابو جعفر وابو عمرو فاعتلوه بكسر التاء والباقون بضمها
وقرأ الكسائي وحده ذق انك بفتح الهمزة والباقون انك بكسرها **الحجة** من قرأ تغلي بالتاء فلان الشجرة كانت الشجرة تغلي ومن قرأ بالياء حمله على الطعام وهو الشجرة في المعنى وعتل
ويعتل مثل يعكف ويعكف ويفسق ويفسق في انهما لغتان ومعنى فاعتلوه قودوه بعنف ومن قرأ انك بالكسر فالمعنى انك انت العزيز الكريم في زعمك فاجرى ذلك
على حسب ما يذكره او يذكر به ومن قرأ انك بالفتح فالمعنى ذق بانك **المعنى** لما ذكر سبحانه ان يوم الفصل ميقات الخلق يحشرهم فيه بين اى يوم هو فقال يوم لا يغني
مولى عن مولى شيئا فالمولى الصاحب الذي من شأنه ان يتولى معونة صاحبه على امره فيدخل في ذلك ابن العم والناصر والحليف وغيرهم من هذه صفته والمعنى ان ذلك
اليوم يوم لا يغني فيه ولي عن ولي شيئا ولا يدفع عنه عذاب الله تعالى ولا هم ينصرون وهذه الاية فيما يذهب اليه اكثر الامة من اثبات الشفاعة للنبي والائمة والمؤمنين
لان الشفاعة لا يحصل الا بامر الله تعالى واذنه والمراد بالاية انه ليس لهم من يدفع عنهم عذاب الله وينصرهم من غير ان ياذن الله له فيه وقد بين ما اشرنا اليه باستثنائه
من رحمه منهم فقال الا من رحم الله اى الا الذين رحمهم الله من المؤمنين فانه اما ان يسقط عقابهم ابتداء او ياذن بالشفاعة فيهم لمن علت درجته عنده فيسقط
عقاب المشفوع له بشفاعته انه هو العزيز في انتقامه من اعدائه الرحيم بالمؤمنين ثم وصف سبحانه ما يفصل بين الفريقين فقال ان شجرة الزقوم وقد مر تفسيرها في سورة
والصافات طعام الاثيم اى الاثم وهو ابو جهل وذكر ان ابا جهل اتى بتمر وزبد فجمع بينهما واكل وقال هذا هو الزقوم الذي يخوفنا محمد به نحن نتزقمه اى نملأ افواهنا
به فقال سبحانه كالمهل وهو المذاب من النحاس والرصاص او الذهب او الفضة وقيل هو دردي الزيت يغلي في البطون كغلي الحميم اى اذا حصلت في اجواف اهل النار تغلي
كغلي الماء الشديد الحرارة قال ابو علي الفارسي لا يجوز ان يكون المعنى يغلي المهل في البطون لان المهل انما ذكر للتشبيه في الذوب الا ترى ان المهل لا يغلي في البطون وانما يغلي
ما شبه به خذوه اى يقال للزبانية خذوا الاثيم فاعتلوه اى ادفعوه وسوقوه بعنف ومنه قول الشاعر فيا ضيعة الفتيان اذ يعتلونه ببطن الشرى مثل الفنيق المسدم وقيل
معناه جروه على وجهه عن مجاهد الى سواء الجحيم اى الى وسط النار عن قتادة وسمي وسط الشيء سواء لاستواء المسافة بينه وبين اطرافه المحيطة به والسواء العدل ثم صبوا فوق رأسه
قال مقاتل ان خازن النار يضرب على رأسه فيذهب باسه عن دماغه ثم يصب فيه من عذاب الحميم وهو الماء الذي قد انتهى حره ويقول له ذق انك انت العزيز الكريم وذلك انه
كان يقول انا اعز اهل الوادي واكرمهم فيقول له الملك ذق العذاب ايها المتعزز المتكرم في زعمك وفيما كنت تقوله وقيل انه على معنى النقيض فكانه قيل انك انت الذليل المهين الا انه

قيل على هذا الوجه للاستخفاف به وقيل معناه انك انت العزيز في قومك الكريم عليهم فما اغنى ذلك عنك ان هذا ما كنتم به تمترون اى شك بقولهم ان هذا الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين كنتم تكونون فيه في دار الدنيا **قوله عز وجل** ان المتقين في مقام امين في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة امنين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب انهم مرتقبون تسع ايات **القراءة** قرأ اهل المدينة وابن عامر في مقام بالضم والباقون في مقام بالفتح **الحجة** من فتح الميم اراد به المجلس والمشهد كما قال في مقعد صدق ووصفه بالامن يقوى ان المراد به المكان ومن ضمه فانه يحتمل ان يريد به المكان من اقام فيكون على هذا معنى القراءتين واحدا ويجوز ان يجعله مصدرا ويقيد المضاف المحذوف اى موضع اقامة **اللغة** السندس الحرير والاستبرق الديباج الغليظ الصفيق قال الزجاج انما قيل للاستبرق لشدة بريقه والحور جمع حوراء من الحور وهو شدة البياض وهن البيض الوجوه وقال ابو عبيدة الحور الشديدة بياض العين الشديدة سوادها والعين جمع العيناء وهي العظيمة العين **الاعراب** كذلك نجازيهم ومحمد في موضع رفع بانه خبر المبتدأ التقدير الامر كذلك متقابلين نصب على الحال من يلبسون ويلبسون ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون حالا من الظرف الذي هو قوله في مقام لان التقدير ان المتقين ثبتوا في مقام ومفعول يلبسون محذوف تقديره يلبسون ثيابا من سندس فمن ثم جاز ان يكون الموتة الاولى نصبا على الاستثناء قال الزجاج معناه لكن الموتة التي ذاقوها في الدنيا كقوله لا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف المعنى لكن ما قد سلف وقال ان سوى لا يكون الا ظرفا والاخر فكيف يكون بمعنى الا هناك مع ما بعدها صفة او بدلا بمعنى غير تقديره لا يذوقون فيها الموت غير الموتة الاولى اذا الموتة الاولى قد انقضت فلا يمكن ان يستثنى من الموت الذي لا يذوقونه في الجنة اذ ليست بداخلة فيه وقوله فضلا من ربك مفعول له تقديره فعل الله ذلك بهم فضلا منه وتفضلا منه ويجوز ان يكون منصوبا بفعل مضمر تقديره واعطاهم فضلا ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا لما قبله لان ذكر قبله تفضل منه سبحانه كقولك الم الغير ونهضت خذلك صعبا اى لا يذلل على هذا ذلل الله ذلك بذكره صعب سبحانه الوعيد بذكر الوعد فقال ان المتقين الذين يتجنبون معاصي الله لكونها قبائح ويفعلون الطاعات لكونها طاعات في مقام امين من نوافيه الغير من الموت والحوادث وقيل من نوافيه من الشيطان والاحزان عز وجل في جنات وعيون كما تأتين وعيون ما تابعة فيها يلبسون من سندس واستبرق خاطب العرب بما عظم عندهم واشتهر بينهم وقيل السندس ما يلبس والاستبرق ما يفترش متقابلين في المجالس لا ينظر بعضهم الى قفا بعض بل يقابل بعضهم بعضا وقيل معناه متقابلين بالمحبة لا متدابرين بالبغضة كذلك حال اهل الجنة وزوجناهم بحور عين قال الاخفش بل الزوج المعروف يقال زوجته امرأة وبامرأة وقال الفراء لا يكون في الجنة تزويج والمعنى وقرناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة امنين اى يبتدرون فيها اى ثمرة شاؤه واشتهوه غير خائفين فوتها امنين من نفادها ومضرتها وقيل امنين من التخم والاسقام والاوجاع لا يذوقون فيها الموت شبه الموت بالطعام الذي يذاق ويكره عند المذاق ثم نفى ان يكون ذلك في الجنة وانما خصهم بانهم لا يذوقون الموت مع ان جميع اهل الاخرة لا يذوقون الموت لما في ذلك من البشارة لهم بالخلود المهنيء في الجنة فانما من يكون فيها هو كالموت في الشدة فانه لا يطلق لهذه الصفة لانه يموت موتا كثيرة بما تلقى من العقوبة الا الموتة الاولى وقيل معناه بعد الموتة الاولى وقيل معناه الكون الموتة الاولى قد فرغ منها وقيل سوى الموتة الاولى فقد بينا ما عندنا فيه ووقاهم اى نفى عنهم عذاب الجحيم اى نفى عنهم عذاب النار لهذا استدل المعتزلة على ان الفاسق المصر لا يخرج من النار لانه لا يكون قد وقى النار والجواب عن ذلك ان هذه الاية يجوز ان تكون مختصة بمن لا يستحق دخول النار فلا يدخلها او من استحق النار تفضل عليه بالعفو فلم يدخلها ويجوز ان يكون المراد ووقاهم عذاب الجحيم على وجه التابيد او على الوجه الذي يعتد عليه الكفار فضلا من ربك اى فعل الله ذلك بهم تفضلا منه لانه سبحانه خلقهم وانعم عليهم وركب فيهم العقل كلفهم وبين لهم من الايات ما استدلوا به على وحدانية الله تعالى وحسن الطاعات فاستحقوا به النعم العظيمة ثم جزاهم بالجنة عشرة امثالها فكان ذلك فضلا منه عز اسمه قبل ان يستحقوا منه شيئا فضلا وان كان مستحقا لان سبب استحقاقها هو التكليف والتمكين وهو تفضل منه سبحانه ذلك هو الفوز العظيم اى الظفر بالمطلوب العظيم الشأن فانما يسرناه بلساننا اى سهلنا القرآن فلها كانت اية عن غير مذكور والمعنى هو ما القرآن على لسانك ويسرناه قارئه عليك وقيل معناه جعلنا القرآن عربيا ليسهل عليك وعلى قومك تفهمه لعلهم يتذكرون اى ليتذكروا ما فيه من الامر والنهي والوعد والوعيد بتفكر وافية فارتقب انهم مرتقبون اى فان اعرضوا ولم يقبلوا فانتظر مجيء وعدنا بهلاكهم منتظرون هلاكهم فحكم من ينتظر لان المحسن يترقب عاقبة الاحسان والمسيء يترقب عاقبة الاساءة وقيل معناه انتظر هم عذاب الله فانهم ينتظرون بك الدوائر وقيل انتظر هم ونتربص عليهم فانهم منتظرون فيك بزعمهم **سورة الجاثية** وهي مكية نزلت بالمدينة قل للذين امنوا يغفروا الاية **عدد ايها** سبع وثلثون اية كوفي ست في الباقين **اختلافها** اية حم كوفي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي قال ومن قرأ حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته عند الحساب وذكر ابو بصير عن ابي عبد الله قال من قرأ سورة الجاثية كان ثوابها ان لا يروعه الله يوم القيامة فيزفر جهنم ولا شهيقها وهو مع محمد **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة الدخان بذكر القرآن افتتح هذه السورة بذكره ايضا فقال **بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب** من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض لايات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة ايات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح ايات لقوم يعقلون تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وايته يؤمنون ويل لكل افاك اثيم يسمع ايات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها فبشره بعذاب اليم واذا علم من ايتنا شيئا اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء ولهم عذاب عظيم هذا هدى والذين كفروا بايات ربهم لهم عذاب من رجز اليم **القراءة** قرأ حمزة والكسائي ويعقوب ايات في الموضعين على النصب الباقون الايات على الرفع **الحجة** قال ابو علي قوله وفي خلقكم وما يبث من دابة ايات جاز الرفع في قوله ايات من وجهين احدهما العطف على موضع انها عملت فيه فانه رفع بالابتداء فيحتمل الرفع فيه على الموضع والاخر ان يكون الكلام مستأنفا ويكون الكلام جملة معطوفة على جملة فيكون قوله ايات على هذا مرتفعا بالظرف فهذا وجه قوله من رفع ايات في الموضعين قال ابو الحسن من رفع ايات قرأه الناس بالرفع وهو الجيد وبها نقرأ لانه تقدمها على كلام اخر يكون في الدار زيد وفي البيت عمرو فانك انما عطفت الكلام كله على الكلام كله قال ومن قرأ بالنصب فهو عربي انتهت الحكاية عنه واما قوله واختلاف الليل والنهار الى اخره ايات فان ان تركت الكلام على ظاهره فان فيه عطفا على عاملين احد العاملين الجار الذي هو في من قوله وفي خلقكم وما يبث من دابة والعامل الاخر ان نصبت ايات كان رفعت فالعامل المعطوف عليه هو الابتداء والظرف ووجه قراءة من قرأ ايات بالنصب انه لما حمل من رفع ايات في الموضعين وقطعه استأنف فلكن حمل على لفظ ان ذكر موضعها فحمل ايات في الموضعين على نصب ان في قوله ان في السموات والارض لايات للمؤمنين فان قلت انه يعرض في هذه القراءة العطف على عاملين فذلك

الجزء الخامس والعشرون

قوله واختلاف الليل والنهار ايات وسيبويه وكثير من النحويين لا يجيزونه وقيل يجوز ان يقدر في قوله واختلاف الليل والنهار ايات وان كان محذوفة من اللفظ وفي ذلك ان ذكر قد تقدم في قوله لايات لقوم يتقون وقوله وفي خلقكم فلما تقدم ذكرها في هذه قد صح فيه الاثبات في اللفظ وان كان محذوفا فامنه كما قد سيبويه في قوله اكلت لحما وسمكا وتمرا اي وتمرا بالليل فاذا كان كذلك في حكم الملفوظ به واستغنى عن لفظها بتقدم ذكره وقد ابو عبيدة هذه القراءة ان في ايات محمولة على ان ما ذكر عن ابي انه قرء في المواضع الثلثة الايات فدخول اللام دليل على ان الكلام محمول على الاول واذا كان محمولا عليها حسن النصب في كل موضع من ذلك كان ان مذكورة فيه بدلالة دخول اللام لان هذه اللام انما تدخل على خبر ان وعلى اسمها وقد يجوز ان يكون ايات على اذكرنا قول الفرزدق وباشر راعيها الصلابة بالبا ولكنه جر النا ما يجر في فهذا ان حملت الكلام على ظنكم كان عطفا على عاملين على الفعل والبا ان قدرتا ان البا ملفوظ بها لتقدم ذكرها صار في حكم الثبات في اللفظ واذا صار كذلك كان ان لعطف على عامل واحد هو الفعل دون الجار وكما تقول على الفعل والبا ان قدرتا ان البا ملفوظ بها لتقدم ذكرها صار في حكم الثبات في اللفظ واذا صار كذلك كان ان لعطف على عامل واحد هو الفعل دون الجار وكما تقول الاخوان وصيت من به قلبا حرا بالكلب خيرا والحمار شرا فان قدرت الجار في حكم المذكور لدلالة المتقدم عليه لم يكن عطفا على عاملين كما لم يكن قوله واختلاف الليل والنهار الايات كلك وقد يخرج قوله واختلاف الليل والنهار ايات ان يكون عطفا على عاملين من وجه اخر وهو ان تقدر قوله واختلاف الليل والنهار على في المتقدم ذكرها ويجعل ايات مكررة كررتها لما تراخى الكلام وطال كما قال بعض شيوخنا في قوله تعالى الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان لهنار جهنم ان هو الا ولى كريت وكما قال الجاهلي ما عرفوا كفروا به لما تراخى عن قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله وهذا النحو في كلامهم غير ضيق **المعنى** حم قد بينا ما قيل فيه واجود الاقوال انه اسم للسور قال علي عليه السلام وفي تسمية السور بحم دلالة على ان هذا القرآن المعجز كله من حروف المعجم كما انه سمي بعد ما وصفنا انه معجز وانه مفصل قد فصلت كل سورة من اخواتها وانه هدى ونور فكانه قيل هذا المسمى بالاسم الدال عليه بما وصفنا تنزيل الكتاب من الله تعالى ذكره الى نفسه في مواضع من التنزيل استفتاحا بها بتعظيم شانها وتفخيم قدرها باضافة الى نفسه من اكرم الوجوه واجلها وما اقتضى هذا المعنى لم يكن نكيرا فقد يقول القائل اللهم اغفر لي اللهم ارحمني اللهم في اللهم وسع علي رزقي فيأتي بما يوذن بالتعظيم لربه منعقد بكل ما يدعوه به وقوله من الله نعت للعزيز اي القادر لذاته لانه لا يغالب الحكيم العالم لذاته اضاف كلها حكمه وصنعه الى نفسه وان كان الله والارض ايات للمؤمنين الذين يصدقون بالله وبانبيائه لانهم المنتفعون بالايات وهي الدلالات بالجمع الدالة على ان لها مدبرا صانعا قادرا عالما وفي خلقكم وما يبث من دابة ايات معناه وفي خلقكم اياكم وما فيكم من بدايع الصنعة وعجايب الخلقة وما يتعاقب عليكم من الاحوال من مبتدا خلقكم في بطون الامهات الى ان تفضوا الاجال وفي خلق ما نبث فيها من الحيوان على اختلاف اجناسها ومنافعها والمقاصد المطلوبة منها دلالات واضحة على ما ذكرنا لقوم يوقنون اي يطلبون علم اليقين بالتدبر والتفكر واختلاف الليل والنهار اي في ذهابهما ومجيئهما على وتيرة واحدة وقيل معنا وفي خلاف حالهما من الطول والقصر وقيل اختلافهما في ان احدهما نور والاخر ظلمة وما انزل الله من السماء من رزق اراد به المطر الذي ينبت به النبات الذي هو رزق للحيوان فاحيا به الارض بعد موتها اي فاحيا بذلك المطر الارض بعد يبسها وجفافها وتصريف الرياح اي تصريفها لرياح بجعلها مرة جنوبا واخرى شمالا ومرة صبا واخرى دبورا وقيل بجعلها تارة رحمة وتارة عذابا عن قتادة ايات لقوم يعقلون وجوه الادلة ويتدبرونها فيعلمون ان لهذه الاشياء مدبرا حكيما قادرا عليما حيا غنيا قديما لا يشبهه شيء **قوله عز وجل** تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله واياته يؤمنون ويل لكل افاك اثيم يسمع ايات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم واذا علم من اياتنا شيئا اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء ولهم عذاب عظيم هذه خمس ايات **القراءة** قرا اهل الكوفة غير حفص والاعشى والبرجمي وابن عياش ويعقوب يؤمنون بالتاء والباقون بالياء **الحجة** قال ابو علي حجة من قرء بالياء ان قبله غيبة وهو قوله لقوم يوقنون ومن قرء بالتاء فالتقدير قل لهم فباي حديث بعد ذلك تؤمنون **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر الادلة عقب ذلك بالوعيد لمن اعرض عنها ولم يتفكر فيها فقال تلك ايات الله اي هذه ذكرنا ادلة الله التي نصبها للخلق ليتفكروا فيها نتلوها عليك اي نقرؤها عليك ايها محمد لتقرؤها عليهم بالحق دون الباطل والتلاوة الاتيان بالشيء بعد الشيء والحق الذي تتلى به الايات هو كلام مدلول على ما هو به جميع انواعه فبأي حديث بعد الله وايات يؤمنون معناه ان هؤلاء الكفار ان لم يصدقوا بما تلوناه عليك فبأي حديث بعد حديث الله وهو القرآن وايات يصدقون وبأي كلام ينتفعون وهذا اشارة الى ان المعاند لا حيلة له والفرق بين الحديث الذي هو القرآن وبين الايات ان الحديث قصص يستخرج منه غيره بتبين الحق من الباطل والايات هم الادلة الفاصلة بين الصحيح والفاسد وبل الكل افاك اثيم الافاك الفعال من الافك وهو الكذب يطلق ذلك على من يكثر كذبه او يعظم كذبه وان كان في خبر واحد كذب مسيلمة في دعواه النبوة والاثيم ذو الاثم وهو صاحب المعصية التي يستحق بها العقاب والويل كلمة وعيد يطلق بها الكفار وقيل هو واد سايل من صديد جهنم ثم وصف بقوله الافاك الاثيم بقوله يسمع ايات الله تتلى عليه اي يسمع ايات القرآن التي فيها الحجة تقرع عليه ثم يصر مستكبرا اي يقيم على كفره وباطله متعظما عند نفسه عن الانقياد للحق كان لم يسمعها اصلا في عدم القبول لها والاعتداد بها فبشره بعذاب اليم اي مولم واذا علم من اياتنا شيئا اتخذها هزوا اي واذا علم هذا الافاك الاثيم من حجتنا وادلتنا شيئا استهزء بها ليروا انه لا حقيقة لها كما فعله ابو جهل حين سمع قوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم او كما فعله النضر الحارث حين كان يقابل القرآن باحاديث الفرس اولئك لهم عذاب مهين اي مذل مخزهم مع ما لهم من الالم من ذلهم انهم جعلوا ما هم فيه من التعزز بالمال الدنيا جهنم وما اعدها لهم ومن بين ايديهم كقوله وكان وراءهم ملك وقد اسم يقع على القدام والخلف فما توارى عنك فهو وراءك خلفك كما ان ما امامك لا يغني عنهم ما كسبوا شيئا اي لا يغني عنهم ما حصلوا وجمعوا من المال ولا شيئا من عذاب الله تعالى ذكره ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء من الالهة التي عبدوها ليكون شفعاءهم عند الله ولهم مع ذلك عذاب عظيم **قوله عز وجل** هذا هدى والذين كفروا بايات ربهم لهم عذاب من رجز اليم الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون **القراءة** قرا ابن كثير وحفص من رجز اليم بالرفع والباقون بالجر وقرا ابو جعفر ليجزي بضم الياء وفتح الزاي وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف ليجزي بالنون وكسر الزاي والنصب وقرا الباقون ليجزي بفتح الياء وكسر الزاء **الحجة** قال ابو علي الرجز العذاب فمن جر فالتقدير عذاب اليم ومن رفع فالمعنى عذاب اليم من عذاب فيه قولان احدهما ان الصفة تجيء على وجه التاكيد كما ان الخبر كذلك نحو قوله نفخة واحدة ومعنا انه لشدته الاخبر وقولهم امس الدابر قال ابو الحسن ترى الملوك وجمعهم بفعلها فامة كامس الدابر والاخر انه محمول على انه يعني الرجز

سورة الجاثية

٣٤٣

الذي هو النجاسة على البدل للمقاربة ومعنى النجاسة فيه قوله ويلقى من ناصديه يجرعه ولا يكاد يسيغه فكأن المعنى عذاب من يخرج رجس لوشربه رجس فيكون من تبيينا للعذاب ثم هو ومن قرء ليجزي بالياء المخففة ذكر الله قد تقدم في قوله لا يرجون ايام الله فيكون فاعل يجزي ضمير من قرء بالنون فالنون في معنى الياء وارجعت الياء اشد مطابقة لما في اللفظ ومن قرء ليجزي قوما نقل ابو عمرو ان الحسن ظاهر وذكر ان الكسائي قال ان معنى ليجزي ليجزوا قوما قال الجامع البصير معنى ليجزي ليجزوا قوما فاضمر الجزاء لدلالة الكلام عليه لان النقمة ليجزوا قوما لان المصدر لا يقوم مقام الفاعل ومعك مفعول صحيح فاذا الخير مضمر كما اضمر الثمن في قولهم تواريت بالحجاب ان قوله اذ عرض عليه بالعشي يدل على تواري الشمس في قوله حتى توارت بالحجاب والحديث الذي ذكرناه هدى اي دلالة موصلة الى الفرق بين الحق والباطل اما الذين والذين كفروا بايات ربهم مر معناه ثم نبه سبحانه خلقه على وجود الدلالة على توحيده فقال الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره اي جعله على هيئة لتجري السفن فيه ولتبتغوا من فضله اي لتطلبوا بركته في اسفاركم من الارباح بالتجارات ولعلكم تشكرون لهذه النعم وسخر لكم ما في السموات وما في الارض اي سخر لكم مع ذلك معاشر الخلق فيما انتم اعلم من الشمس والقمر والنجوم والمطر والثلج والبرد وفي الارض من الدواب والاشجار والاثمار والانهار ومعنى تسخيرها لنا انه تعالى خلقها جميعا لانتفاع بها فهي مسخرة لنا من حيث انا ننتفع بها على الوجه الذي يريده وقوله جميعا منه قال ابن عباس اي كل ذلك رحمة منه لكم قال الزجاج كل ذلك منه تفضل واحسان ويحسن الوقف على قوله جميعا ثم يقول منه اي ذلك التسخير منه لا من غيره فهو فضل واحسان وروي عن ابن عباس والمجدد انهم قرؤا منة منصوبة منونة وعلى هذا فيكون من باب تبسمت ومبض البرق فكأنه قال من عليهم منة وروي عن سلمة انه قرء منة بالرفع على هذا فيكون خبر مبتدا محذوف اي ذلك منة او هو منة او يكون على معنى سخر لكم ذلك منه ان في ذلك لايات اي دلالات لقوم يتفكرون ثم خاطب سبحانه نبيه فقال قل ناعمد للذين امنوا يغفروا هذا جواب امر محذوف تعلد عليه الكلام وتقديره قل لهم اغفروا يغفروا فصار قولهم على هذا الوجه يغني عنه عن علي وقيل معناه قل للذين امنوا اغفروا ولكنه شبه بالشرط والجزاء كقوله قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلاة في قراءة وقيل يغفروا تقديره يا هؤلاء اغفروا فاني احمد المتاكقوله لا يا بجد والله وقول الشاعر الا يا اسلمي ذات الدماليج والعقد لا يرجون ايام الله اي لا يخافون عذاب الله اذا نالوكم بالاذى والمكروه ولا يرجون ثوابه بما الكف عنكم وقد مر تفسير ايام الله عند قوله وذكرهم بايام الله ومعنى يغفروا هيهنا يتركوا مجازاتهم على اذاهم ولا يكافئوهم ليتولى الله مجازاتهم ليجزي قوما بما كانوا يكسبون بنا هذا الجزاء في الآية التي قبلها وهو قوله من عمل صالحا اي طاعة وخيرا وقرأ قتلفسه لان ثواب ذلك يعود عليه ومن اساء فعليها اي فوبال الاساءة على نفسه ثم الى ربكم ترجعون يوم القيمة اي الى حيث لا يملك احد النفع والضر والنهي والامر غيره سبحانه فيجازي كل انسان على قدر عمله قوله عز وجل ولقد اتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين واتيناهم بينات من الامر فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون خمر اية المعنى لما تقدم ذكر النعم ومقابلتهم اياها بالكفر والطغيان بين عقيب ذلك ما كان من بني اسرائيل ايضا في مقابلة النعم من الكفران فقال ولقد اتينا بني اسرائيل الكتاب يعني التوراة والحكم يعني العلم بالدين وقيل العلم بالفصل بين الخصمين وبين الحق والمبطل والنبوة وجعلنا فيهم النبوة حتى روي انه كان فيهم الف نبي ورزقناهم من الطيبات اي واعطيناهم من انواع الطيبات وفضلناهم على العالمين اي عالمي زمانهم وقيل فضلناهم في كثرة الانبياء منهم على سائر الامم وان كانت امة محمد افضل منهم في كثرة المطيعين لله وكثرة العلماء منهم كما بوء هذا افضل في علم النحو وذلك في علم الفقه فانه محمد افضل في علوه منزلة بنبوته عند الله على سائر الانبياء وكثرة المحتبين الاخيار من الرواة منه والفضل الخير الزايد على غيره فانه محمد افضل بفضل محمد والذي اتيناهم بيانات من الامر اي اعطيناهم دلالات واضحات من العلم بمبعث محمد وما بينهم من امره وقيل يريد بالامر احكام التوراة فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم اي من بعد ما انزل الله الكتب على انبيائهم واعلمهم بما فيها بغيا بينهم اي طلبا للرياسة وانفة من الاذعان للحق وقيل بغيا على محمد في حقوقه ما في كتابهم من نبوته وصفته ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك على شريعة من الامر اي ثم جعلناك يا محمد على دين ومنهاج وطريقة يعني بعد موسى وقومه الشريعة السنة التي من سلك طريقها ادته الى الجنة كالشريعة التي هي طريق الى الماء فمن علامة منصوبة على الطريق من الامر والنهي تؤدي الى الجنة كما تؤدي ذلك الى الوصول الى الماء فاتبعها اي اعمل بهذه الشريعة ولا تتبع اهوا الذين لا يعلمون الحق ولا يفصلون بينه وبين الباطل من اهل الكتاب الذين غيروا التوراة اتباعا لاهوائهم وحبا للرياسة واستتباعا للغواة ولا المشركين الذين اتبعوا اهواءهم في عبادة الاصنام انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا اي لن يدفعوا عنك شيئا من عذاب الله ان اتبعت اهواءهم وان الظالمين بعضهم اولياء بعض يعني ان الكفار باجمعهم متفقون على معاداتك وبعضهم انصار بعض عليك والله ولي المتقين اي ناصرهم وحافظهم فلا تشغل قلبك بنصاحهم وتعاونهم عليك فان الله ينصرك عليهم ويحفظك هذا بصائر للناس اي هذا القرآن بصائر اي معالم في الدين وعظات وعبر للناس يبصرون بها امور دينهم وهدى اي دلالة واضحة ورحمة اي ونعمة من الله لقوم يوقنون بتوالله وعقابه لانهم هم المنتفعون به قوله عز وجل ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون واذا تتلى عليهم اياتنا بينات ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بابائنا ان كنتم صادقين خمر اية القراءة قرء اهل الكوفة غير ابي بكر وروح ونديسوا بالنصب الباقون بالرفع وقرء اهل الكوفة غير عاصم عشق بفتح الغين بغير الف والباقون غشاوة بالف الحجة قال ابو علي ليس الوجه في الاية نصب سوء على ان تجريه على ما قبله على حد قولك مررت برجل ضاب ابن ويد خارجا الحق لانه ليس باسم فاعل ولا مشبه به مثل حسن وشديد ونحو ذلك انما هو مصدر فلا ينبغي ان يجري على ما قبله كما يجري اسم الفاعل وما اشبه به لانه مجرى على الفعل ومن قال مررت برجل خير منه ابوه وسرج خز صفته ويرجل عالمة ابله استجاز ان يجري سوءا ايضا على ما قبله كما اجرى الضرب الاول فاما من قرء سوءا بالنصب فان انتصابه يحتمل ثلثة اوجه احدها ان يجعل المحيا والممات بدلا من الضمير المنصوب في نجعلهم فيصير التقدير ان نجعل محياهم ومماتهم سوءا فيمن نصب سوءا على انه مفعول ثان لنجعل و

يكون انتصابا سواء على هذا القول حسنا لانه لم يرفع مظهرا ويجوز ايضا ان يجعل محياهم ومماتهم ظرفين من الزمان فيكون كذلك ايضا ويجوز ان يعمل في الظرفين احدهما فاما سواء من معنى الفعل كانه يتوفى في المحيا والممات والاخران يكون العامل الفعل ولم يعلم الكوفيون الذين نصبوا سواء نصبوا الممات فاذا لم ينصبوا كان النصب في سواء على غير هذا الوجه وجه غير هذا الوجه خرج من ان ينتصب على انه حال وعلى انه المفعول الثاني قوله كالذين امنوا فاذا جعلت قوله كالذين امنوا المفعول الثاني امكن ان يكون سواء منتصبا على الحال تماما في قوله كالذين امنوا من معنى الفعل فيكون في الحال الضمير المرفوع في قوله كالذين امنوا وهذا الضمير يعود الى الضمير المضمر في فنجعلهم ونقضي على الحال من هذين الوجهين ويجوز ان لا يجعل قوله كالذين امنوا المفعول الثاني ولكن يجعل المفعول الثاني قوله سواء محياهم ومماتهم فيكون جملة في موضع نصب بكونها في موضع المفعول الثاني لنجعل ويجيء فيمن قال مررت برجل ماته ابله فاعمل الماضية عمل المستقبلة ان ينصب سواء على هذا الوجه ايضا ويرتفع بالمحيا كما جاز ان يرتفع بها اذا قدرت الجملة في موضع الحال والحال الجملة التي هي سواء محياهم ومماتهم يكون من جعل ويكون تما في قوله كالذين من معنى الفعل وقد قيل في الضمير في قوله محياهم ومماتهم قولان احدهما انه ضمير الكفار والذين امنوا فكما سوى على هذا القول مرتفعا بانه خبر مبتدا مقدم تقديره محياهم ومماتهم سواء اي محياهم محياهم ومماتهم مماتهم سواء كان النصب على هذا في سواء لانه اثبات الاخبار بان محياهم ومماتهم يستويان في الذم والبعد من رحمة الله والقول الاخر ان الضمير في محياهم ومماتهم للقبيلتين فاذا كان كذلك جاز ان ينتصب سواء على انه المفعول الثاني فنجعل فيمن استجاز ان يعمل في الظاهر لانه يلتبس بالقبيلتين جميعا وليس في الوجه الاول كذلك لانه للكفار دون المؤمنين لا يلتبس المؤمنين من حيث كان للكفار من ذمهم ولا يجوز ان ينتصب سواء ولم يكن فيه لغة الرفع ويكون على هذا الوجه قوله كالذين امنوا وعملوا الصالحات في موضع المفعول الثاني وسواء محياهم استئناف ولا يكون في موضع حال من قوله كالذين امنوا لانه لا يلتبس هم والقول في غشاوة وغشق مذكور في سورة البقرة **اللغة** الاجتراح الاكتساب يقال جرح واجترح وكسب واكتسب وفلان جارحة قومه اي كاسبتهم وهو مأخوذ من الجراح لان ذلك ناشئ كما ان الجراح ومثله الاقتراف وهو مشتق من القرحة والسيئة الفعلة القبيحة التي تؤثر صاحبها باستحقاق الذم عليها والحسنة هي التي تترشح صاحبها باستحقاق المدح عليها قال علي بن عيسى القبيح ما ليس للقادر عليه ان يفعله والحسن هو ما للقادر عليه ان يفعله وكل فعل وقع لا من فاعل فهو لغو لا يذهب الحكمة ولا الى السفه **المعنى** ثم قال منكرا للكفار على سبيل التوبيخ لهم ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات معنا بل احسبوا هذا استفهما انكار وقيل ان هذا معطوف على معنى مضمر تقديره الى الجنة اهملوا ذلك ام حسب الذين اكتسبوا الشرك والمعاصي ان نجعل منزلتهم منزلة الذين صدقوا الله ورسله وحققوا قولهم بافعالهم سواء محياهم ومماتهم اي يستوي محيا القبيلين ومماتهم يعني احسبوا ان حياتهم ومماتهم كحياة المؤمنين وموتهم ساء ما يحكمون اي ساء ما حكموا على الله تعالى فانه لا يستوي بينهم ولا يستقيم ذلك في العقول بل نصر المؤمنين في الدنيا وتمكينهم من المشركين ولا يتصور الكافرين ولا يمكنهم من المسلمين وتنزيل الملئكة عند الموت على المؤمنين بالبشرى وعلى الكافرين بضرب وجوههم وادبارهم وقيل اراد محياهم بعد البعث ومماتهم عند حضور الملئكة لقبض ارواحهم وقيل اراد ان المؤمنين محياهم على الايمان والطاعة ومماتهم على الايمان والطاعة ومحيا المشركين على الشرك والمعصية ومماتهم كذلك فلا يستوون اعرض عما شهدت قبائل الضمير في مماتهم ومحياهم للكفار والمعنى لهم بئسا وقبح حالكوهم احياء وفي حالكوهم اموتا الان الحي حتى لم يفعل الطاعة فهو بمنزلة الميت ثم قال **بنجاة** وخلق الله السموات والارض بالحق اي لم يخلقهما عبثا وانما خلقهما لنفع خلقه بان يكلفهم ويعرضهم للثواب الجزيل والجزى كل نفس بما كسبت من ثواب على طاعة او عقاب على معصية وهم لا يظلمون لا ينقصون حقوقهم ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم **افرايت** يا محمد من اتخذ الهه هواه اي اتخذ دينه ما هواه فلا يهوى شيئا الا ركبه لانه لا يؤمن بالله ولا يخاف فاتبع هواه ولم يخشه تقول عز ابن عباس والحسن وقتادة وقيل معناه من اتخذ معبوده ما هواه ودليلنا الدلالة على ان العبادة تستحق له فاذا استحسن شيئا وهوى اتخذه الها وكان احدهم يعبد الحجر فاذا رأى ما هو احسن منه رمى به وعبد الاخر عن عكرمة ومعبد جبير وقيل معناه افرايت من اتقاد هواه انقيادا لالهه ومعبوده وهو تكذيب لما يدعوه اليه من انه يعبد هواه ويعتقد انه يحق له العبادة لان ذلك لا يعتقده احد على ما قدمنا **وقوله** تعالى **وأضله الله** على علم اي خذله الله وخلاه وما اختار له على كفره وعناده وترك قد على علم منه باستحقاقه لذلك وقيل اضله الله تعالى فالاولى فالهاء في اضلاه اي ما وجدناه كذلك وقيل معناه انه ضل عن الله كما قال لهبوا عنكم اضل بعيره اي ذهب بعيره وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فتركناه في سوء البقرة فمن يهديه من بعد الله اي من بعد هداية الله اياه والمعنى اذا اميته بعد ذلك فمن يهديه بعد ظهوره ووضوح فلا طريق في هذه الآية فلا تذكرون اي افلا تتعظون بهذه المواعظ وهذا استبطاء بالتذكر لهم اي تذكروا واتعظوا حتى تحصلوا على معرفة الله ثم اخبر سبحانه عن منكري البعث فقال **وقالوا** ما هي الا حياتنا الدنيا اي ليس الحي الا احياؤنا التي نحن فيها وذر الدنيا ولا يكون بعد الموت بعث ولا حساب ثم قيل في معنى قولهم نحيا ونموت قولان احدهما ان نقدر ميتين في وقت فقط واخر والثاني ان معناه نموت ويحيا اولادنا والثالث يموت بعضنا ويحيى بعضنا كما قال فاقتلوا انفسكم اي ليقتل بعضكم بعضا وما يهلكنا **الا الدهر** اي مر الايام والليالي وطول العمر لهلاكنا وما لهم بذلك من علم نفي سبحانه عنهم العلم اي انما يتبعون ذلك الظن الذي جهلهم به ثم علموا ان الذي يميتهم هو الله تعالى قادر على احيائهم لما نبهوا بالفعل الدال انهم لا يوقنون اي ما هم فيما ذكروه الا ظانون وانما الامر بخلافه وقد ذكرنا في الحديث عن النبي انه قال لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وذلك ان اهل الجاهلية كانوا اذا نزلت بهم الشدائد والبلايا انما نزلت بهم من الدهر فيقولون فعل الدهر كذا وكانوا يسبون الدهر فقال سبحانه فاعل هذه الامور هو الله تعالى فلا تسبوا فاعلها وقيل معناه فان الله هو الدهر وقد بينا الوجه الاول والوجه الاول احسن فان كلامهم محمول من ذلك ينسبون افعال الله الى الدهر قال الله تعالى ذم الغراب رجلا فقال هو اكثر تنوبا من الدهر وقال اكثر تكث ثلاثة رجلان رجل صحيح ورجل مريض فمن الزمانة فسئل عن الاخر فقال اسأت الدهر الغداة بالدهر وبالدهر يمينه وشماله يا دهر قد اكثرت تحشد ابنا ودفرتي العظم ثم قال الله سبحانه واذا تتلى عليهم ايانا بينات اي اذا قرئت عليهم حججنا ظاهرات اي بينات ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بابائنا ان كنتم صادقين اي لم يكن لهم في مقابلتها حجة الا مقالتهم ان كنتم صادقين في قولكم نبعث بعد الموت وبعثهم يوم القيمة فاتوا بابائنا واحيوهم حتى نعلم ان الله قادر على بعثنا وانما لم يحتجوا الى ذلك لعلمهم انه لا طريق الى معرفته الا من جهة الخبر **وقوله** عز وجل **قل الله يحييكم** اي يحيي من شاء منكم **ثم يميتكم** عند انقضاء اجله **ثم يجمعكم** في قبوركم **الى يوم القيمة** لا ريب فيه **ولكن اكثر الناس** لا **يعلمون** ذلك **ولله ملك السموات والارض** يتصرف فيهما كيف يشاء **ويوم تقوم الساعة** يوم القيمة **يومئذ يخسر المبطلون** وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون **فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين** خمس آيات

القراءة قرأ يعقوب وحده سواء على الاستئناف على الكناية بفتح اللام والباقون بالرفع **الحجة** الوجه نصب سواء بدلا من الاول في قوله ان لا يستوي ساء ما يحكمون فيه ذكر التسوية

الذي

سورة الجاثية

الدال على الجثو فلذلك سمي الجاثي جاثيا لان الركبة تندى في موضع نصب على الحال والعامل فيه معنى ترى المعنى ثم خاطب بعض بني آدم على الكفار فقال قل يا محمد الله يحييكم في دار الدنيا لانه لا يقدر على احيائكم احد سواه لانه القادر لنفسه ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة وبان يبعثكم ويعيدكم احياء لا ريب فيه اي لا شك فيه لملقيا الحجة عليه انما احتج بالاحياء في دار الدنيا لان من قدر على فعل الجمع في وقت قدر على فعلها في كل وقت وقد مر معنى عز وجل في وقع ارتفاع المواضع المعقولة وكونه حيا عز عنه وكل وقت ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك بعدهم عن النظر الواجب للعلم بصحته ولله ملك السموات والارض وهو قادر على البعث والاعادة ويوم تقوم الساعة هو متعلق بخسر المبطلون العادلون عن الحق الغالبون على الباطل انفسهم وحبوبهم في الدنيا لا يحصلون من ذلك الا على عذاب دائم وترى كل امة جاثية اي ترى يوم القيامة اهل كل ملة باركة على ركبها عن ابن عباس وقيل باركة مستوفزة على ركبها هيئة قعود الخصوم بين يدي القضاة عن مجاهد الضحاك وابن زيد وقيل ان الجثو للكفار خاصة وقيل هو عام للكفار والمؤمنين ينتظرون الحساب كل امة تدعى الى كتابها اي كتاب اعمالها الذي كان يستنسخ لها وقيل الى كتابها المنزل على رسولها ليسألوا عما عملوا اليوم تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك هذا كتابنا يعني ديوان الحفظة ينطق عليكم بالحق اي يشهد عليكم بالحق والمعنى يبين بيانا شافيا حتى كانه ناطق انا كنا نستنسخ اي نستكتب الحفظة ما كنتم تعملون في دار الدنيا والاستنساخ الامر بالنسخ مثل الاستكتاب الامر بالكتابة وقيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ يشهد بما قضي فيه من خير وشر وعلى هذا فيكون معنى نستنسخ ان الحفظة تستنسخ الخزنة ما هو مدون عندها من احوال العباد وهو قول ابن عباس فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته اي في جنته وثوابه ذلك هو الفوز المبين اي الفلاح الظاهر قوله عز وجل واما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بانكم اتخذتم اياتي الله هزوا وغرتكم الحياة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم سبع آيا القراءة قرأ حمزة وحده والساعة بالنصب الباقون بالرفع الحجة قال ابو علي الرفع على وجهين احدهما ان يقطع جملة على جملة والاخران يكون محمولا على موضع ان وما عملت فيه وموضعها رفع واما النصب فمحمول على لفظ ان وموضع لا ريب فيها رفع بانها في موضع خبرها وقد مضى الذكر الى الاسم فكانه قال والساعة حق لان قوله لا ريب فيها في معنى حق قال ابو الحسن والرفع اجود في المعنى واكثر في كلام العرب اجاز بعد خبر ان اسم معطوف وبقوله قول ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين المعنى ثم عقب سبحانه الوعد بالوعيد فقال واما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم اي فيقولهم افلم تكن حجتي وبياني تقرأ عليكم مرارا فاستكبرتم اي تعظمتم عن قبولها وكنتم قوما مجرمين اي كافرين كما قال في صفة المسلمين كانوا محسنين والفاء في قوله فلم تكن دالة على جواب اما الحذف واذا قيل ان وعد الله حق اي انه وعد الله به من الثواب والعقاب كائن لا محالة والساعة لا ريب فيها اي وان القيمة لا شك في مجيئها قلتم ما ندري ما الساعة وانكروها ان نظن الا ظنا ونشك فيه وما نحن بمستيقنين في ذلك وبدا لهم سيئات ما عملوا اي ظهر لهم جزاء معاصيهم التي عملوها وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن اي جزاء استهزائهم وقيل اليوم ننساكم اي نترككم في العقاب كما نسيتم لقاء يومكم هذا اي تركتم التاهب للقاء يومكم هذا عن ابن عباس وقيل معناه نجعلكم في العذاب بمحل المنسي كما احللتم هذا اليوم عندكم محل المنسية وما واكم النار اي مستقركم جهنم وما لكم من ناصرين يدفعون عنكم عذاب الله ذلكم الذي فعلنا بكم بانكم اتخذتم ايات الله هزوا اي سخرية تخوضون منها وغرتكم الحياة الدنيا اي خدعتكم بزينتها فاغتررتم بها فاليوم لا يخرجون منها اي من النار وقرأ اهل الكوفة غير عاصم يخرجون بفتح الياء كما في قوله يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولا هم يستعتبون اي لا يطلب منهم العتبى والاعتذار لان التكليف قد زال وقيل معناه لا يقبل منهم العتبى ثم ذكر سبحانه عظمته فقال فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين اي الشكر التام والمدحة التي لا يوازنها مدحة تشاكل خلق السموات والارض وخلق العالمين ولله الكبرياء اي السلطان القاهر والعظمة القاهرة والعلو والرفعة في السموات والارض لا يستحقها احد سواه وفي الحديث يقول الله سبحانه الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدة منهما القيته في جهنم وهو العزيز في جلاله الحكيم في افعاله وقيل العزيز في انتقامه من الكفار والحكيم فيما يفعله بالمؤمنين والاخيار سورة الاحقاف مكية قال ابن عباس وقتادة الا آية منها نزلت بالمدينة قل ارايتم ان كان من عند الله الآية نزلت في عبد الله بن سلام عدد ايها خمس وثلثون آية كوفي اربع في الباقين اختلافها ايتم كوفي فضلها ابي بن كعب النبي قال ومن قرأ سورة الاحقاف اعطي من الاجر بعدد كل رمل في الدنيا عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وعن عبد الله بن ابي بعفوني عن ابيه عبد الله قال من قرأ كل ليلة او كل جمعة سورة الاحقاف لم يصبه برد عة في الدنيا وامنه من فزع يوم القيمة تفسيرها لما ختم الله تلك السورة بذكر التوحيد وذم اهل الشرك والوعيد افتتح هذه السورة ايضا بالتوحيد ثم بالتوبيخ لاهل الكفر من العبيد فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى والذين كفروا عما انذروا معرضون قل ارايتم ما تدعون من دون الله ارونى ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون حم آيات القراءة قرأ علي وابو عبد الرحمن السلمي واثرة بسكون الثاء من غير الف وقرأ ابن عباس بخلاف وعكرمة وقتادة اوأثرة بفتحتين والقراءة المشهورة اوأثارة بالالف الحجة قال ابن جني الاثرة والاثارة البقية وهي ما يؤثر من قولهم اثرت الحديث ياثره اثرا واثرة ويقولون هل عندك من هذا الاثرة والاثارة اي اثرة منه سيفا ما تؤثر واي عليه اثر الصنعة وطريق العمل واما الاثرة سانحة الثاء فهي ابلغ معنى وذلك انها الفعلة الواحدة من هذا الاصل فهي كقولهم ابنوني بحجر واحد وحكاية شاة اي قنعت في الاحتجاج لكم بهذا الاصل على قلته المعنى حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم مر تفسيره ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق اي ما خلقناهما عبثا ولا باطلا وانما خلقناهما لنتعبد سكانها بالامر والنهي ونعرضهم للثواب وضروب النعم فنجازيهم في الآخرة بما علمنا واجل مسمى يعني يوم القيمة فانه اجل مسمى عنده مقطوع عن العباد علمه اذ انتهى اليه ما هي وقامت القيمة وقيل هو مسمى للملك لتكرر في اللوح المحفوظ والذين كفروا عما انذروا معرضون اي ان الكافرين عما انذروا من القيمة والجزاء معرضون غافلون عن التفكر فيه قل لهؤلاء الذين كفروا بالله ارايتم ما تدعون من دون الله من الاصنا

ع ٣٤ ارونى ماذا خلقوا من الارض فاستحقوا بخلق ذلك العبادة والشكر ام لهم شرك فى السموات اى فى خلقها وتقديرها ام لهم شرك ونصيب فى خلق السموات ثم قال ائتونى بكتاب من قبل هذا القرآن نزل الله يدل على صحة قولكم او اثارة من علم اى بقية من علم يؤثر من كتب الله والبين يعلمون به انهم شركاء الله ان كنتم صادقين فيما يقولون عن مجاهد وقيل او اثارة من علم اى خبر من الانبياء عن عبادة ومقاتل وقيل هو الخط اى بكتاب مكتوب عن ابن عباس وقيل خاصة من علم اوثر بها عن قتادة فهذا قولنا احدهما والحجج الثلثة اولها دليل العقل والثانية الكتاب والثالثة الخبر المتواتر فاذا لم يمكنهم شئ من ذلك فقد وضح بطلان دعويهم ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة اى من اضل عن طريق الصواب ممن يدعو من دون الله شيئا لو دعا الى يوم القيمة لم يجبه والمراد انه لا يستجيب لهم ابدا وهم عن دعائهم غافلون اى ومن يدعونهم مع ذلك لا علم لهم بدعائهم ولا يسمعون دعائهم وانما كنى عن الاصنام بالواو والنون لما اضاف اليها ما يكون من العقلاء كقولهم رايتهم لى ساجدين

قوله عز وجل واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين ام يقولون افتريه قل ان افتريته فلا تملكون لى من الله شيئا هو اعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بينى وبينكم وهو الغفور الرحيم قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الى وما انا الا نذير مبين قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم ان الله لا يهدى القوم الظالمين خمس ايات **اللغة** الاية الدلالة التى تدل على ما يتعجب قال بابة تقدموا الخيل نورا كان على مثالها ساما مذما افاض القوم فى الحديث اذا مضوا فيه واصل الافاضة الدفع وافاضوا من عرفات اندفعوا منها وحدث مفاض ومستفاض ومستفيض اى جاش بالبحر البديع بمعنى وهو بدع من قوم ابداع قال عدى بن زيد فلا انا بدع من حوادث تعترى رجلا الاخر من بعد بؤسى واسعد **النزول** قيل نزلت الاية الاخيرة فى عبد الله بن سلام وهو الشاهد من بنى اسرائيل قرئ ان عبد الله بن سلام جاء الى النبى فاسلم وقال يا رسول الله سل اليهود عنى فانهم يقولون هو اعلمنا فاذا قالوا ذلك قلت لهم ان التوراة نطقت بنعتك وان صفاتك فيها واضحة فلما سالهم قالوا ذلك فى اظهر عبد الله بن سلام ايمانه فكذبوه **المعنى** ثم ذكر سبحانه انه اذا قامت القيمة صارت الهتهم التى عبدوها اعداء لهم فقال واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين يعنى ان هذه الاوثان التى عبدوها ينطقهم الله حتى يجحدوا ان يكونوا دعوا الى عبادتها ويكفروا بعبادة الكفار لهم ويجحدوا ذلك ثم وصفهم الله سبحانه فقال واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للحق اى القرآن لما جاءهم التى ظهرت على يد النبى هذا سحر مبين اى حيلة لطيفة ظاهرة وخداع بين ام يقولون افتريه قل يا محمد ان افتريته اى ان كذبت على الله واختلقت القرآن كما زعمتم فلا تملكون لى من الله شيئا اى ان كان الامر على ما تقولون انى ساحر مفتر فلا يمكنكم ان تمنعوا الله منى اذا اراد اهلاكى على افترائى عليه فكيف افترى على الله من اجلكم وانتم لا تقدرون على دفع عقابه عنى ان افتريت عليه هو اعلم بما تفيضون فيه اى ان الله اعلم بما تقولون فى القرآن وتخوضون فيه من التكذيب والقول فيه انه سحر كفى به شهيدا بينى وبينكم ان القرآن جاء من عنده وهو الغفور الرحيم فى تاخير العقاب عنكم حين لا يعجل بالعقوبة قال الزجاج هذا دعاء لهم الى التوبة اى من اتى من الكبائر بمثل ما اتيتم به من الافتراء على الله وعلى نبيه ثم تاب فان الله غفور رحيم به قل ما كنت بدعا من الرسل اى لست باول رسول بعثت عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والبدع الاول من الامر وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم اى لا ادرى اتوام افتل ولا ادرى ايتها المكذبون تؤمنون بالحجارة من السماء ام يخسف بكم ام لم يفعل بكم شيئا فعلى هذا لا يكون منسوخا وقيل ما ادرى ما يفعل بى ولا بكم فى الدنيا هل اموت على ما انا عليه او اقتل او اخرج من مكة او يعذبكم الله او يصيبكم بالقحط والجدب فهذا انما هو فى الدنيا واما فى الاخرة فانه قد علم انه فى الجنة وانتم من كذبه فى النار عن الحسن والسدى وقيل معناه لست ادعى علم الغيب فلا معرفة ما يفعل الله تعالى بى ولا بكم فى الاحياء والاماتة والمناضع والمضار الا ان يوحى الى فعلى هذا هو منسوخ بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر عن الضحاك وقيل ما ادرى اترك بمكة او اخرج منها بالرجم او بغيره عن ابن عباس ايضا وقيل ما ادرى اترد الى بلدى ام اموت قبل ان ارجع اليه عن مسلم وقيل ما ادرى ما امر به ولا ما نؤمر به عن الضحاك وقيل ما ادرى اخرج منها بالتحول عنها الى بلد اخر وما ادرى اموت او اقتل عن قتادة وابن زيد ولكن الله يعرفنى ما يشاء من امرى ويعرفكم ما يشاء من امركم من حرب او سلم وامر او نهى **الامالى** ما يوحى الله الى وما انا الا نذير مبين اى مخوف لكم ظاهر لكم انذاركم اياى ما ذا تقولون ان كان من عند الله اى ان كان القرآن من عند الله هو انزله وهذا النبى رسوله وكفرتم انتم ايها المشركون به وشهد شاهد من بنى اسرائيل يعنى عبد الله بن سلام على مثله معنا عليه اى على انه من عند الله وقيل على مثل اى على التوراة عن عمرو قال الشاهد هو موسى شهد على التوراة كما شهد النبى على القرآن لان التوراة مكية وابن سلام اسلم بالمدينة فامن يعنى الشاهد واستكبرتم انتم على الايمان به وجواب قوله ان كان من عند الله محذوف وتقديره الستم من الظالمين ويدل على هذا المحذوف قوله ان الله لا يهدى القوم الظالمين وقيل جواب اى من اضل منكم عن الحسن وقيل جوابه فمن اضل منكم عن الزجاج **قوله عز وجل** وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلثون شهرا حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى وان اعمل صالحا ترضيه واصلح لى فى ذريتى انى تبت اليك وانى من المسلمين خمس ايات **القراءة** قرا اهل الحجاز وابن عامر ويعقوب لنشد بالتاء والباقون بالياء قرا اهل الكوفة احسانا والباقون حسنا وذكر عن على وابى عبد الرحمن السلمى حسنا بفتح الحاء والسين وقرا اهل الحجاز وابو عمرو والكسائى كرها بفتح الكاف والباقون بضمها وقرا يعقوب فى فصله وهو قراءة الحسن وابى رجاء وعاصم الجحدرى والباقون وفصاله **الحجة** قال ابو على حجة من قرا لنشد بالتاء قوله انما انت منذر ومن شانه ان يذكر فجعل اليا لينذر باسا شديدا لان الانذار الى الكتاب اسند الا ترى الى الكتاب واما البا بوالديه فيجوز ان يتعلق بوصينا بدلالة قوله ذلكم وصيكم به ويجوز ان يتعلق بالاحسان ويدل عليه قوله وقد احسن بى اذا خرجنى ولا يجوز ان يتعلق فى الابتداء بالاحسان لتقدمها على الموصول ولكن يجوز ان تتعلق بمضمر يفسره الاحسان كما جاء فى نحو قوله وكانوا فيه من الزاهدين وقوله كان جزاء بالخمر والاحسان خلاف الاساءة والحسن خلاف القبح فمن قال احسانا كان انتصابه على المصدر وذلك ان معنى قوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا امرنا بالاحسان اى بان الاحسان اليهما دون الاساءة ولا يجوز ان يكون انتصاب بوصينا لان وصينا قد استوفى مفعوليه اللذين احدهما منصوب والاخر المتعلق بالبا ومن قرا حسنا فمعناه اليانا فى امرهما امرا ذا حسن ليان الحسن امرهما دون القبيح ويؤيده قراءة على صلوات الرحمن عليه حسنا لان معناه ليانى امرهما فعلا حسنا واما الكره بالفتح فهو المصدر والكره بالضم الاسم كالشئ المكروه وقال كتب عليكم

سورة الأحقاف

٤٦ ٣

القتال وهو كره لكم وهذا بالضم وقال ان ترثوا النساء كرها فهذا في موضع الحال والفتح فيه احسن وقد قيل انهما لغتان واما الفصل فهو بمعنى الفطام الا ان الاكثر بالالف وفي الحديث لا رضاع بعد الفصال يعني بعد الفطام **اللغة** الفديم ما تقادم وجوده وفي عرف المتكلمين هو الموجود لا اول لوجوده والابداع اصله المنع واوزعني امنعني عن الانصراف عنك بالطف ومنه قولهم الحمد لله بما لا يوزع الناس من وزعته وقال ابو مسلم الايزاع ايصال الشيء الى القلب بالشعور اما منصوب على الحال من الضمير في الظرف عند سيبويه ومن كتاب هو عند الاخفش ومن رفع بالظرف ويجوز ان يرتفع قوله كتاب هو بالعطف على قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل وشهد شاهد من قبل القرآن كتاب هو فصل بالظرف بين الواو والمعطوف به وجمهور منصوب على قوله اما ما واما نافعيا منصوب على الحال ايضا من قوله هذا كتاب يجوز ان يكون حالا مما في مصدق من الضمير وتقديره وهذا كتاب مصدق ملفوظا به على لسان العرب وبشرى عطف على قوله لينذر وهو مفعول له جزاء مصدر مؤكد لما قبله وتقديره جوزوا جزاء فاستغنى عن ذكر جوزوا والدلالة الجملة قبلها عليها ويجوز ان يكون جزاء مفعولا وكرها منصوب على الحال اي حملته كارهة **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن الكفار الذين جحدوا وحدانيته فقال الذين كفروا للذين امنوا بالله ورسوله لو كان خيرا ما سبقونا اليه اي لو كان هذا الذي يدعونا اليه محمد خيرا اي نفعا عاجلا واجلا ما سبقنا هؤلاء الذين امنوا به الى ذلك لانا كنا نرى ذلك ولما اختلف فيه قال ذلك فقيل هم اليهود قالوا لو كان دين محمد خيرا ما سبقنا اليه عبد الله بن سلام وغفار وقيل ان اسلم وجهينة ومزينة وغفارا لما اسلموا وقال بنو عامر بن صعصعة وغطفان واسد واشجع هذا القول عن الكلبي ونظم الكلام يوجب ان يكون ما سبقونا اليه لكنه ترك على الخاطبة واذا لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم اي قائم يهتدوا بالقرآن من حيث لم يهتدوا فسيقولون هذا القرآن كذب متقادم اي اساطير الاولين ثم قال سبحانه ومن قبله كتاب موسى اي من قبل القرآن كتاب هو وهو التوراة اماما يقتدى به ورحمة من الله للمؤمنين به من قبل القرآن وتقديره الكلام وتقدمه كتاب موسى اماما وفي الكلام محذوف تم به المعنى تقديره فلم يهتدوا به ودل عليه قوله في الآية الاولى واذ لم يهتدوا به وذلك ان المشركين لم يهتدوا بالتوراة فيتركوا ما هم عليه من عبادة الاوثان ويعرفوا منها صفة محمد ﷺ قال وهذا كتاب يعني القرآن مصدق للكتب التي قبله لسانا عربيا ذكر اللسان توكيدا كما تقول جاءني زيد رجلا صالحا فتذكر رجلا توكيدا لتنذر الذين ظلموا اي لتخوفهم يخاطب النبي ﷺ ومن قرأ بالتاء اسند الفعل الى الكتاب وبشرى للمحسنين وبشارة للمؤمنين وقيل معنا وبشرى بشرى فيكون نصبا على المصدر ويجوز ان يكون في موضع رفع اي وهو بشرى للمحسنين الموحدين **الذين** قالوا ربنا الله ثم استقاموا لم تفرق الخوف عليهم ولا هم يحزنون من اهوال يوم القيامة اولئك اصحاب الجنة الملازمون لها المنعمون فيها خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون في الدنيا من الطاعات والاعمال الصالحات ووصينا الانسان ابو الدبر حسنا من قرأ حسنا فمعناه ذا حسن ومن قرأ احسانا فمعناه امرناه احسانا بوالديه ثم بين سبحانه ما فعلت به امه فقال حملته امه كرها اي بكره ومشقة عن الحسن وقتادة ومجاهد يعني حين اثقلت وثقل عليه الولد ووضعته كرها يريد شدة الطلق عن ابن عباس وحمله وفصاله اي فطامه ثلثون شهرا يريد ان اقل مدة الحمل وكمال مدة الرضاع ثلثون شهرا قال ابن عباس اذا حملت المرأة تمعد اثنا عشر شهرا وان وضعت احد عشر شهرا او وضعت عشرين شهرا او اثنين وعشرين شهرا حتى اذا بلغ اشده وهو ثلث وثلثون سنة عن ابن عباس وقتادة وقيل بلوغ الحلم عن الشعبي وقيل وقت قيام الحجة عليه عن الحسن وقيل هو اربعون سنة وذلك وقت انزال الوحي على الانبياء ولذلك قدر بقوله فقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه قد فسرناه في سورة النمل واصلح لي في ذريتي اي اجعل ذريتي صالحين عن الزجاج وقيل ادع لي بالاصلاح في ذريتي ابن وطاعنه لقوله واصلح لي وقيل انه الدعاء باصلاحهم لطاعة الله عز وجل وهو عباده وهو لا يشكر نعمته من يرتد لان اسم الذرية يقع على من يكون بعده وقيل معناه اجعلهم خلف صدق وملك عبد حق عن مجاهد عبد الله اني تبت اليك من شركي واوبت واني من المسلمين المنقادين لامرك **قوله عز وجل** اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون والذي قال لوالديه اف لكما اتعداني ان اخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك امن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون نجمس القراءة قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر يتقبل ويتجاوز بالنون احسن بالنصب الباقون يتقبل ويتجاوز بضم الياء احسن بالرفع وقرأ ابن كثير وابو جعفر ويعقوب اذهبتم بهمزة واحدة ممدودة وقرأ ابن عامر اذهبتم بهمزتين والباقون انذهبتم بفتح الهمزة **الحجة** من قرأ يتقبل فلان الفعل لان كما مبنيا للمفعول به فعلوا انه لله تعالى كما جاء في الآخر انما يتقبل الله من المتقين فبناه للمفعول كبنائه للفاعل ومن قرأ نتقبل بالنون انه قد تقدم الكلام ووصينا الانسان وكلاهما حسن وقد ذكرنا اختلافهم فالحجة في بني اسرائيل وحجة الاستفهام في اذهبتم انه قد جاء هذا النحو بالاستفهام نحو اليس هذا بالحق وقوله اكفرتم بعد ايمانكم ووجه الخبر الاستفهام تقريع فهو مثل الخبر الا ترى ان التقريع لا يجاب بالفاء كما يجاب بها اذا لم يكن تقريعا كما انهم يوبخون بهذا الذي يخبرون به يبكتون والمعنى في القراءتين توبيخهم هذا مخذ في القول كما حذف في نحو قوله اكفرتم بعد ايمانكم **الاعراب** وعد الصدق نصب على المصدر تقديره وعدهم الله ذلك وعدا واضيف الى الصدق غير حقيقية لان الصدق في تقدير النصب بانه صفة وعد والله كانوا يوعدون موصول وصلة في موضع النصب بكونه صفة الوعد واذ لكما مبتدأ والخبر تقديره هذه الكلمة التي تقولها عند الامور المكروهة كاينة لكما ويلك منصوب لانه مفعول محذوف تقديره الزم الله ويلك وقيل تقديره ويلك فهو مبتدأ والخبر كما قلنا في اف لكما وليوفيهم متعلق في القراءتين بوقوعهم هذا محذوف تقديره والله اعلم **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن حال هذا الانسان بالاضافة الى ابويه فقال والذي قال لوالديه اف لكما اتعداني ان اخرج وقد خلت القرون من قبلي اي مضت ولم يرجع منهم احد وهما يستغيثان الله يسألان الله الغوث عليه ويقولان ويلك امن بالبعث ان وعد الله حق اي ان ما وعد الله من البعث والجزاء حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين اي اكاذيبهم التي سطروها اولئك الذين حق عليهم القول اي وجب عليهم العذاب في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين اي هالكين ولكل درجات مما عملوا اي لكل من المؤمنين والكافرين منازل بحسب اعمالهم وليوفيهم اعمالهم اي ليجزيهم بما عملوا وليوفيهم اعمالهم المعنى ثم اخبر سبحانه عن هذا الانسان بالثواب اولئك يعني اهل هذا القول الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا اي نثيبهم على طاعاتهم ونقبلها منهم ونجازيهم بالحسنات احسن اعمالهم وهو ما يستحق به من الثواب من الواجبات والمندوبات فاما المباح فهو من قبيل الحسن لا يوصف بانه متقبل ونتجاوز عن سيئاتهم التي اقترفوها اي في جملة من يتجاوز عن سيئاتهم وهم اصحاب الجنة فيكون قوله في اصحاب الجنة في موضع نصب على الحال وعد الصدق الذي كانوا يوعدون اي وعدهم الله وعد الصدق وهو ما وعد اهل الايمان ان يتقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم اذا شاء ان يفضل عليهم باسقاط عقابهم اولئك الذين قالوا لوالديهم اذا دعوا الى الايمان اف لكما وهي كلمة تبرم يقصد بها اظهار التضجر ومعناه بعدا لكما وقيل معناه نتنا وقذرا لكما كما يقال

الجزء السادس والعشرون

عند ثم الرابعة المكروهة بعد التي ان اخرج من القبر احيا وابعث وقد خلت القرون من قبلي اي مضت الامم وماتوا قبلي فلم اخرجوا كما اعيدوا وقيل معناه خلت القرون على هذا المذهب ينكرون البعث وهما بمعنى والدهر يسبه بنو آدم والله اي يسبهم بحوادثه والله يسبهم بما يؤمن عنده ويقولون له ويلك امن ربك انت يا ابن آدم وبما يقول محمد ان وعد الله بالبعث والنشور والثواب والعقاب حق فيقول هو في جوابهما ما هذا القرآن ما نرى محمدا وعوننا اليه الا اساطير الاولين اي اخبارهم الاولين احاديثهم التي سطروها وليس لها حقيقة وقيل ان الآية نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر قال ابو اسلم والحاكم عليه فقال احيوا لي عبد الله بن جدعان وعامر بن عمرو ومشايخ قريش حتى اسألهم عما تقولون في محمد ابن عبد الله وابعثه العالية والشدة وجاهد وقيل الآية عامة في كل كافر غلاق قاله الحسن وقتادة والزجاج قالوا ولدت عليه انه قال عقيبها اولئك الذين حق عليهم القول في امم اي حقت عليهم كلمة العذاب في امم اي مع امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس على مثل حالهم واعتقادهم قال قتادة قال الحسن الجن لا يموتون فقلت لملك الذين حق عليهم القول في امم الآية تدل على خلافه ثم قال سبحانه مخبرا عن حالهم انهم كانوا خاسرين لانفسهم اذ اهلكوها بالمعاصي ولكل درجات مما عملوا اي لكل واحد من هذين الفريقين من المؤمنين البررة والكافرين الفجرة درجات على مقادير اعمالهم وقد ابان الله تعالى هذه الدرجات في موضع آخر فقال انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا وقال ولكل درجات مما عملوا وقيل معناه ولكل مطيع درجات ثواب بحسب تفاضلهم في مقادير اعمالهم عن مجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد وقال ابن عباس درجات الابرار في عليين ودرجات الفجار في سجين عن ابن زيد ايضا مسلم وقيل معناه ولكل لا يستحقونه او منع ثواب يستحقونه ويوم يعرض الذين كفروا على النار يعني يوم القيمة اي يدخلون النار كما يقرب عرض فلان على الحمى وقيل معناه عرض عليهم النار قبل ان يدخلوها ليروا هولها اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا اي في رزقكم اثرتم طيباتكم ولذاتكم في الدنيا على طيبات الجنة واستمتعتم بها اي انتفعتم بها منهمكين فيها وقيل هي الطيبات من الرزق يقول انفقتموها في شهواتكم وفي ملاذ الدنيا ولم تنفقوها في مرضات الله ولما وبخ الله سبحانه الكفار بالتمتع بالطيبات واللذات في هذه الدار اثر ذلك بذكر النبي وامير المؤمنين الزهد في التقشف واجتناب الترفه والتنعم وقد روي في الحديث ان عمر بن الخطاب قال استأذنت على رسول الله فدخلت عليه وهو مضطجع على حصير قد اثر في جنبه فجلست فقلت يا رسول الله انت نبي الله وصفوته وخيرته من خلقه وكسرى وقيصر على سرر الذهب وفرش الديباج والحرير فقال يا ابن الخطاب اولئك قوم عجلت طيباتهم وهي شيكة الانقطاع وانا اخرت طيباتنا لنا وقال علي بن ابي طالب عليه افضل الصلوات في بعض خطبه وقد رقعت مدرعتي حتى استحييت من راقعها فقال لي قائل الا تنبذها فقلت اعزب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى وقد روي محمد بن قيس عن ابي جعفر الباقر انه قال والله ان كان علي ليأكل اكلة العبد ويجلس جلسة العبد لقد كان يشتري القميص بخمسة دراهم فما يجد له ثمنا حتى يلبس الآخر فاذا جاء اصابعه قطعه واذا جاء كعبه حذفه ولقد ولي خمس سنين ما وضع آجرة على آجرة ولا لبنة على لبنة ولا اورث بيضاء ولا حمراء وان كان ليطعم الناس خبز البر واللحم وينصرف الى منزله فيأكل خبز الشعير والزيت والخل وما ورد عليه امران كلاهما لله رضي الا اخذ باشقهما على بدنه ولقد اعتق الف مملوك من كد يمينه ترب منه يداه وعرق فيه وجهه فما اطاق عمله احد من الناس ان كان ليصلي في اليوم والليلة الف ركعة وان كان اقرب الناس شبها به علي بن الحسين ما اطاق عمله احد من الناس بعده ثم انه قد اشتهر في الرواية انه لما دخل على العلاء بن ياسر البصري يعوده قال له العلاء يا امير المؤمنين اشكو اليك اخي عاصم بن ضمرة لبس العباء وتخلى من الدنيا فقال علي عليه فلما جاءه قال يا عدو نفسه لقد استهام بك الخبيث اما رحمت اهلك وولدك اترى الله احل لك الطيبات وهو يكره ان تأخذها انت هون على الله من ذلك قال فانك يا امير المؤمنين على هذا انت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك قال ويحك اني لست كأنت ان الله تعالى فرض على ائمة الحق ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره فالويل يومئذ للمتخوفين عذاب الله في الآخرة والهوان بما كنتم تستكبرون في الارض اي باستكباركم عن الانقياد للحق في الدنيا وتكبركم على انبياء الله واوليائه بغير الحق وبما كنتم تفسقون اي تخرجون عن طاعة الله الى المعاصي قوله عز وجل واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا اجئتنا لتأفكنا عن الهتنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما العلم عند الله وابلغكم ما ارسلت به ولكني اراكم قوما تجهلون فلما رأوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين من خمس آيات القراءة قرأ اهل الكوفة غير الكسائي يعقوب وسهل بضم الياء الاجزاء الا مساكنهم بالرفع وقرأ الباقون بالتاء الا مساكنهم بالنصب في الشواذ قرأ الحسن والي رجاء وقتادة ومالك دينار والاعمش تر بضم التاء الا مساكنهم بالرفع وقرأ الاعمش مسكنهم الحجة قال ابو علي تذكير الفعل في قوله لا يرى الا مساكنهم حسن وهو الحسن من الحاق علامة التأنيث الفعل من اجل الجمع في ذلك انهم حملوا الكلام في هذا الباب على المعنى فقالوا ما قام الا هند ولم يقولوا ما قامت لما كان المعنى ما قام احد الا هند لما في التأنيث فيه الا في شاذ وضرورة من ذلك قول الشاعر

الا الصدد الجراشع وقولها التر كانها جمل وهم وما بقيت الا النخيرة والالواح العصب قال ابو علي حجة من شئت جعلته مصدرا وقد حذف المضاف اي لا ترى الا اثار مساكنهم كما قال ذو الرمة تقول عجوز مدجي مترحا على بابها من اهلي غاديا فالمدجي هنا مصدر الادلاج قد ضبطناه الا ان شئت قلت مسكنهم والحد كفى من جماعة اللغة الاحقاف جمع حقف وهو الرمل المستطيل المعظم لا يبلغ ان يكون جبلا قال المبرد الحقف هو الرمل الكبير المكسر غير العظيم وقيل هو اعوج قال العجاج باعلى ربوة احقف حقفا والعارض السحاب ياتي عرض السماء قال الاعشى ما ان رأى عارضا فطربت رقده كانما البرق في حافاته شعل والندي لاهداله والقاع بعض الاشياء على بعض حتى تهيل قال الجوهري وكاهم تهيل لما غلظ ظهر فوقهم هدما رأوا المعنى ثم قال سبحانه لنبيه واذكر لقومك اهل مكة اخا عاد يعني هودا اذ انذر قومه اي خوفهم بالله تعالى وعذابه اطاعه الاحقاف هو واد بين عمان ومهرة عن ابن عباس وقيل رملة بين عمان الى حضرموت عن ابن اسحق وقيل رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن عن قتادة وقيل ارض خالية عن الحسن وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه اي وقد مضت الرسل من قبل هود ومن بعده الا تعبدوا الا الله اي بأن لا تعبدوا والمعنى انه لما بعث قبله هود ولا بعده الا الامر بعبادة الله وحده وهذا اعتراض كلام وقع بين انذاره هودا وكلامه لقومه ثم عاد الى كلام هود لقومه اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم وتقدير الكلام انذر قومه بالاحقاف فقال اني اخاف عليكم الآية ثم حكى ما اجابه به قومه بقوله قالوا اجئتنا يا هود لتأفكنا اي لتلفتنا وتصرفنا عن الهتنا اي عبادتها فأتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين فان العذاب نازل بنا فأنا هو انما العلم عند الله هو يعلم متى يأتيكم العذاب لا انا وابلغكم ما ارسلت به اليكم اي وانا ابلغكم ما امرت بتبليغه اليكم ولكني اراكم قوما تجهلون حيث لا يجيبون الى ما فيه مصالحكم ونجاتكم وتستعجلون العذاب الذي فيه هلاكم وهذا لا يفعله الا الجاهل

بالمناضح والمضاغ فلما رأوه اى فلما رأوا ما هو وعد به وهو العذاب سواء اى ما توعدنا فى قوله فأتنا بما تعدنا عارضا اى سحابا يعرض فى ناحية من السماء ثم يطبق السماء مستقبل اوديتهم
قالوا كان ما قال فدحض عنهم المطر ايما فشا الله انهم سبخا سواء خرجت عليهم من وادهم بوق لم المخيف فلما رأوه عارضا مستقبل اوديتهم استبشروا وقالوا
هذا عارض ممطرنا اى سحاب ممطرنا بانا هذا تقديس لانه ذكر بدلا لانه صفة لعارض فقال هود بل هو ما استعجلتم اى ليس هو كما توهمتم بل هو الذى وعدتكم به طلبتم تعجيله
ثم فسره فقال ريح فيها عذاب اليم اى هو ريح فيها عذاب ولم يقل بل هو قول الله تدمر كل شئ بامر ربها اى تهلك كل شئ مرت به من الناس والدواب والاموال واعتزل
هود ومن معه فى حظيرة ليصيبهم من تلك الريح الا ما تلين على الجلود وتلذ به الانفس وانها لتمر من عاد بالظعن ما بين السماء والارض حتى ترى الظعينة كانها الجرادة عزعز بن
ميمون فاصبحوا الا يرى الا مساكنهم وما عليها فاهلكناهم ترقرقا بالتا فهو على وجه الحظا للنبى كذلك اى مثل ذلك الاهلاك اهلكنا اهل الاحقاف وجاز بناهم بالعذاب نجزى القوم المجرمين
اى الكافرين الذين يكون مساكنهم قوله عز وجل ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا
افئدتهم من شئ اذ كانوا يجحدون بايات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الايات لعلهم يرجعون فلولا
نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا يفترون واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما
حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق
مستقيم خص حمزة والكسائى القراءة فى النون اقرانه ابن عباس وعكرمة وابو عمرو ابقاهم بفتح الالف والكاف وقراءة عبد الله بن الزبير انكم وقراءة ابى عمرو افكهم با
لشد يد الكاف قوله افكهم معناصرفهم وشتامهم قال الليث عز احسن الترة ما فوكا ففى خبر ان قد افكوا افكهم اضلهم منها اصنامهم الى الافك بجوز ان يكون
فاعلهم من ذلك مثل خادعهم واما افكهم ففعلهم وذلك لنكيرة ذلك الفعل لهم وذكر عن قطرب بلدة ابن عباس فرا افكهم اى صانهم اللغة المكنى اعظاما
يتمكن به من الفعل ويدخل فيه القدرة والالة وسائر ما يحتاج اليه الفاعل وقيل التمكين ازالة الموانع وذلك داخل فى الاول لانه كما يحتاج الفاعل فى
الفعل الى الآلة يحتاج الى زوال الموانع فاذا زيحت عنه العلل كلها فقد مكن والقربان كل ما يتقرب به الى الله تعالى من طاعة او نسك والجمع قرابين الاعراب فيها ان
مكناكم فيه ان هنا بمعنى ما والتى فى النفوع ما الموصولة بمعنى الذى احسن اللفظ من ما الا ترى انك لو قلت رغبت فيما ان رغبت فيه لكان احسن ان تقول رغبت
فيما ان رغبت فيه لاختلاف اللفظين المعنى ثم خوف بتحذيرهم كما مكنهم وذكر فضلهم بالاجسام والقوة عليهم فقال ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه اى فى الذى
ما مكناكم فيه والمعنى فى الشئ الذى لم نمكنكم فيه من قوة الابدان وبسطة الاجسام وطول العمر وكثرة الاموال عن ابن عباس وقتادة وقيل معناه فيما مكناكم فيه وان زيادة والمعنى
مكناهم من الطاعات فجعلناهم قادرين متمكنين بنصب الادلة على التوحيد والتمكين من النظر فيها والترغيب فى ذلك وجعلنا لهم سمعا
وابصارا وافئدة ثم اخبر بتجاوزهم عن ذلك انهم اعرضوا عن التوحيد مع ما العطاهم الله من الحواس الصحيحة التى بها تدرك الادلة فما
اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شئ اى لم ينفعهم جميع ذلك لانهم لم يعتبروا ذلك ولا استعملوا ابصارهم وافئدتهم فى النظر فى التدبر اذ كانوا
يجحدون بايات الله وادلته وبحاق بهم اى حل بهم جزاء ما كانوا به يستهزءون ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى معناه ولقد اهلكنا يا اهل مكة ما حولكم وهم قوم هود
وكانوا باليمن وقوم صالح بالحجر وقوم لوط على طريقهم الى الشام وصرفنا الايات نصرف لهم الايات تصييها تارة فى الاحسان وتارة فى الاهلاك وتارة فى التذكير بالنعم
وتارة فى التذكير بالنقم وتارة فى وصف الابرار ليقتدى بهم وتارة فى وصف الفجار ليجتنب مثل فعلهم لعلهم يرجعون اى لكى يرجعوا عن الكفر فلولا نصرهم الذين اتخذوا
من دون الله قربانا الهة اى فهلا نصرهم هؤلاء المهلكين الذين اتخذوهم الهة ودعوا انهم يعبدونهم تقربا الى الله ثم لم ينصروهم لان هذا استفهام انكار بل
ضلوا عنهم اى ضلت الالهة وفقدتهم الحاجة اليها فلم تنفعهم عند نزول العذاب بهم وذلك افكهم اى اتخاذهم الالهة دون الله كذبهم وافتراؤهم وهو قوله وما كانوا
يفترون اى يكذبون من انها الهة ثم بين سبحانه ان الجن ليسوا كما قالوا فى الامن فقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن معناه واذكر يا محمد اذ وجهنا
اليك جماعة من الجن يستمع القرآن وقيل معناصرفناهم اليك عن بلادهم بالتوفيق والالطاف حتى تولوا وقيل صرفناهم اليك عن استراق السمع من السماء بعد ما حيل بينهم
وبين ذلك بالرجوم بالشهب ولما سمعوا القرآن نظروا كيف يصلى عن ابن عباس شغلنا جبريل عليه السلام عن استماع القرآن فلما حضروه اى حضروا القرآن والنبى قالوا انصتوا
اى قال بعضهم لبعض اسكتوا لنستمع القراءة فلا يحول بيننا وبين الاستماع شئ فلما قضى فرغ من الاداء ولوا الى قومهم اى انصرفوا الى قومهم منذرين
اى محذرين اياهم عذاب الله ان لم يؤمنوا قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى يعنون القرآن مصدقا لما بين يديه اى لما تقدمه من الكتب يهدى الى الحق
اى يرشد الى الدين الحق وبه يعمل عليه يدعو اليه والى الطريق مستقيم يؤدى بالمكلف الى الجنة القصة عن الزهرى قال لما توفى ابو طالب اشتد البلاء على رسول
الله فعمد ليقف بالطائف رجاء ان يؤووه فوجد ثلثة نفر منهم هم سادوهم اخوة عبد الليل ومسعود وحبيب بنو عمرو فعرض عليهم نفسه فقال احدهم انا اسرق
ثياب الكعبة ان كان الله بعثك بشئ قط وقال الآخر اغير على الله من ارسل غيرك وقال الآخر والله لا اكلمك بعد مجلسك هذا ابدا فان كنت كما تقول فانت
اعظم خطرا من ان ارد عليك الكلام وان كنت تكذب على الله فما ينبغى لى ان اكلمك وقام وانصرف الى قومه وما زالوا يجمعون به فقعد له صفين على طريقه
فلما مر بهم رموه بالحجارة حتى ادموا رجليه ولا يضعها الا وجد الحجارة حتى اتى وادى نخلة فخلص منهم وهما بسيل فاتى الحائط من حوائطهم واستظل
ظل جدار منه وهو مكروب موجع لشدة ما لقى فاذا فى الحائط عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة فلما راهما كف مكافهما لما يعلم من عداوتهما لله ورسوله فلما رآهما ارسلا
اليه غلاما لهما يقال له عداس عنبا وهو نصرانى من اهل نينوى فلما جاءه قال له رسول الله من اى ارض انت قال من اهل نينوى قال من مدينة العبد الصالح يونس بن متى قال له عداس
وما يدريك من يونس بن متى فقال ذاك اخى كان نبيا وانا نبى فلما اخبره بذلك اكب عداس ساجدا لرسول الله وجعل يقبل قدميه
وهما يريان ذلك فلما انصرف عتبة وشيبة الى صاحبهما قال له ما شانك سجدت لعبدهم فلما اتاهما قال ما على الارض خير من هذا لقد اخبرنى بامر ما يعلمه الا نبى او قال
اخبرنى بشئ عرفته من شان رسول بعثه الله الينا يا سيدى يونس بن متى فضحكا وقالا لا يفتننك عن نصرانيتك فانه رجل حلاع فرجع رسول الله الى مكة حتى اذا كان بنخلة قام فى

٣٥ جوف الليل يصلي فمر به نفر من جن اهل نصيبين من اليمن فوجدوه يصلي صلوة الغداة ويتلو القرآن فاستمعوا له وهذا معنى قول سعيد جبير وجماعة وقال
الحسن امر رسول الله ان يندب الجن ويدعوهم الى الله ويقرء عليهم القرآن فصرف الله اليه نفرا من الجن من نينوى فقال الله تعالى انا امرناك ان اقرء على الجن الليلة فايكم يتبعني
فاتبعه عبد الله بن مسعود قال عبد الله ولم يحضره معه احد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة ورخل لنا بالله شعبا يقال له شعب الحجون وخط لي خطا ثم امرني ان اجلس فيه
وقال لا تخرج منه حتى اعود اليك ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فغشيته اسودة كثيرة حتى حالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته ثم انطلقوا وطفقوا يتقطعون مثل
قطع السحاب ذاهبين حتى بقي منهم رهط وفرغ رسول الله ﷺ مع الفجر فانطلق فبزغ ثم قال هل رايت شيئا فقلت نعم رايت رجالا سودا مستثفري ثياب بيض قال انك
جن نصيبين وذلك علقمة عن عبد الله قال لما كان مع رسول الله ﷺ ليلة الجن ووددت اني كنت معه وذكر عن ابن عباس انهم كانوا اثني عشر الف نفر من جن نصيبين فجعلهم رسول الله

جنس الرسل ﷺ رسلا الى قومهم قال قتادة بعث كل نفر منهم الى قومه ورفع محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال لما قرء رسول الله الرحمن على الناس سكتوا فلم يقولوا شيئا فقال
رسول الله الجن كانوا احسن جوابا منكم لما قرأت عليهم فبأي الاء ربكما تكذبان قالوا لا بشيء من الائك ربنا نكذب فوله عز وجل يا قومنا اجيبوا داعي الله
وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه اولياء اولئك في ضلال مبين اولم يروا ان
الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار اليس هذا بالحق قالوا
بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من
نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون خمس آيات القراءة قرء يعقوب وحده يقدر بالياء وهو قراءة جده عبد الله بن ابي اسحق الحضرمي وعاصم الجحدري وعيسى الثقفي
بن دينار وقرء جميع القراء بقادر وفي المشهور قراءة الحسن وعيسى الثقفي بلى غايا بالنصب وقراءة ابن محيصن فهل يهلك بفتح الياء الجحدري قال ابو علي قراءة القراء
اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض لدلالة قوله بقادر من الحمل على المعنى ادخل الباء لما كان في معنى اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر مثل ذلك في الحمل على
المعنى قول الشاعر بادت وغيرا بعدنا من بعدنا سفع بالبيد مع الاري الاروا كد حمل مشبح لما كان غير البيد مع البيد الاروا كد بمعنى بها روا كد حمل مشبح على ذلك وكذلك قوله يطاف عليهم
بكاس من معين ثم قال وحور عين لما كان يطاف عليهم بكذا معناهم فيها كذا وقالوا ان احدا لا يقول ذلك الا ان يدفاد خل احد الواوين على الاخرى لما كان معنى الكلام النفي ومن قرء
بلقاء فهو على تقدير فعل ضمر اي بلغوا بلاغا كما ان الرفع على تقدير مضمر اي هو بلاغ وقرء ابو محمد بلغ على الامر المعنى ثم بين بسبحانه تمام خبر الجن فقال

خاكيا عنهم يا قومنا اجيبوا داعي الله يعني محمدا ﷺ اذ دعاهم الى توحيده وخلع الانداد دونه وامنوا به اي بالله يغفر لكم من ذنوبكم اي فانكم ان منتم بالله ورسوله
يغفر لكم ذنوبكم ويجركم اي يخلصكم من عذاب اليم قال علي بن ابرهيم فجاؤا الى رسول الله فامنوا به وعلمهم رسول الله شرايع الاسلام وانزل الله سبحانه قال وحي الى انه

استمع نفر من الجن الى اخر السورة وكانوا يفدون الى رسول الله في كل وقت وفي هذا دلالة على انه كما بعوثا الى الجن كما كان مبعوثا الى الانس ولم يبعث الله نبيا الى الاكنز
والجن قبله ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض اي لا يعجز الله فيفيته بقهره ويفوته وليس له من دونه اولياء اي انصار يمنعونه من الله ويدفعون عنه العذاب اذا نزل بهم ويجوز

ان يكون هذا من كلام الله تعالى ابتداء ثم قال اولئك يعني الذين لا يجيبون داعي الله في ضلال مبين اي عدول عن الحق ظاهر ثم قال سبحانه منبها على قدرته على البعث والاعادة

اي اولم يعلموا فقال اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض وانشاها ولم يعي بخلقهن اي لم يصبه في خلقهن اعياء ولا تعب فلم يعجز عنه بوجه من الوجوه فلان بامر اذا لم يهتد له
ولم يقدر عليه بقادر الباء زائدة وموضعه رفع بانه خبر ان على ان يحيي الموتى اي في خلق السموات والارض بلى اي يحيي الموتى ثم قال ابو هو قادر عليه انه على كل شيء
قدير ثم عقبه بذكر الوعيد فقال ويوم يعرض الذين كفروا على النار اليس هذا بالحق اي يقال لهم على وجه الاحتجاج عليهم اليس هذا الذي جوزيتم به بحق لا ظلم فيه قالوا له
فيقول لهم بلى وربنا اعترفوا بذلك وحلفوا عليه بعد ما كانوا منكرين قال فذوقوا العذاب اي كنتم تكفرون اي بكفركم في الدنيا وانكاركم ثم قال لنبيه فاصبر كما صبر اولوا العزم
من الرسل اي فاصبر انت يا محمد على اذى هؤلاء الكفار على ترك اجابتهم لك كما صبر الرسل ومن هم هنا للتبيين لا للجنس كما في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان وعلى هذا القول
فيكون جميع الانبياء اولوا العزم كلهم عزموا على اداء الرسالة ومحل عباد الله اعراب زيد في الجحاجة وجماعة وقيل ان من هيهنا للتبعيض وهو قول اكثر المفسرين والظاهر في روايات
اصحابنا ثم اختلفوا فقيل اولوا العزم من الرسل من اتى بشريعة مستانفة نسخت شريعة من تقدمه وهم خمسة اولهم نوح ثم ابرهيم ثم موسى ثم عيسى ثم محمد عن ابن عباس وقتادة
وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله قال وهم سبعة النبيين وعليهم دارت رحا المرسلين وقيل هم ستة نوح صبر على اذى قومه وابرهيم صبر على النار واسحق صبر على الذبح
ويعقوب صبر على فقد الولد ويوسف صبر في البئر والسجن وايوب صبر على الضر والبلاء عن قتادة وقيل هم الذين امروا بالجهاد والقتال واظهار الملة كاشفة وجاهدوا
في الله حق الجهاد عن الكلبي وقيل هم ابرهيم وهود ونوح وذابهم محمد عن ابي العالية والعزم هو الوجوب والحتم واولوا العزم من الرسل هم الذين شرعوا الشرايع وامروا
على الناس الاخذ بها والانقطاع عن غيرها ولا تستعجل لهم اي ولا تستعجل لهم العذاب فانه كائن واقع بهم عن قريب فانهم كانوا فيما وقع كانهم يوم يرون ما يوعدون
اي من العذاب في الاخرة لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة من نهار اي اذا عاينوا العذاب استقصروا طول لبثهم في الدنيا والبرزخ كانه ساعة من نهار لان ما مضى كالذي لم يكن
طويلا وتم الكلام ثم قال بلاغ اي هذا القرآن او ما فيه من البيان بلاغ من الله اليكم والبلاغ بمعنى التبليغ وقيل معناه ذلك اللبث بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون
الذين لا يقع العذاب الا بالعاصين الخارجين من امر الله تعالى وقيل معناه لا يهلك على الله تعالى الا هالك مشرك ولا ظهر الاسلام ومنافق صيد بلسانه وخالف بعمله عن قتادة
وقيل معناه لا يهلك مع رحمة الله ونفضله الا القوم الفاسقون عن الزجاج قال وما جاء في الرجال رحمة الله شيء اقوى من هذه الاية **سورة محمد ﷺ وتسمى ايضا**
سورة القتال وهي مدنية وقال ابن عباس وقتادة غير اية منها نزلت على النبي ﷺ وهو يريد التوجه الى المدينة من مكة وجعل ينظر الى البيت وهو يبكي حزنا فانزلت
وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك الاية **عدد ايها** اربعون اية بصري ثمان وثلثون كوفي تسع في البافين **اختلافها** ايتها اوزارها غير الكوفي المشار بين
بصري **فضلها** ابي بن كعب قال النبي ﷺ من قرء سورة محمد كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة وروى ابو بصير عن ابي عبد الله ع قال من قرءها لم يدخله شك في دين الله
ولم يزل محفوظا من الشرك والكفر ابدا حتى يموت فاذا مات وكل الله به الف ملك يصلون في قبره ويكون ثوابهم له وشيعوه حتى يوقفوه موقفا من عند الله
ويكون في امان الله وامان محمد وقال ع من زاد ان يعرف حالنا وحال اعدائنا فليقرء سورة محمد فانه يراها اية فينا واية فيهم لتفسيرها اختم الله سبحانه تلك السورة

سورة محمد

بوعيد الكفار وافتتح هذه السورة بمثلها فقال جل ثناؤه بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم والذين
آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا
اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس أمثالهم فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما
فداء حتى تضع الحرب أوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم سيهديهم
ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم ستة آيات **القراءة** قرأ أهل البصرة وحفص والذين قتلوا على ما لم يسم فاعله والباقون قاتلوا بالألف **الحجة** قال
أبو علي قاتلوا أعم من قتلوا لأن من قاتل لم يقتل لن يضل على ما ذكرنا أن الله قتل كذا فهو لهم وأولى **اللغة** البال الحال والشأن والبال القلب يقال خطر
ببالي كذا والبال الإبل لأنه إبل أخوانه من الحال والشأن والاثخان كثار القتل وغلبة العدو قهرهم ومنه أثخنه المرض استد عليه وأثخنه الجراح الوثاق اسم
من الإيثاق يقال وثقه إيثاقا ووثاقا فالوثاق الشد الذي يمسك به الإنسان فمن الإيثاق والوثاق اسم السلاح أوزار الأثقال يجمل الإنسان فمن السلاح أوزار الأثقال قال الأعشى وأعدد للحرب أوزارها
رماحا طوالا وخيلا ذكورا ومن نسج داود موضونة تساق بها على أثر ذي لجب **الإعراب** ذلك خبر مبتدأ محذوف تقديره الأمر ذلك ويجوز أن يكون مبتدأ محذوف الخبر
تقديره ذلك كما بين فضرب الرقاب مصدر فعل محذوف تقديره فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وأضيف المصدر إلى المفعول وهذه الأشياء في تقدير الانفصال
تقديره فضربا الرقاب قال الشاعر فدى لبني ذهل بن شيبان ناقتي ركابي كلها ومتاعي وقال آخر فشدوا الوثاق فإما تمنون منا وإما فداء المعنى الذين كفروا أبو حيوة
وعيسى بن عمر غيره وصدوا الناس عن سبيل الله أي عن سبيل الإيمان والإسلام باستدعائهم إلى تكذيب النبي يعني مشركي العرب أضل أعمالهم أي أحبط الله أعمالهم
التي كانوا في زعمهم أنها قربة وأنها تنفعهم كالعتق والصدقة وقرى الضيف والمعنى أذهبها وأبطلها حتى كأنها لم تكن أو أبطل ثوابها وقيل نزلت
في المطعمين ببدر وكانوا عشرة أنفس طعم كل واحد منهم الجند يوما والذين آمنوا وعملوا الصالحات أي صدقوا بتوحيد الله وأضافوا إلى ذلك الأعمال الصالحة و
آمنوا بما نزل على محمد من القرآن والعرب إذا خصت الأمة بما يعمها بالذكر مع دخوله في الأول تشريفا له وتعظيما وقيل ليدل على أن الكتاب يحتمل أمتا بالله وبأنبيائنا وكتبنا
وهو الحق من ربهم أي وبما نزل على محمد هو الحق من ربهم لأنه ناسخ للشرائع والناسخ هو الحق وقيل معناه ومحمد الحق من ربهم ذكره ابن عمر في آخر الزمان
نبي من العرب فليس هذا هو فرد الله سئاتهم عنهم كفر عنهم سيئاتهم أي ستر عنهم بأن غفرها لهم يعني غفر سيئاتهم المتقدمة بإيمانهم وعمل الصالحات
عليها من العقاب وأصلح بالهم أي أصلح حالهم في معاشهم وأمر دنياهم عن قتادة وقيل أصلح أمر دينهم ودنياهم بأن نصرهم على أعدائهم في الدنيا وبين لهم الجنة في العقبى
ثم بين سبحانه لم فعل ذلك فقال ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم أي ذلك الأصلح لا الأصلح بأن اتبع
الكافر الشرك وعبد الشيطان واتبع المؤمن التوحيد والقرآن وما أمر الله سبحانه بأتباعه كذلك يضرب لهم للناس أمثالهم أي كما بين الله ذكر ما بين الله سبحانه
للناس أمثال حسنات المؤمنين وسيئات الكافر فإن معنى قوله كذلك ضرب لك مثلا بينت لك ضربا من الأمثال عن الزجاج وقيل لما ذكر المثل المقرون
بفعل الكافر في اتباعه الباطل كرر ذكره ليعلم أن الباطل باطل وإن نفق رواجا والمؤمن بخلافه رواجا وقيل معناه كما بينت عاقبة الكافر والمؤمن وجزاء كل واحد منهما ضرب
للناس أمثالا يستدلون بها فيزدادون علما ووعظا وأضاف المثل إليهم لأنه يحصل لهم ثم أمر نبيه بقتال الكفار فقال فإذا لقيتم معاشر المؤمنين الذين كفروا يعني
أهل دار الحرب فضرب الرقاب أي فاضربوا رقابهم والمعنى اقتلوهم لأن أكثر مواضع القتل ضرب العنق وإن كان يجوز القصد في سائر المواضع فإن الغرض قتلهم حتى
إذا أثخنتموهم أي أثقلتموهم بالجراح ظفرتم بهم وقيل حتى إذا بالغتم في قتلهم أكثر تم القتل حتى ضعفوا فشدوا الوثاق أي احكموا وثاقهم في أيديهم يعني بعد أسرهم بعد ما تقتلهم
والإثخان فيهم ليذلوا فإذا ذلوا بالقتل أسروا فالأسر يكون بعد المبالغة في القتل كما قال سبحانه ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تثخنون بعد ما فداء
أي فإما أن تمنوا عليهم منا بعد أن تأسروهم فتطلقوهم بغير عوض وإما أن تفدوهم فداء واختلف في ذلك فقيل كان الأسر مما بايته الأنفال ثم نسخ بهذه الآية لأن هذه
السورة بعد الأنفال وقيل إن الآية محكمة والإمام مخير بين المن والفداء بأسارى المسلمين بالمال وبين القتل والاسترقاق وهو قول الشافعي وأبي يوسف ومحمد وإسحق وقيل إن
الإمام مخير بين المن والفداء والاسترقاق بعد الأسر وليس له القتل بعد الأسر عن الحسن كأنه جعل الآية تقديما وتأخيرا تقديره فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها
ثم قال حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعدا وإما فداء وقيل إن حكم الآية منسوخ بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبقوله فاقتلوهم حيث ثقفتموهم في الحرم
عن قتادة والسدي وابن جريج وقال ابن عباس والضحاك الفداء منسوخ وقيل إن حكم الآية ثابت غير منسوخ عن ابن عمر والحسن وعطاء قالوا الآن النبي ﷺ لا يأسر في بعثة وقتل
عقبة بن أبي معيط وفاداه بابنه والمروي عن أئمة الهدى صلوات الرحمن عليهم أن الأسارى يضرب أعناقهم قبل انقضاء القتال والحرب قائمة فهو لا يكون للإمام خيار
بين أن يقتلهم أو يقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ويتركهم حتى ينزفوا ولا يجوز المن ولا الفداء والفرض الآخر الذي يوجد بعد أن وضعت الحرب أوزارها وانقضى
القتال فالإمام مخير بين المن والفداء إما بالمال وإما بالنفس وبين الاسترقاق وضرب الرقاب فإذا أسلموا في الحال بين سقط جميع ذلك وكان حكمهم حكم المسلمين حتى
تضع الحرب أوزارها أي حتى يضع أهل الحرب بأسلحتهم فلا يقاتلون وقيل حتى لا يبقى أحد من المشركين عن ابن عباس وقيل حتى لا يبقى دين غير دين الإسلام عن
مجاهد والمعنى حتى تضع حربكم وقتالكم أوزار المشركين وقبائح أعمالهم بأن يسلموا فلا يبقى إلا الإسلام خبرا لدنيا ولا تعبد الأوثان وهذا كما جاء في الخبر ولجها ما ضرب
بعثني الله الآن بقاتل آخرا متي الدجال وقال الفراء حتى لا يبقى إلا مسلم أو مسلما وقال الزجاج أي قتلوهم وأسروهم حتى يثبتوا فإما الكفر وإما ذلك إلى
الإمام الذي ذكرنا ولو يشاء الله لانتصر منهم أي من الكفار بإهلاكهم وتعذيبهم بما شاء ولكن يأمركم بالجهاد بذل الأرواح إحياء الدين ليبلو بعضكم ببعض أي ليختبر
بعضكم ببعض فيظهر المطيع من العاصي والمعنى أنه لو كان الغرض ذل الكفر فقط لأهلك الله سبحانه الكفار بما يشاء من أنواع الهلاك ولكن أراد منهم أن يستحقوا الثواب
وذلك لا يحصل إلا بالتعبد وتحمل المشاق والذين قتلوا في سبيل الله يوم أحد عن قتادة ومن قتل منا فالمعنى جاهدوا وقتلوا وقتلوا والذين قتلوا
فلن يضل أعمالهم أي لن يضيع الله أعمالهم ولن يهدكما بل يقبلها ويجازيهم عليها ثوابا وإياها سيهديهم إلى طريق الجنة والثواب ويصلح بالهم أي شأنهم وحالهم والوجه
تكرير قوله بالهم أن المراد بالأول أنه أصلح بالهم في الدين والدنيا وبالثاني أنه يصلح حالهم في نعيم العقبى فالأول سبب النعيم والثاني نفس النعيم ويعرفهم الجنة عرفها لهم

الغنم

اى بينهم حتى عرفوها اذا دخلوها وتفرقوا الى منازلهم فكانوا اعرف بها من اهل الجمعة اذا انصرفوا الى منازلهم عن سعيد جبير وابى سعيد الخدرى وقتادة ومجاهد وابن زيد وقيل معناه بينها لهم واعلمهم بوصفها على ما يشوقها اليها فيرغبون فيها ويسعون لها عن الحجاج وقيل معناها لهم عن ابن عباس فى رواية عطاء عن العرف وهو الريح الطيبة يقال طعم معرف اى مطيب **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم والذين كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين امثالها اربع ايات **اللغة** التعس الانحطاط والعثار والانعاس والاذلال والادحاض يعنى وهو العثار الذى لا يستقل صاحبه فاذا سقط الساقط قال له بعدا وانتعاسا والاستقامة قيل لعا له واذا اريد ذلك قيل تعسا قال الاعشى فالتعس لها من اقول لعا **المعنى** ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال انها الذين امنوا ان تنصروا الله اى ان تنصروا دين الله ونبى الله بالقتال والجهاد ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم اى يشجعكم ويقوى قلوبكم لتثبتوا وقيل ينصركم فى الاخرة ويثبت اقدامكم عند الحساب وعلى الصراط وقيل ينصركم فى الدنيا والاخرة ويثبت اقدامكم فى الدارين وهو الوجه قال قتادة حق على الله ان ينصر من نصر لقوله ان تنصروا الله ينصركم وان يزيد من شكر لقوله لئن شكرتم لازيدنكم وان يذكر من ذكر لقوله فاذكرونى اذكركم وان يوفى بعهد من اقام على عهده لقوله واوفوا بعهدى اوف بعهدكم والذين كفروا فتعسا لهم اى عثارا لهم وسوأ عن المبرد اى بعدهم الله فتعسوا تعسا قال ابن عباس بريد الدنيا الهمزة وفى الاخرة بريد فى الدنيا واضل اعمالهم من معناه ذلك التعس والاضلال بانهم كرهوا ما انزل الله على نبيه من القرآن والاحكام وامرهم بالانقياد فحابطوا ذلك وقال ابو جعفر كرهوا ما انزل الله حق على ما فاحبط اعمالهم لانها لم ترتفع على الوجه الذى امر به ثم سبحانه على الاستدلال على صحة ما دعاهم اليه من التوحيد فاخلص العبادة لله فقال افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم حين ارسل الله اليهم الرسل فدعوهم الى توحيده واخلاص العبادة له فلم يقبلوا منهم وعصوهم اى فهلكوا ودمروا واعوزوا بذلك دمر الله عليهم اى اهلكهم ثم قال وللكافرين بالله محمدا امثالها من العذاب ان لم يؤمنوا ويقبلوا وانما ندعوهم اليه والمعنى انهم يستحقون امثالها وانما يؤخرها الله سبحانه عذابهم الى الاخرة تفضلا منه **قوله عز وجل** ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم مثل الجنة التى وعد المتقون فيها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد فى النار وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال انفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم ويقول الذين امنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين

القراءة قرأ ابن كثير اسن بقصر الهمزة وقرأ على وابن عباس امثال الجنة على الجمع **الحجة** قال ابو بكر بن دريد اسن الماء يأسن اسونا اذا تغير واسن الرجل يأسن اسنا اذا غشى عليه من ريح خبيثة ورجل اسن منتن قال الكسائى اسن الماء يأسن ويأسن اسنا قال ابو عبيدة الاسن المتغير الريح فجر ابن كثير اسن على فاعل فانما هو للحال التى تكون عليها ومن قرأ اسن على فاعل فانما يريد ان ذلك يصير اليه فما يستقبل وقوله امثال الجنة فيه دليل على ان القراءة العامة التى هى مثل فى معنى الكثرة لما فيه من معنى الصفة **اللغة** المثوى المنزل من قولهم ثوى بالمكان اذا اقام به وثوى للمرأة ام المثوى اى بيتها والمثوى ايضا بمعنى مثل الشبه الشبه واليد واليد ولا معا جمع معا وفى الحديث المؤمن يأكل فى معا واحد والكافر يأكل فى سبعة امعاء فيه وجوه من التاويل احدها انه قال على عرف العرب لمعتاد والاخران المعنى يأكل المؤمن فيسمى الله فيبارك له فى اكله والثالث ان المؤمن يشبع عليه فى الدنيا والكافر يصيب فيها والرابع انه مثل لزهد المؤمن فى الدنيا وحرص الكافر عليها وهذا الحسن الوجوه **الاعراب** قال الزجاج مثل الجنة مبتدأ وخبره محذوف تقديره مثل الجنة التى وعد المتقون فيها كذا وكذا من الذين اجنبى فيها انهار الى اخر وقوله لكن هو خالد فى النار تقديره افمن كان على بينة من ربه واعطى هذه الاشياء كمن زين له سوء عمله وهو خالد فى النار **المعنى** قال سبحانه ذلك اى ذلك الذى فعلنا فى الفريقين بان الله مولى الذين امنوا يتولى نصرهم وحفظهم ويدفع عنهم وان الكافرين لا مولى لهم ينصرهم ولا احد يدفع عنهم لها جاء ولا اجلهم ثم ذكر سبحانه حال الفريقين فقال ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار اى من تحت اشجارها وابنيتها والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام اى يسيرتهم سيرة الانعام اثر الملذات الدنيا وشهواتها واعرضوا عن العبر يأكلون الشبع يتمتعون قضاء الوطر والمثوى لهم اى موضع مقامهم يقيمون فيها ثم خوف اهل مكة سبحانه فقال لاكابر من قريتك هى اشد قوة من قريتك التى اخرجتك يعنى مكة التى اخرجت اهلها فالمعنى كم من اهل اشد من اهل مكة وهذا قال اهلكناهم فلا ناصر لهم ثم عزى الرجاء عن ابن عباس فلا ناصر لهم يدفع عنهم اهلاكنا اياهم والمعنى فمن كذب مثل هؤلاء من فعلهم مثل ذلك ثم قال سبحانه على وجه التعجب من المنافقين افمن كان على بينة من ربه اى على يقين من دينه وعلى حجة واضحة من اعتقاد التوحيد الذى هو كمن زين له سوء عمله من الشيطان المغوى له واتبعوا اهواءهم اى شهواتهم وما تدعوهم اليه طباعهم وهو وصف لمن زين له سوء عمله وهم المشركون وقيل هم المنافقون عن ابن زيد وهو المروى عن ابى عبد الله ثم وصف الجنة التى وعدها المؤمنين بقوله مثل الجنة التى وعد المتقون تقدم تفسيره فى سورة الرعد فيها انها من ماء غير اسن اى غير متغير طول المقام كما يتغير مياه الدنيا وانها من لبن لم يتغير طعمه فهو غير حامض ولا قارص ولا يعتريه شئ من العوارض التى تصيب ألبان الدنيا وانها من خمر لذة للشاربين اى لذيذة يلتذ بشربها لا يبالى بغائلة الخمر ولا بما يلحق شاربها من الصداع والسكر والصداع وانها من عسل مصفى اى خالص من الشمع والرغوة والقذى ومن جميع الاذى والعيوب التى تكون لعسل الدنيا ولهم فيها من كل الثمرات اى كما يعرفون اسمها وما لا يعرفون اسمها فقد اجمل ذكر ما يكون لاهل الجنة ومغفرة من ربهم اى ولهم مع هذا مغفرة من ربهم وهو انه يتجاوز عن ذنوبهم وعيوبهم حتى لا يتنغص عليهم نعيم الجنة كمن هو خالد فى النار اى كمن كان فى هذه النعيم كمن هو خالد فى النار وسقوا ماء حميما شديد الحر فقطع امعاءهم اذا دخل اجوافهم وقيل لكن هو خالد فى النار معطوف على قوله لكن زين له سوء عمله والمعنى كمن زين له سوء عمله ومن هو خالد فى النار فحذف الواو كما يقول تصدق فلان شتمنى ظلمنى فقوله عز وجل ومنهم من يستمع حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال انفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم ويقول الذين امنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين

سورة محمد ﷺ

في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت فاولى لهم خمس آيات القراءة روى بعض الرواة عن ابن كثير انفاما بالقصر والقراءة المنهي انفا بالمد
الحجة قال ابو علي انشدنا ابو زيد وجدنا المرء حين خفاجر بهناهم الا انف اكراما ويدرج جاهم من حيث يحسى كان عليه موثقا حراما اي كان عليه حرمة شهر موثق
حرام فحذف المضاف والانف الذي يأنف من لحم الاضبع قال ابو علي فاذا كان كذلك فقد جمع فعل على فعل لان واحدا انف بدلالة قول الشاعر ومحال ان اذا ان تلتبا
الحرتا والانف النصو وليس الانف والانف في البيتين تما الا يتفق شيء لان تما الشعر من الابتداء في الآية من الابتداء وليس انف في معنى ابتدأ ويجوز ان يكون توهم ابن كثير
مثل الخار وحنذ وفاكهوا فكهين والوجه المد الانف جمع آنف من لا يثنا وهو الابتدا فقوله انفا اي في اول وقت يقرب منا اللغة الاهوجمع الهوى وهو شهوة النفس يقال هوى
يهوى هوى فهو هوٍ واستهوى هذا الامر اي دعا الى الهوى والاشراط العلامات واشرط فلان نفسه للامر اذا اعلمها بعلامة قال الدريد حجر فاشرط فيها نفسه وهو معصم والفي لمتاب
لم يوتوا كلاهما واحد الاشراط شرط والشرط بالتحريك العلامة واشراط الساعة علاماتها والشرط ذال المال قال الجوهري شرط المغزى هو نتاجه وفي شرط المغرى هو
واصحاب الشرط سموا بذلك للبسهم لباسا يكون علامة لهم والشرط والبيع علامة بين المتبايعين المعنى ثم ابن سبحانه الحال المناقضين فقال ومنهم من يستمع اليك
اي ومن الكافرين الذين تقدم ذكرهم من يستمع الى قراءتك ودعوتك وكلامك لان المنافق كافر حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم يعني الذين اتاهم الله
العلم والفهم من المؤمنين قال ابن عباس انا من اولوا العلم بالقرآن وعن الاصبغ بن نباتة عن علي ع قال انا كنا عند رسول الله فيخبرنا بالوحي فاعيانا ومن بعيه فاذا خرجنا
قالوا ماذا قال انفا اي الساعة وهو قولهم ماذا قال انفا اي اي شيء قال الساعة وانما قالوا استهزاء او اظنها انا لم نشتغل البضع بوعيه ثم وقيل انما قالوا ذلك لانهم لم يفهموا معنى
ولم يعلموا ما سمعوا وقيل بل قالوا ذلك تحقيرا لقوله اي لم يقبل شيئا فيه فائدة ويحتمل ايضا ان يكونوا سألوا عنا وتفاقا اي لم يذهب عني من قوله الا هذا فاذا
قال اعده علي لاحفظه وانما قال ليستمع اليك ثم قال خرجوا من عندك لان في الاول رد الضمير لفظ من وفي الثاني الى معناه فانه موحد اللفظ مجموع المعنى ثم قال الله
الذين طبع الله على قلوبهم اي وسم قلوبهم بسمة الكفر او خلا بينهم وبين اختيارهم واتباعوا اهواءهم اي شهواتهم وما مالت اليه طباعهم ذكر ما قامت عليه الحجة
ثم وصف سبحانه المؤمنين فقال والذين اهتدوا بما سمعوا من النبي زادهم الله وقرأ القراء الذين هدى وقيل زادهم استهزاء المنافقين ايمانا وعلما وآتاهم
وقيد بقاء لنبيهم وايتهم تقويهم اي وفقهم للتقوى وقيل معناه واياهم ثواب تقويهم عن سعيد جبير وابو العالية الجزاء وقيل بين لهم ما يتقون وهو ترك الرخص الاخذ
بالعزايم فهل ينظرون الا الساعة اي فليس ينتظرون الا القيامة ان تاتيهم بغتة اي فجأة فقوله ان تاتيهم بدل من الساعة وتقدير الا الساعة اتيانها بغتة والمعنى الا
اتيان الساعة اياهم بغتة فقد جاء اشراطها اي علاماتها قال ابن عباس معالمها والنبي من اشراطها ولقد قال بعثت انا والساعة كهاتين وقيل هو اعلامها من انشقاق
القمر والدخان وخروج النبي ع ونزول الكتب عن مقاتل فاني لهم اذا جاءتهم ذكراهم اي فمن اين لهم الذكرى والتعاظ والتوبة اذا جاءتهم الساعة وموضع ذكراهم رفع مثله
في قولهم يوم يتذكر الانسان واني له الذكرى اي ليس ينفعه الذكرى والذكر ما امر الله سبحانه ان يتذكر وا به ومعناه وكيف لهم بالنجاة اذا جاءتهم الساعة فانه لا ينفعهم
في ذلك الوقت الايمان والطاعة وزال التكليف عنهم ثم قال لنبيه والمراد به جميع المكلفين فاعلم انه لا اله الا الله قال الزجاج يجوز ان يكون المعنى اقم على هذا
العلم واثبت عليه اعلم في مستقبل عمرك ما تعلمه الآن يدل عليه ما روي عن النبي ع انه قال من مات وهو يعلم انه لا اله الا الله دخل الجنة اورده المسلم في الصحيح وقيل انه يتعلق
بما قبله على معنى اذا جاءتهم الساعة فاعلم انه لا اله الا الله اي يبطل الملك عند ذلك فلا ملك ولا حكم لاحد الا الله وقيل ان هذا خطاب لامته والمراد فاعلم ان يحق
الذي لا اله الا هو هو الله وحده وقيل انه كان ضيق الصدر من اذى قومه فقيل له فاعلم انه لا كاشف لذلك الا الله واستغفر لذنبك الخطاب له والمراد به امته وانما خص
بذلك لانه تابع مشبه وقيل ان المراد بذلك الانقطاع الى الله فان الاستغفار عبادة يستحق بها الثواب فقد صح الحث بالاستغفار عن حذيفة بن اليمان قال كنت رجلا
ذرب اللسان على اهلي فقلت يا رسول الله اني لاخشى ان يدخلني لساني النار فقال رسول الله فاين انت من الاستغفار اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة والمؤمنون والمؤمنات
اكرمهم الله سبحانه بهذا اذ امر نبيهم ان يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع المجاب فيهم ثم اخبر سبحانه عن علمه واحوال الخلق وما لهم فقال والله يعلم متقلبكم ومثواكم
متصرفكم في اعمالكم في الدنيا ومصيركم في الآخرة الى الجنة او الى النار عن ابن عباس وقيل يعلم متقلبكم في اصلاب الآباء الى ارحام الامهات ومثواكم اي مقامكم في الارض عن عكرمة
وقيل متقلبكم من ظهر الى بطن ومثواكم في القبور عن ابن كيسان وقيل يعلم متقلبكم متصرفكم بالنهار ومثواكم مضجعكم بالليل والمعنى انه عالم بجميع احوالكم فلا يخفى
عليه شيء منها ثم قال سبحانه حكاية عن المؤمنين ويقول الذين امنوا لولا نزلت سورة اي هلا نزلت لانهم كانوا يأنسون بنزول القرآن ويستوحشون لابطائه ليعلموا
اوامر الله تعالى فيهم وتعبدهم فاذا انزلت سورة محكمة ليس فيها متشابه ولا تاويل وقيل سورة ناسخة لما قبلها من اباحة التخفيف في الجهاد قال قتادة كل سورة ذكر فيها الجهاد
فهي محكمة وهي اشد القرآن على المنافقين وقيل محكمة اي مقررة بوعيد ولذلك لا مركفوله لا تنفروا يعذبكم عذابا اليما وقيل محكمة بوضوح الفاظها وعلى هذا فالقرآن كله
محكم وقيل هي التي تتضمن نصا لا يحتمل تاويلا ولم تنسخ ولم تتعقبه نسخ وفي قراءة ابن مسعود وسيقت محدثة اي مجددة وذكر فيها القتال اي واوجب عليهم فيها القتال وامروا به
رايت يا محمد الذين في قلوبهم مرض اي شك ونفاق ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت قال الزجاج يريد انهم يشخصون نحوك بابصارهم وينظرون اليك نظر المبهوت
كما ينظر الشاخص ببصره عند الموت لثقل ذلك عليهم وعظمه في نفوسهم فاولى لهم هذا تهديد ووعيد قال الاصمعي معنى قولهم في التهديد اولى لك ولهك فقاربك
ما تكره وقال قتادة معناه قتلهم اولى لهم او الوعيد لهم وعلى هذا يكون اولى اسما للتهديد والوعيد يكون ولي لهم مبتدأ وخبرا ولا يتصرف اولى لانه على وزن الفعل وصار اسما
للوعيد قول الاصمعي ان معناه وليك فاتكره لا يريد به ان اولى فعل وانما فسره على المعنى وقيل معناه اولى لهم طاعة لله ولرسوله وقول معروف بالابتداء اي لو اطاعوا
فاجابوا كانت الطاعة والاجابة اولى لهم وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطا والضحاك الكلبي يكون على هذا طاعة وقول معروف متصلا بما قبله وكان لو كانت
صفة لشيء وتقديره فاذا انزلت سورة ذات طاعة وقول معروف على ما قاله الزجاج على القول الاول يكون طاعة مبتدأ محذوف الخبر تقديره طاعة وقول معروف امثل
او احسن ويكون خبر مبتدأ محذوف تقديره امرنا طاعة ويكون الوقف حسنا عند قوله فاولى لهم قوله عز وجل طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو
صدقوا الله لكان خيرا لهم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم افلا
يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم خمس آيات القراءة

يعقوب في سهل وتقطعوا بفتح التاء والطاء وسكون القاف والباقون وتقطعوا بالتشديد وضم التاء كذا قرأ اهل البصرة واملى لهم بضم الهمزة وفتح الياء وفي رواية رويس عن يعقوب بسكون الياء وقرأ الباقون واملى لهم بفتح الهمزة واللام وروى عن النبي فهل عسيتم ان وليتم وعن علي ان توليتم قال ابو حاتم معناه ان تولاكم الناس **الحجة** مخبرة من قرأ وتقطعوا بالتخفيف قوله تعالى ويقطعون ما امر الله به ان يوصل والتشديد للمبالغة وقوله وليتم من الولاية وفيه دلالة على ان القراءة المشهورة توليتم معناه توليتم الامر قال ابو علي قال الفراء سمعت بعض العرب يقول لمن انتظر شيئا متى ما ترى ما تستعمل استعمل الاسماء وقالوا تملئت حبيبا اي عشت معه ملاوة من الدهر وقالوا الملوان لليل والنهار وطول مدتهما قالوا نهما وليل ايم ملوانها على كل الدهر يختلفان فلو كان الليل والنهار يضافان الى الضمير من حيث لا يضاف الشيء الى نفسه ولكن كانه اراد تكرر الدهر واتساعهما والضمير في املى لهم الاسم الله كما قال ولا يحسبن الذين يبخلون فرقوا واملى لهم فبنى الفعل للمفعول به فان يحسن في هذا الموضع للعلم بانه لا يؤخر احدا لا يوسع له فيها الا الله سبحانه **المعنى** طاعة وقول معروف قد ذكرنا ان فيه مذهبين احدهما ان يكون متصلا بما قبله وقد مر ذكره والآخر ان يكون كلاما مبتدأ ثم اختلف في تقدير على وجهين احدهما ان يكون مبتدأ محذوف الخبر ثم قيل ان معناه طاعة وقول معروف امثل واليق من احوال هؤلاء المنافقين وقيل معناه طاعة وقول معروف خير لهم من جزعهم عند نزول فرض الجهاد عن الحسن والوجه الآخر انه خبر مبتدأ محذوف تقديره قولوا امرنا طاعة وقول معروف اي حسن لا ينكر السامع وهذا امر الله به المنافقين عن مجاهد وقيل هو حكاية عنهم انهم كانوا يقولون ذلك ويقتضيه قوله فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فاذا عزم الامر معناه فاذا جد الامر ولزم فرض القتال وصار الامر معزوما عليه اي لزم العقد على الامر بالارادة لان يفعله فاذا عقد العازم على ان يفعله قيل عزم الامر على طريق البلاغة وجواب اذا محذوف ويدل عليه قوله فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم وتقديره فاذا عزم الامر نكلوا وكذبوا فيما وعدوا من انفسهم فلو صدقوا الله فيما امرهم به من الجهاد وامتثلوا امره لكان خيرا لهم في دينهم ودنياهم من نفاقهم فهل عسيتم يا معشر المنافقين ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم معناه ان توليتم الاحكام وليتم اي جعلتم ولاة ان تفسدوا في الارض باخذ الرشا وسفك الدم الحرام فيقتل بعضكم بعضا ويقطع بعضكم رحم بعض كما فعلت قريش بنو هاشم وقتل بعضهم بعضا وقيل ان توليتم معناه ان اعرضتم عن كتاب الله والعمل بما فيه ان تعودوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية تفسدوا بقتل بعضكم بعضا قال قتادة كيف رأيتم القوم حين تولوا عن القرآن لم يفوا لله بالدم الحرام وقطعوا الارحام وعصوا الرحمن ثم ذمهم سبحانه من يريد ذلك فقال اولئك الذين لعنهم الله اي ابعدهم من رحمته فاصمهم واعمى ابصارهم ومعناه انهم لا يهتدون الخير ولا يبصرون ما به يعتبر فوكلهم صم عن الحق عمي عن الرشد مسلم وقيل انهم في الآخرة لا يهتدون الى الجنة بمنزلة الاصم الاعمى في الدنيا عن سبيل النجاة ولا يجوز حمله على الصمم والعمى الجارحة بل لخلاله تم لو كانوا كذلك لما ذموا على انهم لا يسمعون ولا يبصرون وانما اطلق الصمم لانه لا يكون الا في الاذن وقرن العمى بالابصار لانه قد يكون بالبصر وبالقلب افلا يتدبرون القرآن بان يتعظوا فيعتبروا به وقيل افلا يتدبرون القرآن فيقضوا ما عليهم من الحق عز اسمه وابي الحسن ام على قلوب اقفالها معنى تنكير القلوب لبادة قلوب هؤلاء ومن كان مثلهم من غيرهم وفي هذا دلالة على بطلان قول من قال لا يجوز تفسير شيء من القرآن الا بخبر وسمع فيه تنبيه ايضا على ما قول من يقول ان الحديث ينبغي ان يرى على ما جاء وانكار خلاف ذلك اتى في معنى الآية سبحانه داعيا الى التدبر والتفكر ذلك مثنيا للتعاطي والتجاهل ثم قال سبحانه ان الذين ارتدوا على ادبارهم اي رجعوا عن الحق والايمان من بعد ما تبين لهم الهدى اي من بعد ما بان لهم طريق الحق وهم المنافقون عن ابن عباس والضحاك وانكروا بقلوبهم عند النبي ثم يظهرون الكفر فيما بينهم فتلك ردة منهم وقيل هم كفار اهل الكتاب كفروا بمحمد وقد عرفوه ووجدوا نعته مكتوبا عندهم عن قتادة والبلخي في هذا دلالة على ان المؤمن قد يكفر لانه لا يمتنع ان يكون المراد من رجع كافرا عند ان اظهره وقام مقام الجاحد عنده بصحة الشيطان سول لهم اي زين لهم خطايا هم عن الحسن وقيل اعظم سولهم وامنيتهم اخذ عاهم الى ما توافق اهواءهم وهواهم عن ابي مسلم واملى لهم اي طول لهم املهم فاغتروا به وقيل ادهمهم طول العمر مع الامن من المكاره وابعدهم في الامل والامنية **قوله عز وجل** ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الامر والله يعلم اسرارهم فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم اعمالكم

القراءة قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر اسرارهم بالكسر والباقون اسرارهم بالفتح **الحجة** قال ابو علي حجته من قرأ اسرارهم انه اراد كأنه مصدر افرد ولم يجمع ويقوي الافراد قوله لم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجويهم فكما افرد السر ولم يجمع كذلك قال اسرارهم ومن فتح الهمزة جعله جمع سر فكأنه جمع لاختلاف ضروب السر وجميع الاجناس يحسن جمعها مع الاختلاف وقد جاء سرهم في قوله يعلم سرهم على ما علمه معظم المصادر انه تثنى او تجمع ضروبه فافرد مرة وجمع اخرى **اللغة** الاضغان جمع الظغن وهو الحقد واللحن اصله ازالة الكلام عن جهته ثم انه يستعمل على وجهين في الصواب والخطأ اما في الصواب فمعناه الكناية عن الشيء والعدول عن الافصح عنه قال الشاعر ولقد وحيت لكم لكيلا تفطنوا لحنت لحنا لبين الباب قيل اللحن هي الفطنة وسرعة الفهم والفعل منه لحن يلحن فهو لحن اذا فطن ومنه الحديث لعل احدكم يكون الحن بحجته من بعض اي افطن لها واغوص بها ومنه قول الشاعر منطق صائب وتلحن احيانا وخير الحديث ما كان لحنا واما تعمد اللحن لتعريض لحنا لانتزاعها بالكلام الى خلاف جهته ومنه قولهم تعلموا اللحن كما تتعلموا القرآن واما في الخطأ فان اللحن ازالة الاعراب عن جهته والفعل منه لحن يلحن فهو لاحن **المعنى** ثم بين سبحانه سبب استيلاء الشيطان عليهم فقال ذلك اي التسويل والاملاء بانهم قالوا للذين كرهوا ما انزل الله من القرآن وما فيه من الامر والنهي والاحكام والذي عن ابي جعفر وابي عبد الله انهم بنو امية كرهوا ما انزل الله في ولاية علي بن ابي طالب سنطيعكم في بعض الامر اي نفعل بعض ما تريدونه والله يعلم اسرارهم اي ما اسر بعضهم الى بعض من القول وما اسروه في انفسهم من الاعتقاد فكيف اذا توفتهم الملائكة اي فكيف حالهم اذا قبضت الملائكة ارواحهم وانما حذف تقديم الشائع انيابهم في ذلك الوقت يضربون وجوههم وادبارهم على وجه العقوبة لهم ثم ذكر انه سبحانه سبب ذلك الضرب فقال ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله من المعاصي التي يكرهها الله ويعاقب عليها وكرهوا رضوانه اي سبب رضوانه من الايمان بالطاعة فاحبط الله اعمالهم التي كانوا يعلونها من صلاة وصدقة وغير ذلك لانها في غير الايمان ثم قال سبحانه ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم اي احقادهم على المؤمنين لا يبدو ذلك لنبيه ولو نشاء لاريناكهم يا محمد حتى تعرفهم وهو قوله فلعرفتهم بسيماهم اي بعلاماتهم التي تنصبها لك لكي تعرفهم بها ولتعرفنهم في لحن القول اي وتعرفهم الآن في محتوى كلامهم ومعناه ومقصده ومغزاه لان كلام الانسان يدل على ما في ضميره وعن ابي سعيد الخدري قال لحن القول بغضهم علي بن ابي طالب

سورة محمد

قال وكنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ببغضهم علي بن ابيطالب وذكر مثل ذلك عن جابر بن عبد الله الانصاري وعن عبد الله بن الصامت قال كنا نتولى الاولاد على عهد رسول الله فنعرف ابناءنا واحدهم لا يحبه علنا انه لغير رشده وقال الذر ما خفي منافق على عهد رسول الله بعد هذه الآية والله يعلم اعمالكم ظاهرها وباطنها **قوله عز وجل** ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط اعمالهم يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم **القراءة** قرأ ابو بكر ولنبلونكم وما بعده بالياء وهو الاختيار على الجعفي ابا فرج والباقون بالنون وقرأ يعقوب ونبلو بسكون الواو **الحجة** قال ابو علي وجه الياء ان قبله والله يعلم اعمالكم واسم الغيبة اقرب اليه من لفظ الجمع فحمل على الاقرب ووجه النون قوله ولنبلونكم اخباركم **اللغة** يقال نبلوه ونبتليه اذا اختبرته وتبلوه اذا قصدت منذ الحدث فكأنه قد تعلم اهله وماله واصل البتر القطع ومنه البتيرة وهو الوتر المنقطع بانفراده عن غيره **المعنى** ثم اخبر سبحانه فقال ولنبلونكم اي نعاملكم معاملة المختبر لنكلفكم من الامور الشاقة حتى نعلم المجاهد منكم والصابرين اي حتى يتميز المجاهد في سبيل الله من جملتكم والصابر على الجهاد وقيل معناه حتى يعلم اولياؤنا المجاهد منكم واضافه الى نفسه تعظيما لهم وتشريفا كما قال ان الذين يؤذون الله ورسوله اي يؤذون اولياء الله وقيل معناه حتى نعلم جهادكم موجودا لان الفرض ان تفعلوا الجهاد فيثيبكم على ذلك ونبلو اخباركم اي نختبر اسراركم هل تستقيمون فيما امرتكم به ام لا **القراءة** قرأ ابو بكر وصد عن سبيل الله بالتفخيم وقرأ الباقون بالامالة **الحجة** قال ابو علي من فخم الصاد فلقوة حرف الاستعلاء ومن امال فلان الكسرة تقرب الصاد من الياء **اللغة** يقال شاقه يشاقه اذا صار في شق غير شق صاحبه ومنه قيل للعصا شقاق لانه يصير في شق غير شق صاحبه والشقاق ايضا العداوة والخلاف **المعنى** ثم اخبر عن الكفار فقال ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اي منعوا عن اتباع دين الله ومنعوا غيرهم عن اتباعه بالقهر والغلبة وشاقوا الرسول اي عاندوه وعادوه من بعد ما تبين لهم الهدى اي من بعد ما ظهر لهم ان الحق ما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله لن يضروا الله بذلك شيئا وانما ضروا انفسهم وسيحبط الله اعمالهم فلا يرى لها في الآخرة ثوابا وفي هذه الآية دلالة على ان هؤلاء الكفار كانوا قد ارتدوا عند فلم يقبلوا عنادهم المنافقون وقيل انهم اهل الكتاب ظهر لهم امر النبي فلم يقبلوا وقيل هم اهل الضلالة جحدوا الهدى طلبا للجاه والرياسة لان الغالب ايضا الى الخواص يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله بتوحيده واطيعوا الرسول بتصديقه وقيل اطيعوا الله في حرمة الرسول واطيعوا الرسول في تعظيم امره ولا تبطلوا اعمالكم بالشك والنفاق عن عطاء وقيل بالرياء والتسمعة عن الكلبي وقيل بالمعاصي الكبائر عن الحسن ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ومضوا على معاندتهم ماتوا وهم كفار اي اصروا على الكفر حتى ماتوا على كفرهم فلن يغفر الله لهم ابدا لان لفظ ان للتأبيد فلا تهنوا اي لا تتوانوا ولا تضعفوا عن القتال وتدعوا الى السلم اي لا تدعوا الكفار الى المسالمة والمصالحة وانتم الاعلون اي وانتم القاهرون الغالبون عن مجاهد وقيل لان الواو للحال اي لا تدعوهم الى الصلح في الحال التي تكون الغلبة لكم فيها وقيل انه ابتداء اخبار من الله عز وجل للمؤمنين انهم الاعلون بدينهم ومنزلته اخرى الامر وان غلبوا في بعض الاحوال والله معكم اي بالنصرة على عدوكم ولن يتركم اعمالكم اي لن ينقصكم شيئا من ثوابها بل يثيبكم عليها ويزيدكم من فضله عن مجاهد وقيل معناه لن يظلمكم عن ابن عباس وقتادة وابن زيد **قوله عز وجل** انما الحياة الدنيا لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم ولا يسئلكم اموالكم ان يسئلكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني وانتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم **القراءة** قرأ ابو عمرو ويخرج بالرفع والمتهود عنه وعن الجميع ويخرج بالجزم **الحجة** وهذا يكون على استيناف اي وهو يخرج اضغانكم ثلث ايات **القراءة** قرأ ابو عمرو في بعض الروايات عنه يحفكم بالرفع والمتهود عنه وعن الجميع يخرج بالجزم **الحجة** وهذا يكون على استيناف اي وهو يخرج اضغانكم على كل حال **اللغة** الاحفاء الاستخراج في السؤال حتى ينتهي الى مثل الحفاء المشي بغير حذاء يقال احفاه في المسئلة يحفيه حفا وقيل الاحفاء في المسئلة الالطاف فيها عن ابي مسلم والبخل هو منع الواجب وقيل هو منع النفع الذي هو اولى العقل عن علي بن عيسى **الاعراب** ان يسئلكموها فيحفكم انما قدم المخاطب على الغائب لان الابتداء بالاقرب مع انه المفعول الاول والمعنى وتقول ان يسئلها جماعتكم لانه غائب مع غائب فالمتصل الحق بان بالي الفعل من المنفصل وقالها انتم هؤلاء اكرر التنبيه في الموضعين للتأكيد وانتم مبتدأ وهؤلاء بدل منه وتدعون خبر المبتدأ **المعنى** ثم حض الله سبحانه على طلب الآخرة فقال انما الحياة الدنيا لعب ولهو اي سريع الفناء والانقضاء ومن حق ما هذا حاله ان يكون منقوصا قال الحسن اللعب ما لا فائدة فيه واللهو ما يشغل الانسان عما يعنيه ثم قال وان تؤمنوا بالله ورسوله وتتقوا معاصيه يؤتكم اجوركم اي جزاء اعمالكم في الآخرة ولا يسئلكم اموالكم كلها في الصدقة وان اوجب عليكم الزكوة في بعض اموالكم عن سفيان بن عيينة والجبائي وقيل لا يسئلكم اموالكم لان الاموال كلها لله فهو مالك لها وهو المنعم باعطائها وقيل لا يسئلكم الرسول على اداء الرسالة اموالكم ان يسئلكموها اليه ان يدفعوها فيحفكم اي يجهدكم مسئلة جميعا تبخلوا بها فلا تعطوها اي ان يسئلكم جميع ما في ايديكم تبخلوا وقيل فيحفكم اي فيلطف السؤال بان يعيد عليه القول الجزيل عن ابي مسلم ويخرج اضغانكم اي ويظهر بغضكم وعداوتكم لله ولرسوله ولكنه فرض عليكم ربع العشر قال قتادة علم الله ان في مسئلة الاموال خروج الاضغان وهي الاحقاد التي في القلوب والعداوة الباطنة ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله يعني ما فرض عليهم في اموالهم اي انما تؤمرون باخراج ذلك وانفاقه في طاعة الله فمنكم من يبخل بما فرض عليه من الزكوة ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه لانه يحرمها مثوبة جسيمة ويلزمها عقوبة عظيمة وهذه اشارة الى ان معطي المال احوج اليه من الفقير الآخذ فمن بخل على نفسه بذلك اشد البخل قال وقالوا انما البخل بالخير والفضل في الآخرة عن نفسه وقيل معناه فانما يبخل بداع عن نفسه يدعوه الى البخل فان الله تعالى نهى عن البخل وذمه فلا يكون البخل بداع من جهته والله الغني عما عندكم من الاموال وانتم الفقراء الى ما عنده من الخير والرحمة اي كما يأمركم بالانفاق لحاجته ولكن لتنتفعوا انتم في الآخرة وان تتولوا اي تعرضوا عن طاعته وعن امر رسوله يستبدل قوما غيركم ليمتثلوا طاعته ويقوموا بنصرة دينه عن ابي مسلم ثم لا يكونوا امثالكم بل يكونوا خيرا منكم واطوع لله وروى ابو هريرة ان ناسا من اصحاب رسول الله قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكرهم الله في كتابه وكان سلمان الى جنب رسول الله فضرب يده على فخذ سلمان فقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان تتولوا يا معشر العرب يستبدل قوما غيركم يعني الموالي وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قد والله ابدلهم خيرا منهم الموالي

سورة الفتح مدنية

فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها فكأنما شهد مع محمد فتح مكة وفي رواية اخرى كأنما كان ممن بايع محمدا تحت الشجرة عمر بن الخطاب قال كنا مع رسول الله في سفر فنزلت علي الباحة سورة احب الي من الدنيا وما فيها انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله وما تأخر وروى البخاري في الصحيح فقال عن اذن قال اي والذي نفسي بيده انه لحق عن مجمع بن جارية الانصاري من شهد الحديبية فجعلت ناقته تقشعل فقدمنا فانزل الله عليه انا فتحنا لك فتحا مبينا فاتى رسول الله فدعاه فاقرأه فقال يا رسول الله اوفتح هو قال نعم فطابت نفسه ورجع عن البراء بن عازب قال لما رجعنا من الحديبية تغشى ناقة رسول الله السكينة فغشيت ناقته فكان يسايرها يسأل عن عبد الله بن مسعود قال اقبل رسول الله من الحديبية فجعلت ناقته تثقل فتقدمنا فانزل الله عليه انا فتحنا لك فتحا مبينا فاتى رسول الله فاخبره

انها انزلت عليه عام عبد الله بن بكير عن ابيه قال ابو عبد الله حصنوا اموالكم وانسائكم وما ملكت ايمانكم من السلف بقراءتنا فتحنا فانه اذا كان من يدعو قرأناها اداه
منا يوم القيمة حتى يسمع الخلائق انه من عبادي المخلصين الحقوق بالصالحين من عبادي فاسكنوه جنات النعيم واسقوه الرحيق المختوم مزاجه الكافور تفسيره هشام عن ابي عبد الله
السلام بقوله والله الغني وانتم الفقراء ومن غنانا ان فتح لنبيه عليه السلام ما احتاج اليه مما ترون به ودنيا فقال بسم الله الرحمن الرحيم
انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا هو الذي انزل
السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما خمس آيات اللغة الفتح ضد الاغلاق وهو الاصل ثم استعمل في مواضع فمنها الحكم و
القضاء ويقال احاكم فتاحا والفتاحة الحكومة ومنها النصر والاستفتاح الاستنصار ومنها فتح البلد ومنها العلم وقوله وعنده مفاتح الغيب ذلك المعنى انا فتحنا
لك فتحا مبينا اي قضينا لك قضاء ظاهرا عن قتادة وقيل معناه يسرنا لك يسرا بينا عن مقاتل وقيل معناه اعلمناك علما ظاهرا فيما ان لنا عليك من القرآن واخبرك بغيبه
الذي وقيل معناه ارشدناك الى الاسلام وقضاء الله لهم الدخول الحجاج ثم اختلف في هذا الفتح على وجوه احدها ان المراد به فتح مكة وعدها الله ذلك عام الحديبية عن انس
منها عن ابن زيد وقتادة وجماعة من المفسرين قال قتادة نزلت هذه الآية عند مرجع النبي من الحديبية فقرأها في ذلك الوقت بفتح مكة وقد روي انا فتحنا لك مكة اي قضينا لك
بالنصر على اهلها وعن جابر قال ما كنا نعلم فتح مكة الا يوم الحديبية وقالوا انما اراد بالفتح هنا صلح الحديبية وكانوا فتحا بغير قتال قال الفراء الفتح قد يكون صلحا ومعنى الفتح
في اللغة فتح المنغلق والصلح الذي حصل مع المشركين بالحديبية كان سدادا متعذرا حتى فتحه الله وقال الزهري لم يكن فتح اعظم من صلح الحديبية وذلك ان المشركين اختلطوا
بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الاسلام في قلوبهم واسلم في ثلاث سنين خلق كثير فكثرهم سوى الاسلام وقال الشعبي بويع بالحديبية وذلك بيعة الرضوان واطلع غيبه
خبر ظهور الروم على فارس وفرح المسلمون بظهور اهل الكتاب عليهم الروم على المجوس اذ كانوا مصدقا لقول الله تعالى الم غلبت الروم سيغلبون وبلغ الهدي محله والحديبية بئر كانت نفد
ماؤها فظهر فيها من اعلام النبوة ما اشتهرت به الرواية قال البراء بن عازب تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية
كنا مع النبي اربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها فما ترك منها قطرة فبلغ ذلك النبي فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا بانا من ماء فتوضأ ثم تمضمض ودعا
ثم صبه فيها وتركها ثم انها اصدرتنا نحن ركابنا وفي رواية سلمة بن الاكوع واما دعا واما بزق فيها فجاشت فسقينا واسقينا وعن محمد بن اسحق عن الزهري عن عروة بن الزبير
عن المسور بن مخرمة ان رسول الله خرج لزيارة البيت لا يريد حربا فذكر الحديث الى ان قال قال رسول الله انا بالوا ابا بكر قالوا لا والله ما بالوا يا رسول الله فخرج رسول الله من كنانة سهما فاعطاه
رجلا من اصحابه فقال له ان الله بعض هذه القلب فاغرز في جوفه ففعل فجاش بالماء الروي حتى ضرب الناس بعطن وعن عروة وذكر خروج النبي قال وخرجت قريش من مكة
فسبقوا الى بلدح والى الماء فنزلوا عليه فلما راى رسول الله انه قد سبق نزل على الحديبية وذلك في حر شديد ولبس فيها الا بئر واحدة فاشتفى القوم من الظمأ والقوم كثير فنزل
فيها رجل يمجها ويدعو فاستقى بدلو من تلك الدلاء ومضمض فاه ثم مج فيه وامر ان يصب في البئر ونزع سهما من كنانته والقاه في البئر فدعا الله فهاجت بالماء حتى
جعلوا يغترفون بآنيتهم منها وهم جلوس على شفتها وروى سالم ابو الجعد قال قلت لجابر كم كنتم يوم الحديبية قال كنا الفا وخمسمائة وذكر عطش اصحابه قال فاتى رسول الله
بماء في تور فوضع يده فيه فجعل الماء يخرج من بين اصابعه كانه العيون قال فشربنا وسعنا وكفانا قال قلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف كفانا كنا الفا وخمسمائة وقالت انما اراد
بالفتح هنا الفتح خيبر عن مجاهد الذي روي عن مجمع بن حارثة الانصاري احد القراء قال شهدنا الحديبية مع رسول الله فلما انصرفنا عنها اذا الناس يهزون الاباعر فقال بعض
الناس لبعض ما بال الناس قالوا اوحي الى رسول الله فخرجنا نوجف فوجدنا النبي واقفا على راحلته عند كراع الغميم فلما اجتمع الناس اليه قرأ انا فتحنا لك فتحا
مبينا فقال عمر افتح هو يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده انه لفتح فقسمت خيبر على اهل الحديبية لم يدخل فيها احد الا من شهدها وروى ابو بكر ان الفتح الظفر على الاعداء
كلام بالغ والمجازات الظاهرة واعلم ان كلمة لا تستلزم ان الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقد قيل في اقوال كلها غير موافق لما يذهب اليه اصحابنا ان الانبياء معصومون
من الذنوب كلها صغيرها وكبيرها قبل النبوة وبعدها فمنها انهم قالوا معناه ما تقدم من معاصيك قبل النبوة وما تأخر عنها ومنها قولهم ما تقدم الفتح وما تأخر عنه ومنها
قولهم ما وقع وما لم يقع على الوعد بانه يغفره له اذا وقع ومنها قولهم ما تقدم من ذنب ابويك آدم وحوا وما تأخر من ذنوب امتك بدعوتك الكلام في ذنبهم
كالكلام في ذنب نبيهم ومن حمل ذلك على الصغائر التي تقع محبطة عندهم فذلك يبطل قولهم ان الصغائر اذا سقط عقابها وقعت مكفرة فكيف يجوز ان يقال انه سبحانه
على نبيه بانه يغفرها له وانما يصح الامتنان والتفضل عنده سبحانه بما يكون له المؤاخذة به لانه الموعاقب به لكان الامر عندهم فوضح فساد قولهم ولاصحابنا فيه وجهان من
التاويل احدهما ان المراد ليغفر لك الله ما تقدم من ذنب امتك وما تأخر بشفاعتك واراد بذكر التقدم والتاخر ما تقدم زمانه وما تأخر كما يقول القائل لغيره صفح عن
السالف والآنف من ذنوبك وحسنت فيما تأتي وتذر وبالتمام اليك التفضل والسبب بينه وبين امته وقد روي هذا الجواب ايضا وروى المفضل عن عزرة الصواف قال سالت رجلا عن هذه
الآية فقال والله ما كان له ذنب ولكن الله سبحانه اضمر لبعض ذنوب شيعته على ما تقدم من ذنبهم وما تأخر وروى عمر بن يزيد قال قلت لابي عبد الله عن قول الله سبحانه ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال ما كان له ذنب ولكن الله حمل ذنوب شيعته ثم غفرها له والثاني ما ذكره المرتضى قدس الله روحه ان الذنب مصدر
المصدر يجوز اضافته الى الفاعل والمفعول معا فيكون هنا مضافا الى المفعول والمراد ما تقدم من ذنبهم اليك في منعهم اياك عن مكة وصدهم لك عن المسجد الحرام ويكون معنى
المغفرة على هذا التاويل الاذلة والقهر لاعدائه من المشركين عليك اي يذلهم الله ذلك عنك ويسترعليك تلك الوصمة بما يفتح لك من مكة فستدخلها فيما
بعد فلذلك جعله جزاء على جهتها وغرضا في الفتح ووجها لقال ولو اراد مغفرة ذنوبه لم يكن لقوله انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله معنى معقول لان المغفرة للذنوب لا
تعلق لها بالفتح فلا يكون غرضا فيه واما قوله ما تقدم وما تأخر فلان ممتنع ان يريد به ما تقدم زمانه من ذنوبهم القبيح بك وبقومك وقيل ليضيف ذلك الى وجوه اخر منها ان
ان معناه لو كان لك ذنب قديم او حديث لغفرناه لك ومنها ان المراد بالذنب هنا ترك المندوب وحسن ذلك لان من المعلوم انه مما لا يخالف الا وامر الواجبة فجاز ان يسمى ذنبا منه او
وقع منه ما لم يتم ذنبا لعلو قدره ورفعة شانه ومنها ان القول خرج مخرج التعظيم لحسن الخطاب كما قيل في قوله عفى الله عنك وهذا ضعيف لان العادة جرت في مثل
ان يكون على لفظ الدعاء وقوله ويتم نعمته عليك معناه ويتم نعمته عليك في الدنيا باظهارك على عدوك واعلاء امرك ونصر دينك وبقاء شرعك وفي الاخرة برفع محلك

سورة الفتح

فان معنى اتمام النعمة فعل ما يقتضيها وتبقيتها على صاحبها والزيادة فيها وقيل تم نعمته عليك بفتح خيبر ومكة والطايف وهديك صراطا مستقيما اى وتثبتك على صراط يوديك سالكا الى الجنة ويختص الله نصرا عزيزا النصر الغريب هو ما يمتنع به من كل جانب عنيد وتمام مريد وقد فعل ذلك بنبيه ازصير بنا اعز الادنياء وسلطانه اعظم السلطان هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين وهى ان يفعل الله بهم اللطف الذى يحصل لهم عنده من البصيرة بالحق ما تسكن اليه نفوسهم وذلك بكثرة ما ينصب لهم من الادلة الدالة عليه فهذه النعمة الثانية للمؤمنين خاصة واما غيرهم فتضطرب نفوسهم لا ... قل عارض من شبهة ترد عليهم اذ لا يجدون برد اليقين وروح الطمانينة فى قلوبهم وقيل هى النصر للمؤمنين لتسكن بذلك قلوبهم وتثبتوا فى القتال وقيل هى ما سكن قلوبهم من التعظيم لله ولرسوله لنزداد وا ايمانا مع ايمانهم اى يقينا الى يقينهم بما يرون من الفتوح علو كلمة الاسلام على وفق ما وعدوا وقيل لنزدادوا تصديقا بشرايع الاسلام وهو انهم كلما امروا بشئ من الشرايع والفرايض كانوا صلوا وصاموا والصدقات صدقوا به وذلك بالسكينة التى ان لها الله فى قلوبهم عن ابن عباس والمعنى لنزدادوا معارف على المعرفة الحاصلة عندهم ولله جنود السموات والارض يعنى الملئكة والجن والانس والشياطين عن ابن عباس والمعنى انه لو شاء لاعانكم بهم وفيه بيان انه لو شاء لاهلك المشركين لكنه غالبهم وبما يخرج من اصلابهم فامهلهم لعلمه وحكمته ولما مر بالقتال عن عجز احتياج لكن ليعرض المجاهد لجزيل الثواب وكان الله عليما حكيما فكل افعاله حكمة وصواب ليدخل المومنين والمؤمنات تقديم الانثى لانها فتنة لك ليغفر لك الله انا فتحنا لك ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات ولذلك لم يدخل واو العطف ليدخل اعلاما بالتفصيل تجرى من تحتها الانهار اى من تحت اشجارها الانهار خالدين فيها لك دايمين مؤبدين لا يزول عنهم نعيمها ويكفر عنهم سيئاتهم اى عقاب معاصيهم التى فعلوها فى دار الدنيا وكان ذلك عند الله فوزا عظيما لا يظهر يعظم قدره فوق له عز وجل ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دايرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا وتقديم المنافقات والمشركات لانهن اكثر شاهدا ومبشرا ونذيرا لتومنوا بالله ورسوله اى لتصدقوا الله ورسوله وتعلموا وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيوتيه اجرا عظيما من اية القراءة قد بينا اختلافهم فى السوء فى سورة التوبة وقرا ابن كثير وابو عمرو ليومنوا بالله ورسوله وما بعده بالياء وقرا الباقون بالتاء وقرا اهل العراق فسيوتيه بالياء والباقون بالنون وفى الشواذ قرا ابن محيصن وتعزروه بفتح التاء وضم الزاى تخفيفا الحجة قال ابو على حجة الياء انه لا بد لمن يومن بالله ورسوله هو الرسول فاذا لم يسهل ذلك كانت لفظة من بالياء ليومنوا ومن قرا بالتاء فعلى قولهم انا ارسلناك شهودا لا تكتموا الحق ولتومنوا وحجة التاء فى فسيوتيه قوله وتعزروه بما عاهد عليه الله فسيوتيه اجرا عظيما على نقله ذكر الغيبة وذكروا ان فى حرف عبد الله سيوتيهم الله والنون على الاخبار من الافراد الى لفظ الكثرة وقال الزجاج من قرا تعزروه فالمعنى تمنعوه وتمنعوا دينه ونبيه فهو كقولك ان نصرت الله ينصرك اى ان نصرت دينه فهو على حذف المضاف واما تعزروه بالتشديد فتمنعوه منه بالسيف عن الكلبى وعزر فلانا فخمه وعزره اسم رجل منه عزنا الغريب المضروب الحد وذلك انه لم يبلغ بضرب الحد الكامل فكانه تحاسنه فيه قال ابو عمارة بعضهم تعزروه اى تجعلوه عزيزا المعنى لم تقدروا المومنين عقيب سبحانه بالوعيد للكافرين فقال ويعذب المنافقين والمنافقات وهم الذين يظهرون الايمان ويبطنون الشرك فانفقا اى اشتركا فى الكفر واظهار الايمان اخذ من نافقا اليربوع وهو ان يجعل لسربه بابين يظهر احدهما ويخفى الاخر فاذا اتى من الظاهر خرج من الاخر والمشركين والمشركات وهم الذين يعبدون مع الله غيره الظانين بالله ظن السوء اى يقولون ان الله ينصره على نبيه ولكن ذلك سوء اى قبيح والسوء المصدر والسوء الاسم وقيل هو ظنهم ان النبى لا يعود الى موضع ولاده ابدا وقيل هو ظنهم ان لن يبعث الله احدا ومثله وظننتم ظن السوء عليهم دايرة السوء اى يقع عليهم العذاب والهلاك والدايرة هى الحالة تحيط بالانسان من حيث لا يشعر وقرا الظاهرون تدور والدوائر تدور وقيل الدوائر جمع دايرة كما قيل فى جمع صايفة صوائف وشاتية شواتى والدايرة هى الحالة المحيطة بالانسان من حيث لا يشعر وقرا ابن محيصن دوبر الظهر بالضم فالمراد دابرة الغداة ومن قرا بالفتح فالمراد ما جعله المؤمنين من قتلهم وغنيمة اموالهم وغضب الله عليهم ولعنهم اى ابعدهم من رحمته واعد لهم جهنم يجعلهم فيها وساءت مصيرا اى مالا ومرجعا ولله جنود السموات والارض انما كرر لان الاول متصل بذكر المومنين اى فله الجنود التى يقدر بها على الانتقام بها وكان الله عزيزا فى قهره وانتقامه حكيما فى فعله وقضائه ثم خاطب نبيه فقال انا ارسلناك يا محمد شاهدا على امتك بما علموه من طاعته ومعصيته وقبول دعوتك وشاهدا عليهم بتبليغ الرسالة ومبشرا لمن اطاع ونذيرا من النار لمن عصى ثم بين سبحانه الغرض بارسالنا فقال لتومنوا بالله ورسوله من قرا بالياء فالمعنى ليومن هولاء الكفار بالله ورسوله وتعزروه اى تنصروه بالسيف وتوقروه اى تعظموه وتبجلوه وتسبحوه بكرة واصيلا اى وتصلوا لله بالغداة والعشى وقيل معناه وتنزهوه عما لا يليق به وكثير من القراء اختاروا الوقف على وتوقروه لاختلاف الضميرين وفيما بعده وقيل تعزروه اى تنصروه الله وتوقروه اى وتعظموه وتطيعوه كقولك لا ترجون الله وقارا وعلى هذا فيكون الكنايات متفقة وفى هذه الاية دلالة على بطلان مذهب اهل الجبر ان الله سبحانه صرح هنا انه يريد من جميع المكلفين الايمان والطاعة ان الذين يبايعونك المراد بالبيعة هنا بيعة الحديبية وهى بيعت الرضوان بايعوا رسول الله على الموت فيما يبدو والله يعلم ان بعضهم نكث المبايعة مبايعتهم مع الله كان طاعة الله وانما سميت بيعة لانها عقدت على بيع انفسهم بالجنة للزومهم الحرب بالنصرة يد الله فوق ايديهم اى عقد الله فى هذه البيعة فوق عقدهم لانهم بايعوا الله ببيعة بنبيه فكانهم بايعوه من غير واسطة عن السدى وقيل معناه قوة الله فى نصرة نبيه فوق نصرتهم اياه اى ثق بنصر الله لك لا بنصرتهم وان بايعوك عن ابن كيسان وقيل نعمة الله عليهم بنبيه فوق ايديهم بالطاعة والمبايعة عن الكلبى وقيل يد الله بالثواب فوق ما وعدهم على بيعتهم من الجزاء فوق ايديهم بالصدق والوفاء عن ابن عباس فمن نكث اى نقض ما عقد من البيعة فانما ينكث على نفسه ضرر يرجع ذلك النقض عليه ليس له الجنة ولا كرامة عن ابن عباس ومن اوفى اى ثبت على الوفاء بما عاهد عليه الله من البيعة فسيوتيه اجرا عظيما اى ثوابا جزيلا فوق له عز وجل سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمومنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك فى قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا ومن لم يومن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا خمس اية القراءة

الجزء السادس والعشرون

قرء اهل الكوفة غير عاصم ضرا بضم الضاد يبدلوا كلام الله بغير الف والباقون ضرا بالفتح كلام الله بالالف **الحجة** قال ابو علي الضر خلاف النفع وفي التنزيل لا يملك لهم ضرا ولا نفعا والضر سوء الحال وفي التنزيل فكشفنا ما به من ضر هذا الاين في هذا الحرف عندي ويجوز ان يكونا لغتين في معنى كالفقر والفقر والضعف والضعف ومن قرء كلام الله فوجهه انه قيل فيهم لم تخرجوا معي ابدا لخص الكلام بما كان مفيدا وحديثا فقال كلام الله ومن قرء كلم الله قال الكلم قد يقع على ما يقع عليه الكلام وعلى غيره ولكنا الكلام بما ذكرنا اخص الا ترى انه قال وكلم الله موسى تكليما **اللغة** التخلف هو المتروك في المكان خلف الخارجين من البلد هو مشتق من الخلف وضده المقدم والاعراب الجماعة من عرب البادية وعرب الحاضرة ليسوا باعراب قوما بينهما اول الكلام الساء واحدها بوار فاسد الهالك هو مصدر لا يثنى ولا يجمع بور بجمع بور ورجل بور قال يا رسول الملبك ان لساني راتعا فقت اذا نا بور وقال الحسا لا ينفع الطول من نوك القانوة قد يهدك الاله سبيل المعشر البور **المعنى** ثم اخبر سبحانه عمن تخلف عن نبيه فقال سيقول لك المخلفون من الاعراب اي الذين تخلفوا عن صحبتك في وجهتك وعمرتك ذلك انه لما اراد المسير بمكة عام الحديبية معتمرا وكان ذو الحليفة من ست ست عن الهجرة استنفر من حوله من المدينة من الخروج معه وهم غفار واسلم مزينة وجهينة واشجع والديل حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب او يصدوه عن البيت بالعمرة وساق معه الهدي ليعلم الناس انه لا يريد حربا فتثاقل عنه كثير من الاعراب فقالوا نذهب معه الى قوم قد جاؤه فقتلوا اصحابه فتخلفوا عنه واعتلوا بالشغل فقال سبحانه انهم يقولون لك اذا انصرفت اليهم فعاتبتهم على التخلف عنك شغلتنا اموالنا واهلونا عن الخروج معك فاستغفر لنا في دعوتنا عنك فكذبهم الله تعالى فقال يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم كذبهم في اعتذارهم بما اخبر عن ضمائرهم واسرارهم اي لا يبالون استغفر لهم النبي ام لا قل يا محمد فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا اي فمن يمنعكم من عذاب الله ان اراد بكم سوء او نفعا اي غنية عن ابن عباس وذلك انهم ظنوا ان تخلفهم عن النبي يدفع عنهم الضر ويجلب لهم النفع بالسلامة في انفسهم واموالهم فاخبرهم سبحانه ان اراد بهم شيئا من ذلك لم يقدر احد على دفعه عنهم بل كان الله بما تعملون خبيرا اي عالما بما كنتم تعملون في تخلفكم بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا اي ظننتم انهم لا يرجعون الى من خلفوا بالمدينة من الاهل والاولاد لان العدو يستاصلهم ويصطلمهم وزين ذلك في قلوبكم اي زين لكم الشيطان ذلك الظن في قلوبكم وسوله لكم وظننتم ظن السوء في هلاك النبي والمؤمنين وكل هذا من الغيب الذي لا يطلع عليه احدا الا الله فضلا معجزا للنبينا وكنتم قوما بورا اي هلكى لا تصلحون لخير عن مجاهد وقيل قوما فاسدين عن قتادة ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا اي نارا تسعرهم وتحرقهم ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ذنوبه ويعذب من يشاء اذا استحق العقاب وكان الله غفورا رحيما ظاهر المعنى ثم قال سيقول لك المخلفون يعني هؤلاء اذا انطلقتم ايها المؤمنون الى مغانم لتأخذوها يعني غنائم خيبر فرددنا نتبعكم اتركونا نخرج معكم وذلك انهم لما انصرفوا من الحديبية بالصلح وعدهم الله سبحانه فتح خيبر فخص بغنائمها من شهد الحديبية فلما انطلقوا اليها قال هؤلاء المخلفون ذرونا نتبعكم فقال سبحانه يريدون ان يبدلوا كلام الله اي مواعيد الله لاهل الحديبية بغنية خيبر خاصة اراد تغيير ذلك بان يشاركوهم فيها عن ابن عباس وقيل يريدون ما وعد الله نبيه ان لا يسير معه منهم احد عن مقاتل قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل اي قال الله بالحديبية قبل رجوعنا اليكم ان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية لا يشركهم فيها غيرهم هذا قول ابن عباس ومجاهد وغيرهم من المفسرين وقال الجبائي اراد بقوله يريدون ان يبدلوا كلام الله قوله سبحانه قل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا وهذا غلط فاحش لان هذه الآية نزلت بعد الانصراف من الحديبية في سنة ست من الهجرة وتلك الآية نزلت في الذين تخلفوا عن تبوك وكانت غزوة تبوك بعد فتح مكة وبعد غزوة حنين والطايف ورجوع النبي منها الى المدينة وقام ما بين ذي الحجة الى رجب ثم توفي في سجب الخروج الى تبوك وكان منصرفه من سنة تسع من الهجرة ولم يخرج بعد ذلك لقتال ولا غزو الا ان قضاء الله تعالى فكيف يكون هذه الآية مرادة بقول كلام الله وقد نزلت بعده باربع سنين لولا ان العصبية تزين على القلوب ثم قال فسيقولون بل تحسدوننا اي سيقول المخلفون عن الحديبية لكم اذا قلتم هذا لو امركم الله تعالى بتحسدوننا ان نشاركم في الغنيمة فقال سبحانه ليس الامر على ما قالوا بل كانوا لا يفقهون الحق وما انذلك اليه الا قليلا اي لا يفقهونها قليلا او شيئا قليلا وقيل معناه الا القليل منهم وهم المعاندون **وقوله عز وجل** قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف ايدي الناس عنكم ولتكون اية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما خمس اليات **القراءة** قرء اهل المدينة وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون والباقون بالياء وهما لغتان **المعنى** ثم قال الله سبحانه لنبيه قل يا محمد للمخلفين الذين تخلفوا عنك في الخروج الى الحديبية من الاعراب ستدعون فيما بعد الى قوم اولي باس شديد وهم هوازن وحنين عن سعيد جبير وعكرمة وقيل هم هوازن وثقيف عن قتادة وقيل هم ثقيف عن الضحاك وقيل هم بنو حنيفة مع مسيلمة الكذاب عن الزهري وقيل اهل فارس عن ابن عباس وقيل هم الروم عن الحسن وكعب وقيل اهل صفين اصحاب معاوية والصحيح ان المراد بالداعي في قوله ستدعون هو النبي لانه قد دعاهم بعد ذلك الى غزاة كثيرة وقتال القوام ذوي بجدة وشدة مثل اهل حنين والطايف وتبوك وغيرها فالمعنى يحمل ذلك على ما بعده فانه تقاتلهم او يسلمون معناه ان احدا لا يزيد ان يقع لا محالة وتقديره اما ان يسلموا اي يقروا بالاسلام ويقبلوه ويقبل بقاؤكم وفي هذا ابي وليسلموا وفي القصة دلالة على ان ترك القتال من اجل الاسلم اذا وقع فان تطيعوا فان تجيبوا الى القتال يؤتكم الله اجرا حسنا اي جزاء صالحا وان تتولوا عن القتال وتقعدوا عنه كما توليتم من قبل عن الخروج الى الحديبية يعذبكم عذابا اليما في الاخرة ليس على الاعمى حرج اي ضيق في ترك الخروج مع المؤمنين الى الجهاد والاعمى انما لا يصير بحاجة العين ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج في ترك الجهاد ايضا قال مقاتل عذر اصحاب الزمانة والافات الذين تخلفوا عن المسير الحديبية بهذه الآية ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار معناه في الامر بالقتال ومن يتول عن امر الله وامر رسوله فيقعد عن القتال يعذبه عذابا اليما الفتح يعني عذب المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة يعني بيعة الحديبية وهي بيعة الرضوان لهذه الآية ورضا الله سبحانه عنهم هو ارادته تعظيمهم واثابتهم وهذا الخبر امنة سبحانه ان رضي عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة بالحديبية تحت الشجرة المعروفة وهي السمرة فعلم ما في قلوبهم من صدق النية في القتال والكراهة للانة بايعهم على القتال عن مقاتل فيما ذكر فعلم ما في قلوبهم من اليقين والصبر فانزل السكينة عليهم وهو اللطف المقوي لقلوبهم الطمانينة

واثابهم فتحا قريبا يعني فتح خيبر عن قتادة واكثر المفسرين وقيل فتح مكة عن الجبائي ومغانم كثيرة يأخذونها يعني غنائم خيبر فانها كانت مشهورة بكثرة الاموال والعقار وقيل
يعني غنائم هوازن بعد فتح مكة عن الجبائي وكان الله عزيزا اي غالبا على امره حكيما في افعاله ولذلك امر بالصلح وحكم للمسلمين بالغنيمة ولاهل الخيبر بالهزيمة ثم ذكر سبحانه
سائر المغانم التي تأخذونها فيما يأتي من الزمان فقال وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها مع النبي ومن بعده الى يوم القيمة فعجل لكم هذه يعني غنيمة خيبر وكف ايدي الناس
عنكم وذلك ان النبي لما قصد خيبر وحاصر اهلها همت قبائل من اسد وغطفان ان تغيروا على اموال المسلمين وعيالهم بالمدينة فكف الله ايديهم عنهم بالقاء الرعب في قلوبهم
وقيل ان مالك بن عوف وعيينة بن حصين مع بني اسد وغطفان جاؤا لنصرة اليهود من خيبر فقذف الله الرعب في قلوبهم وانصرفوا ولتكون الغنيمة التي عجلها لهم اية للمؤمنين
على صدقك حيث وعدهم ان يصيبوها فوقع المخبر على وفق الخبر ويهديكم صراطا مستقيما اي ويزيدكم هدى بالتصديق بمحمد وما جاء به مما ترون من عدة الله في القرآن بالفتح
والغنيمة

قصة فتح الحديبية

قصة فتح الحديبية

قال ابن عباس ان رسول الله خرج يريد مكة فلما بلغ الحديبية وقفت ناقته وزجرها فلم ينزجر وبركت اصحابه خلات الناقة فقال الناقة فقال
ما هذا لها عادة ولكن حبسها حابس الفيل ودعا عمر بن الخطاب ليرسله الى اهل مكة ليأذنوا له بان يدخل مكة ويحل من عمرته وينحر هديه فقال يا رسول الله ما لي بها حميم
واني اخاف قريشا لشدة عداوتي اياها ولكن ادلك على رجل هو اعز بها مني عثمان بن عفان فقال صدقت فدعا رسول الله عثمان فارسله الى ابي سفيان واشراف قريش يخبرهم
انه لم يأت الحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فاحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله والمسلمين ان عثمان قد قتل فقال لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس
الى البيعة فقام رسول الله الى الشجرة فاستند اليها وبايع الناس على ان يقاتلوا المشركين ولا يفروا قال عبد الله بن معقل كنت قائما على راس رسول الله ذلك اليوم وبيدي غصن
من السمرة اذب عنه وهو يبايع الناس فلم يبايعهم على الموت وانما بايعهم على ان لا يفروا وروى الزهري وعروة بن الزبير والمسور بن مخرمة قالوا خرج رسول الله من الحديبية في بضع
عشرة مائة من اصحابه حتى اذا كانوا بذي الحليفة قلد رسول الله الهدي واشعره واحرم بالعمرة وبعث بين يديه عينا له من خزاعة يخبره عن قريش وسار رسول الله حتى اذا
كان بغدير الاشطاط قريبا من عسفان اتاه عينه الخزاعي فقال اني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي قد جمعوا لك الاحابيش وجمعوا جموعا وهم قاتلوك او مقاتلوك وصادوك عن
البيت فقال روحوا فراحوا حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال النبي ان خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين وسار حتى اذا كان بالثنية بركت راحلته
فقال ما خلات القصواء ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال والله لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت به قال فعدل حتى نزل باقصى
الحديبية على ثمد قليل الماء انما يتبرضه الناس تبرضا فشكوا اليه العطش فانتزع سهما من كنانته ثم امرهم ان يجعلوه في الماء فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا
فبيناهم كذلك اذ جاءهم بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة وكانوا عيبة نصح رسول الله من اهل تهامة فقال اني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي ومعهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك
وصادوك عن البيت فقال رسول الله انا لم نجئ لقتال احد ولكن جئنا معتمرين وان قريشا قد نهكتهم الحرب واضرت بهم فان شاؤا ما دونهم مدة ويخلوا بيني وبين
الناس وان شاؤا ان يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا والا فقد جموا وان ابوا فوالذي نفسي بيده لاقاتلنهم على امري هذا حتى تنفرد سالفتي او لينفذن الله تعالى
امره فقال بديل سابلغهم ما تقول فانطلق حتى اتى قريشا فقال انا قد جئناكم من عند هذا الرجل وانه يقول كذا وكذا فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال انه قد عرض عليكم
خطة رشد فاقبلوها ودعوني آته فقالوا ائته فاتاه فجعل يكلم النبي فقال له رسول الله نحوا من قوله لبديل فقال عروة عند ذلك اي محمد ارايت ان استاصلت
قومك هل سمعت باحد من العرب اجتاح اصله قبلك وان تكن الاخرى فوالله اني لارى وجوها وارى اشابا من الناس خلقا ان يفروا ويدعوك فقال له ابو بكر امصص
بظر اللات انحن نفر عنه وندعه فقال من ذا قال ابو بكر قال اما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم اجزك بها لاجبتك قال وجعل يكلم النبي وكلما كلمه اخذ
بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على راس النبي ومعه السيف وعليه المغفر فكلما اهوى عروة بيده الى لحية رسول الله ضرب يده بنعل السيف وقال اخر يدك عن لحية رسول الله قبل
ان لا ترجع اليك فقال من هذا قال المغيرة بن شعبة قال اي غدر اولست اسعى في غدرتك قال وكان المغيرة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم واخذ اموالهم ثم جاء فاسلم فقال
النبي اما الاسلام فقد قبلنا واما المال فانه مال غدر لا حاجة لنا فيه ثم ان عروة جعل يرمق اصحاب النبي اذا امرهم رسول الله ابتدروا امره واذا توضأ ثاروا يقتتلون على
وضوئه واذا تكلموا تخفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له قال فرجع عروة الى اصحابه وقال اي قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى
والنجاشي والله ان رايت ملكا قط يعظمه اصحابه اصحاب محمد محمدا اذا امرهم ابتدروا امره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه فاذا تكلموا خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون
اليه النظر تعظيما له وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوه فقال رجل من بني كنانة دعوني آته فقالوا ائته فلما اشرف عليهم قال رسول الله لاصحابه هذا فلان وهو من قوم
يعظمون البدن فابعثوها فبعثت له واستقبله القوم يلبون فلما راى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء ان يصدوا عن البيت فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال
دعوني آته فقالوا ائته فلما اشرف عليهم قال النبي هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي فبينا هو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو فقال قد سهل عليكم امركم فقال
اكتب بيننا وبينك كتابا فدعا رسول الله علي بن ابي طالب فقال له اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل اما الرحمن فوالله ما ادري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم فقال
المسلمون والله لا نكتب الا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي اكتب باسمك اللهم هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله فقال سهيل لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت
ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي اني لرسول الله وان كذبتموني ثم قال لعلي امح رسول الله فقال يا رسول الله ان يدي لا تنطلق بمحو اسمك من النبوة فاخذه
رسول الله فمحاه ثم قال اكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يامن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض
وعلى انه من قدم مكة من اصحاب محمد حاجا او معتمرا او يبتغي من فضل الله فهو امن على دمه وماله ومن قدم المدينة من قريش مجتازا الى مصر او الى الشام فهو امن على دمه وماله
وان بيننا عيبة مكفوفة وانه لا اسلال ولا اغلال وانه من احب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتواثبت
خزاعة فقالوا نحن في عقد محمد وعهده وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن في عقد قريش وعهدهم فقال رسول الله على ان تخلو بيننا وبين البيت فنطوف فقال
سهيل والله ما تتحدث العرب انا اخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال سهيل على انه لا ياتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته الينا ومن جاءنا
ممن معك لم نرده عليك فقال المسلمون سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلما فقال رسول الله من جاءهم منا فابعده الله ومن جاءنا منهم رددناه اليهم فلو
علم الله الاسلام من قلبه جعل له مخرجا فقال سهيل وعلى انك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة فاذا كان عام قابل خرجنا عنها لك فدخلتها باصحابك

قصة صلح الحديبية مع سهيل بن عمرو

فاقمت بها

ع ٣ فاقتتلوا فلما كان الليل خلطها بالسلاح الا السيوف فلما رأى سلاح الراكب علم ان هذا الهدى حيث ما حبسنا احمله لا تقدم علينا فقال لنحن نسوقها وانتم ترددون فبينما هم كذلك اذ جاء ابو جندل بن سهيل بن عمرو بن سفيان وهو قد خرج من اسفل مكة حتى رمى بنفسه بين اظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد اول ما اقاضيك عليه ان ترد فقال النبي انا لم نقض الكتاب بعد قال والله اذا لا اصالحك على شيء ابدا قال النبي فاجزه لي قال ما انا بمجيزه لك قال بلى فافعل قال ما انا بفاعل قال مكرز بلى قد اجزناه قال ابو جندل يا معشر المسلمين اردا الى المشركين وقد جئت مسلما الا ترون ما قد لقيت وكان قد عذب عذابا شديدا فقال عمر فما شككت منذ اسلمت الا يومئذ فاتيت النبي فقلت السنا على الحق ونبي الله قال بلى قلت السنا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذا قال اني رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري قلت اولست كنت تحدثنا انا سنأتي البيت ونطوف به قال بلى فاخبرتك انا نأتيه العام قلت لا قال فانك آتيه ومطوف به فذهبت الى ابي بكر فقلت يا ابا بكر اليس هذا نبي الله حقا قال بلى فقلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذا قال ايها الرجل انه رسول الله وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه فوالله انه على الحق قلت اوليس كان يحدثنا انا سنأتي البيت ونطوف به قال بلى افاخبرك انك تأتيه العام قلت لا قال فانك آتيه ومطوف به فأتيت رسول الله فقلت يا نبي الله اولست كنت تحدثنا انا سنأتي البيت ونطوف به قال بلى فاخبرتك انا نأتيه العام قلت لا قال فانك آتيه ومطوف به فنزع رسول الله بذة فدعا الحالق فحلق شعره ثم اتى رجالا من المؤمنات فامرهن ان يحلقن او يقصرن فلما رأى المشركون ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما وحزنا فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الآية قال محمد بن اسحق وحدثني يزيد بن سفيان عن محمد بن كعب ان كاتب رسول الله في هذا الصلح علي بن ابي طالب فقال لرسول الله اكتب هذا ما صالح عليه محمد عبد الله سهيل عمرو فجعل علي يملي ذلك على ان يكتب الا محمد رسول الله فقال رسول الله فان لك مثلها تعطيها وانت مضطهد فكتب ما قالوا ثم رجع رسول الله الى المدينة فجاءه ابو بصير رجل من قريش وهو مسلم فارسلوا في طلبه رجلين فقالوا العهد الذي جعلت لنا فدفعه الى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا يأكلون من تمر لهم قال ابو بصير لاحد الرجلين انك لذا سيف هذا جيد جدا فاستله وقال اجل انه جيد وجربت به ثم جربت فقال ابو بصير ناولنيه انظر اليه فامكنه منه فضربه به حتى برد وفر الآخر حتى بلغ المدينة فدخل المسجد يعدو فقال رسول الله حين رآه لقد رأى هذا ذعرا فلما انتهى الى النبي قال قتل والله صاحبي وانى لمقتول فجاء ابو بصير فقال يا رسول الله قد والله قتلت صاحبك وقد نجاني الله منهم فقال النبي ويل امه مسعر حرب لو كان له احد فلما سمع ذلك عرف انه سيردها اليهم فخرج حتى اتى سيف البحر وانفلت منهم ابو جندل بن سهيل فلحق بابي بصير فلم يخرج من قريش رجل قد اسلم الا لحق بابي بصير حتى اجتمعت عليه عصابة والله لا يسمعون بعير لقريش قد خرجت الى الشام الا اعترضوها فقتلوهم واخذوا اموالهم فارسلت قريش الى النبي تناشده الله والرحم لما ارسل اليهم فمن اتاه منهم فهو آمن فارسل اليهم فاتوه **قصة فتح خيبر** ولما قدم رسول الله المدينة من الحديبية مكث بها عشر ليال ثم خرج منها غازيا الى خيبر ذكر ابن اسحق باسناده عن ابي مروان الاسلمي عن ابيه عن رجاله قال خرجنا مع رسول الله الى خيبر حتى اذا كنا قريبا منها واشرفنا عليها قال رسول الله قفوا فوقف الناس فقال اللهم رب السموات السبع وما اظللن ورب الشياطين وما اضللن انا نسئلك خير هذه القرية وخير اهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شر هذه القرية وشر اهلها وشر ما فيها اقدموا بسم الله وعن سلمة بن الاكوع قال خرجنا مع رسول الله الى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم لعامر الا تسمعنا من هنيهاتك وكان عامر رجلا شاعرا فجعل يقول لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فاغفر فداء لك ما اقتفينا وثبت الاقدام ان لاقينا وانزلن سكينة علينا انا اذا صيح بنا اتينا وبالصياح عولوا علينا فقال رسول الله من هذا السائق قالوا عامر قال يرحمه الله قال عمر وهو على جمل وجبت يا رسول الله لولا امتعتنا به وذلك ان رسول الله لم استغفر لرجل قط يخصه الا استشهد قالوا فلما اجد الحرب وتصاف القوم خرج يهودي وهو يقول قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب اذا الحروب اقبلت تلهب فبرز اليه عامر وهو يقول قد علمت خيبر اني عامر شاكي السلاح بطل مغامر فاختلفا ضربتين فوقع سيف اليهودي في ترس عامر وكان سيف عامر فيه قصر فذهب عامر يسفل من اليهودي ليصيب منه فرجع ذباب سيفه فاصاب عين ركبة عامر فمات منه قال سلمة فلما انصرفنا رآني رسول الله معتما فقال ما شأنك فقلت بأبي وامي زعموا ان عامرا حبط عمله قال من قاله قلت فلان وفلان وفلان قال كذبوا ولكن له اجره مرتين قال ثم ارسلني اليه وعلي رمد فقلت انا رجل رمد فقال لا ادري فرجعت ولم اشتك حتى الساعة قال فلما كان من الغد غدا بعضهم الى بعض فقالوا ان عامرا حبط عمله قتل نفسه فجئت رسول الله وانا ابكي فقلت يا رسول الله زعموا ان عامرا حبط عمله قتل نفسه فقال كذب اولئك بل له اجره مرتين قال فخاصمناهم حتى اصبنا بنا فضة شديدة ثم ان الله فتحها علينا وذلك ان النبي اعطى اللواء عمر الخطاب فمضى مع الناس فلقوا اهل خيبر فانكشف عمر واصحابه فرجعوا الى رسول الله يجبن اصحابه ويجبنهم فقال رسول الله لاعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه كرار غير فرار يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس يدوكون ليلتهم ايهم يعطاها فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله كلهم يرجو ان يعطاها فقال اين علي بن ابي طالب فقالوا يا رسول الله هو يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق رسول الله في عينيه ودعا له فبرأ كأن لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال علي يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فوالله لان يهدى بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم قال سلمة فبرز مرحب وهو يقول قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب اذا الحروب اقبلت تلهب فبرز له علي وهو يقول انا الذي سمتني امي حيدرة كليث غابات كريه المنظرة اوفيهم بالصاع كيل السندرة فضرب مرحبا ففلق رأسه فقتله وكان الفتح على يديه اورده مسلم الصحيح وروى ابو عبد الله الحافظ باسناده عن ابي رافع مولى رسول الله قال خرجنا مع علي حين بعثه رسول الله فلما دنا من الحصن خرج اليه اهله فقاتلهم فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فتناول عليا باب الحصن فتترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم القاه من يده فلقد رأيتني في نفر مع سبعة انا رابعهم نجهد على ان نقلب ذلك الباب فما استطعنا ان نقلبه وباسناده عن ابي جعفر محمد بن علي قال حدثني جابر بن عبد الله ان عليا حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه فافتتحوها وانتزعوا عنه فلم يحملوا اربعون رجلا قال وذكر من وجه آخر عن جابر ثم اجتمع عليه سبعون رجلا فكان جهدهم ان اعادوا الباب باسناده عن عبد الرحمن ابي ليلى قال كنا على علي يلبس الحرو الشتاء الخشن المخشن بن وما يبالي الحر يخرج عليه او البرد الشديد الثوبين الخفيفين وما يبالي البرد فهل سمعت في ذلك شيئا فقلت لا فقالوا فصف لنا اباك عن ذلك فانه يديم معه فسئله فقال ما سمعت في ذلك شيئا فدخل على علي معهم فسئله عن ذلك فقال وما انكرتم من ذلك فقلنا بلى قال فما رأيت رسول الله جيد عاما بأبكر فعقد له ثم بعثه الى القوم فانطلق فلقي القوم ثم جاء بالناس وقد هزمهم فقال بلى قال ثم بعثه الى القوم فانطلق فلقي القوم فقاتلهم ثم رجع وقد هزمهم فقال رسول الله لاعطين الراية اليوم رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله يفتح الله على يديه كرار غير فرار فدعاني فاعطاني الراية ثم قال اللهم اكفه الحر والبرد فما وجدت بعد ذلك حرا ولا بردا وهذا كله من كلام ابي ليلى الا ما ذكر ابو بكر البيهقي ثم لم يزل رسول الله يفتح الحصون حصنا حصنا ويحوز الاموال حتى انتهوا الى حصن الوطيح والسلالم وكان آخر

حصون خيبر

سورة الفتح

حصن خيبر فتح وحاصرهم رسول الله بضع عشرة ليلة قال ابن اسحق ولما افتتح القموص حصن ابن ابي الحقيق اتى رسول الله بصفية بنت حيي بن اخطب وابنة اخرى معها فمر بهما بلال وهو الذي جاء بهما على قتلى من قتلى يهود فلما رأتهم التي معها صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على راسها فلما رآها رسول الله قال اغربوا عني هذه الشيطانة وامر بصفية فحيزت خلفه والقى عليها ردائه فعرف المسلمون انه قد اصطفاها لنفسه قال فلما راى بلال ما راى من تلك البهودية ما راى ان عمت منك الرحمة يا بلال حيث تمر بامراتين على قتلى رجالهما وكانت صفية قد رات في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع ابي الحقيق وانه وقع في حجرها فنعرضت رؤياها على زوجها فقال ما هذا الا انك تتمنين ملك الحجاز محمدا فلطم وجهها لطمة اخضرت عينها منها فلما قدم بها رسول الله وبها اثر منها فسالها رسول الله منها ما هو فاخبرته وارسل ابا برزة الحقيق الى رسول الله ازل فاكلمك فانزل فصالح رسول الله على حقن دمائهم في الحصون فصالحوه من الحلقة وترك الذرية لهم ويخرجون من خيبر وارضها بذاريهم ويخلون بين رسول الله وبين اموالهم من مال وارض على الصفراء والبيضاء والكراع والحلقة وعلى ان لا يوجب على ظهر انسان وقال رسول الله فبرئت منكم ذمة الله وذمة رسوله ان كتمتموني شيئا فصالحوه على ذلك فلما سمع بهم اهل فدك قد صنعوا ما صنعوا بعثوا الى رسول الله يسالونه ان يسيرهم ويحقن دماءهم ويخلون بينه وبين الاموال ففعل وكان ممن مشى بين رسول الله وبينهم في ذلك محيصة بن مسعود احد بني حارثة فلما نزل اهل خيبر على ذلك سئلوا رسول الله ان يعاملهم الاموال على النصف وقالوا نحن اعلم بها منكم وارعاها فصالحهم رسول الله على النصف على ما اذا شئنا ان نخرجكم اخرجناكم وصالحه اهل فدك على مثل ذلك فكانت اموال خيبر فيئا بين المسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله لانهم لم يوجفوا عليها بخيل ولا ركاب فلما اطمان رسول الله اهدت له زينب بنت الحارث بن سلام بن مشكم وهي ابنة اخي مرحب شاة مصلية وقد سالت اي عضو من الشاة احب الى رسول الله فقيل له الذراع فاكثرت فيها السم وسمت سائر الشاة ثم جاءت بها فلما وضعتها بين يديه تناول الذراع فاخذها فلاك منها مضغة وانهش منها ومعه بشر بن البراء بن معرور فتناول العظم فانهش منه فقال رسول الله ارفعوا ايديكم فان كف هذه الشاة تخبرني انها مسمومة ثم دعاها فاعترفت فقال ما حملك على ذلك فقالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت ان كان نبيا فسيخبر وان كان ملكا استرحت منه فتجاوز عنها رسول الله فقال بشر بن البراء ما زلت اجد من اكلتي التي اكلت بخيبر مع ابنك تعاودني فهذا اوان قطعت ابهري فمات منها وكان المسلمون يرون ان رسول الله مات شهيدا مع ما اكرم الله به من النبوة **وقوله عز وجل** واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وكان الله بكل شيء عليما لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا هو صلح الحديبية وانه لا بد من كونه لان الرؤيا لا تكون كذبا ولا خلفا من القول ولا يجوز ان يخبر الله عن شيء انه يكون ثم لا يكون لانه يكون جهلا والله منزه عن الجهل وكان ذلك في سنة ست من الهجرة

القراءة قرأ ابو عمرو وبما يعملون بالياء والباقون بالتاء **الحجة** قال ابو علي وجه قول ابي عمرو ان الله كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم بما عمل الكفار من كفرهم وصدكم عن المسجد الحرام ومنعكم من نحره بصيرا فيجازيهم عليه ووجه التاء ان الخطاب قد يجيء للقبيلتين في قوله وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم فالخطاب لفقد هذا الخطاب **اللغة** التبديل رفع احد الشيئين وجعل الاخر مكانه فيما حكم ان يتيمم على ما هو به او رفع الله حكما الى خلافه لم يكن تبديلا لحكمه لانه لا يرفع شيئا الا في الوقت الذي تقتضي الحكمة رفعه فيه والمعكوف الممنوع من التصرف في جهته بالاقامة في مكانه ومنه الاعتكاف ومنه الاقامة في المسجد للعبادة وعكف على هذا الامر يعكف عكوفا اذا قام عليه وعكفت الامر القبيح المكروه بفتح العين فلانا اذا شنأته والحق به عيبا وبه يتم الحرج عرا والعقد عرة **الاعراب** سنة الله منصوبا على المصدر والمعنى سن الله خلافهم سنة وموضع ان تطؤهم رفع بدل من رجال والمعنى لولا ان قوما مؤمنين ونساء مؤمنات لم تعلموهم بان تطؤهم فتقتلوهم ثم تلزمكم الدية او الكفارة لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما بالقتل والسبي وهو بدل الاشتمال مثل نفعني عبد الله علمه واعجبني الجارية حسنها ويجوز ان يكون موضع ان تطؤهم نصبا على البدل من الهاء والميم في تعلموهم والتقدير ولولا رجال ونساء لم تعلموا ان تطؤهم اي لم تعلموا وطاءهم وهو بدل الاشتمال ايضا وقوله لم تعلموهم ان تطؤهم في موضع رفع صفة للرجال ونساء وجواب لولا يغني عنه جواب لو في قوله لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا وقوله والهدي معكوفا عطف على الكاف والميم في وصدكم اي صدكم صد الهدي ومعكوفا حالا وقوله ان يبلغ محله تقديره كراهة ان يبلغ فحذف المضاف وقيل معكوفا من ان يبلغ فحذف من **النزول** سبب نزول قوله وهو الذي كف ايديهم عنكم الاية ان المشركين بعثوا اربعين رجلا عام الحديبية ليصيبوا من المسلمين فاخذ بهم الى النبي اسرى فخلى سبيلهم عن ابن عباس وقيل انهم كانوا ثمانين رجلا من اهل مكة هبطوا من جبل التنعيم عند صلاة الفجر غام الحديبية ليقتلوهم فاخذهم رسول الله فاعتقهم عن الثنية وقيل كان رسول الله جالسا في ظل شجرة وبين يديه على صلوات الله عليه يكتب كتاب الصلح فخرج ثلثون شابا عليهم السلاح فدعا عليهم النبي فاخذ الله سمعهم وابصارهم فقمنا فاخذناهم فخلى سبيلهم فنزلت هذه الاية عن عبد الله بن المغفل **المعنى** ثم عطف بخبر على ما تقدم بعد النبي والمؤمنين فقال واخرى لم تقدروا عليها بعد هذا معنا وعدكم الله مغانم اخر لم تقدروا عليها بعد هذا فيكون اخر في محل النصب وقيل معنا وقد يجيء اخر لم تقدروا عليها فقد عدها الله لكم وهي مكة عن قتادة وقيل هي ما فتح الله على المسلمين بعد ذلك الى اليوم عن مجاهد وقيل التي المراد بها فارس والروم عن ابن عباس والحسن والجبائي قال كان النبي بشرهم كنوز كسرى وقيصر وما كانت العرب تقدر على قتال فارس والروم وفتح مدائنها بل كانوا اخوالهم حتى قدروا عليها بالاسلام فقد احاط الله بها اي قدر الله عليها واحاط علما بها فجعلهم بمنزلة قوم قد ربط على كل واحد منهم ان يفلت قال الفراء احاط الله بها اكم حتى يفتحها عليكم فكانه قال حفظها عليكم ومنعها من غيركم حتى تفتحوها فاخذوها وكان الله على كل شيء من فتح القرى وغير ذلك قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا من قريش يوم الحديبية يا معشر المؤمنين لولوا الادبار منهزمين بنصر الله اياكم وخذلان الله اياهم عن قتادة والجبائي وقيل لولوا الادبار منهزمين خذلهم الله لاجل ذلك المسلمين ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا يلي امرهم وينصرهم ويدافع عنهم وهذا من علم الغيب في الاية دلالة على انه يعلم ما لم يكن ان لو كان كيف يكون وفي ذلك اشارة الى ان المعدوم معلوم **سنة الله** التي قد خلت من قبل اي هذه سنتي في اهل طاعتي واهل معصيتي انصر اوليائي واخذل اعدائي عن ابن عباس وقيل معناه هذه طريقة الله وعادته السالفة ان كل قوم اذا قاتلوا انبياءهم انهزموا وقتلوا ولن تجد لسنة الله تحويلا اي تغييرا وهو الذي كف ايديهم عنكم بالرعب ايديكم عنهم بالنهي ببطن مكة يعني الحديبية من بعد ان اظفركم عليهم ذكر الله منته على المؤمنين بحجزه بين الفريقين حتى لم يقتتلا وحتى اتفق بينهم الصلح الذي

كان اعظم من الفتح وكان الله بما تعملون بصيرا ثم قفى بخبر ذكر فيه سبب منعه رسول الله ذلك العام دخول مكة فقال هم الذين كفروا وصدكم عن المسجد الحرام ان تطوفوا وتحلوا من عمرتكم يعني قريشا والهدى معكوفا ان يبلغ محله اى صدوا الهدى وهي البدن التي ساقها رسول الله معه وكانت سبعين بدنة حتى بلغ ذي الحليفة فقلد البدن التي ساقها واشعرها واحرم بالعمرة حتى نزل بالحديبية ومنعه المشركون وكان الصلح فلما تم الصلح نحرها والبث هنالك فقوله معكوفا اى محبوسا عن ان يبلغ محله اى منحره وهو حيث يحل نحره يعني بمكة لان هذه العمرة لا يذبح الا بمكة يقال ان هذه الحج الا يذبح الا بمنى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات يعني المستضعفين الذين كانوا بمكة بين الكفار من اهل الاسلام لم تعلموهم باعيانهم لاوقعنا بغير هم ان تطؤهم بالقتل وتوقعوا بهم فتصيبكم منهم معرة اى اثم وجناية عن ابن زيد وقيل فيلحقكم بذلك عيب يعيبكم المشركون بانهم قتلوا اهل دينهم وقيل هو غرم الدية والكفارة في قتل الخطأ عن ابن عباس وذلك انهم لو كسروا مكة وفيها قوم مؤمنون لهم يتميزوا من الكفار لوطئوا من يقتلوا المؤمنين فتلزمهم الكفارة ويلحقهم السيئة بقتل من على دينهم فهذه المعرة التي صد الله المؤمنين عنها وبحوزها لولا المؤمنون الذين لو تعلموهم لوطئتموهم وقاتلتموهم لاذلتكم ان تطؤهم بغير علم موضع النقديم لان التقدير لولا ان تطؤهم بغير علم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء اللام متعلق بمحذوف دل عليه معنى الكلام تقديره فحال بينكم وبينهم ليدخل الله في رحمته من يشاء يعني من اسلم من الكفار بعد الصلح وقيل ليدخل الله في رحمته اولياءه بسلامتهم من القتل يعني لو تميزوا المؤمنون من الكافرين لعذبنا الذين كفروا منهم اى من اهل مكة عذابا اليما بالسيف والقتل ايديكم ولكن الله تعالى يدفع بالمؤمنين عن الكفار فلم يتهاد اطهم لهم لمعيتهم فقوله عز وجل اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وكان الله بكل شيء عليما لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تريهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما اربع ايات **القراءة** قرأ ابن كثير غير ابن فليح وابن ذكوان شطأه بفتح الطاء والباقون بسكونها وقرأ ابن عامر فآزره بقصر الهمزة والباقون فازره بالمد وفي الشواذ قراءة الحسن اشد على الكفار رحما بينهم بالنصب فيهما وقراءة عيسى الهمداني اشطأ بالمد والهمزة وشطاه ايضا **الحجة** قال ابو علي يشبه ان يكون شطأ لغة في شطء فيكون كالشمع والشمع والنهر والنهر ومن خفف الهمزة في شطأ حذفها والقى حركتها على الطاء فقال شطاه قال ابو زيد اشطأت الشجرة بغصونها اذا اخرجت غصونها ابو عبيدة اخرج شطأه فرخه واشطأ الزرع فهو مشطئ اى مفرخ وازره على فاعله معناه ساواه اى صار مثله الام وفاعله الشطء او ازر الشطء الزرع فصار في طوله قال ابو الفتح القياس يحيز فاذا الضاد بنته الضاد فصار في قامته لانه لا يعد عيبا ويجوز ان يكون فاعل ازر الزرع اى ازر الزرع الشطء ومن الناس من يقول ازره اعانه وقواه فعلى هذا يكون ازر الزراع الشطأ قال ابو الحسن ازره افعله وهو الاشبه ليكون فعل ازره فعله فيكون فيه لغتان فعل وافعل لانهما كثيرا ما يتعاقبان على الكلمة ومن قرأ اشد بالنصب فهو نصب على الحال من معداى هم معه على هذه الحال **اللغة** الحمية الانفة والانكباق فالان ذو حميته منكف اذا كان ذا غضب وانقة والكفاة الزراع هنا لان الزراع يغطي البذر وكل شيء غطيته فقد كفرته ومنه قيل الليل كافر لانه يستر بظلمته كل شيء قال الفند كايمينها في كافر وقال لبيد في ليلة كفر النجوم غمامها **الاعراب** محمد مبتدأ ورسول الله عطف بيان والذين معه عطف على محمد واشداء خبر محمد وما عطف عليه وقيل محمد مبتدأ ورسول الله خبره والذين معه مبتدأ وما بعده خبره يبتغون فضلا من الله ان شئت كان في موضع الحال وان شئت كان خبرا بعد خبر وان شئت كان هو الخبر فيمن نصب اشداء ويكون تراهم ايضا في موضع النصب مثل اشداء ذلك مثلهم في التوراة ابتداء وخبر والكلام تام ثم ابتدأ فقال ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه في التوراة والانجيل وقال مجاهد بل قوله اشداء على الكفار مع ما بعده جميعا في التوراة والانجيل كذا قوله كزرع اخرج شطأه التوراة والانجيل فيكون قوله كزرع خبر مبتدأ مضمر اى هم كزرع اخرج شطأه **المعنى** ثم قال بدلا اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية اذ تتعلق بقوله لعذبنا اى لعذبنا الذين كفروا واذ ذاك لفتنا لهم حين جعلوا في قلوبهم الانفة التي تحمي الانسان اى حميت قلوبهم بالغضب فمنعت تلك الحمية فقال حمية الجاهلية اى عادة اسلافهم في الجاهلية ان لا يذعنوا لاحد ولا ينقادوا له وذلك ان كفار مكة قالوا قد قتل محمد واصحابنا اباءنا واخواننا او يدخلون علينا في منازلنا فتحدث العرب انهم دخلوا علينا على رغم انفنا والات والعزى لا يدخلونها علينا فهذه الحمية الجاهلية التي دخلت قلوبهم وقيل هي انفتهم من الاقرار بمحمد والاستفتاح ببسم الله الرحمن الرحيم حيث اراد كتب كتاب الصلح بينهم عن الزهري فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين فالزمهم كلمة التقوى وهي قول لا اله الا الله عن ابن عباس وقتادة ومجاهد كانوا احق بها واهلها قيل ان فيه تقديما وتاخيرا والتقدير كانوا اهلها واحق بها اى كان المؤمنون اهل تلك الكلمة واحق بها من المشركين وقيل معناه وكانوا احق بنزول السكينة عليهم واهلا لها وقيل وكانوا احق بمكة ان يدخلوها واهلها وقد يكون حق احق من غير ان ترى ان الحق الله هو طاعته يستحق بها المدح احق من الحق الذي هو مباح لا يستحق به ذلك وكان الله بكل شيء عليما لما علم الكفار ما يحمية ومدح المؤمنين بلزوم الكلمة والسكينة بين علمه بواطن سرايرهم وما ينطوي عليه عقد ضمائرهم لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق قالوا ان الله تعالى اري نبيه في المنام بالمدينة قبل ان يخرج الى الحديبية ان المسلمين دخلوا المسجد الحرام فاخبر بذلك اصحابه ففرحوا وحسبوا انهم داخلوها مكة عامهم ذلك فلما انصرفوا ولم يدخلوا مكة قال المنافقون ما حلقنا ولا قصرنا ولا دخلنا المسجد الحرام فانزل الله هذه الآية واخبر انه اري رسوله الصدق في منامه لا الباطل وانهم يدخلونه وانهم على ذلك فقال لتدخلن المسجد الحرام يعني العام المقبل انشاء الله منهن قال ابو العباس تعلق انشاء الله فيما يعلم ليستثني الناس فيما لا يعلمون وقيل ان الاستثناء من الدخول وكان بين نزول الآية والدخول سنة وقد مات منهم اناس في السنة فيكون تقديره لتدخلن كلكم ان شاء الله اذ علم الله ان منهم من يموت قبل السنة او يمرض فلا يدخلها فاد خل الاستثناء لان لا يقع في الخبر خلف عن الجبائي وقيل ان الاستثناء داخل على الخوف والامن فاما الدخول فلا شك فيه وتقدير الكلام لتدخلن المسجد الحرام امنين من العذاب ان شاء الله وهذه الاقوال الثلثة البصريين وقيل ان معنى ان شاء الله حين اراك ذلك عن ابي عبيدة ومثله قوله

فلم مثلا في الحديبية

بالرؤيا الزمع

وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين قال معنا اذ كنتم وهذا القول لا يرتضيه البصريون محاقبة وسكم ومقصرا اى محرمين يحلق بعضكم راسه يقصر بعض هو ان ياخذ بعض الشعر في هذا لا لذ على الحرم بالحيا عند التحلل من الاحرام انشا حلق وانشا قصره لا تخافون مشركا فعلم من الصلاح في صلح الحديبية ما لم تعلموا وقيل علم تاخير دخول المسجد الحرام من الخير والصلاح ما لم تعلموا انتم وهو خروج المؤمنين من بينهم والصلح المبارك موقعه فجعل من ذلك اى من قبل الدخول فتحا قريبا يعني فتح خيبر عن عطا ومقاتل وقيل يعني صلح الحديبية عزة القضا وكل ما جرى الامر فهو قضاء الفضاء السنة التالية للحديبية وهي سنة سبع من الهجرة في ذي القعدة وهو الشهر الذي صدفه المشركون عن المسجد الحرام فخرج النبي ﷺ ودخل مكة مع اصحابه وافاموا بمكة ثلثة ايام ثم رجعوا الى المدينة وعن الزهري قال بعث رسول الله ﷺ جعفر ابن ابيطالب سنة ٧ بين يديه الى ميمونة بنت الحرث العامرية فخطبها عليه فجعلت امرها الى العباس بن عبد المطلب وكانت اختها ام الفضل بنت الحرث فزوجها العباس رسول الله فلما قدم رسول الله امر اصحابه فقال اكشفوا عن المناكب واسعوا في الطواف ليرى المشركون جلدهم وقوتهم فاستلفا هل مكة الرجال والنسا والصبيان ينظرون الى رسول الله واصحابه يطوفون بالبيت وعبد الله واخته مجتمعون بين يدي رسول الله متوشحا بالسيف يقول خلوا بني الكفار عن سبيله فقد انزل الرحمن في تنزيله في صحف تتلى على رسوله النبي نضربكم على تاويله كما ضربناكم على تنزيله ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله يا بني راينا الحق في قبوله وبشر بيه الا رسو الله وانزل الله في تلك العمرة الشهر الحرام بالشهر الحرام وهو ان رسول الله اعتمر في الشهر الحرام الذي صددتم فقال تبخا هو الذي ارسل رسوله يعني محمدا بالهدى اى بالدليل الواضح والحجة الساطعة وقيل بالقران دين الحق اى الاسلام ليظهره على الدين كله اى ليظهر دين الاسلام بالحج والبراهين على جميع الاديان وقيل بالغلبة والقهر والانتشار وقيل ان تمام ذلك عند خروج المهدي فلا يبقى في الارض دين سوى دين الاسلام وكفى بالله شهيدا بذلك ثم قال تبخا محمد رسول الله نصب تبخا على اسم الله لان كل شهيد تم الكلام عنده اثنى على المؤمنين فقال والذين معه اشداء على الكفار رحما بينهم قال الحسن بلغ من شدتهم على الكفار انكانوا ليجدون من ثياب المشركين حتى لا يلتفت بثيابهم وايديهم حتى لا تمس ابدانهم وبلغ تراحمهم فيما بينهم انكالا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه ومثل قوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين ترييهم ركعا سجدا هذا اخبار عن كثرة صلوتهم ومداومتهم عليها يبتغون فضلا من الله ورضوانا اى يلتمسون بذلك زيادة فهم من الله ويطلبون رضاه سيماهم في وجوههم من اثر السجود اى علامتهم هو القبة ان تكون مواضع سجودهم اشد بياضا عن ابن عباس وعطية قال شهر حوشب يكون مواضع سجودهم كالقمر ليلة البدر وقيل هو التراب على الجباه لهم يجدون على التراب على الاتوابر عن عكرمة وسعيد جبير وابي العالية وقيل هو الصفرة والنحول عن الضحاك قال الحسن اذا رايتهم حسبتهم مرضى وما بهم مرض وقال عطا الخراساني دخل في هذه الاية كل من صلى الخمس ذلك مثلهم في التوراة يعني ان ما ذكر من وصفهم هو في وصفهم في التوراة ايضا ثم ذكر نعتهم في الانجيل فقال مثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطاه اى فراخه عن الضحاك وقيل لابن عباس وقف المعنى ذلك مثلهم في التوراة والانجيل جميعا عن مجاهد المعنى كمثل زرع اخرج شطاه اى فراخه فازره اى شده واعانه وقواه وقال المبرد يعني ان هذه الافراخ لحقت الامها حتى صارت مثلها فاستغلظ اى غلظ ذلك الزرع فاستوى على سوقه اى قام على قصبه واصوله فاستوى الصغار مع الكبار والسوق جمع الساق والمعنى انه تناهى وبلغ الغاية يعجب الزراع اى يروع ذلك الزرع الزراع اى الاكرة الذين زرعوه قال الواحدي هذا مثل ضربه الله بمحمد واصحابه الزرع محمد والشطا اصحابه والمؤمنون ليجدوا وكانوا في ضعف قلة كما يكون اول الزرع دقيقا ثم غلظ وقوي فذلك المؤمنون قوي بعضهم بعضا حتى استغلظ واستوى واعلى امرهم ليغيظ بهم الكفار اى انما كثرهم الله وقواهم ليكونوا غيظا للكافرين سواهم ونظامهم والفهم على الطاعة ثم قال تبخا وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات اى وعد من قام على الايمان والطاعة منهم مغفرة اى ستر على ذنوبهم الماضية واجرا عظيما اى ثوابا جزيلا دائما

سورة الحجرات

مدنية عن الحسن وقتادة وعدد وعن ابن عباس الا ثلاث اية قوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وعدد ايها ثمان عشرة اية بالاجماع وفضلها ابي بن كعب عن النبي ﷺ قال من قرا سورة الحجرات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من اطاع الله ومن عصا الحسنين ابي العلا عن ابيه عن علي قال من قرا سورة الحجرات كل ليلة او في كل يوم كان من وادي محمد تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة الفتح بذكر نبيه افتتح هذه السورة بذكره وما يختص به من الاجلال والاعظام فقال بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم خمس ايات القراءة قرا يعقوب لا تقدموا بفتح التا والدال والباقون لا تقدموا بضم التا وكسر الدال وقرا ابو جعفر الحجرات بفتح الجيم والباقون بضمها الحجة قال ابن جني معنا لا تفعلوا ما تؤمرون ونوتروكوا ما امركم الله ورسوله به وهذا معنى القراءة المشهورة لا تقدموا اى لا تقدموا امرا على ما امركم الله به فالمفعول هنا محذوف كما ترى ومن قرا الحجرات ابدل من الضمة فتحة استثقالا للتوالي الضمتين ومنهم من سكن فقال الحجرات مثل عضد وعضد قال ابو عبيدة حجرات جمع حجر فهو جمع الجمع اللغة قدم تقدمة وقدم اقداما واستقدم وقدم كل ذلك بمعنى تقدم والجهر ظهور الصوت بقوة الاعتماد منه الجهاز في المنطق وجاهر الامر مجاهرة ويقال جهمة الجهم الحسن والجهوري الجهوري تسعة عشر فيا جمعها قولك اطلق ضرغم عجرفي ذو داد وما عداها من الحروف فهو من مجمعها قولك حث فسكت شخصه الغض الحط من منزلة على وجه التصغير يقال غض فلان من فلان اذا صغر حالة من هو ارفع منه وغض بصره اذا خفضه عن حدة النظر قال جرير فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا الاعراب ان تحبط اعمالكم في محل النصب لانه مفعول له ويجوز ان يكون في محل جر باللام المقدرة اى لان تحبط اعمالكم وتبين نقيض ما كرهتم ان تحبط او حذف ان تحبط النزل ان قوله يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم الى قوله غفور رحيم في وفد تميم وهم عطارد بن حاجب بن زرارة في اشراف بني تميم منهم الاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم وقيس بن عاصم وفد عظيم فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله من وراء الحجرات ان اخرج الينا يا محمد فاذ ذلك رسول الله مخرج اليهم فقالوا جئناك لنفاخرك فاذن لشاعرنا وخطيبنا قال قد اذنت فقام عطارد بن حاجب فقال الحمد لله الذي جعلنا ملوكا واعطاه الفضل علينا والقدرة التي نفوق بها من مثلنا في الناس ومن فاخرنا فليعد مثل ما عددنا ولو شئنا لاكثرنا من الكلام ولكنا نستحي من الاكثار فقال رسول الله لثابت بن قيس بن شماس قم فاجبه فقام فقال الحمد لله الذي خلق السموات والارض خلقه فقضى فيها امره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شيء قط الا من

الجزء السادس والعشرون

فضله ثم كان من فضله ان جعلنا ملوكا واصطفى من خير خلقه رسلا اكرمهم نسبا واصدقهم حديثا وافضلهم حسبا فانزل الله عليه كتابا وابتعثه على خلقه فكان
خيرة الله على العالمين ثم دعا الناس الى الايمان بالله فامن به المهاجرون من قومه ورهطه وحمد اكرم الناس احسابا واحسنهم وجوها فكان اول الخلق اجابة واستجابة لله رب
العالمين وكان رسول الله حين فجر ينابيع النور بمكة وفلق الصبح بها اول من اظهر الاسلام وصدع بالحق وعبد الله حتى اذن له بالهجرة فخرج مهاجرا الى يثرب فلما
نزل بقباء على كلثوم بن الهدم او على سعد بن خيثمة اقام بها يومين او ثلاثة وأسس مسجدها الذي اسس على التقوى ثم ركب راحلته فسار يمشي معه الناس حتى
بركت بموضع المسجد اليوم وهو يومئذ مربد لسهل وحزن لغلامين يتيمين في حجر اسعد بن زرارة فقال هذا ان شاء الله المنزل ثم دعا الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه
مسجدا فقالا بل نهبه لك يا رسول الله فابى حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجدا وطفق ينقل معهم اللبن في بنيانه ويقول وهو ينقل اللبن هذا الحمال لا حمال خيبر
هذا ابر ربنا واطهر هذا ويقول اللهم ان الاجر اجر الآخرة فارحم الانصار والمهاجرة فتمثل بشعر رجل من المسلمين لم يسم لنا ثم قام فخطب الناس وامرهم بالصلاة
وبنى حجرا له الى جنب المسجد فسكنها حتى توفي صلى الله عليه وسلم وهي يومئذ من اللبن والسعف وعمد النخل فلم يزل فيها حتى اقتدى الناس ببنيانه فبنوا
مساجدهم وبيوتهم على نحو بنيانه ثم ان رسول الله بنى بعد ذلك بيوته من اللبن والسعف وعمد النخل وجعل عضادتي بابه حجارة منحوتة وسقفها بجذوع النخل
وجعل عمده حجارة منحوتة ايضا وجعل بابه من مصراعين من خشب وكان يقوم على بابه بلال بن رباح وكان يغلق عليه بالليل بغلق من خشب وكان يقوم على بابه
بالنهار انس بن مالك وكان يقال له ذو الاذنين وكان يقوم على بابه احيانا غير انس وكان يقال له ذو الاذنين ايضا وكان يقوم على بابه احيانا عقبة بن عامر
وكان يقال له ذو الاذنين ايضا وكان يقوم على بابه احيانا عمار بن ياسر وكان يقال له ذو الاذنين ايضا وكان يقوم على بابه احيانا سلمان الفارسي وكان
يقال له ذو الاذنين ايضا وكان يقوم على بابه احيانا ابو ذر الغفاري وكان يقال له ذو الاذنين ايضا وكان يقوم على بابه احيانا ابو هريرة وكان يقال له ذو
الاذنين ايضا وكان يقوم على بابه احيانا ابو بكرة وكان يقال له ذو الاذنين ايضا وكان يقوم على بابه احيانا ابو رافع وكان يقال له ذو الاذنين ايضا
وكان يقوم على بابه احيانا ابو ايوب وكان يقال له ذو الاذنين ايضا وكان يقوم على بابه احيانا ابو سعيد الخدري وكان يقال له ذو الاذنين ايضا وكان
يقوم على بابه احيانا ابو اسيد الساعدي وكان يقال له ذو الاذنين ايضا وكان يقوم على بابه احيانا ابو اسيد الساعدي وكان يقال له ذو الاذنين ايضا

الغين يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا الآية قرأ ابن عباس وابن عمر وابن زيد وابن سيرين وابن ابي ليلى وابن ابي مليكة وابن ابي نجيح
وابن ابي عبلة وابن ابي اسحاق وابن ابي عبلة وابن ابي اسحاق وابن ابي عبلة وابن ابي اسحاق وابن ابي عبلة وابن ابي اسحاق وابن ابي عبلة وابن ابي اسحاق
وابن ابي عبلة وابن ابي اسحاق وابن ابي عبلة وابن ابي اسحاق وابن ابي عبلة وابن ابي اسحاق وابن ابي عبلة وابن ابي اسحاق وابن ابي عبلة وابن ابي اسحاق
وابن ابي عبلة وابن ابي اسحاق وابن ابي عبلة وابن ابي اسحاق وابن ابي عبلة وابن ابي اسحاق وابن ابي عبلة وابن ابي اسحاق وابن ابي عبلة وابن ابي اسحاق
وابن ابي عبلة وابن ابي اسحاق وابن ابي عبلة وابن ابي اسحاق وابن ابي عبلة وابن ابي اسحاق وابن ابي عبلة وابن ابي اسحاق وابن ابي عبلة وابن ابي اسحاق

المعنى يا ايها الذين امنوا حتى اسلم ابنا قبيلة الاوس والخزرج لا تقدموا بين يدي الله ورسوله بين يدي الانسان اما ان لا تقطعوا
امرا دون الله ورسوله ولا تعجلوا به قال ابو عبيدة العرب تقول لا تقدم بين يدي الامام وبين يدي الاب اي لا تعجل الامر دونه والنهي فيهم هنا بمعنى تقدموا وهو لازم
ومتى وقيل معناه لا تقدموا اعمال الطاعة قبل اوقاتها امرا لله ورسوله حتى انه قيل لا يجوز تقديم الزكوة قبل وقتها عن الحاج وقيل لا تمكنوا احدا مني اما
رسول الله بل كونوا تبعا له واخروا اقوالكم وافعالكم عن قوله وفعله وقال الحسن نزلت في قوم ذبحوا الاضحية قبل صلوة العيد فامرهم رسول الله بالاعادة
وقال ابن عباس نهوا ان يتكلموا قبل كلامه اذا كنتم جالسين في مجلس رسول الله فسئل عن مسئلة فلا تسبقوه بالجواب حتى يجيب النبي ﷺ اولا وقيل معناه لا تسبقوه بقول
لا فعل حتى يامركم به عن الكلبي والسدي والاولى حمل الآية على الجميع فان كل شيء كان خلافا لقوله او فعله فهو تقديم بين يدي الله ورسوله وذلك ممنوع واتقوا الله
اي اجتنبوا معاصيه ان الله سميع لاقوالكم عليم باعمالكم فيجازيكم بها يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الآية لان فيها احد الشيئين اما رفع الصوت
به فهو الكفر واما ترك الادب فهو خلاف التعظيم الماموربه ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض اي عضوا اصواتكم عند مخاطبتكم اياه وفي مجلسه فانه ليس مثل كلام
الرجل بعضه لبعض بل يوقره من كل وجه وقيل معناه لا تقولوا له يا محمد كما يخاطب بعضكم بعضا بل خاطبوه بالتعظيم والتبجيل وقولوا يا رسول الله ان تحبط اعمالكم اي كراهة ان تحبط
اولئك لا تحبط اعمالكم وقيل انه خرج على عبثه فتحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون اي وانتم لا تعلمون انكم احبطتم اعمالكم بجهر صوتكم على شيء وترك تعظيمه قال ابن الحنفية
هذه الآية قالت بنت قيس انا الذي كنت ارفع صوتي فوق صوت رسول الله واجهر له القول حبط عملي وانا من اهل النار وكانت بنت قيس ثابت بن قيس وكان ثابت رفيع الصوت فذكرت ذلك لرسول الله فقال
هو من اهل الجنة وقال الضحاك بن الحنفية في قوله ان تحبط اعمالكم انه يحبط ثواب ذلك العمل لانهم لو اوقعوه على وجه تعظيم النبي ﷺ وتوقيره لاستحقوا الثواب فلما فعلوه
على خلاف ذلك الوجه استحقوا العقاب فانهم ذلك الثواب فاحبط عملهم فلا تعلق لاهل الوعيد بهذه الآية ولا تقع على الاحباط في هذه الآية بنفس العمل وهم
يعلقون بالمستحق على العمل وذلك خلاف النظم ثم مدح سبحانه من يعظم رسوله ويوقره فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اي يخفضون اصواتهم في مجلسه فانزلهم في مجلسه منزلة
اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اي اختبرها فاخلصها للتقوى عن قتادة ومجاهد اخذ من امتحال الذهب بالنار اذا اذيب حتى يذهب عشه ويبقى خالصه وقيل معناه
انه علم خلوص نياتهم لان الامتحان انما يكون للشيء ليعلم حقيقته وقيل معناه عاملهم معاملة المختبر لتعبدهم بترك هذه العيوب فاخلصوا على الاختبار كما يخلص الذهب
بالنار لهم مغفرة من الله لذنوبهم واجر عظيم على طاعتهم ثم خاطب النبي ﷺ فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات هم الجفاة من بني تميم لم يعلموا في اي حجرة هو وكانوا
يطوفون على الحجر اذا ينادونه لكثرتهم لا يعقلون وصفهم الله سبحانه بالجهل وقلة الفهم والعقل اذ لم يعرفوا مقدار النبي ﷺ ولا استحقوا من التوقير فهم بمنزلة البهائم
ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم من ان ينادونك من وراء الحجرات في بيوتهم لما يحرزونه من الثواب في دنياهم باستماعهم حسن الادب في مخاطبة النبي بعد
ذلك في رتبة العقلاء وقيل معناه لو طلعت اسلامهم بغير قتال فان رسول الله كان سبى قوما من بني العنبر فجاؤا في فدائهم فاعتق نصفهم وفادى النصف فقول لو
انهم صبروا لكنت تعتق كلهم والله غفور رحيم لمن تاب منهم **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة
فتصبحوا على ما فعلتم نادمين واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم
الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان
بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون
اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون نمن ايات **القراءة** قرأ يعقوب فاصلحوا بين اخوتكم بالتاء على الجمع وهو قراءة ابن سيرين
الباقون بين اخويكم على التثنية لقوله طائفتان وفي الشواذ قراءة زيد ثابت الحسن اخواتكم بالالف والتاء على الجمع وقد ذكرنا في سورة النساء اختلافهم في قوله فتبينوا
والوجه القراءتين والمروي عن الباقر فتثبتوا بالثاء والتاء **اللغة** العنت المشقة يقال عنت عنتا اذا حرج في قوائمه كسر بعد جبر لا يمكنه معالجته وقال
ابن الانباري اصل العنت التشديد يقال عنت فلان يعنت عنتا اي يشدد عليه يمينه ما يصعب عليه ثم نقل الى معنى الهلاك والقسط العدل ونحو الافتراء والقسط الجور
بالفتح الجور والعدول عن الحق فاصل الباب العدل فمن عدل الى الحق فقد اقسط ومن عدل عن الحق فقد قسط **الاعراب** ان فيكم رسول الله خبران في الظرف
الله هو فيكم عند النحويين وفيه نظر لان من حق الخبران يكون الخبر مفيدا فاما ابو الناحاة لعنتكم للغاية والوجه عندي ان يكون لو مع ما في حيز خبران والمعنى
واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ويجوز على الوجه الاول ان يكون المراد التنبيه لهم على مكان رسول الله كما يقول القائل للرجل يريد ان يفتهم
على شيء فلان حاضر والمخاطب يعلم حضوره ولو قال ان رسول الله فيكم احتمل ان يكون غير رسول الله فيهم ممن هو بمنزلته فاذا قال ان فيكم رسول الله لا يحتمل ذلك على هذا
فقوله لو يطيعكم لو مع ما في حيزه في محل رفع بانه خبر ان خبر بعد خبر فضلا من الله منصوب على المفعول له والتقدير فعل الله ذلك لكم فضلا منه ونعمة ويجوز ان يكون العامل فيه
الراشدون وما فيه من الفضل اي رشدا وفضلا من الله وقوله بجهالة وما بعد كلاهما في موضع نصب على الحال والعامل في الاول فتصيبوا وفي الثاني فاصلحوا **النزول**
قوله ان جاءكم فاسق نزلت في الوليد بن عقبة بن ابي معيط بعثه رسول الله الى صدقات بني المصطلق فخرجوا يتلقونه فرحين بما بينهم وكانت بينهم عداوة في الجاهلية فظن

انهم هموا

سورة الحجرات

هموا بقتله فرجع الى رسول الله وقال انهم منعوا صدقاتهم وكان الامر بخلافه فغضب النبي وهم ان يغزوهم فنزلت الآية عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل انها نزلت فيمن
قال للنبي ان مارية ام ابرهيم يأتيها ابن عم لها قبطي فدعا رسول الله عليا وقال يا اخي خذ هذا السيف فان وجدته عندها فاقتله فقال يا رسول الله اكون في امرك
اذا ارسلتني كالسكة المحماة امضي لما امرتني ام الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فقال بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب قال علي فاقبلت متوشحا بالسيف فوجدته عندها
فاخترطت السيف فلما عرف اني اريده اتى نخلة فرقي اليها ثم رمى بنفسه على قفاه وشغر برجليه فاذا انه اجب امسح ما له مما للرجال قليل ولا كثير فرجعت فاخبرت النبي فقال
الحمد لله الذي يصرف عنا السوء اهل البيت وقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا نزل في الاوس والخزرج وقع بينهما قتال بالسعف والنعال عن سعيد بن جبير وقيل نزل
في رهط عبد الله بن ابي بن سلول من الخزرج ورهط عبد الله بن رواحة من الاوس وسببه ان النبي وقف على عبد الله بن ابي فراث حمار رسول الله فامسك عبد الله انفه وقال اليك
عني فقال عبد الله بن رواحة لحمار رسول الله اطيب ريحا منك ومن ابيك فغضب قومه واعان ابن رواحة قومه وكان بينهما ضرب بالحديد والايدي والنعال **المعنى** ثم خاطب
سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين امنوا ان جائكم فاسق بنبأ اي بخبر عظيم الشان والفاسق الخارج عن طاعة الله الى معصيته فتبينوا صدقه من كذبه ولا
تبادروا الى العمل بخبره ومن قال فتثبتوا فمعناه توقفوا فيه وتأنوا حتى يثبت عندكم حقيقته ان تصيبوا قوما بجهالة اي حذرا من ان تصيبوا قوما في انفسهم واموالهم
بغير علم بحالهم وما هم عليه من الطاعة والاسلام فتصبحوا على ما فعلتم من اصابتهم بالخطأ نادمين لا يمكنكم تداركه وفي هذا دلالة على ان خبر الواحد لا يوجب العلم
ولا العمل لان المعنى ان جائكم من لا تأمنون ان يكون خبره كذبا فتوقفوا فيه وهذا التعليل موجود في خبر من يجوز كونه كاذبا في خبره وقد استدل بعضهم بالآية على وجوب العمل بخبر
الواحد اذا كان عدلا من حيث ان الله سبحانه اوجب التوقف في خبر الفاسق فدل على ان خبر العدل لا يجب التوقف فيه وهذا لا يصح لان دليل الخطاب لا يعول عليه عندنا
وعند اكثر المحققين واعلموا ان فيكم رسول الله اي فاتقوا الله ان تكذبوه او تقولوا باطلا عنده فان الله تعالى يخبره بذلك فتفضحوا وقيل معناه واعلموا بما اخبره
الله تعالى من كذب الوليد ان فيكم رسول الله فهذه احدى معجزاته لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم اي لو فعل ما تريدونه في كثير من الامر لوقعتم في عنت وهو الاثم والهلاك
فسمى موافقته لما يريدونه طاعة لهم مجازا الا ترى ان الطاعة تراعى فيها الرتبة فلا يكون الانسان مطيعا لمن دونه وانما يكون مطيعا لمن فوقه اذا فعل ما امره به
ثم خاطب المؤمنين الذين لا يكذبون فقال ولكن الله حبب اليكم الايمان اي جعله احب الاديان اليكم بان اقام الادلة على صحته وبما وعد من الثواب عليه وزينه في
قلوبكم بالالطاف الداعية اليه وكره اليكم الكفر بما وصف من العقاب عليه وبوجوه الالطاف الصارفة عنه والفسوق اي الخروج عن الطاعة الى المعاصي والعصيان
اي جميع المعاصي وقيل الفسوق الكذب عن ابن عباس وابن زيد وهو المروي عن ابي جعفر ثم عاد سبحانه الى الخبر عنهم فقال اولئك هم الراشدون يعني الذين وصفهم بالايمان و
زينه في قلوبهم هم المهتدون الى محاسن الامور وقيل هم الذين اصابوا الرشد واهتدوا الى الجنة فضلا من الله ونعمة اي تفضلا مني عليهم ورحمة مني لهم عن ابن عباس
والله عليم بالاشياء كلها حكيم في جميع افعاله وفي هذه الآية دلالة على بطلان مذهب اهل الجبر من وجوه منها انه اذا حبب في قلوبهم الايمان وكره الكفر فمن المعلوم انه لا
يحبب ما لا يحبه ولا يكره ما لا يكرهه ومنها انه اذا الطف في تحبيب الايمان بالطافه دل ذلك على ما نقوله في اللطف ثم قال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا اي فريقان
من المؤمنين قاتل احدهما صاحبه فاصلحوا بينهما حتى يصطلحا ولا دلالة في هذا على انهما اذا اقتتلا بقيا على الايمان ويطلق عليهما هذا الاسم ولا يمتنع ان يفسق
احدى الطائفتين او تفسقا جميعا فان بغت احديهما على الاخرى بان تطلب ما لا يجوز لها وتقاتل الاخرى ظالمة لها متعدية عليها فقاتلوا التي تبغي لانها هي الظالمة
المتعدية دون الاخرى حتى تفيء الى امر الله اي حتى ترجع الى طاعة الله وتترك قتال الطائفة المؤمنة فان فاءت اي رجعت وتابت واقلعت وانابت الى طاعة الله
فاصلحوا بينهما اي بينها وبين الطائفة التي هي على الايمان بالعدل اي بالقسط حتى يكونوا سواء لا يكون من احديهما على الاخرى جور ولا شطط فيما يتعلق بالضمانات
من الاروش واقسطوا اي اعدلوا ان الله يحب المقسطين العادلين الذين يعدلون فيما يكون قولا وفعلا انما المؤمنون اخوة في الدين يلزم نصرة بعضهم بعضا
فاصلحوا بين اخويكم اي بين كل رجلين تقاتلا وتخاصما ومعنى الاثنين يأتي على الجمع لان تأويله بين كل اخوين يعني فانتم اخوة للمتقاتلين فاصلحوا بين الفريقين
اي كفوا الظالم عن المظلوم واعينوا المظلوم واتقوا الله في ترك العدل والاصلاح او في منع الحقوق لعلكم ترحمون اي لكي ترحموا قال الزجاج سمى المؤمنين اذا كانوا
متفقين في دينهم اخوة لاتفاقهم في الدين ورجوعهم الى اصل النسب لانهم لام واحدة وهي حواء وروى الزهري عن سالم عن ابيه ان رسول الله قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا
يسلمه من كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله بها عنه كربة من كروب يوم القيمة ومن ستر مسلما يستره الله يوم القيمة اورده البخاري ومسلم
في صحيحيهما وفي وصية النبي لامير المؤمنين علي بن ابي طالب سر ميلا عد مريضا سر ميلين شع جنازة سر ثلثة اميال اجب دعوة اربعة اميال زر اخا في الله سر خمسة
اميال اجب دعوة الملهوف سر ستة اميال انصر المظلوم وعليك بالاستغفار **النظم** وجه اتصال قوله ان جائكم فاسق بنبأ بما قبله انه لما امر بطاعة الله ورسوله بين
عقيبه ان الرسول لا يجوز ان يتبع اهواءهم بل ينبغي ان يعمل بما عنده ووجه اتصال قوله ولكن الله حبب اليكم الايمان بما قبله ان قوله لعنتم بمنزلة ان يقول ما عنتم اي ما عنتم
بطاعة في كثير من الامر ولكن الله حبب اليكم الايمان لئلا تقعوا في العنت وانما قلنا ذلك لان لكن لا بد ان يتقدمه نفي اذا كان ما بعده اثباتا وقوله لو يطيعكم لعنتم معناه
انه لم يطعكم فما عنتم **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا
منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين امنوا اجتنبوا
كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم
يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقيكم ان الله عليم خبير قالت الاعراب امنا قل لم
تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم اربع ايات **القراءة**
قرأ اهل البصرة لا يألتكم بالالف والباقون لا يلتكم بغير الف **الحجة** قال ابو زيد الته حقه يألته التا اذا نقصه وقوم يقولون لات يليت ليتا ويقال لت الرجل
اليته ليتا اذا عميت عليه الخبر فاخبرته بغير ما يسألك عنه قال رؤبة وليلة ذات ندى سريت ولم يلتني عن سراها ليت وقوم يقولون الاتني عن حاجتي اي صرفني عنها
وحجة من قرأ لا يألتكم قوله تعالى وما التناهم ومن قرأ يلتكم جعله من لات يليت **اللغة** الهمز واللمز العيب والغض من الناس فاللمز هو الرمي بالعيب لمن لا يجوز ان

في حجية الخبر الواحد

في بطلان مذهب اهل الجبر

في وصية النبي لعلي بن الخصال

عن حقي والاتني

يؤذن

يؤذي به كره وهو المنهي عنه فاما ذكر عيب الفاسق فليس بلمز وقد جاء في الحديث قولوا في الفاسق ما فيه كي يحذره الناس والنبز القذف باللقب يقال نبزه انبزه والغيبة ان تذكر الانسان من ورائه بسوء هو فيه فاذا ذكرته بما ليس فيه فهو البهتان والشعوبية الذين يصغرون شأن العرب ولا يرون لهم فضلا على غيرهم سموا بذلك لانهم تأولوا وجعلناكم شعوبا على ان الشعوب من العجم كالقبائل من العرب قال ابو عبيدة الشعوب العجم واصله من التشعب وهو كثرة تفرقهم في النسب يقال شعبته جمعته وشعبته فرقته وهو من الاضداد

النزول قوله لا يسخر قوم من قوم في ثابت بن قيس بن شماس وكان في اذنه وقر وكان اذا دخل تفسحوا له حتى يقعد عنده فيسمع ما يقول فدخل المسجد يوما والناس قد فرغوا من الصلوة واخذوا مكانهم فجعل يتخطى رقاب الناس ويقول تفسحوا تفسحوا حتى انتهى الى رجل فقال له اصبت مجلسا فاجلس فجلس خلفه مغضبا فلما انجلت الظلمة قال من هذا قال الرجل انا فلان فقال ثابت ابن فلانة يعني امّا له كان يعير بها في الجاهلية فنكس الرجل راسه حياء فنزلت الاية عن ابن عباس وقوله ولا نساء من نساء نزل في نساء النبي سخرن من ام سلمة عن انس وذلك انها ربطت حقويها بسبيبة وهي ثوب ابيض وسدلت طرفيها خلفها فكانت تجره فقالت عائشة لحفصة انظري ما ذا تجر خلفها كانه لسان كلب فهذا كانت سخريتهما وقيل انها عيرتها بالقصر واشارت بيدها انها قصيرة عن الحسن وقوله ولا يغتب بعضكم بعضا نزل في رجلين من اصحاب رسول الله اغتابا رفيقهما وهو سلمان بعثاه الى رسول الله ليأتي لهما بطعام فبعثه الى اسامة بن زيد وكان خازن رسول الله على رحله فقال ما عندي شيء فعاد اليهما فقالا بخل اسامة وقالا لسلمان لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها ثم انطلقا يتجسسان عند اسامة ما امر لهما به رسول الله فقال ما لي ارى خضرة اللحم في افواهكما قالا يا رسول الله ما تناولنا يومنا هذا لحما قال ظللتم تاكلون لحم سلمان واسامة فنزلت الاية وعن ابي قلابة قال ان عمر بن الخطاب حدث ان ابا محجن الثقفي يشرب الخمر في بيته هو واصحابه فانطلق عمر حتى دخل عليه فاذا ليس عنده الا رجل فقال ابو محجن يا امير المؤمنين ان هذا لا يحل لك قد نهاك الله عن التجسس فقال عمر ما يقول هذا قال زيد بن ثابت وعبد الله بن الارقم صدق يا امير المؤمنين قال فخرج عمر وتركه وخرج عمر بن الخطاب ومعه عبد الرحمن بن عوف يعسان فتبينت لهما نار فاتيا واستاذنا ففتح الباب فدخلا فاذا رجل وامرأة تغني وعلى يد الرجل قدح فقال عمر من هذه منك قال امرأتي قال وما في هذا القدح قال ماء فقال للمرأة ما الذي تغنين قالت اقول

تطاول هذا الليل واسود جانبه وارقني ان لا حبيب الاعبه
فوالله لولا خشية الله والتقى لزعزع من هذا السرير جوانبه
ولكن عقلي والحياء يكفني واكرم بعلي ان تنال مراكبه

ثم قال الرجل ما بهذا امرنا يا امير المؤمنين قال الله تعالى ولا تجسسوا فقال عمر صدقت وانصرف وقوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى قيل نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وقوله للرجل الذي لم يتفسح له ابن فلانة فقال من الذاكر فلانة فقال ثابت انا يا رسول الله فقال انظر في وجوه القوم فنظر اليهم فقال ما رايت يا ثابت قال رايت ابيض واسود واحمر قال فانك لا تفضلهم الا بالتقوى والدين فنزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس الاية عن ابن عباس وقيل لما كان يوم فتح مكة امر رسول الله بلالا حتى علا ظهر الكعبة واذن فقال عتاب بن اسيد الحمد لله الذي قبض ابي حتى لم ير هذا اليوم وقال الحرث بن هشام اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا وقال سهيل بن عمرو ان يرد الله شيئا يغيره وقال ابو سفيان اني لا اقول شيئا اخاف ان يخبره رب السموات فاتى جبرئيل رسول الله فاخبره بما قالوا فدعاهم رسول الله وسالهم عما قالوا فاقروا به ونزلت الاية وزجرهم عن التفاخر بالانساب والازدراء بالفقراء والتكاثر بالاموال عن مقاتل

المعنى لما امر سبحانه باصلاح ذات البين ونهى عن التفرق عقب ذلك بالنهي عن اسباب الفرقة من السخرية والازدراء باهل الفقر والمسكنة ونحو ذلك فقال يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم قال الخليل القوم يقع على الرجال دون النساء لقيام بعضهم مع بعض في الامور قال زهير وما ادري ولست اخال ادري اقوم آل حصن ام نساء فالمعنى لا يسخر رجال من رجال والسخرية الاستهزاء قال مجاهد معناه لا يسخر غني من فقير لفقره وربما يكون الفقير المهين في ظاهر الحال خيرا واجل منزلة عند الله من الغني الحسن الحال ولا يسخر مؤمن من كافر لحقارته لديه ربما يؤمن وقال ابن زيد هذا نهي عن استهزاء المسلمين بمن اعلن بفسقه عسى ان يكون المستهزأ به عند الله خيرا من الساخر معتقدا واسلم باطنا ولا نساء من نساء على المعنى الذي تقدم عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم اي لا يطعن بعضكم على بعض كما قال تعالى ولا تقتلوا انفسكم لان المؤمنين كنفس واحدة فكانه اذا قتل اخاه قتل نفسه عن ابن عباس وقتادة واللمز العيب في المشهد والهمز العيب في المغيب وقيل ان اللمز يكون باللسان وبالعين بالاشارة والهمز لا يكون الا باللسان وقيل معناه ولا يلعن بعضكم بعضا عن الضحاك ولا تنابزوا بالالقاب جمع اللقب وهو اسم غير الذي سمي به الانسان وقيل هو كل اسم لم يوضع له واذا دعي به يكرهه فاما اذا كان لا يسوؤه ولا يكرهه فلا باس به مثل الفقيه والقاضي وقيل هو قول الرجل للرجل يا كافر يا فاسق يا منافق عن قتادة وعكرمة وقيل كان اليهودي والنصراني يسلم فيقال له بعد ذلك يا يهودي او يا نصراني فنهوا عن ذلك عن الحسن وقيل هو ان يعمل انسان شيئا من القبيح ثم يتوب منه فيعير بما سلف عن ابن عباس وقيل ان صفية بنت حيي بن اخطب جاءت الى النبي تبكي فقال لها ما وراك فقالت ان عائشة تعيرني وتقول يهودية بنت يهوديين فقال لها هلا قلت ابي هرون وعمي موسى وزوجي محمد فنزلت الاية عن ابن عباس بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اي بئس الاسم ان يقول له يا يهودي او يا نصراني وقد امن عن الحسن وغيره والمعنى بئس الشيء تسميته باسم الفسوق يعني الكفر بعد الايمان وقيل معناه بئس الشيء اكتساب اسم الفسوق باغتياب المسلمين ولمزهم وفي هذا دليل على ان اسم الايمان والفسق لا يجتمعان لان هذا كما يقال بئس الحال الفسوق بعد الشيب والمعنى بئس الحال الفسوق مع الشيب وبئس الاسم الفسوق مع الايمان على ان الظاهر ان المعنى الفسوق الذي يتعقب الايمان بئس الاسم وذلك هو الكفر ومن لم يتب من التنابز والسخرية ويرجع الى طاعة الله تعالى فاولئك هم الظالمون نفوسهم بفعل ما يستحقون به العقاب يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن قال الزجاج هو ان يظن باهل الخير سوءا فاما اهل السوء والفسق فلنا ان نظن بهم مثل ما ظهر منهم وقيل هو ان يظن باخيه المسلم سوءا ولا باس به ما لم يتكلم به فان تكلم بذلك الظن وابداه اثم وهو قوله ان بعض الظن اثم يعني ما اعلنه مما ظن باخيه عن المقاتلين وقيل انما قال كثيرا من الظن لان من جملته ما يجب العمل به ولا يجوز تفصيل وانما يكون اثما اذا فعله صاحبه وله الطريق الى العلم بدلا منه فهذا ظن محرم لا يجوز فعله فاما ما لا سبيل الى دفعه بالعلم بدلا منه فليس باثم ولذلك قال بعض الظن اثم دون جميع الظن والمحمود من الظن ما بينه الله تعالى ودل عليه بقوله لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقيل معناه يجب على المؤمن ان يحسن الظن ولا يسيء في شيء يجد له تأويلا جميلا وان كان ظاهره قبيحا ولا تجسسوا اي ولا تتبعوا عثرات المؤمنين عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وقال ابو عبيدة التجسس والتحسس واحد وقد قرئ في الشواذ عن ابن عباس ولا تحسسوا بالحاء قال الاخفش وليس يبعد احدهما عن الاخر لان التجسس عما يكتم ومنه الجاسوس والتحسس بالحاء البحث عما تعرفه وقيل ان التجسس بالجيم الشر والجاسوس صاحب سر الشر والناموس صاحب سر الخير وقيل معناه لا تتبعوا عثرات المسلمين لتهتكوا العيوب التي سترها اهلها وقيل معناه لا تبحثوا عما خفي حتى يظهر عن الاخفش

يعني مقاتل بن سليمان ومقاتل بن حيان

[Marginal notes: في ام سلمة — ظللتم — يعسان — في التسخير — في الفسق بعد الايمان — في حرمة سوء الظن]

وقيل

وفى الحديث اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا وقوله ولا يغتب بعضكم بعضا الغيبة ذكر العيب بظهر الغيب على وجه تمنع الحكمة منه وفى الحديث اذا ذكرت الرجل بما فيه مما يكرهه الله فقد اغتبته واذا ذكرت ما ليس فيه فقد بهته وعن جابر قال قال رسول الله اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا ثم قال ان الرجل يزنى ثم يتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه ثم ضرب سبحانه الغيبة مثلا فقال ايحب احدكم ان يأكل اخيه ميتا وليدل انك بالسوء من لم يحترز منه لان اكلهم وهو ميت لا يحس بذلك عار ان تاجج لما قيل لهم ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا فاكرهتموه اى كما كرهتم ذلك فاجتنبوا ذكر السوء غايبا عن مجاهد وقيل كما كرهتم لحم ميتا فاكرهوا غيبة حيا عن الحسن فهذا هو تقدير الكلام وقوله واتقوا الله معطوف على هذا الفعل المقدر ومثله الم نشرح لك صدرك ووضعنا اى وقد شرحنا ووضعنا وبنى للمفعول فلان يأكل لحوم الناس قال ولا يسر التنب يأكل لحم ذئب ويأكل بعضنا بعضا عيانا وقال الاخفش يأكلوا الجمع وفرق نحويهم وان بعده وابجد بينهم بجد وقال قتادة كما يمتنع احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا الكراهية الطبع كذلك يجب ان يمتنع عن غيبته لكراهية العقل والشرع لان دواعى العقل والشرع احق بالاتباع من دواعى الطبع فان داعى الطبع اعنى داعى العقل بصير وعن ميمون بن شبا وكما يفضل على الحسن فداق من لم يذق بينا انا نائم اذ اتيت فزجرت وقائل يقول لى كل يا عبد الله قلت ولم اكل قال بما اغتبت عبدك فقلت والله ما ذكرت فيه خيرا ولا شرا قال لكنك استمعت فرضيت وكما تموت بعد ذلك لا بد ان تقف بين يدى الله فيسألك عن غيبتك فاجعلنى فى حل قال انى احلك احل ما حرم الله ان الله تواب قابل التوبة رحيم بالمؤمنين يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى اى من آدم وحوا والمعنى انكم متساوون فى النسب كلكم مرجع فى النسب آدم وحوا زجر الله سبحانه عن التفاخر بالانساب وروى عكرمة عن ابن عباس ان النبى قال انما انتم من رجل وامرأة كحمام الصاع لبر لا حد عليه احدا لا بالتقوى ثم ذكر سبحانه انا انما فرقنا انساب الناس ليتعارفوا لا ليتفاخروا فقال وجعلناكم شعوبا وقبائل هى جمع شعب وهو الحى العظيم مثل مضر وربيعة وقبايل هى دون الشعوب كبكر من ربيعة وتميم من مضر هذا لقول الاكثر المفسرين وقيل الشعوب القبايل انما سميت بذلك لتشعبها وتفرقها عن الجد وقيل الشعوب الموالى والقبايل العرب روايته عطاء عن ابن عباس والمعنى هذا هو ان الشعوب من العجم والقبايل من العرب والاسباط من بنى اسرائيل ذكر ذلك عن الصادق العارف اى جعلناكم كذلك لتعارفوا فيعرف بعضكم بعضا بنسبه فى قومه ولولا ذلك لفسد المعاملات وخربت الدنيا ولما امكن ان يقال ان اكرمكم عند الله اتقيكم ان اكرمكم ثوابا وارفعكم منزلة عند الله اتقيكم لمعاصيه واعملكم بطاعته وقد روى عن النبى انه قال يقول الله تعالى يوم القيمة ارفعوا رءوسكم فضعضعتم ما عرفتها اليكم فيرد رفعتم انسابكم فالبوا رفع نبيه واضع انسابكم ابن المتقون ان اكرمكم عند الله اتقيكم وروى ان رجلا سأل عليا من ابى فقال له اخفض فخفض بن من تراب فقال الى ما ترين افضل الناس خلقوا من تراب فاكرمهم اتقيهم ابو بكر البيهقى بالاسناد عن عبد الله بن ربيع عن ابى عباس قال قال رسول الله ان الله عز وجل جعل الخلق قسمين فجعلنى فى خيرهم قسما وذلك قوله واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين والسابقون السابقون اولئك المقربون فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلنى فى خيرها اثلاثا وذلك قوله واصحاب الميمنة واصحاب المشئمة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبايل فجعلنى فى خيرها قبيلة وذلك قوله وجعلناكم شعوبا وقبائل الاية فانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبايل بيوتا فجعلنى فى خيرها بيتا وذلك قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فانا واهل بيتى مطهرون من الذنوب ان الله عليم باعمالكم خبير باحوالكم لا يخفى عليه شئ من ذلك قالت الاعراب امنا وهم قوم من بنى اسد اتوا النبى فى سنة جدبة واظهروا الاسلام ولم يكونوا مؤمنين فى السر انما كانوا يطلبون الصدقة والمعنى انهم قالوا صدقنا بما جئت به فامره الله سبحانه ان يخبرهم بذلك ليكون اية معجزة له فقال قل لم تؤمنوا اى لم تصدقوا على الحقيقة فى الباطن ولكن قولوا اسلمنا اى انقدنا واستسلمنا مخافة السبى والقتل عن سعيد جبير ابن بديم بتين سبحانه ان الايمان محله القلب دون اللسان فقال ولما يدخل الايمان فى قلوبكم قال الزجاج الاسلام اظهار الخضوع والقبول لما اتى به الرسول وبذلك يحقن الدم فانكم مع ذلك لا اظهرتم اعتقاد وتصديق بالقلب فذلك الايمان وصاحب المؤمن المسلم حقا فاما من اظهر قبول الشريعة واستسلم لدفع المكروه فهو الظاهر مسلم وباطنه غير مصدق وقد اخبر هؤلاء من الايمان بقوله ولما يدخل الايمان فى قلوبكم اى لم تصدقوا بعد بما اسلمتم تعوذا من القتل قالوا من نطق منكم بالشهادتين فى الظاهر حكم المسلمين مثل ما يظهر والمسلم التام الاسلام مظهر للطاعة وهو مع ذلك مؤمن بها والله اظهر الاسلام تعوذا من القتل غير مؤمن فى الحقيقة الا ان حكمه فى الظاهر حكم المسلمين وقد اخبر النبى قال الاسلام علانية والايمان فى القلب واشار الى صدره وان طيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم اى لا ينقصكم من ثواب اعمالكم شيئا عن ابن عباس ومقاتل ان الله غفور رحيم **قوله عز وجل** انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله اولئك هم الصادقون قل اتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما فى السموات وما فى الارض والله بكل شئ عليم يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون اربع ايات القراءة قرء ابن كثير يعملون بالياء والباقون بالتاء **الحجة** وجه التاء ان قبله خطابا وهو قوله لا تمنوا ووجه الياء ان قبله غيبة وهو قوله انما المؤمنون الذين امنوا **الاعراب** خبر المبتدا الذى هو المؤمنون قوله اولئك هم الصادقون وقوله الذين امنوا صفتهم **المعنى** ثم نعت سبحانه الصادقين فى ايمانهم فقال انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا اى لم يشكوا فى دينهم بعد الايمان وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله اولئك هم الصادقون فى اقوالهم ردا على من يقول بلسانه ما ليس فى قلبه قالوا فلما نزلت الاية اتوا رسول الله يحلفون لهم مؤمنون صادقون فى دعواهم الايمان فانزل الله سبحانه قل اتعلمون الله بدينكم اى اتخبرونه والله الذى انتم عليه المغنى انه سبحانه عالم بذلك فلا يحتاج الى اخباركم فيه هذا استفهام انكار وتوبيخ اى كيف تعلمون الله بدينكم والله يعلم ما فى السموات وما فى الارض والله بكل شئ عليم لان العالم لنفسه يعلم المعلومات كلها بنفسه فلا يحتاج الى علم يعلم به لا الى من يعلمه كما انا اذا كنا قديما موجودين لا نزال لنفسه استغنى عن وجود من يوجده ويكونه امتن عليه من غير فقال سبحانه يمنون عليك ان اسلموا اى بان اسلموا والمعنى انهم يمنون عليك بالاسلام فلا تمنوا على اسلامكم ان باسلامكم بل الله يمن عليكم ان هديكم للايمان ان كنتم صادقين فى ادعائكم الايمان ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون من طاعة ومعصية وايمانكم وكفركم **سورة ق** مكية قال الحسن غير قوله ولقد خلقنا السموات والارض الاية وهى خمس واربعون اية بالاجماع **فضلها** ابى بن كعب قال النبى قال من قرء ق وهون الله عليه تارات

الموت وسكراته ابو حمزة الثمالي عن ابي جعفر قال ومن اراد ان يقرأ قبر آدم فليقرأ سورة ق وسع الله في رزقه واعطاه كتابه بيمينه وحاسبه حسابا يسيرا **تفسيرها** لما خلقه تلك الشجرة بكلامه الاتم فشرط للعبيد فتح هذه السورة بذكر ما يجب الايمان به من القرآن وادلة التوحيد فقال بسم الله الرحمن الرحيم ق والقرآن المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب ءاذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في امر مريج خمس آيات ولم يعد قارئ ولا مستمع لانه مفرد وكل مفرد فانه لا يعد لبعده من شبه الجملة فاما المركب منها اشبه الجملة وافق رؤس الاي فانه يعد مثل ظروف وآلوف واشباه ذلك **اللغة** المجيد الكريم المعظم والعظيم المكرم والمجد في كلامهم الشرف الواسع يقال مجد الرجل بالضم مجدا اذا عظم وكرم واصله من قولهم مجدت الابل مجودا اذا عظمت بطونها من كثرة اكلها من كلأ الربيع واجد فلان القوم قرى قال الابيني زوارا فاجدوا قرى ان البيت لذو الحمل الخامر والعجب والعجب هو كل ما لا يعرف علته ولا سببه المريج المختلط الملتبس واصله ارج الشيء مع عزة من المرج قال الشاعر فجاءت به حشاء فخر كانه غصن مريج اي قد التبس بكثرة شعبه مرجت عهودهم وامرهم مرجا اي خلطوها ولم يفوبها **الاعراب** حال بالفتح في قوله والقرآن المجيد محذوف عليه اذا متنا وكنا ترابا وقد بينا انكم مبعوثون فقالوا ابنعث اذا متنا وكنا ترابا ويجوز ان يكون الجواب قد علمنا ما تنقص الارض منهم وحذف اللام لان ما قبلها عوض منها كما قال والشمس وضحيها الى قوله قد افلح من زكيها والمعنى لقد افلح والعامل في اذا متنا مضمر والتقدير ءاذا متنا بعثنا **المعنى** ق قد مر تفسيره وقيل انه اسم من اسماء الله عز اسمه عن ابن عباس وقيل هو اسم الجبل المحيط بالارض من زمرد حضر حضرة السماء منها عن الضحاك وعكرمة وقيل معناه قضي الامر وقضي ما هو كائن كما في قوله حم الامر والقرآن المجيد اي الكريم على الله العظيم في نفسه الكثير الخير والنفع لبعثتي يوم القيمة وقيل تقديره والقرآن المجيد انك لمحمد رسول الله بدلالة قوله بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم اي كذبك قومك لانك خالف بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم وحسبوا ان الله لا يوحي الا الى ملك فقال الكافرون هذا شيء عجيب اي معجب عجيب امر كون محمد رسولا اليهم فانكروا الرسالة وانكروا البعث بعد الموت وهو قولهم ءاذا متنا وكنا ترابا ابنعث نرد احياء ذلك اي ذلك الرد الذي يقولون رجع بعيد اي رد بعيد عن الكون والمعنى انه لا يكون ذلك لانه غير ممكن ثم قال تبحانه قد علمنا ما تنقص الارض منهم اي ما تاكل الارض من لحومهم ودمائهم وتبليه من عظامهم فلا يبعد علينا رد هم وعندنا كتاب حفيظ اي حافظ لعددهم واسمائهم وهو اللوح المحفوظ لا يشذ عنه شيء وقيل حفيظ اي محفوظ عن البلى والتدرس وهو كتاب الحفظة الذين يكتبون اعمالهم ثم اخبر سبحانه بتكذيبهم فقال بل كذبوا بالحق لما جاءهم والحق القرآن وقيل هو الرسول فهم في امر مريج اي مختلط فمرة قالوا ساحر ومرة قالوا ساعر ومجنون ومرة قالوا شاعر مختبر فاقوالهم مجهلهم بحالة ولم يثبتوا على شيء واحد قالوا للقرآن انه سحر مرة وشعر مرة وفكر امرهم ملتبسا عليهم قال الحسن ترك قوم الحق الامر امرهم **قوله عز وجل** افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزينا ها وما لها من فروج والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد واحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج ستة آيات **اللغة** الفروج الشقوق في والصدع والحايط فرج بضم الفاء فاذا قيل فرج بفتح الفاء فهو التفصي من الهم قال ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال اي ربما تكره النفوس ما هو فيه فكه العقال ومعناه هيهنا انكره موفقوا والفرج موضع المخافر وفي عهد الحجاج اني وليتك الفرجين يعني خراسان وسجستان والحصيد حصد انواع النبات والباسقات الطوال وبسق النخل يبسق واطلع طلع النخلة سمي بذلك لطلوعه وعذق النضيد ما نضد بعضه على بعض الاعراب كيف يجوز ان يكون في موضع نصب على الحال ويجوز ان يكون مصدرا لها من فروج في موضع نصب على الحال تقديره غير مفروجة والارض منصوب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر تقديره ومددنا الارض مددناها تبصرة مفعول له وكذلك ذكرى وحب الحصيد تقديره وحب النبات الحصيد صفة لموصوف محذوف وباسقات نصب على الحال وكذلك الجملة التي هي لها طلع نضيد بعد حال ورزقا للعباد مفعول له اي انبتنا هذه الاشياء للرزق والعباد ويجوز ان يكون مفعولا مطلقا اعني المصدر تقديره رزقناهم رزقا **المعنى** ثم اقام سبحانه الدلالة على كونه قادرا على البعث فقال للعلم بنظروا الى السماء فوقهم اي الم يتفكروا في بنا السماء عظمها وحسن ترتيبها وانتظامها كيف بنيناها بغير علاقة ولا عمد وزينا ها بالكواكب الثوابت والنجوم السيارة وما لها من فروج اي شقوق وفتوق وقيل معناه ليس فيها تفاوت واختلاف عن الكسائي وانما قال فوقهم بنيناها على اللهم يرونها ويشاهدونها ثم لا يتفكرون فيها والارض مددناها اي بسطناها والقينا فيها رواسي اي جبالا ارواسي تمسكها عن الميد وانبتنا فيها من كل زوج بهيج اي من كل صنف حسن المنظر عن ابن زيد والبهجة الحسن الذي لا روعة عند الرؤية كالزهرة والاشجار النضرة والرياض الخضر وقال الاخفش البهيج الذي يسر به اذا رآه فهو بمعنى المبهوج به تبصرة وذكرى اي فعلنا ذلك تبصيرا لهم وتذكيرا وتذكرا لكل عبد منيب راجع الى الله تعالى ونزلنا من السماء ماء مباركا اي مطرا وغيثا يعظم النفع به فانبتنا به اي بالماء جنات اي بساتين فيها اشجار تشتمل على انواع الفواكه المستلذة وحب الحصيد اي حب البر والشعير وكل ما يحصد قتادة لان من شان من يحصد ان يحصد الحب هو الحصيد هيهنا مثل حق اليقين ومسجد الجامع ونحوهما والنخل باسقات اي وانبتنا به النخل طوالا عاليات لها طلع نضيد اي هذا النخل الموقر بالعلو طلع نضيد بعضه على بعض عن مجاهد وقتادة والطلع الكفرى وهو اول ما يظهر من ثمر النخل قيل ان نضيد وهو نضيد فيما كما مر فليس بنضيد رزقا للعباد اي انبتنا هذه الاشياء للرزق وكل رزق فهو من الله بان يكون قد فعله وفعل سببه لانه مما يريده ويقدر عليه ويجوز ان يكون مفعولا له كما بين رزقا للعباد اي جعلنا ذلك رزقا لهم واحيينا به اي بذلك الماء الذي انزلناه من السماء بلدة ميتا اي جدبا ومحطا لا نبت شيئا فانبتت وعاشت ثم قال كذلك الخروج اي مثل احيائنا هذه الارض الميتة بالماء نحيي الموتى يوم القيمة فيخرجون من قبورهم فان من قدر على احداثهم قد على الاعادة وانما ضرب المثل تنبيها على هؤلاء من حيث انهم راوا الحياة مستمرة في احياء الموات من الارض بنزول المطر فلم تحز الحياة بالحياء الموتى من البشر فلو انعموا الفكر واعنوا النظر لعلموا ان من قدر على احداث الامر قد على الاخر **قوله عز وجل** كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد اي فعبينا بالخلق الاول فلم نعي بالخلق الثاني ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ونفخ في الصور ذلك

يوم الوعيد تسع ايات **القراءة** في الشواذ قراءة ابي بكر عند خروج نفسه وجاءت سكرة الحق بالموت وهي قراءة سعيد جبير وطلحة وروايها اصحابنا عن ائمة الهدى **الحجة** قال ابن جنى لك في الباض ان من التقديم ان شئت علقتها بنفس كقولك جئت بزيد اى احضرته وان شئت علقتها بمحذوف وجعلتها حالا اى وجاءت سكرة الحق وهي الموت كقولك خرج ثيابا بارى وثيابه عليه مثله قوله فخرج على قومه فى زينته اى وفى زينته عليه كقولك الى ذويه بعيره وحقا نطقا كاتما كسبه وتجئ الادرع اى بعثرن وهن محقا نطقا وكقول الاخر ومستنة كاستنان الحرث وقد قطع الجبل الروداى قطعته فيه مرود وكذلك قراءة العامة وجاءت سكرة الموت بالحق ان شئت علقت الباء بنفس جاءت وان شئت علقتها بمحذوف وجاءت سكرة الموت وهى الحق **اللغة** ق عيبت بالامر اذا لم تعرف وجهه وتعذه ذلك عليك وعيبت اذا تعبت وكان ذلك من التعب الا ان احدهما فى الطلب الاخر فى نفس ما وقع الفراغ عنه والوريد عرق فى الحلق وهما وريدان فى العنق عن يمين وشمال وكانه العرق الذى اليه ما ينتصب من الرأس وحبل الوريد جعل الوريد هو منفصل الحلق الى العاتق والرقيب الحافظ والعتيد المعد للزوم الامر **المعنى** ثم ذكر سبحانه الامم المكذبة تسلية للنبى ﷺ وتهديدا للكفار فقال كذبت قبلهم من الامم الماضية قوم نوح فاعرفهم الله واصحاب الرس وهم اصحاب البئر التى رسوا نبيهم فيها بعد قتلوه عن عكرمة وقيل الرس نهر قتل فيها اصحاب ياسين عن الضحاك وقيل هم قوم كانوا ابادا بالهامة على اباطهم عن قتادة وقيل هم اصحاب الاخدود وقيل كما سبق النسائى اصحاب الرس وذكر ذلك عن ابى جعفر وابى عبد الله وثمود وهم قوم صالح وعاد وهم قوم هود وفرعون واخوان لوط اى وكذب فرعون موسى وقوم لوط لوط وستاهم انبوا لكونهم من نسبهم اصحاب الايكة وهم قوم شعيب وقوم تبع وهو الحميرى الذى ذكرنا عند قوله اهم خير ام قوم تبع وكل من هؤلاء المذكورين كذب الرسل المبعوث اليهم فحقا نبوتهم وحق وعيدى وجب عليهم عند الذى اوعدهم به فاذا كان هذا الامم الخالية اذا كذبوا الرسل هلكوا والدها وانكم معاشر العرب قد سلكتم مسالكهم فى التكذيب والانكار فما الكم كحالهم فى الثبات والحسبان ثم قال بسخا جوابا لقولهم ذلك رجع بعيد افنعيينا بالخلق الاول اى افعجزنا حين خلقناهم اولا ولم يكونوا شيئا فكيف نعجز عن بعثهم واعادتهم وهذا تقرير لهم لانهم اعترفوا بان الله هو الخالق ثم انكروا البعث وبين لكل من عجز عن شئ عجز عن مثله ثم ذكرانهم فى شك من البعث بعد الموت فقال بل هم فى لبس من خلق جديد اى بل هم فى شك من اعادة الخلق جديدا واللبس منع من ادراك المعنى بما هو كالستر له والجديد القريب الانشاء ولقد خلقنا الانسان اراد به الجنس يعنى ابن ادم ونعلم ما توسوس به نفسه ما يحدث به قلبه وما يخفى ويكن فى نفسه ولا يظهره لاحد من الخلق ونحن اقرب اليه بالعلم من حبل الوريد وهو عرق يتفرق فى البدن يحيط الاذان فى جميع اعضائه وقيل هو عرق الحلق عن ابن عباس ومجاهد وقيل هو عرق متعلق بالقلب يعنى نحن اقرب اليه من قلبه عن الحسن وقيل معناه نحن اعلم به ممن كان منه بمنزلة حبل الوريد بالقرب وقيل معناه نحن املاك له من حبل وريده مع استيلائه عليه وقربه منه وقيل معناه نحن اقرب اليه بالادراك من حبل الوريد لو كان مدركا ثم ذكر سبحانه ان مع علمه بسره وكل به ملكين يحفظان عليه عمله الزاما للحجة فقال اذ يتلقى المتلقيان فاذ متعلقة بقوله ونحن اقرب اليه اى نحن اعلم به اذ ملك له حين يتلقى المتلقيان وهما الملكان يحفظان عمله فيكتبان ما يكتب الحملى عليه عن اليمين وعن الشمال قعيد اراد عن اليمين قعيد عن الشمال قعيد فاكتفى باحدهما عن الاخر والمراد بالقعيد هنا الملازم الذى لا يبرح كالقاعد الذى هو ضد القائم وقيل عن اليمين كاتب الحسنات وعن الشمال كاتب السيئات عن الحسن ومجاهد وقيل لحفظة اربعة ملكان بالنهار وملكان بالليل عن الحسن ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد اى ما يتكلم بكلام فيلفظ اى يرمى به من فيه الا لديه حافظ معد يعنى الملك الموكل باما صاحب اليمين واما صاحب الشمال يحفظ عمله لا يغيب عنه والهاء فى لديه تعود الى القائل وعن ابى امامة عن النبى ﷺ قال ان صاحب الشمال ليرفع القلم ست ساعات عن العبد المسلم المخطئ او المسئ فان ندم واستغفر الله منها القاها والا كتب واحدة وفى رواية اخرى قال صاحب اليمين امير على صاحب الشمال اذا عمل حسنة كتبها الرجل صاحب اليمين بعشر امثالها واذا عمل سيئة فاراد صاحب الشمال ان يكتبها قال له صاحب اليمين امسك فيمسك عنه سبع ساعات فان استغفر منها لم يكتب عليه شئ وان لم يستغفر الله كتب له سيئة واحدة وعن انس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ ان الله تعالى وكل بعبده ملكين يكتبان عليه فاذا مات قالا يا رب قد قبضت عبدك فلانا فالى اين قال ثم مات بملائكتى يعبدنى ارضى ملائكتى بطبقتين اذهبا الى قبر عبدى فسبحانى وكبرانى وهللانى فاكتبا ذلك فى حسنات عبدى الى يوم القيمة وجاءت سكرة الموت بالحق اى جاءت غمرة الموت وشدائده التى تغشى الانسان وتغلب على عقله بالحق اى من امر الاخرة حتى عرف ما صار اليه واضطر اليه وقيل معناه جاءت سكرة الموت بالحق الذى هو الموت قال مقاتل يعنى ان حق كتابه والمراد ان هذه السكرة قد قربت منكم فاستعدوا لها فهى اقربها كالحاصلة مثل قوله تعالى انى امرأة ولدت عند وفاة ابى بكر لعمرك ما يغنى الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر فقال ابو بكر لا تقولى ذلك ولكن كما قال الله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق وبقى من حياته سكرة الموت ذلك اى ذلك الموت ما كنت منه تحيد اى تهرب وتميل وتفر فالصور قد تفسير ذلك ولكنه كما قال الله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق وبقى من حياته سكرة الموت ذلك اى ذلك الموت ما كنت منه تحيد اى تهرب وتميل وتفر فالصور قد تفسير ذلك يوم الوعيد اى ذلك اليوم يوم وقوع الوعيد الذى خوف الله به عباده ليستعدوا ويقدموا العمل الصالح **قوله عز وجل** وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وقال قرينه هذا ما لدى عتيد القيا فى جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب الذى جعل مع الله الها اخر فالقياه فى العذاب الشديد قال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان فى ضلال بعيد قال لا تختصموا لدى وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدى وما انا بظلام للعبيد يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد عشر ايات **القراءة** ورنافع وابو بكر يوم يقول بالياء والباقون بالنون **الحجة** الياء على معنى يقول الله تعالى والنون اشبه بقوله قدمت اليكم يا عبيد وقوله وما انا بظلام للعبيد **اللغة** السوق الحث على السير والحديد الحاد مثل الحفيظ والحافظ والعتيد الجائز عن المقصد هو العتو والعاند وناقة عتود لا تستقيم فى سيرها والعنيد المعجبة **الاعراب** هذا الذى عتيد ما هيهنا نكرة موصوفة وتقديره هذا شئ ثابت لدى عتيد فالظرف صفة لما وكذلك عتيد جهنم لا ينصرف للتعريف والتانيث واصله من قولهم برجهنا اذا كانت بعيدة القعر فهو اعجمى فلا ينصرف للتعريف وقوله القيا فى جهنم قيل فيه اقوال احدها ان العرب تامر الواحد والقوم بما يامر به الاثنان يقول للرجل الواحد قوما واخرجا ويحكى عن الحجاج انه كان يامر بضرب اعناق الرجل فيقول اضرب اضرب فقال الفرزدق سمعت من العرب من يقول ذلك ارحلاها وانجدا بعضهم فقلت لضبا لا تحبسا انا بنو اصلها واجزرا شحما وانفذا بى ثوران فان تزجرا بابن عفان تزجرا بابن حرب وان تدعا احم ارضا منعا قال وقد كان ذلك منهم لاجل ان ادنى العدد الرجل فى البلد وغيره اثنان وكل الوفد اذا كانوا ثلثة فجرى كلام الواحد على صاحبيه الا ان الشعر اكثر شئ قيل لامرئ القيس وخليلى قال امرؤ القيس خليلى

الجزء السادس والعشرون

قراب على ام جندب لتقضي حاجاتها الفؤاد المعنى فانكما ان تنظرا في ليلة من الدهر تنفعني لكما جندب ثم قال المرقش كلما جئت طارقا وجدتها طبا فان لم تطيب فنجم الواحد لانه اول الكلام واحد لفظ الاثنين وانشد ابو خليد قوما في عطالة فانظرا ان ارى من نحومنا ابين ام برقا ولم يقل ترياها انما اثنى ليدل على التكثير كانه قال الق الق فثنى الضمير ليدل على تكرير الفعل وهذا شاة ابن باط الفاعل والفعل حتى اذا كررا حدهما فكانا التاكيد وهذا قول المازني ومثله عنده قال ربا جاءوني انما جمع ليدل على التكثير كانه قال الرجل الرجل الرجل وحمل عليه قول امرئ القيس قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بخفض ذلك اي كانه قال قف قف قف والثالث ان الامر الساثوم ناول الساثق والشهيد فكانه قال ايها وايها انما يريد النون الخفيفة وكان القياس فاجرها الوصل بحرى الوقف فابدل من النون الفا كما قال بعض بقيره فالقيا الاعشى وذا النسك المنصوب لا تنسكن ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا ويؤيد هذا القول ما روى عن الحسن انه قرأ القيا بالتنوين الذي جعل مع الهاء الفا وان كان ويجوز ان يكون في موضع نصب على الحال ويجوز ان يكون في موضع جر على الصفة لكنها لا تجيء الا نكرة لانه لا توصف بالموصول انما الموصول وصلت الى وصف المعارف

ومن سورة ق والقرآن المجيد

بالجملة المعنى اخبر سبحانه عن حال الناس بعد البعث فقال وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد اي يجيء كل نفس من المكلفين في يوم الوعيد معها سائق من الملائكة يسوقها الى المحشر وشهيد من الملائكة يشهد عليها بما يعلم من حالها وشاهده منها وكتبه عليها فلا يجد الى الطعن فيه سبيلا فالسائق من الملائكة والشهيد الجوارح تشهد عليها عن الضحاك لقد كنت في غفلة اي يقال لقد كنت في سهو ونسيان من هذا اليوم في الدنيا والغفلة ذهاب المعنى عن النفس فكشفنا عنك غطاءك الذي كان في الدنيا يغشى قلبك وسمعك وبصرك حتى ظهر لك الامر وانما نظهر للامور في الاخرة بما يخلق الله تعالى من العلوم الضرورية فيهم فيصير بمنزلة كشف الغطاء لما بين وانما ابرز جميع المكلفين بتهم وفاجرهم لان معاني الجميع ضرورية فبطل الجبر وبداي فعينك اليوم حادة النظر لا يدخلها شك ولا شبهة وقيل معناه فعلمك بما كنت فيه من احوال الدنيا نافذ ولا يراد به بصر العين كما يقال فلان بصير بالنحو والفقه وقيل هو خاص في الكافر فانت اليوم عالم بما كنت تنكره في الدنيا عن ابن عباس وقال قرينه يعني الملك الشهيد عليه عن الحسن وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبيدة وقيل قرينه الذي قيض له من الشياطين عن مجاهد وقيل قرينه من الانس هذا ما لدي حميد ان كان المراد به الملك الشهيد فمعناه هذا حساب حاضر لكتابي يقول الله تعالى هذا كتابي ينطق عليكم بالحق انا كنا نكتب ما كنتم تعملون وان كان المراد به الشيطان او القرين من الانس فالمعنى هذا الغد الحاضر عندك معد بسببي القيا في جهنم كل كفار عنيد هذا خطاب لخازن النار وقيل خطاب للملكين الموكلين بهما السائق والشهيد عن الزجاج وقد ذكرنا ما قيل فيه وذكر ابو القاسم الحسكاني بالاسناد عن الاعمش انه قال حدثنا ابو المتوكل الناجي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله اذا كان يوم القيمة يقول الله تعالى القيا في النار من بغضكما وادخلا الجنة من احبكما وذلك قوله القيا في جهنم كل كفار عنيد مناع للخير الذاهب عن الحق وسبيل الرشد متاع للخير الذي امر الله به من زيد المال في وجوهه معتد اظالم لو متجاوز في تعدد حدود الله مريب اي شاك في الله وفيما جاء من عند الله وقيل متهم يفعل ما يريب بفعله ويظن به غير الجميل مثل الملم الذي يفعل ما لا يحل عليه وقيل انها نزلت في الوليد بن المغيرة حين استشاره بنو اخيه في الاسلام فمنعهم فنزلت المراد بالخير الاسلام الذي جعل مع اسلامها اخر من الاصنام والاوثان فالقيا في العذاب الشديد هذا تاكيد للاول فكانه قال افعلا ما امرتكما به فانه مستحق لذلك وقال قرينه اي شيطانه الذي اغواه عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وانما سمي قرينه لانه يقرن به في العذاب وقيل قرينه من الانس وهم علماء السوء والمتبوعون في ما الطغيته اي ما اضللته وما اوقعته في الطغيان باستكراه اي لم اجعله طاغيا ولكن كان في ضلال من الامر بعيدا اي ولكنه طغى باختياره السوء ومثل هذا قوله وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي قال الله تعالى لا تختصموا لدي اي لا يخاصم بعضكم بعضا عندي وقد قدمت اليكم بالوعيد في دار التكليف فلم تنزجروا خالفتم امري فما يبدل القول لدي المعنى ان الذي قدمته لكم في دار الدنيا من اني اعاقب من تمرد وكذب رسلي وخالف في امري لا يبدل بغيره ولا يكون خلافه وما انا بظلام للعبيد اي لست بظالم لاحد في عقاب من استحقه بل هو الظالم لنفسه بارتكابه المعاصي التي استحق بها العقاب فاما قال بظلام على وجه المبالغة ردا على من اضاف الظلم اليه تعالى وتقدس عن ذلك يوم نقول لجهنم هل امتلأت يتعلق بقوله ما يبدل القول لدي الاية وقيل يتعلق بقدير اذكر يا محمد ذلك اليوم الذي يقول الله فيه لجهنم هل امتلأت من كثرة ما القي فيك من العصاة وتقول جهنم هل من مزيد قال ابن طلحة اذا قال مجاهد المعنى معنى الكفاية اي ليس بقي مزيد لامتلائها ويدل على هذا القول قوله لاملئن جهنم من الجنة والناس اجمعين وقيل في الوجه الاول ان هذا القول كان منها قبل ان تعلم انها تمتلئ ويجوز ان يكون تطلب الزيادة على ان يزاد في سعتها كما جاء عن النبي انه قال يوم فتح مكة الا ان دار اسماعيل قد امتلأت فقال ابو بكر لنا عقيل من دارك فقال او هل ترك لنا عقيل من دار فكانه اذاع دورهم ثم اخرجوا الى المدينة فصلى هذا يكون المعنى وهل بقي من زيادة فاما الوجه في كلام جهنم فقيل فيه وجوه احدها انه خرج مخرج المثل لما ان جهنم من سعتها وعظمها بمنزلة الناطقة التي اذا قيل لها هل امتلأت تقول لم امتلئ بقي في سعتي كثيرة ومثله قول عنترة فازورّ من وقع القنا بلبانه وشكا الي بعبرة وتحمحم وقال الاخر امتلأ الحوض وقال قطني مهلا رويدا قد ملأت بطني وقالت انه سبحانه يخلق لجهنم الة الكلام فتتكلم وهذا غير منكر لان من نطق الايدي والجوارح الجلود قادر على ان ينطق جهنم وقالت انه خطاب لخزنة جهنم على وجه التقريع لهم هل امتلأت جهنم فيقولون لا يا سيدنا وضع الزبد ليعلم الخلق صدق وعده عن الحسن وقال ومعناه ما من مزيد لكم عندي كقوله هل من خالق غير الله وهو قول واصل عطا وعمرو بن عبيد وقوله عز وجل وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد هل من محيص ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وادبار السجود عشر ايات **القراءة** قرأ اهل الحجاز وحمزة وخلف وادبار بكسر الهمزة والباقون وادبار بالفتح وفي الشواذ قراءة ابن عباس وابي العالية وبجيء بعير فنقبوا في البلاد بكسر القاف وقراءة السدي والقى السمع وقراءة ابي عبد الرحمن السلمي وطلحة وما مسنا من لغوب بفتح اللام **الحجة** قال ابو علي ادبار مصدر المضاعف اجعل ظرفا على ارادة اضافة اسم الزمان اليها وحذفها كقولك جئتك مقدم الحاج وخفوق النجم وخلافة فلان تريد في ذلك كله وقت كذا فكذلك يقدر ههنا وقت ادبار السجود الا ان المضاف المحذوف في هذا الباب لا يكاد يظهر ولا يستعمل فهذا ادخل في باب الظروف ومن قول من فتح فكانه امر بالتسبيح بعد الفراغ من الصلاة ومن فتح جعله جمع دبر او دبر مثل فلس وافلس وطنب واطناب وقد استعمل ذلك ظرفا نحو جئتك في دبر الصلاة وفي ادبار الصلاة قال اوس بن حجر على

دبر الشهر الحرام بارضنا وما حولها جلد سنوا نبع واما مرقع فنقبوا فقد قال ابن جني انه فعلوا من النقب اي دخلوا وعتوا في الارض فانكم لا تجدون لكم محيصا وقوله
او القى السمع معنا او القى المستمع منه وقوله وما مسنا من لغوب فيمكن ان يكون من المضاعف النجانات على قول يفتح الفا كالوضوء واللوغ والوزوع والقبول وهي صفة
مصدر محذوفة ولي قبوضنا وضوا اي وضوء احسنا وكل هذا اي وما مسنا من لغوب اي تعب متعب اللغة الأزلاف التقريب الى الخير ومنه الزلفة والزلفى وازلفت
اليه اي اقربت والمزدلفة منزلة قريبة من الموقف وهو المشعر والجمع ومنه قول الراجز حططن بالجمع وجفا طي الليا زلفا فزلفا سماوة الهلال حتى حقوقفا والتنقيب التنقيب
بما يصلح للسلوك وهو من النقب الذي هو الفرج قال امرؤ القيس لقد نقبت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب طوفت في طرقها في نقوبها واللغوب اعيا الأعراب وستر
عنه بعيد صفة مصدر محذوف تقديره ان لاقاء غير بعيد ويجوز ان يكون منصوبا على الحال من الجنة ولم يقل غير بعيدة لانه في تقدير الذنب غير ذات بعد وقوله لكل اواب
يجوز ان يكون في موضع رفع بانه خبر مبتدا محذوف تقديره هذا الموعود هو لكل اواب ولا يجوز ان يكون خبرا بعد خبر لتقدير هذا الموعود هو لكل اواب حفيظ ولا يجوز ان تعلق اللام
بتوعد لان الاوابين هم الموعودون لا الموعود لهم من خشي الرحمن يجوز ان يكون في محل جر على البدل من اواب فيتم الكلام عنده وقوله وجاء بقلب منيب يجوز ان يكون مبتدا وخبره
محذوف على تقدير يقال لهم ادخلوها بسلام فعلى هذا يكون تمام الكلام عند قوله لكل اواب حفيظ ويقتضي ان يكون ادخلوها خطابا للمتقين وتقديم وتزلف الجنة للمتقين ويقال
لهم ادخلوها بسلام المعنى لما اخبر سبحانه عما اعده للكافرين في العصاة عقبه بذكر ما اعده للمتقين فقال وازلفت الجنة للمتقين اي قربت الجنة وادنيت للذين
اتقوا الشرك والمعاصي بروا ما فيها من النعيم الجنة هو البستان الذي يجمع كل ما من الانهار والاشجار وطيب الثمار ومن الازواج الكرام والحور الحسان والخدم من الولدان
الابنية الفاخرة المزينة بانواع الزهر والغيطان نسئل الله التوفيق لما يقربنا من رضاه غير بعيد اي هي قريبة منهم لا يلحقهم ضر ولا مشقة في الوصول اليها وقيل معنا
ليس ببعيد يجوز ذلك كان كل آت قريب وكل ما هو قريب يمثل قولك الحمد لك بالدنيا كانك لم تكن وبالاخرة كان لم تزل هذا ما توعدون اي هذا الذي ذكرنا هو ما وعدتم به من الثواب على
السنة الرسل لكل اواب اي تواب رجاع الى الطاعة عن الضحاك وابن زيد وقيل لكل مسبح عن ابن عباس وعطا حفيظ لما امر به متحفظ من الخروج الى ما لا يجوز من بقعة
تدنسه او خطيئة تحط منه وتشينه من خشي الرحمن بالغيب هو من خاف الله واطاعه من ثوابه وعقابه بالليل وقيل بالغيب في الخلق بحيث لا يراه احد عن الضحاك
والسدي وجاء بقلب منيب راجع في الاخرة بقلب مقبل على طاعة الله راجع الى الله بضمائر ادخلوها بسلام اي يقول لهم ادخلوا الجنة وابتدا بذكر
مكرم وسلامة من كل آفة وقيل بسلام من الله وملائكته عليهم ذلك يوم الخلود الوقت الذي يبقون فيه بغير موت ولا الى غاية لهم ما يشاؤن فيها اي لهم في الجنة ما تشتهيه
انفسهم ويريدونه من انواع النعم ولدينا مزيد اي وعندنا زيادة على ما يشاؤن مما لم يخطر ببالهم ولم تبلغه امانيهم وقيل هو الرؤية على مقدار استحقاقهم من الثواب بما علم
من خوفهم سبحانه وكم اهلكنا قبلهم من قرن اي كثيرا اهلكنا قبل هؤلاء من الامم الذين كذبوا رسلهم هم اشد منهم بطشا اي الذين اهلكناهم كانوا
اشد قوة من هؤلاء واكثر عدة وعدة ولم نبعد علينا ذلك فانا الذي نؤمن هؤلاء من مثله فنقبوا في البلاد اي فحوا المسالك في البلاد بشدة بطشهم اصل النقب
وهو الطريق وقيل معناه سارو في البلاد وطوفوا فيها بقوتهم وسلكوا كل طريق وسافروا في الغيافيب الطويلة هل من محيص اي هل من مهرب عن الموت ومنجا من الهلاك
يعني لم يجدوا في جميع ذلك من الموت والهلاك مهربا ان في ذلك اي فيما ذكرته وقصصته لذكرى اي عبرة وتبصرة يتفكر فيه لمن كان له قلب يعني القلب هنا
العقل عن ابن عباس من قولهم ابن ذهب قلبك فلان قلبه معنا قال ذلك لانه لا يعتد بما لا من العقل وقيل لمن كان له قلب حي عن قتادة او القى
السمع هو شهيد اي استمع ولم يشغل قلبه بغيرها يسمع فيفقهه عنها فاعند ولا سأل عن ابن عباس ومجاهد والضحاك هو الذي سمع اي
اسمع قال ابن عباس كما المنافقون يجلسون عند رسول الله ثم يخرجون فيقولون ما ذا قال انفا ليس لهم معه وقيل هو شهيد على صفة النبي في الكتب السالفة وقيل هو
الكتاب عن قتادة ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب اي نصب وتعب كذب الله بهذا اليهود فانهم قالوا استراح الله يوم السبت
فلذلك لا نعمل فيه شيئا فاصبر على ما يقولون يا محمد من تكذيبهم وكذبهم وقولهم انك ساحر او مجنون واحتمال ذلك حتى يأتي الله بالفرج هذا قبل ان امر الله بالقتال
وسبح بحمد ربك اي وصل حامدا لله سمي الصلاة تسبيحا لان الصلاة تشتمل على التسبيح والتحميد عن ابن عباس وقتادة وابن زيد وقيل انه بمعنى التسبيح بالقول نزهه عما
لا يليق به قبل طلوع الشمس وقبل الغروب يعني صلاة الفجر وصلاة الظهر والعصر عن قتادة وابن زيد ومن الليل فسبحه يعني المغرب والعشاء الاخرة وقيل ومن الليل
يعني صلاة الليل ويدخل فيه صلاة المغرب والعشاء عن مجاهد وروي عن ابن عباس انه سئل عن قوله وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب فقال تقول حين
تصبح حين تمسي عشر مرات لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير وادبار السجود فيه قولان احدهما انه المراد به الركعتان
بعد المغرب وادبار النجوم الركعتان قبل الفجر عن علي بن ابيطالب والحسن بن علي والحسين والشعبي وعن ابن عباس مرفوعا الى النبي وثانيهما انه التسبيح بعد كل صلاة عن ابن عباس
ومجاهد وقتادة انها النوافل بعد المفروضات عن ابن زيد واجابوا بانها الوتر من اخر الليل وروي ذلك عن ابن عباس يوم قول الله عز وجل واستمع يوم ينادي المنادي
من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج انا نحن نحيي ونميت واليا المصير يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير نحن اعلم
بما يقولون وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد خمسة اجزاء الاعراب واستمع يوم ينادي المنادي تقديره واستمع حديث يوم ينادي المنادي فحذف المضاف
مفعول به وليس بالظرف ويوم يسمعون بدل من يوم ينادي المنادي وكذلك يوم تشقق الارض ويجوز ان ينتصب يوم تشقق بقوله واليا المصير ويصير البناء في ذلك اليوم المعنى
ثم قال سبحانه لنبيه والمراد به جميع المكلفين واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب اي اصغ الى النداء وتوقعه يعني صيحة القيمة والبعث والنشور وينادي بها المنادي
وهي النفخة الثانية ويجوز ان يكون المراد واستمع ذكر حالهم يوم ينادي المنادي وقيل انه ينادي منادي من صخرة بيت المقدس انها العظام البالية والاوصال المتقطعة اللحوم
المتمزقة فتوحي لفصل القضاء وما اعد الله لكم من الجزاء عن قتادة وقيل ان المنادي هو اسرافيل يقول يا معشر الخلائق قوموا للحساب عن مقاتل وانا قال من مكان قريب لانه
يسمع الخلائق كلهم على حد واحد فلا يخفى على احد قريب لا بعيد فكأنهم نودوا من مكان يقرب منهم يوم يسمعون الصيحة بالحق والصيحة المرة الواحدة من الصوت الشديد
وهذه الصيحة هي النفخة الثانية وقوله بالحق اي بالبعث عن الكلبي وقيل يعني انها كائنة حقا عن مقاتل يوم الخروج من القبور الى ارض الموقف وقيل هو اسم من اسماء
القيمة عن ابي عبيدة واستشهد بقول الشاعر اليس يوم سمي الخروج اعظم يوم رجة وجوجا انا نحن نحيي ونميت اخبر سبحانه عن نفسه انه هو الذي يحيي الخلق بعد ان

كانوا

الجزء السادس عشر

كانوا جثما اموانا ثم بعثتهم بعد ان كانوا احياء ثم يجمعهم يوم القيمة وهو قوله والينا المصير يوم تشقق اى تتشقق الارض عنهم متصدع فيخرجون منها سراعا
يسرعون الى الداعي بالناخرة ذلك حشر لهم يسير اى سهل علينا يسير اى سهل علينا خبر شاق هين عنه متعد معنا بعد بادهم وقبورهم ثم عزى نبيه
بقوله فقال نحن اعلم بما يقولون اى بما يقوله هؤلاء الكفار فى تكذيبك وحتى بتوبيخك وانكار البعث لا يخفى علينا من امرهم شئ وما انت عليهم بجبار اى مسلط قادر
على ارغامهم فتجبرهم على الايمان وانما بعثت مناديا وداعيا من غبا وهذا معنى قول ابن عباس وقال ابو عبيدة بمسيطر بمصلط وقال الفراء بمعنى مفعل مثل مدراك ومسراع بمعنى
مسرع وسيف مسقاط بمعنى مسقط وبكاء بمعنى مبكى قال على بن عيسى لم يسمع من ذلك الا ادراك من ادركه وقيل جبار من جبره على الامر بمعنى اجبره وهى لغة كنانة
وقيل معناه ما انت عليهم بقطع غليظ لا تحملهم على ما تريد فاحملهم انت فذكر بالقرآن من يخاف وعيد انما خص بالتذكير من يخاف وعيده لانه الذى ينتفع به سورة
الذاريات مكية وعدد ايها ستون اية بالاجماع فضلها ابى بن كعب عن النبى ﷺ من قرأ سورة الذاريات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل ريح هبت
جرت فى الدنيا وروى داود بن ابى هند عن ابى عبد الله قال من قرأ سورة الذاريات فى يوم او ليلة اصلح الله معيشته واتاه برزق واسع ويقول فى قبره ببراح يزهق الباطل الفيصل
تفسيرها ختم الله سورة ق بالوعيد افتتح هذه السورة بتحقيق الوعيد فقال بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا اقسم بالرياح تذرو التراب وغيره ذروا فالحاملات وقرا
يريد السحاب تحمل الماء فالمقسمات امرا يريد الملائكة تقسم امر الدنيا انما توعدون لصادق وان الدين لواقع والسماء ذات الحبك انكم لفى قول مختلف يؤفك عنه من افك قتل الخراصون الذين هم فى غمرة
ساهون يسئلون ايان يوم الدين يوم هم على النار يفتنون ذوقوا فتنتكم هذا الذى كنتم به تستعجلون تفسير اربع عشرة لغة ذرت الريح التراب تذروه
ذروا واذا طيرته واذرته تذريه بمعنى والجبل الطريق التى تجرى على الشئ كالطريقة التى فى السنام وفى الصخر من الماء اذا مرت عليه الريح وهو نكر حافيه وبقى الشعر
الجعد جعد والواحد جعدة وجعيكة والجمع جعاكيك حسن الصنعة الشئ واستوائه رقيق حبكه يحبكه ويحبكه قال ابو عبيدة الحبك كل طريقة من الرمل والجمع حبك
مائه حبك والخراص الكذابون والخرص الظن والحدس وسمى الخرص خرصا من بقى كخرص الضلع لانه قطع من قولهم خرص فلان كذا اذا اخرصه اذا
اقطعه من غير اصل والغمرة من غمر الماء يغمره وغمر الدين اذا غطاه كثرته والغمر السيد الكثير العطاء لانه يغمر بعطائه الاعراب قال النحاس يوم نصب على وجهين احدهما
ان يكون على معنى يقع الخراصون فيهم على النار يفتنون والاخر ان يكون لفظه لفظ نصب ومعناه رفع لانه مضاف الى جملة كلام تقول انى يعجبنى يوم انت قائم وهو انت تقوم
ان شئت فتحته وان شئت رفعته كما قال الشاعر لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامة فى غصون ذات اوقال وتسكن غير ان نطقت بالرفع لما اضافه غير الى الجملة ولم يتمكن
بعد تمكنه فتح وكلما اضفت يوم الى الجملة فتح وكذا فى حين تقول هو يومئذ ففتح يومئذ وهو فى موضع خفض لانك اضفته الى غير متمكن وقيل انه انما اجرى فى كلامهم ظرفا بقى فى موضع
الرفع على الاستعمال وعما مفتوحا كما جاء فى قوله ومتاذا وذلك وقوله لقد تقطع بينكم المعنى والذاريات ذروا روى ابن الكوا انه سأل امير المؤمنين عليا وهو يخطب على
المنبر فقال ما الذاريات ذروا قال الرياح قال فالحاملات وقرا قال السحاب قال فالجاريات يسرا قال السفن قال فالمقسمات امرا قال الملائكة روى ذلك عن ابن عباس
ومجاهد فالذاريات الرياح تذرو التراب وهشيم النبات اى تفرقه فالحاملات وقرا السحاب تحمل ثقلا من الماء من بلد الى بلد فتصيره هو قرة بردا او لو قرا بالكسر ثقل الحمل على
ظهر او فى بطن والوقر ثقل الاذن فالجاريات يسرا السفن تجرى مدبرة على الماء جريا سهلا الى حيث سيرت وقيل هى السحاب تجرى بين السماء الى حيث سيرها الله من البقاع
فيل هى النجوم السبعة الثابتة الشمس والقمر وخمسة والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد فالمقسمات امرا الملائكة يقسمون الامور بين الخلق على ما امروا به اقسم الله تعالى بهذه
الاشياء لكثرة منافعها من المنافع للعباد وما تضمنه من الدلالة على وحدانية الله وبدايع صنعه وقيل ان التقدير فيها القسم برب هذه الاشياء لانه لا يجوز القسم الا
بالله عز اسمه وقال ابو جعفر وابو عبد الله انه لا يجوز لاحد ان يقسم الا بالله والله سبحانه يقسم بما يشاء من خلقه ثم ذكر المقسم عليه فقال انما توعدون اى من الثواب
والعقاب والجنة والنار لصادق اى صدق لا بد من كونه فهو اسم وضع موضع المصدر وقيل معناه ذو صدق كقوله عيشة راضية وان الدين لواقع اى ان الجزاء لواقع وقيل
ان الحساب لكائن يوم القيمة ثم انشأ قسما اخر فقال والسماء ذات الحبك اى ذات الطرائق الحسنة لكنا لا نرى ذلك الحبك لبعدها عنا عن الحسن البصرى والضحاك وقيل ذات
الخلق الحسن المستوى عن ابن عباس وقتادة وعكرمة والربيع وقيل ذات الحسن الزينة عن علقمة وروى على بن ابى طلحة هاشم عن ابيه عن الحسين بن خالد عن الحسن الرضا قال قلت
لابى الحسن الرضا لم اخبرنى عن قول الله والسماء ذات الحبك فقال يعنى المحبوكة الى الارض وشبك بين اصابعه فقلت كيف تكون محبوكة والله تعالى يقول رفع السماء بغير عمد ترونها فقال سبحان الله اليس
يقول بغير عمد ترونها قلت بلى قال ثم عمد ولكن لا ترى فقلت فكيف ذلك جعلنى الله فداك قال فبسط كفه اليسرى ثم وضع اليمنى عليها فقال هذه ارض الدنيا
والسماء الدنيا فوقها قبة والارض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة والارض الثالثة فوق السماء الثانية والسماء الثالثة فوقها قبة ثم هكذا
الى الارض السابعة فوق السماء السادسة والسماء السابعة فوقها قبة وعرش الرحمن فوق السماء السابعة وهو قوله خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر
بينهن وحتى الامر هو النبى والوصى على بعده وهو على وجه الارض من فوق ورين السموات والارضين قلت فما تحتنا الا ارض واحدة قال
فما تحتنا الا ارض واحدة وان الستة فوقنا انكم لفى قول مختلف هذا جواب القسم اى انكم يا اهل مكة فى قول مختلف فى محمد فبعضكم يقول شاعر وبعضكم يقول
مجنون وفى القرآن يقولون انه سحر وكهانة وسحر وما سطره الاولون وقيل معناه منكم مكذب بمحمد ومنكم مصدق ومنكم شاك فيه وفائدة ان ليل الحق ظاهر والطالب الحق
يدليله والا هلكتم يؤفك عنه من افك اى يصرف عن الايمان به من صرف عن الخير الذى هو مصروف عن هذا الدين وقيل معناه يؤفك عن الحق والصواب من افك فلانا
ذكر القول المختلف على ذكر الحق فجاز ان الكناية عنه وقيل معناه يصرف عن هذا القول الى سببه من صرف فالهاء فى عنه تعود الى القول المختلف عن مجاهد
فيكون الصاف لهم انفسهم كما يقال فلان معجب بنفسه اعجب بنفسه كما يقال ابن بنهسب لمن يذهب فى شغله وقيل ان الصاف لهم رؤساء البدع وائمة الضلال الا ترى
العامة تبع لهم قتل الخراصون اى لعن الكذابون يعنى الذين يكذبون على الله وعلى رسوله وقيل معناه لعن المرتابون عن ابن عباس قال ابن الانبارى وانما كان القتل بمعنى اللعنة هنا
لان من لعنه الله فهو بمنزلة المقتول الهالك ثم وصف سبحانه هؤلاء الكفار فقال الذين هم فى غمرة اى فى شبهة وغفلة عمهم الجهل ساهون اى لاهون عما يجب عليهم وقيل
هم فى ضلالتهم متمادون عن ابن عباس وقيل فى عمى متردون عن قتادة وقيل ان اولها بالجهل المتهوك الغفلة ثم الغمرة فتكون الغمرة عبارة عن المبالغة فى الجهل اى هم
فى غاية الجهل ساهون عن الحق وعما امروا به يسئلون ايان يوم الدين اى متى وقت الجزاء انكارا واستهزاء لا على وجه الاستعلام المعرفة فاجيبوا بما يسوءهم من الحق

الذي لا محالة انه نازل بهم فقيل يومهم على النار يفتنون اي يكون هذا الجزاء في يوم يعذبون فيها ويحرقون بالنار وقال عكرمة الم تر ان الذهب اذا ادخل النار
قيل فتن اي فهؤلاء يفتنون بالاحراق كما يفتن الذهب باحراق الغش الذي فيه ويقول لهم خزنة النار ذوقوا فتنتكم اي عذابكم وحريقكم هذا الذي كنتم به تستعجلون
في الدنيا تكذيبا به واستبعادا له فقد حصلتم الان فيه وعرفتم صحته **قوله عز وجل** ان المتقين في جنات وعيون اخذين ما اتيهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك
محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وفي اموالهم حق للسائل والمحروم وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون
وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون تسع ايات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير حفص مثل ما بالرفع
والباقون بالنصب **الحجة** قال ابو علي من رفع مثلا جعله وصفا لحق وجاز ان يكون مثل وان كان مضافا الى معرفة صفة للنكرة لان مثلا لا يختص بالاضافة
لكثرة الاشياء التي يقع التماثل بها بين المتماثلين فلما لم تخصه الاضافة ولم يزل عنه الابهام والشياع الذي كان فيه قبل الاضافة بقي على تنكره فقالوا مررت برجل مثلك
فلذلك في الاية لم يتعرف بالاضافة الى انكم تنطقون وان كان قوله انكم تنطقون بمنزلة نطقكم وما في قوله مثل ما انكم تنطقون زائدة واما من نصب فقال مثل ما انكم
فيحتمل ثلثة اضرب احدها انه لما اضاف مثل الى مبني وهو قوله انكم بناه كما بنى يومئذ في قوله من عذاب يومئذ وعلى حين عاتبت المشيب على الصبى وقوله لم يمنع
الشرب منها غير ان نطقت حمامة في غصون ذات اوقال فغير في موضع رفع بانه فاعل يمنع وانما بنيت هذه الاسماء المبهمة نحو مثل ويوم وحين وغير اذا اضيفت الى المبني
لانها تكتسي منه البناء لان المضاف يكتسي من المضاف اليه ما فيه من التعريف والتنكير والجزاء والاستفهام تقول هذا غلام زيد وصاحب القاضي فيتعرف الاسم بالاضافة الى
المعرفة وتقول غلام من يضرب فيكون استفهاما وتقول صاحب من يضرب اضرب فيكون جزاء فمن بني هذه المبهمة اذا اضافها الى مبني جعل البناء احد ما يكتسيه من المضاف
اليه ولا يجوز على هذا جاءني صاحب الخمسة عشر ولا غلام هذا لان هذين من الاسماء غير المبهمة والمبهمة في ابهامها وبعدها من الاختصاص كالحروف التي تدل على
امور مبهمة فلما اضيفت الى المبنية جاز ذلك فيها والبناء على الفتح في مثل قول سيبويه والقول الثاني ان تجعل ما مع مثل بمنزلة شيء واحد وتبنيه على الفتح وان كانت ما
زائدة وهذا قول ابي عثمان وانشد في ذلك قول الشاعر وتداعى منخراه بدم مثل ما اثمر حماض الجبل فذهب الى ان مثل مع ما بمنزلة شيء واحد وينبغي ان يكون اثمر
صفة لمثل ما لانه لا يخلو من ان يكون صفة له او يكون مثلا مضافا الى الفعل فلا تجوز الاضافة لانا لم نعلم مثلا اضيف الى الفعل في موضع فكذلك لا نضيفه في هذا
الموضع الى الفعل فاذا لم تجز الاضافة كان وصفا واذا كان وصفا وجب ان يعود منه الى الموصوف ذكر فيحذف كما يحذف الذكر العائد من الصفة الى الموصوف وقد يجوز ان لا تقدر
مثل مع ما كشيء واحد ولكن تجعله مضافا الى ما فيكون التقدير مثل شيء اثمر حماض الجبل فبني مثل على الفتح لاضافتها الى ما وهي غير متمكن ولا يكون لابي عثمان
ح في البيت حجة على كون مثل مع ما بمنزلة شيء واحد ويجوز ان يكون ما والفعل بمنزلة المصدر فيكون مثل اثمار الحمض فيكون كقوله وما كانوا باياتنا يجحدون و
قوله بما كانوا يكذبون والقول الثالث هو ان ينتصب على الحال من النكرة في النطق وهو قول ابي عمرو الجرمي وذو الحال الذكر المرفوع في قوله لحق والعامل في الحال
هو الحق لانه من المصادر التي وصف بها ويجوز ان يكون الحال على النكرة الذي هو حق في قوله انه لحق والى هذا ذهب ابو عمرو ولم يعلم انه جعله حالا من الذكر الذي في حق
وهذا لا خلاف في جوازه وقد حمل ابو الحسن قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا على الحال وذو الحال كل امر حكيم وهو نكرة فهذه وجوه النصب في مثل ما **الاعراب**
كانوا قليلا من الليل ما يهجعون يجوز ان يكون قليلا خبر كان وفاعله ما يهجعون والتقدير كانوا قليلا هجوعهم ويجوز ان يكون قليلا صفة مصدر محذوف على تقديره
كانوا يهجعون هجوعا قليلا فيكون ما زائدة ويهجعون خبر كان ومن في قوله من الليل يجوز ان يكون بمعنى الباء كما يكون الباء بمعنى من في قوله عينا يشرب بها عباد الله
منها فيكون التقدير كانوا يهجعون بالليل قليلا وقيل ان قوله ما يهجعون بمنزلة هجوعهم وهو بدل من الواو في كانوا وقوله من الليل في موضع الصفة لقليل والتقدير
كان هجوعهم قليلا من الليل وقوله وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم ان رفعت ايات بالابتداء وجعلت في الارض خبرا كان الضمير في قوله وفي انفسكم كالضمير في
خبر المبتدأ وان قدرت ايات مرتفعة بالظرف كان الضمير في قوله وفي انفسكم كالضمير في الفعل كقولهم قام زيد وقعد والتقدير وفي انفسكم ايات وكذا قوله فيما بعد وفي موسى
اي وفي موسى ايات وفي هود ايات وفي قوم نوح ايات وفي عاد ايات **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما اعده لاهل الجنة فقال ان المتقين في جنات وعيون مر تفسيره اخذين ما اتيهم
ربهم اي ما اعطاهم من الخير والكرامة انهم كانوا قبل ذلك يعني في دار التكليف محسنين يفعلون الطاعات ويحسنون الى غيرهم بضروب الاحسان ثم ذكر احسانهم في اعمالهم فقال
كانوا قليلا من الليل ما يهجعون اي كانوا يهجعون قليلا من الليل يصلون اكثر الليل عن الزهري وابرهيم والهجوع النوم بالليل دون النهار وقيل معناه كانوا قل ليلة تمر بهم الا صلوا
فيها عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وهو المروي عن ابي عبد الله ع والمعنى كان الذي ينامون فيه كله قليلا ويكون الليل اسما للجنس وقال مجاهد لا ينامون كل الليل وقيل ان الوقف
على قوله قليلا على معنى كانوا من الناس قليلا ثم ابتدأ فقال من الليل ما يهجعون فيكون ما بمعنى النفي عن الضحاك ومقاتل وهذا على نفي النوم عنهم البتة اي كانوا
يحيون الليل بالقيام في الصلوة وقراءة القران واقول ان ما اذا كان نفيا لا يتقدم عليه ما كان في حيزه الا ان يتعلق قوله من الليل بفعل محذوف ويدل عليه قوله يهجعون كما
تقوله في قوله اني لكما لمن الناصحين وكانوا فيه من الزاهدين وبالاسحار هم يستغفرون قال الحسن مدوا الصلوة الى الاسحار ثم اخذوا بالاسحار في الاستغفار وقال ابو عبد الله ع
كانوا يستغفرون الله في الوتر سبعين مرة في السحر وقيل ان معناه وبالاسحار هم يصلون وذلك ان صلوتهم بالاسحار طلب منهم للمغفرة عن مجاهد ومقاتل والكلبي
ثم ذكر سبحانه صدقاتهم فقال وفي اموالهم حق للسائل والمحروم والسائل هو الذي يسأل الناس والمحروم هو المحارف عن ابن عباس ومجاهد وقيل المحروم المتعفف الذي لا
يسأل عن قتادة والزهري وقيل هو الذي لا سهم له في الغنيمة عن ابرهيم النخعي والاصل المحروم هو الممنوع الرزق بترك السؤال او ذهاب المال او خراب الضيعة او
سقوط السهم من الغنيمة لان الانسان يصير فقيرا بهذه الوجوه ويريد سبحانه بقوله حق ما يلزمهم لزوم الديون من الزكوات وغير ذلك او ما الزموه انفسهم من
مكارم الاخلاق قال الشعبي اعياني ان اعلم ما المحروم وفرق قوم بين الفقير والمحروم بانه قد يحرمه الناس بترك الاعطاء وقد يحرم نفسه بترك السؤال فاذا سأل
لا يكون ممن حرم نفسه بترك السؤال وانما حرمه الغير واذا لم يسأل فقد حرم نفسه ولم يحرمه الناس وفي الارض ايات اي دلالات بينات وحجج نيرات للموقنين الذين يتحققون
توحيد الله وانما خص الموقنين لانهم ينظرون فيها فيحصل لهم العلم بموجبها وايات الارض ما فيها من انواع المخلوقات من الجبال والبحار والنبات والاشجار كل ذلك دال على
كمال قدرته وحكمته وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد وفي انفسكم اي وفي انفسكم ايضا ايات دالات على وحدانيته افلا تبصرون اي افلا ترون انها مصرفة من حال

ذكر الوجوه في الاعراب مثل ما انكم

في الايات الافاق والانفس

والعشرون من
الجزء السادس

الى الحياة منتقلة من صنف الى آخر اذ كنتم نطفا فصرتم احياء ثم كنتم اطفالا فصرتم شبابا ثم كهولا فهذا دليل ذلك على اتصال انعامه وتدبيره اياها يصرفها على مقتضى الحكمة وقيل ان المراد بذلك احوال النبات والصوت والالوان والطبايع عن ابن عباس في رواية عطاء وقيل يريد به سبيل الخلاء والبول والاكل والشرب من مدخل واحد والمخرج من سبيلين ثم الكلام عند قوله وفي انفسكم ثم عنهم فقال افلا تبصرون وقيل يعني انه خلقك سميعا بصيرا فغضبت فرضي وتجزع وتشجع وذلك كله من ايات الله تعالى عن الضحاك وقيل ان المعنى افلا تبصرون بقلوبكم نظير من كان ذا بصيرة الحق يعني منه وفي السماء رزقكم يريد المطر اليكم بان يرسل الغيث والمطر عليكم فيخرج به من الارض انواع ما تقتاتونه وتلبسون وتنتفعون به وما توعدون من الثواب والعقاب عن عطاء وقيل من الجنة والنار عن مجاهد والضحاك وقيل معناه وفي السماء تقدير رزقكم اي قسمه لكم مكتوب في ام الكتاب وجميع ما توعدون في السماء ايضا لان الملائكة تنزل من السماء بقبض الارواح ولاستيفاء الاعمال ولانزال العذاب وبه الفتنة للجزاء والحساب كما قال وهو الذي يتوفاكم بالليل ثم قال ثم انتم تمترون ثم قال سبحانه وتعالى فورب السماء والارض انه لحق فاقسم سبحانه بنفسه لانه اذكر من امر الرزق والايات حتى لا شك فيه عن الزجاج وقيل يعني ان ما قضيت في الكتاب كائن لا بد منه مثلما انكم تنطقون اي مثل نطقكم الذي انتم تنطقون به فكما لا تشكون في نطقكم لا تشكوا في حصوله وعدم به شيء الله تعالى ما تحقق لنا خبره تحقق نطق الادمي وجوده فاراد انه لحق كما ان الادمي ناطق وهذا كما تقول انه لحق كما انك ههنا وانه لحق كما انك تتكلم والمعنى انه لصدقه وتحقق وجوده كالذي تعرفه ضرورة **قوله عز وجل** هل اتيك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال الا تاكلون فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم فاقبلت امراته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وتركنا فيها اية للذين يخافون العذاب الاليم اربع عشرة اية **اللغة** الروغ الذهاب الى الشيء في خفية يقال راغ يروغ روغا وروغانا وهو اروغ من ثعلب والصرة شدة الصيحة وهو من صر يصر والباب يبق للجماعة صرصر ايضا قال امرء القيس فالحقنا بالهادياة ودونها جواحرها في صرة لم تزيل والصك الضرب باعتماد شديد وهو ان تصك راحتك الرجل او العقيم العاقر واصل العقم الشدة جاء في الحديث تعقم اصلاب المشركين فلا يطيقون الحجوى اي تشتد وقاعقا اذا اشتد حتى اذا يأس منه ان يبرء ومعاقم الفرس مفاصل رشد بعضها ببعض والعقم والعقة ثياب معلمة اي شتى بها الاعلام وعقمت المرأة فهي معقوم وعقيم من نساء عقم وعقمات ايضا ورجل عقيم من قوم عقمى قال الشاعر عقم النساء فانا بلدن شبيهة ان النساء بمثله عقم والريح العقيم التي لا تنشئ السحاب للمطر والملك عقيم يقطع الولاة لان الاب يقتل الابن على الملك والخطب الامر الجليل وفصل الخطاب لانها كلام بليغ لعقد امر الجليل يستفتح بالتمجيد والتحميد والخطاب احق من الابلاغ **المعنى** لما قدم سبحانه الوعد والوعيد عقب ذلك بذكر بشارة ابراهيم مهلك قوم لوط تخويفا للكفار ان نزيلهم مثل نازلتك يا محمد وهذا اللفظ يستعمل اذا اخبر الانسان بخبر ماض فيقول هل اتيك خبر كذا وان علم انه لم يأته خبر ضيف ابراهيم المكرمين عند الله وذلك انهم كانوا ملائكة كراما وقيل بل عباد مكرمون وقيل اكرمهم ابراهيم فرفع مجالسهم وخدمهم بنفسه غير مجاهد وقيل كانوا اثني عشر ملكا عن ابن عباس ومقاتل وقيل كانوا ثلاثة جبرئيل وميكائيل وملك آخر اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما اي قالوا له سلمنا سلاما قال في نفسه هؤلاء قوم لا نعرفهم وذلك ظنهم من الانس ولم يعرفهم عن ابن عباس والانكار في صدر الامر ونفيضه الاقرار والاعتراف فراغ الى اهله اي ذهب اليهم خفيا وانما راغ مخافة ان يمنعوه من تكلف ما كره لعادة الظراف ان يجعل يمينه وكاشوا بالقوله في اية اخرى حنيذ قال قتادة وكان عامة مال ابراهيم البقر فقربه اليهم ليأكلوا فلما رآهم لا يأكلون عرض عليهم فقال الا تأكلون وفي الكلام حذف كما ترى فاوجس منهم خيفة فلما امتنعوا من الاكل اوجس منهم خيفة والمعنى خاف منهم وظن انهم يريدون به سوءا قالوا اي قالت الملائكة لا تخف انا ابعثنا الى قوم لوط لنهلكهم وبشروه بغلام عليم اي يكون نبيا عالما اذا كبر وبلغ والغلام المبشر به هو اسحق عن مجاهد قيل هو اسحق لانه من سارة وهذه القصة هاهنا عند اكثر المفسرين وهذا كله مفسر فيما مضى فاقبلت امراته في صرة اي في صيحة فلما سمعت البشارة امرأته سارة اقبلت في صيحة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل في رنة عن سفيان والمعنى اخذت تصيح وتولول كما قالت يا ويلتى فصكت وجهها اي جمعت اصابعها فضربت جبينها عن مقاتل والكلبي وقيل لطمت وجهها عن ابن عباس والصك ضرب الشيء بالشيء العريض وقالت عجوز عقيم اي انا عجوز عاقر فكيف الد قالوا كذلك قال ربك اي كما قلنا لك قال ربك انك ستلد فلا تشكي فانه هو الحكيم العليم بخفايا الامور قال ابراهيم فما خطبكم اي فما شأنكم ولاي امر جئتم ايها المرسلون وكانه قال فلاجلكم لامر عظيم فما هو قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين اي عاصين لله كافرين لنعمه استحقوا العذاب والهلاك واصل الجرم القطع فالمجرم القاطع للواجب بالباطل فهؤلاء اجرموا بان قطعوا الايمان بالكفر لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك هذا مفسر في سورة هود للمسرفين اي للمشركين من المعاصي المتجاوزين الحد فيها وقيل ارسلنا بالحاء على الغائبين وقلبت القرية بالحاء فاخرجنا من كان فيها اي في قرية قوم لوط من المؤمنين وذلك قوله فاسر باهلك الاية وذلك ان الله تعالى امر لوطا بان يخرج هو ومن معه من المؤمنين ليلا ليصيبهم العذاب فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين اي غير اهل بيت من المسلمين يعني لوطا وبنيته وصفهم الله بالايمان والاسلام جميعا لانه لم يكن فيهم من مؤمن الا وهو مسلم الا ايمان هو التصديق بجميع ما اوجب الله التصديق به والاسلام هو الاستسلام لله وبجميع ما افترض الله عليه اوجب الله الزنا وجعل الصلاة هو اداءها بعد طلبها وتركنا فيها اي ابقينا في محلة قوم لوط اية علامة للذين يخافون العذاب الاليم اي تاركهم على ان اهلكهم فيخافون مثل عذابهم والترك في الاصل ضد الفعل يقال ترك عليه القدرة عليه وقدر على الاخذ وعلى هذا فالترك غير داخل في افعال العباد وقيل تركنا فيها اي ابقينا فيها عبرة ومثله قوله وتركهم في ظلمات وقيل انه لا يقدر على الاتيان بالبلاء الا الله تعالى **قوله عز وجل** وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين فعتوا عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين

القراءة قرء الكسائي الصعقة والباقون الصاعقة

سورة والذاريات

بالالف وقرا ابو عمرو واهل الكوفة غير عاصم وقوم نوح بالجر وقوم نوح بالنصب **الحجة** قال ابو علي قال ابو زيد الصاعقة التي تقع من السماء والصاقعة التي تصقع الرؤس وقال الاصمعي الصاعقة والصاقعة سواء وانشد الاصمعي يكون بالمصنوق الفواطع تسقق البرق من الصواقع واما الصعقة فقيل انها انهاة الرجز وهو الصوت الذي يكون عن الصاعقة قال بعض الرجاز لاح سحاب فرانبا برقه ثم تدلى فمعنا صعقه ومن جر قوم نوح حمله على قوله وفي موسى اي وفي قوم نوح وقوله وفي موسى اذ ارسلناه عطف على احد شيئين اما ان يكون على وتركنا فيها اية وفي موسى او على قوله وفي الارض ايات للموقنين وفي موسى اي وفي ارسال موسى اياه واضحة وفي قوم نوح اية ومن نصب قال وقوم نوح جاز في نصبه ايضا امران كلاهما حمل على المعنى احدهما ان قوله اخذتهم الصاعقة يدل على اهلاكهم فكانه قال واهلكنا قوم نوح والاخر ان قوله فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم يدل على اغرقناهم اغرقنا قوم نوح **اللغة** الركن الجانب الذي يعتمد عليه يقال ركن يركن وركن يركن وركن يركن ايضا مثل نصر ينصر وعلم يعلم الكاني الجاني يلام عليه الملوم الذي وقع بالملام وفي المثل بئس الرئيم ورئيم لئام ودنب لوم والعنق والجرز الكبر الواحد جمع الريح ارواح ورياح ومنه راح الرجل اذا نشط ورتع اي رجع كالريح والرتيم الذي انتفخ رتمه بانتفاخ ملاءته بعضه لبعض وامارتيم رتمه والشيء من موا اي مصلح بملاءته بعضه لبعض واصل الرتم التحيق الباء من العظم **المعنى** ثم بين سبحانه ما نزل بالامم فقال وفي موسى ايضا اية اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين اي بحجة ظاهرة وهي العصا فتولى بركنه اي فاعرض فزهى عن قبول الحق بما كان يتقوى به من جنده وقومه كالركن الذي يقوى به البنيان والباء في قوله بركنه للتعدية اي جعلهم يتولون قال الوسي ساحر او مجنون اي هو ساحر او مجنون وفي ذلك دلالة على جهل فرعون لان الساحر هو اللطيف الحيلة وذلك بناء في صفة المجنون لخلط العقل فكيف يوصف شخص واحد بهاتين الصفتين فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم اي فطرحناهم في البحر كما يلقى الشيء في البر وهو مليم اتى بما يلام عليه من الكفر والجحود والعتو وفي ما عطف على ما تقدم اي وفي قصتهم ايضا اية اي دلالة فيها عظة وعبرة اذ ارسلنا عليهم اي حين اطلقنا عليهم الريح العقيم وهي التي عقمت عن ان تاتي بخير من تنشية سحاب او تلقيح شجر او تدنية طعام او نفع حيوان كالمرئية الممنوعة عن الولادة اذ هي ريح الاهلاك ثم وصفها فقال ما تذر من شيء اتت عليه اي لم تترك هذه الريح شيئا مرت عليه الا جعلته كالرميم اي كالشيء الهالك البالي وهو نبات الارض اذا يبس ودير وقيل الرميم العظم البالي الصحيح وفي ثمود ايضا اية اذ قيل لهم تمتعوا وذلك لهم لما عقروا الناقة قال لهم صالح تمتعوا ثلثة ايام وهو قوله تمتعوا حتى حين فعتوا عن امر ربهم اي فجروا عن امر ربهم ترفعا عنه واستكبارا فاخذتهم الصاعقة بعد مضي الايام الثلثة وهو الموت عن ابن عباس وقيل هو العذاب الصاعقة كل عذاب مهلك عن قتادة وهم ينظرون اليها جهارا لا يقدرون على دفعها فما استطاعوا من قيام اي من نهوض والمعنى انهم لم ينهضوا من تلك الصرعة وما كانوا منتصرين اي ممتنعين من العذاب وقيل معناه ما كانوا قاطبة بان ناصرا يمنعهم من عذاب الله وقوم نوح اي واهلكنا قوم نوح من قبل اي من قبل عاد وثمود انهم كانوا قوما فاسقين اي خارجين عن طاعة الله الى معاصيه عن الائمة الى الكفر فاستحقوا بذلك الاهلاك **قوله عز وجل** والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها اخر اني لكم منه نذير مبين كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به بل هم قوم طاغون فتول عنهم فما انت بملوم وذكر فان الذكرى تنفع المومنين وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم فلا يستعجلون فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون اربع عشرة **القراءة** في الشواذ قراءة يحيى والاعمش ذو الفوق المتين بالخفض **الحجة** قال ابن جني هذا يحتمل امرين احدهما ان يكون وصفا للفوق وذكر على معنى الحبل كقوله فقد استمسك بالعروة الوثقى والاخر ان يكون المراد الرفع وصفا للرزاق الا انه جاء على لفظ الفوق لجوارها اياه على قولهم هذا جحر ضب خرب فهذا ضعيف **اللغة** الايد القوة يقال ايد الرجل يئيد ايدا اذا اشتد وقوي والمؤيد الامر العظيم والايياع الاكثار من ادناه الشيء في الجهات والماهد هو الموطئ للشيء وهو المهيئ لما يصلح الاستقرار عليه يقال مهد يمهد مهدا ومهد تمهيدا مثل وطئ توطئة والتواصي ان يوصي القوم بعضهم الى بعض والوصية التقدم في الامر بالاشياء المهمة مع النهي عن المخالفة واصل الذنوب الدلو الملى مؤنث وبذكر قال لناذنوب لكم ذنوب فان لم يتم فلنا الفليب وقال علقمة وفي كل حي قد خبطت بنعمة فحق لشاس من ندى ذنوب **المعنى** والسماء بنيناها بايد نقدر وبنينا السماء بنيناها بقوة عن ابن عباس ومجاهد وابن زيد وقتادة اي خلقناها ورفعناها على حسن نظامها وانا لموسعون اي قادرون على خلق ما هو اعظم منها عن ابن عباس وقيل معناه وانا الموسعون الرزق على الخلق بالمطر عن الحسن قيل معناه وانا الذي وسعنا خلقنا اي قادرون على ذلك فلم يعجز عنه فالموسع الموسع والسعة اي الغنى والجدة والارض فرشناها اي فرشناها ابسطناها فنعم الماهدون نحن اذ فعلنا ذلك للمنافع ومصالح العباد لا يجزنفع ولا لدفع ضرر ومن كل شيء خلقنا زوجين اي وخلقنا من كل شيء صنفين مثل الليل والنهار والسماء والارض والشمس والقمر والجن والانس والبر والبحر والنور والظلمة عن الحسن ومجاهد وقيل الزوجين الذكر والانثى عن ابن زيد لعلكم تذكرون اي لكي تعلموا ان خالق الازواج واحد فرد لا يشبه شيئا فتفروا الى الله اي فاهربوا من عقاب الله الى رحمته وثوابه باخلاص العبادة له وقيل ففروا الى الله بترك جميع ما يشغلكم عن طاعته ويقطعكم عما امركم به وقيل معناه حجوا عن الصاق عن ابن عباس اني لكم منه اي من الله نذير مخوف من عقابه مبين لكم ما ارسلت به ولا تجعلوا مع الله الها اخر اي لا تعبدوا معه معبودا اخر عن الاصم والاولى ان اني لكم منه نذير مبين والوجه ان تكرير ان الثاني منعقد بغير ما انعقد به الاول اذ تقديره اني لكم منه نذير في الامتناع من جعل الاخر معه تقديره الاول اني لكم منه نذير مبين في ترك الفرار اليه بطاعته فهو كقولك انذرك ان تكفر بالله انذرك ان تعرض لسخط الله والنذير المخبر بما يحذر منه وهو يقتضي المبالغة المنذر صفة جارية على الفعل والمبين الذي يبين بيانا لا يحتمل الحق من الباطل ثم قال كذلك اي الامر كذلك وهو انه ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اي ما رمى الذين من قبلهم يعني كفار مكة من الامم رسولا الا قالوا ساحر هذا بالحيل اللطيفة او مجنون به جنون فهو مغطى على عقله بما لا يتوجه للاذى ثم قال سبحانه اتواصوا بذلك اي اوصى اولهم اخرهم بالتكذيب والاستهزاء للنبي بل هم قوم طاغون عتاة لم يتواصوا بذلك لكنهم طغوا كطغيان هؤلاء وحملهم الطغيان فيما اعطيتهم ووسعت عليهم على تكذيب نبيهم ثم قال للنبي فتول عنهم اي فاعرض عنهم يا محمد فقد بلغت وانذرت وهو قوله فما انت بملوم اي في كفرهم

وجوههم بل اللائمة واللوم عليهم من حيث لا يقبلون ما تدعوهم اليه قال المفسرون لما نزلت هذه الآية حزن رسول الله ﷺ والمؤمنون وظنوا ان الوحي قد انقطع وان العذاب قد حل حتى نزلت الآية الثانية وروي بالاسناد عن مجاهد قال خرج علي بن ابيطالب عليه السلام مغتما مشتملا في قميصه فقال لما نزلت فتوا عنهم فما انتهوا ولم يسبق منا احد الا ايقن بالهلكة حين قيل للنبي ﷺ قولوا عنهم فلما نزل فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين طاب نفوسنا وعظمنا القرآن من امن من قومك فان الذكرى تنفعهم عن الكلبي وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي لما خلق الجن والانس الا لاعبادتي والعبادة تأتي على اربعة اوجه فاذا عبدني استحقوا الثواب وقيل الا لآمرهم وانهاهم وقيل الا ليطلب منهم العبادة عن مجاهد واللام لام الغرض والمراد ان الغرض في خلقهم تعريضهم للثواب بذلك لا يحصل الا باداء العبادات فصار كانه سبحانه خلقهم للعبادة ثم انه اذا لم يعبده قوم لم يبطل الغرض ويكون كمن هيأ طعاما لقوم ودعاهم ليأكلوه فحضروا ولم يأكله بعضهم فانه لا يذهب الجود السفه ويصح عرضه فان الاكل على الحقيقة هو الغير وكذلك المسألة فان الله تعالى ازاح علل المكلفين من القدرة والآلة والالطاف ولم يعبأ به من خالف فقد الذي من قبل نفسه لا من قبله سبحانه وقيل معناه الا ليقروا بالعبودية طوعا وكرها عن ابن عباس ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون هذا نفي الابهة عن خلقهم لعبادته ان يكون ذلك لفائدة نفع يعود عليه تعالى فبين انه لفائدة النفع على الخلق دونه تعالى لاستحالة النفع عليه لانه تعالى غني لنفسه فلا يحتاج الى غيره وكل الخلق يحتاج اليه وقيل معناه ما اريد ان يرزقوا احدا من خلقي ولا ان يرزقوا انفسهم وما اريد ان يطعموا احدا من خلقي وانما اسند الاطعام الى نفسه لان الخلق كلهم عيال الله ومن اطعم عيال احد فقد اطعمه ان الله هو الرزاق لعباده والخلائق كلهم فلا يحتاج الى معين ذو القوة اي ذو القدرة المتين اي القوي الذي يستحيل عليه العجز والضعف اذ هو القادر لنفسه يقال متن متانة فهو متين اذا قوي فان للذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم اي نصيبا من العذاب مثل نصيب اصحابهم الذين هلكوا نحو قوم نوح وعاد وثمود فلا يستعجلون بانزال العذاب عليهم فانهم لا يفوتون فويل للذين كفروا من يوم هم الذي يوعدون هذا يدل على انهم اخروا الى يوم القيامة والويل كلمة تقولها العرب لكل من وقع في هلكة

النظم وجه اتصال قوله والسماء بنيناها بما قبله هو انه في قوم نوح اية وفي السماء ايضا اية فهو متصل به في المعنى

سورة والطور مكية وعدد اياتها تسع وارجون اية كوفي وشامي وثمان بصري وسبع حجازي

اختلافها اثنتان والطور عراقي وشامي وعاكوفي شامي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي ﷺ قال من قرأ سورة الطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان يعطيه من جنته وعن جبير بن مطعم قال سمعت رسول الله ﷺ يقرأ بالطور في المغرب وروى محمد بن هشام عن ابي جعفر ع قال قرأ سورة الطور جمع الله لخير الدنيا والآخرة **تفسيرها** الخاتم الله سبحانه وتعالى الذاريات بالوعيد افتتح هذه السورة ووقوع الوعيد فقال بسم الله الرحمن الرحيم والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا فويل يومئذ للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون افسحر هذا ام انتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون ستة عشر اية **اللغة** قال البصريون كل جبل طور فاذا دخلت الالف واللام للمعرفة فهو لشيء بعينه والرق جلد يكتب فيه واصله من الرقة التي هي ضد الغلظ والرقراق ترقرق السراب والمسجور الملوء ومنه سجرت التنور اي ملأته نارا وعين سجراء اي ممتلئة فيها حمرة كأنها احميت ثم املئ وجوها كالسجا للثور قال للبيد غوى متاعا عرض السر صدقها مسجورة متجاورا قلامها والمور قد الشيء بالذهاب والمجيء كما يمور قد الدخان ثم يضمحل ما يمور مورا فهو مار ورد بديد الاعشى كان مشيتها من بيت جارتها مور السحاب لا عجل وقيل مر السحاب والحوض الدحو ومنه الماء لقد وشبه به الدفع في القفا والدع الدفع بقوة دعه دعا وصده يصده صدا مثله **الاعراب** والطور الواو للقسم وما بعده عطف عليه والعامل في قوله يوم تمور السماء مور اقوله واقع اي يقع ذلك اليوم ويجوز ان يكون يوم هيهنا على تقديره اذا ويكون العامل فيه جوابه وهو الفاء وما بعده من قوله فويل يومئذ للمكذبين كما جاء يوم يخترعك الله تعالى النار فهم يوزعون وقوله ويوم يدعون بدل من قوله يوم تمور السماء وان شئت كان التقدير فيه يوم يدعون الى نار جهنم دعا يقال لهم هذه النار التي كنتم بها تكذبون فيعمل فيه وقوا فسحر هذا مبتدأ وخبر انتم اي بل انتم لا تبصرون **المعنى** والطور اقسم الله سبحانه بالجبل الذي كلم عليه موسى بالارض المقدسة عن الحسن وجماعة من المفسرين وقيل هو الجبل الذي اودع فيه من انواع نعمه عن مجاهد الكتاب المكتوب وكتاب مسطور اي مكتوب وهو الكتاب الذي كتبه الله سبحانه في السماء يقرؤه فيه ملائكته وما يكون وقيل هو القرآن مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ وهو الرق المنشور وقيل هو صحايف الاعمال التي تخرج الى بني آدم يوم القيامة فمن اخذ كتابه بيمينه واخذ بثمالته وهذا كقوله ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقيه منشورا عن الفراء وقيل هو التوراة كتبها الله سبحانه فخص الطور بالذكر لكثرة منافعه في الدنيا وذكر الكتاب لعظم موقعها من الدين عن الكلبي وقيل انما اقسم القرآن يكتبه الموسوسون في رق منشور اي ينشر ونه لقراءته والرق ما يكتب فيه وقيل الرق هو الورق عن ابن عبيد وقيل انما ذكر الرق لانه من احسن ما يكتب فيه اذا كتبت الحكمة فيما هو على هذه الصفة كالهدى والمنشور للبسط والبيت المعمور وهو بيت في السماء الرابعة حيال الكعبة تعمره الملائكة بما يكون منها فيه من العبادة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد عن امير المؤمنين ع قال ويدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ابدا وروي عن الزهري عن سعيد المسيب ابي هريرة عن النبي ﷺ قال البيت المعمور في السماء الدنيا وفي السماء الرابعة نهر يقال له الحيوان يدخل فيه جبرئيل كل يوم طلعت فيه الشمس واذا خرج انتفض انتفاضة خرجت منه سبعون قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا يؤمر ان يؤتوا البيت المعمور فيصلوا فيه فيفعلون ثم لا يعودون اليه ابدا وعن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ البيت الذي في السماء الدنيا يقال له الضراح وهو بفنائه البيت الحرام لو سقط سقط عليه يدخله كل يوم الف ملك لا يعودون فيه ابدا وقيل البيت المعمور هو الكعبة البيت الحرام معمور بالحج والعمرة عن الحسن وهو اول مسجد وضع للعبادة في الارض والسقف المرفوع هو السماء عن علي ع ومجاهد وقتادة وابن زيد قالوا هو كالسقف للارض رفعها الله والبحر المسجور اي المملوء عن قتادة وقيل هو الموقد المحمى عن ائمة النشور عن مجاهد والضحاك والاخفش وابن زيد ثم قيل انه يحمى للحاق يوم القيامة فيصير نارا ثم تجمع بعضها في بعض ثم يلقى اهل النار وروي ذلك في الحديث ان عذاب ربك لواقع هذا جواب القسم اقسم الله بهذه الاشياء للتنبيه على ما فيها من عظيم القدرة على ان تعذيب المشركين حق واقع لا محالة ما له من دافع يدفع عنهم ذلك العذاب ثم بين سبحانه متى يقع فقال يوم تمور السماء مورا اي تدور دورانا وتضطرب بموج وتحرك وتسير بكاملها عن عباد المفسرين وتسير الجبال سيرا اي تسير الجبال وتزول عن اماكنها حتى تستوي الارض فويل يومئذ للمكذبين دخلت الفاء في الكلام معنى الجزاء والتقدير اذا كان هذا فويل لمن يكذب بالله ورسوله للذين هم في خوض اي في حديث باطل يخوضون وهو الحديث الذي كان يخوض فيه الكفار من انكار البعث وتكذيب

النبي يلعبون باللهو ويذكرهم يوم يدعون اي يدفعون الى نار جهنم دعا اي دفعا بعنف وجفوة قال مقاتل هو ان تغل ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم ثم
يدفعون الى جهنم دفعا على وجوههم حتى اذا دنوا قال لهم خزنتها هذه النار التي كنتم بها تكذبون في الدنيا ثم وبخوهم لما عاينوا ما كانوا يكذبون به وهو قوله افسحر
هذا الذي توعدون ام انتم لا تبصرون وذلك انهم كانوا ينسبون محمدا الى السحر والى انه يغطي على الابصار بالسحر فلما شاهدوا ما وعدوا به من العذاب وبخوا بهذا ثم يقال
لهم اصلوها اي قاسوا شدتها فاصبروا على العذاب او لا تصبروا عليه سواء عليكم الصبر والجزع انما تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا من المعاصي بكفركم وتكذيبكم الرسول

قوله عز وجل انّ المتقين في جنات ونعيم فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون متكئين على سرر مصفوفة
وزوجناهم بحور عين والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين وامددناهم
بفاكهة ولحم مما يشتهون يتنازعون فيها كاسا لا لغو فيها ولا تاثيم ويطوف عليهم غلمان لهم كانهم لؤلؤ مكنون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا
انا كنا قبل في اهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم اثنتا عشرة آية **القراءة** قرأ ابو عمرو واتبعناهم
بالنون والالف وقطع الهمزة ذرياتهم بالالف وكسر التاء الحقنا بهم ذرياتهم كذلك وقرأ اهل المدينة واتبعتهم بالتاء ووصل الهمزة ذريتهم بالرفع الحقنا بهم ذرياتهم
جمع وقرأ ابن كثير واهل الكوفة واتبعتهم ذريتهم الحقنا بهم ذريتهم كذلك وقرأ ابن عامر ويعقوب وسهل اتبعتهم ذرياتهم جمع الحقنا بهم ذرياتهم ايضا وقرأ ابن كثير
وما التناهم بكسر اللام والباقون التناهم بفتح اللام وقرأ اهل المدينة والكسائي انه هو البر الرحيم بالفتح والباقون انه بالكسر وفي الشواذ قراءة عبد الله وابراهيم وروي
عن ابن عباس وقراءة الاعرج وما التناهم على فعلناهم **الحجة** قال ابو علي الذرية تقع على الصغير والكبير فالاول نحو قوله ذرية طيبة والثاني نحو قوله ومن ذريته داود
وسليمان فان حملت الذرية في الآية على الصغار كان قوله بايمان في موضع نصب على الحال من المفعولين اي اتبعتهم بايمان من الآباء ذريتهم الحقنا الذرية بهم في احكام
الاسلام فجعلناهم في حكمهم في انهم يرثون ويورثون ويدفنون في مقابر المسلمين وحكمهم حكم الآباء في احكامهم الا فيما كان موضوعا عن الصغير لصغره وان حملت
الذرية على الكبار كان قوله بايمان حالا من الفاعلين الذين هم ذريتهم اي الحقنا بهم ذريتهم في احكام الدنيا والثواب في الآخرة وما التناهم من عملهم اي من جزاء عملهم
من شيء كما قال فلا تظلم نفس شيئا وكما قال ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما ومن قرأ ذريتهم فافرد فلان الذرية تقع على الكثرة فاستغنى
بذلك عن جمعه وكذا القول في بهم ذريتهم في من افرد ذريتهم والحق التاء فاتبعتهم لتانيث الاسم ومن جمعه فلان الجموع قد يجمع نحو اقوام وطرقات وفي الحديث انكن
صواحبات يوسف ومن قرأ التناهم بكسر اللام فيشبه ان يكون فعلنا لغة كما قالوا نقم ينقم ونقم ينقم ومن قرأ ندعوه انه بالفتح فالمعنى لانه هو البر الرحيم ومن كسر قطع
الكلام عما قبله واستانف قال ابن جني الحور العين البيضاء ومنه جمل اعيس وناقة عيساء قال كانها البكرة العيساء وبقي آلته بالتاء الكا والتي يولته ايلاتا ولاته يليته
ليتا وولته يليه ولتا اي نقصه قال الحطيئة ابلغ لديك بني سعد مغلغلة جهد الرسالة لا التا ولا كذبا **المعنى** لما تقدم وعيد الكافر عقبه سبحانه بالوعد للمؤمنين
فقال ان المتقين الذين يجتنبون معاصي الله خوفا من عقابه في جنات اي في بساتين يجنها الاشجار ونعيم اي في نعيم فاكهين بما آتاهم ربهم اي منعمين بما اعطاهم ربهم من انواع
النعيم وقيل فاكهين معجبين بما آتاهم ربهم عن الزجاج الفراء ووقاهم ربهم اي وصرف عنهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا اي يقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون
اكلا وشربا هنيئا مامون العاقبة من التخمة والسقم ثم ذكر حالهم في الاكل والشرب فقال متكئين على سرر مصفوفة والسرر جمع سرير والمصفوفة الموصول بعضها
ببعض وقيل ان في الكلام حذفا تقديره متكئين على نمارق موضوعة على سرر لكنه حذف لان اللفظ يدل عليه من حيث ان الاتكاء جلسة راحة ودعة ولا يكون ذلك الا على الوسائد
والنمارق وزوجناهم بحور عين فالحور البيض النقيات في حسن وكمال والعين الواسعات الاعين في صفاء وبهاء ومعناه قرنا هؤلاء المتقين بحور عين على وجه التمتع بهم
والتنعم عن زيد بن ارقم قال جاء رجل من اهل الكتاب الى رسول الله فقال يا ابا القاسم تزعم ان اهل الجنة ياكلون ويشربون فقال والذي نفسي بيده ان الرجل منهم ليؤتى
قوة مائة رجل على الاكل والشرب والجماع قال فان الذي ياكل ويشرب يكون له الحاجة فقال عرق يفيض مثل ريح المسك فاذا كان ذلك ضمر بطنه والذين آمنوا و
اتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم يعني بالذرية اولادهم الصغار والكبار لان الكبار يتبعون الآباء بايمان منهم والصغار يتبعون الآباء بايمان من الآباء فالولد يحكم له
بالاسلام تبعا لوالده واتبع بمعنى تبع ومن قرأ واتبعناهم فهو منقول من تبع ويتعدى الى المفعولين وقيل الاتباع الحاق الثاني بالاول في معنى يكون الاول عليه لانه لو
الحق به من غير ان يكون في معنى هو عليه لم يكن اتباعا وكان الحاقا والمعنى انا نلحق الاولاد بالآباء في الجنة والدرجة من اجل الآباء لا من اجل الايمان لتقر اعين الآباء باجتماعهم معهم في
الجنة كما كانت تقر بهم في الدنيا عن ابن عباس والضحاك وابن زيد وفي رواية اخرى عن ابن عباس انهم البالغون الحقوا بدرجة آبائهم وان قصرت اعمالهم تكرمة لآبائهم فان قيل كيف
يلحقون بهم في الثواب ولم يستحقوه فالجواب انهم لم يلحقوا بهم في الجمع لا في الثواب والمرتبة وروى زاذان عن علي قال قال رسول الله ان المؤمنين واولادهم في الجنة ثم قرأ هذه
الآية وروي عن الصادق قال اطفال المؤمنين يهدون الى آبائهم يوم القيامة وما التناهم من عملهم من شيء اي لم ننقص الآباء من الثواب حين الحقنا بهم ذرياتهم
عن ابن عباس ومجاهد ثم تمم الكلام ذكر سبحانه اهل النار فقال كل امرئ بما كسب رهين اي كل امرئ كافر مرتهن في النار بما كسب اي عمل من الشرك عن مقاتل والمؤمن لا يكون
مرتهنا لقوله كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين فاستثنى وقيل معناه كل انسان يعامل بما يستحقه ويجازى بحسب ما عمله ان عمل طاعة اثيب وان عمل معصية عوقب
ولا يؤاخذ احد بذنب غيره ثم ذكر سبحانه ما يزيدهم من الخير والنعمة فقال وامددناهم بفاكهة اي اعطيناهم حالا بعد حال فان الامداد هو الاتيان بالشيء بعد الشيء ولحم من
جنس الثمار ولحم مما يشتهون اي واعطيناهم وامددناهم بلحم من الجنس الذي يشتهونه يتنازعون فيها كاسا اي يتعاطون كاس الخمر ثم وصف الكاس فقال لا لغو فيها ولا
تاثيم اي لا يجري بينهم باطل لان اللغو ما يلغى ولا ما فيه اثم كما يجري في الدنيا بين شرب الخمر والتاثيم تفعيل من الاثم يقال آثمه اذا جعله ذا اثم يعني ان تلك الكاس لا
يجعلهم آثمين وقيل معناه لا يتسابون عليها ولا يؤثم بعضهم بعضا عن مجاهد ويطوف عليهم للخدمة غلمان لهم كانهم لؤلؤ مكنون في الحسن والصباحة والصفاء والبياض
والمكنون المصون المخزون وقيل انه ليس على الغلمان مشقة في خدمة اهل الجنة بل لهم في ذلك اللذة والسرور اذ ليست تلك الدار دار محنة وذكر عن الحسن انه قال قيل يا رسول
الله الخادم كاللؤلؤ فكيف المخدوم فقال والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب واقبل بعضهم على بعض يتساءلون
اي يتذاكرون ما كانوا فيه من التعب والخوف في الدنيا وهو قوله قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين اي خائفين في دار الدنيا من العذاب فمن الله علينا ووقانا عذاب

بالمغفرة

السموم

الجزء السابع والعشرون

الصعوم اى عذاب جهنم والصعود من سماجهنم عن الحسن وقيل ان المعنى يدل بعضهم بعضا عما فعلوه فى الدنيا فاستحقوا به الصعود الى الكون فى الجنان فيقولون انا كنا فى دار التكليف مشفقين اى خائفين رقيقى القلوب عما يكون من الخوف على الشئ والشفقة نقيض الغلظة واصله الضعف من قولهم ثوب شفق اى ضعيف النسج ومنه الشفق الحمرة عند غروب الشمس لانها حمرة ضعيفة وقولهم اهلنا مشفقون يريد فيمن يختص بهم هو اولى بنا والاهل هو المختص بغيرهم من جهة ما هو اولى بهم والسموم الحر الذى يدخل فى مسام البدن يالم واصله من السم الذى هو مخرج النفس وكل خرق سم او من السم الذى يقتل قال الزجاج يريد عذاب جهنم وهو ابوجهل من لفحها وحرها انا كنا من قبل ايتنا ندعوه فى الدنيا ندعوه اى نعبده ونوحده ونعبده انه هو البر اى اللطيف واصله اللطف مع عظم الشأن ومنه البر للطعام مع عظم النفع بها وقيل البر الصادق فيما وعد الرحيم بعباده **قوله عز وجل** فذكر فما انت بنعمت ربك بكاهن ولا مجنون ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فانى معكم من المتربصين ام تامرهم احلامهم بهذا ام هم قوم طاغون ام يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين ام خلقوا من غير شئ ام هم الخالقون ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون ام عندهم خزائن ربك ام هم المسيطرون ام لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان مبين ام له البنات ولكم البنون ام تسئلهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ائتى عشرة اية **القراءة** قرأ ابن كثير المسيطرون بالسين والغاء مصيطرا بالصاد وقرأ بعامر كليهما بالسين وقرأ بإشمام الزاى فيهما حمزة الا العجلى فانه قرأ بالصاد فيهما وقرأ الباقون بالصاد فيهما **الحجة** قال ابو عبيدة المسيطرون الارباب يقال تسيطرت على الخدم وتحولوا واصل السين والصاد من بعده طا يجوز ان تقلب صادا تقول صطر وسطر وقد مر بيانها فى تفسير الفاتحة **اللغة** الكاهن الذى يخبر عن الحق على طريق الغرام والكهانة صنعة الكاهن والمنون المنية وبها الحوادث التى تريب عند مجيئها قال ترتبص بها ريب المنون لعلها سيهلك عنها بعلها او سيجفى والتربص الانتظار بالشئ من نقلاب حال الى خلافها والاحلام جمع الحلم وهو الامهال الذى يدعو اليه العقل والحكمة والمسيطر الملزم غيره امر الامر او نهاه او من السطر والمثقل المحمل عليه ما يشق حمله **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه فقال فذكر يا محمد اى فعظ هؤلاء المكلفين ولا تترك دعوتهم وانشاراتهم فيك فما انت بنعمت ربك اى بانعام ربك عليك بالنبوة وهداتهم بكاهن وهو الذى يدعى انه يعلم الغيب بطريق خفة الجن كالمجنون وهو المؤوف بما يغطى على عقله قد علم الكفار انه ليس بكاهن ولا مجنون لكن قالوا ذلك على جهة التكذيب عليه ليستريحوا الى ذلك كما يستريح السفيه الى التكذيب على اعدائهم ام يقولون اى بل يقولون هو شاعر نتربص به ريب المنون اى ننتظر به حدثان الموت وسوء الدهر فيهلك كما هلك من تقدم من الشعراء والمنون يكون بمعنى الدهر ويكون بمعنى المنية وام هذه المنقطعة بمعنى الترك والتحول كقول علقمة بن عبدة هل ما علمت وما استودعت مكتوم ام حبلها اذ نأتك اليوم مصروم فكأنه قال بل احبلها مصروم ان بعده قوله ام هل كبير بكى لم يقض عبرته اثر الاحبة يوم البين مشكوم ثم قال سبحانه لهم يا محمد تربصوا فانى معكم من المتربصين اى انكم ان تربصتم غوائل الدهر فانى منتظر مثل ذلك بكم وتربص الكفار بالنبى والمؤمنين قبيح وتربص النبى والمؤمنين بالكفار وقتهم لهلاكهم حسن وقوله قل تربصوا فان بكم بصيغة الامر فالمراد به التهديد ام تامرهم احلامهم بهذا اى بل تامرهم عقولهم بما يقولون لك وبه تربصون بك قال المفسرون كانت عظماء قريش توصف بالاحلام والعقول فاراد الله سبحانه بعقولهم حيث لم تزلهم معرفة الحق من الباطل ثم اخبر سبحانه عن طغيانهم فقال ام هم قوم طاغون وقرئ مجاهد بلهم قوم طاغون وبك فى المعنى قريب من ام هنا الا ان ما بعد بل متيقن وما بعد ام مشكوك فيه والمعنى ان عقولهم لم تامرهم بهذا ولم تدعهم اليه بل احلامهم الطغيان على تكذيبك ام يقولون تقوله اى افتعل القرآن وتكذب به من تلقاء نفسه والتقول تكلف القول ولا بد فى ذلك الافك الكذب لانه متنوع اى ليس الامر كما زعموا بل ثبت انه من عند الله ولكنهم لا يصدقون بذلك عنادا وحسدا واستكبارا ثم الزمهم سبحانه الحجة وتحداهم فقال فليأتوا بحديث مثله اى مثل القرآن وما يقاربه فى نظمه ونضده وحسن بيانه وبراعته ان كانوا صادقين فى انه تقوله محمد فاذا لم يقدروا على الاتيان بمثله فليعلموا ان محمدا لم يتقوله من تلقاء نفسه بل هو من عند الله ثم احتج عليهم بابتداء الخلق فقال ام خلقوا من غير شئ ام خلقوا انفسهم ام خلقوا انفسهم فلا يأمرون ولا ينهون ولا يثابون ولا يعاقبون ومعنى هذا الكلام الاستفهام عن انكارهم ان يكون الله خالقهم ومعنى ام خلقوا من غير خالق قدروا انهم خلقوا انفسهم فلا يجب عليهم شئ ام خلقوا السموات والارض فاخترعوهما فلذلك لا يقرون بالله وبانه خالقهم بل لا يوقنون بان لهم الها يستحق العبادة وحده وانك نبى من جهة الله ام عندهم خزائن ربك اى بايديهم مفاتيح رزقك فلا ترزقنا فيضعونها حيث شاؤا عن مقاتل وعكرمة وقيل اراد خزائن المطر والرزق عن الكلبى وابن عباس وقيل خزائنه مقدوراته فلا يأتيهم الا ما يجوز عن الجبائى ام هم المسيطرون اى الارباب المسلطون على الناس فليس عليهم مسيطر لهم ملزم ومقهور وقيل معناه ام هم الملكون الناس القاهرون لهم عن الجبائى ام لهم سلم اى مرقى ومصعد الى السماء يتعمون فيه الوحى من السماء فقد تقولوا ما هم عليه ردا وما سواه فليأت مستمعهم بسلطان مبين اى بحجة ظاهرة واضحة ان ادعى ذلك والتقدير ليستمع عليه فهو كقوله ولا صلبنكم فى جذوع النخل وانما قيل لهم ذلك لان كل من يدعى شيئا لا يعلم ببداية العقول فعليه اقامة البينة والحجة ام له البنات ولكم البنون وهذا تسفيه لاحلامهم اذ اضافوا الى الله سبحانه ما انفوا منه وهذا غاية فى جهلهم ادجوا فاعليه سبحانه الولد ثم ادعوا انه اختاره لاذكر على الاعلى ام تسئلهم اجرا اى ثوابا على اداء الرسالة وعلى ما جئتهم به من الدين والشريعة فهم من مغرم مثقلون اى لهذا الغرم الذى تسئلهم فمنعهم ذلك عن الايمان بك **قوله تعالى** ام عندهم الغيب فهم يكتبون ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون يوم لا يغنى عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن اكثرهم لا يعلمون واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وادبار النجوم تسع ايات **القراءة** قرأ ابن عامر وعاصم يصعقون بضم الياء والباقون بفتحها وقرئ يعقون وادبار النجوم بفتح الالف والباقون بكسرها **الحجة** يقال صعق الرجل يصعق ومن قرأ يصعقون بضم الياء فانه على نقل الفعل بالهمزة صعقهم واصعقهم غيرهم وحكى ابو الحسن صعق يصعق فعلى هذا يجوز ان يكون يصعقون منه ومن قرأ وادبار النجوم فانه يكون كقولهم اعقاب الليل ومثال فاصبحت من ليلى الغداة كناظر مع الصبح لعقا يجن مغرب **اللغة** الكيد هو المكر وقيل هو فعل ما يوجب الغيظ فى خفية والكسف جمع كسفة فهو مثل سدرة وسدر والكسفة القطعة من الغيم يقال ما اكسف ضوء الشمس والمركوم هو الموضوع بعضه على بعض **المعنى** ثم قال سبحانه ام عندهم الغيب فهم يكتبون اى عندهم الغيب حتى علموا ان محمدا يموت قبلهم وهذا جواب لقولهم نتربص به ريب المنون عن قتادة وقيل عندهم اللوح المحفوظ فهم يكتبون منه ويخبرون به الناس عن ابن عباس وقيل هو

جواب لقولهم

سورة الطور

جواب لقولهم ان كان امر الاخرة حقا كما تدعو فلنا الجنة ومثله ولئن رجعت الى ربي انّ لي عنده للحسنى عن الحسن الغيب الله لا يعلمه الا الله هو ما لا يعلمه العاقل فيرده ٧٩
ولا عليه دلالة فالله عالم بانه لا يعلم لنفسه العالم لنفسه يعلم جميع المعلومات فلا يخفى عليه شيء منها ام يريدون كيدا اى مكرا بك وتدبيرا سوء في باب نبوتك على ما تدّعي
والذين كفروا هم المكيدون اى هم المجزيون بكيدهم فان ضرر ذلك يعود عليهم ويجوز ان يعود عليهم مكرهم كما جزاء الله سبحانه اهداء الكيد بكيدهم ان قتلهم ببدر ام لهم الهة غير الله
يرزقهم ويحفظهم وينصرهم يعني ان الذين اتخذوهم الهة لا تنفعهم ولا تدفع عنهم ثم نزه سبحانه نفسه فقال سبحان الله عما يشركون به من الاصنام ثم ذكر سبحانه عتوهم وقسوة
قلوبهم فقال وان يروا كسفا من السماء ساقطا يعني عذابا لهم لتمادوا على كفرهم وقالوا هو وقطعة من السحاب مركوم
بعضه على بعض وكل هذه الامور المذكورة بعد هذه الآية الى آخر السورة معلوم في مخالفة القرآن ثم قال سبحانه لنبيه فذرهم يا محمد اى اتركهم حتى يلاقوا يومهم
الذي فيه يصعقون اى يهلكون بوقوع الصاعقة عليهم وقيل الصعقة النفخة الاولى التي يهلك عندها جميع الخلائق ثم وصف سبحانه ذلك اليوم فقال يوم لا يغني
عنهم شيئا اى لا ينفعهم حيلهم ولا يدفع عنهم شيئا ولا هم ينصرون وان للذين ظلموا يعني كفار مكة عذابا دون ذلك اى دون عذاب الآخرة يعني القتل يوم بدر عن ابن عباس
وقيل يريد عذاب القبر عن ابن عباس ايضا والبراء بن عازب في قول والجوع سبع سنين عن مجاهد في قول هو ما هم فيه الدنيا والخطاب لسبع سنين عن مجاهد في قول هو عام الدنيا عن ابن زيد وقيل هو عام جميع ذلك
ولكن اكثرهم لا يعلمون ما هو نازل بهم واصبر لحكم ربك اى لحكمه بك وانتظر التسليم له الى ان يقع عليهم العذاب الذي حكمنا عليهم وقيل واصبر على اذاهم حتى يرد
امر الله بتخليصك فانك باعيننا اى بمرأى منا نحفظك ولا يخفى علينا شيء من امرك ونحفظك لئلا يصلوا الى شيء من مكروهك وسبح بحمد ربك حين تقوم من
نومك عن ابي الاحوص وقيل حين تقوم الى الصلوة المفروضة فقل سبحانك اللهم وبحمدك عن الضحاك وقيل معناه وصل بامر ربك حين تقوم من مقامك عن ابن زيد
وقيل اذا كبّرت قبل صلوة الفجر عن ابن عباس والحسن وقيل حين تقوم من نوم القايلة وهي صلوة الظهر عن زيد اسلم وقيل حين تقوم من المجلس فقل سبحانك
اللهم وبحمدك لا اله الا انت اغفر لي وتب علي عن عطا وسعيد جبير وقد ذكر مرفوعا انه كفارة المجلس وقيل معناه اذكر الله بلسانك حين تقوم الى الصلوة ليكون ابتداء
في الصلوة عن الكلبي فهذه سبعة اقوال ومن الليل فسبحه يعني صلوة الليل وذكر زرارة وحمران ومحمد مسلم عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام في هذه الآية قالا ان رسول الله
كان يقوم من الليل ثلث مرات فيظن اهله انه قد نام فيقوم في اول الثلث الاخير فيقرأ الخمس من آخر السور التي آخرها انك لا تخلف الميعاد ثم يفتتح صلوة الليل ثم قيل معناه صل المغرب والعشاء الآخرة
عن مقاتل وادبار النجوم يعني الركعتين قبل صلوة الفجر عن ابن عباس وقتادة وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وذلك حين ندبر النجوم اى تغيب يقال ادبر النجم اذا تغيب وقيل يعني صلوة
الفجر المفروضة عن الضحاك وقيل ان المعنى لا تغفل عن ذكر ربك صباحا ومساء ونهارا في جميع احوالك ليلا ونهارا فانه لا يغفل عنك وعن حفظك وكفايتك وفي هذه الآية دلالة
على انه سبحانه قد ضمن حفظه وكلاءته حتى يبلغ رسالته سوق والنجم مكية الا ما نزلت بالمدينة الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش
الا اللمم وعن الحسن قال هي مدنية عدد آيها اثنان وستون آية كوفي وآيتان في البافين اختلافها ثلث آيات من الحق شيئا كوفي عن قتادة ومن الحق شيئا ومن الحق الذي
غير الشامي وفضلها ابن كعب قال قال رسول الله من قرء سورة النجم اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد ومن جحد به من يهودي او نصراني خليفة عن ابي عبد الله عليه السلام قال
من كان يديم قرائة النجم في كل يوم او في كل ليلة عاش محمودا بين الناس وكان منقوصا وكان محييا بين الناس تفسيرها افتتح الله سبحانه هذه السورة
بذكر النبي كما ختم بذكره سورة الطور حتى اتصل بها اتصال النظير بالنظير فقال بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم
وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى
فاوحى الى عبده ما اوحى عشر آيات القرائة اما الحرة والكسائي وخلف في الخمس آيات هذه السورة كلها وجميع اشباهها وقرأ اهل المدينة وابو عمرو وابن الفتح
والكسر والى الفتح اقرب وكل صواب وايا ما مثل سورة طه والشمس وضحيها والليل اذا يغشى والضحى واشباهها وكان ابو عمرو يدغم الواو في الواو
في جميع القرآن فان ابا عمر وبقراها بين الفتح والكسر يضم في رواية شجاع واكثر الروايات عن البزي بذا والباقون يفتحون ويفخمون وابن كثير وعاصم اشد تفخيما في ذلك كله
الحجة اما ترك الامالة والتفخيم للالف فهو قول اكثر من الناس والامالة الذي هو قول اكثر منهم فمن ترك كان مصيبا ومن اخذ بها كان مصيبا اللغة الهوي السقوط
والسقوط نظير هوى يهوي هويا وهويا وقال المبرد واذا رميت به الفجاج راينه يهوي مخارمها هوي الاجدل ومنه متهيل الهاوية لانها تهوي باهلها من علاها الى
اسفلها والغي الخيبة ومنه الغواية والوحي القاء المعنى الى النفس في خفية الا انه صار كالعلم فيما يلقيه الملك الى النبي من البشر عن الله تعالى ومنه قوله واوحى ربك الى
النحل اى الهمها ارشدها والفوق القدرة واصله الشدة واصل المرة شدة الفتل ثم يجري المرة على القدرة فالمرة والقوة والشدة نظائر والافق ناحية السماء جمعه آفاق
وقد يسمى نواحي الارض افاقا على التشبيه قال الشاعر في المعنى الاول اخذنا بافاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع وقال المرء القيس في المعنى الثاني لقد طوفت الآفاق
حتى رضيت من الغنيمة بالاياب التدلي الامتداد الى جهة السفل يقال دلاه صاحبه فتدلى والقاب القيب والقاد والقيد عبارة عن مقدار الشيء الاعراب وهو بالافق الاعلى
مبتدا وخبر في موضع الحال وقال الفراء هو معطوف على الضمير المستكن اى استوى جبرئيل والنبي بالافق الاعلى والتقدير استوى هو وهو قال وحسن ذلك لئلا يتكرر هو
ثم اشد الرجل ان النبي يصلبه عدو لا يستوي والخروج من المنصف قال الزجاج هذا لا يجوز الا في الشعر لانهم لم يستجيزوا ان يقولوا استوى زيد وانما المعنى فاستوى جبرئيل وهو
بالافق الاعلى على صورته الحقيقية لانه كان يتمثل للنبي اذا هبط عليه بالوحي في صورة رجل فاحب سبحانه ان يراه على صورته الحقيقية فاستوى في افق المشرق فملا الافق
المعنى والنجم اذا هوى قيل في معناه اقوال احدها ان الله اقسم بالقرآن اذا انزل نجوما متفرقة على رسول الله في ثلث وعشرين سنة عن الضحاك ومجاهد والكلبي وقيل اقسم بالقرآن
نجما للتفرقة في النزول والعرب تسمي المتفرق نجما والمفرق منجما وثانيها انه اراد بالنجم الثريا اقسم بها اذا سقطت وغابت مع الفجر عن ابن عباس ومجاهد العرب يطلق
اسم النجم على الثريا خاصة قال ابو ذؤيب وبه فورك والعيوق مقعد رائي الضرباء فوق النجم لا يتلفع قال ابن زيد والثريا سبعة انجم ستة ظاهرة وواحد خفي يمتحن الناس
به ابصارهم وثالثها ان المراد بالنجم جماعة النجوم اذا هوت اى سقطت وغابت وخفيت عن الحسن واراد بالجنس كما قال الراعي وبات يعد النجم في مستحيرة سريع بايديّ الاكلين
جموها ثم قيل اشار بقوله النجم الى الطلوع فاستدل بقوله وطلوعه على وحدانية الله وحركات النجم توصف بالهوي عن الجبائي وقيل ان هويه سقوطه
يوم القيمة فيكون كقوله واذا الكواكب انتثرت ورابعها انه يعني به الرجوم من النجوم وهو ما يرمى به الشياطين عند استراق السمع عن ابن عباس ومجاهد العامة عن

جعفر

جعفر الصادق انه قال محمد رسول الله نزل من السماء السابعة ليلة المعراج ولما نزل الدنو اخبر بذلك عتبة بن ربيعة فجاء الى النبي وطلق ابنته ونفل فوجهه وقال كفرت بالنجم وبرب النجم فدعا عليه وقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فخرج عتبة الى الشام فنزل في بعض الطريق والنبي الله عليه الرعب فقال الاصحابه ايتوني بينكم ليلا فضعوا وجاء اسد فافترسه من بين الناس وفي ذلك يقول حسان بن ثابت في الاصفر جيفتهم ماكا ابن ابي واسع لا وسع الله له قبره بل ضيق الله على القاطع رسول الله من بينهم ذكر فريضة القاذع واستوجب الدنو منه بابين للناظر والسامع فسلط الله به كلبا يمشي الهوينا مشية الخاضع والنقم الراس بيانوخه والتخ هنه فعرة الجايع من يرجع العا الى اهله فما اكيل السبع بالراجع قد كان هذا لكم عبرة للسيد المتبوع والتابع ما ضل صاحبكم وما غوى يعني النبي اي ما عدل عن الحق وما فارق الهدى الى الضلال وما غوى فيما يؤديه اليكم ومعنى غوى ضل وانما اعاده تاكيدا وقيل معناه ما خاب عن اصابة الرشد وقيل ما خاب سعيه بل نال الثواب وكرامته وما ينطق عن الهوى اي وليس ينطق بالهوى وهذا كما يقال رميت بالقوس وعن القوس وقيل معناه لا يتكلم بالقرآن وما يؤديه اليكم عن الهوى الذي هو ميل الطبع ان هو الا وحي يوحى اي ما القرآن وما ينطق به من الاحكام الا وحي من الله يوحى اليه اي يأتيه به جبرئيل وهو قوله علمه شديد القوى يعني جبرئيل اي القوي في نفسه وخلقته عن ابن عباس والربيع وقتادة والقوى جمع الفوق ذو مرة اي ذو قوة وشدة في خلقته عن الكلبي قال ومن قوته انه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الاسود فرفعها الى السماء ثم قلبها ومن شدته صيحته لقوم ثمود حتى هلكوا وقيل معناه ذو صحة وخلق حسن عن ابن عباس وقتادة وقيل شديد القوى في ذات الله ذو مرة اي صحة في الجسم سليم من الافات والعيوب وقيل ذو قوة اي ذو مرور في الهواء ذهابا وجائيا وفارا لاصقا عال الحجاز فاستوى جبرئيل على صورته التي خلق عليها بعد انحداره الى محمد وهو كما يأتي عن جبرئيل ايضا بالافق الاعلى يعني افق المشرق والمراد بالاعلى جانب المشرق وهو فوق جانب المغرب في صعيد الارض في الهواء قالوا ان جبرئيل كان يأتي النبي في صورة الآدميين فلما رأى ان يريه نفسه على صورته التي خلق عليها فاراه نفسه قرتين مرة في الارض مرة في السماء اما في الارض ففي الافق الاعلى وذلك ان محمدا لما فطع لجبرئيل من المشرق فسد الافق الى المغرب فحجر النبي معتنيا عليه فنزل جبرئيل في صورة الآدمي فضمه الى نفسه وهو قوله ثم دنى فتدلى وتقدير ثم تدلى اي قرب بعد بعده وعلق في الافق الاعلى فدنى من محمد قال الحسن وقتادة ثم دنى جبرئيل بعد استوائه بالافق الاعلى من الارض فنزل الى محمد وقال الزجاج معنى دنى وتدلى واحد والمعنى دنى قربه من ربه زاد الفراء كما تقول قد دنى مني فلان وقرب مني وقرب مني ودنا مني وقيل ان المعنى استوى جبرئيل ارتفع وعلا الى السماء بعد ان علم محمدا عن سعيد بن المسيب وقيل استوى اي عند وافاه في الهواء بعد ان كان لصق عرانين النبي عجبا

وقيل معناه استوى جبرئيل ومحمد بالافق الاعلى يعني السماء الدنيا ليلة المعراج عن الفراء فكان قاب قوسين اي كان بين جبرئيل ورسول الله قاب قوسين وهو ما بين مقبض القوس وسيتها عن مجاهد وعكرمة وعطا عن ابن عباس وخصت بالذكر على عادتهم بما يقدر من ذلك فاب قوس وقيب قوس وقاد قوس وهو اخيا الزجاج وقيل معناه وكان قدر ذراعين عن عبد الله بن مسعود وسعيد جبير وشقيق بن سلمة ورفعه بعضهم عن انس بن مالك قال قال رسول الله في قوله فكان قاب قوسين او ادنى قال قدر ذراعين او ادنى من ذراعين فعلى هذا يكون معنى القوس ما يقاس به الشيء والذراع يقاس به قال ابن السكيت قاس الشيء يقوسه قوسا اذا قدره فاسقط الراء من قاس فقدره وقوله او ادنى قال الزجاج قد خوطبوا على لغتهم ومقدارهم قيل لهم في هذا ما يقدر للذي يحزر فالمعنى فكان على ما تقدرونه انتم قدر قوسين او اقل من ذلك وهو كقولك لرامين يرمي كل واحد منهما اصاب قريبا من الهدف وقد اصاب القول غير واحد عن عبد الله بن مسعود وابن عباس ان رسول الله رأى جبرئيل وله ستمائة جناح اورده البخاري ومسلم في الصحيح فاوحى الى عبده ما اوحى اي فاوحى الله على لسان جبرئيل الى محمد ما اوحى ويحتمل ان تكون مصدقة ويحتمل ان تكون بمعنى الذي وقيل معناه فاوحى جبرئيل الى عبد الله محمد ما اوحى الله اليه عن الحسن والربيع وابن زيد وهو رواية عطا عن ابن عباس قال سعيد جبرئيل وحى اليه ليحدثه بما اوحى الله قوله ورضوانه ذكرك وقيل اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها انت وعلى الامم حتى تدخلها امتك وقيل اوحى الله اليه شرائع دينه وفي ذلك يقول الفاضل ابن المحبب سر الهي شفه قوله لا قلم للخلق يحكيه سرا يجل ان يقابله نور تحير فيه من الينه

قوله عز وجل ما كذب الفؤاد ما رأى افتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى افرأيتم اللات والعزى ومنوة الثالثة الاخرى عشر ايات القراءة قرأ ابو جعفر وهشام ما كذب بالتشديد الباقون بالتخفيف وقرأ اهل الكوفة غير عاصم يعقوب افتمارونه بغير الف والباقون افتمارونه وقرأ ابن كثير والنهدي عن الاعمش وابي بكر ومنانة بالمد والهمزة والباقون منا بغير همزة ولا مد وقد روي عن علي وابي هريرة وابي الدرداء وزيد بن جيش جبة الماء وعن ابن عباس ومجاهد اللات بتشديد التاء من قرأ كذب بتشديد الذال معناه ما كذب قلب محمد ما رآه بعينه تلك الليلة بل صدقه وحققه ومن قرأ بالتخفيف معناه ما كذب فؤاد فيما رأى وقال ابو علي كذب فعل يتعدى الى مفعول به لا لقوله كذبك عينك ام رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا او معنى كذبك عينك ان ذلك ما لا حقيقة له فعلى هذا يكون المعنى لم يكذب فؤاده ما ادركه بصره اي كانت رؤيته صحيحة غير كاذبة وادراكا على الحقيقة وينبغي ان يكون الذي شاهده هذا المعنى واكذه افتمارونه على ما يرى اي تدفعونه ان ادراكه عن حقيقة ما ادركه وعلمه بحيث لا يمكن ان يتجاحد فيه ما فقد علمه ولم يعترض عليه شك فان معنى قوله افتمارونه اتجادلونه بجحد الابصار به وقد شاهده من الآيات الكبرى ومن قرأ افترونه فمعناه اتجحدونه وقد شاهدتم من حجاج واللات والعزى كانتا من حجاج ايضا ولعل منانة بالمد لغة ومن قرأ جنة الماء يعني فعله بريد جن عليه فاجنه الله والماء هو الفاعل والمجنه ستره وقال الاخفش ادركه وعن ابن عباس قال كان رجل يبيع عكاظ يلتا السويق والتمر عند صخرة فاذا باع السويق والتمر صب على الصخرة ثم يلت فلما مات ذلك الرجل عبدت ثقيف تلك الصخرة اعظاما لذلك الرجل المغني ثم بين سبحانه ما رآه النبي ليلة الاسراء وحقق ذلك بقوله ما كذب الفؤاد ما رأى اي لم يكذب فؤاد محمد ما رآه بعينه فقوله ما رأى مصدر في موضع نصب لانه مفعول كذب والمعنى انه ما اوهم الفؤاد انه رأى ولم يرى بل صدق الفؤاد ورؤيته قال المبرد معنى الآية انه ما رأى شيئا فصدق فيه قال ابن عباس رأى محمد ربه بفؤاده ورؤيته عن محمد الحنفية عز ربه عز وجل وهذا يكون بمعنى العلم اي علم علما يقينا بما رآه من الآيات الباهرات كقول ابراهيم ولكن ليطمئن قلبي وان كان عالما قبل ذلك وقيل ان الذي رآه هو جبرئيل على صورته التي خلقه الله عليها عن ابن مسعود وعائشة وقتادة وقيل ان الذي رآه هو ما رآه من ملكوت الله تعالى واجنحته فقد روي انه غرز الحسن قال لما عرج بروح محمد الى السماء وجسده الارض قال الاكثرون وهو الظاهر من مذهب اصحابنا والمشهور في اخبارهم ان الله تعالى صعد بجسده الى السماء حتى سلما حتى رأى ما رأى من ملكوت السموات بعينه ولم يكن ذلك في المنام وهذا المعنى ذكرناه في سورة سبحان اسرى والفرق بين الرؤية في اليقظة وبين الرؤية

في المنام ان

سورة والنجم

في المتا ان رؤية الشئ في اليقظة ادراكه بالبصر على الحقيقة ورؤيته في المنام تصوّر بالقلب على توهم الادراك بحاسة البصر من غير ان يكون بمكان وعن ابي العالية قال
سئل رسول الله هل رايت ربك ليلة المعراج قال رايته فرايته نورا ورايته نورا النهر حجابا وراى ذلك نورا الدار غير ذلك ورد عن ابي ذر وابي سعيد الخدري ان النبي سئل عن
قوله ما كذب الفؤاد ما راى قال رايته بفؤاده مرتين وروى ذلك عن مجاهد وعكرمة وذكر الشعبي عن عبد الله بن الحارث عن ابن عباس انه قال ان محمدا راى ربه قال الشعبي اخبرني مسروق قال
سالت عايشة عن ذلك فقالت انك لتقول قولا انذ يقف شعري منه قال مسروق قلت رويدا يا ام المؤمنين وقرات عليها والنجم اذا هوى حتى انتهيت الى قوله ما كذب الفؤاد ما راى فقالت
فقالت ولكنه راى جبريل في صورته من حدثك ان محمدا راى ربه فقد كذب والله تعالى يقول لا تدركه الابصار ومن حدثك ان محمدا يعلم الخمس من الغيب فقد
كذب والله تعالى يقول ان الله عنده علم الساعة الى آخر ومن حدثك ان محمدا كتم شيئا مما امر بالوحي فقد كذب والله تعالى يقول يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وقد بين الله سبحانه ما راه
النبي بيانا شافيا فقال لقد راى من ايات ربه الكبرى افتراونه راى فجاز لونه على ما يرى ذلك انهم سالوا جبرائيل عن ربه فقالوا له صف لنا بيت المقدس واخبرنا عن
في طريق الشام وعن ذلك ما سالوا جبرائيل عن بعض ما سالوه عنه فانتحى جبرائيل يلتمس نعت ما سالوه عنه وقيل معناه افتدفنونه عما يرى وعلى في موضع عن مثل الجار والمعنى
متقارب الا ان كل مجادل لجاحد ولقد اراه نزلة اخرى اى راى جبريل في صورته التي خلق عليها انا لا من السماء نزلة اخرى وذلك انه راه مرتين في صورته على ما ذكره عند
سدرة المنتهى اى راه محمد وهو عند سدرة المنتهى وهي شجرة عن يمين العرش فوق السماء السابعة انتهى اليها علم كل ملك عن الكلبي ومقاتل وقيل اليها ينتهي ما يعرج
السماء وما يهبط من فوقها من امر الله عز وجل عن ابن مسعود والضحاك وقيل اليها ينتهي ارواح الشهداء وقيل اليها ينتهي ما يهبط به من فوقها ويقبض منها واليها ينتهي ما يعرج من الارض
فيقبض منها والمنتهى موضع الانتهاء وهذه الشجرة حيث تنتهي اليها الملائكة فاضيفت اليها وقيل هي شجرة طوبى عن مقاتل والسدق هي شجرة النبق عندها جنة المأوى
اى عندها ينتهي جنة المقام وهي جنة الخلد وهي في السماء السابعة وقيل في السماء السادسة وقيل هي الجنة التي كان ادم واليها صار وتصير اليها ارواح الشهداء اذ لا جنة
وقاية وقيل هي التي يصير اليها اهل الجنة عن الحسن وقيل هي التي يأوي اليها جبريل والملائكة عن عطاء عن ابن عباس اذ يغشى السدرة ما يغشى قيل يغشاها الملائكة امثال
الغربان حين يقعون على الشجر عن الحسن ومقاتل وروي ان النبي قال رايت على كل ورقة من اوراقها ملكا قائما يسبح الله تعالى وقيل يغشيها من النور واليها والحسن الصفا الذي
يروق الابصار ما اليس لوصفه منتهى عن الحسن وقيل يغشيها فراش من ذهب عن ابن عباس ومجاهد كانها ملائكة على صورة الفراش بعبادة الله تعالى والمعنى انه راى جبريل على
صورته في الحال التي يغشى فيها السدرة من الجلال المبتهة على كمال قدرة الله تعالى ما يغشاها وانما ابهم الامر فيها ليغشى لتعظيم ذلك وتفخيمه كما قال فاوحى الى عبده
ما اوحى وقوله ما يغشى ابلغ لفظ في هذا المعنى ما زاغ البصر وما طغى اى ما زاغ بصر محمد ولم يمل يمينا ولا شمالا وما طغى اى ما جاوز القصد له الحد الذي حده وهذا
وصف له بصواب الله عليه الرؤية في ذلك المقام اذ لم يلتفت اجنبا ولم يمل بصره امامه الى حيث ينتهي لقد راى من ايات ربه الكبرى وهي الايات العظام التي راها
تلك الليلة مثل سدرة المنتهى وطوق جبرئيل ورفرفه ولم يستمر جماح قد سد الافق اجنحته عن مقاتل وابن زيد والجماح ومن المتبعيض اى راى بعض ايات ربه وقيل
انه راى رفرفا اخضر من رفارف الجنة قد سد الافق عن ابن مسعود وقيل انه راى ربه بقلبه عن ابن عباس فعلى هذا فيمكن ان يكون المراد انه راى من الايات ما ازداد به يقينا
الى يقينه والكبرى تانيث الاكبر وهو الذي يصغر عنده في معنى صغره ولما فضل الله سبحانه هذه الاقاصيص عقبها بتخاطب المشركين فقال افرايتم
اللات والعزى ومنوة الثالثة الاخرى اى اخبرونا عن هذه الالهة التي تعبدونها من دون الله وتعبد معها الملائكة وتزعمون ان الملائكة بنات الله وقيل معنا
افرايتم ايها الزاعمون ان اللات والعزى ومناة بنات الله كما زعمتم من يقول انما نعبدهم الا لاء لانهم بنات الله عز وجل وقيل انهم زعموا ان الملائكة بنات الله وصوروا له
اصنامهم على صورهم وعبدوها من دون الله واشتقوا لها اسما من اسماء الله فقالوا اللات من الله والعزى من العزيز وكما الكسائي بنا الوقف على اللات بالتا لاتباع
المصحف لانها كتبت بالتا والعزى تانيث الاعز وهي بمعنى الغرزة وقيل ان اللات صنم كانت ثقيف تعبده والعزى صنم بنخلة عن الحسن وقتادة وقيل انها كانت شجرة سمرة
عظيمة لغطفان يعبدونها فبعث اليها رسول الله خالد بن الوليد فقطعها وقال يا عزى كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك عن مجاهد قال قتادة كانت مناة
صنما بقديد بين مكة والمدينة وقال الضحاك والكلبي كانت لهذيل وخزاعة يعبدها اهل مكة وقيل ان اللات والعزى ومناة اصنام بجادة كانت في الكعبة يعبدونها
والثالثة تعت لمتا والاخرى تعت لها ايضا ومعنى الاية اخبروني عن هذه الاصنام هل ضرت او نفعت وفعلت ما يوجب ان تعبد بالله فحذف لدلالة الكلام عليه قوله
عز وجل الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن
وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ام للانسان ما تمنى فلله الاخرة والاولى وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد
ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى ان الذين لا يؤمنون بالاخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني
من الحق شيئا فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى
عشر ايات القراءة قرا ابن كثير غير ابن فليح ضيزى بالهمز والباقون بغير همز الحجة قال ابو علي قوله تلك اذا قسمة ضيزى اى جائرة من الجور تسمية الانثى
قسمة جائرة وقولهم قسمة ضيزى وضيئة حيكي حمل النحويون على انه في الاصل فعلى بالضم وانكار اللفظ على فعلى كما ان البهتى والبعثى الاصل فعلى وان كانت الفا مكتوبة
وانما حملوها على انها فعلى لانهم لم يجدوا شيئا من الصفات على فعلى كما وجدوا الفعلى والفعلى وقال ابو عبيدة ضيزى محقرة وضئزة اصوه اى ناقصة ومنقوصة فمن جعل العين
منه واوا فالقياس ان يقول ضوزى وقد حكى ذلك فامن جعله بامن قولك ضئزته فكان القياس ايضا ان يقول ضوزى ولا يحتفل بانقلاب الياء الى الواو لان ذلك
انما ذكر في بعض وعين جمع بيضاء وعيناء لقربه من الطرف وقد بعد من الطرف ههنا بحرف التانيث وليست هذه العلامة في تقدير الانفصال كالتا فكان
القياس ان لا يحفل بانقلابها الى الواو المعنى ثم قال سبحانه منكرا على كفار قريش قولهم الملائكة بنات الله والاصنام تلك الكم الذكر وله الانثى اى كيف يكون ذلك
وانتم لو خيرتم لاخترتم الذكر على الانثى فكيف اضفتم اليه ما لا ترضون لانفسكم تلك اذا قسمة ضيزى اى جائرة غير معتدلة تعنيان القسمة التي قسمتم من نسبة الاناث
الى الله تعالى وايثاركم البنين قسمة غير عادلة ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم اى ليس تسميتكم هذه الاصنام بانها الهة وانها بنات الله الا اسامي لا معاني تحتها
لانه لا ضر عندها ولا نفع فمن تسميتها الفيت على جمادات ما انزل الله بها من سلطان اى لم ينزل الله سبحانه بالكم فيه حجة بما تقولونه عن مقاتل ثم رجع الى الاخبا

عنهم

عنهم بعد المخاطبة فقال ان يتبعون الا الظن الذي ليس بعلم وما هوى الانفس لهم وما تميل اليه نفوسهم ولقد جاءهم من ربهم الهدى اى البيان والرشاد بالكتاب والرسول
عجب بجهلهم من خالهم حيث لم يتركوا اعتباطا مع وضوح البيان ثم انكر عليهم تمنيهم شفاعة الاوثان فقال ام للانسان اى للكافر فيها تمنى من شفاعة الاصنام فلله الامر
الاخرة والاولى فلا يملك فيهما احد شيئا الا باذنه وقيل معنى بل للانسان ما تمنى من غير جزاء لا ليس الامر كذلك لان لله الاخرة والاولى يعطي منهما من يشاء ويمنع من يشاء وقيل معنى ليس للانسان ما تمنى من نعيم الدنيا والاخرة بل يفعل الله تعالى بحسب المصلحة ويعطي الاخرة للمؤمنين دون الكافرين غير الجبا وهذا هو الوجه لانه اعم فيدخل
تحته الجميع ثم اكد ذلك بقوله وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا جمع الكناية لان المراد بقوله وكم من ملك الكثرة الا من بعد ان ياذن الله لهم في الشفاعة
لمن يشاء ويرضى لهم ان يشفعوا فيرد اى من اهل الايمان والتوحيد قال ابن عباس يريد لا تشفع الملئكة الا لمن رضي الله عنه كما قال ولا يشفعون الا لمن ارتضى ثم سخا
مقالتهم فقال ان الذين لا يؤمنون بالاخرة اى لا يصدقون بالبعث والثواب والعقاب ليسمون الملئكة تسمية الانثى جحدوا انهم بنات الله وعلمهم برای بذلك
التسمية من علم اى ما يستيقنون انهم اناث ليسوا على الا الظن الذي يجوز ان يخطئ ويصيب فحوله ظنهم ذلك وان الظن لا يغني من الحق شيئا الحق هنا
معناه العلم اى الظن لا يغني من العلم شيئا ولا يقوم مقام العلم ثم خاطب نبيه فقال فاعرض يا محمد عمن تولى عن ذكرنا ولم يقر بتوحيدنا ولم يرد الا الحق الدنيا
فمال الى الدنيا واعرض عنا اى لا تقابلهم على افعالهم واحتملهم ولا تدع معهذا وعظهم وادعهم الى الحق ذلك مبلغهم من العلم اى الاعراض عن المتدين لامور
الاخرة وصرف الهمة الى التمتع باللذات العاجلة منتهى علمهم وهو مبلغ خسيس لانهم ضيعوا رؤسهم غافلة لانه من طباع البهائم ان ما لا في الحال لا ينتظر الغوائد
وفي الدعاء اللهم لا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ان ربك يا محمد هو اعلم منك ومن جميع الخلق بمن ضل عن سبيله اى عن دينه وعدل عن سبيل الحق الذي هو
سبيله وهو اعلم بمن اهتدى اليها فيجازي كلا منهم على حسب اعمالهم قوله عز وجل ولله ما في السموات وما في الارض ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي
الذين احسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض واذ انتم اجنة في
بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى افرايت الذي تولى واعطى قليلا واكدى اعنده علم الغيب فهو يرى ام لم ينبا بما في صحف موسى
ابرهيم الذي وفى الا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزيه الجزاء الاوفى الى ربك المنتهى وانه هو اضحك وابكى
اللمم الفواحش من الزنا وشرب الخمر وقيل هو ان يفعل الانسان الشيء في الحين ولا يكون له عادة ومنه الم الخيال والالمام الزيارة الى لا تمتد وكل الامم قال الاصمعي تفعل اللمم ان تفعل جما وابن جعد
لك الا الما وقد كان ابنى كان يشدها ويقولها اى لم يلم بمعصية وقال الحسن يا هلة تكفيرة قليلا ان الرجل منهم ليشوا ويروى شربة الثم اجتنبوا جميع جنبة فاذا رؤية
اجنة في مستكنات الخلق وقال عمر وبن كلثوم ولا شمطا لم يزك شقاها لها من نتاج الاجنبا اى دفينا في قبره واكدى اى قطع العطاء كما تقطع البئر الماء واشتقاقه
من كدية التركية وهي صلابة تمنع الماء اذا بلغ الحافر اليها ياس من الماء فيترك حفر البئر وقيل اكدى اعطى قليلا ثم قطع كدية اصابته فلم تعمل شيئا وكديت اظفاره اذا غاظت
وكدت النبات اذا قل ريعه الاصل احد فيها الاعراب الا اللمم منصوب على الاستثناء من الاثم والفواحش لان اللمم ليس منهما اذا نشاكم العامل في اذ
قوله اعلم بكم في بطون امهاتكم يجوز ان يتعلق بنفس اجنة وتقديره اذ انتم مستترون في بطون امهاتكم ويجوز ان يتعلق بمحذوف فيكون صفة لاجنة وقوله الا تزر وازرة
وزر اخرى تقدير انه لا تزر وهو في موضع جر بالا من قوله في صحف موسى وما اسم موصول الزهر ان ثلاثة الايات التسع افرايت الذي تولى في عثمان بن عفان كان
يتصدق وينفق ما لفقال الخوض من الرضاعة عبد الله بن سعد ابي سرح ما هذا الذي تصنع يوشك ان لا يبقى لك شيء فقال عثمان ان لي ذنوبا واني اطلب الى الله ان يغفرها
الله وارجو عفوه فقال له عبد الله اعطني ناقتك برحالها وانا اتحمل عنك ذنوبك كلها فاعطاه واشهد عليه وامسك عن الصدقة فنزلت افرايت الذي تولى اى عن
احد حين ترك الهجرة واعطى قليلا ثم قطع نفقته الى قوله وان سعيه سوف يرى فعثمان الما كان على دين ابيه ابراهيم وموسى عليهما السلام وقيل
نزلت في الوليد بن المغيرة وكان قد اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم على دينه فعيره بعض المشركين وقالوا ترك دين الاشياخ وضللهم ونعمتهم في النار وقال الذي خشيت
عذاب الله فضمن له الذي عاتبه ان هو اعطاه شيئا من ماله ورجع الى شركه ان يتحمل عنه عذاب الله ففعل فاعطاه الذي عاتبه بعض ما كان ضمن له ثم بخل ومنعه تمام ما
ضمن له فنزلت افرايت الذي تولى عن الايمان واعطى صاحبا له قليلا من المال وقيل اكدى اى بخل بالبناء عن مجاهد ابن زيد وقيل نزلت في العاص بن وائل السهمي وذلك
انه لما كان يوافق رسول الله في بعض الامور عيرته به امه وقيل نزلت في رجل قال لاهله حجوا حتى اتحمل ذنوب هذا الرجل بدينار ينبغي فحجوا وخرج فلقيه رجل من الكفار
عن عطاء بن ابي رباح فقال له ابن تريد فقال محمدا لعلي اصيب من خيره قال له الرجل اعطني جملك واحمل عنك اثمك وقيل نزلت في ابي جهل وذلك انه قال والله انا يامر محمد
الا بمكارم الاخلاق فذلك قوله اعطى قليلا واكدى اى لم يؤمن بي عن محمد كعب الفرظي المعنى ثم اخبر سبحانه عن كمال قدرته وسعة ملكه فقال ولله ما في السموات
وما في الارض وهذا اعتراض بين الاية الاولى وبين قوله ليجزي الذين اساؤا بما عملوا واللام في ليجزي يتعلق بمحذوف تقديره الاية الاولى انما كان علم بهم جازى كلا منهم
بما يستحقه وذلك لان علمه بالفريقين اذا الى جزائهم باستحقاقهم وانما يقدر على مجازاة المحسن والمسيء اذا كان كثير الملك وانما اخبر عن
قوله ولله ما في السموات وما في الارض ليجزي الاخرة الذين اساؤا اى اشركوا بما عملوا من الشرك ويجزي الذين احسنوا بالحسنى اى بالجنة وقيل ان اللام
في ليجزي يتعلق بما في قوله ولله ما في السموات وما في الارض لان المعنى وفي ذلك انه خلقهم ليتعبدهم فمنهم المحسن ومنهم المسيء انما كلفهم ليجزي كلا منهم بعمله فهو كقولك
اللام للغرض ثم وصف سبحانه الذين احسنوا فقال الذين يجتنبون كبائر الاثم اى عظائم الذنوب والفواحش جمع فاحشة وهي ما يتجاوز الذنوب فاحشتها وقد علم
بيانا اختلاف الناس في الكبائر في سورة النساء وقيل ان الكبيرة كل ذنب ختم بالنار والفاحشة كل ذنب فيه الحد ومن فرق بين اللمم والاثم فلانه يضاف الى واحد في اللفظ وان
كان لجنسه الكثرة الا اللمم اختلف في معناه فقيل هو صغائر الذنوب كالنظرة والقبلة وما كان دون الزنا عن ابن مسعود وابي هريرة والشعبي وقيل هو ما الموا به في الجاهلية
من الاثم وهو معفو عنه في الاسلام عن زيد ثابت وعلى هذا فيكون الاستثناء منقطعا وقيل هو ان يلم بالذنب ثم يتوب ولا يعود عن الحسن السدي وهو اختيار
الزجاج لانه قال اللمم هو ان يكون الانسان قد لم بالمعصية ولم يقم على ذلك ودليل على ذلك قوله ان ربك واسع المغفرة قال ابن عباس المغفرة ذات ان وتاب ومعنى ان
رحمته تسع جميع الذنوب لا تضيق عنه وتم الكلام هنا ثم قال هو اعلم بكم يعني قبل ان خلقكم اذ انشاكم من الارض اى انشا ابا كم ادم من اديم الارض وقال البلخي

يجوز ان يكون المراد به جميع الخلق اى خلقكم من الارض عندنا والاعتناء المخصوص الذى خلقها من الارض واجرى العادة بخلق الاشياء عند ضرب من تركيبها وكانه
سبحانه انشاهم منها واذا انتم جنة فى بطون امهاتكم اى فى وقت كونكم اجنة فى الارحام اى علم من كل نفس ما هى وتقلبها والى ما هى صائرة عن الحسن وقيل معناه انه سبحانه علم
ضعفكم وصيركم طبا علمه الكم علم حين كنتم فى الارحام ما تفعلون واذا خرجتم واذا علم ذلك منكم قبل وجوده فكيف لا يعلم ما حصل منكم فلا تزكوا انفسكم اى لا
تعظموها ولا تمدحوها بما ليس لها فان اعلم بها وقيل معناه لا تزكوها بما فيها من الخير ليكون اقرب الى النسك والخشوع وابعد من الرياء هو اعلم بمن اتقى اى انقى
الشرك والكبائر وقيل هو اعلم بمن برّ واطاع واخلص العمل افرايت الذى تولى اعرض عن الحق واعطى قليلا واكدى اى امسك عن العطية وقطع عن الفراء وقيل منع
منعا شديدا عن المبرات عنده علم الغيب اى ما غاب عنه من امر العذاب فهو يرى اى يعلم ان حاله ستؤل الى ما فى صحف موسى اى بل الم يخبر ولم يحدث بما فى
اسفار التوراة وابرهيم اى وفى صحف ابرهيم الذى وفى اى تمم واكمل ما امر به قيل بلغ قومه ما امر به الهام وقيل اكمل ما اوجب الله عليه من كلماته وامر وامتحن به من شرائع
صحفها فقال الا تزر وازرة وزر اخرى اى لا تحمل نفس حاملة حمل اخرى والمعنى لا تؤخذ نفس باثم غيرها وان ليس للانسان الا ما سعى عطف على قوله الا تزر وهذا ايضا
ما فى صحف ابرهيم وموسى اى ليس له من الجزاء الا جزاء ما عمله دون ما عمله غيره وسعى غيره الى الايمان فلجأ اليه فهو محمود على ذلك على طريق التبع وكانه من اجل عمله صار
له الحمد على هذا ولو لم يعمل شيئا مما استحق جزاء الا ثوابا ولا عقابا عن ابن عباس فى رواية الوالبى قال ان هذا منسوخ الحكم فى شريعتنا لانه سبحانه يقول الحقنا بهم ذريتهم
رفع درجة الذرية وان لم يستحقوها باعمالهم وبخ هذا قال اكثر المفسرين ان ذلك لقوم ابرهيم وموسى فاما هذه الامة فلهم ما سعى غيرهم نيابة عنهم ومن قال انه غير منسوخ الحكم
قال الاية تدل على منع النيابة فى الطاعات الا ما قام عليه الدليل كالحج وهو ان امرأة قالت يا رسول الله ان امى ماتت ألى ان احج قال احجى عنها وان سعيه سوف يرى يعنى ان ما يفعله
الانسان ويسعى فيه لا بد ان يرى فيما بعد بمعنى انه يجازى عليه وبين ذلك بقوله ثم يجزاه الجزاء الاوفى اى يجازى على الطاعات باوفى ما يستحقه من الثواب الدائم والطاف
يجزيه عائدة الى السعى والمعنى انه يرى العبد سعيه يوم القيمة ثم يجزى سعيه او فى الجزاء قوله عز وجل وان الى ربك المنتهى وانه هو اضحك وابكى و
انه هو اماتَ واحيى وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى وان عليه النشأة الاخرى وانه هو اغنى واقنى وانه هو رب الشعرى و
انه اهلك عادا الاولى وثمود فما ابقى وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم اظلم واطغى والمؤتفكة اهوى فغشيها ما غشى فبأى آلاء ربك تتمارى هذا
نذير من النذر الاولى ازفت الازفة ليس لها من دون الله كاشفة افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون فاسجدوا لله
واعبدوا ست عشرة اية القراءة فتح اهل المدينة والبصرة غير يعقوب عاد الاولى مدغما غير منونة ولا همزة الا فى رواية قالون عن نافع فانه روى عنه عادا لولى
همزة ساكنة وقرأ الباقون عادا الاولى منونة مهموزة غير مدغمة وقرأ عاصم حمزة ويعقوب ثمود فما ابقى بغير تنوين وقرأ الباقون وثمودا بالتنوين الحجة قال ابو علي
قال ابو عثمان اسألت عنه ابا عمرو فقال لانه ادغم التنوين فى لام المعرفة واللام انما تحرك بحركة الهمزة وليست بحركة لازمة والدليل على ذلك انك تقول الحمر اذا طرحت
حركة الهمزة على اللام لم تحتج الى الف الوصل لانها ليست بحركة لازمة قال ابو عثمان ولكن كان ابو الحسن يحكى عن بعض العرب انه كان يقول هذا الحمر قد جاء فيحذف الف الوصل
لتحرك اللام قال ابو علي القول فى عادا الاولى ان من حقق الهمزة فى الاولى سكن لام المعرفة واذا سكنت لام المعرفة والتنوين من قولك عادا لمنصوب اكن التقى ساكنان
النون التى فى عادا ولام المعرفة فحرك التنوين بالكسرة لالتقاء الساكنين وهذا وجه قول من لم يدغم وقياس قول من قال الحمد لله فحذف التنوين لالتقاء الساكنين
ان يحذفه هنا ايضا كما حذفه فى احد لله وكما حذف فى قوله ولا ذاكر الله الا ان ذا لا يحذف فى القراءة وان كان قياسا واجبا فى الشعر كثيرا وجاء فى بعض القراءة وبخو
فى قول من خفف الهمزة من الاولى على قول من قال الحمر فلم يحذف الهمزة التى للوصل ان يجرى التنوين فيقول عادن الولى كما يقول ذلك اذا حققت الهمزة لان اللام على هذا
فى نقدير السكون فكما تكسر التنوين لالتقاء الساكنين كذلك يكسر فى هذا القول لان التنوين فى تقدير الالتقاء مع الساكن ومن حرك لام المعرفة وحذف همزة الوصل
فقياسه ان لا يكسر التنوين من عادن فيقول هذا لعادن الولى لان اللام ليست فى تقدير السكون كما كانت فى الوجه الاول لكنك لا ترى انه حذف همزة الوصل فاذا كان كذلك ترك التنوين
على سكونها كما تركه فى نحو عاد ذاهب فلما قال ابو عمرو وعاد الولى فانه لما خفف الهمزة التى هى منقلبة عن الفا لاجتماع الواوين الا الفى حركتها على اللام الساكنة
وقبل اللام نون ساكنة فادغمها فى اللام كما يدغمها الراء فى نحو من راشد فعند ذلك يقلبها الفا او واوا فاذا ادغمها فيها صار عاد لولى وخرج عن الاشتباه الذى ذكرناه
الا ترى ابو عثمان من وجهين احدهما ان يكون تخفيف الهمزة من قوله الاولى على قوله من قال الحمر كانه يقول فى التخفيف للهمزة قبل الادغام لولا فخرجت اللام من حكم
السكون بالكلية حذف همزة الوصل معه فحسن الادغام فيه والوجه الاخر ان يكون ادغم على قول من قال الولى الحمر فلم يحذف الهمزة التى للوصل مع القائها الحركة على اللام
المعرفة لانه فى تقدير السكون فلا يمتنع ان يدغم فيه كما لا يمتنع ان يدغم فى نحو رد فرعصرها ان كانت ما تهن سواكن وتحركها للادغام كما تحركها سواكن التى
ذكرنا للادغام واما ما روى عن نافع من انه همز فهذا لغة لعاد الولى فانه كما روى عن ابن كثير من قوله على ثمود فوجه ان الصقت لقربها من الواو وانه لم يجز بينهما شيء صارت
كانها عليها فهمزها كما همز الواو اذا كانت مضمومة نحو واقد والوجوه وهذه لغة قد روت وحكيت ان لم يكن بتلك الفاشية اللغة المعنى التقدير يقول منى
بمعنى فهو من قال الشاعر حتى تبين ما يمنى لك الماني ومنه المنية لانها المقدرة والنشأة الصنعة المخترعة خلاف المشبة وانشئ من الفتيت وهى اصل المال الذى يقتنى
والافنى اجعل الشئ للنفس على الدوام ومنه القنية لانها تما تقتنى والشعرى النجم الذى خلف الجوزاء وهو احد كوكبى ذراع الاسد وقيل المرزم وكانوا يعبدونها
الجاهلية والمؤتفكة المنقلبة وهى التى صار اعلاها اسفلها واسفلها اعلاها ايتفكك بهم تأتفك ايتفاكا ومنه الافك الكذب لانه قلب المعنى عن جهته
واهوى اى انزل بها فى الهوى ومنه اهوى بيده ليأخذ كذا وهو يهوى فى الهوى فاما اذا نزل فى سلم او درج فلا يقال الا هوى وانشد الاصمعى
قال التنابعة ان فؤادك حيث حل بك هواه وكاد قال كعب بن زهير بان الشباب وامسى الشيب قد ازفا فلا ارى لشبابى ذاهب خلفا والسمد اللهو واللاهى الذى يسمد يسمد قال رؤبة
الحمد لله العلى الاجد الخالق الفارئ المصور له سمدا وفرة شعورهن السود وبيضا وجوههن البيض سودا المعنى ثم عطف سبحانه
على ما تقدم فقال وان الى ربك المنتهى يعنى وان الى ثواب ربك وعقابه الخر الامر والمنتهى والاخر واحد هو المصير حيث ينقطع العمل عنده وانه هو اضحك
وابكى اى فعل سبب الضحك والبكاء من السرور والحزن كما بين فاضحكنى فلان وابكانى عن عطاء والجبائى وقيل اضحك اهل الجنة فى الجنة وابكى اهل النار فى

النار

الخزن والبكاء والعجب

النار عن مجاهد والضحك والبكاء من فعل الانسان قال الله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وقال تعجبون وتضحكون فذكر الضحك اليهم وقال الحسن ان الله سبحانه هو الخالق للضحك والبكاء والضحك تفتح اسارير الوجه عن سرور يحدث في القلب فاذا هجم على الانسان منه ما لا يمكنه دفعه فهو من فعل الله والبكاء جريان الدمع على الخد عن غم في القلب وربما كان عن فرح بما زجر تذكر حزن فكانه عن تفرق في القلب وقيل معنى الآية اضحك الانسجا بالانوار وابكى الانسجا بالامطار وقيل اضحك المطيع بالرحمة وابكى العاصي بالسخطة وانه هو اماتة واحيا اى خلق الموت فاماتك به الاحبا لا يقدر على ذلك غيره لانه لو قدر على الموت لقدر على الحيوة فان القادر على الشئ قادر على ضده ولا يقدر على الحيوة الا الله تعم وخلق الحيوة ليتحيى بها الحيوان فاما ان الخلق في الدنيا واحيائهم في العقبى للجزا وانه خلق الزوجين اى الصنفين الذكر والانثى من كل حيوان من نطفة اذا تمنى اى اذا خرجت منهما وتصب في الرحم والنطفة ما ترسل والمرئة التي يخلق منها الولد عطا والضحك والبكا وقيل تمنى اى تقدر وهو اصله فالمعنى تلقى على تقدير في الرحم الانثى وان عليه النشاة الاخرى اى الخلق الثاني للبعث يوم القيمة يعني عليه ان يبعث الناس احيا للجزا فان قيل ان لفظة على كلمة ايجاب فكيف يجب على الله سبحانه ذلك قلنا جوابه سبحانه اذا كلف الخلق فقد ضمن الثواب فاذا فعل بهم الآلام فقد ضمن العوض فاذا لم يعوض في الدنيا وخلى بين المظلوم والظالم فلا بد من دار اخرى يقع فيها الجزا والانتصاف وقد وعد سبحانه ذلك فيجب الوفاء به فانه هو اغنى واقنى اى اغنى الناس بالاموال واعطا القنية واصل المال ما يدوم نفعه بعد الكفاية عن ابي صالح وقيل اقنى اى اخدم عن الحسن ومجاهد وقتادة وقيل اغنى وقنى اى رضى بما اعطى عن ابن عباس وقيل اغنى بالقناعة واقنى بالرضا عن سفيان وقيل اغنى بالكفاية واقنى بالزيادة وقيل اغنى من شاء واقنى اى افقر وحرم من شاء عن ابن زيد والله هو رب الشعرى اى خالق الشعر ومخترعها وما لكها اى فلا تتخذوا المربوب المملوك الها وقيل ان خزاعة كانت تعبدها واول من عبدها ابو كبشة احد اجداد النبي من قبل امها وكان المشركون يسمون ابن ابي كبشة لخلافه ابراهيم في الدين كما خالف ابو كبشة غيره في عبادة الشعرى وانه اهلك عادا الاولى وهو عاد بن ارم وهم قوم هود اهلكهم الله بريح صرصر عاتية وكانوا عقب عاد وانما عاد الاخرى قال ابن اسحق اهلكوا وبقي بعضهم على بعض فقالوا بالقتل وتمزق اى واهلك ثمود فما ابقى ولا يجوز ان يكون منصوبا بما بقي لان ما بعد الا لا يعمل فيما قبلها الا بتقدير تاخر لانها تجري مجرى الا الاستثنائية في ان لها صدر الكلام وانما فتحت لاجل الواو كلها لان جميعها في صحف ابرهيم وموسى وكانه قال الم ينبا بما في صحف موسى وابرهيم الذي وفى بانكل وازرة وزر اخرى وبانه كذا وكذا وقوم نوح من قبل اى واهلكنا قوم نوح من قبل عادا وثمود انهم كانوا اظلم واطغى من غيرهم لطول دعوة نوح وعتوهم على الله في الكفر والتكذيب والمؤتفكة يعني قرى قوم لوط المختفى اهوى اى سقط اهويها جبرئيل بعد ان رفعها وابتعهم الله بالحجارة وذلك قوله فغشيها ما غشى اى البسها من العذاب ما البس من الحجارة المسومة التي رموا بها من السما غشاها وابن يد وقيل انه فخم لشان العذاب لانه اتاها من جهة ربها فخم قوله ما غشى وكانه قال فحل بهم من العذاب والنكيل ما يجل عن البيان والتفصيل فباى الاء ربك تتمارى اى باى نعم ربك تتشكك ايها الانسان فيها او لك او فيما كان لك عن قتادة وقيل لما عدد الله سبحانه ما فعله بمن يدل على وحدانيته قال باى نعم ربك التي تدل على وحدانيته تتشكك وانما ذكره بالنعم بعد تعديد النقم لان النقم التي عددها هي نعم علينا لما لنا فيها من اللطف في الانزجار عن القبيح او لانها نعم على المكلفين الذين في هذه الدار وان كانت نقما على غيرهم هذا نذير من النذر الاولى اشار الى رسول الله عن قتادة والنذر الاولى الرسل قبله وقيل هو اشارة الى القرآن والنذر الاولى صحف ابرهيم وموسى عن ابي مسلم وقيل معناه هذا الخبر الذي اخبر بها عن اهلاك الامم الاولى نذير لكم عن الجبائي ازفت الازفة اى دنت القيمة واقتربت الساعة وانما سميت القيمة ازفة اى دانية لانه لا بد لكل ما هو آت قريب ليس لها من دون الله كاشفة اذا غشيت الخلق شدايدها واهوالها لم يكشف عنهم احد لم يردها عن عطا والضحاك وقتادة وتانيثها كتانيث الساعة على تاويل النفس كاشفة اى جماعة كاشفة ويجوز ان يكون مصدرا كالعافية والعافية والوافية والخائنة فيكون المعنى ليس لها من دون الله كشف اى لا يكشف عنها غيره ولا يظهرها سواه كقوله لا يجليها لوقتها الا هو افمن هذا الحديث يعني بالحديث ما قدم من الاخبار عن الصلاة وقيل معناه امن هذا القرآن ونزوله من عند الله على محمد وكونه معجزا تعجبون ايها المشركون وتضحكون استهزاء ولا تبكون انزجارا لما فيه من وعيد وانتم سامدون اى غافلون لاهون معرضون عن ابن عباس وقيل هو الغنا كانوا اذا سمعوا القرآن غارضوا بالغنا ليشغلوا الناس عن استماعه عن عكرمة فاسجدوا لله واعبدوا امرهم سبحانه بالسجود والعبادة اخلاصا خالصا وفي الآية دلالة على ان السجود هيهنا واجب على ما ذهب اليه اصحابنا الان ظاهر الامر يقتضي الوجوب

سورة القمر

مكية وهي خمس وخمسون اية بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن النبي قال ومن قرء سورة اقتربت الساعة في كل غب بعثه يوم القيمة ووجهه مسفر على وجوه الخلائق وتكون خليفة عن يمينه يعني يوم القيمة قال ومن قرءه على اثاثه من بيوته لم يدخل بيته ولا بيت مسفر على وجوه الخلائق وتكون خليفة عن يمينه يوم القيمة قال ومن قرءه على اثاثه من بيوته لم يدخل بيته ولا بيت جاره سبعة ايام تقسيرها ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر الساعة وافتتح هذه السورة بمثله فقال بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا اهوائهم وكل امر مستقر ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغن النذر فتول عنهم يوم يدع الداعي الى شئ نكر خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث كانهم جراد منتشر مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر فدعا ربه اني مغلوب فانتصر عشر ايات القراءة قرا ابو جعفر وكل امر مستقر بالجر والباقون بالرفع وقرا ابن كثير وناف يوم يدع الداع بغير ياء ومهطعين الى الداع بياء في الوصل وقرا ابو جعفر وابن عمر وباشبات الياء في الوصل والباقون بغير ياء في وصل ولا وقف وقد تقدم القول في هذا النحو وقرا ابن كثير بتخفيف الباقون نكر بضمتين وقرا اهل العراق غير عاصم خاشعا ابصارهم والباقون خشعا وفي الشواذ قرائة حذيفة وقد انشق القمر وقرائة مجاهد الحدق وابي قلابة الى شئ نكر الحجة من قرء مستقر بالجر جعله صفة لامر ومن قرء بالرفع جعله خبرا لكل امر واما قرائة نكر فانه على فعل وهو احد الحروف التي جائت صفة على هذه الزنة ومثله ناقة اجد ومشية سجح صفة قال اعوا النجاجر وامشوا مشية سجحا ان الرجاء وما غضب فيه نكر من قرء نكر خففه مثل رسل وكتب والضمة في تقدير الثبات ومن قرء خاشعا ابصارهم فانه كما لم يلحق علامة التانيث لما يجمع حسن ان لا يؤنث لان التانيث ليس بحقيقي ومن قال خشعا فقد اثبت ما يدل على الجمع وهو على لفظ الافراد ودل لفظ الجمع على لفظ ما يدل عليه التانيث الذي ثبت في نحو قوله في الاية الاخرى خاشعة ابصارهم وخشعت الاصوات للرحمن قال الزجاج وكل ما اسما الناس اذا اضيفت على

سورة القمر

الجماعة التوحيد نحو قوله خاشعاً ابصارهم ولك التوحيد والتانيث نحو خاشعة ابصارهم ولك الجمع نحو خشعاً ابصارهم تقول مررت بشباب حسن اوجههم وحسان
وجوههم وحسنة اوجههم قال وشباب حسن اوجههم من اياد بن نزار بن معد قال ابن جني قراءة حذيفة وقد انشق القمر يجري مجرى الموافقة على اسقاط العذر و
رفع التشكك اي قد كان انشقاق القمر متوقعاً دلالة على قرب الساعة فاذا كان قد انشق وانشقاقه من اشراطها وقد توكد الامر في قرب وقوعها وذلك ان قد
انما هو جواب وقوع امر كان متوقعاً **اللغة** في اقتربت زيادة مبالغة على قرب كما ان في اقتدر زيادة مبالغة على قدر لان اصل افتعل اعداد المعنى بالمبالغة نحو اشتوى
اذا اتخذ شواء بالمبالغة في اعداده والاهواء جمع الهواء وهو رقة القلب بميل الطباع كرقة هواء الجو يقال هوى يهوي هوى فهو هو اذا مال طبعه الى الشيء والمزدجر
المتعظ مفتعل من الزجر الا ان التاء ابدلت دالا ليوافق الزاي بالجهر ويقال انكرت الشيء فهو منكر ونكرته فهو منكور وقد جمع الاعشى بين اللغتين فقال
وانكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث الا الشيب والصلعا والنكر والمنكر الشيء الذي تاباه النفس ولا تقبله من جهة نفور الطبع عنه واصله من الانكار الذي
هو نقيض الاقرار والاجداث القبور جمع جدث والجدف بالفاء لغة فيه والاهطاع الاسراع في المشي **الاعراب** فما تغن النذر يجوز ان يكون ما للجحد فيكون حرفاً ويجوز
ان يكون استفهاماً فيكون اسماً والتقدير في الاول فلا تغني النذر وفي الثاني فاي شيء تغني النذر قال الزجاج قوله فتول عنهم يوم يدع الداع الى شيء نكر وقف القام
فتول عنهم ويوم منصوب بقوله يخرجون من الاجداث واما حذف الواو من يدعو في الكتاب فلانها تحذف في اللفظ لالتقاء الساكنين فاجريت في الكتاب على ما يلفظ بها
واما الداعي فاثبات الياء فيه اجود ويجوز حذفها لان الكسرة تدل عليها وقوله خشعاً ابصارهم منصوب على الحال من الواو في يخرجون وفيه تقديم وتاخير تقديره
يخرجون خشعاً ابصارهم من الاجداث وان شئت كان حالاً من الضمير المجرور في قوله فتول عنهم ومهطعين ايضاً منصوب على الحال واني مغلوب تقديره دعا
ربه باني مغلوب وقرء عيسى بن عمر اني بالكسر على ارادة القول اي فدعا ربه قال اني مغلوب ومثله والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا التقدير
قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا **المعنى** اقتربت الساعة اي قربت الساعة التي تموت فيها الخلائق وتكون القيمة والمراد فاستعدوا لها قبل هجومها وانشق
القمر قال ابن عباس اجتمع المشركون الى رسول الله فقالوا ان كنت صادقاً فانشق لنا القمر فرقتين فقال لهم رسول الله ان فعلت تؤمنون قالوا نعم وكانت ليلة بدر
فسال رسول الله ربه ان يعطيه ما قالوا فانشق القمر فرقتين ورسول الله ينادي يا فلان يا فلان اشهدوا وقال ابن مسعود انشق القمر على عهد رسول الله شقتين
فقال لنا رسول الله اشهدوا اشهدوا وروي ايضاً عن ابن مسعود انه قال والذي نفسي بيده لقد رايت الحرابين فلقي القمر وعن جبير بن مطعم قال انشق القمر على عهد رسول
الله حتى صار فرقتين على هذا الجبل وعلى هذا الجبل فقال ناس سحرنا محمد فقال رجل ان كان سحركم فلم يسحر الناس كلهم وقد روي حديث انشقاق القمر جماعة
كثيرة من الصحابة منهم عبد الله بن مسعود وانس بن مالك وحذيفة بن اليمان وابن عمر وابن عباس وجبير بن مطعم وعبد الله بن عمرو وعليه جماعة المفسرين الا ما روي عن عثمان بن عطا
عن ابيه انه قال معناه وسينشق القمر وروي ذلك عن الحسن وانكره ايضاً البلخي وهذا لا يصح لان المسلمين اجمعوا على ذلك فلا يعتد بخلاف من خالف فيه ولان اشتهاره
بين الصحابة يمنع من القول بخلافه ومن طعن في ذلك بانه لو وقع انشقاق القمر في عهد رسول الله لما كان يخفى على احد من اهل الاقطار فقول باطل لانه يجوز ان يكون
الله تعالى قد حجبه عن اكثرهم بغيم وما يجري مجراه ولانه قد وقع ذلك ليلاً فيجوز ان يكون الناس كانوا نياماً فلم يعلموا بذلك على ان الناس ليس كلهم يتاملون ما يحدث في السماء
وفي الجو من اية وعلامة فيكون مثل انقضاض الكواكب وغيره مما يغفل الناس عنه وانما ذكر سبحانه اقتراب الساعة مع انشقاق القمر لان انشقاقه من علامة نبوة نبينا
ونبوته وزمانه من اشراط اقتراب الساعة وان يروا اية يعرضوا هذا اخبار من الله تعالى عن عناد كفار قريش وانهم اذا راوا اية معجزة اعرضوا عن تاملها والانقياد لصحتها
عناداً وحسداً ويقولوا سحر مستمر اي قوي شديد يعلو كل سحر عن الضحاك وابي العالية وقتادة وهو من امرار الحبل وهو شدة فتله واستمر الشيء اذا قوي واستحكم وقيل معناه
سحر ذاهب مضمحل لا يبقى عن مجاهد وهو من المرور وقال المفسرون لما انشق القمر قالوا مشركوا قريش سحرنا محمد فقال الله سبحانه وان يروا اية يعرضوا عن التصديق والايمان بها
قال الزجاج وفي هذا دلالة على ان ذلك قد كان ووقع واقول ولانه تعالى قد بين انه يكون اية على وجه الاعجاز وانما يحتاج الى الاية المعجزة في الدنيا ليستدل الناس بها
على صحة النبوة ويعرف صدق الصادق لا في حال انقطاع التكليف والوقت الذي يكون الناس فيه ملجئين الى المعرفة ولانه سبحانه قال ويقولوا سحر مستمر وفي وقت الالجاء
لا يقولون للمعجز انه سحر وكذبوا اي بالاية التي شاهدوها واتبعوا اهواءهم في التكذيب وما زين لهم الشيطان من الباطل الذي هم عليه وكل امر مستقر فالخير يستقر باهل الخير
والشر يستقر باهل الشر عن قتادة والمعنى ان كل امر من خير وشر مستقر ثابت حتى يجازى به صاحبه اما في الجنة او في النار وقيل معناه لكل امر حقيقة ما كان منه في الدنيا
فستظهر وما كان منه في الاخرة فستعرف عن الكلبي ولقد جاءهم اي ولقد جاء هؤلاء الكفار من الانباء يعني الاخبار العظيمة في القران بكفر من تقدم من الامم واهلاكنا اياهم
ما فيه مزدجر اي متعظ وهو بمعنى المصدر اي وازدجار عن الكفر وتكذيب الرسل حكمة بالغة يعني القران حكمة تامة قد بلغت الغاية والنهاية فما تغن النذر اي
اي شيء تنفع النذر مع تكذيب هؤلاء واعراضهم وهو جمع النذير وقيل معناه فلا تغن النذر شيئاً اي الانبياء الذين بعثوا اليهم لا يغنون عنهم شيئاً من عذاب الله
الذي استحقوه بكفرهم لانهم خالفوهم ولم يقبلوا منهم عن الجبائي وقيل النذر هي الزواجر المخوفة وايات الوعيد ثم امره سبحانه بالاعراض عنهم فقال فتول عنهم اي
اعرض عنهم ولا تقابلهم على سفههم وههنا وقف تام يوم يدع الداع الى شيء نكر اي منكر غير معتاد ولا معروف بل امر فظيع لم يروا مثله فينكرونه استعظاماً واختلف
في الداعي فقيل هو اسرافيل يدعو الناس الى الحشر قائماً على صخرة بيت المقدس عن مقاتل وقيل بل الداعي يدعوهم الى النار ويوم ظرف ليخرجون اي في هذا اليوم يخرجون
من الاجداث ويجوز ان يكون التقدير في هذا اليوم يقول الكافرون وقوله خشعاً ابصارهم يعني خاشعة ابصارهم اي ذليلة خاضعة عند رؤية العذاب وانما وصف
الابصار بالخشوع لان ذلة الذليل او عزة العزيز تتبين في نظره وتظهر في عينه يخرجون من الاجداث اي من القبور كانهم جراد منتشر والمعنى انهم يخرجون فزعين
يدخل بعضهم في بعض ويختلط بعضهم ببعض لا جهة لاحد منهم فيقصدها كما ان الجراد لا جهة لها فيكون ابداً متفرقة في كل جهة قال الحسن الجراد يتلبد حتى اذا
طلعت عليها الشمس انتشرت فالمعنى انهم يكونون ساكنين في قبورهم فاذا دعوا اخرجوا وانتشروا وقيل انما شبههم بالجراد لكثرتهم وفي هذه الاية دلالة على ان البعث
انما يكون لهذه البنية لانها الكائنة في الاجداث خلافاً لمن زعم ان البعث يكون للارواح مهطعين الى الداع اي مقبلين الى صوت الداعي عن قتادة وقيل مسرعين
الى اجابة الداعي عن ابي عبيدة وقيل ناظرين قبل الداعي قائلين هذا يوم عسر عن الفراء وابي علي الجبائي وهو قوله يقول الكافرون هذا يوم عسر اي صعب شديد

قصة انشقاق القمر باعجاز النبي

الدلالة على ان انشقاق القمر قد وقع

وقد قيل

وقد قيل ايضا في قوله فتول عنهم يوم يدع الداع الى شئ نكر اقوالا الخ احدها ان المعنى فاعرض عنهم اذا تعرضوا لشفاعتك يوم يدعو الداعي وهو يوم القيمة فلا تشفع لهم ذلك اليوم كما لم يقبلوا منك اليوم وثانيها ان معناه فتول عنهم فانهم يرون ما نزل بهم من العذاب يوم يدعو الداعي وهو يوم القيمة وحذف التمام من جواب الامر وثالثها ان معناه فتول عنهم فانهم يوم يدعوا الداعي صفتهم كذا وكذا وهي مابينة الى قوله يوم عسر وبابعها فتول عنهم واذكر يوم يدعو الداعي الخ وعن الكسائي انت قبلهم اي قبل كفار مكة قوم نوح فكذبوا عبدنا نوحا كما كذبك يا محمد هؤلاء الكفار وجحدوا نبوتك وقالوا مجنون اي هو مجنون قد غلب على عقله وازدجروا اي وزجروا بالضرب والرجم بالقبيح عن ابن زيد وقيل معناه زجروا بالوعيد والوعد بالقتل فهو مثل قوله لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين فدعا ربه اني مغلوب فانتصر اي فقال يا رب قد غلبني هؤلاء الكفار بالقهر لا بالحجة فانتصر اي فانتقم لي منهم بالاهلاك والدعاء نصب لدينك وبنبيك وفي هذا دلالة على وجوب الانقطاع الى الله تعالى عند سماع الكلام القبيح من اهل الباطل **قوله عز وجل** ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر وحملناه على ذات الواح ودسر تجري باعيننا جزاء لمن كان كفر ولقد تركناها اية فهل من مدكر فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر

القراءة قرأ ابو جعفر وابن عامر ويعقوب ففتحنا بالتشديد والباقون بالتخفيف **الحجة** وجه التخفيف ان فعلنا بالتخفيف يدل على القليل والكثير ووجه التثقيل انه يختص الكثير ويقويه قوله مفتحة لهم الابواب **اللغة** الهمر صب الدمع والماشية والانهمار الانصباب قال المرار القيس باح تمر الصبابة ثم فيض شؤبوب جنوب منهمر والتفجير تشقيق الارض عن الماء والعيون جمع عين الماء وهو ما نبع من الارض مستديرا كاستدارة عين الحيوان فالعين مشتركة بين عين الحيوان وعين الماء وعين الذهب وعين الميزان وعين السحاب وعين الركبة والدسر جمع دسار وهي التي تشد بها السفينة واحدها دسار وقيل هو مسامير السفينة ادسرها اذا شددتها وقيل هي اضلاع السفينة الذفر بقة والدسر صدر السفينة لانه يدسر به الماء اي يدفع ومنه الحديث في العنبر هو شئ دسره البحر ومذكر اصله مذكر فقلبت التاء لاجل الذال بالجهر ثم ادغمت الذال فيها والنذر اسم من الانذار يقوم مقام المصدر يقال انذره نذرا بمعنى انذارا ومثله انزله نزلا بمعنى انزالا ويجوز ان يكون جمع نذير والصرصر الريح الشديدة الهبوب حتى يسمع صوتها وهو مضاعف صر يصر وصرصر وكبكب وفهنه والمستمر الجاري على طريقة واحدة واعجاز النخل اصولها والنخل يذكر ويؤنث والمنقعر المنقلع عن اصله لان قعر الشئ قراره وتقعر في كلامه تقعرا اذا تعمق **الاعراب** عيونا نصب على التمييز والحال والاصل وفجرنا عيون الارض والمعنى وفجرنا جميع الارض عيونا ويجوز ان يكون تقديره بعيون محذوف الجار ويجوز ان يكون التقدير وفجرنا من الارض عيونا وقوله على امر قد قدر موضع نصب على الحال وقوله باعيننا في موضع نصب بانه ظرف مكان جزاء منصوب بانه مفعول له ويجوز ان يكون مصدرا وضع موضع الحال والمعنى فعلنا ذلك مجازين جزاء وآية منصوب على الحال من الهاء في تركناها **المعنى** ثم بين سبحانه اجابته لدعاء نوح فقال ففتحنا ابواب السماء يعني هنا حذف معناه فاستجبنا لنوح دعاءه ففتحنا ابواب السماء اي اجرينا من السماء ما كثيرا منهمرا يكاد ماؤها ان يقدر عنه وذلك من صنع الله لا يقدر عليه سواه ويجاز ذلك على طريق البلاغة ثم منهمرا اي منصبا باشد انصباب لا ينقطع وفجرنا الارض عيونا اي شققنا الارض بالماء عيونا حتى يجري الماء على وجه الارض فالتقى الماء يعني فالتقى ماء السماء وماء الارض وانما لم يثن لان الجنس يقع على القليل والكثير على امر قد قدر فيه هلاك القوم على امر قد قدر الله وهو هلاكهم وقيل على امر قد قدره الله تعالى وعزم عليه فلا زيادة فيه ولا نقصان وقيل معناه انه كان قد مضى السماء مثل قد مضى الارض عن مقاتل وقيل معناه على امر قد علم في اللوح المحفوظ وحملناه على ذات الواح اي حملنا نوحا على سفينة ذات الواح مركبة جمع بعضها الى بعض والواحها خشباتها التي منها جمعت ودساري شددت بها السفينة عن ابن عباس وقتادة وابن زيد وقيل هو صدر السفينة يدسر بها الماء عن الحسن وجماعة وقيل هي اضلاع السفينة عن مجاهد وقيل الدسر طرفاها واصلها والالواح جانباها عن الضحاك تجري السفينة في الماء باعيننا اي بحفظنا وحراستنا ومرئى منا ومنه قولهم عين الله عليك وقيل معناه باعين اوليائنا ومن وكلنا بهم من الملائكة وقيل معناه تجري باعين الماء التي ابعناها جزاء لمن كان كفر اي فعلنا به ما فعلنا من انجائه واغراقهم ثوابا لمن كفر بجحد نوح وهو هلاكهم والتقدير لمن جحد نبوته وانكر حقه وكفر بالله فيه ولقد تركناها اي تركنا هذه الفعلة التي فعلنا آية اي علامة يعتبر بها وقيل معناه تركنا السفينة وبجاه من فيها واهلاك الباقين دلالة باهرة على وحدانية الله تعالى وعبرة لمن اتعظ بها وكانت السفينة باقية حتى رآها اوائل هذه الامة عن قتادة وقيل في كونها آية انها كانت تجري بين ماء السماء والارض وقد كان غطاها على ما امر الله تعالى فهل من مدكر اي متذكر يعلم ان ذلك حق فيعتبر به يخاف ومعناه فهل من طالب علم فيعان عليه عن قتادة فكيف كان عذابي ونذر هذا استفهام عن تلك الحالة ومعناه التعظيم لذلك العذاب اي كيف رأيتم انتقامي منهم وانذاري اياهم قال الحسن المنذر جمع نذير وانما كرر سبحانه هذا القول في هذه السورة لانه سبحانه لما ذكر انواع الانذار والعذاب عقبه بتذكير شئ شئ منه على التفصيل ولقد يسرنا القرآن للذكر اي سهلنا للحفظ والقراءة حتى يقرأ كله ظاهرا وليس من كتب الله المنزلة كتاب يقرأ كله ظاهرا الا القرآن عن سعيد جبير والتيسير للشئ هو تسهيله بما ليس فيه كثير مشقة على النفس فمن سهل له طريق العلم فهو حقيق باخذ الحظ الجزيل منه لان التسهيل الكبير داع اليه وتسهيل القرآن للذكر هو خلقه ذلك على النفس بحسب ما بينا وظهوره لها في الحكم السنية والمعاني الصحيحة الموثوق بها الجميع منها من قبل الله تعالى وانما خص الذكر من اجل ما يدعى اليه ويحث عليه لانه طريق العلم لان الانسان عن الشئ او عن ليله لا يجوز ان يعلم ما هو حال سهو فاذا تذكر الدليل عليه الطرق المؤدية اليه فرض العلم من الوجه الذي ينبغي له فهل من مدكر اي متعظ معتبر ناظر فيه ثم قال سبحانه كذبت عاد اي بالرسول الذي بعثه الله اليهم وهو هود فاستحقوا الهلاك فاهلكهم فكيف كان عذابي لهم ونذر اي انذاري اياهم ثم بين كيفية اهلاكهم فقال انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا اي شديدة الهبوب عن ابن زيد وقيل باردة عن ابن عباس وقتادة من الصر وهو البرد في يوم نحس اي في يوم شوم مستمر اي دائم الشؤم استمر عليهم نحوسه سبع ليال وثمانية ايام حتى اتت عليهم ومستمر من صفة الهواء يوم مستمر ضره عما هالكه وقيل هو للنحس لما استمر بهم العذاب في النحس في الدنيا حتى اتصل بالعقبى قال الزجاج قيل انه كان في يوم الاربعاء آخر الشهر لتدوروا العياذ بالله عن ابن عباس تنزع الناس اي تقلع هذه الريح الناس ثم ترمي بهم على رؤسهم فتدق رقابهم فيصيرون كانهم اعجاز نخل منقعر اي اسافل نخل منقلع لان رؤسهم سقطت عن

ابدالهم غرجاهد وقيل معناه تنزع الناس من حفر حفرها ليمنعوا بها غرائب الريح وقيل معناه تنزع الناس عن الحسن فكيف كان عذابي ونذر وهو تعظيم للعذاب
النازل بهم وتخويف لكفار مكة **قوله عز وجل** ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه إنا إذا لفي ضلال وسعر أألقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر سيعلمون غدا من الكذاب الأشر إنا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر
ونبئهم أن الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فكيف كان عذابي ونذر إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم
المحتظر عشر آيات **القراءة** قرأ ابن عامر وحمزة ستعلمون بالتاء والباقون بالياء وقالون وأبو نشيط وقرأ نافع في السمال الأشر هنا بالرفع واحد ننبعه بالنصب وقرأ أبو
فليبة الكذاب الأشر بالتشديد وقرأ مجاهد الأشر بضم الشين خفيفة وقرأ الحسن كهشيم المحتظر بفتح الظاء **الحجة** قال أبو علي وجه الياء ان قبله
غيبة وهو قوله فقالوا أبشرا منا سيعلمون وجه التاء على انه قيل لهم ستعلمون وقال ابن جني قوله أبشر عندي مرفوع بفعل يدل عليه قوله ألقي الذكر عليه كأنه
قال أيبعث بشرا منا فأما انتصابنا واحدا فان شئت جعلته حالا من الضمير في قوله منا اي بشرا كائنين منا والناصب لهذه الحال الظرف كقولك المسك في الدار جالسا
وان شئت جعلته حالا من الضمير في قوله نتبعه اي نتبعه واحدا اي منفردا لا ناصر له وقوله الأشر بتشديد الراء هو الأصل المرفوض لان اصل قولهم هذا خير منه
شر منه هذا اخير منه وهذا اشر منه فكثر استعمالها فحذفت الهمزة منها واما الأشر فانه قاسوا على فعل وفعل من الصفات كحذر ويقظ
ووطف وطف وعجز وعجز واما المحتظر فانه مصدر اي كهشيم الاحتظار كقولك كان اجر البناء وخشب النجارة ويجوز ان يكون المحتظر الشجر اي كهشيم الشجر المتخذ منه المحتظر
اي كما تهافت من الشجر المجعول حظيرة والهشيم ما هشم منه والنذر المصدر جمع سعير وهو الناقة المسعرة والسعر الجنون يقال ناقة مسعورة اذا كانت كأنها مجنونة
سعر فلان جنونا واصله التهاب الشيء والتعاطي التناول والمحتظر الذي يعمل الحظيرة على بيته ونحوه وهو من الحظر وهو المنع من الفعل **الاعراب** أبشرا
منصوب بفعل مضمر الذي ظهر تفسيره وتقديره أنتبع بشرا منا وقوله منا صفة اي بشرا كائنا منا وواحد صفة بعد صفة والبشر يقع على الواحد والجمع وقوله من
بيننا في محل النصب على الظرف وفتنة منصوب بانه مفعول له ويجوز ان يكون مصدرا وضع موضع الحال اي فاتنين لهم **المعنى** ثم اقسم سبحانه فقال ولقد يسرنا
القرآن للذكر فهل من مدكر فذكر انه يسره وقيل انه سبحانه انما ذكر التيسير لنبيه ان ييسره على كل حال اي وجه من وجوه التيسير من الوجوه التي يسر الله تعالى بها القرآن وهو
ابانة الحكم الذي يعمل عليه والمواعظ التي يحتاج الى التنبيه عليها ودائع التي يميز بها بين الحق والباطل عن علي عليه السلام كذبت ثمود بالنذر
اي بالانذار الذي جاءهم به صالح ومن قال ان النذر جمع نذير قال معناه انهم كذبوا الرسل بتكذيبهم صالحا لان تكذيب واحد من الرسل كتكذيب الجميع لانهم متفقون في
الدعاء الى التوحيد وان اختلفوا في الشرايع فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه اي انتبع ادميا مثلنا وهو واحد ونا اذا لفي ضلال اي نحن ان فعلنا ذلك في خطأ وفقد
عن الحق وسعر اي في عناء وشدة عذاب فيما يلزمنا من ظاعته عن قتادة وقيل في جنون عن ابن عباس في رواية عطاء والغاية في الآية بيان شبههم الركيكة التي حملوا انفسهم
على تكذيب الأنبياء وهي ان الأنبياء ينبغي ان يكونوا ملائكة عندهم ان الواحد من الخلق يصلح لتحمل اعباء الرسالة وان لم يصلح لغيره من جهة معرفته بربه وسلامة ظاهره
وباطنه وقيامه بما كلف من الرسالة في الذكر عليه من بيننا هذا استفهام انكار ونحوه اي كيف القي الوحي عليه وخص بالنبوة من بيننا وهو واحد منا بل هو كذاب
فيما يقوله اشر بطر متكبر يريد ان يتعظم علينا بالنبوة ثم قال سبحانه سيعلمون غدا من الكذاب الأشر وهذا وعيد لهم اي سيعلمون يوم القيامة اذا نزل بهم العذاب لهو الكذاب
امم في تكذيبه وهو الاشر البطر امم فذكر مثل لفظهم مبالغة في توبيخهم وتهديدهم وانما قال غدا على وجه التقريب كما قال الناس في ذكرهم الغد المراد به الساعة
قالوا ان مع البؤس غدا انا مرسلوا الناقة فتنة لهم اي نحن باعثوا الناقة بانشائها على ما طلبوا معجزة لصالح وقطعا لعذرهم وامتحانا واختبارا لهم وهي هنا حذفوه
انهم يغتنوا على صالح فسألوا ان يخرج لهم من صخرة ناقة حمراء عشراء تضع ثم ترد ماءهم فتشرب ثم تغور عليهم عمله لبنا فقال سبحانه انا باعثوها كما سألوها فتنة لهم عز اين عباس
فارتقبهم اي انظر امر الله فيهم وقيل فارتقبهم اي انتظر ما يصيبك من الأذى حتى يأتي امر الله فيهم ونبئهم اي اخبرهم ان الماء قسمة بينهم يوم
للناقة ويوم لهم كل شرب محتضر اي كل نصيب من الماء يحضره اهله لا يحضره غيرهم فاي يوم الناقة تحضره وفي يومهم يحضرونه وهم يحضرون واحضر بغير واحد
وانما قال قسمة بينهم تغليبا للمعقول والمعنى يوم لهم ويوم لها وقيل لهم كانوا يحضرونها اذا غابت الناقة ويشربون واذا حضرت حضروا اللبن وتركوا الماء عن مجاهد فنادوا
صاحبهم اي دعوا في امر الناقة بالقتل فدعوا واحدا من اشرارهم وهو قدار بن سالف عاقر الناقة فتعاطى فعقر اي تناول الناقة بالعقر فعقرها وقيل انكن الها في اصل
منخرها فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها ثم شد عليها بالسيف فكشف عرقوبها فكان بقي لها احمر ثمود واحيمر ثمود قال الزجاج والعرب تغلط فتجعل احمر عاد
فتضرب به المثل في الشؤم قال الشهر ولنجلى لكم غدا اشام كلهم عاقر ثم نرضع نفطم فكيف كان عذابي ونذري فانظر كيف اهلكتهم وكيف كان عذابهم وانا هم انا
ارسلنا عليهم صيحة واحدة يريد صيحة جبرئيل عن عطاء وقيل الصيحة العذاب فكانوا كهشيم المحتظر اي فصاروا كالهشيم المنقطع بالكسر والرض
الذي يجمعه صاحب الحظيرة الذي يتخذ لغنمه حظيرة تمنعها من برد الريح والمعنى انهم بادوا وهلكوا فصاروا كاليبيس الشجر الميت اذا تحطم عن ابن عباس وقيل معناه كالتراب
الذي يتناثر من الحائط فتصيبه الرياح فينحطم مستدير اعن سعيد جبير **قوله عز وجل** ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر
انا ارسلنا عليهم حاصبا الا آل لوط نجيناهم بسحر نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر ولقد انذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر ولقد راودوه
عن ضيفه فطمسنا اعينهم فذوقوا عذابي ونذر ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر
ولقد جاء آل فرعون النذر كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر **الاعراب** سحر اذا كان نكرة يراد به سحر من الاسحار وقد ادخلت
عليه من فقلت جئتك من سحر ومن قلت اتيته بسحر وانما تبنيه سحر وقوله نعمة مفعول له وقوله بكرة ظرف زمان فاذا كان معرفة بان ترديد بكرة يومك تقول
اتيته بكرة وغدوة لم تصرفهما فبكر هنا نكرة **المعنى** ثم اقسم سبحانه فقال ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر قال قتادة اي فهل من طالب علم فيعلم كذبت
قوم لوط بالنذر اي بالانذار وقيل بالرسل على ما قدمناه انا ارسلنا عليهم حاصبا اي ريحا حصبتهم اي رمتهم بالحجارة والحصباء قال ابن عباس ما رميت بشيء
حصبوا به من السماء من الحجارة في الريح قال الفرزدق مستقبلين شمال الشام تضربنا بحاصب كنديف القطن منثور ثم استثنى آل لوط فقال الا آل لوط

نجيناهم اى خلصناهم بسحر من ذلك العذاب الذى اصاب قومه نعمة من عندنا اى انعاما فيكون مفعولا له ويجوز ان يكون مصدرا وتقديره انعمنا عليهم بذلك نعمة
كذلك اى كما انعمنا عليهم نجزى من شكر قال مقاتل يريد من وحد الله تعالى لم يعذب مع المشركين ولقد انذرهم لوط بطشتنا اى اخذنا اياهم بالعذاب
فتماروا بالنذر اى تدافعوا بالانذار على وجه الجدال بالباطل وقيل معناه فشكوا ولم يصدقوه وقالوا كيف يهلكنا وهو واحد منا وهو تفاعلوا من الرية
ولقد راودوه عن ضيفه اى طلبوا منه ان يسلم اليهم اضيافه فطمسنا اعينهم اى محوناها والمعنى عميت ابصارهم عن الحسن وقتادة وقيل معناه ان انا تخطى
وجوههم حتى صارت ممسوحة لا يرى اثر عين وذلك ان جبرئيل صفق اعينهم بجناحه صفقة فاذهبها والقصة مذكورة فيما مضى وتم الكلام ثم قال فذوقوا عذابى
ونذر اى فقلنا لقوم لوط لما ارسلنا عليهم العذاب ذوقوا عذابى ونذرى ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر اى اتاهم صباحا عذاب نازل بهم حتى هلكوا جميعا فذوقوا
عذابى ونذر ووجه التكرار ان الاول عند الطمس والثانى عند الانتفاك فكلما تجدد العذاب تجدد التقريع ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر مر معناه ولقد
جاء آل فرعون النذر اى متابعى فرعون بالقرابة والدين النذر اى الانذار وقيل هو جمع نذير يعنى الآيات التى انذرهم بها موسى كذبوا بآياتنا كلها اى وهى الآيات التسع التى
جاءهم بها موسى وقيل بجميع الآيات لان التكذيب بالبعض تكذيب بالكل فاخذناهم بالعذاب اخذ عزيز اى قادر لا يمتنع عليه شىء فيما يريد مقتدر على ما يشاء
قوله عز وجل اكفاركم خير من اولئكم ام لكم براءة فى الزبر ام يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة
ادهى وامر ان المجرمين فى ضلال وسعر يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شىء خلقناه بقدر وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر
ولقد اهلكنا اشياعكم فهل من مدكر وكل شىء فعلوه فى الزبر وكل صغير وكبير مستطر ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر
اربع عشرة آية **القراءة** قرأ يعقوب عن رويس سنهزم الجمع والباقون سيهزم الجمع وفى الشواذ قراءة ابى السماك انا كل شىء بالرفع وقراءة زهير القرقنى والاعمش ونهر
بضمتين **الحجة** قال ابن جنى الرفع فى قوله انا كل شىء خلقناه اقوى من النصب وان كانت الجماعة على النصب وذلك انه من مواضع الابتداء فهو كقولك زيد
ضربته فهو مذهب صاحب الكتاب لانها جملة وقعت فى الاصل خبرا عن المبتدأ فى قولك نحن كل شىء خلقناه بقدر فهو كقولك زيد هند ضربها ثم دخلت ان فنصبت
الاسم وبقى الخبر على تركيبه الذى كان عليه واختيار محمد بن يزيد النصب لان تقديره انا فعلنا كذا قال والفعل منتظر بعد انا فلما دل عليه ما قبله حسن اضماره قال ابن جنى
وهذا ليس بشىء لان الاصل فى خبر المبتدأ ان يكون اسما لا فعلا جزاء منفردا فما معنى توقع الفعل هنا وخبر ان واخواتها كاخبار المبتدأ وقوله نهر جمع نهر فيكون
كاسد واسد ووثن ووثن ويجوز ان يكون جمع نهر كسقف وسقف ورهن ورهن **المعنى** ثم خوف سبحانه كفار مكة فقال اكفاركم خير واشد واقوى من اولئكم الذين
ذكرناهم وقد اهلكناهم وهذا استفهام انكار اى لستم افضل من قوم نوح وعاد وثمود لا فى القوة ولا فى الثروة ولا فى كثرة العدد والعدة والمراد بالخير ما يتعلق باسباب
الدنيا لا اسباب الدين والمعنى انه اذا اهلك اولئك الكفار فما الذى يؤمنكم ان ينزل بكم ما نزل بهم ام لكم براءة فى الزبر اى الكم براءة من العذاب فى الكتب السالفة انه لن
يصيبكم ما اصاب الامم الخالية ام يقولون نحن جميع منتصر ام يقول هؤلاء الكفار نحن جميع امرنا ننتصر من اعدائنا عن الكلبى والمعنى انهم يقولون نحن يد واحدة
على من خالفنا ننتصر ممن عادانا فيدلون بقوتهم واجتماعهم ووحد منتصر للفظ الجميع فانه واحد فى اللفظ وان كان اسما للجماعة كالرهط والجيش اى كما انهم ليسوا
من اولئك ولا لهم براءة فكذلك لا جمع لهم يمنع عنهم عذاب الله وينصرهم وان قالوا نحن مجتمعون متناصرون فلا نرام ولا نقصد ولا يطمع احد فى غلبتنا ثم قال سبحانه
سيهزم الجمع اى جمع كفار مكة ويولون الدبر اى ينهزمون فيولونكم ادبارهم فى الهزيمة ثم اخبر الله سبحانه نبيه انه سيظهره عليهم ويهزمهم فكانت هذه الهزيمة يوم بدر
فكان موافقة الخبر للخبر من معجزاته ثم قال سبحانه بل الساعة موعدهم اى ان موعد الجميع للعذاب يوم القيمة والساعة ادهى وامر فالادهى الاعظم فى الدهاء والدهاء
عظم سبب الضرر مع شدة انزعاج النفس وهو من الداهية اى البلية التى ليس فى ازالتها حيلة والمعنى ان ما يجترى عليهم من القتل والاسر يوم بدر وغيره لا يخلصهم
من عقاب الآخرة بل عذاب الآخرة اعظم فى الضرر واقطع وامر اى اشد مرارة من القتل والاسر فى الدنيا وقيل الامر الاشد فى استمرار البلاء لان اصل المر النفوذ
ثم بين سبحانه حال القيمة فقال ان المجرمين فى ضلال وسعر اى فى ذهاب عن وجه النجاة وطريق الجنة فى نار مسعرة عن الجبائى وقيل فى ضلال اى فى هلاك وذهاب
عن الحق وسعر اى عناء وعذاب يوم يسحبون اى يجرون فى النار على وجوههم يعنى ان هذا العذاب يكون لهم فى يوم يجرهم الملئكة فيه على وجوههم فى النار ويقال لهم ذوقوا
مس سقر يعنى اصابتها اياهم بعذابها وحرها وهو كقولهم وجدت مس الحمى وسقر جهنم وقيل هى باب من ابوابها واصل السقر التلويح يقال سقرته الشمس وصقرته اذا
لوحته وانما لم ينصرف للتعريف والتانيث انا كل شىء خلقناه بقدر اى خلقنا كل شىء خلقناه مقدرا بمقدار يوجبه الحكمة لم نخلقه جزافا ولا تعبيثا فخلقنا
العذاب ايضا على قدر الاستحقاق وكذلك كل شىء فى الدنيا والآخرة خلقناه مقدرا بمقدار معلوم عن الجبائى وقيل معناه خلقنا كل شىء على قدر معلوم فخلقنا اللسان للكلام
واليد للبطش والرجل للمشى والعين للنظر والاذن للسماع والمعدة للطعام ولو زاد او نقص عما قدرناه لما تم الغرض عن الحسن وقيل معناه جعلنا لكل شىء شكلا
يوافقه ويصلح له كالمرأة للرجل والاتان للحمار وثياب الرجال للرجال وثياب النساء للنساء عن ابن عباس وقيل خلقنا كل شىء بقدر مقدر وقضاء محتوم فى اللوح
المحفوظ وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر اى وما امرنا بمجىء الساعة فى السرعة الا كطرف البصر عن ابن عباس والكلبى ومعنى اللمح النظر بالعجلة وهو خطف البصر والمعنى اذا
اردنا قيام الساعة اعدنا الخلق وجميع المخلوقات فى قدر لمح البصر فى السرعة وقيل معناه وما امرنا اذا اردنا ان نكون شيئا الا مرة واحدة لم نحتج فيه الى ثانية انما نقول له
كن فيكون كلمح البصر فى سرعته من غير ابطاء ولا تاخير عن الجبائى ولقد اهلكنا اشياعكم اى اشباهكم ونظرائكم فى الكفر من الامم الماضية عن الحسن وسماهم اشياعهم
لما وافقوهم فى الكفر وتكذيب الانبياء فهل من مدكر اى فهل من متذكر لما يوجه هذا الوعظ من الانزجار عن مثل ما سلف من اعمال الكفار لئلا يقع به ما وقع بهم
من الاهلاك وكل شىء فعلوه فى الزبر اى فى الكتب التى كتبها الحفظة وهذه اشارة الى انهم غير مغفول عنهم عن الجبائى وقيل معناه ان جميع ذلك مكتوب عليهم
فى الكتاب المحفوظ لانه من اعظم العبرة فى علم ما يكون قبل ان يكون على التفصيل وكل صغير وكبير مستطر اى وما قدموه من اعمالهم من صغير وكبير مكتوب عليهم عن ابن عباس
ومجاهد وقتادة والضحاك وقيل معناه كل صغير وكبير من الارزاق والآجال والموت والحيوة ونحوها مكتوب فى اللوح المحفوظ ان المتقين فى جنات ونهر اى انهار يعنى
انهار الجنة من الماء والخمر والعسل وضع نهر فى موضع انهار لانه اسم جنس يقع على الكثير والقليل والاولى ان يكون انما وحد لوفاق الفواصل والنهر هو المجرى

تعبيثا

سورة الرحمن

الواسع من جاء المأتي مقعد صدق اي في مجلس حق لا لغو فيه ولا تاثيم وقيل وصفه بالصدق لكونه رفيعا مرضيا وقيل لدوام النعيم فيه وقيل لان الله صدق وعد اوليائه فيه عند مليك مقتدر اي عند الله سبحانه وهو الملك القادر الذي لا يعجزه شيء وليس المراد قرب المكان تعالى الله سبحانه عن ذلك علوا كبيرا بل المراد انهم في كنفه وجواره وكفايته حيث تنالهم غواشي رحمته وفضله **سورة الرحمن** مكية وقيل مكية غير اية نزلت بالمدينة يسئل من في السموات والارض عطاء وقتادة وعكرمة واحكاه الزقاشي عن ابن عباس وقيل نزلت بمكة غير الحسن هام عن قتادة وابي حاتم **عدد اياتها** ثمان وسبعون اية كوفي شامي سبع وسبعون حجازي ستة بصري **اختلافها** خمس اية الرحمن كوفي شامي خلق الانسان الاول غير المكي والمدني الاخير ووضعها للانام غير المكي البصري شواظ من نار بحاني ابن كعب قال قال رسول الله ﷺ من قرء سورة الرحمن رحم الله ضعفه واداء شكر ما انعم الله عليه ورد عن موسى بن جعفر عن ابائه عليهم السلام عن النبي ﷺ قال لكل شيء عروس وعروس القرآن سورة الرحمن جل ذكره ابو بصير ابن عبد الله قال لا تدعوا قراءة الرحمن والقيامة فانهما لا تقرءان في قلوب المنافقين وتاتي ربها يوم القيمة في صورة ادمي فتحاج عن احسن صواحبها وطايب بيح حتى تقف من الله موقفا لا يكون احد اقرب الى الله سبحانه منها فيقول لها من انت كان يقوم لك في الحق الدنيا وبد من قرائك فتقول يا رب فلان وفلان فتبيض وجوههم فيقول لهم اشفعوا فيمن احببتم فيشفعون حتى لا تبقى لهم غاية ولا احد يشفعون له فيقول لهم ادخلوا الجنة واسكنوا فيها حيث شئتم حماد بن عثمان قال قال الصادق عليه السلام يجاء بان يقرا الرجل سورة الرحمن يوم الجمعة فكلما قرء فبای الاء ربكما تكذبان قال لا بشيء من الائك يا رب اكذب وعزتك قال من قرء سورة الرحمن ليلا يقول عند كل نعمة الاء ربكما تكذبان الا بشيء من الائك يا رب تكذب وكل الله به ملكا ان قراها في اول الليل يحفظ حتى يصبح وان قراها حين يصبح وكل الله به ملكا يحفظ حتى يمسي **تفسيرها** ختم الله سبحانه سورة القمر بامره افتتح هذه السورة بامره فقال بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان والارض وضعها للانام فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان فبای الاء ربكما تكذبان ثلث عشرة اية **القراءة** قرء ابن عامر والحب ذا العصف والريحان بالنصب فيهما جميعا وقرء حمزة والكسائي وخلف والحب ذو العصف بالرفع والريحان بالجر والباقون بالرفع في الجميع في الشواذ قرائة ابي السماك والسماء رفعها بالرفع وقرء بلال بن ابي بردة ولا تخسروا بفتح التاء والسين وبكسر الياء قال ابو علي الحجة قال ابو عبيدة العصف الذي يصف فوق كل من الزرع وهي العصيفة قال علقمة بن عبدة تسقي مذانب قد مالت عصيفتها احد وها من اخر المامطر والريحان الحب الذي يؤكل سبحانك وريحانك اي ورزقك قال التميمي سلام الاله وريحانه ورحمته وسماؤه وارضه وقيل العصف والعصيفة ورق الزرع وعزتها العصف التبن ومن قرء والحب ذا العصف حمله على خلق الحب وخلق الريحان وهو الرزق ويقوي ذلك قوله فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى ومن رفع الريحان فالتقدير فيها فاكهة والريحان والحب ذو العصف ومن جر فالتقدير فالحب ذو العصف وذو الريحان اي من الحب الرزق فان قلت فان العصف والعصيفة رزق فكيف قال ذو العصف والرزق وقيل هذا لا يمتنع لان العصيفة رزق غير الرزق الذي اوقع الريحان عليه كان الريحان اريد به الحب اذا خلص من التبن فاوقع عليه الرزق لهو المنفقة يريد انه رزق للناس وغيرهم وبعد ان يكون الريحان المتلو في هذا الموضع انما هو قوت الناس والانعام كما قال فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم وقوله والسماء رفعها قال ابن جني الرفع هنا اظهر من قرائة الجماعة وذلك انه صرف الا الابتداء عطفه على الجملة المركبة من المبتدا والخبر وهي قوله والنجم والشجر يسجدان فاما قرائة العامة بالنصب فيهما معطوفة على يسجدان وحدها وهي جملة من فعل وفاعل والعطف يقتضي التماثل في تركيب الجمل فيصير تقديره يسجدان ورفع السماء فلما اضمر رفع فسره بقوله رفعها كقولك قام زيد وعمرو واضرب بدا ي وضرب عمرو والعطف جملة من فعل وفاعل على اخرى مثلها واما قوله لتخسروا بفتح التاء فانه على حذف حرف الجر اي لا تخسروا في الميزان فلما حذف الجار افضى عليه الفعل فنصبه كقوله واقعدوا لهم كل مرصد اي في كل مرصد وعلى كل مرصد واما تخسروا بفتح التاء وكسر السين فعلى خسر الميزان وانما اخسره تقول خسر الميزان واخسره ويشبه ان يكون خسر لغة واخسر لغة نحو اجبر الرجل وجبره واهل الكتاب وهل الكتاب **اللغة** الرحمن هو الله وسع رحمته كل شيء فلذلك لا يوصف به الا الله تعالى واما راحم ورحيم فيجوز ان يوصف بهما العباد والبيان هو الادلة الموصلة الى العلم وقيل البيان اظهار المعنى للنفس مما يتميز به من غيره كتميز معنى رجل من معنى فرس ومعنى قادر من معنى عاجز ومعنى عام من معنى خاص والحسبان مصدر كحسبته احسب حسبانا وحسبانا نحو الكفران والكفران وقيل هو جمع حسبة كشهبة وشهبان والنجم من النبات ما لا ساق له والنجم على فعل نحو الغصن والجذع والشجر ما قام على ساق واصله الطلوع يقال نجم القرن والنبات اذا طلعا وبه سمي نجم السماء لطلوعه والاكمام جمع كم وهو وعاء الثمرة النخل كمها ووعاءه اذا اشتمل عليه والاعلاء النعم واحدها الى على وزن قفا عن ابي عبيدة **الاعراب** الرحمن اية لمن جعله لا تنوي تقدير الله الرحمن حذف لفاصلة فهو خبر مبتدا محذوف نحو قوله سورة انزلناها اي هذه سورة الا تطغوا ان لا تطغوا فان في محل نصب بانه مفعول له والمعنى نفي ومعناه نهي وكذلك عطف عليه بقوله واقيموا الوزن وقوله فيها فاكهة مبتدا وخبره في موضع نصب على الحال **المعنى** الرحمن افتتح سبحانه هذه السورة بهذا الاسم ليعلم العباد ان جميع ما وصفه بعد من انعامه الجسيم انما صدر من الرحمة التي تشمل جميع خلقه وكانه جواب لقولهم وما الرحمن في قولهم واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن وقد كانه نزل قوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن قالوا ما نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة فقيل لهم الرحمن علم القرآن اي علم محمدا القرآن وعلم البيان محمدا امتن عليه بالكلية وقيل هو جواب لقولهم هل تذكر حين قالوا انما يعلمه بشر فبين سبحانه ان الذي علمه القرآن هو الرحمن والتعليم هو تبيين ما به يصير من لم يعلم عالما والاعلام ايجاد ما به يصير عالما ذكر سبحانه التعليم فيما علم من الحكمة بالقرآن الذي احتاج اليه الناس في دينهم ليؤدوا ما يجب عليهم ويستوجبوا الثواب بطاعته ثم قال الزجاج معنى علم القرآن فسر لان من ذكر خلق الانسان اي اخرجه الى العدم من الوجود اراد به الانسان هذا قول ابن عباس وقتادة علمه البيان اي اسماء كل شيء واللغات كلها قال الصادق عليه السلام البيان الاسم الاعظم الذي علم به كل شيء وقيل الانسان اسم الجنس وقيل معناه الناس جميعا علمه البيان اي النطق والكتابة والخط والفهم والافهام حتى يعرف ما يقول وما يقال له عن الحسن وابي عبيدة والزجاج ويدل عليه قوله الشمس والقمر بحسبان اي يجريان بحساب معلوم لمنافع العباد في معايشهم ومعادهم وقيل بحسبان كحسبان الرحى وهو ما يدور عليه الرحى من الاسنان الشمس والقمر بحسبان اي يجريان بحساب معلوم لمنافع العباد في معايشهم ومعادهم وقيل بحسبان كحسبان الرحى وهو ما يدور عليه الرحى من الاسنان

الجزء الثامن والعشرون

٣٠٩ اى يجريان بحسبان ومنازل لا يعدوانها وهما يدلان على عدد الشهور والسنين والاوقات عن ابن عباس وقتادة فاضمر يجريان وحد له لانه الكلام عليه ومعنى معنا انهما يجريان على وتيرة واحدة وحثا مستمرا على الدوام لا يقع فيه نقصان وفى خلال ثلثمائة وخمسة وستين يوما وشئ والفرق فى ثمانية وعشرين يوما يجريان ابدا على هذا الوجه وانما خصهما بالذكر لما فيهما من المنافع الكثيرة للناس من النور والضياء ومعرفة الليل والنهار ونضج الثمار الى غير ذلك فذكرها تنبيها للنعم عليهما على الخلق والنجم والشجر يسجدان يعنى بالنجم نبت الارض الذى لا ساق له والشجر ما كان له ساق يبقى فى الشتاء عن ابن عباس وسعيد جبير وسفيان الثورى وقيل المراد بالنجم الثمام وهو موحد والمراد به جميع النجوم والشجر يسجدان لله بكرة وعشيا كما قال فى موضع اخر والنجم والدواب عن مجاهد وقتادة وقال اهل المعانى ان المعنى فى سجودهما هو ما فيهما من الادلة الدالة على احداثهما وصانعهما وما فيهما من الصنعة والقدرة التى توجب السجود وقيل سجودهما سجود ظلالهما كقوله يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون عن الضحاك وسعيد جبير والمعنى فيه ان كل جسم لظل فهو يقتضى الخضوع بما فيه من ميل الاجزاء واثبات الحدث المدبر وقيل معنى سجودهما انه سبحانه يصرفهما على ما يريده من غير امتناع فجعل ذلك خضوعا ومعنى السجود الخضوع كما فى قوله ترى الاكم فيها سجدا للحوافر عن الحسن والسماء رفعها اى ورفع السماء رفعها فوق الارض دل سبحانه بذلك على كمال قدرته ووضع الميزان يعنى الذى يوزن للتوصل الى الانصاف والانتصاف عن الحسن وقتادة قال قتادة هو الميزان المعهود والانتصاف وقيل المراد بالميزان العدل والمعنى انه امر بالعدل عن الزجاج ويدل عليه قوله الا تطغوا فى الميزان اى لا تجاوزوا فيه الحد بالعدل والجور والباطل وتقديره فعلنا ذلك لئلا تطغوا ويحتمل ان يكون لا تطغوا نهيا منفردا وتكون ان مفسرة بمعنى اى وقيل المراد بالميزان القرآن لانه هو اصل الدين فكانه نصب بتأويل ادلة العقول وادلة السمع وانما اعاد سبحانه ذكر الميزان من غير اضمار ليكون الثانى قائما بنفسه غير محتاج الى ما قبله عن ابن عباس اذا قيل لا تطغوا فى الميزان فقد علم ان المراد به العدل فكانه قيل لا تطغوا فى العدل واقيموا الوزن بالقسط اى اقيموا الشاهد بالعدل اذا اردتم الاخذ والاعطاء ولا تخسروا الميزان اى لا تنقصوا بالجور والحيف بل وفوا بالانصاف والعدل قال سفيان بن عيينة الاقامة باليد القسط بالقلب والارض وضعها للانام لما ذكر السماء ذكر الارض فى مقابلتها اى وبسط الارض ووطأها للناس فى قبال الاناكل شئ فيه روح عن ابن عباس وقيل الانام الجن والانس عن الحسن قيل جميع الخلق من كل ذى روح عن مجاهد عبر عن الارض بالوضع لما عبر عن السماء بالرفع وذلك بيان النعمة على الخلق وبيان وحدانية الله تعالى كما فى رفع السماء فيها فاكهة اى فى الارض ما يتفكه من الوان الثمار المأخوذة من الاشجار والنخل ذات الاكمام اى الاوعية للطلع وقد تخل بكون غلف ما لم يتشق وقيل الاكمام ليف النخل الذى فيه الحشف وقيل معناه ذات الطلع لانه الذى يتعطى بالاكمام عن ابن زيد والحب يريد جميع الحبوب مما يحرث فى الارض من الحنطة والشعير وغيرهما ذو العصف اى ذو الورق فاذا يبس وديس صار تبنا عن مجاهد والحب والعصف وقيل العصف المنبن لان الريح تعصفه اى تطيره عن ابن عباس وقتادة والضحى وقيل هو بقل الزرع وهو اول ما ينبت منه عن السدى والفراء والريحان يعنى الرزق فى قول الاكثرين وقال الحسن بن زيد هو ريحانكم الذى تشمون قال الضحاك الريحان الحب المأكول والعصف التبن لا يؤكل فهو رزق الدواب والريحان رزقا لناس فذكر سبحانه قوت الناس والانعام ثم خاطب الانس والجن فقال فبأى آلاء ربكما تكذبان اى فبأى نعم ربكما من هذه الاشياء المذكورة تكذبان لانها كلها منعم عليكم بها والمعنى انه لا يمكن جحد شئ من هذه النعم فاما الوجه لتكرار هذه الآية فى هذه السورة فانما هو التقرير بالنعم المعددة والتأكيد فى التذكير بها كلما ذكر سبحانه نعمة نعم بها وقرر عليها ووبخ على التكذيب بها كما يقول الرجل لغيره انا احسنت اليك حين اطلقت لك مالا انا احسنت اليك حين ملكتك عقارا انا احسنت اليك حين بنيت لك دارا فيحسن فى مثل هذا التكرار ولا يستنكر ذلك فى كلام العرب واشعارهم قال مهلهل يبكى ثأرا كليبا على ان ليس عدلا من كليب اذا طرد اليتيم عن الجزور على ان ليس عدلا من كليب اذا ما ضيم جار المجير على ان ليس عدلا من كليب اذا رجف العضا من الذبح على ان ليس عدلا من كليب اذا خرجت نجيبة الخدور على ان ليس من كليب اذا ما اعلنت نجوى الصدور وقال ليلى الاخيلية توبى توبة بن الحمير لنعم الفتى يا توبكنت ولم تكن لتسبق يوما كنت فيه تحاول فنعم الفتى يا توبكنت اذا التقت صدور العوالى واستشار الاسافل ونعم الفتى يا توبكنت خافتا اذا كرهت نحور ونعم الجار ونعم الفتى يا توبجارا وصاحبا ونعم الفتى يا توبجهنا صل لعمرك لا تنام ابكى لفقده ولا ام فيقصر الرأى جاهل لعمرك لا تنام ابكى لفقده اذا كرهت الجمهين الثقال الى الذم الناس يا توبكلما ذكرت اموا محكمات كوامل الى ذلك ذم الناس يا توبكلما ذكرت سماحة حبين تأتى الامارة فلا يبعدنك الله يا توبانما كانت المنايا عاجلا لك اجلا فلا بعدنك الله يا توبانما لقيت حما الموت الموت عاجلا فخرجت هذه الابيات من تكرار الى تكرار لاختلاف المعانى التى عددتها وقال الحارث بن عباد فى قربى مربط النعامة منى لما قتل ابنه بجير فقربا مربط النعامة منى فى ابيات كثيرة وامثال هذا كثيرة وهذا هو الجواب بعينه عن تكرار الرسل وقوله عز وجل خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فبأى آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين ورب المغربين فبأى آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فبأى آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فبأى آلاء ربكما تكذبان وله الجوار المنشئات فى البحر كالاعلام فبأى آلاء ربكما تكذبان كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فبأى آلاء ربكما تكذبان يسئله من فى السموات والارض كل يوم هو فى شأن سبع عشرة اية القراءة قرأ اهل المدينة والبصرة يخرج منهما بضم الياء وفتح الراء والباقون يخرج بفتح الياء وضم الراء وقرأ حمزة ويحيى والمفضل عن ابى بكر المنشئات بكسر الشين والباقون بفتح الشين الحجة قال ابو على من قرأ يخرج كقوله بنيا لان ذلك انما يخرج ولا يخرج بنفسه ومن قرأ يخرج حمل الفعل اللؤلؤ والمرجان وهو اتساع لانه اذا خرج فقد خرج وقال يخرج منهما تقول قد حملت هذا الحديث على هذا المعنى كما قال على رجل من القريين عظيم على ذلك وقال ابو الحسن زعم قوم انه يخرج من العذب الزعاق والمراعى اللؤلؤ واحدها مرجانة قال ذو الرمة كان عرى المرجان منها تعلقت على ام خشف من ظباء المشافر والمنشئات الجوارى المرفوعة فمن فتح الشين فانها انشئت ويجوز ان يكون فعل ذلك انفسها ومن قرأ المنشئات نسب الفعل اليها على الاتساع كما يقال مات زيد ومرض عمرو ونحو ذلك مما يضاف الفعل اليه اذا وجد وهو فى الحقيقة لغيره وكما المعنى المنشئات السير فحذف المفعول للعلم به اضافة السير اليها اتساعا لان سيرها انما يكون فى الحقيقة بهبوب الريح او دفع الصرصر الاعظم الصلصال الطين اليابس الذى يتم صلصلته اى نفاذه اذا نقر خصه صاحبه بالنار فخزفه والمارج المضطرب المتحرك وقيل المختلط يقال مرج الامر اختلط ومرجت عهود القوم اذا ناقضوها قال الكسائى مرج الدين اذا فسد ومنه مارج الكشد مرج الدابة فى المرعى اذا خلاها ترعى والبرزخ الحاجز بين الشيئين

سورة الرحمن

والجوار السفن لانها تجري في الما واحدها جارية ومنه الجارية للمرأة الشابة لانها يجري فيها ما الشباب والاعلام الجبال واحدها علم قالت الخنساء وان صخرا لتأتم الهداة به كانه علم في راسه نار وقال جرير اذا قطعن علما بدا علم والفنا انتفا الاجسام والصحيح انه بمعنى نفي الجواهر لان الجوهر فنا فلا ينتفي الا بضد او ما يجري مجرى الضد فعنده الفنا المعنى ثم قال سبحانه عاطفا على ما تقدم من الادلة على وحدانيته والابانة عن نعمه على خليقته فقال خلق الانسان يعني ابا ادم وقيل جميع البشر لان اصلهم ادم من صلصال اي طين يابس وقيل حما منتن ويحتمل الوجهين جميعا لانه كان مسنونا ثم صار يابسا كالفخار اي كالاجر والخزف وخلق الجان اي ابا الجن قال الحسن هو ابليس ابو الجن وهو مخلوق من لهب النار كما ان ادم مخلوق من طين من مارج من نار اي من نار مختلط احمر واسود وابيض عن مجاهد وقيل المارج الصافي من لهب النار الذي لا دخان فيه فباي الاء ربكما تكذبان فباي نعمة تكذبان ايها الثقلان اي بان خلقكما من نفس واحدة ونقلكما من التراب الى النار الى الصور الحسنة ام عليها تكذبان رب المشرقين ورب المغربين يعني مشرق الصيف ومشرق الشتاء ومغرب الصيف ومغرب الشتاء وقيل المراد بالمشرقين مشرق الشمس والقمر وبالمغربين مغرب الشمس والقمر بين سبحانه قدرته على تصريف الشمس والقمر ومن قدر على ذلك قدر على كل شيء فباي الاء ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ذكر سبحانه عظيم قدرته حيث خلق البحرين العذب والمالح يلتقيان ثم لا يختلط احدهما بالاخر وهو قوله بينهما برزخ اي حاجز من قدرة الله فلا يبغي الملح على العذب فيفسده ولا العذب على الملح فيختلط به ومعنى مرج ارسل عن ابن عباس وقيل المراد بالبحرين بحر السماء وبحر الارض فان في السماء بحرا امسكه الله بقدرته ينزل منه المطر فيلتقيان في كل سنة وبينهما حاجز يمنع بحر السماء من النزول وبحر الارض من الصعود عن ابن عباس والضحاك ومجاهد وقيل انهما بحر فارس وبحر الروم عن الحسن وقتادة فان اخر طرف هذا يتصل باخر طرف ذلك والبرزخ بينهما الجزاير وقيل مرج البحرين خلط طرفيهما عند التقائهما من غير ان يختلط جملتهما لا يبغيان اي لا يطلبان ان لا يختلطا يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اللؤلؤ كبار الدر والمرجان صغاره عن ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك وقيل المرجان خرز احمر كالقضبان يخرج من البحر وهو البسذ عن عطا الخراساني وابي مالك وبه قال ابن مسعود لانه قال الحجر وانما قال منهما وانما يخرج من الملح دون العذب لان الله سبحانه ذكرهما وجمعهما وهما بحر واحد فاذا خرج من احدهما فقد خرج منهما عن الزجاج قال الكلبي هو مثل قوله وجعل القمر فيهن نورا وانما هو في واحدة منهن وقوله يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم والرسل من الانس دون الجن وقيل يخرج منهما اي من ماء السماء ومن ماء البحر فان القطر اذا جاء من السماء تفتحت الاصداف فكان من ذلك القطر اللؤلؤ عن ابن عباس ولذلك حمل البحرين على بحر السماء وبحر الارض وقيل ان العذب والملح يلتقيان فيكون العذب كاللقاح للملح ولا يخرج اللؤلؤ الا من الموضع الذي يلتقي فيه الملح والعذب وذلك معروف عند الغواصين فقد روي عن سلمان الفارسي وسعيد بن جبير وسفيان الثوري ان البحرين علي وفاطمة عليهما السلام بينهما برزخ محمد يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين عليهما السلام ولا غرو ان يكونا بحرين لسعة فضلهما وكثرة خيرهما فان البحر انما يسمى بحرا لسعته وقال النبي لفرس ركبه فاجراه وجدته بحرا اي كثير المعاني الحميدة وله الجوار اي السفن الجارية في الماء تجري بامر الله المنشآت في البحر اي المرفوعات وهي التي رفع خشبها بعضها على بعض وركب حتى ارتفعت وطالت وقيل هي المبتدآت للسير يعني المقلع قال مجاهد ما رفع له القلاع فهو منشا وما لم يرفع قلاعه فليس بمنشا والقلاع جمع قلع وهو شراع السفينة كالاعلام اي كالجبال قال مقاتل شبه السفن في البحر بالجبال في البر وقيل المنشآت بكسر الشين وهي ان تنشئ الموج بصدرها حيث تجري فيكون لها امواج كالاعلام من الله سبحانه على عباده بان علمهم اتخاذ السفن ليركبوها وان جعل الماء على صفة تجري السفن عليه لاجلها كل من عليها فان اي كل من على الارض من حيوان فهو هالك يفنون ويخرجون من الوجود الى العدم كني عن الارض وان لم يجر لها ذكر كقول اهل المدينة ما بين لابتيها اي لابتي المدينة وانما جاز ذلك لكونه معلوما ويبقى وجه ربك اي ويبقى ربك الظاهر بادلته ظهور الانسان بوجهه ذو الجلال اي العظمة والكبرياء واستحقاق الحمد والمدح باحسانه الذي هو في اعلى مراتب الاحسان والانعام الذي هو اصل كل انعام والاكرام يكرم انبياءه واولياءه بالطافه وانعامه مع عظمته وجلاله وقيل معناه انه اهل لان يعظم وينزه عما لا يليق بصفاته كما يقول الانسان لغيره انا اكرمك عن كذا واجلك عنه كقوله اهل التقوى اي اهل ان يتقى ويقول العرب هذا وجه الراي وهذا وجه الامر يعنيان الراي الذي قال الاعشى واول الحكم على وجهه ليس قضايا بالهوى الجائر اي فرئ الحكم كما هو وقيل ان المراد بالوجه ما يتقرب به الى الله تعالى وانشد استغفر الله ذنبا لست محصيه رب العباد اليه الوجه والعمل ومتى قيل واي نعمة في الفنا فالجواب ان النعمة التسوية بين الخلق فيه وايضا فانه وصلة الى الثواب وفيه تنبيه على ان الدنيا لا تدوم وايضا فانه لطف المكلف لانه لو عجل الثواب لصار ملجا الى العمل ولم يستحق الثواب فلا بد من فصل بين الثواب والعمل ليفعل الطاعة لحسنها فيستحق الثواب يسئله من في السموات والارض اي لا يستغني عنه اهل السموات والارض فيسالونه حوائجهم عن قتادة وقيل يسئله اهل الارض الرزق والمغفرة وتسال الملائكة لهم ايضا الرزق والمغفرة عن مقاتل كل يوم هو في شان اختلف في معناه فقيل ان شانه سبحانه احياء قوم واماتة اخرين وعافية قوم ومرض اخرين وغير ذلك من الاهلاك والانجاء والحرمان والاعطاء وساير الامور التي لا تحصى وعن ابي الدرداء عن النبي في قوله كل يوم هو في شان قال من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع اخرين وعن ابن عباس انه قال ان مما خلق الله تعالى لوحا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر الله فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء فذلك قوله كل يوم هو في شان وقال مقاتل نزلت في اليهود حين قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا وقيل ان الدهر كله عند الله يومان احدهما مدة ايام الدنيا والاخر يوم القيمة فالشان الذي هو فيه اليوم الذي هو مدة الدنيا الاختبار بالامر والنهي والاحياء والاماتة والاعطاء والمنع وشانه يوم القيمة الجزاء والحساب والثواب والعقاب عن سفيان بن عيينة وقيل شانه جل ذكره انه يخرج كل يوم وليلة ثلاث عساكر عسكرا من اصلاب الاباء الى الارحام وعسكرا من الارحام الى الدنيا وعسكرا من الدنيا الى القبور ثم يرحلون جميعا الى الله تعالى وقيل شانه ايصال المنافع اليك ودفع المضار عنك فلا تغفل عن طاعة من لا يغفل عن برك عن ابي سليمان الداراني

قوله عز وجل سنفرغ لكم ايه الثقلان فباي الاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان فباي الاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فباي الاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان فباي الاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان فباي الاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام فباي الاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم ان فباي الاء ربكما تكذبان

عنانه

عشرة اية **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم سيفرغ بالياء والباقون بالنون وقرأ ابن كثير شواظ بكسر الشين والباقون بضمها وقرأ كثير واهل البصرة غير يعقوب ونحاس بالجر والباقون بالرفع وقال الشواذ قراءة قتادة والاعمش سنفرغ بفتح النون الراء وقراءة الاعرج سيفرغ بفتح الياء والراء ورواية ابو حاتم عن ابن كثير سيفرغ وقرأ عيسى الثقفي سنفرغ بكسر النون وفتح الراء وروى عن ابي عبد الله هذه جهنم التي كنتم بها تكذبان اصليها فاصبروا فيها او لا تصبروا **اللغة** قال ابو علي وجه الياء في سيفرغ ان الغيبة قد تقدمت في قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان وبقي فرغ يفرغ وفرغ يفرغ وليس الفراغ هنا فراغا عن شغل ولكن اراد به القصد كما قال الحجة الآن نقصد فرغ الى غير فهذا حين يتهيأ لهم عذابا وفرغ انبعا اية التثقلان بضم الهاء وقد مضى الوجه والشواظ والشواظ اللهب عن ابي عبيدة هو اللهب لا دخان فيه قال الزجاج نار ذات شواظ ونار ذات شعلة تضيء كضوء سراج السليط ليس بحمد الله فيه نحاسا قال ابو علي اذا كان الشواظ اللهب لا دخان فيه ضعفت قراءة من قرء ونحاس بالجر ولا يكون على تفسير ابي عبيدة الا الرفع ونحاس على تقدير يرسل عليكما شواظ ويرسل نحاس اي يرسلهما معا وهذا اكثر وقد يجوز من حيث المعنى ان تقدر يرسل عليكما شواظ من نار وشيء من نحاس فحذف الموصوف واقيم الصفة مقامه كقوله ومن اياته يريكم البرق ومن الذين هادوا يحرفون الكلم والذين من اهل الكتاب الا ليؤمنن به ومن اهل المدينة مردوا على النفاق فحذف الموصوف في ذلك كله فان قلت في الاية فان قلت هذا فاعل لا يحذف فانا نجيز ان يكون على عزيز بقينا يفتر بكير على ان هذا الحد قد جاء في المبتدأ في الاي التي تلوناها وبعضها وقد قالوا اتسمع بالمعيدي لا ان تراه فاذا حذف الموصوف بقي بعده من نحاس الذي هو صفة لشيء المحذوف وحذف من لان ذكره قد تقدم من نار ونحن لذلك حذفناها كما حسن حذف الجار من قولهم على من تنزل اترل وكما انشده ابو بكر من قول الشاعر واصبح ما قيس كما بض عدلا على المالا يرى بما هو بنفسه عالما قابض عليه فحذف لدلالة الكلام المتقدم عليه وكما حذف الجار عند الخليل في قوله ان لم يجد يوما على من يتكل يبه عنه من يتكل عليه فحذف الجار لدلالة ما جرى ذكره قبل فيكون انجر نحاس على هذا بمن المضمرة لا بالاشراك في من التي جر في قوله من نار فاذا انجر من لم يكن للشواظ الذي هو اللهب فسط من اللغة **التفسير** الثقلان اصله من الثقل وكل شيء له وزن وقدر فهو ثقيل ومنه قيل لبيض النعام ثقل قال فتذكر ثقلا رشيدا بعد ما القت ذكاء يمينها في كافر وانما سميت الانس والجن ثقلين لعظم خطرهما وجلالة شانهما بالاضافة الى ما في الارض من الحيوان والثقل وزنهما بالعقل والتمييز ومنه قول النبي اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي سماها ثقلين لعظم خطرها وجلالة قدرها وقيل انما سمي الجن والانس ثقلين لثقلهما على الارض احياء واموانا ومنه قوله واخرجت الارض اثقالها اي اخرجت ما فيها من الموتى والعرب تجعل السيد الشجاع ثقلا على الارض قال الحطيئة اقعد عمرو بن الشريد ثقلا حلت به الارض اثقالها والمعنى انه لما ما ان حل ثقلا وتقدير الكلام سنفرغ لكم ايها الثقلان اي نقصد حسابكم ايها الجن والانس عن الزجاج قال والفراغ في اللغة على ضربين احدهما القصد الى الشيء يقال سافرغ لفلان اي ساجعله قصدي والآخر الفراغ من شغل والتفرغ لا يشغلنا عن شأن وقيل معناه سنعمل عملا من يفرغ للعمل فيجوده من غير تضجيع وقيل سنفرغ لكم من الوعيد بقضاء ما كم الموعد فيها فتبتزلك بمن فرغ من شيء وليخف فاخر والشغل والفراغ من صفات الاجسام التي تشغلها عن الاعراض التي تشغلها عن ذلك الحال ولذلك وجب ان يكون في صفة القديم تعالى مجازا ويدل على ان الثقلين المراد بهما الجن والانس قوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا اي تخرجوا هاربين من الموت بقي نفذ الشيء من النفس اذا خلص منها كما يسمى ينفذ من الرمية من اقطار السموات في الارض اي جوانبها ونواحيها والمعنى حيثما كنتم ادركم الموت فانفذوا اي فاخرجوا فلن تستطيعوا ان تخرجوا منه لا تنفذون الا بسلطان اي حيث توجهتم فثم ملكي لا تخرجون من سلطاني فانا اخذكم بالموت عن عطا ومعنى السلطان القوة التي سلط بها على الامر ثم الملك والقدرة والحجة كلها سلطان وقيل لا تنفذون الا بسلطان اي لا تخرجون الا بقدرة من الله وقوة يطيقوها بان يخلق لكم مكانا اخر سوى السموات والارض ويجعل لكم قوة تخرجون بها اليه وبين سبحانه بذلك انهم في حبسه وانه مقتدر عليهم لا يفوتونه وجعل ذلك على توجيه وقدرته وزجرهم عن معصيته ومخالفته وقيل ان المعنى في الاية ان استطعتم ان تعلموا ما في السموات والارض فاعلموا انكم لا تعلمونه الا بسلطان اي لا تعلمونه الا بتجويز وبيان عن ابن عباس وقيل لا تنفذون الا بسلطان معناه حيثما شاهدتم حجة الله وسلطانه الذي يدل على توحيده عن الزجاج فبأي آلاء ربكما تكذبان اي بأي نعمة تكذبان ايها الجن والانس عن تحريكم لنحاتوا له بعد الطاعة واجتناب المعصية وايجابا عنكم انكم لا تنفذون الا بتجويز لذلك الذي يرسل عليكما شواظ من نار وهو اللهب الذي لا خلص لا ينقطع من النار ونحاس وهو الصفر المذاب العذاب عن مجاهد وابن عباس وسفيان وقتادة وقيل النحاس الدخان عن ابن عباس في رواية اخرى وسعيد جبير وقيل النحاس اللهب عن ابن مسعود والضحاك والمعنى لا تنفذون ولو جاز ان تنفذوا وقدرتم عليه لارسل عليكم العذاب من النار المحرقة وقيل معناه انه يرقبهم ذلك يوم القيمة يرسل عليكما اي يرسل على من اشرك منكما وقد جاء في الخبر يحاط على الخلق بالملائكة بلسان من نار ثم ينادي مناد يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا فلا ينفذون الا بسلطان من الله ولا سلطان لهم وروى مسعدة بن صدقة عن جليس قال كنا عند ابي عبد الله فانشأ يحدثنا فقال اذا كان يوم القيمة جمع الله الخلق في صعيد واحد فذلك انه يوحي الى السما الدنيا ان اهبطي من فيك فيهبط اهل السما الدنيا بمثلي من في الارض من الجن والانس والملائكة ثم يهبط اهل السما الثانية بمثل الجميع مرتين فالامر لذلك حتى يهبط اهل سبع سموات فيصير الجن والانس في سبع سرادقات من الملائكة ثم ينادي مناد يا معشر الجن والانس ان استطعتم الاية فينظرون فاذا قد احاط بهم سبعة اطواق من الملائكة وقوله فلا تنتصران اي فلا تقدران على دفع ذلك عنكما وعن غيركما وعلى هذا فيكون فائدة الاية ان عجز الثقلين عن الهرب من الجزاء كعجزهم عن النفوذ من الاقطار وفي ذلك ايأس من رفع الجزاء بوجه من الوجوه فبأي آلاء ربكما تكذبان اي ايها الكافر عن هذه الحالة التي تحزن لما عنها ام بغيرها من النعم فان وجه النعمة في ذلك انتهاء الشواظ من النار والنحاس على الثقلين هو ما ذلك لهم من الزجر في دار التكليف عن مواقعة القبيح وذلك نعمة جزيلة فاذا انتفت

انشقت يوم القيمة اذا انصدعت السماء وانفتق بعضها من بعض وكانت وردة اى فصارت حمراء كلون الفرس الورد وهو الابيض الذى يضرب الى الحمرة او الصفرة فيكون فى الشتاء احمر وفى الربيع اصفر وفى استه البرد سبحانه خالقها والمصرف لها كيف يشاء والوردة واحدة الورد فشبه السماء يوم القيمة فى اختلافها الوانها بذلك وقيل اراد بوردة البناء وهى حمراء وقد تختلف الوانها ولكن الاغلب فى الوانها الحمرة فصارت السماء كالوردة فى الاحمرار ثم تجرى كالدهان وهو جمع الدهن عند انقضاء الامر وتناهى المدة قال الحسن هى كالدهان التى يصب بعضها على بعض بالوان مختلفة قال الفراء شبه تلون السماء بتلون الورد من الخيل وشبه الورد فى اختلاف الوانها بالدهن واختلاف الوانه وهو قول مجاهد وعكرمة والضحاك وقتادة وقيل الدهان الادهم الاحمر وجمعه ادهن عن الكلبى وقيل هو عكر الزيت يتلون الوانا عن عطاء بن ابى رباح فبأى آلاء ربكما تكذبان وجه النعمة فى اشقاق السماء حتى وقع التفريق بها هو شق الاخبار من الزجر والتخويف فى دار الدنيا فيومئذ يعنى يوم القيمة لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان اى لا يسئل المجرم عن جرمه فى ذلك الموطن لما يلحقه من الدهش الذى يحار له العقول وان وقعت المسئلة فى غير ذلك الوقت بكلا لانه قوله وقفوهم انهم مسئولون وتقدير الآية فيومئذ لا يسئل انس عن ذنبه ولا جان عن ذنبه وقيل معناه فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان سؤال استفهام ليعرف ذلك بالمسئلة من جهته لان الله قد احصى الاعمال وحفظها على العباد وانما يسئلون سؤال تقريع وتوبيخ للمحاسبة وقيل اهل الجنة حسان الوجوه واهل النار سود الوجوه فلا يسئلون من اى الفريقين هم ولكن يسئلون عن اعمالهم سؤال تقرير وذكر عن الربيع انه قال فيومئذ لا يسئل منكم عن ذنبه انس ولا جان والمعنى انه مزاح عقله الخوف ثم اذ ذنب لم يخف عليه الدنيا عند عليه البرزخ ويخرج يوم القيمة وليس لهذا ذنب يخاف عليه يعرف المجرمون بسيماهم اى بعلاماتهم وهى سواد الوجوه وزرقة العيون عن الحسن وقتادة وقيل بالمأثار التى توخذ بالنواصى والاقدام فتأخذهم الزبانية فيجمع بين نواصيهم واقدامهم بالغل ثم يجمعون فى النار ويقذفون فيها عن الحسن وقتادة وقيل تأخذهم الزبانية بنواصيهم وبأقدامهم فتسوقهم الى النار والله اعلم هذه جهنم اى يقول لهم هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون الكافرون فى الدنيا قد اظهرها الله حتى زالت الشكوك فادخلوها ويكون انه لما اخبر الله سبحانه انهم يؤخذون بالنواصى والاقدام قال للمكذبين هذه الجحيم جهنم التى يكذب بها المجرمون من قومك فيرددونها فيها فيهن عليك امرهم يطوفون بينها وبين حميم ان اى يطوفون مرة بين الجحيم ومرة بين الحميم فالجحيم النار والحميم الشراب عن قتادة وقيل معناه انهم يعذبون بالنار مرة وبحميم يصب عليهم ليس لهم من العذاب بد فرج عن ابن عباس والاولى ان انتهت حرارته وقيل الان الحاضر فبأى آلاء ربكما تكذبان الوجه فى ذلك ان التذكير يفعل الخشية والانذار به من اكبر النعم لانه فى ذلك زجر عما يستحق به العذاب وحث وبعث على فعل ما يستحق به الثواب قوله عز وجل ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأى آلاء ربكما تكذبان ذواتا افنان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان فبأى آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنا الجنتين دان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فبأى آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت والمرجان فبأى آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان فبأى آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان فبأى آلاء ربكما تكذبان مدهامتان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان فبأى آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات فى الخيام فبأى آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فبأى آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان فبأى آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام

قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان فى معنى الآية

قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم يطمثهن بكسر الميم وقرأ الباقون بضمها وهما لغتان فى الحرفين معا الحجة قال ابو على يطمث ويطمث لغتان وقال ابو عبيد لم يطمثهن لم يمسسهن بوطء ما طمث هذا البعير جبل قط اى ما مسه قال ذو الرمة كالبيض لم يطمث بهن طامث اللغة الرفرف جمع رفرفة وهو النمارق الوثر وقد منه قولهم هذا رفرف اخرى نوع اخر ويجوز ان يكون جمع رفرف والاول اشبه لان الاستبرق للنمارق والمتكأ للاستناد والاتكاء للاستناد والاستراحة ومنه قولهم العين وكأ الستر والفرش جمع فراش وهو الموطأ المهد للنوم عليه والبطائن جمع بطانة وهو باطن الظهارة والجنى الثمرة التى قد ادرك على الشجر وهو صالح ان يجنى ومنه قولهم عمرك الله هذا جنانا وخيارنا اذ كل ما يجنى منه يقال جنى واصل الطمث الدم يقال طمثت المرأة اذا حاضت وطمثت الجارية بالافتضاض وبعير لم يطمث اذا لم يمس حمل كذا رحل قال الفرزدق دفعن الى لم يطمثن قبلى وهن اصح من بيض النعام الاعراب متكئين لحامن المجرورة باللام اى لهم جنتان فى هذه الحالة وما بين قوله جنتان فى هذه الحالة الى قوله متكئين صفة الجنتين بطائنها من استبرق ابتداء وخبر فى موضع الجر وصف الفرش وقوله ولمن خاف الى قوله جنتان اعتراض وقوله فيهن قاصرات الطرف صفة اخرى للفرش وقوله كأنهن الياقوت والمرجان اى مشابهات للياقوت والمرجان وقوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه والتقدير وهل من دونهما جنتان المعنى ثم عقب سبحانه الوعيد بالوعد فقال لمن خاف مقام ربه اى مقامه بين يدى ربه للحساب وترك المعصية والشهوة قال مجاهد هو الذى هم بالمعصية فذكر الله فتركها وقيل هذا لمن زنى فى الاسلام ثم تاب فى السر والعلانية جملة فاعرض له من محبة تركه من خشية الله وما عرض له من خير عمله وافضى به الى الله لا يطلع عليه احد قال الصادق من علم ان الله يراه ويسمع ما يقول من خير وشر فحجزه ذلك عن القبيح من الاعمال فله جنتان اى جنة عدن وجنة النعيم عن مقاتل وقيل بستانان من بساتين الجنة احداهما داخل القصور والاخرى خارج القصور كما يشتهى الانسان فى الدنيا وقيل احد الجنتين منزله والاخرى منزل ازواجه وخدمه عن الحجاج وقيل جنة من ذهب وجنة من فضة ثم وصف الجنتين فقال ذواتا افنان اى ذواتا الوان من النعيم عن ابن عباس وقيل ذواتا الوان من الفواكه عن الضحاك وقيل ذواتا اغصان عن الاخفش والمجاج ومجاهد يعنى ذواتا اشجال الاغصان لانك لا ترى شجرا من الشجر قليل الاغصان على كثرة اشجارها وكثرة اشجارها على تمام حالها وكثرة ثمارها لان ليست انما يكمل بكثرة الاشجار والاشجار لا تحمل الا بكثرة الاغصان فيهما عينان تجريان اى فى الجنتين عينان من الماء تجريان بين اشجارها وقيل عينا احداهما التسنيم والاخرى تسنيم عن الحسن وقيل احداهما من غير ان والاخرى من خمر الا للشاربين عن عطية العوفى فيهما من كل فاكهة زوجان اى فى كلتا الجنتين من كل ثمرة نوعان وصنفان مثل كالكثمى والكذكر والانثى فذلك ستة انواع وجه ذلك ان الرطب واليابس من العنب والرطب واليابس من التين وكذلك سائر الانواع لا يقصر اليابس عن رطبه فى الفضل الطيب وقيل معناها من كل نوع من الفاكهة ضرب معروف وصنف من شكل غريب لا يعرف فى الدنيا متكئين حال من ذكر والذى فى قوله ولمن خاف مقام ربه اى قاعدا كالملوك على فرش بطائنها من استبرق اى من ديباج غليظ ذكر البطائن ولم يذكر الظهائر دل على انها ظهائر والبطائن تدل على الظهارة فوق الاستبرق وقيل ان الظهائر من سندس وهو الديباج الرقيق والبطائن من استبرق وقيل الاستبرق الحرير الصينى وهو بين الغليظ والدقيق وذكر عن ابن مسعود انه قال هذه

البطائن

البطائن فما ظنكم بالظهارة وقيل لسعيد جبير البطائن استبرق فما الظهارة قال الله اعلم نفسر لنا خفوقهم من فرقة اعين وجنا الجنتين دان الجنى الثمر المجتنى
اى ادنوا الثمر فرحتى يجتنيها ولى الله انشاقائما وانشاقاعدا عن ابن عباس وقيل ثمار الجنتين دانية الى افواههم ايها فيتنا ولونها متكئين فاذا اضطجعوا ان لم تنلها
افواههم فيتناولونها مضطجعين لا يردايديهم عنها بعد لا تشوك عن مجاهد فبهن لمن في القرآن التحذكرها ويجوز ان يريد الجنات لانها معلومة وان لم يذكر فاقتصر
ابن زيد الطرف فقصر طرفهن على ازواجهن لم ير غيرهم عن قتادة وقال ابو وائل انها تقول لزوجها وعزة ربى ارى الجنة شيئا احسن منك فالحمد لله الذى
جعلنى زوجتك وجعلك زوجى والطرف جفن العين لانه تطرف بها ينطبق عليها فاتن ويفتح تارة لم يطمثهن اى لم يفتضهن والافتضاض النكاح بالتدمية
والمعنى لم يطأهن ولم يغشهن انس قبلهم ولا جان فمن بعدهم لان الجن خلقن قبل الانس هذا القول وهؤلاء من نحو الجنة وقيل هن من نساء الدنيا لم يمسهن
منذ نشئن خلق عن الشيخ الكلبى اى لم يجامعهن في هذا الخلق الذى انشئهن فيه انس ولا جان قال الزجاج في هذه الاية دليل على ان الجنى يغشى كما يغشى الانسى
وقال ضمرة حبيب في هذا دليل على ان الجن ثوابا وازواجا من الحور لا انسيات الانس والجنيات الجن قال البلخى المعنى ان الله تعالى لم يمنع الانس من الحور لم يطمثهن
انس قبلهم ولا من الجن من الحور لم يطمثهن جان كما لهن انسيات يأتين على صفة انسيات ويأتين على صفة الجنيات عن قتادة وقال الحسن المرجان
اشد اللؤلؤ بياضا وهو صفاء وفي الحديث ان المرأة من اهل الجنة يرى مخ ساقها من وراء سبعين حلة من حرير عن ابن مسعود كابن السلك مروى انها قوله هل جزاء
الاحسان الا الاحسان اى ليس جزاء من احسن في الدنيا الا ان يحسن اليه في الاخرة وقيل هل جزاء من قال لا اله الا الله وعمل بما بمحمد الا الجنة عن ابن عباس وجاء في الاثر
عن ابن زيد مالك قال قرء رسول الله صلعم هذه الاية فقال اهل ندكر ما يقول ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فان ربكم يقول هل جزاء من انعمنا عليه بالتوحيد الا الجنة وقيل
معناه هل جزاء من احسن اليكم بهذه النعم الا ان تحسنوا في شكر وعبادته وذكر انه لما استأثر الحسن بن سعيد عثمان بن عفان على رسله قال له ابن عباس
يقول الله في كتابه مجملة فلما قال الله تعم هل جزاء الاحسان الا الاحسان يجزى في الكافر والمؤمن والبر والفاجر ومن صنع اليه معروف فعليه ان يكافئ به
ليس المكافاة ان تصنع كما صنع حتى ترى فان صنعته كما صنع كان الفضل له ابتداء **قوله عز وجل** ومن دونهما جنتان فبأى الاء ربكما تكذبان مدهامتان
فبأى الاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فبأى الاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان فبأى الاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان
فبأى الاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام فبأى الاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فبأى الاء ربكما تكذبان متكئين على
رفرف خضر وعبقرى حسان فبأى الاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام سبع عشرة اية **القراءة** قرء ابن عامر ذى الجلال بالرفع
والباقون بالجر وفي الشواذ قراءة ابى ذى الجد ذى الجد وعن ابن محيص والحسن وغيره القرفي على فارف خضر وعباقرى حسان وقراءة الاعرج خضر بضمتين
الحجة قال ابو على من قرء ذى الجلال فجعله صفة لربك وزعموا ان ابن مسعود قرء وبقى وجه ربك ذى الجلال والاكرام بالياء في كليهما وقال الاصمعى لا يقال الجلال
الا لله تعالى فهذا يقوى الجر الا ان الجلال قد جاء في غير الله قال فلان ذو جلال هيئة جلالة ولا اضيافهن بتركين للفقر ومن رفع اجراه على الاسم قال ابن جنى ومن قطرب
عباقرى بكسر القاف غير مصروف وروينا عن ابى عمرو عباقرى بفتح القاف غير مصروف وايضا فان ابا بكر لا يشبه الا ان يكون عباقر بفتح القاف على ما تكلم به العرب قال
لو قالوا عباقرى بكسر القاف وصرفوا لكانا شبه بكلام العرب كما لحذلى مذ ابن مقبل والزفارف وسائد جبير وعبقر موضع قال العرب القديم كان
يتمدن صليل الملوجبن نظن صليل زيوفيتقدن بعبقر وقال نهير خيل عليها جنة عبقرية جدير وبوما ان ينالوا ويستعلوا وانا ان ترك صرف جعلا قرى فشبه في الفعل
ولا ينكر شذوذه في القياس مع استمراره في الاستعمال كما جاء عن الجماعة استحوذ عليهم الشيطان فهو شاذ في القياس مطرد في الاستعمال وليس لنا ان نتلقى قراءة رسول الله
الا بقبولها واما خضر بضم الضاد فليل وهو من مواضع الشعر كما قال طرفة وراد وشقر للغة الدهم السواد يقال ادهم الزرع اذا علاه السواد ريا وضاء ادهما
وتصغير الدهيماء للداهية سميت بذلك لظلامها والدهما القدة والضخ بالخاء المعجمة اكثر من الضخ بالجاء غير المعجمة لان الضخ الرش وبالخاء انضخا فوارة
التى ترمى بالماء صعدا والرمث مشتق من رمث رمثا لان من شأنه ان يرم القوادم بجلائه له والخيرات جمع خيرة والرجل خير والمرأة خيرة واخيار فال لقد طعنت مجامع
الزيلات دبلات هند خيرة الملكا وقال الزجاج اصل خيرات خيرات فخففت والخيرات جمع خيمة وهى بيت من الثياب على الاعمدة والاوتاد مما يتخذ للاصحاء والرفق
رياض الجنة من قولهم رفقا بنا بارفاى صنعا عضا نضيرا وقيل الرفرف المجالس وقيل الوسائد وقيل ان كل ثوب عريض عند العرب فهو رفرف قال ابن مقبل وانا
لنزالون تغشى نعالنا سوافط من صنائر بط ورفرف والعبقرى عتاق الزرابى والطنافس الخملة الموشية وهو اسم الجنس واحدته عبقرية قال ابو عبيدة كل شئ من
البسط عبقرى وكل بالوغ في وصفه بالجودة نسب الى عبقر وهو بلد كانوا يثبتون فيه البسط وغيرها **المعنى** ثم قال تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام
ومن دونهما جنتان اى من دون الجنتين اللتين ذكرناهما لمن خاف مقام ربه جنتان اخراوان ذكر الجنتين الاوليين لانهما افضل او لان الثانية اقرب الى المحصن ومجاز
الشعر فصر ليتضاعف له الشر بالتنقل من جنة الى جنة على ما هو معروف من طبع البشر من شهوة مثل ذلك ومعنى ذكر هنا مكافرب من الشئ بالاضافة الى غيره مما ليس له مثل قربه وهو ظرف مكان وانما كان التنقل من جنة الى جنة
انسيهما ١٢ اخر لانا بعد من المثل الذى طبع عليه البشر وقيل ان المعنى انهما دون الجنتين الاوليين في الفضل روى عن النبى انه قال جنتان من فضة انيتهما وما فيهما
انسيهما ١٢ وجنتان من ذهب انيتهما وما فيهما وروى العيشى باسناده عن ابى بصير عن ابى عبد الله قال قلت له جعلت فداك اخبرنى عن الرجل المؤمن تكون له امراة مؤمنة ويدخلان
الجنة يتزوج احدهما الاخر فقال يا ابا محمد ان الله حكم عدل ان كان هو افضل منها فان اختارها كانت من ازواجه وان كانت هى خيرا منه خيرها فان اختارته
كان زوجها قال وقال ابو عبد الله لا تقولن الجنة واحدة ان الله يقول ومن دونهما جنتان ولا تقولن درجة واحدة ان الله يقول درجات بعضها فوق بعض
انما تفاضل القوم بالاعمال قال فقلت لزرارة فكيف يكون احدهما ارفع مكانا من الاخر فيشتهى ان يلقى صاحبه ان كان فوقه فلا ان يهبط
ومن كان تحته لم يكن له ان يصعد لانه لا يبلغ ذلك المكان ولكنهم اذا احبوا ذلك واشتهوه التقوا على الاسرة وعن ابى عبد الله قال قلت له ان الناس يتعجبون
منا اذا قلنا يخرج قوم من جهنم فيدخلون الجنة فيقولون فيكونون معنا اولياء الله في الجنة فقال يا على ان الله يقول ومن دونهما جنتان والله لا يكونون مع اولياء الله
قلت كانوا كافرين قال لا والله لو كانوا كافرين ما دخلوا الجنة قلت كانوا مؤمنين قال لا والله لو كانوا مؤمنين ما دخلوا النار ولكن بين ذلك وتا ويل هذا الوصح

الخير انهم لم يكونوا من افاضل المؤمنين انما ها ثم وصف الجنتين فقال مدهامتان اي من خضرتهما قد اسودتا من الري وكل نبت اخضر فتمام خضرته ان يضرب الى السواد
وهو حلي انهم ما يكون من الحسن بهذا على قول من قال ان الجنات الاربع لمن خاف مقام ربه وهو قول ابن عباس وقيل الاوليان للسابقين والاخريان للتابعين عن الحسن فيهما
عينان نضاختان اي فوارتان بالماء ينبع من اصلهما ثم تجريان عن الحسن قال ابن عباس ينضخ على اولياء الله بالمسك والعنبر والكافور وقيل نضاختان بانواع الخيرات فيهما فاكهة
يعني الالوان الفاكهة ونخل ورمان وحكى الزجاج عن يونس النحوي وهو من قدماء النحويين ان النخل والرمان من افضل الفواكه وانما فصلا بالواو لفضلهما قال الازهري
ما علمت ان احدا من العرب قال في النخل والكرم وثمارهما انها ليست من الفاكهة وانما قال ذلك من قل علمه بكلام العرب وتاويل القرآن العربي المبين والعرب
تذكر الاشياء جملة ثم تخص شيئا منها بالتسمية تنبيها على فضل فيه كما قال من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فيهن يعني في الجنات
الاربع خيرات حسان اي نساء خيرات الاخلاق حسان الوجوه روته ام سلمة عن النبي ص وقيل خيرات فاضلات في الصلاح والجمال عن الحسن حسان في المناظر والالوان وقيل
انهن نساء الدنيا ترد عليهم في الجنة وهن اجمل من الحور العين وقيل خيرات مختارات عن جرير بن عبد الله وقيل ليس بذربات ولا زفرات ولا بخرات ولا متطلعات ولا متشوفات
ولا متسلطات ولا طماحات ولا طوافات في الطرق ولا يغرن ولا يؤذين وقال عقبة بن عبد الغفار نساء اهل الجنة ياخذ بعضهن بايدي بعض ويتغنين باصوات
لم يسمع الخلائق بمثلها نحن الراضيات فلا نسخط ونحن المقيمات فلا نظعن ونحن خيرات حسان حبيبات لازواج كرام وقالت عائشة ان الحور العين اذا قلن هذه المقالة اجابتهن
نساء المؤمنات من نساء الدنيا نحن المصليات وما صليتن ونحن الصائمات وما صمتن ونحن المتوضيات وما توضيتن ونحن المتصدقات وما تصدقتن فغلبتهن والله
حور اي بيض حسان البياض عن ابن عباس ومجاهد ومنه الدقيق الحواري لشدة بياضه والعين الحوراء اذا كانت شديدة بياض البياض شديدة سواد السواد وبذلك يتم
حسن العين مقصورات في الخيام اي محبوسات في الحجال مستورات في القباب عن ابن عباس وابي العالية والحسن والمعنى انهن مصونات مخدرات لا يتبذلن وقيل مقصورات
اي قصرن على ازواجهن فلا يردن بدلا منهم عن مجاهد والربيع وقيل ان لكل زوجة خيمة طولها ستون ميلا عن ابن مسعود وروي عن النبي ص انه قال الخيمة درة واحدة
طولها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها اهل للمؤمن لا يراه الآخرون وعن ابن عباس قال الخيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ فيها اربعة آلاف مصراع من ذهب وعن انس
عن النبي ص قال مررت ليلة اسري بي بنهر حافتاه قباب المرجان فنوديت منه السلام عليك يا رسول الله فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال هؤلاء جوار من الحور العين استاذن ربهن
عز وجل ان يسلمن عليك فاذن لهن فقلن نحن الخالدات فلا نموت ونحن الناعمات فلا نبأس ازواج رجال كرام ثم قرأ ص حور مقصورات في الخيام لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان
مر معناه والوجه في التكرير لا بأس به ان صفة الحور المقصورات في الخيام كصفة القاصرات الطرف متكئين على رفرف خضر اي على فرش مرتفعة عن الجبائي وقيل الرفرف
رياض الجنة والواحدة رفرفة عن سعيد بن جبير وقيل هي المجالس عن ابن عباس وقتادة والضحاك وقيل هي المرافق يعني الوسائد عن الحسن وعبقري حسان اي وزرابي حسان عن
ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وهي الطنافس وقيل العبقري الديباج عن مجاهد وقيل هي البسط عن الحسن قال القتيبي كل ثوب وشي فهو عبقري وهو جمع ولذلك قال
حسان ختم السورة بما ينبغي ان يمجد به ويعظم فقال تبارك اسم ربك اي تعاظم وتعالى اسم ربك لانه استحق ان يوصف بما لا يوصف به غيره من كونه قديما والها وقادرا لنفسه
وعالما لنفسه وحيا لنفسه وغير ذلك ذي الجلال اي ذي العظمة والكبرياء والاكرام يكرم اهل دينه وولايته عن الحسن وقيل معناه عظمة البركة في اسم ربك فاطلبوا البركة في
كل شيء بذكر اسمه وقيل ان الاسم صلة والمعنى تبارك ربك قال الجبائي ... اسم السلام عليكما ومن يسلم ... فقد اعتنه وقيل ان المعنى ان اسمه منزه عن كل سوء
الاسماء الحسنى وقد صح عن النبي ص انه قال الظوا بيا ذا الجلال والاكرام اي دوموا عليه **سورة الواقعة** مكية وقال ابن عباس وقتادة الا آية منها نزلت بالمدينة
وهي وتجعلون رزقكم انكم تكذبون وقيل الا قوله ثلة من الاولين وثلة من الآخرين وهذا الحديث انه نزلت في سفره الى المدينة **عدد آيها** تسع وتسعون حجازي شامي
بصري سبع كوفي **اختلافها** اربع عشرة آية فاصحاب الميمنة واصحاب المشأمة واصحاب الشمال ثلثهن غير كوفي واصحاب اليمين غير الكوفي والمدني الاخير انشاناهن انشاء
غير البصري في سموم وحميم غير المكي وكانوا يقولون مكي وباباريق والمدني الاخير موضونة حجازي كوفي وحور عين كوفي والمدني الاول ثلثهما عراقي شامي والمدني الاخير والآخرين غير شامي
والمدني الاخير مجموع شامي والمدني الاخير وريحان شامي **فضلها** ابي بن كعب قال قال رسول الله ص من قرأ سورة الواقعة كتب ليس من الغافلين وعن مسروق قال من اراد
ان يعلم نبأ الاولين والآخرين ونبأ الجنة ونبأ اهل النار ونبأ الدنيا ونبأ الآخرة فليقرأ سورة الواقعة وروي ان عثمان بن عفان دخل على عبد الله بن مسعود يعوده في مرضه الذي
مات فيه فقال ما تشتكي قال ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال افلا ندعو الطبيب قال الطبيب امرضني قال افلا نامر بعطائك قال منعتنيه وانا احتاج اليه وتعطينيه
وانا استغني عنه قال يكون لبناتك قال لا حاجة لهن فيه فقد امرتهن ان يقران سورة الواقعة فاني سمعت رسول الله ص يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا
وروى العياشي بالاسناد عن زيد الشحام عن ابي جعفر ع قال من قرأ سورة الواقعة قبل ان ينام لقي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر وعن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال من قرأ في كل ليلة
جمعة الواقعة احبه الله وحببه الى الناس اجمعين ولم ير في الدنيا بؤسا ابدا ولا فقرا ولا فاقة ولا آفة من آفات الدنيا وكان من رفقاء امير المؤمنين ع تمام الخبر **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة الرحمن
بصفة الجنة وافتتح هذه السورة ايضا بصفة القيامة والجنة فاتصلت احداهما بالاخرى اتصال النظير بالنظير فقال بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة
ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وكنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب
الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل من الآخرين على سرر
موضونة متكئين عليها متقابلين ست عشرة آية **القراءة** في الشواذ قراءة الحسن والثقفي وابي حيوة خافضة رافعة بالنصب **الحجة** هذا منصوب على
الحال قال ابن جني وقوله ليس لوقعتها كاذبة حال اخرى قبلها اي اذا وقعت الواقعة صادقة الوقعة خافضة رافعة فهذه ثلاثة احوال اولها كقولك مررت بزيد جالسا
ضاحكا وان شئت ان تاتي باضعاف ذلك جاز وحسن كما ان لك ان تاتي للمبتدا من الاخبار بما شئت فتقول زيد الجميل فارس كوفي بزاز ونحو ذلك الامر في الحال
زيادة في الخبر وضرب منه **اللغة** الكاذبة مصدر مثل العافية والعاقبة والرج التحريك باضطراب واهتزاز ومنه قيل لم ارتجاجه عند خروجه من القبور والبس
كبس السويق اي بلته قال الشاعر لا تخبزا خبزا وبسا بسا والبسيس السويق او الدقيق يتخذ زادا وبست الابل سقتها قال الزجاج قال الشاعر ...
والهباء غبار كالشعاع في الرقة وكثيرا ما يخرج مع شعاع الشمس من الكوة النافذة والانبثاث افتراق الاجزاء الكثيرة في الجهات المختلفة والازواج الاصناف التي بعضها

مع بعض

مع بعض كما يق للخفين زوجان والثلثة الجماعة واصله القطعة من قولهم ثل عرشه اذا قطع ملكه بهدم سريره والثلة القطعة من الناس والموضونة المنسوجة المتداخلة
كصفة الدرع المضاعفة قال الاعشى ومن نسج داود موضونة تساق الى الحي عيرا فعيرا ومنه وضين الناقة وهو البطان من السيور اذا نسج بعضه على بعض مضاعفا
الاعراب اذا وقعت الواقعة ظرف من معنى ليس لان التقدير لا يكون لوقعتها كاذبة وليس نفي الحال فلا يكون اذا ظرفا منه ويجوز ان يكون العامل في اذا محذوفا لدلالة
الموضع عليه كانه قال اذا وقعت الواقعة كك فاز المؤمنون وخسر الكافرون وقال ابو علي تقديره فهي خافضة رافعة فاضمر المبتدأ مع الفاء وجعلها جواب اذا
اي اخفضت قوما ورفعت قوما اذ ذاك فخافضة رافعة خبر المبتدأ المحذوف وقوله اذا رجت الارض رجا بدل من قوله اذا وقعت الواقعة ويجوز ان يكون ظرفا من يقع
اي يقع في ذلك الوقت ويجوز ان يكون خبرا عن اذا الاولى ونظيره اذا تزورني اذا ازور زيدا اي وقت زيارتك اياي وقت زيارتي زيدا قال ابن جني ويجوز ان يفارق اذا
الظرفية كقول لبيد حتى اذا القت يدا في كافر واجن عورات الثغور ظلامها وقوله سبحانه حتى اذا كنتم في الفلك فاذا مجرورة عند ابي الحسن بحتى وذلك يخرجها من
الظرفية واقول فعلى هذا لا يكون قوله اذا ظرفا في الموضعين بل قوله اذا رجت وهذا خطأ فاحش فاصحاب الميمنة رفع بالابتداء والتقدير فاصحاب الميمنة ما هم اي اي
شيء هم واصحاب المشئمة اي اي شيء هم وهذه اللفظة مجراة مجرى التعجب ومتكئين ومتقابلين نصب على الحال **المعنى** اذا وقعت الواقعة اي اذا قامت القيمة عن ابن عباس
والواقعة اسم القيمة كالازفة وغيرها والمعنى اذا حدثت الحادثة وهي الصيحة عند النفخة الاخيرة لقيام الساعة وقيل سميت بها لكثرة ما يقع فيها من الشدة او لشدة
وقعها وتقديره اذكروا اذا وقعت الواقعة وهذا حث على الاستعداد لها ليس لوقعتها كاذبة اي ليس لمجيئها وظهورها كذب ومعناه انها تقع صدقا وحقا فليس فيها
ولا في الاخبار عنها ووقوعها كذب وقيل معناه ليس لوقوعها قضية كاذبة اي ثبت وقوعها بالسمع والعقل خافضة رافعة اي تخفض ناسا وترفع اخرين عن ابن
عباس وقيل تخفض اقواما الى النار وترفع اقواما الى الجنة عن الحسن والجبائي والمعنى الجامع للقولين انها تخفض رجالا كانوا في الدنيا مرتفعين وتجعلهم اذلة بادخالهم
النار وترفع رجالا كانوا في الدنيا اذلة وتجعلهم اعزة بادخالهم الجنة اذا رجت الارض رجا اي حركت حركة شديدة وقيل زلزلت زلزالا شديدا عن ابن عباس وقتادة
ومجاهد اي رجفت باماتة من على ظهرها من الاحياء وقيل معناه رجت بما فيها كما يرج الغربال بما فيه فيكون المراد ترج باخراج من في بطنها من الموتى وبست الجبال
بسا اي فتت فتا عن ابن عباس ومجاهد ومقاتل وقيل معناه كسرت كسرا عن السدي عن سعيد بن المسيب وقيل قلعت من اصلها عن الحسن وقيل سيرت عن وجه الارض تسييرا عن الكلبي
وقيل بسطت بسطا كالرمل والتراب عن ابن عطية وقيل جعلت كثيبا مهيلا بعد ان كانت شامخة طويلة عن ابن كيسان فكانت هباء منبثا اي غبارا متفرقا كالذي
يرى في شعاع الشمس اذا دخل من الكوة ثم وصف سبحانه احوال الناس بان قال وكنتم ازواجا ثلثة اي اصنافا ثلثة ثم فسرها فقال فاصحاب الميمنة يعني اليمين وهم الذين
يعطون كتبهم بايمانهم عن الضحاك والجبائي وقيل هم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين الى الجنة وقيل هم اصحاب اليمن والبركة على انفسهم والثواب من الله سبحانه بما سعوا من الطاعة
وهم التابعون باحسان عن الحسن والربيع ثم عجب سبحانه رسوله من حالهم تفخيما لشانهم فقال ما اصحاب الميمنة اي اي شيء هم كما يق هم ما هم واصحاب المشئمة وهم الذين يعطون
كتبهم بشمالهم وقيل هم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى النار وقيل هم المشائيم على انفسهم بما عملوا من المعصية ثم عجب سبحانه رسوله من حالهم تفخيما لشانهم في العذاب
فقال ما اصحاب المشئمة ثم بين سبحانه الصنف الثالث فقال والسابقون السابقون اي والسابقون الى اتباع الانبياء الذين صاروا ائمة الهدى فهم السابقون الى
جزيل الثواب عند الله عن الجبائي وقيل معناه السابقون الى طاعة الله وهم السابقون الى رحمته والسابق الى الخير انما كان افضل لانه يقتدى به في الخير وسبق الى اعلى المراتب قبل من
يجيء بعده فلهذا يميز بين التابعين فعلى هذا يكون السابقون الثاني خبرا عن الاول ويجوز ان يكون الثاني تاكيدا للاول والخبر اولئك المقربون اي والسابقون الى الطاعات
يقربون الى رحمة الله في اعلى المراتب والى جزيل ثواب الله في اعظم الكرامة ثم اخبر تعالى اين محلهم فقال في جنات النعيم لئلا يتوهم متوهم ان التقريب يخرجهم الى دار اخرى
فاعلم سبحانه انهم مقربون من كرامة الله في الجنة لان الجنة درجات ومنازل بعضها ارفع من بعض وقد قيل في السابقين انهم السابقون الى الايمان عن مقاتل وعكرمة
وقيل السابقون الى الهجرة عن ابن عباس وقيل الى الصلوات الخمس عن علي ع وقيل الى الجهاد عن الضحاك وقيل الى التوبة واعمال البر عن سعيد بن جبير وقيل الى كل ما دعى الله اليه
عن ابن كيسان وهذا اولى لانه يعم الجميع وكان عروة بن الزبير يقول تقدموا تقدموا وعن ابي جعفر ع قال السابقون اربعة ابن ادم المقتول وسابق في امة موسى ع وهو
مؤمن ال فرعون وسابق في امة عيسى ع وهو حبيب النجار والسابق في امة محمد ص علي بن ابي طالب ع ثلة من الاولين اي هم ثلة يعني جماعة كثيرة العدد من الاولين من الامم
الماضية وقليل من الاخرين من امة محمد ص لان من سبق الى اجابة نبينا قليل بالاضافة الى من سبق الى اجابة النبيين قبله عن جماعة من المفسرين وقيل معناه جماعة من
اوائل هذه الامة وقليل من اواخرهم ممن قرب حالهم من حال اولئك قال مقاتل يعني سابقي الامم وقليل من الاخرين من هذه الامة على سرر موضونة اي منسوجة كما يوضن
حلق الدرع فيدخل بعضها في بعض قال المفسرون منسوجة بقضبان الذهب مشبكة بالدر والجواهر متكئين عليها اي مستندين جالسين جلوس الملوك متقابلين
اي متحاذين كل واحد منهم بازاء الاخر وذلك اعظم في باب السرور والمعنى ان بعضهم ينظر الى وجه بعض لا ينظر في قفاه الحسن معاشرتهم وتهذب اخلاقهم **قوله عز
وجل** يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون
وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما عشر ايات **القراءة** قرء ابو جعفر وحمزة
والكسائي وحور عين بالجر والباقون بالرفع وفي الشواذ قراءة ابن ابي اسحق ولا ينزفون بفتح الياء وكسر الزاي وقراءة ابي بن كعب وابن مسعود وحورا عينا **الحجة** قال
ابو علي وجه الرفع في وحور عين انه لما قال يطوف عليهم ولدان مخلدون دل هذا الكلام وما ذكر بعد على لهم فيها كذا وكذا ولهم فيها حور عين وكك من نصب حمل
على المعنى لان الكلام دل على يمنحون ويملكون وهذا مذهب سيبويه ويجوز ان يحمل الرفع على قوله على سرر موضونة التقدير وعلى سرر موضونة حور عين او وحور عين على سرر
موضونة لان الوصف قد جرى عليهن فاختصصن فجاز ان يرفع بالابتداء ولم يكن كالنكرة اذا لم يوصف نحو فيها عين وقوله على سرر موضونة خبر لقوله تعالى ثلة من
الاولين وقليل من الاخرين فكك يجوز ان يكون خبرا عنهن ويجوز في ارتفاع وحور عين ان يكون عطفا على الضمير في متكئين ولم يؤكد لكون طول الكلام بدلا
من التاكيد ويجوز ايضا ان يعطف على الضمير في متقابلين ولم يؤكد لطول الكلام ايضا وقد جاء ما اشركنا ولا اباؤنا فهذا اجدر وقال الزجاج الرفع احسن الوجهين
لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بهذه الاشياء انه قد ثبت لهم ذلك فكانه قال ولهم حور عين ومثله مما حمل على هذا المعنى قال الشاعر بادت وغير آيهن

في السابقين واصحاب الميمنة واصحاب المشئمة

مع البلى

مع البلى الأرفاكد جرهن هبائم قال بعده وسبحي أما سوّاقد الله بعد او غيرها فاذا المغرّ الانتما قال الا واكد كما المغنّ بها واكد محمل ومشجّع على المغنّ وقال غيره تقدير

وهنالك حور عين قال ابو علي وجب الجران يكون بحمله على قوله اولئك المقربون في جنات النعيم الثقدير اولئك المقربون في جنات النعيم وفي حور عين ثم في مقاربة حور عين ومعاشرة حور عين فحذف المضاف فان قلت فلم لا تحمله على الجار في قوله تعريطوف عليهم ولدان مخلدون بكذا وبحور عين فهذا يمكن ان يقال الا ان بالحسن الذي نعت بعض الوحشة قال ابن جني نزف البئر نزفها نزفا اذا استقى ماؤها وانزفت الشيء اذا افنيته قال الشاعر لعمرك ان ترقم او صحم لبئس المنادى كنتم آل الجبر

المعنى ثم اخبر سبحانه يطوف عليهم ولدان اي وصفاء وغلمان الخدمة مخلدون اي باقون لا يموتون ولا يهرمون ولا يتغيرون عن مجاهد وقيل مقرطون والخلد القرط بقي خلد جارية اذا حلاها بالقرط عن سعيد جبير الفراء واختلف في هذه الولدان فقيل انهم اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا فانزلوا هذه المنزلة عن علي ع والحسن وقد روي عن النبي ص انه سئل عن اطفال المشركين فقال هم خدام اهل الجنة وقيل بل هم من خدم الجنة على صورة الولدان خلقوا لخدمة اهل الجنة باكواب هي القداح التي لا عراة لها عن قتادة وابان بن ابي عياش وهي التي لها خراطيم وعرى هو الكوز من صفاء لونه وكاس من معين اي من خمر يطوف عليهم بكاس من خمر معين اي ظاهر للعيون جار لا ينصدع عنها اي لا ياخذهم من شربها صداع وقيل لا يتفرقون عنها لا ينزفون اي لا تنزف عقولهم يعني لا تذهب بالتكرعن مجاهد قتادة والضحاك ومن قرء ينزفون حمله على انه لا يفنى خمرهم وفاكهة مما يتخيرون اي يطوفون عليهم بفاكهة مما يختارونه ويشتهونه وبحم طير مما يشتهون اي ولحم طير مما يتمنون فان اهل الجنة اذا اشتهوا لحم الطير خلق الله سبحانه لحم الطير نضيجا حتى لا يحتاج الى ذبح الطير واليه ذهب ابن عباس ويخطر على قلب الطير فيطير نضيجا بين يديه على ما اشتهى وحور عين قد مر بنا كامثال اللؤلؤ المكنون اي الدر المصون الخزون الصافي لم تمسه الايدي قال عمرو بن ابي ربيعة وهي هراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون جزاء بما كانوا يعملون اي نفعل ذلك بهم جزاء اعمالهم وطاعاتهم التي عملوها في دار التكليف لا يسمعون فيها اي في الجنة لغوا اي الا فاية فيه من الكلام لان كل ما يتكلمون به فيه فاية ولا اثما اي لا يقول بعضهم لبعض اثمت لانهم لا يتكلمون بما فيه اثم عن ابن عباس وقيل معناه لا يتخالفون على شرب الخمر كما يتخالف في الدنيا ولا ياثمون بشربها كما ياثمون في الدنيا الا قيلا سلاما سلاما اي لا يسمعون الا قول بعضهم لبعض على وجه التحية سلاما سلاما والمعنى انهم يبدؤن بالسلام على حسن الادب كريم الاخلاق الذي هو وجب التواد ونصب سلاما على تقدير سلمك الله سلاما بدا التغر وكمال العطية ويجوز ان يعمل سلام في سلاما لانه يدل على غامله كما يدل قولك تغر واللهِ ابنتكم من الارض بناتا على العامل في بنات فان المعنى انبتكم فنبتم بناتا ويجوز ان يكون سلاما نعتا لقوله قيلا ويجوز ان يكون مفعول قيل فالوجوه الثلثة تحتملها الاية **قوله عز وجل** فاصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الاخرين ابو عشرة اية

القراءة قرء اسمعيل حمزة ومحمد يحيى عن ابي بكر وخلف عربا باسكان الراء والباقون عربا بضمتين **الحجة** العرب الحسنة التبعل الطيبة في الخروج عن بعلها حشرت بنا الوراد فيغشدونها البصري الغوي على فعل فعل من التثقيل قوله فاصبر انك من قوم صبر والتخفيف في ذلك شايع مطرد **اللغة** السدر شجر النبق واصل الخضد عطف غو اللين فمن جعلهما هنا المخضود الذي لا شوك له لان الغالب ان الرطب اللين لا شوك له والطلح قال ابو عبيدة هو كل شجر عظيم كثير الشوك قال بعض اهل اللغة لا تتبين لي لها وقال الاغلب تين الطلح والجبا وقال الزجاج الطلح شجر ام غيلان فقد يكون على هذا لي والمنضود من نضدة المتاع اذا جعلت بعضه على بعض والبكر التي لم يقربها الرجل فهي على خلقتها الاولى من حال الانشاء ومنه البكرة لاول الثمار والباكورة لاول الفاكهة والبكر الفتي من الابل وجمعه بكار وبكارة وجمع القوم على بكرتهم وبكرة ابيهم عن الازهري والاتراب جمع ترب وهو اللدة الذي نشأ معه مثله في حال الصبا وهو ما نحو من لعب الصبي بالتراب اي هم كالصبيان الذين هم على سن واحد قال ابن ابي ربيعة ابن ذهما مثل المها تهادى بين عشر كواعب ابرادها **المعنى** ثم ذكر سبحانه اصحاب اليمين وعجب من شانهم فقال واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين هو مثل قوله ما اصحاب المشئمة وقد مر معناه في سدر مخضود اي في نبق مخضود اي منزوع الشوك قد خضد شوكه اي قطع عن ابن عباس وعكرمة وقتادة وقيل هو الذي خضد بكثرة حمله وذهاب شوكه وقيل هو الموقر حملا عن الضحاك ومجاهد مقاتل بخيا وقال الضحاك نظر المسلمون الى نخل وهو ولد مخضب بالطايف فاعجبهم سدره وقالوا يا ليت لنا مثل هذا فانزلت هذه الاية وطلح منضود قال ابن عباس وغيره هو شجر الموز وقيل ليس بالموز ولكنه شجر له ظل بادر طيب عن الحسن وقيل هو شجر يكون باليمن بالجار من احسن الشجر منظرا وانما ذكرها لان العرب كانوا يعيرون ذلك فان عامة شجرهم غيلان ذوات انوار وريح طيبة وذكر الغاية عن علي ع انه قرء عنده رجل وطلح منضود فقال ما شان الطلح انما هو وطلع فقرء له وتخال طلعها هضيم فقيل له الا تغيره فقال ان القرآن لا يهاج اليوم ولا يحرك وروى عنه ابنه الحسن وقيس بن سعد وروى اصحابنا عن يعقوب بن شعيب قال قلت لابي عبد الله ع وطلح منضود قال الوطلع منضود والمنضود الذي نضد بعضه على بعض نضد الحمل من اوله الى اخره فليست له ساق بارزة فترى عروقه الى الافنان ثم تركب وظل ممدود اي دايم لا تنسخه الشمس فهو باق لا يزول العرب تقول لكل شيء طويل لا ينقطع ممدود وقال لبيد غلب لبقا وكاعنه غلب دهر طويل دايم ممدود وقد روي في الخبر ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها ماية سنة لا يقطعها اقرؤا ان شئتم وظل ممدود وروي ايضا ان وقاف الجنة كعدد اهل الصيف لا يكون فيه حر ولا برد وماء مسكوب يجري لا ينقطع ولا ينضب بسكب الله اياه في مجاري الليل والنهار لا ينقطع عنهم فهو مسكوب بسكب الله اياه في مجاري الليل والنهار وقيل مسكوب مصبوب على الخمر ليشرب بالمزاج قيل مسكوب يجري دايما في غير اخدود عن سفيان وجماعة وقيل مسكوب يشرب على الريق من حسنه وصفاته لا يحتاجون الى تعب في استقائه وفاكهة كثيرة اي وثمار مختلفة كثيرة غير قليلة والوجه في تكرير ذكر الفاكهة البيان عن اختلاف صفاتها فذكرت اولا بانها متخيرة وذكرت هنا بانها كثيرة ثم وصفت بقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة اي لا تنقطع كما تنقطع فواكه الدنيا في الشتاء في اوقات مخصوصة ولا يمتنع بعد متناول اولي يؤذي اليد كما يكون ذلك في الدنيا وقيل انها غير مقطوعة ولا ممنوعة بالاثمان لا يتوصل اليها الا بالثمن وفرش مرفوعة اي بسط عالية كما يقال بنا مرفوع وقيل مرفوع بعضها فوق بعض عن الحسن والفراء وقيل معناه انشاء ارتفاعها القدر في عقولهن وحسنهن وكمالهن عن الجبائي قال ولذلك عقبه بقوله انا انشاناهن انشاء اي ابتدانا خلقهن انشاء لامرة الرجل هي فراشه ومنه قول النبي ع اولد للفراش وللعاهر الحجر انا انشاناهن انشاء اي خلقناهن خلقا جديدا قال ابن عباس يعني نساء الدنيا والعجز الثمط يقول خلقناهن بعد الكبر والهرم في الدنيا خلقا اخر وقيل معناه انشاناهن انشاء الحور العين كما هن عليه على صفاتهن لم ينتقلن من حال الى حال كما يكون في الدنيا فجعلناهن ابكارا اي عذارى

عن الضحاك

في قوله ان الخلد الخ

في قوله اصحاب اليمين

عن عزل الضحاك وقيل لانهن ازواجهن الاوجدهن ابكارا عربا اى متحببات الى ازواجهن متجببات اليهم وقيل عاشقات لازواجهن عن ابن عباس وقيل العرب العواشق مع زوجها انسا بكلام العرب بكلام العربى كرا اباى متشابهات مستويات فى السن عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وقيل المثال ازواجهن فى السن لاصحاب اليمين اى هذا الذى ذكرنا لاصحاب اليمين جزاء وثوابا على طاعاتهم ثلة من الاولين وثلة من الاخرين اى جماعة من الامم الماضية التى كانت قبل هذه الامة وجماعة من امتنا من هذه الامة قال الحسن ما بقوا الامم الماضية اكثر من بقى من هذه الامة ونحن نقول بقاء هذه الامة يضاهى بقاء الامم الماضية مثلا بقاء هذه الامة يضاهى بقاء اصحاب اليمين منهم مثل اصحاب اليمين منا وانما نكر سبحانه الثلة الدالة على انه لابد لجميع الاولين والاخرين وانما هو لجماعة منهم كما ان رجلا من جملة الرجال وهذا الذى ذكرناه قول مقاتل وعطاء وجماعة من المفسرين وذهب جماعة منهم ان الثلتين جميعا من هذه الامة وهو قول مجاهد والضحاك واختيار الزجاج وقد ذكرنا مرفوعا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبى ﷺ انه قال جميع الثلتين من امتى وهذا يؤيد القول الاول ويعضده من طريق الرواية ما روى انه لما نزل الاسناد عن ابن مسعود قال تخلفنا عند رسول الله ﷺ ليلة حتى كثرنا الحديث ثم رجعنا الى اهلنا فلما اصبحنا غدونا الى رسول الله ﷺ فقال عرضت على الانبياء الليلة ما بايعها من امنها فكان النبى يجئ معه الثلة من امته والنبى معه العصابة من امته والنبى معه النفر من امته والنبى معه الرجل من امته والنبى معه احد حتى اذا انا الى الحى وسوادى كبكبة من بنى اسرائيل فلما رايتهم اعجبونى فقلت اتحبون ان تكونوا من هؤلاء فقال هذا اخى موسى بن عمران ومن معه من بنى اسرائيل فقلت يا رب فاين امتى قال انظر عن يمينك فاذا ظراب مكة قد سد بوجوه الرجال فقلت امن هؤلاء اتمك ارضيت قلت رب رضيت قال انظر عن يسارك فاذا الافق قد انسد بوجوه الرجال فقلت امن هؤلاء اتمك ارضيت قلت رب رضيت قال ان مع هؤلاء سبعين الفا من امتك يدخلون الجنة بلا حساب عليهم قال فانشأ عكاشة بن محصن من بنى اسد من خزيمة فقال يا نبى الله ادع ربك ان يجعلنى منهم فقال اللهم اجعله منهم ثم انشأ رجل اخر فقال يا نبى الله ادع ربك ان يجعلنى منهم فقال سبقك بها عكاشة فقال النبى ﷺ فداكم ابى وامى ان استطعتم ان تكونوا من السبعين فكونوا فان عجزتم وقصرتم فكونوا من اهل الظراب فان عجزتم وقصرتم فكونوا من اهل الافق فانى قد رايت ثم ناسا كثيرا فيها وشوكثيرا فقلت هؤلاء السبعون الفا فانفوا ايسا على انفسهم باس ولدوا فى الاسلام فلم يزالوا يعملون به حتى فشا فى حديثهم الى رسول الله ﷺ فقال انهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون ثم قال لا ارجو ان يكونوا من تبعنى بعد اهل الجنة قال فكبرنا ثم قال لا ارجو ان يكونوا ثلث اهل الجنة فكبرنا ثم قال انى لارجو ان يكونوا شطر اهل الجنة ثم تلا رسول الله ﷺ ثلة من الاولين وثلة من الاخرين **قوله عز وجل** واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال فى سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم وكانوا يقولون ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون او اباؤنا الاولون قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم ثم انكم ايها الضالون المكذبون لاكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم ست عشرة اية **القراءة** قرا ابن عامر اذا متنا الجر بين ائنا المبعوثون بهمزتين ايضا ويجمع بين استفهامين الا فى هذا الموضع من القرآن وقد ذكرنا مذهب غيره من القراء فيما تقدم ومذهب ايضا فى امثاله وقرا اهل المدينة وعاصم وحمزة شرب الهيم بضم الشين والباقون بفتحها **الحجة** قال ابو على ان الحق الف الاستفهام فى قوله ائنا اولم تلحق كاذا متعلقا بشئ دل عليه قوله انا لمبعوثون الا ترى ان اذا ظرف من الزمان فلا بد له من فعل او معنى فعل يتعلق به ولا يجوز ان يتعلق بقوله ائنا لانه مضاف اليه والمضاف اليه لا يعمل فى المضاف واذا لم يجز حمله على هذا الفعل ولا على ما بعده من حيث لم يعمل ما بعد ان فيما قبلها كما لا يعمل ما بعده فيما قبلها فكذلك لا يجوز ان يعمل ما بعد الاستفهام فيما قبله علمت انه يتعلق بشئ دل عليه قوله انا لمبعوثون وذلك نحو تبعث ونحوها مما يدل عليه هذا الكلام واما الشرب فهو نحو الاكل والصرف والشرب كالشغل والنكر والشرب كالطعن ونحوه وقد يكون يكون الشرب جمع شارب مثل راكب وركب وتاجر وتجر وراجل ورجل **اللغة** السموم الريح الحارة التى فى مسام البدن وسمى البدن خروقه ومنه اخذ اسم الثقب المسام واليحموم الاسود الشديد السواد احراقا للنار وهو يفعول من الحم وهو الشئ المسود باحراق النار يقال حممت الرجل اذا سخمت وجهه بالفحم والمزن المتنع من اداء الواجب طلبا للترفه وهى الرفاهية والنعمة والحنث نقض العهد المؤكد بالحلف والهيم الابل العطاش التى لا ترى من الماء يصيبها او الواحد اهيم والانثى هيماء **المعنى** ثم ذكر اصحاب الشمال فقال واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال وهم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى جهنم والذين ياخذ من كتبهم بشمائلهم او الذين يلزمهم اسم الشؤم والنكد فى سموم وحميم اى فى ريح حارة يدخل مسامهم وخروقهم وفى ماء مغلى حار انتهى حرارته وظل من يحموم اى دخان اسود شديد السواد عن ابن عباس وابى مالك ومجاهد وقتادة وقيل اليحموم جبل فى جهنم يستغيث اهل النار الى ظله ثم نعت ذلك الظل فقال لا بارد ولا كريم لا بارد المنزل ولا كريم المنظر عن قتادة وقيل لا بارد يستراح اليه لانه دخان جهنم ولا كريم فيشتهى مثله وقيل ولا كريم ولا منتفعة فيه بوجه من الوجوه والعرب اذا ذكرت نفى صفة الحمد عن شئ نفت عنه الكرم وقال الفراء العرب تجعل الكريم تابعا لكل شئ نفت عنه وصفا تنوبه الذم تقول ما هو بسمين ولا كريم وما هذه الدار بواسعة ولا كريمة ثم ذكر سبحانه اعمالهم التى اوجبت لهم هذا فقال انهم كانوا قبل ذلك مترفين اى كانوا فى الدنيا متنعمين عن ابن عباس وذلك ان عذاب المترف اشد لما وبخ سبحانه ان الترف ألهاهم عن الايمان بالله وشغلهم عن الاعتبار وكانوا يرتكبون الوجوه طلبا للراحة ابانهم كانوا يصرون على الحنث العظيم اى الذنب العظيم عن مجاهد وقتادة والاصر ان يقيم عليه فلا يقلع عنه ولا يتوب منه وقيل الحنث العظيم الشرك لا يتوبون عنه عن الحسن والضحاك وابن زيد وقيل كانوا يحلفون لا يبعث الله من يموت وان الاصنا انداد الله عن الشعبى والاصم وكانوا يقولون اذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون اى ابنكرون البعث والنشور والثواب والعقاب فيقولون مستبعدين لذلك منكرين له اذا خرجنا من كوننا احياء وصرنا ترابا انبعث او اباؤنا الاولون اى ويبعث اباؤنا الذين ماتوا قبلنا ويحيون ذلك البعيد قرا ابو بكر اواباؤنا بفتح الواو وفتحها واو العطف دخل عليها الف الاستفهام قل يا محمد لهم ان الاولين والاخرين اى الذين تعدونهم من اباءكم وغير اباءكم والذين بناخرون عن زمانكم لمجموعون الى ميقات يوم معلوم يجمعهم الله ويبعثهم ويحشرهم الى وقت يوم معلوم عنده وهو يوم القيمة ثم انكم ايها الضالون الذين ضللتم عن الحق وجزتم عن الهدى المكذبون بتوحيد الله واخلاص العبادة له ونبوة نبيه لاكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون مفترسون كما تفترس الصاد فاشربون عليه من الحميم الشرب بالتذكير والتانيث ويذكر فلذلك قال منها ثم قال عليه وكذلك الثمر يؤنث ويذكر فشاربون شرب الهيم اى كشرب الهيم وهى الابل التى اصابها الهيام وهى شدة العطش فلا تزال تشرب ما حتى تموت عن ابن عباس وعكرمة وقتادة وقيل هى الارض الرملة التى لا ترتوى بالماء عن الضحاك وابن عيينة

هذا نظم

هذا ان لم يوم الدين النزل الامر الذي ينزل عليه حينا والمعنى هذا طعامهم وشرابهم يوم الجزا فجهلهم **قوله عز وجل** نحن خلقناكم فلولا تصدقون افرايتم
ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون ولقد علمتم
النشاة الاولى فلولا تذكرون افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون انا لمغرمون بل نحن
محرومون افرايتم الماء الذي تشربون ءانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا فلولا تشكرون افرايتم النار التي تورون ءانتم
انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فسبح باسم ربك العظيم ثماني عشرة اية **القراءة** قرا ابن كثير نحن قدرنا بالتخفيف
والباقون قدرنا بالتشديد وقرا ابو بكر انا لمغرمون بهمزتين والباقون بهمزة واحدة **الحجة** قال ابو علي قدرنا في معنى قدرنا وقد مر عليه قوله ومقدرة عذق قدرت
لسافيها فحرن كما تتابع الريح بالفعل والمعنى قدرت ضرب لسافها فضربها فحرت وشدد في المعنى فان تعدية بالحمل من ذي ضروعها على الضيف يحرج عراقيبها
اللغة بوا امني يمنى ومني يمنى بمعنى ومنه قراءة ابي السماء تمون بفتح التا والاصل من المنى وهو التقدير قال الشاعر لا تامنن وان امسيت في حرم حتى تلاقي ما يمني لك المانى ومنه المنية لانها مقدرة اتي على مقدار والحطام الهشيم الذي لا ينتفع به مطعم ولا غذاء واصل الحطم الكسر والحطم الكسور بعنف يحطم بعضها
بعض قال فلفقها الليل سواق حطم والتفكه اصله تنا ول ضروب الفواكه للاكل والفكاهة المزاح ومنه تحدث ديكان من افكه الناس مع اهله ورجل فكه طيب
النفس والمغرم الذي ذهب ماله بغير عوض واصل الباب اللزوم والغرام العذاب اللازم قال الاعشى ان يعاقب يكن غراما وان يعط جزيلا فانه لا يبالي والنار معروفة
من النور قال الحارث فتنورتها من بعيد فابصرت بها منك الصلا والاتون الموقد بالفتح بوزن ارزبوز وورد بك نفاذا اي اضاءت امرويق قدح
فاوقد اظهر النار فاذا لم يور قيل قدح فاكبى والمقوي النازل بالقوا من الارض ليس بها احد قوي الداخلت من اهلها قال النابغة اقوى وافقر بعد ام الهيثم
غيرها هوج الرياح بها في كل مرتجب ومور وقال عنترة حييت من طلل تقادم عهده اقوى وافقر بعد ام الهيثم **المعنى** ثم احتج سبحانه عليهم في البعث بقوله
نحن خلقناكم اي نحن خلقناكم ولم تكونوا شيئا وانتم تعلمون ذلك عن مقاتل فلولا تصدقون اي فهلا تصدقون ولم لا تصدقون بالبعث لان من قدر على
الانشا والابتدا قدر على الاعادة ثم نبههم سبحانه على وجه الاستدلال على صحة ما ذكره فقال افرايتم ما تمنون اي ما تقذفون وتصبون في ارحام النسا من النطف
فيصير ولدا ءانتم تخلقونه اي ءانتم تخلقون ما تمنون بشرا ام نحن الخالقون فاذا لم تقدروا انتم وامثالكم على ذلك فاعلموا ان الله سبحانه الخالق لذلك واذا
ثبت انه قادر على خلق الولد من النطفة وجب ان يكون قادرا على اعادته بعده وتلا نه لا يرى بعد ثم بين سبحانه انه كما ابتدا الخلق فانه يميتهم فقال نحن قدرنا بينكم الموت
التقدير ترتيب الامر على مقدار اي نحن اجرينا الموت بين العباد على مقدار كما تقتضيه الحكمة فمنهم من يموت صبيا ومنهم من يموت شابا ومنهم من يموت هلا وشيخا وهرما عن
مقاتل وقيل معناه قدرنا بان سوينا فيه بين المطيع والعاصي بين اهل السما والارض عن الضحاك وما نحن بمسبوقين قيل انه من تمام ما قبله اي لا يسبقنا احد منكم
على ما قدرنا من الموت حتى يزيد في مقدار حياته وقيل انه ابتداء كلام يتصل بما بعده والمعنى وما نحن بمغلوبين على ان نبدل امثالكم اي ناتي بخلق مثلكم بدلا منكم وتقديره
نبدلكم بامثالكم فحذف المفعول الاول والجار من المفعول الثاني قال الزجاج معناه ان اردنا ان نخلق خلقا غيركم كيف بقنا سابق ولا يفوتنا ونشئكم فيما لا تعلمون من
الصور اي ان اردنا ان نجعل منكم القردة والخنازير لم نسبق ولا فاتنا ذلك وتقديره كما لم نعجز عن تغيير احوالكم بعد خلقكم لا نعجز عن احوالكم بعد موتكم وقيل انما قال ذلك لانهم علموا الحالة الاولى
الثانية اي ننشئكم فيما لا تعلمون من الهيئة المخالفة فان المؤمن مخلق على احسن هيئة واجمل صورة والكافر على اقبح صفة وقيل انما قال ذلك لانهم علموا الحالة الاولى
كيف كانت في بطون امهاتها وليست الثانية كذلك لانها تكون في وقت لا يعلم العباد ولقد علمتم النشاة الاولى اي علمتم الحالة الاولى في الانشا وهو ابتداء الخلق حين خلقتم من نطفة
وعلقة ومضغة فلولا تذكرون اي فهلا تعتبرون وتستدلون بالقدرة عليها على الثانية افرايتم ما تحرثون اي ما تعلمون في الارض وتلقون فيها من البذر ءانتم تزرعونه
ام نحن الزارعون اي ءانتم تنبتونه وتجعلونه زرعا ام نحن المنبتون فان من قدر على انبات الزرع من الحبة الصغيرة وان يجعلها حبوبا كثيرة قدر على اعادة الخلق الذي
كانوا عليه وذكر الزرع انه قال لا يقول لحكم مذعت وليقل نحن لو نشا لجعلناه اي جعلنا ذلك الزرع حطاما اي هشيما لا ينتفع به مطعم ولا غذاء وقيل
بتنا الامع فيه عن عطا فظلتم تفكهون اي تعجبون مما نزل بكم عن عطا والكلبي ومقاتل وقيل معناه تندمون وتتاسفون على ما انفقتم فيه عن قتادة وعكرمة والحسن
واصله من التفكه بالحديث وهو التلهي به فكانه قال فظلتم تتوجعون وتحزنون الى التندم كما يتوجع من المرض والهم وقيل معناه تلاومون عن عكرمة اي يلوم بعضكم
بعضا على التفريط في طاعة الله انا لمغرمون اي نقولون انا لمعذبون والمعنى انا قد ذهب مالنا كله ونفقتنا وضاع وقتنا ولم نحصل على شيء وقيل معناه انا
لمعذبون بحدود عن الحظ عن مجاهد وفي رواية اخرى عنه انا لمولع بنا وفي رواية اخرى عنه انا لملقون في الشر وقيل محارفون عن قتادة ومن قرا انا على الاستفهام حمله على انهم
يقولون ذلك منكرين لذلك ومن قرا انا على الخبر حمله على انهم مخبرون بذلك عن انفسهم ثم يستدركون فيقولون بل نحن محرومون اي محبوسو الحظ محارفون ممنوعون
من الرزق والخير ثم قال ليسخا منبها على دلالة اخرى افرايتم الماء الذي تشربون ءانتم انزلتموه من المزن اي من السحاب ام نحن المنزلون نعمة منا عليكم ورحمة بكم ثم قال لو نشا
جعلناه اجاجا اي مرا شديد الملوحة وقيل هو الذي اشتد ملوحة فلولا تشكرون اي فهلا تشكرون على هذه النعمة السنية التي لا يقدر عليها احد غير الله ثم نبه
سبحانه على دلالة اخرى فقال افرايتم النار التي تورون اي تستخرجونها وتقدحونها بزنادكم من الشجر ءانتم انشاتم شجرتها التي تقدح النار منها اي ءانتم ابتدعتموها
وابتدئتموها ام نحن المنشئون لها فلا يمكن احدا ان يقول انه انشا تلك الشجرة غير الله تعالى والعرب تقدح بالزند والزندة وهو خشب يحك بعضه ببعض فيخرج
منه النار وفي المثل في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار نحن جعلناها تذكرة اي نحن جعلنا هذه النار تذكرة للنار الاخرى الكبرى فاذا راها الرائي ذكر جهنم
واستغنا بالله منها عن عكرمة ومجاهد وقتادة وقيل معناه تذكرة يتذكر بها ويتفكر فيها فيعلم ان من قدر عليها وعلى اخراجها من الشجر الرطب قدر على النشاة
الثانية ومتاعا للمقوين اي وجعلناها بلغة ومنفعة للمسافرين عن ابن عباس والضحاك وقتادة يعني الذين ينزلون الارض القي وهو القفر وقيل للمستمتعين بها
من الناس اجمعين المسافرين والحاضرين عن عكرمة ومجاهد والمعنى ان جميعهم ليستضيئون بها في الظلمة ويصطلون من البرد وينتفعون بها في الطبخ والخبز وعلى هذا يكون
المقوي من الاضداد فيكون المقوي الذي صار ذا قوة من المال والنعمة والمقوي ايضا الذاهب الى القوا النازل بالقوا من الارض فالمعنى ومتاعا للاغنيا في الفقرا والمسافرين

سبحانه ما يدل على توحيده وانعامه على عبيده قال فسبح باسم ربك العظيم اي فبرئ الله تعالى مما يقولونه في وصفه ونزهه عما لا يليق بصفاته وقيل معناه قل سبحان ربي
العظيم فقد صح عن النبي انه لما نزلت هذه الاية قال اجعلوها في ركوعكم **قوله عز وجل** فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم
في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين افبهذا الحديث انتم مدهنون وتجعلون رزقكم انكم تكذبون فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم
حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين ثلث عشرة اية **القراءة** قرأ اهل
الكوفة غير عاصم بموقع النجوم بغير الف والباقون بمواقع النجوم على الجمع وروى بعضهم عن عاصم انكم تكذبون بالتخفيف والقراءة المشهورة بالتشديد وفي الشواذ قراءة
الحسن والثقفي فلا قسم بغير الف وقراءة علي وابن عباس ورويت عن النبي وتجعلون شكركم **الحجة** قال ابو عبيدة فلا اقسم بمواقع النجوم اي فاقسم ومواقعها
مساقطها حيث تغيب وقال غيره انه مواقع القرآن حين نزل على النبي نجوما فاما الجمع في ذلك وان كان مصدرا فلاختلاف ذلك فان المصادر وسائر اسماء الاجناس اذا
اختلفت جاز جمعها ومن قرأ بموقع فافرد فلانه اسم جنس ومن قرأ تكذبون فالمعنى تجعلون رزقكم الذي رزقكموه الله فيما قال وانزلنا من السماء ماء مباركا الى قوله رزقا
للعباد وقال وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم انكم تكذبون في ان تنسبوا هذا الرزق الى غير الله تعالى فتقولون مطرنا بنوء كذا فهذا وجه التخفيف ومن قال
تكذبون فالمعنى انكم تكذبون بالقرآن لان الله تعالى هو الذي رزقكم ذلك على ما جاء في قوله رزقا للعباد فتنسبونه انتم الى غيره فهذا تكذيبكم بما جاء به التنزيل واما ما روي من قوله
وتجعلون شكركم فالمعنى تجعلون مكان الشكر الذي يجب عليكم التكذيب وقد يكون المعنى وتجعلون شكر رزقكم فحذف المضاف وقال ابن جني هو على وتجعلون بدل شكركم ومثله
قول العجاج ربيته حتى اذا تمعددا كان جزائي بالعصا ان اجلدا اي كان بدل جزائي الجلد بالعصا واما قوله فلا اقسم فالتقدير لانا اقسم وهو فعل الحال يدل على ذلك ان
جميع ما في القرآن من الاقسام انما هو على حاضر الحال لا وعد الاقسام كقوله والتين والزيتون والشمس وضحيها ولذلك حملت لا على الزيادة في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم
ونحوه نعم ولو اريد به الفعل المستقبل للزمت منه النون فقيل لاقسمن **اللغة** القسم جملة من الكلام يؤكد بها الخبر بما يجعله في قسم الصواب دون الخطأ والعظيم هو
الذي يقصر مقدار ما يكون من غيره عما يكون منه وهو ضربان عظيم الشخص وعظيم الشأن والكريم هو الذي من شأنه ان يعطي الخير الكثير فلما كان القرآن من شأنه ان يعطي
الخير الكثير بادلته المؤدية الى الحق كان كريما على حقيقته معنى الكريم لا على التشبيه بطريق المجاز والكريم في صفات الله تعالى من الصفات النفسية التي يجوز ان يقال فيها لم يزل كريما
لان حقيقته تقتضي ذلك من جهة ان الكريم هو الذي من شأنه ان يعطي الخير الكثير فلما كان القادر على الكرم الذي لا يمنعه مانع من شأنه ان يعطي الخير الكثير صح ان يقال انه لم
يزل كريما والمدهن الذي يجري في الباطن على خلاف الظاهر كالدهن في سهولة ذلك والاسراع فيه يقال ادهن يدهن وداهن يداهن مثل نافق والدين هو الجزاء ومنه قولهم كما تدين
تدان اي كما تجزي تجزى والدين العمل الذي يستحق به الجزاء **الاعراب** فلولا اذا بلغت الحلقوم العامل في اذا محذوف ويدل عليه الفعل الواقع بعد لولا وهو ترجعونها في فلولا
ان كنتم غير مدينين ترجعونها وجواب الشرط ايضا هو مدلول قوله فلولا ترجعونها ولولا هذه للتخصيص بمعنى هلا ولا يقع بعدها الا الفعل ويكون التقدير فلولا
ترجعونها اذا بلغت الحلقوم فلولا ان كنتم فكرر لولا ثانيا لطول الكلام **المعنى** ثم اكد سبحانه ما تقدم ذكره بقوله فلا اقسم بمواقع النجوم ولا زائدة والمعنى فاقسم
عن سعيد بن جبير ويجوز ان يكون لا ردا لما يقوله الكفار في القرآن من انه سحر وشعر وكهانة ثم استأنف القسم فقال اقسم وقيل ان لا تزاد في القسم فيقال لا والله لا افعل
وقال امرؤ القيس لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر والمعنى وابيك وقيل ان المعنى لا اقسم على هذه الاشياء فان امرها اظهر واكد من ان يحتاج فيه الى اليمين
عن ابي مسلم واختلف في معنى مواقع النجوم فقيل هي مطالع النجوم ومساقطها عن مجاهد وقتادة وقيل انكدارها وهو انتثارها يوم القيامة عن الحسن وقيل هي الانواء
التي كان اهل الجاهلية اذا مطروا قالوا مطرنا بنوء كذا فيكون المعنى فلا اقسم بها وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ان مواقع النجوم رجومها للشياطين وكان المشركون
يقسمون بها فقال سبحانه فلا اقسم بها وقيل معناه اقسم بنزول القرآن فانه نزل متفرقا قطعا نجوما عن ابن عباس وانه لقسم لو تعلمون عظيم قال الزجاج والفراء وهذا
يدل على ان المراد بمواقع النجوم نزول القرآن والضمير في انه يعود الى القسم ودل عليه قوله اقسم والمعنى ان القسم بمواقع النجوم لقسم عظيم لو تعلمون ففصل بين الصفة
والموصوف بالجملة ثم ذكر المقسم به فقال انه لقرآن كريم معناه ان الذي تلوناه عليك لقرآن كريم اي عام المنافع كثير الخير ينال الاجر العظيم بتلاوته والعمل بما فيه
وقيل كريم عند الله تعالى اكرمه الله تعالى واعزه لانه كلامه عن مقاتل وقيل كريم لانه كلام رب العزة ولانه محفوظ عن التغيير والتبديل ولانه معجز ولانه يشتمل على الاحكام
والمواعظ وكل جليل خطير وعزيز فهو كريم في كتاب مكنون اي مستور من خلقه عند الله وهو اللوح المحفوظ اثبت الله فيه القرآن عن ابن عباس وقيل
هو المصحف الذي في ايدينا عن مجاهد لا يمسه الا المطهرون معناه في القول الاول لا يمسه الا الملائكة الذين وصفوا بالطهارة من الذنوب وفي القول الثاني الا
المطهرون من الشرك عن ابن عباس وقيل المطهرون من الاحداث والجنابات وقيل لا يجوز للجنب والحائض والمحدث مس المصحف عن محمد بن علي الباقر وطاوس وعطاء وسالم
وهو مذهب مالك والشافعي فيكون خبرا بمعنى النهي وعندنا ان الضمير يعود الى القرآن فلا يجوز لغير الطاهر مس كتابة القرآن تنزيل من رب العالمين اي
هذا القرآن منزل من عند الله تعالى الذي خلق العباد ودبرهم على ما اراد على نبيه ثم خاطب سبحانه اهل مكة فقال افبهذا الحديث الذي حدثناكم به واخبرناكم فيه عن
حوادث الامور وهو القرآن انتم مدهنون اي تكذبون عن ابن عباس وقيل مدهنون ممالئون للكفار على الكفر به عن مجاهد وقيل منافقون على التصديق به اي تقولون امنا
به وتدهنون فيما بينكم وبين المشركين اذا خلوتم فقلتم انا معكم قال مورج هو الذي يلين جانبه ليخفي كفره واصله من الدهن وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اي وتجعلون
حظكم من الخير الذي هو كالرزق لكم انكم تكذبون به وقيل وتجعلون شكر رزقكم التكذيب عن ابن عباس قال اصاب الناس عطش في بعض اسفاره فدعا فسقوا فسمع رجلا
يقول مطرنا بنوء كذا فنزلت الاية وقيل معناه وتجعلون حظكم من القرآن الذي رزقكم الله التكذيب به عن الحسن فلولا اذا بلغت الحلقوم اي فهلا اذا بلغت النفس الحلقوم
عند الموت وانتم يا اهل الميت حينئذ تنظرون اي ترون تلك الحال وقد صار الى ان تخرج نفسه وقيل معناه تنظرون لا يمكنكم الدفع ولا تملكون شيئا ونحن اقرب اليه
منكم بالعلم والقدرة ولكن لا تبصرون ذلك ولا تعلمونه وقيل معناه ورسلنا الذين يقبضون روحه اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون رسلنا القابضين روحه فلولا
ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين يعني فهلا ترجعونها اي فهلا ترجعون نفس من يعز عليكم اذا بلغت الحلقوم وتردونها الى موضعها ان كنتم غير مجزيين
بثواب وعقاب وغير محاسبين وقيل غير مدينين معناه غير مملوكين وقيل غير مبعوثين عن الحسن والمراد ان الامر ان كان كما تقولونه من انه لا بعث ولا حساب ولا جزاء

في معنى العظيم والكريم والدين

في معنى مواقع النجوم

في تفسير لا يمسه اه

ولا الدين

سورة الواقعة

١٤١

ولا الى حساب يجازى فهلا ردد تم الارواح والنفوس من حلوقكم الى ابدانكم ان كنتم صادقين فى قولكم فاذا لم تقدروا على ذلك فاعلموا انه من تقديره مقدر حكيم ومدبر مدبر عليم **قوله عز وجل** فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم **اللغة** القراءة قرء يقرء بضم الراء وهو قراءة النبى وابن عباس وابى جعفر الباقر وقتادة والحسن والضحاك وجماعة والباقون روح بفتح الراء **اللغة** قال ابن جنى هو راجع الى معنى الروح وكانه قال فتمسك روح وممسكها هو الروح وكما نقول هذا الهوا هو الحيق وهذا السماع هو العشر وهو الروح **الاعراب** واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين قال على بن عيسى مخاطبا كما تدخل تهنئة بشرفا وحسبك بكرما اى لا تطلب زيادة على جلالة حاله فكك سلام لك منهم اى لا تطلب زيادة على سلامهم جلالة وعظم منزلة قال ابن جنى فى الكلام تقديم وتاخير والتقدير مهما يكن من شئ فسلام لك من اصحاب اليمين انك من اصحاب اليمين ولا ينبغى ان يكون وضع ان كان الا هذا الموضع لانه لو كان موضعه بعد الفا يليها لكان قوله فسلام لك جوابا لانه اللفظ لا فى المعنى ولو كان جوابا لانه اللفظ لوجب ادخال الفا عليه لانه لا يجوز فى سعة الكلام ان كان من اصحاب اليمين سلام له فلما وجدنا الفا فيه ثبت انه ليس بجواب لقوله ان كان لانه اللفظ واذا ثبت انه ليس بجواب له فى اللفظ ثبت ان موقع ان كان بعده لا قبله قال فان قيل انما ابدلت الفا التى تكون جوابا لقوله انكا لاجل الفا التى تدخل جوابا لاما لانه لا يدخل حرف معنى على مثله قيل انما تدخل التى لاما عليه لانه ليس بجواب لقوله ان كان فلو كان جوابا لها دخلت هذه الفا فى قوله فاما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك على ان فاء اما قد يكون موقعه بعد الفا لا يليها واقلها موضعا من الكلام احدها ان يكون لتفصيل الجمل نحو قولك جاءنى القوم فاما زيد فكرمته واما عمرو فاهنته ومنه فى الاية والثانى ان تكون مركبة من ان وما ويكون ما عوضا من كان وذلك قولك اما انت منطلقا انطلقت معك والمعنى ان كنت منطلقا فاما فلطفت فوضع ان نصب لانه مفعوله وانشد سيبويه اخر اشتاما انت ذا نفر فان قومى هم هم اى كلهم القوم اى من اجل ان كنت والضبع الستير الشديد **المعنى** ثم ذكر سبحانه صفات الخلق عند الموت فقال فاما ان كان من المقربين اى فان كان ذلك المحتضر الذى بلغت روحه الحلقوم من المقربين عنده وهم السابقون الذين ذكرناهم فى اول السورة فروح اى فله روح وهو الراحة والاستراحة عن ابن عباس ومجاهد يعنى من تكاليف الدنيا ومشاقها وقيل الروح للهوا الذى تستلذ النفس وتميل عنها اللهم وريحان يعنى الرزق فى الجنة وقيل هو الريحان المشموم من ريحان الجنة يؤتى به عند الموت فيشمه ثم يدخل الى العالية وقتادة وقيل الروح رحمة والريحان كما بينا هذه وقيل الروح النجاة من النار والريحان الذى يتحوف به اولا القرار وقيل روح فى القبر وريحان فى الجنة وقيل روح فى القبر وريحان فى القيمة وجنة نعيم يدخلونها واما ان كان من اصحاب اليمين اى ان كان المتوفى من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين اى تعرف فيهم ما تحبهم من السلامة من المكاره والخوف وقيل معناه فسلام لك ايها الانسان الذى هو من اصحاب اليمين من عذاب الله وسلمت عليك ملائكة الله عن قتادة قال الفراء فسلام لك انك من اصحاب اليمين فحذف انك وقيل معناه فسلام لك منهم فى الجنة لانهم يكونون معك ويكون لك بمعنى عليك سؤال لم يتبرك باليمين والجواب ان العرب تعتبر بها لان الشمال معتبر العمل بها من نحو الكتابة والاعمال الدقيقة واما ان كان من المكذبين بالبعث والرسل ايات الله الضالين عن الهدى الذاهبين عن الصواب والحق فنزل من حميم اى فنزلهم الذى اعد لهم من الطعام والشراب من حميم جهنم وتصلية جحيم اى ادخالا نار عظيمة كما قال ويصلى سعيرا فى قراءة من شدد ان هذا لهو حق اليقين اضاف الحق الى اليقين وهما واحد للتاكيد اى هذا الذى اخبرناك به من منازل هؤلاء الاصناف الثلاثة هو الحق الذى لا شك فيه واليقين الذى لا شبهة معه وقيل تقديره حق الامر اليقين فسبح باسم ربك العظيم اى نزه الله سبحانه عن السوء والشرك وعظمه بحسن الثناء عليه وقيل معناه نزه اسمه عما لا يليق به فلا تضف اليه صفة نقص وعملا قبيحا وقيل معناه قولوا سبحان ربى العظيم والعظيم فى صفته الله تعالى معناه ان كل شئ سواه يقصر عنه فانه القادر العالم الذى لا يخفى عليه شئ جلت الاؤه وتقدست اسماؤه

سورة الحديد مدنية وهى عشرون اية وعراقية وثمان وثمانون كلمة والباقى حروف **اختلافها** اثنتان من قبله العذاب والاجمل بصر **فضلها** ابى بن كعب عن النبى قال من قرء سورة الحديد كتب من الذين امنوا بالله ورسله وعمل بما فيها غفر الله له ذنوبه وقد يقول الله فيهن اية افضل من الف اية وروى عمرو بن شمر عن جابر الجعفى عن ابى جعفر قال من قرء المسبحات كلها قبل ان ينام لم يمت حتى يدرك القائم عليه السلام وان مات كان فى جوار رسول الله الحسن ابى العلاء عن ابى عبد الله قال من قرء سورة الحديد والجادلة فى صلاة فريضة اراد منها لم يعذبه الله حتى يموت ابدا ولا يرى فى نفسه ولا فى اهله سوءا ابدا ولا احصنا فى بدنه **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة الواقعة بالتسبيح افتتح هذه السورة بالتسبيح عقيبها بالدلايل الموجبة للتسبيح فقال بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم هو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اين ما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وهو عليم بذات الصدور **المعنى** سبح لله اى نزهه اشياء عليه بما هو اهله وبرء من كل سوء ما فى السموات والارض يعنى كل شئ من ذوى الروح وغيره وكل خلق فيهما ولكن لا تفقهون تسبيحهم وتحقيق ان العقلاء يسبحونه لا واعتقادا ولفظا ومعنى وما لا يعقل من سائر الحيوانا والجمادات فتسبيحها فيه من الادلة الدالة على وحدانيته وعلى الصفات التى باين بها جميع خلقه وما فيه من الحجج على انه لا يشبه خلقه وان خلقه لا يشبهه فعبر سبحانه عن ذلك بالتسبيح ويجوز ان يكون ما هيهنا بمعنى من كما حكى ابو زيد عن اهل الحجاز انهم كانوا اذا سمعوا الرعد قال سبحانا سبحت له فيكون واقعا على العقلاء من الملكة والجن والانس وهو العزيز الحكيم اى القادر الذى لا يمتنع عليه شئ الحكيم لافعاله العليم بوجوه الصواب فى التدبير له ملك السموات والارض اى له التصرف فى جميع ما السموات والارض لا يشركه فى ذلك احد منعم منه وذلك هو الملك الاعظم فاكل ما يملكه من عداه فانه سبحانه هو الذى ملكه اياه وله منعه منه يحيى ويميت اى يحيى الاموات للبعث ويميت الاحيا فى الدنيا وقيل يحيى الاموا بان يجعل النطفة وهى بها حيوانا ويميت الاحيا اذا بلغوا اجالهم التى قدرها لهم وهو على كل شئ قدير يقدر على المعدوم ايجادها وانشائها وعلى الموجود ابتغييرها وافنائها وعلى ايقاع العباد ومقدوراتهم بالاقدار عليها وسلبهم القدرة عليها هو الاول اى قبل المخلوقات والموجودات وتحقيقه انه سابق بجميع الموجودات بما لا يتناهى من تقديرا لاوقات لانه قديم

وما عدا

الحديد والمجادلة والحشر

وما عداه محدث والقديم يسبق المحدث بما لا يتناهى من تقدم الاوقات والاخر بعد فناء كل شيء لانه يفنى الاجسام كلها وما فيها من الاعراض ويبقى وحده ففي هذه الآية على قول الاجسام وقيل الاول قبل كل شيء بلا ابتداء والاخر بعد كل شيء بلا انتهاء فهو الكائن لم يزل والباقي لا يزال والظاهر وهو الغالب العالي على كل شيء فكل شيء دونه والباطن العالم بكل شيء فلا احد اعلم منه عز ابن عباس وقيل الظاهر بالادلة والشواهد والباطن الخبير العالم بكل شيء وقيل معنى الظاهر والباطن انه العالم بما ظهر والعالم بما بطن وقيل الظاهر بالرحمة والباطن من احتجب عن خلقه وقيل الاول بلا ابتداء والاخر بلا انتهاء والظاهر بلا فقر اليه والباطن بلا احتجاب وقيل الاول يتبع اذ هذا لك والاخر يعقبه قبول توبتك والظاهر باحسانه وتوفيقه اذا اطعته والباطن بستره اذا عصيته عن الشكوقيل الاول بالخلق والاخر بالرزق والظاهر بالاحياء والباطن بالاماتة عن ابن عمر وقيل هو الذي اول الاول واخر الاخر واظهر الظاهر وابطن الباطن عز الضحاك وقيل الاول بالادلة والاخر بالابدية والظاهر بالاحدية والباطن بالصمدية عن ابي بكر الوراق وقيل الذي اوائل اوائل مقدمة والمعنى هو الاول الاخر الظاهر الباطن لان من كان منا اولا لا يكون اخرا ومن كان ظاهرا لا يكون باطنا عن عبد العزيز بن يحيى وقيل هو الاول القديم والاخر الرحيم والظاهر الحكيم والباطن العليم عن ابي وائل والبلخي هو كقول القائل فلان اول هذا الامر واخره وظاهره وباطنه اي عليه بدؤه والامر وبه تم وهو بكل شيء يصح ان يكون معلوما عليم لانه عالم لذاته هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام لما في ذلك من اعتبار الملئكة بنظمه وشيء بعد شيء من جهته ولما في الاخبار به من المصلحة للمكلفين ولولا ذلك لكان يخلقهما في لحظة واحدة لانه القادر لذاته ثم استوى على العرش المعروف في السماء وقيل استوى على الملك فمن قال بالاول قال استواؤه عليه كونه قادرا على خلقه وانشائه وتصريفه قال البعيث ثم استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق وبشر هذا هو بشر بن مروان ولاه اخوه عبد الملك العراق وقيل معناه ثم عمد وقصد الى خلق العرش وقدم ذكره يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها اي يعلم ما يدخل في الارض ويستتر فيها ويعلم ما يخرج من الارض من انواع النبات والحيوان مما لا يخفى عليه شيء منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها اي يعلم ما ينزل من السماء من مطر وغيره ذلك من انواع وما ينزل منها ويعلم ما يعرج في السماء من الملئكة وما يرفع اليها من اعمال الخلق وهو معكم اينما كنتم بالعلم الذي لا يخفى عليه شيء من اعمالكم واحوالكم والله بما تعملون من خير وشر بصير اي عليم له ملك السموات والارض يقضي فيهما كيف يشاء والى الله ترجع الامور يوم القيمة يعني ان جميع من ملكه شيئا في الدنيا يزول ملكه عنه ويفرد بتملكه الملك كما كان كذلك قبل ان خلق الخلق يولج الليل في النهار اي يدخل ما نقص من الليل في النهار وما نقص من النهار في الليل الى حسبان فيه من مصالح عجائب عن عكرمة وابن عباس وهو عليم بذات الصدور اي هو عالم باسرار خلقه وما يخفونه من الضمائر والاعتقادات والارادات الكامنة والعزائم في قلوبهم لا يخفى عليه شيء منها وفي هذا تحذير من المعاصي قوله عز وجل امنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين هو الله ينزل على عبده اياته بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم لرؤف رحيم وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير اربع ايات القراءة قرأ ابو عمرو وحده وقد اخذ بضم الخاء ميثاقكم بالرفع والباقون اخذ بفتح الخاء ميثاقكم بالنصب قرأ ابن عامر وكل وعد الله الحسنى بالرفع والباقون كلا بالنصب الحجة قال ابو علي حجة من قرأ وقد اخذ انه قد تقدم وما لكم تؤمنون بالله والضمير يعود الى اسم الله تعالى وحجة من قرأ وقد اخذ انه على هذا المعنى وانه قد عرف اخذنا الميثاق وان الله قد اخذه وحجة النصب في كلا وعد الله الحسنى بين لانه ضمن له ثوابا وعدا خيرا وحجة ابن عامر ان الفعل اذا تقدم عليه مفعوله لم يقو عمله فيه قوته اذا تاخر الا ترى انهم قالوا لك اشعر ان يضرب زيد ولو تاخر المفعول فوقع بعد الفاعل لم يجز ذلك في الشعر قوله قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع فرفعوه بالرفع لتقدمه على الفعل وان لم يكن شيء يمنع من تسلط الفعل عليه فكذلك قوله وكل وعد الله الحسنى يكون على ارادة الهاء وحذفها كما يحذف من الصفات والصلات المعنى ثم خاطب بنجا المكلفين فقال امنوا بالله معاشر العقلاء اي صدقوا الله واقروا بوحدانيته واخلاص العبادة له ورسوله اي وصدقوا رسوله واعترفوا بنبوته وانفقوا في طاعة الله والوجوه التي امركم بالانفاق فيها مما جعلكم مستخلفين فيه اي من المال الذي استخلفكم الله فيه يورثكم اياه عمن قبلكم عن الحسن وبنبه بنجا بهذا على ان سمى ايدينا يصير لغيرنا كما صار الينا من قبلنا وحثنا على ستيفاء الحظ منه قبل ان يصير لغيرنا ثم بين بنجا ما يكتسبه على ذلك اذا فعل فقال فالذين امنوا منكم بالله ورسوله وانفقوا في سبيله لهم اجر كبير اي جزاء وثواب عظيم وما لكم لا تؤمنون بالله اي اي شيء يمنعكم من الايمان بالله مع وضوح الدلايل على وحدانيته والرسول يدعوكم الى ما يكسب الله في عقولكم من نور الصانع وصفاته الكمل لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم اي اودع الله قلوبكم من الادلة العقل الموصلة الى الايمان به فان الميثاق هو المؤكد الذي يجب العمل به ان كنتم مؤمنين ان كنتم مصدقين بحق فالان فصد فظهر شاعلامه وضحت براهينه والمعنى اذا جاءتكم الادلة على صحة الايمان وقد اخذ الله عليكم في قبول الايمان وقد زاحت العلل وارتفعت الشبه وارتكم البحج العقلية والسمعية فالعقيلة في مالحظة العقول والتمكين دعوة الرسول المؤيدة بالادلة المؤدية الى المدلول والذي ينزل على عبده يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ايات بينات اي حجا منيرة وبراهين واضحة ليخرجكم الله بالقرآن والادلة وقيل ليخرجكم الرسول بالدعوة وقيل ليخرجكم النزر والاقلال وجه من الظلمات الى النور اي الكفر الى الايمان بالتوفيق والهداية والالطاف والادلة وان الله بكم لرؤف رحيم حين بعث الرسول ونصب الادلة والرأفة والرحمة واحدة وانما جمع بينهما للتاكيد وقيل الرأفة النعمة على المضرور والرحمة النعمة على المحتاج وفي هذه الآية دلالة على بطلان مذهب اهل الجبر والتشبيه بين ان الغرض في انزال القرآن الايمان بهم ثم حثهم بنجا على الانفاق فقال وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله اي اي شيء لكم في ترك الانفاق فيما يقرب الى الله تعالى ولله ميراث السموات والارض يعني يفنى الخلق ويبقى هو المعنى فيه ان الدنيا واموالها ترجع الى الله فلا يبقى لاحد فيها ملك ولا امر كما يرجع الميراث الى مستحقيه فانفقوا احظكم من اموالكم قبل ان يخرج من ايديكم ثم بين بنجا فضل من سبق بالانفاق في سبيل الله لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا بين بنجا ان الانفاق قبل فتح مكة اذا انضم اليه الجهاد اكثر ثوابا عند الله من النفقة والجهاد بعد ذلك وذلك ان القتال قبل الفتح كان اشد والحاجة الى النفقة والى الجهاد كان اكثر والكلام حذف تقديره لا يستوي هؤلاء مع الذين انفقوا بعد الفتح فحذف لدلالة الكلام عليه وقال الشعبي اراد فتح الحديبية

بينه ثم سوى بينهما بين الجميع في الوعد بالخير والثواب في الجنة فقال وكلا وعد الله الحسنى اي الجنة والثواب فيها وان تفاضلوا في مقادير ذلك والله بما تعملون خبير اي لا يخفى عليه شئ من اعمالكم وبحسبها يكرمكم فيجازيكم وبصائركم واخلاصكم في سرائركم قوله عز وجل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ماواكم النار هي مولاكم وبئس المصير خمس ايات القراءة الظاهرة في هذه الاية والاختلاف فيه فقد مضى ذكره في سورة البقرة وقرء حمزة انظرونا بقطع الهمزة وفتحها وكسر الطاء والباقون انظرونا بهمزة الوصل وضم الظاء وقرء ابو جعفر وابن عامر ويعقوب لا توخذ منكم بالتاء والباقون بالياء وفي الشواذ قراءة سماك بن حرب وغركم بالله الغرور بضم الغين الحجة قال ابو علي النظر هو تقليب العين الى الجهة التي فيها المرئي والمراد رؤيته وهذا يدل على ذلك قوله تعالى هل يخبر بكل عمله مرارا وانفاسا بل الملائم وافر والى متى تنظر على الجانب الذي هو ان من بين الجوانب ناظر فلو كان النظر الرؤية لم يطلب عليه الخبر لان المحب لا يستغيث النظر الى محبوبه شيأ بل يريد ذلك ويتمناه ويدل على ذلك قول الاخر ونظرة ذي نجب وامق اذا ما الركاب جاوزن ميلا واما قوله تعالى ولا ينظر اليهم يوم القيمة فالمعنى انه يسخط الا بينلم رحمته وقد تقول نظرت الى فلان اذا كان يفيلك شيأ ويقول القائل انظر الى نظر الله اليك بريد بذلك خيرا اتاك الله ونظرت فعلا بينه وبين ما نصرفه منه على ضرب واحد هما تريد به نظرت الى الشئ فحذف الجار واوصل الفعل من ذلك ما انشده ابو الحسن ظاهرات الجمال والحسن ينظرن كما ينظر الاراك الظباء والمعنى ينظرون الى الاراك فحذف الجار والاخوان تريد به تأملت وتدبرت وهو فعل غير منعد فمن ذلك قولهم اذهب فانظر بدا ابو من هو فيدل بذلك على التأمل ومن ذلك قوله انظر كيف ضربوا لك الامثال واطرق كيف فصلنا بعضهم على بعض وقد يتعدى هذا بالجار كقوله افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت فهذا خص على التأمل وقد يتعدى هذا بنحو قوله افلم ينظروا في ملكوت السموات والارض فاما قول اثير الفيس فقابل الحوران والآل دونه نظرن فلم ينظرن بعينك منظر فيجوز ان يكون نظرن فلم ترى بعينك منظرا الا ان وقطعن يعني بالنظر الرؤية على الاتساع لان تقليب البصر نحو المبصر تتبعه الرؤية وقد يجري على الشئ لفظ ما يتبعه ويقترن به كقولهم للمزادة راوية وللقافلة عاذرة وقد يكون نظرن فلم ينظرن مثل نكلن ولم يتكلم اي لم تات بكلام على حسب ما اراده فكذلك نظرت فلم تنظر بعينك منظرا كما تريد او انظرا بريدي وضر باخر من نظرن ان تريد به انظرنه من ذلك قوله غير ناظرين اناه ومثله قول الفرزدق نظرت كما انتظرك الله حتى كفاك الماحلين لك المحالا اي انتظرتك كما انتظرت وقد يكون انتظرت في معنى انتظرت تطلب بقولك انتظرني الذي يطلب الانتظار في ذلك قولها يا هند فلا تجعلي علينا واقطا تمخرك العشينا ومن ذلك قوله فانظرني الى يوم يبعثون انما هو طلب الامهال والتسويف فالمطلوب بقوله وانظرنا نمخرك العشينا نتقبس في قوله فانظرني الى يوم يبعثون تسويف واخبر كذلك ما جاء في الحديث من انتظار المعسر كذلك قوله انظرونا نقتبس من نوركم اي نقتبس واشظروا علينا او ليس ترجع من ترجع الى تحفظ من قال انظرنا بشئ ولا يتبين ان يقال فيه الطف انه خطأ وقوله فاليوم لا توخذ منكم فدية حسن لان التاء الثانية الفاعل ويحسن ايضا للفصل الواقع بين الفعل والفاعل ولان التانيث غير حقيقي واما قوله وبايمانهم فقال الزجاج هو معطوف على قوله بنورهم ويكون الظرف الذي هو بين ايديهم معنى الحال فيتعلق بمحذوف اي يسعى كائنا بين ايديهم واذا كان كذلك جاز ان يعطف عليه الباء وما جر بمعنى كائنا بايمانهم كقوله ذلك بما قدمت يداك وقوله الغرور معناه الاغترار وهو على حذف المضاف اي وغركم بالله سلامة الاغترار اي سلامتكم مع اغترارهم وقال الزجاج الغرور كل ما غر من متاع الدنيا اللغة الفرض ما تعطيه غيرك ليقضيكه واصل القطع فهو قطعة غرما لكم اذا نه على ضمار ترد مثله والعرب تقول لي عندك قرض صدق وفرض سوء اذا فعل به خيرا او شرا قال الشاعر وقضى سلامان فرضها فاقد من ايديهم واذلت واقتضاه الزيادة على المقدار مثله او مثاله والاقتباس اخذ النار ويقال قبسته نارا واقتبسته علما والتربص التربص والانتظار الاعراب من قال القراء واصله المزيل وروايتها في مصحف عبد الله منذ الذي والنون موصولة بالذال وقبل المعنى من هذا الذي ومن في موضع رفع بالابتداء والذي خبره على القول الثاني يكون ذا مبتدأ والذي خبره والجملة خبر من كذا ذكر ابن قتيبة وابو اسحاق الصحيح ان يكون ذا مبتدأ والذي يقرض لله صفته ومن خبر المبتدأ ما تقدم عليه مما فيه من معنى الاستفهام يوم ترى المؤمنين يتعلق بقوله ولهم كرم وبوم يقول المنافقون يتعلق بقوله وذلك هو الفوز العظيم ويجوز ان يكون التقدير واذكر يوم يقول ويجوز ان يكون بدلا من يوم ترى اعراب باب المعنى موضع خمس صفات باب المعنى ثم حث بعضا على الانفاق فقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا اي طيبة به نفسه عن مقاتل وقد تقدم تفسيره في سورة البقرة وقضاله اي يضاعف له الجزاء من بين سبع الى سبعين الى سبعمائة وقال اهل التحقيق القرض الحسن يجمع عشرة اوصاف ان يكون من الحلال لان النبي قال ان الله تعالى طيب لا يقبل الا الطيب ان يكون من اكرم ما يملكه وهو ان يقصد الاولى بالانفاق لقوله ولا يتيمموا الخبيث منه تنفقون وان يتصدق وهو يحب المال ويرجو الحياة لقوله لما سئل عن افضل الصدقة ان تعطيه وانت صحيح شحيح تامل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت النفس الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وان يضعه في الاحل الاحوج الاولى باخذه ولذلك نهى الله اتوا ما باخذ الصدقاة وهم اهل السهمان وان يكتمه ما امكن لقوله وان تخفوها وتوتوها الفقراء فهو خير لكم وان لا يتبعه المن والاذى لقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وان يقصد وجه الله ولا يرائي بذلك لان المرائي مذموم وان يستحقر ما يعطي وان كثر لان متاع الدنيا قليل وان يكون من احب ماله اليه لقوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فهذا لا وصاف العشرة اذا استكملها الصدقة كان ذلك قرضا حسنا وله اجر كريم اي جزاء خالص لا يشوبه نقص فالكريم الذي من شانه ان يعطي الخير الكثير فلما كان ذلك الاجر يعطى التقي العظيم وصفه بالكريم والاجر الكريم هو الخفيف يوم تري يا محمد المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم على الصراط يوم القيمة وهو طريق المؤمنين الى الجنة وهو يدل على النور الذي ذكره في سورة النور عن قتادة وقيل نورهم هداهم عن الضحاك وقال قتادة كان المؤمنون يعطون نورا كما بين عدن الى صنعاء وذون ذلك حتى ان من المؤمنين لا يعطى

الجزء السابع والعشرون

له نوره الا موضع قدميه وقال عبد الله بن مسعود ويؤتون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من نوره مثل قدر الجبل وادناهم نورا نوره على ابهامه يطفئ مرة ويقد اخرى وقال الضحاك يعني كتبهم التي اعطوها ونورهم بين ايديهم ويقول لهم الملائكة بشراكم اليوم جنات اي الذي تبشرون به اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها اي مؤبدين دائمين لا يفنون ذلك هو الفوز العظيم اي الظفر بالمطلوب ثم ذكر حال المنافقين في ذلك اليوم فقال يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا ظاهرا وباطنا انظرونا نقتبس من نوركم قال الكلبي يستضيء المنافقون بنور المؤمنين ولا يعطون النور فاذا سبقهم المؤمنون قالوا انظرونا نقتبس من نوركم اي نستضيء بنوركم ونبصر الطريق فنتخلص من هذه الظلمات وقيل انهم اذا خرجوا من قبورهم اختلطوا فيسعى المنافقون في نور المؤمنين فاذا ميزوا بقوا في الظلمة فيستغيثون ويقولون هذا القول قيل اي فيقال للمنافقين ارجعوا وراءكم اي ارجعوا الى المحشر حيث اعطينا النور فالتمسوا نورا فيرجعون فلا يجدون نورا عن ابن عباس وذلك انه قال تغشى الجميع ظلمة شديدة ثم يقسم النور ويعطى المؤمن نورا ويترك الكافر والمنافق وقيل معنى قوله ارجعوا وراءكم ارجعوا الى الدنيا ان امكنكم فاطلبوا النور منها فانا جعلنا النور منها بالايمان والطاعات وعند ذلك يقول المؤمنون ربنا اتمم لنا نورنا فضرب بينهم بسور اي ضرب بين المؤمنين والمنافقين سور والباء مزيدة لان المعنى حيل بينهم وبينهم بسور وهو حائط بين الجنة والنار عن قتادة وقيل هو سور على الحقيقة له باب اي لذلك السور باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله اي من قبل ذلك الظاهر العذاب وهو النار وقيل باطنه اي باطن ذلك السور فيه الرحمة اي الجنة التي فيها المؤمنون وظاهره اي وخارج السور من قبله يأتيهم العذاب يعني ان المؤمنين يسبقونهم ويدخلون الجنة والمنافقون يجعلون في النار والعذاب وبينهم السور الذي ذكره الله ينادونهم اي ينادي المنافقون المؤمنين الم نكن معكم في الدنيا نصوم ونصلي كما تصومون وتصلون ونعمل كما تعملون قالوا بلى اي يقول المؤمنون لهم بلى كنتم معنا ولكنكم فتنتم انفسكم اي استعملتموها في الكفر والنفاق وكلها فتنة وقيل معناه تعرضتم للفتنة بالكفر والرجوع عن الاسلام وقيل معناه اهلكتم انفسكم بالنفاق وتربصتم بمحمد الموت وقلتم يوشك ان يموت فنستريح منه عن مقاتل وقيل تربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم اي شككتم في الدين وغرتكم الاماني التي تمنيتموها بان تعود الدائرة على المؤمنين حتى جاء امر الله اي الموت وقيل القاؤهم في النار عن قتادة وقيل جاء امر الله في نصرة دينه ونبيه وغلبته اياكم وغركم بالله الغرور يعني الشيطان غركم بحلم الله وامهاله وقيل الغرور الدنيا فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ايها المنافقون اي بدل بان تفدوا انفسكم من العذاب ولا من الذين كفروا اي ولا من سائر الكفار الذين اظهروا الكفر مأواكم النار اي مقركم وموضعكم الذين تأوون اليه النار هي مولاكم اي هي اولى بكم لما اسلفتم من الذنوب والمعنى انها هي التي تلي عليكم لانها قد ملكت امركم فهي اولى بكم من كل شيء وبئس المصير اي بئس المأوى والمرجع الذين تصيرون اليه **قوله عز وجل** الم يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون ان المصدقين والمصدقات واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم اجر كريم والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتريه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور خمس ايات **القراءة** قرأ نافع وحفص وما نزل من الحق خفيفة الزاي والباقون نزل بالتشديد وقرأ رويس ولا تكونوا بالتاء والباقون بالياء وقرأ ابن كثير وابو بكر ان المصدقين والمصدقات بتخفيف الصاد والباقون بالتشديد **الحجة** قال ابو علي من خفف ما نزل ففي نزل ذكر مرفوع بانه الفاعل يعود الى الموصول ويقوي التخفيف قوله وبالحق انزلناه وبالحق نزل ومن شدد ففاعل الفعل الضمير العائد الى اسم الله تعالى والعائد الى الموصول الضمير المحذوف من الصلة ومن قرأ ولا تكونوا فانه على الخطاب والنهي ومن قرأ ولا يكونوا بالياء فانه عطف على تخشع وهو منصوب ويجوز ان يكون مجزوما على النهي للغائب ومن خفف المصدقين والمصدقات فان معناه ان المؤمنين والمؤمنات واما قوله واقرضوا الله قرضا حسنا فهو في المعنى كقوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لان اقراض الله من الاعمال الصالحة وحجة من خفف انه اعم من المصدقين الا ترى ان المصدقين مقصور على الصدقة والمصدقين يعم التصديق والصدقة فهو اذهب في باب المدح ومن حجة من ثقل انهم زعموا ان في قراءة ابي ان المتصدقين والمتصدقات ومن حجتهم ان قوله واقرضوا الله قرضا حسنا اعتراض بين الخبر والمخبر عنه والاعتراض بمنزلة الصفة فهو للصدقة اشد ملاءمة منه للتصديق وليس التخفيف كذلك ومن حجة من خفف ان يقول لا نحمل قوله واقرضوا الله على الاعتراض ولكنا نعطفه على المعنى الا ترى ان قوله ان المصدقين والمصدقات معناه ان الذين صدقوا فكانه في المعنى ان المصدقين واقرضوا فحمل واقرضوا الله على المعنى لما كان من معنى المصدقين الذين صدقوا فكانه قال ان الذين صدقوا واقرضوا **اللغة** يقال اني يأني انا اذا حان والخشوع لين القلب للحق والانقياد له ومثله الخضوع والحق ما دعى اليه العقل وهو الذي من عمل به نجا ومن عمل بخلافه هلك والحق مطلوب كل عاقل في نظره وان اخطأ طريقه والقسوة غلظ القلب بالجفاء عن قبول الحق والامد الوقت الممتد وهو والمدة واحد والهيج جفاف النبت **النزول** قيل ان قوله الم يأن للذين امنوا الاية نزلت في المنافقين بعد الهجرة بسنة وذلك انهم سألوا سلمان الفارسي ذات يوم فقالوا حدثنا عما في التورية فان فيها العجائب فنزلت الر تلك ايات الكتاب المبين الى قوله لمن الغافلين فخبرهم ان هذا القرآن احسن القصص وانفع لهم من غيره فكفوا عن سؤال سلمان ما شاء الله ثم عادوا فسألوا سلمان عن مثل ذلك فنزلت اية الله نزل احسن الحديث كتابا فكفوا عن سؤال سلمان ما شاء الله ثم عادوا فسألوا سلمان فنزلت هذه الاية عن الكلبي ومقاتل وقيل نزلت بالمؤمنين قال ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الاية الا اربع سنين فجعل المؤمنون يعاتب بعضهم بعضا وقيل ان الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على راس ثلث عشرة سنة من نزول القرآن بهذه الاية عن ابن عباس وقيل كانت الصحابة بمكة مجدبين فلما هاجروا اصابوا الريف والنعمة فتغيروا عما كانوا عليه فقست قلوبهم والواجب ان يزدادوا الايمان واليقين والاخلاص في طول صحبة الكتاب عن محمد بن كعب **المعنى** ثم دعاهم سبحانه الى الطاعة بقوله الم يأن للذين امنوا اي اما حان للمؤمنين ان تخشع قلوبهم اي ترق وتلين قلوبهم لذكر الله اي لما يذكرهم الله به من مواعظه وما نزل من الحق يعني القرآن ومن شدد فالمراد وما نزله الله من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى من قبل فطال عليهم الامد اي طال الزمان بينهم وبين انبيائهم وقيل طال عليهم الامد للجزاء اي لم يعاجلوا بالجزاء فاغتروا بذلك فقست قلوبهم اي فغلظت قلوبهم وزال خشوعها ومرنوا على المعاصي واعتادوها وقيل طالت اعمارهم وساءت اعمالهم فقست قلوبهم وينبغي ان يكون هذا متوجها الى جماعة مخصوصة لم يوجد منهم الخشوع التام فحثوا على الرقة والخشوع فاما من وصفهم الله تعالى

معنى الغرور والمولى

الريف ارض فيها زرع وخصب وجمع ارياف

بالخشوع

سورة الحديد

بالخشوع والرقة والرحمة فطبقة من المؤمنين فوق هؤلاء عن الزجاج ومن كلام علي لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسو قلوبكم فان القلب القاسي بعيد من الله
ولا تنظروا في ذنوب العباد كأنكم أرباب وانظروا في ذنوبكم كأنكم عبيد والناس مبتلى ومعافى فارحموا أهل البلاء واحمدوا الله على العافية وكثير منهم فاسقون
أي خارجون عن طاعة الله تعالى والمعصية أي فلا تكونوا مثلهم فيحكم الله فيكم بمثل ما حكم فيهم ثم قال اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها أي يحييها بالنبات بعد اليبس
والجدب أي فكذلك يحيي الكافر بالهدى الى الايمان بعد موته بالضلال والكفر بان يلطف له ما يؤمن عنده وقيل معناه ان الله يلين القلوب بعد قسوتها بالالطاف
التوفيقية قد بينا لكم الآيات أي الحجج الواضحات والدلايل الباهرات لعلكم تعقلون فترجعوا الى طاعتنا وتعملون بما أمرناكم به ان المصدقين والمصدقات قد مضى الوجه في
اختلاف القراءتين ومعناهما واقرضوا الله قرضا حسنا أي وانفقوا في وجوه الخير رضا عن فعلهم ذلك القرض الحسن يجازون امثال ذلك ولهم اجر كريم مرضي عنها
والذين امنوا بالله ورسله أي صدقوا بتوحيد الله وأقروا بنبوة رسله اولئك هم الصديقون قال مجاهد كل من آمن بالله ورسله فهو صديق وشهيد وقرء هذه الآية
والصديقون الكثير الصدق المبالغ فيه وهو اسم مدح وتعظيم والشهداء عند ربهم أي اولئك الشهداء والمقدم اولئك الصديقون عند ربهم والشهداء عند ربهم ثم قال
لهم اجرهم ونورهم أي لهم ثواب طاعاتهم ونور ايمانهم الذين يهتدي به الى طريق الجنة وهذا قول عبد الله بن مسعود وروى البراء بن عازب عن النبي ﷺ وروى لغيثا بالاسناد عن
منهال الغساني قال قلت لابي عبد الله ادع الله ان يرزقني الشهادة فقال ان المؤمن شهيد وقرء هذه الآية وعن الحرث بن المغيرة قال كنا عند ابي جعفر فقال انا نأتي منكم هذا
الامر المنتظر لرجل محتسب في الخير كمن جاهد بسيفه ثم قال بلى والله كمن جاهد مع رسول الله بسيفه ثم قال ألا أنبئك بأفضل من استشهد مع رسول الله
في فسطاط وفيكم آية من كتاب الله قلت وأي آية جعلت فداك قال قول الله عز وجل والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم ثم قال الصديقون والله
صنفان من شهد عند ربه وقيل ان الشهداء منفصل مما قبله مستأنف والمراد بالشهداء الانبياء الذين يشهدون للامم وعليهم وهو قول ابن عباس ومقاتل
حيا واختاره الفراء والزجاج وقيل هم الذين استشهدوا في سبيل الله عن مقاتل بن سليمان وابن جريج والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك أصحاب الجحيم يعني أهل النار
ثم زهد سبحانه المؤمنين في الدنيا والركون الى لذاتها فقال اعلموا أنما الحيوة الدنيا يعني ان الحيوة في هذه الدار الدنيا لعب لطوائف بمنزلة اللهو واللعب لان بقاء اللذة فيها
وبزوالها عن قريب كما يزول اللهو واللعب قال مجاهد كل لعب لهو وقيل اللعب ما رغب في الدنيا واللهو ما الهى عن الآخرة ونية المؤمن لا تزهو بها في الدنيا وقيل اراد بذلك انها
تتحلى في اعين اهلها ثم تبلى وتفنى وتفاخر بينكم أي يفاخر الرجل بها قرنه ويباهي به جاء عن ابن عباس وتكاثر في الاموال والاولاد قال مجاهد يجمع ما لا يحل له ويمنعه من حقوق الله
على اوليائه بما له وولده والمعنى انه يفنى عمر هذه الاشياء ثم يأتي بعد ذلك الحق شيبها فقال كمثل غيث أي مطر أعجب الكفار نباته أي أعجب الزراع ما ينبت من
الغيث قال الزجاج ويجوز ان يكون المراد بالكفار هاهنا الزراع لانه اذا اعجبهم نباته هاج أي يبس فتراه مصفرا وهو آخر أحواله ثم يكون حطاما أي يتحطم
ويتكسر بعد يبسه شرح هذا المثل قد تقدم في سورة يونس وفي الآخرة عذاب شديد لاعداء الله عن مقاتل ومغفرة من الله ورضوان للاولياء وما الحياة
الدنيا الا متاع الغرور لمن اغتر بها ولم يعمل للآخرة قال سعيد جبير متاع الغرور لمن لم يشتغل بطلب الآخرة ومن اشتغل بطلبها فهو متاع بالغ الى تمام ما هو خير منه وقيل
معناه ما العمل للحيوة الدنيا متاع الغرور وانتهاء هذه الاشياء الى الزوال والفناء قوله عز وجل سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض
السماء والارض اعدت للذين امنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في
كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل
ومن يتول فان الله هو الغني الحميد لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز خمس آيات القراءة ابو عمرو بما تعملون بالتاء حيث وقع والباقون بالياء المدنيان والشامي
للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز خمس آيات القراءة ابو عمرو بما تعملون بالتاء حيث وقع والباقون بالياء المدنيان والشامي
فان الله الغني الحميد لانهم وجدوا في مصاحفهم كذلك والباقون فان الله هو الغني بإثبات هو وكذلك هو في مصاحفهم الحجة قال ابو علي حجة من قصر انه
معادل به فانكم فكما ان الفعل الذي في قوله فانكم فكذلك يكون الفعل الذي في قوله بما اتاكم قال الشاعر ولا فرح بجبران اتاه ولا جزع من الحدثان الا جزع وحجة من مد
ان الخبر الذي يأتيهم هو من عند الله وهو المعطي لذلك وفاعل اتاكم هو الضمير العائد الى اسم الله والهاء محذوفة من الصلة تقديره بما اتاكموه وقولهم ان الله هو
الغني الحميد ينبغي ان يكون هو فصلا ولا يكون مبتدأ لان الفصل حذف اسهل الا ترى انك لو اضمرت قد يجد فلا يخل بالمعنى اللغة
اعدت مشتقة من العدد والاعداد وضع الشيء لما يكون في المستقبل على ما يقتضيه من عدد الامر الذي له وافضل وأفضال والتفضل واحد وهو النفع الذي كان
للقادر ان يفعله بغيره وله ان لا يفعله والاسى الحزن والتاسي تخفيف الحزن بالمشاركة في حاله الاعراب في كتاب يتعلق بمحذوف تقديره مثبت في كتاب ويجوز ان يتعلق بنفس المصدر وهو الا في موضع جر على البدل من مختال الضمير في موضع نصب على الحال أي الا مكتوبة لكيلا تأسوا
فيكون خبره محذوفا كما حذف جواب لو من قوله ولو ان قرآنا سيرت به الجبال ويكون الذين يبخلون فاعلم يستحقون العذاب ويجوز ان يكون محله رفعا او نصبا على
الذم المعنى ثم رغب سبحانه في السابقة لطلب الجنة فقال سابقوا أي بادروا العوارض القاطعة عن الاعمال الصالحة وسارعوا الى ما يوجب الفوز في الآخرة
مغفرة من ربكم قال الكلبي الى التوبة وقيل الى الصفة الاولى وقيل الى التكبيرة الاولى وجنة عرضها كعرض السماء والارض سابقوا الى استحقاق ثواب جنة هذه صفتها او
ذكر العرض دون الطول وجواحدها ان عظم العرض يدل على عظم الطول والا فالعرض قد لا يكون عرض بالطول وثانيها ان المراد بالعرض
مثل السموات والارض وطولها لا يعلمه الا الله تعالى قال الحسن ان الله يفني الجنة ثم يعيدها على ما وصفه ولذلك صح وصفها بان عرضها كعرض السماء والارض
وقال غيره ان الله قال عرضها كعرض السماء والارض والجنة المخلوقة في السماء السابعة فلانها في اعد للذين امنوا أي هيئت وهيئت للمؤمنين بالله ورسله ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء معناه انه تفضل بالدائم الباقي على القليل الفاني ولو اقتضى الجزاء على قدر ما يستحق بالاعمال كما عليه منه لكنه تفضل بالزيادة وقيل معناه
ان احدا لا ينال في الدنيا والآخرة الا بفضل الله وتيسيره فانه سبحانه لو لم يدعنا الى الطاعة ولم يبين لنا الطريق ولم يوفقنا للعمل الصالح لما اهتدينا الى ذلك

كله من فضل السوابق فانه سبحانه تفضل بالاسباب التي يفعل بها الطاعة من التمكين واللطائف وكمال العقل وعرض للمكلف للثواب فالتكليف تفضل
هو السبب الموصل الى الثواب قال ابو القاسم البلخي والبغداديون من اهل العدل ان الله سبحانه وتعالى لو اقتصر لغبنا في طاعاتهم على جزء احسانا تافها لفزنا بهم لكان
عدلا فلهذا جعل سبحانه الثواب في الجنة فضلا وفي هذه الاية اعظم رجاء لاهل الايمان لانه ذكر ان الجنة معدة للمؤمنين ولم يذكر مع الايمان شيئا اخر والشديد والافضل
العظيم اي ذو الافضال العميم والاحسان الجسيم ثم قال ما اصاب من مصيبة الاية ارض مثل محط المطر فقلة النبات ونقص الثمرات كلاهما في انفسكم من الامراض والاسقام
بالاولاد الا في كتاب يعني الاوهو مثبت مذكور في اللوح المحفوظ من قبل ان نخلق الانفس المعنى انه تعالى اثبتها في اللوح المحفوظ قبل ان يخلق الانفس
ليستدل الملائكة على انه عالم لذاته يعلم الاشياء بحقايقها ان ذلك على الله يسير اي اثبات ذلك على كثرتها هين على الله يسير بهل غير عسير ثم بين سبحانه
كرر فعل ذلك فقال لكيلا تاسوا على ما فاتكم اي فعلنا ذلك لئلا تحزنوا على ما فيفوتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما اتاكم لما اعطاكم الله منها والله يوجب في
الاسى والفرح من هذا ان الانسان اذا علم ان ما فات منها ضمن الله عليه العوض في الاخرة فلا ينبغي ان يحزن لذلك واذا علم ان ما ناله منها كلف الشكر عليه والحقوق
الواجبة فيه فلا ينبغي ان يفرح به وايضا فاذا علم ان شيئا منها لا يبقى فلا ينبغي ان يهتم له بل يجب ان يهتم لامر الاخرة الذي لا ندم ولا تبديد في هذه الاية اشارة
الى اربعة اشياء الاول حسن الخلق لان من استوى عنده الوجود الدنيا وعدمها لا يحسد ولا يتاح ولا يشاح فان هذه من اسباب سوء الخلق وهي من نتايج حب الدنيا
وثانيها استحقار الدنيا واهلها اذا لم يفرح بوجودها ولم يحزن لعدمها وثالثها تعظيم الاخرة لما ينال فيها من الثواب الدائم الخالص من الشوائب ورابعها الاقتصاد
بالقصد من اسباب الدنيا ويروى ان علي بن الحسين جاءه رجل فقال له ما الزهد فقال الزهد عشرة اجزاء فاعلى درجة الزهد الورع واعلى درجة الورع
ادنى درجة اليقين واعلى درجة اليقين ادنى درجة الرضا والزهد كله في اية من كتاب الله لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم وقيل لبزرجمهر ذلك
ايها الحكيم لا تاسف على ما فات ولا تفرح بما هو اتٍ فقال ان الفايت لا يتلافى بالعبرة والاتي لا يستدام بالحجرة وعن علي بن سعد قال كان الحسن احرق قلبا
احرق وابقى منا بقشا حلبي من قول الشئ كان ليته لم يكن او لشئ لم يكن ليته كان والله لا يحب كل مختال فخور اي متكبر بما اوتي فخور على الناس بالدنيا الذين
يبخلون بمنع الواجبات ويامرون الناس بالبخل وفي الحديث ان النبي ﷺ سأل عن سيد بني عوف فقالوا رجل قيس على انه يزين بالبخل فقال واي داء ادوى من البخل
سيدكم البراء بن معرور ومعنى يزين بهم ويتهم ويقرف ومن يتول اي يعرض عما دعا الله اليه فان الله هو الغني عنه وعن طاعته وصدقت الحميد في جميع افعاله ثم اتم سبحانه
فقال لقد ارسلنا رسلنا بالبينات اي بالادلة والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب المكتوب الذي تتضمن الاحكام وما يحتاج اليه الخلق من الحلال والحرام كالتوراة
والانجيل والقرآن والميزان اي وانزلنا معهم من السما الميزان ذا الكفتين الذي يوزن به عن ابن زيد والجبا ومقاتل بن سليمان وقيل معناه انزلنا صفة الميزان
ليقوم الناس في معاملاتهم بالقسط اي بالعدل والمراد وامرنا بالعدل كقوله الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان عن قتادة ومقاتل بن حيان وانزلنا الحديد وهو
عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال ان الله انزل اربع بركات من السما الى الارض انزل الحديد والنار والما والملح وقال اهل المعاني معناه انزلنا الحديد بايجاد اسبابه واحداثه
كقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج والى هذا ذهب مقاتل فقال معناه امرنا بالحديد فقطرب معنا انزلنا هنا هيأنا وخلقنا من المنزل وهو ما يهيأ
للضيف اي اعطينا بالحديد وهيأنا لكم وقيل انزل مع ادم من الحديد العلاة وهي السندان والكلبتان والمطرقة عن ابن عباس فيه باس شديد اي منع به ويحارب به عن
الزجاج والمعنى انه تتخذ منه السلاح والة الضرب كما قال يجاهد فيه جنده وسلاحه ومنافع للناس يعني ينتفعون به في معاشهم مثل السكين والفاس
والابرة وغيرها مما يتخذ من الحديد من الالات وقوله وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب معطوف على قوله ليقوم الناس بالقسط اي ليعاملوا بالعدل وليعلم
الله منصرة من ينصره وموحدة من يجاهد مع رسله موجودا وقوله بالغيب اي بالعلم الواقع بالاستدلال او الناظر من غير مشاهدة بالبصر ان الله قوي على الانتقام
من اعدائه عزيز اي منيع من ان يعترض عليه في ارضه وسمائه النظم وجه اتصال قوله وما اصاب من مصيبة الاية بما قبلها انه سبحانه لما بين الثواب على الطاعات عقبه ببيان
الاعواض على مقاساة المحنات والملمات فقال الا يذهب علينا عوض من اصاب مصيبة وما فان كانت من فعلنا فعوضه بالاضعاف من جزائنا وان كانت من فعل غيرنا
فباستيفائنا ذلك منهم ثم اكد ذلك بقوله لكيلا تاسوا الاية لان المصيبة لو كانت بغير عوض في العاقبة لاوجدا لاسى والحزن فان الحزن كل الحزن في الخبر ان الاية
ليس لها حل ثم عقب ذلك بقوله لقد ارسلنا رسلنا بالبينات الاية فبين انه سبحانه لطف لعباده بما يدعوا الى الخشوع والخضوع وترك الخيلا **قوله عز وجل**
ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على اثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن
مريم واتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق
رعايتها فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون
به ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون على شئ من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
اربع ايات اللغة التقفية جعل الشئ في اثر شئ على الاستمرار فيه ومنه قيل لقاطع الشعر قواف اذا كان تتبع البيت على اثره مستمرة في غيره على منهاجه والرهبانية
اصلها من الرهبة وهي الخوف الا انها غلبت بالنسبة لقولهم النبي لاهبا نية في الاسلام والابتداع ابتداع امر لم يحد فيه على مثال ومنه البدعة اذا
اشتد امر على خلاف السنة والكفل الحظ ومنه الكفل الذي يكتفل به الراكب هو كساء او نحوه يحوي بها على الابل اذا اردان يردفه فيحفظه من السقوط ففيه حظ من
الخوف من الوقوع الاعراب ورهبانية منصوب بفعل مضمر يفسره قوله ابتدعوها التقدير وابتدعوا رهبانية ابتدعوها وقوله ما كتبناها عليهم في محل النصب
صفة لرهبانية ابتغاء رضوان الله نصب لانه بدل من الها في كتبناها والتقدير كتبناها عليهم ابتغاء رضوان الله اي اتباع اوامره ولم نكتب عليهم الرهبانية ولا في ابتداعها
فعلم زيادة لا في ان لا يقدرون مخففة من الثقيلة واسمها محذوف وتقديره انهم لا يقدرون ولا هنا يدل على الاضمار في ان مع تخفيف ان **المعنى** ثم عطف سبحانه
على ما تقدم من ذكر الانبيا بقصة ابراهيم ونوح فقال سبحانه ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وانما خصهما بالذكر لفضلهما ولانهما ابوا الانبيا وجعلنا في ذريتهما
النبوة والكتاب يعني ان الانبيا كلهم من نسلهما وذريتهما وعليهم انزل الكتاب ثم اخبر انها اذ بتهما فقال فمنهم مهتد الى طريق الحق وكثير منهم فاسقون اي خارجون

عز وجل عنا الى معصيته ثم قفينا على اثارهم برسلنا اى ثم اتبعنا بالارسال على اثارهم ذكريا هم من الانبياء برسل اخرين الى قوم اخرين وانقذناهم ركبوا بعد رسول
وقفينا بعيسى بن مريم بعدهم فارسلنا رسولا وانبانا الانجيل الذى اعطيناه عيسى بن مريم الانجيل وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه فى دينه يعنى الحواريين وابناء عمهم التبعوا
عيسى رافة وهى اشد الرقة ورحمة وانما اضاف الرافة والرحمة الى نفسه لانه سبحانه جعل فى قلوبهم الرحمة والرافة بالامر به والترغيب فيه ووعد الثواب عليه وقبل الا تخلق
فى قلوبهم الرافة والرحمة وانما مدحهم على ذلك وان كان من فعله لانهم تعرضوا لهما وهى بانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم وهى الخصلة من العبادة يظهر فيها معنى الرغبة
اما فى كنيسة او انفراد عن الجماعة او غير ذلك من الامور التى يظهر فيها انك حسنا والمعنى ابتدعوا رهبانية لم نكتبها عليهم وقيل ان الرهبانية التى ابتدعوها
هى رفض النساء واتخاذ الصوامع عن قتادة قال وتقديره ورهبانية ما كتبناها عليهم الا انهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها وقيل ان الاهتداء
الى التى ابتدعوها لحاجتهم بالبراري والجبال فى خبر مرفوع عن النبى فما رعاها الذين بعدهم حق رعايتها وذلك لتكذيبهم محمدا عن ابن عباس وقيل ان الرهبانية هى
الانقطاع عن الناس للانفراد بالعبادة ما كتبناها اى ما فرضناها عليهم وقال الزجاج ان تقديره ما كتبناها عليهم ما كتبنا عليهم الا ابتغاء رضوان الله وانما
رضوان الله اتباع امره فهذا وجه قال وفيها وجه اخر ذكره اهل التفسير انهم كانوا يرون من ملوكهم انهم لا يصبرون عليه فاتخذوا اسرابا وصوامع وابتدعوا ذلك
فلما الزموا انفسهم ذلك التطوع ودخلوا عليه لزمهم تمامه كما ان الانثى اذا جعل على نفسه صوما لم يقرض عليه لزمه ان يتمه قال فى قوله فما رعوها حق
رعايتها على ضربين احدهما ان يكونوا قصروا فيما الزموا انفسهم والآخر وهو الاجود ان يكونوا حين بعث النبى فلم يؤمنوا به كانوا تاركين لطاعة الله فما
رعوا ذلك الرهبانية حق رعايتها ودليل ذلك قوله فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم يعنى الذين امنوا بالنبى وكثير منهم فاسقون اى كافرون انتهى كلام الزجاج
وبعضد هذا ما جاء مبينا فى الرواية عن ابن مسعود قال كنت نديما لعبد الله على الحيرة فقال يا ابن ام عبد هل تدرى من احدث بنو اسرائيل الرهبانية فقلت الله ورسوله اعلم
فقال ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى يعملون بالمعاصى فغضب اهل الايمان فقاتلوهم فهزموهم اهل الايمان ثلث مرات فلم يبق منهم الا القليل فقال الوان ظهر هؤلاء افتونا
ولم يبق للذين احدثوا اليه فتعالوا نتفرق فى الارض الى ان يبعث الله النبى الذى وعدنا به عيسى يعنى محمدا فتفرقوا فى غيران الجبابرة واحد تواريته فنهم
من تمسك بدينه ومنهم من كفر ثم تلا هذه الاية ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الى اخرها ثم قال يا ابن ام عبد اتدرى ما رهبانية امتى قلت الله ورسوله اعلم قال
الهجرة والجهاد والصلاة والصوم والحج والعمرة وغزا بن مسعود قال دخلت على النبى فقال يا ابن مسعود اتدرى كم مضى قبلكم على ثنتين وسبعين فرقة نجا منها ثنتان
وهلك سائرهن فرقة قالوا الملوك على دين عيسى فقتلوهم وفرقة لم تكن لهم طاقة فتلوا ازاة الملوك ولا ان يقيموا بين ظهرانيهم يدعونهم الى دين الله ودين عيسى فحاط
فى البلاد وتعبدوا وهم الذين قال الله فيهم ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم ثم قال النبى من آمن بى وصدقنى واتبعنى فقد عاينها حق رعايتها ومن لم يؤمن بى فاولئك هم
الهالكون ثم قال بخ بخ يا ابتها الذين امنوا اى اعترفوا بتوحيده وصدقوا بموسى وعيسى اتقوا الله وامنوا بربكم محمد عن ابن عباس وقيل معناه يا ايها الذين امنوا ظاهرا
امنوا باطنا يؤتكم كفلين اى يؤتكم نصيبين من رحمته نصيبا لايمانكم بمن تقدم من الانبياء ونصيبا لايمانكم بمحمد عن ابن عباس ويجعل لكم نورا تمشون به اى هدى تقتدون
به عن مجاهد وقيل النور القرآن وقيل الادلة على كل حق والبيان لكل خير وبه يتحقق الصبا الذى به يوم القيمة عن ابن عباس ويغفر لكم اى ويستر عليكم ذنوبكم والله غفور رحيم
قال سعيد جيء برسول الله جعفر فى سبعين راكبا الى النجاشى يدعوه فقدم عليه ودعا فاستجاب له وامن به فلما كان عند انصرافه قال ناس ممن آمن به من اهل مملكته
هم اربعون رجلا ائذن لنا فاتى هذا النبى فنسلم به فقدموا مع جعفر فلما راوا ما بالمسلمين من الحصاصة اسأذنوا رسول الله وقالوا يا نبى الله ان لنا اموالا ونحن نرجع
فنؤتيها بالمسلمين من الحصاصة فان اذنت لنا انصرفنا فجئنا ما موالنا فواسينا المسلمين بها فاذن لهم فانصرفوا فاتوا باموالهم فواسوا بها المسلمين فانزل الله فيهم الذين
اتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون الى قوله وما انفقناهم ينفقون فكانت النفقة التى واسوا بها المسلمين فلما سمع اهل الكتاب ممن لم يؤمن به قالوا اولئك يؤتون
اجرهم مرتين بما صبروا وافخروا على المسلمين فقالوا يا معاشر المسلمين اما من امن منا بكتابكم وكتابنا فله اجره كاجوركم فما فضلكم علينا فنزل قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله وامنوا برسوله الاية فجعلهم اجرين وزادهم النور والمغفرة ثم قال لئلا يعلم اهل الكتاب قال الكلبى كانوا هؤلاء اربعة وعشرين رجلا قدموا من اليمن على رسول الله
هو بمكة لم يكونوا يهودا ولا نصارى كانوا على دين الانبياء فاسلموا فقال لهم ابو جهل لبئس القوم انتم والوفد الذى ارسلكم فزروا عليه وما لنا الا نؤمن بالله الاية فجعل الله
لهم ولمؤمنى اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه اجرين اثنين فجعلوا يفخرون على اصحاب رسول الله ويقولون نحن افضل منكم لنا اجران ولكم اجر واحد فنزل لئلا يعلم اهل
الكتاب الى اخر الاية وروى عن رسول الله انه قال من كانت له امة فعلمها فاحسن تعليمها وادبها فاحسن تاديبها واعتقها وتزوجها فله اجران وايما رجل من اهل الكتاب
امن بنبيه ومن محمد فله اجران وايما مملوك اطاع ربه وحق مواليه فله اجران اورده البخارى ومسلم الصحيح لئلا يعلم اى لان يعلم ولام زيادة اهل الكتاب يعنى الذين لم يؤمنوا
بمحمد وحسدوا المؤمنين منهم الا يقدرون على شئ من فضل الله وان هذه هى المخففة من الثقيلة والتقدير انهم لا يقدرون ومعنا جعلنا الاجر لمن آمن بمحمد
ليعلم الذين لم يؤمنوا انهم لا اجر لهم ولا نصيب لهم فى فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء فاتى المؤمنين منهم اجرين والله ذو الفضل العظيم يتفضل
على من يشاء من عباده المؤمنين وقيل ان المراد بفضل الله هنا النبوة اى لا يقدرون على نبوة الانبياء ولا على صرفها عمن شاء الله ان يخصه بها فيصرفونها عن محمد الى
من يشاء من عباد الله يعطيها من يشاء من هو اهلها ويعلم انه يصلح لها وقيل انما ندخل لا صلة فى كل كلام دخل فى اوله او اوايله جحد وان لم يكن مصرحا
بجحود بل هى بمعنى ليعطيها من يشاء بيد الله يعطيها من يشاء كما تقول ما ان رايتك بعين ولا ان سمعت بك بالحجاز ومعناه ما رايتك ولا سمعت بك بالحجاز
نحو قوله ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون اى الفرار وقيل ان لا هنا فى حكم الثبات والمعنى
لان لا يعلم اهل الكتاب انهم لا يقدرون ان يؤمنوا الان مزلا يعلم انه لا يقدر يعلم انه يقدر فعلى هذا يكون لام الكى يعلموا انهم يقدرون على ان يؤمنوا فيجوز والفضل
والثواب فى قيل ان معنى لئلا يعلم اليهود والنصارى ان النبى والمؤمنين لا يقدرون على ذلك فقد علموا انهم لا يقدرون عليه اى حين امنتم كما امركم الله فاكرمكم الله
فضله فعلم اهل الكتاب ذلك ولم يعلموا خلافه وعلى هذا فالضمير فى يقدرون ليس لاهل الكتاب قال ابو سعيد السيرافى معناه ان الله يفعل بكم هذه الاشياء لئلا يعلم
اى ليتبين جهل اهل الكتاب فى انهم لا يعلمون انا بنو نبى الله من فضله لا يقدرون على تغييره وازالته عنكم ففى هذه الوجوه لا يحتاج الى زيادة لا

سورة المجادلة

مدنية عدد ايها احدى عشرة ونيف ومكى والمد الاخير وايتان فى الباقين اختلافها اية فى الادراس عن البزى والمكى والاخير فضلها ابى بن كعب قال

قال

الجزء الثامن والعشرون

٤٨ قال رسول الله ومن قرء سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيمة **تفسيرها** لما ختم الله سورة الحديد بذكر فضله على من يشاء من عباده افتتح هذه السورة بذكر من يفضله في انجاء الدعوة كما انجا دعاء تلك المرأة فقال بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله لعفو غفور والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب اليم ان الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد انزلنا ايات بينات وللكافرين عذاب مهين يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد

القراءة قرء عاصم يظاهرون بضم الياء وتخفيف الظاء وقرء اهل البصرة وابن كثير يظهرون بتشديد الظاء والهاء وفتح الياء وقرء الباقون يظاهرون بفتح الياء وتشديد الظاء وروي عن بعضهم ما هن امهاتهم برفع التاء **الحجة** قال ابو علي الظهار من المرأة وظهرها مثل ضاعف وضعف تدخل التاء على كل واحد منهما فيصير تظاهر وتظهر فمن ادخل التاء في المضاعف قال يظاهر ومن ادخلها في الظهار قال يظهر فمن قال يظاهر فلان المظاهرة هي المضاعفة لانها المطاوعة كما تفعلها في يتدحرج الذكر هو مطاوع دحرجته فتدحرج ووجه الرفع في قوله ما هن امهاتهم انه لغة بني تميم قال سيبويه وهو اقيس الوجهين وذلك ان النفي كالاستفهام فكما لا يغير الاستفهام الكلام عما كان عليه الواجب ينبغي ان لا يغير النفي عما كان عليه في الواجب ووجه النصب انه لغة اهل الحجاز والاخذ بلغتهم في القرآن اولى وعليها جاء هذا بشر **اللغة** الاشتكاء اظهار ما بالانسان مكروه والشكاية اظهار ما يصنعه بغيره من المكروه والتحاور الرجع وهي المحاورة بين حاوره محاورة اي راجعه الكلام وتحاوروا قال عنترة

لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ولكان لو علم الكلام مكلمي

والتحاور المخالفة واصله من الحور وهو المنع ومنه الحور الحاجز بين الشيئين قال النابغة الاسيلم اذ قا

المليك له قم في البرية فاحدها على الفند الكتبة صبت كتب الله العداي اذله واخزا **النزول** نزلت الاية في امرأة من الانصار ثم من الخزرج واسمها خولة بنت خويلد عن ابن عباس وقيل خولة بنت ثعلبة عن قتادة ومقاتل بن دينار وجها اوس بن الصامت وذلك انها كانت حسنة الجسم فراها زوجها ساجدة في صلوتها فلما انصرفت اراد ها فابت عليه فغضب عليها وكان امرأ فيه سرعة ولم يقال لها انت علي كظهر امي ثم ندم على ما قال وكان الظهار من طلاق اهل الجاهلية فقال لها ما اظنك الا وقد حرمت علي فقالت لا تقل ذلك وايت رسول الله فاسئله فقال انى اجد استحيي منه ان اسأله عن هذا فقالت فدعني اسأله فقال سليه فاتت النبي وعائشة تغسل شق راسه فقالت يا رسول الله ان زوجي اوس بن الصامت تزوجني وانا شابة غانية ذات مال واهل حتى اذا اكل مالي وافنى شبابي وتفرق اهلي وكبرت سني ظاهر مني وقد ندم فهل من شيء يجمعني وايانا فتعيشني به فقال ما اراك الا قد حرمت عليه فقالت يا رسول الله والله ان زوجي ما طلقني وانزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقا وانه لابو ولد واحب الناس الي فقال ما اراك الا قد حرمت عليه ولم اؤمر في شانك بشيء فجعلت تراجع رسول الله وتقول ما ذكر طلاقا وانه ابو ولدي فقال ما اراك الا قد حرمت عليه ولم اؤمر في شانك بشيء فجعلت تراجع رسول الله وتقول اشكو الى الله فاقتي وحاجتي وشدة حالي اللهم فانزل على لسان نبيك وكان هذا اول ظهار في الاسلام فقامت عائشة تغسل شق راسه الاخر فقالت انظري امري جعلني الله فداك يا بنية الله فقالت عائشة ما اقصر حديثك ومجادلتك ما تزين وجه رسول الله وكان اذا نزل عليه احد مثل السبات فلما قضى الوحي قال ادعي زوجك فتلا عليه رسول الله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها الى تمام الايات قالت عائشة تبارك الله وسع سمعه الاصوات كلها ان المرأة لتحاور رسول الله وانا في ناحية البيت لا يخفى علي بعض كلامها ويخفى على بعضه فانزل الله قد سمع فلما تلا عليه هذه الايات قال له هل تستطيع ان تعتق رقبة قال اذا يذهب كلها والرقبة غالية واني قليل المال فقال فهل تستطيع ان تصوم شهرين متتابعين فقال والله يا رسول الله اني اذا لم آكل في اليوم ثلث مرات كل بصري وخشيت ان تعشى عيني قال فهل تستطيع ان تطعم ستين مسكينا قال لا والله الا ان تعينني على ذلك يا رسول الله فقال اني معينك بخمسة عشر صاعا وانا داع لك بالبركة فاعانه رسول الله بخمسة عشر صاعا فدعا له بالبركة فاجتمع لهما امر

المعنى قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها اي ترجعك في امر زوجها عن ابي العالية وتشتكي الى الله اي تظهر شكواها وما بها من المكروه فتقول اللهم انك تعلم حالي فارحمني ان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم اليّ جاعوا والله يسمع تحاوركما اي تحاطبكما ومراجعتكما الكلام ان الله سميع بصير اي يسمع المسموعات بالاذن ويرى المرئيات والسميع البصير من هو على حالة يجب لاجلها ان يسمع المسموع ويبصر المبصر اذا وجدا وذلك يرجع الى كونه حيا لا آفة به ثم قال يخاطب الظهار الذين يظاهرون منكم من نسائهم اي يقولون لهن انتن كظهور امهاتنا ما هن امهاتهم اي ما اللواتي تجعلونهن من الزوجات كالامهات بامهاتهم اي ليس امهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم اي ما امهاتهم الا الوالدات وانهم يعني المظاهرين ليقولون منكرا من القول لا يعرف في الشرع وزورا اي كذبا لان الظهار اذا جعل ظهارا له كظهارها وليست كذلك كان كذبا وان الله لعفو غفور عفى عنهم وغفرلهم وامرهم بالكفارة ثم بين سبحانه حكم الظهار فقال والذين يظاهرون من نسائهم يعني الذين يقولون القول الذي حكيناه ثم يعودون لما قالوا اختلف المفسرون والفقهاء في معنى العود هنا فقيل انه العزم على وطيها عن قتادة وهو مذهب مالك وابي حنيفة وقيل العود هو ان يمسكها بالعقد ولا يتبع الظهار بطلاق وذلك انه اذا ظاهر منها فقد قصد التحريم فان وصل ذلك بالطلاق فقد جرى على ما ابتدا ولا كفارة واذا سكت عن الطلاق بعد الظهار زمانا يمكنه ان يطلق فيه فذلك الذي منه على ما ابتدا وهو عود الى ما قال فعليه تجب الكفارة وهو مذهب الشافعي واستدل على ذلك بما روي عن ابن عباس انه فسر العود في الاية بالعزم فقال عزموا على الجماع ولم يجوز الا الفقه وقال الفراء يعودون لما قالوا والى ما قالوا ثم قالوا وامعنا بارجون عما قالوا بوئ عاد لما فعل اي نقض فاعل بوجوان بوئ عاد لما فعل بريد فعله مرة اخرى وقيل ان العود هو ان يكرر لفظ الظهار عن ابي العالية وهو مذهب اهل الظاهر واحتجوا بان تكرار لفظ العود يدل على تكرار القول قال ابو علي الفارسي ليس في هذا ظاهر كما ادعوا لان العود قد يكون الى شيء لم يكن عليه قبل كقوله تعالى الاخرى معادا ولم يكن فيها احد ثم صار اليها وقال الاخفش تقديره الاية والذين يظاهرون من نسائهم فحرير رقبة لما قالوا ثم يعودون الى نسائهم اي فعليهم تحرير رقبة لما نطقوا به من ذكر التحرير والتقديم والتاخير كثير في التنزيل اما ما ذهب اليه ائمة الهدى من اهل البيت من ان المراد بالعود ارادة الوطي ونقض القول الذي قاله فان الوطي لا يجوز الا بعد الكفارة ولا يبطل حكم قوله الاول الا بعد الكفارة فتحرير رقبة تراعى فعليهم تحرير رقبة من قبل ان يتماسا اي من قبل ان يجامعها فيتماسا والتحرير هو ان يجعل الرقبة المملوكة حرة بالعتق بان يقول المالك لمن يملكه انت حر ذلكم توعظون به اي ذلكم التغليظ في الكفارة توعظون به لئلا ان

غلط الكتبة

سورة المجادلة

غلظ الكفارة وعظمها حتى تركوا الظهار قال الزجاج والله بما تعملون خبير فيه باعمالكم فلا تذهبوا امر عظم به من الكفارة قبل الوطء فيعاتبكم عليه ثم لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا اى فمن لم يجد الرقبة فعليه صيام شهرين متتابعين من قبل الجماع والتتابع عند اكثر الفقهاء ان يوالى بين ايام الشهرين الهلاليين ويصوم ستين يوما وقال اصحابنا اذا صام شهرا ومن الثانى شيئا ولو يوما واحدا ثم افطر لغير عذر فقد اخطأ الا انه يبنى عليه ولا يلزمه الاستيناف ان افطر قبل ذلك استأنف ومتى بدء بالصوم وصار بعض ذلك ثم وجد الرقبة لا يلزمه الرجوع اليها وان رجع كان افضل وقال قوم انه يلزمه الرجوع الى العتق وقوله فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا اى فمن لم يطق الصوم لعلة او كبر فاطعام ستين مسكينا فعليه اطعام ستين فقيرا لكل مسكين نصف صاع عند اصحابنا فان لم يقدر فمد ذلك اى افترض ذلك الذى وصفنا لتؤمنوا بالله ورسوله اى لتصدقوا بما فى البر الرسول وتصدقوا بان الله امر به وذلك حدود الله يعنى ما وصفه من الكفارات فى الظهار اى هى شرايع الله واحكامه والكافرين عذاب اليم اى للجاحدين المتعدين حدود الله عذاب موجع فى الاخرة ان الذين يحادون الله ورسوله اى يخالفون امر الله ويعادون رسله وكبتوا اى اذلوا واخزوا كما كبت الذين من قبلهم اى كما اخزى الذين من قبلهم من اهل الشرك وقد انزلنا آيات بينات اى حججا واضحات من القرآن وما فيه من الادلة والبيان والكافرين كما احكمنا انزلنا عذاب مهين يهينهم ويخزيهم فاما الكلام فى مسائل الظهار وفروعها فوضعها كتب الفقه قوله عز وجل يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على كل شئ شهيد الم تر ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شئ عليم الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون فى انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذى اليه تحشرون انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون خمس آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر وحده ما تكون بالتاء والباقون بالياء وقرأ يعقوب وسهل كلا اكثر بالرفع والباقون بالنصب وقرأ حمزة وروبس عن يعقوب يتجوون والباقون يتناجون وقرأ روبس ايضا فلا تتجوا **الحجة** قال ابو على التذكير فى قوله ما يكون من نجوى ثلثة هو الوجه لما هنا من الشياع وعود الجنسية كقولك ما جاءنى من امرأة وما حضر فى من جارية واما تكون بالتاء فلاعتزام لفظ التانيث حتى كانه قال ما تكون نجوى ثلثة وقوله ولا اكثر بالرفع معطوف على محل الكلام قبل دخول من فان قوله من نجوى فى محل رفع بانه فاعل يكون ومن زائدة والقراءة الظاهرة اكثر بالفتح فى موضع الجر وقوله يتجوون يفتعلون من النجوى والنجوى مصدر كالدعوى والعدوى ومثل ذلك فى انه على فعلى التقوى الا ان الواو وفيها مبدلة ولما كان مصدرا وقع للجمع على لفظ الواحدة كقوله ثم اذا دعيتم دعوة اذا انتم منها تخرجون اى هم ذوو نجوى او نجوى هو ما يكون من نجوى ثلثة قال ابو على ثلثة يحتمل امرين احدهما ان يكون مجرورا باضافة نجوى اليه كانه ما يكون من تناجى ثلثة الا هو رابعهم اى لا يخفى عليه ذلك كما قال الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجويهم ويجوز ان يكون ثلثة جرا على الصفة على قياس قوله نعم واذهم نجوى فيكون المعنى ما يكون من متناجين ثلثة واما النجى فصفة تقع على الكثرة كالصديق والرفيق والحميم ومثله الغرى فى التنزيل خلصوا نجيا واما قول حمزة يتجون فقول سائرهم يتناجون يفتعلون ويتفاعلون فقد جرى بالمجرى الواحد ومن قالوا انذ وجاوا عذو وافصحى الواو وان كانت على صورة يجب فيها الاعتلال لما كان بمعنى تعادوا وتزاوجوا كما صح عود وحول لما كان بمعنى اعتادا وتزاوجا ويشهد لقراءة حمزة قول النبى صلى الله عليه وسلم اذا رؤى الرجلان يتناجيان فلا يقل احدهما لصاحبه اشاجيك فانما ذلك من عمل الشيطان يريد ان يحزنه **اللغة** النجوى هى السر اما بمعنى رفع كل واحد الى اخر واصله من النجوة وهى ما ارتفع من الارض والنجاة الارتفاع فى السير والنجاة الارتفاع من البلاء **الاعراب** هو رابعهم مبتدأ وخبر فى محل جر بانه صفة ثلثة وتقول فلان رابع اربعة اذا كان واحدا بعد اربعة ورابع ثلثة اذا جعل ثلثة اربعة بكونه معهم ويجوز على هذا ان يقول رابع ثلثة ولا يجوز رابع اربعة لانه لا بين فيه معنى الفعل حسبهم جهنم مبتدأ وخبر ويصلونها فى موضع نصب على الحال **النزول** قال ابن عباس نزل قوله الم تر الى الذين نهوا عن النجوى الاية فى اليهود والمنافقين انهم كانوا ينتجون فيما بينهم دون المؤمنين وينظرون الى المؤمنين ويغامزون باعينهم فاذا راى المؤمنون نجويهم قالوا لما نراهم الا وقد بلغهم عن اقربائنا واخواننا الذين خرجوا فى السرايا قتل او مصيبة او هزيمة فيقع ذلك فى قلوبهم ويحزنهم فلما طال ذلك شكوا الى رسول الله فامرهم ان لا يتناجوا دون المسلمين فلم ينتهوا عن ذلك وعادوا الى مناجاتهم فنزلت الاية **المعنى** ثم بين سبحانه وقت ذلك العذاب فقال يوم يبعثهم الله جميعا اى يحشرهم الى ارض المحشر ويعيدهم احياء فينبئهم بما عملوا اى يخبرهم ويعلمهم بما عملوا من المعاصى فى دار الدنيا احصاه الله عليهم واثبته فى كتاب اعمالهم ونسوه والله على كل شئ شهيد معناه انه يعلم الاشياء كلها من جميع وجوهها لا يخفى عليه شئ منها ومنه قوله شهد الله انه لا اله الا هو اى علم الله ثم بين سبحانه ان ذلك العذاب فقال الم تر ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض بعض جميع المعلومات والخطاب للنبى والمراد جميع المكلفين وهو استفهام معناه التقرير اى الم ترقلم وقيل الم تر الى الدلالات المرئية من صنعته الدالة على انه عالم بجميع المعلومات ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم بالعلم يخبر ان نجويهم معلومة عنده كما يكون معلومة عنده الرابع الذى هو معهم وقيل السرار ما كان بين اثنين والنجوى ما كان بين ثلثة وقال بعضهم النجوى كل حديث سر كان او علانية وهو اسم للشئ الذى يناجى به ولا خمسة الا هو سادسهم اى ولا يتناجى خمسة الا هو عالم بسترهم كسادس معهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا المعنى انه عالم باحوالهم وجميع متصرفاتهم فرادى وعند الاجتماع لا يخفى عليه شئ منها فكانما هو معهم وشاهد لهم وعلى هذا يكون ان الله مع الاثنين حيثما كان لانه اذا كان عالما به لا يخفى عليه شئ من امره حسب هذا الاطلاق لما فيه من البيان فاما ان يكون معهم على طريق المجاورة فذلك محال لانه من صفات الاجسام وقد دلت الادلة على انه ليس بصفة الاجسام ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة اى يخبرهم اعالمهم ان الله بكل شئ عليم لا يخفى عليه خافية الم تر الى الذين نهوا عن النجوى الم تعلم حال الذين نهوا عن المناجاة واسرار الكلام بينهم دون المسلمين بما يتم المسلمين ويخزيهم وهم اليهود المنافقون يعودون لما نهوا عنه يعنى الى ما نهوا عنه اى يرجعون الى المناجاة بعد النهى ويتناجون بالاثم والعدوان فى مخالفة الرسول وهو قوله ومعصيت الرسول وذلك انه نهاهم عن النجوى فعصوه ويجوز ان يكون الاثم والعدوان ذلك السر الذى يجرى بينهم لانه شئ يسوء المسلمين ويوصى بعضهم بعضا بترك امر الرسول والمعصية له وفى جاؤك يحيونك بما لم يحيك به الله وذلك ان اليهود كانوا ياتون النبى فيقولون السام عليك والسام الموت وهم بوهونه انهم يقولون السلام عليك وكان النبى يرد على من

قال ذلك

قال ذلك فيقول وعليك وقال الحسن كان اليهود يقول السام عليك اى انكم ستسامون دينكم هذا وتملونه فتدعونه ومن قال السام الموت وهو سام الحيوة بذهابها و
يقولون فى انفسهم اى يقول بعضهم لبعض وقيل معناه انهم لو تكلموا لقالوا هذا الكلام وان لم يكن منهم قول لولا يعذبنا الله بما نقول اى يقولون لو كان هذا
نبيا كما يزعم فهلا يعذبنا الله ولا يستجيب له فينا قوله وعليكم يعنى السام وهو الموت فقال سبحانه حسبهم اى كافيهم جهنم يصلونها يوم القيمة ويحترقون فيها
فبئس المصير اى فبئس المرجع والمآل جهنم لما فيها من انواع العذاب والنكال ثم نهى المؤمنين عن مثل ذلك فقال يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا
بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول اى لا تفعلوا كفعل المنافقين واليهود وتناجوا بالبر والتقوى اى بافعال الخير والطاعة والخوف من عذاب الله واتقا
معاصى الله واتقوا الله الذى اليه اى الى جزائه تحشرون يوم القيمة انما النجوى من الشيطان يعنى نجوى المنافقين والكفار بما يسوء المؤمنين ويغمهم من وساوس الشيطان
وبدعائه واغوائه يفعل ذلك النجوى ليحزن الذين امنوا وليس بضارهم شيئا اى نجويهم لا يضرهم شيئا وقيل ان الشيطان لا يضرهم شيئا الا باذن الله يعنى بعلم الله
وقيل بامر الله لان سببه بامره وهو الجهاد وهو خروجهم اليه وقيل بامر الله لانه يلحقهم الالام والامراض عقيب ذلك وعلى الله فليتوكل المؤمنون فى جميع امورهم دون غيره
وقيل ان الاية المراد بها احلام المنام التى يراها الانسان فى نومه فيحزنه وورد فى الخبر عن عبد الله بن مسعود قال قال النبى اذا كنتم ثلثة فلا يتناج اثنان دون صاحبهما فان
ذلك يحزنه وعن ابن عمر عنه قال لا يتناج اثنان دون الثالث **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس فافسحوا يفسح الله لكم واذا
قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى
نجويكم صدقة ذلك خير لكم واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم ءاشفقتم ان تقدموا بين يدى نجويكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله
عليكم فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم و
يحلفون على الكذب وهم يعلمون اعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون خمس ايات **القراءة** قرء عاصم وحده فى المجالس على الجمع والباقون
فى المجلس على التوحيد وقرء اهل المدينة وابن عامر وعاصم غير يحيى مختلف عنه قيل انشزوا فانشزوا بالضم والباقون بالكسر **الحجة** قال ابو على فى المجلس زعموا
انه مجلس رسول الله واذا كان كذلك فالوجه الافراد ويجوز ان يجمع على هذا على ان يجعل لكل جالس مجلسا اى موضع جلوس ويكون المجلس على ارادة العموم مثل قولهم
كثر الدينار والدرهم فيشتمل على هذا جميع المجالس ومثله قوله ان الانسان لفى خسر وقوله انشزوا اى قوموا والنشز المرتفع من الارض قال ترى الثعلب الحولى فيها
كانه اذا ما علا نشزا حصان مجلل ومنه نشوز المرأة على زوجها وينشز وينشز مثل يعكف ويعكف ويعرش ويعرش **اللغة** التفسح الاتساع فى المكان والتفسح
التوسع واحد وفسح له فى المجلس يفسح فسحا ومكان فسيح وفى صفة النبى كان فسيح ما بين المنكبين اى بعيد ما بينهما لسعة صلبه والاشفاق الخوف ورقة القلب والنشوز
الارتفاع عن الشئ بالذهاب عنه **النزول** قال قتادة كانوا يتنافسون فى مجلس رسول الله فاذا راوا من جائهم مقبلا ضنوا بمجلسهم عند رسول الله فامرهم الله ان
يفسح بعضهم لبعض وقال المقاتلان كان رسول الله فى الصفة وفى المكان ضيق وذلك يوم الجمعة وكان يكرم اهل بدر من المهاجرين والانصار فجاء اناس من اهل بدر
وفيهم ثابت بن قيس بن شماس وقد سبقوا فى المجلس فقاموا حيال النبى فقالوا السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته فرد عليهم النبى ثم سلموا على القوم
بعد ذلك فردوا عليهم فقاموا على ارجلهم ينتظرون ان يوسع لهم فلم يفسحوا لهم فشق ذلك على النبى فقال لمن حوله من المهاجرين والانصار من غير اهل بدر قم يا
فلان بقدر النفر الذين كانوا بين يديه من اهل بدر فشق ذلك على من اقيم من مجلسه وعرف الكراهية فى وجوههم وقال المنافقون للمسلمين الستم تزعمون ان
صاحبكم يعدل بين الناس فوالله ما عدل على هؤلاء ان قوما اخذوا مجالسهم واحبوا القرب من نبيهم فاقامهم واجلس من ابطا عنهم مقامهم فنزلت الاية
واما قوله يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا الاية فانها نزلت فى الاغنياء وذلك انهم كانوا ياتون النبى فيكثرون مناجاته فامر الله سبحانه بالصدقة
عند المناجاة فلما راوا ذلك انتهوا عن مناجاته فنزلت اية الرخصة عن مقاتل بن حيان وقال امير المؤمنين صلوات الرحمن عليه ان فى كتاب الله لاية ما عمل بها احد قبلى
ولا يعمل بها احد بعدى يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول الاية كان لى دينار فبعته بعشرة دراهم فكلما اردت ان اناجى رسول الله قدمت درهما فنسختها الاية الاخرى
ءاشفقتم ان تقدموا بين يدى نجويكم صدقات فقال صلوات الله عليه فى خفف الله عن هذه الامة ولم ينزل فى احد قبلى ولم ينزل فى احد بعدى وقال ابن عمر وكان لعلى
بن ابى طالب صلوات الله عليه ثلث لو كانت لى واحدة منهن لكانت احب الى من حمر النعم تزويجه فاطمة واعطاه الراية يوم خيبر واية النجوى وقال مجاهد وقتادة لما نهوا عن مناجاته صلوات الرحمن
عليه حتى يتصدقوا لم يناجه الا على بن ابى طالب عليه افضل الصلوات قدم دينارا فتصدق بها ثم نزلت الرخصة **المعنى** لما قدم سبحانه النهى عن النجوى لما فيه من ايذاء
المؤمنين عقبه بالامر بالتفسح لما فى تركه من ايذائهم ايضا فقال يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس اى اتسعوا فيه وهو مجلس النبى عن قتادة وقيل المراد
به مجالس الذكر كلها فافسحوا يفسح الله لكم اى فتوسعوا يوسع الله لكم مجالسكم فى الجنة واذا قيل انشزوا اى ارتفعوا وقوموا ووسعوا على اخوانكم فانشزوا اى
فافعلوا ذلك وقيل معناه واذا قيل لكم انهضوا الى الصلوة والجهاد وعمل الخير فانشزوا ولا تقصروا عن مجاهد وقيل معناه واذا قيل لكم ارتفعوا فى المجلس وتوسعوا للداخل
فافعلوا فان رسول الله لا يقرب ولا يرفع الا باذن الله وامره وقيل معناه واذا نودى للصلوة فانهضوا فان رجالا كانوا يتثاقلون عن الصلوة عن عكرمة والضحاك وقيل
وردت فى قوم كانوا يطيلون المكث عند رسول الله فيكون كل واحد منهم يحب ان يكون اخر خارج فامرهم الله ان ينشزوا اى يقوموا اذا قيل لهم انشزوا يرفع الله الذين
امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات قال ابن عباس يرفع الله الذين اوتوا العلم من المؤمنين على الذين لم يؤتوا العلم درجات وقيل معناه لكى يرفع الله الذين امنوا
منكم بطاعتهم لرسول الله درجة والذين اوتوا العلم بفضل علمهم وسابقتهم درجات فى الجنة وقيل درجات فى مجلس رسول الله فامر الله سبحانه ان يقرب العلماء
من نفسه فوق المؤمنين الذين لا يعلمون العلم ليبين فضل العلماء على غيرهم وفى هذه الاية دلالة على فضل العلماء وجلالة قدرهم وقد ورد ايضا فى الحديث
انه قال افضل العالم على الشهيد درجة وفضل الشهيد على العابد درجة وفضل النبى على العالم درجة وفضل القران على ساير الكلام كفضل الله على
خلقه وفضل العالم على ساير الناس كفضلى على ادناهم رواه جابر بن عبد الله وقال على من جاء منيته وهو يطلب العلم فبينه وبين الانبياء درجة والله بما
تعملون خبير اى عليم ثم خاطب سبحانه المؤمنين مرة اخرى وقال يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجويكم صدقة اى اذا ساررتم الرسول

النزول

قم يا فلان

فى نبذ من فضائل على

لى واحدة منهن لكانت

فى فضل العلماء

فقدموا

فقدموا قبل ان تناجوه صدقة واراد بذلك تعظيم النبي وان يكون ذلك سببا لان يتصدقوا فيوجروا عنه وتخفيفا عنه قال المفسرون فلما نهوا عن المناجاة
حتى يتصدقوا ضن كثير من الناس فكفوا عن المسئلة فلم يناجه احد الا على بن ابي طالب عليه السلام قال مجاهد وما كان الا ساعة وقال مقاتل بن حيان كان
ذلك ليالي عشرا ثم نسخت بما بعدها وكانت الصدقة مفوضة اليهم غير مقدرة ذلك اى ذلك التصدق بين يدي مناجاة النبي خير لكم لان فيه اداء واجب وتحصيل
ثواب واطهر اى ادعى لكم الى مجانبة المعاصي وتركها وازكى لكم تتطهرون بذلك بما جاء كما تقدم الطهارة على الصلوة فان لم تجدوا ما تتصدقون به فان الله
غفور رحيم عليكم في ترك ذلك رحيم بكم ثم قال سبحانه ناسخا لهذا الحكم ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات يعني اخفتم الفاقة يا اهل الميسرة
ان بخلتم بالصدقة بين يدي نجويكم وهذا توبيخ لهم على ترك الصدقة اشفاقا من العيلة فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم بتقصيركم فيه فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة
واطيعوا الله فيما امركم به ونهاكم عنه ورسوله اى واطيعوا رسوله ايضا والله خبير بما تعملون اى عالم باعمالكم من طاعة ومعصية وحسن وقبيح فيجازيكم بها ثم قال
سبحانه الم تر يا محمد الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم والمراد به قوم من المنافقين كانوا يوالون اليهود ويفشون اليهم اسرار المؤمنين ويجتمعون معهم على ذكر
مساءة النبي والمؤمنين عن قتادة وابن زيد ما هم منكم ولا منهم يعني انهم ليسوا من المؤمنين في الدين والولاية ولا من اليهود ويحلفون على الكذب اى يحلفون انهم لم
ينافقوا وهم يعلمون انهم منافقون اعد الله لهم عذابا شديدا اى في الاخرة انهم ساء ما كانوا يعملون اى بئس العمل عملهم وهو النفاق وموالاة اعداء الله قوله
عز وجل اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان فانسيهم
ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين كتب الله لاغلبن انا و
رسلي ان الله قوي عزيز لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك
كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الا ان
حزب الله هم المفلحون سبع ايات القراءة قرء محمد بن حبيب الشموني عن الاعشى عن ابي بكر او عشيراتهم على الجمع والباقون او عشيرتهم على التوحيد وفي الشواذ الاعشى
قراءة الحسن اتخذوا ايمانهم بكسر الهمزة ورواية بعضهم عن عاصم كتب بضم الكاف في قلوبهم الايمان بالرفع الحجة من قرء ايمانهم حذف المضاف اى اتخذوا اظهار ايمانهم
جنة ومن قرء كتب في قلوبهم الايمان فهو على حذف المضاف ايضا اى كتب في قلوبهم علامة الايمان ومن اسند الفعل الى الفاعل فلتقدم ذكر الاسم على ذلك ويدل عليه قوله
وايدهم بروح منه اللغة الجنة السترة التي تقي البلية واصلها الستر ومنه المجن الترس والاستحواذ الاستيلاء على الشيء بالاقتطاع واصله من حاذه يحوذه
حوذا مثل حازه يحوزه حوزا المعنى ثم ذكر سبحانه تمام الخبر عن المنافقين فقال اتخذوا ايمانهم التي يحلفون بها جنة اى سترة وترسا يدفعون بها عن نفوسهم
التهمة والظنة اذا ظهرت منهم الريبة فصدوا انفسهم وغيرهم عن سبيل الله الذي هو الحق والهدى فلهم عذاب مهين يهينهم ويذلهم ويخزيهم لن تغني عنهم اموالهم
التي جمعوها ولا اولادهم الذين خلفوهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ذكر معناه يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له اى يقسمون لله كما يحلفون لكم في
دار الدنيا بانهم كانوا مؤمنين في الدنيا في اعتقادهم وظنهم لانهم كانوا يعتقدون ان ما هم عليه هو الحق ويحسبون انهم على شيء اى يحسب المنافقون في الدنيا انهم
مهتدون لان في الاخرة تزول الشكوك وقال الحسن في القيمة مواطن فموطن يعرفون فيه قبح الكذب ضرورة فيتركونه وموطن يكونون فيه كالمدهوش فيتكلمون بكلام
الصبيان الكذب وغير الكذب ويحسبون انهم على شيء في ذلك الموضع الذي يحلفون فيه بالكذب الا انهم هم الكاذبون في ايمانهم واقوالهم في الدنيا وقيل معناه اولئك
هم الكاذبون كما يقال كذب ظنه اى خاب امله استحوذ عليهم الشيطان اى استولى عليهم وغلب عليهم لشدة اتباعهم اياه فانسيهم ذكر الله حتى لا يخافون الله ولا
يذكرونه اولئك حزب الشيطان اى جنوده الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون يخسرون الجنة ويحصل لهم بدلها النار ان الذين يحادون الله ورسوله اى يخالفون
في حدوده ويشاقونهم وهم المنافقون اولئك في الاذلين فلا احد اذل منهم في الدنيا ولا في الاخرة قال عطا يريد الذل في الدنيا والخزي في الاخرة كتب الله
لاغلبن انا ورسلي اى كتب الله في اللوح المحفوظ وما كتب فلا بد من ان يكون فجرى قوله كتب الله مجرى القسم فاجاب بجواب القسم قال الحسن ما امر الله نبيا قط بحرب الا
غلب اما في الحال او فيما بعد وقال قتادة كتب الله كتابا فامضاه لاغلبن انا ورسلي ويجوز ان يكون المعنى قضى الله ووعد لاغلبن انا ورسلي بالحجج والبراهين وان جاز
ان يغلب بعضهم في الحرب ان الله قوي عزيز اى غالب قاهر لمن نازع اولياءه وروي ان المسلمين قالوا لما راوا ما يفتح الله عليهم من القرى ليفتحن الله علينا الروم
وفارس فقال المنافقون اتظنون ان فارسا والروم كبعض القرى التي غلبتم عليها فانزل الله هذه الاية ثم قال سبحانه لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر
يوادون من حاد الله ورسوله اى يوالون من خالف الله ورسوله والمعنى لا يجتمع موالاة الكفار مع الايمان لان المراد به الموالاة في الدين ولو كانوا اباءهم او
ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اى وان قربت قرابتهم منهم فانهم لا يوالونهم اذا خالفوهم في الدين وقيل ان الاية نزلت في حاطب بن ابي بلتعة حين كتب الى اهل
مكة ينذرهم بمجيء رسول الله اليهم وكان قد اخفى ذلك فلما عوتب على ذلك قال اهلي بمكة احببت ان يحوطوهم بيد تكون لي عندهم وقيل انها نزلت في عبد الله بن ابي
وابنه عبد الله بن عبد الله وكان هذا الابن عند النبي فشرب النبي فقال الابن فضلة من شرابك اسقيها ابي لعل الله يطهر قلبه فاعطاه فاتى بها اباه فقال ما هذا
فقال بقية شراب رسول الله جئتك بها لتشربها لعل الله يطهر قلبك فقال هلا جئتني ببول امك فرجع الى النبي فقال ائذن لي في قتله فقال بل ترفق به عن
السدي ثم قال سبحانه اولئك كتب في قلوبهم الايمان اى ثبت في قلوبهم الايمان بما فعل بهم من الالطاف فصار كالمكتوب عن الحسن وقيل كتب في قلوبهم علامة الايمان
ومعنى ذلك انها سمة لمن يشاهدهم من الملائكة على انهم مؤمنون كما ان قوله في الكفار وطبع الله على قلوبهم علامة يعلم من شاهدها من الملائكة انه مطبوع على قلبه
عن ابي علي الفارسي وايدهم بروح منه اى قواهم بنور الايمان ويدل عليه وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان عن الربيع
وقيل معناه قواهم بادلة الحجج والبراهين حتى اهتدوا للحق وعملوا به وقيل قواهم بالقران الذي هو حيوة القلوب من الجهل عن الربيع وقيل ايدهم بجبرئيل في كثير
من المواطن ينصرهم ويدفع عنهم ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم باخلاص الطاعة والعبادة منهم ورضوا عنه

بنور منه

بثوابه

الجزء الثاني والعشرون

بثواب الجنة وقيل رضوا عنه بقضائه عليهم في الدنيا فلم يكرهوا أولئك حزب الله أي جند الله وأنصار دينه ودينه خالصة ألا إن حزب الله هم المفلحون الآية كلمة تبيان جند الله وأوليائه هم المفلحون الناجون الظافرون بالبغية **سورة الحشر مدنية عدد آيها** وهي أربع وعشرون آية بالإجماع فضلها أبي بن كعب قال قال رسول الله ومن قرأ سورة الحشر لم يبق جنة ولا نار ولا عرش ولا كرسي ولا حجاب ولا السموات السبع ولا الأرضون السبع ولا الهواء ولا الرياح ولا الطير ولا الشجر ولا الدواب ولا الشمس ولا القمر ولا الملائكة الا صلوا عليه واستغفروا له وإن مات من يومه أو ليلته مات شهيدا وعن أبي سعيد المكاري عن أبي بن كعب عنه قال من قرأ إذا أسسى الرحمن والحشر وكل الله به ملكا يشاهد سيئة حتى يصبح **تفسيرها** لما ختم الله سورة المجادلة بذكر حزب الشيطان وحزب الله افتتح هذه السورة بقوله حزب الشيطان وما نالهم بالجملة من الخزي والهوان ونصر حزبه من أهل الإيمان فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب يعني بني النضير من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله فإن الله شديد العقاب ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين جمع ياء **القراءة** قرأ أبو عمرو يخربون بالتشديد والباقون بالتخفيف ساكنة الخاء وخفيفة الراء وفي الشواذ قراءة طلحة يخرب بضم الياء وفتح الخاء وتشديد الراء **الحجة** من خرب الموضع ولخربته وخربته قال الأعشى وأخربت من أرض قوم ديارا وحكى عن أبي عمرو وابن الأخرب أن يترك الموضع خرابا والتخريب لهذه **اللغة** الحشر جمع الناس من كل ناحية وضده الحاشر الذي يجمع الناس إلى دين أو الحرج والجلاء الانتقال عن الدار والأوطان الليل بوجلا القوم عن منازلهم جلدا وجليتهم أجلوا واللينة النخلة وأصله من اللون قلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها وجمعها ليان قال امرؤ القيس وساقط اللين أضرم فيها الغوي السعر وقال الفرزدق طراق الخوافي واقع فوق لينة بذي ليلة في ريشه ترقرق فكان اللينة نوع من النخل أي ضرب منه وقيل هو من اللين اللهب منها **الإعراب** ما نافية حصونهم ارتفع حصونهم بقوله مانعتهم لأن اسم الفاعل جرى مجرى الفعل فرفع ما بعده **النزول** وسبب نزول الآية في إجلاء بني النضير من أبيهم فمنهم من خرج إلى خيبر ومنهم من خرج إلى الشام عن مجاهد وقتادة وذلك أن النبي لما دخل المدينة صالح بني النضير على ألا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه فقبل منهم فلما غزى رسول الله بدرا وظهر على المشركين قالوا والله إنه لنبي الذي وجدنا نعته في التوراة لا ترد له راية فلما غزى غزاة أحد وهزم المسلمون ارتابوا ونقضوا العهد وركب كعب الأشرف في أربعين راكبا من اليهود إلى مكة فنزلوا على أبي سفيان فأقرهم وحالفوهم وعاقدهم على أن يكون كلمتهم واحدة على محمد ثم دخل أبو سفيان في أربعين وكعب في أربعين من اليهود الحجاز فأخذ بعضهم على بعض الميثاق بأن الأستار والكعبة ثم رجع كعب الأشرف وأصحابه إلى المدينة ونزل جبرئيل فأخبر النبي بما تعاقد عليه كعب وأبو سفيان وأمره بقتل كعب الأشرف فقتله محمد مسلمة الأنصاري وكان أخا من الرضاعة قال محمد اسكتوا حتى خرج رسول الله إلى بني النضير يستعينهم في دية القتيلين من بني عامر اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضمري وكان بين بني النضير وبني عامر عقد وحلف فلما أتاهم النبي يستعينهم في الدية قالوا نعم يا أبا القاسم نعينك على ما أحببت ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حالته هذه ورسول الله إلى جانب جدار من بيوتهم قاعد فقالوا من رجل يعلو على هذا البيت فيلقى عليه صخرة ويريح الله منه فقال عمرو بن جحاش أنا فصعد ليلقي الصخرة فأتى رسول الله الخبر من السماء فقام وقال لأصحابه لا تبرحوا فخرج راجعا إلى المدينة فلما استبطؤوا النبي قاموا في طلبه فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسألوه عنه فقال رأيته داخلا المدينة فأقبل أصحاب النبي حتى انتهوا إليه فأخبرهم الخبر فأرادت اليهود من الغد وأمر رسول الله محمد بن مسلمة بقتل كعب الأشرف فخرج في معه سلكان بن سلامة وثلثة من بني الحارث وخرج النبي على إثرهم وجلس في موضع ينتظر وجوههم فذهب محمد مسلمة مع القوم إلى قريب من المجلس فوجده عند جدار وناداه يا كعب فأتاه فقال إن محمدا مسلمة الخوجك استقرضك دراهم فإن محمدا يسألنا الصدقة وليس معنا الدراهم فقال أما والله لتملنه الآبار من قال لعمري إنه لمن أخذه وكان له امرأة بنو هبا تلك الليلة عروسا فقال لا أدعك تذهب إلى أهلك في تلك الصوت فلم يلتفت إليها فخرج فعانقه محمد مسلمة وهما يتحادثان حتى نبا عامة من القصر إلى الصحراء ثم أخذ سيفه بقوة وصاح كعب فسمعت امرأته وصاح وسمع بنو النضير صوته فخرجوا نحوه فوجدوه قتيلا ورجع القوم إلى النبي فلما أصبح الصبح أخبر رسول الله أصحابه بقتل كعب فخرجوا وأمر رسول الله محمد بن مسلمة والحارث بن أوس وعباد بن بشر واليهم فتاة بالناس حتى نزلوا بهم فتحصنوا منه في الحصن فأمر رسول الله بقطع النخل والتحريق فيها فنادوه يا محمد قد كنت تنهى عن الفحشاء فما بالك تقطع النخل وتحرقها فأنزل الله ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها الآية وهي البويرة في قول حسان وهما على ستة أبيال من المدينة بالبويرة مسطح والبويرة تصغير بوة وهي الأرض الناعمة الندية وقال ابن عباس كان النبي حاصرهم حتى بلغ منهم كل مبلغ فأعطوا ما أراد منهم فصالحهم على أن يحقن لهم دماءهم وأن يخرجهم من ديارهم وأوطانهم ولهم ما يسيرهم إلى الذراعات بالشام وجعل لكل ثلثة منهم بعيرا وسقاء فخرجوا إلى أذرعات بالشام وأريحا الا أهل بيتين منهم إلى البلد الحقيق والحي الخطب فإنهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة منهم بالحيرة وكان ابن عباس يرى هذه السورة نزلت في بني النضير وعن محمد مسلمة أن رسول الله بعث إلى بني النضير وأمرهم أن يؤجلهم في الجلاء ثلث ليال وعن محمد إسحق كان أجلا بني النضير مرجع النبي من أحد وكان فتح قريظة مرجعه من الأحزاب بينهما ستة أشهر وكان الزهري يذهب إلى أن أجلا بني النضير كانت قبل أحد على رأس ستة أشهر من وقعة بدر **المعنى** سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم مضى تفسيره هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب يعني بني النضير من ديارهم بأن سلط الله المؤمنين عليهم وأمر نبيه بإجلائهم من منازلهم وحصونهم وأوطانهم لأول الحشر اختلف فيه فقيل كان جلاؤهم ذلك أول حشر إلى الشام ثم يحشر الناس يوم القيامة إلى أرض الشام أيضا وذلك الحشر الثاني عن ابن عباس والزهري وقتادة قال ابن عباس قال لهم النبي اخرجوا قالوا إلى أين قال إلى أرض المحشر وقيل معناه لأول الجمع عن البلخي لأنهم كانوا أول من أجلي من أهل الذمة من جزيرة العرب ثم أجلي آخرهم من اليهود ليلا يجتمع بلدا العرب دينان وقيل إنما قال لأول الحشر لأن الله فتح على نبيه في أول ما قاتلهم عن نجيح بن رباب ما ظننتم أن يخرجوا أي لما نظنوا أيها المؤمنون أنهم يخرجون من ديارهم لشدتهم وشوكتهم وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله أي من بأس الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا أي لم يتوهموا أنه يأتيهم منه ما يأتيهم لما قذف في أنفسهم من الرعب جعل الله سبحانه امتناعهم

سورة الحشر

من ليس امنا عامنه وقذف في قلوبهم الرعب الذي يحملهم على قتل سيدهم كعب الاشرف يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين اي يهدمونها بايديهم من داخل ليهربوا لانهم خربوا ما استحسنوا منها حتى لا يكون للمسلمين ويخربها المؤمنون من خارج ليصلوا اليهم عن الحسن وقيل ان معنى تخريبها بايدي المؤمنين انهم عرضوها لذلك عن الزجاج وقيل انهم كانوا يخربون بيوتهم بايديهم بنقض الموادعة وبايدي المؤمنين بالمقاتلة فاعتبروا يا اولي الابصار اي فاعتظوا يا اولي العقول والبصائر وتدبروا وانظروا فيما نزل بهم ومعنى الاعتبار النظر في الامور ليعرف بها شيء اخر من جنسها والمراد هاهنا دلوا بذلك على صدق الرسول اذ كان وعد المؤمنين ان الله سبحانه سيوثقهم دياهم واموالهم بغير قتال فجاء الخبر على ما اخبر فكان ايذانا دالة على نبوته ولا دليل في الاية على صحة القياس في الشريعة لان الاعتبار ليس من القياس في شيء لما ذكرناه ولانه لا سبيل لاهل القياس الى العلم بالترجيح ولا يعلم كل من لقربه ان علة الاصل للاخر فان علة الربا عند احدها الكيل او الوزن والجنس وعند الاخر الطعم والجنس وفي الدراهم والدنانير لانهما جنس الاثمان وقال الاخرون اشياء اخر وليس هذا باعتبار اذ لا سبيل الى المعرفة به ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء اي حكم عليهم انهم يجلون عن ديارهم وينقلون عن اوطانهم لعذبهم في الدنيا بعذاب الاستيصال او القتل والسبي كما فعل ببني قريظة لانه تعلم ان كلا الامرين في المصلحة سواء وقد سبق حكمه بالجلاء لهم في الاخر مع الجلاء عن الاوطان عذاب النار لان احدا منهم لم يؤمن وقيل ان ذلك مشروط بالاصرار وترك التوبة ذلك الذي فعلنا بهم انهم شاقوا الله اي خالفوا الله ورسوله ثم وعد من حاد احدهم وسلك سبيلهم في مشاقة الله ورسوله فقال ومن يشاق الله اي يخالف فان الله شديد العقاب يعاقبهم على مشاقتهم اشد العقاب ما قطعتم من لينة اي نخلة كرية من انواع النخل عن مجاهد وابن زيد وقيل كل نخلة سوى العجوة عن ابن عباس وقتادة او تركتموها قائمة على اصولها فلم تقطعوها وانما قطعوا بعضها وابقوا بعضا فباذن الله اي بامره وكل ذلك سائغ لكم علم الله سبحانه ذلك واذن فيه ليذل به اعداءه ويخزي الفاسقين من اليهود بهم بان اباح لهم اموالهم كانت تلك خزيا لهم قوله عز وجل وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم خمس ايات القراءة قرأ ابو جعفر كيلا تكون بالتاء دولة بالرفع والباقون يكون بالياء دولة بالنصب الحجة قال ابن جني منهم من لا يفصل بين الدولة والدولة ومنهم من لا يفصل بينهما فقال الدولة بالفتح للملك والدولة بالضم المال فتكون هنا هي التامة اي كيلا يقع دولة وتحدث دولة وبين الاغنياء ان شئت كانت صفة لدولة وان شئت كانت متعلقة بنفس دولة اي تداول بين الاغنياء وان شئت علقتها بنفس تكون اي لا يحدث بين الاغنياء منكم وان شئت جعلتها كان التامة فضة وجعلت بين خبرا عنها والاول اوجه ومعنا كيلا تقع دولة فيرا وعليه يعني على المقام من عند الله اللغة الفيء الرد ما كان للمشركين على المسلمين يقال فاء يفيء اذا رجع وافاء اذا رد ومعنى اوجفتم اسرعتم يقال وجف يجف وجيفا وهو تحرك باضطراب والايجاف الاسراع للسير والركاب الابل والخصاصة الاملاق والحاجة واصله الاختصاص وهو الانفراد بالامر فكانه انفراد الانسان عما يحتاج اليه وقيل اصله الفرجة يقال للفقير به خصاصة لفرجة وسد الخصاص البيت من القصب لما فيه من الفرج الشح والبخل واحد قيل ان الشح بخل مع حرص المعنى قال ابن عباس نزل قوله ما افاء الله على رسوله من اهل القرى الاية في اموال كفار اهل القرى وهم قريظة وبني النضير وفدك وهي من المدينة على ثلثة اميال وخيبر وقرى عرينة وينبع جعلها الله لرسوله يحكم فيها ما اراد واخبر انها كلها له فقال الناس فهلا قسمها فنزلت الاية وقيل ان الاية الاولى بين اموال بني النضير خاصة لقوله وما افاء الله على رسوله منهم الاية والثانية بين الاموال التي اصيبت بغير قتال وقيل انهما واحد الاية الثانية بينت قسم المال الذي ذكره الله في الاية الاولى وقال الزهري هذا لبعض الصحابة راس مشى وكان يجهد فوجه به الى الحجاز فقدم والناس تعشوا فنزل ثم غدا الى الاول فنزل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة الاية وعن ابن عباس قال قال رسول الله يوم بني النضير ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم وديارهم وتشاركونهم في هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة فقال الانصار بل نقسم لهم من اموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فنزلت ويؤثرون على انفسهم الاية وقيل نزلت في سبعة عطشوا في يوم احد فجيء بماء يكفي لاحدهم فقال واحد منهم ناول فلانا حتى طيف على سبعتهم وماتوا ولم يشرب احد منهم فاثنى الله سبحانه عليهم وقيل نزلت في رجل جاء الى رسول الله فقال اطعمني فاني جائع فبعث الى اهله فلم يكن عندهم شيء فقال من يضيفه هذه الليلة فاضافه رجل من الانصار واتى به منزله ولم يكن عنده الا قوت صبيانه فاتوا بذلك اليه واطفأوا السراج وقامت المرأة الى الصبية فعللتهم حتى ناموا وجعلا يمضغان السنتهما ليريا الضيف انهما ياكلان معه حتى شبع الضيف وباتا طاويين فلما اصبحا غدا الى رسول الله فنظر اليهما ويتبسم وتلا عليهما هذه الاية واما الذي رويناه باسناد صحيح عن ابي هريرة ان الرجل اضاف ونوم الصبية واطفأ السراج على فاطمة المعنى ثم بين سبحانه حال اموال بني النضير فقال وما افاء الله على رسوله منهم اي من اليهود الذين اجلاهم وان كان الحكم ساريا في جميع الكفار الذين حكمهم حكمهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب فالايجاف دون التقريب وقيل الايجاف في الخيل والايضاع في الابل وقيل هما مستعملان فيهما جميعا اي فما اوجفتم عليه خيلا ولا ابلا والمعنى لم تسيروا اليها على خيل ولا ابل وانما كانت ناحية من المدينة مشيتم اليها مشيا وقوله عليه اي على ما افاء الله والركاب الابل التي تحمل القوم واحدتها راحلة ولكن الله يسلط رسله على من يشاء اي يمكنهم من عدوهم من غير قتال بان يقذف الرعب في قلوبهم جعل الله اموال بني النضير لرسوله خاصة يفعل بها ما يشاء فقسمها رسول الله بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلثة نفر كانت بهم حاجة وهم ابو دجانة وسهل حنيف والحارث بن الصمة والله على كل شيء قدير ثم ذكر سبحانه حكم الفيء فقال ما افاء الله على رسوله من اهل القرى اي من اموال كفار اهل القرى فلله يامركم فيه بما احب وللرسول يتملك الله اياه وذي القربى يعني اهل بيت رسول الله و

قرابته وهم بنو هاشم واليتامى والمساكين وابن السبيل منهم لان التقدير ولذي قرباه ويتامى اهل بيته ومساكينهم وابن السبيل منهم وروى المنهال بن
عمرو عن علي بن الحسين ع قال قلت قوله ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل قال هم قربانا ومساكيننا وابناء سبيلنا وقال جميع الفقهاء هم يتامى الناس عامة
وكذلك المساكين وابناء السبيل وقد روي ايضا ذلك عنهم ع وروى محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع انه قال كان ابي يقول لنا سهم رسول الله وسهم ذي القربى ونحن شركاء الناس فيما بقي والظاهر
يقتضي ان ذلك لهم سواء كانوا اغنياء او فقراء وهو مذهب الشافعي وقيل ان مال الفيء للفقراء من قرابة رسول الله وهم بنو هاشم وبنو المطلب وروي عن الصادق ع انه قال نحن
قوم فرض الله طاعتنا ولنا الانفال ولنا صفو المال يعني ما كان يصطفي لرسول الله ص من فره الدواب وحسان الجواري والدرة الثمينة والشيء الذي لا نظير له ثم بين
سبحانه انه لم يفعل ذلك فقال كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم والدولة اسم للشيء الذي يتداوله القوم بينهم يكون لهذا مرة ولهذا مرة اي لئلا يكون الفيء
متداولا بين الرؤساء منكم يعمل فيه كما كان يعمل في الجاهلية وهذا خطاب للمؤمنين دون الرسول واهل بيته ع قال الكلبي نزلت في رؤساء المسلمين قالوا له يا رسول الله
خذ صفيك والربع ودعنا والباقي فهكذا كنا نفعل في الجاهلية وانشده ولك المرباع منها والصفايا وحكمك والنشيطة والفضول فنزلت الاية فقالت الصحابة
سمعا وطاعة لامر الله وامر رسوله ثم قال سبحانه وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا اي ما اعطيكم الرسول من الفيء فخذوه وارضوا به وما امركم به فافعلوه وما
نهيكم عنه فانتهوا عنه فانه لا يامر ولا ينهى الا عن امر الله وهذا عام في كل ما امر به النبي ص ونهى عنه وان نزل في اية الفيء وروى زيد الشحام عن ابي عبد الله ع قال ما اعطى الله نبيا
من الانبياء شيئا الا وقد اعطى محمدا قال لسليمان فامنن او امسك بغير حساب وقال لرسول الله ص ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فاتقوا الله في ترك المعاصي
وفعل الواجبات ان الله شديد العقاب لمن عصاه وترك اوامره وفي هذه الاية اشارة الى ان تدبير الامة الى النبي ص والى الائمة القائمين مقامه معه ولهذا قسم رسول الله ص اموال
خيبر ومن عليهم في رقابهم واجلى بني النضير وبني قينقاع واعطاهم شيئا من المال وقتل رجال بني قريظة وسبى ذراريهم ونساءهم وقسم اموالهم على المهاجرين و
من على اهل مكة ثم قال سبحانه للفقراء المهاجرين الذين هاجروا من مكة الى المدينة ومن دار الحرب الى دار الاسلام الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم التي كانت لهم يبتغون
اي يطلبون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله اي وينصرون دين الله ورسوله اولئك هم الصادقون في الحقيقة عند الله العظيم والمنزلة عنده قال الزجاج بين
سبحانه من المساكين الذين لهم الحق فقال للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم ثم ثنى سبحانه بوصف الانصار ومدحهم حتى طابت انفسهم عن الفيء فقال
والذين تبوؤا الدار يعني المدينة وهي دار الهجرة تبواها الانصار قبل المهاجرين وتقدير الاية والذين تبوؤا الدار من قبلهم والايمان لان الانصار لم يؤمنوا قبل المهاجرين
وعطف الايمان على الدار في الظاهر لا في المعنى لان الايمان ليس بمكان يتبوأ والتقدير واثروا الايمان وقيل من قبلهم اي من قبل قدوم المهاجرين عليهم وقيل معناه قبل
ايمان المهاجرين عليهم وقيل معناه قبل ايمان المهاجرين والمراد به اصحاب ليلة العقبة وهم سبعون رجلا بايعوا رسول الله ص على حرب الابيض والاحمر يحبون من هاجر اليهم لانهم
احسنوا الى المهاجرين واسكنوا دورهم واشركوهم في اموالهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا اي لا يجدون في قلوبهم حسدا وحزازة وغيظا مما اعطي المهاجرون
دونهم من مال بني النضير ويؤثرون على انفسهم اي ويؤثرون المهاجرين ويقدمونهم على انفسهم باموالهم ومنازلهم ولو كان بهم خصاصة اي فقر وحاجة بين سبحانه ان ايثارهم
لم يكن عن غنا عن المال ولكن كان عن حاجة فيكون ذلك اعظم لاجرهم وثوابهم عند الله ويروى ان انس بن مالك كان يحلف بالله تعالى ما في الانصار بخيل ويقرأ هذه
الاية ومن يوق شح نفسه اي ومن يدفع عنه ويمنع عنه بخل نفسه فاولئك هم المفلحون اي المنجحون الفائزون بثواب الله ونعيم جنته وقيل من لم ياخذ شيئا نهاه الله عنه
ولم يمنع شيئا امره الله باداءه فقد وقي شح نفسه عن ابن زيد وقيل شح النفس هو اخذ الحرام ومنع الزكوة عن سعيد بن جبير وفي الحديث لا يجتمع الشح والايمان في قلب رجل
مسلم ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف رجل مسلم وقيل في موضع قوله والذين تبوؤا الدار قولان احدهما انه رفع على الابتداء وخبره يحبون من هاجر
اليهم الى اخره لان النبي ص لم يقسم لهم شيئا من الفيء الا لرجلين او ثلثة على اختلاف الرواية فيه والاخر انه في موضع جر عطفا على الفقراء والمهاجرين وعلى هذا فيكون
قوله يحبون من هاجر اليهم وما بعده في موضع نصب على الحال ثم ثلث سبحانه بوصف التابعين فقال والذين جاؤا من بعدهم يعني من بعد المهاجرين والانصار وهم
جميع التابعين لهم الى يوم القيمة عن الحسن وقيل هم كل من اسلم بعد انقطاع الهجرة وبعد ايمان الانصار عن الاصم وابي مسلم والظاهر ان المراد والذين خلفوهم ويجوز ان
يكون المراد من بعدهم في الفضل وقد يعبر بالقبل والبعد عن الفضل كقول النبي ص نحن الاخرون السابقون اي الاخرون في الزمان السابقون في الفضل يقولون ربنا
اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان اي يدعون ويستغفرون لانفسهم ولمن سبقهم بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا اي حقدا وغشا وعداوة سالوا
الله سبحانه ان يزيل ذلك بلطفه وههنا احتراز لطيف وهو انهم احسنوا الدعاء للمؤمنين ولم يرسلوا القول ارسالا والمعنى اعصمنا ربنا من ارادة السوء بالمؤمنين
ولا شك ان من ابغض مؤمنا واراد به السوء لاجل ايمانه فهو كافر واذا كان لغير ذلك فهو فاسق ربنا انك رؤف رحيم اي متعطف على العباد منعم عليهم **قوله عز وجل**
الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم
لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله ذلك
بانهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة او من وراء جدر باسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا
يعقلون كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم خمس ايات **القراءة** قرأ ابن كثير وابو عمرو من وراء جدر على التوحيد والباقون من وراء جدر
على الجمع وفي الشواذ قراءة ابي رجاء وابي حية بسكون الدال **الحجة** قال ابو علي المعنى في الجمع انهم لا يصحرون منكم للقتال ولا يبرزون لكم ولا يقاتلونكم حتى يكون بينكم و
بينهم حاجز من حصن او سور فاذا كان كذا فالمعنى على الجمع اذ ليس المعنى انهم يقاتلونهم من وراء جدار واحد لكن من وراء جدر كما لا يقاتلونكم الا في قرى محصنة فكما ان
القرى جماعة كذلك الجدر ينبغي ان يكون جمعا فكان المراد في الافراد الجمع لانه يعلم انهم لا يقاتلونهم من وراء جدار واحد قال ابن جني ويجوز ان يكون جدار تكسير جدر فيكون
الف جدار في الواحد كالف كتاب وفي الجمع كالف ضرام وكرام ومثله ناقة هجان ودرع دلاص وادرع دلاص قال ومثله قوله سبحانه واجعلنا للمتقين اماما يكون
اماما جمع امام على ما شرحناه **الاعراب** لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله اي من رهبتهم من الله فحذف كمثل الذين من قبلهم اي مثلهم كمثل الذين من قبلهم
فحذف المبتدأ وكذلك قوله كمثل الشيطان **المعنى** لما وصف سبحانه المهاجرين الذين هاجروا الديار والاوطان ثم مدح الانصار الذين تبوؤا الدار والايمان ثم ذكر

في حكم الفيء

الصفي ما يصطفيه الرئيس من المغنم لنفسه وهو الصفية ايضا والجمع الصفايا صح

في المراد بشح النفس وذمه

حدر صح

ونوق هجان صح

التابعين باحسان وما يستحقونه من النعيم في الجنات عقب ذلك بذكر المنافقين وما اسروه من الكفر والعصيان فقال الم تر يا محمد الى الذين نافقوا فابطنوا
الكفر واظهروا الايمان يقولون لاخوانهم في الكفر الذين كفروا من اهل الكتاب يعني يهود بني النضير لئن اخرجتم من دياركم وبلادكم لنخرجن معكم ولا نطيع
فيكم اي في قتالكم ومخاصمتكم احدا ابدا يعني محمدا واصحابه ووعدوهم النصر بقولهم وان قوتلتم لننصرنكم اي لنعيننكم ثم كذبهم الله في ذلك بقوله والله يشهد انهم
لكاذبون فيما يقولونه من الخروج معهم والدفاع عنهم ثم اخبر سبحانه انهم يخلفونهم ما وعدوهم من النصر والخروج بقوله لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم
ولئن نصروهم اي ولئن قدر وجود نصرهم لان ما نفاه الله لا يجوز وجوده ليولن الادبار اي منهزمين وقيل معناه ولئن نصرهم من بقي منهم ليولن الادبار فيها هذا
لا تنافي بين قوله لا ينصرونهم وقوله ولئن نصروهم فقد اخبر الله تعالى في هذه الاية عما لا يكون منهم ان لو كان كيف كان يكون ثم لا ينصرون اي لو كان منهم هذا الفعل وفعلوه لم
ينفع اولئك بنصرهم نزلت الاية قبل اخراج بني النضير واخرجوا بعد ذلك وقوتلوا فلم يخرج معهم منافق ولم ينصروهم كما اخبر الله تعالى بذلك وقيل اراد بقوله لاخوانهم
بني النضير وبني قريظة فاخرج بنو النضير ولم يخرجوا معهم وقوتل بنو قريظة فلم ينصروهم ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال لانتم اشد رهبة اي خوفا في صدورهم اي في
قلوب هؤلاء المنافقين من الله المعنى انهم من خوفهم منكم اشد من خوفهم من الله لانهم يشاهدونكم ويعرفونكم ولا يعرفون الله وهو قوله ذلك بانهم قوم لا يفقهون الحق ولا
يعلمون عظمة الله وشدة عقابه لا يقاتلونكم معاشر المؤمنين جميعا الا في قرى محصنة اي ممتنعة حصينة المعنى انهم لا يبرزون لحربكم وانما يقاتلونكم متحصنين
بالقرى او من وراء جدر اي يرمونكم من وراء الجدران بالنبل والحجر باسهم بينهم شديد اي عداوة بعضهم لبعض شديدة يعني انهم ليسوا بمتفقي القلوب وقيل معناه قوتهم
فيما بينهم شديدة فاذا لاقوكم جبنوا وتفرقوا منكم لما قذف الله في قلوبهم من الرعب تحسبهم جميعا اي مجتمعين في الظاهر وقلوبهم شتى اي مختلفة متفرقة خذلهم الله باختلاف
كلمتهم وقيل انه عنى بذلك قلوب المنافقين واهل الكتاب عن مجاهد ذلك بانهم قوم لا يعقلون ما فيه الرشد مما فيه الغي وانما كانت قلوبهم شتى لاختلاف العقد
شتى لاختلاف دواعيهم واهوائهم وداعي الحق واحد وهو العقل الذي يدعو الى طاعة الله والاحسان في الفعل كمثل الذين من قبلهم قريبا اي مثلهم في اغترارهم بعددهم
وبقوتهم وبقول المنافقين كمثل الذين من قبلهم يعني المشركين الذين قتلوا ببدر وذلك قبل غزاة بني النضير بستة اشهر عن الزهري وغيره وقيل ان الذين من قبلهم قريبا
هم بني قينقاع عن ابن عباس وذلك انهم نقضوا العهد مرجع رسول الله من بدر فامرهم رسول الله ان يخرجوا فقال عبد الله بن ابي لا تخرجوا فاني آتي النبي فاكلمه فيكم او ادخل معكم
الحصن فكان هؤلاء ايضا في ارسال عبد الله بن ابي اليهم ثم ترك نصرتهم كاولئك ذاقوا وبال امرهم اي عقوبة كفرهم ولهم عذاب اليم في الاخرة **قوله تعالى** كمثل الشيطان
اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون
لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون خمس آيات **اللغة** اصل غد غدو لانه لم يات في القرآن الا محذوف الواو وقد جاء في الشعر بالواو وفيها
وما الناس الا كالديار واهلها بها يوم حلوها وغدوا بلاقع وقال الاخر لا تقلواها وادلواها دلوا ان مع اليوم اخاها غدوا **المعنى** ثم ضرب سبحانه لليهود والمنافقين
مثلا فقال كمثل الشيطان اي مثل المنافقين في غرورهم لبني النضير وخذلانهم اياهم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر وهو عابد بني اسرائيل عن ابن عباس قال ان كان في بني اسرائيل
عابد اسمه برصيصا عبد الله زمانا من الدهر حتى كان يؤتى بالمجانين يداويهم ويعوذهم فيبرؤن على يده وانه اتي بامرأة في شرف قد جنت وكان لها اخوة فاتوه بها فكانت عنده
فلم يزل به الشيطان يزين له حتى وقع عليها فحملت فلما استبان حملها قتلها ودفنها فلما فعل ذلك ذهب الشيطان حتى لقي احد اخوتها فاخبره بالذي فعل الراهب وانه
دفنها في مكان كذا ثم اتى بقية اخوتها رجلا رجلا فذكر ذلك له فجعل الرجل يلقى اخاه فيقول والله لقد اتاني آت فذكر لي شيئا يكبر علي ذكره فذكر بعضهم لبعض حتى بلغ
ذلك ملكهم فسار الملك والناس فاستنزلوه فاقر لهم بالذي فعل فامر به فصلب فلما رفع على خشبته تمثل له الشيطان فقال انا الذي القيتك في هذا فهل انت مطيعي فيما اقول لك
اخلصك مما انت فيه قال نعم قال اسجد لي سجدة واحدة فقال كيف اسجد لك وانا على هذه الحالة فقال اكتفي منك بالايماء فاومى له بالسجود فكفر بالله فقتل الرجل فهو قوله
كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك ضرب الله هذه القصة لبني النضير حين اغتروا بالمنافقين ثم تبرؤوا منهم عند الشدة واسلموهم وقيل ان المراد
بالشيطان يوم بدر اذ دعا الى الحرب لسراقة فلما راى الملائكة رجع القهقرى وقال اني اخاف الله وقيل المراد بالشيطان والانسان اسم الجنس لا المعهود فان الشيطان ابدا يدعو
الانسان الى الكفر ثم يتبرأ منه وقت الحاجة عن مجاهد وانما يقول الشيطان اني اخاف الله رب العالمين يوم القيامة ثم ذكر سبحانه انه صار الى النار بقوله فكان عاقبتهما
انهما في النار خالدين فيها يعني عاقبة الفريقين الداعي والمدعو من الشيطان ومن اغواه من المنافقين واليهود انهما معذبان في النار وذلك جزاء الظالمين اي وذلك جزاء
من رجع الى موعظة المؤمنين فقال سبحانه يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد يعني ليوم القيامة والمعنى لينظر كل امرئ ما الذي قدمه لنفسه اعملا
صالحا ينجيه ام سيئا يوبقه وبه يدينه فانه وارد عليه قال قتادة ان ربكم قرب الساعة حتى جعلها كغد وامركم بالتدبر والتفكر فيما قدمتم واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون
انما كرر الامر بالتقوى لان الاولى للتوبة عما مضى من الذنوب والثانية لاتقاء المعاصي في المستقبل وقيل ان الثانية تاكيد للاولى ولا تكونوا كالذين نسوا الله اي تركوا اداء
حق الله فانساهم انفسهم بان حرمهم حظوظهم من الخير والثواب وقيل نسوا الله بترك ذكره بالشكر والتعظيم فانساهم انفسهم بالعذاب الذي نسي به بعضهم بعضا
كما قال فسلموا على انفسكم اي ليسلم بعضكم على بعض عن الجبائي وقيل يعني بني قريظة وبني النضير وبني قينقاع عن ابن عباس اولئك هم الفاسقون الذين خرجوا من طاعة الله
الى معصيته لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اي لا يتساويان لان هؤلاء يستحقون النار واولئك يستحقون الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون بثواب الله الظافرون بطلبتهم
قوله عز وجل لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو
الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر
سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم اربع آيات **فضلها** عن انس بن
مالك عن النبي قال من قرأ اخر سورة الحشر غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وعن معقل بن يسار ان رسول الله قال من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم ثم قرأ الثلاث آيات من اخر الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي وان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة وعليهم

[illegible]

الجزء السابع والعشرون

قال سألت حبيبي رسول الله عن اسم الله الأعظم فقال عليك بآخر سورة الحشر واكثر قرائتها فاعدت عليه فاعاد علي وعن ابي امامة عن النبي قال من قرء خواتيم الحشر من ليله او نهاره فقبض في ذلك اليوم او الليلة فقد اوجبت له الجنة وعن انس عن النبي قال من قرء اول هذا القرآن الى آخرها فان مات من ليلته مات شهيدا **اللغة** التصدع التفرق بعد التلاؤم ومثله التقطر يقال صدعه فتصدع ومنه الصداع في الرأس والقدوس المعظم بتطهير صفة نقص قال ابن جني ذكر سيبويه في الصفة السبوح والقدوس بالضم والفتح وانما باب الفعول الاسم كشبوط وسمور وتنور وسفود والمهيمن اصله مؤيمن على مفيعل من الأمانة فقلبت الهمزة هاء فخم اللفظ بها لتفخيم المعنى **المعنى** ثم عظم سبحانه القرآن فقال لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله تقديره لو كان الجبل تمايز له عليه القرآن وتعريه مع غلظه وجفاء طبعه وكبر جسمه لخشع لمنزله وانصدع من خشية الله تعظيما لشأنه فالأنسان احق بها لو عقل الأحكام التي فيه وقيل معناه لو كان الكلام يبلغ غلظه يصدع الجبل لكان هذا القرآن يصدعه وقيل ان المراد به ما يقتضيه الظاهر بدلالة قوله وان منها لما يهبط من خشية الله وهذا وصف للكافر بالقسوة حيث لم يلن قلبه لمواعظ القرآن الذي لو نزل على جبل لخشع وليدل على ان هذا تمثيل قوله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون اي لينفكروا ويعتبروا ثم اخبر سبحانه بربوبيته وعظمته فقال هو الله لا اله الا هو اي هو المستحق للعبادة لا الا غالم الغيب والشهادة اي غالم ما غاب عنا وما شاهدناه والشهادة ما يغيب عنهم وقيل غالم الغيب معناه غالم ما لا يقع عليه الحس من المعدوم والموجود الذي لا يدرك ثم هو غايب عن الحواس كما قال القلوب وغيرها والشهادة اي غالم بما يصح عليه الادراك بالحواس وقيل معناه غالم السر والعلانية عن الحسن في هذا وصفه سبحانه بانه غالم جميع المعلومات لانها لا تعدو احد هذين القسمين وعن ابي جعفر قال الغيب ما لم يكن والشهادة ما كان هو الرحمن اي المنعم على جميع خلقه الرحيم بالمؤمنين ثم اعاد سبحانه قوله هو الله لا اله الا هو الملك يعني السيد المالك لجميع الاشيا الذي لا تصرف فيها على وجه ليس لاحد منعه منه وقيل هو الواسع القدرة القدوس اي الطاهر من كل عيب ونقص وقيل هو المطهر عن الشرك والظلم لا بوصف بصفات الاجسام ولا بالجواهر ولا انفسها وقيل هو المبارك الذي تنزل البركة من عنده عن الحسن السلام اي الذي سلم عباده من ظلمه وقيل هو المسلم من كل عيب ونقص وامنه وقيل هو الذي سلمت الخلائق من عنده ترجع السلامة عن الجبائي وهو اسم من السلامة واصله مصدر فهو مثل الجلال والجمال المؤمن الذي امن خلقه من ظلمه بعضهم اذ قال لا يظلم مثقال ذرة عن ابن عباس وقيل الذي امن نفسه قبل ايمان خلقه عن الحسن ثم ابتدا الى قوله شهد الله انه لا اله الا هو الآية والمعنى انه بين لخلقه توحيده والهيته بما اقامه من الادلة وقيل معناه المصدق لما وعد المؤمن الذي يصدق قوله فعله وقيل هو الذي امن اولياءه عذابه وقيل هو الداعي الى الايمان بالموجب لاهله اسمه عن ابي مسلم المهيمن اي الامين حتى لا يضيع لاحد حق عن ابن عباس والضحاك والجبائي وقيل هو الشاهد عن مجاهد وقتادة كانه شهد على نبيه انه امر به وقيل هو المؤمن في المعنى لان اصله المؤيمن الا انه اشتد بالغة في الصفة وقيل هو الرقيب على الشيء بين هيمن فهو مهيمن اذا كان رقيبا على الشيء العزيز القادر الذي لا يصح عليه القهر وقيل هو المنيع الذي لا يرام ولا يمتنع عليه مرام الجبار هو العظيم الشأن في الملك والسلطان ولا يستحق ان يوصف به على هذا الاطلاق الا الله تعالى فان وصف به العباد فانما بوضع اللفظ في غير موضعه ويكون ذما وقيل هو الذي يذل له من دونه ولا تنال الرغبة فيما عنده الذي يقهر الناس ويجبرهم على ما اراد عن الاصم وقال ابن الحنفية هو الذي خضعت الرقاب له وذلت الجبابرة من خوفه وقيل هو الذي يجبر الفقير من قولهم جبر الكسير اذا اصلح عرى واصل عظا المتكبر له المستحق لصفة العظيم وقيل هو الذي يكبر عن كل سوء عن قتادة وقيل هو المتعالي عن صفات المحدثين المتعظم عما لا يليق به سبحانه اسمعا ما يشركون اي تنزيها له عما يشرك به المشركون من الاصنام وغيرها هو الله الخالق للاجسام والاعراض المخصوص وقيل المقدر للاشيا بحكمته المحدث للاشيا على ارادته الباري المنشئ للخلق الفاعل للاجسام والاعراض المصور الذي صور الاجسام على اختلافها من الحيوان والجماد له الاسما الحسنى يخبر الله تعالى ذكره انه يسبح له ما في السموات والارض اي ينزهه جميع الاشيا فالحي يصفه بالتنزيه والجماد يدل على تنزيهه وهو العزيز الحكيم وذكر سعيد جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله اسم الله الاعظم في ستة آيات من آخر سورة الحشر **سورة الممتحنة** وقيل سورة الامتحان وقيل سورة المودة مدنية وهي ثلث عشرة اية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب قال قال رسول الله ومن قرء سورة الممتحنة كان المؤمنون والمؤمنات له شفعا يوم القيمة ابو حمزة الثمالي عن علي بن الحسين قال من قرء سورة الممتحنة في فرايضه ونوافله امتحن الله قلبه للايمان ونوره بصره ولا يصيبه فقر ابدا ولا يجتمع في بيته كلف **تفسيرها** وجه اتصالها بما قبلها انه لما ذكر الله سبحانه في سورة الحشر الكفار والمنافقين افتتح هذه السورة بذكر نحريم موالاتهم وايجاب معاداتهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء ودوا لو تكفرون لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيمة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم وما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول فان الله هو الغني الحميد عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون **القراءة** قرء اهل الحجاز وابو عمرو يفصل بينكم بضم الياء وفتح الصاد على التخفيف وقرء اهل الكوفة غير عاصم يفصل بضم الياء وكسر الصاد مشددا وقرء عاصم ويعقوب وسهل يفصل بفتح الياء وكسر الصاد مخففا وقرء ابن عامر يفصل بضم الياء وفتح الصاد مشددا وفي الشواذ قرائة عيسى بن عمر وابان عن عاصم على مثال يعا **الحجة** قال ابو علي ذهب ابو الحسن في هذا النحو الى ان الظرف اقيم مقام الفاعل وترك على الفتح الذي كان يجري عليه الكلام بجري اكثر الكلام منصوبا وكما تقول في قوله وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك وكما يجيء قياس قوله لقد تقطع بينكم فالفعل على قوله مفتوح والموضع رفع كما كان للفظ في قوله وكفى بالله وما جاءني من رجل بجرد والموضع رفع والقول في قرائة ابن عامر يفصل مثل القول في يفصل وقول عاصم يفصل حسن في الضمير يرجع الى اسم الله تعالى ودل عليه قوله وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم وكل قول من قرء يفصل ويروى في تكسير اربعة اوجه برأه الكسائي والشرفاء وهو قرائة الجماعة وبرأ بحوظ بين وظراف وابرأ كصديق واصدقاء وبرأ كهوام ودباب عليه بنو الحارث بن حلزة فانا من قلمهم لبرأ قال الفراء اراد برآء فحذف الهمزة التي هي لام تخفيفا واخذ هذا الموضع من زيد الحسن في قولهم ان اشيا اصله اشيا وهذا المذهب يوجب ترك

ضربه لانه همزة التانيث الأعراب ذهب الزجاج الى ان التقدير ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي فلا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وقيل ان الكلام قدتم عند قوله اولياء ثم قال تلقون اليهم على تقديرين احدهما ان تكون الهمزة كقوله ان ذلك لغمة تمنها على وتقديرين اوتلك نعمة وقيل ان قوله تلقون اليهم بالمودة في موضع النصب على الحال من الضمير في لا تتخذوا والباء مزيدة والتقدير لا تلقوا اليهم المودة كما قال الشاعر فلما رجت الشر وهنا لها العصا شجر لد عند الارا لهم اي رجت الشر وبجوز ان يكون مفعول تلقون الارار محذوفا والباء تتعلق بما ي تلقون اليهم ما ترتيب بالمودة التي بينكم وبينهم وقد كفروا جملة في موضع نصب على الحال من العدو ومن الهاء والميم في قوله تلقون اليهم واياكم منصوب بالعطف على الرسول ان كنتم خرجتم جواب الشرط محذوف دلت عليه الآية ما تقدمه من الكلام عليه ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي فلا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وجهادا مفعول له اي للجهاد ويجوز ان يكون مصدرا وضع موضع الحال وابتغاء مرضاتي معطوف عليه على الوجهين والتقدير للحال اخرجتم مجاهدين في سبيلي مبتغين مرضاتي وحد ويجوز ان يكون مصدرا محذوفا الزوائد والتقدير توحيدا او توحدون انفرادا فيكون مصدرا وضع موضع الحال ويجوز ان يكون مصدر فعل ثلاثي تقديره يحد وحده والتقدير حتى تؤمنوا بالله واحدا الا قول ابرهيم منصوب على الاستثناء والمستثنى منه الضمير المستكن فيما يتعلق به اللام في قوله قد كانت لكم اسوة حسنة والتقدير ثبتت لكم في ابرهيم الا في قوله لاستغفرن لك النزول ذلك في حاطب ابي بلتعة وذلك ان رقا مولاة لابي عمرو بن صيفي بن هشام اتت رسول الله من مكة الى المدينة بعد بدر بسنتين فقال لها رسول الله اسلمت جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الاصل والعشيرة والموالي وقد ذهب موالي واحتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني وتحملوني قال فاين انت من شبان مكة وكانت مغنية نائحة قالت ما طلب بعد وقعة بدر بحث رسول الله عليها بني عبد المطلب فكسوها وحملوها واعطوها نفقة وكان رسول الله يحث على فتح مكة فاتاها حاطب ابي بلتعة وكتب معها كتابا الى اهل مكة واعطاها عشرة دنانير عن ابن عباس وعشرة دراهم عن مقاتل بن حيان وكتابا برد على ان توصل الكتاب الى اهل مكة وكتب في الكتاب من حاطب ابي بلتعة الى اهل مكة ان رسول الله يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة وانزل جبريل فاخبر النبي بما فعل فبعث رسول الله عليا وعمارا وعمر والزبير طلحة والمقداد الاسود وابا مرثد وكانوا كلهم فرسانا وقال لهم انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فانها ظعينة معها كتاب من حاطب الى المشركين فخذوه منها فخرجوا حتى ادركوها في ذلك المكان الذي ذكر رسول الله فقالوا لها ابن الكتاب فحلفت بالله ما معها من كتاب فخوها وفتشوا متاعها فلم يجدوا معها كتابا فقال علي والله ما كذبنا ولا كذبنا وسل سيفه وقال لها اخرجي الكتاب والا والله لتضعن عنقك فلما رات الجد اخرجته من ذوابتها فاخذ علي الكتاب فاتى به رسول الله فارسل الى حاطب فاتاه فقال له هل تعرف الكتاب قال نعم قال فما حملك على ما صنعت قال يا رسول الله والله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحت لك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكن لم يكن احد من المهاجرين الا ولهم بمكة من يمنع عشيرته وكنت غريبا فيهم اي غريبا بالكاهلي بن ظاهر بينهم فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان الله ينزل بهم باسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله وعذره فقام عمر بن الخطاب وقال دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله وما يدريك يا عمر لعل الله اطلع على اهل بدر فغفر لهم فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ورواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عبيد الله بن ابي رافع قال سمعت عليا يقول بعثني رسول الله انا والمقداد والزبير وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة ومعها كتاب فخذوه منها فذكر نحوه المعنى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء خاطب بنجا المؤمنين ونهاهم ان يتخذوا الكافرين اولياء يوالونهم ويستنصرونهم ويفشون اليهم بالمودة وتبذلون لهم النصيحة وقيل معناه لا تلقون اليهم اخبار رسول الله بالمودة التي بينكم وبينهم وتفضون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق وهو القرآن والاسلام يخرجون الرسول واياكم من مكة ان تؤمنوا بالله ربكم اي لان تؤمنوا وكراهة ان تؤمنوا كقولك ما يمنعك ان تصلي بالله ربكم الذي خلقكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي والمعنى ان كان غرضكم في خروجكم هجرتكم الجهاد وطلب رضائي فاوفوا خروجكم حقه من معاداتهم ولا تلقوا اليهم بالمودة ولا تتخذوهم اولياء تسرون اليهم بالمودة اي تعلمونهم في السر ان بينكم وبينهم مودة وقيل الباء للتعليل اي تعلمونهم باحوال الرسول في السر بالمودة التي بينكم وبينهم فضل من يظن انه يخفى على ما يفعله وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم لا يخفى علي شيء من ذلك فاطلع رسوله عليه ومن يفعله منكم اي ومن اسر اليهم بالمودة والقى اليهم اخبار رسولي منكم يا جماعة المؤمنين بعد هذا البيان فقد ضل سواء السبيل اي عدل عن طريق الحق وجاء عن سبيل الرشد في هذه الآية دلالة على ان الكبيرة لا تخرج عن الايمان لان احدا من المسلمين لا يقول ان حاطبا قد خرج من الايمان بما فعله من الكبيرة الموبقة ان يثقفوكم يعني ان هؤلاء الكفار ان يصادفوكم مقهورين ويظفروا بكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء يريد الايقاع بكم بالضرب والقتل ويبسطوا اليكم السنتهم بالشتم والمعنى انهم يعادونكم ولا ينفعكم ما تلقون اليهم ولا يزيدكم غاية في احقاق السوء بكم بالبداية لكم وقد وامع ذلك لو تكفرون بالله كما كفروا وترجعون عن دينكم لن تنفعكم ارحامكم اي ذوو ارحامكم والمعنى قرابا تكم ولا اولادكم اي لا يحملكم قرابا تكم ولا اولادكم الذين بمكة على ختيا نتكم النبي والمؤمنين فلن ينفعكم اولئك الذين عصيتم الله لاجلهم يوم القيمة يفصل الله بينكم فيدخل اهل الايمان والطاعة الجنة واهل الكفر والمعصية النار وبين بعضكم من بعض ذلك الهول فلا يهم القريب المؤمن في الجنة قريبه الكافر في النار وقيل معناه يقضي بينكم من فصل القضاء والله بما تعملون بصير اي عليم بما عملكم علم الله بنجا بما عمله حاطب من مكاتبة اهل مكة حتى اخبر نبيه بذلك ثم ضرب بنجا لهم ابرهيم مثلا في ترك موالاة الكفار فقال قد كانت لكم اسوة حسنة اي اقتداء حسن في ابرهيم خليل الله والذين معه ممن امن به واتبعه وقيل الذين معه من الانبياء عن ابن زيد اذ قالوا لقومهم الكفار انا برآء منكم فلا نوالكم ومما تعبدون من دون الله اي وبرآء من الاصنام التي تعبدونها ويجوز ان يكون مصدرا فيكون المعنى ومن عبادتكم الاصنام كفرنا بكم اي يقولون لهم جحدنا دينكم وانكرنا معبودكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا فلا يكون بيننا موالاة في الدين حتى تؤمنوا بالله وحده اي تصدقوا بوحدانية الله واخلاص التوحيد والعبادة له قال الفراء يقول الله قد كانت افعال تاتسي يا حاطب بابرهيم وقومه فتبرء من افعال قومك منهم اي من قولهم الكفار الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك اي اقتدوا بابرهيم في كل امور الا في هذا القول فلا تقتدوا به فيه فانه انما استغفر لابيه عن موعدة وعدها اياه بالايمان فلما تبين له انه عدو لله تبرء منه قال الحسن وانما تبين له ذلك عند موته ابيد لو لم يستغفر ذلك لظن انه يجوز الاستغفار للكفار مطلقا من غير موعدة بالايمان منهم فنهوا ان يقتدوا في هذا خاصة عن مجاهد قتادة وابن زيد وقيل كان انس في ابرهيم وبرآءته من ابيه اذا مات مسلم وبعده اظهر الاسلام فيستغفر له عن الحسن والجبائي ثم قال وما املك لك من الله من شيء اذا اراد عقابك ولا يمكنني دفع ذلك

عند

عنك ربنا عليك توكلنا اى وكانوا يقولون ذلك واليك انبنا اى الى طاعتك رجعنا واليك المصير فى الاحكام المرجع فى هذه حكاية لقول ابراهيم وقومه ويحتمل ان يكون تعليما للعباد ان يقولوا ذلك فيفوضوا امورهم اليه ويرجعوا اليه بالتوبة بنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا معنا لا تعذبنا بايديهم ولا بايدينا من عندك فيقولوا لو كان هؤلاء على الحق لما اصابهم هذا البلاء عن مجاهد وقيل معناه لا تظهرهم علينا فيفتنوا عن ديننا وقيل معناه الطفنا حتى نصبر على اذاهم ولا تسلبهم فتصيرفتنة لهم وقيل معناه اعصمنا من موالاة الكفار فانا اذا والاهم ظنوا انا صوبناهم وقيل معناه لا تحملنا اذا اخذناهم فلو خذلتنا لقالوا لو كان هؤلاء على الحق لما خذلوا واغفر لنا ربنا ذنوبنا انك انت العزيز الذى لا يغالب الحكيم الذى لا يفعل الا الحكمة والصواب وفى هذا تعليم للمسلمين ان يدعوا بهذا الدعاء قوله عز وجل لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم لا ينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين انما ينهيكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون اربع ايات النزول لما نزل قوله لا ينهيكم الله الآية فى خزاعة وبنى مدلج وكانوا صالحوا رسول الله على الا يقاتلوه ولا يعينوا عليه احدا عن ابن عباس ثم انه سبحانه نسخ ذلك المعنى فى قوله لقد كان لكم فيهم اى فى ابراهيم ومن امن معه اسوة حسنة اى قدوة حسنة وانما اعاد ذكر الاسوة لان الثانى منعقد بغير ما انعقد به الاول فان الثانى فيه بيان ان الاسوة فيهم كان لمن يرجو ثواب الله وحسن المنقلب والاول فيه بيان ان الاسوة فى معاداة الكفار وقوله لمن كان يرجو الله واليوم الآخر بدل من قوله لكم وهو بدل البعض من الكل مثل قوله ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وفيه بيان ان هذه الاسوة لمن يخاف الله ويخاف عقاب الآخرة وهو قوله واليوم الآخر وقيل يرجو ثواب الله وما يطيب نفسه فى ذلك اليوم الآخر ومن يتول اى ومن يعرض عن هذا الاقتداء بابراهيم والانبياء والمؤمنين والذى يدعو نفسه الخاطئة نفسه فيذهب عما يجب عليه فى هذا وقوله فان الله هو الغنى الحميد الى الغنى عن ذلك المحمود فى جميع افعاله فلا يضره توليه ولكنه ضر نفسه عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم اى من كفار مكة مودة بالاسلام قال مقاتل لما امر الله سبحانه المؤمنين بعداوة الكفار عادوا اقرباءهم فنزلت هذه الآية والمعنى ان موالاة الكفار لا ينفع والله سبحانه قادر على ان يوفقهم للايمان ويحصل الموافقة بينكم وبينهم فكونوا على رجاء وطمع من الله ان يفعل ذلك وقد فعل ذلك حين اسلموا عام الفتح فحصلت الموافقة بينهم وبين المسلمين والله قدير على تقلب القلوب من العداوة الى الموالاة وعلى كل شئ يصح ان يكون قدير والله غفور لذنوب عباده رحيم بهم اذا تابوا واسلموا لا ينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم ليس ينهيكم الله عن مخالطة اهل العهد الذين عاهدوكم على ترك القتال وبرهم ومعاملتهم بالعدل وهو قوله ان تبروهم وتقسطوا اليهم اى وتعدلوا فيما بينكم وبينهم من الوفاء بالعهد عن الحجاج وقيل انه لما امر المسلمين باستئصال المشركين وفى ان يبروا اقرباءهم من المشركين وفى ذلك قبل ان يؤمروا بقتال جميع المشركين فنزلت هذه الآية وهى منسوخة بقوله اقتلوا المشركين كافة حيث وجدتموهم عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل عنى بالذين لم يقاتلوكم من امن من اهل مكة ولم يهاجر عن قتادة وقيل هى عامة فى كل من كان هذه الصفة عن ابن الزبير والذى عليه الاجماع ان البر الرجل من يتأمن من اهل الحرب قرابة كان او غير قرابة لان بعضهم اتما الخلاف فى اعطائهم مال الزكوة والصدقات والكفارات فلم يجوزه اصحابنا وفيه خلاف بين الفقهاء وقوله ان تبروهم فى موضع جر بدل من الذين وهو بدل الاشتمال لان تقديره لا ينهاكم الله عن ان تبروا الذين لم يقاتلوكم ان الله يحب المقسطين اى العادلين وقيل يحب الذين يجعلون لقرابتهم قسطا مما فى بيوتهم من المطعوم ثم قال انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين من اهل مكة وغيرهم واخرجوكم من ديارهم من اوطانكم واملاكهم وظاهروا على اخراجكم اى عاونوا على ذلك وعاضدوهم العوا والاتباع عاونوا رؤساءهم على الباطل ان تولوهم اى ينهاكم الله عن ان تولوهم وتوادوهم وتحبوهم والمعنى ان مكاتبتهم باطنها سر المؤمنين موالاتهم ومن يتولهم منكم اى يوالهم وينصرهم فاولئك هم الظالمون يستحقون بذلك العذاب الاليم قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن واتوهم ما انفقوا ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسئلوا ما انفقتم وليسئلوا ما انفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم وان فاتكم شئ من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا واتقوا الله الذى انتم به مؤمنون ايات القراءة قرأ اهل البصرة ولا تمسكوا بالتشديد والباقون بالتخفيف وفى الشواذ قراءة الاعرج فعقبتم بالتشديد وقراءة النخعى والزهرى وبحيى بن يعمر بخلاف فعقبتم خفيفة القاف من غير الف وقراءة مسروق فعقبتم بكسر القاف من غير الف والقراءة المشهورة فعاقبتم وقرئ فعاقبتم بحذف التاء من قرء لا تمسكوا قوله فامسك اتمعر فى ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا امسك عليك زوجك وحجر من قال لا تمسكوا قوله والذين يستمسكون بالكتاب اى يتمسكون به ويعملون به وتمسك به وتمسك به قال ابن عرفة رويدا عن خطر به قال فعاقبتم اصبتم حتى منهن بوعة قال الرجل شيئا اذا اخذ شيئا وانشد اطرفة فعقبتم بذنوب غير مثوبة فنزل على اعطيتهم وعدتهم وقال فى قوله فلم يعقب لم يرجع وحكى عن الاعمش انه قال عقبتم غنمتم وقيل يجوز ان يكون عقبتم بمعنى غنمتم وبعثا جيشا وقاتل بيت طرفة فعقبتم بكسر القاف وحكى ابو عبيدة عن المغيرة قال الفراء قال ابراهيم فعاقبتم فاخذها على فعقبتم خفيفة ومعنى عقبتم صنعتم بهم مثل صنعوا بكم النزول قال ابن عباس صالح بالحديبية مشركى مكة على ان من اتاه من اهل مكة رده عليهم ومن اتى اهل مكة من اصحاب رسول الله فهو لهم ولم يردوه عليه وكتبوا بذلك كتابا ووضعوا عليه فجاءت سبيعة بنت الحرث الاسلمية مسلمة بعد الفراغ من الكتاب والنبى بالحديبية فاقبل زوجها مشاما من بنى مخزوم وقال يا محمد اردد على امرأتى فانك قد شرطت لنا ان ترد علينا من اتاك منا وهذه طينة الكتاب لم تجف بعد فنزلت الآية يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات من دار الكفر الى دار الاسلام فامتحنوهن قال ابن عباس امتحانهن ان يستحلفن ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة عن ارض الى ارض ولا التماس دنيا وما خرجت الا حبا لله ولرسوله فاستحلفها رسول الله ما خرجت بغضا لزوجها ولا عشقا لرجل منا وما خرجت رغبة فى الاسلام فحلفت بالله الذى لا اله الا هو على ذلك فاعطى رسول الله زوجها مهرها وما انفق عليها ولم يردها عليه فتزوجها عمر بن الخطاب فكان رسول الله يرد من جاءه من الرجال ويحبس من جاءه من النساء اذا امتحن ويعطى ازواجهن مهورهن قال الزهرى فلما نزلت هذه الآية وفيها قوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر

سورة الممتحنة

٦٠ ١٩

طلق عزة الخطاب لام اين كانتا بمكة مشركتين فتزوجها عبيد بن ابي امية بن المغيرة فتزوجها بعده معاية بن بشر بن بقيا وهما على شركهما بمكة والاخرى ام كلثوم بنت عمرو بن جرول الخزاعية ام عبد الله بن عمر فتزوجها ابو جهم بن حذافة بن غانم رجل من قومه وهما على شركهما وكانت عند طلحة بن عبيد الله ام كلثوم بنت عبد بن عبد المطلب فتزوجها بعده الاسلع حين فرق القرآن بين المسلمات والكوافر فكانتا طلحة قد هاجر وهي بمكة عند قومها كافرة ثم تزوجها فالاسلا بعد طلحة خالد بن سعيد العاص امية وكانت من فرت الى رسول الله من نساء الكفار فحبسها ونزوجها خالد وامية بنت بشر كانت عند ثابت بن الدحداحة فرت منه وهو بمكة كافر الى رسول الله فتزوجها رسول الله سهل حنيف فولدت عبيد بن سهل قال الشعبي وكانت زينب بنت رسول الله امراة ابي العاص بن الربيع فاسلمت وتحقت بالنبي في المدينة واقام ابو العاص مشركا بمكة ثم الى المدينة فاسلم وردها عليه رسول الله وقال ابو حنيفة لم يدخل في شرط صلح الحديبية الا الرجال دون النساء ولم يجر للنساء ذكر وان ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط جاءت مسلمة مهاجرة من مكة فجاء اخواها الى المدينة فسالا رسول الله ردها عليهما فقال رسول الله ان الشرط بيننا في الرجال لا في النساء فلم يردها عليهما قال البخاري وانما لم يجر هذا الشرط في النساء لان المراة اذا اسلمت لم تحل لزوجها الكافر فكيف ترد عليه وقد وقعت الفرقة بينهما **المعنى** لما قطع سبحانه الموالاة بين المسلمين والكافرين بين حكم النساء المهاجرات وامر فاجهن فقال يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن بالايمان اي استوصفوهن الايمان وسلوهن مؤمنات قبل ان ترجعوهن الى الكفار لانهن لا تحل عقدتهن الايمان امتحان ظاهر ايمانهن والله يعلم حقيقة ايمانهن في الباطن ثم اختلفوا في الامتحان على وجوه احدها ان الامتحان ان يشهدن ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله عن ابن عباس وقاله ما روي عن ابن عباس ايضا في رواية اخرى ان امتحانهن ان يحلفن ما خرجن الا للدين والرغبة في الاسلام وحب الله ورسوله وما خرجن لبغض زوج ولا لالتماس دنيا وروي ذلك عن قتادة وقالها ان امتحانهن في الآية الى بعده هو الا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين الآية عن عائشة ثم قال فان علمتموهن مؤمنات يعني في الظاهر فلا ترجعوهن الى الكفار اي لا ترددوهن اليهم لانهن حل لهم ولا هم يحلون لهن وهذا يدل على وقوع الفرقة بينهما بخروجها مسلمة وان لم يطلق المشرك وانوهم ما انفقوا اي واتوا ازواجهن الكفار ما انفقوا عليهن من المهر عن ابن عباس ومجاهد وقتادة قال الزهري لولا الهدنة لم يرد الى المشركين الصداق كما كان يفعل قبل لا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجورهن اي لا جناح عليكم في نكاحهن المسلمين ان تنكحوا المهاجرات اذا اعطيتموهن مهورهن التي يستحللها فروجهن لانهن بالاسلام قد بن من ازواجهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر اي لا تمسكوا بنكاح الكافرات واصل العصمة المنع وسمي النكاح عصمة لان المنكوحة تكون في حبال الزوج في عصمته وفي هذا دلالة على انه لا يجوز العقد على الكافرة سواء كانت حربية او ذمية وعلى كل حال لانه عام في الكوافر وليس لاحد ان يخص الآية بعابدة الوثن لانزولها بسببهن لان المعتبر بعموم اللفظ لا بالسبب واسئلوا ما انفقتم اي اذا جئتم امراة منكم باهل العهد من الكفار مرتدة فاسئلوهم ما انفقتم من المهر اذا منعوها ولم يدفعوها اليكم كما يسئلونكم مهور نسائهم اذا هاجرن اليكم وهو قوله وليسئلوا ما انفقوا اذلكم يعني ما ذكر الله في هذه الآية حكم الله يحكم بينكم والله عليم بجميع الاشياء حكيم فيما يفعله وامر بقال الحسن في صلح الاسلام تكون المسلمة تحت الكافر والكافرة تحت المسلم فنسخته هذه الآية قال الزهري ولما نزلت هذه الآية امر المؤمنون بحكم الله واداء ما امروا به من نفقة المشركين على نسائهم والزم المشركون ان يقروا بحكم الله فيما امرهم به من اداء نفقة المسلمين فنزل وان فاتكم شيء من ازواجكم اي احد من ازواجكم الى الكفار فلحقتم بهم مرتدة اضافتم معناه غزوتم واصبتم من الكفار عقبى وهي الغنيمة فظفرتم وكانت العاقبة لكم وقيل معناه فخالفتم من بعدهم وصار الامر اليكم عن مورج وقيل ان عقب وعاقب صار وصار غير بمعنى عن الفراء وقيل معناه فاتتكم عصبة ازواج الكفار اليكم اما من جهة سبي او مجيئهن مؤمنات عن علي بن عيسى فاتوا الذين ذهبت ازواجهم اي نساؤهم من المؤمنين مثل ما انفقوا من المهور عليهن من راس الغنيمة وذلك من ذهبت زوجته الى من بينكم وبينه عهد فنكث في العطاء المهر فالذي ذهبت زوجته يعطى المهر من الغنيمة ولا ينقص شيئا من حقه بل يعطى كملا عن ابن عباس والجبائي وقيل معناه ان فاتكم احد من ازواجكم الى الكفار الذين بينكم وبينهم عهد فغنمتم فاعطوا زوجها صداقها كان ساق اليها من الغنيمة ثم نسخ هذا الحكم في براءة فنبذ الى كل ذي عهد عهده عن قتادة وقال علي بن عيسى معناه فاعطوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا من المهور كما عليهم ان يردوا عليكم مثل ما انفقتم لمن ذهب من ازواجكم واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون اي اجتنبوا معاصي الله التي انتم تصدقون به ولا تجاوزوها وقال الزهري فكان جميع من تحنى المشركين من نساء المؤمنين المهاجرات رجعا عن الاسلام ستة سوى ام الحكم بنت ابي سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهري وفاطمة بنت ابي امية بن المغيرة اختام سلمة كانت تحت عمر بن الخطاب فلما اراد عمر ان يهاجر ابت وارتدت وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعبدة بنت عبد العزى بن عبد ود وهند بنت ابي جهل هشام بن العاص وابلة كلثوم بنت جرول كانت تحت عمر فاعطاهم رسول الله مهورهن من الغنيمة **قوله عز وجل** يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور يا ايها الاعراب اصحاب القبور اي من اصحاب القبور ويجوز ان يكون من تبيينا للكفار والتقدير كما يئس الكفار الذين هم من اصحاب القبور من الآخرة **المعنى** ثم ذكر سبحانه بيعة النساء وكان ذلك يوم فتح مكة لما فرغ النبي من بيعة الرجال وهو على الصفا جاءت النساء يبايعنه فانزل هذه الآية فشرط الله تعالى في مبايعتهن ان يأخذ عليهن هذه الشروط وهو قوله يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على هذه الشرائط وهي ان لا يشركن بالله شيئا من الاصنام والاوثان ولا يسرقن الا من ازواجهن ولا من غيرهم ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن على وجه من الوجوه لا بالوأد ولا بالاسقاط ولا يأتين ببهتان يفترينه اي يكذب يكذبن فيه من مولود يوجد بين ايديهن وارجلهن اي لا يلحقن بازواجهن غير اولادهم عن ابن عباس وقال الفراء كانت المراة تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدك منك فذلك البهتان المفترى بين ايديهن وارجلهن وذلك ان الولد اذا وضعته الام سقط بين يديها ورجليها وليس المعنى على انهن من يأتين بولد من الزنا فينسبنه الى الازواج لان الشرط بنفي الزنا قد تقدم وقيل البهتان الذين نهين عنه قذف المحصنات والكذب على الناس واضافة الاولاد الى الازواج على البطلان في الحاضر والمستقبل من الزمان ولا يعصينك في معروف وهو جميع ما امر من به لانه لا يامر الا بالمعروف والمعروف نقيض المنكر وهو كل ما دل العقل والشرع على وجوبه فانه يسمى معروفا لان العقل يعترف به

من جهة عظم حسنه ووجوبه وقيل عنى بالمعروف النهي عن النوح وتمزيق الثياب وجز الشعر وشق الجيب وخمش الوجه والدعاء بالويل عن المقاتلين والكلبي والاصل ان المعروف
كل بر وتقوى وامر وافق طاعة الله تعالى فبايعهن على ذلك واستغفر لهن الله اي اطلب من الله ان يغفر لهن ذنوبهن ويسترها عليهن ان الله غفور اي صفوح عنهن رحيم
منعم عليهن وروي ان النبي بايعهن وكان على الصفا وكان عمر اسفل منه وهند بنت عتبة متنقبة متنكرة مع النساء خوفا ان يعرفها رسول الله فقال ابايعكن على ان لا
تشركن بالله شيئا فقالت هند انك لتاخذ علينا امرا ما رايناك اخذته على الرجال وذلك انه بايع الرجال يومئذ على الاسلام والجهاد فقط فقال ولا تسرقن فقالت
هند ان ابا سفيان رجل ممسك واني اصبت من ماله هنات فلا ادري ايحل لي ام لا فقال ابو سفيان ما اصبت من مالي فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال فضحك
رسول الله وعرفها فقال لها وانك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف يا نبي الله عفى الله عنك فقال ولا تزنين فقالت هند او تزني الحرة فتبسم عمر بن
الخطاب لما جرى بينه وبينها في الجاهلية فقال ولا تقتلن اولادكن فقالت هند ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا وانتم اعلم وكان ابنها حنظلة بن ابي سفيان قتله علي
بن ابي طالب يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم النبي ولما قال ولا تاتين ببهتان فقالت هند والله ان البهتان قبيح وما تامرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق
ولما قال ولا يعصينك في معروف فقالت هند ما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا ان نعصيك في شيء وروى الزهري عن عروة عن عائشة قالت كان النبي يبايع
النساء بالكلام بهذه الاية ان لا يشركن بالله شيئا وما مست يد رسول الله يد امراة قط الا امراة يملكها رواه البخاري في الصحيح وروي انه كان اذا بايع النساء دعا بقدح ماء
فغمس فيه يده ثم غمس ايديهن فيه وقيل انه كان يبايعهن من وراء الثوب عن الشعبي والوجه في بيعة النساء مع انهن لسن من اهل النصرة بالمحاربة هو اخذ العهد عليهن
بما يصلح من شانهن في الدين والانفس والازواج وكان ذلك في صدر الاسلام ولئلا ينفتق بهن فتق لما صنع من الاحكام فبايعهن النبي حسما لذلك ثم خاطب
سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم اي لا تتولوا اليهود وذلك ان جماعة من فقراء المسلمين كانوا يخبرون اليهود اخبار المسلمين
يتواصلون اليهم بذلك فيصيبون من ثمارهم فنهى الله عن ذلك عن المقاتلين وقيل اراد جميع الكفار اي لا تتخذوا كافرا من الكفار اولياء ثم وصف الكفار فقال قد
يئسوا من الاخرة اي من ثواب الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور يعني ان اليهود بتكذيبهم محمدا وهم يعرفون صدقه وانه رسول قد يئسوا من ان يكون لهم في الاخرة حظ وخير
كما يئس الكفار الذين ماتوا وصاروا في القبور من ان يكون لهم في الاخرة حظ لانهم قد ايقنوا بعذاب الله عن مجاهد وسعيد بن جبير وقيل كما يئس كفار العرب من ان يحيا اهل
القبور ابدا عن الحسن وقيل كما يئس الكفار من ان ينالهم خير من اصحاب القبور وقيل يريد بالكفار ههنا الذين يدفنون الموتى اي يئس هؤلاء الذين غضب الله عليهم من
الاخرة كما يئس الذين دفنوا الموتى منهم **النظم** ختم الله سبحانه السورة بالامر بقطع الموالاة من الكفار كما افتتحها به **سورة الصف** وتسمى سورة الحواريين وسورة
عيسى مدنية وهي اربع عشرة اية بلا خلاف **فضلها** ابي بن كعب عن النبي قال من قرء سورة عيسى كان عيسى مصليا مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيمة رفيقه
ابو بصير عن ابي جعفر قال من قرء سورة الصف واد من قراءتها في فرائضه ونوافله صفه الله مع ملائكته وانبياءه المرسلين **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه السورة
بقطع موالاة الكفار افتتح هذه السورة بايجاب ذلك ظاهرا وباطنا ثم بالامر بالجهاد فقال بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض
وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا
كانهم بنيان مرصوص واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين
خمس ايات **اللغة** المقت البغض والرص احكام البناء يقال رصصت البناء اي احكمته واصله من الرصاص اي جعلته كانه بني بالرصاص لتلاؤمه وشدة اتصاله
الاعراب لم حذفت الالف من ما لشدة الاتصال مع ضعف حرف الاعتلال اخر الكلام لانه حرف تعبير في موضع تعبير مقتا نصب على التمييز وان تقولوا في موضع رفع بانه فاعل
كبر والتقدير كبر هذا القول مقتا عند الله وقيل ان الفاعل مضمر فيه والتقدير كبر المقت مقتا عند الله نحو نعم رجلا زيد والمخصوص بالذم ان تقولوا صفا مصدر في
موضع الحال اي مصطفين **النزول** نزل قوله لم تقولون ما لا تفعلون في المنافقين عن الحسن وقيل نزل في قوم كانوا يقولون اذا لقينا العدو لم نفر ولم نرجع عنهم
ثم لم يفوا بما قالوا وانفلوا يوم احد حتى شج وجه رسول الله وكسرت رباعيته عن مقاتل والكلبي وقيل نزلت في قوم قالوا جاهدنا وابلينا وفعلنا ولم يفعلوا وهم
كذبة عن قتادة وقيل لما اخبر الله سبحانه رسوله بثواب شهداء بدر قالت الصحابة لئن لقينا بعد قتالا لنفرغن فيه وسعنا ثم فروا يوم احد فعيرهم الله تعالى بذلك عن محمد بن
كعب وقيل كان ناس من المؤمنين قبل ان يفرض الجهاد يقولون وددنا لو ان الله دلنا على احب الاعمال اليه فنعمل به فاخبرهم الله ان افضل الاعمال ايمان لا شك فيه والجهاد
فكره ذلك ناس وشق عليهم وتباطؤا عنه فنزلت الاية عن ابن عباس وقيل كان رجل يوم بدر قد اذى المسلمين فقتله صهيب في القتال فقال رجل يا رسول الله قتلت فلانا
ففرح بذلك رسول الله فقال عمر وعبد الرحمن لصهيب اخبر النبي انك قتلته وان فلانا ينتحله فقال صهيب انما قتلته لله ولرسوله فقال عمر وعبد الرحمن يا رسول الله
انما قتله صهيب فقال كذلك يا ابا يحيى قال نعم يا رسول الله فنزلت الاية والاية الاخرى عن سعيد بن المسيب **المعنى** سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم مر تفسيره
وانما اعيد ههنا لانه استفتاح السورة بتعظيم الله من جهة ما سبح له بالاية التي فيه كما يستفتح ببسم الله الرحمن الرحيم واذا دخل المعنى في تعظيم الله حسن الاستفتاح
به يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون قيل ان الخطاب للمنافقين وهو تقريع لهم بانهم يظهرون الايمان ولا يبطنونه وقيل ان الخطاب للمؤمنين وتعيير لهم ان يقولوا
شيئا ولا يفعلونه قال الجبائي هذا على ضربين احدهما ان يقول سافعل ومن عزمه ان لا يفعله فهذا قبيح مذموم والاخر ان يقول سافعل ومن عزمه ان يفعله والمعلوم انه
لا يفعله فهذا قبيح لانه لا يدري ايفعله ام لا وينبغي في مثل هذا ان يقرن بلفظة ان شاء الله كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون اي كبر هذا القول وعظم مقتا
عند الله وهو ان تقولوا ما لا تفعلونه وقيل معناه كبر ان تقولوا ما لا تفعلونه وتعدوا من انفسكم ما لا تفون به مقتا عند الله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا
اي يصفون انفسهم عند القتال صفا وقيل يقاتلون في سبيله مصطفين كانهم بنيان مرصوص كانه بني بالرصاص لتلاؤمه وشدة اتصاله وقيل كانه حائط ممدود
رص على البناء في احكامه واتصاله واستقامته اعلم الله سبحانه انه يحب من يثبت في القتال ويلزم مكانه كثبوت البناء المرصوص ومعنى محبة الله اياهم انه يريد ثوابهم ومنافعهم
ثم ذكر سبحانه حديث موسى في صدق نيته وثبات عزيمته على الصبر في اذى قومه تسلية للنبي في تكذيبهم اياه فقال واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون اني
رسول الله اليكم هذا انكار عليهم ايذائه بعد ما علموا انه رسول الله والرسول يعظم ويبجل ولا يؤذى وكان قومه آذوه بانواع من الاذى وهو قولهم اجعل لنا الها واذهب انت

في النهي عن موالاة الكفار

النزول

معاتل خ

من اهل خ

الايمان خ

الراد بالقول ما لا يفعل

ربك

سورة الصف

وربك فقاتلا وذلك في قصة قارون انه سأل لبعد امرأة ونحم انه زنا بها ورمى بقتلهما رون وقيل الت ذلك حين رموه بالادرة وقد ذكرنا ذلك عند قوله لا تكونوا
كالذين اذوا موسى الآية فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم اى فلما مالوا عن الحق والاستقامة خلاهم وسوء اختيارهم ومنعهم الالطاف التي يهدي بها قلوب المؤمنين
كقوله ومن يؤمن بالله يهد قلبه عن علي مسلم وقيل ازاغ الله قلوبهم عما يحبون الى ما يكرهون ولا يجوز ان يكون المراد اذ زاغ الله قلوبهم عن الايمان لان الله تعالى لا يجوز ان يمنع
احدا من الايمان ويقسره فانه يخرج الكلام عن الفائدة لانهم اذا زاغوا عن الايمان فقد حصلوا كفارا فلا معنى لقوله اذ زاغهم الله عن الايمان والله لا يهدي القوم الفاسقين بعد
ان اهديهم الله الى الثواب الكرامة والجنة التي وعدها المؤمنين وقيل لا يفعلها بالطافه التي يفعلها بالمؤمنين بل يخليهم واختيارهم عن علي مسلم **قوله عز وجل**
واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات
قالوا هذا سحر مبين ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله
متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اربع ايات **القراءة** فتح اهل البصرة والحجاز
وابو بكر الياء من قوله من بعدي اسمه احمد وله يفتحها الباقون وقرأ ابن كثير واهل الكوفة غير ابي بكر متم نوره منون مضافا والباقون متم نوره بالنصب في التنوين **الحجة** حجة من
نون ونصب الاسم انه اجراه مجرى الاسماء التي لا تضاف نحو ذا قارة المونث والنصب في متم نوره على انه في حال الفعل فيما يأتي **الاعراب** قوله اسمه احمد موضع الكونه
وصفا الرسول كما ان قوله يأتي في موضع جر ايضا وتقدير اسمه قول احمد فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ثم حكى قوله بعد فانه مكتوب عندهم في التوراة يراد
بذكره مكتوبا الاترى ان الشخص لا يكتب كما ان احمد عبارة عن الشخص والاسم قول والقول لا يكون الشخص خبر المبتدا يكون المبتدا في المعنى ومفعول قوله يريدون
محذوف وتقديره بريدون ذم الاسلام او بريدون هذا القول ليطفئوا نور الله اياي لا طفاء نور الله والله متم نوره في موضع نصب على الحال **المعنى** ثم عطف سبحانه بقصة
عيسى على قصة موسى فقال واذ قال عيسى بن مريم اى واذكر اذ قال عيسى بن مريم لقومه الذين بعث اليهم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من
التوراة المنزلة على موسى ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد يعني نبينا محمدا كما قال الشاعر صلى الاله ومن يحف عرشه والطيبون على المبارك احمد فهذا الاسم
معنيان احدهما ان يجعل احمد مبالغة من الفاعل اى هو اكثر حمدا لله من غيره والآخر ان يجعل مبالغة من المفعول اى يحمده بما فيه من الاخلاق الحسان اكثر مما
يحمد غيره وصح الرواية عن الزهري عن محمد بن جبير بن المطعم عن ابيه قال قال رسول الله ان لي اسماء انا احمد وانا محمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي
يحشر الناس على قدمي وانا العاقب الذي ليس بعده نبي اورد البخاري في الصحيح وقد تضمنت الآية ان عيسى بشر قومه بمحمد وبنبوته واخبرهم برسالته وفي هذه البشرى معجزة
لعيسى عند ظهور محمد وامر ان يؤمنوا به عند مجيئه فلما جاءهم احمد بالبينات اى بالدلالات الظاهرة والمعجزات الباهرة قالوا هذا سحر مبين اى ظاهر بين
اظلم ممن افترى على الله الكذب اى لا احد اظلم ممن اختلق الكذب على الله وقال المعجز انه سحر والرسول انه ساحر كذاب وهو يدعى الى الاسلام الذي فيه نجاته وقيل يدعى الى
الاستسلام لامره والانقياد لطاعته والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بفعل الكفر وقال ابن جريج هم الكفار والمنافقون ويدل عليه قوله بعد
يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم اى يريدون اذهاب نور الايمان والاسلام بفاسد الكلام الجاري مجرى اكل الطعام فسلم فيكذبون من حاول اطفاء نور الشمس بنفخه والله
متم نوره اى مظهر كلمته ومؤيد بتدبيره معلي دينه وشريعته ومبلغ ذلك غايته ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله محمدا بالهدى من التوحيد واخلاص العبادة لله
الحق وهو دين الاسلام وما تعبد به الخلق ليظهره على الدين كله بالحجج والتأييد النصر ولو كره المشركون وفي هذه دلالة على صحة نبوة نبينا محمد لانه سبحانه قد
اظهر دينه على جميع الاديان بالاستعلاء والقهر واعلم الشأن كما وعده ذلك في حال الضعف وقلة الاعوان وارادة الله جنس الاديان فلذلك ادخل الالف
واللام ولم يقل ليظهره على الدين كله بالالف واللام لان ذلك لم يوجد في شيء من الاديان الا في دين الاسلام فانه قد ظهر على الدين كله ظهورا لا يزول
ثم قال كلا والذي نفسي بيده حتى لا يبقى ذرة الا وينادي فيها بشهادة ان لا اله الا الله بكرة وعشيا **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة
تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من
تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين يا ايها الذين امنوا كونوا
كونوا انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا
الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين خمس آيات **القراءة** قرأ ابن عامر تنجيكم بالتشديد والباقون تنجيكم بالتخفيف وقرأ اهل الحجاز وابو عمر وانصارا بالتنوين
لله بغير الف والباقون انصار الله بالاضافة الى الله **الحجة** قال ابو علي حجة من قرأ تنجيكم بالتشديد قوله وننجينا الذين امنوا وحجة التخفيف فانجيناه من النار
اللغة التجارة طلب الربح في شراء المتاع واستعيرها هنا لطلب الربح في اعمال الطاعة والجهاد مقابلة العدل **الاعراب** ايمانكم بالله ورسوله ونصرتكم نبي الله ودينه
تجارة وخبر عنها ولا يصح ان يقال للتجارة تؤمنون وانما يقال تؤمنون بالله لانه نبه على طريق يدل على خير التجارة لا على نفس الخبر اذا الفعل يدل على مصدره
وانما انعقا بالتجارة في المعنى لا في اللفظ وفي ذلك توطئة لما يبنى على المعنى في الامر بتقوى اهل التجارة والمربتقوى اهل التجارة فلان فتوه وان تقوم اليد وقوله يغفر لكم ذنوبكم
في كونه مجزوما وجهان احدهما انه جواب هل ادلكم وهو قول الفراء وانكره اصحابنا البصريون وقالوا ان الدلالة على التجارة لا توجب المغفرة والآخر انه محمول على المعنى
لان قوله تؤمنون بالله امنوا بالله ورسوله وجاهدوا في سبيله وهو امر جاء على لفظ الخبر ويدل على ذلك قراءة عبد الله بن مسعود امنوا بالله وجاهدوا ولا يمتنع ان يأتي
الامر بلفظ الخبر كما ان الخبر بلفظ الامر في قوله فليمدد له الرحمن مدا لان المعنى قد امر الرحمن مدا لان القديم تعالى لا يأمر نفسه ومثل ذلك اسمع بهم وابصر لفظه امر ومعناه خبر ويجوز
ان يكون قوله تؤمنون مرفوعا بسقوط ان والموصول والصلة في موضع جر على البدل من تجارة تقديره هل ادلكم على تجارة ايمانكم بالله وقوله واخرى في موضع جر بانها
صفة لموصوف محذوف مرفوع بالابتداء وتحبونها صفة بعد صفة ونصر خبر مبتدا محذوف تقديره هي نصر من الله من نصحا الى الله الهيبة اى مع الله الكفر
لما تقدم ذكر الرسول عقبه بذكر المدعا الى قبول قوله ونصرته والعمل بشريعته فقال يا ايها الذين امنوا وهو خطاب للمؤمنين على العموم وقيل هو خطاب لمن تقدم
ذكرهم في قوله الا ترى هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم صورته صورة العرض والمراد به الامر على سبيل التلطف في الاستدعاء الى الاخلاص في الطاعة والمعنى هل ترغبون

٧ وفي نسخة تجارة اخرى تحبونها مجرور بالعطف على تجارة تقديره وعلى تجارة اخرى تحبونها وقيل الواو بمعنى مع تقديره مع تجارة اخرى تحبونها هي نصر من الله

فتجاة منجية من العذاب الاليم وهو الايمان بالله ورسوله والجهاد في سبيل الله بالمال والنفس وذلك قوله تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم وانما انزل هذا لما قالوا لو نعلم اي الاعمال افضل واحب الى الله لعملنا فجعل الله سبحانه ذلك العمل عديل الايمان لانهم بينوا بها رضى الله والفوز بالثواب والنجاة من العقاب ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ما وصفته وذكره لكم انفع لكم وخير وعلقه لو علم ذلك على معرفة صحته وقيل ان معنى ان كنتم تعلمون ان النجاة التي انتم مشتغلون بها لانها نور على نور ثم لا يزول ولا يبيد وهذه نور على نور يزول ويبيد ان كنتم تعلمون مضار الاشياء ومنافعها يغفر لكم ذنوبكم اي فانكم ان علمتم بذلك يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة اي موضع تسكنونها مستلذة مستطابة في جنات عدن اي اقامة لا تبغون عنها حولا ذلك الفوز العظيم لا ما يعده الناس فوزا من طول البقاء ولذات الدنيا وليس الحسن عن ابن الحصين والباهري عن تفسير قوله ومساكن طيبة في جنات عدن فقالا على الخبير سقطت سألت رسول الله عز ذلك فقال القصر من لؤلؤ في الجنة وفي ذلك القصر سبعون دارا سبعون بناء من زمردة خضراء في كل بناء سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على فراش امرأة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام وفي كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة قال ويعطي الله المؤمن من القوة في غداة واحدة ما يأتي على ذلك كله ثم قال يتجاورونها او يتجاورونها اخرى وخصلة اخرى يحبونها عاجلا مع ثواب الآجل وهذا من الله تزيادة ترغيب لعلم سبحانه ان فيهم من يحب العاجل ويغلب حبه على الآجل فلما رغبهم في الفتيا والمال ناسب ان يرغبهم في الآخرة بما يحبون فيها عاجلا مع ثواب الآجل الخصلة او تلك النجاة هي نصر من الله لكم على عدائكم وفتح قريب لبلادهم يفتح الله عليكم قرى قريظة والنضير وفتح مكة عن الكلبي وقيل يريد فتح فارس والروم وسائر فتوح الاسلام على العموم عن عطاء وقريب كما قريب يكون وقبل قريب منكم يقرب الرجوع منه الى اوطانكم وبشر المؤمنين اي بشرهم بهذه الثواب عاجلا وآجلا على الجهاد وهو النصر في الدنيا والجنة في العقبى ثم خص سبحانه المؤمنين على نصرة دينه فقال يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله اي انصار دينه واعوان نبيه وانما اضاف الى نفسه كما يقول للكعبة بيت الله وقيل لمحمد بن عبد المطلب اسلم فانك على الحق وهو اعلى انهم عليه من النصرة كما قال لعيسى بن مريم اي مثل قول عيسى بن مريم للحواريين وهم خاصته لا نبي معه وهو بذلك لانهم اخلصوا من كل عيب الزجاج وقيل معناه بذلك لبياض ثيابهم وقيل لانهم كانوا قصارين من قصار الله والمعنى قل يا محمد اني ادعوكم الى هذا الامر كما دعا عيسى قومه فقال من انصاري مع نصرة الله اي قال الله اي فيما يقرب الى الله كما يقول اللهم منك ولك قال الحواريون نحن انصار الله اي انصار دين الله واولياء الله وقيل لهم سموا انفسكم بهذا لقولهم نحن انصار الله فامنت طائفة من بني اسرائيل اي صدقت بعيسى وكفرت طائفة اخرى به قال ابن عباس يعني في زمن عيسى وذلك انه لما رفع تفرقوا ثلاث فرق فرقة قالت كان الله فارتفع وفرقة قالت كان ابن الله فرفعه الله اليه وفرقة قالوا كان ابن الله وسلط فرفعه الله اليه وهم المؤمنون واتباع كل فرقة منهم طائفة من الناس فاقتتلوا وظهرت الفرقتان الكافرتان على المؤمن حتى بعث محمد فاظهر الفرقة المؤمنة على الكافرتين وذلك قوله فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين اي غالبين وقيل معناه اصبحوا بحجة من ربهم يدعون ظاهرة بتصديق محمد بان عيسى كلمة الله وروحه عن ابن عباس وقيل بالايد والقوة فنهاهم على من كفر بعيسى عن مجاهد وقيل معناه فامنت طائفة من بني اسرائيل بمحمد وكفرت طائفة به فاصبحوا ظاهرين لعدوهم بالحجة والغلبة وبالله التوفيق تم الجلدة التاسعة من التفسير

سورة الجمعة

وهي احدى عشرة اية بالاجماع وفضلها ابي بن كعب عن النبي قال من قرأ سورة الجمعة اعطي عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة وبعدد من لم يات في ما مضى المسلمين منهم وخارج عن يهودي خارج عن يهودي قال من واظب على قراءتها كان له شفيعا ان يقرأ في ليلة الجمعة وبسبح اسم ربك الاعلى وفي صلاة الظهر بالجمعة والمنافقين فانه فعل كما انما يعمل عمل رسول الله وكان ثوابه وجزاؤه على الله الجنة تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة الصف بالترغيب في غاياته والدعاء اليها وذكر نبيه المؤمنين بالنصرة والظهور على الاعداء افتتح هذه التي بنيانها وقدرته على ذلك وعلى جميع الاشياء فقال بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين واخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين خمس آيات اللغة الاسفار الكتب واحدها سفر وانما سمي بذلك لانه يكشف عن المعنى ما ظهان بق سفر الرجل عامة اذا كشفها وسفرت المرأة عن وجهها في سافرة ومنه والصبح اذا اسفر اي اضاء وبان وقيل معنى ان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ان هذه مخففة من ان وهذا لزمها اللام الفارقة في خبر كان لئلا يلتبس بان النافية واخرين مجرور لانه صفة محذوف معطوف على الاميين اي في قوم اخرين ويحتمل ان يكون منصوبا بالعطف على هم في لما يلحقوا بهم لسفارا في موضع النصب على الحال بئس مثل القوم المخصوص بالذم محذوف تقديره بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله مثلهم فيكون الذين في موضع جر ويجوز ان يكون التقدير بئس مثل القوم مثل الذين كذبوا فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه على هذا يكون الذين في موضع رفع وهو المخصوص بالذم المعنى يسبح سمى الله تعالى ما في السموات وما في الارض اي ينزهه سبحانه عما لا يليق به ويشهد له بالوحدانية والربوبية عما ركب فيها من بدايع الحكمة وعجايب الصنعة الدالة على انه قادر عالم حي قديم سميع بصير حكيم لا يشبهه شيء ولا يشبه شيئا وانما قال يسبح ولم يقل سبح ليدل على ان من شأنه ان يسبح في الدوام تنزيها في الماضي والمستقبل الملك اي القادر على تصريف الاشياء القدوس اي المستحق للتعظيم الطاهر عن كل نقص العزيز القادر الذي لا يمتنع عليه شيء الحكيم العالم الذي يضع الاشياء مواضعها هو الذي بعث في الاميين يعني العرب وكانت امية لا تكتب ولا تقرأ ولم يبعث اليهم نبي عن مجاهد وقتادة وقيل يعني اهل مكة لان مكة تسمى ام القرى وسولا منهم يعني محمدا نسبهم وهو من جنسهم كما قال لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه وجد التعزيز في امر جعل النبوة في اي موافقة لما نعت البشارة به في كتب الانبياء السالفة ولانا بعد من قوم الاستغناء على ما اتى به من الحكمة بالحكم السالفة او الكتب التي قرأها واقرب الى العلم بان ما يخبرهم به من اخبار الامم الماضية من السنين الخالية على وفق ما في كتبهم ليس فيه الا ما اوحي به واعلمهم اياه اي يقرأ عليهم القرآن المشتمل على الحلال والحرام والحدود والاحكام ويزكيهم اي يطهرهم من الكفر والذنوب بدعوتهم الى ما يصيرون به ازكياء ويعلمهم الكتاب والحكمة الكتاب القرآن والحكمة الشرايع وقيل ان الحكمة هي الكتاب في السنة وكل ما اراده الله تعالى فان الحكمة هي العلم الذي يعمل عليه فيما يجب او ينبغي ان يعمل به الذين ان كانوا من قبل لفي ضلال مبين معناه وما كانوا من قبل بعثه اليهم الا في عدول عن الحق وذهاب عن الدين بين ظاهر واخرين منهم

سورة الجمعة

اى ويعلم اخرين من المؤمنين لما يلحقوا بهم وهم كل من بعد الصحابة الى يوم القيمة فان الله سبحانه بعث النبى اليهم وشريعته باقية لهم وان لم يلحقوا بالصحابة عن مجاهد
ابن زيد قيل لهم الاعاجم ومن لا يتكلم بلغة العرب فان النبى مبعوث الى من شاهده والى كل من يجىء من بعدهم من العرب والعجم عن ابن عمرو سعيد جبير وبذلك قال ابن عباس
قرء هذه الاية فقيل له من هؤلاء فوضع يده على كتف سلمان وقال لو كان الايمان فى الثريا لنالته رجال من هؤلاء وعلى هذا فاما قال منهم كلهم اذا اسلموا صاروا منهم فان
المسلمين كلهم يد واحدة على من سواهم وان اختلفت اجناسهم كما قال سبحانه والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض ومن لم يؤمن من النبى فانهم ليسوا منهم عنهم
الله تم بقوله واخرين منهم وان كان مبعوثا اليهم بالتعوق لقوله سبحانه ويزكيهم ويعلمهم ومن لم يؤمن من غليين ممن كان وعلم القرآن والسنة وقيل ان قوله لما يلحقوا بهم يعنى الفضل
والسابقة فان التابعين لا يبلغون شان السابقين من الصحابة وحيا المؤمنين وهو العزيز الذى لا يغالب الحكيم فى جميع افعاله ذلك فضل الله يعنى النبوة التى خص الله
بها رسوله عن مقاتل يؤتيه اى يعطيه من يشاء بحسب ما يعلمه من صلاحه للبعثة وتحمل اعباء الرسالة والله ذو الفضل العظيم ذو المن العظيم على خلقه ببعث محمد ﷺ
محمد ابن عمر عن هشام بن سالم رفعه قال جاء الفقراء الى رسول الله فقالوا يا رسول الله ان للاغنياء ما يتصدقون ليس لنا ما نتصدق ولم يحجوا وليس لنا ما نحج ولم نجاهد ولا نقوى ولا نبنى
ما نعتق فقال من كبر الله ثلاثا وثلاثين وحمده ثلاثا وثلاثين وسبحه ثلاثا وثلاثين فهو فى سبيل يسير فيها ويلجمها ومن هلل الله مائة مرة كان افضل الناس
عملا فى ذلك اليوم الا من زاد فبلغ ذلك الاغنياء فقالوا لو فرح الفقراء الى النبى فقالوا يا رسول الله قد بلغ الاغنياء ما قلت فصنعوه فقال ذلك فضل الله يؤتيه من
يشاء ثم ضرب سبحانه لليهود الذين تركوا العمل بالتوراة مثلا فقال مثل الذين حملوا التوراة اى كلفوا القيام بها والعمل بما فيها ثم لم يحملوها حق حملها من اداء احكامها
والعمل بوجوهها لانهم حفظوها ودرسوها كتبهم ثم لم يعملوا بما فيها كمثل الحمار يحمل اسفارا الآن الحمار انما يحمل كتب الحكمة على ظهره لا يحس بما فيها فمثل من يحفظ الكتاب
ولا يعلم بوجوبه كمثل من لا يعلم ما فيها يحمل قال ابن عباس سواء احمل على ظهره او وجده اذا لم يعمل به وعلى هذا من قال القرآن لا يفهم معناه اعرض عنه من لا يحتاج اليه كان هذا
المثل لاحقا بان حفظه وهو طالب لعلم فليس من اهل هذا المثل وانشد ابو سعيد الضرير فى ذلك زوامل الاسفار لا علم عندها بجيدها الا كعلم الاباعر بالرمل
يدك المطى اذا غدا باسفار او لحق بالغرير بشر مثل القوم الذين كذبوا بايات الله معناه بئس القوم قوم هذا مثلهم لانه سبحانه ذم مثلهم والمراد بقومهم واليهود كذبوا
بالقرآن والتوراة حين لم يؤمنوا بمحمد والله لا يهدى القوم الظالمين اى لا يفعل بهم من الالطاف التى يفعلها بالمؤمنين الذين اهتدوا بها ولا يثبتهم ولا يهديهم الى الجنة
وعن محمد بن سهل قال يا اهل القرآن اتبعوا القرآن قبل ان يتبعكم وقل هذه قوله عز وجل قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا
الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم ثم ترددون الى عالم الغيب والشهادة
فينبئكم بما كنتم تعملون يا ايها الذين امنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلاة
فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن
التجارة والله خير الرازقين ستة آيات المعنة اليوم قول عن ظن او علم وذلك حسنا من باب الظن والعلم وعمل ذلك العمل فان تزعمنى كنتا جهلكم
فاتى شريت الحلم بعد الجهل والاولياء جمع ولى وهو الحقيق بالنصرة التى يوليها عند الحاجة والله ولى المؤمنين لانه يوليهم النصر عند حاجتهم والمؤمن ولى الله
لهذه العلة ويجوز ان يكون لانه يولى المطيع لم نصر عند حاجته والتمنى هو قول القائل لما كان ليته لم يكن ولما لم يكن ليته كان فهو يتعلق بالماضى والمستقبل وهو
من جنس الكلام عن الجحا والقاضى وقالا لو هاشم هو معنى فى النفس يوافق هذا القول والجمعة والجمعة لغتان وجمعها جمع جمعة قال الفراء وفيها لغة ثالثة
جمعة بفتح الميم كضحكة وهمزة وانما سمى جمعة لانه تم فرغ فيه من خلق الاشياء فاجتمعت فيه المخلوقات وقيل لانه يجتمع فيه الجماعات وقيل اول من سماها جمعة كعب بن لؤى
وهو اول من قال انا بعد كما يقول للجمعة العروبة عن ابى سلمة وقيل اول من سماها جمعة الانصار لما ان بن سهر جمع اهل المدينة قبل ان يقدم النبى المدينة وقيل قبل ان ينزل
الجمعة قالت الانصار لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى يوم اثنين فلنجعل يوما نجتمع فيه فنذكر الله عز وجل ونشكره وكما قالوا ليوم السبت لليهود
ويوم الاحد للنصارى فاجعلوا يوم العروبة فاجتمعوا الى اسعد زارة فصلى بهم يومئذ وذكرهم فسموا يوم الجمعة حين اجتمعوا اليه فجمع لهم اسعد زارة شاة فقدها
ونعتوا من شاة واحدة وذلك اقلهم فانزل الله فى ذلك اذا نودى للصلاة الاية فهذه اول جمعة جمعها رسول الله واصحابه فاما اول جمعة جمعها رسول الله قبل انه قدم
رسول الله مهاجرا حتى نزل قباء على عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول حين الضحى فاقام بقبا يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس
واسس مسجدهم ثم خرج من بين اظهرهم يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلوة الجمعة فى بنى سالم بن عوف فى بطن واد لهم فاتخذ اليوم فى ذلك الموضع مسجدا كانت هذه الجمعة
اول جمعة جمعها رسول الله فى الاسلام فخطب فى هذا الجمعة وهى اول خطبة خطبها بالمدينة فيما قيل فقال الحمد لله احمده واستعينه واستغفره واستهديه واومن به ولا اكفره
واعادى من يكفره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى والنور والموعظة على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس
وانقطاع من الزمان ودنو من الساعة وقرب من الاجل من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى وفرط وضل ضلالا بعيدا اوصيكم بتقوى الله فانه خير ما اوصى به
المسلم ان يحضه على الاخرة وان يامره بتقوى الله فاحذروا ما حذركم الله من نفسه وان تقوى الله لمن عمل به على وجل يخاف مقته وان يرزقه عونا على ما تبغون من امر الاخرة ومن
يصلح الذى بينه وبين الله من امره فى السر والعلانية لا يتقى الا وجه الله يكن الله ذكرا له فى عاجل امره وذخرا فيما بعد الموت حين يفتقر المرء الى ما قدم وما اخر والفوز
بطائل العبيد فاتقوا الله فى عاجل امركم واجله فى السر والعلانية فانه من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا ومن يتق الله فقد فاز فوزا عظيما وان تقوى الله توقى
مقته وتوقى عقوبته وتوقى سخطه وان تقوى الله تبيض الوجوه وترضى الرب وترفع الدرجة خذوا بحظكم ولا تفرطوا فى جنب الله فقد علمكم الله كتابه ونهج لكم سبيله
ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين فاحسنوا كما احسن الله اليكم وعادوا واعادوه وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة
ويحيى من حى عن بينة ولا حول ولا قوة الا بالله فاكثروا ذكر الله واعملوا لما بعد الموت فانه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس فى ذلك بان الله يقضى على
الناس ولا يقضون عليه ويملك من الناس ولا يملكون منه الله اكبر ولا قوة الا بالله العلى العظيم فلهذا لصات الخطبة شرطا فى انعقاد الجمعة النزول قال جابر بن عبد الله انفتل
عير ونحن نصلى مع رسول الله الجمعة فانفض الناس اليها فما بقى غير اثنى عشر رجلا انا فيهم فنزلت الاية واذا رأوا تجارة او لهوا وقال الحسن وابو مالك انما اهل

الدينور

المدينة جوع وغلاء سعر فقدم دحية بن خليفة بتجارة زيت من الشام والنبي يخطب يوم الجمعة فلما رأوه قاموا اليه بالبقيع خشية ان يسبقوا اليه فلم يبق مع النبي
الا اثنا عشر فنزلت الآية فقال والذي نفسي بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى احد منكم لسال بكم الوادي نارا وقال للمقاتلين بين يدي رسول الله يخطب يوم الجمعة اذ قدم دحية بن خليفة بن
فروة الكلبي ثم احد بني زيد الخزرج ثم احد بني زيد من بطن الطبل بفوز التاس بقدوم فخرج اليه الناس ليبتاعوا معه فقد ذات جمعة وكان ذلك قبل ان يسلم ورسول الله
قائم على المنبر يخطب فخرج الناس فلم يبق في المسجد الا اثنى عشر رجلا وامرأة فقال لهم لولا هؤلاء لسومت عليهم الحجارة من السماء وانزل الله هذه الآية وقيل لم يبق الا احد
الاثمانية رهط عن الكلبي عن ابن عباس وقيل الا احد عشر رجلا عن ابن كيسان وقيل انهم فعلوا ذلك ثلث مرات في كل يوم مرة لعير بقدمه من الشام وكان ذلك يوافق يوم الجمعة
عن قتادة ومقاتل **المعنى** لما تقدم ذكر اليهود في انكارهم امر النبوة امر سبحانه نبيه ان يحاجهم بما يفحمهم فقال قل يا محمد يا ايها الذين هادوا اي يا معشر اليهود ان
زعمتم انكم اولياء الله اي ان كنتم تظنون على زعمكم انكم انصار الله وان الله ينصركم دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين انكم ابناء الله واحباؤه فان الموت هو الذي
يوصلكم اليه ثم اخبر سبحانه عن حالهم في كذبهم واضطرابهم في دعويهم وانهم غير واثقين بذلك فقال ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم من الكفر والمعاصي والله عليم بالظالمين
اي عالم بأعمالهم واحوالهم وقد تقدم تفسير هذه الآية في سورة البقرة وفيه معجزة للرسول لانه اخبرهم انهم لا يتمنون الموت ابدا لما يعرفون من صدق النبي وكذبهم فكان الامر كما قال الزجاج
انه قال لو تمنوا لماتوا عن آخرهم فلما علم ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم اي انكم وان فررتم من الموت وكرهتموه فانه لا بد ان يدرككم ويلقاكم ويدركم ولا ينفعكم
الهرب منه وانما قال فانه ملاقيكم بالفاء وسوى فروا منه ولم يقولوا منه فانه ملاقيهم مبالغة في الدلالة على انه لا ينفع الفرار منه لانه اذا كان الفرار بمنزلة السبب في لحاقه فلا
معنى للتعرض للفرار لانه لا يباعد منه والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين في قوله لكل امرئ لاقيه ما يفر منه والاجل مساق النفس والهرب منه موافاته وقال الزجاج
اسباب المنايا لا تنكر ولو انها لاسباب لم تكن لا شك انها تنالها اولم يهبها ولكنه اذا كانت هيبته بمنزلة السبب للمنية فالهيبة لا محالة لاحقة بها وقيل ان الموت
قد ان الموت هو الذي تفرون منه فجعل الذي في موضع الخبر لان صفة الموت ليكون فانه مستأنفا ثم ترد وان الى عالم الغيب والشهادة اي ترجعون الى الله يعلم سركم
علانيتكم يوم القيمة فينبئكم بما كنتم تعملون في دار الدنيا ويجازيكم بحسبها ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة
اي اذا اذن لصلاة الجمعة وذلك اذا جلس الامام على المنبر يوم الجمعة وذلك لانه لم يكن على عهد رسول الله نداءان فالاول يزيد كان لرسول الله مؤذن واحد بلال
فكان اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا قام للصلاة ثم كان ابو بكر وعمر كذلك حتى اذا كان عثمان وكثر الناس وتباعدت المنازل زاد اذانا فامر بالاذان الاول على
دار له بالسوق يقال لها الزوراء وكان يؤذن له عليها فاذا جلس عثمان على المنبر اذن مؤذنه فاذا قام للصلاة فلم يعب ذلك عليه فاسعوا الى ذكر الله اي فامضوا الى الصلاة مسرعين
غير متثاقلين عن قتادة وابن زيد والضحاك وقال الزجاج معنى فامضوا الى السعي الذي هو الاسراع وقرأ عبد الله بن مسعود فامضوا الى ذكر الله وروي ذلك عن علي بن ابيطالب
وعمر بن الخطاب وابي بن كعب وابن عباس وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وقال ابن مسعود لو علمت الاسراع لاسرعت حتى يقع ردائي عني وقال الحسن ما هو السعي على الاقدام
وقد نهوا ان يأتوا الصلاة الا وعليهم السكينة والوقار ولكن بالقلوب والنية والخشوع وقيل المراد بذكر الله الخطبة التي تتضمن ذكر الله والمواعظ وذروا البيع
اي دعوا المبايعة قال الحسن كل بيع تفوت فيه الصلاة يوم الجمعة فانه بيع حرام لا يجوز وهذا هو الذي يقتضيه ظاهر الآية لان النهي يدل على ما نهي عنه ذلك خير لكم يعني ما امركم
به من حضور الجمعة واستماع الذكر واداء الفريضة وترك البيع خير لكم وانفع لكم عاقبة ان كنتم تعلمون منافع الامور ومضارها ومصالح انفسكم ومفاسدها وقيل معناه
ما علموا ذلك عن الحجاج وفي هذه الآية دلالة على وجوب الجمعة وتحريم جميع التصرفات عند سماع اذان الجمعة لان البيع انما خص بالنهي عنه لكونه من اعم التصرفات في اسباب
المعاش وفيها دلالة على ان الخطاب بالنداء لا يعم العبيد لانهم لا يملكون البيع وعلى اختصاص الجمعة بمكان لذلك وجب السعي اليه وفرض الجمعة لا يسقط الا عن اصحاب الاعذار
من السفر والمرض والعمى والعرج او ان يكون المرأة او شيخا هما لا حراك به او عبدا او يكون على رأس اكثر من فرسخين من الجامع وعند حصول هذه الشرائط لا يجب الا عند حضور
السلطان العادل او من نصبه السلطان للصلاة والعدد يتكامل عند اهل البيت عليهم السلام بسبعة وقيل ينعقد بثلثة سوى الامام عليه السلام حنيفة والثوري وقيل انما ينعقد
باربعين رجلا احرارا بالغين مقيمين عن الشافعي وقيل ينعقد باثنين سوى الامام عليه السلام يوسف وقيل ينعقد بواحد كسائر الجماعات عن الحسن داود ولا اختلاف
بين الفقهاء في مسائل الجمعة كثيرة موضعه كتب الفقه فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض يعني اذا صليتم الجمعة وفرغتم منها فتفرقوا في الارض وابتغوا من فضل
الله اي اطلبوا الرزق في الشراء والبيع وهذا اباحة وليس بامر وايجاب وروي عن النبي انه قال في قوله فاذا قضيت الصلاة فانتشروا الآية ليس بطلب دنيا ولكن عيادة
مريض وحضور جنازة وزيارة اخ في الله وقيل المراد بقوله وابتغوا من فضل الله طلب العلم عن الحسن وسعيد جبير ومكحول وروي عن ابي عبد الله انه قال الصلاة يوم الجمعة
والانتشار يوم السبت وروي عن زيد عن ابي عبد الله انه قال الى لاركب الحاجة التي كفاها الله ما اركب فيها الا التماس ان يراني الله اضحي في طلب الحلال اما تسمع
قول الله عز اسمه فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله اما رأيت لو ان رجلا دخل بيتا وطين عليه بابه ثم قال لدنية لم يرزقني الا على كان يكون هذا
اما انه احد الثلثة الذين لا يستجاب لهم قال قلت من هؤلاء الثلثة قال رجل يكون عنده المرأة فيدعو عليها فلا يستجاب له لان عصمتها في يده لو شاء ان يخلي سبيلها
خلى سبيلها والرجل يكون له الحق على الرجل فلا يشهد عليه فيجحده حقه فيدعو عليه فلا يستجاب له لانه ترك ما امره والرجل يكون عنده الشيء فيجلس في بيته فلا ينتشر ولا
يطلب لا يأتمر حتى يأكله ثم يدعو فلا يستجاب له واذكروا الله كثيرا اي اذكروه على الحث والشكر على نعمه وعلما وفقكم من طاعته واداء فرضه وقيل ان المراد بالذكر
هنا الفكر كما قال تفكر ساعة خير من عبادة سنة وقيل معناه اذكروا الله في تجاراتكم واسواقكم كما روي عن النبي انه قال من ذكر الله في السوق مخلصا عند غفلة الناس
شغلهم بما في كتبه الف حسنة ويغفر الله له يوم القيمة مغفرة لم تخطر على قلب بشر لعلكم تفلحون اي لتفلحوا وتفوزوا بثواب النعيم علق سبحانه الفلاح بالقيام بما تقدم
ذكره من اعمال الجمعة وغيرها وصح الحديث عن ابي ذر قال قال رسول الله من اغتسل يوم الجمعة فاحسن غسله ولبس صالح ثيابه ثم مس من طيب بيته او دهنه ثم لم يفرق
بين اثنين غفر الله له ما بينه وبين الجمعة الاخرى وزيادة ثلثة ايام بعدها اورد البخاري في الصحيح وروى مسلم التيمي عن النبي قال ان الله عز وجل في كل يوم جمعة ستمائة الف
عتيق من النار كلهم قد استوجب النار ثم اخبر سبحانه عن جماعة فاسد الكرم بالاثم اللوم فقال واذا رأوا تجارة او لهوا اي غناء وذلك وقيل معناه اذا علموا بيعا

سورة المنافقين

وشراء الهوا وهو الطبل عن مجاهد وقيل الزامير عن جابر انفضوا اليها اى تفرقوا عنك خارجين اليها وقيل مالوا اليها والضمير للتجارة وانما خصت بالضمير
اليها لانها كانت اهم اليهم وهم بها اسر من الطبل لان الطبل انما دل على التجارة عن الفرار وقيل عاد الضمير الى احدهما اكتفاء بدلالة كل واحد والمعنى واذا راوا التجارة انفضوا
اليها واذا راوا اللهو انفضوا اليه فحذف اليه لان اليها يدل عليه وتركوك قائما قال النضر قلت الى الخليل ما معنى تركوك قائما فقال خطب رسول الله
خطب الا وهو قائم من حدثك انه خطب وهو جالس فكذبه وعن ابى عبد الله عليه السلام انه قال انصرفوا اليها وتركوك قائما وقيل اراد قائما فى الصلوة ثم
قال نعم قل يا محمد لهم ما عند الله من الثواب على سماع الخطبة وحضور الموعظة والصلوة والثبات مع النبى خير واحمد عاقبة وانفع من اللهو ومن التجارة والله خير
الرازقين برزقكم وان لم تتركوا الخطبة والجمعة **سورة المنافقين** مدنية بالاجماع وهى احدى عشرة اية **فضلها** ابى بن كعب عن النبى قال ومن قرء سورة
المنافقين برء من النفاق **تفسيرها** لما ختم الله سورة الجمعة بما هو من علامات النفاق من ترك النبى قائما فى الصلوة وفى الخطبة والاشتغال باللهو وطلب التجارة
افتتح هذه السورة بذكر المنافقين فقال بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بانهم امنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون
واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون و
اذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون سواء **القراءة** قرء ابو عمرو عنبسة وابو عبيدة وفى الشواذ قراءة الحسن اتخذوا
الثانى والباقون خشب بضمتها وقرء نافع ورمح عن يعقوب وسهل بواو والتخفيف الواو والباقون بواو والتشديد بهما وهو اختيار ابى عبيدة وفى الشواذ قراءة الحسن اتخذوا
ايمانهم بالكسر **الحجة** قال ابو على من قرء خشب جعله مثل بدنة وبدن ومثله اسد واسد وسقف وسقف فى قولهم ان يجوز من دون الا انثى قال سيبويه قراءة التثقيل ان
نحل قد جاء فى نظيره قالوا اسد كما قالوا فى جمع ثمر ثمر قال الشاعر يقيها قدما عليكم كالاسد قال ابو الحسن الخبر ايه فى خشب لغة اهل الحجاز وحجة من قرء لووا بالتخفيف
قوله ليا بالسنتهم فالى مصدر لوى مثل طوى طيا والتثقيل لان الفعل للجماعة فهو كقوله مفتحة لهم الابواب فقد جاء تلوية الخائن رتب المعدة انشده ابو زيد قوله
ايمانهم بالكسر هو على حذف المضاف اى لتخذوا اظهارها ايمانهم جنة قدم امثال ذلك **اللغة** الجنة الستر المتخذة للدفع الاذية كالسلاح المتخذ لدفع الجراح والجنة
البستان الذى يجنه الشجر والجنة الجنون الذى يستر العقل والفقه العلم بالشئ فقهت الحديث افهمه وكل علم فقه الا انه اختص بعلم الشريعة وكل من علمها يقال انه فقيه افقهتك
الشئ بينت لك وفقه الرجل بالضم صار فقيها قال الازهرى الجسم كل شخص مدرك وكل عظيم الجسم جسيم جسما والاجسم العظيم الجسم قال الشاعر واجسم من عاجسوه بحالهم
اكثر ان يعد قاعدا من الرجال واختلف المتكلمون فى حد الجسم فقال المحققون منهم هو الطويل العريض العميق ولذلك متى زاد ذلك فى هذه الجهات الثلث قيل الجسم
جسيم قيل هو المؤلف وقيل هو القائم بالنفس ومعنا انه لا يحتاج الى المحل والصحيح انه ما تالف من الجواهر وهى اجزاء لا تتجزى ايتالف بعضها بعض فاذا فارق بعضها بقيت اجزاء لا تتجزى واختلف فى اقل اجزاء الاجسام والصحيح انه ما تالف من ثمانية اجزاء وقيل من ستة اجزاء عن ابى الهذيل وقيل من اربعة اجزاء عن البلخى
الاعراب ما كانوا يعلمون نقدير ساء العمل عملهم فقوله ما كانوا يعلمون موصول وصلة فى موضع رفع بانه مبتدأ والخبر مبتدأ محذوف هو المخصوص بالذم
يؤفكون ان فى موضع نصب على الحال بمعنى كيف والتقدير اجاءوك مأفكين ويجوز ان يكون فى محل النصب على المصدر والتقدير يحتافكون ويفكون وقيل معناه ان اين
يؤفكون اى يصرفون عن الحق بالباطل عن الانجاج فعلى هذا يكون منصوبا على الظرف يصدون فى موضع نصب على الحال **المعنى** خاطب الله سبحانه نبيه فقال اذا جاءك
يا محمد المنافقون وهم الذين يظهرون الايمان ويبطنون الكفر واشتقاقه من النفق والنافقاء كما قال الشاعر المؤمنين انوء مخبرة وفى المنافق مترد ومنه نفق قالوا نشهد انك
لرسول الله اى اخبرونا بانهم يعتقدون انك رسول الله والله يعلم يا محمد انك لرسوله على الحقيقة وكفى بالله شهيدا والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فى قولهم انهم يعتقدون
انك رسول الله فكان الكذب فى اعتقادهم والله تعالى يشهد ذلك بقلوبهم ولم يكذبهم بل انما رجع الى السنتهم لانهم شهدوا بذلك وهم صائفون فيه وفى هذا دلالة على
ان حقيقة الايمان انما هو بالقلب ومن قال شيئا واعتقد خلافه فهو كاذب اتخذوا ايمانهم جنة اى سترة يستترون بها من الكفر لئلا يقتلوا ولا يسبوا ولا يؤخذ اموالهم
فصدوا عن سبيل الله اى فاعرضوا بذلك عن دين الاسلام وقيل معناه منعوا غيرهم عن اتباع سبيل الحق بان دعوهم الى الكفر فى الباطن وهذا من خواص المنافقين
يصدون العوام عن الدين كما نفعل المبتدعة انهم ساء ما كانوا يعملون اى بئس الذى يعملونه من اظهار الكفر والصد عن سبيل ذلك بانهم امنوا اى اظهروا بالسنتهم
عند لقاء المؤمنين لا اله الا الله محمد رسول الله ثم كفروا بقلوبهم لما كذبوا بها عن تمادة وقيل معناه امنوا ظاهرا عند النبى والمسلمين ثم كفروا اذا خلوا بالمشركين وانما
قالوا ثم كفروا لانهم جددوا الكفر بعد اظهار الايمان فطبع على قلوبهم اى ختم عليها بسمة تميز الملئكة بينهم وبين المؤمنين على الحقيقة وقيل الفوا الكفر والعناد فصعب
الى الحق ولا فكروا فى الحجاج فخلاهم الله واختيارهم وخذلهم فصار ذلك طبعا على قلوبهم وهو الفهم الى ما اعتادوه من الكفر عن ابى مسلم فهم لا يفقهون الا يعلمون الحق
من حيث انهم لا يتفكرون حتى يميزوا بين الحق والباطل واذا رايتهم تعجبك اجسامهم بحسن منظرهم وتمام خلقتهم وجمال هيئتهم وان يقولوا تسمع لقولهم اى واذا قالوا
شيئا اصغيت الى كلامهم لحسن منطقهم وفصاحة لسانهم وبلاغة بيانهم كانهم خشب مسندة اى كانهم اشباح بلا ارواح شبههم الله فى خلوهم من العقول والافهام
بالخشب المسندة الى شئ لا ارواح فيها وقيل انه شبههم بخشب نخرة متاكلة لا خير فيها ويحسب من راها انها صحيحة سليمة من حيث ان ظاهرهم رونق وباطنهم الاضمحلال
فكذلك المنافق ظاهره معجب رايع وباطنه عن الخير رايع يحسبون كل صيحة عليهم وصفهم الله تعالى بالخوف والهلع اى يظنون كل صيحة يسمعونها كائنة عليهم والمعنى
يحسبون انها مهلكتهم واهم المقصودون بها جبنا وجلا وذلك مثل لان منادى منادى فى العسكر او يصيح احد بضالة او انفلتت دابة او انشدت ضالة وقيل معناه اذا
سمعوا صيحة ظنوا انها آية منزلة فى شانهم وفى الكشف عن حالتهم لما عرفوا من الغش والخيانة فى صدورهم ولذلك قيل للمريب خبرك فضحك اخبر سبحانه بعد ذلك انهم فقال
هم العدو لك وللمؤمنين فى الحقيقة فاحذرهم ان تامنهم على سرك وقومك فاقتلهم الله اى اخزاهم ولعنهم وقيل انه دعا عليهم بالهلاك لان من قاتله الله فهو مقتول
ومن غالبه فهو مغلوب انى يؤفكون اى انى يصرفون عن الحق مع كثرة الدلالة وهذا توبيخ وتقريع والمعنى استبعد منها عزل مسلم وقيل معناه كيف يكذبون من لا يفك
واذا قيل لهم تعالوا اى هلموا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم اى حركوها بالمرة منها استهزاء بدعائهم الى ذلك وقيل انا لووها اعراضا عن الحق وكراهة للذكر

النبيء وذلك كفرهم واستكبارهم ورأيتهم يا محمد يصدون عن سبيل الله الحق وهم مستكبرون أي متكبرون ظهرت لهم الحجة أنه لا حاجة لهم إلى الاستغفار فقوله عز وجل سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون ستأتي

القراءة قرأ أبو عمرو أكون بالنصب الباقون وأكن بالجزم وقرءا بحمزة وبحيى يعلمون بالياء والباقون بالتاء **الحجة** من قرأ وأكن عطفه على موضع قوله

موضع فأصدق لأنه في موضع جزم ولا ترى أنك إذا قلت أخرتني أصدق كان جزما بأنه جواب الجزاء وقد أغنى السؤال عن ذكر الشرط والتقدير أخرني فأتصدق إن أخرتني أصدق فلما كان الفعل المنتصب بعد الفاء في موضع فعل مجزوم بأجواب الشرط حمل قوله وأكن عليه ومثل ذلك قوله ومن يضلل الله فلا هادي له ويذرهم لما كان فلا هادي له في

تأويل الاستئناف موضع فعل مجزوم حمل يذرهم عليه مثل ذلك قول الشاعر فأبلوني بليتكم لعلي أصالحكم واستدرج على موضع الفاء الحذف وما بعدها من لعلي وكذلك قوله إلا تسلك فأنفق لك كأشح وعلى انتقاصك في الخلق وأزد حمل وأزد على موضع الفاء وما بعدها وما قبل إلى عمرو واكون فإنما حمله على اللفظ دون الموضع وكان الحمل على اللفظ أولى لظهوره في اللفظ وقربه ومن زعموا أن في خبر لبئ فأتصدق واكون ومن قرأ بما يعملون بالياء فعلى قوله ولن يؤخر الله نفسا لأن النفس وإن كان واحدا في اللفظ فالمراد به الكثرة ومن قرأ بالتاء كان خطابا شائعا **اللغة** الانفضاض التفرق وفض الكتاب إذا فرق ونشره وسميت الفضة لتفرقها في ثمان الأشياء والشراء وكل شيء يتغلل عن شيء فقد انفك عنه قال الهذلي ينبي جشم عن كل مكرمة تصيبه قالها عمرو بن كلثوم وقال امرؤ القيس في تلك حلي فطرقت ومرضع فألهيتها عن ذي تمائم محول **النزول** نزلت الآيات في عبد الله بن أبي المنافق وأصحابه وذلك أن رسول الله ﷺ بلغه أن بني المصطلق يجتمعون لحربه وقائدهم الحرث بن أبي ضرار أبو جويرية

المريء ذوج النبيء فلما سمع بهم رسول الله خرج إليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد إلى الساحل فاقتتل الناس وانهزم المشركون وقتل من قتل منهم وسبى رسول الله أبناءهم ونساءهم وأموالهم فبينا الناس على ذلك الماء أورد واردة الناس ومع عمر بن الخطاب أجير من بني عدي يقال له جهجاه بن سعيد يقود له فرسه فازدحم جهجاه وسنان اليهني من بني غفار على الماء فاقتتلا فصرخ اليهني يا معشر الأنصار وصرخ الغفاري يا معشر المهاجرين فأعان الغفاري رجل من المهاجرين يقال له جعال وكان رئيسا فقال عبد الله بن أبي لجعال وأنت لهناك فقال له ما يغنين أن أضل ذلك واشتد جعال على عبد الله فقال عبد الله والذي يحلف به لا ترتكنا وإياهم غير هذا وغضب لابن أبي وعنده رهط من قومه فيهم زيد الأرقم فقال ابن أبي قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا والله ما مثلنا ومثلهم إلا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل يعني بالأعز نفسه وبالأذل رسول الله ثم أقبل على من حضر من قومه فقال هذا ما فعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم والله لو أمسكتم عن جعالهم وذويه فضل الطعام ليركبوا رقابكم ولو شكوا أن تحولوا من بلادكم ويلحقوا بغير ديارهم وموالهم فقال زيد أرقم أنت والله الذليل المبغض في قومك ومحمد في عز من الرحمن ومودة من المسلمين والله لا أحبك بعد كلامك هذا فقال عبد الله اسكت فإنما كنت ألعب فقال زيد أرقم إلى رسول الله وذلك بعد فراغه من الغزو فأخبره الخبر فأرسل رسول الله ﷺ إلى عبد الله فأتاه فقال له هذا الذي بلغني عنك فقال عبد الله والذي أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك قط وإن زيدا لكاذب فقال من حضر من الأنصار يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام من غلمان الأنصار عسى أن يكون هذا الغلام وهم في حديثه فعذره رسول الله ﷺ وقبل ما استعذر به وأنزل الله تعالى تصديق زيد وتكذيب عبد الله فلما استقر رسول الله فيما بلغه عن عبد الله أخذ عبد الله بن عبد الله بن أبي بحجبة السيف فسبق أباه إلى المدينة فأخرج من الماء فأناخ على فم الماء بالسيف فلما أقبل أبوه يريد أن يشرب من الماء أبى عليه فقال له ما لك ويلك فقال والله لا تشرب منه أبدا حتى يأذن لك رسول الله فإنه يعلم أنه هو الأعز وأنت الذليل فلما أقبل رسول الله ﷺ بعد ذلك قال لابنه خل عن أبيك فخلى عنه فقال له ما لك ويلك فقال والله ما هو إلا أن رأيتك ذكرت قول الله عز وجل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فعلمت أنك أعز من أبي وأنه أذل منك فقال رسول الله ﷺ فمن أراد أن يأخذ أباك بعد هذا فأتني برأسه فقال عبد الله بن عبد الله بن أبي ما كان من أمر أبي فإني رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إنه قد بلغني أنك تريد قتل أبي فإن كنت لا بد فاعلا فمرني به فأنا أحمل إليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل أبر بوالديه مني وإني أخشى أن تأمر غيري فيقتله فلا تدعني نفسي أن أنظر إلى قاتل عبد الله أبي فأقتله فأقتل مؤمنا بكافر فأدخل النار فقال بل تر فق به ونحسن صحبته ما بقي معنا فقالوا وما رسول الله بنا بوعم ذلك حتى أمسى ليلتهم حتى أصبح وصدر يومهم ذلك حتى أذهم الشمس ثم نزلوا الناس فلم يكن الا ان وجدوا مس الأرض وقعوا نياما وإنما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذي خرج من عبد الله بن أبي ثم راح بالناس حتى نزل على ماء بالحجاز فوقها البقيع يقال له بقيعا فهاجت ريح شديدة آذتهم وتخوفوها وضلت ناقة رسول الله وذلك ليلا فقال رفاعة اليوم منافق عظيم النفاق بالمدينة قيل من هو قال رفاعة رجل من المنافقين كيف يزعم أنه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته الا عجبه الذي يأتيه بالوحي فأتاه جبريل فأخبره بقول المنافق وبمكان الناقة وأخبر رسول الله بذلك أصحابه وقال ما أزعم أني أعلم الغيب وما أعلمه ولكن الله تعالى أخبرني بقول المنافق وبمكان ناقتي هي في الشعب فاذهبوا كما قال فجاؤا بها وأمر ذلك المنافق فلما قدموا المدينة وجد رفاعة بن زيد في البيت الذي هو فيه فأخرجه فانطلق فلامه قومه وقالوا ذلك لزيد أرقم فلما وافى رسول الله المدينة جلس في البيت الذي هو فيه وأخذ أصحابه يلومونه فأنزل الله تعالى تصديق زيد وتكذيب عبد الله ثم أخذ رسول الله بأذن زيد فرفعه عن الرحل ثم قال يا غلام صدقت وعيت أذناك ووعى قلبك وقد أنزل الله فيك قرآنا وكان عبد الله بن عبد الله بن أبي بقرب المدينة فلما أراد أن يدخلها جاء ابنه عبد الله بن عبد الله حتى أناخ على باب جماع طرق المدينة فقال له ما لك ويلك قال والله لا تدخلها الا بإذن رسول الله ولتعلمن اليوم من الأعز ومن الأذل فشكا عبد الله ابنه إلى رسول الله فأرسل إليه أن خل عنه يدخل فقال أما إذ جاء أمر رسول الله فنعم فدخل فلم يلبث إلا أياما قلائل حتى اشتكى ومات فلما نزلت هذه الآيات وبان كذب عبد الله قيل لزيد في شدة فاذهب إلى رسول الله يستغفر لك فلوى رأسه قال والذي نفسي بيده إن أمنعني أن أعصر رأسه فقد أعطيت فما بقي الآن إلا أن أسأل الله فنزل وإذا قيل لهم تعالوا إلى قوله ولكن المنافقين لا يعلمون **المعنى** ثم ذكر سبحانه أن استغفارك لا ينفعهم فقال سواء عليهم أستغفرت لهم لم لم تستغفر لهم أي يستوي الاستغفار لهم وعدم الاستغفار لن يغفر الله لهم لأنهم يبطنون الكفر وإن أظهروا الإيمان إن الله لا يهدي القوم الفاسقين الذين

سورة المنافقين

القوم الخارجين عن الدين ولا سيما الطاعنين في الحرمة الاكرمين لخبر وبئس المصير وعيد على الكفر فلم يغفرلهم وقد كان النبي يستغفر لهم على ظاهر الحال بشرط حصول التوبة وان يكون قلبه باطن مثل الظاهر فبين الله تعالى ان ذلك لا ينفعهم مع ابطانهم الكفر والنفاق ثم قال سبحانه الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله من المؤمنين المهاجرين حتى ينفضوا اى يتفرقوا عنه وانما قالوا هم من عند محمد ولكن الله سبحانه اضاف رسول الله تشريفا له وتعظيما لقدره ولله خزائن السموات والارض وما بينهما من الارزاق والاموال والاغذاء فلو شاء لاغناهم ولكنه تعالى يفعل ما هو الاصلح لهم وانما يفقرهم ويتعبدهم بالصبر ليصبروا فيوجروا ويثابوا الثواب الكريم الدائم ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك على الحقيقة لجهلهم بوجوه الحكمة وقيل لا يفقهون ان اموال الارض شيئا ان يقولوا لئن رجعنا الى المدينة من غزوة بني المصطلق ليخرجن الاعز يعنون نفوسهم منها الاذل يعنون رسول الله والمؤمنون فرد الله سبحانه عليهم بان قال ولله العزة ولرسوله باعلاء الله كلمته واظهاره دينه على الاديان وللمؤمنين بنصرتهم اياه في الدنيا وادخالهم الجنة في العقبى وقيل ولله العزة بالربوبية ولرسوله والمؤمنين بالعبودية اخبر سبحانه بذلك ثم حققه بازاء رسوله والمؤمنين وفتح عليهم مشارق الارض ومغاربها وقيل عز الله سبحانه عز الملك البقاء وعز العظمة والكبرياء وعز اليد والعطاء وعز الرفعة والعلاء وعز الجلال والبهاء وعز الرسول سبحانه عز السبق والابتداء وعز الاذان والنداء وعز قبة الصدق على الانبياء وعز الاصطفاء والاجتباء وعز الظهور على الاعداء وعز المؤمنين سبحانه عز التأخير بعد التأخر والسابقون السابقون وعز التيسير بعد التعسير ولقد يسرنا القرآن للذكر يريد الله بكم اليسر وعز التبشير بعد التنذير وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا وعز التوقير بعد الاهانة ولتعزروه وتوقروه وعز التكثير بعد التقليل انتم اكثر الامم ولكن المنافقين لا يعلمون فيظنون ان العزة لهم وذلك لجهلهم بصفات الله تعالى وما يستحقه اولياؤه وليجمع بين هذه الآية وبين قوله ولله العزة جميعا ان عز الرسول والمؤمنين من جهته عز اسمه انما يحصل ويطاعته فلله العزة بأجمعها ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال

يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله اى لا تشغلكم عن الصلوات الخمس المفروضة وقيل ذكر الله جميع طاعاته عز اسمه وقيل ذكره شكر على نعمائه والصبر على بلائه والرضا بقضائه وهو اشارة الى انه لا ينبغي ان يغفل المؤمن عن ذكر الله في بؤسه كما لا ينبغي ان ينساه في الحالات التي لا ينقطع ومن يفعل ذلك اى من يشغله ماله وولده عن ذكر الله فاولئك هم الخاسرون خسران الثواب ودخول النار وانفقوا مما رزقناكم في سبيل البر فيدخل فيه الزكوات وسائر الحقوق الواجبة من قبل ان يأتي احدكم الموت اى اسبابه اللوازم فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب اى هلا اخرتني عن ملائكة الموت الى زمان قريب من الاجل المطلق الذي حكم بان الحي يموت عنده والاجل المقيد هو الاجل المحكوم بان العبد يموت عنده ان لم يقتطع دونه او لم يزد عليه او لم ينقص منه على ما يعلمه الله من المصلحة والله خبير بما تعملون اى عليم باعمالكم يجازيكم بها التعظيم وجه اتصال هذه الآية الاخيرة بما قبلها ان معنى الآية سبحانه لو انكم تتوبون بحضور الحاكم ناجز الوقت لكان خيرا لكم ولكنه علم انكم لا تتوبون

سورة التغابن مدنية

وقال ابن عباس مكية غير ثلاث آيات نزلن بالمدينة يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم الى آخر الست عدها ابي ايضا في عشرة آيات بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن النبي قال ومن قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجاءة ابن ابي العلاء عن ابيه عن عبد الله قال من قرأ سورة التغابن في فريضة كانت شفيعة له يوم القيمة وشاهد عدل عند من يجز بها ثم لا تفارقه حتى يدخل الجنة

تفسيرها بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير خلق السموات والارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور الم يأتكم نبؤا الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم ذلك بانه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم

تفسيرها

يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير خلق السموات والارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور الم يأتكم نبؤا الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم ذلك بانه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير خلق السموات والارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور الم يأتكم نبؤا الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم ذلك بانه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير خلق السموات والارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور الم يأتكم نبؤا الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم ذلك بانه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم

مثبتي الخلق لان ذلك عارض لا يعتد به في هذا الوصف فالله سبحانه خلق الانسان على احسن صورة الحيوان كله والصورة عبارة عن بنية مخصوصة واليه المصير اي اليه المرجع والمآل يوم القيمة يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون اي ما يسره بعضكم الى بعض وما يخفيه في صدره عن غيره والفرق بين الاسرار والاخفاء ان الاخفاء اعم لانه قد يخفي شخصه ويخفي المعنى في نفسه والاسرار يكون في المعنى دون الشخص والله عليم بذات الصدور اي باسرار الصدور وبواطنها ثم اخبر سبحانه ان القرون الماضية جوزوا باعمالهم فقال الم يأتكم نبؤا الذين كفروا من قبل اي من قبل هؤلاء الكفار فذاقوا وبال امرهم اي وخيم عاقبة كفرهم وثقل امرهم بما نالهم من العذاب بالاهلاك والاستيصال ولهم عذاب اليم اي مولم يوم القيمة **قوله عز وجل** ذلك بانه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا أبشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير خمس آيات **القراءة** قرء رويس عن يعقوب يوم نجمعكم بالنون والباقون بالياء وقرء اهل المدينة وابن عامر نكفر عنه وندخله بالنون فيهما والباقون بالياء **الحجة** حجة الياء ان الاسم الظاهر قد تقدم ووجه النون انه كقوله سبحانه الذي اسرى بعبده ثم جاء وآتينا موسى الكتاب **الاعراب** ذلك بانه الهاء ضمير الامر والشأن ابشر مبتدأ وانما جاز ان يكون مبتدأ مع كونه نكرة لان الاستفهام سوغ ذلك كما ان النفي ايضا كذلك في قولهم ما احد خير منك وما رجل في الدار امرأة ولا رجل في الدار ولا امرأة وقيل انه فاعل فعل مضمر يفسره قوله يهدوننا كانه قال ايهدينا بشر يهدوننا وانما اضمر لان الاستفهام بالفعل اولى وقوله ان لن يبعثوا تقديره انهم لن يبعثوا فسد الجملة عن المفعولين بما جرى فيها من ذكر الحديث والمحدث عنه ولما كان لن في لن يبعثوا دليل الاستقبال تعينت ان قبلها لان تكون مخففة من الثقيلة لان لن يمنعها من ان تكون ناصبة للفعل يوم يجمعكم ظرف لتبعثن **المعنى** لما قرر سبحانه بانهم اتيهم اخبار من مضى من الكفار واهلاكهم عقبه ببيان سبب اهلاكهم فقال ذلك اي ذلك العذاب الذي نالهم في الدنيا والذي ينالهم في الآخرة بانه كانت تأتيهم اي بسبب انه كانت تجيئهم رسلهم من عند الله بالبينات اي بالدلالات الواضحات والمعجزات الباهرات فقالوا ابشر يهدوننا لفظه واحد والمراد به الجمع على طريق الجنس بدلالة قوله يهدوننا الى الحق ويدعوننا الى غير دين آبائنا استنكافا منهم للبشر ان يكونوا رسلا من الله الى امثالهم واستكبارا وانفة من اتباعهم فكفروا بالله وجحدوا رسله وتولوا اي اعرضوا عن القبول منهم والتفكر في آياتهم واستغنى الله بسلطانه عن طاعة عباده وانما كلفهم لنفعهم لا لحاجة منه الى عبادتهم وقيل معناه واستغنى الله بما اظهره لهم من البرهان واوضحه من البيان عن زيادة تدعو الى الرشد وتهدي الى الايمان والله غني حميد اي غني عن اعمالكم مستحمد اليكم بما ينعم به عليكم وقيل حميد اي محمود في جميع افعاله لانها كلها احسان ثم حكى سبحانه ما يقوله الكفار فقال زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قال ابن عمر زعم زاملة الكذب وقال شريح زعم كنية الكذب بين الله سبحانه بعض ما لاجله اختاروا الكفر على الايمان وهو انهم كانوا لا يقرون بالبعث والنشور فامر النبي بان يكذبهم فقال قل يا محمد بلى وربي اي وحق ربي على وجه القسم لتبعثن اي لتحشرن اكد تكذيبهم بقوله بلى وباليمين ثم اكد اليمين باللام والنون ثم لتنبؤن بما عملتم اي لتخبرن ولتحاسبن باعمالكم ولتجازن عليها وذلك البعث والحساب والجمع والجزاء على الله يسير اي سهل هين لا يلحقه مشقة ولا معاناة فيه فآمنوا معاشر العقلاء بالله ورسوله والنور الذي انزلنا وهو القرآن سماه نورا لما فيه من الادلة والحجج الموصلة الى الحق فشبه بالنور الذي يهتدى به الى الطريق والله بما تعملون خبير اي عليم يوم يجمعكم ليوم الجمع وهو يوم القيمة اي في ذلك البعث والجزاء يكون في يوم يجمع فيه خلق الاولين والآخرين ذلك يوم التغابن وهو تفاعل من الغبن فهو اخذ شر وترك خير او اخذ خير وترك شر فالمؤمن ترك حظه من الدنيا واخذ حظه من الآخرة فترك ما هو شر له واخذ ما هو خير له فكان غابنا والكافر ترك حظه من الآخرة واخذ حظه من الدنيا فترك الخير واخذ الشر فكان مغبونا فيظهر في ذلك اليوم الغابن والمغبون وقيل يوم التغابن غبن اهل الجنة اهل النار عن ابن عباس ومجاهد وقد روي عن النبي في تفسير هذا قوله ما من عبد مؤمن يدخل الجنة الا اري مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا اري مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه اي معاصيه ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا اي مؤبدين فيها ولا يفنى ما هم فيه من النعيم ذلك الفوز العظيم اي النجاح الذي ليس وراءه شيء من العظم والذين كفروا بالله وكذبوا بآياتنا اي حججنا ودلالتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير اي المآل والمرجع **قوله عز وجل** ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم ثمان آيات **القراءة** في الشواذ قراءة طلحة بن مصرف نهد قلبه بالنون وقراءة السلمي يهد قلبه بضم الياء والباء على ما لم يسم فاعله وقراءة عكرمة وعمرو بن دينار يهدأ قلبه مهموزا وقراءة مالك بن دينار يهدا بالالف **الحجة** من قرء يهدأ مهموزا فمعناه يطمئن قلبه كما قال سبحانه وقلبه مطمئن بالايمان ومن قرء بالالف فانه لين الهمزة **النزول** ان قوله ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم في قوم ارادوا الهجرة فثبطهم نساؤهم واولادهم عنها عن ابن عباس ومجاهد **المعنى** ثم قال سبحانه ما اصاب من مصيبة اي لم يصبكم مصيبة الا باذن الله والمصيبة المضرة التي تلحق صاحبها كالرمية التي تصيبه وانما عم ذلك سبحانه وان كان في المصائب ما هو ظلم وهو سبحانه لا ياذن بالظلم لانه ليس منها الا ما اذن الله في وقوعه او التمكن منه وذلك اذن للملك الموكل به كانه قيل لا يمنع من وقوع هذه المصيبة وقد يكون ذلك بفعل التمكين من الله فكانه ياذن له بان يكون وقيل معناه الا بتخلية الله بينكم وبين من يريد فعلها عن البلخي وقيل انه خاص فيما يفعله الله تعالى او يامر به وقيل معناه بعلم الله اي لا يصيبكم مصيبة الا والله عالم بها ومن يؤمن بالله اي يصدقه ويرض بقضائه يهد قلبه اي يهد الله قلبه حتى يعلم ان ما اصابه فبعلم الله فيصبر عليه ولا يجزع لينال الثواب والاجر وقيل معناه ومن يؤمن بتوحيد الله ويصبر لامر الله يهد قلبه عند نزول المصيبة يهدي قلبه للاسترجاع حتى يقول انا لله وانا اليه راجعون عن ابن عباس وقيل ان المعني يهد قلبه فان ابتلي صبر وان اعطي شكر وان ظلم غفر عن مجاهد وقال بعضهم في معناه من يؤمن بالله عند النعمة فيعلم انها فضل من الله يهد قلبه للشكر ومن يؤمن

[illegible]

معنى التغابن

شأن النزول ومعنى

سورة التغابن

بالله عند البلاء فيعلم انه عدل من الله يهدي قلبه للصبر ومن يؤمن بالله عند فوت القضا يهد قلبه للاستسلام والرضا والله بكل شئ عليم فيجازي كل امرئ بما عمله والطيعوا
الله في جميع ما امركم به واطيعوا الرسول في جميع ما اتاكم به وبدعاكم اليه وفيما امركم به وزجركم عنه فان تولتيم اي فان اعرضتم عن القبول منه فانما على رسولنا البلاغ المبين
اي ليس عليه الا تبليغ الرسالة وقد فعل والمراد ليس عليه قهركم على الزلة الى الحق وانما عليه البلاغ الظاهر البين محمد للايجاز والا فحصل الله لا اله الا هو ولا تخلوا بعبادته الا له
وعلى الله فليتوكل المؤمنون والتوكل تفويض الامور اليه والرضا بتقديره والثقة بتدبيره وقد امر الله عبادا بذلك فينبغي لهم ان يمتثلوا ذلك في سائر احوالهم يا ايها الذين
امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم يعني ان بعضهم بهذه الصفة ولذلك اتى بلفظ من وهي للتبعيض يقول ان من هؤلاء من هو عدو لكم في الدين
فاحذروهم ان تطيعوهم وقيل انه انما قال ذلك لان من الازواج من يتمنى موت الزوج ومن الاولاد من يتمنى موت الوالد لارث ماله وما من احد قاعد عن يتمنى موت
غيره لما خذ ماله وذلك يكون من يحمله على معصية الله لمنفعة نفسه ولاحد قاسد عدو ممن يخاصر لمنفعته قال عطا يعني قوما اراد وا الغزو فنهم هؤلاء
قال مجاهد يريد قوما اراد وا طاعة الله فنعوهم وان تعفوا اي تتركوا عقابهم وتصفحوا وتغفروا اي تتجاوزوا عنهم وتستروا ما سبق منهم ان عادوا الى الجميلة
وذلك ان الرجل من هؤلاء اذا هاجر ورأى الناس قد سبقوه بالهجرة وفقهوا في الدين هم ان يعاقب زوجته وولده الذين ثبطوه عن الهجرة وان يلحقوا بدار الهجرة لم
ينفق عليهم فامر بتجا بالعفو والصفح فان الله غفور رحيم يغفر لكم ذنوبكم ويرحمكم ويقبل هو عاما ان تعفوا وتصفحوا عن ظلمكم فان الله يغفر ذلك كثيرا
من ذنوبكم عن ابن عباس في انما اموالكم واولادكم فتنة اي محنة وابتلاء وشدة للتكليف عليكم وشغل عن امر الاخرة فان الانسان ليبخل بالمال والولد يقع في الجرائم من
اجله نحو قال لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتنة فانه ليس احد منكم يرجع الى مال او اهل او ولد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن ليقل اللهم اني اعوذ بك
من مضلات الفتن وذكر عبد الله بن بريدة عن ابيه قال كان رسول الله يخطب فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله اليهما فاخذهما
فوضعهما في حجره على المنبر وقال صدق الله عز وجل انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما ثم
اخذ في خطبته والله عنده اجر عظيم اي ثواب جزيل وهو الجنة يعني فلا تعصوه بسبب الاموال والاولاد ولا تؤثروهم على ما عند الله من الاجر والذخر فاتقوا
الله ما استطعتم اي ما اطقتم ولا تقتا الامتناع من الترك يجتنب ما يدعوا اليه الهوى ولا شتا في بين هذا وبين قوله اتقوا الله حق تقاته لان تكاليف احد منها الزائد
لزاد جميع المكلفين بعد ذلك فقد اتقى عقاب الله لان من لم يفعل قبيحا ولا اخل بواجب فلا عقاب عليه الا ان في احد الكلامين تبيينا ان التكليف لا يلزم العبد
فيما يطيق وكل امر امر الله به فالبدان يكون مشروطا بالاستطاعة وقال قتادة فاتقوا الله ما استطعتم ناسخ لقوله اتقوا الله حق تقاته وكانه يذهب الى ان هذه رخصة
لحال الضعفة وما اجر بها ما يعظم فيه المشقة وان كانت القدة خاصة معه قال غيره ليس هذا بناسخ وانما هو مبين لامكان العمل بها جميعا وهو الصحيح واسمعوا
من الرسول ما يتلو عليكم وما يعظكم به وبادروا امره ونهيه واطيعوا الله والرسول وانفقوا من اموالكم في حق الله خيرا لانفسكم مثله فامنوا خيرا لكم وانتهوا خيرا لكم وقد مضى
ذكر ذلك وقال الزجاج معناه قدموا خيرا لانفسكم من اموالكم ومن يوق شح نفسه حتى يعطي حق الله من ماله فاولئك هم المفلحون اي الناجون الفائزون بثواب الله وقال
الضحاك من ادى الزكوة فقد وقى شح نفسه ان تقرضوا الله قرضا حسنا قد مضى معناه واطلاق اسم القرض هنا تلطف في الاستدعاء الى الانفاق ايضا عفر لكم اي يعط
بدله اضعافا ذلك من واحد الى سبعمائة الى ما لا يتناهى فان ثواب الصدقة يدوم ويغفر لكم ذنوبكم والله شكور اي مثيب مجاز على الشكر حليم لا يعاجل العبد بالعقوبة وقيل
غائب الكرم عالم الغيب والشهادة اي السر والعلانية وقيل المعدوم والموجود وقيل غير المحسوس والمحسوس العزيز القادر الحكيم العالم وقيل الحكم لاضافاله

سورة الطلاق

وتسمى سورة النساء القصرى قال ابن مسعود في عدد العدة من شاء باهلته ان سورة النساء القصرى نزلت بعد قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وانما اراد قوله
واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن فاذا كانت حاملا تعتد بوضع الحمل وهي مدنية بالاجماع **عدد ايها** احد عشر اية بصري واثنا عشرة اية في الباقين
اختلافها ثلاث اية يجعل المخرج اكوفي مكي والمدني الاخير والبواقي الاخر شاميان والباقي الاول **فضلها** ابي بن كعب عن النبي قال ومن قرء سورة
الطلاق فانا شفيع له يوم القيامة وشاهد له بالطاعة لله عز وجل وبالخوف منه وبالتقوى له ولم يعيره بشئ من امر الدنيا وهوله امن من اهوال يوم القيامة وملك
الموت يسوقه الى الجنة وابو بصير عن ابي عبد الله قال من قرء سورة الطلاق والتحريم في فريضة اعاذه الله ثم من ان يكون يوم القيامة ممن يخاف او يحزن وعوفي في الدنيا
والاخرة وادخله الجنة بتلاوته اياها ومحافظته عليهما لانهما للنبي **تفسيرها** لما ختم الله سورة النساء بذكر النساء والتحذير منهن افتتح هذه السورة بذكرهن وذكر احكامهن
واحكام فراقهن فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن
من بيوتهن ولا يخرجن الا ان يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا فاذا
بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف واشهدوا ذوي عدل منكم واقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الاخر
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شئ قدرا والائي يئسن من المحيض من
نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر والائي لم يحضن واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا ذلك امر الله انزله
اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا حمل ايات **القراءة** قرء حفص عن عاصم بالغ بغير تنوين امره بالجر على الاضافة والباقون بالغ بالتنوين
امره بالنصب على الشواذ قراءة داود بن ابي هند ان الله بالغ بالتنوين امره بالرفع وروي عن ابن عباس وابي بن كعب وجابر بن عبد الله وعلي بن الحسين وزيد بن علي وجعفر بن محمد ومجاهد
فطلقوهن في قبل عدتهن **الحجة** قال ابو علي قوله بالغ امره سيبلغ امره فيما يريده فيكم فهذا هو الاصل وهو حكاية حال ومن اضاف احذف التنوين استخفافا والمعنى
معنى ثبات التنوين مثل عارض ممطرنا واما قوله لما قبل عدتهن فانه تفسير للقراءة المشهورة فطلقوهن لعدتهن اي عند عدتهن ومثله قوله لا يجليها لوقتها اي عند وقتها
ومن قرء بالغ امره فالمعنى امره بالغ ما يريده الله عز وجل امر الله اراده فالمفعول على ما رأيت محذوف **الاعراب** والائي في موضع مبتدا خبره محذوف لدلالة الكلام
عليه فاذا تجاذبت الجملة باسرها تجاذب بعضها وقد جا ايضا في الصفة وان فعل نحو قوله واوتيت من كل شئ تقديره من كل شئ توتاه **المعنى** لما سبحانه بين ما لك
ايها النبي ثم خاطب امته فقال اذا طلقتم النساء الاية السيد المقصد فاذا فوق وخوطب خطاب الجمع كانت امته داخلة في ذلك الخطاب لان الحكم غيره وقيل ان تقديره
يا ايها النبي قل لامتك اذا طلقتم النساء فجمع بهذا يكون النبي خارجا عن الحكم وعلى القول الاول لحكم حكم امته في امر الطلاق وعلى هذا انعقد الاجماع والمعنى

اذا اردتم طلاق النساء مثل قوله سبحانه اذا قمتم الى الصلاة وقوله فاذا قرأت القرآن فطلقوهن لعدتهن اى لزمان عدتهن وذلك ان يطلقها في طهر لم يجامعها فيه عن ابن عباس وابن سيرين والحسن ومجاهد وابن زيد وقتادة والضحاك والسدي فهذا هو الطلاق للعدة لانها تعتد بذلك الطهر من عدتها وتحصل العدة عقيب الطلاق فالمعنى فطلقوهن لطهرهن الذي يحصينه من عدتهن لا تطلقوهن لحيضهن الذي لا يعتددن به من قروئهن فعلى هذا يكون العدة الطهر على ما ذهب اليه اصحابنا وهو مذهب الشافعي وقيل ان المعنى قبل عدتهن اى في طهر لم يجامعها فيه والعدة الحيض كما بينا وقد ثبت السلام للحر وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه وقيل اللام للسبب كانه قال فطلقوهن ليعتددن ولا شبهة ان هذا الحكم للمدخول بها لان المطلقة قبل المسيس لا عدة عليها وقد دل به التنزيل في سورة الاحزاب وهو قوله فما لكم عليهن من عدة تعتدونها وظاهر الاية يقتضي اباحة طلقها في الحيض او في طهر قد جامعها فيه فلا يقع الطلاق لان الامر يقتضي الايجاب وبه قال سعيد بن المسيب وذهبت اليه الشيعة الامامية وقال باقي الفقهاء يقع الطلاق وان كان بدعة وخلافا لما روي عن بكر بن عبد الله ان جمع بين الثلاث فانها بدعة عند ابي حنيفة واصحابه واذا كانت واحدة وعند المحققين من اصحابنا يقع واحدة عند حصول شرائط صحة الطلاق والطلاق الشرعي عبارة عن تخلية المرأة بحيث عقد النكاح وذلك ان يقول انت طالق يخاطبها او يقول هذه طالق او يشير اليها او يقول فلانة بنت فلان طالق ولا يقع الطلاق عندنا بهذا اللفظ الا بشيء من كنايات الطلاق وهو ان عنى بها الطلاق او لم يرد بها وفي تفصيل ذلك اختلافات بين الفقهاء ليس هو ههنا موضعه وقد يحصل الفراق بغير الطلاق كالارتداد واللعان كالخلع عند كثير من اصحابنا وان لم يسم ذلك طلاقا ويحصل ايضا بالفسخ للنكاح باشياء مخصوصة وبالرد بالعيب وان لم يكن ذلك طلاقا وروى البخاري ومسلم عن قتيبة عن الليث بن سعد عن نافع عن عبد الله بن عمر انه طلق امرأته وهي حائض تطليقة واحدة فامره رسول الله ان يراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض عنده حيضة اخرى ثم يمسكها حتى تطهر من حيضها فاذا اراد ان يطلقها فليطلقها حين تطهر من قبل ان يجامعها فتلك العدة التي امر الله تعالى ان يطلق لها النساء وفي البخاري عن سليمان بن حرب وفي مسلم عن عبد الرحمن بن بشر عن زهير وكلاهما عن شعبة عن ابن سيرين قال سمعت ابن عمر يقول طلق ابن عمر امرأته وهي حائض فذكر ذلك عمر للنبي فقال لمره فليراجعها فاذا طهرت فليطلقها ان شاء وجاءت الرواية عن علي بن ابي طالب عن النبي انه قال تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش وعن ثوبان رفعه الى النبي فقال ايما امرأة سألت زوجها الطلاق في غير ما باس فحرام عليها رائحة الجنة وعن ابي موسى الاشعري عن النبي قال لا تطلقوا النساء الا من ريبة فان الله لا يحب الذواقين والذواقات وعن ابن عمر عن النبي انه قال ما خلق الله شيئا احل بالطلاق ولا استحلف بغير الله منا فوق هذه الاحاديث الاربعة منقولة عن تفسير الثعلبي ثم قال سبحانه واحصوا العدة اى عدد الاقراء التي تعتد بها وقيل معناه عدد طلقات الطلاق لمن طلقوا للعدة وانما امر سبحانه باحصاء العدة لان فيها حقا وهي النفقة والسكنى للزوج فيها حقا وهي المراجعة ومنعها عن الازواج لحقه وثبوت نسب الولد فامر بالاحصاء لها لعلم وقت المراجعة ووقت فوات المراجعة وتحريمها عليه ورفع النفقة والسكنى ولكيلا تطول العدة لاستحقاق زيادة النفقة وتقصير الطالب الزوج العدة هي تعود المرأة عن الزوج حتى تنقضي المدة المرتبة في الشريعة وهي على ضربين ضرب يكون بالاقراء لمن تحيض وضرب يكون بالاشهر للصغيرة التي لم تبلغ المحيض ومثلها تحيض وهي التي بلغت سن من لا تحيض مثلها وان كان سنها اقل من ذلك فالعدة عليها عند اكثر اصحابنا وقال بعضهم عدتها بالشهور وبه قال الفقهاء وكذلك الكبيرة الايسة من المحيض ومثلها تحيض عدتها بالشهور وحده اصحابنا بان يكون سنها اقل من خمس وخمسين سنة للقرشية وان كان سنها اكثر من ذلك فلا عدة عليها عند اكثر اصحابنا والمتوفى عنها زوجها عدتها بالشهور ايضا والضرب الثالث من العدة يكون بوضع الحمل في الجميع الا في المتوفى عنها زوجها فان عدتها عند اصحابنا الاجلين وفي ذلك اختلاف بين الفقهاء ثم ان عدة الطلاق للحرة ثلثة قروء او ثلثة اشهر وللامة قرآن او شهر ونصف ووضع الحمل ثم قال سبحانه واتقوا الله ربكم ولا تعصوه فيما امركم به ولا تخرجوهن من بيوتهن فلا يخرجن هن ايضا يعني في زمان العدة لا يجوز للزوج ان يخرج المطلقة المعتدة من مسكنه الذي كان يسكنها فيه قبل الطلاق وعلى المرأة ايضا ان لا تخرج عن عدتها لضرورة ظاهرة فان خرجت اثمت الا ان يأتين بفاحشة مبينة اى ظاهرة ومن قرء بفتح الياء فالمراد بها فاحشة مظهرة اظهرها والخلاف في الفاحشة فقيل انها الزنا فتخرج لاقامة الحد عليها عن الحسن ومجاهد والشعبي وابن زيد وقيل هي البذاء على اهلها فيحل لهم اخراجها عن ابن عباس وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وروي عن ابي الحسن الرضا قال الفاحشة ان تؤذي اهل زوجها وتسبهم وقيل هي النشوز فان طلقها على نشوز فلها ان تحول من بيت زوجها عن قتادة وقيل هي خروجها قبل انقضاء العدة عن ابن عباس وفي رواية اخرى عن ابن عباس انه قال ان كل معصية لله تعالى ظاهرة فهي فاحشة وذلك حدود الله يعني ما ذكره سبحانه من احكام الطلاق وشروطه ومن يتعد حدود الله بان يطلق على غير ما امر الله تعالى به فقد ظلم نفسه اى اثم فيما بينه وبين الله عز وجل وخرج عن الطاعة الى المعصية وفعل ما يستحق به العقاب لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا اى يغير رأي الزوج نحو الطلاق ويوقع في قلبه المحبة لرجعتها فيما بين الطلقة الواحدة والثانية وفي الثالثة قال الضحاك والسدي وابن زيد لعل الله يحدث الرجعة في العدة وقال الزجاج فاذا طلقها ثلثا في وقت واحد فلا معنى لقوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وفي هذه الاية دلالة على ان الواجب في التطليق ان يوقع متفرقا ولا يجوز الجمع بين الثلث لان الله تعالى قد قوله فطلقوهن لعدتهن بقوله واحصوا العدة ثم زاد في التاكيد بقوله واتقوا الله ربكم فيما حده لكم فلا تعتدوه ثم قرر سبحانه حق الزوج في المراجعة بقوله لا تخرجوهن من بيوتهن فان الزوجة اذا طلقت ثلثا لم يبق بينها وبين الزوج علقة ثم ذكر بقوله وتلك حدود الله على ان من تعدى حدود الله تعالى في الطلاق بطل حكمه وصار قوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا تاكيدا لحدود الله في الطلاق واعلاما بان حق الرجعة لا ينقطع بجمع الطلاق فكانه قال كونوا على رجاء الغاية بالرجعة فقد يحدث الله الرجعة بعد الطلاق فان قالوا قد امر الله سبحانه في الاية بطلاق العدة فكيف تقدرون انتم طلاق السنة على طلاق العدة فالجواب ان طلاق السنة ايضا طلاق العدة الا ان اصحابنا رضي الله عنهم قد اصطلحوا على ان يسموا الطلاق الذي لا يزاد عليه بعد المراجعة طلاق السنة والطلاق الذي يزاد عليه بغير المراجعة طلاق العدة ومما يعضد ما ذكرته ما اشتهر من الاخبار في كتبهم ورواياتهم ونقل عن مصنفيهم مثل زرارة بن اعين وبكير بن اعين ومحمد بن مسلم وغيرهم فمن ذلك ما رواه ابو بصير عن ابي عبد الله عن ابي جعفر قال الطلاق ان يطلق الرجل امرأته على طهر من غير جماع ويشهد رجلين عدلين على تطليقه ثم هو احق برجعتها ما لم تمض ثلثة قروء فهذا الطلاق الذي امر الله به في القرآن وامر به رسول الله في كل سنة وكل طلاق لغير عدة فليس بطلاق وعن جميل قال سألت ابا عبد الله عن طلاق السنة فقال اذا طهر من غير جماع بشاهدين عدلين فهو الطلاق الذي لا يحل الطلاق الا به هذه العدة وهو قوله فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة الاية وروى الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن زرارة عن ابي جعفر انه قال كل طلاق لا يكون على السنة وطلاق على العدة فليس بشيء قال زرارة

سورة الطلاق

قلت كان بجعفر فسر الطلاق السنة وطلاق العدة فقال اما طلاق السنة فهو ان الرجل اذا اراد ان يطلق امرأته فلينظر بها حتى تطمث وتطهر فاذا خرجت من طمثها طلقها تطليقة من غير جماع ويشهد شاهدي عدل على ذلك ثم يدعها حتى تحيض فاذا طلقها وقد بانت منه وكان خاطبا من الخطاب ان شاء تزوجها وان شاء لم تتزوج فعليه نفقتها والسكنى ما دامت في العدة وهما يتوارثان حتى تنقضي العدة واما طلاق العدة فاذا اراد الرجل ان يطلق امرأته طلاق العدة فليتظرها حتى تحيض وتخرج من حيضها ثم يطلقها تطليقة من غير جماع ويشهد شاهدي عدل ويراجعها من يومه ذلك ان احب او بعد ذلك بايام قبل ان تحيض ويشهد على رجعتها وهواقها وتكون معه حتى تحيض فاذا حاضت وخرجت من حيضها طلقها تطليقة اخرى من غير جماع ويشهد على ذلك ايضا متى شاء قبل ان تحيض ويشهد على رجعتها وهواقها وتكون معه حتى تحيض الحيضة الثالثة فاذا خرجت من حيضها طلقها الثالثة بغير جماع ويشهد على ذلك فاذا فعل ذلك فقد بانت منه ولا تحل له حتى تنكح زوجا غيره والروايات في هذا كثيرة عن ائمة الهدى عليهم السلام فعلى هذا فاقهر بها في طلاق السنة حتى تعتد ثلثة قروء فاذا مضى ثلثة قروء فانها تبين منه بواحدة واذا تزوجها بعد ذلك بمهر جديد كانت عنده على تطليقتين باقيتين فان طلقها اخرى طلاق السنة وتركها حتى تمضي اقراؤها فلا يراجعها فقد بانت منه باثنتين فان تزوجها بعد ذلك وطلقها لم تحل له حتى تنكح زوجا غيره ولو انه راجعها بعد الطلقة الاولى او الثانية لكان ذلك اليه فقد تبين ان هذا الطلاق طلاق هو للعدة ايضا الا ان الفرق بينهما ما ذكرناه فاذا بلغن اجلهن معنا فاذا بلغن اجلهن اللاتي هو الخروج من العدة فامسكوهن بمعروف اي راجعوهن بما يجب لهن من النفقة والكسوة والمسكن وحسن الصحبة او فارقوهن بمعروف بان تتركوهن حتى يخرجن من العدة وهن منكم لا يجوز ان يكون الراجعة بقوله فاذا بلغن اجلهن اذا انقضى اجلهن لان الزوج لا يملك الرجعة بعد انقضاء العدة بل هي تملك نفسها وتبين منه بواحدة ولها ان تتزوج من شاءت من الرجال واشهدوا ذوي عدل منكم قال المفسرون امروا ان يشهدوا عند الطلاق وعند الرجعة شاهدي عدل حتى لا تجحد المرأة المراجعة بعد انقضاء العدة ولا الرجل الطلاق وقيل معناه واشهدوا على الطلاق صنيتا لدينكم وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وهذا اليق بالظاهر لانا اذا حملنا على الطلاق كان امرا بفعل واجب وهو من شرائط صحة الطلاق ومن قال ان ذلك راجع الى المراجعة حمله على الندب واقيموا الشهادة لله هذا خطاب للشهود اي ايها الشهود واقصدوا بادائها التقرب الى الله لا الطلب لرضا المشهود له ولا اشفاق من المشهود عليه ذلكم الامر بما يحق به يتعظ المكلفين يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الاخر اي يؤمر المؤمنون بالزجر به عن الباطل وخص المؤمنين لانهم الذين انتفعوا به فالطاعة الواجبة فيها وعظ بان رغب فيها باستحقاق الثواب في تركها العقاب والمندوبة فيها وعظ باستحقاق المدح والثواب على فعلها والمعاصي فيها وعظ بالزجر عنها والتخويف من فعلها باستحقاق العقاب بالترغيب في تركها بما يستحق على الاخلال بها من الثواب ومن يتق الله فيما امر به ونهى عنه يجعل له مخرجا من كل كرب في الدنيا والاخرة عن ابن عباس وروي عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قال قرء رسول الله ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت وشدائد يوم القيمة وعنه قال من اكثر الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا وقيل معناه ومن يتوق الله في الطلاق السنة يجعل الله له مخرجا في الرجعة ويرزقه من حيث لا يحتسب عن عكرمة والشعبي والضحاك وقيل انها نزلت في عوف بن مالك الاشجعي اسر العدو ابنا له فاتى النبي فذكر ذلك وشكى اليه الفاقة فقال له اتق الله واصبر فكثر من قوله لا حول ولا قوة الا بالله فعمل الرجل ذلك فبينا هو في بيته اذا اتاه ابنه وقد غفل عنه العدو فاصاب ابلا وجاء بها الى ابيه فذلك قوله ويرزقه من حيث لا يحتسب وروي عن الصادق عليه السلام انه قال ويرزقه من حيث لا يحتسب يبارك له فيما اتاه وعن ابي ذر الغفاري عن النبي قال اني لاعلم اية لو اخذ بها الناس لكفتهم ومن يتق الله الاية فما زال يقولها ويعيدها ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي ومن يفوض امره الى الله ويثق بحسن تدبيره وتقديره فهو كافيه يكفيه امر دنياه ويعطيه ثواب الجنة ويجعله بحيث لا يحتاج الى غيره وفي الحديث من سره ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله ان الله غالب لما يبلغ ما اراد من قضاياه وتدابيره على ما اراده ولا يقدر احد على منعه عما يريده وقيل معناه انه منفذ امره فيمن يتوكل عليه وفيمن لم يتوكل عليه قد جعل الله لكل شيء قدرا اي قدره تقديرا واجلا لا زيادة فيها ولا نقصان وقيل بين لكل شيء مقدارا يجب المصلحة في الابتداء والانتهاء والترغيب والترهيب بين الطلاق والعدة وغيرهما وقيل قد جعل الله لكل شيء من المشقة والرفق وقتا وغاية ومنتهى ينتهي اليه ثم بين سبحانه اختلاف احكام العدة باختلاف احوال النساء فقال واللائي يئسن من المحيض من نسائكم فلا تحيضن ان ارتبتم فلم تدروا كم عدتهن لكبر او لم يرتفع حيضهن ام لغير ذلك فعدتهن ثلثة اشهر وهذا للواتي امثالهن يحضن لانهن لو كن في سن من لا تحيض لم يكن للارتياب معنى وهذا هو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وقيل معناه ان شككتم فلم تدروا ما حكم من قعدت عن الحيض واستحاضت فعدتهن ثلثة اشهر عن مجاهد والزهري وابن زيد وقيل معناه ان ارتبتم في حكمهن فلم تدروا ما الحكم فيهن واللائي لم يحضن تقديره واللائي لم يحضن ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر وحذف لدلالة الكلام الاول عليه وهن اللواتي لم يبلغن المحيض ومثلهن يحيض على ما مر بيانها واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن قال ابن عباس هي في المطلقات خاصة وهو المروي عن ائمتنا فاما المتوفى عنها زوجها اذا كانت حاملا فعدتها ابعد الاجلين فاذا مضت لها اربعة اشهر وعشر وله تضع انتظرت وضع الحمل وقال ابن مسعود وابي بن كعب نحو ذلك وروي عن ابي عبد الله عليه السلام ان المتوفى عنها زوجها عدتها ان تضع حملها وان كان بعد الزوج باثنين ووضعت فاحدادها ان تحل الازواج حتى تضع جميع الحمل فقول ان يضعن حملهن وروي اصحابنا انها اذا وضعت واحدا انقطعت عصمتها من الزوج لا يجوز لها ان تعقد على نفسها للغرة حتى تضع الاخر فاما اذا كانت قد توفي عنها زوجها فوضعت قبل الاشهر الاربعة والعشر وجب عليها ان تتربص اربعة اشهر وعشرا ومن يتق الله في جميع ما امر به ونهى عنه يجعل له من امره يسرا اي يسهل عليه امور الدنيا والاخرة اما بفرج عاجل او عوض اجل وقيل يسهل عليه فرائضه وينزل المهم عن قلبه ذلك يعني ما ذكره من الاحكام في الطلاق والرجعة والعدة امر الله انزله اليكم ومن يتق الله بطاعته يكفر عنه سيئاته من المصلوق الى الصداق ومن الجمعة الى الجمعة قال الربيع ان الله قد ضمن على نفسه ان من توكل عليه كفاه ومن امر به هديه ومن اقرضه جازاه ومن وثق به انجاه ومن دعاه اجابه ثم وصف ذلك في كتابه فقال ومن يتوكل على الله فهو حسبه ومن يؤمن بالله يهد قلبه ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم واذا سئل عباده عني فاني قريب اجيب الاية ويعظم لهم اجر الاخرة وهو ثواب الجنة قوله عز وجل اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم

فاتوهن

فاتوهن اجورهن وائتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له اخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا وكاين من قرية عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا اعد الله لكم عذابا شديدا فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا فهذه اخر ما ورد من آيات القراءة قرئ روح عن يعقوب مختلفا عنه من وجدكم بكسر الواو وقرأ ابن عامر وحمزة بضم الواو وقرأ ابن كثير وكاين بالمد والهمز والباقون وكاين بالهمز والتشديد الحجة ويجد في الماجدة وجد وجدا وجدا وجدا وجدا يقال في الحركات الثلث على انها وجدانا ووجدانا الضالة وجدانا ووجدا من الحزن وجدا ومن الغضب موجدة ووجدانا وكاين اصله اي دخلت عليها الكاف الجارة كما دخلت على ذا في كذا فوضع كاين رفع بالابتدا كما ان كذا كذلك لا موضع للكاف وكما ان الكاف في كذا كذلك قال ابو علي مثل هذا في انه دخل على المبتدا حرف الجر فصار مع الجر في موضع رفع قولهم بحسبك ان تفعل كذا يريد حسبك فعل كذا فالجار مع المجرور في موضع رفع وانشد ابو زيد بحسبك في القوم ما يعلو بانك فهم غنى مضر وأكثر العرب يستعملها مع من وكأنما جاء في التنزيل وما جاء في الشعر قوله وكاين بالاباطح من صديق يراني ان اصبت هو المصاب وقول الاخر وكاين اليكم قادمن فتنة جنودا وامثال الجبال كما بيه المعنى ثم بين سبحانه حال المطلقة في النفقة والسكنى فقال اسكنوهن اي في بيوتكم من حيث سكنتم من المساكن من وجدكم اي من ملككم وما تقدم من عليه عن السكر وابي مسلم وقيل هو من الوجد اي مما تجدونه من المساكن الحسن والجيد وقيل من سعتكم وطاقتكم من الوجد الذي هو المقدرة قال الفراء يقول على ما تجدون فان كان موسعا وسع عليها في المسكن والنفقة وان كان فقيرا فعلى قدر ذلك ويجب السكنى والنفقة للمطلقة الرجعية بلا خلاف فاما البائنة فيها خلاف فذهب اهل العراق الى ان لها السكنى والنفقة معا وروي ذلك عن عمر بن الخطاب وابن مسعود وهو مذهب الشافعي الى ان لها السكنى بلا نفقة وذهب الحسن وابو ثور الى انه لا سكنى لها ولا نفقة وهو المروي عن ائمة الهدى وهو مذهب اصحابنا ويدل عليه ما روى الشعبي قال دخلت على فاطمة بنت قيس بالمدينة فسألتها عن قضاء رسول الله فقالت طلقني زوجي البتة فخاصمت الى رسول الله في السكنى والنفقة فلم يجعل لي سكنى ولا نفقة وامرني ان اعتد في بيت ابن مكتوم وروى الزهري عن عبيد الله ان فاطمة بنت قيس كانت تحت ابي عمرو بن حفص المغيرة المخزومي وانه خرج مع علي بن ابي طالب عليه السلام الى اليمن حين امره رسول الله على اليمن فارسل الى امرأته فاطمة بنت قيس بتطليقة كانت بقيتها فطلقها فامر شريك ابو ربيعة والحرث بن هشام ان ينفقا عليها فقالا والله ما لك من نفقة فاتت النبي فذكرت له ذلك فلم يجعل لها نفقة الا ان تكون حاملا فاستأذنته في الانتقال فاذن لها فقالت الى اين فقال الى ابن ام مكتوم وكان اعمى تضع ثيابها عنده ولا يراها فلم تزل هناك حتى مضت عدتها فانكحها النبي اسامة بن زيد قال فارسل اليها مروان ابن الحكم قبيصة يذنب فسألها عن هذا الحديث ثم قال مروان لم نسمع هذا الحديث الا من امرأة وسنأخذ بالعصمة التي وجدنا الناس عليها فقالت فاطمة حين بلغها قول مروان بيني وبينكم القرآن قال الله تعالى لا تخرجوهن من بيوتهن الى قوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا قالت هذا لمن كانت له مراجعة واي امر يحدث بعد الثلاث ثم قال سبحانه ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن اي لا تدخلوا الضرر عليهن بالتقصير في السكنى والنفقة والكسوة طالبين بالاضرار التضييق عليهن لتخرجن وقيل المعنى اعطوهن من المسكن ما يكفيهن لجلوسهن ومبيتهن وطهارتهن ولا تضايقوهن حتى تعنتوهن على السكنى عن ابي مسلم وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن لان عدتهن انما تنقضي بوضع حملهن امر سبحانه بالانفاق على المطلقة الحامل سواء كانت رجعية او مبتوتة فان ارضعن لكم فاتوهن اجورهن اي فان ارضعن الولد لاجلكم بعد البينونة فاعطوهن اجر الرضاع بقدر اجرة المثل وائتمروا بينكم بمعروف هذا خطاب للرجال والمرئة والايتمار قبول الامر والائتمار بالتقبل امر الله تعالى المرضعة والمرضع له بالتلقي لامره عز وجل وارضاه اذا كان حسنا وقيل معناه وليامر بعضكم بعضا بالجميل في ارضاع الولد اي يرضى الوالد والوالدة بعد وقوع الفرقة في الاجر على الارضاع الولد بحيث لا يضر بالوالد ولا بنفس الولد لا بزيادة على الاجر المعتاد ولا ينقص الولد عن الرضاع المعتاد قال الكلبي اصله التشاور ومنه يأتمرون بك اي يتشاورون والاقوى عندي ان يكون المعنى وتراوا بالمعروف بينكم في امر الولد مراعاة حتى لا يفوت الولد شفقتها وغيرة الزوج عليه قول امرئ القيس لحاجر عمرو كاتي غدرة وبعد على الهرماياتمر يعني ما يدور في نفسك الرجل ويصادر امر الذي يريد فيه على ريبة وان تعاسرتم فسترضع له اخرى في المعنى فان اختلفتم في الرضاع وفي الاجر فسترضع له امرأة اخرى اجنبية اي فليسترضع الوالد عنها والدة الصبي ثم قال سبحانه لينفق ذو سعة من سعته امر سبحانه اهل التوسعة ان يوسعوا على نسائهم المرضعات اولادهن على قدر سعتهم ومن قدر عليه اي ضيق عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله والمعنى ومن كان رزقه على مقدار القوت فلينفق على قدر ذلك وعلى حسب ما كان وطاقته لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها اي الا بقدر ما اعطاها من الطاقة وفي هذا دلالة على انه سبحانه لا يكلف احدا الا ما يقدر ولا يطيقه سيجعل الله بعد عسر يسرا اي بعد ضيق سعة وبعد فقر غنى وبعد صعوبة الامر سهولة وفي هذا تسلية للصحابة فان الغالب على اكثرهم في ذلك الوقت الفقر ثم فتح الله تعالى عليهم البلاد فيما بعد وكاين من قرية عتت عن امر ربها ورسله اي وكم من اهل قرية عتوا على الله وعلى انبيائه يعني جاوزوا الحد في العصيان والمخالفة فحاسبناها حسابا شديدا بالمناقشة والاستقصا باستيفاء الحق وايفائه قال مقاتل حاسبها الله تعالى بعملها في الدنيا فجازاها بالعذاب وهو قوله وعذبناها عذابا نكرا فجعل المجازاة بالعذاب محاسبة وهو عذاب الاستيصال وقيل هو عذاب النار فان اللفظ ماض يعني المستقبل والنكر المنكر القطيع الذكر مثله وقيل الآية تقدمها وتاخير تقديرها فحاسبناها في الدنيا بالجوع والقحط والسيف وسائر المصائب والبلايا وحاسبناها في الاخرة حسابا شديدا وقيل الحساب الشديد هو الذي ليس فيه عفو فذاقت وبال امرها اي ثقل عاقبة كفرها وكان عاقبة امرها خسرا اي خسرانا في الدنيا والاخرة وهو قوله اعد الله لهم عذابا شديدا يعني عذاب النار وهذا يدل على ان المراد بالعذاب الاول عذاب الدنيا ثم قال فاتقوا الله يا اولي الالباب اي يا اصحاب العقول لا تفعلوا مثل ما فعل اولئك فينزل بكم مثل ما نزل بهم ثم وصفهم فقال الذين امنوا وخص المؤمنين بالذكر لانهم المنتفعون بذلك دون الكفار ثم ابتدا سبحانه فقال قد انزل الله اليكم ذكرا يعني القرآن وقيل يعني الرسول عن الحسن وروي ذلك عن ابي عبد الله الناظم الوجيز انصافا قوله وكاين من قرية عتت عن امر ربها الاية تقدمها قبله انه سبحانه بين ان الخوف مقابلة الرجا وسبيل العاقل ان يحجز من الخوف ويقدم الاحذار عن الخوف على الرجا والذي يوجب الخوف وانته اهلك الامم الماضية بسبب عصيانها وتمردها عن امر ربها قوله عز وجل رسولا يتلوا عليكم ايات الله مبينات ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا الله الذي خلق سبع سموات

سورة التحريم

ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما ايتان **القراءة** قرأ اهل المدينة والشام بنون مفتوحة بعد الياء والباقون بالياء لتقدم الاسم على لفظ الغيبة والنون معناها معنى الياء **الاعراب** رسولا ينتصب على ثلثة اوجه احدها ان يكون بدلا من ذكرا بدلا كل فعل هذا الكلام من يجوز ان يكون الرسول جبرئيل ويجوز ان يكون محمدا والثاني ان يكون مفعول فعل محذوف تقديره ارسل رسولا ويدل على اضمار قوله قد انزل الله اليكم ذكرا فعلى هذا يكون الرسول معنى محمدا والثالث ان يكون مفعول قوله ذكرا ويكون تقديره انزل الله اليكم ان ذكر رسولا ويكون الرسول يحتمل الوجهين **المعنى** رسولا اذا كان المراد الوجه الاول وهو ان يكون بدلا من ذكرا والمراد بالنبي او جبرئيل فيجوز ان يكون المراد بالذكر الشرف اي قد ذكر رسولا يتلو عليكم ايات الله مبينات اي واضحات لغيره الذين امنوا وعملوا الصالحات من الظلمات اي من ظلمات الكفر الى النور اي نور الايمان وقيل من ظلمات الجهل الى نور العلم وانما شبه الايمان بالنور لانه يؤدي الى النور في القبر والقيمة والجنة وشبه الكفر بالظلمة لانه يؤدي الى ظلمة القبر وظلمة جهنم ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا اي يعطيه احسن ما يعطي احدا وذلك مبالغة في وصف نعيم الجنة ثم ذكر الله تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن اي وخلق من الارض مثلهن في العدد لا في الكيفية لان كيفية السماء مخالفة لكيفية الارض وليس في القرآن آية تدل على ان الارضين سبع مثل السموات الا هذه الآية ولا خلاف في السموات انهن سبع فوق بعضهن وقد روي عن النبي ﷺ انه قال ما السموات السبع والارضون السبع في الكرسي الا كحلقة ملقاة بأرض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة وقد روي عن ابي عباس انه قال ان الارض التي نحن عليها فقا واحدة وفي كل ارض خلق مثل خلقنا من آدم ونوح وابراهيم ومحمد ﷺ وروي عن ابي صالح عن ابن عباس انها سبع ارضين ليس بعضها فوق بعض يفرق بينهن البحار ويظل جميعهن السماء والله سبحانه اعلم بصحة ما اشار بعلمه الله كما شاء وروى ابو صالح عن ابن عباس انها سبع ارضين ليس بعضها فوق بعض يفرق بينهن البحار ويظل جميعهن السماء والله سبحانه اعلم بصحة ما اشار بعلمه اشبه على خلقه وقد روى العياشي باسناده عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن قال قلت له كم ذرع الارض فقال ما هذه الارض الدنيا والسماء الدنيا عليها قبة والارض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة والارض الثالثة فوق السماء الثانية والسماء الثالثة فوقها قبة حتى ذكر الرابعة والخامسة والسادسة فقال والارض السابعة فوق السماء السادسة والسماء السابعة فوقها قبة وعرش الرحمن فوق السماء السابعة وهو قوله سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن وانما صار الامر ينزل بينهن من اجل ان بعضهن فوق بعض وسمك كل سماء مسيرة خمسمائة عام وكذلك الارض بعضها فوق بعض وسمك كل ارض مسيرة خمسمائة عام وهو على وجه الارض وانما يتنزل الامر من فوق بين السموات والارضين فعلى هذا يكون المعنى تتنزل الملائكة بأوامره الى الانبياء وقيل معناه يتنزل الامر بين السموات والارضين من الله سبحانه بحتوي بعض سلطانه على بعض وسوق بعض سلطانه الى بعض وفقا خر وتصريف الامور على الحكمة لتعلموا ان الله على كل شيء قدير بالتدبير في خلق السموات والارض والاستدلال بذلك على ان صانعها قادر لذاته عالم لذاته وذلك قوله وان الله قد احاط بكل شيء علما ومعناه ان معلوماته متميزة لا تمتزج فلا يشتبه عليه شيء منها وكل قوله ولا يحيطون به علما معناه انه لا يمكن احد ان يعلم علما يمكنه فيه ان يكون كالله قد احاط به **سورة التحريم** مدنية اثنتا عشرة او ثلاث او اربع او خمس او ست او سبع او ثمان او تسع او عشر او احدى عشرة بالاجماع **فضلها** روى ابي بن كعب عن النبي ﷺ قال ومن قرأ سورة يا ايها النبي لم يحرم ما احل الله له تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم فقد افتتح بسبعة هذه السورة باحكامهن ايضا فقال لنبيه ﷺ **تفسيرها** لما تقدم في تلك السورة احكام النساء في الطلاق وغيره افتتح بسبعة هذه السورة باحكامهن ايضا فقال لنبيه ﷺ يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا فلما نبأت به واظهره الله عليه عرف بعضه واعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من انبأك هذا قال نبأني العليم الخبير ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا اختلف في قراءة **القراءة** قرأ الكسائي وحده عرف بالتخفيف والباقون عرف بالتشديد واختار التخفيف ابو بكر بن عياش وهو من الحروف العشرة التي قال قد دخلتها في قراءة عاصم من قراءة علي بن ابي طالب حتى استحلصت قراءته يعني قراءة علي وهي قراءة الحسن ولي عبد الرحمن السلمي وكان ابو عبد الرحمن اذا قرأ انشا بالتشديد حصبه وقرأ اهل الكوفة **نظامها** عليه خفيفة الظاء والباقون بالتشديد **الحجة** قال ابو علي التخفيف في عرف انه جازاه عليه لا يكون الا لك ولا يجوز ان يكون بعض العلم لان النبي اذا اظهره الله على ما كان اسره اليه علم ذلك ولم يجز ان يعلم من ذلك بعضه مع اظهار الله اياه عليه ولكن يعلم جميعه وهذا كما تقول لمن يهيئ ويحسن انا اعرف لاهل الاحسان واعرف لاهل الاساءة اي لا يخفى علي ذلك ولا مقالة فما يكون وفقاله فالمعنى جازى على بعض ذلك واعرض عن بعض ومثله وما تفعلوا من خير يعلمه الله من يعمل مثقال ذرة خيرا يره اي يرى جزاءه وقولهم ريته من رؤية العين وكان تماما جازا عليه تطليقة حفصة تطليقة واحدة واما عرف بالتشديد فمعناه عرف بعضه واعرض عن بعض فلم يعرفها اياه على وجه التكرم والاغضاء واما تظاهرا بتاءين فحقق في القراءة الاولى واما عرف بالتشديد فمعناه عرف بعضه واعرض عن بعض فلم يعرفها اياه على وجه التكرم والاغضاء واما تظاهرا بتاءين فحقق في القراءة الاولى بالحذف وفي القراءة الاخرى بالادغام **اللغة** الحرام القبيح الممنوع منه بالنهي ونقيضه الحلال وهو الحسن المطلق بالاذن فيه والتحريم يتبين ان التحريم لا يجوز والتحريم ايجاب المنع والابتغاء الطلب منه البغي طلب الاستعلاء بغير الحق والتحلة والتحليل بمعنى وهما مصدران لقولهم حللته كذا وتحلة اليمين فعل ما يسقط الحنث فيه واليمين واحد الايمان وهو الحلف وكانه ما اخوذ من اليمن لان بعضهم كان يضرب يمينه على يمين صاحبه عند الحلف والعرب تصف بذلك الماشي والاسراع القاء المعنى الى نفس المحدث على وجه لا يحس غيره والتظاهر التعاون والظهير المعين واصله من الظهر والسائح الجاري والعرب تصف بذلك الماء الجاري الدائم والبحر ثم تصف به الرجل الذي يضرب في الارض ويقطع البلاد فتقول سائح وسيلح والثيب الراجعة من عند الزوج بعد الافتضاض من ثاب يثوب اذا رجع والبكر هي التي على اول حالها قبل الافتضاض **الاعراب** قيل في جميع القلوب في قوله صغت قلوبكما وجوه احدها ان التثنية جمع في المعنى فوضع الجمع موضع التثنية كما قال وكما تحكم شاهدا وانما هو اراد وسليما والثاني ان اكثرها في الانسان اثنان نحو اليدين والرجلين والعينين واذا جمع اثنان الى اثنين صار جمعا فيقال ايديهما واعينهما ثم حمل ما كان في الانسان واحدا على ذلك لئلا يختلف حكم اعضاء الانسان والثالث ان المضاف اليه مثنى فكرهوا ان يجمعوا بين تثنيتين فصيروا الاول منهما الى لفظ الجمع لان لفظ الجمع اخف لانه اشبه بالواحد فانه يعرب باعراب الواحد فيستانف كما يستانف الواحد ليست التثنية كذلك لانها لا تكون الا على حد واحد ولا يختلف ومن العرب من يثني فيقول قلباهما قال الراجز فتخ بين اللغتين ظهراهما مثل ظهور الترسين وقال الفرزدق بما قدمت اديناهما من البث والهوى غير منهاض الفؤاد المشقف المشقف ومن العرب من يفرد ويريد به التثنية وزعم بعضهم قراءة بعضهم سواقها والوجه في جمع الافراد ان الاضافة الى التثنية تغني عن تثنية المضاف وفي جبريل اربع لغات جبريل وجبرائيل على وزن قنديل وجبرئيل على وزن عندليب وجبرئل على وزن جحمرش وجبريل بفتح الجيم وكسر الراء من غير همز وهو خارج عن وزان العربية لان في العربية مثل

قد ذهل وقد قرئ بذلك كله وقد ذكرنا اختلاف القراء فيه في سورة البقرة ومن العرب من يقول جبرال بتشديد اللام ونون وقوله هو مولاه يجوز في هو وجهان احدهما ان يكون ضميرا لدخل بين النعت والخبر والكوفيون يسمونه عمادا والثاني ان يكون مبتدأ ومولاه الخبر والجملة خبر ان ومن جعل مولاه بمعنى السيد الخالق كان الوقف على قوله مولاه وجبريل مبتدأ وصالح المؤمنين عطف عليه والملائكة عطف ايضا وظهير خبره وجاز ذلك لان فعيلا يقع على الواحد والجمع كقولك قال بعضا خلصوا نجيا فظهير هنا يجوز ان يكون بمعنى ظهراء كما قيل عدو بمعنى اعداء وولي بمعنى اولياء ويجوز ان يكون المعنى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين وهم ظهراء بعد ذلك ظهير فيكون ظهير عائدا الى الملائكة **النزول** اختلفوا في سبب نزول هذه الآيات فقيل ان رسول الله كان اذا صلى الغداة دخل على احدى امهات المؤمنين وكان ذا صلى الغداة دخل على احدى امهات المؤمنين وكان قد اهدت لحفصة بنت عمر بن الخطاب عكة من عسل فكانت اذا دخل رسول الله عليها احتبست وسقته منها وان عائشة انكرت احتباسه عندها فقالت لجويرية لها حبشية عندها اذا دخل رسول الله على حفصة فادخلي عليها فانظري ما ذا تصنع فاخبرتها الخبر وشربت العسل فغارت عائشة وارسلت الى صواحبها فاخبرتهن وقالت اذا دخل عليكن رسول الله فقلن انا نجد منك ريح المغافير وهو صمغ العرفط وكره الرائحة وكان رسول الله يكن ويشق عليه ان يوجد منه ريح غير طيبة لانه ناجى الملك قال فدخل رسول الله على سودة فقالت فما ان قال ذلك لرسول الله ثم انى فرقت من عائشة فقلت يا رسول الله ما هذه الريح التي اجدها منك اكلت المغافير قال لا ولكن حفصة سقتني عسلا ثم دخل على امراة امراة وهن يقلن له ذلك فدخل على عائشة فاخذت بانفها فقال لها ما شانك قالت اجد ريح المغافير اكلت يا رسول الله قال لا بل شربت عسلا عند حفصة قالت جرشا ذا نحلها العرفط فقال والله لا اطعمه ابدا فحرمه على نفسه وقيل ان التي كانت تسقي رسول الله العسل تسمى عطا ابن ابي مسلم وقيل كانت زينب بنت جحش قالت عائشة ان رسول الله كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها فتواطيت انا وحفصة ايتنا دخل عليها النبي فلتقل له اجد منك ريح المغافير اكلت مغافير فدخل على احديهما فقالت له ذلك فقال لا بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن اعود له فنزلت الآيات وقيل ان رسول الله قسم لايامهن نساءه فلما كان يوم حفصة قالت يا رسول الله ان لي اليك حاجة فاذن لها ان ازوره فاذن لها فلما خرجت ارسل رسول الله الى جاريته مارية القبطية وكان قد اهداها له المقوقس فادخلها بيت حفصة فوقع عليها فاتت حفصة فوجدت الباب مغلقا وجلست عند الباب فخرج رسول الله ووجهه يقطر عرقا فقالت حفصة اذنت لي من اجل هذا ادخلت امتك بيتي ثم وقعت عليها في يومي وعلى فراشي اما رايت لي حرمة وحقا فقال اما ترضين ان احرمها علي فلا اقربها بعد اليوم ان اسكنت فهو حرام علي ان قربتها فلا تخبري بهذا امراة منهن وهو عندك امانة فلما خرج رسول الله قرعت حفصة الجدار الذي بينها وبين عائشة فقال له الا ابشرك ان رسول الله قد حرم عليه امته مارية وقد اراحنا الله منها واخبرت عائشة بما رات وكانت حفصة صافيتين منتظاهرتين على ازواجه فنزلت يا ايها النبي لم تحرم فطلق حفصة واعتزل سريته ايلاء شهرا وقعد في مشربة ام ابرهيم مارية حتى مرت تسع وعشرون يوما وقعد في مشربة ام ابرهيم مارية حتى مرت تسع وعشرون يوما وقيل ان النبي خلا في يوم لعائشة مع جاريته ام ابرهيم مارية القبطية فوقفت حفصة على ذلك فقال لها رسول الله لا تعلمي عائشة ذلك وحرم ما على نفسه فاعلمت حفصة عائشة الخبر واستكتمتها اياه فاطلع الله نبيه على ذلك وهو قوله واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا يعني حفصة عن الزجاج قال ولما حرم مارية القبطية اخبر حفصة انه يملك من بعده ابو بكر وعمر فعرفها بعض ما افشت من الخبر واعرض عن بعض ان ابا بكر وعمر يملكان بعده فرب من ذلك ما روى الشيباني بالاسناد عن عبد الله بن عطا المكي عن ابي جعفر الا انه زاد في ذلك ان كلا واحدة منهما حدثا ابا ها فانبئهما ان امر مارية وما افشتا عليه من ذلك واعرض عن ان يعاتبهما في الامر الاخر المعنى يا ايها النبي فاذا سبحنا بهذه النداء تشريفا له وتعليما العباد كيف يخاطبونه في اشتجارهم ويكونون في خلال كلامهم لم تحرم ما احل الله لك من الملاذ تبتغي مرضات ازواجك اي تطلب برضاتهن رضاك ومن احق بطلب مرضاتك منك وليس في هذا دلالة على وقوع ذنب منه صغير او كبير لان تحريم الرجل بعض نسائه او بعض الحلال الخاص سبب يقتضي الاثم بغير سبب يقتضيه ولا امتناع ان يكون خرج هذا القول مخرج التوجع له اذا بالغ في ارضاء ازواجه وتحمل في ذلك المشقة ولو ان انسانا ارضى بعض نسائه بتطليق بعضهن جاز ان يوجه له ذلك وتحمل فيه المشقة وان كان لا يفعل قبيحا ولو قلنا انه عوتب على ذلك لان ترك التحريم كان افضل من فعله لم يمتنع لانه يجوز ان يوجه الينا ترك النفل لو لم نفعله ولم نعد عنه ولان تطييب قلوب النساء مما لا ينكر والعفو قد يكون عما هو اعظم من ذلك وكان عبد الله بن زياد اخو عبيد الله من المنقبة كان له جارية فحملها ليلة فقالت له ما لا بالغ يريض فقال ان كنت لم تقربها فاقرأ القرآن قال فما فاتك شهدت فلم الكذب يا ابن محمد لو شهدت بان عليا على الحق وان ابا بكر وعمر على الباطل ما كنت تقول في دينه متقبل وان الذي بالجزع من بطن نخلة دون انتها فلا عن الخير معزل فقالت زدني فانت وفينا رسول الله تلو كتابه بالصلاح معروف مع الصبح ساطع ابى بالهدى بعد العمى فنفوسنا به موقنات ما قال واقع بيثرب يحافي جنبه عن فراشه اذا نعت بالكافرين المضاجع فقالت قد شهدت بان وعد الله حق وان النار مثوى الكافرين وان محمدا يدعو بحق وان الله هو المولى فقال لها اذا قرات القرآن فقد صدقتك فاخبر بيرسول الله فقال بعدا لك بتم خيركم خير كم لنشا واختلف العلماء فيمن قال لامراته انت علي حرام فقال مالك هو ثلث طلاقي وقال ابو حنيفة ان نوى به الظهار فهو ظهار وان نوى الايلاء فهو ايلاء وان نوى الطلاق فهو طلاق بائن وان نوى ثلثا كان ثلثا وان نوى ثنتين فواحدة بائنة وان لم يكن له نية فهو يمين قال الشافعي ان نوى الطلاق كان طلاقا والظهار كان ظهارا وان لم يكن له نية فهو يمين وقال ابن عباس وعطاء الا يمين وقال اصحابنا انه لا يلزمه شيء وهو كقول عمر وهو قول سريع وانما اوجب الله فيه الكفارة لان النبي كان حلف لا يقربها بيده ولا يشرب العسل المذكور فاوجب الله عليه ان يكفر عن يمينه ويعود الى استباحة ما كان حرمه وبين ان التحريم لا يحيل الحلال ولا يصير الشيء حراما بتحريمه على نفسه الا اذا حلف على تركه والله غفور لعباده رحيم بهم اذا رجعوا الى ما هو الاولى والا ليق بالتقوى يرجع الى الاول قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم اي قد قدر الله تعالى لكم ما تحللون به ايمانكم اذا حلفتموها وشرع لكم الحنث فيها لان اليمين يحل بالحنث فسمي ذلك تحلة وقيل معناه قد بين الله لكم كفارات ايمانكم في سورة المائدة عن مقاتل قال امره الله بان يكفر عن يمينه ويراجع وليدته فاعتقها وعاد الى ما كان عليه وقيل معناه فرض الله عليكم كفارات ايمانكم كما قال وان احد منهم فلها اي فعليها فتحلة الكفارات تحلة لانها تجب عند انحلال اليمين وفي هذا دلالة على انه قد حلف ولم يقتصر على قوله هي علي حرام لان هذا القول لغير يمين والله هو مولاكم اي وليكم يحفظكم وينصركم وهو ولي كل من تولاه وولي بان تتقوا رضاه وهو العليم بما يصلحكم الحكيم في اوامره ونواهيكم وقيل هو العليم بما قالت حفصة لعائشة الحكيم في تدبيره واذ اسر النبي الى بعض ازواجه وهي حفصة حديثا اي كلاما امرها باخفائه فالاسرار نقيض الاعلان فلما نبات اي اخبرت غيرها بما اخبرها به فاشت سره واظهره الله عليه واطلع الله نبيه على ما اجرى من افشاء سره عرف بعضه واعرض عن بعض اي عرف

النبي حفصة بعض ما ذكرت واخبرها ببعض ما كرهت واعرض عن بعض ما ذكرت وعن بعض لم يخبرها وكان قد جمع علم ذلك كله الاعراض عنها
يكون بعد المعرفة لكنه اخذ بمكارم الاخلاق والتغافل من خلق الكرام قال الحسن ما استقصى كريم قط واما عرف بالتخفيف فعنا عنه وجازاه
بان طلقها تطليقة ثم راجعها بامر الله وقيل جازاها بان هم بطلاقها فلما نبأها بذلك اخبر الله حفصة بما اظهره الله عليه قالت حفصة من انبأك
هذا اي من اخبرك بهذا قال رسول الله نبأني العليم بجميع الامور الخبير بسرائر الصدور ثم خاطب تعالى عائشة وحفصة فقال ان تتوبا الى الله من التعاون بالايذاء
والتظاهر عليه فقد حق عليكما التوبة ووجب عليكما الرجوع الى الحق فقد صغت اي مالت قلوبكما الى الاثم عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه ضاقت قلوبكما عن
سبيل الاستقامة وليست هذه التوبة الى ما هو واجب الاثم وقيل تقديره ان تتوبا الى الله يقبل توبتكما وقيل الله شرط في معنى الامر اي توبا الى الله فقد صغت قلوبكما
وان تظاهرا عليه اي وان تتعاونا على النبي بالايذاء عن ابن عباس قال قلت لعمر من الخطاب من المرأتان اللتان تظاهرتا على رسول الله قال عائشة وحفصة اورده البخاري في الصحيح
فان الله هو مولاه الذي يتولى حفظه وحياطته ونصرته وجبريل اي هو معين له وناصر يحفظه وصالح المؤمنين يعني خيار المؤمنين عن الضحاك وقيل يعني الانبياء عن
قتادة وقال الزجاج صالح هنا ينوب عن الجميع كما تقول يفعل هذا الخير من الناس يريد به كل خيرهم وقال ابو مسلم هو صالح المؤمنين على الجمع وسقطت الواو في المصحف
لسقوطها في اللفظ وورد الرواية من طريق الخاص والعام ان المراد بصالح المؤمنين امير المؤمنين علي وهو قول مجاهد في كتاب شواهد التنزيل بالاسناد عن
سدير الصيرفي عن ابي جعفر قال لقد عرف ذلك لله علينا اصحاب محمد حيث قال ومن كنت مولاه فعلي مولاه واما الثانية فحيث نزلت هذه الاية فان الله هو
مولاه وجبريل وصالح المؤمنين الاية اخذ رسول الله بيد علي فقال ايها الناس هذا صالح المؤمنين وقالت عائشة بنت عميس سمعت النبي يقول وصالح المؤمنين علي
بن ابيطالب والملائكة بعد ذلك اي بعد الله وجبريل صالح المؤمنين عن مقاتل ظهير اي اعوان للنبي وهذا مثل لواحد لانه يؤدي معنى الجمع كقوله وحسن اولئك رفيقا
عسى ربه اي واجب من الله ربه ان طلقكن يا معاشر ازواج النبي ان يبدله ازواجا خيرا منكن اي اصلح له منكن ثم نعت تلك الازواج اللاتي كان يبدله بهن لو طلق
نساءه فقال مسلمات اي مستسلمات لما امر الله به مؤمنات اي مصدقات لله ورسوله مستحقات للثواب والتعظيم وقيل صدقت قلوبهن في ضمائرهن واقوالهن فانثنى اي طبعا
لله تعالى لا ازواجهن وقيل خاضعات منذللات لامر الله وقيل ساكنات عن الخنا والفضول عن قتادة تائبات عن الذنوب وقيل راجعات الى امر الله ورسوله تاركات للعجب
انفسهن وقيل نادمات على تقصير وقع منهن غائبات لله تعالى بما تعبدهن به من الفرائض والسنن على الاخلاص وقيل منذللات للرسول بالطاعة سائحات اي صائمات
في طاعة الله تعالى وقيل صائمات عن ابن عباس وقتادة والضحاك وقيل مهاجرات عن ابن زيد ابي يزيد بن اسلم الجبائي وانما قيل للصائم سايح لانه يديم في الامساك عن الطعام
كما يديم السايح في الارض ثيبات دون الرجال من عند الازواج بعد ما قضاصنهن وابكارا اي عذارى لم يكن لهن ازواج **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا قوا
انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما
تجزون ما كنتم تعملون يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا
يخزي الله النبي والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير يا ايها النبي جاهد الكفار
والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما
فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين وضرب الله مثلا للذين امنوا امرأت فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني
من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين
سبع ايات الا قراءة حمزة ويحيى عن ابي بكر نصوحا بضم النون والباقون بفتح النون وقرأ اهل البصرة وحفص وكتبه بضم الكاف والتاء على الجمع والباقون وكتابه على
الواحد والنصوح قال ابو علي يشبه ان يكون النصوح بالضم مصدرا وذلك ان الرثة قال الحب حبا خاطنه رضا فالنصوح على فعاله وما كان على فعال من المصادر
فقد يكون منه الفعول نحو الذهاب والذهوب ويكون قد وصف بالمصدر نحو عدل ورضا قال ابو الحسن يضحة في معنى صدقة وتوبة نصوح اي صادقة والفتح كلام العرب
والاعراب الضم وحجة من قال وكتبه انه في موضع جمع الا ترى انها قد قصدت بجميع كتب الله تعالى ومن قال وكتابه اراد الكثرة والشياع وقد يجيء ذلك في الاسماء المضافة كما جاء
في الاسماء المفردة كما قالوا ان تعد نعمة الله لا تحصوها والاعراب الذين امنوا معه مبتدأ نورهم مبتدأ ثان وبين ايديهم في موضع الخبر والجملة خبر المبتدأ
الاول وقوله امرأة فرعون تقديره مثل امرأة فرعون فحذف المضاف وهو دليل من قوله مثلا المعنى لما ادب سبحانه نساء النبي امر عقيبه المؤمنين بتاديب نسائهم فقال
مخاطبا لهم يا ايها الذين امنوا قوا اي احفظوا واحرسوا وامنعوا انفسكم واهليكم نارا والمعنى قوا انفسكم واهليكم النار بالصبر على طاعة الله وعن معصيته وعن
اتباع الشهوات او قوا اهليكم النار بدعائهم الى الطاعة وتعليمهم الفرائض وهيهم عن القبايح وحثهم على افعال الخير وقال مقاتل بن حيان وهو ان يؤدب الرجل
المسلم نفسه واهله ويعلمهم الخير وينهيهم عن الشر فمن ذلك حق على المسلم ان يغضب لله اذا عصي بنفسه واهله وعبيده واما ئره في ناديهم وتعليمهم ثم وصف سبحانه النار التي حذر
هم منها فقال وقودها الناس والحجارة اي حطب تلك النار الناس والحجارة هي التي يعبدها من دون الله وقد مر تفسير عليها ملائكة غلاظ شداد اي غلاظ القلوب لا يرحمون
اهل النار اقوياء يعني الزبانية التسعة عشر واعوانهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وفي هذا دلالة على ان الملائكة الموكلين بالنار معصومون عن
القبايح لا يخالفون الله في اوامره ونواهيه وقال الجبائي انما عنى انهم لا يعصونه ويفعلون ما امرهم به في دار الدنيا لان الاخرة ليست بدار تكليف وانما هي دار جزاء وانما امرهم الله تعالى
بتعذيب اهل النار على وجه الثواب لهم بان جعل سرورهم ولذاتهم في تعذيب اهل النار كما جعل سرور المؤمنين ولذاتهم في الجنة ثم حكى سبحانه ما يقال للكفار يوم القيمة فقال يا
ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم اي لا تعتذروا في الاخرة فانه لا عذر لكم فيها ولا يقبل منكم معذرة ولا حجة وقيل معناه لا تعتذروا اليوم فانه لا ينفعكم ولا يقبل منكم
ما تعتذرون به ثم خاطب سبحانه الخطاب للمؤمنين في دار التكليف فقال يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله من معاصيه ارجعوا الى الطاعة توبة نصوحا خالصة لوجه الله
روى عكرمة عن ابن عباس قال قال معاذ بن جبل يا رسول الله ما التوبة النصوح قال الذنب يتوب الذي يتاب منه لا يرجع في ذنب كما لا يعود اللبن الى الضرع وقال ابن مسعود التوبة
النصوح هي التي تكفر كل سيئة وهو في القرآن ثم تلا هذه الاية وقيل ان التوبة النصوح هي التي يصح الانسان فيها نفسه باخلاص الندم مع العزم على ان لا يعود

المثل في النصح وقيل هي ان يكون العبد نادما على ما مضى مجمعا على ان لا يعود فيه عن الحسن قيل هي الصادقة الناصحة عن قتادة وقيل هي ان يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن عن الكلبي وقيل هي التوبة المقبولة ولا تقبل ما لم يكن فيها ثلث خوف ان لا تقبل ورجاء ان تقبل وادمان الطاعة عن سعيد بن جبير وقيل هي ان يكون الذنب نصب عينيه ولا يزال كانه ينظر اليه وقيل هي من النصح وهو الخياطة لان العصيان يخرق الدين والتوبة ترقعه وقيل لانها جمعت بينه وبين اولياء الله كما جمع الخياط الثوب والصق بعضه ببعض وقيل لانها احكمت طاعته واوثقتها كما احكم الخياط الثوب واوثقه عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار اي يمحها عنكم ويدخلكم الجنة وعسى من الله واجب قال الكلبي يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه اي لا يعذبهم الله بدخول النار ولا يذلهم بذلك بل يعزهم بادخالهم الجنة وقيل لا يخزي الله النبي اي لا يشوره فيما يريده من الشفاعة بل يشفعه في ذلك نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم مفسر في سورة الحديد وقال ابو عبد الله يسعى نور المؤمنين يوم القيمة بين ايديهم وبايمانهم حتى ينزلوهم منازلهم في الجنة يقولون ربنا وهو في موضع نصب على الحال تقديره قائلين ربنا اتمم لنا نورنا وقيل انه قوله والذين آمنوا معه مبتدأ ونورهم يسعى خبره ويقولون اتمم لنا نورنا خبر آخر من الذين آمنوا والحال منهم وفيه وجه آخر ذكرناه في الاعراب وقيل اتمم لنا نورنا معناه وفقنا للطاعة التي هي سبب النور واغفر لنا اي استر علينا معاصينا ولا تفضحنا بها انك على كل شيء قدير من اطفاء نور المنافقين واثبات نور المؤمنين ثم خاطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها النبي جاهد الكفار بالقتال والحرب والمنافقين بالقول الرادع عن القبيح لا بالحرب الا ان فيه بذل الجهد فلذلك سماه جهادا وروى عن ابي عبد الله انه قرأ جاهد الكفار بالمنافقين وقال ان رسول الله لم يقاتل منافقا قط انما كان يتألفهم واغلظ عليهم اي اشدد عليهم من غير محاباة وقيل اشدد عليهم في اقامة الحد عليهم قال الحسن اكثر من كان يصيب الحدود في ذلك الزمان المنافقون فامر الله تعالى ان يغلظ عليهم في اقامة الحدود ومأويهم اي مأوى الكفار والمنافقين جهنم وبئس المصير اي المآل والمستقر ثم ضرب الله المثل لازواج النبي صلى الله عليه وسلم حثا لهن على الطاعة وبيانا لهن ان مصاحبة الرسول مع مخالفته لا ينفعهن فقال ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا اي نبيين من انبيائنا صالحين فخانتاهما قال ابن عباس كانت امرأة نوح كافرة تقول للناس انه مجنون واذا آمن بنوح احد اخبرت الجبابرة من قوم نوح به وكانت امرأة لوط تدل على اضيافه فكان ذلك خيانتهما وما بغت امرأة نبي قط وانما كانت خيانتهما في الدين وقال السدي كانت خيانتهما انهما كانتا كافرتين وقيل كانتا منافقتين وقال الضحاك خيانتهما النميمة اذا اوحي اليهما افشتاه الى المشركين فلم يغنيا عنهما من الله شيئا اي لم يغن نوح ولوط مع نبوتهما عن امرأتيهما من عذاب الله شيئا وقيل لهما يوم القيمة ادخلا النار مع الداخلين وقيل ان اسم امرأة نوح واغلة واسم امرأة لوط واهلة وقال مقاتل والغة ووالهة وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون وهي آسية بنت مزاحم قيل انها لما رأت الحجر من عصا موسى وغلبته السحرة واسلمت فلما ظهر لفرعون ايمانها نهاها فابت فاوتد يديها ورجليها باربعة اوتاد والقاها في الشمس ثم امر ان يلقى عليها صخرة عظيمة فلما قرب اجلها قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فرفعها الله تعالى الى الجنة فهي فيها تاكل وتشرب عن الحسن وابن كيسان وقيل انها ابصرت بيتا في الجنة من درة وانتزع الله روحها فالقيت الصخرة على جسدها وليس فيه روح فلم تجد الما من عذاب فرعون وقيل انها كانت تعذب بالشمس واذا انصرف عنها اظلتها الملائكة وجعلت ترى بيتها في الجنة عن سلمان ونجني من فرعون وعمله اي دينه وقيل جماعه عن ابن عباس ونجني من القوم الظالمين من اهل مصر قالوا وقطع الله بهذه الآية طمع من يركب المعصية رجاء ان ينفعه صلاح غيره واخبر ان معصية الغير لا تضر من كان مطيعا قال مقاتل يقول الله سبحانه لعائشة وحفصة لا تكونا بمنزلة امرأة نوح وامرأة لوط في المعصية وكونا بمنزلة امرأة فرعون ومريم وهو قوله ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها اي منعت فرجها من دنس المعصية وعفت عن الحرام وقيل منعت فرجها من الازواج لم تتخذ زوجا ولا غيره فنفخنا فيه من روحنا اي نفخ جبرئيل بامرنا في جيبها من روحنا عن قتادة وقال الفراء كل شق فهو فرج احصنت فرجها منعت جيب درعها من جبرئيل وقيل نفخ جبرئيل في فرجها وخلق الله فيه المسيح وهو الظاهر ولذلك ذكر وقال في سورة الانبياء فيها وعاد الضمير الى التي احصنت فرجها وقيل معناه فخلقنا المسيح في بطنها ونفخنا فيه الروح حتى صار حيا في الضحى فيه يعود الى المسيح وصدقت بكلمات ربها اي بما تكلم الله تعالى به واوحاه الى انبيائه وملائكته وقيل صدقت بوعد الله ووعيده وامره ونهيه وكتبه اي وصدقت بكتب الله المنزلة على انبيائه مثل التورية والانجيل ومن وحد فالمراد به الانجيل وكانت من القانتين اي المطيعين لله سبحانه والداعين على طاعته ويجوز ان يكون من القنوت في الصلوة ويجوز ان يريد بالقانتين رهطها وعشيرتها الذين كانت هي منهم وكانوا اهل بيت صلاح وطاعة ولم يكن من القانتات لتغليب المذكر على المؤنث وجاءت الرواية عن معاذ بن جبل قال دخل رسول الله على خديجة وهي تجود بنفسها فقال اكره ما نزل بك يا خديجة وقد جعل الله في الكره خيرا كثيرا فاذا قدمت على ضرائرك فاقرئيهن مني السلام فقالت يا رسول الله ومن هن قال مريم ابنت عمران وآسية بنت مزاحم وحليمة وكليمة اخت موسى شك الراوي فقالت بالرفاء والبنين وعن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربعة آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم ابنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد

سورة الملك

سورة الملك وتسمى سورة المنجية لانها تنجي صاحبها من عذاب القبر وتدعى المانعة وتسمى الواقية لما روي عن النبي انها الواقية من عذاب القبر وهي مكية عدد آيها ثلثون آية مكي والمدني الاخير وثلثون آية في الباقين اختلافها آية واحدة قد جاءنا نذير مكي والمدني الاخير فضلها ابي بن كعب عن النبي قال من قرأ سورة تبارك فكانما احيا ليلة القدر وعن ابن عباس قال قال رسول الله وددت ان تبارك الملك في قلب كل مؤمن وعن ابي هريرة ان رسول الله قال ان سورة من كتاب الله ما هي الا ثلثون آية شفعت لرجل فاخرجته يوم القيمة من النار وادخلته الجنة وهي سورة تبارك وعن ابن مسعود قال اذا وضع الميت في قبره يؤتى من قبل رجليه فيقال ليس لكم عليه سبيل لانه قد كان يقوم بسورة الملك ثم يؤتى من قبل راسه فيقول لسانه ليس لكم عليه سبيل لانه كان يقرأ بي سورة الملك ثم قال هي المانعة من عذاب القبر وهي في التورية سورة الملك من قرأها في ليلة فقد اكثر واطيب وروى الحسن بن محبوب عن جميل بن صالح عن سدير الصيرفي عن ابي جعفر قال سورة الملك هي المانعة تمنع من عذاب القبر وهي مكتوبة في التورية سورة الملك ومن قرأها في ليلة فقد اكثر واطاب ولم يكتب من الغافلين واني لاركع بها بعد عشاء الآخرة وانا جالس وان والدي كان يقرؤها في يومه وليلته واذا دخل عليه في قبره ناكر ونكير من قبل رجليه قالت رجلاه لهما ليس لكما الى ما قبلي سبيل قد كان هذا العبد يقوم علي فيقرأ سورة الملك في كل يوم وليلة فاذا اتياه من قبل جوفه قال لهما ليس لكما الى ما قبلي سبيل قد كان هذا العبد اوعى في سورة الملك واذا اتياه من قبل لسانه قال لهما ليس لكما الى ما قبلي سبيل قد كان هذا العبد يقرأ في كل يوم وليلة سورة الملك ابو بصير عن ابي عبد الله قال من قرأ سورة تبارك الذي بيده الملك في المكتوبة قبل ان ينام لم يزل في امان الله حتى يصبح وفي امانه يوم القيمة حتى يدخل الجنة انشاء الله تفسيرها لما ختم الله سبحانه تلك السورة بان ذكر

لا ينفع

سورة الملك

لا تنفع الا بالطاعة واصل الطاعة المعرفة والتصديق بالكلمات الالهية افتتح هذه السورة بدلايل المعرفة وايات الربوبية فقال بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي
بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو العزيز الغفور الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت
فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين
واعتدنا لهم عذاب السعير خمس ايات **القراءة** قرأ حمزة والكسائي من تفوت بتشديد الواو من غير الف وهي قراءة الاعمش والباقون تفاوت بالالف **الحجة**
قال ابو الحسن تفاوت اجود لانهم يقولون تفاوت الامر ولا يكادون يقولون تفوت الامر قال وهي اظن لغة قال سيبويه قد يكون فاعل وفعل بمعنى ضاعف وضعف وتفاعل
مطاوع فاعل كما ان تفعل مطاوع فعل فعلى هذا القياس يكون تفاعل وتفعل بمعنى وتفاوت وتفوت بمعنى **اللغة** تبارك اصله من البرك وهو ثبوت الطاير
على الماء والبركة ثبوت الخير بنمائه وقوله طباقا مصدر طوبقت طباقا فهي مطبق بعضها على بعض عن الزجاج وقيل هو جمع طبق مثل جمل وجمال والتفاوت
الاختلاف والاضطراب والفطور الشقوق والصدوع من الفطر وهو الشق الخاسئ الذليل الصاغر وقيل هو البعيد مما يريده وقيل للكلب اخسأ والحسير من الابل
المعيي الذي لا فضل فيه للسير قال بها جيف الحسرى فاما عظامها فبيض واما جلدها فصليب والسعير النار المسعرة واعتدنا اعددنا اي هيأنا فابدلت الدال تاء
الاعراب الذي خلق بدل من الذي بيده الملك ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف فعلى هذا الوجه يجوز الوقف على ما قبله وعلى الوجه الاول لا يجوز وقوله ايكم احسن عملا
تعليق لان التقدير ليبلوكم فيعلم ايكم احسن عملا وارتفع اي بالابتداء وانما لم يعمل فيه ما قبله لانه على اصل الاستفهام وطباقا نصب على الحال اذا اردنا في سموات
معنى الالف واللام وان جعلناها نكرة كان طباقا صفتها وقوله كرتين منصوب على المصدر اي رجعتين **المعنى** اخبر سبحانه عن عظمته وعلو شانه وكمال
قدرته فقال تبارك اي تعالى وجل عما لا يجوز عليه في ذاته وافعاله عن ابي مسلم وقيل معناه تعالى بانه الثابت الذي لم يزل ولا يزال وقيل معناه تعاظم بالحق من ثبوت
الاشياء به اذ لولاه لبطل كل شيء لانه لا يصح سواه شيء الا وهو مقدوره او مقدور مقدوره الذي هو القدرة وقيل معناه تعالى من جميع البركات منه الا ان هذا المعنى مضمر
في الصفة غير مصرح به وانما المصرح به بانه تعالى باستحقاق التعظيم الذي بيده الملك والملك هو اتساع المقدور لمن له السياسة والتدبير ومعناه الذي هو المالك وله
الملك يؤتيه من يشاء ويتصرف فيه كما يشاء وانما ذكر اليد تاكيدا ولان اكثر التصرفات والعطايا باليد وهو على كل شيء قدير من انعام وانتقام وقيل معناه انه قادر على كل شيء
يصح ان يكون مقدورا له وهو اخص من قولنا وهو بكل شيء عليم لانه لا شيء الا ويجب ان يعلمه اذ لا شيء الا ويصح ان يكون معلوما في نفسه ولا يوصف سبحانه بكونه
قادرا على ما لا يصح ان يكون مقدورا في نفسه مثل ما تقضي وقته مما لا يبقى ثم وصف سبحانه نفسه فقال الذي خلق الموت والحيوة اي خلق الموت للتعبد بالشكر عليها وقيل
خلق الموت للاعتبار والحيوة للتزود وقيل انما قدم ذكر الموت على الحيوة لانه الى القهر اقرب كما قدم البنات على البنين في قوله يهب لمن يشاء اناثا الاية وقيل انما قدمه لانه
اقدم فان الاشياء في الابتداء كانت في حكم الاموات كالنطفة والتراب ثم اعترضت الحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا اي ليعاملكم معاملة المختبر بالامر والنهي فيجازي كل
عامل بقدر عمله وقيل ليبلوكم ايكم اكثر للموت ذكرا واحسن له استعدادا واحسن صبرا على موته وموت غيره وايكم اكثر امتثالا للاوامر واجتنابا عن النواهي في حال حيوته قال
ابو قتادة سئلت النبي عن قوله تعالى ايكم احسن عملا ما عنى به فقال يقول ايكم احسن عقلا ثم قال اتمكم عقلا واشدكم لله خوفا واحسنكم فيما امر الله به ونهى عنه نظرا
وان كان اقلكم تطوعا وعن ابن عمر عن النبي انه تلا تبارك الذي بيده الملك الى قوله ايكم احسن عملا ثم قال ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله وعن
الحسن ايكم ازهد في الدنيا واترك لها وهو العزيز في انتقامه ممن عصاه الغفور لمن تاب اليه او لمن اراد التفضل عليه باسقاط عقابه والتكليف انما يصح بالترغيب والترهيب
لان معناه تحمل المشقة في الامر والنهي ثم عاد سبحانه الى وصف نفسه فقال الذي خلق سبع سموات اي انشاهن واخترعهن طباقا واحدة فوق الاخرى وقيل اراد بالمطابقة المشابهة اي
يشبه بعضها بعضا في الاتقان والاحكام والاتساق والانتظام ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت اي اختلاف وتناقض من طريق الحكمة بل ترى افعاله كلها سواء في الحكمة
وان كانت متقاربة في الصور والهيئات يعني في خلق الاشياء على العموم وفي هذا دلالة على ان الكفر والمعاصي لا يكون من خلق الله تعالى لكثرة التفاوت في ذلك وقيل معناه ما ترى
يا ابن ادم في خلق السموات من عيب واعوجاج بل هي مستقيمة مستوية كلها مع عظمها فارجع البصر اي فرد البصر وادره في خلق الله واستقص في النظر مرة بعد اخرى والتقدير
انظر ثم ارجع النظر في السماء هل ترى من فطور اي شقوق وفتوق عن سفيان وقيل من وهن وخلل عن ابن عباس وقتادة ثم ارجع البصر كرتين اي ثم كرر النظر مرتين لان من
نظر في الشيء كرة بعد اخرى بان له ما لم يكن بانيا وقيل معناه ادم النظر والتقدير ارجع البصر مرة بعد اخرى ولا يريد حقيقة التثنية لقوله وهو حسير ولا يصير حسيرا بمرتين و
نظيره قولهم لبيك وسعديك اي البابا بعد الباب واسعادا بعد الاسعاد يعني كلما دعوتني فانا ذو اجابة وذو ثبات بمكاني بعد ثبات من قولهم لب بالمكان والب اذا ثبت واقام
هو نصب على المصدر اي اجيبك اجابة بعد اجابة ينقلب اليك البصر خاسئا اي يرجع اليك بصرك بعيدا عن نيل المراد ذليلا صاغرا عن ابن عباس كانه ذل كذلة من طلب
شيئا فلم يجده وابعد عنه وهو حسير اي كال معيي عن قتادة والتحقيق ان بصر هذا الناظر بعد الاعياء يرجع اليه بعيدا عن طلبته خائبا في بغيته ثم اقسم سبحانه فقال ولقد
زينا السماء الدنيا لان هذه اللام هي التي يتلقى بها القسم اي حسنا السماء الدنيا يعني التي هي ادنى الى الارض وهي التي يراها الناس بمصابيح واحدها مصباح يعني الكواكب
سماها المصابيح لاضائتها وهي السرج وجعلناها رجوما للشياطين الذين يسترقون السمع وقيل ينفصل من الكواكب شهب يكون رجوما للشياطين فاما الكواكب انفسها
فليست تزول الى ان يريد الله تعالى افناءها عن الجبائي واعتدنا لهم عذاب السعير يعني انا جعلنا مع الكواكب رجوما للشياطين هيأنا لهم وادخرنا لاجلهم عذاب النار المسعرة
المشعلة وفي هذا دلالة على ان الشياطين مكلفة **قوله عز وجل** وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد
تميز من الغيظ كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير وقالوا لو كنا
نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير ست ايات **القراءة** قرأ ابو جعفر والكسائي فسحقا بضمتين والباقون بالتخفيف **الحجة** سحق وسحق مثل عنق وعنق وطنب
وطنب ونحو ذلك وكلاهما حسن **اللغة** الشهيق صوت تقطيع النفس كالنزع واذا اشتد لهيب النار سمع منها ذلك الصوت كانها تطلب الوقود قال رؤبة حشرج في
الجوف سحيلا او شهق حتى يقال ناهق وما نهق وقيل ان الشهيق في الصدر والزفير في الحلق والفور ارتفاع الشيء بالغليان يقال فارت القدر تفور ومنه الفوارة لارتفاعها
بالماء ارتفاع الغليان ومنه فار الدم من الجرح وفار الماء من الارض والسحق البعد يقال اسحقهم الله اسحاقا وسحقا اي الزمهم الله سحقا عن الخير فجاء المصدر على غير لفظه كما قال

معنى البركة

معنى الملك

بالصبر عليه والحيوة للتعبد

في ان الكفر والمعاصي لا يكون من خلق الله

في ان الشياطين مكلفة

والله

والسماء بنيناكم من الارض بناء وتقديرا فاسقهم اسحاقا واما سحقته سحقا فمعناه باعده بالتفريق عن صاحبه كالغبار المعنى لما تقدم وعيد الشياطين
فقال ان الذين عوا الى الكفر والضلال اتبعه بذكر الكفار الضلال والذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اى بئس المآل والمرجع وانما وصف بئس وهو من صفات الذم والقبح
حسن لما في ذلك من الضرر الذي يجب على كل عاقل ان يتقيه بغاية الجهد ولا يجوز فيا ساغ على ذلك ان يوصف به فاعل القبائح لا نه لا يبئس الرجل الا على وجه الذم وجه
الحكمة في فعل العقاب ما فيه من الزجر المنتفع المكلف ولا يمكن ان يكون مزجورا الا به ولولا ذلك لكان عبثا بالقبيح اذا لقوا فيها سمعوا لها شهيقا اى اذا طرح الكفار في النار
سمعوا للنار صوتا قطيعا مثل صوت الحمير عند نهوقها وغليانها فيعظم بسماع ذلك عذابهم لما يرد على قلوبهم من هوله وهي تفور اى تغلي بهم كغلي المرجل بما
تميز اى تقطع وتتفرق من الغيظ اى شدة الغضب بحسب شدة انتهاب النار على الكفار ان المغتاظ هو المتقطع مما يجد من الالم الباعث على الايقاع بغيره فحال
جهنم كحال المتغيظ كلما القي فيها فوج من الكفار سالهم خزنتها الم يأتكم نذير اى تقول لهم الملائكة الموكلون بالنار على وجه التبكيت لهم في صيغة الاستفهام
الرب يحكم مخوف من جهة الله سبحانه يخوفكم عذاب هذه النار قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء اى فيقولون في جوابهم بلى قد جاءنا نذير مخوف فلم نصدق
وكذبناه ولم نقبل منه بل قلنا له ما انزل الله شيئا ما تدعونا اليه ونحذرنا منه فتقول لهم الملائكة ان انتم الا في ضلال كبير اى لستم اليوم الا في عذاب عظيم وقيل عنا
قلنا للرسل ما انتم الا في ضلال اى في هذا عن الصواب كبير في قولكم ان الله تعالى كلنا بأمر وقالوا لو كنا نسمع او نعقل من انذارهم ما جاؤنا بما يدعونا اليه وعلمنا بذلك ما كنا في
اصحاب السعير وقال الزجاج لو كنا نسمع سماع من يعي ويفكر ونعقل عقل من يميز وينظر ما كنا من اهل النار وفي الحديث عن ابن عمر ان النبي قال ان الرجل ليكون من اهل الجنة
ومن اهل الصلاح والصيام ومن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وما يجزى بهذه الفعلة الا على قدر عقله وعن انس قال قال النبي قام على جابر عند رسول الله فقال يا رسول
الله كيف عقل الرجل قالوا يا رسول الله يخبرك عن اجتهاده في العبادة واصناف الخير ويسألك عن عقله فقال ان الاحمق يصيب بحمقه اعظم من جرم الفاجر وانما يرتفع
العباد غدا في الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم ثم قال يا جابر فاعرفوا بقدر عقولكم في ذلك الوقت الذي لا يفهم فيه الا الاقرار والاعتراف والاقرار مشتق من
قر الشيء يقر فهو قار اذا ثبت والاعتراف مأخوذ من المعرفة والذنب مصدر لا يثنى ولا يجمع وحتى جمع فلا اختلاف جنسه فصحا لاصحاب السعير هذا معترفا عليهم الى سحقهم
الله فابعدهم من الجنة سحقا واذا قيل لهم ما وجد اعترافهم بالذنب مع ما عليهم من الفضيحة به فالجواب انهم قد علموا حصولهم على الفضيحة اعترفوا ام لم يعترفوا فليس يدعوهم على
احد الامرين الا مثل ما يدعوهم الى الآخر فيه فاستوى الامران عليهم الاعتراف وترك الاعتراف والرجع وترك الرجع قوله عز وجل ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في
مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف
نذير ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شيء بصير امن هذا الذي هو جند
لكم ينصركم من دون الرحمن ان الكافرون الا في غرور امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور عشر ايات القراءة قرأ ابن كثير النشور وانتم
وقرأ ابو جعفر ونافع وابو عمرو ويعقوب الهمزة واحدة ممدودة وهو تحقيق الهمزة الاولى وتخفيف الثانية بان تجعل بين بين وقرأ الباقون ءامنتم بهمزتين محققتين اما
الاولى فهو تخفيف الهمزة الاولى ان جعلت واوا وهذا في المنفصل نظير قولهم في المتصل التوءدة وجون في جمع جونة فاما الهمزة الثانية فامن قولهم ءامنتم بعد تخفيف الاولى
بقلبها واوا فانه يجوز فيه التحقيق والتخفيف فان حقق كان لفظة النشور وامنتم وان خفف كان القياس ان تجعل بين بين اعني بين الالف والهمزة ليتحركها بالفتح ومن
قال هنالك المرتع وقلبها الفا كان القياس ان يقول هنا النشور وامنتم بقلبها الفا محضة وسيبين مجيء هذا القلب في الشعر وغير حال التعذر وكان قياس قول ابي عمرو على
ما حكاه عنه سيبويه من اذا اجتمع همزتان خففت الاولى منهما دون الثانية ان يقلب الاولى منهما هناك واوا كما فعلها ابن كثير فاما الثانية فان شئت حققتها وان شئت
خففتها وتخفيفها ان تجعل بين الهمزة والالف ولعل ابا عمرو ترك هذا القول في هذا الموضع فاخذ فيه بالوجه الاخر وهو تخفيف الثانية منهما اذا التقتا وكذلك الاولى
اللغة اللطف من الله الرافة والرحمة والرفق واللطيف الرفيق بعباده يلطف لطفا اذا رفق به والذلول من الركاب الا صعوبة فيه ومناكب الارض ظهورها
ومنكب كل شيء اعلاه واصله الجانب منه منكب الرجل المنكبا والنشور الحي بعد الموت يقال نشر الميت ينشر نشورا اذا عاش وانشره الله احياه قال الاعشى حتى يقول
الناس مما رأوا يا عجبا للميت الناشر واصله من النشر ضد الطي والحاصب الحجارة التي ترمى بها كالحصباء وحصبه بالحجارة حصبا اذا رماها ويقال للذي
يرمى به حاصب ذو حصب الاعراب بالنصب في موضع نصب على الحال لا يعلم من خلق فيه وجهان احدهما ان يكون من خلق موضع رفع بانه فاعل يعلم والتقدير الا يعلم
من خلق يخلق ضمانا بصدقهم والثاني ان يكون من خلق في موضع نصب بانه مفعوله وتقديره الا يعلم الله من خلقه والثالث ان يكون من استفهاما مرفوعا في موضع نصب
بانه مفعول خلق وفاعل خلق الضمير المستكن فيه العائد الى الله تعالى والاول اصح الوجوه وقوله ان يخسف بكم الارض في موضع نصب بانه بدل من قوله من في السماء وهو بدل
الاشتمال فاذا هي تمور اذا ظرف للفاجأ وهو معمول لقوله تمور جملة في موضع نصب على الحال من يخسف بكم الارض وذو الحال الارض ان يرسل بدل بعض من كل مثل قوله ان يخسف
وقوله كيف نذير مبتدأ وخبر والجملة في موضع نصب بقوله فستعلمون والتقدير فستعلمون عند وقوع الامر كيف نذيري وانذاري ويجوز ان يكون كيف هنا خبرا كان قوله ونذير
معطوفا على صفاتا وانما عطف الفعل على الاسم من الاصل المقرر ان الفعل لا يعطف الا على الفعل كما ان الاسم لا يعطف الا على الاسم لانه ولكنها فعلا فهو في
موضع الحال فتقديره تقدير اسم فاعل وصافات حال فجاز ان يعطف عليه وكانه قال صافات وقابضا وقد جاء مثله في الشعر قال بات يغشيها بعضب باتر
يصف ليلة فاما قوله هو جند لكم من هذا الذي هو جند لكم من هنا استفهام في موضع رفع بالابتداء دخل عليه لام المنقطعة وهذا مبتدأ ثان والذي خبره وقد وصل
بالمبتدأ والخبر هو قوله هو جند لكم وينصركم صفة الجند المعنى لما تقدم الوعيد عقبه سبحانه بالوعد فقال ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم يخافون عذابه
ربهم بانتهاء معاصيه فعل الطاعة على وجه الاستئثار بذلك لان الخشية متى كانت بالغيب على ما ذكرنا كانت بعيدة من الرياء خالصة لوجه الله وخشية الله بالغيب
تنفع بان يستحق عليها الثواب وخشية الظالم المعاند لا يستحق بها الثواب فاذا الخشية بالغيب افضل الاحوال وقيل بالغيب معناه انهم يخشون ولم يروا فيؤمنوا به خوفا من عذابه
وقيل يخافون حيث لا يراهم مخلوق فلان اكثر ما تكون المعاصي انما تركب في حال الخلوة فمن يتركها في هذه الحال

سورة الملك

تركها في حال العلانية ايضا لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير اى عظيم في الآخرة ثم قال سبحانه مهددا للعصاة واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور يعني انه عالم باخلاص المخلص ونفاق المنافق فان شئتم فاظهروا القول او اسروه فانه عليم بضمائر القلوب ومن علم اضمار القلب علم اسرار القول قال ابن عباس كانوا يناولون من رسول الله فجر به جبرئيل فقال بعضهم لبعض اسروا قولكم لكيلا يسمع اله محمد فانزل الآية الا يعلم من خلق قيل في معناه وجوه احدها الا يعلم ما الصدور من خلق الصدور ثانيها الا يعلم السر العبد من خلقه اى من خلق العبد على الوجهين يكون من خلق بمعنى الخالق وثالثها ان يكون من خلق بمعنى المخلوق والمعنى الا يعلم مخلوقه وهو اللطيف اى العالم بدقائق الامور ودقيق اللطيف بعبادة من حيث يدبرهم بالطف التدبير واللطيف المتدبر من يدبر تدبيرا نافذا لا يخفى عليه شئ يدبر به وقيل اللطيف من كان فعله لطفا بحيث لا يهتدى اليه غيره وهو فعيل بمعنى فاعل كالقدير والعليم وقيل هو بمعنى الملطف كالبديع بمعنى المبدع والخبير اللطيف الذي يكلف الكثير ويعطي الكثير الخبير العالم بالعباد واعمالهم ثم عدد سبحانه انواع نعمه منا على عباده بذلك فقال هو الذي جعل لكم الارض ذلولا اى سهلة ساكنة مسخرة تعلمون فيها ما تشتهون وقيل ذلولا لكم يحملها بحيث يمنع المشي فيها بالحزونة والغلظ وقيل ذلولا موطئا للتصرف فيها والمسير عليها ويمكنكم زراعتها فامشوا في مناكبها اى في طرقها وفجاجها عن مجاهد وقيل في جبالها الآن منكب كل شئ اعلاه عن ابن عباس وقتادة ثم ان كان هذا امرا تعبديا فامشوا في طاعة الله وان كان للاباحة فقد اباح المشي فيها لطلب المنافع في التجارات وكلوا مما انبت الله في الارض والجبال من الزروع والاشجار حلالا واليه النشور اى الحكم المرجع القيمة وقيل معناه واليه الاحياء للحاسبة فهو مالك النشور والقادر عليه عن المجاهد ثم هدد سبحانه الكفار زاجرا لهم عن ارتكاب معصيته والجحود لربوبيته فقال اامنتم من في السماء اى امنتم عذاب من في السماء سلطانه وامره وتدبيره لا بد ان يكون هذا معناه لاستحالة ان يكون الله جل جلاله في مكان او في جهة وقيل معنى قوله من في السماء الملك الموكل بعذاب العصاة ان يخسف بكم الارض يعني ان يشق الارض فيغيبكم فيها اذا عصيتموه فاذا هي تمور اى تضطرب وتتحرك والمعنى ان الله يحرك الارض عند الخسف بهم حتى تضطرب فوقهم وهم يخسفون فيها حتى تلفيهم الى اسفل المور الترديد الذهاب والمجئ مثل الموج ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا اى ريحا ذات حجر كما ارسل على قوم لوط حجارة من السماء وقيل سحابا يحصب عليكم الحجارة فستعلمون حينئذ كيف نذير اى كيف انذاري اذا عاينتم العذاب ولقد كذب الذين من قبلهم رسلي وجحدوا انذاري فكيف كان انكاري عقوبتي وتغييري ما بهم من النعم وقيل كيف رأيتم انكاري عليهم باهلاكهم واستيصالهم ثم نبه سبحانه على قدرته على الخسف وارسال الحجارة فقال اولم يروا الى الطير فوقهم صافات نصفا اجنحتها في الهواء فوق رؤسهم ويقبضن اجنحتهن بعد البسط وهذا معنى الطيران هو بسط الجناح وقبضه بعد البسط اى يضربن باجنحتهن ويبسطن احيانا اخرى فالجو للطائر كالماء للسابح وقيل معناه ان من الطير ما يضرب بجناحه فيصف ومنه ما يمسكه فيقبض ومنه الصفيف والدفيف فما يمسكهن الا الرحمن بتوطئة الهواء لهن ولولا ذلك لسقطن وفي ذلك اعظم دلالة واوضح برهان وحجة بان من سخر الهواء لهذا الشئ الخفيف على خلاف ما جرت به العادة في الاشياء الثقيلة قادر على ان يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ثم قال سبحانه على وجه التقرير للمشركين امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن اى ليس لكم ناصر غيره ان ارسل عليكم العذاب ولا مانع يمنعكم منه ان اراد بكم سوءا ثم قال امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه اى من الذي يرزقكم ان امسك الله رزقه بل لجوا في عتو ونفور اى لجوا في الكفر والعناد واستمروا في الطغيان والتمادي في الباطل ونفورهم عن الحق وتباعدهم عن الايمان لما كان للمشركين صوارف كثيرة عن تدبر الآيات والانتفاع بها كانوا بمنزلة من هو في عتو ونفور قوله عز وجل افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم قل هو الذي انشأكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون قل هو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل انما العلم عند الله وانما انا نذير مبين فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون قل ارأيتم ان اهلكني الله ومن معي او رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين نسق آيات السورة ثم يعقوب تدعون ساكنة الدال الخفيفة وهو قراءة الحسن والضحاك وقتادة والباقون تدعون بالتشديد وقرأ الكسائي فيعلمون بالياء والباقون بالتاء الحجة اما قوله تدعون فالمعنى هذا الذي كنتم تدعون الله كقوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع واما تدعون بالتشديد فمعناه تتدعون بوقوعه فاشتقت بينكم كقوله تعالى في معنى التعمور ولا تنابزوا بالالقاب لا يفش هذا فيكم والمعنى هنا تدعون ادعاء الحقوق وانما هو بمعنى تتداعون من الدعاء الذي بمعنى الدعوى كما في قول الشاعر فابرحت خيل تثوب وتدعى يعني تتداعى بينهما يا لفلان اللغة يقال كبه فاكب وهو نادر مثل قشعت الريح السحاب فاقشعت ونزفت البئر فانزفت اى ذهب ماؤها ونسلت ريش الطائر فانسل والزلفة القربة وهو مصدر يستوي فيه الواحد والجمع ومنه المزدلفة لقربه من مكة وقد يجمع الزلفة زلفا قال العجاج ناج طواه الاين مما وجفا طي الليالي زلفا فزلفا وساءه الامر يسوءه سوءا اى غمه وحزنه ومنه ساءني اذا فعل ما يؤدي الى الغم وما عوراء غار وصف بالمصدر مبالغة كما يقال هؤلاء زور فلان وضيف وقيل انه مفعول ما خوذ من العين فعلى هذا يكون مثل مبيع من البيع قيل انه من الاعاني الجري فعلى هذا يكون على وزن فعيل فكانه قيل معن في الاسراع والظهور الاعراب قليلا صفته مصدر محذوف اى تشكرون شكرا قليلا وما مزيدة فستعلمون من هو في ضلال مبين يحتمل ان يكون من استفهاما فيكون تعليقا ويحتمل ان يكون اسما موصولا قال ابو علي خلت الفا في قوله فمن يجير وقوله فمن ياتيكم لان التاء بمعنى انبتهوا اى انبتهوا فمن يجير وانبتهوا سر ما تيكم كما تقول لم فر يد قائم قال لا يكون الفا جواب الشرط وانما يكون جواب الشرط مدلولا ذا التاء قال وان شئت كان الفا زائدة مثلها في قوله فلا تحسبنهم ويكون الاستفهام في ما استفهاما في قوله ما ترى في امرك المعنى ثم ضرب سبحانه مثلا للكافر والمؤمن فقال افمن يمشي مكبا على وجهه اى منكسا راسه الى الارض فهو لا يبصر الطريق ولا من يمشي سويا منتصبا ينظر امامه ولا يمينه ولا شماله وهو الكافر المقلد لا يدري اهو محق هو ام مبطل اهذا اهدى امن يمشي سويا

الجزء التاسع والعشرون

١٠ ٣ اى مستويا قائما بيصر الطريق وجميع جهاتها كلها فيضع قدمه حيث لا يعثر وهو المؤمن الذى سلك طريق الحق وعرفه واستقام عليه وامكنه دفع المضار عن نفسه وجلب المنافع اليها على صراط مستقيم اى على طريق واضح قيم وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد وقيل الآية فى هذا والآخر يمشى الكافر مكبا على وجهه فى القيمة كما قال ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وقيل يا محمد هؤلاء الكفار هو الذى انشأكم بان اخرجكم من العدم الى الوجود وجعل لكم السمع تسمعون به المسموعات والابصار تبصرون بها المبصرات والافئدة يعنى القلوب تعقلون بها وتتدبرون فاعطاكم الآلات التفكر والتمييز والوصول الى العلم قليلا ما تشكرون اى تشكرون قليلا وقيل معناه قليلا شكركم فتكون ما مصدرية قال لهم يا محمد هو الله تعالى الذى ذرأكم اى خلقكم فى الارض واليه تحشرون منها اى تبعثون اليه يوم القيمة فيجازيكم على اعمالكم ثم حكى سبحانه ما كان يقوله الكفار مستبطئين عذاب الله مستهزئين بذلك فقال ويقولون متى هذا الوعد من الخسف والحاصب والبعث والجزاء ان كنتم صادقين فى ذلك يكون قل يا محمد انما العلم عند الله يعنى علم الساعة وانما انا نذير اى مخوفكم به مبين اى مبين لكم ما انزل الله الى من الوعد والوعيد والاحكام ثم ذكر سبحانه حالهم عند نزول العذاب بهم عاينوه فقال فلما راوه زلفة اى قريبا منهم يقال هو بعيد عن مجاهد وقيل معاينة عن الحسن وقيل ان اللفظ ماض والمراد به المستقبل والمعنى اذا بعثوا وراوا القيمة قد قامت وراوا اعظم من العذاب بهذا قول اكثر المفسرين سيئت وجوه الذين كفروا اى اسوءت وجوههم وعلتها الكآبة يعنى فتمد وجوههم بالسواد وقيل معناه ظهرت على وجوههم آثار الغم والحزن فاظلم السواد الخزى وقيل لهؤلاء الكفار اذا شاهدوا هذا العذاب هذا الذى كنتم به تدعون

عشر ربع قال الفراء تدعون وتدعون واحد مثل تذخرون وتدخرون والمعنى كنتم به تستعجلون وتدعون الله تعجيلا وهو قولهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية عن ابن زيد وقيل هو تدعون من الدعوى اى تدعون انه لا جنة ولا نار عن الحسن وقال الحاكم ابو القاسم الحسكانى بالاسانيد الصحيحة عن الاعمش قال للنار واو والعين بين بيطار ليس عنده من الف سيئت وجوه الذين كفروا وعن ابى جعفر عليه السلام انه قال هى واو مكتوبة على وجه من النار فلما راوها مكتوبة على وجه من النار سيئت وجوه الذين كذبوا بفضله قال هؤلاء الكفار ارايتم ان اهلكنى الله ومن معى بان يميتنا او رحمنا بان اخرنا اجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم استحقوه بكفرهم وما الذى ينفعهم فى دفع العذاب عنهم وقيل ان الكفار كانوا يتمنون موت النبى ومن آمن معه حتى يقولوا لهم ان اهلكنى الله ومن معى بان قتلنا او رحمنا بان اخرنا اجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم اى ليس ينفعكم ايماننا بنا ولا ينفعنا ايماننا بنا فانا واقع بكم لا محالة وقيل معناه ارايتم ان اتانى الله ومن معى بالموت او رحمنا بالحياة فلم نؤخر اجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم اى فليس ينفعكم ايماننا بنا ولا ينفعنا ايماننا بنا فانا واقع بكم لا محالة وقيل معناه ارايتم ان غفر لنا فمن يجيركم اى فمن يجيركم مع كفركم من العذاب ثم قال قل هو الرحمن اى هو الذى رحمنا بالايمان به وبالتوكل عليه وحده دون ما تدعون من الآلهة والاصنام آمنا به اى صدقنا به وعليه توكلنا فى امورنا وبه وثقنا فسوف تعلمون يا معاشر الكفار يوم القيمة من هو فى ضلال مبين اليوم ام نحن ومن قرء بالياء فمعناه فسيعلم الكفار ذلك قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا اى غائرا ذاهبا فى الارض ذاهبا فى الارض فلا تنالونه بحيلة ولا بآلة فمن يأتيكم بماء معين اى ظاهر للعيون عن ابى مسلم والمعنى ظاهر جار عن ابن عباس وقتادة وقيل نميرا عن ابن عباس انه المنعم بالارزاق فاشكروه واعبدوه ولا تشركوا به شيئا وذكر مقاتل انه اراد بقوله ماؤكم بئر زمزم وبئر ميمون وفى هذه الآية قدرة وكمال قوة لمن تدبرها والعين التى تنال الدلاء وتراها العيون

سورة ن والقلم وتسمى ايضا سورة نون وهى مكية عن الحسن وعكرمة وعطاء وقال ابن عباس وقتادة من اولها الى قوله سنسمه على الخرطوم مكى وما بعده الى قوله لو كانوا يعلمون مدنى وما بعده الى قوله يكتبون مكى وما بعده مدنى وهى اثنتان وخمسون اية بالاجماع فضلها ابى بن كعب قال النبى صلى الله عليه وسلم من قرء سورة ن والقلم اعطاه الله ثواب المذنبين من اخلاقهم على ما يجيء عن سعيد بن جبير قال من قرء سورة ن فى فريضة او نافلة امنه الله ان يصيبه فى حياته فقرا ابدا واعاذه اذا مات من ضغطة القبر انشاء الله تفسيرها ختم الله سبحانه سورة الملك بذكر تكذيب الكفار وعيدهم وافتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال بسم الله الرحمن الرحيم ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون بايكم المفتون ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين سنسمه على الخرطوم ست عشرة اية القراءة مضى ذكر اختلاف القراء فى اظهارها والادغام من نون ن فى سورة يس فلا وجه لاعادته وقرء ابو جعفر وابن عامر ويعقوب وسهل ان يكن بالياء واحدة ممدودة على الاستفهام وقرء ابو بكر عن عاصم وحمزة ان كان بالمد بن وقرء الباقون ان كان بفتح الهمزة من غير استفهام الحجة قال ابو على ان كان ذا مال لا يخلو من ان يكون العامل فيه تتلى من قوله اذا تتلى عليه اياتنا او قال من قوله قال اساطير الاولين او شيء ثالث فلا يجوز ان يعمل واحد منهما فيه لان ان تتلى قد اضيف اذا اليه والمضاف لا يعمل فيما قبله لا تقول القتال زيدا حين ابى ولا يجوز ان يعمل فيه قال ابو علان قال جوابا لهذا وحكم الجواب ان يكون بعدها هو جواب اى لا يتقدم عليه فكما لا يعمل فيه ما قبل الشرط فاذا لم يعمل فيه واحد من هذين الفعلين وليس فى الكلام غيرهما علمنا ان تتلى محمول على شيء اخر مما دل فى الكلام عليه الذى يدل عليه هذا الكلام من المعنى هو يجادل ويكفر ويستكبر عن قبول الحق ونحو ذلك وانما جاز ان يعمل فيه المعنى وان كان متقدما عليه لشبهه بالظرف والظرف قد تعمل فيه المعانى وان تقدم عليها ويدلك على مشابهة الظرف تقدير اللام معه ان من التجويز من يقول انه فى موضع جر كما انه لو كانت اللام معه ظاهرة كان كذلك ومن قرء بهمزة ممدودة فانه يزيد همزة بعدها همزة مخففة اللغة السطر الكتابة وهو وضع الحرف على خط مستقيم واسطر اكتب السطر الاستطير والمسطور المقطوع يقال منه استير منا اذا قطعه المنين الضعيف والخلق المرذول الفعل على عماه فالخلق الكريم الصبر على الحق وتدبير الامور على مقتضى العقل فى ذلك الاناة والرفق والحلم والمداراة والمفتون المبتلى يقال فتن الرجل يفتن فتنا فهو مفتون وفتن فلان بفلانة واصل الفتنة الابتلاء والاختبار والمهين الضعيف الذليل والمهانة الذلة والقلة والمهازاة الوقاع فى الناس ليس لان يعيبهم بل الاصل فيه الدفع بشدة اعتماد ومنه الهمز فى الحروف والهمزة فى نبرة تخرج من التصدية شدة اعتماد والنميم التضريب بين الناس ينقل الكلام الذى يغيظ بعضهم على بعض والنميمة بمعنى ومنه النام المشموم لانه نجدة ريحه كالمخبر عن نفسه والعتل الجافى الغليظ واصله الدفع عنله اذا زعزعه بغلظة وجفا والزنيم الدعى الملصوق بالقوم وليس منهم واصله الزنمة وهى الهنيئة المتدلية تحت حلق الجدى وبقى للفتى لمن ينتمى قال الشاعر زنيم ليس يعرف من ابوه بغى الام ذو حسب لئيم وقال الحسن وانت زنيم نيط فى القفا شهم كانه خلف الراكب القدح الفرد وبقى وسمه يسما وسمة والخرطوم فانا من الانف وهو الذى يقع عليه الشم ومنه قيل خرطوم الفيل وخرطه اذا قطع انفه الزاع الرامى بالكم المفتون فيه وجوه احدها ان المفتون مصدر بمعنى الفتنة كما بقى ليس له معقول وما له محصول قال الزاعى حتى اذا الموت عرى العظام كما لا لفؤاده معقولا وثانيها ان ان يكون

سورة القلم

المفتون اسم المفعول والباء مزيدة والتقدير ايكم المفتون ويكون مبتدأ وخبرا وتكون الجملة معلقة بقوله ببصرون وقالوا ان الباء بمعنى في والمعنى في ايكم المفتون الذي في الفريقين في فرقة الاسلام او في فرقة الكفر المجنون وهذا قول الفراء وقال الزاجر في ذيابة الباء بمعنى بني جملة اصحاب الفيل نضرب بالسيف ونجوبا الفرج اي نرجو الفرج المعنى اختلفوا في معناه فقيل هو اسم من اسماء السمك مثل حم وص وما اشبه ذلك وقد ذكرنا ذلك مع غيره من الاقوال في مفتتح سورة البقرة وقيل هو الحوت الذي عليه الارض عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وقيل هو نون من حروف الرحمن في رواية اخرى عن ابن عباس وقيل هو الدواة عن الحسن وقتادة والضحاك وقيل نون لوح من نور تكتب فيه الاشياء وقيل هو نهر في الجنة قال الله كن مدادا فجمد وكان بياض من اللبن واحلى من العسل فشهد ثم قال للقلم اكتب فكتب القلم ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة عن ابن عباس في رواية اخرى وقيل الراد به الحوت الذي في البحر وهو من ايات الله اذ خلقها في الماء فاذا فارق الماء مات كما ان حيوان البر اذا خالط الماء مات والقلم الذي يكتب به اقسم الله بالمنافع لخلقه فيه اذ هو احد الات الانسان يؤدي عنه ما اجنا وبلغ البعيد عنه ما بلغ القريب بلسانه وبه يحفظ احكام الدين وبه تستقيم امور العالمين وقد قيل ان البيان بيانان بيان اللسان وبيان البنان وبيان الاقلام باق على مر الايام وقيل ان قوام امور الدين والدنيا بثلثة بين القلم والسيف تحت القلم وقد نظم بعض الشعراء واحسن فيما قال ان يحمد القلم السيف الذي خضعت له الرقاب فدانت حذف الاسم فالموت شيء لا يفاله خاذ الطبع ما يجري به القلم كذا قضى الله للاقلام مذ بريت ان السيوف لها مذ رهفت خدم وما يسطرون اي وما يكتبه الملائكة مما يوحى اليهم وما يكتبون من اعمال بني ادم فكان القسم بالقلم وما يسطر بالقلم وقيل انها مصدرية وتقديره والقلم وسطرهم فيكون القسم بالكتابة وعلى القول الاول يكون القسم بالمكتوب ما انت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم معناه لست يا محمد بمجنون بنعمة ربك كما تقول ما انت بنعمة ربك بجاهل وجاز تقديم معمولها بعد الا لانها زائدة مؤكدة وتقديره انتفى عنك الجنون بنعمة ربك وقيل هو كما يقال ما انت بمجنون بحمد الله وقيل معناه انعم عليك ربك من كمال العقل والنبوة والحكمة لست بمجنون اي لا يكون مجنونا من انعما عليه بهذه النعم وقيل معناه ما انت بمجنون والنعمة لربك كما يقال سبحانك اللهم وبحمدك اي والحمد لك وهذا تفسير لنفي الجنون عنه وقالوا ان هذا جواب لقول المشركين يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وان لك يا محمد لاجرا اي ثوابا من الله على قيامك بالنبوة وتحملك اعباء الرسالة غير ممنون اي غير مقطوع وهو ثواب الجنة يعني لابتاله بكلامهم مع ما لك عند الله من الثواب الدائم والاجر العظيم وقيل غير ممنون اي لا يمن به عليك عن ابي مسلم والمعنى غير مكدر بالمن الذي يقطع عن لزوم الشكر فقد قيل المنة تكدر الصنيعة وقال ابن عباس الا لين من نبي الا وله مثل اجر من امن به ودخل في دينه وانك يا محمد لعلى خلق عظيم اي على دين عظيم وهو دين الاسلام عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقيل معناه انك مخلوق باخلاق الاسلام وعلى طبع كريم وحقيقة الخلق ما ياخذ به الانسان نفسه من الاداب وانما سمي خلقا لانه يصير كالخلقة فيه فاما ما طبع عليه من الاداب فانه الخيم فالخلق هو الطبع المكتسب والخيم هو الطبع الغريزي وقيل الخلق العظيم الصبر على الحق وسعة البذل وتدبير الامور على مقتضى العقل بالصلاح والرفق والمداراة وتحمل المكاره في الدعاء الى الله سبحانه والتجاوز والعفو وبذل الجهد في نصح المؤمنين وترك الحسد والحرص وكذلك عن الجبائي وقالت عايشة كان خلق النبي ما تضمنه العشر الاول من سورة المؤمنين ومن مدحه الله سبحانه بانه على خلق عظيم فليس وراء مدحه مدح وقيل سمي خلقه عظيما لانه عاشر الخلق بخلقه وتاليهم بقلبه فكان ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق وقيل لانه امتثل ادب الله سبحانه اياه بقوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقيل سمي خلقه عظيما لاجتماع مكارم الاخلاق فيه وبعضه ما روي عنه قال انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقال الدبوسي فاحسن تاديبي وقال ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل وصائم النهار وعن ابي الدرداء قال قال النبي ما من شيء اثقل في الميزان من خلق حسن وعن الرضا علي بن موسى عن ابائه عن النبي قال عليكم بحسن الخلق فان حسن الخلق في الجنة لا محالة واياكم وسوء الخلق فان سوء الخلق في النار لا محالة وعن ابي هريرة عنه النبي قال احبكم الى الله احسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا الذين يالفون ويولفون وابغضكم الى الله المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاحبة الملتمسون للبرآء العثرات فستبصر ويبصرون اي فستري يا محمد ويرى الذين رموك بالجنون باي كم المفتون اي ايكم المجنون الذي فتن بالجنون اي فتن وهو الجنون يريد انهم يعلمون عند العذاب ان الجنون كان بهم حين كذبوك وتركوا دينك لا بك وقيل معناه فستعلم ويعلمون في اي الفريقين المجنون الذي فتن الشيطان ثم اخبر سبحانه انه عالم بالفريقين فقال ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله الذي هو سبيل الحق وعدل عنه وجار عن السلوك فيه وهو اعلم بالمهتدين اليه العاملين بموجبه فيجازي كلا بما يستحقه وينوجبه اخبرنا السيد ابو الحمد مهدي بن نزار الحسيني القائني رحمه الله قال حدثنا الحاكم ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني قال حدثنا ابو عبد الله الشيرازي قال حدثنا ابو بكر الجرجاني قال حدثنا ابو احمد البصري قال حدثني عمرو بن محمد بن تركي قال حدثنا محمد الفضل قال حدثنا محمد بن شعيب عن عمرو بن شمر عن لهيعة عن الضحاك بن مزاحم قال لما راى قريش تقديم النبي عليا واعظامه لما امن علي وقالوا فما فتن به محمدا فانزل الله تعالى ن والقلم وما يسطرون قسم اقسم الله به ما انت يا محمد بنعمة ربك بمجنون انك لعلى خلق عظيم يعني القرآن الى قوله عن سبيله وهم النفر الذين قالوا اما قالوا وهو اعلم بالمهتدين على ابليطالب ثم قال سبحانه للنبي فلا تطع المكذبين بتوحيد الله عز وجل الجاحدين لنبوتك لا يجبهم الى ما يلتمسون منك ولا توافقهم فيما يريدون وقد لو تدهن فيدهنون اي وددوا لو تركن الى عبادة الاصنام فيما لو نك والادهان المجاراة في ظاهر الحال على المقاربة مع اضمار العداوة وهو مثل المنافقين وقيل ودوا لو تصانعهم في دينك فيصانعونك عن الحسن ثم قال ولا تطع يا محمد كل حلاف اي كثير الحلف بالباطل لقلة مبالاته بالكذب مهين ذليل من المهانة وهي القلة في الراي والتمييز وقيل ذليل عند الله وعند الناس وقيل كذاب اثيم من عرف بالكذب كان ذليلا حقيرا عن ابن عباس وقيل يعني الوليد بن المغيرة قال عرض على النبي المال ليرجع عن دينه وقيل يعني الاخنس بن شريق عن عطا وقيل يعني الاسود بن عبد يغوث عن مجاهد هماز اي وقاع في الناس مغتاب عن ابن عباس مشاء بنميم اي قتات يسعى بالنميمة وينم بعضهم على بعض مناع للخير اي يخيل بالمال وقيل مناع عشيرته عن الاسلام بان يقول من دخل دين محمد لا انفعه شيئا ابدا عن ابن عباس معتد اي مجاوز عن الحق غشوم ظلوم عن قتادة اثيم اي اثم فاجر فاعل لما ياثم وقيل معتد في فعله اثيم في معتقده وقيل معتد ظالم غيره اثيم في ظلم نفسه عتل بعد ذلك اي هو عتل مع كونه مناعا للخير معتديا اثيما وهو الفاحش اللئيم الخلق وذلك في خبر مرفوع وقيل هو الذي

ذكفرهم عن عكرمة وقيل الجاني الشديد الخصومة بالباطل عن الكلبي وقيل الأكول المنوع عن الخير وقيل هو الذي يعتل الناس فيجرهم الى الحبس والعذاب ومنه قول الشاعر فيا ضيعة الفتيان اذ يعتلونه ببطن الشرى مثل الفنيق المسدنيم اى يعتل ما صوق الى قومه ليس منهم في النسب قال الشاعر نهنهت نفسا الرجاء عنيا كما يذيق عرض الأديم الاكارع وقيل هو الذي له علامة في الشر وهو معروف بذلك فاذا ذكر بالشر سبق القلب اليه كما ان الخير يعرف بين الاخيار بالزنمة في عنقه وقيل هو الجافي المعروف بالشر عن سعيد بن جبير وقيل هو الذي لا اصل له عن علي وقيل هو المعروف بلؤمه كما تعرف الشاة بزنمتها عن عكرمة وروي انه سئل النبي عن العتل الزنيم فقال هو الشديد الخلق المصيق الاكول الشروب الواجد للطعام والشراب الظلوم للناس الرحيب الجوف وعن شداد بن اوس قال قال رسول الله لا يدخل الجنة جواظ ولا جعظري ولا عتل زنيم فلت فما الجواظ قال الكل جماع منوع قلت فما الجعظري قال الفظ الغليظ قلت فما العتل الزنيم قال الكل رحب الجوف في الخلق اكول شروب عشوم ظلوم زنيم قال ابن قتيبة لا نعلم ان الله وصف احدا وبلغ من ذكر عيوبه ما بلغ من ذكر عيوب الوليد المغيرة لانه وصف بالحلف والمهانة والعيب للناس والمشي بالنميمة والبخل والظلم والاثم والجفاء والدعوى فالحق به عارا لا يفارقه في الدنيا والاخرة ان كان ذا مال وبنين اى لا تطعه لان كان ذا مال وبنين يعني لما له وبنيه عن الزجاج والفراء هو قرأ بلا استفهام فالبيان يكون صلة ما بعده لان لا تستفهم لا يتقدم عليه ما كان في خبره فيكون المعنى لأن كان ذا مال وبنين بجحد بايتنا اى جعل مجازاة النعم التي خولها من البنين والمال الكفر بايتنا وهو قوله اذا تتلى عليه ايتنا قال اساطير الاولين اى احاديث الاولين التي سطرت وكتبت لا اصل لها ثم اوعد بقوله فقال سنسمه على الخرطوم اى سنسمه يوم القيمة بسمة تشوه خلقته فيعرف من رآه انه من اهل النار وانما خص الانف لانا لا نرى يعرف بوجهه الا انف وسط الوجه فهذا على عادة العرب فانهم يقولون شمخ فلان بانفه وارغم الله انفه وحمي فلان انفه وقيل معناه سنجعل له في الاخرة العلم الذي يعرف به اهل النار من سواد وجوههم وخبائث ان يفرد بسمة لما عنده من عداوة النبي فيختص من التشويه بما يتبين به من غيره كما كانت عداوته للرسول عداوة بينة بهان من غيره عن الزجاج وقال الفراء الخرطوم قد خص بالسمة لانه في مذهب الوجه فان بعض الوجه يؤدي عن الكل وقيل ان المعنى سنخطمه بالسيف في القتال حتى يبقى اثره فيعرف بذلك يوم بدر عن ابن عباس وقيل سنعلمه بشين يبقى على الأبد عن قتادة وقال القتيبي العرب تقول قد وسم ميسم سوء لذلك الصوت بعار لا يفارقه لان السمة لا تمحى ولا يعفو اثرها وقد لحق الحوأة بمن ذكر عارا لا يفارقه مما وسمه به من البعير الذي لا يوجد كالوسم الخرطوم الخمر فالمعنى سنسمه على شرب الخمر قال الشاعر ايا خاصر من بن يعرف نداؤه ويعرف في اثوابه شرب الخرطوم تحكما قوله عز وجل انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فاصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين فلما رأوها قالوا انا لضالون بل نحن محرومون قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون كذلك العذاب ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون

سبع عشرة اية القراءة قرأ اهل المدينة وابو عمرو ان يبدلنا بالتشديد والباقون بالتخفيف وقد مر ذكر في سورة الكهف اللغة الصرم والجذ في النخل بمنزلة الحصاد والقطاف في الزرع والكرم يقال صرمت النخلة وجددتها واصرمت النخل واجددت حان ذلك منها والصريم الليل الاسود وانشد ابو عمرو الاكدر وغالت ظلوم مجهلي ومنا انكشاف الصبح بعد الخرتطا والليل الجون ابيضه بهيم فما ينجاب عن صبح صريم اذا ما قلت اقشع او تناهى جرت من كل ناحية غيوم ويلمعن صوابقا كأن بروقهن بايدي مصلتين من الاصداء سود فهو من الاضداد لان الليل يقصر عند مجيء النهار والنهار ينقصر عند مجيء الليل والصريم ايضا المصروم اى صرم جميع ثمارها وقيل الصريم منقطع الرمل الذي لا نبات فيه قال امرؤ القيس وظل لصيران الصريم غمائم تدعمها بالشمأل المعذب والطائف الطارق بالليل واذا قيل اطاف به صلح في الليل والنهار واشد الفراء اطف بها نهارا غير ليل والهي ربها طلب الرخاء والزلال الاناث من ولاد الضأن والعنها رخل الحرد المنع من قولهم حادت السنة اذا منعت قطرها وحادت الناقة اذا منعت لبنها قال الكميت وحادت الملكة الجلاد ولم يكن بعقبة قدر المستغير معقب بعد النكد هي النوق الغزار الألبان وقيل انا لضال الحرد القصد قال اقبل سيل جاء من عند الله يحرد حرد الجنة المغلة اى يقصد قصد جنة قد احكمت امرها وقيل الحرد الغضب والحنق قال الاشهب الميال اسود شرس لا تنتشي اسود خيفة ثم قال على الاستئناف المعنى ثم قال سنبلوهم اى نختبرهم يعني اهل مكة اى اختبرناهم بالجوع والقحط كما بلونا اصحاب الجنة اى ابتلينا الذين غيروا هذه الجنة حديقة كانت باليمن فرتبوا بها اصرامها بينهم وبين صنعاء اثنى عشر ميلا كانت لشيخ وكان يمسك منها قدر كفايته وكفاية اهله ويتصدق بالباقي فلما مات قال بنوه نحن احق بها لكثرة عيالنا ولا يسعنا ان نفعل كما فعل ابونا وعزموا على حرمان المساكين فضاقت عليهم الى ما قص الله تعالى في كتابه وهو قوله اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين اى ليقطعن ثمرها اذا دخلوا في وقت الصباح ولا يستثنون اى غير مستثنين ايمانهم فلم يقولوا ان شاء الله فان قول القائل لا فعلن كذا الا ان يشاء الله استثناء ومعناه الا ان يشاء الله منعي او تمكين ما نع فطاف عليها طائف من ربك اى احاط بها النار فاحرقت عن ابن عباس وقيل معناه طرقها طارق من امر الله عن قتادة وهم نائمون اى في حال نومهم قال مقاتل بعث الله نارا بالليل على جنتهم فاحرقتها حتى صارت سوداء مثل الليل المظلم والصريم ايضا الليل والنهار لانصرام احدهما من الاخر عن ابن عباس وابي عمرو بن العلاء وقيل الصريم المصروم ثماره اى المقطوع والمعنى انها صارت كالليل في سوادها لانقطاع جميع ثمارها وقيل الصريم الذي صرم عنه الخير فليس فيه شيء منه عن الحسن وقيل كالصريم اى كالرملة انصرمت عن معظم الرمل عن مورج وقيل كالرماد الاسود بلغة خزيمة فتنادوا مصبحين اى نادى بعضهم بعضا وقت الصباح واصل التنادي من الندا الدعاء بتمديد الصوت الذي يمتد على طريقة يا فلان لان الصوت انما يمتد للانسان بتمديد حلقه ان اغدوا على حرثكم اى نادوا بان اغدوا معنا قال بعضهم لبعض اغدوا على حرثكم والحرث الزرع والاعناب ان كنتم صارمين اى قاطعين النخل فانطلقوا اى فمضوا اليها وهم يتخافتون اى يتسارون بينهم واصله من خفت فلان يخفت اذا اخفى نفسه ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين هذا ما كانوا يتخافتون به وغدوا على حرد اى على قصد منع الفقراء قادرين عند انفسهم على منعهم والحرد المنع قال الشاعر اذا جاء يسعى حاردا متغضبا اى منعا وقيل على جد وجهد عن مجاهد وقتادة وابي العالية وقيل على جد المنع عن ابن عباس وقيل على حنق وغضب من الفقراء عن سفيان وقيل قادرين مقدرين مواقفين في الجنة في الوقت الذي قدروا اصرامها فيه وهو وقت الصبح والتقدير وقصدوا الجنة على تلك الصفة قالوا انا لضالون ضللنا على الطريق فليس هذا بستاننا عن قتادة

قيل معناه انا

سورة القلم

وقيل معنا انا اضلوا وتعذبوا في امرنا فلذلك عوقبنا بذهاب جنتنا ثم استدركوا فقالوا بل نحن محرومون والمعنى ان هذه جنتنا ولكن حرمنا نفعها وخيرها ٣ ٤ ٤
لمعنا حق في المساكين وتركنا الاستثنا قال الوسطهم اى اعدلهم قولا عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل معنا افضلهم واعقلهم وقيل الوسطهم في السن الواقار لكم
لولا تسبحون كانه كان حثهم شوفعلهم فقال لولا تستثنون عن مجاهد كان في الاستثنا التوكل على الله والتعظيم لله والاقرار بانه لا يقدر احد على فعل شئ الا بمشيئة
الله فلذلك سمّا تسبيحا وقيل معنا هلا تعظمون الله بعبادته واتباع امره وقيل معنا هلا تذكرون نعم الله عليكم فتؤدوا شكرها بان تخرجوا حق الفقراء من اموالكم
وقيل معنا هلا تنزهتم الله تعالى عن الظلم واعترفتم بانه لا يظلم كلا بعضكم منكم بالظلم وقيل معنا لولا تصلون ثم حكى عنهم انهم قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين فندموا
على حرمان المساكين من حصتهم عند الصرام فحرمنا قطعها والانتفاع بها والمعنى انه سبحانه منزه عن الظلم فلم يفعل بنا ما فعلنا ظلما وانما الظلم وقع منا حيث منعنا
الحق فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون اى يلوم بعضهم بعضا على ما فرط منهم قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين قد غلونا في الظلم وتجاوزنا الحق فنبهوا بويل غلط المذنب
الشاق على النفس والويل في اللغة الهلاك وقيل الويح بينهما قال عمر بن عبيد يجوز ان يكون ذلك منهم توبة ويجوز ان يكون على حد قولنا يقول الكافر اذا وقع في الشدة عسى ربنا ان
يبدلنا خيرا منها اى لما تابوا ورجعوا الى الله قالوا لعل الله يتجاوز عنا ويعطينا خيرا من الجنة التي هلكنا الى ربنا راغبون اى نرغب الى الله في ان يسامحنا ذلك
نتوب اليه قال ابن كثير قرئ يبدلنا بالتشديد والتخفيف ومعناهما واحد كذلك العذاب في الدنيا للعاصين ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون ولو كانوا يعلمون ذلك لما
يصروا مقدار غير بالاضافة اليه وروى عن عبد الله بن مسعود انه قال بلغني ان القوم اخلصوا وعرف الله تعالى منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل العنقود
منها عنقودا وقال ابو نضرة الدليمي رايت تلك الجنة ورايت كل عنقود منها كالرجل الاسود القائم **قوله عز وجل** ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم فجعل
المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون ام لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيمة ان لكم لما تحكمون
سلهم ايهم بذلك زعيم ام لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم ترهقهم
ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين ام تسئلهم اجرا
اللغة الزعيم والكفيل والضمين والقبيل نظائر والساق الشدة وساق الشجرة ما تقوم عليه وكل نبت له ساق يبقى صيفا وشتا فهو شجر قال الطرماح للمفتي
عقل بعيش به حيث تهدى ساقه قدمه وتقول العرب قامت الحرب على ساق وكشفت عن ساق بن يدي شدتها وقال جندب طرفة كشفت لكم عن ساقها وبدا من الشر الصراح وقال
اخر قد شمرت عن ساقها فشدوا وجدّ الحرب بكم فجدوا والقوس فيها وتر عرنا الاعراب كيف في محل النصب على الحال تقديره اتجازيهم حاكمين ام عادلين
يجوز ان يكون في محل المصدر تقديره اى حكم تحكمون ويجوز ان يكون في موضع النصب على الحال من معنى الفعل في قولهم لكم لان معنى قولهم لكم اى شئ تدبتكم وام في جميع ذلك
منقطعة ان لكم فيما تخيرون دراسة ان لكما للام في لما ولولا هاهنا لوجب فتحها لانه مفعول تدرسون وهو كقوله والله يعلم انك لرسوله وقوله لان لكم لما تحكمون ومنازل عن
قلنا انما كسرت ان لان ما قبلها يمين وهي تكسر في جواب القسم وقوله يوم يكشف عن ساق العامل في الظرف قوله فليأتوا وخاشعة ابصارهم لحاو من يكذب يجوز ان يكون مفعولا
معه ويجوز ان يكون عطفا على ضمير المتكلم من ذرني **المعنى** لما ذكر سبحانه ما اعده في الاخرة للكافرين عقبه بذكر ما اعده للمتقين فقال ان للمتقين عند ربهم جنات
النعيم تنعموا فيها وتجاوزوا عنها على جنات الدنيا التي يحتاج صاحبها الى المشقة والعناء ثم استفهم سبحانه على وجه الانكار فقال افنجعل المسلمين كالمجرمين ننعم
المسلمين كالمشركين في الجزاء والثواب في ذلك لهم كانوا يقولون ان كان بعث وجزاء كما يقوله محمد فان حالنا لا يكون افضل في الاخرة كما في الدنيا فاخبر سبحانه ان ذلك لا يكون ابدا
ما لكم كيف تحكمون هذا التجاهل بهم وتوبيخ ومعناه التعقل يحملكم على تفضيل الكفار حتى صار سببا لاصرارهم على الكفر ولا يحسن في الحكمة التسوية بين الاولياء والاعداء
في دار الجزاء ام لكم كتاب فيه تدرسون ومعناه بل لكم كتاب تدرسون فيه ذلك فانتم مستوون بالملائكة في الخلافة فاذا قد عدتم التفرقة بما انتم عليه في الكتاب الذي هو القرآن عليكم
اكبر الحجج لانه الكلام القائم الى وقت قيام الساعة والمعجزة الشاهدة بصدقه من ظهر على يديه ان لكم فيه لما تخيرون فيه وجهان احدهما ان تقدروا ان لكم كتابا فيه تدرسون بانكم
فيه تخيرون الا انه حذف الباء وكسر ان لدخول اللام في الخبر والثاني ان معناه ان لكم لما تخيرونه عند انفسكم والامر بخلاف ذلك ولا يجوز ان يكون ذلك على سبيل الخبر المطلق لان
لكم ايمانا علينا بالغة الى يوم القيمة اى بل لكم عهود ومواثيق علينا غاية تدوم الينا فلا ينقطع ذلك الى يوم القيمة انا لكم لما تحكمون لانفسكم به من الخير والكرامة عند الله تعالى
وقيل بالغة معناها مؤكدة وكل شئ مستمر في الجودة والصحة فهو بالغ قال سبحانه لنبيه سلهم يا محمد ايهم بذلك زعيم يعني ايهم كفيل بان لهم في الاخرة ما للمسلمين ام لهم شركاء
فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين معناه ام لهم شركاء في العبادة مع الله وهي الاصنام فليأتوا بهؤلاء الشركاء ان كانوا صادقين في انها شركاء الله وقيل معناه ام لهم شهداء يشهدون لهم
بالصدق فليأتوا بهم يوم القيمة ليشهدوا لهم على صحة دعواهم ان كانوا صادقين في دعواهم ثم يكشف عن ساق اى فليأتوا بهم في ذلك اليوم الذي تظهر فيه الاهوال
الشداد وقيل معناه يوم يبدو عن الامر الشديد قاله قطرب عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وسعيد جبير قال عكرمة سئل ابن عباس عن قوله يوم يكشف عن ساق فقال الذي
عليكم شئ في القرآن بفتح في الشعر فانه يقول قام بنا سمعتم قول الشاعر وقامت الحرب بنا على ساق هو يوم كريهة وقال القتيبي اصل هذا ان الرجل اذا وقع في امر عظيم
يحتاج الى الجد فيه يقال قد كشف عن ساقه فاستعير الكشف عن الساق في موضع الشدة واشتدادها لان الصعب كثير الانذار خاج نصف ساقه بعيد من الاتاطاع انجد فيه ويلاقيه
يوم يشتد الامر كما يشتد ما يحتاج فيه الى ان يكشف عن ساقه ويدعون الى السجود اى يقال لهم على وجه التوبيخ اسجدوا فلا يستطيعون وقيل معناه ان شدة الامر وصعوبة ذلك اليوم
تدعوهم الى السجود وان كانوا لا يتمكنون منه ليس انهم يؤمرون به وهذا كما يقرع الانسان الى السجود اذا اصابه هول من اهوال الدنيا خاشعة ابصارهم اى ذليلة ابصارهم لا يرفعون
نظرهم عن الارض لذلة وقتها ترهقهم ذلك اى تغشاهم ذلة الندامة والحسرة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون اى صحاء يمكنهم السجود فلا يسجدون يعني انهم كانوا يؤمرون
بالصلوات في الدنيا فلم يفعلوا قال سعيد جبير كانوا يأبون يومئذ على الفلاح والبهبوذي وقال كعب لا حجا والله ما ترك هذه الاية الا الاقل الذين يتخلفون عن الجماعات وقد روي عن
الربيع بن خثيم انه عرض له الفالج فكابد بهما بين رجلين الى المسجد فقيل له يا ابا يزيد لو جلست فان لك رخصة قال من سمع حي على الفلاح فليجب ولو حبوا وروى عن ابي جعفر الرازي عن
الحسن قال قالا في هذه الاية اخم القوم ودخلهم الهيبة وشخصت الابصار وبلغت القلوب الحناجر لما رهقهم من الذلة والخزي والمذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون
اى يستطيعون الاخذ بها امر ايسر والترك لما نهوا عنه ولذلك قالوا وقال مجاهد وقتادة يؤذن المؤذن يوم القيمة فيسجد المؤمن وتصلب ظهور المنافقين فيصيرون خلف المسلمين

حسرة على المنافقين وندامة وفي الخبر انه تصير ظهور المنافقين كالسفافيد قال ابن فارس ومن يكذب بهذا الحديث هذا هو بعينه معنا فذر بن والمكذبين اي كل امرهم الى الحكيم يقول القائل دعني اياك ولا يخل بيني وبين من يكذب بهذا القرآن ولا تشغل قلبك به فاني اكفيك امره سنستدرجهم من حيث لا يعلمون اي سنأخذهم الى العقاب شيئا بعد شيء وقد مر تفسيره في سورة الأعراف وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال اذا احدث العبد ذنبا جدد له نعمة فيدع الاستغفار فهو الاستدراج واملي لهم ان كيدي متين اي واطيل لهم واؤخر عنهم العذاب ولا ابادرهم الى عذابهم مباغتة من حيث لا يعلمون فما يعجل من يخاف الفوت ان عذابي لشديد قوله عز وجل ام تسئلهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ام عندهم الغيب فهم يكتبون فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فاجتبيه ربه فجعله من الصالحين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين ست آيات القراءة قرأ اهل المدينة ليزلقونك بفتح الياء والباقون ليزلقونك بضم الياء الحجة من قرأ بفتح الياء جعله من زلقه وزلقته اذا مثل حزه وحزته وشزره وشزرته عينه وشزرتها قال ابو علي وأهل اللغة يذهبون في ذلك الى ان المعنى جعلت فيه شزرا وجعلت فيه حزنا كما انك اذا كحلته ودهنته اردت جعلت ذلك فيه ومن قرأ زلقته فقد فعل بالجمزة ومعنى ليزلقونك بابصارهم ينظرون اليك نظر البغضاء كما ينظر الاعداء ومثله قول الشاعر يتقارضون اذا التقوا في مجلس نظرا يزيل الاقدام اللغة المغرم ما يلزم من الدين الذي يؤدى اقتضاء واصله من اللزوم ومنه قولهم ان عذابها كان غراما اي لازما قال الشاعر ويوما الجفار ويوما النسا كان عذابا وكانا غراما والمثقل المحمل الثقل وهو مثقل بالدين مثقل بالعيال ومثقل بما عليه من الحقوق اللازمة والاموال الواجبة والمكظوم المحبوس عن التصرف في الامور ومنه كظمت على الغيظ اذا حبسه بقطع عما يدعو اليه وكظم خصمه اذا حبسه بالسكت والغرا الارض الخالية من النبات قال قيس جعة رفعت جلالا اخا عثارها وثبت بالبيد الغرا تيجا المعنى ثم خاطب سبحانه النبي فقال على وجه التوبيخ للكفار ام تسئلهم اجرا هذا عطف على قوله ام لكم كتاب فيه تدرسون ذكر سبحانه جميع ما يحتج به فقال ام تسئلهم يا محمد على ادائك الرسالة والدعاء الى الله فهم من مغرم ما يلزمهم ذلك مثقلون اي محملون الاثقال ام عندهم الغيب فهم يكتبون اي اهل عندهم علم بصحة ما يدعونه اختصوا به لا يعلمه غيرهم فهم يكتبونه ويتواردونه وينبغي ان يبدؤن ثم قال للنبي فاصبر لحكم ربك في ابلاغ الرسالة وترك مقابلتهم بالقبيح فقد اذن في ذلك بخبر بعد خبر والمعنى اصبر لحكم الله بنصرك واوليائك وقهر اعدائك وقيل معناه فاصبر لحكم الله في التخلية بين الظالم والمظلوم حتى يبلغ الكتاب اجله ولا تكن صاحب الحوت يعني يونس لا تكن مثله في استعجال عقاب قومك اهل مكة لا تخرج من بين قومك من قبل ان يأذن الله كما خرج هو اذ نادى وهو مكظوم اي دعا ربه وهو محبوس عن المضي في الامور والذي نادى به قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل مكظوما اي مختنق بالغم اذ لم يحد لغيظه متنفسا قوله لولا ان تداركه نعمة من ربه اي لولا ان ادركته رحمة من ربه باجابة دعائه وتخليصه من بطن الحوت وتبقيته فيه حيا واخراجه منها حيا لنبذ اي طرح بالعراء اي الفضاء وهو مذموم ملوم مليم فدانى بما لا عليه ولكن الله تداركه بنعمة من عنده فطرح بالعراء وهو غير مذموم فاجتباه اي اختاره الله نبيا فجعله من الصالحين اي من جملة المطيعين لله التاركين لمعاصيه

والعين

ان يكاد الذين كفروا ان هذه هي المخففة من المثقيلة والتقدير وانه يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم اي ليهلكونك ويصيبونك بعين عداوتهم يقال زلقته وأزلقته اذا صرعته وقيل ليصرعونك عن الكلية وقيل يصيبونك باعينهم عن استقامة والكل يرجع المعنى الى الاصابة بالعين والمفسرون كلهم على ان هذه الآية والتي في ن والقلم اصابة العين لا نعلم بينهم خلافا في ذلك وقال الزجاج وقال علي بن عيسى الرماني وهذا الذي ذكروه غير صحيح لانه غير ممتنع ان يكون الله تعالى اجرى العادة بصحة ذلك الضرب من المصلحة وعليه يحمل المفسرون وجوزه العقلاء فلا مانع منه وجاء في الخبر ان اسماء بنت عميس قالت يا رسول الله ان بني جعفر تصيبهم العين افاسترقي لهم قال نعم فلو كان شيء يسبق القدر لسبقه العين وقيل ان الرجل منهم كان اذا اراد ان يصيب صاحبه بالعين يتوضأ ثلثة ايام ثم كان يصفه فيصيبه بذلك وذلك بان يقول للذي يريد ان يصيبه بالعين لا والله ما رأيت كاليوم ولا شاة ولا ناقة اي كابل الهها اليوم ثم قالوا للمنبي كما كانوا يقولون لما يريدون ان يصيبوه بالعين عن الفراء والزجاج وقيل معناه انهم ينظرون اليك عند تلاوة القرآن والدعاء الى التوحيد نظر عداوة وبغض وانكار لما يسمعون ويتعجب منه فيكادون يصرعونك بحدة نظرهم ويزيلونك عن موضعك وهذا مستعمل في الكلام يقولون نظر الحداد نظرا يكاد يصرع ونظر بكاد يلحق فيه قولهم انه نظر الي نظرا لو امكنه معه الكلم او يصرعني لفعل عن الزجاج وقوله لما سمعوا الذكر يعني القرآن ويقولون مع ذلك انه لمجنون اي مغلوب على عقله مع علمهم بوفور عقله وفرط عقله تكذيبا عليه ومعاندة له وما هو اي ما القرآن الا ذكرى اي تذكير للعالمين الى ان تقوم الساعة وقيل معناه وما محمد الا اشرف الخلق حيث هداهم الى الرشد وانقذهم من الضلالة لما نسبوه الى الجنون وصفه بما ينفي ذلك عنه وقيل المراد بالذكر انه يذكرهم امر اخرتهم والثواب والعقاب والوعد والوعيد قال الحسن وقد اصاب العين ان يقرأ الانسان هذه الآية

سورة الحاقة

وكيف عدد آيها احد وخمسون آية بصري وشامي واثنتان واربعون في الباقين اختلافها الآية الحاقة كوفي كتبه بتمامه حجاج وفضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا رواه جابر الجعفي عن ابي جعفر قال الكثروا من قراءة الحاقة فانها في الفرائض والنوافل من الايمان بالله ورسوله ليس فيها حتى يبقى الله تفسيرها لما ذكر في اخر سورة القلم حتى القهقرى وعيد الكفار افتتح هذه السورة بذكر القيمة ايضا في احوال اهل النار فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة ما الحاقة وما ادريك ما الحاقة كذبت ثمود وعاد بالقارعة فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى القوم فيها صرعى كانهم اعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة فعصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية عشر اياتها الصرائر قرأ اهل البصرة والكسائي ومن قبله بكسر الهاء وفتح الباء والباقون ومن قبله بفتح الهاء وسكون الباء الحجة قال سيبويه قبل الهاء والباء اسكنت لان الكسرة قبل الهاء والضمة قبل الباء كالكسرة قبل الياء فكما اسكنت الياء نحو يأمرهم ويأمركم كذلك الهاء والباء وقال الفراء العرب تسكن الهاء والباء اذا توالت حركتان فاستثقلوا ذلك فاسكنوا وقال الزجاج الاختيار الاسكان لان الهاء خفية فاشبهت الالف والباء ليست بخفية فاشبهت الهاء بالاسكان وقال ابو علي الفارسي من اسكن الهاء والباء فلان الحركة على الحرف توالت فاسكن الاول منهما ليخف ومن حرك فلان الحركة لا تلزم الحرف الا لتبين ومن ثم لم يجز الوقف على المنصوب المنون الا بالالف لان الحركة لا تبين على الحرف فالوقف على الهاء والباء يبين الحركة عليهما فلذلك حركوا ومن قبله بفتح القاف وسكون الباء الحجة قال ابو علي قبل الهاء والباء اسكنت قبل الوقف وهبت قبل الوقف ولحقت حواء فيما يليك اتبع فيه حتى صار منزلها عليك حق وجب من قرأ انهم زعموا ان قراءة ابي وجعفر وعوف ومن معه هذا يقوي ومن قبله لان اصل الهاء والباء ان يتحركا فما يخلف عنه وهو يتبعه يجيء به محركا ومن قال من قبله ان معناه ومن قبله من الامم الذين كفروا بتكاهم هو الغم قال ابن الانباري الحاقة الواجبة حقا اي وجب بحق حقاقها وحقوقها وحاق قال الفراء تقول العرب لما عرفت لحق منهم بيد والحقه والحاقة بمعنى وقيل سميت القيمة الحاقة لانها تحق الكفار من قولهم حاققته فحققته مثل خاصمته فخصمته وسميت القارعة لانها تقرع قلوب العباد بالخوف الا ان يصير الامر الى الامن ودين الشيء ورايته وريته علمته واريته اعلمته والطاغية الطغيان مصدر مثل العافية والصرصر الريح الشديدة الصوت والحسوم المتوالية ما يحسم من حسم الداء بما بعثه الله عليه فكانه شأبهم الشر عليهم حتى استاصلهم وقيل هو من القطع فكانها حسمتهم حسوا واذهبتهم اي افنتهم وقطعت ابرهم والخاوية الخالية التي

سورة الحاقة

لاشئ فى اجوافها الا الريح العامل فى الحاقة احد شيئين اما الابتداء والخبر الحاقة كما تقول زيد ما زيد او ان يكون خبر مبتدأ محذوف معناه هى الحاقة
ثم قيل اى شئ الحاقة فقيل الحاقة فيكون الحاقة مرتفعا على المصدر الموضوع موضع الصفة لثمانية اى تحسهم حسا وبجوز ان يكون جمع حاسم فيكون مثل كافر
وكفور وساجد وسجود وعلى هذا فيكون منصوبا على انه صفة لثمانية ايضا وعسى نصب على الحال وقوله كانهم اعجاز نخل خاوية جملة فى موضع الحال من عسى على حد
امثال نخل خاوية ومن قرية فى قوله من باقية المعنى الحاقة اسم من اسماء القيمة فى قول جميع المفسرين سميت بذلك لانها ذات الحواقع الامور وهى الصافة الواقعة
الصدق لان جميع احكام القيمة واجبة الوقوع صافة الوجوه الحاقة استقامها معنا التفخيم لشانها ثم زاد سبحانه فى التهويل فقال وما ادريك ما الحاقة
اى كانك لست تعلمها اذ لم تعاينها ولم ترها فيها من الاهوال قال الثورى يعنى الذين علموا ما يدريك فى جميع القرآن انما قال لنبيه ما يدريك
لانه انما يعلمها بالصفة ثم اخبر سبحانه عن المكذبين بها فقال كذبت ثمود وعاد بالقارعة اى بيوم القيمة وانما حسن ان توضع القارعة موضع الكناية لتذكير هذه
الصفة لها ليلة بعد ذكرها بانها الحاقة والا فقد كان يكفى ان يقول كذبت ثمود وعاد بها ثم اخبر سبحانه عن كيفية اهلاكهم فقال فاما ثمود فهم قوم صالح فاهلكوا
بالطاغية اى اهلكوا بطغيانهم وكفرهم ابن عباس ومجاهد قيل معناه اهلكوا بالصيحة الطاغية وهى التى جاوزت المقدار حتى اهلكتهم عن قتادة والجثاء والبى مسلم قال ابن عيسى
اهلكوا بالرجفة الطاغية وقيل بالخصلة المجاوزة لحال غيرها فى الشدة التى اهلك الله بها اهل الفساد واما عاد فاهلكوا بريح صرصر اى باردة عن ابن عباس وقتادة
كانت تصطك الاشياء بما يسمع من صوتها لشدة بردها وقيل الصرصر الشديدة العصوف المجاوزة لحدها المعروف عاتية عتت على خزانها فلم تطقهم عن قتادة وقد
روى ابن بكير عن الزهرى عن قبيصة ذؤيب انها لم تخرج من الريح شئ الا عليها خزان يعلمون قدرها وكيلها حتى كانت الريح التى ارسلت على عاد فاقت فوق خزانها فلم يعلموا قدرة غضب الله فلذلك سميت عاتية
سخرها عليهم اى سلطها اسود سلطها عليهم سبع ليال وثمانية ايام قال وهب هى التى تدعوها العرب الدبور ذات برد ورياح شديدة وانما نسبت هذه الايام الى النحوس
لان نحسها دخلت بريحها فقتلتها اليوم الثامن من نزول العذاب فى ابو الثامن وقيل سميت ايام النحوس لانها فى عجز الشتاء وهى اشهر قال ابو الليث الاول
صن والثانى صنبر والثالث شوبر والرابع مطفئ الجمر والخامس كنهبل والسادس المؤتمر والسابع المعلل والثامن العلق قال فى ذلك شاعرهم كسع الشتاء
بسبعة غير ايام تبلدن بالفتى فهن فى الناس مرزئات ومعولات وعطفى الجمر فاذا انقضت ايام شهلتنا بالصن والصنبر والوبر ذهب الشتاء ولياليها رابعا وانت طاقة من الخير حلو
اى لا منتابعة ليست طاقة عن ابن عباس وابن مسعود والحسن ومجاهد وقتادة كانه تتابع عليهم الشر حتى استاصلهم وقيل دابرة عن الكلبى ومقاتل وقيل قاطعة
قطعتهم قطعا حتى اهلكتهم عن الخليل وقيل شائمة مكدة قليلة الخير حسمت الخير عن اهلها عن عطية فترى القوم فيها اى فى تلك الايام والليالى صرعى اى موتى كانهم
اعجاز نخل خاوية اى اصول نخل بالية نخرة عن قتادة وقيل خاوية فارغة خالية الاجواف عن الكلبى وقيل ساقطة مثل قوله اعجاز نخل منقعر فهل ترى لهم من باقية اى من نفس
باقية وقيل من بقاء او البقية بمعنى المصدر مثل العافية والطاغية والمعنى هل ترى لهم من بقية اى لم يبق منهم احد وجاء فرعون ومن قبله بمعنى واحد والمؤتفكات اى وجاء
اهل القرى المؤتفكة اى المنقلبة باهلها عن قتادة وهى قرى قوم لوط بهدايا الامم والجماعة الذين ائتفكوا اى بخاطئتهم اى بخطيئتهم التى هى الشرك والكفر فالخاطئة مصدر كالخطأ
والخطيئة وقيل معناه الا فعلة الخاطئة اى النفس الخاطئة فحصوا رسول ربهم فيها امرهم به فقيل انا المراد بالرسول الرسل كما فى قول الشاعر لقد كذب الواشون ما بحت عندهم
ولا ارسلتهم برسول اى برسالة عن ابى مسلم والاول اظهر فاخذهم الله بالعقوبة اخذة رابية اى زايدة فى الشدة عن ابن عباس وقيل نامية زايدة على عذاب الامم وقيل عالية
مذكورة خارجة عن العادة قوله تعالى انا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن واعية فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة وحملت
الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهى يومئذ واهية والملك على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ
ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية فاما من اوتى كتابه بيمينه يقول هاؤم اقرؤا كتابيه انى ظننت انى ملاق حسابيه فهو فى عيشة راضية
فى جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية اربع عشرة اية الحرابة قرأ ابن كثير فى رواية القواس وقنبل بكسر العين
مختلسا وهى بين الكسر والسكون والباقون بكسر العين وقرأ حمزة والكسائى بخفى بالياء والباقون بالتاء الحجة سكون العين من تعبهما انجعلتا المضاعف
مع ما بعده بمنزلة فخذ فاسكن لان حرف المضاعفة لا تفصل ان الفعل فضارعا كقولك فخذ وفخذى واليا والتاء فى قوله لا يخفى حسن اللغة الجارية السفينة التى
من شانها ان تجرى على الماء والجارية المرأة الشابة لانه تجرى فيها ما الشابة وعيت العلم اعيه عيا واوعيت المتاع جعلته فى الوعاء قال الزجاج لم تكن حافظا واعيا لكل
الكتب لا ينفع والدليل البسط ومنه الكاذن سمنا البعير انفرش على ظهره والاذن الواحد اذن جاء مقصورا والتثنية اذنان والجمع اذنون وهاؤم امر للجماعة بمنزلة هاكم تقول
للواحد هاؤما يا رجل للاثنين هاؤما يا رجلان وللجماعة هاؤم يا رجال وللمرأة هاؤما يا امرأة بكسر الهمزة وبين بعضهم يا ولمرأتين هاؤما وللنساء هاؤن هذه لغة اهل الحجاز وتميم
وقيس يقولون هاؤما يا رجل مثل قول اهل الحجاز وللاثنين هاؤما وللجماعة هاؤم وللمرأة هاؤم وللنساء هاؤن بضم الهمزة كافيقول لهاك كما هاكما هاكم هاكما هاكن ومعناه خذ تناول وقوم مقام الكناية على هاؤم وابتدأ قرأ كتابيه على معنى انه لا يذهب الى اعمال الفعل الاول وانما اعمل الثانى والزاهية
المرضية فاعلة بمعنى مفعولة لانها فى معنى ذات رضى كما قيل لابن وتامر اى ذو لبن وذو تمر قال النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب ليل التاسية بطئ الكواكب يعنى ذو نصب فكان العيشة
اعطيت حتى رضيت لانها بمنزلة الطالبة كما ان الشهوة بمنزلة الطالبة المشتهى وقيل هو مثل لهل نعيم وشركائهم فيما اتفق على وجه المبالغة فى الصفة من غير التباس فى المعنى
والقطوف جمع قطف وهو ما يقطف من الثمر والقطف بالفتح المصدر الاعراب كلوا فى موضع نصب واقرؤا الا تريد فقولوا فاذا نفخ جملة مجرورة الموضع لانها صفة جنة
المعنى ثم بين سبحانه قصة نوح فقال انا لما طغى الماء اى جاوز الحد المعروف حتى غرق الارض ومن عليها الا من شاء الله نجاة حملناكم فى الجارية اى حملنا اباكم فى السفينة
عن ابن عباس وابن زيد لنجعلها لكم تذكرة اى لنجعل تلك الفعلة التى فعلناها من اغراق قوم نوح وانجاء من حملنا عبرة لكم وموعظة تتذكرون بها نعم الله تعالى وتشكرونه عليها
وتفكرون فيها فتعرفون كمال قدرته وحكمته وتعيها اذن واعية اى وتحفظها اذن حافظة لما جاء من عند الله عن ابن عباس وقيل لما سمعت عن قتادة قال اللهم اجعلها اذنى
الفرا ليحفظها كل اذن فكان عطاء بن يسار يقول عند ذكر الطير يا سائل عن هذا سمعت رسول الله يقول اللهم اجعلها اذن على ثم قال على فما سمعت شيئا من رسول
الله فنسيته وذكر باسناد عن عكرمة عن بريدة الاسلمى ان رسول الله قال لعلى يا على ان الله تعالى امرنى ان ادنيك ولا اقصيك وان اعلمك وتعى وحق على الله ان تعى فنزل

الجزء التاسع والعشرون

ع ٤٣ ونفخها اذن واعية اخبرني فيما كتب بخطه الي الفقيه ابو الوفا عبد الجبار بن عبد الله بن علي الورد قال حدثنا الشيخ السعيد ابو جعفر محمد بن الحسن علي الطوسي الرئيس ابو الحسن علي بن محمد الكاتب والشيخ ابو عبد الله حسن احمد حبيب الفارسي قالوا حدثنا ابو بكر محمد بن احمد بن محمد المفيد الجرجاني قال سمعت ابا عمرو عثمان بن خطاب المعروف بابن الدهان الاشبح قال سمعت علي بن ابيطالب يقول لما نزلت وقيها اذن واعية قال النبي سألت الله عز وجل ان يجعلها اذنك يا علي فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وهي النفخة الاولى عن عطا والنفخة الاخيرة عن مقاتل والكلبي وحملت الارض والجبال اي رفعت من اماكنها فدكتا دكة واحدة اي كسرتا كسرة واحدة لا ثنية بعدها ولا مرتقى مثل الاديم الممدد وقيل ضرب بعضها ببعض حتى تفتت الجبال وسفتها الرياح وبقيت الارض شيئا واحدا لا جبل فيها ولا رابية بل تكون قطعة مستوية وانما قال دكتا لانه جعل الارض جملة واحدة فهو مذكر وقعت الواقعة اي قامت القيامة وانشقت السماء اي انفرج بعضها من بعض فهي يومئذ واهية اي شديدة الضعف بانشقاقها وقيل هو ان السماء تنشق بعد صلابتها فتصير بمنزلة الصوف لوهي والضعف الملك على ارجائها اي على اطرافها ونواحيها عن الحسن وقتادة والملك اسم يقع على الواحد والجمع والسماء كالملائكة فاذا وهت صارت في نواحيها وقيل ان الملائكة يومئذ على جوانب السماء منتظرا ما يؤمرون به اهل الدنيا من السماء اليها وفي اهل الجنة من التحية والتكرمة فيها او جملة عرش ربك فوقهم يعني فوق الخلائق يومئذ يعني يوم القيمة ثمانية من الملائكة عن ابن زيد وذلك عن البعث اهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم بار بعة اخرى فيكونون ثمانية وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله عن ابن عباس يومئذ تعرضون يعني يوم القيمة تعرضون على ربكم معاشر المكلفين لا تخفى منكم خافية اي نفس خافية او فعلة خافية وقيل الخافية مصدر اي خافية احد وفي الخبر عن ابن مسعود وقتادة ان الخلق يعرضون ثلث عرضات اثنتان فيها معاذير وجدال والثالثة تطير الصحف في الايدي فاخذ بيمينه واخذ بشماله وليس يعرض الله الخلق ليعلم من احوالهم ما لم يعلمه فانه عز اسمه العالم لذاته يعلم جميع ما كان منهم ولكن ليظهر ذلك لخلقه ثم قسم سبحانه الحال المكلفين في ذلك اليوم فقال فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول لاهل القيمة هاؤم اي تعالوا اقرؤا كتابيه انما يقوله سرورا بما علم بانه لا بد له من قراءته فلا يحتاج ان ينظر فيه غيره واهل اللغة يقولون ان معنى هاؤم خذوا الا ترى ان العرب تقول اذا ملأوا حسنا والهاء والظرف رؤس الاي وهي ها الا ستراحة الوقف اني كنت ستيقنت في الدنيا اني ملاق حسابي يوم القيمة عالما بانه آت لي حسابا على الطاعة بالثواب وعلى المعصية بالعقاب فكنت اعمل لما اصليه في هذه الموتة فهو في عيشة اي في حالة من العيش راضية يرضاها بان لقي الثواب وامن العقاب وجنة عالية اي رفيعة القدر والمكان قطوفها دانية اي ثمارها قريبة يمتنا وطها قال البراء بن عازب يتناول الرجل من الثمرة وهو نائم وقد روي في الخبر عن عطاء بن يسار عن سلمان قال قال رسول الله لا يدخل الجنة احد كما لا يجوز بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من فلان بن فلان الى فلان ادخلوه جنة عالية قطوفها دانية وقيل معناه الا برد اليهم عن ثمرها بعد ولا شوك عن قتادة كلوا واشربوا اي يقال لهم كلوا واشربوا في الجنة هنيئا بما اسلفتم قدمتم من اعمالكم الصالحة في الايام الخالية الماضية يعني ايام الدنيا ويعني بقوله هنيئا انه لا بئس فيه ما يؤذي فلا يحتاج فيه الى اخراج فضل بغائط او بول وجل ثناؤه عن ذكر ما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية ما اغنى عني ما ليه هلك عني سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام الا من غسلين لا يأكله الا الخاطئون ثلث عشرة اللغة القاضية الفاصلة بالاماتة يقضي فلان اذا مات واصله فصل ومنه قضية الحاكم ومنه قضى الله وهو الاخبار بما يكون على القطع والتصليب الزام النار ومنه الاصطلاء وهو القعود عند النار للدفاء والجحيم النار العظيمة والسلسلة حلق منتظمة كل واحدة منها في الاخرى وقيل سلسل كل امر اذا عقد شيئا منه بشيء وتسلسل الشيء اذا استمر على الولاء شيئا قبل شيء وذرع الثوب بيده عند ذرعا ما خوذ من الذراع والغسلين الصديد الذي يغسل ويسيل من ابدان اهل النار ووزنه فعلين من الغسل الاعراب قوله كتابيه حسابيه وما ليه سلطانيه قال الزجاج الوجه ان يوقف على هذه الهاءات الا ولا توصل لانها ادخلت للوقف وقد حذفها قوم في الوصل ولا احب حذفها لمخالفة المصحف ولان القراء اثبتوها في الوصل وهذه رؤس ايات فالوجه ان يوقف عندها وكذلك قوله ما هيه فليس له اليوم ههنا حميم الجار والمجرور خبر ليس ليصح قوله ولا طعام الا من غسلين اي ولا له طعام ولا يكون الخبر ههنا لان التقدير يصير ولا طعاما ههنا الا من غسلين وهذا غير جايز اذ ههنا طعاما غير غسلين ولا يكون الخبر اليوم لان جميع حشر وظرف الزمان لا يكون خبرا عن الجثة المعنى ثم ذكر سبحانه حال اهل النار فقال واما من اوتي كتابه الذي هو صحيفة اعماله بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه اي تمنى انه لم يؤته لما يرى فيه من قبايح اعماله التي يسوءه وجهه ولم ادر ما حسابيه اي ولم ادر اي شيء حسابي لانه لا حاصل له في ذلك الحساب وانما هو كله عليه يا ليتها كانت القاضية الها في بيتها كناية عن الحال التي تهم فيها وقيل هي كناية عن الموتة الاولى والقاضية القاطعة للحيوة اي ليت الموتة الاولى التي متنا لم تحي بعدها عن الفراء يتمنى دوام الموت وانه لم يبعث للحساب وقال قتادة تمنى يومئذ الموت ولم يكن في الدنيا شيء عنده اكره من الموت ما اغنى عني ما ليه اي ما دفع علي ما كنت من عذاب الله شيئا وقيل معناه اني وقصرت همتي على تحصيل المال لا يكشف الكرب عني فما نفعني اليوم هلك عني سلطانيه اي حجتي عن ابن عباس ومجاهد اي ضل عني ما كنت اعتقده حجة وقيل معناه هلك عني تسلطي وامري ونهيي في دار الدنيا على ما كنت مسلطا عليه فلا امر لي ولا نهي ثم اخبر سبحانه انه يقول للملائكة خذوه فغلوه اي اجمعوا عليه وشدوا يديه ورجليه واعنفوا به وجروه عنفا ثم الجحيم صلوه اي ثم ادخلوه النار العظيمة وارموا به فيها ثم في سلسلة ذرعها اي طولها سبعون ذراعا فاسلكوه اي ادخلوه فيها لانه يؤخذ عنفا فيدخل فيها ثم يخرج منها قال الاصم انما تدخل في فيه وتخرج من دبره فعلى هذا يكون المعنى ثم اسلكوا السلسلة فيه فقلب كما يقال ادخلت القلنسوة في راسي وقال الاعشى اذا ما الثريا استدبت الاكر يا لسرا ولكنه قلب وقال لبيد كل نداع سبغوه واعا والباع ابعد ما بين مكة وكان في زجته الكونة وقال الحسن الله اعلم باي ذراع هو وقال سويد بن جبير ان جميع اهل النار في تلك السلسلة ولو ان حلقة منها وضعت على جبل لذاب من حرها ثم قال سبحانه انه كان لا يؤمن بالله العظيم شيئا اي لم يكن يوحد الله في دار التكليف فلا يصدقه ولا يحض على طعام المسكين وهو المحتاج الفقير والمعنى انه كان يمنع الزكوة والحقوق الواجبة فليس له اليوم ههنا حميم صديق ينفعه ولا طعام اي ولا له اليوم طعام الا من غسلين وهو صديد اهل النار وما يجري منهم فالطعام هو ما هيئ للاكل والذي لا يسمى الشراب طعاما للانسان فما هيئ للصديد لاكل اهل النار كان ذلك طعامهم وقيل اهل النار طبقات فمنهم من طعامه الغسلين ومنهم من طعامه الزقوم ومنهم من طعامه الضريع لانه قال في موضع آخر ليس لهم طعام الا من ضريع وقيل يجوز ان يكون الضريع هو الغسلين فعبر عنه بعبارتين عن قطرب وقيل يجوز ان يكون المراد ليس لهم طعام الا من ضريع ولا شراب الا من غسلين كما قال الشاعر علفتها تبنا وماء باردا اي لا ياكل الغسلين الا الخاطئون وهم الجاهرون عن قتادة والفرق بين الخاطئ والمخطئ ان المخطئ قد يكون من غير تعمد والخاطئ

الدين المتعمد الجائر عن الصراط المستقيم قال امرؤ القيس فالحق هذين الخطين كاهلا القائلين الملك الجلاد حلا قوله عز وجل فلا اقسم بما تبصرون وما لا
تبصرون انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض
الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين وانه لتذكرة للمتقين وانا لنعلم ان منكم مكذبين وانه لحسرة على
الكافرين وانه لحق اليقين فسبح باسم ربك العظيم خمس عشرة آية القراءة قرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب وسهل ومتنوون بذكرون بالياء كناية عن الكفار والباقون
بالتاء مخاطبا لهم وكلاهما حسن اللغة الوتين نياط القلب واذا انقطع مات الانسان قال الشماخ ضراما بالقشتي وحملت وحلي عرابة فاشر في يدي الوتين الاغر
قليلا في الموضعين صفة مصدر محذوف وما زيدت توكيدا لما فيها من معنى القلة قليلا ما تذكرون ويجوز ان يكون صفة لظرف محذوف اي زمانا قليلا ما تؤمنون وما
قليلا ما تذكرون ويجوز ان تكون ما مصدرية ويكون التقدير تؤمنون قليلا وتذكرون قليلا ايمانكم وقليلا تذكركم ويكون ما في موضع رفع بقليل وقوله من احد في موضع رفع لانه اسم ما وزيدت الباء
النفي تقديره فما منكم احد الاصل فما احد منكم فمنكم في موضع رفع بكونه صفة على الموضع وفي موضع جر على اللفظ فلما اتصل الموصوف صار في موضع النصب على الحال وحاجزين
منصوب بانه خبر ما ولم يبطل قولك منكم عمل ما وان فصل بينهما لانه ظرف والفصل بالظرف في هذا كالا فصل قال ابو علي اجعلت منكم مستقرا كان حاجزين صفة احدا ان
جعلت منكم غير مستقر كان حاجزين خبرها وعلى الوجهين تقوله حاجزين محمول على المعنى وانول في بنا ان كان في منكم ضمير احد يكون خبرا له مستقلا عليه فيكون حاجزين صفة
لاحد تقديره ما منكم قوم حاجزين عنه ويكون ما غير عاملة هنا على غير لفظها تميم ايضا يكون حاجزين مجرورا لاحلا على اللفظ وكونه غير مستقر هو ان يكون على ما ذكرنا قبل
المعنى ثم اقسم بما تقدم فقال فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون قيل فيه وجوه احدها ان يكون قوله لا رادا لكلام المشركين فكانه قال ليس الامر كما يقول المشركون ثم قسم
بالاشياء كلها ما يبصر منها وما لا يبصر ويدخل فيها جميع المكونات انه لقول رسول كريم يعني محمدا عن القراء وقتادة وثانيها ان لا زيدة مؤكدة والتقدير فاقسم بما ترون
وما لا ترون وقالت انه نفى القسم ومعناه لا يحتاج الى القسم لوضوح الامر في انه قول رسول كريم فانه اظهر من ان يحتاج اثباته الى القسم عن ابي مسلم ورابعها انكم تقولون للقائل
لا والله لا افعل ذلك ولا والله لافعلن ذلك قال الجبائي انما اراد انه لا يقسم بالاشياء المخلوقة ما يبصر وما لا يبصر وانما اقسم بقسم بينهما لان القسم لا يجوز الا بالله فانه تقول سبحانه
كيف قال انه قول الله على الحقيقة وانما الملك جبرئيل والرسول يجوز ان يكون ذلك وانما اسند البهم من حيث ان ما يسمع منهم كلامه لما كان حكايته كلام الله قيل هو كلام الله
على الحقيقة في العرف قال الجبائي والرسول الكريم جبرئيل والكريم الجامع لخصال الخير وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون قول الشاعر
ما القريض وما تاليفه وله معنى وقول الكاهن السجع وهو كلام متكلف بضم الى معنى بشاكله طهر الله سبحانه من الشعر والكهانة ونصه عنهما وانما منعه سبحانه التنزه
وتنزهه عنه لان الغالب حال الشاعر ان يدعو الى الهوى ويحث على الشهوة والنبي انما يدعو الى الحكم التي بدعوا بها العقل للحاجة الى العمل عليها والانتفاع بها وانما نفاه
سبحانه منه من قول الشعر دلالة على ان القرآن ليس بصفة الكلام المعتاد بين الناس وانه ليس بشعر بل هو صفة من الكلام خارج عن الانواع المعتاد واذا بعد عما جرت
به العادة في تاليف الكلام فذلك دال على اعجازه وقوله قليلا ما تؤمنون معناه لا تصدقون بان القرآن من عند الله ثم يريد بالقليل نفي ايمانهم اصلا كما تقول لمن لا يزورك
قل ما اراني اواتيك بريد لا اراني اصلا فالمعنى لا تؤمنون به ولا تتذكرون ولا تتفكرون فتعلموا اعجازه وتفصلوا بينه وبين الشعر والكهانة تنزيل من رب العالمين قرئ
انه لتنزيل من عنده على الشاجر جبرئيل حتى لا يتوهم انه كلام جبرئيل ولو تقول علينا بعض الاقاويل مثل ولو كذب علينا واختلق ما لم نقله اي لو تكلف القول والخبر
من عند نفسه لاخذنا منه باليمين اي لاخذنا بيده التي هي اليمين على وجه الاذلال كما يقول السلطان يا غلام خذ بيده فاخذه فاعتقله عن ابن جريج وقيل معناه لاخذنا منه باليمين
واتى اقام اليمين مقام القوة والقدرة لان قوة كل شيء في يمينه ثم لقطعنا منه الوتين اي لكنا قطعنا منه الوتين ثم لقطعنا منتهى نهايته وهلكه قال مجاهد قتادة هو عرق في
القلب متصل بالظهر قبل هو حبل القلب فما منكم من احد عنه حاجزين اي فما منكم احد يحجزنا عنه والمعنى انه لا يتكلف الكذب لاجلكم مع علمه انا نقتله او تكلف ذلك لعاقبناه
ثم لم نقبله وانتم على دفع عقوبتنا عنه ثم ذكر سبحانه ان القرآن ما هو فقال وانه لتذكرة للمتقين اي وانه لعظة للذين يتقون عقاب الله بطاعته وانا لنعلم ان منكم مكذبين بالقرآن
اي علمنا ان بعضكم يكذب به اشار سبحانه الى ان منهم من يصدق ومنهم من يكذب وانه لحسرة على الكافرين اي ان هذا القرآن حسرة عليهم يوم القيمة حيث يعلمون في الدنيا وانهم
اليقين معناه وان القرآن للمتقين لحق اليقين والحق هو اليقين وانما اضيف الى نفسه كما يقال مسجد الجامع ودار الاخرة وبارحة الاولى وهو الخبر وما اشبه المضاف الشيء
الى نفسه اذا اختلف لفظاه وقيل ان الحق هو الذي معتقد على ما اعتقده واليقين هو الذي لا يشبهه شيء فسبح باسم ربك العظيم الخطاب للنبي والمراد به جميع المكلفين
ومعناه انزه الله سبحانه عما لا يجوز عليه ان اتصف والعظيم هو الجليل الذي يصغر عنده كل شيء ويضاءل كل شيء لعظمته وسلطانه سورة المعارج مكية قال الحسن
الا قوله والذين في اموالهم حق معلوم عدد آيها اربع وارلعون غير الشامي ثلث وثلثون آية الفسنة غير اثنا فضلها ابي بن كعب قال قال رسول
الله ومن قرأ سورة سال سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلوتهم يحافظون وعن جابر عن ابي جعفر قال من قرأ انا سال سائل
لم يبق ابو لهب في عمله ولا سكنه جنته مع محمد نفسها ما اخبر الله سبحانه عن قول الحافة بوعيد الكفار افتتح هذه السورة بمثل ما افتتح به النازعات فقال بسم الله الرحمن الرحيم
سال سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا انهم
يرونه بعيدا ونراه قريبا يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسئل حميم حميما عشرا ابات القرآن قرأ اهل المدينة وابن عامر سال بغير همز
والباقون بالهمز وقرأ الكسائي يعرج بالياء وقرأ الباقون بالتاء وقرأ ابو بكر في رواية البرجمي وعاصم في رواية البرجمي على ما لم يسم فاعله والباقون على ما لم يسم فاعله بالياء
الحجة قال ابو علي من قرأ بغير همز فلان خفف حملها بين بين الالف الهمزة فاما قول الشاعر سالت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بعرافها
بما فان ولو لم يخفف لكان بين الوجهين اما على الابدال من الالف الاخرى فان كان الاول لم يكن فيه الا الهمز كما يكون في قابل وخاتم
لان الصحيح انما اعتلت في الفعل اعتلت في اسم الفاعل واعتلالها لا يكون بالحذف للالتباس فغلب الهمزة وان كان في لغة من همز فلين فيه الا الهمز كما يكون في ثائر الا انك
اذا خففت الهمزة فجعلتها بين بين كذلك في الوجه الاخر واما من همز في نصب قالوا والقافية حسنا ومن ضم قولوا ولا يسئل حميم حميما فالمعنى والله اعلم لا يسئل حميم حميمه
ليعرفه ما من جهته كما يعرف الجيد الصديق من جهة صداقته والقريب عن قريبه فاذا كان كذلك فالكلام اذا بنيت الفعل للفاعل فلك سال زيد عن حميمه واذا بنيت الفعل

الجزء التاسع والعشرون

للمفعول به هذا النصب فهو لحميما ويدل على هذا المعنى قوله يبصرونهم اى يبصر الحميم حميمه فيقول بصرته فاذا ضعفت عين الفعل صار الفاعل مفعولا فتقول بصرني زيد بكذا فاذا حذف الجار قلت بصرني زيد كذا فاذا بنيت الفعل للمفعول به وقد حذف الجار قلت بصرت زيدا فعلى هذا قوله يبصرونهم واذا ابصرونهم لم يحتج الى تعرف شأن الحميم من حميمه انما جمع فقيل يبصرونهم لان الحميم وان كان مفردا في اللفظ فالمراد به الكثرة والجمع يدلك على ذلك قوله فما لنا من شافعين ولا صديق حميم ومن قرء ولا يسئل حميم حميما فالمعنى لا يسئل الحميم عن حميمه في ذلك اليوم لانه يذهل عن ذلك ويشتغل عنه بشأنه كما قال يوم يفر المرء من اخيه الى قوله لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه **اللغة** المعارج مواضع العروج وهو الصعود مرتبة بعد مرتبة ومنه الاعرج لارتفاع احدى رجليه عن الاخرى قال الزجاج المهل دردي الزيت وقيل هو الجاري المتغلظ وعكره على رفق من امهلته امهالا والعهن الصوف المصبوغ والحميم القريب النسب الى صاحبه واصله من القرب قال احم الله ذلك من لقاء احاد احاد في الشهر الحلال **الاعراب** بعذاب الباء تتعلق بسأل لان معناه دعا داع بعذاب وقيل ان الباء بمعنى عن تقديره عن عذاب قال دع المعمر لا تسأل بمصرعه واسأل بمصقلة البكري ما فعلا يريد عن مصرعه وعن مصقلة واللام من قوله للكافرين اى منهم **المعنى** سأل سائل بعذاب واقع قيل ان هذا السائل هو الذي قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية وهو النضر بن الحارث بن كلدة فيكون المعنى دعا داع على نفسه بعذاب واقع مستعجلا له وهو واقع بهم لا محالة عن مجاهد وقيل سأل المشركون فقالوا لمن هذا العذاب الذي تذكر يا محمد فجاء جوابه بانه للكافرين ليس له دافع عن الحسن وقيل معناه دعا داع بعذاب على الكافرين وذلك الداعي هو النبي عن الجبائي ويكون الباء في بعذاب مزيدة على التوكيد كما في قوله وهزي اليك بجذع النخلة والتقدير سأل سائل عذابا واقعا وقيل هي بمعنى عن وعليه تأويل قول الحسن لانهم سألوا العذاب لمن هو وقيل الباء للتعدي اي بانزال عذاب وعليه تأويل قول مجاهد وقيل ان معنى سال سائل على قراءة من قرء بالالف من لم يهمز سال سيل او القذف بسيل سائل واقع وقيل سائل اسم واد في جهنم سمي به لانه يسيل بالعذاب عن ابن زيد واخبرنا السيد ابو الحمد قال حدثنا الحاكم ابو القاسم الحسكاني قال حدثنا ابو عبد الله الشيرازي قال حدثنا ابو بكر الجرجاني قال حدثنا ابو احمد البصري قال حدثنا محمد بن سهل قال حدثنا زيد بن اسمعيل مولى الانصار قال حدثنا محمد بن ايوب الواسطي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن جعفر بن محمد الصادق عن آبائه عليهم السلام قال لما نصب رسول الله صلى الله عليه وآله عليا يوم غدير خم وقال من كنت مولاه فعلي مولاه طار ذلك في البلاد فقدم على النبي النعمان بن الحرث الفهري فقال امرتنا عن الله ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وامرتنا بالجهاد والحج والصوم والصلوة والزكوة فقبلناها ثم لم ترض حتى نصبت هذا الغلام فقلت من كنت مولاه فعلي مولاه فهذا شيء منك او امر من عند الله فقال والله الذي لا اله الا هو ان هذا من الله فولى النعمان بن الحرث وهو يقول اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فرماه الله بحجر على رأسه فقتله وانزل الله تعالى سأل سائل بعذاب واقع وقوله ليس له دافع من الله ذي المعارج اي ليس لعذاب الله دافع من الله وقيل معناه انه للكافرين واقع من الله اي توعد من الله وقوله ذي المعارج صفة الله سبحانه وقيل فيه وجوه احدها ان معناه ذي الفواضل العالية والدرجات التي يعطيها الانبياء والاولياء في الجنة لانه يعطيهم المنازل الرفيعة والدرجات العلية وهو معنى قول قتادة والجبائي وثانيها انها معارج السماء اي مواضع عروج الملائكة عن ابن عباس ومجاهد قال الكلبي معناه ذي السموات لان الملائكة تعرج فيها وثالثها انه يعني ذي الملائكة اي مالك الملائكة التي تعرج الى السماء وقيل ليلة المعراج لانه عرج بالنبي الى السماء فيها تعرج الملائكة والروح اي تصعد الملائكة ويصعد الروح ايضا معهم وهو جبرئيل خصه بالذكر من بين الملائكة تشريفا له اليه اي الى الموضع الذي لا يجري لاحد سواه فيه حكم جعل عروجهم الى ذلك الموضع عروجا اليه كقول ابرهيم اني ذاهب الى ربي اي الى الموضع الذي وعدني ربي في يوم كان مقداره خمسين الف سنة اختلف في معناه فقيل تعرج الملائكة الى الموضع الذي امرهم الله به في يوم كان مقداره من عروج غيرهم خمسين الف سنة وذلك من اسفل الارضين الى فوق السموات السبع وقوله في سورة السجدة في يوم كان مقداره الف سنة هو لما بين السماء الدنيا والارض في الصعود والنزول خمسمائة في الصعود وخمسمائة في النزول عن مجاهد المراد ان الآدميين لو احتاجوا الى قطع هذا المقدار الذي قطعته الملائكة في يوم واحد لقطعوه في هذه المدة وقيل انه يعني يوم القيمة وانه يفعل فيه من الامور ويقضى فيه من الاحكام بين العباد ما لو فعل في الدنيا لكان مقداره خمسين الف سنة عن الجبائي وهو معنى قول قتادة وعكرمة وروى ابو سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله ما اطول هذا اليوم فقال والذي نفس محمد بيده انه ليخف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا وروي عن ابي عبد الله انه قال لو ولي الحساب غير الله لمكثوا فيه خمسين الف سنة من قبل ان يفرغوا والله سبحانه يفرغ من ذلك في ساعة وعنه ايضا قال لا ينتصف ذلك اليوم حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وقيل معناه ان اول نزول الملائكة في الدنيا بامره ونهيه وقضائه بين الخلق الى آخر عروجهم الى السماء وهو القيمة هذه المدة فيكون مقدار الدنيا خمسين الف سنة لا يدرى كم مضى وكم بقي وانما يعلمه الله عز وجل وقال الزجاج يجوز ان يكون قوله في يوم من صلة واقع فيكون المعنى سأل سائل بعذاب واقع في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وذلك العذاب يقع في يوم القيمة فاصبر يا محمد على تكذيبهم اياك صبرا جميلا لا جزع فيه ولا شكوى ما تقاسيه منهم انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا اخبر سبحانه انه يعلم مجيء يوم القيمة وحلول العقاب بالكفار قريبا وهم يظنونه بعيدا لانهم لا يعتقدون صحته وكل ما هو آت فهو قريب وانما الرؤية الاولى بمعنى الظن والثانية بمعنى العلم ثم اخبر سبحانه انه متى يقع العذاب بهم فقال يوم تكون السماء كالمهل اي كدردي الزيت عن ابن عباس وقيل كعكر القطران عن عطا وقيل مثل الفضة اذا اذيبت عن الحسن وقيل مثل الصفر المذاب عن ابي مسلم وتكون الجبال كالعهن اي كالصوف المصبوغ وقيل كالصوف المنفوش عن مقاتل وقيل كالصوف الاحمر عن الحسن يعني انها تلين بعد الشدة وتتفرق بعد الاجتماع قال الحسن انها اولا تصير كثيبا مهيلا ثم تصير عهنا منفوشا ثم هباء منثورا ولا يسئل حميم حميما لشغل كل انسان بنفسه عن قتادة وقيل لا يسأل حميم حميما ان يتحمل عنه من اوزاره لياسه ذلك في الآخرة عن الحسن وقال الاخفش الحميم بحضرة الرجل هو ذو شفقته من قرب الرحم ويعني والحامة الخاصة وقيل معناه انه لا يحتاج الى سؤاله لانه يكون لكل علامة يعرف بها فعلامة الكافر سواد الوجوه وزرقة العيون وعلامة المؤمنين نضارة اللون وبياض الوجوه **قوله عز وجل**

يبصرونهم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الارض جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعوا من ادبر وتولى وجمع فاوعى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مأمون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون والذين هم على صلاتهم يحافظون اولئك في جنات مكرمون خمس وعشرون آية القراءة قرء حفص نزاعة بالنصب والباقون بالرفع وقرء ابن

كثير

قلت سأل زيد عن حميمه وقد حذف الجار فيصل الفعل الى الاسم الذي كان مجرورا قبل حذف الجار فينصب بانه مفعول الاسم الذي اسند اليه الفعل للمفعول به ع

بمعنى على و يتعلق بواقع اى واقع على الكافرين وقيل انه يتعلق بمحذوف فيكون صفة لسائل تقديره سائل كائن للكافرين منه

كثير لاماتهم بغير الف بعد النون والباقون لاماناتهم بالجمع وقرأ حفص ويعقوب بشهاداتهم على الجمع والباقون بشهادتهم وكلهم قرأ على صلوتهم
على التوحيد الحجة قال ابو علي من قرأها لظى نزاعة للشوى فرفع نزاعة جائز في وجه ما جائز في قولك هذا زيد منطلق وهذا بعلي شيخ ومن نصب بعلي وجعل
احدهما ان يكون حالا والآخر ان يحمل على فعل فيحمله على الحال ببعلا لئلا يلبس في الكلام ما يعمل في الحال فان قلت فان في قوله لظى معنى التلظي والتلهب فان ذلك لا
يستقيم لان لظى معرفة لا ينتصب عنها الاحوال الا ترى ان ما استعمل استعمال الاسماء من اسم فاعل او مصدر لم يعمل هذا العمل حيث جرى مجرى الاسماء فان لا يعمل اسم
المعرفة عمله اولى وبعد ذلك على تعريف هذا الاسم وكونه علما ان التنوين لم يلحقه فاذا كان كذلك لم ينتصب الحال عنه فان جعلتها مع تعريفها فقد تضاعف فيه شدة التلظي حال
ان نصبه بهذا المعنى الحادث في العلم وعلى هذا قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض علق الظرف بما دل عليه الاسم من التدبير والالطاف فان علق الحال
بالمعنى الحادث في العلم كما علق الظرف بما دل عليه الاسم من التدبير والالطاف لم يمتنع لان الحال كالظرف في تعلقها بالمعنى كتعلق الظرف بهو كائنا فيها او علق نزاعة بفعل
مضمر نحو اعني نزاعة للشوى لم يمتنع ايضا واما قوله لاماتهم على الافراد وان كان مضافا الى جمع فلانه مصدر يقع على جميع الجنس وبناؤه ولون
جمع فلاختلاف الاماناة وكثرة ضروبها فاشبهت بذلك الاسماء التي ليست للجنس القول في الشهادة والشهادات مثل القول في الامانة والاماناة اللغة
الود مشتركة بين المعنى وبين المحبة يقال ودد الشيء اي تمنيته وودد نهارا حبيبه اودد بهما جميعا والاصل فيه اقتدار على الشيء يبدل منه والفصيلة الجماعة
المنقطعة عن جملة القبيلة يرجع بها الى ابوة خاصة عن ابوة عامة ولظى اسم من اسماء جهنم ماخوذ من اللوفد والنزاعة الكثيرة النزع وهو انقلاع عن شدة ضم
الانقلاع اخذ بشدة اعتماما والشوى جلدة الرأس واحدتها شواة قال قتيلة ماله فقد جللت شيبا شواته والشوى الاكارع والاطراف والشوى ما عدا
المقاتل من كل حيوان يقال رمى فاشوى اذا اصاب غير مقتل ورمى فاصمى اي اصاب المقتل والشوى ايضا الخسيس من المال والهلوع الشديد الحرص الشديد الجزع والاشقاق
رقة القلب عن تحمل ما يخاف من الامور فاذا قلب لاشتباطل الاشفاق والعاذ الخارج عن الحق يقال عدا فلان اذا اعتدا وعدا مشبه بغير السرع وهو الاصل
العادي الظالم بالاسراع الى الظلم الاعراب ويجوز ان يكون العامل في الظرف من قوله بوؤ تكوين الشما كالمهل قوله يبصرونهم وقوله يود المجرم يجوز ان يكون
استئنافا كلاما ويجوز ان يكون في محل الجر بدلا من تكون الشما كالمهل هلوعا ومنوعا جزوعا منصوبة على الحال والنفد رخلق هلوعا جزوعا اذا مسه الشر جزوعا
اذا مسه الخير والمصلين منصوب على الاستثناء وقوله الا على اتعاجيم قبل على هذه محمولة على المعنى والتقدير فانهم بلاموا على غير ذا جيم ويدل عليه قوله فالهم
غير ملومين عن الزجاج وقيل تقديره الا من ازواجهم فيكون على بعض من المعنى الما رصفتا القبيلة واخبارا لحميم فيه لا يسئل حميم لشغله بنفسه قال يبصرونهم
اي يعرف الكفار بعضهم بعضا ثم لا يتعارفون ويقر بعضهم من بعض عن ابن عباس وقتادة وقيل يعرفهم المؤمنون غما هدا ي يصير المؤمن اعلانه على عالم موالغة يفتدي
بهم ولا يعرف قيل يعرف اتباع الضلال لرؤسائهم وقيل ان الضمير يعود الى الملائكة وقد تقدم ذكرهم اي يعرفهم الملائكة ويجعلون بصائرهم فيسوقون فريقا الى الجنة وفريقا
الى النار يود المجرم اي يتمنى العاقل نفسه من عذاب يومئذ يعني يوم القيامة ببنيه يعني سلامة من الغذا النازل بالسلام كل كبير عليه من اولاده انهم اعز الناس عليه وصاحبته
اي وزوجته التي كانت سكنا له وبما اثرها على ابويه واخيه لانه كان ناصرا لهم معينا وفصيلته اي عشيرته التي تؤويه في الشدائد تضمه وباقي البهائي النسب ومن في الارض جميعا
اي ويجعل الخلائق يقول بؤ لو يفتدي بجميع هذه الاشياء تنجيه ذلك الفداء كلا لا ينجيه ذلك قال الزجاج كلا ردع وتنبيه اي لا يرجع احد منهم ولا فاندعوا انها للظى يعني
ان نار جهنم او القصة للظى نزاعة للشوى وتميز للظى لانها تتلظى اي تشتعل وتلتهب على اهلها وقيل للظى اسم من اسماء جهنم وقيل هو مذكور في قوله الا المصلين
نزاعة الاطراف فلا تترك لحما ولا جلدا الا احرقته عن مقاتل وقيل تنزع الجلد ام الراس عن ابن عباس وقيل تنزع الجلد واللحم عن العظم عن الضحاك وقال الكلبي يعني ناكلا الدماغ
كلما تموت كما كاما وقال ابو صالح الشوى لحم الساق وقال سعيد جبير العصب والعقب وقال ابو العالية محاسن الوجه تدعو من ادبر وتولى يعني النار تدعو الى نفسها من ادبر عن الايمان
وتولى عن طاعة الله وورد عن قتادة والمعنى انه لا يفوت هذه النار كافرا فكانها تدعوه فيجيبها كرها وقيل ان الله تعالى تعرف النار حتى تدعوهم اليها وقيل معناه تدعو انا
النار من ادبر وتولى عن الحق فجعل ذلك سببا لدعائها عن النار عن الخليل وقيل تدعو اي تعذب رواه المبرد عن الخليل قال يقال دعاه الله اي عذبه وجمع المال فاوعى اي امسكه في الوعاء
فلم ينفقه في طاعة الله فلم يؤد زكوته ولم يصل رحما وقيل جمعه من باطل ومنعه عن الحقوق الانسان خلق هلوعا اي ضجورا شحيحا جزوعا من الهلع وهو شدة الحرص
وقال اهل البيان انما نصب نزاعة بعد انا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا يعني اذا اصابه الفقر لا يحتمل ولا يصبر واذا اصابه الغنى منعه من البر ثم استثنى منهما المؤمن المطيع
فانهما الا المصلين الذين هم على صلوتهم دائمون مسمرون على ادائها لا يجاوزونها ولا يتركونها وروي عن ابي جعفر ان هذه الاوائل وقوله والذين هم على صلوتهم يحافظون
في الفرائض والواجبات وقيل هم الذين لا يلهون عن صلوتهم عن عقبة عاصم الزجاج والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم يعني الزكوة المفروضة
والسائل الذي يسال والمحروم الفقير الذي يعتفد ولا يسال وقد يبقى تفسيرهذا وروي عن ابي عبد الله انه قال الحق المعلوم ليس الزكوة وهو الشيء الذي تخرجه ان شئت كل جمعة
من مالك ان شئت كل يوم ولكل ذي فضل فضله وروي عنه ابقائه قال هو ان تصل القرابة وتعطي من حرمك متصدق على من عاداك والذين يصدقون بيوم الدين
اي يؤمنون بان يوم الجزاء والحساب حق لا يشكون في ذلك والذين هم من عذاب ربهم مشفقون اي خائفون ان عذاب ربهم غير مامون اي لا بد من جلوله بمن حل به
وهم العصاة وقيل معناه يخافون ان لا يقبل حسناتهم ويوخذ من بيناتهم وقيل غير مامون لان المكلف لا بد له من العمل ادا الواجب كما امر به وهل اتى على الفور
على ما نهى عنه ولو قدرنا ان انسانا يعلم ذلك من نفسه لكان امنا والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم يعني الذين يحفظون
فروجهم عن المناكح على كل وجه وسبب الا على الازواج او ملك الايمان من الاماء فانهم غير ملومين على ترك حفظ الفروج عنهم فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك
هم العادون اي فمن طلب وراء ما اباحه الله له من الفروج فاولئك هم الذين تعدا حدود الله وخرجوا عما اباحهم ومعنى وراء ذلك ما خرج عن عين اي جهته
كان والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون اي حافظون للامانة ما يؤتمن المرء عليه مثل الوصايا والودايع الحكومات ونحوها قيل الامانات الايمان وما اخذ الله على عباده
من الفرائض بما اوجبه عليهم والعمل بما يجب عليهم العمل به والذين هم بشهاداتهم قائمون اي يقيمون الشهادات التي تلزمهم فامنها والتقيم الاتيان بالشيء على ما شاهد وذلك
انه قد يكون عن مشاهدة للتجبير وقد يكون عن مشاهدة ما يدعو اليه والذين هم على صلوتهم يحافظون اي يحفظون اوقاتها واركانها ونوافلها وسننها ولا يضيعون شيئا

منها

الجزء التاسع والعشرون

٥٠ ٤ منها وروى محمد الفضيل عن ابي الحسن انه قال وذلك اصحاب الحسنى يجيئون من شيعتنا وروى نوادره عن ابي جعفر قال هذا الفرض من صلاها لوقتها عامدا يجيئها لا يؤخرها عمدا غيرها كتب الله له بها براءة لا يعذبه ومن صلاها لغير وقتها متوانيا عليها غير عامد فانه الى الله ان شاء غفر له وان شاء عذبه الى النار الذين وصفوا بهذه الصفات في جنات النعيم مكرمون معظمون يتحفون بما يفعل بهم من الثواب قوله عز وجل فمال الذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون تسع ايات القراءة قرأ ابن عامر وحفص وسهل الى نصب بضمتين والباقون الى نصب بفتح النون وسكون الصاد الحجة قال ابو علي يجوز ان يكون نصب جمع نصب مثل سقف وسقف وسقف ورهن ورهن ثقل نصب كما يخفف اسد بهمزة ان اسد يهمز لان نصب والنصب لغتان كالضعف والضعف وما اشبه ذلك ويكون النصب كشغل وشغل وطنب وطنب اللغة قال الزجاج المهطع المقبل ببصره على الشيء لا يزايله وذلك من نظر العدو قال ابو عبيدة الاهطاع الاسراع وعزين جماعات في تفرقة واحدها عزة وانما جمع بالواو والنون لانه عوض مثل سنة وعضة واصل عزة عزوة من عزاه يعزوه اذا انضم الى غيره فكل جماعة من هذه الجماعات منضمة الى الاخرى قال الزاعي خليفة الرحمن انى مسي سوامهم عزين فلولا غنمة وقرون قد تركت لك مكسر عليه الطير كالنصب العزهنا وقيل ان المحذوف من عزة هاء والاصل عزهة وهو من العزهات وهو المتفرض عن الشاء عزا اللهو وقال الاحوص ناكث عنها عزا اللهو والصبى فكن جمار من يابس المشحر جلد وعن ابي عمرة قال خرج النبي على اصحابه وهم حلق حلق متفرقون فقال مالي اراكم عزين لاحدان القبور واحدة عليك بحد وحد معلوم والايفاء على الاسراع والنصب الصنم الذي كانوا يعبدونه قال الاعشى ذا النصب المنصوب لا تسكنه لعاقبة والله ربك فاعبدا الاعراب فالذين كفروا ما رفع بالابتداء والام خبره وقيل في موضع الحال من كفروا او من المجرور على تقدير قولهم ثابتين قبلك ومهطعين حال من الضمير في قبلك ويجوز في قبلك ان يكون ظرفا للمهطعين ويجوز ان يكون مهطعين حالا بعد حال وعن اليمين يتعلق به وعزين حالا بعد حالا ويجوز ان يتعلق عن اليمين بعزين ومعناه مجتمعين عن اليمين وعن الشمال كانهم الى نصب يفوضون الوجه على الحال من قوله سراعا خاشعة ابصارهم حال من الضمير في يوفضون والمعنى ثم قال شجاعا على وجه الانكار على الكفار فالذين كفروا اي اتى شيء للذين كفروا بتوحيد الله اي ما بالهم وما حملهم على ما فعلوا مقبلك عندك يا محمد مهطعين مسرعين اليك عن ابي عبيدة وقيل منطلقين عن الحسن وقيل مقبلين عليك بوجوههم لا يلتفتون عنك اي ناظرين اليك بالعداوة والمراد بالذين كفروا هنا المنافقون عن اليمين اي عن يمينك وعن شمالك عزين اي جماعات متفرقين عصبة عصبة وجماعة جماعة يطمع كل امرئ منهم اي من هؤلاء المنافقين ان يدخل جنة نعيم كما يدخل اولياء الموحدون قيل هذا وانما قال هذا لانهم كانوا يقولون ان كان الامر على ما قال محمد فان لنا في الآخرة عند الله افضل مما للمؤمنين كما اعطانا في الدنيا افضل مما اعطاهم كلا اي لا يكون ولا يدخلونها انا خلقناهم مما يعلمون اي من النطفة عن الحسن اي من كان اصله من هذا المهين فكيف يستوجب الجنة باصله وبفسد وانما يستوجبها بالاعمال الصالحة نبه سبحانه بهذا على ان الناس كلهم من اصل واحد انما يفاضلون بالايمان والطاعة وتحقيقها انا خلقناهم من المفاذر والاخباس حتى يدخلوا الجنة ولم يثبتوا ولم يصلوا فوا سوأتا ولو صيل معنا خلقناهم من الجنس الذي يعلمون ومن الخلق الذي يفقهون يلومهم الحجة ولم نخلقهم من الجنس الذي لا يفقه كالبهائم والطير وقيل معناه خلقناهم من اجل ما يعلمون من الثواب والعقاب لنكلفهم الطاعات تعريضا للثواب كما جاء في القائل غضبت عليك مما تعلم اي من اجل ما تعلم قال الاعشى ان معنه من الليلي ابتكارا وشطت على ذي هوى ان نزارا اي من اجل الليلي وقيل قوله وشطت على ذي هوى انه لما زعم من اجلهم للصبر لهم فلا اقسم هو مفسر في سورة الحاقة برب المشارق والمغارب يعني مشارق الشمس ومغاربها فان لها ثلثمائة وستين مطلعا لكل يوم مطلع لا تعود اليه الى قابل اي عاجل ما بالغاء دل على ان سدى خبر منهم هذا جواب القسم يعني انا قادرون على ان نهلكهم ونأتي بدلهم بقوم آخرين خيرا منهم وما نحن بمسبوقين هذا عطف على جواب القسم اي ان هؤلاء الكفار لا يفوتون بان يقدروا على وجه يمنع من لحاق العذاب بهم فانهم لم يكونوا سابقين ولا العقاب سبقوا منهم في التقدير وما نحن بمسبوقين بفوت عقابنا اياهم فانهم لو سبقوا عقابنا ايسبقونا وقيل معناه وما نحن بمعلوبين عن ان نبدل مسلم فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا فانا نمهلهم وبال ذلك عايد عليهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يعني يوم القيمة يوم يخرجون من الاجداث الى الموعد سراعا عن حثالة السوق كانهم الى نصب يوفضون اي كانهم يسعون ويسرعون الى علم نصب لهم عن الجبائي وابي مسلم قيل كانهم الى اوثانهم يسعون للنفر اليها عن ابن عباس وقتادة خاشعة ابصارهم اي ذليلة خاضعة لا يستطيعون النظر من هول ذلك اليوم ترهقهم ذلة اي يغشاهم مذلة ذلك اليوم الذي وصفه اليوم الذي كانوا يوعدون من مرار التكليف فلا يصدقون ان يرجى منه في ذلك الحال

سورة نوح

سورة نوح مكية عدد آيها ثمان وعشرون وعدد حروفها مائة وتسع وسبعون حرفا وفي الباقين اختلافها اربع آيا سواء فادغموا نارا كلاهما اغرقوا الكوفي ونصرا كوفي والمدة الاخيرة صلوا كثيرا مكي والمدة الاولى فصلها ابن كثير عن البزي قال ومن قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين ندكم دعوة نوح ويشهد له قوله تعالى من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ويقرأ كتابه فلا بد ان يقرأ سورة نوحا اي عبدنا نوحا فاي عبد فرحها محتسبا صابرا في فضيلة او نافلة اسكنه الله مساكن الابرار واعطاه ثلث جنانه مع جنته كرامة من الله ورفعه ملء حوضه اربعة الاف بئر الى آخر تفسيرها الحمد لله الذي انقذني بحبه من سخط تلك السورة بعبد اهل الكذب ان شاء الله

نوح عليه السلام

السورة بذكر قصة نوح وقومه وما نالهم بالتكذيب تسلية للنبي نقال بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم واصروا واستكبروا استكبارا ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا الم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا الاستغشاء طلب الغشي والاصرار الاقامة على الامر بالعزيمة عليه والمدرار الكثير الدرور بالغيث والمطر الامداد الخلق الثاني بالاولاد على التمام حالا بعد حال يقال امده بكذا ومده بمعنى واحد والاموال جمع المال وهو عند العرب النعم واصل الوقار الثبوت وما به يكون الشيء عظيما من الحلم الذي يمنع معه الخرق والرجاء بمعنى الخوف قال

ابو ذويب اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها في بيت نوب عواسل الاعراب انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك في موضع نصب بارسلنا الا ان لا اصلها بان انذر قومك فلما سقطت الباء افضى الفعل وقيل ان موضعه جر وان سقطت الباء وقد تقدم نبيا ويجوز ان يكون ان هذه هي المفسرة بمعنى اي وجهلوا مضمد وضع موضع الحال اي دعوتهم مجاهرا لهم بالدعاء الى التوحيد وقوله مدرارا نصب على الحال لا ترجون لله وقارا جملة في موضع الحال الناصب والعامل في الحال ما في الكلم من معنى الفعل وقارا منصوب بانه مفعول به بمعنى المعنى لتخبر سبحانه عن نفسه فقال انا ارسلنا نوحا رسولا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم معناه ارسلنا لينذرهم بالعذاب ان لم يؤمنوا قال الحسن امره ان ينذرهم عذاب الدنيا قبل عذاب الآخرة ثم حكى ان نوحا امتثل ما امره الله سبحانه به بان قال قال يا قوم اضافهم الى نفسه فكانه قال انتم عشيرتي ويدعوني ما يدعوكم الى الكفر بعد ما تبين اي تحقق وجوه الادلة في التوحيد ان لعبدوا الله الذين والتوحيد ان لعبدوا الله واتقوه اي اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا واتقوه متعلق باطيعوني فيما امركم به لان طاعتي مقرونة بطاعة الله وطاعة الله واجبة عليكم لمكان نعمه السابقة التي لا توازيها نعمة يغفر لكم من ذنوبكم اي فانكم ان فعلتم ذلك يغفر لكم ذنوبكم ومن مزيدة وقيل ان من ههنا للتبعيض والمعنى يغفر لكم ذنوبكم الثقيلة وهي بعض الذنوب التي تضاف اليكم ولما كانت ذنوبهم التي سبقت توبتها لا يجوز ان يعد بغفرانها على الاطلاق لم يكن في ذلك من الاغراء بالقبيح قيد سبحانه هذا التقييد وقوله ويؤخركم الى اجل مسمى في هذه الآية دليل على ثبوت اجلين لانه شرط في الوعد الاجل المسمى عبادة الله والتقوى فلما لم يقع ذلك منهم انقطع وعد بالاستيصال قبل الاجل الاقصى بالاجل الادنى ثم قال ان اجل الله يعني الاقصى اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون صحة ذلك وقيل منوية قال الحسن يعني باجل الله يوم القيامة جعله اجلا للبعث ويجوز ان يكون هذا حكاية عن قول نوح لقومه ويجوز ان يكون اخبارا منه سبحانه عن نفسه قال نوح رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا الى عبادتك وخلع الانداد من دونك والى الاقرار بتوحيدك فلم يزدهم دعائي الا فرارا اي لم يزدادوا بدعائي اياهم الا فرارا من قبوله ونفارا منه وابتدأ عنه انما سمي كفرهم عنده عائذ زيادة في الكفر لانهم كانوا على كفر وضلال فلما دعاهم نوح الى الايمان فروا عن ذلك والفرار عن الايمان كفر فذلك زيادة في الكفر لان الزيادة هي انضمام الشيء الى مقداره كما حاصلا ولو حصلا جميعا في وقت واحد لم يكن لاحدهما زيادة على الاخر وانى كلما دعوتهم الى الخلاص عذابك لتغفر لهم سيئاتهم جعلوا اصابعهم في اذانهم لئلا يسمعوا كلامي ودعائي واستغشوا ثيابهم اي غطوا بها وجوههم لئلا يروني واصروا اي داموا على كفرهم واستكبروا استكبارا اي تكبروا وانفوا عن قبول الحق والاصرار الاقامة على الامر يلزمه عليه فلما كانوا غائبين على الكفر كانوا مصرين وقيل ان الرجل منهم كان يذهب بابنه الى نوح فيقول احذر هذا لا يغويك فاني قد ذهبت اليه انا ومثلك فحدثني مثل ما حدثك عن قتادة ثم اني دعوتهم جهارا اي علانية عن ابن عباس وقيل مجاهرة بعضهم بعضا اي ظاهرا غير خفي ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اي دعوتهم في العلانية وفي السر وقيل معناه اني اعلنت جماعة ثم اعلنت للذين اسررت لهم واسررت للذين اعلنت لهم ومعناه اني سلكت معهم في الدعوة كل مذهب تلطفت لهم في ذلك غاية التلطف فلم يجيبوا فقلت استغفروا ربكم اي اطلبوا منه المغفرة على كفركم ومعاصيكم انه كان غفارا لكل من طلب منه المغفرة فمتى رجعتم عن كفركم واطعتموني يرسل السماء عليكم مدرارا اي كثيرة الدرور بالغيث وقيل انهم كانوا قد قحطوا واستنوا وهلكت اموالهم واولادهم فلذلك رغبهم في ذلك بالاستغفار مع الايمان والرجوع الى الله قال الشعبي قحط المطر على عهد عمر فخطا فصعد المنبر ليستسقي فلم يذكر الا الاستغفار حتى نزل فلما انزل قيل له ما سمعناك استسقيت قال لقد طلبت الغيث بمخارج السماء التي بها ينزل القطر ثم قرأ هذه الآية ويمدكم بأموال وبنين اي يكثر اموالكم واولادكم ويجعل لكم جنات اي بساتين في الدنيا ويجعل لكم انهارا تسقون بها جناتكم قال قتادة علم نبي الله نوح انهم كانوا اهل حرص على الدنيا فقال اعملوا الى طاعة الله فان فيها درك الدنيا والآخرة وذكر الربيع صبي ان رجلا اتى الحسن فشكى اليه الجدب فقال له الحسن استغفر الله واتاه آخر فشكى اليه الفقر فقال له استغفر الله واتاه اخر فقال ادع الله ان يرزقني ابنا فقال له استغفر الله فقلنا اتاك رجل يشكو ابوابا ويشكو انواعا فامرهم كلهم بالاستغفار فقال ما فلت ذلك من ذات نفسي ثم اقرأ فيه قول الله حكاية عن نبيه نوح انه قال لقومه استغفروا ربكم انه كان غفارا الى آخره وروى علي بن مهزيار عن محمد بن عيسى عن محمد بن ابي يوسف عن ابيه قال سأل رجل ابا جعفر وانا عنده ما الذي اعجلك عن الحج فقال له جعلت فداك اني كثير المال فاحللت ولدي فهل من حيلة قال نعم استغفر ربك سبعين مرة فان ضيقتك ذلك بالليل فاقضه بالنهار فان الله يقول استغفروا ربكم الى آخره ثم قال نوح لهم على وجه التعجب مالكم معاشر الكفار لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون لله عظمة فالوقار العظم اسم من التوقير وهو التعظيم والرجاء الخوف ههنا والمعنى لا تعظمون الله حق عظمته فتوحدوه وتطيعوه عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه مالكم لا ترجون لله عاقبة الايمان عن قتادة اي لا تطمعون في عاقبة لعظمة الله وقيل معناه مالكم لا تخافون لله عذابا ولا ترجون منه ثوابا وفي رواية اخرى عن ابن عباس وقيل معناه مالكم لا ترجون لله عاقبة الايمان وبوحدانية الله عن الزجاج وقيل معناه مالكم لا تعتقدون لله اثبانا عن ابي مسلم وقد خلقكم اطوارا اي خلقكم طورا نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم كسى العظم لحما ثم انشأ خلقا اخر نبته الشعر وكمال الصورة عن ابن عباس وقتادة وقيل اطوارا احوالا الاحالا بعد حال وقيل معناه صبيانا ثم شبانا ثم شيوخا وقيل خلقكم مختلفين في الصفة اغنياء وفقراء وزمنا واصحاء وطوالا وقصارا والآية محتملة للجميع قوله عز وجل ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ومكروا مكرا كبارا وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا اربع عشرة اية القراءة قرأ اهل المدينة وابن عامر والباقون بالفتح وقرأ ابو عمرو وما خطاياهم والباقون مما خطيئاتهم بالتاء والمد والهمزة وقد ذكرنا الاختلاف في وله في سورة مريم الحجة قال ابو عبيدة زعموا ان ودا صنم كان لهذا الحي من كلب بدومة الجندل وسمعت قول الشاعر فحيا ودا وحيا من احبه وقال ابو الحسن ضم اهل المدينة الواو عسى ان يكون لغة في اسم الصنم وسمعت هذا البيت حيا وداً فانا لا يحل لنا النساء وان الدين قد غرها الوداد مضمومة وخطاياهم جمع الكثير وخطيئاتهم جمع القليل والتصحيح زائدة كالتاء في قوله رحمة من الله وقوله فيما نقضهم ميثاقهم اللغة الفجاج الطرق المتسعة المنفرجة واحدها فج وقيل الفج المسلك بين جبلين والسواع مناصم عن الساعدة من الليل ومثله السعواء والكبار الكبير جدا يقال كبار ثم كبار ثم كبار ومثله عجيب بعجاب عجاب وحسن حسان وحسان وكذان الحرابة ساعة الليل وقيل

الجزء التاسع والعشرون

٤٥٢ مكروا مكرا كبارا فقال لما افصح ربك يا محمد وهذا من حقا الاعراب ان الله تعم سبحانه بوصف القصة وديارا فيعال من الدور او نحو الفيعل والاصل ديوار فقلبت الواو ياء وادغمت احديهما في الاخرى قال الزجاج نوحا منادا بالدعاء على قومه ديارا اي ناهيا احدا يدور في الارض قال الشاعر وما نبالي اذا ما كنت جارتنا الا يجاورنا الاك ديار المجعل المنفصل وضع المنفصل ضرورة الاعراب طباقا منصوب على احد وجهين ان يكون على تقدير خلقهن طباقا وان يكون نعتا لسبع سموات اذات طباق نباتا مصدر فعل محذوف تقديره انبتكم فنبتم نباتا وقال الزجاج هو محمول على المعنى لان معنى انبتكم جعلكم تنبتون نباتا وما من قوله مما خطيئاتهم مزيدة لتاكيد الكلام المعنى ثم خاطب سبحانه المكلفين منبها لهم على توحيده فقال الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا اي واحدة فوق الاخرى كالقباب وجعل القمر فيهن نورا ميز وجوه احدها ان الضمير راجع الى السموات والارض عن ابن عباس قال يضيء ظهره لما يليه من السموات ويضيء وجهه لاهل الارض وكذلك الشمس وثانيها ان معنى فيهن معهن يعني وجعل القمر معهن اي مع خلق السموات نورا لاهل الارض وثالثها ان معنى فيهن في جبرهن فان كان واحدة منها كما تقول في هذه الدار بيت وان كانت واحدة منها لان كل واحد منهن كما تقول اتيت بني تميم وانما اتيت بعضهم وجعل الشمس سراجا جلت مصباحا يضيء لاهل الارض لما كانت الشمس جعل فيها النور للاستضاءة به كانت سراجا فمن سراج العالم كان المصباح سراج الا ترى انه قال والله انبتكم من الارض نباتا اي فبدأ خلق ادم وادم خلق من الارض والناس ولد وهذا كقوله وبثّ منهما رجالا كثيرا ونساء وقيل معناه انا انشأنا جميع الخلق باخذنا انبتنا الارض وهي فيها وقيل انبتكم من الارض بالكبر بعد الصغر وبالطول بعد القصر ثم يعيدكم فيها اي في الارض اموانا ويخرجكم منها عند البعث احياء اخراجا وانما ذكر المصدر تاكيدا والله جعل لكم الارض بساطا اي مبسوطة ليمكنكم المشي عليها والاستقرار فيها ثم بين انا انما جعلناها كذلك لتسلكوا منها سبلا فجاجا اي طرقا واسعة وقيل طرقا مختلفة عن ابن عباس وقيل سبلا في الصحاري وفجاجا في الجبال وانما عدد سبحانه هذه الضروب من النعم امتنانا على خلقه وتنبيها لهم على استحقاقه للعبادة خالصة من كل شريك وكل ذلك يدل على انه غاير عصيانهم وعدل بهم عن طريق الحكمة فيجب ان لا يقبلوا هذه النعم الجليلة بالكفر الجحود ثم عاد سبحانه الى ذكر نوح بقوله قال نوح على سبيل الدعاء ربّ انهم عصوني فيما امرتهم به ونهيتهم عنه يعني قومه واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا اي واتبعوا الغنيا قومهم اغترارا بانهم انما نعموا من المال والولد فقالوا لو لا هذا رسول الله لكان له ثروة وغنى وقرء ولده بالضم والفتح فالولد الجماعة من الاولاد والولد الواحد قيل هما سواء والخسار الهلاك يقال خسر امر المال وقيل ان معنى الفقراء والسفلة الذين لم يزدهم كثرة المال والاولاد الا هلاكا في الدنيا وعقوبة في الاخرة ومكروا في دين الله مكرا كبارا اي كبيرا عظيما عن الحسن وقيل معناه قالوا قولا عظيما عن ابن زيد وقيل اجتروا على الله وكذبوا رسله عن الضحاك وقيل مكرهم تحريشهم سفلتهم على قتل نوح وقالوا لهم لا تذرن الهتكم اي لا تتركوا عبادتها ثم خصوا اصناما لهم معروفة بعينها فقالوا لا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وهذه اسماء اصنام كانوا يعبدونها ثم عبدتها العرب فيما بعد عن ابن عباس وقتادة وقيل ان هذه اسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح فنشأ قوم بعدهم يأخذون لاخذهم في العبادة فقال لهم ابليس لو صورتم صورهم كنا انشط لكم واشوق الى العبادة ففعلوا فنشأ بعدهم قوم فقال لهم ابليس انا الذين كانوا يعبدونهم فصوّروهم فعبدوهم عبدة الاوثان كذلك الوقت عن محمد بن كعب وقيل كان نوح يحرر جسد ادم على جبل بالهند وبحوا بينه وبين الكفار لئلا يطوفوا بقبره فقال لهم ابليس ان هؤلاء يفخرون عليكم ويزعمون انهم بنو ادم دونكم وانما هو جسد واثا اصوركم مثله تطيقونه فنحت خمسة اصنام على صورهم وهي ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر فلما كان ايام الغرق دفن الطوفان تلك الاصنام وطمها التراب فلم تزل مدفونة حتى اخرجها الشيطان المشركي العرب فنصبوها وعبدوها بعد قرن الجحد ثم توارثها بنو الاكابر فالاكابر حتى انتهت الى الكعبة بحذاء الاسلام وهو عندهم واخذ بطنام من بني يغوث فذهبوا به الى مراد فعبدوه زمانا ثم ان بني اجيد ارادوا ان ينزعوه منهم فمنعوا منه فاحتربوا بسببه ما يقرب فكان لهمدان ثم توارثه بنو الاكابر فالاكابر حتى صار الى همدان ولما نسوا كان لا يحسن بعبده منه واما سواع فكان لذي الكلاع يعبدونه عن ابن عباس وقيل ان اوثان قوم نوح صارت الى العرب فكانت ود بدومة الجندل وسواع بهذيل فكان يقول لبني عطيف من مراد وكان يقول لهمدان وكان نسر لذي الكلاع من حمير وكان اللات لثقيف بالطائف والعزى لغطفان وجشم ونضر وسعد بكر واقاموا فكانت لقد يعلمنا اسنافا وقائلة وهبل فلاهل مكة وكان شاحيا الحج الاسود وكانت نائلة حيال الركن اليماني وكان هبل في جوف الكعبة ثمانية عشر عظما وفاة والثالي فقال الواقدي كان على صورة رجل وسواع على صورة امراة ويغوث على صورة فرس ونسر على صورة نسر من الطير وقد اضلوا كثيرا اي ضل بعبادتها وبسببها كثير من الناس نظير رب انهن اضللن كثيرا من الناس وقيل معناه وقد اضل كبراؤهم كثيرا من الناس عن مقاتل وابي مسلم وعلى هذا فان الضمير في اضلوا يعود الى الكبار قوم نوح ولا تزد الظالمين الا ضلالا اي هلاكا كما في قولهم ان المجرمين في ضلال وسعر وقيل الا فتنة بالمال والولد وقيل الا دعاء عليهم عن الجبائي والثواب قال البلخي لا تزدهم الا منعا من الطاعة عقوبة لهم على كفرهم فانهم اذا ضلوا استحقوا ان لا يطاعوا لان الله تعالى انما امر بطاعة من يطيع عندها ومتناولة لكل ما يجوز ان يفعل بهم الضلال من اجل ان يكون من الخطايا والكبائر ليغرقوا على وجه العقوبة فادخلوا نارا بعد ذلك ليعاقبوا فيها فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا اي ليمنعهم من عذاب الله وانما الاستغفار بالفاظ الماضي على معنى الاستقبال لصدقه عليه وقال الضحاك اغرقوا فادخلوا نارا في الدنيا فجعلت واحدة كانوا يغرقون من نهار ويحترقون في النار من جانب اخر فجعلت بين الماء والنار فقال نوح ربّ لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اي نازل دار يعني لا تدع منهم احدا الا اهلكته قال قتادة ما دعا بهذا عليهم الا بعد ان نزل عليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن فلذلك قال انك ان تذرهم يضلوا عبادك اي ان تتركهم ولم تهلكهم يضلوا عبادك عن الدين بالاغواء والدعاء الى خلافه ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ولا فاجرا كفارا فلم يعلم نوح الغيب وانما قال ذلك بعد ان اعلمه الله انه لا يؤمن من قومه الا من قد امن والمعنى ولا يلدوا الا من يكون عند بلوغه كافرا لانه لا يقع منه فعل الكفر من لم يقع منه فعل الكفر وقال مقاتل رأى في علم الغيب انهم لا يلدون الا فاجرا كفارا فعند ذلك دعا عليهم وقيل انما قال ذلك بعد ان اوحى الله تعالى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن فعند ذلك يئس من ايمان قومه فدعا عليهم كل من يكون مؤمنا واعقم ارحام نسائهم وايبس اصلاب رجالهم وقيل العقم اربعين سنة واخبر الله تعالى نوحا بالهم لا يولد لهم ولد مؤمن فدعا عليهم فاجاب الله دعاءه فاهلكهم كلهم ولم يكن فيهم صبي وقت العذاب ثم دعا لنفسه وللمؤمنين والمؤمنات فقال ربّ اغفر لي ولوالدي واسم ابيه لمك بن متوشلخ واسم امه سلخا بنت انوش وكانا مؤمنين وقيل بل ولد على دين ابيه وجده وقيل مسجد غير الضحاك وقيل بغير حق قيل يريد بيت محمد ﷺ وللمؤمنين والمؤمنات عامة وقيل من امن محمد عن الكلبي ولا تزد الظالمين الا تبارا اي هلاكا وما زاد الله الجاهل الحقيقة دعا نوح عدة سنين دعوة على الكافرين

سورة الجن

ودعوة المؤمنين فاستجاب الله دعوته على الكافرين فاهلك من كان منهم على وجه الارض وزجوان يجيب بفتح دعوة المؤمنين فيغفر لهم **سورة الجن** مكية وهي ثمان وعشرون اية **وفضلها** ابي بن كعب عن النبي ﷺ قال ومن قرأ سورة الجن اعطى بعدد كل جني وشيطان صدق بمحمد وكذب به عتق رقبة حنان بن سدير عن ابيه عن ابي عبد الله ع قال من اكثر قراءة قل اوحي لم يصبه في حيوة الدنيا شئ من اعين الجن ولا من نفثهم ولا من سحرهم ولا من كيدهم وكان مع محمد ﷺ فيقول بارك الله اديبهم بدلا ولا اريد بهم حتى حولا

تفسيرها لما يتقدم في شئ نوح ع اتباع قومه اكابرهم افتتح سبحانه في هذه السورة باتباع الجن نبينا ليعلم الفرق بين من بحث صفقته وبين من خسر بيعته فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به ولن نشرك بربنا احدا وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا عشرا **القراءة** قرأ ابو جعفر انه اوحي الي انه استمع بفتح الالف وصلا ويختلفون فيه وقفا ثم قرأ في الاية الثالثة وانه تعالى بالفتح وفي الرابعة وانه كان يقول بالفتح وفي الخامسة وانه كان رجال بالفتح وقرأ الباقون في الكل بالكسر الا قوله وان لو استقاموا وان المساجد فانه لما قام فانه يقرء هذه الثلثة بالفتح وقال الرؤاسي عنه ما كان مردودا على الوحي فهو انه بالفتح وما كان من قول الجن فهو بالكسر هذا قول غير مستقيم على قراءته ويمكن ان يكون قد وقع خلف في روايته وقرأ ابن عامر واهل الكوفة غير ابي بكر بالفتح من قوله انه تعالى الى قوله وانا منا المسلمون الا قوله وان لو استقاموا وان المساجد فانهما بالفتح لم يختلفوا فيه وقرأ نافع وعاصم برواية ابي بكر وانه لما قام بالكسر والباقون بالفتح وقرأ يعقوب انه تعالى جد ربنا بالكسر وفتحها وفتح الفا وركذلك عز الجد ربنا والحسن والباقون ان تقولا بالتخفيف وفي الشواذ قراءة ثوبة بن غايد قل اوحي الي على وزن فعل **الحجة** قال ابو علي اما قوله ان لو استقاموا فانه يجوز فيه امران احدهما ان تكون ان المخففة من الثقيلة فيكون ضميرا محذوفا على الوحي كانه اوحي الي انه لو استقاموا وفصل بينها وبين الفعل بفصل ولا في قوله لاوبرك الا برجع وعلم ان سيكون والاخر ان يكون قبل ان لو بمنزلة اللام في قوله لئن لم ينته المنافقون الى قوله لنغرينك بهم وقوله لئن لم يغفر لنا ربنا ويرحمنا لنكونن من الخاسرين فتلحق مرة وتسقط اخرى لان لو بمنزلة فعل الشرط فكما حقت اللام زايدة قبل ان الداخلة على الشرط كذلك حقت ان هذه قبل لو ومعنى ان لو استقاموا على الطريقة قد قيل فيه قولان احدهما لو استقاموا على طريقة الهدى والاخر لو استقاموا على طريقة الكفر ويستدل على القول الاول بقوله لاسقيناهم ماء لفتنهم فيه والاسقاء انما انزل الينهم من يتبعهم لاكلوا من فوقهم وقوله ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ويستدل على الاخر بقوله لقد كان لسبا في مسكنهم اية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط واثل وشئ من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور وقوله ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجل

واخبرهم بانجاء القرآن لهم لان كلام الله تعالى لا يشبه كلام البشر ولا يتجزأ منه ورد الواحدي باسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما قرأ رسول الله على الجن وما رأهم انطلق رسول الله في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء ورجعت الشياطين الى قومهم فقالوا ما لكم فقالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وارسلت علينا الشهب قالوا ما ذاك الا من شيء حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فانظروا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة الى رسول الله وهو بنخل عامدين الى سوق عكاظ وهو يصلي باصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا الى قومهم وقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا فانزل الله على نبيه قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن ورواه البخاري ومسلم ايضا في الصحيح عن علقمة بن قيس قال قلت لعبد الله بن مسعود من كان منكم مع النبي ﷺ ليلة الجن فقال ما كان معنا احد فقدناه ذات ليلة ونحن بمكة فقلنا اغتيل او استطير فبتنا بشر ليلة بات بها قوم حين فقدناه فجاءنا من قبل حراء فقلنا يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فقال اتاني داعي الجن فذهبت اقرأ عليهم القرآن فذهب بنا فارانا آثارهم وآثار نيرانهم فاما ان يكون صحبه منا احد فلم يصحبه وعن ابي رزين قال هم سبعة نفر من جن نصيبين وعن ابي ذر قال هم تسعة نفر من الجن قال ابو حمزة الثمالي وبلغنا انهم من بني الشيصبان هم اكثر الجن عددا وهم غالبة جنود ابليس وقيل كانوا اثني عشر الفا وقيل كانوا سبعة نفر من جن نصيبين ذهاب النبي ﷺ فامنوا به وارسلم الى قومهم الجن وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا الاخبار كلها لانه من قول الجن لقومهم وهو معطوف على قوله قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا اي وقالوا تعالى جد ربنا وقال الفراء من فتح فتقديره فآمنا به وآمنا بانه تعالى جد ربنا وكل ما كان بعده ففتحان بوقوع الايمان عليه والمعنى تعالى جلال ربنا وعظمته عن اتخاذ الصاحبة والولد الجد في اللغة الحظ والغنى ومنه قيل للغني ذو الجد ومعناه تعالى صفات الله التي هي له خصوصا وهي الصفات العالية التي ليست للمخلوقين عن ابي مسلم وقيل معناه جد ثوابه وجد عطاؤه وقيل جد امره وقيل جد غناه وقيل جد قدرته عن ابن عباس وقيل تعالى ذكره عن مجاهد وقيل فعله وامره عن الضحاك وقيل علا ملكه ربنا عن الاخفش وقيل تعالى الاوثان وغيرها عن الفراء والجميع يرجع الى معنى واحد وهو العظمة والجلال على ما تقدم ذكرها ومنه قول انس كان الرجل اذا قرأ سورة البقرة جد في اعيننا اي عظم وقال الربيع عن انس انه قال لابيه تعالى جد ابانا فالله الجن بجهالتها تحكاه سبحانه كما قالت وتذكر ذلك عن ابي جعفر الباقر وقرأ بعضهم تعالى جدنا على الله شططا اراد وابسفيههم ابليس عن مجاهد وقتادة والشطط الشرك في ظلم النفس والحيف والجور والحق فاعترفوا بان ابليس كان يجور عن الحق في اغوائه الخلق ودعائهم الى الضلال وقيل شططا اي قولا بعيدا من الحق وهو الكذب والتعدي والعدوان ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اعترفوا بانهم ظنوا ان لن يقول احد من الانس والجن كذبا على الله تعالى اتخذ الشريك ومعه الصاحبة والولد لما حسبنا انا يقولون من ذلك صدقوا انا على حق حتى سمعنا القرآن وتبينا الحق فيه فعند ذلك لا نقول على الله الا الحق وانكشف لهم الحق فرجعوا عما كانوا عليه من غيهم شاهدوا الى بطلان التقليد ووجوب اتباع الدليل انه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن اي يعتصمون ويستجيرون وكان الرجل من العرب اذا نزل الوادي في سفر ليلا قال اعوذ بعزيز هذا الوادي من شر سفهاء قومه عن الحسن ومجاهد وقتادة وكان هذا منهم على حسب اعتقادهم ان الجن تحفظهم قال مقاتل واول من تعوذ بالجن قوم من اليمن ثم بنو حنيفة ثم فشا في العرب وقيل معناه وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن اي يلجأون اليهم من معرة الجن عن البلخي قال لان الرجال لا تكون الا في الناس وقال الاولون في الجن رجال مثل ما في الناس فزادوهم رهقا اي فزاد الجن الانس اثما على اثمهم الذي كانوا عليه من الكفر والمعاصي عن ابن عباس وقتادة وقيل رهقا اي طغيانا عن مجاهد وقيل فرقا وخوفا عن الربيع بن انس وقيل شرا عن الحسن وقيل اذلوهم ذلة وضعفا قال الزجاج بجوز ان يكون لان الذين كانوا يستعيذون بالجن زادوا الجن رهقا وذلك ان الجن كانوا يزدادون طغيانا في قولهم هذا اللفظ فيقولون سدنا الانس والجن ويجوز ان يكون الجن زادوا الانس رهقا واهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا قيل معناه قال مؤمنو الجن لكفارهم ان كنا الانس الذين يعوذون برجال من الجن في الجاهلية حسبوا كما حسبتم يا معشر الجن ان لن يبعث الله رسولا بعد موته او عيسى ورأوا هذا ان الجن مع تمردهم وعتوهم لما سمعوا القرآن امنوا واهتدوا به فانتم معاشر العرب احرى بالتفكر والتدبر لتؤمنوا وهذا مع ان الرسول من جنسكم ولسانكم وقيل ان هذه الآية مع ما قبلها اعتراض من اخبار الله تعالى يقول ان الجن ظنوا كما ظننتم معاشر الانس ان الله لا يحشر احدا ولا يبعثه الى خلقه ولا يحاسب عبدا على ما عمل وقيل معناه وانهم ظنوا يا معشر الجن كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا رجوعكم عن قتالهم حكى عن الجن انهم قالوا لما سمعنا القرآن اي سمعناها وقيل معناه طلبنا الصعود الى السماء فحرسنا وقيل اللمس مجاز عن الجماع وقيل اللمس الاسراق للسمع عن ابي مسلم فوجدناها ملئت حرسا شديدا اي حفظة من الملائكة شدادا وشهبا والتقدير ملئت حرسا شهبا وهو جمع شهاب والشهب هو نور يعتمد من النار كالشعلة وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع اي لاستراق السمع اي كنا نهيئها لنا فيما قبل القصوى في مواضع الاستماع فنسمع منها اصوات الملائكة وكلامهم فمن يستمع منا الآن ذلك يجد له شهابا راصدا اي يرصد ويرمى به ويرصد شهابا مفعول به ورصدا صفته قال معمر قلت للزهري اكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت افرأيت قوله وانا كنا نقعد منها الآية قال غلظ وشدد امرها حين بعث النبي ﷺ قال البلخي ان الشهب كانت لا محالة قبل مضي مدة من الزمان غير انه لم يكن يمنع بها الجن عن صعود السماء فلما بعث النبي ﷺ منع بها الجن من الصعود وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام بهم بحدوث الرجم بالشهب حراسة السماء جوزوا هم وانقطاع التكليف او تغيير الامر بتصديق نبي من الانبياء وذلك قوله لم ارادبهم ربهم رشدا اي صلاحا وقيل معناه ان هذا المنع لا يدل على العذاب سينزل باهل الارض لنبي يبعث وهدى الى الرشد فان مثل هذا لا يكون الا لامر مهم وهو مجيء العذاب شرا لانه مضرة وحتى يجيء بعثة الرسول رشدا لانه منفعة قوله عز وجل وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا وانا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قل انما ادعو ربي ولا اشرك به احدا عشر ايات القراءة قرأ اهل العراق غير ابي بكر يملكه بالياء والباقون بالتاء ووقع ابن عامر برواية هشام لبدا بضم اللام والباقون بكسرها وقرأ ابو جعفر وعاصم حمزة قال انما ادعو والباقون قال ربي في الثنوا قرأ الاعمش ويحيى وثاب لو استقاموا بضم الواو وقرأ الحسن والجحدري لبدا بالتشديد في رواية عن الجحدري لبدا بضمتين الجحدري من قرأ يملكه بالياء فلتقدم ذكر الغيبة في قوله ومن يعرض عن ذكر ربه ومن قرأ بالنون فهو مثل قوله واتينا موسى الكتاب بعد قوله بسخا الله امره ومن قرأ قال انما ادعو فلتقدم ذكر الغيبة ايضا في قوله وانه لما قام عبد الله ومن قرأ قل فلان بعده قال اني لا املك قال اني لن يجيرني من الله احد ومن قرأ لبدا فان اللبد الكثير من قولهم الابل لبد لكونه قيل له لبد لكون بعضه على بعض والصوف بعضه على بعض لكثرته واللبد جمع لبدة وهي الجماعة وقد يجوز ذلك للجراد

سورة الجن

٤٥٥

الكثير قال بعض الهذليين صابوا بستة انبياء واحدة حوكان عليهم جاميا البدا قال الجثا هو الجرا لانه يجوكل شئ باكله وقال الزجاج الالبدة واللبدة بمعنى ومن قرأ لبدا بالتشديد فانه وصف على فعل كالجثا والرمل ويجوز ان يكون جمع لابد فيكون مثل راكع وركع واللبد من الأوصاف التي جاءت على فعل كثيرا فتقول رجل طلق وفرس طلق واستقاموا فانه على التشبيه بواو الجماعة نحو قولك اشتروا الضلالة كما شبهت تلك بهذه فقيل اشتروا الضلالة وقد مضى هذا في سورة البقرة **اللغة** الصالح عامل الصلاح الذي يصلح به لحاق دينه واما المصلح فهو فاعل الصلاح الذي يقوم بما مر من الامور وهذا يوصف بخلافه انه مصلح ولا يوصف بانه صالح والطرائق جمع طريقة وهي الجهة المستمرة مرتبة بعد مرتبة والقدد القطع جمع قدة وهي المستمرة بالقد في جهة واحدة والرهق لحاق الشر في الامر وهو الظلم والقاسط الجائر والمقسط العادل ونظير الرب للفقير والمرب للغني واصله الرب فالاول ذهب به الرب والاخر كثرها الرحى صابا بعد الرب يكلف القاسط هو العادل عن الحق والمقسط العادل الى الحق قال قوم هم قتلوا ابن هند عثمان عمرا وهم قسطوا على النهر وقال اخر قسطنا على الاملاك في عهد تبع ومن قبل ما ادرك النفوس عقابها والتحري تعمد اتباع الحق واصله طلب الشئ والقصد قال امرؤ القيس يتهمها وطف الطوى تحري وتدومًا غدوة كثيرة وغدة المكان يغدو غدا كثر فيه الماء والندى وهو عدو عن الزجاج وقال المبرد نزا في الصلة نزاجها سلكها وذهابا غدا غدوة المذافة لاملح ولا اكدر والصعد الغليظ الصعب والمصعد العظم ومنه التنفس الصعداء والصعوبة الكدورة والشاقة **المعنى** ثم قال سبحانه في تمام الحكاية عن الجن الذين امنوا عند سماع القرآن وانا منا الصالحون وهم الذين عملوا الصالحات الخالصة ومنا دون ذلك اي دون الصالحين في الرتبة عن ابن عباس وقتادة ومجاهد كنا طرائق قددا اي فرقا شتى على مذاهب مختلفة واهوا متفرقة من مسلم وكافر وصالح ودون الصالح عن ابن عباس ومجاهد وقيل قددا لوانا شتى مختلفين عن سعيد بن جبير والحسن وقيل فرقا متشتتة كل فرقة تتابع صاحبتها كما بين المقددة بعضه من بعض قال السدي الجن امثالكم فيهم قدرية ومرجئة وروافض وشيعة وانا ظننا اي علمنا وتيقنا ان لن نعجز الله في الارض اي لن نفوته اذا اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا اي انه يدركنا حيث كنا وانا لما سمعنا الهدى امنا به اعز فوا بالهم لما سمعوا القرآن الذي فيه الهدى صدقوا به ثم قالوا فمن يؤمن بربه اي يصدق بتوحيده وعرفه على صفة فلا يخاف تقديرا فانه لا يخاف بخسا اي نقصا فيما يستحقه من الثواب ولا رهقا اي لحاق ظلم وغشيان مكروه وكانه قال لا يخاف نقصانا قليلا ولا كثيرا وذلك ان اجر المؤمن موفر على اتم ما يمكن فيه وقيل معناه فلا يخاف نقصانا من حسناته ولا زيادة في سيئاته عن ابن عباس والحسن وقتادة وابن زيد قالوا الآن البخس النقصان والرهق العدوان وهذه حكاية عن قوة ايمان الجن وصحة اسلامهم ثم قالوا وانا منا المسلمون الذين استسلموا لامر الله سبحانه بالانقياد والذلك ومنا القاسطون اي الجائرون عن طريق الحق فمن اسلم لما امره الله به فاولئك تحروا رشدا اي توجهوا الرشد والتمسوا الثواب الجزيل وتعمدوا اصابة الحق واما الكافرون الذين الفوا ما يدعوهم اليه الهوى وزاغوا عن طريق الهدى واما القاسطون العادلون عن طريق الحق والدين فكانوا في علم الله حطبا لجهنم حطبا يلقون فيها فتحرقهم كما تحرق النار الحطب يكون معنى فيكونون لجهنم حطبا توقد بهم كما توقد النار بالحطب وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء كثيرا من السماء وذلك بعد ما رفع ما المطر عنهم سبع سنين عن مقاتل وقيل لو امنوا واستقاموا لوسعنا عليهم الدنيا وصببنا الماء الغدق مثلا لاكثر الخير كله والرزق يكون في المطر وهذا كقوله ولو انهم اقاموا التوراة الى قوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقوله لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وقيل لو استقاموا على طريقة الكفر فكانوا كفارا كلهم لاعطيناهم ما لا كثيرا ولوسعنا عليهم تغليظا للمحنة في التكليف ولذلك قال لنفتنهم فيه اي لنختبرهم بذلك عن الفراء وهو قول الربيع الكلبي والثمالي وابن مسلم وابن بحر وليله فلما امنوا اذكروا به فتحنا عليهم الآية وقيل لنفتنهم معناه لنعاملهم معاملة المختبر في شدة التكليف بتكليف الانصراف عما تدعو اشهواتهم اليه وفي ذلك المحنة الشديدة وهي الفتنة والمثوبة على قدر المشقة في الصبر عما تدعو اليه الشهوة وروي عن الخطابي انه قال في هذه الآية اينما كان المال وابنما كان المال كانت الفتنة وقيل معناه لنختبرهم كيف يكون شكرهم للنعم عن سعيد المسيب وقتادة ومقاتل والوجه الاول ان يكون الاستقامة على الطريقة محمولة على الاستقامة في الدين والايمان لانها لا تطلق الا على ذلك ولانها في موضع التلطف والاستدعاء الى الايمان والحث على الطاعة وفي تفسير اهل البيت عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فالله لهو والله انهم عليه لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا او عن يزيد العجلي عن ابي عبد الله مثله قال عنا لافدناهم علما كثيرا يتعلمون من الائمة ثم قال سبحانه على وجه التهديد والوعيد ومن يعرض عن ذكر ربه اي ومن يميل عن الفكر فيما يؤديه الى معرفة الله وتوحيده والاخلاص في عبادته وقيل عن شكر الله وطاعته يسلكه عذابا صعدا اي يدخله عذابا شاقا شديدا متصعدا في نظم وانما قال يسلكه لانه تقدم ذكر الطريقة وقيل معناه عذابا صعدا ذا مشقة وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا قد تقدم وكان المسلمون اذا دخلوا المسجد قالوا باسم الله وبالله اللهم لك المسجد ولك صلينا ولك ركعنا ولك سجدنا فنهوا عن الخليط والمعنى لا تذكروا مع الله في المواضع التي بنيت للعبادة والصلاة احدا على وجه الاشراك في عبادته كما تفعل النصارى في بيعهم والمشركون في الكعبة قال الحسن ان السنة عند دخول المساجد ان يقول لا اله الا الله لا ادعو مع الله احدا وقيل المساجد مواضع السجود الانسان وهي الجبهة والكفان واصابع الرجلين وعينا الركبتين وهي سبعة اعظم اذا خلقها وانعم بها فلا ينبغي ان يسجد بها الا الله لا حد سواه وقال سعيد بن جبير والزجاج والفراء وذلك ان المعتصم سأل ابا جعفر محمد بن علي بن موسى الرضا عن قوله وان المساجد لله فقال هي الاعضاء السبعة التي يسجد عليها وقيل ان المراد بالمساجد البقاع كلها وذلك لان الارض كلها جعلت للنبي مسجدا عن الحسن قال سعيد بن جبير قالت الجن للنبي كيف لنا ان نأتي المسجد ونحن ناؤن عنك فنزلت الآية وروي عن الحسن ايضا ان المساجد الصلوات وهي بالله اخلصوا لله العبادة واقروا له بالتوحيد ولا تجعلوا فيها لغيره نصيبا وانه لما قام عبد الله يدعو ربه بمحمد يدعو بقوله لا اله الا الله ويدعوا اليه وقيل القرآن كادوا يكونون عليه لبدا اي كاد الجن يركب بعضهم بعضا يزدحمون عليه حرصا منهم على استماع القرآن عن ابن عباس والضحاك وقيل هو من قول الجن لاصحابهم حين رجعوا اليهم المراد ان اصحاب النبي يزدحمون عليه لاستماع القرآن منه يروى كل واحد منهم ان يكون اقرب من صاحبه فيتلبد بعضهم على بعض عن سعيد جبير وقيل هو من جملة ما اوحى الله الى النبي مما كان من صرف الجن على استماع القرآن وقيل معناه انه لما دعا قريشا الى التوحيد كادوا يزدلقون عليه بالجحفل عامتهم متكاثرون ليذهبوا بذلك عن الحق ويأبى الله الا ان ينصره ويظهره على من ناواه عن قتادة والحسن وعلى هذا فيكون ابتداء كلام قل انما ادعوا ربي ولا اشرك به احدا وذلك انهم قالوا للنبي انك جئت بامر عظيم لم يسمع مثله

فارجع عنه فاجابهم بهذا عن مقالهم اولم يسبحا بان يجيبهم بهذا فقال قل انما ادعوا ربي ولا
اشرك به احدا فلم على ذلك قوله عز وجل
قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا قل اني لن يجيرني من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا الا بلاغا من الله
ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فان له نار
جهنم خالدين فيها ابدا حتى اذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا قل ان ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا عالم الغيب فلا
يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم واحاط بما لديهم واحصى كل
عددا ثماني اثبات القراءة قرء يعقوب ليعلم بضم الياء والباقون بفتح الياء والمعنى منقادا الى الملتحد الملجأ بالميل الجمهة والرصد جمع راصد
وهو الحافظ الاعراب الا بلاغا منصوب لانه بدل من ملتحدا اي لن اجد ملجأ الا ان ابلغ عن الله ما ارسلني به فهو ملجأي ورسالاته منصوب بالعطف على محل من الله التقدير
الا بلاغا من الله ورسالاته قوله ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم اعتراض بين الشرط وجوابه وقوله حتى اذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا جواب لو
خبر تعليق الامر ان ارتضى يجوز ان يكون من مبتدأ وقوله فانه يسلك خبره ويجوز ان يكون استثناء منقطعا وعددا منتصبا على تمييز بين احدها على معنى واحصى كل شيء
في حال العد فلم يخف عليه سقوط واحدة ولا جنة ولا طرب ولا يابس الا في كتاب مبين وموضع المصدر نصب موضع الحال وعددا عن الزجاج المعنى خاطب بتجانبه
فقال قل يا محمد للمكلفين اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا اي لا اقدر على دفع الضر عنكم ولا ايصال الخير اليكم وانما القادر على ذلك هو الله تعالى ولكني رسول مبين على الابلاغ
والدعاء الى الله والهدى الى الرشاد وهذا اعتراف بالعبودية واضافة الحول والقوة اليه ثم قال لهم يا محمد اني لن يجيرني من الله احد اي لا يمنعني احد مما قدره الله علي
ولن اجد من دونه اي من دون الله ملتحدا اي ملتجأ اليه اطلب السلامة الا بلاغا من الله اي تبليغا من الله اياه ورسالاته فانه ملجأي ومفزعي وملتحدي والمعنى في الامر
النفي اعلم الحسن والجبائي وقيل معناه لا املك لكم ضرا ولا رشدا فما على الا البلاغ عن الله فكانه قال لا املك شيئا سوى تبليغ وحي الله بتوفيقه وعونه عن قتادة وقيل ان
قوله الا بلاغا يحتمل معنيين احدهما الا ما بلغني من الله اي لا اجيء بشيء الا ما اتاني من الله فلا فرق بين ان يقول ابلغني كذا وبين ان يقول لا اقول الا ما انزل الي فاما القبول وان يقول اتاني كذا به
والاباء فليس الي واما ذلك اليكم عن ابي مسلم وقيل انه عطف على رسالاته على البلاغ فوجب ان يكون غيرها فالاولى ان يكون ذلك بالبلاغ ما بلغه من توحيد الله وعدله والجنة
عليه ما لا يجوز واذا بان الرشاد ما ارسله جل من بين الشرائع والمراد بان سبحانه انه لا ملجأ من عذاب الآخرة عقيب يوم عيل قادر معصيته فقال ومن يعص الله ورسوله
اي خالف امره في التوحيد او تكذيب الكفر والمعاصي فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا جزاء على ذلك حتى اذا رأوا في الآخرة ما يوعدون به من العقاب في الدنيا وقيل هو عذاب الاستيصال
نسيء الحال عند ذلك من اضعف ناصرا واقل عددا المشركون ام المؤمنون وقيل الجن لله عبدة المشركون وانما قال من اضعف ناصرا ولا ناصر لهم في الآخرة لانه
جاء على ما يتوهمه انه ان كانت الآخرة فناصرهم اقوى في عدهم اكثر وفي هذه الآية دلالة على ان المراد بقوله ومن يعص الله ورسوله الكفار وانهم المعنيون بقوله حتى اذا رأوا
ويصح ان يقع بقلة العدد فبين سبحانه ان الامر سينعكس عليهم قل يا محمد ان ادري اي لست اعلم او ما ادري ما توعدون به من العذاب ام يجعل له ربي امدا اي مهلة وغاية ينتهي
اليها فالعطا الارادة انه لا يعرف وقت القيامة الا الله وحده عالم الغيب فلا يعلم متى تكون القيامة فلا يظهر على غيبه احدا اي لا يطلع على الغيب احدا من خلقه
ثم استثنى فقال الا من ارتضى من رسول يعني الرسل فانه يستدل على نبوتهم بان يخبرهم بالغيب لتكون اية معجزة لهم ومعنى ان من ارتضاه واجتباه للنبوة والرسالة فانه يطلعه
على ما شاء من غيبه على حسب ما يراه من المصلحة هو قوله فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا والرصد الطريق اي يجعل له الى علم ما كان قبله من الانبياء و
السلف وعلم ما يكون بعده طريقا وقيل معناه انه يحفظ الذي يطلع عليه الرسول فيجعل من بين يديه ومن خلفه مثل الاعداد الذي يصد الجيش شرهم وقيل المراد
بجبرئيل عليه السلام يجعل من بين يديه ومن خلفه رصدا كما يجاب تعظيما لما يحمله من الرسالة كما جرت عادة الملوك بان يضموا الى الرسول عنهم من خواصهم تشريفا له وهذا كما
اصلا لانه لو كان العلم الله ذلك فوضع العلم موضع الكون واحاطة علمه بهم اي احاطة الله علما بانه الانبياء والحافظة وهم لا يحيطون الا بما يطلعهم الله عليه مما
عالما بما يعلم فاعلا كما كان يعلم انه سيقع وقيل الذي ليبلغوا فجعل ذلك قوله ليعلم ابلاغهم توسعا عن الجبائي وهذا كما يقول الانسان ما علم الله ذلك متى اي كما كان ذلك
وقد احصى عن عجز عنه والله هو عنده واحصى كل شيء عددا اي احصى ما خلق فلم يفته علم شيء حتى مثاقيل الذر والخردل عن ابن عباس وقيل معناه عد جميع المعلومات المعدة
والموجودة عدا اعلم صغيرها وكبيرها وقليلها وكثيرها فما يكون منها كان ولو لم يكن كيف كان ولو كان كيف كان وقيل معناه لا شيء يعلمه غالا وابدكره ذكر
الا وهو تمام عالم به محص اثارهن لجبائي قال الاحصاء اضعف ليس هو بمنزلة العلم قال ابو علي الجبائي ان من احصى شيئا لا يتأتى منه علم ما لا يتناهى فان حمل على العلم
لشاء ول جميع المعلومات وان حمل على العدد شاء ول الموجود اسورة المزمل مكية وقيل مدنية وقيل بعضها مكي وبعضها مدني عدد اياتها ثماني عشرة اية المدني
الاخير وتسع عشرة بصري عشرة في الباقين اختلافها ثلاث اياتها المزمل كوفي شامي المد الاول شيئا غير المد الاخير اليكم رسولا مكي فضلها ابي بن كعب
قال قال رسول الله ومن قرء سورة المزمل رفع عند العشر الدنيا والاخرة منصورين خلم عن ابي عبيدة قال ومن قرء سورة المزمل في العشاء الاخرة او في اخر الليل كان له الليل
الهنا شاهدا مع النبي والحيا الله حتى يطيبه واماته ميتة طيبة تفسيرها المختم الله بخير بكر الرسل افتتح هذه السورة بذكر نبينا خاتم الرسل فقال
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ورتل القرآن ترتيلا انا سنلقي عليك قولا
ثقيلا ان ناشئة الليل هي اشد وطا واقوم قيلا ان لك في النهار سبحا طويلا واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه
وكيلا واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا عشر اياتها القراءة قرء ابو عمرو وابن عامر وطا بكسر الواو والمد والباقون وطا بفتح الواو وسكون الطاء
وقرء اهل الكوفة غير حفص وابنعا ويعقوب المشرق بالجر والباقون بالرفع في الشواذ قرء عكرمة المزمل والمدثر خفيفة الزاي والدال مشددة الميم والثاء وقرء
ابو السماك الليل بضم الميم الحجة من قرء اشد وطا فمعناه مواطأة اي موافقة ومن قرء طا فمعناه اعد ما احرم الله اي لها فقوا والمعنى ان صلوة ناشئة الليل

سورة المزمل

عمل ناشئة الليل بواطئ لتجمع القلب فيها اكثر مما يواطئ في ساعات النهار لان النهار لانقطاع كثير مما يشغل بالنهار ومن قال وطأ فالمعنى انه اشق على الانسان من القيام بالنهار لان الليل للدعة والسكون وتجافي الحديث اللهجا شديد وطأتك على مضر واقوم قيلا اى اشد استقامة وصوابا لفراغ البال وانقطاع ما يشغله قال الهروي وقع بكل قرائة ووقع بمستقل لفضاء اقوم اى مستقيم والناشئة ما يحدث وينشأ من ساعات الليل والرفع في رب المشرق يحتمل امرين احدهما انه لما قال واذكر اسم ربك فطعم من الاول فقال هو رب المشرق فيكون خبر مبتدا محذوف والآخر ان يكون مبتدا وخبره الجملة التي هي لا اله الا هو ومن جر فعلى اتباع قوله باسم ربك واما قوله المزمل بتخفيف الزاي فعلى حذف المفعول به يا ايها المزمل نفسه حذف المفعول كثيرا قال الحطيئة معتمدا نصوتا اليك منها يصونك من رداء شر عنى اى تصوتا وتحزن قول الشنفرى كلانا في الارض شيئا نفضه على امها وان تكلمك عبثك ومن قرأ قم الليل وضم فيمكن ان يكون ضمه لاتباع اللغة المزمل المتزمل ثم ابدل احد التاءين زايا ثم ادغم الثاني في الزاي لان الزاي تبتلا التبتل في اللغة المصدر من التاء وهي انقطاع الشيء عما يتصل به وكل شيء لطف فقد تبتل قال امرؤ القيس كأن ثبيرا في عرانين وبله كبير اناس في بجاد مزمل والنصف احد قسمي الشيء المنقسم بالاجزاء المتساوية كالنصف من الدرهم والمد كما ان الثلث جزء من ثلثة والربع جزء من اربعة وهذه من صفات الاجسام فاذا رفعت الثلثين عنها بقيت الجزء الاقوى صفا بان لها نصفا او ثلثا او ربعا والعرض لا يوصف بالنصف والجزء والفداء لا يوصف بذلك لانه عبارة عن مؤلفا على وجه فان قيل فاذا يجب ان لا يكون وصف المقدم بانه واحد صحيحا فالجواب ان معنى الواحد قولنا انه واحد اختصاصا بصفة لا يشتقها غيره وهي كونه قادرا عالما لذاته قديما ونحو ذلك واذا قيل انه لا يتجزى فليس بمدح الا ان يقال انه حي لا يتجزى يحتمل الغير من الاحياء والترتيل ترتيب الحروف على حقها في الادائها بتثبت فيها والحدر هو الاسراع فيها وكلاهما حسن الآن الترتيل هنا هو المرغب فيه والالقاء مثل التلقيم نقول القيت على فلان مسئلة والاقوم الاخلص استقامة والتسبح التقلب منه السابح في الماء التقلب فيه وقرئ بهمزتين والضحا سبحا طويلا بلحا ومعنا التوسعة قد سبحت القطن اذا وسعته ومنه قول النبي لعائشة وقد سمعها تدعو على سراق لا تسبخ عنهم بدعائك عليك لا تخفف وبق لقطع القطن اذا تدسبابح قال الاخطل يصف الفناص والكلاب فارسلوهن بذي لبد كما يدنك سبابح قطن تداولنه والتبتل التكوس منه قول النبي الحجي من فج جمع فسنحوها بالماء اى سكبوها والتبتل الانقطاع الى الله عز وجل واخلاص العبادة له قال امرؤ القيس يضيء الظلام بالعشاء كأنه منارة ممسى راهب متبتل واصله من بتلت الشيء قطعته وصدقة بتلة اى بانية مقطوعة من صاحبها لا سبيل له عليها ومنه البتول لعلم لانقطاعها عن الازواج الى الله عز وجل الاعراب الليل نصب على الظرف الا قليلا نصب على الاستثناء نقدير الاشيا قليلا منه لا نقوم فيهم ثم بين القدر فقال نصفه قال الزجاج ان نصفه بدل من الليل كما تقول ضربت زيدا راسه فائدة ذكر زيد التوكيد الكلام وهو اوكد من قولك ضربت راس زيد فالمعنى قم نصف الليل الا قليلا او انقص من النصف الذي هو على النصف او انقص منه قليلا لا بمعنى الا قليلا ولكنه ذكر مع الزيادة فالمعنى قم نصف الليل او انقص من نصف الليل او زد على نصف الليل المعنى يا ايها المزمل معنا يا ايها المزمل بثيابه المتلفف بها عن قتادة وقيل يا ايها المزمل بعبا النبوة اى المتحمل اثقالها عن عكرمة وقيل معنا يا ايها النائم وكان قد تزمل للنوم عن السدي وقيل كان يتزمل بالثياب في اول ما جاءه جبريل خوفا حتى امن روعه فناداه خوطب بهذه في بدء الوحي ولم يكن قد بلغ شيئا ثم خوطب بعد ذلك بالنبي والرسول قم الليل المصلق الا قليلا والمعنى بالليل صل الا قليلا من الليل فان الفيا بالليل عبارة عن الصلاة بالليل نصفه هو بدل من الليل فيكون بيانا للمستثنى منه اى قم نصف الليل ومعنا صل من الليل النصف الا قليلا وهو قوله او انقص منه قليلا اى من النصف وزد عليه اى على النصف وقال المفسرون او انقص من النصف قليلا الى الثلث وزد على النصف الى الثلثين وقيل انصفه بدل من القليل فيكون بيانا للمستثنى والمخير فيهما سواء وعلى هذا القول ما ذكر عن الصناع قال القليل النصف او انقص من القليل قليلا او زد على القليل قليلا وقيل معنا قم نصف الليل الا قليلا من الليل وهي ليلة العيد كالمرض غلبة النوم وعلة العين ونحوها او انقص من النصف قليلا او زد عليه الا ترى ان الامام علي بن ابي الطيب رحمه الله سبحانه وتعالى فهذه الساعة للقيا بالليل وجعله موكولا الى اراءة البنى وظائفهم من المؤمنين يقومون على هذه المقادير وشق ذلك عليهم فكان الرجل منهم لا يدري كم صلى وكم بقي من الليل فكانوا يقومون الليل كله مخافة ان لا يحفظوا القدر الذي حتى خفف الله عنهم باخر هذه السورة وعن قتادة بن دعامة عن سعيد هشام قال قلت لعائشة انبئيني عن قيام رسول الله فقالت السنة قلت يا ايها المزمل قلت بلى قالت فان الله فرض قيام الليل في اول هذه السورة فقام نبي الله واصحابه حولا وامسك الله خاتمتها اثني عشر شهرا في السماء حتى انزل الله في اخر هذه السورة التخفيف فصار قيام الليل تطوعا بعد فريضة وقيل كان بين اول السورة واخرها الذي نزل فيه التخفيف عشر سنين عن سعيد جبير وقيل كان هذا بمكة قبل فرض الصلوات الخمس ثم نسخ بالخمس عن ابن عباس ومقاتل وقيل لما نزل اول المزمل كانوا يقومون نحوا من قيامهم في شهر رمضان فكان بين اولها واخرها سنة عن ابن عباس وقيل ان الاية الاخيرة نسخت الاولى على الحسن وعكرمة وليس في ظاهر الآيا ما يقتضي النسخ فالاولى ان يكون الكلام على ظاهره فيكون القيام بالليل سنة مؤكدة مرغبا فيه وليس بفرض وقد قال القران ترتيلا اى تبينه بيانا وامر على هذين ثلث ايات واربعا وخمسا عن ابن عباس قال الزجاج والبيان الاتيم بان تجعل في القران انما يتم بان تبين جميع الحروف وتوفي حقها من الاشباع قال ابو حمزة قلت لابن عباس اني رجل قارئ وفي كلامي عجلة فقال ابن عباس لان اقرأ البقرة ارتلها احب الي من ان اقرأ القران كله وقيل معنا ترسل فيه ترسلا عن مجاهد وقيل معنا تثبت فيه تثبتا عن قتادة وروى عمر المكتوب عن علي في معنا انه قال بينه بيانا ولا تهذ هذا الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن افزع به القلوب القاسية ولا يكون هم احدكم اخر السورة وعن ابي عبد الله قال اذا مررت باية فيها ذكر الجنة فاسئل الله الجنة واذا مررت باية فيها ذكر النار فتعوذ بالله من النار وقيل الترتيل هو ان تقرء على نظم وتوالي الكلم لا تغير لفظا ولا تقدم مؤخرا ولا مؤخرا مكان متقدم من ترتل الاسنان اذا استوت وحسن نظامها وثغر رتل اذا كانت اسنانه مستوية لا تفاوت فيها وقيل رتل معنا اضبط فيه والترتيل اللين عن قطرب قال والمراد بهذا تحسين القران اى اقرأه مبينا حسنا وبعضده ما روى ابو بصير عن ابي عبد الله وهذا قال هو ان تتمكث فيه وتحسن به صوتك وعن ام سلمة انها قالت كان رسول الله يقطع قراءته اية اية وعن انس قال كان يمد صوته مدا وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله يقال لصاحب القران اقرأ ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند اخر اية تقرأها اني سنلقي عليك قولا ثقيلا اى سنوحي عليك قولا لا يثقل عليك وعلى امتك اما ثقله عليه فلما فيه من تبليغ الرسالة وما يلحقه من الاذى فيه وما يلزمه من قيام الليل ومجاهدة النفس وترك الراحة الدنيا واما ثقله على امته فلما فيه من الامر والنهي والحدود وهذا معنى قول قتادة ومقاتل والحسن قال ابن زيد هو والله ثقيل مبارك كما ثقل في الدنيا ثقل في الموازين يوم القيمة وقيل ثقيلا لا يحمله الا قلب مؤيد بالتوفيق ونفس مؤيدة بالتوحيد قيل ثقيلا لكرم الا شقا الخفيف كقوله تعالى كلام ربنا جل عظمته عن القرا وقيل هو قول عظيم الشان كما بقي هذا كلام رصين وهذا كلام لم يزن اذا كان واقعا موقعه وقيل قولا ثقيلا لنزوله فانه كان يتعذر عليه عند نزوله ويعرق واذا كان كذلك

٤٥٨ يبرك راحلته ولا يستطيع المشي وسأل الحرث بن هشام رسول الله فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي فقال احيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشده علي فيفصم عني و
قد وعيت ما قال واحيانا يتمثل الملك رجلا فاعي ما يقول قالت عائشة انه كان ليوحى الى رسول الله وهو على راحلته فيضرب بجرانها قالت ولقد رأيته ينزل عليه في اليوم الشديد
البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا وقيل ثقيلا على الكفار لما فيه من الكشف عن جهلهم وضلالهم وسفه احلامهم وقبح افعالهم ان ناشئة الليل معناه ان ساعات
الليل لانها تنشأ ساعة بعد ساعة وتقديره ان ساعات الليل الناشئة وقال ابن عباس هو كلام الحبشة نشأ قام وقال مجاهد هي ساعات التهجد من الليل وقيل هي
بالحبشية قيام الليل عن عبد الله بن مسعود وسعيد بن جبير وقيل هي القيام بعد النوم عن عايشة وقيل هي ما كان بعد العشاء الآخرة عن الحسن وقتادة والمروي عن ابي جعفر و
ابي عبد الله عليهما السلام انهما قالا هي القيام في آخر الليل الى صلوة الليل هي اشد وطأ اي اكثر ثقلا وابلغ مشقة لان الليل وقت الراحة والعمل يشق فيه ومن قرأ وطاء فالمعنى
اشد مواطاة للسمع والبصر يتوافق فيها قلب المصلي ولسانه وسمعه على التفهم والتفكر اذ القلب غير مشتغل بشيء من امور الدنيا واقوم قيلا اي اصوب للقراءة و
اثبت للقول لفراغ البال وانقطاع ما يشغل القلب عن انس ومجاهد وابن زيد وقال ابو عبد الله عليه السلام هو قيام الرجل عن فراشه لا يريد به الا الله تعالى ان لك في النهار سبحا طويلا
معناه ان لك يا محمد في النهار منصرفا ومنقلبا الى ما تقضي فيه حوائجك عن قتادة والمراد ان مذاهبك في النهار ومشاغلك كثيرة فانك تحتاج فيه الى تبليغ الرسالة
ودعوة الخلق وتعليم الفرائض والسنن واصلاح المعيشة لنفسك وعيالك وفي الليل يفرغ القلب للتذكر والقراءة فاجعل ناشئة الليل لعبادتك لتأخذ بحظك
من خير الدنيا والآخرة وفي هذا دلالة على انه لا عذر لاحد في ترك صلوة الليل لاجل التعليم والتعلم لان النبي صلى الله عليه وآله كان يحتاج الى التعليم اكثر مما يحتاج الواحد منا اليه ثم لم
يرض سبحانه ان يترك حظه من قيام الليل واذكر اسم ربك يعني اسماء الله تعالى التي تعبد بالدعاء بها وقيل اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء صلوتك توصلك بركة
قراءتها الى ربك وتقطعك من كل ما سواه وقيل واقصد بعملك وجه ربك وتبتل اليه تبتيلا اي اخلص له اخلاصا عن ابن عباس وغيره يعني في الدعاء والعبادة و
قيل انقطع اليه انقطاعا عن عطا وهو الاصل وقيل توكل عليه توكلا عن شقيق وقيل تفرغ لعبادته عن ابن زيد وجاء في الحديث النهي عن التبتل والمراد به الانقطاع
عن الناس والجماعات وكان يجب ان يقول تبتلا لان المراد تبتل الى الله من المخلوق وبتل واصطفيك لنفسه تبتيلا فتبتل انت اليه وقيل انما قال تبتيلا ليطابق اواخر
آيات السورة وروى محمد بن مسلم وزرارة وحمران عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ان التبتل هنا رفع اليدين في الصلوة وفي رواية ابي بصير قال هو رفع يدك الى الله وتضرعك اليه رب
المشرق والمغرب اي هو رب العالمين بما فيه لانه بين المشرق والمغرب وقيل رب مشرق الشمس ومغربها والمراد اول النهار وآخره فاضاف النصف الاول من النهار الى المشرق والنصف الآخر
منه الى المغرب وقيل مالك المشرق والمغرب والمتصرف فيهما وبينهما والمدبر لما بينهما لا اله الا هو اي لا احد تحق له العبادة سواه فاتخذه وكيلا اي حفيظا للقيام بامرك وقيل معناه
فاتخذه كافيا لما وعدك به واعتمد عليه وفوض امرك اليه تجده خير حفيظ وكاف واصبر على ما يقولون لك يعني الكفار من التكذيب والاذى والنسبة الى السحر والكهانة و
اهجرهم هجرا جميلا والهجر الجميل اظهار الموجدة عليهم من غير ترك الدعاء الى الحق على وجه المناصحة قال الزجاج هذا يدل على انه نزل قبل الامر بالقتال وقيل بل هو امر
بالتلطف في استدعائهم فيجب مع القتال فلا نسخ وفي هذا دلالة على وجوب الصبر على الاذى لمن يدعو الى الدين والمعاشرة باحسن الاخلاق واستعمال الرفق ليكونوا
اقرب الى الاجابة **قوله عز وجل** وذرني والمكذبين اولي النعمة ومهلهم قليلا ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما يوم ترجف الارض والجبال
وكانت الجبال كثيبا مهيلا انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا فكيف
تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا السماء منفطر به كان وعده مفعولا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا **اللغة**
يذر ويدع بمعنى يترك ولا يقال وذر ولا ودع واستغني بترك عنه في الكلام لانه يبتدأ بالواو وعندهم مكروه ولذلك ابدلوا منها الهمزة في افتت والتاء في تخمة وتراث والنعمة
بفتح النون لين الملمس ضدها الخشونة والنعمة الثروة والمنزلة والنعمة بضم النون المسرة يقال نعم ونعمة عين والانكال القيود واحدها نكل والغصة تردد اللقمة
في الحلق لا يسيغها آكلها يقال غص بريقه يغص غصصا وفي قلبه غصة من كذا وهي كاللذعة التي لا يسوغ معها الطعام والشراب قال عدي بن زيد لو بغير الماء حلقي شرق
كنت كالغصان بالماء اعتصاري والكثيب الرمل المجتمع الكثير وهلت الرمل اهيله هيلا فهو مهيل اذا حركت اسفله فسال اعلاه ومنه الحديث كيلوا ولا تهيلوا وكل
ثقيل وبيل ومنه كلأ مستوبل مستوخم لا يستمرأ لثقله ومنه الوبيل والوابل وهو المطر العظيم القطر ومنه الوبال وهو ما يغلظ على النفس والوبيل ايضا الغليظ من العصي
قال طرفة فمرت كهاة ذات خيف جلالة عقيلة شيخ كالوبيل يلندد **المعنى** ثم قال سبحانه مهددا للكفار وذرني يا محمد والمكذبين الذين يكذبونك فيما تدعوهم اليه
من التوحيد واخلاص العبادة وفي البعث والجزاء وهذا كما يقول القائل دعني واياه اذا اراد ان يهدده وهو نصب على انه مفعول معه اولي النعمة يعني المتنعمين وذوي الثروة
في الدنيا اي كل الي عقابهم ولا تشغل قلبك بمجازاتهم ومهلهم قليلا وهذا ايضا وعيد لهم ولم يكن الا يسيرا حتى كانت وقعة بدر وقيل يعني واخرهم في المدة قليلا قال
مقاتل نزلت في المطعمين ببدر وهم عشرة ذكرناهم في الانفال وقيل نزلت في صناديد قريش والمستهزئين ان لدينا انكالا اي عندنا قيودا في الآخرة عظاما لا تفك
ابدا عن مجاهد وقتادة وقيل اغلالا وجحيما وهو اسم من اسماء جهنم وقيل يعني نارا عظيمة ولا يسمى القليل به وطعاما ذا غصة اي ذا شوك يأخذ بالحلق فلا يدخل
ولا يخرج عن ابن عباس وقيل طعاما يأخذ بالحلق لخشونته وشدة تكرهه قيل يعني الزقوم والضريع وروى عن حمران بن اعين عن عبد الله بن عمر ان النبي سمع قارئا يقرء
هذه فصعق وعذابا اليما اي عقابا موجعا مولما ثم بين سبحانه متى يكون ذلك فقال يوم ترجف الارض اي تتحرك باضطراب شديد والجبال اي وترجف الجبال
معها ايضا وتضطرب بمن عليها وكانت الجبال كثيبا مهيلا اي رملا سائلا متناثرا عن ابن عباس وقيل المهيل الذي اذا وطئته القدم زل من تحتها واذا اخذت اسفله انهار اعلاه
عن الضحاك والمعنى ان الجبال تنقلع من اصلها فتصير بعد صلابتها كالرمل السائل ثم التفت سبحانه بالحجة على اهل مكة فقال انا ارسلنا اليكم رسولا يعني محمدا شاهدا
عليكم اي يشهد عليكم في الآخرة بما يكون منكم لا في الدنيا كما ارسلنا الى فرعون بمصر رسولا يعني موسى بن عمران فعصى فرعون الرسول ولم يقبل منه ما دعاه اليه فاخذناه
بالغرق اخذا وبيلا اي شديدا ثقيلا مع كثرة جنوده وسعة ملكه يعني الغرق حذرهم سبحانه ان ينالهم مثل ما نال فرعون وقومه فكيف تتقون ان كفرتم وان تؤمنوا بربكم
يوما اي عقاب يوم يجعل الولدان شيبا وهو جمع اشيب وهذا وصف لذلك اليوم وشدته كما يقال هذا امر يشيب منه الوليد وتشيب منه النواصي اذا كان عظيما شديدا والمعنى
باي شيء تتحصنون من عذاب ذلك اليوم ان كفرتم وكيف تدفعون عنكم ذلك قال النابغة سقط النصيف ولم ترد اسقاطه فتناولته واتقتنا باليد ثم

سورة المزمل

سبحانه وصف شدة ذلك اليوم فقال الولدان منفطر بها فانثنى الى اليوم وهذا كما يقال فلان بالكوفة اى هو فيها والمعنى انها منفطرة تتشقق فى ذلك اليوم من هوله وقيل بسبب ذلك اليوم وهوله وشدته وقيل بامر الله وقدرته ولم يقل منفطرة لان لفظ السماء مذكر فيجوز ان يذكر ويؤنث ومن ذكر اراد السقف وقيل معناه ذات انفطار كما يقال امراة مطفل اى ذات اطفال او موضع ذات انفطار فيكون على طريق النسب كما وعده مفعولا اى كائنا لا خلف فيه ولا تبديل ان هذه الصفة التى ذكرناها وبيناها تذكرة اى عظة للمتصف من نفسه والتذكرة الموعظة التى يذكر بها ما يعمل عليه فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا اى فمن شاء من المكلفين اتخذ الى ثواب ربه سبيلا لانه قادر على الطاعة التى لو فعلها وصل الى الثواب قد رغب الله تعالى فيه ودعا الى فعلها بوصله اليه وبعد سلوك يعرفه اليه فمن لم يفعل فبقى اختيار انقص عنه وقد عرف جل ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن علم ان سيكون منكم مرضى واخرون يضربون فى الارض يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون فى سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه واقيموا الصلاة واتوا الزكوة واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم اية واحدة **القراءة** قرا ابن كثير واهل الكوفة نصفه وثلثه بالنصب الباقون بالجر **الحجة** قال ابو على من نصب حمله على الظرف والتقدير قم الليل نصفه او ثلثه او موضع نصب قال ابو عبيدة ادنى اقرب فكانه قال ان ربك يعلم انك تقوم اقرب من ثلثى الليل وتقوم نصفه وثلثه ومن جر فانه يحمله على الجوار قال ابو الحسن وليس المعنى عليه فيما نعلم لان المعنى يكون على ادنى من نصفه وادنى من ثلثه قال وكذلك ان افرض الثلث واكثر من الثلث قال فاما الذين قرءوا بالجر فعلى ان يكون المعنى انكم ان لم تقوموا ما فرض الله عليكم فقوموا ادنى من ثلثى الليل ومن نصفه ومن ثلثه **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه فقال ان ربك يا محمد انك تقوم ادنى اى اقرب قريبا من ثلثى الليل ونصفه وثلثه اى اقل من نصفه وثلثه ولهذا تعلو الى الليل الى نصف الليل وثلث الليل والمعنى انك تقوم فى بعض الليل قريبا من الثلثين وفى بعضها قريبا من نصف الليل وقريبا من ثلثه وقيل ان الهاء تعود الى الثلثين اى اقرب من نصف الثلثين ومن ثلث الثلثين واذا نصبت فالمعنى تقوم نصفه وثلثه وتقوم طائفة من الذين معك على الامتياد وذكر الحاكم ابو القاسم ابرهيم الحسكانى باسناده عن الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس فى قوله وطائفة من الذين معك قال على وابو ذر والله يقدر الليل والنهار اى يقدرهما ويقومهما على ما يامر به وقيل معناه لا يفوته علم ما تفعلونه عن عطاء والمراد انه يعلم مقادير الليل والنهار فيعلم القدر الذى تقومون من الليل علم ان لن تحصوه قال مقاتل كان الرجل يصلى الليل كله مخافة ان لا يصيب ما امر به من لقيا فقال سبحانه علم ان لن تحصوا اى لن تطيقوا معرفة ذلك وقال الحسن قاموا حتى انتفخت اقدامهم فقال سبحانه انكم لا تطيقون احصاءه على الحقيقة وقيل معناه لن تطيقوا المداومة على قيام الليل ويقع منكم التقصير فتاب عليكم بان جعله تطوعا ولم يجعله فرضا عن الحجاج وقيل معناه فلم يلزمكم اثما كما لا يلزم التائب رفع التبعة وبقى رفع التبعة عن الثانى فقال فتاب عليكم اى خفف عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن الامر ان يعنى فى صلاة الليل عن اكثر المفسرين واجمعوا ايضا على ان المراد بالقيام المنفى فى قوله قم الليل هو القيام الى الصلاة الا ابا مسلم فانه قال اراد القيام الى القراءة القرآن لا غير وقيل معناه فصلوا ما تيسر من الصلاة وعبر عن الصلاة بالقرآن لانها تتضمنه ومن قال المراد بقراءة القرآن فى غير الصلاة فهو محمول على الاستحباب عند الاكثرين دون الوجوب لانه لو وجبت القراءة لوجب الحفظ وقال بعضهم هو محمول على الوجوب لان الفاء تقف على انجاز القرآن وما فيه من دلايل التوحيد لدلالة الرسل لا يلزم حفظ القرآن لانه من القرب المستحبة المرغب فيها ثم اختلفوا فى المقدار الذى تضمنه هذا الامر من القراءة فقال بعضهم جبر خمسون اية وقال ابن عباس مائة اية وعن الحسن قال من قرء مائة اية فى ليلة لم يحاجه القرآن وقال كعب من قرء مائتى اية فى ليلة كتب من القانتين وقال السدى مائتا اية وقال الجبائى ثلث القرآن لان الله تعالى عبادة على عبادة والظاهر ان معنى ما تيسر مقدار ما اردتم واجبتم علم ان سيكون منكم مرضى وذلك يقتضى التخفيف عنكم واخرون اى ومنكم قوم اخرون يضربون فى الارض يبتغون من فضل الله اى يسافرون للتجارة وطلب الارباح عن ابن عباس واخرون اى ومنكم قوم اخرون يقاتلون فى سبيل الله فكل ذلك يقتضى التخفيف عنكم فاقرءوا ما تيسر منه وقد عن الرضا عن ابيه عن جده قال ما تيسر منه لكم فيخشوع القلب وصفا السر واقيموا الصلاة المكتوبة بحدودها التى اوجبها الله عليكم واتوا الزكوة المفروضة واقرضوا الله قرضا حسنا اى وانفقوا فى سبيل الجهاد التى امركم الله وندبكم الى النفقة فيها وقد مر معنى القرض فيما تقدموا لانفسكم من خير اى طاعة تجدوا ثوابه عند الله هو خيرا لكم من الشح والتقصير واعظم اجرا اى افضل ثوابا وهو هنا يسمى فضلا عند البصريين وعمادا عند الكوفيين ويجوز ان يكون صفة لها فى تجدوه واستغفروا الله اى طلبوا مغفرته ان الله غفور رحيم اى ستار للذنوب صفوح عنكم رحيم بكم منع عليكم قال عبد الله مسعود ايما رجل جلب شيئا الى المدينة من مدة ابن المسلمين صابرا محتسبا قبل عرير بعير كان عند الله بمنزلة الشهداء ثم قرء واخرون يضربون فى الارض الاية وقال ابن عمر ما خلق الله موتة اموتها بعد القتل فى سبيل الله احب الى من ان اموت بين شقى رحال ابتغى من فضل الله وقيل انزلت هذه الاية مقرونة بما قبلها فى الصلاة والزكوة لم توجبا بمكة وقيل اوجبتا بمكة والاية مكية

سورة المدثر

سورة المدثر مكية وهى ست واربعون اية وستمائة واربعة واربعون حرفا وثلثمائة وستون كلمة وخمس شامى والمدنى الاخير والمكى غيره **اختلافها** تسع اولون غير المدثر الاخير والمجرمين غير الشامى والمكى الابرار فضلها ابى بن كعب عن النبى قال ومن قرء سورة المدثر اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق محمدا وكذب به عكد محمد مسلم عن ابى جعفر قال من قرء فى فريضة سورة المدثر كان حقا على الله ان يجعله مع محمد فى درجته كلا بل كان فى الدنيا شفيعا له يوم القيامة **تفسيرها** لما امر سبحانه نبيه فى اخر المزمل بالصلاة وغيرها امره فى مفتتح هذه السورة بالانذار فكانه امره ان يبدء بنفسه ثم بالناس فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر فاذا نقر فى الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير عشر ايات **القراءة** قرا ابو جعفر وحفص ويعقوب وسهل والرجز بالضم والباقون بكسر الراء وقرء الحسن تستكثر بالجزم وقرء الاعمش تستكثر بالنصب على اضمار ان بالرفع **الحجة** الرجز بالضم قراءة الحسن وهو اسم صنم فيما زعموا وقال قتادة وهما صنمان اساف ونائلة ومن كسر فهو العذاب والمعنى فاثر العذاب فاهجر لان عبادتها تؤدى الى العذاب ويجوز ان يكون الرجز والرجز لغتين كالذكر والذكر وقال ابن جنى الجزم فى تستكثر يدل على امر احدهما ان يكون بدلا من لا تمنن فكانه قال لا تستكثر فان قيل فهبه ابدل ان يصير الفاء الاولى واو قلت لا تستكثر لا يدل النهى على المن لان الاستكثار انما المعنى لا تمنن من مستكثر قيل قد يكون البدل على حد الاول وقد يكون على نية ثباته وذلك كقولك زيد مررت بابى محمد فتبدل ابا محمد من الهاء ولو قلت زيد مررت بابى محمد كان تجيحا لقولك

٧٤ ولا تمنن تستكثر من هذا القبيل وانكر ابو نحاة الجزم على البدل والاخران يكون الاداة تستكثر فاسكن الراء الثقل الضمة مع كثرة الحركات كما حكى ابو زيد من قولهم هل ورأيا باسكان اللام اما تستكثر بالنصب فبان يضمر وذلك ان يكون بدلا من قوله ولا تمنن في المعنى لا ترى ان معنى لا يكن منك من استكثار فكانه قال لا يكن منك من ان تستكثر فتضمر ان لتكون مع الفعل المنصوب بها بدلا عن المرئ المعنى الذي دل عليه الفعل وهو ما وقع فيه الفعل موقع المصدر قوله فقالوا اما تنا فقلت الهوى الاصبا اثر ذي اثير اذا قلت اللهو فوضع للهو موضع اللهوة المرة المنفعل من اللهاة الآن اللهاة اعني الذال هو المنطع والثنايا عند النوم والتكبير تضع الكبير على اعتقاد معنا لتكبيل المكبر في الصلاة بقوله الله اكبر والتكبير نقيض التصغير والكبير الشأن هو المختص باتساع المقدر والمعلوم والطهارة النظافة بانتفاء النجاسة ان تكون بانتفاء الوسخ من غير نجاسة وقد يكون بانتفاء النجاسة فالطهارة في الآية هو الغسل الاخير والمن ذكر النعمة مما يكدرها ويقطع حق الشكر بها وبقي من بعطائه عن ذلك منا اذا فضل فاما المن على الاسير فهو اطلاقه بقطع اسباب الاعتقال عنه والاستكثار طلب الكثرة وهو هنا طلب الكثرة بالاستكثار للعطية والناقور فاعول من النقر كالصوم من الصخر والحطم من الحطم وهو الذي من شأنه ان ينقر فيه المنصوب به اليسير القليل الكلفة ومنه اليسار هو كثرة المال لقلة الكلفة به في الانفاق ومنه تيسير الامور لتسهيلها وتبك فكبر بقديره قم فكبر ربك وكبه تابعه فعاية نقديم المفعول هنا التخصيص لك اذا فلت وكبر ربك لم يجز ذلك على انه لا يجوز تكبير غير الرب اذا فلت ربك فكبر دل على انه لا يجوز تكبير غيره وتستكثر في موضع نصب على الحال فذلك مبتدأ وهو عسير خبره وهو مذ يجوز ان يكون نعتا ويجوز ان يكون نصبا فاذا كان نعتا فانما بني على الفتح لاضافته الى اذ لان اذ غير متمكنة واذا كان نصبا فعلى الظرف وتقديره فذلك الوقت عسير يوم ينفخ في الصور فاذا بدل من يوم وقال ابو علي في بعض كتبه لا يجوز ان ينتصب يومئذ بقوله عسير لان الصفة لا تعمل فيما قبل الموصوف قال وانما انتصب يومئذ على انه صلة قوله فذلك لان ذلك كناية عن المصدر فكانه قال فذلك النقر يومئذ وعلى هذا فيكون النقر عسيرا يومئذ على الكافرين غير يسير فذلك النقر في ذلك الوقت نقر يوم عسير وقوله على الكافرين غير يسير يتعلق بعسير ولا يتعلق بيسير لان ما يعمل فيما اضيف اليه لا يتقدم على المضاف عليه اهـ قالوا ان غير في حكم من النفي فيجوز ان يعمل ما بعد فيما قبله نحو ان تقول انت زيدا مثل ضارب فتعمل ضاربا في زيد وانما اجازوا انت زيدا غير ضارب حملا على انت زيدا لا ضارب المعنى خاطب سبحانه نبيه فقال يا ايها المدثر اي المتدثر بثيابه قال الاوزاعي سمعت يحيى بن ابي كثير يقول سألت ابا سلمة اي القرآن انزل من قبل قال يا ايها المدثر فقلت او اقرأ باسم ربك فقال سألت جابر بن عبد الله اي القرآن انزل من قبل قال يا ايها المدثر فقلت او اقرأ فقال نحدثكم ما حدثنا رسول الله قال جاورت بحراء فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت الوادي فنوديت فنظرت امامي وخلفي وعن يميني وشمالي فلم ار احدا ثم نوديت فرفعت راسي فاذا هو على العرش في الهواء يعني جبريل فلقيت منه رعبا فاتيت خديجة فقلت دثروني دثروني فصبوا علي ماء فانزل الله عز وجل يا ايها المدثر قم فانذر الى آخره فهذا يدل على ان المدثر هو المتدثر وفي رواية فجئت منه فرقا حتى هويت الى الارض فجئت اهلي فقلت دثروني فدثروني فانزل الله يا ايها المدثر قم فانذر اي لمن بارتكابه ما ارتكابه من الشيطان انما انت نبي فانذر الناس وادعهم الى التوحيد وفي هذا ما فيه لان الله تعالى لا يوحي الى رسوله الا بالبراهين النيرة والايات البينة الدالة على انه يوحي اليه انما هو من الله تعالى فلا يحتاج الى شيء سواها ولا يفزع ولا يفرق وقيل يا ايها المتزمل بالثياب المتلفف بها في الفراش ونحوه قوموا عنه بالليل وقيل انه كان قد تدثر بشملة صغيرة بينام فقال له ايها النائم قم من نومك فانذر قومك وقيل كان مرملا بامر الامر والقيام انما ارسل به وترك الهوينا فيه وكانه قيل له تنعم امرك به هذا كما تقول العرب فلان لا ينام في امر اذا وصف بالجد والانكماش وصدق العزيمة وكانهم يحثون النبي على ذي الحاجة حتى يبلغ حاجته وبذلك نطقت اشعارهم كما قيل الا ايها الناهي فزارة بعدها اجلالا لها انت الحقير اذي كلا وتريقوم بون ويمنع النوال اذا نائم وبقي لمن ارتاد فان هوالنار المبين وقال الشاعر يصف من ورد بلادا وردها سعد وسعد مشتمل سعدا تروي بها ذاك الابل والاشتمال مثل المتدثر وتبك فكبر اي عظم ونزهه عما لا يليق به وقيل كبره في الصلاة فقل الله اكبر وثيابك فطهر اي وثيابك للمباشرة فطهرها من النجاسة للصلاة وقيل معناه ونفسك فطهر من الذنوب والثياب عبارة عن النفس عن قتادة ومجاهد على هذا فيكون المقتدي به وذا ثيابك فطهر فحذف المضاف وما يؤيد هذا القول عترة فشككت بالرمح الاصم ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم وقيل معناه طهر ثيابك من الدنس بها على معصية او غدرة كما قال ابن عيينة الثقفي لا يكن فادرا وان ابن عباد الى مجد الله لا ثوبا فاجرا لبست ولا من غدرة انتقع قال الزجاج لبست لا من غدرة انتقع معناه وبقي للقارئ درس المثياب في معنا قول من قال عملك فاصلح قال الاسكافي للرجل اذا كان صالحا انه لطاهر الثياب واذا كان فاجرا انه لخبيث الثياب وقيل معناه وثيابك فقصر عز وجل ذلك عن ابي بكر رضي الله عنه قال الزجاج لان تقصير الثوب بعد من النجاسة فانه اذا انجر على الارض لم يؤمن ان يصيبه نجس وقيل معناه وثيابك فاغسلها عن النجاسة بالماء لان المشركين كانوا لا يتطهرون عن ابن زيد وابن سيرين وقيل لا يكن ثيابك من حرام عن ابن عباس وقيل معناه وازواجك فطهرهن عن الكفر والمعاصي حتى يصرن مؤمنات صالحات والعرب تكني بالثياب عن النساء عن ابي مسلم وروى ابو بصير عن ابي عبد الله قال قال امير المؤمنين غسل الثياب يذهب الهم والحزن وهو طهور للصلاة وتقدم القول لها وقد قال الله سبحانه وثيابك فطهر اي فثمر والرجز فاهجر اي اهجر الاصنام والاوثان عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والزهري وقيل معناه اجتنب المعاصي عن الحسن قال الكسائي الرجز بالكسر العذاب وبالضم الصنم وقال المعنى اهجر ما يؤدي الى العذاب ولم يفرق غيره بينهما وقيل معناه جانب الفعل القبيح والخلق الذميم عن الجبائي وقيل معناه اخرج حب الدنيا من قلبك لانه راس كل خطيئة ولا تمنن تستكثر اي لا تعط عطية تلتمس اكثر منها وهذا للنبي خاصة ادبه الله سبحانه باكرم الآداب واشرفها عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وقيل معناه ولا تمنن حسناتك على الله تستكثرها فيما فصلت ذلك عند الله عز وجل وقيل معناه لا تمنن باعطاء الله من النبوة والقرآن مستكثرا بالاجر من الناس عن ابن زيد وقيل هو نهي عن الربا المحرم اي لا تعط شيئا طالبا ان تعطى اكثر منه اعطيت عن ابي مسلم قيل لا تضعف عملك مستكثرا لطاعاتك عن مجاهد قيل لا تمنن بطاعتك على الناس مستكثرا لها اعطيت قانع الدنيا قليل لان المن يكدر الصنيعة وقيل معناه اذا اعطيت عطية فاعطها لربك واصبر حتى يكون هو الذي يثيبك عليها عن زيد اسلم وقيل معناه لا تمنن بابلاغ الرسالة على امتك عن الجبائي ولربك اي لوجه ربك فاصبر على اذى المشركين عن مجاهد وقيل فاصبر على ما امرك الله به من اداء الرسالة وتعظيم الشريعة وعلى ايذاء من التكذيب والاذى لنيل الفوز والذخر وقيل فاصبر على المعاصي وعلى الطاعات والمصائب وقيل فاصبر لله على ما حملت من الاموال الشاقة في محاربة العرب والعجم عن ابن زيد فاذا نقر في الناقور معناه اذا نفخ في الصور وهي كهيئة البوق عن مجاهد وقيل ان ذلك في النفخة الاولى وهو اول الشدة الهائلة العامة وقيل انه النفخة الثانية وعندها يحيي الله الخلق وتقوم القيمة وهي صيحة الساعة عن الجبائي فذلك يومئذ فذكر معناه الآخر فيوم عسير شديد على الكافرين لئلا يحمد الا يانة غير يسير غير هين ولا سهل ويقوي معنى قوله عسير الا انه اعاده بلفظ آخر للتاكيد كما تقول الى ذا فلان غير مبغض وقيل معناه عسير تفسر وغير عسير على المؤمنين لما روي من حسن المعاقبة وقوله

عز وجل

سورة المدثر

عز وجل ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لآياتنا عنيدا ١٤ ١٧
سأرهقه صعودا انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا
الا قول البشر سأصليه سقر وما ادراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم
الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض و
الكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر كلا والقمر
والتوطئة

التمهيد والتذليل والتسهيل نظائر والعنيد للذاهب الشيء على طريق العداوة لدين عند الفرق يعند عنودا فهو عاند اذا نفر والمعند المتصلب كالعنا وبعير عنود
اي نافر قال الشاعر اذا نزلت فاجعلوني وسطا الزكيبة اطيل العنود والاراها الاعجاز بالعنف والصعوبة العقبة التي يصعب صعودها وهي الكؤود وعلى بعير عبوسا اذا قبض وجهه
والعبوس والتكليح والتقطيب نظائر وضدها الطلاقة والبشاشة والبسور البسر الكره في الوجه اصله من بسر الامر اذا عجل يقال بسر منه البسر تجميل لحاقبل الاوان طار قال لقوبة قد ابى منها
صدورا بينة واغراضها عرضا وبسورها والاصل الزام موضع الباء صلته فاصطلى وسقرهم من سقرته الشمس سقرا
اذا المدته حرها والابقار لشيء مما اخذه التلويح تغيير اللون الى الاحمرار ولواحة الشمس تلويحها في لواحة على المباغتة والبشر جمع بشرة وهي ظاهر الجلد ومنه على الارض بشر
لانه ظاهر الجلد تعريض من الوبر والريش والصوف الذي يكون في غيره من الحيوان

سورة المدثر

الاعراب وجهان منصوب على الحال وهو على وجهين احدهما ان يكون من صفة الله اي ذرني ومن خلقته
وحدي والآخر ان يكون من صفة المخلوق النزول نزلت الآيات في الوليد المغيرة المخزومي وذلك ان قريشا اجتمعت في دار الندوة فقال لهم الوليد انكم ذوو الحسب وذوو الحلا
وانا لعرب بما تقولون فينطلق من عندكم على امر مختلف فاجمعوا امركم على شيء واحد فانتم تقولون في هذا الرجل اقوالا تقول انه شاعر فغير عندها وقال قد سمعنا الشعر
يشبه قوله الشعر فقالوا نقول انه كاهن قال اذا تاتونه فلا يحدثكم بشيء مما تحدث به الكهنة قالوا نقول انه مجنون فقال اذا تاتونه فلا يحدثكم به مجنونا قالوا نقول انه ساحر قال انه
الساحر فقالوا ابشر يجيئون بين المتباغضين وبين المتحابين قال فهو ساحر نخبرهم فكلا لا يلتقي احد منهم الا قال فيا ساحرا ساحرا واشتد عليه ذلك فانزل الله
يا ايها المدثر الى قوله الا قول البشر عن مجاهد وكان النبي لما انزل عليه حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب قام الى المسجد الوليد المغيرة
قريب منه يسمع قراءته فلما فطن النبي لاستماع القراءة اعاد قراءة الآية فانطلق الوليد حتى اتى مجلس قومه بني مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس
ولا من كلام الجن وان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو وما يعلى ثم انصرف الى منزله فقال قريش صبا والله الوليد لتصبأن قريش كلهم كما
بقي الوليد فيأتيه قريش فقال لهم ابو جهل انا اكفيكموه فانطلق فقعد الى جنب الوليد حزينا فقال له اراك يا ابن اخي قالها ان قومك يريدون ان يجمعوا لك مالا ليعطوكه فانك اتيت
كلام محمدا فقام مع ابي جهل حتى اتى مجلس قومه فقال لهم تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق قط فقالوا اللهم لا قال تزعمون انه كاهن فهل رايتم عليه شيئا من ذلك قالوا اللهم لا فقال
انزعمون انه شاعر فهل رايتموه ينطق بشعر قط فقالوا اللهم لا قال تزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب فقالوا اللهم لا وكان يسمى الصادق الامين من قبل البعثة من صدقه فقالت
قريش الوليد فما هو فتفكر في نفسه ثم نظر وعبس فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه فهو ساحر وما يقوله سحر يؤثر المعنى ثم قال سنصليه سقر على
وجه التهديد للكافر الذي وصفه ذرني ومن خلقت وحيدا اي دعني واياه فاني كافيك عقابه كما يقول القائل دعني وايا فلان معناه دعني من خلقته متوحدا لم يشركني
في خلقه وان خلقه على صفة المخلوقين فعنادي من خلقته في بطن امه وحده لا مال له ولا ولد يعني الوليد المغيرة قال مقاتل معناه ابتلي وبينه فانا افرد به لكنه وقال ابن عباس
كان الوليد يدعى الوحيد في قومه وروى العباس باسناده عن زرارة ومحمد ابن مسلم عن ابي عبد الله وابي جعفر عليهما السلام ان الوحيد هو الذي قال زرارة قال ذكره ابي جعفر عن احد هشام انه قال في
خطبته انا ابن الوحيد فقال ويله لو علم ما الوحيد ما فخر بها فقلت الرد هو قال لم يعرف له ابا ثم ذكر بعض اخباره قال والولد قال وجعلت له مالا ممدودا مالا بين مكة الى الطائف
من الابل المؤبلة والخيل المسومة والنعم المرحلة والمستغلات التي لا تنقطع غلتها والجواري العبيد والعين الكثيرة عن عطاء عن ابن عباس وقيل الممدود الكثير الذي لا ينقطع غلته عنه سنة
حتى يدرك غلة سنة اخرى فهو ممدد على الايام وكان له بستانا بالطائف لا ينقطع خيره في شتاء ولا صيف وعشرة بنين ومائة الف دينار عن مجاهد وقيل ستة الاف دينار عن قتادة
وقيل اربعة الاف دينار عن سفيان وبنين شهودا حضورا معه بمكة لا يظعنون عنها عن كعب الاحبار قال سقيد جبرا كانوا ثلاثة عشر وقال مقاتل كانوا سبعة الوليد والعاص والدهيم
وهشام والعاص وقيس وعبد شمس اسلم منهم ثلاثة خالد وهشام وعمارة قالوا فما زال الوليد بعد هذه الآية في نقصان من ماله وولده حتى هلك ومهدت له تمهيدا اي بسطت له
في العيش بسطا حتى صار مكفي المؤونة من كل وجه حتى سمي الوحيد استعارة عن الحسن وغيره وقيل سهلت له الرئاسة في الامور تسهيلا ثم يطمع ان ازيد اي لم يشكر على هذه
بل كفر بها اي وهو مع ذلك يطمع ان ازيده انعاما ثم قال علي وجه الردع والزجر كلا اي لا يكون كما ظن ولا ازيده مع كفره وقيل كلا معناه انزجر وارتدع فليس الامر على ما تتوهم ثم بين
سبحانه كفره فقال انه كان لآياتنا عنيدا اي انه لم يفعل ذلك لانه كان يجحدنا وادلتنا معاندا بنكرها مع معرفته بها وقيل عنيدا جحودا عن ابن عباس وقتادة سارهقه صعودا له
اي سأكلفه مشقة من العذاب لا راحة فيه وقيل صعود جبل في جهنم من نار يؤخذ بارقائه فاذا وضع يده عليه ذابت فاذا رفعها عادت وكذا رجله فهو جزء ووضع وقيل هو جبل من
صخرة ملساء في النار يكلف ان يصعدها حتى اذا بلغ احد الى اسفلها ثم يكلف ايضا ان يصعدها فذلك دابها ابدا يجذب من امامه بسلاسل الحديد ويضرب من خلفه بمقامع الحديد اصلاحها
فيصعدها اربعين سنة عن الكلبي انه فكر وقدر ما ذا يقول في القرآن وقد اهوى في نفسه اما فكر ليحتال بالباطل لانه لو فكر على وجه طلب الرشد لكان محمودا وقد فقد فقال
ان هذا شاعر كذبنا العرب باجمعها اتى بما ادراك ما كاهن لم يصب قولا لان كلامه لا يشبه كلام الكهنة فقول شاعر اتى بشعر غير من الشعر فقتل اي لعن وعذب وقيل
لعن على اي وجه دبر امره في القتل وقيل استحق العذاب على اي حال كيف قدر فقال صنا النظم معنا لعن على اي حال قدر فقد قال من الكلام ما يبقى وقال الكلام لا ضربنك كيف صنع اي على اي حال
كان منه ثم قتل كيف قدر هذا تكرير للتاكيد وقيل معناه كيف قدر في الرابعة ما قدم وضوح الحجة ثم لعن وعوقب بعقاب اخر كيف قدر في ابطال الحق تقديره اخر وقيل معناه
عوقب في الآخرة مرة بعد مرة ثم نظر في طلب ما يدفع به القرآن ويرده ثم عبس وبسر كلح وكره وجهه ونظر بكراهة شديدة كالمهتم المتفكر في الشيء ثم ادبر عن الايمان واستكبر
تكبر عن اتباع محمد فقال ان هذا الا سحر يؤثر اي يروى عن السحرة وقيل هو من الآثار اي سحر يؤثر في النفوس ويحتال لحلاوته فيها ان هذا الا قول البشر اي ما
هذا الا كلام الانس فليس من عند الله ولو كان القرآن سحرا او من كلام البشر كما قاله الملعون لامكن التحدي ان ياتوا بمثله ولقدروا وعجزوا مع فصاحتهم على الاتيان بشيء مثله ثم

الجزء التاسع والعشرون

قال سنجاهد اله ساصليه سقر اى سادخله جهنم والزمه اياها وقيل سقر دركة من دركات جهنم وقيل باب من ابوابها وما ادريك ايها السامع ما سقر في شدتها وهولها وفيل الاولى للجلودة وضيقها ثم وصف بعض صفاتها فقال لا تبقي ولا تذر اى لا تبقي لهم لحما الا اكلته ولا تذرهم اذا اعيدوا خلقا جديدا عن مجاهد وقيل لا تبقي شيئا الا احرقته ولا تذر اى لا تبقي عليهم بل يبلغ مجموعهم في انواع العذاب الى الحد المبشر غير الجائي حتى تدعها اشد سوادا من الليل عليها تسعة عشر هم خزنتها مالك ومعه تسعة عشر اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كالصياصي يخرج لهب النار من افواههم ما بين منكبي احدهم مسيرة سبع كفا احدهم مثل بيعة ومضر نزعت منهم الرحمة يرفع احدهم من الفافيهم حيث اراد من جهنم وقيل معنا على سقر تسعة عشر ملكا وهم خزان سقر وللنار دركاتها الا خزان اخر وقيل انما خصوا بهذا العدد ليوافق الخبر الجاري جاء به الانبياء قبله وما كان في الكتب المتقدمة ويكون في ذلك مصلحة للمكلفين وقال بعضهم في تخصيص هذا العدد ان تسعة عشر يجمع اكثر القليل من العدد واقل الكثير منه لان العدد احاد وعشرات ومئات والوف فاقل العقد عشرة واكثر الاحاد تسعة قالوا ولما نزلت هذه الاية قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم اسمعوا ابن ابي كبشة يخبركم ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم الشجعان افيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل من خزانة جهنم فقال ابو الاسد المحمحي انا اكفيكم سبعة عشر عشرة على ظهري وسبعة على بطني فاكفوني انتم اثنين فنزلت وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة الاية عن ابن عباس وقتادة والضحاك ومعنا وما جعلنا الموكلين بالنار المتولين تدبيرها الا ملائكة جعلنا شهوتهم في تعذيب اهل النار ولم نجعلهم من بني ادم كما تعهدونهم انتم فتطيقونهم وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا اى لم نجعلهم على هذا العدد الا محنة وتشديدا في التكليف للذين كفروا بالله وحده لا وحد حتى يتفكروا فيعلموا ان الله سبحانه حكيم لا يفعل الا ما هو حكمة ويعلموا انه قادر على ان يزيد في قوام ما يقدر به على تعذيب الجميع ولو اجمع الكفار عقولهم لعلموا ان من سلط ملكا واحدا على كافة بني ادم لقبض ارواحهم فلا يغلبونه قادر على ان يسلط بعضهم الى النار وجعلهم فيها بتسعة عشر من الملائكة ليستيقن الذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى انه حق وان محمدا صادق من حيث اخبر بما هو مكتوب عندهم من غير قراءة لها ولا تعلم منهم ويزداد الذين امنوا ايمانا اى يقينا بهذا العدد بتصحيح نبوة محمد اذا اخبرهم اهل الكتاب انه مثل ما في كتابهم ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون اى ولئلا يشك هؤلاء في عدد الخزنة والمعنى وليستيقن من لم يؤمن بمحمد ومن امن به بصحة نبوته اذا تدبروا وتفكروا وليقول الذين في قلوبهم مرض من الكافرين ماذا اراد الله بهذا مثلا اللام هنا لام العاقبة اى عاقبة امرهم هو ان يقولوا هذا القول وقيل معناه ولان يقولوا ماذا اراد الله بهذا الوصف في العدد ويتدبروا فيؤديهم التدبر في ذلك الى الايمان كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء اى مثل ما جعلنا اصحاب النار ملائكة ذوي عدة مخصوصة واخبارنا بكم الخلق ليظهر الضلال والهدى واضافتهما الى نفسه لان سبب ذلك التكليف وهو من جهته وقيل يضل عن طريق الجنة والثواب من يشاء ويهدي من يشاء اليه وما يعلم جنود ربك الا هو اى ما يعلم جنود ربك من كثرتها احد الا هو ولم يجعل خزنة النار تسعة عشر لقلة جنوده ولكن الحكمة اقتضت ذلك وقيل هذا جواب لابي جهل حين قال الم يعد محمد اصحابه الا تسعة عشر عن مقاتل وقيل معناه وما يعلم عدة الملائكة الذين خلقهم الله لتعذيب اهل النار الا الله عن علي والمعنى ان التسعة عشر هم خزنة النار وهم من الاعوان والجنود ما لا يعلمه الا الله ثم ترجع الى ذكر سقر فقال وما هي الا ذكرى للبشر اى تذكرة وموعظة للعالم ليتذكروا فيتجنبوا ما يستحقون به ذلك وقيل معناه وما هذه النار في الدنيا الا تذكرة للبشر من نار الاخرة حتى يتفكروا فيها فيحذروا نار الاخرة وقيل ما هذه السورة الا تذكرة للناس وقيل ما هذه الملة التسعة عشر الا عبرة للخلق يستدلون بذلك على كمال قدرة الله تعالى ونبه جرو عن العاقول قوله عز وجل كلا والقمر والليل اذ ادبر والصبح اذا اسفر انها لاحدى الكبر نذيرا للبشر لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتينا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة كلا بل لا يخافون الاخرة كلا انه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون الا ان يشاء الله هو اهل التقوى واهل المغفرة خمس وعشرون اية القرائة قرا نافع وحمزة وحفص ويعقوب وخلف اذ بغير الف ادبر بالالف والباقون اذا بالالف ادبر بغير الف فقراهل المدينة وابن عامر مستنفرة بفتح الفاء والباقون بكسر الفاء وفي الشواذ قرائة بعضهم برويه عن ابن كثير انها احدى الكبر بالهمزة وزائدة سعيد جبير صحفا منشرة بسكون الحاء والنون الحجة ابو علي قال الله تعالى والليل اذ ادبر اذا ولى وقفا دبر وادبر وقال والصبح اذا اسفر اذا اضاء وقال الكبر والتخفيف في احدى الكبر ان يجعل بينها الهمزة بين بين نحو سيم فاما حذف الهمزة فليس بقياس وحجة ذلك انا لهمزة حذفت حذفا كما حذفت في قوله ويلها في هوا الجو طالبها ولا كهذا الذي في الارض مطلوب فحذفها في ذلك في مواضع من الشعر قال ابو الاسود لزياد يا ابا المغيرة رب امر معضل فرجته بالنكر مني والدها وقال الخزاعي لما قائل فالبكر يرتعا وفتحات ليذهب احداهما بالاخرى ان يكا حزن لك يا فقيه زناع عبد يا حسن فتحة وقال الفرزدق وعليك اتم عطية بن الخطفى واتم الذي زجرت له بعجة قال والكبر مستنفرة اولى لقوله فرت من قسورة فهذا يدل على انها هي استنفرت وبقي نفر واستنفر مثل سخر واستخر وعجب واستعجب ومن قال مستنفرة فكالقسورة استنفرها والرامي قال ابو عبيدة مستنفرة مذعورة وانشد احمد بن يحيى امسك حمارك انه مستنفر في اثر احمرة عدو العزب وروي بالكسر يقال ابن سلام نشا اباسوا الرحى وكان اعرابيا فصيحا قارئا للقرآن فقلت كانهم حمر مستنفرة طردها مسوقة انما هو فرت من قسورة فقال الفرت فلم نفهم فقال مستنفرة قال ابن جني انما سكن الحا من صحف فلغة عيمة بها وانما منشرة بسكون النون فان العرب الاستثقال انشرت الثوب وغيره وانشر الله الموتى فنشروا هم قال وقد جاء عنهم ايضا نشر الله الميت قال الليثي وقد صنعا اليه حتى كانه من نشرها منشور ولم نعلمهم قالوا انشرت الثوب ونحن الا انه يجوز ان يشبه شيء بشيء وكما جاز ان يشبه الميت بالشيء المطوي حتى قال النمري نشوى نمك بجوان يشبه المطوي بالميت فيوصف صحف منشرة اى كانها بعد طيها مبسوطة فلما نشرت فنشرة اللغة اليقين العلم الذي هو جديد الثقة بالصدق وجد فلان برد اليقين وقلة اليقين في صدقه وذلك لا يوصف بحتا بانه متيقن والفسوق الاستدلال هم الرقاء من تمره يقمره قمارا فهو قامر واصل القمار الانكشاف ومنه قمر الفرس يقمر قمرا اذا كشف عن سنه والتصحف جمع الصحيفة وهي الورقة التي من شانها ان تكتب من جهة الجهة لما فيها من الكتابة ومنه المصحف وجمعه مصاحف الاعراب من قرا اللبس اختلف في وجه انتصابه فقيل نصب على الحال وهو اسم فاعل بمعنى منذرون الحال الضمير احدى الكبر العائد الى الهاء انها وهي كناية عن النار فالمعنى انها الكبرى في حال الانذار وانما ذكر لان معنى النار وبجوز ان يكون لتذكير على قولهم امراة طالق اى ذات طلاق وكذلك نذير بمعنى ذات انذار وقيل هو حال يتعلق بما والسوء فكانه قال انها بالبشر انذار للبشر فانذروا وقيل ان النذير هنا بمعنى الانذار وهذا انذار للبشر فيكون نصبا على المصدر كانه قال انها لاحدى الكبر دل على انه انذرهم بها انذارا وقوله معرضين منصوب على الحال والعامل في اللام من قوله فما لهم من معنى الفعل

والتقدير اى شئ ثبت معرضين عن التذكرة وكانهم حمر مستنفرة فحملة فى موضع الحال من لها او لها بعد لها اى مشابهين حمر المعنى ثم اتم
بسخا على عظيم مما ذكر من الوعيد نفيا كلا اى حقا وقيل معنا اليس الامر على ما يشتهيه من اتهم يمكنهم دفع خزنة النار وغلبتهم والقرآن فيه من الآيات البينة
فى ظلم عمرو به وسيره وذيانه ونقصانا والليل اذ ادبر واقسم بالليل اذا ولى وذهب عن قتادة وقيل دبر اذا جاء بعده وادبر اذا ولى وحكى هذا يكون المعنى
فى اذ ادبر اذا جاء الليل فى اثر النهار واذا ادبر اذا ولى الليل فجاء الصبح عقيبه على القول الاول فيها لعنا معناها ولى وانقضى والصبح اذا اسفر اى اذا اضاء وانار
عن قتادة وهو قسم اخر وقيل معنا اذا كشف الظلام واضاء الاشخاص وقال قوم التقدير فى هذه الاقسام ورب هذه الاشياء ان اليمين لا يكون الا بالله تعالى انها
لاحدى الكبر هذا جواب القسم يعنى ان سقر احدى الدواهى العظام والكبر جمع الكبرى وهى العظمى عن ابن عباس ومجاهد قتادة وقيل معنا ان ايات القرآن لاحدى
الكبر الوعيد نذيرا للبشر منذرا ومخوفا معلما مواضع المخافة والنذير الحكيم بالتحذير عما ينبغى ان يحذر منه فكان نبيا نذيرا لانه حكيم يحذر عقاب الله تعالى على معاصيه
واختلف فيه فقيل انه من صفة النار عن الحسن وقيل من صفة النبى عن ابن زيد وقيل من صفة الله عز وجل عن ابن زيد وعلى هذا يكون نصبا لانه من فضل القسم المحذوف
لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر اى يتقدم فى طاعة الله او يتاخر عنها بالمعصية عن قتادة والمشيئة هى الارادة فيكون المعنى ان هذا الانذار متوجه الى من يمكن ان يتقى
عذاب الله بان يجتنب المعاصى ويفعل الطاعات فيقدم على التقدم والتاخر فى امور مخالفا لهما القائلين بتكليف ما لا يطاق وقيل انه سبحانه عبر عن الايمان والطاعة بالتقدم
لان صاحبه متقدم فى العقول والديانات وعن الكفر والمعصية بالتاخر لانه متاخر فى العقول والديانات وروى محمد الفضيل عن ابى الفضل عن ابى الحسن انه قال الكل من تقدم الى
الايمان تاخر عن سقر وكل من تاخر عن الايمان تقدم الى سقر كل نفس بما كسبت رهينة اى مرهونة بعملها محبوسة به مطالبة بما اكتسبته من طاعة او معصية فالرهن اخذ الشئ بامر على ان
يحبس الاخر بالحق ويستوفى منه فان هبر فارتفك برهن الفكاك له هو الوداع فامسى الرهن قد غلقا فكك هؤلاء الضلال قد اخذوا برهن الافكاك والكسب هو كل ما يجلب
بنفع او يدفع بضرر ويدخل فيه الفعل والاول افعل ثم استثنى سبحانه اصحاب اليمين فقال الا اصحاب اليمين وهم الذين يعطون كتبهم بايمانهم وقيل هم الذين يسلك بهم ذات
اليمين قال قتادة علق الناس كلهم الا اصحاب اليمين وهم الذين اذنبوا ثم ماتوا مؤمنين على انفسهم وقيل هم المؤمنون المستحقون للثواب عن الحسن وقيل هم الملائكة عن ابن عباس وقتادة
الباقون نحن وشيعتنا اصحاب اليمين فى جنات يتساءلون اى يسال بعضهم بعضا وقيل يسالون اى عن احوالهم وعن ذنوبهم التى استحقوا بها النار سالوا كفرة سقر
هذا سؤال توبيخ اى تطلع اهل الجنة على اهل النار فيقولون لهم ما اوقعكم فى النار قالوا لم نك من المصلين اى لا نصلى الصلاة المكتوبة على ما امرها الشرع وفى هذه الآية
دلالة على ان الاخلال بالواجب يستحق به اللوم والعقاب لانهم علقوا استحقاقهم العقاب بالاخلال فى الصلاة وفيه دلالة ايضا على ان الكفار مخاطبون بالعبادات الشرعية لانه حكاية
عن الكفار بدلالة قوله وكنا نكذب بيوم الدين وقوله ولم نك نطعم المسكين معناه لم نك نخرج الزكوات التى كانت واجبة علينا والكفارات التى وجبت علينا الى المساكين
وهم الفقراء وكنا نخوض مع الخائضين اى كلما غوى غاو وابتدع مبتدع فى الباطل غوينا معه عن قتادة والمعنى كنا نلوث انفسنا بالمرء الباطل كما يلوث الرجل بالخوض فى الماء
هؤلاء يجرى مع من يكذب بالحق ويشايعه فى الهوى كانوا خائضين معهم وكنا نكذب بيوم الدين مع ذلك اى نجحد بالجزاء وهو يوم القيمة والجزاء هو ايصال الكل من له شئ
ام عليه شئ ما يستحقه فيوم الدين هو يوم اخذ المستحق بالعدل حتى اتينا اليقين اى اتينا الموت على هذه الحالة وقيل حتى جاءنا العلم اليقين من الملك بان عاينا فانتفعهم شفاعة
الشافعين اى شفاعة الملائكة والنبيين كما نفعت الموحدين عن ابن عباس فى رواية عطا وقال الحسن لن تنفعهم شفاعة ملك ولا شهيد لكافر وبه يعضد هذا الاجماع على ان
عقاب الكفر لا يسقط بالشفاعة وقد صحت الرواية عن عبد بن مسعود قال يشفع نبيكم رابع اربعة جبرئيل ثم ابراهيم ثم موسى او عيسى ثم نبيكم ولا يشفع احد اكثر مما يشفع
فيه نبيكم ثم النبيون ثم الصديقون ثم الشهداء وبقى قوم فيخمهم فيقذفهم شفاعة الشافعين قال ابن مسعود فهؤلاء الذين يبقون فى جهنم وعن
الحسن ان رسول الله قال يقول الرجل من اهل الجنة يوم القيمة اى رب عبدك فلان سقانى شربة من ماء فى الدنيا فشفعنى فيه فيقول اذهب فاخرج من النار فيذهب فيتحسس فى النار
حتى يخرجه منها وقال ان من امتى من سيدخل الله الجنة بشفاعة اكثر من مضر فما لهم عن التذكرة معرضين اى اى شئ لهم اعرضوا وتولوا عن القرآن فلم يؤمنوا بالتذكير
التذكير بمواعظ القرآن والمعنى لا شئ لهم فى الاخر اذا اعرضوا عن القرآن ونفروا عنه كانهم حمر مستنفرة اى كانهم حمر وحشية نافرة فرقت من قسورة يعنى الاسد عن نخعى
والكلبى قال ابن عباس الحمر الوحشية اذا عانت الاسد هربت منه كذلك هؤلاء الكفار اذا سمعوا النبى يقرا القرآن هربوا منه وقيل القسورة الرماة وروى الحجاج القنص عن ابن عباس الجلاد
والضحاك ومقاتل ومجاهد وقال سعيد جبرهم القناص بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة اى كتبا من السماء تنزل اليهم باسمائهم ان امنوا بمحمد عن الحسن وقتادة وابن زيد
وقيل معناه الهم يريد صحفا من الله تعالى بالبراءة من العقوبة واسباغ النعمة حتى يؤمنوا والا فما اعطى الكفر وقيل يريد كل واحد منهم ان يكون رسولا يوحى اليه متبوعا وما
انف من ان يكون تابعا وقيل هو تفسير لما ذكره الله تعالى فى قوله ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه فقال سبحانه كلا اى حقا ليس الامر على ما قالوا ولا يكون كل ما يقترحونه
يخافون الاخرة بحيث يحذرهم صحتها ولو خافوا عذاب الاخرة لما اقترحوا الايات بعد قيام الدلالة الا او المعجز كلا اى حقا انه تذكرة اى ان القرآن تذكرة وموعظة فمن شاء ذكر اى
به لانه قادر عليه وما يذكرون الا ان يشاء الله هذه المشيئة غير الاولى لانها لو كانت واحدة لتناقض فالاولى مشيئة اختيار والثانية مشيئة اكراه واجبار والمعنى ان هؤلاء الكفار
لا يذكرون الا ان يجبرهم الله تعالى على ذلك وقيل معناه الا ان يشاء الله من حيث امر بها ونهى عن تركه ووعد الثواب على فعله واوعد العقاب ان لم تفعل وكانت مشيئة بمعنى
اى لا تشاءون الا والله قد شاء ذلك هو اهل التقوى واهل المغفرة اى هو اهل ان يتقى محارمه واهل ان يغفر الذنوب عن قتادة ورفعه مرفوعا عن انس قال ان ربكم قال
هذه الآية فقال قال الله سبحانه انا اهل ان اتقى فلا يجعل معى الها فانا اهل ان اغفر له وقيل معناه هو اهل ان يتقى عقابه واهل ان يغفر لمن اتقاه
بما يؤدى الى مغفرته سورة القيمة مكية اربع او خمس وثلثون اية تعد بصريا وكوفى فى تسع وثلثين فى الباقين اختلفوا فضلها ابى بن كعب عن النبى ومن قرء سورة
القيمة شهد انا وجبرئيل يوم القيمة انه كان مؤمنا بيوم القيمة وجاء ووجهه مسفر على وجوه الخلائق يوم القيمة ابو بصير عن ابى عبد الله قال من ادمن قراءة لا اقسم كان
يعد بها بعثها الله يوم القيمة معتجرة فى احسن خلق يشهد له كل شئ يمر به ويصحبه فى وجه حتى يجوز الصراط والميزان تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة البلد بذكر القيمة وان الكافر لا
يؤمن بها افتتح هذه السورة بذكر القيمة وذكر اهوالها فقال لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة ايحسب الانسان
ان نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوى بنانه بل يريد الانسان ليفجر امامه يسئل ايان يوم القيمة فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس

الجزء التاسع والعشرون

القمر يقول الانسان يومئذ اين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره خمس عشرة اية **القراءة** قرأ القواس لاقسم والباقون لا اقسم ولم يختلفوا في الثانية انه لا اقسم وقرأ اهل المدينة ورقى البصريون بفتح الراء والباقون برق بالكسر في الثوا وقرأ ابن عباس وعكرمة وابو رجاء والحسن والمفضل بفتح الميم وكسر الفاء **الحجة** قال ابو علي من قرأ لا اقسم بلا القيمة كانت لا على قوله صلة كالتي في قوله لئلا يعلم اهل الكتاب فان قلت لا وما الحرف التي هي من ذوات الياء انما تكون بين كلامين تامين خطيئاتهم وفيما رحمة من الله وفيما نقضهم ولا تكاد تزاد ولا فضة قالوا ان مجاز القرآن مجاز الكلام الواحد والشيء الواحد قال والدليل على ذلك انه قد يذكر الشيء في سورة ويجيء جوابه في سورة اخرى كقوله يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون جاء جوابه في سورة اخرى ما انت بنعمة ربك بمجنون فلا فصل على هذا بين قوله لئلا يعلم وبين قوله لا اقسم فاما من قرأ لا اقسم فان اللام يجوز ان تكون اللام التي تصحبها احد النونين في اكثر الامر وقد حكى ذلك سيبويه واجاز وكما لم يلحق النون مع الفعل الاتي في لا اقسم كذلك لم يلحق اللام مع النون في نحو قول الشاعر وقيل مرة آثارنا فانه فرع فقلت احالكم لما يريد الا ترى ان اللام وجب ان يكون للام لما حذفت فعل الحال واذا كان المثال المحال لم يدخلها النون لان هذه النون التي تلحق الفعل في اكثر الامر انما هي للفصل بين فعل الحال والفعل الاتي وقد يمكن ان يكون لا رد الكلام ونحو ان الحسن لا اقسم بها القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة وقال اقسم بالاولى ولم يقسم بالثانية وحكى نحو ذلك عن ابي اسحاق ايضا وذكر ابو علي في غير كتاب الحجة ان اللام زيادة لان القسم لا يدخل على القسم قال ابن جني ينبغي ان يكون هذه اللام لام الابتداء اي لانا اقسم بها القيمة وحذف المبتدأ للعلم به وقال ابو الحسن برق البصر اكثر في كلام العرب والمفتوحة لغة قال الزجاج من قرأ برق فمعناه فزع ومن قرأ برق فهو من بريق العين وقال ابو عبيدة برق البصر اذا شق وانشد لما اتاني ابن صبيح راعبا اعطيته عيسا منها فبرق والمفر بكسر الفاء موضع الفرار يقال للرجل والمفر بكسر الميم وفتح الفاء الأتن الجيد الفرا يقال للرجل الفير ومكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل **الاعراب** جلمود نصب على الحال والتقدير بلى نجمعها قادرين فالعامل في الحال محذوف لدلالة ما تقدم عليه كما في قوله فان خفتم فرجالا اي فصلوا رجالا ومفعول يريد محذوف تقديره بل يريد الانسان الحيوق ليفجر فيما يأتي جعله في موضع الحال كقولهم خير مقدم ونقدم لا وزن في الوجود وقوله بل الانسان على نفسه بصيرة قيل في تفسيره قولان احدهما ان المعنى بل الانسان على نفسه عين بصيرة والثاني حجة بصيرة اي بينة والتاء للمبالغة كما يقال رجل علامة ونسابة وقال علي عيني تفيدني بل الانسان على نفسه من نفسه بصيرة يجوز ان يكون شاهدة عليه بما القيمة فالتاء للتأنيث لانه حمل الانسان على النفس وجواب لو محذوف تقديره ولو القى معاذيره لم ينفعه ذلك ويجوز ان يكون جوابه فيما سبق **المعنى** لا اقسم بما القيمة قيل ان لا صلة ومعناه اقسم بالقيمة عن ابن عباس وسعيد جبير قيل ان الله رد على الذين انكروا البعث والنشور من المشركين فكأنه قال الامر كما تظنون ثم ابتدأ القسم فقال اقسم بالقيمة انكم مبعوثون ليكون فرقا بين اليمين التي تكون جحدا وبين اليمين المستأنفة وقيل معناه لا اقسم بالقيمة لظهورها بالدلائل الفعلية والتسمية وقيل معناه لا اقسم بالقيمة فانكم لا تقرون بها ولا اقسم بالنفس اللوامة فانكم لا تقرون بان النفس تلوم صاحبها يوم القيمة ولكن استخبركم فاخبروني هل اقدر على ان اجمع العظام المتفرقة وهذان الوجهان عن ابي مسلم وقيل معناه اقسم بما القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة اقسم بالاول ولم يقسم بالثاني عن علي بن عيسى هذا ضعيف لانه يخرج عن تناسق الكلام والاولى ان يكونا قسمين وهو قول الاكثرين وجواب القسم محذوف تقديره ما الامر على ما تقولون انكم تبعثون ومن قرأ لا اقسم فانه يجعلها جواب القسم وحذف النون لانه اراد الحال وقد ذكرنا ما قيل فيه والنفس اللوامة الكثيرة اللوم ولا من نفس بره ولا فاجر الا وهي تلوم نفسها يوم القيمة ان كانت عملت خيرا قالت هلا ازددت وان كانت عملت سوءا قالت يا ليتني لم افعل عن ابن عباس في رواية عطاء وقال مجاهد تلوم على ما مضى وتقول لو فعلت ولم افعل وقيل النفس اللوامة الكافرة الفاجرة عن قتادة ومجاهد ومعناه ذات اللوم الكثير لما سلف منها وقيل هي النفس المؤمنة تلوم نفسها في الدنيا وتحاسبها فتقول لماذا فعلت ولم قصرت فتكون مفكرة في العواقب ابدا والفاجر لا يفكر في امر الاخرة ولا يحاسب نفسه عن الحسن يحسب الانسان صوته صوت الاستهزاء ومعنى الانكار على منكري البعث ومعنى الحسب الكافر بالبعث والنشور يعني جنس الكفار ان نجمع عظامه اي انه لن نعيده الى ما كان ولا عليه خلقا جديدا بعد ان صار رفاتا فكيف عن البعث بجمع العظام ثم قال سبحانه بلى نجمعها قادرين على ان نسوي بنانه على ما كانت وان قل عظمها وصغر فرتبها كما كانت ونؤلف بينها حتى يستوي البنان ومن قد على جمع صغار العظام فهو على جمع كبارها اقدر عن الزجاج والجبائي وابي مسلم وقيل معناه نقدر على ان نجعل بنانه كالحف والخف فيتناول المأكول بفيه ولكنا منناه عليه بالانامل ليكمل بها المنفعة وبنهيئا له القبض والبسط والارتفاق بالاعمال اللطيفة كالكتابة وغيرها عن ابن عباس وقتادة بل يريد الانسان اي يريد بما الكافر ليفجر اما مما مضى من ذنوبه ولكنه لا يعرف وقتها اراد اسكان يوم القيمة عنها ولا يتوب عن مجاهد والحسن وعكرمة والسدي فهذا هو الذي يحمله على الاعراض عن مقدمات ذلك لا يقر بالبعث وينكر النشور وقيل ليفجر اما امامه اي ليفكر ما قدامه من البعث ويكذب به فالفجور هو التكذيب عن الزجاج قال ويجوز ان يريد انه يسوف التوبة ويقول الاعمال السيئة وقال ابن الانباري يريد ان يفجر ما امتد عمره وليس في نيته ان يرجع عن ذنب تكبره وقيل معناه انه يقول افعل ثم اتوب عن عطية والمراد انه تجعل المعصية ثم يسوف التوبة يقول غدا وبعد غد يسئل ايان يوم القيمة معناه ان ذلك يفجر امامه يسئل متى يكون القيمة فان معنى ايان متى الا ان السؤال بايان فلذلك حسن ان يفسرها واما يسأل عن ذلك تكذيبا به واستغرابا لانها من غير تفكر في العاقبة فاذا نحو بالقيمة قال متى يكون ذلك ثم قال سبحانه فاذا برق البصر اي شخص البصر عند معاينة ملك الموت فلا يطرف من شدة الفزع وقيل اذا فزع وتحير لما يرى من اهوال القيمة واحوالها ما كان يكذب في الدنيا وهذا كقوله لا يرتد اليهم طرفهم عن قتادة وابي مسلم وخسف القمر اي ذهب بنوره وضوئه وجمع الشمس والقمر اي جمع بينهما في ذهاب ضوئهما بالخسوف ليتكاملا ظلام الارض على اهلها حتى يراها كل احد بغير نور وضوء عن مجاهد هو اختيار الفراء والزجاج والجمع على تلثة امثاله جمع المكاثرة وجمع الوفاء وجمع الاعراض في المحل فاما جمع الشيئين في حكم او صفة فمجاز لان حقيقة الجمع جعل احد الشيئين مع الاخر وقيل جمع بينهما في ظلوعهما من المغرب لغيبة القمر بين عن ابن مسعود يقول الانسان المكذب بالقيمة يومئذ اين المفر اي اين الفرار ويجوز ان يكون معناه اين موضع القرار عن الفراء وقال الزجاج المفر بالفتح الفرار والمفر بالكسر مكان الفرار قال الله سبحانه كلا لا وزر اي لا معوذ ولا ملجأ لهم يلجأون اليه والوزر ما يتحصن به من جبل او غيره ومنه الوزير الذي يلجأ اليه الأمور وقيل معناه لا حصن عن الضحاك الى ربك يومئذ المستقر اي المنتهى عن قتادة اي ينتهي الخلق يومئذ الى حكمه وامره فلا حكم ولا امر لاحد غيره وقيل المستقر المكان الذي يستقر فيه المؤمن والكافر وذلك الى الله لا الى الغباوقيل المستقر المصير المرجع عن ابن مسعود والمستقر على وجهين مستقر

سورة القيامة

الى الله ومستقر يلي الابد بنبوي الانسان يومئذ بما قدم واخر اى يخبر الانسان يوم القيامة باول عمله واخره فيجازيه عن مجاهد وقيل بما قدم من المعاصي واخر من الطاعات عن ابن عباس وقيل بما قدم من طاعة الله واخر من حق الله يضيعه عن قتادة وقيل بما قدم من ماله لنفسه وما خلفه لورثته بعده عن بريدة اسلم حقيقة النبأ الخبر بما يعظم شأنه وانما حسن في هذا الموضع لان الخبر يجري المباحث يعتد به هذا النبأ وانما هو ما يستحق الجزاء اما ما وجب لعبد فلا اعتداد به بل الانسان على نفسه بصيرة ان جوارحه تشهد عليه بما عمل فهو شاهد على نفسه بتمامها جوابه عليه عن ابن عباس وعكرمة ومقاتل قال الفتبي اقام جوارحه مقام نفسه لان المراد بالانسان هيهنا الجوارح قال الاخفش هو كقولك فلان حجة وعبرة ودليله قوله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقيل معناه ان الانسان بصير بنفسه عالم وذكر التاء فيه باسناده عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله قال ما يصنع احدكم ان يظهر حسنا ويبرئ السيئ اذا رجع الى نفسه يعلم انه ليس كذلك والله سبحانه يقول بل الانسان على نفسه بصيرة انا التريع اذا صلحت توبته العلاء بن عمرو بن يزيد عن ابي عبد الله انه تلا هذه الآية ثم قال ما يصنع الانسان ان يعتذ الى الناس خلق الناس يعلم الله منه ان رسول الله كاذب من سريرته رده الله وردها ان خيرا فخير وان شرا فشر وعن زرارة قال قلت لابي عبد الله ما حد المرض الذي يفطر صاحبه فقال هو بل الانسان على نفسه بصيرة هو اعلم بما يطيق وفي رواية اخرى هو اعلم بنفسه اليه لو القى معاذيره اي لو اعتذ وجاء عن نفسه بما يفتعله لم يقبل منه ومعاذيره هي ذكر موانع تقطع عن الفعل المطلوب وقيل معناه ولو ارخى الستور واغلق الابواب عن الضحاك والسدي قال الزجاج معناه ولو ادلى بكل حجة عنده وجاء في التنزيل بخلاف السنور واحدها معذار قال المبرد هي لغة طيبة والمعنى على هذا القول وان سدل ما يخفى ما يعمل فان نفسه شاهدة عليه قوله عز وجل لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة وجوه يومئذ ناضرة ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة عشر آيات القراءة اهل المدينة والكوفة تحبون وتذرون بالتاء والباقون بالياء الحجة من قرأ بالتاء فعلى معنى قل لهم بل تحبون وتذرون ومن قرأ بالياء فعلى معنى هم يحبون ويذرون قال ابو علي الياء على ما تقدم من ذكر الانسان فان المراد به الكثرة والعموم كقولك ان الانسان خلق هلوعا ثم قال الا المصلين اللغة النحرك تصير الشيء من مكان الى مكان او من جهة الى جهة بفعل الحركة فيه والحركة ما به يتحرك المتحرك والمتحرك هو المنتقل من جهة الى غيرها واللسان الة الكلام والعجلة طلب عمل الشيء قبل وقته الذي ينبغي ان يعمل فيه ونقيض الابطاء والسرعة عمل الشيء في اول الوقت الذي هو له وضده الاناة والقرآن اصله الضم والجمع وهو مصدر كالرجحان والنقصان والبيان اظهار المعنى للنفس بما يتميز عن غيره ونقيض البيان الاخفاء والاغماض والنضرة مثل البهجة والطلاقة وضده العبوس والبسور نضر وجه ينضر نضرة ونضرة فهو ناضر والنظر تقليب الحدقة الصحيحة نحو المرئي طلبا لرؤيته ويكون النظر بمعنى الانتظار كما قال تعالى وانى مرسلة اليهم بهدية فناظرة اى منتظرة وقال الشاعر وجوه يوم بدر ناظرات الى الرحمن تنتظر الفلاح اتم ليستعمل الفكر فيه نظر في هذه المسئلة اى تفكر ومنه المناظرة وتكون من المقابلة بوجه ويقال فلان تناظرا اى تتقابلان الفاقرة الكاسرة لفقار الظهر شدة وقيل الفاقرة الداهية والاية المعنى ثم خاطب نبيه فقال لا تحرك به لسانك لتعجل به قال ابن عباس كان النبي اذا نزل عليه القرآن عجل يحرك لسانه حبا له وحرصا على اخذه وضبطه مخافة ان ينساه فيشق عليه فامنه الله عن ذلك وقد روي انه سعيد جبير عنه انه كان يحرك شفتيه كما كان يفعل اولا مخافة النسيان وكان يشتد عليه حفظه فكان يحرك لسانه وشفتيه قبل فراغ جبرئيل من قراءة الوحي فقال سبحانه لا تحرك به لسانك يعني بالقراءة لتعجل بها اي لتأخذه كما قال لا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه ان علينا جمعه في صدرك حتى تحفظه وقرآنه اي وتاليفه على ما نزل عليك عن قتادة وقيل معناه ان علينا جمعه وقرآنه عليك حتى تحفظه وتمكنك تلاوته فلا تخاف فوت شيء منه عن ابن عباس والضحاك فاذا قرأناه اي قرأه جبرئيل عليك بامرنا فاتبع قرآنه اي فاعمل بما في القرآن عن ابن عباس والمعنى فاذا فرغ جبرئيل من قراءته قال فكان النبي بعد هذا اذا نزل عليه جبرئيل اطرق فاذا ذهب قرأ وقيل فاتبع قرآنه اي فاعمل بما فيه من الاحكام والحلال والحرام عن قتادة والضحاك وقال البلخي الذي اختاره ان الله لما بين له القرآن وانه اراد قراءته عليه بين له الكيفية بدليل على ذلك ما قبله وما بعده ولم يرد فيه شيء يدل على ان القرآن لا شيء من احكام الدنيا وفي ذلك تقريع للعبد توبيخ له حين لم تنفعه العجلة يقول لا تحرك لسانك بما تقرأ من صحيفتك التي فيها اعمالك بعني اقرأ كتابك فان هذا الذي هو على نفسه بصيرة اذا رأى شيئا ضجر واستعجل فوق ما يقرأ ليتبين له ما فيه ثبت لتعلم الحجة عليك فاذا جمعها لك فاجمعها فاتبع ما جمع عليك بالانصات له والاستماع للتبعة فيه فانا لا يمكنك انكاره ثم ان علينا بيانه لو تبيح الا تعجل ثبت لتعلم الحجة عليك فاذا جمعها لك فاجمعها فاتبع ما جمع عليك بالانصات له والاستماع للتبعة فيه فانا لا يمكنك انكاره ثم ان علينا بيانه لو انكرت وقال الحسن معناه ثم ان علينا بيانه اما انا نبينه لك انا فاعون في الاخرة وتحقيقه وقيل بل انا نبين لك معناه اذا حفظته عن قتادة وقيل معناه ثم ان علينا ان نحفظه عليك حتى نبين للناس بلسانك ما يأتيهم وقيل معناه علينا ان نزيله قرآنا عربيا فيه بيان للناس عن الزجاج وفي هذا دلالة على انه لا تعمية في القرآن ولا الغاز ولا دلالة فيه على جواز تاخير البيان عن وقت الحاجة وانما يدل على جواز تاخير البيان عن وقت الخطاب كما ذكرناه لا يتدبرون القرآن وما فيه من البيان بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة اي تختارون الدنيا على العقبى فيحملون للدنيا لا للاخرة حمل منهم وسوء اختيار ثم بين سبحانه حال الناس في الاخرة فقال وجوه يومئذ يعني يوم القيامة ناضرة اي ناعمة بهجة حسنة عن ابن عباس والحسن وقيل مسرورة عن مجاهد وقيل مضيئة يعرفون بها النور عن السدي وقال مقاتل جعل الله سبحانه وجوه المؤمنين المستحقين للثواب بهذه الصفة علامة لخلقه والملائكة على اهل الفائزون الى ربها ناظرة اختلف فيه على وجهين احدهما ان معناه ناظرة العين والثاني انه الانتظار واختلف من حمله على نظر العين على قولين احدهما ان المراد الى ثواب ربها ناظرة اي هي ناظرة الى نعيم الجنة حالا بعد حال فيزداد بذلك سرورها وذكر الوجوه والمراد اصحابها الوجوه كذلك عن جماعة من علماء المفسرين من الصحابة والتابعين لهم وغيرهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه كما في قوله تعالى واسأل القرية اي اهل القرية وجاء رتبك اي امر ربك وقوله وانا ادعوكم الى العزيز الغفار اي الى طاعة العزيز الغفار وتوحيده وقوله ان الذين يؤذون الله اي اولياء الله والآخر ان النظر بمعنى الرؤية والمعنى تنظر الى الله متفضلا واذا ذلك عن الكلبي ومقاتل وعطا وغيرهم وهذا لا يجوز لان كل منظور اليه بالعين مشار اليه بالحدقة والله سبحانه يتعالى عن ان يشار اليه بالعين كما يجل سبحانه عن ان يشار اليه بالاصابع وايضا فان الرؤية بالحاسة لا تتم الا بالمقابلة والتوجه والله سبحانه يتعالى عن ذلك بالاتفاق وايضا فان رؤية الحاسة لا تتم الا بانطباع الشعاع بالمرئي والله منزه عن انطباع الشعاع عليه على ان النظر الاحمر الرؤية في اللغة فانه اذا علق بالعين فاذا طلب الرؤية كما انه اذا علق بالقلب فاذا طلب المعرفة بدلالة قولهم نظرت الى الهلال فلم اره فلو افاد النظر الرؤية لكان هذا القول ساقطا مستغنى عنه وقولهم ما زلت انظر اليه حتى رايته والشيء لا يجعل غاية لنفسه فلا يقال ما زلت اراه حتى رايته ولانا نعلم ان الناظر انما يصير رائيا بالصيرورة ولا نعلم ان الرائي صار

بذلك اذا لم اهل دايتام لا واما من حمل النظر في الآية على الانتظار فانهم اختلفوا في معناها على اقوال احدها ان المعنى منتظرة لثواب ربها وذلك عن مجاهد والحسن وعكرمة جبير والضحاك وهو المروي عن علي ومن اعترض على هذا بان قال النظر بمعنى الانتظار لا يعدى بالى فلا يقال انتظرت اليه وانما يقال انتظرته فالجواب عنه على وجهين احدهما انه قد جاء في الشعر بمعنى الانتظار معدى بالى كما في البيت الذي سبق ذكره ناظرا الى الرحمن وكقول جميل بثينة ومرحبا اذ نظرت اليك من ملك والبحر دونك جدتني نعما وقول الاخر اني اليك لما وعدت لناظر نظر الفقير الى الغني الموسر ونظائر كثيرة ومنها ان تحمل الى في قوله الى ربها ناظرة على انها اسم فهو واحد الآلاء التي هي النعم فان في احدها اربع لغات الى والى والى مثل معا وقفا والى والى مثل جد وحتى سقط التنوين لالتقاء الساكنين وابدل الياء لا هرب الفراء لانه لا يقطع دجما ولا يجوز فيه من انعم عليه الا احد امرين ان يقول انعم عليه او انعم له وقد سبقهم الاجماع فانا لا نسلم ذلك لما ذكرنا من ان عليا ومجاهدا والحسن وغيرهم قالوا المراد بذلك نظر الثواب ومنها ان لفظ النظر يجوز ان يعدى بالى في الانتظار على المعنى كما ان الرؤية تعدى بالى في قوله تعالى الم تر كيف مد الظل فاجرى الكلام على المعنى ولا بقي رايتي الى فلان من اجرى الكلام على المعنى قول الفرزدق ولقد عجبت الى هوازن اصبحت فئ ناقتي بيطن ام جرب فعديت بالى لان المعنى نظرت وثانيها ان معناه تملة تجد بالكرامة كما يقول عيني ممدودة الى الله ثم الى فلان وانا شاخص الطرف الى فلان لما كانت العيون بعض اعضاء الوجوه اضيف الفعل الذي يقع بالعين اليها عن ابي مسلم وثالثها ان الى بمعنى من قطعوا اما لهم واطماعهم عن كل شيء سوى الله تعالى ووجوه بمعنى غير فكني بها عن اطماع بالنظر الاخر ان الرغبة تتوقع نظر الاستطاف وتطمع افضا عليها واسعافها ومنها ان نظر الناس مختلف فناظر الى سلطانه وناظر الى تجاره وناظر الى زراعته وناظر الى ربه بوعوده وهذه الاقوال متقاربة في المعنى وعلى هذا فان هذا الانتظار قد يكون فقيل انه بعد الاستقرار في الجنة وقيل انه قبل استقرار الخلق في الجنة والنار فكل فريق ينتظر ما هو له اهل وهذا اختيار القاضي عبد الجبار وذكر جميع اهل العدل النظر يجوز ان يحمل على المعنيين جميعا ولا مانع لنا من حمله على الوجهين فكانه سبحانه اراد انهم ينظرون الى الثواب المعد لهم في الحال من انواع النعيم وينتظرون دوامها خالصا معدا لهم ما يستحقونه من الاجلال والتبجيل على هذا فقد دل على ان النظر بالعين حقيقة وبمعنى الانتظار مجازا فكيف يحمل عليهما والجواب ان عند اكثر المتكلمين ان لفظ الفقير يجوز ان يراد بلفظة واحدة اذ لا تنافي بينهما وهو اختيار المرتضى قدس الله روحه لم يجز ذلك ابو هاشم الا اذا تكلم به مرتين مرة يريد بالنظر مرة يريد بالانتظار واما قولهم المنتظر لا يكون نعيما خالصا فكيف يوصف اهل الجنة بالانتظار فالجواب عنه ان من ينتظر شيئا لا يحتاج اليه في الحال وهو واثق بوصوله اليه عند حينه فانه لا يهتم بذلك ولا يتنغص سروره به بل ذلك يزيد نعيمه وانما يلحق الهم المنتظر اذا كان يحتاج الى ما ينتظره في الحال ويلحقه بفوته مضرة وهو غير واثق بالوصول اليه وقد قيل في اقتضاء النظر الى الوجوه ان النعم والسرور انما يظهر في الوجوه بين الله سبحانه ان المؤمن اذا ورد يوم القيمة هلل وجهه وان الكافر العاصي تخالف معتبة فعلى هذا القبيحة في كلي وجهه هو قوله ووجوه يومئذ باسرة اي كالحة عابسة متغيرة تظن ان يفعل بها فاقرة اي تعلم وتستيقن انه يعمل بها داهية تقصم ظهورها اي تكسرها قيل انه على حقيقة الظن اي يظنون حظوظهم جملة ولا يعلمون تفصيلها وهذا اولى من الاول لانه لو كان بمعنى العلم لكان بعده محققة من ان الثقيلة على ما ذكرنا في غير موضع وذكر سبحانه هذه الوجوه الظانة في مقابلة الوجوه الناظرة فهو لا يرجو بحديث الكرامة وهو لا يظنون حلول الفاقرة فيكون لها الوجوه الراجية للاحوال الشاقة على الضد من الوجوه الظانة للفاقرة الدنيا وجها اصلا قوله لا تحرك به لسانك بما قبله انه لما تقدم ذكر القيمة والوعيد خاطب سبحانه نبيه فقال لا تحرك به لسانك لتعجل قراءته بل كرها عليهم لينقرر في قلوبهم غافلة عن الادلة الهاهم حب العاجلة فاحتاجوا الى زيادة تنبيه وتقرير قوله عز وجل كلا اذا بلغت التراقي وقيل من زاق وقطن اذا قرأ والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى اهله يتمطى اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى ايحسب الانسان ان يترك سدى الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى خمس عشرة اية القراءة قرأ حفص وحمزة بالياء والباقون بالتاء الحجة قال ابو علي من قرأ بالتاء حمله على النطفة اي الا تلك نطفة تمنى من منى ومن قرأ بالياء حمله على الماء الذي يمنى او على خلق الانسان وغيره منها قاله منذ ان تلقى ابن هند منية وفارس سبتها اذا ما لبنا قال الخليل وابو عمرو لقد قلقت المني الى جذ بوذي لها الا هاضب قبله الا قد اللغة التراقي جمع الترقوة وهو مقدم الحلق من اعلى الصدر ترقى اليه النفس عند الموت واليه ترتاح النفس من الجوف وهما نقع الحشرجة قال ذو الرمة ورب عظيمة دافعت عنها وقد بلغت نفوسهم التراقي والراقي طالب المستفار قاه بريقيرقية اذا طلب شفاء باسم الله الشريفة واياك كتابه العظيم واما الغوغاء فهي رفع البلية بكلام الله تعالى وتقول العرب قد حرق على فلان تحريقا اذا شهرت لك عن ساقها فجعلوها ربيعا لاذكاء والتمطي تمدد البدن من الكسل واصله ان يلوي مطاه اي ظهره وقيل اصله يتمطط فحذف احد الطاءين تاء وهو من المط بمعنى المد كقولهم نظنيت واملية ويحوز ذلك ومنه عن شيبة المطيطا وذلك ان يلقي الرجل يديه مع التكفي في مشيته واولى لك كلمة تهدد ويعد هذه مرتين قال الخليل اصله اوليت لك اي قاربك ما تكره فحذفت منه الياء وقيل هو من الولي وهو القرب اي ولي لنفسي اولها واولاها والسدى المهمل والعلقة القطعة من الدم المنعقد الاعراب في اعراب ولي وجوه احدها ان يكون مبتدأ وخبره لك والاخران يكون خبره مبتدأ محذوف تقديره الشر اولى لك فعلى هذا يكون الكلام في لك للاختصاص كانه قال الشر اولى لك من الخير ويجوز ان يكون بمعنى من تقديره الشر قرب منك وسكن منصوبا على الحال من قوله ترك المعنى ثم بين سبحانه حالهم عند النزع فقال كلا اي ليس كما يقول الكافر هذا وقيل معناه حقا اذا بلغت النفس او الروح لم يذكره لدلالة الكلام عليه كما قال ما ترك على ظهرها من دابة يعني على ظهر الارض التراقي اي اعلى المكتنفة بالحلق وكني بذلك عن الاشفاء على الموت وقيل من زاق اي وقال من حضره من اهله هل من راق اي طبيب شاف يرقيه ويداويه فلا يجدونه عز له فلانة والضحاك وقتادة وابن زيد قال فتادة التمسوا له الاطباء فلم يغنوا عنه من عذاب الله شيئا وقيل ان معناه قال الملائكة من يرفع بروحه ملائكة الرحمة ام ملائكة العذاب عن عباد ومقاتل قال ابو العالية تختصم ملائكة الرحمة وملائكة العذاب اليهم ترى روحه وقال الضحاك اهل الدنيا يجهزون البدن واهل الاخرة يجهزون الروح وظن انه الفراق اي علم عند ذلك الذي بلغت نفسه انها انما فارقت من الدنيا والاهل والمال والولد والفراق ضد الوصال وهو يعني الا لاوفي الحديث ان العبد ليعالج كرب الموت وسكراته وهو صالح يسلم بعضها على بعض تقول عليك السلام فقد فارقت الى ما هو خير لك مما كنت فيه والتفت الساق بالساق قيل فيه وجوه احدها التفت شدة امر الاخرة بامر الدنيا عن ابن عباس ومجاهد والثاني التفت لحا الموت بالحي عن الحسن والثالث التفت قلقا عند الموت عن الشعبي والرابع ما لك لانه يذهب العقل فيصير كالمجنون فيلتف بعضه ببعض وقيل هو ان يضطرب فلا يدري اليمنى يصل الاخرى ويلف احديهما بالاخرى عن قتادة وقيل هو التفاف الساقين في الكفن والخامس التفت شدائد الدنيا

سورة القيامة

٧٥ ٣٤

بقي الآخر وهو شدة كرب الموت بقيه هو المطلع المغفل في الجميع انه تتابعت عليه الشدائد فلا يخرج شدة الا وجاء اشد منها الى ربك يومئذ المساق اي مساق الخلائق الى ثم
الله لا يملك فيه الا هو والنبي عنه الله تعالى وقيل يعني الملك بالحق حيث لا ملك لغيره بيان لكافر من اهل الجنة فالى علي بن ابي كان من اهل الثنا فالى سيبين ما لهم من موضع الوقوف فلا
صدق ولا صلى اي لم يتصدق بشيء ولم يصل لله ولكن كذب بالله وتولى عن الحق وقيل معناه لم يصدق بكتاب الله ولا صلى لله ولكن كذب بالكتاب الرسول واعرض عن
الايمان عز قتادة ثم ذهب الى اهله يتمطى اي يرجع اليهم يتبختر ويختال في مشيته وقيل ان المراد بذلك ابو جهل هشام او اولى لك فاولى اي قد وهذه تهديد من الله له اولى
وليك الكرى يا ابا جهل وقرب منك وجاءت الروايات ان رسول الله اخذ بيد ابي جهل ثم قال اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى فقال ابو جهل بماذا تتوعدني لا تستطيع
ولا تملك ان تفعل بي شيئا والله لا عز اهل هذا الوادي فانزل الله سبحانه كما قال لم يكن الله ليدعه وقيل معناه الذم اولى لك من تركه الا انه حذف وكثر الكلام حتى صار بمنزلة
الويل لك وطال من الحذف الذي لا يجوز اظهاره وقيل هو وعيد على وعيد قتادة ومعناه وليك الشر في الدنيا وليك الشر في الآخرة وليك التكرار للتأكيد ثم
بعدك من خير الدنيا وبعدك من خير الآخرة عز الحسن وقيل الاول لما تشاهده يا جاهل بعد فاولى لك في القبر ثم اولى لك يوم القيمة فذلك ادخل في الوعيد
في انا ايحسب الانسان بعضا يا جاهل ان نترك سدى مهملا لا يؤمر ولا ينهى عز ابن عباس ومجاهد الالف للاستفهام والمراد الانكار اي لا ينبغي ان يظن ذلك وقيل انه عنى به اي ظن
الانسان الكافر البعث الجاحد لنعم الله ان نترك سدى مهملا من غير امر يؤخذ به فيكون فيه قوم له واصلاح لما هو اعود عليه في عاقبة امره واجمل في دنياه واخوته الرديء ظنه
من معنى اي كيف يظن ان يهمل وهو يرى في نفسه من تنقل الاحوال ما يمكنه ان يستدل به على ان له صانعا حكيما اكمل عقله وافاض عليه وخلق فيه الشهوة فيعلم انه لا يجوز ان يخليه من
التكليف ومعنى قوله يمنى اي يقدر وقيل معناه يصب في الرحم ثم كان علقة فخلق منها خلقا في الرحم فسوى خلقه وصوره واعضاءه الباطنة والظاهرة في بطن امه وقيل
سوى انشأه بعد الولادة واكمل قوته وقيل معناه خلق الاجساد سوى بها للانعام وجعل لكل اجابة عملا يختص بها فجعل منه من الانثى الزوجين الذكر والانثى
وقيل من المني وهذا اخبار من الله سبحانه انه لم يخلق الانسان من المني ولم ينقله من حال الى حال ليتركه مهملا فانه لا بد من عرض في ذلك وهو التعريض للثواب بالتكليف الذي لذلك
الله فعل هذا بقادر على ان يحيي الموتى هذا تقرير لهم على ان قادر على البعث والاحياء فان من قدر على جعل النطفة علقة والعلقة مضغة الى ان جعلها
حيا سليما مركبا فيه الحواس الخمس والاعضاء الشريفة التي يصلح كل منها لا يصلح له الاخر وخلق الزوجين الذكر والانثى الذين يصح بهما التناسل فانه يقدر على
اقامة بعد الموت الى ما كان عليه من كونه حيا وجاء في الحديث عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية الذي لذلك بقادر على ان يحيي الموتى قال رسول الله سبحانه الله وبلى وهو
المروي عن جعفر وابي عبد الله عليهما السلام في الآية دلالة على صحة القياس العقلي فانه سبحانه اعتبر النشأة الثانية بالنشأة الاولى سورة الانسان وتسمى سورة الدهر وتسمى سورة
الابرار ومنهم من يسميها واخلفوا فيها فقيل مكية كلها وقيل مدنية كلها عن مجاهد قتادة وقيل انها مدنية الا قوله ولا تطع منهم اثما او كفورا فانه نزل بمكة عن الحسن
وعكرمة والكلبي وقيل ان قوله انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا الى آخر السورة مكي والباقي مدني عدد آيها احدى وثلاثون اية بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن النبي
قال ومن قرأ سورة هل اتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا وقال ابو جعفر من قرأ سورة هل اتى في كل غداة خميس وجمعة من الحور العين ثمانية وارجعة الاف ثيب كان مع محمد

تفسيرها ختم الله سبحانه سورة القيامة بان دل على صحة البعث بخلق الانسان من نطفة وافتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى
على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا واما
كفورا انا اعتدنا للكافرين سلاسلا واغلالا وسعيرا ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر
ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا عبوسا
قمطريرا عشر ايات الا في قرأ اهل المدينة وابو بكر عن عاصم والكسائي سلاسلا بالتنوين وكذلك قوارير قوارير ويقفون بالالف على الجميع وقرأ ابن كثير ويعقوب سلاسل
بغير تنوين وقوارير قوارير الاولى بالتنوين والثانية بغير تنوين ويقفان على سلاسل وقوارير الثانية بغير الف وقرأ حمزة ويعقوب بغير تنوين في الجميع ويقفان بغير الف عليهما و
قرأ ابو عمرو وابن عامر وحفص بغير تنوين فيهما ايضا فهم يقفون على سلاسلا وقوارير الاولى بالالف وعلى قوارير الثانية بغير الف غير ان شجاعا يقف على سلاسل بغير الف
الحجة قال ابو علي حجة من صرف سلاسلا وقوارير انه لما وصل والوقف اراد ان يحدثها بالحسن قال ليعتدل ما من العرب من يصرف هذا ويصرف جميع ما لا ينصرف وهذه لغة اهل الشعر
لانهم اضطروا اليه الشعر صرف ما لا ينصرف لتسلم على ذلك احتملوا ذلك في الشعر لانه يحتمل الزيادة كما يحتمل النقص فاحتملوا زيادة التنوين في الآخر ان هذه الجموع شبهت
الاحاد لانهم قالوا صواحبات يوسف لما جمعت جمع الاحاد المنصرف جعلوه كقصر فوهنا قال ابو الحسن وكثير من العرب يقولون والليا بن بالياء في الموالي وانشد للفرزدق فاذا الرجال
راوين يدا بنهم خضع الرقاب نواكس الابصارها لكانه جمع نواكس ومن قرأ بغير تنوين ولا الف فانه جعله كقولهم مدت صوامع وبيع صلوات ومسجد والحاق الالف في سلاسلا
وقوارير كالحاقه في قوله الظنونا والسبيلا الرفع بتبدل لك بالاطلاق القوافي من حيث كانت مثلها في انها كلام تام اللغة الدهر والجمع ادهر وهر وهو
واصل النطفة لما القليل وقد تقع على الكثير قال الله تعالى منها عن عجز كل الخوارج مصاعم ذي النطفة يريد الدهر والجمع نطاف ونطف قال الشاعر وما النفس الا
نطفة بقرارة اذا لم تكدر كان صفوا غديرها وواحد الامشاج مشيج ومشيج هذا بهذا اي خلطته وهو ممشوج ومشيج وواحد الابرار بار كنامي ونصار وناصر وانصار وبررة
والكاس لا تنا اذا كانت فيها خمر وكل شراب قال لعمرو بن كلثوم صددت الكاس عنا ام عمرو وكانت الكاس مجراها اليمينا والى بالعقد وفي بر فاوفى لغة اهل الحجاز وفي لغة تميم والهوج
والند عقد على فعل يوجب الانسان على نفسه نذرا نحو ما قال عنترة الشاتمي عرضي ولماتمها والناذرين اذا لم القهما دماء يقول لان لقيتهما عنترة لقتلتهما والمستطير
المنتشر قال الاعشى فبانت قد اشاقك في الفؤاد صدع على نابها مستطير او الفطر بالشد في الشر وقد افطر ابو فطر بردا فطر اذا وهو فطر بردا فطر كانه قد التف شره بعضه
على بعض قال الشاعر بنى عمنا هل تذكرون بلاءنا عليكم اذا ما كاهم قاطر فيل الذهل هنا بعينه قد قال الشاعر اهلك كبير بكى لم يقض عبرته اثر الاحبة بوالبين مشكوم
الاعراب لم يكن شيئا جملة في محل الرفع لانها صفة حين والتقدير لم يكن فيه شيئا مذكورا واما شاج يجوز ان يكون صفة لنطفة ويجوز ان يكون بدلا والوصف بالجمع مثل
قولهم برمة اعشار وثوب اسمال ونبتليه في موضع نصب على الحال اما شاكرا واما كفورا حالان من الهاء اي هديناه شاكرا او كفورا وقوله عينا في انتصابها وجوه احدها ان يكون
بدلا من كافورا اذا جعلت الكافور اسم عين فيكون بدلا كل من الكل والثاني ان يكون بدلا من قوله من كاس اي يشربون من عين ثم حذف الجار فوصل الفعل اليه

فنصبر

فنصب الثالث لان يكون منصوبا على المدح والمعنى اعني عينا يشرب بها الباء زيدت اى يشرب بها والمعنى يشرب بها فحذفها لان العين لا تشرب بالماء يشرب بها فحذفها النزول

قد ذكرنا الخاص والعام ان الايات من هذه السورة وهي قوله ان الابرار يشربون الى قوله فكان سعيكم مشكورا في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وجايته ثم تمم فضلهم وعلو درجاتهم

عن ابن عباس وجاهد والضحاك صلح والقصة طويلة جملتها انهم قالوا مرض الحسن والحسين فعادهما جدهما ووجوه العرب فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك نذرا فانه رجو ان يشفيهما الله سبحانه ونذرت فاطمة كذلك وكذلك فضة فبرءا وليس عندهم شيء فاستقرض علي ثلثة اصوع من شعير من يهودي وقرن انه احد

ليغزل لها وطحن والحاجة فاطمة فطحنت صاعا منها فاختبزته وصلى على المغرب وقربه اليهم فاتاهم مسكين يدعوهم وسألهم فاعطوه ولم يذوقوا الا الماء فلما كان اليوم الثاني احد صاعا فطحنته وخبزته وقدمته الى علي فاذا يتيم في الباب يستطعم فاعطوه ولم يذوقوا الا الماء فلما كان اليوم الثالث عمدت الى الباقي فطحنته واختبزته وقدمته الى علي فاذا اسير بالباب يستطعم فاعطوه ولم يذوقوا الا الماء فلما كان اليوم الرابع وقد قضوا نذورهم اتى علي ومعه الحسن والحسين الى النبي وبهم ضعف فبكى رسول الله ونزل جبرئيل بسورة هل اتى وفي رواية عطاء عن ابن عباس ان عليا ابيطالب اجر نفسه ليسقي نخلا لبئي من شعير ليلة حتى اصبح فلما اصبح قبض الشعير فطحن ثلثه فجعلوا منه شيئا ليأكلوه وقد اخرج فلما تم انضاجه اتى مسكين فاخرجوا اليه الطعام ثم عمل الثلث الثاني فلما تم انضاجه اتى يتيم فسئل فاطعوه ثم عمل الثلث الثالث فلما تم انضاجه اتى اسير من المشركين فشكا فاطعوه وطووا بوجوههم فنزل ذكره الواحدي في تفسيره وذكر على بن ابراهيم انه حدث عن عبد الله بن ميمون عن ابي عبد الله ع قال كان عند فاطمة شعير فجعلت عصيدة فلما انضجوها ووضعوها بين ايديهم جاء مسكين فقال المسكين يرحمكم الله فقال علي ع فاعطاه ثلثها فلم يلبث ان جاء يتيم فقال اليتيم رحمكم الله فقال علي ع فاعطاه الثلث ثم جاء اسير فقال الاسير رحمكم الله فاعطاه علي ع الثلث الباقي وما ذاقوها فانزل الله سبحانه الآيات فيهم وهي جارية في كل مؤمن فعل ذلك لله عز وجل وفي هذا دلالة على ان الذي مدنية وقال ابو حمزة الثمالي في تفسيره حدثني الحسن بن الحسن ابو عبد الله الحسني انها مدنية نزلت في علي وفاطمة ع والسوق كلها احدثنا

السيد ابو الحمد مهدي بن نزار الحسيني القاييني قال اخبرنا الحاكم ابو القسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني قال حدثنا ابو نصر المفسر قال حدثني عمي ابو حامد مالك قال حدثنا الفراء ابو يوسف يعقوب بن محمد المقرء قال حدثنا محمد بن عبد السلمي قال حدثنا زيد ابي حي قال حدثنا مالك بن مغول عن عثمان بن عطاء عن ابيه عن ابن عباس قال اول ما انزل الله عز وجل من القرآن اقرأ باسم ربك ثم ن والقلم ثم المزمل ثم المدثر ثم تبت اذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك الاعلى ثم والليل اذا يغشى ثم والفجر ثم والضحى ثم الم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم انا اعطيناك الكوثر ثم الهيكم التكاثر ثم ارايت ثم الكافرون ثم الم تر كيف ثم قل اعوذ برب الفلق ثم قل اعوذ برب الناس ثم قل هو الله احد ثم والتين ثم عبس ثم انا انزلناه ثم والشمس ثم البروج ثم والتين لايلاف ثم القارعة ثم الهيكم ثم الهمزة ثم والمرسلات ثم ق ثم لا اقسم بهذا البلد ثم الطارق ثم اقتربت ثم ص ثم الاعراف ثم قل اوحي ثم يس ثم الفرقان ثم الملائكة ثم كهيعص ثم طه ثم الواقعة ثم الشعراء ثم النمل ثم القصص ثم بني اسرائيل ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الانعام ثم الصافات ثم لقمان ثم الزمر ثم السباء ثم الزمر ثم حم المؤمن ثم حم السجدة ثم حم عسق ثم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثية ثم الاحقاف ثم الذاريات ثم الغاشية ثم الكهف ثم النحل ثم نوح ابرهيم ثم الانبياء ثم المؤمنون ثم الم تنزيل ثم الطور ثم الملك ثم الحاقة ثم سأل سائل ثم النازعات ثم انفطرت ثم انشقت ثم الروم ثم العنكبوت ثم المطففين فهذه نزلت بمكة وهي خمس وثلاثون سورة ثم انزلت بالمدينة البقرة ثم الانفال ثم آل عمران ثم الاحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم اذا زلزلت ثم الحديد ثم سورة محمد ثم الرعد ثم الرحمن ثم هل اتى ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم اذا جاء نصر الله ثم النور ثم الحج ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم تحريم ثم الجمعة ثم التغابن ثم سورة الصف ثم سورة الفتح ثم سورة المائدة ثم سورة التوبة فهذه ثمانية وعشرون سورة وقد روى الاستاذ احمد الزاهد باسناده عن عثمان بن عطاء عن ابيه عن ابن عباس في كتابه الايضاح زاد فيه وكانت اذا نزلت فاخر سورة يمكث كتبت بمكة ثم بين الله فيها ما يشاء بالمدينة وباسناده عن عكرمة والحسن البصري ان اول ما انزل الله من القرآن بمكة على الذي ص اقرأ باسم ربك وآخر المنزل قوله وما نزل بالمدينة وهل الطفقين البقرة والانفال وآل عمران والاحزاب والمائدة والممتحنة والنساء واذا زلزلت والحديد وسورة محمد والرعد والرحمن وهل اتى على الانسان الى آخره وباسناده عن سعيد المسيب عن علي بن ابيطالب ع انه قال النبي ص عن ثواب القرآن فاخبره بثواب كل سورة على نحو ما انزلت من السماء اول ما انزل عليه بمكة فاتحة الكتاب ثم اقرأ باسم ربك ثم ن الى ان قال واول ما نزل بالمدينة سورة البقرة ثم الانفال ثم آل عمران ثم الاحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم اذا زلزلت ثم الحديد ثم سورة محمد ثم الرعد ثم الرحمن ثم هل اتى الى قوله وفهذا ما انزل بالمدينة ثم قال النبي ص جميع سور القرآن مائة واربع عشرة سورة وجميع آيات القرآن ستة آلاف آية ومائتا آية وست وثلثون آية وجميع حروف القرآن ثلثمائة الف حرف واحد وعشرون الفا وثلثمائة وخمس وعشرون حرفا فلا يرغبن في تعلم القرآن الا السعداء ولا يتعهد قراءته الا اولياء الرحمن اقول اللهم انطق لساني بالحق واسكت عني ما لا يرضيك حتى اخرج من هذا الباب بما يرضيك عني ويرضي عني اصلوب الكتاب ومعاتبا لاولي الالباب ولكل الغرض فيه ان بعض اهل العصبية قد طعن في هذه القصة بان قال هذه السورة مكية فكيف يتعلق بها ما كان بالمدينة واستدل بذلك على انها لم تحتمل جرأة على الله سبحانه وعداوة لاهل بيت رسوله فاحببت ايضاح الحق في ذلك واظهار البرهان فيه ومعنا وكشفا القناع عن محاها هذا المعاند في دعواه على انه كما ترى يحتج على السر المخزون والدر المكنون من هذا العلم الذي يستضيء بنور الا بزهو وهو معرفة ترتيب السور في التنزيل وحصر عددها على الجملة والتفصيل اللهم امدنا بتاييدك وايدنا بتوفيقك فانت الرجاء والامل وعليك في فضلك المعول والمتكل المعنى هل اتى معنا قد اتى على الانسان اي الدهر ان على الانسان حين من الدهر وقد كان شيئا الا انه لم يكن شيئا مذكورا لانه كان ترابا وطينا الى ان نفخ فيه الروح عز الزجاج وعلى هذا فهل هنا للنفي بمنزلة النفي قال الحجاج وهو تقرير على الطف الوجوه وتقديره ايها المنكر الصانع وقدرته اليس قد اتى عليك دهر لم تكن شيئا مذكورا ثم ذكرت وكل احد يعلم من نفسه انه لم يكن موجودا ثم وجد فاذا تفكر في ذلك علم ان له صانعا صنعه بعد ان لم يكن احدثه والمراد بالانسان هنا آدم وهو اول من سمي بهذا الاسم عن الحسن وقتادة وسفيان والجبائي وقيل المراد به كل انسان والالف واللام للجنس عن ابي مسلم وقيل انه اتى على آدم اربعون سنة لم يكن شيئا مذكورا لانه في الارض بلا كان جسدا ملقى من طين قبل ان ينفخ فيه الروح وروي عن عطاء عن ابن عباس انه تم خلقه بعد عشرين ومائتي سنة وروى العياشي باسناده عن عبد الله بن بكير عن زرارة قال قلت لابي جعفر ع عن قوله لم يكن شيئا مذكورا قال كان شيئا ولم يكن مذكورا وباسناده عن سعيد الحداد عن ابي عبد الله ع قال كان مذكورا في العلم ولم يكن مذكورا في الخلق وعن عبد الاعلى مولى آل سام عن ابي عبد الله ع مثله وعن جميل بن اعين قال قلت له عنه فقال كان شيئا مقدرا ولم يكن مكونا وفي هذا دلالة على ان المعدم معلوم وان لم يكن مذكورا وان المعدوم قد يسمى شيئا فاذا حملت الانسان على الجنس فالمراد انه قبل الولادة لا يقرء ولا يذكر ولا يذكر من هو وما يراد به بل يكون معدوما ثم يوجد في صلب ابيه ثم في رحم امه الى وقت الولادة وقيل المراد به العموم لانهم كانوا

لا يذكرون تقصيرهم الله سبحانه بالعلم مذكورين بين الخواص والعامة في حيوتهم وبعد مماتهم وسمع عمر الخطاب جلا يقرء هذه الآية فقال ليت ذلك ثم تبقى ليت انا بقي على ما كنا فكنا لا يلتفت الا يبتلى اولاده ثم قال سبحانه انا خلقنا الانسان يعني ولد آدم من نطفة وهو ماء الرجل والمرئة الذي يخلق منه الولد امشاج اي اخلاط من ماء الرجل وماء المرئة في الرحم فايها علا ماءها صاحبه كذا قال الشعبي عن ابن عباس والحسن وعكرمة ومجاهد وقيل امشاج اطوار طورا نطفة وطورا علقة وطورا مضغة وطورا علما الى ان تم انا عن قتادة وقيل الوانا لان النطفة فنطفة الرجل بيضاء حمراء ونطفة المرئة خضراء وصفراء وفي مختلفة الالوان عن مجاهد والضحاك والكلبي وروي ايضا عن ابن عباس وقيل نطفة شجت بدم الحيض فاذا جعلت ارتفع الحيض عن الحبلى وقيل هي العروق التي تكون في النطفة عن ابن مسعود وقيل امشاج اخلاط من الطبائع التي تكون في الانسان من الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة جعلها الله في النطفة ثم بنا البنية الحيوانية المعدلة الاخلاط ثم جعل فيه الحي ثم شق له السمع والبصر فتبارك الله رب العالمين وقد ذكرنا قوله فجعلناه سميعا بصيرا وقوله نبتليه اي نختبره بما نكلفه من الافعال الشاقة ليظهر انها طاعة واما عصيانا فنجازيه بحسب ذلك قال الزجاج معناه فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه اي لنتعبده وامره ونهيه والمراد فاعطيناه آلة السمع والبصر ليتمكن من السمع والبصر ومعرفة ما كلفنا انا هديناه السبيل اي بينا له الطريق ونصبنا له الادلة واوضحنا له العلة حتى يتمكن من معرفة الحق والباطل وقيل هو طريق الخير والشر عن قتادة وقيل السبيل هو معرفة الدين الذي به يتوصل الى ثواب الابد وقيل كل مكلف سلوكه وهو ادلة العقل والشرع الذي يعم جميع المكلفين اما شاكرا واما كفورا قال الفراء معناه ان شكر وان كفر على الجزاء وقال الزجاج معناه بينا له اما السعادة واما الشقاوة والمراد اما ان يختار بحسن اختياره الشكر لله نعم والاعتراف بنعمه فيصيب الحق واما ان يكفر نعم الله ويجحد احسانه فيكون ضالا عن الصواب آثما باختياره كقوله يجعله هذا كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وفي هذه الاية دلالة على ان الله قد هدى جميع خلقه لان اللفظ عام ثم بين سبحانه ما اعده للكافرين فقال انا اعتدنا للكافرين اي هيأنا واحضرنا لهم جزاء على كفرهم وعصيانهم سلاسلا يعني في جهنم كما قال في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا واغلالا وسعيرا نارا موقدة نبرح بها وبغائبهم فيها ثم ذكر ما اعده للشاكرين المطيعين فقال ان الابرار وهو جمع البر المطيع لله المحسن في افعاله وقال الحسن هم الذين لا يؤذون الذر ولا يرضون الشر وقيل هم الذين يفضون الحقوق اللازمة والنافلة وقد اجمع اهل البيت ومواليهم وكثير من مخالفيهم ان المراد بذلك علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام والاية معهما بعدها متعينة فيهم وايضا فقد انعقد الاجماع على انهم كانوا ابرارا وفي غيرهم خلاف يسير يأتي من مكاسر انا فيه شراب كان مزاجها اي ما يمزج بها كافورا وهو اسم عين في الجنة عن عطاء والكلبي واختاره الفراء قال ويدل عليه قوله عينا وهي كالمقسوم للكافور الذكر رائحته طيبة والعين مما زجر بها الكافور وليس الكافور الذي عرفه الناس وقال قتادة يمزج بالكافور ويختم بالمسك وقيل معناه طيب بالكافور والمسك وانتصب عينا على ان يكون اعني عينا يشرب بها عباد الله اي اولياؤه عن ابن عباس اي هذا الشراب من عين يشرب بها اولياء الله ونحصهم بالذكر عباد الله تشريفا وتبجيلا قال الفراء شربها وشرب بها سواء في المعنى كما يقولون تكلمت بكلام حسن وكلاما حسنا قال وقد تشرب بمعنى الدخول فاكتفى بحرف عن حرف على طلب ابتداء محرم وانشد الفراء شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لج خضر لم ينبح اي تشرب بعجرفة ثم تقيء اي يشربون ذلك العين حمدا وثناء من منا نظم وقصدهم عن مجاهد والتفجير تشقيق الارض بجري الماء قال وانها لتجري بغير احدود فاذا اراد المؤمن ان يجري نهرا خط خطا فينبع الماء من ذلك الموضع ويجري بحسب ما خطه سبحانه هؤلاء الابرار فقال يوفون بالنذر اي كانوا في الدنيا بهذه الصفة والايفاء بالنذر هو ان يفعلوا ما نذروه عليه طاعة لله وفيها عن مجاهد وعكرمة وقيل يتمون ما فرض الله عليهم من الواجبات عن قتادة ويخافون يوما كان شره مستطيرا اي فاشيا منتشرا اهوالها الى كل شيء بلغ اقصى المبالغ ومعنى العذاب شر لا شر بعده وفي العافية خير لا خير بعده وانكا في نفسه حسنا لكونه مستحقا وقيل المراد بالشر هنا اهوال القيامة وشدايده ويطعمون الطعام على حب الطعام والمعنى يطعمون الطعام اشتهاء تكون حاجتهم اليه وصفهم الله سبحانه بالايثار على انفسهم في الحديث عن ابي سعيد الخدري ان النبي قال ما من مسلم اطعم مسلما على جوع الا اطعمه الله من ثمار الجنة وما من مسلم كسا مسلما على عري الا كساه الله من خضر الجنة ومن سقى مسلما على ظمأ سقاه الله من الرحيق قال ابن عباس يطعمون الطعام على شهوتهم له ومحبتهم اياه وقيل الهاء كناية عن الله اي يطعمون الطعام على حب الله مسكينا وهو الفقير الذي لا شيء له ويتيما وهو الذي لا والد له من الاطفال واسيرا وهو المملوك من اهل الحرب عن قتادة وقيل هو المحبوس من اهل القبلة عن مجاهد وسعيد جبير وقيل الاسير المرئة انما نطعمكم لوجه الله اي لطلب رضا الله خالصا لله مخلصا من الرياء وطلب الجزاء وهو قوله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا وهو مصدر مثل القعود والجلوس وقيل لهم لم يتكلموا بذلك ولكن علم الله سبحانه ما في قلوبهم فاثنى به عليهم ليرغب في ذلك الراغب عن سعيد جبير والمراد الانتظاب بهذا الاطعام مكافاة عاجلة لا نريد ان تشكرونا عليه عند الخلق بل فعلنا ذلك ابتغاء وجه الله انا نخاف من ربنا يوما اي عذاب يوم عبوسا اي يكفهر فيه الوجوه ووصف اليوم بالعبوس توسعا لما فيه من الشدة وهذا كما يقولون يوم صائم وليل قائم قال ابن عباس يعبس الكافر حتى يسيل بين عينيه عرق مثل القطران قمطريرا اي صعبا شديدا غير سعيد والمبرز قال الحسن سبحان الله ما اشد اسمه وهو من اسمه اشد وقيل القمطرير الذي يقلص الوجوه ويقبض الجبين فاما بين الاعين من شدته عن قتادة قوله عز وجل فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب كانت قوارير قوارير من فضة قدروها تقديرا ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة وسقيهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا اثنا عشرة اية القراء غير قراء الشعبي وعبيد عمير قدروها بضم القاف والقراءة المشهورة بفتح القاف وقرء اهل المدينة وحمزة غلبهم سندس بالياء والباقون بالكسر بفتح الياء وقرء اهل البصرة وابو جعفر وابن محيصن بالرفع واستبرق بالجر وقرء ابن كثير وابو بكر خضر بالجر واستبرق بالرفع وقرء نافع وحفص بالرفع فيهما وقرء حمزة والكسائي وخلف بالجر فيهما المجتمع من قرء قدروها بالفتح فالمعنى قدروها في انفسهم فجاءت كما قدروها ومن قرء بالضم اراد ان ذلك قدر لهم اي قدره الله لهم كذلك قال ابو علي التضمير قدروها للاكواب او الملائكة اي قدروها على قدرهم لا ينقص من ذلك ولا يزيد عليه ومن قرء قدروها فهو على هذا المعنى يريد كالذي قدروه عليها في حد الجمال كما حذف من قوله كانه واضح الاقراب لقراسمي يهن دعزنه الا ناصيل فاما حذف الحرف فمثل قوله قدروها الا ان المعنى قدروها على قدرهم اي على قدرهم فقلبه كما قال ولا يحتبر ذلها سرقينها نحو فخان يليك الثلثين نعما وعلى هذا يأتي قوله ان مفاعلة لتنوء بالعصبة ومثل هذا ما حكاه ابو زيد اذا طلعت الجوزاء اوفى العرفج الجربا قال ومن نصب

عليهم

الجزء التاسع والعشرون

٤٧٠ عالیهم فان النصب یحتمل امرین احدهما ان یکون حالا والآخر ان یکون ظرفا فاما الحال فیحتمل ان یکون العامل فیها احد شیئین احدهما الفیهم والآخر جزاهم ومثله فی کونه حالا متمکنین فیها علی الارائک فان قلت لا یکون متکئین صفة جنة وفیها ذکرها قیل لا یجوز ذلک لانه لو کان کذلک للزمک ان تبرز الضمیر الذی فی اسم الفاعل من حیث کان صفة الجنة ولیس الفعل لها فاذا لم یجز ذلک کان حالا والوجه ان یجوز فی قوله ودانیة علیهم ظلالها الا انه یجوز فی قوله ودانیة علیهم ظلالها امر احدهما الحال الآخر ان ینتصب علی المفعول به ویکون المعنی وجزاهم جنة وحریرا ای لبس حریر ودخول جنة ودانیة علیهم ظلالها فیکون علی هذا التقدیر کقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان فان حملته علی هذا وقلت انه یعرض فیه اقامة الصفة مقام الموصوف وان ذلک لیس بالمطرح کلا لانهم وان حملته علی الحال یکون مثلا معطفة علیه من قوله متکئین ودانیة علیهم وکذلک یکون غالیهم ثیاب سندس معطوفا علی ما انتصب علی الحال فی الشرح ویکون ثیاب سندس مرتفعة باسم الفاعل والضمیر عائد الی ذی الحال من قوله غالیهم وفی الشواذ غالیتهم قراءة الاعمش ویکون بمنزلة قوله خاشعا ابصارهم وخاشعة ابصارهم ومن جعله ظرفا فانه لما کان غالیا بمعنی فوق اجری فیه فی هذا ومن قرأ غالیهم بکونها لیا جعله مبتدأ وثیاب سندس خبره ویکون غالیهم المبتدأ فی موضع الجماعة کما ان الخبر جماعة وقد جاء اسم الفاعل فی موضع جمع قال الاخفش جیزای العشیرة ارجع وعنهم دواع من هوی ومتاع فی المنزل مستکبرین به سامرا تهجرون فقطع ذا بر القوم الذی ظلموا فکانه افترق من حیث جعل بعض المصدر من نحو قوله الا مرء ولا خارجا فی نفسه کلام وقد قالوا الجامل والباقر یریدون الکثرة واخذ علیه البصیر النحوی الملقب بجامع العلوم هذا الکلام وسنبه فیه الی نحو التاسع وقال غالیهم یکون لیا صفة الولد ای یطوف علیهم ولدان غالیهم ثیاب سندس مرتفع ثیاب سندس باسم الفاعل الجاری صفة علی الموصوف واقول بالله التوفیق انی لاری ان نظر هذا الفاضل قد اختل کما ان بصره قد اعتل قرنا الیا علی بدائه وانسل الی نظیره فی خاتمه هذه الایة الی قوله سنحا وسقیهم ربهم شرابا طهورا ثم قوله عقیب ذلک ان هذا کان لکم جزاء فیقال ان الضمیر فی غالیهم هو بعینه فی وسقیهم وضمیر المخاطبین لکم وهذا الضمیر لا یمکن ان یعود الا الی الابرار المتناولین الجزاء من ربک الولدان المخلدون الذین هم من جملة ثوابهم وجزائهم اللهم للحمد علی تأییدک وتسدیدک رجعنا الی کلام ابی علی قال ویجوز علی قیاس قول الجرمی والمازنی اسم الفاعل عمل الفعل وان لم یعتمد علی شیء ان یکون ثیاب سندس مرتفعة بغالیهم وان قدرت غالیا لانه فعل منقدا قال ابو علی والاوجه قراءة من قال الخضر بالرفع واستبرق بالجر لان خضر صفة مجموعة لموصوف مجموع وهو ثیاب واما الاستبرق فجر من حیث کان جنسا اضیفت الیه الثیاب کما اضیفت الی سندس کما بقی ثیاب خز وکذلک یدل علی ذلک قوله ویلبسون ثیابا خضرا من سندس واستبرق ومن قرأ خضر واستبرق فانه اجری الخضر وهو جمع علی السندس لما کان المعنی ان الثیاب من هذا الجنس واجاز ابو الحسن وصف هذه الاجناس بالجمع فقال تقول اهلک الناس الدینار الصفر والدرهم البیض علی استقباح له ومن رفع استبرق فانما اراد عطف الاستبرق علی الثیاب کانه قیل ثیاب سندس وثیاب استبرق فحذف المضاف الذی هو ثیاب فاقام استبرق مقامه کما انک اذا قلت علیه خز فالمعنی

کان خزا

علیه ثوب خز والمعنی ان علیه الذی هو الخز وعلی هذا قوله تحته وقرأ ابو عمرو عاشقة اورد اللغة الوقایة الحفظ والمنع من الاذی وفاه یقیه وقایة ووقاة ووقیة فالهاء بدل من الواو مثل تراث وتقیة ومنه اتقاه وتوقیه واصل الشر الظهور فهو ظهور الضر ومنه شربت الثوب اذا ظهرت له الشمس او الریح قال وحتی اشرت بالاکف الاصابع اذا ظهرت ومنه شر الناس الظهور بتطاول والتضرع حسن الاقوال وتبتاضر ونضر ونضیر ونضر والسرور اعتقاد وطلب المنافع لیتحرز المستقبل وقال قوم هو لذة فی القلب عند متعلقه بما فیه النفع وکل سرور بغلبة من متعلق کالسرور بالمال والولد السرور بالاکرام والاجلال والسرور بالحمد والشکر والسرور بالثواب والابرار الحال فیها الاسرة واحدتها اریکة قال الزجاج الاریکة کل ما یتکا علیه من سریر او غیره والارتمهر بیاض یکون من البرد والزنجبیل ضرب من الفرفة طیب الطعم یجذو اللسان ویربی بالعسل یندفع به المضاف واذا مزج بالشراب فاق فی الاذی والعرب تستطیب الزنجبیل جدا قال الشاعر کان القرنفل والزنجبیل باتا بفیها واریا مشوی والسلسبیل الشراب السهل اللذیذ یقال شراب سلسل وسلسبیل الولدان الغلمان جمع ولید السندس الدیباج الرقیق الفاخر الحسن الاستبرق الدیباج الغلیظ الذی له بریق الاعراب واذا رایت ثم قال الزجاج العامل فی ثم معنی رایت المعنی واذا رایت ثم رایت ثم قال الفراء المعنی واذا رایت ثم رایت ثم وغلط الزجاج فی ذلک وقال انما تکون وصلة بقوله علی هذا التفسیر لا یجوز اسقاط الموصوف وذلک الصلة ولکن رایت یتعلق المعنی الی ثم واقول یجوز ان یکون مفعول رایت محذوفا ویکون ثم ظرفا والتقدیر واذا رایت ذکرنا ثم المعنی ثم اخبر بتحیاتهم اعداد الابرار الموصوفین فی الایات الاولی من الحجر فقال لهم فوقهم اقتصر ذلک البواء ای کفاهم الله ومنع منهم اهوال الیوم القیمة وشدایده وقیهم نضرة وسرورا ای استقبلهم بذلک فجزاهم ای وکافاهم بما صبروا ای بصبرهم علی طاعته واجتنابه معاصیه او تحملهم الدنیا وشدایدها جنة یکنونها وحریرا من لباس الجنة یلبسونه ویفرشونه متکئین ای جالسین جلوس الملوک فیها ای فی الجنة علی الارائک ای الاسرة فی الحجال عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقیل کلما یتکا علیه فهو اریکة عن الزجاج وقیل الارائک الفرش فوق الاسرة عن ابی مسلم لا یرون فیها ای فی تلک الجنة شمسا یتاذون بحرها ولا زمهریرا یتاذون ببرده ودانیة علیهم ظلالها

اشجاع

یعنی ان فیها تلک الجنة قریبة منهم وقیلت ظلال الجنة لا تنسخها الشمس کما تنسخ ظلال الدنیا وذللت قطوفها تذلیلا ای سخرت وسهل اخذ ثمارها تسخیرا ان قام ارتفعت بقدره وان قعد نزلت علیه حتی ینالها وان اضطجع تدلت حتی تناله یده عن مجاهد وقیل معناه لا یردایدیهم عنها بعد لا شوک ویطاف علیهم ای علی هؤلاء الابرار الموصوفین قبل بانیة من فضة واکواب جمع کوب وهو اناء لا عروة له وقیل الاکواب الاقداح عن مجاهد کانت تلک الاکواب قواریر من فضة قال الصادق ینفد البصر فضة الجنة کما ینفذ فی الزجاج والمعنی ان اصلها من فضة فاجتمعها بیاض الفضة وصفا القواریر فهی من خارجها تری من داخلها قال ابو علی ان سئل فقیل کیف تکون القواریر من فضة وانما القواریر من الرمل دونها فالقول فی ذلک ان الشیء اذا قارب شیئا واشتد ملابسته له قیل انه من کذا وان لم یکن منه فی الحقیقة کقولهم البعیث الاصبح خشاش خارة الوصل وضنت علینا والضنین من البخل وصدقا عدانا بحر صدها وهن من الاخلاف قبلک والمطال فالا فی سبیل الله تغبر لتبه وجهلتما فی القواریر اصفر فعلی هذا یجوز قواریر من فضة ای هی فی صفاء الفضة ونقائها ویجوز تقدیر حذف المضاف ای من صفاء الفضة وقواریر الثانیة بدل من الاولی ولیست بتکرار وقیل لتقواریر کل ارض من تربتها وارض الجنة فضة فلذلک کانت قواریرها مثل الفضة عن ابن عباس قدروها تقدیرا ای قدروا الکاس علی قدر ریهم لا یزیدکا ولا ینقص من الری والضمیر فی قدروها للسقاة والخدم الذین یسقون فالمعنی یقدرونها علی ما یقدرون ویشتهون وقیل قدروها علی ملأ الکف ای کانت الاکواب علی قدر ما اشتهوا لم تعظم ولم تثقل الکف عن حملها عن الربیع الفرظی وقیل قدروها انفسهم قبل مجیئها علی صفة فجاءت علی ما قدروا والضمیر فی قدروا للشاربین ویسقون فیها ای فی الجنة کاسا کان مزاجها زنجبیلا قال مقاتل لا یشبه زنجبیل الدنیا وقال ابن عباس کما ذکره الله فی القرآن ووعدهم انهم یسقون فی الجنة الکاس الممزوجة بزنجبیل الجنة

عینا

سورة الانسان

عينا فيها تسمى سلسبيلا اى تمزج الخمر بالزنجبيل والزنجبيل من عين تسمى تلك العين سلسبيلا قال ابن الاعرابي لما سمع السلسبيل الا في القرآن وقال الزجاج هو صفة لكل ما كان في غاية السلاسة يعني انها سلسلة تتسلسل في الحلق وقيل سميت سلسبيلا لانها تسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم تنبع من اصل العرش من جنة عدن الى اهل الجنة عن ابن عباس في رواية عطاء ومقاتل وقيل سميت بذلك لانها ينقاد ما وهم يصرفونها حيث شاؤا عن قتادة ويطوف عليهم ولدان مخلدون مرتفسير اذا رايتهم يعني اذا رايت اولئك الولدان حسبتهم لؤلؤا منثورا من اصفا وحسن المنظر والكثرة فذكر لونهم وكثرتهم وقيل انما شبههم بالمنثور لانتشارهم في الخدمة فلو كانوا صفا لشبهوا بالمنظوم واذا رايتهم اى اذا رميت ببصرك ثم يعني الجنة وقيل ان تقدير واذا رايت الاشياء ثم رايت نعيما خطيرا وملكا كبيرا لا بزوال لا يفنى عن اصفا قه وقيل كبيرا اى واسعا يعني ان نعيم الجنة لا بوصف كثرة وانما بوصف بعضها وقيل الملك الكبير استيذان الملئكة عليهم وتحيتهم بالسلام وقيل هو انهم لا يرون شيئا الا تمنوه واعلى قيل هو ان ادناهم منزلة ينظر في ملكه من مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وقيل هو الملك الدائم الابدي في نفاذ الامر وحصول الاماني عاليهم ثياب سندس من جعله ظرفا فهو على سعة الكلام ومن جعله حالا فهو على تقدير قولك فوقهم ثياب سندس وقرئ عالية ثيابهم بالرفع على الابتداء وقرئ عاليهم ثياب سندس بالاضافة وقرئ عالية ثيابهم بالاضافة ثياب سندس هو ما رق من الثياب وقرئ عن الصادق انه قال في معنى عاليهم الثياب فيلبسونها خضر واستبرق وهو ما غلظ منها واكبر اعلم ان ابن عباس في التبيح قال ابن عباس اما رايت الرجل عليه ثياب الديباج يعلوها افضلها وحلوا اساور من فضة الفضة الشفافة وهي التي ما يرون انها كابر من البلور وهو افضل من الذهب والفضة فتلك الفضة افضل من الذهب والفضة الدنيا وهما اثمان الاشياء وقيل انهم يحلون بالذهب تارة وبالفضة اخرى ليجمعوا محاسن الحلية كما قال الله تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب والفضة وان كانت دنية الثمن في الدنيا فهي في غاية الحسن خاصة اذا كانت بالصفة التي ذكرناها والغرض في الاخرة ما يكثر الاستلذاذ والسرور به لا ما يكثر ثمنه لانه ليس هناك اثمان وسقيهم ربهم شرابا طهورا اى طاهرا من الاقذار والادناء لم تدنسها الايدي ولم تدنسها الارجل كخمر الدنيا وقيل طهورا لا يصير بولا بخسا ولكن يصير رشحا في ابدانهم كرشح المسك وان الرجل من اهل الجنة يقيل لهم شهوة فاذا رجل من اهل الدنيا والكلم ونهمهم فاذا كل ما اشتهى شربا طهورا ويطهر بطنه ويصير ما كله رشحا يخرج من جلده اطيب ريحا من المسك الاذفر ويضمر بطنه ونحو شهوته عن ابرهيم النهمي وابي قلابة وقيل يطهرهم عن كل شئ سوى الله اذ كل ظاهر من الدنس شئ من الاوثان الا الله رواه عن جعفر محمد ان هذا بعني ما وصف من المنعم انواع الملاذ كان لكم جزاء اى مكافاة على اعمالكم الحسنة وطاعتكم المبرورة وكان سعيكم في رضا الله وقبوله بما امركم الله به مشكورا اى مقبولا مرضيا جوزيتم عليه فكانه شكركم فعلكم قول عز وجل انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم اثما او كفورا واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاؤن الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما تسع اية القراءة قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وما يشاؤن بالياء والباقون بالتاء وفي الشواذ قرا عبد الله بن الزبير وابان عثمان والظالمون بالواو الحجة وجه الياء قوله ثم شئنا اتخذ ووجه التاء انه خطاب للكافة وما تشاؤن الطاعة والاستقامة الا ان يشاء الله ويكون رجوعا على الخطاب بما قوله والظالمون فانه على ارتجال جملة مستانفة قال ابن جني كانه قال الظالمون اعد لهم عذابا اليما انه عطف الجملة على ما قبلها وقد سبق الرفع الى مبتدئها غير ان قراءة الجماعة وهو النصب اثبت معنا وبعد الظالمين فلما اضمر هذا الفعل فسره بقوله اعد لهم عذابا اليما وهذا اكثر من ان يؤتى له بشاهد قال الزجاج يقول النحويون اعطيت زيدا وعمرا اعددت له برا فيختارون النصب على معنا وبر عمرا اعددت له برا وانشد غيره اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفر والذئب اخشاه ان رزئت به وحدي وشد جميعه الرماح المطر اللغة الاسر اصله الشد ومنه قتب ما سواي مشدود ومنه الاسير لانهم كانوا يشدونه بالقد قولهم خذ ما سره اى بشده قبل ان يحل ثم كثر حتى صار بمعنى خذ جميعه قال الاخطل من كل مجتنب شديد مسلس القيا نحاله لحما الاعراب قال الزجاج في قوله ولا تطع منهم اثما او كفورا وهنا اوكد من الواو لانك اذا قلت لا تطع زيدا وعمرا فاطاع احدهما كان غير عاص لك اما اذا ان لا يطيع الاثنين واذا قلت لا تطع منهم اثما او كفورا فقد دللت على ان كل واحد منهما اهل ان يعصى فانهما اهلان ان يعصيا كما انك اذا قلت جالس الحسن او ابن سيرين فقد قلت كل واحد منهما اهل ان يجالس وقال البصريون او هذه التي للتخيير اذا قلت اضرب زيدا او عمرا فمعناه اضرب احدهما فاذا قلت لا تضرب زيدا او عمرا فمعناه لا تضرب احدهما فيجرم عليه ضربهما لان احدهما في النفي يعم وابن كيسان يجعل النهي على الامر فيقول اذا قال لا تضرب احدهما لم يجز عليه ضربهما وانما حرم في الا يطاعا لان احدهما بمنزلة الاخر في امتناع الطاعة له لانه ان الاثم مثل الكفور في هذا المعنى قال سيبويه ولو قال لا تطع اثما ولا تطع كفورا لا نطلب المعنى اذ ذاك لانه لم يحظر طاعتهما كليهما المعنى ثم اخبر سبحانه عن نفسه فقال انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا فيه شرف ونعظيم لك وقيل معناه فصلناك الان الاية بعد الاية ولم ننزله جملة واحدة عن ابن عباس فاصبر لحكم ربك اى لما امرك به من تحمل اعباء الرسالة لحكم ربك بان تبلغ الكتاب وتعمل به وقيل لاداء ما امرك به من الصبر وان كذبك فيما توعد به ولا تطع منهم اى من مشركي مكة اثما يعني عتبة بن ربيعة او كفورا يعني الوليد بن المغيرة فانهما قالا له ارجع عن هذا الامر ونحن نرضيك بالمال والتزويج عن مقاتل وقيل الكفور ابو جهل في النهي عن الصلاة وقال لئن رايت محمدا يصلي لاطان عنقه فنزلت الاية عن قتادة وقيل انزلت عاما في كل عاص فاسق وكافر منهم اى من الناس لا تطع من يدعوك الى الاثم او كفرهم وهذا لزيادة الفايدة وعما للتكثير واذكر اسم ربك بكرة واصيلا اى اقبل على شانك من ذكر الله والدعا اليه تبليغ الرسالة صباحا ومساء اى دايما فان الله ناصرك ومؤيدك ومعينك والبكر اول النهار والاصيل العشي وهو اصل الليل ومن الليل فاسجد له دخلت من للتبعيض والمعنى فاسجد له في بعض الليل لانه لم ير به بقيا الليل كله وقيل فاسجد له يعني صلاة المغرب والعشاء وسبحه ليلا طويلا اى في ليل طويل يريد التطوع بعد المكتوبة وروي عن الرضا انه سئل لم احمد محمد في هذه الاية وقال ذلك التسبيح قال صلاة الليل ان هؤلاء يحبون العاجلة اى يؤثرون اللذات والمنافع العاجلة في دار الدنيا ويذرون وراءهم اى يتركون امامهم يوما ثقيلا اى عسيرا شديدا والمعنى انهم لا يؤمنون به ولا يعملون له وقيل معنى وراءهم خلف ظهورهم وكلاهما محتمل ثم قال سبحانه نحن خلقناهم وشددنا اسرهم اى قويناهم واحكمنا خلقهم عن قتادة ومجاهد وقيل اسرهم اى مفاصلهم عن الربيع وقيل الوصل بعضها الى بعض بالعروق والعصب عن الحسن ولولا احكامنا اياها على هذا الترتيب لما امكن العمل بها والانتفاع منها وقيل شددنا اسرهم جعلناهم اقوياء عن الجبائي وقيل معناه كلفناهم وشددنا هم بالامر والنهي كما يشد الاسير بالقد قال سبحانه اذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا اى اهلكناهم واتينا باشباههم فجعلناهم بدلا منهم ولكن بقيهم انما للحجة ان هذه

السورة تذكرة اى تذكير وعظة يتذكر بها امر الآخرة عن قتادة وقيل ان هذه الرسالة التى تبلغها فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا اى فمن اراد اتخذ الى رضاء ربه طريقا بان يعمل
بطاعته وينتهى عن معصيته وفى هذا دلالة على ان الاستطاعة قبل الفعل وما تشاؤن الا ان يشاء الله اى وما تشاؤن اتخاذ الطريق الى مرضات الله اختيارا الا
ان يشاء الله اجباركم عليه والجاكم اليه فح تشاؤن ولا ينفعكم ذلك والتكليف زايل ولم يشأ الله هذه المشية بل شاء ان تختاروا الايمان لتستحقوا الثواب عن ابى مسلم
وقيل معناه وما تشاؤن شيئا من العمل بطاعته الا والله يشاؤه ويريده وليس المراد بالآية انه سبحانه يشاء كل ما يشاء العبد من المعاصى والمباحات وغيرها لان الدلايل الواضحة
قد دلت على انه سبحانه لا يجوز ان يريد القبايح ويتعالى عن ذلك وقد قال سبحانه ولا يريد بكم العسر وما الله يريد ظلما للعباد ان الله كان عليما حكيما مر معناه يدخل من يشاء فى
رحمته اى جنته يعنى المؤمنين والظالمين يعنى ويجزى الكافرين والمشركين اعد لهم عذابا اليما **سورة المرسلات** مكية وهى خمسون آية بلا خلاف **فضلها** ابى بن كعب عن
النبى قال ومن قرء سورة والمرسلات كتب انه ليس من المشركين وروى عن ابى عبد الله ع قال من قراها عرف الله بينه وبين محمد ص **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة هل اتى بذكر القيمة
وما اعد فيها للظالمين افتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا
فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا انما توعدون لواقع فاذا النجوم طمست واذا السماء فرجت واذا الجبال نسفت واذا الرسل اقتت لاى يوم اجلت ليوم
الفصل وما ادريك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين خمس عشرة آية **القراءة** قرء اهل الحجاز والشام وابو بكر ويعقوب وسهل عذرا ساكنة الذال او نذرا
بضمها وروى محمد بن الحبيب عن الاعشى والبرجمى عن ابى بكر بضم الذال فيهما ومحمد بن خالد عن الاعشى عذرا بسكون الذال او نذرا بضمها مثل رواية حماد ويحيى عن ابى بكر وقرء
الباقون بسكون الذال فيهما وقرء ابو جعفر وقتت بالواو والتخفيف وقرء اهل البصرة غير رويس بالواو والتشديد وقرء الباقون اقتت بالالف وتشديد القاف **الحجة** قال
ابو على النذر بالتثقيل والنذير مثل النكر والنكير وهما جميعا مصدران ويجوز فى النذير ضربان احدهما ان يكون مصدرا كالنكير وعذير الحى والآخر ان يكون فعيلا يراد به المنذر
كما ان الاليم بمعنى المولم ويجوز تخفيف النذر على حد التخفيف فى العنق والعنق والاذن والاذن قال ابو الحسن عذرا او نذرا اى اعذارا او انذارا وقد خففتا جميعا
وهما لغتان فاما انتصاب عذرا فعلى ثلثة اضرب احدها ان يكون بدلا من الذكر فى قوله فالملقيات ذكرا والآخر ان يكون مفعول ذكرا اى فالملقيات ان يذكر عذرا او نذرا والثالث
ان يكون منصوبا على انه مفعول له ويجوز فى قول من ضم عذرا او نذرا ان يكون عذرا جمع عاذر او عذور والنذر جمع نذير قال حاتم اماوى قد طال التجنب والحجر وقد عذرتنى
فى طلابكم العذر فيكون عذرا او نذرا على هذا حالا من الالقاء كانهم يلقون الذكر فى حال العذر والانذار ومن قرء وقتت بالواو فلان الكلمة اصلها من الوقت ومن ابدل منها
الهمزة فلانضمام الواو والواو اذا انضمت اولا فى نحو وجوه ووعد وثالثة فى نحو ادور فانها تبدل على الاطراد همزة لكراهتهم الضمة على الواو **المعنى** والمرسلات عرفا يعنى
الرياح ارسلت متتابعة كعرف الفرس عن ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وقتادة وابى صالح فعلى هذا يكون عرفا نصبا على الحال من قولهم جاؤا اليه عرفا واحدا اى متتابعين
وقيل انها الملئكة ارسلت بالمعروف من امر الله ونهيه وفى رواية اخرى عن ابن مسعود وعن ابى حمزة الثمالى عن اصحاب على عنه ع وعلى هذا يكون مفعولا له وقيل المراد بها الانبياء
جائت بالمعروف والارسال نقيض الامساك فالعاصفات عصفا يعنى الرياح الشديدات الهبوب والعصوف مرور الريح بشدة والناشرات نشرا وهى الرياح التى تاتى بالمطر تنشر
السحاب نشرا للغيث كما تلحقه للمطر وقيل انها الملئكة تنشر الكتب عن الله تعالى عن ابى حمزة الثمالى وابى صالح وقيل انها الامطار تنشر النبات عن ابى صالح فى رواية اخرى وقيل الرياح
ينشر الله تعالى بشرا بين يدى رحمته عن الحسن وقيل الرياح تنشر السحاب فى الهواء عن الجبائى فالفارقات فرقا يعنى الملئكة تاتى بما يفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام عن ابن عباس
وابى صالح وقيل هى آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل والهدى والضلال عن الحسن وابى حمزة وقتادة وقيل انها الرياح التى تفرق بين السحاب فتبدده عن مجاهد فالملقيات
ذكرا يعنى الملئكة تلقى الذكر الى الانبياء وتلقيه الانبياء الى الامم عن ابن عباس وقتادة كانها الحاملات للذكر الطارحات له لياخذه من خوطب به والالقاء طرح الشىء على غيره عذرا
او نذرا اى للاعذار والانذار ومعناه انذارا من الله وانذارا الى خلقه وقيل عذرا يعتذر الله به الى عباده فى العقاب انه لم يكن الا على وجه الحكمة ونذرا اى اعلاما بموضع المخافة
عن الحسن وهذه اقسام ذكرها الله تعالى وقيل اقسم الله سبحانه برب هذه الاشياء عن الجبائى قال لا يجوز القسم الا بالله سبحانه وقال غيره بل اقسم بهذه الاشياء تنبيها على عظم موقعها
انما توعدون لواقع هذا جواب القسم والمعنى ان الذى وعدكم الله به من البعث والنشور والثواب والعقاب لكائن لا محالة وقيل ان الفرق بين الواقع والكائن ان الواقع لا يكون
الا حادثا تشبيها بالحائط الواقع لانه من ابين الاشياء فى الحدوث والكائن اعم منه لانه بمنزلة الموجود الثابت يكون حادثا وغير حادث ثم بين سبحانه وقت وقوعه فقال فاذا
النجوم طمست اى محيت آثارها واذهب نورها وازيل ضوئها واذا السماء فرجت اى شقت وصدعت فصار فيها فروج واذا الجبال نسفت اى قلعت من مكانها كقوله سبحانه
ينسفها ربى نسفا وقيل نسفت اذهبت بسرعة حتى لا يبقى لها اثر فى الارض واذا الرسل اقتت اى جمعت لوقتها وهو يوم القيمة لتشهد على الامم وهو قوله لاى يوم اجلت
اى اخرت وضرب لهم الاجل لجمعهم تعجب العباد من ذلك اليوم عن ابرهيم ومجاهد وابن زيد وقيل اقتت معناه عرفت وقت الحساب والجزاء لانهم فى الدنيا لا يعرفون متى تكون الساعة وقيل
عرفت ثوابها فى ذلك اليوم وقال الصادق ع اقتت اى بعثت فى اوقات مختلفة ثم بين سبحانه ذلك اليوم فقال ليوم الفصل اى يوم يفصل الرحمن بين الخلائق ثم عظم ذلك اليوم فقال
وما ادريك ما يوم الفصل ثم اخبر سبحانه حال من كذب به فقال ويل يومئذ للمكذبين هذا تهديد ووعيد وانما خص الوعيد بمن جحد يوم القيمة وكذب به لان التكذيب بذلك
يتبعه خصال المعاصى كلها وان لم يذكر معه والعامل فى الظرف محذوف يدل عليه قوله انما توعدون لواقع فاذا طمست النجوم وفرجت السماء ونسفت الجبال واقتت الرسل وقعت
القيمة **قوله عز وجل** الم نهلك الاولين ثم نتبعهم الآخرين كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين الم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه فى
قرار مكين فقدرنا فنعم القادرون ويل يومئذ للمكذبين الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا وجعلنا فيها رواسى شامخات واسقيناكم ماء فراتا
ويل يومئذ للمكذبين ثلث عشرة آية **القراءة** قرء اهل المدينة والكسائى فقدرنا بالتشديد والباقون فقدرنا بالتخفيف وفى الشواذ قراءة الاعرج نتبعهم بالجزم
الحجة قد تقدم ان قدر وقدر بمعنى والتخفيف اليق بقوله فنعم القادرون ومن شدد اراد ان يجيء باللغتين كما يقال جاد مجدد وكقوله سبحانه فمهل الكافرين امهلهم ومن جزم
نتبعهم فانه يحتمل امرين احدهما انه اسكن العين استثقالا لتوالى الحركات والثانى ان يكون عطفا على نهلك كما تقول الم ازرك ثم احسن اليك فيكون معنى هذه القراءة انه
يريد قوما اهلكهم الله سبحانه بعد قوم قبلهم على اختلاف اوقات المرسلين اليهم نبيا بعد نبى واما الرفع على القراءة المشهورة فلاستيناف الكلام او على ان يجعل خبر
مبتدأ محذوف **اللغة** القرار المكان الذى يمكن طول المكث والقدر المقدار المعلوم الذى لا زيادة فيه ولا نقصان والقدر المصدر من قولهم قدر يقدر قدرا وقدرا

فى ان الاستطاعة قبل الفعل

الفرق بين الواقع والكائن

والتقدير

اى قدر

اى قد دفن شد جمع بين اللغتين كما قال الاعشى وانكرتنى وما كان الذى نكرت من الحوادث الا الشيب والصلعا وكفت الشئ يكفته كفتا وكفانا اذا ضمه منه الحديث اكفتوا صبيانكم اى ضموهم الى انفسكم ومثله ضموا مواشيكم حتى تذهب فحمة العشاء وبيت كلوءا كفت وكفيت وقال ابو عبيد كفانا اى اوعية والاوعية الثوابت والشامخات العاليات ومنه شمخ بانفه اذا رفعه كبرا وعزا وفرات وزلال عذب وغير كدر من العذوبة والطيب ومنه سمى النهر العظيم المعروف بالفرات قال الشاعر اذا غاب عنا غاب عنا فراتنا وان شهد اجدى نيله وفواضله قال ابن عباس اصول الانهار الفرات دجلة وسيحان وهو نهر بلخ وفرات الكوفة ونيل مصر

الاعراب احيا منصوب بانه مفعول قوله كفاتا معنا ان يكفت احيا واموتا فعلى هذا يكون كفاتا مصدرا وان جعلته جمع كفت فيكون العامل فى احيا معنا والتقدير واعية احيا او يقال احيا **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما فعله بالمكذبين الاولين فقال الم نهلك الاولين يعنى بالعذاب فى الدنيا يريد قوم نوح وعادا وثمود حين كذبوا الرسل ثم نتبعهم الاخرين قوم لوط وابرهيم لم يعطف نتبعهم على نهلك فيجزم بل استأنف وقال للبرد تقديره ثم نحن نتبعهم لا يجوز غيره لان قوله الم نهلك ماض وقوله ثم نتبعهم مستقبل وبوّبه قول الحسن اتى الاخرين هم الذين تقوم عليهم القيمة كذلك نفعل بالمجرمين اى كما فعلنا بمن تقدم نفعل بالمكذبين من اهل مكة وقد فعلنا بهم فقتلوا يوم بدر وقد يكون الاهلاك بتصيير الشئ الى حيث لا يدرى اين هو اما باعدامه واما خفاء مكانه وقد يكون بالامانة وقد يكون بالنقل الى الجحيم ويل يومئذ للمكذبين يعنى يوم الجزاء المكذبين فالهم يجازون باليم العقاب الم نخلقكم مزما مهين اى حقير قليل الغناء وفى خلق الانسان على هذا الكمال من الحواس الصحيحة والعقل الشريف والتمييز والنطق من ماء ضعيف اعظم الاعتبار وابين الحجة على ان له صانعا مدبرا حكيما والجار والمجرور متعلقان بالفعل المقدر فجعلناه اى فجعلنا ذلك الماء المهين فى قرار مكين يعنى الرحم الى قدر معلوم اى الى مقدار من الوقت معلوم يعنى مدة الحمل فقدرنا اى قدرنا خلقه كيف يكون قصيرا ام طويلا ذكرا ام انثى فنعم القادرون اى فنعم المقدرون نحن ويجوز ان يكون المعنى اذا خففت من القاف اى قدرنا على ما نريد فنعم القادرون نحن على ذلك وعلى ما لا يقدر عليه احد الا نحن فحذف المخصوص بالمدح ويل يومئذ للمكذبين بانا قد خلقنا الخلق وانا نعيدهم الم نجعل الارض كفاتا للاحياء كفاتهم احياء على ظهرها فى دورهم ومنازلهم وتكفتهم امواتا فى بطنها اى تجمعهم وتضمهم عن قتادة ومجاهد والشعبى قال لبنانا خرجنا فجئنا مع الشعبى فنظر الى الجمة فقال هذه كفاتا الاموات ثم نظر الى البيوت فقال هذه كفاتا الاحياء وروى ذلك عن غير واحد من المؤمنين وقيل كفاتا اى وعاء وقوله احيا واموتا اى منه ما ينبت ومنه ما لا ينبت فعلى هذا يكون احيا واموتا نصبا على الحال او على المفعول به وجعلنا فيها رواسى شامخات اى جبالا ثابتة عالية واسقيناكم ماء فراتا اى جعلنا لكم سقيا من الماء العذب عن ابن عباس ويل يومئذ للمكذبين بهذه النعم وانها من جهة الله وقيل بالانبياء والقرآن وانما كرر لانه عند النعم فذكر عند كل نعمة فلا بعد فى ذلك تكرارا وقد تقدم الوجه فى التكرار فى سورة الرحمن **قوله عز وجل** انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل ذى ثلاث شعب لا ظليل ولا يغنى من اللهب انها ترمى بشرر كالقصر كأنه جمالة صفر ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين فان كان لكم كيد فكيدون ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين فى ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك نجزى المحسنين ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين **القراءة** قرأ ابو جعفر انطلقوا الثلاثة بفتح اللام والباقون من القراء على كسر اللام فيها وقرأ اهل الكوفة غير ابى بكر جمالة بغير الف ويضمون الجيم والصاد الا صفر بالالف وضم الجيم وذلك عن ابن عباس وسعيد جبير وعنهما وقرأ الباقون جمالات بالالف والتاء على الجمع والاولون قرأ ابن عباس وسعيد جبير جمالة بغير الف والصاد مفتوحة وقرأ الباقون جمالات بالالف والتاء على الجمع **الحجة** من قرأ انطلقوا الثانية بالفتح فانه حمل الاول على الاول والثانى على الخبر وجمالات جمع جمالة بالالف والتاء على تصحيح البناء كما جمع على تكسيره فقالوا جمال قال ذو الرمة وقرين بالرز قد جمايل بعدنا نقرب عن غربان اوراكها الحظر واما جمالة فان التاء لحقت جمالا كما لحقت ثمانية ثمانين وذكر ذكاء ومن قرأ جمالات بالضم فهى جمع جمالة وهو الفلس من قلوس سفن البحر وقيل من قلوس الحجارة الزجاج ويجوز ان يكون جمع جمل وجمالا كما قيل رخال جمع رخل ومن قرأ كالقصر بفتح الصاد فهو جمع قصرة اى كأنها اعناق الابل وقيل القصر اصول الشجر واحدتها قصرة وكذا قرأها مجاهد هى خرم الشجر قال الحسن قصر وقصر مثل جمرة وجمر وهى اصول الشجر قال ابو الغنا يجعلونها على القصور قال ابن جنى وحدثنا ابو على انا القصر هنا بمعنى القصور قال هى بيوت من ادم كانوا يضربونها اذا نزلوا على الماء **المعنى** ثم بين سبحانه ما يقولهم جزاء على تكذيبهم فقال انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون اى تقول لهم الخزنة اذهبوا وسيروا الى النار التى كنتم تجحدونها وتكذبون بها ولا تعترفون بصحتها فى الدنيا والانطلاق الانتقال من مكان الى مكان من غير مكث ثم ذكر الموضع الذى امرهم بالانطلاق فقال انطلقوا الى ظل ذى ثلاث شعب نار لها ثلاث شعب تسع بهم اما ظلا لهم وانما ارجعهم وقيل هو دخان جهنم له ثلاث شعب يحيط بالكافر شعبة تكون فوقه وشعبة عن يمينه وشعبة عن شماله وسمى الدخان ظلا كما قال الطاهم سرافها اى من الدخان الاخذ بالانفاس عن مجاهد وقتادة وقيل يخرج من النار لسان فيحيط بالكافر كالسرادق فيشتد عليه حتى يفزع من الحساب ثم وصف سبحانه ذلك الظل فقال لا ظليل اى غير نافع من لا يدفع بستر عنه ومثله الكنين فالظليل من الظلة وهى السترة والكنين من الكن فظل هذا الدخان لا يغنى الكافر شيئا من حر اللهب وهو قوله لا يغنى من اللهب ولا يعلو على اللهب اذا اضطرم من احمر واصفر واخضر يعنى انهم اذا استظلوا بذلك الظل لم يدفع عنهم حر اللهب ثم وصف سبحانه النار فقال انها ترمى بشرر وهو ما تطاير من النار فى جهنم كالقصر اى مثل فى عظمه وتحويفه تنطاير على الكافر من كل جهة نعوذ بالله منه وهو واحد القصور عن ابن عباس ومجاهد العرب تشبه الابل بالقصور قال الاخطل كأنه رئال دوسج حفافها اجرد جحاف عثمرة فوقفت فيها ناقتى فكأنها فدن لاقضى حاجة المتلوم والفدن القصر وقيل كالقصر كاصول الشجر العظام عن قتادة والضحاك وسعيد جبير ثم شبهها فى لونها بالجمالات الصفر فقال كأنه جمالة صفر كأنها انيق سود لا يعترى سوادها من الصفرة غير الحسن قتادة قال الفراء الا ترى ان سود من الابل لا وهو مشرب صفرة ولذلك سميت العرب سود الابل صفرا وقيل هو من الصفرة لان النار تكون صفراء عند الجحيم ويل يومئذ للمكذبين بتابعة هذه صفتها هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون قيل فى معناه قولان احدهما انهم لا ينطقون بنطق ينتفعون به كما لم ينطقوا والثانى ان القيامة مواقف ففى بعضها يختصمون ويتكلمون وفى بعضها يختم على افواههم ولا يتكلمون وعن قتادة قال اذا جاء رجل الى عكرمة قال اذا يت قول الله هذا يوم لا ينطقون وقوله ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون فقال انها مواقف فاما موقف منها فتكلموا واختصموا ثم ختم على افواههم وتكلمت ايديهم وارجلهم فحينئذ لا ينطقون والى هذا التحقيق يؤل هذا يوم لا ينطقون بالنصب على انه بشير الى الجزاء الا يشير الى اليوم وقوله فيعتذرون رفع عطفا على قوله لا يؤذن لهم تقديره فلا يعتذرون ولو قيل فلا يعتذرون كان المعنى الان سبيلهم وحكمهم ان لا يؤذن لهم فى الاعتذار فانهم لا يعتذرون ويل يومئذ للمكذبين بهذا الخبر هذا يوم الفصل بين اهل الجنة والنار ويقال هذا يوم الحكم والقضاء بين الخلق والانتصاف للمظلوم من الظالم وفصل القضاء

الجزء الثلثون

يكون في الآخرة على ظاهر الامر وباطنه بخلاف الدنيا لان القاضي يحكم على ظاهر الامر في الدنيا ولا يعرف البواطن جمعنا كم والاولين يعني مكذبي هذه الامة مع مكذبي الامم قبلها يجمعهم سبحانه الخلائق يوم القيامة في صعيد واحد فان كان لكم كيد فكيدون اي ان كان لكم حيلة فاحتالوا لانفسكم وقيل ان هذا توبيخ من الله تعالى للكفار وتقريع لهم واظهار لعجزهم عن الدفع عن انفسهم فضلا عن ان يكيدوا غيرهم وانما هو على انكم كنتم تعلمون في دار الدنيا انا نعذبكم على كفركم فحصلتم على وبال العالم وبال يومئذ للمكذبين بهذا **قوله عز وجل** ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين فبأي حديث بعده يؤمنون عشر آيات **المعنى** ثم ذكر سبحانه المؤمنين فقال ان المتقين الذين اتقوا الشرك والفواحش في ظلال من اشجار الجنة وعيون جارية بين ايديهم في غير اخدود لان الله تعالى لم يمنعهم من حسن مياهها وصفائها وقيل عيون اي ينابيع تجري خلال الاشجار وفواكه جمع فاكهة وهي ثمار الاشجار مما يشتهون اي من جنس ما يشتهون والشهوة معنى في القلب يضاف الى المشتهى كالذة وضدها النفار يقال لهم كلوا واشربوا صوته صورة الامر والمراد الاباحة وقيل انه امر على الحقيقة وهو سبحانه يريد منهم الاكل والشرب في الجنة فانهم اذا علموا ذلك ازداد سرورهم فلا يكون ذلك عيبا هنيئا بما كنتم تعملون في دار الدنيا اي خالصا من التكدر والهنيء المنفع الخالص من شائب الاذى وقيل هو الذي لا اذى يتبعه انا كذلك نجزي المحسنين هذا ابتداء الاخبار من الله تعالى ويل يومئذ للمكذبين بهذا الوعد ثم الكلام الذي ذكر المكذبين فقال سبحانه كلوا اي بقوا كلوا وتمتعوا في الدنيا قليلا اي تمتعا قليلا وقيل انا قليل فان الموت كائن لا محالة انكم مجرمون اي مشركون مستحقون للعقاب ويل يومئذ للمكذبين هذا الوعيد اذا قيل لهم اركعوا اي صلوا لا يركعون اي لا يصلون قال مقاتل نزلت في ثقيف حين امرهم رسول الله بالصلاة فقالوا لا ننحني فان ذلك سبة علينا فقال الله تعالى ويحهم كيف يركعون وليسوا بمسلمين وقيل انما المراد بذلك هو الفيء حين يفيء الى البيوت فلا يستطيعون عن ابن عباس ويل يومئذ للمكذبين بوجوب الصلاة والعبادة فبأي حديث بعده يؤمنون اي فبأي كتاب بعد القرآن يصدقون لم يصدقوا بمحمد مع اعجاز القرآن وحسن نظمه فان لم يؤمنوا به مع ما فيه من البحث الظاهرة والادلة الباهرة لا يؤمنوا بغيره

سورة النبأ

سورة عم وتسمى سورة النبأ وسورة المعصرات ومنهم من يقول سورة التساؤل وهي مكية عدد آيها احدى واربعون آية مكي وبصري واربعون في الباقين **اختلافها** آية عذابا قريبا مكي وبصري **فضلها** اتي ركب عن النبي ﷺ قال ومن قرأ سورة عم يتساءلون سقاه الله من برد الشراب يوم القيامة وروي عن ابن عباس انه قال من قرأ عم يتساءلون لم يخرج سنة اذا كان في كل يوم حتى يزور بيت الحرام **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر القيامة وعيد المكذبين بها افتتح هذه السورة بذكرها ذكر دلايل القدرة على البعث والاعادة فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** عم يتساءلون عن النبإ العظيم الذي هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وخلقناكم ازواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا **القراءة** في الشواذ عم عكرمة وعيسى عم عما يتساءلون وقرأ ابن الزبير وابن عباس وقتادة وانزلنا بالمعصرات **الحجة** قال ابن جني اثبات الالف في ما الاستفهامية اذا دخل عليها حرف الجر اضعف اللغتين وعدونا عن قطرب بحسان على ما قام يتمنى لئيم خير يرجع في فيء وقال في قوله بالمعصرات اذا انزل منها فقد انزل بها كقولهم اعطيته من يدي شيئا وبيدي شيئا والمعنى واحد ومعنى من هنا ابتداء الغاية اي كأنه ابتدأ العطية من يده **اللغة** النبأ الخبر العظيم الشأن ومنه النبي على مذهب من همز والمهاد الوطاء ومهد الشيء تمهيدا اي وطأه توطية والوتد المسمار الا انه اغلظ منه والسبات قطع العمل للراحة ومنه سبت اذا قطعه ومنه يوم السبت اي يوم قطع العمل على ما جرت به العادة في شرع موسى والوهاج الوقاد وهو المشتعل بالنور العظيم والمعصرات السحائب تعتصر بالمطر كما تعتصر الرياح وتصله كاد سال الماء بعصر الثوب وعصر الغيم مطر واد الجاج الدفاع انصب اي سح يقال صب الماء يصب صبا وصببت انا صبابا وصبابة والثج الصب يقال ثج الماء يثج ثجا وثجوجا وفي الحديث افضل الحج العج والثج فالثج رفع الصوت بالتلبية والعج اسناد الهدي والالفاف الاخلاط الملتفة يقال اخلة يدخل بعضها على بعض واحدها لف ولفيف وقيل شجرة لفاء واشجار الف بضم اللام وجنات الفاف **الاعراب** عم اصله عن ما جعل النون ميما وادغم في الميم وحذف الالف لانصمام ما بعدها والجر حتى صار كالجزء منه وليحصل الفرق بين الاستفهام والخبر وهذه الحروف التي تسقط معها هذه الالف ثانية عن قولهم عم ومن قولهم لم والباء نحو لم وللام نحو لم وفي نحو فيم والى نحو الام وعلى نحو علام وحتى نحو حتام قال البصير جامع العلوي النحوي عن النبإ العظيم لا يكون بدلا من عم لانه لو كان بدلا لوجب تكرار ما لان الجار المتصل بحرف الاستفهام اذا اعيد اعيد مع الحرف المستفهم بها كقولك بكم ثوبك بكم او بثلثين ام بثلثين ولا يجوز بعشرين عن عشرة فاذا كان كذلك فقوله عن النبإ متعلقا بفعل اخر دون هذا الظاهر **المعنى** عم يتساءلون قالوا لما بعث رسول الله واخبرهم بتوحيد الله تعالى وبالبعث بعد الموت قال بعضهم لبعض القرآن جعلوا يتساءلون بينهم اي يسأل بعضهم بعضا على طريق الانكار والتعجب فيقولون ما ذا جاء به محمد وما الذي اتى به فانزل الله تعالى عم يتساءلون اي عن اي شيء يتساءلون قال الزجاج اللفظ لفظ الاستفهام والمراد تفخيم القصة كما تقول اي شيء اذا عظمت شأنه ثم ذكر ان تساؤلهم عما ذا فقال عن النبإ العظيم وهو القرآن في معنى الخبر العظيم الشأن الذي يتنبأ عن التوحيد وتصديق الرسول والخبر عما يجري عما لا يجري وعن البعث والنشور وقيل يعني نبأ البعث عن الضحاك وقتادة ويؤيده قوله ان يوم الفصل كان ميقاتا وقيل النبإ العظيم ما كانوا يختلفون فيه من اثبات الصانع وصفاته والملائكة والرسل والبعث والجنة والنار والرئاسة والخلافة فان النبإ معرف بنا وال الكل الذي هم فيه مختلفون فمصدق به ومكذب كلا اي ليس الامر كما قالوا لسيعلمون عاقبة تكذيبهم حين ينكشف الامر يوم القيامة كلا سيعلمون هذا وعيد على اثر وعيد وقيل كلا اي حقا سيعلمون ولي سيعلم الكفار عاقبة تكذيبهم وسيعلم المؤمنون عاقبة تصديقهم عن الضحاك وقيل كلا سيعلمون ما ينالهم يوم القيامة ثم كلا سيعلمون ما ينالهم في جهنم من العذاب فلي هذا لا يكون تكرارا ثم نبههم سبحانه على وجه الاستدلال على صحة ذلك فقال الم نجعل الارض مهادا اي وطاء وقرارا مهيأ للخلق فيه من غير اذية وقيل مهادا اي بساطا عن قتادة والجبال اوتادا للارض لئلا تميد باهلها وخلقناكم ازواجا اي اشكالا لا كل واحد شكل للاخر وقيل معناه ذكرانا واناثا حتى يتناسل ويتتابع بعضكم ببعض وقيل اصنافا اسود وابيض وصغيرا وكبيرا الى غير ذلك وجعلنا نومكم سباتا اختلف في معناه على وجوه احدها ان معناه وجعلنا نومكم راحة لابدانكم عن الحسن وثانيها ان المعنى جعلنا نومكم قطعا لاعمالكم وتصرفكم عن ابن الانباري وثالثها جعلنا نومكم سباتا لا تكونون معه على الحقيقة ولا تخرج عن الحيوة والاول اظهر وجعلنا الليل لباسا اي غطاء وستر يستر كل شيء بظلمته وسوداه وجعلنا النهار معاشا اي جعلناه مطلب معاش اذ

سورة النبأ

اى ينتفى شقاقها وقيل معاشا وجعلنا النهار وقت معاشكم لتتصرفوا فى معايشكم او موضع معاشكم تبنون فيه من فضل بنكم وبنينا فوقكم سبعا اى سبع سموات
محكمة احكمنا صنعها او وثقنا بناءها وجعلنا سراجا وقادا منيرا لاكما بالنور يضيء به الفعة غاية ربه بجميع الخلق قال الشاعر
جعل فيه نورا وحرا والوهج بجمع النور والحر وانزلنا من المعصرات اى الرياح ذوات الاعاصير يجاهد قتادة والكلبى وقال الازهرى ومن معنا البا فكانه قال بالعصر اى
ان الريح تستدر المطر وقيل المعصرات السحائب تحلب بالمطر عن الربيع وابى العالية وهو رواية الوالبى عن ابن عباس ماء ثجاجا اى صبابا دفاعا فى انصبابا وقيل مدرارا
عن مجاهد وقيل متتابعا ويقال بعضه بعضا عن قتادة لنخرج به اى بالماء حبا ونباتا فالحب يتضمن كمام الزرع الذى يحصد النبات الكلاء من الحشيش والزرع ونحوها
يجمع بستانا بن جميع ما يخرج من الارض وقيل حبا ما كل الناس ونباتا تنبته الارض مما يأكله الانعام وجنات الفافا اى بساتين ملتفة بالشجر والنقد ويخرج بعضه
جنات فى دلالة الكلام عليه انما سمى جنة لان الشجر يجنها اى تسترها قوله عز وجل ان يوم الفصل كان ميقاتا يوم ينفخ فى الصور فتاتون افواجا وفتحت
السماء فكانت ابوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا لابثين فيها احقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما
وغساقا جزاء وفاقا انهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا بآياتنا كذابا وكل شىء احصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا ان للمتقين مفازا
قرأ اهل الكوفة غير الاعشى والبرجمى وفتح بالتخفيف والباقون بالتشديد وقرأ حمزة لبثين بغير الف الباقون لابثين بالالف والحلوانى عن عبد الوارث عن ابى عمرو كذابا بضم الكاف وتشديد
عن على بن ابى طالب وكذبوا بآياتنا كذابا بالتخفيف والقراءة المشهورة وكذبوا بآياتنا كذابا بالتثقيل وحكى ابو حاتم فى الشواذ عن عبد الله بن عمر كذابا بضم الكاف وتشديد
الثانى الحجة قال ابو على فتح بالتشديد وفق لقول نعم مفتحة لهم الابواب ومن خفف فقوله فتحنا عليهم ابواب كل شىء وحجة من قرأ لابثين بالالف مجىء المصدر
على اللبث فهو من باب شرب شربا بضم الفم ويقال وليس من بابه فرق يفرق اذ لو كان منه لكان المصدر مفتوح العين فلما اسكن وجب ان يكون اسم الفاعل على فاعل كما ان ضارب
لازم كما كان اللبث كذلك للفم ومن قرأ لبثين جعل اسم الفاعل فعلا وقد جاء غير حرف من هذا النحو على فاعل وفعل والكذاب مصدر كتب كما ان الكلام مصدر كلم وكذلك فيما
فيما زاد على الثلاثة ان تأتى بلفظ الفعل وتزيد فى آخره الف كقولك اكرم اكراما واما التكذيب فزعم سيبويه ان التاء عوض من التضعيف الذى قبل الآخر كالالف
فاما الكذاب فمصدر كذب قال الاعشى فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه وهو مثل كتاب فى مصدر كتب واما الكذاب بضم الكاف فقد قال ابو حاتم لا وجه له الا ان يكون
كذاب جمع كاذب فينصب على الحال اى وكذبوا بآياتنا فى حال كذبهم قال طرفة اذا جاء الا بد منه فرحنا حين يأتى لا كذابا ولا علل اللغة الميقات منتهى المقدار
المضروب لحدث من الامور وهو من الوقت كما ان الميعاد من الوعد المقدار من القدر والمرصاد هو المعد للارتقاب الوقوع قال الازهرى المرصاد المكان الذى يرصد فيه العدو
والاحقاب جمع واحد حقب من قولهم امضى حقبا اذا مضى طويلا وقيل واحد حقب بفتح القاف واحد الحقب حقبة قال وكذلك سمعت حقبة من الدهر حتى قيل
لن يتصدعا الاعراب يوم ينفخ منصوب لانه بدل من يوم الفصل وافواجا نصب على الحال لا يذوقون فيها بردا جملة يجوز ان يكون نعتا لاحقاب ويجوز ان يكون نعتا لغساقا
يقين ويجوز ان يكون صفة لقوله احقابا او احقابا غير مذوق فيها وجزاء مصدر وضع موضع الحال وكل شىء منصوب بفعل مضمر يفسره قوله احصيناه وكتابا
منصوب على المصدر لان كتبنا فى معنى احصينا ويجوز ان يكون فى موضع الحال اى مكتبا والتقدير احصيناه كاثبين المعنى ثم ذكر سبحانه الاعادة والبعث بينهما على انه
دل بذكر الآيات فيما صنعه البعث فقال ان يوم الفصل الذى يفصل الله فيه الحكم بين الخلائق كان ميقاتا لما وعد الله من الجزاء والجنة والثواب
العقاب يوم ينفخ فى الصور قد مر معناه فتاتون افواجا اى جماعة جماعة الى ان تكاملوا فى القيامة وقيل افواجا امما مختلفة وكل فريق يأتى من شكله وقيل
ان كل امة أتى مع نبيها فلذلك جاؤا افواجا افواجا وفتحت ابوابا اى شقت لنزول الملائكة فكانت ابوابا اى ذات ابواب وقيل صارت فيها طرق ولم يكن كذلك من
قبل وسيرت الجبال اى ازيلت عن اماكنها وذهب بها فكانت سرابا اى كالسراب يظن انها جبال وليست بها وفى الحديث عن ابن عباس قال كان معاذ بن جبل احد السابقين
فى منزله ابو الدرداء فقال معاذ يا رسول الله اريت قول الله تعالى يوم ينفخ فى الصور فتاتون افواجا الآيات فقال يا معاذ سألت عن عظيم من الامر ثم ارسل عينيه ثم قال يحشر عشرة
اصناف من امتى اشتاتا قد ميز هم الله من المسلمين وبدل صورهم وبعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون ارجلهم من فوق ووجوههم من تحت ثم
يسحبون عليها وبعضهم عمى يترددون وبعضهم صم بكم لا يعقلون وبعضهم يمضغون السنتهم فيسيل القيح من افواههم لعابا ينقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم
وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم فاما الذين على صورة القردة فالقتات
من الناس ولما الذين على صورة الخنازير فاهل التحت ولما المنكسون على رؤسهم فاكل الربا والعمى الجائرون فى الحكم والصم البكم المعجبون باعمالهم والذين يمضغون بالسنتهم فالعلماء
والقصاص الذين خالف اعمالهم اقوالهم والمقطعة ايديهم وارجلهم الذين يؤذون الجيران والمصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان والذين هم اشد نتنا من الجيف
فالذين يتمتعون بالشهوات واللذات فيمنعون حق الله من اموالهم والذين يلبسون الجباب فاهل الفخر والخيلاء ان جهنم كانت مرصادا يرصد بها خزنتها اهل معاصيها
عن ابن عباس وقيل مرصدا محبسا يحبس الناس عن مقاتل وقيل طريقا منصوبا على العاصين فهو مرصدهم ومجازهم وهذه اشارة الى ان جهنم للعصاة على الوصف الذى هو توبيخ
للطاغين بما لهم للذين جاوزوا حد الله وطغوا فى معصيته مرجعا يرجعون اليه مصيرا فكانوا المجرمة كانوا يأخذون اموالهم فيها احقابا اى متتابعة
فيها زمانا كثيرة وذكر فيها اقوالا احدها ان المعنى احقابا بالانقطاع لها كلما مضى حقب اعقبه حقب اخر والحقب ثمانون سنة من سنى الآخرة عن قتادة والربيع
وثانيها ان الاحقاب ثلثمائة واربعون حقبا كل حقب سبعون خريفا كل خريف سبعون سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما وكل يوم الف سنة عن مجاهد وثالثها ان الله تعالى
لم يذكر شيئا الا وجعل له مدة ينقطع اليها ولم يجعل لاهل النار مدة بل قال لابثين فيها احقابا فوالله ما هو الا ان اذا مضى حقب خلفه اخر ثم اخر كذلك الى ابد الآبدين
فليس للاحقاب عدة الا الخلود فى النار ولكن قد ذكر ان الحقب الواحد ثمانون الف سنة كل يوم من تلك السنين الف سنة مما تعدون عن الحسن وابو بها ان العذاب الآية لابثين
فيها احقابا لا يذوقون فى تلك الاحقاب بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا يلبثون فيها الا يذوقون غير الحميم والغساق من انواع العذاب فهذا توقيته لانواع العذاب المكثهم
النار وهذا الحسن الاقوال وخامسها انه يعنى به اهل التوحيد عن خالد بن معدان وكنانة عن ابن عمر قال رسول الله لا يخرج من النار من خلها حتى يمكث فيها احقابا والحقب
بضع وستون سنة والسنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم كالف سنة مما تعدون فلا يتكلن احد ان يخرج من النار وكان لعيا بأسنانه عن جمران قال سئلت ابا جعفر عن هذه

الاية فقال هذه في الذين يخرجون من النار وقرئ غساقا بالتخفيف وقوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا يريد النوم فيما ذكر عن ابن عباس قال ابو عبيدة البرد النوم هنا وانشد فيصكن عنها وعن قبلها البرد اى النوم وقيل لا يذوقون في جهنم بردا ينفعهم من حرها ولا شرابا ينفعهم من عطشها عن مقاتل الا حميما وهو الماء الحار المشتد الحر وغساقا وهو صديد اهل النار جزاء وفاقا اى وافق عذاب النار الشرك لانها عظيما فالعذاب اعظم من الشرك ولا عذاب اعظم من النار عن مقاتل وقيل جوزوا جزاء وفقا عالهم عن الزجاج هو المرئ عن ابن عباس ومجاهد قتادة والوفاق المجازاة على المقدار فاجزاء وفاق لانه جاء على مقدار الاعمال في الاستحقاق الهم كانوا لا يرجون حسابا اى فعلوا ذلك بهؤلاء الكفار لانهم كانوا لا يخافون ان يحاسبوا والمعنى كانوا لا يؤمنون بالبعث لانهم محاسبون عن الحسن وقتادة وقيل لا يرجون المجازاة على الاعمال ولا يظنون انهم حساب عن ابي مسلم قال الهلكي في ارجا بمعنى الخوف اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها في بيت لوعوا مل وكذبوا بايانا اى بما جاءت به الانبياء وقيل بالقرآن وقيل بحجج الله ولم يصدقوا بها كذابا اى تكذيبا وكل شئ احصيناه كتابا اى بينا في اللوح المحفوظ ومثله وكل شئ احصيناه في امام مبين قيل معناه وكل شئ من اعمالهم حفظناها لنجازيهم بها ثم بين ان ذلك الاحصاء والحفظ وقع بالكتابة لان الكتابة ابلغ في حفظ الشئ من الاحصاء ويجوز ان يكون تكتبا لما لا مؤكدة اى احصيناه في حال كونه مكتوبا عليهم والكتاب بمعنى المكتوب فذوقوا اى فقيل لهؤلاء الكفار ذوقوا اما انتم فيزداد لكم العذاب ابدا الآن كل عذاب يأتي بعد الوقت الاول فهو زائد عليه **قوله تعالى** ان للمتقين مفازا حدائق واعنابا وكواعب اترابا وكاسا دهاقا لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا انا انذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا احدى عشرة اية **القراءة** قرأ الكسائي لا كذابا بتخفيف الذال والباقون بالتشديد وقرأ اهل الحجاز وابو عمرو رب السموات بالرفع والباقون بالجر وقرأ عاصم ابن عامر ويعقوب وسهل الرحمن بالجر والباقون بالرفع **الحجة** لا كذابا يجوز ان يكون مصدر كذب فيكون معناه ولا كذبا ويجوز ان يكون مصدر كذابا وهو التشديد فيكون مصدر كذب قال الفراء قال الغزالي في طريق مكة يا زكريا الفصحا احب اليك ام الحلق يريد تشعشع ام حلق ومن قرء رب السموات والارض وما بينهما الرحمن قطع الاسم الاول من الجر الذي قبله في قوله جزاء من ربك فابتدأ وجعل الرحمن خبره ثم استأنف لا يملكون منه ومن قرء رب السموات والارض وما بينهما الرحمن اتبع الاسم الجر الذي قبلهما في قوله من ربك ومن قرء رب السموات الرحمن اتبع رب السموات الجر الذي في قوله من ربك واستأنف بقوله الرحمن وجعل قوله لا يملكون خبر قوله الرحمن **اللغة** الحدائق البساتين المحوطة والجمع حدائق ومنه احداق القوم بفلان اذا طافوا به من الحدقة لانه يحيط بها جفنها والاعناب جمع عنب وهو ثمر الكرم قبل ان يجف فاذا جف فهو الزبيب والكواعب جمع الكاعب وهي الجارية التي نهد ثديها والاتراب جمع الترب وهي اللدة التي تنشأ معك لدتها على سن واحد الذي يلعب بالتراب لدة ما الكاس الممتلئة التي لا مزيد فيها واصل الدهق شدة الضغط ادهقت الكاس ملأتها فالعلة بكاس الدهاق وعطاء حسابا اى كثيرا كافيا يقال احسبني فلانا اى اعطيته ما يكفيه حتى قال حسبي قد تقول قد احمى الحمى ان كان نجاعا وتحسبن كالبس يجايع قال الاصمعي يقال حسبت الرجل بالتشديد اى اكرمته واذا اضفته يحسبه بفتح السين ومن صرح يحلب الاثافي حل الثوب بدل من قوله مفازا بدل البعض من الكل وكذلك ما بعده وانزاباصفة لكواعب جزاء منصوب بمعنى ان للمتقين مفازا اى جازاهم بذلك جزاء واعطاهم عطاء فان معنى جازاهم واعطاهم واحد وبقوم الروح ظرف لقوله لا يملكون قوله صفا منصوب على الحال ويوم ينظر ظرف لقوله عذابا لانه بمعنى التعذيب **المعنى** ثم عقب سبحانه وعيد الكفار بالوعد للمتقين الابرار فقال ان للمتقين الذين يتقون الله باجتناب الشرك والمعاصي مفازا اى فوزا ونجاة الى الجنة السلامة والخير وقيل المفاز موضع الفوز وقالوا الهلكة مفازة على طريق التفاؤل كما قالوا للديغ سليم وقيل مفازا منجى الى متنزه وهو النجاة من النار الى الجنة ثم بين فقال الفوز فقال حدائق اى بساتين اعنابا بعضها شجار الجنة وثمارها وكواعب اترابا اى جوار نواهد يكعب ثديهن مستويات في السن عن قتادة ومعناه استوت الخلقة والقامة والنهود والسن حتى يكن متساويات كلهن وقيل اترابا على مقدار واحد هن في الحسن والصفة والسن عن ابي الجلد وكاسا دهاقا اى مترعة مملوة عن ابن عباس والحسن قتادة وقيل متتابعة على شاربها اخذ من متابعة الشدة في الدهق عن مجاهد سعيد جيد وقيل قام عن ابي هريرة وقيل على قدر تقيم عن مقاتل لا يسمعون فيها اى في الجنة لغوا اى كلاما لغوا لا فائدة فيه ولا كذابا ولا تكذيب بعضهم لبعض ومن قرء بالتخفيف يريد ولا مكاذبة عن ابي عبيدة وقيل كذابا عن ابي علي الفارسي جزاء من ربك اى فعل بالمتقين ما فعل بهم جزاء من ربك على تصديقهم بالله سبحانه عطاء اى اعطاهم الله عطاء حسابا اى كافيا عن ابي عبيدة وقيل حسابا اى كثيرا وقيل حسابا على قدر الاعمال عن الزجاج معناه ما يكفيهم اى ان فيه ما يشتهون رب السموات والارض وما بينهما الرحمن مرفوع والمعنى ان الذي يفعل بالمؤمنين ما تقدم ذكره هو رب السموات والارض وما بينهما والمتصرف فيهما على ما يشاء الرحمن المنعم على خلقه مؤمنهم وكافرهم لا يملكون منه خطابا اى لا يملكون ان يسألوه الا فيما اذن فيه كقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقوله لا تكلم نفس الا باذنه والخطاب بتوجيه الكلام الى محمد صلى الله عليه وسلم بصيغة منبئة عن المراد على طريقة انت وباك قال مقاتل لا يقدر الخلق على ان يكلموا الرب الا باذنه يوم يقوم الروح والملائكة صفا اى في ذلك اليوم اختلف في معنى الروح هنا على اقوال احدها ان الروح خلق من خلق الله تعالى على صورة بني ادم وليسوا بناس ولا ملائكة يقوم صف الملائكة صفا هؤلاء جند هؤلاء جند عن مجاهد وقتادة ولبعض صالح قال الشعبي هما سلطان رب العالمين يوم القيمة سلطان من الروح وسلطان من الملائكة وثانيها ان الروح ملك من الملائكة ما خلق الله خلقا اعظم منه فاذا كان يوم القيمة قام هو وحده صفا وقامت الملائكة كلهم صفا واحدا فيكون عظم خلقه مثل صفهم عن ابن مسعود وعن عطاء عن ابن عباس وثالثها ان ارواح الناس تقوم مع الملائكة فيما بين النفختين من قبل ان ترد الارواح الى الاجساد عن عطية عن ابي سعيد الخدري وابن عباس ايضا ان جبرئيل عن الضحاك وقال وهب جبرئيل وميكائيل ابنا يدي الله عز وجل يرتعد فرائصهما من خوف الله عز وجل ما يصير خلق الله عز وجل من كل سبعة منهم مائة الف ملك فالملائكة صفوف بين يدي الله تعالى منكسوا رؤسهم فاذا اذن لهم في الكلام قالوا لا اله الا الله وقالوا صوابا اى الا قولا حقا عن ابن عباس ايضا وقتادة وقال الضحاك قال هو ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل ورابعها ان الروح بنو ادم عن الحسن وقيل هم صفا معنا مصطفين لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهم المؤمنون والملائكة وقال الضحاك قالوا صوابا اى شهدا بالتوحيد قالا الا الله الا الله وقيل ان الكلام هيهنا الشفاعة اى لا يشفعون الا لمن اذن له الرحمن ان يشفع غير الحسن والكلبي وروى معتمر بن سليمان عن ابيه عن قتادة قال سئل عن هذه الاية فقال نحن والله المتكلمون يوم القيمة والقائلون قال جعلت فداك ما نقول قال تحمد ربنا ونصلي على نبينا ونشفع لشيعتنا فلا يردنا ربنا رد اشياعنا مرفوعا ذلك اليوم الحق الذي لا شك في كونه وحصوله يعني القيمة فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا اى مرجعا بالطاعة والمعنى فمن شاء عمل عملا صالحا يؤب به الى ربه فقد نجا العلماء وضحت السبل ولجنة الرسل والمآب مفعل من الاوب وهو

الرجوع

سورة النازعات

الرجوع فال عبيد كل ذي غيبة يؤوب غايب الموت لا يؤب ثم خوف بمجاكفار مكة فقال انا انذرناكم عذابا قريبا يعني العذاب الآخرة فان كل ما هو آت قريب يوم
ينظر المرء ما قدمت يداه اي ينظر جزاء ما قدم فان قدم الطاعة انتظر الثواب وان قدم المعصية انتظر العقاب وقيل معناه ان كل احد ينظر الى عمله في ذلك اليوم من خير وشر
مثبتا عليه في صحيفته فيرجو ثواب الله على صالح عمله ويخاف العقاب على سوء عمله ويقول الكافر في ذلك اليوم يا ليتني كنت ترابا اي يتمنى انه لم يكن انسانا ولا بعثا ولا حسابا ليتخلص من
عقاب ذلك اليوم قال الزجاج اي يتمنى يا ليتني كنت ترابا اذا كان يوم القيمة ردت الارض مدة الاديم وحشر الدواب والبهائم والوحوش ثم يجعل القصاص
بين الذباب حتى يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء فيقول لها كوني ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وقال مجاهد يا ليتني كنت نطفة وقال المقاتلان ان الله يجمع الوحوش والهوام والطير وكل شيء
غير الثقلين فيقول من بكم فيقولون الرحمن الرحيم فيقول الرب بعد ما يقضي بينهم حتى يقتص للجماء من القرناء انا خلقناكم وسخرنا لكم لبني آدم وكنتم مطيعين اياما حيوا فارجعوا
الى الملك كنتم كونوا ترابا فتكونوا ترابا فاذا التفت الكافر الى شيء صار ترابا يتمنى ويقول يا ليتني كنت في الدنيا على صورة خنزير ذرة وكنت البواي في الآخرة ترابا وقيل
ان المراد بالكافر هنا ابليس لما رأى ما نزل بآدم بان خلق من تراب ففخر بالنار فيود الفيته اذا رأى كرامة آدم وولده المؤمنين قال يا ليتني كنت ترابا

سورة النازعات مكية وهي أربعون أو ست وأربعون آية

وكوفي وخمس في الباقين اختلفوا فيها آياتها ولا نعلم جاء كوفي طغى غير اني شامي وضعفها ابن كثير عن النبي قال ومن قرأ سورة والنازعات لم يكن حبسه يوم القيمة
الا كقدر صلاة مكتوبة حتى يدخل الجنة وقال ابو عبيدة من قرأها لم يمت كافرا ولم يبعث الله الا مؤمنا ولم يدخل الجنة الا بيقين تفسيرها الماختم الله سبحانه تلك السورة
بذكر احوال القيمة وهو الموت افتتح هذه السورة بمثله فقال بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة ابصارها خاشعة يقولون أئنا لمردودون في الحافرة أإذا كنا عظاما
نخرة قالوا تلك إذا كرة خاسرة فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة ارتفع اربع عشرة اية الفرات قرأ اهل الكوفة غير حفص وقتيبة ونصير ويعقوب ناخرة
بالالف الباقون نخرة بغير الف وقد روى ابو عمرو الدوري عن الكسائي ناخرة ونخرة لا بي كيف قرئ وفي الشواذ قراءة ابي حيوة الحفرة بغير الف قرأ نافع غير قالون وابو يعقوب المذكر
بهمزة واحدة غير ممدودة اذا كنا بغير استفهام وقرأ ابن عامر والكسائي انا لمردودون بهمزتين اذا كنا كما تقدم وقرأ ابن كثير انا اذا كنا بالاستفهام فيهما بهمزة واحدة غير ممدودة
وقرأ ابو عمرو بالاستفهام فيهما بهمزة ممدودة وقرأ عاصم حمزة وخلف فيهما بهمزتين وقد تقدم ذكر هذا مشروحا في مواضعه الحجة نخرة وناخرة لغتان وقال الفراء النخرة البالية
والناخرة المجوفة قال الزجاج ناخرة اكثر واجود لشبهها برؤس الاخلاق بعضها ببعض فالخاسرة والحافرة واما الوجفة الخفقة فهو ان يكون ارادة الحافرة كقراءة الجماعة فحذف الالف
تخفيفا كما في قوله اصبح قلبي صردا اي عاريا اللغة العرق اغراقا اي عارا يقال اغرق في النزع اذا استوفى في مد القوس و
بالغ فيه والنشط النزع ايضا ومنه حديث سلمة فجاء عاما وكما اخاها من الرضاع وانشط زينب رجمها اي نزعها وانشط الوحش من بلد الى بلد اذا خرج بنشاط والهموم تنشط
بصاحبها اي تخرج به من الحي الى الحي قال ابن هرمة فانشطت عامر اسنة وهي تنشط المناشط الشام تجلو اوطورا واسطا وانشطت العقدة حللتها وانشطها عقدتها قالوا
كانما انشط من عقال والانشوطة العقدة تحل اذا انشطت فرقا بين ما عقاله بانشوطة والرجفة حركة الشيء من تحت غيره تقول رجفت الارض بالرجفة الزلزلة العظيمة وارجفوا
اي اذعجوا الناس باضطراب الامور وكل شيء تبع شيئا فقد ردفه وارداه النجوم تواليها يتبع بعضها بعضا وارداه الملوك في الجاهلية الذين يخلفون الملوك والردف الليل والنهار
الوجيف شدة الاضطراب قلب واجف مضطرب والوجيف سرعة السير واوجف في السير اسرع والرجيف الرجاف والحافرة بمعنى المحفورة مثل عاد افتوا اي مدفوق وقيل الحافرة الارض
المحفورة وجمع الشيخ حافرة اي رجع من حيث جاء وذلك رجوع القهقرى قال الحافرة على صلع وشيب فحا الله من سفه وعارا اي رجوعا الى الحالة الشنعاء اولها وبقي التقدير عند
الكافر اي لا يزول الحافر الفهر حتى يبعث الله الخلق كما امنه لا بناء نسيئة كثر حتى قيل في غير الحافرة والشاهرة وجد الارض تبنى وجه الارض من الفلاة ساهرة اي ذات سهر لانه
يسهر فيها خوفا منها قال المبرد يقال للصلف فيهم ساهر وسامر اي هو بهم مقيم اي وفيها صيد البر والبحر وقال الاخفش ترب الساهرة ثم تعود بعدها الحافرة الاولى
جواب القسم محذوف على تقدير ليبعثن وقيل الجواب في ان في ذلك لعبرة يوم ترجف الراجفة نصب باذكر ان شئت كانا نصبا بمدلول قوله قلوب يومئذ واجفة على تقديم
ترجف الراجفة رجفت قلوبهم ويكون يومئذ بدلا من يوم ترجف الراجفة المعنى والنازعات اختلف في معناها على وجوه احدها انه يعني الملائكة الذين ينزعون ارواح
الكفار عن ابدانهم بالشدة كما يغرق النازع في القوس فيبلغ بها غاية المد قال ذلك عمر علي ومقاتل وسعيد جبير وقال السدي هي الملائكة تنزع نفوس بني ادم وقيل هو الموت ينزع النفوس
عن مجاهد كذلك عن الصحاك وثانيها انها النجوم تنزع من افق الى افق تطلع وتغيب عن الحسن نفاذه وابو عبيدة الاخفش والجبائي قال ابو عبيدة تنزع من مطالعها وتغرق في مغاربها
وثالثها النازعات القسي تنزع بالسهم والناشطات الافراس تعدو والسابحات السفن تسبح في الماء عن عطا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا الملائكة تدبر امر الدنيا قال ابو صالح
هي خيل الغزاة تسبح عدوها كقوله والعاديات ضبحا عن ابي مسلم قيل هي السفن تسبح في الماء عن عطا فالسابقات سبقا فيها اقوال الاول احدها انها الملائكة لانها سبقت بالخير والايمان والعمل الصالح عن مجاهد وقيل انها تسبق الشياطين بالوحي الى الانبياء وقيل انها تسبق بارواح المؤمنين الى الجنة عن علي وعن مقاتل وثانيها انها النفس
المؤمنة حين تسبق الى الملائكة الذين يقبضونها وقد غاب ذلك السر رشوفا الى رحمة الله ولقائه الثاني كرامته عن ابن مسعود وثالثها ان النجوم تسبق بعضها بعضا في السير عن قتادة
والجبائي ورابعها انها الخيل تسبق بعضها بعضا في الحرب عن عطا وابي مسلم فالمدبرات امرا فيها اقوال الاول احدها انها الملائكة تدبر امرا تعجبا من الستة الى الستة عن علي
وثانيها ان المراد بذلك جبرئيل وميكائيل وملك الموت واسرافيل عليهم السلام يدبرون امور الدنيا فاما جبرئيل فهو موكل بالرياح والجنود واما ميكائيل فهو موكل بالقطر والنبات وا

٤٧٨ ملك الموت هو الذي يقبض الأنفس وإيانا اسرافيل فهو ينزل بالأمر عليهم عن عبد الرحمن بن سابط وقتادة انها الأملاك يقع فيها امر الله تعالى فيجري بها القضاء في الدنيا وقال علي بن ابراهيم اقسم الله تعالى بهذه الأشياء كلها وقيل تقديره ورب النازعات وما ذكر بعدها وهذا ترك للظاهر بغير دليل وقد قال الباقر والصادق ان الله تعالى يقسم بما شاء من خلقه وليس لخلقه ان يقسموا الا به او بوجه من ذلك انه سبحانه يقسم بخلقه للتنبيه على موضع العبرة فيه لان القسم يدل على عظم شأن المقسم به وجواب القسم محذوف تقديره لتبعثن يا محمد ويا منكري البعث او لتحاسبن يوم ترجف الراجفة يعني النفخة الأولى التي تموت فيها جميع الخلائق والراجفة صيحة عظيمة يرتج فيها الخلق واضطراب الشيء الذي لا يثبت على حال تتبعها الرادفة يعني النفخة الثانية تعقب النفخة الاولى وهي التي تبعث معها الخلق وهو كقوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وقيل هو منصوب على معنى قلوب يومئذ واجفة يوم ترجف الراجفة ومعنى الواجفة الشديدة الاضطراب وهذا معنى قول الحسن وقتادة وغيرهما وقيل معناه يوم تضطرب الأرض اضطرابا شديدا وتحرك تحركا عظيما يعني بوقوع القيامة تتبعها الرادفة اي اضطرابة اخرى كائنة بعد الأولى في موضع الرديف من الراكب فلا تزال تضطرب حتى تبقى كلها وقال ابن عباس معناه الواجفة خائفة والمراد بذلك اصحابها قلقة غير هادئة ولا ساكنة لما عاينت من اهوال القيامة اصابها خاشعة اي ذليلة من الخوف وذلك ابو جهل قال عطاء بن يسار نزلت في النضر بن الحارث وقال السدي نزلت في اليهود وقيل في المنافقين وقيل في الكفار والجاحدة اي يقولون انا لمردودون الجاحدة اي يقول هؤلاء المنكرون للبعث من مشركي قريش وغيرهم في الدنيا اذا قيل لهم انكم مبعوثون من بعد الموت نزلت في النضر بن الحارث وابتدأ الامر فاضمر اجريا كما كانا والجاحدة عند العرب اسم لأول الشيء وابتدأ الامر قال ابن عباس والسدي الجاحدة الحيوة الثانية وقيل الجاحدة الارض المحفورة والمعنى انردّ من بعد موتنا بعد ما صرنا احياء اذا كنا عظاما نخرة اي بالية مفتتة والمعنى انهم انكروا البعث فقالوا انرد احياء اذا متنا وصرنا عظاما بالية نخرة العظم يخر فهو ناخر ونخرة قالوا لئن اذا كرة خاسرة اي قالوا لئن كنا نملك الكرة الكائنة بعد الموت كرة خسارا معناه ان اهلها خاسرون لأنهم نقلوا من نعيم الدنيا الى عذاب النار والخاسر الذاهب باس ماله وانما قالوا كرة خاسرة على معنى انه لا يجني منها شيء كالخسران الذي لا يجني منه فائدة فكانهم قالوا هي كالخسران بعينه راس المال الذي لا يجني به تجارة فكذلك لا يجني بتلك الكرة حيوة وقيل معناه ان كان الامر على ما يقوله محمد من انا نبعث ونعاقب فتلك كرة ذات خسران علينا ثم اعلم سبحانه قوله البعث عليه فقال فانما هي يعني النخرة الأخيرة زجرة واحدة اي صيحة واحدة من اسرافيل يسمعونها وهم اموات في بطون الارض فيحيون وهو قوله فاذا هم بالساهرة وهي الأرض وظهرها عن الحسن وقتادة ومجاهد وغيرهم وقيل انما سميت الأرض ساهرة لان عليها تأبت ولذلك قيل خبز الملة عين حارة في ارض خوارة تسهر اذا نمت وتشهد اذا غبت ثم صار اسما لكل ارض وقيل المراد بذلك عرصة القيمة لأنها اول مواقف الخلق وهم في سهو لا نوم فيه قوله عز وجل هل اتيك حديث موسى اذ ناداه ربه بالوادي المقدس طوى اذ هب الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فاريه الاية الكبرى فكذب وعصى ثم ادبر يسعى فحشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى اثنتا عشرة اية القراءة قرأ اهل الحجاز وابو بكر طوى بغير تنوين والباقون بالتنوين وقرأ اهل الحجاز وعباد وغيرهم وتزكى بتشديد الزاي والباقون بتخفيفها الحجة قال ابو علي قال ابو عبيد طوى مضمومة الاول ومكسورته فمن لم ينون جعله اسما مؤنثا ومن نون جعله مثل ثنى على معنى المقدمة بعد مرة وروى عن الحسن انه قرأ طوى بكسر الطاء وقال طوى بالبركة والتقدير مرتين كما قال طرفة اعاذل ان اللوم في غير كنهه علي طوى من غيك المتردى اي ان لومك مكرر علي قال ابو علي من لم يصرف طوى احتمل قوله امرين احدهما انه جعله اسم بلدة او بقعة او يكون معدولا كعمر وزحل ومن صرف احتمل ايضا امرين احدهما ان يكون جعله اسم موضع او بلد او مكان والآخر ان يكون مثل نحل وحطم ولكع وقوله تزكى معناه تطهر من الكفر والمبتدأ محذوف من اللفظ مراد في المعنى والتقدير هل لك الى ان تزكى حاجة او ارب قال الشاعر فهل لكم فيها الي فاني طبيبها اعني النضاجين وما قال تزكى اراد تتزكى فادغم التاء التي هي فاء الفعل في الزاي لتقاربهما ومن خفف حذف التاء التي اثبتها مدغم وتخفيفها بالحذف اشبه المعنى ثم ذكر سبحانه قصة موسى فقال هل اتيك يا محمد حديث موسى واستفهم ابو بكر بالنقر يا ذا دية وتبا حين ناداه الله وهو بالواد المقدس اي المطهر طوى اسم واد بعينه بالشام وقيل طوى بالتقدير مرتين وهو الموضع الذي كلم الله فيه موسى اذهب الى فرعون انه طغى اي علا وتكبر وكفر بالله وتجاوز الحد في الفساد فقل هل لك الى ان تزكى اي تطهر من الشرك وتشهد ان لا اله الا الله عن ابن عباس وهذا لطف في الاستدعاء ومعناه هل لك الى ان تسلم وتصلح وتطهر واهديك الى ربك اي ادلك الى معرفة ربك وانه خلقك وبراك وقيل واهديك اي ارشدك الى طريق الحق اذا سلكته وصلت الى رضا الله وثوابه فتخشى اي تخافه فتفارق ما انت عليه وفي الكلام حذف تقديره فاتاه ودعاه فاراه الاية الكبرى يعني العصا وقال الحسن اليد البيضاء فكذب بانها من الله وعصى نبي الله وجحد نبوته ثم ادبر فرعون اي ولى مدبرا يطلب ما يكيد به موسى في الحجة العظيمة فاذا الاعواني يسعى اي يعمل بالفساد في الأرض وقيل انه لما راى الحية في عظمها خاف منها فادبر يسعى هربا عن الجبا فحشر اي جمع قومه وجنوده فنادى فيهم فقال انا ربكم الاعلى اي لا رب فوقي وقيل معناه انا الذي انال بالنصر من شئت ولا ينالني غيري وكذب اللعين انما هذه صفة الله الذي خلقه وخلق جميع الخلائق وقيل انه جعل الاصنام ارباباً فقال انا ربها وربكم فاخذه الله نكال الاخرة والأولى نكال مصدر مؤكد لأن معنى اخذه الله نكل الله به نكال الاخرة والأولى بان اغرقه في الدنيا وبعذبه في الاخرة وقيل معناه فاقبل الله بكلمته الاخرة وكلمته الاولى فالاخرة قوله انا ربكم الاعلى والأولى قوله ما علمت لكم من اله غيري فنكل بهما نكالا تين الكلمتين وجاء في التفسير عن ابي جعفر انه كان بين الكلمتين اربعون سنة وقيل انه انما اخذ نقال انا ربكم الاعلى فانتقم منه لهذا القول ولم يعلم الجهال ان من يخاف ضر حية وليست بحية يلتمس ان لا يكون لها وعن مجاهد عن ابن عباس قال قال موسى يا رب انك امهلت فرعون اربعة استة وهو يقول انا ربكم الأعلى فبحق رسلك وبكتبك بانك فاوحى الله تعالى اليه انه كان حسن الخلق مهل الجهال ظالما حيث لم اكافئه وقال ابو بصير لابي جعفر قال رسول الله قال جبرئيل قلت يا رب تدع فرعون وقد قال انا ربكم الاعلى فقال انما يقول هذا مثلك من يخاف الفوت او ترى في ذلك الا فضل بقي فرعون حين كذب وعصى لعبرة اي لعظة لمن يخشى الله تعالى ويخاف عقابه نقمته ولا لعبرة يمكن ان يعتبر بها العاقل المميز بين الحق والباطل المنظم وجه اتصال قصة موسى بما قبلها انه لما تقدم ذكر المكذبين للانبياء المنكرين للبعث عقبه بحديث موسى وتكذيب قومه اياه وما قاساه من الشدائد تسلية لنبينا وعدة له بالتصبر وحثا اياه على الصبر فقد ابتلي القوم من قبلهم فاصبر كما صبروا ولذلك وعظهم وتاكيدا للحجة عليهم قوله عز وجل ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحيها والارض بعد ذلك دحيها اخرج منها ماءها ومرعيها والجبال ارسيها متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى فاما من طغى واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم

هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى يسئلونك عن الساعة أيان مرساها فيم أنت من ذكرها إلى ربك ٧٩ ع
منتهاها إنما أنت منذر من يخشاها كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها غير آية القراءة قرأ أبو جعفر والكسائي عن أبي عمرو إنما أنت
بالتنوين والباقون بغير تنوين وقف القراء الحسن وعمرو بن عبيد الجبال أرسيها بالرفع وقرأ عكرمة وزر بن حبيش بالجر بالياء
بالياء الساعة قال أبو علي حجة التنوين في قوله إنما أنت منذر أن اسم الفاعل هنا للحال ويدل عليه قولنا أنذركم بالوحي فليس المراد أنذر فيما استقبل إنما تنو
أنذر في الحال واسم الفاعل على قياس الفعل ومن أضاف حذف التنوين كما حذف من قوله فلما رأى غارضا مستقبلا وديتهم ونحو ذلك مما على اللفظ
الأضافة والمراد به الانفصال ويجوز أن يكون منذر من على نحو هذا ضارب زيد أمس لأنه قد فصل الأنذار ومن قرأ والجبال أرسيها بالرفع فإنه مثل قراءة من قرأ والظالمون
أعد لهم وقد تقدم بيانه ومن قرأ والأرض مع ذلك فلعله قال في ذلك تفصيل القراءة المشهورة لأنه ليس الغرض فيه ترتيب الزمان وإنما الغرض اجتماعهما أعني السموات والأرض
في الخلق لا في أن زمان الفعلين واحد هذا كقولك فلان كريم فيقول السامع وهو مع ذلك شجاع أي قد اجتمع له الوصفان وأما قوله لمن تر بالتاء المفتوحة فيمكن
أن يكون خطابا للنبي والمراد أن ترى يا محمد من الناس فأشار إلى البعض وغرضه الجنس والجميع كقول لبيد لقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس كيف لبيد
فأشار إلى جنس الناس ونحن نعلم أنه ليس جميعهم شاهد الحاضر له ويمكن أن يكون التاء في ترى للمخاطب أي لن ترى أنت الناس اللغة السمك الأرتفاع وهو مقابل العوم لأنه
ذهاب الجسم بالتأليف الجهة العلو وبالعكس صفة العوم والسموك الارتفاع ومنه قول الأعلم المنقري يادا عم السموك فال الفرزدق الذي سمك السماء بنى لنا
بيتا دعائمه أعز وأطول والتسوية جعل أحد الشيئين على مقدار الآخر في نفسه وفي حكمه والغطش الظلمة وأغطش الله ظلامها والأعطش الذي في عينه شبه العمش وفلاة
عطشاء لا يهتدي فيها والدحو البسط دحاه دحوا ودحيه يدحوه دحيا لغتان قال الفراء أبى أهل الحجاز إلا الواو وتميم تقول دحيتها وأنا أدحوها ثم أخبر بما أقام بالأخرى فقال هي أجرى في الأذن
ينفي الحصى عن جديد الأرض منتزح كأنه فاحص الأعباء طامية والطامة العالية الغالبة يقال هذا أطم من هذا أي أعلا منه وعظم الطامة الشجة على الهامة وتسمى الداهية التي لا
يستطاع دفعها طامة القراءة والأرض منصوب بفعل مضمر تقديره ودحا الأرض وكذا قوله والجبال أرسيها متاعا لكم مفعول له لأن المعنى لأمتاعكم ويجوز أن يكون منصوبا
على المصدر لأن معنى قوله أخرج منها ماءها ومرعاها أمتع بذلك وقوله فإن الجحيم هي المأوى تقديره هي المأوى له قال الزجاج فإن قوم الألف واللام بدلا من الضمير العائد
هي مأويه والمراد المعنى يؤول إلى التي هي مأواه وبد من الهاء وهذا كما يقول الأنام غض الطرف يا هذا فليس الألف واللام بد من الكاف وإنما كان المعنى
غض طرفك لأن المخاطب يعرف أنك لا تأمر بغض طرف غيرك فالمعنى غض طرفك وأنت من بينهم فلا سعد أبلغ منه ولا كان أبلغ وكذلك المعنى في الآية وجواب إذا في قوله فإذا جاءت
الطامة الكبرى في قوله فأما من طغى وما بعده فإن المعنى إذا جاءت الطامة الكبرى فإن الأمر كذا وقوله أو ضحاها أضاف الضحى إلى العشية والغداة والعشي والضحى والضحوة والضحى
اليوم الذي يكون فيه فإذا قلت أتيتك صباحا ومساء وصبا فالمعنى أتيتك صباحا ومساء وصبا بلى الصباح وأتيتك مساء وصبا بلى المساء وتقول أتيتك العشية وغدا تريد العشية وغدا تريد اليوم الذي يكون فيه وما
لما قدم سبحانه ما أتى به من أمر الدارين عظة لمن كان على عهد رسول الله وتحذيرا لهم من المثلات خاطب عقيب ذلك منكري البعث فقال أأنتم
أيها المشركون المنكرون للبعث أشد خلقا أم السماء يعني خلقكم بعد الموت أشد عندكم في تقديركم أم السماء وهما في قدرة الله تعالى واحد هذا كقوله لخلق السموات
والأرض أكبر من خلق الناس ثم ابتدأ فبين سبحانه كيف خلق السماء فقال بناها الله تعالى الذي لا يكبر عليه خلق شيء رفع سمكها سقفها وما ارتفع منها فسواها بلا شقوق
ولا فطور ولا تفاوت وقيل سواها أحكمها وجعلها منتصرة فالملائكة واغطش ليلها أي أظلم ليلها عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وأخرج ضحاها أي أبرز نهارها وأضاف الليل والضحى إلى السماء لأن منها منشأ الظلام والضياء بغروب الشمس وطلوعها على إبرها الله عز وجل والأرض بعد ذلك دحيها أي بعد خلق السماء بسطها من
الدحو وهو البسط قال ابن عباس إن الله تعالى دحى الأرض بعد السماء وإن كانت الأرض خلقت قبل السماء وكانت بقيت مجتمعة تحت الكعبة فبسطها وقال مجاهد استدت
معنا والأرض مع ذلك دحيها كما قال عز من قائل بعد ذلك نيم أي مع ذلك أخرج منها أي من الأرض ماءها والمعنى فجر الأنهار والنجا والعيون عن ابن عباس ومرعاها تأكل
الناس والأنعام بأن سبحانه بذلك جميع المنافع المتعلقة بالأرض من الميا التي بها حيوة كل شيء من الحيوانات والأشجار والثمار والحبوب والعيون عن ابن عباس وبها تحصل
جميع الأرزاق والنبات التي يصلح للبهائم فيرتعا بان تأكله وموضع الجبال أرسيها أي أثبتها في أوساط الأرض متاعا لكم ولأنعامكم أي خلق سبحانه الأرض وأخرج منها
الميا والمراعي وأثبت الجبال فيها من أنواع المعادن لمنفعتكم ومنفعة أنعامكم تنتفعون بها والدليل بسبحانه هذه الأشيا على صحة البعث وصف يوم البعث فقال
فإذا جاءت الطامة الكبرى وهي القيمة لأنها تطم على كل داهية هائلة أي تعلو وتغلب من قولك بقي ما من طامة إلا وفوقها طامة والقيمة فوق كل طامة فهي الداهية العظمى
قال الحسن هي النفخة الثانية وقيل هي القيامة الغليظة المجللة التي تدق الشيء بالغلظ وقيل إذا ذلك حين يقال أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار يوم يتذكر
الإنسان ما سعى أي يحيى الطامة في يوم يتذكر الإنسان ما عمله من خير أو شر وبرزت الجحيم أي أظهرت النار للمرئي فيراها الخلق مكشوفا عنها الغطا وبصرها مشاهدة فأما
من طغى أي تجاوز الحد الذي حده الله له وارتكب المعاصي وآثر الحيوة الدنيا على الآخرة فإن الجحيم هي المأوى له والإيثار إرادة الشيء على طريقة التفضيل له على غيره وأما من
خاف مقام ربه أي خاف مقامه مستشعرا لربه عالما بأنه عليه فعله أو تركه ونهى النفس عن الهوى أي على المحارم التي تشتهيها وتهوى بها وقيل إن الرجل هم بالمعصية فذكر مقامه
للحساب فتركها عز من قائل فإن الجنة هي المأوى له أي هي مفره ومأواه ثم خاطب سبحانه نبيه فقال يسئلونك عن الساعة أيان مرساها أي متى يكون قيامها فأتى بمتى
على لفظها وصفتها فيم أنت من ذكرها أي ليس في شيء من علمها وذكرها والمعنى لا تعلمها قال الحسن ليس عند علم بوقتها وإنما نعلم أنها تكون لا محالة وقيل معناه ليس
هذا مما يتصل بما بعثت لأجله فأما بعثت داعيا وقيل إنها من حكاية قولهم والمعنى أنك قد أكثرت من ذكرها فمتى يكون فإن ربك منتهاها أي قد علم الله أجراءها
والمنتهى موضع بلوغ الشيء فكأنه قيل إلى الله مرجع أمرها بأن أمانتها الآن منتهى أمرها بأن بذكرها ووصفها والإقرار بها إلى الرسول ومنتهى أمرها بأنها منتهى الله
لا يقف عليها الأهو سبحانه وقيل معناه إلى ربك منتهى علمها أي لا يعلم وقتها الأهو عز الحسن إنما أنت منذر من يخشاها أي إنما أنت محوف من يخاف قيامها أي إنما ينفع
من يخافها فأما من لا يخشاها فكأنك لم تنذره كأنهم يوم يرونها أي يعاينون القيمة لم يلبثوا في الدنيا إلا عشية أو ضحاها أي إلا قدر آخرها وأولها ومثله كأنهم
يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار وقد مر بيانها وقيل إن معناه أنهم إذا رأوا الآخرة صغرت الدنيا في أعينهم حتى كأنهم لم يقيموا بها إلا مقدار عشية أو

مقدار

الجزء الثلثون

سورة عبس مكية وهي اثنتان واربعون اية مجازها كوفي وثلاثون بصري واربعون شامي والمدني الاول احدى واربعون والمدني الاخير اثنتان واربعون

ثلثا ايات الانعام حجازي كوفي الى طعامه غير يزيد الشامي فضلها ابي بن كعب النبي قال ومن قرء سورة عبس يوم القيمة ووجهه ضاحك مستبشرة وروى معتمر وهب بن بيعة عن ابي عبد الله قال من قرء سورة عبس وتولى اذا الشمس كورت كان تحت راية الله وكرامته في جنانه ولا يعظم ذلك على الله عز وجل تفسيرها مما

سورة عبس

بسم الله الرحمن الرحيم ختم الله سبحانه ثلاث سور بذكر اناس من بني هاشم افتتح هذه السورة بذكر انداء قومها بوجوا سلامهم واعراضه عن بعضهم فقال عبس ويقال ان جائه الاعمى وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى اما من استغنى فانت له تصدى وما عليك الا يزكى واما من جائك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره كلا لما يقض ما امره ثلث وعشرين اية

الفرائد

قرء عاصم غير الاعشى والبرجمي فتنفعه بالنصب الباقون بالرفع وقرء اهل الحجاز تصدى بالتشديد والباقون تصدى بتخفيف الصاد وفي الشواذ قرائة الحسن انجا وقرائة ابو جعفر الباقر تصدى بضم التاء وفتح الصاد تلهى بضم التاء ايضا وقرائة ابي حيوة وشعيب ابي حمزة نشره بغير الف الحجة قال ابو علي من قرء فتنفعه بالرفع عطفه على ما تقدم من المرفوع ومن قرء بالنصب فعلى انه جواب بالفا الان المتقدم عنه موجب فكان قوله ثم يذكر المعطوف عليه بكي في معنى لعله يكون منه تذكر فانتفاع كذا قوله لعله ابلغ الاسباب اتهموا فاطلع وقوله تصدى اي تعرض فمن قرء بتشديد الصاد ادغم التاء في الصاد ومن قرء بالتخفيف اراد تتصدى فحذف التاء ولم يدغمها وقرء ابن فليح البرجمي عن ابن كثير تلهى بتشديد التاء على انه تسبب المنفصل بالمتصل لجاز وقوع الساكن بعد اللين كما جاز تمودا الثوب والمتصل وحكى سيبويه فلا تشاجوا ومن قرء ان جائه بلفظ الاستفهام فقد ذكرنا الآن جائه الاعمى كان ذلك منه فعلى ان يجعل عبس وتخدل عليه عبس وتولى اما على القرائة المشهورة فان جائه في وضع نصب بتولى لانه الفعل الاقرب منه كانه قال تولى لمجيء الاعمى وهو مفعول له ومن قرء تصدى فالمعنى عليه داع من تنبيه الدنيا وبشارتها الى التصدي له والاقبال عليه وعلى ذلك تلهى ايضا اي تعرض عنه ومن قرء نشره فعلى انه لغة في انشره اللغة التصدي التعرض للشيء كتعرض الصدغ للما والتصحف جمع صحيفة والعرب تسمي كل مكتوب فيه صحيفة كما تسمي الكتيبة لسفا الحكمة واحدهم سافر واحدهم سافر سفا سفر واصل الكشف من قولهم سفرت المرئة اذا كشفت عن وجهها وسفرت القوم اذا اصلحت بينهم قال وما ادع التسفار بين قومي مما اشي بغير ان مشيت والبررة جمع بار وهو فاعل البر والبر فعل النفع اجتلابا للمودة واصله اتساع النفع ومنه البر بربي برتقا للاباتا النفع ببر اقبر وجعل له قبرا فالا ابيا جعل القبر للغر الميت فيه ويقابر فبر فلانا اي اجعلني اقبره والقابر الدافن للميت بيده قال الاعشى لو استندميتا لمخرها عاش ولم ينقل الى قابر حتى يقول الناس مما رايا عجبا للميت الناشر الانشا الاحيا للنصر بعد لوث كنشر الثوب بعد الطي الاعراض في التسبيل بمعنى التصاب تسبيل بفعل مضمر فيه هذا النظم تقديره ثم اراد تسبيل ميسره لراي الانسان ثم حذف الجار المجرور بقوله كلا لما يقض ما امره اي ما امره به فحذف الباء وضمن امر معنى فعل فعداه بالى تقديره ما امره فالهاء الباقية لما الموطئة والهاء المحذوفة للانسان النزول قيل نزلت الاية في عبد بن ام مكتوم وهو عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لوي وذلك انه اتى رسول الله وهو يناجي عتبة بن ربيعة وابا جهل هشاما والعباس عبد المطلب وابي بن خلف يدعوهم الى الله ويرجو اسلامهم فقال يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله فجعل ينادي ويكرر النداء ولا يدري انه مشتغل فعبس في وجهه واعرض عنه حتى ظهرت الكراهة في وجه رسول الله فقطع كلامه فقال في نفسه يقول هؤلاء الصناديد اتباع العبيد فاعرض عنه واقبل على القوم الذين يكلمهم فنزلت الاية وكان رسول الله بعد ذلك يكرمه واذا راه قال مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين في غزوتين وقال انس بن مالك فرايته يوم القادسية عليه درع ومعه راية سوداء

النزول

قال المرتضى علم الهدى قدس الله روحه لا يخلو هذا الاية ان تكون دالة على توجه الحكم الى النبي بالوحي او خبرا محضا لم يصحب بالحجة عنه فيها ما يدل على ان المعني بها غيره لان العبوس ليس من صفات النبي مع الاعداء المباينين فضلا عن المؤمنين المستبشرين ثم الوصف بانه يتصدى للاغنياء ويتلهى عن الفقراء لا يشبه احلاق الكرماء ويؤيد هذا القول قوله سبحانه في وصفه وانك لعلى خلق عظيم وقوله ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فالظاهر ان قوله عبس وتولى المراد به غيره وقد روى عن الصادق انها نزلت في رجل من بني امية كان عند النبي فجاء ابن عم له اعمى فلما راه تقذر منه وجمع نفسه وعبس واعرض بوجهه عنه فحكى الله سبحانه ذلك وانكره عليه فان قيل فلو صح الخبر الاول هل يكون العبوس ذنبا ام لا فالجواب ان العبوس والانبساط مع الاعمى سواء اذ لا يشق عليه ترك فلا يكون ذنبا فيجوز ان يكون غاب الله سبحانه بذلك بقبيح لما خذه باوفر محاسن الاخلاق وبنهيه بذلك على عظم الحال المؤمن المسترشد ويجوز ان تالف المؤمن لبعضهم على الايمان اولى من تاليف المشرك طمعا في ايمانه وقال البلخي في هذا دلالة على ان الافضل يكون معصية فيما بعد لمكان التوبة فما مضى فلا يدل على انه كان معصية قبل ان ينهى عنه والله سبحانه لم ينهه الا في هذا الوقت وقيل انما فعل الاعمى كان نفلا سوء الادب فحسن تاديبه بالاعراض عنه الا انه كان يجوز ان يتوهم انه اعرض عن الفقر واقبل عليهم لرياستهم تعظيما لهم فبين الله سبحانه على ذلك وذكر الصناديد انه قال كان رسول الله اذا راى عبد الله بن ام مكتوم قال مرحبا مرحبا والله لا يعاتبني الله فيك ابدا وكان يصنع به من اللطف حتى كان يكف عن النبي ما يفعل به المعنى عبس اي ابر قبض وجهه وتولى اي اعرض بوجهه ان جائه الاعمى اي لان جائه الاعمى وما يدريك لعله اي لعل هذا الاعمى يزكى يتطهر بالعمل الصالح وما يعلم منك او يذكر اي يتذكر فينتفع بما يعلمه من مواعظ القرآن فتنفعه الذكرى في دينه قال وفي هذا لطف من الله عظيم لنبيه اذ لم يخاطبه في باب العبوس فلم يقل عبست فلما جاز العبوس عاد الى الخطاب فقال وما يدريك ثم قال اما من استغنى اي من كان عظيما في قومه مستغنيا بالمال فانت له تصدى اي تعرض له وتقبل عليه بوجهك وما عليك الا يزكى اي شيء لك في اسلامه وليس عليك ان لا يسلم وما يتطهر من الكفر فانه ليس عليك الا البلاغ وامر من جائك يسعى اي يعمل في الخير يعني ابن مكتوم وهو يخشى الله عز وجل فانت عنه تلهى اي تتغافل وتتشاغل عنه بغيره كلا اي لا تعد لذلك وانزجر عنه انها تذكرة اي ان ايات القرآن تذكير وموعظة للخلق فمن شاء ذكره اي ذكر التنزيل والقرآن او الوعظ والمعنى فمن شاء ان يذكره ذكره وفي هذا دلالة على ان العبد قادر على الفعل مخير فيه وقوله كلا فيه دلالة على انه ليس له ان يفعل ذلك في المستقبل واما الماضي فلم يقدح التوبة عن ذلك فيه فلا يكون معصية ثم اخبر سبحانه مجملا ان القرآن عنده فقال في صحف مكرمة اي هذا القرآن وهذه التذكرة في كتب معظمة عند الله وهي اللوح المحفوظ عن ابن عباس وقيل يعني كتب الانبياء المنزلة عليهم كقوله ان هذا لفي الصحف الاولى مرفوعة في السماء السابعة وقيل مرفوعة قدرها الله عز وجل مطهرة لا يمسها الا المطهرون وقيل مصونة عن ان تنالها ايدي الكفرة لانها في ايدي الملئكة في السماء مكانا عن الحسن وقيل مطهرة من الشك والشبهة والتناقض بايدي سفرة يعني الكتبة من الملئكة عن ابن عباس ومجاهد وقيل يعني السفرا بالوحي بين

سورة عبس

الله تعالى وبين رسله من آدم وقال قتادهم القراء يكتبونها ويقرؤنها وروى فضيل بن غزوان الصائغ قال الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام البررة ثم التي عليهم فقال الكرام على ربهم برررة مطيعين وقيل كرام عن المعاصي برررة عما وصفوا نفسهم عنها برررة اي صالحين متقين وقال مقاتل كان القرآن ينزل من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ليلة القدر الى الكتبة من الملائكة ثم ينزل به جبريل الى النبي ثم ذكر سبحانه المكذبين بالقرآن فقال قتل الانسان اي عذب ولعن الانسان وهو اشارة الى كل كافر عن مجاهد وقيل هو امية بن خلف عن الضحاك وقيل هو عتبة بن ابي لهب قال كفره برب النجم اذا هوى ما اكفره اي ما اشد كفره وما ابين ضلاله وهذا تعجب منه كما قال تعجبوا منه ومن كفره مع كثرة الشواهد على التوحيد ايما وقيل ان ما للاستفهام اي اي شيء اكفره واوجب كفره عن مقاتل والكلبي كأنه قال ليس ههنا شيء يوجب الكفر وبدعوا اليه فما الذي دعاه اليه مع كثرة نعم الله عليه ثم بين سبحانه من امره ما كان ينبغي معه ان يعلم ان الله خالقه فقال من اي شيء خلقه لفظه استفهام ومعناه التقرير وقيل معناه لا ينظر الى اصل خلقته من اي شيء خلقه الله ليدله على وحدانية الله ثم فسر فقال من نطفة خلقه فقدره اطوارا نطفة ثم علقة الى آخر خلقه وعلى حقه معلوم طوله وقصره وسمنه وصوره وحواسه اعضاءه وقاعده وورقه وجميع احواله ثم السبيل ميسره اي ثم يسر سبيل الخروج من بطن امه حتى خرج منه عن ابن عباس وقتادة وذلك ان راكبا زال عن راحلته وكان رجلا كافا الى رجليها فجاء عند الولادة ليهل خرج منها وقيل ثم السبيل اي سبيل الدين يسره وطريق الخير والشر بين له وخيره ومكنه من فعل الخير واجتناب الشر ونظيره وهديناه النجدين عن مجاهد الحسن ابن زيد ثم اماته اي خلق الموت فيه وقيل اذا لم عند حتى فاقبره اي صيره بحيث يقبر ويجعل ذا قبر له مسلم وقيل جعله مقبورا ولم يجعله ممن يلقى الى السباع والطير عن الفراء وقيل امر بان يقبر له عبيده ثم اذا شاء انشره اي احياه من قبره وبعثه اذا شاء نعم ان بجميع الجزاء والحساب والثواب والعقاب عن الحسن كلا اي حقا لما يقض اي لم يقض ما امره الله به من اخلاص عبادته ولم يؤد حق الله عليه مع كثرة نعمه قال مجاهد هو على العموم في الكافر والمسلم لم يعبده احد حق عبادته قوله عز وجل فلينظر الانسان الى طعامه اذا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة قرأ اهل الكوفة انا صببنا بالفتح والباقون بالكسر وفي الشواذ قراءة ابن محيصن يعنيه بالعين وفتح الياء الحجة قال ابو علي من ذكر كأن ذلك تفسير للانظار طعامه كأنه قال فلينظر الى فاطعمه على البدل من الاشتمال لان هذه الاشياء مشتملة على كون الطعام وحدثه نهون من نحو يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه وقتل الضحاك الاخدود النار ذات الوقود على البدل من الاشتمال لان هذه الاشياء مشتملة على كون الطعام وحدثه نهون من نحو يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه وقتل الضحاك الاخدود النار ذات الوقود وقوله وما انسانيه الا الشيطان ان ذكره لان الذكر كالمشتمل على المذكور ومعنى الطعام الى كون طعامه وهو موضع الاعتبار قال ابن جني قوله يعنيه بالعين قراءة حسنة الا ان قراءة الجماعة اقوى معنى فان الانسان قد يعنيه الشيء ولا يعنيه غيره الا ترى ان من كان له الف درهم فبوخذ منها مائة درهم يعنيه امرها امر فلا يعنيه عن بقيته والذي يهتم به ويراعيه فاما اذا اعنا الامر غيره فان ذلك اقوى فاعرفه اللغة الحديقة البستان المحوط وجمعه حدائق ومنه قولهم احدق بالقوم اذا احاط بهم والغلب الغلاظ شجرة غلباء غليظة قال الفرزدق سحوقا تارا غلب ضيعيها فويل ابن المراغة ما استثارا والاب المرعى من الحشيش وما يابس النبات الذي رعا الانعام والذاوي الذي سيفه فاستله اي بدا اليه وهب اليه فيكون كبد المرعى بالخروج قال الاعشى صدت ولم اصرمكم وكصام اخ قد طوى كشحا واب ليذهبا وقال فالاب جلنا قيس ونجد دارنا ولنا الاباء والمكرع والصاخة الصاكة لشدتها الاذان فصمتها والغشية ظلمة الدعاء ومنه الفتاريح الشؤم لانها كالدعاء الحي فاذا جاءت الصاخة العامل في الظرف في قوله لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه اي ثبت لكل امرئ منهم ذلك في وقت مجيء الصاخة المعنى لما ذكر سبحانه خلق الانسان ابتدأ ذكر ربه ليعتبر فقال فلينظر الانسان الى طعامه الذي يأكله ويتقوت به من الاطعمة الشهية اللذيذة كيف خلقها سبحانه وهيأها له ورتب له كيفية ليعتبر ويعلم ان لها مكونا غنيا عن الانتفاع به ثم بين فقال انا صببنا الماء صبا اي انزلنا الغيث انزالا ثم شققنا الارض شقا بالنبات فانبتنا فيها اي في الارض حبا اي جنس الحبوب التي يتعذى بها ويتخير منها خص العنب لكثرة منافعه وقضبا وهو القت الرطب يقضب مرة بعد اخرى يكون علفا للدواب عن ابن عباس والحسن وزيتونا وهو ما يعصر منه الزيت ونخلا جمع نخلة وحدائق غلبا اي وبساتين محوطة تشتمل على اشجار عظام غلاظ مختلفة وقيل غلبا ملتفة الشجر عن مجاهد وفاكهة يعني سائر الوان الفواكه وابا وهو المرعى الذي لا يأكله الناس مما ترعاه الانعام وقيل ان الاب للانعام كالفاكهة للناس متاعا اي منفعة لكم ولانعامكم ثم ذكر القيمة فقال فاذا جاءت الصاخة يعني صيحة القيمة عن ابن عباس سميت بذلك لانها تصخ الاذان اي تبالغ في اسماعها حتى تكاد تصمها وقيل لانها تصخ لها الخلق اي يستمع وقد تقلب في التصحيف بالكراهية المضعيف فقالوا صاخ كما قالوا ظنيت في تظننت وتقضى البازي والاصل تقضض ثم ذكر سبحانه اي وقت تجيء الصاخة فقال يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه اي لا يلتفت الى واحد من هؤلاء لعظم ما هو فيه وشغله بنفسه لان كل امرئ في الدنيا يعنيه شانهم وقيل يفر منهم حذرا من مطالبتهم اياه بما بينه وبينهم من التبعات والمظالم وقيل لعله بانهم لا ينفعونه ولا يغنون عنه شيئا ويجوز ان يكون مؤمنا واقرباؤه من الناس فيغاثهم ولا يلتفت اليهم ويفر منهم لئلا يراكم ما نزل بهم من الهول الكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه اي لكل انسان منهم امر عظيم يشغله عن الاقرباء ويصرفه عنهم ومعنى يغنيه يكفيه من دنياه عليه اي ليس فيه فضل لغيره لما هو فيه من الامر الذي قد اكتفه وملأ صدره فصار كالغنى عن الشيء في امر نفسه ينازع اليه روي عن عطاء بن يسار عن سودة زوجة النبي قالت قال رسول الله يبعث الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا يلجمهم العرق ويبلغ شحم الاذان قالت قلت يا رسول الله واسوأتاه ينظر بعضنا الى بعض قال شغل الناس عن ذلك وفي رواية قال رسول الله لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه ثم قسم سبحانه احوال الناس في ذلك اليوم فقال وجوه يومئذ مسفرة اي مشرقة مضيئة ضاحكة مستبشرة من سرورها وفرحها بما اعدها من الثواب وارادها بالوجوه اصحابها الوجوه ووجوه يومئذ عليها غبرة اي سواد وكآبة للهم ترهقها اي تعلوها وتغشاها قترة اي سواد وكسوف عند معاينة النار وقيل ان الغبرة ما ارتفعت من الارض والقترة ما ارتفعت من الى السماء عن ذيك اسلم اولئك هم الكفرة في اديانهم الفجرة في اعمالهم واستدل الخوارج بذلك على ان من لا يدان يكون كافرا فان الله سبحانه قسم الوجوه على قسمين ولا تعلو الا بره انه سبحانه ذكر هنا قسمين من الوجوه متقابلين ووجوه المؤمنين وجوه الكفار ولو لم يكن وجوه الفساق من اهل الصلاة فيجوز ان يكون لها قسم ثالث بان يكون عليها غبرة لا تغشاها قترة او يكون عليها صفرة او لون اخر سورة كورت ومنهم من يقول سورة التكوير مكية عدد ايها تسع وعشرون اية فضلها ابي بن كعب عن النبي قال ومن قرأ سورة اذا الشمس كورت اعاذه الله ان يفتضح حين تنشر صحيفته ابن عمر قال قال رسول الله من احب ان ينظر الى يوم القيمة فليقرأ اذا

الجزء الثلثون

اذا الشمس كورت وذكر ابو بكر قال قلت لرسول الله يا رسول الله اسرع اليك الشيب قال شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت فاما ما روى عن انس انه سئل عما اخضب رسول الله فقال ما شانه الشيب فقيل وشين هو يا اخا العرب فقال الكلم بكره فالوجه ان يكون المراد بقوله شيبتني انه لو كان امر شيب منه ان ثبت من قراءة هذه السور وقد كان عليا لما غسل رسول الله وجهه شعر بيضاء ولا يظهر الا بعد التفتيش لا يكون شيبا تقشعر هالة تتم الله سبحانه سورة عبس بذكر القيمة وهو الها افتتح هذه السورة بذكرها ناسب ان يذكرها واحوالها فقال بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت واذا النفوس زوجت واذا الموؤدة سئلت بای ذنب قتلت واذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنة ازلفت علمت نفس ما احضرت اربع عشرة اية القراءة قرا ابن كثير وابو بكر والبصري سجرت بالتخفيف والباقون بالتشديد وقرا اهل المدينة وابن عامر وعاصم يعقوب وسهل نشرت بالتخفيف والباقون بالتشديد وقرا اهل المدينة وابن عامر وعاصم غير يحيى وحماد سعرت بالتشديد والباقون بالتخفيف قرا ابو جعفر قتلت بالتشديد والباقون بالتخفيف وذكر عن ابي جعفر وابي عبيد ع واذا الموؤدة سئلت بفتح اللام والواو وذكر ذلك عن ابن عباس ايضا وذكر عن امير المؤمنين ع انه قال واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت وهو قراءة ابن عباس ويحيى بن يعمر ومجاهد وابي الضحى وجابر بن زيد الحجة قال ابو علي حجة سجرت قوله والبحر المسجور وقيل في البحر المسجور انه الفارغ والمملوء ومن المملوء قول الشاعر في صفة رحل اذا شاء طالع مسجورة يرمي حولها التبع الهاما وحجة نشرت قوله صحفا منشرة وحجة سعرت بالتخفيف قوله وكفى بجهنم سعيرا فسعير فعيل بمعنى مفعول وهذا انما يجيء من فعل وحجة من قال سجرت ان الفعل مسند الى ضمير كثرة من باب غلقت الابواب وحجة نشرت خفيفة قوله في رق منشور وحجة سعرت مشددة قوله كلما خبت زدناهم سعيرا فهذا يدل على كثرة وشيء بعد شيء فحقق التشديد ومن قرا واذا الموؤدة سالت بفتح التاء جعل الموؤدة موصوفة بالسؤال وبالقول بای ذنب قتلت ويمكن ان يكون الله سبحانه اكملها في تلك الحال او افادها علم النطق حتى قالت القول بعضه فاذن عن البتي انه قال يجيء المقتول يوم القيمة واوداجه تشخب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك متعلقا بقاتله يقول يا رب سل هذا فيم قتلني ومن قرا قتلت بالتشديد فالمراد به تكرار الفعل لان المراد بالموؤدة ههنا الجنس فارادة التكرار جايزة واما من قرا الموؤدة بفتح اللام والواو فالمراد بذلك الرحم والقرابة والله سبحانه اعلم فاطعها عن نصيب قطعها وذكر عن ابن عباس انه قال هو من قتل في مودتنا اهل البيت وعن ابي جعفر ع قال الا يعني قراءة رسول الله ومن قتل في حبنا وفي رواية اخرى قال هو من قتل في مودتنا ولايتنا اللغة التكوير التلفيف على جهة الاستدارة ومنه كور العمامة تكويرا لفها على راسي اكورها كورا وكورتها تكويرا وطعنة كوراء اذا القاها جمعا وفي دعاء يا مكور الليل على النهار ومكور النهار على الليل اي يلف احدهما على الاخر ومنه قيل للكور كور لان ما فيه يلف بعضه على بعض وقيل للعمامة كور لانها تلف على الراس والانكدار انقلاب الشيء حتى يصير اعلاه اسفله ومنه الوكام التكدر واصله الانصباب قال العجاج ابصر خربان فضا وانكدر والعشار جمع عشراء وهي الناقة التي قد اتى عليها عشرة اشهر من حملها والناقة اذا وضعت انتا ففي سنة وقيل الى سبعة اشهر والمهار الاولاد واحدها مهر وقيل هو ولد الفرس خاصة والوحوش الدواب التي لا تستانس بالناس واحدها وحشي سميت بذلك لانها في الوحش اي الفلاة والبحار جمع بحر وهو معظم الماء والنفوس جمع نفس والازواج الاصناف والقرناء الاشكال والامثال واحدها قرين والموؤدة الصبية التي تدفن حية والوأد الدفن في التراب ومنه قيل للارض وئيد لانها تطوي ما عليها والصحف جمع صحيفة والتطاير التفرق والانتشار والجحيم النار الشديدة التاججة والسعير النار المسعرة والزلفة القربة والازلاف التقريب والنفس الروح الذي به الحياة والاحضار الاتيان بالشيء حاضرا والمعنى اخبار الله سبحانه عما يكون يوم القيمة وشدايدها فقال اذا الشمس كورت اي ذهب ضوؤها ونورها فاظلمت وانمحقت عن ابن عباس وابي مجاهد قتادة وقيل القيت وذهب بها عن ابي صالح والربيع خيثم وقيل غشي ضوؤها ولفت كما تلفت العمامة عن الزجاج والمعنى ان الشمس تكور بان يجمع نورها حتى تصير كالكانون الملتهب وينهب ضوؤها ويحتمل ان الله تعالى للعباد ضيائها اذا كورت اي تساقطت وتناثرت عن مجاهد وقتادة والربيع خيثم وقيل انكدرت اي انطمست من الهواء اذا انقضت وقيل تغيرت من الكدرة عن الجبائي والاول اولى لقوله واذا الكواكب انتثرت الا ان يقول ينهب ضوؤها ثم تتناثر واذا الجبال سيرت عن وجه الارض فصارت هباء منثورا اسرابا واذا العشار وهي النوق الحوامل التي عليها عشرة اشهر وبعد الوضع تسمى عشارا ايضا وهي انفس ما عند العرب عطلت اي تركت هملا بلا راع قيل العشار السحاب تعطل فلا تطر عن الجبائي وحكي نحو عن ابي عمرو قال الازهري لا اعرف هذا في اللغة واذا الوحوش حشرت اي جمعت حتى يقتص لبعضها من بعض فيقتص للجماء من القرناء ويحشر الله سبحانه الوحوش ليوصل اليها ما استحقته من الاعواض على الآلام التي نالتها في الدنيا ويتصف بعضها من بعض فاذا وصل اليها ما استحقته من الاعواض جعلها ترابا واذا البحار سجرت اي ارسل عذبها على ملحها وملحها على عذبها حتى مثلت وقيل ان المعنى فجر بعضها في بعض فصارت البحور كلها بحرا واحدا ويرتفع البرزخ عن مجاهد مقاتل والضحاك وقيل سجرت اي ذهبت فصارت نارا واضطرم عن ابن عباس وقيل يبست فذهبت ماؤها فلم يبق فيها قطرة عن الحسن وقتادة وقيل ملئت من قولهم سجرت التنور اذا ملاته بالوقود ليصير فيه الخبز والصديد الذي يسيل من اهل النار واذا بحار جهنم لان بحور الدنيا قد فنيت عن الجبائي واذا النفوس زوجت اي قرن كل واحد منها الى شكله وضم البر الفجر يعبر بها عن الانس وقد يعبر بها عن الروح فالمعنى قرن كل انسان بشكله من اهل الجنة عن عزير الخطابي وابن عباس ومجاهد الحسن وقتادة وقيل معناه ردت الارواح الى الاجساد فصيرها عن عكرمة والشعبي في مسلم قيل يقرن الغاوي بمثل غواه من الانس او شيطانا عن الجبائي وقيل زوجت اي قرنت نفوس الصالحين من المؤمنين بالحور العين وقرنت نفوس الكافرين بالشياطين عن عطاء وقاتل واذا الموؤدة سئلت يعني الجارية المدفونة حيا وكانت المرأة اذا اخاف وقت ولادتها حفرت حفيرة وقعدت على راسها فان ولدت بنادمتها في الحفرة وان ولدت غلاما حبسته عن عزير عن ابن عباس قال شاعرهم بسميها اذ ولدت تموذ والقبر صهر ضامن ميت ومعنى قوله باي ذنب قتلت ان الموؤدة تسئل فيقال لها باي ذنب قتلت ومعنى سؤالها توبيخ قاتلها لانها تقول قتلت بغير ذنب ويجري هذا مجرى قوله سبحانه لعيسى ع انت

سورة التكوير

قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله على سبيل التوبيخ لقوله وانت قلت للناس الخ وقيل ان عيسى سئلت طوعا فاجاب عنها بالجحد في قتلها وسئل عن سبب قتلها فكانه قيل للموؤدة سئلت فاجابت بذنب قتلت هذه ونظير قوله ان العهد كان مسئولا اى مسئولا عنه عن ابي مسلم وعلى هذا فيكون السئول عن قتله هنا هو المسئول على الحقيقة لا المقتولة وانما المقتولة مسئول عنها واذا الصحف نشرت يعني صحف الاعمال التي كتب الملائكة فيها اعمال اهلها من خير وشر نشرت ليقرئها اصحابها وليظهر الاعمال بجازاة بحسبها واذا السماء كشطت اى نزعت عن موضعها كما يجلد الرأس عن المجزور ثم يطوى بها الله وقيل معنا قلعت كما يقلع السقف عن الزجاج وقيل كشفت عن اهلها ومعنى الكشط رفعك شيئا عن شئ قد غطاه كما يكشط الجلد عن السنام واذا الجحيم سعرت اوقدت واضرمت حتى ازدادت شدة على شدة وقيل سعرها غضب الله وخطايا بني ادم وقتلهم واذا الجنة ازلفت اى قربت من اهلها للذين يتقون وقيل قرب بما فيها من النعيم فيزداد المؤمن سرورا ويزداد اهل النار حسرة علمت نفس ما احضرت اى اذا كانت هذه الاشياء التي تكون في القيمة علمت في ذلك الوقت كل نفس ما وجدت حاضرا من عمله كما قالوا الحمد وجدته مجموعا وقيل علمت ما احضرت من خير وشر واحضرت الاعمال عجالا لانها لا تبقى والمعنى انه لا يشذ عنها شئ فكانها حاضرة وقيل ان المراد صحف الاعمال **فلا اقسم** قوله عز وجل فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وما صاحبكم بمجنون ولقد راه بالافق المبين وما هو على الغيب بضنين وما هو بقول شيطان رجيم فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين خمس عشرة آية

القراءة قرأ اهل البصرة غير يعقوب وابن كثير وابو بكر باظطاء والباقون بضنين بالظاء **الحجة** الظنين المتهم من قولهم ظننت اى اتهمت ولا من ظننت المتعدي الى مفعولين اذ لو كان منه لكان لابد من ذكر المفعول الثاني فان لم يذكر دل على انه من ظننت بمعنى اتهمت وكان النبي يعرف بالامين وبذلك وصف ابو طالب في قوله ان ابن امنة الامين محمدا عندنا بمثل منازل الاولاد ومن قرأ بضنين فهو من البخل والمعنى انه يخبر بالغيب فيبينه ولا يكتمه كما يمنع الكاهن من اعلام ذلك حتى يأخذ على حلوانا **اللغة** الخنس جمع خانس والكنس جمع كانس واصلها الستر والشيطان خناس لانه يخنس اذا ذكر الله تعالى اى يذهب ويستتر وكناس الظبي والوحشي يتخذه ويختفي فيه والكواكب تكنس في بروجها كالظباء تدخل كناسها وعسعس الليل اذا اقبل من اوله واظلم وعسعس اذا ادبر وهو من الاضداد قال علقمة بن قرط حتى اذا الصبح لها تنفسا وانجاب عنها ليلها وعسعسا والعسعسة طلب الشئ بالليل ومنه اخذ العسوس وهي عسعس الليل وسمع **الاعراب** انه لقول رسول كريم جواب القسم ووصف الرسول باوصاف الى قوله امين ثم قال وما صاحبكم بمجنون وهو معطوف على جواب القسم كلاهما بعد قوله فاين تذهبون اعتراض قال الفراء تقول العرب اين تذهب واين تذهب فتقول ذهبت الشام وخرجت الشام واذهلت السوق بمعنى في هذه الاحرف الثلثة واشد القراء تصييرا خيفه اذا راثا اى الارض اذهب الصحابة يمينا اى الارض ولم يحك سيبويه من هذا الا ذهبت الشام وعلى هذا جاز فاين تذهبون والمعنى فالى اين تذهبون وقوله ان هو الا ذكر للعالمين جواب القسم ايضا وقوله وما تشاؤن داخل في جواب القسم ايضا وقوله لمن شاء منكم بدل من قوله للعالمين بدل البعض من الكل فاذا السوق كلها مكررة من فعل وفاعل ومن قسم واجوبته **المعنى** ثم الكلام على ما تقدم بالقسم فقال فلا اقسم اى فاقسم ولا زايدة وقد ذكرنا اختلاف العلماء فيه عند قوله لا اقسم بيوم القيمة بالخنس وهي النجوم تخنس بالنهار وتبدو بالليل والجواري صفة لها لانها تجري في افلاكها والكنس من صفتها ايضا لانها تكنس اى تتوارى في بروجها كما تتوارى الظباء في كناسها وهي خمسة انجم زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد غير عطارد وقيل معناه انها تخنس بالنهار فتخفى ولا ترى وتكنس في وقت عزوبها فهذا خنوسها وكنوسها وقيل هي بقر الوحش عن ابن مسعود وقيل هي الظباء عن ابن جبير والليل اذا عسعس اى اذا ادبر بظلامه عن علي ع وابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل اقبل بظلامه عن الحسن وقيل اظلم عن الجبائي والصبح اذا تنفس اى اذا اسفر واضاء والمعنى امتد ضوءه حتى بصير نهارا انه لقول رسول كريم هذا جواب القسم ان القرآن قول رسول كريم على ربه وهو جبرئيل وهو كلام الله تعالى انزله على لسانه اى سمعه محمد من جبرئيل ولم يقله من قبل نفسه عن الحسن وقتادة وقيل انما اضافه الى جبرئيل لان الله تعالى قال الجبرئيل انك محمدا وقال له كذا ثم وصف جبرئيل فقال ذي قوة اى فيما كلفه امره به من العلم والعمل وتبليغ الرسالة وقيل ذي قدرة في نفسه من قوته قلعه بارض قوم لوط باجنحته حتى بلغ بها السماء فلم يسمع اهل السماء صوت الديكة ولا نباح الكلاب حتى انهوى بهن فقلبهن وامانه قال لم امر شيئا فعجزت عنه الى غيره ثم خاطب سبحانه جماعة الكفار فقال وما صاحبكم الذي دعوكم الى الله واخلاص الطاعة له بمجنون والمجنون المغطى على عقله حتى لا يدرك الامور على ما هي عليه الا افة الغالبة عليه بخلاف الافة يتميز من النائم لان النوم ليس بافة وهذا ايضا من جواب القسم اقسم الله عز اسمه ان القرآن نزل به جبرئيل وان محمدا ليس على ما يرميه به اهل مكة من الجنون ولقد راه بالافق المبين اى رأى محمد جبرئيل على صورته التي خلقه الله تعالى عليها حيث تطلع الشمس وهو الافق الاعلى من ناحية المشرق عن قتادة ومجاهد والحسن وما هو على الغيب بضنين اى ليس هو على وحي الله تعالى ما يخبر به من الاخبار بمتهم فان احوال الدنيا طبقة بالصدق والامانة عن ابن عباس وسعيد جبير وابو هريرة والضحاك ومن قرأ بالضاد فالمعنى انه ليس يمحل فيما يؤدي عن الله ان يعلمه كما علمه الله وما هو بقول شيطان رجيم اى مرجوم بالشهب عن الحسن وقيل رجم بالشهب فذهب عن السماء والمعنى لما بين القرآن بقول شيطان رجيم الفاليه كما قال المشركون ان الشيطان الذي يأتيه كما يلقى الى الكهنة ثم نبههم سبحانه فقال فاين تذهبون اى فاى طريق تسلكون ابين من هذه الطريقة التي قد بينت لكم عن الزجاج قيل معناه فاين تذهبون عن هذا القرآن وهو الشفاء والهدى ان هو الا ذكر للعالمين معناه ما القرآن الا عظة وتذكرة للخلق يمكنهم ان يتوصلوا به الى الحق والذكر هو ضد السهو والذكر لا يخرج من ان يكون عالما او جاهلا او مقلدا او شاكا ولا يصح شئ من ذلك مع السهو الذي يضاد الذكر لمن شاء منكم ان يستقيم على امر الله وطاعته وذكر بنحا انذكر جميع الخلق على العموم خص المستقيم لان المنقطع راجعة اليهم كما قال انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين جواب قوله ان هو الا ذكر للعالمين وما تشاؤن الاستقامة على الحق الا ان يشاء الله ذلك من حيث خلقكم لها وكلفكم بها فمشيتكم عن مشيته عن ابي مسلم وقيل معناه وما تشاؤن الاسلام الا ان يشاء الله ان يجبركم عليه بالجاء الملائكة

الجزء الثلاثون

لا يفعلان ما يريد منكم ان تؤمنوا الخ يستحقوا الثواب ولا يريدان يحكم عليكم عذابي ثم قال ان الذين يؤدون الخ الا ان يشاء الله ان يلطف بكم في الاستقامة في الكلام من معنى النعمة سورة انفطرت وتسمى سورة الانفطار وهي تسع عشرة اية وفضلها ابن بكير قال النبي ومن قرأها اعطاه الله من الاجر بعدد كل قبر حسنة وبعدد كل قطرة ماء حسنة واصلح الله شأنه وروى الحسين بن ابي العلاء عن ابي عبد الله ع قال من قرأها تين السوتين اذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت وجعلها نصب عينيه في صلوته الفريضة والنافلة لم يحجبه من الله حجاب ولم يزل ينظر الى الله وينظر الله اليه حتى يفرغ من حسابه الناس تفسيرها لما كانت السورة متفقة مع ذكر اهوال يوم القيمة افتتح سبحانه هذه السورة بمثل ذلك ليتصل بها الناظر بالنظر فقال بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت واخرت يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما ادريك ما يوم الدين ثم ما ادريك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله القراءة قرأ اهل الكوفة وابو جعفر فعدلك خفيفة والباقون بالتشديد وقرأ ابو جعفر بل يكذبون بالياء والباقون بالتاء وقرأ ابن كثير اهل البصرة يوم لا تملك بالرفع والباقون بالنصب في الشواذ قرأ سعيد جبير ما اغرك بربك الكريم اما اعدلك بالتشديد فمعناه عدلك فاخرجك في احسن تقويم واما عدلك بالتخفيف فمعناه عدل بعضك ببعض فكنت معتدلا الخلقة متناسبها فلا تفاوت فيها وقوله يكذبون بالياء يكون اخبارا عن الكفار وبالتاء على خطابهم واما وجه الرفع في قوله يوم لا تملك نفس انه خبر مبتدا محذوف اي هو يوم لا تملك نفس والمعنى هو الدين يوم لا تملك نفس وامّا النصب فلتهما قال وما ادريك ما يوم الدين فجرى كما الذي وهو الجزاء قال يوم لا تملك نفس فصار يوم لا تملك خبر الجزاء المضمر كأنه حدث ويكون اسما الزمان اخبارا عن الحدث ويجوز النصب على وجه اخر وهو ان اليوم اجري في اكثر الامر ظرفا ترك على ما كان عليه اكثر امره والدليل على ذلك اجتماع عليه القراء والعرب في قوله تعم وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك وقد يقوي النصب في ذلك قوله وما ادراك ما يوم يكون الناس وقوله ليستأذن الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلوة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وان يستعففن خير لهن والله سميع عليم ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم او بيوت ابائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه او صديقكم ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا او اشتاتا فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم

سورة الانفطار

تفسيرها

بسم الله الرحمن الرحيم

قراءات

في الشواذ

في الحجة

في اللغة

في الاعراب

فيما يستحسن من القراءة

المعنى

اذا السماء انفطرت اي انشقت وتفطرت ومثله يوم تشقق السماء بالغمام الاية واذا الكواكب انتثرت اي تساقطت وتناثرت قال ابن عباس سقطت سوى الاضواء التي في السماء واذا البحار فجرت اي فتح بعضها في بعض عذبها في ملحها وملحها في عذبها فصارت بحرا واحدا عن قتادة والجبائي وقيل معناه ذهب ماؤها عن الحسن واذا القبور بعثرت اي قلبت ترابها وبعث الموتى الذين فيها وقيل معناه بحثت عن الموتى فاخرجوا منها ابو بريدة عند البعث عن ابن عباس ومقاتل علمت نفس ما قدمت واخرت وهذا كقوله سبحانه ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر وقد ذكرنا عن عبد الله بن مسعود قال ما قدمت من خير وشر وما اخرت من سنة حسنة استن بها بعده فله اجر من اتبعه من غير ان ينقص من اجورهم شيء وسنة سيئة عمل بها بعده فعليه وزر من عمل بها من غير ان ينقص من اوزارهم شيء ويؤيد هذا القول ما جاء في الحديث ان نساء الانام على عهد النبي قلن فما لنا فسكت القوم فقالوا القوم فقال النبي من سن خيرا فاستن به فله اجره ومثل اجور من اتبعه من غير ان ينقص من اجورهم ومن سن شرا فاستن به فعليه وزره ومثل اوزار من اتبعه من غير ان ينقص من اوزارهم قال فقال احد نقباء الانصار علمت نفسا ما قدمت واخرت يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اي شيء غرك بخالقك وخدعك حتى ضيعت امره وتهاونت به وقد كان النبي لما تلا هذه الاية قال غره جهله واختلف في معنى الكريم فقيل هو المنعم الذي كل انعامه احسان وانعامه لا يجر به نفعا ولا يدفع به ضررا وقيل هو الذي يعطي ما عليه ليس عليه لا يطالب اداه وقيل هو الذي يقبل اليسير ويعطي الكثير وقيل الذي من كرمه سبحانه انه ليرضى بالعفو عن السيئة حتى يبدلها بالحسنة وقيل الفضيل عياض لو افاما لك الله يوم القيمة بين يديه فقال ما غرك بربك الكريم ماذا كنت تقول له قال اقول غرني ستور المرخاة واليحيى معناه الوافي من الله بن يديه فقال ما غرك بي قلت غرني بك بر شبابك وانقاؤه وغرني بهم قال غرني حلمك وعن ابي بكر الوراق غرني كرمك الكريم وانما قال بسبحانه الكريم دون سائر اسمائه وصفاته لانه كأنه لهذه الاجابة حتى يقول غرني كرمك الكريم وقال الله ما مسكوما منكم من احد الا سيخلو الله به يوم القيمة فيقول يا ابن ادم ما غرك بي يا ابن ادم ماذا عملت فيما علمت يا ابن ادم ماذا اجبت المرسلين وقال اميرالمؤمنين كم مغرور بستر الله عليه ومستدرج بالاحسان اليه الذي خلقك من نطفة ولم تك شيئا فسواك انسانا ثم لم يزل يتعهدك بتصريف قدرته ويغذوك في مهاد رأفته فجعل لك سمعا وجعل لك بصرا وجعل لك فؤادا وجعل لك عقلا وجعل لك خلقا في العينين والاذنين واليدين والرجلين وعن مقاتل والمعنى على هذين ما خلق لك من الاعضاء التي في الانسان منها اثنان لا تفضل يد على يد ولا رجل على رجل في اي صورة ما شاء ركبك في اي شبه من الاب والام او الخال او العم عن مجاهد وقد روي عن الرضا عن ابائه عن النبي انه قال لرجل اراد ان يسب ولده اما علمت ان ولدك من كسبك وانه من طيباتك فلا تسب ولدك فان الله يحب الطيب من الكسب وقال ابو عبد الله ما اعلم شيئا اولى بطول السجود من رجل يخاف على نفسه الضياع لكثرة عياله فقال الله عز وجل في كتابه وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها وقال ابو عبد الله ع ان الله تكفل بأرزاق العباد فلا يشغلن احدكم ان يطلب ما لا بدنه فان الله سبحانه قد ضمن له رزقه وانما يبتلي بالمؤمن ليعظم له الثواب وبالكافر ليقطع عنه الرزق وقال ابو عبد الله ع ان الله تكفل بأرزاق العباد فلا يشغلن احدكم ان يطلب ما لا بدنه فان الله سبحانه قد ضمن له رزقه وانما يبتلي بالمؤمن ليعظم له الثواب وبالكافر ليقطع عنه الرزق وقال ابو عبد الله ع ان الله تكفل بأرزاق العباد فلا يشغلن احدكم ان يطلب ما لا بدنه فان الله سبحانه قد ضمن له رزقه وانما يبتلي بالمؤمن ليعظم له الثواب وبالكافر ليقطع عنه الرزق وقال ابو عبد الله ع ان الله تكفل بأرزاق العباد فلا يشغلن احدكم ان يطلب ما لا بدنه فان الله سبحانه قد ضمن له رزقه وانما يبتلي بالمؤمن ليعظم له الثواب وبالكافر ليقطع عنه الرزق

سورة الانفطار

معاشر الكفار بالدين الذي هو الجزاء الانكار للبعث النشور عن مجاهد وقتادة وقيل تكذبون بالدين الذي جاء به محمد وهو الاسلام عن مجاهد ايضا والجملة اعتراض بين القسم وجوابه وان عليكم لحافظين ٥ ١٤
من الملائكة يحفظون عليكم ما تعملونه من الطاعات والمعاصي ثم وصف الحفظة فقال كراما على ربهم كاتبين يكتبون اعمال بني آدم يعلمون ما تفعلون من خير وشر فيكتبونه عليكم ٤
لا يخفى عليهم من ذلك شيء وقيل ان الملائكة تعلم ما يفعله العبد اما باضطرار واما باستدلال وقيل معناه يعلمون ما تفعلون من الظاهر دون الباطن وفي هذا دلالة على ان افعال
العباد خلقة من جهتهم والهم الحادثون لها دونهم والا فالاولى بصحة قوله تفعلون ان الابرار لفي نعيم وهو الجنة والابرار اولياء الله المطيعون في الدنيا وان الفجار لفي جحيم وهو العظيم
من النار والمراد بالفجار هنا الكفار المكذبون بالبعث لقوله يصلونها يوم الدين اي لا يكونون عنها غائبين عنها بل يكونون موتى فيها
وفي هذا دليل على ان اهل الكبيرة من المسلمين لا يخلدون في النار لانه سبحانه قد ذكر المكذبين بالدين قبل هذه الآية فالاولى ان تكون لفظة الفجار مختصة بهم وايضا فاذا احتمل
ذلك بطل تعلق اهل الوعيد بهذه اللفظة ثم عظم سبحانه يوم القيمة فقال وما ادراك ما يوم الدين تعظيما للشدة فيها على عظم الحاء وكثرة الهاء والراء وما ادراك ما يوم الدين
كرره تأكيدا لذلك وقيل الاول ما ادراك ما يوم الدين من النعيم لاهل الجنة وما ادراك ما يوم الدين من العذاب لاهل النار عن الحجاج يوم لا تملك نفس لنفس شيئا اي لا يملك احد لاحد
عن غيره ممن يستحق العقاب كما يملك كثير من الناس في الدنيا ذلك بالامر والامر يومئذ لله وحده اي الحكم في الجزاء والثواب للعفو والانتقام وقد روي عن عمرو بن شعيب عن جابر عن علي وجعفر انه قال الامر يومئذ
والبلوى كله لله تعالى جابر اذا كان هو القيمة بادت الحكام فلم يبق حاكم الا الله وقيل معناه لا يملك نفس لنفس كافرة شيئا من المنفعة عن مقاتل والمعنى الصحيح في الآية ان الله سبحانه
قد ملك في الدنيا كثيرا من الناس امورا واحكاما وفي القيمة لا امر لهم ولا حكم ومتى قيل فيجب لا يصح على هذا شفاعة النبي فالجواب ان ذلك لا يكون الا بامره تعالى واذنه
ومن قال بين سورة المطففين وبين سورة التطفيف مكية وقال المعدل بن ثابت عن الحسن والضحاك وعكرمة قال وقال ابن عباس وقتادة الا ثمانية آيات من اولها الى قوله
وهي ان الذين اجرموا الى آخر السورة عدد آيها ست وثلاثون آية بالاجماع فضلها ابي بن كعب قال قال النبي ومن قرأها سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة ورزقه
صفوف الجنان يعني بعدده قال من كان قارئا في الفريضة ويدل للمطففين اعطاه الله الامن يوم القيمة من النار وكفاه ولا ياها ولا يمر على جسر جهنم ولا يحاسب يوم القيمة
تفسيرها ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر القيمة وما اعد فيها للابرار والفجار وبين في هذه السورة ايضا ذكر احوال الناس في القيمة فقال بسم الله الرحمن
الرحيم ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم
الناس لرب العالمين كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل
معتد اثيم اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال
هذا الذي كنتم به تكذبون سبع عشرة اية القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم الا يجيء ان بكسر الواو والباقون بفتحها اللغة التطفيف نقص المكيال
والميزان والتطفيف الشيء النزر القليل ما يخفى من طف الشيء وهو جانبه في الحديث كلكم بنو ادم طف الصاع لم تملؤه فليس لاحد فضل الا بالتقوى وطف الصاع قرب من ملئه
اي بعضكم قريب من بعض وانا طففنا اذا لم نكن ملأنا والاكتيال الاخذ بالكيل ونظير الاتزان وهو الاخذ بالوزن واذا كالوهم او وزنوهم كما على بمعنى جعلهم فصلا في
موضع رفع او تأكيد للضمير في كالوا او وزنوا والباقون يجعلونها ضمير المنصوب وهو الصحيح واهل الحجاز يقولون وزنت حقك وكلتك طعامك وعليه قول الشاعر
وعنهم يقول وزنت لك وكلت لك وبعض اختار الميزان وخسر اي نقصت الوزن والتسجين فعيل من السجن قال ابن مقبل ضربا تواصى به الابطال سجينا اي شديدا
وقيل السجين هو الشيء على التخليد فيه لان هذا الوزن للمبالغة قالوا شريب وسكير وشرير والرقم طبع الخط فيما فيه علامة لامر بين رقمت الثوب ارقمه رقما والرقم اصله
الغلبة ان على قلبه اي غلب عليه والخمر تزين على قلب السكران والموت يزين على الميت فيذهب وفي حديث عمر بن الخطاب انه قال في اسيفع جهينة لما ركبه الدين اداني معرضا
فاصبح قد دين بها اي اطاها الدين بما لا حتى غلبه الاغرار جمع غر وهو الذي لا يقوم الناس منصوب بقوله مبعوثون اي الا يظنون انهم مبعوثون ليوم القيمة وقيل في اصل كالوا ووزنوا
احدها انها كلمة واحدة من غير تركيب لفظ الزفر قيل لما قدم رسول الله المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله ويل للمطففين فاحسنوا الكيل بعد ذلك
في الزجر مع الايذان بتركيب اللفظ عن عكرمة عن ابن عباس وقيل انه قدم المدينة وبها رجل يقال له ابو جهينة ومعه صاعان كيال باحدهما ويكتال بالاخر فرقت الآية عن ذلك المعنى ويدل للمطففين
وهم الذين ينقصون المكيال والميزان ويبخسون الناس حقوقهم في الكيل والوزن قال الزجاج انما قيل له مطفف لانه لا يكاد يقدر في المكيال والميزان الا الشيء اليسير الطفيف
ثم فسر المطففين فقال الذين اذا اكتالوا على الناس لما اخذوا لانفسهم يستوفون عليهم الكيل ولم يذكر اذا زنوا لان الكيل والوزن احدهما
الشراء والبيع فاحدهما يدل على الآخر واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون اي ينقصون والمعنى انهم اذا كالوا او وزنوا لغيرهم نقصوا تقول كلتك
كلتك لك كما تقول نصحتك ونصحت لك ويروى عن ابن مسعود انه قال الصلاة مكيال فمن وفى وفي الله له ومن طفف قد سمعتم ما قال الله في المطففين ثم عجب الله خلقه
من غفلة هؤلاء حيث فارقوا امر الله وطريقة العدل فقال الا يظن اي الا يعلم اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم وهو يوم القيمة يريد الا يستيقن من فعل هذا
انه مبعوث محاسب عن ابن عباس ثم اخبر عن ذلك اليوم فقال يوم يقوم الناس لرب العالمين والمعنى يوم يقوم الناس من قبورهم لامر رب العالمين في مجازاته او حسنا
وجاء في الحديث انهم يقومون في رشحهم الى انصاف اذانهم وفي حديث اخر يقومون حتى يبلغ الرشح الى الاطراف اذا فهم ويحتمل ان يكون المراد ايضا الا يحسب اولئك لان من ظن الشيء
والبعث وقوى ذلك في نفسه وان لم يكن عالما به فانه يجب عليه ان يحترز خوفا من العقاب الذي يجوزه ويظن كما ان من ظن العطب في سلوك طريق فواجب عليه ان يتجنب سلوكه
وفي الحديث عن سليم غامر عن المقدام بن الاسود قال سمعت رسول الله يقول اذا كان يوم القيمة ادنيت الشمس من العباد حتى تكون الشمس منه قيد ميل او ميلين قال سليم فلا
ادري ما قال الارض ام الميل الذي تكحل به العين ثم قال صهرهم الشمس فيكونون في العرق بقدر اعمالهم فمنهم من يأخذه الى عقبه ومنهم من يلجمه الجاما قال فرأيت رسول الله
يشير بيده الى فيه قال يلجمه الجاما اورده مسلم الصحيح وكان ابن عمر قرأ ويل للمطففين حتى بلغ يوم يقوم الناس لرب العالمين فبكى حتى خر وامتنع من القراءة كلا
هو رد وزجر اي ارتدعوا وانزجروا عن التعاطي فليس الامر على ما انتم عليه ثم الكلام هيهنا عند ابي حاتم سهل كلا ابتدأ يتصل بما بعده على معنى ان كتاب الفجار لفي
سجين يعني كتابهم الذي فيه اثبت اعمالهم من الفجور والمعاصي عن الحسن وقيل معناه ان كتبهم كتاب هم يكونون في سجين وهي في الارض السابعة السفلى عن ابن عباس ومجاهد

وقتادة والضحاك عن ابن عباس قال قال الله سجين اسفل سبع ارضين وقال ثم عطية حدثنا ابن عباس الى كعب الاحبار فقال اخبرني عن قول الله ان كتاب الفجار لفي سجين قال ان روح الفاجر يصعد بها الى السماء فابى السماء ان تقبلها ثم يهبط بها الى الارض فتدخل سبع ارضين حتى ينتهي بها الى سجين وهو موضع جند ابليس والمعنى في الآية ان كتاب اعمالهم يوضع هناك وقيل ان سجين جب في جهنم منتوح الفلق جب في جهنم مغطى رواه ابو هريرة عن النبي وقيل السجين اسم لكتابهم وهو ظاهر القرآن اي ما كتبه الله على الكفار بمعنى وجب عليهم من الجزاء في هذا الكتاب المسمى سجينا ويكون لفظه من السجن الذي هو الشدة على ما دل عليه ان العرب ما كانت تعرفه وقوله وما ادريك ما سجين اي ليس ذلك مما كنت تعلمه انت ولا قومك عن الزجاج ثم قال مفسرا ذلك كتاب مرقوم اي مكتوب معلوم كتب فيه ما يعذبون به ويسجن اعينهم وقيل مرقوم معناه رقم لهم بشر كما انه يعلم بعلامة يعرفونها الكافر الوجه الصحيح ان قوله كتاب مرقوم ليس تفسيرا للسجين لانه ليس السجين من الكتاب المرقوم شيء وانما هو تفسير للكتاب المذكور في قوله ان كتاب الفجار على تقديره هو كتاب مرقوم اي مكتوب قد بينت حروفه ويل يومئذ للمكذبين وهذا لقد بين كذب المكذبين وهذا ما يتصل بالنظم ذكر صاحب النظم ان هذا منتظم بقوله يوم يقوم الناس لرب العالمين وان قوله كلا ان كتاب الفجار وما تفصل به اعترض بينهما ثم فسر سجينا المكذبين فقال الذين يكذبون بيوم الدين اي يوم الجزاء فان من كذب بالباطل لا يتوجه اليه الوعيد بل هو مدح ثم قال وما يكذب به اي لا يكذب به يوم الجزاء الا كل معتد اي مجاوز الحق الى الباطل اثيم كثير الاثم مبالغ في ارتكابه ثم وصف المعتدي الاثيم بقوله اذا تتلى عليه اياتنا وهي القرآن قال اساطير الاولين اي اباطيلهم والاولين والتقدير قال هذا اساطير الاولين اي ما سطروه الاولون وكتبوه قالا بل ران اي غلب على قلوبهم وقيل لا بل لا اصل لكلامهم ثم استأنف فقال ران على قلوبهم اي غلب عليها ما كانوا يكسبون والمعنى غلب على قلوبهم عملهم وقيل ان معنى الرين هو الذنب على الذنب حتى يموت القلب عن الخير وقال الفراء كثرت المعاصي منهم والذنوب والخطايا بقلوبهم فذلك الرين عليها وعن عبد الله بن مسعود قال الرجل ليذنب الذنب فتنكت على قلبه نكتة سوداء ثم يذنب الذنب فتنكت نكتة اخرى حتى يصير قلبه على لون الشقا السود وذكر الكسائي باسناده عن فرارة عن ابي جعفر قال ما من عبد مؤمن الا وفي قلبه نكتة بيضاء فاذا اذنب ذنبا خرج في تلك النكتة نكتة سوداء فاذا تاب ذهب ذلك السواد وان تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض فاذا غطى البياض لم يرجع صاحبه الى خير ابدا وهو قول الله كلا بل ران على قلوبهم الآية وقال ابو عبد الله عرض القلب فاذا ذكر نزه بالاء الله تجلى عنه وقال ابو مسلم ان اعتياد هم الكفر والفسق وغفلتهم صاغ على قلوبهم فلا يعقلون ما ينفعهم لان من ترك النظر في العواقب كثرة المعاصي والاهمال في المفسوق يقوي الدواعي في الاخلاص عن التوبة والاصلاح بالتوبة فصار ذلك كالغالب على القلوب الزاجر عليها وقال ابو القاسم البلخي وفي الآية دلالة على صحة ما يقوله اهل العدل في تفسير الطبع على القلوب والختم عليها والاضلال لانه تعالى اخبر انا عالهم السيئة وما كانوا ليكسبوه من القبيح ران على قلوبهم كلا بل ران على قلوبهم ثم استأنف عن نفسه فقال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون يعني ان هؤلاء الذين وصفهم بالكفر والفجور يحجبون يوم القيامة عن رحمة ربهم واحسانه وكرامته عز وجل وقيل ممنوعون من رحمته مدفوعون عن ثوابه عز وجل وقيل لا يرضى عنهم ولا يثني عليهم ولا يقبل عنهم ولا يزكيهم ولا يغفر لهم بعد ان ثم انهم لصالوا الجحيم اي لداخلوا النار المحرقة يقال صلي بالنار اذا قاسى حرها وقال ابو مسلم لصالوها اي وقودها ثم يقال لهم توبيخا وتبكيتا هذا الذي فعل بكم من العذاب بالعقاب الذي كنتم به تكذبون في دار التكليف ويحتمل مثل هذا الخطاب تقريعا لا تخبرنا يقرع به شدة الم على وجه الالتذاذ

قوله تعالى كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما ارسلوا عليهم حافظين فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون قرأ عشرة اية **القراءة** قرأ ابو جعفر ويعقوب تعرف بضم التاء والباقون تعرف بفتح التاء وكسر الراء نضرة النصب وقرأ الكسائي وحده ختامه وهو قراءة علي وعلقمة والباقون ختامه وقرأ ابو جعفر وحفص فكهين بغير الف والباقون فاكهين وقرأ حمزة والكسائي هتوب بالكفار بادغام اللام في التاء وقد ذكرنا نحو عن ابي عمرو والباقون بالاظهار **الحجة** تعرف في وجوههم على الخطاب والمعنى في القراءتين سواء وقال ابو عبيدة ختامه اي عاقبته قال ابن مقبل ختامها ما يفتق في الخمر باطنها بالفاء الجوز والريح مختوم قال ابو علي ختامه مسك اراد بلذاذة المقطع وذكاء الرائحة وادراجها مع طيب الطعم وهذا كقولك لكل من مزاجها كافورا وكافرا جها زنجبيلا اي يجاء اللذان واما قول الكسائي ختامه فان معناه اخره فالختام المصدر والخاتم اسم الفاعل كالطابع والنابل والعرب تقول ختامه مسك وخاتمه مسك حيث قال سيبويه ادغم ابو عمرو هتوب الكفار وادغامها فيها حسن وان كانا دواد غام اللام في الراء في الحسن لتقاربهما وتجاذبهما فيها لانه قد ادغم في الشين ما قد داناه شبه من قوله هشيء بكفيك لان الهاء يدغم على علو صوتها وهذا جمع بالواو والنون تغليبا لما يعقل في عظم الشأن وهو راجع الى ما تقدم ذكره بالجلالة قال الشاعر فاصبحت المذاهب قد اذاعت بعد الوا لمينا بريد قطرا عز مجده وطال العهد وكل تغليب شأن العدد الذي ليس على الواحد نحو ثلثون وما بعدها الى التسعين وبضع العشرين عليه قال الزجاج عليون اسم لا على الامكنة واغرابه كاعراب الجمع لانه على لفظ الجمع كما تقول هذا مقنون وراينا مقنرين وهو الاشراف من الناس والاسرة في الحجال والرحيق الشراب الذي لا غش فيه قال حسان يسقون من ورد البريص عليهم بردى تصفق بالرحيق السلسل قال الخليل هي فضل الخمر واجودها والتنافس تمني كل واحد من المتنافسين مثل الشيء النفيس الذي للنفس الاخرى ان يكون له تنافسوا في الشيء تنافسا وتنافسته نفسي عليه بالشيء ينفس نفاسة اذا ضن به بخلا الا قد عنده وذلك الشيء الذي ينفس به نفيس والمزج خلط مايع بمايع على حد الصفة كمزج الشراب بالماء والتسنيم عين تجري من علو الى سفل يتسنم عليهم من الغرف واشتقاقه من السنا وسنمة البعير تشبيها اذا اجريتها عليهم من فوقهم والتغامز اشارة بعضهم الى بعض بالاعين استهزاء وطربا للعيب يقال غمز بحاجبه اذا اشار والفاكهون اللاهون والفكهون المرحون الاشرون والتفكه المزاح واصل الثواب من الرجوع كانه يرجع على العامل بعمله وثاب عليه عقله اذا رجع عينا يشرب بها المقربون يجوز ان يكون منصوبا مفعولا لتسنيم اي مزاجه من عين تسنم عينا كقولهم رتم او اطعامنيا ويجوز ان تكون منصوبة على تقدير ويسقون من عين ويجوز ان تكون منصوبة على الحال ويكون تسنيم معرفة وعينا نكرة **المعنى** لما تقدم ذكر الفجار عقبه سبحانه بذكر الابرار فقال كلا اي لا يؤمنون بالعذاب الذي يصلونه ثم ابتدأ فقال ان كتاب الابرار اي اعمالهم التي كتبت لهم لفي عليين اي في مراتب عالية محفوفة بالجلالة وقيل في السماء السابعة وفيها ارواح المؤمنين عن قتادة ومجاهد الضحاك وكعب وقيل في سدرة المنتهى وهي التي ينتهي اليها كل شيء امر به تعالى عن الضحاك في رواية اخرى وقيل العليون الجنة عن ابن عباس قال الفراء في ارتفاع بعد ارتفاع لا غاية له وقيل هو لوح من زبرجدة خضراء معلق تحت العرش اعمالهم مكتوبة فيه عن ابن عباس في رواية اخرى وعن البراء بن عازب عن النبي قال في عليين في السماء السابعة تحت العرش وما ادريك ما عليون وهذا تعظيم لشأن هذه المنزلة وتفخيم لامرها وتنبيه على ان تفصيل

تفصيله

سورة التطفيف

تفضيله لا يمكن العلم به الا بالمشاهدة ثم قال كتاب مرقوم اى هو كتاب مكتوب فيه جميع طاعاتهم وما تقر به اعينهم ويعجب سرورهم يضاد الكتاب الذى للفجار الآن فيه سيئاتهم ٤٨٧
وذنوبهم ويختم عليه قال مقاتل مرقوم مكتوب بلغة حمير بالجيم شاهد الخبر ويدل عليه قوله يشهده المقربون يعنى الملائكة الذين هم على عليين يشهدون ويحضرون ذلك المكتوب فى ذلك الكتاب اذا صعد به الى عليين والمقربون هم الذين قربهم الله تعالى الى كرامته قال ابو العالية قال عبد الله بن عمر ان اهل عليين لينظرون الى اهل الجنة من كذا فاذا اشرف رجل منهم اشرقت الجنة برؤيته لقد اطلع علينا رجل من اهل عليين ان الابرار لفى نعيم اى يحصل لهم ملاذ وانواع من النعمة فالجنة على الارائك قال الحسن ما كانوا عرفوا ما الارائك حتى قدم علينا رجل من اليمن فرغبنا ان لا يركبه عندهم الجملة اذا كانت فيها سرير ينظرون الى ما اعطوا من النعيم الكرامة وقيل ينظرون الى عدوهم حين يعذبون عن مقاتل تعرف فى وجوههم نضرة النعيم اى اذا رأيتهم عرفتهم من اهل النعمة ترى فى وجوههم من النور والحسن البياض والبهجة قال عطاء وذلك ان الله تعالى قد زادهم بجمالهم والوانهم ما لا يصفه واصف يسقون من رحيق اى خمر صافيا خالصة من كل غش مختوم وهو الذى له ختام اى عاقبة وقيل مختوم الاوانى به المسك وهو غير الخمر التى تجرى فى الانهار وقيل مختوم اى ممنوع من ان يمسه يد الا يد خزنة الجنة فسر الختوم بقوله ختامه مسك اى اخر طعمه ريح المسك اذا رفع الشارب فاه آخر شرابه وجد ريح المسك عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل اناؤه بالمسك بدلا من الطين الذى يختم به الشراب فى الدنيا عن مجاهد ابن زيد قال مجاهد طينه مسك خزامى الدنان هو شراب ابيض مثل الفضة يختمون به شرابهم ولو ان رجلا من اهل الدنيا ادخل اصبعه فيه ثم اخرجها لم يبق ذو روح الا نال طيبها ثم رغب فيها فقال الوفى ذلك فليتنافس المتنافسون اى فليرغب الراغبون بالمبادرة الى الطاعة لله تعالى ومثله قوله سبحانه لمثل هذا فليعمل العاملون وقيل فليتنازع المتنازعون عن مقاتل وقيل فليتشاح المتشاحون عز وجل يدل عليه اسلم وفى الحديث من صام لله يوما سقاه الله على الظمأ من الرحيق المختوم وفى وصية النبى لامير المؤمنين ع من ترك الخمر لله سقاه الله من الرحيق المختوم ومزاجه من تسنيم اى ومزاج ذلك الشراب الذى وصفناه وهو ما يمزج به من تسنيم وهو عين فى الجنة وهو اشرف شراب فى الجنة قال ابن عباس تسنيم يشرفها المقربون صرفا ويمزج بها كاس اصحاب اليمين فيطيب وقيل تسنيم يعلو كل شراب فى الجنة وقيل هو اسم لعين بعينها سميت بذلك لارتفاعها وجريها على وجه الارض كالتسنيم على الثمام عن ابن عباس سئل عن تسنيم فقال هذا مما يقول الشيخ فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين ونحو هذا قول الحسن خفيا اى اخفاها الله لاهل الجنة وقيل هو شراب يصب عليهم من علو انصبابا عن مقاتل وقيل هو فعل مجرى فى الهواء فينصب انصبابا فى اهل الجنة بحسب الحاجة عن قتادة ثم فسر سبحانه فقال عينا يشربها اى هى خالصة للمقربين يشربونها صرفا ويمزج لسائر اهل الجنة عن ابن سعود وابن عباس ان الذين اجرموا يعنى كفار قريش ومن تبعهم كابى جهل ولوليد المغيرة والعاص وابى واصحابهم كانوا من الذين امنوا يعنى اصحاب النبى مثل عمار وخباب وبلال وغيرهم يضحكون على وجه السخرية بهم والاستهزاء فى دار الدنيا ويحتمل ان يكون ضحكوا من جدهم فى عبادتهم وكثرة صلوتهم وصيامهم لانكارهم الجزاء والبعث يجوز ان يكون ضحكهم انكارا وتعجبا من قولهم بالاغاثة واحيا العظام الرميمة ويحتمل ان يكون ذلك لغلوهم فى كفرهم وجهلهم وربما انهم على حق وان المسلمين على باطل فكانوا يضحكون واذا مروا بهم يعنى واذا مر المؤمنون هؤلاء المشركين يتغامزون بان يشير بعضهم الى بعض بالاعين والحواجب استهزاء بهم اى يقولون هؤلاء انهم على حق وان محمدا انزل عليه الوحى وانه رسول وانا نبعث ونحو ذلك وقيل نزلت فى على ع ابى طالب وذلك انه كان فى نفر من المسلمين جاؤا الى النبى ص فمر بهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا رأينا اليوم الاصلع فضحكنا منه فنزلت الآية قبل ان يصل على ع واصحابه الى النبى ص عن مقاتل والكلبى وذكر الحاكم ابو القاسم الحسكانى فى كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفضيل باسناده عن ابى صالح عن ابن عباس قال ان الذين اجرموا منافقو قريش والذين امنوا على بن ابيطالب ع واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين يعنى واذا رجع هؤلاء الكفار الى اهلهم رجعوا معجبين بانهم فيما يتفكهون بذكرهم واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون عن طريق الحق والصواب تركوا النعيم وجاؤا لا حقيقة لما خدعهم به محمد ثم قال سبحانه وما ارسلوا عليهم حافظين اى ولم يرسل هؤلاء الكفار على المؤمنين ناهين عليهم وما كلفوا حفظ اعمالهم فكيف يطيقون عليهم ان استعملوا ما كلفوا كذلك اولى بهم وقيل معناه وما ارسلوا عليهم شاهدين لان شهادة الكفار لا تقبل على المؤمنين اى ليسوا شهدا عليهم بل المؤمنون شهدا على الكفار يشهدون عليهم يوم القيمة عن مسلم فاليوم يعنى يوم القيمة الذى يجازى الله كل احد على عمله الذين امنوا من الكفار يضحكون كما ضحك الكفار منهم فى الدنيا وذلك انه يفتح للكفار باب من ابواب الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليها اغلق دونهم فيفعل ذلك بهم مرارا فيضحك منهم المؤمنون عن ابى صالح وقيل يضحكون من الكفار اذا راوهم فى العذاب لانهم فى النعيم وقيل ان الوجه فى ضحك اهل الجنة من اهل النار انهم لما كانوا اعداء الله واعداهم جعل الله سبحانهم سرورا فى نفوسهم ولو كان العفو قد وقع عنهم لم يجز ان يجعل السرور ذلك لانه مضمن بالعلم وقد ذلك بالعفو على الارائك ينظرون يعنى المؤمنين ينظرون الى عذاب اعدائهم الكفار على سرر فى الحجال ثم قال سبحانه هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون اى هل جوزى الكفار اذا فعلوا بهم هذا الذى ذكره ما كانوا يفعلونه من السخرية بالمؤمنين فى الدنيا وهو استفهام بمعنى التقرير وثوب بمعنى اثيب وقيل معناه ما قبل ويكون التقدير ان الذين امنوا ينظرون هل جوزى الكفار ما فعلوا بهم متعلقة بينظرون وعلى القول الاول يكون استيناف كلام لا موضع له من الاعراب فان قال هل ثوب الكفار فاستعمل لفظ الثواب فى العقوبة لان الثواب فى اصل اللغة الجزاء الذى يرجع الى العامل بعمله وان كان فى العرف اختص الى الجزاء بالنعيم على الاعمال الصالحة فاستعمل هنا على اصله وقيل لانه جاء فى مقابلة ما فعل بالمؤمنين اى هل ثوب الكفار كما ثوب المؤمنون وهذا القول يكون من قبل الله تعالى او تقوله الملائكة للمؤمنين تبينها لهم على ان الكفار جوزوا على كفرهم واستهزائهم بالمؤمنين ما استحقوه من اليم العذاب وما ذلك بمستنكر ان يجازى سرورهم بالمؤمنين بسرور مثله ويحتمل ان يكون ذلك يقوله المؤمنون بعضهم لبعض سرورا بما نالوا من الكرامة بالكفار وكل هذا الوجوه انما يتجه على القول الاول اذا كانت الجملة مستانفة لا تعلق لها بما قبله **سورة انشقت** وتسمى سورة الانشقاق مكية **عدد ايها** ثلاث عشرة اية بصرى شامى وخمس فى الباقين **اختلافها** ايتا كتابه بيمينه وما ظهر كلاهما مجازى كوفى **فضلها** ابى بن كعب عن النبى ص قال ومن قرء سورة انشقت اعطاه الله بعدد كل مرئ ظهر بتفسيرها ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر احوال القيمة وافتتح هذه السورة بمثل ذلك فاتصلت بها اتصال النظير بالنظير فقال الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فاما من اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا واما من اوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا انه كان فى اهله مسرورا انه ظن ان لن يحور بلى ان ربه كان به بصيرا فلا اقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق لتركبن طبقا عن طبق فما لهم لا يؤمنون واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون بل الذين كفروا يكذبون والله اعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب اليم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون **القراءة** قرء ابو جعفر واهل العراق غير الكسائى يصلى بالتخفيف بفتح الياء والباقون يصلى بضم الياء والتشديد وقرء ابن كثير

الجزء الثلثون

٤٨٨ واهل الكوفة غيره عاصم لتركبن بفتح الباء والباقون بضمها الباء **الحجة** قال ابو علي حجته يصلى مشددة اللام ثم الجيم صلى وحجة يصلى وسيصلى وسيصلون وسعيرا لصلوها اليهود هذا كثير في التنزيل وحجة لتركبن قول ابن عباس لتركبن انها حالا بعد حالة رتبة كالهلة والهلة وابن مسعود لتركبن يا محمد طبقا عن طبق مجاهد لتركبن امرا بعد امر

ابو علي الحسن كما عن الحاء ومنزلا عن منزل ابو عبيد لتركبن سنة من كان قبلكم من فتح الباء اراد النبي وغيره والعهم ثابتي على معنى المفتوحة وفسر طبقا عن طبق حالا بعد حال ومثل ما فسروا من ان معنى عن معنى بعد قول الاعشى ما وكبراء ساوك عن كابر المعنى كابرا بعد كابر فعن متعلق بيسأل او بلا يكون متعلقا بكابر بعد بين ذلك في قول النابغة بقيم قد بين ذلك في قول النابغة بقيم قد ورثت لآل الجلاح كابرا بعد كابر وقالوا عرق عن الحمى اي بعدها **اللغة** الانشقاق افتراق امتد عن النيام فكل انشقاق افتراق وليس كل افتراق انشقاقا والاذن الاستماع تقول العرب أذن لك هذا الامر اذنا بمعنى استمع لك قال عدي بن زيد في سماع يأذن الشيخ له وحديث مثل ما اذني مشاقال ابو عبيدة القلب يقال بتدان هي في سماع واذن وقال اخر وان ذكرت بشر عندهم اذنوا والكدح السعي الشديد في الامر والجد في العمل يقال كدح الانسان عمله يكدح وثور فيه كدح اي اثار من شدة السعي قال ابن مقبل وما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح والحور الرجوع حار يحور اذا رجع وكلمنه فما احاروا اي ما ردوا جوابا ونعوذ بالله من الحور بعد الكور اي من الرجوع الى النقصان بعد الزيادة والتمام وحوره اذا رده الى البياض والمحو البكرة تدور حتى ترجع الى مكانها والشفق هو الحمرة بين المغرب والعشاء الاخرة وهو قول مالك والشافعي والاوزاعي وابي يوسف ومحمد وهو قول الخليل وهو المروي عن ائمة الهدى وقال ثعلب هو البياض وهو قول ابي حنيفة قال الفراء سمعت بعض العرب تقول الثوب احمر كانه الشفق وقال الشاعر احمر اللون كلمح الشفق وقال الخر قد اعلا اعنق غير محتشم على الزمان بكاسر حشوها شفق واصل الشفق الرقة ومثله التشفيق وهو الرقة على خلال فيه واشفق على كذا اذا رق عليه وخاف هلاكه وثوب شفوق رقيق فالشفق هو الحمرة الرقيقة في المغرب بعد مغيب الشمس والوسق الجمع وسقته اسقه اذا جمعته وطعام موسوق اي مجموع والوسق الطعام المجتمع الكثير مما يكال او يوزن ومقداره ستون صاعا والاتساق الاجتماع على تمام افتعال من الوسق واصل الطبق الحال والعرب تسمي الداهية ام طبق وبنات طبق قال قد طرقت بنكرها ام طبق وقال ان الطبق الحال الصبر احمد والدنيا مفجعة من الدهر ما يرمي من عليه رنقا اذا صفى لك من مشربها طبقا وقال الخراني امرؤ قد حلت الدهر اشطره وقضى طبق منه الى طبق فلست لصبوات الخلي بفارق ولا تقبض لحشا من الفرق **الاعراب** وقال الزجاج جواب اذا يدل عليه قوله فملاقيه والمعنى اذا كان كما ذكر فانك لاقي لا محالة عمله والهاء في قوله فملاقيه يجوز ان يكون تقديره فملاق ربك ويجوز ان يكون فملاق كدحك اي عملك وسعيك وقوله كادح الى ربك كدحا قيل ان الى هنا بمعنى اللام والوجه الصحيح فيه ان يكون محمولا على المعنى لان معنى ساع الى ربك سعيا على انه يحتمل ان يكون الى متعلقة بكادح ويكون التقدير انك كادح لنفسك ساع الى ربك كما ان قوله وتبتل اليه يكون على معنى بتبتل من الخلق الجأ الى الله تعم اوراغبا اليه وقوله يدعو ثبورا معناه انه يقول يا ثبوراه تعال فهذا اوانك مثل ما قيل في ياحسرتي تعالي هذا يكون ثبورا مفعولا به ان لن يحور انه لن يحي ومنه محققة من المثقلة ولا يجوز ان تكون ان الناصبة للفعل لانه لا يجوز ان يجتمع عاملان على كلمة واحدة وقوله فالهم مبتدأ وخبره لا يؤمنون جملة منتصب الموضع على الحال والتقدير اي شيء استقر لهم غير مؤمنين **المعنى** اذا السماء انشقت اي صدعت وانفرجت وانشقاقها من علامات القيمة وذكر ذلك في مواضع من القرآن اذ نشقت ارتها اي سمعت واطاعت في الانشقاق عن ابن عباس وسعيد جبير ومجاهد وقتادة وهذا توسع اي كانها سمعت وانقادت لتدبير الله وحقت اي وحق لها ان تأذن بالانقياد لامر ربها الذي خلقها وتطيع له واذا الارض مدت اي بسطت باندكاك جبالها واكامها حتى صارت كالصحيفة الملساء وقيل انها تمتد الاديم العكاظي وتزاد في سعتها عن ابن عباس وقيل سويت فلا بناء ولا جبل الا دخل فيها عن مقاتل والقت ما فيها من الموتى والكنوز مثل اخرجت الارض اثقالها اي قذفت وتخلت اي خلت فلم يبق في بطنها شيء وقيل معناه القت ما في بطنها من كنوزها وموتاها وتخلت تماما على ظهرها من جبالها وبحارها واذنت لربها وحقت لان هذا يتكرر لان الاولى في صفة القيامة والثانية في صفة الارض وهذا كله من اشراط الساعة وجلايل الامور التي يكون فيها والتقدير اذا كانت هذه الاشياء التي ذكرناها وعددناها اراني الانسان ما قدم من خير او شر وبدل على هذا المحذوف في قوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا اي ساع اليه في عملك وقوله يا ايها الانسان خطاب لجميع المكلفين من ولد آدم فمن اقر بالله سبحانه لهم ولكل واحد منهم يا ايها الانسان انك عامل عملا في مشقة لتحمله الى الله وتوصله اليه فملاقيه اي ملاق جزاءه جعل لقاء الجزاء لقاء العمل لقاله تقضيها الشاة وقيل معناه ملاقيه ربك اي صائر الى حكمه حيث لا حكم الا حكمه وقال ابن الانباري والبلخي جواب اذا قوله اذنت لربها وحقت والواو زايدة كقوله حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وهذا ضعيف والاولى هو الوجه **فاما من اوتي كتابه بيمينه** فاما من اعطي كتابه الذي تثبت فيه اعماله من طاعة او معصية بيده اليمنى فسوف يحاسب حسابا يسيرا يريد انه لا يناقش في الحساب ويوافق على ما عمل من الحسنات وما له عليها من الثواب ما خطر عنه من الاوزار اما بالتوبة او بالعفو وقيل الحساب اليسير التجاوز عن السيئات والاثابة على الحسنات ومن نوقش الحساب عذب في خبر مرفوع وفي رواية اخرى يعرفه ربه ذنوبه ثم يتجاوز عنه وفي حديث اخر ثلث من كن فيه حاسبه الله حسابا يسيرا وادخله الجنة برحمته قالوا وما هن يا رسول الله قال تعطي من حرمك وتصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك وينقلب بعد الفراغ من الحساب الى اهله مسرورا اما في الخير والكرامة والمراد بالاهل هنا ما اعد الله له من الحور العين وقيل اهله ازواجه واولاده وعشائره وقد سبقوا الى الجنة والسرور هو الاعتقاد والعلم بوصول نفع اليه او دفع ضرر عنه في المستقبل وقال قوم هو معنى في القلب يلتذ لاجله بنيل المشتهى بقي ستر يكذا من مال او ولد او بلوغ امل فهو مسرور واما من اوتي كتابه وراء ظهره لان يمينه مغلولة الى عنقه ويكون يده اليسرى خلف ظهره عن الكلبي وقيل تخلع يده اليسرى خلف ظهره عن مقاتل والوجه ذلك ان يكون اعطي الكتاب باليمين اماره للملائكة والمؤمنين لكون حسنات اهل الجنة ولطفا للخلق في الاخبار بذكايته عن قبول اعماله واعطاؤه على الوجه الاخر امارة لهم على ان حسناتهم من اهل النار وعلامة المنافقة في الحسنات وسوء المآب حكمها ما يحل بها فسوف يدعو ثبورا اي هلاكا اذا ترك كتابه وهو ان يقول وا ثبوراه واهلكا ويصلى سعيرا اي يدخل النار ويعذب بها غير محجوب وقيل يصير صلاه للنار المسعرة وقيل يلزم النار معذبا على وجه التابيد انه كان في اهله مسرورا في الدنيا غافلا لا يهتم لامر الاخرة ولا يحمل مشقة التعب فانه ظن ان الله لن يبعثه ليرده عما هو فيه من المعاصي فاذا ظن الله فيها مسرورا لا ينزل كما ظن وقيل كان مسرورا بتكذيب الله تعالى اياه في الجنة وقيل ان من غضب وسر بمعصية الله فقد ظن انه لا يرجع الى البعث ولو كان يؤمن بالبعث لم يجترئ الكافر بعيد الغل الى الدنيا ان ظن ان لن يحور اي ظن ان لن يرجع الى الحياة في دار التكليف انه لن يرجع الى الحياة الحق في الاخرة للجزاء فاركب المآثم وانتهك المحارم وقال مقاتل حسبان لا يرجع الى الله فقال بلى ليحورن وليبعثن وليس الامر على ما ظنه ان ربه كان به بصيرا من يوم خلقه الى ان يبعثه قال الزجاج كان به بصيرا قبل ان يخلقه عالما بانه سيعمل

سورة الانشقاق

٨٤ ٩ ع

اليم ثم اقسم سبحانه فقال لا اقسم سبق بيانه في سورة القيمة بالشفق اي بالحمرة التي تبقى عند المغرب في الافق وقيل البياض والليل وما وسق اي وما جمع وضم فما كان منتشرا اليها في نصف ونهار فذلك ان الليل اذا اقبل لوى كل شيء الى مأويه عن عكرمة وغيره وقيل وما ساق الآن ظلمة الليل تسوق كل شيء الى مسكنه عن الضحاك ومقاتل وقيل وما وسق اي طرد من الكواكب فانها تظهر بالليل وتخفى بالنهار واصل ذلك الليل لان ظهورها فيه مطرد عن ابي مسلم القراء اذا اتسق اي اذا استوى واجتمع وتكامل وتم قال الفراء اتساقه امتلاؤه واجتماعه واستواؤه الثالث عشر الى ست عشرة لتركبن طبقا عن طبق هذا جواب القسم اي لتركبن يا محمد سماء بعد سماء تصعد فيها عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد والشعبي والكلبي ويجوز ان يريد دبة بعد دبة ودرجة بعد درجة في القرب من الله سبحانه وفقد المنزلة عنده وروى مجاهد عن ابن عباس انه كان يقرأ لتركبن بفتح الباء طبقا عن طبق قال يعني نبيكم حالا بعد حال وروى البخاري في الصحيح وغيره بضم الباء فالخطاب للناس اي لتركبن حالا بعد حال ومنزلا بعد منزل امر ان بعد امر يعني في الآخرة والمراد ان الاحوال تتقلب بهم فيصيرون على غير الحال التي كانوا عليها في الدنيا وعن يعقوب كما قال سبحانه عاما قابلا يصيبون زيادة اي بعد قليل وقال الشاعر قربا مربط النعامة مني لقحت حرب وائل عن حيالي اي بعد حيالي وقيل معناه شدة بعد شدة حتى تموتوا ثم تبعثوا ثم تجزوا وتكذا لكم فوقا وقيل امرا بعد امر ودخا بعد شدة وشدة بعد دخا وفقرا بعد غنى وغنى بعد فقر وصحة بعد سقم وسقما بعد صحة عن عطاء وقيل حالا بعد حال نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم خلقا آخر جنينا ثم وليدا ثم رضيعا ثم فطيما ثم يافعا ثم ناشيا ثم مترعرعا ثم حزورا ثم مراهقا ثم محتلما ثم بالغا ثم امردا ثم طارا ثم بافلا ثم مسيطرا ثم مطرخما ثم مخططا ثم صملا ثم ملتحيا ثم مستويا ثم مصعدا ثم مجتمعا والمراد يجمع ذلك كله ثم ملهوزا ثم كهلا ثم اتمطم ثم شيخا ثم حوقلا ثم صفتانا ثم هما ثم هرما ثم ميتا فيشتمل الانسان من كونه نطفة الى ان يموت على سبعة وثلثين اسما وقيل معناه التحذير امر الله تكونوا عليه في كل عشرين سنة عن مكحول وقيل معناه التركبن منزلة عن منزلة وطبقة عن طبقة وذلك ان من كان على صلاح دعا ذلك الى الصلاح فوقه ومن كان الى الفساد دعا الى الفساد فوقه لان كل شيء يجري الى شكله وقيل لتركبن سنن من كان قبلكم من الأولين واحوالهم غير بعيد قد ذكر ذلك عن الصادق ع والمعنى انه يكون فيكم ما كان فيهم ويجري عليكم ما جرى عليهم حذو القذة بالقذة ثم قال سبحانه على وجه التقريع لهم والتبكيت فما لهم يعني كفار قريش لا يؤمنون بمحمد ص والقرآن والمعنى اي شيء لهم اذا لم يؤمنوا وهو استفهام انكار اي اي شيء لهم من المنع من الكرامة اذا لم يؤمنوا وقيل معناه فما وجه الاذى الذي يصرفهم عن الايمان وهو يجب منهم في تركهم الايمان والمراد اي مانع لهم وايّ عذر لهم في ترك الايمان مع وضوح الدلايل واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون عطف على قوله فما لهم لا يؤمنون اي ما الذي يصرفهم عن الايمان وعن السجود لله تعالى اذا تلي عليهم القرآن وقيل معناه لا يخضعون لله تعالى عن عطاء والكلبي وفي خبر مرفوع عن ابي هريرة قال قرء رسول الله ص اذا السماء انشقت فسجد ثم قال سجدت بها خلف ابي القاسم ص فلا ازال اسجد بها حتى القاه وقال سبحانه بل الذين كفروا اي لم يتركوا الايمان لقصور في ادلته انما لانقطاع من الحق بهم لكنهم قد اصلوا انفسهم ورؤساؤهم في التكذيب بالرسول والقرآن والله اعلم بما يوعون اي يجمعون في صدورهم ويضمرون في قلوبهم من التكذيب والشرك عن ابن عباس وقتادة ومقاتل وقيل يجمعون من الاعمال الصالحة والسيئة عن ابن زيد قال الفراء اصل الايعاء جعل الشيء في وعاء والقلوب لا وعية لما يحصل فيها من علم او جهل وفي كلام امير المؤمنين ع ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها ثم قال فبشرهم يا محمد بعذاب اليم اي اجعل ذلك لهم بدلا البشارة للمؤمنين بالرحمة ثم استثنى سبحانه المؤمنين من جملة المخاطبين فقال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون اي غير منقوص ولا مقطوع لان نعيم الآخرة غير منقطع عن ابن عباس وقيل غير منقوص ولا ممدود بالمن عليهم الجبائي وروي ذلك عن الحسن وقيل له من لا منة له لانه يقطع عن شكر النعمة واصل المن القطع يوصف به الحبل اذا قطعته قال لبيد لعمرك قد تغنى نشاي عبر كواسبا يمن طعامها اي ما ينقص وقيل لا يمن لاحد عليها منة فيما يكسب في قوله سبحانه فلهم لا يؤمنون ولا يسجدون دلالة على ان الايمان والسجود فعل لهم لان الحكيم لا يقول ما لا تؤمن ولا تسجد لمن يعلم انه لا يفعل الايمان والسجود ولو جعل ذلك لم يكن من فعله وقيل قوله لا يسجدون على ان الكفار مخاطبون بالعبادات **النظم** وجه اتصال قوله ان ربك كان بهم بصيرا بما قبله انه سبحانه لما اخبر عن ظن الكافرين ان لن يحشروا عقبه بالاخبار بانه مجوسهم ولقطع عليهم ذكر انه بصير بهم وقيل ان تقديره بل سيرجع الى الآخرة وربك بصير بما يحاوله فيسجازيه بأعماله **سورة البروج** مكية اثنتان وعشرون اية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي ص قال ومن قرأها اعطاه الله من الاجر بعدد كل يوم جمعة وكل يوم عرفة يكون في الدنيا عشر حسنات وبين طبريا غار يعبد قال من قرأ والسماء ذات البروج فرايضه فانها سورة النبيين كلهم يحشرون وهو قدمه مع النبيين والمرسلين **تفسيرها** ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر المؤمنين وافتتح هذه السورة ايضا بذكر المؤمنين من اصحاب الاخدود فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** والسماء ذات البروج والبروج المنازل للشمس والقمر والنجوم السيارة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وقيل هي قصور على ابواب السماء عليها الحرس عن علي ع وقيل هي الكواكب العظام سميت بروجا لظهورها وقيل هي اثنا عشر برجا منازل القمر وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت واليوم الموعود يوم القيامة وشاهد ومشهود قيل اصحاب الاخدود وقيل الناس ذات الوقود اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير ان بطش ربك لشديد انه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد هل اتيك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا في تكذيب يكذبون بالقرآن والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم فتنوا المجيد بالجر والباقون بالرفع وقرأ نافع لوح محفوظ بالرفع والباقون بالجر **الحجة** قال ابو علي من رفع المجيد كما متبعا قوله ذو العرش ومن جر فمن النحويين من جعله وصفا القوله ربك فان بطش ربك قال وكما اجعله وصفا للعرش ومنهم من قال الصفة للعرش قال ابن زيد يقول مجد الأبل وجوبها اذا رعت في ارض كلئة وشبعت واجدت الأبل اذا اشبعتها وقالوا في شجر نار واستمجد المرخ والعفار اي صار ناجدا فاجدا ابراهيم النار وقيل استمجد العفار اذا كثر ناره وصفت حجة نافع في قراءته ان القرآن وصف بالحفظ في قوله انا له لحافظون ومعنى حفظ القرآن انه يؤمن من تحريفه وتبديله وتغييره فلا يلحقه شيء من ذلك وحجة من جر محفوظا وجعله وصفا للوح فانهم يقولون اللوح المحفوظ **اللغة** الاخدود الشق العظيم في الارض ومنه قارورة في معجز النبي ص انه دعا الشجرة فجعلت تخد الارض خدا حتى اتته ومنه الخد لمجاري الدموع وتخدد لحمه اذا اصابه طرايق كالشقوق والوقود ما تشتعل به النار من الحطب وغيره بفتح الواو والوقود بالضم الايقاد بن فنيت الشيء احرقته والفنين حجارة سود كانها محرقة واصل الفتنة الامتحان ثم يستعمل في العذاب **الاعراب** قال الفراء قال اصحاب الاخدود جواب القسم كما كان جواب القسم في والشمس وضحيها قد افلح من زكيها وقيل ان جواب القسم محذوف تقديره ان الامر حق في الجزاء على الاعمال وقيل جواب القسم قوله ان الذين فتنوا المؤمنين الاية وقيل جواب القسم قوله ان بطش ربك لشديد النار بدل من الاخدود وهو بدل الاشتمال لان الاخدود يشتمل على ما فيه من النار اي النار منه وذات الوقود صفة للنار ويدل على هذا قوله كيف خصصت هذه النار بذا وكل نار وقود واجيب عنها بجوابين

احدها انه قد يكون نار ليست بذات وقود تكون الجمر نار الكبد والآخر نار الوقود معروف فضل الخصوص كانت وقود بعينه كما قال وقودها الناس والحجارة فكان الوقود ابدا الناس لهم عليها صوان مضافا الى الحجارة وهو ظرف لقوله لقتل اصحاب الاخدود اذا كانوا حبا الادعاء وان يؤمنوا في موضع نصب بقوله لقتلوا التقدير وما نقموا الا ايمانهم فرعون وثمود في موضع جر بدل من الجنود ويجوز ان يكون في موضع نصب باضمار فعل كانه قال اعني فرعون وثمود وقصة اصحاب الاخدود ومسلم في الصحيح عن هناد بن خالد عن محمد بن سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن عبد الرحمن ابن ابي ليلى عن صهيب رضي الله عنه قال كان ملك فيمن كان قبلكم ساحر فلما مرض الساحر قال الى قد حضر اجلي فابعث الي غلاما فعلما اعلمه يومئذ السحر فبعث اليه غلاما فكان يختلف اليه وكان بين الساحر والملك راهب فمر الغلام بالراهب فجلس اليه وسمع كلامه فاعجبه وكان اذا اتى الساحر مر بالراهب وقعد اليه فاذا مر بالساحر ضربه فشكا ذلك الى الراهب فقال اذا خشيت الساحر فقل حبسني اهلي واذا خشيت اهلك فقل حبسني الساحر فبينما هو ذات يوم اذا بالناس قد حبستهم دابة عظيمة فظيعة فقال اليوم اعلم الساحر افضل ام الراهب فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك فاقتل هذه الدابة فرمى فقتلها ومضى الناس فاخبر بذلك الراهب فقال اي بني انك ستبتلى فاذا ابتليت فلا تدل علي قال وكان الغلام يبرئ الاكمه والابرص ويداوي الناس من سائر الادواء فسمع جليس الملك فاتاه وحمل اليه هدايا كثيرة فقال اشفني ولك ما هيهنا فقال انا لا اشفي احدا ولكن الله يشفي فان امنت بالله دعوت الله فشفاك فامن فدعا الله فشفاه فاتى فجلس الى الملك فقال له من شفاك قال ربي قال انا قال لا ربي وربك الله قال اولك اله غيري قال نعم ربي وربك الله فاخذه فلم يزل به حتى دله على الغلام فبعث الى الغلام فقال له قد بلغ من امرك ان تشفي الاكمه والابرص فقال انا لا اشفي احدا ولكن الله يشفي قال اولك اله غيري قال نعم ربي وربك الله فاخذه فلم يزل به حتى دله على الراهب فوضع المنشار على مفرق رأسه فشقه حتى وقع شقتين وقال للغلام ارجع عن دينك فابى فارسل معه نفرا وقال اصعدوا به جبل كذا وكذا فاذا رجع عن دينه والا فدهدهوه منه قال فصعدوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فتدهدهوا جميعا وجاء الى الملك فقال ما صنع اصحابك قال كفانيهم الله فارسل به مرة اخرى قال انطلقوا به فالجوه في البحر فان رجع والا فرقوه فيه فذهبوا به فلجوا في البحر فان رجع والا فرقوه فيه فذهبوا به فغرقوا فجاء حتى وقف بين يدي الملك فقال ما صنع اصحابك قال كفانيهم الله ثم قال انك لست بقاتلي حتى تفعل ما امرك به جمع الناس ثم اصلبني على جذع ثم خذ سهما من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس ثم قل باسم رب الغلام ثم ارمني فانك ستقتلني فجمع الناس وصلبه ثم اخذ سهما من كنانته فوضعه في كبد القوس وقال باسم رب الغلام ورمى فوقع السهم في صدغه فوضع يده في صدغه في موضع السهم فمات فقال الناس امنا برب الغلام فقيل للملك ارايتك ما كنت تحاذر قد والله نزل بك امنك فامر بالاخدود فخدت على افواه السكك ثم اضرمها نارا وقال من رجع عن دينه فدعوه ومن لم يرجع فاقحموه فيها او يقتحمها وجاءت امرأة بابن لها فتقاعست ان تقع فيها فقال لها الغلام يا امه اصبري فانك على الحق قال ابن المسيب كنا عند عمر بن الخطاب فاتي بوردان عليهم الحطاب فاحترق فاوحى الله الى صفية ان بشر قاتل الغلام بالنار فضحك عمر وجعل يقول وجد ثوابه وجد ثوابه وذكر سعيد بن جبير قال لما انهزم اهل اسفندها قال عمر الحطاب ما هم بهذه ولا تضحك ولا لهم كتاب وكانوا مجوسا قال علي بن ابي طالب بل قد كان لهم كتاب ولكنه رفع وذلك ان ملكا لهم سكر فوقع على ابنته او قال على اخته فلما افاق قال لها كيف المخرج مما وقعت فيه قالت اجمع اهل مملكتك وتخبرهم انك تزوجت نكاح البنات فانهم ان يحلوا لجمعهم فاخبرهم فابوا ان يتابعوه فخد لهم اخدودا في الارض واوقد فيه النيران وعرضهم عليها فمن ابى قيل له ذلك قذفه في النار ومن اجاب خلى سبيله قال الحسن كان النبي اذا ذكر عنده اصحاب الاخدود تعوذ بالله من جهد البلاء وروى العباس باسناده عن جابر عن ابي جعفر قال ارسل علي الى السقف بحران يسأله عن اصحاب الاخدود فاخبره بشيء فقال ليس كما ذكر ولكن خبرني عنهم ان الله بعث جلا حبشيا نبيا وهم حبشة فكذبوه فقاتلهم فقتلوا اصحابه واسروا اصحابه ثم بنوا الحير ثم ملأوه ثم جمعوا الناس فقالوا من كان على ديننا وامرنا فليعتزل له مركبا على دين هؤلاء فليرم نفسه في النار معه فجعل اصحابه يتهافتون في النار فجاءت امرأة معها صبيها ابن شهر فلما هجمت على النار هابت وفرقت على ابنها فنادى يا امه اصبري فانك على الحق وروي عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام انه قال في قوله تعالى قتل اصحاب الاخدود النار والله ما خلق الله نارا قط ولا عذب بها احدا وانما عنى بذلك ان الله سيبعث قوما في آخر الزمان يعذبون بالنار وهي لله عز وجل من عذاب الدنيا وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ان اصحاب الاخدود كانوا عشرة وعلى مثالهم عشرة يقتلون في هذا الشق وقال مقاتل كان اصحاب الاخدود ثلثة واحد بنجران والآخر بالشام والآخر بفارس فاما الذي بالشام فهو انطيانوس الرومي واما الذي بفارس فهو بخت نصر واما الذي بارض العرب فهو يوسف ذو نواس فاما ما كان بفارس والشام فلم ينزل الله تعالى فيهما قرانا وانزل في الذي كان بنجران ذلك الاخدود رجلين مسلمين ممن يقرؤن الانجيل احدهما بارض تهامة والآخر بنجران اليمن اجر احدهما نفسه في عمل يعمله فجعل يقرء الانجيل فرآه ابنة المستأجر النور يضيء من قراءته الانجيل فذكر ذلك لابيها فرقى حتى رآه فلما لم يجزه فلم يزل به حتى اخبره بالذي رآه والاسلام فاسلم وبعث ثمانين انسانا من رجل وامرأة وهذا بعد ما رفع عيسى الى السماء فمع يوسف ذي نواس شرحبيل تبع الحميري فحثهم في الاخدود وقذفهم فيها فحرضهم على الكفر فمن لم يرجع عن دينه عيسى ليقذف فيها واما امرأة جاءت وهي صغيرة لا تتكلم فلما قامت على شفير الهدف نظرت الى ابنها فرجعت فقال لها يا امه الى النار امامك فادخلي لا تطفئي فلما سمعت من ابنها ذلك قذفت في النار فجعلها الله وابنها في الجنة وقذف في النار سبعة وسبعون انسانا قال ابن عباس ما من اربعة يقع في النار احب الي من اربعة يقعون في الخندق قيل ان تصل اجسامهم الى النار فتؤذيهم فقال ان الله سبحانه بالسماء ذات البروج فالبروج المنازل العالية والمراد هنا منازل الشمس والقمر والكواكب وهي اثنا عشر برجا وهي التي في كل برج منها يوم وليلة وتسير الشمس في كل برج شهرا والبوم الموعود يعني يوم القيمة في قول جميع المفسرين وهو اليوم الذي يجازى فيه الخلائق ويفصل فيه القضاء وشاهد ومشهود فيه اقوال احدها ان الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة عن ابن عباس وقتادة وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله ع وروي ذلك عن النبي ص وسمي يوم الجمعة شاهدا لانه يشهد على كل عامل ما عمل فيه وفي الحديث ما طلعت الشمس على يوم ولا غربت على يوم افضل منه وفيه عشا لا يوافقها من يدعو فيها الله بخير الا استجاب له ولا استعاذ من شر الا اعاذه منه ويوم عرفة مشهود تشهد الناس فيه موسم الحج وتشهده الملئكة وثانيها ان الشاهد يوم النحر والمشهود يوم عرفة عن ابي هريرة وثالثها ان الشاهد محمد ص والمشهود يوم القيمة عن ابن عباس في رواية اخرى وسعيد المسيب وهو المروي عن الحسن بن علي ع وروي ان رجلا دخل مسجد رسول الله فاذا رجل يحدث عن رسول الله قال فسألته عن الشاهد والمشهود فقال نعم الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة فجئت الى الذي حدثك عن رسول الله فسألته عن ذلك فقال اما الشاهد فهو الجمعة واما المشهود فهو النحر فجئت الى الغلام كان وجهه الدينار وهو يحدث عن رسول الله فقلت اخبرني عن الشاهد والمشهود فقال الذي اخبرك عن رسول الله اصح منك اما الشاهد فمحمد ص واما المشهود فيوم القيمة اما سمعت سبحانه يقول يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وقال ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود فاما قول الاكثر فقالوا ابن عباس فيما رواه عنه عطاء قالوا ابن عمر وروي عنه ايضا قالوا الحسن علي ع وروايها ان الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم القيمة وعن ابي الدرداء عن النبي ص قال اكثروا الصلوة علي يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملئكة وان احدا لا يصلي علي الا عرضت علي صلوته حتى يفرغ منها قال فقلت وبعد الموت فقال ان الله

سورة البروج

حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء فبنى الله حتى يرزق وخامسها ان الشاهد الملك يشهد على بني ادم والمشهود يوم القيمة عن عكرمة وتلا هاتين الايتين وجاءت كل نفس
معها سائق وشهيد وذلك يوم مشهود وقد قيل في ذلك اقوال اخر كقول الجبائي الشاهد الذين يشهدون على الناس والمشهود هم الذين يشهد عليهم وقول الحسين بن الفضل
الشاهد هذه الامة والمشهود سائر الامم لقوله لتكونوا شهداء على الناس وقيل الشاهد اعضاء بني ادم والمشهود هم لقوله يوم تشهد عليهم السنتهم الاية وقيل الشاهد الحجر
الاسود والمشهود الحاج وقيل الشاهد الايام والليالي والمشهود بنو ادم وينشد للحسين بن علي مضى امسك الماضي شهيدا معدلا وخلفت في يوم عليك شهيد فان انت بالامس
اقترفت اساءة فقيد باحسان وانت حميد ولا ترج فعل الخير يوما الى غد لعل غدا ياتي وانت فقيد وقيل الشاهد الانبياء والمشهود محمد بيانه واذ اخذ الله ميثاق
النبيين الى قوله فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين وقيل الشاهد الله والمشهود لا اله الا الله بيانه قوله شهد الله انه لا اله الا هو الاية وقيل الشاهد الخلق والمشهود الحق
واليه اشار الشاعر بقوله ايا عجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد ولله في كل تحريكة وفي كل تسكينة شاهد وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد فهذه ثمانية اقوال
اخر قتل اصحاب الاخدود اي لعنوا بتحريقهم الناس في الدنيا قبل الاخرة والمراد به الكافرون الذين حفروا الاخدود وعذبوا المؤمنين بالنار ويحتمل ان يكون اخبارا عن
المسلمين الذين عذبوا بالنار في الاخدود والمعنى انهم قتلوا بالاحراق في النار ذكرهم الله سبحانه واثنى عليهم بحسن بصيرتهم وصبرهم على دينهم حتى احرقوا بالنار لا يعطون
التقية بالرجوع عن الايمان النار ذات الوقود اي اصحاب النار الذين اوقدوها لاحراق المؤمنين وقوله ذات الوقود اشارة الى كثرة حطب هذه النار وتعظيم لامرها فان
النار لا تخلو عن وقود اذ هم عليها قعود يعني الكفار انهم على اطراف هذه النار جلوس يعذبون المؤمنين عن ابن عباس وقيل يعني هم عندها قعود يعرضونهم على الكفر عن مقاتل قال
مجاهد كانوا قعودا على الكراسي عند الاخدود وهو قوله وهم يعني الملك واصحابه الذين خدوا الاخدود على ما يفعلون بالمؤمنين من عرضهم على النار وارادتهم ان يرجعوا الى
دينهم شهود اي حضور قال الزجاج اعلم الله قصة قوم بلغت بصيرتهم وحقيقة ايمانهم الى ان صبروا على ان احرقوا بالنار في الله وقال الربيع بن انس لما القوا في النار نجى الله
المؤمنين بان اخذ ارواحهم قبل ان تمسهم النار وخرجت النار الى من على شفير الاخدود من الكفار فاحرقتهم وقيل انهم كانوا فرقتين فرقة تعذب المؤمنين وفرقة
تشاهد الحال لم يتولوا تعذيبهم لكنهم قعود رضوا بفعل اولئك وكانت الفرقة القاعدة المؤمنة لكنهم لم ينكروا على الكفار صنيعهم فلعنهم الله جميعا عن ابي مسلم والقعود جمع
القاعد وكذلك الشهود جمع الشاهد وهم كل حاضر على ما شاهدوه اما بسمع او بصر وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله اي ما كرهوا منهم الا انهم امنوا عن ابن عباس وقيل ما انكروا
عليهم دينا وما عابوا منهم شيئا الا ايمانهم وهذا كقوله هل تنقمون منا الا ان امنا بالله عن الزجاج ومقاتل وقال الجبائي ما فعلوا بهم ذلك العذاب الا بايمانهم العزيز
القادر الذي لا يمتنع عليه شيء القاهر الذي لا يقهر الحميد المحمود في جميع افعاله الذي له ملك السموات والارض اي له التصرف في السموات والارض لا اعتراض لاحد عليه والله
على كل شيء شهيد اي شاهد عليهم لم يخف عليه فعلهم بالمؤمنين فانه يجازيهم وينتصف للمؤمنين منهم ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات اي الذين احرقوهم
وعذبوهم بالنار عن ابن عباس وقتادة والضحاك ومثله يومهم على النار يفتنون ثم لم يتوبوا من فعلهم ذلك ومن الشرك الذي كانوا عليه وانما شرط عدم التوبة لانهم لو تابوا
لما توجه اليهم الوعيد فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق بما احرقوا المؤمنين يسئل فيق كيف فصل بين عذاب جهنم وعذاب الحريق وهما واحد واجيب عن ذلك بان
المراد لهم انواع العذاب في جهنم سوى الاحراق مثل الزقوم والغسلين والمقامع ولهم مع ذلك الاحراق بالنار وقيل لهم عذاب جهنم في الاخرة ولهم عذاب الحريق في الدنيا وذلك ان النار
ارتفعت من الاخدود فاحرقتهم عن الربيع بن انس وهو قول الكلبي وقال الفراء ارتفعت النار عليهم فاحرقتهم فوق الاخاديد ونجى المؤمنون ثم ذكر سبحانه ما اعده للمؤمنين
الذين احرقوا بالنار فقال ان الذين امنوا اي صدقوا بتوحيد الله وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير اي النجاة العظيم والنفع الخالص
وانما وصفه بالكبير لان نعيم العاملين كبير بالاضافة الى نعيم من لا عمل له من داخلي الجنة لما في ذلك من الاجلال والاكرام والتبجيل والاعظام ثم قال سبحانه متوعدا للكفار
والعصاة ان بطش ربك لشديد يعني ان اخذه بالعذاب اذا اخذ الظلمة والجبابرة اليم شديد واذا وصف البطش وهو الاخذ عنفا بالشدة فقد تضاعف مكروهه
وتزايد ايلامه انه هو يبدئ الخلق يخلقهم اولا في الدنيا ويعيدهم احياء بعد الموت للحساب والجزاء فليس امهاله لمن يعصيه لاهماله اياه وقيل انه يبدئ بالعذاب في الدنيا ويعيده في الاخرة
عن ابن عباس وذلك لان ما قبله يقتضيه وهو الغفور لذنوب المؤمنين من اهل طاعته ومعناه كثير الغفران عادته مغفرة الذنوب الودود يود اولياءه ويحبهم عن مجاهد
قال الازهري في تفسير اسماء الله يجوز ان يكون ودود فعولا بمعنى مفعول كركوب وحلوب ومعناه ان عباده الصالحين يودونه ويحبونه لما عرفوا من فضله وكرمه ولما اسبغ
عليهم من الائه ونعمه قال وكلتا الصفتين مدح لانه سبحانه ان احب عباده المطيعين فهو فضل منه وان احبوه فلما عرفوه من فضله واحسانه ذو العرش المجيد اكثر القراءة
في المجيد الرفع لان الله سبحانه هو الموصوف بالمجد ولان المجيد لم يسمع في غير صفة الله تعالى وان سمع الماجد ومن كسر المجيد جعله من صفة العرش وروي عن ابن عباس انه قال يريد
العرش وحسنه ويؤيده ان العرش وصف بالكرم في قوله رب العرش الكريم فجاز ايضا ان يوصف بالمجد لان معناه الكمال والعلو والرفعة والعرش اكمل كل شيء واعلاه واجمعه
لصفات الحسن فعال لما يريد لا يعجزه شيء طلبه ولا يمتنع منه شيء اراده عن عطاء وقيل لما يريد من الابداء والاعادة ثم ذكر سبحانه خبر الجموع الكافرة فقال هل اتيك حديث
الجنود الذين تجندوا على انبياء الله اي هل بلغك اخبارهم وقيل اراد قد اتيك ثم بين سبحانه الجنود فقال فرعون وثمود والمعنى تذكر يا محمد حديثهم تذكر معتبر كيف كذبوا
انبياء الله وكيف نزل بهم العذاب وكيف صبر الانبياء وكيف نصروا فاصبر كما صبر اولئك لياتيك النصر كما اتاهم وهذا من الايجاز البديع والتلويح الفصيح الذي لا يقوم مقامه
التصريح بل الذين كفروا يعني مشركي قريش في تكذيب لك والقران قد اعرضوا عما يوجبه الاعتبار واقبلوا على ما يوجبه الكفر والطغيان والله من ورائهم محيط معناه
انهم في قبضة الله وسلطانه لا يفوتونه كالمحاصر المحاط به من جوانبه لا يمكنه الفوات والهرب وهذا من بلاغة القران بل هو قران مجيد اي كريم لانه كلام الرب عن ابن عباس
اي ليس هو كما يقولون من انه شعر وكهانة وسحر بل هو قران شريف كريم عظيم الكرم فيما يعطي من الخير جليل الخطر والقدر وقيل هو قران كريم لما يعطي من المعاني الجليلة والدلائل
النفيسة ولان جميعه حكم والحكم على ثلثة اوجه لا رابع لها معنى يعمل عليه فيما يخشى او يتقى وموعظة تلين القلب للعمل بالحق وحجة تؤدي الى تميز الحق من الباطل
في علم دين او دنيا وعلم الدين اشرفهما وجميع ذلك موجود في القران في لوح محفوظ من التغيير والتبديل والنقصان والزيادة وهذا على قراءة من رفعه فجعله من صفة
قران ومن جره فجعله صفة للوح فالمعنى انه محفوظ لا يطلع عليه غير الملئكة وقيل محفوظ عند الله وهو ام الكتاب ومنه نسخ القران والكتب وهو الذي يعرف باللوح
المحفوظ وهو من درة بيضاء طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب عن ابن عباس ومجاهد وقيل ان اللوح المحفوظ الذي ذكره الله في جبهة اسرافيل

سبب الفضل بين عذاب جهنم وعذاب الحريق

يا محمد

في ان الحكم على ثلثة اضرب

يخشى

الجزء الثلثون

عن انس وقيل اللوح المحفوظ عن يمين العرش عن مقاتل **سورة الطارق** مكية ست عشرة اية **فضلها** ابي بن كعب عن النبي قال من قرئها اعطاه الله
بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات عن المعلى بن خنيس عن ابي عبد الله ع قال من كان قرائته في الفريضة بالسماء والطارق كان له يوم القيمة عند الله جاه ومنزلة وكان من رفقاء
النبيين واصحابهم في الجنة **تفسيرها** ختم الله سبحانه تلك السورة بالوعيد وافتتح هذه السورة بمثله واكد ذلك بان اعمال الخلق محفوظة فقال **بسم**
الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ فلينظر الانسان مم خلق خلق
من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع
انه لقول فصل وما هو بالهزل انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا فمهل الكافرين امهلهم رويدا **القراءة** قرا ابو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة لما
عليها بتشديد الميم والباقون بالتخفيف وفي الشواذ قراءة ابن عباس مهلهم رويدا بغير الف **الحجة** قال ابو علي من خفف لما كانت ان عنده المخففة من الثقيلة واللام
معها هي اللام التي تدخل مع هذه المخففة لتخلصها من ان النافية وما صلة كالتي في قوله فبما رحمة من الله وعما قليل وتكون ان متلقية للقسم كما تتلقاه مثقلة
ومن ثقل لما كانت ان عنده النافية كالتي في قوله فيما ان مكناكم فيه ولما في معنى الا وهي متلقية للقسم كما يتلقيه ما قال ابو الحسن الثقيلة في معنى الا والعرب لا تكاد
تعرف ذا وقال الكسائي لا اعرف وجه التثقيل وعن ابن عون قال قرئت عند ابن سيرين ان كل نفس لما بالتشديد فانكره قال الزجاج استعملت لما في موضع الا في موضعين احدهما
هذا والاخر في باب القسم تقول سئلتك لما فعلتك بمعنى الا فعلت **اللغة** طرقني فلان اذا اتاني ليلا واصل الطرق الدق ومنه المطرقة لانها يدق بها والطريق لان
المارة تدقه والطارق الاتي ليلا يحتاج الى الدق للتنبيه ونهى رسول الله ص ان يطرق الرجل اهله ليلا حتى تستحد المغيبة وتمتشط الشعثة وقالت هند بنت عتبة نحن
بنات طارق نمشي على النمارق تريد ان ابانا نجم في شرفه وعلوه وقال الشاعر يا راقد الليل مسرورا باوله ان الحوادث قد يطرقن اسحارا لا تامنن بليل طاب اوله فرب اخر ليل
اجج النار او النجم الكواكب الطالع في السماء يقال لكل طالع تشبيها به نجم النبت ونجم السن والقرن والثاقب المضيء النير وثقوبه توقده بنوره والثاقب العالي الشديد العلو
والدفق صب الماء الكثير باعتماد قوي ومثله الدفع فالماء الذي يكون منه الولد يكون دافقا وهو القاطر المنصب وهي النطفة التي يخلق الله منها الولد وقيل ماء
دافق معناه مدفوق ومثله سر كاتم وعيشة راضية والترائب نواحي الصدر واحدتها تريبة وهو ماخوذ من تذليل حركتها كالتراب قال المثقب ومن ذهب يسن على
تريب كلون العاج ليس بذي غصون وقال اخر والزعفران على ترائبها شرقا به اللبات والصدر والرجع اصله من الرجوع وهو الماء الكثير تردده الرياح التي تمر عليه قال
المنخل في صفة السيف ابيض كالرجع رسوب اذا ما ثاخ في محتفل يختلي قال الزجاج الرجع المطر لانه يجيء ويرجع ويتكرر والصدع الشق فصدع الارض انشقاقها
بالنبات وضروب الزروع والاشجار **الاعراب** ما الطارق ما استفهام والجملة مبتدا وخبر وهي معلقة بادريك في موضع المفعول الثاني والثالث وقوله يوم تبلى
السرائر العامل فيه فعل مضمر يدل عليه قوله على رجعه لقادر والتقدير يرجعه يوم ابلاء السرائر ولا يجوز ان يعمل فيه المصدر لانه يكون من صلته وقد فرق بينه وبينه
بقوله لقادر ويجوز ان يكون العامل فيه قوله لقادر ورويدا صفة لمصدر محذوف تقديره امهالا رويدا **المعنى** اقسم الله سبحانه فقال والسماء اي بالسماء وقيل برب السماء
وقد بينا القول في ذلك والطارق وهو الذي يجيء ليلا وما ادريك ما الطارق وذلك ان هذا الاسم يقع على كل ما طرق ليلا ولم يكن النبي يدري ما المراد لو لم
يبينه ثم بينه بقوله النجم الثاقب اي هو الكوكب المضيء ويريد به العموم وهو جماع النجوم عن الحسن وقيل هو زحل والثاقب العالي على النجوم عن ابن زيد وقيل اراد به الثريا
والعرب تسميه النجم وقيل هو القمر لانه يطلع بالليل عن الفراء وجواب القسم قوله ان كل نفس لما عليها حافظ اي ما كل نفس الا عليها حافظ من الملئكة يحفظ عملها وقولها
وفعلها ويحصي ما يكتسبه من خير وشر ومن قرا لما بالتخفيف فالمعنى ان كل نفس لعليها حافظ يحفظها وقال قتادة حافظ من الملئكة يحفظ عملها ورزقها واجلها
ثم نبه سبحانه على البعث بقوله فلينظر الانسان يعني المكذب بالبعث عن مقاتل مم خلق اي فلينظر نظر التفكر والاستدلال من اي شيء خلقه الله وكيف خلقه وانشئه
خلقه حتى يعرف ان الذي ابتداه من نطفة قادر على اعادته ثم ذكر من اي شيء خلقه فقال خلق من ماء دافق اي من ماء مهراق في رحم المرئة يعني المني الذي يكون منه الولد عن ابن عباس
قال الفراء واهل الحجاز يجعلون الفاعل بمعنى المفعول في كثير من كلامهم نحو سر كاتم وهم ناصب وليل نائم وقد ذكرناه قبل ثم وصف سبحانه ذلك الماء فقال يخرج من بين الصلب
والترائب وهو موضع القلادة من الصدر عن ابن عباس قال عطاء يريد صلب الرجل وترائب المرئة والولد لا يكون الا من المائين وقيل الترائب اليدان والرجلان والعينان عن
الضحاك وسئل عكرمة عن الترائب فقال هذه ووضع يده على صدره بين ثدييه وقيل ما بين المنكبين والصدر عن مجاهد والمشهور في كلام العرب انها عظام الصدر والنحر انه
على رجعه لقادر يعني ان الذي خلقه ابتداء من هذا الماء يقدر ان يرجعه حيا بعد الموت عن الحسن وقتادة والجبائي وقيل معناه انه تعالى على رد الماء في الصلب لقادر عن عكرمة
ومجاهد وقيل انه على رد الانسان ماء كما كان قادر عن الضحاك وقال مقاتل بن حيان يقول ان شئت رددته من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبي ومن الصبي الى النطفة
والاصح القول الاول لقوله يوم تبلى السرائر اي انه قادر على بعثه يوم القيمة ومعنى الرجع رد الشيء الى اول حاله والسرائر احوال بني ادم والفرائض التي اوجبت عليه
وهي سرائر بين الله والعبد وتبلى اي تختبر تلك السرائر يوم القيمة حتى يظهر خيرها من شرها ومؤديها من مضيعها روي ذلك مرفوعا عن ابي الدرداء قال قال رسول الله ص ضمن
الله خلقه اربع خصال الصلوة والزكوة وصوم رمضان والغسل من الجنابة وهي السرائر التي قال الله يوم تبلى السرائر وعن معاذ بن جبل قال سالت رسول الله ص وما هذه السرائر
التي تبلى بها العباد في الاخرة فقال سرائركم هي اعمالكم من الصلوة والصيام والزكوة والوضوء والغسل من الجنابة وكل مفروض لان الاعمال كلها سرائر خفية فان شاء
قال الرجل صليت ولم يصل وان شاء قال توضات ولم يتوضا فذلك قوله يوم تبلى السرائر وقيل يظهر الله اعمال كل احد لاهل القيمة حتى يعلموا على اي شيء اثابه و
يكون فيه زيادة سرور له وان يكن من اهل العقوبة يظهر عمله ليعلموا على اي شيء عاقبه ويكون ذلك غم له والسرائر ما اسره من خير او شر وما اضمره من ايمان او كفر وروي
عن عبد الله بن عمر انه قال يبدئ الله يوم القيمة كل سر ويكون زينا في الوجوه وشينا في الوجوه فما له اي فما لهذا الانسان المنكر للبعث والحشر من قوة يمتنع به من عذاب
الله ولا ناصر ينصره من الله والقوة هي القدرة ثم ذكر سبحانه قسما اخر تاكيدا لامر القيمة فقال والسماء ذات الرجع اي ذات المطر عن اكثر المفسرين وقيل يعني بالرجع
شمسها وقمرها ونجومها تغيب ثم تطلع عن ابن زيد وقيل رجع السماء اغطائها الخير الذي يكون من جهتها حالا بعد حال على مرور الازمان فترجع بالغيث وارزاق العباد
وغير ذلك والارض ذات الصدع تتصدع بالنبات اي تنشق فيخرج منها النبات والاشجار انه لقول فصل هذا جواب القسم يعني ان القران يفصل بين الحق والباطل

سورة الطارق

معنى السرائر

بالبيان

سورة الأعلى

بالبيان عن كل واحد وكذلك عن الصانع وقيل معناه ان الوعد بالبعث والجزاء والاحياء بعد الموت قول فصل اى مقطوع به لا اختلاف فيه كالاباطيل وما هو بالهزل اى هو الجد وليس بالهزل وقيل ان القرآن لم ينزل باللعب ثم اخبر سبحانه عن شرك قريش فقال انهم يكيدون كيدا اى يحتالون في الايقاع بك وبمن معك ويريدون اطفاء نوره وأكيد كيدا اى اريد امرا اخر على ضد امرهم ابرئ به ما يقصدون من تدبيرهم ومكايدهم فسمى ذلك كيدا من حيث يخفى ذلك عليهم فهل الكافرين اى انتظارهم يا محمد ولا تعاجلهم وامض بتدبير الله فيهم امهلهم رويدا اى امهالا قليلا عن قتادة وانما قلل الامهال لان ما هو كائن اتى لا محالة فهو قليل والمراد به يوم القيمة وقيل اراد به الموت والمعنى لا تعجل على في طلب هلاكهم بل اصبر عليهم قليلا فان الله سيجزيهم لا محالة اما بالقتل والذل في الدنيا او بالعذاب في الاخرة قال ابن جبير قوله فمهل الكافرين امهالهم غير اللفظ لانه اراد التاكيد وكرر النكرة فلما اختلف اعاد اللفظ المخزون عنه بعض الاختلاف بتغيير المثال وانتقل عن لفظ فعل الى لفظ افعل فقال امهالهم ولما اختلف التثليث جاء بالمعنى وترك اللفظ البتة قال رويدا

سورة الأعلى مكية عن ابن عباس مدنية عن الضحاك وهي تسع عشرة اية بلا خلاف **فضلها** ابي بن كعب قال قال النبي من قرئها اعطاه الله من الاجر عشر حسنات بعدد كل حرف انزل الله على ابراهيم وموسى ومحمد وروي عن علي ابن ابيطالب قال كان رسول الله يحب هذه السورة سبح اسم ربك الاعلى وقال من قال سبحان ربي الاعلى مكانين وعن ابن عباس قال النبي اذا قرء سبح اسم ربك الاعلى وكلك روي عن علي وابن عمر وابن الزبير انهم كانوا يفعلون ذلك وروي جويبر عن الضحاك انه كان يقول ذلك وكان يقول من قرئها فليفعل ذلك وعن ابي بصير ابي عبد الله قال من قرء سبح اسم ربك الاعلى في فريضة او نافلة قيل له رجوا له الفيها ادخل من اي ابواب الجنة شئت وروى العياشي باسناده عن ابي حميضة عن علي قال صليت خلف عشرين ليلة فليس يقرء الا سبح اسم ربك فقال لو يعلمون ما في قراءتها الرجل كل يوم عشرين مرة وان من قرئها فكانما قرء صحف ابراهيم وموسى وعن عقبة بن عامر الجهني قال لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله اجعلوها في ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم **تفسيرها** الماحق الله سبحانه تلك السورة بذكر الوعيد للكفار افتتح هذه السورة بذكر صفات العلو وقدرته على ما يشاء فقال

بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي اخرج المرعى فجعله غثاء احوى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله انه يعلم الجهر وما يخفى ونيسرك لليسرى فذكر ان نفعت الذكرى سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحيوة الدنيا والاخرة خير وابقى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى

القراءة قرء الكافة قدر بالتخفيف هو قراءة علي والباقون قدر بالتشديد وقرء ابو عمرو وروح زيد وقيته يقون بالياء والباقون بالتاء **الحجة** قد تقدم ان قد في معنى قد فعلا لوجهين حسن وتؤثرون بالتاء على الخطاب بل انتم تؤثرون والياء على التهديد للاشقين وكان ابن مسعود والحسن قرءا **اللغة** الاعلى الاكبر ومعنى العلو بسلطانه وقدرته وكل من دونه في سلطانه وقدرته لا يقتضي ذلك المكان قال الفرزدق ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول والغثاء ما يعلو السيل على جانبي الوادي من الحشيش والنبات واصله الاختلاط من اجتماع شتى والعرب تسمي القوم اذا اجتمعوا من قبائل شتى اخلاطا وغثاء والاحوى الاسود والحوة السواد قال ذو الرمة لميا في شفتيها حوة لعس وفي اللثات وفي انيابها شنب قال قرحا حوا اشراطيه وكفت فيها الدهر وحفتها البراعيم والاقراء اخذ القارئ على القارئ بالاستماع لتقويم الزلل والقارئ التالي واصله الجمع لانه يجمع الحروف والنسيان ذهاب المعنى عن النفس وقيل هو نقيض الذكر هو ذهاب العلم الضروري مما يجوز العاقل ان يعلمه وليس بمعنى وقال ابو علي الجبائي هو معنى من فعل الله **الاعراب** الاعلى يحتمل ان يكون نعتا لصفة الرب وان يكون نصبا لصفة الاسم لانه يجوز على الحال من المرعى والتقدير اخرج المرعى احوى اسود لشدة خضرته فجعله غثاء اي جففه حتى صار هشيما كالغثاء ويجوز ان يكون نعتا للغثاء والتقدير فجعله غثاء اسود والاول الوجه هو قول الزجاج ماشاء الله في موضع نصب على الاستثناء والتقدير سنقرئك القرآن فلا تنسى الا ما شاء الله ان نسأ برفع حكمه وتلاوته وهو قول الحسن وقتادة ان نفت الذكرى شرط جزاؤه محذوف دل عليه قوله فذكروا والتقدير ان نفعت الذكرى فذكرهم **المعنى** سبح اسم ربك الاعلى اي قل سبحان ربي الاعلى عن ابن عباس وقتادة وقيل معناه نزه ربك عن كل ما لا يليق به من الصفات المذمومة والافعال القبيحة لان التسبيح هو التنزيه عما لا يليق به يقال سبحان الله ولا هو ونفي ولا يجوز في صفته من شيء في عباده مع الاقرار بانه الواحد الحميد واذا دخل الاسم المسمى وقيل انه ذكر الاسم والمراد به تعظيم المسمى كما قال لبيد الحول ثم اسم السلام عليكما ويحسن بالقارئ اذا قرء هذه الاية ان يقول سبحان ربي الاعلى وان كان في الصلوة قال الباقر اذا قرأت سبح اسم ربك الاعلى فقل سبحان ربي الاعلى فيها بينك وبين نفسك والاعلى معناه القادر الذي لا قادر اقدر منه القاهر لكل احد قيل الاعلى صفة الاسم والمعنى سبح الله بذكر اسمه الاعلى واسمائه الحسنى كلها اعلى وقيل معناه باسم ربك الاعلى عن ابن عباس **الذي خلق فسوى** بينهم في باب الاحكام والاتقان وقيل خلق كل شيء مستويا وقيل خلق كل شيء مستويا في عينه ورجليه عن الخليل وقيل خلق الانسان قائما متمكنا من المشي بخلاف سائر الحيوان **والذي قدر فهدى** اي قدر الخلق على ما خلقهم فيه من الصور والهيئات واجرى لهم اسباب معايشهم من الارزاق والاقوات ثم هداهم الى دينه بمعرفة توحيده باظهار الدلالات والبينات وقيل قدر ارزاقهم وهداهم لطلبها وقيل قدرهم على ما اقتضت حكمته فهداهم اي ارشد كل حيوان الى ما فيه منفعته ومضرته حتى ان سبحانه هدى الطفل الى ثدي امه وهدى الفرخ حتى طلب الزوج من بيضته والذباب الطيب حتى فرخ كل منهم الى امه وطلب المعيشة من جهته سبحانه وتعالى وقيل قدرهم ذكورا واناثا وهدى الذكر كيف يأتي الانثى عن مقاتل الكلبي وقيل هداه الى سبيل الخير والشر عن مجاهد وقيل قدر الولد في البطن تسعة اشهر او اقل او اكثر وهدى المخرج منه للتمام عن السدي وقيل قدر المنافع في الاشياء وهدى الانسان لاستخراجها منه فجعل بعضها غذاء وبعضها دواء وبعضها سما وهدى كل ما يحتاج الى استخراجها عن الجبال والمعادن كيف تستخرج وكيف تستعمل **والذي اخرج المرعى** اي انبت الحشيش من الارض لمنافع جميع الحيوان واقواتهم فجعله بعد الخضرة غثاء اي هشيما جافا كالغثاء الذي تراه فوق السيل احوى اي اسود بعد الخضرة وذلك ان الكلأ اذا يبس اسود وقيل معناه اخرج العشب فانزع النعم احوى اي شديد الخضرة تضرب الى السواد من شدة خضرته فجعله غثاء اي يابسا بعد ما كان رطبا وهو قوت البهائم في الحالين فسبحان من دبر هذا التدبير وقدر هذا التقدير وقيل انه مثل ضربه الله للدنيا اي نضارتها سنقرئك فلا تنسى اي سنأخذ عليك قراءة القرآن فلا تنسى وقيل معناه سنعلمك جبرئيل القرآن بامرنا فتحفظه ولا تنساه قال ابن عباس كان النبي اذا انزل عليه جبرئيل بالوحي يقرئه مخافة ان ينساه فكان لا يفرغ جبرئيل من اخر الوحي حتى يتكلم هو بأوله فلما نزلت هذه الاية لم يخف بعد ذلك شيئا الا ما شاء الله ان ينسيه كذا بخطه

مرفوع حكمه وقد روى عن الحسن قتادة وعلى هذا فالاستثناء نوع من النسخ وقد ذكرنا في سورة البقرة عند قوله ما ننسخ من آية او ننسها الآية وقيل معناه الا ما شاء الله ان يؤخر انزاله عليك فلا تقرأه وقيل الا ما شاء الله كالاستثناء في الايمان وان لم يقع مشيئة النسيان قال الفراء لم يشأ الله ان ينسيه عليه السلم شيئا وهو كقوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك هاهنا كلاما وكقول القائل لا عطينك كل ما سألتك الا ما شئت الا ان اشاء ان امنعك والنية الا يمنعه ومثله الاستثناء في الايمان ففي الآية بيان الفضيلة النبي واخبار انه كونه اميا كما يحفظ القرآن ان جبريل كان يقرئه سورة طويلة فيحفظها من مرة واحدة ثم لا ينساها وهذه دلالة على الاعجاز الدال على نبوته انه يعلم الجهر وما يخفى معناه ان الله سبحانه يعلم العلانية والسر والجهر رفع الصوت ونقيضه الخفت والمخافتة بالصلاة الجهر بها والاخفيه ثم ذكر ما يحفظ عليه الجهر به وما اخفيه ثم ذكر ما يتعبد به ونيسره لليسرى اليسرى هي العمل من الخير وهو سهولة عمل الخير والمعنى نوفقك للشريعة اليسرى وهي الحنيفية ونهون عليك الوحي ونسهله حتى تحفظه ولا تنساه وتعالى ولا تخافه وقيل معناه نسهل لك من الالطاف والتأييد ما يثبتك على ادراك ويسهل عليك المستصعب من تبليغ الرسالة والصبر عليه عن ابي مسلم وهذا احسن ما قيل فيه فانه يتصل بقوله سنقرئك فلا تنسى فكأنه سبحانه امره بالتبليغ ووعده النصر امره بالصبر وقيل الذكرى بمعنى فذكر ان نفعت الذكرى عن الجنة وفي اليسرى الكبرى اي نيسرك الى دخول الجنة عن الجبائي فذكر امر النبي ان يذكر الخلق ويعظهم ان نفعت الذكرى وانما قال ذلك وذكر ما ينفع لان الحالة في عمل الاتمام والامتناع من المعصية لا تتم الا بشرط حقيقة وانما هو اخبار عن انه ينفع لا محالة في نيابة الطاعة والانتهاء عن المعصية كما يقول سلمان ان نفع السؤال وقيل معناه عظهم ان نفعت الموعظة او لم تنفع لانه بعث للاعتداد والانذار على الذكرى في كل الحالين نفع او لم ينفع ولم يذكر الحالة الثانية كقوله سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم وقد نبه الله سبحانه على تفصيل الحالتين بقوله سيذكر من يخشى اي سيتعظ بالقرآن من يخشى الله تعالى ويخاف عقابه ويتجنبها اي يتجنب الذكرى والموعظة الاشقى الاشقى الاشقياء الفاجر في الشقاق فاعظمهم درجة في الشقاء الذي كفر بالله وتوحيده وعبد غيره وقيل الاشقى من الاشقين من يخشى ومن يتجنب عن ابي مسلم الذي يصلى النار الكبرى اي يلزم اكبر النيران وهي نار جهنم والنار الصغرى نار الدنيا عن الحسن وقيل ان النار الكبرى هي الطبقة السفلى من جهنم عن القراء ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة ينتفع بها بل صار حيوته وبالا عليه يتمنى زوال الحياة منها وهو فيها من فنون العقاب والوان العذاب وقيل ولا يحيى له ولا يجد روح الحيوة قد افلح من تزكى اي قد فاز من تطهر من الشرك وقال لا اله الا الله عن عطاء وعكرمة وقيل معناه قد ظفر بالبغية من صار زاكيا بالاعمال الصالحة والورع عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل تزكى اي اعطى زكوة ماله عن ابن مسعود وكما يقول قد رحم الله امرأ تصدق ثم صلى وقيل اراد صدقة الفطرة وصلاة العيد على ما روى ابو العالية وعكرمة وابن سيرين وكذلك مروي عن ابي جعفر عليه السلام ومتى قيل على هذا القول كيف يصح ذلك والسورة مكية ولم يكن هناك صلاة عيد ولا زكوة ولا فطرة فلنا يحتمل ان يكون نزلت اوائلها بمكة وختمت بالمدينة وذكر اسم ربه فصلى له وحده عن ابن عباس وقيل ذكر الله بقلبه عند صلوته فرجا ثوابه وخاف عقابه فان الخشوع في الصلوة يجب الخوف والرجا وقيل ذكر اسم ربه بلسانه عند دخوله في الصلوة فصلى بذلك الاسم اي قال الله اكبر لان الصلوة لا تنعقد الا به وقيل هو ان يفتتح بسم الله الرحمن الرحيم ويصلي الصلوات الخمس المكتوبة ثم قال سبحانه اغاظا للكفار بل تؤثرون اي تختارون الحيوة الدنيا على الآخرة فتعملون لها وتقرونها ولا تتفكرون في امر الآخرة وقيل هو عام في المؤمن والكافر نبه اولا على الاعم الاغلب من امر الناس قال عبد الله بن مسعود ان الدنيا احضرت عاجلا لنا طعامها وشرابها ونساءها ولذتها وبهجتها وان الآخرة نعتت لنا ورقت عنا فاخذنا بالعاجل وتركنا الاجل ثم رغب سبحانه في الآخرة فقال والآخرة اي والدار الآخرة وهي الجنة خير اي افضل وابقى ادوم من الدنيا وفي الحديث من احب آخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه اضر باخرته ان هذا اي ان هذا المذكور في السورة لفي الصحف الاولى يعني ان هذا الذي ذكر من قوله قد افلح الى الاربع ايات لفي الكتب الاولى التي انزلت قبل القرآن ذكر فيها فالح المصلي والمتزكي وليتار الخلق الدنيا على الآخرة وان الآخرة خير وقيل معناه ان من تزكى وذكر اسم ربه صلى فهو مدرج في الصحف الاولى كما هو مدرج في القرآن ثم بين سبحانه ان الصحف الاولى ما هي فقال صحف ابرهيم وموسى وفي هذه دلالة على ان ابرهيم كان قد انزل عليه الكتاب خلافا لمن يزعم انه لم ينزل عليه كتاب واحاد الصحف صحيفة وقد مر خبر ذر انه قال قلت يا رسول الله كم الانبياء فقال مائة الف نبي واربعة وعشرون الفا قلت يا رسول الله كم المرسلون منهم قال ثلثمائة وثلثة عشر وبقيتهم انبياء قلت كان ادم نبيا قال نعم كلمه الله وخلقه بيده يا ابا ذر اربعة من الانبياء عرب هود وصالح وشعيب ونبيك قلت يا رسول الله كم انزل الله من كتاب قال مائة واربعة كتب انزل الله منها على ادم عشر صحف وعلى شيث خمسين صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلثين صحيفة وهو اول من خط بالقلم وعلى ابرهيم عشر صحف والتوراة والانجيل والزبور والفرقان وفي الحديث انه كان في صحف ابرهيم ينبغي للعاقل ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه وقيل ان كتب الله كلها انزلت في شهر رمضان

سورة الغاشية مكية ست وعشرون اية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي من قرأها حاسبه الله حسابا يسيرا ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام من اراد من قراءة اهل اتيك حديث الغاشية فليقرأ هذه اية واوفاه غفر الله برحمته الدنيا والآخرة واعطاه الامن يوم القيمة من عذاب النار **تفسيرها** ختم الله سبحانه تلك السورة بالترغيب في الآخرة وانها خير من الدنيا وافتتح هذه ايضا ببيان احوال الآخرة فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** هل اتيك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين انية ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمصيطر الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم **القراءة** قرأ اهل البصرة غير يعقوب وابو بكر تصلى بضم التاء والباقون بفتحها وقرأ ابن كثير واهل البصرة غير يعقوب لا يسمع بضم الياء لاعتد بالرفع وقرأ نافع لا تسمع بضم التاء لاعتد بالرفع وقرأ الباقون لا تسمع بفتح التاء لاعتد بالنصب وقرأ ابو جعفر اياهم بتشديد الياء والباقون بالتخفيف وقد مر في اية ١٥ افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت بفتح الياء وايد هذه الحروف كلها وضم التاء عن ابن عباس وقتادة وزيد على الامن يتولى بالتخفيف **الحجة** حجة من قال تصلى قوله سيصلى نارا ذات لهب وقوله الا من هو صال الجحيم وحجة من قال تصلى قوله تلظى الجحيم صلى وصلى مثل صلى والاغية مصدر كالعاقبة والعافية ويجوز ان تكون صفة كحوان تقول لا تسمع فيها كلمة لاغية والاول اوجه لقوله لغو لا يسمعون فيها لغوا ولا تسمع على بناء الفعل للمفعول به حسن لان الخطاب لمن يصلح له والياء يعني بناء الفعل للفاعل ايضا حسن على الشياع في الخطاب وان كانوا احمد على هذا ذا رأيت ثم رأيت بغيا ويجوز ان يكون الخطاب للنبي وكل واحد من التاء والياء تسمع حسن على اللفظ وعلى المعنى واما قوله اياهم على التشديد فقال ابو الفتح

انكر ابو حاتم هذه القراءة لانه جعلها على نحو كذب كذابا قال وهذا لا يجوز لانه كان يجب ان يقول اوابا لانه فعال فيصح لاحتمال التغيير بالادغام كقولهم اجلوذ اجلواذا قال
ابو الفتح يجوز ان يكونوا قلبوا الواو ياء من اواب ان كانت متحصنة بالادغام استحسانا للتخفيف لا وجوبا كما قالوا ديوان وتيما السماني دومت قال هو الجواد ابن الجواد ابن سبل ان
دوموا جادوا وان جادوا وبل بديه قوموا وقال ويجوز ان يكون ايابهم فيعالا من باب فيعلة فاصله ايواب فقلبت الواو ياء لوقوع الياء ساكنة قبلها ويجوز ان يكون اوب فوعل
والمصدر على الفيعال كالحيقال من حوقلت انشد الاصمعي يا قوم قد حوقلت او دنوت وبعد حيقال الرجال الموت فصار ايوابا فقلبت الواو ياء فصار اياباً واما قراءة علي
فالمفعول في جميعها محذوف لدلالة المعنى عليه اي كيف خلقتها وكيف رفعتها وكيف نصبتها وسطحتها ومن قرأ الا من تولى فالا افتتاح كلام ومن شرط وجوابه
فيعذبه الله فهو يعذبه الله وقد تقدم القول فيه في مواضع **اللغة** الغاشية المجللة لجميع الجملة غشيه يغشيه غشيانا واغشية غيره اذا جلله يغشى وغشاه بمعنى
ونصب الرجل ينصب نصبا فهو نصب وناصب اي تعب في العمل والآني البالغ النهاية في شدة الحر والضريع نبت تأكله الابل يضر ولا ينفع وانما سمي ضريعا لانه يشتبه عليها
امره فتظنه كغيره من النبت والاصل من المضارعة المشابهة والنمارق واحدها نمرقة والزرابي البسط الفاخرة واحدتها زربية والمسيطر المسلط على غيره بالقهر
يقال تسيطر فلان على فلان وتصيطر اذا تسلط وقال ابو عبيدة مصيطر ومبيطر لا ثالث لهما في كلام العرب **الاعراب** كيف خلقت يجوز ان يكون في موضع نصب على
الحال من خلقت ويجوز ان يكون على المصدر ويكون الجملة التي هي كيف خلقت معلقة بينظرون لان النظر مؤد الى العلم الا من تولى هو استثناء منقطع وسيبويه يقدر
الاستثناء المنقطع بلكن والفراء يقدره ببل **المعنى** هل اتيك حديث الغاشية خطاب للنبي يريد قد اتيك حديث يوم القيمة لانها تغشى الناس باهوالها بغتة عن
ابن عباس والحسن وقتادة وقيل الغاشية النار تغشى وجوه الكفار بالعذاب وهذا كقوله تغشى وجوههم النار عن محمد بن كعب وسعيد بن جبير وجوه يومئذ خاشعة اي ذليلة بالعذاب
الذي يغشاها والشدائد التي تشاهدها والمراد بذلك ارباب الوجوه وانما ذكر الوجوه لان الذل والخضوع يظهر فيها وقيل المراد بالوجوه الكبراء تقول جاءني وجوه بني تميم
اي ساداتهم وقيل عنى به وجوه الكفار كلهم لانها نكرت عن ابن عباس عاملة ناصبة فيه وجوه احدها ان المعنى عاملة في النار ناصبة فيها عن الحسن
وقتادة قال لانه لم يعمل لله سبحانه في الدنيا فاعملها وانصبها في النار بمعالجة السلاسل والاغلال قال الضحاك يكلفون ارتقاء جبل من حديد في النار وقال الكلبي يجرون على
وجوههم في النار وثانيها ان المراد عاملة في الدنيا بالمعاصي ناصبة في النار يوم القيمة عن عكرمة والسدي وثالثها عاملة ناصبة في الدنيا يعملون وينصبون ويتعبون على خلاف
ما امرهم الله تعالى به وهم الرهبان واصحاب الصوامع واهل البدع والآراء الباطلة لا يقبل الله اعمالهم في البدعة والضلالة وتصير هباء لا يثابون عليها عن سعيد بن جبير وزيد
بن اسلم ورواه الضحاك عن ابن عباس وقال ابو عبد الله عليه السلام كل ناصب لنا وان تعبد واجتهد يصير الى هذه الآية عاملة ناصبة تصلى نارا حامية قال ابن عباس قد حميت فهي تتلظى
على اعداء الله وقيل الحامية الملتهبة هؤلاء يلزمون الاحراق بالنار التي في غاية الحرارة تسقى من عين آنية اي تسقى ايضا من عين حارة قد بلغت اناها وانتهت حرارتها قال
الحسن قد اوقدت عليها جهنم مذ خلقت فدفعوا اليها وردا عطاشا هذا شرابهم ثم ذكر طعامهم فقال ليس لهم طعام الا من ضريع وهو نوع من الشوك يقال له الشبرق
واهل الحجاز يسمونه الضريع اذا يبس وهو اخبث طعام وابشعه لا ترعاه دابة وعن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الضريع شيء يكون في النار يشبه الشوك امر من
الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا من النار سماه الله الضريع وقال ابو الدرداء والحسن ان الله يرسل على اهل النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون
بطعام ذي غصة فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالماء فيستسقون فيعطشهم الله سبحانه الف سنة ثم يسقون من عين آنية شربة لا هنيئة ولا مريئة كلما
ادنوه الى وجوههم سلخ جلود وجوههم وشواها فاذا وصل الى بطونهم قطعها فذلك قوله وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم لما نزلت هذه الآية قال المشركون ان
ابلنا لتسمن على الضريع وكذبوا في ذلك لان الابل لا ترعاه فقال الله سبحانه تكذيبا لهم لا يسمن ولا يغني من جوع اي لا يدفع جوعا ولا يسمن احدا قال الحسن لا ادري ما الضريع لم
اسمع من اصحاب محمد فيه شيئا وقيل هو سم عن مجاهد وقتادة وقيل ضريع بمعنى مضرع اي يضرعهم ويذلهم وقيل يسمى ضريعا لان آكله يضرع في الاعفاء منه لخشونته وشدة
كراهته عن ابن كيسان وقيل هو الحجارة عن سعيد بن جبير ثم وصف سبحانه اهل الجنة فقال وجوه يومئذ ناعمة اي منعمة في انواع اللذات ظاهر عليها اثر النعمة والسرور
مضيئة مشرقة لسعيها في الدنيا راضية حين اعطيت الجنة بعملها والمعنى لثواب سعيها وعملها من الطاعات راضية يريد انه قد ظهر لها ثمرة اعمالها وجزاء عبادتهم
رضوا وحمدوا وهذا كما يقال عند الصباح يحمد القوم السرى في جنة عالية اي مرتفعة القصور والدرجات وقيل ان علو الجنة على وجهين علو الشرف والجلالة وعلو
المكان والمنزلة بمعنى انها مشرفة على غيرها وهي ابنية ما يكون والجنة درجات بعضها فوق بعض كما ان النار دركات لا تسمع فيها لاغية اي كلمة ساقطة لا فائدة فيها
وقيل لاغية ذات لغو كقولهم نابل ولابن اي ذو نبل ولبن قال الحطيئة وغررتني وزعمت انك لابن بالصيف تامر فيها اي في تلك الجنة عين جارية قيل انه
اسم جنس ولكل انسان في قصره من الجنة عين جارية من كل شراب يشتهيه وفي العيون الجارية من الحسن واللذة والمنفعة ما لا يكون في الواقفة ولذلك وصفها بها عيون
اهل الجنة تجري في غير اخدود وتجري كما يريد صاحبها فيها اي في تلك الجنة سرر مرفوعة قال ابن عباس الواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت مرتفعة
ما لم يجيء اهلها فاذا اراد ان يجلس عليها تواضعت له حتى يجلس عليها ثم ترتفع الى موضعها والسرير مجلس السرور وقيل انما رفعت ليرى المؤمنون
بجلوسهم عليها جميع ما حولهم من الملك واكواب موضوعة على حافات العيون الجارية كلما اراد المؤمن شربها وجدها مملوة وهي الاباريق ليس لها خراطيم ولا عرى
للشارب وقيل هي اواني الشراب من الذهب والفضة والجواهر بين ايديهم ويشربون بها ما يشتهونه من الاشربة ويتمتعون بالنظر اليها لحسنها ونمارق مصفوفة اي وسائد
يتصل بعضها ببعض على هيئة مجالس الملوك في الدنيا وزرابي مبثوثة وهي البسط الفاخرة والطنافس المخملة والمبثوثة المبسوطة المنشورة ويجوز ان يكون المعنى انها
مفرقة في المجالس وعن عاصم بن ضمرة عن علي انه ذكر اهل الجنة فقال يجيئون فيدخلون فاذا اساس بيوتهم من جندل اللؤلؤ وسرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق
مصفوفة وزرابي مبثوثة ولولا ان الله تعالى قدرها لهم لالتمعت ابصارهم بما يرون ويعانقون الازواج ويقعدون على السرر ويقولون الحمد لله الذي هدانا لهذا قال قتادة
ولما نعت الله الجنة وما فيها عجب من ذلك اهل الضلال فانزل الله سبحانه افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وكانت الابل عيشا من عيش العرب فقال افلا يتفكرون فيها وما
يخرج الله من ضروعها من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين يقول كما صنعت هذا لهم فكذلك اصنع لاهل الجنة في الجنة وقيل افلا يعتبرون بنظرهم الى الابل وما
ركب الله عليه من عجيب الخلق فانه مع عظمه وقوته يذلله الصغير فينقاد له بتسخير الله اياها لعباده فيبركه ويحمل عليه ثم يقوم وليس ذلك في غيره من ذوات الاربع فلا يحمل على شيء

وقيل الذي عيون اهل الجنة

منها

ع ٤٩ منها الا وهو قائم فاريهم الله سبحانه هذه الاية فيه ليستدلوا على توحيده بذلك عز الى عمرو بن العلا والزجاج وسئل الحسن عن هذه الاية وقيل له الفيل اعظم من الابل فقال الا ترى الفيل فالعرب يعجبها المنظر بهائم هو خنزير لا يركب ظهرها ولا يحمل عليها والابل من اعز مال العرب وانفسه تاكل النوى والقت ويخرج اللبن وياخذ الصبي منها فيذهب بها حيث شاء مع عظمها في نفسها ويحكى ان قارة احتفر بئرا فاقة فاعتد بحفرها وهي تتبعها احتد دخلت الحفرة حتى اذا صارت في وسطها فجرت فقربت فيها من حيث لا تدري كيف رفعتها اى كيف رفعها الله فوق الارض وجعل بينها هذا الفضاء الذي به قوام الخلق وحيوتهم ثم الى ما خلقه فيها من بدايع الخلق من الشمس والقمر والكواكب وعلق بها منافع الخلق واستاثر معانيها والى الجبال كيف نصبت اى ولا يتفكرون في خلق الله سبحانه الجبال اوتادا للارض وسكنتها وانه لولاها لمادت الارض باهلها والى الارض كيف سطحت اى كيف بسطها الله ووسعها ولولا ذلك لما صح الاستقرار عليها ولا الانتفاع بها وهذه نعم من الله سبحانه على عباده لا توازيها نعمة منعم وفيها دلالة على توحيده ولو تفكروا فيها لعلموا ان لها صانعا صنعها وموجدا اوجدها ولما ذكر سبحانه الادلة امر نبيه بالتذكير بها فقال فذكر يا محمد والتذكير التعريف للمذكر بالبناء الذي يقع به الفهم والنفع بالتذكير عظيم لانه طريق للعلم بالامور التي يحتاج اليها انما انت مذكرهم بنعم الله عندهم وبما يجب عليهم في مقابلتها من الشكر والعبادة وقد اوضح الله طريق الحق في الدين والله غاية التاكيد بالامر فيه التقليد بقوله انما انت مذكر وقوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقوله ان في ذلك لاية لقوم يعقلون ولقوم يذكرون ويتفكرون وقيل ان المراد فذكرهم بهذه الادلة وامرهم بالاستدلال بها وفيها عليهم

معناه عز الجبائي وابو مسلم لست عليهم بمصيطر لست عليهم بمتسلط تسليطا يمكنك ان تدخل الايمان في قلوبهم وتجبرهم عليه انما الواجب عليك الانذار فاصبر على الانذار والتبليغ والدعوة الى الحق وقيل معناه لست عليهم بمتسلط الان حتى تقاتلهم ان خالفوك وكان هذا قبل نزول اية الجهاد ثم نسخ بالامر بالقتال والوجه الصحيح انه لا نسخ فيه لان الجهاد لمن يكراه للقلوب لم يدل انما بعثت للتذكير وليس عليك من ترك قبولهم شيء الا من تولى وكفر اى عرض عن التذكير ولم يقبل منك وكفر بالله وبما جئت به فكل امورهم الى الله عز اسمه فيجازيهم على قبول امرك وكفره فلست له بمذكر لانه لا يقبل منك فكانك لست تذكره فيعذبه الله العذاب الاكبر وهو الخلود في النار والاعذاب المعظم منها ثم ذكر سبحانه ان مرجعهم الينا فقال ان الينا ايابهم اى مرجعهم ومصيرهم بعد الموت ثم ان علينا حسابهم اى جزاءهم على اعمالهم فهذا جامع بين الوعد والوعيد معا لا يهمنك امرهم فانهم وان عاندوك واذوك فمصيرهم الى حكمنا لا يفوتوننا ومجازاتهم علينا عن قريب فتقر عينك بما تراه في عذابهم

النظم لما كيف يتصل ذكر الابل بما بعدها بذكر وصف الجنة ونعيمها والجواب انه يتصل باول السورة والضمير في قوله ينظرون عائد الى الذين وصفهم بقوله عاملة ناصبة وانه لما ذكر عقابهم وثواب المؤمنين عاد عليهم بالاحتجاج بالابل والسماء والارض والجبال وكيفية دلالتها على وجود الصانع الحكيم يريد هلا ينظر هؤلاء في صنائع الله فيعرفونه ويعبدونه عز الى مسلم قيل انه لما ذكر سرادق الجنة وما تشتمل عليه تعجبوا من ذلك فقالوا كيف يصعد عليها فاريهم الله سبحانه الابل وانه كيف سخرت لبني ادم مع عظمها حتى ينيخ المحمل عليها وتقوم بعد ذلك فاحكم الله خلق السموات والارض والجبال تدل على اولئك القوم وانما خص سبحانه هذا الاشياء بالذكر لانها اشياء الناس كلهم يعرفها

سورة الغاشية مكية اثنتان وثلثون كوفي وثلاث وثلثون بصري اربع اياتها وتعتد فقد علية ثنتا عشرة كلمتها حجازي وشامي وبصري اختلفوا فيها اربع اياتها وتعتد فقد علية ثلاث عشرة كلمتها حجازي وشامي وبصري اختلفوا فيها

فضلها ابي بن كعب عن النبي قال من قرأها اسكن الله عز اسمه ومن قرأها اسكن الله عز اسمه ومن قرأها اسكن الله عز اسمه الجنة حيث شاء وكان له بعدد كل غاشية في الدنيا والاخرة وقد اوجز فقد عن ابن عباس قال من قرأ سورة الغاشية في فرائضكم ونوافلكم فانها سورة الحشر على امر قرأها كما مع الحسنين على يوم القيمة في درجتهم من الجنة

تفسيرها ختم الله سبحانه تلك السورة بان ايا بالخلق اليه وحثهم عليه وافتتح هذه السورة بتاكيد ذلك المعنى حين اقسم انه مالهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الاوتاد الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين وتاكلون التراث اكلا لما وتحبون المال حبا جما كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان واني له الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحياتي فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي

القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم الوتر بكسر الواو والباقون بالفتح وقرأ ابو جعفر وابن عامر فقد بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ لا يكرمون بالياء وكذلك ما بعده اهل البصرة والباقون بالتاء وقرأ لا تحاضون اهل الكوفة ابو جعفر وقرأ لا يعذب ولا يوثق بالفتح الكسائي ويعقوب وسهل والباقون لا يعذب ولا يوثق وقرأ اهل المدينة وابو عمرو وقتيبة عن الكسائي والليل اذا يسر باثبات الياء في الوصل وحذفها في الوقف وقرأ ابن كثير ويعقوب باثبات الياء في الوصل والوقف والباقون بالحذف فيهما وقرأ القواس والبزي ويعقوب بالوادي بالياء في الوصل الوقف ودرش باثبات الهاء في الوصل وحذفها في الوقف والباقون بحذفها في الوصل والوقف وقرأ اهل المدينة اكرمني واهانني باثبات الياء في الوصل وحذفها في الوقف والقواس والبزي ويعقوب باثبات الياء في الوصل والوقف وابو عمرو بيا كيف وقرأ بالياء وغير الياء ورى العباس عنه بحذف الياء من غير تخيير والباقون بحذف الياء في الحرفين في الوصل والوقف وفي الشواذ قرأ ابن عباس ارجعي ذات العماد وكذلك

عن الضحاك ايضا وقرأ ابن عباس وعكرمة والضحاك وابن السميفع فادخلي في عبدي الحجة قال ابو علي حدثنا محمد بن السري ان الاصمعي قال للكسائي قد وتر واهل الحجاز يقولون قد وترته في الفرد ويكسرون الوتر في الذحل وقيس تميم يسوونهما في الكسر يقولون في الوتر الذي هو الافراد وترت وانا اوتر ايتارا اي جعلت امرا وترا وفي الذحل وترته توتيرا وترة وفال ابو بكر في الذحل انما هو افرته من اهله وما له ومن قرأ يكرمون بها بعده بالياء فلما تقدم من ذكر الانسان والمراد به الجنس والكثرة على لفظ الغيبة ولا يمتنع في هذه الاشياء الدالة على الكثرة ان يحمل على اللفظ مرة وعلى المعنى اخرى ومن قرأ بالتاء فعلى معنى قل لهم ذلك ومعنى لا تحضون على طعام المساكين لا تامرون ولا تبعثون عليه ولا تحاضون نفعا عليه منه وقوله لا يعذب عذابه احد منا لا يعذب تعذيبه نوضع العذاب موضع التعذيب كما وضع العطاء موضع الاعطاء في قوله وبعد عطائك المائة الرتاعا فالمصدر الذي هو عذاب مضاف الى المفعول به مثل دعاء الخير والمفعول به الانسان متقدم ذكره في قوله يوم يتذكر الانسان والوثاق اسم موضع الايثاق فاما من قرأ لا يعذب فقد قيل ان المعنى فيه انه لا يتولى عذاب الله تعالى يوم مثل احد والامر يومئذ امره ولا امر لغيره هذا قول وقد قيل ايضا لا يعذب احد في الدنيا مثل عذاب الله

سورة الفجر

في الاخرة وكان الذي حمل قائل هذا القول على ان قاله ان حمله على ظاهره كان المعنى لا يعذب احد في الاخرة مثل عذاب الله ومعلوم انه لا يعذب احد في الاخرة مثل عذاب الله انما المعذب الله تعالى فصل عن الظرف لذلك ولو قيل ان المعنى فيومئذ لا يعذب احد احد تعذيبا مثل تعذيب الكافر المتقدم ذكره فاضيف المصدر الى المفعول به كما اضيف اليه في القراءة الاولى ولم يذكر الفاعل كما لم يذكره في مثل قوله تعالى من دعاء الخير لكان المعنى في القراءتين سواء والذي يدل على ان الملائكة الذين يتولون تعذيب اهل النار ويكونون ذلك كقوله تعالى يسحبون في النار على وجوههم وقوله ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وقوله ولهم مقامع من حديد لا شبهة ان يكون هذا القول اولى في الفاعل الذي هم الملائكة قال ووجه قول من قال السير باليا وصلا ووقفا ان الفعل لا يحذف منه في الوقف كما يحذف من الاسم نحو قاض وغاز فتقول هو يقضي وانا اقضي فتثبت الياء كما تحذف من الاسم نحو هذا قاض وليس اثبات الياء بالاحسن في الوقف من حذفه وذلك انها فاصلة وجميع ما لا يحذف في الكلام وما ينحو نحوه انما يحذف نحو القاف بالالف واللام يحذف اذا كان قافية او فاصلة قال سيبويه والفاصلة نحو والليل اذا يسر وليل لنا والكبير المتعال فاذا كانت شيء من ذلك في كلام تام شبه بالفاصلة فحسن حذفها نحو قوله ذلك ما كنا نبغ فان قلت كيف كان الاختيار ان يحذف اذا كان في فاصلة او قافية وهذه الحروف من نفس الكلم وهلا لم يستحسن حذفها كما اثبت سائر الحروف ولم يحذف والقول في ذلك ان الفواصل القوافي في مواضع الوقف والوقف موضع تغير فلما كان الوقف تغير فيه الحرف الصحيح بالتضعيف والاسكان وقوم الحركة تغيرت فيه هذه الحروف المشابهة للزوائد بالحذف لان الاشبه ان الذي لا يكون في موضع حذف بالرخيم والحذف للحرف الصحيح الذي هو الحذف في اكثر الكلام للحرف المتغير وهو في الثاني شك لزم الحذف في الوقف لهذه الحروف المتغيرة فجعل لتغيرها الحذف ولما ارتفع فيها ما وقع في الحرف الصحيح فسوى بينها وبين الزائد الذي الحذف للجزم نحو لم يغز ولم يرم لم يخش واجروها مجرى الزائد في الاطلاق نحو وبعض القوم يخلق ثم لا يفري وما يرمي ما يحلو كما قالوا اقوين من حجج ومن هجر فلذلك اختير فيها الحذف في الفواصل القوافي وكذلك قولك جابوا الصخر بالواو الاوجه فيه الحذف اذا كان فاصلة وانما كان الاحسن اذا لم تكن فاصلة الاثبات ومن قرأ في الوصل يسر بالياء وفي الوقف بغير ياء فانه ذهب الى انه اذا لم يقف عليها صار بغيرها من المواضع التي لا يقف عليها فلم تحذف من الفاصلة اذا لم يقف عليها كما لم يحذف من غيرها وحذفها اذا وقف عليها من اجل الوقف ومن قرأ كمن وما لها من بغير ياء في وصل ولا وقف فهو على قوله في الوصل والوقف لان ما قبلها ساكن في فاصلة ومن قرأها بياء في الوصل كمثل من قرأ يسر في الوصل باثبات الياء وحذفها في الوقف وروايته سيبويه عن ابي عمرو انه قرأ بالوجهين كمن ومالها على الوقف ومن قرأ ذات العماد فالمعنى جعلها وبهما وسمى بها سيرتها وقارتها غيرها قال ابن جني واما القراءة بما ارم على انه اراد اهل ارم المدينة فحذف المضاف وهو بريء كقوله تعالى بنينة الكواكب الكواكب له وقوله تعالى عبد الطاغوت لفظ الواحد ومعناه الجمع اي عبادا وذلك انه جعل عبادا كالواحد اي كل واحد منهم عبد الطاغوت كما لا يخالف الانسان فيصير كقول النبي وهم يد على من سواهم وقال الشاعر ومعنا فاد دخل في جسم عبادا اللغة الفجر شوعي والصبح فجر الله عبادا في فجر اذا اظهره في افق المشرق بشر اراد بالليل الليالي المضيئة وهي فجر ان احدهما الفجر المستطيل وهو الذي يصعد طولا كذنب السرحان ولا حكم له في الشرع في الاخر هو المستطير المنتشر في افق السماء وهو الذي يحرم عنده الاكل والشرب لمن اراد ان يصوم في شهر رمضان وهو ابتداء الهوي والفجر العقل واصله المنع يقال فجر الماء على فلان اذا رأى منعه من التصرف فيه فالعقل يمنع من القبائح ويزجر عن فعلها والعماد جمع عمد وهو ما بني به الابنية ويستعمل في الفوق والتربيع فان رفيع العماد فالرفع ان اذا عماد البيت حرث على الاحقاف ممنع من ألسنا والجوب القطع قال النابغة اذا ابو ليلى تجوب به الدجى جوب الفلاة غشمشم والغشمشم الطويل والطمر قال الفراء الطوامس المعفاة وان لم يكن ثم ضرب ولا اصل الطمس خلاط الشيء بعضه ببعض تكاثفا الطمس وقط عذاب يخالط اللحم والدم كما يخالطها الشحم قال الشاعر الجاني اذا لوقط دما فانا ابن جنى لا يمس دم دما والمرصاد الطريق مفعال من رصده يرصده رصدا اذا راعى فلا يكون منه ليقابله بما يقتضيه اللم الجمع لمما على الحوان المد اما اذا اكلته جمعا كانه يأكل ما امره كله بمنزلة شيء من شيء والجم الكثير العظيم وجم الماء معظمه وجم الماء في الحوض اذا اجتمع كثيرا قال ذو الرمة فلما ورد الماء زفا جمامه ضعن عصى الحاضر المتخيم والدلك حط المرفق بالبسط يقال دلك سنام البعير اذا افرش في ظهره وناقة دكاء اذا كان سنامها منه لان سنامها لاستوائه قال لبيد الجأن اذا عت عند مصرعها كما فلم يبق من اجارها حجر والوتاد الشدة وثقفته شددته الاخراج جواب القسم ان ربك لبالمرصاد وقيل جوابه محذوف ليقتضي على كل ظالم اولي ينتصف من كل ظلوم من ظالمه اما دار ايش كيف فعلنا بعاد وثمود وفرعون وقوم لوط ظلموا واجرام على عاد عطف بيان او على البدل ولا يجوز ان يكون صفة لانه غير مشتق وانما لا ينصرف للتعريف والتانيث لا ترى الى قولك ذات العماد ومن اضافها قال بعاد ارم فحذف المضاف لقلب فيضاف اليه الاسم ثمود في موضع جر اي وبثمود لا ينصرف لانه اعجمي معرفة على طعام المسكين تفديه على اطعام طعام المسكين فحذف المضاف ويجوز ان يكون طعاما اسم ما اقيم مقام الاطعام كقول لبيد باكرت حاجتها الدجاج بسحرة لاعلا منها حين هب نيامها اي لاحتيالي اياها فهو مفعوله والزاد اصله الوارث من زدت وكل التابل من الواو ومثله تجاه اصله وجاه من واجهت وجواب اذا في قوله اذا دكت الارض قوله فيومئذ لا يعذب عذابه احد وقوله صفا صفا مصدر وضع موضع الحال اي مصطفين المعنى والفجر اسم الله سبحانه بغير الهمز وهو الذي اصبح كل شيء عن عكرة والحسن والجبائي وروى ابو صالح عن ابن عباس وقيل هو فجر ذي الحجة لان الله تعالى قرن الايام به فقال والليال عشر وهي عشر ذي الحجة عن مجاهد الضحى وقيل شفع الخلق لانه يتجلى عند الستة عن قتادة وقيل يريد بالفجر النهار لانه يقع فيه الفرق بالضوء ويتصل بالليل العشر عن ابي مسلم وقيل اراد بالفجر النهار كله عن ابن عباس وليال عشر يعني العشر من ذي الحجة عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد والضحاك والسدي وقد ذلك مرفوعا شرفها الله ليتسابق الناس فيها الى عمل الخير وقيل هي العشر الاول من شهر رمضان في رواية اخرى عن ابن عباس وقيل انها عشر ذي الحجة والشفع والوتر يعني الزوج والفرد من العدد كله عن الحسن قال ابو مسلم هو تذكير بالحساب لعظم ما فيه من النفع والنعم بما يضبط من المقادير وقيل الشفع والوتر كل ما خلقه الله تعالى لان جميع الاشياء اما فرد او زوج اما فرد عن ابن زيد والجبائي وقيل الشفع الخلق لانهم خلقان كرام وزواجا والوتر الله تعالى عن عطية العوفي وابي صالح وابن عباس ومجاهد وهي رواية ابي سعيد الخدري عن النبي وقيل الشفع والوتر الصلاة ومنها شفع ومنها وتر وهي رواية ابن حصين عن النبي وقيل الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة عن ابن عباس وعكرمة والضحاك وهي رواية جابر عن النبي والوجه فيه ان يوم النحر يشفع بيوم قبله ويتفرد يوم عرفة بالموقف وقيل الشفع يوم التروية والوتر يوم عرفة وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله وقيل ان الشفع والوتر في قول الله عز من قائل يوم بين فالاثم عليه من تاخر فلا اثم عليه فالشفع النفر الاول والوتر يوم النفر الاخير وهو الثالث واما الليالي العشر فالثاني من ذي الحجة وعرفة والنحر عن ابي

وقيل الوتر

وقيل الوتر آدم شفع بزوجته عن ابن عباس وقيل الشفع الايام والليالي والوتر الذي لا ليل بعده وهو يوم القيمة عن مقاتل بن حيان وقيل الشفع صفات المخلوقين
وتضادها العز والذل والوجود والعدم والقدرة والعجز والعلم والجهل والحيوة والموت والوتر صفة الله تعالى اذ هو الموجود لا يجوز عليه العدم والقادر لا يجوز عليه العجز
والعالم لا يجوز عليه الجهل والحي لا يجوز عليه الموت وقيل الشفع علي وفاطمة ع والوتر محمد ص وقيل الشفع الصفا والمروة والوتر البيت الحرام والليل اذا يسر اختلفوا في
المراد به على وجهين احدهما انه اراد جنس الليالي كما قال والليل اذا ادبر اقسم بالليل اذا يمضي بظلامه فيذهب حتى ينقضي بالضياء المبتدي ففي تسيره على المقادير المرتبة
ومجيئه بالضياء عند تقضيه ادل دلالة على ان فاعله يختص بالعز والجلال ويتعالى عن الاشباه والامثال وقيل انه انما اضاف السير اليه لان الليل يسير بمسير الشمس في
الفلك وانتقالها من افق الى افق وقيل اذا يسري اذا جاء واقبل الينا ويريد كل ليلة عن قتادة والجبائي والوجه الاخر ان المراد به ليلة بعينها تمييزا لها من بين الليالي
ثم قيل انها ليلة المزدلفة لاختصاصها باجتماع الناس فيها بطاعة الله تعالى وفيها يسري الحاج من عرفة الى المزدلفة ثم يصلي الغداة بها ويغدو منها الى منى عن مجاهد وعكرمة
والكلبي هل في ذلك قسم لذي حجر اي هل فيما ذكر من الاقسام مقنع لذي عقل ولب يعقل القسم والمقسم به وهذا تاكيد وتعظيم لما وقع القسم به والمعنى ان من كان ذا
لب علم ان ما اقسم الله به من هذه الاشياء فيه عجائب ودلائل على توحيد الله توضح عن عجائب صنعه وبدائع حكمته ثم اعترض بين القسم وجوابه بقوله الم تر كيف فعل
ربك بعاد ارم ذات العماد وهذا خطاب للنبي ص وتنبيه للكفار على ما فعله سبحانه بالامم السالفة لما كفرت بالله وبانبيائه وكانت اطول اعمارا واشد قوة وعاد وقوم
هود واختلفوا في ارم على اقوال احدها اسم لقبيلة قال ابو عبيدة هما عادان فالاولى هي ارم وهي التي قال الله تعالى فيهم وانه اهلك عادا الاولى وقيل هو جد
عاد وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عن محمد بن اسحق وقيل هو سام بن نوح نسب عاد اليه عن الكلبي وقيل ارم قبيلة من قوم عاد كان فيهم الملك وكانوا بمهرة وكان عاد اباهم
عن مقاتل وقتادة وثانيها ان ارم اسم بلد ثم قيل هو دمشق عن ابن سعيد المقري وسعيد بن المسيب وعكرمة وقيل هو مدينة الاسكندرية عن محمد بن كعب القرظي وقيل هو مدينة
بناها شداد بن عاد فلما اتمها واراد ان يدخلها اهلكه الله بصيحة نزلت من السماء وثالثها انه ليس بقبيلة ولا بلد بل هو لقب لعاد وكان عاد يعرف به عن الجبائي وروي عن الحسن انه
قرء بعاد ارم على الاضافة وقيل هو اسم اخر لعاد وكان له اسمان ومن جعله بلدا فالتقدير في الاية بعاد صاحب ارم وقوله ذات العماد يعني انهم كانوا اهل عمد سيارة في الربيع فاذا
هاج النبت رجعوا الى منازلهم عن ابن عباس في رواية عطاء والكلبي عن قتادة وقيل معناه ذات الطول والشدة عن ابن عباس ومجاهد من قول العرب رجل معمد للطويل ورجل
طويل العماد اي القامة ثم وصفهم سبحانه فقال التي لم يخلق مثلها في البلاد اي لم يخلق في البلاد مثل تلك القبيلة في الطول والقوة وعظم الاجسام وهم الذين قالوا من اشد
منا قوة وروي ان الرجل منهم كان ياتي بالصخرة فيحملها على الحي فيهلكهم وقيل ذات العماد اي ذات الابنية العظام المرتفعة عن الحسن وقال ابن زيد ذات العماد في احكام البنيان
التي لم يخلق مثلها اي مثل ابنيتها في البلاد **قصة ارم ذات العماد** قال وهب بن منبه خرج عبد الله بن قلابة في طلب ابل له شردت فبينا هو في صحاري عدن اذ
هو قد وقع في مدينة في تلك الفلوات عليها حصن وحول الحصن قصور كثيرة واعلام طوال فلما دنا منها ظن ان فيها احدا يسأله عن ابله فنزل عن دابته وعقلها
وسل سيفه ودخل من باب الحصن فلما دخل الحصن فاذا هو ببابين عظيمين لم ير اعظم منهما والبابان مرصعان بالياقوت الابيض والاحمر فلما راى ذلك دهش ففتح
احد البابين فاذا هو بمدينة لم ير احد مثلها واذا هو قصور كل قصر فوقه غرف وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت ومصاريع تلك الغرف
مثل مصراع المدينة يقابل بعضها بعضا مفروشة كلها باللآلي وبنادق من مسك وزعفران فلما راى الرجل ما راى ولم ير فيها احدا له ذلك ثم نظر الى الازقة
فاذا هو بشجر في كل زقاق منها قد اثمرت تلك الاشجار وتحت الاشجار انهار مطردة يجري ماؤها من قنوات من فضة كل قناة اشد بياضا من الشمس فقال الرجل والذي
بعث محمدا بالحق ما خلق الله مثل هذه في الدنيا وان هذه هي الجنة التي وصفها الله تعالى في كتابه فحمل معه من لؤلؤها ومن بنادق المسك والزعفران ولم يستطع ان يقلع
من زبرجدها ولا من ياقوتها شيئا وخرج ورجع الى اليمن فاظهر ما كان معه وعلم الناس امره فلم يزل ينمو امره حتى بلغ معوية خبره فارسل في طلبه حتى قدم عليه فقص عليه
القصة فارسل معوية الى كعب الاحبار فلما اتاه قال له يا ابا اسحق هل في الدنيا مدينة من ذهب وفضة قال نعم اخبرك بها وبمن بنيها انما بناها شداد بن عاد فاما المدينة
فارم ذات العماد التي وصفها الله تعالى في كتابه وهي التي لم يخلق مثلها في البلاد قال معوية فحدثني حديثها فقال ان عادا الاولى وليس بعاد قوم هود وانما هو وقوم هود
ولد ذلك وكان عاد له ابنان شداد وشديد فهلك عاد فبقيا وملكا فقهرا البلاد واخذاها عنوة ثم هلك شديد وبقي شداد فملك وحده ودانت له ملوك الارض
فدعته نفسه الى بناء مثل الجنة عتوا على الله سبحانه فامر بصنعة تلك المدينة ارم ذات العماد وامر على صنعتها مائة قهرمان مع كل قهرمان الف من الاعوان وكتب الى
كل ملك في الدنيا ان يجمع له ما في بلاده من الجواهر وكان هؤلاء القهارمة اقاموا في بنيانها مدة طويلة فلما فرغوا منها جعلوا عليها حصنا وحول الحصن الف قصر
ثم سار الملك اليها في جنده ووزرائه فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عز وجل عليه وعلى من معه صيحة من السماء فاهلكتهم جميعا ولم يبق منهم احد وسيدخلها في
زمانك رجل من المسلمين احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج في طلب ابل له في تلك الصحاري والرجل عند معوية فالتفت كعب اليه وقال هذا والله ذلك
الرجل ثم قال سبحانه وثمود الذين جابوا الصخر بالواد اي وكيف فعل بثمود الذين قطعوا الصخر ونقبوها بالوادي الذي كانوا ينزلونه يعني وادي القرى قال ابن عباس
كانوا ينحتون الجبال فيجعلون منها بيوتا كما قال الله تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين وفرعون اي وكيف فعل بفرعون الذي ارسل اليه موسى ذي الاوتاد اي ذي الجنود الذين
كانوا يشيدون امره عن ابن عباس وسماهم اوتادا لانهم قواد عسكر الذين بهم قوام امره وقيل كان يشيد الرجل باربعة اوتاد على الارض اذا اراد تعذيبه وينزله حتى يموت
عن مجاهد وعن ابن مسعود قال وتد امراته باربعة اوتاد ثم جعل على ظهرها رحى عظيمة حتى ماتت وقد مر بيانه في سورة ص الذين طغوا في البلاد يعني عادا وثمود وفرعون طغوا
اي تجبروا في البلاد على انبياء الله وعملوا فيها بمعصية الله فاكثروا فيها اي في الارض او البلاد الفساد اي القتل والمعصية عن الكلبي ثم بين سبحانه ما فعله بهم عاجلا
بان قال فصب عليهم ربك سوط عذاب اي فجعل سوطه الذي ضربهم به العذاب عن الزجاج وقيل معناه صب عليهم قسط عذاب كالعذاب بالسوط الذي يعرف اراد ما
عذبوا به وقيل ان كل شيء عذب الله به فهو سوط فاجرى على العذاب اسم السوط مجازا عن قتادة شبه سبحانه العذاب الذي احل بهم والقاه عليهم بانصباب السوط وتواتره على المضروب
حتى يهلكه ان ربك لبالمرصاد اي عليه طريق العباد فلا يفوته احد عن الكلبي والحسن وعكرمة والمعنى انه لا يفوته شيء من اعمالهم لانه يسمع ويرى جميع اقوالهم وافعالهم كما لا يفوت
من هو بالمرصاد وروي عن علي ع انه قال معناه ان ربك قادر على ان يجزي اهل المعاصي جزاءهم وعن الصادق ع انه قال المرصاد قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة عبد

الخلاف في ارم

قصة ارم

قصة ثمود

سورة الفجر

وقال عطاء يعني مجازي كل أحد ينتصف من الظالم يوم القيامة وقيل الأعرابي ابن ثعلب قال بالمرصاد ولعين مرصده المكان فقد سئل علي أين كان ربنا قبل أن يخلق السماء والأرض فقال ابن سؤال عن مكان كان الله ولا مكان وكان عباس وهذه الآية قال أن على جسر جهنم سبع محابس يسأل العبد عند الأولها عن شهادة أن لا إله إلا الله فإن جاء بها تامة نجا إلى الثاني فيسأل عن الصلاة فإن جاء بها تامة نجا إلى الثالث فيسأل عن الزكوة فإن جاء بها تامة نجا إلى الرابع فيسأل عن الصوم فإن جاء بها تامة نجا إلى الخامس فيسأل عن الحج فإن جاء به تاما نجا إلى السادس فيسأل عن العمرة فإن جاء بها تامة نجا إلى السابع فيسأل عن المظالم فإن خرج منها والا يؤتى بالنور فإذا كان له نور ولم يكن له ظلمة أكمل له إعانه فإذا فرغ انطلق به إلى الجنة ثم قسم سبحانه أحوال البشر فقال فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه أي اختبره وامتحنه بالنعمة فأكرمه بالمال ونعمه بما وسع عليه من أنواع الأفضال فيقول ربي أكرمن فيفرح بذلك ويسر ويقول ربي أعطاني هذا لكرامتي عنده ومنزلتي لديه أي يحسب أنه كرمه على وجه حيث وسع الدنيا عليه وأما إذا ما ابتلاه بالفقر والفاقة فقدر أي ضيق وقتر عليه رزقه وجعله على قدر البلغة فيقول ربي أهانن أي فيظن أن ذلك هوان من الله ويقول ربي أهانني بالفقر ثم قال كلا أي ليس كما ظن فإن لا أعني الإكرام ولا أفقره لهوانه عندي ولكني أوسع على من أشاء بحسب ما تقتضيه الحكمة ويقتضيه الصلاح بل لأنكم لا تكرمون اليتيم والصبر إنما الإكرام على الحقيقة يكون بالطاعة والإهانة تكون بالمعصية ثم بين سبحانه ما يستحق به الهوان فقال بل لا تكرمون اليتيم أي هذه من جملة معاصيكم ثم فصل بعضها فقال بل لا تكرمون اليتيم وهو الطفل الذي لا أب له أي لا تعطونهم ما أعطاكم الله حتى تغنوهم عن السؤال وخص اليتيم لأنهم لا كافل لهم يقوم بأمرهم وقد قال أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة وأشار بالسبابة والوسطى فإن قيل كان قد أمر بإكرام كل مظلوم في حجر أمينه خلف بها وكان يدعو عن حقه فعلى هذا فإنه يحتمل معنيين أحدهما أنكم لا تحضون أي لا تعطون حقه من الميراث على ما جرت به عادة الكفار من حرمان اليتيم ما كان له من الميراث ولا تحضون على طعام المسكين أي لا تحثون على إطعامه ولا تأمرون بالتصدق عليه من قرنه لا تحاضون أي لا يحض بعضكم بعضا على ذلك والمعنى أن الإهانة ما فعلتموه من ترك إكرام اليتيم ومنع الصدقة من الفقير لا ما توهمتموه وقيل إن المراد أنما أعطيتكم المال لذلك فالم تفعلوا فذلك بوجبها منكم وتأكلون التراث أي الميراث وقيل المال الذي تأخذه عن مسلم قال فلم يرد الميراث الحلال لأنه لا يلام أكله عليه قال الحسن يأكل نصيبه ونصيب اليتيم وذلك أنهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون أموالهم وقيل يأكلون الميراث فيما يشتهون ولا يفكرون في إخراج ما أوجب الله عليهم من الحقوق أكلا لما شديدا تلمون جميعه الأكل وقيل هو أن يأكل نصيبه ونصيب غيره عن الحسن وقيل هو أن يأكل ما يجده ولا يفكر فيما يأكله من خبيث وطيب عن ابن زيد وتحبون المال حبا جما أي كثيرا شديدا عن ابن عباس ومجاهد والمعنى تحبون جمع المال وتلعبون به فلا تنفقونه في خير وقيل يحبون كثرة المال من فرط حرصهم فيجمعونه من غير وجهه ولا يتفكرون في العاقبة ثم قال سبحانه كلا أي لا ينبغي أن يكون الأمر هكذا وقال مقاتل معناه لا يفعلون ما أمروا به من إكرام اليتيم والمسكين وقيل كلا زجر تقديره لا تفعلوا هكذا ثم خوفهم فقال إذا دكت الأرض دكا دكا أي كسر كل شيء على ظهرها من جبل وبناء وشجر حتى تزلزلت فاستوت عليها شيء يفعل ذلك مرة بعد مرة وقيل دكت الأرض أي مدت يوم القيامة مد الأديم العكاظي وقيل قد جبالها وآكامها حتى استوت عن ابن قتيبة والمعنى استوت في نفوسها وذهب وعرها وقصوها وسهلها بانبيتها حتى تصير كالصحراء الملساء وجاء ربك أي أمر ربك وقضاؤه وحكمه استعير مجيء الحجاب وقيل جاء أمر الله لا مر معه مخلوق جاء الدنيا عن أبي مسلم وقيل جاء جلاله أي ظهر بجميع صفاته بحيث تتجلى الأمر لها وقال بعض المحققين المعنى وجاء ظهور ربك لضرورة المعرفة به كما يقال جاء الربيع أي ظهر بالمعرفة بالشيء يقوم مقام ظهوره ورؤيته والمعاد بالله في ذلك اليوم ضروري فصار ذلك كظهوره وتجليه للخلق فقيل جاء ربك أي زال الشبهة ولم يرتفع الشك كما يرتفع عند مجيء الشيء الذي كان يشك فيه جاء فلان فقد تبين عن المجيء الذي لا شك فيه لقيام البراهين القاهرة والدلائل الباهرة على أنه سبحانه ليس بجسم والملك أي ومجيء الملك صفا صفا يريد يصفون الملائكة وأهل كل سماء صفا على حدة عن عطاء وقال الضحاك أهل كل سماء إذا نزلوا يوم القيامة كانوا صفا بإزاء أهل الأرض وبمن فيها فيكون سبع صفوف فذلك قوله صفا صفا وقيل معناه مصطفين كصفوف الناس في الصلاة يأتي الصف الثاني ثم الصف الثالث ثم الصف الثالث بخلاف الاستواء من التشويش فالمعنى ذلك اليوم يراه الأولياء والأعداء ويحضرون في ذلك اليوم جهنم أي يحضرون بها فيغاث بها المستحقون لها ويراها عظم منظرها وتكمر وفوعا عن أبي سعيد الخدري قال لما نزلت هذه الآية تغير وجه رسول الله وعرق في وجهه حتى اشتد على أصحابه ما رأوا من أجلها وانطلق بعضهم إلى علي بن أبي طالب فقالوا يا علي لقد حدث أمر فما لنا في نبي الله فجاء علي فاحتضنه من خلفه وقيل بين يديه فقال يا نبي الله بأبي أنت وأمي ما الذي حدث اليوم قال جاء جبرئيل فأقرأني وجيء يومئذ بجهنم قال فقلت كيف بها فقال يجيء بها سبعون ألف ملك يقودونها بسبعين ألف زمام فتشرد شردة لو تركت لاحرقت أهل الجمع ثم أقرأني فيقول لها وقال يا محمد نفد حرم الله تحرك على فلا يبقى أحد إلا قال نفسي نفسي إن محمدا يقول رب أمتي أمتي ثم قال سبحانه يومئذ يعني يوم يجاء بجهنم يتذكر الإنسان أي يتعظ ويتوب الكافر وأنى له الذكرى أي ومن أين له التوبة عن الزجاج وقيل معناه يتذكر الإنسان ما فرط إذا علم بقينا فاقد ثقة عنده فكيف ينفعه التذكر ثم نفاه بمعنى أنه لا ينفع به فكأنه لم يكن وكان ينبغي أن يتذكر في وقت ينفعه ذلك فيه ثم حكى سبحانه ما يقول الكافر والمفرط النجاني على نفسه وتيمنا بقوله يا ليتني قدمت لحياتي أي يتمنى أن يكون قد كان عمل الطاعات والحسنات لحياته بعد موته أو عملها للحياة التي ندم له بقوله يا ليتني قدمت العمل الصالح لأخرتي التي لا موت فيها ثم قال سبحانه فيومئذ لا يعذب عذابه أحد أي لا يعذب عذاب الله أحد من الخلق ولا يوثق وثاقه أحد أي وثاق الله أحد من الخلق فالمعنى لا يعذب أحد الدنيا مثل عذاب الله الكافر يومئذ ولا يوثق أحد الدنيا بمثل وثاق الله الكافر يومئذ وأما القراءة بفتح الذال في يعذب ويوثق فقد روت الرواية عن أبي قلابة قال القرآن من أوله رسول الله فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد والمعنى لا يعذب أحد يعذب هذا الكافر لظلمه أنه كافر بعينه أو تعذيبا هذا الصنف من الكفار وهم الذين ذكروا في قوله لا يكرمون اليتيم الآية وهذا وإن اطلق فالأولى أن يكون المراد به المقيد لأنا نعلم أن إبليس أشد عذابا ووثاقا منه وقيل معناه لا يؤخذ بذنبه غيره والمقيد لا يعذب أحد بعذابه لأنه المستحق بعذابه لا يؤاخذ الله أحدا بجرم غيره يا أيتها النفس المطمئنة يا أيها المؤمنة الموقنة المصدقة بالثواب في البعث والطمأنينة حقيقة الإيمان عن الحسن ومجاهد وقيل المطمئنة الآمنة بالبشارة بالجنة عند الموت وهو البعث عن ابن زيد وقيل النفس المطمئنة التي يتضرع وجهها أو يعطى كتابها بيمينها ثم تطمئن عن الكلبي ارجعي إلى ربك أي إلى ثواب ربك وما أعده لك من النعيم عن الحسن وقيل ارجعي إلى الموضع الذي يخطر سبحانه عند الموت عن أبي صالح وقيل عند البعث عن عكرمة والضحاك ارجعي إلى ثواب ربك وما أعده لك من النعيم عن الحسن وقيل ارجعي إلى ربك أي توبها

بالأمر

بالامر والنهي فيه دون خلقه وقيل ان المراد ارجعي الى صاحبك وجسدك فيكون الخطاب للروح ان ترجع الى الجسد عن ابن عباس راضية بثواب الله مرضية اعمالها التي عملتها
وقيل راضية عن الله بما اعد لها مرضية رضي عنها ربها بما عملت من طاعته وقيل راضية بقضاء الله في الدنيا حتى رضي الله عنها ورضي بافعالها واعتقادها
فادخلي في عبادي اي في زمرة عبادي الصالحين المصطفين الذين رضيت عنهم وهذه نسبة تشريف وتعظيم وادخلي جنتي التي وعدتكم بها واعددت نعيمكم فيها
وجه اتصال قوله فاما الانسان الاية بما قبله فيه قولان احدهما انه متصل بقوله ان ربك لبالمرصاد اي هو بالمرصاد لاعمالهم لا يخفى عليه شيء من مصالحهم فاذا اكرم احدا
منهم بنوع من النعم التي هي الصحة والسلامة والمال والبنون امتحانا واختبارا ظن ذلك واجبا واذا قتر عليه رزقه ظن ذلك اهانة له وانما يفعل سبحانه جميع ذلك
للمصالح عن ابي مسلم الثاني ان المعنى بالمرصاد لهم تعبدهم بما هو الاصلح لهم وانهم يظنون انه يبتدئ عباده بالاكرام والاهانة وليس كذلك بل هما مستحقان ولا يدخل
العباد في الاستحقاق الا بعد التكليف واما قوله كلا بل لا تكرمون اليتيم فوجه اتصاله بما قبله انه رد عليهم ظنهم انه ضيق عليهم ابتداء على وجه الاهانة فبين سبحانه انه
الاهانة لما ذكره لا لما قالوا **سورة البلد** مكية عشرون اية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب قال قال رسول الله ص من قراها اعطاه الله الامن من غضبه يوم القيمة
ابو بصير عن ابي عبد الله ع قال من كان قراءته في الفريضة لا اقسم بهذا البلد كان في الدنيا معروفا انه من الصالحين وكان في الاخرة معروفا ان له من الله مكانا وكان من رفقاء النبيين
والشهداء والصالحين **تفسيرها** لما ختم الله تلك السورة بذكر النفس المطمئنة بين في هذه السورة وجه الاطمينان وانه النظر في طريق معرفة الله واكد ذلك بالقسم
فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الانسان في كبد ايحسب ان لن يقدر عليه احد
يقول اهلكت مالا لبدا ايحسب ان لم يره احد الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين فلا اقتحم العقبة وما ادريك ما العقبة فك
رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين امنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اولئك اصحاب الميمنة
والذين كفروا باياتنا هم اصحاب المشئمة عليهم نار مؤصدة **القراءة** قرا ابو جعفر لبدا بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي
فك رقبة او اطعم والباقون فك رقبة بالرفع والاضافة او اطعام بالتنوين وقرا ابو عمرو واهل الكوفة غير عاصم مؤصدة بالهمزة والباقون بغير همز ويحقق
خلف عنه وفي الشواذ قراءة الحسن في يوم ذا مسغبة **الحجة** لبدا يجوز ان يكون واحدا على وزن زمل وجبا ويجوز ان يكون جمعا فيكون جمع لابد واما قوله فك رقبة
او اطعام فقد قال ابو علي المعنى فيه وما ادريك ما اقتحام العقبة فك رقبة او اطعام اي اقتحامها احد هذين او هذا الضرب من فعل القرب فلو لم تقدر هذا ونزل
الكلام على ظاهره كان المعنى العقبة فك رقبة ولا تكون العقبة الفك لانه عين والفك حدث والخبر ينبغي ان يكون المبتدأ في المعنى ومثل هذا قوله وما ادريك ما الحطمة
نار الله الموقدة اي الحطمة نار الله وكذلك قوله وما ادريك ما هيه نار حامية اي هي نار حامية وكذلك قوله وما ادريك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث
والمعنى القارعة يوم يكون الناس لان القارعة مصدر فيكون اسم الزمان خبرا عنه فهذه الجمل من الابتداء والخبر تفسير لهذه الاشياء المتقدم ذكرها من اقتحام العقبة
والحطمة والقارعة كما ان قوله لهم مغفرة واجر عظيم تفسير للوعد وقوله فلا اقتحم العقبة معناه فلم يقتحم واذا كانت بمعنى لم لم يلزم تكريرها كما لا يلزم التكرير
مع لم فان تكررت في موضع نحو فلا صدق ولا صلى فهو كتكرير لم في قوله لم يسرفوا ولم يقتروا وقوله ثم كان من الذين امنوا اي كان مقتحم العقبة وفاك الرقبة
من الذين امنوا فانه اذا لم يكن منهم لم ينفعه قربة وقد وصف اليوم بقوله ذي مسغبة كما يقال ليل نائم ونهار صائم ونحو ذلك ومن قرا فك رقبة او
اطعم فانه يجوز ان يكون ما ذكر من الفعل تفسيرا لاقتحام العقبة فان قلت ان هذا الضرب لم يفسر بالفعل وانما فسر بالابتداء والخبر كقوله نار الله الموقدة وقوله نار
حامية فهلا رجحت القراءة الاخرى قيل انه قد يمكن ان يكون كذبت ثمود وعاد بالقارعة تفسيرا لقوله وما ادريك ما القارعة على المعنى وقد جاء ان مثل عيسى
عند الله كمثل ادم وفسر المثل بقوله خلقه من تراب وزعموا ان ابا عمرو احتج بقوله ثم كان من الذين امنوا لقراءة فك رقبة كانه لما كان فعلا وجب ان يكون المعطوف
عليه مثله وقد يجوز ان يكون ذلك كالقطع من الاول والاستيناف كانه اعلم ان فك الرقبة من القرب بان كان من الذين امنوا لانه بالايمان يحرز ثواب ذلك ويحوزه فاذا
لم يتم الايمان لم يغن فعل القرب التي تقدم ذكرها لم ينفع ذلك والتقدير كونه من الذين امنوا فيجاهد هذا المجيئ قوله سبحانه كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا
يريد ان شهدوا واوصدت الباب واصدت لغتان فمن لم يهمز موصدة احتمل امرين احدهما ان يكون على لغة من قال اوصدت والوجه الاخر ان يكون من اصدت ثم خففت الهمزة
فقلبت واوا كما جاء في جونة وتودي ومن همز مؤصدة فهو من اصدت وابو عمرو يترك الهمزة الساكنة ويبدلها واوا اذا انضم ما قبلها نحو يومنون ومومنين ويبدلها الفا
اذا انفتح ما قبلها وياء اذا انكسر ما قبلها ولا يبدلها في نحو قوله مؤصدة بل يهمزها لان مؤصدة بالهمز لغة من قال اصدت الباب فهي مؤصدة وابو عمرو على هذه
اللغة فلا يترك الهمزة اذا احتاج ان يترك لغته وينتقل عنها الى لغة اخرى وكذلك لا يترك الهمز في قوله تؤوي اليك لانه لو ابدلها واوا وبعدها واو اجتمع واوان وهما
اثقل من الهمزة وكذلك اذا كان الفعل مجزوما لا يبدلها بل يبقيها على حالها ولا يبدلها ايضا نحو قوله ان تمسسكم حسنة تسؤهم لانه لو ابدلها واوا وجب حذفها بالجزم كما تقول
لم يغز ولم يغزو وكذلك ان يشا يذهبكم لا يبدلها الفا للعلة المذكورة وكذلك قوله اثاثا ورئيا لا يقلبها ياء لانه يشتبه بالري من رويت فهذه اربعة احوال لا يترك الهمزة فيها
اذا احتاج الى ترك لغته وان ينتقل الى لغة اخرى واذا كان الجزم في موضع الجزم واذا اشتبه المعنى في كلمة بكلمة اخرى واذا كان ترك الهمزة يؤدي الى اجتماع الواوين فافهم ذلك
ومن قرا ذا مسغبة جعله مفعول اطعام ويتيما بدل منه ويجوز ان يكون يتيما وصفا لذا مسغبة كقولك رايت كاتبا رجلا وجاء وصف الصفة لانه هو كين تبيينا لانها الوصف على
الاسم لو جاز شبه الاسم **اللغة** يقال احل الحلال وهو الساكن والحل الحال ورجل حل وحلال اي محل والكبد في اللغة شدة الامر ومنه تكبد اللبن اذا غلظ واشتد
ومنه الكبد لانه دم يغلظ ويشتد وتكبد الدم اذا صار كالكبد قال لبيد يا عين هلا بكيت اربد اذ قمنا وقام الخصوم في كبد واللبد الكثير ماخوذ من تلبد الشيء
اذا تراكب بعضه على بعض ومنه اللبد ومنه لبد الاسد واللبدة واصل النجد العلو ومنه نجد لعلوه عن انخفاض تهامة وكل عال من الارض نجد والجمع نجود قال امرء
القيس غداة غدوا فسالك بطن نخلة واخر منهم جازع نجد كبكب لانه طريقين في ارتفاع وكبكب جبل وفي المثل انجد من راى حضنا ورجل نجد بين النجدة اذا كان
جلدا قويا لاستعلائه على قرنه واستنجد فلانا فانجدني اي استعنته للاستعلاء على قرني فاعانني وشبه طريق الخير والشر بالطريقين العاليين لظهور ما فيهما والاقتحام
الدخول على الشدة بالضيق يقال قحم يقحم واقحم وقحمه غيره والعقبة الطريقة التي ترتقي على صعوبة ويحتاج فيها الى معاقبة الشدة بالضيق والمخاطرة وقيل العقبة

سورة البلد

التنية الضيقة في راس الجبل يتعاقبها الناس فشبهت النقفة في وجوه البر بها وغالب الرجل حضنا اذا صافى وضعه بكلا منه والفك فرق بين الشيئين ممكن معا لم يمكن متمكنا كهلك الفيد الغل لا تزيل به المنع ويمكن به تقض لم يمكن قبل فك الرقبة فرق بينها وبين لحاق الرق بايجاب الحرية وابطال العبودية بالسغبة المجاعة سغب يسغب سغبا فهو ساغب اذا جاع قال الجوهري يقال وهي ساغبة بينها بانفاس من الشم الفراح والمقربة القرابة ولا يقال فلان قرابتي وانما يقال هو ذو قرابتي كما قال الشاعر يمكي الغريب عليه ليس يرثه ونذو قرابته في الحي مفرد والمترية الحاجة الشديدة من قولهم ترب الرجل اذا افتقر المعنى لا اقتحم بهذا البلد الجمع المفسرون على ان هذا من البلد الحرام وهو مكة وقد تقدم بيانه في قوله لا اقسم في سورة القيمة وانت حل بهذا البلد اي وانت يا محمد مقيم به وهو محلك وهذا تنبيه على شرف البلد بشرف من حل به من الرسل الداعين الى توحيده واخلاص عبادته وبيان ان تعظيمه لرسوله واجب لاجله ولكونه حالا فيه كما سميت المدينة طيبة لانها طابت برجالها وميتا وقيل معناه وانت محل بهذا البلد وهو ضد المحرم والمراد وانت حلال للمقاتل من رأيته من الكفار وذلك حين امره بالقتال يوم فتح مكة فاحلها الله له ساعة من نهار ثم قال وقد قال انه لا يحل لاحد قبلي ولا يحل لاحد من بعدي ولم يحل لي الا ساعة من نهار عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وعطاء وهذا وعد من الله لنبيه ان يحل له مكة حتى يقاتل فيها ويفتحها على يده ويكون بها حلالا يصنع بها ما اراد يريد بالقتل والاسر وقد فعل ذلك فدخلها عنوة وكرها وقال ابن الخطل وهو متعلق باستار الكعبة اقتلوه وقال ابن عباس وغيرهما وقيل معناه لا اقسم بهذا البلد وانت حل فيه منتهك الحرمة مستباح الغرض لا تحترم فلم يبق للبلد حرمة حيث هتكت حرمتك عن ابي مسلم هو الذي عن ابن عباس قال كانت قريش تعظم البلد وتستحل محمدا فيه فقال لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد يريد انهم استحلوك فيه فكذبوك وشتموك وكانوا لا ياخذ الرجل منهم فيه قاتل ابيه يقتله فكان شجر الحرم فيما منوا بقتلهم اياه فاستحلوا من رسول الله ما لم يستحلوا من غيره فعاب الله ذلك عليهم ثم عطف على القسم فقال ووالد وما ولد يعني آدم وذريته عن الحسن ومجاهد وقتادة وذلك انهم خليقة اعجب من هذه الخليقة وهم عما الدنيا وقيل آدم وما ولد من الانبياء والاوصياء وابنائهم عن ابي العالية وقيل يريد ابراهيم وولده عن ابن ابي نجيح لما اقسم بالبلد اقسم بابرهيم فانه بانيه وبالاده العرب هم المخصوصون بالبلد وقيل يعني كل والد وولده عن ابن عباس وقيل والد من لا ولد له وما ولد يعني العاقر عن ابن جبير فيكون ما نفيا وهو بعيد لانه يكون تقديره وما اولد محمدا والاولى ان تكون موصولة وموصوفة لقد خلقنا الانسان في كبد اي في نصب وشدة عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن قال يكابد شدائد الدنيا وشدائد الاخرة وقال ابن آدم لا يزال يكابد امر احتى يفارق الدنيا وقيل في شدة خلق من حمله وولادته ورضاعه وفطامه ومعاشه وحيوته وموته ثم انه سبحانه لم يخلق خلقا يكابد يكابد ابن آدم وهو مع ذلك اضعف الخلق وقيل في كبد اي قائما على قدميه منتصبا وكل شيء خلق فانه يمشي مكبا الا الانسان فانه خلق منتصبا فالكبد الاستواء والاستقامة وهو رواية مقسم عن ابن عباس وهو قول مجاهد ابي صالح وعكرمة وقيل يريد شدة الامر والنهي اي خلقنا ليعبدنا بالعبادات الشاقة مثل الاغتسال من الجنابة والجهاد والقيام الى الصلاة من النوم فيدخل فيه ان يعلم ان لا دنيا ولا اخرة والكبد مشتقة والجهد دار الراحة والنعمة ايحسب ان لن يقدر عليه احد يعني ابن آدم المغتر بما اعطي من القوة ان لن يقدر على عقاب احد اذا عصى الله تعالى وركب القبائح فيما يظن ذلك وهذا استفهام انكار اي لا يظن ذلك وقيل معناه ايحسب هذا المغتر بما اعطاه ان لا يقدر عليه احد يا خذ ماله عن الحسن وقيل ايحسب ان لا يسئل عن هذا المال من اين اكتسبه وفيما انفقه عن قتادة وقيل انه يعني ابا الاشد كلدة وهو رجل من جمح كان قويا شديد الخلق بحيث يبطح الرجل العظيم على ادیم عكاظ فيجره العشرة من تحته فينقطع الاديم ولا يبرح مكانه عن الكلبي ثم اخبر سبحانه عن مقالة هذا الانسان فقال يقول اهلكت مالا لبدا اي انفقت مالا كثيرا في عداوة النبي يفتخر بذلك وقيل هو الحرث بن عامر نوفل عبد مناف وذلك انه اذنب ذنبا فاستفتى رسول الله فامره ان يكفر فقال لقد ذهب مالي في الكفارات والنفقات منذ دخلت في دين محمد عن مقاتل ايحسب ان لم يره احد فيطالبه من اين اكتسبه وفيما انفقه عن قتادة وسعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي فالا لا نزول قدم العبد حتى يسأل عن اربع عن عمره فيما افناه وعن ماله من اين جمعه وفيما انفقه وعن علمه ماذا عمل به وعن جسمه اهل ابلاه وقيل كان ذا مال يقول انفقت مالا لبدا فقال الله سبحانه ايظن ان الله لم يره في ذلك فعل اولم يفعل انفق اولم ينفق عن الكلبي ثم ذكر سبحانه النعم التي انعم بها عليه ليستدل بها على توحيده فقال الم نجعل له عينين ليبصر بهما الحق وليدرك بهما حكمة وآلة وشفتين لينطق بهما فيبين بالسان ويستعين بالشفتين على البيان قال قتادة نعم الله عليك مظاهرة فقرك بها كيما تشكر وروى عبد الحميد المكي عن ابي حازم ان رسول الله قال ان الله تعالى يقول يا ابن آدم ان نازعك لسانك فيما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وان نازعك بصرك الى بعض ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وان نازعك فرجك الى ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وهديناه النجدين اي سبيل الخير وسبيل الشر عن علي وابن مسعود وابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وقيل معناه ارشدناه للثديين عن سعيد المسيب والضحاك وفي رواية اخرى عن ابن عباس وكانه قيل لامرد العينين ان ناسا يقولون في قوله وهديناه النجدين انهما الثديان فقال لا انهما الخير والشر قال الحسن بلغني ان رسول الله قال يا ايها الناس هما نجدان نجد الخير ونجد الشر فما جعل نجد الشر احب اليكم من نجد الخير ولو قيل كيف يكون نجد الشر تفعا كنجد الخير ومعلوم انه لا رفعة في الشر والجواب ان الطريقين جميعا ظاهرا بادية للمكلفين فمتى سبحا كلا منهما نجد الظهور وبرزه ويجوز ان يكون سمي طريق الشر نجدا من حيث يحصل بسلوكه الرفعة والشرف كما يحصل ذلك في طريق الخير وقيل ايضا انه على عادة العرب في تثنية الامر اذا اتفقا على بعض الوجوه فيجري لفظ احدهما على الاخر كقولهم القمران والشمس والقمر فالنجدان الطريقان فاقتحم العقبة فلا اقتحم العقبة فيما قولان احدهما ان المعنى فلم يقتحم هذا الانسان العقبة ولا جاوزها واكثر ما يستعمل هذا الوجه بتكرير لفظة لا كما قال سبحانه فلا صدق ولا صلى اي لم يصدق ولم يصل كما قال الحطيئة ولكن كانت النعماء منهم جزوا بها وان نعموا لا كدروها ولا كدوا وقد جاء من تكرار لا في نحو قوله ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبدك لا الما اي لم يلم بذنب والآخر ان يكون على وجه الدعاء عليه بان لا يقتحم العقبة كما يقال لا غفر الله له ولا نجا ولا سلم المعنى لا نجا من العقبة ولا جاوزها والثاني ان المعنى فهلا اقتحم العقبة او فلا اقتحم العقبة عن ابن زيد ابجابا وابى مسلم ويدل على ذلك قوله ثم كان من الذين امنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة ولو كان اراد النفي لم يتصل الكلام قال المرتضى قدس الله روحه هذا الوجه ضعيف جدا لان الكلام اذا دخل لفظ الاستفهام في مثل هذا الموضع قد عيب على عمر بن ابي ربيعة قوله ثم قالوا تجيء فانظر بعدها الرمل والمحصى الذرى باثباتها قولهم لوا يريد النفي لم يتصل الكلام ظنين شيء لان المعنى فلا اقتحم العقبة ثم كان من الذين امنوا اي لم يقتحم ولم يؤمن وانما المراد بالعقبة ففيه رجوع احدهما انه مثل ضربه الله تعالى لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في اعمال الخير والبر فجعل ذلك كتكليف صعود العقبة الشاقة الكؤود وانما قال لم يحمل على

نفسه المشقة بعتق الرقبة والاطعام وهو قوله وما ادريك ما العقبة اي ما اقتحام العقبة ثم ذكره فقال فك رقبة وهو تخليصها من اسار الرق الى اخره وثانيها انها عقبة
خفيفة قال الحسن وقتادة هي عقبة شديدة في النار دون الجسر فاقتحموها بطاعة الله عز وجل وروي ان النبي انه قال ان امامكم عقبة كؤودا لا يجوزها المثقلون وانا اريد ان اخفف
عنكم لتلك العقبة وعن ابن عباس انه قال هي النار نفسها وروي عنه ايضا انها عقبة في النار وثالثها ما روي عن مجاهد والضحاك والكلبي انها الصراط يضرب على جهنم كحد السيف
مسيرة ثلاثة الاف سهلا وصعودا وهبوطا وان بجنبيه كلاليب وخطاطيف كانها شوك السعدان فمن بين مسلم وناج ومخدوش في النار منكوس فمن الناس من يمر عليه كالبرق
الخاطف ومنهم من يمر عليه كالريح العاصف ومنهم من يمر عليه كالفارس ومنهم من يمر عليه كالرجل يعدو ومنهم من يمر عليه كالرجل يسير ومنهم من يزحف زحفا ومنهم
الزالون والزالات ومنهم من يكردس في النار واقتحامه على المؤمن كما بين صلوة العصر الى العشاء وقال سفيان بن عيينة كل شيء قاله سبحانه وما ادريك فانه اخبره به وكل شيء
قال فيه وما يدريك فانه لم يخبره به وروي مرفوعا عن البراء بن عازب قال جاء اعرابي الى النبي فقال يا رسول الله علمني عملا يدخلني الجنة قال ان كنت اقصرت الخطبة لقد عرضت
المسئلة اعتق النسمة وفك الرقبة فقال اوليسا واحدا قال لا عتق النسمة ان تنفرد بعتقها وفك الرقبة ان تعين في ثمنها والفيء على ذي الرحم الظالم فان لم يكن ذلك فاطعم الجائع
واسق الظمآن وامر بالمعروف وانه عن المنكر فان لم تطق ذلك فكف لسانك الا من الخير وقيل ان معنى فك رقبة ان يفك رقبة من الذنوب بالتوبة عن عكرمة وقيل اراد فك نفسه
من العقاب بتحمل الطاعات عن الجبائي او اطعام في يوم ذي مسغبة اي ذي مجاعة قال ابن عباس يريد بالمسغبة الجوع وفي الحديث عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله من اشبع جائعا في يوم
مسغب ادخله الله يوم القيمة من باب من ابواب الجنة لا يدخلها الا من فعل مثل ما فعل وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله من موجبات المغفرة اطعام المسلم السغبان وروي
عن محمد بن عمر بن يزيد قال قلت لابي الحسن الرضا ان لي ابنا شديد العلة قال مره يتصدق بالقبضة من الطعام بعد القبضة فان الله تعالى يقول فلا اقتحم العقبة وقرأ الايات يتيما
ذا مقربة اي ذا قربى من قرابة النسب والرحم وهذا حث على تقديم ذوي القرابة المحتاجين على الاجانب في الاطعام والانعام او مسكينا اي فقيرا ذا متربة قد لصق بالتراب من
شدة فقره وضره وروي مجاهد عن ابن عباس انه قال هو المطروح في التراب لا يقيه شيء وهذا مثل قولهم فقير مدقع ماخوذ من الدقعاء وهو التراب ثم بين سبحانه ان هذه القربة انما
تنفع مع الايمان فقال ثم كان من الذين امنوا اي ثم كان مع هذا من جملة المؤمنين الذين استقاموا على ايمانهم وتواصوا بالصبر على فرائض الله والصبر عن معصية الله اي
وصى بعضهم بعضا بذلك وتواصوا بالمرحمة اي واوصى بعضهم بعضا بالمرحمة على اهل الفقر وذوي المسكنة والفاقة وقيل تواصوا بالمرحمة فيما بينهم فرحموا الناس كلهم
اولئك اصحاب الميمنة يؤخذ بهم ناحية اليمين ويأخذون كتبهم بايمانهم عن الجبائي وقيل هم اصحاب اليمن والبركة على انفسهم عن الحسن وابي مسلم والذين كفروا باياتنا اي بحججنا ودلالاتنا
وكذبوا انبياءنا هم اصحاب المشئمة اي يأخذون كتبهم بشمالهم ويؤخذ بهم ذات الشمال وقيل انهم اصحاب الشوم على انفسهم عليهم نار مؤصدة اي مطبقة عن ابن عباس ومجاهد وقيل
يعني ان ابوابها عليهم مطبقة فلا يفتح لهم باب ولا يخرج عنها غم ولا يدخل فيها روح اخر الابد عن مقاتل **النظم** وجه اتصال قوله سبحانه الم نجعل له عينين بما قبله ان المعنى
كيف يحسب هذا الانسان ان الله سبحانه لا يراه وهو الذي خلقه وجعل له عينين وكذا وكذا وقيل انه اتصل بقوله لقد خلقنا الانسان في كبد اي اختبرناه حيث كلفناه
ثم ازحنا علته بان جعلنا له عينين وقيل انه يتصل بقوله ايحسب ان لن يقدر عليه احد والمعنى كيف يظن ذلك وقد خلقناه وخلقنا اعضاءه التي يبصر الدلائل بها ويتكلم
بها **سورة والشمس مكية عدد ايها** ست عشرة اية مكي والمدني الاول وخمس عشرة في الباقين **اختلافها** اية فعقروها مكي والمدني الاول **فضلها**
ابي بن كعب عنه قال من قرأها فكانما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر معوية بن عمار عن ابي عبد الله قال من اكثر قراءة والشمس وضحيها والليل اذا يغشى والضحى والم نشرح
في يومه او في ليلته لم يبق شيء بحضرته الا شهد له يوم القيمة حتى شعره وبشره ولحمه ودمه وعروقه وعصبه وعظامه وجميع ما اقلت الارض منه ويقول الرب تبارك وتعالى قبلت
شهادتكم لعبدي واجزتها له انطلقوا به الى جناني حتى يتخير منها حيث ما احب فاعطوه اياها من غير من مني ولكن رحمة وفضلا مني عليه فهنيئا هنيئا لعبدي **تفسيرها**
لما ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر النار المؤصدة بين في هذه السورة ان النجاة منها لمن زكى نفسه واكده بان اقسم عليه فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** والشمس
وضحيها والقمر اذا تليها والنهار اذا جليها والليل اذا يغشيها والسماء وما بناها والارض وما طحيها ونفس وما سويها فالهمها فجورها وتقويها قد افلح من
زكيها وقد خاب من دسيها كذبت ثمود بطغويها اذ انبعث اشقيها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقيها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسويها
ولا يخاف عقبيها **القراءة** قرأ اهل المدينة وابن عامر فلا يخاف بالفاء وكذلك هو في مصاحف اهل المدينة والشام وروي ذلك عن ابي عبد الله والباقون ولا يخاف بالواو
وكذلك هو في مصاحفهم **الحجة** قال ابو علي الواو يجوز ان يكون في موضع حال اي فسويها غير خائف عقبيها يعني غير خائف ان يتعقب عليه في شيء مما فعله وفاعل يخاف
الضمير العائد الى قوله ربهم وقيل ان الضمير يعود الى صالح النبي الذي ارسل اليهم وقيل اذ انبعث اشقيها وهو لا يخاف عقبيها اي لا يخاف من اقدامه على ما اتاه
مما نهي عنه ففاعل يخاف العاقر على هذا والفاء للعطف على قوله فكذبوه فعقروها فلا يخاف كانه تبع تكذيبهم وعقرهم ان لم يخوفوا **اللغة** ضحى الشمس صدر
وقت طلوعها وضحى النهار صدر وقت كونه واضحى يفعل كذا اذا فعله في وقت الضحى وضحى بكبش او غيره اذا ذبحه في وقت الضحى من ايام الاضحى ثم كفر ذلك حتى لو ذبح في غير
ذلك الوقت لقيل ضحى والطحو والدحو بمعنى يقال طحى بك همك يطحو طحوا اذا انبسط بك الى مذهب بعيد قال علقمة طحا بك قلب هم في الحسان طروب ويقال طحا القوم بعضهم
بعضا عن الشيء اذا دفعوا دفعا شديدا لانبساط والطواحي النسور تنبسط حول القتلى واصل الطحو البسط الواسع يقال دسا فلان يدسو دسوا فهو داس نقيض زكا يزكو
زكوا فهو زاك وقيل ان اصل دسى دسس فابدل من احدى السينين ياء كما قالوا تظنيت بمعنى تظننت ومثله تقضى البازي كر بمعنى تقضض وانما يفعلون ذلك كراهية
التضعيف والطغوى والطغيان مجاوزة الحد في الفساد وبلوغ غايته وفي قراءة الحسن وحماد بن سلمة بطغويها بضم الطاء وعلى هذا فيكون مصدرا على فعلى كالرجعى والحسنى
وانبعث مطاوع بعث يقال بعثته على الامر فانبعث له والسقيا الحظ من الماء والنصيب منه والعقر قطع اللحم بما يسيل الدم وهو من عقر الحوض اي اصله والعقر نقص شيء من اصل
بنية الحيوان والدمدمة ترديد الحال المستكرهة وهي مضاعفة ما فيه المشقة وقال مؤرج الدمدمة هلاك باستيصال قال ابن الاعرابي دمدم اي عذب عذابا تاما **الاعراب**
والشمس هذه الواو الاولى هي التي للقسم وسائر الواوات فيما بعدها عطف عليها الى قوله قد افلح من زكيها وهو جواب القسم والتقدير لقد افلح وقوله وما بنيها وما طحيها وما
سويها ما ههنا مصدرية وتقديره والسماء وبنائها والارض وطحوها ونفس وتسويتها وقيل ان ما في هذه المواضع بمعنى من اي والذي بنيها ويحكى عن اهل الحجاز انهم
يقولون اذا سمعوا صوت الرعد سبحان ما سبحت له اي سبحان الذي سبحت له ومن سبحت له وقوله ناقة الله وسقيها منصوب بفعل مضمر اي احذروا ناقة الله وذروا سقيها

وما يدريك في القرآن ما ادريك

سورة والشمس

اذا البازي

سورة والشمس

المعنى والشمس وضحيها قد تقدم ان الله سبحانه ان يقسم بما يشاء من خلقه تنبيها على عظيم قدره وكثرة الانتفاع به ولما كان قوام العالم من الحيوان والنبات بالشمس عز وجل اقسم الله سبحانه بها وبضحيها وهو امتداد ضوئها وابتداء طلوعها عن مجاهد والكلبي وقيل هو انبساطها كله عن قتادة وقيل حرها عن مقاتل كقوله تعالى وطفق يمسح اي لا يؤذيك حرها والقمر اذا تلاها اي اذا تبعها فاخذ من ضوئها وساخلفها قالوا وذلك في النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس تلاها القمر في الاضائة وخلفها في النور بعد تلاها ليلة الهلال وهي اول ليلة من الشهر اذا سقطت الشمس رأى القمر عند غيبوبتها عن الحسن وقيل في الخامس عشر يطلع القمر مع غروب الشمس وقيل في الشهر كله فهو في النصف الاول يتلوها دائما وكونه ماسورها فيه في النصف الاخير يتلوها عز وجل بها بالطلوع والنهار اذا جلاها اي جلى الظلمة وكشفها وجازت الكناية عن الظلمة ولم تذكر لان المعنى معروف غير ملتبس وقيل ان معناه والنهار اذا اظهر الشمس وابرزها سمي النهار مجليا لها لظهور جرمها فيه والليل اذا يغشاها اي يغشى الشمس حتى تغيب فتظلم الافاق ويلبسها والسماء وما بناها اي ومن بنيها عن مجاهد والكلبي وقيل والذي بناها عن عطاء وقيل والسماء وبنائها مع احكامها واتساقها وانتظامها والارض وما طحاها فيما وجهها كما ذكرنا اي دحوها وبسطها ليمكن الخلق التصرف عليها ونفس وما سواها هو كما ذكرنا وسوى اعضاءها وقيل سوى بها العقل الذي فضل به سائر الحيوان قالوا ويدل جميع ما خلق من البحر والانهار عن عطاء وقيل يدل بالنفس آدم من سواها الله ثم عن الحسن وفاجرها وتقواها اي عرفها طريق الفجور والتقوى وبين لها في الفجور ورغبها في التقوى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وقيل بالهمها الطاعة والمعصية لتفعل الطاعة وتذر المعصية وتجتني الخير وتجتنب الشر قد افلح من زكاها على هذا وقع القسم اي قد افلح من زكى نفسه عن الحسن وقتادة اي اصلحها وطهرها واصلحها بطاعة الله وصالح الاعمال وقد خاب من دسيها بالعمل الطالح اي اخملها واخفى حالها وقيل اضلها واهلكها عن ابن عباس وقيل الفجور عن قتادة وقيل نقصها الله وخابت نفس دسيها الله اي جعلها قليلة خسيسة وخاب الزاي عن سعيد بن جبير هلال قال كان رسول الله اذا قرأ هذه الآية قد افلح من زكيها وقف ثم قال اللهم آت نفسي تقواها انت وليها ومولاها وزكها انت خير من زكاها وقد زكاها وروى ابو محمد مسلم عن ابي جعفر وابي عبد الله في قوله فالهمها فجورها وتقواها قال بين لها ما تاتي وما تترك وفي قوله قد افلح من زكاها قال قد افلح من اطاع وقد خاب من عصى وقال تعالى قد افلح من زكى نفسه بالصدقة والخير وخاب من دسى نفسه باهل الخير وليس منهم ثم اخبر سبحانه عن ثمود قوم صالح فقال كذبت ثمود بطغواها اي بطغيانها ومعصيتها عن مجاهد ابن زيد يعني ان الطغيا احملهم على التكذيب بالطغوى اسم من الطغيان كما ان الدعوى من الدعاء وقيل ان الطغوى اسم العذاب الذي نزل بهم فالمعنى كذبت ثمود بعذابها عن ابن عباس وهذا كما قال فاهلكوا بالطاغية والمراد كذبت بعذابها الطاغية فاتاها ما كذبت به اذا بعث اشقيها اي كان تكذيبها حين انبعث اشقى ثمود للعقر ومعنى انبعث انتدب وقام والاشقى عاقر الناقة وهو اشقى الاولين على لسان رسول الله واسمه قدار بن سالف قال الشاعر وهو عند بن زيد من بهدا حاد الذئاب لوقار شوه فان الله جادلكن اهلكت لوكنيرا قبل الهوى عالجها قدار بعنى حين نزل بها العذاب فقال لو فعلت فقد صحت الرواية بالاسناد عن عثمان بن صهيب عن ابيه قال قال رسول الله لعلي بن ابي طالب الا احدثك باشقى الاولين قال بلى قال صدقت فما اشقى الآخرين قال قلت لا اعلم يا رسول الله قال الذي يضربك على هذه واشار الى ناصيته حتى تبل منها هذه واخذ بلحيته وقيل ان عاقر الناقة كان اشقر ازرق قصيرا مملوقا لحلق فقال لهم رسول الله صالح ناقة الله قال الفراء احذهم اياها وكل من خذ بها فهو نصب بالتقدير احذ وا ناقة الله فلا تعقروها عن الكلبي ومقاتل كما بقي الاسد الاسد احذوه وسقيها اي وشربها من الماء او ما يسقيها اي فلا تزاحموها فيه كما قال بحظها شرب ولكم شرب يوم معلوم فكذبوه اي فكذب قوم صالح ولم يلتفتوا الى قوله وتحذيره اياهم العذاب بعقرها اي فقتلوا الناقة فدمدم عليهم ربهم اي فدمر عليهم ربهم عن عطاء ومقاتل وقيل اطبق عليهم بالعذاب اهلكهم بذنبهم لانهم رضوا جميعا به وحثوا عليه كانوا قد افترحوا ذلك الآية فاستحقوا ان تكبوا من العصيان والطغيان عذاب الاستيصال فسوى بها اي فسوى الدمدمة عليهم وعمهم بها فاستوى على صغيرهم وكبيرهم ولم يفلت منها احد منهم وقيل معناه سوى الامة اي انزل العذاب بصغيرها وكبيرها فسوى بينها فيه عن الفراء وقيل جعل بعضها على بعض كالانداك والدكوك بالارض فالتسوية تصيير الشيء على مقدار غيره وقيل سوى ارضهم عليهم ولا يخاف عقبها اي لا يخاف الله من احد تبعة اهلاكهم عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد والجبائي والمعنى لا يخاف ان يتعقب عليه في شيء من فعله فلا يخاف عقبى ما فعل بهم من الدمدمة عليهم لان احدا لا يقدر على معارضته لانتقامه وهذا كقوله لا يسئل عما يفعل وقيل معناه لا يخاف الله عقرها عقبها عن الضحاك والسدي والكلبي اي لا يخاف عقبى ما صنع بها لانه كان مكذبا بالصالح وقيل معناه ولا يخاف صالح عاقبة ما خوفهم به من العقوبة لانه كان على ثقة من نجاته **والشمس والليل** كنيا احد وعشرون اية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي قال من قرأها اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسره لليسر **تفسيرها** لما قدم في تلك السورة بيانا لحال المؤمن والكافر عقبه سبحانه بمثل ذلك في هذه السورة فاتصلت بها اتصال النظير بالنظير فقال **بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى ان سعيكم لشتى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وما يغني عنه ماله اذا تردى ان علينا للهدى وان لنا للاخرة والاولى فانذرتكم نارا تلظى لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى** القراءة في الشواذ قراءة النبي وقراءة علي بن ابيطالب وابن مسعود وابي الدرداء وابن عباس والنهار اذا تجلى وخلق الذكر والانثى بغير ما روي عن ابي عبد الله **الحجة** قال ابن جني في هذه القراءة شاهد لما اخبرنا به ابو بكر عن ابي العباس احمد يحيى قراءة بعضهم وما خلق الذكر والانثى بالجر وذلك انه جر لكونه لا من ما قبله قراءة النبي شاهد صحة ذلك **اللغة** شتى اي متفرق على اعمالها بين الشيئين وعن شتان اي بعد ما بينهما جدا كبعد ما بين الثرى والثريا وتشتت امر القوم وشتتهم رتب الازمان والعسر ثلاثة الاعسر اليسر العسر المتلظي تلهب النار بشدة الايقاد وتلظت النار تلظيا فحذف احدى التائين تخفيفا وقرأ ابن كثير تلظى بتشديد التاء ادغم احدى التاءين في الاخرى والتجنيب تصيير الشيء في جانب عن غيره **الاعراب** وما خلق الذكر والانثى ان جعلت ما مصدرية فهو في موضع الجر والتقدير وخلق الذكر اي وخلقه الذكر والانثى وان جعلتها بمعنى من فكذلك والحسنى صفة حذف موصوفها اي وصدق بالخصلة الحسنى

وكذا اليسرى والعسرى والتقدير فيهما للطريقة اليسرى وللطريقة العسرى وتردى في موضع نصب على الحال ويجوز ان يكون منصوب الموضع او مرفوعاً على تقدير حذف
ان اي لان يتردى فحذف اللام فصار ان تردى ثم حذف ان فصار تردى كما في قول طرفة الا ايهذا الزاجري احضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدي اي احضر بالرفع والنصب
وما لاحد عنده من نعمة تجزى من نعمة الجار والمجرور في موضع رفع ومن مزيدة لتأكيد النفي وافادة العموم وتجزى جملة مجرورة الموضع لكونها صفة لنعمة والتقدير من
نعمة مجزية وان شئت كان مرفوع الموضع على محل قوله من نعمة والتقدير وما لاحد عنده نعمة مجزية والا ابتغاء منصوب لانه مفعول له والعامل فيه يؤتي اي وما يؤتي ماله
الا ابتغاء وجه ربه اي لطلب ثواب ربه لم يفعل ذلك مجازاة ليد قد سبقت اليه **المعنى** والليل اذا يغشى اقسم الله سبحانه بالليل اذا يغشى بظلمته النهار وقيل اذا يغشى
بظلمته الافق وجميع ما بين السماء والارض والمعنى اذا اظلم وادلهم وغشي الانام بالظلام لما في ذلك من الهول المحرك للنفس بالاستعظام والنهار اذا تجلى اي بان وظهر من
بين الظلمة وفيه اعظم النعم اذ لو كان الدهر كله ظلاماً لما امكن الخلق طلب معايشهم ولو كان ذلك كله ضياء لما انتفعوا بسكونهم وراحتهم فلذلك كرر سبحانه ذكر الليل والنهار
في هذه السور لعظم شأنهما في باب الدلالة على مواقع حكمته وما خلق الذكر والانثى اي والذي خلق عن الحسن والكلبي وعلى هذا يكون ما بمعنى من وقيل معناه وخلق الذكر والانثى عن
مقاتل قال مقاتل والكلبي الذكر والانثى ادم وحواء وقيل اراد كل ذكر وانثى من الناس وغيرهم ان سعيكم لشتى هذا جواب القسم والمعنى ان اعمالكم لمختلفة فعمل للجنة وعمل
للنار عن ابن عباس وقيل ان سعيكم لمتفرق فساع في فكاك رقبته وساع في هلاكه وساع للدنيا وساع للعقبى وروى الواحدي بالاسناد المتصل المرفوع عن عكرمة عن ابن عباس ان
رجلا كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال وكان الرجل اذا جاء فدخل الدار وصعد النخل ليأخذ منها التمر فربما سقطت التمرة فيأخذها صبيان الفقير فينزل الرجل من النخلة
حتى يأخذ التمر من ايديهم وان وجدها في فم احدهم ادخل اصبعه حتى يأخذ التمرة من فيه فشكا ذلك الرجل الى النبي واخبره بما يلقى من صاحب النخلة فقال له النبي اذهب ولقي رسول الله صاحب
النخلة فقال تعطيني نخلتك المائلة التي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة فقال له الرجل ان لي نخلا كثيرا وما فيه نخلة اعجب الي ثمرة منها قال ثم ذهب الرجل فقال رجل
كان يسمع الكلام من رسول الله يا رسول الله اتعطيني ما اعطيت الرجل نخلة في الجنة ان انا اخذتها قال نعم فذهب الرجل ولقي صاحب النخلة فساومها منه فقال له اشعرت ان
محمدا اعطاني بها نخلة في الجنة فقلت له يعجبني ثمرها وان لي نخلا كثيرا ما فيه نخلة اعجب الي ثمرة منها فقال له الاخر اتريد بيعها فقال لا الا ان اعطى ما لا اظنه اعطى قال فما مناك
قال اربعون نخلة فقال الرجل جئت بعظيم تطلب بنخلتك المائلة اربعين نخلة ثم سكت عنه فقال له انا اعطيك اربعين نخلة فقال له اشهد ان كنت صادقا فمر الى
اناس فدعاهم فاشهد له باربعين نخلة ثم ذهب الى النبي فقال يا رسول الله ان النخلة قد صارت في ملكي فهي لك فذهب رسول الله الى صاحب الدار فقال له النخلة لك و
لعيالك فانزل الله تعالى والليل اذا يغشى السورة وعن عطا قال اسم الرجل ابو الدحداح فاما من اعطى واتقى هو ابو الدحداح واما من بخل واستغنى وهو صاحب النخلة وقوله لا
يصليها الا الاشقى صاحب النخلة وسيجنبها الاتقى هو ابو الدحداح ولسوف يرضى اذا دخل الجنة قال فكان النبي يمر بذلك الحش وعذوقه دانية فيقول عذوق وعذوق
لابي الدحداح في الجنة وعن ابن الزبير قال ان الاية نزلت في ابي بكر لانه اشترى المماليك الذين اسلموا مثل بلال وعامر بن فهيرة وغيرهما واعتقهم والاولى ان تكون الايات
محمولة على عمومها في كل من يعطي حق الله من ماله وكل من يمنع حقه سبحانه وروى العياشي باسناده عن سعد الاسكاف عن ابي جعفر قال فاما من اعطى مما اتاه الله واتقى وصدق
بالحسنى اي بان الله يعطي بالواحد عشرا الى اكثر من ذلك وفي رواية اخرى الى مائة الف فما زاد فسنيسره لليسرى قال لا يريد شيئا من الخير الا يسره الله له واما من بخل بما اتاه الله و
استغنى وكذب بالحسنى بان الله يعطي بالواحد عشرا الى اكثر من ذلك وفي رواية اخرى الى مائة الف فما زاد فسنيسره للعسرى قال لا يريد شيئا من الشر الا يسره الله له قال ثم
قال ابو جعفر وما يغني عنه ماله اذا تردى اما والله ما تردى من جبل ولا تردى من حائط ولا تردى في بئر ولكن تردى في نار جهنم وعلى هذا يكون قوله وصدق بالحسنى معناه
بالعدة الحسنى وهو قول ابن عباس وقتادة وعكرمة وقيل بالجنة التي هي ثواب المحسنين عن الحسن ومجاهد والجبائي وقوله فسنيسره لليسرى معناه فسنسهل عليه الطاعة مرة بعد اخرى
وقيل معناه سنهيئه ونوفقه للطريقة اليسرى اي سنسهل عليه فعل الطاعة حتى يقوم اليها بجد وطيب نفس وقيل معناه سنيسره للخصلة اليسرى والحالة اليسرى وهو
دخول الجنة واستقبال الملائكة اياه بالتحية والبشرى وقوله واما من بخل اي ضن بماله الذي لا يبقى له ولم يبذله في سبيل الله واستغنى اي التمس الغنى بذلك المنع لنفسه وقيل
معناه انه عمل عمل من هو مستغن عن الله وعن رحمته وكذب بالحسنى اي بالجنة والثواب والوعد بالخلف فسنيسره للعسرى هو على مزاوجة الكلام والمراد به التمكين والتخلية
بينه وبين الاعمال الموجبة للعذاب والعقوبة وما يغني عنه ماله اذا تردى اي سقط في النار عن قتادة وابي صالح وقيل اذا مات وهلك عن مجاهد وقيل المعنى
ان قلنا ما للنفي اي لما جمع ذلك عبارة عن الاقوال فما تصنع بالموتى بالاموال ان علينا للهدى معناه ان علينا لبيان الهدى بالدلالة عليه فاما الاهتداء فاليكم اخبر سبحانه
ان الهدى واجب عليه لو جاز الاضلال عليه لما وجب الهدى قال قتادة معناه ان علينا بيان الطاعة والمعصية وان لنا للاخرة والاولى اي وان لنا ملك الاخرة وملك
الاولى فلا يزيد في ملكنا اهتداء من اهتدى ولا ينقص منه عصيان من عصى ولو شئنا لمنعناهم عن ذلك قسرا وجبرا ولكن التكليف اقتضى ان نمنعهم بيانا وامرا وزجرا
ثم خوف سبحانه العاصين عن الهدى فقال فانذرتكم نارا تلظى اي خوفتكم نارا تلتهب بتوهج وتوقد لا يصليها اي لا يدخل تلك النار ولا يلزمها الا الاشقى الذي هو
الكافر بينا الذي كذب بايات الله ورسله وتولى اي اعرض عن الايمان وسيجنبها اي سيجنب النار ويجعل منها على جانب الاتقى المبالغ في التقوى الذي يؤتي ماله اي
ينفقه في سبيل الله يتزكى يطلب ان يكون عند الله زكيا لا يطلب بذلك رياء ولا سمعة قال القاضي قوله لا يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى لا يدل على انه تعالى لا
يدخل النار الا الكافر على ما يقوله الخوارج وبعض المرجئة وذلك لانه نكر النار المذكورة ولم يعرفها فالمراد بذلك ان نارا من جملة النيران لا يصليها الا من هذه
حاله والنيران دركات على ما بينه سبحانه في سورة النساء في شأن المنافقين فمن اين عرفنا ان غير هذه النار لا يصليها قوم اخرون وبعد فان الظاهر من الاية يوجب ان لا يدخل
النار الا من كذب وتولى وجمع بين الامرين فلابد للقوم من القول بخلافه لانهم يوجبون النار لمن يتولى عن كثير من الواجبات وان لم يكذب وقيل ان الاتقى والاشقى المراد بهما
التقي والشقي كما قال طرفة تمنى رجال ان اموت وان امت فتلك سبيل لست فيها باوحد اي بواحد ثم وصف سبحانه الاتقى فقال وما لاحد عنده من نعمة تجزى اي لم يفعل
الاتقى ما فعله من ايتاء المال وانفاقه في سبيل الله ليد اسديت اليه يكافئ عليها ولا ليد يتخذها عند احد من الخلق الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولكنه فعل ما فعل ابتغاء وجه
الله ورضاه وثوابه وانما ذكر الوجه طلبا لشرف الذكر والمعنى الا ابتغاء ثواب الله ولسوف يرضى اي ولسوف يعطيه الله من الجزاء والثواب ما يرضى به فانه يعطيه كل ما يتمنى
وما يخطر بباله فيرضى به لا محالة

سورة والضحى

مكية احدى عشرة اية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي قال ومن قرأها كان ممن يرضاه الله ولمحمد ان يشفع

قصة صاحب النخلة المائلة

رد القاضي على الخوارج والمرجئة

ولد عشر حسنات بعدد كل يتيم ومسائل تفسيرها اختلف اشبهنا ذلك الثواب الذي يعطيه من الثواب بما ضحى واضح هذه السورة بالنهار ضحى نبيه بها بوتيه والقسم ٥ ٥
من الكرامة والزلفى فقال بسم الله الرحمن الرحيم والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وللآخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك
ربك فترضى الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر واما بنعمة ربك فحدث القراءة
في الشواذ النبي وعروة بن الزبير وداود عليا بالتخفيف والقراءة المشهورة بالتشديد وعن اشهب العقيلي فاوى بغير همز وعن ابي السميفع عيلا بالتشديد وعن النخعي والشعبي
فلا تكهر بالكاف وكان هو في مصحف عبد الله الجحر قال ابن جني ودع بالتخفيف بقال استغنوا عن ودع وودع بقولهم ترك وانشد ابو علي ذلك في
شعر لابي الاسود قوله ليت شعري عن خليلي ما الذي غاله في الحب حتى ودعه واما قوله فاوى فانه من اويته اي رحمته واما عيلا فانه فيعل من العيلة وهي الفقر وهو
مثل العائل ومعناهما ذو العيلة من غير جهة بقي عال الرجل يعيل عيلة اذا كثر عياله وافتقر قال الشاعر وما يدري الفقير متى يعيل الغنى متى يسهل الله ثم
يفتقر واما الكهر فهو مثل القهر والعرب قد تعاقب بين القاف والكاف وفي حديث مقتول بن الحكم الذي تكلم في الصلاة قال ما كهرني ولا ضربني اللغة السجو السكون
يقال ليل ساج اذا هدأ وسكن وطرف ساج ومجر ساج قال الاعشى فما ذنبنا ان جاش بحر ابن عمكم وبحرك ساج لا يوارى الدعامصا وقال الآخر يا حبذا القمراء والليل الساج وطرق مثل ملاء النساج الفلى البغض اذا كثر القاؤه واذا فتحت مددت قال عليك سلام لا ملت قربه وما لك عنا ان تأتيه فلك ونهره واتهره بمعنى
وهو ان يصيح في وجه السائل الطالب للرفد الاعراب ما قالك وما قالك وكل قوله فاوى فاغنى نقديم فاواك فاغناك فالمفعول في هذه الاي محذوف
قال ولسوف يعطيك ولم يقل فيعطيك فانكا جواب القسم لان النون انما تدخل لتؤذن بان اللام لام القسم لا لام الابتداء وقد حصل بهذا العلم بان هذه
اللام للقسم لا للابتداء الداخلة على شيء لان شيء تختص بالافعال واللام الابتداء انما تدخل على الاسماء فاما اليتيم فلا تقهر فهما يكن
من شيء فلا تقهر اليتيم ثم اقيم اما مقام الشرط فحصل انما فلا تقهر اليتيم ثم قدم المفعول على الفاء كراهة ان يكون الفاء التي من شانها ان تكون متبعة شيئا شيئا
في اول الكلام وان كثر بجتمع في اللفظ مع اما فتكون على خلاف اصل كلامهم وكذلك واما بنعمة ربك فحدث النزول قال ابن عباس احتبس الوحي عنه خمسة عشر
يوما فقال المشركون ان محمدا قد ودعه ربه وقلاه ولو كان امره من الله لتتابع عليه فنزلت السورة وقيل انما احتبس الوحي اثني عشر يوما عن ابن جريج وقيل
اربعين يوما عن مقاتل وقيل ان المسلمين قالوا لما ينزل عليك الوحي يا رسول الله فقال وكيف ينزل علي الوحي وانتم لا تنقون براجمكم ولا تقلمون اظفاركم ولا تنزيت
السورة قال النبي لجبريل عليه ما جئت حتى اشتقت اليك فقال جبريل وانا كنت اشد اليك شوقا ولكني عبد مامور وما ننزل الا بامر ربك وقيل ساءه اليهود بقولهم يا محمد
عن ذي القرنين واصحاب الكهف وعن الروح فقال سأخبركم غدا ولم يقل انشاء الله فاحتبس عنه الوحي هذه الايام فاغتم لتاخر الاعادة فنزلت السورة تسلية لقلبه
وقيل ان النبي رمى بحجر في اصبعه فقال هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت فمكث ليلتين او ثلاثا لا يوحى اليه فقالت له امرأته ابي لارجو
يا محمد ما ارى شيطانك الا قد تركك لما راه قربك منذ ليلتين او ثلاث فنزلت السورة المعنى والضحى اقسم بسجو بعض الليل كله من قولهم ضحي فلان للشمس اذا ظهر لها
وليل عليه قوله في مقابلته والليل اذا سجى سكن واستقر ظلامه وقيل ان المراد بالضحى اول ساعة من النهار وقيل صدر النهار وهي الساعة التي فيها ارتفاع الشمس
اعتدال النهار في الحر والبرد في الشتاء والصيف فيقال معنا ورب الضحى ورب الليل اذا سجى عن الحجاج وقيل اذا سجى اي غطى بالظلمة كل شيء عن عطا والضحا وقيل اذا
اقبل ظلامه عن الحسن ما ودعك ربك وما قلى هذا جواب القسم ومعناه ما تركك ربك يا محمد وما قطع عنك الوحي تودعا لك وما قلاك اي ما ابغضك منذ اصطفاك
وللآخرة خير لك من الاولى يعني ان ثواب الآخرة ونعيم الدائم فيها خير لك من الدنيا الفانية وما يكون فيها وقيل ان لك في الجنة الف قصر من اللؤلؤ ترابه
المسك وفي كل قصر ما ينبغي له من الازواج والخدم ما يشتهي على ما وصف عن ابن عباس وقيل معناه ولاخر عمرك الذي بقي خير لك مما قد لقيت مما يكون فيه من الفتوح والنصر
ولسوف يعطيك ربك فترضى معناه وسيعطيك ربك في الآخرة من الشفاعة والحوض وسائر انواع الكرامة فيك وفي امتك ما ترضى به وروى حوشب بن ظبيان
عن محمد بن علي بن الحنفية انه قال يا اهل العراق تزعمون ان ارجى اية في كتاب الله يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية وانا اهل البيت نقول ارجى اية في كتاب الله
ولسوف يعطيك ربك فترضى وهي واسطة الشفاعة ليعطينها في اهل لا اله الا الله حتى يقول ربي رضيت وعن الضحاك قال دخل رسول الله على فاطمة وعليها
كساء من ثلة الابل وهي تطحن بيدها وترضع ولدها فدمعت عينا رسول الله لما ابصرها فقال يا بنتاه تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة فقد انزل الله علي والضحى
ولسوف يعطيك ربك فترضى وقال ذلك على ان من رضا رسول الله ان يدخل اهل بيته الجنة وقال الصادق رضا جميعا لا يبقى في النار بيت عدي بيتا عليه نعمة في دار الدنيا
فقال الم يجدك يتيما فاوى وقيل في معناه قولان احدهما انه تقرير لنعمة الله عليه حين مات ابوه وبقي يتيما فاواه الله بان سخر له من يكفله وهو عبد المطلب ثم مات عبد
المطلب فضم له ابا طالب وسخره للاشفاق عليه وحبب اليه حتى كان احب اليه من اولاده فكفله ورباه والثاني ان اباه مات وهو في بطن امه وقيل
انه مات بعد ولادته بمدة قليلة ومائت امه وهو ابن سنتين وقيل ابن ثماني سنين فضمه الى بيت ابي طالب لانه كان اخا عبد الله لامه فاحسن تربيته
وسئل الصادق لم اوتم النبي عن ابويه فقال لئلا يكون للمخلوق عليه حق ولئلا يكون المعنى له يجد احدا لامثال ذلك في شرفك وفضلك فاوى اليك
نفوسا اختصت بشيء من قولهم درة يتيمة اذا لم يكن لها مثل فقال الا ولادة يتيمة بحيث لا في جوهرتها ليتيمة وقيل فاوى اي جعلك مأوى للائتيا بعد ان كنت
يتيما وكفيلا للايتام بعد ان كنت مكفولا عن الماوردي ثم ذكر نعمة اخرى فقال ووجدك ضالا فهدى قيل في معناه اقوال احدها ووجدك ضالا عما انت عليه
الان من النبوة والشريعة اي كنت غافلا عنها فهداك اليها عن الحسن الضحى والحجاج ونظير ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقوله وان كنت من قبله لمن الغافلين
فمعنى الضلال على هذا هو الذهاب عن العلم مثل قوله ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى وثانيها ان المعنى ووجدك متحيرا لا تعرف وجوه معاشك فهداك
الى وجهي معاشك فان الرجل اذا لم يهتد لوجه معيشته يوصف بانه ضال الا يدري الى اين يذهب في امر وجه يكتسب عن ابي مسلم في الحديث نصر بالرعب
جعل يرى في ظل يحيى انجيها وقالت ان المعنى وجدك لا تعرف الحق فهداك اليه باتمام العقل ونصب الادلة والالطاف حتى عرفت الله بصفاته من توحيده
مشركين وذلك من نعم الله سبحانه عليك ووجدك ضالا في شعاب مكة فهداك الى جده عبد المطلب فرد والدهم ضل في شعاب مكة وهو صغير فرآه ابو جهل

الجزء الثلثون

سورة الانشراح

٥٧

سبحانه صدره بان ملاه علما وحكمة ورزقه حفظ القرآن وشرائع الاسلام ومن عليه بالصبر والاحتمال وقيل انه كان قد نشأ صدره بمعاناة الجن والانس اياه
ومناصبتهم له فاتاه من الايات ما اتسع به صدره بحمل ما حمله اياه وامره بمرور ذلك من عظم النعم عليه والملجئ وقيل معناه الم نشرح صدرك باذهاب الشواغل التي تصد
عن درك الحق وعن ابن عباس قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم فقيل يا رسول الله اين شرح الصدر قال نعم قالوا يا رسول الله وهل لذلك علامة يعرف بها قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة
الى دار الخلود والاعداد للموت قبل نزول الموت ومعنى الاستفهام في الآية التقرير اي قد فعلنا ذلك وقد دل عليه قوله في المعطف عليه ووضعنا عنك وزرك اي حططنا
عنك وزرك الذي انقض ظهرك اي اثقله حتى سمع له نقيض صوت الرحل قال وهذا مثل معناه انه لو كان حملا لسمع نقيض ظهره وقيل انزال الله به تخفيفا عما
البشرية التي تثقل الظهر من القيام بامرها سهل الله ذلك عليه حتى تيسر له ومن عليه بذلك عز اسمه وقيل معناه وانزلنا عنك همومك التي
اثقلتك من اذى الكفار فشبه الهموم بالحمل والعرب تجعل الهم ثقلا على ظهر راكبه وقيل معناه وعصمناك عن احتمال الوزر فان المقصود من الوضع ان لا يكون عليه ثقل فاذا عصم
كان بالغ في ان لا يكون قال المرتضى قدس الله روحه انما سميت الذنوب بانها اوزار لانها تثقل كاسبها وحاملها فكل شيء اثقل الانسان وغمه وكده فجائز ان يسمى وزرا
فلا يمتنع ان يكون الوزر في الآية انما اراد به غما كان عليه قومه من الشرك والله واصحابه بينهم مفهوم مستضعف فلما اعلى الله كلمته وشرح صدره وبسط يده خاطبه
بهذا الخطاب تذكيرا له بمواقع النعم ليقابله بالشكر ويؤديه فيما بعده من الايات فان اليسر بازاله الهموم اشبه العسر بالشدائد والغموم اشبه فان قيل انا نشاهد
مكينة نزلت قبل ان يعلي الله كلمة الاسلام فما وجه قولكم قلنا انه سبحانه انما بشره بان يعليه دينه على الدين كله ويظهره على اعدائه كما بذلك فاضعا عنه ثقل
غمه بما كان يراه من اذى قومه ومبتلا عسر يسيرا فانه تحقق بان وعد الله حق وبجوازهم ان يكون اللفظ وان كان ماضيا فالمراد به الاستقبال كقوله ونادى اصحاب الجنة
اصحاب النار ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك ولهذا نظائر كثيرة ورفعنا لك ذكرك اي فرنا ذكرك بذكرنا حتى لا اذكر الا وقد ذكرمعي يعني في الاذان والاقامة
التشهد والخطبة والمنابر عن الحسن وغيره قال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا صاحب صلاة ولا متشهد ولا صاحب اقامة الا ويشهد بالشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وفي الحديث عن ابي سعيد الخدري عن النبي في هذه الآية قال قال جبريل قال الله عز وجل اذا ذكرت ذكرت معي وفي هذا يقول حسان بن ثابت يمدح النبي
اغر عليه للنبوة خاتم من الله مشهود يلوح ويشهد وضم الاله اسم النبي الى اسمه اذا قال في الخمس المؤذن اشهد وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد ثم
وعد سبحانه اليسر والرخاء بعد الشدة وذلك انه كان يمكث في شدة قال فان مع العسر يسرا اي مع الفقر سعة عن الكلبي وقيل معناه ان مع الشدة التي انت فيها من مزاولتك
المشركين يسرا ورخاء بان يظهرك الله عليهم حتى ينقادوا للحق الذي جئتهم به طوعا او كرها ثم كرر ذلك فقال ان مع العسر يسرا روى عطاء عن ابن عباس قال يقول الله
خلفت عسرا واحدا وخلفت يسرين فلن يغلب عسر يسرين وعن الحسن قال لما خرج النبي يوما مسرورا فرحا وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين فان مع العسر يسرا ان مع
العسر يسرا قال الفراء ان العرب تقول اذا ذكرت نكرة ثم اعدتها نكرة مثلها صارا اثنين كقولك اذا كسبت درهما فانفق درهما فالثاني غير الاول فاذا اعدتها معرفة
فهي هي كقولك اذا كسبت درهما فانفق الدرهم فالثاني هو الاول ونحو هذا قال الزجاج انه ذكر العسر مع الالف واللام ثم ثنى ذكره فصار المعنى ان مع العسر يسرين فالعسر الثاني
كالاول في نظم هذه الآية ان الله بعث نبيه وهو مقل لا يحفل وكانت قريش تعيره بذلك حتى قال ابو لهب كاذبا ما بات محمد ليلة كذا وكذا الا وهو في شر فانزل الله تعالى
ما ودعك ربك وما قلى فكبر ذلك على النبي فانزل الله سبحانه الضحى يقسم بضوء النهار اذا انبسط وارتفع والليل اذا سجى اذا سكن واظلم فما ترك ربك يا محمد منذ
كان يراعي امرك ويحفظك ويكلؤك وما قلاك وما ابغضك بعد ان اختارك وقربك وللآخرة خير لك من الدنيا لما اعد لك فيها من الكرامة والنعيم وللاولى لما فيها من
الشدة والبلوى ولسوف يعطيك ربك في الآخرة ما ترضى به من الشفاعة في امتك وغير ذلك من الكرامة ولسوف يعطيك ربك في الدنيا ما تقر به عينك من الظفر بالاعداء
وفتح البلاد وظهور الدين على سائر الاديان وقيل ان الله وعده في هذه السورة ان يعطيه في الآخرة ما يرضيه ولم يمت حتى فتح عليه الحجاز واليمن والعراق وما والاها من الارض الغربية والشرقية وعامة بلاد اليمن فكان
يعطي المائتين من الابل ويهب المائة السنية ويعد الاهل والولد ستة ثم ابنده فضلا آخر فقال ان مع العسر يسرا والدليل على ابتدائه بقوله ووجدك ضالا فهداه ووجدك عائلا فاغنى
يجمع المؤمنين لانه يعني بذلك ان مع العسر الذي هو من يسر في الآخرة ويسرا اجتمع له اليسران يسر الدنيا وهو ما ذكر في الآية الاولى ويسر الآخرة وهو ما ذكر في
الآية الثانية فقوله ان يغلب عسر يسرين اي يسر الدنيا والآخرة فالعسر بين يسرين اما فرج الدنيا واما ثواب الآخرة وهذا الذي ذكره الجرجاني يؤيد ما ذهب اليه المرتضى
قدس الله روحه من ان القائل اذا قال شيئا ثم كرره فان الظاهر من تعاور الكلام من تعاوره مقتضاها حتى يكون كل واحد منهما مفيدا لما لا يفيده الآخر فيجب مع الحالة
حمل الثاني على غير مقتضى الاول الا اذا كان بين المتخاطبين عهد او دلالة تعلم المخاطب بذلك ان المخاطب اراد بكلامه الثاني الاول فيحمله على ذلك وانشد ابو بكر الانباري
اذا بلغ العسر محمودا فثق عند ذاك بيسر سريع المدى نحس الشتاء القطيع يتلو سعود الربيع انشد سعود بضم اوله الفراء قال ويقال ان عشرين يوما فقد ابيت في دهر طويل
ولا تظن بربك ظن سوء فان الله اولى بالجميل فان العسر يتبعه يسار وقول الله صادق كل قيل فاذا فرغت فانصب الى ربك فارغب معنا فاذا فرغت من الصلاة
المكتوبة فانصب الى ربك في الدعاء وارغب اليه في المسئلة يعطك عن مجاهد قتادة والضحاك ومقاتل والكلبي وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وهو معنى انصب من النصب
وهو التعب لا تشتغل بالراحة وقال الزهري اذا فرغت من الفرائض فادع بعد التشهد بكل حاجتك وقال الصادق هو الدعاء في دبر الصلاة وانت جالس قبل
معنا فاذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل عن ابن مسعود وقيل معناه فاذا فرغت من نبيك فانصب في عبادة ربك وصل عن مجاهد الجمعة وقيل اذا فرغت من
الفرائض فانصب فيما يرغبك الله فيه من الاعمال وصل للبر عبادا وقيل اذا فرغت من جهاد اعدائك فانصب بالعبادة عن الحسن وابن زيد وقيل فاذا فرغت من جهاد الاعداء
فانصب بجهاد نفسك وقيل اذا فرغت من دنياك فانصب بطلب الشفاعة وسئل علي بن طلحة عن هذه الآية فقال القول فيه كثير وقد سمعنا انه متى اذا صححت جعل
صحتك وفراغك نصبا في العبادة ويدل على هذا ان شريكا مر برجلين يصطرعان فقال ليس بهذا امر الفارغ انما قال الله سبحانه فاذا فرغت فانصب الى ربك فارغب
اي فارفع حوائجك الى ربك ولا ترفعها الى احد من خلقه وقال عطاء يريد فتضرع اليه راهبا من الناس راغبا الى الجنة

سورة التين

مكية المعدل عن ابن عباس مدنية

ثمانى آيات بالاجماع وفضلها ابي بن كعب عن النبي من قرأها اعطاه الله خصلتين العافية واليقين ما دام في دار الدنيا فاذا مات اعطاه الله من الاجر بعدد من قرء هذه
التوت صياما وعن ابن عباس عن النبي يقرء في المغرب والتين والزيتون فما رايت انا احسن قراءة منه ورد ابو مسلم الصحيح وذكر شعيب العقرقوفي عن ابي عبيد قال من
قرء والتين في فرائضه نوافله اعطي من الجنة حيث يرضى تفسيرها امر الله سبحانه بالرغبة اليه ختم تلك السورة وافتتح هذه السورة انه الخالق المسخي للعباد بعد ان لم يكونوا
عليه فقال بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل

والتين والزيتون

سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون فما يكذبك بعد بالدين اليس الله باحكم الحاكمين **اللغة** التقويم تصيير الشيء على ما ينبغي ليكون
عليه من الناليف والتعديل بقوته فاستقام وتقويم **المعنى** والتين والزيتون اقسم الله سبحانه بالتين الذي يؤكل والزيتون الذي يعصر منه الزيت عن ابن عباس والحسن
ومجاهد عكرمة وقتادة وعطا وهو الظاهر وانما اقسم بالتين لانه فاكهة مخلصة من شائب التغيير في غير اعقاب لا تزال اسمر حلوا على مقدار الفقمة وهي اها على
تلك الصفة انعاما على عباده بها وقد روي عن النبي قال في التين لو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم وكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من
النقرس واما الزيتون فانه يعتصر الزيت الذي يدهن اكثر الاطعمة وهو ادام والتين طعام فيه منافع كثيرة وقيل التين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الجبل الذي
نبتا ربها عليه بيت المقدس عن قتادة وقال عكرمة هما جبلان وانما سميا لانهما ينبتان بهما وقيل التين مسجد دمشق والزيتون بيت المقدس عن كعب الاحبار وعبد الرحمن بن غنم وابن زيد
وقيل التين مسجد نوح الذي بني على الجودي والزيتون بيت المقدس عن ابن عباس وقيل التين المسجد الحرام والزيتون المسجد الاقصى عن الضحاك وطور سينين يعني الجبل الذي كلم الله
عليه موسى عن الحسن سينين وسيناء واحد وقيل ان سينين معناه المبارك الحسن كانه قيل جبل الخير الكثير لانه اضافه تعريف عن مجاهد وقتادة وقيل معناه كثير النبات
الشجر عن عكرمة وقيل ان كل جبل فيه شجر مثمر فهو سينين وسيناء بلغة النبط عن مقاتل قال عمرو بن ميمون سمعت عمر بن الخطاب يقرأ بمكة في المغرب بالتين والزيتون وطور
سينا قال فظننت انه انما قرأها بالعلم حرم البلد وذلك عن موسى بن جعفر عن ابيه وهذا البلد الامين يعني مكة البلد الحرام يامن فيه الخائف في الجاهلية والاسلام الا من
خلفنا امينا يعني المؤمن يؤمن من يدخله وقيل هو بمعنى الامن وهو يؤيد قوله انا جعلناه حرما امنا قال الشاعر اهم يعلمون بانا اسم ويحك ابن خلفك يمينا لا نخون امينه يريد امنا وقد
خلقنا الانسان في احسن تقويم هذا جواب القسم واراد بجنس الانسان وهو ما نتبينه خلقهم الله احسن صورة عن ابن عباس ومجاهد قتادة وقيل في احسن تقويم اي منتصب
القامة وسائر الحيوان مكب على وجهه الا الانسان عن ابن عباس وقيل زاده خلقهم على كمال في انفسهم واعتدال في جوارحهم وابانهم عن غيرهم بالنطق والتمييز والتدبير الى
غير ذلك مما يختص به الانسان وفي ذلك اشارة ايضا الى حال الشباب ثم رددناه اسفل سافلين يريد الى الخرف وارذل العمر والهرم ونقصان العقل والسافلون هم الضعفا
والزمنى والاطفال والشيخ الكبير اسفل هؤلاء جميعا عن ابن عباس وابراهيم وقتادة وقيل معناه ثم رددناه الى النار عن الحسن ومجاهد ابن زيد والجبائي والمعنى الى اسفل
الاسفلين لان جهنم بعضها اسفل من بعض وعلى هذا فالمراد بها الكفار اي خلقناهم في احسن خلقة احرار اعقلاء مكلفين فكفروا فرددناهم الى النار في اقبح صورة ثم
استثنى فقال الا الذين امنوا اي صدقوا بالله وعملوا الصالحات اي اخلصوا العبادة لله واضافوا الى ذلك الاعمال الصالحة فان هؤلاء لا يردون الى النار وقال
بالقول الاول قال ان المؤمن لا يرد الى الخرف وان عمر عمرا طويلا قال ابراهيم اذا بلغ المؤمن من الكبر ما يخرف عمل ما كان يعمل وهو قوله فلهم اجر غير ممنون وقال علقمة
وذلك ايرد غير ممنون من رد منهم الى ارذل العمر كتب له صالح ما كان يعمل في شبابه عن ابن عباس قال من قرأ القرآن لم يرد الى ارذل العمر وذلك قوله ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا
وعملوا الصالحات قال الا الذين قرؤا القرآن وفي الحديث عن انس قال قال رسول الله المولود حتى يبلغ الحنث ما عمل من حسنة كتبت لوالديه فان عمل سيئة لم تكتب عليه
ولا على والديه فاذا بلغ الحنث وجرى عليه القلم امر الملكين الذين معه يحفظانه ويسددانه فاذا بلغ اربعين سنة اطمأن الاسلام امنه الله من البلايا الثلث الجنون والجذام
والبرص فاذا بلغ خمسين خفف الله حسابه فاذا بلغ ستين رزقه الله الانابة اليه فيما يحب فاذا بلغ سبعين احبه اهل السماء فاذا بلغ ثمانين كتب الله حسناته وتجاوز عن
سيئاته فاذا بلغ تسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وشفعه في اهل بيته وكان اسمه اسير الله في الارض فاذا بلغ ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا كتب الله
له مثل ما كان يعمل في صحته من الخير وان عمل سيئة لم تكتب عليه قولا واصح الخبر فانا لا نكتب عليه السيئة ان زال عقله ونقصانه تميز في ذلك الوقت وقوله
غير ممنون اي غير منقوص وقيل غير مقطوع عن ابي مسلم قيل غير محسوب عن مجاهد قيل غير مكدر بالمن ونغص غير الجبائي **فما يكذبك** بعد بالدين معناه اي شيء
يكذبك ايها الانسان بعد هذه الحجج بالدين الذي هو الجزاء والحساب عن الحسن عكرمة وابي مسلم والمراد بها يحملك على ان لا تتفكر في صنوفك وشبابك وهرمك وتعتبر
تقول الذي فعل ذلك قادر على ان يبعثك ويحاسبني ويجازيني بعلى فيكون قوله فما يكذبك بعني به الذي يجعلك تكذب في قيل ان الخطاب للنبي اي فمن يكذبك
ايها الرسول بعد هذه الحجج بالدين الذي هو الاسلام عن مجاهد قتادة اي لا شيء يكذبك اليس الله باحكم الحاكمين هذا تقرير للانسان على الاعتراف بانه تعالى احكم
الحاكمين في صنائعه واتقانه وانه لا خلل في شيء منها ولا اضطراب فكيف يترك هذه الخلائق وهملهم فلا يجازيهم وقيل معناه اليس الله باقضى القاضين فيحكم
بينك يا محمد وبين اهل التكذيب بان عن مقاتل قال قتادة وكان رسول الله اذا ختم هذه السورة قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين **النظم** اتصل قوله الم يعلم
الله باحكم الحاكمين بما قبله من ذكر الدين والجزاء على سبيل التنبيه على الاعادة فان الحكيم اذا كلف وامر ونهى وخلى بين الظالم والمظلوم فلا بد من المجازاة والا انتصاف
والا انتصاف اذا لم يكن ذلك في الدنيا فلا بد من البعث فان احكم الحاكمين لا يجوز عليه الاخلال بما ذكرنا

سورة العلق مكية عدد ايها عشرون آية

وتسع عشرة عراقي وثماني عشرة شامي **اختلافها** آيتان الذي ينهى عبدا الشامي ابن كثير جاءك **فضلها** ابي بن كعب من قرأها كان كمن
وكان محمد حسنا عن ابيه عن جده قال من قرأ في يوم او في ليلة اقرأ باسم ربك ثم مات في يومه او في ليلته مات شهيدا وبعثه الله شهيدا واحيا كان ضرب بسيفه في سبيل
مع رسول الله **تفسيرها** اختلف في اول ما نزل من القرآن فقيل اقرأ باسم ربك عن عائشة وابن عباس وجابر وقيل يا ايها المدثر عن ابي سلمة وقيل بسم الله الرحمن الرحيم
عن ابن عباس ايضا وقيل فاتحة الكتاب عن علي بن ابي طالب وقيل ن والقلم عن عكرمة والاول اصح لما روي عن عائشة ان اول ما بدئ به رسول الله من الوحي الرؤيا
الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة
فتزوده لمثلها حتى فجئه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ قال ما انا بقارئ قال فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ قلت ما انا بقارئ
فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال **اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق**
الانسان من علق اقرأ ربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ان الى ربك الرجعى ارايت الذي ينهى
عبدا اذا صلى ارايت ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارايت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة
خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب **اللغة** العلق جمع علقة وهي القطعة الجامدة من الدم التي تعلق لرطوبتها يقال
فاذا جفت لا تسمى علقة والعلق ضرب من الدود سمي لانه يعلق على العضو فيمتص منه الدم والرجوع والمرجع واحد استفعل الجذب الشديد يقال سفعت
بالشيء اذا قبضت عليه بجد بشعره جذبه جذبا شديدا وسفعته النار والشمس اذا غيرت وجهه والحاصل ان تشويه ومنه الحديث ليصيبن اقواما سفع من النار اي تشويه خلقته
الناصية شعر مقدم الرأس سميت بذلك لانها متصلة بالرأس من قولهم ناصى بنا صحى بنا صحى مناصاة اذا وصل قال الراجز في ناصيها بلاء في النادي مجلس اهل
النادي ثم كثر فسمي كل مجلس ناديا وواحد الزبانية زبنية عن ابي عبيدة وزبي عن الكسائي وزابن عن الاخفش اخذ من الزبن وهو الدفع والنافة زبن الحالب اي

تركضه

سورة العلق

٩٦

تركضه برجلها قال الشاعر وسنبقي حاجتي من تاتنا ولوت بعبد الحرلم يبتر مرم الاعراب خلق الانسان من علق تخصيص بعد تعميم الانسان قوله خلق الانسان بعد قوله خلق حصل بعد عموم ومثل قوله يوقنون يختصون الاخرة بعد ذكر الغيب الله هو عالم الكل فاغاثنا وعلى قول لبيد العشيرة تبطى خامسا وان يلوم بحاجة لوامها الا ترى ان اللوم اعم من التبطية لان التبطية تستلزم قوما الى البطون فهذا بعض اللوم قوله ان الانسان ليطغى ان راه استغنى الضمير المستكن في راه عائد الى الضمير المستكن في يطغى والهاء في راه عائدة الى الضمير المستكن فيه وانما جاز ان يعود الضمير المتصل والضمير المنفصل الى شيء واحد في باب علمت وأخواتها من غير ذكر النفس لان هذه الافعال على المبتدأ والخبر وهو نفس المبتدأ فتقول علمتني وحسبتني افعل كذا ولا يجوز في غيرها الا بواسطة النفس تقول ضربت نفسي ولا تقول ضربتني وان زائدة في محل نصب لانه مفعوله واستغنى جملة في وضع النصب لكونها منطوقا بها ثانيا واو التقدير لان راه استغنى ناصيته بدل من الناصية اي ناصية كاذبة خاطئة ومعنا بناصيته صاحبها كاذب خاطئ يقول ان نهاه صائم وليله قائم اي هو موصوف بنهاه وقائم في ليله طيع نادي اهله ناديه في المضاف والنون في الضعفين نون التاكيد الخفيفة والاصل عند البصريين ان تكتب بالالف لان الوقف عليها بالالف واختاره الكوفيون ان تكتب بالنون لانها نون في الحقيقة المعنى اقرأ باسم ربك هذا امر من الله بسبحانه لنبيه ان يقرأ باسم ربه وان يدعو باسمه الحسنى وفي تعظيم الاسم تعظيم المسمى لان الاسم ذكر المسمى فلا سبيل الى تعظيمه الا بتعظيمه ولهذا لا يعظم اسم الله حق تعظيمه الا من هو عارف بمعتقد عبادته ولهذا قال سبحانه فادعوا الله بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون وقال ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وقال وسبح باسم ربك الاعلى فالباء هنا زائدة والتقدير اقرأ اسم ربك واكثر المفسرين على ان هذه السورة اول ما نزل من القرآن واول ما نزل من القرآن على الاطلاق اقرأ باسم ربك وقد مر ذكر وقيل اول ما نزل من القرآن على الاطلاق يا ايها المدثر وقد مر ذكر وقيل اول ما نزل من القرآن على الاطلاق بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حتى بلغ ولا الضالين قال الا الله الا الله فاتى ورقة فذكر له ذلك فقال له ابشر ثم ابشر فانا اشهد انك الذي بشر بك ابن مريم وانك على مثل ناموس موسى وانك نبي مرسل وانك سوف تؤمر بما امرت به بعدي فجاهد ولئن ادركني ذلك لاجاهدن معك فلما توفي ورقة قال رسول الله لقد رايت القس في الجنة عليه ثياب الحرير لانه امن بي وصدقني يعني ورقة وقال ورقة في ذلك يا خديجة فاعلي جدي ثيابك يا فاحمد رسل وجبريل ياتيه وميكال معهما فمن الله وحي بشرح الصدر منزل يقرون به من فاز عز الدنيا ويشقى به الغاوي الشقي المضل فريقا منهم فريقا في جنانه واخر يا عذابا اليما مغلغلا ثم وصف تجارة ربه وبيته فصله الدال عليه فقال الله خلق اي خلق جميع المخلوقات على مقتضى حكمته واخرجه من العدم الى الوجود بكمال قدرته ثم خص الانسان بالذكر تشريفا له وتنبيها على ايادته اياه من سائر الحيوان فقال خلق الانسان من علق اراد به جنس بني ادم اي خلقهم من دم جامد بعد النطفة وقيل معناه خلق ادم من طين يعلق باليد والاول اصح وفي هذا اشارة الى بدا النعمة بان خلقه من الاصل الذي هو الغاية القصوى من الهانه ثم بلغ به ما بلغ الكمال حتى صار بشرا سويا مهيا للنطق والتمييز مفرغا في قالب الاعتدال والله كما نقل الانسان من الحال الى الحال حتى استكمل كذلك ينقلك من الجهالة الى درجة التقى والرشاد حتى تستكمل شرف معالمها ثم اكد الامر بالاعادة فقال اقرأ وقيل الامر في الاول بالقراءة للتفهم وفي الثاني بالقراءة للتبليغ وليس يتكرار غير الجنس ومعنا اقرأ القرآن وربك الاكرم اي الاعظم كرما فلا يبلغ كرم كريم لانه يعطي من النعم ما لا يعد على مثله غيره فكل نعمة توجد من جهته نعم الطبان اخترعها واما بان سببها وسهل الطريق اليها وقيل معناه بلغ قومك وربك الاكرم الذي يثيبك على عملك بما يقتضيه كرمه يقويك ويعينك على حفظ القرآن الذي علم بالقلم اي علم الكاتب ان يكتب بالقلم او علم الانسان البيان بالقلم او علم الكتابة بالقلم امتن سبحانه على خلقه باعلامهم من كيفية الكتابة بالقلم لما في ذلك من كثرة الانتفاع فيما يتعلق بالدين والدنيا قال قتادة القلم نعمة من الله عظيمة لولاه لم يقم دين ولم يصلح عيش قال بعضهم في وصفها الغائب لا فاعي القائل لغائبه وذاك الجنا اشارة ايد عواسل وقيل اذا سبحانه اعلم لانه اول من كتب عن كتب وقيل اول من كتب ادريس عليه الصلاة والسلام وقيل آدم كل نبي كتب بالقلم لانه ما علم الا بتعليم الله اياه علم الانسان ما لم يعلم من انواع العلوم والبيان وانواع الدين والشرايع والاحكام فجميع ما يعلمه الانسان من جهته سبحانه اما بان اضطره اليه اما بان نصب الدليل عليه في عقله واما بان بينه له على السنة ملائكته ورسله فكل العلوم على هذا مضافة اليه في هذا دلالة على انه سبحانه عالم لان العلم لا يصح الا من عالم كلا ان الانسان ليطغى اي يتجاوز حده ويستكبر على ربه ويعتد طوران راه استغنى اي لان راه نفسه مستغنية عن ربه بعشيرته واهله وقوته كانه قال انما يطغى من راى انه مستغن عن ربه لا من كان غنيا قال قتادة كان اذا اصاب مالا زاده بغيا ونباه مركبه وطغاه وشراب فذلك طغيانه وقيل انها نزلت في ابي جهل هشام من هنا الى اخر السورة ان الى ربك الرجعى اي الى الله مرجع كل احد فهذا الطاغي كيف يطغى بها والله يعصره ربه ويرجع اليه وهو قادر على اهلاكه وعلى جزائه اذا رجع اليه ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى هذا تقرير للتعجب واعلام له بما يفعله بمن نهاه عن الصلاة فقد جاء في الحديث ان ابا جهل قال هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال فباللات لئن رايته يفعل ذلك لاطان على رقبته فقيل له ها هو ذلك يصلي فانطلق ليطا على رقبته فما فجئهم الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه فقالوا له مالك يا ابا الحكم قال ان بيني وبينه خندقا من نار وهولا واجنحة وقال النبي والذي نفسي بيده لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا فانزل الله سبحانه ارايت الذي ينهى الى اخر السورة رواه مسلم والمعنى الصحيح في معنى الاية ارايت يا محمد من منع من الصلاة وهي من يصلي عنها ما ذا يكون جزاؤه وما يكون جزاؤه عند الله تعالى والذي يستحقه من العذاب فحذف ذلك لدلالة الكلام عليه والاية عامة في كل من نهى عن الصلاة والخبر ورد على ان رجلا خرج في يوم عيد فراى ناسا يصلون فقال ايها الناس فقد شهد بنو الله مثل هذا اليوم فلم يكن احد يصلي قبل العيد فقال رجل يا امير المؤمنين الا ننهاهم ان يصلوا فقال خروج الامام فقال ارايتان انهى عبدا اذرايته ولكن نحدثهم بما شهدنا من النبي او كما قال ومعنى ارايت هنا التعجيب للمخاطب ثم كرر هذه اللفظة تاكيدا في التعجيب فقال ارايت ان كان على الهدى يعني العبد المنهي هو محمد او امر بالتقوى يعني بالاخلاص والتوحيد ومخافة الله تعالى وهي هنا حذف تقديره كيف يكون حال من نهى عن الصلاة ويزجر عنها ثم قال ارايت ان كذب بالتوحيد وتولى عن الايمان واعرض عن قبوله الم يعلم بان الله يرى ما يفعله ويعلم ما يصنعه التقدير ارايت الذي فعل هذا الفعل ما الذي يستحق بذلك من الله تعالى من العقاب

٥١٠ وقيل ان تقدير نظم الآية ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى وهو على الهدى امر بالتقوى والناهي كاذب مكذب متوعد على الايمان فما اعجب هذا ثم هدده بقوله الم يعلم هذا
الصنع الملكذب فان لم يعلم فليعلم بان الله يرى هذا الصنيع الشنيع فيؤاخذه وفي هذا اشارة الى انه سبحانه يتم للمحق من المبطل وفيه ان علم العبد بان الله يعلم ما يأتيه ويذره
يوجب المسارعة الى فضل الطاعة وترك المعصية ثم قال سبحانه كلا اي لا يعلم ذلك لئن لم ينته يعني ان لم يمتنع ابو جهل عن تكذيبي لاسفعن بالناصية اي لجرن
بناصيته الى النار وهذا كقوله فيؤخذ بالنواصي والاقدام ومعنى السفع الاخذ بشدة ونظيره سمقا الاذلة ففي الاخذ بالناصية اهانة واستخفاف وقيل معنى السفع النتف
نسوده بالنار وهو الفيئة لان السفع اثر الاحراق بالنار ثم اخبر سبحانه عنه بانه فاجر خاطئ بان قال ناصية كاذبة خاطئة فوصفها بالكذب والخطأ بمعنى ان صاحبها
كاذب في اقواله خاطئ في افعاله ذكر الزجاج انما وصف الفعل بها قال ابن عباس لما انتهره رسول الله فقال ابو جهل انتهرني يا محمد فوالله لقد علمت ما بها
احد اكثر ناديا مني فانزل الله سبحانه فليدع ناديه وهذا وعيد اي فليدع اهل ناديه اهل محلته يعني عشيرته فليستنصر بهم اذا حل عقابنا الله به والنادي المجلس قال
تأتوني في ناديكم المنكر ثم قال سندع الزبانية يعني الملائكة الموكلين بالنار وهم الملائكة الغلاظ الشداد قال ابن عباس لو دعا ناديه لاخذته زبانية النار من ساعته ومعنى
وقيل انه اخبر بانه يدعو الى النار زبانيته دعا ناديه ام لم يدع وصدق سبحانه ذلك فقتل ابو جهل يوم بدر ثم قال كلا اي ليس الامر على ما عليه ابو جهل لا تطعه في النهي عن الصلاة
واسجد لمعنى اسجد او اقترب من ثواب ربك وقيل معناه وتقرب اليه بطاعته وقيل معناه اسجد يا محمد لله شكرا بما منحك من الفضل وقيل معناه اسجد لربك واعبده ما يكون العبد من الله اذا سجد وقيل معناه اسجد
وصل له واقترب من الله وفي الحديث عن عبد الله بن مسعود قال رسول الله اقرب ما يكون العبد من الله اذا سجد وقيل المراد بالسجود هنا نفس السجود وهو من العزائم وقد مضى في الاعراف

سورة القدر وفضلها وفضل قارئها

القدر مكية وقيل مدنية عدد ايها ست اياث مكي شامي خمس في الباقين اختلافها ١ فضلها ابي بن كعب عن النبي ﷺ من قرأها اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيا ليلة القدر الحسين بن الحكم الحبري عن ابي عبد الله ع قال من قرأ انا انزلناه في فريضة من الفرائض نادى مناد يا عبد الله قد
غفر لك ما مضى فاستأنف العمل سيف عيرة عن رجل عن ابي جعفر ع قال من قرأ انا انزلناه بعثه الله يوم القيامة على الصراط كالبرق الخاطف حتى يجوز على الصراط ومن قرأها
عشر مرات مرت على نحو الف ذنب من ذنوبه تفسيرها ٢ امر سبحانه بالتسبيح والتقرب اليه في خاتمة تلك السورة وافتتح هذه السورة بذكر ليلة القدر وان التقرب فيها الى
الله يزيد على التقرب اليه في سائر الليالي والايام فكانه قال اقرب اليه في ليلة القدر منك في سائر الاوقات خصوصا في ليلة القدر وقال ابو مسلم لما امره بقراءة القرآن في تلك السورتين في هذه
السورة ان انزاله في ليلة القدر فقال بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام هي حتى مطلع الفجر ٣ القراءة قرأ الكسائي وخلف مطلع بكسر اللام والباقون بفتح اللام في
السبعة اقرأ ابن عباس وعكرمة والكلبي من كل امر الحجة قال ابو علي مطلع هنا مصدر بمنزلة الزمان كقولك سلام هي حتى وقت طلوعه اي الوقت طلوعه نحو مقدم الحاج
وخفوق النجم يجعل المصدر فيه زمانا على تقدير حذف المضاف الا انه يجيء ايضا ان يفتح اللام كما ان مضى مصدر ايضا كما ان مضى زمان فعل يفعل مفتوح العين نحو الخروج المدخل واما الكسر فلان
المصادر التي يبنى ان تكون على المفعل قد كسروها على المكبر والمجرة وقوله من كل امر قال ابن جني انكر ابو علي هذه القراءة على انه حكى عن ابن عباس انه قال يعني الملائكة فما
لا ادري ما هذا وانما هو تنزل الملائكة فيها كل امر كقوله فيها يفرق كل امر حكيم لم ار من عندنا ومن كل امر فتم الكلام ثم استأنف فقال سلام اي هي سلام الى ان يطلع الفجر
قال وقد ذهب معنى هي سلام من كل امر وامر ويلزم على قول قطرب ان يبقى كيف نجاء تقديم معمول المصدر الذي هو سلام عليه وقد عرفنا امتناع جواز صلة الموصول شيء
منها عليه والجواب ان سلاما في الاصل كغيره مصدر فاما هنا فانه موضوع موضع اسم الفاعل الذي هو سالم اي وسالمة وكانه قال من كل امر سالمة او وسالمة منه اللغة القدر يكون للشيء مسألة الغير من غير رياضة ولا تقصاص وقد الله هذا الامر بقدر اذا جعله على مقدار ما تدعو اليه الحكمة والتدبير في الشرع
عبارة عما بين هلالين من الايام وانما سمي شهر الاشتهاء بالهلال وقد يكون الشهر ثلاثين ويكون تسعة وعشرين اذا كان هلالا فهو ثلاثون الاعراب خير الف شهر
تقديره خير من الف شهر ليلة القدر ففيه حذف المضاف وقوله سلام هي مبتدأ وسلام خبره مقدما عليه وهو بمعنى الفاعل لانه اذا حمل على المصدر بالغ حتى
لانه لا يفصل بين الصلة والموصول ومثله قول الشاعر فهل لسعيتم سعى عصبة مأثم وهل كفلا في الوفاء سواء يعني مستويا والقدير فهل كفلا مستويان في الوفاء
لا بد من هذا التقدير لان سواء لا يكاد مصدرا لما تقدم عليه في صلته ويجوز تعليق من بقوله تنزل الملائكة ولا يجوز ان يكون هي مبتدأ وتكون من في موضع الخبر
لانه لا فائدة فيه اذ كل ليلة هذه الصفة ومطلع مجرور بمن وهو في معنى الى المعنى انا انزلنا القرآن او انزلناه ذكر لا يشبه الحال فيه ليلة القدر فقال
ابن عباس انزل الله القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم كان ينزله جبرئيل على محمد نجوما وكان بين اوله الى آخره ثلاث وعشرون سنة
وقال الشعبي معناه انا ابتدأنا انزاله في ليلة القدر وقال مقاتل انزله الله من اللوح المحفوظ الى السفرة وهم الكتبة من الملائكة في السماء الدنيا وكان ينزل ليلة القدر من الوحي على
قدر ما ينزل به جبرئيل ع على النبي ﷺ في السنة كلها الى مثلها من القابل والكلام في ليلة القدر على ضربين فالاول اختلفوا في معنى هذا الاسم وما اخذه فقيل سميت
ليلة القدر لانها الليلة التي يحكم الله فيها ويقضي ما يكون في السنة باجمعها من كل امر عن الحسن ومجاهد هي الليلة المباركة في قوله انا انزلناه في ليلة مباركة لان الله تعالى
ينزل فيها الخير والبركة والمغفرة وقد كان ابو التياح عن ابن عباس انه كان يقضي القضاء في ليلة النصف من شعبان ثم يسلمها الى المدبرات ليلة القدر وقيل ليلة القدر اي ليلة الشرف
والخطر وعظم الشأن من قولهم رجل له قدر عند الناس اي منزلة وشرف ومنه ما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته عن الزهري قال ابو بكر الوراق لان من لم يكن
ذا قدر اذا احيا ما صار ذا قدر وقال غيره لان للطاعات فيها قدرا عظيما وثوابا جزيلا وقال مكي سميت ليلة القدر لانه انزل فيها كتاب ذو قدر الى رسول ذي قدر لاجل امة
ذات قدر على يد ملك ذي قدر وقيل هي ليلة التقدير لان الله تعالى قدر فيها انزال القرآن وقيل سميت بذلك لان الارض تضيق فيها بالملائكة من قوله ومن قدر عليه رزقه
عن الخليل بن احمد الصرف الثاني اختلافها في انها ليلة فذهب قوم الى انها كانت على عهد رسول الله ﷺ ثم رفعت وجاءت الرواية عن ابي ذر انه قال يا رسول الله
ليلة القدر هي شيء تكون على عهد الانبياء ينزل فيها فاذا قبضوا رفعت قال لا بل هي الى يوم القيامة وقيل انها في ليالي السنة كلها ومن علق طلاق امرأته على ليلة القدر لم
يقع الى مضي السنة وهو مذهب ابي حنيفة وفي بعض الروايات ان من ختم القرآن كلها في ليلة رجي ان يستجاب له فبلغ ذلك عبيد بن عمير فقال رحم الله ابا عبد الرحمن اما انه علم

سورة القدر

٥١١

وفي ليلة احدى وعشرين

انها في شهر رمضان ولكنه اراد ان لا يتكل الناس وجهل العلم على انها في شهر رمضان في كل سنة ثم اختلفوا اي ليلة هي منه فقيل هي اول ليلة منه عن ابن زيد العقيلي وقيل هي ليلة سبع عشرة عن الحسن وذكر انها ليلة الفرقان وفي صبيحتها التقى الجمعان والصحيح انها احد العشر الاواخر من شهر رمضان وهو مذهب الشافعي وذكر مرفوعا انه قال المتمسك في العشر الاواخر وعن علي ان النبي كان يوقظ اهله في العشر الاواخر من رمضان قال وكان اذا دخل العشر الاواخر شد المئزر واحيى الليل وقرع للعبادة ثم اختلفوا في اية ليلة من العشر فقيل انها ليلة احدى وعشرين وهو مذهب سعيد الخدري واختيار الشافعي قال ابو سعيد الخدري قال رسول الله رايت هذه الليلة ثم انسيتها وابتغوها في السبع والتسع والخمس والثلاث والمتمسك في العشر الاواخر والتمسوها في كل وتر قال فابصرت عيناي رسول الله انصرف وعلى جبهته واثر الماء والطين من صبيحة احد وعشرين وادلة الجانب الصحيح وقيل هي ليلة ثلاث وعشرين منه عن عبد الله بن عمر قال جاء رجل الى النبي فقال يا رسول الله اني رايت في النوم كان ليلة القدر هي ليلة سابعة بقيت فقال ان رؤياكم قد تواطأت على ثلاث وعشرين فمن كان منكم متحريها فليتحرها ليلة ثلاث وعشرين قال عمر وكان ابو بكرة يعتسل ليلة ثلاث وعشرين ويمس طيبا وسأل عمر الخطاب رسول الله فقال قد علمنا ان رسول الله قال في ليلة القدر الطبوها في العشر الاواخر وتراً فاني ارى انها في الوتر وقد كانت الفوم الوتر قال ابن عباس فقال له مالك لا تتكلم يا ابن عباس فقلت ليت الله كثر ذكر السبع الا قرأ فذكر السموات سبعا والارضين سبعا والطواف سبعا والجمار سبعا فما شاء الله من ذلك خلق الانسان من سبعة وجعل رزقه في سبعة فقلت خلق الانسان من سلالة من طين الى قوله خلقا اخر ثم قرأت انا صببنا الماء صبا الى قوله وفاكهة وابا فما ارى الا ليلة ثلاث وعشرين يسبع بقين فقال عمر عجزتم ان تاتوا بما جاء به هذا الغلام الذي لم يجتمع شؤون راسه فقال عمر وافق رايي رايك ثم ضرب منكبي فقال انت يا فلان لقوم علما وذكر العباس باسنا عن زر عن عبد الواحد بن المختار الانصاري قال سألت ابا جعفر عن ليلة القدر فقال في ليلتين ليلة ثلاث وعشرين واحد وعشرين فقلت اقرأ احدهما فقال ما على ان تعمل لكليهما او احداهما وقرأتها عبدة عن ابي مالك عن ابي عبيدة اخبر بليلة القدر فقال ليلة احد وعشرين وليلة ثلاث وعشرين وعن حماد بن عثمان عن حسان بن ابي علي ومعلى بن شبابة عن عبدة عن ابي مالك سأل ابا عبد الله عن ليلة القدر قال الطلبها في تسع عشرة واحد وعشرين وثلاث وعشرين وفي كتاب زر لا يحضر الفقيه عن علي عن جعفر قال كنت عند ابي عبد الله فقال له ابو بصير جعلت فداك ليلة القدر التي يرجى فيها ما هي قال هي احد او اثنين او ثلاث او اربع او خمس او ست او سبع او ثمان او تسع او عشر او احد عشر او اثنا عشر او ثلاث عشر او اربع عشر او خمس عشر او ست عشر او سبع عشر او ثمان عشر او تسع عشر او عشرون او احد وعشرون او اثنان وعشرون او ثلاث وعشرون او اربع وعشرون او خمس وعشرون او ست وعشرون او سبع وعشرون او ثمان وعشرون او تسع وعشرون او ثلاثون قال ابو بصير جعلت فداك ليلة التي يرجى فيها ما هي قال هي احد او اثنين او ثلاث او اربع او خمس او ست او سبع او ثمان او تسع او عشر او احد عشر او اثنا عشر او ثلاث عشر او اربع عشر او خمس عشر او ست عشر او سبع عشر او ثمان عشر او تسع عشر او عشرون او احد وعشرون او اثنان وعشرون او ثلاث وعشرون او اربع وعشرون او خمس وعشرون او ست وعشرون او سبع وعشرون او ثمان وعشرون او تسع وعشرون او ثلاثون قال ابو بصير جعلت فداك ليلة التي يرجى فيها ما هي قال هي احد او اثنين او ثلاث او اربع او خمس او ست او سبع او ثمان او تسع او عشر او احد عشر او اثنا عشر او ثلاث عشر او اربع عشر او خمس عشر او ست عشر او سبع عشر او ثمان عشر او تسع عشر او عشرون او احد وعشرون او اثنان وعشرون او ثلاث وعشرون او اربع وعشرون او خمس وعشرون او ست وعشرون او سبع وعشرون او ثمان وعشرون او تسع وعشرون او ثلاثون قال ابو بصير جعلت فداك ليلة التي يرجى فيها ما هي قال هي احد او اثنين او ثلاث او اربع او خمس او ست او سبع او ثمان او تسع او عشر او احد عشر او اثنا عشر او ثلاث عشر او اربع عشر او خمس عشر او ست عشر او سبع عشر او ثمان عشر او تسع عشر او عشرون او احد وعشرون او اثنان وعشرون او ثلاث وعشرون او اربع وعشرون او خمس وعشرون او ست وعشرون او سبع وعشرون او ثمان وعشرون او تسع وعشرون او ثلاثون

وثلث وعشرون

قال ابو بصير جعلت فداك ان سليمان بن خالد كان يقول في تسع عشرة يكتب وفد الحاج يكتب في ليلة القدر والمنايا والبلايا والارزاق وما يكون الى مثلها في قابل فاطلبها في احد وثلاثين وصل في كل واحدة منهما مائة ركعة واجهدها ان استطعت النوم واغتسل فيهما قال قلت فان لم اقدر على ذلك قال فان لم تقدر فصل وانت جالس قلت فان لم استطع قال صلي فراشك قلت فان لم استطع فقال عليك ان تكحل اول الليل بشيء من النوم ان ابواب السماء تفتح في شهر رمضان وتصفد الشياطين وتقبل اعمال المؤمنين فيهم الشهر شهر رمضان كما يتعهد على عهد رسول الله المرفوق وفي رواية عبد الله بن بكير عن زرارة عن احدهما قال سألته عن الليلة التي يستحب فيها الغسل شهر رمضان فقال ليلة تسع عشرة وليلة احد وعشرين وليلة ثلاث وعشرين هي ليلة ثلاث وعشرين وحدثني انه قال لرسول الله ان منزلي ناء عن المدينة فمرني بليلة ادخل فيها فامره بليلة ثلاث وعشرين قال الشيخ ابو جعفر وهو اسم الجهني عبد الله بن انيس الا انه قيل انها ليلة سبع عشرين عن ابي بن كعب غايته وذكر ان ابن عباس وابن عمر قالا قال رسول الله صبحة ليلة سبع وعشرين عن زرارة بن حبيش قال قلت لابي بن المنذر اي اية انبا بها رسول الله قال طلع الشمس غداتئذ كانها طست ليس لها شعاع وقال بعضهم ان الله سبحانه اخفى هذه السنة على اهل الشهر رمضان فلما بلغ السابعة والعشرين اشار اليها فقال هي وقيل انها ليلة تسع وعشرين وروى عن ابي بكرة قال سمعت رسول الله يقول التمسوها في العشر الاواخر في تسع بقين او سبع بقين او خمس بقين او ثلاث بقين الاواخر ليلة والقائد فاقتدوا خفاها هذه الليلة ان يجتهد الناس في العبادة وهو اجمع لهم ليالي شهر رمضان طمعا في ادراكها كما ان الله سبحانه اخفى الصلاة الوسطى في الصلوات الخمس واسمه الاعظم في الاسماء وعشا الاجابة في ساعات الجمعة

والضرب الثالث

ذكر بعض ما ورد في فضل هذه الليلة فمما ورد في فضل ليلة القدر ما رواه ابن عباس عن النبي قال اذا كان ليلة القدر نزل الملائكة الذين هم سكان سدرة المنتهى ومنهم جبرئيل فينزل جبرئيل ومعه الوية يركزها على كل بيت هو فيه ومنها على قبر ولواء على بيت المقدس ولواء على المسجد الحرام ولواء على طور سيناء لا يدع فيها مؤمنا ولا مؤمنة الا سلم عليه الا ما كان من الخمر او لحم الخنزير او المتضمخ بالزعفران وعنه قال من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وعنه قال قال الشيطان لا يخرج في هذه الليلة حتى يضيء فجرها لا يستطيع فيها احد على تحميل اذى او ضرر من مرض او الفساد ولا يبقى في سحرها ساحر ولا كاهن وعن الحسن بن الجهم قال قلت للرضا في ليلة القدر انها ليلة سمحة لا حارة ولا باردة تطلع الشمس في صبيحتها لا شعاع لها فقال سبحان من نظمها كما شاء هذه الليلة وبينهما العظم قدرها وشرف محلها وما ادراك ما ليلة القدر فكانه قال وما ادراك يا محمد ما خطر ليلة القدر وعظم منزلتها وهذا يدل على العباد فيها ثم فسر سبحانه تعظيمها وحرمته فقال ليلة القدر خير من الف شهر اي قيام ليلة القدر والعمل فيها خير من قيام الف شهر ليس فيها ليلة القدر وصيانة عن مقابلة وقاية وذلك ان الاوقات انما تفضل بعضها على بعض لما يكون فيها من النفع فلما جعل الله الخير الكثير في ليلة القدر كانت خيرا من الف شهر لا يكون فيها من الخير والبركة ما يكون في هذه الليلة وذكر عطا عن ابن عباس قال ذكر رسول الله رجل من بني اسرائيل انه حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله الف شهر فعجب من ذلك رسول الله عجبا شديدا وتمنى ان يكون ذلك في امته فقال اي رب جعلت امتي اقصر الناس اعمارا واقلها اعمالا فاعطاه الله ليلة القدر وقال ليلة القدر خير من الف شهر التي حمل الاسلحة في سبيل الله وعنه قال ما من ليلة اكثر من يعتقه الله من النار فيها في كل رمضان ثم اخبر سبحانه ما يكون في تلك الليلة فقال تنزل الملئكة اي تنزل الملئكة والروح يعني جبرئيل فيها اي في ليلة القدر الى الارض ليسمعوا الثناء على الله وقراءة القرآن وغيرها من الاذكار وقيل ليسلموا على المسلمين باذن الله اي بامر الله وقيل ينزلون بكل امر الى السماء الدنيا حتى يعلم ذلك اهل السماء الدنيا فيكون لطفا لهم وقال كعب مقاتل بن حيان الروح طائفة من الملائكة لا يراهم الملائكة الا تلك الليلة ينزلون من الله عز وجل بالتسليم الى طلوع الفجر وقيل الروح هو الوحي كما قال كذلك اوحينا اليك روحا من امرنا اي نزل الملئكة ومعهم الوحي بتقدير الخير والمنافع باذن ربهم اي بامر ربهم كما قال وما نتنزل الا بامر ربك وقيل يعلم ربهم كما قال انزله بعلمه من كل امر من الخير والبركة كقوله يحفظونه من امر الله اي بامر الله وقيل بكل امر من اجل وذلك الى مثلها من العام القابل على هذا يكون الوقف هنا تاما ثم قال سلام هي حتى مطلع الفجر اي وهذه ليلة الى اخرها اسلمة

من الشر وما لبلاد وافات الشيطان وهو ثاويل قوله في ليلة مباركة عرفتا وقال مجاهد يعني ان ليلة القدر سالمة عن ان يحدث فيها سوء او يستطيع شيطان العمل فيها وقيل معناه سلام على اولياء الله واهل طاعته فكلما لقيهم الملئكة في هذه الليلة سلموا عليهم من الله تعم عن عطاء والكلبي وقيل ان تمام الكلام عند قوله لربهم ثم ابتدأ فقال كل امر سلام اي بكل امر فيه سلامة ومنفعة وخير وبركة لان الله يقدر في تلك الليلة كل ما فيه خير وبركة ثم قال هي حتى مطلع الفجر اي السلامة والبركة والفضيلة تمتد الى وقت طلوع الفجر ولا يكون في ساعة منها مخسوب بل يكون في جميعها والله اعلم بالصواب **سوء لم يكن** وينتهي سوء البرية وشقوة القيمة بعد وقيل يكتبه عدابها تبع اياها بكر ثمانون الباقين **اختلافها** اية تخليصه الذي يصير **فضلها** ابن كعب عن النبي ﷺ قال ومن قرئها كان يوم القيمة مع خير البرية مسكنا ومقيلا وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله لو يعلم الناس ما في فاتحة الكتاب لعلموها ولو علموها فقال رجل من خزاعة ما فيها من الاجر يا رسول الله فقال لا يقرئها منافق ابدا ولا عبد في قلبه شك في الصبح والله الذي لا اله الا هو ان الملئكة المقربين ليقرئونها منذ خلق الله السموات والارض لا يفترون من قرائتها وما من عبد يقرئها بليل الا بعث الله ملائكة يحفظونه في بيته وفي بيوت جيرانه ويعوذون له بالمغفرة والرحمة فان قرئها نهارا اعطي عليها من الثواب مثل ما اضاء عليه النهار واظلم عليه الليل فقال رجل من قيس غيلان رذفا يا رسول الله من هذا الحديث فداك ابي وامي فقال ﷺ تعلموا عن بيتا تلون وتعلموا ان القرآن المجيد وتعلموا السموات البروج وتعلموا السماء والطارق فانكم لو تعلمون ما فيهن لعظتم ما انتم فيه وتعلمتموهن وتقربتم الى الله بهن وان الله يغفر بهن كل ذنب لا الشرك بالله واعلموا ان تبارك الذي بيده الملك تجادل عن صاحبها يوم القيمة وتستغفر له من الذنوب ابو بكر الخضرمي عن ابي جعفر قال من قرء سورة لم يكن بريئا من الشرك ودخل في دين محمد وبعثه الله مؤمنا وحاسبه حسابا يسيرا **تفسيرها** بين الله سبحانه في سورة القدر ان القرآن حجة ثم بين في هذه السورة ان الكفار لم يكن زائلين عن كفرهم حتى تاتيهم حجة فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تاتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه **لم يكن** لم يزل ولم ينفك من قولهم ما كان زيد قائما ما زال ولا انفك ومنه قول ذي الرمة فما انفكت الاعناق تدعث بالنسا ويقال ما فك يفعل كذا ما انفك يفعله ومعناه ما زال يفعله والمعنى ما انفك من هذا الامر حتى افصل منه وقيل ما انفك من الشيء بمعنى انفصل منه **الذين كفروا** يعني اليهود والنصارى **من اهل الكتاب** يعني اليهود والنصارى **والمشركين** اي ومن المشركين لانهم عبدة الاوثان **منفكين** عن الكفر **حتى تاتيهم** اللفظ لفظ الاستقبال ومعناه المضي كقوله تعالى اتى امر الله اي ما كانوا منتهين عن كفرهم بالله وعبادتهم غير الله عن ابن عباس في رواية عطاء والكلبي حتى تاتيهم **البينة** يعني محمدا ﷺ فتبين لهم ضلالهم عن الحق ودعاهم الى الايمان وقيل معناه لم يكونوا ليتركوا منفكين من حجج الله حتى تاتيهم البينة التي تقوم بها الحجة عليهم وقوله **رسول من الله** بيان للبينة **ويتلو صحفا مطهرة** اي رسول من قبل الله يتلو عليهم صحفا مطهرة يعني مطهرة في السماء لا يمسها الا الملئكة المطهرون من الانجاس عن الحسن والجبائي وهو محمد ﷺ اتاهم بالقرآن ودعاهم الى التوحيد والايمان فيها اي في تلك الصحف **كتب قيمة** اي مستقيمة عادلة غير ذات عوج تبين الحق من الباطل وقيل مطهرة عن الباطل والكذب الزور يدل عليه القرآن عن قتادة ويعني بالصحف ما تضمنته الصحف من المكتوب فيها ويدل على ذلك ان النبي ﷺ كان يتلو عن ظهر قلبه لا عن كتاب وقيل معناه رسول من الملئكة يتلو صحفا من اللوح المحفوظ عن ابي مسلم وقيل فيها كتب قيمة معناه في هذه الصحف التي هي القرآن كتب قيمة اي ان القرآن يشتمل على معاني الكتب المتقدمة فانها تالي الكتب القيمة كما قال مصدقا لما بين يديه فاذا كان مصدقا لها كان تاليا لها وقيل معناه في القرآن كتب قيمة يعني انه يشتمل على انواع من العلوم كل نوع كتاب قال السدي فيها فرائض الله العادلة **وما تفرق الذين اوتوا الكتاب** يعني اليهود والنصارى **الا من بعد ما جاءتهم البينة** يعني فما اختلف هؤلاء في امر محمد ﷺ الا من بعد ما اتاهم البيان الشافي في كتبهم وعلى السنة رسلهم فكانت الحجة قائمة عليهم فلذلك لا يزال المشركون من غير حجة تقوم عليهم وقيل معناه ولو ان اهل الكتاب مجتمعين في تصديق محمد ﷺ حين بعثه الله فلما بعث تفرقوا في امره واختلفوا فامن به بعضهم وكفر اخرون ثم ذكر سبحانه ما امروا به في كتبهم فقال **وما امروا الا ليعبدوا الله** اي لم يامرهم الله في الايمان به الا بان يعبدوا الله وحده لا يشركون بعبادته فهذا لا يختلف فيه ملة ولا يقع فيه تبديل **مخلصين له الدين** لا يخلطون بعبادته غيره ما سواه **حنفاء** مائلين عن جميع الاديان الى دين الاسلام مسلمين مؤمنين بالرسل كلهم قال عطية اذا اجتمع الحنيف والمسلم كان معنى الحنيف الحاج واذا انفرد كان معنى المسلم هو قول ابن عباس لانه قال حنفا اي حجاجا وقال ابن جبير لا تسمى العرب حنيفا الا من حج واختتن قال قتادة الحنيفية الختان وتحريم البنات والامهات والاخوات والعمات والخالات واقامة المناسك ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة اي يديموا على اقامة الصلوة ويخرجوا ما فرض عليهم في اموالهم من الزكوة وذلك يعني الدين الذي قد ذكره **دين القيمة** اي دين الكتب القيمة التي تقدم ذكرها وقيل دين الملة القيمة والشريعة القيمة قال الفراء سمعت الخليل يقول عن هذا قال القيمة جمع القيم والقيم والقائم واحد فالمراد ذلك دين القائمين بنصابه التوحيد في هذه الاية دلالة على بطلان مذهب اهل الجبر لانه فيها نص صريح بانه سبحانه انما خلق

سورة البينة

لكل ليعبد واستدل بهذه الاية ايضا على وجوب النية في الطهارة اذ امر سبحانه بالعبادة على وجه الاخلاص ولا يمكن الاخلاص الا بالنية والقربة والطهارة عبادة فلا تجزي بغير نية ثم ذكر سبحانه الفريقين فقال ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين يعني من جحد توحيده وانكر نبوة نبيه ومن اشرك معه الها اخر في العبادة في نار جهنم خالدين فيها لا يفنى عقابهم اولئك هم شر البرية اي شر الخليقة ثم اخبر عن الفريق المؤمنين فقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية اي خير الخليقة جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار معدا خالدين فيها ابدا اي مؤبدا فيها دائما رضي الله عنهم بما فعلوه من الطاعات ورضوا عنه بما اجازاهم من الثواب قيل رضوا الله عنهم اذ وحدوه ونزهوه عما لا يليق به واطاعوه ورضوا عنه اذ فعل بهم ما رجوا من رحمته وفضله ذلك الرضا والثواب لمن خشي ربه فترك معاصيه وفعل طاعاته وفي كتاب شواهد التنزيل للحاكم ابي القاسم الحسكاني قال اخبرنا ابو عبد الله الحافظ بالاسناد المرفوع الى يزيد بن شراحيل الانصاري كاتب علي عليه السلام قال سمعت عليا يقول قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وانا مسنده الى صدري فقال يا علي الم تسمع قول الله عز وجل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية هم شيعتك وموعدك والحوض اذا اجتمعت الامم للحساب يدعون غرا محجلين وفيه عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس في قوله هم خير البرية قال نزلت في علي واهل بيته

سورة اذا زلزلت مدنية عن ابن عباس وقتادة مكية عن الضحاك وعطاء **عدد آيها** ثمان آيات كوفي وتسع في المدني الاول والمكي **اختلافها** آية استشاتا غير الكوفي في المدني الاول **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها فكأنما قرأ البقرة اعطي من الاجر كمن قرأ ربع القرآن عن انس بن مالك قال سألت النبي رجلا من اصحابه فقال يا فلان هل تزوجت قال لا ولي عندي ما اتزوج به قال اليس معك قل هو الله احد قال بلى قال ربع القرآن قال اليس معك قل يا ايها الكافرون قال بلى قال ربع القرآن ثم قال اذا زلزلت قال بلى قال ربع القرآن ثم قال تزوج تزوج تزوج عن ابي عبيدة قال لا تملوا من قراءة اذا زلزلت فان من كانت قراءته في نوافله اذا صليت بالليل ابدا ولم تمت بها ولا بعشر فما فوقها من افات الدنيا واذا مات دخل الجنة فيقول الله سبحانه عبدي ابحبك جنتي فاسكن منها حيث شئت وهويت لا ممنوع ولا مدفوع عنه **تفسيرها** خص الله سبحانه تلك التسوية بيان حال المؤمنين والكافرين وافتتح هذه التسوية بيان وقت ذلك فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان مالها يومئذ تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره

القراءة في بعض الروايات عن الكسائي خيرا يره وشرا يره بضم الياء فيهما وهي رواية ابان عن عاصم ايضا وهي قراءة علي عليه السلام والباقون بفتح الياء في الموضعين الآيات اجعفر بن محمد وحدثنا وروى فزارة بضم الهاء ضمة مختلسة غير مشبعة **الحجة** قال ابو علي من قرأ زلزلت جعل الفعل منقولا من زلت زيد اذا اردت به بعثرت وارته عمرو وبنى الفعل للمفعول ومن قرأ زلزالها فالتقدير زلزلت زلزالها ثم حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه فانتصب انتصاب المفعول به ومن قرأ فالتقدير زلزالها هو ويجوز ان يكون الهاء هو الوجه كما تقول اكرمهولا ان هذه الهاء يتبعها حروف اللين الواو والياء اذا كان قبلها كسرة او ياء نحو بهي وعليهي وقد جاء في الشعر نحو قوله ونضوا ي مشتاقا قال ارقان الزلزلة شدة الاضطراب والزلزال الكبير الزلزلة المصدر بفتحها الاسم وزلزلت وجفت وزجت بمعنى واحد الاثقال جمع الثقل وسمي بذلك الموتى اثقالا لانتقالها بالحمل الذي يكون في البطون لان الحمل سمي ثقلا كما قال سبحانه فلما اثقلت وتقول العرب مات السيد الشجاع ثقلا على الارض فاذا سقط عنها بموته ثقل قال الحطيئة فرى اخاها صخر ابعد ابن عمه ومن المال الشريد حملت به الارض اثقالها عنه بذلك انه حمل عن الارض ثقل موته لشجاعته وجوده وغزوه وقيل معناه ان ميت موتاها به الى الحياة وقال الشمردل اليربوعي يرثي اخاه وحملت به اثقالها الارض واشتق ثويه منها وهو عف شمائله وزكن ابن الشاب ان زهير اي سلمى قال بينا انا اكدم قريب النابغة الذبياني فقال لي يا ابا امامة اجز هذا قال فقلت الا ان الارض امامت خفاقها واخرجت ما حيث بها ثقيل الترائب يستفز الغرمنها ثم اذا فاكدم والله النابغة الذبياني وقبل كعب زهيرا وهو غلام فقال له ابو اجزتني فقال اذا فاذا فاشدد فقال كعب فمنع جانبها ان تزولا فقال الزهيران والله ابني ولعمي وحي بمعنى واحد قال الحجاج وحيها القرار فاستتر **الاعراب** العامل في اذا قوله ومن يعمل مثقال ذرة وقوله خيرا منصوب على التمييز وقيل ان العامل في اذا قوله تحدث اخبارها ويكون يومئذ مكررا اي اذا زلزلت الارض يومئذ تحدث اخبارها وقيل ان التقدير وقال الانسان يومئذ مالها يومئذ تحدث اخبارها فعلى ذلك بان ربك اوحى لها ويحتمل ان يكون على الخطاب اي تحدث انت ويجوز ان يكون على تحدث هي **المعنى** خوف الله سبحانه عباده اهوال يوم القيامة فقال اذا زلزلت الارض زلزالها اي اذا حركت الارض تحريكا شديدا لقيامة الساعة زلزالها الذي كتب عليها ويمكن ان يكون اسم ما اضافها الى الارض لانها ثم جميع الارض بخلاف الزلازل المعهودة التي تخص بعض الارض فيكون قوله زلزالها تنبيها على شدتها واخرجت الارض اثقالها اي اخرجت موتاها المدفونة فيها تخرجها احياء للجزاء عن ابن عباس ومجاهد والحبائي وقيل معناه القطت ما فيها من كنوزها ومعادنها فالقتها على ظهرها ليراها اهل الموقف وتكون للقيامة وقيل ان تخرج الاصنام اذا نظر اليها الا لهم عصوا الله فيها ثم تركوها لا يغني عنهم شيئا ايضا فانه تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم وقال الانسان مالها اي ويقول الانسان منعجبا مما للارض تزلزل يعني مالها تحدث فيها ما لم يعرف بها عن ابي مسلم وقيل ان المراد بالانسان الكافر لان المؤمن معترف بها لا يسأل عنها اي يقول الكافر ذلك لهول يوم القيامة اي شيء زلزلها واصابها الى هذه الحالة يومئذ تحدث اخبارها اي تخبر بما عمل عليها وجاء الحديث انها تشهد على كل عبد بما عمل على ظهرها تقول عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا وهذا اخبارها وعلى هذا فيجوز ان يكون لله تعالى احدث الكلام فيها وانما نسبه اليها توسعا ومجازا ويجوز ان يقلبها حيوانا يقدر على النطق ويجوز ان يظهر فيها ما يقوم مقام الكلام كما يقال عينك تشهد لك بسهرك وكقول الشاعر وقالت له العينان سمعا وطاعة وقد مثلت اليه وقوله بان ربك اوحى لها معناه ان الارض تحدث بها فتقول ان ربك يا محمد اوحى لها اي الهمها وعرفها بان تحدث اخبارها وقيل بان تلقي الكنوز والاموات على ظهرها بعد ان كانت في بطنها بوحي الله وامره لها وقال ابن عباس اذن لها في التحديث عما عمل عليها وروى الواحدي باسناده مرفوعا الى ربيعة الجرشي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله حافظوا على الوضوء وخير اعمالكم الصلاة ومحفظوا من الارض فانها تكم فليس فيها احد يعمل خيرا ولا شرا الا وهي مخبرة به وقال ابو سعيد الخدري اذا كنت بالبوادي فارفع صوتك بالاذان فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا يسمع جن ولا انس ولا شجر ولا مدر الا يشهد له يوم يصدر الناس اشتاتا اي يرجع الناس عن موقف الحساب بعد العرض متفرقين اهل الايمان على حدة واهل كل دين على حدة وهذا كقوله تعالى يومئذ يتفرقون وقوله يومئذ يصدعون وقيل يصدرون اشتاتا اي متفرقين اعمالهم اي ليروا جزاء اعمالهم عن ابن عباس والمعنى انهم يرجعون عن الموقف فمنهم من الجنة ومنهم من النار وقيل معنى الرؤية هنا المعرفة بالاعمال عند ذلك الحال وهي رؤية القلب

يجوز ان يكون

الجزء التاسع

ويجوز ان يكون التأويل على رؤية العين بمعنى لرأيناهم فيقرون ما منها الا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يرها اى فمن يعمل وزن ذرة

فى بيان الوعد والوعيد

من الخير يرى ثوابه وجزائه ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره اى يرى جزاءه يستحق عليه من العقاب ويمكن ان يستدل بها على بطلان الاحباط لان الظاهر يدل على انه لا يفعل احد شيئا من طاعته او معصيته الا ويجازى عليها وما يقع محبطا لا يجازى عليه ليس لهم ان يقولوا ان الظاهر مخالف فانه مخصوص عندنا بالاجماع فان التائب معفو عنه بالاجماع وعندهم ان من شرط المعصية التي يؤاخذ بها ان لا يكون صغيرة فجاز لنا ايضا ان نشترط فيها ان لا يكون تائبا يعفو الله عنه وقال محمد بن كعب معناه من يعمل مثقال ذرة خيرا وهو كافر يثاب به الدنيا في نفسه واهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله خير ومن يعمل مثقال ذرة شرا وهو مؤمن يرى عقوبته في الدنيا في نفسه واهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله شر وقال مقاتل من يعمل مثقال ذرة خيرا يره يوم القيمة في كتابه فيفرح به وكذلك من الشر في كتابه فيسوءه وذلك ان بعض المسلمين احقر ان يعطى البدرة يقول انما نؤجر على ما نعطى ونحن نحب ولا نحب اليسير ثم يحب ويتهاون بالذنب اليسير يقول انما وعد الله النار على الكبائر فانزل الله هذه الآية يرغبهم في القليل من الخير ويحذرهم اليسير من الشر وعن عثمان المازني عن بعيبة قال قدم صعصعة بن ناجية جد الفرزدق على رسول الله ﷺ وفد بني تميم فقال يا نبي الله او صني خيرا فقال اوصيك بأمك وابيك واخيك قال زدني يا رسول الله قال احفظ ما بين رجليك ثم قال رسول الله ﷺ كاشيء يبلغني عنك فعلته فقال يا رسول الله رأيت الناس يهوجون على غير وجه ارادة ان تصوا عن علمك فيهم ليسوا عليه فرأيتهم يبتدئهم فعرفت ان الله عز وجل لم يرهم بذلك فلم اتركهم يبتدئونني وفي رواية اخرى انه سمع فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال حسبي ما اتى على ان كل اسمع من القرآن غير هذا وقال عبد الله بن مسعود احكم آية في القرآن فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الى آخر السورة وكان يسميها الجامعة وروى سفيان بن عيينة عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ ان الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا يرضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال

فضل السورة

فقبض المسائل يده فقال سعد يحك بقبل الله منا مثقال الذرة الحديث وكان فيها مثاقيل

سورة العاديات مدنية عن ابن عباس وقتادة وقيل مكية

عدد آيها احدى عشرة آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي ﷺ قال من قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا سليمان بن احمد عن ابي عبد الله قال من قرأ والعاديات واراد من قرأنها بعثه الله مع امير المؤمنين يوم القيمة خاصة وكان في حجره ومرافقه

النظم اتصلت هذه السورة بما قبلها لما فيها من ذكر القيمة والجزاء اتصالا النظير بالنظير فقال

بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فاثرن به نقعا فوسطن به جمعا ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور ان ربهم بهم يومئذ لخبير

اقسام

العاديات في الثواقب قراءة ابي حيوة فاثرن بتشديد الثاء وقراءة علي وقتادة وابن ابي ليلى فوسطن بتشديد السين **الحجة** قال ابن زنجلة فاثرن مثل اثرن بالتشديد واثرن نقعا كاثرن لان الاثر النفس وغيره تقول اثرت بالشيء اثرا وهو من الناثرة فالهمزة فاء الفعل واثرن بالتخفيف من الاثارة فالهمزة فيه عين الفعل وقوله فوسطن بالتشديد معناه نزلن بوسط جمعا اي جعلنه شطرين فتوسطهن وشققن ومعنى وسطنه بالتخفيف صرن في وسطه **اللغة** الضبح في الخيل كالحمحمة عند العدو وقيل هو شدة النفس عند العدو وضبحت الخيل تضبح ضبحا وضباحا وقيل ضبح وضبع بمعنى وهو ان يمد ضبعيه في السير حتى لا يجد مزيدا وقال القادح الناري اذا اقدح قدحا وسمي ذلك النار والحباحب لضعفها قال اللغة بقدح السالق المضاعف نجره وقدح بالصفاح نار الحباحب وهو اسم جمل كان بخيلا وكانت ناره ضعيفة لبخله فضربوا المثل بناره وشبهوا نار الحوافر بها لقلتها والنقع الغبار يغوص فيه الخيل كما يغوص في الماء والكنود الكفور وهو من الارض الكنود والتي لا تنبت شيئا والاصل فيه منع الحق والخير قال الاعشى

احدث لها كندة لو صلتها انها سميت كندة لقطعها اياها **النزول** قيل بعث رسول الله ﷺ سرية الى حي من كنانة فاستعمل عليهم المنذر بن عمرو الاانصاري احد النقباء فاخروجوهم فقال المنافقون قتلوا واجمعوا فاخبر الله نبيه عنها بقوله والعاديات ضبحا عن مقاتل وقيل نزلت السورة لما بعث النبي ﷺ عليا في اثر السلاسل فاوقع بهم وذلك بعد ان بعث عليهم مرارا غيره من الصحابة فرجع كل منهم الى رسول الله وهو المروي عن ابي عبد الله في حديث طويل قال وسميت هذه الغزوة ذات السلاسل لانه اسر منهم وقتل وسبى وشد اساراهم في الحبال مكتفين كاهم في السلاسل ولما نزلت السورة خرج رسول الله ﷺ الى الناس وصلى بهم الغداة وقرأ فيها والعاديات فلما فرغ من صلوته قال اصحابه هذه سورة لم نعرفها فقال رسول الله نعم ان عليا ظفر باعداء الله وبشره بذلك جبرئيل في هذه الليلة فقدم على بعد ايام وبالغنائم والاسارى **المعنى** والعاديات ضبحا قيل هي الخيل في الغزو تعدو في سبيل الله عن ابن عباس وعطاء وعكرمة والحسن ومجاهد وقتادة والربيع قالوا اقسم الله بالخيل العادية لغزو الكفار وهي تضبح ضبحا وضبعا صوتوا جوافها اذا عدت ليس بصهيل ولا حمحمة ولكنه صوت نفس وقيل هي الابل حين تبتدئ الغزوة يبتدأ عنها في السير فهي تضبع اي تضبع ركبانها كذلك عن علي وابن مسعود والسدي وروي ايضا انها ابل الحاج تعدو من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى قال الصفية بنت عبد المطلب والعاديات غدا اجمع بأيديها اذا سطع الغبار اختلفت الروايات فيه فروي عن صالح انه قال قاولت فيه عكرمة فقال عكرمة قال ابن عباس هي الخيل في الغزو فقلت انا قال علي هي الابل في الحج وقلت مولاي اعلم من مولاك وفي رواية اخرى ان ابن عباس قال هي الخيل الاثراء يقول فاثرن به نقعا فهل تثير الا بحوافرها وهل تضبح الابل انما تضبح الخيل قال علي ليس كما قلت لقد رأيتنا يوم بدر وما معنا الا فرس ابلق للمقداد بن الاسود وفي رواية اخرى لمرثد بن ابي مرثد الغنوي وروي عن سعيد جبير عن ابن عباس انه قال بينما انا في الحجر جالس اذا اتى رجل فسألني عن العاديات ضبحا فقلت له الخيل حين تغير في سبيل ثم تأوي الى الليل فيصنعون طعامهم ويورون نارهم فانطلق عني وذهب الى علي بن ابي طالب وهو تحت سقاية زمزم فسأله عن العاديات ضبحا فقال سألتها عنها ابن عباس فقال الخيل حين تغير في سبيل قال فانطلق فدعاني فلما وقفت على رأسه قال نفتي الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لاول غزوة في الاسلام بدر وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد بن الاسود فكيف يكون العاديات الخيل انما العاديات ضبحا الابل من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى قال ابن عباس فرجعت عن قولي ورجعت الى الذي قاله علي فالموريات قدحا هي الخيل توري النار بحوافرها اذا ضربت في الحجارة والارض المحصبة عن عكرمة والضحاك وقال مقاتل يقدحن بحوافرهن النار في الحجارة قال ابن عباس يريد ضرب الخيل بحوافرها الجبل فاورت منه النار مثل الزناد اذا قدح وقال المجاهد يريد مكر الرجال في الحرب تقول العرب اذا اراد الرجل ان يمكر بصاحبه اما والله لاورين لك بزند واروكا قد حزلك وخالف المفسرون هاهنا صاحب الكلام وقالوا فالقادحات قدحا وقيل هي المغيرات جمع عن محمد بن كعب وقيل هي السنة الرجال قوادر النار من عظيم ما تكلم بغير عكرمة فالمغيرات صبحا يريد الخيل تغير بفرسانها على العدو وانما ذكر وقت الصبح لانهم كانوا يسيرون الى العدو ليلا ويأتونهم صبحا هذا قول الاكثرين وقيل يريد الابل ترتفع بركبانها يوم النحر من جمع الى منى والسنة ان لا ترتفع بركبانها حتى

سورة العاديات

تصبح والاغارة السير ومنه قولهم اشرق ثبير كيما نغير عن محمد بن كعب قال ثبير رجل نغا بنو نار العبا والدها واثرة اى هيجنه والهاء فى بهن ما لى معلوم يعنى بالمكان
او بالوادى المعنى فهيجن بمكان عندهن غبارا فوسطن بجمعا اى صرن بعدهن او بذلك المكان وسط جمع العدو هم الكتيبة وقال محمد بن كعب يريد جمع منى لان الناس
لربهم لكنود هذا جواب القسم والكنود الكفور لنعم الله عز وجل عن ابن عباس وقتادة والحسن ومجاهد وقيل هو بلسان كندة وحضرموت العاصى وبلسان مضر وربيعة وقضاعة الكفور
عن الكلبى وقيل هو الذى يعد المصائب وينسى النعم عن الحسن اخذه بعض الشعراء فقال يا ايها الظالم فى فعله والظلم مردود على من ظلم الى متى انت وحتى متى تشكو المصيبة
وتنسى النعم وروى ابو امامة عن النبى ﷺ انه قال الذى يمنع رفده ويضرب عبده وقيل الكنود الذى لا يعطى فى النائبة
مع قومه عن عطاء وقيل هو القليل الخير عن ابى عبيدة دليلنا على ذلك شهيد معناه ان الله على كفره شهيد عن ابن عباس وقتادة وعطاء وقيل ان الهاء تعود الى الانسان والمعنى
ان الانسان شاهد على نفسه يوم القيمة بكنوده او فى الدنيا فانك لو سألته عن النعمة لم يذكر اكثرها ويذكر جميع مصائبه وهو معنى قول الحسن وانه يعنى الانسان لحب الخير لشديد
اى لاجل حب الخير لذو هو المال عن اجله لبخيل يشح بمنع منه حق الله تعالى عن الحسن وقيل للبخيل شديد تشديد قال الطرفاء ارى الموت يعتام الكرام ويصطفى عقيلة مال الفاحش
المتشدد وقيل معناه وانه لشديد لحب المال الخير اى المال عن الفراء وقال ابن زيد تعالى الله ان يسمى المال خيرا وعسى ان يكون خبيثا وحراما ولكن لان الناس يعدونه خيرا فكذلك تعالى
الجهاء سوء فقال لم يزل عندهم سواء ثناء ليس هو عند الله بسواء ليتوعد سوء وقال سبحانه على وجه التكثير لا توعيد فلا يعلم هذا الانسان الذى وصفنا اذا بعثر
ما فى القبور اى بعث الموتى واثيروا واخرجوا ومثله بحثر وحصل فى الصدور اى ميز وبين ما فيها من الخير والشر وقيل معناه واظهرها اخفته الصدور ليجازى على السر كما يجازى
على العلانية ان ربهم بهم يومئذ لخبير قال الزجاج الله سبحانه خبير بهم فى ذلك اليوم وفى غيره ولكن المعنى ان الله يجازيهم على كفرهم فى ذلك اليوم والذين يجازيهم الا بعلمه بهم
وعالمهم ومثله قولنا واولئك الذين يعلم الله فحالوبهم ومعناه اولئك الذين لا يزال الله مجازاتهم وفى هذا اشارة الى الزجر والوعيد فان الانسان اذا علم ان خالقه يرى
جميع افعاله ويعلم ما انطاها ويحقق ذلك لا بد ان ينزجر عن المعاصى

سورة القارعة مكية عدد آيها احدى عشرة آية وفى حجازى ثمان وعشرون شامى اختلافها

ثلث آيات القارعة الاولى كيف ثقلت وازينه وخفت وازينه كلتاهما حجازى كوفى وفضلها فى حديث ابى من قرأها ثقل الله بها ميزانه يوم القيمة عرض ثابت عن
جعفر قال من قرأ القارعة امنه الله من فتنة الدجال ان هو من يرد من فتح جهنم يوم القيمة تفسيرها اتصلت هذه السورة بما قبلها اتصال النظير بالنظير فان كليتها فى
ذكر القيمة فقال سبحانه بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة وما ادريك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال
كالعهن المنفوش فاما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية وما ادريك ما هيه نار حامية القراءة روى
عن ابى عمرو انه امال القارعة وقرأ حمزة ويعقوب ما هى فى الوصل والباقون ما هيه باثبات الهاء ولم يختلفوا فى الوقف انها بالهاء الحجة قال ابو على امالة القارعة وان كان
المستعلى فيه مفتوحا جائز وذلك ان كسرة الراء غلبت عليها فاما اثبات الهاء فى الوقف فلان الهاء انما تحذف فى الوقف لانها زائدة وكلما طال الكلام وبعدت الهاء
ظهر كذلك نحو اما الدار فاذا كانت الراء ساكنة وقال سيبويه ويشد ما صححا هذه اللغة على بعد عن القياس قارب بعضهم نحو الزاب بسكون الباء واما قوله ما هيه فوقف
لانها فاصلة والفواصل مواضع وقوف كما ان اواخر الابيات كذلك وهذا مما يقوى حذف اليا من نحو قوله ولا ترى فقرا ما خلفت وبعض
القوم يخلق ثم لا يفرا اللغة القارعة القارعة البلية التى تقرع القلوب بشدتها المخافة والقرع الضرب بشدة الاعتماد قرع يقرع قرعا ومنه المقرعة وتقارع القوم فى الفتال
اذا تضاربوا بالسيوف والقرعة كالضرب بالقداح وتقارع الدهر ذا هيه الفراش الجراد الذى ينفرش ويركب بعضه بعضا وهو غوغاء الجراد عن الفراء والمبثوث المفرق فى الجهات
كانه محمول على الذهاب فيها والبث التفريق وابثثت الحديث اذا فشيته العهن كالصوف والالوان يقال عهن وعهنة وعيشة راضية
مرضية بمعنى المفعول وقيل معناه ذات رضى كقولهم فلان ناب اى ذو ناب وقيل الغرض تعظيم امرها اى ذات ناب لا بن لابن الصيف قارى ذات ناب وتمر قال النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب
افاسية بطئ الكواكب ذى نصب الهاوية نزال اسماء جهنم وهى المهوى الذى لا يدرك قعرها المعنى القارعة مبتدأ وما مبتدأ ثان وما بعده خبره والثانى والجملة خبر الاول وكذلك حد القارعة ما هى
لكنه سبحانه كرر تفخيما لشانها ومثله قولك لا اضم بهذا البلد الجملة خبر المبتدأ الاول ويجوز ان يكون التقدير هذا الامر يقع يوم يكون الناس كالفراش المبثوث
اسم من اسماء القيمة لانها تقرع القلوب بالفزع وتقرع اعداء الله بالعذاب ما القارعة هذا تعظيم لشانها وهو يدل على امرها ومعناه اى شئ القارعة ثم عجب نبيه فقال وما
ادريك ما القارعة يقول انك يا محمد لا تعلم حقيقة امرها وكنه وصفها على التفصيل وانما تعلمها على سبيل الاجمال ثم بين سبحانه انها متى تكون فقال يوم يكون الناس
كالفراش المبثوث شبه الناس عند البعث بما ينتشر من الفراش اذا ثار لانه يجتمع الجهة واحدة فدل ذلك على انهم ينفرون عند البعث فيختلفون فى المقاصد على جهات مختلفة وهذا مثل قولهم كانهم
لانهم اذا بعثوا ماج بعضهم الى بعض فالفراش اذا ثار لم يتجه الى جهة واحدة فدل ذلك على انهم ينفرون عند البعث فيختلفون فى المقاصد على جهات مختلفة وهذا مثل قوله كانهم
منتشر وتكون الجبال كالعهن المنفوش وهو الصوف المصبوغ المندوف والمعنى ان الجبال تزول عن اماكنها وتصير كهيئة السراب ثم ذكر سبحانه احوال الناس فقال فاما من
ثقلت موازينه اى رجحت حسناته وكثرت خيراته فهو فى عيشة راضية اى عيشة ذات رضى يرضيها صاحبها واما من خفت موازينه اى خفت حسناته وقلت طاعاته
والقول فى حقيقة الوزن والميزان والاختلاف فى ذلك قد مضى ذكره فيما سبق من الكتاب وقد ذكر سبحانه الحسنات فى الموضعين ولم يذكر بدل السيئات الا ان الوزن عبارة
عن القدر والخطر والسيئة لا خطر لها ولا قدر وانما الخطر والقدر للحسنات فكان المعنى فاما من عظم قدره عند الله لكثرة حسناته ومن خفت قدره عند الله لخفة حسناته
فامه هاوية اى فمأواه ومسكنه النار وانما سماها امه لانه يأوى اليها كما يأوى الولد الى امه ولان الام اصل السكون الى الام فسماها بها قال قتادة هى كلمة عربية يقال للرجل
اذا وقع فى امر شديد قد هوت امه وقيل انما قال فامه هاوية لان العاصى يهوى الى امه راسه النار عن ابى صالح وقيل انه يهوى فيها وهى المهواة الا يدلك معرفها ثم قال سبحانه
وما ادريك ما هيه هذا تعظيم وتفخيم لامرها اى لا يدلك على تفصيلها وانواع ما فيها من العقاب وان كنت تعلمها على طريق الجملة والهاء فى هيه للوقف ثم
فسرها فقال نار حامية اى نار حارة شديدة الحرارة

سورة التكاثر مدنية وقيل مكية ثمان آيات بالاجماع وفضلها

فى حديث ابى من قرأها لم يحاسبه الله بالنعيم الذى انعم عليه فى دار الدنيا واعطى من الاجر كانما قرأ الف آية شعيب العفر قوقى عن ابيه عن جده قال من قرأ سورة الهيكم التكاثر فى فريضة كتب له مرغوب
ما ائة شهيد من قرأها فى نافلة كان له ثواب خمسين شهيدا وصلى معه فريضة اربعون صفا من الملائكة وعن رسول الله ﷺ قال قال رسول الله من

قرأ الهيكم

الجزء الثلثون

٧٨ ٥ ألهيكم التكاثر عند النوم وفي سنة القبر بتفسيرها اخبر الله سبحانه في تلك السورة عن صفة الفيئة وذكر في هذه السورة من الهاه عنها التكاثر فقال بسم الله الرحمن الرحيم ألهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قرأ ابن عامر والكسائي لترون بضم التاء وكذلك عن علي والباقون لترون بالفتح الحجة قال ابو علي من قال لترون لما كان رأى فعل يتعدى الى مفعول واحد فقول رأيت الهلال كما تقول لبست ثوبك فاذا نقلت لفعل الهمزة زاد مفعولا آخر تقول اريت زيدا الهلال وكذلك لترون الجحيم المعنى الاهاكم التفاخر بالكثرة الى القبور او الهوو اللهو الأنصر الذي يعدو اليه الهوى يلهو هو او هي عن الشيء يلهى ومنه قولهم فاذا استدار الله بشيء قالوا عنه والتكاثر التفاخر بكثرة المناقب في تكاثر القوم اذا تعادوا مآثرهم والزيادة اتيان الموضع كاتيان الماء الوتين على غير ما تمتد زاده بمزوره زادة ومنه زوروا اذا شبه الخط عما يوهم انه خط فلان ولديه والمزورة من ذلك اشتقت والفرق بين النعيم والنعمة ان النعيم كالانعام في المضمين لمعنى منعم انعم انعاما ونعمة وكلاهما موجب للشكر والنعيم لدى كل امة من نعم بها فلو عمل ذلك بنفسه لكان نعيما لا يوجب شكرا ولما النعمة بفتح النون فمن نعم بضم العين اذا لان الاعراب كلا حرف ولدين بالم تضمنه معنى ارتدع لا يدل على انه كصه بمعنى اسكت ومعنى الكف الاتي ان اما تتضمن معنى مهما يكن من شيء وهو حرف فكذا كلا ينبغي ان يكون حرفا كلا لو تعلمون جواب لو محذوف تقديره لما الهيكم التكاثر وعلم اليقين مصدر قيل هو قسم والتقدير وعلم اليقين لترون الجحيم فحذف لان رؤيتها اليس بوعيد وان الوعيد برؤية عذابها وقيل في الاعراب علم اليقين تحذف المضاف ومثله حب الحصيد يجوز الهمز في واو لترون ولزومها على قياس ثوب اثؤب وعدلان الضمة هنا عارضة لالتقاء الساكنين وليست بلازمة والمعاين لليقين فانه انتفى المصدر به كما تقول رايته حقا وثبتيته يقينا والرؤية هنا بمعنى المشاهدة كما قال سبحانه وان منكم الا واردها ثم قيل الخطاب للكفار في الدنيو قالوا لو الخطاب اكثر من بني فلان هو بنو فلان الهاهم ذلك حتى ماتوا ضلالا عن قتادة وقيل نزلت في فخذ من الانصار تفاخروا عن ابي بريدة وقيل نزلت في حيين من قريش بني عبد مناف بن قصي وبني سهم عمرو تكاثروا عدد الشرافهم فكثرهم بنو عبد مناف ثم قالوا نعد موتانا حتى زاروا القبور وقالوا هذه قبائل فلان وهذه قبور فكثرهم بنو سهم لانهم كانوا اكثر عددا في الجاهلية عن مقاتل والكلبي المعنى الهيكم التكاثر اي شغلكم عن طاعة الله وعن ذكر الآخرة التكاثر بالاموال والاولاد والتفاخر بكثرتها حتى زرتم المقابر اي حتى ادركتكم الموتى على تلك الحال عن الحسن وقتادة وقال الجبائي حتى متم على ذلك ولم تتوبوا وقيل الهيكم التباهي بكثرة المال والعدد عن ابن زيد امر الله حتى عدد الاموات في القبور وروى قتادة عن مطرف بن عبد الله الشخير عن ابيه قال انتهيت الى رسول الله وهو يقول الهيكم التكاثر الى قوله كلا لو تعلمون علم اليقين هذا كلام آخر يقول لو تعلمون الامر علما يقينيا لشغلكم ما تعلمون عن التفاخر والتباهي بالعز والكثرة وعلم اليقين هو العلم الذي لا يشك بعد حصوله ولا يضطرب الشك فيه ولهذا لا يوصف الله بانه متيقن ثم استانف سبحانه وعيدا آخر فقال لترون الجحيم على نية القسم عن مقاتل يعني حين تبرز الجحيم في القيمة ثم لترونها يعني دخولهم اياها ثم لترونها يعني بعد التحول اليها عين اليقين كما يتبين حقا اليقين ومحض اليقين ومعناه لترونها بالمشاهدة اذا دخلوها وعذبوا بها ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال مقاتل يعني كفار مكة كانوا في الدنيا في الخير والنعمة فيسئلون في القيمة عن شكر ما كانوا فيه اذا امروا بشكر وارث النعيم حيث عبدوا غيره واشركوا به ثم يعذبون على ترك الشكر وهذا قول الحسن قال لا يسئل عن النعيم الا اهل الناو قال الاكثرون ان المعنى ثم لتسئلن يا معاشر المكلفين عن النعيم قال قتادة ان الله سائل كل ذي نعمة عما انعم عليه وقيل عن الترفه في المآكل والمشارب عنيا هما من الملاذ عن سعيد جبير وقيل النعيم الصحة والفراغ عن عكرمة ويعضده ما روى ابن عباس عن النبي قال نعمتان مغبون فيهما كثير الصحة والفراغ وقيل هو الامن والصحة عن عبد الله بن مسعود وبهما هذا وقد ذكرنا عن الجعفر والي عبد الله وقيل يسئل عن كل نعيم الا ما خصه الحديث وهو قوله ثلثة لا يسئل عنها العبد خرقة يواري بها عورته او كسرة يسد بها جوعته او بيت يكنه من الحر والبرد وروى ان بعض الصحابة اضاف النبي مع جماعة من اصحابه فجاء لهم بتمر وماء بارد فاكلوا فلما فرغوا قال هذا من النعيم الذي تسئلون عنه وروى الثعلبي باسناده في حديث طويل قال سالنا ابو حنيفة رحمه الله عن هذه الاية فقال لهما النعيم عندك يا نعمان قال القوت من الطعام والماء البارد قال اذن اوقفك الله بهو القيمة بين يديه حتى يسئلك عن كل اكلة اكلتها وشربة شربتها ليطول وقوفك بين يديه قال فما النعيم جعلت فداك قال نحن اهل البيت النعيم الذي انعم الله بنا على العباد وبنا ائتلفوا بعد ان كانوا مختلفين وبنا الف الله بين قلوبهم وجعلهم اخوانا بعد ان كانوا اعداء وبنا هداهم الله للاسلام وهو النعمة التي لا تنقطع والله سائلهم عن حق النعيم الذي انعم الله به عليهم وهو النبي وعترته سورة العصر مكية ثلاث ايات بالاجماع اختلافها اتيان والعصر عهد المكذا الاخبر بالحق مكي والمدني الاخير فضلها ابي بن كعب من قرأها اعطاه الله بالصبر والحق يوم القيمة الحسين بن ابي العلا عن ابي عبد الله قال من قرأ والعصر ثواب الله يوم القيمة مشرقا وجهه ضاحكا سنه قرير عينه حتى يدخل الجنة تفسيرها اخبر الله سبحانه تلك السورة بوعيد من الهيد التكاثر وافتتح هذه السورة بمثل ذلك وهو ان الانسان في خسر لا المؤمن الصالح فقال سبحانه بسم الله الرحمن الرحيم والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر اللغة اصل العصر عصر الثوب ونحوه وهو فتله واخراج مائه ومنه عصر الدهر فانه الوقت الذي يمكن فيه فتل الامور كما يفتل الثوب والعصر العشي قال يروح بنا عمرو وقد قصر العصر في الروحة الاولى الغنية والاجر والعصر الغداة والعشي والعصر الليل والنهار قال ولن يلبث العصران يوم وليلة اذا اطلقا ان يد كما ما يعنيان الانسان لوام بالانسان الجمع ودل المفرد بدلالة انه استثنى منه الذين امنوا وذكر بعضهم عن ابي عمرو وتواصوا بالصبر على لغة من قال مررت بيكر والعصر اقسم سبحانه بالدهر لان فيه عبرة لذوي الالباب من جهة مرور الليل والنهار على تقدير الادوار وهو قول ابن عباس والكلبي والجبائي وقيل هو وقت العشي عن الحسن وقتادة فعلى هذا اقسم سبحانه بالطرف الاخير من النهار لما في ذلك من الدلالة على وحدانية الله تعالى بادبار النهار واقبال الليل ولنا سلطان النهى كما اقسم بالضحى

سورة العصر

وهو الطرف الأول من النهار فيه من حديث سلطان الشمس وإقبالها وأهل الملتين يعظمون هذا الوقت فيه فقيل أقسم بصلاة العصر وهي الصلاة الوسطى عن مقاتل وقيل هو الليل والنهار وبقولهما العصر عن ابن كيسان أن الإنسان في خسر هذا جواب القسم والإنسان اسم الجنس والمعنى أنه في نقصان لأنه ينقص عمره كل يوم رأس ماله فإذا ذهب رأس ماله ولم يكتسب بالطاعة يكون على نقصان طول دهره وخسران إذ لا خسران أعظم من استحقاق العقاب الدائم وقيل في خسر أي في هلكة عن الأخفش

إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات استثنى من جملة الناس المؤمنين المصدقين بتوحيد الله العاملين بطاعة الله وتواصوا بالحق أي وصى بعضهم بعضا باتباع الحق واجتناب الباطل وقيل الحق القرآن عن الحسن وقتادة وقيل هو الإيمان والتوحيد عن مقاتل وقيل هو أن يقولوا عند الموت لخلفهم لا تموتن إلا وأنتم مسلمون وتواصوا بالصبر أي وصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله عن الحسن وقتادة وبالصبر عن معاصي الله أي فإن هؤلاء ليسوا في خسر بل هم في أعظم ربح وزيادة وبحوا الثواب بالكسب الطاعة وإنفاق العمر فيها فكان رأس مالهم باقيا كما أن التاجر إذا خرج رأس المال من يده وربح عليه لم يعد ذلك ذهابا وقيل في خسر معنا في عقوبة وغبن من فوت أهله ومنازلهم في الجنة وقيل المراد بالإنسان الكافر خاصة وهو أبو جهل والوليد المغيرة وفي هذه السورة أعظم دلالة على إعجاز القرآن لأنه إنها مع قلة حروفها تدل على جميع ما يحتاج الناس إليه الذين علما وعملا وفي وجوب التواصي بالحق والتصابر إشارة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعاء إلى التوحيد والعدل والاجتماع والأمر بالتمسك بالصبر عن المفتاح وقيل إن قراءة ابن مسعود والعصر إن الإنسان لفي خسر إنه فيه إلى آخر الدهر وروي كذلك عن علي

سورة الهمزة

مكية وهي تسع آيات بالإجماع **فضلها** وفي حديث أبي من قرأها أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد وأصحابه أبو بصير عن أبي عبد الله قال من قرأ سورة الهمزة في فريضة نفت عنه الفقر وجلبت عليه الرزق ودفع عنه ميتة السوء **تفسيرها** أجمل سبحانه تلك السوءات الإنسان في خسر وفصل في هذه السوءة لئلا يجمله فقال

بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده يحسب أن ماله أخلده كلا لينبذن في الحطمة وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة إنها عليهم مؤصدة في عمد ممددة

القراءة قرأ أهل البصر وابن كثير ونافع وعاصم جمع بالتخفيف والباقون بالتشديد وصلة ذكرناه في سورة البلد قرأ أهل الكوفة غير حفص في عمد بضمتين والباقون بفتح العين والميم **الحجة** قال أبو الحسن المثقلة أكثر فإن من جمع المال جمع ومن هنا قال أبو عمر وجمع خفيفة إذا أكثر وإذا ثقل فإنما هو شيء بعد شيء قال أبو علي وقد يجوز أن يكون جمع لما يجمع فيما يقرب من الوقت ولم يجمع شيئا بعد شيء قال ابن جني في الصوت معناهما جمعا وقال الأعشى ولمثل الذي جمعت ربيب لبد لا مسند ولا تال والأشبال تكون إذا كانت الحرب جمع في فئة واحدة وإنما هو شيء بعد شيء فيجوز على هذا أن يكون شيئا بعد شيء في قول من خفف كما تقول ذلك في قول من ثقل ومن قرأ عمد جعله جمعا كالعجم مثل قدوم وقدم وذبور وذبر ومن قال عمد فإنه جمع عمود كما قالوا أفرود وأفرد وأهاب في جمع إفيق وإهاب وهذا اسم من أسماء الجمع غير مستنكر وقد قالوا أحارس وحرس وغايب وغيب وخادم وخدم ورايح وروح وهو أنه غير مطرد مثل عمد

اللغة الهمزة الكثير الطعن على غيره بغير حق الغائب له بما ليس يعيب أصل الهمز الكسر فكأن الغائب يعيبه أيا وطعنه فيه كسر وهضم وقيل الأعراب الذي يهمز الفارة قال الشنتمري همزها وكان الهمز في الكلام نبز كالطعن بفتق أعراضها واللمز العيب بظهر الغيب والهمزة اللمزة بمعنى وقد قيل بينهما فرق فإن الهمزة الذي يعيبك بظهر الغيب واللمزة الذي يعيبك في وجهك عن الليث وقيل الهمزة الذي يؤذي جليسه بسوء لفظه واللمزة الذي يكسر عينه على جليسه ويشير برأسه ويومئ بعينه وبيده همزه بالهاء ويلمزه بكسر الميم وضمها رجل لماز وهماز وهمزة قال زياد الأعجم نبئت أخا بوذعة أفاقيا كذبا وإن تغيبت كنت الهامز اللمزة والحطمة الكثير الحطم أي الأكل ورجل حطمة أكول وحطم الشيء إذا كسره وإذهبه قال قد لفها الليل بسواق حطم ليس براعي إبل ولا غنم وفعلة بناء المبالغة في وصف من كثير من الفعل ويصير عادة له تقول رجل ضحكة كثير الضحك وكذا همزة ولمزة وفعلة ساكنة العين يكون المفعول به الأعراب الذي جمع في موضع جر على البدل من همزة ولا يجوز أن يكون صفة لأنه معرفة ويجوز أن يكون في موضع نصب على أعني أو في موضع رفع على إضمار هو وقرئ عبد الله وبلال اللمزة على الوجه يكون صفة لينبذ يعني الجامع للمال المدبر في الشؤم أعني الجامع المال وعدده هي نار الله المعني ويل لكل همزة لمزة هذا وعيد من الله سبحانه لكل معتاب غيابا مشاء بالنميمة مفرق بين الأحبة عن ابن عباس وعنه أيضا قال الهمزة الطعان واللمزة المغتاب وقيل الهمزة المغتاب واللمزة الطعان عن سعيد جبير وقتادة وقيل الهمزة الذي يطعن في الوجه باللمز واللمزة الذي يغتاب عند الغيبة عن الحسن أبي العالية وعطاء بن أبي رباح وقيل الهمزة الذي يهمز الناس بيده ويضربهم واللمزة الذي يلزهم بلسانه وبعينه عن ابن زيد الذي جمع مالا وعدده أي أحصى عدده أو للدهر فيكون من العدة عن الزجاج هي أعددت الشيء وعتده إذا أمسكته وقيل جمع ماله من غير حله ومنعه من حقه وأعده ذخرا للنوائب دهره عن الجبائي وقيل إن الآيات نزلت في الوليد المغيرة وكان يغتاب النبي ﷺ ويطعن عليه ويجمع عن مقاتل وقيل نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي وكان يلمز الناس ويغتابهم عن الكلبي ثم ذكر سبحانه طول أمله فقال يحسب أن ماله أخلده أي يظن أن ماله يخلده في الدنيا ويمنعه من الموت فأخلفه في ذلك ظنه لأن قوله يحسب يدل عليه إنما قال ذلك لما كان الموت معلوما عند جميع الناس لا تعمل عن يتمنى ذلك وقيل أخلده بمعنى أوجب إخلاده فهذا كما يقول فلان إذا اختبر به سبب الهلاك وإن لم يقع هلاكه بعد ثم قال سبحانه كلا أي لا يخلده ماله ولا يبقيه له وقيل معناه ليس الأمر كما حسب وقيل معناه حقا لينبذن في الحطمة أي ليقذفن ويطرحن من وصفنا في الحطمة وهي اسم من أسماء جهنم قال مقاتل وهي تحطم العظام وتأكل اللحوم حتى تهجم على القلوب ثم قال سبحانه وما أدراك ما الحطمة تفخيما لأمرها ثم فسرها بقوله نار الله الموقدة أي الموجعة إضافها سبحانه إلى نفسه ليعلم أنها ليست كسائر النيران ثم وصفها على الأديم على الأفئدة أي تشرف على الفؤاد وتبلغها ألمها وحريقها وقيل معناه أن هذه النار تخرج من الباطن إلى الظاهر مخالفا نيران الدنيا إنها عليهم مؤصدة يعني أنها على أهلها مطبقة يطبق أبوابها عليهم تأكيدا للإياس عن الخروج في عمد ممددة وهي جمع عمود وقال أبو عبيدة كلاهما جمع عمد وقال وهي أوتاد الأطباق التي تطبق على أهل النار وقال مقاتل الطبقات الأبواب عليهم ثم شدت بأوتاد من حديد من نار حتى يرجع إليهم غمها وحرها فلا تفتح عليهم أبدا ولا يدخل عليهم روح وقال الحسن يعني عمد السرادق في قوله وأحاط بهم سرادقها فإذا مدت تلك العمد أطبقت جهنم على أهلها نعوذ بالله منها قال الكلبي في عمد مثل السوارى ممددة مطولة نمد عليهم وقال ابن عباس هم في عمد أي أغلال في أعناقهم يعذبون بها وروى العياشي بإسناده عن محمد الحلبي عن حمران بن أعين عن أبي جعفر قال إن الكفار والمشركين يعبرون أهل التوحيد على النار ويقولون ما نرى توحيدكم أغنى عنكم شيئا وما نحن وأنتم سواء قال فيأذن الله لهم الريح فتقول للملائكة اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله ثم يقول للنبيين اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله ثم يقول المؤمنين اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله ويقول الله أنا أرحم الراحمين أخرجوا برحمتي كما يخرج الفراش قال ثم قال أبو جعفر ثم تدت العمد وهي عليهم وكان والله الخلود سورة

الفيل

سورة الفيل

الفيل مكية خمس ايات بالاجماع **وفضلها** في حديث ابي من قرأها اعاذه الله ايام حيوته في الدنيا من الحية والعقرب ابو بصير عن ابي عبد الله ع قال من قرأ في الفريضة الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل شهد له يوم القيمة كل سهل وجبل وما بانه كان من المصلين وينادي يوم القيمة يا عبدي قبلت شهادتي لك ولا تحاسبوا عبدي فانه ممن احبه واحب عمله ومن اكثر قراءة لايلاف قريش بعثه الله يوم القيمة على مركب من مراكب الجنة حتى يقعد على موائد النبيين يوم القيمة يقضى

ذكر الله بنجاة في تلك السورة ما اعده من العذاب لمن عاب الناس واغتابهم وكبكبة الدنيا وبين في هذه السورة فضله باصحاب الفيل فقال **بسم الله الرحمن الرحيم**

الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم تجعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول **القراءة** في الشواذ قراءة ابي عبد الرحمن الم ترى بكون الراء **الحجة** قال ابن جني ان هذا السكون بابه الشعر دون القرآن لما فيه من استهلاك الحرف والحركة قبله بعض الالف والفتحة من يمانيات ابو زيد قالت سليمى اشتر لنا سويقا بر يدا شتر وانشد قدح في ذا العام من كاد جافا فاكثر لنا كثر صدقة بالجزم واحذف فلا تكثر كررتا اعجاز على ازاسا بنا عفيجا حذف كثر اكثر في الموضعين **اللغة** ابابيل جماعات في تفرقة زمرة ولا واحد لها في قول ابي عبيدة والفراء كعباديد قال الكسائي واحدها ابول مثل عجول وزعم ابو جعفر الرؤاسي انه سمع في واحدها ابالة **الاعراب** كيف فعل ربك منصوب بفعل على المصدر او على الحال من الرب في التقدير الم تر اية فعل ربك او منتقلا فعل ربك بهم ام مجازيا ونحو ذلك والجملة التي هي كيف فعل ربك سدت مسد مفعولي ترى **قصة اصحاب الفيل** اجمعت الرواة على ان ملك اليمن الذي قصد هدم الكعبة هو ابرهة بن الصباح الاشرم وقيل ان كنيته ابو يكسوم قال الواقدي هو صاحب النجاشي جد النجاشي الذي كان على عهد رسول الله ص وقال محمد بن اسحاق اقبل تبع حتى نزل على المدينة فنزل بواديها فحفر بها بئرا فمر به الملك قال له ما فعل بالمدينة اذ ذاك يهود والاوس والخزرج فقالوا نعم وجعلوا يقاتلونه بالنهار فاذا امسى سألوا اليه بالصفا واستجيرا واراد صلحهم فخرج اليه رجل من الاوس يقال له اخيحة بن جلاح وخرج اليه من اليهود نبيا من القرظي فقال اخيحة ابيها الملك نحن قومك وقال نبيا من هذه بلدة لا تقدر على ان تدخلها ولو جهدت قال ولم قال لانها منزل نبي من الانبياء يبعثه الله من قريش قال ثم خرج بسيره حتى اذا كان من مكة على ليلتين بعث عليه ريحا فقصفت ديره وشجت جسده فارسل الى من معه من اليهود فقال ويحكم ما هذا الذي اصابني فقالوا لا ندري انفسك بشيء قال نعم وذكر ما اجمع عليه من هدم البيت واصابه ما فيه قالوا ذلك بيت الله الحرام فمن اراده هلك قال ويحكم وما المخرج مما دخلت فيه قالوا تحدث نفسك بان تطوف به وتكسوه وتهدي له فحدث نفسه بذلك فاطلقه الله ثم اتى حيث خلى تكة وطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وكسا البيت وذكر الحديث في نحره بمكة واطعامه الناس ثم رجوعه الى اليمن فقتله وخرج ابنه الى قيصر واستغاث به فيما فعل قومه بابيه فسار قيصر كتب له الى النجاشي ملك الحبشة وان النجاشي بعث له ستين الفا واستعمل عليهم رومزيا حتى قاتلوا حمير قتالا شديدا ودخلوا صنعاء فملكوها وملكوا اليمن وكان في حمير رومزيا رجل يقال له ابرهة وهو ابو يكسوم فقال لرومزيا انا اولى بهذا الامر منك فقاتله مكرا وارضى النجاشي ثم انه بنى كعبة باليمن وجعل فيها قبابا من ذهب فاراد ان يحج الناس اليها فبلغ ذلك رجلا من بني كنانة فخرج حتى قدم اليمن فنظر اليها ثم قعد فيها يعني في حاجة الانسان فدخلها البرهة فوجد ذلك العذرة فيها فقال من اجترء على هذا ونصر ابنتي لاهدمن ذلك البيت حتى لا يحج احد ابدا ودعا بالفيل اذن بالخروج ومن اتبعه من اهل اليمن وكانت مع الفيل اثنا عشر فيلا وقيل ثلاثة عشر فيلا وقيل ثمانية فلما بلغ ذلك خرج حتى اتى القوم وكان حاجب ابرهة رجلا من الاشعريين وكان لعبد المطلب معرفة فاستاذن له على الملك وقال له ايها الملك جاءك سيد قريش الذي يطعم انسها في الحي ووحشها في الجبل فقال له ائذن له وكان عبد المطلب جليلا جميلا فلما راه ابو يكسوم اعظمه ان يجلس معه على سريره فنزل من سريره فجلس على الارض واجلس عبد المطلب معه ثم قال ما حاجتك قال حاجتي مائتا بعير اصابها مقدمتك فقال لابي يكسوم والله لقد رايتك فاعجبتني ثم تكلمت فزهدتني فقال له ولم ايها الملك قال اني جئت الى بيت عزكم ومنعتكم من العرب فصلكم في الناس وشرفكم عليهم ودينكم الذي تعبدون فجئت لاكسره واصبت لك مائتا بعير فسألتك عن حاجتك فكلمتني في ابل ولم تطلب اليّ في بيتكم فقال له عبد المطلب ايها الملك انا اكلمك في مالي وهذا البيت رب هو ومنعته لست انا منه في شيء فراجع ذلك اباكسوم وامر برد ابل عبد المطلب عليه ثم رجع واصبح ليلتهم تلك الليلة كالحة نجومها كانها تكلمهم كلما لا فترابها منهم فاحست نفوسهم بالعذاب فخرج دليلهم حتى دخل الحرم وترك وقام الاشعريون وخثعم فكسروا رماحهم وسيوفهم وبرؤا الى الله ان يعينوا على هذا البيت مناوا كالك واخبث ليلة ثم اقبلوا بسحر فبعثوا فيلهم يريدون ان يصيحوا بمكة فوجهوا الى مكة فوجه بعض فتقدم فلم يزل واركا حتى كادوا ان يصيحوا ثم انهم اقبلوا على الفيل فقالوا له ابك ان لا توجه الى مكة فانبعث فوجهوه الى اليمن راجعا فتوجه يهرول فعطفوه حين اوه منطلقا حتى اذا رقى الى مكانه الاول بعض فلما راوا ذلك عادوا الى الفيل فلم يزالوا كذلك يعالجونه حتى اذا كان مع طلوع الشمس طلعت عليهم الطير معها الحجارة فجعلت ترميهم وكل طائر في منقاره حجر وفي رجليه حجران واذا رمت بذلك الحجر مضت وطلعت اخرى فلا يقع حجر منها على رجل الا خرقه ولا عظم الا اوهاه وثقبه وثابوا يكسوم راجعا قد اصابته بعض الحجارة فجعل كلما قدم ارضا قالت له ارض حتى اذا انتهى الى اليمن لم يبق شيء الا باد فلما قدمها تصدع صدره وانشق بطنه فهلك ولم يصب الاشعريين وخثعم احد قال وكان عبد المطلب يحدث ويدعو على الحبشة يقول لا ارجو لهم سواكا يا رب فامنع منهم حماكا ان عدو البيت من عاداكا انهم لم يقهروا قواكا ولم تصب تلك الحجارة احدا الا هلك وليس كل القوم اصابت خرجوا هاربين يبتدرون الطريق التي منها جاؤا ويسألون عن نفيل ليدلهم على الطريق وقال نفيل في ذلك مدينة لو بابت ولن تزيد الله جنب المحصب ابينا حمد الله اذ عاينت طيرا ومخفت حجارة تلقى علينا وكل القوم يسأل عن نفيل كان على الحبش دينا وقال مقاتل بن سليمان السبب الذي جر على الفيل الى مكة هو ان فئة من قريش خرجوا تجارا الى ارض النجاشي فساروا حتى دنوا من ساحل البحر في حقف من احقافها بيعة للنصارى تسمى فريش الهيكل

سورة الفيل

٥ ١٩ وبيعتها النجاشي وأهل الحبشة فاستشاط فنزل الحبشة بجمعهم وحطبهم ثم أجموا ناراً وأشرعوا الجمر فلما ارتحلوا تركوا الناس كما هي في يوم عاصف فذهبت الريح بالنار فاضطرم الهيكل ناراً فغضب النجاشي لذلك فبعث أبرهة الكعبة وذكر الكلبي وابن إسحاق عن هشام بن عمار عن يعقوب عن عكرمة قال أرسل الله على أصحاب الفيل طيراً مثل الخطاف وفي منقار كل طير مثل العدسة وفي رجليه مثل ذلك فجعلت ترميهم بالحجارة فيخرج من ظهر نزل بهم حتى أتت عليهم قال فما أفلت رجل منهم فجعل يخبر الناس بالقصة فبينا هو يخبرهم إذ بصر بطير منها فقال لهذا هو ذا منها فقال فجاء حتى وقف على رأسه فخرج من دبره فقال عبيد الله الشيباني لما أراد الله أن يهلك أصحاب الفيل طيراً نتنات من البحر كأنها الخطاطيف كل طير منها معه ثلاثة أحجار حتى صفت على رؤوسهم ثم صاحت وألقت ما في أرجلها ومناقيرها فما من حجر وقع منها على رجل الأخرج من الجانب الآخر وإن وقع على رأسه خرج من جنبه وإن وقع على شيء من جسده خرج من الجانب الآخر وعن عكرمة عن ابن عباس قال دعا الله الطير الأبابيل فأعطاها حجارة سوداء علیها الطين فلما أحاطت بهم رمتهم فما بقي أحد منهم إلا أخذته الحكة وكان لا يحك أحد منهم جلده إلا انشظى لحمه قال فكانت الطير تأتي من قبل البحر فاحتملتهم الطير ودمرت السباع لوقتها ذلك ولا بعده **المعنى** خاطب الله سبحانه نبيه على عظم الآية التي أظهرها والمعجزة التي فعلها فقال ألم تر أي ألم تعلم يا محمد لأنه لم ير ذلك وقيل معناه ألم تخبر عن القراءة كيف فعل ربك بأصحاب الفيل الذي قصد تخريب الكعبة وكانوا معهم فيل واحد اسمه محمود وقيل ثمانية أفيال عن الضحاك وقيل اثنا عشر فيلاً عن الواقدي وإنما وحد لأنه أراد الجنس وكان ذلك في العام الذي ولد فيه رسول الله ﷺ لبضع وعشرين سنة عن أكثر العلماء وقيل كان عام الفيل قبل مولد النبي ﷺ بثلاث وعشرين سنة عن الكلبي وقيل كان قبل مولده بأربعين سنة عن مقاتل والصحيح الأول ويدل عليه ما ذكره عبد الملك بن هشام قال العتابي بن أسيد الكناني الملقب بأعنا أنت أكبر أم رسول الله ﷺ فقال عتابة رسول الله ﷺ أكبر مني وأنا أسن مني وقد رسول الله عام الفيل ووضع على رأس الفيل فقال عائشة رأيت قائد الفيل وسائقه بمكة أعميين مقعدين يستطعمان الناس يجعل كيدهم في تضليل معناه ألم يجعل إرادتهم السوء واحتيالهم في تخريب البيت الحرام وقتل أهله وسبيهم واستباحتهم في تضليل عما قصدوا له ضلالاً حتى لم يصلوا إلى ما أرادوا وكيدهم قيل في تضليل إلى في ذهابها وبطلان وأرسل عليهم طيراً أبابيل أي الفاً فطيع يتبع بعضها بعضاً كالأبل المؤبلة قال الأعشى طريقي وجبار رأى الطير عليه أبابيل من الطير تغتب فلا الأمر الذي جاء منه مصدر ولا الجمع الذي يكسر عليه واحده ترميهم بحجارة من سجيل أي مما كتب أنها تعذبهم في الآخرة فقال بعضهم هي حجارة من طين طبخت طبخ الآجر وقال بعضهم هي من سجل أي من جنس الحجارة وقد فسرنا التسجيل في سورة هود وما جاء من الأقوال فمعناه لا عائنة وقال سعيد بن جبير كانت الحجارة كبر من العدسة وصغر من الحمصة وقال عبد الله بن مسعود حصباء الطير فرمتهم بالحجارة فبعث الله بحجارة فضربت الحجارة فزادتها شدة فما وقع منها حجر على رجل إلا خرج من الجانب الآخر فإن وقع على رأسه خرج من بين فخذيه ما كول أي كورق بين قد أكلته الدواب راثة قد ديست وتفرقت أجزاءه شبه الله تقطع أوصالهم بتفرق أجزاء الروث قال الحسن كنا ونحن غلمان بالمدينة نأكل الشعير إذا نقب وكان يسمى العصف وقال أبو عبيدة العصف ورق الزرع قال الزجاج أي جعلهم كورق الزرع الذي أكل وقع فيه الآكال وكان هذا من أعظم المعجزات الظاهرات في ذلك الزمان أظهره الله تعالى دليلاً على وجود معرفته وصدق أنبيائه النبوة بيننا لأنه ولا يجيء بمثله فاصمته لظهور الفلاسفة والملحدين المنكرين للآيات الخارقة للعادات فإنه لا يمكن نسبة شيء مما ذكره الله تعالى من أمر أصحاب الفيل إلى طبع أو غيره كما نسبوا التصخير والريح العقيم الخسف وغيرها مما أهلك الله به الأمم الخالية لأن ذلك إذا لا يمكنهم أن يروا في أسرار الطبيعة أجناساً من الطير معها أحجار معدة مهيأة لإهلاك قوم معينين فاصدة إياهم دون سواهم فترميهم بها حتى تهلكهم وقد مر عليهم لا يعتد ذلك إلى غيرهم ولا يشك في ذلك مسكة من عقل ولبيان هذا لا يكون من فعل الله تعالى مستبعداً ولا يدل على الصانع ولا يحدث تكذيب هذا الآن بنينا لما قرأ هذه السورة على أهل مكة لم ينكر ذلك بل أقروا به وصدقوه مع شدة حرصهم على تكذيبه واعتناهم بالرد عليه وكانوا أقرب إلى معرفة أصحاب الفيل فلو لم يكن لذلك عندهم حقيقة وأصل لأنكروه وجحدوه وكيف ولهم قد أرخوا بذلك كما أرخوا بنيان الكعبة وسيل العرم وقصة كعب وغير ذلك وقد ذكر الشعراء ذكر الفيل ونظموه ونقلته الرواة عنهم فمن ذلك ما قاله أمية بن أبي الصلت أن آيات ربنا بينات ما يماري فيهن إلا الكفور حبس الفيل بالحبس حتى ظل يحبو كأنه معقور وقال عبد الله بن عروة بن الزبير لم تزل العرب تتحدث أن حبس الفيل والحبش بمكة من بعد فاهم بشيء ملبس جسته في هيئة المنكر أي المنكر لذلك وقال ابن الزبعرى في قصيدة واستهلت عليهم الطير بالجندل حتى كأنه مرجوم

سورة لإيلاف قريش مكية خمس آيات

إختلفوا فيها آية من خوض حجاز أربع آيات عند غيرهم **وفضلها** في حديث أبي من قرأها أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها وروى العباس بإسناده عن المفضل الضبي عن ابن عباس قال سمعته يقول لا تجعل بين السورتين في ركعة واحدة الأضحى والم نشرح والم تر كيف ولإيلاف قريش وعن أبي العباس عن أحمد بن يحيى قال لم تر كيف فعل ربك ولإيلاف قريش سورة واحدة ورأيت أبي بن كعب لم يفصل بينهما في مصحفه وقال عمر وعثمان لو لا أني رأيت كتابة الخطاب وقع في الأولى والثانية ولم تر كيف فعل ربك ولإيلاف قريش سورة واحدة **تفسيرها** ولما ذكر سبحانه عظيم نعمته على أهل مكة بما صنعه بأصحاب الفيل قال عقيب ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم

لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف

الهمزة قرأ أبو جعفر ليلاف قريش بغير همز الأولى ساكنة الهمزة ليس بعدها ياء وقرأ ابن عامر لإلاف قريش ساكنة الهمزة ليس بعدها ياء لإيلافهم مشبعة الهمزة في الحرفين بعدها ياء **الحجة** قال أبو علي قال أبو عبيدة الفتة والفتة لغتان انشد أبو زيد من المؤلف الرمل ادماء حر شعاع الضحى جيدها يتوشح واشد غيره الف الصوف فالفتة كالقتة على المثال كسير وقال الخرعم أخو تكم قريش هم الف وليس لكم الاف والألف والالاف مصدر الف والايلاف مصدر الف **اللغة** الايلاف ايجاب الالف بحسن التدبير والتلطف يقال الف يالف الفا والفريق لفد ايلافا اذا جعله يالف فالايلاف نقيض الايحاش ونظير الايناس والف الشيء لزومه على عادة في سكون النفس اليه والرحلة الحال السير على الراحلة وهي الناقة القوية على السير ومنه حديث المرء الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة والرحل متاع السفر والارتحال احتمال الرحل للسير في السفر **الاعراب** قال أبو الحسن الاخفش اللام في قوله لإيلاف قريش يتعلق بقوله كعصف مأكول أي فعلنا ذلك بهم لتألف قريش رحلتها وقال

الزجاج معناه اهلك الله اصحاب الفيل لتبقى قريش وما قد الفوا من رحلة الشتاء والصيف قال ابو علي اعترض معترض فقال انما جعلوا كعصف مأكول لكفرهم ولم يجعلوا
كذلك لئلاف قريش فالجواب ان الاغراض في ذلك لا تتنافى لانه يجوز ان يكون المعنى اهلكوا لكفرهم ولما ادى اهلاكهم الى ان تألف قريش ما الفوا من رحلتهم ليكون لهم عدوا وحزنا وهم لم يقطعوا
لذلك مثلما ان الاول احسن ثم يحمله على الايلاف وقال الخليل وسيبويه فليعبدوا رب هذا البيت لايلاف قريش اي ليجعلوا عبادتهم شكر لهذه النعمة واعترافا بها
وقيل هو على التركيب تعجبوا لايلاف قريش عن الفراء والاخفش ذكر اهل مكة عظيم نعمته عليهم فيما صنع بالحبشة **المعنى** لايلاف قريش اي فعلنا ذلك
باصحاب الفيل نعمة منا على قريش مضافا الى نعمتنا عليهم في رحلة الشتاء والصيف فكأنه قال نعمة الى نعمة فتكون اللام مؤدية معنى الى وهو قول الفراء وقيل
معناه فعلنا ذلك لتألف قريش بمكة ويمكنهم المقام بها او لنؤلف قريشا فانهم هابوا من ابرهة لما قصدها وهربوا منه فاهلكناه لترجع قريش الى مكة ويألفوا بها
ويولد محمد صلى الله عليه وآله فيبعث الى الناس بشيرا ونذيرا وقوله ايلافهم ترجمة عن الاول وبدل منه ورحلة الشتاء والصيف منصوب بوقوع ايلافهم عليها وتحقيقه ان قريشا كانت بالحرم آمنة من
الاعداء ان تهجم عليهم فيه وان يعرض لهم احد بالسوء اذا خرجت منها لتجارتها والحرم واد جدب انما كانت تعيش قريش فيه بالتجارة وكانت لهم رحلتان في كل سنة رحلة في الشتاء
الى اليمن لانها بلاد حامية ورحلة في الصيف الى الشام لانها باردة ولولا هاتان الرحلتان لم يمكنهم به مقام ولولا الامن لم يقدروا على التصرف فلما قصد اصحاب الفيل مكة اهلكهم
الله لتألف قريش هاتين الرحلتين اللتين بهما معيشتهم ومقامهم بمكة وقيل ان كلتا الرحلتين كانت الى الشام ولكن رحلة الشتاء في البحر وايلة طلبا للدفاء ورحلة الصيف
الى بصرى واذرعات طلبا للهواء واما قريش فهم ولد النضر بن كنانة فكل من ولده النضر فهو قرشي ومن لم يلده النضر فليس بقرشي واختلف في تسميتهم بهذا الاسم فقيل سموا قريشا
للتجارة وطلب المال والجمع كانوا اهل تجارة ولم يكونوا اصحاب ضرع ولا زرع والقرش الكسب يقال هو يقرش لعياله اي يكتسب لهم وذكر انه قيل لابن عباس لم سميت قريش قريشا
فقال لدابة تكون في البحر من اعظم دوابه يقال لها القرش لا تمر بشيء من الغث والسمين الا اكلته قيل انشد في ذلك شيئا فانشد قول الجمحي وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا
تأكل الغث والسمين ولا تترك فيها لذي الجناحين ريشا وكانت قريش تعيش بتجارتهم ورحلتهم وكان لا يتعرض لهم احد بسوء وكانوا يقولون قريش سكان حرم الله وولاة بيته قال
الكلبي كان اول من حمل السمراء من الشام ورحل اليها الابل هاشم بن عبد مناف وفيه يقول الشاعر تحمل هاشم ما ضاق عنه واعيا ان يقوم به ابن بيض اتاهم بالغرائر متأقات من ارض
الشام بالبر النفيض فوسع اهل مكة من هشيم وشاب الخبز باللحم الغريض وقال سعيد بن جبير مر رسول الله ومعه ابو بكر على ملأ وهم ينشدون يا ذا الذي طلب السماحة والندى هلا مررت
بآل عبد الدار لو ان مررت بهم تريد قراهم منعوك من جهد ومن اقتار فقال لابي بكر اهكذا قال قال لا والذي بعثك بالحق بل قال يا ذا الذي طلب السماحة والندى هلا مررت بآل عبد مناف
لو ان مررت بهم تريد قراهم منعوك من جهد ومن ايجاف الرائشين وليس يوجد رائش والقائلين هلم للاضياف والخالطين غنيهم بفقيرهم حتى يصير فقيرهم كالكافي والقائلين
بكل وعد صادق ورجال مكة مسنتين عجاف سفرين سنهما له ولقومه سفر الشتاء ورحلة الاصياف فليعبدوا رب هذا البيت هذا امر من الله سبحانه اي فليوجهوا عبادتهم الى
رب هذه الكعبة ويوحدوه وهو الله سبحانه الذي اطعمهم من جوع بما سبب لهم من الارزاق في رحلة الشتاء والصيف واعطاهم من الاموال وآمنهم من خوف فلا يتعرض لهم احد في
سفرهم اذا قالوا نحن اهل حرم الله وقيل آمنهم من خوف الغارة بالحرم والكعبة تعظيما للكعبة لانهم كانوا يقولون في الجاهلية نحن قطان حرم الله فلا يتعرض لهم وان كان
الرجل ليصاب في الحي من احياء العرب فيقع هو حرمي فيخلى عنه وعن ماله تعظيما للحرم وكان غيرهم اذا خرج اغير عليه وقيل اطعمهم من جوع اي من بعد جوع كما تقول كسوتك من عري
يعني ما كانوا فيه من الجوع قال ابن عباس كانوا في ضر ومجاعة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين فلم يكن بنو اب اكثر مالا ولا اعز من قريش **سورة ارايت** ويسمى سورة
الماعون مكية وقال الضحاك مدنية وقيل بعضها مكي وبعضها مدني **عدد آيها** سبع آيات في عدد الكوفي والبصري ست في الباقين **اختلافها** آية يراءون عراقي **فضلها** ابي بن كعب
عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها غفر الله له ان كان للزكاة مؤديا وعمرو بن ثابت عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرأ ارايت الذي يكذب بالدين في فرائضه ونوافله قبل الله صلاته وصيامه ولم يحاسبه بما
كان منه في الحياة الدنيا **تفسيرها** ذكر سبحانه نعمه على قريش ثم عجب سبحانه في هذه السورة من تكذيبهم مع عظيم النعمة عليهم فقال **بسم الله الرحمن الرحيم**
ارايت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون ويمنعون
الماعون **القراءة** في الشواذ قراءة ابي رجاء العطاردي يدع اليتيم بفتح الدال الخفيفة **الحجة** ومعناه يتركه ويعرض عنه فهو صائر الى معنى القراءة المشهورة
يدع اليتيم اي يدفعه ويجفو عليه **اللغة** الدع الدفع بشدة ومنه الدعدعة تحريك المكيال ليستوعب الشيء كأنك تدفعه والدعدعة ايضا زجر المعز والحض الحث
والتحريض بمعنى والماعون كل ما فيه منفعة قال الاعشى باجود منه بماعونه اذا ما سماؤهم لم تغم وقال الراعي قوم على الاسلام لما يمنعوا ماعونهم ويضيعوا التهليلا وقال
اعرابي في ناقة له ربما انها تعطيك الماعون اي تنقاد لك وتطيعك واصله القلة من المعن وهو القليل قال الشاعر فان هلاك مالك غير معن اي غير قليل ويقال ما له سعن
ولا معن فالماعون القليل القيمة مما فيه منفعة ويقال معن الوادي اذا جرت مياهه قليلا قليلا **الاعراب** فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون
اعتمد هنا في الخبر على ما يجري في صلة الموصول الذي هو صفة المجرور باللام المتعلق بالخبر الا ترى ان قوله فويل للمصلين غير محمول على الظاهر والاعتماد على السهو في صلة
الذين وقوله الذين هم يراءون يجوز ان يكون مجرورا على انه صفة للمصلين ويجوز ان يكون منصوبا على اضمار اعني وان يكون مرفوعا على اضمار هم **المعنى** خاطب الله تعالى
نبيه فقال ارايت يا محمد الذي يكذب بالدين اي هذا الكافر الذي يكذب بالجزاء والحساب وينكر البعث مع وضوح الامر في ذلك وقيام الحجج على صحته وانما ذكره سبحانه
بلفظ الاستفهام ارادة للمبالغة في الافهام والتكذيب بالجزاء من اضر شيء على صاحبه لانه يعدم بذلك اكثر الدواعي الى الخير والصوارف عن الشر فهو يتهالك في الاسراع الى الشر
الذي يدعوه اليه طبعه اذ لا يخاف عواقب الضرر فيه قال الكلبي نزلت في العاص بن وائل السهمي وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة عن السدي ومقاتل بن حيان وقيل نزلت في ابي سفيان
بن حرب كان ينحر في كل اسبوع جزورين فاتاه يتيم فسأله شيئا فقرعه بعصا عن ابن جريج وقيل نزلت في رجل من المنافقين عن عطاء عن ابن عباس فذلك الذي يدع اليتيم بين سبحانه ان
من صفته هذا الذي يكذب بالدين انه يدفع اليتيم عنفا به لانه لا يؤمن بالجزاء عليه فليس له رادع عنه وقيل يدع اليتيم اي يدفعه عن حقه ويقهره عن ابن عباس
ومجاهد ولا يحض على طعام المسكين اي لا يطعمه ولا يأمر باطعامه يعني انه لا يفعله اذا قدر ولا يحض عليه اذا عجز لانه يكذب بالجزاء فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم
ساهون الذين هم يؤخرون الصلاة عن اوقاتها عن ابن عباس ومسروق وروي ذلك مرفوعا وقيل يريد المنافقين الذين لا يرجون لها ثوابا ان صلوا ولا يخافون عليها عقابا
ان تركوا فهم عنها غافلون حتى يذهب وقتها فاذا كانوا مع المؤمنين صلوها رياء واذا لم يكونوا معهم لم يصلوا وهو قوله الذين هم يراءون عن علي عليه السلام وابن عباس وقال

للائتلاف
وفي تسمية قريش
ابن بيض
قال الشاعر
معنى الماعون
يدع

الربيع

سورة الماعون

٥٢١

انزل الحمد لله الذي قال عن صلوتهم ولم يقل في صلوتهم يريد بذلك ان السهو الذي يقع للانسان في صلوته من غير عمد لا يعاقب عليه وقيل ساهون عنها لا يبالون صلوا ام لم يصلوا عن قتادة وقيل هم الذين يتركون الصلوة عن الضحاك وقيل الذين ان صلوها صلوها رياء وان فاتتهم لم يندموا عن الحسن وقيل هم الذين لا يصلونها الى وقتها ولا يتمون ركوعها ولا يجودونها عن ابي العالية وعن ابراهيم قال هو الذي اذا صلى لا يرجو لها ثوابا واذا تركها لا يخاف عليها عقابا بالاسناد عن يونس بن يحيى عن ابي عبد الله ع قال سألته عن قول الله الذين هم عن صلوتهم ساهون هو السهو الذي وسوسة الشيطان فقال الا كل احدث بسببه هذا ولكن ان يغفلها ويدع ان يصلي في اول وقتها وعن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال قلت لابي جعفر ع ما حد السهو الذي ذكره الله في كتابه قال هو التضييع لها وقيل هم الذين يراؤن الناس في جميع اعمالهم لم يقصدوا بها الاخلاص لله تعالى وينعون الماعون اختلف فيه فقيل هي الزكوة المفروضة عن علي وابن عمر والحسن وقتادة وضحاك وزيد وذلك عن ابي عبد الله ع وقيل هو ما يتعاوره الناس بينهم من الدلو والفاس والقدر وما لا يمنع كالماء والملح عن ابن مسعود وابن عباس وسعيد جبير وذلك مرفوعا الى ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال هو القرض تقرضه والمعروف تصنعه ومتاع البيت تعيره ومنه الزكوة قال قلت فما لنا اذا اعرناهم متاعا كسروه وافسدوه فعلينا جناح ان نمنعهم فقال لا ليس عليك جناح ان تمنعهم اذا كانوا كذلك وقيل هو المعروف كله عن ابن عباس والكلبي بنحو عن عكرمة والضحاك وهي ثلاث ايات بالاجماع

سورة الكوثر

مكية عن ابن عباس والكلبي بنحو عن عكرمة والضحاك وهي ثلاث ايات بالاجماع

فضلها

في حديث ابي من قرأها سقاه الله من انهار الجنة واعطى من الاجر بعدد كل قربان قربه العباد في يوم عيد يقربون من اهل الكتاب والمشركين ابو بصير عن ابي عبد الله ع قال من قرء انا اعطيناك الكوثر في فرائضه ونوافله سقاه الله يوم القيمة من الكوثر وكان محدثه عند محمد ص

تفسيرها

ذم سبحانه في تلك السورة تارك الصلوة ومانعي الزكوة وذكر في هذه السورة انهم ان فعلوا ذلك وكذبوا فانه يعطيه الخير والكثير بالصلوة فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر

اللغة

الكوثر فوعل من الكثرة وهو الشئ الذي من شانه الكثرة والكوثر الخير الكثير والاعطاء على وجهين اعطاء تمليك واعطاء غير تمليك فاعطاء الكوثر اعطاء تمليك كاعطاء الاجر واصله من عطا يعطو اذا تناول والشانئ المبغض والابتر اصله من الحمار الابتر وهو المقطوع الذنب وفي حديث ذي اليدين انه خطب خطبة البتراء لانه لم يحمد الله فيها ولم يصل على النبي ص

الاعراب

مفلوق محمد ص اي اخر اضحيتك كما حذف لبيد من قوله وهم الغيث ان يبطئ حاسدا ان يبطأهم حاسدا ان ينسبهم الى البطؤ وقوله ان شانئك هو الابتر لا انت هذا تقديره اي هو مبتور لان ذكره مرفوع معه ذكرت ذكرك معي وهو فصل ولا يبتر خبر ان

النزول

قيل نزلت السورة في العاص وابا السهمي وذلك انه لما توفي رسول الله ص خرج من المسجد فالتقيا عند باب بني سهم وتحدثا وناس من صناديد قريش جلوس في المسجد فلما دخل العاص الوادي قال ابتر فلا ذكر له بعد اليوم وكان قد توفي قبل ذلك عبد الله بن رسول الله ص وهو من خديجة وكانوا يعيرونه بموت البنين فقالوا ابتر فتمنى قريش عند موته وابنه ابتر وبتر اعمامه عن عباس

المعنى

خاطب سبحانه نبيه ص على وجه التعداد لنعمه عليه فقال انا اعطيناك الكوثر اختلفوا في تفسير الكوثر فقيل هو في الجنة عن عائشة وابن عمر قال ابن عباس لما نزل انا اعطيناك الكوثر صعد رسول الله المنبر فقرأها على الناس فلما نزل قالوا يا رسول الله ما هذا الذي اعطاك الله قال الطهر في الجنة اشد بياضا من اللبن واشد استقامة من القصب حافتاه قباب الدر والياقوت وطيب خضرها العنبر قالوا يا رسول الله ما انعم تلك الطير قال افلا اخبركم بانعم منها قالوا بلى قال من اكل الطير مثلي وشرب الماء فاز برضوان الله وروي عن ابي عبد الله ع انه قال الطهر في الجنة اعطاه الله نبيكم عوضا من ابنه وقيل هو حوض النبي الذي تكثر الناس عليه ترد اليه امته عن عطاء وقال انس بينا رسول الله ذات يوم بين اظهرنا اذا اغفا اغفاءة ثم رفع راسه متبسما فقلنا ما اضحكك يا رسول الله قال انزلت علي انفا سورة فقرء بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر ثم اتدرون ما الكوثر فقلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه ربي عز وجل عليه خير كثير هو حوض ترد عليه امتي يوم القيمة انيته عدد نجوم السماء فيختلج القرن منهم فاقول يا رب انهم من امتي فيقول انك لا تدري ما احدثوا بعدك رواه مسلم الصحيح وقيل الكوثر الخير الكثير عن ابن عباس وابن جبير بما مر وقيل هو النبوة والكتاب عن عكرمة وقيل هو القرآن عن الحسن وقيل هو كثرة الاصحاب والاشياع عن ابي بكر بن عياش وقيل هو كثرة النسل والذرية وقد ظهرت الكثرة في نسله من ولد فاطمة ع حتى لا يحصى عددهم وانصال الوحي اليهم وقيل هو الشفاعة رواه عن الصادق ع واللفظ يحتمل الكل فيجب ان يحمل على جميع ما ذكر من الاقوال فقد اعطاه الله سبحانه وتعالى الخير الكثير في الدنيا ووعده الخير الكثير في الاخرة وجميع هذه الاقوال تفصيل للجملة التي هي الخير الكثير في الدارين فصل لربك وانحر امره سبحانه بالشكر على هذه النعمة العظيمة وان قال فصل صلوة العيد لانها عقيبها بالنحر اي وانحر هديك واضحيتك عن عطاء وعكرمة وقتادة قال ابن عباس كان النبي ص يذبح قبل ان يصلي فامر ان يصلي ثم يذبح وقيل معناه فصل لربك صلوة الغداة المفروضة بجمع وانحر البدن بمنى عن سعيد جبير ومجاهد قال محمد بن كعب كان اناسا كانوا يصلون لغير الله ويذبحون لغير الله فامر الله نبيه ان يكون صلوته ونحره لله بدلا من الاول خالصا لله وقيل معناه صل لربك الصلوة المكتوبة واستقبل القبلة بنحرك وتقول العرب منازلنا تتناحر اي هذا ينحر هذا يعني يستقبله وانشد الاحمر هل انت عم مجالد والسيد لهبل الابطح المتناحر اي ينحر بعضهم بعضا وهذا قول الفراء واما ما روي عن علي ع ان معناه ضع يدك اليمنى على اليسرى عند النحر في الصلوة فما لا يصح لان جميع عترة الطاهرة ع قد رووا عنه بخلاف ذلك وهو ان معناه ارفع يديك الى النحر في الصلوة وعن عمر بن يزيد قال سمعت ابا عبد الله ع يقول في قوله فصل لربك وانحر هو رفع يديك حذاء وجهك وروي عنه عبد الله بن سنان مثله وعن مجاهد قال قلت لابي عبد الله ع فصل لربك وانحر فقال بيده هكذا يعني استقبل بيديك حذاء وجهك القبلة في افتتاح الصلوة وعن حمران بن اعين قال قلت ابا عبد الله ع ما النحر فرفع يده الى صدره فقال هكذا ثم رفعها فوق ذلك فقال هكذا يعني استقبل بيديك القبلة في استفتاح الصلوة وروي عن مقاتل بن حيان عن الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين ع قال لما نزلت هذه السورة قال النبي ص لجبرئيل ما هذه التحيرة التي امرني بها ربي قال ليست بتحيرة ولكنه يامرك اذا احرمت للصلوة ان ترفع يديك اذا كبرت واذا ركعت واذا رفعت راسك من الركوع فانها صلوتنا وصلوة الملائكة في السموات السبع فان لكل شئ زينة وان زينة الصلوة رفع الايدي عند كل تكبيرة قال النبي ص رفع الايدي من الاستكانة قلت وما الاستكانة قال الابتهال في هذه الاية فاستكانوا الرقم وما يتضرعون واورد الثعلبي والواحدي في تفسيريهما ان شانئك هو الابتر معناه ان مبغضك هو المنقطع عن الخير وهو العاص وابا وقيل معناه ان الاقل الاذل بانقطاع عن كل خير عن قتادة وقيل معناه انه لا ولد له على الحقيقة وان من يذكر له لين ولادته قال مجاهد الذي لا عقب له وهو جواب لقول قريش ان محمدا لا عقب له يموت فستريح منه وليس امره يوم مقامه من بعده واليه فينقطع امره وفي هذه السورة دلالة على صدق نبينا وصحة نبوته لوجهين احدهما انه اخبر عما في نفوس اعدائه وما يجري على ألسنتهم ولم يكن بلغه ذلك فكان علما اخبر فكان كما اخبر وثانيهما انه قال اعطيناك الكوثر فانظر كيف انتشر ذكره وعلا امره وكثرت

ذو بته حتى صار نسبه اكثر من كل نسب لم يكن شيء من ذلك في تلك الحال وثانيها ان جميع فصحاء العرب والعجم قد عجزوا عن الاتيان بمثل هذه السورة على وفق الفاظها
وفوق معانيها مع تحديهم اياهم بذلك وحرصهم على بطلانه فمن بعث النبي الى هؤلاء الناس هذا وهذا غاية الاعجاز وثالثها انه سبحانه وعده بالنصر على اعدائه واخبر بسقوط امرهم
وانقطاع دينهم وعقبهم فكان الخبر على ما اخبر به هذا وفي هذه السورة الموجزة من تشاكل المقاطع والفواصل بهجة مخارج الحرف بحسن التاليف والتقابل الكلم من
معانيها تمامها وولي بعضها لا يخفى على من له ادنى مذاق في كلام العرب **سورة قل يا ايها الكافرون** مكية وعدد ايها ست ايات بالاجماع
فضلها في حديث ابي من قرء قل يا ايها الكافرون فكانما قرء ربع القرآن وتباعد عنه مردة الشيطان وبرئ من الشرك كله وفي من الفزع الاكبر وغير ذلك مطمع قال قال
لي رسول الله الا احب ان اجيبك ان تكون اذا خرجت سفرا مثل اصحابك هيئة واكثرهم زادا قلت نعم بابي انت والمي يا رسول الله قال فاقرء هذه السورة والخمس قل يا ايها الكافرون
واذا جاء نصر الله والفتح وقل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وافتح قرآنك بسم الله الرحمن الرحيم قال جبير فكنت غير كثير المال وكنت اخرج مع من شاء
اكثرهم زاد فاكون اكثرهم همة واحسنهم مثلهم زادا حتى ارجع من سفري ذلك وعزفوة بن نوفل الاشجعي عن ابيه انه اتى النبي فقال جئت يا رسول الله لتعلمني شيئا اقوله عند منامي
قال اذا اخذت مضجعك فاقرء قل يا ايها الكافرون ثم نم على خاتمتها فانها براءة من الشرك شعيب الجبائي عن ابي عبيدة قال كان ابي يقول قل يا ايها الكافرون ربع القرآن
كان اذا فرغ منها قال العبد وحده اعبد الله وحده وعن هشام بن سالم عن ابي عبيدة قال اذا قلت لا اعبد ما تعبدون فقل ولكني اعبد الله مخلصا الدين فاذا فرغت منها
فقل ديني الاسلام ثلث مرات وعن الحسين بن ابي العلاء قال من قرء قل يا ايها الكافرون وقال هو الله احد فرغ فرضه من الفرائض عز الله له ولوالديه وما ولدا وانكانا اشقيا
محي من ديوان الاشقياء وكتب في ديوان السعداء واحيا الله سعيدا وانا له شهيدا وبعثه شهيدا **تفسيرها** ذكر سبحانه في تلك السورة ان اعداءه غابوا بانا بترفرة
ذلك عليهم وذكر في هذه السورة انهم سألوا المداهنة فامر بالبراءة منهم فقال **بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون**
ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي دين القراء قرء نافع وابن كثير وحفص عن عاصم بن
بفتح الياء والباقون بسكونها **الحجة** اسكان الياء وفتحها جميعا حسنا سائغان **الاعراب** لا انتم عابدون ما اعبد كان الوجه ان اعبد لكنه جاء
بما يطابق ما قبله وما بعده قيل ان ما ههنا بمعنى من العائد من الصلة الى الموصول في الجميع محذوف والتقدير لا اعبد من تعبدونه ولا اعبد عبدتموه **النزول**
نزلت السورة في نفر من قريش منهم الحرث بن قيس السهمي والعاص بن وائل والوليد المغيرة والاسود بن يغوث الزهري والاسود بن المطلب اسد امية خلف قالوا لهم يا محمد اتبع
ديننا نتبع دينك ونشترك في امرنا كله نعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فان كان الذي جئت به خيرا مما بايدينا كنا قد شركناك فيه واخذنا بحظنا منه وان كان الذي
بايدينا خيرا مما في يديك كنت قد شركتنا في امرنا واخذت بحظك فقال معاذ الله ان اشرك به غيره وقالوا فاستلم بعض الهتنا نصدقك ونعبد الهك فقال حتى انظر ما ياتي
من عند ربي فنزل قل يا ايها الكافرون السورة فغدا رسول الله الى المسجد الحرام فيه الملا من قريش فقام على رؤسهم ثم قرء عليهم حتى فرغ من السورة فايسوا منه بذلك فاذوه و
آذوا اصحابه قال ابن عباس وفيهم نزل قوله قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون **المعنى** خاطب سبحانه النبي فقال قل يا محمد يا ايها الكافرون بربه قوما معينين
لان اللف واللام للعهد لا اعبد ما تعبدون اي لا اعبد الصنم الذي تعبدونه اليوم وفي هذه الحال ولا انتم عابدون ما اعبد اي الى الوقت الذي اعبده اليوم وفي هذه الحال
ايضا ولا انا عابد ما عبدتم فيما بعد اليوم ولا انتم عابدون ما اعبد فيما بعد اليوم عن الاوقات المستقبلة عن ابن عباس ومقاتل قال الزجاج نفى لهم في هذه السورة عبادته
لهتهم عن نفس الحال وفيما يستقبل وهذا في قوم اعلم الله سبحانه انهم لا يؤمنون كقوله سبحانه في قصة نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن وقيل ايضا في وجه التكرار
ان القرآن نزل بلغة العرب وهذا من عاداتهم تكرير الكلام للتاكيد والافهام فيقول الجيب بلى ويقول الممتنع لا الاغر القراء قال ومثله قولك لغيرك كلا سوف تعلم ثم كلا سوف تعلم
وانشد ثعلب وكم عند كم من صنيعة ايادي تمنها على لو وجبوا وانشدكم نعمة كانت لكم كم كم وكم وقال الخر نعق الغراب بين ليلى غدوة كم كم وكم بفراق ليلى ينعق وقال الخر هلا
سئلت جموع كندة يوم ولوا ابن اينا وقال الخر اردت لتفضي بعض الامور فقضيت بعضا ولها قال هذا اولى المواضع بالتاكيد لان الكافر يزيد في ذلك واعاد وافكر سبحانه
ليؤكد الاسم وختم الحكم بالتكرير وقيل ايضا في ذلك ان المعنى لا اعبد الاصنام التي تعبدونها ولا انتم عابدون الله الذي انا عابده اذا اشركتم به واتخذتم الاصنام وغيرها
تعبدونها من دونه وانما يعبد الله من اخلص العبادة له ولا انا عابد ما عبدتم اي لا اعبد عبادتكم فيكون ما مصدرية ولا انتم عابدون عبادي لما تعبدون عبادتي على نحو ما ذكرنا
العبادة فان قيل في الاول المعبود وفي الثاني قيل الخليل المعبودين فما معنى اختلاف العبارتين قلنا انه يعبد على وجه الاخلاص وهم يشركون في عبادته فاختلفت العبارتان
ولانه كما يتقرب الى عبادته الى معبوده بالافعال المشروعة الواقعة على وجه العبادة وهم لا يفعلون ذلك وانما يتقربون اليه بافعال يعتقدونها قربة جهلا من غير شرع لكم دينكم ولي دين
ذكر فيه وجوها احدها ان معناه لكم جزاء دينكم ولي جزاء ديني فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وثانيها ان المعنى لكم كفركم بالله ولي ديني التوحيد والاخلاص وهذا وانكان
ظاهره اباحة فانه وعيد شديد مبالغة في التهديد والزجر كقولك اعملوا ما شئتم وقال ابن الانباري ان الدين الجزاء ومعناه لكم جزاؤكم ولي جزائي قال الشاعر اذا ما لقونا لقيناهم ودنا هم
مثل ما يقرضون وقد تضمنت السورة معجزة لنبينا من جهة الاخبار بما يكون في الاوقات المستقبلة مما لا سبيل لعلمه الا بوحي من قبل الله سبحانه العالم بالغيوب فكان ما اخبر به كما اخبر
فيها دالا على ذم المداهنة في الدين ووجوب مخالفة الكفار والمبطلين والبراءة منهم وقد روى الحصين بن بيعة عن ابيه قال اذا قرأت قل يا ايها الكافرون فقل يا ايها الكافرون
واذا قلت لا اعبد ما تعبدون فقل اعبد الله وحده واذا قلت لكم دينكم ولي دين فقل بل لله ودين الاسلام **سورة النصر** مدنية وهي ثلث ايات بالاجماع **فضلها** في
حديث ابي من قرءها فكانما شهد مع رسول الله محمد فتح مكة وروى كرام الخثعمي عن ابيه عبيدة قال من قرء اذا جاء نصر الله والفتح في نافلة او فريضة نصره الله على جميع اعدائه وجاء
يوم القيمة ومعه كتاب ينطق فاخر جه الله من قبره فيما شاء من حر جهنم ومن اي ابواب جهنم يريد معه باذن فلا يمر على شيء الا قيل له قف اشفع واخبره بكل خير حتى يدخل الجنة
تفسيرها اخبر الله سبحانه الملك الاسود بذكر الدين وافتتح هذه السورة بظهور الدين فقال **بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس**
يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا **الاعراب** مفعولا جاء محذوف والتقدير اذا جاء نصر الله وجواب اذا جاء نصر الله وحصر
لجلك وقيل جواب الثاني في قوله فسبح وافواجا منصوب على الحال **المعنى** اذا جاءك يا محمد نصر الله على من عاداك وهم قريش والفتح فتح مكة وهذه بشارة من الله سبحانه
لنبيه بالنصر والفتح قبل وقوع الامر ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا اي جماعة بعد جماعة وزمرة بعد زمرة والمراد بالدين الاسلام والتزام احكامه اعتقادا

سورة النصر

صحته وتوطين النفس على العمل به قال الحسن لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قالت العرب اما اذا ظفر محمد باهل الحرم وقد اجارهم الله من اصحاب الفيل فليس لكم به يدان فكانوا يدخلون في دين الله افواجا اي جماعات كثيرة بعدما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين فصارت القبيلة تدخل باسرها في الاسلام وقيل في دين الله اي في طاعة الله و طاعتك واصل الدين الجزاء ثم يعبر به عن الطاعة التي يستحق بها الجزاء كما قال سبحانه في دين الملك اي في طاعته فسبح بحمد ربك واستغفره هذا امر من الله سبحانه بان ينزهه عما لا يليق به من صفات النقص وان يستغفره ووجه تعلق ذلك بالنصر والفتح ان النعمة تقتضي القيام بحقها وهو شكر المنعم وتعظيمه والاتيان باوامره والانتهاء عن معاصيه فكانه قال قد حدث امر يقتضي الشكر والاستغفار وان لم يكن ثم ذنب فان الاستغفار قد يكون عند ذكر المعصية بما ينافي الاصرار وقد يكون على وجه التسبيح والانقطاع الى الله انه كان توابا يقبل توبة من بقي كما قبل توبة من مضى قال مقاتل لما نزلت هذه السورة قرأها صلى الله عليه وسلم على اصحابه ففرحوا واستبشروا وسمعها العباس فبكى فقال صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عم فقال اظن انه قد نعيت اليك نفسك يا رسول الله فقال انه لكما تقول فعاش بعدها سنتين ما رئي فيهما ضاحكا مستبشرا قال وهذه السورة تسمى سورة التوديع وقال ابن عباس لما نزلت اذا جاء نصر الله قال نعيت الي نفسي بانها مقبوضة في هذه السنة واختلف في انهم من اي وجه علموا ذلك وليس في ظاهره نعي فقيل لان التقدير فسبح بحمد ربك فانك حينئذ لاحق بالله وذائق الموت كما ذاق من قبلك من الرسل وعند الكمال يرقب الزوال كما قيل اذا تم امر دنا نقصه توقع زوالا اذا قيل تم وقيل لانه سبحانه امره بتجديد التوحيد واستدراك الفائت بالاستغفار وذلك مما يلزم عند الانتقال من هذه الدار الى دار الابرار وعن عبد الله بن مسعود لما نزلت السورة كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي انك انت التواب الرحيم وعن ام سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالآخرة لا يقوم ولا يقعد ولا يجيء ولا يذهب الا قال سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فسألنا عن ذلك فقال اني امرت بها ثم قرأ اذا جاء نصر الله والفتح وفي رواية عائشة انه كان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك **حديث فتح مكة** لما صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا عام الحديبية كان في اشراطهم انه من احب ان يدخل في عهد رسول الله دخل فيه فدخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلت بنو بكر في عقد قريش وكان بين القبيلتين شر قديم ثم وقعت فيما بعد بين بني بكر وخزاعة مقاتلة ورفدت قريش بني بكر بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفيا وكان ممن اعان بني بكر على خزاعة بنفسه عكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو فركب عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان ذلك مما هاج فتح مكة فوقف عليه وهو في المسجد بين ظهراني القوم فقال لاهم اني ناشد محمدا حلف ابينا وابيه الاتلدا ان قريشا اخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا وقتلونا ركعا وسجدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبك يا عمرو ثم قام فدخل دار ميمونة وقال اسكبي لي ماء فجعل يغتسل وهو يقول لا نصرت ان لم انصر بني كعب بهم رهط من بني سالم ثم خرج بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه بما اصيب منهم ومظاهرة قريش بني بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين الى مكة وقد كان صلى الله عليه وسلم قال للناس كانكم بابي سفيان قد جاء ليشد العقد ويزيد في المدة فلقوا ابا سفيان بعسفان وقد بعثته قريش الى النبي ليشد العقد فلما لقي ابو سفيان بديلا قال من اين اقبلت يا بديل قال سرت في هذا الساحل وفي بطن هذا الوادي قال ما اتيت محمدا قال لا فلما راح بديل الى مكة قال ابو سفيان لئن كان جاء من المدينة لقد علف بها النوى فعمد الى مبرك ناقته واخذ من بعرها ففته فرأى فيه النوى فقال احلف بالله لقد جاء بديل محمدا ثم خرج ابو سفيان حتى قدم على رسول الله فقال يا محمد احقن دم قومك واجر بين قريش وزدنا في المدة فقال صلى الله عليه وسلم اغدرتم يا ابا سفيان قال لا فقال صلى الله عليه وسلم فنحن على ما كنا عليه فخرج فلقي ابا بكر فقال اجر بين قريش فقال ويحك واحد يجير على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لقي عمر بن الخطاب فقال له مثل ذلك ثم خرج فدخل على ام حبيبة فذهب ليجلس فاهوت الى الفراش فطوته فقال يا بنية ارغبت بهذا الفراش عني فقالت نعم هذا فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنت لتجلس عليه وانت رجس مشرك ثم خرج فدخل على فاطمة فقال يا بنت سيد العرب تجيرين بين قريش وتزيدين في المدة فتكونين اكرم سيدة في الناس فقالت جواري جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتامرين ابنيك ان يجيرا بين الناس فقالت والله ما بلغ ابناي ان يجيرا بين الناس وما يجير على رسول الله احد فقال يا ابا الحسن اني ارى الامور قد اشتدت علي فانصحني فقال انك شيخ قريش فقم على باب المسجد واجر بين قريش ثم الحق بارضك قال وترى ذلك مغنيا عني شيئا قالوا ما وراءك فاخبرهم بالقصة فقالوا والله ان زاد علي بن ابي طالب على ان لعب بك فما يغني عنا ما قلت قال لا والله ما وجدت غير ذلك قال فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاز للحرب بمكة وامر الناس بالتهيئة و قال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها وكتب حاطب بن ابي بلتعة الى قريش فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء فبعث عليا والزبير حتى اخذا الكتاب من المرأة وقد مضت هذه القصة في سورة الممتحنة ثم استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا رهم الغفاري وخرج عامدا الى مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان في عشرة الاف من المسلمين ونحو من اربعمائة فارس ولم يتخلف من المهاجرين والانصار عنه احد فكان ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة قد لقيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنيق العقاب فيما بين مكة والمدينة فالتمسا الدخول عليه فلم ياذن لهما فكلمته ام سلمة فيهما فقالت يا رسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك قال لا حاجة لي فيهما اما ابن عمي فهتك عرضي واما ابن عمتي وصهري فهو الذي قال لي بمكة ما قال فلما خرج الخبر اليهما بذلك ومع ابي سفيان بني له فقال والله لياذنن لي او لآخذن بيد بني هذا ثم لنذهبن في الارض حتى نموت عطشا وجوعا فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لهما فاذن لهما فدخلا عليه فاسلما فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران وقد عميت الاخبار عن قريش فلا ياتيهم عن رسول الله خبر خرج في تلك الليلة ابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتحسسون الاخبار وقد قال العباس ليلتئذ واسوء صباح قريش والله لئن بغتها رسول الله صلى الله عليه وسلم في بلادها فدخل مكة عنوة انه لهلاك قريش الى اخر الدهر فخرج على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخرج الى الاراك لعلي ارى حطابا او صاحب لبن او داخلا يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فياتونه فيستامنونه قال العباس فوالله اني لاطوف في الاراك التمس ما خرجت له اذ سمعت صوت ابي سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء وسمعت ابا سفيان يقول والله ما رايت كالليلة قط نيرانا فقال بديل هذه نيران خزاعة فقال ابو سفيان خزاعة الام من ذلك قال فعرفت صوته فقلت يا حنظلة يعني ابا سفيان فقال ابو الفضل فقلت نعم قال لبيك فداك ابي وامي وما وراءك فقلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وراءك قد جاء بما لا قبل لكم به بعشرة الاف من المسلمين قال فما تامرني فقلت تركب عجز هذه البغلة فاستامن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فردفني فخرجت اركض به بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا هذا عم رسول الله على بغلة رسول الله حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فقال يعني عمر يا ابا سفيان الحمد لله الذي امكن منك بغير عهد ولا عقد ثم اشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة حتى اقتحمت باب القبة وسبقت عمر بما يسبق به الدابة البطيئة الرجل البطيء فدخل عمر فقال يا رسول الله هذا ابو سفيان عدو الله قد امكن الله منه بغير عهد ولا عقد فدعني اضرب عنقه فقلت يا رسول الله اني قد اجرته ثم اني جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذت براسه فقلت والله لا يناجيه الليلة احد دوني فلما اكثر فيه عمر قلت مهلا يا عمر فوالله ما تصنع هذا بالرجل الا انه رجل من بني عبد مناف ولو كان من بني عدي بن كعب

٥٢٤ فاقلت هذا قال مهلا يا عباس فوالله لاسلامك كان احب الي من اسلام الخطاب لو اسلم فقال ع اذهب فقد امنا حتى تغدو به علي في الغداة فلما اصبح غدا به على رسول الله فلما راه قال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابي انت وامي ما اوصلك واكرمك وارحمك واحلمك واما لقد ظننت ان لو كان معه الاغنى يوم بدر وهو احد فقال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم اني رسول الله فقال بابي انت وامي اما هذه فان في النفس منها شيئا قال العباس فقلت له ويحك اشهد بشهادة الحق قبل ان يضرب عنقك فتشهد فقال ع للعباس اذهب يا عباس فاحبسه عند مضيق الوادي حتى تمر عليه جنود الله قال فحبسته عند غطم الجبل فضيق الوادي ومر عليه القبائل قبيلة قبيلة وهو يقول من هؤلاء واقول اسلم وجهينة فلا حتى مر رسول الله في الكتيبة الخضراء من المهاجرين والانصار في الحديد لا يرى منهم الا الحدق فقال من هؤلاء يا عباس فقلت رسول الله في المهاجرين والانصار فقال ما لاحد بهؤلاء يدان يا عباس فقلت قد اصبح ملك ابن اخيك عظيما فقلت ويحك انها النبوة فقال نعم اذا وجاء حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء رسول الله واسلما وبايعا فلما بايعا بعثهما رسول الله بين يديه الى قريش يدعوانهم الى الاسلام وقال من دخل دار ابي سفيان وهي باعلى مكة فهو امن ومن دخل دار حكيم وهي باسفل مكة فهو امن ومن اغلق بابه وكف يده فهو امن ولما خرج ابو سفيان وحكيم من عند رسول الله عامد الى مكة بعث في اثرهما الزبير العواما وامره على المهاجر وامره ان يغرز رايته بالحجون على ثنية هناك ولا يبرح حتى ياتيه ثم دخل رسول الله مكة وبعث سعد عبادة في كتيبة الخضراء في ناحية منها وبعث خالد الوليد فيمن قبله من اسلم من قضاعة وبني سليم وامره ان يدخل اسفل مكة ويغرز رايته في البيت وامرهم رسول الله جميعا ان يكفوا ايديهم ولا يقاتلوا الا من قاتلهم وامر بقتل اربعة نفر عبد الله بن سعد ابي سرح والحويرث بن نفيل وابن خطل ومقيس ضبابا وامرهم بقتل قينتين كانتا لابن خطل وقال ان قتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة فاقتلوا علي ع الحويرث بن نفيل واحدا القينتين وافلتت الاخرى وقتل مقيس ضبابا في السوق وادرك ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة فاستبق اليه سعيد حريث وعمار بن ياسر فسبق سعيد عمارا فقتله قال وسعى ابو سفيان الى رسول الله واخذ عنزة وكابر فقبله ثم قال بابي انت وامي اما تسمع ما يقول سعد انه يقول اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة فقال ع لعلي ادركه فخذ الراية منه وكن انت الذي تدخلها او ادخلها ادخالا رفيقا فاخذها علي ع وادخلها كما امره ولما دخل رسول الله مر بخيل خالد بن الوليد بكداء وهم يناوشون السيف لا يرفع عنهم والى رسول الله ووقف قائما على باب الكعبة فقال لا اله الا الله وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا ان كل مال او دم او مأثرة يدعى بها تحت قدمي هاتين الا سدانة الكعبة وسقاية الحاج فانهما مردودتان الى اهلهما الا ان مكة حرمها الله لم تحل لاحد كان قبلي ولم تحل لي الا ساعة من نهار وهي حرمة الله الى ان تقوم الساعة لا يختلى خلاها ولا يقطع شجرها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها الا لمنشد ثم قال يا معشر خزاعة ارفعوا ايديكم عن القتل فلقد كثر القتل وطرتم واخرجتم وانتم تأثمون حتى جئتموني في بلدكم هذا فاذهبوا فانتم الطلقاء فخرج القوم فكانما انشروا من القبور ودخلوا في الاسلام وكان الله سبحانه وتعالى قد مكن رسوله من اهل مكة عنوة فكانوا فيئا فلذلك سماهم اهل مكة الطلقاء وهم ابناء الذين اطلقهم رسول الله واسلم قال يا رسول الله الا ان اخاك ثقيف قد اتوك مسلمين وقد كنت اخذت اموالهم يوم حنين فان رايت ان ترد عليهم اموالهم فافعل فقال ص اذا ابى بنو مالك الا ان يأخذوا اموالهم فهي فيء عليهم وغنيمة لنا وقد رأيت ان لا اردها عليهم فقال العباس فاني قد اخذت لهم فقال ص قد رددتها عليهم وقد اخذت لهم وقد اخذت لك مائة من الابل من سهمك من اول فيء يصيبنا منهم فاعطاه مائة من الابل من سهمه من اول فيء اصابه منهم وقال ص لا يقتل قرشي صبرا بعد اليوم الى يوم القيامة وهو اول من سن القتل صبرا قريش ثم ثقيف ثم لا يزال القتل في العرب الى يوم القيامة وقال ص ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام بحرمة الله الى يوم القيامة لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي ولم تحل لي الا ساعة من نهار وهي حرام بحرمة الله الى يوم القيامة لا يعضد شوكها ولا ينفر صيدها ولا يلتقط لقطتها الا منشد ثم قال العباس الا الاذخر يا رسول الله فانه لقينهم وحلوقهم وسقوفهم فقال ص الا الاذخر فانه حلال وقال ص ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام بحرمة الله الى يوم القيامة لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي ولم تحل لي الا ساعة من نهار وهي حرام بحرمة الله الى يوم القيامة لا يعضد شوكها ولا ينفر صيدها ولا يلتقط لقطتها الا منشد ثم قال العباس الا الاذخر يا رسول الله فانه لقينهم وحلوقهم وسقوفهم فقال ص الا الاذخر فانه حلال وقال ص ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام بحرمة الله الى يوم القيامة لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي ولم تحل لي الا ساعة من نهار وهي حرام بحرمة الله الى يوم القيامة لا يعضد شوكها ولا ينفر صيدها ولا يلتقط لقطتها الا منشد ثم قال العباس الا الاذخر يا رسول الله فانه لقينهم وحلوقهم وسقوفهم فقال ص الا الاذخر فانه حلال

الملك **تسمية اهل مكة بالطلقاء وجه**

مال ميلة مثبورا من اللحم العظام رقيقا ثم نضى الشهيد انت النذير وعن ابن مسعود قال لما دخل النبي ص يوم الفتح وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وعن ابن عباس قال لما قدم النبي ص مكة ابى ان يدخل البيت وفيه الآلهة فامر بها فاخرجت صورة ابرهيم واسمعيل ع وفي ايديهما الازلام فقال ع قاتلهم الله اما والله لقد علموا انهما لم يستقسما بها قط سورة تبت وتتم

سورة تبت

ايضا سورة ابي لهب وتتم سورة المسد مكية **عدد ايها** خمس اجماعا **فضلها** في حديث ابي مرفقها بجوان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة عن ابي عبد الله ع قال اذا قرأتم تبت فادعوا على ابي لهب فانه كان من المكذبين بالنبي ص وبما جاء به من عند الله **تفسيرها** ذكر سبحانه في تلك السورة وعده بالنصر الفتح ثم بين في هذه السورة ما كفاه الله من امر ابي لهب فقال **بسم الله الرحمن الرحيم تبت يدا ابي لهب وتب** اخبر عنه ما له وما كسب سيصلى نارا ذات لهب **وامرأته** حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد **القراءة** قرأ ابن كثير ابي لهب ساكنة الهاء والباقون بفتحها واتفقوا في ذات لهب انها مفتوحة الهاء واتفقوا في الفواصل وقرأ عاصم حمالة الحطب بالنصب والباقون بالرفع وذكر عن ابرجمي سيصلى بضم الياء وهي قراءة اشهب العقيلي وابي رجاء وفي الشواذ قرأ ابن محيصن ومرة حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد بالنجة قال ابو علي يشبه ان يكون لهب ولهب لغتين كالشعم والشعم والنهر والنهر واتفاقهم في الثانية على الفتح يدل على انها وجه من الاسكان وكذلك قوله ولا يغني من اللهب فاما حمالة الحطب فمن رفع جعله وصفا لقوله وامرأته ويدل على ان الفعل قد وقع كقولك مررت برجل ضارب عمرو امس فهذا لا يكون الا معرفة ولا يقيد فيه الا الانفصال كما يقيد في هذا النحو اذا لم يكن الفعل واقعا واما ارتفاع امرأته فيحتمل وجهين احدهما العطف على فاعل سيصلى التقدير سيصلى نارا هو وامرأته الآن الاحسن لانه لو كان لما اجرى من الفصل بينهما ويكون حمالة الحطب على هذا وصفا لها ويجوز في قوله في جيدها ان يكون في موضع حال وفيها ذكرهنا ويتعلق بمحذوف ويجوز فيه وجه آخر وهو ان يرتفع امرأته بالابتداء وحمالة وصفا لها وفي جيدها خبر المبتدأ واما النصب في حمالة الحطب فعلى الذم لها كما كانها اشتهرت بذلك فجرت الصفة عليها للذم لا للتخصيص والتخليص من موصوف غيرها او قرئ حبل معناه غليظ من ليف

اثبات الكفو

حبل ابو فج حبل الرسن **اللغة** التب والتبا الخسران المؤدي الى الهلاك والمسد الحبل من الليف وجمعه امساد قال ومسد امرأته فتل ليف بانيا ولا حقا ابو عبيدة

فاجتمعت

سعيد بن جبير عن ابن عباس قال صعد رسول الله ذات يوم الصفا فقال يا صباحاه فاقبلت اليه قريش فقالوا له مالك فقال ارايتم لو اخبرتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم اما كنتم تصدقوني قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك لهذا دعوتنا جميعا فانزل الله هذه السورة اورده البخاري في الصحيح **المعنى**

تبت يدا ابي لهب وتب اي خسرت يداه وخسر هو عن مقاتل انما قال خسرت يداه لان اكثر الفعل يكون باليد والمراد خسر عمله وخسرت نفسه بالوقوع في النار وقيل ان اليد ههنا صلة كقولهم يد الدهر ويد المسند الى ايدي الرواة يا بالدخاير مولع وقيل معناه صفرت يداه من كل خير قال الفراء الاول دعاء والثاني خبر وكانه قال اهلكه الله وقد اهلك وفي مجمع البيان وابى وقد تب وقيل ان الاول اخبار بانه لم يكتسب به خيرا قط وخسر مع ذلك هو نفسه تب على كل حال وابو لهب هو ابن عبد المطلب

الحاجب

عم النبي ص وكان شديدا على المسلمين لما صدعه الله بالطارق المحاذي بيننا انا نطوف في الجاز اذا انا بشاب يقول ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا واذا برجل خلفه برميه فدماه تسيلان وعرقوبه يبرقان يقول يا ايها الناس انه كذاب فلا تصدقوه فقلت من هذا فقالوا هو محمد يزعم انه نبي وهذا عمه ابو لهب يزعم انه كذاب وانما ذكر سبحانه كنيته دون اسمه لانها كانت اغلب عليه وقيل لان اسم عبد العزى فكره الله سبحانه ان يسمي العزى والله ليس بعبدها وانما هو عبد الله وقيل بل اسمه كنيته وانما

سمي بذلك لحسنه واشراق وجهه وكانت وجنتاه كأنهما تلتهبان عن مقاتل ما اغنى عنه ماله وما كسب اي ما نفعه ولا دفع عنه عذاب الله ماله وما كسبه ويكون
ما في قوله وما كسب موصولة والضمير العائد من الصلة محذوف وقيل معناه اي شيء اغنى عنه ماله وما كسب يعني ولده لان ولد الرجل من كسبه وذلك انه قال لما انذره النبي
بالنار ان كان ما تقول حقا فاني افتدي بمالي وولدي ثم انذره بالنار فقال سيصلى نارا ذات لهب سيدخل نارا ذات قوة واشتعال تلتهب عليه وهي نار جهنم وفي هذا دلالة على صدق
النبي وصحة نبوته لانه اخبر بانه يموت على كفره وكان كما قال وامرأته وهي ام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان حمالة الحطب كانت تحمل الشوك والعضاه فتطرحه في طريق
رسول الله اذا خرج الى الصلاة ليعقره عن ابن عباس وفي رواية الضحاك قال الربيع بن انس كانت تبثه وتنشر الشوك على طريق الرسول فيطأه كما يطأ احدكم الحرير وقيل انها كانت
تمشي بالنميمة بين الناس فتلقي بينهم العداوة وتوقد نارها بالتهييج كما توقد النار الحطب فسميت النميمة حطبا عن ابن عباس في رواية اخرى وقتادة ومجاهد وعكرمة والسدي
قالت العرب فلان يحطب على فلان اذا كان يغري به قال العلم بن الحي بالحطب الرطب لم يمش بالنميمة وقيل حمالة الحطب معناه حمالة الخطايا عن سعيد بن جبير وابي مسلم
ونظيره قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم في جيدها حبل من مسد اي في عنقها حبل من ليف وانما وصفها بهذه الصفة تخسيسا لها وتحقيرا لها وقيل حبل يكون له
خشونة الليف وحرارة النار وثقل الحديد يجعل في عنقها زيادة في عذابها وقيل في عنقها سلسلة من حديد طولها سبعون ذراعا تدخل من فيها وتخرج من دبرها وتدار
على عنقها في النار عن ابن عباس وعروة بن الزبير وسميت السلسلة مسدا بمعنى انها ممسودة اي مفتولة وقيل انها كانت لها قلادة فاخرة من جوهر فقالت لانفقنها في عداوة
محمد فيكون ذلك عذابا يوم القيمة في عنقها عن سعيد بن المسيب وروي عن اسماء بنت ابي بكر قالت لما نزلت هذه السورة اقبلت العوراء ام جميل بنت حرب ولها ولولة وفي يدها فهر
وهي تقول مذمما ابينا ودينه قلينا وامره عصينا والنبي جالس في المسجد ومعه ابو بكر فلما رآها ابو بكر قال يا رسول الله قد اقبلت وانا اخاف ان تراك فقال رسول الله انها لن تراني
وقرأ قرآنا فاعتصم به كما قال واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا فوقفت على ابي بكر ولم تر رسول الله فقالت يا ابا بكر اخبرت ان
صاحبك هجاني فقال لا ورب البيت ما هجاك فولت وهي تقول قريش تعلم اني بنت سيدها وروي ان النبي قال صرف الله سبحانه عني انهم يذمون مذمما وانا محمد ومتى قيل
كيف يجوز ان لا ترى النبي وقد رأت غيره فالجواب انه يجوز ان يكون الله قد عكس شعاع عينيها او صلب الهواء فلم ينفذ فيه الشعاع او فرق الشعاع فلم يتصل بالنبي وروي
ان النبي قال ان الملك يسترني عنها واذا قيل هل كان يلزم ابا لهب الايمان بعد هذه السورة وهل كان يقدر على الايمان ولو آمن لكان فيه تكذيب خبر الله سبحانه بانه سيصلى نارا ذات لهب فالجواب ان الايمان
يلزمه لان تكليف الايمان ثابت عليه وانما توعده الله بشرط ان لا يؤمن الا ترى الى قوله سبحانه في قصة فرعون آلآن وقد عصيت قبل فهذا يدل على انه لو تاب قبل وقت اليأس لكان
يقبل وكيف تحصل التوبة عليه بذلك الوقت وايضا فلو قدرنا ان ابا لهب سأل النبي فقال لو آمنت هل ادخل النار لكان يقول له لا وبذلك يعلم الشرط

سورة الاخلاص

مكية وقيل مدنية وتسمى سورة التوحيد لانه ليس فيها الا التوحيد وتسمى كلمة التوحيد كلمة الاخلاص وقيل انما سميت بذلك لان من تمسك بما فيها اعتقادا واقرارا
كان مؤمنا مخلصا وقيل لان من قرأها على سبيل التعظيم اخلصه الله من النار اي نجاه منها وتسمى ايضا الصمد وتسمى ايضا بافتتاحها وتسمى ايضا نسبة الرب لان في الحديث
لكل شيء نسبة ونسبة الرب سورة الاخلاص وفي الحديث ايضا انه كان يقول لسورتي قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد المقشقشتان سميتا بذلك لانهما تبرئان من الشرك والنفاق
يقال تقشقش المريض من علته اذا افاق وبرئ فتقشقشا كما يتقشقش الهناء الجرب عددها خمس آيات مكي شامي اربع بالباقين اختلافها آية لم يلد مكي شامي

الهناء القطران

فضلها في حديث ابي من قرأها فكأنما قرأ ثلث القرآن واعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وعن ابي الدرداء عن النبي
قال ايعجز احدكم ان يقرأ ثلث القرآن قلت يا رسول الله ومن يطيق ذلك قال اقرؤا قل هو الله احد وعن انس عن النبي قال من قرأ قل هو الله احد مرة بورك عليه فان قرأها
مرتين بورك عليه وعلى اهله فان قرأها ثلاث مرات بورك عليه وعلى اهله وعلى جميع جيرانه فان قرأها اثنتي عشرة مرة بنى له اثني عشر قصرا في الجنة فتقول الحفظة انطلقوا
بنا ننظر الى قصر اخينا فان قرأها مائة مرة كفر عنه ذنوب خمس وعشرين سنة ما خلا الدماء والاموال فان قرأها اربعمائة مرة كفر عنه ذنوب اربعمائة سنة فان قرأها الف مرة لم
يمت حتى يرى مكانه من الجنة او يرى له وعن سهل بن سعد الساعدي قال جاء رجل الى النبي فشكا اليه الفقر وضيق المعاش فقال له رسول الله اذا دخلت بيتك فسلم ان كان فيه احد وان لم
يكن فيه احد فسلم واقرأ قل هو الله احد مرة واحدة ففعل الرجل فافاض الله عليه رزقا حتى افاض على جيرانه وروى السكوني عن ابي عبد الله ان رسول الله صلى على سعد
بن معاذ فلما صلى عليه قال لقد وافى من الملائكة سبعون الف ملك وفيهم جبرئيل يصلون عليه فقلت يا جبرئيل بم استحق صلاتكم عليه قال بقراءة قل هو الله احد
قائما وقاعدا وراكبا وماشيا وذاهبا وجائيا منصور بن حازم عن ابي عبد الله قال من مضى به يوم واحد فصلى فيه الخمس صلوات ولم يقرأ فيها بقل هو الله احد قيل له يا
عبد الله لست من المصلين اسحق بن عمار عن ابي عبد الله قال من مضت عليه جمعة ولم يقرأ فيها بقل هو الله احد ثم مات مات على دين ابي لهب هرون بن خارجة عنه
قال من اصابه مرض او شدة فلم يقرأ في مرضه او شدته بقل هو الله احد ثم مات في مرضه او في تلك الشدة التي نزلت به فهو من اهل النار ابو بكر الحضرمي عنه قال من كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع ان يقرأ في دبر الفريضة بقل هو الله احد فانه من قرأها جمع له خير الدنيا والآخرة وغفر الله له ولوالديه وما ولدا عبد الله بن حجر قال
سمعت امير المؤمنين يقول من قرأ قل هو الله احد احدى عشرة مرة في دبر الفجر لم يتبعه في ذلك اليوم ذنب وان رغم انف الشيطان ابرهيم بن مهزم عمن سمع ابا الحسن يقول من قدم
قل هو الله احد بينه وبين كل جبار منعه الله منه يقرؤها بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فاذا فعل ذلك رزقه الله خيره ومنعه شره وقال اذا خفت
امرا فاقرأ مائة آية من القرآن حيث شئت ثم قل اللهم اكشف عني البلاء ثلاث مرات عيسى بن عبد الله عن ابيه عن جده عن علي قال قال رسول الله من قرأ قل هو الله احد
مائة مرة حين يأخذ مضجعه غفر الله له ذنوب خمسين سنة

تفسيرها لما ذم سبحانه اعداء اهل التوحيد في السورة المتقدمة ذكر في هذه السورة بيان التوحيد فقال

بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد القراءة قرأ ابو عمرو احد الله الصمد بغير
تنوين الدال من احد وروي عنه انه كان يقول قل هو الله احد ثم يقف فان وصل قال احد الله وزعم ان العرب لم تكن تصل مثل هذا والباقون احد الله
بالتنوين وقرأ اسمعيل عن نافع وحمزة وخلف ورويس كفؤا ساكنة الفاء مهموزة وقرأ حفص كفوا مضمومة الفاء مفتوحة الواو غير مهموز وقرأ الباقون كفؤا مهموزة مضمومة
الفاء الحجة قال ابو علي من قرأ احد الله فوجهه بين وذلك ان التنوين من احد ساكن ولام المعرفة من الاسم ساكن فلما التقى الساكنان حرك الاول منهما بالكسر
كما تقول اذهب اذهب ومن قال احد الله فحذف النون فلان النون قد شابهت حروف اللين في انها تزاد كما يزدن وفي انها تدغم فيهن كما يدغم كل واحد

الجزء الثلثون

الواو والياء وفي انها قد ابدلت منها الالف في الاسماء المنقوص وفي الخفيفة فلما شابهت حرفي اللين اجريت مجريها في ان حذفت ساكنة لالتقاء الساكنين كما حذفت الالف الواو والياء الدالتين في نحو هي العوم ويغزو الجيش ويرمي القوم ومن ثم حذفت ساكنة الفعل في نحو لم يك ولا تك في مرتبة فحذفت في احد اسكنة لالتقاء الساكنين كما حذفت هذه الحركة في نحو هذا زيد ومررت بزيد واستدل بوقوعه في الكلام واستشهد بوقوعه في ذكر الله الا قليلا وقال الشاعر كيف نومي على الفراش ولما تشمل الشام غارة شعواء فذهل الشيخ عن يبه وتبكي عن حلم العقيلة العذراء اما كفوا وكفوا فاصله الضم فحذف مثل طنب وطنب وعنق وعنق اللغة احد اصله وحد فقلبت الواو همزة ومثله اناة واصله وناة وهو على ضربين احدهما ان يكون اسما والآخر ان يكون صفة فالاسم نحو احد عشر من يوم احد الولد والصفة كما في قول النابغة كان رحلي وقد زال النهار بنا بذي الجليل على مستأنس وحد كذلك قولهم واحد يكون اسما كالكاهل والغارب في منه قولهم واحد اثنان ثلاثة ويكون صفة كما في قول الشاعر فقد جمعوا احد الحي واحدينا وقد جمعوا احد الله هو الصفة على احد كما قالوا احد احد اشبهوا بلق وسلقا ونحو قول الشاعر يحمي الصريمة احد الرجال الصيد مجزئ بالليل قماس فهذا جمع لاحد الذي بمعنى الواو الرفيع من الوصف والتعظيم له وانه متفرد عن الشبه والمثل وقالوا هو احد الاحدين اذا رفع من عظم وقالوا احد الاحدين واحد الاحاد وحقيقة الواحد شيء لا ينقسم في نفسه اوفي معنى صفته فاذا اطلق واحد من غير تقدم موصوف فهو واحد في نفسه واذا اجري على موصوف فهو واحد في معنى صفته واذا قيل الجزء الذي لا يتجزى احد اريد انه واحد في نفسه واذا قيل انسان واحد فهو واحد في معنى صفته واذا وصف الله تعالى بانه واحد فمعناه انه المختص بصفات لا يشاركه فيها احد غيره مخلوقة فادرا لنفس غالما حيا موجودا لك والصمد السيد المعظم الذي يصمد اليه في الحوائج اي يقصد وقيل هو السيد الذي ينتهي اليه السؤدد قال الاسدي الاكبر الناعي بجر بني اسد بعمرو مسحور وبالسيد الصمد وقال الزبرقان ولا هنية الا السيد الصمد وقال الرجل مصمدا اي مقصودا وبيت مصمد طرفره وان يلتقي الحي الجميع بلا فئي الى ذروة البيت الرفيع المصمد والكفو والكفي والكفاء واحد وهو المثل والنظير قال النابغة لا تقذفني بركن لا كفاء له وان تفلك الاعداء بالرفد وقال الاخفش ليس لكفا وقال الكفي اما كافيا الدارم بلى ولا بتيا الحي اذ الجزء أبت قالها ابو علي قل هو الله احد يجوز في اعراب الله ضربان احدهما ان يكون خبر مبتدا وذلك على قول من ذهب الى ان هو كناية عن اسم الله يجوز في قولك احد ان يجوز في قولك زيد اخوك قائم والآخر على قول من ذهب الى ان هو كناية عن القصة والحديث فيكون اسم الله عنده مرتفعا بالابتداء واحد خبره ومثله قولك قم فاذا هي شاخصة ايضا الذين كفروا والا الذين جاءت على الثانية لان في التفسير ما مؤنثا وعلى هذا جاء فانها لا تعمى الابصار واذا لم يكن في التفسير مؤنث لم يؤنث ضمير القصة وقوله الله الصمد الله مبتدا والصمد خبره ويجوز ان يكون الصمد صفة لله والله خبر مبتدا محذوف اي هو الله الصمد ويجوز ان يكون الله الصمد خبرا بعد خبر على قول من جعل هو ضمير الامر والحديث ولم يكن له كفوا احد قال الاخفش ظرف غير مستقر وهو متعلق بكان وكفوا منتصب بانه خبر متقدم كما كان قولك لم يكن احد قائما وقولك لم يكن قائما احد سواء وكان حقا علينا نصر المؤمنين بكسر الكاف وضمها وزعموا ان من البعد اية بين من يقول ان في يكن من قوله ولم يكن له كفوا احد ضمير المجهول وهو له كفوا ينتصب على الحال والعامل فيها الذي هذا اذا اوقعته عن يكن كان معناه لم احد كفوا واذا حملت على هذا لم يسغ ووجه ذلك انه محمول على معنى النفي كأنه لم يكن احد له كفوا كما كان قولهم ليس الطيب الا المسك محمولا على معنى النفي ولو حملته على المعنى لم يجز الا ترى انك لو قلت ذيد الا منطلق لم يكن كلاما فكما ان هذا محمول على المعنى كذلك لم كفوا احد محمول على المعنى وعلى هذا اجاز ان يكون احد في الذي يقع لعموم النفي ولولا ذلك لم يجز ان يقع احد هذا في الايجاب فان قلت ايجوز ان يكون قوله تعالى لم يكن عند كم حما لا على ان يكون المعنى ولم يكن كفوا احد فيكون له صفة للنكرة فلما قدم صار في موضع الحال كقوله لغرة موحشا طلل قديم فان سيبويه قال ان ذلك يقل في الكلام وانكره في الشعر فان حملته على هذا على استكراه كما غير ممتنع والعامل في قوله اذا كان حالا لا يجوز ان يكون احدهما يكن والآخر ان يكون تاما بمعنى كفوا من معنى المماثلة فان قلت ان العامل في الحال اذا كان معنى لم يتقدم الحال عليه فان له لما كان على لفظ الظرف والظرف يعمل فيه المعنى وان تقدم عليه كقولك كل اولك ثوب يجوز فهذا الظرف وذلك من حيث كان ظرفا وفيه ضمير في الوجهين يتوالى في الحال وهو كفوا **النزول** قال المشركون قالوا لرسول الله انسب لنا ربك فنزلت السورة عن ابي بن كعب وجابر وقيل لقتادة عامر بن الطفيل وارتد عونا يا محمد فقال الى الله فقال الصمد لنا امن ذهب هو ام من فضة ام من حديد لم من خشب فنزلت السورة وارسل الله الصاعقة على اربد فاحرقته وطعن عامر في خنصره فمات عن ابن عباس وقيل جاء اناس من احبار اليهود الى النبي فقالوا يا محمد صف لنا ربك لعلنا نؤمن بك فان الله انزل نعته في التوراة فنزلت السورة وهي نسبة الله خاصة عن الضحاك وقتادة ومقاتل وروى محمد بن مسلم عن ابي سعيد عن ابي عن النبي قال ان اليهود سألوا النبي فقالوا انسب لنا ربك فمكث ثلثا لا يجيبهم ثم نزلت السورة وذهب بما ذكره القاضي في تفسيره ان عبد الله بن سلام اطلع الى رسول الله ص وهو يملي فقال الرسول الله انشدك بالله هل تجد في التوراة رسول الله فقال اللهم نعت لنا ربك فنزلت هذه السورة فقرأها النبي ص فكانت سبب اسلامه الا انه كان يكتم ذلك الى ان هاجر النبي الى المدينة ثم اظهر الاسلام **المعنى** قل هو الله احد هذا امر من الله عز اسمه لنبيه ان يقول لجميع المكلفين هو الله الذي تحق له العبادة قال الزجاج هو كناية عن ذكر الله عز وعما الذي سألتم تبيين نسبته هو الله احد اي واحد يجوز ان يكون المعنى الامر الله احد لا شريك له ولا نظير وقيل معناه واحد ليس كمثله شيء عن ابن عباس وقيل معناه الله الهيتي واحد وقيل واحد صفته ذاته لا شريك له ويجب صفة احد فانه يجب ان يكون موجودا عالما قادرا حيا واجبا لا يكون ذلك واجبا لغيره وقيل واحد معناه ان افعاله كلها لا تحتاج لان يفعلها لجر نفع ولا لدفع ضر فاختص بالوحدة من هذا الوجه اذ لا شريك في ذلك سواه واحد انه لا يستحق العبادة سواه لانه القادر على اصول النعم من الجنة والخلق والهدى والتهوى وغير ذلك مما لا يكون النعمة نعمة الا به ولا يقدر على شيء من ذلك غيره فهو احد من هذا الوجه الثلثة وقيل انما قال احد ولم يقل واحد لان الواحد يدخل في الحساب ويضم اليه اخر واما الاحد فهو الذي لا يتجزى ولا ينقسم في ذاته ولا في معنى صفاته ويجوز ان يجعل الواحد ثانيا ولا يجوز ان يجعل الاحد ثانيا لان الاحد يستوعب نفسه جنسه بخلاف الواحد الا ترى انك لو قلت فلان لا يقاومه رجلان جاز ان يقاومه اثنان ولو قلت فلان لا يقاومه رجلان لم يجز ان يقاومه اثنان لان الاكثر فهو ابلغ وقال ابو جعفر الباقر ع في معنى قل هو الله احد اي قل اظهر لما اوحينا اليك وما تأتانا به بنا ليف الحرف التي قرئناها عليك لنهتك بها من الفي الجمع وهو شهيد وهو اسم مكنى مشتق من الغائب فالها تنبيه عن معنى ثابت الواو اشارة الى الغائب عن الحواس كما ان قولك هذا اشارة الى الشاهد عند الحواس وذلك ان الكفار نبهوا عن الهتهم بحرفا شارة الى المشاهد المدرك فقالوا هذه الهتنا المحسوسة بالابصار فاشرانت يا محمد الى الهك الذي تدعوا اليه حتى

سورة التوحيد

نزهه فقد كفر لان الله سبحانه هو احد لما اثبت بالواو اشار الى الغائب عن درك الابصار ولمس الحواس وانه يتعالى عن ذلك بل هو
مدرك الابصار ومبدع الحواس وحدثني ابي عن ابيه عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال رأيت الخضر في المنام قبل بدر بليلة فقلت له علمني شيئا انتصر به على الاعداء فقال قل ما هو
يا من لا هو الا هو فلما اصبحت قصصت على رسول الله فقال يا علي علمك الاسم الاعظم فكان علي لا يشاء يوم بدر قال وقرع يوم بدر فلما هو والله احد فلما فرغ قال يا هو يا من
هو الا هو اغفر لي وانصرني على القوم الكافرين وكان يقول ذلك يوم صفين وهو يطارد فقال له عمار بن ياسر يا امير المؤمنين ما هذه الكنايات قال اسم الله الاعظم
وتمام التوحيد لله لا اله الا هو ثم قرء شهد الله انه لا اله الا هو والملئكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم واخر العشر ثم نزل فصلى اربع ركعات قبل
الزوال قال وقال امير المؤمنين عليه السلام الله معناه المعبود الذي اله فيه الخلق ويوله اليه الله المنزه عن ادراك الابصار المحجوب عن الاوهام والخطرات وقال الباقر عليه السلام الله معناه
المعبود الذي اله الخلق عن ادراك ماهيته والاحاطة بكيفيته وتقول العرب اله الرجل اذا تحير في الشيء فلم يحط به علما وولها اذا فزع الى شيء قال والاحد الفرد المتفرد
والاحد والواحد بمعنى واحد هو المتفرد الذي لا نظير له والتوحيد الاقرار بالوحدة وهو الانفراد والواحد المباين الذي لا ينبعث من شيء ولا يتحد بشيء ومن ثم قالوا ان
بسم الله في قوله بسم الله الرحمن الرحيم صلة والله اسم للمعبود الذي اله الخلق عن ادراك ماهيته والاحاطة بكيفيته
الواحد من الواحد ليس الواحد من العدد لان العدد لا يقع على الواحد بل يقع على الاثنين فمعنى قوله الله احد اي المعبود الذي اله الخلق عن ادراك ماهيته والاحاطة
بكيفيته منعا عن صفاء خلقه اليه الصمد قال الباقر عليه السلام حدثني زين العابدين عليه السلام عن ابيه الحسين بن علي عليه السلام انه قال الصمد الذي قد انتهى سؤدده والصمد الدائم الذي لا جوف
له والصمد الذي لا يأكل ولا يشرب والصمد الذي لا ينام وقال ابن عباس الصمد المعنى في هذه الثلاثة اوجه احدها الحي الذي لا يحتاج الى الطعام والشراب والنوم قال الباقر عليه السلام والصمد السيد
المطاع الذي ليس فوقه امر ولا ناه قال وكان محمد الحنفية يقول الصمد القائم بنفسه الغني عن غيره وقال غيره الصمد المتعالي عن الكون الفساد والصمد الذي لا يوصف بالنظائر
قال يوسف بن الحسين سئل ذو النون المصري عن الصمد فقال الصمد الذي لا شريك له ولا يؤده حفظ شيء ولا يعزب عنه شيء وقال ابو الجنيد وهب وهب الفرشي قال ينبغي على الصمد
الذي لا واحد شيئا ان يقول له كن فيكون والصمد الذي لا يتبعض ولا يتجزء ولا اضداد ولا اشباه ولا اصناف ولا انداد ولا يتفرد بالوحدة بل الاضداد والاشكال لا تليق به
وهب بن حفص الصباغ عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام قال اتى نفر من اهل البصرة رسول الله الحسين عليه السلام يسئلونه عن الصمد فكتب اليهم بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فلا تخوضوا
في القرآن ولا تجادلوا فيه ولا تكلموا فيه بغير علم فقد سمعت جدي رسول الله يقول من قال في القرآن بغير علم فليتبوء مقعده من النار وان الله تعالى فسر شيئا من الصمد فقال لم يلد ولم
يولد فلم يكن له كفوا احد لم يلد ولم يخرج منه شيء كثيف كالولد ولا اشباه الاشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين ولا شيء لطيف كالنفس ولا يبعث منه البداء كالسنة ولا
النوم والخطرة والغم والحزن والبهجة والضحك والبكاء والخوف والرجاء والرغبة والشامة والجوع والشبع تعالى الله عن ان يخرج منه شيء وان يتولد منه شيء كثيف او لطيف
ولم يولد اي لم يتولد من شيء ولم يخرج من شيء كما تخرج الاشياء الكثيفة من عناصرها كالشيء من الشيء والدابة من الدابة والنبات من الارض والماء من الينابيع والثمار
من الاشجار ولا كما تخرج الاشياء اللطيفة من مراكزها كالبصر من العين والسمع من الاذن والشم من الانف والذوق من الفم والكلام من اللسان والمعرفة والتمييز
من القلب كالنار من الحجر لا بل هو الله الصمد الذي لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء مبدع الاشياء وخالقها ومنشئ الاشياء بقدرته بيتا لا شيء احق للفضل الحسنة
ويبقى خالق البقاء بعلمه فذلكم الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قال وهب بن وهب سمعت الصادق عليه السلام يقول
قدم وفد من فلسطين على الباقر عليه السلام فسألوه عن مسائل فاجابهم ثم سألوه عن الصمد فقال تفسير في الصمد خمسة احرف فالالف دليل على انيته وهو قوله عز شهد الله
انه لا اله الا هو فذلك تنبيه واشارة الى الغائب عن درك الحواس واللام دليل على الهيته بانه هو الله والالف واللام مدغمان لا يظهران على اللسان ولا يقعان
في السمع ويظهران في الكتابة دليلان على الهيته بلطف خافية لا يدرك بالحواس ولا يقع في لسان ولا صفة لان سامع كل تفسير لا له هو الله الذي الخلق عن درك
ماهيته وكيفيته بحسن ابو بهم لا بل هو مبدع الابوهم وخالق الحواس انما يظهر ذلك عند الكتابة فهو دليل على ان الله سبحانه الظاهر بوحدانيته في ابداع الخلق و
تركيب ذواتهم الطيفة في اجسامهم الكثيفة واذا نظر عبد الى نفسه لم يرد وحدها ان كلام الصمد لا يتبعض ولا يدخل فحاسة من حواسه الخمس فلما نظر الى الكتابة ظهر
له ما خفي ولطف فوق تفكر العباد من انية الباري وكيفيته له وتحير ولم تحط فكرته بشيء يتصوره لانه تعالى خالق الصور واذا نظر الى خلقه ثبت له انه عز وجل خالقهم وركب
ارواحهم في اجسامهم واما الصاد فدليل على انه سبحانه صادق وقوله صمد وكلامه صمد ودعا عباده الى اتباع الصدق بالصدق وعدا بالصدق ذا الصدق واما اليم فدليل على
ملكه وانه الملك الحق المبين لم يزل ولا يزال ولا يزول ملكه واما الدال فدليل على دوام ملكه وانه دائم كما وصف نفسه بذلك ولم يجد احد من امير المؤمنين حملة العلم حتى كان يتنفس على
كاسه ثم قال لو وجدت لعلي عليه السلام حملة لنشرت التوحيد والاسلام والدين والشرائع من الصمد وكيف لي بذلك ولم يجد احد من امير المؤمنين حملة العلم حتى كان يتنفس على
الصعداء ويقول على المنبر سلوني قبل ان تفقدوني فان بين الجوانح مني علما جما ها ها الا لا اجد من يحمله الا وان عليكم من الله الحجة البالغة فلا تسئلوا نبيا فتغضبوا الله
عليهم فتدينوا من الاخرة كما بدين الكفار من اصحاب القبور وعن عبد خير قال سألنا احد علينا عن تفسير هذه السورة فقال فلا هو والله احد بلا ثانوية ولا عد الصمد بلا بعض
يدل ولم يلد فيكون موروثا هالكا ولم يولد فيكون لها مشاركا ولم يكن له من خلقه كفوا احد وقال ابن عباس لم يلد فيكون والدا ولم يولد فيكون ولدا وقيل لم يلد ولدا
فيرث عنه ملكه ولم يولد فيكون قد ورث الملك عن غيره وقيل لم يلد فيدل على حاجته فان الانسان يشتهي الولد لحاجته اليه ولم يولد فيدل على حدثه وذلك ان
صفة الاجسام وفي هذا رد على القائلين بان عزيرا ابن الله والمسيح ابن الله وان الملئكة بنات الله ولم يكن له احد كفوا اي عديلا ونظيرا ولم يكافئه
وفي هذا رد على من اثبت له مثلا في القدم وغيره من الصفات وقيل معناه ولم تكن له صاحبة ولا زوجة فلذلك لا ولد لانه لا ولد يكون من الزوجة فكنى عنها بالكفوء
الزوجة تكون كفوا لزوجها وقيل انه سبحانه بين التوحيد بقوله الله احد بين العدد بقوله الله الصمد وبين ما يستحيل عليه من الوالد والولد بقوله لم يلد ولم يولد
وبين ما لا يجوز عليه من الصفات بقوله ولم يكن له كفوا احد وفيه دلالة على انه ليس بجسم لا جوهر ولا عرض ولا هو في مكان ولا جهة وقال بعض ارباب المعاني
وجدنا انواع الشرك ثمانية النقص في المقابلة الكثرة والعدد وكونه علة او معلولا والاشكال والاضداد فنفى الله سبحانه عن صفته نوع الكثرة والعدد بقوله قل
هو الله احد ونفى المقابلة النصير بقوله الله الصمد ونفى العلة والمعلول بقوله لم يلد ولم يولد ونفى الاشكال والاضداد بقوله ولم يكن له كفوا احد فحصلت
الوحدة البحتة وكان عمران بن الحصين ان النبي بعث سرية واستعمل عليها عليا فلما رجعوا سالهم عن علي عليه السلام فقالوا لكل خير عرفناه كما يقول في بيتنا كل صانع تحت

اشارة

هو الله

٥٢٨ هو الله احد فقال لو فعلت يا علي هذا فقال الحبشي قل هو الله فقال النبي ما احببتها حتى احبك الله عز وجل وروى ان النبي كان يقف عند آخر كل آية من هذه السورة وروى الفضيل بن مالك عن ابي جعفر انه قرأ قل هو الله احد فقال اذا قرأت منها كذلك الله ربي ثلثا

سورة الفلق

مدنية وهي خمس آيات بالاجماع وفضلها في حديث ابي من قرأ قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس فكأنما قرأ جميع الكتب التي انزلها الله على الانبياء وعن عقبة بن عامر قال قال رسول الله انزلت علي آيات لم ير مثلهن المعوذتان اورده مسلم في الصحيح وعنه عن النبي قال يا عقبة الا اعلمك سورتين هما افضل القرآن او من افضل القرآن قلت بلى يا رسول الله فعلمني المعوذتين ثم نزعهما في صلاة الغداة وقال اقرأهما كلما قمت وعنه ابو عبيدة الحذاء عن ابي جعفر قال من اوتر بالمعوذتين وقل هو الله احد قيل له يا عبد الله ابشر فقد قبل الله وتره

تفسيرها ذم سبحانه اعداء الرسول في سورة تبت ثم ذكر التوحيد في سورة الاخلاص ثم ذكر سبحانه الاستعاذة منهم في السورتين فقال

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد

اللغة اصل الفلق الفرق الواسع من قولهم فلق رأسه بالسيف يفلقه فلقا وبين ابين من فلق الصبح وفرق الصبح لان عموده يتفلق بالضياء عن الظلام والغاسق في اللغة الهاجم بضرره وهو ههنا الليل لانه يخرج السباع من اجامها والهوام من مكامنها فيريق غسقت القرحة اذا جرى صديدها ومنه صديد اهل النار لسيلانه بالعذاب وغسقت عينه سال دمعها الوقوب الدخول ووقب يقب ومنه لوقبة النقرة لانه يدخل فيها النفث شبيه بالنفخ وامثاله ينفخ بريق وهذا الفرق بين النفث والنفل قال الفرزدق هما نفثا في من فوهما على النافث الغاوي اشد مجاز والحاسد الذي يتمنى زوال النعمة عن صاحبها وان لم يرد هو النفاثات الحسيدة ونوى والغبطة محمودة وهي ان يريد من النعمة لنفسه مثل ما لصاحبها ولم يرد زوالها عنه

النزول قالوا ان لبيد اعظم يهود سحر رسول الله ثم دس ذلك لبني زريق فرضي رسول الله فبينا هو نائم اذ اتاه ملكان فقعد احدهما عند راسه والآخر عند رجليه فاخبر بذلك وانه في بئر ذروان في جف طلعة تحت راعوفة والجف قشر الطلع والراعوفة حجر في اسفل البئر يقوم عليها الماتح فانتبه رسول الله وبعث عليا والزبير وعمارا فنزحوا ماء تلك البئر ثم رضوا الصخرة واخرجوا الجف فاذا فيه مشاطة رأس وأسنان من مشطه وإذا فيه معقدة فيها اثنا عشر عقدة مغروزة بالابر فرفعت فاتاه جبرئيل فقال ان السورة التي فيها ذكر الابر احدى عشرة آية والمعوذتان فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد رسول الله خفة فقام كأنما انشط من عقال وجعل جبرئيل يقول بسم الله ارقيك من شر كل شيء يؤذيك من حاسد وعين الله يشفيك وروي ان ذلك عن عائشة وابن عباس وهذا لا يجوز لان من وصف بانه مسحور فكأنه قد خبل عقله وقد بين الله سبحانه ذلك في قوله وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا ولكن يمكن ان يكون الله تعالى ابتلاهم بذلك ليثيبهم على اجتهادهم في ذلك فلم يقدروا عليه اذ طلع الله نبيه على ما فعلوه من السحر حتى استخرج وكأن ذلك دلالة على صدقه وكيف يجوز ان يكون المرض من فعلهم ولو قدروا على ذلك لقتلوه وقتلوا اكثر المؤمنين مع شدة عداوتهم لله

المعنى قل اعوذ برب الفلق هذا امر من الله سبحانه لنبيه والمراد به جميع امته ومعناه قل يا محمد اعتصم امنع برب الصبح خالق الفجر ومبدئه ومطلعه متى شاء على ما يريد من الصلاح فيه من شر ما خلق من الجن والانس وسائر الحيوانات او من شر الصبح فلقا لانفلاق عموده بالضياء عن الظلام كما قيل للفجر لانفجار به هذا ظاهر وهذا قول ابن عباس ومجاهد وابي العالية والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة وقيل الفلق الموالية لانهم ينفلقون بالخير وجمع من اصل الاباء والامهات كما ينفلق الحب عن النبات وقيل الفلق جب في جهنم يتعوذ اهل جهنم من شدة حره عن ابن زيد وروى ابو حمزة الثمالي عن ابن عباس في تفسيرها وقوله ما خلق عام في جميع ما خلقه الله ثم ممن يجوز ان يحصل منه الشر ونقدم ذكر من شر الاشياء التي خلقها الله ثم مثل السباع والهوام والشياطين وغيرها ومن شر غاسق اذا وقب اي ومن شر الليل اذا دخل يظلم عن ابن عباس والحسن ومجاهد فعلى هذا فيكون المراد من شر ما يحدث في الليل من الشر والمكروه كما يقال هذا الليل يقتلني وانما اختص الليل بالذكر لان الغالب ان الفساق يقدمون على الفساد بالليل وكل الهوام والسباع تؤذي فيه اكثر واصل الغسق الجريان بالضرر وقيل ان خص الغاسق بكل هاجم بضرر كائنا ما كان من شر النفاثات في العقد معنا ومن شر النساء الساحرات اللاتي ينفثن في العقد عن الحسن وقتادة وانما امر بالتعوذ من شر السحرة لانهم يمرضون ويصحون ويفعلون شيئا من النفع والضر والخير والشر وغاية الناس يصدقونهم فيعظم بذلك الضرر في الدين ولانهم يدعون النجوم ويعلمون الغيب في ذلك فساد الدين ظاهر فلاجل هذا الضرر امر بالتعوذ من شرهم وقال ابو مسلم النفاثات النساء اللاتي يعلمن اولاد الرجال ويصرفنهم عن مرادهم ويردونهم الى ارائهن لان العزم والرأي يعبر عنهما بالعقد فعبر عن حلها بالنفث فان الفتاة جنت ان من حل عقدا نفث فيه ومن شر حاسد اذا حسد فانه يحمل الحسد على ايقاع الشر بالمحسود فامر بالتعوذ من شره وقيل انما اراد من شر نفس الحاسد من شر عينه فانه ربما اصاب بها ضرب وقد جاء في الحديث ان العين حق وقد مضى الكلام فيه وروي ان بعض اصابه افاقة النبي لم يكن يستبق في الدار على قوله فسابق بها فسبقها فشق ذلك على الصحابة فقال النبي حق على الله عز وجل الا يرفع شيئا من الدنيا الا وضع وروي ان النبي قال من رأى شيئا يعجبه فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضره شيء وروي ان النبي كان كثيرا ما يعوذ الحسن والحسين بهاتين الكلمتين وقال بعضهم ان الله سبحانه جمع الشر في هذه السورة وختمها بالحسد ليعلم انه اخس الطبائع نعوذ بالله منه

سورة الناس

مدنية وهي مثل سورة الفلق لانها احد المعوذتين وهي ست آيات

فضلها الفضل فيما قال سمعت ابا جعفر ان رسول الله اشتكى شكوى شديدة ووجع وجعا شديدا فاتاه جبرئيل وميكائيل فقعد جبرئيل عند راسه وميكائيل عند رجليه فقال جبرئيل بقل اعوذ برب الفلق وعوذه وميكائيل بقل اعوذ برب الناس ابو خديجة عن ابي عبد الله قال جاء جبرئيل الى النبي وهو شاك فرقاه بالمعوذتين وقل هو الله احد وقال بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء يؤذيك خذها فلتهنك فقال

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس

اختلف القراء فيه فقرأ ابو عمرو والدوري عن الكسائي بميل الناس من موضع الجر ولا يميلون في الرفع والنصب الباقون لا يميلون

اللغة الوسواس حديث النفس اعم من ان يكون صوتا او لا يكون صوتا والصواب الحق من قولك الامر عشي يتعشى التعشي والوسواس اذا انصرفت كما استعار عشرق زجل فلان وبه وسوس يدعو مخلصا رب الفلق سرا فقد اوتي التعوذ والوسوسة الهمهمة ومنه قولهم فلان موسوس اذا غلب عليه ما يعتريه من المرة بفتح وسوس وسواسا ووسوسة وسوس والخنوس الاختفاء بعد الظهور خنس يخنس ومنه الخنس في الانف لخفاء ارنبته عند ما يظهر بنتوة واصل الناس الاناس فحذفت الهمزة التي هي فاء ويدلك على ذلك الانس والاناس واما قولهم في تحقيره نويس فان الالف لما كانت ثانية زائدة اشبهت الف فاعل فقلبت واوا والاعراب قيل ان قوله

من الجنة بدل من قوله من شر الوسواس فكانه قال اعوذ بالله من شر الجنة والناس وقيل ان من تبعيض الوسواس والتقدير من شر ذي الوسواس الخناس من الجنة والناس اي صاحب الوسواس الذي من الجنة والناس فيكون الناس معطوفا على الوسواس الذي هو في معنى الوسواس وان شئت لم تحذف المضاف فيكون التقدير من شر الوسواس الوافع من الجنة الذي توسوس في صدور الناس فيكون فاعل يوسوس ضمير الجنة وانما ذكر لان الجنة والجن واحد وجاز ان الكناية عنه وان كان متاخرا لانه في نية التقديم بحيث هو في قوله فاوجس في نفسه خيفة موسى وحذف العائد من الصلة الى الموصول كما في قوله اهذا الذي بعث الله رسولا اي بعثه الله رسولا **المعنى** قل يا محمد اعوذ بربهم الناس اي من خالقهم ومدبرهم ومنشئهم ملك الناس اي سيدهم والقادر عليهم ولم يجز هنا الا ملك وجاز في فاتحة الكتاب مالك يوم الدين لان صفة ملك تدل على تدبير مدبر بالتدبير وليس كذلك مالك لانه يجوز ان يقال مالك الثوب ولا يجوز ملك الثوب بتحريك اللفظة في فاتحة الكتاب على مغى الملك في يوم الجزاء وجوز في هذه السورة على ملك التدبير فكان لفظ ملك اخص هنا واحسن ومعنى ملك الناس كلهم واليه مفزعهم في الحوائج اله الناس معناه الذي يجب على الناس ان يعبده لانه الذي تحق له العبادة دون غيره وانما خص سبحانه الناس وان كان سبحانه رب الجميع الخالق لكل لان في الناس عظماء فاخبر بانه ربهم وان عظموا لان سبحانه امر بالاستعاذة من شرهم فاخبر بذكرهم انه الذي يعيذه منهم وفي الناس من يعبد غيره فذكر انه الههم ومعبودهم وانه هو المستحق للعبادة دون غيره قال جامع العلوم النحوي وليس قوله الناس تكرارا لان المراد بالاول الاجتماع لهذا قال رب الناس لانه مربيهم والمراد بالثاني الاطفال ولذلك قال ملك الناس لانه يملكهم والمراد بالثالث الثقلان المكلفون ولذلك قال اله الناس لانهم يعبدونه والمراد بالرابع العلماء لان الشيطان يوسوس اليهم ولا يوسوس الى الجهال لان الجاهل يضل بجهله انما تقع الوسوسة في قلب العالم كما قال فوسوس اليه الشيطان وقوله من شر الوسواس الخناس فيه قولان احدهما ان معناه من شر الموسوس الواقع من الجنة والناس وتاويله ان معنى من شر ذي الوسواس هو الشيطان كما جاء في الاثر انه يوسوس فاذا ذكر العبد ربه خنس ثم وصف الله تعالى بقوله الذي يوسوس في صدور الناس اي بالكلام الخفي الذي يضل منهم وهو الذي يلقونه بهم من غير سماع ثم ذكر ان هذا الشيطان الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة وهم الشياطين كما قال سبحانه الا ابليس كان من الجن ثم عطف بقوله والناس على الوسواس والمعنى من شر الموسوس من شر الناس كانه امر ان يستعيذ من شر الجن والانس وعلى هذا فيكون وسواس الجنة هو وسواس الشيطان على ما مضى في وسواس الانس وجهان احدهما انه وسوسة الانسان من نفسه والثاني ما يوحيه بعض الناس الى بعض مما يعلمه عليه فقوله شياطين الانس والجن شيطان الجن يوسوس وشيطان الانس يأتي علانية ويروى ان ابا ذر قال لرجل هل تعوذت بالله من شيطان الانس فقال وهل للانس شياطين فقال نعم وروى عن انس بن مالك انه قال قال رسول الله ﷺ ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله سبحانه خنس واذا لم يذكر التقم قلبه فذلك الوسواس الخناس وقيل الخناس معناه الكبير الاخفاء بعد الظهور وهو المستتر المختفي من اعين الناس لانه يوسوس في حين يغفلون عنه وقال ابراهيم التيمي اول ما يبدو الوسواس من قبل الوضوء وقيل انه معنى قوله يوسوس في صدور الناس بانه يلقي الشغل في قلوبهم يوسوسه المراد ان لله تعالى ان يصد وهو اقرب من خلوصه بنفسه الى الصدور وفي هذا اشارة الى ان الضرر يجوز ان يحسن على ذلك ولولاه لما حسن الامر بالاستعاذة منهم وفيه دلالة على انه لا ضرر على من يتعوذ به وانما الضرر كله من يتعوذ منه ولو كان سبحانه خالقا للقبائح لكان الضرر كله منه جل وعز وعينا شاذة اي انه سبحانه يراهم على كل حال من يتعوذ به منهم شرورهم ولولا ذلك لما دعا الى التعوذ من شرورهم ولما وصف سبحانه نفسه بان الرب والملك والاله اذ في ذلك ما يغني عن الالتجاء الى غيره لا يكون الها ومن كان غنيا عالما لغناه لا يختار فعل القبيح ولهذا حسنت الاستعاذة به من شر غيره وروى عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله ع قال اذا قرأت قل اعوذ برب الفلق فقل في نفسك قل اعوذ برب الفلق واذا قرأت قل اعوذ برب الناس فقل في نفسك اعوذ برب الناس وروى العياشي باسناده عن ابان عن ثعلبة عن جعفر بن محمد قال قال رسول الله ﷺ ما من مؤمن الا وله قرينان من الملائكة يذبان عنه ما لم يذنب فاذا اذنب فتشا فيها الا ان اذنب فتشا فيها الوسواس الخناس فيؤيد الله المؤمن بالملك وهو قوله سبحانه وايدهم بروح منه **تم الجزء العاشر وهو آخر كتاب مجمع البيان لعلوم القرآن حكاية خط المصنف ره**

الحمد لله اولا وآخرا وباطنا وظاهرا على تسهيله وتيسيره وتفضله الفراغ منه لمصنفه يوم الخميس منتصف شهر المنعقد من سنة ست وثلثين وخمسمائة

اللهم لك الحمد على توفيقك وتاييدك وارشادك وتسديدك حمدا استوجب به المزيد من نعمك واستحي به لطائف تكرمك اللهم اجعل حبك واجتهادي في جمع ما شذ من تفسير كتابك العزيز وذكري وانكشاف ضمائره معانيه باللفظ الوجيز وبلغني ادراك رضوانك وصلني الى الاتصال باوليائك واصفيائك في جنانك وقابل تفرغي بذلك اليك وتوسلي الى الاطهار الاخيار محمد وعترته الابرار باقبول النامي واعمني وولدي واهل حرائني بالانعام العام وارزقني بارئ هذه النعم الجسيمة الخ انعم علي بها وجعلني اهلا لها بالمد في العمر والامداد بالتوفيق والبسر لافادة من يطلبه من اهل التدين الخير والبث ابتغائه من العلوم والنشر احراز الجميل الذكر وجزيل الذخر والاجر وانعشا بعرفك الوثيق واغتناما لشفاعة نبيك صلواتك عليه واله يوم الزلفى صلاة الابرار دوام الجلال والاكرام وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على محمد واله اجمعين الطيبين الطاهرين انتقل مصنفه الكتاب منه من المشهد الرضوي على ساكنه الصلوة والسلام وعلى آبائه وابنائه الكرام الى خبوشان في شهور سنة ثلث وعشرين وخمسمائة وانتقلها الى الدار الحلو وليلة الخميس سنة ثمان واربعين وخمسمائة

ونقل وقف على انه هو المشهور الى المشهد الرضوي الحمد لله على

البداية والشكر على النهاية والصلوة والسلم على

نبيه محمد صلى الله عليه وآله

بسعي واهتمام اخوار كريا من عالي بجنابان ملا حسن ولد واعظ رضا ق الملقب

بسعادت يابنا لغر تو في رحمة الملك الغفار حسين شاني

رحمة الله عليه

COLUMBIA UNIVERSITY
0031294790

BP
130.4
.T32
v.2

DATE DUE

SEP 2 3 2004

GAYLORD

PRINTED IN U.S.A.